تفسير النيسابوري
المسمى
بغرائب القرآن ورغائب الفرقان
للحسن بن محمد القمي النيسابوري
نظام الدين نظام
الاعرج

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وتمم بالخير عونك يا كريم الى الله الكريم ارغب في ابداع غرايب القرآن وبفضله العميم اتاهب لابداع رغايب الفرقان فاليه منتهى الامل والسؤال وهذا حين الشرع فاقول الحمد لله الذي جعلنا ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجعلني ذا نفس ابية وهمة علية لا يكاد يساس الا بذكر جهة اعاف سفساف الامور واخاف الموبقات الموجبات للشرور واميل عن زخارف الدنيا وزبرجها وكبح النفس ان يحوم حول عرضها وموبجها هي النفس ما حملتها تتحمل ان ارسلت استرسلت وان قدعت انقدعت في الاول ولله در السلف الشرى العيون الى الاماني الفارغة الفانية والاضاليل الملهية المبعدة عن السعادات الباقية تاقت قلوبهم الى الكرامات الدائمة واشتاقت ارواحهم الى اللذات الحقيقيات وتاهت عقولهم في بيداء عظمة الملك والملكوت وتلاشت سرايرهم في دماء يومية الرحموت تخلصوا من الناسوت ووصلوا الى اللاهوت وفنوا عن الشهود وبقوا بالوجود ورضي كل منهم بقضاء معبوده فتجلت لهم الذات وتحدث عندهم المخلوقات فطابت لهم المذوقات واعذبت لهم العشيات ولم تقع اعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى الله زلفى وجرت السنتهم الا بذكر الحق طوعا لهم وبشرى لمن اسلك الهم الانداد باريك والتوفيق لشكر ما اسبغت علي من عطائك واتممت علي من نعمائك واعوذ بك ان اذل او اضل فيما اتي واذر وادركني الى الذين ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر اذا مجادلي على الصدق ولا تفنن ان ينطلق في كلام سوى الحق وتحلني بفضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك [illegible] من غير سابقة علم مني [illegible] جنابك عليك فان اغترفت فيما اثنيت علي وذا امرت واما سمعة [illegible] وان استغفرت فاسرفت على نفسي وقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فيا من لا يوجد في جوده شوب غرض ولا علة شرفني في الاخرة بالعزة ولا ترمني في دنياي من الذلة ولا تواخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني حتى يكون لنا الفضل في الاخرة والاولى والثناء في المبدا والمعاد وفي الغيب ادعو دعاء البائس الفقير المسكين واتضرع اليك تضرع الذليل المهين المستكين الماثل بين يدي مولاه الايس عمن سواه فاسمع فانك سميع الدعاء ورب فانك قادر على ما تشاء والصلوة والسلام على عبيدك المخصوصين بتاييدك المنزهين عن الادناس الجسمية المطهرين عن الارجاس النفسية القائمين باشرف مراتب الانس الواصلين الى اعلى مدارج الانس [illegible] في ارفع معارج القدس ولا سيما محمد الذي اشرق في سماء النبوة بدرا واشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكاين نبيا وادم بين الماء والطين المنعوت بلولاك لما خلقت الافلاك صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الجنة واصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه يقول من المعلوم عند ذوي الافهام ان كلام الملوك ملوك الكلام وبقدر البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولا سيما اذا وقع في معرض التحدي الذي يظهر التمييز ما بين النبي والمتنبي وهذا شان القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي اخرس شقاشق المناطق فصحائهم [illegible] حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالاسنة على المقاولة بالالسنة والمكالمة بالمهادمة [illegible] على الاتيان باقصر سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله وقال ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال [illegible]

ونفث

ونفثت مقاصل اقلامهم فمن موجز ومعجب ومطنب وملغز ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك حفظ المعاني ونظم الالفاظ فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن اوزار القادح معاليهم ومنهم من اعرض عن التفسير واقتصر على التاويل وهو عندي يركن الى الاضاليل ويسكن على شفا جرف الاباطيل الا من عصمه الله وانه لقليل ومنهم من مزج البحرين وجمع بين الامرين فلذا عب الطالب ان يأخذ العذب الفرات ويترك الملح الاجاج ويلتقط الدر الثمين ويسقط الشبح والزجاج وفقنا الله تعالى لتحري الحق في اكثر الفنون للمنقول والمعقول كما آتاهم بحمد الله تعالى ومنه فيما بين اهل الزمان وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قد رزقني الله تعالى من ايام الصبي وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالما طالبني بعض اجلة الاخوان واعزة الاخدان ممن كنت شاد الله عندهم بالبنان في البيان والله المنان يجازيهم على حسن ظنهم ويرفعنا من لا اسعاف مسؤلهم وانجاح مظنونهم ان اجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات مبنيا على ما وقع الينا من نقل الاثبات واقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتاخرين جعل الله سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا واستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون لا كمن هو ناسه وبشرعه ممنون كيف وقد قال عز من قائل وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن اصدق من الله قيلا وكفى بالله وكيلا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهمام الامثل الحبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والاصول افضل المتاخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه اسمه مطابقا لمسماه وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى ومن الزوائد والغثوث ما لا يخفى فانه قد بذل الجهد وبذل الوسع حتى عز كتبه على الطالبين واعوز تحصيله على الراغبين حاذيت سياق مرامه وادرت تحاصيل كلامه وقربت مسافة اقدامه والتقطت عقود نظامه من غير اخلال بشيء من الفوائد واهمال لما يعد من اللطائف والفوائد وضممت اليه ما وجدت في الكشاف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات او رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة واثبت القراءات المعتبرات والوقوف المعللات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع حل ما يوجد في الكشاف من المواضع المعضلات سوى الابيات المعقدات فان ذلك يورد [illegible] القراءة وترتيب القرآن انما يكون بالامثال والمشهورات كون القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه ولا علينا ان نقتصر في غرايب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشهورات فعلى ايراد بعض المجانسات التي يعرف منها اصول الاشتقاقات وذكرت طرفا من الاشارات المتقنات والتاويلات المحكمات والحكايات المبكيات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على اداء الواجبات والتزمت ايراد لفظ القرآن الكريم اولا مع ترجمة على وجه بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز المقدرات واظهار المضمرات وتاويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما يكشف العبارات ويزن المترجمون هنالك الى القرآن وقل ما يفطن له الناشي الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل القاصر في العلوم العربية الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت الجميع على طرف الثمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام وكالغرة في اذواد الخاص والعام من غير تطويل يورث الملال ولا تقصير يوعر مسالك السالك ويبدد نظام الكلام فخير الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والتعويل في الجميع على الرحمن والمستعان والتوفيق مسؤول من بيده مفاتح الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا اوان الشروع في تفسير القرآن ولنقدم امام ذلك مقدمات

المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز تعلم القراءات وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن واستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار وعنه ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر في القرآن مع سفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهني ان رسول الله صلعم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وفي الصحاح كليهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلعم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلعم فكدت اساوره في الصلوة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال صلعم ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلعم هكذا انزلت ثم قال لي اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكتاب القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة المختارين ونرى ان نفصل هنا اسماء

واما في روايتهم فتبين من نسب في اثناء التفسير الكلامهم والله ولي التوفيق ذكر القراء السبعة ونسبة نقلتهم من الرواة وطرقهم من
الثقات ابو عمرو زبان بن العلاء البصري روى عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم ومات في سنة اربع
وخمسين ومائة رحمه الله ورواته ثلثة ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي روى عنه ابو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري وطريق
ابو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وابو الفتح عامر بن صالح الموصلي المعروف باوقية وطريق ابي قبيصة حاتم بن اسحق الموصلي وابو شعيب
صالح بن زياد السوسي وطريق ابي الحرث محمد بن احمد الرقي وابو اسحق ابراهيم بن حماد وطريق ابي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي رحمهم الله كلهم وروى
وابو نعيم شجاع بن ابي نصر الخراساني روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب وطريق ابي علي حسن بن الحسين الصواف رحمه الله وعباس بن الفضل الانصاري
روى عنه ابو عمر محمد بن عمر بن رومي وطريق ابي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة وهو الاحمر واوقية وطريق ابن اسحق ايضا
عن اوقية رحمه الله تعالى ابن كثير هو ابو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم
وتوفي سنة عشرين ومائة رحمه الله تعالى ورواته اربعة ابو الحسن احمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع ابن ابي بزة البزي وبينه وبين
ابن كثير رجال لانه روى عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البزي
ابو ربيعة محمد بن اسحق بن ابي الربعي وطريق الزبدي وعن الهاشمي وطريق ابي بكر محمد بن الحسن المعروف بنقاش الصلي وابو محمد اسحق بن احمد الخزاعي
المكي طريق ابن شنبوذ وطريق الهاشمي وطريق ابي بكر احمد بن محمد الطرابيقي وطريق ابي قاسم السهيدي وطريق ابي الحسن علي بن ذؤابة
القزاز وطريق ابي بكر محمد بن عيسى بن بندار الجصاص وابو علي بن الحسين بن محمد الحداد طريق الهاشمي عن البزي ابو الحسن احمد بن محمد بن عون
القواس وبينه وبين ابن كثير ايضا رجال لانه يروى عن ابي الاخريط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان و
شبل بن عباد عن ابن كثير روى عن القواس قنبل طريق ابي ربيعة طريق ابن مجاهد طريق ابي عون القاضي طريق ابن شنبوذ طريق
ابو القاسم السهيدي ربيعة ابن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن سعود وطريق شعيب بن مرة عبد الله بن فليح عن رجاله عن
ابن كثير ورجاله محمد بن مسعود وداود بن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير روى عن ابن فليح ابو علي الحداد طريق النقاش
وطريق الهاشمي وطريق الخزاعي وطريق ابن شنبوذ رحمهم الله تعالى نافع ابن ابي نعيم المدني قرأ على ابي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين
على ابن عباس وابي هريرة على ابي بن كعب على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة ورواته ثلثة اسمعيل بن جعفر
بن كثير الانصاري روى عنه ابو الزعراء وابو بكر الحسن ابن علي بن بشار النحوي وابو جعفر احمد بن فرح الضرير قالون واسمه عيسى بن مينا
النحوي روى عنه ابو علي الحسن بن العباس الرازي طريق ابي بكر احمد بن حماد المقرى وابو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزبيدي طريق ابي بكر محمد
بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن هارون المروزي طريق ابي حسان محمد ابن احمد بن الاشعث الجزري وابو الحسن احمد بن يزيد
الحلواني طريق الحسن بن العباس الرازي وطريق عون القاضي ورش اسم عثمان بن سعيد المصري روى عنه محمد بن عبد الرحيم الاصبهاني
طريق ابي الحسن بن محمد بن احمد المروزي وطريق ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو عبد الله محمد بن اسحق البخاري عن طريق
ابي الاسد احمد بن ابراهيم والعقبة وطريق ابي بكر محمد بن محمد بن زيد الفيفي رحمهم الله ابن عامر اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي على
عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رحمه الله سنة ثمان عشرة ومائة وله راويان روى عنه
عن رجاله ابو محمد عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله ايوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر روى عنه احمد بن موسى
بن عباس عن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقرى وابو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن ايضا وابو الحسن محمد
بن النضر بن مر بن الحر الربعي المعروف ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن ذكوان هشام ابن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله ايوب بن تميم
وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث روى عنه البخاري عن الحلواني عن هشام طريق الحمد احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد
بن يزيد الحلواني عن هشام الصغا وطريق ابي الحسن علي بن الحداد الارزق وابو اسحق ابراهيم بن يوسف الرازي البخاري رحمهم الله
عاصم بن بهدلة الاسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلعم وقرأ ايضا على عبد الرحمن السلمي معلم
الحسن والحسين على علي كرم الله وجهه على رسول الله صلعم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة ورواته اربعة ابو عمر حفص
بن سليمان بن المغيرة البزاز الاسدي وكان شريك ابي حنيفة روى عنه ابي محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسن بن الهيثم و
طريق احمد بن علي الخراز وابو حفص عمرو بن الصباح طريق عبد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة بن عياش روى عنه عبد الحميد بن صالح
البرجمي طريق جعفر بن غالب البكري وابو زكريا يحيى بن ادم الرقي طريق احمد ورد الطيب بن اسماعيل وطريق شعيب بن ايوب بن رزيق
الصريفي وابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى وله روايتان روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب ومحمد بن حبيب الشموني
حماد بن زيا وطريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري رحمه الله تعالى المفضل بن محمد الضبي روى عنه جبلة بن مالك البصري طريق ابي زيد عمر
بن شبة وابو زيد سعيد بن اوس الانصاري وطريق محمد بن يحيى القطعي رحمهم الله كلهم حمزة بن حبيب الزيات الكوفي قرأ على سليمان بن
مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن ابي طالب وعثمان وابن مسعود رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواته اربعة ابو اسحق ابراهيم زاد في طريق ابي المستنير رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري عبد الرحمن
بن تلي وطريق المستنير ايضا وابو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق ابي حمدون الطيب بن اسمعيل وطريق ابي اسحق ابراهيم بن ناظر بن
عبد العزيز المقرى ورويس عن عبد الله المقرى وهو الاسح سليم بن عيسى الحنفي روى عنه خلاد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري
وطريق القاسم بن يزيد الوزان وابو محمد خلف ابن هشام البزاز طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو حفص بن محمد بن سعدان
النحوي طريق محمد بن سليمان وطريق ابي واصل وابو عمر والدوري طريق ابي الزعراء رحمهم الله تعالى كسائي قرأ على حمزة ابن حبيب على يحيى

بن وثاب

بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى وله
ستة رواة ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الازاذاني روى عنه ابو الفرج محمد بن احمد بن ابراهيم المقرى طريق ابي الفضل العباس الوليد بن احمد
ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران طريق احمد بن سعدي ابو المنذر نصير بن يوسف الرازي النحوي روى عنه محمد بن ادريس الاشعري المعروف
بالدنداني طريق ابو علي الحسين بن علي بن حماد الازرق وابو عبد الله محمد بن يحيى الاصبهاني طريق ابي علي الحسن بن عباس الرازي وابو جعفر
احمد بن محمد بن رستم الطبري طريق بكار بن احمد المقرى وابي جعفر علي بن ابي نصر النحوي طريق الازرق المذكور وابو الحارث الليث ابن خالد
طريق ابي عبد الله محمد بن يحيى الكسائي حمدويه بن ميمون الزجاج طريق ابي العباس احمد بن يعقوب التيماني ابو حمدون الطيب بن اسماعيل طريق
ابي علي الحسن بن الحسين الصواف ابو عمر حفص بن عبد العزيز الدوري روى عنه ابو بكر الحسن ابن بشار النحوي طريق ابي الفرج محمد بن احمد بن
ابراهيم ابو الزعراء طريق ابي بكر مجاهد وابو الحسن علي بن سليم طريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابراهيم بن احمد الطيبي وابو جعفر احمد
بن فرح الضرير طريق ابي بكر النقاش الموصلي رحمهم الله تعالى ذكر ائمة القراء بن ثلثة وراويهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى المدني ذكره
موضع من المدينة وروايته اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق قالون عيسى بن ميناء النحوي ابو مسلم سليمان بن مسلم الجماز الزهري
طريق ابي عبد الرحمن قتيبة بن مهران يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وقرأ على المنذر سلام ابن سليمان الطويل
على عاصم وابو عمرو ورواته ثلثة روح بن عبد المؤمن طريق احمد بن يحيى المعدل ابو بكر محمد بن المتوكل المعروف بالمقبري وبين طريق ابي بكر محمد
بن هرون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه ابو احمد زيد بن احمد بن اسحق طريق معدل ايضا وطريق محمد بن هرون
خلف بن هشام بن طالب عن ابي البزاز طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم ونقله ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار قرأ خلف على سليم
على حمزة رحمهم الله اسمعيل بن محمد بن عثمان سجستاني طريق ابي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق ابي حاتم وقرأ
سهل على يعقوب ايوب ابن المتوكل رحمهم الله تعالى اجمعين وهذا هو المعول عليه من القراءات واما الشواذ فلا نتعرض منها الا لما فيه نكتة ادبية
وذلك في اثناء التفسير لا في خلال القراءات والله اعلم بالصواب المقدمة الثانية الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأها ابو عمرو ويعقوب وابن كثير عن الهاشمي وعاصم عن هبيرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم قرأها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي والكسائي وخلف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد يكن
استعيذ بالله او نستعيذ بحرف وقرأ اسمعيل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذا الاختلاف
انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن الاية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروى جبير بن مطعم ان النبي صلى
عليه وسلم حين افتتح الصلوة قال الله اكبر كبيرا ثلث مرات الحمد لله حمدا كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى محي السنة باسناده عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلعم اذا قام من الليل كبر ثلثا وقال
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن عباس اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد استعذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاول الاكثرون
على ان وقت الاستعاذة قبل القراءة ادعى المراد من قوله تعالى فاذا قرأت اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة والاخبار المذكورة ايضا تؤيد ذلك وعن النخعي ويروى عن حمزة وابن سيرين ايضا انه يتعوذ بعد القراءة
نظرا الى ظاهر اللفظ ولانه قد يدخل الى اعجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة لثواب فناسب ان يستعيذ من ذلك الثاني
الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي صلعم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال الصلوة ورد بان الخبر غير مشتمل
على بيان جملة واجبات الصلوة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل
قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها وقال تعالى فاستعذ ولان الامر فاستعذ للوجوب ولانه يجب عند
كل قراءة لانه قال فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة لدفع شر الشيطان
ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به هو واجب وعن ابن سيرين وجوبها بالمرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام
رمضان الثالث المستحب فيها الاسرار في الصلوة وان كانت جهرية الحاقا لها بما قبلها من الذكر وهو دعاء الافتتاح ولان الجهر كيفية وجودية
والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما يستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكن الاكتفاء الاولى
الرابع اعلم ان الكلام في معنى قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بمعرفة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به
والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فهنا ابحاث البحث الاول معنى التعوذ الالتجاء او الالتصاق فيكون الطلب للتحرز عوذة مما التعوذ منه
بالعظم اي الالتجاء الى رحمة الله او التعلق بفضله والباء في بالله للالصاق كان من فر من الشيطان لا يبتدا لانه ابتدا بالتبري من الشيطان
والتعلق برحمة الله واعانته والاستعاذة لا تتم الا ان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب النافع دينية ودنياوية ودفع المضار عاجلة واجلة
وان الله قادر على تحصيل النافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه ويتولد عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع
ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الافات ويفيض عليه الخيرات بصيرة انما لطالب ذلك
فيقول اعوذ بالله والركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله سبحانه عالم بكل المعلومات والا جاز ان لا يعلم
حاله فتقع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد
مطلقا والا جاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا قادر احد سوى الله على تحصيل مرامه والا لم يكمل صادق الرغبة في الاستعاذة
والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم يصح منه الاستعاذة وهما يدل على ذلة الانسان وعجزه ان

بعض الاجناس وربما بقي في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يجي بعده من يحلها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم يتخلص سفينة فكره من امواج الضلالة وايضا كل واحد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر وكم من معتل مبطل في الدنيا ولا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات ولا ينفع الجد الاوسع للطالب في الدهر الابعد الا من بين مفاتيح الخيرات وايضا البدن يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب وعالم تصرف كل منها غير متناهية بحسب المختلف والعدد ويحصل كل منها اثر في القلب يجره من اوج عالم الروحانية الى الحضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وايضا كما انه لا غاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخياليات وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها وكذلك لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فيجب الرجوع الى واحد السعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال تعالى وعزتي وجلالي لاقطعن امل من يومل غيري بالياس ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه بالقرب ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيرانا يومل غيري في الشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وباب غيري مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فظهر الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في ساير الادعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والاجلة للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه وعلى افعاله وعلى النظام الذي اخترعه الكل منه وبه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا امرك بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب وان كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كانا بقدرة الله تعالى وبعد التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لانها تحوم حول ما اشرنا اليه ولا ينبهك على سر الاستعاذة مثل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك كما اثنيت انت على نفسك **البحث الثاني** المستعيذ ليس مخصوصا بل كل مخلوق ويفتقر الى الاستعاذة به تعالى ولهذا قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم فاعطي السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقال يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب فاغرق الله عدوه واورثه ارضهم وديارهم واموالهم وقالت امراة عمران اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقد امر نبينا صلعم قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس ومن شر النفاثات في العقد ومن شر الوسواس الخناس **البحث الثالث** المستعاذ به وانما هو الله تعالى او كلمات الله كما جاء في الاخبار اعوذ بكلمات الله التامات اما البحث عن اسم الله فيجي في تفسير البسملة واما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ وتستغيث بالارواح العلوية القدسية في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما يحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي في نظره الالتفات الى ما سوى الله واما اذا توغل في بحر التوحيد لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك واذا فني عن نفسه وفني ايضا عن فناء نفسه قال انت كما اثنيت على نفسك **البحث الرابع** المستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة دفع شره فنقول اما اشتقاقه فمن شطن ويقال شطنت الدار اي بعدت والشيطان بعيد عن السداد والرشاد وقد سمي كل متمرد من الانس او دابة شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس وركب عمر رضي الله عنه برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه ولا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان هذا الحد قول سيبويه وعلى هذا النون اصلية وقد يقال وقد جعل سيبويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلانا من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمي شيطانا والرجيم معناه المرجوم كالقتيل بمعنى المقتول ومعنى مرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى لانه تعالى امر الملائكة برمي الشياطين بالشهب الثواقب ثم وصف بذلك لكل شرير متمرد واما من ضم الى الاستعاذة قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك عند الاقتداء بما ورد في القران ان العبد كانه يقول يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل خفي انت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانت القادر على دفعها عني فادفعها عني بفضلك ولنتكلم في الجن والشياطين فنقول من الناس من انكرهم لوجوه **الاول** لو كان موجودا فان كان جسما كثيفا لوجب ان يراه كل من كان سليم الحس ككل الاجرام وان كان جسما لطيفا لوجب ان يتمزق ويتفرق عند هبوب الرياح العاصفة ولزم ايضا ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليه المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا او بتقدير ان يكون جسما كثيفا لم لا يجوز ان يحجب الله تعالى عنه ابصار الانسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كالافلاك **الوجه الثاني** قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس ولشوهدت بينهم العداوة والصداقة وليس كذلك واهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبونه اليهم ويجعل الشيخ في هذا الوجه لا يخفى لسقوط الاختلاط والعداوة منه بالنسبة الى الكثير قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن والانس وقال صلعم ان بالمدينة جنا قد اسلموا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ما منكم احد الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله قد اعانني عليه فاسلم **الوجه الثالث** قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا يفيد اثباتهم اذ على تقدير ثبوتهم يجوز ان يفعل كل ما اتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فمن الجايز ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ الجن في الجذع وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء عليهم السلام كما يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا عنهم وجود الجن والشياطين فيجب وجودهم واعلم ان كثيرا من الناس اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا

حالة

حالة في المتحيز وزعموا انها مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة فطبقة ثم ملائكة كرة الاثير ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم الملائكة المسلطة على البحار ثم على الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرقة خيرة من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن ماخوذ من الاستتار عن العيون ومنه المجنون لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة الانسان وطوايف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل في الذاتيات كالبين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن اخيارهم والشياطين اشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في البواطن البشرية لانهم لو كانوا ارواحا فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا يستبعد نفوذهم في باطن الادمي كيف وقد ورد في القران لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ولا خلاف في ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال صلعم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القران افتتخذونه وذريته اولياء من دوني واما كيفية الوسوسة فروي ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس فاذا لم يذكره وضع راسه على حبة قلبه قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقال ايضا صلعم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية ثم الخواطر منها ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب اشتباه خطا الخواطر بصوابها احد اربعة اشياء اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاها ومالا فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها فلا واتفق المحققون على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف امكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي اتى به الشيطان من خارج ليس الا ذلك التذكير واليه الاشارة في القران حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا يتسلسل هذا التذكير واما تقدم الشيطان على ذلك لعدم وقع فطرته الاولى لحكمة عرفها الله تعالى فيه والمقصود من الاستعاذة لا ينحصر في دفع وسوسة الا ان ذلك معظم المقاصد ولهذا خص بالذكر في القران العظيم ولو نوى المستعيذ دفع جميع المضار الدنيوية والاخروية جاز **تحقيق الاستعاذة ا** اعوذ بالله خروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان اعوذ اشارة الى الحاجة التامة وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الافات ومن عرف نفسه بالعجز عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلاف الحول عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب **ب** سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الافات وقراءة القران من اعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة القران عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة عند الفرار من العدو الغدار تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار تقول بسم الله الرحمن الرحيم **ج** الاستعاذة تطهير اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلاة الحقيقية هي ذكر الله فتقول بسم الله **د** العبد مامور بمحاربة العدو الظاهر قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حارب العدو الظاهر كان مدده الملك يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين واذا حارب العدو الباطن كان مدده الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى لان العدو الظاهر ان غلب ففي الدنيا والبدن وكنا ماجورين وان غلب عدو الباطن كنا مفتونين ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **ه** قال تعالى يا عبدي قبلت بستاني وحفظت بستانك فلما لم يحل على بستانك بل انزلت مرفوضه لم لا تجعل عليك بستاني فانزلت فيها وهنا لطيفة وهي ان الله تعالى كانه كان يقول العبد انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من لوث الوسوسة وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **و** واقسم فتح ابويك انه لمن الناصحين فدلاهما بغرور واقسم فبعزتك لاغوينهم اجمعين فانظر تعامله معاملته فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **ز** انما اختص اسم الله بالاستعاذة به من بين ساير الاسماء لان العدو كلما كان اشد احتاج الى عدة اكثر والاسم الجامع لجميع الصفات الكمالية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي لا يخفى عليه شيء من المكنونات من الشيطان الرجيم **ح** الشيطان اسم والرجيم صفة له ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد ان الشيطان بعد الخدمة الوف من السنين ولم يقدر على معارضتنا مع ذلك رجمناه وطردناه وانت لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة لاحلك في النار فكيف لا تشتغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **ط** يقول الله كما عبدي انه يريك وانت لا تراه فتنفذ كيده فيك فتمسك بمن يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **ي** الالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مرئيا او غيره ولو حمل للعهد جاز فيدخل ذريته فيه تبعا **يا** الشيطان بعيد وانت قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكما ان الشيطان لا يجعله الله قريبا لقوله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فاعرف انه لا يجعلك بعيدا حيث جعلك قريبا **يب**

ان شيطان رجيم وانا رحمن رحيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم ج الشيطان عدو غالب انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غالب والله غالب على امره فاذا قصدك العدو الغالب ففر الى الحبيب الغالب **المقدمة الثالثة**
في مسائل مهمة **المسئلة الاولى** القراءات السبع متواترة لا بمعنى ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر
بالنسبة الى المتفق عليه من قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلفة في قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الامر حيث ان مباشرته لقراءته
اكثر من مباشرة غيرها حتى نسبت اليه وانما قلنا ان القراءات متواترة لانه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كملك ومالك ونحوهما
اذ لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص احدهما بانه تواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلو
اولوية لكليهما تواتر فاما ما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها **الثانية** اتفقوا على انه لا يجوز القراءة
في الصلوة بالوجوه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد التواتر عدلنا
عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلوة للاحتمال فوجب ان يبقى قراءتها في الصلوة على اصل المنع **الثالثة** السبعة الاحرف التي نزل
بها القرآن في قوله صلعم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند اكثر العلماء انها سبع لغات
من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا يعرفها قريش لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاوز البيت وكان احياء العرب ياتي اليهم فيستمعون لغاتهم ويختارون من كل
لغة احسنها وصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم ومما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى
ما روي عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال انزل القرآن على سبعة احرف وهو كقول احدكم هلم وتعال واقبل وقال بعضهم
انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل واسد وخزاعة وكنانة من مجاورتهم قريشا وقيل سبعة لغات من اي لغة
كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله صلعم انه قد وسع الي ان اقرا كل قوم بلغتهم وقيل معناه في صفة
الرب تبارك وتعالى مكان قوله عزيزا رحيما سميعا بصيرا لما روي انه صلعم قال اقرا القرآن على سبعة احرف ما لم تختم مغفرة بعذاب
وعذابا بمغفرة وجنة بنار ونارا بجنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة اكثر من سبع قراءات جاز ان يقرا بها
وعن مالك بن انس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمات ربك وكلمة ربك وكالتذكير
والتانيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون
وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب ما بعده وبالتخفيف والرفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو
يعلمون بالتاء والياء وننشزها بالزاء والراء وكالتفخيم والامالة والقصر والهمزة وتركه والاظهار والادغام ونحوها وذهب جماعة الى حملها
على المعاني والاحكام التي يتضمنها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج و
غير ذلك واستبعد المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخاصمة الصحابة في القراءة يدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى
قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تختلف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة انحاء لا يزيد ولا ينقص وبجميع ذلك نزل القرآن
الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالنون وبالعكس وكالعهن المنفوش قراها ابن مسعود كالصوف المنفوش **الثاني** ابدال حرف بحرف
كالتابوه والتابوت **الثالث** تقديم وتاخير اما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو افلم يايس الذين امنوا
وافلم يايس **الرابع** زيادة حرف او نقصانه نحو ماليه وسلطانيه وفلاتك في ترية **الخامس** نحو كان ابن الخبيبين خبيبي بفتح الخاء
وكسرها **السادس** اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرا ابن مسعود بشر بالرفع **السابع** التفخيم والامالة وهذا الاختلاف في اللحن
والتزيين لا في نفس اللغة والتفخيم اعلى واشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد انزل الله بالاختلاف فيها
القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من نزل عن ظاهر التلاوة بمثله او من نقد وعليه نزل عاد ثم خرج الى نحو ما قد نزل به فليس بملوم ولا
معاتب عليه وكل هذا انما اذا لم يختلف فيها المعاني فاما قولكم في القراءات التي تختلف بها المعاني انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها
من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون ما انزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها ما يجري اختلافها مجرى التناقض والتنافي
لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه فان لها انحاء على وجوه منها ان يختلف بها الحكم الشرعي على العباد كقوله وارجلكم بالجر والنصب
جميعا واحد القرائتين يقتضي فرض الغسل والاخرى فرض المسح وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخف ووقته والغسل لحاسر الرجل وهذا
الضرب هو الذي لا يجوز القراءات الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وليس بعذر من نزل في مثله عما هو المنزل حتى يرجع الصواب
ويرجع الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه عن العباد لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن من الطهر وحتى يطهّرن
مشددة الطاء من التطهير فان القراءتين هنا تقتضيان حكمين مختلفين فلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع
حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في امثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن دل في مثله الى ما يقتضي امرا قد علم ثبوته ولم يقرا به
لم فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنى لو صحفه واحد فقراه الربى بالراء والباء من الربى في المال فانه منهي عنه كالزنى فان كان عدوله
عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك واما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان
شرط التنافي عند ورود الناسخ ينفيه المنسوخ ويتبين ان في علم الله حكم المنسوخ وقوله صلعم لكل اية ظهر وبطن اي ظاهر وباطن و
والظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فيفوض في ذلك كما امرنا ونكل علمه الى الله تعالى وقيل هو ان يؤمن بظاهره وقوله لكل حد مطلع
اي لكل طرف من حدود الله التي يوقف عندها ولا يتجاوز عنه من ما هو واجب او حرام او مباح مصعد وما يرقى منه ويعلم مقدار من الثواب
بالعقاب بيانه في الاخرة كما قال عمر رضي الله عنه لو ان لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما اشرف

عليه من امر الله بعد الموت **المقدمة الرابعة** في كيفية جمع القرآن روي عن زيد بن ثابت انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة و
واذا عنده عمر رضي الله عنه قال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن
كلها فيذهب قرآن كثير واني ارى ان تامر بجمع القرآن قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل
عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري له فرايت فيه الذي راى عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت
تكتب الوحي لرسول الله صلعم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال فكانت الصحف
عند ابي بكر رضي الله عنه حتى مات ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتى مات ثم كانت عند حفصة رضي الله عنها مدة الى ان ارسل عثمان
الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت الى عثمان رضي الله عنه فارسل عثمان الى زيد بن ثابت
والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فامرهم بنسخ الصحف في المصاحف ثم قال للرهط القرشيين
الثلثة ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان في كل
افق مصحف من تلك المصاحف وامر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت قرات اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يقولون احسن والله عثمان رضي الله عنه وقال علي رضي الله عنه لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان رضي الله عنه الا ان عبد الله
بن مسعود كره ان ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف قال يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ كتاب الله ويوليها رجل والله لقد اسلمت واني في صلب
رجل كافر يعني زيدا فكان اول من امر بجمع القرآن في المصحف ابو بكر رضي الله عنه مخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم يجمع الناس عليه وكانوا
يقراؤن بقراءات مختلفة على سبيل ما اقراهم رسول الله صلعم اصحابه الى وقت عثمان ثم ان عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد
وحرف واحد ولذلك نسب المصحف اليه وجعل ذلك اماما واعلم ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صلعم فانه ما نزلت اية الا
وقد امر رسول الله صلعم من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا فانزلت سورة الا وقد امر رسول الله صلعم الكاتب
ان يضعها بجنب سورة كذا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم اذا انزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا
هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلعم اربعة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ
بن جبل وابو زيد وزيد قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم لم يكونوا قد جمعوها فيما بين الدفتين ولو لم يلزم القراء توالي سورها
وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على رسول الله صلعم او كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبة السورة فانه كان اذا رجع
ياخذ في حفظ ما نزل بعد رجوعه وكتابته فيتتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتاخير من هذا الوجه وقد كان منهم
من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ انسابها واشعارها من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع
مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن فلا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظرون
فيه ولما ان مضى رسول الله صلعم لسبيله وجند المهاجرون والانصار للجهاد وافترقوا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كما مر خيف
ان يتطرق اليه ضياع فامر بجمعه في المصحف **المقدمة الخامسة** في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والاية والكلمة و
والحرف وغير ذلك المصحف مفعل من اصحف اي جمع فيه الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد او ورق يكتب فيه وقد
تقول مصحف بكسر الميم وروي ان ابا بكر رضي الله عنه استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسمي مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة
على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب اي جمع كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع حتى استوجب ما يجب عليه فالكتاب بمعنى الكتابة
لكنه قد يسمى باسم المفعول على نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم الكتاب المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم كما ان التورية
اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل المنزل على عيسى والزبور المنزل على داود عليهم السلام والقرآن يهمز ولا يهمز فمن همز فعلان
مثل قرآن والتركيب يدور على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قريت الماء في الحوض فالقرآن تلا شيئا
بعد شيء فما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي تاليفه وضم بعضه الى بعض وقولك
قرات معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهمز القرآن وهو قراءة اهل مكة اما على تخفيف الهمزة واصله كما مر واما على انه وزنه
فعال من قرنت والنون لان الكلمة سمي بذلك لانه قرن السور والايات بعضها الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع علم غير مشتق
كالتورية والانجيل وسمي القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام واما السورة من القرآن فانها تهمز ولا
لا تهمز وهذا اكثر وعليه القراء والسورة لانها جمعت وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي اراده الله
تعالى ثم فصل بينها وبين سورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم ولا يكون السورة الا معروف المبتدا ومعلوم المنتهى وقيل اشتقاقها من
سور البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض ينتهي الى الارتفاع الذي اراد فالقرآن ايضا كذلك وضع اية الى جمع اية حتى بلغت
قدر الاي المبلغ الذي اراد الله تعالى وقيل سميت سورة لانها وضعت بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة سميت سورة لارتفاعه
قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها بما فيها من الايات كما
ان سور المدينة محيط بساكنها وابنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو مثل جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة
وصوف ومن همز سورة جعلها من اسارة اي الاثر سورا اي ما فضلت منه بقية ومنه سور الدواب كانها قطعة من القرآن على
حدة واما الاية فقد قال جمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه وانقطاع معناه فصلا ولا يخفى توقف الاية و
على التوقيف وقد لا يظهر معناه العلامة لانها تدل على نفسها وانفصالها عن الاية المتقدمة عليها والمتاخرة عنها وقيل معناها الجماعة
حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لمباينتها كلام [illegible] ومنه قولهم

تكون اية من الايات واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها ايية فاستثقلوا التشديد فاتبعوا الفتحة
التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بالفتح والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية
فاعلة كضاربة وكان يلزم الياءين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احد الياءين واما الكلمة فان تراكيب
ك ل م تفيد القوة والشدة وتقاليب هذه الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحد مهمل والبواقي معتبرة منها ك ل م فمنه
الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها ك م ل لان الكامل
اقوى من الناقص ومنها ل ك م ومعناه الشدة في اللكم والضرب ومنها م ك ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان وروده
مكروها فيحصل نوع شدة عند وروده وايضا انما تدل على شدة متابعها ومنها م ل ك ملكت العجين اذا امعنت عجنه ومنه ملك
الانسان لانه نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة الواحدة وقد يراد بها الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض ومنه قولهم
للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة والكلمة الطيبة صدقة ولان المجاز خير من الاشتراك فاطلاق الكلمة على الكلام المركب مجاز اما من باب
اطلاق الجزء على الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وافعال الله تعالى كلمات لانه اما حدث
بقوله كن اولانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك وعند النحويين الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القلوب
تذكر في ذلك العلم والكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنه الكلام النفسي اتفقوا على ان الكلام اسم لهذه الالفاظ ٥
والكلمات والاشاعرة يثبتون الكلام النفسي شعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقد يسمى الكلمات
والعبارات احاديث لان كل واحدة منها حدث عقيب صاحبتها قال تعالى فباي حديث بعده وجمع الكلمة كلم والتاء في الكلمة
لبيان الوحدة كما في التبنة والتبن والرطبة والرطب لان الرطبة مذكر والكلم مونث وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم كليمات بالرد
الى كلمة ثم جمعه بالالف والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلام بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
فسره ابن عباس بتكليم الله موسى وقت المناجات واما الحرف وهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ودقته ولذلك
قيل حرف الشيء لطرفه لانه لاخره والقليل منه والحرف ايضا القراءة يقال هذا والقصيدة تمامها والحرف ايضا الناقة المهزولة وقد
يقال للسمينة ايضا حرف فهو من الاضداد والحرف ايضا في اللغة القراءة قال صلعم انزل القرآن على سبعة احرف والحرف ايضا احد اقسام
الكلمة وذلك لان الكلمة ان لم تحتج في الدلالة على معناها الافرادي الى ضميمة نحو من وقد فهو حرف والا فان دلت في اصل الوضع
بهيئتها التصريفية على احد الازمنة الثلثة الماضي والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر ينصر والا فهو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن
بالزمان اصلا ومثل اليوم والساعة والزمان فان كلها معناه ومثل الصبوح والغبوق لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب
فان معناها يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة اذ لكل
منها هيئة مخصوصة لكنها ليست في اصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على الزمان لانه تجرد عن الزمان بعروض
كرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكونه معنا مترددا بين الحال والاستقبال لان قولنا لاحد الازمنة تحديد لا دونا درجات
الاقتران ولو سلم انه يجب الاقتران باحد الازمنة فنقط هذا في اصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان اخر مجازا المقدمة
السادسة في ذكر السبع الطول والمثاني والمائين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء
جمع طولى كالفضلى والفضل هي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما نزلتا جميعا في
مغازي رسول الله صلعم وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس
لان الانفال مع التوبة واما المثاني فسبع سور تتلو السبع الطول اولها يونس واخرها سورة النحل لانها ثنت الطول اي تبعتها واحدها
مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثاني سورة القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد
آتيناك سبعا من المثاني وقد قيل المثاني في هذه الاية الفاتحة لانها نزلت مرتين ولانها تثنى في كل صلوة واما المئون فمن سبع اولها
سورة بني اسرائيل واخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة اية وقيل المئون ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها
وقيل ان ما بعد السبع الطول هي المئون الى الحواميم المفصل واما الطواسيم فان شئت قلتها كذا وان شئت قلت الطواسين التي قد
ثلثت وفي الحديث واعطيت طاها والطواسيم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان شئت قلتها كذا وان شئت
قلت الحم قال ابن عباس ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن الحم او قال الحواميم وكان من قال حم نسب السور كلها الى حم وهو
من اسماء الله تعالى بدليل قوله صلعم ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وسمي الحواميم عرايس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش
الاسدي قال قرأت على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغ الحواميم قال يا زر بن حبيش قد
بلغت عرايس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا زر امن على دعائي ثم قال اللهم اني اسالك اخبات المخبتين
واخلاص الموقنين وموافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم
مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار يا زر اذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلعم امرني
ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى اخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالبسملة واما المسبحات
فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في فواتحهن ما يدل على التسبيح وفي حديث كان رسول الله صلعم لا ينام
حتى يقرأ من المسبحات سبح اسم ربك الاعلى وقد كان العلماء يقرأون هذه السورة في التهجد ويتبركون ببركتها واما المقشقشتان

فسورة الكافرون والاخلاص لانها تبريان من النفاق والشرك يقال تقشقش اذا برأ وتقشقش المريض من علته اذا افاق منها
وبرأ واما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم اليهما الاخلاص فيقال المعوذات المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتبت
بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل واحدة فاول ذلك بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرأ
باسم ربك وسبح اسم ربك ومنه اسمه بالالف والاصل في ذلك كله واحد وهو ان يكتب بالالف وانما حذفت من بسم الله فقط
لانها الف وصل ساقطة من اللفظ فتكثر استعمالها ابتداء في صدور الكتب وفواتح السور وعند كل امر يبتدا به فامنوا ان يجهل القارئ
معناها وكتب فيما موصولا بكل القرآن الا في البقرة فيما فعلن في انفسهن بالمعروف وفيها فيما فعلن في انفسهن من معروف وفي الانعام
فيما اوحي الي محرما وفيها ليبلوكم فيما آتيكم وفي الانفال لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء فيما اشتهت انفسهم وفي النور فيما افضتم
وفي الشعراء فيما ههنا آمنين وفي الروم فيما رزقناكم وفي الزمر فيما هم فيه يختلفون وفيها فيما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة فيما لا تعلمون
فذلك اثنا عشر حرفا مقطوع وما سوى ذلك فموصول وكتب من ما موصولا بكل القرآن الا ثلثة مواضع في النساء من ما ملكت ايمانكم
وفي الروم مما ملكت ايمانكم وفي المنافقين مما رزقناكم وكتب انما موصولا بكل القرآن الا في الحج وان ما تدعون من دونه هو الباطل
وفي لقمان وان ما تدعون من دونه الباطل وفيها ولو ان ما في الارض وكتب انما موصولة بكل القرآن الا في الانعام انما توعدون
لآت وكتب لكيلا مقطوعة بكل القرآن الا ثلثة مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تأسوا
وكتب بئسما مقطوعا حيث كان الا ثلثة مواضع في البقرة بئسما يأمركم به ايمانكم وفيها ولبئسما شروا به انفسهم وفي الاعراف بئسما
خلفتموني وكتب اينما مقطوعا بجميع القرآن الا اربعة مواضع في البقرة فاينما تولوا وفي النحل اينما يوجهه وفي الشعراء اينما كنتم و
في الاحزاب اينما ثقفوا وكتب الا موصولا بكل القرآن الا عشرة مواضع في الاعراف ان لا اقول على الله الا الحق وفي التوبة ان لا ملجأ من الله
الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله وفيها ان لا اله الا هو وفي الحج ان لا تشرك بي شيئا وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان
لا تعلوا على الله وفي الممتحنة ان لا يشركن بالله وفي القلم ان لا يدخلنها اليوم واختلف في يوسف ان لا تعبدوا الا اياه وما سوى هذه الا
مدغما يغفرون وكتب الا باسقاط النون كل القرآن من غير استثناء مثل الا تفعلوه والا تنصروه وكتب ان لم موصولا في كل القرآن الا
في الانعام ان لم يكن ربك وفي البلد ان لم يره احد وكتب في هود فان لم يستجيبوا لكم موصولا موصولا وفي القصص فان لم يستجيبوا
مقطوعا وكتب ام من موصولا بكل القرآن الا اربعة مواضع في سورة النساء ام من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة ام من
اسس بنيانه وفي الصافات ام من خلقنا وفي حم السجدة ام من يأتي آمنا وكتب اما موصولا الا في الرعد وان ما نرينك وكتب
عما موصولا الا في الاعراف عن ما نهوا عنه وكتب ان لن مقطوعا الا ثلثة مواضع في الكهف ان لن نجعل لكم موعدا وفي المزمل
ان لن تحصوه وفي القيمة ان لن نجمع عظامه وكتب كلما موصولا الا خمسة مواضع في النساء كل ما ردوا الى الفتنة وفي الاعراف
كلما دخلت امة وفي سبحان كلما خبت وفي الملك كلما القي فيها وفي نوح كلما دعوتهم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون
وفي الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتب الرحمة في جميع القرآن بالهاء الا سبعة مواضع في البقرة اولئك يرجون رحمة الله وفي الاعراف
ان رحمة الله قريب وفي هود رحمة الله وفي مريم ذكر رحمة ربك وفي الروم الى اثار رحمة الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمة ربك
فانها بالتاء وكتب النعمة بالهاء الا احد عشر موضعا في البقرة واذكروا نعمة الله عليكم وفي ال عمران اذكروا نعمة الله وفي المائدة
واذكروا نعمة الله عليكم وفي ابراهيم بدلوا نعمة الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمة الله وفي النحل وبنعمة الله هم يكفرون وفيها يعرفون نعمة الله
وفيها واشكروا نعمة الله وفي لقمان في البحر بنعمة الله وفي الملائكة اذكروا نعمة الله وفي الطور بنعمة ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء
الا سبعة مواضع في ال عمران اذ قالت امرأة عمران وفي يوسف امرأة العزيز تراود وفيها امرأة العزيز الان وفي القصص وقالت امرأة
فرعون وفي التحريم امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون وكتب سنة بالهاء بكل القرآن الا خمسة مواضع في الانفال الا سنت
الاولين وفي فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت الله التي قد خلت وكتب
معصية بالهاء حيث كانت الا موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء بكل القرآن الا في ال عمران فنجعل
وفي النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة وجنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة
بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك وكتب بقية بالهاء الا في هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرت من اكمامها
وكتب كلمة بالهاء الا اربعة مواضع في الانعام وتمت كلمت ربك وفي يونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابت
الجب بالتاء وهم على بينت منه بالتاء وكتب كل ما في القرآن من ذكر الاية بالهاء الا في العنكبوت لولا انزل عليه ايت فانها بالتاء وكتب
فطرت الله وعزيت ابراهيم اللات ولات حين مناص وذات بهجة وهيهات وابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملأ بالالف
الا اربعة مواضع في المؤمنون فقال الملؤا الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملؤا افتوني يا ايها الملؤا ايكم يأتيني فانها كتبت
بالواو وكتب في يبصط وما ويه بالسين وكتب في بصطة بالسين وكتب في ال عمران منهم تقية بالياء وحق تقاته بالالف وكتب
في اول يوسف والزخرف قرانا عربيا بغير الف وفي سائر القرآن قرانا عربيا بالالف وكتب في الاعراف ويونس كل سحار عليم بالالف
بعد الحاء وفي الشعراء بسحار عليم بالالف قبل الحاء وكتب في الذاريات ساحر او مجنون بالالف وما سواه بغير الف وكتب في يونس
لننظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي اخر
يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك نجي المؤمنين بالياء وبنون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي
بياء واحد الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بيائين والاصل كتبته بياء واحدة والان يغيرها الا في الحجر

فانه بالف وكتب في حم السجدة سماوات بالالف وما سواه كتبت سموات بغير الف وكتب في اول سبا عالم الغيب بغير الف
وكتب في البقرة خطيكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئتكم بحرفين بينهما وكتب رأى بغير ياء في كل القران
الا في النجم لقد رأى من ايات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما راى وكتب في يونس وما تغني الاية باليا على الاصل وفي
فما تغن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يوتي الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يوت الله بغير يا وكتب ويمح الله الباطل بغير واو
ويمحو الله ما يشاء بالواو والالف وكتب الداع بغير يا حيث كان الا قوله اجيبوا داعي الله وكتب ثمودا بالالف في حال النصب
وهي اربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الناقة بغير الف وكتب في النمل وما انت بهادي باليا و
في الروم بهاد بغير يا والاصل فيهما الياء وكتب في الحج واولوا بالف وفي فاطر بغير الف وكتب في الاعراف قال ابن ام بالالف متصلا
وفي طه يابنؤم بالواو موصولا وكتب في الحجر واصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وصاد ليكة بغير الف وكتب في يوسف
لذو علم لما علمناه وفي المومن ذو العرش وفي السجدة لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفي الجمعة ذو الفضل العظيم بغير الف في هذه المواضع
وما سواها ذوا بالالف وكتب الربوا بواو وبعدها الف كل القران اولا وما اوتيتم من ربا فانه بغير واو وكتب لدا الباب بالالف
ولدى الحناجر باليا وكتب ولاوضعوا خلالكم ولا اذبحنه بزيادة الالف وفي مصاحف الشام ولامة مومنة بزيادة الالف
ايضا وكتب اية المومنون واية الساحر واية الثقلان وما سواها باليها وياايها بالالف وكتب في الاحزاب الظنونا والرسولا
والسبيلا بالالف وفي الفرقان ام هم ضلوا السبيل وفي الاحزاب وهو يهدي السبيل وهما راس اية وكتب في الانسان قواريرا قواريرا بالالف
قوارير من فضة بغير الف وكتب في الانعام ائنكم لتشهدون وفي الاعراف ائنكم لتاتون الرجال وفي حم السجدة ائنكم لتكفرون بالياء
وما سواها بغير يا وكتب في الاعراف ان لنا لاجرا بغير يا وفي الشعراء ائن لنا لاجرا وكتب في النمل ائنا لمخرجون باليا وكذا في الصافات
ائنا لتاركوا وما سواها ائنا بغير يا وكتب في الواقعة ائذا متنا باليا وفي سائر القران اذا بغير يا وكتب في هود في اموالنا
ما نشؤا بالالف بعد الواو ومثله في الانعام يأتيهم انبؤا وفيها انهم فيكم شركؤا وفي عسق ام لهم شركؤا وفي الروم من شركائهم
شفعؤا وفي ابراهيم فقال الضعفؤا وفي الشعراء فسياتيهم انبؤا وفيها ايضا ان يعلمه علمؤا وفي فاطر من عباده العلمؤا وفي الصافات
لهو البلؤا وفي حم الاولى وما دعؤا الكافرين وفي الدخان ما فيه بلؤا وفي الممتحنة انا برءؤا وكتب جزؤا بالواو والالف في الكهف فله جزاء
الحسنى وكتب او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وتنبيهوا ظلاله ويعبوا بكم وان يكونوا عليها ونفتوا تذكر ويبدؤا عنها ويبدؤا الدين ويبدؤا الخلق وينشؤا
في الحلية ولا نظمؤا فيها ويبدؤا الخلق وما اشبهها بواو والف تعبيرا بها الهمزة المضمومة او على لغة من لا يهمز وكتب كلها
بالواو وبعدها الالف وحدها ملحا زت وكتب في الانعام من نباي المرسلين بيا بعد الهمزة وكذا في يونس من تلقاي نفسي
وفي النحل وايتاي ذي القربى وفي طه ومن اناي الليل وفي عسق او من وراي حجاب وكتب ما في القران من ذوات الواو بالالف
مثل دعا وعفا وتلا الا ضحيها وتليها ودحيها وسجى وما زكى وذوات اليا تكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى الا احرفا مثل
ومعنى مثل الاولى وجنا الجنتين دان وطغى الماء واقصا المدينة واحيا الناس وكل ياء من اجتمعتا في كلمة مثل الدنيا والعليا
جعلت الاخيرة الفا كراهة الجمع بين اليائين الا في قوله يحيي واماتت واحيى وفي بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة والمنوة
ومشكوة بالمودة بالواو وكتب الصلوة بالواو وفي الانعام وهم على صلوتهم يحافظون وصلوتك وصلوتي ونسكي وفي الانفال وما كان
صلوتهم وفي اول المومن في صلوتهم خاشعون وفي الواقعة على صلوتهم يحافظون وفي ارايت عن صلوتهم ساهون وكتب فاذا لا يوتون
الناس نقيرا ولنكونا من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالالف والوقف عليها بالالف وكتب في البقرة واخشوني ولاتم باليا وفي
المائدة واخشون بغير يا وكتب في يوسف ومن اتبعني وسبحان الله باليا وفي ال عمران ومن اتبعن وقل بغير يا وكتب سبحان اخر
بغير يا وفي المنافقون لولا اخرتني باليا وكتب في يوسف ما نبغي باليا وفي الكهف ما كنا نبغ بغير يا وفي هود يوم يات لا تكلم بغير يا
وفي النحل يوم تاتي كل نفس باليا وفي الدخان يوم تاتي السماء بدخان باليا وفي الانعام وقد هدان بغير يا وانني هداني باليا وفي
الاعراف ثم كيدون بغير يا وفي هود فكيدوني جميعا باليا وفي تسالن بغير يا وفي الكهف فلا تسالني باليا وفي الكهف ان يهدين
ربي بغير يا وفي القصص ان يهديني سواء السبيل باليا وفي طه فاتبعوني واطيعوا امري باليا وفي الزخرف فاتبعون هذا بغير يا
وكذلك في المومن وفي الاعراف فهو المهتدي باليا وفي سبحان والكهف فهو المهتد بغير يا وفي ابراهيم قل يا عبادي الذين بغير يا
وكتب الذي بلام واحدة والذان اللذين بلامين وكتب جزاؤا بغير واو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء والجزء مقسوم ويخرج
الخبا وملء الارض ودواء باسقاط الهمزة ومن عزائب الهجا وتواد وما كتب في القران وعتو عتوا كبيرا وفي سبا والذين سعو في
الف وفي الحشر والذين تبوؤ الدار بواوين من غير الف وفي المعصرات كتب تابغير الف وفي القلم بايكم المفتون بيائين وفي ال عمران
افاين مات باليا وفي الانبياء افاين مت بغير يا وكتب انا قتلتم ونحوه بالالف وكتب قادرتم ليس بين الدال والرا ولا بين الرا
والتاء الف في جميع المصاحف وكتب في الحاقة بيان الحركة كتابي وحسابي وماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه اثبات
الهاء واختلف في لم يتسنه وفبهديهم اقتده ان الهاء فيهما لبيان الحركة او لغيرها وكتب في سورة النساء فمال هؤلاء القوم وفي
الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي الواقع فمال الذين كفروا واللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم ان
هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو انفع للقارئ واكثر فايدة واما الجزئيات كلها فقد راعيناها الا ما شاء الله في كتابة نظم
القران من هذا الكتاب كما بانا على من تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقين ودونهم وجدوها في الايام كذلك واسترها
في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وهي في الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت جايزة

عند هم حيث كتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه اخر جمعا بين المذهبين على انهم كتبوا اكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف
على الاصل لا ينقاس عليه غيره من الكلام لان القران يلزم من تجزئة الاستعمال ما لا يلزم غيره واتباع المصحف في هجائه واجب ومن
طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته لانه بالهجاء يتلى والقايلة للقارئ في معرفته ان يكون على يقين الذي يقراه هو القران الذي
انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فيه من جهة من الجهات وقال جماعة من الايمة ان الواجب على القراء والعلماء والكتاب
ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان امين رسول الله صلعم وكاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وان قصر عنه راينا الا ترى انه لو كتب
على صلوتهم وان صلوتك بالالف بعد الواو وبالف من غير واو لما دل ذلك الا على وجه واحد وقرائة واحدة وكذلك سنعلم الكفار
لو عقبه الدار وسيعلم الكفر بغير الف قبل الفاء ولا يعدها لبدل على القرائتين والله اعلم **المقدمة الثامنة** في اقسام الوقف الوقف قطع
الكلمة اسما او فعلا او حرفا عما بعدها ولو فرضنا وله عند اكثر الايمة خمس مراتب لازم ومطلق وجايز والمجوز لوجه والمرخص ضرورة
فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المرام وشنع الكلام وعلامته كقوله تعالى وما هم بمومنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله
صارت الجملة صفة للمومنين فانتفاع الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمومن مخادع ومراد الله جل ذكره نفي
الايمان واثبات الخداع ونظائر ذلك كثير يوصلات الموربها الى العتو وعليها والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به
نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المستانف مع السين سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا وبغير السين نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا
الى غير ذلك من النظاير والجايز ما يجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما انزل من قبلك لان واو الوصل يقتضي العطف وتقديم
المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالاخرة والمجوز لوجه مثل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لان الفا
في قوله فلا يخفف تقتضي معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل الا ان نظم الفعل على الاستيناف يرى الفصل وجهاز المرخص
ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزم الوصل بالعود لما بعده جملة
مفهومة كقوله والسماء بناء الان قوله وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى مرجع المذكور قبله غير ان الجملة مفهومة
لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق واما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواضع ومواقع كثيرة وسيتلى عليك مواقع الفصل والوصل
في جميع القران مع ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى ثم مراتب الوقوف الى ثلث التام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد
رعاية المعنى ونكتب علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والمجوز ز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلامته وعلامة الاية دايرة
صغيرة هكذا ه وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لدقة مسلكها وبلوغها في الغرض الى حيث فضرو البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا
ان ذلك يجب الصناعة وكل منها تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل او بالبعض وسيتلى عليك تفاصيلها وبالله التوفيق
المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة اللفظ اما ان تعتبر دلالته على تمام مسماه او على احد جزئيه او على لازمه
الذهني **الاول** دلالة مطابقة كدلالة البيت على مجموع الحايط والسقف **والثاني** دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف او على الحايط
الثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحايط ودلالة الاولى وضعية صرفة والباقيتان بمشاركة من الوضع والعقل نقسم
اخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبد الله غير علم او لا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزء له اصلا
مثل ق علما وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى اصلا كحز زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في ذلك المسمى نحو احمد الله
علما لشخص انساني وما كان له جزء دال على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبد الله علما تقسيم اخر اللفظ المفرد باعتبار
وحدة مدلوله وتعدده وهو اربعة اقسام **الاول** اللفظ واحد والمدلول واحد **الثاني** مقابل ذلك اي اللفظ كثير والمعنى كثير **الرابع**
عكسه المعنى واحد واللفظ كثير **فالاول** ان اشترك في مفهومه كثيرون بمجرد ان سبب من خارج فهو الكلي ويقال له اسم الجنس وهو
اقسام ستة لانه اما موجود او معدوم وموجود اما واحد او كثير والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس او غير ممكن كالاله
والكثير اما متناه كالكواكب او غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب او غير ممكن كشريك الاله
وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها اولى واول او اشد كالوجود لخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق
اول واولى او اشد كالابيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فاللفظ مشكك لانه يشكك السامع في انه متواطي نظرا الى اشتراك
الكل في اصل المعنى او مشترك نظرا الى اختلافها في ذلك وان لم يكن وقوعه متواطيا كالانسان بالنسبة الى افراده فان كلها متوافقة
الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو جزئي علم ان استقل في الدلالة بحيث لا يحتاج الى امر منضم اليه من
من قرينة التخاطب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة مضمرا ان يحتاج الى احد القراين الثلث الاول ومبهم ان احتاج
الى شيء من الباقين والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا اشهر المسمى به مدحا او ذما كاسرايل او كنية
ويختص بما في اوله الاب او الام او البنت او الابن نحو ابي لهب وام القرى وابنت عمران وابن ام وقد يكون العلم علما للجنس
باسره بحيث لا يكون بعض افراده الخارجية اولى بذلك من بعض لكونه للحقيقة الخارجية واذا اطلق على فرد من الافراد الخارجية
نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كلي طبيعي لجزئياته فهذه تمام القسم
القسم الاول وان اللفظ واحد والمعنى **الثاني** من الاربعة متباينة كالانسان والفرس **الثالث** ان اللفظ حقيقة لمتعدد
من مدلولاته بان كان موضوعا لجميع فمشترك والا فمنقول النقل من الموضوع له الى المعنى الاخر لعلاقة بينهما او شهرته فيه وهو عرفي ان كان
الناقل هو العرف العام واصطلاحي ان كان العرف الخاص وشرعي ان كان الشرع فالاول بالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة

الى المنقول اليه مجازا ان انتقل من الملزوم الى اللازم وكناية ان كان بالعكس وان نقل لا لعلاقة فمرتجل الرابع من الاقسام مترادفة
كالليث والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثلاثتها نصوص في معناها اما الاول فلاتحاد المعنى الموجب لعدم احتمال
الغير وهو معنى النص واما متكثرة اللفظ والمعنى فلو نرحينئذ يكون لكل معنى لفظ فلا يحتمل اللفظ غير ذلك واما الرابع
فلو شرط الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ
بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة فهو المجمل وبازائه المبين وان كان متفاوتا فالراجح هو الظاهر والمرجوح
هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان دلالة القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو اقيموا الصلوة
فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلوة كما يحتمل ذات الاركان يحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح
والصلوة بالنسبة الى الماهيات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم فان اليد يحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة
القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالمحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويسمهما المتشابه
النص يمتاز عن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتاويل اشتقاقا
من آل يؤل اي رجع وفي الاصطلاح كما نقل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التاويل الفاسد والتاويل الصحيح فان اريد
التاويل الصحيح فقط زيد في الرسم بدليل يصيره راجحا اي بحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحا بحسب مفهوم اللفظ وضعا او
عرفا كما قلنا في اليد بمعنى القدرة واذا عرفت الاقسام الاربعة كلها فنقول كل منها قد يكون مشتقا ان وجد له اصل يرجع اليه
كالموجود والضارب بالاضافة الى وجود والضرب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب
فترد احدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له اصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات
كالعلم والكتابة وغير صفة ان لم يدل كالجسم تنبيه العلاقة المعتبرة في المجاز انما يقع بحكم الاستقراء على نيف وعشرين
وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لا على الابخر لخفاء ذلك وهذا معظم انواع المجاز لانه اطلاق
اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها
كونه آيلا الى ذلك كالخمر للعصير او كائنا عليه كالعبد على من اعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب اذ الجاري في الحقيقة هو الماء
كالميزاب المجاور له ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في
الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلعم لا يفضض الله فاك اي اسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم
السبب على المسبب كقوله صلعم بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوا فانهم لما راوا بعض الاشياء يتصل بالنداوة استعاروا البل
للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم اثما لكون الاثم مسببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامل
ومنها العكس نحو كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ومنها اطلاق اسم المطلق على المقيد كقوله شعر فياليت كل اثنين بينهما هوى
من الناس قبل اليوم يلتقيان اي قبل يوم القيمة ومنها العكس كقول شريح اصبحت لخلق على غضبان يريد المحكوم عليه وظاهرا انهم
ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء ومنها العكس كقوله تعالى حكاية عن
محمد صلعم وانا اول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسال القرية ومنها كون المضاف اليه
محذوفا كقوله مصراع انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم الآلة على ما هي آلة عليه مثل واجعل لي لسان
صدق اي ذكرا حسنا لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان اكل الدم اي ديته قال ياكل كل ليلة
اكافا اي ثمن اكاف ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله علمت نفس ما احضرت اي كل نفس ومنها اطلاق اسم احد الضدين
على الآخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اي جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما احسن ما قال يريد دون الدعاء له
ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اي بابا من ابوابها ومنها الحذف
نحو يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم ان المجاز والحقيقة فرع من فروع التشبيه
لانك اذا قلت زيد اسد فكانك قلت زيد كالاسد فالجزآن يستدعي مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه والمشبه به
قد يكونان حسيين كقولك خده كالورد او عقليين كالعلم اذ شبه بالحيوة او احدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه
بخلق كريم او كالعدل اذا شبه بالقسطاس والخياليات كالشقيق اذا شبه باعلام ياقوت منشرة ملزوم في قرنه الحسيات
والوهميات بقولك نطقت الحال بشيء هو لها شبيه بالانسان وانه صورة وهمية وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة
بالعقليات ووجه الشبه اما ان يكون امرا واحدا او لا والثاني اما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة
ونباهة الشان وعلو الرتبة او يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتئمة من اوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة
من الحمرة والشكل والمقدار المخصوص واما اوصافا مقصودا من مجموعها الهيئة واحدة كقوله شعر كان مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب ان المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع
الاسود والسيوف البيض حال كونه متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جانب منه ويسمى هذا
تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور يخص باسم التمثيل كما في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية وسيجيء تفسيرها ثم ان التشبيه التمثيلي اذا اعتبرنا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير يسمى مثلا
كقولك للمتردد في امر مالي اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وذلك لان الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف

الاخر مدعيا

الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت
تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه اعني الاسد مع سد طريق التشبيه
بافراده في الذكر لان التشبيه لابد له من طرفي مشبه ومشبه به فاذا افردت بالذكر احدهما فكانك قد سددت طريق التشبيه
فان الاستعارة نوع من المجاز لان المستعير وهو زيد مثلا في قولك زيد اسد يريد نفسه معرض المستعار منه وهو الاسد بطريق
الدعوى شان العارية واتجاوزهم على الدعوى ما رأوه بينهما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو عندي اسد
ان لم يعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لفقد موضع التجريد والترشيح واما من ان يلحقها التجريد والترشيح اذا عقبت
فمتى عقبت بذلك بصفات ملايمة للمستعار له سميت مجردة نحو شاورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة فاذا عقبت بصفات
ملايمة للمستعار به سميت مرشحة نحو شاورت اسدا وفي الزاء من صور وقد بقي من الاصطلاحات في قولهم هذا عام او خاص
او مطلق او مقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا ضربة فقولنا ما دل يشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا
فان العموم من عوارض المعاني ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلي كالانسان يشمل الجزئيات التي تحته وقوله
على مسميات يخرج المثنى وليدخل المستحيل اذ لو قلنا على شيء يخرج بناء على انها ليست بشيء وقولنا باعتبار امر اشتركت تلك المسميات
فيه يخرج نحو عشرة وغيرها من اسماء العدد والنكرات فانها وان دلت على مسميات هي احادها لكن لا باعتبار امر اشتركت هي
فيها بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا الكلام في كل ذي اجزاء حسية او عقلية وقولنا مطلقا يخرج الرجال المعهودون
فانها بقرينة العهد وقولنا ضربة احتراز من نحو رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكرا من بني آدم مطلقا
لكن لا دفعة بل على سبيل البدل وبهذا يخرج نحو رجلان اذا تاملت فهذا حال العام والخاص بخلافه وهو ما دل على مسميات الى آخره
من صيغ العموم اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات
والجموع المضافة نحو عبيد عمرو واسم الجنس المضاف والمعرف تعريف الجنس مثل غلامي والغلام والنكرة في سياق النفي نحو ما في الدار
احد والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص ايضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما
كما يطلق عليه ايضا انه عام لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين المعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيصه
الا بما يستقيم توكيده بكل لكونه ذا اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما الى النكرة مثل قوله تلك عشرة كاملة وعرفنا في رجال كرما
والمخصص احد اربعة اشياء الاول الاستثناء بالا ونحوها والثاني الشرط وهو ما يتوقف تاثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان
فانه يتوقف عليه اقتضاء الرجم لا وجود الزنى والثالث الصفة مثل تحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية واتموا الصيام الى
الليل هذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما بالعقل كقوله تعالى الله خالق كل شيء واما الحس نحو اوتيت من كل شيء
واما الدليل السمعي كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء خصصه الآية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن ويوصيكم الله في اولادكم خصصه قوله صلعم القاتل لا يرث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث
هي هي ويلزم منه تمكن المامور من الاتيان بفرد منها اي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان فرد منها وذلك اما
في معرض الامر نحو اعتق رقبة او مصدر الامر كقوله فتحرير رقبة او الاخبار عن المستقبل مثل ساعتق رقبة ولا يتصور الاطلاق
في معرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رايت رجلا ضرورة تعين المرئي باسناد الرؤية اليه والمعين بخلاف المطلق والعلم لفظ دال على مدلول غير شايع في
جنسه فيخرج فيه الدال على المعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وانا وانت وما لا يدل على الشايع لا في جنسه بل في افراده كالعام
ثم مقيد لغة لا اصطلاحا وقد يطلق المقيد على ما اخرج من شياع بوجه ان يذكر الدال على ماهية موصوفة بزائد عليها كرقبة مؤمنة
فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهي مطلقة من وجه مقيدة من
وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان او صفة او شرطا او غاية او بدل البعض وبالمنفصل
عقلا كان او نقلا كتابا او سنة تقسيم آخر التركيب المفيد اعني الكلام قسمان احدهما الذي يحتمل ان يقال لقائله صدقت او كذبت
من حيث ذلك التركيب لا من امر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر واذا بلغ رواة الخبر مبلغا احال العقل تواطئهم على الكذب
فهو المتواتر والا فخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل الاربع الاسمية والفعلية والشرطية
والظرفية والثاني نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وهو التمني ونوع يستدعي في مطلوبه ذلك ثم ان كان
طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهي وان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب اقبال فنداء ومتى امتنع اجراء هذه الانواع
على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كالاستبطاء والاغراء والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك تقسيم آخر الحكم خطاب الله او من اذن
له الله تعالى بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير او الوضع اما التخيير فيراد به الاباحة واما الاقتضاء فيفعل مع امتناع الترك وهو
الوجوب او جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر والتحريم او مع جوازه وهو الكراهة واما الوضع
فيراد به ما جعله الشارع بوصفه دليلا على شيء كدلوك الشمس على وجوب الصلوة او سببا للشيء كالزنى لوجوب الحد او شرطا
كالوضوء لصحة الصلوة وكالحدث للقتل واما الصحة والبطلان او الحكم بهما فامر عقلي لا حكم شرعي لان صحة العبادات اما كون الفعل مسقطا
للقضاء كالفقهاء واما موافقة امر الشارع كالمتكلمين ولا شك ان العبادة اذا اشتملت على اركانها وشرايطها حكم العقل بصحتها
بكل من التفسيرين سواء حكم الشارع بها او لا والصحة في المعاملات ايضا حكم عقلي لانها بمعنى كون الشيء بحيث يترتب عليه اثره
واذا كان البيع مشتملا على الاسباب والشرايط وارتفاع الموانع حكم بترتب اثره عليه سواء حكم الشرع بها او لم يحكم وقس البطلان

والفساد على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا ومندوبا ومباحا والا فعزيمة واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين ومندرج فيها المنسوخ والناسخ باعتبار ان الناسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتعريض ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب ان تفسير هذه الاصطلاحات وتذكيرها في علم التفسير امر مهم والله اعلم

المقدمة العاشرة في ان كلام الله تعالى قديم اولا ذكر قوم من ائمة الامة ان كلام الله تعالى قديم لان عنوا بالكلام هذه الحروف المنتظمة المسموعة اما ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واما ان المسموع ليس الا هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وايضا كلما حادث فمتغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبداهة وكيف لا وانها اصوات تحدث عن القارئ شيئا بعد شيء فلو قلنا انها عين كلام الله لزمنا القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع القوم بين المذهبين فقالوا للشيء وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فللقرآن وجود عيني وهو القائم بذات الله وانه قديم لامحالة لا يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كالحافظ القرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو الثابت في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيثيات هذه الوجودات حادثة بل القرآن انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا برهان على ان كل صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانما هو على ذي جارحة بل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كمال قديم يتعلق بسمع وبصر ولا آلة ولا جارحة كما ادرك وعلم من غير قوى وعضو من يدرك كما ينبغي لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا بد من الايقان بانه كلام وكتاب وكتاب صواب وكلمة عدل ونور وظهور ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

المقدمة الحادية عشرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا شرعنا مثلا في تفسير قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ففيها مباحث لفظية ومباحث معنوية اما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بعلم النحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع اعني المحسنات اللفظية واما المعنوية فمنها ما يتعلق بعلم المعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال اما القراءة فكما مر واما اللغة فان قلنا العوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان معناه كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها هاهنا كذا فلكل واحد منها مسئلة واما الاشتقاق فان اعتبر الاشتقاق الاكبر وقلنا ان التراكيب الستة الممكنة من ع و ذ هل هي مستعملة ام مهملة وكذا كل من تراكيب ش ط ن و ش ي ط ن ومن تراكيب ر ج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من المستعملات كيف يعتبر تحصل مسائل كثيرة وان اعتبر الاشتقاق الصغير فان العوذ معنى آخر غير الالتجاء وان كان فيه الاشتراك بينهما ايضا تحصل مسائل واما الصرف فكان يقول اعوذ فعل مضارع متكلم واصله اعوذ مثل اطلب نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله اصله الاله كالناس اصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية وقلنا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوفة كانك قلت يا اله وقيل اصله لاه الحقوا بها الالف واللام والشد والخلاف من اي باب لاهية الكبار ولو عد هذه المسئلة من اللغة جاز لانه غير قياسي والشيطان فعلان او فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكل هذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة الشيطان والشيطان منصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه مسائل واما البديع فان يقول اختير الرجيم دون اللعين والمرجوم مثلا لتوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع ان اول القرآن ايضا البسملة واعتبار الاستعاذة هاهنا اولى ويكون تجنيسا خطيا وترصيعا واما المعاني فان يقول انما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام اي ساعوذ كقولك فلان يشرب الحليب ويطعم بعد انا اعوذ وانا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد على تجدد هذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستمر لان عوذي مستمر ولم يقل بالله اعوذ ليفيد الحصر كما يقال في بسم الله لان الابتداء بالاستعاذة هاهنا اهم امتثالا للامر وانه لا يعوذ الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص ولانه موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله وانما اختير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضار له في ذهن السامع بعينه ليكون ادل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر فيشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في اي فرد يفرض ولو اريد بالعهد ايضا جاز كما مر ولو نكرت فان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لطال والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد وذم ولان الذم ابلغ من البعد عن حضرة من هو منشا كل كمال ومصدر كل خير واما البيان فان قوله اعوذ معناه التشبث ولا ريب ان الالتصاق بالله تعالى محال لان ذلك من شان الاجسام فالمراد التشبث برحمته وفضله فهذا مجاز لغوي في نفس الالتصاق ايضا بعد تقدير الرحمة تجوز زيادة على ما لا يخفى ولو اريد بالشيطان شيطان

الانس ايضا

الانس ايضا ويثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان الاستعاذة فاذا ذكرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما مر كان مجازا بالنقصان ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق اما الاول فنحو كيفية اقتناص التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد والرسم فان عرف بالحد فكيف يركب جنسه وفصله فان عرف بالرسم فكيف تركب لوازمه واما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها لكل منها فمن الامور العامة واما الثاني فان قولنا اعوذ لفظه خبر ومعناه دعاء اي اللهم اعذني واما انشاء وخبر واذا كان كذلك لا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما واستعمال الخبر في معنى الطلب من مسائل علم المعاني ايضا واما ما يتعلق باصول الدين فان يعلم ذات الله تعالى وصفاته من انه قادر ومختار وعالم الى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاذ به من دفع المضار والشرور عن المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع ونفس الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته نحو ما سبق في المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان برهان الاستعاذة الوارد في الكتاب والسنة او اجبة ام لا بل مندوبة وان كانت واجبة فيتكرر بتكرر القراءة ام لا فانها تقتضي الفور او تحتمل التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها يستحب في الصلاة ام لا وان استحب فيجهر في المكتوبة ام لا وان جازت في كل ركعة ام في الاولى وحدها وغيرها ام يجهر واما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالنكت التي ذكرناها في المقدمة الثانية وانها لا تكاد تحصر فهكذا يجب ان تستنبط المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يتخطى في شيء من ذلك الى ما ليس من العلم كان يقول في قراءة الاستعاذة القراءة المشهورة سبع مثلا وكذا ورواة كل قراءة منهم وما منشأ كل قراءة وفي اللغة ان واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما زايدته وفي الصرف انه معرفة احوال الكلم التي ليست باعراب ومن جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناه وما حد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل ما فوقه الكيف وفي النحو ان التركيب يشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف ومبني وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وانواع الاعراب كم هي وكل منها ما يختص باي شيء من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص واصناف الفعل كم هي واصناف الفعل كم هي لاستيعاب وحرف الجر فاصحى كل منها الى غير ذلك وبالجملة ففي كل علم يوجد نكت مخصوصة بهذه المادة يلزمنا ايرادها فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزمنا ايراد كل العلوم او اكثرها في تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وايضا لو فسر الشيطان بما يلزم من انواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها وضرها بما هو مباين عنه كانواع الآفات واصناف المخافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف والاعتساف ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد تطلق بالخلف وزاد عن الجادة والخروج عن سواء السبيل نعم لو اورد طرفا من الاصطلاحات والمسائل على سبيل التقدير من غير اشارة الى ماخذها الاصلية ودلائلها الكلية الا نادرا جاز ما الايجاز وهذه الضرورة ومقدار الواجب كما اشرنا اليه في المقدمات وقد بقي مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القرآن ونحن قد رأينا الاليق بها ايرادها في مواضعها اذا افضت النوبة اليها فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مدنية سبع آيات الآية المكية والكوفي عد التسمية آية دون انعمت عليهم وعد المدني والبصري والشامي بالعكس وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان آغاز كار

الحمد لله رب العالمين ● الرحمن الرحيم ● مالك يوم الدين ● اياك نعبد واياك نستعين ●

ستايش مر خداى را پروردگار جهانيان ... بخشاينده مهربان ... پادشاه روز جزا ... ترا مى‌پرستيم و از تو يارى مى‌خواهيم

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

راه نماى ما را راه راست ... راه آنان كه نعمت دادى بر ايشان ... نه خشم گرفتگان بر ايشان ... و نه گمراهان

القراءات: مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلي وخلف الباقون ملك الرحيم ملك مدغما ابو عمرو وكذلك يدغم كل حرفين التقيا من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم او مخرج واحد او تقاربت طائفة او قريبي المخرج مثل خلقكم ولعذابك كرمتم او كان المدغم ساكنا مثل انبتت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير او متحركا فسكن للادغام مثل جعل لكم ولذهب بسمعهم ويسمى الادغام الكبير الا ان يكون منونا نحو غفور رحيم او مشددا او منقوصا مثل ومن يبتغ غير الاسلام او مخاطبا نحو كنت ترابا ويستثنى المنقوص الاخوف المجزوم في لغتين او نحو قبله ساكن مثل الى فلا تكون الحجر ... في مواضع اربعة ... وقال رب كل القرآن والصلوة طرفي النهار وبعد توكيدها ... الاظهار اخف من الادغام نحو انا نبت بهدى ... وعن يعقوب ادغام الجنسين اذ التقتا من كلمتين الصراط باشمام الزاي هاهنا وفي جميع القرآن حمزة وعن يعقوب بالسين كل القرآن وعن الكسائي باشمام الشين كل القرآن الباقون بالصاد عليهم واليهم ولديهم بضم الهاءات كل القرآن حمزة وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير ونافع غير ورش مخير ورش بضم الميم عند الف القطع فقط ...

الوقوف: العالمين ● لاتصال الصفة بالموصوف الرحيم ● كذلك الدين ط للعدول عن الغائب الى المخاطبة نستعين ط للابتداء بالدعاء المستقيم ● لا لاتصال البدل بالمبدل انعمت عليهم لا لاتصال بالصفة الضالين

معنى التفسير وفضله

روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله تعالى برأيه فأصاب فقد أخطأ وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء
ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط او المراد به امرا
آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على
وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقد كان
التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق هواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له الرأي والهوى لا يلوح من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون
مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى وجه
يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب
له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى هو النفس الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما
يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والاضمار والحذف والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه
في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهيم والاستنباط والغرائب لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد الناقة كانت
مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري بما ذا ظلموا او انهم ظلموا غيرهم او انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه ما دام على قوانين
العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني
بحيث يبطل الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور
والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكن يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخرى ورموزا ولطائف
بحسب ما كوشف له فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى
وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو عالم الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله انموذج في عالم الانسان والله تعالى
اعلم والتفسير اصله الكشف والاظهار وكذلك سائر تقاليبه ومن ذلك سفرت المرأة اي كشفت عن وجهها والفرس لانه يكشف
وجوه الحوائج ومنه السفر لانه يكشف عن حال المرتحل والرس لانه يكشف عن عضوه وانكشاف حال المقيد في رسغه
واعلم ان من التفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق بالصرف او النحو او المعاني او البيان وغير ذلك من العلوم كما اشرنا اليه
في آخر المقدمة العاشرة ومنه اسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد تفسير القرآن مع الترجمة
الزاهرة ثم الوقوف ثم التفسير الشامل بجميع ذلك ثم التأويل ان كان ولم نذكر في التفسير ونذكر منه ما هو اقرب الى الامكان
والله المستعان التفسير نقول في البسملة مسائل آ الجار والمجرور لا بد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدرا وانه
يكون فعلا او اسما فيه رائحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا نحو ابدأ بسم الله او بسم الله ابتدائي
او الابتداء وتقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد
ان انشاء ذلك الفعل انما هو على اسم فيقدر هنا بسم الله اقرأ او اتلو او ابدأ لان الذي يتلو التسمية مقروء ومبدوء به كما ان
من حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل او ارتحل وكذلك الذابح وغيره فيحذف متعلق الجار
ولهم في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست وتقدير المحذوف متأخرا ولا سيما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها اولى
لان تقديم ذكر الله تعالى ادخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ما رأينا شيئا
الا ورأينا الله تعالى قبله ولانهم كانوا يبدؤون باسمائها فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى
اسم الله عز وعلا بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما في اياك نعبد فصرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشاف
انما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لان تقديم الفعل هناك اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم وقال
صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى اقرأ اوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثانية وذكر في معنى تعلق اسم الله
بالقراءة وجهان اما تعلق الكتابة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كأن فعله لا يجيء معتدا به شرعا ما لم يصدر بذكر الله قال
صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر واما تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن اي متبركا باسم الله
اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين اي اعرست ملتبسا بالرفاء وهذا اعرب واحسن اما كونه ادخل في العربية فلانه لا يفتقر الاخير
دون بعض الاستعمالات خلاف الاول فانه مبتذل واما كونه احسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الادب لان
الآلة من حيث انها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحد اهم شيء فقدمه واقدم فانه معول على السنة
العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذا الحمد لله الى آخره ب انهم استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من لفظ الله
بعد الفتحة والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولان التفخيم مشعر بالتعظيم ولان اللام الرقيقة
تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه اكثر فيكون ادخل في الثواب كما جاء في التورية احب ربك
بكل قلبك واما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما اللام

الغليظة حرفا والرقيقة حرفا آخر كما عدوا الدال حرفا والطاء حرفا آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال
الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لاضطراب استعمال الغليظة مكان كل رقيقة ما لم يعقب على الكسرة
وعدم اضطراب الطاء مكان كل دال ج طولوا الباء من بسم الله اما للدلالة على همزة اللفظ المحذوفة واما ارادوا ان لا
يستفتحوا كتاب الله الا بحرف معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله
قال اهل الاشارة الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بخدمة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد ان القلب اذا اتصل
بحضرة القدير يرتفع حاله ويعلو شأنه د ابقاء لام التعريف في الخط على اصله في لفظ الله كما في سائر الاسماء المعرفة واما حذف
الالف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة قال اهل الاشارة
الاصل في قولنا الله الاله وهو ستة احرف ويبقى بعد التصرف اربعة في اللفظ الف ولامان وهاء فالهمزة من اقصى الحلق واللام
من طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذا حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى
اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر
التوحيد كما قيل النهاية الرجوع الى البداية واما حذف الالف قبل النون في لفظ الرحمن فلجواز الحذف ولو كتب حسن الاسم
احد العشرة التي بنوا اوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكبيره وجمعه على اسماء وتصغيره على سمي
وتعريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وقيل لان اللفظ
معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذف عجزه كما في يد ودم فبقي حرفان اولهما متحرك والثاني
ساكن فلما حرك الساكن للاعراب اسكن المتحرك للاعتدال واحتيج الى همزة الوصل اذا كان دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا
على الساكن حذرا من اللكنة والبشاعة ومنهم من لم يزد الهمزة وابقى السين على حاله فيقول سم قال الشاعر باسم الذي في كل
سورة سمه قد وردت على طريق تعلمه وقد يضم السين فيقال سم لان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمة
لان الاسم كالعلامة للمدلول ورد بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه اوساما وقال بعض المتكلمين ومنهم
الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ المعدوم والمنفي
ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم يوضع لها اسم ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء
المترادفة وكاسماء الله التسعة والتسعين او بالعكس كالاسماء المشتركة ولان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له
من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية والمتضايفان متغايران لا محالة ولا يشكل ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهما
متغايران اعتبارا ولان الاسماء اصوات وحروف هي اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا كواجب الوجود لذاته ولانه
لا يلزم من التلفظ بالعسل وجود الحلاوة باللسان ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى كقوله
تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى عن النقائص يجب تنزيه اسمه مما لا ينبغي
وايضا قد يراد بلفظ الاسم مجازا كقوله شعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما قالوا اذا قال الرجل زينب طالق وكان له زوجة
طلقت شرعا قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية ايضا مغايرة للمسمى وللاسم لانها
عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك يعني قصد الواضع وارادته والاسم عبارة عن ذلك المعين
فافترقا ذ وضع الاسماء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحروف روابط بينهما والظاهر ان وضع الاسماء سابق على
وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الاشياء في زمان معين فكان
الاسم مفردا والفعل مركبا والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه وضعا وايضا الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يفتقر
الى الفعل وايضا الاسم يستغني في الافادة عن الفعل دون العكس والاظهر ان اسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الاسماء المشتقة
لان الاولى مفردة والثانية مركبة ويشبه ان يكون اسماء الصفات سابقة بالرتبة على اسماء الذوات لانفسها لا لانها لا تعرف
الذوات الا بتوسط الصفات القائمة والمعرف معلوم قبل المعروف فناسب التقدم في الذكر ح اقسام الاسماء الواقعة على الشيء
تسعة اولها الاسم الواقع على الذات وثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان وثالثها الواقع
عليه بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كالاسود والحار ورابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم
ومفهوم ومالك ومملوك وخامسها بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير وسادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية
مع صفة اضافية كالعالم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وسابعها صفة حقيقية
مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئا وثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول
فان معناه سابق غير مسبوق وتاسعها صفة حقيقية مع صفة اضافية وصفة سلبية فهذه اقسام الاسماء لا يكاد يوجد اسم
خارج عنها سواء كان لله تعالى او للمخلوقات ط هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم ام لا ذكر بعضهم ان ذاته حقيقة
لما كانت غير مدركة للبشر كيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك واقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن
الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بالمحيط ابدا وانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي الا ان وضع
الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي يدرك منه هذه الآثار
واللوازم مسمى بهذا اللفظ وايضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه وله ان يضع لذاته اسما مخصوصا

لاشاركه فيه غيره حقيقة واذا كان ومنع الاسم لتلك الحقيقة ممكنا فينبغي ان يكون ذلك الاسم الاسم الاعظم اعظم الاسماء وذلك الذكر اشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور ولو اتفق لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم ان القائلين بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين ان حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحي القيوم بقوله صلعم لابي بن كعب ما اعظم اية في كتاب الله هذا فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر ورديف بان الحي هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة واما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة ولا ينبغي ان يفاوت بينها وربما يرى ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب لانا نقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقيقته سبحانه واذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت اسماء بنت يزيد ان رسول الله صلعم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله صلعم سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك اني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولا شك ان اسم الله تعالى في الاية والحديث اصل والصفات مرتبة عليه هذا واما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من اجزائه فمحال في حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرا عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه واما الاسم الدال بحسب اسم الصفة حقيقة فتلك الصفة اما ان تكون هي الوجود واما ان تكون صفة اخرى مغايرة للوجود وكيفيات الوجود فهذه ثلاثة اقسام

القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود ومنها الشيء ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثرين كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وقد انكره جهم ولم يكن شيئا غيره ولان الشيء عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى الله خالق كل شيء فلو كان الله تعالى شيئا لزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا خص بدليل العقل قالوا ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خبر من لا شيء وان كان سائر الاشياء مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلا منها مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم وله الشيء بالحقيقة وباقي الاشياء شيئيتها مستفادة كوجودها ومنها الموجود واطبق المسلمون على جواز اطلاقه ايضا على كل حقيقة ومنها ذات الصفات اي صاحب الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان ابراهيم عليه السلام لم يكذب الا في ثلاث ثنتين في ذات الله اي في طلب مرضاته ومنها النفس قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك اي على ذاتك وحقيقتك ومنها الشخص قال صلعم لا شخص اغير من الله ومن اجل غيرته حرم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها ومنها النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وليس المراد به ما يشبه كيفية المبصرة فانما المراد انه الظاهر بنفسه المظهر لغيره اذ لا ظهور ولا اظهار فوق ظهوره واظهاره فانه واجب الوجود لذاته ازلا وابدا ومخرج جميع الممكنات من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس وسوف ياتيك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور والله اعلم بحقائق الامور ومنها الصورة وقد ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته فقيل معناه خلق ادم على صورته التي كان عليها يعني ما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقال في حديث اخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق ادم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا اي خلقه على صفة في كونه خليفة في ارضه متصرفا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم ويمكن ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان يكون بين كل علة ومعلولها فان العلة لا تنفك وبالعكس وكما ذكرنا في هذه رسالة ومنها الجوهر فانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اي اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ويستغني المحل عنه لان ذلك ينبئ عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى اخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شيء في شيء اصلا ولكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا نطلقه عليه الا المجسمة فان ارادوا الجوهر القابل للابعاد الثلاثة فمحال للزوم التركيب والتجزي وان ارادوا معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فالاذن الشرعي لم يرد به ولزم منه الامتناع ومنها الماهية والانية التي هي حقيقته التي يسال عنها بما هو وثبوتها الدالة عليه بلفظة ان ولا باس باطلاقهما عليه اذا اريد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الا من حيث الشرع ومنها الحق لانه احق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه الموجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق ويقال بازائه الباطل والباطل يقال للمعدوم قال لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق واصدق اما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده ووجوبه اصوب الاعتقا

القسم الثاني

القسم الثاني في الاسماء الدالة على كيفية الوجود ومنها القديم وهو في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع يرادفه الازلي ويرادفهما ما لا اول له في الطرف الماضي كالابدي في المستقبل وكذا السرمدي واشتقاقه من السرد التوالي والتعاقب زيدت الميم للمبالغة ويعني بالنسبة في هذه الالفاظ انه تعالى منسوب الى عدم البداية والنهاية في كلامهم في الامتداد الوهمي المسمى بالزمان ومنها الممتد والمستمر ويعني بهما تلاحق الاجزاء وتعاقبها لا انتقاص ولا يخفى ان امثال هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات واما في حق الله جل ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقي قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك فانه تعالى احق الاشياء بهذا الاسم ومنها الدائم وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته اي ذاته اقتضى وجوده ولا بالذات لا ينفك عنه ابدا فهو ممتنع الفناء والعدم ازلا وابدا فهو الحق اي انه حي بنفسه ومنها الكائن قال الله تعالى وكان الله عليما حكيما وفي بعض الادعية المأثورة عن النبي صلعم يا كائنا قبل كل كون ويا كائنا بعد كل كون واعلم ان لفظة كان تفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قسمان منه ما يفيد حصول الشيء في نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفيته بغيره فالاول يتم باسناده الى ذلك الشيء وهي التامة والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي الناقصة نحو كان زيد عالما اي حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى

القسم الثالث في الصفات الحقيقية المغايرة للوجود ولكيفيات الوجود الفلاسفة والمعتزلة انكروا اثبات مثل هذه الصفات بذاته تعالى اشد الانكار لان واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واجبا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك الباري مع ان الجمع بين الوجوب الذاتي ومع انه صفة للغير والصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجودة ومحال ان يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود وحجة المثبتين ان الله العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا ندرك تفرقة بين قولنا ذاته ذات وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وبين هذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صحة تعلقها بايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحياة الا انه لم يقل انها عبارة عن الدراكية والفعالية بان يقول انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما قادرا والتحقيق ان الحياة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود احق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة على النحو الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم واما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمنها التكوين فانه عند المعتزلة والاشعرية نفس المكون وقال غيرهم انه غيره وحجة الاولين ان الصفة المسماة بالتكوين اما ان تؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة بعينها او على سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وايضا ان كانت قديمة لزم قدم الاثار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين اخر وتسلسل الاخرون قالوا لو كونه خالقا اذا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقولات من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه معلوما مذكورا مسبحا ممجدا ايضا يقال يا ايها المسبح بكل لسان ويا ايها الممدوح عند كل انسان ويا ايها المرجوع اليه في كل حين واوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه كانت الاسماء الممكنة لله تعالى بحسب هذا النوع من الصفات غير متناه ومنها الفاظ متقاربة تدل على تحقق كونه موجدا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو اخص لان الذي جعل موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينبئ عن التدريج والمبدع والمخترع ويفهم منهما الايجاد الدفعي وكذا الفاطر وهو مثل الصانع ويفهم منه التكلف واما الخالق فهو التقدير وانه في حق الله يرجع الى العلم واما البارئ فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق من مصلحته يقال برأ القلم اذا اصلحه وجعله موافقا لغرض معين ومنها الفاظ تدل على ايجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها ما تدل على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا واذا اقل المعطي سمي قابضا واذا كثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا حصل المنع والاعطاء سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما تعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومنها ما تعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله تعالى عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لا تاخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا وكنفي الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكانه لا يمنعه العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شان عن شان واما راجع الى اضداد القدرة ككونه منزها في افعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الات وتقديم المادة والمدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما امر الساعة الا كلمح البصر وهو اقرب وانه لا ينتهي قدرته ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى صفات الوحدة كنفي الانداد والاضداد ليس كمثله شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله والى صفة

الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق لا يخلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يرضى الكفر لا يريد الظلم لا يحب الفساد لا يؤذي من غير سابقة جرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصي العاصين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء ليس لاحد ان يعترض عليه في افعاله واحكامه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا يخلف الميعاد ومن اسماء السلوب القدوس والسلام لانه منزه سالم عن نقائص الامكان ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له نظير ولا يغلبه شيء والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه اما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافة فمنها القادر والقدير والمقتدر والمالك والملك ومالك الملك والمليك والقوي ذي القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم علام الغيوب الله اعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم ادم الاسماء كلها ولم يرد علومه وان كان يفيد المبالغة وان ذلك بادراك او حاجة والخبير بمعنى العليم وكذا الشهيد اذا اعتبر كونه شاهدا لها واذا اخذ من الشهادة كان وصفا للكلام والحكيم لذلك العلم من حيث انه ادرك حقائق الاشياء كما هي باتقانه بانه ... والاشياء ... عنه كما ينبغي واللطيف قد يراد به ايصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينفذ تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى تكليما وما كان لبشر ان يكلمه الله والاذن لا بد ... ما يبدل القول لدي ومن اصدق من الله قيلا انما امره ان الله يأمركم وعد الله حقا فاوحى الى عبده ما اوحى وكان الله شاكرا عليما كان سعيهم مشكورا وذلك انه ثناء على عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا اصوب الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم اي صار مريدا لافعالهم يحبهم ويحبونه والذي يغفر يريد ايضا الجزاء لهم كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر انني معكما اسمع وارى انه هو السميع البصير لا تدركه الابصار واما الصفات الاضافية مع السلبية كالاول لانه مركب من معنيين احدهما انه سابق على غيره الثاني لا يسبق عليه غيره كالآخر فانه الذي يبقى بعد غيره ولا يبقى بعد غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن اي انه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية واما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية كالاله ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام على غير الله واما الله فسيأتي انه اسم علم وقد بقي ههنا منها اسماء يطلقها عليه بعض اهل التشبيه لكونه متحيزا او حالا في متحيز استبعادا منهم انه كيف يكون موجودا خاليا عن كلا الوصفين وهو عند اهل التقديس محال للزوم الافتقار اللهم الا ان يقال ... المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان ومنها العلي العظيم وهما متغايران لقوله تعالى في موضع وهو العلي العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد والكبرياء ردائي والعظمة ازاري والرداء ارفع من الازار وهو ايضا اختص تحريم الصلوة بالله اكبر دون الله اعظم ولا ريب ان اطلاق الكبير والعظيم على الله بحسب الجثة والمقدار كالاجسام محال للزوم التبعيض والتجزية ومنها العلي والمتعال فان العلو بالمعنى المستلزم للتمكن محال على الله فاما ان يراد بمثل هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما ان يقال انا نطلق هذه الاسماء للورود الشرعي ونكل معانيها الى الله تعالى واما ان يستند في ادراكها بضرب من الكشف والعيان ي في الاسماء المضمرة قال عز من قائل انني انا الله لا اله الا انا ولا يصلح لغيره هذا الذكر الا حكاية وما جاء من قول بعض اهل الكمال شعر انا من اهوى ومن اهوى انا اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وقال ذا النون وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو فانما يصح من الخاشعين واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غايب بالنسبة الى ما فوق تلك الدرجة ورب غايب حاضر كما قيل شعر اياغائبا بل حاضرا في الفؤاد، سلام على الغايب الحاضر، وفي لفظ هو اسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال يا هو فكانه يقول يا تراب ورب الارباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي نداء الغائبين ويقول يا هو ومنها اذا قال يا هو فقد حكم على ان كل ما سوى الله نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيء لكان قوله هو صالحا لها جميعا فلم يتعين النداء ومنها اذا قال يا رحمن كانه يذكر رحمته او يطلب رحمته وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال يا هو فكانه استغرق في بحر العرفان ونفى عما سوى الذات ومنها اذا قال يا هو فكانه يقول احضرني ان احمدك واثني عليك بسبب نفي نقائص الحدوث عنك من صفات الجلال لست بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في محل ولا باسناد كمالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام لكونه مرتبا للوجودات على النحو الاكمل بل لا احمدك ولا اثني عليك الا بهويتك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر ان المراد بسيط محض لا طريق الى تصوره الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كانه دهش وذهل عن كل ما يوصف به ما لكه الا عن هذه الاشارة ولاختصاص هذا الذكر بهذا الاسرار ذكر الرازي قدس سره لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص وذلك ان لا هو معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الا وجهه ومن جملة الاذكار الشريفة يا هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت ولقد نقل بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات

بيان في بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا فمال بعضهم الى التوقيف لانا نصف الله تعالى بكونه عالما

ولانصفه

ولا نصفه بكونه طبيبا فقيها وفهيما فلولا ان اسمائه توقيفية لوصف بمثلها وان كان على سبيل المجاز القايلون بعدم التوقيف احتجوا بان اسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان شيئا منها لم يرد في القرآن مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكل اسم دل على صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا فيجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف لم قلتم انه ليس كذلك والرازي قدس سره فرق بين اسم الذات وبين اسم الصفات فمنع الاول وجوز الثاني واعلم انه ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم وهو مذموم لكونه جهلا قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجبت ويسخرون بفتح التاء وضمها والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر والجبار ومنها الحياء ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال ان لكل واحد من هذه امورا توجد معها في البداية واثارا توجد منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دم وشهوة الانتقام والاثر الحاصل منها في النهاية ايصال الضرر الى المغضوب عليه والغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكاين في البداية وقس على هذا قيل ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف منها في القرآن والاخبار والف في التورية والف في الانجيل والف في الزبور وقد يقال الف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان اقسام صفات الله بحسب السلوب والاضافات لا تكاد تنحصر فكل من كان اطلاعه على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والسفلي اكثر كان اطلاعه على اسماء الله اكثر وان قلنا انه بكل مخلوق اسماء وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء عن حد العدد والاحصاء كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب العزايم اذكارا غير معلومة وفي غير معلومة وقد يكون كتابتها ايضا غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرقى قلت لا شك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء اصلا لم تفد وان دلت فاحسن الاحوال لتلك الكلمات ان تكون شيئا من هذه الادعية ولا ريب في ان الاذكار المعلومة ادخل في التاثير من قراءة تلك المجهولات الا ان اكثر الناس اذا قرؤا هذه الاذكار المعلومة ولم يكن لهم نفوس منزهة تجذبهم الى عالم القدس وبلوغ عليهم اثر الهيبات لم يظهر عليهم شروق انوارها ولهذا ورد رب تال القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرؤا تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم اوهام انها كلمات عالية استولى عليهم الفزع والاوهام على نفوسهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد من الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتاثر نفوسهم وتؤثر وهذا الوجه مناسب في قراءة الرقى المجهولة واعلم ان بين الخلق وبين اسمائه تعالى مناسبة عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم فكل اسم يغلب معناه على النفوس اذا واظب صاحبه على ذلك كان انتفاعه به اسرع والله الموفق حكي ان الشيخ ابا النجيب البغدادي قدس سره كان يأمر المريد مرة او مرتين بالرياضة بقدر ما يرى مصلحة فيه ثم يقرأ عليه اسماء التسعة والتسعين فكان ينظر الى وجهه فان رأى عدم التأثير عند قراءتها كلها قال له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق فان رأى تأثرا مزيدا له عند سماع اسم خاص امره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال ان ابواب المكاشفات تتفتح عليك من هذا الطريق وذلك لان الرياضة والمجاهدة لا تقلب النفوس عن احوالها الفطرية ولكنها تضعف النفس بحيث لا تستولي على الانسان ولهذا قال صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة اعملوا فكل ميسر لما خلق له فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء

بيان في الاسماء المختصة باسم الله المختار عند الخليل ومتابعيه وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا اللفظ غير مشتق البتة وانه اسم علم له سبحانه لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه عن وقوع الشركة فيه وح لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله اشهد ان لا اله الا الله في الاسلام كما لو قال اشهد ان لا اله الا الرحمن او الا الملك لا يدخل به في الاسلام بالاتفاق وايضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد الفقيه الاصولي النحوي ثم انا نقول الله العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على ان الله اسم علم وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض بخفض اسم الله ليس لاجل انه جعل وصفا وانما هو البيان فنزل منزلة قولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيد وايضا قال الله تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله حجة القائلين باشتقاقه قوله عز من قائل هو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد فانما يقال هو العالم في البلد قلنا لم لا يجوز ان يكون ذلك جاريا مجرى قولك هو زيد الذي لا نظير له في البلد قالوا لما لا يكون الاشارة ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم له ممتنعا وايضا العلم للتمييز ولا مشاركة فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين الذات المعينة ولا حاجة الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشركة ولكان النزاع بين الفريقين لفظيا لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من اله بالفتح الالاهة اي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله معبودا كونه مستحقا مستاهلا لان يعبده كل ما سواه كما يليق بحال العابد فان اللايق بحال المعبود لا يقدر عليه احد من المخلوقات ولا يخفى ان الاستحقاق والاستيهال حاصل له ازلا وابدا فيكون الها ازلا وابدا وان كل من سواه عابد له بقدر استعداده وعلى حسب

حتى ان النبات والجماد والكا والفاسق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا
اتى الرحمن عبدا والعبد الصالح من يعبد الله تعالى لذاته لا لغرض رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه حتى لو فرض حصول المرغوب
لم يكن عابدا ومع ذلك فينبغي ان يقطع النظر عن عبادته ثم ايضا وقيل اسم مشتق من الهة للخلوه اى سكنت اليه فالنفوس لا تسكن
الا اليه والعقول لا تنقف الا لديه لان الكمال محبوب بذاته الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل من وله وهو ذهاب العقل سواء
الواصلون الى ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وتيه الخذلان وقيل من لاه ارتفع لانه تعالى مرتفع من مشابهة الممكنات
ومناسبة المحدثات وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين اقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجود مصنوعاته
تكذيب لنفسه لتعاليه عن ضبط وهم وحس فلم يبق الا ان يقر بالوجود والكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراكه الجلال والجمال
فهاهنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه صمديته محجب عن العقول فانا انما نستدل عن كون
مستفادا من الشمس بدورانه معها وجودا وعدما وشروقا وافولا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل اطمينان بكون
الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له ترى ما يخطر بال الضعفاء ان هذه الاشيا
موجودة بذواتها فلو سبب لاحتجاب بوره الاكمال ظهوره فالحق محجب والخلق محجوب وقيل من اله الفصيل اذا ولع بامه لان العباد
يتضرعون به في البليات واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه هذا شان الناقصين واما الكاملون هو جليسهم وانيسهم
ابدا اشكا بعض المريدين كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصابا عشرا وابوابا عشرا فقيل وكيف
وما رايناك فقال القلب كالحديدة الينه بنار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوصاف والاوزار عشرا ثم وقفت
على باب القلب عشرا اسل سيف لا اله الا الله فلم اترك حتى يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصة القلب
عن غيره وقفت فيه محبته وسقطت من بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق بها القلب في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق
فيه الا عصا من لا اله الا الله وقيل من اله الرجل يا له اذا فزع من امر نزل به فالهه اجره والمجير الحقيقي من كل المضار هو الله وهو يجير
ولا يجار عليه ومن لطايف اسم الله انك اذا لم تلفظ بالهمزة بقي لله جنود السموات والارض وان تركت من هذه البقية اللام الاولى
بقيت البقية على صورة له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضا بقي الهاء المضمومة من هو قل هو الله احد
والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فانك دعوته بجميع الصفات
بخلاف ساير الاسماء ولهذا اصحت كلمة الشهادة به والله تعالى اعلم فيما يتعلق بالرحمن الرحيم فالرحمن من رحم والرحيم فعيل منه
واشتقاقه من الرحمة وقيل بزيادة عقوبة من يستحقها وارادة الخير لاهله واصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها وانعطافها على
ما فيها والخلف في منع صرف رحمن اذ ليس له مونث فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانة فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود
فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاع فعلانة لم يصرفه واذا اسقط الدليلان للتعارض فللصرف وجه وهو ان الاصل الاسماء الصرف
ولمنع الصرف وجه وهو القياس على اخواته من بابه نحو عطشان وغرثان وزعم قوم انهما بمعنا واحد كندمان ونديم وجمع بينهما
للتاكيد والاتباع كقولهم جاد مجد فاد قطع منى ادن منه بناعق وبعيد وقوم الرحمن اشد مبالغة اسند لا لا بالزيادة
في اللفظ على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والرحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا عمة للمومن والكافر والبر والفاجر
وفي الاخرة اختصت للمومنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم بالعكس اما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى به الا الله
لانه من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق واما عمومه فمن حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع
واما عموم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق به واما خصوصيته فرجوعه الى اللطف بالمومنين والتوفيق فقال الضحاك الرحمن باهل
السماء حيث اسكنهم السماء وطوقهم الطاعات واطلق السنتهم بانواع التسبيحات وجنبهم الافات وقطع عنهم المطاعم واللذات
والرحيم باهل الارض حيث ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة واحدة الى الارض قسمها بين خلقه فيها يتعاطفون وبها تحنون واخر تسعا وتسعين
لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة قال ابن مبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب قال صلعم من
لم يسال الله يغضب عليه الرحمن بالنعماء وهي ما اعطى وحبا والرحيم بالالاء وهي ما صرف وزوى الرحمن بالانقاذ من النار
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام امنين الرحمن الرحيم القادر على كشف الضر
والرحيم الراحم وان لم يقدر على كشفه والضر وتسمية مسيلمة الكذاب بالرحمن تعنت منهم وانقطاع من اسماء الله تعالى وقال
عطاء ولذا قرن الله تعالى بالرحيم لان هذا المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدريج من الادنى
الى الاعلى لان الرحمن تناول لعظايم النعم واصولها واردفه بالرحيم كالتتمة ليتناول ما دقها ولطف واعلم ان الاشياء
التي انعم الله تعالى بها على الخلق اربعة اقسام الاول ما يكون نافعا وضرورياما معا وذلك بالدنيا كالتنفس فانه لو انقطع لحظة
مات وفي الاخرة معرفة الله تعالى فانها اذا زالت عن القلب لحظة مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون
نافعا لا ضروريا كالمال في الدنيا وكساير العلوم والمعارف في الاخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كالافات والعلل
ولا نظير لهذا القسم في الاخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفقر في الدنيا والعذاب في الاخرة وبالجملة نعمة دنيوية
او اخروية فانما تصل الى العبد او تندفع عنه برحمة الله وفضله من غير شايبة عرض ولا ضميمة علة لان الجواد المطلق والغني الذي
لا يفتقر ينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عذابه نكت في تخت شريفة الاولى كل العلوم تندرج في الكتب الاربعة وعلومها

في القران وعلوم القران في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود
من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية الطلب واقصى الامد
وقيل انما وقع ابتداء كلام الله بالباء دون الالف لان الالف تطاول وارتفع والباء انكسر وتساقط من تواضع
لله رفعه الله الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكى الى الله فدله على عشب في المفازة فاكله فعوفي
ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب اكلته اولا فشفيت وبه واكلته ثانية
فضرني قال فلانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلاء فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلاء فازداد المرض
اما علمت ان الدنيا كلها سم وترياقها اسمي الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجد والصلوة فلما انفجر الصبح نامت فدخل
السارق دارها واخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد الى الباب فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات فنودي
من زاوية البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالسلطان يقظان الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضرت غنمه
الذيب ولا يضر اغنامه فمر عليه رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذيب قال لحين اصطلح الراعي مع الله الخامسة
روى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فلما ادعى الالهية وارسل الله اليه
موسى ودعاه ولم ير به اثر الرشد قال الهي كم ادعوه ولا ارى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه انت تنظر كفره
وانا انظر ما كتبه على بابه والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار امنا من الهلاك وان كان كافرا فالذي
كتبه على سويداء قلبه من اول عمره الى اخره كيف يكون حاله السادسة سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم روى ان سائلا
وقف على باب رفيع فسال شيئا فاعطي قليلا فجاء بفاس واخذ يخرب الباب فقيل له لم تفعل هذا قال اما ان تجعل الباب
لايقا بالعطية او العطية لايقا بالباب الهي كما اثبت في او لكتابك صفة رحمتك فلم نخلنا محرومين من فضلك يا كريم
السابعة اذا اشترى العبد شيئا من الدواب والمتاع وضعوا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه العدو والله تعالى يقول
عبدي عدوك الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فجعل عليها سمة وقل بسم الله الرحمن الرحيم
الثامنة اجعل ذكر الله قرينك حتى لا تبعد عنه في احوالك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتما الى ابي بكر رض
وقال اكتبت فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش فقال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش ذلك فاتى
ابو بكر رض بذلك الخاتم الى النبي صلعم فراى فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوائد
فقال يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك واسم الله فقال رضي الله ان يفرق اسمي عن اسمك التاسعة ان نوحا لما
ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها فنجى بنصف هذه الكلمة فالطالب من واظب على هذه الكلمة طول عمره
العاشرة الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم
للظالمين الله معطي العطا الرحمن المجاوز عن زلات الاولياء الرحيم الساتر لعيوب الاغنياء يعلم منك ما لو علمه
ابواك لفارقاك ولو علمت المراة لجفتك ولو علمت الامة لعزمتك على الفرار ولو علم الجار لسعى في تخريب دارك نوجب
ولايته الله ولي الذين امنوا الرحمن تستدعي محبته ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم تقتضي رحمته
وكان بالمومنين رحيما هو رحيم بهم في ستة مواضع في القبور وظلماته وفي القيمة وحسراته وقراءة الكتب وفزعاته والصراط
ومخافاته والنار ودركاته والجنة ودرجاته الحادية عشر مر عيسى عليه السلام على مقبرة فراى تعذيب ملايكة العذاب
ميتا فلما انصرف من حاجته مر بالقبر فراى ملايكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله فاوحى الله
تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان قد مات وترك امراة حبلى فولدت وربت ولدا حتى كبر فسلمته الى الكتاب
فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بنار في بطن الارض وولده يذكر اسمي على
ظهر الارض الثانية عشر كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان يجعل في كفنه فقيل له في ذلك فقال اقول يوم
القيمة الهي بعثت كتابي وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك الثالثة عشر بسم الله الرحمن الرحيم
تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بلبتهم بهذه الاحرف تسعة عشر الرابعة عشر اليوم بليلته اربعة
وعشرون ساعة فرض خمس صلوة في خمس ساعات فهذه التسعة عشر حرفا تقع كفارات للذنوب الواقعة في تلك التسعة العشر
الخامسة عشر لما كان سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم وايضا
السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وفق الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشر
مرة في الصلوة المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب السادسة عشر
قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله
من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما نزلت هذه الاية على ادم عليه السلام قال امن ذريتي من العذاب ما داموا على
قرائتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم عليه السلام فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده
فانزلت على سليمان عليه السلام فعند ذلك قالت الملايكة الان تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى على ثم يأتي امتي يوم
القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت اعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن ابي هريرة رض انه

صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة فاذا توضات فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح ان يكتبوا لك الحسنات
حتى تفرغ فاذا اغشيت اهلك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من
تلك الواقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد نفس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد
منهم احد يا ابا هريرة فاذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله كتب لك الحسنات بكل خطوة واذا ركبت سفينة فقل
بسم الله والحمد لله كتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات
بني ادم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعين الجن
في الدنيا كيف لا يكون حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى شعر كانت لنفسي اهواء مفرقة ۞ فاستجمعت اذ رءاك
النفس اهوائي ۞ فصار يحسدني من كنت احسده ۞ وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي ۞ تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي ۞ هذا تمام الكلام في تفسير البسملة اما تفسير الفاتحة فيه ايضا مسائل الاولى في اسماء
هذه السورة كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتح بها في المصاحف وفي التعليم
وفي القراءة وفي الصلوة ولان فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القران وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء الثاني
سورة الحمد لان اولها الحمد الثالث ام الكتاب واما القران لانها اصل القران واصل الكتاب منزلة لاشتمالها على الالهيات
والمعاد واثبات القضا والقدر والنبوات او لان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الثنا على الله والاشتغال
بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات او لان المقصود من جميع العلوم معرفة عزة الربوبية وذلة
العبودية او لانها افضل سورة في القران كما ان مكة ام القرى اشرف البلدان واصل جميع البلدان دحيت الارض
من تحتها وكما ان الحمام ملدم لانها جعلوها معظم الاوجاع او الملدم العرب الرابع السبع المثاني لانها تثنى في كل صلوة
او لان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الاخر اعطاء الرب للعبد او لانها مستثناة لهذه الامة قال صلوات الله عليه
والذي نفسي بيده ما انزلت في التورية والانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة فانها السبع المثاني والقران العظيم
او لانها انزلت مرتين او لانها اشتملت في مدائح الله تعالى الخامس الوافية لانها تجب قراءة كلها ولا تجزى
بعضها في الصلوة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوض عنها
السابع الشفاء والشافية لقوله صلعم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها اول سورة القران
فهو كالاساس او لانها تشتمل على اساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول اساس
الكتب القران واساس القران الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت واشتكيت
فعليك بالاساس تشف باذن الله التاسع الصلوة قال صلعم حكاية عن الله ربه تعالى قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي بنصفين يعني الفاتحة وهو من باب تسمية الشي باعظم اركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلوة
العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها ادب السؤال فبدا بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء
الحادي عشر سورة الكنز لما روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال نزلت فاتحة الكتاب من كنز
تحت العرش ولهذا قال اكثر العلماء انها مكية وخطؤا مجاهدا في قوله انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلعم في
حديث ابي بن كعب انها من اول ما نزل من القران وانها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها قوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني ولا يسعنا القول بان رسول الله صلعم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد
جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة مرة اخرى وعلى هذا فانها لم تثبت في
المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم وهي جهنم وان جهنم لموعدهم اجمعين والخاء وهي الخزي
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه والزاء وهو الزفير والشين وهو الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والظاء
وهم فيها كالحون … والفاء وهو الفراق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال اسقط الله هذه الحروف الدالة
على العذاب وهو بعدد ابواب جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فمن قرا
الفاتحة نجى من جهنم ودخل … وتخلص منها وذكرنا تمام الثامنة في المباحث اللفظية الحمد لله مبتدا
ولله خبره اي الحمد ثابت لله واصل النصب الذي قراءة بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا وسبحانك
ومعاذ الله فعدل الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قالوا سلاما قال سلام قوم وكان هذا
تحية ابراهيم عليه السلام احسن من تحيتهم والاحسنية … باحسن منها …
قوله ابانا نعبد بيان بحمدهم وكانه قيل كيف نحمد والاصل في اللام …
الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو والاستغراق …
… لانه …
… بالله تعالى …

والعالم

والعالم اسم موضع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والاكثرون وقيل
كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض لقوله تعالى حكاية فرعون وما رب العالمين فعلى الاول هو مشتق من العلم وخصوا بالذكر
للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل على جنس ما سمي به وبالواو والنون تغليبا لما فيه من صفة العقلاء ومالك
يوم الدين صفة اخرى واليوم هو المدة من طلوع جرم الشمس الى غروب نصف جرمها او من ابتداء طلوعها الى غروب
كلها او من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد في الاية الوقت لعدم الشمس ثمه والدين الجزاء بالخير
والشر كما تدين تدان واضاف اسم الفاعل الى الظرف اتساعا واجراء للظرف مجرى المفعول به نحو يا سارق الليلة اهل الدار واما
افادة التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه اما بمعنى الماضي نحو ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا وبمعنى
الاستمرار نحو زيد مالك العبد فيكون من قبيل المفيد من استمرار نحو فلان يعطي ويمنع وح لا يعمل فتكون الاضافة حقيقية
وقرئ بنصب الكاف ورفعها وجرها وبسكون اللام تخفيف وبجر اللام وبجعله فعلا ماضيا ونصب يوم وملك رفعا ونصبا وجرا
اياك ضمير منصوب منفصل ولا محل للكاف في الخطاب نحو ذا بك وهو مذهب الاخفش والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل
الستين فاياه واياالشواب شاذ والاصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المنفصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك
بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل شعر فهياك والامر الذي ان تواجهت
موارده ضاقت عليك مصادره ۞ فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب فنقول هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك
على عادة افتنانهم في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع ويختص مواقعه بفوائد وسننظم
في سلك التقرير فائدته في هذا الموضع والعبادة اقصى غاية الخضوع يقال طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة في
غاية الصفاقة وقوة النسج هدى يتعدى باللام او بالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه واصله الامالة ومنه انا هدنا اليك اي ملنا والهدية لانها
تمال من ملك الى ملك والهدي الذي يساق الى الحرم اي امل قلوبنا الى الحق والصراط الجادة واصله السين من سرط الشئ
ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوا كما سمي لقما لانه يلتقمهم ومثله سيطر ومصيطر يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط
الذين انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التاكيد كقوله هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان وذلك
ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقرا ابن مسعود
صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين او صفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف
كقوله مصراع ولقد امر على اللئيم يسبني ۞ او لان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم نحو كقولك عليك بالحركة
غير السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا بد للافادة الفرق عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها
بالنصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول اقيم مقام الفاعل واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال
دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وكل ما في القران من ذكر النعمة بكسر النون فهو المنة والنعمة بفتح النون التنعم
وسعة العيش ونعمة كانوا فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وقد عرفت معناه بحسب اطلاقه على الخالق وعلى الخلق
واصل الاضلال الغيبوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال تعالى اذا ضللنا في الارض
وغير هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف احدهما على الاخر ويقول انا زيد غير ضارب كما تقول انا زيد لا ضارب
ويعضده ما قرا ايوب السختياني ولا الضألين بالهمز كما قرا عمرو بن عبيد ولا جأن وامين مدا وقصرا معناه استجب كما
ان رويد بمعنى امهل ۞ وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه افعل الثالثة في المباحث الفقهية
وفيه مسائل الاولى اجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة فان ترك منها حرفا وهو
يحسنها لم تصح صلوته وعن ابي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه صلى الله عليه وسلم واظب طول عمره في الصلوة فيجب
علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه وايضا اقيموا الصلوة التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه كان يقرا الفاتحة
فيها فيجب وايضا روي في ذلك اخبار كثيرة مثل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب فهي خداج ۞ وروى رفاعة بن مالك
ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلوته وذكر الخبر الى ان قال الرجل علمني الصلوة يا رسول الله صلعم فقال
صلى الله عليه وسلم اذا توجهت الى القبلة للصلوة فكبر واقرا بفاتحة الكتاب وظاهر الامر للوجوب ولا سيما في معرض
التعليم وايضا الخلفاء الراشدون واظبوا على قراءتها طول العمر فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
وايضا المواظبة على قراءة الفاتحة توجب هجران ساير السور وذلك غير جائز ان لم يكن واجبة حجة ابي حنيفة فاقرؤا
ما تيسر من القران قلنا فاتحة هي المتيسرة من القران المحفوظ على جميع السنة ثم قال اذا قرا اية واحدة كفت مثل الم وحم
والطور ومدهامتان ابو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلث ايات او اية واحدة طويلة مثل اية الدين الثانية
قراء المدينة غير قالون والبصرة والشام وفقهاؤها على ان البسملة ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور
وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه ولا يجهر بذلك عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة غير
حمزة وفقهاؤهما على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها
انها قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم اية الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم اية مالك يوم الدين اية اياك نعبد واياك نستعين اية اهدنا الصراط المستقيم اية صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره باسناد عن ابي بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باية لم تنزل على احد بعد سليمان غيري فقلت بلى فقال باي شيء تفتتح القران اذا افتتحت الصلوة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي صلعم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلوة فقال اقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اذا كان افتتح السورة في الصلوة يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراتها فقد نقص وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فاين السابع فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض امره الى عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال الى غير ذلك من الاخبار وايضا التسمية مكتوبة بخط المصحف القران في مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد القران عما ليس منه ولذلك لم يثبتوا امين وايضا قال صلعم لابي بن كعب ما اعظم اية في القران قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلعم ومعلوم انها ليست باية تامة في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون اية في غير هذا الموضع وايضا ان اكثر الانبياء اوجبوا على انفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عليه السلام عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها وكتب سليمان عليه السلام الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان من قول بلقيس قبل فتح الكتاب وقراءة التسمية فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق نبينا ايضا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر رض قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وايضا البسملة من القران في النمل اتفاقا وبخط القران فوجب ان يعتقد كونه من القران مثل فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين حجة المخالف خبر ابي هريرة ايضا رواية اخرى قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الى اخره فلم يذكر التسمية ولو كانت اية من فاتحة لذكرها قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لا للنافي قالوا التنصيف انما يحصل اذا لم تعد التسمية اية حتى يحصل للرب ثلث ايات والنصف وللعبد ثلث ونصف من اياك نستعين الى اخر السورة اما اذا قلنا التسمية اية صار القسم الاول اربع ايات ونصف فيحرم التنصيف قلنا نحن نعد التسمية اية ولا نعد انعمت عليهم وهذا اولى رعاية لتشابه المقاطع وغير صفة او بدل ويحتمل الكلام بجعله منقطعا عما قبله لان طلب الاهتداء بصراط المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط ان يكون المنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين دليل قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا هذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانا لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله اسما لهذه السورة كما يقال قرا فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار للتاكيد غير عزيز في القران فان قيل ان عد التسمية اية من كل سورة على ما روى عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله فما وجه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك انها ثلثون اية وفي الكوثر انها ثلث ايات مع ان العدد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان تعد التسمية مع ما بعدها اية وذلك غير بعيد الا يرى ان قوله تعالى الحمد لله رب العالمين اية تامة وقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين بعض اية واما ان يراد ما هو خاصة الكوثر ثلث ايات فان التسمية كالشيء المشترك فيه من السور **الثالثة** عن احمد بن حنبل ان التسمية من الفاتحة وغيرها مالك لا ينبغي ان يقراها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي اية يجهر بها لان بعد ما ثبت كونها من الفاتحة والقران لا يعقل فرق بينها وبين باقي الفاتحة حتى يسر بهذه ويجهر بذلك وايضا انه ثناء على الله وذكر له فوجب ان يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وايضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلبة لا بما فيه مفخرة وفضيلة قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله تعالى وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول يا من ذكره شرف الذاكرين وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت منه ذلك تواترا ومن اقتدى بعلي لن يضل قال صلى الله عليه وسلم اللهم ادر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبير عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم وروى عن عمر رضي الله عنه وابنه وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروى عن الشافعي ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض

الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت التكبير من الصلوة ومع التسمية بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه اعاد الصلوة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشكيمة ذا شوكة فلولا ان الجهر بالبسملة كان مقررا عند كل الصحابة لم يجترؤا على ذلك حجة المخالف ما رواه البخاري في صحيحه عن انس قال صليت خلف رسول الله صلعم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد وفي رواية ولم اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية لم يجهر احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله ابن مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم اي بني اياك والحدث في الاسلام فقد صليت خلف ابي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث انس معارض لما روى عنه ابو قلابة عن انس ان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ايضا انه سئل عن الجهر والاسرار ببسم الله فقال لا ادري هذه المسئلة واذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وايضا فيها تهمة اخرى وهو ان عليا رض كان يبالغ في الجهر بالبسملة كان زمن بني امية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في ابطال اثار علي بن ابي طالب فلعل انسا خاف منهم ولهذا اضطربت اقواله وايضا من المعلوم ان النبي صلعم كان يقدم اولا اولي النهى والكبار والعلما على غيرهم ولا شك ان عليا وابن عباس وابن عمر كانوا اعلى حالا من انس وابن المغفل واقرب موقفا وانه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالغ في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ولهذا لم يسمعها ورواية المثبت اولى من النافي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها عمل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كما مر **التسمية في الوضوء** تقديم التسمية على الوضوء سنة عند عامة العلما وليست بواجبة خلافا لبعض اهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا او سهوا لم تصح صلوته لنا قوله صلى الله عليه وسلم توضا كما امرك والتسمية غير مذكورة في اية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا يقولها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمي الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عامدا او ناسيا لم تحرم الذبيحة عند الشافعي ولكن تركها عمدا مكروه و عند ابي حنيفة وصاحبيه ان ترك التسمية عمدا لم تحل وان نسي حل والعلما اجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع في عمل الا ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نام قال بسم الله واذا انتبه قال بسم الله واذا قام قال بسم الله واذا اكل او شرب قال بسم الله او اعطى او اخذ قال بسم الله ويستحب للقابلة اذا اخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا اول احواله من الدنيا واذا مات وادخل القبر قيل بسم الله وهذا اخر احواله من الدنيا واذا قام من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله **ترجمة القران تكفي للصلوة ام لا** قال الشافعي ترجمة القران لا تكفي في صحة الصلوة لا في حق من يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنه وقال ابو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال ابو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا في الصلوة الا هذا القران العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة باي لغة كانت وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر وقالوا روى عن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطا في القران ان يقرا مكان عليم الحكيم بل ان يضع اية الرحمة مكان اية العذاب قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب ان القران بهذا اللفظ ما كان في زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بل المعنى ولا يلزم من ذلك ان يكون الموجود فيها قرانا فان النظم المعجز من ماهية القران والكل بدون الجزء مستحيل **قراءة الفاتحة واجبة على المأموم او الامام او كليهما** الشافعي في القول الجديد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء اسر الامام في القراءة او جهر بها وفي القديم يجب اذا اسر الامام ولا يجب اذا جهر وهو قول مالك واحمد وابو حنيفة يكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران وقوله صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وايضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم صلى الفتح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها قال هذا حديث حسن وايضا قراءتها لا تبطل الصلوة عندهم ولكن يجوز ويبطلها عدم القراءة عندنا فالاحوط قراءتها احتج المخالف بقوله فاذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واخبار بين ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول اما القران فمخصوص بغير الفاتحة لما مر واما الاخبار فبعد صحتها الا ان الترجيح معنا لان الاشتغال بقراءة القران من اعظم الطاعات ولانه احوط **الفاتحة واجبة في كل ركعة او في الصلوة مطلقا** مذهب الشافعي ان الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت صلوته وبه قال ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه صلعم كان يقراها في كل ركعة ولانه قال للاعرابي الذي علمه الصلوة وكذلك فافعل في كل ركعة وعن ابي سعيد الخدري انه قال امرنا النبي صلعم ان نقرا بفاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت او نافلة وايضا القراءة في كل ركعة احوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة اصلا وقيل تجب في ركعة واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وعند

ابي حنيفة تجب القراءة في الركعتين الاوليين لقول عايشة رضـ فرضت الصلوة في الاصل ركعتين فاقرت في السفر
وزيدت في الحضر فهما اصل والزايد تبع قلنا ما ذكرنا احوط وقيل تجب الفاتحة في الاوليين وتكره في الاخريين وعند
مالك تجب في اكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية في اثنين وفي الرباعية في ثلاث ترك القراءة في الصلوة
وقرائتها اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها او حرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا على الجديد
وما روى ان عمر بن الخطاب رضـ صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قالوا
حسنا قال فلا باس معارض بما روى الشعبي عنه انه اعاد الصلوة وايضا لعله ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة
في ترتيب الفاتحة تجب رعاية الترتيب في اجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير محسوب ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة
قرا بقدرها من غيرها من القران ثم ذكر من الاذكار ثم عليه وقفة بقدرها فان تعلم قرا ما لم يفرغ منه وما نقل
عن ابن مسعود انه كان ينكر ان تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القران فالظن به ان هذا النقل عنه كذب والا
يجحد المتواتر كيف يليق بجلاله الرابعة فيما يختص بتفسير الحمد من الفوايد الفايدة الاولى في الفرق بين الحمد والمدح والشكر المدح
للحي وبغير الحي كاللؤلؤة والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون
بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب على وجوه المداحين والحمد مامور به مطلقا قال
صلى الله عليه وسلم ومن لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من انواع الفضايل
باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة من الفضايل معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى
غيرك ولا بد ان يكون على جهة التفضيل لا على التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان
وقد يكون بالقلب والجوارح قال شعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده
فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله صلعم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة
باللسان والثناء على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل
الجوارح من احتمال الخلاف على اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه الذم ولهذا قيل الشعير يؤكل ويذم
والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى
فاعلا مختارا لما مر من ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القايل واذا
قال الحمد لله فكانه يقول سواء اعطيتني او لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وانت مستحق للحمد العظيم ولا ريب
ان هذا اولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من جزيل النعماء والنعمة في الاعطاء اكثر من النعمة في
دفع البلاء فكانه يقول انا شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء
متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له اولى وايضا دفع الضرر اهم من جلب النفع فتقديمه احرى الثانية
لو قال احمد الله افاد كون ذلك القايل على حمد فاذا قال الحمد لله افاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر
الشاكرين وايضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله تعالى وملكه كما ينبئ عنه اللام الجنسي واللام الجارة
وذلك بسبب كثرة ابتلائه وانواع الائه على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا اولى من ان يحمد شخص واحد فقط ولهذا
لو سئلت اهل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل نعمه على جميع الخلايق
كان اكمل فان قيل اليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاد يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق
الحمد من الرعية وقال صلعم من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك
المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وامنه من فوات الانقطاع ولهذا قال
ولهذا قال عز من قايل وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام عوضا اما
ثوابا او ثناء او تحصيل كمال او تخليصا من رذيلة البخل وطالب العرض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما
الله سبحانه فانه كامل لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان اعطاؤه جودا محضا فثبت ان لا مستحق
للحمد الا الله الثالثة انما لم يقل احمد الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلفه فوق ما يستطيع
وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على
الشكر والثناء اللايق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك
وازال عنه العوايق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وايضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه
يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد انه يحمده ويشكره يساوي نعمة الله فقد اشرك وهذا المعنى قول الواسطي الشكر شرك
اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه وملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا ونقل ان داود عليه السلام
قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك علي وهو توفيقي لذلك الشكر فقال يا داود لما علمت عجزك عن شكري
فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى
انظروا الى عبدي اعطيته ما لا يقدر له واعطاني ما لا قيمة له ومعناه انما انعم الله على العبد شيء واحد فاذا قال الحمد لله
فمعناه المحامد التي اتى بها الاولون والاخرون من الملايكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد التي سيذكرونها الى وقت قوله

دعويهم فيها سبحانك اللهم الى الحي والى الابد الابدين ودهر الداهرين فالمنعم به متناه والحمد غير متناه واذا اسقط
المتناهي من غير المتناهي فالذي يبقى للعبد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فلهذا استحق
الثواب الابدي والخير السرمدي الخامسة لا شك ان الوجود خير من العدم وان الوجود كل ما سوى الله فانه
حصل بايجاد الله وجوده فانعامه قد وصل الى كل ما سواه فاذا قال العبد الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث
احدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم وعرض من ازل الازال
الى ابد الاباد وانا اشهد انها باسرها لك لا شركة لاحد فيها معك السادسة في التسبيح مقدم على التحميد لانه يقال
سبحان الله والحمد لله فما السبب في وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح داخل في التحميد دون العكس فان التسبيح
يدل على كونه منزها مبرا في ذاته وصفاته عن النقايص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم
الا اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما
يحتاجون اليه والا اذا كان غنيا في ذاته والا لاشغله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم
الا بعد ما يكون منزها عن النقايص والافات السابعة الحمد له تعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا عن النعم السابقة
وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجدد النعم لقوله لئن شكرتم لازيدنكم فبالاول تغلق عنك ابواب النيران و
بالثاني تفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه
يجب ان يذكر في موضعها ليحصل المقصود قال السري قدس الله سره منذ ثلثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة
الحمد لله وذلك انه وقع حريق في بغداد واحترقت دكاكين بغداد فاخبرني واحد ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان
من حق الدين والمروة ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلثين سنة فالحمد لله على نعم الدين افضل من الحمد على
نعم الدنيا والحمد لله على اعمال القلوب افضل من الحمد على اعمال الجوارح والحمد على المنعم من حيث هي عطية المنعم اولى
من الحمد على اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث هي عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات
يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللايق به التاسعة اول ما بلغ الروح الى سرة ادم عليه السلام عطس
فقال الحمد لله رب العالمين واخر دعوى اهل الجنة ان الحمد لله رب العالمين فاول كلمة مبتداء وخاتمة منتهى عن الحمد
فاجتهد ان يكون اول اعمالك واخرها معنونا بكلمة الحمد العاشرة لا يحسن عندنا ان يقال لو لا الحمد لله لا يم
الاصنام رخلاف القياس ولان الوالد اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر فلا
ينبغي ان يفعل ثم ان الولد ان كان بارا يحييه ويطيعه وان كان اغمه فلكنا اذا قال الحمد لله فقد كان مطيعا ومن
ومن كان عاصيا كان ذنبه اقل بخلاف ما لو لم يقل الحمد الحادية عشرة شنعت الجبرية على المعتزلة ومن جرى
مجراهم بانكم تثبتون فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على شرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل
العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الاختيار باختيار العبد لكن الاختيار ايضا مستند الى الله فاستحق الحمد
لذلك وشنعت المعتزلة على الجبرية فان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي
لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبت
ان لو امكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص احسن واتم مما صدر لكنه محال فانه حكيم وكل ما يصدر
عن الحكيم كان على افضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص الثانية عشرة اختلفوا في شكر المنعم وجب عقلا او شرعا
فمنهم من قال عقلا وحجته ادلتهم قوله تعالى الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وايضا عقبه بقوله
رب العالمين وترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان
استحقاق الحمد ثابت بكونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الحمد لله عرفنا من قبل الشرع
واعلم ان الحمد سبيل سابر الاذكار والعبادات في انها نؤتى بها لا لان الله تعالى يستكمل بها ولا انه تعالى يجازى بها
ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان والله حسبي فوايد قوله رب العالمين الفايدة الاولى الموجود اما
واجب لذاته وهو الله سبحانه فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما مر وذلك اما متحيز او صفة
للمتحيز او لا هذا ولا ذاك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد والجسم اما علوي او سفلي
والعلوي كالسماوات ويندرج فيه العرش والكرسي والسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلي
اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض بما عليها وفيها والماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه من الغدر المكشوف
من الارض والهوى ومنه كرة النسيم ومنه الهواء الصافي والنار واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان
على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها الثالث الارواح فهي اما سفلية خيرية كالجن
واما شريرة كالشيطان واما علوية متعلقة بالاجسام كملايكة السماوات قال صلى الله عليه وسلم ما في السماوات
موضع قدم الا وفيه ملك قايم او قاعد او غير متعلقة وهي الملايكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود
سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء ايضا فهو رب العالمين من حيث اخراجها من العدم الى
الوجود ورب العالمين حيث انه يبقيها حال استمرارها فكل من كان اكثر احاطة باحوال الموجودات او نقايصها

كان اكثر ودونا على تفسير قوله رب العالمين الفائدة الثانية للرب قسمان احدهما ان يربى ليربح هما والثانى ان يربى
ليربحوا عليه والاول شان المخلوقين الذى غرضهم من التربية اما ثواب او ثناء او تعصب او غير ذلك والثانى
داب الحق سبحانه كما قال لخلقتكم لتربحوا على لا لاربح عليكم وكيف لا يجوز عليه وانه متعال عن الاستكمال مرتفع عن
ان يحدث فى خزائنه بسبب التربية والافادة والافاضة اختلال لجب المحيى فى الدعاء زيد فى الخلق ما يشاء
ويكفى علمه عن المقال ويغنى كرمه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلما وبر كلا حي كرما وحلما ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فلينظر الانسان الى طعامه انا
صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الفائدة الثالثة لما كان لفظة الله احسن الاسماء
وعلمه باكمل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجود ما سواه فائض عن تربية واحسانه وجوده
وامتنانه فالاول يدل على التمام والثانى على انه فوق التمام الفائدة الرابعة رب العالمين ثم انه يربيك كانه ليس
عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد وانت تخدم كان لك اربابا غيره فما انصفك ايها الانسان قل من
يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب فلا تهدم حقيقتك بمعصية الرب الادمى بنيان الرب
فى فوائد قوله الرحمن الرحيم الاولى الرحمن بالانفس وصدور من العباد والرحيم بما يقدر عليها العباد وانا
الرحمن لانك تسلم الى نطفة قذرة فاسلمها اليك صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم الى طاعة ناقصة فاسلم
اليك جنة خالصة الثانية ذهب بعضهم الى ملك فقال لحاجتك لهم يسير فقال اطلب الهم اليسير من الرجل اليسير فكان
الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت منى ولتعذر عليك سؤالى الامور اليسيرة فانا الرحمن لتطلب منى الامور العظيمة
وانا الرحيم لتطلب منى شراك نعلك وملح قدرك الثالثة الوالد اذا اهمل حال ولده ولم يؤدبه ظن ان ذلك رحمة
وهو فى الحقيقة عذاب من لم يؤدبه الابوان ادبه الملوان وعكسه بحال من يقطع يده لاكلة فيها او يضرب لتعليم
حرفة والتاديب لحكمة شريفة فكل ما فى العالم من محنة وبلية فهو فى الحقيقة رحمة ونعمة وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام كما يجئ فى موضعها تؤيد ما ذكرنا
والحكيم المحقق هو الذى يبنى الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة
اعطى مريم عليها السلام رحمة ولنجعله اية للناس ورحمة منا فصارت سببا لنجاتها من توبيخ الكفار والفجار ولعطانا
رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لا نتخلص بسببه من النار الخامسة وصف النبى صلى الله عليه وسلم
بالرحمة فكان من حاله انه لما كسر اسنانه قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وانه يوم القيمة يقول امتى امتى
فيا وصف نفسه بكونه رحمانا رحيما ايضا فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكفى لاصلاح الموجودات فذر حمتى
وعبيدى فانا الرحمن الرحيم رحمتى غير متناهية والتناهى لا يبدد غير المتناهى فمستغرق معصيتهم فى بحار رحمتى
ولسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حكى عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة
فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تعجبا فنزل فى بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين والقى الغراب
ذلك الرغيف على وجهه وعن ذى النون انه قال انى كنت فى البيت اذ وقعت فى قلبى دعية ان اخرج من البيت
فانتهيت الى شط النيل فرايت عقربا قويا يعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النيل فقفز عليه
واخذ الضفدع يسبح حركة السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الاخر نزل العقرب عن ظهره
واخذ يعدو فتبعته فرايت شابا نائما تحت شجرة وعنده افعى يقصده فلما قرب الافعى ذلك الشاب وصل العقرب
الى الافعى فلدغها وماتتا معا وفى ادعية العرب يا رازق النعاب فى عشه وحكايته ان ولد الغراب كما يخرج من
البيضة يكون كانه قطعة لحم فيهجره امه تنفرا حتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث الله اليه فى تلك المدة ذبابا
يتغذى به ويروى ان فتى قرب وفاته واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبى صلعم فاخبروه فقام
فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلعم اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم فقالوا
بلى قال هل عق والده قالوا نعم فقال هاتوا امه فاتى بعجوز عوراء فقال النبى صلعم هلا عفوت عنه قالت
لا اعفو لانه لطمنى ففقا عينى فقال صلعم هاتوا بالحطب والنار قالت وما تصنع بالنار فقال صلعم احرقه بالنار
بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت اللنار حملته تسعة اشهر للنار وارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند
ذلك انطلق لسانه وذكر اشهد ان لا اله الا الله والنكتة انها كانت رحيمة فقط فلم يجوز الاحراق فالرحمن الرحيم
كيف يجوز احراق العبد واظب على الرحمن الرحيم سبعين سنة قال رسول الله صلعم ان الله تعالى مائة رحمة انزل
منها واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة

يرحم بها عباده يوم القيمة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا غاية ورحمته بلا نهاية وفى فوائد قوله
تعالى مالك يوم الدين الاولى بمقتضية العدالة الفرق بين المحسن والمسئ والمطيع والعاصى والموافق والمخالف ولا يظهر
ذلك الا فى يوم الجزاء ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
روى انه يجاء يوم القيمة برجل وينظر فى احوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فياتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك
فيقول الهى ماذا عملت يقول الله الست لما كنت نائما تنقلب من جنب الى جنب ليلة كذا قلت فى خلال ذلك الله ثم غلبك
النوم فى الحال فنسيت اما انا فلا تاخذنى سنة ولا نوم فلا نسيت ذلك ويجاء برجل ويوزن حسناته فيجيئ بتخفيف
حسناته فيؤتى ببطاقة فتثقل ميزانه فاذا فيها شهادة ان لا اله الا الله فلا تثقل مع ذكر الله غيره واعلم ان مبنى
حقوق الله على المسامحة لانه غنى عن العالمين واما حقوق العباد فهى اولى بالاحتراز عنها ورد عن ابى هريرة رضى
قال قال رسول الله صلعم اتدرون ما المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من يأتى يوم القيمة بصيام وصلوة
وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان
فنت حسناته قبل ما يقضى عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار الثانية من قرا مالك احتج بوجوه
الاول ان فيه حرفا زائدا فيكون ثوابه اكثر الثانى اى فى يوم القيمة ملوك ولا مالك الا الله الثالث المالكية سبب
لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك الرابع العبد دون حال من الرعية فيكون القهر فى المالكية اكثر منه فى الملكية
الخامس الرعية يمكنهم اخراج انفسهم عن كونه رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه
رعاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك اما المملوك فيجب عليه خدمة
مالكه ولا يستقل فى امر الا باذنه حتى انه لا يجب منه القضاء ولا الامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاه
السفر ومقيما اذا نوى الاقامة حجة من قرا ملك ان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا اعلاهم
شانا وايضا قل اعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرا فيه غير ملك الناس وايضا الملك اقصر وما لك
يلزم منه تطويل الامل فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام اللفظ به واجيب بان الزم يقول مقام الفعل لو تمت
قبل الاتمام كما لو نوى بعد غروب الشمس بصوم بخلاف ما لو نوى فى النهار عن الغد ثم يتفرع على كل من القرائتين
احكام اما المتفرعة على الاولى فقراءة المالك ارجح من قراءة الملك لان اقصى ما يرجى من الملك العدل والانصاف
وان ينجو الانسان منه راسا براس والمالك يطلب منه العبد الكسوة والطعام والتربية والانعام يا عبادى كلكم
جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم الملك يطمع فيك والمالك
انت تطمع فيه الملك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويترك من كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجه
وان ضعف اعانه الملك له هيبة وسياسة والمالك له رافة ورحمة واحتياجنا الى الرافة والرحمة اشد من
احتياجنا الى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه فى الدنيا ملك الملوك قل اللهم مالك الملك الخ وفى الاخرة
لا ملك الا هو لمن الملك اليوم لله ملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا قلت خزائنهم ونفدت ذخائرهم واما
سبحانه فكلما كان اكثر عطاء كان اكثر ملكا فان عطاك عشرة ولا زاد فى ملكه عشر اعبد من لوازم ملكه كمال الرحمة
فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومنه الملك يومئذ الحق للرحمن قل اعوذ برب الناس
ملك الناس حتى انتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه انه ظل الله فى الارض اكثر سبب لخراب العالم
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا والطاعة تقتضى صلاح المعاش
والمعاد من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك
ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم امور معاشهم ومعادهم ولما وصف انه ملك يوم الدين اظهر للعالمين كمال العدل
بنفى الظلم تارة وما ربك بظلام للعبيد وبثبوت العدل اخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا خلة للملك اعم
واتم وفقا من ان يكون عادلا ومن ههنا نظر البركة فى العالم او ترتفع اذا كان السلطان عادلا او جائرا يحكى
ان انوشيروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بستانا فيه رمان فلما دخله قال
لصبى فيه اعطنى رمانة فعصرها واخرج منها ماء كثيرا فشربه فاعجبه ذلك فعزم على ان ياخذ البستان من مالكه ثم قال لذلك
الصبى اعطنى رمانة اخرى ماعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفصا فقال ايها الصبى لم صار الرمان
هكذا فقال الصبى فعل ملك البلد عزم على الظلم فلشوم ظلمه صار هكذا فتاب انوشيروان فى قلبه واناب فقال
للصبى اعطنى رمانة اخرى فعصرها فوجدها اطيب من الاولى فقال للصبى لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب عن ظلمه
فوجد انوشيروان مقالة الصبى مطابقة لاحواله فتاب بالكلية فكان من ميامن عدله ان ورد فى حقه
قول نبينا صلعم ولدت فى زمن الملك العادل الثالثة كونه ملكا ومالكا معناه انه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات
على عدمها وانه قادر على نفيها من صفة الحصفة كما يشاء من غير مانع ومنازع وعلى قضية الحكمة والعدالة فهو الملك
الحق وانه ملك يوم الدين ايضا لان القدرة على الاحياء للخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من ابدان
الناس لا يختص به احد غيره فاذا كان الحشر والنشر لا يتاتى الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ فى كل الممكنات

فلو مالك ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا لكن القيمة غير موجودة فينبغي ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل انه لو قال انا قاتل زيد كان اقرارا ولو قال انا قاتل زيدا كان تهديدا قلنا لما كان قيام القيمة امرا حقا لا يجوز الاخلال به في الحكمة جعل وجوده كالشيء القايم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته زال السؤال **الرابعة** قالت القدرية ان كان الكل من الله فثواب الرجل على ما لم يعمله عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق اهلها وذلك ان له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك فخلق لكل صفة مظهرا ولا يسال عما يفعل لان كل سوال ينقلب فهو باطل **الخامسة** في هذه السورة من اسماء الله تعالى خمسة الله ۞ الرب ۞ الرحمن ۞ الرحيم ۞ المالك لانه يقول خلقتك اولا انا الله ثم ربيتك باصناف النعم فانا الرب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم جازيتك فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة دليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بساير الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتر ذايبها ونظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب **السادسة** الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لكونه في ذاته كاملا وان لم يكن له احسان اليك واما لكونه محسنا واما رجاء وطمعا في المستقبل واما خوفا ورهبة فكانه سبحانه وتعالى يقول ان كنتم تعظمون للكمال الذاتي فاحمدوني فاني انا الله وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فانا رب العالمين وان كنتم تعظمون للاحسان المرتقب فانا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون رهبة فانا مالك يوم الدين

ح في فوايد قوله **اياك نعبد واياك نستعين** الاولى لا شك ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص اي لا نعبد احدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا يليق الا لمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان للعبد احوالا ثلثة الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فقد كان معدوما فاوجده وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا او من كان ميتا فاحييناه وكنتم امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه واخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم اسمعه وابصره واعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو اله بهذه المعاني واما الحاضر فحاجاته كثيرة ووجوه افتقاره غير محصورة من اول عمره الى اخره مع انفتاح باب التقصير والخلوع وبغير الطاعة فهو رب رحمن رحيم من هذه الوجوه واما المستقبل فاموره المتعلقة بما بعد الموت فانه مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلو من غرم للعبد في شي من احواله الا اليه ولا يستحق لعبادة العبد الا هو وايضا ثبت بالدلايل القاطعة وجوب كونه عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكمالية واما كون تاثير غيره من الفلكيات والطالع والنور كذلك فمشكوك فيه لم يجزم بانه لا تاثير لها وجب طرح الشكوك والاخذ باليقين فلا معبود بالحق الا الله وايضا العبودية ذلة ومهانة فكلما كان المولى اشرف واعلا كانت العبودية اهنا وامر ولما كان الله تعالى اشرف الموجودات واعلاها واولاها بالصفات العلى فعبوديته اولى وايضا كل ماسوى الواجب الغني ممكن فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه **الثانية** تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا لا يخلو العكس يحكى ان واحدا من الصادعين الاستاذين صادع بعض من هو دونه ولا يزيد بصرع الاستاذ مرارا فقيل له فلولا الاستاذ فانصرع في الحال وما ذاك الا لاحتشامه بعد عرفانه وايضا ذكره يورث العبودية لتسهل بها عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كما ان من اراد حمل ثقيل يقدم دواء او غذاء يعينه على ذلك وكما يسهل على العاشق جميع الا لاعند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالنفس اذا مسها طايف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع له هلال من مشرق اياك نعبد فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وايضا ان بدأ بالعبادة نظر ابليس لبلية الى ان المعبود من هو فيلقي في قلبه وسواس الا اذا اخر هذا الترتيب واذا قال اياك نعبد كان بعيدا عن احتمال الشرك وايضا الواجب لذاته متقدم على الموجود فناسب ان يكون متقدما في الذكر وايضا المحققون نظرهم على المعبود لا على العباد ولا على العبادة ولا على المنعم عليه ولا على النعمة ولهذا قيل [illegible] اذكر المنعم ولا تجحد ذكرى فذكر المعبود عندهم اولى من ذكر العبادة **الثالثة** النون في قوله نعبد فيه وجوه من الحكم منها انها تشريف من الله تعالى للعبد حيث لعنه لفظا ينبي عن التعظيم والتكريم كقوله تعالى حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال لما ظهرت عبوديتي ولم تستنكف ان يكون عبدا لي جعلتك امة ان ابراهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا ريب ان الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلوة بالجماعة اولى كما قال صلعم التكبيرة الاولى في صلوة الجماعة خير من الدنيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم او البصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتاذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يبقى بهذا القدر من الايذاء فكيف يبقى بما هو اكثر من ذلك ايذاء المسلمين من الغيبة والنميمة والسعاية وساير انواع الظلم ومنها ان يكون المراد عبدك والملايكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المومنين اخوة فكان الله تعالى قال لما اثنيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفع منزلتك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك السعي في اصلاح حال الجميع

اخوانك فقيل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهي عبادتي مخلوطة بالتقصير واني اخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات ولا ان ترد الكل وفيها عبادة الانبياء والاولياء بل المرجو بحكم المقربين وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة اعبد فاشترى الكل اما ان يقبل الكل او يرد الكل وليس له ان يقبل دون البعض في تلك الصفقة **الرابعة** من فوايد العبادة من طاب له الاشتغال بها ثقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكمال محبوب لذاته واكمل احوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويفرح عقله من جلاله ولهذا قد ورد من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وايضا التكليف امانة انا عرضنا الامانة الاية واداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانة من احد الجانبين سبب لادائها من الجانب الاخر فقال بعض الصحابة ان اعرابيا الى باب المسجد فنزل عن ناقته فتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي اديت امانتك فاين امانتي قال الراوي فزدنا تعجبا فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقطع يده وسلم الناقة اليه قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وايضا الاشتغال في العبادات انتقال من عالم الغرور الى دار السرور ومن الركون من الخلق الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة يحكى عن ابي حنيفة رح ان حية سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلوة فلم يشعر بها وعن رسول الله صلعم حين يشرع في الصلوة كانوا يسمعون من صدره ازيزا كازيز المرجل من استبعد فليتل قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فاذا كان بجمال البشر مثل هذا التاثير فكيف بجمال الله تعالى وعظمته اذا تجلى على قلب الموحد العابد ويحدث الحيرة والدهش عند رؤيت بعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة لها ثلث درجات لانه اما ان يعبد الله تعالى رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه ويخص باسم الزهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو اشرف منها وادوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته او بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب العزة والهيبة والعبودية تقتضي الخشوع والذلة وهذه اعلى الدرجات وتسمى بالعبدية واليها الاشارة بقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي لثواب الله او هربا من عقابه فسدت صلوته يحكى ان عابدا من بني اسرائيل اعتزل وعبد الله سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا ان عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذي علي هو العبودية واني لا ازال افعل ما علي واما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله تعالى بم اجاب العابد فقال انت اعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثباتك وتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصارى جهود العابدين ونهاية مطامح ابصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المومنين فانه عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولان العبدية اشرف المقامات مدح به نبيه في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وافتخر عيسى عليه السلام بذلك اول ما نطق وقال اني عبد الله وكان علي كرم الله وجهه يقول كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني وجدتك الها كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت ومنهم من قال العبودية اشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينعزل عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا قال اشرف التقدم في قول الموحد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ط فوايد قوله واياك نستعين **الاولى** لا شك ان العبد قدرته بما يمكن من الفعل والترك وانما حصول الرجحان لمرجح ولو كان ذلك المرجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى وايضا كل الخلايق يطلبون طريق الحق مع استواءهم في القدرة والعقل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعادة الحق وايضا فقد يطلب الانسان حاجة من غيره ويدافعه مرة مدة ثم يقضي حاجته فالتفاته الى الداعية في التبدل ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وبطل قول من انكر الاستعانة في انه ربما جعل الله تعالى ذلك الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبري والقدري فافهم **الثانية** لقايل ان يقول الاستعانة على العمل انما يحسن قبل الشروع فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على ذكر العبادة الجواب كانه يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها حتى لا يمنعني مانع ولا يعارضني عارض فان قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن وايضا ان قيل ان الاستعانة مطلقة تناول لكل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة لطلب الاعانة على الحوايج وتقديم الوسيلة مناسب **الثالثة** لا اريد بالاعانة غيرك اقتداء بالخليل صلوات الرحمن حيث قيد نمرود يديه ورجليه ورماه الى النار فجاءه جبريل وقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي ان المومن في الصلوة مقيد رجليه عن المشي ويداه عن البطش ولسانه الا عن القراءة والذكر كما ان الله تعالى قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وكذلك يقول الله يا نار جهنم جوزي يا مومن

لئلا اطلقنا نورك لهي الرابعة لا استعين بغيرك لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته فانا اقطع الواسطة ولا انظر الى اعانته الخامسة اياك نعبد تورث العجب بالعبادة فاردفه باياك نستعين لادالة ذلك السادسة ههنا معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند اجتماعهما يحصل الربط المذكور في قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما معرفة الربوبية فكما هو مذكور في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد حال وجوده يدل على كونه ربا رحمانا رحيما واحوال المعاد يدل على كونه مالك يوم الدين واما معرفة العبودية فابتداؤها اياك نعبد وكمالها اياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتب عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الخ وهذا ترتيب لا يتصور احسن منه السابعة في الالتفات الوارد في السورة وجوه منها ان المصلي كان اجنبيا عند الشروع في الصلوة فلا جرم اثنى على الله تعالى بالفاظ المغايبة الى قوله مالك يوم الدين ثم ان الله تعالى كانه يقول حمدتني واقررت باني اله رب رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد انت يا عبد رفعنا الحجاب وبدلنا البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه ربا لا يخرج شيء من ملكوته منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مالكا للامر كله في العاقبة تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفته نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به ومنها ان الدعاء بالحضور اولى كان الثناء بالغيبة اوقع واحرى وهكذا فعل الانبياء صلوات الله عليهم ربنا ظلمنا انفسنا رب هب لي حكما رب زدني علما رب ادخلني رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ومنها انه اذا شرع في الصلوة بنوى القربة فاثنى على الله بما هو اهله فاستجاب الله دعاءه في تحصيل تلك القربة ونقله الى مقام الحضور من مقام الغيبة الثامنة اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ من الاوثان كعبدة المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من الاجسام البسيطة اما السفلية كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وساير الكواكب ومنهم من قال لمدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا لكل نوع من انواع العالم فيتخذون لتلك الارواح صورا وتماثيل ويعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان احدهما خير والاخر شرير وهو ابليس اذا عرفت ذلك فنقول ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وساير الصفات مبنية عن سبب اثبات ساير انواع الحمد له واياك نعبد يدل على التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله اكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر واياك نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى ههنا على الذكر المشهور وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ع سه فوايد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سؤال ان طلب الهداية من المومن وهو المهتدي تحصيل الحاصل ونجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكى ان نوحا عليه السلام كان يضرب كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايضا ان في كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفريط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب فالمومن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا لكنه مع ذلك لا بد له من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفريط خمود وهما مذمومان والوسط هو اسمها العفة فوضعها على فضيلة العدالة والشريعة وهو محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجربزة والبلادة مذمومتان والوسط وهو الحكمة محمود بالجملة فانه يحصل من التوسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاوة ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم والسكون والتحمل والتواصل والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلثة كمال العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافات وحسن الشركة والتسليم والتوكل والتعظيم للمعبود الحق وملائكته وانبيائه واولى الامر والانقياد لاوامرهم ونواهيهم والتقوى تكمل هذه المعالي وتتممها ولان القوة النطقية ذاتية الانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة تعلق البدن وكمال التوسط من النطقية ان يستعملها بحيث لا يكون ازيد منها وكمال التوسط في الاخريين ان يستعملها بحيث لا يكون اقل من ذلك ليحصل له تحصيل سعادة الدارين وايضا العلم النظري يقبل الزيادة بمعنى تواصل اوقاته وقلة الفترات وبمعنى زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بادلة فلا موجود من اقسام الممكنات الا وفيه دلالة على وجود الله وعلمه وقدرته ووجوده ورحمته وربما يحج دين الانسان بالدليل الواحد ويبقى غافلا عن ساير الادلة فكانه يقول عرفنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وعلمك وقدرتك وايضا قد يراد بالصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكليته قلبه وفكره وذكره على الله حتى لو امر بذبح ولده لاطاع كالخليل عليه السلام

ولوام

ولو امر ان يذبح انقاد كاسماعيل عليه السلام ولو امر بالقاء نفسه في البحر امتثل كيونس عليه السلام ولو امر بتلمذ من هو اعلم منه بعد بلوغه اعلى منصب اهتم كموسى مع الخضر وعن الخباب قال شكونا الى رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر الا تدعو لنا فقال لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبد يعوزه الاحباب يدعونه الى الطريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والاراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فاهدني الطريق السوي الذي لا ازيغ به حكي عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال له يا شيخ الى اين فقال الى بيت الله قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال له ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر واذا انزلت علي نعمة ركبت مركب الرضى واذا دعتني النفس الى شيء علمت انما بقي من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابي سر باذن الله فانت الراكب وانا الراجل وقيل الصراط القرآن والاسلام وليس بشيء اذ يصير المعنى اهدنا صراط المتقدمين مع انه لم يكن قرآنا ولا اسلاما اللهم الا ان يراد اصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال الله تعالى فبهداهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم لم يزل ومهتد يضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق والسبيل تذكر الصراط الذي هو الجسر الممدود بين طرفي جهنم سهل الله علينا وروده وعبوره الثانية انما قال اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء متى كان اعم كان الى الاجابة اقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلميذه اذا قلت قبل القراءة رضي الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنسى عن جماعة المسلمين فان ذلك اوقع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء وجزاؤه لا يقبل واما قولك وعن المسلمين فانه ارجى لانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة فاذا اجاب الله الدعاء في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلي على النبي صلعم قبل كل دعاء وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة بحق النبي فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لا محالة وايضا قال صلعم بالسنة ما عصيتموه بها قالوا يا رسول الله وما لنا بتلك الالسنة قال ليدعوا بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك وايضا الحمد لله شامل لحمد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجمع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والفرار من الضالين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فاذا كان كذلك في الدنيا يرجى ان يكون كذلك في الاخرة ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم اقرب خط يصل بين نقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه معوج يشبه بعضها بعضا في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الى الخلاص وايضا ميل الطباع الى الاستقامة اكثر فلهذه الاسباب سئل صراط المستقيم يا في فوايد قوله صراط الذين انعمت عليهم الاولى حد النعمة بانها منفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه او لا على جهة الاحسان لم تكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كلما يصل الى الخلق من نفع او دفع ضر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله عليه اليه ايضا لان الخالق لتلك النعمة ولذلك المنعم والداعية ذلك الانعام فيه والنعم الواصلة الينا بطاعاتنا هي ايضا من الله تعالى لانه بتوفيقه واعانته بان ابدع الاسباب وازاح الاعذار وافضل من على عبيده نعمة الحيوة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال الله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة ام لا انكر ذلك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين انعمت عليهم فانه لو كان على الكفار نعمة لزم طلب الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحى والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب انه لا يلزم ان يكون الاملاء خيرا لهم ونعمة ان لا يكون اصل الحيوة وساير الاسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تاخير النعمة بعد ثبوت استحقاقها فاهل هذه الحالة لا يكون كذلك على تقدير الاملاء ايضا النعمة حالي قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وليس كمن جعل السم في حلواء على ماطن وانما هو كمن باد فخص احلو الذي غير مسموم ولكن ذلك الشخص لفساد مزاجه ولاستعمال الحلواء كما ينبغي افسد مزاج الحلواء ايضا وصيره كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا نعم نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا وقال وكنتم امواتا فاحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وتعريض النعم وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة الثالثة ما المراد بالنعم المذكورة في قوله انعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان لله عليه نعمة دينية ودنيوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط وبقي الذين انعم الله عليهم في الدنيا والاخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكما ان اصل النعم الدنيوية هي الحيوة المستتبعة لكل المنافع وكذلك اصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكما ان كمال البدن بالحيوة وكمال النفس

بالايمان وموتها بفقده انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور وكما ان حيوة البدن من الله فكذا الايمان منه
وبتوفيقه واضافة الايمان الى العبد واضافة الاثر الى القابل وبذلك القبول يستاهل الثواب والمومن لا يبقى مخلدا في النار
فان من شرفه الله تعالى باعظم الانعام لن يعاقبه باشد الالام فالانعام الابالتمام بل لوكان رعاية الاصلح على الله واجبا
لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يكون انعاما وانما النزاع لفظي لان الاصلح لابد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله
خلاف ذلك ثم ما ثبت قسم يب في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولى من المغضوب عليهم ومن الضالين
فالمغضوب عليهم المائلون في كل خلق واعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط
ومنهم النصارى وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزمه البعد والطرد والمفرط في شيء هو المعرض عنه غير مجد
بطالب بل هو بعيد عن ذلك واما المفرط فقد اقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فغاب عن المقصود وهي بالحرمان كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوا واذوه حتى قالوا لما ان غاب عنهم الله من عدوهم
يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولهذا عز من قائل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها والنصارى افرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلثة روى عدي
ابن حاتم ان رسول الله صلعم قال المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال
في اليهود وباؤا بغضب من الله وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل هذا شان الفريقين واما المومنون فطلبوا التوسط
بين الطرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة اخرجت للناس وخير الامور
اوساطها الثانية لا يبعد لعل ان احدا من الملائكة والانبياء ما اقدم على عمل واعتقاد يخالف الحق والا كان ضالا لقوله
تعالى وما بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء والاهتداء بطريقه الثالثة ما العائدة في ان عدل من ان يقول اهدنا
اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان يكمل بالرجاء والخوف
كما قال صلعم لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين انعمت عليهم يدل على الرجاء وباقي الاية تدل على الخوف
فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه في تفسير السورة مجموعة وفيه مناهج النهج الاول نسبة عالم الغيب الى الشهادة نسبة الاصل
الى الفرع والنور الى الظل وكل شاهد فله في الغائب اصل والا كان كسراب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال
والا كان شجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف هو بالنسبة الى ما دونه مطاع كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ولكل مطاع في عالم الروحانية مطاع في عالم الجسمانية والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع في
عالم الاجسام هو المظهر ولا بد ان يكون بينهما ملاقات ومجانسة وبهما تتم سعادة الدارين لانهما يدعوان الخلق الى الله بالرسالة
وحاصل الدعوة امور سبعة تشتمل عليها خواتيم سورة البقرة اربعة منها ما يتعلق بالمبداء وهي معرفة الربوبية اعني معرفته
تعالى وملائكته وكتبه ورسله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله واثنان منها ما يتعلق بالوسط احدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية
وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى الحضرة الملك الوهاب واليك
المصير ويتفرع على هذه الدرجات سبع مراتب في الدعاء والتضرع اولها ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فضد النسيان
هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ووضع الاصر والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
وذلك اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك انت الملك للعفو والحكومة في يوم الدين وخامسها
واغفر لنا لانا التجاءنا بكليتنا في جميع الامور عليك اياك نعبد واياك نستعين وسادسها لان طلبنا الهداية منك اهدنا
الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فهذه المراتب ذكرها محمد صلعم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض اثر المصدر الى المظهر
فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها في صلوته صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزلت في عهد محمد صلعم
من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الفاتحة معراج المومن النهج الثاني المداخل التي ياتي الشيطان
من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة افة ولكن الغضب
اعظم منها والغضب افة ولكن الهوى اعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوى فالشهوة
تصير الانسان ظالما لنفسه والغضب يصيره ظالما لغيره والهوى ظالما يتعدى الى ربه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظلم ثلثة ظلم
لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا
والظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى
الكفر والبدعة ويحصل من اجتماع هذه الستة في بني ادم خصلة سابعة هي الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان
هو النهاية في الاشخاص الذميمة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد في قوله تعالى ومن شر حاسد
اذا حسد كما ختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وروى
ان ابليس اتى باب فرعون وقرع الباب فقال من هذا قال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال له فرعون اتعرف

في الارض

في الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد والحسد وقعت فيما وقعت ثم تقول الاسماء الثلاثة في التسمية دافعة للاخلاق
الثلاثة الاصلية المذمومة والايات السبعة التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق الذميمة السبعة بيان ذلك ان من عرف الله
تباعد عنه شيطان الهوى افرايت من اتخذ الهه هواه يا موسى خالف هواك ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا هواك
ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن والملك يومئذ للرحمن ومن عرف انه رحيم صحح نسبته
اليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالافعال الذميمة البهيمية واما الفاتحة فاذا قال العبد الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت
شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجد وبخله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه
الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط
المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين
اندفعت بدعته وزالت عنه الاخلاق الستة فاندفع عنه الحسد ثم ان جملة القران كالنتايج والشعب من الفاتحة وكذا جميع
الاخلاق الذميمة كالنتايج والشعب من تلك السبعة فلا جرم القران كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة
تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القران عليها كانه قال ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعوذ برب
الناس وان اتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل الهوى فقل اله الناس النهج الثالث في ان
سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبداء والوسط والمعاد الحمد لله اشارة الى اثبات
الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه
وملكه وليس في العالم اله سواه ولهذا جاء في القران الاستدلال بالخلق والخلوق كثيرا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت والذي
خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ربكم ورب ابائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق وهذه الحالة كما انها في نفسها دليل على وجود الرب كذلك هي في نفسها انعام عظيم
وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبايع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد
تلك الاعضاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا
احد احق من الحمد والثناء من المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت
مالك يوم الدين يدل على ان من لوازم حكمته ورحمته ان يحضر بعد هذا اليوم يوما اخر يظهر فيه تمييز المحسن من المسيء
والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة الربوبية ثم قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير
العبودية وهي نوعان الاعمال والاثار المتفرعة على الاعمال لها وكان احدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد
والثاني علمه بانه لا يمكن ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين واما الاثار المتفرعة على الاعمال فهي
حصول الهداية والتحلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط المستقيم
الى اخره وهو قوله صراط الذين انعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار ارباب الكمال خلة محمودة وسنة مرضية
هم القوم لا يشقى جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة
الى ان التجنب عن موافقة اصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لا تسئل وسل قرينه فكل قرين بالمقارن
يقتدي والحجر يسقط في الرماد فحمد صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي وفي رواية
فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد قال الله عبدني عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي
وفي الرواية واذا قال واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي
وله ما سئل فقوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الى ان اهم المهمات للعبد ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم
بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فلهذا
انزل هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني
عبدي فناسب لقوله فاذكروني اذكركم انا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منه والذكر مقام عال شريف ذكر الله تعالى في القران كثيرا يا ايها الذين اذكروا الله ذكرا كثيرا واذكر ربك
تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكرني عبدي
يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم
وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام في
في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك واخر كلام اهل الجنة في الجنة واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين ولان الفكر في ذات الله غير ممكن لا تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وكلما تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته
كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه اكثر فحمد الله اكثر فقوله حمدني عبدي شهادة الله وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه
انعامه في ترتيب العالم وتربيته العالمين وانه اثر بفعله ولسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم

يقول الله عظمني عبدي يدل على ان ذلك على ان لا اله الا الكامل المكمل المنزه عن الشريك والنظير والمثل والند والضد هو
في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولاشك ان غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال
والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي اعترف وتقدس
من الظلم وعن شبهه الظلم حيث ضمنت معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف
شعر ايحسب الظالم في ظلمه ● اهمل القادر ام امهله ● ما اهملوا بل لهم موعد ● لن يجدوا من دونه موئلا ● وقوله واذا قال
العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة
ولا يتم ذلك الا باعانة الله تعالى وداعية فيه خالصة من العارض فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فقوله اذ
من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم هذا لعبدي ولعبدي ما سأل تقريره ان اهل
العالم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الهية او اكثرها وفي المعاد والنبوات وغيرها مع استوى الكل في العقل
والنظر والاهتداء ما هو الا هداية الله تعالى وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم
صلوات الرحمن لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
النبع الرابع ايات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلوة ايضا سبع القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول
والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما يحصل الكمال عند الله اتصال الروح بالجسد
فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الا ترى ان في بسم الله لما اتصل باسم الله حصل قائما مرتفعا و
ايضا التسمية لبداية كل امر وكل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر والقيام ايضا اول الاعمال وقوله الحمد لله
رب العالمين بازاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظرا الى الحق والى الخلق والمنعم والنعم لانه الثناء على الله بسبب
انعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق كما ان الركوع متوسط بين القيام والسجود
وايضا ذكر النعم الكثيرة مما يثقل الظهر فيجتنى وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع والثنا
برحمته ان يرد الى الانتصاب ولهذا قال صلعم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين
مناسب السجدة الاولى لدلالته على كمال العزة والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخشوع فقوله
اياك نعبد واياك نستعين مناسب للقعود بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت واياك نستعين
استعانة بالله في ان يوفقه السجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سوال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية
لدلالته بغاية الخشوع وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى الاخرة مناسب للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله
بالاكرام والقعود بين يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كما ان محمدا صلعم قرأها في المعراج فالصلوة معراج المومن النبع الخامس
ايات الفاتحة سبع كما تقرر ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ● ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فقراءة ايات الفاتحة تسوى الى الاعمال السبعة تسوى الى هذه المراتب فيحصل في القلب
نور وعلى نوره ينعكس الى وجه المومن من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار النبع السادس انه كان لرسول الله صلعم
معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومنه الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس اما في عالم الارواح فمن الشهادة الى الغيب
ثم من الغيب الى غيب الغيب وهذا بمنزلة قاب قوسين او ادنى اشارة الى الفناية في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما
بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء الملائكة الحافين من حول العرش
ومن عند الله الذي طعامهم ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا اشتعاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم هو
تفصيلها الا الله او من ارتضاه والمقصود ان نبينا صلعم ما عرج واراد ان يرجع قال رب العزة المسافر اذا عاد الى وطنه
اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي ثوبه
طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالواد المقدس طوى وايضا عنده ملك وشيطان ودين ودنيا وعقل وهوى وخير وشر
وصدق وكذب وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وساير الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فليتفكر
ايها يختار فانه اذا استحكم المرافقة تعذرت المرافقة اختيار الصديق صحبة محمد صلعم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر
ويكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب كلب اصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا وفي الاخرة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا انظر فارفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والاخرة وليوجه قلبه وروحه وسره
الى الله ثم ليقل الله اكبر من ان يقاس اليه غيره بانه اكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وبهذا المقام ينكشف له نور سبحات
الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازلية في القدم وحقيقة الابد
في البقاء فيتجلى له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلى واعظم من ان يكون صفات جلاله ونعوت
كماله محصورة في العقد والمذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان كل صفات الجلال وسمات الكمال له لا لغيره وهو الكامل
الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا يكل اللسان وتدهش الالباب ثم عد ايها المصلي الى نفسك وقل

وقل وجهت

وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وهو ايضا معراج محمد صلعم لان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقوله وجهت وجهي معراج الخليل
عليه السلام وقولك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله معراج الحبيب محمد صلعم فتجمع المصلي بين المعراج الملائكة المقربين
ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم فرغت من هذه الحالة فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب من نفسك
وفي هذا المقام تفتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم تفتح باب الذكر وبقولك
الحمد لله رب العالمين تفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم تفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين تفتح باب الخوف
وبقولك اياك نعبد واياك نستعين تفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية وبقولك اهدنا
الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وبقوله صراط الذين انعمت عليهم تفتح باب الاقتداء
بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانية انفتحت لك ابوابها الثمانية بهذه المقاليد التي روحانية
فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاولى المراتب ان تقوم بين يدي الله كما اصحاب الكهف اذ
قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل اهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك ثم وجهت
وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن وجتهد في ان تنظر من الله الى عبادتك حتى تستنزها واياك ان تنظر
من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم
ان نفسك الى الان جارية مجرى خشبة عرضها على نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية بالركوع ثم ارفعها لتستقيم
مرة اخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق ولا ينقض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
بقي فاذا عادت الى استقامتها فانحدر الى الارض بغاية التواضع واذكر ربك بغاية العلو فقل سبحان ربي الاعلى
فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تنجو من عقبة الشهوات
وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو راس المؤذيات وبالسجود الثاني تنجو من عقبة الهوى الداعي الى كل الضلالات
فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الدركات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات
وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل ذلك التحيات المباركات باللسان والصلوة بالاركان والطيبات
بالجنان وقوة الايمان فيصعد نور روحك وينزل نور روح محمد صلعم فيتلاقى الروحان والريحان فقل السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلعم سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل لك بم نلت هذه الكرامات
فقل بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقيل ان محمدا الذي هداك فاي شيء هديتك له فقل
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فقيل ان ابراهيم هو الذي قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاجزاؤه فقل كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فيقال لك هذه الجزاء من محمد وابراهيم او من الله قل بل من الحميد المجيد انك حميد مجيد
ثم ان العبد اذا ذكر الله تعالى بهذه الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير من ملائه فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فقال الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا الى زيارتك وقد حاولوا
زيارتك فابداء بالسلام عليهم لتكون من السابقين فقل عن اليمين السلام عليكم ورحمة الله وعن الشمال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فلو جوم اذا دخل مصلون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار التاويل اعظم المخلوقات جلالة ومهابة المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية وخلاء لا
غاية والزمان امتداد وهمي شبه بنهر خرج من قعر جبل الازل فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره ولا
لاستقراره منزل فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال هذه الاربعة الرحمن الرحيم
فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا وهو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان
فانه كان ولا مكان ولا زمان فقدر المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش
وكان عرشه على الماء لان جرى الزمان يشبه جرى الماء فالعلو صفة الكرسي والعظمة صفة العرش العظيم
وكمال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال
الا ان العظمة اقوى وفوق الكل درجة الكبرياء الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ولا يخفى ان الرداء اعظم من الازار
وفوق جميع الصفات صفة الجلال وهي تقدسه في هويته المخصوصة من مناسبة الممكنات وبه استحق الالوهية
ولهذا قال صلعم يا ذا الجلال والاكرام وفي التنزيل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي يبتغي وجه الله
والداخل على السلطان يجب ان يتطهر من الارجاس والانجاس والارجاس واولى المراتب التطهر من دنس الذنوب
توبوا الى الله توبة نصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرامها وهو الزهد ثم من الكونين الدنيا والاخرة وهو مقام المعرفة
من الالتفات الى اعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام المحسنين ثم من
الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم وجهك للدين حنيفا واستحضر في نفسك جميع
اقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات فقل الله اكبر من الكل كما ذا من ان لا تراني ولا يراني ولا يسمع كلامي
كما قال صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك او اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق وافهامهم

كما قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه التوحيد ان لا تتوهمه او اكرم من ان يقدر والخلق على قضائه حق عبوديته
اذا قلت الله اكبر فاجل طرف عقلك في ميادين جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهي
ثم استغرق عالم الامر والتكليف وجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها عجايب الدنيا والاخرة وتطلع منها
على انوار اسماء الله الحسنى وصفاته العليا والاديان السالفة والكتب الالهية والشرايع النبوية فتصل الى
الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم ابصرت به الدنيا فباسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين
ابصرت به الاخرة واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم ابصرت به عالم الجمال المشتمل على
اصول النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين ابصرت به عالم الجلال وما يحصل هناك من الاحوال والاهوال
واذا قلت اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت واياك نستعين ابصرت به عالم الطريقة واذا قلت
اهدنا الصراط المستقيم ابصرت به عالم الحقيقة واذا قلت صراط الذين انعمت عليهم ابصرت به درجات
ارباب السعادات واصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت دركات اهل التفريط
والافراط فاذا انكشف لك هذه المقامات فلا تظنن انك قد بلغت الغايات بل عد الى الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك
بالهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب ثانيا وادعو لمن وقف
من فنك وحمد حمدك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سالتها لغيرك وجدتها لنفسك فالله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه المسلم ولا تكبر في هذا المقام لان التكبير الكبرياء والهيبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم
عد الى التكبير ولتحد ربه الى غاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا روي ان لله ملكا تحت
العرش اسمه حزقيل فاوحى الله اليه ايها الملك طر فطار ثلث الاف سنة ثم ثلثين فلم يبلغ من احد طرف العرش
الى الثاني فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الى طرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان
ربي الاعلى اما ابد السجدتين فالاولى الازل والثانية الابد والقعدة بينهما هي الدنيا فتعرف بازليته انه لا اول
له فتسجد له وبابديته لا اخر له فتسجد له ثانيا وايضا الاول فناء الدنيا في الاخرة والثانية فناء الاخرة في جلال الله
تعالى وايضا الاولى فناء الكل في انفسها والثانية بقاؤها ببقائه وايضا الانقياد عالم الشهادة لقدرته والثانية
انقياد عالم الارواح لعزته لا له الخلق والامر ايضا الاولى سجدة شكر بمقدار ما اعطانا من معرفة ذاته وصفاته
والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من اداء حقوق كبريائه . وايضا صلوة القاعد على النصف من صلوة القايم فتواضعنا
بالسجدتين بازاء تواضع ركوع واحد وايضا ليكونا شاهدين للعبد على اداء العبادة وايضا ليناسب الاجود الاخذ
من الوحدة الى الكثرة ومن الفردية الى الزوجية وايضا الانتصاب صفة الانسان والانحناء صفة الانعام والجنوح
صفة النبات ففي الركوع هضم النفس مرتبة واحدة وفي السجود مرتبتين ولعل ما قلنا من الفوايد اكثر مما ادركنا
لطايف في التاويل في اللطايف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام سال ربه فقال ما جزاء
من حمدك فقال الله تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال اهل التحقيق من ههنا جعلها فاتحة كتابه وخاتمة كلام
احبائه في جنته واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان اول ما خلق الله
العقل نور مكنون ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك ونقل ان ادم لما
عطس فقال الحمد لله فاول الكلام لفاتحة الحدثات الحمد واول الكلام لخاتمة الحدثات الحمد فلا جرم جعلها الله فاتحة
كتابه وايضا اول كلام الله الحمد لله واخر انبيائه محمد رسول الله وبين الاول والاخر مناسبة فجعل الحمد لله اول اية
من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد واحمد وعند هذا قال صلعم انا
في السماء احمد وفي الارض محمد فاهل السماء في تحميد الله ورسول الله احمدهم والله تعالى في تحميد اهل الارض كما قال
فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله احمدهم اخرى الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد
اول الكلمات وجب ان تكون النعمة والرحمة اول الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي اخرى ان رسول الله اسمه
احمد اي اكثر الحامدين حمدا فوجب ان تكون رحمة الله في حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين اخرى من اسماء الرسول
سوى محمد واحمد الحمد والحامد والمحمود على ما جاء في الروايات وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يقتضي النعمة وقال تعالى
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم فقوله نبئ اشارة الى محمد وهو مذكور قبل العباد والياء في قوله عبادي ضمير الله تعالى
وكذا في اني وانا والغفور والرحيم صفتان لله فالعبد يلتقي يوم القيمة وقدام الرسول صلعم ومعه اسماء تدل على الرحمة
وخلفه خمسة من اسماء الله تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير
متناهية ورحمتي وسعت كل شيء فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة اخرى في الفاتحة عشر اسماء خمسة
من صفة الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العبادة والاستعانة وطلب الهداية
وطلب الاستقامة وطلب النعمة في قوله انعمت عليهم فكانك قيل اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين يا رب اهدنا
يا رحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم وافض علينا سجال فضلك يا مالك اخرى الانسان مركب من خمسة اشياء بدن

ونفس

ونفس شيطانية ونفس سبعية ونفس بهيمية وجوهر ملكي عقلي فيتجلى اسم الله للجوهر الملكي فاطمان اليه الا بذكر الله تطمئن
القلوب ويتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب فتلون وانقاد لطاعة الديان رب اعوذ بك من همزات الشياطين ويتجلى
للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان ويتجلى النفس
البهيمية باسم الرحيم احل لكم الطيبات فترك العصيان ويتجلى الابدان بصفة القهر ومالكية لان البدن غليظ كثيف
فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك لله الواحد القهار فاذا كان لكان هذه التجليات فانغلقت له ابواب النيران وفتحت عليه ابواب
الجنان وبرح الروح المشتري كما جاء فلطاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك اللذات
وارتكاب المنكرات وبالطاعة للنفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى جانبك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية بطلب
الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم بجوهر العقل الملكي طلب موافقة الارواح المقدسة لا المدنسة فقال صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اخرى بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة ان لا اله الا الله من تجلي نور الله واقام الصلوة من تجلي نور اسم الرب
لان التربية والعبد يرى امانة عدد الصلوة وايتاء الزكوة من تجلي اسم الرحمن لان الزكوة سببها الرحمة على الفقراء وصوم
رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصايم اذا جاع يذكر جوع الفقراء فيعطيهم كما حكي ان يوسف عليه السلام حين تمكن
من مصر كان لا يشبع فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وايضا الصايم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له
فطام عن الالتذاذ بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب
هجرة الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيمة وايضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه احوال
القيمة اخرى الحواس خمس ولكل ادب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا اولي الابصار وادب السمع الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وادب الذوق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وادب الشم اني لاجد ريح يوسف وادب
اللمس والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فاستعن بانوار الاسماء الخمسة الله الرب
الرحمن الرحيم المالك على تاديب هذه الاحوال الخمس اخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الخمسة لله فيفيض
انوارها على الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمس للعبد فيصعد من هذه الاسرار الى تلك الانوار ويحصل العبد
معراج في قراته وتقرير الاسرار ان حاجة العبد اما لدفع ضر وجلب خير وكل منهما اما في الدنيا واما في الاخرة فهذه اربعة
وههنا قسم الخامس هو الاشرف وذلك الاقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة او رهبة فان شاهدت نور
اسم الله لم تطلب منها شيئا سوى الله فان طالعت نور الرب طلبت منها خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت
منه خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة من مضار الاخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت
منه الصون عن افات الدنيا الموقعة عذاب الله والاخرة اعاذنا الله تعالى منها اخرى للتجلي ثلث مراتب تجلي الذات
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا للعظماء الانبياء والملايكة المقربين وهي نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله
وتجلي الصفات وهو في اوسط الاحوال ويكون للاولياء واولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الافعال والايات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد
الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
ان في ذلك لايات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اخرى في الفاتحة كلمتان
مضافتان الى اسم بسم الله والحمد لله فبسم الله لبداية الامور والحمد لله خواتيم الامور فبسم الله ذكر والحمد لله شكر
فبسم الله استحق الرحمة رحمان الدنيا بالحمد استحق رحمة اخرى رحيم الاخرة وكلمتان اضيف اليهما اسمان لله رب العالمين
مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم الست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وبينهما اسمان مطلقان لتوسط حالهم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **فايدة** للخلق
خمس احوال **اولها** الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله **وثانيها** التربية في مصالح الدنيا ويدل عليه
اسم الرب **وثالثها** التربية في معرفة المبدا ويدل عليه اسم الرحمن **ورابعها** في معرفة المعاد ويدل عليه اسم
الرحيم كي يقوم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي **وخامسها** نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه
مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك انت الله الخالق
واياك نستعين لانك الرب الرازق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك المالك
واياك نستعين لانك المالك اياك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة
واياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعانتك
فالمشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا ان يطلب الطريق من هو بارشاد السالكين حقيق اهدنا الصراط المستقيم
ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين انعمت عليهم فالانبياء اولا والصديقون والشهداء ثم
والصالحون رفقا ثانيا غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان الحجب ثمانية نادية (؟) وهي الدنيا بما فيها ونورية وهي ما سواها
اللهم ادفع عنا كل ما يحجبنا عنك وبيننا انك رب العالمين برحمتك يا ارحم الراحمين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة البقرة مدنية غير آية نزلت يوم عرفة بمنى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي خمس وعشرون الف وخمس وخمسين وخمسمائة كلماتها ٦١٢١ اياتها عند اهل الكوفة مائتان وست وثمانون اياتها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما

رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما انزل

اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ۝

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

لا ريب بالمد خلف والعجلي عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا جرم ولا جرم وذلك لاجتماع الفتحة مع الالف والتاكيد معنى النفي للجنس فهي ابن كثير وكذلك يشبع كلها كتابه في جميع القران هدى للمتقين مدغما من غير غنة حمزة وعلي وخلف ويزيد وورش من طريق البخاري والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الراء وقف ابو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واظهارها الباقون باظهارها والغنة ولا خلاف في ادغام اصل النون والتنوين في اللام والواو والراء والياء والميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير همز ابو عمرو ويزيد وورش والاعشى وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الافعال الا في احرف يسيرة يذكر في مواضعها الباقون بالهمز باب في المد بما انزل اليك وما انزل من قبلك بالمد عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن ذكوان فلا يزيدون بين الكلمة والكلمتين وكذلك روى ورش عن نافع الباقون يزيدون بين الكلمة ولا يمدون بين الكلمتين فاطولهم الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في اختيار والاعشى ومدهم يبلغ اربع الفات واوسطهم مدا علي وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وابو عمرو وسهل ويعقوب وهشام واصل المد الف ساكنة على قدر فتحة قبلها ثم ما بالاخرة بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك حمزة في الوقف فان مذهبه ان يقف على كل كلمة مهموزة بغير همز

باب السكتة روى عن حمزة وحماد والشموني انهم يسكتون على كل حرف ساكن بعده همزة سكتة لطيفة الارض والانهار وقالوا امنا واشباه ذلك والسبب فيه التمكن والمبالغة في تحقيقها لان الهمزة بعد السكتة كالمبتدأ بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا اسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة الوقف الم لا اختلاف لا ريب على حذف خبر لا تقديره لا ريب فيه ثم يستانف فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبر لا او وصف ريب وحذف خبر تقديره لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقدير على فيه وهدى خبر محذوف اي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة في ذلك على تقدير اشير الى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين ۝ لان الذين صفتهم ينفقون ۝ للعطف ليدخل عبد الله بن سلام واصحابه في المتقين فان القران لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو ابتدى والذين كان اولئك على هدى خبرهم مختصا واختص هدى القران بالذين يؤمنون بالغيب من قبلك ج لاختلاف النظم بتقديم المفعول يؤمنون لان اولئك مبتدأ وليس بخبر عما قبله وكذلك على كل اية الامام اعلم بعلامة المفلحون

التفسير وفيه ابحاث البحث الاول في الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها في قولهم الف با تا اسما مسمياتها الحروف المبسوطة التي بها ركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطئ على معنى يستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها في الامالة بانا وبالتفخيم نحو بانا وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم بانا منهجاة معقصورة نحو لا وقولهم كتبت با بالمد نحو كتبت لام لا يدل على انها حروف مثل لا فانهم انما قالوا ذلك في التهجي لكثرة استعمال واستدعائها التخفيف والذي رواه ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وايضا ما وقع في العبارات المتقدمين انها حروف التهجي خليق بان يصرف الى التسامح والتجوز لانه اسم الحرف ومحاسنه لانها او لان الحروف قد تطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل انه سال اصحابه كيف تنطقون بالباء التي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف فقال كيف تقولون قالوا به كه ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا

الهمزة مكانه مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى البسملة والحمدلة والتهليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاعجاز ما لم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلثة دار ثوب جارية فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب نحو هذه الف وكتبت الفا الى الالف والدليل على ان سكونها وقف وليس مبنيا لانها لو بنيت لحذي بها حذو كيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين وللناس في الم وما يجري مجريه من فواتح السورة قولان احدهما ان هذا طريق مسدود وسد محجوب استاثر الله به والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه ۝ قول ولا قلم للخلق يحكيه ۝ عن ابي بكر الصديق رضي في كل كتاب سر وسره في القران اوائل السورة ۝ وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم بحر اجري منه واد ثم اجري من الوادي نهر ثم اجري من النهر جدول ثم اجري من الجدول ساقية فلو ادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي الى اهاليهم بقدر طاقتهم وهذا ماخوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولله تعالى من بعد ذلك كله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حائرين وبادوا بائدين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وعن ابن عباس انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وقيل هو من المتشابه وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى افلا يتدبرون القران تبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا وهدى اذا كان مفهوما وبقوله صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن ان نتمسك به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يتكلم العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف ههنا لازم لان الراسخين لو كانوا عالمين كان الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد روينا عن اكابر الصحابة ما رويناه وايضا الافعال التي كلفنا بها منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلوة فيها تواضع للمعبود والصوم فيه كسر الشهوة والزكوة فيها سد خلة المساكين ومنها ما لا يظهر فيه وجه الحكمة كثيرا من افعال الحج وحسن من الله الامر بالنوعين لظهور الامتثال بهما بل كمال الانقياد في الثاني يظهر اكثر فلم لا يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك مع ان فيه فائدة اخرى هي اشتغال السر بذكر الله والتفكر في كلامه القول الثاني ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء السورة وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه كما سموا بلام والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون ومسعود تمام الكلام في هذا القول الثاني انها اسماء الله تعالى وروي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ويقرب منه ما روي سعيد بن جبير انها اسماء الله فان الر حم ن مجموعها اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع الثالث انها اسماء القران وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته فالالف اشارة الى انه احد اول ازلي ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم الى انه مجيد ملك منان وفي كهيعص الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق والكاف محمول على الكبير والكريم والياء مجير والعين على العزيز والعدل ويروى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله اعلم وافصل وفي الر انا الله ارى الخامس انها صفات الافعال الالف الائه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد بن كعب القرظي السادس الالف من الله واللام جبرئيل والميم من محمد اي انزل الله الكتاب بواسطة جبرئيل على محمد عليهما الصلوة والسلام السابع الالف انا واللام لي والميم مني قاله بعض الصوفية الثامن ان ورودها مسرودة هكذا على نمط التعديد ليكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقران اي ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن اخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر قاله مبرد وجمع غيره التاسع كانه تعالى يقول اسمعوا معظمة حتى اوردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه انزل الله تعالى هذه الحروف رغبة في اصغائهم ليهجم عليهم القران من حيث لا يشعرون قاله ابو روق وقطرب الحادي عشر قول ابي العالية انه حساب ما روي ابن عباس انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلعم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى اخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف فسالوا عن الم وانشدوا الله

الذى لا اله الا هو الحى انها اتيك من السماء قال صلعم نعم كذلك نزلت فقال لحيى ان كنت صادقا انى لا اعلم اجل من
الانه من السنين ثم قال كيف ندخل فى دين رجل دلت عليه هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته احدى
و سبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحيى فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال مائة و احدى و ستون
فهل غير هذا فقال نعم فقال الر فقال نشهد ان كنت صادقا ملك امتك الا ما تين واحدى وثلثين سنة فهل غير هذا فقال نعم
المر قال لحى لا ندرى باى اقول ناخذ قال ابو ياسر اما انا فاشهد ان انبياؤنا قد اخبروا عن ملك هذه الامة و لم يوقتوا
انها كم يكون فان كان محمد صلعم صادقا فيما يقوله انى لارى يستجمع له هذا كله فقال اليهود و قالوا اشتبه علينا امرك
فانزل الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الثانى عشر تدل على انقطاع
كلام واستيناف كلام اخر الثالث عشر قول الاخفش ان الله اقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها اصول
اللغات بها يتحاورون ويذكرون ويوحدونه واقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة
كلها اقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت فى اللوح المحفوظ الرابع عشر ان التلفظ بالحروف انفسها كان للعرب
فيه مسترية الاقدام الاميون واهل الخط والكتاب لخلاف التلفظ باسامى الحروف فانه كان مختصا بمن خط
وقرا فلما اخبر الرسول صلعم بها من غير تعلم خط وقراءة كان ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحى الخامس عشر
قال القاضى الماوردى معناه الم يجم ذلك الكتاب اى نزل وهذا الاتيان فى كل فاتحة السادس عشر الف اشارة الى
ما لا بد منه من الاستقامة على الشريعة فى اول الامر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الحاصل
عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى مصير ورة العبد فى المقام المحبة كالدائرة
التى يكون نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء فى الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم السابع عشر الالف
من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو اخر المخارج اى اول ذكر العبد و
وسطه واخره لا ينبغى الا الله الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواتح اذا اخذ منها المكررات يبقى ما
يكون ان ذكت منه على صراط حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا او رده واعلم ان الباقية من الفواتح
بعد حذف المكرر اربعة عشر نصف عدد الحروف المعجم بعد الكسر وقد اورد الله تعالى الفواتح فى تسع وعشرين سورة على
عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين
والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها
لم يجمعين ومن المطبقة نصفها صط ومن المنفتحة نصفها المر سح قد كه ومن المستعلية نصفها قص ط
ومن المنخفضة نصفها الم رك هى ع س ح ن ومن حروف القلقلة نصفها قط واكثر الفاظ القران من هذه
الحروف وهذا دليل على ان الله تعالى عد على العرب الالفاظ التى منها تركيب كلامهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم
كما مر فى الوجه الثامن ويويد ذلك ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما جاءتا فى معظم هذه الفواتح مكررتين
والله تعالى اعلم التاسع عشر قيل معناه الست بربكم الالف واللام من اوله والميم من اخره اى اخذت منكم كتابا بالعهد
فى يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال عند الاكثرين القول بانها اسماء السور ثم انه عورض بوجوه الاول ان يجد
سورا كثيرة اتفقت فى التسمية بالم وحم والمقصود من العلم رفع الاشتباه الثانى لو كانت اسماء لاشتهر وتواترت
الثالث العرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين نحو معدى كرب وبعلبك ولم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة
وخمسة فالقول بانها اسماء السور خروج عن لغتهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت السورة بها لكنها اشتهرت
بغيرها نحو سورة البقرة وال عمران الخامس هذه الالفاظ داخلة فى السورة وجزء الشى متقدم على الشى بالرتبة
واسم الشى متاخر عن الشى فيلزم ان يكون متقدما متاخرا وهو محال وليس هذا التسمية مثل تسمية صاد بالحرف الاول منه فان
هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب من المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ولزم الم المذكور
واجيب عن الاول بانه يجاب عن الاعلام المشتركة من انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد ان يجعل مشتركا ويحتى
يميز كل واحد من الاخر بعلامة خفية وعن الثانى بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من الامور العظام
التى توفر الدواعى وعن الثالث بان التسمية بثلثة اسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا فاما
منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار ولا بها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية نحو برق نحره وكما لو سمى بيت
شعر او بطائفة من اسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب اشهر من الاسم وعن الخامس ان تاخر
ما هو متقدم باعتبار اخر غير مستحيل فى لسان الصوفية ان هيئات الصلوة ثلث القيام والركوع والسجود فالالف
اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود اى من قرأ فاتحة الكتاب فى الصلوة التى هى معراج المومن شرفه الله
بالهداية فى قوله هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها ام الكتاب ثم هذه الاسماء ضربان
احدهما ما لا يتاتى فيه الاعراب نحو كهيعص والمر الثانى ما يتاتى فيه الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون
واسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طسم اذا فتحت نونها صار كداراب
بجردها فالنوع الاول يحكى ليس الا الحكاية والثانى فيه الامران الاعراب والحكاية فاذا اعرب منع الصرف للعلمية

والثابت

والثابت قال شعر تذكرنى حاميم والرمح شاجر ❊ فهلا تلا حاميم قبل التقدم ❊ والحكاية ان يجئ بالقول
بعد نقله على استيفاء صورته نحو قولك بدات بالحمد لله قال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت
لصيدح انتجعى بلالا واما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فبفعل مضمر نحو اذكر وحركت لالتقاء الساكنين
واستكره جعلها مقسما بها على طريقة قولهم نعم الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم لان القران والقلم
بعدها محلوف بهما واستكره الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل الواو الثانية فى قوله عز من
قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو العطف لا القسم نحو وحيوتك ثم حيوتك لافعلن ولو كان انقضى قسمه بالاول
على شئ لجاز ان يستعمل كلاما اخر نحو بالله لافعلن تالله لاخرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده اى جعل الواو للعطف
لمخالفة الثانى الاول فى الاعراب اللهم الا ان يقدر مجرور باضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلن
مجرورا وعن انها فتحت فى موضع الجر لكونها غير مصروفة واما من قرأ صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه الفواتح
جاءت فى المصحف مكتوبة على صور الحروف انفسها على صور اساميها لان المالوف انه اذا قيل للكاتب اكتب صاد مثلا
فانه يكتب مسماها وايضا اشتهار امرها لان المراد بها الاسماء لا المسميات او من وقوع اللبس فيها وايضا خط
لا يقاس ان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان المعتبر هنالك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح اسما
للسور فلا محل لها عنده كما لا محل لجمل المبتداء والمفردات المعددة ومن جعلها اسما للسورة فيتخرج عن تاليفها
مع ما بعدها الله حسبى البحث الثانى فى قوله ذلك الكتاب وفيه مسايل الاولى انما صح الاشارة بذلك الى
ما ليس ببعيد لانه وقعت الاشارة بذلك الى الم بعدما سبقت التكلم به والمنقضى فى حكم المتباعد ولهذا يحسب
الحاسب ثم يقول فذلك كذا ولانه لما وصل من المرسل اليه وقع فى حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته
شيئا احتفظه بذلك اولانه وان كان حاضرا نظرا الى الفاظه لكنه غايب نظرا الى اسراره وحقايقه اولانه
على مقتضى الوضع اللغوى لو عرف اولانه اشارة الى ما نزلت بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمى بعض القران قرانا
اولانه اشارة الى ما وعد به الرسول عند مبعثه انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اولانه اشارة الى ما اخبر الانبياء
ان الله سينزل على النبى المبعوث من ولد اسمعيل والمراد ان هذا المنزل هو ذلك المثبت فى اللوح المحفوظ كقوله
وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم الثانية انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة فى بعض
الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقوله عند ذلك الاسنان قال الذبيانى شعر نبئت نعمى على الهجران عاتبة ❊
سقيا ورعيا لذلك العاتب الزارى وان جعلنا الكتاب خبرا فنظرا الى ان ذلك فى معناه ومسماه فاجرى حكمه
عليه فى التذكير كما اجرى عليه فى التانيث فى قولهم من كانت امك الثالثة للقران اسماء كثيرة منها الكتاب
والقران وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك الذى نزل الفرقان لانه نزل متفرقا فى نيف وعشرين سنة اولانه
يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والذكرى والذكر وانه لتذكرة للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وانه لذكر لك ولقومك اى ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه او شرف او فخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل
رب العالمين ومنها الحديث الله نزل احسن الحديث شبهه بما يتحدث به فان الله تعالى خاطب به المكلفين ومنها الموعظة
قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك انزلناه حكما عربيا حكمة بالغة يس والقران الحكيم
الر كتاب احكمت اياته ومنها الشفاء والرحمة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة ومنها الهدى والهادى هدى للمتقين
ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطى مستقيما ومنها حبل الله واعتصموا بحبل الله
جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه سبب للحيوة تلك الارواح ومنها القصص ان هذا لهو القصص
الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس وتبيانا لكل شئ ايات الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من
ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثانى مثانى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم لانه تثنى فيه القصص والاخبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس اى القران ومنها
البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر
باسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها الكريم انه لقران كريم ومنها العظيم ولقد
ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم ومنها المبارك كتاب انزلناه اليك مبارك ومنها البينة الا من
بعد ما جاءتهم البينة ومنها الخيرات ينزل عليكم من خير ومنها الحسنة والحكمة والموعظة الحسنة فهذه جملة الاسماء ويجئ
تفسيرها فى مواضعها الرابعة فى تاليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ففى التاليف وجوه ان يكون
الم مبتدأ وذلك مبتداء ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول اى هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى
كتابا كما هو يقول هو الرجل الكامل فى الرجولية وكقوله هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه
هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتداء محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب
صفة وان يكون هذه الم جملة اخرى وفقد العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر

مبتدا محذوف اى هو بعض المولف من هذه الحروف ذلك الكتاب وفى قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب
البحث الثالث فى قوله لاريب فيه الريب مصدر رابنى وحقيقته قلق النفس روى الحسن بن على رضى الله عن النبى
دع ما يريبك الى ما يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة اى كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه
صحيحا صادقا مما تطمئن ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفى الحديث ان النبى صلعم مر بظبى حاقف اى
معوج منطبع وهم محرمون فقال لا يريبه احد بشىء اى لا يزعجه والحاصل ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان
قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من شقى مرتاب فيه قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفى
كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغى لمرتاب ان يقع فيه
ومثله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم فى
الواقع دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغى ان يوجد الا على سبيل الفرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان
يجربوا انفسهم ويبرزوا قواهم فى البلاغة حتى يتم المعارضة ام تقفوا دونها فان قلت هلا قدم الظرف على
الريب كما قدم على الغول فى قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المقصود هنا ليس الا نفى الريب عنه واثبات انه
حق وصدق ولو عكسه لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق فى نفس الامر وهو التعريض بان ريبا فى
غيره من الكتب كما فى قوله لا فيها غول تعريضا بان خمور الدنيا تغتال العقول وقرا ابو الشعثاء لا ريب
فيه بالرفع قيل والفرق بينها وبين المشهورة بان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه ولكن الحق
كلاهما توجب الاستغراق الا ان الاول بطريق نفى الماهية والثانى بجميع الافراد لان قوله لا ريب جواب لقول
القايل ريب فيه وهذا يفيد بثبوت فرد واحد فنقيضه يكون سلب جميع الافراد **البحث الرابع** فى قوله هدى
للمتقين وفيه مسائل **الاولى** فى حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل
بشرط كونها موصلة الى البغية بدليل وقوعه فى مقابلة الضلال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولانه
يقال مهدى فى معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهتد فلم يكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فيلزمه
واجيب بان مقابلة الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا مهدى انما افاد المدح لانه من المعلوم
ان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من ان اهتدى لازم هدى لزوما كليا اذ يصح
فى العرف ان يقال هديته فلم يهتد قال عز من قايل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال
بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم مطلقا فخطا لوقوعه صفة للقران وان زعم حيا فصحيح لوقوعه فى مقابل
الضلالة **والثانية** المتقى اسم فاعل من وقاه فالتقى الوقاية فرط الصيانة وهذه الدابة تقى من وجاها
اذا اصابها ضلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقى حافره اى يصيبه ادنى شىء وهو فى الشرع المؤتمر
لما مورات المجتنب عن المحظورات واختلف فى الصغاير انه اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم روى عنه صلعم
انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس فحقيقة التقوى الخشية يا ايها الناس اتقوا
ربكم وقد يراد به الايمان والزمهم كلمة التقوى اى التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
اى تابوا وقد يراد الطاعة ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقد يراد ترك المعصية واتوا البيوت
من ابوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها من تقوى القلوب اى اخلاصها والتقوى مقام شريف
ان الله مع الذين اتقوا وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وعن ابن عباس ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله
ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يدى الله اوثق منه بما فى يده وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه
التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابراهيم بن ادهم ان لا يجد الخلق فى لسانك
عيبا ولا الملايكة المقربون فى افعالك عيبا ولا ملك العرش فى سرك عيبا الواقدى ان تزين سرك كما زينت ظاهرك
وقيل التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولله در القايل خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى كن مثل ماش
فى طريق الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وفى قوله هدى للمتقين ثم فى موضع اخر شهر
رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس دليل على ان الناس مخصوص بالمتقين والباقون كالانعام بل هم
اضل **الثالثة** لم اختص كون القران هدى للمتقين اولا وايضا المتقى مهتد ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم
المنتفعين بالهداية خصوا بذكر مدحا لهم كقوله انما انت منذر من يخشيها انما تنذر من اتبع الذكر مع انه صلعم
منذر كل الناس وايضا قوله هدى للمتقين كقوله للعزيز الكريم اعزك واكرمك الله تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو
ثابت فيه وبوجه اخر سماهم عند مشارفتهم لاكتساب لبوس التقوى متقين كقوله من قتل قتيلا فله سلبه فهذا مجاز من باب
تسمية الشىء بما هو ايل اليه واللطف فيه انه لو قال هدى للصايرين الى التقوى بعد الضلال لكان اطنابا فى موضعه
فان تصدير السورة التى هى اولى الزهراوين وسنام القران واول المثانى بذكر اولياء الله المرتضين من عباده هو الاولى
بالمقام فاختصر الكلام باجرايه على الطريقة التى ذكرنا فان قلت كيف وصف القران بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه

لايهتدي

لا يهتدى غير الا المقصود الا بحكم العقل فيكون الهدى فى ذلك للعقل لا للقران ومما يؤكد ما قلنا ما نقل عن على كرم الله
وجهه انه قال لابن عباس رض حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقران فانه خصم ذو وجهين ولهذا
فان فرق الاسلام المحق منهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه لما لم ينفك عما يبين المراد معه على التعيين عقلا كان او سمعا
صار كله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحة كون القران هدى على صحته كمعرفة الله تعالى وصفاته ومعرفة النبوة
فالقران ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على الاطلاق قلنا المراد كونه هدى فى تعريف الشرايع والمطلق لا يقتضى العموم
او كونه هدى فى تاكيد ما فى العقول ايضا فيهم **الرابعة** محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او خبر مع لا ريب
فيه لذلك او مبتدا اذ لم يجعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف
والذى هو ارسخ عرقا فى البلاغة ان يقال الم جملة براسها او طايفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وفقد العاطف ههنا بمجيئها متاخية اخذ بعضها بحجزة بعض
لانه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدى ثم نفى
عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة بكماله فلا كمال اكمل مما للحق واليقين ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر
بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم فى كل الذى من جمل نكتة ذات جزالة ففى اولا الحذف والرمز الى الغرض بالطف
وجه وارشقه كما مر فى الوجه الثامن وفى الثانية ما فى التعريف من الفخامة اى الكتاب يستاهل ان يقال له الكتاب
وفى الثالثة ما فى تقديم الريب على الظرف وفى الرابعة الحذف ووضع المصدر الذى هو هدى موضع هاد
وايراده منكرا والايجاز فى ذكر المتقين **البحث الخامس** فى قوله تعالى الذين يؤمنون الاية وفيه مسايل **الاولى**
الذين يؤمنون اما موصولة بالمتقين او نصب على المدح او رفع ذلك بتقدير اعنى الذين او هم الذين او مرفوع بالابتداء
مخبر عنه باولئك على هدى **الثانية** الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردة بيانا وكشفا وذلك اذا
فسر المتقى بانه الذى يفعل الحسنات ويجتنب السيات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام العبادات الدينية
قال صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية
قال صلعم الزكوة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالعنوان لساير الطاعات وكالاصول المولدة
فى الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قايل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر
العبادات مسرودة مع المتقين مفيدة غير فايدتها وذلك اذا فسر المتقى المجتنب عن المعاصى فقط ثم انه يكون
قد وصف الايمان وهو فعل القلب وباداء الصلوة والزكوة وهما من افعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان
لوح القلب يجب تخليته عن النقوش الفاسدة اولا ثم تحليته بالعقايد الحقة والاخلاق الحميدة واما مسرودة
مدحا على سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقى موسوما بهذه الصفات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك
الى البيان والايضاح كصفات الله الجارية عليه تمجيدا وتعظيما **الثالثة** الايمان افعال من الامن وتعديته بالباء
لتضمنه معنى اقر واعترف واوثق به فالله فى تفسيره الكبير اختلف اهل القبلة فى مسمى الايمان على اربعة اقوال **الاول** قول
المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث انه اسم الافعال القلوب واللسان والجوارح حكى المعتزلة قالوا الايمان
اذا عدى بالباء فمعناه التصديق على تضمين الاقرار والوثوق كما مر من حديث اللغة واما اذا ذكر مطلقا فمنقول
الى معنى اخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق
ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم كواصل بن عطاء والقاضى عبد الجبار
قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة او من الاقوال او الافعال او الاعتقادات
وبعضهم كابى على وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة
عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكباير ما لم يرد فيه فالمؤمن عند الله من اجتنب كل ما ورد فيه
الوعيد والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا او نقليا من الكتاب
والسنة ويتناول طاعة الله فى جميع ما امر به من الافعال والتروك صغيرا كان او كبيرا فمجموع هذه الاشياء هو الايمان
وترك خصلة من هذه الخصال كفر واهل الحديث ذكروا وجهين **الاول** ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك
كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شىء منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذى هو المعرفة وزعموا
ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شيئا من الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة
والاقرار ولا شيئا من المعاصى كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار **الثانى** ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة او نافلة
الا انه اذا ترك فريضة انتقص ايمانه وان ترك نافلة لم ينقص ومنهم من قال الايمان اسم للفرايض دون النوافل
القول الثانى قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان
ومعرفة بالجنان وهو مذهب ابى حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا فى موضعين **احدهما** فى حقيقة هذه المعرفة
فمنهم من قال هى الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين
يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال **وثانيهما** فى ان العلم المعتبر فى تحقق الايمان

علم بما ذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله
تعالى فلاجرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداه من الطوائف والانصاف ان المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة
كونه من دين محمد صلعم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او بذاته او مرئيا غير مرئي ادخل ان لا يكون داخلا في
مسمى الايمان المذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب الاشعري وبشر المريسي والمراد
من التصديق الكلام القائم بالنفس المذهب الثالث كلام بعض الصوفية اقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث
قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط ثم هؤلاء من قال الايمان معرفة الله بالقلب حتى من عرف الله بقلبه
ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مومن كامل الايمان وهو قول لجهم بن صفوان وزعم ان معرفة الكتب
والرسل واليوم الاخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة
كونه من دين محمد صلعم ومنهم من قال الايمان مجرد تصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار
باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط
ايضا بل المنافق مومن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المومنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة وهذا قول
الكرامية ثم قال الامام رحمه الله عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد
صلعم مع الاعتقاد فههنا قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك ان الايمان لكثرة الفاظ ورد اتباع السنة
السني فهو صار منقولا الى غير مسماه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وايضا الايمان
بالباء على اصله اتفاقا فغير المعدى ايضا يكون كذلك وايضا كلما ذكر الله تعالى الايمان في القران اضافه الى القلب وقلبه
مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وايضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل
داخلا لزم التكرار وايضا الايمان قرن بالمعاصي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا والذين امنوا ولم يهاجروا ومع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس رض في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ايجب القصاص على القاتل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال
ومن عفي له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المومنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
وهذا لا يليق الا بالمومن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين القيد الثالث الايمان ليس عبارة عن مطلق التصديق لان
من صدق بالجبت والطاغوت لا يسمى مومنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلعم
اعتقها فانها مومنة بعد قوله صلعم اين الله قالت في السماء ونعم ما ذكر ان من عرف الله بالدليل وكان في العرفان
مات او وجد من الوقت ما امكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مومنا وكان الامتناع عن النطق
جاريا مجرى المعاصي التي يوتى بها مع الايمان وبعد احكم الزلل رحمه الله قلت وبالله التوفيق التحقيق في المقام ان
للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني كل شيء هو الاصل
وما في الوجوه ذات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق
جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد
والتنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وكلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيتقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء
في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولاسيما محمد خاتم النبيين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا
على حسب نوره وبقدر انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور فيضاف
الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة المومن لهذا النور ومطالعته له ولمواقعه واما الوجود اللفظي فخلاصته
ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله
محمد رسول الله من غير نور المذكور لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال الا ان التعبير عما في الضمير
لما لم يتيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مستتر كان التلفظ بكلمة الشهادة وعدم التلفظ
بها مدخل عظيم في الحكم بالايمان المرء وكفره ففتح حبل ذلك وما ينخرط في سلكه من العلومات كعدم لبس الغيار و
شد الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلعم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
الرابعة يجوز ان يكون بالغيب صلة للايمان اي يعترفون ان يثقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية
بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب يسمي المطمئن من الارض غيبا واما
ان يكون مخففا فيعل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمنا
او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها

من البعث

من البعث والنشر والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة
والخفاء اي يومنون غائبين عن المومن وحقيقته ملتبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم
اخنه بالغيب ويتربص بالمنافقين حيث ان باطنهم بخلاف ظاهرهم وغيبتهم بايمانهم وحضورهم واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله
في القران وورد في الخبر وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من امتي يواطي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما الخامسة معنى اقامة الصلوة احد ثلاثة اشياء اما تعديل اركانها وحفظها عن ان يقع زيغ في فرائضها
وسننها وادابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم
على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال الاسدي شعر اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا غزالة اسم امراة شبيب الخارجي قتلها الحجاج حاربته سنة تامة والضراب القتال والعراقان
الكوفة والبصرة وقميطا اي كاملا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات واما
التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في مودتها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر بخلاف تقاعد عنه وقعد
عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وبالتسبيح
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي فلولا انه كان من المسبحين ولا يخفى ان اقامة الصلوة بجميع هذه المعاني يستحق المدح
والثناء السادسة الصلوة في عرف الشرع عبارة عن الهيئات والاقوال المخصوصة التي مفتتحها ومختتمها التسليم
فرضا كانت او نفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد بها في الاية الفرض لان الفلاح قد نيط بها في قوله صلعم للاعرابي
افلح وابيه ان صدق بعد قول الاعرابي والله لا ازيد على هذا ولا انقص اي على الصلوات الخمس وصفة واشتقاقها
لغة اما من الصلوة بمعنى الدعاء وقال الاعشى شعر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي
وضع عليها الرسم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال فلا تعجل بامرك واستدمه
فما صلى عصاك كمستديم والمصلي يسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار واما من
قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اي ملازما للسابق لان راسه عند صلوه والصلا ما عن يمين الذنب وشماله
فالمصلي ملازم للفعل من حيث شروعه او ان فراغه والصلوة اسم وضع موضع المصدر يقال صليت صلوة
ولا يقال تصلية قال في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك
الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسفات السابعة الرزق لغة هو ما
ينتفع به فيشمل الحلال والحرام والماكول وغيره والمعتزلة ومن يجري مجراهم زادوا قيد الحل وهو ان لا يكون
ممنوعا من الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم الرزق قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام
بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه وادخل من التبعيضية صيانة
لهم وكفى عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه ما لا وخصوصا بعض المال الحلال بالتصدق
والحق ان التمكين من الانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدر الا ان مذهب المعتزلة الى الادب
اقرب ولاسيما في هذا المقام لتستحق المدح بالانفاق منه الثامنة انفق الشيء وانفده اخوان وكلما فاؤه نون
وعينه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب وما قرب منه ويدخل في هذا الانفاق الواجب من الزكوة التي هي اخت
الصلوة وشقيقتها ومن الانفاق على النفس وعلى من يجب نفقته ومن الانفاق في الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق
في سبيل الخير للاطلاق قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله
فاصدق واكن من الصالحين البحث السادس في قوله تعالى والذين يومنون الاية وفيه مسائل الاولى يحتمل
ان يراد بهولاء مومنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين اشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله
سالف ومترقب سبيله السالف لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا اثباته بماضيه وايقنوا بالاخرة ايقانا
زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وان اهل الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم الارواح العبقة والسماع اللذيذ ونحو ذلك فيكون المعطوف غير المعطوف
عليه اما مغايرة المباينة وذلك اذا اريد بالاولين كل من امن ابتداء بمحمد صلعم من غير ايمان قبل ذلك بموسى
وعيسى عليهما السلام واما مغايرة الخاص للعام وذلك اذا اريد بالاولين كل من امن بمحمد صلعم سواء كان
قبل ذلك مومنا بموسى وعيسى عليهما السلام او لم يكن ويكون السبب في ذكر هذا الخاص بعد العام اثبات شرفهم
لهم وترغيبا لامثالهم في الدين ويحتمل ان يراد بهولاء الاولون وسط العاطف على معنى انهم الجامعون
بين تلك الصفات وهذا كقوله شعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم بالعطف
زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب الثانية قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحي ان جبريل سمع في
السماء كلام الله تعالى فنزل على الرسول كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع

يسمع الرسالة في علو فينزل ويؤدي في سفل وقول الامير لا يفارق ذاته لكن السمع يسمع منه كلا يؤدي
بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبريل كلام الله تعالى وكلامه ليس حرفا ولا صوتا عندكم قلنا يحتمل ان يخلق الله
له سمعا للكلام ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ
كتابة بهذا النظم المخصوص فقراه جبريل فحفظه ويجوز ان يكون اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في
جسم مخصوص فيلقفه جبريل ويخلق له علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لذلك الكلام واقول انك اذا
تاملت ما اشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب انكشف لك الغطاء عن هذه المسئلة الثالثة
الايمان بجميع الكتب السماوية عن التصديق بها واجب لان الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل ليقوم لواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الاية واما المنزل على الانبياء المتقدمين فالايمان به
واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الان به حتى يلزمنا معرفته مفصلة لكنا ان عرفنا شيئا من تفاصيله فهناك يجب
علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الاخرة صفة الدار تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة بانيثا
الاخر نقيض الاول وكذلك الدنيا تانيث الادنى لانها اقرب واليقين هو العلم بالشيء ضرورة او استدلالا بعد
ان كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقي او اني موجود
وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات الاخرة على خلاف حقيقته
غير ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل على محمد صلعم وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم
انه لا يمدح بتيقن وجود الاخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب والسؤال وادخال المؤمنين الجنة والكافرين
النار وعن النبي صلعم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا من يعرف النشاة الاولى ثم ينكر النشاة
الثانية وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيى يعني النوم واليقظة وعجبا من يؤمن بالجنة وما فيها
من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة المبحث الحادي عشر
في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وفيه مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها وفيه وجوه احدها
ان ينوى الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستيناف واولئك على هدى الجملة خبره كانه لما قيل هدى
للمتقين خص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب
بان الذين هؤلاء عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستيناف يجيء
تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث نحو قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة
صفته مثل احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة كما في الاية احسن
وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه وثانيها ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين ويقع الاستيناف على
اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل اولئك الموصوفون غير مستبعد ان
يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح عاجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع
الثاني على الابتداء واولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة
رسول الله صلعم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون في انهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه
لاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب اكثر فائدة ولان الاستيناف باعادة الصفة ابلغ ولان السؤال
على الوجه الاخير كالضائع لان موجب اختصاصهم بالهدى قد علمت وايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه
الاول يجعل الموصول الاول ركنا من الكلام الثانية الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم
هو على الحق وفلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واقتعد غارب الهدى
ومعنى هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اما اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على
اعمال الخير والترقي من الافضل فالافضل اما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه
ونكر هدى ليفيد ضربا من المبالغة اي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلو واني الطير الرنة بالغنى ه
على خالد قد اوقعتها على لحم واي لحم وارب بالبكاء اذا الاقام والاب متهم للاستعظام اذ الكفي انما يكون للاشراف
كما ان الاقسام بالنظير ايضا للاستعظام لوقعن على لحم عظيم وعن بعض الهدى من الله كثير ولا يبصره الا بصير
ولا يعمل به الا يسير الا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصراء ولا يهتدي بها الا العلماء الثالثة في تكرير اولئك
تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاختصاص بالفلاح فميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين وتوسط العاطف
بينهما لاختلاف خبريهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة
وعدهم من جملة الانعام شيء واحد الرابعة هو فصل وفائدته تعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة
التوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتداء والمفلحون خبره
والجملة خبر اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلح بالجيم مثله كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذلك

اخوانه في الفاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه الزراع فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون
اما العهد اي المفلحون هم الناس الذي بلغك انهم يفلحون في الاخرة والجنس على معنى انهم الذين ان حصلت صفة
المفلحين فهم هؤلاء لا يعدلون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان
زيدا هو هو فتامل كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم
الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه المذكور ودون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم
وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفلحون وتوسيط الفصل اللهم ربنا البسنا لباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت
بذكرهم اولى الزهر بن اوقد ورد في الخبر يحشر الناس يوم القيمة ثم يقول الله عز وجل لهم طال ما كنتم تتكلمون وانا
ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم اني رفعت نسبا وابيتم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقيكم وابيتم انتم فقلتم
لا بل فلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم سيعلم اهل الجمع من اصحاب
الكرم اين المتقون فيا اخذ العاقل بحكمة الله وهو نوط الثواب وتعليق العقاب بالعمل الصالح والشيء لا بما هو غير منوط
من عفوه عن بعض المذنبين ورده طاعة بعض المذنبين ورده بعض المطيعين كما احكمته لما اقتضت ترتب الشبع
والري على الاكل والشرب لم يهمل الاتكال على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى القدرة من اشباع شخص وارواءه
من غير تناول طعام وشراب او بالعكس وهذه نكتة شريفة ينتفع بها من وفق لها ان شاء الله وهو اعلم واحكم والله اعلم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

القراءة ءانذرتهم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن ذكوان وروى الحلواني عن هشام ءاانذرتهم بهمزتين
بينهما مدة الباقون يهمزون الاولى ويلينون الثانية والتليين جعل الهمزة بين بين اي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه
حركة الهمزة وعلى ابصارهم ممالة ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة وفي رواية ابن سعدان وابو عمرو
وكذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاسحار وكالفخار والغار ومن انصار واشعارها واشباه ذلك حيث كان
يعني اذا كان قبل الالف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستعلية
عشاوة المفضل وقرا حمزة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وابو علي ابراهيم بن احمد عن ابي الحرث عن علي
وورش من طريق البخاري مدغمة النون والتنوين في جميع القران العظيم الاتمام في الوقف وكذلك اذا كانت الكلمة
مكسورة حمزة وعلي وخلف وهو الاختيار عندنا الوقوف لا يؤمنون على سمعهم لان الواو للاستيناف
غشاوة لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم التفسير
وفيه مسائل الاولى فيما يتعلق بان اما عمله من نصب الاسم ورفع الخبر فمعلوم من علم النحو واما فائدته فذكر المبرد
في جواب الكندي من ان قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم
ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم ايضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس
عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في اليأس حسن موقع ان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجيء اذا
ظن المتكلم في الذي وجد انه لا يوجد كقولك انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء فكانك ترد على نفسك ظنك الذي
ظننت وتبين الخطاء فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن ام مريم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وكذلك
قول نوح رب ان قومي كذبون الثانية لما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده بصفاتهم الموجبة لامتداحه اياهم
بما عقبه ذلك بذكر اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا ينجع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما
قطع العاطف بين القصتين خلوف ما في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين الجملتين ههنا في الغرض
والاسلوب اذ الاولى مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وكذلك
اذا جعلت الذين يؤمنون مبتداء واولئك خبره لان الكلام المبتدا على سبيل الاستيناف مبني على تقدير سؤال
وذلك ادراج له في حكم المتقين وتبيره تبعا له في المعنى فحكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتداء
واولئك خبره لا الجملة باسمها من مستتبعات هدى للمتقين لارتباط بينهما من حيث المعنى الثالثة التعريف في الذين
اما ان يراد به ناس معهودون باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن مغيرة واضرابهم واما ان يراد الجنس
متناولا لكل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده فقط دون من عداهم من الكفار الذين اسلموا بدليل الحديث
عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم الكفر نقيض الايمان فيختلف تعريفه باختلاف تعريف الايمان وقد تقدم

واصل الكفر الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحق ويجحده والزارع كافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافر لانه يستر كل شيء والكافر الذي كفر درعه اي غطى ولبسه فوقه قال في التفسير الكبير كفروا اخبار عن كفرهم بصيغة الماضي فيقتضي كون المخبر متقدما على ذلك الاخبار فالمعتزلة احتجوا بهذه الاية ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقا بغيره قلت التحقيق في هذا وامثاله ان كلامه تعالى الان حكمه في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة كونهم متزمنين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متاخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والا اختل نظام التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سنلقي ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل معقودا بالنسبة الى المخاطبين وانما المعقود استقباله بالنظر الى زمان نزول الاية فافهم الخامسة سواء اسم بمعنى الاستواء ووصف به كما يوصف بالمصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر ان وانذرتهم في موضع الفاعل اي مستو عليهم انذارك وعدمه خبران زيدا المختصم اخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون انذرتهم في موضع الابتداء وسواء خبر متقدم والجملة خبر ان والناصح وقوع الفعل مخبرا عنه مع انه ابدا خبر نظرا الى المعنى كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكون منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم فان ان مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وام لمعنى الاستواء وسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام كما ان ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وام واستواؤهما في علم المستفهم لانه قد علم ان احد الامرين كائن لكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير متعين والحاصل ان الاستفهام يلزمه معنيان احدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة احدهما فجرد هذا التركيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول الياس عنهم انما حصل بعد اصرارهم وكان قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لا في علم الله تعالى بل في علمنا فنزلت الاية بحسب ما يليق بحالنا في باب التزيين والتصوير او نقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خاليا عن شوب التمني وترجيح احد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التحرز لا التحقيق بخلاف ما لو اخبر عن الامرين بطريق الهمزة وام فتنبه والانذار التخويف من عقاب بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما مؤكدة للتي قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض السادسة الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمانه وتغطيته لئلا يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه وهذا البناء لما يشتمل عليه كالعصابة والعمامة والقلب يراد به اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويراد تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهي والقيام بمواجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بل اراده موجدها انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون كما ان البدن بل القلب اللحمي الصنوبري من عالم الخلق هو المنفصل ذلك الا له الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح من امر ربي ونفخت فيه من روحي والسمع قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت فيتادى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع قاله ابن سينا ولعل هذا الشاهد فقط واما البصر فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام الصقيلة وزعم غيره ان البصر يخرج منه شيء يلاقي المبصر وياخذ صورته من خارج ويكون ذلك ابصارا وفي اكثر الامر يسمون ذلك الخارج شعاعا والحق عندي ان نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب وكل من العين والقلب نور اما نور العين فادراكه ينطبع فيه الاشباه لانه من عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه جزئي واما نور القلب فمفارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي ومدركه كلي وادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدركه في ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه ويندرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه او يدركه اصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان البصر نور ان يشتد اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على انوار الكواكب والسرج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسة والملزومات المختلفة لا يلزمها الاشتراك في اللوازم وهذا القدر من التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلا في حكم الختم وفي حكم التغشية الا ان الاولى دخولها في حكم الختم

قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا يوقف على سمعهم دون قلوبهم وفي تكرير الجار ايذانا باستقلال الختم على الكل من القلب والسمع وانما وحد السمع لوجوه منها امن اللبس كما في قوله شعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اذ لا يلبس ان لكل واحد بطنا ولهذا لم يؤمن خوف سهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه ومنها ان السمع في الاصل مصدر والمصادر لا تجمع فلمح الاصل ولهذا جمع الاذن في قوله وفي اذاننا وقر ومنها ان يقدر مضاف محذوف اي على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وبما بعده على ان المراد به الجمع مثل عن اليمين والشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور السابعة من الناس من قال السمع افضل من البصر لتقديمه في اللفظ ولانه شرط النبوة فما بعث رسول اصم بخلاف البصر من الانبياء من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف ونتائج العقول الى الفهم والبصر سبب وصول المحسوسات الى المبصر ولان السمع يتصرف في الجهات الست دون البصر ولان فاقد السمع في الاصل فاقد النطق بخلاف فاقد البصر ومنهم من فضل البصر لان متعلق الابصار النور ومتعلق السمع الريح والبصر يرى من بعيد دون السمع ولان عجائب الله تعالى في تخليق العين اكثر منها في تخليق السمع وقد اسمع الله كلامه موسى من غير سبق سؤال ورتبه في الرؤية وفي المثل ليس وراء العيان بيان وفي العين جمال الوجه دون السمع والحق ان من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضروري وتفضيل البعض على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته واحسن كل شيء خلقه الثامنة الاية الاولى فيها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سيان والاية الثانية فيها بيان السبب الذي لاجله لا يؤمنون وهو الختم والتغشية فاحتج اهل السنة بالايتين وبنظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الموجبة للكفر وختم على قلوبهم ومنعهم عن قبول الحق والصدق وكل بتقديره ولا يتاتى لغيره فعل واما المعتزلة وامثالهم فيقولون كيف يخلق فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الايات الدالة على ان الكفر باختيار العبد وقدرته فتاولوا الاية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وعلى انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تعي شيئا ولا تفقهه كقوله سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وليس للوادي والعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء او الشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الا ان الله تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب في قولهم بنى الامير المدينة او انهم لما ترقى امرهم في التصميم على الكفر الى حد لا ينتهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم او يكون حكاية لما كان الكفرة يقولون تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا لانهم نزهوه عن الظلم والقبح ولا يليق بالحكيم وسئل عن تكفير اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لاحد قدرة وتاثير وزعم الامام فخر الدين ان اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب او نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا انما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي مذهب الاعتزال فلهذا بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله التوفيق عندي ان المسئلة في غاية الاستنارة والسطوع اذا لوحظت المبادي ورتبت المقدمات فان مبدا الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شيء من الاشياء عن علمه وقدرته وتاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصلح لمبدائية الكل فالهدى والضلال والكفر والايمان والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته والايات ناطقة بصحة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كل شيء بقدر حتى العجز والكيس احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل بقي الجواب عن اعتراض المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول لا ريب انه تعالى منزه عن القبائح ولكنه لا بالوجه الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة اخرى وهو الخلل في مبدائية الكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى صنعي لطف وقهر من الواجب في الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف

الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملايكة ومن
صاهلهم من الاخيار مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم
اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر اهل النار والافعال المعقبة اياها وههنا سر وهو ان اللطف
والقهر والجنة والنار انما يتم وجود كل من كل منهما بوجود الاخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تثبت
الجنة كما انه لولا الالم لم يتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري ولله در القايل وبضدها تتبين
الاشيا فخلق الله تعالى للجنة خلقا يعملون بعمل اهل الجنة وللنار خلقا يعملون بعمل اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه
في تخصيص كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة
فمنهم شقي وسعيد الاية وقال صلعم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد واذا
تومل فيما قلت ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم
الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القايل بالتحسين والتقبيح العقليين وليت شعري
لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من يحب مقربه وندما قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كلا منهما من
ضرورات الملكة وينسب الظلم اليه تعالى بتخصيص كل من عبيده بما خصص به مع ان كلا منهما ضروري في مقامه فهذا
القايل يعدم بناء حكمته تعالى ويدعي انه يحفظه فاقدحين اصلح واما قوله اي فايدة في بعثة الرسل وانزال الكتب
في غاية السخافة لانا لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشي
الفلاني سببا وواسطة للشي الفلاني كما انه ليس ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض غاية
ما في الباب ان يقول اذا علم ان الكافر لا يؤمن فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي فاقول فايدة بعث الانبياء وانزال
الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهتدائهم انما انت منذر من يخشيها
كما ان فايدة نور الشمس تعود لاصحاب العيون الصحاح واما فايدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم كفايدة نور الشمس
بالنسبة الى الاكمه واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة
واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة النعي عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصون اشقياء وهذا المعنى ربما
لا يظهر لهم ايضا لغاية نقصانهم كما ان الاكمه ربما لا يعرف البصراء ولا يعرف ان التقصير والنقصان منه وان
ساير الشرايط من محاذاة المرئي وظهوره والنير موجود وانما يعرف نقصانهم ارباب الابصار واما حديث التفرقة
الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب ان للانسان ارادات
وقوى بها يتم لها حصول الملايم واجتناب المنافي الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار
والتفرقة المذكورة سببها ان في الرعشة نفسه واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية
زادت واسطة فافهم هذه الحقايق والاشارات واستعن بها في ساير ما يقرع سمعك من هذا القبيل فلعلنا
لا نكررها في كل موضع حذرا من التطويل ومن لم يستضي بمصباح لم يستضي باصباح والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشي اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه
ومنه العذب يمنع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن
نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير
ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم
نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله
منه العاشرة اتفق المسلمون اكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن ولا فرق
قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القران بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا
ابعادا لا بل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن المنفعة لان الله تعالى منزه عن ذلك
والعبد يتضرر به ولو سلم انه ينتفع به فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر
الخالي عن النافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم الله ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه امر متى حصل ترتب عليه
العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا لم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف او وجد لكنه لا يستعقب
العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق الداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واظب
على الكفر طول عمره اذا تاب ثم مات عفا الله عنه ابرى هذا الكرم العظيم ما يبقى في الاخرة او سلبت عقول اولئك
المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فانهم لا يقبل الله منهم توبتهم ولما كان في الدنيا من حيث قال ادعوني
استجب لكم وفي الاخرة بحيث لا يجيب عن دعايهم الا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون واجيب بان تعذيبهم نقل الينا
بالتواتر عن النبي صلعم فلا مصير الى انكاره والشبه التي يتمسكون بها تنهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح واو قوله

فذبت

فذبت بالبرهان النير في المسئلة الثامنة ان وقوع فريق في طريق القهر ضروري في الحكمة تعالى وكلما يقتضيه حكمته
وكماله كان حسنا ومن ظن انه قبيح كان الخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبيح في الفعل الا وهو حسن من جهات اخرى
لا يعلمها الا منشاها وموجدها وهل يستقبح احد وقوع بعض الاحجار للملوك تيجانا وبعضها للحشو جدرانا او وقوع بعض
من الحديد سيفا يقتل الناس وبعضه نعلا يطاها الافراس حيث يرى كلا منهما في مصالح الوجود ضروريا ثم التعذيب
وهو في الحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم واما سبب عدم انتفاع
الكافر والعاصي بالايمان والتوبة بعد العناد فذلك ان محل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي
انما وقع فيها فليس لاحد ان يوخر الامتثال لتلك الاخرة الا ترى انه قال لطبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلاني فقصر
واخر حتى اذا مضى وقته واشرف على الهلاك قد الى اشرب الان لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا لو قال
ملك الواحد امتثل الامر الفلاني في هذا الوقت فغفل عنه وقت اخر لم يعد ممتثلا ولا ينفعه الاعتذار لان غرض الامتثال
قد فات ولا سيما اذا امتثل بعد ان يرى امارات الغضب وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون والله اعلم واحكم

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ
مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا
أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ
وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا
رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

القراءة ومن الناس ممالة قراءة قتيبة ونصير كل القران ما كان مكسورا من يقول مدغمة النون والتنوين
في الياء حيث وقف حمزة وعلي وخلف وورش من طريق البخاري يومنين غير مهموز ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى
وورش وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الاسماء وما يخادعون ابو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وبابه
مما كان ماضيا بالامالة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد والنقاش وابن الاخرم ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيفا
عاصم وحمزة وعلي وخلف قيل وغيض وجيء بالاشمام علي وهشام ورويس السفهاء الا بهمزتين عاصم وحمزة وعلي
وخلف وابن عامر وتقلب الثانية واوا ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع السفهاء ولا يقلب ولي
راو روى الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة وكذلك ما اشبهها مما اختلف الهمزتان فيها الا ان يكون الاولى منهما مفتوحة

مثل شهداء وجاءوا واشباه ذلك مستهزءون برد الهمزة في الحالين يزيد وافق حمزة في الوقف وكذلك اشبهها
وعن حمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه اوليا وانوا وطغيانهم حيث كان بالامالة قتيبة ونصير
وابو عمرو بالهدى وما اشبهها من الاسماء والافعال من ذوات الياء بالامالة حمزة وعلي وخلف وقرأ اهل الكوفة
بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم **الوقوف** بمؤمنين
لا لان الجملة الثانية امتنع العطف الجملتين المنفيتين مع ابتداء النفي يشعرون لا توبة وانقطاع النظم والمعنى
فان تعلق الجار بما بعده مرض لا لان الفاء للجزاء فكان تاكيدا لما في قلوبهم مرضا ج لعطف الجملتين المختلفتين يكذبون ه
في الارض لا لان قالوا جواب اذا وعاملة مصلحون ه لا يشعرون ه كما امن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل
فليصل رد السفه عليهم لا يعلمون ه امنا ج لتبدل وجه الكلام معنى مع ان الوصل اولى لبيان حال المنافقين وهو
المنقلب شياطينهم لا لان قالوا جواب انا معكم غرضا عن قول ما لا يعقوله مسلم وان جاز الابتداء بانما مستهزءون
يعمهون بالهدى لا لانقطاع النفس ولا يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتدون **التفسير**
وفيه مباحث **البحث الاول** في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية وفيه مسائل **الاولى** قال مجاهد
اربع ايات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلث عشرة بعدها نزلت
في المنافقين فاقول احوال القلب اربع الاعتقاد المطابق عن الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن الدليل
وهو اعتقاد المقلد المحق والاعتقاد الغير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك واحوال اللسان ثلث الاقرار
والانكار والسكوت كل منها بالاختيار او بالاضطرار يحصل من التركيب اربعة وعشرون قسما فلنتكلم في الاحوال
القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر **النوع الاول** العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه
مؤمن حقا بالاتفاق وان اضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما اقر فهو بقلبه منكر مكذب وجوب الاقرار وان انضم
اليه السكوت اضطرارا فمسلم حقا لانه خاف وكما عرف مات بغتة فيكون معذورا او اختيارا فمسلم ايضا عند الغزالي
وعند كثير من الائمة لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان **النوع الثاني** الاعتقاد
التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المسئلة المشهورة من ان المقلد مؤمن ام لا والاكثرون على ايمانه
واضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره واضطرارا
فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد واختيارا فكافر معاند
النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا نفاق وكذا اختيارا لانه اظهر خلاف ما اضمر
ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت **النوع الرابع** القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار
اللساني ان كان اختياريا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزم الكفر لكنه فعل ما لا يجوز حيث اخبر عما لا يدري
انه هل هو صادق فيه ام لا وان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر اما اذا كان اضطراريا فلم يكفر صاحبه لان توقفه
اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يجب عليه شيء والقلب الخالي مع الانكار اللساني
كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة
النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان
في باطنه ما ينافي ظاهره او كان باطنه خاليا عما يشعر به ومنه النافقاء احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها
فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق اي خرج **الثانية** زعم القوم ان الكفر الاصلي اقبح من النفاق
لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الاخرون المنافق ايضا كاذب
باللسان لانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه قال عز من قائل يشهد ان المنافقين لكاذبون وايضا
ان قصده التلبيس والكافر الاصلي لا يقصد ذلك وايضا الكافر الاصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة
الخناثي وايضا الكافر ما رضي لنفسه بالكذب بل استنكف منه والمنافق رضي بالكذب وايضا المنافق ضم الى الكفر
الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلي ولغلظ كفر المنافقين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ووصف حال الكفار في ايتين وحال المنافقين في ثلث عشرة اية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم
واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة **الثالثة**
قصة المنافقين عن اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة واصل ناس اناس بدليل انسان واناس
واناسي حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا فقيل
ونويس من المصغر الاتي على خلاف مكبره كانيسان سموا بذلك لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم
ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال وزن ق افعل وهو اسم الجمع كرخال للولد من اولاد الضان واما الرخل
منه بجل بكسر الخاء فرخال بكسر الراء ومن في من يقول موصوفة ان جعلت اللام في الناس للجنس كقوله من المؤمنين
رجال فيكون معنى الكلام ان في جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن معتدا من
حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان يكون موصولة حينئذ لان الصلة تكون جملة

معلومة

معلومة الانتساب الى الموصول فيبطل فائدة الوصف ايضا فيبقى الكلام غير معتد به اصلا وان جعلت اللام للعهد
فمن يكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون النبي ويكون اللام اشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم ولا يجوز ان يكون
من موصوفة اذ ذاك لان فائدة الكلام يعود الى الوصف ايضا ولكن لا يجاوبه لفظ الكلام اذ يصير المعنى ان المختوم على قلوبهم
طائفة يقولون كيت كيت وما هم بمؤمنين من البين المدلول عليه بقوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فمن
ذكره ضايعا والضمير العايد الى من يكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ومجموعا
اخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الاية في يقول وامنا وانما اختص بذكر الايمان
بالله والايمان باليوم الاخر لانهما قطرا الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفي تكرير الباء ايذان بانهم
ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر
عدم ايمانهم بالله واليوم الاخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله
وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فقولهم هذا القصد منهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم
فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي
كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر والمراد باليوم الاخر اما طرف الابد الذي لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات
المنقضية والى الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات
المحدودة التي لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قولهم امنا والاول في ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني
بالعكس قلت لما انف بالجملة الفعلية يكون معناها احدثنا الدخول في الايمان لترويج دعواهم الكاذبة جيء بالجملة
الاسمية لتفيد نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استيهال ان يكونوا طائفة
من طوائف المؤمنين فكان هذا اوكد وابلغ من ان يقال وانهم لم يؤمنوا ونظير الاية قوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا او ترك الدلالة الشقين
في امنا ويحتمل الاطلاق اي انهم ليسوا من الايمان في شيء فيقطع من الايمان بالله واليوم الاخر ولا من الايمان
بغيرهما **البحث الثاني** في قوله يخادعون الله الى يكذبون اعلم ان الله تعالى ذكر من قبائح افعال المنافقين اربعة
اشياء **احدها** المخادعة واصلها الاخفاء ومنه سمي الخزانة المخدع والاخدعان عرقان في العنق خفيان
وخدع الضب خدعا اذا توارى في جحره فلم يظهر الا قليلا والخديعة مذمومة لانها اظهار ما يوهم السداد
والسلامة وابطال ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه فهو بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الافعال
الحسنة فان قيل مخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل
القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال ذو الرمة **شعر** تلك الفتاة التي علقتها عرضا ان الكريم و
ذو الاسلام يختلب لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون صورة
صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل
من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم
ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله
نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته فلم يبعد من مثله يجوز ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي
ويجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته والناطق باوامره ونواهيه
مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون
الذين امنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم هذا
المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت زيدا فاضلا
الغرض الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطية
وتمهيد ووجه الاقتضاء ولما وقعت على واحد ان يقال خدعت به الا انه اخرج في زنة فاعلت لان
الزنة في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله
وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويخادعون بيان ليقول ويجوز ان
يكون مستانفا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع
الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الحظوظ
من الغنائم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يذكر ههنا من انه تعالى
لم ابقى المنافقين على حالة من النفاق ولم يظهرهم حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل وارد على
استبقاء ابليس وذريته ونحيل العهدة في الجميع بما سلف لنا من الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم وقراءة من قرأ وما يخدعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك المعاملة المشابهة
لمعاملة المخادعين الا انفسهم لانهم مكرهم يحيق بهم ودائرتها تدور عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخدع

عن المومنين و بصرفه العهد كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل وانفسهم ايضا يمنيهم ويعدونهم بالاكاذيب وان يراد وما يخدعون تجوز به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض ويجوز بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم غلا وحقدا واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك وما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء منظوم بالجواهر شبه التاج ان يجعلوه ملكا فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان ريح الاسلام تهب ثم تركد وكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا به وازدادوا كفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى المسبب له كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا وكلما زاد رسوله نصرة وتبسطا ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان يقال الغل والحسد قد يفضي الى تغير مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه كقوله شعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله فافضا صاحبه الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم امنا بالله وباليوم الاخر فترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما روي عن ابراهيم صلوات الرحمن ان كذب ثلث كذبات احديها قوله اني سقيم وثانيها قوله لسارة حين اراد ان يغصبها الظالم انها اختي والثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به الكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما به وقد يعبر عنه بعدم الخبر عنه بخلاف الخبر والصدق نقيضه وقراءة من قرا يكذبون بالتشديد اما من كذب الذي هو نقيض صدق واما من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق نحو بان الشيء وبين ومنه قولهم قد بين الصبح لذي العينين او بمعنى الكثرة نحو موتت البهايم او من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شرطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره مذبذب بين ذلك قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وما في قوله وما كانوا مصدرية اي بكذبهم وكان معناه لتفيد الثبوت والدوام اي بسبب ان هذا شانهم ودابهم

البحث الثالث في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبايح افعال المنافقين فقوله واذا قيل اما معطوف على كانوا يكذبون اي ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا واما على يقول اي ومن الناس من اذا قيل لهم ويحتمل ان يقال الواو للاستيناف والاسناد في قيل الى لا تفسدوا وامنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل اي واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقايل لهم اما النبي صلعم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصحهم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد وكان لا يقبل منهم وينظمهم واما بعض المومنين فلو يجوز ان يكون القايل ممن لا يختص بالدين والفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة عن ابن عباس والحسن والسدي ان المراد بالافساد النهي عنه اظهار معصية الله تعالى فان للشارع سننا موضوعة بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل احد شانه فحقنت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج فكان ذلك صلاح الارض واهلها اما اذا اهملت الشريعة واقدم كل واحد على ما يهواه اشتعلت نوائر الفتن من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين الكافرون ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى الكفار مع انهم في الظواهر مومنون اوهم ذلك ضعف امر النبي صلعم واصحابه فيصير سببا لطمع الكافر المومنين وهيج الفتن والحروب وقيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون اسرار المومنين ولما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له فههنا احتمالات احدها انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها ان نفس الانسان بموالاتهم الكافرين ان يكون مرادهم ان الغرض من تلك الموالات هو الصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها ان يكون المراد اذاعة اسرار المسلمين ونسبة انفسهم الى الاستقامة والسداد وجيء باداة الحصر دلالة على ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت اي حالنا مقصورة

على الاخلاص لا يتعداها الى غيره والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقق ما بعدها قوله اليس ذلك بقادر ولافادة التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلايعها قال شعر اما والذي ابكي واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر رد الله ما ادعوه من الانتظام في زمرة المصلحين ابلغ رد من جهة الاستيناف ورد ما هم ذلك مع طول غلبهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان ورود بدون الواو وهو المطابق ومن جهة ما في الا وان من التاكيد ومن قبل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون

البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم امنوا الاية هذا هو النوع الثالث من قبايح افعال المنافقين وذلك ان المومنين ابو هم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه وما يؤدي اليه الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة اخرى امروهم اولا بالتخلية بما لا ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين فكان من جوابهم فيما بينهم او للقايل ان سفهوهم لتمادي سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يرو حقه الجاهل شعر واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل وما في كما يجوز ان تكون كافة تفيد دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يحب زيد كما يحب عمرو وزيد صديقي كما عمرو اخي ويجوز ان يكون مصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما امن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون اي ليكون ايمانكم ثابتا كما ان ايمان هؤلاء ثابت او ليحصل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء وامنوا كما امن عبد الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم اي كما امن اصحابكم او يحتمل ان يكون للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية من افراد الناس التي الناسي عن الاعتقاد فقيل اجعل المومنون كانهم الناس ومن عداهم كالنسناس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انومن من معنى الانكار واللام في السفهاء يشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه او للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرف الناس في السفه وهو ضد الحلم واصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر اذا مالت به قال ذو الرمة شعر جرين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم وانما سفهوا المومنين مع رجحان عقول اهل الايمان لانهم جهلهم واخلوهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق ولانهم كانوا في رياسة وثروة وكان اكثر المومنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم كما قال نوح وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم من اسلامهم وتسفيه اعضادهم عن انس انه سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلعم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلعم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال صلعم اخبرني بهن جبريل انفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال صلعم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى قلب عليهم هذا اللقب ورد بالمؤكدات التي بيناها في قوله الا انهم هم المفسدون وذلك ان من اعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به الى السفه فهو السفيه وكذا باع اخرته بدنياه قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وايضا من السفه معاداة المحدود بين ان يطفئوا نور الله بافواههم كالعقود بحيز نقطة الا وغالطوا انما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان المومنين على الحق وهم على الباطل امر عقلي نظري واما النفاق وما يؤول اليه من الفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات وخصوصا عند العرب في جاهلية وما كان فيما بينهم من التحارب والتجاذب هو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له

البحث الخامس في قوله واذا لقوا الاية هذا هو النوع الرابع من قبايح افعالهم والفرق بين هذه الاية وبين قوله ومن الناس من يقول امنا ان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المومنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب واخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلعم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي فاخبروه بذلك فنزلت لقيته ولاقيته اذا استقبلته

قريب منه وخلوة بفلان واليه اذا انفرد معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اى عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه اذا انهوا السخرية بالمومنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذم اليك اى انهى اليك حمدى لفلان وذمى عن ابن عباس رض انى احمد اليكم غسل الاحليل اى اعلمكم انه امر محمود وشياطينهم روساهم واكابرهم الذين ماثلوا الشياطين فى تمردهم وهم اما اكابر المنافقين فالقايلون انا معكم اى مصاحبوكم وموافقوكم على امر دينكم اصاغرهم واما اكابر الكافرين فالقايلون حينئذ ان يكون جميع المنافقين وانما سمينا الشياطين بالروساء لانهم القادرون على الافساد فى الارض وانما خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية المحققة بانهم فى ادعاء حدوث الايمان شى عن صميم القلب منهم لا فى ادعاء انهم اوحديون فى الايمان كاملون اما لان انفسهم لا تساعدهم عليهم وهكذا قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلى واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهرانى المهاجرين والانصار القايلين ربنا اننا امنا واما مخاطبة اخوانهم فهو ان دون رشاط ودعية وفى حيز القبول والرواج فكان مظنة التحقيق ومنه للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انا معكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان الاول معناه الثبات على الكفر والثانى رد للاسلام لان المستهزئ بالشئ منكر له دافع ودفع نقيض الشئ دليل ثبات وتاكيد للشئ او لان الثانى بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او لانه استيناف كانه قيل ما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء التحقير والاستخفاف واصل الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى اجابهم بثلثة

احدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استيناف فى غاية الجزالة والفخامة كانه سئل اما مصيرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفى الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى استهزاؤهم بالنسبة الى ذلك كالعدم وفى تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المومنين هم الذين استهزؤا بهم دلالة على ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين ولا يحوج المومنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قال اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المصدق الاتقى للمستهزئ او سمى جزاء الاستهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او عاملهم الله تعالى معاملة الاستهزاء فى الدنيا لانه كان يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين فى اخفائها وفى الاخرة على ما روى عن ابن عباس رض اذا دخل المومنون الجنة والكافرون النار فتح الله بابا على الجحيم فى الموضع الذى هو مسكن المنافقين فاذا راى المنافقون الباب مفتوحا اخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا لقوله نحن مستهزؤن لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم ونزول الايات فى شانهم او لا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم فى طغيانهم يعمهون هو من مد الجيش وامده اذا زاده والحقه بما يقويه به وكذلك مد الدواة والسراج زادهما ما يصلحهما وانما قلنا انه من المدد لا من المد فى العمر والامهال لقراءة نافع من موضع اخر واخوانهم يمدونهم فى الغى على ان الذى بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كا ملى له قاله الكشاف وهو مخالف لنقل الجوهرى مده اى عنه اى امهله والطغيان الغلو فى الكفر ومجاوزة الحد فى العتو ومعنى مد الله تعالى اياهم فى الطغيان يعرف من تفسير ختم الله على قلوبهم وقد توجه بانه لما منعهم الطافه التى منحها المومنون بقية تزايد الرين والظلمة منها تزايد الانشراح والنور فى صدور المومنين فسمى ذلك التزايد مددا او بانه لم يقسرهم او بانه اسند فيه الشيطان الى الله لانه بتمكينه واقداره ولا يخفى ما فى هذا التوجيه من التكليف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة فى اضافة الطغيان اليهم [illegible] ان يعلم ان التمادى فى الضلالة مما اقترفته انفسهم فان الله برئ منه فان الانتهاء الى الله لما كان ضروريا تكلف تبرا من ذلك ويعمهون فى موضع الحال والعمه كالعمى الا ان العمى فى البصر وفى الراى والعمه فى الراى خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه وثالثها قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى اختاروها عليه واستبدلوها به وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر قال ابو النجم شعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيبه بنى اسرائيل تتفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة جعلوا لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة الانسانية التحقيقية كانه فى ايديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهى الجور عن القصد وفقد الاهتداء وفى الاصل ضل ربص يفعه اى بحجره والدرص ولد الفارة ونحوها يضرب لمن يعنى بامره فاستعيرت الضلالة للذهاب عن الصواب فى الدين والربح الفضل على راس المال والتجارة مصدر وانما

اسند الخسران اليها وهو لصاحبها اسنادا مجازا بالملابسة التجارة للمشترين وقد يقال ربح عبدك وخسرت جاريتك مجازا اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه شرى الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ما يشاكله ويواخيه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة مرشحة كقوله شعر ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش فى وكريه جاش له صدرى لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوب التاجر منحصر فى امرين سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة امر عدمى فلا عرض ومعوض ولا ربح ولا راس المال وهكذا حال من بدعى الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا نعوذ بالله من الغواية وان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ

مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ

لَا يُبْصِرُونَ ● صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ● أَوْ كَصَيِّبٍ

مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ

فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ● القراءة

اذانهم وبابه بالامالة نصير وابو عمرو بالكافرين وما اشبههما مما كان فى محل الخفض بالامالة وابو عمرو وقتيبة ونصير وابو عمرو ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان الوقوف نارا ج لان جواب لما منتظر لما فيها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون ● لا يرجعون ● للعطف وهو التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل او بمعنى الواو وجاز وقفه لعطف الجملتين مع انفراد اسباب وقد اعترضت بينهما اية على تقدير ومثلهم كصيب وبرق ط لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هم يجعلون او حالا وعامله معنى التنبيه فى الكاف وذو الحال المحذوف اى كاصحاب صيب الموت ط بالكافرين ● ابصارهم ط لان كلما استيناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول قاموا ط وابصارهم ط قدير ● التفسير لما جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخفى فى رفع الاستار عن الحقائق حتى يبرز المتخيل فى معرض اليقين والغائب كانه شاهد وفيه تبكيت للخصم الالد والامر ما اكثر الله تعالى فى كتبه امثاله وتلك الامثال نضربها للناس وفشت فى كلام رسول الله صلعم مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته تابع مثل الصالح كمثل الدارى وامثال العرب اكثر من ان تحصى وصنف فيها كتب مشهورة والمثل فى الاصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر المشبه مضربه بمورده مثل ولا يخلو من غرابة ومن ثم حوفظ عن التغيير واما هاهنا فاستعير المثل للحال او الصفة او القصة التى فيها غرابة ولها شان شبهت حالهم العجيبة الشان من حيث انهم اوتوا اصرا من الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت السنتهم من كلمة الاسلام فحقنوا دماءهم واموالهم عاجلا ثم لم يتواصلوا بذلك الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر فحول حالهم الى انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذى استوقد نارا فاضاءت فى وجه الطالع الى شئ مطلوب بسبب مباشرة اسبابه التربية مع تعب الجسد والجبلة لا تغلب الاسباب والمراد بالذى استوقد ما ما جمع كقوله وخضتم كالذى خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته او قصد جنس او اريد الجمع او الفوج الذى استوقد نارا ولولا عود الضمير الذى يجمع على قوله بنورهم وتركهم لم يحتج الى التكلفات المذكورة اذ يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها واوقدتها انا واستوقدتها ايضا والنار جوهر لطيف مضئ حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهى فى الاية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حوله المستوقد اماكن واشياء او مستترا فى الفعل للاذن ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة فى معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة

والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذى استوقد نظرا الى المعنى كما ان الضمير فى حوله يرجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا به لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التى حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من الذكر فى اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله كان من خمودهم خابطين فى ظلام متحيرين خائفين بعد الكدح فى احيائها ثم انه لما كان يسأل ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم اى بنور المنافقين ه وعلى هذا يحتمل ان يكون الذى مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان او مثلهم كمثل الذى ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله تعالى انما طفئت النار بسبب سماوى كريح او مطر فقد اطفأها الله و ذهب بنور المستوقد ان يكون للمستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها واضاءتها كما ثنا نفعها الدنيوية قليلة البقاء والباطل صولة ثم يضمحل ولريح الضلالة اصفقة ثم تخفت ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح فلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله واما نار حقيقية اوقدها الغواة ليتصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهتدوا بها فى طرق العبث فاطفأها الله وخيب امانيهم وانما لم يقل ذهب الله بضوئهم على مساق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ فى الغرض هو ازالة النور عنهم راسا وطمسه اصلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فاما مسكه وما يمسك الا الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب ونزل بمعنى طرح وعلى اذا علق بواحد واذا علق بشيئين كان متضمنا معنى صير فيجرى مجرى افعال القلوب كقوله عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم فى ظلمات والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافى النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك وشغلك لانها تسد الروية وتمنع الظلمة وفى جمع الظلمة وتنكيرها واتباعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا بهت معها الواصفون وكذا فى اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطروح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوى كان الفعل غير متعد اصلا ومحل لا يبصرون اما جر صفة الظلمات اى لا يبصرون فيها شيئا واما نصب مفعول لا اخر ثانيا او حالا منهم مثل وتذرهم فى طغيانهم يعمهون اى حال كونهم ليسوا من اهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت الاية فى اليهود وانتظارهم لخروج النبى صلعم واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به فكان انتظارهم له كايقاد النار وكفرهم بعد ظهوره كزوال ذلك ثم انه كان من المعلوم من حالهم انهم يسمعون وينطقون ويبصرون لكنهم شبهوا بمن نفت مشاعرهم فقيل لهم صم بكم عمى حيث صدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطق به السنتهم وان ينظروا او يتبصروا بعيونهم وانما قلنا انما فى الاية تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوى ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك فى حكم المنطوق به والابق الخبر للمبتدأ ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه وعن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع واراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يدرون اى يتقدمون او يتأخرون الى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون شعر وقف الهوى بى حيث انت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم ومثله حال مريد الطريقة الذى له بداية ولازم خلوة وصحبة حتى ترشحت له من صفات الحق شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق مفارقة الهواجس وارعجته الوساوس فرجع قهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فقاربت همته واظلمت نفسه وفضل يومه امسه ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا اخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف و ايضاحا عقيب ايضاح لان المقام مقام تفصيل واشباع فكيف تقديره الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين او كمثل ذوى صيب فمعنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء فى صحة التشبيه بهما فانت مخير فى التشبيه بايتهما شئت حالك الحسن اوان سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شئ يقدر شبهه به بل يراع الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام وهى انهم فى مقام المطمع فى حصول المطالب ونجح المارب لا يحظون الا بضد المطلوب فيه من مجرد مقاساة الاهوال وشد ابد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثانى ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر ورجاهم الاهون الى الاغلظ واما قدرنا المضاف محذوفا حيث قلنا او كمثل ذوى صيب مع انه لا يلزم فى التشبيه المركب ان يلى حرف التشبيه مفردا فى التشبيه به الاترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء كيف ولى الماء الكاف اذ التشبيه مركب لان الضمير فى يجعلون لابد له من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يحوم حوله من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروريا اذ لا يصح تشبه المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ويكون ذكر التشبيهات مطويات على سنن الاستعارة والصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب ايضا وتنكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار فى التمثيل الاول والسماء هذه المظلة والفائدة فى ذكره والصيب لا يكون الا من السماء انه لو جاء من السماء معرفة ينبغى ان يتصوب من سماء اى من افق واحد من بين سائر الافاق ولكنه غمام مطبق اخذ بافاق السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب من صيب وبر والبناء على فيعل والتنكير اصد ذلك بان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقفت القوى الفلكية فى العناصر باذن الله تعالى لحركتها وخلطها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا اوقع الفلك

بايجاد الحرارة بخرمن الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية وانتشار بين البخار والدخان من الاجسام الارضية اما الدخان فقد يتصعد حيز الهواء الى ان يوافى تخوم النار فيشتعل وربما يبقى فيه الاشتعال فرأى كان كوكبا ينقذف به وربما لم يشتعل ولم يحترق ونبغيبر الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود واما البخار فالمتصاعد عنه ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم ويتكرر ويمد فى اقاصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والمتقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع فيبرد سريعا ويبرد كما يوافيه برد الليل قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم فى الاعالى اعنى السحاب فنزل وكان ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم فى الاعالى اعنى مادة الطل فنزل وكان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون جموده فى الشتاء وقد يقع البرد فى السحاب وفى الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجمد شدة البرودة ه وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا واما جواهر البخارية الدخانية المركبة من مادة الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرياح واذا تصعدت فيها البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فبرد وتقلقل فيه الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تقلقله فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة فى سحاب كثيف وربما امتد ذلك التقلقل لكثرة وصول المراد ويكون اعالى السحاب اكثف لان البرد هناك اشد ويكون هناك ريح معاودة يعوقها عن النفوذ فتنزع الى اسفل وقد اشتغلت المحاكة والحركة نارا فبرقت فتنشق السحاب بشعلة بحر يطلق فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا امتد بها غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منه من دفعة فيه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد واشتعل الهواء الغد ومن الحقايق فى هذا المقام لا مرية فيه معرفتها بعدان يعتقد اسناد اسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى نرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالظرف على الاتفاق من سيبويه والاخفش لاعتماده على الموصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته سحمته وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانسجامه بتتابع القطر وظلمة اظلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فلكونهما ملتبسين به بالجملة مسوغ ذلك وانما لم يجمع الرعد والبرق كما قال البحترى شعر يا عارضا متلفعا ببروده يختال بين بروقه ورعوده وكما قيل ظلمات لانهما فى الاصل مصدران فروعى حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وارعاد وابراق وتنكيرها لان المراد منها انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير فى يجعلون الى اصحاب الصيب لانه فى حكم المذكور قال حسان شعر يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وهى واد بدمشق والبريص نهر من انهارها ويصفق اى يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فقيل يجعلون اصابعهم ثم سئل كيف حالهم مع ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما لم يقل اناملهم مع انها هى التى تجعل فى الاذن لان فى ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل ولان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ وليس بعض الاصابع كالسبحة مثلا لجعلها فى الاذن اولى من بعض حتى يقال لم يذكر العام واراد الخاص وقوله من الصواعق اى من اجل الصواعق نحو سقاه من العيمة وقد عرفت ما ذكرنا ان الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهى نار لطيفة حديدة لا تمر بشئ الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او بالاحتراق وبناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما فى الرواية او مصدرا كالعافية والكاذبة وحذر الموت مفعول له كقوله شعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض معاقب للحيوة لا يصح معه احساس واحاطة الله بالكافرين مجاز اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها يكاد من افعال المقاربة كاد يفعل كذا يكاد كودا ومكادة وضعت لمقاربة الشئ فعل اولم يفعل فمجرده ينبئ عن نفى الفعل ومقرونه فى حالتى خفوق البرق وخفوته واضاء اما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره والمشى جنس الحركة المخصوصة وفوقها العدو واظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد منقول من ظلم الليل اذا اظلم البرق الطريق عليهم بان فتر عن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم من اقام فى المسجد وانما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشى وتأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وخطوا خطوات يسيرة وليس كذلك التوقف والتحبس ولو شاء الله لزاد فى قصيف الرعد فاصمهم اوفى ضوء البرق فاعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها وهذا الحذف فى شاء واراد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا فى الشئ المستغرب كقوله شعر فلو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فالعزم من قابل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه وكلمة لو تفيد انتفاء الثانى لانتفاء الاول وقد يجئ للمبالغة كقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد ان عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف اولى والشئ لغة العام كما ان الله تعالى حصر الخاص يجرى على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل عن الاشياء ما لا يتعلق به القادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته واما الممكن فباقيه على العدم وكذا ايجاده وابقاؤه على وجوده وجميع ذلك مقدور

القادر فلا يستغنى اثار الاثار وتحفظه من الخطاب عن تاثير القادر وقدرة كل قادر على مقدار قوته واستطاعة
وتنبيهنا العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم

اى مردمان بپرستيد پروردگار شما را آنكه آفريد شما را و آنكه پيش از شما بودند

لعلكم تتقون ۝ الذي جعل لكم الارض فراشا

تا مگر شما بپرهيزيد آنكه گردانيد براى شما زمين را مانند گسترده

والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات

و آسمان را چون سايه كرده بنا كرد و فرو فرستاد از آسمان آب پس بيرون آورد بآن آب از ميوه‌ها

رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ۝

براى روزى دادن شما را پس مگردانيد براى خدا همتايان و شما ميدانيد

القراءة خلقكم مدغم ابو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وسلكم وبو ربكم ومياكم واشباه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا ينطق ذلك وكل صواب
الوقوف تتقون ۝ لا لان الذي صفة الرب تعالى بناء ص للعطف الجملتين المتفقتين ۝ تعلمون ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب
التفسير لما قدم الله تعالى احكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري امورهم عاجلا وآجلا اقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة ونشاطا للقاء انه تعالى يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك اولا والان ازيد في اكرامك وتقريبك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه على الادلة شرف المخاطبة وفيه اشعار بان العبد مهما اشتغل بالعبودية زاد قربا وحضورا وايضا الايات المتقدمة حكايات احوالهم وهذه امر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهو ان يرفع ملك الملوك الواسطة من البين و يخاطبهم بذاته ليستطاب التكليف ويستلذ هذا وقد مر عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين امنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمروا بالاستمرار على العبادة والازدياد منها ويا حرف وضع لاجل التخفيف مقام انادي الانشائية لا الاخبارية وههنا نكتة وهي ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات هو الحق سبحانه واضعفها الانسان بدليل قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف حال النداء فكذا النبي يصح حضرة الرب حال التضرع والدعاء ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب فاذكروني اذكركم وضع في اصله لنداء ما ليس بقريب حقيقة او تقديرا لكونه ساهيا او غافلا او نائما او لتبعيد المنادي عن ساحة عزة المنادي ههنا واستعمالا كقول الداعي في جواره يا رب يا الله مع انه اقرب اليه من حبل الوريد ليتحقق الاجابة بمقتضى قوله انا عند المنكسرة قلوبهم وقد ينادى ذو الريب الحاضر من غير هذه الصورة بيا ويكون المراد به ان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا نحو يا ايها الذين امنوا يا عبادي يا ايها النبي لان ما يعقبها امور عظام وخطوب جسام من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها واى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التاكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح وها حرف التنبيه اقحم فائدتان معاضدة حرف النداء بتاكيد معناه و وقوعها عوضا مما يستحقه اي من الاضافة ثم ان قيل ان الخطاب عام لجميع المكلفين لان الجمع المعرف باللام يفيد العموم بدليل صحة تاكيده بكل واجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وبدليل صحة الاستثناء فالاقرب انه لا يتناول الا الموجودين في ذلك العصر والمائتنا ولا الذين سيوجدون بدليل منفصل هو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلعم حكم الموجودين في خصوص حكم من سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا الخطاب لمشركي مكة فيدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا اصحوا نسبة العبادة وذلك بان من عرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمملوكية ليعرف ربه بالمالكية ويعرف نفسه بالمقهورية والمقدورية ليعرف ربه بالقاهرية والقادرية ويعرف نفسه بالمامورية والذل ليعرف ربه بالامرية والعزة فلو جاوز حده ولا حكم هذه القضايا فلو يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا قدرة بنوع من الانواع وانما يكون عبدا ذليلا ما لم يرى مولاه مطلقا بكل ما يامره وينهاه لانه اذا اصر كونه عبدا فلا بد ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد سيدا فلا محالة يوطن نفسه لطاعته والعبادة ولا يرى مخالفة في شيء اصلا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والاتم نفع نسبة عبوديته عن الاصمعي انه اخذ يلازم بتشريه فقال له ما اسمك قال لما تسميني قال ايش تأكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال ما تريد قال العبد لا يكون له ارادة والامر بالعبادة يعد النبي يشمل الكافر والمؤمن وكل من له اهلية الخطاب ويندرج فيه المبادي والنهايات والاصول والفروع ثم ان الله تعالى لما علم القصور البشري وضعف قواهم النظرية والفكرية ارشدهم اليه ونبههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبيه لسمة العبودية اما الامكان

او الحدوث او مجموعهما كل منهما في الجواهر وفي الاعراض اما الاستدلال بامكان الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وان الى ربك المنتهى واما الاستدلال بامكان الصفات فخلق الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا وبحدوث الاجسام قول ابراهيم صلعم اني لا احب الافلين وبحدوث الاعراض ولا يل الانفس ودلايل الافاق فان كل احد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك والموجود بعد العدم له موجد وليس هو نفسه ولا الابوان ولا سائر الناس لعجز الكل ولا طبايع الفصول والافلاك والافاق في انفت لامكانها لتوشحا غير مشتمل بسمة الحدوث والامكان والنقصان وهذا الطريق اقرب الطرق الى الافهام فلهذا اورده الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكير النعم السابقة وعصمة السابقة عليهم وعلى ابائهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال واما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجي والاشفاق والاختصاص لا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال والجواب ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم الله عالم بما يؤول اليه وانما فيه ديدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يطلبون انفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى ولعل حينئذ لا يبقى لطالب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب وجاء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد مثل توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم او وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره ليبلوكم ايكم احسن عملا و هذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل لعل بمعنى كي وجيء بانها للاطماع والكريم والرحيم اذا اطمع فعل تجري وعده المحتوم فلهذا قيل انها من الله واجبة قال القفال كي لعل معنى التكرير والتاكيد اذا التزم للابتداء نحو لقد ولقولهم عليك ان تفعل كذا وعل نفيد التكرير ومنه العلل بعد النهل فقول القايل افعل كذا لعلك تظفر بالحاجة معناه افعله فانك اذا فعلت له يؤكد طلبتك له وتقويتك عليه البحث الثاني اذا كان مفهوم العبادة التقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهوميهما وخصوصا على ما فسرنا اذ المعنى تعبدوا الله لعلكم تصحوا نسبة العبودية ليتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فتقطع او هو مع الاتيان بالاوامر واما قوله الذي جعل لكم الارض فراشا الاية فيجوز فيه لفظ الذي مع صلته اما ان يكون في محل النصب بدلا من الذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على المدح ايضا اي هو الذي وكلمة الذي موضوعة للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الارض فراشا قضية معلومة فاذا دخل عليها الذي كان ينتهوا المعلوم ويعرفوا به والحاصل انه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلايل اثنين من الانفس وما خلقكم وخلق اصولكم وثلث من الافاق فجعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاؤه واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان انواع الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني ادم وايضا خلق المكلفين احياء قادرين اصل لجميع النعم واما خلق الارض والسماء فذاك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحيوة والقدرة والشهوة فذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وايضا كل ما في السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحيوة والقدرة والشهوة والعقل والملكات ووجوه الدلالة فيه اتم فكان تقديمه في الذكر اهم واربع ههنا مسائل الاولى في المنافع الارض الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظن فسواء كانت كذلك او على شكل الكرة فالافتراش ثابت ولا مدفوع لعظم حجمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما انه يستبعد صعود الارض فيما يلينا الى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض ان لم يجعلها في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكن الزراعة واتخاذ الابنية منها وبناء حفر الابار واجراء الانهار ومنها ان لم يخلق في نهاية اللطافة والشفيف ليستقر الانوار عليها ويسخن منها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه ليصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها ان لم يخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى المواضع الغائرة والمنخفضة منها بقي بعضها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة ويستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر وشنوّ الجبال وان عظمت لا يخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والاثار العلوية والسفلية ولا يعلم

تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يمر الرطب فيه فيحصل التماسك في ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة
والصلابة والدعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها الماء المنزل من السماء
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها ومنها
ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حياتها
وموتها واية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روايحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت
البهايم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان
وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي
يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها
ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنايع الجليلة واستخرجوا
السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فايدتهما ترجع الى الثمنية
وهذه الفايدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن ههنا اشتهر
في الالسنة من طلب المال بالكيميا افلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشد
الحاجة الى الخبز والطبخ ولعل ما تركنا من المنافع اكثر مما عددنا فاذا تامل العاقل في هذه الغرايب والعجايب اعترف بتدبير حكيم وحمد و
علم ان كان ممن يسمع ويعي ويبصر ويعتبر **الثانية** في منافع السماء البناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او ابنية العرب
اخبيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله زين السماء بمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض
وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وما يسطرون وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر ان
خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل
الاشكال وهو المستدير وجعل نجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وفيض الشمس طلوعها يسهل معه
التقلب لقضاء الاوطار في اطراف وغروبها يصلح معه الهدو والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ
الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خمود الحرارة الغريزية والحار سورتها
ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا
ويستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كان الله تعالى يقول لو وقفت
الشمس في جانب من السماء فالغني قد يرفع بناءه على كوة الفقير فلا يصل الى الفقير لكني ادير الفلك واسيرها حتى يجد الفقير نصيبه من
ارتفاع الشمس وانحطاطها قد جعل الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة في الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فيتولد
منه مواد الثمار ويستكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن
وفي الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء ويثور ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار وتتحلل فضول
الابدان ويجف وجه الارض ويتهيا للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء
واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وتضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله
تعالى في طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر وقال ان الله صورك
ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اساله وان اهديت الي سرورا فقد اهدى اليك نورا ثم انشا يقول
شعر ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر وقد كفيتني التفصيل والجملا ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك
ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يدل السارق ويهتك العاشق ويبلي الكتان ويهرم الشاب وينسي
ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين وكيفية ارتباط القمر وساير الكواكب بالشمس وكمية حركاتها وبيان اختلافات
اوضاعها وعلل كل منها امر براسه لا يحتمل ايراده ههنا قال الجاحظ اذا تاملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما
يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف
فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان المتصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل
وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية **الثالثة** في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها معبد
الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما اتى ادم عليه السلام بتلك المعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جواري
من عصاني وقال تعالى سقفا محفوظا وقال الله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في اكثر السماء مقدما على
ذكر الارض والسمويات موثرة والارضيات متاثرة والموثر اشرف من المتاثر وقال اخرون بل الارض افضل لان الله تعالى
وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا

حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام فان قيل واي بركة في المفاوز المهلكة قلت انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا
اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال وفي الارض ايات للموقنين تنزيها لهم لانهم هم المنتفعون
بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم بجعل الارض كلها مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض كالعقد فيه والدرة المودعة فيها ادم واولاده التي
هي كالام قال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان
اعز الاشياء عندك الذهب والفضة ولو اني خلقت الارض منهما هل كان يحصل هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشيا
في الدنيا مع انها تصلح لتكثيف الحال في الجنة والحاصل ان الارض ام بل اشفق من الام لان الام تسقيك نوعا
واحدا من اللبن والارض تطعمك الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الام و
هذا البيت بعيد لان المرء لا يبتعد بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اضيق من مقامك من الارض ثم انك كنت
في بطن الام تسعة اشهر فما مستك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى
كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت لك زلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله حيث دعاك مرة بالخروج
الى الدنيا خرجت اليها بالراس طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا تجيبه بهلك **الرابعة**
معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق
الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشا نفوس الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب
حكما يتبصر بها من يستبصر ويتفطن لها من يعتبر ومن في من الثمرات للتبعيض كما انه قصد بتنكيرهما ورزقا معنى
التبعيضية لانه مزيد في سياق الاثبات فكانه قيل وانزل من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض
رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات
فيكون كل الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا ثم ان كانت
من للتبعيض كان انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق
وان اريد به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم وانما جمع الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج
بماء السماء جمعا كثيرا لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة
وللقرية مدرة ولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلثة قروء وتنبيها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الاخرة **الخامسة**
قوله فلا تجعلوا اما ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان العبادة اساسها التوحيد وان لا يجعل لله
ندا ولا شريكا او بلعل فينتصب تجعلوا بعد مثل نصب اطلع في لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم او بالذي
جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي خصكم بهذه الادلة القاطعة والايات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء
والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي وناددت الرجل خالفته ونافرته وند ندودا اذا نفر ومعنى قول الموحد
ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقوله وانتم تعلمون بترك المفعول معناه وانتم اهل العلم والمعرفة
بدقايق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصا قطان الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم في الدهاء والفطنة
والتزيع فيه كذا اي انتم المرادون المميزون ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل
ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة
لكن الثنوية يثبتون الهين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين اليه كثرة **الفريق الاول**
عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب
والكواكب تعبد الله **والفريق الثاني** عبدة المسيح عليه السلام **والفريق الثالث** عبدة الاوثان فنقول لا دين اقدم من
دين عبدة الاوثان لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان والدين الذي هذا شانه يستحيل ان يعرف
فساده بالضرورة لكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فيمتنع اطباق
الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك وللعلماء ذكروا فيه وجوها **احدها** ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد البلخي
ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملايكته ويعتقدون انه جسم ذو صورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا
الملايكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا تماثيل انيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور
الاله والملايكة فيعكفون على عبادتها قاصدين بها طلب الزلفى الى الله تعالى وملايكته فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد
التشبيه **وثانيها** ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما راوا ان تغيرات احوال العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب واعتقدوا
ان السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوالع الناس بالغوا في تعظيمها فمنهم من اعتقد انها واجبة الوجود لذواتها وهي
التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسايط بين الله والبشر فاشتغلوا

بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة في أكثر الأوقات اتخذوا لها أصناما وأقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الأجرام العالية ومتقربين إلى أشباحها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب **وثالثها** أن أصحاب الأحكام كانوا يعينون أوقاتا في السنين المتطاولة نحو ألف وألفين و يزعمون أن من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فإنه ينتفع به في أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفة وكانوا إذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم أنهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدأ الأمر بطول المدة واشتغلوا بعبادتها **ورابعها** أنه إذا مات رجل كبير يعتقدون فيه أنه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد أن ذلك الإنسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله **وخامسها** لعلهم اتخذوها قبلة لصلواتهم وطاعاتهم ويسجدون إليها لا لها كما أنا نسجد إلى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن الجهال من القوم أنه يجب عبادتها **وسادسها** لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا وأجازوا حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التأويل فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فإن قيل لما رجع حاصل مذاهب عبدة الأوثان إلى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع عنها قلنا لما تقربوا إليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثل قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم و كما تهكم بهم بلفظ الند تشنيعا عليهم واستفظاعا لشأنهم بأن جعلوا الأنداد الكثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط ولا يفيد نفعا بعبادتهم إلا الحنيفية والإخلاص ورفع الوسائط من البين واعلم أن **اليونانيين** كانوا قبل خروج الإسكندر عمدوا إلى بناء هياكل لهم معروفة بأسماء القوى الروحانية والأجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الأولى وهي الأمر الإلهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصور مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم أصحاب التاريخ أن عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة وترأس على طبقاتهم وولي أمر البيت الحرام اتفقت له سفرة إلى البلقاء فرأى قوما يعبدون الأصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب نستنصرها فننصر ونستسقي بها فنسقى فالتمس منهم أن يعطوه واحدا منها فأعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به إلى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمه وذلك في أول ملك سابور ذي الأكتاف ومن بيوت الأصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه ومنها نوبهار الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب أوثان معروفة مثل ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بأرض حمير لذي الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة وإساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلعم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه وهو الذي يقول **شعر**

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الرجل البصير

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
واگر هستید شما در گمانی از آنچه فرو فرستادیم بر بنده خاص ما

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ
پس بیارید سوره‌ای از مثل او و بخوانید گواهان خود را

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
غیر خدای اگر هستید راست گویان پس اگر نکنید یعنی معارضه نیارید

وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
و هرگز نتوانید کرد پس بترسید از آتشی که آتش افروز آن آدمی است و سنگ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
ساخته کرده شده است برای کافران

القراءة ما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن إمالة الناس يعرف مما مر **الوقوف** من مثله صادقين والحجارة على تقدير هي أعدت للكافرين والوصل أجوز لأن قوله أعدت بدل الجملة الأولى في كونها صلة للكافرين **التفسير** لما نبه بالآيتين السابقتين على طريق الاعتراف بوجود الصانع ووحدانيته عقبهما بما يدل على صحة نبوة محمد صلعم وحقيقة ما نزل عليه وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان **الأول** أنه إما أن يكون مساويا لكلام الفصحاء أو زائدا عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها والأولان باطلان لأنهم وهم زعماء الحوار وملوك الكلام اعتدوا بسورة منه مجتمعين ومتفردين ثم لم يأتوا بها مع أنهم كانوا متهالكين في إبطال أمره حتى بذلوا النفوس والأموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحمية والأنفة إلى حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل فتعين القسم الثالث **الطريق الثاني** أن يقال إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الحد الذي تعذر حصول المقصود وإلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجز ففي التقديرين حصل الإعجاز وقد

وما يدريك أنه لن يعارض في مستأنف الزمان وإن لم يعارض إلى الآن قلت لأنه لا احتياج إلى المعارضة أشد مما في وقت التحدي والإلزام بتقرير المبطل المشبه بالحق وحيث لم يقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يجيء واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها و كالملاحة فمدرك الإعجاز هو الذوق ومن فسر الإعجاز بأنه صرف الله تعالى البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لأساليب الكلام أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض أو كونه مشتملا على الإخبار بالغيوب وبما انخرط في سلك هذه الآراء فقد كذب بابن أخت خالته فإنا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن إنما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن إنكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الإتيان بمثله كما لو قال أحد معجزتي أن أضع الساعة يدي على رأسي ويتعذر ذلك عليكم وكان كما قال لجاز الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل [illegible] غريب معجز باطل وكذا الشبهة بكل كلام مبرأ عن التناقض أو مشتمل على الغيب ككلام الكهان والعرافين فإن قيل كيف يعتقد إعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد عليه غير معلوم الحال أو بحيث يعجز عنه المخلوقات بأسرها قلنا لا ريب أن الحق هو القسم الثاني إلا أن التحدي لم يقع إلا بقدر الأول وبه يثبت صحة النبوة لكن النبي صادق وقد أخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم أن كلاما صفته يجب أن يكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن إذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي هيهنا كأنها هيئة اجتماعية حاصلة من مجموع قوانين علمي المعاني والبيان والفصاحة إما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك إلى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل وإما لفظية وهي أن تكون الكلمة عربية أصلية وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر وأن تكون أجرى على قوانين اللغة العربية وأن تكون سليمة عن التنافر منزهة عن [illegible] سليمة عن [illegible] والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقد اجتمع هنالك الأدلة ثم إنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك فإنه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير ومنها أنه تعالى راعى طريق الصدق وتنزه عن الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا فإن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل ركّ شعرهما ومنها أن كلام الفصيح والشاعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة والقرآن كله فصيح بكل جزء منه ومنها أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة و غاية الملاحة **شعر** هو المسك ما كررته يتضوع ومنها أنه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الأخلاق والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق طرق البلاغة في هذه المواد ومنها أنهم قالوا إن شعر امرئ القيس يحسن في النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحرب وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظر في الترغيب إلى قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وفي الوعظ أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الإلهيات الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ومنها أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان وعلم الأحوال وعلم الأخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فإنه كما أن الإتيان بأقصر سورة منه فوق حد البشر كما هو فوق البشر **شعر** فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح وإنما قيل وإن كنتم دون وإذ كنتم لما عرفت في تفسير لا ريب فيه وإنما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه مكان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون ولو أنزله الله لأنزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي على خلاف ما نزل عليه من أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيئا فشيئا وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السانحة فقيل لهم إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما من نجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة وإنما قيل على عبدنا دون أن يقال على محمد صلعم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تشريفا له صلعم وإعلاما بأنه ممن صح نسبة العبودية المأمور بها في يا أيها الناس اعبدوا وإضافة العبد إلى الضمير أيضا ويؤيد ذلك إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه أن السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل إلى مقام العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي وكمال العبدية في كمال الحرية عما سوى الله وأما فائدة تفصيل القرآن

وتقطيعه سوارا مثل ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراز كل
من صاحبه احسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها ان القارئ اذا ختم سورة
او بابا من الكتاب ثم اخذ في الاخر كان انشط له كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى فرسخا ومن ثم جزاه والقران اسباعا
واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها
فيجل بحده في نفسه ومنه حديث انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جل فينا ولهذا كانت القراءة في الصلوة بسورة
تامة افضل من مثله متعلق بجذوفة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما انزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا
والضمير للعبد معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان العرب والنظم الانيق او فاتوا ممن هو على حاله من كونه
عربيا واميا لم يقرا الكتب ولم يتصد لمثل ونظير معين ولكنه كقول من قال للحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد احدا
يجعله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل اوجه وعليه المحققون وروى عن عمر وبن مسعود وابن عباس والحسن لان ذلك
مطابق للايات الاخر فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان البحث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه اذ المعنى
وان ارتبتم ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول لاقتضى الترتيب ان يقال
وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فاتوا بسورة ممن يماثله وايضا لو كان عائدا الى القران واقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان
بمثله مجتمعين متفرقين اميين او قارئين ولو عاد الى النبي اقتضى ان يكون الشخص الواحد الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز
على الوجه الاول اقوى ولا سيما فانه يلزم الوجه الثاني نوع نقص النبي صلعم وايهام ان الاتيان بالقران عمن يكون
قارئا ممكن وايضا الاول هو الملايم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد قبلات واحدا احدا من جنسه ما اتى به هو الواحد
لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهو جمع الشهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة والمراد بها اما الهتهم كانه قيل ان كان المراد كما تقولون
من انها تستحق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد دفعتم في منازعة محمد صلعم الى فاقة شديدة فحيلوا الاستعانة بها والا فانكم
انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة ابطال كونها الهة ومن جهة ابطال ما انكروه من اعجاز القران
واما اكابرهم ورؤساهم اي ادعوهم يعينوكم على المعارضة او يحكموا لكم او عليكم ومعنى دون ادنى مكان مكانا
من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير دون الكتب اذ جمعها بتقليل المسافة بينهما ويقال هذا دون ذلك اذا كان احط
منه قليلا ودونك هذا اي خذه من دونك اي من ادنى مكان منك واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد
دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد كان يثني عليه دونا انا دون هذا وفوق ما في نفسك و
اتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي
لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهداءكم او بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلثة معان
ادعوا الذين تتخذونهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون يوم القيمة لكم على الحق او ادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون
لكم بين يدي الله من قول الاعشى شعر تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك قدام الزجاجة والحال ان الخمر قدام
القذى لرقتها وصفائها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القران المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم
او ادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون اوليائه ومن غير المؤمنين يشهد لكم انكم اتيتم بمثله وهذا من المساهلة
وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم فرسان البلاغة تابى بهم الطباع وتجمح بهم الانسان والانفة ان يرضوا لانفسهم
الشهادة بصحة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما
ندعيه حق كما يقول العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم ظاهرة يحتج بها الخصوم
عند الاحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم وان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث غير قولهم الله يشهد انا
صادقون سئل بعض العرب عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة والمراد بالشهداء الله
تعالى وكل من له اهلية الحضور من الجن والانس فكانه قيل لهم ادعوا الله غير الله من الجن والانس من اردتم كقوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان ياتي بمثله دون كل شاهد واعلم ان التحقيق
في التحدي هو ان النبي صلعم يقول اني مخصوص من الله تعالى بمزيد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتخذوني
احدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما اقول فانظروا الى هذا الذي اقدر عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي وانتم
لا تقدرون عليه لعدم اقتداركم فتعرفوا اني خصصت بمزيد فضل من عنده واني صادق فيما اقول وان انصفوا من انفسهم شيئا لله
تعالى ونور هدايته اتبعوه واهتدوا والا تبوا في الضلالة خاسئين وكل هذا من عالم الاسباب والا فبيد الله تعالى جميع
الوقايع والحوادث حسب ما اراد ولا يلزم من هذا ان يكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء
وكل تقدير قوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فاتوا ولقوله فادعوا المعطوف عليه ويجوز ان يكون قيدا لقوله وادعوا لان قوله
فاتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فاتوا
وان كنتم صادقين في ان اصنامكم تنفعكم وفي ان القران غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم
على الشرط فان للشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يلزم الفاء في قولك انت مكرم ان جئتني وانما يتقدم ما يدل عليه

ومثل هذا في القران كثير فاعتبر في كل موضع واما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية فاقول لا انها تدل على اعجاز القران وصحة
نبوة محمد صلعم من وجوه احدها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه اشد المعاداة ويتهالكون في ابطال امره وفراق الاوطان
والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من اقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله وان لم تفعلوا فلو
امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث لم ياتوا به معجزا وثانيها انه صلى الله عليه وسلم ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد
كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة امره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها
انه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث
جزم دل على صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا وفي لن تاكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبار بالغيب وقد وقع
كما قال لان احدا لو عارضه لم يمتنع ان يتواتر الناس وينقلوه عادة لا سيما والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه واذا
لم تقع المعارضة الى الان غلب على الظن بل حصول الجزم انها لا تقع ابدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة الطاعنين وانما
جيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسبانهم وطمعهم فانهم
كانوا بعد غير جازمين بالعجز عن المعارضة لاتكالهم على بلاغتهم واطماعهم فيه تهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه
بالغلبة على من يقاومه ان غلبتك لم ابق عليك وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تاتوا بسورة
من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعل من الافعال وحذف مفعوله مثل كثير دون معقول الى جواز مجرى الكناية التي تعطيك
اختصارا وتغنيك من طول المكني عنه كما لو قلت اتيت فلانا واعطيته درهما فيقال لك نعم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة
معترضة لا محل لها وليس الواو للحال وانما هو للاستيناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعتا في قوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد
فوضع موضعه من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي
فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القران
وتهويل شان العناد بانه الموجب للنار ولهذا تمتنع ان يقطع امورها والموقود ما يرفع به النار واما المصدر فهو مضموم
وقد جاء فيه الفتح فانه قيل صلة الذي والتي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس
والحجارة قلنا لا تمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله صلعم او يكون اشارة الى النار التي
نزلت بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ولهذا
عرفت هنا منارا بها الى ما عرفوه ثمه اولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة
او بانها تنفس ما يراد احراقه واحالته او بانها لا تزال حرها اذا اتصلت بما لا يشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهبها ولعل
الكفار الجن وشياطينهم وقودها الشياطين جزاء لكل نفس عما تناله من العذاب والحجارة وقيل هي حجارة الكبريت وقيل
هي ما نحتوها اصناما لهم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها انها شفعاؤهم عند الله وانهم ينتفعون
بها ويدفعون المضار عن انفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغا في ايلامهم وتوريثا لتبعة مطلوبهم وعكسه ما يفعله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يتبعون حقوقها حتى يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم والنار في الحجارة تاكيد التانيث في الجماعة نحو صعورة وقديدو رحى الخدم من هذه الاية ومن قوله ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ان المراد بالحجارة هي الافئدة اي وقودها الناس
وقلوبهم وتخصيص القلب بالذكر لانه اشرف الاعضاء واولى بالاحراق ان كان معترفا في درك ما خلق الانسان لاجله
ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وانما فقد العاطف لانها بدل من الصلة واستيناف كانه قيل لمن اعدت هذه النار
فقيل اعدت للكافرين

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الوقوف

الانهار ط رزقا لا لان قالوا جواب كلما متشابها ط خالدون ه التفسير انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة وجر
الكلام الى ذكر عقاب الكافرين شفع ذلك بذكر ثواب المؤمنين جريا على سنته المعهودة من ذكر الترغيب مع الترهيب وضم البشارة

والانذار والجمع بين الوعد والوعيد والجنة والنار وهل هما مخلوقتان ام لا ظاهر الايات من قوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلعم في حديث صلوة الخسوف اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ورايت النار فلم ار كاليوم منظرا قط يدل على وجودهما وكذا وكذا اسكون ادم وحوا الجنة وقد جمع الله تعالى في الاية جميع اللذات من المسكن وهو الجنات ومن المطعم وهو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج المطهرات ثم ازال عنهم نقص الزوال وهم فيها خالدون اذ ما النعمة ثم الحضور وتكميلا للبهجة والسرور والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فمن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الناس فان تقدير القول في القران مع وجود القرينة غير عزيز كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا ثم المامور به في قوله وبشر اما الرسول صلعم وان كل من له استيهال ان يبشر والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة شعر كيف الهجاء وما تنفك صالحة من ال لام بظهر الغيب تاتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المومن في مواجب التكليف واستدل بهذه الاية من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان والا لزم التكرار ولمن لم ير ان الايمان هو المجموع ان تقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عذابا استحقاقا واجبا وهو قول اهل السنة ولا يرد عليه الاشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وبالندم على ما اوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الاية للعلم به فانه قد ذكر في العقول ان الاحسان انما يستحق ما علق عليه المثوبة والثناء اذا لم يعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجريهم ومنهم من احال القول بالاحباط لان من امن وعمل صالحا استحق الثواب الدائم فلو فرض احباط بكفر لا يستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم و الجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر كانها فعلة من جنه اذا ستره وسميت دار الثواب كلها جنة لما فيها من الجنان على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فلهذا نكرت والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ويدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي لان الجاري هو الماء وكذا من تحتها اي من تحت اشجارها واشرف البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولاها كانت كتماثيل لا روح فيها وصور لا حيوة لها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه مشيرا الى الاجناس التي في علم المخاطب او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة مثل واشتعل الراس شيبا ويحتمل ان يكون باللام الى الانهار المذكورة في مثل فيها انهار من ماء غير اسن الاية وكلما رزقوا اما صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف اي هم كلما رزقوا او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن في منها ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقني فلان فيقال من اين فيقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فيقول من الرمان فالرزق قد ابتدا من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه اخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا تريد انت اسدا وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة لان التفاحة الواحدة مثلا يصدق عليها انها رزق كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات فان ذلك انما يكون بنوع التفاح اولا وبالذات وبتشخصه ثانيا وبالعرض لان التشخص امر زائد على حقيقة الشيء فاعلم وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذي اي هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو ابو يوسف ابو حنيفة رحمه الله لا ذات الذي رزقوه في الجنة لا يكون هي ذات رزقوه في الدنيا والضمير في قوله واتوا به يرجع الى الرزق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه ثمر الدنيا وثمر الاخرة ان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل واذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة افرط ابتهاجه وطال استعجابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا ابصر الرمانة والنبقة في الدنيا وحجمها حجمها ثم ابصر رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة كقلال هجر كما يروى وعن

الشجرة

الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك ابين للفضل وازيد في التعجب من ان يفاجؤا ذلك الرمان وذلك النبق من غير سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في ظهور المزية وكمال الاستغراب في كل اوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت عادت مكانها اخرى وانهارها تجري من غير اخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا ويجوز ان يعود الضمير في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه اما انه دعوا بهم في كل الاوقات في القدر والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص واما الانسان اذا التذ بشيء واعجبه لا يتعلق نفسه الا بطلبه فاذا اتي بما يشبه الاول من كل الوجه فكان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن ان الاشتباه في اللون فقط قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتانا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة ليس الا معرفة ذات الله وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمراة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل لها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية فاذا ازال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال اهل التحقيق الجنة جنة الوصول واشجارها هي الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلات والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشارات والالهامات وغيرها من المواهب وانهم يشاهدون احوالا شتى في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة اخرى كما ان موسى عليه السلام شاهد نور الهداية في صورة نار فتكون تارة تلك النار نار صفة غضبه كما كان لموسى لما اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فافهم وايضا كل شيء له صورة في الدنيا فله في الاخرة معنى اخر غيبي كقوله صلعم في دماء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان احسن الخلق ونعم ما فعل والمراد بتطهير الازواج تطهرهن من الاقذار والادناس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات السوء وهما لغتان فصيحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى وجماعة ازواج مطهرة فجاءت لفظتين لبيتهما لو قيل طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد لعباده ان يخولهن كل مزية فيما اعد لهم وهو مناكحة وهي المراة اذا حاضت فالله تعالى منع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في المحيض مع انها معذورة من تحيضها فاذا كانت الولدة في الجنة مطهرات فلان ينبغك عنهن اذا كنت نجسا بالمعاصي مع انك غير معذور فيها كان اولى وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج ادم منها بسبب الزلة الصادرة وايضا من كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا يجوز صلوته او ينسكه فكيف بمن صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام او لم يدم ولو كان التابيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله تعالى خالدين فيها ابدا تكرارا ويقال حبس مخلدا ووقف مخلدا والحق ان خوف الانقطاع يبغض النعمة وذلك لا يليق باكرم الاكرمين والله اعلم

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّٰهُ

بِهٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا

وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ● الَّذِينَ يَنْقُضُونَ

عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ

ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

كه پيوسته شود و تباهى ميكنند در زمين باظهار معاصى آن گروه ايشانند زيانكاران

الوقوف فاسقين ط من ربهم ز للتفصيل بين الجمل مثلا ه لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ط ويهدي به كثيرا ه الفاسقين ه لان الذين صفتهم ميثاقه ج لعطف المتفقين في الارض الخاسرون

التفسير لما كون القران معجزا ورد ها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها عن ابن عباس رض لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب قالوا الله اجل واعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الاية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور واحناش الارض وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجرأ من الذباب واضعف من البعوضة وكلفيته مع البعوضة ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان حب نجا العطابر وكحبة الخردل والنحل والحصاة والارضة والدود والزنابير قال النبي صلعم مثل ملكوت السما كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه الزوان وقال عبيد الزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك فقال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا الحنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة هو ابو البشر والقرية هو العالم والحنطة الجيدة النقية هو ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصي التي زرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى يدنوا حالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت واهل الشر الى الهاوية وكان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار في ملكوت ربهم من كانت له اذن فليسمع واضرب لكم مثلا اخر يشبه ملكوت السما رجلا اخذ حبة الخردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السما فعشش في فروعها فكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا به من اهتدى وقال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح وقال لا تدخروا ذخايركم عباد الله فتجدوا ابعليها لباسها وهنالك ذخرها وهن لا يغزلن ولا ينخصن ومنهن ما هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود يأتيهن لباسهن وارزاقهن الا الله افلا تعقلون وقال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم هذا ونحن نرى ان الانسان يذكر معنى يلوح كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح وانكشف وذلك ان من طبع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى وحده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر التشبيه معه ادركه العقل مع معاونة الخيال ولا شك ان الثاني يكون اكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي انزل تبيانا لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل ما خلق وبراهمه بالغة وليس الصغير اخف اليه من الكبير ولا الكبير اصعب عليه من الصغير فالمعتبر اذن ما يليق بالقصة فاذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت لحسه مضرب المثل وهنه كيف يضرب بالفيل ويبني مستحكم النسج والصفاقة وهذا مما لا يخفى على من يراد في نفسه ويكن دبدن المحجوج المبهوت دفع الواضح وانكار المستقيم شعر وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى النسا والحشى وكان الحي وصار منتقص القوة منتكس الحيوة وقد عرفت في اسماء الحسنى ان امثال هذه الصفات انما تطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي لحديث سلمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل لانه مثل تركه تخييب العبد وترك رد المحتاج اليه حياء منه ومعنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد صلعم ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن بديع قال ابو تمام شعر من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل وقولا بنا الدار لم يقع بنا الجار وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه شعر اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد تصف كثرة مياه الامطار في طريقه انه اينما ذهب راع الماء فكأنه يعرض نفسه على النوق فيستحيين فتكرع فيه مشافرها كالسبت وهو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبه ونبها الماء وحواليه الازهار باناء من الورد وفيه لطف ان استحيين منه واستحيينه وهما يحتملان ههنا واضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث ضرب رسول الله صلعم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية اذا اقترنت باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم اي مثلا حقا او البتة وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا وذلك ان ما يضرب به المثل قد يسمى مثلا

كما يقال خاتم فضة في الجواز او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدم عليها او انتصابا مفعولين بجري ضرب مجرى جعل والبعوض في اصله صفة على فعول من البعض القطع فغلبت ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه وفي معناه البقع والعقب ومن غرايب خلقته انه مع صغره اعطي كل ما اعطي الفيل مع كبره وفيه اشارة الى ان خلق احدهما ليس باصعب من خلق الاخر واشارة الى حالة الانسان وكمال استعداده كما قال صلعم ان الله خلق ادم على صورته اي على صفته فاعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جلاله انموذجا ليشاهد في مراة نفسه جمال صفات ربه ومن العجايب ان خرطومه في غاية الصغر ومع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الجاموس والفيل على ثخانته كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في راسه وخرطومه من السم وقوله فما فوقها اي فالذي هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان القوم انكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء او اراد بما فوقها في الصغر كجناح البعوض حيث ضربه رسول الله صلعم مثلا للدنيا وهذا اولى لان الاية نزلت في بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا احقر من الاول والفاء ههنا تفيد الترتيب في الذكر لانه يذكر في هذا المقام الاخس فالاخس كقوله يا دارمية بالعلياء فالسند لانه يذكر في تعريفها الامكنة الاخص بعد الاعم كان العلياء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفايدة التوكيد يقال زيد ذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه عزيمة قلت واما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وليعرف من هذا التفسير ان اما بمعنى مهما كيف وهو حرف ومهما اسم يتضمن الى معنى الجزاء اي ان لم يكن في الدنيا شيء لم يوجد ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه لان تحقق حصول ذهابه لان المحصول الاشياء في الدنيا وما دامت الدنيا فيه فلا بد من حصول شيء فيها ففي ايراد الجملتين مصدرتين وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين رميهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الامر ثبت ووجب والغرض في انه الحق التمثيل او لان يضرب وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين ما مبتدا وخبره ذا مع صلته وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله وجوابه على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب ويجيء على العكس كما تقول في جواب من قال ما رأيت خيرا اي المرء خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا اي رأيت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازي في الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمه ولذته فالمتكلمون قالوا انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا فالجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري معناها علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي او الصارف والاشاعرة وابو علي وابو هاشم واتباعهما انه صفة زايدة في العلم ثم القسمة في تلك الصفة انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الاخر النجار واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو القول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قايما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قايما بجسم اخر ولم يقل به احد او موجودا لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استرذال واستحقار كما قالت عايشة رض في عبد الله بن عمرو بن العاص حين افتى بنقض ذوائب النساء في الاغتسال يا عجبا لابن عمرو وهذا المحقرة له ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف ينتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما واهل الهدى كثير في انفسهم وحيث يوصفون بالقلة فقيل من عبادي الشكور وقليل ما هم انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فالمهديون كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد لانه لما ضرب المثل ازداد به المومنون نورا الى نورهم فتسبب لهداهم وزادة الكفرة رجسا الى رجسهم فتسبب لضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا يذهبن في نجد وغورا غائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو عند اهل السنة من اهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة نازل بين المنزلتين لان حكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل شهادته ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تجوز خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الكفر والظاهر ان المنافقين هم الفاسقون والنقض الفسخ وفك التركيب وانما ساغ استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يغترف منه الناس فتنبه بالاغتراف على العالم بانه بحر فسكت على الاستعارة لانك رمزت اليه بذكر شيء من لوازمه والعهد الموثق عهد الله في كتبه الى وصاه ونقضه عليه والمراد بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله بارادة ايات في الافاق وفي انفسهم وربما ذكر في عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيده وعلى حقيقة شرايعه بعد ازاحة العلل وازالة الشبهات واما قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم العهد والميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد صلعم وبين لهم امره وامر امته فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود العهد الذي اخذه

على جميع ذرية ادم واذ اخذ ربك الاية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة واسم لما تقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اى من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق الله به عهده من اياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل اما قطيعة ما بينهم وبين رسول الله صلعم من القرابة والرحم او قطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمى الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعوا اليه من يتولاه شبه بامر يامر به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به والامر حرف واحد وهو اللام الجازم نحو ليفعل وصيغ مخصوصة للمخاطب نحو انزل ونزال وصه وقد تستعمل في الدعاء والالتماس بمعونة القرينة وظاهره للوجوب وغيره من الندب او الاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير في به والجار الذي ينبغي ان يعاد مقدر تقديره بان يوصل اى بوصله والافساد في الارض اما الظلم والمعاصي واما التنازع واثارة الفتن اولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالصلاح وعقاب هذه الامور بثوابها ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والله اعلم

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ

برچه حال بكرويد بخداى وحال انكه بوديد مردگان پس زنده كردانيد شما را

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

پس ميراند شما را بوقت آجال پس زنده كرداند شما را ... پس سوى حكم او باز كردانيده شويد

هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوٰى

او انست كه افريد براى انتفاع شما هر انچه در زمين است پس قصد كرد بابداع

اِلَى السَّمَاءِ فَسَوّٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

بافرينش اسمان پس تمام كرد هفت اسمانها او بهر چيزى داناست

القراءة فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القران يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء ابو جعفر ونافع غير ورش وعلى وابو عمرو فاحياكم للعدول اى هو يميتكم مع اتحاد مقصد الكلام **الوقوف** ترجعون ثم سماوات ط عليم **التفسير** هذه الاية متوقف تماما بالتعجب من حال الكفرة وذلك ان الاستفهام من علام الغيوب يمتنع اجراؤه على اصله فيتولد بمعونة قرائن الاحوال ما ذكرنا ومرجعه هو ان الكفار حين صدر الكفر منهم لابد من ان يكون على احد الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص من بين سائر الاحوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن تصور الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف سائر احواله المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما لا ينفك العلم بالصانع او الجهل به في الوجود توجه الاستفهام الى تلك الذي له مزيد اختصاص فاد الاستفهام او في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل لكن الجهل يبعد عن العاقل لان الحال حال لهذه القصة وهي وان كانوا امواتا فصاروا احياء وسيكونون كذا وكذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجوع اليه فينبغي ان يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الكفر فصدور الفعل عمن له صورة احتيار نوازل مع الصارف القوى مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فكانه قيل ما اعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة وهى ان كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة وهذه مما لا شك فيها لانها من المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في الصور واحيين تسألون في القبور ثم اليه اى الى حكمه ترجعون اى بعد الحشر للثواب والعقاب او من قبوركم وهذه القضايا ايضا مما لا شك فيها لنصب الادلة وازاحة العلة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل وقد يطلق الميت على الجماد كقوله بلدة ميتا ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح لا احساس ويحتمل ان يقال المراد به خمول الذكر كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابو نخيلة السعدى **شعر** واحييت لى ذكرى وما كنت خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض ولا يخفى ان الاية بالنسبة الى العامة فاما بعض الناس فقد اماتهم ثلث مرات فاماته الله مائة عام ثم بعثه فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم واتيناه اهله ومثلهم معهم واعلم ان هذه الاية دالة على امور منها اشتمالها على وجود ما يدل على الصانع القادر العليم الحى السميع البصير الغنى عما سواه ومنها الدلالة على ان لا قدرة على الاحياء والاماتة الى الله فيبطل قول الدهرى وما يهلكنا الا الدهر ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر مع البينة على الدليل العقلى الدال عليه لان الاعادة اهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم اى عقيب كونكم نطفا من غير

تحلل حالة اخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحيوة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لابد من حيوة ثانية للسؤال او الحشر ثم من الرجوع اليه للثواب والعقاب فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة فاحياه وصوره احسن صورة وجعله بشرا سويا واكمل عقله وبصره بانواع المضار والمنافع والملكه الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يميته ويصيره بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا اثر ولا عين ويبقى مدة مديدة في اللحود ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ينادى فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون **شعر** مقيم بالحجون رهين رمس ... كان اقاربى لم يعرفوني ... حين اذا قاموا من ترى الاجداث مغبرة رؤسنا شاخصة وجوهنا جائعة بطوننا مثقلة من حول الاوزار ظهورنا بادية لاهل القيامة سواتنا فلا تضعف مصائبنا باعراضك عنا يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الاية الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء الذى من حقه ان يشكر ولا يكفر اعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكر بالاخرة وثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب الحسنة البهية وعلى اسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وظاهر الاية لا يدل الا على خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد بها الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما اى مجموعه والمجموع الذى جمع من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشئ الواحد ويندرج فيه جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع المواليد من المعادن والنبات والحيوان وجميع الصنائع والحرف وبعضهم يستدل بها على ان الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل احد ان ينتفع بها وليس به ويمكن ان يقال بل بهذه الاية والاكل مفرع في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا فانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية علة لعلية فاعله لان هذا انما اذا كانت فاعلية الفاعل مستكملة بتلك الغاية اما اذا كانت فاعلية تامة فانه يوجد الشئ ذا الغاية من غير ان يكون تلك الغاية حاملة له على ذلك وهذا فرق دقيق وتنبيه لمن يتدبر عليه فهل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشئ اصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضى مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك وايضا ثم يقتضى التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا اولا ولم يكن متاخرا عن خلق ما في الارض فيجب التاويل وتقريره انه يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اى قصد اليها بارادته ومشيته بعد ما خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق او هذا كقولك لا تحز اعمل هذا الثواب وانما معه عزل على انها كانت دخانا ثم سويها سبع سماوات وثم ههنا اما للتراخي في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اى في تضاعيف العقد والبناء خلقا اخر كما قلنا او للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر وكقوله ثم كان من الذين امنوا وتفسيرها هذه الاية في قوله ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين يعنى تقدير الارض في يومين وتقدير الاقوات في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلثون يريد جميع ذلك هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين اخرين ومجموع ذلك ستة كما قال خلق السموات والارض في ستة ايام وان قيل اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا الجواب في الكشاف لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وزيف بان الارض جسم عظيم يمتنع انفكاك خلقها عن التدحية وايضا قول الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل على ان خلق الارض وخلق ما فيها متقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحيها يقتضى تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضى ان يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف ايضا بان قوله ائتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها يقتضى ان يكون خلق السماء وتسويتها مقدما على تدحية الارض بل على خلقها لانها متلازمان ومع ذلك يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفع ان يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم مثاله ان تقول لغيرك اليس قد اعطيتك نعما عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعض ما اخرته في الذكر مقدم في الوقوع قلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فالاشرف فالالطف فالالطف ان ساعد النقل والاولى ان يقال انه تعالى خلق الارض اولا في غاية الصغر وجعل فيها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسويهن ... وسبع سموات تفسيره نحو ربه رجلا وفائدة الابهام اولا ثم البيان ثانيا ان الكلام هكذا اوقع في النفس لان الحصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماة فالوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور واتمام خلقهن وهو بكل شئ عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض

الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قط وبه يهدم بنا من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه لولم يعرف تفاصيلها لم تكن مخلوقاته على غاية الاتقان والاحكام فسبحان من خبير بعلم الذرة في الاجواف والدرة في الاصداف والقطرة في البحر والخلق في الحزو على هذا يدور نظام العالم بتحصيل قوام مناهج بني ادم ثم ان النقل قد دل على وجود سبع سموات وتخصيص عدم بالذكر لا يدل على نفي الزايد فاثبت اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليه رأيهم اولها من الجانب الاعلى الحركة اليومية لان هذه الحركة تشتمل على جميع الاجرام فيجب ان يكون فلكها حاوية للكل وثانيها للثوابت جميعا لحد بدالادني الدرجات لاتحادها في الحركات وان كان كونها على افلاك شتى جايزا والسبعة الباقية للسيارات السبعة جميع ذلك بوجود التخلوف المنظر وعدمه وعلى ترتيب خسف بعضها بعضا اولها مايلينا القمر وفوقه لعطارد ثم للزهرة ثم للشمس ثم للمريخ ثم للمشتري ثم لزحل فلكل نفس على حدة غير حركة الخاصة ويكون الثوابت على حدب ممثل زحل متلو وبالجملة فلم ينبغي لاحد من الاوايل والاواخر كية اعداد السموات على ما هي عليه لا عقلا ولا سمعا ولا يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر

وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّي اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

و یاد کن آن وقت را که گفت پروردگار تو مر فرشتگان را بدرستی که من آفریننده ام در زمین کسی را که خلیفه من باشد گفتند آیا می آفرینی در زمین کسی را که فساد کند در آن و بریزد خونها را و حال آنکه ما تسبیح می گوییم بستایش تو و پاکی یاد می کنیم ترا گفت بدرستی که من میدانم آنچه شما نمیدانید

القراءة خليفة واشباهها بالامالة عند الوقف ابو عمرو وحمزة وعلي والاعشى والرجمي الا ان يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف نحو خاصة وقبضة وخطة وغلظة وصبغة وصاخة وسبقة واما العين والحاء والراء فلا يختلف من اهل المدينة فاشدهم امالة حمزة وعلي واما ابو عمرو والاعشى والرجمي فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب اني اعلم بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو **الوقف** خليفة بناء على ان عامل اذ محذوف اي اذكر ومن جعل قالوا عامل اذ وصل الدماء لان انهاء الاستفهام على قوله ويسفك الدماء فيقتضي الفصل واحتمال الواو لمعنى الحال في قوله ونحن نسبح فيقتضي الوصل ونقدس لك ط ما لا تعلمون **التفسير** هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق ادم عليه السلام وعن كيفية تعظيمه اياه فينخرط في سلك ما تقدم من النعم فان النعم على الاباء نعم على الابناء واذ هنا مجرد لمعنى الظرفية اي اذكر وقت قول ربك كقوله واذكر اخا عاد اذ انذر اي وقت انذاره على انه بدل من اخا عاد لان الذكر في ذلك الوقت ممتنع والخطاب للنبي صلعم او لكل واحد من بني ادم يجوز ان ينتصب بقالوا فيكون نهاية والملائكة جمع ملاك واصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة والرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملاك وجمع على فعايل مثل شمايل ثم تركت الهمزة المفردة لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام والحاق التانيث لتانيث الجمع نحو حجارة وقد لا تلحق واعلم ان الملك قبل النبي بالشرف والعلية وان كان دون في عقولنا واذهاننا واذ جعله الله واسطة بينه وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء في ان شرف العالم العلوي بالملائكة كما ان شرف عالم السفلي بوجود الانبياء فيه والناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وهو قول المتكلمين ومنهم عبدة الاوثان القايلون الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها احيا ناطقة فالمسعدات ملايكة الرحمة والمنحسات ملايكة العذاب ومنهم معظم المجوس والثنوية القايلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحي ولا يبلي وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاوليا وهم الملايكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضي وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه ومنهم القايلون بان الاجرام غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوايف من النصارى انه هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملايكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين وقال اخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة اكثر علما نسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فمنها نفس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملايكة وهي الارضية المدبرة الاحوال العالم السفلي خيرها الملايكة وشرها الشياطين ولكل من الفرق دلايل على ما ذهب اليه يطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة اثار الجنية والهداية الى الطلبات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع في الكبد فراى في المنام كان امرا يامره ان يفصد الشريان الذي على ظهر الكف اليمنى بين السبابة والابهام ففعل فعوفي ومما يدل على ذلك حال الرويا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبيا عليهم السلام في اثبات الملايكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم واما شرح كثرتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع

قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وروي ان بني ادم عشر الجن والجن وبني ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملايكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملايكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملايكة سماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملايكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملايكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملايكة السرادق الواحد من السرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملايكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملايكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملايكة الذين هم جنود جبرائيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون واما اصنافهم فمنهم حملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملايكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملايكة الجنة والملايكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملايكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني ادم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون باحوال هذا العالم والصافات صفا واما اوصافهم كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جهنم ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونه حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس رض ان سبحانه انما قال هذا القول للملايكة الذين كانوا محاربين مع ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملايكة فاخرجوهم من الارض والحقوهم بجزاير البحر فقال تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملايكة من غير تخصيص لان لفظ الملايكة يفيد العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه مصير في الارض خليفة وانما لم يقل اني خالق كما قال اني خالق بشرا من طين لانه باعتبار الخلافة من عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد روي عن النبي صلعم ان الارض هنا ارض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه خلايف مثل كريمة وكرايم وجاء خلفاء لانهم جمعوه على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء والمراد به ادم عليه السلام اما لانه صار خليفة لاولئك الجن الذين تقدموه ويروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن عباس والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة ابناء ادم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلايف الارض وانما وحد بناء على من يخلف وخلفا يخلف وبالحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه وليس العالم مصباح يضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته خلا خليفة الانسان مصباح الانسان لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفي اذا استنار مصباح بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة واللطف والقهر ولانه تظهر هذه الصفات لا على الملك بالعلم والقابلية في اختيار الله بذلك اما لتعليم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك واما ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيب اعلم ان الجمهور من علماء الدين على ان الملايكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المامورات بل وفي المنهيات لان النهي مامور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وايضا لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الايات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا اتجعل فيها والاعتراض على الله من اعظم الذنوب وايضا نسبوا بني ادم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر وايضا مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وايضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وايضا قوله ان كنتم صادقين دل على انهم كاذبين فيما قالوه وايضا قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا مرتابين من انه تعالى عالم بكل المعلومات وايضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحي وهو بعيد اذ لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهي ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملايكة المقربين ثم عصى وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله تعالى ان غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وان المقصود من ذلك امور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم راه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسد ويسفك لا تفعل الا لوجه دقيق وسر غامض فما ابلغ حكمتك ومنها ان ايراد الاشكال لطلب الجواب غير محذور فكانه قيل الهنا انت الحكيم الذي لا تفعل السفه البتة ونحن نعلم ان تمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على ان الملايكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب اهل العدل قالوا ومما يؤكد ذلك انهم اضافوا الفساد وسفك الدماء الى المخلوقين لا الى الخالق وايضا قالوا ونحن

فسبح والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام والتقديس تنزيه افعاله عن صفة الذم ونعتا لسفه ومنها الخيرات في هذا العالم
غالبة على شرورها وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشرور فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
اي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لاجل الشرور القليلة وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله
تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره ان يكون له عبد يعصيه ومنها ان قولهم انجعل مسئلة منهم ان يجعل الارض او بعضها
لهم ان كان صلاحا نحو قول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء اي لا تهلك فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء
فبين ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب
كقول جرير شعر الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك الا لم يكن مدحا فكانهم قالوا لا تفعل ذلك ونحن مع هذا
نسبح بحمدك لانا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وهو الفساد
والقتل وانا اعلم ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي تقتضي ايجادهم وفيه ان استحقاق حملة الخوف ليس بكثرة الطاعة
ولكنه بسابق العناية وان الله تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا يضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة ان من اراد
ايراد السؤال وجب ان يتعرض لمحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد والسفك لا للغيبة ومن العجب ان مدح النفس غير ممنوع
منه مطلقا واما بنعمة ربك فحدث قالوا ما سالناك للقدح في حكمتك يا رب فانا نعترف لك بالالهية والحكمة بل الطلب
وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان اولى ويروى عن الحسن وقتادة ان الله تعالى لما اخذ
في خلق ادم اخفاء الكلام بين الجماعة من الملائكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه
واكرم عليه فلما خلق ادم عليه السلام وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في انه لا يخلق
خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة
عن الفساد والسفك وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا اما انهم قاسوا على حال الجن الذين كانوا قبل ادم عليه السلام في الارض وهو مروي
عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان المخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها
الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين وروي عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك
انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون لهذه الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانه تعالى كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض
خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وانه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم اطلعوا على اللوح فعرفوا ذلك اولانه
اذا كان النائب لله في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود خليفة اخبارا
عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن
عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية
منه فظهروا واما قصة ابليس وهاروت وماروت فيجيء الكلام فيها واختلف الناس في ان الملائكة لهم قدرة على المعاصي والشرور
فالفلاسفة وكثير من اهل الجبر قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة اثبتوا لهم قدرة على الامرين لان قولهم اتجعل
اما معصية او ترك اولى وعلى التقديرين فالمقصود حاصل وايضا قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا
يقتضي كونهم مزجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم
بان الثواب عندهم واجب على الله فيمتنع عليه تركه مع انه يستحق المدح على الثواب والواو في ونحن نسبح للحال كقولك احسن اليّ فلان
وانا احق بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد والتبعيد
عن السوء اما في الذات فيحصل اما بنفي المكان المستلزم لنفي الجسمية والارضية والضد والند واما في الصفات بان يكون مبرا
عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعال لجلب المنافع
ودفع المضار يقول الله تعالى انا المنزه عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون انا الغني عن الكل سبحانه هو الغني انا الذي
عن كل شيء مستو اي جهة تحتي وتحيري فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء انا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولد
انا الذي خلق الولد من غير اب سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون انا الذي سخرت الانعام القوية للبشر الضعيف
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين انا الذي اعلم لا بتعليم المعلمين ولا بارشاد المرشدين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انا الذي
اغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان اردت رضوان الله فسبح ومن اناء الليل واطراف
النهار لعلك ترضى وان اردت الخلاص عن النار فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان اردت الفرج عن البلاء فسبح لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ايها العبد واظب على تسبيحي ويسبحونه وله يسجدون والا فالضرر يعود فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبح له الحجر والمدر والرمال والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والانوار
والجنة والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام يسبح لله ما في السموات والارض وان من شيء الا يسبح
بحمده ايها العبد انا الغني عن تسبيح هذه الاشياء لبست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب التسبيح ولا اضيع ثواب هذه التسبيحات
فان ذلك لا يليق بي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لكني اوصل ثواب هذه الاشياء اليك ليعرف ان من اجتهد في خدمتي
اجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء ايها العبد اذكرني في العبودية

لينبغي به لاني سبحان ربك رب العزة فانك اذا ذكرتني في خلوات ذكرتك في الخلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما اقرضني وان كنت انا الغني حتى ارد عليك عشرة وان يقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجة لي الى العسكر
ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا نصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم احذ مني ايها الناس اعبدوا ربكم لا لاني احتاج الى الخدمة
فاني انا الله الملك ولله ملك السموات والارض ولكن اصرف عمرك حقير الثناء الملك الجليل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك الفوز العظيم قوله بحمدك في موضع الحال
اي نسبحك ملتبسين بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك وسئل رسول الله صلعم اي الكلام افضل فقال ما
اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده ويروى ان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل
السماء الثانية قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي
الذي لا يموت وعن ابن عباس وابن مسعود نسبح اي نصلي والتسبيح الصلوة وعن مجاهد نقدس لك نطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا
ابتغاء لمرضاتك وقيل نطهر قلوبنا عن الالتفات الى غيرك حتى تصير مستغرقة في انوار معرفتك اني اعلم ما لا تعلمون معناه لا تعجلوا ولا تغتموا بان
منهم من يفسد ويسفك فاني اعلم ان فيهم من لو اقسم على الله لابره واعلم ان منكم ابليس وفي قلبه من الحسد والكبر والنفاق ما فيه
او لكم لما وصفتم انفسكم بهذه المدائح فانتم في تسبيح انفسكم لا في تسبيحي ابصر احتي اخلق البشر فيكون منهم من يجيد وينفي ثم يخشون نبي
يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلون على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشية ربهم
مشفقون والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين او اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي
عليكم ولكم في هذا الاجمال ما يغنيكم من التفصيل فان افعالي كلها حكمة ومصلحة وان خفي عليكم وجه كل واحد على انه قد بين لهم بعض
ذلك في قوله والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
ويياموخت آدم را نامهاى چيزها همه نامها پس عرضه كرد مسميان آن نامها را بر فرشتگان
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
پس گفت خبر كنيد مرا بنامهاى اين چيزها اگر هستيد راست گويان در گفتن كه شما بهتر از آدم ايد
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
گفتند فرشتگان منزه ميدانيم ترا از هر نقصانى هيچ دانش نيست مارا مگر آنچه آموزانيده مارا بدرستى كه تو توئى دانا
الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا
درست كار و درست گفتار گفت خداى اى آدم آگاه گردان ايشانرا بنامهاى آن پس چون
أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
آگاه كرد ايشانرا بنامهاى ايشان گفت خداى نگفتم من شما را الم بكر بدرستى كه من ميدانم نهان
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
آسمانها و زمين و ميدانم آنچه ظاهر ميكنيد و آنچه هستيد
تَكْتُمُونَ
كه پنهان ميكرديد

القراءة

انبئوني وكذلك خاطئون وخاسئين وقالئون ونحن المنشئون وليطفئوا وليواطئوا ومتكئين وقل استهزؤا
ومتكا وسيئنبئونك وبابه برؤيا ويريئون وكفيه واشباه ذلك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وهؤلاء ها بغير المد يزيد
ويعقوب واوقية ومعصب عن قالون قال ابو اسحق ما كلتان لا بد لها وعدا ولا وهؤلاء ان ربهنتي عاصم وحمزة وعلي وخلف
وابن عامر وقرا ابو عمرو والبزي من طريق الهاشمي بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين وعن نافع
تليين الاولى واثبات الثانية في المضمومتين واما في المفتوحتين فكابي عمرو ابنهم عن ابن عامر روايتان مهموزة مكسورة الهاء
الباقون مهموزة مضمومة الهاء الوقوف صادقين ه علمتنا ط الحكيم ه انبئهم ط باسمائهم ط لمكان فاء التعقيب
باسمائهم لان قال جواب فلما تكتمون التفسير وفيه ابحاث الاول الاشعري والجبائي والكعبي على ان اللغات كلها
توقيفية بمعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعاني وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني
بدليل وعلم ادم الاسماء كلها لا علم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وادم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم
وخالفهم اصحاب ابي هاشم الذاهبين الى ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد او جماعة وحصل التعريف للباقين
بالاشارة والقراين كالاطفال فقال الله وبعث داعية على الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس اي الهمنا والمراد علمه ما سبق
من الاصطلاحات قوم كانوا قبل واجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر فالوا ثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء
المسميات فتعليم المسميات غير معقول فاذن المراد اسماء المسميات وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله
واشتعل الراس اي علمه اسماء كل ما خلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولد ادم اليوم من العربية

والفارسية والرومية وغيرها وكان اولاد ادم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات وتفرق كل ولد في النواحي العالم تكلم كل
واحد بلغة معينة من تلك اللغات فغلبت عليه تلك اللغة ومضت القرون نسوا ساير اللغات ثم لا يبعد بل ينبغي ان يكون الله
تعالى قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونعوتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم
اما من السمة او من السمو فان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة على ماهياتها وعلامة عليها
وان كان من السمو فدليل الشيء كالمرتفع على ذلك الشيء فان العلم بالدليل قبل العلم بالمدلول وايضا فلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة
في معرفة حقايق الاشياء اكثر من الفضيلة في معرفة اسمائها من الحقايق ما يتوقف ادراكها على الة تدرك بها كالمبصرات
والمسموعات وغيرها فاذا كان لادم تلك الالات وقد عرفها بها ولم يكن للملايكة ذلك لزم عجزهم وايضا العرف لا يحسن منه
ان يقول لغيره تكلم بلغة لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا واما العلم بحقايق
الاشياء فالعقل يتمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ المذكور لان في جملة المسميات الملايكة والثقلين
وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والتذكير على التانيث ومن الناس من تمسك بقوله انبئوني باسماء هؤلاء على جواز
تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنباهم مع علمه بعجزهم تبكيتا لهم بدليل قوله ان كنتم صادقين اي في اني لا اخلق
خلقا الا كنتم اعلم منهم وقيل اي في قولكم انه لا شيء مما يتعبد به الخلق الا وانتم تصلحون له وتقومون به وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وقيل اعلموني باسماء هؤلاء ان علمتم لكي تكونوا صادقين في ذلك الاباء وقيل اخبروني ولا تقولوا الا حقا
وصدقا فيكون الغرض منه التوكيد لما هم عليه من القصور لانه متى تمكن في انفسهم العلم بانهم ان اخبروا لم يكونوا صادقين
ولا لهم اليه سبيل لم يجروا على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملايكة في قولهم اتجعل قالوا انهم لما عرفوا خطاهم
تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين انكروا معصيتهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم
كانهم قالوا لا نعلم الا ما علمتنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف نعلمه او انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لان الله تعالى علمهم ذلك
فكانهم قالوا انك علمتنا انهم يفسدون في الارض فقلنا اتجعل واما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك
نسبحك تسبيحا اي تنزهك تنزيها وهو مصدر غير متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية واذا استعمل
غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني قالت المعتزلة هنا المراد انه لا علم لنا الا من
جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجميع بالتعليم ولان المؤثر في وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل النظر
في الدليل ولانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم تمسك اهل الاسلام بالاية على انه لا سبيل الى معرفة المغيبات الا بتعليم الله
وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول للمعتزلة اذا فسرت التعليم بوضع الدليل فحركات النجوم دلايل
خلقها الله تعالى على احوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمها الله انك انت العليم بكل المعلومات فامكنك تعليم ادم الحكيم في هذا
الفعل المصيب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملايكة من الحكيم انه هو الذي حكم بجعل ادم خليفة في الارض وقوله الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط واشرح فيندرج فيه
علمه باحوال ادم قبل ان خلقه وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام بن الحكم انه لا يعلم
الاشياء الا عند وقوعها وقد روى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وبقوله ما كنتم تكتمون ما اسر ابليس في نفسه من الكبر والكفر وان لا يسجد وقيل لما خلق ادم رأت الملايكة خلقا عجيبا
فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه منه فهذا هو الذي كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا منهم
فابداه بعضهم لبعض واسره عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى **البحث الثاني** قالت المعتزلة ما ظهر من ادم معجز دل على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا
الى حواء او الى من توجه التحدي اليهم لانهم وان كانوا رسلا يجوز الارسال الى الرسل كبعث ابراهيم الى لوط عليهما السلام و
احتجوا بان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس
مناقضا للعادة وايضا انهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات اولى فان علموا فقد قدروا على المعارضة والا
فكيف عرفوا ان ادم اصاب فيما ذكر اللهم الا ان يقال لان لكل صنف منهم لغة من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا وان ادم
عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزا ويقال انه تعالى عرفهم قبل ان سمعوا من ادم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق ادم
والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من
باب الكرامات او من باب الارهاص وهما عندنا جايزان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت قالوا صدرت
الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب الطرد والتحقير فوجب ان تكون النبوة متاخرة عنها كيف وقد قال ثم
من قايل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فايدة
وان كان مبعوثا فاما الى الملايكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء
الى قبول القول ممن هو من جنسه اسكن ولو جعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الا حواء وانما عرفت التكليف لا بواسطة
ادم بدليل ولا تقربا هذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء احد من الجن **البحث الثالث** في فضل العلم لو كان في الامكان
شيء اشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل ادم بذلك الشيء ومما يدل على فضيلة الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فمن ذلك

ما روى عن مقاتل ان الحكمة في القران على اربعة اوجه **احدها** مواعظ القران وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به **وثانيها** الحكمة بمعنى الفهم والعلم واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا لقمن الحكمة **وثالثها** الحكمة بمعنى النبوة ولقد
اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة **ورابعها** القران يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه
عند التحقيق يرجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه قل هل يستوي الذين يعلمون قل لا يستوي الخبيث والطيب
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات فاذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم اي العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم جعلهم في ابتداء في المرتبة الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون في العلم يقولون امنا به وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم قايما وبالبكاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى الله
من عباده العلماء واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة كل سنة له وبنى بكل قدم مدينة
في الجنة له ويمشي في الارض يستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا وتشهد الملايكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس
ايضا ان النبي صلعم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصايم
نهاره والقايم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا له فانفقه في سبيل الله وعن الحسن
مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة وعنه صلعم رحمة الله على خلفائي قيل
يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم
القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم
وقال صلعم معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من
العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس
سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها
ولا يعرفها وقال صلعم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وتغرب
وعن ابن عباس مرفوعا من طلب العلم لحديث ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن عامر الجهني مرفوعا يوتى بمداد
العلماء ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيترجح مداد العلماء وعن ابي واقد الليثي ان النبي صلعم
بينا هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فراى فرجة في الحلقة فجلس اليها والاخر جلس خلفهم واما الثالث فانه رجع
فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة فاما الاول فاوى الى الله فاواه الله اليه واما الثاني فاستحيى الله منه واما
الثالث فاعرض الله عنه وعنه صلعم تشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم برتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة وعن ابي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد
صالح يدعو له بالخير وعن النبي صلعم اذا سالتم الحوايج فاسئلوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال اهل القران قيل ثم اهل
العلم قيل ثم قال صباح الوجوه قال الراوي والمراد باهل القران من يحفظ معانيه وقال صلعم كن عالما ومتعلما او مستمعا او محبا
ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس همج لا خير
فيه ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولدي كن سبعا خالسا او ذئبا خالسا او كلبا حارسا واياك
ان تكون انسانا ناقصا وعن النبي صلعم انه كان يحدث انسانا فاوحى الله اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة
وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول صلعم بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على اوفق عمل في هذه الساعة قال اشتغل
بالتعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي ولو كان شيء افضل من العلم لامر النبي صلعم به في ذلك الوقت
واما الاثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يكون لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك
مالا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل العالم بالله وبامر الله
كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة
مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف
الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى وهو المستغرق في المعارف الالهية
عن تعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون اسرار جلال الله كمثل
السراج يحرق نفسه ويضيء غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف وذلك اني اقرا القران فاقول
عن الله وعن الرسول فمن لا يصدق فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب

كان مؤمنا مخلصا وقال ايضا ثلثة من النوم يبغضها الله وثلثة من الضحك النوم بعد صلوة الفجر وقبل صلوة العتمة والنوم في الصلوة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك في المقابرة والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم ارحم من التلميذ من الاب والام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا وافاتها والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وشدائدها ۵ وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤال وقلب عقول وقال بعضهم سئل مسئلة الحمق والحفظ حفظ الاكياس وقيل الدنيا بستان زينة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام واقامها بجنب الخمسة فجاء بالحسد فركزه بجنب العلم وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي كرم الله وجهه العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والمال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس محتاجون في امر دينهم الى صاحب العلم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه ۵ قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ الى صاحب العلم من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وكان محبوسا من الذنوب ما دام جالسا عنده فاذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم فنزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب وما دام يكون في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وان كرهه فيكون في زمرة انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي واعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فتنزع عن الفسق ومال الى طلب العلم وقيل اربع لا ينبغي الشريف ان يانف منه وان كان اميرا قيام من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم لمن هو اعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة علم ادم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير وعلمتني من تاويل الاحاديث وعلم داود الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير وعلمنا منطق الطير وعلم عيسى التورية والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وعلم محمد صلعم علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم فعلم ادم كان سببا لحصول السجدة وعلم الخضر سببا لوجود تلميذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلعم لوجدان الشفاعة فمن علم اسماء المخلوقات وجد ادم محبة الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته اوليس يجد تحية الملائكة سلام قولا من رب رحيم والخضر بعلم الفراسة صحبة موسى فان محمد صلعم بعلم الحقيقة لا يجد دون صحبة محمد صلعم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ويوسف نبأ وبل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان عالما نبأ وبل كتاب الله لا ينجو من حبس الشبهات ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وايضا فان يوسف عليه السلام ذكر منة الله على نفسه حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله على نفسك حيث جعلك مفسر الكلام وسببا لنفسه ووارث النبيه وداعيا لخلقه وواعظا لعباده وسراجا لاهل بلوده وقائدا الى الجنة ونائبا وزاجرا لهم عن ابادة وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان لم يحتج الى الهدهد الا لعلمه بالماء روي عن نافع بن الازرق قال لابن عباس كيف اختار الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها قال نافع الخ تعطيله باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضى عمي البصر وقال يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروة وانيس في الوحشة وصاحب في الغربة وقرين في الحضر وصدر في المجلس ووسيلة عند انقطاع الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال الشريف وجلال للملك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان تجد فيه احدا كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدم بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا تسمع فسد اذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على فمه فقيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم احدا على فعل يمكن ان يعتذر منه ولا ترفع شكايتك الا الى من ترى نفعه عنده لتكون حكيما فاضلا وليعلمهم ان الزعماء ضعف السياسة وافة العلماء حب الرياسة واما النكت فالمعصية عند الجهل لا يرجى زوالها وعند الشهوة يرجى زوالها انظر الى زلة ادم فانه بعلمه استغفر والشيطان عصى ولعنه الى ابد الاباد لان ذلك كان سبب الجهل وان يوسف عليه السلام لما صار ملكا احتاج الى وزير فسأل جبرئيل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تختر الا فلانا فرآه في اسوء الاحوال فقال لجبرئيل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبرئيل ان ربه عينه لذلك لانه ذب عنك بعلمه حين قال وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والنكتة ان من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان وقيل اراد واحد خدمة ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال ان لك التعلم فقد صرت اهلا لخدمتي فقال كنت اهلا لخدمتك حين لم تر اهلا لخدمتك وحين رايتني اهلا لخدمتك رايتني اهلا لخدمة الله وذلك لاني كنت اظن ان الباب باب الجهل والان علمت ان الباب باب الرب وقال الحكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابدا لا اخر له وان نملة واحدة نالت الرياسة لمسئلة واحدة علمها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء الذي

عن غير

من غير جرم فقالت لا يحطمنكم فانما يصدر ذلك منه على سبيل السهو فمن علم حقايق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة في الدين والدنيا وان الكلب المعلم يكون صيده طاهرا ببركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة اذا تلوثت باوضار المعصية كيف لا تطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الشارب يقول لحسبته حلولا وكذا الزاني يقول تزوجتها بعقد واما الحكايات فيحكى ان هرون الرشيد كان بحضرته فقهاء فيهم ابو يوسف فاتي برجل فادعى عليه انه اخذ من بيت المال ابايل ثم اقر الاخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على انه تقطع يده فقال ابو يوسف لا قطع عليه لانه اقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقه الكل في ذلك ثم قالوا للاخذ اسرقتها فقال نعم فاجمعوا على القطع لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا قطع لانه وان اقر بالسرقة لكن بعد ما وجب الضمان عليه باقراره بالاخذ واذا اقر بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره وعن الشعبي كنت عند الحجاج فاتي بيحيى بن عمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلعم فقال بلى فقال الحجاج لتاتيني ببينة واضحة من كتاب الله تعالى يا حجاج فعجبت من جراته بقوله يا حجاج ولا تاتيني بهذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم فقال اتيك بها واضحة من كتاب الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرا هذه الاية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا ويحكى ان جماعة من اهل المدينة جاؤا الى ابي حنيفة رح ليناظروه في القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته ولزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولا لنا قال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام في الصلوة فقراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالعلم ۵ ويحكى ان المنصور دعا ابو حنيفة يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا امير هذا يخالف جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وابو حنيفة ينكره فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة في رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال اياك يا ربيع وابا حنيفة فلما خرج الربيع قال سعيت في دمي قال كنت البادي ويحكى انه دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال احضرني امام مسجدك واهل محلتك فادخلهم جميعا في دار واحدة واخرج واحدا واحدا وقال للرجل ان لم يكن لصك فقل لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على اللص ورد الله عليه جميع ما سرق منه ويحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتى يغشى مجلس ابي حنيفة فقال يوما اني اريد تزوج من ال فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله يسهل الامر عليك بعد ذلك فاقرضه ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك معك فاظهر الرجل ذلك فاشتد على اهل المراة وجاؤا الى ابي حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق ان ترضوه بان تردوا عليه ما اخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج انا اريد منهم شيئا اخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا والا اقرت لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها فيقضى ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فرضي وحصل ببركة علم ابي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف ليقربن امراته في نهار رمضان فلم يعرف احد وجه الجواب فقال يسافر بامراته فيطاها نهارا في رمضان وقال المريسي للشافعي كيف تدعي انعقاد الاجماع مع اهل المشرق والمغرب على شيء واحد وكان هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي رض هل تعرف اجماع الناس على خلافة الجالس فاقر به خوفا وانقطع ويحكى ان اعرابيا سال الحسين بن علي رضي الله عنهما حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سالتم حاجة فاسئلوها من احد اربعة اما عربيا شريفا او مولى كريما او حامل القران او صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القران ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين قال ما حاجتك فكتبها على الارض فقال سمعت ابي عليا رض وكرم الله وجهه يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسالك عن ثلث مسائل ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبت عن اثنين فلك ثلثا ما عندي وان اجبت عن الثلاثة فلك كل ما عندي وقد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق فقال سل ولا حول ولا قوة الا بالله فقال اي الاعمال افضل قال الاعرابي الايمان بالله فقال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطا ذلك قال فمال معه كرم قال فان اخطا ذلك قال ففقر معه صبر قال فان اخطا ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين ودفع بالصرة اليه واما الوجوه العقلية فمنها ان الامور اربعة اقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصي وقسم يرضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد راى النار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث ومنها اللذة ادراك المحبوب وكلما كان المدرك اكمل واتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والمواليد وجميع احكامه واوامره

واى معلوم اشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة توفى كمال العلم ولذته ولا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصا
ولهذا قال عز من قايل اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت فى اول حالك علقة هى الغاية فى الخساسة ثم صرت فى اخر حالك فى غاية الشرف
وايضا ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه انما استحق الاكرمية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف عطية
واعظم موهبة ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية اهل الجنة
لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشى ربه فالعلماء من اهل الجنة بل ليس من اهل الجنة
الا العلماء وذلك لكلمة انما لمفيدة للحصر ولاجل اللام للاختصاص فى لمن خشى ربه والسبب فى ان العلماء هم اهل الخشية
ان من لم يكن عالما بالشىء استحال ان يكون خايفا منه ثم ان العلم بالذات لا يكفى فى الخوف بل لابد معه من العلم بامور
ثلثة احدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع رعيته على افعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على دفعه
وثانيها العلم بكونه عالما لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرقته فلا يخاف وثالثها العلم
بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما بقبايح افعاله لكنه يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغى
فلا يحصل الخوف فثبت ان خوف العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات
غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم علم بالله وجهلا يعرف بداهة قدر العلم ومن هنا امر حبيبه
صلعم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدنى علما ولم يكتف نبى الله موسى بما علم بما قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علمنا منطق الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه
ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين
وما ذاك الا ببركة العلم ومنها انه صلعم قال تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى العبادة
يوصلك الى ثواب الله الى ثواب الله وايضا التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان ساير كتب الله ناطقة بفضل العلم
اما التورية فقال لموسى عليه السلام عظمة الحكمة فانى لا اجعل فى قلب عبد الا اردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها
كى تنال بذلك كرامتى فى الدنيا والاخرة واما الزبور فقال سبحانه لداود قل لاحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس
الاتقيا فان تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت
واحدة منهن فى واحد من خلقى وانا اريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا فى ان الخشية
لا تحصل الا مع العلم والموصوف بامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وان
يكون عاقلا واما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجرة والتقوى كالثمر واما الانجيل فقال عز من قايل فى السورة
السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان
لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم فلا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم
فنعمل فان العلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا
ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول انى قد فعلت استودعتكم حكمتى لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا فى صالحى عبادى الى جنتى برحمتى
وبالجملة فكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل تاذى بذلك وان كان يعلم
انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك والعلم ايضا وجد كان صاحبه محترما معظما حتى ان غير
الانسان من الحيوان اذا راى الانسان احتشم بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان
والعلماء اذا لم يعاندوا وكانوا رؤساء بالطبع على من دونهم فى العلم ان كثيرا مما كانوا يعاندون رسول الله صلعم ويريدون قتله كانوا
اذا وقع بصرهم عليه القى الله فى قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له **شعر** لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بداهته تنبيك
من خبر وما فضل الانسان على ساير الحيوان الا لاختصاصه بالمرتبة النورانية التى لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق
الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه فى ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يراها والعالم كانه يطير فى اقطار
الملكوت ويسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض
والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ فى تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها ولجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذى به
يشارك غيره والجزء الذى به يمتاز عن غيره ويعرف اثر كل شىء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه وكليته وجزئيته
فيصير كالنسخة التى اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها وانه فى عالم الارواح كالشمس فى عالم الاجسام كاملا
ومكملا وواسطة بين الله وعباده ولم يجعل الله سبحانه ساير صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب
والقدم والاستغناء عن المكان والحيز جوابا للملايكة وموجبا لسكوتهم وانما جعل صفة العلم جوابا لهم حيث قال انى اعلم ما لا
تعلمون وهكذا اظهر فضيلة ادم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابراهيم اشتغل فى اول امره بطلب العلم مستدلا بكونه
من الكواكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى ان وصل الى السلطان الباهر والبرهان الزاهر تارة بالنور يهدى الله لنوره من يشاء وضرب
المثل فى العلم بالماء انزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر وكذلك لا ينبغى طلب كيفية الله كيلا يفضى
الى الكفر وعلم الفقه كماء القناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى كذلك علم الزهد

صاف ويتكدر بالطمع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق واما الاخبار والاثار الدالة على وعيد من لم يعمل
بعلمه او طلب العلم لغير ذات الله فمنها انه صلعم قال لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر
الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم
هلكى الا العالمون والعالمون هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وعن عدى بن حاتم ان النبى
صلعم قال يؤتى بناس يوم القيمة يؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا رايحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله
لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعوا عنها بحسرة ما رجع احد بمثلها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار
قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليايك كان اهون علينا فيقول ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى
بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تضمرون عليه فى قلوبكم هبتم الناس ولا تهابونى اجللتم الناس
ولم تجلونى تركتم المعاصى ولم تتركوها الى كنت اهون الناظرين عليكم فاليوم اذيقكم اليم عذابى مع ما حرمتكم من النعيم وقيل اطلب
اربعة فى اربعة من الموضع السلامة ومن الصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة
فالسجن خير منه واذا لم تجد من الصاحب الزيادة والكرامة فالكلب خير منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدر خير منه واذا
لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول
الا بالفعل ولا يتم المروة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهدر والمروة بلا تواضع
كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه لجابر بن عبد الله الانصارى قوام الدنيا بعالم يعمل
بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه وغنى لا يبخل بماله وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من
تعلمه واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزء من
الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا **البحث الرابع** فى حد العلم الاشرى العلم لا يعلم
وربما قال لا يفسر الذات به عالما القاضى العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه القفال اثبات المعلوم على ما هو به والكل دائر المعتزلة هو
الاعتقاد المقتضى لسكون النفس الفلاسفة صورة حاصلة فى النفس مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى منهما اذ لا
لا يطلق هناك النفس وفيه مفاسد اخر يطول ذكرها هنا وعند كثير من المحققين هو بديهى وقيل امتنع الحدود صفة توجب التمييز لا يحتمل
النقيض والحق فى هذا المقام هو ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاتها فكما ان للبصر نورا كلما يقع فى ذلك
النور فهو مدركه فكذلك البصيرة نور كلما يقع فيه فهو مدركها ولا يدرك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور وهكذا ادراكات تجمع الانوار حتى نور الانوار وكلما ازداد النفس نورية وشروقا ازداد انبساطا فيقع فيه
المعلومات اكثر وهكذا يكون الحال فى كل مستكمل اما اذا كان العالم بحيث يكون كمالا تنه الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا يزيد
نوريته ولا يتجاوز مرتبته فى العلم وما منا الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنورية بحيث لا يمكن الكل منه ولا الانوار كان
جميع الاشياء واقعة فى نوره بل يكون نوره نافذا فى الكل منزة فيها محيطا بها ازلا وابدا فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء وههنا اسرار اخر لا يجوز التعبير عنها لعزتها يتفطن لبعضها من وفق لها من اهلها **البحث الخامس** فى الفاظ تقرب
من العلم **ا** الادراك وهو الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقود **ب** الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو
اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به **ج** التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة المعقول حلت
فى العاقلة حلول الشكل فى المادة **د** الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة فى عاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها **ه**
التذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفات النفس الى عالمها **و** الذكر وهو وجدان الصورة بعد
محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالزوال قال **شعر** الله يعلم انى لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انساه
ويوصف المعقول بانه ذكر لانه سبب حضور المعنى فى النفس قال عز من قايل انا نحن نزلنا الذكر **ز** المعرفة وقد اختلف
فى تفسيرها فمن قايل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قايل انها التصور والعلم هو التصديق وجعل العرفان
اشرف من العلم لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقته
فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم من ادرك شيئا وانحفظ اثره فى نفسه ثم ادرك ذلك الشىء ثانيا وعرف ان هذا
المدرك الذى ادركه ثانيا هو الذى كان قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن كانت معترفة بالربوبية الا انها
فى ظلمة العلاقة البدنية قد نسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة **ح** الفهم
وهو تصور الشىء من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال اللفظ بالمعنى الى فهم السامع **ط** الفقه وهو العلم بغرض المخاطب
من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يقفون على المقصود الاصلى من التكليف **ى** العقل وهو العلم بصفات
الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصها ونفعها وضرها ومن لحق بصيرها نها من العقل مرة ومن الترك اخرى فيجرى ذلك مجرى عقال
الناقة ومن هنا قيل هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين والعاقل من عقل عن الله امره ونهيه **يا** الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب
من الحيلة وهى ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى **يب** الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملى اخص
منه بالعلم النظرى وفى العمل اكثر استعمالا منه فى العلم وقيل هى الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهد ان
يتنزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه **يج** علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين

ماكان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ماكان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ماكان بتحقيق الانفصال عن لوث الانفصال بورود رايد الوصال يد الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والاراء يه الفكر وهو انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجري مجرى التضرع الى الله تعالى في استنزال العلوم من عنده يو الحدس وهو قوة النفس بها يهتدى بسرعة الى الحد الاوسط في كل قياس يز الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذكت النار اشتعلت يح الفطنة التنبه لشيء قصد تعريفه كالاحاجي والرموز يط الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق او حظ الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال لله الحكم بامر جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذيب كا الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن امارة قوية قيل هو مدح وان كان عن امارة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم كب الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم يخص باسم الطيف كج البديهة هي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الكل اعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات كد الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير كه الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع ولهذا قال صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت كو الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وجدت الناس اخبر تقله كز الراي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي ترجى منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من الراي راي والراي للفكرة كالالة للصانع ولهذا قيل اياك والراي الفطير كح الفراسة وهي اختلاس من فرس السبع الشاة فضرب منها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرف له سبب الاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام واياه عنى النبي صلعم بقوله ان في امتي لمحدثين وان عمر منهم وقد يسمى النفث في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل انه كان على بينة من ربه اشارة الى الاول ويتلوه شاهد منه الى الثاني **التأويل** عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم فتجلى فيه فبالتجلي علمه الخلق بالخلوقية والاتصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المرآة تكون خليفة المتجلي فيه انبئوني باسماء هؤلاء اي باسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوى الفضيلة فان الفضيلة ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسبحات بحمده وانما الافضلية بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فخلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم ولم يقل علمهم كقوله وعلم ادم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون عن سدرة المنتهى كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت والجسمانيات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانات بالنسبة الينا واما الالهيات فليس لهم استعداد الترقي اليها فلهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم ادم الاسماء كلها فلا يكون تكليف بما لا يطاق وانما كان ادم مخصوصا بتعلم الاسماء ولحاجة الملائكة اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى يظهر على اعلى الشجرة كذلك ادم عبر على اجزاء شجرة الوجود فكان من كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم بلا ريبة حتى ان اسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضو عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان رازقا ولما كان عبدا كان معبودا ولما كان معيوبا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتفعا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان ظلوما كان منتقما وعلى هذا فقس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

القراءة للملائكة اسجدوا برفع الهاء للاتباع زيد وقتيبة وروى ابن مهران عنهما بشمام الكاف الكسر ورفعان الهاء وروى الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة الملائكة بغير همز وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الاوله التائبين والسائل والناس فانهما بالهمزة شئتما وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش عن طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فازالهما حمزة ادم نصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداي هداي بالامالة لكل القراء على غير ليث النار بالامالة لكل القراء وكذلك كل كلمة في اخرها راء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قراها على غير ليث وابو حمدون وحمدويه والبخاري عن ورش وحمزة في رواية ابن سعدان وابو عمرو وابو عمرو الا انه لا يميل الجار والغار في بعض الروايات فروى عن ابراهيم بن حماد عن الزندي الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن الزندي الغار بالامالة وساير الروايات عنه بالتفخيم لقلة دورهما واختلفوا في وقف ابو عمرو في مثل النار واشباه ذلك فروى ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من اهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة بن عاصم وغيره يقف بالتفخيم والاول اكثر **الوقوف** ابليس ط لانه معرف والجملة بعده لا يكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فيجعل الجملة حالا الكافرين ه شئتما ص لاتفاق الجملتين الظالمين ه كانا فيه ص لعطف الجملتين المتفقتين عدو ج لاختلاف الجملتين حين لا فتاب عليه ط الرحيم ه جميعا ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون ه النار ج لان ما بعدها مبتداء وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لاولئك لان تمام المقصود بوعيد هو الخلود مثل زمان حلولها خالدون ه **التفسير** لما خصص الله تعالى ابانا ادم بالخلافة ثم علمه من العلم ما ظهر بذلك مزيته على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة ان جعله مسجود الصور وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهرا الا ان في الحجر في موضع لخرقا ذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسوية خلقه وانه كان صار مسجود الهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لان الله لا يامر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وادم كالقبلة فقوله اسجدوا لادم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم ادم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه اعظم حالا من الساجد وزعم اخرون ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغير واصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا فان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان تختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف العلماء في ان ابليس من الملائكة ام لا فقال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون وبان كان يحتمل ان يكون بعضها ورد الثاني بانه لا يلزم ان يكون الجن في هذه الاية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الاية الاولى ايضا مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستتار قالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها انما تحصل من الذكر والانثى والاناث فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا منكرا عليهم وايضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن كذلك وايضا انه من النار والملائكة انهم من النور كما قال صلعم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع

ان الملايكة روحانيون فقيل سموا بذلك لانهم من الريح او من الروح وايضا الملايكة رسل جاعل الملايكة رسلا الله معبودا
الله اعلم حيث يجعل رسالاته حجة الاخرين انه استثنا من الملايكة وحمله على المتصل اولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله
اكثر من الاستثناء المنقطع قيل انه جني واحد مغمور بين ظهراني الوف من الملايكة فغلبوا عليه وهذا لاينافي كون الاستثنا
متصلا واجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار وانه ليس كذلك بل كان معظم الحديث
فيه فلا يصار الى التغليب وايضا لو لم يكن من الملايكة لم يتناوله الخطاب بالسجود وحينئذ لم يستحق بترك السجود لوما و
تعنيفا ولا يمكن ان يقال انه شاء معهم والنصوص يعمهم فتناوله الامر لما بين في اصول الفقه ان خطاب الذكور لايتناول
الاناث وبالعكس مع شدة المخاطبة من الذكور والاناث ولان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تعالى امره بلفظ
اخر ما حكاه في القران بدليل قوله مامنعك الا تسجد اذ امرتك لان قوله تعالى ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا
مشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل عن الجانبين ومما يناسب تفسير الاية الكلام في ان البشر افضل من الملايكة ام العكس
قال اكثر اهل السنة بالاول وقال المعتزلة والشيعة الى الثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من فقهاء اهل السنة الكرامية
احتجوا بامور **احدها** ومن عنده لايستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وعورض
بقوله سبحانه انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا ابلغ لان كون الله تعالى عند العبد ادخل في التعظيم من كون العبد
عنده قالوا الاية تدل على انه تعالى يقول للملايكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم
والمرض والافات لايتركون العبودية لحظة واحدة وان البشر مع غاية ضعفهم وفتور همهم اولى بذلك واجيب بانه لانزاع
في ذلك وانما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب **ثانيها** عبادتهم اشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم اكثر لقوله
صلعم لعايشة رض اجرك على قدر نصبك ولقوله صلعم افضل العبادات احمزها اي اشقها واما بيان ان عباداتهم اشق
فمن وجهين **احدهما** انهم سكان السموات وهي جنان ومتنزهات ومع ذلك لايلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعتهم
خايفين وجلين وكانه لايقدر واحد من بني ادم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ويؤكده قصة ادم فانه اطلق له في الجنة جميعا الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه **والثاني**
ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع اخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد يورث السامة وهذا
شان الملايكة وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقها وعورض الوجه الاول بان اسباب
البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم وكذلك فان العبيد والخدام تطيب قلوبهم بالخدمة
حال الرفاهية ولا يصبر احد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص **والثاني** بان العادة طبيعة خامسة
ولهذا قال صلعم افضل الصوم صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما **ج** عباداتهم ادوم يسبحون الليل والنهار لايفترون
وخير الاعمال ادومها مع ان اعمارهم اكثر وعلى الاية سؤال روي عن عبد الله بن حرث بن نوفل قال قلت لكعب ارايت قول الله
عز وجل لايفترون ثم قال جاعل الملايكة رسلا اوليك عليهم لعنة الله والملايكة افلا يكون الرسالة واللعن مانعين التسبيح
فاجاب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعنا من الاشتغال بشيء اخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان الة التنفس فينا غير الة الكلام واما اللعن
والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في الة واحدة محال واجيب باحتمال ان يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها
ويلعنون اعداءه ببعض اخر وبان ثناء الله يستلزم تبعيد من اعتقد في الله ما لاينبغي والمراد لايفترون عن العزم على ادائه في
اوقاته اللايقة به كما يقال لفلان يواظب على الجماعات يعنون انه عازم على ادائها في اوقاتها وتوقفت الحجة بان الطاعة
الفعلية من الانسان قد تقع على وجه يستحق بها ثوابا اكثر من ثواب طاعاتهم **د** انهم اسبق السابقين في كل العبادات ﻫ
والسابقون السابقون اوليك المقربون من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها **ه** الملايكة رسل الى الانبياء
علمه شديد القوى نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة قياسا على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول حاكما
على المرسل اليهم ومتوليا لامورهم كالانبياء المبعوثين الى اممهم اما في مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا
من عبيده الى وزيره او الى ملك اخر **و** انهم اتقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الرتع والكبر
بينهم ولهذا قالوا اتجعل فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله اتقيكم ورد بان تقوى
الانسان اكمل فان له مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج **ز** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
خرج الثاني مخرج التاكيد الاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم لايستنكف من خدمة الوزير
ولا الملك فيفيد افضلية الملايكة المقربين فالمعاني المقتضية للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم
وقوة حالهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لايستنكف عن خدمة القاضي ولا السلطان ولا يفيد الا ان السلطان
اكمل من القاضي في بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه اكمل من القاضي في ساير الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم
انهم افضل من البشر في كثرة الثواب قلت والحق ان جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما اشرنا اليه فيلزم تفضيل
الملايكة لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط دون غيره كمحمد صلعم **ح** مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا ان ادم وحوا لو لم يعتقدا افضلية الملك لم يغترا بذلك واعتقادهما
حجة ورد بان ادم لعله اخطا في ذلك الاعتقاد وهذا جايز اما لان الزلة جايزة على الانبياء او لانه ما كان نبيا في ذلك الوقت

وايضا هب انه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا ولا يلزم من مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته وقت نبوته
وان سلم مفضوليته ونبوته وحينئذ فلم لا يجوز ان ذلك في باب الثواب بل في باب القوة والقدرة والحسن والجمال وغير
ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خلق من التراب فاعتز رغبة فيما لهم من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا
ان تقلبا ملكين فيصح استدلالا وايضا يحتمل ان يكون المراد ان النهي مخصص بالملايكة والخالدين دونكما كما تقول لغيره ما نهيت
انت الا ان يكون فلانا ويكون المعنى ان المنهي عنه هو الملايكة وكان غرض ابليس ايهام انهما لم ينهيا وايضا غايتها في الباب ان الاية
تدل على مفضولية ادم ولا يلزم منه مفضولية جميع الانبياء كمحمد صلعم **ط** ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك ولا
علما مثل علمهم وذلك انه لم يرد به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفي ان يكون له مثل ما لهم من الصفات الجسمية والقوة
والقدرة والعلم ورد بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها **ي** ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم ولا يخفى ان التشبيه في بعض الصفات من غض البصر وقمع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكريم لا في الصورة
ورد بان قوله فذلك الذي لمتنني فيه كالصريح بان مراد النسوة تعظيم بالتشبيه في الحسن والجمال فبذلك يظهر عذرها في عشقها
وان سلمنا ان التشبيه في الخلق فالرهينة فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الوجوه وان قول النساء لا يصلح لان يكون حجة
يا وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين والانسان افضل منهم واما المكلفون وهم
الملايكة والانس والجن والشياطين ولا ريب ان الانس افضل من الجن والشياطين فلو كانوا افضل من الملك ايضا لم يكن
البشر افضل من كل المخلوقات فينبغي ان يقال وفضلناهم على جميع ممن خلقنا ورد بان كونهم افضل من كثير لا يدل على انه ليس
بافضل من الباقي الا بدليل الخطاب وهو غير حجة وايضا هب ان جنس الملايكة افضل من جنس بني ادم ولكن لا يلزم من كون
احد المجموعين افضل من المجموع الاخر ان يكون كل واحد من افراد المجموع الاول افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام
في التفضيل الحاصل بسبب الكرامات المذكورة في اول الاية ولعلها كرمنا بني ادم ولا يلزم من كون الملك افضل من البشر في تلك الكرامات
وهي حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا افضل منهم في اشياء الموجبة للثواب **يب** الانبياء ما استغفروا
الا بدأوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ثم قال
واغفر لابي وقال لمحمد واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والملايكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك ورد بان هذا لا يدل الا على صدور الزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب افضليتهم
في القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال ان استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم اتجعل فيها **يج** وان
عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية افضل من المحفوظ وايضا جعل كتابتهم حجة للبشر
فيكونون افضل ورد بان الحفظ والشاهد قد يكونان دون حالهم من المحفوظ والمشهود **يد** يوم يقوم الروح والملايكة
صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف
حول سريره ملوك الاطراف ولا يدل على انهم اكرم عند السلطان من ولده **يه** والمؤمنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا قال الشاعر **شعر** كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح من رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي رضي الله عنه ومعاوية ومنع من ان الواو
تفيد الترتيب وعورض بتقديم النبي على الاخلاص **يو** ان الله وملايكته يصلون على النبي جعل صلوة الملايكة كالتشريف
للنبي وعورض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ولا تشريف للنبي بتشريف الامة بذلك **يز** ان جبريل افضل من محمد لان
الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف
محمدا بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين ورد بانه ان وصفه هنا بهذا القدر لاقتضاء المقام ذلك فقط
فقد وصفه في مواضع اخر بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
يح ان جبريل كان معلما للنبي صلعم ولغيره من الانبياء لا في العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى
بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجايب والعلم باحوال العرش والكرسي والجنة والنار واطباق السموات واصناف
الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والمعلم افضل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع
من كون الملايكة اعلم بدليل قصة ادم ولان تعليم جبريل كان في الحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة مزيد علمهم
منع كثرة ثوابهم **يط** ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لو خالفوا
امر الله لما خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد ثوابهم **ك** قال صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملا ذكرته في ملا خير من ملاه وهذا يدل على ان الملا الاعلى اشرف ورد بعد
قبول خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملا الاعلى خير من ملا عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء
واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على ان الارواح السماوية المسماة الملايكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية
لوجوه **ا** الملايكة ذواتها بسيطة مبراة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن مع قوى منها واجزاء والبسيط خير

من المركب لان اسباب العدم للمركب اكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي ان يكون
افضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل ابو البشر مسجود الملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مطالعة
انوار ربه والنفوس البشرية قواها وافية بجلا الطرفين ومحيطة بضبط احوال العالمين فيكون افضل ب الجواهر الروحانية
برية من الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلائق ادل على
الاخلاص وايضا من البين ان درجتهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلى من مناجيهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما
ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الزلة وهذا في البشر اكثر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انين المذنبين احب
الي من زجل المسبحين ج انها برية من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها بحسب انواعها المنحصرة في اشخاصها التامة
خرج الى الفعل والانبياء ليس كذلك ولهذا قال صلعم والى لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولا خفاء ان ما بالفعل
التام افضل مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها الفعل ما بالقوة ولهذا قيل ان تحريكات الافلاك لاجل استخراج التعقلات
من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الحاملة لقوى الفكر والتخيل الا ان هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين
المسماة عندهم بالعقول المجردة بل هو انما يجري في النفوس الفلكية د الروحانية ابدية الوجود مبراة عن التغير والفناء
والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانه لا قديم في الوجود الا الله وان سلم ابديتها وان كانت ممكنة الوجود
لذاته فهي واجبة الوجود بمباديها وعورض بما عليه كثير من المحققين ان النفوس البشرية واجبة بمباديها وكانت كالظلال
تحت يسبحون بحمد ربهم الا ان المبداء الاول امرها بالنزول الى عالم الاجساد والشبكات المواد فلما تعلقت بهذه الاجسام
عشقتها واستحكم الفها بها فبعث من تلك الظلال اشرفها واكملها لتخليص تلك الارواح عن تلك الشبكات وهذا هو المراد
من باب الحمامة المطوقة المذكور في كتاب كليلة ودمنة ه الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية
كثيفة فاين احدهما من الاخر ورد بان الشرف عندنا ليس بالمادة وانما هو بالانقياد لرب العالمين و الارواح السماوية
تفضل الارضية بقوى العلم والعمل اما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السماوية بالمغيبات ولان علومهم فعلية
فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترض بان
المواظبة على تناول الاغذية اللطيفة لا يلتذ بها كما يلتذ المبتلا بالجوع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة البشر
لعروض الفترات في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من اللذة مما يختص به البشر ولعل هذا
هو المراد من قوله انا عرضنا الامانة ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حمى الدق اشد منها في حمى الغب لكن الحرارة في الدق
لما دامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة لاجل الاستمرار ولا للغير لعدم الاستعداد فكان الانسان
لها بالمرصاد ز الروحانيات لها قوة على تقليب الاجسام وتصريف الاجرام قواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض
لها كلول ولغوب وانك ترى الحمامة اللطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوة نباتية فاضت عليها من الجواهر العلوية
فما ظنك بتلك الجواهر انفسها والارواح السفلية ليست كذلك وما يحكى من قوة الشياطين على امور الصعاب ممنوع وان
سلم فالارواح العلوية اقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى مناظم عالم السفلي لا لما هو شر لهم واعترض بانه لا
مانع من ان يتفق نفس ناطقة بشرية كاملة مستولية على الاجرام العنصرية بالتقليب والتصريف ح الملائكة لهم اختيارات
فائضة عن انوار جلال الله متوجهة الى الخير واختيارات البشر مترددة بين جهة العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير
باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم
اشق فيكون ثوابهم اكثر ط الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة
الابدان الى الابدان وكما ان لحركات احوال الافلاك مبادي لحصول الاختلافات في هذا العالم فكذا ارواح العالم العلوي
يجب ان يكون مستولية على ارواح العالم السفلي بل تكون علة وسائر لها فعله هي ابار وهناك المنابع والمعادن فكيف ينبغي
بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة واجيب بانه لا مؤثر عندنا الا الله تعالى ى الروحانيات الفلكية مبادي عالم
هذا العالم ومعاده [illegible] والجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر
الشي ومصعده اشرف من المبدأ والمنتهى واعترض بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد [illegible]
[illegible] الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي [illegible] الملائكة [illegible] كما في قصة لوط [illegible]
[illegible] وفي قصة نوح [illegible]
[illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الناطق المائت
والناطق غير المائت وهو الملك والمائت غير الناطق وهو البهائم [illegible] الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان
[illegible]
[illegible] ا ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم [illegible]
[illegible] ب [illegible]
[illegible]

هذه

هذه المناصب يقول ولدينا مزيد فاذن لا نهاية لهذا الشرف والكمالات ج لانه كان اعلم لقوله انبئهم باسمائهم والعلم افضل
د ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة
ولا يشكل هذا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم على العالمين لان تلك الاية دخلها التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على غير محمد صلعم
وهنا لا دليل فوجب اجراؤه على الظاهر من العموم ه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من العالمين والتقريب ظاهر
و عبادة البشر اشق لان الادمي له شهوة تدعوه الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الادمي مامور بالاستنباط والقياس فاعتبروا
يا اولي الابصار ولا يخفى ما فيه من المشقة والملائكة لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما يعرض للادمي من الشبهات
لكون الافلاك والانجم اسبابا للحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم يشاهدون مدبرها امنون من ذلك
ولان الشيطان مسلط على الادمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق فيكون ثوابهم اكثر ز خلق الملائكة عقلا بلا شهوة والبهائم
شهوة بلا عقل وجمع الامرين للادمي ثم اذا غلب هواه عقله صار دون من البهائم اولئك كالانعام بل هم اضل فاذا غلب عقله هواه
وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالاخر ح الملائكة حفظة بني ادم والمحفوظ اعز من الحافظ ط روي ان
جبرئيل عليه السلام اخذ بركاب محمد صلعم حتى اركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل وقال
لو دنوت انملة لاحترقت ى قوله صلعم ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل
واما اللذان في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان محمدا صلعم كالملك وجبرئيل وميكائيل وزيراه فهذا تمام الكلام في حجج الفريقين
وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن ان له عذرا بين
انه غير ذي عذر بقوله ابى لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا فعل العاطف نحو قولك ابشر باسرك [illegible]
فيعني لا نفيا بان تراه ان لا يكون الاباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف ان الاباء مفض الى الاستكبار وكان من الجائز
ان يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء ههنا قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله
بالعبودية كان منافقا كافرا اما عند من يجعل الاحباط فلان خاتمته لما كان على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط واما عند غيرهم
فلما حكى الشهرستاني في اول الملل والنحل عن شارح الانجيل شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود وقال
ابليس لعنه الله اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر حكيم الا ان لي في مساق حكمه اسولة الاول
انه قد علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته
فلم كلفني بمعرفته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر
على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاذا
خلقت وعرفت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي
الرابع اذ خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة واوجب عقابي مع انه لا فائدة
له في ذلك ولي فيه اعظم الضرر الخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنني من الدخول في الجنة ومن وسوسة ادم بعد
او لم منعني من دخول الجنة استراح مني ادم وبقي خالدا في الجنة السادس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني
ثم طردني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي
ولا تؤثر في حولهم وقوتهم وما الحكم في ذلك بعد ان خلقهم على الفطرة والاهم فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بالحكمة السابع سلمت هذا كله اذا استمهلت امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الاستراح الخلق مني
وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة
قولوا له انما تسليمك الاول اني الهك واله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله
الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسؤلون هذا مذكور في التورية ومسطور في الانجيل ومن الشبهات ينسب
الى انواع الضلالات كالبذور وليس يعدوها في فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع
جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي
ذكره الله تعالى فاللعين لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق
فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثاني تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج
نفوا تحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقوله اسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد الا لك فالشبهات كلها ناشية من
اللعين وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخيرة مظهرها ولهذا قال ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وشبه النبي صلعم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة
والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلى الله عليه وسلم جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم
حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه القول الثاني ان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد
ذلك ثم اختلفوا فمنهم من قال معناه وكان من الكافرين في علم الله اي كان الله عالما في الازل انه سيكفر فصيغة كان
متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قال ان كان بمعنى صار فيكون الكفر في وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد لحظة يصدق
عليه انه كان من الكافرين والما حكم بكفره على هذا القول الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد بدل

قوله انا خير منه والانجر والمعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج
على الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل
على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحد منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما يذكر
بعض الموجود لا اضافة الى كل موجود لا الى كل مسيوجد ومما يؤكد ذلك ما روى عن ابي هريرة انه قال انه تعالى خلق خلقا
من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين قالوا لا نفعل ذلك فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك وقال
اخرون معنى الاية انه صار من الذين وافقوا في الكفر بعد ذلك لان كفرهم كان ظاهرا عند نزول الاية اولان الافراد الذهنية
تكفي في صحة الجمع فان الحيوان المخلوق اولا يصح ان يقال انه فرد من افراد هذا الحيوان ومن افراد هذه الماهية وعلى هذا يكون
ابليس اول من سن الكفر وهو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة المامورون بالسجود هم كل الملائكة عند اكثر الائمة لان الجمع
المعرف بالعموم ويؤكده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وايضا استثنا الشخص الواحد يدل على ان ما عداه داخل في ذلك
الحكم ومن الناس انكر ذلك وقال هم ملائكة الارض فاستعظموا ان يكون اكابر الملائكة مامورين بذلك واما الحكما
فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحالوا انقياد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المامورون
بالسجود القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن الاية الاصح ان هذا الامر
يشتمل على ما هو اباحة لانه كان ماذونا في الانتفاع بجميع الجنة ما هو تكليف وتعبد فان المنهي عنه كان حاضرا وروى
عن قتادة انه قال ان الله تعالى ابتلى ادم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه ان يكون في الجنة ياكل
منها حيث شاء ونهاه عن شجرة واحدة ان ياكل منها فما زال به البلوى حتى وقع فيما نهي عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه
ما يكون مشتهى له مع انه منعه من تناوله من اشد التكاليف وانما لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة الارض
وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لغيره اسكنك داري لا يصير الدار ملكا له واجمعوا على ان المراد بالزوجة
حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي ساير القران ما يدل على ذلك وانها مخلوقة منه خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وقال النبي صلعم ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج
وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس
من الجنة واسكن ادم الجنة مكث وحده وما كان معه من يستانس به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه
من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند راسه امراة قاعدة فسالها من انت قالت
امراتك قال ولم خلقت قالت لتسكن الي فقالت له الملائكة امتحانا لعلمه ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من شيء
حي قيل لما اراد ادم ان يمد يده اليها منعته الملائكة وقالوا اد مهرها قال فما صداقها قالوا ان تصلي على محمد واله قال ومن محمد
قالوا من اولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا ادم وحواء عليهما السلام
على سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى ادم منطقة مكللة
بالدر والياقوت حتى ادخلا الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل ادخاله الجنة والخبر الاول دل على انها خلقت في الجنة
والله اعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة اكانت في الارض او في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هل هي دار الثواب ام جنة
فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحمل الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا
مصرا قالا لان دار الثواب للخلود ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد غضب الله تعالى عليه كيف
يقدر ان يصل الى جنة الخلد ولان دار الجزاء يحصل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لادم وقتئذ ولانه تعالى خلقه في الارض
ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي هي في السماء السابعة
اهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض وقال الجمهور هي في دار الثواب والدليل عليه ان اللام في الجنة ليست للعموم
لان السكنى في جميع الجنات محال فهي للعهد ولا معهود بين المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن امر من السكنى
والسكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر
اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما او اي زمان شئتما فان حيث قد يعبر عن زمان مجهول
وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلوا لان كل فعل عطف على شيء وكان الفعل بمنزلة الشرط يعطف الثاني على الاول بالفاء والا
فبالواو وكقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل فكانه قال ان دخلتموها
اكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهو طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان
المجتاز قد ياكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء او المراد اسكن من السكنى واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول
ثم السكون فصح العطف بالفاء والنهي في ولا تقربا للتنزيه او للتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك
فيجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل او الجواز ثابت بحكم الاصل
فان الاصل في الاشيا الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا اولى ليرجع حاصل
معصيته الى ترك الاولى فيكون اقرب الى عصمة الانبياء وقيل بتحريمه قياسا على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تقربوا مال اليتيم

ولقوله

ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم ولا تقربوهن بدليل منفصل
والظلم قد يراد به ترك الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب كما بين ان شاء الله تعالى ثم النهي عن القرب يفيد النهي عن الاكل بطريق الكناية
فان القرب اليها من اسباب الاكل منها ومما يدل على النهي عن الاكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وروى عن ابن عباس
ان الشجرة هي السنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع وانس كانت
شجرة من اكل منها احدث وقد لا يختص بما له ساق وقال تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين واصل هذا انه اسم لكل ما تشجر اي
اخذ هيئة ونبرة والتشاجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة ايضا الى بيانه فليس المقصود تعريف
الشجرة وما لم يكن مقصودا في ذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كما لو اراد احدنا ان يقيم عذره في التخلف فقال استغلت
بضرب غلماني لاساءتهم الادب كان هذا القدر احسن من ان يذكر عين الغلام واسمه وصفته فلو نظل احد ان هنا تقصيرا في
البيان فتكونا جزم عطفا على لا تقربا او نصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان
الاية تحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الاية كهي في قوله وما فعلته عن امري فالضمير للشجرة وقيل
اذهبهما وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرا ازالهما فهو من الزوال عن المكان مما كانا فيه
اي من النعيم والكرامة او من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء
عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد او في باب التبليغ او في باب الاحكام والفتيا او في افعالهم وسيرتهم اما اعتقادهم
الكفر والضلال فغير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلاجرم قالوا
بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية واما ما يتعلق بالتبليغ فاجمعت الامة على عصمتهم
عن الكذب والتحريف في ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز عنه غير ممكن واما
المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطا فيه عمدا واما السهو فجوزه بعضهم وابا اخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية
يجوزون الكباير عليهم عمدا واكثر المعتزلة جوزوا الصغاير عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والجبائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة
على جهة العمد بل على التاويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطاء ولكنهم يواخذون به وان كان ذلك موضوعا
عن امتهم لان معرفتهم اقوى وهم على التحفظ اقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل
التاويل والخطاء التاويل والخطاء وفي وقت عصمتهم ثلثة اقوال فمذهب الشيعة انهم معصومون من وقت ولادتهم والمعتزلة
من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم واكثر اصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار انه لم يصدر
عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه ا لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة مصداق قوله
عز من قايل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر وصغاير الرجل الكبير
كباير ولا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة بالاجماع ب وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة لقوله تعالى ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا ج وبتقدير
اقدامه على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة د انه صلعم لو اتى
بمعصية لوجب علينا الاقتداء لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال ه نعلم بالبديهة انه لا شيء اقبح من نبي رفع الله
درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيحا لهواه حتى يستحق اللعن والعذاب و اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم يكون تحت من لاتي مثابرا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم ز انهم كانوا يسارعون في الخيرات
واللفظ للعموم فيشتمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ح وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
والوصف بالاصطفا ينافي الذنب ط انه تعالى حكى عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والانبيا من المخلصين
لقوله تعالى في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما ي ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب كون الانبيا منهم والا كان غير النبي افضل من النبي يا المذنب من
حزب الشيطان الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان
فلا يجوز ان يكون النبي عاصيا والنبي افضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم فالنبي اولى يب اني جاعلك للناس
اماما الامام من ياتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء في ذنبه يج لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان
عهد الامامة فالنبي اولى يد روى ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلعم على وفق دعواه فقال كيف شهدت لي فقال يا رسول الله
اني اصدقك بالوحي النازل عليك من فوق سبع سموات افلا اصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلعم وسماه بذي
الشهادتين ولو كانت المعصية جايزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة احتج المخالف بما تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي
خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما فان هذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب على ما سيجيء في الاعراف
ان شاء الله تعالى من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما اتاهما
ما طلبا من الولد الصالح سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما
بالله ولا باليوم الاخر لقوله تعالى هذا ربي ولكن ليطمئن قلبي والجواب هذا ربي استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي
اراد به ان يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكونن من الممترين يدل على انه كان

شاكا في الوحي فلنا الخطاب له والمراد الامة كما في يا ايها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
هذا الاستثنا يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما يجي في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها •
قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته والجواب سوف ياتي في سورة الحج •
انثا الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا لعق له ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع
التخبيط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم لدلالته على كونهم محفوظين عن التخبيط قالوا في باب الفتيا
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ما كان لنبي ان يكون له اسرى عفا الله عنك لم اذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى
وسوف يجي قصة كل في موضعها على انا نقول شعر يا سائلي عن رسول الله كيف سها والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب من كل شي سره فسها عما سوى الله فالتعظيم لله فشغل الادنى عن الارفع هو المذموم واما الشغل بالارفع عن الادنى
فمحمودة قالوا في الافعال وعصى ادم ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم و
والغي ضد الرشد من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب وانه ظالم لقوله فتكونا من الظالمين والظالم ملعون الا
لعنة الله على الظالمين وانه خرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت قبل
النبوة ثم لئن سلمنا انه صدر ذلك الفعل عن ادم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا او في حال كونه
ذاكرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي ولم نجد له عزما ومتلوه بالعتاب فيفعل عن سهو
فياكل في اثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ابو قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فقوله وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين يدل على انه ما نسي وروي عن ابن عباس لما اكلوا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة
من شجر الجنة تحبسه فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حياء منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت
عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ارى احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا نكدا
وايضا لوكان ناسيا الماعوتب عليه لانه عز قادر على تركه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلث ولجيب بالمنع
من اقتدا امر على ذلك الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه عدوا له ولا يخفى
صدق الله لكانت المعصية في تقديمه اعظم من اكل الشجرة لانه اتى الرهبا هو الظن بالله انه ناصح والاتباعات ما دون
عن ابن عباس فهو من باب الاحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم ولا يلزم من دفعه عن الامة رفعه
عن النبي اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او لانه عليه كان يوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حوا سقته الخمر
فسكر ثم اقدم على ذلك الفعل وهذا فاسد اذ الحجة الشجرة على علم لكه حتى يجوز ما دونا في غيرها الا ان الامر عديدان
خمر الجنة لا يسكر لا ما عمد الذاهبون الى انه هذه عامدا وفرقوا منهم من قال النهي كان نهي تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال
كان عمدا من ادم وكان كبيرة مع ان ادم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال صغيرة لكن كان معه من
اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وقيل ان الاقدام على ترك الواجب وفعل المحظور
بدعوى الخوف فلا يبع وصف الانبيا بذلك ومنهم وهو اختيار اكثر المعتزلة من قال انه اقدم على الاكل بسبب الاجتهاد خطا لان
وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار الى
النوع كما روي انه صلعم اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرام على ذكور امتي وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة
الابه واراد نوع الحرير والذهب ونوع الوضوء ثم اراد الله تعالى من كلمة هذه ذلك النوع لا الشخص كان ادم ظن ان النهي عن الشجرة
المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في اصل اللغة للاشارة الشخصية واذا حمل ادم اللفظ
على موضوعه فكيف يعد مخطئا وايضا هب ان لفظ هذا متردد بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية فقصر
في معرفتها فيكون مذنبا وان عرفها ومع ذلك اقدم على التناول فكذلك وان لم يكن قرينة فلا يعد مخطئا وايضا الانبياء
لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدام على الاجتهاد عين المعصية وايضا هذه المسئلة ان كانت
قطعية فالخطا فيها كبيرة من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطا وان قلنا المصيب واحد فالمخطي فيها معذور بالاتفاق
واجيب بان لفظ هذا يستعمل في اشارة النوعية ايضا كما مر وبان ادم لعله قصر في معرفة القرينة او عرفها ثم نسي لطول المدة
فلهذا عوتب وبان المسئلة القطعية لما اشتبهها صار النسيان عذرا لحمله لا يعتبر الذنب كبيرا وقد تكون ظنية وترتب التشديدات
على الخطا فيها لان النبي قد يواخذ بما لا يواخذ الامة قيل وتحمل الخطا في الاجتهاد من جهة ان ادم ظن ان النهي في قوله
ولا تقربا بينا ولهما معا فيجوز لكل واحد على الانفراد كله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة ادم مع ان ابليس كان خارج
الجنة وادم فيها قلت اما لانه دخل في الجنة خافيا عن الخزنة ولهذا سقطت قوائم الحية عقوبة لها على ما يروى وان كان بعيد
لما روي عن ابي هريرة انه صلعم قال ما سالمناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا خيفة فليس منا يعني الحيات واما لانه
دخل الجنة في صورة دابة واما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس واما لانه كان يدنو
من السما فيكلمهما وقيل وسوس لهما على جهة وسوسة بعض اتباعه لانهما كانا يعرفان ما عنده من الحسد والعداوة فيستحيل ان
يقبلا قوله عادة والاسناد والازلال والاخراج الى الشيطان لانهما كانا بسبب منه وعن بعض الفضلا ان زلة ادم هب انها
كانت بوسوسة ابليس فمعصية ابليس من وسوسة من فلا بد من الانتهاء الى الذي لا يسئل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة

فلنا هي التي حكاها الله تعالى ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلم يقدر على اليمين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
ولكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على الترتيب اعاذنا الله منكم ثم بعد ذلك يحتمل انهما لم يصدقاه فعدل الى شغلهما
باللذات المباحة حتى استغرقا فيها ونسيا النهي فوقعا فيها ونعا والله اعلم بحقايق الامور اهبطوا الخطاب لادم وحوا اما في وقت
واحد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لادم وحوا في وقت وله في وقت اخر قبل ذلك وقيل انه خطاب لهما
وللحية وقيل الصحيح ان الخطاب لهما ولذريتهما مرادات ايضا لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الناس كلهم والدليل عليه ما قال تعالى
اهبطا منها وقوله فاما ياتينكم مني هدى وما هو الا حكم يعم الناس كلهم واهبطوا امر واباحة الاشبه الاول لان مفارقة
ما كانا فيه من النعيم الى المذلة والهوان اشق التكاليف وانما قيل انه تكليف لا عقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم ويمكن ان
يقال نفس الاهباط عقوبة ولا ثواب عليه انما يحصل الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو عليه الناس من التعادي
والتباغي بتضليل بعضهم لبعض وليست هذه مجاهدة وهي الماموربها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل
تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لانه عالم الفساد والتنافر ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولكم مستقر
استقرار او موضع استقرار في حالتي الحيوة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين هو يوم القيمة او حين انقضاء اجالكم والحين المدة
طويلة او قصيرة ولهذا الوقت لانه طلاق الى حين حنث لحظة طلقت وفي قصة ادم وما جرى عليه بسبب الزلة معتبر عجيب
وموعظة بليغة لبنيه في اجتناب الخطايا واتقاء المأثم ولله در القايل شعر يا ناظرا نورا بعيني راقد ومشاهد
للامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد انسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا
بذنب واحد وعن فتح الموصلي كنا قوما من الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها
شعر تطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون قوله فتلقى ادم الاية اصل التلقي التعرض للقا ثم يوضع موضع
الاستقبال للشي الجاني ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اي تلقنه ومن بعض الافعال قد يشترك
فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيجعل ايهما شئت فاعلا فيهما نحو لقيني زيد ولقيته واصابني خير واصبته
او نلته وتلقى ادم من ربه كلمات اي اخذها ووعاها واستقبلها بالقبول وتلقى ادم كلمات اي جاءته واتصلت به ولا يجوز
ان يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله من تدارك
الذنوب فضلا عن الانبياء فاذن المراد انه نبهه على المعصية على وجه الامر بالتوبة او عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة
او ذكر النعمة العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القوية الى التوبة او علمه كلمات لو حصلت التوبة منهن كمل حالها وهي قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية عن ابن عباس ان ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في
الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت
اترجعني انت الى الجنة قال نعم وقال النخعي اتيت ابن عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى ادم من ربه قال علم الله ادم وحوا امر الحج
فعلمهما فهي الكلمات التي في الحج فلما فرغا من الحج اوحى الله تعالى اليهما اني قد قبلت توبتكما وعن ابن مسعود لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله تعالى ان يتوب على ادم طاف بالبيت سبعا
والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي
وارضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى ادم يا ادم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني
الا غفرت ذنبه وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي رحمه الله
ان التوبة تتحقق من ثلاثة امور اولها علم وثانيها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا
بين العبد وبين الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات محبوبه وتاسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات
ويسمى ذلك التاسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال
وهو ترك الذنب الذي كان ملابسا له وتعلق بالمستقبل وهو العزم على ان لا يعود اليه ابدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى
الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وجميع هذه الامور
بتوفيق الله تعالى ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيشترك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع
الى ربه لان العاصي هارب عن ربه وقد يقال الرجل يخدم سيده فيقطع السيد مروته عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه
باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة ثم وغفرانه ذنوب العباد والتايب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب
ان واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه انسان ثم تاب فقبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فربما لم يقبل عذره لان طبعه
يمنعه من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع الى دفع طبع او جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الاحسان
واللطف والرحمة والجود وان فيضه لا ينقطع ولا يتغير الامر القابل بل كلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة
وايضا يستحق المبالغة من جهة اخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التائبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحيم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا
وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء ادم على خطيئته لكان بكاء

ادم اكثر واذا كان حال الانبياء الحزن بالخطيئة الواحدة التي احاطت به خطاياه لحق بالبكاء واذا قال نبينا صلعم انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فنحن احق بالاستغفار فان الغين كاد يكون بالنسبة الى البشارينا وذلك ان الغين غشي
يغشى القلب ويغطيه بعض التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها والرين ما استحكم من ذلك حتى صار القلب
ممتنعا بالكلية عن قبول الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تاويل الحديث ان الله تعالى اطلع نبيه
على ما سيكون في امته من النفاق والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غينا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حالة الى
حالة ارفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية
فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو وهذا تاويل ارباب الحقيقة وقال ارباب الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات و
انواع الارادات وكان يستعين بالرب تعالى في دفع ذلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم
وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال صدورهم مساكن لك فقال يا رب زدني فقال لا يولد لادم ولد الا
ولد لك عشرة قال زدني قال تجري منه مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال
فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال
لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب
عن احد منهم ولدك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وسئل ذو النون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة
اولها الندم على ما مضى وثانيها العزم على ترك الذنوب في المستقبل وثالثها اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله تعالى
والرابع اداء المظالم الى المخلوقين في اموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذاقة البدن
مرارة الطاعات كما ذاق حلاوة المعاصي وكان احمد بن الحرث يقول يا صاحب الذنوب الم يان لك ان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنوب
في الديوان مكتوب يا صاحب الذنوب انت بها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب انت بعذاب الذنوب مطلوب وانما اكتفى بذكر توبة
ادم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك على انها قد ذكرت في موضع اخر قالا
ربنا ظلمنا انفسنا الاية قلنا اهبطوا الاية قيل فائدة تكرار الامر بالهبوط انهما هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني
من السماء الدنيا الى الارض وضعف لانه لو كان كذلك لكان ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقيب الهبوط الثاني اولى وايضا قوله منها
يدل على ان الهبوط الثاني ايضا من الجنة والاوجه ان ادم وحواء لما اتيا بالزلة ورد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان الامر بالهبوط
ترتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلما ان حكمه باق تحقيقا للوعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث هو
ان يكون التكرير للتاكيد ولما نيط به زيادة قوله فاما ياتينكم • روي في الاخبار ان ادم هبط بجزيرة سرنديب من الهند
وحواء بجدة من ارض الحجاز وابليس بالابلة من نواحي البصرة والحية باصفهان فلم يلتقيا مائة سنة ثم ازدلفا اي تقاربا بالمزدلفة ثم
واجتمعا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتابا على الله تعالى بالمغفرة والتوبة فحصلت اسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في
اما في مزيدة لتاكيد الشرط ويؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاؤه مجموع جواب الشرط الاول ومن تبع واتبع بمعنى واما في
طه فمن تبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعي وفي الهدى وجهان احدهما المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل العقل
وكل كلام ينزل على نبي وفيه تنبيه على عظم نعمة اخرى عظيمة فكانه قال وان قد اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما يؤديكم مرة
اخرى الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع عن الحسن لما اهبط ادم الى الارض اوحى الله تعالى اليه يا ادم اربع خصال فيها كل الامر لك
ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي
لك فاذا عملت تجزيك واما التي بيني وبينك فعليك بالدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تحب وان يصحبوك به
وقيل رسول وكتاب بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة فمن تبع هداي فالاقدام على ما يلزم الاحجام عنه يجرم بحسب الحالة
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الجملة مع اختصارها تجمع شيئا كثيرا من المعاني لان قوله فاما ياتينكم مني هدى دخل فيه الانعام بجميع الادلة
العقلية والشرعية وزيادات البيان وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل ووجوه التمكين وجمع في قوله فمن تبع هداي تامل الادلة
بحقها والنظر فيها واستنتاج المعارف منها والعمل بها وجمع في قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جميع ما اعده الله تعالى لاوليائه
لان الخوف الم يحصل للنفس لتوقع مكروه او انتظار محبوب وزواله يقتضي السلامة من جميع الافات والحزن الم يعرض للنفس لفقد محبوب
او فوات مطلوب ونفيه يقتضي الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغي
مقدم على حصول ما ينبغي وهذا يدل على ان المكلف الذي اطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث
ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان اهوال القيمة تعم الكفار والفساق
والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى وقوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين وفي الحديث تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلعم بيده الى
فيه وحديث الشفاعة وقوله كل نبي نفسي نفسي الا نبينا صلعم فانه يقول امتي امتي مشهور قلت لا ريب ان وعد الله حق وعد

الامر

الامن يكون امنا لا محالة الا ان الانسان خلق ضعيفا لا يستيقن الامن الكلي ما لم يصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم يصل
الى علم اليقين عين اليقين وايضا ان جلال الله وعظمته تدهش الانسان برا كان او فاجرا وايضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين
بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص ولا حكم بالاخلاص الا بالله لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء والمخلصون على خطر عظيم وكان دأب الصديقين ان يخلطوا الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة يدعون
ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم امامهم فليس شيء اعظم في صدور الذين يموتون مما بعد الموت
فامنهم الله تعالى ثم سلاهم فقال ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا ثم ان الايمة خصصوا نفي الخوف والحزن
بالاخرة لان مجاري الامور في الدنيا لا يخلوا من مواجب الخوف والحزن قال صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء
ثم الامثل فالامثل قلت المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره ولا يرى شيئا من المكاره مكروها وانما مراده مراد حبيبه فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فترك الارادة فتح نسبة العبودية
وبالرضوان يحصل مفاتح الجنان وينكشف الهموم والاحزان وينسا وعي الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا وجحدوا
مولاهم وكذبوا باياتنا الا انا تهم حكما لهم بحسب مشتهاهم وهواهم اولئك اصحاب النار ملازموها دايما سرمدا سواء كانوا
من الانس او من الجن اعاذنا الله منها جحيم حولها وجحيم طوله التاويل انكم تسجدون بالطبيعة الملكية الروحانية
اسجدوا لادم بخلاف الطبيعة تعبدا ورقا وانقيادا للامر وامتثالا لحكم اسجد ولا تعظيما لشان خلافته وتكريما للفضيلة
المخصوصة به فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لادم لا لاجل ادم فان
عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثوابا لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن فايدتها تعود الى الانسان لقوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض فلان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتادب بادابهم في امتثال الاوامر والاخبار عن الاباء والاستكبار كيلا يحصل
من اللعن والبعد ما لحق ابليس فسجدوا الا ابليس لانهم خلقوا من النور ومن شانه الانقياد والافاضة وانه خلق من نار والنار من
من شانها الاستعلاء طبعا وكان من الكافرين لانه ستر الحق على ادم كما سمي ابليس لانه ابلس الحق ولا تقربا هذه الشجرة اي احببت لك
نعيم الجنة بما فيها وما كان لك فيها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطي هذه الشجرة الواحدة منها وهي كلها لي فانا
خلقتها فان طمعت فيها ايضا فاعلم ان الانسان همة عالية وحرص شديد لا يزال يقول لجهنم هل من مزيد ولا يهدأ حتى يضع
الجبار فيها قدمه فراى سابقة رحمته وعنايته سبقت رحمتي غضبي ثم انه ابيح له ولزوجه مشتهيات النفس كلها فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وقيل بهما افتتنا بها ولا يوقد ثائرة الفتنة على انفسكما ولا يصيبنا من قوتها المحبة على راسكما ولا تقربا
هذه المحبة فقد عرفت لاجله في الحقيقة يحبهم ويحبونه ولكن سبب النهي هو الدلال الذي يقتضيه غاية الجمال وايضا كونه نهيا
لعل ما فرغ لها الكثرة انواع مرادات النفسانية غذاء وحياتيا فذكرها كان كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع
وايضا انه تم وضع اسباب الانبساط اولا ثم ضيق عليه الامر لهذا شعر وادنيتني حتى اذا ما فتنتني بقول يحل العصم سهل
الاباطح تجافيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وانبت شجرة المحبة بين يديه ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع
تذكير وتحريض ايضا كما قيل ثم عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما اسكر موسى باقداح الكلوم واذاقه لذة شراب السماع قربه
نجيا حتى اشتاق الى جماله وطمع في وصاله وقال رب ارني وما فيه بسطوة لن تراني وذلك ان البلاء والولاء توامان والمحبة والمحنة
رضيعا لبان ومطلوب كلما كان ارفع كان اعز وامنع والجمال لا بد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعي المحتال فلما
ذاقا شجرة الغرام خرجا من دار السلام فالاهل الغرام ودار السلام وابن الفارض التالي من الجمالي شعر فنبا على زعم الحسود
وبيننا حديث كطيب المسك شيب بالخمر • فما اضاع الصبح فرق بيننا • واي نعيم لا يكدره الدهر • وبالجملة لما جاء القضاء ضاق الفضا
فلم يمض زمان كان مسجود الملك ممدود السماك الى السمك مشمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل
باستيناسه الاستيحاش بدعوتها الملائكة بعنف ان اخرج من جوارك ولا تجاورنا فاعلمه ابد التقدير بحسن التدبير وكان الشيطان
المسكين كذئب يوسف تلطخ خرطومه بدم نضج فلما وقع من القربة في الغربة ومن الالفة في الكلفة لما ذاق من شجرة المحبة المؤونة للمحنة
استوحشا من كل شيء واتخذاه عدوا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب فكما ان ذاته لا تقبل الشركة في العبد
كذلك لا تقبل الشركة في المحبة فلما استقر حبه المحبة في داخل قلب ادم جعل الارض مستقر شخصه ليتمتع بتربية بذر المحبة بماء الطاعة و
والتكليف الى حين ادراك ثمرة المعرفة وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون وفي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان داود قال يا رب لم خلقت
الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم ان بعد ما ابتلاه بالهبوط بشره بان وحيه لا ينقطع وهدايته لا ترتفع
وان من رقى بذر المحبة بماء الطاعة واتباعه فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم
يرجعون بجذبات العناية والهداية الى دار حظاير القدس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

اى پسران يعقوب ياد [كنيد] نيكوئى مرا آنكه نيكوئى كردم بر شما

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ● وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ● أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ● وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ● الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ●

القراءة

اسرائيل بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف فهمزي وكذلك ما بعدها ساكنة الياء ابو زيد عن المفضل فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كلها يا مجد وفرق في الحفظ عند رأس الاية ● وروى مسبح بن حاتم وابن دريد عن الحال وعباس باليا في الوصل اول كافر بامالة قتيبة وليحيى بن فرج **الوقوف** فارهبون ● ربع الجزء وكافر به ط لاتفاق الجملتين وعلى قيدوا اجوز لاختلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون ● تعلمون ● الراكعين ● الكتاب افلا تعقلون ● الصلوة ط الخاشعين لان الذين صفتهم راجعون ● **التفسير** انه تعالى لما اقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة البشر ومن جملتها خلق ادم الى تمام قصته اردفها الانعامات الخاصة على سلاف اليهود الاية لتكثيتهم واستمالة قلوبهم وتنبيهها على نبوة محمد صلعم من حيث كونه اخبارا بالغيب مدرجا في مطاوى ذلك ما يرشدهم الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق فاسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمة المعتبرة لغلبة له ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسرا بالعبرية عبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في ايام محمد صلعم وعدد النعم وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة فائدته من القبلة بحذف واى نعمت بها عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما آل الامر الى امة محمد ذكرهم المنعم فقال اذكروني اذكركم عن ابن عباس انه قال من نعم تعالى على بني اسرائيل ان نجاهم من ال فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ماشاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاءت لهم بالليل وكان رؤسهم لا تشعث وثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه النعم فوايد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد صلعم وهو التورية والانجيل والزبور ومنها ان كثرة النعم يوجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا مخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد والقران ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها ان النعم تفيد ان المنعم خصهم بها من بين ساير الناس ومن خص احدا بنعم كثيرة فالظاهر انه لا يزيلها عنهم كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم السالفة مطمع في النعم الاتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة والخاصمة والنعمة على الاباء نعمة على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى اباء خصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان اباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة لان الابن مجبول على اتباع الاب من اشبه اباه فما ظلم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اى بما عاهدت عليه واوفيت بعهدك اى بما عاهدتك عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم اى ارض عنكم وادخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما اثبته في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلعم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فساكتبها للذين يتقون الاية وفي ال عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم الاية وفي الصف واذ قال عيسى بن مريم الاية

وعن ابن عباس ان الله كان عهد الى بني اسرائيل في التورية اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالتورية الذي يأتي به اى بالقران غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به ساير انبياء بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الامي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذا في القران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بعيسى ثم امن بمحمد فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم كيف يجوز من جماعتهم جحده قلنا اما الان هذا العلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فجاز منهم كتمانه واما ذلك لان النص كان نصا خفيا لعدم تعيين الزمان والمكان فجرى فيه كل احد مجاز ووقوع الشكوك والشبهات فمما جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التورية ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملك الله تعالى فقال لها يا هاجر اين تريدين قالت اهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي الى سيدتك واخفضي لها فان الله سيكثر زرعك وذريتك وستحبلين وتلدين ابنا وتسميه اسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عين الناس ويكون يده فوق الجميع ويدي الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يتجاسرون على الدخول في اوايل العراق واوايل الشام الا على اتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما زجوا الامم ووطئوا بلادهم وما زجتهم الامم وحجوا بيتهم ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته اى زيدا رهبت رهبته بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره واياي ارهبوا فارهبون وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لمكان الفاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها اى ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبيل التكرير ولاجل الاضمار والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب الاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس يروى انه ينادي مناد يوم القيمة وعزتي وجلالي اني لا اجمع على عبدي خوفين وامنين من امنني في الدنيا خوفته يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة قوله وامنوا معطوف على اذكروا والمراد بما انزلت القران ومصدقا حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفسيران **احدهما** ان في القران ان موسى وعيسى حق والتورية والانجيل حق والتورية انزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقران مؤكدا للايمان بالتورية والانجيل **والثاني** انه حصلت البشارة بمحمد وبالقران بالتورية والانجيل فتكذيب محمد والقران تكذيب لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلعم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حقا ومن جهة انه اخبر عن كتبهم ولم يكن له معرفة بذلك الا من قبل الوحي ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اى كل واحد منا وههنا سؤالان **الاول** كيف جعلوا اول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب وفي الجواب وجوه **ا** انه تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **ب** ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اى ولا تكونوا وانتم تعرفونه موصوفا في التورية مثل لم يعرفه لانه لا كتاب له **ج** ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان هؤلاء كانوا اول من الكفر بالقران من بني اسرائيل ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم لمحمد يوجب تكذيبكم بكتابكم المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غليظ من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره اغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاشتركا من هذا الوجه فصح اطلاق احدهما على الاخر **و** ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة **ز** اول فريق كفر من اليهود لان النبي صلعم قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا وانتم تابعت ساير اليهود على ذلك الكفر **ح** ولا تكونوا اول كافر عند سماعكم بذكره بل تثبتوا وراجعوا عقولكم فيه **السؤال الثاني** كانه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اولا والجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه وايضا في قوله وامنوا دلالة على ان كفرهم اولا واخرا محظور وايضا قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لا ترونها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا انتم اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيمة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التي يأخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرايع واياي فاتقون مثل واياي فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه فكانه امرهم بالرهبة على جواز العقاب ثم امرهم بالتقوى على يقين العقاب قال ولا تلبسوا امر بترك الاغواء والاضلال كما ان قوله وامنوا امر بترك الكفر والضلال والاضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلايل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله باخفائها ومنعه من الوصول اليها بقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول قوله وتكتموا الحق مجزوم بلا المقدرة للنهي عطفا على النهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في الباطل ما للوصل في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل

الذي كنتم حتى لا يميز بينها واما الاستعانة في كتب القلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بالباطل وهو الشبهات التي تورد دونها على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التورية والانجيل في امر محمد كان نصوصا خفية يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتاملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن قلت هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا عن الاخر جاز اللهم الا ان يحال ذلك على القرينة كما في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا اذ لا يجوز ان يريد اطع احدهما بقرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون ما في اضلال الخلق من الضرر العظيم العايد عليكم يوم القيمة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا افحش من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من اصول الشرايع فقال واقيموا الصلوة اي التي عرفتموها بوصف النبي بناء على انه لا يجوز تاخير البيان المجمل عن وقت الخطاب واما القايلون بجواز التاخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلوة وان لم يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني امرتك غدا بشيء فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد على دائه في الوقت الثاني ومعنا الصلوة لغة وشرعا قد تقدم في اول البقرة واما الزكوة فهي في اللغة الزيادة وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذ من التطهير من زكى نفسه تزكية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا تزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما التي في الاخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الراس وتكون سترا من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع في صلوتهم فخص الركوع بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وامرا بالتذلل للمومنين ثم انه سبحانه لما امر بالايمان والشرايع بناء على ما خصهم به من النعم ونبههم في ذلك بناء على ما اخذ لخر وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول والهمزة في اتامرون للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم والبر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضي واختلف في البر هاهنا قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ثم يتركونها وينهون عن معصية الله ثم يرتكبونها وقال ابن جريج يامرون الناس بالصلوة والزكوة ويتركونهما ابو مسلم كانوا قبل مبعث النبي صلعم يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا حسدوه واعرضوا عن دينه الزجاج يامرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يامرون من نصحوه بالسر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلعم ولا يتبعونه وقيل يامرون غيرهم باتباع التورية وانهم خالفوه لانهم وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلعم ثم لم يومنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباعه في الظاهر وينكرونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فالمراد وتغفلون عن حق انفسكم وتعدلون عما لها فيه من النفع وانتم تتلون الكتاب اي التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من اعمال البر ومن نعت محمد صلعم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون وهو تعجب للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به والتقدير افعلتم ذلك افلا تعقلون وشرع هذا ونظايره في القران فانها كثيرة والتعجب وجوه منها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى المصالح وتحذيره عن المفاسد وارشاد النفس اليها وتحذيرها منها اهم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لولا ان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات والا لما اقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراءة على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه بمعزل عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الاية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني بامراة يقبح منه ان ينكر عليها واجيب بان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالاخر والذم في الاية مرتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة وعن انس ان النبي صلعم قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا جبرئيل من هولاء فقال هولاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال صلعم ان في النار رجلا يتاذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلعم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من

اهل

اهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل وروي ان يزيد بن هرون مات وكان واعظا زاهدا فرئي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما سالني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر

ان بيتا انت ساكنه … غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا … يوم ياتي الناس بالحجج

وكما امرهم الله تعالى بالايمان وترك الاضلال وبالتزام الشرايع وموافقة القول الفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى هذا المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة كانه قيل واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما يستثقله طباعكم من قبول دين محمد بالصبر اي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخف عليها ثم اذا ضممتم الصلوة الى ذلك كمل الامر لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا اذا انضاف اليه الصلوة استنار القلب بانوار معرفة الله وانما قدم على الصلوة لان تاثير الصبر في ازالة ما لا ينبغي وتاثير الصلوة في حصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي واستعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والا لزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم وقيل يعم كل مكلف ان يستعين على حوايجه الى الله تعالى بالصلوة والصبر على تكاليفها مراعيا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالخطيات والاسرار ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع البلاء وانكشاف الهموم والرزايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانها اي الصلوة والاستعانة او جميع المامورات والمنهيات في هذه الايات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فتصدر عنهم الاعمال من طيب النفس وانشراح صدور وهذا بخلاف حال المنافقين الذين قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالجاحد لم يعتقد في فعلها منفعة لا يوانيه طبعه في الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فيثقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يهون عليه تزجية الاوقات بوظايف العبادات وكان رسول الله صلعم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان وهما التطامن والتواضع ومنه الخاشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خاشعة على الماء ثم دحيت وللظن هاهنا تفسيران احدهما انه بمعنى العلم تجوزا لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز نقيض لقاء الرب عالبعث والنشور كفر فكيف يمدح به وسبب هذا التجوز انهما يشتركان في رجحان الاعتقاد وان افترقا بتجويز النقيض وعدمه فصح اطلاق احدهما على الاخر ولا سيما اذا كان الظن عن امارة قوية تقربه من العلم وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب اما لقاء ثوابه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا انه متوقع بكل لحظة ووقوعا لجماعة منهم لانه قطع امله ولانه يحب لقاء ربه او زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ويحتمل ان يقال المعنى على هذا التفسير الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم فان الانسان الخاشع قد يسيء ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقي هاهنا بحثان الاول استدل اهل السنة بالاية على جواز رؤية الله تعالى وانكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر والمومن وقال صلعم من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان واجيب بان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى الاخر اتصال تماس وهذا اللقاء سبب الادراك فحيث يمتنع حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق السبب على المسبب من اقوى وجوه المجاز فان منع من ذلك ايضا مانع اضمر بحسب ذلك فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع ففي قوله الى يوم يلقونه دعت الضرورة الى اضمار الجزاء ونحوه وفي الاية لا ضرورة فتحمل على الادراك اولى البحث الثاني المراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك في اول الخلق بخلاف ايام حياتهم في الدنيا فانه قد ملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى قالت المجسمة الرجوع الى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما وقال اهل التناسخ الرجوع الى الشيء مسبوق بالكون عنده فدلت الاية على كون الارواح قديمة ولا يخفى جوابها

يَابَنِي اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

اى پسران يعقوب ياد كنيد نعمت مرا انعام كردم بر شما و آنكه من برافزونى دادم شمارا بر اهل زمانه

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

وبترسيد از روزى كه نگذارد هيچ نفسى از نفسى ديگر هيچ چيز را و قبول نكند از آن نفس هيچ شفاعتى و فرا نگيرند از آن نفس هيچ فداى و نه ايشان يارى كرده شوند

القراءة ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف العالمين ينصرون التفسير انما اعاد الله سبحانه هذا الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلعم كانه قال وان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين ويقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة لقرينة العلم بانه لم ير كل الناس ويمكن ان يكون فضلتكم على عالمي زمانكم لان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالاية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر ما وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل العالمين في كل الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم من اكثرها وقيل الخطاب للمومنين من بني اسرائيل لان عصاتهم مسخوا قردة وخنازير وفي جميع ما خاطب الله تعالى به بني اسرائيل تنبيه للعرب لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع اقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب يروى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قد والله بنوا اسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدايد والاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزي الى اخر الاية لجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول به بحذف الجار وهو في تجزي لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله ام مال اصابوا قال شعر فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا اي اصابوه ولا يخفى ان هذا التكلف لا يمشي في ساير الجمل بل يتعين تقدير الجار والمجرور والعايد ومعنى لا تجزي لا تغني عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحى بها ابو بردة تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك شيئا مفعول به ويجوز ان يكون في تقدير مصدر اي قليلا من الجزاء مثل ولا يظلمون شيئا ومعنى تنكير النفس ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدى وفي الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة ولا فداء والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى النفس الثانية العاصية غير مجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم يقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا منها لا يوخذ منها ولا هم ينصرون الضمير عايد الى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد او الاناسي مثل ثلثة انفس وفي وصف اليوم بهذا الصفات تهويل عظيم وتنبيه على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كربة وحاولة اعزته دفاع ذلك عنه بذلت بما في نفوسها الابية من مقتضى الحمية فيتحمل عنه ما يلزم ويذب عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان راى من لا طاقة له بما دهمه عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والمنال والتحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة فان لم يغن هذه الامور تعلل بما امكنه من نصر الاخوان ومدد الاحدان فاخبر الله تعالى ان شيئا من هذه لا يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير من المعاصي وعيب في تاخر فامات بالتوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم انه لا ينفعه الا الطاعة وتلافي البوادر فالاية وان كانت في بني اسرائيل الا انها تعم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في هذه الاية قبول الشفاعة على اخذ الفدية وفي موضع اخر من هذه السورة عكس القضية فما الحكمة في ذلك قلنا من الناس من ميله الى حب المال اشد من ميله الى علو النفس فيتمسك اولا بالتشفيع ثم يتروح الى بذل المال ومنهم من على العكس فيقدم الفدية على الشفاعة فغير الترتيب اشارة الى الصنفين والله اعلم واعلم ان الشفاعة هي ان يستوهب احد لاحد شيئا ويطلب له حاجة من الشفع ضد الوتر كان صاحب الحاجة كان فردا فصار بالشفيع شفعا ثم ان الامة اجمعت على ان لمحمد صلعم رتبة الشفاعة في الاخرة وعليه حمل قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى واجمعوا على انه لا شفاعة للكفار بقي الخلاف في من عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة لغير الكفار والمعتزلة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقي خالدا في النار ولا شفاعة له وساير الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الاية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والايات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفنا ان الاية ليست على عمومها لكن الاية الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فخرج عنه صاحب الكبيرة وبقيت الاية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم اهل السنة ان اليهود كانوا يدعون ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فايسوا من ذلك واجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجيء ساير حجج الفريقين في الايات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجاز ان لا يكون الشيء مستعدا لقبول ذلك الفيض من شيء قبله عن واجب الوجود ويكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء مثاله في المحسوس الشمس فانها لا تضيء الا القابل المقابل

فالسقف لما لم يكن مقابلا لما لم يكن مقابلا لم يكن مستعدا لقبول النور منها لكنه لو وضع طشت مملو من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فارواح الانبياء كالوسايط بين الواجب وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده اشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث انه لا انتفاع الا

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ القراءة

سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقف معنوحتين الاصبهاني عن ورش وعدنا حيث كان ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى بالامالة المفرطة كل القران حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وجهان ان يجعله فعلى فالامالة بين الفتح والكسر وان جعله مفعل فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه بالاظهار ابن كثير وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي والفرقان لعلكم مدغما عباس وكذلك يدغم اذا كان قبل النون حرف من حروف مد واللين وهي الواو والضمومة ما قبلها مثل ونحن نكم الكبرياء والياء المكسورة ما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف مفتوح ما قبلها ومثل ما كان لمؤمن وما اشبه ذلك الوقوف نساءكم ط عظيم تنظرون ظالمون تشكرون تهتدون التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني اسرائيل بجملة اخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون الابلغ في التذكير واعظم في الحجة كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ انجيناكم واذ فرقنا واذ كان كذا وكذا واذ في جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لاذكروا واصل الانجاء والنجية التخليص ومنه النجوة للمكان العالي لان من صار اليه نجا اي تخلص من ان يعلوه سيل او لان الموضع تخلص مما انحط عنه واصل آل اهل بدليل اهيل واما الا تحقير وتكبير على الاعرف فابدلت الهاء على خلاف القياس ثم الهمزة الفا ولا يستعمل الال الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحايك وانما يقال اهله وهكذا لا يقال آل البلد وآل العلم وانما يقال اهلها وعند الكسائي اصله اول بدليل تصغيره عند بعضهم على اويل كانهم يؤولون الى اصل قلبت الواو الفا على القياس وفرعون علم لمن ملك العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة اغلظ واقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى اكثر من اربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف فان اسم فرعون يوسف الريان بن وليد والمراد بآل فرعون اتباعه واعوانه الذين عزموا على اهلاك بني اسرائيل ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر ويسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم شعر اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان يقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى ساير والمراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعمالهم فمن بان وحارث وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها والسدي كان يجعلهم في الاعمال القذرة ككنس الكنيف

ونحوه. ولا ريب ان كون الانسان تحت تصرف الغير كيف يشاء لاسيما اذا استعمله في اعمال الشاقة القذرة من غير ان يأخذ
بهم رأفة وامتنان من اشد العذاب حتى ان من هذه حالته ربما يتمنى الموت سئل عن حكيم اي شيء اصعب من الموت فقال
ما يتمنى فيه الموت وبين تعالى عظيم نعمته عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة اخرى فقال يذبحون ابناءكم ومعناه
يقتلون الذكور من اولادكم دون الاناث والذي دعاهم الى ذلك امور منها ان ذبح الابناء يقتضي فناء الرجال و
انقطاع النسل بالآخرة ومنها ان هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يتمنين الموت من النكد والفقر ومنها ان
قتل الولد عقيب الحمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان الابناء احب وارغب من البنات
ولهذا قيل شعر سروران مالهما ثالث حيوة البنين وموت البنات لقول النبي صلعم دفن البنات من المكرمات ومنها
ان بقاء النسوان بدون الذكران يوجب صيرورتهن مستفرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالابناء
الرجال لا الاطفال كالنساء اذ النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف
منهم الخروج عليه والتجمع لافساد امره والاكثرون على ان المراد بالآية الاطفال لظاهر اللفظ ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال
على كثرتهم ولانهم محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنا وانما لم يقتل البنات
في مقابلة الابناء لانهن لما لم يقتلن كن بعد ان يبلغن تحت اطواق النساء عليهن مثل الحر اراى اعصر نحل عن ابن عباس
انه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا ذلك واتفقت كلمتهم على اعداد
رجال معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما راوا ان كبارهم يموتون والصغار يذبحون
خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فرضا روا يقتلون عاما دون عام وعن السدي ان فرعون راى نارا
اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك
يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا قال نقتل
ابناءهم في تلك السنة قيل والاقرب هو الاول لان المستفاد من علم النجوم والتعبير لا يكون امرا مفصلا والافتح ذلك فكون
الاخبار عن الغيب معجزا لا يكون امرا مجتهدا والظاهر من حال العاقل ان لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون
عاقلا ممنوع فان من شك في اجلى البديهيات وهو انه ممكن الوجود ليس من العقلاء ثم قال ذلك القائل لعل فرعون كان
عارفا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافرا كفر الجحود والعناد او يقال انه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق
ابراهيم عليه السلام واقدم على ذلك الفعل احتياطا قلت اذا اخبر الله تعالى عنه بانه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري فلا
ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن اصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو فالوجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب
مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا اخر احتيج
الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانها من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام
موسى تعداد المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله وذكرهم بايام الله وعن بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حياء المرأة
اي فرجها هل بها حمل ام لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير الى الانجاء والحمل على النعمة
اولى لانها هي التي يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع الحجة على اليهود انعام الله تعالى على اسلافهم حيث اهلك
من حاول اهلاكهم واذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نكتة وهي انهم كانوا في نهاية الذل وخصمهم في غاية الاستيلاء و
الا انهم كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب المحق غالبا والمبطل مغلوبا وكانه قيل لا تغتروا بفقر محمد صلعم وقلة انصاره
في الحال فانه سينقلب العز الى جانبه والذل الى جانب اعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس للانسان
ان يغتر بعز الدنيا وينسى امر الآخرة قال اهل الاشارة النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الردية تسوم الروح
الشريف بذبح ابناء الصفات الروح الحميدة فاستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في اعمال القذرة الحيوانية
ولا ينجيه من ذلك الا الله تعالى قوله واذ فرقنا بكم البحر بمعنى اخرى في نعمة اي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك
لكم على عدد الاسباط ولو كانوا اثني عشر ومعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء كما يفرق بين الشيئين بما يتوسط بينهما او
يراد فرقناه بسبب انجائهم لان يكون حالا اي ملتبسا بكم روي انه تعالى لما اراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الجاد في
معلوم الله تعالى انه لا يؤمن احد منهم امر موسى بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط اما ليخرجوا ثقلهم لاجل المال واما لتبقى اموالهم
في ايديهم ثم نزل جبريل وقال اخرج ليلا كما قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة الف كل سبط
خمسون الفا فلما خرجوا وبلغ الخبر الى فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح ليلة الديك فلما اصبحوا
دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبد هذه الشاة حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط قال قتادة فاجتمع
اليه الف الف ومائتا الف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم نهارا وهو قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين اي عند طلوع الشمس
فلما سار بهم موسى الى البحر قال له يوشع اين امرك ربك فقال له موسى الى امامك واشار الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر
وكان يمشي في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى اين امرك ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت
وما ربك كذب فعل ذلك ثلث مرات فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثنا عشر طريقا فقال له ادخل

وكان فيه وحل فهب الصبا على البحر حتى صار طريقا يبسا فاخذ كل سبط منهم طريقا ودخلوا فيه فقالوا لنبيهم اين اصحابنا
لا نراهم فقال لهم موسى سيروا على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله
اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على حيطان الماء فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم فرعون لما بلغ
شاطئ البحر راى ابليس واقفا فنهاه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبريل على رمكة فتقدم وهو كان على فحل فتبعه فرس فرعون
داخل البحر فصاح ميكائيل بهم الحقوا آخركم باولكم فدخلوا البحر بالكلية امر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى واغرقنا
آل فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشورا فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى قوله وانتم تنظرون
انكم ترون التطام امواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان موسى لما قال تريهم الله تعالى حالهم سال موسى ربه فلفظهم البحر
الى الساحل وما بقي الا نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وانتم بالقرب منهم قال الفراء لقد ضربتك واهلك ينظرون اليك فما اغاثوك
تقول ذلك لقرب اهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال اهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها
ولذاتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس الامارة وقومه صفات النفس والعصا عصا الذكر فينفلق
بحر الدنيا بنفي لا اله وينشق ماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير
يابسا من ماء الشهوات ويخوض موسى القلب وصفاته فيعبرون وينجيهم عناية الا الله الى ساحل البحر وان الى ربك المنتهى
ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى اعلم ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه
وعد الله موسى ونسبه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ان
ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذي القعدة وعشر ذي الحجة وانما قيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقال اهل
التحقيق لان الليل وقت العبادة والخلوة خصت بالذكر لشرفها ولعدد اربعين خاصية يعرفها اهل الذوق ولهذا جاء في الحديث
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه والجنين يتقلب في الاطوار في الاربعينات قال ابو العالية و
بلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف اي تقضي اربعين كقولك اليوم
اربعون يوما منذ خرج فلان اي تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء
للميقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
فصل اولا ثم اجمل ومعنى ثم في قوله ثم اتخذتم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته ولانه تعالى
لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التورية عليه بحضرة السبعين تنبيها للحاضرين وتعريفا للغائبين واظهار درجة موسى
وسائر بني اسرائيل والوا عقيب ذلك باشنع انواع الجهل والكفر كان ذلك في محل التبعيد والتعجب كما تقول احسنت اليك
وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والايذاء والاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء
ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه فعل يفعل قالوا تخذ يتخذ وقد اجرى اتخذ مجرى الافعال
القلبية في الدخول على المبتداء والخبر نحو جعل وصير فلا بد من تقدير اتخذتم العجل الها الا انه حذف الثاني للعلم به ولذكره في
مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى وقوله من بعده اي من بعد مضيه الى الطور قال اهل السير لما ذهب
موسى الى الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والحلي التي استعاروها من القبط قال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي
لا تحل لكم فاحرقوها فجمعوا نارا واحرقوها وكان السامري في مسيره مع موسى عليه السلام في البحر نظر الى حافر دابة جبريل
حين تقدم في البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدواب ثم ان السامري اخذ ما كان معه من الذهب وصور منه عجلا
والقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاتخذ القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله
تعالى بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمشرك وضع اخس
الاشياء مكان اشرف الموجودات والواو في وانتم اما للحال واما للاعتراض اي وانتم اقوام من عادتكم الظلم
وقال اهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد
الخميصة وقال ما عبد اله ابغض الى الله من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين عادوا رسول الله صلعم وعادوه كانه قال
ان هؤلاء انما يقتدون باسلافهم ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد الى حد عدم العناية فكيف بهؤلاء الاخلاف
وتسلية للنبي صلعم مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وتحذير العقلاء
من الجهل والتقليد وما اقطع شان الجهلة المقلدة رضوا بان يكون العجل الها وما رضوا بان يكون البشر نبيا وقد تحمل بعضهم لتقبيح
واقعة عبدة العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريبة من حد الالجاء في الدلالة
على الصانع وصدق مالي وذلك ان السامري القى الى القوم ان موسى عليه السلام انما قدر على ما اتى به لانه كان يتخذ طلسمات
على قوى فلكية فقال للقوم انا اتخذ طلسما مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عجيب واطمعهم في صيرورتهم
مثل موسى في اتيان الخوارق اذ لعل القوم كانوا مجسمة وحلولية تجوزوا حلول الاله في بعض الاجسام فوقعوا في تلك الشبهة
الركيكة وههنا نكتة التفاوت بين امة موسى وامة محمد صلى الله تعالى عليهما فانهم بعد مشاهدة الآيات العظام القريبة من
الافهام عبدوا الاصنام بل الانعام وامة محمد صلعم مع ان معجزتهم القرآن وهؤلاء يعرف اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث
العميق لم يجاوزوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الا بزعون

عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات اهل الاباطيل مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وقوله ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك بان قبلنا توبتكم من بعد ذلك الامر العظيم الذي ارتكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة العفو ومعنى الترجي في كلام الله
تعالى وهو في قوله لعلكم تهتدون الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية نحو رأيت
الغيث والليث مثل يد الرجل الجامع بين الجود والجراءة او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من
الايات والشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبق هناك ان ذلك لاجل موسى وفي
هذه الاية بين ذلك المخصص على سبيل التنصيص وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر
وقيل آتينا موسى التورية ومحمد الفرقان لكي تهتدوا ايها اهل الكتاب وفيه تعسف والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا اِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ
ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ وَاِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسٰى لَنْ نُؤْمِنَ
لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ
كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝

القراءة

بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وابو بكر وطريق ابو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وقرأ ابو عمرو بالاختلاس لانه هو مدغما
وابو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان بينهما راء او واو وملفوظة مثل من دوني هو وانه تقوى واشباه ذلك جني حيث كان
بالامالة نصير والعجلي في مكسورة الراء وروى دوحي عن عباس وابو شعيب وكذلك راء بعدها ياء واستقبلها الف ولام
مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهرة مفتوحة الهاء قتيبة السلوى بالامالة الشديدة حمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو
بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثل فعلى الوقوف فاقتلوا انفسكم ط عند بارئكم ط لان التقدير ففعلتم فتاب عليكم
الرحيم ه تنظرون ه تشكرون ه السلوى ط ما رزقناكم ط يظلمون ه التفسير انه سبحانه نبههم على عظم ذنبهم ثم
على ما به يتخلصون منه وذلك من اعظم النعم في الدين وايضا لما امرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبل فنائهم بالكلية
كان ذلك نعمة في حق اولئك الباقين وفي اعقابهم الى زمن محمد صلعم وايضا لما بين ان توبة اولئك ما تمت الا بالقتل ظهر ان بعثه
محمد اليهم نعمة ورحمة لانه لا يأمرهم بشيء من ذلك متى رجعوا عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد صلعم في التوبة فان امة موسى
لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب احدنا في مجرد الندم كان اولى هذا وتقرر ان الظلم وضع الشيء
في غير موضعه الا انه لا بد فيه من تعدي ضرر وبين ههنا ان الضرر انما يعود على انفسهم فبذلك استحق العقاب الابدي والفرق
بين الفاءات الثلثة في الاية الاولى ان الاولى للسببية لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة
فاقتلوا انفسكم على ان التوبة معتبرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم واما لان تمام توبة المرتد في شرعهم والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة
القتل تتمة لتوبتكم كما ان القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا الا بتسليم النفس حتى يرضى اولياء المقتول او يقتلونه ومعنى الى بارئكم النهي
عن الرياء في التوبة كانه قيل لو ظهر رسم التوبة لا عن القلب فانه ما يتم الى الله وانما يتم الى الناس وقوله ذلكم اي القتل خير لكم
عند بارئكم جملة معترضة عند التنبيه على ان ضرر الدنيا اهون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لا بد
واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم والتأخير والثالثة هي الفاء الفصيحة اي المفصحة عن محذوف تقديره فان تبتم فتاب عليكم

وعلى

وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات ويمكن ان يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى
كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما خص هذا الموضع بذكر الباري لان معناه كما مر في اسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة
للمصالح والاغراض ففيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العليم الحكيم الذي براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة بريا
من التفاوت مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والغباوة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب
من خلقتهم وتبديد ما نظم من اشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها باتخاذ من لا يقدر على شيء منها والمراد
بقتل الانفس اما ان يقتل حقيقة ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم الفعل المودي الى ذهوق الروح
في الحال والمال واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وذلك
ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل انه امر من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لحضور الميقات ان يقتل من عبد
العجل منهم وقيل لما امرهم موسى عليه السلام بالقتل اجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبروا على القتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على
حدة واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين
السيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او
رجل ويقولون امين وكان الرجل يبصر ولده ووالده وجاره فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء
لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلون الى المساء وقام موسى وهرون يدعون الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية
يا الهنا فكشفت الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين
الفا وقيل كانوا اثنتين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبد فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل
بالعبادة والقائلون بان العجل عجل الهوى قالوا معنى قتل النفس قمع الهوى لان الهوى حيوة النفس قوله واذ قلتم يا موسى
ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلفهم الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام
من الطور الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامري ما قال فاحرق العجل ونسفه في اليم
اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله
اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم
ادخلوا وادنوا وكان موسى متى كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل النظر اليه وسمع القوم
كلام الله مع موسى يقول له افعل ولا تفعل من جملة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك اي لن نصدقك
ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي
يرى بالقلب يخافت بها وانتصابها على انها انتصاب قعد القرفصاء لان هذا نوع من الرؤية كما ان تلك نوع من القعود
ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن قرأ جهرة بفتح الهاء فاما لانه مصدر كالغلبة واما لانه جمع جاهر
وانما اكدوا ليتوهم ان المراد بالرؤية العلم او التخيل على ما يراه النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقتهم اي
اماتتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين
ما بين يوما وليلة وصعقة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم يكن موتا ولكن غشية بدليل فلما افاق والظاهر انه اصابهم
بدليل ما ينظرون اليه وقوله وانتم تنظرون رفع موسى يديه الى السماء ويدعو ويقول الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا
ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي واحد فما الذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم ارواحهم
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها فطلب توبة بني اسرائيل عن عبادة العجل
فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان
قتلوا انفسهم امر الله ان يأتيه موسى في اناس من بني اسرائيل معتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا
فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب
ماذا اقول لبني اسرائيل فاني امرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي احد منهم فماذا اقول
لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل الها فقال موسى ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالى فقاموا
ونظر كل واحد الى الاخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسأل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا
بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قال المفسرون وليس ما يدل على ترجيح احد القولين على الاخر ولا على ان الذين سألوا
الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسى لم يكن من جملة الصعقين في هذه الواقعة لانه خطاب شامتة ولانه لو كان وله
لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما افاق مع ان لفظة الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في الاية فوائد منها التحذير
لمن كان في زمان نبينا عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي صلعم بجحود
اسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الايات لينبهوا انه انما لا يظهر على النبي صلعم مثلها لعلمه بانه
لو اظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي صلعم وتثبيت لفؤاده كي
يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومنها ازالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلعم لو صحت لكان اولى الناس بالايمان به اهل الكتاب

حيث انهم عرفوا خبره وذلك ان الله تعالى بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يرتدون كل وقت ويتحكمون عليه وكيف
يتعجب من مخالفتهم محمدا صلعم وان وجدوا في كتبهم اخبار نبوته ومنها لما اخبر محمد صلعم عن هذه القصة مع كونه اميا تبين
ان ذلك من قبل الوحي ... ومنها ان المعتزلة لما استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت امرا جايز الوقوع
لم ينزل بهم العقوبة كما لم ينزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد واجيب بان امتناع رؤيته
تعالى في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام
التكليف وايضا اقتراح الرؤية دليل زايد على صدق المدعي بعد ثبوت نبوته وايضا لا يمتنع ان الله تعالى علم فيه مفسدة كما
علم في انزال الكتاب من السماء يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة فلهذا جاء الاستنكار ولان مطالبته الرؤية جهرة مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب وترك الحرمة ما لا يخفى
قضية العز والحشمة قوله تعالى وظللنا اي جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه كما يجيء في المائدة سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم
من الشمس والظل ... وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان
عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لادم قبل الزلة وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لكل انسان صاع لا يزيد ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا تزيد مجاهد المن صمغ
حلو وهب هو الخبز الثميد الزجاج هاما من الله تعالى به عليهم وهذا كما يروى مرفوعا الكماة من المن وفيه شفاء العين وقيل
العسل وقيل طاير اسم كلوا على ارادة القول اي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا
يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا
انفسهم يظلمون لان وبال الظلم عايد عليهم لا الى غيرهم لا الى الله تعالى وانما قدمهنا في الاعراف والتوبة والروم
زيادة لفظة كانوا لان انبا اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله في العمران ولكن انفسهم يظلمون لانه مثل والله اعلم بحقايق
الامور

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا
وچون گفتیم ما در روید در این دیه بیت المقدس بازنها پس خورید از منافع آن
حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا
هرجا که خواهید فراخ و در آیید در دروازه سجده کنان وگویید
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ
خدایا گناهان ما بیامرزیم برای شما گناهان شما را وزود بود که بدهیم ثواب
الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي
نیکوکاران را پس بدل کردند آنانکه ستم کردند گفتاری را جز آن
قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا
که گفته شد مرایشان را پس فرو فرستادیم بر آنانکه ستم کردند عذابی
مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝
از جانب آسمان بسبب آنکه بودند که بیرون می آمدند از فرمان خدای

القراءة يغفر بضم الياء التحتانية وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وحبلة تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر
وابو زيد عن المفضل الباقون نغفر بالنون وكسر الفاء نغفر لكم مدغما كل القراء ابو عمرو وخطاياكم وبابه بالامالة علي قولا
غير بالاخفاء يزيد وابو نشيط عن قالون وكذا اخفاء النون والتنوين عند الخاء والعين سواء وسط الكلمة او اولها
الوقوف خطاياكم ط المحسنين ه يفسقون ه **التفسير** القرية مجمع الناس من قريت الماء في الحوض اي جمعت وبهذا
الاعتبار كثيرا ما يطلق القرية على البلد والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال نحو ركوة وركاء وظبية
وظباء والنسبة قروي وهو على القياس عند يونس حيث قال ظبيوي في النسبة الى ظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل و
سيبويه حيث يقولان ظبي على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب
القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام امروا بالسجود عند الانتهاء
تواضعا وشكرا لله تعالى وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطي لهم
الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم وحطة فعلة من الحط كالجلسة خبر مبتداء محذوف
اي مسئلتنا حطة او امرك حطة واصله النصب بمعنى اللهم حط ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقوله **شعر**
شكا الي جملي طول السرى ياجملي ليس الي المشتكي صبر جميل فكلانا مبتلا الاصل صبرا اي اصبر صبرا كان القوم امروا ان يدخلوا
الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح و
الاستغفار باللسان وذلك ان التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعد لزم ان
يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب لا لان التوبة لا تتم الا به اذ الاخرس يصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل ترغيب

الغير

الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف بمذهب خطأ ثم تبين له الحق فانه يلزمه
ان يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطاء عدوله عنه ليزول التهمة عنه في الثبات على الباطل وليعودوا الى موالاته بعد
معاداته ويحسنوا الظن به وعن ابي مسلم الاصفهاني ان معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها واصل
الغفر الستر والتغطية ومعنى القراءة في تغفر لكم واحد لان الخطيئة اذا غفر الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها
الله والفعل اذا تقدم اسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حايل جاز التذكير والتانيث والخطأ الذنب قال تعالى ان قتلهم
كان خطأ كبيرا تقول منه خطئ يخطأ خطأ وخطاءة على فعلة والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا واصله خطائي بياء
همزا بدلت الهمزة الفا فانفتحت الياء لاجلها وسنزيد المحسنين المفعول الثاني محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة اي سنزيدهم
احسانا او ثوابا او سعة وذلك ان المراد من المحسنين اما من هو محسن بالطاعة في هذا التكاليف واما من هو محسن بطاعات
اخر عند ساير التكاليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دنيوية فالمعنى ان المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة
في الدنيا ونفتح عليه قرى غير هذه القرية واما منفعة دينية اي المحسن بها نزيده على غفران الذنوب ثوابا جزيلا وعلى
الثاني فالمعنى انا نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم حطة موثرا في غفران الذنوب ثم ان اتيتم بعد ذلك بطاعات اخر
زدناكم ثوابا ويحتمل ان يكون المراد انهم صنفان مخطي يصير الكلمة سببا لغفرانه ومحسن يصير سببا لزيادة ثوابه قوله
تعالى فبدل الذين ظلموا قال ابو البقاء التقدير فبدلوا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين
واحد بنفسه والاخر بالباء والذي مع الباء يكون هو المتروك والذي بغيرها هو الموجود ويجوز ان يكون بدل بمعنى قال
لان تبديل القول يكون بقول والمعنى انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا
ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ معين وهو لفظ حطة فجاؤا بلفظ اخر لانهم لو جاؤا بلفظ اخر مستقل بمعنى
ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة
وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم ينزلون بين العراقين حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب
ما عند الله الى طلب ما يشتهون وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع
المظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان وضعوا غير ما امروا به مكان
ما امروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالطاعون منهم اربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله
عليهم الطاعون حتى ماتوا من الغداة الى العشي عشرون الفا وقيل سبعون الفا ومعنى من السماء يحتمل ان يكون شيئا نازلا
من جهة العلو كبرد ونحوه ويحتمل ان يراد من قبل الامر النازل من عند الله تفظيعا لشان العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة
الى المعصية بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون اما الظلم المذكور وفايدة التكرار التاكيد واما ان يراد انهم استحقوا
اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزل الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلونه قبل ذلك التبديل مستمرا الى اوان هذا الظلم
وهذا اظهر لزوال التكرير ولان لفظة كانوا ينبئ عن خصلة مستمرة والخصلة الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار
فلو كان المراد ذلك التبديل بما فسقوا وربما احتج اصحاب الشافعي بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا انه لا يجوز تحريم الصلوة بلفظ
التحميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها واجيب
بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول اخر ينافيه معنا معنى الاول فلا جرم استوجبوا الذم فاما من غير اللفظ مع
بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الاية يتناول كل من بدل قولا بقول اخر سواء اتفق القولان في المعنى او لم يتفق اسولة
لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف واذ قيل لانه صرح بالقايل في اول القران ازالة للابهام ولان الكلام مرتب على قوله
اذكروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الابهام ولم قال ههنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة
في الذكر على الاعراف ولم قال في البقرة فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو لما بينا في قوله وكلا منها رغدا وفي الاعراف فكلا
ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد اضاف
القول ههنا الى نفسه وكان اللايق بكرم غفران الذنوب الكبيرة وهناك لم يذكر الفاعل فلم يحسن ذكر اللفظ الدال على الكثرة
وايضا ولمثل هذا الجواب ذكر ههنا رغدا ليدل على الانعام الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو لجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب واللايق بالمحسن الاشتغال بالعبادة
والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللايق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة ادخلوا
هذه القرية فقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد المحسنين وفي الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين قول الحطة
وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزائين احدهما الغفران والاخر الزيادة فترك الواو
ليفيد توزع الجزائين على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء المجموع الفعلين اعني دخول الباب وقول الحطة
فاحتيج الى الواو وايضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورتين قوله واذ قلنا وقوله وسنزيد بخلاف الاعراف لان من اللايق به
سنزيد بحذف الواو وما الفايدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان اول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واوامره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين

ظلموا منهم هناك ذكرا متعادلة وههنا ذكرا مة جابرة ليصير آخر الكلام مطابقا لاوله واما في البقرة فلم يذكر في اول الايات تمييزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك ثم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستيصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف كثر فورد على التناسب ثم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله فوصفهم بالامرين في موضعين والله تعالى اعلم

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ
وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى
لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ
مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

القراءة عامة القراء اثنتا عشرة بسكون الشين بالتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وابو سهل اذا كان قبل الياء فتحة فقط وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمز نافع الا في موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فروى اسمعيل وقالون عنه بغير همز **الوقوف** الحجر ط لحق المحذوف اي فضرب فانفجرت عينا ط مشربهم ط مفسدين ط وبصلها ط هو خير ط سألتم ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤل اليه حالهم من الله بغير الحق يعتدون ه **التفسير** جمهور المفسرين سوى ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه عطشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر اما العصا فقال الحسن كانت عصا اخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة واما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل بالادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه واما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له اربعة اوجه كما مر وهذا اذا لم يعتبر العرف في مقابله واما اضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد

موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون والفاء في قوله فانفجرت فاء فصيحة كما سبق في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على ان موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانبجاس واحد ومعناهما خروج الماء بسعة وكثرة واصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المؤمنين بخلاف التقيم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا ووجه ان الفجر الاصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا تناقض كالاتناقض للطلق والمقيد والعام والخاص ولعله انبجس اولا ثم انفجر ثانيا وكذا العيون يظهر الماء قليلا ثم يكثر لدوام خروجه او لعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف اخرى فينبجس قد علم كل اناس اي كل سبط مشربهم كانه امر كل سبط ان لا يشرب الا من جدول معين حسما لمادة التشاجر فان العادة في الرهط الواحد ان لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا ايضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما اجمل في قوله اثنتا عشرة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم او مقسوم فقيل قد علم كلوا على ارادة القول اي وقلنا او قال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما اعطاهم الماء فكأنما اعطاهم المأكول والمشروب والعثو اشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها ان تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال منتقلة ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد اما مطلقا او مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضي ان يكون المنهي عنه هو التمادي في الافساد دون نفس الافساد والصحيح ان يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم وليتم مدبرين ونحو فلهم تعالى جاثيا وثم قيا من الصفات القائمة مقام مصدر نحو قاعدا وقد سار الركب بحث في الاية بحث وهو انه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار ظاهر فان له ان يحدث اي فعل خارق شاء من غير ان يطلب له سبب او واسطة واما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها هيولى مشتركة عندهم وجوزوا انقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء الكائن في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا ما رواه انس انه اتي النبي صلعم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاث مائة او زهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا صلعم اقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة اما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال اهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه وانه يستسقي ربه لاروائها من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تتقدان نورا عند استيلاء ظلمات النفس على حجر القلب فينفجر اثنتا عشرة من ماء الحكمة بعدد الحروف لا اله الا الله قد علم كل سبط من اسباط الانسان وهي خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فتستوفي حظها حسب مشربه قوله سبحانه واذ قلتم يا موسى الاية زعم بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان الاولى بحال المكلف الصبر على ما قسم الله له خصوصا اذا كان نعمة وعفوا اصعوا ولا سيما اذا كان المسئول دون واحد ولهذا انكر موسى عليهم فقال اتستبدلون وقال الآخرون انه غير معصية لان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى فانما والماء امر اباحة لا ايجاب ثم انهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى ما لوفهم ورغبة الانسان فيما اعتاده في اصل التربية وان كان خسيسا فوق رغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفا ولعلهم سئموا من البقاء في التيه فسألوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وغرضهم البلاد وايضا المواظبة على طعام واحد تميت الشهوة وتضعف الهضم فيجوز ان يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا اجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو كان معصية لم يجبهم الى ذلك اللهم الا ان يكون من قبيل ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وانما صح اطلاق الطعام واحد على المن والسلوى لانهم ارادوا بالوحدة نفي التبديل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز ان يريد وانهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل البلاد والترف وكانوا اهل زراعة ما زيد الا ما اعتاده ومعنى يخرج لنا يوجد ويظهر والبقل ما انبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغير ذلك من اطايب البقول التي يأكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم ويدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو والعدس والبصل اوفق وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية وقيل هو الحنطة ومنه قولهم فوموا لنا اي اخبزوا وقال الفراء هي لغة قديمة الذي هو ادنى اي اقرب منزلة وادون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وهو اما مصر فرعون والتنوين فيه في القراءات المعتبرة لقيته العجمة والتأنيث لسكون وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العجمية والعلمية والجمهة واما مصر من الامصار كما قيل لهم ادخلوا البلد الذي كان لتجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجمالا ثم تفصيلا اراد ان يبين ما لحالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيرا للانسان عن الجحود والكفران المستتبعين للخزي والهوان فقال وضربت عليهم الذلة اي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلصق به فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة

ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الاخبار عن الغيب الدال على كون القران وحيا نازلا من السماء على محمد صلعم
هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فقد اشار اليه بقوله وباءوا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا
بان يقتل برلمساواته له ومكافاته اى صاروا احقا بغضبه وهو ارادة انتقامه ذلك الذى ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والحقائق بالغضب بسبب كفرهم بايات الله اى القران بل وبالتورية لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت
اليهود لعنوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اى من غير ما شبهة عندهم توجب استحقاق القتل فان الاتى بالباطل
قد يكون ما اعتقده حقا لشبهة عنت له وقد ياتى به مع علمه بكونه باطلا ولاشك ان الثانى اقبح وادخل في الجحة او
كرر للتاكيد ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ومحال ان يكون المدعى الاله الثانى برهان والنبى بالهمز فعيل
بمعنى فاعل من النبأ والتخفيف اى خبر لانه نبأ عن الله قال سيبويه ليس احد من العرب الا يقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز
في النبى كما تركوا في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب
في ذلك وقيل اصله من نبات من ارض الى ارض اى خرجت منها الى اخرى وهذا المعنى اراد الاعرابى بقوله يا نبىء الله اى خرج
من مكة الى المدينة وقيل النبى بالادغام من النبوة وهى ما ارتفع من الارض اى انه شرف على ساير الخلق فعيل بمعنى مفعول
والجمع الانبياء على الاول انما جمع على انبياء لان الهمز لما ابدل والزم الابدال جمع جمع ما اصل لامه حرف العلة ذلك بما عصوا تاكيد
بتكرير الشىء بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبده وقد احتمى منه ذنوبا سلفت عنه فعاقبه عند اخرها هذا بما عصيتنى و
خالفت امرى وهذا بما تجرات على واغترت بحلمى ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم انهمكوا فى العصيان
والاعتداء حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او يكون الباء بمعنى مع اى ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا
ساير انواع المعاصى واعتدوا حدود الله فى كل شىء وقيل هو اعتداؤهم فى السبت واعلم انه سبحانه لما ذكر انزال العقوبة
بهم بين سبب ذلك اولا بما فعلوه فى حق الله وهو جهلهم برسله وجحدهم لنعمه ثم ثناه بما يتلوه فى العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلث
بما يكون منهم من المعاصى المتعدية الى الغير مثل الاعتداء والظلم وذلك فى نهاية الترتيب وقيل الاول اشارة الى المتقدمين منهم
والثانى اشارة الى من كان فى عصر رسول الله صلعم فكانه تعالى بين سبب ما نزل بالفريقين من البلاء ليظهر للخلائق ان
ذلك على قانون العدالة وقضية الحكمة فان قيل لم قيل ههنا ويقتلون النبيين بغير الحق وفى ال عمران ويقتلون النبيين بغير حق
منكرا قلت الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل ما فى قوله صلعم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان
وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق فالحق المعرف اشارة الى هذا واما الحق المنكر فالمراد تاكيد العموم اى لم يكن هناك
حق لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره والله اعلم واحكم

ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ۝ واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ۝
ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين ۝ ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين ۝ فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ۝

القراءة النصارى بالامالة ابو عمرو وعلى وخلف وورش من طريق النجارى والحراز عن هبيرة وكذلك كل
راء بعدها ياء وروى قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى واسارى وبرارى واوارى كلها بالامالة و
ما قبل الالف والصابين بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف وانشا لين الهمزة **الوقوف** عند ربهم لتنوع
عدول عن اثبات الخوف مع اتفاق الجملتين يحزنون ه الطور ط لان التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون ه بعد ذلك لان لولا
لابتداء وقد دخل الفاء وقيل الخاسرين ه خاسئين ج للاية والعطف بالفاء المتقين **التفسير** لما انجز الكلام فى الاى المتقدمة
الى وعيد اهل الكتاب ومن نقيض ذلك الرهم فترى به ما يقتض الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال
ان الذين امنوا واختلف المفسرون ههنا لان قوله فى اخر الاية من امن يدل على ان المراد من قوله امنوا شيئا كقوله يا ايها الذين
امنوا امنوا فعن ابن عباس المراد الذين امنوا قبل مبعث محمد بعيسى عليهما السلام مع البراءة من اباطيل اليهود والنصارى
كقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسى وابى ذر الغفارى كانه قيل ان الذين امنوا قبل
مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل لليهود والذين كانوا على الدين الباطل للنصارى كل من امن بعد مبعث محمد بالله
واليوم الاخر وبمحمد فلهم اجرهم وعن سفين الثورى ان الذين امنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين هودوا
يقال هاد يهود وتهود اذا دخل فى اليهودية والنصارى والصابئين كل من اتى منهم بالايمان الحقيقى فلهم كذا وقيل الذين
امنوا هم المؤمنون بمحمد صلعم فى الحقيقة وهو عايد الى الماضى وكانه قيل ان الذين امنوا فى الماضى واليهود والنصارى والصابئين
من امن منهم وثبت على ذلك فى المستقبل واستمروا واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا ورجعنا عن
ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب وقيل لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية واشتقاق النصارى
قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم اى لنصرة بعضهم
بعضا وقيل لان عيسى عليه السلام قال للحواريين من انصارى الى الله واحد النصارى نصران ومؤنثه نصرانة والياء فى النصرانى
للمبالغة كالتى فى احمرى والصابئين بالهمز اشتقاقه من صبا الرجل صبوا اذا خرج من دينه الى دين اخر وكانت العرب
يسمون النبى صلعم صابيا لانه اظهر دينا على خلاف ديانتهم عن مجاهد والحسن هم طايفة من اليهود والمجوس لا يؤكل ذبايحهم
ولا تنكح نساؤهم وعن قتادة قوم يعبدون الملايكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون
الكواكب ثم فيهم قولان **الاول** ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة للصلوة و
الدعاء **والثانى** انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هى الالهة المدبرة
لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه ويذهب هذا المذهب الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فبين الله
تعالى ان هذه الفرق الاربع اذا امنوا بالله فيدخل فيه الايمان بكل ما اوجبه كالايمان برسله وامنوا باليوم الاخر وبما وعد فيه
فان اجرهم ثابت جار مجرى الحاصل عند الله تعالى ومحل من امن رفع على انه مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او نصب
على انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم اجرهم والفاء لتضمن من او الذين معنى الشرط قال اهل البرهان
قدم النصارى على الصابيين لانهم اهل كتاب وعكس الترتيب فى الحج لان الصابيين مقدم على النصارى بالزمان وادعى
فى المائدة المعينين فقدمهم فى اللفظ واخرهم فى التقدير لان تقديره والصابئون قوله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم
مخاطبة فيها معاطبة لاشتمالها على تذكير النعم وتقرير النعم والمفسرين فى هذا الميثاق اقوال احدها انه ما اودع الله
العقول من الدلايل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق انبيائه ورسله وهو اقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل
الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم **وثانيها** ما روى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان موسى
عليه السلام لما رجع الى ربه بالالواح فرءوا ما فيها من الاجبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها امر جبريل بقلع الجبل
الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فقبلوا واعطوا الميثاق وعن ابن عباس
ان لله ميثاقين **الاول** حين اخرجهم من صلب ادم واشهدهم على انفسهم **والثانى** انه الزم الناس متابعة الانبياء
والمراد ههنا هو هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم لانه اراد ميثاق كل واحد منكم كقوله يخرجكم طفلا اى كل واحد منكم او لان الميثاق
شىء واحد اخذ من كل واحد منهم ولو قال مواثيقكم لاشتبه ان يكون لكل منهم ميثاق اخر والواو فى ورفعنا اما واو عطف
ان جعل الميثاق معنى ما على رفع الجبل كما فى قول الاصم وابن عباس واما واو الحال ان جعل مقارنا للرفع كانه واذ اخذنا
ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور جنس الجبل مطلقا عن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين وقيل جبل معهود ولا
انه الجبل الذى وقع المناجاة عليه وقد يجوز ان ينقله الله تعالى الى حيث هم فيجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر
على ان يسكن الجبل فى الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة وعزم تكاسل ولا تغافل وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا
تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما لم يحمل على نفس الذكر لان الذكر الذى هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون
رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف اى فقبلتم والتزمتم ثم اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به ويمكن ان يقال اخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير من بعد ذلك اى من بعد القبول
والالتزام قال القفال قد يعلم فى الجملة انهم بعد قبول التورية ورفع الطور تولوا عن التورية بامور كثيرة فحرفوا التورية

وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله اوائلهم ومنها ما فعله متاخرهم ولم يزالوا في التيه مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصي في عسكره حتى لقد خسف ببعضهم واحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في التراجم التورية التي يقرؤنها ثم فعل متاخروهم بالاخفاء بدعي حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله ثم عجب لكارهم ما جاء به محمد صلعم من الكتاب والجحود لحقه وحالهم في كتابهم ونبيهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم بامهالكم وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اي من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى تفضل بالامهال حتى تبتم فان كلمة لولا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل ان يكون الخبر هذا انتهى عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ويكون قوله ولولا فضل الله رجوعا بالكلام الى اوله اي لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم على ردكم الكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قايل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا يكاد يدخل الماضي بدون قد لانها لتاكيد مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قايم او لتاكيد المضارع نحو ليضرب زيد ولكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل اوب في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم اخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استسن الابناء سنة الاباء واتخذوا الاموال فمشى اليهم طوايف من اهل المدينة الذين كرهوا الصيد في السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا بذلك فربما نزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا ثلثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف اي ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا ليكون للذكور من العقوبة لذلك والسبت مصدر سبتت اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه اما نفس الاصطياد لانهم امروا بالتجرد للعبادة فتجاوزوا ما حد لهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع الاستحلال وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار القدرة وان لم يكن هناك قول النظام بالتي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقردة خاسئين خبر يكون اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا ونظيره ان يقول الاستاذ للمتعلم البليد الذي لا ينجع فيه تعليمه كن حمارا ولنحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ الى الاعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا وايضا لو جوزنا ذلك لم نامن في كل ما نراه قردا او كلبا انه كان انسانا عاقلا وذلك شك في المشاهدات ويجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو امر وراء ذلك واما جسماني سار في جميع البدن او جزء في جانب من البدن كقلب او دماغ او مجرد كما تقول الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التاويل يجوز في الملك الذي يكون جسده في غاية العظم ان يدخل حجرة الرسول صلعم ولانه لم يتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشوم المعصية من تغير الخلقة وتشويه الصورة وعدم القدرة على النطق وساير الخواص الانسانية فيتالمون بذلك ويتعذبون ثم اولئك القردة بقوا وافناهم الله وان بقوا فهذه القرود التي في زماننا منهم ام لا والكل جايز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلثة ايام ثم هلكوا فجعلناها اي المسخة او القردة او قرية اصحاب السبت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة رادعة عن الاقدام على المعصية والنكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطفاء نايرة الغيظ والمحجلنا ها عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها وسيبلغ خبرها الى الاخرين فيعتبرون او اريد بما بين يديها وما خلفها ما بحضرتها من القرى والامم او جعلناها عقوبة بجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قاله بعضهم والاولى عندي ان يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخة ولاجل ذنوب تاخرت عنها لانهم ان لم يكونوا ممسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المفروض الموهوم لانه امر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتوخر شيء فليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتاخر المترقب مائة اخرى ولكنه كمن قيد عبده وحبسه لاجل الاباق المتقدم والاباق المترقب والله اعلم وموعظة للمتقين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الى غيرهم مثل هدى للمتقين او ليعظ المتقون بعضهم بعضا او قيل للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم والله اعلم

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

القراءة يامركم بالاختلاس ابو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مجزوم ومن ذوات الراء هزوا ساكنة الزاء مهموزا حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل وقرا حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخط وقرا حفص عن الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا جئت وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فادارتم بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعملون بالياء التحتانية ابن كثير **الوقوف** بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير عوان بين ذلك ج على تقدير قد بين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لونها ط صفراء لا الى اخر الاية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي لان التقدير فان البقر ولا لان البقر ابلوء لعذر تكرار السؤال علينا لمهتدون ه الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة او خبر محذوف اي هي مسلمة لا شية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون ه فادارأتم فيها ط لتكون الاية والفاء بعدها ببعضها لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى تعقلون ه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية الله ط للتفصيل دلايل القدرة تعملون **التفسير** عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكا ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فساله فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك النعت الا عند يتيم وذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فذبحوها وامر موسى عليه السلام ان ياخذوا عضوا منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فصار المقتول

حيا وسمي لهم فائدة وهو الذي ابتداء بالشكاية فقتلوه فوداوا واعلم ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا
عند مجوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلوا بالامر وابذبح بقرة معينة بدليل
تعيينها بسؤالهم اخرا وبدليل انه لم يؤمر بتجديد ذبح المامور به في الثانية هو المامور به في الاولى بالاتفاق وبدليل المطابقة
لما ذبح والمانعون قالوا معناه اذبحوا اية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر في ان المراد بقرة غير معينة وبدليل قول ابن عباس
لو ذبحوا بقرة ما لاجزاءهم لكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت
معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال واجيب بان ترك الظاهر يجوز لموجب راجح وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد
والتعنيف يجوز ان يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون مغايرا فكلفوا
في الاول اي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان تكون صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا
ان يكون لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع اخيرا يجب
ان يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة الاخيرة لا فارضا ولا بكرا وصفراء فاقعا لونها ومنهم من يقول
انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول الاشبه بالروايات
وبطريقة التشديد عليهم عند تركهم الامتثال واذا ثبت ان البيان لا يتاخر وانه تكليف بعد تكليف دل على ان الاسهل قد ينسخ بالاشق
فان المربي لولده قد يامره بالسهل اختبارا فاذا امتنع الولد منه قد يرى المصلحة في ان يامره بالصعب ويدل ايضا على جواز النسخ
قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه الى البداء ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه السلام ويدل ايضا على
ان الزيادة في الخطاب نسخ له أتتخذنا هزوا استفهام بطريق الانكار ومعناه لا تجعلنا مكان هزء واهل هزء او مهزوا بنا والهزء نفسه لفرط
الاستهزاء كان قوم ظنوا انه يداعبهم لانه من المحتمل ان موسى عليه السلام امرهم بذبح البقرة وما اعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا
القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد بين لهم كيفية الحال الا انهم تعجبوا من ان
القتيل كيف يحيى بان يضرب ببعض اجزاء البقرة واختلف العلماء هاهنا فقال بعضهم نكفرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى
على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي امرهم به موسى عليه السلام هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى في الوحي
وذلك ايضا كفر وعن اخرين انه لا يوجب الكفر لان المداعبة على الانبياء جائزة فلعلهم ظنوا انه يداعبهم مداعبة حقة والمراد ما يجب
هذا الجواب كانك تستهزئ بنا الا انهم حققوا على موسى الاستهزاء من الجاهلين اطلاق لاسم السبب على المسبب فان الاشتغال بالاستهزاء
لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما يقول الرجل عن مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى واعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين بان في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد ويقال نفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما انه ضد العلم ثم ان قيل
ان المامور به ذبح بقرة معينة في نفسها غير مبينة التعيين حسن موقع سؤالهم لان المامور به لما كان مجملا وحسن الاستفسار
والاستعلام اما على القول القائل بالعموم فلا بد من بيان انه ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكروا وجوها احدها
انه لما اخبرهم بان البقرة يحيا وظنوا ان البقرة التي لها مثل خاصية لا تكون الا بقرة معينة فلا جرم استفسروا في السؤال
عن وصفها كعصى موسى المخصوصة من بين سائر العصي بتلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الاية العجيبة
لا تكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله تعالى على يد موسى ولعل القوم ارادوا اقتل اي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من الفضيحة
فالقى شبهة في البين وقال المامور به بقرة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى والخطاب وان افاد العموم الا
ان القوم ارادوا الاحتياط فسالوا مزيد البيان وازالة الاحتمال الا ان المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال
بما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بصفاتها الخارجة فالجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا
للسؤال فتمام البيان ان مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمفروغ منه عندهم وانما
وقع السؤال عن المشخصات فالظاهر يقتضي ان يقال اي بقرة هي فان مطلب اي السؤال عن الصفات الذاتية او الخواص فبحسب العدول
اما ان مد الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة ايضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا
ان البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة سائر البقرة وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال
عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بمن اذا كان طالبا للعوارض وهاهنا الجزئي غير ذي عقل فناسب ان يقام ما مقام من الفارض
المسنة وقد فرضت فروضا فهي فارض كطالق كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتية وكان الاظهر انها
التي لم تلد كما في الانسان والعوان النصف شعر نواعم بين ابكار وعون فان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها
الذي ذهبا وقد عونت وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض
والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على لفظة ذلك مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا
الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما اشير بذلك الى مؤنثين وهو للاشارة الى واحد مذكر على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار
في الكلام ما تؤمرون اي ما تؤمرونه مثل امرتك الخير فافعل ما امرت به بمعنى ما تؤمرون او امركم بمعنى مامورهم بتسمية المفعول
بالمصدر كضرب الامير ولما بين لهم كمال حالها في السن شرعوا في تعرف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة يقال
في التوكيد اصفر فاقع مثل اسود حالك واحمر قان وارتفع اللون على انه فاعل فسبق لفاقع وفرق بين قولك صفراء فاقعة
وصفراء فاقع لونها ان في الثاني تاكيدا ليس في الاول لان اللون اسم الهيئة وهي الصفرة وكانه قيل شديد الصفرة صفرتها فاتل

جد

جد جده وجنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك بان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور حالة نفسانية تعرض
عند اعتقاد او علم او ظن بحصول الشيء لذيذا ونافعا وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري
صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر
ان البقر تشابه علينا لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير وانا ان شاء الله لمهتدون عن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا
ان شاء الله لحيل بينهم وبينها ابدا وفيه دليل على ان الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله ففيه استعانة بالله وتفويض
الامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيته الازلية وارادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمعنى بمشيئة الله
نهتدي الى البقرة المامور بذبحها عند تحصيلنا اوصافها التي بها تمتاز عما عداها وانا ان شاء الله تعرفنا اياها بالزيادة لنا في البيان ان نهتدي
لها وانا ان شاء الله على هدى في استقصاء السؤال اي رجونا انا لسنا على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث وانا بمشيئة الله نهتدي الى القاتل
لا ذلول صفة لبقرة بمعنى لا فارض اي بقرة غير ذلول لم تذلل الكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسقى عليها لسقي الحروث ولا الاولى
للنفي والثانية مزيدة للتوكيد لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية والذل بالكسر الذي
ضد صعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبور مسلمة سلمها الله
تعالى من العيوب مطلقا او معفاة من العمل وحشية مرسلة عن الحبس او مخلصة اللون لم يشب صفرتها شيء من الالوان وعلى هذا يكون
لا شية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره اي لا لون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها
وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه اذا خلط بلونه لونا اخر واصلها وشية حذفت فاؤها كما في عدة وزنة الان اسم للوقت
الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما تشركه وهو بالحق اي بحقيقة وصف
البقرة وما بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة هذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو القطع اعلى العنق وهو المستحب في الغنم
والبقر والنحر هو قطع اللبة اسفل العنق وهو المستحب في الابل والمرعي في الحالتين قطع الحلقوم والمري لكن عنق الابل طويل فاذا قطع اعلاه
بقاطا الرفوق ولا يكره الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحب وما كادوا يفعلون استبطاء لهم وانهم لكثرة
استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اسهابهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وقد يستدل بهذا
على ان الامر للوجوب بل الفور والا لما ترتب هذا الذم على ثباتهم وان قتلتم نفسا خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فاختلفتم
واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرا بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او نفى كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه الى غيره او يدفع
بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء فيجيء الى الهمزة الوصل ويحتمل ان يرجع الضمير فيها الى القتلة المعلومة من قتلتم
والله مخرج مظهر لا محالة ما كنتم تكتمون من امر القتل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه
فلهذا صح على اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات
وفيها دليل على ان الله لا يحب الفساد وانه سيعجل الى تزواله وان ما يسره العبد من خير او شر ودام ذلك منه فالله سيظهره وبعضهم قوله صلعم
ان عبدا لو اطاع الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير
على تاويل الشخص والانسان ويحتمل ان يعود الى القتيل بدلالة قتلتم وما كنتم تكتمون والمختلف في البعض من البقرة وقيل لسانها وقيل فخذها
اليمين وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل بضعة بين الكتفين والظاهر انهم كانوا مخيرين بين اي
بعض ارادوا وهاهنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيى الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلعم ليس للقاتل
من الميراث شيء والترجيه ان استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي رض ولم يفرق بين ان يكون القتل
مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي او غير مستحق عمدا كان او خطا وعند ابي حنيفة رح لا يرث في العمد والخطا الا ان العادل اذا قتل الباغي
فانه يرثه وقال مالك لا يرث من ديته ويرثه من سائر امواله ومحل كذلك نصب على المصدر اي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا
الكلام اما مع الذين حضروا حيوة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين الا انهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين
عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله صلعم وعلى هذا الاحتجاج الى تقدير فقلنا بعد تقدير فضربوه فحيي ويريكم
اياته دلائله على انه قادر على كل شيء ودلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد
والاعدام اية ودلالتها على صدق موسى عليه السلام اية ودلالتها على براءة ساحة من سوى القاتل اية ودلالتها على حشر الاموات
اية فهي وان كانت واحدة لاسما في الحقيقة ايات عدة ويمكن ان يراد بالايات غير هذه اي مثل هذه الارادة يريكم سائر الايات كما ان مثل
هذا الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله ذلك دون ان يقال كهذا تعظيم لشأن المشار اليه بتبعيده كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعملون
على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لا اثر للخصوصيات في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب
المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة اكد وعن الحيلة ابعد فقد كان الحديث يتوهم ان موسى
عليه السلام انما احياه بضرب من السحر وليعلم بامره من الميت وحصول الحيوة بنفسه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ولما في ذبح البقرة
من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج وما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف
لهم وللاخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله على الفور ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين
والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بالاعلم تاويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق المتقرب به الى الرب ان يكون من احسن

ما يتعرب به فيق السن حسن اللون بريا من العيوب بيّنا نعتها سمنوا اصحابكم فانها على القراط مطايا كم فان قيل هلا قدم ذكر القتيل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت تكون حينئذ قصة واحدة ويذهب الغرض في تثنية التقريع بالكرة ترك المبادرة بالامتثال اولا وبقتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاية ثانيا على انها دلت على اتحاد القصتين برجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي مذكورة في الاولى قوله ثم قست قلوبكم الاية خطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى او للذين هم في زمن محمد صلعم من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الايات الباهرات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ فهي كالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف اي هي كالحجارة او مثل اشد قسوة لمن عرفها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل اشد قسوة مع امكان بناء افعل التفضيل من فعل القسوة كونه ادل على فرط القسوة او لانه لم يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة فكانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمرو اكرم وكلمة او ههنا ليست للشك فلعلام الغيوب لا يليق في شيء وانما هي للتخيير اي بايهما شبهت فكنت صدوقا ولو جمعت بينهما جاز ثم اخذ في بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اي ان منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الغزير وان منها الذي يتشقق الانشقاق طولا او عرضا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقلتها فان الابخرة يجتمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخوا انفشت وانفصلت وان كان صلبا حجريا انجمعت وصارت مياها ولا تزال تتواتر مددها الى ان تنشق الارض من تزاحمها وتسهيل انهارا او عيونا واما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتاثر من الوعظ والنصح بعد مشاهدة الايات ومعاينة الدلائل ويتشقق اصله يتشقق فادغمت التاء في الشين كقولهم يذكر في يتذكر لما يهبط الذي يتردى من اعلى الجبل وذلك من خشية الله اما لانه تعالى خلق فيه الحيوة والعقل والادراك كما يروى من تسبيح الحصى في كف النبي صلعم واما لان الخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد بها من الاهباط والانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا انقياد ولا امر وقيل اي يتزلزل من اجل ان يحصل خشية الله في قلوب عباده فيفزعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم فمجازيهم في الدنيا والاخرة فلم يعجل عليهم انما نعد لهم عدا ووصفه تعالى بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفي الصفة عن الشيء لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تاخذه سنة ولا نوم

التاويل ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمية فان في ذبحها حيوة القلب الروحاني وهو الجهاد الاكبر موتوا قبل ان تموتوا شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي وحيوتي في مماتي ومماتي في حيوتي مت بالارادة تحي بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحي بالحقيقة ما هي اي بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق والاخلاص لا فارض في سن الشيخوخة فيعجز عن وظايف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب بسبب تموية سكر عوان بين ذلك كقوله حتى بلغ اشده وبلغ اربعين سنة بقرة صفراء اشارة الى الصفرة وجوه اصحاب الرياضات فاقع لونها يريد انها صفرة زين لا صفرة شين فانها سيماء الصالحين لا ذلول تثير الارض لا يحتمل ذلة الطمع ولا تثير بالة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها ومشتهياتها ولا تسقي حرث الدنيا بما وجهه عند الخلق وبما وجاهته عند الخالق فيذهب ماؤه عند الحق وعند الخلق مسلمة من افات صفاتها البهيمية لا شية فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة ولولا فضل الله وحسن توفيقه واذ قتلتم نفسا يعني القلب فادارأتم فاختلفتم ان كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها اضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر باذن الله عز وجل وقل ان النفس لامارة بالسوء وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مراتب القلوب في القسوة مختلفة فالتي يتفجر منه الانهار قلوب يظهر عليها لمعات انوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والهنود والتي يشقق فيخرج منها الما هي التي يظهر عليها في بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض الايات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكما والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض اهل الاديان والملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشترك بين المسلمين والكفار تعالى للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في قربهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وعجبهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي انوار الحق ورؤية برهانه فاراءة الايات للخواص سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ويريكم اياته لعلكم تعقلون لكن اراءة البرهان لاخص الخواص كما قال في حق يوسف عليه السلام لولا ان رأى برهان ربه مثل الحسين بن منصور رأى البرهان فقال واردات ترد على القلوب فيعجز النفوس عن تكذيبها والله اعلم بالصواب

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا
خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ
أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

القراءة الاماني حيث كان مخففا يزيد الا قوله تلك امانيهم وليس بامانيكم ولا اماني وغرتكم الاماني فان ابا جعفر يخففهن بالاسكان عنه بايديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة خطيئاته بالجمع ابو جعفر ونافع **الوقوف** يعلمون امنا والوصل اجوز بالبيان حكمها الشافعيين وهو المقصود عند ربكم افلا تعقلون يعلنون يظنون قليلا يكسبون معدودة ما لا تعلمون النار دلا ان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون الجنة خالدون **التفسير** لما ذكر سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء معاملتهم مع نبيهم اردفها قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلعم فكانه قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا اي يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم واية الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول اخر ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بعقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون انهم مفترون كاذبون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع ان يفلح فلان واستاذه فلان يأخذ عنه لا عن غيره فهؤلاء المقلدة لا يقبلون الا قول معلميهم واحبارهم الذين تعمدوا التحريف عنادا او لغرض من الاعراض الدنيوية اذا القوا اليهود قال منافقوهم امنا بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم صادق وتجد نعته وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعته وصفته ماخوذ من قولهم قد فتح على فلان في علم كذا اي رزق ذلك وتسهل له طلبه او قالها منافقون لغيرهم ممن لم ينافقوا من دينهم تحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقون هم للمؤمنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى واحد وعن الحسن ليحاجوكم في ربكم وان المحاجة فيما الزم تعالى من اتباع الرسل محاجة فيه الى دينه وقال الحسن يحاجوكم يوم القيمة عند المسائلة فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيد في تخجيلهم في الاخرة وقيل يحاجوكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من يذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه امحضت عنك عند الله واقمت عليك الحجة بيني وبينك فان قبلت احسنت الى نفسك وان جحدت كنت الخاسر الخائب وقيل التصير والمحجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم اي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا افلا تعقلون ان ذلك لا يليق بما انتم عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجع وباله عليكم اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك

اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم هو الله تعالى ذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم اميون
لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو اصل الشيء فالامي على اصل فطرته لم يكتسب
علما وكتابة لا يعلمون الكتاب الا اماني واحدها امنية على افعولة من منى اذا قدر تقول منه تمنيت الشيء ومنيته غيري تمنية
لان المتمني يقدر في نفسه ويحوز ما يتمناه واماني اليهود هي ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يواخذهم بخطاياهم وان اباءهم
الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم الاحبار من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاماني الاكاذيب المختلقة التي
سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد يقال هذا شيء رويته اي تمنيته اي اختلقته وذلك ان المختلق يقدر ان كلمة كذا
بعد كذا وفي الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الاماني اي ان من قولهم تمنيت الكتاب قراءته قال يرثي عثمان رضي
شعر تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر والقاري مقدر للكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا
كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل
وعلى الاول يكون استثناء منقطعا ومن قرأ اماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مفاتح وانهم الا يظنون كالمحقق لما تقدم
من قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل
النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد
والظن ان كان متمكنا من العلم ولا سيما في اصول الدين الويل كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس رضي الله عنه العذاب
الاليم وعن الثوري صديد اهل الجحيم وعن رسول الله صلعم واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على نهاية الوعيد
والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول لمنكر هذا مما كتبته بيمينك يحكى عنهم امرين كتبة الكتاب واسناده
الى الله والوعيد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جيء بثم وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا تنبيه
على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الحقير بالاجر العظيم الاجل الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم اي مما اسلفت من كتبة
ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من الرشى على التحريف وفي اعادة الويل في الكسب دليل على ان الوعيد
كما لحقهم بسبب الكتبة واسنادها الى الله فكذلك لحقهم بسبب اخذ المال عليه ليعلم ان اخذ المال على الباطل محرم وان كان
بالتراضي وقالوا لن تمسنا النار نوع اخر من قبايح افعالهم وهو جزمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا اياما قليلة وهذا الجزم مما لا
سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل سمعيا فلا يجزم عاقل والايام المعدودة قالوا اربعين يوما هي ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا
مدة الدنيا سبعة الاف سنة فانما نعذب مكان كل الف سنة يوما الا ان يوما عند الله الف سنة واياما معدودة ومعدودات
كلاهما فصيح مثل ايام مضت ومضين والعهد ههنا جرى مجرى الوعد والخبر لانه خبره سبحانه كالعهود المؤكدة بالقسم
والنذر واتخذتم استفهام بطريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمعي فلن يخلف الله عهده لتنزهه سبحانه عن كل نقيصة
وخلوف الخبر انقص النقائص فان قيل هب ان الخلف في الوعد لوم ونقيصة لكنه في الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف
من حيث هو كذب قبيح لا يجوزه كامل ولفعل الكريم طريقا اخر سوى هذا فتامل وام اما معادلة بمعنى اي الامرين كائن
على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما وهذا من الكلام المنصف نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ويجوز ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون كانه اعرض عن الاستفهام الاول واستانف سؤالا ثانيا فالاستفهام الاول
لتقرير النفي والاستفهام الثاني لتقرير الاثبات وفي الاية تنبيه على ان القول بغير دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا
لم يجز المصير الى الاثبات او الى النفي الا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس وخبر الواحد فيه لانه لما دل الدليل على وجوب العمل عند
حصول الظن المستند الى القياس او الى خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولا بالمعلوم بلى اثبات لما بعد حرف
النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد اهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة
اربعين فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التورية فاذا كان يوم القيمة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى
سقر وفيها شجرة الزقوم الى اخر يوم من الايام المعدودة فقال لهم خزنة اهل النار يا اعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار
الا اياما معدودة فقد انقضى العدد وبقي الابد قلت وفي مثل حالهم ضلال الفلاسفة القايلون بان الارواح وان صارت
مكدرة بقبايح افعال الاشباه الا انها بعد المفارقة ورجوع العناصر الى اصلها تصير الى حظاير القدس ولا يزاحمها شيء من
تبايع الاعمال الا اياما معدودة بقدر ما تطهر الارواح عن بعض التبعات الحيوانية ثم تتخلص من العذاب وترجع الى حسن
الماب ومنهم من زعم ان استيفاء اللذات الحسية يقلل التعلقات الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالمه العلوي وكل هذا
خيال فاسد ومتاع كاسد وانه قول من لم يجرب ولم يجد من نفسه انها كيف تتدنس وتتكدر بالاخلاق الذميمة
البهيمية والسبعية وكيف تتصفى وتتطهر بالاخلاق الحميدة الروحانية الملكية فقد تصدأ مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء
من الصفاء الفطري كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يمحوها مر الدهور وكرور الاعصار وقد ينضم
الكفر الى تلك الاخلاق فيبقى خالدا مخلدا في النار دون ويل طويل وزفير وعويل نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
والسيئة اصلها سيوئة من ساء يسوء سوءا وساءة قلبت الواو ياء وادغمت وهي من الصفات الغالبة وقوله سيئة يتناول
جميع المعاصي صغرت او كبرت ففهم البعض شرطا اخر وهو كون السيئة محيطة به لتخصص بالكبيرة ولفظ الاحاطة حقيقة

في الجسمات

في الجسمات احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف ونقل الى الخطيئة وهي عرض لمعنيين من جهة ان المحيط يستر المحاط به
والكبيرة مستر الطاعات ومن جهة ان الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن الانسان
من الخلاص عنهم والاية وان وردت في اليهود فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبمثلها تمسك المعتزلة في اثبات الوعيد
لاصحاب الكبائر اذا ماتوا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيتحقق الاحاطة التامة واعلم ان في المسئلة خلافا لاهل
القبلة منهم من قطع بوعيدهم اما مؤبدا وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج واما منقطعا وهو قول بشر المريسي والخالدي ومنهم
من قطع بالاية وعيدلهم وينسب الى مقاتل بن سليمان المفسر والذي عليه اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة والامامية
القطع بانه سبحانه يعفو عن بعض العصاة وانه اذا عذب احدا فلا يعذبه ابدا لكنا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض
المعذب على التعيين اما المعتزلة فاستدلوا بعمومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وقوله ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ومن الحديث
من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في انية الذهب
انما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن ابي سعيد الخدري قال صلعم والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت رجل الا دخل النار واذا
استحق النار بعضهم فلان يستحق النار بقتلهم اولى واجيب بالمنع من ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض
عليها نحو كل من دخل داري فاكرمه وبعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا انتقاض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولاحتمال
المخصصات القاطعون بنفي العقاب من اهل الكبائر احتجوا بنحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة
في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية فحكم بالفلاح على كل من امن وعورض بنحو قوله عز من قائل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد
بصرف التاويل اليه لان العفو عن الوعيد مستحسن في العرف واهمال الوعد بالضد وايضا القران مملو من قوله تعالى عفوا غفورا كريما رحيما
وكذا الاخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وايضا ان صاحب الكبيرة اتى بما هو افضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو افزع القبائح
وهو الكفر فلا يحبط مع ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي الهي اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد
خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهي لما كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه
شيء من المعاصي واذا دلت الايات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما ان يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب
وهو باطل بالاجماع او يصل الى العقاب ثم ينتقل الى دار الثواب ويبقى هناك ابد الاباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب
الاصحاب الى الادب اقرب من حيث انهم يصفونه بصفات الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن
لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض
المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله منزه عن لواحق الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة الى الاحتياط اقرب
فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن امنك حتى تبلغ الخوف والله الموفق والمعين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
و چون گرفتیم عهد / پسران یعقوب را که / نمی پرستید شما / مگر معبود بسزا را / و کنیم نیکوئی کنید با مادر و پدر
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
نیکوئی کردنی / و با خداوند / خویشی / و با کودکان بی پدر / و با بیچارگان / و گوئید
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
مردمان را سخن نیکو / و بپای دارید نماز / و بدهید زکات / باز گشتید
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ
روی گردانیدید از آن / مگر اندکی از شما / و شما از اعراض / از عهود معادید
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا
و چون گرفتیم عهد شما را که نمی ریزید / خونهای یکدیگر را / و بیرون
تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ
نمی کنید / یکدیگر را / از سراهای شما / پس اعتراف کردید شما / و شما
تَشْهَدُونَ ۝ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ
گواهی دهید / پس شما اینها ای گروه / میکشید / یکدیگر را / و بیرون میکنید
فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
گروهی را / از شما / از سراهای ایشان / یاری میدهید

بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم

ببزه وبیدادی واکر آیند بشما در حالتی که دستکیر شده باشند باز خرید ایشانرا

وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب

وحال آنکه حرام است برشما بیرون کردن ایشان آیا پس میکروید ببعضی توریة

ويكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم

ومنکر میشوید ببعضی توریة پس نیست پاداش آنکس که کند آن کار از شما

الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد

مکر خواری تمام در زندکانی این جهان ودر روز قیامت باز کردانیده شوند بسوی سخت ترین

العذاب وما الله بغافل عما تعملون ۝ اولئك الذين

عذاب ونیست خدای غافل از آنچه میکنید ایشان آنانکه

اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم

بدل کردند زندکانی این جهانرا بعوض سرای باز پسین پس سبک کرده نشود از ایشان عذاب آخرت ونه ایشان

ينصرون ۝

یاری کرده شوند از دفع عذاب از ایشان

القراءة لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والمفضل القربى بالامالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف حذف احدى التائين للتخفيف الباقون بالتشديد ووجهه ادغام التاء في الظاء اسارى بالامالة تفدوهم وهو ابو عمرو وخلف اسارى مفخما تفدوهم ابن كثير وابن عامر اسرى بالامالة تفدوهم حمزة اسارى بالامالة تفادوهم علي والبخاري عن ورش والخزاز عن هبيرة الباقون اسارى مفخما تفادون تردون بتاء الخطاب ابو زيد عن المفضل تعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وابو بكر وحماد بتاء الخطاب الكلام على نزل الباقون بالتاء تغليبا للمخاطبين على الغيب **الوقوف** الزكوة لا لان ثم ترتيب الاخبار اي ومع ذلك توليتم معرضون ۝ تشهدون ۝ من ديارهم ط لان تظاهرون يشبه استينافا او كونه حالا اوجه والعدوان ط اخراجهم ط ببعض ط لابتداء الاستفهام والنفي مع فاء تعقيب الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين العذاب ط يعملون ۝ بالاخرة ز لان الفعل مستانف وفيه فاء التعقيب لجزاء ينصرون ۝ **التفسير** انه سبحانه كلفهم بثمانية اشياء **الاول** قوله لا تعبدون الا الله من قرأ بياء الغيبة فلانهم غيب ومن قرأ بتاء الخطاب فلحكاية ما خوطبوا به وفي اعرابه اقوال **احدها** انه اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد هذا القول عطف وقولوا واقيموا عليه **وثانيها** التقدير ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفعت كقوله **شعر** الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ويحتمل ان تكون مفسرة وان تكون مع الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم **وثالثها** هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه في الدين لان الامر بعبادته والنهي عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب له ويستحيل عليه ومسبوق ايضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الى معرفتها الا بالوحي والرسالة **التكليف الثاني** قوله وبالوالدين احسانا معناه وتحسنون بالوالدين احسانا ليناسب لا تعبدون او احسن ليناسب وقولوا ويمكن ان يقدر ووصيناهم عطفا على اخذنا وهذا انسب لمكان الباء ولا بد من تقدير القول اما قبل ما تعبدوا واما قبل احسنوا واما قبل قولوا وانما جعل الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما شبه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لا يمل من انعامه على العبد وان اتى باعظم الجرائم فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها ان الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه يأخذ الحبة فيربيها مثل جبل احد ومنها ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فليتأمل ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا ويطلبه الوالد للولد ويريده عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى بان يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول وقد ورد اطع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى حنظلة بن ابي عامر الراهب عن قتل ابيه وكان مشركا ولهذا اطلق الاحسان اليهما في الآية اطلاقا وقد تلطف ابراهيم صلوات الرحمن عليه في دعوة ابيه من الكفر الى الايمان في قوله يا ابت يا ابت والاحسان اليهما ان يحبهما من صميم القلب

ويراعي دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبذل وسعه في رضاهما قولا وفعلا ولا يمنع اعزه واوقاته وكرايم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله ولا تقل لهما اف الى اخر الاية **التكليف الثالث** الاحسان الى ذوي القربى ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلعم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك اي الرحم مشتقة من الرحمن يعني انها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق والسبب العقلي في تاكيد رعاية هذا الحق ان القرابة مظنة لاتحاد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به اقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي رضه لو اوصى لاقارب زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاجداد والاحفاد لا الابوان والولد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفون في العرف بالقريب وههنا دقيقة وهي ان العرب يحفظون الاجداد العالية ليرتفع نسبهم ونحن لو ترقينا الى الجد العالي وحسبنا اولاده كثروا ولهذا قال الشافعي يرتقي الى اقرب جد ينسب هو اليه ويعرف به وذكروا في مثاله انه لو اوصى لاقارب الشافعي فانه يصرف الى اولاد شافع فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها اولاد علي والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم اولاد السايب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي واما في زماننا فلو يصرف الا الى اولاد الشافعي ولا يرتقي الى بني شافع لانه اقرب من يعرف اقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا يفتخر بها اما لو اوصى لذي رحم زيد فيدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب وذهب طائفة الى ان الاولى ما اجاب به العراقيون ومال اليه ابو حنيفة هو ان الاقارب الام يدخل في الوصية مطلقا سواء كانت في وصية العرب او وصية العجم وترجيح الفارق ممنوع لقوله سعد خالي فليرني امرؤ خاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما يستحسن عرفا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر **التكليف الرابع** الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستنماؤه قدر النفقة والزكوة ومؤن الملك بما امكنه والقيام بمصالحه مع رعاية دقائق الغبطة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدنيهم ويمسح راسهم واليتيم في غير الانسان من قبل امه واليتيم من الدر ما لا اخت له وانما جمع يتيم على يتامى لان اليتيم لما كان من صفات الابتلاء حمل على الوجيع والحبط فكما قيل في وجع وحبط للمنتفخ البطن وجاعى وحباطى قيل في يتيم يتامى وفي الكشاف انه اجري يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فقيل يتائم ثم يتامى على القلب وكذا في اليتيمة **التكليف الخامس** الاحسان الى المساكين واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر سكنه او لانه دائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالسكير الدائم السكر وهو سوء حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة ومالك واحتجوا بقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وعند الشافعي واحمد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كان فقاره انكسر لشدة حاجته والمسكين قد يملك ما يشتغل به قال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين ويظهر اثر الخلاف فيما لو اوصى للفقراء دون المساكين او بالعكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون مغايرا للزكوة لان العطف للمغايرة **التكليف السادس** وقولوا للناس حسنا بالوصف اي قولا حسنا على المصدر اي قولا ذا حسن او قولا هو الحسن في نفسه لافراط حسنه او ليحسن قولكم حسنا والظاهر ان المخاطبين بذلك هم الذين اخذ ميثاقهم لاتحاد القصة قيل انه مخصوص اما بتخصيص الناس اي قولوا للمؤمنين حسنا بدليل اية القتال اشداء على الكفار رحماء بينهم واما بتخصيص القول اي قولوا للناس حسنا في الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب ان يكون بالرفق واللين كما قال لموسى فقولا له قولا لينا وقال لمحمد صلعم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كالفساق فحسن القول معتبر ايضا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتي هي احسن واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم انه اذا امكن التوصل الى الغرض باللطف من القول لم يعدل الى غيره في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فثبت ان جميع الاداب الدين والدنيا داخل هذا القول وعن الباقر رضه قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم **التكليف السابع والثامن** قوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل اخذ الميثاق ولان ظاهر الامر للوجوب ولترتب الذم عليهم بتوليهم وهذه التكاليف ايضا واجبة في شرعنا وعن ابن عباس ان الزكوة نسخت كل حق وضعف بان اعانة المضطر واجبة وان لم يجب علينا الزكوة واعلم ان التكليف اما بدني او مالي وكل منهما اما عام او خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطيعا لمولاه الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعبد المائل بين يدي مولاه واليه الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله والبدني الخاص هو الصلوة واشار اليه بقوله واقيموا الصلوة فللصلوة اوقات مخصوصة واركان وشروط معدودة والمالي الخاص هو الزكوة لتخصصها بالاموال الزكوية وبالنصاب وبالحول وغير ذلك والمالي العام لكونه منوطا بالمقدرة والامكان سببه اما نسب اولا والنسب اما سابق او مقارن او لاحق فالسابق الوالدان والمقارن الاقارب واللاحق اليتامى لانهم اولاد وذلك اذا كان الولي

جدا او بمنزلة الاولاد وذلك لانه اذا كان الولي غير عن النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين او الاشتراك في النوع ولا يكن الا بالقول
الحسن وما يفرط في سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم باخلاقكم فالقول الحسن
يشمل الاصناف المتقدمة ايضا بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب لا مزيد عليه وقد ذكر اكثر هذه المعاني في سورة النساء بضرب
من التاكيد فاكد العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا واكد الاحسان الى ذي القربى وتلوه بذكر الجار وهو الباء وضم اصناف
اخر وهم الجار وغيره اليهم فكانه كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم توليتم قيل الخطاب للمتقدمين من بني اسرائيل على
طريقة الالتفات ووجهه ان اول الكلام معهم وكذا الاخر الا بدليل يوجب الانصراف عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب لمن كان في
عصر النبي صلعم من اليهود فانه تعالى بين ان تلك المواثيق كما لزمهم التمسك بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم تعلمون ما في التورية
من نعت محمد وصحة نبوته فيلزمكم من الحجة مثل الذي لزمهم وانتم مع ذلك توليتم الا قليلا منكم وهم الذين امنوا وانتم معرضون
الواو للاعتراض اي وانتم قوم من عادتكم الاعراض اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل ثم توليتم للمتقدمين
وانتم معرضون للمتاخرين واما قوله واذ اخذنا ميثاقكم فقيل خطاب لعلماء اليهود في عصر النبي صلعم وقيل المراد اخذنا ميثاق
ابائكم وقيل خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف وفي قوله لا تسفكون دماءكم اشكال وهو ان الانسان ملجأ الى ان لا يقتل نفسه
فاي فائدة في النهي والجواب ان هذا الالجاء قد يتغير كما ثبت من اهل الهند انهم يعتقدون في قتل النفس التخلص من عالم الفساد
واللحوق بعالم النور وكثير ممن يصعب عليه الزمان او المراد لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او
دينا او انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه او لا تتعرضوا للمقاتلة من يقتلكم فتكونوا قد قتلتم انفسكم ولا تخرجون
انفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه ان تخرجوا من دياركم او المراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما يعظم فيه
المحنة حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقدم في لا تعبدون ثم اقررتم وانتم تشهدون اي
ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او اعترفتم
بقبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك لانه كان شائعا فيما بينهم مشهورا او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم
بهذا الميثاق ثم انتم معنى ثم الاستبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم و
شهادتهم وانتم مبتداء وهؤلاء خبره اي انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وتقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وهذا
عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع اسماء الاشارة بمعنى الموصول والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار وقتل
البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه الى الاقتدار والقوة بين تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن تظاهرهم على الظلم
والعدوان وفيه دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه
كما مكنه فقد زجره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع انه تعالى لا يسال عما يفعل اسرى جمع
اسير كجرحى في جريح واسارى جمع اسرى كسكرى وكسارى وقيل اسارى من الجموع التي ترك مفردها كما ترجع اسراء كعجالى وعجلان
وقوله تفادوهم جمهور المفسرين على انه وصف لهم بما هو طاعة وهو التخليص من الاسر ببذل او غيره ليعودوا الى كفرهم وهو ضمير
الشان واخراجهم مبتداء ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون هو مبتداء مبهما ومحرم خبره واخراجهم تفسيرا فتؤمنون
ببعض الكتاب اي الفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج
فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب
وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى
على المناقضة اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرحوا باعتقاد عدم وجوبه فلهذا سماه كفرا وقد يكون المناقضة ادخل
في الذم وفي ذلك تنبيه على انهم في تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد صلعم والحجة في امرهما على سواء يجرون مجرى طريقتهم
منهم في الايمان ببعض والكفر ببعض والكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان خزي بالكسر يخزى خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا
يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان فاذا قيل اخزاه الله فالمراد اهانه او اوقعه موقعا يستحيى منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شانه وانه
بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه والاظهر انه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى
هذا القول ليس يختص الخزي بمن في عصر رسول الله صلعم منهم وبمن يخلفهم دون اسلافهم فان قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية
يجب ان يكون اشد فكيف قال في حق اليهود يردون الى اشد العذاب قلنا اما لان كفر العناد اغلظ واما لان المراد اشد من الخزي
لا الاشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة
يدل على وصول الحقوق الى مستحقيها لا محالة اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استبدلوها بها فلا يخفف عنهم العذاب
لا ينقطع ولا يفتر بل يدوم على حالة واحدة ولا هم ينصرون بدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا
اذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الاخرة ممتنع يستتبع وجود احدهما عدم الاخرى والله ولي التوفيق **التاويل**
واذ اخذنا ميثاقكم في عهد الست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل **شعر** الى حتفي
مشى قدمي ارى قدمي اراق دمي ولا تخرجون انفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في اصل الفطرة وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم لا يقتصرون على ضلالكم بل يتعاونون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على

حظوظ

حظوظ النفس وان ياتوكم اسارى تفادوهم فمن اسيرة في قيد الهوى فتفاده بالدلالة على الهدى ومن اسيرة في قيد
حب الدنيا فخلوصه في كثرة ذكر المولى ومن اسيرة في ايدي الشكوك والشبهات ففداؤه ارشاده الى بدائع البراهين
ولوامع البينات ومن اسيرة في حبس وجوده فبجذبات فنائه عنه وتبادل الكون ويوصله الى معبوده ومن اسير في قبضة
الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لرهطهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا اليهم
بغيره سبيل ولا لديهم الا بهم دليل افتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما سمعتم في اول الخطاب الست بربكم فقلتم بلى وتكفرون
ببعض وهو الذي عاهدتم عليه الا تعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى اعوذ بالله من الغرور

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ
وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا
عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
مُهِينٌ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ
مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

القراءة
القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير بئسما وبابه بحلى حجرا ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف ينزل خفيفا
ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** القدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقب الفاء التعقيب
بعده كذبتم ز لعطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعولين فيهما تقتلون غلف ط لان بل اعراض عن الاول وتحقيق
للثاني يؤمنون لما معهم ط لان الواو للحال كفروا ج لان متضمنة للشرط وجوابها منتظر والوصل اجوز لان لما مكرر وجوابها
متحد وقوله وكانوا من قبل حال معترض كفروا به ج لان ما بعده مبتدا لكن الفاء يقتضي تعجيل ذكر جزائهم الكافرين ه
من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين ه لما معهم ط مؤمنين ه **التفسير** لما ذكر الله سبحانه

في الآي المتقدمة من صنيع اليهود في مخالفتهم امره تعالى ومناقضتهم لها لهم اكد ذلك في هذه الآي بذكر نعم انعامه
عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران ويقتضي المقصود زيادة في تبكيتهم اما الكتاب فهو التورية آتاه الله تعالى اياه جملة
واحدة عن ابن عباس انه لما نزلت امر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله
لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى عليه السلام فحملها القفو الاتباع والتقفية الاتباع وهو من
القفا كالتذنيب من الذنب اى اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا
وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع وذكريا ويحيى وغيرهم وكان هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى ايام عيسى
عليه السلام فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة
واحياء بعض ما اندرس منها ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة
على راس كل مائة من يجدد دينها وقيل عيسى بالسريانية ايشوع اي المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعربية من النساء
كالزير من الرجال وهو الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زياراته لهن وبه فسر قول رؤبة شعر
قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند اهل التصريف مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير للغبار
وعليب اسم واد البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه قويناه من الايد القوة
وروح القدس الروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ورجل صدق اي جبريل سمي بذلك لانه سبب حيوة الدين كما ان الروح سبب
حيوة البدن ولان الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول ولا ارحام الامهات وقيل بالانجيل كما قال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا لان العلم سبب حيوة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله واضاف الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله
وناقة الله وعن الربيع وكون الروح ههنا جبريل اظهر لان اختصاصه بعيسى اكثر لانه الذي بشر مريم بولادتها وقد تولد عليه السلام
من نفخة جبريل في امره وهو الذي رباه في جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله افكلما
وسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد آتينا لافادة التوبيخ والتعجب من شانهم ويجوز ان يكون الفاء
للعطف على مقدر معناه اعرضتم افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الباء للتعدية او بمعنى مع وذلك انهم
كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان تهيا لهم قتله قتلوه ترفعا وترؤسا على عامتهم واخذا اموالهم بغير حق
يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبي على الباطل ويحتجون على ذلك بالتحريف وسوء التاويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار
ابليس على آدم عليه السلام ففريقا كذبتم على التمام وما بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون اي ما تيسر لكم قتله بعد على التمام
لانكم حولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والعداد اهتياج وجع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب
اذا انقطع مات صاحبه ويجوز ان يراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب
كقوله شعر فاضربها بلا دهش فخرت . وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية الفاصلة في تقتلون بيان
غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين احدهما مخصص بالتكذيب والآخر بالقتل كان وصف الرسالة لا عندهم
هو الذي اقتضى عندهم احد هذين حتى خص المبعوث به دون سائر الناس باحد الامرين وهذه نهاية الجهالة حيث استقبلوا
اشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف غلف وهو كلما في غلاف ومنه الاغلف الذي لم يختن اي قلوبنا مغشاة
باغطية فلا ينافرها من دعوتك لحائل بينها وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم والحكم
فنحن مستغنون بها عن غيرها لا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة
والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنهم اى طردهم وابعدهم عن الخيرات بسبب كفرهم الذي احدثوه بعد نصب
الادلة وازاحة العلل وفي هذا لطف للمكلفين [illegible]
[illegible] فقليلا ما يؤمنون اي ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم
ببعض الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية وكانوا
يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون

يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اى يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب
واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد ويجوز ان يكون ما بمعنى من سبحان ما سخركن
لنا اى فلما جاءهم النبي الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به اما لانهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة
مجيء الرسل منهم ويرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا من العرب من ذرية اسمعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا
التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولددا واما لانهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم
زوال رياساتهم ومكاسبهم فابوا واصروا على الانكار فكفرهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية
على الكافرين اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان اللعنة انما لحقتهم بكفرهم واللام للعهد او للجنس ويدخلون فيه
دخولا اوليا فان قيل اليس الله تعالى ذكر وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وايضا لعن من يستحق اللعن حسن وايضا اولئك
بالنسناس اشبه منهم بالناس اولئك كالانعام بل هم اضل بئس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد يكون
مضمرا يعود الى معهود ذهني فيفسر حينئذ بنكرة منصوبة وبعدها المخصوص بالذم فما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى
بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل المبتدأ والجملة قبله خبره وقيل خبر
مبتدأ محذوف اى هو ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا لان الكفر حاصل تعلق نفوسهم بابدانهم كما ان الثمن حاصل
ملك المالك ان المكلف اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فاتى باعمال يظن انها تخلصه من العقاب فكانه قد اشترى
نفسه بتلك الاعمال فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انها تخلصهم من العقاب وتوصلهم الى الثواب فقد ظنوا انهم قد
اشتروا انفسهم بها والمراد بما انزل الله القرآن لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر
فقال بغيا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي ولما كان
الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين ان الحامل لهم على البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي
حكمته ارساله وهذا هو الاوفق بما حكيناه عنهم انهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حملهم
ذلك على البغي والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض اى لاجل ان ينزل ويحتمل ان يقال المحذوف على اى حسدوه
على ان ينزل فباؤا بغضب على غضب لا بد من اثبات سبب غضبين احدهما تكذيب عيسى وما انزل عليه والثاني تكذيبهم محمدا
صلعم وما انزل عليه فصار ذلك سببا بعد سبب لسخط بعد سخط وهو قول الحسن والشعبي وعكرمة وابو العالية وقتادة
وقيل الاول لعبادتهم العجل والثاني لكتمانهم نعت محمد وجحدهم نبوته عن السدي وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فقط
بل المراد اثبات انواع من الغضب مترادفة لاجل الامور المتوالية صدرت عنهم كقولهم عزير بن الله وقولهم ان الله فقير ونحن
اغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تاكيد الغضب وتكثيره لاجل ان هذا الكفر وان كان واحدا الا انه عظيم وهو قول
مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا انه عبارة عن لازمه وهو ارادة الانتقام واما تزايده وتكثره فيصح فيه
ذلك كصحته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصلة واحدة كغضبه على من كفر بخصال كثيرة وللكافرين عذاب مهين
من وضع الظاهر مقام المضمر اى ولهم عذاب وفائدته ما ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين
والمهين هو المعذب لان الاهانة لما حصلت مع العذاب جاز ان يجعل ذلك من وصفه لانها بسبب منه ولا يلزم اقتران العذاب
بالاهانة تكرارا فقد يكون العذاب والاهانة كالوالد يؤدب ولده امنوا بما انزل الله بكل ما انزل الله من كتاب وقد يستدل به
على عموم ما قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية وكتب سائر الانبياء الذين اتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه
اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الانجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه او الى القرآن فقط
مصدقا حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمون جملة اسمية اذ كون مضمونها لازما لمضمون الجملة الاسمية فان
التصديق لازم حقية القرآن فصار كانه هو والعامل في مصدقا محذوف وهو يؤيد ويثبت على الاصح واما الواو في وهو الحق
فيجوز ان يكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز ان يكون للحال وح اما ان يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على ان
كلا منهما حال لحيالها واما ان يكون العامل فيها هو يكفرون على انهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم
دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلعم لانه لما ثبت نبوته بالمعجزات ثم انه اخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وانه امر المكلفين
بالايمان به كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر ان الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال
وايضا انه صلعم لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخط ثم انه اتى بالقصص والاخبار مطابقة لما في التورية فيعلم بالضرورة انه استفادها
من قبل الوحي وايضا القرآن يدل على نبوة محمد صلعم فلما اخبر الله تعالى انه مصدق التورية وجب اشتمال التورية على الاخبار عن
نبوته فمدعي الايمان بالتورية يجب ان يؤمن بمحمد والا كان كاذبا ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو ان التورية
لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على ان ايراد المناقضة على الخصم جائز والكلام وان كان على وجه الخطاب
الا ان المراد اسلافهم بدليل من قبل ويقتلون حكاية حال ماضية واصل لم لما بادخال لام التعليل في ما الاستفهامية حذفت
الالف للتخفيف اى لاى غرض وبأي حجة كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح
في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما تقدم وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد
صلعم من الايمان بالتورية كما ان اسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى اعلم التاويل هذا حال اكثر

البطالين المتشبهين يصغون الى كلمات العلماء الراسخين فاستخلطه نفوسهم فتبدوه وما استترته بنذوه والكره وتكذبونه قريبا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويشبرون الغفلة على فريق بالجسد والانكار والفتنة اشد من القتل وقالوا قلوبنا غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلي في اثناء الطلب بالوقفة او الفترة لم يضره ذلك ما دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه باذن الله وبعد دهمة الاستاذ والشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الانكار والاعراض فلن يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه اشارة الى ان اهل كل زمان يتمنون ان يدركوا احدا من العلماء والاولياء المحظوظين بالعلوم الكسبية واللدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند رفع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم ما عرفوه حسدوه واظهروا عداوته وما انصفوه فباؤا بغضب من رد ولاية الاولياء على غضب من الله لاولياته كما جاء في الحديث من عادى وليا فقد بارزني بالمحاربة وانا اغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه والله اعلم

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ
أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

القراءة

ولقد جاءكم مدغمة الدال في الجيم كل القراء ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام جاءكم وبابه بالامالة الاخرى وخلف وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل ما التقى الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما تعملون بتاء الخطاب

الوقوف

الطور لتقدير القول واسمعوا بكفرهم مومنين صادقين ايديهم بالظالمين على حيوة على تقدير ومن الذين اشركوا قوم يود احدهم ومن وقف على اشركوا فتقديره احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا ويود مستانف للبيان وانما لم يدخل من في الناس ودخل في الذين اشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت افضل الحجارة وافضل من الديباج سنة لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا ان يعمر يعملون

التفسير

السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا القدح بوجه اخر في قولهم نؤمن بما انزل علينا وبيان وضعهم بالعناد والتكذيب تسلية لرسول الله صلعم وتثبيتا له فان قوم موسى عليه السلام بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر وثبت على الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه وكرر ذكر رفع الطور للتاكيد ولما نيط به من زيادة قولهم سمعنا وعصينا الدال على نهاية لجاجهم وذلك انه قال لهم اسمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الاية تدل على انهم قالوا هذا القول اعني سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون وعن ابي مسلم انه يجوز

ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قالتا اتينا طائعين واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي ان الشرب مادة الحيوة لما يخرجه الارض فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع القبائح الصادرة عنهم وفي قوله واشربوا دلالة على ان فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري وابليس وشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه على الله تعالى ولا ريب ان جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق في امثال ذلك مرارا بئسما يامركم به المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم ان الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الاخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة اوجه الاول خالصة وعند ظرف لخالصة او للاستقرار الذي في لكم ويجوز ان يكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم فيكون على هذا متعلقا بكان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز ان يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف الثاني ان يكون الخبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار الثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند او ما يتعلق به او كان او لكم وسوغ ان يكون عند خبرا كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا احد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الاخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الاخرة من دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عندية المكان ممكن ههنا اذ لعلهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم اي سالمة خاصة بكم لا حق لاحد فيها سواكم ودون ههنا تفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبت منه ملكا هذا لك من دون الناس اي لا تجاوزه الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس اولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من اين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز ان يقال ذلك في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا فتفعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزام بالثاني وكقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن ابناء الله واحباؤه ولما اعتقدوا في انفسهم انهم هم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب عظموا وكانوا يفتخرون على العرب وربما جعلوه كالحجة في ان النبي المنتظر البشر به في التورية منهم لا من العرب وكانوا يغرون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلعم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالاية وبيان الملازمة ان متاع الدنيا قليل في جنب نعيم الاخرة وذلك القليل كان ايضا منغصا عليهم بظهور محمد صلعم ومنازعته معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النقص ولا يفوت الا قليل النكد والوسيلة وان كانت مكروهة نظرا الى ذاتها لكنه لا يتركها العاقل نظرا الى غايتها كالفصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلعم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وامتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على من سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال القائل شعر الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا روح المهيمن روح عبد تصدق بالوفاة على اخيه فان ذلك نوع من عدم الرضاء بالقضاء ويدل على الجزع وضيق العطن وينافي قضية التوكل والتسليم او على من سببه الجزم بالوصول الى نعيم الاخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض اولياء الله روي عن علي رض وكرم الله وجهه يطوف بين الصفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا فقال له ابنه الحسن رض ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فاما احدنا فلا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله انا عند ظن عبدي بي وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على وجه الارض يهودي وليس لهم ان يقلبوا هذا السؤال على محمد صلعم فيقولوا انك تدعي ان الدار الاخرة خالصة لك ولا شك دون من يناوئك في الامر فارض بان نقتلك ونقتل امتك فانا نراك وامتك في العز الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت يتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلعم بعث لتبليغ الشرايع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الا بحيوته وحيوة امته فله ان يقول لاجل هذا لا ارضى بالقتل مع ان المؤمن من هذه الامة لم يخلوا من النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الابق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا في اموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم بقوله

ولن يتمنوه ابدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت ايديهم اى بما اسلفوا من موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم وبالقرآن
وكتحريف كتاب الله وسائر قبائح افعالهم وذكر الايدى مجاز لان اكثر الاعمال يتم بمباشرة اليد وقوله ولن يتمنوه
ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمنى ليس من افعال القلب حتى لا يطلع
عليه احد وانما هو قول الانسان بلسانه تمنيت او ليت لى كذا ومحال ان يقع التحدى بما فى الضمائر والقلوب فلو انهم
تمنوا لنقل ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولى المطاعن اكثر من
الذر وايضا لو كان التمنى بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت فى قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وايضا لولا
انه تعالى اوحى اليه انهم لن يتمنوا لم يكن فى العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه فى غاية السهولة
واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو ان لا يكون الدار الآخرة لهم خالصة واما انها ليست
لهم بالاشتراك ايضا فيستفاد من الآية التالية وفى قوله والله عليم بالظالمين اشارة ايضا الى ذلك لانه اذا كان
محيطا بسرهم وعلانيتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يستحقون له وفى وضع الظاهر وهو بالظالمين
مقام المضمر وهو بهم اشارة اخرى الى سوء منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واللام اما للعهد
واما للجنس فيشملهم اولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة فى قوله ههنا ولن يتمنوه وفى سورة الجمعة
ولا يتمنونه قلنا لان الدعوى ههنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهناك كونهم اولياء الله من دون الناس
والاول مطلوب بالذات والثانى وسيلة اليه فناسب ان ينفى الاول بما هو ابلغ فى افادة النفى وهو لن او
لان الدعوى الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا بمعنى انه يبلغ فى الكمال والعمل
ونفى العام ابعد من نفى الخاص كما ان اثبات الخاص فى قولك فلان بن فلان موجود ابعد من اثبات العام
فى قولك الانسان موجود فحيث كان الدعوى الاولى ابعد احتيج الى اداة هى فى باب النفى ابلغ ثم انه سبحانه
لما اخبر عنهم فى الآية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت اخبر بعد ذلك انهم فى غاية الحرص على الحيوة لان ههنا قسما
ثالثا وهو ان لا يتمنى الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس مؤكدا باللام والنون والقسم المقدر وهو من وجد
بمعنى علم وقوله على حيوة بالتنكير لانه اراد نوعا من الحيوة مخصوصا وهى الحيوة المتطاولة او حيوة اى حيوة وفى
جعلهم احرص من الذين اشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فهى
جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة
حرصهم بانهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون غافلون عن ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا
يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان عن ابن عباس هو قول الاعاجم زى هزار سال وتحسين ان يقال
ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم
اى وما منا ملك لقوة الدلالة عليه بذكر ما اشتمل عليه قبله وكانه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة الاخرى
وهى انضمامهم فى زمرة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك لقول بعضهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم فى الآية تقديم وتأخير
اى ولتجدنهم طائفة من الذين اشركوا واحرص الناس على حيوة ثم فسر بقوله يود احدهم اى كل واحد منهم لو تعمر
ولو فى معنى التمنى ولو يعمر حكاية لودادتهم وكان يجوز لو نعمر على الحكاية الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود
احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف ولانه اول عقد يستقيل وقوعه فى اعمار بنى آدم
او بنيد روا لضمير فى قوله وما هو بمزحزحه الى احدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب
تعميره ويجوز ان يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب
ان يعمر ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة المباعدة والتنحية والله بصير بما يعملون فيه تهديد
لاهل البغى والعناد وزجر للعصاة عن العناد والبصر يراد به العلم فان بصيرا بهذا الامر اى عارف به وقيل
انه على صفة لو وجدت المبصرات لابصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت بجارحة فان قلنا
ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى يتعين حمل البصر فيه على العلم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
بگو هر كه هست دشمن مر جبريل را پس بدرستى كه او فرو آورد او را بر دل تو بفرمان خداى
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ
حال آنكه باور دارنده است مر آنرا كه پيش از وى بوده از كتب و راه نمونى و مژده مر مومنان را
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
هر كه باشد دشمن مر خداى را و فرشتگان او را و پيغمبران فرستاده او را و جبريل را
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ● وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
و ميكائيل را پس بدرستى كه خداى دشمن است مر كافران را و بحقيقت فرو فرستاديم سوى تو

أَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ● أَوَ
آيتهاء روشن است و منكر نشود بآنها مگر آنانكه از دين بيرون باشند آيا
كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
هر گاه كه عهد كردند عهدى را بيفكندند آنرا گروهى از ايشان بلكه بيشتر ايشان
لَا يُؤْمِنُونَ ● وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
ايمان نيارند و چون آمد بايشانرا فرستاده از نزد خداى باور دارنده
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مر آنرا كه با ايشانست بيفكند گروهى از آنانكه داده شدند كتاب
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ●
نامه خداى از پس پشتها ايشان گوئى ايشان نميدانند

القراءة جبريل مفتوحة الجيم مكسورة الراء غير مهموز ابن كثير وقرأ حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص
مفتوحة الراء والجيم مهموزا مشبعا وقرأ يحيى مختلسا الباقون مكسورة الراء والجيم غير مهموز ميكال ابو عمرو وسهل
ويعقوب وحفص وقرأ ابو جعفر ونافع مختلسا مهموزا الباقون ميكائيل مهموزا مشبعا الوقوف للمؤمنين ●
للكافرين بينات لان هذا الواو للابتداء او الحال والحال اوجه لاتحاد القصة الفاسقون فريق منهم لان بل
للاعراض عن الاول لا يؤمنون ● اوتوا الكتاب لا قد قيل يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبذ لا بدل لما قبله لا يعلمون
فيجوز للآية والوصل للعطف على نبذ لاتمام سوء اختيارهم فى النبذ والاتباع التفسير هذا نوع آخر من قبائح
اهل اليهود والسبب فى نزوله انه صلعم لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا من احبار فدك فقال يا محمد كيف نومك
فقد اخبرنا عن نوم النبى الذى يجئ فى آخر الزمان فقال صلعم تنام عيناى ولا ينام قلبى قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن الولد
من الرجل يكون او من المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر
فمن المرأة فقال صدقت فما بال الولد يشبه اعمامه دون اخواله او اخواله دون اعمامه فقال ايهما غلب ماؤه ماء صاحبه كان
الشبه له قال صدقت قال اخبرنى اى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفى التوراة ان النبى الامى يخبر عنه فقال صلعم فانشدكم
بالله الذى انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله نذرا ان عافاه الله من
سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلتها
آمنت بك اى ملك يأتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتى
باليسر والرخاء فان كان هو الذى يأتيك آمنا بك فقال عمر ما مبدأ هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله انزل على
نبينا ان بيت المقدس يخرب فى زمان رجل يقال له بخت نصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه بعثنا لقتله رجالا فدفع
عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى اى حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك
وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا واما ميكائيل فانه عدو لجبريل فقال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبريل
فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك على عمر فانزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لعمر ارض باعلى المدينة
اعلاها وكان ممره على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال
والله ما احبكم لحبكم ولا اسألكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد وارى آثاره فى كتابكم
ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف
وعذاب وان ميكائيل يجئ بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما
كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبى صلعم لقد وافقك
ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتنى فى دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدونا امر ان يجعل
النبوة فينا فجعلها فى غيرنا والاظهر فى سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد صلعم كما يشعر بذلك قوله
فانه نزله اى ان عاداه احد فالسبب فى عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن
ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واسأت اليه او ان
عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له
صنيعه فى انزال ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم ويمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله اى ان عاداه احد فلا وجه
لعداوته لانه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به باذن الله وامره الذى لا محيص عنه ولا سبيل
الى مخالفته جاء به مصدقا هاديا مبشرا فهو من حيث انه مأمور وجب ان يكون معذورا ومن حيث انه اتى بالهداية و
والبشارة يلزم ان يكون مشكورا فالعداوة من هذا سببه عداوة الله ولو انه تعالى امر ميكائيل بذلك لانقاد لامره
ايضا لا محالة ولتوجه الاشكال عليه فما الوجه فى تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممنع من الصرف للعلمية والعجمة برمتها

وعن ابن عباس وغيره ان معناه عبد الله والضمير في نزله للقرآن وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه فخامة لشان صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه واكثر الامة على ان القرآن انما انزل على محمد صلعم لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء ثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظه اياك وفهمك وقيل اي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتأدبا بادابه كما في حديث عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وكان حق الكلام ان يقال على قلبي الا انه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادي والغايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان والاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القرآن يشتمل على امرين احدهما بيان ما وقع التكليف به من اعمال القلوب وافعال الجوارح فهو من هذا الوجه هدى وثانيهما بيان ان الآتي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم في الذكر ايضا ولا ريب ان البشرى يختص بالمؤمنين واما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما مر في هدى للمتقين ولما بين في الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد صلعم وجب ان يكون عدوا لله تعالى بين في الآية التالية من كان عدوا لله والمخصوصين بكرامته فان الله يعاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا في[?] لان العداوة للغير هو الذي يريد انزال المضار به وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المفاضل لا العاقل المنافي[?] فمعنى من كان عدوا لله لاولياء الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او يراد بذكر كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره قال اهل التحقيق عداوتهم الله وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظيره تقديم الاول بالتعبير هؤلاء في النار ولا ابالي كما ان محبة المؤمنين لله نتيجة محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة والاول علة للثانية وافرد الملكان بالذكر دلالة على فضلهما كانهما من جنس آخر فان المتغاير في الوصف قد ينزل منزلة المتغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتقديم جبريل في الذكر يدل على انه افضل من ميكائيل وايضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى او لان عداوة احد هؤلاء يوجب عداوة الله كما ان عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل ان يكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان عداوة هؤلاء كفر الآيات البينات هي آيات القرآن ولا ابعد ان تشتمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نابيا عنه بعض النبوة ومعنى كون الآية بينة ان العلوم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله من الدليل الدال عليه كثير المقدمات فيكون الوصول اليه اصعب والى ما يكون اقل مقدمات فيكون الوصول اليه اقرب وهذا هو الآية البينة والكفر بها اما جحودها مع العلم بصحتها واما جحودها مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل والفسق هو خروج الانسان عما حد له الفساد ويقرب منه الفجور لانه ماخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من ان يصير الى الموضع الذي يفسد فيه الحسن[?] اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن امر الله تعالى لكن في النهي نفيا صغيرة لا ايقا لا يحرر النهي[?] وفي قوله الا الفاسقون وجهان احدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس فكان ذكر الفاسق اولى ليأتي على الكافر وغيره الثاني ان المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي يبلغ في الكفر بها النهاية القصوى وهذا نوع آخر من قبائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلعم قبل مبعثه فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال بعضهم ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس او اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلعم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلعم لان من عادته هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وانما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولما جاءهم رسول اي كتاب تلاوتهما بدليل كتاب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم بذلك رصين من قبل التورية ولكن المكابرة بحجرهم ونبذه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل به وقيل كتاب الله التورية لانهم بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كافرون بها وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكتابك والعمل به والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ

سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ
بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلَاقٍ ۝ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝

القراءة

ولكن خفيفا الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام هنا وفي سورة الاعراف قتيبة على ان انزل عليهما على السحر كانا ملكين ببابل **الوقوف** على ملك سليمان لان الواو قد يصلح حالا ليان براءة سليمان ورد ما افتروا عليه السحر وقيل على جعل ما نافية ولا يصح لمناقضة ما في سياق الآية من اثبات التعليم بل ما خبرية معطوفة على قوله السحر على انها وان كانت نافية يحتمل ان يكون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفصل وفي الآية عشر ما ات احدها ما كالمفرد في انما والاخرى نكرة منصوبة تخالفتهما والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية على التعاقب وماروت ط فلا تكفر ط وزوجه ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ج لجواز الوقف لابتداء اللام انفسهم ط يعلمون ه خير ط يعلمون ه **التفسير** من قبائح افعالهم انهم نبذوا الكتاب واقبلوا على السحر ودعوا الناس اليه وهذا اما اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلعم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان اكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر والاولى ان يتناول اللفظ تناول الكل فان الذي لما جاءهم محمد صلعم عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقرآن فنبذوا التورية واخذوا الكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا تقرأ وعلى ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه وقيل تتلوا عليه اي تكذب فالقوم لما ادعوا ان سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان واما الشياطين فالاكثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الا بسبب هذه الاشياء ويقويه قول الاكثرين بان الشياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وهذا الخوف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بني نوعه واختلف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك فيهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن واظهر اسرارا عجيبة غلب على ظنونهم انه استفاد ذلك من الجن وما كفر سليمان تنزيه له اما بسبب العلوم اليه من السحر المستلزم للكفر ان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي برأه منه لاصق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجائز ان يتوهموا انهم كفروا لا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل اي ويعلمونهم الذي نزل على الملكين هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقيل بدلان منهما ولنذكر ههنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت اما السحر في اللغة عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه منه الساحر العالم وخدعه والسحر الرئة وفي الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال

تعالى سحروا اعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا سمي بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشي المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطيف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن فيحط تارة فيقول اسوا ما يمكن ويرمي تارة فيقول احسن ما يعلم ثم السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم مذاهبهم ومنها سحر اصحاب الاوهام و النفوس القوية بدليل ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لامكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذاك الا لان تخيل السقوط متى قوي اوجبه وقد اجمعت الاطبا على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان والدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكى في الشفاء عن ارسطو ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديك نبت على ساقها مثل الشي النابت على ساق الديك وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة وان الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى ان بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء ويخمن ان النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كانها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التاثير في مواد هذا العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تاثيرها الى بدن اخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس فاشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية ويعضده الانقطاع عن المالوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التاثير واما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض فحس السمع ايضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه اقوى وان كانت بالفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة ويحصل لها من ذلك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التاثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا فثبت ان هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تاثيرات الكواكب قوي الاثر جدا لاسيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها او من الانوار الفايضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزايم وتسخير الجن ومنها التخيلات الاخذة بالعيون تسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط راى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والعنبة ترى في الماء كالاجاصة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا ادركت المحسوس في زمان صغير جدا فيختلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحى اذا اخرجت من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم اديرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وايضا النفس اذا كانت مشغولة بشي فربما حضر عند الحس شي اخر فلا يشعر الحس به البتة كما ان الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول بشي اخر وكذا الناظر في المراة ربما قصد ان يرى سطح المراة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيا مما في المراة فالمشعوذ الحاذق يظهر عمل شي يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشي والتحديق نحوه عمل شيا اخر عملا بسرعة فيبقى ذلك خفيا لتفاوت الشيين اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الالات المركبة على النسب الهندسية او لضرورة الخلا كفارسين يقتتلان فيقتل احدهما الاخر ومن الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة او باكية وقد تفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا لا يعد من السحر عرفا لان لها اسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن ينقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب ومع ضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من ان يفعل فيه ما شاء وان من جرب الامور وعرف احوال الناس علم ان لتعليق القلب اثرا عظيما في تنفيذ الاعمال و اخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شايع في الناس فهذه جملة الكلام في اقسام السحر وعند السلف كلها مستندة الى قدرة الله تعالى فانه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر السحرة واتفقوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يمكن الا ان اجتنابه اقرب الى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان يجر الى الغواية واما ان هل يكفر ام لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات

والشرور

والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر اما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية والشكل فالاظهر اجماع الامة ايضا على تكفيره واما ان يعتقد الساحر انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الادعية وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيبها له على سبيل العادة بالاجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيفه بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس اما اذا لم يدع النبوة فظهور الخوارق على يده لم يفض الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصل لم تتم صولة الباطل كنار العرفج واما انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فمات فان قال الذي سحرته وسحري يقتل غالبا وجب القود فان قال سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسمه خطا وعن ابي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه الساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر او وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر باني كنت اسحر مرة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روي عن ابن عباس ان الملايكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وكل عليهم جمعا من الملايكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يرجون باعمالهم الخبيثة فيعجب الملايكة منهم ومن تبقية الله مع ظهور منهم من القبايح ثم اضافوا اليها عمل السحر فازداد تعجب الملايكة فاراد الله ان يبتلي الملايكة فقال لاختاروا ملكين من اعظم الملايكة علما وهدى وديانة لانزلهما الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس وانزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امراة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها ونصب الملك نفسه في منزلها في مثال صنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا لا نشرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت خصلة لست امكنكما من نفسي حتى تفعلاها قالا وما ذلك تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيا ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم نستغفر فسجدا للصنم ثم دخل سايل عليهم فقالت ان اظهر هذا السايل للناس ما راى منا فسد امرنا فان اردتما الوصول الي فاقتلوا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ذهبت الزهرة والملك الى موضعهما فعرفا انه انما اصابهما ذلك بسبب تعييرهما بني ادم وفي رواية اخرى ان الزهرة كانت فاجرة من اهل الارض وانهما واقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذي كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المراة بذلك الاسم فعرجت فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الاخرة اجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما ببابل منكوسين في بئر الى يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعوان اليه ولا يراهما احد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليتعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلايل الدالة على عصمة الملايكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين السحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله كوكبا مضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني ادم لعصيتماني فقالا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن السبب انزالهما ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اوليك الكاذبين ولا شك ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد وايضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجزة حسن وكذا السحر لايقاع الفرقة بين اعداء الله والالفة بين اوليايه ولعل الجن انواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك وارشاده ويجوز ان يكون تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه ما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منعه من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلي قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لانهما اذا كانا ملكين بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين لان رسول الانس ثبت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان اي وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بان تتعلم معتقدا انه حق او متوصلا به الى شي من المعاصي والاغراض العاجلة فيتعلمون الضمير لما دل عليه العموم في من احد فيتعلم الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما لانه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فبانت منه امراته واما لانه يفرق بينهما بالتمويه والاحتيال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز ابتلاء منه لان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله بارادته وقدرته لانه انما احدث عند ذلك شيا من افعاله وانشاء لم يحدث وكان الذين يتعلمون منهما لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن سكون المرء وركونه الى زوجه لما كان اشد خصت بذكر ليدل بذلك على ان ساير الصور بتاثير السحر فيها اولى وقرا الاعمش وما هم بضارين به من احد فجعل الجار جزءا من المجرور وهو احد واضاف اليه المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يستعملونه في وجوه المفاسد ولقد علم هولاء اليهود واللام فيه للابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تتلو

الشياطين والسحرة على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من نصيب كانه قدر له هذا المقدار وقيل الخلاق الخلوص وقيل معنى الآية ان الملكين انما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكانه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا ولبئسما شروا به انفسهم اي باعوها والمخصوص محذوف وهو السحر او منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله اي لو كانوا يعلمون بقي ههنا سؤال وهو انه كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بل القسم لحتما لاثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو لامتناع الثاني لامتناع الاول وكذا لو كانت للتمني فان التمني استدعاء امر هو كالممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا ان القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا آخر علموا انه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلمنا ان القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل صم بكم عمي حيث لم ينتفعوا بالحواس ولما اوعدهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد جامعا بين الترهيب والترغيب ليكون ادعى الى الطاعة وانهى عن المعصية فقال ولو انهم آمنوا اي الذين نبذوا من كتاب الله وهو القرآن او التورية التي يصدقها القرآن او كلاهما واتقوا فعل المنهيات وترك المأمورات او اتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله فاتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اي لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون ان مع ما بعده فاعلا له اي لو ثبت انهم آمنوا وجواب لو محذوف ايضا يدل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرة باللام اي لاثيبوا وانما تركت الفعلية الى الاسمية ليدل على ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز ان يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه ساد مسد جواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الاكثر على ان دخول اللام الموطئة في لو مستقل فيشبه ان يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتداء لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز ان يكون لو بمعنى التمني كما تقرر والله تعالى اعلم **التأويل** واتبعوا ما تتلوا شياطين النفوس على ملك سليمان الذي هو خليفة الله في ارضه وما كفر سليمان الروح ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخييلات الهواجس وتمويهات الوساوس وما انزل فتنة وخذلانا من العلوم الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة على ملكي الروح والقلب ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ارض العالم الجسماني بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الحيوة الدنيا وابتاع خداعها فوقعا في شبكة الشهوة التي ركبت منهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي تخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فعذبا منكسين رؤسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات محروما استماع خطاب الحق وكشف حقايق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ومع هذا من خصوصية الملكية الروحانية ما يعلمان من احد من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوج دينه والله اعلم بالصواب واليه المرجع

يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ اَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا اَوْ مِثْلِهَا اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ اَمْ تُرِيدُونَ اَنْ تَسْاَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسٰى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ

بِالْاِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ **القراءة** ما ننسخ بضم النون

بوغمايان بحقيقتكم كرد ميانه راه را

وكسر السين ابن ذكوان ننسأها بهمزة ابن كثير وابو عمرو وغير اوقية وروي اوقية بغير همز الباقون ننسها من الانساء نات بغير همز ابو عمرو وغير ابراهيم بن حماد ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف الباقون وابراهيم بن حماد بالهمز لانه جواب الشرط ومن شرطه ان يهمز كل ما كان ساكنا اي عطفا على المجزوم الجواب المجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان نشأ نخسف بهم وبا بوكم وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها واشباهه ذلك فقد ضل بالاظهار ابو عمرو وورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهرون الدال عند الذال والظاء حيث وقعا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرأنا واشباهه ذلك **الوقوف** واسمعوا ط اليم ه من ربكم ط من يشاء ط العظيم ه او مثلها ط قدير ه والارض ط ولا نصير ه ربع الجزء من قبل ط السبيل **التفسير** لما شرح الله تعالى قبائح افعال اليهود شرع في قبائح اخلاقهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب في التورية يا ايها المساكين وكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت لهم المسكنة آخرا قال وضربت عليهم المسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب آخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا سيما فان المؤمن اسم من اسمائه العظام ففيه دليل على انه تعالى يقربهم منه في دار الشكر وقيل آمنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الذين ولو قيل آمنتم نظرا الى النداء لجاز من حيث العربية ثم انه لا يبعد في الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله من احدهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي رضي لا تصح الصلوة بترجمة الفاتحة عربية كانت او فارسية فلا يبعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على انه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ذكروا وجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلعم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعنا ومعناها اسمع لا سمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانها متفاوتة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا باللفظة الاخرى وهي انظرنا روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا ان اهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا اي انت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة تكون من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المخاطبين كانهم قالوا ارعنا سمعك لنرعك اسماعنا فنهوا عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء اي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس في انظرنا الا سؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة الحمق فيحتمل انهم ارادوا به المصدر كقولهم عياذا بك اي اعوذ عياذا فقولهم راعنا اي فعلت رعونة ويحتمل انهم ارادوا واصرف راعنا اي ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قولا راعنا اي منسوبا الى الرعن كدارع ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظرنا من نظره اذا انتظره انظرونا نقتبس من نوركم امرهم الله تعالى ان يسألوه الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كانهم قالوا له توقف في كلامك وبيانك مقدار ما يصل الى افهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يطلبه المتعلم حرصا منه على ان لا يفوت منه شيء من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقايق التفهيم والارشاد من التثبت والتأني والاعادة ان احتيج اليها ونحو ذلك وقيل انظر الينا مثل ولتختار موسى قومه اي من قومه والغرض ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه اظهر واقوى وفي قراءة ابي انظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ واسمعوا معناه احسنوا استماع كلام نبيكم باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة واسمعوا سماع قبول وطاعة لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به ولا ترجعوا الى ما نهيتم عنه من قول راعنا وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلعم وسبوه عذاب اليم قوله ما يود الآية من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتاكيد النفي وقرئ ولا المشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير فان تنزل في سياق النفي بمعنى ما يود ان ينزل يود ان لا تنزل والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة اي يحسدونكم بوحي رحمة ربك والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي ولا اثر لهذا الحسد فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء ولا ينال الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة خلاف النقيصة والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان وانها ذخيرة من عادة كالهان فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نوع ثان من تغرير مطاعن اليهود خذلهم الله في الاسلام ودعايتهم قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الآية مسائل **الاولى** النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته والنقل ايضا وهو ان يغير الشيء في صفته وحالته مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في المواريث لانتقال التركة من قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر فخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده رافعا الاباحة فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم

شرعي ويخرج ايضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن امتي الخطاء و
النسيان ونحوه بل بمقتضى العقل ايضا بخلاف الرفع بنحو دعي الصلوة ايام اقرائك فانه لامجال للعقل فيه ويخرج الرفع بنحو
صم الى اخر الشهر فان الى وان اوجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الا انها لا تسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن ان يقال ان
قيد متاخرا ما ينبغي ان يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ويخرج الحكم وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا
انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص
غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبين لمراد الشارع من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحصل على المكلف بعد ان لم يكن فان الوجوب
المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث واذا كان المراد بالحكم
هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك ان عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا محدث
ويرتفع وايضا ينقطع بانه اذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت اولا وهو المعني بالرفع ويحسن ايضا ان يقال النسخ
بيان انتهاء حكم شرعي متراخ بخروج من قولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم
الشرعي بطريق عقلي كانتساخ القيام عمن ينكسر رجله وقولنا متراخ لخروج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف الناسخ والمنسوخ
ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب اللاحق
بيانا لذلك **المسئلة الثانية** انعقد الاجماع من اكثر ارباب الشرايع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا
وخالف اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لنا في الجواز القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى ان يفعل
ما يشاء كما يشاء من غير النظر الى الحكمة والمصلحة ولئن اعتبرت المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل
على جواز النسخ وفي التورية ان امر ادم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعة من بعده بالاتفاق وهذا ما يدل على
وقوعه وكيف لا وقد ثبت بالدلايل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلعم ومعجزة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن
لليهود والنصارى نص صريح يعلم منه ان شرعهم على التأبيد حتى يلزم ان يكون شرع نبينا انتهاء غايته لا انتساخه احتجت اليهود لو نسخت
شريعة موسى لبطل قول موسى المتواترة هذه شريعة مؤبدة عليكم بها ما دامت السموات والارض وايضا ان نسخ الحكم الشرعي
لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البدا او لا فهو العبث وكلاهما محال على الله تعالى اذ البدا عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث
فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من انه قول موسى عليه السلام ويؤكد انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لعارضوا
بقوله لرسولنا صلعم ولحاجوه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا به في عهده فدل ذلك على انه اختلاق افتراه المتاخرون منهم وعن الثاني
بعد تسليم اعتبار المصالح انما تختلف باختلاف الازمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في وقت او حال ومضرته في اخر بل الزمان
الممتد من الاول الى الابد قد تتنوع اجزاؤه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيئا فشيئا بحسب وقت وقت لا لمصلحة
تعود اليه تعالى بل لما هو اصلح بالنسبة الى المترسمات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد وكلها بالنسبة الينا
واما بالنسبة الى حضرة الله جل ذكره فقد جف القلم بما هو كاين الى يوم الدين والحاصل ان كل حكم فله غاية في علم الله تعالى لكن
قد يظن المكلف استمراره في الاستقبال من قراين الاحوال فاذا ورد ما يبين امده ونص له على زواله فذلك الوارد ناسخ والاول
منسوخ والورود نسخ وكل هذه التجددات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود في وقته الذي
قدر له غير الظهور متقدما احدهما ومتاخرا الاخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كل حادث من تامل نسخة الوجود
ونسب الحوادث المتعاقبة بعضها الى البعض بالتقدم والتاخر والمعية وجد وجوداتها المترتبة اشبه شيء بكتاب يقرؤه القارئ
سطرا بعد سطر وكلمة بعد كلمة اذا انقضى مجموع من ذلك تلاه مجموع اخر حسب ما رتبه الحكيم العليم بما دية ومعاقبة الشيئين
في حكم المحو والتالي في حكم الاثبات والهيئة الاجتماعية بدون اعتبار التلاوة المستلزمة لانقضاء شيء وظهور ما يعقبه هو
ام الكتاب وهذا سر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والذي يعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن الظهور
التدريجي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر **المسئلة الثالثة** اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن لوجوه **احدها**
عن الاية اعني ما ننسخ من اية واجاب ابو مسلم بان المراد بالايات المنسوخة الشرايع التي في الكتب القديمة من التورية والانجيل
كالسبت والصلوة الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم فابطل الله ذلك عليهم بهذه الاية وايضا لعل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى ساير الكتب وايضا
ان ما ههنا تفيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا
هذه الاية لا تدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان ياتي بما هو خير منه **وثانيها** الاعتداد بالحول في قوله
تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ باربعة اشهر وعشر في قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية
لانها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا
لا نسخا ورد بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة او اقل او اكثر فجعل السنة مدة العدة يكون زايلا
بالكلية **وثالثها** اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة منسوخة بالاتفاق اجاب انه زال لزوال سببه لان
سبب التعبد بها امتياز المنافقين عن المؤمنين ورد بانه يلزم منه ان من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روي

انه لم يتصدق غير علي كرم الله وجهه وبدليل فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم **ورابعها** امر ثبات الواحد للعشرة في قوله
فان لم يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين **وخامسها** تحويل القبلة قال ابو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال
او مع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس وساير الجهات في ذلك سواء **وسادسها** واذا بدلنا اية مكان
اية والتبديل يشتمل على رفع واثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلايل وامثالها
على وقوع النسخ في الجملة حجة ابي مسلم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وايضا نسخه بالنسبة
الى المكلف لا ينافي حقيته في نفسه وكونه قرآنا **المسئلة الرابعة** المنسوخ اما ان يكون هو الحكم فقط كالايات المعدودة
او التلاوة فقط كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه قال كنا نقرأ اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا
من الله والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب او الحكم والتلاوة كما روي عن عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل عشر رضعات محرمات ثم نسخن بخمس فالعشر
مرفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقي الحكم وروي ان سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطول او
ازيد ثم وقع النقصان والترجيح الى تفسير الاية ما ننسخ محمول على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة وننسها على نسخ الحكم والتلاوة
جميعا وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان يخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلوة او ننسخ فاذا زال الحكم
التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعلى طريق ما يذكر خبر الواحد فيصير بهذا الوجه منسيا عن الصدور او يكون ذلك
معجزة له صلعم كما روي انهم كانوا يقرؤون السورة فيصبحون وقد نسوها قال عز من قائل سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
وانساخ الاية الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها لا الى
بدل وقيل ما ننسخ من اية اي نبدلها اما بان نبدل حكمها فقط او تلاوتها فقط او نبدلهما وننسها نتركها كما كانت ولا نبدلها
لان النسيان قد يجيء بمعنى الترك وقيل ما ننسخ من اية ما نرفعها بعد انزالها او ننساها بالهمز نؤخر انزالها من اللوح المحفوظ
او نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فما ننزل بدلها ما تقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى ان قوله نات بخير منها او مثلها
لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الاية عند جمهور المفسرين اية القرآن وعند ابي مسلم التورية والانجيل كما مر وقد
عرفت انه يمكن حملها على معنى اعم وكل مجموع من الوجود في كل زمان من الازمنة اية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك
المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى نات بخير منها او مثلها ان حملنا الاية على ما يتضمن
حكما على المكلف ان الثاني احفا وانجع بالنسبة الى وقته كما ان الاول كان اصلح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة
الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقتهما او يراد ان العمل بالثاني اكثر ثوابا من العمل بالاول او مساو له فكل منهما قد يقتضيه
الحكمة دون ما هو اقل ثوابا وان حملنا الاية على غير ذلك فعلى الاصطلاح لاهل الاشارة اراد بالنسخ نقل السالك وترقيه
من حال الى حال اعلى منه وان عصى انبت كما لعمرنا ابدا ناصر ونجم وصالحهم دائما زاهر فلا ينسخ من اثار دعايهم شيء
الا بدل منها اشيا من انوار العبودية ولا ينسخ شيء من انوار العبودية الا اتيتم مكانها اشيا من احكام الربوبية وايضا
انهم ربما يجدون بعض الحقايق الشريفة في الصور اللطيفة كسبتها المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقى الى
مقام اخر لا يشهدون ذلك تلك المشاهدة فيظن السالك الغرام حجب عن ذلك المقام والحال الحق انما نسخ من اية من ايات
المقامات او ننسها بان نمحوها من ادراك الخيال نات بخير من تلك المشاهدة او مثلها ثم ان الائمة استنبطوا من الاية مسايل
الاولى زعم قوم انه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نات بخير منها او مثلها والجمهور على خلافه لان الاية لا تدل الا على وجوب
الاتيان باية اخرى اما على وجوب الاتيان بحكم اخر فلا سلمنا لكن مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى وبنسخ وجوب
الامساك بعد الفطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك البدل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون
نخيرا بغير بدل وجوده خيرا للمكلف للمصلحة علمت **الثانية** زعم قوم ان النسخ لا يجوز بالاثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه ولا مثله
ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه اثقل اجرك على قدر نصبك وايضا قد وقع نسخ التخيير بين الصوم
والفدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت للزاني بالحد واما النسخ الى الاخف فكنسخ العدة من الحول
الى اربعة اشهر وعشر وكنسخ صلوة الليل التخيير فيها واما نسخ الشيء الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة **الثالثة** عن الشافعي
ان الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نات بخير منها وذلك يدل على ان الاتي من جنسه كما اذا قال الانسان ما اخذ منك من ثوب
اتك بخير منه يفيد انه ياتيه بثوب من جنسه خير منه وجنس القرآن قرآن وايضا نات يدل على ان الاتي هو الله لا الرسول
وايضا الماتي به خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وايضا قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يدل على ان الاتي بذلك الخير
هو القادر على جميع الخيرات وعلى تصريف المكلف تحت مشيته وارادته لا دافع لما اراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى
واجيب بان قوله نات بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب ان يكون ناسخا بل لا يمتنع ان يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد
حصول النسخ وذلك ان الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الاية الاولى فلو كان نسخ تلك الاية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور
فتدبر ويمكن دفع الدور بان يقال المراد ما اردنا نسخها من اية نات بخير منها حتى ننسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب
بالسنة بان اية الوصية للاقربين منسوخة بقوله الا لا وصية لوارث وبان اية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي

بان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان اية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله الشيخ والشيخة له ملك السموات والارض فهو يدبر الامور ويجريها على حسب المصالح وهو اعلم بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في الم تعلم اما للنبي صلعم فيدخل الامة تبعا او لكل من له اهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور اثار قدرته وصنوح ايات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد ليلة المعراج وبعين اليقين ثم علمها حق اليقين فرقاه من رؤية الايات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى عين الذات ثم يتحقق من الجلال والثبت في العيان والولي ضد العدو وكل من ولي امر واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو في وما لكم يحتمل ان يكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا يوقف على والارض ام يريدون قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يليق الا في حق المؤمنين ولان ام للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما امرتم ام تريدون ان تسالوا رسولكم ولانه سال قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب كما سالوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وهذا قول الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد ان عبد الله بن امية المخزومي جاء الى رسول الله صلعم في رهط من قريش فقال يا محمد ما اومن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن امية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فاتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سال السبعون وعن مجاهد ان قريشا سالت محمدا صلعم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة من اول قوله يا بني اسرائيل اذكروا انتقى حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الاية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسال ما يتبدل كفرا بايمان وليس في ظاهر الاية انهم اتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو ان السؤال الذي ذكر وان كان طلبا للمعجزات فمن اين انه كفر والمعلوم ان طلب الدليل على الشيء لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا ايضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه ان يجعل لهم الها كما لهم الهة واما لانهم طلبوا المعجزات على سبيل التعنت واللجاج قلت والاصوب في الاية ان يكون ام تريدون معطوفا على الم تعلم على انه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم ام اما ان يكون متصلة على معنى اي الامرين كائن فان العلم واقع بكون احدهما لانه اما ان لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره واما ان يعلم فيسال وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورافته الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه ان يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتنقير عن تفاصيل حكمه التي لا تكاد تنحصر ويوهم ان التسائل في شك مما امر به او نهي عنه وعلى هذا لا يوقف على نصير واما منقطعة على انه اضرب عن الاستفهام الاول واستانف استفهاما ثانيا ويحتمل ان لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل يكون همنا للمكلفين على ان يكون عما لا يعنيهم لما يؤدي الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يتقوا على الاعتقاد الحق والتقليد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله او لانهم معرضها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي مر تفسيره والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

بآنچه میکنید بیناست ۔ وگفتند اهل کتاب هرگز در نیاید در بهشت مگر کسی که هست جهود یا

أَوْ نَصَارَى ۝ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝

القراءة

كفارا لان حسدا مصدر محذوف اي يحسدون حسدا او حال او مفعول له وهو اوجه والوصل اجوز الحق لعطف الجملتين المختلفتين بامره لا قدير ه الزكوة لا لان ما للشرط والشرط معدر عند الله ط بصير ه او نصارى ط امانيهم ط صادقين ه ربه ص يحزنون ه النصارى على شيء ط لعطف الجملتين المتفقتين على شيء لا لان الواو للحال الكتاب لا مثل قولهم ج لان فالله مبتدأ مع فاء التعقيب يختلفون ه

التفسير

هذا نوع اخر من مكايد اليهود روي ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل واهدى منكم سبيلا فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلعم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت وكفارا نصب على الحال او مفعول ثان ليردون على انه بمعنى يصير والحسد من اقبح الخصال الذميمة قال صلعم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال لا تنعم الله اعداء قيل وما اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروي ان موسى عليه السلام لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا يغبط بمكانه فقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله ثلثا كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة ويحكى ان عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعظك بشيء اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ابليس ثم قرأ فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر واياك والحرص فانه اخرج ادم من الجنة امكنه الله من جنة عرضها السموات والارض فاكل منها فاخرجه الله ثم تلا اهبطا منها واياك والحسد فانه قتل ابن ادم اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت احدا على شيء من امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم انه اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه في هذه الاية وغيرها ان يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لبوسف واخوه احب الى ابينا منا فان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليس بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلعم لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فانفقه في سبيل الله ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على ان الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلوة والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله وتشمي العلم والتعليم وقد تكون مباحة وللحسد مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذه اخبث الثانية ان يحب زوالها عنه اليه كرغبته في دار حسنة او امرأة او ولاية فالمطلوب بالذات حصولها له واما زوالها عن غيره فمطلوب بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى اخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم واسباب الحسد سبعة اولها العداوة والبغضاء فان من اذاه انسان ابغضه قلبه وغضب عليه وتولد منه الحقد المقتضي للتشفي والانتقام فان عجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه احب ان يتشفى منه الزمان

كما قال عز من قائل ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما افضى هذا الحسد التنازع والتقاتل وثانيها
التعزز فان واحدا من امثاله اذا نال منصبا عاليا لترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك اراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه
ان يتكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته وثالثها ان يكون في طبعه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغير
ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم
والانفة منهم ورابعها التعجب وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وخامسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من
المتزاحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرار في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الابوين
وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على اهل بلدة وسادسها حب الرياسة كمن يريد ان يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع
بنظير له في اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضده المحبوب مكروه ومن جملة انواع الكمال التفرد بالكمال
لكن هذا يمتنع حصوله الا الله تعالى ومن طمع في المحال خاب وخسر وسابعها شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل
برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب امور الناس
وادبارهم فرح به فهو ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كانهم ياخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له
سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل البخيل من يبخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويقوى بحسبه وقلما
يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدنيا لا تفي بالمتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين ارباب الدين
واصحاب اليقين واما يكونون بلقاء اخوانهم مستانسين وبنقائهم فرحين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
واما علاج الحسد فامران العلم والعمل اما العلم ففيه مقامان اجمالي وهو ان يعلم ان الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يجري ارادة مريد وتفصيلي وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كره حكم الله
وقسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم ومورث للوسواس ومكدر للحواس ولا ضرر على المحسود في دنياه
لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا
من جهة انك عدوه ولا يزال يزيد غمومك واحزانك الى ان يفضي بك الى الدنف والتلف شعر اصبر على حسد الحسود فان صبرك
قاتله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله تعالى بمزيد الفضايل شعر
لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد والحاسد مذموم
بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور في ابليس واصد قائم مدحور عند الحق واولياء ثم جهل هو الاكمل ومن يجر الى عدوه ليصيبه
مقتله فلا يصيبه بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيزداد غضبه فيعود ثانيا فيرمه اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى
فيعميه فيزداد غيظه فيعود ثالثا فيرجع على راسه فيشجه وعدوه سالم في كل الاحوال وقد عاد عليه الوبال واعداؤه حواليه
يفرحون ويضحكون هذا له في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى واما العمل فهو ان ياتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد فان بعثه
الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له وان حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير سعى في ايصال
الخير اليه حتى يصير المحسود محبوبا محبا فترتفع الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك التكلف يصير بالاخرة طبعا والله الموفق
واعلم ان الثمرة الغائية تغلب الحاسد من المحسود امر غير داخل وسعه كيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضا ذلك
الثمرة ثم اظهار اثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجر اسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع
المومنين من الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب حق فالقوا اليهم ضربين من الشبهة ليعلمهم ان الحق لا يبعد لهم عن الحق الا بالشبهة
احدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم واموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي
ساقكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التورية وقوله من عند انفسهم اما ان يتعلق بوَدّ اي تمنوا ذلك من قبل
شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من اصل
نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو ولا يمنع ترك المقابلة والاعراض عن الجواب لان ذلك اقرب الى تسكين النائرة
لا رضا بل حتى ياتي الله بامره عن الحسن انه المجازاة يوم القيمة وعن قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على انه الامر بالقتال لا يعذر
بتعيين اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار فالاية منسوخة لان الغاية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم
اتموا الصيام الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان نسخه عنكم عن الباقر رض انه لم يوم رسول الله صلعم بقتال حتى نزل
جبريل عليه السلام بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان اول قتال قاتل اصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخل وبعده
غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين
كان ينال الاذى فيقدر حينئذ على بعض التشفي والاستعانة بجماعة من اصحابه فامروا اي لا يجرؤوا الا ذفنه وايضا القليل منهم كان يقاوم الكثير
من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وايضا جعل الصابر الى العزة قويا ليظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو و
الصفح الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الاية منسوخة وكذا لو قيل المراد
بامر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذا لم يعرف الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة
تنبيه على انه كما يلزمهم لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من جنس صلوة
او صدقة فريضة او تطوع فهم بعد ما خص تنبيها على ان الصواب لا يختص بالواجبات بل بها وبغيرها من الطاعات ولا بد

من اضمار اي تجدوا ثوابه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال وفيه
ترغيب المحسن وترهيب المسيء وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين
القولين ثقة بان السامع يرد كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهما صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
والهود جمع هائد كبازل وبزل وعائذ وعوذ والعائذ الحديث النتاج من النوق والبازل الذي خرج نابه ووحد اسم كان حملا على
لفظ من وجمع خبره حملا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم تلك امانيهم على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم
ويريدان امانيهم جميعا في البطلان مثل هذه وهي قولهم لن يدخل الجنة او اشير بتلك الى ان ودادتهم ان لا ينزل على المومنين خير
من ربهم امنية وودادتهم ان يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل الجنة امنية اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا
برهانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض قل هذا وهات التي اسم فعل معناه اعط وتصرف
فيه بحسب المامورات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة ان من الايتاء برهانكم
حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعي نفيا او اثباتا لا بد له من برهان
والا فدعواه باطلة شعر من ادعى شيئا بلا شاهد لا بد ان تبطل دعواه بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من اسلم
الى اخره جملة شرطية مستانفة ويجوز ان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما
معطوفا على يدخلها من اسلم وفيه اشارة الى ان هؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان
وفيه ترغيب لهم في الاسلام وبيان مفارقة حالهم قال من يدخل الجنة كانه قيل لهم انتم على ما انتم عليه لا تفوزون بالجنة بل ان
غيرتم طريقتكم فاسلمتم وجهكم لله واحسنتم لله فلكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس
وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشرف كان غيره اولى ولان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كل شيء هالك الا وجهه
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولان اعظم العبادات السجدة وهي انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام اخص من الاسلام الذي
ورد في الحديث الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الاذعان الكلي بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي امر به
ابراهيم صلوة الرحمن عليه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويؤكد ذلك قوله اي خالصا له لا يشوبه شرك فلا
يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه بغيره وزاد التاكيد بقوله وهو محسن اي حال كونه محسنا في عمله ومعنى
الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا ريب ان العبادة على
على هذا الوجه لا تتصور الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مثل العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات
الى سواه فلا يقع منه فيما هو فيه الا لوجه الله فلا يصدر عنه شيء من السيئات واما الطاعات والمباحات فتكون
مقتضية لتزايد الحسنات ورفع الدرجات في الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحها اطيب من ريح المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات او التزين
الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ورفع الروايح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة
وكذلك الكلام في المناكح والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما عملته لغير الله فحلالها حساب
وحرامها عذاب روي ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين
بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله صدقك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وليس النية
ان يقول في نفسه او بلسانه عند تدريسه او تجارته نويت ان ادرس لله او اتجر لله جهات انها حديث نفس او لسان وما ذلك
الا كقول الفارغ نويت ان اعشق وانما النية انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصيير ذلك
ملكة لنفسك شعر وللناس فيما يعشقون مذاهب فمنهم من يعمل لباعث الخوف من النار فلذلك ومنهم من يعمل لباعث
الطمع في الجنة وهم اكثر اهل الجنة لقصور همتهم عن طموح ما فوقها من الكمالات واللذات الحقيقيات اكثر اهل الجنة البله ومنهم
من يعمل لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى اهل الكتابين في الاية المتقدمة فصل بينهما وبين قول
كل فريق في حق الاخر والظاهر حمل لفظ اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل
من الطائفتين في حق الاخرى روي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلعم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم
فقالت اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتورية ومعنى على شيء
اي شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب اقل من لا شيء عن ابن عباس والله صدقوا فقد قت وذلك ان الايمان بالله
انما يعتد به اذا كان مومنا برسوله وبجميع ما انزله وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم
من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يومن بالباقي ولا يكفر به لان جميع الكتب
السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور اي مثل الامر الذي سمعت به
قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتاكيد ولطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم
عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك
من لا يعلم فقالوا قولا عن التشهي والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيمة عن الحسن يكذبهم جميعا

ويدخلهم النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين المحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصف من الظالم المكذب للمظلوم المكذب ويريهم من يدخل الجنة عيانا وتدخل النار عيانا اعاذنا الله تعالى منها اعاذنا الله تعالى من الجهل والغرور **قوله تعالى** ومن

وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّٰهِ اَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعٰى فِي خَرَابِهَا اُولٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوهَا اِلَّا خَائِفِينَ ● لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ● وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَاَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ● وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ● بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ● وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ تَاْتِينَا اٰيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ●

القراءة

قالوا اتخذ الله بلا واو العطف اتباعا لمصاحف اهل الشام كن فيكون بالنصب كل القران ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق في آل عمران وكن فيكون قوله الحق في الانعام وافقه الكسائي في النحل وسورة يس **الوقوف** خرابها للفصل بين الاستفهام والخبر خائفين لان ما بعده اخبار وعد مبتدا منتظر عظيم ه وجه الله ط عليم ه ولدا لتعجيل التنزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدا قانتون والارض ط لان اذا اجيبت بالفاء وكانت الشرط فيكون اية ط قولهم ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستئناف يوقنون **التفسير** عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه والقى فيه الجيف وحاصر اهله وقتلهم وسبى الذرية واحرق التورية ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في زمان عمر رض فنزلت الاية فيهم ه وعن الحسن وقتادة والسدى نزلت في بخت نصر حيث خرب بيت المقدس واعانه على ذلك بعض النصارى وردّ بان بخت نصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلعم عن الدعاء الى الله بمكة والجاؤه الى الهجرة فصاروا مانعين له ولاصحابه ان يذكروا الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلعم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الاية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى ادعوا انهم من اهل الجنة فقط فبين الله انه لا اظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الاخرين هو انه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بذكر قبائحهم ومن استفهامية لتقرير النفي اي ليس احد اظلم ممن منع وان يذكر ثاني مفعوليه لانك تقول منعته كذا او بدل من مساجد وحذف حرف الجر مع ان او التقدير كراهة ان يذكر فيكون مفعولا له وهذا حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مفرط في الظلم ولا بأس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين ومثله ويل لكل همزة لمزة وقيل الاخنس بن شريق وينبغي ان يراد بمن منع العموم ايضا لا الذين منعوا من اولئك النصارى والمشركين في اعيانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الذكر وتخريب البنيان فان قيل قوله ومن اظلم الذي هو في قوة ليس احد اظلم ليس على عمومه لان الشرك اعظم من هذا الفعل ان الشرك لظلم عظيم وكذا الزنى وقتل النفس فنقول اما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضع لذكر الله تعالى فيه فالمانع لذلك واضع الشيء في غير موضعه واما انه لا اظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا اظلم منه وان كان يدعي الاسلام فنقول مانقض لقوله لان من اعتقد ان له معبودا وعرف وجوب عبادة ترك عقلا او شرعا والعبادة تستدعي معبد الاعانة فتخريب ينبئ عن انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو منخرط

في سلك اهل النفاق والمنافق كافر اهل سوء حالا من الكافر الاصلي باتفاق اولئك المانعون ما كان لهم اي ما ينبغي ان يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفريص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين انه سينصرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من ان يعاقبوا او يقتلوا ان لم يسلموا وقد انجز الله هذا الوعد ومنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج ابو بكر الا لا يحجن بعد العام مشرك وامر النبي صلعم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس في ايدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في امر يتضمن الخوف نحو ان يدخلوا المحاكمة او المخاصمة او الحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره ومزيد شرفه والتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز ابو حنيفة دخول المساجد كلها لما روي انه صلعم قدم عليه وفد ثقيف فانزلهم المسجد واجيب بانه كان في اول الاسلام ثم نسخ بالاية خزي ذل بمنعهم من المساجد او بالجزية في حق اهل الذمة وبالسبي والقتل في حق اهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح خزائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم بناسب الظلم العظيم وللمذكورها فوائد **الاولى** بيان فضل المساجد من ذلك اضافتها الى الله في الاية وذلك السبيل على شرفها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلعم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها وليس ذلك الا لان المسجد يذكر الحبيب والسوق تشغل عنه وفي الاية نكتة وهي ان مخرب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر يلزم ان يكون عامر المساجد في غاية العدل والايمان **الثانية** في فضل المشي الى المساجد عن ابي هريرة انه قال صلعم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احدهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال صلعم لبني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد ديارکم تكتب اثاركم **الثالثة** في تزيين المساجد عن ابن عباس ان النبي صلعم قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وامر عمر رض ببناء مسجد فقال اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس **الرابعة** في تحية المسجد عن ابي قتادة انه صلعم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس وتادت التحية بالفرض والنفل نوا هذا او لا وهذا مذهب الحسن البصري ومكحول والشافعي واحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن ابي رباح والنخعي وقتادة ومالك والثوري واصحاب الراي **الخامسة** في الدعاء عند الدخول في المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك **السادسة** في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة عن ابي هريرة انه صلعم قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه يقولون اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث **السابعة** في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم نهى عن تناشد الاشعار في المسجد وعن البيع والشراء فيها وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة يعني مذاكرة العلم ونحوها بل يشتغل بالذكر والصلوة والانصات للخطبة ثم لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد ورفع الصوت بغير الذكر فيكره ايضا عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا او ذكره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من ان يقام فيها الحدود ويقبض فيها الخراج او ينطق فيها بالاشعار او ينشد فيها الضالة او تتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لان النبي صلعم لاعن بين العجلاني وامراته في المسجد ولاعن عمر عند منبر النبي صلعم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن ابي اوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد **الثامنة** النوم في المسجد عن عباد بن تميم عن عمه انه راى رسول الله صلعم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وانواع الاستراحة في المسجد جوازها في البيت الا الانبطاح فانه صلعم نهى عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله تعالى **التاسعة** في كراهية البزاق في المسجد عن انس عن النبي صلعم قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلعم اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه **العاشرة** عن جابر انه قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلعم من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس **الحادية عشر** في بناء المساجد في الدور عن عائشة رضي الله عنها قالت امر رسول الله صلعم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وفيه دليل على ان من اتخذ في داره مسجدا لا يخرجه عن ملكه ما لم يبنه له قوله عز من قائل ولله المشرق والمغرب الاية الاكثرون على انها نزلت في امر يختص بالصلوة اما القرينة الاولى فاختلفوا على وجوه **احدها** انه اراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف مملوكة لله سبحانه ومخلوقة له فاينما امركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتها بل بجعل الله تعالى فكان الاية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة **وثانيها** عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم **وثالثها** قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك ان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم انه صعد الى السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى ولد هنالك

اذا اتخذت من اهلها مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبود بالحلول فى اماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف يخص
لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق ورابعها قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى وصف بيت المقدس بالتخيير اى جهة
شاؤا بعض الاية فكان يصلى ذلك الاوان النبى صلعم كان يختار التوجه الى بيت المقدس ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبة وخامسها
ان الاية فى حق من شاهد الكعبة فله الاستقبال من اى جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلعم
فى غزاة فى ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير
القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله فانزل الله هذه الاية عذر الناس فى خطائها وهذا الحديث يدل على انهم ما صلوا الى الكعبة لان القتال
فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر نزلت فى المسافر يصلى النوافل حيث توجهت به راحلته فكان صلعم اذا رجع
من مكة صلى على راحلته تطوعا يومى برأسه نحو المدينة فمعنى الاية اينما تولوا وجوهكم لنوافلكم فى اسفاركم فثم وجه الله اى فقد
صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليم بمصالحكم فمن ثم رخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير
محصورة بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضى فيها الى الحرج ولا يخفى ان الاية على
الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة واما القرءة الثانية فاختلفوا ايضا
فقيل الخطاب فى تولوا للنبيين والتابعين يريد انهم ان هربوا فان سلطانى يلحقهم وتدبيرى يسبقهم وعلمى محيط بهم وعن قتادة
ان النبى صلعم قال ان اخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه فقالوا نصلى على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم الاية فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت هذه الاية اى الجهات التى تصلى اليها اهل كل ملة لحق وجه نحو شىء منها
مربوطا عن وحد توالى وكان فى هذا عذر النجاشى واصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وعن
الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت ادعونى استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت وعن على بن عيسى انه خطاب للمسلمين اى لا يمنعكم تخريب
من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من ارضه فلله بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها ففى اى مكان فعلتم التولية
التى امرتم بها بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد فولوا وجوهكم شطره فثم الجهة المامورة المرضية وهذا كقوله صلعم جعلت لى الارض
مسجدا وقيل نزلت فى المجتهد يتحرى فى الصلوة لو فى غيرها وفيه ان المجتهد اذا راى شيئا بعد الاجتهاد رايا فهو مصيب ومعنى تولوا فى جميع الجهات
يستقبلوا وجوهكم اليها ويقال ولاها وتولاها فالتولية من الاضداد ومن جعل الخطاب للغائبين احتمل ان يريد بالتولية الادبار وثم
اشارة الى المكان خاصة وقد زعمت المجسمة من الاية ان لله تعالى وجها وايضا سماه واسعا والسعة من نعوت الاجسام والجواب
ان الاية عليه لا له فان الوجه لو حمل على مفهومه اللغوى لزم خلوف المعقول فان ان كان محاذيا للمشرق استحال ان يكون حينئذ محاذيا
للمغرب فلا بد من تاويل هو ان الاضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لانه خلقها واوجدها فاى وجه من وجوه عالم وجهاته
المضافة اليه بالخلق والتكوين نصبه وعينه فهو قبلة او المراد بالوجه القصد والنية مثل وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
والمراد فثم مرضاة الله مثل انما نطعمكم لوجه الله فان المتقرب الى رضاه احد شيئا فشيئا كالمتوجه الى شخص ذاهبا اليه شيئا فشيئا وكيف
يكون له وجه او جهة او كيف يكون جسما او جسمانيا وانه خالق الامكنة والاحياز والجواهر والاعراض والخالق متقدم على المخلوق
تقدما بالذات والعلة والشرف والمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانعام وانه تعالى
قادر على الاطلاق فى توفية ثواب من يقوم بما امروا على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليم بمواقع نياتهم فيجازيهم على
حسب اعمالهم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نوع اخر من قبائح اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم فى قوله كذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفى قوله ومن اظلم كما مر والضمير يرجع الى العوده اليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله
والمشركون من العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وابداعا وصنعا
ومن جملتهم الملائكة وعزير والمسيح والولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ومن اين المناسبة بين واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته
اللهم الا فى مطلق الوجود وذلك لا يقتضى شركة فى الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للحاجة اليه فى الكبر ورجاء الانتفاع ومعونته
وذلك على الغنى المطلق والقيوم الحق محال كل له قانتون التنوين عوض عن محذوف اى كل ما فى السموات والقنوت فى الاصل الدوام ثم
الطاعة او طول القيام او السكوت فالمعنى ان دوام الممكنات واستمرارها جميعا به ولاجله وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل
ما الكفار فاجاب انهم مطيعون يوم القيمة قالوا هذا للمكلفين وقوله بل له ما فى السموات يعم المكلف وغيره فعدل الى التفسير الاخر قيلا المراد
كونها شاهدة على وجود الخالق بما فيها من اثار القدرة واما رادت الحدوث او كونه جميعها فى ملكه وتحت قهره لا يمتنع عن تصرفه فيها
كيف يشاء وعلى هذه الوجوه جمع السلامة فى قانتون للتغليب او يراد كل من الملائكة وعزير والمسيح عابدون له مقرون بربوبيته منكرون
منكرون لما اضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا الوجه لجم على الاصل يحكى ان على بن ابى طالب كرم الله وجهه رضى قال لبعض النصارى لولا تمرد
عيسى عن عبادة الله تعالى لصرت على دينه فقال النصرانى كيف يجوز ان ينسب ذلك الى عيسى مع جده فى طاعة الله فقال على رض لئن كان عيسى
الها فالا له كيف يعبد غيره وانما العبد هو الذى يليق به العبادة فانقطع النصرانى بديع خبر مبتدا محذوف اى هو بديع السموات
والارض عمم اولا ان المالكية والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجد المملوك ثم حققا ثانيا يقال ابدع الشىء بالضم فهو بديع وابدعه
اخترعه لا على مثال وهذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل بمعنى المبدع كاليم بمعنى مولم وصف
ثم تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون واصل التركيب من ق ض ى يدل على القطع فقضى القاضى بهذا
اذا فصل الدعوى وانقضى الشىء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا اتمه واحكمه لان اتمام العمل قطع له

وقضى فيه اداه لانه انقطع كل منهما عن صاحبه وصنا قالشى لانه كان مقطوع الاطراف واشبع الامرات ان والفعل
ههنا ومعنى قضى امرا اتمه او حكم بانه يفعله او احكمه قال شعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع ثم من قرا
فيكون بالرفع فعلى تقدير فهو يكون فلا اشكال واما من قرا بالنصب على انه جواب الامر فقد رد عليه ان جواب الامر لا بد ان يخالف
الامر فى الفعل او فى الفاعل او فيهما نحو اذهب تنتفع او اذهب يذهب زيد فغير جائز لان الشى لا يكون شرطا لنفسه قلت لا استبعاد
فى هذا لان الغرض الذى رتب على الامر قد يكون شيئا مغايرا لفعل الامر وذلك اكثرى وقد لا يكون الغرض الا مجرد ذلك الفعل فوقع
ذلك الفعل فى جواب نفسه ليعلم ان الغرض منه ليس شيئا اخر مغايرا له فيقول القائل اذهب تذهب وقد ذهب معناه اعلام ان الغرض
من الامر هو نفسه صدوره الدها بعيد لا شى اخر كما ان المقصود فى الاية من الامر بالوجود هو نفس الوجود فاوقع كان التامة
جوابا لمثلها لهذا الغرض على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم يكن جوابا له من حيث المعنى فان قلت ان قوله
فيكون لما كان من تتمة المقول فى الصواب ان يكون بتاء الخطاب نحو ادخل فتدخل قلت هذا الحادث قد ذكر مرتين بلفظ
الغيبة فى قوله امرا وفى قوله له فعدل عن سبيل الخطاب فيخاطب بالغيبة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا لشانه فى انه
تكونه ولان اول الكلام من الكلفين فرد على ذلك ومما يجب ان يعرف هو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى الشى على صدور
لفظة كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما او محدثا لا جائز ان يكون قديما لان النون لكونه مسبوقا
بالكاف يكون محدثا لا محالة والكاف لكونه متقدما على المحدث بزمان مقدر يكون محدثا ايضا ولان اذا للاستقبال فالقضاء
محدث وقوله كن مرتب عليه بفاء التعقيب والمتاخر عن المحدث محدث ولان تكون المخلوق مرتب على كونه كن بالفاء والمتقدم
على المحدث بزمان محصور محدث ايضا ولا جائز ان يكون كن محدثا والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور واما التسلسل واذا
بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثانى اما ان يخاطب المخلوق ويكون قبل دخوله فى الوجود وخطاب المعدوم سفه
واما بعد دخوله فى الوجود ولا فائدة فيه الثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليفه بما لا يليق بالحكمة الرابع اذا فرضنا القادر
منفكا عن قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادرا على الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم
عجز القادر بالنظر الى ذاته او يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع فى اللفظ الخامس انا نعلم بالضرورة انه لا تاثير
لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها فكذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما مجموعين فقد مجى الثانى
ينقضى الاول واما احدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان حمل الاية على الظاهر غير جائز فلا بد من تاويل والمحققون
ان تعلق ارادته بما قضاه من الامور واراد كونه وانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف وشبه حال هذا المكون
بحال المامور المطيع الذى يومر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى وفيه تاكيد لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة
من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام فى توالدها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعوها علموا انه
احدث امرا عن الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة ومن يجرى مجراهم عن الاصم وقيل امر للاحياء بالموت
وللموتى بالحيوة وقال الذين لا يعلمون يعنى الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ايضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالاية الاولى فيها بيانه
قدحهم فى التوحيد وهذه الاية فيها بيان قدحهم فى النبوة ولولا حرف تحضيض اى هلا يكلمنا وتقرير الشبهة ان الحكيم اذا اراد تحصيل
شى اختار اقرب الطرق المودية الى المطلوب ثم انه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى وانت تقول يا محمد انه كلمك فاوحى الى عبده ما
اوحى فلم لا يكلمنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتاكد الاعتقاد ويزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا ياتى باية ومعجزة وهذا
طعن منهم فى كون القران اية ومعجزة فاجاب عنه الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبى الرسل تشابهت قلوبهم اى قلوب
هؤلاء ومن قبلهم فى العمى كقوله اتواصوا به فكما ان قوم موسى كانوا ابدا فى التعنت واقتراح الاباطيل لن نصبر على طعام واحد
ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة فكذلك هؤلاء المشركون لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا وكذا المعاصرون من اليهود والنصارى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الايات لقوم يوقنون
يوقنون انها ايات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها ايات ظاهرة هى القران العظيم الذى عجز عن معارضته الفصحاء
عن اخرهم ومعجزات باهرة كمجى الشجر وحنين الجذع وتسبيح الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وايضا لو كان فى معلوم الله
تعالى انهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلها لكنه علم لجاجهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك وايضا لعله فى تلك الايات مفاسد
لا يعلمها الا علام الغيوب كافضائها الى حد الالجاء المخل بالتكليف وكايجابهم استيصالهم بالكلية اذا استمروا على التكذيب وكرجوعهم
عن القدر الصالح لالزام الحجة وايضا كثرة الايات وتعاقبها ينافى كونها خوارق العادة فلا يبقى ايات وكل ما ادى وجوده
الى عدمه فرض وجوده محال فثبت بهذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح فى صحة النبوة التاويل مساجد الله
التى يذكر فيها اسماؤها عند اهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفى وهو السر السر وذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد
فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه ترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع
الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات
فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عنى محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ والمسكنات وذكر مسجد
السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفى بذل الوجود فى شهود الموجود ومنع الذكر فيه
بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات اولئك ما كان لهم ان يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا خطرات الخوف من

سوء الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار الله ولله المشرق
والمغرب القلوب مشارق شموس العارف ومغاربها والله يخشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق وطارق العقل من هواجس
النفس بطرق بظلمات التي عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح بشرق بانوار الفتوح عند
غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود فيكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال اختفت نجوم صفات الجمال
واذا استوى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طوت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فلا بقيت الارض ولا السماء ولا الظلام
ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشى العبدية في كعبة العندية ونودوا بفناء الفناء من عالم البقاء ورفعت القبلة
وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه عليم بتوسيع القلب لسعته بلا كيف وحيث
كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن التقي والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ۝ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي
فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

القراءة ولا تسئل على النهي نافع ويعقوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر **الوقوف** ونذيرا لا للعطف
اي نذيرا وغير مسؤول الا لمن قرأ ولا تسئل على النهي لاختلاف الجملتين الجحيم ه ملتهم الهدى ط من العلم لا لان نفي الولاية والنصرة
يتعلق بشرط اتباع اهوائهم فكان نفيا لا طلاق تخص بغيره تلاوته ط لان ما بعده مبتدأ اخر مع خبره وعندي ان الاصوب عدم الوقف
ليكون الجملة اعني يتلونه حالا معقود آتينا او من فاعله مقدرة وقوله اولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن اهل الكتاب
مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الا ان يحمل الكتاب على القرآن كما يجيء يؤمنون به ط للابتداء بالشرط الخاسرون ه العالمين ه
ينصرون ه **التفسير** لما بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء من الآيات
البينات اراد ان يسلي ويسري عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق والصواب حسبما يقتضيه الحكم وهو
ان لا يكون للناس حجة او على الاباء بل الايجاب وحالك عن ان تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فانك غير مسؤول عن اصحاب الجحيم وهو من اسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة جحيم في قوله تعالى قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما قراءة النهي فروي انه قال
ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وفي صحة الرواية بعد لان سياق الكلام ينبو
عن ذلك ولانه صلى الله عليه وسلم مع علمه الاجمالي بحال الكفار كيف يتمنى ذلك والاقرب ان معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المحن
كما اذا سألت عمن وقع في بلية فقيل لا تسأل عنه فكان المسؤل لتخرج ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او يرى انك لا تقدر
على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجرة وقوله ولن ترضى فيه اقناط لرسول الله صلعم عن اسلامهم وان القوم قد بلغوا من
على ما هم فيه الى حد لا يقنعون بالكفاف ولا هم يرضون رأسا برأس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم زاعمين ان ملتهم الحق
فان تتبعهم هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق ليس وراءه هدى لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت اهواءهم
مشتهياتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة بعد ما جاءك من العلم بالاديان لوضوح البراهين وسطوع الدلائل ما لك من الله من
عقابه وسخطه من ولي يعين يعصمك ولا نصير يذب عنك قال اهل البرهان انما لم يقل في هذه الآية من بعد ما جاءك كما قال

في آية القبلة على ما يجيء لان العلم هنا علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وبصفاته ان الهدى هدى الله فكان لفظ الذي
الذي لا نرى في التعريف ابلغ فانه برمته جملته ولا يتنكر فقط الالف واللام بخلاف ما فانه يذكر به نكرة ولا يدخله الالف واللام
آية القبلة مما وبه من التي لابتداء الغاية والوقت لان المراد قليل من كثير من العلم وهو العلم بالقبلة والتقدير من الوقت الذي
جاءك فيه العلم بالقبلة فالقبلة الاولى تحت هذه الآيات وليس الاول موقت بوقت اعني العلم بالله وبصفاته فلم يحتج الى زيادة
من التوقيتية وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فلهذا جاء بلفظ ما وزاد فيه
من واما في سورة الرعد فانه قال ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم لان العلم هو هنا الحكم العربي اي القرآن فكان بعضا
من الاول وهو العلم بالله وبصفاته فخبر بلفظ ما ولم يزد من عن عدم وقت والله اعلم باسرار كلامه وفي الآية دليل على بطلان التقليد
فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمامور به لقوله بعد الذي
جاءك من العلم فلو كان لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على المامور به كان اولى فبطل القول بتكليف ما لا يطاق وفيها ان الذي
علم الله منه انه لا يفعل الشيء يجوز منه ان يتوعد على فعله ونظيره قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وانما حسن هذا الوعيد لاحتمال ان
الصارف له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد او هو احد صوارفه ولان فيه زجرا شديدا للامة لانهم اذا علموا ما لحال النبي لو ظهر
منه اتباع اهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد
منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قيل انهم المؤمنون الذين آتيناهم القرآن لان الكتاب الذي يمدح على تلاوته هو القرآن والاصح
انه لما قدم ذكر المعاندين من اهل الكتاب اراد ان يذكر مؤمنيهم ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه
من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم او يتبعونه مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين باحكامه من حلال وحرام وغيرها
او يخضعون عند تلاوته او يخشعون او يعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه اولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم
ممن لا يتلوا الكتاب حق تلاوته كما يستحق ان يتلى ومن يكفر به من المحرفين او من الواصفين عن حقه فاولئك هم الخاسرون
حيث لم ينتفعوا بما يحق ان ينتفع به ورتبتم وزودوه فرجعوا منه بخفي حنين وفارقوا بكل حين يا بني اسرائيل الآية
رجوع الى اول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد موجبات النعم ليتنبه منهم من وفق للتنبه والله المستعان وعليه التكلان

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ
عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ
هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ
مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

القراءة ابراهام بالالف في البقرة والنساء الا قوله الا قول ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهام وفي جميع
براءة الا قوله ابراهيم وفي ابراهيم اذ قال ابراهام وفي النحل ومريم والعنكبوت والذاريات رسلنا ابراهام خاصة و
في عسق وجميع المفصل الا قوله في الممتحنة الا قول ابراهيم وفي الاعلى صحف ابراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد
في هذه السورة فقط واعلم ان ذكر ابراهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلثة وثلثون ابراهام بالالف
في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان وستة وثلثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف قرأ بالالف
وما كتب بالياء قرأ بالياء والاختيار عند الائمة ان يقرأ ههنا بالالف اتباعا للمذهب والبواقي بالياء لانه احسن في اللفظ
واشهر ويوافق سائر الاسماء الاعجمية كاسرافيل واسرائيل واسمعيل عهدي مرسلة الياء حمزة وحفص واذ جعلنا وبابه مدغمة

الذال في الجيم ابو عمرو وهشام بغير بالفتح ابو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون
بالكسر فامتعه خفيفا ابن عامر الباقون بالتشديد الوقوف فاتمهن ط اماما ط ذريتي ط الظالمين ٥ وامنا ط
لمن قرأ واتخذوا بالكسر لاعتراض الامرين ماضيين مصلى ط كذلك ومن فتح الخاء نسق الافعال الثلاثة فلا وقف والسجود ٥
واليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبئس للمبالغة في المدح والذم فيبتدأ بهما تنبيها على المدح والذم المصير التفسير
انه تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين ومقابلتهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع اخر من البيان
وهو ذكر قصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه لان كلهم معترفون بفضله وانهم من اولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي
قصته امور توجب الاعتراف بدين محمد صلعم والانقياد لشرعه منها انه امر ببعض التكاليف ثم وفى بها فالعقل يقتضي الاقتداء
به فيعلم ان الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد وبالانقياد لحكم الله والتزام تكاليفه ومنها انه طلب الامامة لذريته فقيل له
لا ينال عهدي الظالمين فيعرف انه طالب الحق يجب ان يترك التعصب والمراء ويضع ما دفعه الله لينال رياسة الدارين
ومنها ان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فاريد ازالته عنهم بان هذا البيت قبلة ابراهيم الذي تعترفون بتعظيمه
والاقتداء به ومنها انه دعا بان يرسل نبي من ذريته وهو محمد صلعم فيجب على من يعترف بابراهيم ان يعترف بمحمد اما قوله
واذ ابتلى فالعامل في اذ اما مقدر نحو واذكر ويكون بمعنى الوقت فقط او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك
للناس اماما وعلى هذين التقديرين يكون ظرف المكان او لقال وموضع قال على الاولين استئناف كانه قيل فماذا قال له
ربه حين اتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الايات ولا يخفى ان الاستئناف
اصوب ليناسب سياق الجملتين الاتيتين لورودهما ايضا على طريقة السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج واذ
جعلنا واذ قال ابراهيم واذ يرفع والابتلاء الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بامر المختبرين
وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يأمر ليعرف ما يكون من المأمور حينئذ والا فكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه
تعالى مع انه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل مجاز عن تمكينه العبد من
اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه هو كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان هشام
بن الحكم ومن تابعه زعم انه تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وماهياتها فقط فاما حدوث تلك الماهيات
ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الاية وامثالها المذكور فيها الابتلاء والكلمة تعل والجواب
عنها ما مر وقد يستدل ايضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه تعالى لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي
القدرة عن الخالق لان علم الله وقوعه استحال ان لا يقع وما علم انه لا يقع استحال ان يقع ولا قدرة على الواجب وعلى
الممتنع بالاتفاق والجواب ان الواجب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه وانما المنافي للقدرة عليه كونه
واجبا لذاته او ممتنعا لذاته ومنها انه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية او كان لعلمه تعلقات غير متناهية
فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء زائد من ذلك المجموع بعينه
عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد ويتوقف مراتب الاعداد التي لا نهاية لها وايضا المجموعية والزيادة
والنقصان كلها من خواص المتناهي فالذي لا نهاية له [illegible] غير محال ومنها ان هذه المعلومات التي
لا نهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة ام لا فان علم عددها فهي متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب [illegible]
انه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون لها عدد معين ثم انه لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في
نفسها فالجهل [illegible] ومنها ان كل معلوم [illegible] عما عداه [illegible] غير
متناه [illegible] والجواب انه ليس من شرط المعلوم [illegible] عند العالم
لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امورا لا نهاية لها والحق
ان [illegible] لا يتناهى [illegible] المتناهي [illegible] من الاشياء
قبل حصولها [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] تقديم
الفاعل [illegible] ابن عباس وابي حنيفة [illegible] ابراهيم ونصب ربه والمعنى
انه دعاه بكلمات [illegible]
الكلمات [illegible] محمد صلعم وكل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الكلمات

الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وبعضهم زعم انها اوامر ونواه فعن ابن عباس هي عشر خصال كانت
فرضا في شرعه وهي عندنا سنة خمس في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس
في الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام بثلثين
سهما عشر في براءة التائبون العابدون الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم
على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة اشياء
بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار وذبح الولد والهجرة فوفى بالكل وابراهيم الذي وفى وقيل ما ذكره في قوله
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل مناظراته التي جرت بينه وبين ابيه ونمرود وقومه والصلوة والزكوة والصوم
وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول ان الابتلاء يتناول الزام كل ما في فعله كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء
وكلا منها الا ان المعلوم في الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على انه قام بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل
انه بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الا من الوحي والحق ان هذا يختلف بالخصوص بحسب التكاليف فمنها ما يعلم
بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما شانه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه روي
انه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين سنة ومنها ما هو بعيد الاحتمال فلعله يكون الى معرفته سبيل سوى الوحي كالكلام او الهام والضمير
في فاتمهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلام يعني فقام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان وفي الاخرى
لله تعالى اي فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل
هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالازار لما يؤتزر به
اي يأتمون بك والاكثرون على ان الامام ههنا النبي لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول ويبطل
العموم ولان اطلاق الامام يدل على انه امام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد ان يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض
الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا على من هو دون ممن يستحق الاقتداء به في الدين
كالخليفة والقاضي والفقيه وامام الصلوة ولهذا انجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون اهل الاديان كلها وقد اقتدى به
من بعده من الانبياء في اصول مللهم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وكفى به فضلا ان جميع امة محمد يقولون في صلوتهم اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الاية وامثالها
من قوله اني جاعل في الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به
مطلق الامامة لكن الاية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص
ولا دلالة في الاية على ذلك وفي الاية دليل على انه صلعم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب
علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه ومندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله
الخلق ذرأ خلقهم الا ان العرب تركت همزها كما في البرية ويحتمل ان يكون منسوبا الى الذر صغار النمل والضم من تغيير النسب
كالدهري في النسبة الى دهر ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال سأكرمك وزيدا
ولا يخفى ان من التبعيضية تدل على انه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين
لا يخلوا عن ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى امله فجعل في اولاده واحفاده
كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد
افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا لبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن حينئذ نصا في ان ذلك البعض من
المؤمنين ام من الظالمين ولو قال لينال عهدي المؤمنين كان غايته ذلك خروج الظالمين في المفهوم لا بالنص فلهذا النصيص
على اخراج الظالم فقال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهده الله
تعالى اذ لا رياسة اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذا اخرج الظالم
تعين الصالح للامامة بطريق برهاني وذلك ان دعاءه مستجاب البتة فكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج
الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لاولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة
لا تصلح لذلك فاجيب بما اجيب اسعافا لطلبته بابلغ وجه كما اذا قيل لمن اشرف على الموت وص لابنك بشيء فيقول لا يرث مني اجنبي
اي كل ما يبقى مني فهو لابني فكيف اوصي له بشيء ولا يرد ان يونس عليه السلام نال عهده مع انه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين
لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما في حق ادم ربنا ظلمنا انفسنا لا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامية بالاية على ابطال
امامة غير علي كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم
فانه لا ينال عهد الامامة قلنا لا نسلم انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لانا نقول الظالم من ثبت
له الظلم وهذا المعنى صادق عليهم دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصلا في النوم وايضا
المتكلم والماشي حقيقة في مفهوميهما مع ان اجزاء التكلم والمشي لا توجد دفعة فدل هذا على ان حصول المشتق منه ليس شرطا لكون
الاسم المشتق حقيقة وعورض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا انه كان كافرا قبل سنين متطاولة
فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصيا وكذا التائب عن الكفر وان قيل لعل هذا المانع شرعي هو تعظيم الصحابة او المانع

عن نبي فهذا القدر يجعلنا على انا بينا ان المراد من الامامة في الاية النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق
حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة نحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا وباطنا ومما يدل على بطلان امامة الفاسق
ان العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي الم امركم لكن المراد في الاية لا يمكن
ان يكون ذلك فان اوامر الله تعالى لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت ان المراد كونهم غير مومنين على اوامر الله وغير مقتدى بهم فيها فلا
صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي ان يكون حاكما ولا تنفذ احكامه اذا ولي الحكم ولا تقبل شهادته
ولا خبره اذا اخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتياه اذا افتى ولا يقدم للصلوة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تفسد صلوته قال
ابو بكر الرازي ومن الناس من يظن ان مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضيا
وهذا خطاء نعم انه قال القاضي اذا كان عدلا في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلوة خلفه
جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولا الا ترى ان اهل البلد لا سلطان عليهم
لو اجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه كان قضاؤه نافذا وان
لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز ان يدعى ذلك على ابي حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بني امية على
القضاء وضربه فامتنع من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطا فلما خيف عليه قال له الفقهاء تول له شيئا
من عمله اي شيء كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عد احمال التبن الذي يدخل فخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك فحبسه
عد له اللبن الذي كان يضرب لسور المدينة وذلك انه كان يقول في المنصور واشياعه انهم لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد
اجره لما فعلت وقصته في امر زيد بن علي مشهورة وحمله المال اليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك
امره مع محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي الاية تنبيه وتخويف شديد عن الظلم وبيان عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه محط
اولا عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مرتبة السلطنة فتلك
الظالم بخراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلق ونوجبت القلوب على حب من يحسن اليها وبغض من اساء اليها وخامسا عن حفظ
نفسه وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولله در القائل شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ۞ فالظلم اخره ياتيك بالندم ۞
نامت عيونك والمظلوم منتبه ۞ يدعو عليك وعين الله لم تنم ولاخر شعر مرتع ظلم الورى وخيم ۞ يا صاحب الذنب والجريمة
لا تظلم الناس واخش نارا ۞ وقودها الناس والحجارة ۞ اتحسب الظالم في ظلمه ۞ اهمله القادر ام امهلا ۞ ما اهملوه بل له موعد
لن يجدوا من دونه موئلا ۞ اتلعب بالدعاء وتزدريه ۞ وما يدريك ما صنع الدعاء ۞ سهام الليل لا تخطي ولكن ۞ لها امد وللامد
انقضاء ۞ واعلم ان عهد الله الذي اخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد
الذي التزم لعباده هو عهد الربوبية ربكم ورب ابائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الربوبية فيربيك ويديم
الوجود ويعطيك نعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاحوال والاحداث وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وانك لا تنفك عن تقصير ونسيان وجهل وعدوان وايذاء لملائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وجنوده
فيا ايها المغرور ما هذا التقصير فان الى الله المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت قرين بتكليف اخر والبيت اسم
غالب للكعبة كالنجم للثريا وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثر استعماله في واحد من ذلك الجنس حتى صار مختصا به
من بين سائر الافراد حتى صار علما له ولا بد ان يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العهد ليستفيد الاختصاص
ثم يستغني بالعلم الاتفاقي وانما لزمها اللام في مثله لانه لم يصر علما الا مع اللام فصارت كبعض حروف الاسم تعالى لم يرد بالبيت
نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الحرمة ثابتة بسبب الكعبة فلما ومثله قوله
هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
والمراد والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل ان يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا يكون
البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى امنا موضع امن كقوله حرما امنا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة
لغتان مثل مقام ومقامة وقيل التاء للمبالغة كعلامة عن الحسن اي يثوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد
لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم عليه السلام واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقيل مثابا
اي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على ان فعل العبد مخلوق لله او بان الله تعالى بتعظيمه في القلوب
ليصير ذلك داعيا لهم الى العود اليه مرة بعد اخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية قال صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان قصاد الكعبة يجتمعون هناك
للتجارات وضروب المكاسب فيعم فيه النفع لمن اراد ولا شك ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا خبر فتارة نتركه على ظاهره
ونقول انه خبر بان يكون حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء لا ان يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه لانه موجود
فقد يقع فيه القتل الحرام كذا والمباح قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وتارة
نصرفه عن ظاهره ونقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع امنا من الغارة والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانها لم تحل
لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى ان المعنى انها لم تحل لاحد ان ينصب

الحرب

الحرب عليها وان ذلك احل لرسول الله فاما من دخل البيت من الذين وجب عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يامر
بالتضييق عليه بما يؤدي الى خروجه فاذا خرج اقيم عليه الحد في الحل فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم جاز
قتاله فيه وعند ابي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا ان ينشئ القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا
يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم انه يستوفى منه قصاص الطرف وعند احمد لا يستوفى من الملتجي واحد من القصاصين ولو التجاء
الى المسجد الحرام قال الامام او مسجد اخر يخرج منه ويقتل لانه تاخير يسير وفيه صيانة المسجد وحفظ حرمته وقيل يبسط
الانطاع ويقتل في المسجد تعجيلا لتوفية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا اي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي
رسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعلى هذا المراد بالمصلى القبلة واما من قرا بالكسر فعلى الامر وعلى ارادة
القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم عن الحسن وقتادة والربيع بن انس
انه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة ام اسمعيل حتى تغسل راسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه ان لا ينزل عن
على هاجر فجاءته بحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق
الاخر فبقي اثر قدميه عليه وعن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان يبني البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف
ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل ان يكون
ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالمصلى المدعى من الصلوة
بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا بها والقول بان مقام ابراهيم
الحجر الذي فيه اثر قدميه اولى لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع بحرم المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدميه في رطوبة الطين حتى
غاصت فيه رجله وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى واعجاز ابراهيم عليه السلام وكان اشد اختصاصا به فاطلاق مقام
ابراهيم عليه السلام اولى ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر الا نتخذه مصلى فقال
لم امر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا
فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذا بحر دينه على نحو رايت مثلا ابدا
وذهبا الله عنك وليا مشفقا فيه بيان المتخذ والمرئي والموهوب وغيره في ذلك المعنى عن غيره ولا ريب ان للصلوة بفضله
على غيره من حيث التيمن والتبرك بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام وفي الحجر ثم في المسجد الحرام
اي مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا او نهارا سنة عند الشافعي في اصح قوليه بعد الفراغ عن الطواف لقوله صلعم للاعرابي حين
قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وفي قوله الاخر فرض لظاهر قوله واتخذوا والامر للوجوب والرواية عن ابي حنيفة ايضا مختلفة
وعهدنا والمراد بالعهد هنا الامر اي الزمناهما ذلك وامرناهما امرا وثقنا عليهما فيه ان طهرا ان كانت مخففة فالتقدير بان طهرا وان كانت
مفسرة فمعناه اي طهرا والمراد التطهير من كل امر لا يليق بالبيت امامن الانجاس والاقذار فلان موضع البيت وحواليه مصلى واما من
الشرك ومظانه فلانه مقام العبادة والاخلاص وكل هذه اما ان لا يكون موجودة هناك اصلا فالمراد اقراره على طهارته ثم مثل
ولهم فيها ازواج مطهرة معلوم انهن لم يطهرن بل خلقن طاهرات واما ان يكون موجودة فامر بازالتها وقيل عرفهما
ان يبنياه لهم مني محبوه للطائفين لاجل العطف يقتضي مغايرة فالطائف من يقصد البيت حاجا ومعتمرا فيطوف به والعاكف
من مقيم هناك ويجاور او يعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد اي من يصلي هناك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين
واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين كما قال للطائفين
والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات للمصلي ولعل الوجه الاول اولى ليكون
الركع السجود كلاهما فقط بمعنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسر الطائفين بالغرباء دلت الاية على ان الطواف
بالغرباء افضل من الصلوة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء ان الطواف لاهل الامصار
افضل ولاهل مكة الصلوة افضل وفي اطلاق الاية دليل على جواز الصلوة في البيت فرضا كانت او نفلا خلافا لاحمد ومالك في الفريضة فالاول
وجهه شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من اجزائه ويجيب بان التوجه الى الجزء كاف
لان التوجه الواحد لا يكون الا كذلك وان كان خارج المسجد وبان الفرق بين الفرض والنفل لا يخفى قوله تعالى واذ قال ابراهيم
قيل في الاية تقديم وتاخير لان قوله رب اجعل هذا بلدا امنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود فقوله واذ يرفع وان كان
متاخرا في التلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوائد منها انه لو جعل القصة في قوله اذ يبتلى الى فاتمهن ثم قرر
وفي التفسير قدم الاهم فالاهم ولا ريب ان ذكر جعل امرهم اماما اولى بالتقديم لعموم نفعه للخلق وليتقدمه في الوجود ايضا
ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وامنا لانه مقصود من عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وقد حصل في ضمن رعاية الاهم فوائد
اخر منها انه لما كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير وقع كل جزء من اجزائها ايضا كذلك فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا امن كان بسبب دعاء ابراهيم وذكر البيت اولا وقع مجملا ثم فسر بانه كيف بني ومنها انه وقع ختم
الكلام بادعية ابراهيم عليه السلام ووقع ختم الادعية بذكر خاتم النبيين وهذا ترتيب لا يتصور احسن منه ولعل ما فاتنا
من اسرار هذا الترتيب اكثر مما احصينا هذا بلدا امنا ذا امن مثل عيشة راضية او امنا من فيه كقولك ليل نائم وانما قيل
ههنا بلدا امنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد امنا لان هذا الدعاء صدر منه قبل حول المكان بلدا وكانه قال اجعل

هذا الوادي بلدا امنا و دالك الدعا وصدر وقد جعل بلدا وكانه قال اجعل هذا المكان الذي صير بلدا بلدا ذا امان الدعون
واحدة والمراد جعل هذا البلد بلدا امنا فيفيد مبالغة زايدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان الكاملة
في الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد امنا فانه طلب الامن بنفسه قيل سال الامن من القحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا
زرع وقيل من الخسف والمسخ وقيل من القتل ويكون سوال الرزق بعده تكرارا واجيب بان التوسعة في الرزق مغاير لطلب
ازالة القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه فجعله امنا من الافات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب الفيل قيل السوال انه
حارب ابن الزبير وحرب الكعبة وقصد اهلها بكل سوء واجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وانما كان غرضه شيئا
اخر من الثمرات للابتداء لا للتبعيض بدليل قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء وانما سال ابراهيم عليه السلام الامن وان يجبى اليه الثمرات
وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان امنا واخصب تفرغ اهله لطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع الناس واتيانهم
اليه من كل اوب وان بن عاكفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سنن الصالحين ثم المال الصالح للرجل الصالح واختلف في ان مكة
هل كانت امنة محرمة قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك موكدا بدعائه فقيل نعم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولقوله عند بيتك المحرم وقيل انما صار حرما امنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد
بدليل قوله صلعم اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل بالجمع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من الاصطلام و
بما اوقع في النفوس من التعظيم ثم صار امنا على السنة الرسل ومن امن منهم بدل من اهله يعني وارزق المومنين من اهله خاصة
كانه قاس الرزق على الامامة حيث منبه هناك بين المومن والكافر فقيل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر
عطفا على من امن كما في ومن ذريتي او هو مبتدا متضمن معنى الشرط جوابه فامتعه وذلك ان الاستخلاف استرعاء يختص
بمن ينصح للمرعي فيؤدي عن الله امره ونهيه ولا ياخذه في الدين لومة لائم ولا يسطو جبار وظالم والعدل الناس عن الصحيحة
الظالم ولهذا قيل من استرعى الذيب ظلم اما الرزق فلا يختص ايصاله الى المومن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد
يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة على انه متاع قليل وامد يسير فيما بين الازل والابد وتنكيره اي متاعا او تمتعا قليلا او زمانا
قليلا فنعمة المومنين في العاجل موصولة بنعيمهم في الاجل ونعم الكافر مقطوعة عنهم بعد الموت والزايل لا يعد بطايل الا ترى
ان متعناهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل به ما يلجيه الى النار كقوله
يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا الى جهنم او ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد يدل الا ان يفعل ذلك الفعل
اختيارا كالاضطرار الى اكل الميتة مثلا وبئس المصير ذلك الذي اضطر اليه وذلك الاضطرار يخذف المخصوص للعلم به والمصير
اما مصدر بمعنى الصيرورة يقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلا مستعمل والقدم
ابراده

وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعٖيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمٖيعُ الْعَلٖيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ
اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحٖيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فٖيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ
يُزَكّٖيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزٖيزُ الْحَكٖيمُ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ
مِلَّةِ اِبْرٰهٖيمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحٖينَ اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ
لِرَبِّ الْعَالَمٖينَ وَوَصّٰى بِهَا اِبْرٰهٖيمُ بَنٖيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ
اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدّٖينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنٖيهِ مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ بَعْدٖي قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَائِكَ اِبْرٰهٖيمَ وَاِسْمٰعٖيلَ
وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

القراءة ارنا وبابهما ساكنة الراء ابن كثير ويعقوب وبختلسا على كسرة تخفيفا كفخذ وقرا ابو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة
وحذرا من الاجحاف ويعلمهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجزوم حيث وقع وروى ابن رومي عن ابن عباس كلها وتعدونا
وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل فاعينكم واسلحتكم وامتعتكم واوصى من الانبياء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون
ووصى بالتشديد شهداء اذ عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون شهداء يذ وذلك ما اشبهه كل القران **الوقوف** واسمعيل ط
وحمله نصب على الحال منا ط للابتداء بان ولجواز الوصل وجه لطيف على تقدير قائلا ولانك العليم مسلمة لك ط لعطف المتفقتين معنا
وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين الصلحين ه
اسلم ط لان قوله قال عامل اذ والا وجب ان يقال فقال والا انقطع النظم العالمين ويعقوب ط لارادة القول على الاصح وما
وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون ط لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار الموت ج لان اذ بدل اذا الاولى او اذ الاولى ظرف
شهداء واذ الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول وقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدي فله وجه لان الاستفهام
الانكار متوجه على قولهم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قد مات من بعدي ط واحدا ج لعطف الجملتين المختلفتين
والوصل اجوز على جعل الواو حالا مسلمون ه قد خلت ط لان ما بعدها تصلح صفة للامة ويصلح استينافا وهو واضح لعطف
ولكم ما كسبتم عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف الجملتين المختلفتين يعملون **التفسير** عن وهب بن منبه قال ان ادم عليه السلام
لما اهبط الى الارض استوحش منها لما راى من سعتها ولانه لم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك عامر يسبحك فيها ويقدس
لك غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وسابوئك منها بيتا
اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي انطقه بعظمتي واحوطه بحرمتي واضعه في البقعة
التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم بحرمته ما فوقه
وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله فقد اباح حرمتي ومن امن اهله استوجب بذلك اماني ومن
اخافهم فقد خفاني ومن عظم شانه فقد عظم في عيني ومن تهاون به فقد صغر في عيني ولكل ملك حاجر وانا جار بيتي وعمارها وفدي
وزوارها اضيافي اجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السماء والارض ياتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر ياتين
من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا ويثجون بالتلبية ثجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد علي وترك
على ان اتحفه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وزواره وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت
حيا ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبياء بولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك الى نبي
من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته فيكون امينى عليه ما دام حيا فاذا انقلب
الى وجدني قد ذخرت له من اجره ما يتمكن به من القربة الى والوسيلة عندي واجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره
ومجده وسناه واعمة مشاعره ومناسكه واجعله امة وحرمه قانتا قائما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط
مستقيم ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وامره فيفعل وينذر لي فيفي استجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم
واجعلهم اهل ذلك البيت وحماته وسقاته وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا ويغيروا واجعل ابراهيم امام ذلك البيت
واهل تلك الشريعة ياتم به من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وروى ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت
الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه اليه ادم من ارض
الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند
الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم
ببنائه وعرفه جبريل مكانه وعن علي كرم الله وجهه البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته
في السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون فيه ابدا وعن عبد الله بن عمر رضي ان النبي صلعم
قال الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب ما مسهما ذو عاهة ولا سقيم
الا شفي وعن ابن عباس انه كان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك واما قصة اسمعيل وامه فعن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال لم يكذب ابراهيم النبي عليه السلام قط الا ثلث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم

انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل
ارضه راها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها واتى بها وقام ابراهيم
الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك
ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعاد اشد من القبضتين فقال ادعي الله ان يطلق يدي ولا
اضرك ففعلت فاطلق يديه ودعا الذي جاء بها فقال انك انما جئتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها هاجر
قال فاقبلت تمشي فلما راها ابراهيم انصرف فقال مهيم فقالت خيرا كفى الله يد الفاجر واخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني
ماء السماء قلت وذلك انها ملكتها سارة ابراهيم فولدت له اسمعيل ابا العرب واما تتمة القصة فبعد ان غارت سارة على هاجر حيث
لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل باربعة عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي
ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا
الوادي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا
ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات
فرفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل في الجبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى
احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلعم فذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت وسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى
ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلعم
يرحم الله ام اسمعيل لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان
ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ
عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا
عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا
فاخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال
ابن عباس قال النبي صلعم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا فارسلوا الى اهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل
ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب الغلام فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت
ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها
عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت قال واذا جاء زوجك فاقرئي عليه وقولي له يغير عتبة بابه
فلما جاء اسمعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان
الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسال
عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل قال فاذا جاء زوجك
فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني
عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال
ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما راه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال
واعينك قال فان الله امرني ان ابني بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ۞ وعن علي رضي الله عنه انه مر عليه الدهر بعد بناء ابراهيم فانهدم فبنته العمالقة
ومر عليه الدهر فانهدم فبناه قريش ورسول الله صلعم يومئذ شاب فلما ارادوا ان يرفع الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا
اول رجل يخرج من هذه السكة وكان رسول الله صلعم اول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل
فرفعوه فاخذه رسول الله صلعم فوضعه واعلم ان البيت ربعة اركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض
وله بابان شرقي وغربي فذكر ان السيل هدمه قبل مبعث رسول الله صلعم بعشر سنين واعادت قريش عمارته على الهيئة التي هو
عليها اليوم ولم يجدوا من النذور والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين

الشامين عن قواعد ابراهيم صلوات الله عليه وضيقوا عرض الجدار من الحجر الاسود الى الشامي الذي يليه فبقي من الاساس
شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان ۞ وروي عنه صلعم قال لعايشة لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت
ولبنيته على قواعد ابراهيم فالصقته بالارض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه ايام ولايته وبناه على قواعد ابراهيم
ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه واعاده على الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش ولنعد الى المقصود فقوله يرفع حكاية
حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة معناها الثابتة ورفع الاساس البناء
عليها لانها اذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف
قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه فرفعها رفع كل منها بسبب وضع الاخر عليه ورفع القواعد صريح فيما ذهب اليه الاكثرون من ان
القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عمرها ورفعها كما ورد في الاحاديث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تبيين
بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلثة انواع من الدعاء في تلك الحالة الاول قولهما تقبل منا
وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى ويثيب عليه والاول اخص لما بينهما من التلازم
شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضائه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل عبارة عن تكلف القبول
وحيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل فاختير لفظ التقبل هضما وتواضعا واستقصارا وقد تمسك بهذا على ان العمل المقرون
بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فايدة وحيث ان يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال المقرونة
بالاخلاص فكني بطلب القبول عن ذلك وتوكده بقولهما انك انت السميع يعني سماع اجابة العليم بنياتنا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين
فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام اي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما
وقت ذلك وان اريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلي والرضاء بكل ما قدر توجه الطلب في هذه الامور انفسها
غير مقيد لانها امور خارجة عن الضبط لا تتيسر الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف اصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه
مضبوط وقد يقال ان للعبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا اما معطوف
على تقبل وقوله انك انت السميع العليم ربنا اعتراض للتاكيد واما معطوف على محذوف اي ربنا افعل هذا واجعلنا من ذريتنا
من للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي الامة الجماعة من الناس وقيل اراد امة محمد صلعم مسلمة يحتمل ههنا اصل الاسلام والزيادة
عليه ايضا قيل اسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ومعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي طلب الاسلام لهم بعد
ما طلب لهم الامامة اظهارا للشفقة فان الشفيق بسوء الظن مولع ويحتمل ان يكون هذا الدعاء بيانا لما اجمل هنالك فيكونان
واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلايق لانهم احق بالنصيحة وادخل قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم ائمة بصلاحهم صلاح
جيرهم وفي سدادهم يكون سداد وراءهم ولقد استجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا
ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله
صلعم على دين الحق قائلين بالتوحيد والاعادة والثواب والعقاب يوحدون الله ولا ياكلون الميتة ولا يعبدون الاوثان وارنا
ان كان منقولا من رؤية العين فمعناه عرفنا شرايع حجنا كما اريتنا البيت بحجه وندعو الناس لحجه وان كان منقولا
من رؤية القلب وهو الاظهر [illegible] مناسكنا [illegible] عن الحسن ان جبريل عليه السلام ارى
ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم اعرفت ما اريتك من المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم النحر اراد ان
يزور البيت عرض له ابليس فسد عليه الطريق فامره جبريل ان يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له
في اليوم الثاني والثالث والرابع كل ذلك يامره جبريل عليه السلام برمي سبع حصيات [illegible]
[illegible] ان اللفظ المشترك يجوز اطلاقه على
معنييه معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز [illegible] والوطء عن النكاح غاية ما في الباب ان يكون
هذا الاطلاق مجازا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فقد ذكر النوع الثالث [illegible]
ومنهج الصراط المستقيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
المؤمنين [illegible]

ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي اما الدعوة فهذه واما البشارة فقوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد واما الرؤيا فان امه رات وهي حامل انه خرج منها نور اضاء ما بين الخافقين وههنا نكتة هي ان الخليل لما دعا
للحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا جرم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان اجرى ذكره على السنة امته الى يوم القيمة يقولون
في صلوتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ولهذا الذكر مناسبات لخر منها ان الخليل دعا لنفسه بقوله
واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ابق لي ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها ان ابراهيم ابو الملة
ملة ابيكم ابراهيم ومحمد ابو الرحمة بالمومنين رؤف رحيم النبي اولى بالمومنين من انفسهم انما انا لكم مثل الوالد لولده يعني في الرافة والرحمة
فلما ثبت لكل منهما الابوة قرن بين ذكرهما في التحية ومنها ان ابراهيم منادي الشريعة واذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين سمعنا
مناديا ينادي للايمان ومنها انه كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء ورسول آخر الزمان ومنها ان الخليل تبرا عن
ساير الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب تنزه عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم ذكر ذلك الرسول لصفات اولاها
يتلوا عليهم آياتك فهو الفرقان المتلو عليهم او جميع ما بلغه من دلايل التوحيد وغيره اوتيت القرآن ومثله معه وثانيها ويعلمهم الكتاب
اي معانيه وحقايقه وذلك ان التلاوة وان كانت مطلوبة لبقاء لفظها على السنة اهل التواتر فيبقى مصونا عن التحريف ولان
لفظه ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولاسيما في الصلوة الا ان الحكمة العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلايل والاحكام
وثالثها قوله والحكمة اي ويعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعا فلا يسمى حكيما الا من اجتمع فيه الامران فيضع كل شيء موضعه
ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية ويناسبه قوله صلعم تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت
لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة واليه ذهب الشافعي هي سنة الرسول لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه
ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا خارجا عنهما وليس ذلك الا سنة الرسول صلعم فان الدلايل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة
وما يتلوها مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على ما يستفاد من الشرع اولى وقيل هي الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل المراد بالكتاب
الآيات المحكمات وبالحكمة المتشابهات وقيل هي ما في احكام الكتاب من الحكم والمصالح ورابعها ويزكيهم لان الارشاد يتم بامرين التخلية
والتحلية كما يجب على المعلم التنبيه على نعوت الكمال ليتحلى المتعلم بها يجب عليه التحذير عن سمات النقصان ليتخلى عنها وذلك نحو ما يفعله
النبي صلعم سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير والتشبث بامور الدنيا ليتقوى بها دواعيهم
الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدح بانه على خلق عظيم وانه اوفى مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك وساير الارجاس
لقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس
التزكية هي الطاعة لله والاخلاص انك انت العزيز القادر الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا ما فيه الصالح واذا كان كذلك صح منه
اجابة الدعاء وبعث الرسل وانزال الكتب ومن يرغب الاستفهام فيه للتقريع والنفي اي لا يرغب احد يقال رغب عن الامر اذا كرهه ورغب
فيه اذا اراده ومحل من سفه الرفع على البدل من الضمير في يرغب وذلك انه في غير موجب مثل هل جاءك احد الا زيد وسفه اما متعد
ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل
فقد بالغ في ازالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الا من جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده
فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويترقى الى صحة نبوة محمد صلعم وعن ابي عبيدة اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه
واما لازم فتقديره سفه في نفسه فحذف الجار نحو زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل نصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وهذا عند الكوفيين
فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب وتعجيب من حالهم فان اعظم مفاخرهم
وفضايلهم الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يومنون بالرسول الذي هو دعوته ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان قيل ملة ابراهيم
عين ملة محمد في الاصول والفروع او هما متحدان في الاصول كالتوحيد والنبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفان في
فروع الاعمال ولا سبيل الى الاول والا لم يكن شرع محمد ناسخا لساير الشرايع ولا الى الثاني لانه يلزم ان يكون محمد ايضا
راغبا عن ملة ابراهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد قلنا المختار اتحاد الملتين في الاصول فقط لكن
نبوة محمد من جملة الاصول التي مهدها ابراهيم عليه السلام والمراد بملة ابراهيم في الآية اصولها التي لا تختلف باختلاف الاعصار وكرور
الدهور فلا يلزم ان يكون محمد راغبا عنها لانه امر باتباعها ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وروي ان عبد الله بن سلام
دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به
فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ثم انه تعالى لما سفه من رغب عن ملة ابراهيم
بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه للرسالة من دون الخليقة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل
والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين فيلزم ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب
فيتحقق كل ذي لب ان الراغب عن سيرة من هو فايز بسعادة الدارين لا راي له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفا فالعامل اصطفيناه
في اذ قال اي اخترناه في ذلك الوقت ويجوز ينتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى
الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه ان يقال اذ قلنا له وذكروا في ان الله
تعالى انما قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله بالكوكب والقمر والشمس واطلاعه على امارة الحدوث فيها فلما
عرف ربه قال له اسلم فانه لا يجوز ان يقول له قبل ان عرف ربه ويحتمل ان يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول

بل

بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما
ويحتمل ان يكون هذا بعد النبوة والمراد الاستقامة على الاسلام والثبات عليه كقوله فاستقم كما امرت والمقصود الانقياد لاوامر الله تعالى
والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعراض بالقلب واللسان وقيل الايمان صفة القلب والاسلام صفة الجوارح وان ابراهيم عليه السلام
كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب بهذا الموضع بل بالذكر فضمن ابراهيم اشارة
الى ان طريق عرفانه النظر في المربوبات فلا جرم وصل الى الرب وطريق عرفان محمد عكس ذلك الترتيب فلا جرم بدا من الله فعلم انه لا اله
الا الله والاول لطريق من سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن الطريق الثاني احسن اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد ومن هنا يعرف الكلية لمحمد صلعم شعر واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم يستطعه الاوايل فالف ابراهيم دلالة
على استقامة سيرته وميم محمد دليلة على انه كمل الاوضاع وبه ابتدا الامر من حيث انتهى فتمت دايرة النبوة وحصلت الخاتمة وكان
الف ابراهيم دليل وجود الاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والف ابليس دلالة عدم الاستقامة الا ابليس ابى واستكبر
والوجود خير والعدم شر فحصل من حا الخير مع لام الابتلاء واذ ابتلى ابراهيم ربه تركيب الخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن شين الشر
مع دال الدوام على الكفر وكان من الكافرين اسم الشدة وللكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة ماخوذة من الخلل بين الشيئين
ومنه الخلال فلا جرم كان ابراهيم صلوات الله عليه واسطة في الطريقة ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا والمحبة ماخوذة من الحبة
ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شيء وداخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلعم ختم النبيين وحبيب رب العالمين وزين الكاينات
وغاية الحركات لولاك لما خلقت الافلاك اول الفكر آخر العمل اول ما خلق الله تعالى نوري انا اول من ينشق عنه القبر آدم ومن دونه
تحت لوائي انا سيد المرسلين ولا فخر فمحمد صلعم ابو الحقيقة وان كان ابراهيم صلوات الرحمن ابا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة
بالذات اولى من الطريقة فلا جرم وقع الصلوة على ابراهيم في الصلوة تبعا للصلوة على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وان الصلوة
لا تقع بدون الصلوة على محمد بخلاف الصلوة على غيره ولنعد الى ما كنا فيه ووصى ابراهيم التوصية من جملة الامور المستحسنة التي حكاها
الله تعالى عن ابراهيم اوصيته بكذا ووصيته بمعنى واصله من وصى الشيء بكذا بالتخفيف اذا وصله اليه وارض واصية متصلة
النبات فالموصي يصل القربة الحاصلة له بعد الموت بالقربات الحاصلة له في الحيوة ويحتمل الموصى على هذا الوصل بسبب الوصية
والضمير في بها قيل يعود الى الكلمة او الجملة وهي اسلمت لرب العالمين ونحو رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقيل الاولى ان يرجع الى الملة لانها مذكورة صريحا في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم
ولان الوصية بالملة جامعة لجميع اسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا ان يحمل الاسلام على الانقياد
الكلي وفي الآية دقايق مرعية في قبول الدين منها انه لم يقل وامرهما لان الوصية عند امارات الموت وعند ذلك يكون الاهتمام
بالمامور اشد ومنها انه خص بنيه بذلك لشدة حرصه مع انه كان يدعو كل الناس الى الدين فدل على انه لا شيء عنده اهم من ذلك الشيء
ومنها التعميم لجميع الابناء وانه لم يقيد الوصية بزمان او مكان ولم يخلطها بشيء آخر ثم نهاهم ان يموتوا غير مسلمين كل ذلك دليل
شدة الاهتمام بالمامور وهو المشهود له بالفضل وحسن السيرة فيجب قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى بها يعقوب بنيه
وقرا يعقوب بالنصب عطفا ووصى بها ابراهيم بنيه ونافلة يعقوب قالوا كل منهما بني اصله بنون فاضيف الى ياء المتكلم فسقطت
النون وصار الواو ياء لاجل النصب فادغم الياء في الياء ان الله اصطفى لكم الدين استخلصه واختاره لكم بان اقام عليه الدلايل
الواضحة ودعاكم اليه ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام نحو
تصل الا وانت خاشع لانه نهاه عن نفس الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلوته والنكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع
كلا صلوة ومثله قوله صلعم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه في قوة قوله لجار المسجد لا تصل الا في المسجد فكان موتهم لا على
حال الاسلام موت لا خير فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ام كنتم شهداء يحتمل ان يكون منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار لمجرد الحضور عند وفاته والخطاب للمومنين اي ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وانما حصل
لكم العلم به من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا
وصايا الانبياء ولو شهدتم ذلك وسمعتم قولهم لبنيهم لظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي فرغبتم في دين محمد
ويحتمل كونه ام متصلة على ان تقدر قبلها محذوف معناه اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
قيل اي ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد ودين الاسلام فما لكم تدعون على الانبياء ما هم
منه براء وفيه نظر لان ام المعادلة احد الامرين كاين فيها فقط فان كان الحضور ثابتا لم يكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا
توجه الانكار عليها فالوجه ان يقال المراد ان الحضور غير ثابت لتطاول الزمان فان دعوتهم اليهودية للانبياء دعوى بلا دليل
فلا تسمع على ان الله تعالى نص على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه الى آخره ويتجه على هذا التقدير ان يكون ام منقطعة كانه استفهم
اولا على سبيل الانكار اي لم تدعون ثم استانف استفهاما ثانيا لتقرير النفي اي ما كنتم شهداء او لتقرير الاثبات على ان
اوائلهم قد شهدوا ويكون موكدا لذلك الانكار ما تعبدون اي شيء تعبدون وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن مختص
باولي العلم ولهذا قال العلماء من لمن يعقل وما لما لا يعقل وقيل المراد السؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد
تريد افقيه ام طبيب روي ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر راى اهلها يعبدون النيران والاوثان فخاف على بنيه بعد وفاته
فقال لهم هذا القول تحريضا لهم على التمسك بعبادة الله لا انهم كانوا يعبدون غير الله لان عبادتهم الى الاعتراف بالتوحيد ثاني

ولان المشهور من امر الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابراهيم واسماعيل واسحق عطف بيان لابائك وقدم اسمعيل
لانه اسن وجعل اسماعيل وهو عم من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد هو الاخوة قال صلعم
عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما تفاوت بين صنوي النخلة وايضا اطلق اسم الاب على ابراهيم وهو جد فمن الشافعي
انه مجاز ولانه قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك وابو يوسف ومحمد وهو قول عمر وعثمان
وعلي وابن مسعود وزيد وقال ابو حنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول ابي بكر الصديق رضه وابن عباس وعائشة
والحسن وطاوس وعطاء ثم التعليمية قالوا الاطريق لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول والايام لانهم لم يقولوا نعبد
الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي انت تعبده واباؤك يعبدونه فدل على ان طريق المعرفة هو التعليم واجيب
بمنع دلالة الاية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا انهم لخصر والكلام ذكروا شرح صفات الله وبيان ذلك
وايضا انه اقرب الى سكون نفس يعقوب لكانهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله والاخلاص له في عبادته
وايضا لعل مرادهم نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود ابائك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
الها واحدا بدل من اله ابائك مثل بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص والمدح ونحن له مسلمون مذعنون او مخلصون
التوحيد ومحله نصب حالا من فاعل نعبد او من مفعول لرجوع الضمير في له اليه ويجوز ان يكون جملة معترضة مؤكدة تلك اشارة
الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون خلت مضت وانقرضت والغرض انه لم يبق منهم اثر سوى ما عملوا
ولهذا قيل لها ما كسبت اي ثوابه يريد انما قصصت عليكم اخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في
سيرتهم دون ان تفعلوا ما فعلوه فان انتم فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان ابيتم خسرتم انتم دونهم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب اليهود حيث قالوا انهم يعذبون اياما معدودة بكفر ابائهم باتخاذ
العجل وفي الاية وعيد شديد للابناء اذا لم يعملوا بعمل الاباء قال صلعم يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ايتوني يوم القيمة
باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الاية تدل على ان العبد كاسب ولكن
الائمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري على انه لا تاثير لقدرة العبد في مقدوره اصلا لانه لو كان موجدا لافعاله لكان عالما
بتفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع الا ما اراده العبد وليس كذا بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى
لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا
بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال من العبد ان لا يتصف حينئذ به واذا لم يخلقه فيه استحال ان لا يتصف به فاي معنى
لكون العبد قادرا عليه وايضا الذي هو مكتسب العبد اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر للعبد فلا يكون مكتسبا وان
وقع بالقدرتين معا فلا يكون قدرة الله مستقلة والمفروض بالخلاف فبقي ان يكون بقدرة العبد وعن القاضي ان ذات
الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل صفة طاعة او صفة معصية وهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف
بان الحرم من الجلوس في الدار المغصوبة ليس الا شغل تلك الاحياز وهذا الشغل انما حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي عنه قد خلقه
الله فيه وهذا تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو مطلوب وزعم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني ان ذات الفعل
تقع بالقدرتين ووقف بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل
والله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه سبحانه هو الذي وضع الاسباب المؤدية الى دخول هذه الافعال في الوجود والعبد هو
المكتسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به والى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول
الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة ان القدرة مع الداعي لا توجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء
فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فعند تقرير المذاهب قول الاشعري اقرب الى الادب وقول امام الحرمين اقرب الى

[illegible]

والتوكل

والتوكل وجملة هذه الصفات العبودية واذ قال لابراهيم الايه لما اهبط ادم الروح الى ارض الجسد وتقدما
كان يجد من روائح الطاف الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة القلب من جنة حظيرة القدس له
بابان شرقي الى حظيرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل العقل وانزل حجرة الذرة
المخاطبة بخطاب الست بربكم منور بنور جواب بلى فالقم كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في ارضه فلما كان يوم طوفان افات
صفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وفار تنور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة معنى تجاسر خواص
العناصر الاربع واخفى حجر الذرة في ابي قبيس صفات النفس فلما امر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من خمس
اجبل اركان الاسلام وقد اهتدى للموضع بيت القلب بدلالة السكينة هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وجعل اسمعيل النفس
المطمئنة تجيء بحجار اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام وبناؤه الى ابراهيم الروح وهو يبني الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس
الهوى ان لك عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من اسار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان ابيض في المسجد حفظ
الذات الدنيوية وشركوا الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما فرغا من رفع قواعد بيت القلب سالا ربهما الاستسلام
لاحكام الظاهرة الشرعية والباطنة التي جف القلم بها في الازل وكذا ذريتهما المتولدات من الصفات الروحانية والنفسانية
وان يبعث فيهم رسولا منهم لا من الخارج فمن لم يكن له في الغيب رسول وارد من الحق وهو من لم يسمع كلام الرسول الخارجي ثم ان
ابراهيم الروح يوصي بتولداته من القلب وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح كلها
بملة وفي الايات اشارة الى انه تعالى اذا تجلى لروح العبد تخلص متضرعا اليه حجب لم ظهر اثار انوار تجليه على قلبه وسره وتعينه وقواه
وحواسه وجميع اعضائه يخضعون له بكليتهم فيعبدون الها واحدا لا متفرقا من الهوى والدنيا والاخرة

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارٰى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • قُولُوا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا
وَمَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ
وَمَا اُوتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَا اُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • فَاِنْ اٰمَنُوا بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهِ
فَقَدِ اهْتَدَوْا وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • صِبْغَةَ اللّٰهِ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ
صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ • قُلْ اَتُحَاجُّونَنَا فِي اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ وَلَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ
لَهُ مُخْلِصُونَ • اَمْ يَقُولُونَ اِنَّ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا اَوْ نَصَارٰى قُلْ
ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ
مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ • تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ •

القراءة لم تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل الباقون بياء الغيبة

الوقوف تهتدوا ط حنيفا ط المشركين ○ من ربهم ط لطول الكلام والاستيناف والاصح انه حال اي امنا غير مفرقين منهم ج لاحتمال الابتداء والحال اوجه مسلمون ○ اهتدوا ج لابتداء شرط اخر مع العطف شقاق ج لابتداء وبيان الوعيد مع دخول الفاء فسيكفيكهم الله ج لابتداء الواو والابتداء والحال العليم ○ لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله محذوف فيدل عليها قولهم امنا بالله وقوله فان امنوا شرط معترض صبغة الله ج لابتداء الاستفهام مع ان الواو للحال صبغة على جعل الواو للابتداء او للحال او للعطف على امنا عابدون ○ وربكم ج لان الواو يصلح ان يكون عطفا على الحال الاولى ويصلح ان يكون مستانفا اعمالكم ج مخلصون ط لمن قرأ ام يقولون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء لم يقف لكون ام معادلة للهمزة في اتحاجوننا او نصارى ط ام الله ط من الله ط تعملون ○ قد خلت ج ما كسبتم ج تعملون ○ الجزء الاول من الثلثين

التفسير انه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر انواعا من شبه الطاعنين منها ان اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما علم من التعادي بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين وقد تقدم مثل هذا في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم اي نكون اهل ملته مثل واسأل القرية اي اهلها او بل نتبع ملة ابراهيم وقرأ بالرفع اي ملتنا او امرنا ملته او نحن اهل ملة وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة وذلك ان المضاف اليه منخفض بحرف خفي متعلقا هو الفعل او شبهه وح يشتمل على فاعل او مفعول فالحال عن المضاف اليه يرجع في التحقيق الى الحال عن احدهما وعند الكوفيين نصب على القطع اراد ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم يتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب الحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وتحنف اذا مال وحاصل الجواب ان المعول في الدين ان كان النظر والاستدلال فقد قدمنا الدلائل وان كان التقليد فالمتفق اولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابراهيم فاتباعه اولى وهذا جواب الزامي ثم لما كان من المحتمل ان يزعم اليهود والنصارى انا على دين ابراهيم فاريعت عنهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى قائلون بالتثليث واليهود بالتشبيه وايضا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فليسوا من ملة ابراهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام ح ثم في قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون امرا لهم اي اتبعوا ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته وهذا جواب اخر برهاني وذلك ان طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجز على ايديهم ولما ظهر المعجز على يد محمد صلعم وجب الاعتراف بنبوته والايمان به وبما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى فان تخصيص البعض بالقبول وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن ان قوله قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبي وقوله قولوا خطاب لامته والظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب موقوفة على معرفته وفيه ابطال ما ذهب اليه التعليمية والمقلدة من ان طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وقيل السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي النبي صلعم فهم حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر عدد بعض الانبياء لتقدمهم وشهرتهم ثم عمم لتعذر التفصيل لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجميعهم ان كلا منهم حق في زمانه ولا نقول انهم متفرقون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون اذعانا واخلاصا فلا جرم لا نخص بالقبول بعض عبيده المؤيدين بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا وهوى ولما بين الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقضة رغبهم في مثل هذا الايمان وههنا سؤال وهو ان دين الاسلام وهو الحق واحد فما معنى المثل في قوله بمثل ما امنتم به والجواب ان قوله فان امنوا بجملة الشك دليل على ان الامر مبني على الفرض والتقدير فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا ولكن لا دين صحيحا سوى هذا السالم عن التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي اصوب منه فاعمل به فقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راي وراءه وقيل الباء للاستعانة لا للالصاق والمثل بين التصديقين اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان امنوا بما امنتم به وقيل معناه ان كنتم امنتم بالفرقان من غير تصحيف وتحريف فان امنوا بمثل ذلك في التورية فقد اهتدوا لانهم يتوسلون به الى معرفة نبوة محمد صلعم وفي الاية دليل على ان هداية قبل هذا الاهتداء وهي الدلائل التي نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء قبولها والعمل بها ليفوزوا بالسعادة العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم ينصفوا فانما هم في شقاق خلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كان كل واحد في شق غير شق صاحبه او من الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم او من المشقة لان كل واحد منهما حرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وتربصهم به الايقاع في المحن فلا جرم امنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وناهيك به من كاف كافل ومعنى السين ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيه معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة لن قال سيبويه لن يفعل نفي سيفعل ولقد انجز وعده عما قريب بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اخبار بالغيب وكم من مثله في القران ومثل ذلك مما يتاكد به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحي الصراح وهو السميع العليم

وعد

وعد لرسول الله صلعم اي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء كلمة الحق واعلامها فهو يستجيب لك لا محالة ووعيد لاعدائه هو منهم بمرأى ومسمع يعلم ما يبدون من الحسد والغل فيعاقبهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله مثل وعد الله قاله سيبويه وقيل بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله وفيهما فك النظم واخراج الكلام عن الالتيام والصبغة فعلة من صبغ للحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس واصله ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقيل الصبغة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشيء يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور هيئته على صاحبه سيماهم في وجوههم من اثر السجود من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الالوان وقيل صبغة الله فطرته اقول وذلك ان اثار النقص الامكاني لازمة للانسان لزوم الصبغ للثوب فيمكنه ان يتدرج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله وقيل سنة الله ومن احسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييز اي لا صبغة احسن من الايمان بالله في الدين الذي شرع لكم ليطهركم به من اوضار الكفر واوزار الشرك ونحن له عابدون عبادة عن كمال ايمان كما تقدم مرارا قل اتحاجوننا اما المحاجة فيها اما قولهم نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة الاوثان واما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما لاهل الكتاب واما لمشركي العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم واما المعنى اتجادلوننا في شان الله اولى دينه وهو ربنا وربكم وللرب ان يفعل بمربوبه ما يعلم فيه مصلحته ويعز اهلا لم عبيده كلهم سواسي في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكما ان لكم اعمالا ترجون بها الكرامة فنحن كذلك فالعمل هو الاساس دون الاعتبار ونحن له مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة احدا سواه فلا يبعد ان يوهل اهل خلوصه بمزيد الكرامة ام تقولون من قرأ بتاء الخطاب احتمل ان يكون ام منقطعة بمعنى استيناف الاستفهام اي بل اتقولون والهمزة للانكار كما في اتحاجوننا واحتمل ان يكون متصلة بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكارا واستجهالا لهم عما كان منهم وعن الزجاج باي الحجتين تتعلقون في امرنا ابالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء فنحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا يكون الا منقطعة لانقطاع الكلام الاول بسبب الالتفات قل ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم وخبره صدق وما اخبر في التورية والانجيل والقران بان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ولانهم مقرون بان الله اعلم وقد اخبر عن نقيض ما ادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان خطاؤهم وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما اجهلهم واشقاهم فاذن فائدة الكلام اما التنبيه واما التجهيل ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قوله من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا او نصارى ثم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن احد ممن يكتم شهادة اظلم منه لان الظلم من الاعلى اشنع واما ان يتعلق بكتم اي لا احد اظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يبينها عند الله وكتمها واخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى ان المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادة الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولاضرابهم ولو ان احدا كان عليه رقيب من قبل ملك يحاذي لكان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم اسراره و يعد عليه انفاسه وافكاره ثم هو يتوعد على ان يدخله جنة او نارا تلك امة اشارة الى ابراهيم وبنيه كما مر وانما اعيد الاية ههنا لغرض اخر وهو زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم السالفة من الدين فان اديانهم لا تنفع الان لاندراس اثارها وانطماس انوارها واما الان فالدين هو الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان النير فيجب اتباع المعلوم والانقياد والقاء المظنون والتقليد ولا يسال المتاخر عن المتقدم ولا المحسن على المسيء وكل بعمله مجزي

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي

زود بود كه گويند بيخردان از مردمان جهودان ومشركان چه چيز گردانيد ازقبله ايشان كه بودند

كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى

تو بگو مر خدايراست بلاد مشرق ومغرب راه نمايد هر كرا خواهد

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ● وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

راهی راست وهمچنانكه راه نموديم شمارا گردانيديم شمارا جماعتی تا باشيد

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا

گواهان بر مردم در اخرت وباشد پيغمبر محمد صلى الله عليه وسلم بر شما گواه و

جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله
بالناس لرؤف رحيم ● قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ● وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ●
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين ● الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون ● الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ● ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على
كل شىء قدير ● ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ● ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ●
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا

ويزكيكم

ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ● فاذكرونى اذكركم واشكروا لى
ولا تكفرون ●

القراءة يشاء الى بهمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون يشاء ولى بقلب الثانية واوا وروى الخزاعى وابن شنبوذ عن اهل مكة يشاء ولى بقلب الاولى واوا الرؤف بهمزة مشبعة ابن كثير وابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمى وقرأ يزيد بتليين الهمزة والاشباع الباقون لروف على وزن لرعف يعملون ولئن بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وابو عمرو ويعقوب الباقون بالتاء موليها بالالف ابن عامر الباقون بالياء وكسر اللام يعملون ومن حيث بياء الغيبة ابو عمرو والباقون بالتاء لئلا مدغمة غير مهموزة عن ورش وعن ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ويعقوب مدغما مهموزا الباقون وظهرا مهموزا والاختيار عن يعقوب وهشام الاظهار فاذكرونى بفتح الياء ابن كثير **الوقوف** عليها ط والمغرب ط مستقيم ● شهيدا ط عقبيه ط هدى الله ط ايمانكم ط رحيم ● فى السماء ج لان الجملتين وان اتفقتا فقد دخلت الثانية حرفا توكيد يختصان بالقسم والقسم مصدر ترضيها لان فاء التعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم يعملون ● قبلتك ج قبلتهم ج وكلاهما للتفصيل الاحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض ط من العلم ط لان ان جواب معنى القسم فى لئن فلو فصل كان وصف الظلم مطلقا وفى الاطلاق فخطر الظالمين لانه لو وصل صار صفة وهو مبتدأ فى مدح عبد الله بن سلام واضرابه ابناءهم ط يعلمون ● الممترين ● الخيرات ط جميعا ط قدير ط الحرام ط من ربك ط تعملون ● الحرام ط لا بحيث منفصل للشرط شطره ط لتعلق لام كى بحجة وقيل تجوز عن اثبات الحجة بعد النفى والوصل فى العربية اوضح ولا مناقاة لان المراد من الحجة الخصومة وبيان الحق لا ينافى الخصومة تهتدون ● اذا علق كما ارسلنا بما قبله ووقف على تعلمون ● وان علق بما بعد وقف على تهتدون دون تعلمون ● ولا تكفرون ● **التفسير** هذه شبهة ثانية من اهل الكتاب طعنا فى الاسلام قالوا النسخ يقتضى اما الجهل واما التجهيل لان الامر ان كان خاليا عن القيد كقوله صل مرة واحدة فلا يكون ورود الامر بعده خلافه نسخا له وان كان مقيدا بالابد فكذلك وان كان مقيدا بالدوام فان كان الامر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جهلا وبداء وان كان عالما بلا دوام كان تجهيلا وكلاهما من الحكيم قبيح ثم انهم خصصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح فههنا لا مصلحة فان الجهات متساوية وهذا دليل على ان هذا التعيين ليس من عند الله فالقبال لفظ مستقبل وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل فى الماضى كالرجل يعمل عملا فيطعن فيه بعض اعدائه فيقول انا اعلم سيطعنون فى كذا بمعنى انه اذا ذكر مرة فسيذكرونه مرات اخرى ويؤيد ذلك ما ورد من الاخبار انهم لما قالوا ذلك نزلت الاية والمشهور ان الله تعالى اخبر عنهم قبل ان ذكروا هذا الكلام انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها ان الاخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها ان مفاجاة المكروه اشد فاذا وطن النفس له ومنها ان الجواب العتيد اقطع للخصم وقيل الرمى يراش السهم والسفهاء الخفاف الاحلام واذا كان لا يميز من ماله وعليه فى امر دنياه فيعد سفيها شرعا فالذى يضيع امر آخرته اولى بهذا الاسم عن ابن عباس ومجاهد هم اليهود وذلك انهم كانوا يانسون بموافقة النبى صلعم اياهم فى القبلة فلما تحول استوحشوا الاستيحاش وانهم لا يرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن والاصم انهم مشركو العرب قالوا الا الرجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه لكان اولى به وقيل هم المنافقون ذكروا ذلك استهزاء من حيث ان تميز بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول فحمل الامر على العبث والعمل بالراى والتشهى والاضطراب بكون الكل دلالة فيه لان الاعداء جبلت على الغيظ وطلب التشفى فاذا وجدوا مجالا لم يتركوا مقالا ما ولاهم ما صرفهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء عن قبلتهم التى كانوا عليها قبلة بيت المقدس وهو المجمع للرسول والمؤمنين هذا هو المجمع عليه عند المفسرين ولولا الاجماع لاحتمل ان يعود الضمير فى كانوا الى السفهاء اى ما الذى صرف رسوله والمؤمنين عن القبلة التى كان السفهاء عليها فانهم كانوا لا يبرحون الا قبلة اليهود وهى الى المغرب وقبلة النصارى وهى الى المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه احد الى غيرهما بين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اى بلادهما والارض كلها والجهات باسرها ملكا وملكا ثم اكد ذلك بقوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو القبلة التى اقتضت الحكمة فى هذا الزمان توجه الناس اليها ويحتمل ان يراد به الطريقة المؤدية الى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد ما مر فى اية النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض على من يتصرف فى ملكه كما يريد وان افعاله تعالى لا تعلل بغرض وان كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة وكثير منها مما لا تهتدى عقول البشر الى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب افهامهم لبعضها وجوها مناسبة اما تعيين القبلة فى الصلوة والحكمة فيه ان للانسان قوة عقلية تدرك المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية يتصرف بها فى عالم الاجسام وقلما تنفك العقلية عن خيالية واعانتها كالمهندس يضع لادراك المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له على ادراك تلك الاحكام الكلية وكالذى يريد ان يبنى على ملك يحاذى فانه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة يجرى مجرى كونه مستقبلا للملك والقراءة والثناء يجرى مجرى الثناء عليه والركوع والسجود جاريان مجرى الخدمة وايضا الخشوع فى الصلوة لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات ولا يتأتى ذلك الا اذا بقى فى جميع صلوته مستقبلا لجهة واحدة على التعيين واذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف فى الاوهام فاستقباله اولى وايضا ان الله تعالى يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم

بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتوجه كل مصل الى اي جهة يتفق متشتت الحق
فلم يكن بد من تعيين جهة الاتفاق وايضا كانه تعالى يقول يا مومن انت عبدي والكعبة بيتي والصلوة خدمتي وقلبك عرشي
والجنة دار كرامتي فاستقبل بوجهك الى بيتي وبقلبك الى ابوابك دار كرامتي وايضا اليهود استقبلوا مغرب الانوار وما كنت
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا مطلع الانوار اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فالمومنون استقبلوا
مظهر الانوار وهو مكة فيها محمد ومنه خلق الانوار ولاجله دار الفلك الدوار وايضا المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى وما بينهما
قبلة ابراهيم ومحمد خير الامور اوساطها وايضا الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا فا
الوسط بالوسط اولى الطيبات للطيبين وايضا العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة
المومنين والحق قبلة المتحيرين فاينما تولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة
من جبال الخمسة سينا وزيتا وجودي وحرا كانه قال ان كان عندك مثل هذه الجبال ذنوبا فائت الكعبة حاجا او معتمرا او توجه
نحوها مصليا الصلوات الخمس غفرتها لك وايضا الملائكة بنوا هذا البيت سببا للظهور ودولة العرب كانت رغبتهم في توجهها اشد
وايضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بانا قد ارشدناكم الى القبلة وينكسر بذلك قلوب المسلمين فازيل تشويشهم وايضا الكعبة منشأ
محمد فتعظيمها يقتضي تعظيمه وتعظيمه مما يعين على قبول اوامره ونواهيه فيفيد حشمة للدين يكون قبوله فهذه هي الوجوه
المناسبة والوجه الاقوى هو الذي ذكره الله في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه فقيل راجع الى معنى يهدي اي كما انعمنا
بان جعلناكم او كما هديناكم الى وسط الجعل جعلناكم امة وسطا وقيل عائد الى قوله ولله المشرق والمغرب اي كما خصصنا
بعض الجهات لنا وبمزيد التشريف والتكريم حتى صارت قبلة فضلا منا واحسانا جعلناكم مختصين بالعدالة تزكية منا
وامتنانا مع تساوي الخلق في العبودية وقيل قد يذكر ضمير الشيء وان لم يكن مضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا
مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه سبحانه هو القادر على اعزاز من يشاء فالمعنى
ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه احد غيري جعلناكم امة وسطا الجوهري يقال جلست وسط القوم بالتسكين
لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم فكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فبالتحريك
قال والوسط من كل شيء اعدله وشيء وسط بين الجيد والردي رائه وسطا اي عدلا شعر هم وسط يرضى الانام
بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم وذلك ان العدل متوسط في الاخلاق من طرفي الافراط والتفريط
ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل في الجمادات قال في الكشاف اكتريت
بمكة جمل اعرابي فقال اعطني من وسطها اراد من خيار الدنانير ويؤيده قوله تعالى في موضع اخر خير امة اخرجت
للناس وانما اطلق الوسط على الخيار لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والعيب والاوساط محمية محوطة وقيل المراد
بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر في شان الانبياء لا كالنصارى حيث
جعلوا النبي ابنا والها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء ولا بدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم وصف به استوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس الاكثرون على ان هذه الشهادة في الاخرة اما بان يكونوا
شهداء للانبياء على اممهم الذين يكذبونهم روي ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيامة فيطالب الله الانبياء بالبينة
على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تمييز امة محمد في الفضل عن ساير الامم حيث
يبادرون الى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة
الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي هذا الاخبار شهادة لقوله صلعم اذا
علمت مثل الشمس فاشهد والنبي الذي اخبر الله تعالى عنه معلوم مثل الشمس فيصح الشهادة عليه واما بان يشهدوا على الناس باعمالهم
التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة الحفظة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والنبيون ويكون
عليكم شهيدا وامة محمد خاصة لتكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة
على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان يكون
موقوفة على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم ترتب كونهم
شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء
لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن ههنا نعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم
الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الاخرة ويجري
الواقع منهم في الدنيا مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد
على العقود يعرف ما الذي تم وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا

فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني
لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فحقق صلة الشهادة في مركزها والغرض في الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليهم فازيلت عن مركزها ليفيد الاختصاص انما يقبل لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شيء
شهيد مع رعاية الطباق فالاول والثاني شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف اما بفعل او بقول وذلك عليهم لا لهم
في الحال قيل الاية متروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض
فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الاية لان خطاب من لم يوجد محال
فالاية تدل على ان اجماع اوليك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول صلعم فلا يثبت صحة الاجماع وقيد
ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكباير فقط فيحتمل ان الذي اجمعوا عليه وان كان خطا لكنه من الصغاير فلا يقدح ذلك
في خيرتهم وعدالتهم واجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول عند الانفراد
ويكون مقبولا عند الاجماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الاية الى قيام الساعة كما في ساير التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم
القصاص للموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة واخرها باسرها لزالت فايدة الاية اذ لم يبق بعد انقضائها
من يكون الاية حجة عليه فعلمنا ان المراد بها اهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجماع
فلو امكن اجتماعهم على الخطاء لم يبق بينهم وبين ساير الامم فرق في ذلك فلا منة وما جعلنا يريد الجعل بمعنى التشريع والحكم التي صفة
موصوف محذوف هو ثاني مفعولي جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها اي كنت معتقد الاستقبال اليها كقولك
انا في على كذا وفي الجهة وجهان احدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة في جعل الكعبة قبلة وذلك انه صلعم كان يصلي بمكة الى الكعبة
ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود وامتحانا للذين اسلموا بمكة ثم حول الى الكعبة لخيارا ثانيا اي ما رددناك
الى الجهة التي كنت عليها اولا الا امتحانا للناس وابتلاء وثانيهما انه بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني ان اصل امرك
ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغاية هي ان نمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول ومن
لا يتبعه واللام في لنعلم ليست لاجل الغرض وانما هي لتقرير الحكمة والغاية التي تستتبعها الجعل فان قيل كيف قال لنعلم ولم يزل عالما
بذلك فالجواب ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمومنين كما يقول الملك فتحنا البلد وانما فتحه جنده او لنعلمه موجودا حاصلا وهو العلم
الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه ان يحدث لله علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني في الوقت الفلاني غير متغير وانما هو قبل حدوث
الحادث انه سيحدث وبعد حدوثه انه حدث واما الماضي والمستقبل من ضرورة كون الحادث زمانيا وكون كل زماني مكتنفا
بزمانين سابق ولاحق فاذا نسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت علم الله واذا نسبته الى زمانه قلت يعلم واذا نسبته الى
الزمان اللاحق قلت سيعلم فجميع هذه التغيرات انما تنشا من اعتبارات تلك وعلم الله واحد فافهم او ليميز التابع من الناكص كقوله ليميز الله
الخبيث من الطيب فيضع العلم موضع التمييز لانه احد فوائد العلم ومن قراءة ارى كما يستعمل الرؤية مكان العلم وعن الفراء ان حدوث العلم
في الاية يرجع الى المخاطبين ومثاله ان جاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحرق النار ويقول العاقل بل النار يحرق الحطب
وسنجمع بينهما لنعلم ايهما يحرق صاحبه معناه لنعلم ايها الجاهل وهذا من الكلام المنصف مثل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين وقوله ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كان من رجع الى حيث اتى ثم ان هذه المحنة حصلت بسبب تعيين القبلة
او بسبب تحويلها من القدس والاول لانه صلعم كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على
العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في امر النسخ اعظم
منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال بلغني انه رجع ناس ممن اسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا لو كان على يقين من امر
لما تغير رايه عن السدي لما توجه الى الكعبة اختلفوا قال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون ليتنا نعلم
حال اخواننا الذين ماتوا وصلوا نحو بيت المقدس وقال اخرون اشتاق الى بلد ابيه ومولده وقال المشركون تحير في دينه وان
كانت لكبيرة هي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية وتهيا بالتخفيف للدخول على الافعال لكن الصريح اوجب
كون الفعل الذي تدخل هي عليه من باب كان او ظننت ويبطل عمل ان في الظاهر وكذا في التقدير فلا يقدر ضمير الشان كما يقدر في
ان المفتوحة اذا خففت فقوله لكبيرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هي او مذكورة او الى ما دل عليه الكلام السابق
من التولية او التحويلة او الجعلة او الردة او التحويلة في وما جعلنا ومعنى كبيرة ثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم
وذلك ان الامتحان ان وقع بنفس القبلة فالفطام عن المالوف شديد والاعراض عن طريقة الاباء والاسلاف عسير وان وقع
بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبه والاشكال فيصعب اعتقاد حقيته الا على الذين هدى الله الراجع محذوف
اي هداهم الله الى الثبات على دين الاسلام بان نصب لهم الدلايل او لانه جعلهم منتفعين بها ثانيا والا فالدلالة عامة للكل
وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمومنين المعاصرين واللام لتاكيد النفي الداخل في كان ينتصب المضارع بعدها بتقدير ان اي
لن يضيع الله ثواب ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل عن الحسن وقال ابن زيد
ما كان الله ليضيع بتحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان تقريركم على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلواتكم اي لثوابها اطلق
الايمان على الصلوة لانها اعظم اثار الايمان واشرف نتايجه او لان المراد لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلوة وعن ابن
عباس لما وجه رسول الله صلعم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما

خوطبوا تغليبا للاحيا ومثل وان قتلتم نفسا واذ فرقنا بكم البحر والمراد اهل ملتهم وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في
شي وانما هو لاجل الاطمينان وبرد اليقين ولعلهم انما خصوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا انفسهم مستغنين عن ذلك بحيث يتيح
صلوتهم الى الكعبة بقية عمرهم مكررة لما سلف منهم فاجيبوا بما يخرج عنه جواب الاموات والاحيا جميعا فان المنسوخ حق
في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سوا عمل المكلف بهما في وقتيهما او لم يعمل الا بالمنسوخ لانقضا اجله قبل الناسخ وجوز بعضهم
ان يكون السؤال اصا وراعى منافق فنبه الله المسلمين على الجواب وقيل بل المعنى وثبتكم لقبول هذا التكليف لئلا يضيع ايمانكم فانهم
لو ردوا هذا التكليف لكفروا يحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم
وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم ان الله بالناس لرؤف رحيم الجوهري الرافة اشد الرحمة وقد
رؤف بالضم فيهما رافة ورافة وراف واراف بالفتح فيهما ورئف بالكسر رافا والصفة رؤف ورؤف على فعول وفعل وقيل الرافة
مبالغة في رحمة خاصة هي رفع المكروه وازالة الضرر ولا تاخذكم بهما رافة والرحمة اسم جامع خصص اولا ثم عمم فالمراد ان الرؤف
الرحيم كيف يضيع منه الاصام ام كيف لا ينقلكم من شرع الى شرع هو اصلح لكم او انما هو عمر هدى لانه بالناس رؤف رحيم فتكان
ابن الغيض كان الاثر عليه اظهر قوله قد نرى قايل قد نرى معناه كثرة الروية ههنا وان كان في الاصل للتقليل قال **شعر** قد اترك القرن
مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد كما ان رب في الاصل للتقليل ثم قد تستعمل في معنى التكثير كقوله **شعر** فان تمس مهجور الفناء
فربما اقام بها بعد الوفود وفود ووجه ذلك ان المادح يستقل الشي الكثير من المدايح لان الكثير منها كان قليل بالنسبة الى الممدوح
ومثله قد يعلم الله فان الممدوح بكثرة العلم يقول لا انكر ان اعرف شيئا من العلم تقلب وجهك تردد نظرك في جهة السما وذلك لانتظار
تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وعن ابن عباس انه قال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهتها
فقال له جبريل عليه السلام انا عبد مثلك فاسئل ربك ذلك فجعل النبي صلعم يديم النظر الى السما رجا ان يجي جبريل بما سال فنزلت وانما احب
ذلك لان اليهود كانوا يقولون انه خالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل ولان الكعبة كانت قبلة ابيه ابرهيم ولان
ذلك ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولانه احب ان يحصل هذا الشرف للمسجد الذي في بلدتهم ومنشاتهم ولا
يبعد ان يميل طبعه الى شي ثم ينوي في قلبه اذن الله فيه وقيل انه استاذن جبريل في ان يدعو الله تعالى فاخبره بان الله تعالى قد اذن له
في الدعاء وكان يقلب وجهه في السما ينتظر مجي جبريل للاجابة وعن الحسن ان جبريل اخبره بان الله تعالى سيحول القبلة
عن بيت المقدس من غير تعيين المحول اليها ولم تكن قبلة احب الى رسول الله صلعم من الكعبة فكان ينتظر الوحي بذلك وعلى هذا
فقيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة وكان يخاف ان يدخل وقت الصلوة ولا قبلة ولذلك كان
يقلب وجهه وعن الاصم قيل بل وعد بذلك وقبلة بيت المقدس باقية بحيث يجوز الصلوة اليها لكن لاجل الوعد كان يقلب
طرفه وهذا اولى والا لم تكن القبلة ناسخة للاولى بل كانت مبتداة لكن المفسرين اجمعوا على انها ناسخة للاولى ولانه لا يجوز
ان يؤمر بالصلوة الا مع بيان موضع التوجه واختلف في صلوته بمكة فقيل كان يصلي الى الكعبة فلما صار الى المدينة امر
بالتوجه الى بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر او ثلث عشرة او ستة عشر او سبعة عشر وهو الاكثر او ثمانية عشر او
سنتين اقوال وقيل بل كان بمكة يصلي الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس واختلفوا ايضا
في ان توجهه بيت المقدس كان فرضا لا يجوز غيره وان كان النبي مخيرا في توجهه اليه والى غيره فعن الربيع
بن انس انه كان مخيرا لقوله ولله المشرق والمغرب الاية ولما روي ان قوما قصدوا وامر المدينة الى مكة للبيعة قبل
الهجرة فتوجه بعضهم في الطريق الصلوة الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سالوا رسول الله عن ذلك
فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان كان ذلك فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى
فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا جعلته واليا له اي فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس
ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله تعالى وحكمته وعن الاصم كل جهة وجهك الله
يجب ان تكون ترضى لا تسخطها كما فعل من انقلب على عقبيه وقيل ترضى عاقبتها لانك تعرف بها الموافق عن المنافق فول وجهك اي كل بدنك
لان الواجب على الشخص ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضا وبه يتميز الاشخاص وشطر المسجد
الحرام اي نحوه وجهته قال الجمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعن بعضهم ان الشطر نصف الشي والكعبة واقعة من
من المسجد في النصف من جميع الجوانب فاختير هذه العبارة ليعرف ان الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة ويقع الفرق بين النصف
وبين المنصف والمكلف مامور بالثاني دون الاول عن ابن عمر بينما الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان النبي صلعم
قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي الموطا صلى
رسول الله صلعم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام ففي
شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال
القبلة هي الكعبة لما اخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال اخبرني اسامة بن زيد قال لما دخل النبي صلعم البيت دعا
في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت اخبار كثيرة في صرف القبلة
الى الكعبة كما قلنا في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال اخرون القبلة هي المسجد الحرام كله واعلم ان الواجب عند الشافعي
في اظهر قوليه ان يستقبل المصلي عين الكعبة قريبا كان او بعيدا لظاهر قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وبقوله صلعم

هذه

هذه القبلة مشيرا به الى العين ولان تعظيم الكعبة عن النبي صلعم بلغ مبلغ التواتر وتوقف صحة الصلوة وهي من اعظم شعاير الدين على
استقبال عين الكعبة مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب ان يكون مشروعا ولان كون الكعبة قبلة امر معلوم وغيره مشكوك فيه والاخذ
بالمعلوم احوط واما عند ابي حنيفة ويوافقه القول الاخر للشافعي فمحاذاة جهة الكعبة كافية لان في الاستقبال عن الكعبة حرجا عظيما
للبعيد ولان في ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر الجانب واكتفى به في الاية ولان اهل
قبا استداروا الى الكعبة في اثنا الصلوة وفي ظلمة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها يحتاج الى النظر الدقيق
لم يتات لهم حينئذ ثم لم ينكر النبي صلعم وسمي مسجدهم بذي القبلتين ولان استقبال عين الكعبة ان كان واجبا فلا سبيل اليه الا بالدلايل
الهندسية فانها هي المفيدة لليقين وغيرها من امارات لا يفيد الا الظن والقادر على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب فلزم ان يكون تعلم تلك الدلايل واجبا ولم يذهب اليه احد والانصاف ان القول الاول اقرب الى التعبد واصابة العين للبعيد
غير بعيد فما من نقطتين في الارض ولا في السما الا ويمكن ان يوصل بينهما بخط والغرض ان يكون المصلي ساجدا على قوس من عظيمة ارضية
مارة بقدميه وموضع سجوده ووسط البيت شرطا ان يكون القوس اقل من نصف الدور وغير عسير معرفة هذا القدر بالدايرة الهندية
وغيرها من الطرق المشهورة فيما بين اهل الهيئة وقد برهنا على كثير منها في كتبنا النجومية وذكرها ههنا خروج عن الصناعة مع ان المتعلم
لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة امارات اخر قد يستعين بها المتحير وهي اما ارضية وهي الجبال والقرى والانهار او هوائية
وهي الرياح او سماوية وهي النجوم اما الارضية والهوائية فغير منضبطة لكن ربما يكون في الطريق جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل
او شماله او قدامه او خلفه وكذلك الرياح قد تهب في بعض النواحي من صوب معين واما السماوية فمنها انه لا بد ان يراعي قبل الخروج
من البلد الشمس عند الزوال هي بين الحاجبين ام على العين اليمنى ام اليسرى ام تميل ميلا اكثر من ذلك فان الشمس في البلاد الشمالية
فيما نعيد وهذه المواقع وكذلك يراعي وقت العصر ويعرف وقت الغروب انها تغرب عن يمين المستقبل او هي مايلة الى وجهه وايضا
وكذلك يعرف وقت العشا الاخرة موضع الشفق ووقت الصبح مشرق الشمس ويحتاط مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وبالليل
يستدل بالكوكب الذي يقال له الجدي فيعرف انه على قفا المستقبل او على منكبه الايمن او الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي
البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلايل في بلده فليعول عليها في الطريق كله اذا طال السفر فحينئذ اذا انتهى
الى بلد سال اهل البصيرة او يراقب هذا الكوكب وهو يستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل بها في ساير طريقه ومعرفة دلايل القبلة
فرض العين او فرض الكفاية اصح الوجهين في مذهب الشافعي الاول كما ان الصلوة وشرطها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره ليس بتكرار لان الاول خطاب للرسول وهذا خطاب للامة ولان الامة قد دخلت في الاول تبعا واحتمل ايضا ان يكون الخطاب
مختصا باهل المدينة وفي الثاني عم المكلفين جميعا في جميع بقاع الارض واعلم ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل هو القبلة
ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم في هذه الاركان الثلثة على الاجمال وتفصيل ذلك في كتبنا الفقهية **الركن الاول**
الحالة وهي الصلوة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلعم خير المجالس ما استقبل به القبلة
والصلوة اما فريضة ويتعين الاستقبال فيها الا في حالة الخوف واما نافلة ويجب فيها الاستقبال الا في حالة الخوف وفي السفر راكبا
كان او ماشيا متوجها الى طريقه لما روي عن ابن عمر ان النبي صلعم كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن احمد
خلاف في الماشي وكذا عن ابي حنيفة رض وهل يجب على المتنفل ان يستقبل القبلة عند التحرم الاصح نعم ان سهل بان لم يكن مقطوع
او الاحرام بها والا فلا لما روي ان النبي صلعم كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه
واما عدم الاشتراط عند الصعوبة فلدفع المشقة ولخلوه عن السر عليه واما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في
الا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود وداعية الاتمام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة في
السجود على السرج او الاكاف بل يقتصر فيهما على الايما ويجعل السجود اخفض وليس للراكب التعاسيف الذي لا معتمد له رخصة
ترك الاستقبال في النفل **الركن الثاني** القبلة للمصلي ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبنية صحت صلوته فريضة كانت
او نافلة خلافا لاحمد ومالك في الفريضة لنا انه صلى متوجها الى بعض اجزاء الكعبة فيصح صلوته كالنافلة كما لو توجه اليها من
خارج ثم يتخير في استقبال اي جدار شا ويجوز ان يستقبل الباب ايضا ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة
قدر مؤخرة الرحل صحت صلوته والا فلا ومؤخرة الرحل ثلثا ذراع الى ذراع تقريبا كانهم راعوا ان يكون في سجوده يسامت معظم
بدنه الشاخص وان انهدمت الكعبة حاشاها وبقي موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هوا البيت
والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على ابي قبيس والكعبة تحته فيجوز التوجه الى هوا البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كما لو وقف
الان على سطح الكعبة فان لم يكن بين يديه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرحل فالاصح انه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان
كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه لا محالة استقبال عين الكعبة بكل بدنه لا يزال عليه والامام
يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستديرين بالبيت والاصطفاف الخارجين عن محاذاة الكعبة باطلة الا عند من يرى الجهة
كافية ولو تراخى الصف الطويل ووقفوا في اخريات المسجد صحت صلوتهم لان البعيد يزداد محاذاة ترتيبيا بنا ذلك اذا حيث البيت حاف
مثلوث مشاوع القايمتين والصفوف خطوطا موازية لقاعدته وان كان خارج المسجد فان كان يعاين القبلة يسوي محرابه عليها
ويصلي اليه ابدا ومحراب النبي صلعم بالمدينة نازل منزلة الكعبة لانه لا يتطرق اليه الخطا فهو صواب قطعا فيسوي ساير المحاريب اليه
وفي مبنى المدينة وساير البقاع التي صلى فيها رسول الله صلعم اذا انضبط المحراب وكذا المحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطرق

التي من عادتهم تعين الوجه اليها وكذلك في القرية الصغيرة التي نشا فيها قرن من المسلمين ولابد من الاجتهاد في التيامن والتياسر
اما في محراب رسول الله صلعم فلا ولا يجوز الاجتهاد في الجهة وشيء من محاريب المسلمين لان الخطاء منهم في الجهة بعيد بخلاف التيامن
والتياسر ويقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه من الحج تياسروا يا اهل مرو **الركن الثالث** المستقبل اذا قدر على
اليقين بالمعاينة او بامارات لم يجتهد ولا يقلد وان لم يقدر فان وجد من يخبره عن علم وكان المخبر ممن يعتمد بقوله رجع الى
قوله ولم يجتهد ايضا في الوقت اذا اخبره عدل في طلوع الفجر ياخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى العدل خبرا يوخذ به
وكل ذلك قبول الخبر من اهل الرواية وليس من التقليد في شيء ويشترط في المخبر ان يكون عدلا يستوي فيه الرجل والمراة والحر والعبد
ولا يقبل خبر الكافر بحال وكذا خبر الصبي غير مميز عند الاكثرين ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وذلك ظاهر وقد يكون دلالة
كما في نصب المحارب في المواضع التي يعتمد عليها ولا نعرف في لزوم الرجوع الى المخبر بين ان يكون الشخص من اهل الاجتهاد وبين ان لا يكون
فان لم يجد من يخبره عن علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة ادلة القبلة كما عددنا اجتهد ولم يقلد كما في الاحكام الشرعية ولو
صلى يلزمه القضاء ولا فرق في وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين الكعبة حائل اصلي كالجبال
او حادث كالابنية ولو خفيت الدلائل على المجتهد لغيم او حبس او تعارضت صلى كيف اتفق لحق الوقت ويقضي وان عجز عن الاجتهاد فان
لم يمكنه التعلم لعدم البصر او لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام وتقليد الغير هو قبول قوله المستند الى الاجتهاد
بعد ان كان المجتهد مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوي فيه الرجل والمراة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين قلد من شاء
منهما والاحب ان يقلد الاوثق الاعلم عنده وان امكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ان ما امر من ان يتعلم الادلة فرض العين فان
قلد قضى وان ضاق الوقت عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان بان له الخطاء يقينا او كان دليل الاجتهاد الثاني ارجح
ولم يشرع بعد في الصلوة عمل بمقتضى الثاني وان بان بعد الفراغ من الصلوة فان تيقن الخطاء قضى على الاصح وان ظن لم يقض
وان تغير الاجتهاد في اثناء الصلوة انحرف وبنى فهذه هي المسائل المستنبطة من الاية ذكرناها لانها من اهم مهمات الدين وان الذين
اوتوا الكتاب يعني احبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ ولشمول الكتاب التورية والانجيل ولكن يجب ان يكونوا اقل من
عدد اهل التواتر ليصح عنهم الكتمان وعن السدي انهم اليهود خاصة والكتاب التورية والضمير في انه الحق اما للرسول اي انه مع شرعه
ونبوته حق يشمل امر القبلة وغيرها واما لهذا التكليف الخاص وهو انسب بالمقام وذلك ان علماءهم عرفوا في كتب انبيائهم خبر الرسول
وانه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابرهيم واسمعيل عليهما السلام وايضا انهم كانوا يعلمون
نبوة محمد صلعم بالمعجزات وبالبشارات وكل ما اوحى النبي فهو حق فهذا التحويل حق وما الله بغافل عما يعملون وعد للمتبعين ووعيد
للناكصين والمعاندين ثم بين استمرار اهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب قيل هم جميع اليهود والنصارى
لعموم اللفظ وقيل هم علماؤهم المذكورون في الاية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت اهواءهم ومجرد اعتقادهم
الباطل لا يكفي فيه بل الذين يعلمون بعقولهم ثم يتركون الحق في الظاهر فهم المتبعون للهوى ونوقش فيه بان كل صاحب مذهب صاحب
قالوا الايتان المكتنفتان بهذه الاية مخصوصتان بالعلماء منهم لان الجمع العظيم لا يجوز منهم الكتمان وكذا هذه الاية واجيب بانه لا يلزم
من تخصيصهما تخصيصها فلو الخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند المحجوج لا الجاهل المغرور ورد بان المقلد ايضا قد
يصر فالاولى الحمل على العموم بحكم الوجود فان كثيرا من اهل الكتاب امن بمحمد صلعم واتبع قبلته ووجه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك
انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل اية بكل برهان قاطع على ان التوجه
الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المحذوف سد مسد جواب الشرط واللام في ولئن موطئة للقسم اي والله لئن اتيتهم بكل
برهان ما اجتمعوا على قبلتك لان منهم من قد ترك اتباعك لا لشبهة تزيلها بايراد الحجة بل عنادا ومكابرة مع علمهم بما في كتابهم من نعتك
ومن خص اللفظ بالعلماء فان صح عنده انه لم يتبع منهم احد قبلتك لم يحتج الى هذا التاويل بل يكون ما تبعوا في قوة ما تبع احد منهم وما انت
بتابع قبلتهم دفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه
الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه انه لا يجب عليه استصلاحهم باتباع قبلتهم لان ذلك
معصية وانما وحد القبلة ليعلم ان لليهود قبلة وللنصارى قبلة اخرى ولانهما بحكم الاتحاد في البطلان واحدة وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ان حمل على الحال فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يكون رضاهم باتباعها وانهم مع اتفاقهم على تكذيبك متباينون في
القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين او انه اذا جاز ان تختلف قبلتاهما للمصلحة فلم لا يجوز ان تكون المصلحة في ثالث وان حمل على الاستقبال
فالمعنى ان اليهود لا تترك قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث تبطل احدى القبلتين لان اليهودي لا يصير نصرانيا وبالعكس ولعل ذلك
قد وقع اخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو فيه محقا او مبطلا ولئن اتبعت كلام على سبيل الفرض والتقدير لقرينة وما انت بتابع
قبلتهم المعنى لئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الدلائل وانكشاف جلية الامر في باب الديانة انك اذا لمن المرتكب من الظلم الفاحش
لان صغاير الرجل الكبير كباير فكيف بكباير وفيه ان ترك العمل من العلماء اقبح وفيه لطف للنبي صلعم فان مزيد المحبة تقتضي التخصيص بمزيد التهديد
ولعله كان في بعض الامور يتبع اغراضهم كترك المخاشنة في القول والاستمالة قلوبهم طمعا منه في اسلامهم ومقاصدهم فنهي عن ذلك
القدر ايضا وايس منهم بالكلية كقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وفيه ارشاد الامة كالرجل الحازم يقبل على احد الاولاد ويصيح فيزجره عن شيء بحضرة ساير الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم
وانه لا محالة يواخذون بالطريق الاولى لو خالفوه الذين اتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه اي الرسول معرفة جلية يميزون

بينه

بينه وبين غيره بالمخصصات من النعت والنسب والقبيلة بحسب ما وجدوه في كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم
وابناء غيرهم وما مصدرية وكاف والغرض تشبيه عرفانه بمخصصه بعرفان اشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد بالعلم ببنوة
الابناء والا كان تشبيه المعلوم بالمظنون عن عمر رضه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به مني
بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر راسه وجاز اضمار الرسول
وان لم يجر له ذكر لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم لشانه وانه معلوم بغير اعلام ولا يبعد ان يقال المراد بالمعرفة معرفتهم الحاصلة
من قبل ظهور المعجزات على ان انها لا تفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك وانما ينكرون كونه النبي المبعوث في كتبهم فرد الله تعالى
عليهم ذلك فافهم وانما خص الابناء بالذكر لانهم اعرف واشهر ولصحبة الابناء الزم وتعلق بهم القلب الصق ولو شاء وبنا فالذكور اولى
بالذكر وقيل الضمير للعلم والقران او تحويل القبلة وفي الكل تكلف ينبو عنه قوله ابناءهم وبيانيه الحديث عن عبد الله بن سلام
ولما كان من علمائهم العارفين باحوال النبي صلعم من امن به واظهر الحق وهو ما يجب القول به ويجب العمل بمقتضاه كعبد الله بن سلام
واتباعه قال تعالى وان فريقا منهم يريد من سوى المؤمنين منهم ليكتمون الحق الذي هو امر محمد او امر القبلة ثم اكد ذلك بقوله وهم
يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر مبتداء محذوف اي هو الحق ومن ربك خبر بعد
خبر او حال وان يكون مبتدا خبره من ربك ثم في اللام يكون وجهان العهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله والى الحق
الذي في قوله ليكتمون الحق او الجنس على معنى الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما سواه كالذي عليه اهل الكتاب باطل فلا تكونن
من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في كون الحق من ربك وقد يجوز ان ينهى المخصص عما يعلم انه منته عنه لمثل ما تقرر في قوله
ولئن اتبعت ولكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والوجهة اسم الجهة ولذلك ثبتت الواو كما قالوا ولدة في جميع الوليد الصبي انما الاختلاف
مع الهاء في المصادر وقوله هو اما ان يعود الى الكل واما الى الله وثاني مفعولي موليها محذوف اي هو موليها وجهه والله موليها اياه
ثم اختلف في التفسير فقيل المعنى ولكل اهل دين من الاديان المختلفة قبلة ووجهة اما بشريعة واما بهوى هو مستقبلها او موجه
اليها الصلوة التي يتقرب بها الى ربه والكل يفرح بما هو عليه ولا يفارقه فلا سبيل الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم تواخذون
بفعل غيركم فانا لهم اعمالهم ولكم اعمالكم فاستبقوا انتم الخيرات الدينية وهي الشرف والعز بقبلة ابرهيم والاخروية وهي
الثواب الجزيل المعد للمطيعين واينما تكونوا من جهات الارض يات بكم الله جميعا في صعيد القيامة فيفصل بين الحق منكم والمبطل والمصيب
والمخطي انه قادر على ذلك وقيل ان الله تعالى عرفنا ان كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة وان الجهتين من الله تعالى وهو الذي
ولى وجوه عباده اليهما فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره في الحالتين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم واياهم يوم القيمة
فيحكم بينكم وقيل لكل قوم منكم يا امة محمد جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات
وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم للجزاء ويجعل صلوتكم واحدة
كانها الى جهة واحدة لمحاذات الجميع الكعبة والقراءة ابن عامر هو مولاها معناه احدهما ان ما وليته فقد ولاك والاخر زينت له
تلك الجهة وحببت اليه وقيل ولكل مخلوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الكروبيين الكرسي وقبلة الكل وبين البيت المعمور وقبلة
الانبياء الذين قبلك بيت المقدس وقبلتك الكعبة بل قبلة جسدك هي وقبلة روحك انا وقبلتي انت انا عند المنكسرة قلوبهم
لاجلي ثم ان الشافعي رضه استدل بقوله تعالى فاستبقوا الخيرات على ان الصلوة في اول الوقت افضل وعند ابي حنيفة رضه التاخير
افضل لاحراز الفضيلة الانتظار وتكثير الجماعة ولما روى انه صلعم قال اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رايت
اصحاب رسول الله صلعم حافظوا على شيء ما حافظوا على التنوير بالفجر واجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لقوله يا علي ثلث لا تؤخرها
الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها كفوا وان المراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق بحيث
لا يشك فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتنافل او بغير اسباب الصلوة ثم قال
ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت يا محمد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور والحق الذي يجب
ان يقبل ويعمل به حال كونه من ربك وما الله بغافل عما تعملون وعد للممتثلين ووعيد للمتغافلين واعلم ان امر التولية ذكره الله
تعالى ثلث مرات وللعلماء في سبب التكرير اقوال **اولها** ان الاية الاولى محمولة على ان يكون المكلف حاضر المسجد الحرام **الثانية**
على ان يكون غايبا عنه ولكن يكون في البلد **الثالثة** على ان يكون خارج البلد في اقطار الارض فقد يمكن ان يتوهم للقريب من الكعبة
ما ليس للبعيد فازيل ذلك الوهم **وثانيها** انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر وذلك انه ذكر في **الاول** ان اهل الكتاب يعلمون حقيته
بشهادة التورية والانجيل وفي **الثاني** باخبار الله تعالى عن حقيته وكفى به شهيدا واتبع **الثالث** غرض التحويل وهو قوله لئلا يكون
للناس عليكم حجة كما ان قوله فباي الاء ربكما تكذبان وامثال ذلك تكرر حيث نيط بكل منها فاين **وثالثها** ان الاية الاولى توهم ان التحويل
انما فعل رضى النبي وطلبا لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فازيل الوهم بتكرار الامر وتعقيبه بقوله وانه للحق من ربك اي ما
حولناك الى هذه القبلة لمجرد رضاك وهواك كقبلة اليهود والمنسوخة التي انما يقيمون عليها بمجرد الهوى والتشهي ولكنها حق من ربك
بعد انها وافقت رضاك وفي الثالثة بيان الغرض **ورابعها** ان الاولى لتعميم الاحوال **والثانية** لتعميم الامكنة **والثالثة** لتعميم الازمنة
اشعارا بانها لا تصير منسوخة البتة **وخامسها** الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها الزم هذه القبلة فانها قبلة الحق لا قبلة الهوى
الزم هذه القبلة فيها ينقطع عنك حجج هذه العدى وهذا قريب من الثالث **وسادسها** هذه الواقعة اول الوقايع التي ظهر النسخ فيها
في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرير لمزيد التاكيد والتقرير **وسابعها** فلان الاية الاولى مشتملة على تكليف خاص بالنبي صلعم فلنولينك

قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام لاجل تكليف اخص وهو تكليف الالتفات عما سوى الله الى الله وهو تكليف الصديقين
وهو سنة خليل الرحمن صلوات الله عليه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومما يؤيد هذا التاويل بقوله وانه للحق من ربك
لم يستظهر على هذا الا بشهادة نفسه حيث لم يبق الا هو وهو مقام الفنا في الله بخلاف الاية الاولى فانها اكدت بشهادة الغير
وايضا اقتصر هنا على امر النبي دون الامة لان هذه المرتبة وهي المسجد الحرام حرام لا يليق بكل احد جل جناب الحق عن ان يكون
شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وايضا قدم على الاية قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فدل
على ان المذكور بعدها مرتبة السابقين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل ان يظن ان التكليف الاخص ناسخ
للتكليف الخاص به والعام له ولامته كرر الاية الاولى بعينها ليعلم ان حكمها باق بالنسبة الى عموم المكلفين والله تعالى اعلم بحقايق
الامور قوله لئلا يكون اي ولوا لاجل هذا الغرض وقال الزجاج يتعلق بمحذوف اي عرفكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس
قيل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون بانه يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ويقولون ما درى محمد اين يتوجه في صلوته حتى
هديناه وقيل هم العرب قالوا انه يقول انا على دين ابراهيم والان لما ترك التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما اطلق الحجة
على قول المعاندين لان المراد بها المحاجة او سماها حجة تهكما او طباقا او بناء على معتقدهم لانهم يسوقونها سياق الحجة وقد تكون
الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم فكل كلام يقصد به غلبة الغير حجة وعلى هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين
ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بانه ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا لدين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبيا
او بعض العرب القائلون بان محمدا عاد الى ديننا في الكعبة وسيعود الى ديننا بالكلية وقيل الاستثناء منقطع وقيل الا بمعنى الواو
وانشد **شعر** وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان يعني والفرقدان وان طعنوا في دينكم من غير ما سبب فلا تخشوهم
فانهم لا يضرونكم واخشوني واحذروا عقابي ان انتم عدلتم عما الزمتكم وفرضت عليكم على وفق مصلحتكم فعلى المرء ان ينصب بين
عينيه في كل افعاله ديدنه ذكر خشية الله وينقطع الرجاء والخوف عمن سواه ولاتم قيل معطوف على لئلا اي حولتكم الى هذه القبلة
لحكمتين **احديهما** انقطاع حجتهم **والثانية** اهتداءكم امرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كانه قال واخشوني لاوفقكم
ولاتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافي ما انزل في اخر عهد رسول الله صلعم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فان الله تعالى
في كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبها فهذا تمام النعمة في امر القبلة وذاك تمام النعمة في امر الدين على الاطلاق وعن علي
كرم الله وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا ما مصدرية او كافة ثم ان الجار والمجرور
يتعلق بالقبلة او بعده وعلى الاول قيل معناه ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف وفي الاخرة بالفوز بالثواب كما اتممتها عليكم
في الدنيا بارسال الرسول او لاتم نعمتي ببيان الشرايع واهديكم الى الدين اجابة لدعوة ابراهيم حيث قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا كما ارسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل وكذلك جعلناكم امة وسطا كما ارسلنا
فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني اذكركم تارة اخرى وفيه ان نعمه على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة
تستتبع اليها اخرى لاحقة حتى يكون له الفضل اولا واخرا وبداية ونهاية وفي ارساله فيهم ومنهم اي من العرب نعمة عظيمة
لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم
ليكونوا الى القبول اقرب وكون القران متلوا من اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى
فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة فيتلو ويتحذر الدنيا والاخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قد مر في دعاء ابراهيم وفي قوله ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالى ارسله على فترة من الرسل وجهالة من الامم وتحير الناس في امر الديانة فعلمهم ما احتاجوا اليه في صلاح
معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بامرين الذكر والشكر وقد مر
ذكر الشكر في تفسير الحمد وقوله ولا تكفرون عطف على لوا وليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مامور به ولو قطع على طريق
قول له اول لا رجل لا نعيم عندنا لاوهم ان المقصود بالذات هو الثاني والاول لم حكم المنهي ويحتمل من حيث العربية ان تكون
لا نافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين نعمتي فاما الذكر فباللسان وهو ان يحمدوه ويسبحوه
ويمجدوه ويقرؤا كتابه او بالقلب وهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية
تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات حتى يصير كل ذرة الى
موجدها او بالجوارح وهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المامور بها فارغة عن الاشتغال المنهي عنها وبهذا الوجه سمي الصلوة
ذكرا فاسعوا الى ذكر الله واما ذكر الله فلو بدا ان يحمل على ما لم يتعلق بالثواب واظهار الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام فالحاصل اذكروني
بطاعتي اذكركم برحمتي اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني في الدنيا اذكركم في الاخرة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات
اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد
الاختصاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء بي والله المعين والمستعان وعليه التكلان

يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله

اى آنكه ايمان آورديد يارى خواهيد از خداى تعالى بازداشتن نفس از شهوات و نماز بدرستيكه خداى

مع الصابرين ● ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات

صبر كنندگانست ومگوييد مر آنكس را كه كشته شود در راه خداى كه مردگانند

بل احياء ولكن لا تشعرون ● ولنبلونكم بشيء

بلكه ايشان زنده گانند ولكن نميدانيد وهرآينه بيازماييم شما را بچيزى

من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

از ترس وگرسنگى وكم كردن از مالها ونفسها وميوها

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا

ومژده ده صبر كنندگان را آنانكه چون رسد ايشان را مصيبتى گويند بدرستيكه ما خداى راييم وبدرستيكه ما

اليه راجعون ● اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

بسوى جزاء باز گردنده ايم ايشان برايشانست ثناها از پروردگار ايشان وبخشايش

واولئك هم المهتدون ●

وايشان ايشان راه راست يافتگانند بطريق صواب

القراءة انا لله بالامالة قتيبة ونصير وانما جازت مع امتناعها في الحروف لكثرة استعمال كلمة الاسترجاع **الوقوف** والصلوة لا
الصابرين ط اموات ط لا تشعرون ه والثمرات ط الصابرين لا لان الذين صفتهم مصيبة لا لان قالوا جواب اذا راجعون ه لان
اولئك مبتدا على الاصح ومن ابتدا بالذين فخبره اولئك مع تلوه ووقف على الصابرين ولم يقف على راجعون ه المهتدون ه
التفسير انه تعالى لما اوجب بقوله فاذكروني واشكروا لي جميع الطاعات ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المنهيات فان
الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه الى ما اعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوظايف بالصبر والصلوة
فالصبر قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى والصلوة اذا اشتملت على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لايات الوعد
والوعيد والترغيب والترهيب لجر ذلك الى اداء حقوق سائر الطاعات والاجتناب عن جميع الفواحش والمنكرات ان الله مع الصابرين
بالنصر والتاييد ومزيد التوفيق والتسديد ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد بدليل ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء اي هم اموات بل هم احياء وعلى الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر والصلوة في اقامة ديني و
سلوك سبيلي فان احتجتم في ذلك الى مجاهدة عدوي باموالكم وانفسكم فتلفت فان قتلاكم احياء عندي من قتله محبته فديته
رؤيته ثم ان اكثر المفسرين على انهم احياء في الحال فمن جاز ان يجمع الله تعالى من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان
كانت في حجم الذرة جزء معظم جسد الشهيد ميتا فلا يحس بحيوته واليه الاشارة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول
الايات الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وقوله صلعم القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فلم يرد ارباب القلوب به دون قبور الشهداء وبعظوبها وقيل المعنى لا تسموهم بالاموات
وقولوا هم الشهداء والمراد قولوا هم احياء في الدين وانهم على هدى ونور من ربهم لا كما زعم المشركون انهم ليسوا من الدين
في شيء او لا تقولوا مثل ما يقول منكر والبعث انهم لا يبعثون وقد ضيعوا اعمارهم ولكنهم يحيون فيثابون وينعمون في الجنة
وعلى هذه الوجوه لا يبقى لتخصيص الشهداء بكونهم احياء فايدة وكذا القول مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وكذا
العقاب للروح لا للقالب لانه مدرك للجزئيات ايضا فلا يمتنع ان يتالم ويلتذ ثم انه سبحانه يرد الروح الى البدن في القيمة
الكبرى حتى ينعم بالاحوال الجسمانية الى الادراكات الروحانية عن ابن عباس ان الاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر تعلق من ثمر الجنة اي تاكل ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما
انتم عليه من اداء حقوق الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام تنقلبون على اعقابكم وتظهرون الجزع على استرداد ما بذلكم
فيه يد المستعير امر اولا بالشكر على اكمال الشرايع ثم بالصبر في التكاليف الدينية ثم حض على التثبت عند طروق النوايب وورود
المصايب ومعنى بشيء بقليل من هذه الاشياء وايضا لو قال باشياء لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضروبا وليس
المراد وفيه ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هو بالنسبة اليه وفيه ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم
واعلم ان كل ما يلاقيك من مكروه ومحبوب فاذا اخطر ببالك وهو قد مضى سمي ذكرا وتذكرا وان كان في الحال سمي ذوقا ووجدا
لانها حالة تجدها من نفسك وان تعلق بالاستقبال وغلب حضوره على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها
حصل منه الم في القلب يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا سمي ذلك الارتياح رجاء واما الجوع فالمراد به القحط وتعذر تحصيل القوت
عن عطاء والربيع بن انس ان المراد بهذه المخاطبة اصحاب النبي صلعم بعد الهجرة وقد حصل لهم عند مكاشفة العرب خوف شديد بسبب
الدين فكانوا لا يامنون قصدهم اياهم واجتماعهم عليه وقد كان من الخوف في وقعة الاحزاب ما كان هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا واما الجوع فقد اصابهم في اول مهاجرة النبي صلعم الى المدينة لقلة اموالهم حتى انه صلعم خرج ذات يوم فالتقى مع ابي بكر
فقال ما اخرجك قال الجوع قال اخرجني ما اخرجك وكانوا ينفقون اموالهم في الاستعداد للجهاد ثم يقتلون فقد تحصل النقص في المال
والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد وذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم

به عمل صالح وقد يكون النقص في النفس بموت الاخوان والاخدان واما نقص الثمرات فقد يكون بالجذوب وقد يكون بترك العمارة
الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعي رضه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال صلعم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد ونقص عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في بشر لرسول الله
او لكل من يتاتى منه البشارة قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم لنقصانها فليس لشهوتها
عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا ولا في الملائكة فليس يعقلهم شهوة تصرفهم عن الاشتغال بحضرة
كبرياء المتعال وتمنعهم عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذي الجلال واما الانسان فانه في الصبي بمنزلة البهيمة ليس له الا شهوة الغذاء
ثم شهوة اللعب بعد حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ انضم له مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض عنها
والاقبال على تحصيل السعادات الباقية فيقع بين داعيتي العقل والشهوة تضاد وتضاد فضد العقل اياها هو المعنى بالصبر وانه ضربان
بدني فعلا كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كالثبات على الالام ونفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان انحباسا عن
شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان احتمال مكروه فان كان في مصيبة خص باسم الصبر ويضاده حالة هي الجزع وهي اطلاق
داعي الهوى في رفع الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده حالة البطر وان كان
في حال مبارزة الاقران سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده البرم وان كان في نائبة
من النوائب سمي سعة الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان النفس وان كان عن فضول العيش
سمي زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة ويضاده الشره وليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا
ان لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا بأس بظهور الدمع وتغير اللون قال رسول الله صلعم
بكى على ابراهيم ابنه فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا
ويأتم الصبر عند الصدمة الاولى والا فيسمى سلوا وهو مما لا بد منه ولهذا قيل لو كلف الناس ادامة الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله
تعالى الصبر في القران في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من طاعة
الا واجرها مقدر الا الصبر ولان الصوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي فاضافه الى نفسه ووعد الصابرين بانه معهم
فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصر بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
وجمع للصابرين امورا لم يجمعها لغيرهم اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال صلعم الصبر نصف الايمان لان الايمان
لا يتم الا بترك ما لا ينبغي والاستمرار بكل منهما انما يتاتى بالصبر فكل الايمان صبر الا ان كل واحد منهما قد يكون مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه
الى الصبر فلهذا اعاد الى النصف وقد سماه الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة وعن النبي صلعم من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر
وقال يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له ارضيت ان نجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم
يا رب فيقول تعالى كلا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين ومن فضيلة الصبر انه قال
صلعم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان المشبه به يجب ان يكون اقوى كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروي ان سليمان عليه السلام
يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لمكان ملكه واخر اصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي الخبر ابواب الجنة
كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول من يدخله اهل البلاء امامهم ايوب عليه السلام ثم ان الله تعالى بين ان الانسان
كيف يكون صابرا وانه متى يستحق البشارة فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة هي من الصفات الغالبة التي لا تكاد تستعمل موصوفا ثم
وتختص من بين ما يصيب الانسان بحالة مكروهة كالنازلة والواقعة والملمة وانما نكرت كل مضرة ينالها من قبيل الاسباب السماوية
والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة او خفية قالوا انا لله اقرار بالعبودية وانا اليه راجعون تفويض للامر اليه
كما يقال ان الملك والدولة ترجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة وترك المنازعة انا لله اعتراف بالملك وانا اليه راجعون اقرار
على نفسنا بالهلاك انا لله اشارة الى المبدأ وانا اليه راجعون تصريح بالمعاد وانا لله اعلام بالفناء فيه وانا اليه راجعون اشعار
بالبقاء به انا لله رضي بقضائه وانا اليه راجعون ايمان بقدره واعلم ان الرضا بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين العرف
او الجذب اما العرف فهو حال قلبه الى شيء والتفت خاطره اليه يجعله الله تعالى منشأ للافات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى
عالم القدس كما ان ادم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالة الجنة فبقي ادم مع ذكر الله ولما استانس يعقوب بيوسف
عليه السلام اوقع الفراق بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد صلعم من اهل مكة في النصرة والاعانة صاروا من اشد الناس
بغضا له فلم يحوه وقد لا يجعل ذلك الشيء بلاء ولكن يرفعه من البين حتى لا يبقى الا البلاء ولا الرحمة فحينئذ يرجع العبد الى الله وقد
ينزع العبد من جانب جبرا فاعطاه الله تعالى ذلك بلاء واسطة فنسي العبد فيرجع الى الله واما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن
توازي عمل الثقلين ومن جذبه الحق الى نفسه صار مغلوبا لان الحق غالب فيصير الربوبية غالبة على العبودية والحقيقة مستعلية
على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره اليه ويشتغل بالكلية عمن سواه ويصير فانيا عن نفسه وعن حظوظها
فيحصل له مرتبة الرضا بقضية الحق سبحانه من غير ان يبقى في طاعته شبهة المنازعة عن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة واحسن عقباه

وجعل

وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفى سراج رسول الله صلعم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي
قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وعن ام سلمة ان ابا سلمة حدثها ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يصاب
بمصيبة فيفزع الى ما امر الله به من قوله انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فأجرني فيها وعوضني خيرا منها
الا اجره الله عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت هذا القول فعوضني الله محمدا صلعم وعن ابن عباس
اخبر الله تعالى ان المؤمن اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند مصيبة كتب الله تعالى له ثلث خصال الصلوة من الله والرحمة
وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر رضي الله عنه قال نعم العدلان انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ونعم العلاوة اولئك هم المهتدون وقيل الصلوة من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعيم العاجلة والعاجلة وقيل الصلوة الحنو
والتعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة ورحمة دون رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة واولئك هم المهتدون
لطريق الصواب والفائزون بالكرامة والثواب وهم المتمسكون باداب المستثنون بالذم وكفر وفي الاية حكمان فرض ونفل
فالفرض هو التسليم لامر الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على اداء فرائضه لا يصرفه عنها مصائب الدنيا والنفل قول انا لله وانا اليه
راجعون فان في اظهاره فوائد منها ان غيره يقتدي به اذا سمعه ومنها غيظ الكفار وعلمهم بجده واجتهاده في دين الله
والثبات على طاعته واما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي ان يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وردت فيكونوا ابعد من
الجزع وايضا اذا علموا انه سيصل اليهم تلك المحن اشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن تعجيلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب
وايضا اذا اخبر بوقوع هذا الابتلاء ثم يوقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وايضا فيه تمييز المنافق وتمييزه عن الموافق كما ان
الحكمة في نفس الابتلاء ايضا ذلك دعوى الاخاء كثيرة بل في الشدائد يعرف الاخوان شعر اذا قلت اهل الهجر لي حل البلاء
تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب وان قلت كربي دائم قلت انما يعد محبا من يدوم له الكرب فان قلت ما اذنبت قالت مجيبة
حيوتك ذنب لا يقاس به ذنب والله اعلم بالصواب

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ
بدرستی که صفا ومروه دو کوه از نشانهای دین خداست پس هر که قصد کند خانه کعبه را یا زیارت کند
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
پس نیست گناهی بر وی که طواف کند بر آن دو کوه و هر که بجای آرد نیکی که بر وی واجب
فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ● إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا
پس بدرستی که خدای جزا دهنده اوست دانا بدرستی که آنانکه پنهان میدارند آنچه فرو فرستادیم
مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ
از دلایل روشن و دلایل راه راست پس از آنکه بیان کردیم آن را بادمی در نامه آسمانی
أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ
آنگروه دور کرداند ایشانرا از رحمت خدای و نفرین کنند ایشانرا نفرین کنندگان مگر آنانکه توبه کردند و
أَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ●
بساختند آنچه تباه کرده بودند و بیان کردند پس آنان قبول کنم توبه ایشانرا و منم توبه قبول کننده مهربان
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
بدرستی که آنانکه کافر شدند و مردند و حال آنکه ایشان کافر بودند آن گروه بر ایشانست
لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ● خَالِدِينَ فِيهَا
نفرین خدای و نفرین فرشتگان و مردمان همه حال آنکه جاوید باشند در آن
لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ●
سبک کرده نشود از ایشان عذاب و نه ایشانرا مهلت دهند

القراءة

ومن تطوع بتشديد الطاء والجزم حمزة وعلي وخلف ويزيد ورويس الباقون بالتخفيف وفتح الاخر على المضي الوقوف
شعائر الله ج للشرط مع فاء التعقيب بهما ط لان تطوع خارج عن موجب كونهما من شعائر الله فكان استئنافا حكم عليم ه في الكتاب لا
لان اولئك خبر ان اللاعنون ه للاستثناء اتوب عليهم ج لاحتمال الواو والاستئناف والحال الرحيم ه اجمعين لا لان خالدين
عامله معنى الفعل في اللعنة اي لعنهم الله حتى في الحسن والملائكة وما بعده وبالرفع فيها ج لان ما بعده حال بعد حال واستئناف
اخبار ينظرون ه التفسير ان في تعلق الاية بما قبلها وجوها منها ان السعي بين الصفا والمروة من شعائر ابراهيم
كما في قصة هاجر فذكر عقيب تحويل القبلة الذي فيه احياء شرع ابراهيم ومنها انه من اثار هاجر واسمعيل وفيه تذكير لما جرى عليهما
من البلوى وحسن عاقبتهما فناسب ان يرد في اية الابتلاء ليعلم ان من صبر على البلوى نال الدرجة العليا في الدنيا والعقبى ومنها
ان اقسام التكاليف ثلثة اولها ما يهتدي العقل الى حسنه كشكر المنعم وذكره واشير الى ذلك بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ثانيها ما ذكر في العقول قبحه والتنزه عنه كالالم والفقر والمحن فانه تعالى لا ينتفع به والعبد يتألم منه الا ان الشرع لما ورد به وبين الحكمة

وهي الابتلاء والامتحان فحينئذ يعتقد المسلم حسنه وكونه حكمة وصوابا وذلك قوله لنبلونكم الاية وثالثها ما ليس يهتدى العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل يراها كالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة فيأتى بها تعبدا محضا وهو اكثر افعال الحج من السعي والرمي للجمار ونحوهما فذكر طرفا من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة هكذا باللام علمان للجبلين المعروفين بمكة زادها الله شرفا والصفا في اللغة صخرة ملساء وفي المثل ما تندى صفاته والجمع صفا مقصورا واصفاء وصفي على فعول واذا نعت الصخرة قالوا صفاة صفواء واذا ذكروا قالوا صفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعي المروة حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وذلك ان السعي بين الجبلين من اعلام دين الله وهما من متعبداته وقد شرعه الله تعالى لامة محمد صلعم ولابراهيم عليهما السلام قبل ذلك كما مر في قوله وارنا مناسكنا وليس السعي عبادة تامة في نفسه وانما يصير عبادة اذا كان بعضا من ابعاض الحج فلهذا قرن بقوله فمن حج البيت او اعتمر والحج لغة القصد رجل محجوج اي مقصود وهو ايضا كثرة الاختلاف والتردد حج فلان فلانا اذا اطال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله في القصد الى مكة للنسك والحاج يأتي البيت اولا للتعريف ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر ومنه محجة الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر يزور ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار غلب على النسك المعروف والجناح الحرج والاثم من قولهم جنح الى كذا اي مال اليه كان صاحبه مال الى الباطل او لان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لا جناح عليه يدخل تحت الواجب والندب والمباح وظاهر الاية لا يدل على احدى الثلاثة بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في ان السعي واجب ام لا فتمسكين بدلائل لمذهب الشافعي انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلعم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا وليس المراد فيه العدو بل الجد والاجتهاد فذلك الشيء بحيث لا يفوت كقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلعم سعى ويجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلعم خذوا عني مناسككم والامر للوجوب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه ليس بركن ولكنه واجب وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس وانس انه تطوع وليس على تاركه شيء لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعد ذلك ومن تطوع خيرا اجاب الشافعي بانه روي انه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة تنصرف الى وجود الصنمين حال السعي لا الى نفس السعي كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة عند ابي حنيفة او دم البراغيث عندنا فيقال لا جناح عليك ان تصلي فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا قال عروة لعائشة ارى انه ما على احد من جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما واصل تطوف يتطوف فادغم كمن قرأ يطوع بالتشديد واصله يتطوع والتطوع ما تبرعت من ذات نفسك من غير ايجاب عليك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزائد على قدر الواجب وعن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان الله شاكر اي مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد ومثله من ذا الذي يقرض الله كانه يقول انا وان كنت غنيا عن طاعتك الا اني اجعل لها من الموقع ما لو صح على ان انتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل عليم بالسرائر فيوفي كل ذي حق حقه وهو وعد لمناسب قرينة الشكر وان كان ايضا يحتمل التحذير من الاخلال بوظائف الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف يتناول كل من كتم شيئا من الدين وقيل هم اهل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روي عن ابن عباس رض ان جماعة من الانصار سالوا نفرا من اليهود عما في التورية من صفته عليه السلام ومن الاحكام فكتموا والاول اولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم ولان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ولا ريب ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيعم الحكم حسب عموم الوصف ولا يخفى ان القران قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والمجمل من القران اذا كان بيانه بخبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذلك قول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عائشة رض انها قالت من زعم ان محمدا صلعم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات حملت الاية على العموم وعن ابي هريرة قال لولا ايتان من كتاب الله تعالى ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا فلما كان ما انزل الله من البينات والهدى من اشد ما يحتاج اليه في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف احدنا اذا كانت مما تقوى الداعي الى اظهارها وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لان الكتمان مما يشق على النفس وفي الاية دليل على ان ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزل الله على الانبياء كتابا ووحيا لان ادلة العقل والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية لان الهدى الدلالة فيعم الكل وبعبارة اخرى الاول هو التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوائد لقوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فيشمل كون خبر الواحد والاجماع والقياس حجة لان الكتاب دل على هذه الامور وهذا لان اظهاره فرض على الكفاية لا على التعيين لانه اذا اظهره البعض صار بحيث يتمكن كل احد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين البيان

اظهاره مرة اخرى قيل لم لا يجوز ان يكون كل واحد منهيا عن الكتمان مامورا بالبيان لتكثر المخبرون فيتواتر الخبر واجيب بان هذا غلط لانهم ما نهوا عن الكتمان الا وهم ممن يجوز عليهم الكتمان ومن جاز منهم التواطؤ على الكتمان جاز منهم التواطؤ على الوضع والافتراء فلا يكون خبرهم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالاية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب الاظهار دل على وجوب العمل بالذي اظهر لا سيما وقد قال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالاية ايضا على عدم جواز اخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم ولا اجرة على اداء الواجب وقيل في الكتاب يعني التورية والانجيل من نعت الرسول ومن الاحكام والمعنى انا لخصناه بحيث لم نترك فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس وقيل اراد بالمنزل الاول كتب الاولين وبالهدى القران اولئك يبعدهم عن درجة الاعتبار ويلعنهم الله عن كلمة ويلعنهم يدعوا عليهم باللعن اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشوم معاصي بني ادم واللاعنون دون اللاعنات تغليب العقلاء وقيل هوام فعقلا والتذكير لانه تعالى وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل شيء سوى الثقلين بتقدير انها لو كانت عاقلة كانت تلعنهم او لانها في الاخرة اذا اعيدت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل ان اهل النار يلعنونهم ايضا لانهم كتموا عنهم الدين كلما دخلت امة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحقا رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل سبحانه وعن ابن عباس ان لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق قال ذلك اذا وضع الرجل في قبره فيسأل ما دينك ومن ربك فيقول لا ادري فيضرب ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول له الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثنى منهم وخبر من الوجه ما قبله وقد مر ان التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه او لان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموه وبينوا للناس ما احدثوا من توبتهم ليعرفوا ضد ما كانوا يعرفونه ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم بان اسقط عنهم العقاب واضع مكانه الثواب تفضلا بدلالة قوله وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار عام في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء المكلفين ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا اذا لم يتوبوا وعلى هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكبائر مجازا تغليظا او يراد بالكفر جحود الحق وستره والمراد بالناس اللاعنين من يعتد بلعنه وهم المؤمنون اجمعون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا فيهم المؤمن والكافر وقيل لعن الجاهل والظالم معترف في العقول حتى ان الظالم قد يلعن نفسه اذا تامل في حاله وقيل وقوع اللعن محمول على استحقاق اللعن على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على ان الكافر اذا جن لم يكن زوال التكليف عنه بالجنون مسقطا اللعنة والبراءة منه وكذلك سبيل ما يوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه او جن لا يتغير حكمه لما كان عليه قبل حدوث الحال وفي الاية دليل ان الامور بخواتيمها ان اذا كفر ومات لا على الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار واضمرت وان لم يجر لها ذكر تفخيما لها وتهويلا لمكانها والاول اولى لتقدم ذكره لفظا ولان اللعنة تشمل النار وزيادة ولانها تعم الحال والمال جميعا بخلاف النار في الاستقبال ومن فسر الذين كفروا بالكافرين وجوز الخلود في صاحب الكبيرة فسر الخلود بالمكث الطويل وقد سلف مثل ذلك لا يخفف عنهم العذاب بل يتشابه في الاوقات باقيا على المبلغ الذي يليق بحسب ما استحقوا ولا هم ينظرون اذا استنظروا من الانظار الامهال او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة اعاذنا الله تعالى من تلك الحالة بعميم فضله وجسيم طوله التاويل الصفا للسر والمروة للروح والسالك بينهما يسعى في صفاء السر بقطع التعلقات عن الكونين وهو التعظيم لامر الله وفي مروة الروح بوصل الجزاء اهله وعياله ونفسه لمراقبة احوال الباطن ومزاولة اعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع مرات ان يحصل بركات سعيه الحسنة ابرار في الظاهر والسبعة اطوار في الباطن والى سبعة اقاليم العالم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ومن كمال رافته واجل محبته ان جعل اثار اقدامهم اشرف الامكنة وساعات ايامهم اعز الازمنة فالى تلك المعاهد والاطلال تشد الرحال وتلك المشاهد والاثار تعظم شعر اهوى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا وطر

وَالٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ● اِنَّ فِي

وخداى شما خداييست يگانه نيست هيچ خداى مگر او بخشاينده مهربان بدرستى كه در

خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ

آفرينش آسمانها وزمين وآمد شد شب وروز وكشتى

الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ

كه ميرود در دريا بانچه سود ميرساند مردمانرا ودر انچه فرو فرستاد خداى از آسمان

مِنْ مَاءٍ فَاَحْيَى بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ

از آب پس زنده گردانيد بسبب آن زمين را پس از مردن آن ودر پراكنده گردانيد در آن زمين از همه

دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
جنبنده وكردانيدن بادها از جهات وابرى كه رام كرده است ميان اسمان
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وزمين مراينه دلايلست بر وحدانيت مركروهى راكه انديشه كنند

العقيدة

لا اله الاهو ابدا وكذلك جميع التهليل روى الهاشمى عن ابن كثير لو رودا لاثر فى الكلمة وهو قوله صلعم من قال لا اله الا الله
ومدها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى ابو الفرج عن ابن قتيبة الاهو بالامالة حيث كان الريح مفردا حمزة
وعلى وخلف الباقون الرياح مجموعا الوقوف واحد نظرا الى ان ما بعده وصف لخر والى الاختلاف بالنفى والاثبات
الرحيم من كل دابة صبروه طول الاية والافاسم ان الايات والجار وما يتصل به معترض والاولى الوصل والرجوع
يعقلون التفسير الواحد قد يكون اسما وذلك فى العدد واحد اثنان ثلثة وقد يكون صفة كقولك شخص واحد ومعناه
ان لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم من حيث هو انسان لان الانسان الواحد يستحيل ان
ينقسم الى انسانين بل قد ينقسم الى الابعاض والاجزاء وذلك من جهة اخرى ثم زعم قوم ان الواحدية صفة زائدة على الذات
لان الجوهر قد يشارك العرض فى كونه واحدا ولا يشاركه فى كونه جوهرا فقط ولانه يصح تعقل الجوهر مع الذهول عن كونه واحدا
والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ولان قولنا الجوهر واحد ليس يجرى مجرى قولنا الجوهر جوهر ولان مقابل الجوهر العرض ومقابل الواحد
هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا امر ثبوتى لانه لو كان سلبيا لكان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة سلبية وسلب السلب ثبوت
فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب وان كانت الكثرة ثبوتية ولا معنى للكثرة الا مجموع الوحدات وان كانت الوحدة سلبية حصل
من الامور المعدومة امر موجود وهو محال فثبت ان الواحدة صفة زائدة ثبوتية ثم انه لا يمكن ان يقال انه لا تحقق لها فى الذهن
لا بالضرورة ان الشئ المحكوم عليه بانه واحد فى نفسه قبل ان وجد ذهنا واعتبارا فثبت ان كون الشئ واحدا فى ذاته معنا
كونه يجب ان يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا يتوقف على حصول الوحدة فى الخارج ثم ان الوحدة لو كانت
صفة زائدة على الذات كانت الوحدات متساوية فى ماهية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة اخرى
وهلم جرا وذلك محال ثم ان شيئا من الموجودات لا ينفك عن الوحدة حتى العدد فان العشرة الواحدة يعرض لها الوحدة
من حيث هى عشرة واحدة فان قلت عشرتان فالعشرتان مرة واحدة قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شئ من الموجود
ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لان الوجود ينقسم الى الواحد والكثير والمنقسم الى قسمين مغاير لما به الانقسام و
الواحد الحق سبحانه وتعالى واحد بالاعتبارين احدهما لانه ذاته ليست مركبة من امور كثيرة بل هو ابرى الاشياء عن الانثنوية
بقوله والهكم اله واحد والخطاب للمكلفات باسرهم والتذكير لتغليب ذوى العقول الذكور وثانيهما انه ليس فى الوجود ما
يشاركه فى كونه واجب الوجود وفى كونه مبدءا لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لا اله الا هو ويمكن ان يقال القرينتان الاثنتان
تدلان على نفى الشريك الا ان الاولى منهما تدل على اثبات وحدته فى الالهية بالمطابقة ويلزم منه نفى الشريك كقولك
هو سيد واحد تريد الواحدية فى السيادة فيلزم نفى ان يكون غيره سيدا والقرينة الثانية تدل على نفى الشريك
بالمطابقة ثم على اثبات المعبود الحق ضمنا لا اله فى الوجود الا هو وفيه نكتة شريفة وهى ان اثبات الحق وقع فى كلتا القرينتين
بالمطابقة ليعلم انه المقصد الاسنى والغاية القصوى وتحقيقه ان العارف له رجوع وعروج وذلك انه قد يغيب
فى عالم اللاهوت ويبقى بقاء الحى الذى لا يموت ويطالع عالم الشهود فيلزم حينئذ نفى ما سوى الحق واذا رجع الى
عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفى كل من سواه حتى يرجع الى المقصود فهذا سر عكس الترتيب فى القرينتين ولان
الاولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف الترتيب لا جرم امرات ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
ثم البرهان العقلى على انه تعالى واحد من جميع الوجوه لا يجمع اجزاء مقدارية كما للاجسام ولا يجمع اجزاء معنوية
كما فى البسائط النوعية ولا اجزاء اعتبارية كما فى البسائط الجنسية هو ان كل مركب فانه يمكن ان يفتقر فى تحققه الى تحقق
اجزائه والمفتقر الى غيره لا يكون واجب الوجود لذاته وايضا فكل ممكن فان وجوده زائد على ماهيته فى العقل والاعتبار فانه
يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن مع الشك فى وجوده الخارجى ولكن لا يمكن تعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك
فى وجوده ولا نعنى بكون الوجود زائدا على الماهية او غير زائد الا هذا واما انه تعالى وحده لا شريك له فلان وجوب
الوجود يقتضى ان لا يكون الواجب لذاته مفتقرا فى شئ الى شئ اصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان فى غاية الكمال ونهاية الجلال
والجمال ولا ريب ان من كمالات الجميل كونه عدم النظير ومن تحقق معنى وجوب الوجود بنور الباطن وصفاء الضمير لم يشك
فى وجوده تعالى ولا فى انه واجب الوجود من جميع جهاته وواحد فى جميع صفاته وواحد بجميع اعتباراته حتى عن
عن حمل الوحدة عليه وعن تصور ذاته وههنا حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى
عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذه الاسرار لتتخلص عن ظلمات الاشرار وتفوز بمقامات
الابرار وتستغرق فى بحار عالم الانوار بعون الملك وشروق انوار الواحد القهار وهى ان تقول انه سبحانه واحد فى
ذاته لا قسيم له وواحد فى صفاته لا شبيه له وواحد فى افعاله لا شريك له اما انه واحد فى ذاته فلانه لو شاركه غيره
فى حقيقته لزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب مفتقر ممكن واما انه واحد فى صفاته فلان صفات

غيره من غيره وصفاته من نفسه ولان صفات غيره زمانية دون صفاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية
بل له فى كل معلوم علوم غير متناهية بحسب اعتبارات ذلك المعلوم واوقاته وساير احواله ولان موصوفية ذاته بالصفات
ليست بمعنى كونها حالة فى ذاته وكون ذاته محلا لها ولا بمعنى ان ذاته يستكمل بها لان ذاته فالمبداء لتلك الصفات ولن يستكمل
المبدا بما عن المبداء بل ذاته مستكملة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتى تحقق صفات الكمال وقد يفضى التقرير ههنا
الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به وذلك انه لا خبر عند العقول من صفاته كما انه لا خبر عندها من ذاته فانا لا نعرف من علمه الا
الذى لا جله علم الاحكام والاتقان فى المخلوقات كما انا لا نعلم من ذاته الا انه مبدء جميع الممكنات من طبع على قلبه محى
بالخذلان ومن كشف له الغطاء صار حيران فلا احاطة للقطرة بلجة الماء ولا ظهور لضوء السهى عند حلول الشمس كبد السماء
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لاخيفة بل هيبة وصيانة كما له فالموت فى ادباره والعيش فى اقباله واصد عنه
اذا بدا وارو م طيف خياله واما انه واحد فى افعاله فلان ما سواه ممكن الوجود لذاته وبعد ما بين الواجب بالذات
والممكن بالذات يوجد التفاوت بين فعليهما ان فرض للممكن فعل من نفسه الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ثم انه تعالى خص الموضع بذكر الرحمن الرحيم لان ذكر الالهية
والفردانية يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر الصفتين ترويحا للقلوب عن هيبة الالهية وعزة الفردانية واشعارا بانه ما
خلق الخلق الا للرحمة والاحسان ان فى خلق السموات والارض الاية ذكر علماء المعانى ان فى ايجاز هذه الاية ان يقال ان فى ترجيح
وقوع اى ممكن كان على محله لادلة على الايات للعقلاء الا ان الكلام لما كان لا مع الانس والجن فحسب بل مع الثقلين ولا مع فرد دون
بل مع الفرق كلهم الى انقراض الدنيا وفيهم من مرتكبى التقصير فى باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوائف الغوات
لم يكن مقام ادعى لترك الايجاز الى الاطناب من هذا عن عطاء قال انزل بالمدينة على النبى صلى الله عليه وسلم والهكم اله
واحد فقالت كفار قريش بمكة وكيف وحينئذ حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فنزلت ان فى خلق السموات
والارض الى اخرها وعن سعيد بن جبير لما نزلت والهكم اله واحد تعجب المشركون وقالوا اله واحد ان كان صادقا فليأتنا باية
فنزلت وزعم بعض الناس ان الخلق هو المخلوق لان المخلوق هو الذى يدل على الصانع والتحقيق انه غيره لان الخلق التقدير وتقدير
المخلوقات غير نفس المخلوقات ولو كان عينها والخالقية صفة الله تعالى لزم اتصافه تعالى بالقاذورات والشياطين ولانه
يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى ولا يصح تعليل حدوثه بنفس ذلك الحادث ولانه يصح ان يقال لخلق السواد وخلق البياض و
مفهوم الخلق فيهما واحد ومفهوم السواد غير مفهوم البياض ولاتفاق المعتبرين من النحاة على ان العالم فى قوله الفاتحة خلق الله العالم
مفعول به لا مفعول مطلق ثم لا نزاع فى الاسناد الا ان على الخالق بالمخلوق لكن لا من جهة عينه بل من جهة خلق الله اياه ومن
الجهة هى التى صيروا اية وقد عد الله تعالى فى هذه الاية ثمانية ايات الاولى خلق السموات وقد تكلمنا فى عددها وترتيبها فى
تفسير قوله تعالى فسويهن سبع سموات وقد زعم اهل الهيئة لما شاهدوا من كل واحد من السيارات السبعة حركات مختلفة كالبطؤ
والسرعة بعد التوسط فى الحركة الوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهى الحركة على توالى البروج وعندهم مقدمتان كليتان
احديهما ان السماويات لا يتطرق اليها الا الاختلاف الوضعى والثانية ان حركت الكوكب فى الفلك ليس كحركة السمك فى الماء
ولكنه يدور بادارة الفلك اياه وان كل واحد من افلاك السيارات ينقسم الى افلاك لحركة منها فلكه الكلى الذى مركزه مركز العالم
ومراكزها تخالف مركزه فى الاصل ثم ان كان مع المخالفة فى المركز محيطا بالارض خص باسم الخارج المركز ويبقى بعد توهم انفصاله
من الفلك الكلى جسمان يقال لهما المتممان ولا وضع المتمم والرقيق تسميان للتمييز وان لم يكن محيطا بالارض سمى بالتدوير ويكون
الكوكب مركوزا فيه كالفص فى الخاتم ويلزم له من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلاك حركة مختلفة فى النظر وان كان كل
منها متشابهة فى نفس الامر يعنى بالتشابه ههنا ان يقطع الجزء من المحيط فى ازمنة متساوية او يحدث عند المركز زوايا متساوية
وبالاختلاف نقيض ذلك فللقمر من تلك الافلاك اربعة اثنان متوافقان فى المركز وخارج وتدوير ولعطارد اربعة احدها
يوافق مركزه مركز العالم وخارجان وتدوير وللزهرة ثلثة موافق وخارج وتدوير وللشمس اثنان موافق وخارج ولكل
من الثلثة العلوية كما للزهرة ومقادير حركات هذه الافلاك بسيطة موضوعة فى الزيجات واما المختلفة فالشمس يقطع جميع الفلك
فى سنة شمسية وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا والقمر فى ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة
كالشمس وزحل فى ثلثين سنة والمريخ فى سنتين والمشترى باثنى عشر سنة جميع ذلك بالتقريب واذ قد تقرر ذلك على
الاجمال فنقول فى كيفية الاستدلال لا شك ان الاحوال ان اختصاص مقادير كل واحد من الافلاك لمقدار معين مع اشتراكها فى
الطبيعة الفلكية تدل على تخصيص مدبر مختار حكيم قدير وكذا تخصص كل منها بحيز معين وكذا تعيين موضع الفلك للفلكية
مع تشاوه جميع النقط المفروضة عليه فى صلوح ذلك وكذا حصول الكوكب والتدوير فى جانب معين من الفلك وكذا تعيين
الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز وابقاء المتممات على مقادير معينة فى الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة
معينة السيارات كما قلنا انفا والثوابت بحيث يتم دورا فى سنة وثلثين الف سنة على ما فى المجسطى او فى خمسة وعشرين
الف سنة وما فى سنة عند المتاخرين والفلك الاعظم فى يوم بليلته وكذا تعيين جهات الحركات شرقا او غربا وشمالا او جنوبا
وكذا تعيين المبادى والحركات وتخصصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء قلنا ان ذواتها حادثة او قلنا انها ازلية
لا بد ان يكون حركاتها اولا فان الحركة انتقال من حالة الى حالة وكون الحركة ازلية ينافى المسبوقية بالغير والابتداء بالحركة بعد

ان لم تكن بمقتضى الافتقار الى فاعل مختار يكون الكل عن فقره وتحيره وكذا تخصيص كل من الكواكب بعظم اخر ويكون احمر كصفرة
عطارد وبياض الزهرة وكمودة زحل ودرية المشترى وحمرة المريخ وظلمة القمر في ذاته بحيث اذا حال بين الناظرين وبين الشمس
وذلك في الاجتماع المركسفها وكذا اختلاف تاثيرها اتفاقا في هذا العالم باذن خالقها وبالجملة فان هذا الترتيب العجيب والنسق
الانيق في تركيب الافلاك وائتلاف حركتها وارتباط اجرامها واختلاف اوضاعها المستتبعة لاتصالاتها وانفراداتها فانها اثرى
مبنية على حكمة وبعقود قدرة جليلة هي واقعة عبثا وجزافا هيهات فان من جوز في بناء رفيع وقصر مشيد ان للتراب
والماء انضم احدهما الى الاخر ثم تولد منهما اللبنات ثم تركيب تلك اللبنات وتولد من تركيبها القصر ثم تزين بنفسه بالنقوش
الغريبة والرسوم اللطيفة قضى العقل بالجنون وحمل بسخافة الراى بل بعدمن زمرة الانعام لامن جملة الانام الاية **الثانية**
خلق الارض ومن تامل في شكلها من الاستدارة وما في حيزها مركوزها واقعة في مركز العالم حتى انبعث منها بوضع الشمس
عليها مخروط ظلها في مقابلة الشمس حتى وقع فيه الخسف ومن انكشاف بعضها عن كثرة الماء لمكان الاستقرار عليها وفي اختلاف
اوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وساير الكواكب بسمت روس قطان البلدان وتباينت الفصول والا
مزجة والاخلاق وتغايرت الطوالع والمطالع بحسب تغاير الافاق ومن ساير اغراضها ومنافعها التي تقربطرف منها في تفسيره
الذي جعل لكم الارض فراشا علم افتقارها الى مدبر قدير وعليم خبير واحد في حكمه وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعا
الاية **الثالثة** اختلاف الليل والنهار اما النهار فانه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع بزيادة ما بين طلوع
الفجر الصادق وبين طلوع جرم الشمس واما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الافق او بنقصان الزيادة المذكورة
وذلك لان الشمس اذا غابت يقع راس مخروط ظل الارض الى فوق موقع الابصار داخلا الى ان يظهر الضلع المستنير منه من جانب
الافق الشرقي فيكون اول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا عن الافق بعد واول الفجر الصادق اذا قرب من الافق جدا و
انبسط النور حتى اذا غاب راس المخروط تحت الارض طلع مركز جرم الشمس في مقابلة فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان اى
يتعاقبان بجيئا وذهابا لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة او يختلفان طولا ما وضينا وطولا وقصرا لان زيادة
احدهما يستلزم نقصان الاخر ضرورة كون مجموعهما اربعا وعشرين ساعة او كيف يختلفان في الامكنة فان نهار كل بقعة ليل
بقعة يقابلها ضرورة كرية الارض او كيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلد كما ازداد عرضا عن خط الاستواء وهو
الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل
وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون
نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا حيث يزيد
النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار في انفسهما ايتين على وجود الصانع ووحدته
ظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النير الاعظم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة
في الليالي ومن الغرايب تعاون المتنافيين على امر واحد هو صلاح معاش الحيوان وان ابقاء الخلق في اول الليل على النوم يشبه موت
المخلوقين اولا عند النفخة الاولى ويقظتهم عند طلوع الفجر الصادق تشابه عودة الحيوة اليهم في النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل لظهور
الفجر المستطيل فيه من اعجب الاشيا وكانه جدول ماء صاف يسيل فيما بين حبر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلايل
على وجود مبدع عظيم الشان غني عن الزمان والمكان مبرا عن سمات الحدوث والامكان **الرابعة** الفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس اى ملتبسة بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس والفلك بالضم والسكون السفينة واحد وجمع نظيره الولد والصغر
برد وضمة الجمع ضمة اسد وتانيث صفته هنا يحتمل ان يكون لتضمين معنى السفينة ويحتمل ان يكون بمعنى الجمعية اى المراكب التي تجري والتركيب
يدل على استدارة والدوران ومنه الفلك لجسم محيط بسطحين متوازيين مركزهما واحد وفلكة المغزل وفلك ثدى الجارية استدار
والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وتعمقه ومنه تبحر في العلم والمال ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا قال صلعم في فرس ابي طلحة ان
وجدناه لبحرا وقيل من الشق بحرت اذن الناقة شققتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل الذي جعل لكم الارض فراشا
ان الماء يحيط باكثر جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط
الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى وسط العمارة اربعة خليجات **اولها** اذا ابتدى من الغرب الخليج البربري لكونه في حدود بربر
من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه خمسة وثلثون فرسخا وعلى ضلعه الغربي بلاد كفار
الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرقي في بلاد مسلم الحبشة **وثانيها** الخليج الاحمر طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون
فرسخا وعرضه يقرب منتهاه ستون فرسخا وبين طرفه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى
ضلعه الغربي بلاد زنجة من البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضة مدينة الرسول صلعم
لقوافل مصر والحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليوم ثم عدن على الذوابة الشرقية منها **وثالثها** خليج فارس طوله من الجنوب
الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين وعلى سواحل ضلعه الغربي بلاد عمان ولهذا ينسب البحر هناك
اليها وجملة ولاية العرب واحيائهم من الحجاز واليمن والطايف وغيرها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي
من الخليج الاحمر فلهذا سمي العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي
بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند **ورابعها** الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه

الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخا فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الخليج
ولايات الهند والصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الغربية الى زاويته من بحرها ربما يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم
على سواحله وايضا قد دخل الى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب ويحاذي ارض
السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد اندلس والجلالقة والصقالبة الى بلاد الروم والشام
ويتشعب منه شعبة من شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلمي بلغار يسمى بحر ونيك طوله المعلوم مائة فرسخا وعرضه ثلثة وثلثون
واذا جاوز تلك الولايات امتد نحو المشرق مما وراء جبال غير مسلوكة وارض غير مسكونة ويتشعب منه ايضا شعبة يسمى بحر ابرديا
فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر وابسكون
هذه الولايات على سواحل مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى المغرب باكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال
بقريب من مائتين ومن عجايب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزاير الواقعة فيها فقد
في بحر الهند من الجزاير العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر مقابل ارض الهند
في ناحية المشرق وعند بلاد الصين يسمى جزيرة سرنديب دورها ثلثة الف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها
يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن جزاير هذا البحر جزيرة كله يجلب منها الرصاص
القلعي وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور وغرايب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما
رايت من عجايب الحرف قال سلامة منه والسفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم اجراها تندفع على وجه الماء فلولا رقة الماء
وخفة مادة السفينة لما جرت ثم عجيب صنعتها لما تم جريها ولولا الرياح المعينة على تحريكها لما تكامل النفع بها ولولا اعتدال
الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوية قلوب راكبها لما صبروا على شدايد ركوبها ولولا انه تعالى خص كل طرف بشيء
لم تنبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار في البراري والبحار فلاجرم ينتفع الحامل
من حيث الربح وينتفع المحمول اليه من حيث يجد ما اعوزه وفي الاية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة
الخامسة وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها اما نزول المطر من السماء فقد مر تحقيق ذلك في تفسير
قوله تعالى او كصيب من السماء وان المراد من السماء السحاب او التقدير من جانب السماء واما تنكير من ماء فلان النزول في وقت
مخصوص او الصنعة بعينها هو سبب حيوة الارض لا المطر الذي لا ينبت شيا كما جاء في الحديث ليس السنة بان لا تمطر
وانما السنة التي تمطر ولا تنبت ولا ريب ان في انزال ذلك الماء دلالات على الصانع ووحدانيته حيث جعله في غاية الصفا
واللطافة والعذوبة وصيره سببا للارزاق وانزله بعد قنوط الناس وشدة احتياجهم اليه واودع في الارض قوة ولم يحيها الاحياء
اى حسنها ونضارتها ورونقها وبهجتها وحصر فيها خروج اصناف النبات وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع
الاشجار والاثمار وجريان جداول بينها والانهار بحيث طرف الناظرين وتشوق السامعين فوقت الربيع في الازمان
كسن الصبي في الاسنان وموت الارض من ترشيح الاستعداد فانه لما عبر عن بهجتها وتعريتها بالحيوة عبر عن جمودها
وكمودتها وبقائها على الهيئة الاصلية بالموت كانها جسد لا روح فيه فلا دروا وعليه **السادسة** وبث فيها من كل دابة
وانه معطوف على انزل فيدخل تحت حكم الصلة ويرجع عود الضمير في فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على انزل فاتصلا
وصارا جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل من الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيى اى فاحيى
بالمطر الارض وبث فيها به من كل دابة لان معاش الحيوان بالحيوة يدور على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي اعلم ان
الحيوان اما تولدي وكلا الصنفين يحتاج الى صانع قد حكيم يحكى ان الخصاف الحضرة عمر دم الى التعجب من امر الشطرنج
ورقعته صغيرة ولو لعب الانسان به الف مرة لم يتفق مرتان فقال عمر رض هيهنا ما هو اعجب منه وهو ان معدار الوجه
شبر في شبر ثم ان مواضع الاعضاء التي فيها من الحاجبين والعينين والانف والفم لا يتغير البتة ومع ذلك لا ترى شخصين
ابدا يشتبهان في الصورة فما اعظم تلك القدرة والحكمة التي ظهرت في الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات الدالة لا حولها
ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع نظم معايشهم وحوائجهم ومن تامل كتب التشريح وقرا كتاب
الحيوان وتتبع عجايب المخلوقات وقف من تراكيبها وخواصها على ما يقضي منه العجب ويفضي به الى الاعتراف بوحدانية الرب
السابعة تصريف الرياح مع رقتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بنسيم الهواء البارد ولجريان السفن
بهبوب الريح ومن قبل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يرسله الله تعالى ومن جهة تصحيح الاهوية الوبائية الى غير ذلك
من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا اى صبا ودبورا وعلى
كيفيات مختلفة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرا الريح بالوحدة فليس فيها دلالة على العذاب في هذا المقام
والذي جاء في الحديث انه صلعم كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا يدل الا على ان مواضع
الرحمة بالجمع اولى كما قال تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال في عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد
يختص اللفظة في القران بشيء فيكون عمادة له في ذلك ان عامة ما جاء في التنزيل من قوله وما يدريك مبهم غير معين قال
وما يدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ ادريك فانه معين وما ادريك ما القارعة وما ادريك ماهية
الثامنة السحاب المسخر بين السماء والارض سمي سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك ان طبع الماء ثقيل

يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقياس ومسخر وايضا لو دام لعظم ضرره لاشتماله
الجذب والامطار فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاتيان به في وقت الحاجة ودفعه عند زوالها بمدبر ومسخر لا محالة
وفي نفس السحاب من عظمه وتراكمه وارتفاعه والخفاضه وانبساطه وتخلخله وسد الافق في لحظة وانقشاعه في اخرى
واشتماله على الرعد والبرق والسمرة والطين الى غير ذلك من العجايب دلالات واضحة على كمال حكمة موجده ومقدره واما
قوله تعالى لايات فيحتمل ان يكون راجعا الى الكل اي بمجموع هذه الاشيا الثمانية ايات ويحتمل ان يكون راجعا الى كل واحد فان
كل واحد منها يدل على مدلولات كثيرة كما فصلنا وايضا فكل واحدة منها من حيث انها موجودة تدل على وجود موجدها
وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاحكام والاتقان تدل على علم الصانع ومن حيث حدوثها واختصاصها
بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وقعت على الاتساق والانتظام دلت على وحدانية الله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واما قوله تعالى لقوم يعقلون فانما خص الايات بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر وفيه
الاستدلال وفي الاية من الفوائد ان التقليد مذموم فيما الى تحقيقه سبيل وفيها ان جميع المعارف ليست ضرورية والا
لم يحتج الى النظر في شي منها وانما خص الايات الثمانية بالذكر مع ان ساير الاجسام والاعراض مستوية في الاستدلال
وجود الصانع بل كل ذرة من الذرات لانها جامعة بين كونها دلايل وبين كونها نعما على المكلفين ومتى كانت الدلايل كذلك
كانت انجع في القلوب واشد تاثيرا في الخواطر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها
اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها والله اعلم

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ اَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ
[illegible]

وَالَّذِينَ اٰمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ
[illegible]

اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا وَاَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِينَ
[illegible]

اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
[illegible]

الْاَسْبَابُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا
[illegible]

تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ
[illegible]

وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ
[illegible]

القراءة

ولو ترى بتاء الخطاب نافع وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالياء اذ يرون بضم الياء من الاراءة ابن عامر ان القوة
وان الله بكسر الالف فيهما يزيد وسهل ويعقوب اذ تبرا بادغام الذال في التاء وكذا ما اشبهه هشام وسهل وابو عمرو وحمزة
وعلي وخلف يريهم الله بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل وقرا حمزة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم
بخارجين بالامالة عباس وقتيبة لجواد من النار **الوقوف** كحب الله ط حبا لله ط العذاب ه وكذلك جميعا لا لمن قرا ان
وان بالكسر فيهما شديد العذاب ه الاسباب ه تبرؤا منا ط عليهم ط من النار **التفسير** انه سبحانه وتعالى لما قرر
التوحيد بالدلايل الباهرة عقبها بتقبيح ما يضاده فيضدها تتبين الاشيا والند المثل المناوي كما سلف والمراد بالانداد
ههنا هي الاصنام التي اعتقد المشركون انها تقربهم الى الله زلفى ونذروا لها النذور وقربوا لاجلها القرابين وقيل يعني السادة
الذين كانوا يطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم يحلون ما حرم الله ويحرمون ما احل عن السدي واستدل على
تفسيره بان قوله يحبونهم فيه ضمير العقلا ولانه من المستبعد ان يكون يحبونهم كحب الله تعالى مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ويقول
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق الا بمن اتخذ العقلاء اندادا وامثالا لله تعالى يلتزمون من تعظيمهم والانقياد لهم
ما يلتزم المؤمنون لله تعالى ويمكن ترجيح الاول بان ضمير العقلاء جاز عوده الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة حين نظموها
في سلك المعبود الحق قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وايضا علمهم بانها لا تضر ولا
تنفع ممنوع ولو علموا بذلك ما اشركوا وايضا التبرء لا يمتنع من الاصنام بدليل قوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم وقال
وقال اهل العرفان كل شي شغلت قلبك به سوى الله فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه يحبونهم
يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او يعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول
اي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملتبس وقيل كالحب اللازم عليهم

لله وقيل كحب الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسايط بينهم وبينه بخلاف المشركين
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس
وهو الاقط والسمن والتمر عام المجاعة وفيهم قال الشاعر **شعر** اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة لم يحذروا من ربهم سوء
العواقب والتباعة * واعلم ان اطلاق محبة العبد لله تعالى قد ورد في القران والحديث كما في هذه الاية وكقوله يحبهم
ويحبونه وروي ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله
فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض وجاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله
متى الساعة فقال ماذا اعددت لها فقال ما اعددت كثير صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال عليه الصلوة والسلام
المرء مع من احب ثم ان الايمة اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تتعلق
الا بالجايزات ويستحيل تعلق المحبة بذات الله وصفاته فمعنى قولنا نحب الله نحب طاعة الله وخدمته او نحب ثوابه واحسانه
واما العارفون فيقولون انا نحب الله لذاته لا لغرض ولو كان كل شي محبوبا لاجل شي اخر دار او تسلسل واذا كنا نحب الرجل العالم
لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته عن المثالب فالله احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله
نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقايق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم و
بحسب الترقي في درجات العرفان يزداد المحبة الى ان يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات بغيره وينفي
عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي ويتكلم بلسان الحال ليس في جبتي سوى الله فلا يعصي الله طرفة
عين ولا يشتغل بحظ نفسه لحظة بصر كما قيل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ولحب الله يحب اولياءه ومقربيه ويناوي اعداءه ومعانديه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **شعر**
لعين تفدى الف عين وتتقي ويكرم الف للحبيب المكرم ولو يرى قرئ بالياء والتاء وان وان بالفتح والكسر ههنا اربعة تقديرات
الاول لو يعلم الذين ظلموا انفسهم باتخاذ الانداد اذا عاينوا العذاب يوم القيمة ان القدرة كلها لله على كل شي من العقاب والثواب
دون اندادهم وان عذاب الله للظالمين شديد لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم
بظلمهم وضلالهم وحذف جواب لو دليل على تعاظم شان المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويقدر من الفظاعة ما
لا يكتنه كنهه كقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه بخلاف ما وقع التعبير عنه بلفظ معين **الثاني** ولو ترى يا محمد
او يا من ياتي منه الرؤية هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب ومعاينتهم ان القدرة كلها لله
وانه شديد العذاب لرايت امرا عظيما فمعنى هذا ان وان مع معموليهما بدل من العذاب قال الفراء الوجه فيه تكرير الرؤية
اي ترون ان القوة لله جميعا **الثالث** بياء الغيبة وكسر ان وان ومعنا كالاول والجملتان معترضتان او المعنى لقيل ان القوة
لله **والرابع** * على هذا القياس ودخول لو وكذا اذ في المستقبل مع ان حقهما الدخول على الماضي لنظم المستقبل في سلك الماضي
المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وقيل لان الساعة قريب وكانها قد وقعت وكذا الكلام في اذ تبرا وانه بدل
من اذ يرون وقيل هو معمول شديد والمراد بالذين اتبعوا القادة والرؤسا من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطاء
او شياطين الجن الذين صاروا متبوعين بالوسوسة عن السدي وقيل الاوثان والبرئ اما بالقول وهو الاقرب اما بظهور
العجز والندم بحيث لا يغنون عن انفسهم من الله عقابه شيا فكيف عن غيرهم وراوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم
العذاب وتقطعت عطف على تبرا بهم اي عنهم فان تقطع في معنى زال او وقع تقطع الاسباب متلبسة بهم مثل لقد تقطع بينكم
بضم النون والباء للتعدية كان اسباب الوصل صارت اسباب القطع ومصالحهم انقلبت عليهم والسبب في اللغة الحبل ثم استعير
لكل ما يتواصل به قالوا ولا يدعى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد ههنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واعوذ من
الاسباب والمحاب والاتباع والاستتباع والعهود والعقود لو ان لنا كرة تمن ولذلك اجيب بالفاء كانه قيل ليت لنا كرة رجعة
الى الدنيا والى حال التكليف والمتبوعون ومعتقدون الى اتباعنا ونصرنا حتى نتبرا منهم بعدم النصرة والاعانة كما فعلوا هم
اليوم كذلك مثل ذلك الاراء العظيم يريهم الله اعمالهم حسرات هو ثالث معمولي اري او مثل ذلك التبرؤ نوع اراءة والمراد
بالاعمال قيل الطاعات تركتهم فلم يقوموا بها وضيعوها عن السدي وقيل المعاصي واعمالهم الخبيثة يتحسرون لم عملوها
عن الربيع وابن زيد وقيل ثواب طاعتهم التي اتوا بها فاحبطوه بالكفر عن الاصم وقيل اعمالهم التي تقربوا بها الى رؤسائهم
من تعظيمهم والانقياد لامرهم والحسرة شدة الندم على ما فات حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب لا منفعة فيها والتركيب
يدور على الكشف ومنه الحسير الطاير المنكشف بذهاب ريشه والحاصل انهم لا يرون مكان اعمالهم الا حسرات فيا ايها
المغرور بالسلامة ما اعددت ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة يوم يجعل الولدان شيبا يوم يدع المسرور كئيبا
الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وما هم بخارجين من النار استدل الاشاعرة بالتقديم على التخصيص
فقالوا ان اصحاب الكبيرة من اهل القبلة يخرجون من النار وزعم المعتزلة ان بناء الكلام على هم لتقوي الحكم افادة التاكيد كقوله
تعالى وهم يخلقون فانه لا يدل على ان غير الاصنام غير مخلوق والله اعلم واحكم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝

القراءة خطوات ساكنة الطاء حيث كان ابو عمرو وعن عباس ونافع وحمزة وخلف والخاشمي وابو ربيعة عن البزي والقواس وحماد وابو بكر عن البرجمي الباقون بالضم بل نتبع وبابه مثل هل نبئكم وبل نقذف مدغما حيث كان علي وهشام **الوقوف** طيبا ز والوصل اجوز لتعلق الجملتين المتفقتين الشيطان ط مبين ه ما لا تعلمون ه اباؤنا ط لابتداء الاستفهام ولا يهتدون ه ونداء ط لحق المحذوف اي هم صم لا يعقلون ه **التفسير** قال الكلبي نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والآية مسوقة لتقرير طرف من جهالات المشركين المتخذين من دون الله اندادا وحلالا مفعول كلوا وحال من ما في الارض وهو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه من الحل الذي يقابل العقد ومنه حل بالمكان اذا نزل وحل عقد الرحال وحل الدين وجب لانحلال العقدة بانقضاء المدة والحلة بانها عن الطي اللبس وتحلة القسم لان عقد اليمين تنحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالميتة والدم وقد يكون حراما لعرض كملك الغير اذا لم يأذن في اكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب ان اريد به ما يقرب من الحلال لان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب والوصف لتأكيد المدح مثل نفخة واحدة اي الطاهر من كل شبهة ويمكن ان يراد بالطيب اللذيذ او يراد بالحلال ما يكون بجنسه حلالا وبالطيب ما لا يتعلق به حق الغير والخطوة بالضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة والغرفة بالضم اسم لما يغترف والفعلة بالفتح والسكون اذا كانت اسما يجمع في التصحيح بكون العين وضمها يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا اخفاء به قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم انما يأمركم بالسوء متناول لجميع المعاصي من افعال الجوارح وافعال القلوب والفحشاء وهي التي تجاوزت الحد في القبح فلهذا قد يخص الاول بما لم يجب فيه الحد والثاني بما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذا اقبح لان وصف الله تعالى بما لا ينبغي من اعظم الكبائر فهذه الآية كالتفسير لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالصغائر والكبائر والكفر والجهل كلها مما امر به الشيطان بل الامر الشيطاني الابعد فالابعد وبدليل انما وهي للحصر وقد يدعو الشيطان الى الخير ظاهرا وغرضه ان يجره الى الشر لحرامثل ان يجره من الافضل الى الفاضل فيمكن بعد ذلك ان يجره الى الشر ومثل ان يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق ليصير ازدياد المشقة سببا للتنفر عن الطاعة ويدخل في قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم بل يتناول مقلد الحق لانه وان كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة انه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم انه قنع بالظن والتخمين ومعنى امر الشيطان ووسوسته بالامر انه رزين لكم منزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه اذ كان الامر المطاع مرجوا مذموما فكيف حال المأمور المطيع وفي هذا معتبر للعقلاء ومن دجر للعقلاء واعاذنا الله بحوله وايدنا من مكر الشيطان وكيده ۝ واذا قيل لهم اي للمتخذين من دون الله اندادا او للناس والالتفات الى الغيبة للنداء على ضلالتهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم وقد يعود الضمير الى المعلوم كما يعود الى المذكور وعلى هذا فالآية مستأنفة وانما خص هذا الموضع بقوله الفينا لان الفيت يتعدى الى المفعولين البتة وكان نصا في ذلك فورد في الموضع الاول على الاصل واقتصر في المائدة وفي لقمان على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما ورد في الاول مع تغيير العبارة عارضوا ما انزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فاعلمهم وانضمهم فلا جرم اجابهم الله تعالى بقوله اولو كان الواو للعطف او للحال على ما وقع في الكشاف والهمزة للرد والتعجيب وفعل الاستفهام محذوف وكذا جواب الشرط والمعنى ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى الصواب ايتبعونهم ايضا وتقرير الجواب ان يقال للمقلد اعرفت ان المقلد محق ام لا فان لم تعرف فكيف قلدته مع احتمال كونه

مبطلا وان عرفت فاما بتقليد آخر ويلزم التسلسل او بالعقل فذلك كاف في معرفة الحق والتقليد ضائع وايضا علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل فانما يتبعه المقلد اذا علم بذلك الدليل ايضا والا كان مخالفا له فظهر ان قبول قول الغير بغير دليل وبال وضلول ومثل الذين كفروا فيه للعلماء طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار اما في المشبه اي مثل من يدعو الذين كفروا الى الدين كمثل الذي ينعق يقال نعق الراعي بالضأن اذا صاح بها واما نعق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعي الى الحق براعي الغنم والكفرة بالغنم ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وهؤلاء الكفار يسمعون صوت الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكأنهم لا يفهمون معناها واما باضمار في المشبه به اي مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق **الثاني** التصحيح بغير اضمار اي مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع لكن قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا او مثلهم في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد سمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء او مثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم دليل سخافة العقل فكذلك عبادتهم لها او مثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذي يتكلم مع البهائم فكما ان ذلك عبث ضائع فكذا تقليدهم واتباعهم صم عن استماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعي الى سبيل الخير عمي عن النظر في الدلائل فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك ان طريق الاكتساب الاستعانة بالحواس ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فلما فقدوا فائدة الحواس فكأنهم عدموها خلقة قال الشاعر رأيت العقل نوعان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع وقد جعل احدهما بمنزلة العين والآخر بمنزلة الشمس ولا يكمل الابصار الا باجتماعهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الله عز وجل حكاية عن الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى **التأويل** الذين كفروا لم يسمعوا اذ خاطبهم بقوله الست بربكم الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح المجندة فانها اربعة صفوف **الاول** للانبياء **والثاني** للاولياء **والثالث** للمؤمنين **والرابع** للكافرين فما شاهدوا شيئا من انوار الحق ولكنهم قالوا بالتقليد بلى فبقوا على التقليد بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا والله اعلم بالصواب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝

القراءة الميتة بتشديد الياء يزيد الباقون بالسكون فمن اضطر بكسر النون وضم الطاء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء يزيد الباقون بضمها **الوقوف** تعبدون ه لغير الله ج للشرط مع فاء التعقيب عليه ط رحيم ه قليلا ه لان ما بعده جزاء يزكيهم ج والوصل اولى لاتصال بعض جزائهم بالبعض اليم ه بالمغفرة ج للابتداء بالتعجب الا والوجه الوصل للمبالغة في الانكار على النار بالحق ط للابتداء بان بعيد ربع الجزء **التفسير** انه سبحانه تكلم من اول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح اهل النفاق والشقاق من المشركين واهل الكتاب وذيل كلا من ذلك بما يناسبه ومن ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عمم الناس كلهم وهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا لعارض كما لو اشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا بالموافقة الضيف واستدل بقوله من طيبات ما رزقناكم على ان الرزق

فيكون حراما فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البتة لم يبق في ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كلوا من حلال ما احللنا لكم ولنجيب بالمنع من ان معنى الطيب ما ذكر بل المعنى كلوا من مستلذات ما رزقناكم ولعل قوما ظنوا ان التوسع في الاكل الحلال والاستكثار من الملاذ ممنوع منه فرفع الحرج واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان الشكر راس العبادة والتركيب يدور على الكشف والاظهار ومنه كشر اذا كشف عن ثغره فنشر النعم وحمدها باللسان من الشكر وباطن الشكر ان يستعين بالنعم على الطاعة دون المعصية وقال بعضهم شعر اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها فلاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها وعن النبي صلعم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري ولما اجمل في الاية ما يباح اكله ذيل بحصر ما هو محرم ليبقى ما عدا ذلك على اصل الاباحة فقيل انما حرم عليكم الميتة يتناول ما مات حتف انفه وما لم يدرك ذكاته على الوجه الشرعي واذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها اجماعا ولان تحريم ما ليس بمحرم ولا فيه ضرر ظاهر يدل على النجاسة وليس في الاية اجمال عند الاكثرين لان المفهوم من تحريم الميتة ليس تحريم اعيانها وان المفهوم في العرف حرمة التصرف في هذه الاجسام كما لو قيل فلان يملك جارية فهم منه عرفا انه يملك التصرف فيها وعلى هذا فالاية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما اخرجه الدليل المخصص كالسمك والجراد لقوله صلعم احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان فالجراد والنون واما الدمان فالطحال والكبد وقال صلعم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وهذا عام بجميع الحيوانات التي لا تعيش الا في الماء وان لم يكن على صورة السمكة المشهورة ولا فرق ايضا بين ما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يؤكل كخنزير الماء وكلبه على اصح القولين للشافعي رض وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد يخرج بنفسه لان الميتة لا ينبئ عنهما عرفا وعادة ولهذا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة لقوله تعالى وتاكلون منه لحما طريا وشبهوه بما حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان عد الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع فلا يمكن ان يجعل دليلا على عمومه وكالجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح الام عند الشافعي وابي يوسف ومحمد وهو المروي عن علي رض وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم لقوله صلعم ذكوة الجنين ذكوة امه وقال ابو حنيفة لا يؤكل الا ان يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على الاضمار اي ذكوة الجنين كذكوة امه ورد بان الاضمار خلاف الاصل وبانه اذا خرج حيا لا يسمى جنينا وبانه لا يبقى للخبر حينئذ فائدة لان ذلك معلوم ولما روي عن ابي سعيد انه صلعم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال ان شئتم فكلوه فان ذكوته ذكوة امه وكشعر الميتة وصوفها فانهما عند ابي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ولقوله صلعم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة اكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا حيوة فيه لان حكم الحيوة الادراك في الشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرون والظلف والسن كلها نجسة لقوله صلعم ما ابين من حي فهو ميت ولان الحيوة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر والعظم واما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فاوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود باسرها قبل الدباغ ثم داود قال يطهر كلها بالدباغ لقوله صلعم ايما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ يعيد الجلد الى ما كان عليه حال الحيوة من عدم التعفن والفساد ثم مالك يطهر ظاهر كلها دون باطنها ثم ابو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لنجاسته والادمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وابو ثور يطهر جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم احمد بن حنبل والشيعة لا يطهر شيء منها بالدباغ لاطلاق الاية ولقول عبد الله بن حكيم اتانا كتاب رسول الله صلعم قبل وفاته بشهر لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في انه هل يجوز الانتفاع بالميتة باطعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم اذا قدم البازي من عند نفسه على اكل الميتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي رض استعمال نجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كما جاء قتال مع فقد ان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولاجل تجليل الكلب وان لم يكن ضرورة وكذا استعمال جلد الميتة قبل الدباغ بتجليل الدابة والكلب وكذا استعمال نجس العين كودك الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد نقل الاثبات عن اصحاب رسول الله صلعم وسئل عليه السلام عن الفارة تقع في السمن [illegible] وعند ابي حنيفة اذا مات في الماء القليل ما ليس له نفس سائلة اي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لم ينجس الماء [illegible] رطوبة هذه الحيوانات تشبه رطوبة النبات [illegible] وعند الشافعي [illegible] ما ليس له نفس سائلة [illegible] الذباب والبعوض ونحوهما [illegible] عن عموم اسم الميتة [illegible] الطعام والفواكه والماء [illegible] وسئل عبد الله بن المبارك [illegible] ابا حنيفة عن طاير وقع في قدر مطبوخ فمات فقال ابو حنيفة لاصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس ان اللحم يؤكل بعد ما يغسل ويراق المرق فقال ابو حنيفة بهذا نقول على شريطة [illegible] فهذه الرواية وان وقع فيها في حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لانه اذا سقط فيها في حال [illegible] فقد [illegible] الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك [illegible] الطهارة وعند الشافعي [illegible] حل الاكل [illegible] الميتة [illegible] عند ابي حنيفة دون الشافعي [illegible] لان الاية تتناولهما

فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل ينجس بمجاورة الميتة وبيض الماكول اللحم اذا مات ووجد ذلك في جوفه فان كان متصلبا فطاهر لابد ان يغسل والانفحة ام الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا او غير مسفوح لاطلاق الاية الا الكبد والطحال لخبر عند من يقول بتناول الاية اياهما وعند من لا يقول بذلك لا تخصيص وقال ابو حنيفة دم السمك ليس بمحرم واما لحم الخنزير فاجمعت الامة على ان الخنزير بجميع اجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع متعلق به اما شعر الخنزير فغير داخل في الظاهر وان اجمعوا على تحريمه وتنجيسه واختلفوا في انه هل يجوز الانتفاع به للخرز فابو حنيفة ومحمد يجوز والشافعي لا يجوز احتج ابو حنيفة بانا نرى المسلمين يقرون الاساكفة على استعماله من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه واما ما اهل به لغير الله فمعناه ذبح ورفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى واهل المعتمر اذا رفع صوته بالتلبية قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد ويستثنى مما اهل به لغير الله ذبايح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان النصراني اذا سمى الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وقال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما لو اراد المسيح وعن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون واعلم ان ظاهر الاية يقتضي ان لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من المحرمات فكلمة انما متروكة العمل بظاهرها والله اعلم فمن اضطر افتعل من الضر وهو الضيق اي الجي اي استثني من التحريم حالة الضرورة ولها سببان احدهما الجوع الشديد وان لا يجد ماكولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى اكل المحرم والثاني اذا اكرهه على تناوله مكره فيحل له تناول ما اكره عليه والاضطرار ليس من افعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل اي فمن اضطر فاكل فلا اثم عليه وانما حذف للعلم به وغير ههنا بمعنى لا النافية كانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج عن الانصاف يقال بغى جرح ودم وزاد الافساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي والعدوان الظلم وتجاوز الحد والائمة في الاية قولان احدهما واليه ذهب ابو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلى هذا فالمعنى غير باغ بان يجد حلالا لكره النفس عنه فاكل الحرام لذته ولا عاد اي متجاوز قدر الرخصة او غير باغ اي طالب اللذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني واليه ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين ويتفرع على الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص ام لا فعند ابي حنيفة يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الاية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وايضا غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد ان يكون وصف الاضطرار باقيا في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وايضا الانسان ينفر بطبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نهيه عن التعدي في الاكل وايضا انه نفي ماهية البغي والعدوان وانما ينتفي عند انتفاء جميع افرادها ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مقصودنا واما تخصيص النفي بالاكل كما ذهبتم اليه فترجيح من غير دليل وحجة ابي حنيفة قوله تعالى في اية اخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب ان يترخص وايضا قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فيحرم كما لو ترك دفع اسباب الهلاك عن نفسه اذا صال عليه جمل او جبل او حية وايضا الضرورة تبيح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر وهذا التناول يحرم لولا الاضطرار فكذا ههنا اجاب اصحاب الشافعي بانه يمكنه الوصول الى استباحة هذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم ان الرخص اعانة على السفر واذا كان السفر معصية فالرخصة اعانة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفقوا الا ما على ان المضطر لا ياكل من الميتة الا قدر ما يكون ضرورة بالدفع الهلاك ويحرم الحد الشبع وقال عبد الله بن الحسن العنبري ياكل منها ما يسد جوعته وعن مالك ياكل حتى يشبع ويتزود فان غني عنها طرحها والاول اقرب لان سبب الرخصة اذا كان الاضطرار فقد ارتفع الاضطرار ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما ان الجوع في الابتداء لا يبيح اكل الميتة اذا لم يخف ضررا وهذا الرخص شامل لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير والشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش ودون اساغة اللقمة وفي التداوي بها وجهان وساير المحرمات يجوز ولا يجب الامتناع الى ان يشرف على الموت فان الاكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى الى تلك الحالة لم يحل له التناول وحدوث مرض مخوف في جنسه كخوف الموت وكذا اذا كان يخاف منه تطويل الضنى وتماديه ولا ويشترط في جميع ذلك غلبة الظن دون اليقين ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج والضيق كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الحرج قدر مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة قائم الا انه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناولا لما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكره بعده المغفرة ثم ذكر انه رحيم يعني لاجل الرحمة ابحت لكم ذلك او لعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بان يغفر ذنبه في تناول الزيادة رحيم حيث اباح تناول قدر الحاجة او انه لما بين هذه الاحكام والمكلفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فذكر انه غفور لهم اذا تابوا او يطيعوا فهو رحيم بهم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث فيهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة الرسول صلعم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا

بني اخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة النبي فلا يتبعونه ويشترون
به اي بالكتمان دلالة الفعل عليه او بالمنزل وقد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا
النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقولهم اكل الدم اي الدية التي هي بدل منه قال اكلت دما ان لم
ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر وذلك انهم كانوا يستنكفون عن اخذ الدية وبعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق
ويمكن ان يقال انهم ياكلون في الاخرة النار ولا يكلمهم في الدنيا الحرام ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كتموا كلامه في الدنيا بل اخسئوا فيها
ولا تكلمون او لا يكلمهم لغضبه عليهم كما هو ديدن الملوك من الاعراض عند السخط والاقبال عند الرضا ولا يزكيهم بالاثناء او بقبول اعمالهم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان لتماديهم في الخسارة فان احسن الاشياء في الدنيا الاهتداء والعلم واقبحها الضلال
والجهل وفي الاخرة انفع الاشياء المغفرة واضرها العذاب فهم في خسران الدارين لاستبدالهم في الدنيا اقبح الامور باحسنها
وفي الاخرة اضر الاشياء بانفعها فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تلبسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم فان الراضي
بموجب الشيء لا بد ان يكون راضيا بمعلوله ولازمه اذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك
على القيد والسجن وهذا التعجب منهم في حال التكليف واشترائهم الضلالة بالهدى وعن الاصم ان المراد انه اذا قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون على النار لليأس من الخلوص وضعف بانه خلاف الظاهر وبان اهل النار قد يقع منهم الجزع
والاستغاثة وقيل ان ما في اصبرهم للاستفهام لمعنى التوبيخ فمعناه اي شيء صبرهم عليها حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا لا
معنى لعل التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الاصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد
الاستعظام من غير خفاء السبب كما في حقه تعالى ذلك الوعيد الشديد او ذلك الكتمان وسوء معاملتهم انما هو بسبب ان الله
نزل الكتاب يعني جنس الكتب السماوية والقران بالحق بالصدق او ببيان الحق وقد نزل في جملة ما نزل ان هؤلاء الرؤساء من اهل الكتاب
لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار على الكفر فانه تعالى ختم على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب جنسه فقالوا في البعض حق
وفي البعض باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق والذين اختلفوا في القران فقال بعضهم شعر وبعضهم سحر
وبعضهم اساطير والذين اختلفوا في التورية والانجيل فمدح كل منهما من لخر او ذكر كل منهما للايات الدالة على نبوة محمد
نا ويلوا لخرفا سدا او حرفوا كلا منهما على وجه لخر لاجل عدا وتلك هم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة شديدة فلا ينبغي
ان تلتفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موالفة وموالفة وعن ابي مسلم اختلفوا الكتاب اي توارثوه مثل ان في
اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما واعلم ان الاية وان نزلت في اهل الكتاب يشبه ان تكون عامة في كل كتم شيئا من باب الدين
فيكون حكما ثانيا للمسلمين ويصح ان يتمسك بها القاطعون بوعيد اصحاب الكبائر وكان السبب في تعقيب هذا الحكم الحكم الاول انه جل
ذكره لما بين انهم حرموا بعض ما احل الله كلحوم الابل والبانها واحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فسيقت الاية تعريضا بصنيعهم وتحريضا لهم
وحثا لخرابهم والله اعلم **التاويل** الميتة جيفة الدنيا والدم هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم سدوا مجاري الشيطان بالجوع ولحم الخنزير مادة الشر والحرص وما اهل به لغير الله
كل ما يتقرب به الى الله رياء وسمعة والله اعلم واحكم

لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
نيست نيكوئي نام — اكر مقابل كردانيد — روى هاء شما را — در برابر جاى برامدن افتاب — و جاى فرو شدن را
وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ
و ليكن نيكى — نيكى كسى است كه ايمان اورد بخداى — و بروز — قيامت — و بفرشتكان
وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِي الْقُرْبٰى
وجنس كتاب اسمانى — و پيغمبران را — و داده باشد خواسته را — بر حال دوستى — خداوندان خويشى را
وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ
و يتيمان را — و درويشان را — و مسافران بى زاد را — و خواهندكان بيچاره را
وَفِي الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَالْمُوفُونَ
و در معاونت بندكان تا خود باز خرند — و اداكرد نماز را — و داد حق مال را — انانكه وفاكنندكان اند
بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوا وَالصّٰبِرِينَ فِي الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ
بانچ ملتزم كشتند — چون — پيمان بستند — و خاصه صبركنندكان — در سختى — و كزند
وَحِينَ الْبَاْسِ اُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
و هنكام جهاد — ان كروه — انانكه — صادقند — و ايشان — ايشانند — پرهيزكاران

القراءة ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص والراء فيه بجز الباقون بالرفع ولكن حقيقة البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع
وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب **الوقوف** والنبيين لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله اصول الايمان وما
بعده فروع وفي الرقاب ج للطول مع انتهاء شرح المكارم وابتداء اللوازم الزكوة ج عاهدوا والمعدول عن النسق الى المدح والتقدير

هم الموفون واعني الصابرين الباس ط صدقوا ط المتقون **التفسير** هذا حكم اخر من احكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقد كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي
يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وعلى هذا فالخطاب
عام وقيل الخطاب لاهل الكتاب لان المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت الى الكعبة و
زعم كل من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما انتم عليه خارج من البر اما اولا فلانه منسوخ واما ثانيا فلانه على تقدير
صحته شرط من شرائط اعمال البر لان من جملتها الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها وان يكون شرط جزء الشيء غير حقيقة ذلك
الشيء وذلك ان البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن والتركيب
يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر اولى لكون الاسم معرفا على الخبر على الاصل وقيل بالنصب اولى لان
ان مع صلتها يشبه المضمر في انها لا توصف والمضمر ادخل في الاختصاص من المظهر فهو اولى بان يكون اسما ولكن البر من امن على تقدير
حذف المضاف اي بر من امن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من امن وقيل البر بمعنى البار مثل رجل صوم اي صائم عن المبرد
لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقيق ماهية البر امورا **الاول** الايمان بامور
خمسة **اولها** الايمان بالله ولن يحصل العلم بالله الا عند العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه ولن
يحصل العلم بهذه الامور الا عند العلم بالدلائل الدالة عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم والعلم بالاصول التي عليها يتفرع
حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوده وقدمه وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات
حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل
في العلم بما يجوز عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثة الرسل **وثانيها** الايمان باليوم الاخر ويتفرع على كونه تعالى عالما
بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات **وثالثها** الايمان بالملائكة **ورابعها** الايمان بالكتب السماوية **وخامسها** الايمان
بالنبيين وسبب هذا الترتيب ان للمكلف مبدأ ووسطا ونهاية ومعرفة المبدأ والمنتهى هو المقصود بالذات اي الايمان بالله واليوم
الاخر واما معرفة مصالح الوسط فلا يتم الا بالرسالة وهي منوطة بالوحي الذي ياتي به الملك فثبت ان كل ما يلزم المكلف تصديقه
داخل في الاية **الثاني** ايتاء المال على حبه اي على حب المال عن ابي هريرة انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة خير
قال ان تصدق وانت صحيح حريص تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن
ابي الدرداء انه صلعم قال مثل الذي يتصدق عند الموت مثل الذي يهدي بعد ما يشبع والسبب انه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى
المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج ادل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وايضا الاعطاء
حال الصحة ادل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وايضا الهبة عند الموت تشبه الهبة عند الخروج
عن الغوث وقيل الضمير يرجع الى الايتاء اي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله اي يعطي المال على حب الله
وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه وتعالى من يؤتون المال اصنافا ستة **اولهم** اولي القرابة **وثانيهم** اليتامى **وثالثهم** المساكين
وقدم ما يتعلق كل منهم في تفسير قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وانما قدم ذا القربى لانهم احق
قال صلعم صدقتك على المساكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة ولو لكونه احقا صرنا نال دية الوارث وجه
بسببه على المال الى الوصية حتى لا يتمكن من الوصية الا في الثلث واطلق ذي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم
الالتباس وتقديم اليتامى على المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا هو كاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه **ورابعهم**
الاصناف ابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للطير ابن الماء وللشجاع اخو الحرب
والناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرغب به **وخامسهم** السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وفي
منه قول رسول الله صلعم للسائل حق ولو جاء على فرس **وسادسهم** المكاتبون واشار اليه بقوله وفي الرقاب اي في معاونة
المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب اعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع الرقبة وهو مؤخر اصل العنق
واشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان رقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب
ولا يقال له عنق **الثالث والرابع** قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وقد سلف مباحثهما ثم ان الامة حيث ذكر الله تعالى
ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء الزكوة ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه غلب على ظنونهم ان
في المال حقا سوى الزكوة وكيف لا وقد قال رسول الله صلعم لا يؤمن بالله واليوم الاخر من بات شبعان وجاره طاو الى
جنبه ولا خلاف انه اذا انتهت الحاجة الى الضرورة وجب على الناس ان يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم يكن الزكوة
واجبة عليهم ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وما روي عن علي كرم الله وجهه ان الزكوة نسخت كل حق كان
اراد الحقوق المقدرة بدليل انه يلزم التصدق عند الضرورة والنفقة على الاقارب وعلى المملوك **الخامس** قوله والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح اي هم الموفون او عطف على من امن والمراد بالعهد ما اخذه الله من العهود على عباده بقولهم
على السنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث امنوا بالانبياء والكتب ويندرج فيه ما يلتزمه
المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون بينه وبين الله كالنذور والايمان وبينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوا على السمع

والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن لا يقولوا إلا الحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم أو بينه وبين الناس واجبا كعقود المفاوضات أو مندوبا كالمواعيد فلهذا قال المفسرون ههنا هم الذين إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا أو نذروا أوفوا وإذا ائتمنوا أدوا وإذا قالوا صدقوا **السادس** والصابرين في البأساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص إظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال قال أبو علي الفارسي إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف بإعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند اختلاف الإعراب يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجها واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون في إفادة اختلاف الحركة المدح والذم أن أصل المدح أو الذم من كلام السامع وذلك أن الرجل إذا أخبر غيره فقال له قام زيد فربما أثنى السامع على زيد وقال ذكرت والله الظريف وذكرت العاقل أو هو والله الظريف هو العاقل فأراد المتكلم أن يمدحه بمثل ما مدحه به السامع فجرى الإعراب على ذلك أي أريد الظريف أو العاقل والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا أفعل لهما لأنهما اسمان بصيغتين وحين البأس القتال في سبيل الله والجهاد وأصل البأس الشدة أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وجدوا في الدين وأولئك هم المتقون نظيرهما آيتان بجملتين في القطع للاستيناف قوله على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون كأنه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذي هو أصل كل خير وأجيب بأن أولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الإسلام وهم المتسمون بسمة التقوى وكل منهما مطلق على جميع الخيرات ومتضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدي ههنا أن الواوات في هذه الأوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار أن تجتمع فيه هذه الأوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي أن يظن الإنسان أن الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء بل لا يكون قائما بالبر إلا عند استجماع هذه الخصال حتى قال بعضهم إن البر من خواص الأنبياء والحق أنه ليس يستبعد أن يوجد في الأمة موصوف بالبر إلا أن كمال البر لا يكون إلا في النبي ولا سيما نبينا محمد صلعم ثم إن أهل الكتاب أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالإيمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة وذهبت اليهود إلى التجسيم والنصارى إلى الحلول والاتحاد وأنكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقالوا إن جبريل عدونا وكفروا بالكتب السماوية أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين وأشحوا أشد الشح حتى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ونقضوا العهود أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في اللأواء لن نصبر على طعام واحد ولا حين البأس فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون والعجب كل العجب منهم حيث ادعوا البر ولا شيء واحد من أجزاء البر فيهم وهذه غاية البخت ونهاية العناد والله بصير بالعباد

التأويل ليس البر بأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحقيقي هو بر معكم بتولية وجوه أرواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بدلالة نور بره يحبهم ويحبى لكم بجنود الملائكة يحبيكم ثم يحبكم ويحبى لكم ليس بحدوث كونكم محبا بل هو بر قديم في الكتاب القديم ومنوره نور المحبة يحبون أهل محبة يحبهم النبيون فالجنسية علة الضم وآتى المال على حبه أي ما حصل للعبد من بر الحب وما مال إلى سره من عواطف الحق ينفقه على حب حبيبه بأداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية ذوي القربى وهو الروح والقلب والسر ذوي وأقرب الحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الأمارة بالسوء إذا ماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق والمساكين وهم الأعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فإنهم في التردد والسفر إلى عوالم المعقولات والمخيلات والمحسوسات والموهومات والسائلين الدواعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب في فك رقبة السر عن أسر تعلقات الكونين ثم أقام الصلوة الحاضرة مع الله بالله وأتى زكوة مواهب الحق إلى أهل استحقاقها من الخلق والموفون بعهدهم إذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين في البأساء مراعاة الحقوق والضراء مخالفات الحظوظ وحين البأس وجود عند لقاء الشهود وحين تأتي سطوات تجلي صفات الجلال أولئك الذين صدقوا ببذل الوجود وأولئك هم المتقون من شرك الأنانية والله أعلم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ

فله

فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ● وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ●

الوقوف

في القتلى ط بالأنثى ط لأن العفو إعطاء الدية صلحا فكان خارجا عن أصل موجب القتل مستأنفا بإحسان ط ورحمة ط لأن الاعتداء خارج عن أصل الموجب وفرعه فكان مستأنفا أليم ● تتقون ● **التفسير** هذا حكم آخر وسببه أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو فقط وأما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل وأخرى يوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فإذا وقع القتل بين قبيلتين كان يقول الشريف لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك ما يروى أن رجلا قتل رجلا من الأشراف ثم اجتمع أقارب القاتل عند والد المقتول فقالوا ما تريد قال إحدى ثلاث قالوا وما هي قال تحيون ولدي أو تملؤون داري من نجوم السماء أو تدفعون إلي جملة قومكم حتى أقتلهم ثم لا أرى أني أخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف أضعاف دية الخسيس فبعث الله محمدا بالعدل وسوى بين عباده في القصاص وقيل نزلت في واقعة قتل حمزة ومعنى كتب فرض وأوجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظة على أيضا تفيد الوجوب كقوله ولله على الناس حج البيت والقصاص أن تفعل بالإنسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان أثر فلان إذا فعل مثل فعله ومنه القصة لأن الحكاية تساوي المحكي والمعنى تعادل جانبيه وقوله في القتلى أي بسبب قتل القتلى كقوله في النفس المؤمنة مائة إبل أي بسببها فظاهر الآية يدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلى إلا أنهم أجمعوا على أن غير القاتل خارج عن هذا العموم وأما القاتل فقد دخله التخصيص أيضا في صور كما إذا قتل الوالد ولده والسيد عبده أو المسلم حربيا أو معاهدا أو مسلم مسلما خطأ إلا أن العام الذي دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداه فإن قيل لو وجب القصاص لوجب إما على القاتل وليس عليه أن يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك وإما على ولي الدم وهو مخير بين الفعل والترك بل هو مندوب إلى الترك والعافين عن الناس وإما على أجنبي وليس ذلك بالاتفاق وأيضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب رعاية المساواة على تقدير القتل لا يوجب نفس القتل فالجواب عن الأول المراد إيجاب إقامة القصاص على الإمام أو من يجري مجرى الإمام لأنه متى حصل شرائط وجوب القود فإنه لا يحل للإمام أن يترك القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا أيها الأئمة كتب عليكم استيفاؤه ويحتمل أن يكون خطابا مع القاتل لأنه كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك أن القاتل ليس له أن يمتنع ههنا وليس له أن يتكل كالزاني والسارق الهارب من الحدود ولهما أيضا أن يستتر بستر الله فلا يعترف فكان أمر القتل أشنع وحق الآدمي أكثر وعن الثاني أن ظاهر الآية يقتضي إيجاب التسوية في القتل والتسوية في القتل صفة القتل وإيجاب الصفة يقتضي إيجاب الذات والآية تفيد إيجاب القتل ثم اختلفوا في كيفية المماثلة التي يجب رعايتها فقال الشافعي إن قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فإن مات عنه في تلك المدة وإلا حزت رقبته وكذلك إن أحرق الأول بالنار أحرق الثاني فإن مات في تلك المدة وإلا حزت رقبته دل عليه أنه صلعم قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ يهودي رأس جارية فأمر رسول الله صلعم أن يفعل به مثله ولا يجوز أن يقال كتب التسوية في القتلى لا يوجب التسوية وحيث لم يستثن دخل وأيضا الحكم بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور كما لو قتله بالسحر لأنه محرم بل بالسيف وكما لو قتل صغيرا باللواطة فإنه يقتل بالسيف على الأصح ولو لم يحكم بالعموم لزم الإجمال والتخصيص أهون منه وأيضا لو لم تفد الآية إيجاب التسوية في أمر من الأمور فلو صار الأمر مبهما وبان في بعض الأمور فلا يستفاد من الآية شيء البتة وقال أبو حنيفة المراد بالمماثلة تناول النفس وتعيين السيف لقوله صلعم لا قود إلا بالسيف واتفقوا على أن القاتل إذا لم يتب وأصر على ترك التوبة فإن القصاص مشروع في حقه عقوبة من الله تعالى وقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون عقوبة لأن الدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فالحكمة في وجوب قتله أجاب أصحابنا بأنه تعالى يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وقالت المعتزلة إنما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا إنه منفعة القاتل من حيث إنه إذا علم أنه لا بد وأن يقتل صار ذلك داعيا له إلى الخير وترك الإصرار والتمرد ومنفعة لولي المقتول من حيث التشفي ومنفعة لسائر المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى الباء للبدل لحق بعث هذا بدلا أي الحر مقتول بدل الحر ثم فيه قولان **الأول** يروى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة أن لا يكون القصاص مشروعا إلا بين الحرين وبين العبدين وبين الأنثيين لأن الألف واللام يفيد العموم أن كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحر مقتولا لا بحر وهو ينافي الآية ولأن هذا القول خرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وإيجاب القصاص على الحر بقتل العبد إهمال للتسوية فلا يكون مشروعا وإلى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالوا لما قتل العبد بالعبد فلأن يقتل بالحر وهو فوقه أولى وكذا القول في قتل الأنثى بالذكر وأما قتل الذكر بالأنثى فليس فيه إلا الإجماع وكان سنده أن الذكورة والأنوثة فضيلتان كالعلم والجهل والشرف والخسة فكما أنه لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكر والأنثى

عن عمرو بن حزم ان النبي صلعم كتب الى اهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى **القول الثاني** ويروى عن سعيد بن المسيب
والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهم ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص
بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على حال ساير الاقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمرءة الرقيقة
فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مانعا من ذلك لناقض وايضا قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر
تخصيص لبعض الجزئيات بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في ساير الجزئيات ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس
وقوله صلعم المسلمون تتكافا دماؤهم وقد يقتل الجماعة بواحد فدل على ان التفاضل غير معتبر في الانفس ثم انهم قالوا الفائدة
في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل فنهوا عن ذلك
وايضا نقل عن علي كرم الله وجهه والحسن البصري ان هذه الصور هي التي يكتفى فيها بالقصاص اما في ساير الصور وهي اذا كان
القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فههنا لا يكتفى بالقصاص بل لا بد من التراجع فاذا قتل حر عبدا فهو قود فان
شاء موالي العبد يقتلوا قتلوه بشرط ان يسقطوا قيمة العبد من دية الحر ويردوا الى اولياء الحر بقية ديته وان قتل عبد حرا
فهو به قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد واسقطوا قيمة العبد من دية الحر وادوا بعد ذلك اولياء الحر بقية ديته وان
شاؤا اخذوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة فهو بها قود فان شاء اولياء المرأة قتلوه وادوا
نصف ديته الى اوليائه وان شاؤا تركوا قتله واخذوا ديتها واذا قتلت امرأة رجلا فهي به قود فان شاء اولياء الرجل قتلوها
واخذوا نصف الدية الى اوليائه وان شاؤا تركوها واخذوا كل الدية فعلى هذا الغرض من الاية الاكتفاء بالقصاص مشروع
بين الحرين والعبدين والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف الجنس فالاكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له
من اخيه شيء من العفو كقولك سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى المفعول به
الا بواسطة فان قيل ان عفي يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له فالجواب انه يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب
فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك فاذا تعدى الى الذنب والجاني معا قيل عفوت لفلان عما
جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وهذه الاية من عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية وانما قيل شيء من العفو
ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص
ولم يجب الا الدية واخوه هو ولي المقتول وانما قيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك
كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام
وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وبين ولي الدم ولا شك ان هذه الاخوة بسبب
الدين انما المؤمنون اخوة مع ان القتل العمد العدوان بالاجماع من الكباير وايضا انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو
انما يليق عن المؤمن ويحتمل ان يجاب بان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تعالى سماه مؤمنا بهذا التاويل وبان
القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى سماه التايب مؤمنا على سبيل التغليب وايضا لعل الاية نازلة قبل
ان يقتل احد احدا ولا شك ان المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وايضا الظاهر ان الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير يكون
ولي المقتول اخا له وايضا يجوز ان يكون قد جعله اخا له في النسب كقوله والى عاد اخاهم هودا فاتباع بالمعروف اي فليكن
اتباع او فالامر اتباع او فحكمه اتباع او فعليه اتباع فقيل على العافي اتباع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة
المالوفة فان كان معسرا فالنظرة وان كان واجدا لعين المال فانه لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان كان واجدا لغير المال
الواجب فالامهال الى ان يستبدل وان لا يمنعه بسبب الاتباع عن تقديم الاهم من الواجبات وعلى المعفو عنه اداء اليه باحسان
بان لا يدعي الاعدام في حال الامكان ولا يؤخره مع الوجود ولا يقدم ما ليس بواجب عليه وان يؤدي ذلك المال على بشر و
طلاقة وقول جميل من غير مطل وبخس وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع عفو
العافي بالمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان ذلك قيل اشارة الى الاتباع والاداء عن ابن عباس وهو الاقرب
انه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الامة خيرت بينهن توسعة وتيسيرا ولم يكن لليهود الا القصاص
وللنصارى الا العفو واثبات الخيرة فضل من الله ورحمة في حقنا لان ولي الدم قد يكون الدية اثر عنده من القود اذا كان محتاجا
الى مال وقد يكون القود اثر عنده من الدية اذا كان راغبا في التشفي ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الاخرة فيعفو
عن القصاص ومن بدله جميعا فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل مع قتل القاتل او دونه او قتل
بعد اخذ الدية والعفو فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب
شديد الالم في الاخرة وعند قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية كما يروى انه صلى الله عليه وسلم قال
لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية وهو مذهب الحسن وسعيد بن جبير وضعفه غيرهم ولما كانت الاية مشتملة على ايلام العبد
الضعيف وانه لا يليق بالرحمة عقبها بقوله ولكم في القصاص حيوة قال المفسرون القصاص ازالة الحيوة وازالة الشيء لا يكون
نفس ذلك الشيء فالمراد ولكم في شرع القصاص حيوة واي حيوة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل
باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وايل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويحتمل ان يقال نفس القصاص سبب لنوع
من الحيوة وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا اقيد منه ارتدع من كان يهم بالقتل فلم يقتل ولم يقتل فكان

القصاص

القصاص سبب حيوة نفسين وقرا ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة اي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص
القران اي لكم في القران حيوة القلوب هذا وقد اتفق علماء البيان على ان قوله سبحانه في القصاص حيوة بلغ في الايجاز نهاية
الاعجاز وذلك ان العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجميع واكثروا القتل ليقل القتل واوجز تلك
قولهم القتل انفى للقتل والترجيح مع ذلك للاية من وجوه **الاول** ان قولهم لا يصح على العموم لان القتل ظلما ليس انفى للقتل قصاصا
بل ادعى له ولو خصص بقيد القتل قصاصا انفى للقتل ظلما طال والاية تفيد هذا المعنى من غير تقدير وتكلف **الثاني** ان القتل قصاصا
لا ينفي القتل ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الاية لا في كلامهم **الثالث** ان الحيوة هو الغرض
الاصلي ونفي القتل انما يراد لحصول الحيوة فالتنصيص على المقصود الاصلي اولى **الرابع** التكرار من غير ضرورة مستهجن وانه في كلامهم
لا في الاية **الخامس** ان الحروف الملفوظة التي يعتمد عليها في اعتبار الوجازة لا المكتوبة هي في الاية عشرة وفي كلامهم اربعة عشر
السادس ان الافعل في كلامهم اسباب خفاف وذلك مما يخل بسلاسة التركيب والاية مع غاية وجازتها فيها السبب والوتد
والفاصلة **السابع** ظاهر قولهم يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال وفي الاية جعل نوع من القتل وهو القصاص
سببا لنوع من الحيوة ولا استبعاد فيه لظهور التغاير **الثامن** المطابقة مرعية في الاية لمكان التضاد بين لفظي
القصاص وحيوة بخلاف كلامهم **التاسع** اشتمال الاية على لفظ صنع الطباق وهو الحيوة بخلاف كلامهم فانه يشتمل
على نفي يكسب قتلا وانه كما يليق بهم **العاشر** اشتمال الاية على اسمين واداة واشتمال كلامهم على ثلاثة اسماء واداة وان
اعتبرت اداة التعريف ففي الاية واحدة وفي كلامهم ثنتان وان اعتبر التنوين في الاية تقاصت الادوات ويبقى زيادة
الاسماء بحالها على ان افعل التفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة يستعمل بمن فتقدير كلامهم القتل انفى للقتل من كل شيء
يا اولي الالباب يا ذوي العقول واولو للجمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو بمعنى صاحب واولات للاناث
واحدتها ذات بمعنى صاحبة قال تعالى واولات الاحمال واعرابه كاعراب جمع المذكر السالم وزادوا في اولي واوا
فرقا بينها وبين الى ولجري اولوا عليه والب العقل واللب الخالص من كل شيء انه خاطب العقلاء والذين يتفكرون في
العواقب ويعرفون جهات الخوف فلا يرضون باتلاف انفسهم لانه لا يقتلهم الا في سبيل الله لعلكم تتقون يتعلق بمحذوف
اي اريتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لتكونوا على بصيرة في اقامته راجين ان تعملوا عمل اهل التقوى
في الحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة او لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص عن الحسن والاصم وقد بقي
على الاية بحث وهو انه سيل اذا صح ان المقتول ان لم يقتل فهو يموت لان المقدر من عمره ذلك القدر وكذا اذا هم انسان
بقتل اخر فارتدع خوفا من القصاص فان ذلك الاخر يموت وان لم يقتله ذلك الانسان لانه لكل وقت محل ووقع قتل مع وقوع
موته فكيف يفيد شرع القصاص حيوة والجواب انه تعالى قد جعل لكل شيء سببا يدور مسببه معه وجودا وعدما وشرعية
القصاص مما جعله الله تعالى سببا للحيوة من اراد حيوته بعد ان يتصور الهام قتله وذلك بان يتذكر القصاص فارتدع عما
هم به ففائدة شرع القصاص هي فائدة ساير الاسباب والوسايط ومنكر فائدته منكر فائدتها وكلا الانكارين مذموم و
صاحبهما عند العقلاء ملوم والله تعالى اعلم **التاويل** كما كتب القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال
من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها اليه تعالى بالكلية كان
لقيه تعالى متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من المكونات لم يتصل به فقتله غاية الاتصال ومن كان ناقصا في
الدعوى محبته لم يكن مستحقا بكمال المحبة فمن عفي له من الاحياء والاصفياء شيء من انواع البلاء والابتلاء الذي
هو موكل بالانبياء والاولياء فانه معروف من معارفه فالواجب على العبد اداء شكره الى الله باحسان فمن اعتدى
بعد ذلك الوفاء بالاوبة والتحبيب بالحياء فله عذاب اليم فان الكفران مرتعه وخيم ولكم في القصاص حيوة الدارين
والبقاء برب الثقلين يا اولي الالباب الذين بذلوا قشر الوجود الانساني عند شهود الجلال الصمداني لعلكم تتقون شرك وجودكم

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ
خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ
حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۝ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى
الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ
جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ۝

القراءة خاف بالامالة حيث كان موص بالتشديد يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وجبلة الباقون
بالتخفيف من الايصا **الوقوف** خيرا ج لان قوله الوصية مفعول كتب وانما لم يؤنث الفعل لتقدمه ولاعتراض ظرف وشرط
بينهما او الوصية مبتداء وللوالدين خبره ومفعول كتب محذوف اى كتب عليكم ان توصوا ثم بين لمن الوصية والوصل اولى للاحتياج
الى المحذوف بالمعروف ج لان التقدير حق ذلك حقا ط وكتب الوصية حقا المتقين ه وان كان بعدها فاء التعقيب لانه حكم آخر يبدلونه
عليم ه بذلك عليه رحيم **التفسير** هذا حكم آخر وقوله كتب عليكم يقتضى الوجوب كما مر والمراد من حضور الموت ليس معاينة
الموت لانه فى ذلك الوقت يكون عاجزا عن الايصاء فالاكثرون قالوا المراد ظهور امارة الموت وهو المرض المخوف كما يقال لمن
قارب البلد انه وصل وعن الاصم المراد فرض عليكم فى حال الصحة الوصية بان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا او زيف بانه
ترك الظاهر ولا شك ان الخير قد ورد فى القرآن بمعنى المال وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير لشديد من خير فقير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
لكن الائمة اختلفوا فى المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال فعن الزهرى انه المال مطلقا قليلا كان او كثيرا بدليل قوله من خير
فقير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وانه تعالى اعتبر احكام المواريث فيما يبقى من المال قل او كثر قال تعالى وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا وكذا الوصية ولان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان لفظ
الخير فى الآية مختص بالمال الكثير كما لو قيل فلان ذو مال يفهم منه ان ماله قد جاوز حد اهل الحاجة وان كان اسم المال يقع
فى الحقيقة على كل ما يتموله الانسان من قليل او كثير وكما اذا قيل فلان فى نعمة من الله تعالى فانه يراد تكثير النعم وان كان احد لا
ينفك عن نعم الله وهو باب من المجاز المشهور ينفون الاسم عن الشئ لنقصه ومنه قوله صلعم لا صلوة لجار المسجد الا فى
المسجد ولو كانت الوصية واجبة فى كل ما يترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا فائدة لانه من يموت فلا بد ان يترك ما يتمول ثم القائلون
بهذا اختلفوا فى ان المسمى بالخير فى الآية مقدر بمقدار معين ام لا فمنهم من قال انه غير مقدر ويختلف ذلك باختلاف حال
الرجل فقد يوصف المرء بمقدار من المال بانه غنى ولا يوصف غيره بالغنى لذلك المقدار لاجل كثرة العيال وتوسع النفقة
فيكون التعيين فى كل صورة موكولا الى الاجتهاد وهذا لا ينافى فى اصل الايجاب ومنهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعن
على كرم الله وجهه انه دخل على مولى لهم فى مرض الموت وله سبعمائة درهم فقال الا اوصى قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا
وان هذا الشئ يسير ليس لك كثير مال وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا قال لها انى اريد ان اوصى قالت كم مالك قال
ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك فهو افضل وعن
ابن عباس اذا ترك سبعمائة درهم فلا يوصى فاذا بلغ ثمانمائة درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعن النخعى من الف الى خمسمائة
درهم قال ابو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية على حذف الفاء اى فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واحتج بقول الشاعر
من يفعل الحسنات الله يشكرها وقال غيره جواب معنى الايصاء لا معنى الكتب بناء على رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل
المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم ليس بشئ واما اذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى الجواب والاقربين قيل هم الاولاد
عن ابن زيد وقيل من عدا الولد عن ابن عباس ومجاهد وقيل جميع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف اى ما يقبله ارباب
العقل فى الوصية الطريقة الجميلة فلو حرم الفقير ووصى للغنى لم يكن معروفا ولو سوى بين الوالدين مع عظم حقهما وبين
بنى العم لم يكن معروفا ولو وصى للولد والجد البعيد مع حضور الاخوة لم يكن ما يأتيه معروفا وحقا مصدر مؤكد اى حق
ذلك حقا على المتقين على الذين آثروا التقوى وجعلوها مذهبا لهم وسيرة واعلم ان الائمة القائلين بوجوب هذه
الوصية اختلفوا فى انها منسوخة ام لا اما ابو مسلم فانه اختار عدم نسخها وقال معناه كتب عليكم ما اوصى الله
به من توريث الوالدين والاقربين فى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصى للوالدين والاقربين
بتوفير ما اوصى الله به لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم او لا منافاة بين ثبوت الميراث للاقرباء مع ثبوت
الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث يجمع له بين الوصية والميراث
بحكم الآيتين ولو قدرنا حصول المنافاة فهذه الآية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث
ويبقى القريب الذى لا يكون وارثا داخلا فى الآية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق
والقتل ومن الاقارب من يسقط فى حال ويثبت فى حال ومنهم من يسقط فى كل حال اذا كان ذا رحم فاية الميراث
مخصصة لهذه الآية لا ناسخة لها واكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء على ان الآية منسوخة قالوا نسخت بآية
المواريث او بالاجماع او بقوله صلعم ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد
الا ان الامة تلقته بالقبول حتى التحق بالمتواتر فيجوز نسخ القرآن به عند الجمهور ومن الائمة من قال هى
منسوخة فى حق من يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن البصرى ومسروق وطاوس والضحاك
ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير ان يوصى لاقربائه فقد ختم عمله بمعصية وقال
طاوس ان اوصى للاجانب وترك الاقارب نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الآية دلت على وجوب الوصية
للقريب ثم نسخ بعضها فى حق القريب الوارث اما بآية المواريث او بقوله لا وصية لوارث او باجماع الامة فبقيت
الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذى لا يكون وارثا وايضا قال صلعم ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه وفى رواية
له شئ يريد ان يوصى به ان يبيت ليلتين وفى رواية ثلث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده لكن الوصية لغير الاقارب غير واجبة

بالاجماع فوجب ان يختص بالاقارب وهؤلاء القائلون بان الآية ما صارت منسوخة فى حق القريب الذى لا يكون وارثا اختلفوا
فى موضعين **الاول** نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للاخوة فالاخوة من الاقرباء وقال الحسن البصرى هم والاغنياء سواء
الثانى عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا فيمن يوصى لغير قرابته وله قرابة لا يرثه يجعل ثلثى الثلث لمن اوصى له
وعن طاوس ان الاقارب كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الاجانب وردت الى الاقارب فمن بدله فمن غير الايصاء
او ما قاله الميت فاوصى به عن وجهه ان كان موافقا للشرع بعدما سمعه وتحققه فلو معنى فسماع لو لم يقع العلم به لم يلزم
اما الوصى بان يغير الوصية فى الكتابة او فى قسمة الحقوق واما الشاهد بان يغير شهادته او يكتمها واما غيرهما بان يمنع
من وصول ذلك المال الى مستحقه وقيل المنهى عن التغيير هو الموصى نهى عن تغيير الوصية عن الموضع الذى بين الله تعالى الوصية
فيه فانهم كانوا يوصون فى الجاهلية للاجنبين طلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والفاقة فانهم بالوصية للاقربين
فاوعدهم على تركها فانما اثمه فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على الذين يبدلونه فان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره ومنه
يعلم ان الطفل لا يعذب بكفر ابيه وان الانسان اذا امر الوارث بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير ذلك الوارث
وان الميت لا يعذب ببكاء اهله ان الله سميع عليم يسمع الوصية على حدها ويعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خافية
من التغيير الواقع فيها وفى ذلك وعيد للمبدل فاى وعيد ثم انه سبحانه لما اطلق الايعاد على التبديل اتبعه قوله فمن
خاف ليعلم ان التغيير من الباطل الى الحق على طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا والخوف ههنا تفسيران **احدهما**
الخشية فقيل انه انما يصح فى امر منتظر مظنون والوصية وقعت فكيف وجب ان يراد ان هذا المصلح اذا شاهد الموصى يوصى
فظهرت منه امارات الحنف الذى هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة او مع التأويل او شاهد منه اثما اى تعمدا بان يزيد
غير المستحق او ينقص المستحق او يعدل عن المستحق فعند ظهور امارات ذلك وقبل تحقيق الوصية يأخذ فى الاصلاح بينهم
اى بين اهل الوصية لان قوله من موص يدل على ساير ملابساته فكان الموصى يقول وقد حضر الوصى والشاهد على وجه
المشورة اريد ان اوصى للاباعد دون الاقارب او ان ازيد فلانا مع انه غير مستحق للزيادة او انقص فلانا مع انه مستحق
الزيادة فعند ذلك يصير السامع خائفا من جنف واثم لا قاطعا به وايضا من الجائز ان لا يستمر الموصى على وصيته فان لم
ينجز ما دام فى حيوته فمن اين يحصل الثقة بما فعل وقد يعدل عن الحق فى آخر الامر وبتقدير ان يستبقى الوصية ومات الموصى
على ذلك لم يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما نسب الى الموصى وقد يؤدى حينئذ الى الجنف والاثم فيحتاج
الى الاصلاح بينهم برأيه على وفق الشرع **التفسير الثانى** بان خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم
لان الخوف منشأ ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الآخر استعمالا شائعا
من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجارى مجرى العلم فمعنى الآية ان الميت اذا اخطأ
فى الوصية او جار فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يرده الى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع
وفى الآية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح افضاء التنازع الى امر محذور شرعا والغرض من قوله
فلا اثم عليه رفع الحرج حتى لا ينافى الوجوب وفيه مع ذلك نكتة هى ان الاصلاح بين القوم يحتاج الى الاكثار من القول
وذلك قد يفضى الى الاسهاب والتكلم ببعض ما لا ينبغى فبين انه تعالى لا يأخذ على المصلح من هذا الجنس اذا كان غرضه
الاصلاح صحيحا ولهذا اتبعه قوله ان الله غفور رحيم وايضا كأنه قيل انا الذى اغفر الذنوب ثم ارحم المذنب فلان اوصل
رحمتى اليك ايها المصلح مع تحمل اعباء الاصلاح اولى او المراد ان الموصى الذى اقدم على الحنف او الاثم متى اصلح خلل وصيته
فان الله يغفر له ويرحم بفضله وبهذا التأويل يجوز ان يرجع الضمير فى قوله فلا اثم عليه الى الموصى واعلم ان اكثر الائمة وان ذهبوا
الى ان وجوب الوصية منسوخ بآية المواريث الا انهم اتفقوا على انها الآن جائزة فى الثلث لما روى انه صلعم عاد سعد
بن ابى وقاص فقال للنبى صلعم انى ذو مال ولا يرثنى الا ابنتى افاوصى بثلثى مالى قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع
ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فافاد الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كان
الورثة فقراء والوصية اوسع مجالا من الارث فاذا اراد الوصية فالاصل ان يقدم من لا يرث من الاقارب لان الله اعطى
الاقربين الميراث ويقدم منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كما فى الصدقات المنجزة فان اوصى
للورثة بعضهم جاز لكن بالاجازة من سائر الورثة كما لو زاد على الثلث الاجنبى فان الزائد يحتاج الى اجازة الورثة والله اعلم
التأويل كتب على الاغنياء الوصية بالمال على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء
يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل والمعنى اذا حضر قلب احدكم مع الله ومات نفسه عن الصفات الحيوانية فعليها
ان يوصى بالوالدين وهما روح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت من ازدواجهما والاقربين وهم القلب والسر
بترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يفضى الى الاتلاف معرضا عن
الشهوات مجتنبا من الرسوم والعادات كما قال صلعم بعثت لرفع العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا **شعر** وكل له سؤال ودين ومذهب ه وصلكم سؤالى ودينى
هواكم ه وانتم من الدنيا مرادى وهمتى ه مناى مناكم واختيارى رضاكم ه حقا على المتقين من الشرك الخفى ولهذا لم يقل
على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال صلعم التقوى ههنا واشار الى صدره

راحكام الظواهر يحتمل النسخ واحكام البواطن وهو الحكم والحقايق لا يحتمل النسخ فحكم الوصية في حق المتقين غير منسوخ ابدا
فمن بدله فمن غير من الروح والقلب والسر الوصية الصادرة من نفسه الميتة فانما اثمه عليهم وسبب هذا التاكيد ان السر
والقلب والروح كلهم من عالم الروحاني وصفاتهم حميدة باقية فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا فمن خاف
نفس من موص جنفا في ترك المشارب بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات وانما تجاوز عن حد الشرع في رفع الطبع
فاصلح بينهم بين الروح والبدن والقلب والنفس ولكن نظر شيخ كامل ومرب عارف فلا جرح على المصلح حسبنا الله

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايا ما
معدودات فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له
وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن
لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن

وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون

القراءة فدية طعام مضافا مساكين بالجمع ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وروى الحلواني والرازي عن هشام والبخاري فدية بالتنوين طعام بالرفع مضافا الى مساكين بالجمع الباقون مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرور ومن تطوع بتشديد الطاء والواو وبياء الغيبة وجزم العين حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل القران غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان بمعنى القراءة فان عباسا فيه مخير انه سالم مهموز كقوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر لا يتحمل بالقراءة ان علينا جمعه وقرانه فاتبع قرانه الباقون بالهمز اليسر والعسر حيث كانا مثقلين يزيد الا قوله في الجاريات يسرا وبتكملوا من التكميل ابو بكر وحماد وعباس ويعقوب الباقون من الاكمال الداعي اذا دعاني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو بالياء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في الحالين لعلهم بفتح الياء ورش الباقون بالكسر

الوقوف تتقون ه لان اياما ظرف الصيام او الانتصاب معدودات ط لان المرض والسفر عارضان فكانا خارجين عن صل الوضع اخر ط لان جزاء الجار منتظر وهو فدية فلا تعلق له ما قبله مسكين ط لان التطوع خارج عن موجب الاصل خير له ط لان التقدير والصوم خير لكم تعلمون ه والفرقان ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فليصمه ط للابتداء بشرط اخر العسر ز فتجوز تشكرون ه قريب ط لان قوله اجيب مستانف دعان لا يرشدون ه نسائكم ط لهن ط عنكم ج لعطف الجملتين المختلفتين لكم ص لعطف المتفقتين من الفجر ص لذلك الى الليل ج وان اتفقت الجملتين لان حكم الصوم والاعتكاف مختلفان ولكل واحد شان في المساجد ط لان تلك مبتدا فلا تقربوها ط لان كذلك صفة مصدر محذوف اي يبين الله بيانا كبيانا ما تقدم يتقون

التفسير هذا حكم اخر والصيام مصدر صام كالقيام والعياذ وهو في اللغة الامساك عن الشيء قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما اي قام على غير اعتلاف وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صايم وانه في الشرع عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة تسمى المفطرات كالاكل والشرب والوقاع في زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس ولا بد في صحته من النية في غير يوم العيد بالاتفاق وفي غير ايام التشريق عند الاكثرين ويوافقه الجديد من قول الشافعي وفي غير يوم الشك بلا ورد وندر وقضاء وكفارة ولا بد للصايم من الاسلام والنقاء عن الحيض والنفاس ومن العقل كل اليوم ومن استثناء الاغماء في جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم قال علي كرم الله وجهه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة اصلية قديمة ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها لقدمها او المعاصي لان في الصوم ظلفا للنفس عن المناهي وموافقة السوء ولعلكم تنتظمون في سلك اهل التقوى فان الصوم شعارهم وقيل معناه صوموا كصومهم في عدد الايام وهو رمضان كتب على النصارى فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم فجعلوا بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل مثل دراهم معدودة واصله ان المال القليل يعد عدا والكثير يحثى حثيا كانه قال لذا رحمتكم فلم افرض عليكم صيام الدهر كله ولا اكثره ولكن اياما قليلة وعلى هذا يحتمل ان يكون وجه التشبيه بين الفرضين مجرد تعلق الصوم بعدة غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين **الاول** انها غير رمضان فعن عطاء ثلثة ايام من كل شهر وعن قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا ايضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روي عن النبي صلعم ان صوم رمضان نسخ كل صوم فدل على ان صوما اخر كان واجبا وايضا ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الاية وفي التي تليها فلو اتحد الصومان كان تكريرا محضا وايضا ذكر في هذه الاية التخيير بين الصوم والفدية والصوم رمضان واجب على التعيين فيختلفان **والثاني** هو اختيار ابي مسلم والحسن واكثر المحققين انها شهر رمضان لجمل اولا ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله اياما معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب في غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان واجيب عن استدلال الاول بانه ليس في الخبر انه نسخه عنه عليه السلام وحرامته كل صوم فلم لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب في الشرايع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم من قبله في شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخا للصيام وجب بغير هذه الاية وعن الثاني ان صوم رمضان كان واجبا مخيرا وفي الاية الثانية جعل واجبا على التعيين فاحتاج لكم للمريض والمسافر ليعلم ان حالهما ثابتا في رخصة الافطار ووجوب القضاء كحالهما اولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم لكن في التخيير والتعيين اما في نفس الصوم فلا وههنا سوال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف كان ناسخا للتخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال في التلاوة لا يوجب الاتصال في النزول بل المتقدم في التلاوة يمكن ان يكون ناسخا والمتاخر منسوخا كاية الاعتداد بالحول وهكذا نجد في القران اية مكية متاخرة في التلاوة عن الاية المدنية وذلك كثير قال القفال انظر والى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فبين اولا ان لهذه

الامة لهذا التكليف اسوة بالامم السالفة فان الامر الشاق اذا عمّ خفّ ثم بين ثانيا وجه الحكمة في ايجاب الصوم وهو حصول التقوى ثم بين ثالثا انه مختص بايام قلايل لا يجحفها ولا يكثر ثم بين رابعا انه خص من الاوقات بالشهر الذي انزل فيه القران ليعلم اشرفه فوطن النفس له ثم ذكر خامسا ازالة للمشقة في الزامه فاباح تاخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضى الى زمن الرفاهية والصحة وهي هيئة يكون لها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنها الافعال كلها سليمة والمرض زوالها واختلف الائمة في المرض والسفر المبيحين للافطار على اقوال احدها ان اي مريض كان واي مسافر كان وله ان يترخص تنزيلا للفظ المطلق على اقل احواله وهذا قول الحسن وابن سيرين روي انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه وعن داود والرخصة حاصلة في كل سفر ولو كان فرسخا وثانيها ان المرض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد وكذا السفر وهو قول الاصم وحاصله تنزيل اللفظ على اكمل احواله وثالثها وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء انه الذي يؤدي الى ضرر في النفس او زيادة في العلة اذ لا فرق في العقل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدي الى ما يخاف منه كالمحموم اذا خاف انه لو صام اشتدت حماه والارمد يخاف ان يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن ان يقال لكل مرض مرخص مع علمنا بان في الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد اذن ما يؤثر الصوم في تقويته تاثيرا يعتد به والتاثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص لا فرق فيه بين ان يعرف كونه كذلك بنفسه او يخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما عاقلا عدلا واصل السفر من الكشف لانه يكشف عن احوال الرجال واخلاقهم وعن الزهري سمي مسافرا لكشف قناع الكن عن وجهه وبروزه للارض الفضاء وقال الاوزاعي السفر المبيح مسافة يوم عند الشافعي مقدر بستة عشر فرسخا ولا يحسب منه مسافة الاياب كل فرسخ ثلثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة والى هذا ذهب مالك واحمد واسحق وذلك ان تعب اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما اذا تكرر في يومين فحينئذ يناسبه الرخصة ولما روى الشافعي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قال اهل اللغة كل بريد اربعة فراسخ وروى الشافعي ايضا ان عطاء قال لابن عباس اقصر الى عرفة فقال لا فقال الى مر الظهران فقال لا ولكن اقصر الى جدة وعسفان والطايف قال مالك بين مكة وجدة وعسفان اربعة برد وقال ابو حنيفة والثوري رخصة السفر لا تحصل الا في ثلث مراحل اربعة وعشرين فرسخا قياسا على المسح والاجماع على الرخصة في هذه المدة والخلاف فيما دون ذلك ويبنى الخلاف على اصل وجوب الصوم واجيب بان قوله صلعم يقتضي انه لا تحصل الاقامة في اقل من يوم وليلة لانه لو نوى الاقامة في موضع الاقامة ساعة يصير مقيما وكذا قوله والمسافر ثلثة ايام لا يجوز ان لا يحصل في اقل ثلثة ايام وايضا الترجيح الافطار لقوله صلعم في قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته وانما قيل او على سفر دون ان يقول او مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة في منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر فلا يبيح الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قائمة به ان حصلت حصل والا فلا وعدة فعلة من العد بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون وعدة المراة من هذا وانما قيل عدة على التنكير ولم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات للعلم بانه لا يؤمر بعددها وانه لا يباح الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب اي فليصم عدة واخر جمع اخرى تانيث اخر وانه غير منصرف للصفة والعدل من اخر من كذا واعلم ان قوما من علماء الصحابة ذهبوا الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطرا ويصوما عدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قالا لو صام في السفر قضى في الحضر واختاره داود بن علي الاصفهاني وهو مذهب الامامية لان قوله تعالى فعدة اي فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه ولان قوله يريد الله بكم اليسر ينبئ عن ارادة الافطار ولقوله صلعم ليس من البر الصيام في السفر وفي رواية بدل لام التعريف ميم التعريف وقوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وذهب اكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء افطر وان شاء صام لما يجيء من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولما روى ابو داود في سننه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان حمزة الاسلمي سال النبي صلعم فقال يا رسول الله هل اصوم في السفر فقال صم ان شئت وافطر ان شئت قالوا وفي الاية اضمار والتقدير فمن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر كقوله او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية ثم اختلف هؤلاء فعند الشافعي وابي حنيفة ومالك والثوري وابي يوسف ومحمد ان الصوم افضل وقالت طايفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبي والاوزاعي واحمد واسحق وقيل افضل الامرين ايسرهما على المرء واختلفوا ايضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا ويؤيده قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فيه ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين الصيام الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء وانه ههنا عند اهل العراق ومنهم ابو حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي هو من غالب قوت البلد لكل يوم مد ويصرف الى الفقير والمسكين قالوا كان ذلك في بدو الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وعن سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى نزلت فمن شهد منكم

الشهر فليصمه فنسختها من قرا باضافة الفدية الى الطعام فالاضافة فيه كهي في قولك خاتم حديد ومن قرا مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاعتبار بمد رسول الله صلعم وهو مائة وثلثة وسبعون درهما الثاني ان هذا راجع الى المسافر والمريض وذلك ان المريض والمسافر منهم من لا يطيق اصلا واليه الاشارة بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ومنهم من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا اولى ليلزم النسخ التخيير بين الصوم والفدية عن المريض المطلق اقل من نسخ التخيير عنه وعن الصحيح المقيم الثالث انه نزل في الشيخ الهرم عن السدي وعلى هذا لا يكون الاية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ومن التركيب يستعمل فيمن يقدر على شيء مع ضرب من المشقة والكلفة وبعضهم اضاف الى الشيخ الهرم والحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما او ولديهما واتفقوا على ان الشيخ اذا افطر فعليه الفدية واما الحامل والمرضع اذا افطرتا فقال الشافعي عليهما الفدية والقضاء والفدية لحق الوقت وقال ابو حنيفة لا يجب الا القضاء كالمريض ولا يلزم الجمع بين البدلين فمن تطوع خيرا بان يطعم مسكينين او اكثر او يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب او صام مع الفدية عن الزهري فهو اي التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وتحملتم متاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا عند من يرى ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم اشق عليكم وان اجركم على قدر نصبكم او ان تعلمون بالله فتخشونه وتمتثلون امره انما يخشى الله من عباده العلماء او تعلمون ما في الصوم من الفوائد البدنية والاخروية ويروى عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلعم قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وعنه صلعم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة ان النبي صلعم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فطر صايما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصايم شيا وعن النبي صلعم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والارتفاع من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والافطار بما اباح واحل وصوم الحقيقة الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن شعر صمت عن غيره فلما تجلى كان لي شاغل عن الافطار وتشوقت مدة ثم لما ذاد فجلى عن مدى الانظار قوله عز من قايل شهر رمضان الشهر ماخوذ من الشهرة وعن مجاهد رمضان اسم الله تعالى وروي عن النبي صلعم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان فانه اسم من اسماء الله تعالى قولوا جاء شهر رمضان اي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم الشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه فعن الخليل انه من الرمض بتحريك الميم وهو مطر ياتي وقت الخريف ويطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن اوضار الاوزار وقيل من الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشمس والارض رمضاء وفي الكشاف الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم لشدته عليهم او لان الذنوب ترمض فيه اي تحترق وروي عن النبي صلعم انه قال انما سمي رمضان لانه يرمض ذنوب عباده وكان هذا من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين املسين ثم دققته ليرق وعن الازهري انهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيه ليقضوا منها اوطارهم في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمي بذلك وشهر رمضان يجمع على رمضانات وارمضاء واضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يتلفظ بالشهر جاز كقوله صلعم من صام رمضان ايمانا الحديث لان التسمية وقعت برمضان فقط وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي انزل فيه القران او على انه بدل من الصيام كما في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف اي هي اي الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة لشهر رمضان قال ابو علي وهذا اولى ليكون نصا في الامر بصوم الشهر والا كان خبرا عن انزال القران فيه وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما او على انه مفعول وان تصوموا وفي هذا الوجه نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفايدة وصف الشهر بانزال القران فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه لما خص باعظم ايات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فبه هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس ويخرق له حجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القران ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذ من العجايب ما كان وفي انزال القران في رمضان اقوال فعن سفين بن عيينة انزل في فضله القران كما تقول انزل في علي كذا وقال ابن الانباري انزل في ايجاب صومه على الخلق القران كما تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان او هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الايات واختار الجمهور ان الله تعالى انزل القران في رمضان عن النبي صلعم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين ثم انه لا شك ان القران قد نزل نجوما متفرقا على حسب المصالح والوقايع فاولت الاية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله

ردك ليلة القدر ومبادي الملل والدول هي التي يورخ بها لشرفها وانقباضها هذا قول محمد بن اسحق او انه انزل جملة الى السماء
الدنيا في ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما وليس بعيدا ان يكون للملائكة الذين هم سكان السماء الدنيا مصلحة في انزال ذلك اليهم
وفيه مصلحة للرسول من حيث توقع الوحي عن اقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبريل المامور بالانزال والتادية ولا سيما على راي الفلاسفة
الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الاخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل ان يقال ان الله
تعالى انزل كل القران من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل على محمد صلعم نجما الى اخر عمره ويحتمل ان يقال انه سبحانه كان
ينزل الى السماء الدنيا ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون اليه في تلك السنة وكذلك ابدا الا انتهاء انزاله وعلى هذا يكون تعيين رمضان
الذي انزل فيه القران نوعيا لا شخصيا هدى للناس وبينات منصوبان على الحالية اي انزل وهو هداية الناس الى الحق وهو ايات
واضحات مكشوفات من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف
وخفي مشتبه فوصفه اولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل ان يقال القران هدى في نفسه ومع ذلك
ففيه ايضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل او يقال الهدى الاول اصول الدين
والثاني فروعه وعن هذا زوال التكرار ونقل الواحدي عن الاخفش والمازني ان الفاء في فمن شهد زائدة اذ لا معنى للعطف والجزاء ههنا
وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كانه قيل لما علمتم اختصاص هذا الشهر بفضيلة انزال القران فيه فانتم ايضا خصوه بهذه العبادة
ومعنى شهد اي حضر ثم قيل ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك
شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر المذكور المعلوم البلد والمقام فليصم في الشهر
وصاحب هذا القول لا يجب الاضمار بعد وامن لزوم التخصيص في حق المسافر الا انه يلزم ما فرضه اية مسلك لان الصبي والمجنون والمريض
كل منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم اما اذا قيل الشهر مفعول به مثل شهدت عصر فلان وادركت زمانه فلا يلزم منه
الا احد الامرين هو التخصيص بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فيكون اولى من الاول لان الاضمار والتخصيص
اذا تعارضا فالتخصيص اولى لخفة اذا وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص وحده في جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي
معترضا به على صاحب الكشاف وغيره قلت الانصاف ان الترجيح مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الاية ممنوع وذلك ان شهد
ههنا متروك المفعول كقولهم فلان يعطي ويمنع ومعنى من شهد من كان على حالة الحضر سواء كان في البلد او في منزل من المنازل
ومعنى الاقامة واما التخصيص فمشترك على القولين الا انه على قول صاحب الكشاف اقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون اولى فان
قيل فعلى هذا يكون قوله بعد ذلك على سفر تكرارا قلنا اعيد ليترتب عليه حكم القضاء كما في المريض وايضا لا يلزم من ايجاب الصوم
على الحاضر عدم ايجابه على المسافر ولو سلم فبالمفهوم اولا وبالمنطوق ثانيا فلا تكرار وانما وضع المظهر وهو الشهر مقام
المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء بشانه واعلاء لمكانه وتمكينا في القلوب وتفخيما في النفوس كقوله ان شاء الله الحق
ويبطل الحق ساكت وههنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية وما لم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه
الجزاء والشهر عبارة من اوله الى اخره فظاهر الاية يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند شهود الجزء الاخير وهو محال لانه يقتضي
ايقاع الفعل في الزمان المنقضي واجيب بان المراد من الشهر جزء من اجزائه وهذا مجاز مشهور والمعنى من شهد جزءا من اجزاء
الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من اول الشهر كما لو شهد هلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه
ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب ان يصوم الكل واما سائر المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه الحاضر والمسافر
والمسافر الا ان قوله ومن كان مريضا او على سفر يخصصه وان كان في اثناء الشهر فهو احد قولي ابي حنيفة ان المجنون اذا افاق
في اثناء الشهر انه يقضي ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال
المذكور لان المراد من شهد الشهر اجمع ويمكن بحيث فدوقته الصوم في جميع ايامه او المراد عزمه على كونه مقيما في الشهر فليصمه
ويعلم منه انه ان كان حاضرا في بعضه تعلق ايجاب الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فانه لما
علم الوجوب للحاضر في كله والرخصة للمسافر في كله علم الحكمان جميعا للحاضر في بعضه والمسافر في البعض لكل يوم مستقل بنفسه
بنا بنفسه والصوم فيه عبادة مستقلة وكان ما نقل عن علي كرم الله وجهه امرا الى حرمة الشهر كما لو ادرك الحائض
من اول الوقت قدر ما يسع تلك الصلوة وفي قوله قدر ركعة وفي قول التكبير لزمها قضاها وكما اذا طهرت واما ان شهر رمضان
بم يثبت حتى يجب الشهود فيه فقد قال صلعم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان
ثلثين يوما ومهما شهد عند القاضي عدل واحد انه راى الهلال ثبت لما روي ابن عمر انه راى الهلال وحده فشهد عند النبي صلعم
فامر الناس بالصوم ولما روي ان عليا رضي الله عنه شهد عنده رجل على رؤية هلال رمضان فصام وقال لصوم يوم من شعبان
احب الي من ان افطر يوما من رمضان ولان الاحتياط في امر العبادة ولا يثبت الهلال في سائر الشهور الا برؤية عدلين وعند ابي حنيفة
يثبت هلال رمضان في الغيم بواحد وفي الصحو يعتبر الاستفاضة واذا راي في موضع ثم الحكم لمن هو على ما دون مسافة
القصر منه ولا يجب الصوم بذلك على من عداهم يريد الله بكم اليسر معناه في اللغة السهولة ومنه اليسار للغني لانه يسهل به الامور
وتسمى المقاصد واليد اليسرى تيمنا بها على اليسر او لان الامور تسهل بمعاونتها اليمنى والعسر نقيضه وفي الصحاح قال عيسى بن عمر
كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم اوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه اوجب الصوم على سبيل السهولة لانه
ما اوجبه الا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما اوجبه على المريض والمسافر وههنا تحقق صدق صلعم بعثت بالحنيفية

السهلة السمحاء ومن كمال رافته تعالى انه نفى الحرج اولا ضمنا بقوله يريد الله بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر والظاهر
ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة تمسكوا بالاية انه
قد يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهده فقد فعل ما لم يرد الله منه اذ كان لا يريد العسر
واجيب بانا نحمل اللفظ على انه تعالى لا يامره بالعسر وان كان قد يريد به العسر فان الامر عندنا قد يثبت بدون الارادة فكما انه
لا يجوز ان يامر ولا يريد ولا يامر قوله ولتكملوا اجمعوا على ان الفعل المعلل محذوف وفيه تقدير الفراء التقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هديكم ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكر وهو الامر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة في اباحة الفطر وهذا
نوع من اللف لطيف المسلك فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر
ولعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا علة الترخيص والتيسير وعن الزجاج ان المحذوف فعل امر معطوف على ما قبله كانه قيل لتعلموا ما تعملون
ولتكملوا والفرق ان حذف النون في الاول للنصب وفي هذا للجزم ولا يخفى ان قوله ولعلكم تشكرون يبقى في هذا الوجه غير مربوط بما قبله
الا ان يقال لانه في قوة ولتشكروا وقيل ايضا بعد ويحتمل ان يقال ولتكملوا معطوف على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم
لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا وانما قيل لتكملوا العدة ولم يقل ولتكملوا الشهر ليشمل عدة ايام الشهر وعدة ايام القضاء جميعا وعدي
فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد اي ولتكبروا الله حامدين على ما هديكم والمراد بالتكبير قيل انه تعظيم الله تعالى والثناء عليه شكرا على
ما وفق لهذه الطاعة وتمام هذا التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول ان تصفه بصفاته العلى واسمائه الحسنى و
تنزهه عما لا يليق به من ند وصاحبة وولد وتشبيه بالخلق وكل ذلك لا يعتد به الا مع الاعتقاد القلبي واما العمل فالتعبد
بالاوامر والتعبد عن النواهي وهذا لا يختص بوقت استكمال العدة رمضان ولكنه شامل لجميع الاحيان وقيل هو تكبير الفطر
وانه مشروع في عيدين لما روي انه صلعم كان يخرج يوم الفطر والاضحى رافعا صوته بالتهليل والتكبير حتى ياتي المصلى واول وقته
في عيدين جميعا غروب الشمس ليلة العيد وعن احمد ومالك انه لا يكبر ليلة العيد وانما يكبر في يومه لنا قوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هديكم وقال الشافعي سمعت من ارضى به من اهل العلم بالقران يقول لتكملوا العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله
عند اكمالها واكمالها بغروب الشمس اخر يوم رمضان واما اخر التكبير فاصح الاقوال انهم يكبرون الى ان يحرم الامام بصلوة العيد
لان الكلام مباح الى تلك الغاية والتكبير اولى ما يقع به الاشتغال والمسنون في صيغته اي يكبر ثلثا نسقا وبه قال مالك
وقال احمد وابو حنيفة يكبر مرتين لنا الرواية عن جابر وابن عباس وايضا فانه تكبير موضوع شعار العيد فكان وترا كتكبير
الصلوة قال الشافعي وما زاد من ذكر الله فحسن واستحسن في الام ان يكون زيادته ما يقول عن رسول الله صلعم انه
قاله على الصفا وهو الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر قال في الشامل
والذي يقوله الناس لا باس به ايضا وهو الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد ويرفع الناس اصواتهم بالتكبير
ليلة العيد في المنازل والمساجد والطرق والاسواق سفرا كانوا او حاضرين وفي اليومين في طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية
المذكورة سواء صلى المكبر مع الامام او لا يصلي ويستثنى من ذلك الحاج فلا يكبر ليلة الاضحى واختلف في ان التكبير في اي العيدين
اوكد ففي القديم ليلة النحر لاجماع السلف عليها وفي الجديد ليلة الفطر لورود النص فيها قوله سبحانه واذا سالك عبادي عني وجه النظم
بما قبله هو انه لما امر العباد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر بينهم انه مطلع على ذكرهم وشكرهم فيسمع نداءهم ويجيب دعاءهم
ولا يخيب رجاءهم او انه امرهم بالثناء ثم رغبهم في الدعاء تعليما للمسئلة وتنبيها على حسن الطلب وسبب نزوله ما روي ان اعرابيا
قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل كان في غزاة وقد رفع اصحابه اصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء
فقال صلعم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وعن قتادة ان الصحابة قالوا يا رسول الله كيف ندعو ربنا فنزلت وعن
عطاء انهم سالوا في اي ساعة ندعو فنزلت وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم اي اذا ناموا حرم عليهم ما يحرم
على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عصوا ربهم في ذلك التكليف ثم ندموا وسالوا النبي صلعم عن توبتهم فنزلت مبشرة بقبول توبتهم
ونسخ ذلك التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وبهذا الوجه تصير الاية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم ان سؤالهم النبي صلعم عن الله
اما ان يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه فيسال عن القرب والبعد بحسب الذات واما ان يكون عن صفاته بانه هل
يسمع دعاءنا او عن افعاله بانه اذا سمع دعاءنا هل يجيبنا الى مطلوبنا او كيف اذن في الدعاء وهل اذن في ان ندعوه بجميع الاسماء
او ما اذن الا بان ندعوه باسماء معينة وهل اذن ان ندعو كيف شئنا او ما اذن الا بان ندعوه على وجه معين كما قال ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فاني قريب يدل على ان السؤال كان عن الذات وقوله اجيب دعوة الداع
دليل على ان السؤال عن الصفة لان الاجابة بعد السماع واطلاق قوله اذا دعان يرشد الى الاذن في الدعاء على اي حال دعا ما لم يتجاوز
قانون الادب عقلا كقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان في المكان كان مشارا
اليه بالحس ومنقسما اذ يمتنع ان يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد وكل منقسم مفتقر في تحققه الى اجزائه وكل مفتقر ممكن وايضا
لو كان في المكان فاما ان يكون غير متناه من جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه ببرهان تناهي الابعاد او من جانب واحد فكذلك
مع ان كونه بحيث يقتضي جانب منه عدم التناهي وجانب منه التناهي يوجب كونه مركبا من اجزاء مختلفة الطبائع او يكون
متناهيا من جميع جوانبه وهو باطل بالاتفاق وايضا هذه الاية من اقوى الدلائل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان

لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب
فلما ثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة
انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم
هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وقد اشار بعض المحققين الى ان اتصاف ماهيات الممكنات بوجودها لما كان بايجاد الصانع فهو
كالمتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون اقرب الى ماهية كل ممكن من وجود تلك الماهية بل ماهية كل شيء انما صارت هي
هي بجعل الصانع حتى ماهية الوجود فقد صار الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعقل عقلا والنفس نفسا فالصانع اقرب الى كل ماهية
من تلك الماهية الى نفسها قلت استحالة المكان لا يوجب الافتقار الى المكان وان سلم ان كل مفتقر الى المكان منقسم فانقسام
كل مستغني المكان ممنوع وبراهين تناهي الابعاد مختلفة ونفاها في مواضعها فلا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار
محيط بها قائم عليها قريب منها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب اخر لا
يقال لعدم الخيال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب تشنيع الجهال شعر ورزت اليها حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب حبيب
اذا ما تلوت شيئا في توره يقول له ادع فاني قريب اسالوه اين ربنا صح الجواب باني قريب وان سالوه هل يسمع ربنا دعاءنا
فيصح الجواب باني قريب وان سالوه كيف ندعو ربنا بالصوت ام بالخفاء فيصح ان يجاب باني قريب وان سالوه هل يعطينا مطلوبنا
بالدعاء صلح في الجواب فاني قريب وان سالوه اذا اذنبنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صح ان يجاب باني قريب اي بالنظر اليهم
والنجاء وزعمهم واعلم ان الدعاء مصدر دعوات ادعوا وقد يكون اسما تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا وحقيقة
الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية والاستمداد والمعونة قال بعض الظاهريين لا فائدة في الدعاء لان
المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا لان الاقدار سابقة والاقضية جارية وقد جف
القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ولا ينقص ولان المقصود ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان
لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضاء بالقضاء واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء
ينافي ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القران
عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار
الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقران ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة فيجب الاتباع
لا الانكار ولا الاهمال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون
العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما يتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله
وجريان قضائه وقدره وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان
ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله مبني على
ما قلنا فانه صلعم علقهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر وارغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر
لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر
كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط
معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فيعلم الله تعالى
قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك
خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور ومن فوائد الدعاء اظهار ذل العبد والانكسار والتوسم
بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانغماس في غمرات النقصان الامكاني والافلاس عن ذروة الترفع
والاستغناء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه فاذا كان الداعي
عارفا بالله تعالى وعالما بانه لا يفعل الا ما اراد مشيئته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا على النمط المذكور من غير ان يكون
في دعائه حظ من حظوظ النفس الامارة واجابه ما عند الله من الجزاء بما من الاقدام على موقف المسألة والمناجاة كان
يكون استجابة صورة الاستعداد راجح كان دعاؤه خليقا بالاجابة وجديرا بالقبول وان يعود بركته عليه قال صلى الله عليه
وسلم ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر
عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله كيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فما استجاب
لي واما هيئة الداعي فعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله
لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها
فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما شرايط الدعاء فبعد ما مر من الاخلاص وغيره تزكية البدن واصلاح لقمة الحلال
وذكر النبي صلعم الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فانى يستجاب لذلك وذكر المحققون الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال واما وقت الدعاء ففي الصحيحين
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له
من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وعن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات

المكتوبات وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد زاد في رواية قالوا فماذا نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد
فاكثروا الدعاء وعنه انه صلعم قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه ان رسول الله صلعم
قال ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول
الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين واما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد ان النبي صلعم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يصل على النبي
فقال النبي صلعم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلعم ثم ليدع بعد
بما شاء وعن عمر بن الخطاب رضي ان رسول الله صلعم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد حتى يصلي على نبيك وفي
كنز الكتب صلوا علي اول الدعاء واوسطه واخره ومن اللطائف الاية انه تعالى قال فاني قريب دون ان يقول فقل اني قريب كما قال
في سائر الاسولة والاجوبة وذلك في مواضع من كتابه ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسالونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا يسالونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وعن الاسولة ويسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسالونك عن المحيض قل هو اذى ويستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ويسالونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا ثم سبحانه يقول لعبده ان لا واسطة في عرض الدعاء
اما في الدعاء فلا واسطة بيني وبينك وايضا في مقام السؤال قال عبادي لشعار العبد وفي مقام الاجابة
قال فاني قريب وهذا يدل على ان العبد له في مقام السؤال والدعاء الا انه تعالى قال فاني قريب اشارة الى ان العبد في مقام الاجابة
وانما صح حقيقة الامكان الذاتي فلا بد له في ذرة الوجود والبقاء من الوجوب وفيه والاستجابة في الايجاب
استجابة واستجاب لزائد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
كما في اجيبهم اذا دعوني فليجيبوا ارادة ان يكونوا من الراشدين المهتدين الى مصالح دينهم ودنياهم فان طاعة الله تعالى
هي المستتبعة للخيرات عاجلا وآجلا من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وحاصل الكلام انا اجيب دعاءكم مع غنى
عنكم على الاطلاق فكونوا انتم مجيبين دعوتي مع افتقاركم الي من جميع الوجوه وفيه نكتة وهي انه تعالى لم يقل اجيب دعائي حتى
اجيب دعائكم كيلا يصير الذنب سببا لحرمان هذا الاكرام بل قال انا اجيب دعاءك على جميع احوالك فكن انت ايضا مجيبا لدعائي وهذا
يدل على ان نعمه تعالى شاملة ورحمته كاملة تعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء في الاية هو العبادة
لما يروى عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا
التفسير عبارة عن قبول التوبة قوله عز من قائل احل لكم جمهور المفسرين على انه ناسخة لما عليه الناس في اول الاسلام روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لما نزل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا
الى القابلة فاختان رجل فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر فاراد الله ان يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة
عن البراء قال كان اصحاب محمد صلعم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ويومه حتى يمسي وان
قيس بن صرمة الانصاري كان صائما وقيل ابو قيس وعلى اختلاف الروايات كان صائما فلما حضر الافطار اتى امرأته
فقال اعندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امرأته فلما راته قالت خيبة
لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلعم فنزلت احل لكم ففرحوا فرحا شديدا وابو مسلم خالف الجمهور وبناء على
مذهبه من انه لم يقع في القران نسخ البتة احتج الجمهور بوجوه منها انه تعالى شبه ايجاب الصوم على هذه الامة بايجابه على
من قبلهم يلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة فهذه
واقعة لها ناسخة لحكمها ومنع ابو مسلم من ان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلعلهم انما كانوا ممنوعين
من الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم بقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز كونها مباحة في
نفس الامر ومع قيام هذا الاحتمال فلا جزم بالحرمة فلا جزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
ولو كان ذلك حلالا لم ينسبوا الى الخيانة قيل ان عمر رضي واقع امرأته بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم
نفسه فاتى النبي صلعم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت قال ابو مسلم اصل الخيانة النقص وخان واختان
ويختانون بمعنى واحد مثل كسب واكتسب وتكسب والمعنى علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من اللذات لا من الثواب
والاجر ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو تكونان بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال ابو مسلم التوبة من العباد
الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو التسهيل والتوسعة والتخفيف قال صلى الله عليه وسلم
عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله والمراد التخفيف

تاخير الصلوة الى اخر الوقت ويقال اتاني هذا المال عفوا اي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم باباحة هذه الاشياء
المحرمة على الذين من قبلكم واما الروايات فاخبار احاد لا يوجب شيء منها نسخ القران على التنبيه ولنشتغل بتفسير الالفاظ فنقول ليلة الصيام
قال الواحدي اراد ليالي الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يكون اضاف الليلة الى هذه الحقيقة فيتناول الكل من غير تكلف
والرفث الجماع والرفث ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين انشد شعر وهن يمشين بنا هميسا ¤
ان يصدق الطير ننك لميسا ¤ ارفث وانت محرم ¤ فقال انما الرفث ما وجه به النساء هميسا اي مشيا لينا ولميس اسم امراة اي نعيد
الفال ننكحها وقال ابو علي معناه الفرج وقيل الجامع الرجل ابو ناك نا واردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كنى عنه
ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يعبر عنه بالافضاء او الغشيان او المس ونحوها كما في مواضع اخر وقد افضى بعضكم
الى بعض فلما تغشيها باشروهن من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء في قول دخلتم بهن فاتوا حرثكم فما استمتعتم به منهن ولا
تقربوهن استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة او البيان كما سماه اختيانا لانفسهم قال الاخفش انما عدي الرفث بالى لتضمنه معنى الافضاء
في قوله وقد افضى بعضكم الى بعض هن لباس لكم وجه التشبيه انهما يعتنقان فينضم جسد احدهما الى جسد صاحبه ويشتمل عليه
قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل منهما يستر صاحبه عن الابصار عند الجماع قال الجعدي شعر اذا ما الضجيع
ثنى عطفها ¤ تثنت فكانت عليه لباسا ¤ او سميا لباسا لستر كل منهما صاحبه عما لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه
او المراة تستر بها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت يكون المراة حاضرة كما يستر الانسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار
وعن الاصم ان كل واحد منهما كاللباس الساتر للاخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلونه وزيف بان هذه القرينة واردة
في معرض الانعام لا في مقام الذم ووحد اللباس اما لانه جنس واما لانه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن
لباس لكم استيناف لانه كالبيان لسبب الاحلال فان مثل هذه المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه
او هو عالم ولم يذكر في الاية ان الخيانة فيماذا الا ان الذي تقدم هو ذكر الجماع والذي تاخر هو مثله بدليل فالان باشروهن فتعين
ان يكون المراد بالخيانة في الجماع ومن المعلوم ان كل واحد منهم لم يختانوا في الخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه
لانه جلب اليه العقاب ونقص حظها من الثواب وقيل ان الاية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم بحيث لو دام على
هذا التكليف تختانون لضعفكم وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من القاء الفضيحة اي قبلتم وقيل توبتكم
وعفى يقول ابي مسلم لا اضمار فالان باشروهن تاكيد لقوله احل لكم وفيه ضرب من البيان وان حل الرفث في ليلة الصيام لا يوجب
حل في جميع اجزائها حتى الصباح والجمهور على ان المراد بالمباشرة ههنا الجماع سمي بهذا الاسم لتلاصق البشرتين فيه ومنه ما روى
انه صلعم قال لا يباشر الرجل الرجل والمراة المراة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم
ولان الرفث اريد به ذلك الا ان اباحة الجماع يتضمن اباحة ما دونه فصح ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره ورجع النزاع لفظيا
واما المباشرة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ولا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع عن الجماع لا يدل على المنع مما
دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها لكن لتبتغوا الغرض
الاصلي من النكاح وهو التناسل قال صلعم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهي عن العزل فقد وردت الاخبار في كراهية ذلك وعن الشافعي
لا يعزل الرجل عن الحرة الا باذنها ولا باس ان يعزل عن الامة وعن علي كرم الله وجهه انه كان يكره العزل وقيل اطلبوا المحل الذي حلله
الله لكم كقوله فاتوهن من حيث امركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التي كتب الله لكم بعد ان كانت محرمة عليكم وعن ابي مسلم وابتغوا
المباشرة التي كان الله كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا تباشروهن الا في الاوقات والاحوال التي اذن الله لكم في
مباشرتهن دون اوقات الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل اي لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو الذي كتب في قوله
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية ابي الجوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله من الثواب
لكم ان اصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد فان توزع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في العبودية ولا يتفرغ
المكلف حينئذ لطلب ليلة القدر التي هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالان باشروهن لتفرغوا للطلب الغاية من صيامكم والله اعلم
بمراده روي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين ابيض واسود
فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل ولا يستبين لي فاذا تبين لي الابيض من الاسود امسكت فلما اصبحت غدوت على
رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فكنى رسول الله صلعم بذلك عن بلاهة
عدي وقلة فطنته وفي الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه
الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار
واعلم ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره عن وقت الخطاب فجائز عند
الاكثرين ولعل المكان مستعارات العرب اطلاق الخيط الابيض على اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الا[سود]
على ما يمتد معه من غبش الليل قال ابو داود شعر فلما اضاءت لنا سدفة ¤ ولاح من الصبح خيط انارا ¤ والسدفة الضيا المختلط
بالظلام اقتصر في الاستعارة اولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لا دربة له باللغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط الابيض
واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما يستتبع بيان الاخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما ان
قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها فالاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة من حيث

انها

انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه عن المكلفين اهم واولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة
وليس هذا من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى
من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بعوائد العرب واستعمالاتهم لا بالاضافة الى الاغبياء نعم التفهيم يعم البليد والذكي والله
المستعان ولا يسبقن الى الوهم ان المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل بانه يناقض ما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل
فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو ايضا يبدو دقيقا ويكون يرتفع مستطيرا اي منتشرا في الافق
لا مستطيلا ويمكن ان يقال الفصل المشترك بين ما انفجر من الضيا اي انشق وبين ما هو مظلم بعد يشبه خيطين اتصل احدهما عرضا
فالذي يتميز اليه الضيا خيط ابيض والذي ابتدا منه الظلام خيط اسود وقد سبق تقرير الصبح في تفسير قوله تعالى وتولج
الليل في النهار فليتذكر قيل ويجوز ان يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر واوله ولا شك ان حتى لانتهاء الغاية فدلت الاية
على ان حل المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصبح جنبا وبقوله ثم اتموا الصيام الى الليل
على ان الصوم ينتهي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وخاصة اذا لم يكن من جنسه بل على حرمة الوصال ويؤيده ما روي انه
صلعم قال اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد غربت الشمس وافطر الصائم فيجب على المكلف ان يتناول في هذا الوقت
شيئا وكيف لا وقد صح عن النبي صلعم انه نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال اني لست مثلكم اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني اي من طعام الجنة او اني على ثقة باني لو احتجت اطعمني من الجنة او اني اعطيت قوة من طعم وشرب والتحقيق ان استغراقه
في مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئا قليلا ولو قطرة من الماء فبعد ذلك كان بالخيار في
الاستيفاء الا ان يخاف التغشي في الصوم المستانف او في سائر العبادات فيلزم حينئذ ان يتناول بمقدار الحاجة وقد تمسك
الحنفي بالاية في جواز النية في نهار رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا
الدليل صحة الفرض بنية بعد الزوال الا انا نقول الاكثر ملحق بالاغلب فابطلنا الصوم بنية بعد الزوال وصححناه بنية قبله وحجة
الشافعي قوله صلعم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ويروى من لم ينو والمجوز في النفل ان ينوي قبل الزوال لانه صلعم كان
يدخل على بعض ازواجه فيقول هل من غداء فان قالوا لا قال اني صائم او اني اذن لصائم وايضا قال الحنفي يجب اتمام الصوم
النفل لقوله واتموا والامر للوجوب والشافعي قد ورد هذا عقيب الفرض فيختص به واعلم انه سبحانه خصص بالذكر من المفطرات
الرفث والاكل والشرب لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات اخر استنبطت من الاية او استفيدت من السنة فمنها الاستمناء
لان الايلاج من غير انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة اولى وكذا الانزال باللمس والقبلة دون الفكر والنظر بشهوة لان هذا يشبه
الاحتلام وعند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند احمد ان كرر النظر حتى انزل افطر ومنها الاستقاءة لقوله صلعم من ذرعه القيء
وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشيء جوفه في منفذ مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة تحيل
الواصل اليه من غذاء او دواء او لا فالحلق جوف وكذا باطن الدماغ والبطن والامعاء والمثانة لما روي عن ابن عباس انه الفطر
مما دخل والوضوء مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا باس بالاكتحال وليست العين من
الاجواف وانه صلعم اكتحل في رمضان وهو صائم وعن مالك واحمد انه اذا وجد في الحلق طعمه افطر والتقطير في الاذن اذا وصل
الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا باس بالفصد والحجامة لكن يكره خيفة الضعف احتجم صلعم وهو صائم
محرم في حجة الوداع وقال احمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن راسه او بطنه فوصل الى جوفه بتشرب المسام لم يضر كالاغتسال والانغماس
عند الشافعي ولا بد ان يكون الواصل من قصد منه فلو طارت ذبابة الى حلقه او وصل غبار الطريق او غربلة الدقيق الى جوفه لم يفطر
ولو فتح فاه عمدا لما في الحفظ من العسر ولو ضبطت المراة ووطئت او وجئ بالسكين او اوجر بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان
مغمى عليه فاوجر معالجة ولو اكره حتى اكل بنفسه افطر لانه الجئ بغير الصوم ولانه لدفع الضرر كما لو اكل وشرب لدفع الجوع او العطش
وعند احمد لا يفطر والابتلاع الريق الصرف الطاهر من الفم لا يفطر والنخامة ان لم يحصل في حد الظاهر من الفم لم يضر وان حصلت
فيه بانصبابها من الدماغ في الثقبة النافذة منه الى اقصى الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمج حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره
والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى الجوف او استنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال احمد وعند ابي حنيفة
ومالك يفطر وان بالغ افطر وفاقا قال صلعم للقيط بن صبرة بالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائما ولو بقي طعام في خلل اسنانه
فابتلعه عمدا افطر خلافا لابي حنيفة فيما اذا كان يسيرا وربما قدروه بالحمصة وان جرى به الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح ولا
بد ايضا في وصول العين من ذكر الصوم فاذا اكل ناسيا وان قل لم يفطر لقوله صلعم من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه
فانما اطعمه الله وسقاه وخالف فيه مالك وان كثر افطر ولو جامع ناسيا للصوم فالاصح انه لا يبطل كما في الاكل ولو اكل على ظن ان الصبح لم يطلع
بعد او ان الشمس قد غربت وكان غالطا بطل صومه على الاشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم
واجبا قضى وان كان تطوعا فلا قضاء والاحوط في اخر النهار ان لا ياكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار ولو اجتهد
وغلب على ظنه دخول الليل بورد او غيره فالاصح جواز الاكل وقد افطر الناس في زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس واما
في اول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قيل ان اول الفجر كيف يدرك وحين يعرف المترصد
الطلوع كان الطلوع الحقيقي متقدما عليه فيجاب اما بان المسئلة موضوعة على التقدير كدأب الفقهاء في امثالها واما بانا نتعبد
بما نطلع عليه ولا معنى للصبح الا ظهور الضوء للناظر وما قبله لا حكم له كما لو كان الشخص عارفا بالاوقات

ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع الفجر وتهيد فهو ادرك فهو اول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الاعمش
ان يحل الاكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا لاول النهار على اخره وجعل الخيط الابيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اقبل
بر من اخر الليل ومن الناس من قال لا يجوز الافطار الا بعد غروب الحمرة كما انه لا يجوز الاكل الا الى طلوع الفجر وهذه المذاهب قد انقرضت
والفقهاء اجمعوا على بطلانها ويحكى عن الاعمش انه دخل عليه ابو حنيفة يعوده فقال له الاعمش انك لتثقل على قلبي وانت في بيتك فكيف
اذا زرتني فضحك عنه ابو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا اقول في رجل لا يغتسل من الاكسال فلا صلوة له واعلم ان
في الاية ترتيبا عجيبا ونسقا انيقا وذلك ان الرفث لما كان من اشنع الامور التي يجب الامساك عنها في رمضان حتى قال بعض
الناس انه كان حراما في رمضان ليلا ونهارا وفيه قد وقعت الخيانة كما مر في الاخبار وقدم اباحته اولا ثم بين السبب في اباحته
ثم وبخ بخيانتهم في شانه وعقب التوبيخ بالعفو وقبول التوبة ثم اعيد ذكر اباحته ليرتب عليه الغرض الاصلي من الرفث وهو طلب
النسل وليعطف عليه اباحة الاكل والشرب جميع ذلك الى اخر جزء من اجزاء الليل ثم لما بين مدة الافطار وما يباح فيها بين مدة
الصوم الذي هو المقصود الاصلي وتلك المدة هي ما بقي من مدة الافطار الى تمام الاربع وعشرين ساعة هي مجموع اليوم وليلته
اعني من اول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك الاتم فهم من الاية ان الامساك
عن الرفث كالمختص بنهار رمضان الا بليله ولا بنهار ايام السنة ولياليها عقب باحتراز الرفث فيما سوى نهار رمضان بحظر وهو حال
الاعتكاف حبس المرء نفسه على شيء برا كان او اثما قال تعالى يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف الشرعي المكث في بيت الله تعالى
تقربا اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والائمة اختلفوا في المراد من المباشرة ههنا فعن
الشافعي في الاصح قوليه ووافقه ابو حنيفة واحمد انها الجماع ومعه ما تدعو اليه الشهوة من اللمس والقبلة لان الاصل في لفظ المباشرة ملاقاة
البشرتين فالمنع من هذه الحقيقة ما دام في المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم يتم مدة الاعتكاف منع عن القبلة والعناق وكل ما فيه
تلاصق البشرتين خالفنا الدليل فيما اذا لم يترافق هذه الامور بشهوة فيها وقد علم ان المس بغير شهوة جائز لانه
صلعم كان يدني راسه من عائشة لترجل راسه وهو معتكف فيبقى فيه الشهوة على اصل المنع احتج من قال انها لا تبطل الاعتكاف
بان هذه لا يبطل الصوم والحج فلا يفسد الاعتكاف لانه ليس اعلى درجة منهما واجيب بان النص مقدم على القياس واتفقوا على
ان شرط الاعتكاف الجلوس في المسجد لانه متميز عن سائر البقاع من حيث انه بني لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فعن علي كرم الله وجهه
انه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله تعالى طهرا بيتي للطائفين والعاكفين اي بجميع العاكفين وعن عطاء فيه وفي مسجد المدينة
لقوله صلعم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفي مسجد
بيت المقدس لقوله صلعم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وعن الزهري لا يصح الا في الجامع
ابو حنيفة لا يصح الا في مسجد له امام راتب ومؤذن راتب الشافعي يجوز في جميع المساجد لاطلاق قوله في المساجد الا ان الجامع
اولى حتى لا يحتاج الى الخروج لصلوة الجمعة ولا خلاف ان الاعتكاف مع الصوم افضل وهل يجوز بغير الصوم جوز الشافعي لانه بغير
صوم عاكف ولانه تعالى منع العاكف من المباشرة ولو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وايضا لو كان الاعتكاف موجبا
للصوم لم يصح الاعتكاف في رمضان لان ذمته مشغولة بالصوم الواجب لشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذي
يوجبه الاعتكاف لكنهم اجمعوا على صحة الاعتكاف في رمضان وايضا لو تلونا الحرج المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن
الحد لانه يخرج وايضا روى ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة فقال صلعم اوف بنذرك ومعلوم
انه لا يجوز الصوم في الليلة ابو حنيفة لا يجوز لانه يجب الصيام في الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر ايضا كعكسه في الصلوة حال
الاعتكاف وهو ان الصلوة لما لم تجب فيه بالنذر بالاجماع لم تجب بالنذر ايضا وفرق بان الصوم والاعتكاف متقاربان
فكل منهما كف وامساك والصلوة افعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل احدهما وصفا للاخر فلهذا قلنا
انه لو نذر ان يعتكف صائما او يصوم معتكفا لزمه كلاهما والجمع بينهما ولو نذر ان يعتكف مصليا او يصلي معتكفا لزمه كلاهما دون
الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين انه يجوز ان ينذر اعتكاف ساعة عند الشافعي واما عند ابي حنيفة لا يجوز اقل من يوم بشرط
ان يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعي واجب ان يعتكف يوما وانما قال ذلك للخروج عن الخلاف تلك
حدود الله اشارة الى جميع ما تقدم من اول اية الصيام الى ههنا الا الى عدم المباشرة في الاعتكاف وحدها لانه حد واحد والحد
الاول الاول ان يراد بها تلك الاحكام وحد الشيء مقطعه ومنتهاه وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها والحد الكلام الجامع المانع فحدود الله
ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة وانما قال ههنا فلا تقربوها وفي موضع اخر فلا تعتدوها
لان العامل بشرايع الله اوامرا ونواهي متصرف في حيز الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل فالنهي عن التعدي هو المقصود الا ان الاحوط
ان لا يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل كيلا يدخل فيقع في الباطل عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلعم يقول
ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا ولكل ملك حمى وحمى الله محارمه وقيل لا تقربوها اي لا تتعرضوا لها بالتغيير
كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الاحكام المذكورة بعضها امر واكثرها نهي فغلب جانب التحريم اي لا تقربوا تلك الاشياء التي منعتم
عنها واما في الاوامر فقال فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوا عليها ولا تخلطوها كذلك اي كما بين ما امركم به ونهاكم عنه في هذا المقام يبين سائر
ادلته على دينه وشرعه ارادة ان يتصف الناس بالتقوى جعلنا الله تعالى من المتقين بفضله ورحمته والله الموفق التاويل صوموا

لرويته

لرويته وافطروا لرويته الضمير عايد الى الحق على كل عضو في الظاهر صوم وعلى كل صفة في الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب
والنميمة وصوم العين عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي وعلى هذا فقس الباقي وصوم النفس عن التمني والشهوات
وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الاخرة ولذاتها وصوم السر عن شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم
اي على ابائكم واجزائكم فانها كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ
الحيوانية والروحانية لعلكم تتقون مشارب المركبات وتطهرون عن دنس الحظوظ الحيوانيا والروحانيات فيبين بافلكوكب شمسا
الحظوظ الفانية تطلع شمس حقوق الملاقات الروحانية الباقية كما قال صلعم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه فمن كان منكم مريضا او وقع له فترة في السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكسل الطبيعة او على سفر حصل له وقفة
للعجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يدرك الغاية ويبلغ سفره بعجايب الالطاف واشربة الاعطاف فيتداركه
في ايام سلامة القلب وعلى الذين يطيقونه على من كان له قوة في صدق الطلب طعام مسكين فالطعام كل مشرب غير مشرب الطاف
الحق والمسكين ان يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فيدفع تلك المشارب الى اهاليها ويخرج عما سوى ويواصل الصوم ولا
يفطر الا على طعام مواهب الحق وشراب مشاربه وهو معنى ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن تطوع خيرا فمن زاد في الفداء
اي كلما فطم من مشرب سعى من مشرب اخر فدى ذلك المشرب ايضا اخر كه الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام
الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم فينزل فيه حقايق القران وهذا معنى قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران
فيكون على ما دبر الله لا بمعنى انه ياكل من المادبة فانه دائم الصوم ولكن المادبة تاكله حتى يفنيه عن وجوده ويبقيه بشهوده
خلقه القران وحينئذ يفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي كما قال وبينات من الهدى والفرقان فيقال له اصبت
فالزم وهو معنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابو يزيد ناداني ربي وقال انا بدك اللازم فالزم بدك رمضان يرمض
ذنوب قوم ورمضان الحقيقي يحرق وجود قوم رمضان اسم من اسماء الله اي من حضر مع الله فليمسك عن غيره يريد الله بكم اليسر
وهو مقام الوصول ولا يريد بكم العسر وهو ما في الطريق من الرياضة والمجاهدة كالطبيب يسقي دواء مرا مراده حصول الصحة
لا اذاقة مرارة الدواء وايضا كل ميسر لما خلق له لو لم يرد بنا اليسر لم يجعلنا طالبين لليسر شعر لو لم يرد نيل ما ارجو واطلبه
من فيض جودك ما علمني الطلبا ولتكملوا العدة انواع العنايات بجذبات يريد الله بكم اليسر ولتكبروا الله لتعظموه على ما
هديكم الى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال ولعلكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذي الجلال عن ادراك عقول اهل الكمال واحاطة الوهم
والخيال قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام اعلم ان للانسان تلونا في الاحوال فتارة يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية
مختفيا بنهار الواردات الربانية وحينئذ يصوم عن الحظوظ الانسانية وهو حالة السكر وتارة يكون بحكم الدواعي والحاجات
البشرية مردود الى ظلمات صفات الحيوانية وهذه حالة الصحو يخصه الله تعالى بها لكشف الاستار وطلوع الشموس الاسرار ليعرفوا
فيها عما سواه ويبدلها اسبال استار الرحمة ليسكنوا بها ويستريحوا بها كما من الله تعالى بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الاية ويعني بالرفث الى النساء التمتع بالحظوظ الدنيوية التي يتصرف النفس فيها تعرفنا الحالة في النساء هن لباس لكم اي
الصفات والحظوظ الانسانية ستر لكم يحميكم عن حرارة شموس الجلال كيلا يحرقكم سطوات التجلي وانتم لباس لهن تسترون معايب
الدنيا بالاموال الصالحة واستعمال الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل الصالح فالان باشروهن بقدر الحاجة
الضرورية وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية وكلوا واشربوا في ليالي الصحو حتى يتبين لكم اثار انوار
المحو فالاحوال تنقسم الى بسط وقبض وزيادة ونقص وجذب وحجب وجمع وفرق واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو
واثبات ومحو وتلوين وتمكين كما قيل شعر كان شيئا لم يزل اذا التقى في المساجد اي في مقامات القربة
والانس وفيه اشارة الى انه يجب ان يكون الاشتغال بالصور ورياضات من حيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق وهذه
مقام اهل التمكين فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف وبالدخول فيها يا اهل الكهوف والخفوف والله حسبي

وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ
و مخورید ... مالها وشما را ... در میان خویش ... بناحق ... و مرسانید ... آن را
إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ
بحاکمان ... تا بخورید ... بعضی را ... از مالهای ... مردم ... بگناه ... و شما
تَعْلَمُونَ ۝ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَ
میدانید ... می پرسند ترا ... از ماههای نو ... بگو ... آن ... وقتهاست ... مردمان را ... و حج را
لَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ
نیست ... نیکوئی ... آنکه ... بیائید ... بخانها ... از پس ... آنها ... و لیکن ... نیکوئی
مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
نیکی کسی است که پرهیزکاری کند ... و بیائید ... بخانها ... از ... درها ... و بترسید از خدا ... تا شما ... رستگاری یابید

القراءة البيوت بضم الباء ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجمي وهشام عن الحلواني الباقون بكسر الباء **الوقوف** تقلونه ط عن الاهلة ط للفصل بين السؤال والجواب والحج ط لابتداء حكم آخر مع النفي من التقى ج لعطف الجملتين المختلفتين ابوابها ص لعطف المتفقتين تفلحون **التفسير** لما كان الصوم منتهيا الى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب ان يردف حكم الصيام بحكم حكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقبا بذكر السؤال عن حال الاهلة قال الامام الغزالي في الاحياء المال الحرام اما لمعنى في عينه او لخلل في جهة اكتسابه **والاول** اما ان يكون من المعادن او من النبات او من الحيوان اما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منها الا ما يزيل الحيوة وهي السموم والحجر وهي الادوية في غير وقتها او العقل كالخمر والبنج وساير المسكرات واما الحيوان فينقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وما يحل فانما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا واذا ذبح فلا يحل جميع اجزائه بل يحرم منه الدم والفرث وكل ذلك مذكور في كتب الفقه **والثاني** هو ما يحرم لخلل في جهة اثبات اليد عليه فنقول فيه اخذ المال اما ان يكون باختيار المتملك او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون ماخوذا من مالك كالمعادن واما ان يكون ماخوذا من مالك وذلك اما ان يؤخذ قهرا او بالتراضي والماخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم او لاستحقاق الاخذ كزكوة الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والماخوذ تراضيا اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه اقسام ستة **الاول** ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون الماخوذ مختصا بذي حرمة من الادميين **الثاني** الماخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وساير اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموه بين المستحقين بالعدل ولم ياخذوا من كافر له حرمة وامان وعهد **والثالث** الماخوذ قهرا بالاستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم صفة المستحق واقتصر على المستحق **الرابع** ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة **الخامس** ما يؤخذ بالرضاء من غير عوض كما في الهبة والوصية والصدقة اذا روعي شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر بوارث وغيره **السادس** ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكوة والحج والكفارة ان كانت واجبة فهذه مجامع مداخل الحلال وما سوى ذلك حرام لا يجوز اكله وكذا ان كان من هذه الجهات وصرف الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنى واللواط والميسر والسحت المحرم وكل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه بينكم اي في المعاملات الجارية بينكم وتصرفات الواقعة منكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل غير الاكل من التصرفات كالاكل في هذا الباب الا انه خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال وقد يقال لمن انفق ماله انه اكله والادلاء اصله من ادليت دلوي ارسلتها في البئر للاستقاء فاذا استخرجتها قلت دلوتها ثم جعل كل القاء قول او فعل ادلاء ومنه يقال للمحتج ادلى بحجته كانه يرسلها ليصل الى مراده وفلان يدلي الى الميت بقرابة ورحم اذا كان منتسبا اليه فيطلب الميراث بتلك النسبة طلب المستقي الماء بالدلو وقوله وتدلوا داخل في حكم النهي اي ولا تدلوا بها الى الحكام اي لا ترشوها اليهم او لا تلقوا امرها والحكومة فيها اليهم لتاكلوا طايفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم والفرق بين الوجهين ان الحكام على الاول حكام السوء الذين يقبلون الرشى التي هي رشاء الحاجة فيها يصير المقصود البعيد قريبا واذا اخذها حاكم السوء مضى في الحكم من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال وعلى الثاني قد يكون الحاكم عادلا ولكن يشتبه عليه الحق كما روي عن النبي صلعم انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا اي اقصدا الحق فيما تصنعانه من القسمة واقترعا وليأخذ كل منكما ما تخرجه القسمة بالقرعة ثم تحالا وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعاصي مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت يسئلونك عن الاهلة وقيل ان السائلين هم اليهود ثم ان الله تعالى اجابهم بانه انما يرى كذلك لانه يستفيد النور من الشمس وانه مظلم في ذاته وينفصل ابدا نصفين المضيء والمظلم منه دايرة لاستدارة المنير والمستنير وتفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر ايضا والدايرتان تنطبقان في الاجتماع لا يظهر شيء من المستنير ويكون القطعة المظلمة مما يلي البصر وهذه الحالة هي المحاق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي تلي البصر والقمر في هذه الحالة يسمى بدرا وفي ساير الاوضاع متقاطعان اما في التربيعين فعلى زوايا قوايم تقريبا وفي غير التربيعين على زوايا حادة ومنفرجة وعلى التقديرين ينقسم كرة القمر بهما الى اربع قطع اثنتان منقابلتان وهما اللتان تليان الشمس والبصر والباقيتان مظلمتان ويقع في مخروط البصر احد الاوليين واحدى الاخريين لكن يختص بالمضيئة دون المظلمة والقطع الاربع في التربيعين متساويان تقريبا وفي غيرهما تختلف المتقابلتان ويتساوى المتقابلتان والقطعة المرئية للمحاق وبين الوافقتين في مخروط البصر في التربيعين الاول والاخير من الشهر اصغرها لان زاوية تلك القطعة اصغر اللتين تليان الابصار اعني الحادة

ونهى

ونسمى القطعة المرئية الصغيرة اول ما يبدو والليلتين هلالا ويجمع على اهلة لانه يتعدد اعتبارا وفي التربيعين الباقيين من الشهر القطعة المضيئة المرئية اعظم المحاق وبين الموصوفين لان زاويتها اعظم المذكورتين اعني انها منفرجة وانما لم يجب بواحد لك لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات في باب العمل وانما الذي يعول عليه من فوايده وحكمه في باب التكليف معرفة المواقيت وهي العالم التي يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهم ومدة حملهن ومعالم للحج يعرف بها وقته والميقات من الوقت كالميزان من الوزن ولعمري انه لو منع مانع من ان ضبط هذه الامور لا يتسهل ولا يتيسر الا بوقوع الاختلاف في تشكلات القمر حيث سمى عوده من كل تشكل الى مثله ولا سيما من الهلال الى مثله شهرا وبذلك قدر السنون وضبط الاوقات والفصول فلن يمكنه جحوده فانه قدر على تقدير وجوده ولو لم يكن فيه الا اظهار سمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود والاشتراك في القدم مع مفيض الخير والجود وامتناع الخرق والالتيام كما ذهب اليه كل من ذلك طايفة من اللئام لكفى به تنبيها وعناية وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى فاعل مختار ومدبر قهار جاعل الظلم والانوار ومصير الاهلة والاقمار وفي افراد الحج بالذكر مع ان الاهلة مواقيت عبادات اخر كالصوم والزكوة اشارة الى ان الحج مقصور على الاشهر التي عينها الله تعالى له وانه لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر الى شهر آخر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء ويمكن ان يقال لو وقت الصوم على الحدو لقد علم من قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن والزكوة يتعلق بالحول والاصل في تقدير السنين لعودة الشمس من نقطة كاو للحول متوالي مثلها بحركتها الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلوة يتعلق باليوم بليلته فلم يبق من الاركان المتعلقة بالشهر سوى الحج فتعين ذكره في هذه الاية والله اعلم قوله عز من قائل وليس البر بان تاتوا البيوت عن البراء قال نزلت هذه الاية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت وفي رواية كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله الاية والحاصل ان ناسا من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخل احد منهم حايطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب تشديدا لامر الاحرام ولكن البر من اتقى او ولكن ذا البر من اتقى مخالفة الله وقيل ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم البتة ولم يجلسوا تحت سقف البيت ولم يستظلوا الوبر ولم ياكلوا السمن والاقط وعن الحسن والاصم كان الرجل في الجاهلية اذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه بل ياتيه من خلفه ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك لانهم كانوا يفعلونه تطيرا واما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله فبناء على اسباب المروية في نزوله وعليه اكثر المفسرين فهو انهم لما سالوا عن الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا الى ما البحث عنه اهم ولا تعتقدوا ان جميع ما يسنح لكم هو على شاكلة الصواب وانظروا في واحدة تفعلونها انتم وتحسبونها برا وليس من البر في شيء وانه تعالى لما ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس والحج وكان هذا الامر من الاشياء التي اعتبروها في الحج فلا جرم تكلم الله فيه استطرادا واتفق وقوع القضيتين في وقت واحد فنزلت الاية فيهما معا في وقت واحد وقيل انه تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم فان الطريق المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على المظنون فاما ان يستدل بالمظنون على المعلوم فذاك عكس الواجب ولما ثبت بالدلايل ان العالم صانعا مختارا حكيما وثبت ان الحكيم لا يفعل الا الصواب البري عن العبث والسفه فاذا راينا اختلاف حال القمر وجب ان نعلم ان فيه حكمة ومصلحة وهذا الاستدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعدم علمنا بما فيه من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال بالمجهول على المعلوم فكانه تعالى يقول لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق او قادحين فيها فقد اتيتم الامر من ورائه وهذا ليس من البر ولا من كمال العقل انما البر ان تاتوا الامور من وجوهها التي يجب ان يؤتى منها وهذا باب مشهور من الكناية قال الاعشى **شعر** وكاس شربت على رغبة واخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها وعن ابي مسلم ان هذا اشارة الى ما كانوا يفعلونه من النسيء وكانوا يقع الحج في غير وقته فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثلا لمخالفتهم الواجب في الحج وشهوره ثم انه تعالى امرهم بالتقوى التي تتضمن الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات ارادة ان يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولي التوفيق **التاويل** بالباطل اي بهوى النفس والحرص والاسراف وتدلوا بها الى الحكام يعني النفوس الامارة بالسوء من اموال الناس من الاحوال التي خلقت للاستعانة بها على العبودية للزاهدين مواقيت اورادهم وللصديقين مواقيت مراقباتهم والحج اشارة الى ما يرد بحكم الوقت عليهم من غير اختيارهم فمن كان وقته الصحو كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة فان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا فليس لحبيب وقت الاوقات تمحوهم كالشمس لهم وصف لا اوصاف تمحوهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
وكارزار كنيد اندر راه دين خداى آنكه كارزار كنند با شما وان حد مگذريد
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
براستي كه خداى دوست ندارد از حد گذرندگانرا و بكشيد ايشانرا هر كجا يابيد ايشانرا

واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ● ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ● فان انتهوا فان الله غفور رحيم ● وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ● الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ● وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ●

القراءة

ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلى وخلف الباقون من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما يكتب في المصحف بغير الف كالرحمن **الوقوف** ولا تعتدوا ط المعتدين ه من القتل ج للعارض بين الجملتين المتفقتين فيه ج للابتداء بالشرط مع العناد فاقتلوهم ط الكافرين ه رحيم ه الدين لله ط لتبدل الحكم الظالمين ه قصاص ط لان الاعتداء خارج عن اصل الموجب وفرعه ما اعتدى عليكم ص لعطف المتفقتين المتقين ه التهلكة ج لاختلاف المعنى اى لا تنفقوا فى الحرب فوق ما يطاق واحسنوا ج لاحتمال تقدير الفاء واللام المحسنين **التفسير** لما امر فى الاية المتقدمة بالتقوى امر فى هذه الاية باشق اقسامها على النفس وهو المقاتلة فى سبيل الله عن ابى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عمن يقاتل فى سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ولا يقاتل رياء ولا سمعة الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين اعنى الذين هم بصدد القتال بالفعل دون التاركين فقيل وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ومنع بان الامر بقتال من يقاتل لا يدل على المنع من قتال من لا يقاتل وكذا ما ورد عن الربيع بن انس انه اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فكان رسول الله صلعم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف فالذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء اى المستعدين للقتال سوى من جنح للسلم او الكفرة كلهم لانهم جميعا معاندون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم مستحلون لها فهم فى حكم المقاتلة قاتلوا اولم يقاتلوا وقيل فى سبب نزول الاية انه صلعم خرج مع اصحابه لارادة الحج فلما نزل الحديبية وهو موضع كثير الشجر والماء صدهم المشركون عن دخول البيت فاقام شهرا لا يقدر على ذلك فصالحوه على ان يرجع ذلك العام ويعود اليهم فى العام القابل ويتركوا مكة ثلاثة ايام حتى يطوف وينحر الهدى ويفعل ما يشاء فرضى صلعم بذلك وصالحهم عليه وعاد الى المدينة وتجهز فى السنة القابلة ثم خاف اصحابه من قريش ان لا يفوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم كانوا كارهين لقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى هذه الايات وبين لهم كيفية المقاتلة اذا احتاجوا اليها فقال وقاتلوا فى سبيل ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك فى اول الامر لقلة المسلمين ولكون الصلاح فى استعمال الرفق واللين فلما قوى الاسلام وكثر الجمع واقام من اقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكررها عليهم حصل اليأس من اسلامهم فامروا بالقتال على الاطلاق ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثلة او المفاجاة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعانى الثلاثة فى الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين عما شرع الله لهم فى الصحاح ثقفته اى صادفته وفى الكشاف الثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال **شعر** فاما تثقفونى فاقتلونى فمن اثقف فليس له خلود امر فى الاية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفى هذه الاية زاد التكليف فامر بالجهاد معهم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى عنه المقاتلة عند المسجد الحرام وسمى حراما لانه ممنوع ان يفعل فيه ما منع من فعله واصل الحرمة المنع من حيث اخرجوكم اى من الموضع الذى اخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلعم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح او اخرجوهم من منازلهم كما اخرجوكم من منازلكم وقد اجلى رسول الله صلعم المشركين من المدينة بل قال لا يجتمع

ديناه فى جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا او تخويفهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس انها الكفر بالله لانه فساد فى الارض يؤدى الى الظلم والهرج وفيه الفتنة وايضا الكفر ذنب يستحق العقاب الدائم بالاتفاق والقتل ليس كذلك والكفر يخرج به صاحبه عن الامة دون القتل وروى ان صحابيا قتل رجلا من الكفار فى الشهر الحرام فعابه المؤمنون على ذلك فنزلت اى لا تستعظموا الاقدام على القتل فى الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر فى الشهر الحرام اعظم من ذلك وقيل الفتنة اصلها عرض الذهب على النار للخلاص من الغش ثم صار اسما لكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد الامر عليهم حتى صاروا ملجئين الى ترك الاهل والاوطان هربا من اضلالهم فى الدين وابقاء على مهجهم وحرمهم اشد من القتل الذى اوجبته عليكم جزاء عن تلك الفتنة لانه يقتضى التخلص من غموم الدنيا وافاتها **شعر** لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة العذاب الدائم الذى يلزمهم بسبب كفرهم فكانه قيل اقتلوهم حيث ثقفتموهم واعلموا ان وراء ذلك من عذاب الله ما هو اشد منه قال عز من قائل يوم هم على النار يفتنون وقيل فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعى فى المنع من الطاعة التى ما خلق الجن والانس الا لها اشد من قتلكم اياهم فى الحرم وقيل ارتداد المؤمن اشد من ان يقتل محقا فالمعنى واخرجوهم من حيث اخرجوكم ولو اتى ذلك على انفسكم فانكم ان قتلتم وانتم على الحق كان ذلك اولى بكم من ان ترتدوا على ادباركم او تتكاسلوا عن طاعة معبودكم يروى ان الاعمش قال لحمزة ارايت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا لا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره فقال حمزة ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا ضربنا وذلك ان وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم فان انتهوا قيل اى عن القتال لان المقصود من الاذن فى القتال منع المقاتلة عن ابن عباس وقيل اى عن الشرك بدليل قوله فان الله غفور رحيم الدال على انه يغفر لهم ويرحمهم والكافر لا ينال غفران الله ورحمته بترك القتال بل بترك الكفر عن الحسن قلت ان اريد بالقتال استحلالهم قتل المسلمين تلازم القولان والانتهاء عن الكفر ظاهره التلفظ بكلمة الاسلام وانه يؤثر فى حقن الدم وعصمة المال وباطنه التثبت باركان الاسلام جميعا ويؤثر فى استحقاق الرحمة والغفران وقد يستدل بقوله والفتنة اشد من القتل على ان التوبة عن القتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك اعظم الذنوب فاذا قبل الله تعالى توبة الكافر فقبول توبة القاتل اولى وايضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا اسلم فالقاتل غير الكافر اولى ويمكن ان يجاب بان حق الله تعالى مبنى على المساهلة فظهر الفرق وايضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا اسلم ان لا يؤاخذ المسلم بقتله ولهذا يجب قضاء الصلوة الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلوة ولا يجب اذا اسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل انه ناسخ لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالمقاتلة عن المسجد الحرام بقيت حرمته غاية ما فى الباب ان هذه الاية عامة وما قبلها مخصصة اياها وهذا جائز فان القرآن ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب ايضا فلو يضر بالجواز نزول الخاص قبل العام عندنا وذلك ان الخاص قاطع فى دلالته تقدم او تأخر والعام دلالته على ما يدل الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعا بينهما حتى لا تكون فتنة قيل اى شرك والكفر على هذا فالاية محمولة على الاغلب فان قتالهم لا يزيل الكفر راسا وانما الغالب الازالة لان من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم يقتل كان يخاف من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى تكون كلمة الله هى العليا وهو المراد ايضا من قوله ويكون الدين لله اى ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شانه وسطوع برهانه كما قال ليظهره على الدين كله ولا يعبأ بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه عن درجة الاعتبار او محمولة على قصد ازالة الكفر فرتب هذا العزم على القتال لكى لا يتخلف عنه وقيل فتنتهم انهم كانوا يضربون اصحاب النبى صلعم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة اى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم لا يفتنوكم عن دينكم وعن ابى مسلم معناه وقاتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذى اذا بدؤا كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من انواع المضار ولا يخفى ان قوله ويكون الدين لله يرجح القول الاول ويكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذى وجب قتالهم لاجله وهو اما الكفر او القتال فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قايما مقام على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فنهوا عنه بدليل الحصار فى غير المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين وعلى الوجهين سمى جزاء الظلم ظلما للمشاكلة كما جاء فى قوله بمثل ما اعتدى عليكم او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة سنة ست من الهجرة وصدوهم عن البيت فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلما لم يمنعكم حرمته عن الكفر والافعال القبيحة فكيف يمنعنا عن القتال بمكة دفعا لشروركم واصلاحا لفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام فلما اضاعوا هذه الحرمات فى سنة ست فقد وفقكم حتى قضيتموها على رغمهم فى سنة وان اقدموا على مقاتلتكم فقد اذنت لكم فى قتالهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله حين تنتصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا الى ما لا يحل لكم فاعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والتاييد لا التقوية والتشديد فان الاستصحاب بالعلم او بالمكان ان جاز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قائل وانفقوا وجه اتصاله بما قبله انه تعالى لما امر بالقتال وانه يفتقر الى العدد والعدد وقد يكون ذو المال عاجزا عن القتال وقد يكون

القوى على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق في سبيله اعداد الرجال وتجهيز الابطال وروى انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال رجل من الحاضرين والله يا رسول الله ما لنا زاد وليس احد يطعمنا فامر رسول الله صلعم ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا وان لا يكفوا ايديهم عن الصدقة ولو بشق تمرة ولم يتشعص يحل في سبيل الله فيهلكوا فنزلت هذه الاية على وفق قول رسول الله صلعم والانفاق صرف المال في وجوه المصالح فلو نفيا للمضيع او منفق وانا بناك مبذر وسبيل الله دينه فيشمل الانفاق وفيه الانفاق في الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات او على العيال او في الزكوة والكفارات او في عمارة بقاع الخير وغير ذلك والاقرب في هذه الاية وقد تقدم ذكر القتال ان يراد به الانفاق في الجهاد ولكن عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب في وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فيجب انفاقه في سبيل الله ولان المومن اذا سمع ذكر الله اهتز نفسه نشط وهان عليه ما دعي اليه والباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوه اخذة بايديكم مالكة لكم وقيل الايدي الانفس كقوله بما كسبت ايديكم بما قدمت يداك اي لا تلقوا انفسكم الى التهلكة وقيل ان ههنا حذفا اي لا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها عن ابي عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك والهلك واحد ولم يوجد مصدر على تفعلة بضم العين سوى هذا الا ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة للشجر والتتفلة لولد الثعلب ويجوز ان يقال اصلها التهلكة بالكسر كالتجربة والتبصرة على انها مصدر من هلك مشدد العين فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار وليس الغرض من هذا التكلف على ما ظن تصحيح لفظ القران كيلا يخرم فصاحته فانه اجل من ان يحتاج في تصحيحه الى الاستشهاد بكلام الفصحاء من البشر وكيف لا وهو حجة على غيره وليس بغيره ان يكون حجة عليه وانما الغرض الضبط والتسهيل ما امكن فيتنبه و للمفسرين في هذا الالقاء خلاف فمنهم من قال راجع الى الانفاق وروى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الاية في النفقة وذلك ان لا ينفقوا في مهمات الجهاد اموالهم فيستولي العدو عليهم ويهلكهم او ينفقوا كل ما لهم فيحتاجوا ويحتاجوا فيكون نهيا عن التقتير والاسراف عنهما جميعا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والمعنى انفقوا في سبيل الله ولا تقولوا ان انفقنا نهلك ذلا وفقرا او لا تهلكوا على انفسهم بالهلاك للانفاق او انفقوا ولا تلقوا ذلك الانفاق في التهلكة والاحباط منا او اذى او رياء او سمعة ولا تبطلوا اعمالكم ومنهم من قال انه راجع الى غير الانفاق اي لا تخلوا بالجهاد فتتعرضوا للهلاك الذي هو سخط الله وعذاب النار ولا تتحرجوا في الحرب حيث لا ترجون النفع ولا يكون لكم فيه الا قتل انفسكم فان ذلك لا يحل كما روي عن البراء بن عازب انه قال في هذه الاية هو الرجل يستقتل بين الصفين وانما يجب ان يتقحم اذا طمع في النكاية وان خاف القتل وروى الشافعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنة فقال له رجل من الانصار ارايت يا رسول الله ان قتلت صابرا محتسبا قال لك الجنة فانغمس في جماعة العدو فقتلوه وان رجلا من الانصار القى درعا كان عليه حين ذكر النبي صلعم الجنة ثم انغمس في العدو فقتلوه بين يدي الرسول وروي ان رجلا من الانصار تخلف من اصحاب بئر معونة فراى الطير عكوفا على من قتل من اصحابه فقال لبعض من معه سانتقدم الى العدو فيقتلونني ولا اتخلف عن مشهد قتل فيه اصحابي ففعل ذلك فذكر ذلك للنبي صلعم فقال فيه قولا حسنا وروى اسلم ابو عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم او اكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري فقال يا ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية بهذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبي صلعم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصروه فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة في الاموال واصلاحها وترك الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقيل ان الاية من تمام ما قبلها اي ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فان الحرمات قصاص ولا يحملنكم حرمة الشهر على ان تستسلموا لمن قاتلكم فتهلكوا بترككم القتال وعن النعمان بن بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله تعالى هذه الاية وذلك انه يرى انه لا ينفعه معه عمل فيزداد العتو ويصر على الذنب فنهي عن القنوط من رحمة الله تعالى واحسنوا في الانفاق بان يكون مقرونا بطلب قربة الوجه او على صفة العدالة بين التقتير والاسراف او في فرايض الله عن الحسن ان الله يحب المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا مقام القرب والقرب مقتضى ارادة الداية وهذا رمز الله ولي كل خير

التاويل وقاتلوا من يمنعكم من السير في سبيل الله او اراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التي هي اعدى عدوكم ولا تعتدوا لا تجاوزوا عن حد الشرع بجذب بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدم الاستطاعة من غير افراط وتفريط واقتلوا كفار النفس بسيف الرياضة حيث ظفرتم بهم وجاهدوها بمخالفة هواها واخرجوهم من صفات النفس كما اخرجوكم من حمية القلب وحصن ره والفتنة اي المحنة التي ترد على القلب من طوارق صفات النفس الحاجبة عن الله اشد من قتل النفس بمنعها عن هواها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذ كنتم امنين مطمئنين في مقامات القلب والروح حتى يزاحموكم في الحضور ودواعية الهوى فان نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بالكلية لئلا تبقى لكم علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا بان قنعت بما لا بد لها فلا تعدوا في مجاهدتها الشهر الحرام اي ما يعونكم

من الاوقات والاوراد دسوان النفس ونزاعها وغلبات صفاتها فاذا ركوا الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى بكل صفة تعلقت واستولت ذوالجوهر بصدد البخل بالسخا والغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله في طرفي الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق والافراط في الحظوظ او بموافقة النفوس ومخالفة النصوص او بما يكون في الفنون بالحسبان والغرور

وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا اَوْ بِهِ اَذًى مِنْ رَاْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ فَاِذَا اَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

القراآت من راسه وكذلك الباس والكاس كلها بغير همزة ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف **الوقوف** لله لان عارض الاحصار خارج عن موجب الاصل من الهدى ط لعطف المختلفين محله ط لابتداء الحكم كفارة الضرورة او نسك لان اذا للشرط مع الفاء وجوابه محذوف اي فاذا امنتم من خوف العدو وضعف المرض فامضوا امنتم وقفة الحج المحذوف ولابتداء الشرط من الهدى ط رجعتم ط كاملة ط الحرام ط العقاب **التفسير** الحج في اللغة القصد كما مر في قوله فمن حج البيت او اعتمر وفي الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهي ثلثة اقسام اركان وابعاض وهيئات لان كل عمل يفرض فيه فاما ان يتوقف التحلل عليه وهو الركن او لا يتوقف فاما ان يجبر بالدم وهو البعض ولا يجبر وهو الهيئة والاركان عند الشافعي خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس وتقصيره وخالف ابو حنيفة في السعي ولا مدخل للجبران في الاركان واما الابعاض اعني الواجبات المجبورة بالدم فالاحرام من الميقات والرمي وفاقا والوقوف بعرفة الى ان تغرب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع واما الهيئات فالاغتسال وطواف القدوم والرمل والاضطباع في الطواف وفي السعي واستلام الركن وتقبيله والسعي في موضع السعي والمشي في موضع المشي والخطب والاذكار والادعية الى غير ذلك وبالجملة ما سوى الاركان والابعاض ولا دم في تركها واما في العمرة فما سوى الوقوف من اركان الحج اركان فيها ثم ان قوله عز من قائل واتموا امر بالاتمام وهل هذا الامر مطلق او مشروط فالشافعي على انه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعمرة على نعت التمام والكمال وابو حنيفة على انه مشروط والمعنى من شرع فيه فليتمم كما اذا ذكر الصلوة لو امر بالاتمام فرضا كان او تطوعا وفايدة الخلاف تظهر في العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول دون الثاني حجة الشافعي ان الاتمام قد يراد به فعل الشي تاما كاملا كقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي اداهن على التمام والكمال وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي افعلوا الصيام تماما الى الليل وهذا اولى من تقدير انكم اذا شرعتم فاتموه لان الاصل عدم اضمار هذا الشرط ولان المفسرين اجمعوا على ان هذه اول اية نزلت في الحج فحملها على الايجاب بكونه تاسيسا اولى من حملها على الاتمام بشرط الشروع فانها تكون حينئذ تبعا ولانه قرئ واقيموا الحج والعمرة والشاذ يصلح للترجيح وان لم يصلح الفظ كخبر الواحد ولان الوجوب المطلق يستلزم الاتمام والاتمام بشرط الشروع لا يستلزم اصل الوجوب فما قلنا اكثر فايدة فيكون اولى وايضا انه احوط واعتمر النبي صلعم قبل الحج ولم تكن العمرة واجبة لكان لا يشبه ان يبادر والحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج الاكبر وفيه دليل على وجود حج اصغر وما ذاك الا العمرة بالاتفاق لكون الحج واجب على الاطلاق لقوله ولله على الناس حج البيت فيدخل فيه الاكبر والاصغر حجة ابي حنيفة قصة الاعرابي الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اركان الاسلام فعلمه الصلوة والزكوة والحج والصوم فقال الاعرابي لا ازيد على هذا ولا انقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح الاعرابي ان صدق وقال صلعم بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة واجيب بان العمرة حج اصغر فيدخل في مطلق الحج قالوا روي عن جابر ان النبي صلعم سئل عن العمرة اواجبة هي ام لا فقال لا وان تعتمر خير لك وعن ابي هريرة عن النبي صلعم الحج جهاد والعمرة تطوع واجيب بانها اخبار احاد فلا تعارض القران وايضا لعل العمرة ما كانت واجبة حين ما ذكر النبي صلعم تلك الاحاديث ثم نزل بعدها واتموا الحج وذلك في السنة السادسة من الهجرة وايضا انها معارضة

باخبار تدل على وجوبها روى النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن ابي رزين ان النبي صلعم قال له ان ابي شيخ كبير ادرك الاسلام
ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال صلعم حج عن ابيك واعتمر امر بهما والامر للوجوب وروى عن ابن عباس انه قال
ان العمرة لقرينة الحج وحمله على انهما يقترنان في الذكر تكلف وعن عمر رض ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي
اهللت بهما فقال هديت لسنة نبيك وحمله على ان الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا تخلو من تعسف قالوا اقرا علي وابن
وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع وكانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج في الوجوب واجيب بان الشاذة لا تعارض
المتواترة وبانها ضعيفة من حيث العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة لله لا ينافي
وجوبها واعلم ان لاداء النسكين وجوها ثلثة الافراد والتمتع والقران فالافراد ان يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من ادنى الحل
او يعتمر قبل اشهر الحج ثم يحج في تلك السنة والقران بان يحرم بالحج والعمرة معا في اشهر الحج بان ينويهما بتلبيته معا وكذلك لو احرم
بالعمرة في اشهر الحج ثم قبل الطواف ادخل الحج عليها يصير قارنا والتمتع هو ان يحرم بالعمرة من ميقات بلده في اشهر الحج ويأتي
باعمالها ثم يحج في هذه السنة من مكة سمي تمتعا لاستمتاعه بمحظورات الاحرام بينهما لعدم التخلف من العمرة وقبل الاحرام بالحج
وانه ايضا يربح ميقاتا لانه لو احرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى ادنى الحل فيحرم بالعمرة
منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين ائمة الامة في جواز هذه الوجوه وانما الخلاف
في الافضلية فقال الشافعي افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال في اختلاف الحديث التمتع افضل من الافراد وبه قال
مالك والامامية بل قالوا لا يجوز لغير حاضري المسجد الحرام العدول عن التمتع الا لضرورة وقال ابو حنيفة القران افضل ثم
الافراد ثم التمتع وهو قول المزني وابي اسحق المروزي وقال ابو يوسف ومحمد القران افضل ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في افضلية
الافراد قوله تعالى واتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضي المغايرة وانما تحصل عند الافراد فاما عند القران فالموجود نسك
واحد هو حج وعمرة معا وايضا الاعمال عند الافراد اكثر فيكون الثواب اكثر وذلك هو الفضل وما روى عن انس انه قال كنت واقفا عند
جران ناقة رسول الله وكان لعابها يسيل على كتفي وسمعته يقول لبيك بعمرة وحجة معا معارض بما روى مسلم في صحيحه عن
عائشة ان النبي صلعم افرد الحج وهكذا روى جابر وابن عمر وقد رجح الشافعي رواية عائشة رض وجابر وابن عمر على رواية انس
بانهم اعلم واقرب الى رسول الله صلعم واقدم صحبة وان انسا كان صغيرا في ذلك الوقت قليل العلم حجة القائلين بافضلية القران
ان القران مسارعة الى النسكين وفي الافراد ترك المسارعة الى احدهما فيكون افضل لقوله وسارعوا واجيب بانا لا نسلم الحجة المفردة
بلا عمرة افضل من الحجة المقرونة لكنا نقول من اتى بالحج في وقته ثم بالعمرة في وقتها فمجموع هذين الامرين افضل من الاتيان بالحجة
المقرونة واختلف في تفسير الاتمام في قوله تعالى والموافق على كرم الله وجهه وابن عباس وابن مسعود ان اتمامهما ان تحرم من
دويرة اهلك وقال ابو مسلم ان من المعنى يؤتى بالحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام قال ويدل على صحة هذا التاويل ان الاية نزلت بعد
ان منع كفار النبي صلعم في السنة الماضية عن الحج والعمرة فالله تعالى امر رسوله في هذه الاية بان لا يرجع حتى يتم الغرض ونبه بهم
ان تقليع الحج والعمرة كوجهما في وجوب الاتمام وقال الاصم المراد اتمام الاداب المعتبرة فيهما وهي عشرة على ما ذكره في الاحياء الاول
في المال فينبغي ان يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما
عنده من الودائع ويستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير على وجه يمكنه مع التوسع في
والرفق بالفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل او يكتريها الثاني في الاخوان والرفقاء فيلتمس
رفيقا صالحا ثم يودعهم ويلتمس دعاءهم فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك الثالث اذا هم بالخروج يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الفراغ
يتضرع الى الله بالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله
الدعوات كثيرة الخامس اذا ركب قال بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادس في النزول والسنة ان يكون اكثر
سيره بالليل ولا ينزل حتى يحمي النهار واذا نزل يصلي ركعتين ويدعو الله كثيرا السابع ان قصده عدو او سبع بالليل او النهار فليقرأ اية الكرسي
وشهد الله والاخلاص والمعوذتين ويقول تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت الثامن مهما علا نشزا من الارض
في الطريق يستحب ان يكبر ثلثا التاسع ان لا يكون هذا السفر مشوبا بشيء من الاغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر صون
لسانه عن الرفث والفسوق والجدال ثم بعد الاتيان بجميع اركان الحج على الوجه الاتم الاحوط موافقة الكتاب
والسنة ويكون غرضه في كل هذه الاحوال ابتغاء مرضاة الله تعالى فيكون معنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اقتداء بابراهيم صلوات الرحمن
عليه حين ابتلى بكلمات فاتمهن وقيل المراد من قوله واتموا الحج والعمرة لله افردوا كل واحد منهما بسفر ويؤيده هذا تاويل من قال الافراد افضل واقرب
هذه الاقوال ان مرجع حاصل الى معنى واتموا الحج والعمرة تامين كاملين بمناسكها وشرائطها وادابها لوجه الله بدليل قوله فان احصرتم
قال الجمهور اصل الحصر والاحصار الحبس ومنه الحصير للملك لانه كالمحبوس في الحجاب والحصير محبوس مع غيره
فكان كل واحد منهما محبوس مع غيره والحصير الحبس ايضا والاكثرون على ان لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو وقيل الحصر والحبس العدو واذا منعه عن
مراده وضيق عليه وعن ابي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم ان لفظ الاحصار مخصوص بالمرض ونحوه من خوف وعجز قال تعالى
الذين احصروا في سبيل الله وقيل الاحصار يختص بمنع العدو ومنه ما روى عن ابن عمر وابن عباس انه لا حصر الا حصر العدو وفائدة الخلاف

فالاية نظهر في مسئلة فقهية وهي انهم اتفقوا على ان حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض وساير الموانع قال
ابو حنيفة رض يثبت وقال الشافعي ومالك واحمد لا يثبت بل يصبر حتى يبرأ نعم لو شرط انه اذا مرض تحلل صح الشرط لما روى انه صلعم مر بضباعة
بنت الزبير فقال اما تريدين الحج فقالت اني شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني وفي حكم المرض كل عرض صحيح كضلول الطريق و
نفاد الزاد حجة ابي حنيفة ظاهر كلام اكثر اهل اللغة وما روى عن النبي صلعم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وحجة الشافعي
قول ابن عمر وابن عباس وطائفة من اهل اللغة وايضا الحصر في الحصر ليس لعدد بل لسا وانه حصره في اقتضاء المفعول ليكون الموجود والمصبور
ذاكذا قول المعولي ان بكم ان وجدتم ارصيتم محصورين فلا ينبغي النزاع وايضا المانع انما يتحقق عند وجود المقتضي والمريض لا قدرة له على
الفعل ولا منع بالنسبة اليه فثبت ان لفظ الاحصار حقيقة في العدو دون المرض وايضا لفظ المانع على المرض غير معقول لانه عرض لا يبقى
زمانين وايضا لو كان المرض داخلا في الحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضا نوع تكرار ولزم عطف الشيء على نفسه ولعذر عن هذا بان المريض
انما خص بالذكر لان له حكما خاصا وهو حلق الراس وصار تقدير الاية ان منعتم لمرض تحللتم بدم وان تاذى راسكم لمرض
حلقتم وكفرتم وايضا فاذا امنتم يناسب الخوف من العدو اذ يقال في المرض شفي وعوفي لا امن ولو قيل ان خصوص اخر الاية لا يقدح في
عموم اولها قلنا لا يلزم من عدم القدح وجود المناسبة وقيل انه منع المرض خاصة وهو باطل بالدلائل المذكورة وزيادة وهي
ان المفسرين اجمعوا على ان سبب نزول الاية ان الكفار احصروا النبي صلعم بالحديبية وان اختلفوا ان الاية هل نزلت قبل ذلك النزول
ام لا الا انهم اتفقوا على ان خروج ذلك السبب غير جايز ثم في الاية اضماران والتقدير فحللتم او اردتم التحلل فعليكم ما استيسر
او ما هدوا ما استيسر اي ما تيسر مثل استعظم وتعظم واستكبر وتكبر اما الاضمار الاول فلان نفس الاحصار لا يوجب هديا
وانما الموجب هو التحلل او نية التحلل واما الاضمار الثاني فلان قوله ما استيسر اما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف او منصوب
على المفعولية وناصبه محذوف والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج وهي شيء محشو تحت دفتي السرج جدي وجري من الهدي
جمع هدية كمطية ومطي وهي لغة تميم ومعنى الهدي ما يهدى بيت الله تقربا اليه بمنزلة الهدية عن علي وابن عباس والحسن وقتادة
ان اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادونها شاة فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس والمحرم المحصر اذا اراد التحلل ذبح وجب ان ينوي
التحلل ولا يتحلل قبل الذبح واكثر الفقهاء على ان حكم العمرة في الاحصار حكم الحج وعن ابن سيرين انه لا احصار فيها لانها غير موقتة
ورد بان قوله تعالى فان احصرتم مذكور عقيب الحج والعمرة وكان عايدا اليهما وبانه صلعم تحلل بالاحصار عام الحديبية وكان
معتمرا وما بعد الاحصار قالت العلماء لو منعوا ولم يتمكنوا من المسير الا ببذل مال فلهم ان يتحللوا ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب
احتمال الظلم في اداء الحج بل يكره البذل ان كان الطالبون كفارا والاكثرون على انه لا يجب القتال على الحجيج وان كان العدو كفارا وكان
في مقابلة كل مسلم اقل من مشركين ولو قاتلوا فلهم لبس الدروع والمغافر لكنهم يفدون كلابس المخيط لدفع حر وبرد ولا فرق على الاصح
في جواز التحلل بين ان يمنعوا من المضي دون الرجوع او يمنعوا من جميع الجوانب لانهم يستفيدون بالتحلل الامن من العدو المواجه ولو صد
عن الطريق وهناك طريق اخر وجد واشرائط الاستطاعة فيه لزمهم سلوكه ولم يكن لهم التحلل في الحال واذا سلكوه ففاتهم الحج
لخزونته او لطوله تحللوا بعمل عمرة ولا يلزمهم القضاء على الاظهر من قولي الشافعي لانهم بذلوا جهودهم فصاروا كالمصدود وبين مطلقا
نعم لو استوى الطريقان من كل وجه وجب القضاء لان الموجود فوات محض وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حذف
لان الرجل لا يتحلل ببلوغ الهدي محله بل لا يحصل التحلل الا بالنحر فالتقدير حتى يبلغ الهدي محله وينحر وانما جاز تذكير الهدي لان كل ما يفرق بين
واحده وبينه بالتاء وعدمه جاز تذكيره وتانيثه قال تعالى اعجاز نخل منقعر وفي موضع اخر اعجاز نخل خاوية والمحل اسم للزمان الذي
يحصل فيه الحل ومنه محل الدين لوقت وجوب قضائه واسم للمكان قال الشافعي يجوز اراقة دم الاحصار لا في الحرم بل حيث حبس وقال
ابو حنيفة لا يجوز ذلك الا في الحرم يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم امارة حجة الشافعي انه صلعم احصر بالحديبية فنحر هناك واجيب
بان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان النبي صلعم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي
الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة ورد بقوله تعالى الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله فان هذه الاية صريحة في انهم نحروا الهدي في غير الحرم وايضا قوله فان احصرتم مطلق يتناول كل من كان محصرا سواء
كان في الحل او في الحرم وقوله فما استيسر يدل على وجوب النحر فيجب ان يكون المحصر قادرا على اراقة الدم حيث احصر وايضا التحلل
موقوف على النحر فلو توقف النحر على وصوله الى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا يناقض ما هو المقصود من شرع الحكم
وهو تخليص النفس من العدو في الحال وايضا لو كان الموصل الى الحرم هو المحصر فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف وان كان
غيره فقد لا يجد ذلك الغير فاذا يتعطل حجة ابي حنيفة ان المحل عبارة عن مكان الحل وقوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه غير بالغ في الحال
الى ذلك المكان واجيب بان لفظ المحل يحتمل الزمان والمكان الا ان قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق وقوله هديا بالغ الكعبة
يزيل احتمال الزمان والبيت نفسه لا يراق فيه الدماء فتعين ان يكون هو الحرم واجيب بان كل ما وجب على المحرم في ماله من فدية
وجزاء وهدي فلا يجزي الا في الحرم لمساكين اهله الا اذا عطب الهدي فيذبح في طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا احصر فانه
ينحر هديه حيث حبس بالدلائل المذكورة قالوا الهدية لا تكون هدية الا اذا بعثها الى دار المهدى اليه فالهدي كذلك ورد بان هذا
تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند القدرة والمحصر اذا كان عادما للهدي فهل له بدل ينتقل اليه للشافعي فيه قولان احدهما
لا بدل له ويكون الهدي في ذمته ابدا وبه قال ابو حنيفة لانه تعالى اوجب له الهدي وما اثبت له بدلا وعلى هذا فاذا تحلل فهل
قولان اصحهما انه يتحلل في الحال كما لو صام بدله كيلا يتعظم المشقة والاخر واليه ميل ابي حنيفة انه يقيم على احرامه حتى يجد

القول الثاني ان له بدلا وهذا اصح وبه قال احمد قياسا على ساير الدماء الواجبة على المحرم وعلى هذا فما ذلك البدل الاصح
الطعام لان قيمة الهدى اقرب اليه من الصيام واذا لم يمكن الا بالهدى فالرجوع الى الاقرب اولى ثم الصيام عن كل مد يوما وفي قول
صوم التمتع عشرة ايام وقيل صوم الاذى ثلاثة ايام وبالجملة فالاية دلت على ان المحصرين لا ينبغي لهم ان يحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم
ما استيسر من الهدى كما انه امرهم ان لا يتاخروا الرسول الا بعد تقديم الصدقة ومعنى حتى يبلغ الهدى محله حتى ينحروا هديكم حيث حبستم او
حتى تعلموا ان الهدى الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه اي الحرم ولكن الافضل في الحج منى وفي العمرة مروة ولا بد من
نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صارف فان كان مصدودا عن البيت دون اطراف الحرم فهل
له ان يذبح في الحل اصح الوجهين عند الشافعي انه له ذلك واذا احصر فتحلل نظر ان كان نسكه تطوعا فلا قضاء عليه وبه قال مالك واحمد لان الذين صدوا
مع النبي صلعم كانوا الفا واربعمائة والذين اعتمروا معه في عمرة القضاء كانوا نفرا يسيرا ولم يامر الباقين بالقضاء وقال ابو حنيفة
عليه القضاء وان لم يكن نسكه تطوعا نظر ان لم يكن مستقرا عليه كحجة الاسلام فيما بعد السنة الاولى من سني الامكان وكالنذر والقضاء
فهو باق في ذمته كما كان كما لو شرع في صلوة ولم يتمها بقي في ذمته ومهما احصر بمرض ونحوه وقد صححناه بالاية فحكم الهدى ما مر في
الاحصار بالعدو وان صححنا انه كان قد شرط التحلل به اذا عرض فهل يلزمه الهدى للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدى فنعم وان كان
قد شرط التحلل بلا هدى فلا وكذا ان اطلق على الاظهر لكان الشرط قوله عز من قايل فمن كان منكم مريضا قيل انه مخصوص بالمحصر وذلك انه
قبل بلوغ الهدى محله ربما لحقه مرض او اذى في راسه ان صبر فالله تعالى اذن له في ازالة ذلك المؤذي بشرط بذل الفدية والاكثرون
على انه كلام مستانف في كل محرم لحقه مرض في بدنه فاحتاج الى علاج او اذى في راسه فاضطر الى الحلق والنسك العبادة وقرئ
بالتخفيف وقيل جمع نسيكة وهي الذبيحة قال ابن الاعرابي النسك سبايك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للمتعبد ناسك لانه خلص
نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات التي يتقرب بها الى الله وانفقوا
في النسك على ان اقله شاة كما في الاضاحي واما الصيام والاطعام فليس في الاية ما يدل على كميتهما وكيفيتهما وبماذا يحصل بيانه فيه
قولان احدهما وعليه اكثر الفقهاء ومنهم الشافعي وابو حنيفة انه بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الى رسول الله صلعم والقمل
يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلثة ايام واطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من طعام واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وثانيهما عن ابن عباس والحسن الصيام كصيام المتمتع عشرة ايام والاطعام
مثل ذلك في العدد قال العلماء المرض قد يحوج الى اللباس او الى الطيب والدهن وفي كل منها نوع استمتاع فالحق بالحلق في وجوب الفدية عن المحظور
بعد تحقق الاشتراك الجميع في الترفه والحاصل انه يدخل فيه كل محظورات الاحرام سوى الجماع ففيه بدنة ثم البقرة ثم سبع شاة ثم طعام
بقيمة البدنة ثم صيام بعدد الامداد كما جاء في قوله تعالى فلا رفث وسوى الصيد ففيه الجزاء على ما يجيء تفصيله في المائدة ومعنى الاية
ايضا احمار ان اي تحلق فعليه فدية فاذا امنتم ان كان معنا الامن بعد الخوف فقيل التحلل جواب الشرط وهو فاء في المحذوف وان كان
معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فقوله فمن تمتع الشرط مع الجزاء جواب لشرط الاول ولا وقف على امنتم ومعنى التمتع التلذذ
واصله الطول جبل ماتع اي طويل وكل من طالت صحبته مع الشيء فهو متمتع به وقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو ان يقدم مكة
فيعتمر في اشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما روي ان عمر بن خطب
وقال متعتان على عهد رسول الله صلعم انا انهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الائمة ان تلك المتعة هي ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ
الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروي ان النبي صلعم اذن لاصحابه في ذلك ثم نسخ وعن ابي ذر انه قال ما كانت متعة الحج الا لنا خاصة يعني
الركب الذين كانوا مع النبي صلعم وكان السبب فيه انهم كانوا لا يرون العمرة في اشهر الحج ويعدونها من افجر الفجور فلما اراد النبي صلعم
ابطال ذلك الاعتقاد عليهم بالغ فيه بان نقلهم في اشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب لا يشاركهم فيه غيرهم فلهذا المعنى كان فسخ الحج
في اشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه بالعمرة الى اوان الحج وقيل استمتاعه بالعمرة الى وقت
الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج ولوجوب الدم على التمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ويجيء تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة من الميقات فان جاوزه مريد النسك ثم احرم بها
فان كان الباقي اقل من مسافة القصر فليس عليه دم التمتع ولكن يلزمه دم الاساءة وان كان الباقي مسافة القصر فعليه دمان ومنها
ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج فلو احرم وفرغ من اعمالها قبل اشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدى لانه اشبه الافراد ولو احرم بها قبل اشهر الحج
واتى بجميع افعالها في اشهره فاصح قولي الشافعي انه لا يلزمه الدم وبه قال احمد لانه لم يجمع بين النسكين في اشهر الحج لتقدم احد اركان العمرة
ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل اشهر الحج فعدم وجوب الدم اولى وعن مالك انه مهما حصل التحلل في اشهر الحج وجب الدم وعند
ابي حنيفة اذا اتى باكثر اعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها ان يقع الحج والعمرة في سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج في السنة القابلة فلا دم
عليه سواء اقام بمكة الى ان حج او رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا زاحم بالعمرة حجة في وقتها وترك الاحرام بحجة من الميقات مع حصوله
في وقت الامكان ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلعم يعتمرون في اشهر الحج واذا لم يحجوا في عامهم ذلك
لم يهدوا ومنها ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد الى ميقاته الذي انشا العمرة منه واحرم بالحج فلا دم عليه لانه
لم يربح ميقاتا وفي اشتراط نية التمتع وجهان اصحهما لا يشترط نية القران وهذا لان الدم منوط بربح احد السفرين ولا يختلف ذلك
بالنية وعدمها ويخالف اشتراط نية الجمع بين الصلوتين من حيث ان اشهر الحج كما هي وقت الحج فهي وقت العمرة بخلاف وقت الصلوة
ثم ان دم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز له ان ياكل منه او دم نسك حتى يجوز ان ياكل ذهب ابو حنيفة الى الثاني ومال الشافعي

الى الاول لما روي ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له علي رض اعمدت الى رخصة اثبتها رسول الله صلعم للغريب والحاجة
فابطلتها فسمى المتعة رخصة وهذا دليل النقص وايضا التمتع تلذذ وانه ينافي العبادة لانها مستشقة وتكليف وايضا انه تعالى اوجب
الهدى على المتمتع بلا توقيت ولو كان نسكا كان موقتا وايضا للصوم فيه مدخل ودم النسك لا يبدل بالصوم والكلام في مراتب
هذا الهدى كما مر وينبغي ان يكون الابل ثنيا وهو الطاعن في السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن في السنة الثالثة ويجزئ
كل من الابل والبقر عن سبعة شركاء ولو اقتصر على الغنم فليكن ثني المعز وهو الذي دخل في السنة الثانية او جذع الضان وهو
ايضا في السنة الثانية ويستوي في هذا الباب الذكر والانثى ويستحب ان يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما احرم بالحج جاز لان التمتع
قد تحقق فترتب عليه الهدى جبرا له وكذا قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة على الاصح لانه حق مالي تعلق بسببين وهما الفراغ
من العمرة والشروع في الحج فاذا وجد احدهما جاز اخراجه كالزكوة والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجوز بناء على انه نسك كدم الاضحية
فيختص بيوم النحر وبه قال مالك واحمد فمن لم يجد الهدى وقيس عليه ما اذا لم يجد ما يشتريه به او يبيع بثمن غال فعليه صيام ثلثة
ايام في الحج قال الشافعي فيه اي بعد الاحرام بالحج لانه تعالى جعل الحج ظرفا للصوم ولا يمكن سائر افعال الحج ظرفا له فلا اقل من الاحرام وايضا
ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدى الذي هو اصل فكذا البدل وقال ابو حنيفة اي في وقت الحج وهو اشهره فجاز ان يصوم بعد
الاحرام بالعمرة ومثله قال احمد في رواية وفي اخرى قال يجوز بعد التحلل من العمرة ولا يجوز ان يصوم شيئا منها في يوم النحر ولا
في ايام التشريق كما مر في الصوم والمستحب ان يصوم الايام الثلثة قبل يوم عرفة فان الاحب للحاج يوم عرفة ان يكون مفطرا
كيلا يضعف عن الدعاء واعمال الحج ولم يصمه النبي صلعم بعرفة بل روي انه صلعم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ويحكى عن
ابي حنيفة ان الشخص ان كان بحيث لا يضعف فالاولى ان يصوم حيازة للفضيلتين ويعلم مما ذكرنا انه يستحب ان يحرم بالحج قبل
يوم عرفة بثلثة ايام ليصوم فيها واما الواجد للهدى فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها الى منى لما روي
عن جابر ان النبي صلعم قال اذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج فان فاته صوم الايام الثلثة في الحج لزمه القضاء عند الشافعي لانه صوم
واجب فلا يسقط بفوات وقته كصوم رمضان واذا قضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند ابي حنيفة يسقط الصوم
بالفوات ويستقر الهدى في ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعي فيه ان المراد من الرجوع قولان اصحهما الرجوع الى الاهل والوطن
لما روي عنه صلعم قال للمتمتعين من كان معه هدى فليهد ومن لم يجد فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الى امصاركم والثاني
ان المراد منه الفراغ من اعمال الحج وبهذا قال ابو حنيفة واحمد كانه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال وعلى الاصح لو توطن
مكة بعد فراغه من الحج صام بها وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها ولا في الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها
ثم اذا لم يصم الثلثة في الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعي وهل يجب التفريق في القضاء بين الثلثة والسبعة الاصح
عند امام الحرمين وطائفة وبه قال احمد لا يجب لان التفريق في الاداء يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه في القضاء كالتفريق في الصلوة
المؤداة والاصح عند اكثر اصحاب الشافعي وجوب التفريق كما في الاداء ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت
وهذا التفريق يتعلق بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدر ما يقع به التفريق اصح الاقوال التفريق باربعة ايام ومدة امكان مسيره الى اهله
على العادة الغالبة بناء على اصلين سبقا احدهما ان المتمتع ليس له صوم ايام التشريق والثاني ان المراد بالرجوع الرجوع الى اهله
تلك عشرة كاملة طعن فيه بعض الملحدين ان هذا من ايضاح الواضحات فمن المعلوم بالضرورة ان الثلثة والسبعة عشرة وايضا
قوله كاملة يوهم ان ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوايده ان الواو في قوله وسبعة ليس نصا قاطعا في الجمع
بل قد يكون للاباحة بمعنى او كما في قوله تعالى مثنى وثلث ورباع وكما في قولك جالس الحسن وابن سيرين لو جالسهما جميعا او واحد
منهما كان ممتثلا فقد لكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا فايدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا
وعلى هذا مدار علم السياقة وكفى به افادة وايضا المعتاد ان البدل اضعف حالا من المبدل كالتيمم مع الوضوء فلعل المراد
ان هذا البدل كامل في كونه قائما مقام المبدل وهما في الفضيلة سواء وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو
اقتصر على تلك جاز ان يعود الى الثلثة او الى السبعة وايضا قوله تلك عشرة كاملة تدفع التخصيص الذي يتطرق الى كثير من العمومات
في الشرع ويصرف الكلام الى التنصيص وايضا ان مراتب الاعداد ثلث الاحاد والعشرات والمايات وهذه من وسطاها
فكانه قال انما احببت هذا العدد لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال وايضا التوكيد طريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف
يعرف منه كون المذكور مما نشتد به الهمم ففيه زيادة توصية وحث على صيامها وان لا يتهاونوا بها ولا ينقص من عددها وايضا
هذا الخطاب مع العرب ولم يكونوا اهل حساب فبين الله تعالى بذلك بيانا قاطعا كما روي انه صلعم قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا
ثم اشار به ثالثة مرة اخرى وامسك ابهامه في الثالثة تنبيها بالاشارة الاولى على الثلثين وبالثانية على التسعة والعشرين وايضا فيه ازالة
الاشتباه والتصحيف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وايضا يحتمل ان يراد كاملة في الاجزاء حتى لا يتوهم انها
بسبب التفريق غير مجزية كالاجزاء في كفارة الظهار والقتل ووقاع رمضان الا الصوم المتتابع وايضا يحتمل ان يكون خبرا في
معنى الامر اي فليكن تلك الصيامات كاملة لشدة الحال ويكون الحج ماموا به تاما كاملا كما قال واتموا الحج والعمرة لله واعلم ان الصوم
مضاف الى الله تعالى في قول النبي صلعم الصوم لي وانا اجزي به والحج ايضا مضاف اليه تعالى في الاية واتموا الحج والعمرة لله وكما دل
النقل على هذا الاختصاص فالعقل ايضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك
شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة لا يطلع العقل البتة على وجوه الحكمة فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة

الاهل والولد ويقتضي التباعد عن اكثر اللذات والاستمتاعات فكل منهما لا يوفي به الا لمحض ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا
الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين مشقتين وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من مشقة الى مشقة
والاجر على قدر النصب فلا جرم وصفه الله تعالى بالكمال لئلا ياب العبادة والتنكير في اللفظ ايضا يويد ذلك زادنا الله اطلاعا
على لطائف قرانه العظيم ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اختلف العلماء في ان المشار اليه ماذا فقال ابو حنيفة واصحابه
الاشارة الى التمتع وما ترتب عليه لان ليس البعض اولى من البعض فيعود الى الكل ما تقدم فلا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال
الشافعي بل عوده الى الاقرب اولى وهو الحكم بوجوب الهدي على المتمتع وايضا قوله فمن تمتع عام يشمل الحرمي والميقاتي والآفاقي وايضا
انه تعالى شرع القران والمتعة ابانة لنسخ ما كان عليه اهل الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج والنسخ يثبت في حق الناس كافة وتفرع
على مذهب ابي حنيفة ان من تمتع او قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم جناية لا ياكل منه وعلى مذهب الشافعي يصح
تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدي على الآفاقي بسبب انه احرم في الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات
فلمن مرجع الحل بدم والمكي لا يجب عليه ان يحرم عن الميقات فلو حل في حجه تمتع او قرن او افرد فلا يلزمه الهدي ولا بدله ثم اختلفوا في
حاضري المسجد الحرام فعن مالك انهم اهل مكة واهل ذي طوى وعن طاوس اهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على اقل من مسافة
القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال احمد وعن ابي حنيفة انهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة
والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى ميل من المدينة والجحفة لاهل الشام والمصر والمغرب على خمسين فرسخا من مكة ويلملم
من صوب اليمن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من صوب المشرق والعراق وخراسان وكل هذه الثلاثة من مكة على مرحلتين
فهذه هي المذاهب واوفقها للاية مذهب مالك لان اهل مكة هم الذين يحضرون المسجد الحرام الا ان الشافعي قال قد يطلق المسجد
الحرام على الحرم قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله اسري به من الحرم لا من المسجد وقد يقال
حضر فلان فلانا اذا دنا منه ومن كان مسكنه دون مسافة القصر فهو قريب نازلة منزلة المقيم في نفس مكة وفي مذهب
ابي حنيفة بعد فانه يؤدي الى اخراج القريب من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر
مرعية من نفس مكة او من الحرم الاعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك
الفرض الذي هو الدم والصوم لازم على من لم يكن من اهل مكة كقوله صلعم اشترطي لهم الولاء اي عليهم وذكر حضور الاهل
والمراد حضور المحرم لان الغالب على الرجل انه يسكن حيث اهله ساكنون واتقوا الله في محافظة حدوده وما امركم به ونهاكم عنه
في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده قال ابو مسلم العقاب والمعاقبة سيان واشتقاقهما من العاقبة كانه
يراد عاقبة فعل السيء كقول القائل لتذوقن فعلك **التاويل** حج الخواص حج رب البيت وشهوده وهذه سيرة ابراهيم صلوات الرحمن عليه
كما قال اني ذاهب الى ربي وكذا حضرة الشفاعة السابقة فلا جرم اهدي باسمعيل ولما اسري بالنبي صلعم وكان ذاهبا بالله ما احتمل
شيء فبدله واتموا الحج والعمرة لله وجرى ما جرى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال لامته اعملوا تمام
صورة الحج بقدر استطاعتكم وفي الحقيقة بان تخرجوا من وجودكم فان احصرتم باعداء النفس والهوى والميول الغلب والكلال الروح
وباستعمال الاحوال او تمني الامال فما استيسر من الهدي اعلاها الروح واوسطها القلب وادناها النفس يهدها ما كان لا احصار وبه ولا
تحلقوا الا تشتغلوا بغير الله حتى تبلغوا المقصد فان عرض مرض في الارادة او عليه اذى من المزاحمات من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من
الاناخة بفناء الرخص فليجتهد ان يتدارك بالفدية فقد قيل من اقبل على الله الفعينة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله
والصيام هو الامساك عن المشارب والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس في مقاصات الشدائد فاذا امنتم الاحصار
واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد فمن تمتع بالعمرة الى الحج واستراح في الطلب فما استيسر من الهدي من ترك مشارب الروح والقلب والنفس
فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شانها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب القوى الثلث المدركة للمعاني والمتصرفة
فيها وهي الوهم والحافظة والمخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى واذا رجع الى عالم الصورة امسك عن القوى السبع مشاربها وهي الحس المشترك
والخيال لان الاولى مدركة الصور والثانية معينتها على الحفظ وبعدها الحواس الخمس الظاهرة تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام لان الحاضر في مقام القرب والانس لا يخاطب ولا يعاتب وانما يلزم التعب والطلب السالك والسائر
والسائر فاذا وصل فقد استراح واتقوا ان تشكوا الى فترة او وقفة او تركنوا الى مشرب من هذه المشارب واعلموا الاية فلو عن هذا الخطاب قابلين قد علم

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي
الالباب ۝ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا

من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم
من قبله لمن الضالين ۝ ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۝ فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا
في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار ۝ اولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب ۝ واذكروا الله في ايام معدودات
فمن تعجل في يومين ۝ فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

القراءة فلا رفث ولا فسوق بالرفع فيهما ابو عمرو ويعقوب وابن كثير ويزيد وزاد يزيد ولا جدال بالرفع والباقون
بفتح الثلاثة وكذلك روى القطعي من طريق الحسن الهاشمي واتقوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو
ويزيد واسمعيل في الوصل بالياء ومن تاخر روى هبة الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف بالتليين **الوقوف**
معلومات ج في الحج ط يعلمه الله ط التقوى ط للعارض بين الجملتين المتفقتين الالباب ه من ربكم ط لان اذا اجيبت بالفاء كانت شرطا
في ابتداء حكم الحرام ه لعطف المتفقتين هديكم ج لان الواو تصلح حالا واستينافا الضالين ه واستغفروا الله ط رحيم ه ذكرا من
خلاق ط النار ط مما كسبوا ط الحساب ه لنفي الجزاء معدودات ط لان الشرط في بيان حكم اخر عليه ج الاولى لابتداء شرط اخر مع العطف
عليه ج الثانية لتعلق اللام التي لاختلاف النظم تحشرون ه **التفسير** من المعلوم ان الحج ليس نفس الاشهر فالتقدير اشهر الحج
او وقته اشهر معلومات كقولك البرد شهران او الحج حج اشهر معلومات اي لا حج الا فيها خلاف ما كان عليه اهل الجاهلية من النسيء قيل
ويمكن ان يقال جعل الحج نفس الاشهر كما في قولهم ليل قائم ونهار صائم واتفق المفسرون على ان شوالا وذا القعدة من اشهر الحج
واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير ومالك كله لان اقل الجمع ثلثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالحج من رمي الجمار ونحوه
والمراة اذا حاضت فقد توخر الطواف الذي لا بد منه الى ايام بعد الشهر ومن هنا ذهب عروة الى جواز تاخير طواف الزيارة الى
اخر الشهر وعن ابي حنيفة وعشرة ذي الحجة وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي ومجاهد والحسن قالوا لفظ الجمع
يشترك فيما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما او نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رايتك سنة كذا وانما راه في ساعة منها
ورمي الجمار ويفعل الانسان وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكانه ليس من اعمال الحج والحائض اذا طافت بعد فهو في حكم القضاء
وانما قلنا ان يوم النحر من اشهر الحج لانه وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم ان يوم الحج الاكبر
وعن الشافعي التسعة الاولى من ذي الحجة مع ليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر ولا يفوت العبادة مع بقاء وقتها قيل
انه تعالى جعل كل الاهلة مواقيت الحج في قوله قل هي مواقيت للناس والحج وفي هذه الاية جعل وقت الحج اشهرا معلومات واجيب بان
تلك الاية عامة وهذه خاصة والخاص مقدم على العام وايضا الميقات علامة الوقت فلولا الاهلة لم يعلم مدخل كل شهر على التعيين
فجميع الاهلة في الاعلام سواء وبالنسبة الى وقت مخصوص فلا منافاة بين كون جميع الاهلة علامات الحج من حيث انها تؤذن
بما بقي من السنة الى اوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقتا للحج ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون في السنة مرة واحدة
في اشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التي يؤتى بها في السنة مرارا واحالهم في معرفة تلك الاشهر على ما كانوا علموه قبل

نزول هذا الشرع وعلى هذا فهذا الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا له والمراد انها معلومات ببيان الرسول
او المراد انها موقتة باوقات معينة لا يجوز تقديمها وتاخيرها كما يفعل اصحاب النسيء ثم ان الشافعي استدل بالاية على انه لا يجوز لاحد
ان يهل بالحج قبل اشهر الحج وبه قال احمد واسحق وايضا الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلوة وايضا الخطبة
في صلوة الجمعة لا يجوز قبل الوقت لانها اقيمت مقام ركعتين من الظهر حكما ولان لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة الاولى وايضا
الاحرام لا يبقى صحيحا لاداء الحج اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلو ان لا ينعقد صحيحا لاداء الحج قبل الوقت اولى لان البقاء اسهل من
الابتداء وعند ابي حنيفة ومالك والثوري جواز الاحرام في جميع السنة لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج والجواب
ما مر قالوا الاحرام التزام للحج فجاز تقدمه على الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء ولا اتصال
للنذر بالاداء بدليل ان الاداء لا يتصور الا بعقد مبتدء واما الاحرام مع كونه التزاما فهو ايضا شروع في الاداء وعقد عليه
فلا يحرم الا في الوقت قالوا اشتهر من اكابر الصحابة انهم قالوا من اتمام الحج ان يحرم المرء من دويرة اهله وقد يبعد داره
بعدا شديدا يحتاج الى ان يحرم قبل شوال والجواب ان الفعل لا يعارضه الاثر على انه يمكن تخصيص الاثر بانه في حق من لا يكون داره
سحيقا من فرض فمعنى فمن فرض الحج فمن الزم نفسه في هذه الشهور ان يحج وبماذا يحصل هذا الالزام المسمى بالاحرام لانه يحرم حينئذ عليه
اشياء كانت حلالا له قال الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى التلبية نعم انها سنة عند النية وبه قال احمد و
مالك لقوله تعالى فمن فرض الحج على النية ادل منه على التلبية او سوق الهدى وفرض الحج موجب لانعقاد الحج بدليل قوله فلا رفث
فوجب ان يكون النية كافية في انعقاد الحج وايضا قوله صلعم لكل امرئ ما نوى وايضا انه عبادة ليس في اخرها ولا في اثنائها نطق
واجب وكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند ابي حنيفة التلبية شرط انعقاد الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء بها
عند الاحرام الا ان سوق الهدى وتقليده والتوجه معه يقوم مقام التلبية وعن ابن عمر انه قال اذا قلد واشعر فقد احرم
وعن ابن عباس اذا قلد الهدى وصاحبه يريد العمرة او الحج فقد احرم وروى هذه الصور الماوردي في تفسيره عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت لا يحرم الا من اهل او لبى وايضا ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيها بنفس النية كالصلوة وصورة التلبية
ما روى عن النبي صلعم انه قال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا يكره الزيادة
على هذا وروى عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل فان راى شيئا
يعجبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة بعد ذلك وعن رسول الله صلعم وفي بعض الروايات انه قال في تلبيته لبيك حقا تعبدا
ورقا قال الشافعي في اصح قوليه الافضل ان ينوي ويلبي حين ينبعث به دابته ان كان راكبا وحين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا
لما روى انه صلعم لم يهل حتى انبعث به دابته قال امام الحرمين ليس المراد من انبعاث الدابة ثورانها بل المراد استواؤها في صوب
مكة فاذا استوت به راحلته متوجها الى الطريق نوى اللهم اني اريد الحج فيسره لي وتقبله مني ولبى وان كان يريد القران نوى الحج
والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة ولبى والقول الثاني وبه قال احمد ومالك وابو حنيفة ان الافضل ان ينوي ويلبي كما فرغ
من الصلوة اي عقيب الاحرام وهو قاعد ثم ياخذ في السير لرواية ابن عباس ان النبي صلعم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم احرم ويكثر
التلبية في دوام الاحرام مستحب قائما كان او قاعدا راكبا او ماشيا حتى في حالة الجنابة والحيض لانه ذكر لا اعجاز فيه فاشبه التسبيح قال
صلعم لعائشة رض حين حاضت افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت قوله عز من قائل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال من قرأ
بفتح الثلثة او برفعها فلا اشكال ومن قرأ برفع الاولين وفتح الاخير فقيل لان الاولين محمولان على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن
رفث ولا فسوق ثم اخبر بانتفاء الجدال الا انك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر
العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله
انه قد ارتفع الخلاف في الحج وربما يستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله صلعم من حج فلم يرفث ولم
يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وقيل الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق ولذلك
قرئ كذلك اما الاول فلان الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لان المجادل يشتهي تمشية قوله والفسوق
عبارة عن المخالفة امر الله والمجادل لا ينقاد للحق وكثيرا ما يقدم على الايذاء والايحاش المؤدي الى العداوة والبغضاء فدل على ان
الجدال مشتمل على جميع انواع القبح واما ان القراءة تفيد ذلك فلان الفتح يقتضي نفي الماهية وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع افرادها
واما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع افراد الماهية بل يجوز ان يكون الفتح ادل على عموم النفي اما تفسير الرفث فعن ابن عباس هو الجماع وله
في الحج والعمرة نتايج منها فساد النسك روى ذلك عن عمر وعلي وابن عباس رض وغيرهم من الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم
وانما يفسد الحج بالجماع اذا وقع قبل التحلل لقوة الاحرام فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة او بعده خلافا لابي حنيفة حيث قال
لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزم الفدية واما الجماع بين التحللين فلا اثر له في الفساد على الصحيح وعن مالك واحمد انه يفسد
ما بقي من احرامه ويفسد العمرة ايضا بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها بعد الفراغ عن الحلق بناء على انه نسك وهو
الاصح فيفسد العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم ان للعمرة تحللا واحدا وذلك اذا طاف وسعى وحلق وللحج تحللان وذلك انه اذا اتى
باثنين من رمي النحر والحلق والطواف اعني الرمي والحلق او الرمي والطواف والحلق والطواف حصل التحلل الاول وهو اباحة جميع
محظورات من الطيب والقلم ولبس المخيط وقتل الصيد وعقد النكاح الا الجماع فانه لا يحل الا بالاتيان بالامر الثالث فاذا اتى به حل
الجماع ايضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الائمة الحج يطول زمانه وتكثر اعماله بخلاف العمرة فابيح بعض محظوراته دفعة وبعضها

اخرى قال صلعم اذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شيء الا النساء واللواطة واتيان البهيمة في الافساد كالوطء في
الفرج وبه قال احمد خلافا لابي حنيفة فيهما ولمالك في اتيان البهيمة ثم سائر العبادات لا حرمة لها بعد الفساد ويصير المتحلل بالفساد
خارجا منها الا الحج والعمرة وان فسد ايجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان يفعله لولا عروض الفساد روى عن عمر وعلي وابن عباس
وغيرهم من افسد حجه مضى في فاسده وقضى من قابل ومن نتايج الفساد الكفارة ويستوي فيها الحج والعمرة وخصالها خمس على
الترتيب بدنة ان وجدها لان الصحابة نصوا على البدنة والاضحية والاضحية من الغنم والا قومت البدنة دراهم والدراهم
طعاما فان لم يجد الطعام صام عن كل مد يوما ومن النتايج القضاء بالاتفاق ولما روينا من كبار الصحابة وقضى من قابل سواء
كان المقتضي عنه فرضا او تطوعا فان القضاء واجب واصح الوجهين ان القضاء انه على الفور لا على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع
ويدل عليه ظاهر قول الصحابة وقضى من قابل وكذا الكلام فيمن ترك الصوم او الصلوة تعديا وان على الاشبه لا يجوز التاخير بنوع
ترفيه وتخفيف والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المرءة محرمة نظر ان جامعها وهي نائمة او مكرهة لم يفسد حجها والا فسد ولكن
لا يجب على اصح القولين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا افسد حجه بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفد عن الاول لزم بدنة اخرى
وان فدى لم يلزم الا شاة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو
باشر شيئا منها عمدا فالفدية روى عن علي كرم الله وجهه وابن عباس رض انهما اوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزم شيء
ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بل انها سواء انزل او لم ينزل وبه قال ابو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا انزل
وهو اظهر الروايتين عن احمد وقيل الرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع
وقيل الرفث هو قول الخنى والفحش لقوله صلعم اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وعن
ابي عبيدة الرفث الافحاش وعند الرفث اللغو في الكلام واما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة فيشمل كل المعاصي
قال تعالى ففسق عن امر ربه وقيل هو التنابز بالالقاب والسباب قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
قال صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والايحاش ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن
زيد هو الذبح للاصنام ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقيل الرفث هو الجماع ومعدماته مع الحليلة والفسوق
ذلك مع الاجنبية واما الجدال فانه فعال من المجادلة واصله من الجدل الفتل كان كل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه
عن رايه واختلف المفسرون فيه فعن الحسن هو الجدال الذي يفضي الى السباب والتكذيب والتجهيل وانه واجب الاجتناب في كل حال
الا انه مع الرفقاء وفي الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة وقال محمد بن كعب القرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا اتم وقال
اخرون بل حجنا اتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك وفي موطا الجدال في الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة
بقزح وانهم جبل هناك وغيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن اصوب وقال القسم بن محمد كانوا يجعلون الشهور
على العدد فيختلفون في يوم التحزيب ذلك فبعضهم يقولون هذا يوم عيد ويقول الاخرون بل غدا وكانه قيل لهم قد بينا لكم ان الاهلة
هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه فلا الغفال ويدخل في هذا النهي ما جادلوا فيه رسول الله صلعم حين امرهم
بفسخ الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح الى منى ومذاكيرنا تقطر منيا فقال صلعم لهم لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد الرحمن بن زيد جدالهم في الحج اختلافهم في ان ايهم المصيب مقام ابرهيم
وقيل انه النهي عن ذلك فان الزمان قد عاد الى ما كان الحج في وقت ابرهيم صلوات الرحمن عليه قال القاضي ابو بكر الباقلاني لو حمل
النهي في الفاظ الثلثة على الخبر وجب ان يحمل الرفث على الجماع والفسوق على الزنى والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بان هذه الا
لا توجد مع الحج المعتبر وان حملنا الكلام على النهي صح ان يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع انواعه وبالجدال
جميع اصنافه فعلى هذا يكون في الاية بعث على الاخلاق الحميدة والاداب الحسنة وبالحقيقة الرفث نهي عن طاعة القوة الشهوية التي
توجب الانهماك الشهوية والفسوق اشارة الى حفظ القوة الغضبية الداعية الى التمرد والاستعلاء والجدال رمز الى تسخير القوة الوهمية
التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه فتنشأ الاراء المختلفة والاهواء المتضادة والعقايد
الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم ان الجدال ليس منهيا عنه بجميع اقسامه وانما المذموم منه هو الذي منشاؤه صرف العصبية و
محض المراء لتنفيذ الاراء الزايغة وتحصيل الاغراض الزايلة والاعراض الفارغة واما الذب عن الدين القويم والدعاء الى الصراط
المستقيم والزام الخصم الالد وافحام المعاند اللجوج بمقدمات مشهورة واراء محمودة حتى يستقر الحق في مركزه وينفصل صولة الباطل
ويركد ريحه فمامور به قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي احسن وانه احدى شعب البيان وقد يكون ابلغ من قاطع البرهان
وما تفعلوا من خير يعلمه الله لم يتعرض لمقابل الخير وان كان عالما به ايضا لنكتة هي انه اذا علم منك الخير ذكره وشكره واذا علم
منك ضده اخفاه وستره لتعلم انه اذا كانت رحمته بك هذا في الدنيا فكيف تكون في العقبى وفيه ترغيب للمطيعين وايذان بانه من
المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك من عبد الصالح اذا علم اطلاع مولاه على سرايره وخفاياه اجتهد
في اداء ما امره به ولتحرز عن ارتكاب ما نهاه وعن غاية عنايته حثهم على الخير بعد ما نهاهم عن الشر ليستعملوا مكان الرفث
التقى وبدل الفسوق رعاية الحقوق ومقام الجدال الشقاق الوفاق مع الرفاق وتتميما لمكارم الاخلاق وتنبيها على شرف
النفس وطيب الاعراق بدليل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم على الاخرة اتقاء القبايح فان ذلك خير الزاد
وليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم

وزاد الاخرة يجيك من عذاب ابدى معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الاخرة يبلغك دار السرور
سبب حصول حظوظ النفس وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس شعر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ما ان تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقيل نزلت في ناس من اليمن
كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسئلون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله سبحانه
ان يتزودوا ما يتبلغون به فان خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم وفيه دليل على ان التادب
على استصحاب الزاد في السفر اذا لم يستصحب عصى الله في ذلك ففيه ابطال الحكمة تعالى ورفع الوسائط والروابط
التي عليها يدور المناهج وبها ينتظم المصالح روى ان بعض العابدين زهد فبلغ زهده ان فارق الناس وخرج
من الامصار وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شيء
كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله في قلبه وعزتي وجلالي لا
ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهرانى الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب
فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق العباد بايدي
العباد لحب الي من ان ارزقهم بيد القدرة وقيل في الاية حذف اى تزودوا العاجل سفركم وللاجل فان خير الزاد التقوى
واتقون وخافوا عقابي وفيه تنبيه على كمال عظمته كقوله شعر انا ابو النجم وشعرى شعرى م يا اولى الالباب يعني
ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب له في التحقيق ولما منع الناس عن الجدال اخبر في ترك التكلف شبهة ان
التجارة لكونها مفضية في الاغلب الى النزاع في قيمة الغبائن وكثرة ما يجب ان تكون منهية وايضا انها كانت محرمة في الجاهلية
وقت الحج وانه امر مستحسن ظاهرا لان المشتغل بخدمة الله تعالى يجب ان لا يتلوث بالاطماع الدنيوية وايضا كان من الممكن
ان يقاس التجارة على ساير المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالاحرام فدفع هذه الشبهة
نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا اى في ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وزيادة في الرزق بسبب
التجارة والربح بها كقوله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله عن ابي مسلم انه حمل الاية على ما بعد الحج قال
والتقدير واتقون في كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وزيف بان حمل الاية على موضع الشبهة اولى من حملها لا على موضع الشبهة ومحل الاشتباه هو
التجارة في زمان الحج واما بعد الفراغ فالحل معلوم وقياس الحج على الصلوة فاسد فان الصلوة اعمالها متصلة فلا يحل
في اثنائها التشاغل بغيرها واعمال الحج متفرقة فيحتمل التجارة في خلالها وايضا الفاء في قوله فاذا افضتم ظاهر في ان
هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس
فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الاية كانوا يأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر بالغوا
في الكف عن البيع والشرى فلم يقم لهم سوق ويسمون من يخرج للتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج ليسوا بالحاج و
معنى الداج الاعوان والمكارون من الدجيج وهو الدبيب في السير قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كانوا جماعة
ولا يقال ذلك للواحد وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم وكانت
معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الحرج ومن المعلوم انه انما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رض
ان رجلا قال له انا قوم نكرى في هذا الوجه يعني في طريق الحج وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سال رجل رسول الله
صلعم عما سالت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رض انه قيل له هل انتم
تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق رض ان ابتغاء الفضل ههنا
طلب اعمال اخر زائدة على اعمال الحج موجبة لفضل الله تعالى ورحمته كاعانة الضعيف واعانة الملهوف واطعام الجائع
وارواء العطشان واعلم ان الفضل ورد في القران لمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال والجاه والغذاء و[illegible]
وهو المسمى بالرزق فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو التفضل والثواب
والجنة والرحمة تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق
بمواهب القربة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب والمندوب مثل
ما يستعمل في المباح كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فاذا افضتم اي دفعتم بكثرة من افاضة الماء وهو صبه بكثرة و
التقدير افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم دفعوا في موضع كذا وصبوا وعرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف
كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصنعة ثوب اخلاق وبرمة اعشار ثم سمي
هلا منعه الصرف وفيها سببان التعريف والتانيث فقيل انه لم يبق بعد ما جمع ثم جعل علما للمجموع القطع فتركوها بعد ذلك
على اصلها في الصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات ومن ذهب الى ان تنوين المقابلة لا وجود له كجار الله
وكثير من المتاخرين ان هذا التنوين تنوين الصرف قالوا انما لم يسقط لان التانيث في نحو مسلمات وعرفات ضعيف فان التاء التي
هي محض التانيث سقط والباقية علامة جمع المؤنث وزيف بان عرفات مؤنث وان قلنا انه لا علامة تانيث فيها لا محضة للتانيث
ولا مشتركة لانه لا يعود الضمير اليها الا مؤنثا فتقول هذه عرفات مباركا فيها ولا يجوز مباركا فيه الا بتاويل بعيد كما في قوله

شعر

شعر ولا ارض ابقل ابقالها فانيتها لا تنصرف عن تانيث مصرا الذي هو تاويل البقعة وقال بعض المتاخرين الاولى ان
يقال ان التنوين للصرف وانما لم يسقط في نحو من عرفات لانه لو سقط وتبع النصب وهو خلاف ما عليه جمع السالم اذ النصب
فيه متبوع لا تابع فهو فيه كالتنوين في نحو مسلمات لم يبعد ان الماخ هذا مع الجر والرد والزجاج هيهنا مع العلمية
حذف التنوين وابقاء الكسر كبيت امرئ القيس في رواية شعر تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها
نظر عال وبعضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين كما به الاصفهاني على هذين الوجهين التنوين بالصرف بلا خلاف
والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية وقيل التنوين عوض من منع الفتحة واعلم ان يوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم
التروية واليوم التاسع منه يسمى يوم عرفة وعرفات هو الموضع المخصوص فقيل التروية التفكر وسببه ان ادم عليه السلام
لما امر ببناء البيت فبناه تفكر فقال يا رب ان لكل عامل اجرا فاجري على هذا العمل قال اذا طفت به غفرت لك ذنوبك باول
شوط من طوافك قال يا رب زدني قال اغفر لاولادك اذا طافوا به قال زدني قال اغفر لكل من استغفر له الطائفون
من موحدي اولادك قال حسبي يا رب حسبي وقيل ان ابراهيم صلوات الرحمن راى في منامه ليلة التروية كانه يذبح ابنه
فاصبح متفكرا هل هذا امر من الله او من الشيطان فلما راه ليلة عرفة يؤمر به اصبح فقال عرفت يا رب انه من عندك وقيل
ان اهل مكة يخرجون يوم التروية الى منى فيروون في الادعية التي يذكرونها في الغد بعرفات وقيل التروية الارواء فان
اهل مكة كانوا يجمعون الماء للحجيج الذين يقصدونهم من الافاق فيسقونهم الماء عند ما عطشوا في العراق من قلة الماء
او لانهم يتروون والماء الى عرفة اولان المذنبين كالعطاش ووردوا بحار الرحمة فتروو باستسقائها حتى رووا واما يوم عرفة
فقيل ان جبرئيل عرف ادم وحوا عليهما السلام التقيا بعرفة فتعارفا وعن ابن عباس ولان جبرئيل عليه السلام
علم ادم عليه السلام مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له اعرفت قال نعم اولان ابراهيم عليه السلام عرفها حين راها بما تقدم
من النعت والصفة عن علي وابن عباس وعطا والسدي اولان جبرئيل عرف بها ابراهيم المناسك وقد مر في قوله وارنا مناسكنا
اولان ابراهيم وضع ابنه اسمعيل عليه السلام وامه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم يلتقيا سنين ثم التقيا يوم عرفة
بعرفات وقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد اولما ذكرنا انفا من منام ابراهيم اولان الحاج
يتعارفون فيه اذا وقفوا اولانه تعالى يتعرف فيه الى الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقها من الاعتراف لان الناس يعترفون
هنالك للحق بالربوبية ولانفسهم بالفقر والخذلان والحاديقال ان ادم وحوا عليهما السلام لما وقفا بعرفات قالا ربنا
ظلمنا انفسنا فقال الله سبحانه الان عرفتما انفسكما وقيل من العرف وهو الرائحة الطيبة لان المذنبين يكتسبون بالمغفرة
روائح طيبة عند الله مقام ضدها قال صلعم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم ايئاس
الكفار عن الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم اتمام النعمة ويوم الرضوان اخذا من قوله تعالى من المائدة اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن عمر وابن عباس رض نزلت
هذه الاية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي صلعم واقف بعرفة في مقام ابراهيم عليه السلام في حجة الوداع وقد
اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلعم لو يعلم الناس ما لهم في هذه الاية لقرت اعينهم فقال يهودي لعمر لو ان
هذه الاية نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اما نحن فجعلناه عيدين فكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلوة الوداع
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة لنادمين
وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا انفسنا يوم وفد الوافدين في الخبر الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور الكريم ان
يكرم زائره يوم الحج الاكبر واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم خص صومه بكثرة الثواب قال صلعم صوم
يوم التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وقال من صام يوم التروية اعطاه الله مثل ثواب ايوب على بلائه
ومن صام يوم عرفة اعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم يوم اقسم الله تعالى به في قوله عز من قائل والشفع والوتر عن ابن عباس
الشفع التروية والوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة وسعة المغفرة عن عائشة رض ان رسول الله صلعم قال ما من يوم اكثر
ان يعتق الله فيه عبيدا من النار يوم عرفة وانه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدوا ملائكتي اني
قد غفرت لهم ولا ضير ان نشير ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم انه دخل مكة محرما في ذي الحجة او قبله فان كان مفردا
او قارنا طاف طواف القدوم واقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا فسعى وحلق وتحلل من عمرته
واقام الى وقت خروجه الى عرفات وحينئذ يحرم من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من اراد الحج من اهل مكة والسنة للامام
ان يخطب بمكة يوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يامر الناس فيها بالذهاب غدا بعد ما صلوا الصبح الى منى
ويعلمهم تلك الاعمال ثم ان القوم يذهبون يوم التروية الى منى بحيث يوافقون الظهر بمنى ويصلون بها مع الامام الظهر
والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا الى عرفات فاذا دنوا منها فالسنة ان لا يدخلوها
بل يضرب قبة الامام بنمرة روي ان النبي صلعم مكث حتى طلعت الشمس ثم ركب وامر بقبة من شعر ان تضرب له بنمرة فنزل بها
فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ويحرضهم على اكثار الدعاء والتهليل بالموقف وبعد الفراغ من
الخطبة الاولى جلس ثم قام افتتح الخطبة الثانية والمؤذنون ياخذون في الاذان معه ويخفف بحيث يكون فراغه منها مع
فراغ المؤذنين من الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم العصر وهذا الجمع متفق عليه

ثم بعد الفراغ من الصلوة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات لان النبي صلعم وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله ويدعونه الى غروب الشمس والوقوف ركن لا يدرك الحج الا به ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله صلعم الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالاية ايضا على ذلك لانها دلت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا يتصور الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على ان الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن لانه تعالى امر بالذكر عنده فالوقوف به تبع لا اصل بخلاف الوقوف بعرفة فلانه جعله اصلا حيث لم يقل فاذا افضتم عن الذكر بعرفات ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة واذا حضر الحاج هناك في هذا الوقت لحظة واحدة من ليل او نهار كفى وقال احمد وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات ولم يصلوا المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة قيل سمي بها لانهم يقربون فيها من منى والازدلاف القرب وقيل لان الناس يجتمعون بها والازدلاف الاجتماع وقيل لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها ويقال للمزدلفة جمع لانه يجمع فيها بين صلوة المغرب والعشاء عن قتادة وقيل لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها اي دنا منها ثم اذا اتى الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين ثم يبيتون بها فان لم يبت بها فعليه دم شاة فاذا طلع الفجر صلوا الصبح بالغلس والتغليس بالفجر ههنا اشد استحبابا منه في غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح اخذوا منها الحصى التي ياخذ كل انسان سبعين حصاة ثم يذهبون الى المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان امكنه او وقف بالقرب منه ان امكنه ويحمد الله ويهلله ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الشمس ويكون المرور كما في عرفة ثم يذهبون منه الى وادي محسر فاذا بلغوا بطن محسر فمن كان راكبا حرك دابته ومن كان ماشيا سعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا اتى منى رموا جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى ثم بعد ما رمى جمرة العقبة ذبح الهدي ان كان معه هدي وذلك سنة لو تركه لا شي عليه لانه ربما لا يكون معه هدي ثم بعد ما ذبح الهدي حلق راسه او يقصر ثم بعد الحلق اتى مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى في بقية يوم النحر وعليهم البيتوتة بمنى ليالي التشريق لاجل الرمي واعلم ان من مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين ومزدلفة متوسطة بين منى وعرفات منها الى كل واحد منهما فرسخ ولا يقفوا بها في مسيرهم من منى الى عرفات والحاصل ان اعمال الحج يوم النحر الى ان يعود الى منى اربعة رمي جمرة العقبة والذبح والحلق والتقصير والطواف فطواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة ايضا لانهم ياتون من منى زايرين للبيت ويعودون في الحال والترتيب في الاعمال الاربعة على النسق المذكور مسنون وليس بواجب اما انه مسنون فلان النبي صلعم كذلك فعلها واما انه ليس بواجب فلما روي عن عبد الله بن عمرو قال وقف رسول الله صلعم بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله اني حلقت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه اخر فقال اني ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه اخر فقال اني افضت الى البيت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج فما سئل عن شي قدم او اخر الا قال افعل ولا حرج وعن مالك واحمد وابي حنيفة ان الترتيب بينهما واجب ولو تركه دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه ثم ان اهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابراهيم صلوات الرحمن عليه وذلك ان الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل ان تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير اي ادخل يا ثبير في الشروق وقيل اي ندفع من مزدلفة فندخل في غور الارض وثبير جبل هناك فامر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بمخالفة القوم في الدفعتين فامره بان يفيض من عرفات بعد غروب وبان يفيض من المزدلفة قبل طلوع الشمس فان السنة ايضا من قبل الوحي قال الواحدي المشعر الحرام هو المزدلفة سماها الله تعالى بذلك لان الصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده وقال في الكشاف المشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة اي يوقد هناك النار في الجاهلية قال وقيل مشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من ما زمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام قال والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلعم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقال عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته واما الذكر المامور به هناك فقيل هو الجمع بين صلوة المغرب والعشاء والصلوة تسمى ذكرا لله تعالى واسم الصلوة لذكر والدليل عليه انه قال فاذكروا امر وهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على ان المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون كما هديكم ما مصدرية او كافة اطلق الامر بالذكر اولا ثم قيد ثانيا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة حتى تكونوا شاكرين والهداية اما لكل انواع الهدايات والهداية الى سنة ابراهيم في مناسك الحج او اذكروا كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه بحسب الراي والقياس فان اسماء الله تعالى توقيفية او الذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني الذكر بالقلب والمعنى اذكروه بتوحيد كما ذكركم بهدايته او المراد بتثنية الامر تكريره وتكثيره كقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون قوله كما هديكم متعلقا بالامرين جميعا او الذكر الاول مقيدا بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلق يدل على وجوب ذكره في كل مكان وعلى كل حال فالاول اقامة للوظيفة الشرعية والثاني ارتقاء الى معارج الحقيقة وهو ان ينقطع القلب من المشعر الحرام الى ما

كل سواه

كل ماسواه من حلول وحرام او المراد بالاول الجمع بين الصلوتين هناك وبالثاني التسبيح والتحميد وان كنتم من قبله من قبل الهدي او من قبل الرسول او من قبل الكتاب الذي يتوقف معالم دينكم لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم افيضوا من حيث افاض الناس فقوله ثم افيضوا امر بالافاضة من عرفات وعلى هذا فالمخاطبون قالوا انه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويقولون بانا اهل الحرم اشرف من غيرنا فالوقوف به اولى ولانهم اهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم ان يساووا الناس في الموقف تعززا وتكبرا وروي ان النبي صلعم لما جعل ابا بكر امير الحج امره ان يخرج الناس الى عرفات فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له الى اين وهذا مقام ابائك وقومك فلا تذهب اليهم ومعنى ثم افيضوا امر الافاضة من عرفات ووقت بهما وامر سائر الناس بالوقوف بها والحاصل ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض الناس الذين يقفون بعرفات لا من المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين الافاضتين وان الافاضة المامور بها صواب والاخرى خطا كما في قوله احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم تاتي ثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وهذا التحقيق يلزم عطف الشي على نفسه وصيرورة المعنى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا ثم افيضوا من عرفات ولان يقدم وتقديم هذه الاية على ما قبلها في الوضع ومن القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال انه امر للناس جميعا وقوله من حيث افاض الناس المراد به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فان من سنتهما ذلك وروي ان النبي صلعم كان يقف في الجاهلية بعرفة مخالفا للناس ويخالف الحمس واطلاق اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان رئيسا مقتدى به ان ابراهيم كان امة والذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وان الناس يعني ابا سفيان وفيه وجه ثالث وهو ان يكون قوله من حيث افاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة من عرفات وان ما عداه مبتدع كما يقال هذا مما فعله الناس قديما

والقول الثاني عن الضحاك ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر وقوله من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول صلعم والعرب الذين كانوا لا يفيضون المزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس كما مر فامرهم الله تعالى بان يكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يحصل فيه افاضة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام واورد على هذا القول ان استعمال ثم حينئذ للترتيب في الزمان قليل ويمكن ان يجاب بان المراد اولي ما يحتج به وعن الزهري ان الناس في هذه الاية ادم عليه السلام واحتج بقراءة بن جبير من حيث افاض الناسي بكسر السين اكتفاء من الياء بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه واستغفروا الله عما سلفتم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم ولكن الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب وهي ان يندم على كل تقصير منه في طاعة الله وان لا يقصر فيما بعده ابتغاء لمرضات الله لا لمنافع العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله الخطيئة فان فان النقص لازم الامكان والقصور من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة انهم ارفع حالا ما عبدناك حق عبادتك وصور الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه عن شداد بن اوس ان النبي صلعم قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ولو اقتصر على قوله استغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وانت التواب الرحيم او قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام من كل ذنب اذنبته ومعصية ارتكبتها واتوب اليه من الذنب الذي اعلم ومن الذي لا اعلم كان احسن ان الله غفور رحيم بناء للمبالغة كما مر مرارا واختلف اهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الاية فمن قائل انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول في الافاضة ومن قائل انها عند الدفع من جمع الى منى بناء على القول الاخر قوله عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج او من اعمال مناسككم اذ المناسك جمع المنسك والذي يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون اسم مكان وعن مجاهد ان قضاء المناسك هو اراقة الدماء عن ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل ابائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم ويتناشدون فيها الاشعار ويعرضون الشهرة والترفع بمآثر سلفهم فلما انعم الله تعالى عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لربهم لا لابائهم ثم الفاء في قوله فاذكروا الله يدل على ان الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذكر على الذبيحة وقيل هو التكبيرات بعد الصلوات في ايام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالاذكار المأثورة عقيب الصلاة المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وازلتم اثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعية واطعتم الاوامر عن طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله فان التخلية ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التحلية بمواجب السعادات الباقيات فالاول نفي والثاني اثبات كذكركم اباءكم تتوفرون على ذكر الله كما كنتم تتوفرون على ذكر الاباء وتجمعوا انتم على الله مقام تعداد مفاخر الاباء فانه ان كان كذبا اوجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى وان كان صدقا استتبع العجب والتباهي وان كانوا يذكرون الاباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النعماء اولى مع ان حسنات ابائهم محبطة بسبب اشراكهم وعن الضحاك والربيع اذكروا الله كذكركم اباءكم وامهاتكم وذلك قول الصبي اول ما ينطق ابه ابه امه امه اي كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر ابيه وامه واكتفى بالاباء عن الامهات كقوله سرابيل تقيكم الحر وقال ابو مسلم جرى ذكر الاباء مثلا لدوام الذكر والمعنى كان الرجل لا ينسى ذكر ابيه وذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله وقال ابن الانباري العرب اكثر اقسامها في الجاهلية بالاباء فقال تعالى عظموا الله كتعظيم اباءكم وقد نهى رسول الله صلعم عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم اباءكم بالوحدانية فان الواحد منكم لو نسب الى والدين باذى منه واستنكف وقيل كان الطفل

يرجع الى ابيه فى طلب المهمات وكفاية الملمات فكونوا انتم فى ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الاية اغضبوا لله اذا عصى
من غضبك من والدك اذا ذكر بسوء وقوله او اشد ذكرا اما فى موضع جر على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول
كذكر قريش اباءهم واقوام اشد منهم ذكرا واما فى موضع نصب عطف على اباءكم بمعنى واشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور
وهو الاباء لا من فعل الذاكر وهو الابناء فان الذكر كالفعل معتد له اعتباران اعتبار وقوعه على المفعول واعتبار صدوره عن
الفاعل وذلك الفعل باحد الاعتبارين مغاير له بالاعتبار الاخر وانما لزم اعتبار الفعل هنا من حيث وقوعه على المفعول
لان الاباء المفضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل ان يقال المعنى فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم او ذكرا
اشد ذكرا ولكن يرد عليه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه
فاذا نصبت ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد ههنا هو الذكر والذكر
لا يذكر حتى يقال لا اشد ذكرا انما قياسه ان يقال الذكر اشد ذكر بجر ما اضيف ووجه نصبه على ما قال ابو على ان يجعل الذكر ذاكرا
مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكان الذكر قد ذكر بعد وثر بسببه وعلى جميع الوجوه فمعنى او ههنا
ليس هو التشكيك وانما المراد به النقل عن الشىء الى ما هو اقرب واولى كقول الرجل لغيره افعل هذا الى شهر او اسرع منه وانما امر الله
تعالى ان يكون ذكره اشد لان مفاخر اباءهم متناهية وصفاته الكمالية غير متناهية ونعمه مشكورة وهذه منقبة وعاقبة
الاول تشنيع وحرمان ولازم الثانى نور وبرهان ثم انه تعالى بعد ما امر بالعبادة تصفية للنفس وتخلية لها عن ظلمات الكبر
وامر عقيب ذلك بتنوير الباطن بنور الجلال والجمال بكثرة الاشتغال بذكر الكبير المتعال نبه على حسن طلب مزيد الانعام والافضال
فذكر ان الناس فريقان منهم من حصر دعاءه على طلب اللذات العاجلة ومنهم من اضاف الى ذلك طلب نعيم الاخرة واهمل
القسم الثالث وهو ان يكون دعاؤه مقصورا على طلب الاخرة تنبيها على ان ذلك غير مشروع ومن ان لا يوجد فان الانسان
خلق ضعيفا لا طاقة له بالام الدنيا ولا بعذاب النار فالاولى به ان يستعيذ به من افات الدنيا والاخرة وعن انس ان النبى
صلعم دخل على رجل يعوده وقد نهكه المرض فقال له ما كنت تدعو الله به قال كنت اقول اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الاخرة فعجله
لى فى الدنيا فقال النبى سبحان الله انك لا تطيق ذلك الا قلت ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له
رسول الله صلعم فشفى والانصاف انه سبحانه لو سلط الالم على عرق واحد فى البدن او على منبت شعرة واحدة عجز الانسان
عن الصبر عليه وقد يفضى ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكمالات ويحمله على اهمال وظائف الطاعات ومن ذا الذى
يستغنى عن امداد الله اياه فى دنياه وعقباه ثم المقتصرون فى الدعاء على طلب الدنيا منهم عن ابن عباس انهم المشركون كانوا يقولون
اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن انس كانوا يقولون اسقنا المطر واعطنا
على عدونا الظفر ويحكى عن ابى على الدقاق رحمه الله انه قال اهل النار يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
فى الدنيا طلب المأكول والمشروب فلما غلبتهم شهواتهم افتضحوا فى الدنيا والاخرة وقال اخرون يحتمل ان يكونوا مسلمين ولكنهم
سألوا الله فى اعظم المواقف واشرف المشاهد اخس البضائع وادون المطالب الخسيسة تارة لجهلهم واخرى لاحتقارهم
نعوضه معرضين عن العيش الباقى والنعيم المقيم وقوله ربنا اتنا فى الدنيا ... المفعول الثانى لانه كالمعلوم ويحتمل ان يكون
من قولهم فلان يعطى اى يوجد الاعطاء معناه اجعل اعطاءنا فى الدنيا خاصة واعلم ان مطالع النفس فى الدنيا احدى
ثلث خصال روحانية هى تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هى الصحة والجمال
وخارجية هى الجاه والمال وكل من لا يؤمن بالبعث فانه لا يطلب الفضائل الروحانية والجسمانية الا لاجل الدنيا فطلب العلم لاجل
الترفع على الاقران ويكتسب الاخلاق لتدبير الامور المنزلية والمدنية فلا جرم قال عز من قائل وما له فى الاخرة من خلاق اى نصيب
بحذف مفعول اتنا لان كل من ليس له فى الاخرة طلب لا همة له الى اقتناء السعادات الباقيات تراه وطماح نظره ... بعث
وسعه ووبال وضلال اى شىء فرضت علما وعملا روحانيا وجسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر فى اى شىء ينظر الا اليك ولاجلك
فى كل ما يرغب الا لاجل ما لديك ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر فى هذه الاية ان هذا
الفريق يجاب دعوتهم او لا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا اهلا للاجابة لان كون الانسان مجاب الدعوة صفة مدح ولا يليق
الا باولياء الله والمرتضين من عبيده وقال اخرون قد يكون الانسان مجابا لاكرامه واجتنابا بل مكرا واستدراجا ويؤيده قوله
من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب ومن هذا يعلم انه
يقال فى الاية اضمار اى يقول ربنا اتنا فى الدنيا نؤته الله فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق لانه هم مقتصر على الدنيا و...
فى دعاء الصالحين اما فى الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمى الله تعالى
الخصب والسعة فى الرزق وما اشبه ذلك حسنة ان تمسسكم حسنة تسؤهم قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين قيل اما
النصرة واما الشهادة واما فى الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك فى
قوله وقنا عذاب النار وهذه بالجملة كلمة جامعة لجميع خيرات الدنيا والاخرة روى حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لانس ادع لنا
فقال اللهم اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فاعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد سالت
لكم خير الدنيا والاخرة وعن على كرم الله وجهه الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الاخرة الحوراء وعذاب النار المرأة
السوء وقيل الحسنة فى الدنيا العلم النافع وهو الايمان الطاهر وفى الاخرة النعيم بذكر الله والانس به وبرؤيته قلت لا تلذذ ولا

والاخرة الا بهذا **شعر** الجسم منى للجليس مجالس * وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى وقال قتادة الحسنتان طلب العافية فى الدارين
وعن الحسن هى فى الدنيا فهم كتاب الله وفى الاخرة الجنة ومنشأ البحث مجىء الحسنة منكرة فى حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ
على ما راه احسن انواع حسنة عقلا او شرعا ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم الحسنة واى حسنة او يريد حسنة توافق حال
الداعى وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية الادب ما ليس فى التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء او يريد حسنة ما وان كانت
قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام **شعر** قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل اولئك الداعون بالحسنتين لهم
نصيب واى نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة ومن للابتداء ويحتمل التعليل
اى من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب ما يناله المرء بعمله ومنه يقال للارباح انها كسب فلان او لهم نصيب
مما دعوا به يعطيهم بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم فى الاخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس
ما كسبوا والله سريع الحساب السرعة نقيض البطء والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد قال الزجاج هو ماخوذ من قولك
حسبك كذا اى كفاك وذلك لان فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى كون الله محاسبا للخلق قيل انه
يعلمهم ما لهم وعليهم بان يخلق العلم الضرورى فى قلوبهم بمقادير اعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب
والعقاب ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فاطلاق الحساب على هذا الاعلام اطلاق
اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدى الله يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم
فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقيل المحاسبة
المجازاة وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ووجه المجاز ان الحساب سبب للاخذ والاعطاء
وقيل انه تعالى يكلم العباد فى احوال اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت
قال انه تعالى يخلق فى اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما يخلق فى عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت
قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما بان يخلق ذلك الكلام فى اذن كل واحد منهم او فى جسم يقرب من اذنه
بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت مبلغا يمنع الغير من فهم ما كلف به فهذا هو المراد من كونه محاسبا لخلقه ومعنى كونه
سريع الحساب ان قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقر فى احداث شىء الى فكر وروية ومدة وعدة
ولذلك ورد فى الخبر انه يحاسب الخلق فى مقدار حلب شاة وروى فى لمح البصر او انه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة
لهم لانه قادر على ان يعطى مطالب جميع الخلائق فى لحظة واحدة كما ورد فى الدعاء المأثور يا من لا يشغله سمع عن سمع او ان
وقت جزائه وحسابه سريع يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب العباد كقوله اقترب للناس حسابهم قوله تعالى واذكروا الله اى بالتكبير
فى ادبار الصلوات وعند الجمار يكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الرمى لان الامر بالتكبير امر بالذى يتوقف التكبير على حصوله وانما
اختير هذا النسق لانهم ما كانوا منكرين الرمى وانما كانوا يتركون ذكر الله تعالى عنده فى ايام معدودات هى ايام التشريق ثلثة ايام
بعد النحر **اولها** يوم القر لان الناس يستقرون فيه بمنى **والثانى** يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من
والثالث يوم النفر الثانى عن عبد الرحمن بن عمر الديلى ان رسول الله صلعم امر مناديا فنادى الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل
طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلثة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه واعلم ان التكبير المشروع فى غير الصلوة وخطبة العيد
نوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذى لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به فى المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما فى تفسير
قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكر صورة التكبير هناك ايضا ولا فرق فى التكبير المرسل بين عيد الفطر والاضحى واما
التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب فى عيد الفطر لم ينقلوا ذلك عن فعل رسول الله صلعم ولا الصحابة وانما يستحب فى الاضحى
وتقييده هو ان يؤتى به فى ادبار الصلوة خاصة واختلفوا فى ابتدائه وانتهائه فقيل من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح
من اخر ايام التشريق فيكون التكبيرات على هذا فى خمس عشرة صلوة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك والشافعى
فى اشهر اقواله وحجتهم ان الناس فيه تبع للحاج وهم يبتدئون التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى منى خمس عشرة صلوة فيكون اخرها
صلوة الصبح من اخر ايام منى وذكرهم قبل ذلك التلبية **القول الثانى** للشافعى انه يبتدا به من صلوة المغرب ليلة النحر الى الصبح من اخر
ايام التشريق فيكون التكبير فى اعقاب ثمانى عشرة صلوة **القول الثالث** انه يبتدئ من صلوة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلوة
العصر من يوم النحر فيكون التكبيرات بعد ثمان صلوات وهو قول علقمة والاسود والنخعى وابى حنيفة واعترض عليه بان هذه التكبيرات
تنسب الى ايام التشريق فوجب ان يؤتى فيها وان انضم معها زمان النحر فلا اقل من ان يكون هى اغلب **القول الرابع** يبتدا بها
من صلوة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلوة العصر من اخر ايام التشريق فيكبر عقيب ثلث وعشرين صلوة وهو قول اكابر الصحابة
كعلى وعمر وابن مسعود ومن الفقهاء قول الثورى وابى يوسف ومحمد واحمد واسحق والمزنى لما روى جابر ان النبى صلعم صلى
الصبح يوم عرفة ثم اقبل علينا فقال الله اكبر ومد التكبير الى العصر من اخر ايام التشريق ولان هذا هو الاحوط والتكبير خير
من تقليله وعلى هذا القول انما يكون التكبيرات مضافة الى ايام التشريق لانها اكثر تلك المدة قال الجوهرى تشريق اللحم تقديده
ومنه ايام التشريق لان لحوم الاضاحى تشرق فيها فى الشمس وقيل هو من قولهم اشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت بذلك
لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس واما رمى ايام التشريق فانه يجب ان يرمى كل يوم بين الزوال والغروب كل جمرة من الجمرات

الثلث بالترتيب مبتديا من الجمرة الاولى من جانب المزدلفة ومختتما برمي جمرة العقبة وهي التي تلي مكة رميات سبعا في سبع لان النبي صلعم كذلك رماها وقال لخذوا عني مناسككم فجملة ما يرمي في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم النحر سبع حصيات واحدى وعشرون في كل يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلث الى كل واحد سبع تواتر الفعل برفع لادو فعلا و يكبر مع كل حصاة و على الحاج ان يبيتوا بمنى الليلتين الاولتين من ليالي التشريق فاذا رموا اليوم الثاني فمن اراد منهم ان ينفر قبل غروب الشمس فله ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد وذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه مبيت الليلة الثالثة ويرمي يومها وبه قال احمد ومالك والشافعي وعند ابي حنيفة يسوغ النفر ما لم يطلع الفجر فاذا طلع لزم التاخر الى تمام الايام الثلثة وذلك قوله تعالى ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال في الكشاف تعجل واستعجل يجيئان متعديين مثل تعجل الذهاب واستعجله ويجيئان مطاوعين بمعنى عجل وهذا اوفق لقوله ومن تاخر والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز كساير الايام وقد سئل ههنا ان المتاخر قد استوفى ما عليه من العمل فكيف ورد في حقه فلا اثم وهذا انما يقال في حق المقصر الذي يظن انه قد رحقه اثام فيما اقدم عليه واجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند ابي حنيفة والشيعة لا يجوز في السفر غيره فمكان هذا الاحتمال دفع الحرج في الاستعجال والتاخر دلالة على ان الحاج مخير بين الامرين او بان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل المتاخر اثما ومخالفا لسنة الحج فبين الله تعالى ان لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى في ازالة الاثم عن المتاخر انما هو لمن زاد على مقام الثلثة وكانه قيل ان ايام منى التي ينبغي المقام بها فيها ثلثة فمن نقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلثة ولم ينفر مع عامة الناس فلا شيء عليه وقيل الاية سيقت لبيان ان الحج مكفر للذنوب والاثام لا لبيان ان التعجيل و تركه سيان كان الانسان اذا تناول الترياق فالطبيب يقول له الان اذا تناولت السم فلا باس وان لم يتناول فلا باس يريد ان الترياق دواء كامل في دفع المضار لا ان تناول السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحد وقيل ان جوار البيت مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك قد يفضي الى نقص حشمة البيت ووقعه في قلبه وعينه فامكن ان يختلج في قلب احد ان التعجيل افضل بناء على هذا المعنى ولما في التعجيل من المسارعة الى طواف الزيارة فبين تعالى انه لا حرج في واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب رعاية المقابلة والمشاكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا اولى لان المندوب يصدق عليه انه لا اثم على صاحبه فيه وجزاء السيئة ليس بسيئة اصلا واما قوله لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتاخر لاجل الحاج المتقي كيلا يتخالج في قلبه اثم منهما فان ذا التقوى متحرز من كل ما يريبه وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يتقبل الله من المتقين اولمن كان متقيا من جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله واتقوا الله اي فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره وتنبيه على مجانبة الاغترار بالحج السابق كما ان قوله واعلموا انكم اليه تحشرون توكيد للامر بالتقوى وبعث على التشدد فيه لان الحشر وهو اسم يقع على ابتداء خروج الناس من الاجداث الى انتهاء الموقف يوجب تصوره لزوم سيرة الانقياد عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه انه حيث لا مالك سواه ولا ملجا الا اليه ولا مستعاذ الا هو يوم لا يملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله **التاويل** الحج اشهر معلومات هي مدة الحيوة الفانية وقيل الاربعين ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ثم لو صدق طلبه قبل الاربعين وما امكنه الوصول فقريب ان يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب في عنفوان شبابه الى ان بلغ الاربعين يجري منه على الحيف اذا ضيعوا اللبن في الصيف لكنه يصلح للعبادة التي اجرها الجنة فلو رفث لا يميل الى الدنيا و زينتها وشهرها كالمحرم بعد الاغتسال بما الانابة يتزر بازار التواضع والانكسار ويرتدي برداء التذلل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج عن حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالفروع ولا بالاصول فلو في ما لها مع احد يخاصم ولا في جاهها لاحد يزاحم فمن نازعه في شيء من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وتزودوا لكل سالك زاد فزاد اهل الفشو كعك وسويق وهم الذين مقصدهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد اولي الالباب التقوى وهم من مقصدهم ومقصودهم رب البيت وتقوى اهل الفسق مجانبة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوى اهل الكمال مجانبة الصفات بالصفات والذات فمن كان مقصودهم خير المقاصد كان زادهم خير الزاد ان تبتغوا فضلا مقام ابتغاء الفضل بمعنى الرحمة بترك الوجود وبذل المجهود وهو في سيره الى عرفات ومقام ابتغائه بمعنى مواهب العز بتبدل الوجود عند الوجود بعرفات لان الحج عرفة وعرفة المعرفة ومقام ابتغائه بمعنى الرزق هو قبل سيره الى عرفات وفي الجمع من المحققين انه بعد استكمال الحج الحقيقي لانه لحقوة عرفانه بالله لا يضره الدنيا بل يكون تصرفه فيها بالله في الله لله عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرام عليه الاطمينان بغير ذكر الله واذكروه كما هديكم كما هدى قلوبكم بهدى نفوسكم كيلا يقع في خطر حب الدنيا وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس من حيث افاض الناس يعني محمدا وساير الانبيا والاوليا اي لكن الافاضة من عرفات المعرفة لاجل اداء الحقوق بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واستغفر الله لاجل ان الذي غير المخالطة مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الى قوله واستغفره اي اذا وجدت هذا الاجلاء عن حظ فاستغفره فاذا قضيتم مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تامنوا مكر الله وواظبوا على الذكر كذكركم اباءكم في صغركم للافتقار وفي كبركم للافتخار او اشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء من الاب ولا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان اثر الطاعة واثر المعصية تظهر في الحال على القلب في ايام معدودات هي ايام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل في يومين ووقف على الوسط ليكون من اهل الجنة فلا اثم

عليه

عليه ومن تاخر الى ان يصل يوم النهاية حتى يكون من اهل الله فذلك لمن اتقى الرجوع والوقوف والله ولي التوفيق

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ
عَلٰى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَاِذَا تَوَلّٰى
سَعٰى فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ
الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ
وَاللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ فَاِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا اَنْ يَاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلٰئِكَةُ وَقُضِيَ الْاَمْرُ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ ۝

القراءة مرضات بالامالة والوقف بالهاء علي وكذلك يقف على هيهات هيهاه وعلى حداين ذات ذاه وعلى افرايتم اللات اللاه وعلى ولات حين ولاه وعلى مريم ابنة ابنه وافق ابو عمرو في ولات حين بالهاء السلم بفتح السين ابو جعفر ونافع و ابن كثير وعلي الباقون بالكسر والملائكة بالجر يزيد عطفا على ظلل او على الغمام او الجوار وان كان فاعل ياتيهم الباقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بضم التاء وفتح الجيم **الوقف** قلبه لان الواو للحال الخصام ط والنسل ط الفساد ط جهنم ط المهاد ه مرضات الله ط بالعباد ه كافة ص لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ط مع احتمال الجواز مبين ه حكيم ه وقضي الامر ط الامور **التفسير** لما ذكر ان من الحج الى التعديد فرق الناس بحسب اغراضهم في الدعا ناسب ان يعطف على ذلك تقسيم اخر يعرف منه مطامح انظار الناس على الاطلاق فمنهم ارباب النفاق من اصحاب الوفاق عن السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة اقبل الى النبي صلعم بالمدينة فاظهر له الاسلام وزعم انه يحبه وقال والله يعلم اني لصادق ثم خرج من عند النبي صلعم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر وقيل انه اشار على بني زهرة بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه ساير الناس وان يك صادقا كنتم اسعد الناس به فقالوا نعم الراي ما رايت ثم خنس بثلثمائة رجل من زهرة عن قتال رسول الله فسمي بهذا السبب اخنس وكان اسمه ابي بن شريق فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاعجبه وعن ابن عباس والضحاك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلعم انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك فبعث اليهم جماعة فنزلوا ببعض الطريق وركب من الكفار سبعون راكبا فاحاطوا بهم فقتلوهم وصلبوهم ففيهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من يشري اشارة الى هؤلاء الشهداء والاخيار والمحققون من المفسرين انه لا يمتنع ان يكون الاية نازلة في الرجل خاصة ثم يكون عامة في امثاله فنفس الاية عامة في الكل فان السنتهم تحلولي وقلوبهم امر من الصبر والضمير في يعجبك قوله يعود الى من ويحتمل ان يكون جمعا ولكنه افرد نظرا الى اللفظ ومعنى يعجبك يروقك ويعظم في قلبك وفي الحيوة الدنيا اما ان يتعلق بقوله اي يعجبك ما يقوله في باب الدنيا طلبا للمصالح العاجلة كالامان من القتل والاخذ من المغانم واما ان يتعلق بيعجبك لان قوله حلو وكلامه انما يعجب السامع في الدنيا ولا يعجبه في الاخرة لما يرهقه في الموقف من الهيبة والحيرة او لانه لا يؤذن له في الكلام والخطاب اما للنبي صلعم او لكل سامع ويشهد الله على ما

فيعجبك ان يكون ذلك الاستشهاد بالحلف وان يكون قوله الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام الالد الشديد الخصومة واللديدان جانبا الوادي كان كلا من المتخاصمين في جانب ومنه اللدود وهو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم واضافته الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وقيل الخصام الذي على المبالغة نحو جد جده او الخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو اشد الخصوم خصومة والحاصل انه جدل بالباطل شديد الفسوق في معصية الله عالم اللسان جاهل العمل واذا تولى عنك وذهب بعد الاية القول واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل باولئك المسلمين من احراق الزروع وعقر المواشي واصل السعي المشي بسرعة وقد يستعار لايقاع الفتنة والتخريب بين الناس وقيل لما انصرف من بدر مر ببني زهرة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وعلى هذا فيقع قوله ويهلك الحرث والنسل تفصيلا لما اجمله قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبه في عقايد المسلمين وعلى هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل معنى لخ وهذا تفسير مناسب لان كمال الانسان بالعلم والعمل ونقصه بضدهما فيكون الافساد اشارة على نقص قوته النظرية والهلوك عبارة عن فعل المنكرات وفيه نقصان قوته العملية وقيل اذا تولى اي اذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد ونسل الناقة يولد كثير والتركيب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث قتل النسوان نساؤكم حرث لكم واهلاك النسل افناء الصبيان والله لا يحب الفساد قالت المعتزلة معناه لا يحب الفساد وفيه دليل على انه لا يريد القبايح واذا لم يردها لم يخلقها لان الخلق لا يكون الا بالارادة ومنع من ان المحبة نفس الارادة بل المحبة عبارة عن مدح الشيء وذكره بالتعظيم ثم الدليل الدال على ان لا مرجح لاحد جانبي كل ممكن على الاخر الا الله والا انسد باب اثبات الصانع يدل على ان الكل بارادته ومشيته وقد مر تحقيق ذلك فيما سلف واعلم انه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الافعال الذميمة اولها حسن كلامه في طلب الدنيا وثانيها استشهاده كذبا وبهتانا وثالثها لجاجه في ابطال الحق واثبات الباطل ورابعها سعيه في الارض للافساد وخامسها سعيه في اهلاك الحرث والنسل فوقع قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة ثم ذكر خصلة سادسة اشنع من الكل دالة على جهله المركب وخروجه عن ان يرجى منه خير وذلك قوله واذا قيل له اتق الله في ادنى شي من هذه النهايات والقبايح اما الرسول صلعم قولا خاصا او عاما بجميع المكلفين فيدخل المنافق فيه وامثاله واعظ وناصح اخذته العزة بالاثم من قولهم اخذت فلانا بان يفعل كذا اي الزمته ذلك وحملته عليه اخذته الغلبة والاستيلاء والانفة وحمية الجاهلية الحمية الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه او من قولهم اخذته الحمى اي لزمته واخذه الكبر اي اعتراه ذلك والمعنى لزمته عزة العزة الحاصلة بسبب الاثم الذي في قلبه وذلك الاثم هو الكفر والجهل وعدم النظر في الدلايل فحسبه جهنم كافية هي جزاء له يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه مصدر ورفعه على الخبرية او على الابتداء اذا كان ما بعده معرفة او على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبك درهم وعلى هذا يكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقدير كونه خبرا لوقوع المعرفة بعده يكون اضافة لفظية اي محسب وكاف له قال يونس واكثر النحويين جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الاخرة وهي اعجمية وفيها العلمية والتانيث وقال اخرون انه اسم عربي سميت نار الاخرة بها لبعد قعرها حكي عن روبة انه قال ركية جهنام بكسر الجيم والهاء اي بعيدة القعر وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ ومنه رجل جهم الوجه اي غليظه سميت بذلك لغلظ امرها في العذاب والعقاب ولبيس المهاد هي اي ما يمهد لاجله فان المعذب في النار يلقى على النار كما يوضع الشخص على الفراش ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التمهيد والتوطية قوله تعالى ومن الناس من يشري الاية سعيد بن المسيب اقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلعم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته واخذ قوسه ثم قال والله لا تصلون الي او ارمي بكل سهم معي ثم اضرب بسيفي ما في يدي وان شئتم دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله صلعم نزلت فقال له رسول الله صلعم ربح البيع ابا يحيى وتلا الاية وقيل اخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فخرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر ورجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال صهيب وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال انزل فيك كذا وقرا الاية وعن الحسن نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقاتل حتى قتل وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سمع عمر بن الخطاب رض انسانا يقرا هذه الاية فقال عمر انا لله قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقيل نزلت في علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلعم ليلة خروجه الى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبريل عند راسه وميكائيل عند رجله وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الاية ثم ان الاية تدل على ان ههنا مبايعة فاكثر المفسرين على ان العامل هو البايع ومعنى يشري يبيع وشروه بثمن بخس والله هو المشتري ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم وعمل المكلف وهو بذل نفسه في طاعة الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد وهو المثمن والجنة هي الثمن وقيل يحتمل ان يراد بالشرى ههنا الاشتراء وذلك ان من اقدم على الكفر والمعاصي وكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقا للنار واذا اقدم على الطاعة صار وكانه اشترى نفسه من النار فصار حال المومن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشتري بها نفسه والمومن يبذل انفاسا معدودة ويشتري بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم كذا المكلف لا يخرج عن ربقة العبودية ما دام يبقى له نفس واحد في الدنيا وهذا قول عيسى عليه السلام

واوصاني

واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله عز من قايل لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وابتغاء مرضات الله اي طلب رضوانه نصب على العلة الغائية وفيه دليل على ان كل مشقة يتحملها الانسان يجب ان يكون على وفق الشرع ومطلوب بها جانب الحق والا كان عمله ضلالا وكدها الا والله رؤف بالعباد ومن رافته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وجوز لهم كلمة الكفر ابقاء على النفس الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رافته انه لا يكلف نفسا الا وسعها ومن رافته ان المصر على الكفر مائة سنة اذا تاب ولو في لحظة اسقط عقابه واعطاه ثوابه ومن رافته ان النفس له والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق ايضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وهو ايضا راجع الى هذا وانه يذكر ويونث واختلف في المخاطبين فقيل امر المسلمين بما يرضاه حال المنافقين اي الذين امنوا بالالسنة والقلوب دوموا على الاسلام فيما من ايامكم ولا تخرجوا منه ولا من شي من شرايعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تلتفتوا الى الشبهات التي يلقيها اليكم اهل الغواية والكابر فالدار اذا علم انه له في المستقبل حزو جامعها لا يمنع ان يومر بدخولها في المستقبل حالا بعد حال ومعلوم ان المومنين قد يخرجون من خصال الايمان بالنوم والسهو وغيرهما من الاحوال فلا يبعد ان يامرهم الله بالدخول في الاسلام فيما يستانف من الزمان او امرهم بان يكونوا مجتمعين في نصرة الدين واحتمال البلوى فيه ولا يتبعوا اثار الشيطان بالاقبال على الدنيا والجبن والخور في امر الدين مثل ولا تنازعوا وتفشلوا او يكون المراد بالدخول في السلم ترك الذنوب والمعاصي فان منها ههنا ان الايمان باق مع الفسق والعصيان او يكون المراد الرضا بالقضاء والتلقي بجميع المكاره بالبشر والطلاقة وكما ورد في الخبر الرضا بالقضاء باب الله الاعظم او يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريقة العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصلح ان يكون حالا من المامورين اي ادخلوا باجمعكم في السلم ولا تفرقوا ولا تختلفوا وان يكون حالا من السلم على انها مونث كالحرب اي ادخلوا في شرايع الاسلام كلها واصل الكف المنع فسمي جميع الكافة لان الاجتماع يمنع التفرق والشذوذ ورجل مكفوف اي كف بصره من ان ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليد لانه يكف بها عن ساير البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ادخلوا بكليتكم في الاسلام ولا تتبعوا اثار تزيين الشيطان وتسويله بالاقامة على النفاق وقيل نزلت في مسلمي اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه برحيب ارادوا ان يقيموا على بعض الشرايع موسى كتعظيم السبت وقراءة التورية واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فامروا ان يدخلوا في شرايع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشي من احكام التورية لثبوت نسخها بالكلية فان التمسك بها بعد تبين نسخها من اتباع اثار الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب لاهل الكتاب والمعنى يا ايها الذين امنوا بالكتاب المتقدم ادخلوا كلكم بالايمان بجميع انبيائه وكتبه ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالشبهات التي تتمسكون بها في بقاء تلك الشريعة انه لكم عدو مبين عن ابي مسلم ان المبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره ولا يخفى انه اعرب عن عداوته لادم ونسله وقيل مبين من ابان بمعنى انقطع وذلك انه يقطع المكلف بوسوسته عن طاعة الله وثوابه ورضوانه قوله فان زللتم المخاطبون ههنا هم المخاطبون في قوله ادخلوا فيجيء الخلاف ههنا بحسب الخلاف هناك والمعنى العام فان دحضت اقدامكم وانحرفتم عن الطريق الذي امرتم به من بعد ما جاءتكم البينات الدلايل العقلية والسمعية على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم وهذه نهاية في الوعيد كما لو قال الوالد لولده ان عصيتني فانت عارف بي وبشدة سطوتي كان ابلغ في الزجر من التصريح بضرب من ضرب والعذاب وكما ان قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فان اللايق بالحكمة تمييز المحسن من المسيء وان لا يسوى بينهما في الثواب والعقاب روى ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القران وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه يكون اغراء عليه قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الاية معنى النظر ههنا الانتظار واما اتيان الله فقد اجمع المفسرون على انه سبحانه منزه عن المجي والذهاب لان هذا من شان المحدثات والمركبات وانه تعالى ازلي فرد في ذاته وصفاته فذكروا في الاية وجهين الاول وهو مذهب السلف الصالح السكوت في مثل هذه الالفاظ من التاويل وتفويضه الى مراد الله تعالى كما روي عن ابن عباس انه قال نزل القران على اربعة اوجه وجه لا يعذر احد بجهالته ووجه يعرفه العلماء ووجه تفسيره ووجه يعرف من قبل العربية ووجه لا يعلمه الا الله الثاني وهو قول جمهور المتكلمين انه لا بد من التاويل على سبيل التفصيل فقيل جعل مجيء الايات مجيئا له تفخيما لها كما يقال جاء الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته وقيل المراد اتيان امره وباسه فحذف المضاف بدليل قوله في موضع اخر او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا وايضا الامر في قوله وقضي الامر يدل على معهود سابق وما ذلك الا الذي اضمرناه لا يقال لامر الله عندكم صفة قديمة فالاتيان عليها محال وعند المعتزلة اصوات فيكون اعراضا فالاتيان عليها ايضا محال لانا نقول الامر قد يطلق على الفعل وما امر فرعون برشيد وحينئذ فالمراد ما يليق بتلك المواقف من الاهوال وظهور الايات المهيبة وان حملنا الامر على ضد النهي فلا يبعد ان ينادي يوم القيمة الا ان الله يامركم بكذا ومعنى كونه في ظلل من الغمام ان سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في ان واحد او يكون المراد مخصوص اصوات مقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل احد بما يليق به من السعادة او انه تعالى يخلق نقوشا منظومة في ظلل من الغمام بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال اهل الموقف في الوعد والوعيد ويكون فائدة الظلل انه تعالى جعلها امارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا

ان الامر قد حصر وقيل الكاف به محذوف والمعنى الا ان ياتيهم هم الله باسه او نقمته للدلالة عليه بقوله عزيز وفائدة الحذف
كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرتهم في كل وجه وقيل ان في بمعنى الباء اي ياتيهم الله بظلل من الغمام والمراد العذاب
الذي ياتيهم في الغمام من الملائكة وقيل الغرض من ذكر اتيان الله تصوير اعانة الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمة شانه وقيل بنا على ان الخطاب في ادخلوا
والسلم لليهود المراد انهم لا يقبلون دين الحق الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وذلك ان اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه
ويجوزون المجي والذهاب على الله تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في
زمن محمد صلعم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال فان الاية لا تدل الا على انهم ما ينتظرون اتيان الله وليس
فيها دلالة على انهم يحقون في ذلك الانتظار ام مبطلون والظلل جمع ظلة وهي ما اظل والغمام لا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا
ومتراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة والجمع ظلل والاستفهام
ههنا في معنى النفي اي ما ينتظرون الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام وفيه تفظيع شان العذاب وتهويله لان الغمام مظنة
الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب
كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير ونزول الغمام علامة لظهور الاهوال في القيامة قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا واستعير لتتالي العذاب تتابع القطر واتيان الملائكة
ليقوموا ما امروا به من تعذيب وتخريب ولا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن وقضي الامر فرغ من امر اهلاكهم وتدبيرهم او عما كانوا
يوعدون به فلا يقال لهم عثرة ولا يصرف عنهم عقوبة ولا ينفع في دفع ما نزل بهم حيلة والتقدير الا ان ياتيهم الله ويقضي الامر
فوضع الماضي موضع المستقبل اما للتنبيه على قرب العذاب او الساعة كل ما هو ات قريب واما لان اخبار الله تعالى كالواقع للقطع
وقيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء بين الخلائق واخذ الحقوق لاربابها وانزال كل احد من المكلفين منزله من الجنة والنار وعن
معاذ بن جبل وقضاء الامر مصدر مرفوع عطفا على لفظ الله والملائكة والى الله ترجع الامور وذلك انه ملك في الدنيا عبادة كثيرا
ام امور خلقه اما اذا صاروا الى الاخرة فلا مالك للحكم بين العباد سواه وهذا كقولهم رجع امرنا الى الامير اذا كان هو مختص
بالنظر فيه فعلى المكلف ان يدخل السلم كافة ويحترز عن اتباع اثار الشيطان كانه ثم ان الامور ترجع اليه جل جلاله وهو تعالى
يرجعها الى نفسه بافناء الدنيا واقامة القيامة فهذا معنى القراءة بني في ترجع وايضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب
في قولهم فلان معجب بنفسه ويقول الرجل لغيره الى اين يذهب بك وان لم يكن احد يذهب به او المراد ان العباد يردون امورهم
الى خالقهم ويعترفون برجوعها اليه اما المؤمنون فبالاستدلال واما الكافرون فبشهادة الحال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال **التاويل** النفس الامارة تظهر الاشياء الموهمة والافعال المزخرفة وترى انها
اولى الاولياء ولكنها اعدا الاعداء وتسعى في تخريب ارض القلب وابطال حرث الصدق في طلب السعادة واهلاك نسل ما يتولد
من الاخلاق الحميدة وتشمخ بانفها عن قبول الحق وحسبه جهنم البعاد ومن الناس من يشري هذا شان الاولياء باعوا انفسهم
خالصا لوجه الله لا لاجل الجنة ادخلوا في السلم كافة اي بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول القلب في الاسلام
يكون بدخول الايمان في القلب ودخول الروح في الاسلام يكون بتخلقه بتخلق باخلاق الله وتسليم الاحكام والاقضية لله ودخول
السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله وهذا مقام يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره في ظروف الحروف **شعر**
وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر

سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ
وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ● زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ●
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ●

القراءة
ليحكم بضم الياء وفتح الكاف يزيد وكذلك في ال عمران والنور موضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف يقول برفع اللام نافع الباقون
بالنصب **الوقوف** بينة لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف اي فبدلوا ومن يبدل العقاب ه من الذين امنوا لان
والذين مبتداء وفوقهم خبره ولو وصل صار فوقهم ظرفا ليسخرون او حالا للفاعل يسخرون وقبحه ظاهر يوم القيمة ط حساب ه
ومنذرين لعطف المتفقتين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ه لعطف المختلفين باذنه مستقيم ه من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام و
الاخبار لان قوله ولما ياتكم عطف على ام حسبتم تقديره ام حسبتم ولم ياتكم متى نصر الله ط قريب **التفسير** انه سبحانه لما امر
بالسلم ونهى عن مقابلها ثم قال فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي فان اعرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد بقوله
فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم بين ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الاية ثم ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل والخطاب للرسول صلعم او
لكل احد وهذا السؤال سؤال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمة والاكثرة الايات التي اتوها معلومة باعلام الله تعالى والمراد سل هؤلاء
الحاضرين على انهم لو تركوا عن ايات الله لوقعوا في العذاب كما وقع اولئك المتقدمون كي يعتبروا ويتعظوا وكم يحتمل الاستفهامية
والخبرية ومن ايه مميزها وقد فصل بين المميز وبينها بالفعل فان كانت استفهامية فالتقدير سلهم عن عدد اياتنا الايات
اياها حتى يخبروك عن كميتها وان كانت خبرية فالمعنى سلهم عن الكثير من الايات اتيناهم والايات الواضحات اما
معجزات موسى عليه السلام كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليم الله اياه والعصا واليد ونحوها وهي تسع ايات ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات واما الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فمنهم من امن واقر ومنهم من جحد وبدل ومن يبدل نعمة الله قيل انها
الايات والدلائل وهي اجل اقسام النعم لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة ثم ان قلنا الايات معجزات موسى فتبديلها
ان الله تعالى اظهرها لتكون اسباب هدايتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وان قلنا الاية البينة
هي ما في التورية والانجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد صلعم فتبديلها تحريفها وادخال الشبه فيها وقيل المراد بنعمة الله ما اتاهم
من اسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها ان لم يجعلوها واسطة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف
بل استعملوها في غير ما اوتيت هي لاجله وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءته معناه ظاهر واما على القول الاول وهو ان المراد من النعم
الايات فيعني بمجيئها التمكن من معرفتها اذا لم يعرفها فكانت غائبة فان الله شديد العقاب قال الواحدي الرابطة محذوفة
اي له والتحقيق ان ترك هذا الاضمار اولى لانه اذا علم كونه تعالى موصوفا بهذا الوصف لزم من ذلك انه يعاقب المبدل لانا
ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب للمبدل كونه متصفا بذلك وصفا ذاتيا ثم قال الواحدي العقاب عذاب يعقب الجرم ثم
انه تعالى ذكر السبب الذي لاجله كان التبديل سيرتهم فقال زين للذين كفروا الاية والغرض تعريف المومنين ضعف عقول الكفار في
ترجيح الفاني من زينة الدنيا على الباقي من نعيم الاخرة والتذكير في زين اما لان الحيوة والاحياء واحد او للفصل مع ان التانيث
ليس بحقيقي عن ابن عباس ان الاية نزلت في ابي جهل واضرابه من كفار قريش وقيل في رؤساء اليهود وعلمائهم وعن مقاتل
نزلت في المنافقين ولا مانع من نزولها في جميعهم لان كلهم وهم في التنعيم والراحة كانوا يسخرون من فقراء المومنين والمزين
لهم المزين من هو فعن المعتزلة انهم غواة الجن والانس فجوا امر الاخرة في اعين الكفار واوهموا ان لا حاصل لها فلا تنغصوا عيشكم في الدنيا
كقول من قال **شعر** اترك لذة الصهباء نقدا بما وعدوك من لبن وخمر فالوا واما الذي يقوله المجبرة من انه تعالى زين ذلك
فباطل لان المزين للشي هو المخبر عن حسنه واذا كان المزين هو الله تعالى فلا بد ان يكون صادقا في ذلك الاخبار فيكون فاعله
المستحسن له مصيبا وان كان كافرا فهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفر لجميع الكفار لا بد ان يكون خارجا منهم وقولهم

المزين للشيء هو المخبر عن حسنه مردود وانما المزين من يجعل الشيء موصوفا بالاوصاف الحسنة سلمنا ذلك لكن لم يجوز ان الله
يكون مخبرا عن حسنه من حيث انه اخبر عما فيها من اللذات والراحات وهذا الاخبار عما ليس بكذب والتصديق به ليس بكفر وقال
الكفار ذنبوا لانفسهم والعرب تقول اين يذهب بك لا يريد ان ذاهبا يذهب به ومنه قوله تعالى انى يوفكون انى تصرفون
ولما كان الشيطان لا يملك ان يحمل الانسان على الفعل قهرا فالانسان بالحقيقة هو الذي زين لنفسه والمحقق ان المزين
هو الله تعالى كما صرح بذلك في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وكيف لا وانها بجميع الحوادث
اليه اظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطبايع حب الشهوات والميل الى الطيبات لا على
الذي لا يمكن تركه بل ان كان رد النفس عنها ليجاهد المومن هواه فيقصر نفسه عن المباح ويكفها عن الحرام ويتم غرض الابتلاء وقيل
المراد من التزيين انه تعالى امهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان الله تعالى زين الحيوة
الدنيا ما كان من المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لان الله تعالى خص بهذا التزيين الكفار وتزيين المباحات لا يختص
بالكفار ولئن قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه دائم السرور به وان قلت ازيده لكونه معقود الهمة به لا عيش عنده الا عيش
الدنيا بخلاف المومن فان تمتعه من طيبات الدنيا وبهجتها وان كثر ماله وجاهه مكدر بالخوف والوجل من الحساب
في الاخرة قلنا تزيين المباح في نظر الكافر بحيث يفضي به الى الاشتغال عن الاخرة مستقبح ايضا فالكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور
فيبقى الاشكال بحاله ولا يخلص الا باسناد الكل اليه تعالى بعد تذكر ما سلف لنا مرارا في حقيقة الجبر والقدر ولما اخبر الله
تعالى عنهم بانه زين لهم الحيوة العاجلة اخبر عنهم بعد ذلك بفعل يديمونه فقال ويسخرون من الذين امنوا كابن مسعود
وعمار وصهيب وغيرهم يقولون هولاء المساكين تركوا طيبات الدنيا وتحملوا المتاعب لطلب الاخرة ولا يخفى انه لو بطل حديث
المعاد لكان لهذه السخرية وجه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية منقلبة عليهم لانهم اعرضوا عن الملك الابدي
والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة في انفاس معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اما بالمكان
فهم في عليين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف فانهم في معارج الانس وهم في هاوية الهوان ويحتمل ان يراد انهم
فوقهم باحتجاج الكفار وشبههم كانت بوسوسة الشيطان ومجرد استبعاد وحجج المتقين يوم القيمة تستند الى
العيان ويعيد الرحمن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم او يراد ان سخرية المومنين بالكافرين يوم القيمة لكونها حقة وباقية فوق سخرية الكافرين بالمومنين في الدنيا
لكونها باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون ان يقول والذين امنوا كما قال من الذين امنوا بعث على التقوى وان كرامة
المومن منوطة لها والله يرزق من يشاء بغير حساب تقديره ذلك ان الكفار كانوا يستدلون بحصول الرخاء في الدنيوية لهم على انهم
على الحق وبحرمان فقراء المسلمين عنها على انهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشية وقد تستتبع عليه
هي الاستدراج في حق الكافر والابتلاء في حق المومن او يرزق من يشاء من مومن وكافر بغير حساب يكون لاحد عليه ولا
مطالبة ولا سؤال سايل فالامر امره والحكم حكمه ولا يسال عما يفعل او من حيث لا يحتسب كما يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن
في تقديره ما كان هذا في حسابي فالمعنى ان الكفار وان كانوا يسخرون من فقراء المومنين فلعل الله تعالى يرزق المومنين
من حيث لم يحتسبوا ولقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما افاء عليهم من اموال صناديد قريش ورؤساء اليهود ويسر لهم الفتوح
حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر او المراد ان ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فحرامها عذاب وحلالها حساب وما يرزق
العبد في الاخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ويحتمل ان يخص الرزق في الاية بالمومنين وفي الاخرة وعلى هذا
يكون معنى بغير حساب اي رزقا واسعا رغدا لا فناء له ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها بغير حساب او يقال
ان المنافع الواصلة اليهم في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل بلا حساب
او الحساب انما يحتاج اليه اذا كان بحيث اذا اعطى شيئا ينتقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد انقضاء
الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل باقيا فعلى هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب
او اراد ان الذي يعطي لا نسبة له الى ما في خزاين ملكه وقدرته فلا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او بغير حساب بغير استحقاق
وانما يعطي لمجرد الفضل والاحسان او معناه انه يزيد على قدر الكفاية الى عشرة بل سبعمائة من قولهم فلان ينفق بالحساب اذا كان لا
على قدر الكفاية او انه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه كان الناس امة واحدة الاية فيه
اشارة الى ان التباغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك داء قديم في
الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق او على الباطل فيه للمفسرين اقوال الاول انهم كانوا على الحق اختاره المحققون لوجوه منها
قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على ان النبيين عليهم السلام بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم
مبطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء عليهم السلام اليهم حينئذ اولى ومنها النقل المتواتر ان ادم واولاده
كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى الى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس انه كان بين ادم وبين نوح عشرة قرون على
شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فتعلل الناس اشارة اليهم ومنها
ومنها ان الدين الحق يتوقف على النظر والنظريات مستندة بالاخرة الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والى ترتيب
كذلك فالعقل السليم لا يغلط لو لم يعرض له سبب من خارج فالصواب له بالذات والخطاء بالعرض ولا بالذات اقدم مما

بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان ايضا فالاولى ان يقال كان الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب الخارجة كالبغي
والحسد ويؤيده قوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه القول الثاني وهو مروي
عن ابن عباس والحسن وعطاء وانهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لم يحتج الى
بعثتهم ولو قيل ان تقدير الاية فاختلفوا فبعث الله كما قرأ به ابن مسعود فالاصل عدم الاضمار وقراءة الشاذة لا تعتد بها
ومتى كان الناس متفقين على الكفر قالوا من وفاة ادم الى زمان نوح عم كانوا كفارا والحكم للاغلب وان كان فيهم بعض المسلمين
كهابيل وشيث وادريس عليهم السلام كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون القول الثالث عن ابي مسلم والقاضي
ابي بكر انهم كانوا امة واحدة في التمسك بالشرايع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته
وشكر نعمه والاجتناب عن القبايح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم
والفاء يوجب التعقيب فيعلم من ذلك ان تلك الوحدة متقدمة على جميع الشرايع فلا يكون الاستفادة من العقل ثم سئل القاضي
نفسه فقال اوليس اول الناس ادم وانه كان نبيا مبعوثا واجاب بانه يحتمل ان يكون مع اولاده متمسكين بالشرايع العقلية
اولا ثم ان الله تعالى بعثه الى اولاده ويحتمل ان شريعته قد صارت مندرسة ثم رجع الناس الى الشرايع العقلية القول
الرابع التوقف فلا دلالة في الاية على انهم كانوا محقين او مبطلين القول الخامس ان المراد من الناس اهل الكتاب الذين امنوا
بموسى عم ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل
ومحمد عليه السلام ومعه الفرقان صلوات الرحمن عليهم ليكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا فيها وهذا القول
اوفق قول من قال بان الخطاب في يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم لاهل الكتب فيراد بالناس اذن ناس معهودون
ثم انه تعالى وصف النبي بصفات الثلاث الاولى كونهم مبشرين الثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار
لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض والاولى كتناول الغذاء والثاني كتناول الدواء
والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الصفة الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق
وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على انه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل طال ذلك
الكتاب ام قصر دون ذلك الكتاب ام لم يدون معجزا كان او غير معجز قيل انزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي اليهم قبل التبشير
والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب واجيب بان الوعد والوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل
بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما يحمل النظر في دلالة المعجز على الصدق وفي الفرق
بين المعجز والسحر اذا خاف انه لو لم ينظر بما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب والخوف انما يقوى عند التبشير والانذار
فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة اخرى لطيفة هي ان لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين الاوليين
او بين الثالثة وبين ما رتب عليها من قوله ليحكم اي الكتاب لانه اقرب ولانه المتحد وفي نسبة الحكم اليه تجوز كما
لا يخفى وفي كونه هدى وشفاء واللام للجنس او للعهد مع كل واحد كتابه وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب
وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه اعني الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق اي كل ما اختلفوا
ولم يعرفوا وجه الصواب في ذلك فيجب حكم الله وما اختلف فيه اي الحق الذي اوتوه اي اعطوا الحق وادوه لمباشرة اسباب
القرابة التي هي مجي البينات وقيل الضمير للكتاب اي الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب
بنقيض ما انزل لاجله انزل كيلا يختلفوا فازدادوا في الاختلاف وفيه دليل على ان الاختلاف في الحق لم يوجد الا بعد بعثة
الانبياء وانزال الكتب كما مر في القول الاول وقال اكثر من المفسرين المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم
ما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم وتبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل ان يكون كالبيان لايتاء الكتاب اي وما اختلف
فيه من اختلف الامر بعد مجي البينات التي هي الكتب قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا ما جاءتهم البينة ويحتمل
ان يكون هذه البينات مغايرة لايتاء الكتاب وتعني بها الدلايل العقلية التي نصبها الله تعالى على اثبات الاصول التي لا يمكن
اثباتها بالدلايل السمعية واذا حصلت الدلايل العقلية والسمعية لم يكن في العدول عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان
سببه بغيا بينهم وحسدا وطلبا لحرصهم على الدنيا وتولد الانفة وكثرة الاعتساف ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه
اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف واللام بمعنى الى اي هداهم الى ما اختلفوا فيه كقولهم ثم يعودون
لما قالوا اي الى ما قالوا باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل بامره وبالامر يحصل التمييز بين الحق والباطل فيحصل الهداية وقيل في الاية
اضمار اي فهداهم فاهتدوا باذنه اذ لا جايز ان ياذن لنفسه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو الحق الموصل الى كمال
الدارين او هو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق او الطلب لا يتأتى الا باحتمال شدايد التكليف واعباء الارشاد والتعليم قال سبحانه
ام حسبتم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ تشجيعا لرسول الله والمومنين على الثبات والصبر مع المخالفين من اهل الكتاب
والمشركين فان من كان نظيره اعلى في مراتب قرب المولى فبلاؤه اقوى وهو بالابتلاء اولى قال في الكشاف ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده وقال القفال رحمه الله تعالى تقدير الاية فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه حين صبروا على استهزاء قومهم افتسلكون سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما يأتكم فيه معنى
التوقع وفيه دليل على ان الاتيان متوقع منتظر عن ابن عباس لما دخل النبي صلعم اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا

دیارهم واموالهم فی ایدی المشرکین واظهرت الیهود العداوة له فانزل الله تعالی تطییبا لقلوبهم ام حسبتم وقال قتادة
والسدی نزلت فی غزوة الخندق حین اصاب المسلمین ما اصابهم من الجهد والخوف وکان کما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر
وقیل نزلت فی حرب احد لما قال عبد الله بن ابی لاصحاب النبی صلعم الی متی تقتلون انفسکم وتشعرون الباطل لو کان محمد نبیا
ما سلط الله علیکم الاسر والقتل والمعنی ام حسبتم ایها المومنون انکم تدخلون الجنة بمجرد الایمان بی والتصدیق برسولی
دون ان تعبدوا الله بکل ما تعبدکم به وابتلاکم بالصبر علیه وان ینالکم من اذی الکفار ومن احتمال الفقر والفاقة
ومکابدة الضر والبوس فی المعیشة ومقاساة الاهوال فی مجاهدة العدو کما نال ذلک من قبلکم من المومنین ومثل الذین
خلوا حالهم التی هی مثل فی الشدة وبیان للمثل وهو استیناف کأن قائلا قال کیف کان ذلک المثل فقیل مستهم الباساء وهی
عبارة عن تضییق جهات الخیر والمنفعة علیه والضراء وهی اشارة الی انفتاح ابواب الشر والآفة الیه وزلزلوا حرکوا
وازعجوا بانواع البلایا ازعاجا شدیدا شبیها بالزلزلة وهی من زل الشیء عن مکانه والتضعیف فی اللفظ لتضعیف
فی المعنی وقیل معناه خوفوا ولیس ببعید لان الخائف لا یستقر بل یضطرب لقلقه ولهذا لا یقال ذلک الا بالخوف
المقیم المعتد ثم انه تعالی ذکر بعد ذلک شیئا هو الغایة فی الدلالة علی کمال الضر والبوس والمحنة فقال حتی یقول الرسول
والذین امنوا معه متی نصر الله لان الرسل لا یقادر قدر ثباتهم واصطبارهم فاذا لم یبق لهم صبر حتی ضجوا کان ذلک غایة
فی الشدة لا مطمع وراءها ومن قرأ یقول بالنصب فعلی اضمار ان ومعنی الاستقبال بالنظر الی ما قبل حتی وان لم یکن مستقبلا
عند الاخبار ومن رفع علی الحال الماضیة المحکیة کقولهم شربت الابل حتی یجیء البعیر یجر بطنه الا ان نصر الله قریب ای فقیل
لهم ذلک اجابة الی طلبتهم فکونوا انتم معاشر المومنین کذلک فی تحمل الاذی والمتاعب فی طلب الحق فان نصر الله قریب
لا ازال وکل ما هو آت قریب والحاصل ان اصحاب رسول الله صلعم کان ینالهم من المشرکین والمنافقین اذی کثیر ولما اذن لهم
فی القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والانفس ما لا یخفی فعزاهم الله تعالی فی ذلک وبین ان حال من قبلهم
فی طلب الدین کان کذلک والمصیبة اذا عمت طابت وذکر الله تعالی من قصة ابراهیم علیه السلام والقائه فی النار ومن امر ایوب
علیه السلام وما ابتلاه به ومن امر سایر الانبیاء فی مصابرتهم علی انواع المکاره ما صار ذلک سلوة للمومنین وروی عن خباب
بن الارت قال شکونا الی رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له فی ظل الکعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد
کان من قبلکم یوخذ الرجل فیحفر له فی الارض فیجعل فیها ثم یوتی بالمنشار فیوضع علی راسه فیجعل نصفین ویمشط بامشاط
الحدید ما دون لحمه وعظمه ما یصده ذلک عن دینه والله لیتمن الله هذا الامر حتی یسیر الراکب من صنعاء الی حضرموت
لا یخاف الا الله والذئب علی غنمه ولکنکم تستعجلون وههنا سوال وهو انه کیف یلیق بالرسول القاطع بصحة
وعد الله ووعیده ان یقول علی سبیل الاستبعاد متی نصر الله والجواب ان کونه رسولا لا یمنع من ان یتاذی من کید الاعداء
فاذا ضاق قلبه وقلت حیلته وکان قد سمع من الله تعالی انه سینصره الا انه ما عین له ذلک الوقت قال عند ضیق قلبه متی
نصر الله حتی انه ان علم قرب الوقت زال همه وطاب وقته ولهذا اجیب بان نصر الله قریب لا بان نصر الله کاین وهذا
الجواب یحتمل ان یکون من الله ویحتمل ان یکون قولا للقوم منهم اذا رجعوا الی انفسهم واعلموا ان الله لا یخلف المیعاد وقیل
انه تعالی اخبر عن الرسول والذین امنوا انهم قالوا قولا ثم ذکر کلامین احدهما متی نصر الله والثانی الا ان نصر الله قریب فیجب
اسناد الثانی الی الرسول والاول الی المومنین کقوله ومن رحمته جعل لکم اللیل والنهار لتسکنوا فیه ولتبتغوا من فضله بالنهار
ثم فی الایة دلیل علی ان کل من لحقه شدة فیجب انه سیظفر بزوالها الا انه اما ان یتخلص عنها واما ان یموت واذا مات فقد
وصل الی ما لا یهمل امره ولا یضیع حقه وذلک من اعظم النصر اللهم انصرنا من عندک فانک نعم المولی ونعم النصیر **التأویل**
انه تعالی اذا فتح باب الملکوت علی قلب عبد من خواصه ویریه ایات تذکرا منه فان تغیر باحواله ویعجب بکماله فیقبل علی حظوظ
النفس ویبدل نعمة الله بموافقتها ورضاها فان الله شدید العقاب بان یغیر احواله ویسلب عنه کماله کان الناس امة واحدة
علی الحق وعلی الفطرة یوم المیثاق واذ لم یعصهم الکتاب الذی جف به القلم بالسعادة او الشقاوة کقوله صلعم ما من نفس
منفوسة الا قد کتب مکانه من الجنة والنار وما اختلف کل فریق الا وقد اوتی السعادة او الشقاوة فی حکم الله وقضائه
ولکن ما حصلت السعادة والشقاوة للفریقین الا من بعد البینات وهی معاملاتهم فیها یبین السعید من الشقی بالعکس والله اعلم

یسئلونک ماذا ینفقون قل ما انفقتم من خیر فللوالدین
والاقربین والیتامی والمساکین وابن السبیل
وما تفعلوا من خیر فان الله به علیم کتب علیکم
القتال وهو کره لکم وعسی ان تکرهوا شیئا

وهو

وهو خیر لکم وعسی ان تحبوا شیئا وهو شر لکم
والله یعلم وانتم لا تعلمون یسئلونک عن الشهر
الحرام قتال فیه قل قتال فیه کبیر وصد عن سبیل الله
وکفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اکبر
عند الله والفتنة اکبر من القتل ولا یزالون
یقاتلونکم حتی یردوکم عن دینکم
ان استطاعوا ومن یرتدد منکم عن دینه
فیمت وهو کافر فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا
والاخرة واولئک اصحاب النار هم فیها خالدون
ان الذین امنوا والذین هاجروا وجاهدوا فی سبیل الله
اولئک یرجون رحمت الله والله غفور رحیم

الوقوف ینفقون ه السبیل ط للابتداء علیم ه کره لکم ط خیر لکم ط لتفصیل الاحوال شر لکم ط لا تعلمون ط
قتال فیه ط کبیر ه علی ان قوله صد مبتدا وما بعده معطوف علیه وقوله اکبر عند الله خبر وقد یقال وصد عطف علی کبیر ای
القتال فیه کبیر وسبب صد عن سبیل الله وکفر بالله تعالی وبنعمة المسجد الحرام او وصد عن سبیل الله وعن المسجد الحرام فیوقف
ههنا ویجعل واخراج اهله مبتدا وقیل صد عطف والوقف علی سبیل الله وکفر به مبتدا والوجه هو الاول لانتظام المعنی ای
القتال منا وان کان کبیرا ولکن الصد والکفر والاخراج التی کانت منکم اکبر من القتل استطاعوا ط والاخرة ج لان الجملتین وان اتفقتا
تکرار اولئک ینبه علی الابتداء او مبالغة فی تعظیم الامر النار ط خالدون ه فی سبیل الله لا لان ما بعده خبر ان رحمت الله ط رحیم
التفسیر انه سبحانه لما بالغ فی وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال علی الآجل بکل ما یمکن من الدخول فی السلم وبذل المهج
والاموال والصبر علی مواجب التکالیف والدعاء الی الدین القویم انتظار النصرة الله شرع بعد ذلک فی بیان الاحکام وهو
من هذه الایة الی قوله الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم جریا علی سنته المرضیة من خلط بیان التوحید وذکر النبوة
والوعظ ببیان الاحکام لیکون کل منهما موکدا للآخر الحکم الاول بیان مصرف الانفاق یسالونک ماذا ینفقون عن ابن عباس
نزلت الایة فی رجل اتی النبی صلعم فقال ان لی دینارا قال انفقه علی نفسک ان لی دینارین قال انفقهما علی اهلک فقال ان لی
ثلثة فقال انفقها علی خادمک فقال ان لی اربعة فقال انفقها علی والدیک فقال ان لی خمسة قال انفقها علی قرابتک قال ان لی
ستة قال انفقها فی سبیل الله وهو احسنها ای اقلها ثوابا وعن فی روایة ابی صالح انها نزلت فی عمرو بن الجموح وهو الذی
قتل احد یوم وکان شیخا کبیرا هرما وعنده مال عظیم فقال ماذا ننفق من اموالنا واین نضعها اجابت ماذا فقد تقدم فی قوله
ماذا اراد الله بهذا مثلا واما ان القوم سالوا عما ینفقون لا عمن ینفقون بصرف النفقة الیهم فکیف طابق قوله فی الجواب
قل ما انفقتم من خیر فللوالدین والاقربین الایة فالوجه فیه انه حصل فی الایة ما یکون جوابا عن السوال وضم الیه زیادة
بها یکمل المقصود وذلک ان قوله ما انفقتم من خیر یتضمن بیان ما ینفقونه وهو کل خیر وبنی الکلام علی ما هو اهم وهو بیان
المصرف لان النفقة لا یعتد بها الا اذا صرفت الی جهة الاستحقاق قال القفال السوال وان کان واردا بلفظ ما الا ان
المقصود هو الکیفیة من المعلوم لهم ان الذی امر بانفاقه ما لیخرج قربة الی الله تعالی وحینئذ یکون الجواب مطابقا
للسوال کما طابق قوله انها بقرة لا ذلول سوالهم عن البقرة ما هی حیث کان من المعلوم ان البقرة بهیمة شانها کذا وکذا فتوجه
الی الطلب لتعیین الصفة لا الماهیة وقیل انهم لما سالوا هذا السوال اجیبوا بان السوال فاسد انفق ای شیء کان ولکن بشرط
کونه حلالا ومصروفا الی مصبه کالوسال شخص صحیح المزاج طبیبا حاذقا عن طعام اکل والطبیب یعلم انه لا یضره اکل
الطعام ای طعام کان فیقول له کل فی الیوم مرتین ای کل ما شئت لکن بهذا الشرط فکذا ههنا المعنی لینفق ای شیء اراد لکن

بشرط وهو ان يراعى الترتيب في الانفاق فيقدم الوالدين لانهما كالسبب لوجوده وقد ربياه صغيرا ثم الاقربين لان الانسان لا يمكنه ان يقوم بمصالح جميع الفقراء والترجيح لابد له من مرجح والقرابة تصلح للترجيح لانه اعرف بحاله والاطلاع على غنى العنى مما يحمل المرء على الانفاق وايضا لو لم يعطه قريبه احتاج الى الرجوع الى غيره وذلك عار وشنار وايضا قريب المرء كجزء منه والانفاق على النفس اولى من الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب لصغرهم ثم المساكين الذين هم غير اليتامى وابناء السبيل لانهم بسبب الاشتراك في دار الاقامة من انفسهم ثم ابناء السبيل المنقطعون عن بلدهم وما لهم ما يتبلغون الى اوطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق شيء من مال بناء على ان الخير هو المال او من كل ما يتعلق بالبر والطاعة طلب الجزيل الثواب وهربا من اليم العقاب فان الله به عليم فيجازيكم احسن الجزاء عن السدى ان الاية منسوخة بفرض الزكوة وقال المحققون ويروى عن الحسن انها ثابتة فقد يكون الانفاق على الفروع او الاصول واجبا ويحتمل ان يكون المراد من احب التقرب الى الله تعالى في باب النفقة تطوعا فليراع هذا الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال كان النبي صلعم غير مأذون في القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر اذن في قتال من يقاتله من المشركين ثم اذن في قتال المشركين عامة ثم فرض الله تعالى الجهاد وقال بعض العلماء ان هذه الاية تقتضي وجوب القتال على الكل فرض عين لا كفاية اما الوجوب فيستفاد من لفظ كتب واما الاعموم فلان قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما في قوله كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وعن مكحول انه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب وعن ابن عمر وعطاء ان قوله كتب يقتضي الايجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي ان يختص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت والعموم في عليكم مستفاد من دليل منفصل هو الاجماع وذلك الدليل مفقود هنا بل الاجماع منعقد على انه من فروض الكفاية الا ان يدخل المشركون ديار المسلمين فانه يتعين الجهاد حينئذ على الكل وهو كره لكم ليس المراد ان المؤمنين ساخطون لاوامر الله تعالى فان ذلك ينافي الاسلام وانما المراد كون القتال شاقا على النفس وهكذا شان سائر التكاليف وكيف لا والتكليف التزام ما فيه كلفة ومشقة ولا سيما في القتال لان الحيوة اعظم ما يميل اليه الطباع فبذلها اليس بهين شعر والجود بالنفس اقصى غاية الجود وايضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من الخوف من كثرة الاعداء وايثار ونزارة العيش فبين تعالى ان الذي تكرهونه من القتال خير لكم من تركه لمصالح التي نذكرها والكره الكراهة وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ويجوز ان تكون بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي هو مكروه لكم وقرئ بالفتح بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وقال بعضهم الكره بالضم ما كرهته مما لم تكره عليه واذا كان بالاكراه فبالفتح وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالضد ولهذا احسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الخطار في الاسفار لتحصيل الربح في المال وكذا تحمل المتاعب في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى شعر العلم اوله مر مذاقته لكن اخره احلى من العسل وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه انواع من المفاسد والمضار منها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستباحوا حريمهم واستاصلوهم عن اخرهم واما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنايم ومنها الفرح العظيم بالاستيلاء على العدو واما ما يتعلق بالدين فالثبات عليه والثواب في الاخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس لفراق عن دار البلوى والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب في القران قال فعسى الله ان يأتي بالفتح وقد وجد وعسى الله ان يأتيني بهم جميعا وقد حصل وانتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى محيط بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما تشارت هي منها محيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات وعلمكم انفعالي فلعلكم تتكون التصورات فتظنون المبادي غايات وبالعكس والمصالح مفاسد وبالضد وفيه ترغيب عظيم في اداء وظايف التكاليف وتخويف شديد عن تبعة العصيان والمرد فان الانسان اذا تصور نقصه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يأمر العبد الا بما فيه خيره وصلاحه فيلزم نفسه امتثاله وان كره طبعه وكانه تعالى يقول ايها العبد اعلم ان علمي اكمل من علمك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى مقتضى طبعك وهو الاحسن والاليق في هذا المقام يجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون الحكم الثالث قوله يسألونك عن الشهر الحرام اكثر المفسرين على ان هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث تلجلج في صدورهم ان يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسألوا النبي صلعم هل يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا المكان ام لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلعم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب

فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان استكره احدا منكم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع قد اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فاستأذنا ان يتخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف فبينا هم كذلك مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلعم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلعم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس لمعايشهم فسفك فيه الدماء واخذ فيه الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين فقال رسول الله صلعم لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب السرية فظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري اصبناه في رجب ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام فاخذ رسول الله صلعم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلعم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلعم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سألوا رسول الله صلعم عن القتال في الشهر الحرام حتى لو اخبرهم بانه حرام استحلوا قتاله فيه فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه خفض على انه بدل الاشتمال من الشهر وفي قراءة ابن مسعود عن قتال فيه تكرير العامل وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم مستنكر كما يسمى الذنب العظيم كبيرة وانما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف نكر القتال في قوله قل قتال ومن حق النكرة اذا تكررت ان يكون المذكور ثانيا معرفا مشارا به الى الاول والا كان الثاني مغايرا للاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذي سألوا عنه القتال الذي اقدم عليه عبد الله بن جحش فلو جيء بالثاني معرفا لزم ان يكون ذلك من الكباير مع ان الغرض منه كان نصرة الاسلام واعلاء كلمته فاختير التنكير ليكون تنبيها على ان القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سألوا عنه ثم الجمهور اتفقوا على ان حكم هذه الاية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك الحكم او نسخ عن ابن جريج انه قال حلف لي بالله عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله صلعم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيد والناس بالثغور اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الاشهر الحرم كلها ولم ار احدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك احسب قول اهل الحجاز والحجة في اباحته قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن ان يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله اعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتل في الاشهر الحرم فاذا لم تمتنعوا منها في الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش على ذلك القتال مع انه ظن انه في جمادى واعلم ان قوله وصد فيه من وجوه الاعراب في الوقف اما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف على الكاف في به عند من يجوز العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار كقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الناس عن الصلوة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله اي صد عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واعترض بانه يلزم الفصل بين صلة المصدر الذي هو الصد وبين المصدر باجنبي الذي هو قوله وكفر به واجيب بان الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى فكانه لا فصل وبان التقديم لفرط العناية مثل ولم يكن له كفوا احد وكان حق الكلام ولم يكن احد كفوا له وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام اي يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان بالله وبمحمد وعن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزيف بان الاية نزلت قبل غزوة بدر بما مر في قصة ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر واجيب بان معلوم الله كالواقع والمراد باخراج اهله اخراج المسلمين من مكة وانما جعلهم اهلا له اذ كانوا هم القائمين بحقوق المسجد ولهذا عز من قائل وكانوا احق بها واهلها وانما كانت هذه الامور اكبر لان كل واحد منها كفر والكفر اعظم

من القتال وايضا انها اكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قاطعا بانه في الشهر الحرام واما الكفار فيعلمون بان هذه الامور بصدد منهم في الشهر الحرام والفتنة اي الشرك او القاء الشبهات في قلوب المومنين او التعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار اكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق عذاب الدائم في الاخرة فصح ان الفتنة اكبر من القتل فضلا عن ذلك القتل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروى انه لما نزلت الاية كتب عبد الله بن جحش الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج الرسول صلعم من مكة ومنع المومنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه كقولك اسلمت حتى ادخل الجنة بمعنى كي ادخل ويجوز ان يكون بمعنى الى كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاقتدارهم كقول الرجل لعدوه وهو واثق بانه لا يظفر به ان ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد ومن يرجع منكم عن دينه فيمت وهو كافر باق على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى ان يظفر به ولا يستحق من المومنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم الميراث واما في الاخرة فيكفي في تقريره قوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واعلم ان الردة اغلظ انواع الكفر حكما وانها تارة تحصل بالقول الذي كفر كجحد مجمع عليه وكسب نبي من الانبياء واخرى بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والقاء المصحف في القاذورات وكذا لو اعتقد وجوب ما ليس بواجب وشرط صحة الردة التكليف فلا يصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث اصولي وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى ان شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون ايمانا الا اذا مات المومن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لان من كان مومنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك الايمان الظاهر ايمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب الابدي فاما ان يبقى الاستحقاقان وهو محال واما ان يقال ان الطاري يزيل السابق وهو محال لانهما متنافيان وليس احدهما اولى بالتاثير من الاخر بل السابق بالدفع اولى من اللاحق بالرفع لان الدفع اسهل من الرفع وايضا شرط طريان الطاري زوال السابق فلو عللنا زوال السابق بطريان الطاري لزم الدور وبحث فروعي وهو ان المسلم اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في الوقت فعند الشافعي لا اعادة عليه لان شرط حبوط العمل ان يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت وهو كافر وعند ابي حنيفة لزمه قضاء ما ادى كالحج لما جاء في موضع الاخر مطلقا ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط في اللغة ان تاكل الابل شيئا يضرها فتعظم بطونها فتهلك وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم سمي بطلان الاعمال به لانه كفساد الشيء بسبب ورود المفسد عليه ولا شك ان المراد من احباط العمل ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شيء كما وجد فني وزال واعدام المعدوم محال فقال المثبتون للاحباط والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة يزيل ثواب الايمان السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي هاشم وجمهور المتاخرين من المعتزلة او لا بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي علي وقال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله هو ان المرتد اذا اتى بالردة فتلك الردة عمل حبط لانه يمكنه ان ياتي بدلها بعمل يستحق ثوابا فمعنى حبط عمله انه اتى بعمل ليس فيه فائدة بل فيه مضرة عظيمة او المراد بيان ان اعماله السابقة لم تكن معتدا بها شرعا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتل الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم اجر فنزلت ان الذين امنوا الاية لان عبد الله كان مومنا وكان مهاجرا ايضا وبسبب هذا القتال مجاهدا وقيل انه تعالى لما اوجب الجهاد بقوله كتب عليهم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد اتبع ذلك ذكر من يقوم به فقال ان الذين امنوا الاية ولا يكاد يوجد وعيد الا ويعقبه وعد ومعنى هاجروا فارقوا اوطانهم وعشائرهم من الهجر الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه مما ينبغي ان يهجر وجاز ان يكون المراد ان الاحباب والاقارب هجروه بسبب هذا الدين وايضا هجرهم فبهذا السبب كان ذلك مهاجرة والمجاهدة من الجهد بالفتح الذي هو مشقة او من الجهد بالضم الطاقة لانه يبذل الجهد في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك ويجوز ان يكون معناها ضم جهده الجهد في نصرة دين الله والمساعدة ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة اولئك يرجون رحمة يحتمل ان يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين لكن في اصل الثواب والظن انما دخل في كميته وكيفيته وفي وقته ويحتمل ان يراد المنافع التي يتوقعونها فان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب في عمله بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم ان الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب ايضا فهو لانه معلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وايضا المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولا بد للانسان مع ذلك من سائر الاعمال والتوفيق فيها من عون الله وايضا المراد وصفهم بانهم يفارقون الدنيا مع هذه الخصال مستقصرين انفسهم في نصرة دين الله فيقدمون على الله راجين رحمته خائفين عقابه والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم تحقق لهم رجاءهم انشاء بعميم فضله وجسيم طوله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وقال بعض الكرام علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب روي عن لقمان انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان وهما للمومن كالجناحين للطائر اذا

استويا استوى الطير وتم في طيرانه ومن هنا قيل وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدالا

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون

القراءة اثم بالثاء المثلثة حمزة وعلي والباقون بالباء قل العفو بالرفع ابو عمرو والباقون بالنصب لاعنتكم بغير همزة روى ابو ربيعة عن اصحابه وحمزة وجهان في الوقف ترك الهمز لبيان المذهب والهمز ليدل على اصل الكلمة **الوقوف** والميسر للناس قد يجوز مع اتفاق الجملتين تنبيها على ان بيان الثانية اهم من الاولى من نفعهما ينفقون العفو تتفكرون لتعلق الجار والاخرة اليتامى خير من اخوانكم المصلح لاعنتكم حكيم يومن لاحلال الابتداء بعد اعجبتكم لوقوع العارض وان اتفقت الجملتان يومنوا اعجبكم الى النار والوصل اجوز لان مقصود الكلام بيان تفاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف اراد الفصل بين ذكر الحق والباطل باذنه لان جملة والله يدعوا نفيا بل الجملة الاولى فلم يكن قوله ويبين الله من تمامها اذ ليس في الجملة الاولى ذكر بيان ومن وصل فلعطف المستقبل على المستقبل يتذكرون **التفسير الحكم الثالث** بيان حرمة الخمر والميسر قالوا نزلت في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من اصحابه قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا وقام للصلوة بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والحكمة في وقوع التحريم على هذا الوجه ان القوم قد الفوا شرب الخمور وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فان الفطام من المالوف شديد فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي كل شراب مسكر فهو خمر وقال ابو حنيفة الخمر ما غلى واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب احتج الشافعي بما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وهذا دليل على ان الخمر عندهم كل ما خامر العقل اي خالطه والتركيب يدل على الستر والتغطية ومنه خمار المراة وكذا ما روي عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا

وان من الشعير خمرا قال الخطابي انما جرى ذكر هذه الاشياء خصوصا لكونها معهودة في ذلك الزمان وكل ما في معناها
من ذرة او سلت او عصارة شجر فحكمها حكم هذه الخمسة كما ان تخصيص الاشياء الستة في خبر الربوا لا يمنع من ثبوت حكم الربوا
في غيرها وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام فاراد الشارع ان كل مسكر فهو
خمر لغة او شرعا فيكون حقيقة لغوية او شرعية كالصلوة وان منع ذلك فلا اقل من ان يكون معناه انه كالخمر في الحرمة وهو المراد
عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلعم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلعم كل شراب اسكر فهو حرام وعن ام سلمة
قالت نهى رسول الله صلعم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وايضا الايات
الواردة في الخمر منها اثنتان بلفظ الخمر وغيرها بلفظ السكر مثل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وفيه دليل على ان المراد
بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعاذ رضي الله عنهما الخمر مذهبة للعقل فانه يوجب ان كل ما كان مساويا للخمر في هذا المعنى اما ان يكون
خمرا واما ان يكون مساويا للخمر في علة التحريم وايضا قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ولا شك ان هذه الافعال معللة بالسكر فيعلم منه ان حرمة الخمر لعلة بالاسكار فاما ان يجب
القطع بان كل مسكر خمر واما ان يلزم الحكم بالحرمة في كل مسكر حجة ابي حنيفة قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
من الله تعالى علينا باتخاذ السكر والرزق الحسن والنبيذ سكر ورزق حسن فوجب ان يكون مباحا لان المنة لا تكون الا بالمباح
وايضا ما روي في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلعم استسقى فقال رجل يا رسول الله الا نسقيك نبيذا قال بلى فخرج يسعى
فجاء بقدح فيه نبيذ فشرب واعلم ان المسكر حرام جنسه قوله كثيرا المطبوخ لقوله صلعم ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن
عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام قال الخطابي
الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا وفيه ابين البيان ان الحرمة شاملة لجميع اجزاء الشراب وعن ابن عباس انه جاءه رجل
فسأله عن العصير فقال اشربه ما كان طريا قال اني طبخته وفي نفسي منه شيء قال اكنت شاربه قبل ان تطبخه قال لا قال فان النار
لا تحل شيئا قد حرم وقال ابو حنيفة المطبوخ من عصير العنب ان ذهب اقل من ثلثيه فهو حرام لكن لا حد على شاربه الا اذا
سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا قدر المسكر فحرام ويتعلق بشربه الحد يروى عن عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله اما بعد فاطبخوا
شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد فهو حرام لكن لا حد فيه
ما لم يسكر فان طبخ فهو حلال الا المقدار الذي يسكر فان ذلك حرام ويحل ولا يعتبر في النقيع ذهاب الثلثين ونبيذ الحنطة
والشعير والعسل وغيرها حلال نيا كان او مطبوخا ولا يحرم منها الا القدر المسكر وذكروا في حد السكران عبارات عن الشافعي
الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يعرف السماء من الارض وقيل الذي يميل في مشيه ويهذي
في كلامه والاقرب ان الرجوع فيه الى العادة ثم انه تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن اي شيء سألوا
فيحتمل انهم سألوا عن حقيقته وهيئته ويحتمل انهم سألوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سألوا عن حل شربه و
حرمته الا انه تعالى اجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة اي يسئلونك عما
في تعاطيهما واما في كيفية دلالة الاية على الحرمة فهي انها مشتملة على ان في الخمر اثما والاثم حرام قال انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم ومما يؤكد هذا ان السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر وقد حكم الله تعالى بالاثم لازما لهذه الماهية
فيلزمها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغير ذلك من وجوه الانتفاع والاستعمال وصرح ايضا بان الاثم الحاصل
منها اكبر من النفع المتوهم فيها عاجلا وانما لم يقنع كبار الصحابة بهذه الاية طلبا لما هو اكد في التحريم فقد تطمئنا كما التمس
ابراهيم صلوات الرحمن عليه مشاهدة احياء الموتى طلبا لمزيد الاتقان وركونا الى سكون النفس بالعيان فان قيل لما كان الاثم
لازما لماهية الخمر من حيث هي فلم لم تكن محرمة في سائر الشرائع قلت كم نقص في اديان السالفة تممه شرع خاتم النبيين وايضا
هذا اللزوم شرعي ويمكن ان تختلف الشرائع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار مصدر من
يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اي قمرته مشتق من اليسار لانه سبب يسار وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر
على اهله وماله ومن اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير ما كد وتعب وقال ابن قتيبة الميسر من التجزئة والاقتسام يقال
يسروا الشيء اذا اقتسموه فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزأ اجزاء والياسر الجازر ثم يقال للقامر لانه سبب ذلك الفعل يجزي
لحم الجزور وقال الواحدي يسر الشيء اي وجب والياسر الواجب بسبب القدح واما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة
اقداح وهي الازلام والاقلام اساميها الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد
لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم
وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها
على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم
به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى
الفقراء ولا يأكلون منها ولا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم قال العلماء وفي حكم الميسر سائر انواع
القمار من النرد والشطرنج وغيرهما عن النبي صلعم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين ومجاهد
وعطاء كل شيء فيه خطر فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال

ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الا ان الشافعي رخص في الشطرنج اذا خلا عن الرهان وكف اللسان عن الطغيان
وحفظ الصلوة عن النسيان فان الميسر ما يوجب دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك ويحكى اللعب به عن ابن الزبير وابي هريرة
وكثير من السلف واما السبق في النصل والحافر والخف فجائز بالاتفاق لقوله صلعم لا سبق الا في نصل او خف او حافر وذلك لما فيها من
التأهب للجهاد والكلام في تفاصيلها وشرائطها مذكور في كتب الفقه قل فيهما اثم كبير اي فيهما من الكبائر ومن قرأ بالثاء فمعنى الكثرة
ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه كثيرة اما في الخمر فلان فيها عدو العقل الذي هو عقال الطبع واشرف
خصائص الانسان ومقابل الاشرف يكون اخس الاشياء حكى ان بعض الادباء مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه
كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب
الخمر فانها تزيد في جرأتك فقال ما انا بآخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم ومن خواصها
ان الانسان كلما كان اشتغاله بها اكثر كان الميل اليها اتم وتوق النفس عليها اقوى بخلاف سائر المعاصي كالزنى وغيره وكفى
بقوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وبقوله صلعم
الخمر ام الخبائث دما لها وتقرير الاثم شاربها وقد لعن رسول الله صلعم بسبب الخمر عشرة وقال صلعم كل مسكر حرام وان على الله عهدا
لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله ما طينة الخبال قال عرق اهل النار وعصارة اهل النار وكذا الكلام
في الميسر مع ان فيه اكل الاموال بالباطل واما المنافع المذكورة فهي انهم كانوا يتغالون بها اذا جلبوها من النواحي وكان المشتري
اذا ترك المماكسة في الثمن يعد ذلك فضيلة ومكرمة وكان يكثر ارباحهم بذلك السبب قال ابو محجن شعر اتوسع ان قام حق
بذلكم سباق البياعر ها ونسوقها قال بقراط في الخمر عشرة منافع خمس جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية انها تجود الهضم
وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد في الباه والنفسانية انها تسر النفس وتقرب الامل وتشجع النفس وتحسن
الخلق وتزيل البخل ومن منافع الميسر التوسعة على ذوي الحاجات لانهم كانوا يفرقونه على المساكين ويكتسبون به الثناء والمدح ولا
ريب ان منافع الخمر والميسر لكونها مظنونة عاجلة اكثر من اثمهما لكونه متيقن الحساب دائم العذاب والعاقل لا يختار النفع
القليل الزائل لعقاب ابدي لا نهاية له **الحكم الرابع** يسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال واجيب عنه
بذكر المصرف واعيد ههنا فاجيب بذكر الكمية وذلك ان الناس لما رأوا الله ورسوله يحضان على الانفاق ويبينان عظم
ثوابه سألوا عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال او بعضه ومعنى العفو ما تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية
ويشبه ان يكون العفو عن الذنب راجعا الى التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة
فهو ان الغالب ان ذلك انما يكون فيما يفضل عن حاجة الانسان في نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى التوسط في
الانفاق والنهي عن التبذير والتقتير عن النبي صلعم انه كان يحبس لاهله قوت سنة وقال صلعم خير الصدقة ما ابقت غنى ولا يلام
على كفاف وللعلماء في هذا الانفاق خلاف نقل عن ابي مسلم انه يجوز ان يكون العفو هو الزكوة وذكرها ههنا مجملة وتفصيلها في السنة
وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى رأي المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول اية الصدقات و
كانوا مأمورين بان يأخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم في عامهم وينفقوا ما فضل ثم نسخ بالزكوة كذلك يبين الله لكم الايات
اي كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم في مستأنف ايامكم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتأخذون بما هو اصلح لكم من سلوك سبيل العدالة في الانفاق وغيره او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع
ويجوز ان يكون اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما اي تتفكرون في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا الادنى على
الاعلى ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون **الحكم الخامس** ويسئلونك عن
اليتامى عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم عن اموالهم فنزلت وعنه عن ابن عباس
قال لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه
وشرابه من شرابه وجعل يحبس له ما يفضل من طعامه حتى يأكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فنزلت قل
اصلاح لهم خير وهو كلام جامع لمصالح اليتيم والولي اما اليتيم فلانه يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتأديب وصلاح ماله
بالتنمية والتثمير الا ان كل النفقة عليه والزكوة منه واما الولي فلان له احراز الثواب خير له من التحرز عن مال اليتيم حتى يختل
مصالحه ويفسد معيشته وقيل الخير عائد الى الولي يعني اصلاح اموالهم من غير عوض ولا اجرة خير للولي واعظم اجرا وقيل عائد
الى اليتيم اي مخالطتهم بالاصلاح خير لهم من التفرد عنهم والاعراض عن امورهم والاصوب هو القول الاول فان جهات المصالح
مختلفة غير مضبوطة فينبغي ان يكون نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والاخرة لنفسه ولليتيم في ماله ونفسه
وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الاسلام والمخالطة جمع يتعذر فيه التمييز قيل المراد وان تخالطوهم في الطعام والشراب
والمسكن والخدم بما لا يتضمن افساد اموالهم بذلك تجارة كما يفعل المرء بمال ولده ومع اخوانه في الدين فان هذا داخل في حسن العشرة
والموالفة وقيل المراد بهذه المخالطة اخذ مقدار اجرة المثل في ذلك العمل وسنشرح المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى اذا انتهينا
الى تفسير قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل المراد ان تخالطوا اموال اليتامى
باموال انفسهم على سبيل الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة والغبطة للصبي وحمل بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره
ابو مسلم لان هذا خلط اليتيم نفسه والشركة خلط لماله وايضا الشركة داخلة في قوله قل اصلاح لهم خير والخلط من جهة

النكاح وتزويج البنات منهم لم يدخل في ذلك تحمل الكلام على هذا الخلط اقرب وايضا انه تعالى قال بعد هذه الاية ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن وكان المعنى المخالطة المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان في الاسلام ليتاكد الالفة بالمشاركة
فاما كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك والله يعلم المفسد لامورهم من المصلح لها ويعلم ضماير من اراد الافساد والطمع
في مالهم بالنكاح من المصلح فيجازيه على حسب غرضه ومقصده فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح وفيه تهديد عظيم
كانه قال انا المتكفل بالحقيقة لامر اليتيم وانا المطالب لوليه ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة بان
ضيق عليكم طريق المخالطة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية
قد اعتادوا الانتفاع باموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها او زوجها من ابن له كيلا يخرج مالها من يده وتمسك
بالاية على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يقدر عليه وعلى انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة على الاعنات
ما جاز ان يقول ولو شاء لاعنت ولهذا قال ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف
الا ما يتسع فيه طاقتهم **الحكم السادس** ولا تنكحوا المشركات اكثر المفسرين على ان هذه الاية ابتداء شرع وحكم لحكم في بيان
ما يحل ويحرم وعن ابي مسلم انه متعلق بقصة اليتامى ترغيبا في مخالطتهن دون مخالطة المشركات عن ابن عباس ان رسول الله
بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امراة في الجاهلية
اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلوا فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع
الى رسول الله فاستامره فنزلت هذه الاية ثم العلماء اختلفوا في الاية في موضعين **الاول** في لفظ النكاح فقال اكثر اصحاب
الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله صلعم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ولا شك ان المتوقف على الولي والشاهد هو العقد
لا الوطي ولقوله ايضا ولدت من نكاح لا من سفاح ولقوله تعالى وانكحوا الايامى وقال الجمهور من اصحاب ابي حنيفة انه حقيقة
في الوطي لقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره والنكاح الذي ينتهي اليه الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطي بدليل قوله صلعم لا حتى تذوقي
ويذوق عسيلتك وقال صلعم ناكح اليد ملعون وناكح البهيمة ملعون ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال انكح المطر الارض
اذا وصل اليها ونكح النعاس عينيه والضم حاصل في العقد وفي الوطي فيحسن استعمال اللفظ فيهما قال ابن جني سالت ابا علي عن قولهم
نكح المراة فقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلان فلانة ارادوا انه تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امراته
وزوجته لم يريدوا غير المجامعة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالنكاح في هذه الاية هو العقد اي لا تعقدوا على المشركات **الثاني**
لفظ المشرك هل يتناول الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون يتناول بغير قرينة لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقال
النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود
والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وليس ذلك في الصفات فان اكثر
المسلمين ايضا يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو في الذات وهذا شرك محض وروي ان النبي صلعم امر اميرا وقال اذا لقيت
عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل
منهم وكف عنهم سمى من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال ابو بكر الاصم كل من جحد رسالته فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات
ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق
هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلعم هو من جنس ما لا يقدر
العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافته ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل
ان ذلك المعجز خارج عن قدرة البشر فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب
احتج المخالف انه تعالى فصل بين اهل الكتاب والمشركين في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي التغاير واجيب بان كفر الوثني اغلظ وهذا القدر يكفي في العطف ولعله خص الكلام اولا ثم
عمم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل فلا تجعلوا لله اندادا ان اكثر عبدة الاوثان معترفون بان اله العالم واحد وانه ليس له
في الالهية بمعنى خلق العالم وتدبيره شريك ونظير فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة بل بالشرع كالصلوة والزكوة و
اذا كان ذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لا سيما وقد تواتر النقل عن النبي صلعم انه يسمي كل من كان كافرا بانه مشرك
التفريع ان قيل المشركات يشتمل الحربيات والكتابيات جميعا فالاية منسوخة او مخصصة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم لان سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شيء منها قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي لا يقال لعل المراد من اسلم بعد
ان كان من اهل الكتاب لان قوله والمحصنات من المؤمنات يشتمل من امن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
ضايعا ولاجماع الصحابة على جواز نكاح الكتابيات نقل ان حذيفة تزوج يهودية او نصرانية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب
اليه اتزعم انها حرام فقال لا ولكني اخاف وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم انه قال نتزوج نساء اهل الكتاب ولا
يتزوجون نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم قال في المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي
ذبائحهم ولو لم يكن نساؤهم جائزا لكان هذا الاستثناء خاليا عن فائدة وان قيل ان المشركات يختص بالحربيات فالاية
ثابتة وباقية على عمومها ومن الناس من زعم ان هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات روي هذا عن الحسن
وزيف بان رفع مباح الاصل ليس بنسخ لان الناسخ والمنسوخ يجب ان يكونا حكمين شرعيين الا ان يقال انه يجوز نكاح المشركة

قبل نزول

قبل نزول الاية كان نكاحا من قبل الشرع قوله حتى يؤمن انتفى الحكم على ان المراد منه الاقرار بالشهادة والتزام احكام الاسلام
ويمكن ان لا يدل هذا على ان المراد في عرف الشرع عبارة عن الاقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب ان الايمان
الحقيقي هو التصديق بالقلب الا انه اكتفى ههنا بالاقرار اللساني لانه هو امارة الايمان بالنسبة الينا فلا اطلاع لنا على حقيقة السرائر
موكولة الى علام الخفيات فان وافق السر العلن كان مؤمنا حقا والا كان منافقا جدا ولامة مؤمنة هذه اللام في افادة التوكيد
يشبه لام القسم والمراد بالامة [illegible] وكذا العبد في قوله ولعبد مؤمن [illegible] لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه واي امراة
حرة كانت او مملوكة خير من مشركة [illegible] ولو كانت المشركة تعجبكم بمالها وجمالها ونسبها فالمؤمنة
خير منها لان الايمان يتعلق بالدين والمال والجمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين اولى من رعاية الدنيا ان لم يتيسر الجمع بينهما
وبتحصيل الالفة والتالف عند التوافق في الدين فيكمل منافع الدنيا ايضا من حسن الصحبة والمعاشرة وحفظ الغيب وضبط الاموال
والاولاد واما عند اختلاف الدين فتفوت هذه المنافع وتحصل اضدادها [illegible] ولهذا قال رسول الله صلعم تنكح المراة لاربع لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك [illegible]
[illegible]
في مرادانيه نفس الكعبتين وانهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وبعبارة اخرى
في الخمر الظاهر والميسر الظاهر والنفع في الخمر الباطن والميسر الباطن واهل الظاهر اكثر من اهل الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في
و می پرسند ترا | از حایض شدن | بگو آن حیض رنجیست | پس دوری کنید | از جامعه زنان | در زمان
المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن
الحیض | و نزدیک مکنید | تا انکه پاک شوند | پس چون غسل کنند | پس بیاید بدیشان
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
از انجا که فرمود شما را | خدای | بدرستی که خدای دوست میدارد | توبه کنندگان را | و دوست میدارد
المتطهرين ۝ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
پاکان را | زنان شما | کشت زارند شما را | پس بیایید بکشت زار خود

انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم
ار هرجا که خواهید و پیش فرستید برای نفسهای خود کار و بترسید از خدای و بدانید که شما
ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
رسیده اید بخدای و مژده ده مومنانرا و مکنید خدای را حاجزی برای سوگندهای خود
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
که نیکی کنید و پرهیزکاری نمایید و صلح کنید در میان مردم و خدای شنواست داناست
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
عقاب نمی کند شمارا خدای بلغو در سوگندهای شما و لیکن عقاب
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم
کند بانچه قصد کرد دلهای شما و خدای آمرزگار است بردبار
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤ فان الله
مر آنانرا که سوگند میخورند از زنان خود انتظار چهار ماه است پس اگر بازگردند پس بدرستی که خدای
غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
آمرزگار است مهربان و اگر دل نهند بر رها شدن زن از عقد نکاح پس بدرستی که خدای شنواست داناست

القراءة حتى يطهرن بالتشديد والاصل يتطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون يطهرن بالتخفيف من الطهارة انى بالامالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرأ العباس بالامالة اللطيفة كل القراء الباقون بالتفخيم لا يواخذكم وبابه بالهمز وكل همزة عركت وعرك ما قبلها مثل يواخذ ويؤده واشباه ذلك بغير همز يزيد وورش والشموني وحمزة في الوقف **الوقوف** عن المحيض اذى لان لكونه اذى تاثيرا بليغا في وجوب الاعتزال في المحيض للعطف حتى يطهرن لان اذا تضمن الشرط هنا في جوابه مع فاء التعقيب فيها امركم الله المتطهرين حرث لكم لان الفاء فالجزاء اي اذا كن حرثا فاتوهن والا فقد اختلف الجملتان شئتم لانفسكم ملاقوه المؤمنين بين الناس عليم قلوبكم حليم اشهر رحيم عليم **التفسير الحكم التاسع** ويسئلونك عن المحيض قيل انه تعالى جمع في هذا موضع بين ستة اسولة فذكر الثلثة الاول بغير الواو والباقية بالواو والسبب ان سؤالهم عن تلك الحوادث وقع في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل واحد من تلك مبتدأ سالوا عن الوقايع الاخر في وقت واحد فجي بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن كذا روي ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المراة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وكان اهل الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فنزلت الاية فقال صلعم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا مجامعتهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل الاستمتاع بالمراة بما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة فالشافعي وابو حنيفة وابو يوسف يجب اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على ان المحيض مصدر كالمجيء والمبيت والتقدير فاعتزلوا النساء في زمان الحيض ترك العمل بالاية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن اسلم ان رجلا سال النبي صلعم ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع الحيض والمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء ثم المحيض الاول مصدر لصحة عود الضمير اليه في قوله قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل ان يكون بمعنى المكان والتقدير هو ذو اذى وانما قدم قوله هو اذى لترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال وذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة يدفعها طبيعة المراة في طريق الرحم حتى اذا احتبست تلك الفضلة لمرضت المراة فذلك الدم جار مجرى البول والغائط فكان اذى وقذرا ولا يرد عليه دم الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال لان ذلك دم صالح يسيل من دم عرق ينفجر في عنق الرحم ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عائشة رض قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش فقالت يا رسول الله اني امرأة استحاض فلا اطهر افادع الصلوة فقال لا انما ذلك الدم عرق وليست بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلوة فاذا ادبرت فاغسلي عنك الدم ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق واصل الحيض في اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض وقال الازهري ومنه سيل الحوض لان الماء يحيض اليه يسيل والواو والياء من حيز واحد وقد ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ويراد به انه تعلوه حمرة متراكبة فيضرب من ذلك الى السواد ومنها الثخانة ومنها المحتدم وهو المحترق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات اي يخرج برفق ولا يسيل سيلا ومنها ان له رائحة كريهة ومنها انه بحراني وهو الشديد الحمرة وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبيها له بماء البحر فمن الناس من قال ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو حيض والا فهو استحاضة الامر فيه فالاصل بقاء التكاليف وزوالها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه على المكلف فايجاب التامل في تلك الدماء وفي

تلك

تلك الصفات يقتضي عسرا ومشقة فالشارع قدر وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت لم يكن حكمها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء اما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انها تسع سنين فان رأت الصبية دما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي رض واعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة تحيض لتسع سنين وقيل ان اول وقت الامكان يدخل في النصف السنة التاسعة وقيل بمضي ستة اشهر من السنة التاسعة والاعتبار على الوجوه بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر لا تحديدا حتى لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا واقل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند ابي حنيفة ثلثة ايام وعند مالك لا حد لاقله واما اكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي كرم الله وجهه ما زاد على خمسة عشر يوما فهو استحاضة وعن عطاء رأيت من تحيض خمسة عشر يوما واما الطهر فاكثره لا حد له فقد لا ترى المراة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر يوما وقال احمد اقله ثلث عشر وقال مالك ما اعلم بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود فقد ثبت ذلك من اعداء النساء وروي انه صلعم قال تمكث احديهن شطر دهرها لا تصلي اشعر ذلك باقل الطهر واكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ستة او سبع وفي الطهر باقي الشهر قال صلعم لحمنة بنت جحش تحيضي في علم الله ستا او سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله اي مما علمك الله من عادات النساء ومن غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة القرآن والسجود والغشيان بنص القرآن والطلاق في حق بعضهن ثم ان اكثر فقهاء الامصار على ان المراة اذا انقطع حيضها لا يحل مجامعتها الا بعد ان تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري والمشهور عن ابي حنيفة انها ان رأت الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وان رأت عشرة ايام جاز ان يقربها قبل الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصلت قراءتان متواترتان وجب الجمع بينهما ما امكن فمن قرأ يطهرن بالتخفيف فانتهاء الحرمة عند انقطاع الدم ومن قرأ يطهرن بالتثقيل فان غاية تطهرها بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون النهاية حصول الشيئين ومعنى قوله ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتاكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل ان يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهيا عن التلذذ بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا تطهرن فاتوهن تعليق للاتيان على التطهر بكلمة اذا وجب ان لا يجوز الاتيان عند عدم التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم عائد الى ذات المراة فوجب ان يحصل في كل بدنها لا في بعض من ابعاض بدنها وعن عطاء وطاوس هو ان تغسل الموضع وتتوضأ وقال بعضهم غسل الموضع ثم القايلون بوجوب الاغتسال اجمعوا على ان التيمم يقوم مقامه عند اعواز الماء من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمة وقال الاصم والزجاج فاتوهن بحيث يحل لكم غشيانهن وذلك بان لا يكن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى ان يبدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك كمجامعة الحائض والطامث قبل الغسل واتيان الدبر ويحب المتطهرين المتنزهين عن تلك الفواحش فالتائب هو الذي فعله ثم تركه والمتطهر هو الذي ما فعله تنزها عنه لان الذنب كانه نجاسة روحانية حكمية انما المشركون نجس او يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار والاوزار **الحكم الثامن** نساؤكم حرث لكم وانه جار مجرى البيان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث امركم الله دلالة على ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي ان يوتى المأتى الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس جاء عمر رض الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال ما اهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحي الى رسول الله صلعم هذه الاية وتحويل الرحل قيل ظاهر كناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انه الاتيان في محل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تنكر ان يأتي الرجل المراة مجبية اي في قبلها من دبرها وكانوا اخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله صلعم فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد ان تتقى الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت الولد وهذا على سبيل التشبيه ففرج المراة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر اقيم مقام المضاف اي هن مواضع حرث فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث اعني القبل دون الدبر هذا ما عليه اكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل قل هو اذى فاعتزلوا جعل ثبوت الاذى علة للاعتزال ولا معنى للاذى الا ما يتاذى الانسان منه بنتن وتلوث وتنفر طبع والاذى في الدبر حاصل ابدا فالاعتزال عنه اولى بالوجوب فمعنى انى شئتم كيف شئتم من قبلها او قائمة او باركة او مضطجعة وقيل انى بمعنى اي فاتوا حرثكم اي وقت شئتم من اوقات الحل يعني اذا لم تكن اجنبية او محرمة او صائمة او حائضا وعن ابن عباس ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل او نهار والاصح الاول وعن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء في ادبارهن ويحكى ان نافعا نقل عن ابن عمر مثل ذلك واحتجوا بان الحرث اسم المراة لا الموضع المعين وبان قوله

انى شئتم منها من اين شئتم كقوله انى لك هذا اى من اين تدل على تعدد الامكنة فيلزم ان يكون المأتى متعددا وقوله
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ترك العمل بعمومه فى حق الذكور لدلالة الاجماع فوجب ان يبقى معمولا به فى حق الاناث
ولا يخفى ضعف هذه الحجج ولو سلم مساواته لاية الحرث فى القوة فالاجتناب احوط كيف لا وقد روى عن رسول الله صلعم
ملعون من اتى امرأة فى دبرها ولو لم يكن فيه الا فوات غرض التولد والتناسل الذى به بقاء النوع الانسانى الذى هو اشرف
انواع الكائنات لكفى به منقصة وذما واذا كان الزنا لكونه مزيلا للنسب محرما وكذلك الخمر لكونها دافعة للعقل والقتل
لكونه مفنيا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع اولى كاللواطة واتيان البهيمة والاستمناء ولهذا
عقبه بقوله وقدموا لانفسكم اى افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك
ان الاية اشتملت على الاذن فى احد الموضعين والمنع عن الموضع الاخر فكانه قيل لا تكونوا فى قيد قضاء الشهوة وانما يجب
ان تكونوا فى ربقة الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه اكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التاكيد بقوله واعلموا انكم ملاقوه و
هذه التهديدات الثلاثة المتوالية لا تحسن الا اذا كانت مسبوقة بالنهى عن مشتهى فقوله وقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات
ويندرج فيه ابتغاء الولد والتسمية عند الوقاع وغير ذلك من اداب الخلوة واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله
واعلموا انكم ملاقوه تذكير ليوم البعث والحساب الذى لولاه اضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما احسن هذا الترتيب
ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلو الوعيد من الوعد ولم يذكر المبشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه كالمعلوم من
نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات او لغرض نفس البشارة مثل
فلان يعطى ويمنع **الحكم التاسع** ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهى بمعنى الجراءة على الله بكثرة الحلف فان من اكثر ذكر شىء فى معنى
من المعانى فقد جعله عرضة اى معرضا له قال فلا تجعلونى فى عرضة اللوائم وقد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع
كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وايضا
كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله كان اكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل واعلى عنده من ان يستبذله
ويستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية وقوله ان تبروا وتتقوا علة للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لان الحلاف
مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا واذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله اعظم واجل من ان يستشهد باسمه العظيم
فى مطالب الدنيا اعتقد الناس صدق لهجته وبعده عن الاغراض الفاسدة فيقع بره متخذا من الاخلال بواجب حق الله
فيدخلونه فى وساطتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى اخر وهو ان يكون عرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون
اسما للشىء الذى يوضع فى عرض الطريق فيصير مانعا للناس من السلوك ومنه عرض العود على الاناء ويقول فلان عرضة
دون الخير وذلك ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او اصلاح او احسان او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث
فى يمينى فيترك البر ارادة البر فى يمينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه
باليمين كما قال النبى صلعم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك اى
اى على شىء مما يحلف عليه فيكون قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح
بين الناس وعلى هذا فاللام فى لايمانكم اما ان يتعلق بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجازا واما ان يتعلق بعرضة لما
فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اى لا تجعلوا الله
لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لذكره واليمين فى الاصل عبارة
عن القوة فسمى الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولهذا
قيل لما لا يعتد به من اولاد الابل فى الدية لغو وهو فى الاصل مصدر لغا لغوا قال صلعم من قال يوم الجمعة لصاحبه صه والامام يخطب
فقد لغا واختلف الفقهاء فى اللغو من اليمين فمذهب الشافعى وهو قول عائشة والشعبى وعكرمة قول العرب لا والله وبلى
والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك
ولعله قال لا والله الف مرة ومذهب ابى حنيفة رحمه الله وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعى والزهرى وسليمان بن يسار
وقتادة والسدى ومكحول ان اللغو هو ان يحلف على شىء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وفائدة الخلاف ان الشافعى لا يوجب
الكفارة فى قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شىء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم بالضد
من ذلك حجة الشافعى ان الاية تدل على ان لغو اليمين كالمقابل المضاد لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله بما كسبت
قلوبكم هو الذى يقصده الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يعتاده الناس فى الكلام لا والله وبلى والله فاما
اذا حلف على انه كان حاصلا جدا ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين تصديق قوله وربط قلبه بذلك فلم يكن
لغوا البتة وايضا انه سبحانه ذكر قبل هذه الاية النهى عن كثرة الحلف فذكر عقيب ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف
على سبيل الاعتياد فى الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف وبين انه لا مؤاخذة عليهم ولا كفارة والمؤاخذة عليهم تفضى اما
الى ان يمتنعوا عن الكلام او يلزمهم فى كل لحظة كفارة وكلاهما حرج فى الدين فظهر ان تفسير اللغو بما ذكرناه هو المناسب
ويؤيده ما روت عائشة رض عن النبى صلعم انه قال لغو اليمين قول الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله وروى انه صلعم مر بقوم
ينتضلون ومعه رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله ثم اخطأ فقال الذى مع النبى صلعم حنث الرجل

يا رسول الله فقال صلعم كل ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عائشة رض انها قالت ايمان اللغو ما كان فى الهزل
والمراء والخصومة التى لا يعقد عليها القلب واثر الصحابى فى تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفة اليمين معنى لا يلحقه الفسخ فلا يعتبر
فيه القصد كالطلاق والعتاق وايضا انه صلعم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير ثم ليكفر عن يمينه
اوجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل وقيل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة او فعل المعصية فبين الله
تعالى انه لا يؤاخذ بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى باقامتكم على ذلك الذى حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل
المعصية وعن الضحاك ان اللغو هى اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله باثم الحلف اذا كفرتم وقيل هو ما يقع سهوا والمراد
بما كسبت قلوبكم هو العمد والاختيار وقال القاضى ابو بكر ثم ان الشافعى قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لا قصد
معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال ابو حنيفة معناه لا يعاقبكم
بلغو اليمين الذى يحلفه احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على
ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال مالك فى الموطا احسن ما سمعت فى ذلك ان اللغو حلف الانسان على
الشىء يستيقن انه كذلك ثم يوجد بخلافه فلا كفارة قال والذى يحلف على الشىء وهو يعلم انه فيه اثم كاذب ليرضى به احدا او
يعتذر لمخلوق او يقتطع به مالا فهذا اعظم من ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشىء المباح له فعله
ثم يفعله او ان يفعله ثم لا يفعله مثل ان حلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه
والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو فى ايمانكم ولم يعاجلكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتفكرون وتتوبون عنها
الحكم العاشر الذين يؤلون من نسائهم يقال فى اللغة آلى يؤلى ايلاء وائتلى ائتلاء وتألى تأليا والالية والقسم واليمين
والحلف كلها واحد وفى الحديث القدسى اليت ان افعل خلاف المقدرين والايلاء فى الشرع هو الحلف على الامتناع من وطء
الزوجة مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا فى الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل
لا يريد المرأة ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها وكان يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل وغرضه منه مضارة المرأة
ثم ان اهل الاسلام كانوا يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك وامهل الزوج مدة حتى يتروى ويتأمل فان رأى المصلحة
فى ترك هذه المضارة فعلها وان رأى المصلحة فى المفارقة عن المرأة فارقها ثم المتعارف ان يقال آلى على كذا وانما عدى
ههنا بمن لانه اريد لا يمين من نسائهم تربص اربعة اشهر كما يقال الى منك كذا او ضمن فى هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه
قيل يبعدون عن نسائهم او يعتزلون مولين او مقسمين والتربص التثبت والانتظار واضافته الى اربعة اشهر اضافة المصدر
الى الظرف كقولهم بينهما يوم اى مسيرة فى يوم فان فاؤوا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله غفور رحيم
يغفر للمؤمنين ما عسى يقدمون عليه من طلب التفرد بالايلاء وهو الغالب وان كان من الجائز كونه على رضى منهن
اشفاقا منهن على الولد من الغيل او لغير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على حل رابطة النكاح فان الله
سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفئة التى هى مثل التوبة واعلم ان الايلاء له اركان اربعة الحالف والمحلوف به
والمحلوف عليه **الركن الاول** الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكان تصرفه معتبرا فى الشرع فيصح ايلاء الذمى
لعموم قوله للذين يؤلون وبه قال ابو حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد لا يصح ايلاؤه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعتاق وايضا
لا فرق عندنا بين الحر والرقيق فى المدة وعند ابى حنيفة ينتصف برق المرأة وعند مالك برق الرجل كما فى الطلاق لنا ان التخصيص
خلاف الظاهر ولان تقدير هذه المدة انما كان لاجل معنى يرجع الى الجبلة والطبع وهو قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوى
فيه الحر والرقيق كالحيض ومدة الرضاع ومدة العنة ويصح الايلاء فى حالة الرضاع والغضب لعموم الاية وقال مالك
لا يصح الا فى حال الغضب وايضا يصح الايلاء عن المرأة سواء كانت فى صلب النكاح او كانت مطلقة طلقة رجعية لان
الرجعية يصدق عليها انها من نسائه بدليل انه لو قال نسائى طوالق وقع الطلاق عليها فيدخل تحت ظاهر قوله يؤلون
من نسائهم ولهذا لو قال لاجنبية والله لا اجامعك لم يكن موليا والايلاء من الخصى صحيح لانه يجامع مع العجز عن الانزال ومن جب
جميع ذكره لم يصح ايلاؤه على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايذاء لامتناع الامر فى نفسه وكذا الاشل ومن بقى من ذكره بعد
الجب ما دون قدر الحشفة وان آلى ثم جب فالاصح ثبوت الخيار لها فان لم تفسخ بقى الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد
الاضرار فى الابتداء واذا كانت المرأة رتقاء او قرناء فالحكم كما فى الجب لا يصح ايلاء الصبى والمجنون بحال **الركن الثانى**
المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفاته او غيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان جامعها فى مدة الايلاء خرج عن الايلاء
وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وقول ابى حنيفة انه يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث
باليمين عامة واى فرق بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم يكلمها وانما ترك ذكر الكفارة
فى الاية لانها مبينة فى سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب
وانه لا ينافى الكفارة وكان التائب عن الزنى والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد والقصاص واما ان كان الحلف
فى الايلاء بغير الله كما اذا قال ان وطئتك فلله على عتق رقبة او صدقة او حج او صوم او صلاة فهل يكون موليا الجديد وهو
قول ابى حنيفة ومالك وجماعة من العلماء انه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين بالوطء يحصلان لو وطئ
ويكون هو بتعليقه بالوطء مضرا بها فيثبت لها المطالبة كما فى اليمين بالله تعالى حتى يستوى الامر عليه بعد مضى اربعة اشهر

ليفيء او يطلق ولا يخفى انه لو كان المعلق به الدام فربة في الذمة فعليه ما في نذر اللجاج وقيل اقوال اصحها ان عليه كفارة
اليمين والثاني عليه الوفاء بما سمي والثالث التخيير بين كفارة اليمين وبين الوفاء **الركن الثالث** المحلوف عليه وهو الجماع وهذا
من صرايح الفاظه وكذا النيك والوطي والاصابة ومن كناياتها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تحمل الا بالنية **الركن
الرابع** المدة فعن ابن عباس انه لا يكون موليا حتى يحلف بان لا يطاها ابدا وعن الحسن واسحق انه مول وان حلف يوما
وهذان المذهبان في غاية البعد وعن ابي حنيفة والثوري انه لا يكون موليا حتى يحلف على ان لا يطاها اربعة اشهر او فيما
زاد وعن مالك واحمد والشافعي انه لا يكون موليا حتى يزيد المدة على اربعة اشهر فعند الشافعي اذا الى منها اكثر من اربعة
اشهر اجل لاربعة اشهر وهذه المدة يكون حقا للزوج فان مضت طالبت المراة الزوج بالفيئة او الطلاق فان امتنع الزوج
منها طلقها الحاكم عليه وعند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان
فاؤا يقتضي كون ما بعده من حكم الفيئة او الطلاق مشروعا متراخيا عن انقضاء الاشهر الاربعة وايضا قوله وان عزموا
الطلاق فان الله سميع صريح في ان وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج لا بد ان يصدر عنه شيء يكون مسموعا وما ذاك
الا ايقاع الطلاق اجاب ابو حنيفة بان قوله فان فاؤا تفصيل للحكم المتقدم كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احدتكم اقمت
عندكم الى الحر والا لم اقم الا ريثما اتحول وايضا الايلاء طلاق في نفسه فالطلاق اشارة اليه وايضا الغالب ان العازم للطلاق
والضرار وترك الفيئة لا يخلو من مقاولة ودمدمة وحديث نفسه فذلك الذي يسمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان
واستدل على صحة مذهبه في ان الفيئة لا بد ان تقع في الاشهر بقراءة عبد الله بن مسعود فان فاؤا فيهن ورد بانها شهادة
فلا معول عليها والرجوع الى الحق اولى والله حسبي **التاويل** كان للنساء بحيض في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن يمنعهن
عن الصلوة والصيام فكذا الرجال يحيض في الباطن هو سبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة الصلوة وهي المناجاة
وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس وكما ان الحيض هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات
البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا ولذلك
نودي من سرادقات الجلال يا قلوب الرجال اعتزلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن بنزعهن من قضاء الحوائج
الضرورية للوسائل من الماكول والمشروب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ورجعن الى الحضرة في طلب القربة
فاتوهن من حيث امركم يعني عند طهور شواهد الحق زهوق باطل النفس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين عن اوصاف
الوجود ويحب المتطهرين باخلاق المعبود يتربل يحب التوابين عن بذل الوجود ويحب المتطهرين ببقاء الشهود نساؤكم حرث لكم
الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم
الانبياء والاولياء القائمون بالله الداعون الى الله باذن الله فكان الدنيا مزرعة الاخرة لقوم فالدنيا والاخرة مزرعتهم
ومحترثهم يحترثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد قيل مشيتهم في مشيته وتمتعت
قدرة تصرفهم بتقويته لا يؤاخذكم الله القلب كالارض المزروعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر
ما لم يقع في الارض المربية للزراعة لا تنبت وان كان في الذمي الا الات الحراثة اما ان كان لما يجري على الظواهر من الجزاء في
اثر في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تعالى من كمال فضله وكرمه لا يضيعه بل يضاعفه فان كان ما جرى عليه في الظاهر
شرا فان لم يكن له اثر في القلب كان لغوا ولا يؤاخذ وان كان له اثر في القلب فهو بصدد المؤاخذة وان شاء الله غفر الذين
يؤلون من نساءهم من وقع له من اهل القصة وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملالة النفس او نبوة الطبع فعلى الشيخ
والاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة ويعاونوه بالهمم العلية ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين
كما جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فان فاؤا
الفيئة الى صدق الطلب ودعاية حق الصحبة ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى لا يخلو بعيب الفتول فان هذا بريع لا يرجاه الا
المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون بل شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا الطلاق
لعزم على طلاق منكوحة المواصلة فان الله سميع عليم بحالتهم وهو حسبي

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلٰثَةَ قُرُوءٍ وَلَا
يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ
أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ

مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ
شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا
أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا
وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ
إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكُمْ
أَزْكٰى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

القراءة الا يخافا بضم الياء يزيد وحمزة ويعقوب الباقون بفتح الياء يبينها بالنون المفضل الباقون
بياء الغيبة يفعل ذلك مدغما حيث كان ابو الحرث عن علي فقد ظلم مظهرا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وعاصم
غير الاعشى **الوقوف** قروء ط الاخر ط اصلاحا لا بالمعروف ز لعطف المتفقتين ولاتمام المقصود في تفضيل الرجال
درجة ط حكيم ه مرتان ص لعطف المتفقتين باحسان ط حدود الله ط الاول لا افتدت به ط تعتدوها ج الظالمون ه ربع
الجزء وغيره ط لان طلاق الزوج الثاني على خطر الوجود لا منتظر معهود فكان خارجا من مقتضى الجملة الاولى ان يقيما

حدود الله يعلمون او سرحوهن بمعروف لطول الكلام لتعتدوا نفسه هزوا لطول ما بعده يعظكم به بالمعروف
الاخر واطهر لا تعلمون التفسير الحكم الحادي عشر الطلاق ويشتمل على احكام اولها وجوب العدة واعلم
ان المطلقة وهي التي اوقع الطلاق عليها اما ان يكون اجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما ان
تكون منكوحة وحينئذ اما ان لا تكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما ان يكون مدخولا بها وحينئذ ان كانت حاملا فعدتها
وضع الحمل قال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض في حقها اما للصغر
المفرط او للكبر المفرط فعدتها بالاشهر لا بالاقراء لقوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة
اشهر واللائي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كانت رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلثة اقراء
بهذه الاية فظهر ان قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوحة الحرة المدخول بها الحامل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن
تخصيصه اذا كان الباقي اكثر من حيث انجرت العادة باطلاق لفظ الكل على الغالب لا المغلوب فيقال للثوب اسود اذا كان
الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقي قسم واحد من الاقسام الخمسة فكيف يحسن اطلاق لفظ العام عليه لانا نقول
اما الاجنبية فتخرج بعرف الشرع كما مر واما غير المدخول بها فالقرينة تخرجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحايل و
الاية لان ايجاب الاعتداد بالاقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء في حقها واما الرقيقة فتخرجها كالنادر فثبت ان اللفظ باق
على تناوله الاغلب وانما لم يقل ولتتربص المطلقات بل اخرج الامر في صورة الخبر اشعارا بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثا
له فكانهن امتثلن فهو يخبر عنه موجودا وبناء الكلام على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تاكيد ونظو ولو قيل وتتربص المطلقات
لم يكن بتلك الوكادة وفي ذكر الانفس دون ان يقال يتربصن ثلثة قروء تهييج لهن على التربص لان فيه ما يستنكفن منه فان انفس
النساء طوامح الى الرجال نوازع اليهم فامرن ان يقمعن انفسهن والقروء جمع قرء وقرء بفتح القاف وضمها والراء ساكنة في الحالين
وفي الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما وقيل حقيقة في الحيض
مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما اما لان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم
في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي واما الانتقال من حالة
الى حالة وهو قول ابو عبيد واما لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى ان لكل من الطهر والحيض
وقتا معينا وهذا قول ابي عمرو بن علاء ثم ان الله تعالى امر المطلقة ثلثة اشياء تسمى اقراء لكن العلماء اجمعوا على ان الثلثة
يجب ان تكون من احد الجنسين ثم اختلفوا فمذهب الشافعي انها الاطهار ويروى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة ومالك
وربيعة واحمد في رواية وقال عمر وعلي وابن مسعود هي الحيض وهو قول ابي حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وفائدة الخلاف
ان مدة العدة عند الشافعي اقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت
في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة
الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض
لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء او يمضي عليها وقت صلوة حجة الشافعي قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
اي في زمان عدتهن ولحسبان معنى الاية مستقبلات لعدتهن كما تقول لثلث بقين من الشهر اي مستقبلا لثلث وقيل
هذا يقوي استدلال الشافعي لان قول القائل لثلث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلث عقيبه فمعنى الاية
طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب ان يكون الطهر
الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت هل تدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ثم قال
الشافعي والنساء بهذا اعلم وايضا التركيب يدل على الجمع واكثر احوال الرحم اجتماعا واشتمالا على الدم اخر الطهر لو
لم تتخلل [illegible] الخارج فعند اول الطهر يأخذ في الاجتماع والازدياد [illegible] هو حال الاجتماع فالطهر
هو القرء حقيقة وايضا الاعتداد بالاطهار اوفق زمانا من الاعتداد بالحيض فان المصير الى الاصل لان الاصل ان لا يكون لاحد على اخر
حق الحبس والتحكم وكلما كانت المدة اقل كان اقرب الى هذا الاصل واوفق لان الاية تدل على انها اذا اعتدت ثلثة اشياء
تسمى قرءا خرجت عن العهدة فيكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار لان مدتها اقل ومن الاعتداد بالحيض الى مدتها اكثر فيكون
الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار زائدا [illegible] وحجة ابي حنيفة قوله صلعم دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام ولان الاصل
في الابضاع الحرمة وفي تقليل مدة العدة تحليل بعضها بالزوج الثاني فالتكثير احوط ولان الطلاق في الطهر [illegible]
طول الظاهر واذا تعارضت الوجوه ضعفت الترجيحات ويكون حكم الله تعالى كل احد ما ادى اجتهاده اليه وانما قال ثلثة
قروء على انه مفعول به كقولهم المحتكر يتربص الغلاء اي تربصهن مضي ثلثة قروء او على الظرفية اي مدة ثلثة قروء وانما جمع
الكثرة دون القلة [illegible] الاقراء للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر ولعل القروء كانت اكثر
[illegible]
العزل بقي حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول [illegible] تجد المرأة ثلثة امينة

فالعدة

في العدة ويجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلثون يوما
وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فحاضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر ثم رأت
الدم فقد انقضت عدتها لحصول ثلثة اطهار فمتى ادعت هذا او اكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت
سقوط الولد كان القول قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك ان المرأة لها اغراض كثيرة في كتمانها اما كتمان الحمل فاذا
كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما احبت التزوج بزوج اخر واحبت ان
تلصق ولدها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فغرضها فيه ان المرأة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب
تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الاول وقد تحب تقصير عدتها لتبطل رجعته فاذا حاضت اولا كتمته ثم اظهرت عند
الحيضة الثانية عند ذلك اول حيضها فقد طولت العدة وهكذا ان كتمت الحيضة الثالثة واذا كتمت ان حيضها باق فقد
قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لان المخلوق في الارحام هو الحبل لا الحيض ولان حمل المعنى على ما هو
شريف اولى ولقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الاية وردت عقيب
ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز ان يراد اللائي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة لا يعترفن به ويجحدنه لذلك
فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه وفي قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله وبعقابه
لا يجترئ على مثله من العظائم وفيه ان من جعل ايمانه شيء فان فيه في امر عند الله شديد الحكم الثاني الطلاق الرجعة وذلك
قوله وبعولتهن احق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والتاء لتأكيد التأنيث كصقورة وليس هذا في كل جمع وانما هو مقصور
على السماع ويقال للمرأة ايضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة اي من ربها
وصاحبها ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف محذوف واهل بعولتهن
احق بردهن رجعتهن قال تعالى في موضع اخر وان رددت الى ربي وفي موضع اخر ولئن رجعت فكأنه يريد ردها من التربص
الى الحلال ومن حرمتها الى الحل في ذلك اي في مدة التربص لانها اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة انما يكون البعولة احق
عند الله تعالى برجعتهن ان ارادوا اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن لا الاضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا واما اذا قصد المضارة استوجب من الله العقاب وان صحت رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
فان قيل كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها فالجواب ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله
على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية او يقال انهن ان كتمن ما في ارحامهن لاجل ان تتزوج بزوج اخر فاذا فعلن ذلك كان الزوج
الاول احق بردهن وان ثبت للزوج الثاني حق في الظاهر ولهن من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب
الواجب في كونها من الحسنة لا في جنس الفعل فاذا غسلت ثيابه او خبزت لا يجب عليه ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق
بالرجال قال ابو هريرة قيل لرسول الله صلعم اي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها وما لها
وفي حديث حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في
بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس اني لاتزين لامرأتي كما
تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الاية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن
من ترك الكتمان وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب واصلها من درج
الرجل والصبي يدرج درجا اي مشى ودرج اي مضى بسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من دب ودرج اي
اكذب بالاحياء والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء في امور في العقل وفي الدية وفي الميراث وفي نصيبه من الغنيمة
وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي ان له ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك وفي ان له ان يطلقها
واذا طلقها راجعها شاءت المرأة ام ابت ولا قدرة للمرأة على التطليق ولا على الرجعة فان المرأة كالاسير العاجز في يد الرجل
ولهذا قال صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر اخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة وذلك ان من كانت
نعمة الله عليه اكثر كان صدور الذنب عنه اقبح واستحقاقه للزجر اشد وقيل الغرض من الايتان فوايد الزوجية هي السكن والازدواج
والالفة والمودة واشتباك الانساب واستكثار الاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال
نصيب المرأة منها اوفر ثم ان الزوج اختص بانواع من الكلفة وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون
وجوب الخدمة على المرأة اشد رعاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعن النبي صلعم لو امرت احدا بالسجود لامرت المرأة بالسجود لزوجها والله عزيز حكيم غالب
لا يمنع مصيب في افعاله واحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل الحكم الثالث هو الطلاق الذي
يثبت فيه الرجعة وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كانت القدرة
على المراجعة ثابتة له وجاءت امرأة الى عائشة رضي الله عنها فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك
لرسول الله صلعم فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا يكون الاية متعلقة بما قبلها والمعنى ان الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة

بعد الثلث وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلاق الثلث وهو مذهب الشافعي وهو الذي ينتظم الكلام لانه تعالى بين في الاية
الاولى ان حق الزوجة ثابت للزوج ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل
والعام فيفتقر الى مبين فذكر عقيبه ان الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان
فقط فاذا وصلت التطليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا
كلام مبتدأ والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وكقولهم لبيك وسعديك وهذا التفسير قول
من قال الجمع بين الثلث حرام وزعم ابو زيد الدبوسي في الاسرار ان هذا قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وعمران بن الحصين وابو موسى الاشعري وابي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ويؤكد العدول عن لفظ الامر وهو
طلقوا مرتين اي دفعتين الى لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها ثنتين او ثلثا
لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس واختاره كثير من علماء اهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة راجحة
والقول بالوقوع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال بوقوعها وهو اختيار ابي حنيفة انه وان كان محرما
الا انه يقع ويكون بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا منه بناء على ان النهي لا يدل على
الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث العجلاني فانه لاعن امرأته وطلقها بين يدي رسول الله صلعم فلم ينكر عليه ومما يؤكد مذهب
ابي حنيفة حديث ابن عمر ان رسول الله صلعم قال انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا فيطلقها لكل قرء تطليقة اما قوله
فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاي امركم بعد الرجعة او بعد معرفة كيفية التطليق احد هذين فالتسريح الارسال والاطلاق
والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان
قيل هو ان يوقع عليها الطلقة الثالثة روي انه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له صلعم فاين الثالثة فقال هو قوله
او تسريح باحسان وقيل هو ان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة ويروى عن الضحاك والسدي وهو اقرب لولا الخبر
الذي رويناه لان الفاء في قوله فان طلقها يقتضي وقوع هذه الطلقة متاخرا عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو
الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه غير جائز وايضا لو حملنا التسريح على ترك المراجعة كانت الاية متناولة
لجميع الاقسام لانه بعد الطلقة الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا يراجعها بل يتركها حتى ينقضي عدتها
وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك قوله فان طلقها ولو جعلنا التسريح طلاقا لزم اهمال احد
الاقسام وتكرير بعضها واما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي ان النفس مجبولة اذا افتقدت عرفت فلو كانت الطلقة الواحدة ما
نعة عن الرجعة فربما تظهر المحبة بعد الفراق وعظمت المشقة ثم ان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا اثبت حق الرجعة
بعد الفراق مرتين لتجرب الانسان احوال قلبه فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح تسريحها
سرحها على احسن الوجوه وهو يؤدي حقوقها المالية ولا يذكرها بعد الفراق بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدبير
والترتيب يدل على كمال لطفه بعبيده الحكم الرابع من احكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا مما اعطاها من المهر والثياب وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها الا اذا افاد
على عوض ويدخل فيه النهي عن ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان يكون الخطاب الاول ايضا للائمة
لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم وكانهم الاخذون والمؤتون روي ان الاية نزلت في جميلة بنت عبد الله
بن ابي وفي سنن ابي داود ان المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه اشد البغض
وكان يحبها اشد الحب فاتت رسول الله صلعم وقالت فرق بيني وبينه والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام
ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال ثابت مرها
فلترد علي الحديقة التي اعطيتها فقال لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال صلعم لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما
اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا ان يخافا الا ان يقيما حدود الله الا ان يخاف
الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية واختلفوا في مقدار ما يجوز به الخلع فعن الشعبي والزهري
والحسن وعطاء وطاوس انه لا يجوز ان ياخذ اكثر مما اعطاها وهو قول علي كرم الله وجهه لقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح عليهما اي فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت ومعنى فيما افتدت به نفسها واختلفت
ان يكون هذا راجعا الى ما اتيتها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا حديقته فقط حين قالت جميلة نعم وازيده ولان ذلك اجحاف بجانب
المرأة وضرار بالمرأة بعد ما استبيح من بضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا ياخذ الا دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له واما
سائر الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقيد بمقدار معين كما ان للمرأة عند النكاح ان لا ترضى الا بالبدل
الكثير وكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخالعة الا بالبدل الكثير لا سيما وقد اظهرت الاستخفاف بالزوج حيث اظهرت
بغضه وكراهيته ويتاكد هذا بما روي ان امرأة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رض فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها
فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها اي حتى قرطها

ولهذا

ولهذا قال قتادة يعني بالمال كله وبمثله وهو من قولهم خذوه ولو بقرطي مارية وذلك انه كانت فيهما درتان قيمتهما اربعون
الف دينار ويقع الخلع في حالة الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فاذا حل لها ان تهب مهرها من غير ان تحصل لنفسها شيئا بازاء ما بذلت كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها اولى
وذهب الزهري والنخعي وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله كما في الاية وان وقع الخلع
في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة في الخلع ان جرى في حال الشقاق او كانت تكره صحبته لسوء خلقه او دينه
وتحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت لتطلقها او ضربها الزوج تاديبا فافتدت او منعها حقها من
النفقة وغيرها او افتدت لتخلص منه فان كان الزوج يكره صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع
مكروه وان كان نافذا والزوج ماثوم بما فعل فالخلع المباح هو ان يكون المرأة بحيث يخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف انها اذا
لم تطعها اعتدى عليها ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله فمن خاف من موص جنفا ومن قرأ الا ان يخافا
على البناء للمفعول جعل الا ان يقيما بدلا من الف الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة
على العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وان لم يجر الا لفظ الخلع فللشافعي فيه قولان الجديد انه طلاق فينتقص به العدد
واذا خالعها ثلث مرات لم ينكحها الا بمحلل وروي هذا عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال ابو حنيفة ومالك
واختاره المزني ووجهه بانها فرقة لا يملكها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال انت طالق على كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة
على المهر المسمى كالاقالة في البيع فاذا خالعها ولم يذكر المهر وجب ان يجب عليها المهر كالاقالة فان الثمن يجب رده وان لم يذكره
والقديم انه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر ويروى هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا
لانه لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد لكان الطلاق اربعا ولان النبي صلعم اذن
لثابت في مخالعته عن امرأته ولم يستكشف عن الحال مع ان الطلاق في زمان الحيض وفي الطهر الذي حصل الجماع فيه
حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس لما اختلعت منه جعل النبي صلعم عدتها حيضة ولو كانت
مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد تلك اي المذكورات من احكام الطلاق حدود الله فلا تعتدوها فلا تجاوزوا
عنها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتخصيص وقوع هذا الاسم عليه يكون جاريا
مجرى الوعيد وكيف لا والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين ثم انه ظالم من الانسان على نفسه حيث اقدم على المعصية
وظالم غيره ايضا بتقدير ان لا يستوفي المرأة عدتها او كتمت شيئا مما خلق في رحمها او ترك الرجل الامساك بالمعروف والتسريح
بالاحسان او اخذ من جملة ما اتاها شيئا لا بسبب نشوز من جهة المرأة. الحكم الخامس من احكام الطلاق بيان ان
الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب في ايقاع
اثر الخلاف بين اية الرجعة وبين هذه بعد ما مر من مناسبتها للتسريح باحسان هو ان الرجعة والخلع لا يصحان الا قبل
التطليقة الثالثة ومعنى الاية فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح اي تتزوج غيره
والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلان ناكح في بني فلان اي لها زوج منهم هذا عند من يقيس قوله الطلاق
مرتان بالطلاق الرجعي واما عند من يقيس بان التطليق الشرعي هو الذي يوقع على التفريق فالمعنى عنده انه ان طلقها
الطلاق الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره ومذهب
جمهور المجتهدين ان النكاح ههنا بمعنى الوطء لان قوله زوجا يدل على العقد وقد نقلنا هذا عن ابي علي فيما سلف في
تفسير قوله ولا تنكحوا المشركات ويؤيد هذا ما روي عن عائشة ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلعم فقالت ان
رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب قال رسول الله صلعم
اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كنى بالعسيلة عن لذة الجماع وانما انث لان
من العرب من يؤنث العسل وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت في
قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابا بكر رض فقالت ارجع الى زوجي الاول
فقال قد عهدت رسول الله صلعم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رض قالت مثله لعمر فقال لئن اتيتني
بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها وايضا المقصود من توقيف حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق
لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يستفرش زوجته رجل اخر ولهذا قال بعض اهل العلم انما حرم الله على نساء النبي ان ينكحن
زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم ان هذا الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما مجرد العقد فليس فيه زيادة
نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزاجرا ثم قال الشافعي اذا طلق زوجته واحدة او ثنتين ثم نكحت زوجا اخر واصابها ثم عادت
الى الاول بنكاح جديد لم يكن له عليها الا طلقة واحدة وهي التي بقيت من الطلقات لان هذه طلقة ثالثة من حيث انها
وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال ابو حنيفة بل يملك عليها ثلثا كما لو نكحت زوجا بعد
الثلث واذا تزوج الغير المطلقة ثلثا على انه اذا احلها للاول بان اصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة باجل مجهول
وهو باطل ولو تزوجها بشرط ان يطلقها اذا احلها للاول ففيه قولان احدهما لا يصح والثاني يصح ويبطل الشرط وبه قال
ابو حنيفة ولو تزوجها مطلقا مضمرا انه اذا احلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك واحمد والثوري

هذا النكاح باطل وحيث حكمنا بفساد النكاح فالوطي لا يقع به التحليل على الاصح وعن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رض لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما فان طلقها اى الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المرأة المطلقة والزوج الاول في ان يتراجعا بنكاح جديد الى ما كانا عليه من النكاح فهذا تراجع لغوي وظاهر الاية يقتضي ان يحل للزوج الاول هذا التراجع عقيب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما ولهذا ذهب سعيد بن المسيب الى ان النكاح ههنا بمعنى العقد وان التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطي لو كان معتبرا لكانت العدة واجبة والجواب ان الاية مخصوصة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما وعزيمتهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما ولا يجوز ان يفسر الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوزها واضرارها فالرجوع مذموم الا انه يصح شرعا من نبينها بالنون في طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالياء فظاهر وصيغة المضارع اريد بها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم ان يكون المراد بها الاستقبال وذلك ان النصوص التي تقدم اكثرها عام يدخل فيها التخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد والله اعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله على لسان نبيه كما لا نبيا فهو كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء لانهم هم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق امسا نبه بحكمي الامساك والتسريح بايتين لحزين فايتين متعاقبتين لان الجملة الامر في الطلاق قبول الواحد هذين احدهما قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكة فاغتسل بذي طوى يريد به مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولا بد منه لان الامساك بعد تعدي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف راجعوهن من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوها حتى تنقضي عدتها وتبين ولما امر بعد الطلاق باحد الامرين اما امساكا نبه بحكم كل منهما فقدم حكم الامساك على طريقة النهي لا الامر لان المامور يمتثل بمرة واحدة فلعله يمسكها بمعروف في الحال ولكن في قلبه ان يضارها في الاستقبال والمنهي لا يمتثل الا اذا انتهى في كل الاوقات فيكون ادل على الدوام والثبات فقال ولا تمسكوهن ضرارا مضارة وتشمل موجبات النفرة والعداوة كلها وكان الرجل كان يطلق المرأة ثم يدعها فاذا كادت تنقضي القراءة الثالث راجعها وهكذا يفعل بها في العدة تسعة اشهر او اكثر وقيل الضرار سوء العشرة وقيل تضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية اكثر هذه الافعال رجاء ان تختلع المرأة منه بما لها ومعنى قوله لتعتدوا اى لا تضاروهن لتكون عاقبة امركم الاعتداء كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا او لا تضاروهن على قصد الاعتداء عليهن فتكونوا معتدين لتلك المعصية وقيل لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها او بتفويته عليها منافع الدنيا والدين اما الدنيا فلانه اذا اشتهر بتلك المعاملة لم يرغب في التزوج منه ولا في معاملته احد واما منافع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الاهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا ايات الله هزوا فمن اقر بانه يجب طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصلت اليه هذه التكاليف المذكورة في ابواب العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يتمسك لادائها كان كالمستهزئ بها او المراد لا تتهاونوا بتكاليف الله كما تتهاونون بما يكون من باب الهزء والعبث وعن ابي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا فنزلت فقرأها رسول الله صلعم وقال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وروي الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء المعنى المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه او على مثله كان كالمستهزئ بايات الله ثم انه تعالى لما رغبهم في اداء التكاليف بما ذكر من التهديد رغبهم ايضا في ادائها بان ذكرهم اقسام نعمه عليهم فبدا اولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمت الله عليكم وهدايتنا وكل نعمة الله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة محمد صلعم ثم خصص نعم الدين بالذكر لشرفها فقال وما انزل عليكم عطفا على النعمة من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به في محل النصب حالا مما انزل او فاعل انزل ويحتمل ان يكون ما انزل الصلة والموصول مبتداء وقوله يعظكم به خبره واتقوا الله في اوامره ونواهيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم فيه وعد ووعيد وترغيب وترهيب الثاني وهو حكم المرأة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله عز من قائل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن بلوغ الاجل ههنا على الحقيقة عن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن واصل العضل الضيق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وعضلت الارض بالجيش اذا ضاقت بهم لكثرتهم واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم والعضلة اللحمة المجتمعة المكتنزة في عصبة والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد الانقضاء العدة ظلما وقسرا لحمية الجاهلية من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اى الخطاب والنساء تراضيا واقعا بينهم بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز والشهود العدول وقيل بمهر المثل وفرعوا عليه مسئلة فقهية توافق مذهب ابي حنيفة وهي ان تنكح نفسها باقل من مهر مثلها فالنكاح صحيح ولكن للولي ان يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر دفعا للشين عن الاولياء ولان النساء بالعشرة يتفخرن بذلك فقد يعتبرون مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب في قوله فلا تعضلوهن للاولياء لما روى البخاري في صحيحه

ان معقل

ان معقل بن يسار قال كانت لي اخت فخطبت الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت خطبت الي فمنعتها الناس فاثرتك بها وزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحكها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وعن مجاهد والسدي ان جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها زوجها واراد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت واجيب بان رعاية تنظيم كلام الله اولى من محافظة خبر الواحد ولا يخفى تفكك النظم ولو قيل واذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء مناسبة قالوا ليس بعد انقضاء العدة قدرة للزوج على عضل المرأة والجواب انه قد يقدر على الظلم وتجديد الطلاق او يدعي انه كان راجعها في العدة او يدس الى من يخطبها بالوعيد والتهديد او ينسبها الى امور ينفر الناس عنها قالوا ان ينكحن ازواجهن يدل على ان الاولياء كانوا يمنعونهن من العود الى اولئك الذين كانوا ازواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمي الشيء بما يؤول اليه فالمراد من يردن ان يتزوجهن فيكونوا ازواجا لهن وقيل الوجه ان يكون خطابا للناس اى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين ثم ان الشافعي تمسك بالاية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة ان تتزوج بنفسها او توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبني على ان الخطاب في لا تعضلوهن للاولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا ولكن يمنعها الولي من بعض الجهات التي قلنا في الزوج وايضا فتحقق العضل في حق الولي ممتنع لانه مهما عضل انعزل واذا انعزل لا يبقى لعضله اثر وتمسك ابو حنيفة بقوله تعالى ان ينكحن ازواجهن على ان النكاح بغير ولي جائز وذلك انه تعالى اضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله والتصرف الى مباشره ونهى الولي عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها منه ويتاكد هذا النص بقوله حتى تنكح زوجا غيره واجيب بان الفعل كما يضاف الى المباشر فقد يضاف الى المتسبب مثل بنى الامير دارا وانما ذهبنا الى هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا واما قوله ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول او لكل احد على الانفراد كما ان الخطاب في قوله في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به للمكلفين مجموعين وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر تخصيص لهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل بهذا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع شرايع يكذبه التكاليف العامة كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وايضا لا يلزم من تخصيص العظة بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم ذلكم ازكى لكم اى انمى وهو اشارة الى استحقاق الثواب الدائم واطهر اى من ادناس الاثام والله يعلم وانتم لا تعلمون لان علمه تعالى فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص فقد تخفى المصلحة والعاقبة علينا او يشتبه المصلحة بالمفسدة فلا صلاح للمكلف الا في طاعة علام الغيوب ليحوز سعادة الدارين والله ولي التوفيق التاويل انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع اذا صدر من العبد امارات النشوز والانقطاع اهمله الى انقضاء فلعله يعود الى اقامة شرائط الوفاء ويتحرك داعية في صميم قلبه من نتائج محبة ربه اذ لم يكن له ان يكتم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال له من غاية الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلبنا فلاحا فلم عتبنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن اى للعباد حق في دين كرم الربوبية كما ان لله تعالى حقا في ذمم عباده فاذا تقرب العبد اليه شبرا فالله احق برعاية الحق فيتقرب اليه ذراعا الفضل له على الاطلاق لا بدرجة بل بدرجات غير متناهية والله عزيز اعز من ان يراعيه العباد مع عجزهم كمال الحق حكيم لا يقتضي حكمته ان يطالبهم بما ليس في وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل الطلاق مرتان يعني ان اهل الصحبة لا يبقى لهم نفوذ بغير تجربتين كما في قصة موسى والخضر في الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخاين صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسام ذلك الصديق وامثاله ورجع الى صحبة اشكاله فلا جناح في التراجع ان ظنا فيه خيرا ولا يجوز لاحد من الاخوان ان يعضله من صحبة الاقران وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى فاذا اصر العبد ابتلاه بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن تداركه بالغفران والرضوان واما قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فاشارة الى انه ليس لاهل الصحبة وان اتفقت المفارقة ان يسيئوا الخواطرهم عن الرفقاء بالجملة فان العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه الا ان يؤدي الى مداهنة واهمال الحق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة والله اعلم بالصواب

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَا

مادران شیر دهند فرزندان خورد را دو سال تمام

لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ
تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ● وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ● وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ
النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ
سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا
أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ● وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ
حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ
أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ
وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ
يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

القراءة

القراءة لا تضارّ بضم الراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون بفتح الراء ولا خلاف في قوله ولا يضارّ كاتب بالفتح ما آتيتم مقصورا ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح الياء المفضل وابو زيد عن عاصم وعلى وحمزة وخلف وابن عامر الباقون الياء ويروى ذلك عن علي وابن شنبوذ عن اهل مكة الباقون تماسوهن حيث وقعت على وحمزة وخلف الباقون تمسوهن قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان وروح وحمزة وعلي وحفص وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بالاسكان **الوقوف** الرضاعة ط بالمعروف ط وسعها ج لاستيناف اللفظ مع قرب المعنى مثل ذلك ج عليهما ط لابتداء الحكم في استرضاع الاجنبية بالمعروف ط بصير ه وعشرا ج بالمعروف ط خبير ه في انفسكم ط معروفا ط اجله ط لابتداء الامر بالحذر فاحذروه ج للفصل موجبي الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة واعلموا تقديره غفور حليم فارجوه والوقف الليق حليم ه فريضة ج لعطف المختلفين ومتعوهن ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية لتقدير المامور في الاولى قدره ج الثاني لان متاعا مصدر ومتعوهن والوقف لبيان انه غير متصل بما يليه من الجملتين العارضتين بالمعروف ط لان حقا يصلح نعتا للمتاع اي متاعا حقا ويصلح مصدر محذوف اي حق ذلك حقا المحسنين ج النكاح ط التقوى ط بينكم ط بصير **التفسير الحكم الثاني عشر** الارضاع والوالدات قيل هي المطلقات والمزوجات لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرت عقيب آية الطلاق وتحقيقه انه اذا حصلت الفرقة استتبعت التباغض والتعاند المقتضي لايذاء الولد لينال ذي الزوج وربما رغبت في التزوج بزوج آخر فيهملا امر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشأنهم وايضا انه تعالى قال في الآية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك الزوجية لا للارضاع ذكره السدي وقال الواحدي في البسيط الاولى ان يحمل على المزوجات في حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان مؤنتها قد سقطت بالخلل الواقع في الخدمة فازيل ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت بالارضاع ويرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله تعالى فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان من حيث ان تربية الطفل بلبن الام اصلح ولان شفقتها اكثر ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يقتضي الامر للوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار حولين اي عامين والتركيب يدل على الانقلاب فالحول ينقلب من الوقت الاول الى الثاني وكاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة فقد يقال اقمت عند فلان حولين وانما اقام حولا وبعض الآخر وليس التحديد بالحولين تحديد ايجاب بقوله تعالى بعد ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع او اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاع فان اراد احدهما ان يفطمه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك اما اذا اجتمعا على ان يفطماه قبل تمام الحولين فلهما ذلك وايضا فللرضاع حكم خاص في الشريعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم من التحديد ان الارضاع ما لم يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري وعن ابي حنيفة ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما في التأويل اعني المصدر لان كلمة ما تارة تقع مصدرية فلا تنصب وقرئ الرضاعة بكسر الراء وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم وانما قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلتحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وفيه ان نفع الاولاد عائد الى الآباء فيجب عليهم رعاية مصالحه كما قيل كلك فكل عليك فعليهم رزقهن وكسوتهن اذا ارضعن ولدهم كالاظآر الا ترى انه ذكره باسم الولد حيث لم يكن هذه المعاني مقصودة وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما تلوه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارّا وايضا المعروف في هذا الباب قد يكون محدودا بالشرط والعقد وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك اقل من قدر الكفاية لحقها ضرر من الجوع والعري ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفي الآية دليل على ان حق الام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانه يستأجر المرأة على الارضاع والحضانة بالنفقة والتكليف الالزام وقيل اصله من الكلف وهو اثر على الوجه فمعنى تكليف الامر اجتهدان يبين فيه اثره وكلفه الزمه ما يظهر فيه والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه ولهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرأ لا تضارّ بالرفع فعلى الاخبار في معنى النهي ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على ان الاصل لا تضارر بكسر الراء ولا تضارر بفتحها ومن قرأ بالنصب فعلى النهي صريحا ويحتمل البناءين ايضا ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بسبب التفريط في شأن الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وغير ذلك ولا تضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة او يأخذه منها وهي تريد ارضاعه

او يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل ان يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته اى لا تضر والدة بولدها بان تسي غذوه وتعهده او تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يفرط في شانها فيقصر في حق الولد وانما قيل بولدها ولم يقل بولده لان المراة لما نهيت عن المضارة استعطفت اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه اقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والولد والوالدة واحتمل في الوارث ان يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس ان المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وبينهما تفسير المعروف فالمعنى وعلى الوارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اى ان مات المولود له من بعد ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الاضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه يجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وابي مسلم والقاضي ثم اختلفوا في انه اى وارث هو فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطاء وسفين وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن ابي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم والولي عن ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد اى الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كما في الدعاء المروي واجعله الوارث منا اى الباقي وهو قول سفين وجماعة فان ارادا فصالا اى فطاما وليس من باب المفاعلة وانما هو ثلاثي على فعال كالاثاث والاباق وذلك ان الولد ينفصل عن الاغتذا بثدي امه الى غيره من الاقوات وعن ابي مسلم انه يحتمل ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراضي والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر الى الولد ولكن الفصال لصادر عن تراض منهما وتشاور مع ارباب التجارب واصحاب الراى فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين لضعف في تركيب الصبي او نقصا وهذا ايضا توسعة بعد التحديد وذلك ان الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب ايضا قد يمل اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبر المشاورة وحينئذ يبعد توافقهم الكل على ما يكون فيه اضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية العناية من الرب جل للطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل رفع الجرح فقط ولما بين حكم الام وانها احق بالرضاع بين انه يجوز العدول في هذا الكتاب عنها الى غيرها فقال وان اردتم ان تسترضعوا اى المراضع اولادكم فلا جناح عليكم يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعها الصبي يتعدى الى مفعولين ثانيهما كما تقول انجح الحاجة واستنجحته اياها فحذف احد المفعولين للعلم به وعلى التقدير ان تسترضعوا لاولادكم فحذف اللام للعلم به مثل واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم ومن موانع الارضاع للام ما اذا تزوجت بزوج اخر فقلما يساعد ذلك الزوج بل يمنعها عن الارضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع ليتزوج بها زوج اخر ومنها ان تابى المراة قبول الولد ايذاء للزوج المطلق ومنها ان تمرض او ينقطع لبنها فعند احد هذه الامور اذا وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها فان لم نجد مرضعة اخرى او وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اتيتموه المراة اى ما اردتم ايتاءه مثل اذا قمتم الى الصلوة ومن قرا ما اتيتم بالقصر فهو من اتى اليه احسانا اذا فعله كقوله انه كان وعده ماتيا اى مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة وليس التسليم شرط الجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى وفيه بعث على ان الذي يعطى المرضعة يجب ان يكون يدا بيد حتى يكون اهنا واطيب لنفسها واصلح في شان الصبي ولهذا قيد التسليم بان يكون بالمعروف وهو ان يكونوا حينئذ مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن قطعا لمعاذيرهن ثم اكد الجميع بان ختم الاية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **الحكم الثالث عشر** عدة الوفاة والذين يتوفون منكم اى يموتون ويقبضون قال الله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ الشي كاملا وافيا ويبنى للمفعول ومعناه ما قلنا وللفاعل ومعناه استوفى اجله ورزقه وعليه قراءة علي كرم الله وجهه يتوفون بفتح الياء والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رض على ان امره بان يضع كتابا في النحو فلعل السبب فيه ان ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى من مستعملات البلغا فلهذا لم يعتد بقوله وحمله على معنا دون الاوساط ويذرون يتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدر استغناء عنهما بنظيرهما ودع ترك والازواج هنا النساء يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقد مر وعشرا اى يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وانما قيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها قال في الكشاف ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل في سبب التغليب ان مبدا الشهر من الليل والاوائل اقوى من الثواني وايضا هذه الايام ايام الحزن وايام المكروه تسمى ليالي استعارة او المراد عشرة اذ كل منها يوم بليلته وذهب الاوزاعي والاصم الى ظاهر الاية وانها اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشر ليال حلت للازواج نقل عن الحسن وابي العالية انه تعالى انما حد العدة بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت ولعل هذا من الامور التي لا يعقل معناها

كاعداد الركعات ونصب الزكوة وانما الله ورسوله اعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امراة مات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحراير تمسكا بظاهر عموم الاية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المراة حاملة فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفات الزوج بساعة كقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولو زعم قايل ان ذلك في الطلاق فليعول على قصة سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلعم حللت فانكحي من شيت وعن علي رض انها تتربص ابعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقرا وغيرها والمدخول بها وغيرها قال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الاية ولهذا ايضا لم يفرق بين ان ترى المعتدة في المدة المذكورة دم الحيض على عادتها اولا ترى خلافا لمالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام مثل التي كانت عادتها فان كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض في كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة يكفيها حيض واحد وان كانت عادتها ان تحيض في كل خمسة اشهر مرة فههنا يكفيها الشهور وزعم مذهب الشافعي انها ان ارتابت استبرات نفسها من الريب كما ان ذات الاقرا لو ارتابت وجب عليها ان تحتاط ويعتبر المدة بالهلال ما امكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي والباقي اكثر من عشرة ايام فتعتد ما بقي وتحسب ثلثة اشهر بعده بالاهلة وتكمل ذلك الباقي في ثلثين وتضم اليها ايام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة ايام فتعتد وتحسب اربعة اشهر بالاهلة وتكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة ايام فتعتد بها فاربعة اشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموت على اول الهلال فتعتد باربعة اشهر بالاهلة وبعشرة ايام من الشهر الخامس واختلفوا في ان هذه المدة سببها الوفاة او العلم بالوفاة فعن بعضهم ويوافقه جديد قول الشافعي انها ما لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة لما روى ان النبي صلعم قال امراة المفقود امراته حتى ياتيها يقين موته او طلاقه وايضا النكاح معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثرون السبب هو الموت فلو انقضت المدة او اكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب ان تعتد بما انقضى والدليل عليه ان الصغيرة التي لا علم لها يكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع عن النكاح بالاجماع والامتناع عن الخروج من المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد وهي ترك التزين بثياب الزينة وترك التحلي والتطيب والتدهن والاكتحال بالاثمد ويحرم عليها ان تختضب بالحناء ونحو ذلك فيما يظهر من اليدين والرجلين والوجه ولا منع منه فيما تحت الثياب ولا منع من التزين في الفرش والبسط والستور واثاث البيت ومن التنظيف بغسل الراس والامتشاط وقلم الاظفار والاستحداد ودخول الحمام وازالة الاوساخ والعدة تنقضي ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روى ان رسول الله صلعم قال لا يحل لامراة ان تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وعن الحسن والشعبي انه غير واجب لان الحديث يقتضي حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلعم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل ولا ممشقة المصبوغ بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الشرايع والا لم يخص الخطاب بقوله منكم بالمومنين والجواب انما خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك كقوله انما انت منذر من يخشيها مع انه منذر للكل ليكون للعالمين فاذا بلغن اجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد او ايها الحكام وصلحاء المسلمين لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منعهن عن ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود من هذه العدة الامن من اشتمال رحمها على ماء زوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالتزين والتطيب ونحوهما مما يتفرد المرء بفعله وفيه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحتج اصحاب ابي حنيفة بقوله فيما فعلن في انفسهن وقد يستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد التسليم ان المراد من الفعل وهو التزوج ان الفعل قد يسند الى المسبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله ان ينكحن ازواجهن ثم ختم الاية بالتهديد المشتمل على الوعد فقال والله بما تعملون خبير **الحكم الرابع عشر** خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تفهم كلامك ما يصلح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا ان اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح ولهذا قد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر **شعرا** وحسبك بالتسليم مني تقاضيا واصله من العرض الشي وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو قسم من اقسام الكناية والخطبة اصلها من الخطب وهو الامر والشان يخطب فلان فلانة اى سالها امرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب ان كل منهما شان من الشؤون والنساء على ثلثة اقسام **احدها** ان يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها اخر واجيب اليه لقوله صلعم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه فان وجد صريح الاباء اولم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح انه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك **الثاني** ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها ولامتناع المراة عن اداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا فيها وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل انه يصح طلاقها وظهارها ولعانها وتعتد منه عدة الوفاة ويتوارثان **الثالث** ان يفصل في حقها بين التعريض والتصريح وهي المعتدة عن الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة او عن طلقات ثلث او طلقة باينة كالمختلعة

اوفسخ وبسبب التحريم انها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة بالاقراء مسارعة الى مكافاة الزوج واما المعتدة
عن الوفاة فظاهر الاية تدل على امساك حقها لانها ذكرت عقيب اية عدة المتوفى عنها زوجها ثم انه خص التعريض بعدم الجناح فوجب
ان يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكد ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالغالب ان يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن
انقضاء العدة قبل اوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك
او من يجد مثلك اولست بايم واذا احللت فاذنيني وعد اخرون من الفاظ التعريض ويقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن
غرضي ان تزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه
والتصريح ان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك واخطبك وعن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه انه دخل على امراة وهي في العدة فقال
قد علمت قرابتي من رسول الله صلعم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك
فقال انما اخبرتك بقرابتي من نبي الله قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل
يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده فما كانت تلك خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في
قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين اباح التعريض في الحال ولا ثم اباح ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك
بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله اباح التعريض فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح
لم يكد المرء يصبر عن النطق بما ينبئ عن ذلك فاسقط الله تعالى عنكم الحرج ثم قال ولكن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر
وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطي لانه مما يسر ثم عبر عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا
معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا فالمعنى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة الاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى
يصير ذكر هذه الاشياء موكدا لذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما ان يكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون معناه التصريح واما
المواعدة بذكر الجماع كقوله ان نكحتك اتيتك الاربعة وخمسة عن ابن عباس كقوله دعيني اجامعك فاذا اتممت عدتك اظهرت نكاحك
عن الحسن او يكون ذلك بما ساوة الرجل المراة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة او نهيا ان يعاهدها ان لا تتزوج باحد سواه ويحتمل
ان يكون سرا صفة للموعود به اي لا تواعدوهن شيئا يوصف بكونه سرا الا ان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض وعن ابن عباس رضي
هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه والعزم عقد القلب على فعل من الافعال
بعثا ولا تعزموا عقدة النكاح ان تعقدوها واذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل اولى وقيل معنى العزم القطع اي لا تقطعوا
ذلك ولا تحتموه ومنه قوله صلعم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام وقيل لا تعزموا عليهن ان
يعقدوا النكاح مثل عزمت عليك ان تفعل كذا واصل العقد الشد والعهود والانكحة تسمى عقودا تشبيها بالحبل الموثق العقد
حتى يبلغ الكتاب اجله المراد منه المكتوب اي حتى يبلغ العدة المفروضة اخرها وانقضت ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الفرض اي
حتى يبلغ هذا التكليف نهايته وباقي الاية بيان موجبي الخوف والرجاء كما تقدم **الحكم الخامس عشر** الحكم المطلقة قبل الدخول
وقبل فرض مهر وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة واعلم ان عقد النكاح
يوجب بدلا على كل حال وذلك البدل اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر كله وعليه
نزلت فرضه كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجي في الاية الثلثة وان لم يكن البدل مذكورا
فان لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الاية وهو ان لا مهر لها ويجب لها المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الايات
الا انهم اتفقوا على ان الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل بالاولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها
من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن ويحتمل ان يقال هذه الاية يدل على انه لا مهر للتي لا تكون ممسوسة ولا مفروضا
لها فيعرف من ذلك وجوب المهر للممسوسة غير المفروض لها وللمفروض لها غير الممسوسة وقد سلف حكم الممسوسة المفروض لها فيشتمل
القران على احكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الاية مشعر بان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك بانه لا جناح
عليه ايضا بعد المسيس قلنا لعل الاية وردت لبيان اباحة الطلاق وهذا الطلاق لا يصح الا قبل المسيس او يقال يحتاج الى ان يكون
الطلاق في طهر لم يجامعها فيه او لعل ما بمعنى الذي لا المدة والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن ولا يلزم
منه وجود الجناح في تطليق غيرهن او المراد من الجناح في الاية لزوم المهر اي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة
الثقل بقيا لتحت السفينة اذا مالت بثقلها ومما يؤكد ذلك انه نفى الجناح ممدودا الى غاية هي اما المسيس او الفرض والجناح الذي
ثبت عند احد هذين الامرين هو لزوم المهر [illegible]
المسيس [illegible]
فالثاني [illegible]
احسن الالفاظ [illegible]
مشروط بعدم المسيس وعدم الفرض [illegible]
حتى [illegible]
وابو حنيفة [illegible] وعن مالك [illegible]
السبعة من اهل المدينة [illegible] من باب الاحسان

وورد بان لفظ على يشعر بالوجوب وكذا قوله حقا واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا منقضيا ولهذا قيل الدنيا
متاع وسمي التلذذ تمتعا لانقطاعه بسرعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره واوسع الرجل اذا كان ذا سعة من ماله واقتر
ضد من القترة وهي الغبار [illegible] وقدره [illegible] ومقداره
الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيهما [illegible] المتعة مفوض
الى الاجتهاد كالنفقة التي اوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان الموسع [illegible] قال الشافعي المستحب على الموسع خادم وعلى
المتوسط ثلثون درهما وعلى المقتر مقنعة وعن ابن عباس [illegible] خادم وادناها مقنعة [illegible]
والقلة والنظر الى اليسار والاعسار والعادة وقال ابو حنيفة المتعة لا تزاد على نصف مهر المثل لان حال المراة التي سمي لها المهر
احسن من حال التي لم يسم لها ثم لما لم يجب زيادة على نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فهذه اولى متاعا تاكيد لمتعوهن اي
تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الدين والمروة وعلى قدر حال الزوج في الغنى والفقر وعلى ما يليق بالزوجة بحسب الشرف
والوضاعة حتى ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان او من اراد ان يكون محسنا فهذا شانه وطريقته او
على المحسنين الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى **الحكم السادس عشر** حكم المطلقة قبل الدخول وذلك قوله سبحانه وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الاية واعلم ان مذهب الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهي
ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض او يكون معهما ثالث وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس
وصوم الفرض والصلوة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان او نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما
فرضتم فعليكم نصف ذلك او فنصف ما فرضتم ساقطا او ثابتا الا ان يعفون اي المطلقات عن ازواجهن فتقول المراة ما راني
ولا اخذ منه ولا استمتع بي كيف اخذ منه شيئا والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو ان الواو في الاول لام الفعل والنون
ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة الذكور
واللام محذوف ووزنه يعفون والنون علامة الرفع فقوله او يعفوا عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي
وهو قول الشافعي ويروى عن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج هو مذهب ابي حنيفة ويروى عن علي رضي وسعيد بن المسيب
وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي ان يهب مهر موليته صغيرة كانت او كبيرة وايضا الذي بيده الولي هو عقد النكاح فاذا
عقد حصلت العقدة اي المعقودة كالاكلة واللقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها
قبل الدخول فاكمل لها المهر وقال انا احق بالعفو وحجة الاولين ان الصادر عن الزوج هو ان يعطيها كل المهر وذلك يكون هبة
والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا ان يقال ان كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها
بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة او لان العفو الفضل فعفو الرجل
هو ان يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة وحجة اخرى لو كان المراد به الزوج وقد قال اولا وان طلقتموهن لقيل ان يقال
الا ان يعفون او يعفو على سبيل الخطاب ايضا واجيب بان سبب العدول عن الخطاب الى الغيبة هو التنبيه على المعنى الذي لاجله
يرغب في العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي حبسها بان ملك عقدة نكاحها عن الازواج ثم لم يكن منها
سبب في الفراق وانما فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بان لا ينقصها من مهرها ويكمل لها صداقها ثم قال الشافعي اذا
ثبت ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه ان النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك للحصر المستفاد من تقديم بيده
على عقدة النكاح فيبين انه ليس في يدي المراة من ذلك شيء وان تعفوا اقرب للتقوى قيل اللام بمعنى الى والتقدير العفو اقرب
الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا انه غلب الذكور لاصالتهم وكمالهم وانما كان عفو البعض عن البعض اقرب الى
حصول معنى التقوى لان من سمح بترك حقه تقربا الى ربه فهو من ان لا يظلم غيره ابعد ولانه اذا استحق بذلك الصنع الثواب
فقد اتقى العقاب واحترز عنه ولا تنسوا الفضل لا تتركوا التفضل والسماح فيما بينكم وليس نهيا عن النسيان فان ذلك غير معدود
بل المراد منه الترك وذلك ان الرجل اذا تزوج المراة فقد تعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتاذيها منه وايضا اذا
كلف الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتاذيه منها فلا جرم ندب الله تعالى كلا منهما
اذا طلب في الاخر يبذل كل المهر او تركه والا فالتنصيف عن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها
فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال
فاين الفضل ثم انه تعالى ختم الاية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة المعلومة فقال ان الله بما تعملون بصير

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين
محافظت نمايد بر نمازها بامداد ودراوقات و بر نماز ميانه [illegible] و برخيزيد براي خداي كه بازكو [illegible]
فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما
پس اگر ترسيد [illegible] پس چون ايمن شويد [illegible] ياد كنيد خدا را [illegible]
علمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝ والذين يتوفون منكم
[illegible] بياموخت شما را انچه نبوديد كه بدانيد و انانكه [illegible]

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ

وبگذارند زنانرا بايدكه وصيت كنند شوهران براى زنان خود نفع رسانيدن بطعام وسكنى باكمال

غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي

نه بيرون كردن از مسكن پس اگر بيرون آمدند پس نيست گناه بر شما اى اولياءِ ميت در قطع نفقه در آنچه كرده باشند در

أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

باب خويشتن از زينت وتعرض از جهت ازواج موافق شرع بود وخداى غالبست درست كارست درست گفتار

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

و مر زنان طلاق داده شده راست نفع رسانيدن بحسب توانائى وعدالت ثابت شده ثابت بر پرهيزكاران

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

هم چنانك بيان ميكند خداى براى شما آيتهاء خود را تا مگر شما دريابيد تعقل

القراءة وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب غير رويس الباقون بالرفع **الوقوف** قانتين ٥ او ركبانا ج لان اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ٥ ازواجا ج لانقطاع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعليهم وصية اوفليوصوا وصية والوصل اجوز لاتصال المعنى فان وصية او وصية قام مقام جزء المبتدا اخراج ج من معروف ط حكيم بالمعروف ط المتقين ٥ تعقلون ٥ **التفسير الحكم التاسع عشر** الصلوة وذلك سبحانه الله لما بين للمكلفين ما بين من معالم الدين وشعائر المتقين اعقبها بذكر الصلوة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لسعادة الطرفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد اجمع المسلمون على ان الصلوات المكتوبة خمس وفي الاية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع واقلها ثلث والصلوة الوسطى تدل على شيء زائد والا لزم التكرار وذلك الزائد لو كان الرابعة لم يكن للمجموع وسطى فلا اقل من خمسة واراد بمحافظتها رعاية شرايطها من طهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان باركانها وابعاضها وهيأتها والاحتراز عن مفسداتها عن اعمال القلب واعمال اللسان والجوارح ومعنى المفاعلة في المحافظة اما لانها بين العبد والرب كانه قيل احفظ الصلوة يحفظك الله الذي امرك بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك واما لانها بين المصلي والصلوة فمن حفظ الصلوة حفظته الصلوة عن المناهي ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الفتن والمحن واستعينوا بالصبر والصلوة وكيف ولا في الصلوة القراءة والقران شافع مشفع في الخبر تجيء البقرة وال عمران كانهما غمامتان فتشهدان وتشفعان وان سورة الملك تغرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في الحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنار لا سبيل لك عليه وفي الصلوة الوسطى سبعة اقوال **الاول** انه تعالى امرنا بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولم يبين لنا انها اي الصلوات وعلى ومن اخبار الاحاد لا معول عليها فيجب ان يؤدي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها ولذلك اخفى الله تعالى ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واسمه الاعظم في اسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين ان رجلا سال زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوة تصبها وعن الربيع ارايت لو علمتها بعينها اكنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال السائل لا قال الربيع فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى **القول الثاني** ان الوسطى مجموع الصلوة الخمس فان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والصلوة المكتوبات واسطة بين الطرفين **القول الثالث** انها صلوة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عمر وجابر وابي امامة ومن التابعين قول طاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلوة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل واخرها في ضوء النهار وايضا ان في النهار صلوتين الظهر والعصر وفي الليل صلوتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وايضا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذلك المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما قال القفال وتحقيق هذا يرجع الى ما تقوله الناس فلان يتوسط اذا لم يمل الى احد الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهما وقد اقسم الله تعالى في قوله والفجر وليال عشر وايضا قال تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واتفقوا على ان المراد منه صلوة الفجر فخصها في تلك الاية بالذكر التاكيد وخص الصلوة الوسطى في هذه الاية بالذكر للتاكيد فيغلب على الظن انهما واحد وايضا قرن هذه الصلوة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضة صلوة صح فيها القنوت الا الصبح وايضا الاشك انه تعالى افرده بالذكر لاجل التاكيد والصبح احوج الصلوة الى ذلك فانه ترك النوم اللذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وايضا الافراد بالذكر ينبي عن الفضل ولا ريب في فضيلة صلوة الصبح ولهذا جاء والمستغفرين بالاسحار وروي ان التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت بالاذان مرتين اولاهما قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا تفوتهم البتة وخص اذانها بالتثويب وهو ان يقول بين الحيعلتين الصلوة خير من النوم فان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يزول عن الخاطر ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة ويملأ العالم نورا والابدان حيوة وعقلا وقوة ومهما فهذا الوقت اليق الاوقات ان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي كرم الله وجهه

عن الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى **القول الرابع** انها صلوة الظهر وهو يروى عن عمر وزيد واسامة وابي سعيد الخدري وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعها في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه اولى وعن زيد بن ثابت ان النبي صلعم كان يصلي بالهاجرة وكان اثقل الصلوة على اصحابه فربما لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال صلعم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية وايضا البيوتة المكتوبات صلوة وقعت وسط الليل او النهار والاهذه وانها صلوة بين صلوتين نهاريتين الفجر والعصر وانها صلوة بين البردين برد الغداة وبرد العشاء وان اول امامة جبريل كان في صلوة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح وان صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لا عن غيرها وعن عائشة ره كانت تقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلعم فيغلب على الظن ان المعطوف عليه غير العصر هو الظهر الذي قبله وروي ان قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد وسالوه عن الصلوة الوسطى فقال هي صلوة الظهر كانت تقام في الهاجرة **القول الخامس** انها صلوة العصر ويروى عن علي وابن مسعود وابي هريرة ره ومن الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو مروي عن ابي حنيفة ره وايضا لما ورد من التاكيد فيه كقوله صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وقد اقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر والمحتاج في معرفة وقتها الى التامل اكثر في حال الظل فالمغرب يعرف بغروب جرم الشمس والعشاء بغروب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بدلوك الشمس عن دائرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال الناس بحوائجهم وعن علي كرم الله وجهه ان النبي صلعم قال يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر الائمة وهو عظيم الموقع في المسئلة وفي صحيح مسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وعن النبي صلعم انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املي عليك كما سمعت رسول الله صلعم يقرأها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر **القول السادس** انها صلوة المغرب عن قبيصة بن ذويب لانها بين بياض النهار وسواد الليل ولانها وسط في الطول والقصر **القول السابع** انها صلوة العشاء لانها متوسطة بين صلوتين لا تقصران المغرب والصبح ولما ورد من فضلها عن عثمان بن عفان رض عن النبي صلعم من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال اهل التحقيق القلب هو الذي وسط الانسان بل هو واسطة بين الروح والجسد فكانه قيل حافظوا على صورة الصلوة بشرايطها وحافظوا على معاني الصلوة وحقايقها بدوام شهود القلب الحرب في الصلوة وبعدها ثم ان الشافعي احتج بالاية على ان الوتر ليس بواجب والا كانت الصلوة ستا فلم يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد ولكنه يحتمل ان الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا او الوسطى في الزمان هو الظهر او الوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثلث ركعات فيتوسط بين الاثنين والاربعة او الوسطى في الصفة كصلوة الصبح تتوسط بين صفتي الظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ولان قوله حافظوا على الصلوات امر بها في الصلوة من الفعل يكون القنوت عبارة عن كل ما في الصلوة من الذكر وعن الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل قانتين اي مطيعين لما روي انه قال صلعم كل قنوت في القران فهو طاعة ومن يقنت منكن لله ورسوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبارة عن اكمال الطاعة والاحتراز عن ايقاع الخلل في اركانها وسننها وادابها وفيه رد على من لم يبال كيف صلى خففت واقتصر على ما لا يجزى وذهب جهلة الى انه لا حاجة بالله تعالى الى صلوة العباد ولو كان كما قالوا لوجب ان لا نصلي اصلا لانه تعالى كما لا يحتاج الى الكثير من عبادتنا وكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله صلعم وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا اعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود كنا نتكلم في الصلوة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان احدهم اذا صلى خاف ربه فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشيء من جسده ولا يحدث نفسه بشيء من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد وقوموا لله مديمين لذلك القيام في اوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا او غيره المعقول به للعلم او فان حصل لكم خوف او كنتم على حالة الخوف على انه من ولك المعقول فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين او راكبين وقيل المعنى فان خفتم فوات الوقت ان اخرتم الصلوة الى ان تفرغوا من حربكم فصلوا رجالا او ركبانا وعلى هذا فالاية تدل على تاكيد حتى يرخص لاجل فرض المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود ورجال جمع راجل كقيام جمع قائم وتجار جمع تاجر وجمع رجل رجل اي راجل والركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال راكب الا لمن كان على ابل فان كان على فرس فانما يقال له فارس لكن المراد في الاية اعم وتخصيص اللفظ بالركبان لانه الغالب فيهم واعلم ان صلوة الخوف اما ان يكون في غير حال القتال وسوف يجيء بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى واما ان يكون عند التحام القتال وهو المراد بهذه الاية ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا على دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايماء الا انهم يجعلون السجود اخفض من الركوع ويحترزون عن الصيحات لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع الساكت اهيب وقال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤخر لانه صلعم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب بان الاية ناسخة لذلك الفعل ويدخل في الخوف المفيد هذه الرخصة الخوف في القتال الواجب كالقتال مع الكفار او مع البغاة وفي القتال المباح كالدفع عن النفس او عن حيوان محترم او عن المال اما القتال المحظور فانه لا يجوز فيه

لان الرخص لا تناط بالمعاصي والخوف الحاصل لا في القتال كالهارب من الحريق والغرق والسبع وكذا المطالب اذا كان معسرا خائفا من الحبس عاجزا عن بينة الاعسار يرخص ايضا في الصلوة لان قوله فان خفتم مطلق فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذا زال الخوف عنكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وكما بينه بشروطها واركانها والصلوة قد تسمى ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وقيل فاذكروا الله لاجل انعامه عليكم بالامن وقيل فاشكروه على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع على لسان نبيه وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن وما في كما اما مصدرية او كافة.

الحكم الثامن عشر عدة الوفاة بوجه اخر والذين يتوفون منكم الاية من قرا وصية بالرفع فوصية مبتدا خبره لازواجهم وجاز وقوع النكرة مبتداء لتخصصه بسلام عليكم او التقدير فعليهم وصية لازواجهم فالخبر مضمر او فالامر والمفروض او الحكم وصية فالمبتدأ مضمر او كتب عليهم وصية او ليكن منهم وصية او وصية الذين يتوفون وصية او الذين يتوفون اهل وصية الى الحول وكل هذه الوجوه متجاوزون ومن قرا بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية او يوصون وصية مثل انت سير البريد او الزم الذين يتوفون وصية ومتاعا نصب على المصدر على معنى فليوصوا لهن وصية وليمتعوهن متاعا او التقدير جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبل الكلام يدل عليه او نصب على الحال او وصف بالوصية وغير اخراج نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا وان ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن واكثر المفسرين على ان ذلك كان في اول الاسلام ثم نسخ المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا ونسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخ النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن لقوله صلعم الا لا وصية لوارث وعن علي وابن عمر ان لها النفقة ان كانت حاملا واما السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن وهو قول علي وابن عباس وعائشة والمختار عند المزني قياسا على النفقة وفرق بان النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين واما السكنى فلتحصين الماء وهو موجود وعند الشافعي لهن ذلك على الاظهر وهو قول عمر وام سلمة ووافقه مالك والثوري واحمد وبناء الخلاف على حديث فريعة بنت مالك اخت ابي سعيد الخدري قتل زوجها قالت فسالت رسول الله صلعم ان ارجع الى اهلي فان زوجي ما ترك لي منزلا في ملكه فقال نعم فانصرفت حتى اذا كنت في المسجد او في الحجرة دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله فحمل بعضهم الامر الثاني على النسخ والاخرون على الاستحباب وعن مجاهد انها لم تختر السكنى في دار زوجها فلم تاخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا وان اختارت السكنى في داره والاخذ من ماله وتركته فعدتها الحول قال وانما نزلت الاية على هذين التقديرين ليكون كل واحد منهما معمولا بها وعن ابي مسلم انكم تضيفون الوصية الى حكم الله تعالى فيلزمكم القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم الى الزوج حتى يصير معنى الاية الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن اي قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف اي نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة والسبب فيه انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا وكانوا يوجبون على المراة الاعتداد في الحول فبين الله تعالى في هذه الاية ان ذلك غير واجب ويؤكده ما روت زينب بنت ابي سلمة قالت سمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلعم لا مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلعم انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به قال مالك اي تمسح به جلدها فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب وغيره فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من التزين والاقدام على النكاح ومن قطع نفقتهن ان اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا الا ان المراد بوجه من الوجوه التي لهن ان تاتينه واما في الاية السابقة اراد بالوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال تلك الاية متاخرة في النزول وعلى هذا فالاجماع انه ولا انه نكرا ولانه لان النكرة اذا كانت منكرة وصارت معرفة قال سبحانه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول.

الحكم التاسع عشر وللمطلقات متاع عمم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر وروي انها لما نزلت ومتعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فنزلت هذه الاية اي حقا على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي واعلم ان المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول ان لم يفرض لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلا متعة لها وحسبها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك ولم يذكر المتعة فهي مستثناة من عموم هذه الاية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها او لم يفرض واختلفوا في استحقاقها المتعة فالقديم من قول الشافعي وبه قال ابو حنيفة لا متعة لها لانها تستحق المهر كالمطلقة بعد الفرض وقبل الدخول وفي الجديد لها المتعة وهو قول علي وابنه الحسن وابن عمر رضي الله عنهم لعموم الاية ولقوله تعالى فتعالين امتعكن وكان ذلك في حق نساء دخل بهن النبي صلعم وليس كالمطلقة المذكورة لانها استحقت الصداق لا مقابلة عوض وهذه استحقت الصداق في مقابلة استيفاء البضع فيجب لها المتعة للايحاش وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة تمسكا بظاهر عموم الاية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة في العدة بدليل متاعا الى الحول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
آيا ننگرستي بسوي آنانكه بيرون آمدند از سرايهاي ايشان وحال آنكه ايشان هزاران بودند
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم
از بيم مرگ پس گفت مر ايشانرا خداي بميريد پس زنده كرد ايشانرا
إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس
بدرستيكه خداي خداوند فضل است بر مردمان وليكن بيشترين مردمان
لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله
شكر نمي كنند وكارزار كنيد در راه خداي وبدانيد كه خداي
سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
شنواست داناست كيست آنكه وام دهد خداي را وامي نيكو
فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط
پس افزون كند مر او را افزونيهاء بسيار وخداي تنگ ميكند وفراخ ميكند
وإليه ترجعون
وبسوي او بازگردانيده شويد

القراءة فيضاعفه بالالف والنصب عاصم غير المفضل وسهل فيضعفه بالتشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح فيضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير ويزيد وروح الباقون فيضاعفه بالالف والرفع وكذلك في سورة الحديد ويبصط بالصاد ابن كثير وابو جعفر ونافع غير الحلواني عن ابن فليح وابن مجاهد وابي عون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش وبخاري وعلي وحمزة عن قالون بخلاف الباقون بالسين **الوقوف** الموت ج احياهم ط لا يشكرون ه عليم ه كثيرة ط ويبسط ص ترجعون ه

التفسير قد جرت عادته سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبارا للسامعين وحملا لهم بذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال الم تر وفيه تعجيب لمن سمع بقصتهم ووقف على اخبار الاولين وتعجيب من حالهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب ويجوز ان تكون الروية بمعنى العلم والمعنى الم ينته علمك ولهذا عدي بالى وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلعم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الاية ويجوز ان يقال العلم بها سابقا على نزول الاية ثم انه تعالى انزل الاية على وفق ذلك روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وروي ان حزقيل النبي ويقال ذو الكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب مما راى فاوحى الله تعالى اليه اتريد ان اريك كيف احييهم فقال نعم فقيل له ناد ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى البعض حتى تمت العظام ثم اوحى الله اليه نادها ان الله يامرك ان تكتسي لحما فصارت لحما ودما ثم ناد ان الله يامرك ان تقومي فقامت فلما احياهم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم بعد حياتهم وكانت تظهر امارات الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك بحسب اجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال فخافوا القتال وقالوا لملكهم ان الارض التي نذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوباء فاماتهم الله باسرهم وبقوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجزوا من كثرتهم فحظروا عليهم الحظائر واحياهم الله تعالى بعد الثمانية وبقي فيهم شيء من ذلك النتن وبقي ذلك في اولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل النبي عليه السلام ندب قومه الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما كثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى حزقيل ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وانهم لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما راه عليه السلام ضاق قلبه فدعا مرة اخرى فاحياهم الله تعالى اما قوله سبحانه وهم الوف ففيه دليل على الالوف كثيرة ولكنهم اختلفوا فقيل عشرة الاف وقيل ثلثون وقيل سبعون وعن بعضهم ان الالوف جمع الف كقعود جمع قاعد اي خرجوا وهم مؤتلفو القلوب وزيف بان ورود الموت عليهم وهم كثرة يفيد مزيد اعتبار بحالهم بخلاف ما لو كانوا نفرا يسيرا فاما ورود الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة فكوروده على قوم بينهم اختلاف في وجه الاعتبار ولا يتغير وقد يوجه بان المراد الفهم بالدنيا ومحبتهم لها فاهلكوا ليعلم ان حرص الانسان على الحيوة لا يعصمه عن الموت وحذر الموت مفعول لاجله فقال لهم موتوا معناه فاماتهم وجيء بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد وانها خارجة عن العادة ولا امر ولا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويدل عليه قوله ثم احياهم واذا صح الاحياء بلا قول فكذا الاماتة ويحتمل انه تعالى امر الرسول بان يقول لهم موتوا عبرا انهم لم يكونوا راوا عند الموت من الاهوال والاحوال ما يصير بها معارفهم ضرورة ويمنع من صحة التكليف بعد الاحياء كما في الاخرة قال قتادة انما احياهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل على الناس تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على غير المعصية فاعادهم الى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي وتفضل على منكري المعاد باقتصاص خبرهم ليستبصروا ويعتبروا وذلك ان تركب الاجزاء

على الشكل المخصوص ممكن والا لما وجد اولا واذا كان ممكنا في نفسه وقد اخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفي القصة تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون في سبيل الله ولهذا اتبعه بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم ان كان هذا الامر خطابا بالذين احياهم على ما قال الضحاك اياهم ثم امرهم بان ينهضوا الى الجهاد فلا بد من اضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا وان كان استئنافا فخطاب للحاضرين على ما هو اختيار الجمهور من المفسرين فلاحه وفيه ترغيب والهاب كيلا ينكص على عقبيه محب الحيوة وحذر خوف الموت فان الحذر لا يغني عن القدر واعلموا ان الله سميع عليم يسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون ويعلم ما يضمرونه وهو من وراء الجزاء ولما امر المكلفين بالقتال في سبيل الله اردف ذلك بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ايضا في باب الجهاد كانه ندب العاجز عن الجهاد ان ينفق على الفقير وامر القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه في طريق الجهاد وذا في من ذا اما زائدة ومن استفهام في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره او موصولة والذي بدلها او اسم اشارة خبر من والذي نعت له او بدل منه قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لان اسماء ابهاما من اذا كانت من لمن يعقل وقد بني الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام مبتداء لا تعلق له بما قبله وانما ورد مستأنفا في الانفاق اما على الاطلاق وهو الاليق بعموم لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله والسيرجعون كالزجر وهو انما يليق بالواجب واما غير الواجب لان القرض بالتبرع اشبه وهذا قول الاصم وقد روي عن بعض اصحاب ابن مسعود ان المراد من هذا القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود فانه له صدقة ويشبه ان يكون الفقير الذي لا يملك شيئا اذا كان قلبه انه اذا قدر انفق واعطى قامت تلك النية مقام الانفاق وعن الزجاج ان لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى واصل القرض القطع ومنه المقراض والانقراض لانقطاع الاثر ومن اقرض فكانما قطع له من ماله ادعمله قطعة يجازى عليها وقيل ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما ياخذه من يحتاج اليه لفقره وذلك في حق الله محال ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا المثل وههنا يضاعف ولان المال الذي ياخذ المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال الماخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق سماه الله تعالى قرضا تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله كما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال وكذا الثواب المستحق على هذا الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر وكونه مصدرا بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا لا يختلط به الحرام ولا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء ولا سمعة وانما يفعله خالصا لوجه الله تعالى واضعافا نصب على الحال او على المفعول الثاني ان ضمن ضاعف معنى صير ويجوز ان يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا الا انه قد يقع موضع المصدر كالعطا فانه اسم للعطى وقد يستعمل بمعنى الاعطاء قال القطامي

شعر أكفرا بعد رد الموت عني ۞ وبعد عطائك المائة الرتاعا ۞

وانما جاء جمع المصدر بحسب اختلاف انواع جزاء الاعمال الاقراض في المقدار والاخلاص وغير ذلك والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهم تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود والله يقبض ويبسط يقتر على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة وايضا من كتب له الفقر فليس له الا ذلك سواء انفق او لم ينفق ومن كتب له الغنى فليس له الا ذلك فعلى التقديرين يكون انفاق المال في سبيل الله اولى واذا علم المكلف ان القبض والبسط بالله انقطع نظره عن مال الدنيا وبقي اعتماده على الله فحينئذ يسهل عليه الانفاق في مرضاة الله ويحتمل ان يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تعدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يسهل عليه البذل في المال واليه ترجعون فيجازيكم بحسب ما قدمتم من اعمال الخير والله ولي التوفيق والبه انتهاء الطريق

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى

إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا

قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ

دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا

قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ

إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى

يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ

سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ

آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ

مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ

تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ

لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا

مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ

قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ

عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ۝ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ

جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝

القراءة عسيتم بكسر السين حيث كان نافع الباقون بالفتح وزاده بالامالة حمزة ونصير وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بصطة بالصاد ابو نشيط والشموني غير النقار وكذلك يباصط ويبصط الرزق لا تبصطها كل البصط فاصطاعوا وما اشبه ذلك بمعنى الانبساط ابو جعفر ونافع وعمرو والباقون بالسكون غرفة بفتح العين ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو الباقون

بالفتح هو والذين بالادغام روى ابن مهران ومحمد العطار عن ابي شعيب والنجاح وكذلك ما اشبهها في قيه ومنه ونابهما
غيرهم وزين يزيد والشموني وحمزة في الوقف دفاع الله وكذلك في سورة الحج ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون دفع الله
الوقوف من بعد موسى م لانه لو وصل صار اذ ظرفا لقوله الم تر وهو محال في سبيل الله ط الا تقاتلوا ط وابنائنا ط لتعظيما
لابتداء امر معظم منهم ط بالظالمين ه ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء عليم ه الملائكة ط مومنين ه بالجنود لا لان قال
جواب لما بنهر ج لابتداء بالشرط مع الفاء فليس مني ج لابتداء بشرط اخر مع اتحاد المقصود بين ج لعطف المختلفين منهم ط لتعظيما
لابتداء امر معظم معه لا لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله لا لان ما بعده مفعول قال باذن الله ط الصابرين ه
الكافرين ه لان ما قبله دعاء وما بعده خبر ماض متصل بكلام طويل بعده ولا وقف على باذن الله لاتصال اللفظ واتساق المعنى
فالهزيمة كانت قبل داود وجالوت مما يشاء ط العالمين التفسير القصة الثانية طالوت والملاء اسم جماعة من الناس
كالقوم والرهط لانهم يملؤن العيون هيبة او لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصايبة وجمعه املاء قال شعر وقال لها
املاء من كل معشر وخير اقاويل الرجال سديدها قال الزجاج الملاء الرؤساء سموا بذلك لانهم ملؤا بما يحتاج اليه من كفايات
الامور وتدبيرها من قولهم ملؤ الرجل ملاءة فهو ملئ اذا كان مطيقا له او لانهم يتمالؤن اى يتظاهرون ويتساندون والغرض
من ايراد هذه القصة عقيب اية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا كمن امروا بالقتال فخالفوا وظلموا اذ قالوا لنبي
باويك الملوء من الخبر المتواتر والخبر الواحد لا يفيد الا الظن لكن المقصود وهو الحث على الجهاد حاصل منهم من قال ان النبي هو يوشع
بن نون بن افرايم بن يوسف لقوله تعالى من بعد موسى لكنه لا يلزم منه حصوله من بعده على الاتصال والاكثرون على انه اشمويل
واسمه بالعربية اسمعيل وعن السدي هو شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الله ان يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون
والسين تصير شينا بالعبرانية وهو من ولد لاوي بن يعقوب ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب
عن رايه وينتظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل بملك يجتمعون عليه يجاهد الاعداء ويجري الاحكام ونبي يطيعه الملك ويقيم امر
دينهم ويأتيهم بالخبر من ربهم نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم على الجواب وهي القراءة المشهورة وقرئ بالنون والرفع على انه
حال اي ابعث لنا ملكا مقدرين القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم
على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا هل عسيتم خبره ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور
اي ان كتب عليكم القتال لهل يتوقع منهم الجبن والخور واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كاين وانه صايب
في توقعه ومالنا الا نقاتل قال المبرد ما نافية اي ليس لنا ترك القتال والاكثرون على انه للاستفهام واورد عليه انه خلاف
المشهور فانه لا يقال مالك ان لا تفعل كذا وانما يقال مالك لا تفعل وعن الاخفش ان ان زايدة اي ما لنا لا نقاتل ورد بان
الزيادة خلاف الاصل ولا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك مالك لا تقاتل معناه ما منعك
ان تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع حسن ادخال ان فيه وعن الكسائي واستحسنه الفارسي ان التقدير اي شيء لنا او اي داع
او غرض في ترك القتال فسقطت كلمة في على القياس وقد اخرجنا اي وحالنا انا اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر
على نواحيها ومن بلغ منه العدو هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد في قمع عدوه روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين وههنا محذوف فسال الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا
وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسياتي ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلثة
عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على القعود عن القتال واي وعيد ابلغ من
ان وضع الظالمين موضع الضمير العايد اليهم قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود
امتنع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي مشتق من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم
من الصرف العلمية والعجمة المنيرة وذلك يكتفي اشتقاقه من الطول لما يجيء من وصفه بالبسطة في الجسم
الكار قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال الواو الاولى للحال والثانية للعطف وانما استبعدوا تملكه عليهم من وجهين الاول انه النبوة
كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان وان طالوت
ما كان من احد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا بد للملك من مال يعتضد به
انه كان دباغا وعن السدي كان مكاريا وقال الاخرون كان سقاء فاجابهم بوجوه الاول قال ان الله اصطفاه
عليكم اختاره دونكم واستخلصه من بينكم وامره عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا
منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت الثاني وزاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بقلة
الجاه والمال فقابلهم الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما اشد مناسبة لاستحقاق الملك من النسب والمال لان العلم
والقدرة من باب الكمالات الحقيقية ودونهما يتوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس العلم والقدرة من الكمالات
الحاصلة لجوهر الانسان والمال والجاه امران منفصلان عن ذات الانسان واما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان
وان العالم بامر الحروب ذا القوة والبطش يكون الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد اتم من النسب العريق اذا لم يكن له علم
بضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر ان المراد بالبسطة في العلم هو حذقه فيما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون

علما بالديانات وغيرها وذلك ان الملك ينبغي ان يكون عالما والا كان مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين
مهابة وحشمة والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روي انه كان يفوق الناس براسه ومنكبه وقيل المراد منه الجمال
وكان الاجمل في بني اسرائيل والاظهر ان يراد به القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث والله يؤتي ملكه
من يشاء فالملك له والعبيد له والمالك اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم
اذا فوض الملك اليه فان علم ان الملك لا يتمشى الا بالمال فتح عليه باب الرزق ويوسع عليه قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان
اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية اعلم ان ظاهر قوله تعالى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يدل على انهم كانوا معترفين بنبوة
ذلك النبي ثم انه لما قال ان الله تعالى قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا على انه ملك لكنه تعالى لكمال رافته بالخلق
ضم الى ذلك الدليل دليلا اخر دل على صدق النبي واكثار الدلايل من الله تعالى جائز ولهذا اكثر معجزات محمد صلعم ومعجزات موسى
وعيسى عليهما السلام ثم ان مجيء التابوت لا بد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة اية من عند الله
دالة على صدق تلك الدعوى فقيل ان الله تعالى انزل على ادم تابوتا فيه صورة الانبياء من اولاده فتوارثوه الى ان وصل الى
يعقوب ثم بقي في ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به
على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا
وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي
ان اية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغايط فدعا النبي
عليهم في ذلك الوقت فسلط الله على ولد الكفار البلاء حتى ان كل من بال عنده او تغوط ابتلاه الله تعالى بالبواسير فعلم الكفار
ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما
حتى اتوا منزل طالوت فعلى هذا اتيان التابوت مجاز لانه اتى به ولم يات هو بنفسه وقيل انه صندوق من خشب كان موسى
يضع التورية فيه وكانوا يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام لسخطه على بني اسرائيل ثم قال لهم
ذلك النبي ان اية ملك طالوت ان ياتيكم التابوت من السماء فنزل من السماء والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون اليه
حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة في القولين جميعا لان من حفظ شيئا في الطريق جاز
ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
وقرا ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار واما وزن التابوت فلا يخلو اما ان يكون فعلوتا او فاعولا لا سبيل الى
الثاني لقلة باب سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من التوب الرجوع لانه ظرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه
وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر ان مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان
اية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل ان طالوت كان نبيا واتيان التابوت معجزة له لانه كان مقرونا بالتحدي والجواب ان
التحدي كان من النبي لا منه فيه سكينة فعيلة من السكون ضد الحركة ومعناها الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزيمة واما البقية فبمعنى
الباقية يقال بقي من الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت او لا الثاني قول الاصم وعلى هذا
فمعنى انه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمانت نفوسهم واقروا له بالملك واستقام امرها بقي من دين
موسى وهرون ومن شريعتهما فهذا كقوله صلعم في النفس المؤمنة ما نزعت الابل الى تنبيها وعلى الاول اقوال قال ابو مسلم
كان في التابوت بشارات من كتاب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله تعالى
ينصر طالوت وجنوده ويزول خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صورة من زبرجد وياقوت لها راس كراس الهر وذنب
كذنبه وجناحان فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي كرم الله وجهه
كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة اي طيبة واما البقية فهي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التورية
وقفيز من المن الذي انزل عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى ال موسى وال هرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما
الى وقت طالوت وما في التابوت اشياء توارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الال هم الاتباع قال تعالى ادخلوا ال
فرعون وانجيناكم من ال فرعون ويجوز ان يراد مما ترك موسى وهرون والال مقحم لتفخيم شانهما كقوله صلعم لابي موسى
الاشعري لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود واراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من ال داود من الصوت
الحسن ما كان لداود ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين بدلالة المعجزة على صدق المدعي وههنا محذوف والتقدير فاتاهم
التابوت فاذعنوا لطالوت واجابوا الى المسير تحت رايته فلما فصل طالوت بالجنود اصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى
في حكم غير المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود والجند الاعوان والانصار وكل صنف من الخلق جند قال صلعم الارواح
جنود مجندة روي ان طالوت قال لقومه لا ينبغي ان يخرج معي رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج
بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة
فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال اي نبيهم على قول او طالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي او بالوحي ان كان نبيا
ان الله مبتليكم بما اقترحتم من النهر قيل في الحكمة هذا الابتلاء انه كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع
ظهور الايات الباهرة فاظهر الله علامة قبل لقاء العدو ويتميز بها الصابر على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو

لايوثر كاثيره حال لقاء العدو وعن ابن عباس والسدى انه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع انه نهر بين الاردن وفلسطين
ونهر ونهر عذب بك الماء وفتنكها لغتان ومبتليكم اى ممتحنكم ولما كان الابتلاء من الناس ان يكون ليظهر الشئ وثبت ان الله
لايثيب ولا يعاقب على علمه انما يفعل ذلك ليظهر الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لاجرم سمى التكليف ابتلاء فمن شرب
منه فليس منى هو كالرجل ليس منك بسيفه ولا متحد معى من قولهم فلان منى يريد انه كان بعضه لاختلاطهما واتحادهما وليس من اهل دينى
وطاعتى ومن جملتى واشياعى ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ومنه طعم الشئ لمذاقه واعلم ان الفقهاء اختلفوا
فى ان من حلف ان لايشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال ابو حنيفة لايحنث الا اذا كرع فى النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك
النهر وشربه لايحنث لان الشرب من الشئ هو ان يكون ابتداء شربه متصلا بذلك الشئ وقال الباقون بل اذا اغترف الماء بالكوز
من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا انه مجاز مشهور فلما كان من المحتمل فى اللفظ الاول ان يكون النهى مقصورا
على الشرب من النهر حتى لو اخذه بالكوز وشربه لايكون داخلا تحت النهى ذكر فى اللفظ الثانى ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه
فانه منى الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى لنسق النظم وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى
والمستثنى منه للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى
المغروف ملء الكف عن ابن عباس كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحتمل منها ولعل ذلك من معجزات نبى ذلك الزمان
كما روى عن نبينا صلعم من ارواء الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل انه كان ماذونا ان ياخذ من الماء كم شاء مرة واحدة بقربة او جرة
بحيث كان الماخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ولدوابه وخدمه ولان يحمله مع نفسه الا ان قوله بيده لا يجاوب هذا الاحتمال فشربوا منه
الا قليلا منهم وقرا ابى والاعمش الا قليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوه
الا قليل منهم فبهذا تميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق ان اصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد وقع اكثرهم
فى النهر واكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واطاع قوم قليل منهم امر الله
تعالى فلم يزيدوا على الاغتراف فقوى قلبهم وصح ايمانهم وعبر النهر سالمين والمشهور انهم كانوا على عدد اهل بدر ولهذا كان النبى صلعم
قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مومن قال البراء بن عازب وكنا يومئذ
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة الاف ولا خلاف بين المفسرين ان الذين عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا الى بلدهم
ولم يتوجه معه الى لقاء العدو الا من اطاعه وانما الخلاف فى انهم رجعوا قبل عبور النهر او بعده والحق انه ما عبر معه الا المطيعون
لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين امنوا معه ولقوله فليس منى اى ليس من اصحابى فى هذه ولان المقصود من الابتلاء ان يتميز
المطيع عن العاصى واذا تميز فالظاهر انه لم ياذن العاصين وصرفهم عن نفسه قبل ان يرتدوا عند لقاء العدو وقيل انه يستصحب
كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان هذا الكلام لا يليق بالمومن المنقاد للامر بل لا يصدر
الا عن المنافق والفاسق والجواب لعل طالوت والمومنين لما جاوزوا النهر وراوا القوم تخلفوا وما جاوزوه سالوهم عن سبب
التخلف فذكروا ذلك وما كان النهر فى العظم بحيث يمنع المكالمة او المراد بالمجاوزة قرب حصول المجاوزة او الذين عبروا النهر كانوا
فريقين منهم من يكره الموت ويغلب الخوف والجزع على طبعه وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوى القلب وهم
الذين اجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وانهم لما شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا فلا بد ان نوطن
للقتل وقال الاخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر وكان غرض الاولين الترغيب فى الشهادة والفوز بالجنة وغرض الاخرين التحريض
على رجاء الفتح والظفر وكلا الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الاطاقة يقال اطقت الشئ اطاقة وطاقة ومثلها اطاع اطاعة والاسم
الطاعة واغار اغارة والاسم الغارة واجاب يجيب اجابة والاسم الجابة وفى المثل اساء سمعا فاساء جابة اى جوابا ومعنى قوله يظنون
انهم ملاقوا الله يعلمون ويتيقنون انهم لا يتخلصون من الموت عن قتادة او يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك
ان احدا لا يعلم عاقبة امره عن ابى مسلم او يظنون انهم ملاقوا طاعة الله من غير رياء وسمعة وبنية خالصة او انهم عرفوا مما فى التابوت
من الكتب الالهية يقين النصر والظفر الا ان حصول ذلك فى المرة الاولى ما كان الا على سبيل الظن والمراد بقوله يظنون يعلمون
ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشابهة وتاكيد الاعتقاد والفئة الجماعة لان بعضهم قد فاء الى بعض فصاروا جماعة وقال
الزجاج هى من قولهم فأوت راسه بالسيف وفايته اى قطعته كان الفئة قطعة من الناس والمراد تقوية قلوب المومنين
الذين قالوا لا طاقة لنا اذ العبرة بالتاييد الالهى والنصرة الالهية فاذا جاءت الدولة فلا مضرة فى القلة والذلة واذا جاءت
المحنة فلا منفعة فى كثرة العدد والعدة وتحكم دفع بالابتداء وغلب الجملة خبره باذن الله بتيسيره وتسهيله والله مع الصابرين
بالمعونة والتاييد يحتمل ان يكون من قوله تعالى وان يكون من قول الذين يظنون قوله سبحانه ولما برزوا لجالوت وجنوده
الاية البراز الارض الفضاء ومنه البروز والمبارزة فى الحرب كان كل واحد منهما حصل بحيث يرى صاحبه واعلم ان العلماء
والاقوياء من عسكر طالوت لما قرروا مع ضعفائهم ودعواهم ان الغلبة لا تتعلق بكثرة العدد وان النصر والظفر باعانة الله
اشتغلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وهكذا كان يفعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما روى فى قصة بدر انه كان يصلى
ويستنجز من الله وعده وكان متى لقى عدوا قال اللهم انى اعوذ بك من شرورهم واجعلك فى نحورهم اللهم بك احول
وبك اصول والافراغ اخلاء الاناء مما فيه وانما يخلو بصب كل ما فيه فيفيد المبالغة اى صب علينا اتم صب وابلغه وهذا
هو الركن الاعظم فى المحاربة فانه ان كان جبانا لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الالات والعدد والاتفاق

الحسنة

الحسنة حتى يجيز ان يقف وينبه ولا يصير بطاء الى الغزاة فاقتحموا ... وثبت اقدامنا انه يرمع كل هذه الاشياء يفتقر
الى ان يريد هو تمكن قوة عدوة حتى تقبلهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم
فهزموهم وكسروهم بإذن الله وقتل داود جالوت عن ابن عباس ان داود كان راعيا ومعه سبعة اخوة
مع طالوت فلما ابطأ خبر اخوته على ابيهم ايشا ارسل ابنه داود وكان صغيرا اليهم ليأتيه بخبرهم فأتاهم وهم فى المصاف
وبرز جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل من الحديد فلم يخرج اليه احد فقال يا بنى اسرائيل لو كنتم
على الحق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته اما فيكم من يخرج الى هذا الاغلف فسكتوا فذهب الى ناحية من الصف فيها طالوت
وهو يعرض الناس فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا فقال طالوت انكحه ابنتى واعطيه نصف مملكتى فقال داود فانا خارج
اليه وكان عادته انه يقاتل بالمقلاع الذئب والسباع فى المرعى وكان طالوت عارفا بجلادته فلما هم داود بان يخرج الى جالوت
مر بثلثة احجار فقلن يا داود خذنا معك ففينا ميتة جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه فى صدره ونفذت الحجر فيه
وقتل بعده ناسا كثيرا فحسده طالوت ولم يف له ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى ان قتل واتاه الملك فى مشارق
الارض ومغاربها والحكمة اى النبوة لان الحكمة وضع الامور مواضعها على الوجه الاصوب والنبى الاصلح وكمال العلوم انما حصل
بالنبوة والمشهور من احوال بنى اسرائيل ان الله تعالى كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا وكان ذلك الملك ينفذ اموره بامر ذلك النبى وكان نبى
ذلك الزمان اشمويل وملكهم طالوت فلما توفى اشمويل اعطى الله داود النبوة والملك فلهذا قال واتاه الله الملك والحكمة ولم يجتمع الملك
والنبوة على احد من بنى اسرائيل قبله ويروى ان بين قتل جالوت وبين ما اعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين وقيل ان نعمة هذا
الايتاء جزاء له على ما فعل من الطاعة وبذل النفس فى سبيل ولا يمتنع جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل ترتيب الحكم على الوصف
المناسب مشعر بالعلية لاسيما وقد نطقت الاحجار معه وقد ظهر العدد العظيم للهيب بالالة الحقيرة وقال الاخرون ان النبوة لا يجوز
جعلها جزاء على الاعمال ولكنها محض عطايا من الله تعالى يخص بها من يشاء من عبيده كما قال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم
الملك على الحكمة مع انه دون منها فالجواب انه تعالى اراد ان يذكر كيفية ترقى داود عليه السلام فى مدارج السعادات والتدرج
فى مثل هذا المقام من الادون الى الاشرف هو الترتيب الطبيعى وعلمه مما يشاء قيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس
وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من ابائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على ان العبد لا ينتهى قط الى حالة يستغنى عن التعلم سواء
كان نبيا او لم يكن ولهذا قيل لمحمد صلعم وقل رب زدنى علما ولولا دفع الله الناس ظاهره وقاصمه بالالف فاما ان يكون مصدر
الدفع نحو جمح جماحا وكتب كتابا وقام قياما واما ان يكون بمعنى انه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن المومنين على ايدى انبيائه والمومنين
وكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين مدافعات كقوله ان الذين يحاربون الله ورسوله واعلم ان الله تعالى ذكر فى الاية
المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الاخر واما المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به وهو الشرور وفى الدين كالكفر والفسق
والمعاصى فعلى هذا الدافعون هم الانبياء عليهم السلام وائمة الهدى ومن يجرى مجراهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر و
الشرور فى الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الانبياء او الملوك الذابون عن شرائعهم ولهذا قال صلعم الملك
والدين توامان الاسلام اس والسلطان حارسه فما لا اس له فهو منهدم وما لا حارس له فهو ضائع وعلى هذا معنى قوله لفسدت
الارض اى بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر اسباب العمارة وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين
على الكفار ومعنى فساد الارض عبث الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لو لم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر ونزل سخط الله فاستوصل
اهل الارض وتصديق ذلك ما روى عن النبى صلعم قال يدفع بمن يصلى من امتى عمن لا يصلى وبمن يزكى عمن لا يزكى وبمن يصوم عمن لا يصوم
وبمن يحج عمن لا يحج وبمن جاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء لما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الاية ولكن الله ذو فضل
على العالمين بسبب ذلك الدفاع وفيه ان الكل بقضاء الله وقدره وبعونه ولطفه وبعدله وفضله التاويل الم تر الى الملا ان القوم
لما اظهروا الخلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا اعرض نقد دعواهم على محك معناهم فلما افتضحوا عند الامتحان وعجزوا عن البرهان
وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وهذا حال اكثر مدعى الاسلام والايمان يزعمون انهم يصلون ويصومون ويحجون ويزكون لله وفى الله وبالله
دون صدق الجنان وسيظهر ما كان لله وما كان للهوى فى كفة الميزان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من البطال فتولوا الا قليلا
منهم وان اهل الحق اعز من العنقاء واحرز من الكيمياء شعر تعيرنا انا قليل عديدنا ٭ فقلت لها ان الكرام قليل ٭ تعيرنا انا قليل
وجارنا ٭ عزيز وجار الاكثرين ذليل ٭ وانما تبين المدعون معقودهم لانهم لم يخلص لله صدورهم ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل
فى سبيل الله وقد اخرجنا ربنا واوجب القتال علينا وانه سيدنا ومولانا فلعل الله صدق دعواهم اعطى منا هم واكرم مثواهم كما قال
قوم من السعداء فاثابنا البكاء والصعداء وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فلو جرهم اثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فيه
اشارة الى ان الحكم الالهية حلت وتجلت فى جلباب غالبها عن ادراك العقول البشرية كثير معنى من معانيها ولهذا قالوا انى يكون له
الملك علينا وليس هذا باعجب من قول المقربين المويدين بالانوار القدسية اتجعل فيها من يفسد فيها استحقارا لشان ادم واستعظاما
لحجاب الانانية والمحنة فما تكبر بنو اسرائيل وقالوا نحن احق بالملك منه حرموا الملك ولما تواضع طالوت لله وقال كيف

استحق الملك وسطى ادنى اسباط بنى اسرائيل وبنيا دنى بيوت بنى اسرائيل رفع الله واعطاه الملك ولما تفوقت الملائكة ورفعوا بقولهم ونحن نسبح بحمدك امرهم بسجود ادم ولما عرضت الخلافة على ادم فتواضع لله وقال ما للتراب ورب الارباب اكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وجعل اصباه الامانة ان ايته ملكه ان يانيكم التابوت فيه اشارة الى ان اية خلافة العبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمانية بالايمان والانس مع الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبقية مما ترك ال موسى هو عصاه الذكر كلمة لا اله الا الله وهى الثعبان الذى اذا القيناه تلقف عظيم سحرة صفات فرعون النفس ان تابوتهم الذى فيه سكينتهم كان يتداول بايدى الجذبان وتابوت قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن وان كان فى تابوتهم بعض التورية ففى تابوت المومن جميع القران وان كان فى تابوتهم صور الانبياء ففى تابوت المومن رب الارض والسما كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبد المومن فاذا حصل لطالوت الروح الانسانى تابوت القلب الربانى سلم ملك الخلافة وانقاد له جميع اسباطه صفات الانسان فلو ركن الى الدنيا ويجهز لقتال جالوت النفس الامارة ان الله مبتليكم بنهر هو نهر الدنيا وما زين للخلق فيها زين للناس حب الشهوات ليظهر المحق من المسيء ويميز الخبيث من الطيب الامن اغترف غرفة بيده قنع الدنيا بما لا بد منه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا محمد صلعم يقول اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا اى ما يمسك رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا ما رشهواتها ولذاتها ونجاوز عن حد الضرورة فيها لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار مغلولا بمرض القلب فبقى على شط نهر الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ولما برزوا لجالوت وجنوده فيه اشارة الى ان الجهاد فى الجهاد الاكبر لا يقوم بحوله وقوته لقتال النفس الا اذا رجع الى ربه مستعينا به مستغنيا عن غيره قائلا ربنا افرغ علينا صبرا على الايتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت اقدامنا عند التسليم فى الشارة والرخاء ونزول البلاء وهجوم احكام القضاء فى السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداونا فى الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التى هى اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا فهزموهم باذن الله بنصرته وقوته وقتل داود القلب جالوت النفس اذ اخذ بحجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صار الثلثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضا فرمى به جالوت النفس فسخر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها وخالط دماغها فلخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقيل من ورائها ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقى جيشها واحزابها واتاه الله ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقائق القران واشاراته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ارباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين الهادين المهديين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت ارض استعداداتهم المخلوقة فى احسن التقويم من استيلاء جالوت النفس بتبديلها اخلاقها وتكدير صفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله ورحمته حرك سلسلة طلب الطالبين والهم اسرارهم ارادة المشايخ الكاملين ووفقهم للتمسك بذيول تربيتهم ووقفهم على التثبت باهداب صبرتهم ونبههم على احاضات فى حال تزكيتهم كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله

ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات

وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم

من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم

من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن

الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما

رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا

خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

القراءة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين وكذلك فى سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وكذلك فى سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم **الوقوف** بالحق ط لابتداء بان المرسلين ه الجزو الثالث على بعض لانه لو وصل صار الجار والمجرور صفة للبعض فينصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض المفضل عليه غيره لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم درجات ط للعدول القدس ط من كفر ط ما يريد ه ولا شفاعة ط الظالمون ه **التفسير** تلك القصص المذكورة من حديث الوف واماتتهم ثم احيائهم ومن تمليك طالوت وظهور الاية التى هى اتيان التابوت وغلبة الجبابرة على يد داود وهو صبى فهى آيات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته ورحمته نتلوها عليك بتلاوة جبرئيل وفيه تشريف عظيم كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بالحق باليقين الذى لا شك فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك من غير تفاوت ولان فى تلاوتها حكمة شريفة وهى اعتبار المكلفين من امتك ليحملوا شدائد الجهاد كما احتملها الامم السالفة ولانها تدل كما بنوتك من قبل انها اخبار بالغيب عما يراه من الكفار واهل النفاق من الخلاف والشقاق كما راه الرسل من قبلك فالمصيبة اذا عمت ولمثل هذا ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم اكد بقوله وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير ان تعرف بقراءة ودراسة وفيه تسلية للنبى صلعم ولمثل هذا ذكر فقال تلك الرسل اى الذين تم ذكرهم وانت من جملتهم فضلنا بعضهم على بعض منهم من فضله الله بان كلمه الله من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات قيل اى الى درجات فنصب بنزع الخافض وقيل رفع بعضهم كقوله ورفعناه مكانا عليا اى له وقيل حال من بعضهم اى ذا درجات وقيل مصدر فى موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة وكانه قال ورفعنا بعضهم دفعات وايدنا عيسى بروح القدس ومع ذلك فقد اختلف من قومهم ما ذكرناه لك بعد مشاهدة المعجزات وانت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف امم اولئك ولكن ما قضاه الله فهو كائن وما قدره فهو واقع واعلم ان الامة اجمعت على ان بعض الانبياء افضل من بعض وعلى ان محمدا افضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعنا لك ذكرك فقرن ذكره بذكر محمد فى الشهادة وفى الاذان وفى التشهد ولم يكن ذلك لسائر الانبياء ومنها انه قرن طاعته بطاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته باجابته يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ومحبته بمحبته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومنها ان معجزاته اكثر وقد ينتهى الى الف من جملتها القران بل القران يشتمل على الف معجز واريد لان التحدى وقع باقصر سورة هى الكوثر وانها ثلث ايات وكل ثلث ايات من القران يصلح للتحدى فيكون معجزا براسه ومنها ان معجزته وهى القران باقية على وجه الدهر ومعجزاتهم قد انقضت وانقرضت ان معجزته من جنس ما لا يبقى زمانين وهى الاصوات والحروف ومعجزاتهم من جنس ما يبقى مدة طويلة ومنها انه اجتمع فيه من الخصال الحميدة والاخلاق المرضية ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده اى اطلعناك على احوالهم وسيرهم فاختر انت منها اجودها واحسنها فانه لا يجوز ان يكون مامورا بالاقتداء بهم فى اصول الدين لانه تقليد ولا فى الفروع لانه شرعه ناسخ الشرائع فاذن المراد محاسن الاخلاق ومنها انه بعث الى الخلق كافة وكان يتحمل اعباء الرسالة اكثر فيكون ثوابه ازيد ومنها ان هذا الدين افضل والا لم ينسخ به سائر الاديان فيكون شارعه افضل ومنها ان امته افضل كنتم خير امة اخرجت للناس فاذا كان التابع افضل فالمتبوع افضل ومنها ان امته اكثر لكونه مبعوثا الى الجن والانس ولا يخفى ان لكثرة التابعين اثرا قويا فى علو شان المتبوع ومنها ان كل نبى نودى فى القران فقد نودى باسمه يا آدم اسكن يا موسى انى انا الله وناديناه ان يا ابراهيم يا عيسى انى متوفيك واما النبى صلعم فانه نودى بقوله يا ايها النبى يا ايها الرسول بل اقسم بحيوته لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واما الاحاديث فى هذا الباب فعن ابن عباس قال جلس الناس من اصحاب رسول الله صلعم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ الله ابراهيم خليلا وقال الاخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال الاخر ماذا باعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه وقال الاخر ماذا باعجب من آدم اصطفاه الله عليهم وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته فسلم رسول الله صلعم على اصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع واول شفيع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المومنين ولا فخر وفى الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلعم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت لى الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلوة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على العدو بين يدى مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وروى البيهقى فى كتاب فضائل الصحابة ظهر على بن ابى طالب من البعيد فقال النبى صلعم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ومما يوكد هذه المعانى ما ذكر فى العقول ان رعاية كل ملك ينبغى ان تكون على مقدار من تحت ملكه فامير المدينة يحتاج الى عدة اكثر من عدة رئيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلعم اعم من نبوة سائر الانبياء فانه مبعوث الى الثقلين كافة فلا جرم اعطى من كنوز العلم والحكمة وذخائر المعارف والحقائق ومن جوامع الكلم وبدائع الحكم ومحاسن العادات ومكارم الاخلاق ما لم يوت نبى قبله ولن يوتى احد بعده هذا وقد طعن فيه بعض الملحدة بان معجزات سائر الانبياء كانت اعظم من معجزاته فادم جعل مسجود الملائكة وابراهيم القى فى الجحيم فانقلبت روحا وريحانا واوتى موسى العصا واليد البيضاء وداود

لان الحديد في يده وسليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكان الجن والانس والطير مسخرين له وقد اعترف محمد بفضلهم
حتى قال لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لا تخيروا بين الانبيا وقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا وذكر انه لم يعمل
سيئة قط ولم يهم بها والجواب ان كون ادم مسجود الملايكة لا يوجب كونه افضل من محمد بدليل قوله صلعم ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيمة وقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين ونقل ان جبريل عليه السلام اخذ ركاب محمد صلعم ليلة المعراج وهذا اعظم من السجود
وانه تعالى يصلي بنفسه على محمد الى يوم القيمة وسجود الملايكة لادم ما كان الا مرة واحدة وذلك السجود ايضا انما كان لاجل نور محمد الذي
كان في جبهته وان اوتي الكنز اخر العمل ولهذا قال لولاك لولاك ما خلقت الافلاك ومن تامل كتب دلايل النبوة وجد في مقابلة كل معجز كان
لنبي قبله معجزة افضل منها لمحمد صلعم واما قوله لا تفضلوني ولا تخيروا فنوع من التواضع وسلوك طريق الادب وايضا التمييز بين الشخصين
انما يمكن بعد الاحاطة بفضايلهما جميعا وذلك مرتبة لا يليق بكل احد فورد النهي عنه حتى لا يؤدي الى محذور والحاصل ان التوفيق
بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منها ورد في مقام اخر ولغرض اخر حيث راهم يترددون في شانه ويرجحون
من الانبيا السالفة منعهم عن ذلك وقال انا اكرم الاولين والاخرين انا سيد العالمين وحيث راهم يترددون في شان بعض الانبيا
زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على انه لا يلزم من النهي عن شي عدم مطابقة ذلك الشي للواقع فقد يكون الشي حقا في الواقع وينهى
عن الاشتغال به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا بتفضيلي فانه لا يهمكم وانما المهم لكم ان تعرفوا حقية جميع الانبيا
وتؤمنوا بهم ولنرجع الى ما كنا فيه فقوله من كلم الله التقدير من كلمه فحذف العايد وقرئ كلم الله بالنصب وليس بقوي لان كل مؤمن فانه
يكلم الله قال صلعم المصلي يناجي ربه وانما الشرف في ان كلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سمع ما ليس
بحرف ولا صوت كما لا يمتنع رؤية ما ليس بكيف ولا في الجهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت محال واتفقوا على ان موسى
سمع كلام الله واختلف في ان محمدا ليلة المعراج هل كلمه الله ام لا منهم من قال نعم بدليل قوله فاوحى الى عبده ما اوحى واورد ههنا
ان التكليم لا يدل على فضل ومنقبة فقد كلم الله ابليس حيث قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الايات واجيب بان قصة
ابليس ليس فيها ما يدل انه تعالى كلمه من غير واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة قلت هذا خلاف الظاهر والحق ان المكالمة قسمان
مكالمة الرضا وهي الموجبة للتشريف كمكالمة موسى ومكالمة الغضب وهي الموجبة اللعن كما في حق ابليس وان عليك اللعنة الى يوم الدين
وكما في اهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون اما قوله ورفع بعضهم درجات فقيل ان المراد به ان الرسل مراتبهم متفاوتة فاتخذ ابرهيم
خليلا واعطى داود الملك والنبوة وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح وخص يحيى بالعفة والطهارة وعدم الحاجة الى النسوان
وخص محمدا صلعم بالبعثة الى الثقلين وبكونه خاتم النبيين الى ساير خصايصه هذا اذا حملنا الدرجات على المناصب والمراتب
اما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضا وجه وذلك ان كل واحد من الانبيا اوتي نوعا اخر من المعجزة لايقا بزمانه فمعجزات موسى
من قلب العصا حية ومن اليد البيضاء وفلق البحر كانت شبيهة بما غلب على اهل زمانه من السحر ومعجزات عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه
والابرص يناسب الطب لان ذلك غالب في قومه ومعجزة محمد صلعم هي القران فيما هي ما غلب على الناس وفشى من الفصاحة والبلاغة
وانشاء الخطب وقرض الشعر وبالجملة فالمعجزات متفاوتة بالقلة والكثرة وبالبقاء وعدم البقاء وبالقوة وعدم القوة وفيه
وجه ثالث وهو ان يكون المراد تفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة واذا تاملت الوجوه
الثلثة علمت ان محمدا صلعم كان مستجمعا للكل فمنصبه اعلى المناصب ومعجزته اقوى وابقى وقومه اكثر ودولته اعظم واوفر
المراد بهذه الاية محمد صلعم لانه هو المفضل على الكل وانما قال ورفع بعضهم درجات على سبيل التنبيه والرمز كمن فعل فعلا عظيما فيقال له
من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد نفسه ويكون ذلك افخم من التصريح به وسئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة
ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يبق فيه فخامة وليس قوله ورفع بعضهم درجات
تكرارا لقوله فضلنا بعضهم على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجود نفس الفضل والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات
هو التفاوت بالدرجات الكثيرة واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس قد سبق تفسيره وانما عدل عن الغيبة
الى الحكاية لان الضمير في قوله واتينا للتعظيم وتعظيم المؤتي يدل على عظمة الايتاء واما قوله كلم الله فاهيب من قوله كلمنا فلهذا اختير
الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان امتهما موجودون حاضرون فنبه على ان هذين الرسولين مع علو درجتهما
وتبين معجزاتهما لم يحصل الانقياد من امتهما لهما بل نازعوا وخالفوا عن الواجب عليهم في طاعتهما اعرضوا ثم ان الرسل بعد مجي
البينات ووضوح الدلايل اختلف اقوامهم فمنهم من امن ومنهم من كفر وبسبب ذلك الاختلاف تقاتلوا وتحاربوا فلهذا قال
تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن
لالتزام دين الانبيا ومنهم من كفر باعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم
ولكن الله يفعل ما يريد وفي الاية دلالة على صحة مسئلة خلق الاعمال ومسئلة ارادة الكاينات وان الكل بقضاء الله وقدره لان
الدواعي تستند لا محالة الى داعية يخلقها الله عز وجل في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الايتين فيقولون المراد ولو شاء الله
مشية الجبار وقسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب الفساق الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من
افعال نفسه ثم انه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق
في الجهاد ثم اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت عقبه تارة اخرى الامر بالانفاق في الجهاد بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم وذلك فانه يختص بالزكوة لان قوله من قبل ان ياتي يوم كالوعيد وانه لا يتوجه الا على الواجب والاكثرون على انه عام

يتناول الواجب وغيره وليس في الاية وعيد وانما الغرض ان نعلم ان منافع الاخرة لا تكتسب الا في الدنيا وان الانسان يجي وحده
وما معه الا ما قدم من اعماله ومعنى قوله لا بيع انه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدي من العذاب او يكتسب ما لا يحتاج ينفق منه ولا خلة
لا مودة لان كل احد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او لان الخوف الشديد غالب على كل احد تذهل
كل مرضعة عما ارضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص
بالكافرين وعلى هذا ففي الاية دلالة على ثبوت الشفاعة في حق الفساق نقل عن عطاء بن يسار انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون
هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم
فقال والكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافرين اذا دخلوا النار فالله
لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا انفسهم باختيار الكفر والفسق فهو كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقيل الكافرون
هم الذين وضعوا الامور في غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل المعنى والكافرون
هم التاركون الانفاق في سبيل الله من قولهم اتت اكلها ولم تظلم منه شيا واما المسلم فانه ينفق في سبيل الله قل ام كثر وفايدة
الفصل انهم كاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم **التاويل** تلك ايات الله اسراره وانواره ورموزه واشاراته نتلوها
عليك بالحق نجلوها عليك بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات ونحن
لهم صفاء الاوقات ولذة المناجات في الخلوات ثم فطموا عن البان تلك اللذات في حجر القربات وارسلوا الى اهل البعد والقطيعة
وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليدعوهم من دار الغرور الى دار السرور ويخرجوهم من الظلمات الى النور ولكنهم
ما صاحبوك في الخلوات فانهم بقوا في السموات وانت عبرت المكونات فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وتوصل
من العبدية الى العندية ثم فطمت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل ثم لقيت من القوم ما لقيت حتى قلت
ان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان غيرك ما سقي من مشرب صحبت فاوذي بفطام مثل ما اوذيت تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض اشارة الى ان التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم ومناهم وانما هو بتفضيل الله اياهم فلكل من اهل الفضل
انوار ولانوارهم اثار على قدر استعلاء اضواء انوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام
حين جرت بها الاقلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل وغوى ثم الفضل فضلان عام يمتاز به عن المردودين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وخاص
يمتاز به عن المقبولين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت في الانوار على قدر التفاوت في الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور في
بدو الخلقة لا في حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الواحد في قوله وجعل الظلمات والنور ويخرجهم
من الظلمات الى النور والرفعة في الدرجات على قدر قوة الاستعلاء كما قال والذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور
من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم ازدادت الدرجة وعلى قدر ضياء انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبيا بعضها
فوق بعض فقد بقي بعضهم في مكان من اماكن السموات كما روي عنه صلعم انه راى ادم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى
في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة
وابرهيم صلوات الرحمن في السماء السابعة وان محمدا صلعم ما بقي في مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين او ادنى لانه
كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما اخبر عن فضيلة
الخواص انها كانت بسبب تفضيله اياهم اخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيته لا بمشيتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم ثم اخبر عن احراز الفضل انه في الانفاق والبذل فخاطب اهل الايمان اي ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب
والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال والجاه والقوة والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها في مصارفها
العامة والخاصة انفقوا ملكا وما لنا في اصلاح انفسكم واغتنموا مساعدة الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل
ان ياتي يوم لا يشترى فيه ما يباع من الاموال والانفس في سوق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ولا ينفعه خلة غير
دينوي لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون
لانفسهم لانا ارسلنا الرسل وانزلنا الكتب وامرناهم بالانفاق وواعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب فقد اعذر من انذر والله المستعان

اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَاْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ
معبود بحق نیست هیچ معبودی بحق مگر او زنده پاینده بخود فرا نگیرد او را خواب سبك ونه خواب گران مر او را
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي
است انچه در اسمانها وانچه در زمین است کیست انکس که
يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
خواهش کند نزد او مگر بفرمان او میداند انچه پیش ازیشان بوده است وانچه بعد ازیشان بود
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ
ونمی دانند چیزی از دانش او مگر انچه خواسته است که دانند تمام فرا رسید کرسی او که گویند اسمانها را

وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ

و زمین را و دشوار نیاید او را نگاه داشتن ایشان و او بزرکوار بزرک قدر بزرگ نیست الزام کردن

فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّا

در دین حقیقت پیدا شد راه راست از کمراهی پس هر که کرود بجادو باطل

غُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

شیاطین و اصنام و کرود بمعبود سزا پس حقیقت دست در زد باستوار حال

لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

هیچ کسستن نیست مر آنرا و خدای شنوا است دانا خدای یار آنانست که

آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ

کرویدند بیرون می آرد ایشان را از تاریکیهای شبهه و جهل و اتباع هوا بروشنی یقین و آنانکه کرویدند

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ

معبودان باطل اند بیرون می آرند از

النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

روشنی بتاریکیها ایشان یعنی کفار ملازمان آتش اند ایشان در آن جاودانه باشند

القراءة تعرف مما مرّ **الوقوف** الا هو لان قوله الحيّ يصلح بدلا عن الضمير وخبر مبتدأ محذوف القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما في الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقدر بمشيته مبتدأ بالنفي بما شاء ط لاختلاف الجملتين الارض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ه النفي لان من للشرط مع فاء التعقيب الوثقى ق تذييل للوصف بالنفي والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة اي استمسك بها غير منفصمة لها عليم ه امنوا لان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل في ولي تقديره الله يليهم مخرجا لهم او مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لا لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون ه **التفسير** قد جرت عادته سبحانه في هذا الكتاب الكريم انه يخلط الانواع الثلثة اعني علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض من ذكر القصص اما تقرير دلائل التوحيد واما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف في هذا النسق ايضا رحمة شاملة ولطف كامل فان طبع الانسان جبل على الملال فلما انتقل من اسلوب الى اسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه وتكامل ذوقه ولذته وبصير اقرب الى فهم معنا والعمل بمقتضاه واذ تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الان ما يتعلق بعلم التوحيد فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم عن النبي صلعم انه قال ما قرئت هذه الاية في دار الا هجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وعن علي كرم الله وجهه سمعت نبيكم وهو على اعواد المنبر يقول من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم علي رضي الله عنه اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلعم يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وعن علي رضي الله عنه انه قال يوم بدر قاتلت ثم جئت الى رسول الله صلعم انظر ماذا يصنع قال فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم عادت ففتح الله له واعلم ان الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم واشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو متعال عن ان يقال هو اشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مشاكلة ومجانسة وهو مقدس عن مجانسة ما سواه فلما كانت الاية مشتملة من نعوت جلاله واوصاف كبريائه على الاصول والمهمات لا جرم وصلت في الشرف الى اقصى الغايات ونهاية الصورة ولنشتغل بالتفسير اما لفظ الله فقد مر تفسيره في اول الكتاب واما قوله لا اله الا هو فقد سبق تفسيره في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو واما الحي القيوم فقد سلف ايضا معناهما في شرح الاسماء الا انا نزيد ههنا فنقول عن ابن عباس ان اعظم اسماء الله الحي القيوم ويؤكده ما روينا من قصة بدر ولو كان ذكر اشرف من ذكره وقت في السجود واما الدليل العقلي فان الحي قيل هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهو الدراك الفعال فاورد عليه ان هذا لا يقتضي المدح لمشاركة اخس الحيوانات اياه في ذلك ونحن نقول ان الحي في اللغة ليس عبارة عن صحة ان يعلم ويقدر بل كل شيء يكون كاملا في جنسه فانه يسمى حيا ومن هنا يصح ان يقال احيى الله الشجر واحيى الله الارض فان كمال حال الارض ان تكون معمورة وكمال حال الاشجار ان تكون مورقة مثمرة ولما كان كمال حال الجسم ان يكون حاما بحيث يصح ان يعلم ويقدر فلا جرم سميت تلك الصفة حيوة فالمفهوم من الحي هو الكامل في جنسه والكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده من ذاته فلا حي بالحقيقة الا واجب الوجود ولذا نزوما القيوم فيطلق بالجموع اعتبارين **احدهما** انه لا يفتقر في قوامه الى غيره **والثاني** ان غيره يفتقر في قوامه اليه وبهذا الثاني يزيد على مفهوم الحي ومن هذين الاصلين يتشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فمنها ان واجب الوجود واحد في ذاته وجميع جهات الواحد اذ لو فرض فيه تركب بوجه من الوجوه افتقر في تحققه الى وجود ذينك الجزئين فيقدح في كونه قيوما ومنها انه لا شريك له فلو اشتركا في الوجوب وتباينا بالتعين فيكون كل منهما مركبا من جزئين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن ومنها ان لا يكون متحيزا لان كل متحيز منقسم وقد ثبت انه واحد ومنها انه ليس في جهة لما ذكرنا والا كان متحيزا ومنها انه ليس

لا جوهر ولا عرض ولا يجوز عليه الحركة والسكون والانتقال والحالية والمحلية وغير ذلك ومنها انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعلم الا حصول حقيقة المعلوم للعالم واذا كان حيا قيوما كانت حقيقته حاضرة عنده ذاته وذاته مقوم لغيره والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها انه قادر على كل المقدورات والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه استناد كل الممكنات اليه بواسطة او بغير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر والحي اصله الحيي كحذر وطمع فادغمت الياء في الياء عند اجتماعهما وكلوا الياءين اصل وقال ابن الانباري اصله الحيو بدليل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة وزيف بكونه عديم النظير فانه لم يوجد ما عينه ياء ولامه واو والقيوم مبالغة قائم واصله قيووم على فيعول فجعلت الياء والواو ياء مشددة والاولى ياء مشددة ولو كان قوّوما على فعول لقيل قووم وعن عمر رض انه قرأ الحي القيام وقرئ قيم ثم لما بين انه حي قيوم اكد كذلك بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ولهذا فقد العاطف بينهما وكذا فيما يعقبهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس اي لا تأخذه نعاس فضلا ان يأخذه نوم او نقول نفي الاخص ولا ثم نفي الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم اولا ضمنا ثم ثانيا صريحا ولو اقتصر على نفي الاخص لم يلزم منه نفي الاعم والمعنى انه لا يغفل عن تدبير الخلق لان القيم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل امر الطفل وهو كما يقال للرجل المضيع والمهمل انك لو سنان نائم ومما يدل على ان السهو والغفلة والنوم على الله محال هو ان هذه الاشياء اما ان تكون عبارات عن عدم العلم او عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجواز طريانها يوجب جواز زوال العلم لله تعالى فلا يكون العلم مقتضى ذاته فيفتقر الى فاعل فيبطل الوجوب لذاته فلا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا خلف روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم اعطاه قارورتين مملوتين في كل يد واحدة وامر بالاحتفاظ وكان يتحرز بجهده الى ان نام في اخر الامر فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا وكان ذلك مثلا في البيان انه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السماوات والارضين وهذه الرواية ان صحت وجب ان ينسب هذا السؤال الى جهال قوم موسى كطلب الرؤية والا كيف يجوز على نبي الله تجويز النوم على الحي القيوم والتجويز شك والشك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما واكده بما اكد رتب عليه ما هو قوله ما في السموات وما في الارض لان كل ما سواه فانما تقومت ماهيته وحصل وجوده به فيكون ملكا له ويلزم منه ان يكون حكمه جاريا في الكل ولا يكون لغيره في شيء من الاشياء حكم الا باذنه وامره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يشفع وفيه رد على المشركين القائلين في الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كون غيره غير متصرف في ملكه بوجه من الوجوه الا بامره كونه عالما بالكل وكون غيره غير عالم بالكل الا باعلامه فاشار الى الاول بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا او لما دل عليه قوله من ذا من الملائكة والانبياء والصالحين الشهداء وعن مجاهد وعطاء والسدي اي يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما كان بعدهم من امر الاخرة الضحاك والكلبي ما بين ايديهم الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما في السموات وقيل ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك والغرض انه سبحانه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون ان الله تعالى اذن لهم في تلك الشفاعة ام لا فانهم لا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل ان يراد ولا يعلمون الغيب الا باعلامه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واذا كان الشفعاء وهم الملائكة والانبياء ولا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم اولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات والارض ذكر ان ملكه وحكمه فيما عدا السموات والارضين اعظم واجل وان ذلك مما ينقطع دون الاية الى ادنى درجة من درجاتها اوهام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع فلان الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لم يحتمل غير ذلك واما الكرسي فاصله التركيب والتلبد ومنه الكرسي بالكسر للدوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة المركبة بعضها فوق بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته وللمفسرين في معناه ههنا اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لانه السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لان كلا منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد وردت الاخبار الصحيحة بهذا وعن السدي انه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين وينبغي ان يحمل هذه الرواية ان صحت على ما لا يفضي الى التشبيه ككونه موضع قدم الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله تعالى وههنا اسرار لا احب اظهارها ولو شاء الله ان يطلع عليها عبدا من عباده فهو اعلم بما دام اسراره وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب تسمي اصل كل شيء كرسيا او لانه تسمية الشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال لهم اوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد واختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره انه خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعله مقبل الناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اثبت لنفسه كرسيا ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه

في الكعبة والعكواف والحجر وهو تعريف عظمة الله وكبريائه بذكر الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤده لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
حفظه السموات والارض وفيه ان نفاذ حكمه وامره في الكل على نعت واحد وصورة واحدة علوية كانت الاجسام او سفلية كبيرة او صغيرة
ثم بين انه مع كونه مقوما للممكنات مبقيا للارضين والسموات متعال عن التحيزات ومقدس عن التغيرات فقال وهو العلي العظيم والمراد منهما
علو الرتبة وعظمة الشرف لا الحيزة والجهة وتحقيقه لا هو مقيم للمكان ومديم للزمان قوله سبحانه لا اكراه في الدين الاية لما بين دلائل التوحيد
بيانا شافيا قاطعا للاعذار ذكر بعد ذلك انه لم يبق للكافر علة في اقامته على الكفر الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا
هي مقام الابتلاء والاختبار ومنافيه الاكراه والاجبار ومما يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي يقال بان الشيء واستبان وتبين وبين
ايضا اذا وضح وظهر ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والغي نقيضه اي تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى
من الضلال بكثرة الحجج والبينات ووفور الدلائل والايات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت واصله من طغى الا ان
لام الفعل قلبت الى موضع العين ثم صرفت الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها وذكر الفارسي انه مصدر كالرغبوت والرهبوت والدليل على ذلك
انه يعرض في موضع الجمع كما يقال هم رضا وعدل ولهذا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت والاصل فيه التذكير قال تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به واما قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فالتانيث لارادة الالهة واما معنى
الطاغوت فعن عمر ومجاهد وقتادة هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال ابو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مردة
الجن والانس وكل ما يطغى وانما جعلت هذه الاشياء اسبابا لحصول الطغيان عند الاتصال بها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ويعلم
من قوله فمن يكفر بالطاغوت ثم من قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا بد ان يتوب اولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى
استمسك والتمسك بمعنى والعروة واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به والوثقى تانيث الاوثق وهذا من باب الاستعارة بتشبيه
المعقول بالمحسوس لان الاسلام اقوى ما يثبت به النجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصور السامع
كانه ينظر اليه بعينه فيزول شبهته بالكلية والفصم كسر الشيء من غير ان يبين فصمته فانفصم والمقصود من قوله لا انفصام لها هو المبالغة لانه
اذا لم يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع اولى وقيل ان الموصول هنا محذوف اي التي لا انفصام لها كقوله وما منا الا له مقام معلوم
اي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لا تكرهوا في الدين على انه اخبار في معنى النهي والاكراه الالزام القهري الذي لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ثم قال
بعضهم انه منسوخ بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم في اهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم المجوس
حكمهم واما الكفار الذين تهودوا او تنصروا فقيل انهم لا يقرون على ذلك ويكرهون على الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون
روي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما فقال
لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما وقيل معنى
قوله لا اكراه اي لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره ومعناه لا تنسبوه الى
الاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في
قلب المؤمن من الاعتقاد الطيب وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يحب اسلام اهل الكتاب
من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسال الله ذلك سرا وعلانية فقيل له والله سميع لدعائك يا محمد عليم بحرصك واجتهادك قوله سبحانه
الله ولي الذين امنوا اي يتولى امورهم ويكفل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتركيب يدل على القرب فالحب ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة
ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير وفيه دليل على ان الطاف الله في حق المؤمن وفيما يتعلق بالدين اكثر من الطافه في حق الكافر وذلك انه يخرجهم
من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى ومن الشك الى اليقين والاخراج يشمل الكافر اذا امن والمؤمن الاصلي ولا
بعد ان يقال يخرجهم الى النور من الظلمات وان لم يكونوا في الظلمة البتة فان العبد لو خلا عن توفيق الله تعالى لحظة لوقع في ظلمات الجهالات
والضلالات فصار توفيقه تعالى سببا لدفع تلك الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومثله قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
ومعلوم انهم ما كانوا قط في النار وروي انه صلعم سمع انسانا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال على الفطرة فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله
قال خرج من النار ومن المعلوم انه ما كان فيها قال الواحدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد بهما الكفر والايمان الا قوله في اول
الانعام وجعل الظلمات والنور فانه يعني به الليل والنهار وقال فانما جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه كالسبب
في حصول الادراك قلت قد مر ان الايمان والعلم وجميع الكمالات النفسانية والمعارف اليقينية انوار يزداد النفس بها نورية واشراقا فلا
حاجة الى هذا التكلف والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات وانما وحد النور
وجمع الظلمة لان الحق وما يرجع اليه طريقة واحدة وهو ايضا في نفسه واحد واما الباطل فلا حصر له والطرق كما ان الخط المستقيم الواصل
بين النقطتين واحد والمنحنية غير محدودة واسناد الاضلال الى الطاغوت وهو كل من يتسبب للطغيان كالجبابرة فان الحوادث باسرها
تستند الى المبدا الاول بالحقيقة وتنتهي الى قضائه وقدره كما سبق تحقيقه مرارا اولئك الكفار وهم مع من يطيعهم من الوسائط والوسائل
اصحاب النار فيكونون رجز الكل وعبيد الهم اعاذنا الله من ذلك التاويل الحي القيوم اشير بهما الى الاسم الاعظم لان اسم الحي يشتمل على جميع
اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا الى غير ذلك من نعوت الكمال واسم القيوم دال على افتقار
كل المخلوقات اليه فاذا تجلى الله للعبد بهاتين الصفتين انكشف للعبد عند تجلي صفته الحي معاني جميع اسمائه وصفاته وعند تجلي صفاته القيوم
فنا جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلاح الحق وزهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ سلب الحي
جميع اسماء الله وسلب القيوم سلب قيام الممكنات ففني التعدد وبقية الوحدة فذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية

فقد ذكر باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل اعطى لانه حينئذ ينطق بالله فيكون الحال كما جرى على لسانه فاما الذكر
عند غيبته عن عظمة الوحدانية فبكل اسم دعاه لا يكون اسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون
الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت لا تاخذه سنة ولا نوم
لان النوم اخ الموت والموت ضد الحي وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحياة من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هذا الاستثناء راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم كانه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيمة الا عبده محمد فانه ماذون في الشفاعة موعود بها عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا يعلم محمد صلعم ما بين ايديهم من اوليات الامور قبل خلق الخلائق كقوله اول ما خلق الله نوري واول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي الف عام وما خلفهم من احوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم
اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشيء من علمه وانما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ويعلم امور اخرتهم واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الا بما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض
مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي سره وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وان العرش مع عظمته
كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ اسرار السموات والارض
وعلم ادم الاسماء كلها ولما اظهر مخلوقاته من العرش والكرسي وقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة اظهر كمال القدرة
والحكمة تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة والبهاء وهو اولى بالمدح والثناء فقال وهو العلي العظيم فمن علا في الاخرة والاولى فبا علائه
ومن عظم فبتعظيمه ثم اخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله لا اكراه في الدين كما قال صلعم ليس الدين في التمني مع ان التمني نوع من الاختيار كيف
يحصل بالاكراه وهو الاجبار فان الدين هو الاستسلام لاوامر الشرع ظاهرا والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطن ثم شرع
في مزيد شرح لحقيقة الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت يتبرا منه فطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هوى النفس وطاغوت
خواص الخواص ما سوى الله وايمان العوام اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك
طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله والانابة القلب الى الله والفناء في الله
والخلو عن السر بالبقاء بالله وهذا هو الشكر الموجب للشكر ولهذا قال لموسى بعد افاقته عن سكر سطوات سرادقات التجلي تبت اليك عن هذه الانانية
وكان مخصوصا عالي همته بالايمان العياني وشريكا مع القوم بالايمان البياني كما قيل شعر لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت
به من بينهم وحدي ثم العروة الوثقى التي استمسك بها المؤمن لا يمكن ان يكون من المحدثات المخلوقات لقوله كل شيء هالك الا وجهه ولا
يكون ايضا من بطشك والا كانت منفصمة بل يكون من بطشه ان بطش ربك لشديد ولكل مؤمن عروة مناسبة لمقامه في الايمان
فهي للعوام توفيق الطاعة وللخواص مزيد العناية بالمحبة يحبهم ويحبونه وللخواص الجذبة الالهية التي تنفيه عن ظلمات الغرقية
وتبقيه بنور الربوبية ولهذا قال صلعم جذبة من جذبات الحق توازي عبادة الثقلين واعمالها فانية من العالم الحدوث وجذبة الحق
باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانفصام فالمجذوب لا يخلص منها ابد الابدين ثم اخبر عن تصرفات جذباته فقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية
الى نور الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار اي هم اولياء الطاغوت كقوله اندادا يحبونهم كحب الله
فان الطاغوت لو كان الاصنام فهي بمعزل عن الولاية وان كان الشيطان او النفس فهم الاعداء لا الاولياء يخرجونهم من نور الروحانية
وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض وكان بعضهم بعض اولئك اي ارواح
الكفار مع النفس والشيطان والاصنام اصحاب النار وان لم يكن من جنسهم ولكن من تشبه بقوم فهو منهم والله اعلم بالصواب

الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله
الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي
وامیت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله

مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

القراءة ربي الذي مرسلة اليا حمزة الباقون بالفتح انا احيي بالمد ابو جعفر ونافع وكذلك ما اشبهها من المفتوحة والمضمومة وزاد ابو نشيط بالمد في المكسورة في قوله تعالى ان انا الا نذير واشباه ذلك مية وبابه مثلثة وقد مر لبثت وبابه بالادغام وابن كثير ونافع وخلف وسهل ويعقوب لم يتسن في الوصل والوقف بالها حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب بلا ان الها السكت وها السكت تزاد للوقف والباقون بالها الساكنة في الحالين واما الها اما اصلية ومر بلم ادها ، سكت واجرا الوصل مجرى الوقف الى حمارك كل الحمار بالامالة علي غير ليث وابي حمدون وحمدويه والنجادي عن ورش وابن ذكوان وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابو عمرو وابن شنبوذ عن اهل مكة ننشزها بالراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالزاء قال اعلم موصولا والابتداء بكسر الهمزة على الامر حمزة وعلي الباقون مقطوعا والميم مضمومة على الاخبار فصرهن بكسر الصاد يزيد وحمزة وخلف ورويس والمفضل جزا بتشديد الزاء يزيد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف وقرأ ابو بكر وحماد جزؤا مثقلا مهموزا الباقون ساكنة الزاى مهموزة **الوقوف** الملك لان اذ ليس بظرف لاتا ، الملك ويميت لا لان قال عامل اذ واميت ط كفر ط الظالمين ج للعطف بالواو والتجي عروشها ج لان ما بعده من تتمة كلام قبله من عطف هو تعاج لتمام المقول مع العطف بفاء الجواب والجزاء بعد موتها ط كم لبثت ط يوم لم يتسنه ج وان اتفقت الجملتان لوقوع الحال المعترض بينهما ومن وصل حسن له الوقف على حمارك ط اما بها وما يعطف عليه قوله ولنجعلك اي لتستيقن ولنجعلك ومن جعل الواو مقحمة لم يقف لتمام البيان ط لان قال جواب لما قدير ه الموتى ط تؤمن ط قلبي ط سعيا ط لاعتراض جواب الامر حكيم ه **التفسير** انه سبحانه ذكر ههنا قصصا ثلاثا **اولها** في اثبات العلم بالصانع والباقيتان في اثبات البعث والنشور **فالقصة الاولى** مناظرة ابراهيم ملك زمانه عن مجاهد هو نمرود بن كنعان اول من تجبر وادعى الربوبية والحاج المغالبة بالحجة والضمير في ربه لابراهيم ويحتمل ان يكون لنمرود والهاء في ان اتاه وقيل لابراهيم لانه اقرب في الذكر ولا نجوز ان يوتي الكافر الملك والتسليط ولانه يناسب قوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وقال جمهور المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج ابراهيم ولا يبعد ان يعطي الله الكافر بسطة وسعة في الدنيا ومعنى ان اتاه اي لان الله اتاه الملك فابطره واورثه الكبر والعتو وحمل محاجته في ربه شكرا له كقولك عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ويجوز ان يكون معنى حاج وقت ان اتاه ، وعن مقاتل ان هذه المحاجة كانت حين ماكسر ابراهيم الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال من ربك الذي تدعوا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وهذا دليل في غاية الصحة لان الخلق عاجزون عن الاحيا ، والاماتة فلا بد ان يستند الى موثر قادر حكيم خبير باجزاء الحيوان واشكاله بصير باعضائه واحواله ولما مر ماذكره الله تعالى في مواضع من كتابه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين هو الذي خلقكم من تراب ثم خلقكم من ماء مهين ويروى ان الكافر دعا حينئذ بشخصين فاستبقى احدهما وقتل الاخر وقال انا ايضا احي واميت ثم للناس في هذا المقام طريقان **الاول** وعليه اكثر المفسرين ان ابراهيم عليه السلام لما راى نمرود انه القى تلك الشبهة عدل من ذلك الى دليل اخر و مثال اخر اوضح من الاول فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قالوا وفي هذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى اخرى و اورد عليه ان الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب على المحق القادر على ذكر الجواب ان يذكر الجواب في الحال ازالة لذلك الجهل واللبس ولما طعن ملك الكافر في الدليل الاول او في المثال الاول بتلك الشبهة كان الاشتغال بازالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم ان يترك ذلك الواجب مع ان فيه ايهام ان كلامه الاول كان ضعيفا وان

سلمنا ان الانتقال من دليل الى دليل حسن لكنه يجب ان يكون المنتقل اليه اوضح لكن الاستدلال بالاحياء والاماتة على وجود الصانع اظهر واقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فان جنس الحياة لا قدرة للخلق عليه واما جنس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه وايضا دلالة الاحياء والاماتة على الحاجة الى الموثر القادر لكونهما من التبدلات اقوى من دلالة طلوع الشمس لكونه حركة الافلاك على نهج واحد وايضا ان نمرود لما لم يستحي من معارضة الاحياء والاماتة الصادرين عن الله بالقتل والتخلية فكيف يؤمن منه عند الاستدلال ابراهيم بطلوع الشمس من المشرق فمتى فان كان له اله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا انه او ورد هذا السؤال لكان من الواجب ان يطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم ان الاشتغال باظهار فساد سواله في الاحياء والاماتة اسهل بكثير من الالتزام طلوع الشمس من المغرب فالذي حمل ابراهيم على ان ترك الجواب عن ذلك السوال الركيك والتزم الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال وتمسك بدليل لايمكن تمشيته الا بالتزام اطلاع الشمس من المغرب ولما كانت هذه الاعتراضات واردة على الطريق الاول عدل بعض المحققين الى طريق اخر وقالوا ان ابراهيم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر أتدعي الاحياء والاماتة من الله ابتداء ام بواسطة الاسباب الارضية والسماوية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فنظيره او ما يقرب اليه حاصل للبشر فان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يفضي الى الموت فاجاب ابراهيم صلوات الرحمن عليه بناء على معتقدهم وكانوا اصحاب تنجيم بان الاحياء والاماتة وان حصلا بواسطة حركات الافلاك لكن الحركات والاتصالات لابد لها من فاعل ومدبر وليس ذلك هو البشر فانه لا قدرة لهم على الفلكيات فهي اذن بتحريك رب الارض والسموات ثلث وفيه ايضا طريق اخر يذكر في التاويل ان شاء الله تعالى فبهت الذي كفر يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وقد قرئ بهما واوضح منهما القراءة المشهورة فبهت على البناء للمفعول لانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي والله لا يهدي القوم الظالمين فلهذا لم ينفعه الدليل وان بلغ في الظهور الى حيث صار المبطل مبهوتا محجوجا فيعلم منه ان الكل بقضاء الله وقدره وبمشيته وارادته **القصة الثانية** قوله سبحانه او كالذي مر ذهب الكسائي والفراء والفرسي واكثر النحويين الى انه معطوف على المعنى والتقدير ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر ونظيره من القران قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل من رب السموات ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كانه قيل لمن السموات فقيل لله ومثله قول الشاعر **شعر** فلسنا بالجبال ولا الحديدا وعن الاخفش ان الكاف زائدة والتقدير الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر وعن المبرد انا نضمر الفعل في الثاني والتقدير الم تر الى مثل الذي مر واختلف في المار بالقرية فعن مجاهد وعليه اكثر المفسرين المعتزلة ان المار كان رجلا كافرا شاكا في البعث لان قوله انى يحي استبعاد ولانه لا يليق بالمؤمن ولانه تعالى قال في حقه فلما تبين له وفيه دليل على ان ذلك التبيين لم يكن حاصلا قبل ذلك وكذا قوله اعلم ان الله على كل شئ قدير وذهب سائر المفسرين الى انه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا ثم من هؤلاء من قال ان ارميا هو الخضر عليه السلام وهو رجل من سبط هارون بن عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان ارميا هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب بختنصر بيت المقدس واحرق التورية وقيل هو عزير حجة هؤلاء ان قوله انى يحي هذه الله بعد موتها يدل على انه كان عالما بالله وبانه تعالى يصح منه الاحياء في الجملة والاستبعاد انما هو في القرية المخصوصة وايضا قد شرفه الله تعالى بالتكليم في قوله كم لبثت وفي قوله وانظر ولنجعلك وفي نفس قصته من الاعادة وغيرها اكرام له ايضا روي وعن ابن عباس ان بختنصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من علمائهم فجاء بهم الى بابل فدخل عزير تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها احدا فعجب من ذلك وقال انى يحي هذه الله بعد موتها اي من اين يتوقع عمارتها لا على سبيل الشك في القدرة بل بسبب اطراد العادة في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير والله معمورا وكان الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم اعمى عنه في موته ابصار الانس والطير والسباع ثم احياه بعد المائة ونودي من السماء يا عزير كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهدهما ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله فسمع صوتا ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الراس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا فقال اعلم ان الله على كل شئ قدير ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا اباؤنا ان عزير بن سرخيا مات ببابل وقد كان بختنصر قتل ببيت المقدس اربعين من قراء التورية وكان فيهم عزير والقوم ما عرفوا انه يقرأ التورية فلما اتاهم بعد ما ئة جدد لهم التورية واملاها عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التورية قد دفنت في موضع فاخرجت وعورضت بما املاه فما اختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة والربيع ان القرية ايليا وهي بيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف من الخشب كانت حيطانها كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقعرت الحيطان من قواعدها فسقطت على السقوف المنهدمة وهذا من احسن ما يوصف به خراب المنازل ويحتمل ان يكون من خوى المنزل اذا خلا عن اهله وخوى بطن الحامل وعلى هذا اي خالية عن عروشها ويجوز ان يراد ان القرية خاوية مع بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشاف ويجوز ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وعلى عروشها اي هي قائمة مطلة على عروشها على معنى ان السقوف

سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان بحالها فهي مشرفة على السقوف الساقطة ويجوز ان يراد ان القرية
خاوية مع كون اشجارها مفرشة وكان التعجب من ذلك اكثر لان الغالب من القرية الخالية ان يبطل ما فيها من عروش الفواكه فاماته
مائة عام لان الاحياء بعد مدة طويلة اغرب فيكون ادخل في كونها آية ثم بعثه اي احياه كما كان اولا عاقلا فهما مستعدا للنظر
والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال احياه لم يحصل هذه الفوائد قال كم لبثت اي كم مدة فحذف المميز والحكمة في السؤال هو التنبيه
على حدوث ما حدث من الخوارق والاظهر المعلوم ان الميت لا يمكنه بعد ان صار حيا ان يعلم ان مدة موته طويلة او قصيرة قال بناء
على الظن لا بطريق الكذب لبثت يوما او بعض يوم روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى الشمس
يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم والظاهر انه اعلم ان ذلك اللبث كان بسبب الموت بامارات شاهدها في نفسه
وفي حماره لم يتسنه لم يتغير واصله من السنة اي لم يأت عليه من السنون لان السنين اذا لم يتغير فكانها لم يأت عليه وعلى هذا
فالهاء اما للسكت بناء على ان اصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع وسنية في التحقير وقولهم سانيت الرجل مساناة اذا عاملته
سنة واما اصلية على ان نقصان سنة هو الهاء بدليل سنيهة في التصغير وقولهم سانهت الرجل مساناة اذا عامله سنة
واما اصلية على ان نقصان سنة هو الهاء بدليل سنيهة في التصغير وقولهم اجرت الدار مسانهة وقيل اصله يتسنن اما من الحسن
وهو التغير قال تعالى من حمأ مسنون اي متغير منتن واما من السنة ايضا بناء على ما نقل الواحدي من ان اصل سنة يجوز ان يكون
سنة بدليل سنينة في تحقيرها وان كان قليلا وعلى التقديرين ابدلت النون الاخيرة ياء مثل تقضى البازي في تقضض ثم حذفت
الياء للجزم وزيدت هاء السكت في الوقف وعن ابي علي الفارسي ان السن هو الصب فقوله لم يتسنه اي الشراب بقي بحاله لم
ينصب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده ويوافقه قراءة ابن مسعود فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه
فاما سائر الاقوال فيكون عدم التغير صالحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى لما قال بل لبثت مائة عام كان
من حقه ان يذكر عقيبه ما يدل على ذلك ولكن قوله فانظر يدل على ظاهر اعلى ما قال من انه لبث يوما او بعض يوم فالجواب ان الشبهة
كلما كانت اقوى كان الاشتياق الى الدليل الكاشف عنها اشد ولهذا قال وانظر الى حمارك فرآه عظاما نخرة فعظم تعجبه حيث رأى ما يسرع
اليه التغير وهو الطعام والشراب باقيا وما يمكن ان يبقى زمانا طويلا وهو الحمار عظاما فعرف طول مدة لبثه بان شاهد عظام
حماره رميما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته لان القادر على احياء الحيوان قادر على اماتته وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن انقلاب
عظامه الى حالة الحيوة كانت معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام ولنجعلك آية قال الضحاك معناه انه جعله دليلا
على صحة البعث وقال غيره كان آية لانه بعث شابا اسود الراس وبنو بنيه شيوخ بيض اللحى والمفارق وقيل انه كان يقرأ التورية من ظهر
قلبه فذلك كونه آية وقيل ان حماره لم يمت والمراد وانظر الى حمارك سالما في مكانه كما ربطته وكذلك من اعظم الآيات ان يعيشه
مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير واما فائدة الواو في قوله ولنجعلك فقد قال الفراء انما دخلت لنية
فعل بعدها مضمر لانه لو قال وانظر الى حمارك لنجعلك آية كان النظر الى الحمار شرطا وجعله آية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام
بل المعنى ولنجعلك آية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء ومثله في القرآن كثير وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وانظر الى العظام كيف ننشرها بالراء المهملة اي كيف نحييها ومن قرأ كيف
ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم ويحتمل ان يكون من النشر ضد الطي فان الحيوة يكون بالانبساط وقد وصف الله العظام بالاحياء
في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومن قرأ بالزاء فمعناه نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب والنشز
ما ارتفع من الارض ومنه نشوز المرأة لانها ترتفع عن حد رضاء الزوج وكيف في موضع الحال من العظام والعامل فيه ننشزها لا
انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ثم اكثر المفسرين على ان المراد بالعظام حماره وان اللام فيه بدل من الكناية وعن قتادة والربيع وابن زيد
ان العظام عظام هذا الرجل نفسه قالوا انه تعالى احيى راسه وعينيه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان ينظر الى اجزاء عظام نفسه
فراها يجتمع وينضم البعض الى البعض وكان الى جانبه حماره وقفا كما ربطه وزيف بان قوله لبثت يوما او بعض يوم انما يليق بمن لا يرى في نفسه
اثر التغير لا بمن شاهد اجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وايضا قوله ثم بعثه يدل على ان المبعوث هو تلك الجملة التي اماتها وقيل هي
عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا او التقدير فلما تبين له ما اشكل عليه من امر الاماتة والاحياء قال اعلم
وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه قبل ذلك استدلالا ومن قرأ اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبين امر نفسه بذلك والله
تعالى امره بذلك كما في اخر قصة ابراهيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى اولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم المامور
وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك اما الاحياء عن انه حصل لجاز انه ليس هذا من باب
الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر فيه عائد الى شيء اخر غير حاصل هو عدم التعجب من ايجاد سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد ذلك
الحصول كان قادرا على نظايره من الغرايب والعجايب لا محالة ولهذا اورد القضية كلية نعم لو قيل ان الله قادر على احياء الموتى
لاشبه ان يكون امرا بتحصيل الحاصل على ان ذلك ايضا ممنوع فان الامر حينئذ يعود الى شيء اخر غير حاصل هو عدم الشك فيما يستانف
من الزمان اي ليكن هذه الآية على ذكر منك كيلا يعترض لك شك فيما بعد وذلك كقولك للمتحرك تحرك اي واظب على الحركة ولا تفتر وليت
شعري كيف يليق بعض العلماء في بعض القراءات السبع مع ثبوت التواتر وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى القصة
الثالثة قوله عز من قائل واذ قال ابراهيم التقدير واذكر وقت قول ابراهيم وقيل معطوف على قوله الى الذي اي الم تر الى وقت قول ابراهيم

وههنا

وههنا دقيقة وهي انه لم يسم عزيرا في قصته بل قال او كالذي مر على قرية وههنا سمى ابراهيم لان عزيرا لم يحفظ الادب بل قال
ابتداء انى يحيي هذه الله بعد موتها وابراهيم اثنى على الله اولا بقوله رب وايضا ان عزيرا استبعد الاحياء فاراه ذلك في نفسه
وابراهيم التمس ودعا بقوله ارني فاراه ذلك في غيره ومعنى ارني بصرني وذكروا في سبب سؤال ابراهيم وجوها الاول قال الحسن
والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج انه راى جيفة مطروحة على شط البحر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر واذا جزر البحر جاءت
السباع فاكلت فاذا ذهب السباع جاءت الطيور فاكلت وطارت فقال ابراهيم رب ارني كيف تجمع اجزاء هذا الحيوان من بطون السباع والطيور
ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب بالسؤال ان يصير العلم الاستدلالي ضروريا الثاني قال محمد بن اسحق والقاضي انه
في مناظرته مع نمرود لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر انا احيي واميت فاطلق محبوسا وقتل اخر فقال ابراهيم ليس هذا باحياء
واماتة وعند ذلك قال رب ارني كيف تحيي الموتى لتنكشف هذه المسئلة عند نمرود واتباعه ويزول الانكار عن قلوبهم وروي
ان نمرود قال له قل لربك يحيي والا قتلتك فسال الله ذلك فقوله ليطمئن قلبي اي بنجاتي من القتل او ليطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني وان
عدولي الى غيرها كان بسبب جهل المستمع الثالث عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الله اوحى اليه اني اتخذ بشرا خليلا فاستعظم
ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الهي ما علامة ذلك فقال علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم صلعم في درجات العبودية
واداء الرسالة خطر بباله اني لعلي اكون ذلك الخليل فسأل الله احياء الموتى فقال الله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على اني خليل لك
الرابع لا يبعد ان يقال انه لما جاء الملك الى ابراهيم واخبره بان الله بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه على ان الاتي ملك كريم
لا شيطان رجيم الخامس لعله طالع في الصحف المنزلة عليه ان الله تعالى يحيي الموتى بدعاء عيسى فطلب ذلك ليطمئن قلبه انه ليس اولى منزلة
عند الله من عيسى وانه من اولاده السادس امر بذبح الولد فسارع الى ذلك فقال الهي امرتني ان اجعل ذا روح بلا روح فامتثلت
فشرفني بان تجعل بدعائي فاقد الروح ذا روح السابع اراد ان يخصه الله بهذا التشريف في الدنيا فان جميع الخلق يشاهدون الحشر
في الاخرة الثامن لعل ابراهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة واما ان ابراهيم كان شاكا في المعاد فلا ينبغي
ان يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو بالكفر اولى وكيف يظن ذلك بان ابراهيم عليه السلام وقوله بلى اعتراف بالايمان وقوله
ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله يوجب الشك في نبوة نفسه والذي جاء في الحديث من قوله صلعم نحن
احق بالشك من ابراهيم فذلك انه لما نزلت هذه الاية قال بعض من سمعها شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم تواضعا
منه وتقديما لابراهيم على نفسه نحن احق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو والاستفهام في قوله الم تؤمن
للتقرير كقوله شعر الستم خير من ركب المطايا وايضا المقصود من هذا السؤال ان يجيب بما اجاب به ليعلم السامعون انه صلعم كان مؤمنا
بذلك عارفا به وان المقصود من هذا السؤال شيء اخر واللام في قوله ليطمئن يتعلق بمحذوف اي ولكن سالت ليزيد قلبي سكونا وطمانينة
بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وقد يعرض الخواطر المشوشة لخلاف المعاين هذا اذا قلنا المطلوب حصول الطمانينة في اعتقاد قدرة الله
تعالى على الاحياء اما اذا قلنا ان الغرض شيء اخر فلا اشكال فخذ اربعة من الطير عن ابن عباس هي طاوس ونسر وغراب وديك وفي قول
مجاهد وابن زيد حمامة بدل النسر فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صاره يصيره اي املهن وضمهن اليك وقال الاخفش يعني وجههن
اليك وفائدة امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ان يتاملها ويعرف اشكالها وهيآتها وحلاها كيلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم
انها غير تلك وفي الآية حذف كانه قيل املهن وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقيل معنى صرهن قطعهن فلا اضمار روي انه
امر بذبحها ونتف ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رءوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها
على الجبال التي بحضرته وفي ارضه على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم
اقبلن فانضممن الى رءوسهن كل جثة الى راسها وانكر ابو مسلم هذه القصة وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الموتى من الله اراه
الله تعالى مثالا قرب به الامر عليه والمراد بصرهن اليك الامالة والتمرين على الاجابة اي فعود الطيور الاربعة بحيث اذا دعوتها اجابتك
حال الحيوة والغرض منه ذكر مثال محسوس لعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة ويؤكده قوله ثم ادعهن اي الطيور لا الاجزاء
ياتينك سعيا وزيف قول ابي مسلم بانه خلاف اجماع المفسرين وبانه ما ذكره غير مختص بابراهيم فلا يلزم له مزية وايضا ان ظاهر الاية
يدل على انه اجيب الى ما سال وعلى قوله لا يكون الاجابة حاصلة ولان قوله على كل جبل منهن جزءا دليل ظاهر على تجزية الطيور وحمل الجزء
على احد الطيور الاربعة بعيد ثم ظاهر قوله على كل جبل جميع جبال الدنيا فذهب مجاهد والضحاك الى العموم بحسب الامكان كانه قيل فرقها
على كل جبل يمكنك التفرقة عليه وقال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع اربعة جبال على حسب الطيور الاربعة والجهات الاربع وقال السدي
وابن جريج المراد كل جبل كان يشاهده ابراهيم وكانت سبعا واما قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا فقيل عدوا ومشيا على ارجلهن لان
ذلك ابلغ في الحجة وقيل طيرانا ورد بانه لا يقال للطير اذا طار سعى واجيب بان السعي هو الاشتداد في الحركة مشيا كانت او طيرانا واحتج
الاصحاب بالاية على ان البنية ليست شرطا في صحة الحيوة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعاض حيا قادرا على السعي والعدو
قال القاضي دلت الاية على انه لا بد من البنية من حيث اوجب التقطيع بطلان حيوتها والجواب ان حصول المقارنة لا يدل على وجوب
المقارنة اما الانفكاك عنه في بعض الاحوال فيدل على ان المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم النداء
لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا على ان البنية ليست شرطا للحيوة واعلم ان الله عزيز غالب على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب
الامور وغايات الاشياء التأويل ان الله تعالى لما اعطى نمرود ملكا ما اعطى احدا قبله ادعى الربوبية وما ادعاها احد قبله وسبب
ذلك ان الانسان حسن استعداد [illegible] للطلب وغاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال لا يتوقف لحظة الا لمانع [illegible]

انى وكل الى نفسه مال الى عالم الحس هوا فقا لسيرة الطبيع لانه خلق من تراب وطبعه الميل الى السفل فيرى الكمال في جمع المال ثم في طلب
الجاه فيصرف المال فيه ثم في الحكم والتسلط فاذا ملك السفليات باسرها وقهر ملوك الارض اراد ان ينازع ملك الملوك وجبار الجبابرة
فقال انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا فجهلوا بالكمال وذلك عند فساد جوهره وبطلان استعداده كما انه اذا صلح جوهره
بحسن تربية النبي صلعم او من ينوب منابه وهو الشيخ قال ليس في الوجود سوى الله وهذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنبك حسبان وجود غير وجوده فاذا وجدت فهو وجدا وان لم يكن وجدا فان الوجد من
بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يومن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل ما سوى الله قال ابراهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعتراض على قوله قول الكافر انا احيي واميت والمراد ان ارسال النفس الناطقة لتدبير البدن اطلاع
شمس الحيوة من افق البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا اياتي منك فامسكها عندك وهو الاتيان بالشمس من مغربها واية ان القيامة
من مات فقد قامت قيامته بهت الذي كفر لانه ان امكنه ان يدعي الاحيا بمعنى الابقاء وهو اطلاع الشمس من المشرق فلن يمكنه ان يدعي
الاماتة بمعنى قبض الروح من عزالة القتل وهو الاتيان بالشمس من المغرب فهذه طريقة عذرا لا يرد عليها شيء من الاعتراضات المذكورة
في التفسير ثم اخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع للدعي في بحثه عقيب الدعوى بقوله تعالى او كالذي مر على قرية وذلك
ان يقوم انكر ولحشر الاجساد بعد اعترافهم بحشر الارواح وزعموا ان الارواح اذا خرجت من سجن الاشباح وتفوقت بالعلوم الكلية
التي استفادتها من عالم الحس فما حاجتها ان ترجع الى السجن والقيد كما ان الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب وكبر قدره وعظم
وقعه لم يحتج ان يرجع الى المكتب وحال صباه فهو سبحانه بكمال فضله ورافته دفع هذه التسويلات النفسية ورفع هذه الشبهات
النفسية بان امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليعلم ان الله تعالى مهما احيى عزير الروح احيى معه حمار الجسد وكان
عزير الروح يكون عند الملك الجبار ويكون حمار الجسد في جنات تجري من تحتها الانهار فلعزير الروح مشرب من كوس تجلي صفات الجمال
والجلال ويسقيهم ربهم شرابا طهورا بيت عند ربي يطعمني ويسقيني وللحمار الجسد مرتع من الرياض ومشرب من الحياض فيها ما
الانفس وتلذ الاعين قد علم كل اناس مشربهم شعر شربنا واهرقنا على الارض فضلها وللارض من كاس الكرام نصيب ثم اكد
الحشر بقصة عن خليله ثم صلعم وذلك قوله رب ارني فيفوح منه رائحة قول موسى رب ارني انظر اليك الا ان موسى لم يحفظ
الادب في الطلب فاراه عز الغضب والعتب وادب بتاديب الخاطب الجاني وعرف بقوله لن تراني وذلك انه كان صاحب الشرب وكان
خليل صاحب ري وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت
فلسكر موسى كان يبسط تارة مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك ويريد لحيرته لقوله ان هي الا فتنتك ومن كمال صحو خليل
ما ذل قدمه في ادب من اداب العبودية في الحضور والغيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة الشيبة انه اول ما شاب شيبة ابراهيم
ويختم غدا بالكسوة انه اول من يكسى ابراهيم ولما ابتلي في ماله فبذل للضيفان وابتلي بولده فاسلم وتله للجبين وابتلي في نفسه فاستسلم
للمنجنيق ابن كنعان وابتلي بجبرئيل فقال اما اليك فلا فلا جرم اكرمه الله بالامامة اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق
باب طلب الحق وقال هذا ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين واول من نطق بالحجة وقال اني لا احب الافلين
واول من اظهر الشوق وقال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين واول من اظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لي
الا رب العالمين واول من اشتاق فسال الروية وقال رب ارني ولا انظر ان اشتياقه الى رب وانما كان وقت سواله شعر وقت حديث
العهد بشوقها ولوعه حديث هواكم في حشاي قديم ولكنه من حفظ اداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السوال ويقول حسبي
من سوالي علمه بحالي الى ان ساقه التقدير بحسن التدبير وساله نمرود من ربك فلجري الحق على لسانه من فضله واحسانه ربي الذي
يحيي ويميت فقال نمرود هل رايت منه ما يقول فوجد الخليل فرصة للاصول فادرج في السوال السوال فاخفى سره وهو ارني في
علنه وهو كيف يحيي الموتى وهو يعلم انه يعلم السر واخفى فاول باب فتح عليه من مقصوده ان اسمعه من كلامه بفضله وجوده وقال
اولم تومن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلثة معان معجزة اولم تومن وقت ما امنت عند نمرود بانى احيي واميت فلما كان
ايمانك حقيقيا اولم تومن لميعاد رويتي في الجنة فاراك ثم اولم تومن بما طلبت من الاحياء معجزا في كل منها الاثبات في لفظ
النفي فاجاب الخليل عن الاستفهامات الثلثة بلى بسر ابراي بلى امنت فكان ايماني حقيقيا ولكن ما كان مقصودي الاراءة او الايقان
فانه حاصل ولا الاحياء للموتى فاني فارغ من الموتى واحيائهم ولكن سالت ليطمئن قلبي بما زيدا وبلى امنت بميعاد رويتك في الجنة
لكن ليطمئن قلبي برويتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطرب قلبي من غاية تعشقي اوبلى امنت بقدرتك على الاحياء ولكن
ما سالتك عن الاحياء فانما سالتك عن كيفية الاحياء ففي ضمن ذلك يحصل مقصودي كما ان من له معشوق فحياط وهو يريد ان يشاهد
معشوقه ويحتشم ان يقول ارني وجهك لانظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن توامان وفي مذهب الملاح الطلب
رد والسبيل سد فيقول ارني كيف تخيط الثياب فكل صانع فاخر في صنعته يريد ان يري جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا حجاب
وهو يخيط الثوب ويقول انظر الى كيف احيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويخلي منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه
بذلك فالخليل لما اعتذر عن الخليل من اضطراب قلبه واضطرار حاله بين يدي مولاه وهو الذي يجيب المضطر اذا دعاه حقق رجاءه
وقال فخذ اربعة من الطير الاية والمراد انك محجوب بك عني فحجاب صفاتي عن صفاتك محجوب وحجاب ذاتك عن ذاتي مصنوع فنها
عن صفاتك يحي بصفاتي فاذا فنيت عن ذاتك بقيت بقا ذاتي فخذ اربعة من الطير وهي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر
الاربع التي خمرت طينة الانسان منها فتولدت من ازدواج كل عنصر قرينه صفتان فمن التراب وقرينها وهو الماء تولد الحرص والبخل

وهما

وهما قرينان يوجدان معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب والشهوة ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق
منها زوجها ليسكن اليها فالحرص زوجة الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب زوجة الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين
كالمعشوق بين الصفات فيتعلق بها كل صفة فهذه الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فامر الله تعالى خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربع
طاوس البخل فلولم تزين المال في نظر البخيل ما بخل به وغراب الحرص وبكوره من حرصه وديك الشهوة ونسر الغضب لترفعه في الطيران
وهذه صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فصارت
النار عليه لما القي فيها بردا وسلاما والمبالغة في تقطيعهن ونتف ريشها وخلط اجزائها اشارة الى محو اثار الصفات
المذكورة وهدم قواعدها على يدي ابراهيم الروح بامر الشرع ثم اجعل على كل جبل هي الجبال الاربعة التي جبل الانسان عليها
النفس النامية وهي النباتية والارواح الثلثة الحيواني والطبيعي والانساني والملكي فهذه الجبال كالاشجار والزروع ولجزاء
كالتراب المخلوط بالبزر يجعل على الزروع فيتقوى كل واحد من هولاء بقوة واحد من اوليك ويتربى بتربيتها فيتصرف فيه روح
الانساني فيجيبها بنور رهو من خصائص ارواح الانسان فيكون تلك الصفات مبنية عن اوصافها فحينئذ باخلاق الروحانيات
هذه الخواص خلق الذين الغالب على احوالهم الروح واما خواص الخواص ولمن ادركته العناية كالخليل فالله تعالى بعد خمود
هذه الصفات يتجلى له بصفة المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن اوصافها بنور صفة المحيية فيكون العبد في تلك الحالة
حيا بحيوته محييا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش كان اميا يقول للكاتب ارني كيف تكتب فيجعل الكاتب قلمه في يد الامي واخذ يده بيده ويكتب
فيظهر الكتابة من يد الامي على الصحيفة ففي تلك الحالة يظن الامي انه صار كاتبا فيقول انا الكاتب كقوله شعر عجبت منك ومني
افنيتني بك عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فاذا رفع الكاتب يده عن يد الامي فيعلم الامي انه الامي والكاتب هو الكاتب فيستغفر
عن ذنب حسبانه انه هو الكاتب واليه الاشارة بقوله واستغفر لذنبك اي ذنب حسبان انك كاتب وانتبه اني عرفته ما
وصلت الى ما وصلت الا بفضلنا وكان فضل الله عليك عظيما ثم ان الله تعالى وان تجلى لخليله بصفة واحدة وهي صفة المحيي
ليريه اية من اياته وهي كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال لقد راى من ايات ربه الكبرى والخليل
طلب الروية لنفسه رب ارني والحبيب طلب لحاله ولامته ارنا الاشياء كما هي وذلك لعلو همته ورفعة مرتبته ولكمال معرفته
ولعلو همته قال ارنا ولرفعة مرتبته قال الاشياء فان فيه مع رعاية الادب اخفاء المقصود وكان قول الخليل بالنسبة الى هذا ليس
وان كان بالنسبة الى قول الكليم تعريضا وفيه ايضا طلب كمال الروية بجميع الصفات فان جميعها داخلة في الاشياء ولكمال معرفته طلب
روية الماهية فقال كما هي وهذا هو الملك الحقيقي الذي لا يكتنه كنهه غير الخليل واعلم ان الله عزيز اعز من ان يعرف كنه صفاته حكيم
لا يطلع على اسراره الا من يليق بذلك من مخلوقاته والله اعلم بالصواب

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا

لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا

من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها

ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير

ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري

من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه

الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

القراءة انبتت سبع وبابه بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رئاء الناس غير مهموز حيث كان يزيد والشموني والخزاعي عن ابن فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمز الكافرين بالامالة ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدويه ورويس عن يعقوب وذلك ما كان في محل النصب من الاعراب كل القرآن بربوة بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها اكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع وابو عمرو وفيما اتصلت بالهاء والالف بما تعملون بصير بالياء التحتانية ابو عمرو عن قتيبة الباقون بالتاء للخطاب **الوقوف** مائة حبة لمن يشاء عليم عندهم لعطف الجملتين يحزنون اذى حليم والاذى لتعلق كاف التشبيه اي ابطالا مثل ابطال الذي الآخر صلدا كسبوا الكافرين ضعفين لابتداء الشرط مع فاء التعقيب والغاء والكلام فطل بصير الانهار لان ما بعده صفة لجنة ايضا الثمرات لان الواو للحال ضعفاء والوصل اولى والوقف على فاحترقت لتناهي معقود الاستفهام والمعنى ايحب احدكم احتراق جنة صفتها كذا في حالة كذا تتفكرون **التفسير** انه سبحانه لما ذكر من اصول المبدأ والمعاد اقتفاء المقام اتبعه ببيان التكاليف والاحكام قال القاضي في كيفية النظم انه تعالى لما اجمل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بعد ذلك هذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كأنه قال قد عرفت اني خلقتك واكملت نعمتي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن علمك بهذه الاصول داعيا الى الانفاق الاموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعمائة وعن الاصم انه تعالى ضرب هذا المثل بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه تعالى لما بين ان الله ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت قلت لما بين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التي يتملكها العباد الا بالانفاق اتبعه احكامه فقال مثل الذين ولا بد من اضمار ليصح التشبيه اي مثل صدقاتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما اسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب ولكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه او لم توجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في اقامة جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف اي تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين في الاخلاص او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستحق ذلك لمشيئته والله واسع كامل القدرة على المجازاة لا ينقصه غير متناه عليم بمقادير الانفاقات وبمواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل له عنده ثم لما عظم امر الانفاق اردفه ببيان الامور التي يجب رعايتها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل منواه من منع سائله ومن منع نائله وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير ومن تنفير ذوي الحاجة عن صدقته ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده وان المعطي هو الله واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية وكان في درجة البهائم التي لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول ومن الآثار الى المؤثرات فاما الاذى فمنهم من حمله على اذى المؤمنين على الاطلاق والمحققون خصصوه بما تقدم ذكره وهو ان يتطاول على الفقير بما اذل اليه ويقول له لست الا مبرما وما انت الا ثقيل ويا عبد الله ما بيني وبينك ومعنى ثم تراخي الرتبة واظهار

التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما الا انهما انكرتان في سياق النفي لهم اجرهم وقال فيما يجيء فلهم اجرهم لان الموصول ههنا لم يتضمن معنى الشرط وضمنه ثمة وفرق معنوي وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة ثم انه ذكر ههنا ان الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار وكان التاكيد بما يوجب الربط بينهما هنالك انسب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما او المراد انهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويعلم من قوله في سبيل الله ان قوله لهم اجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون ان المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يخرجان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتجت المعتزلة بالآية من وجهين **الاول** ان العمل يوجب الاجر لقوله لهم اجرهم واجيب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل **والثاني** ان الكبائر تحبط ثواب فاعلها والا لم يكن المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق واجيب بان الانفاق على تقدير المن لا ثواب له اصلا فكيف يقال رفع ما لم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك ان يرد السائل بطريق احسن او عدة حسنة ومغفرة عفو من السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول لانه اذا رده بغير مقصوده فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل بان يعذر المسؤول اذا رده ردا جميلا خير من صدقة يتبعها اذى لانه اذا تبع الايذاء الاعطاء فقد جمع بين الانتفاع والاضرار وربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضرر واما القول المعروف ففيه انتفاع من حيث ايصال السرور الى قلب المؤمن ولا اضرار فكان اولى ومن الناس من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ولا رد السائل فيه وردّ بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غني عن صدقة كل منفق فما وجه المن حليم عن معاجلته بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤذي وغير المؤذي مثلا فقال يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى على الفقير وعن ابن عباس بالمن على الله والاذى للفقير كالذي اي كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو ان يري بعمله غيره ولا يريد رضاء الله وثواب الآخرة فمثله الضمير اما ان يكون عائدا الى المنافق على انه تعالى شبه المنان بالمرائي المنافق ثم شبه المنافق بالحجر واما ان يعود الى المان المؤذي على انه شبهه بالمنافق ثم شبهه بالحجر والصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد النقي ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق وهذا المثل ضربه الله لعمل المان المؤذي ولعمل المنافق فان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يؤت بها على وجه يستحق الثواب كما اذهب الوابل ما كان على الصفوان من التراب واما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة اوجبت له الاجر والثواب ثم ان المن والاذى ازالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير وعلى مذهبنا عمل الظاهر كالتراب والمان المؤذي والمنافق كالصفوان ويوم القيامة كالوابل وعلى قولهم المن والاذى كالوابل وعن القفال ان عمل المان مشبه بما اذا طرح بذرا في صفوان صلد عليه غبار قليل فاذا اصابه مطر جود بقي مستودع بذره خاليا لا شيء فيه الا ترى انه ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة وعلى هذا فقوله لا يقدرون على شيء الضمير فيه عائد الى معلوم غير مذكور اي لا يقدر احد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي فوق الصفوان لانه خرج عن الانتفاع به فكذا المان والمؤذي والمنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيامة وناهيك بكون المان والمؤذي ملحقين في قرن شناعة شان المان والاذى وقيل الضمير عائد الى الذي اما لان من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق واما لان المراد الفريق الذي واما لانه اشير بالذي الى الجنس والجنس في حكم العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم ان فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والله لا يهدي القوم الكافرين معناه على قول اهل السنة سلب الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة انه يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لمرضاته وتثبيتا من انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة في الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من البيان وقيل ان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها امران الحيوة العاجلة والمال فاذا بذل ماله وروحه معا فقد ثبتت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم واذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فمن هذا من للتبعيض ذكره في الكشاف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم جازمين ان الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على هذا للابتداء وجزمهم بالثواب هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد انهم يتثبتون انفسهم تثبيتا في طلب المستحق وصرف المال في وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وقيل انه اذا انفق لاجل عبودية الحق لا لاجل غرض النفس وحظ من حظوظها فهناك اطمأن قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل لنفسه منازعة مع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل ان يكون المراد بحصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البعث والانفاق فان الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تكد تظهر على جوهر النفس صفاؤها ونورانيتها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وهي البستان وقرئ كمثل حبة بربوة المكان مرتفع من ربا الشيء يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة النفس والربا في المال قيل وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما تضربه الرياح كما ان الوهاد تكون مغمورة بالمياه فلا يحسن ريعها فاذن البستان لا يصلح له الا الارض المستوية فالمراد بالربوة ارض طيبة حرة تنتفخ وتربو اذا نزل عليها

المطر فانها اذا كان على هذه الصفة كثرة دخلها وكمل ثمرها كقوله وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ومما يؤكد ما ذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول لكما ان الصفوان لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه فينبغي ان يكون هذه الارض بحيث تربو وتنمو فآتت اكلها اي ثمرتها وما يؤكل منها ضعفين مثلي ما كانت يعهد منها وقيل مثلي ما يكون في غيرها فان لم يصبها وابل فطل قطر صغير القدر يصيبها ولا ينتقص شيء من ثمرها لكرم منبتها والمراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من ان تثمر قل ام كثر وكذلك من اخرج صدقة لوجه الله لا يضيع كسبه وقوام بذر ويحتمل ان يمثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة قليل والكثير بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين تضعف اكل الجنة وكذلك نفقتهم تزيد في زلفاهم وحسن حالهم والله بما تعملون بصير يجازي بحسب النيات وخلوص الطويات ثم انه سبحانه رغب من وجوه الانفاقات وكيفياتها والامور الباعثة عليها بصير يجازي بحسب النيات وخلوص الطويات ثم انه سبحانه رغب في الانفاق المعتبر الجامع لشرائطه وحذر عن ضده بان ضرب مثلا آخر فقال ايود احدكم والهمزة للانكار البالغ اي لن يود وترى له جنات وقد وصف الله تعالى الجنة بثلثة اوصاف الاول كونها من نخيل واعناب كان الجنة انما تكون منهما اكثرهما فيها الثاني تجري من تحتها الانهار ولاشك ان ذلك مما يزيد في رونقها وبقائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخيل والاعناب اولا لانها اكرم الشجر واكثرها منافع قال في الكشاف ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف اي صبيان واطفال فاصابها اعصار ريح شديدة في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت اي الجنة ولا يخفى ان هذا المثل في المقصود ابلغ الامثال فان الانسان اذا كان له جنة في غاية الكمال وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك اوان الكبر مع وجود الاولاد والاطفال فاذا اصبح وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة فكم يكون في قلبه من الحسرة وفي قلبه من الحسرة وفي عينه من الحيرة فكذا الانفاق نظير الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيمة اذا اتبع الانفاق النفاق او المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذي يحرق تلك الجنة ويورث الحسرة والندامة التأويل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فلهم الجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل الله فلهم الله ومن اعطى تمرة الى فقير يأخذه الله بيمينه ويربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تكون اعظم من احد لمن اعطى قلبه الى الله فهو يربيه بين اصبعي جلاله حتى يصير اعظم من العرش بما فيه وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بايثار صفا الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وارباب الصدق للقيام بامورهم في تشفي ما في صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا الحيل وحصلوا النيل فصلوا النيل واتصلوا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طلبه لا في طلب غيره من الثناء والجزاء انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل ووجب لي عليك اجر ولا اذى بان يطلب من الله غير الله راى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني لهم اجرهم عند ربهم منزلهم في رتبة العندية عند مليك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف تصديد العارف بالله في طلب المعروف ومغفرة له وان لم يكن عنده ما يتصدق به خير له عند ربه من صدقة يتبعها من الجهل اذى طلب غير الحق من الحق والله غني عن غيره حليم لا يعجل بالعقوبة من يختار في الطلب غيره ولولا حلمه لما التراب ورب الارباب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فما ذا بعد الحق الا الضلال ولو كان قصدك في الصدقة طلب الحق لما منت على الفقير بل كنت رهين منته حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلعم لولا الفقراء لهلك الاغنياء اي لم يجدوا سبيلا الى الحق وفي بعضهم اليد العليا يد الفقير واليد السفلى يد الغني لان الفقير يأخذ منه الدنيا ويعطيه الاخرة كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالاخرة لانفق للاخرة لا للناس فمثل المرائي كمثل صفوان عليه تراب هو عمله فاصابه وابل هو وابل الرد انا اغنى الاغنياء عن الشرك فتركه صلدا مفلسا خائبا لا يقدرون على شيء مما كسبوا اليتوسلوا به الى الله والله لا يهدي القوم الكافرين بنعمة طلبه نهم دجال الطمع مواعيد دولة وصاله وتثبيتا من انفسهم وتحقيقا لنياتهم في طلب الحق ومرضاته من حظوظ انفسهم كمثل جنة من قلب المخلص بربوة في رتبة عالية عند الحق اصابها وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فآتت اكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة وضعف من دولة الوصال وشهود ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطي اهل الاخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي اهل الدنيا نصيبا من الاخرة وكذلك يعطي اهل الله نصيبا من الاخرة بالتبعية ولا يعطي اهل الاخرة ما لاهل الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون لاجله ام لهنا او لاستيفاء اللذات واستيفاء الحيوة ثم ضرب مثلا لروح الانساني وتلبه كجنة له فيها من كل الثمرات ادخلت في احسن تقويم مستعد لجميع الكرامات مشرفا بعلم الاسماء منورا بانوار العقل والحواس والتعليمات متوحدا بحمل الامانة متفردا برتبة الخلافة تجنة هي منظور نظر العناية تجري من تحتها الانهار الى واصاب لصاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية باغذية ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال الرفيه نار من الرياء والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في احسان معكم باتيان الاستعداد النظري فلا تستطلبوا بقبح فعالكم ولا تضيعوا اعمادكم في طلب امالكم وتستعدوا للموت قبل حلول اجالكم لكم الحمد [illegible]

يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما

اخرجنا

اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة ولا تيمموا بتشديد التاء ومد الالف البزي وابن فليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب اي من يؤته الله الباقون بالفتح فنعما هي ساكنة العين ابو عمرو والمفضل ويحيى وابو جعفر غير ورش فنعما هي بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلي وحمزة وخلف والخزاز الباقون فنعما هي بكسر النون والعين والميم مشددة في القراءة ونكفر بالنون والراء ساكنة ابو جعفر ونافع وحمزة وخلف وعلي ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص والمفضل الباقون ونكفر بالنون ورفع الراء يحسبهم وبابه بفتح السين ابن عامر ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة بسيماهم بالامالة حمزة وعلي وخلف وابن شاذان عن خلاد بخير وقرا ابو عمرو بالامالة اللطافة وكذلك كل كلمة على ميزان فعلى الوقوف من الارض ز لعطف المتفقين تغمضوا فيه ط حميد ه بالفحشاء ج وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب ووعد الله الحق الصادق وفضلا ط عليم ه وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من يشاء ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرا ومن يؤت بالكسر فالوصل اجوز كثيرا ط الالباب ه يعلمه ط انصار ه فنعما هي ج خير لكم ط لمن قرا ونكفر مرفوعا بالنون او الياء على الاستيناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم

لم يقف سيئاتكم ط خبير ه من يشاء ط لا لابتداء الشرط فلانفسكم ط لابتداء الذين وجه الله ط لا تظلمون ه فى الارض ز لانه يحسبهم
وان صلح حالا لابعد حال نظما ولكن لا يليق بحال من تحصر التعفف ز لان تعرفهم يصلح استينافا والحال اوجه اى يحسبهم الجاهل
اغنياء وانت تعرفهم بحقيقة ما فى بطونهم من الضر وهم لا يسألون الناس على الحال وان يجعل يسألون استينافا فيجوز الوقف
على بسيماهم الحافا ط عليم ه فلهم ط عند ربهم ج يحزنون ه التفسير لما رغب فى الانفاق وذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى
ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك ان المال الذى امر بالانفاق فى سبيل الله
كيف يجب ان يكون فقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا اى من طيبات ما اخرجنا فحذف لدلالة الاول عليه عن الحسن
ان المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على ان ظاهر الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكوة وسائر النفقات الواجبة وقيل
التطوع لما روى عن على والحسن ومجاهد ان بعض الناس كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم فانزل الله هذه الاية
وعن ابن عباس جاء رجل ذات يوم بعذق حشف فوضعه فى الصدقة لاهل الصفة على حبل بين اسطوانتين فى مسجد رسول الله
صلعم فقال النبى صلعم بئسما صنع صاحب هذا فنزلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط
ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكوة فى كل مال يكسبه الانسان فيشمل زكوة التجارة وزكوة الذهب والفضة وزكوة النعم وزكوة
كل ما ينبت من الارض الا ان العلماء خصصوها بالاقوات لما روى انه صلعم قال الصدقة فى اربعة فى التمر والزبيب والحنطة والشعير
وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفى الزكوة فى غير الاربعة لكن ثبت اخذ الزكوة من الذرة وغيرها بامر رسول الله صلعم فعلم وجوب
الزكوة فى الاقوات دون غيرها ولا يكفى فى وجوب الزكوة كون الشئ معينا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة
ومثله الشافعى رضى الله عنه بالفث وحب الحنظل وسائر البذور والبرية وشبهها ببقرة الوحش لا زكوة فيها لان الناس
لا يتعهدونها وايضا لا يوجب الزكوة فى العقر ما لم يبلغ خمسة اوسق وبه قال مالك واحمد لرواية ابى سعيد الخدرى
ان النبى صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة يجب العشر فى القليل والكثير استدلالا بعموم الاية
وتفصيل الكلام فى الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور مذكور فى الفروع ولذلك ولطولها لم
نشرع فيها واما المراد بالطيب فى الاية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردى لما مر فى سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة
اموالهم فنهوا عن ذلك ولان المحرم لا يجوز اخذه بالاغماض وبغيره والاية دلت على جواز اخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن
مسعود ومجاهد ان الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى ولستم
باخذيه وانتم تعلمون انه محرم الا ان ترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تبالوا من اى وجه اخذتم المال من حلاله او من حرامه
ويحتمل ان يراد ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة ايضا لان الاستطابة قد تكون شرعا وقد
تكون عقلا واعلم ان المال الزكوى ان كان كله شريفا وجب ان يكون المأخوذ منه كذلك وان كان الكل خسيسا فلو تكلف صاحبه
فوق طاقته ولا يكون خلافا للولى لان المأخوذ بهذه الحال لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان فى المال الجيد والردى
فحينئذ يقال للانسان لا تجعل الزكوة من ردى مالك ولا يكلف ايضا جيده لقوله صلعم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن
اعلمهم ان عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرائم اموالهم بل الواجب حينئذ هو الوسط ثم ان
قلنا المراد من الانفاق فى الاية التطوع او هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه فيحقق
التعظيم والاخلاص ومعنى ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوه يقال يممته وتأممته كله بمعنى قصدته ومحل تنفقون نصب على الحال
وقدم منه عليه ليعلم ان المنهى عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه اذا كان فى المال طيب وخبيث ويحتمل ان يتم الكلام عند قوله
ولا تيمموا الخبيث ثم ابتداء مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون وحالكم انكم لا تأخذونه فى حقوقكم الا بالاغماض وهو
غض البصر واطباق جفن واصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبايع اغمض اى لا تستقص كانك لا تبصر واصله ان الانسان
اذا رأى ما يكره اغمض عينيه كيلا يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مساهلة اغماضا اى لو اهدى لكم مثل هذه الاشياء لما اخذتموها
الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لى ما لا ترضونه لانفسكم ويحتمل ان يراد الا اذا اغمضتم بصر البايع اى كلفتموه الحط من الثمن عن
الحسن لو وجدتموه فى السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم حميد محمود على ما انعم من البيان
والتكليف بالتعرض لما تفوزون به بالنعيم الابدى او حامد شاكر على انفاقكم كقوله فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم انه تعالى رغب فى الجود
بما يملكه الانسان ان ينفق حذرا عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر والشيطان يشمل ابليس وجنوده وشياطين
الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل فى الخير والشر اما الشر فقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويحتمل ان يكون استعماله
فى الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم واصل الفقر فى اللغة كسر الفقار وقرئ الفقر بضمتين والفقر بفتحتين ويأمركم بالفحشاء
يغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور والفاحش عند العرب البخيل والتحقيق ان لكل خلق طرفين ووسطا فالطرف
الكامل للانفاق هو ان يبذل كل ماله فى سبيل الله والطرف الاخس ان لا ينفق شيئا لا الجيد ولا الردى والوسط ان يبخل بالجيد
وينفق الردى فالشيطان اذا اراد نقله من الافضل الى الاخس فمن خوفه حينئذ ان يجره الى الاوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف
وهو امره بالفحشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يمكن ان يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة وهو التخويف
بالفقر اذا اعطى الجيد من ماله اذا اطاعه زاد فمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدى الزكوة
ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه واتسع الخرق فيقدم على المعاصى كلها ثم ذكر درجات

وسوسة

وسوسة الشيطان اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة
والفضل اشارة الى ما يحصل فى الدنيا من الخلف عن النبى صلعم ان الملك ينادى كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا
فالشيطان يعدكم الفقر فى غد الدنيا والرحمن يعد المغفرة فى غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول اولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه
ووعد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال بافة اخرى وعند وجدان العقبى لا بد من حصول المغفرة فان الله
لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف او مرض او مهم بخلاف الانتفاع بما فى الاخرة
فانه لا مانع منه وبتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع ويزول بخلاف الموعود فى الاخرة فانه باق لا يزول وايضا
ان لذات الدنيا مشوبة بالالام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها الم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الاخرة فانه لا تنغص فيها ولا تنقص
والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتنكير فيه للدلالة على ادراكها عقول الخلائق ويحتمل ان يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه فى اية
اخرى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات او ان يجعل شفيعا فى غفران ذنوب اخوانه المومنين واما الفضل فيحتمل ان يراد به الفضيلة الحاصلة
للنفس وهى ملكة الجود والسخاء وذلك ان المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجى وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل
رذيلة نفسانية فمتى لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجى والنقصان الداخلى واذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلى والنقصان
الخارجى فيكون الانفاق اولى وافضل وايضا متى حصلت ملكة الانفاق ازالت عن نفسه هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك
فى طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وايضا مهما عرف من الانسان انه منفق كانت الهمم معقودة على
ان يفتح الله عليه ابواب الرزق وللمثل ذلك من التاثير ما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل للخلف قادر على انجاز ما وعد عليم بحال
من انفق نفقة بوعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الامر الذى لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان
وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجحه الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة فى القران على اربعة اوجه احدها مواعظ
القران وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا لقمان الحكمة وثالثها
الحكمة بمعنى النبوة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القران بما فيه من الاسرار يؤتى الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق
ترجع الى العلم فتأمل يا مسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا
باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية المقدار متناهية العدد متناهية المدة والعلم لا نهاية لمراتبها ولعددها
ولمدة بقائها والسعادات الحاصلة منها واعلم ان كمال الانسان فى شيئين ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فمرجع الاول الى
العلم والادراك المطلق ومرجع الثانى الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابراهيم رب هب لى حكما وهو الحكمة النظرية والحقنى
بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودى موسى عليه السلام اننى انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدنى وهو العملية
وحكى عن عيسى انه قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت وكلها النظرية واوصانى بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وجميعها العملية وقال فى حق محمد صلعم فاعلم انه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال
واستغفر لذنبك وهو العملية وقال فى جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا
وانه الحكمة العلمية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من هذه الايات وامثالها ان كمال حال الانسان فى هاتين القوتين والحكمة
فعلة من الحكم كالنحلة من النحل ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب واصابة راى فعيل بمعنى فاعل ويجىء بمعنى مفعول فيها يقرب كلام
حكيم اى محكوم والاية دليل على ان جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية انما هى بايتاء الله تعالى والذين حملوا الاية على التوفيق
والاعانة كالمعتزلة ما زادوا الا ان وسعوا الدائرة اذ لابد من الانتهاء اليه انه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين اذا
حصل لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم ينسبوا هذه الاحوال الى انفسهم بل يرجعون الى اسبابها حتى يصلوا الى السبب
الاول اما المعتزلة فانهم لما فسروا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا يفيد بنفسها وانما ينتفع بها المرء اذا تدبر
وتذكر فعرف ماله وما عليه وعند ذلك يقدم او يحجم ثم انه تعالى نبه على انه عالم بما فى قلب العبد من نية الاخلاص والرياء
وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعى والنيات فلا يهمل شيئا منها فقال وما انفقتم من نفقة فى حق
الله او الشيطان او نذرتم من نذر فى طاعة الله او معصيته فان الله يعلمه وتذكير الضمير اما لانه عائد الى ما واما لانه عائد الى الاخير
كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلتزمه الانسان بايجابه على نفسه واصله من الخوف
كانه يعقد على نفسه خوف التقصير فى الامر المهم ومنه الانذار ابلاغ مع تخويف واعلم ان النذر قسمان نذر اللجاج ونذر التبرر
اما الاول فهو ان يمنع نفسه من الفعل او يحثه عليه بتعليق التزام قربة بالفعل او الترك كقوله ان كلمت فلانا او اكلت كذا او دخلت
الدار او لم اخرج من البلد فلله على صوم شهر او صلوة او حج او اعتاق رقبة ثم انه اذا كلمه او دخل او لم يخرج فللعلماء ثلثة اقوال
الاول يلزمه الوفاء بما التزم والثانى وهو الاصح ان عليه كفارة يمين لما روى انه صلعم قال كفارة النذر كفارة يمين الثالث
التخيير بين الوفاء وبين الكفارة واما نذر التبرر فنوعان نذر المجازاة وهو ان يلتزم قربة فى مقابلة حدوث نعمة او اندفاع نقمة
مثل ان شفى الله مريضى او رزقنى ولدا فلله على ان اعتق رقبة او اصوم او اصلى كذا فاذا حصل المعلق عليه لزم الوفاء بما التزم
لقوله صلعم من نذر ان يطيع الله فليطعه ونذر التبرر وهو ان يلتزم ابتداء غير معلق على شىء كقوله لله على ان اصوم او احج
او اعتق فالاصح انه يصح ويلزم الوفاء به لاطلاق الخبر وما يعرض التزامه بالنذر اما المعاصى واما الطاعات واما المباحات
فالمعاصى كشرب الخمر والزنا ونذر المرأة صوم ايام الحيض ونذر قراءة قران فى حال الجنابة لا يصح التزامها بالنذر لانه لا نذر

في معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد او ذبح نفسه واذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه ان يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روي انه صلعم قال لا نذر في معصية الله تعالى وكفارته كفارة يمين محمول على نذر اللجاج واما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوة الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا او غير معلق وكذا لو نذر ان لا يشرب الخمر ولا يزني واذا خالف ما ذكره فلا يلزمه الكفارة على الاصح واما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق بايقاعها عبادة فيلزم بالنذر وكذلك كالصوم والصلوة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفايات التي يحتاج فيها الى معاناة تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفي الصلوة على الجنازة والامر بالمعروف وما ليس فيه بذل مال وكثير مشقة الاظهر اللزوم ايضا وكما يلزم اصل العبادة بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلوة بشرط طول القراءة او الركوع او السجود او الحج بشرط المشي اذا جعلناه افضل من الركوب وهو الاصح ولو افرد الصفة بالالتزام والاصل واجب كتطويل الركوع او السجود او القراءة في الفرائض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها واما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها ايضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها ما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها واما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره روي ان النبي صلعم رأى رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقالوا نذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلعم مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله علي نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلعم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او للريا او لا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله و يمنعهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب في صاحب او جمع نصير كاشراف في شريف وقد تمسك المعتزلة بهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر فان الشفيع ناصر ورد بان الشفيع في العرف لا يسمى ناصرا والا كان قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وايضا ان هذا الدليل النافي عام في حق كل الظالمين وفي كل الاوقات والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وايضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوي صار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية وكان التمسك به ساقطا سألوا رسول الله صلعم اصدقة السر افضل ام العلانية فنزلت ان تبدوا الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة و صدق فلان في خبره اذا اخبر على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد النكاح به يتم ويكمل والزكوة صدقة لان المال بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على انه اوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والا لزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما روي في الحديث انه صلعم قال لعمرو بن العاص نعما بالمال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة شعر نعم الساعون في الامر المبر ه قال سيبويه ما في تاويل الشي اي نعم الشي هي وقال ابو علي الجيد في مثله ان يقال ما في تاويل شي لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هي مخصوص بالمدح والتقدير نعم شيا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة او نعم شيا تلك الصدقات او تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع افضل كما ان الاظهار في الزكوة افضل اما الاول فلان ذلك اشق على النفس فيكون اكثر ثوابا ولانه ابعد عن الرياء والسمعة قال صلعم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لا شك انه يطلب الرياء والمعطي في ملاء من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم الاخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يدي الاعمى وبعضهم يلقي في طريق الفقير في ستر وقال ايضا ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الريا وقال صلعم صدقة السر تطفي غضب الرب وايضا في الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما انكر الناس على الفقير اخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للاخذ واهانة له واذلال المؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلعم من اهدي اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا اظهرها اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه ان يكون الاظهار افضل وروى ابن عمر عن النبي صلعم قال السر افضل من العلانية والعلانية افضل من السر لمن اراد به الاقتداء واعلم ان الانسان اذا اتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يورد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا الانسان بمجاهدة الشيطان فيكون اخفاؤه يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان لله تعالى عبادا راضوا انفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله فلم يحتاجوا الى المجاهدة فاذا اعلنوا بالعمل ارادوا ان يقتدي بهم غيرهم فهم كاملون في انفسهم ويسعون في تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق واجعلنا للمتقين اماما فهؤلاء ائمة الهدى واعلام الدين وسائر الخلق بهم يقتدي في الذهاب الى الله واما ان الاظهار في اعطاء الزكوة

افضل

افضل فلان الله امر الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوة وفي دفعها الى السعاة اظهارها ولان فيه نفي التهمة ولهذا ما روي انه صلعم كان اكثر صلوته في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يعرف يساره وان لم يعرف باليسار فكان الاعلان له افضل ولا سيما اذا خاف الظنة او يطمع في ماله وعن بعضهم ان معنى قوله خير لكم انه في نفسه خير من الخيرات كما يقال الثريد خير من الاطعمة وانما قيل وتؤتوها الفقراء لان المقصود من بعث متصدقة ان يتحرى موضع الصدقة فيصيرها عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا حصل منه هذا الاستظهار ثم اخفاها حصلت الفضيلة فلهذا اشترط في الاخفاء ان يحصل معه ايتاء الفقراء واما في الابداء فلما عني قال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط ونكفر عنكم وقرأ بالنون مرفوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الاصل في الشرط والجزاء ان يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء مصدرا مع الفاء كان خبر مبتدأ محذوف فقوله فهو خير في تاويل فيكون خيرا لكم ونكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل مستانفة ومن قرأ بالجزم فهو عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كانه ان تخفوها يكن اعظم لاجركم واما من قرأ ويكفر بالياء والغيبة مرفوعا في الاعراب كما مر في النون والضمير لله او للاخفاء وقرئ وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم خيرا لكم والتكفير في اللغة الستر والتغطية ومن كفر عن يمينه اي ستر ذنب الحنث وقوله من سياتكم يحتمل ان يكون من للتبعيض لان السيات كلها لا تكفر وانما يكفر بعضها ثم ابهم الكلام في ذلك البعض لان بيانه كالاغراء على ارتكابها والاحسن لاحوال العبد ان يكون بين الخوف والرجاء ويحتمل ان يكون للتعليل اي من اجل سياتكم كما لو قلت ضربتك من سوء خلقك اي من اجل ذلك وقيل انها زائدة والله بما تعملون خبير كانه ندب بهذا الكلام الى الاخفاء الذي هو ابعد من الريا عن الكلبي انه قال اعتمر رسول الله صلعم عمرة القضاء وكانت معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيا حتى استامر رسول الله صلعم فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامرها رسول الله صلعم ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبي ولها وجه اخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم ان يسلموا واستامروا رسول الله صلعم فنزلت فاعطوهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلعم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلعم تصدقوا على اهل كل الاديان وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء اجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكوة الى غير المسلم فتكون الاية مخصوصة بالتطوع وجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة وابى غيره ومعنى الاية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم لوجه الله تعالى ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلعم كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله ومبينا للدلائل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا اليك فالهدى ههنا بمعنى الاهتداء فسواء اهتدوا او لم يهتدوا فلا تقطع معونتك وبرك وصدقتك وفيه وجه اخر ليس عليك ان تلجئهم الى الاهتداء بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية التي نفاها اولا هو الهداية اي الاهتداء على سبيل الاختيار وكذا الثاني ومنه نعلم ان الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف ان المعنى لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء بلطف من يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هداهم خطاب للنبي صلعم ولكن المراد هو وامته لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم ثوابه فليس يضركم كفرهم او فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي لستم في صدقتكم على اقاربكم المشركين تقصدون الا وجه الله من صلة رحم او سد خلة مضطر قد علم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي اي لا تنفقوا الا لله وقيل معناه لا تكونون منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل لستم في نفقتكم الا طلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وفائدة اقحام الوجه انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف من قولك فعلته له لان وجه الشي اشرف ما فيه ثم كثر حتى عبر به عن الشرف مطلقا وايضا قول القائل فعلت هذا الفعل له يحتمل ان يكون فعله لاجله ولغيره واما اذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الاخرة اضعافا مضاعفة وانما حسن قوله اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا ثم لما بين انه يجوز صرف الصدقة الى اي فقير كان اراد ان يبين ان اشد الناس استحقاقا من هو فقال للفقراء اي ذلك الانفاق للفقراء كان تقدم ذكر رجل فيقول عاقل لبيب اي ذلك الذي مر ذكره وصفه عاقل لبيب وقيل اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقون للفقراء وقيل اعني صدقاتكم للفقراء وقيل نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا نحوا من اربعمائة رجل وهم اصحاب الصفة لم يكن لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس رضي الله عنه وقف رسول الله صلعم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي

ثم انه تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين احصروا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله مختص
في عرف القرآن بالجهاد ولان وجوب الجهاد في ذلك الاوان كان اكد فكانت الجهاد الى من يحبس نفسه للمجاهدة مع رسول الله صلعم
اشد فوضع الصدقة فيهم يكون اوقع موقعا لحلتهم وتقوية قلوبهم واعلاء لمعالم الدين وعن سعيد بن المسيب واختاره الكسائي
ان هؤلاء قوم اصابتهم جراحات في الغزوات فاحصرهم المرض والرواية هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد
فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا فيها وذلك اما لاشتغالهم في العبادة او بالجهاد فلا يتفرغون
عنها للزراعة والتجارة واما لخوفهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم وعجزهم يمنعهم منه الثالثة
يحسبهم اي يظنهم الجاهل بحالهم ومن لم يختبر امرهم اغنياء من التعفف من اجل تركهم المسئلة واظهارهم التجمل تكلفا منهم والتعفف
اظهار العفة وهي ترك الشيء والكف عنه الرابعة تعرفهم اي انت يا محمد وكل داع بسيماهم السيما والسيميا العلامة التي يعرف
بها الشيء من السمة العلامة فوزنه فعلى وقال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع الربيع والسدي اثر الجهد من الجوع والفقر الضحاك
صفرة الوانهم من الجوع ابو زيد رثاثة ثيابهم وقيل المهانة في العيون وقيل اثار الفكر روي انه صلعم كان كثير الفكر الخامسة
لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطى والتركيب يدل على الشمعة كانه لزم المسئول لزوم الساتر
للمستور عن النبي صلعم ان الله يحب الحي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف ومعنى الاية انهم ان سألوا سألوا بلطف ولم يلحوا ورد
عليه انه ينافي التعفف الذي وصفوا به قبل والجواب انه قد نفى السؤال والالحاف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب
ولا انجحار فيكون موافقا لوصفهم بالتعفف وفايدة الكلام التنبيه على شرف طريقة الملحف كما اذا حضر عندك رجلان احدهما
عاقل وقور والاخر طياش خفيف فاردت ان تمدح احدهما وتذم الاخر فان قلت فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام لم يخرج ولم
يهذر ووصفه بذلك لان من الاوصاف الحسنة تنبيه عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثاني وقيل معناه ولا يتركون السؤال
الالحاح شديد منهم على انفسهم لشدة حاجتهم كقولك شعر ولي نفس اقول لها اذا ما تنازعني لعلي او عسا ان وقيل ان عدم السؤال
بطريق الالحاف يتضمن معنى السؤال عنهم واسالان كل سايل فلا بد ان يلح في بعض الاوقات كانه يقول اذا ارقت ماء وجهي فلا ارجع
بغير مقصود وقيل لعل الساكت عن السؤال يظهر من نفسه امارات الحاجة فيكون في حال السكوت انطق ما يكون فيرق القلوب له
فالمراد انهم وان سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون الى ذلك السؤال من رثاثة الحال اثار الانكسار وما يقوم مقام السؤال فان ذلك
نوع الحاف بل يخملون المخلوق بحيث لا يطلع على سرهم غير الخالق عن النبي صلعم لا يفتح احد بابا من مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر ومن
يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان يأخذ احدكم حبلا فيحتطب فيبيعه بمد من تمر خير له من ان يسال الناس وما تنفقوا من
خير فان الله به عليم فيه ان ثواب الانفاق الذي هو اعظم المصارف لا يكتنه فلذلك وكل الى علم الله تعالى بخلاف الاية المتقدمة فانه
لما رغب في التصدق على اهل الاديان قال في اخر الاية وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبد والذي حسن عندي
موقع خدمته اني عن خدمتك عالم ومجازيك عارف كان ابلغ مما لو قال ان اجرك واصل اليك ثم ارشد في خاتمة الايات الى كمال وجوه
الانفاقات بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية وذلك ان الذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك
منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام التام فلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروها متعللين بوقت وحال دون حال
بمعنى حتى اي في الليل والنهار وسرا وعلانية منصوبان على الظرفية ايضا اي في اوقات السر والعلن او على وصف المصدر اي
انفاقا سرا او على الحال لكونه بيانا عن كيفية الانفاق وقيل لما نزلت للفقراء الذين احصروا بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير الى اصحاب
الصفة بن يوم بعثوا اليلا فنزلت ذلك وفي تقديم ذكر الليل تقدم السر على العلانية دليل على ان الصدقة على كرم الله وجهه كان يملك
وعن ابن عباس ما كان على يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال
النبي صلعم ما حملك على هذا فقال ان استوجب ما وعدني ربي فقال ذلك ونزلت الاية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين
تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها
في سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بفرس سمين قرأ هذه الاية والله تعالى اعلم بحقيقة الحال التأويل انفقوا من طيبات ما كسبتم فيه
اصلاح النفاق من وجهين الاول لو فسر الطيب بالحلال فيقبل الله منها ولو فسر بالجودة فيجزء فيعد وجوده ليثاب على التعظيم
لامر الله وليثاب على الشفقة على خلق الله ليثاب على الايثار ويؤثرون على انفسهم الثاني يسخو البر لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ليثاب على زيادة الايمان فان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فكما ان الزارع كلما ازداد يقينا بحصول الثمرة اجتهد في
البذر فكذا المتصدق كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد في الجودة صدقته لتحققه ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها وقدم ذكر الكسب على ذكر المخرج من الارض لقوله صلعم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وفي الاية معنى
اخر لطيف انفقوا من طيبات نبات ما كسبتم من تزكية النفوس وتصفية القلوب ومما اخرجنا لكم من ارض طبيعتكم في تخلية
سرائركم بمكارم الاخلاق ولكن النفقة طيبة من خباثة الشبهات طيبات انفاقها من خباثة الاغراض الدنيوية والاخروية
ليطيب منفقها من خباثة الانداد والنظر في الانفاق الى من الله فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها الله يقبله على الطيب عن
الوسايط فيأخذها بيده فيربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كانت في اليد طيبة في انفاقها فالله قبول لطيب فانها ابلغ عند الله
من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فلله قبول طيب عن الانبياء وبين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا
تحقيق قوله صلعم ان الله طيب ولا يقبل الا طيب ولستم بآخذيه هذا الخبيث لانه في اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة لانكم خلقتم

من اصل طيب وطينة طيبة والروح من اطيب الاطايب لانه اقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين والجسد من التراب الطيب
فتيمموا صعيدا طيبا ثم احياكم بالاحسان فلنحيينه حيوة طيبة ثم رزقكم من الطيبات ما رزقكم فليس بكم شيء خبيث في الظاهر
والباطن الا ان تغمضوا فيه فتقبلوه وضر كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه ويمجسانه فما لم تكن الخيانة ذاتية للانسان
بل كانت طارئة عارية لديه انزل الله تعالى كلمة طيبة في لا اله الا الله لتطيب بالمواظبة عليها اخلاقهم ويستحقوا يوم القيمة
ان يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا ان الله غني عن كل ما عندكم وان بغيتكم ثواب الانفاق حميد على ما انعم
بهذا التكليف يتوسل به الى الكمال الابدي الشيطان حين يعدكم الفقر ظاهرا ويأمركم بالفحشاء باطنا لانها اسم جامع لكل سوء
فيتضمن البخل والحرص واليأس من الله والشك في مواعيد الخلق بالخلف والتضعيف وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه
ونسيان فضله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ويتولدا
لجزع من كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسة تشوف يبتلي بهذه الافات واضعافها ومن فتح على نفسه باب عدة الحق افاض عليه
سحاب غفرانه وبحار فضله واحسانه فالمغفرة تكفير الذنوب والاثام والفضل ما لا يدرك الاوهام للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فمن ذلك ان يفتح على قلبه باب حكمة عاجلا كما قال يؤتي الحكمة من يشاء وليست الحكمة ما عمل بمجرد الفكر كما ظنه اهل الانكار والذين
لم يميزوا بين المعقولات وبين الاسرار والحكم الالهيات فالمعقولات تكتسب بالبرهان وهي مشتركة بين اهل الاديان والاسرار الالهية
مواهب الحق لا ترد الا على قلوب الانبياء والاولياء نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وما يذكر الا اولوا الالباب الذين لم يتفقوا
عند القشور وارتقوا الى عالم النور ثم اخبر عن توفية الاجور للمنفق في المفروض والمنذور وما للظالمين الذين وضعوا الشيء
في غير موضعه فبدلوا بالانفاق النفاق وبالاخلاص الرياء من انصار ولا ناصر بالحقيقة الا الله ومن يأذن الله ابدا والصدقات
ضد اخفائها واخفائها تخليصها من شوب الحظوظ واليه الاشارة في قوله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله ثم قال ورجل تصدق
بيمينه فاخفاها عن شماله اي عن حظوظ نفسه ليكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون في ظل الله قال صلعم ان المرء يكون في ظل
صدقته يوم القيمة ان كانت صدقته لله كان في ظل الله وان كانت للجنة في ظل الجنة وان كانت للهوى كان في ظل الهاوية تبتغي قولهان
تبدوا الصدقات اي تظهروها الطمع ثواب الجنة فان طمع الثواب صوب حظ فنعما هي فانها مرتبة الابرار ان الابرار لفي نعيم وان تخفوها
عن كل حظ ونصيب وتؤتوها الفقراء الذين تعطونها اياهم لوجه الله لا لحظ النفس فهو خير لكم لان خواصها لقاء الله ثم اخبر عن الهداية
وانه ليس لاحد عليها الولاء وان الله فيها ولي الكفاية بانجح لك المقام المحمود واللواء المعقود ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة
وانت سيد الاولين والاخرين وانت اكرم الخلايق على رب العالمين ولكن ليس عليك هداهم ولكن الهداية من خصائص شاننا ولراح
برهاننا انت بدعوهم ونحن نهديهم ثم نبه على ان افضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي احصره المحبة في طلب المعاش لا الذي حصره
الفقر والعجز عن طلب الكفاف فاخذ عليه سلطان الحقيقة كل طريق فلا له في المشرق مذهب ولا له في المغرب مصيب ومنه الحياء فهرب
كان يقلع الارض ضاقت برحبها عليه فما زادوا طولا ولا عرضا يحسبهم الجاهل اغنياء لانهم مستورون بحجاب الغيرة محجوبون
عن معرفة اهل الغيرة اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست بك فلست غيرا وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فان سيماهم لا يرى بالبصر الانساني بل يرى بالنور الرباني فمن سيماهم في الظاهر من ظهور اثار الباطن انهم لا يسألون الناس
الحافا لا بقليل ولا بكثير لان الوداعة في قلوبهم الكشف عن سرايرهم مستقرة بالتعفف نفوسهم مضمحلة فقرهم وفاقتهم وما يتفقوا من
خير من المال والحال او خدمة بالنفس واكرام او ارادة وحتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا استخفافا واذلالا فان الله به
عليم ومن سيماهم انهم اذا وجدوا اما لالم يبتغوا عزة الفقر بل ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند مليك مقتدر ولا هم يحزنون في الدنيا على ما يفوتهم لانهم تركوا الله وهو لهم خلف عن كل تلف ولا في الاخرة لا يحزنهم
الفزع الاكبر الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والله اعلم

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات
والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم
اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم
يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا
بحرب من الله و رسوله وان تبتم فلكم رؤس
اموالكم لاتظلمون ولاتظلمون وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان
كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لاتظلمون

القراءة الربوا حيث كان بالامالة حمزة وعلى وخلف هذا اذا كان معرفا ولايميلون للنكرة في الوصل لاجل التنوين كقوله وما اوتيتم من ربوا ويميلون في الوقف لزوال التنوين فاذنوا ممدودة مكسورة الذال حمزة وحماد وابو بكر غير ابن غالب والبرجمي حمزة يقف بغير همز بالتليين الباقون فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال لاتظلمون ولاتظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسرة بضم السين نافع ميسرة بضم السين واثبات اليا زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم اليا وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد وادغام التاء التنقل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم ابو عمرو ويعقوب عباس مخير الباقون مبنيا للمفعول الوقوف من المس مثل الربوا كيلا يظن ان ما بعده من قولهم وان امكن جعل واحل حالا لا باضمار قد وحرم الربوا ابتدا او شرطا او استيناف المعنى ما سلف لتناهي الجزاء الى الله النار ط خالدون ه الصدقات ط اثيم ه عند ربهم ج يحزنون ه مومنين ه ورسوله ج اموالكم ج مستانف او حال عامله معنى الفعل في لام التمليك ولاتظلمون ه ميسرة ط تعلمون ه لاتظلمون ط التفسير الحكم الثاني من الاحكام المذكورة في هذا الموضع حكم الربوا وذلك ان بين الصدقة وبين الربوا مناسبة التضاد فان الصدقة تنقيص ما مور بها والربوا زيادة منهي عنها وايضا لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب وجب ان يردف بالكسب الحرام وهو الربوا وتلاوله وهو البيع ويناسب من الدين والرهن وغيرهما فقال الذين ياكلون الربوا اما الاكل فيعم جميع التصرفات الا انه عبر عن الشيء بمعظم مقاصده وكيف لا وقد لعن رسول الله صلعم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه والمحلل له وايضا من الربوا لايمكن ان يوكل ولكن يصرف في الماكول فالمراد التصرف فيه والربا في اللغة الزيادة من ربوا يربوا ومن امالها فلاجل كسرة الراء وهو في المصاحف مكتوبة بالواو وانت مخير في كتابتها بالالف والواو وفي الكشاف كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربوا قسمان ربوا النسية وربوا الفضل اما الاول هو الذي كانوا يتعارفونه في الجاهلية كانوا يدفعون المال مدة على ان ياخذوا كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طلب المديون براس المال فان تعذر عليه الادا زادوا في الحق والاجل واما ربوا الفضل فبان يباع من الحنطة بمنوين منها والمروى عن ابن عباس انه كان لايحرم الا القسم الاول وكان يقول لاربوا الا في النسية ويجوز ربوا النقد فقال له ابو سعيد الخدري اشهدت ما لم نشهد اسمعت ما لم نسمع ثم روى له الحديث المشهود في هذا الباب وله روايات منها الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد واستزاد فقد اربى الخذوا المعطي فيه سواء ثم قال ابو سعيد الخدري لاآواني واياك في ظل بيت مادمت على هذا فروى انه رجع عنه قال محمد بن سيرين كنا في بيت معنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة اماتذكر ونحن في بيت فلون ومعنا ابن عباس فقال انما كنت استحللت الصرف برايي ثم بلغني ان رسول الله صلعم حرمه فاشهدوا اني قد حرمته وبرات الى الله منه حجة ابن عباس ان قوله تعالى احل الله البيع يتناول بيع الدرهم بالدرهمين نقدا وقوله وحرم الربوا لايتناوله لان كل زيادة ليست محرمة فوجب ان يبقى على الحل ولايخرج الا العقد المخصوص الذي كان مسمى فيما بينهم ربوا وهو ربوا النسية وقد تاكد هذا الراي بما روى اسامة ابن زيد ان النبي صلعم قال الربوا في النسية وفي رواية لاربوا فيما كان يدا بيد وذكر ابو منها انه سئل البراء بن عازب و زيد بن ارقم فقالا كنا تاجرين على عهد رسول الله صلعم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نساء فلا يصلح واما جمهور المجتهدين فقالوا اتفقوا على حرمة

الربوا في القسمين اما النسية فبالقران واما النقد فبالخبر ثم ان الخبر دل على حرمة الربوا في الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة وذلك ان الربوا انما ثبت فيها لمعنى اذا عرف ذلك المعنى الحق بها ما يشاركه فيه اما الاشياء الاربعة للشافعي في علة الربوا فيها قولان الجديد ان العلة الطعم لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلعم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن لما روى انه صلعم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا ثبت الربوا في كل مطعوم مكيلا او موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت او يستصلح به القوت كالملح يجري فيه الربوا وعند ابي حنيفة العلة الكيل حتى يثبت الربوا في الجص والنورة وعن احمد روايتان كابي حنيفة والاخرى كالجديد واما النقدان فعن بعض الاصحاب ان العلة فيهما لعينهما لا لعلة والمشهور ان العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالب فيشمل التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة منها ولاتتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب والفضة لانتفاء العلة وقال احمد وابو حنيفة العلة فيهما الوزن فتتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص هذا خبط المذاهب ولنا رجعها الى الفقه واما السبب في تحريم الربوا فقولون من بيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيا فحصل له زيادة درهم من غير عوض واخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلعم حرمة مال المسلم كحرمة الزائد منيقن وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لايخلو من ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا او نسيا اعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقيل لما يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ولانه تمكين للغني من ان ياخذ مالا زائدا من الفقير وقيل ان حرمة الربوا قد ثبتت بالنص ولايجب ان يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الخبط الضرب على غير استواء ومنه خبط العشوا وتخبط الشيطان قيل من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبطه الانسان فيصرع فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس اي مسه الجني واختلط عقله وكذلك جنى الرجل ضربته الجن وهذا ايضا من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا ارادوا القبيح ان يضيفوه الى الشيطان كما في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين فورد القران على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المودية التي يحدث عندها الفزع فيصرع كما يصرع الصفعاني في الموضع الخالي ولهذا لايراخذ هذا الخبط في العقلاء وارباب الحزم واللب واكثر المسلمين على ان الشيطان لايبعد ان يكون قويا على الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى وللمفسرين في الاية اقوال الاول ان اكل الربوا يجيء يوم القيمة مجنونا تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقوله من المس يتعلق بلا يقومون اي لايقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين الا اكل الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم ياكلون الربوا فارباه الله في بطونهم فاثقلهم وقيل ان ماخذ من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعوه الى الهوى والملاذ يجر الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة وافعال مختلفة وهو الخبط فاذا مات اكل الربوا على ذلك او دنو الخبط في الاخرة واوقعه في ذل الحجاب بينه وبين الله تعالى ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع والا كان حق النظم في الظاهر ان يعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع ومن حق القايس ان يشبه محل الوفاق ثم انهم كانوا يقولون ونخلل الربوا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة باعه باحد عشر نقدا او نسية فهذا حلال فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر لافرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من الجانبين والبياعات انما شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان يكون صفر اليد في الحال ويحصل له اموال كثيرة في المال فاعطاء الزيادة عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله واحل الله البيع وحرم الربوا وحاصله انكار التسوية وان النص لايعارض بالقياس فان ذلك من فعل ابليس امره الله تعالى بالسجود فعارض النص بالقياس وقال انا خير منه ثم ان ظاهر الاية تدل على ان الوعيد انما لحقهم باستحلالهم الربوا دون الاكل على اكله مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لايجب بهذه الاية كون اكل الربوا من الكباير ويجب تاويل مقدمة الاية بان المراد من اكلهم الربوا استطابته واستحلوله كما يقال فلان ياكل مال الله قضما وخضما اي يستحل التصرف فيه الا ان جمهور المفسرين حملوا الاية على وعيد من يتصرف في مال الربوا الاعلى وعيد من يستحل هذا العقد قيل ويحتمل ان يكون قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد واكثر المفسرين على خلافه فان جعله من كلام الكفار لايتم الا باضمار وهو ان يحمل ذلك على الاستفهام بطريق الانكار او على الرواية من قول المسلمين والاضمار خلاف الاصل وايضا لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن فساد شبهتهم فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه موعظة لايقا بالمقام وايضا المسلمون لم يزالوا متمسكين في البيع بهذه الاية فلولا انهم علموا ان ذلك كلام الله لاكلام الكفار لم يبع منهم الاستدلال بها وههنا بحث الشافعي رضي وهو ان الاية من المجملات التي لايجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لايفيد العموم وليس فيه الاتعرف الماهية فيكفي في العمل بها ثبوت صورة واحدة ولو سلم افادته العموم فلاشك ان افادته اضعف من الوجيل واحل الله البياعات بلفظ الجمع ومع ذلك فقد تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لايليق بكلام لانه قريب من الكذب

نعم المطلوق اللفظ المستغرق على الاغلب عرف مشهور روايضا روى ان عمر رض قال خرج رسول الله صلعم من الدنيا وما
سالناه عن الربوا ولو كان هذا اللفظ مفيد للعموم لم يقل ذلك وايضا قوله واحل الله البيع يقتضي ان يكون كل بيع حلالا وقوله وحرم
الربوا يقتضي ان يكون كل بيع حراما لان الربوا هو الزيادة ولا بيع الا ويقصد به الزيادة واذا تعارضا تساويا وجب الرجوع الى
بيان النبي صلعم فمن جاءه موعظة فمن بلغه موعظة من ربه فانتهى امتنع من استحلاله او ربوا وتبع النهي فله ما سلف فلا يؤاخذ
بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والتنوين في موعظة للتعظيم
او التقليل اي موعظة بليغة او شيء من المواعظ وقيل النهي المتاخر كيف يوثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف ذنبا فالمراد له
ما اكل من الربوا وليس عليه رد ما سلف عن السدي والسلوف التقدم ومنه الامم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لانه اول ما
يخرج من عصيرها وامره الى الله لانه ان انتهى عن اكل الربوا كما انتهى عن استحلاله فهو المعز بين الله العامل بتكليفه يستحق المدح
والثواب وان انتهى عن الاستحلال دون الاكل فان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن عاد الى استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو
محرم اجماعا واما القائلون بتخليد الفساق فيقولون ومن عاد الى اكل الربوا ثم انه تعالى لما بالغ في الزجر عن الربوا وكان قد بالغ
في الاي السالفة في الحث على الصدقات ذكر ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربوا وفعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات
اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الغالب في المرابي وان كثر ماله ان يؤل عاقبته الى الفقر وتزول البركة عن ماله عن ابن مسعود
ان النبي صلعم قال الربوا وان كثر الى اقل وذلك لدعاء الناس عليه وبغضهم اياه لسقوط عدالته وشهرته بالفسق والعدوان
وربما يطمع الظلمة في ماله ظنا منهم ان المال في الحقيقة ليس له وعن ابن عباس في تفسيره ان المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة
ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربوا لا يبقى عند الموت ويبقى التبعة عليه وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة
بعد الفقراء بخمسمائة عام هذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام المقطوع بحرمته قال القفال نظير قوله يمحق الله الربوا
المثل الذي ضربه فيما تقدم مثل صفوان عليه تراب ونظير قوله تعالى ويربي الصدقات المثل الاخر كمثل جنة بربوة كمثل حبة انبتت
سبع سنابل عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي
احدكم مهره او فلوه حتى اللقمة لتصير مثل احد وايضا المتصدق يزداد كل يوم جاهه وذكره الجميل وتميل القلوب اليه ويقطع الاطماع
عنه متى اشتهر منه انه متشمر لاصلاح مهمات الضعفاء ومداخلة للفقر فتبين ان الربوا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان
في المال والصدقة وان كان نقصانا في الحال الا انها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يلتفت الى ما يقتضيه الحس والطبع ويعول
على ما ندب اليه العقل والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر ومعناه المقيم على ذلك والصيغة للمبالغة ولذا
والاثيم فعيل بمعنى فاعل وهو ايضا للمبالغة في الاستمرار على اكتساب الاثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر تحريم الربوا فيكون جاحدا
ووجه اخر وهو ان يكون الكفار راجعا الى المستحل والاثيم الى الاكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل ان يعود كلاهما الى اكل الربوا ويكون
تغليظا في امر الربوا وايذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفي الاية دلالة على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بيانه
انه لم يبلغ المحبة عن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على ساير الاثام كالربوا فان استحلاله كفر وهو في نفسه اثم
مذموم في جميع الاديان لان سلب مال المحتاج بنوع من الاكراه والالجاء فبقي الاية ساكتة عن جميع بين الامرين لا على سبيل الاصرار
والمواظبة وعن الذي لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدليل اخر ان الكفار الذي لم يواظب على ساير الاثام لا يستاهل محبة الله وذلك
لاحاله في السكوت عن حكمه ههنا والله اعلم ثم ذكر الترغيب والترهيب على عادته من ذكر الوعيد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما مر واجيب بانه قال في الاية واقاموا الصلوة واتوا الزكوة مع ان
الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة ويرد بان الاصل حمل كل لفظ على فايدة جديدة ترد العمل بعد التعقيد فيبقى في غيره على الاصل
لهم اجرهم عند ربهم لم يقل على ربهم لان الاول اجرى مجرى ما اذا باع بالنقد وذلك النقد حاضر متى شاء البايع اخذه والثاني
جار مجرى البيع في الذمة نسيئة ولا شك ان الاول افضل ولا خوف عليهم عن ابن عباس فيما يستقبلهم من احوال القيامة ولا هم
يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا فان المنتقل من حال الى حال اخرى فوقها ربما يتحسر على بعض ما فات من الاحوال السالفة وان كان
مغتبطا بالثانية لاجل الف وعادة فبين تعالى ان هذا القدر من الندامة لا يلحق اهل الثواب والكرامة وقال الاصم لا خوف عليهم
من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزايد الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الاخرة وايضا
انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر منا طاعة ازيد مما صدر حتى صرنا بها مستحقين لثواب ازيد مما وجدناه لان هذه الخواطر لا
توجد في الجنة وههنا سؤال وهو ان المراة اذا بلغت عارفة بالله وكما بلغت حاضت وعند انقطاع حيضها ماتت او الرجل
بلغ عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الصلوة والزكوة مات فهما بالاتفاق من اهل الثواب مع خلوهما عن الاعمال فكيف وقف الله
ههنا حصول الاجر على حصول الاعمال والجواب ان الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها وقد نزلت الاية على ان كل مومن عمل صالحا فله
الاجر فلا يلزم العكس الكلي ثم انه تعالى لما بين ان من انتهى عن الربوا فله ما سلف كان يجوز ان يظن انه لا يفرق بين المقبوض منه
وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فبين انه يحرم اخذ ما بقي من الربوا في ذمتهم
فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا ثم قال في اخره ان كنتم مومنين فالجواب ان هذا كما يقال ان كنت اخي فاكرمني معناه من كان
اخا اكرم اخاه ومعناه اذ كنتم مومنين او ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان او يا ايها الذين امنوا بالسنتكم ذروا ما بقي

من الربوا

من الربوا ان كنتم مومنين بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل اذا اصر الانسان على كبيرة وانما يصير مومنا
بالاطلاق متى يجتنب كل الكبائر واجيب ان المراد ان كنتم عاملين بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان
ثم انه شدد الله تعالى على ذلك لان المنتظر لحلول الاجل اذا حضر الوقت ووطن نفسه على تلك الزيادة قد حصلت فقطامه عنها
يكون شديدا عليه فقال اتقوا الله واتقاؤه انما يكون بالاتقاء فانهى عنه وهذه الاية اصل كبيرة في احكام الكفار اذا اسلموا فان ما مضى
في الكفر يبقى ولا ينقض ولا ينسخ وما لم يوجد منه في حال الكفر فحكمه محمول على الاسلام فاذا تناكحوا على ما يجوز عندهم ولا يجوز في
الاسلام فهو عفو لا يتعقب وان كان النكاح وقع على عين حرام فقبضته المراة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مثل مهرها
دون ما سمي وهذا مذهب الشافعي واما سبب نزول الاية فعن ابن عباس بلغنا والله اعلم انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف
من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربوا كله فاتى
بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربوا وضع الناس غيرنا فقال بنو عمرو
صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلعم فنزلت هذه الاية والتي بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله وقال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان
بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي ان انتما اخذتما كله فهل لكما ان تاخذا النصف
وتؤخرا النصف لكما فتضعفا لما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ رسول الله صلعم فنهاهما ونزلت الاية فسمعا واطاعا واخذا روس اموالهما
وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا
فانزل الله تعالى هذه الاية فقال النبي صلعم الا ان كل ربوا من ربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربوا العباس بن عبد المطلب
فان لم تفعلوا فاذنوا قيل الخطاب مع الكفار المستحلين للربوا ومعنى قوله ان كنتم مومنين معترفين بتحريم الربوا فان لم تفعلوا
اي فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا ومن ذهب الى هذا القول قال فيه دليل على ان من كفر بشريعة واحدة من شرايع الاسلام
فهو خارج عن الملة كما لو كفر بجميع شرايعه وعلى هذا يكون ما بعده في المسلمين وقيل خطاب مع المومنين المصرين على معاملة الربوا
لانه خطاب مع قوم متقدم ذكرهم وما هم الا المخاطبون بقوله يا ايها الذين امنوا ومعنى قوله فاذنوا اعتقد من جعله من الايذان
اعلموا من لم ينته عن الربوا بحرب من الله فالمفعول له محذوف واذا امروا باعلام غيرهم فهم ايضا قد علموا ذلك لكن ليس في علمهم
دلالة على اسلام غيرهم فهذه القراءة في الابلاغ اكد من قرأ فاذنوا من اذن بالشيء اذا علم به اي كونوا على اذن وعلم
فان قيل كيف امر بالمحاربة مع المسلمين قلنا هذه اللفظة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي صلعم من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله فقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصلا في قطاع الطريق من المسلمين فثبت ان ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد في
في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه ان المصر على عمل الربوا ان كان شخصا قدر الامام عليه واجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس
الى ان تظهر منه التوبة وان كان ذات شوكة حاربه الامام كما تحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي
الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك الاذان وترك دفن الموتى فانه يفعل بهم ما ذكرناه وان تبتم من استحلال الربوا وعن معاملة
الربوا فلكم روس اموالكم لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على راس المال ولا تظلمون انتم بنقصان راس المال وان كان ذو عسرة وان
وقع غريم من غرمائكم ذو اعسار على ان كان هي التي تستتم تامة بمعنى وجد الشيء وحدث في نفسه لا بمعنى وجدت موصوفة
بشيء فانها حينئذ تكون ناقصة تحتاج الى الخبر وقرأ عثمان رضي الله عنه ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم او المستربي ذا عسرة وقراءة
المشهورة اولى كيلا تكون النظرة مقصورة على الغريم المستربي بل ثقيف وغيره من ارباب العسر وهو اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود من
المال والنظرة التاخير والامهال وقيل الاية حذف والتقدير فالحكم او فالامر نظرة وقرئ نظرة بسكون الظاء وقرئ فناظره وفناظرة
على الامر اي سامحه بالانتظار وناظرة اي صاحب الحق منتظرة او ذو نظرة مثل مكان عاشية اي ذو عشب والميسرة اليسار ضد الاعسار وقرئ
بضم السين كمقبرة ومقبرة ومن قرئ بالاضافة الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلوة واختلفوا في ان حكم الانظار مختص بالربوا
او عام في كل دين فعن ابن عباس وشريح والضحاك والسدي وابراهيم الاية في الربوا قال الكلبي قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا روس اموالنا
ولكم الربوا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم اهل العسرة فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة
وعن مجاهد وساير المفسرين انها عامة في كل دين ولهذا ورد كان تامة ولو فرض ان سبب النزول خاص فلا بد من الحاق ساير الديون به
لان العاجز عن اداء المال لا يجوز تكليفه به وهو قول اكثر الفقهاء مالك وابو حنيفة والشافعي والاعسار في الشرع هو ان لا يجد له
في ملكه ما يوديه بعينه ولا يكون له ما لو باعه لامكن اداء الدين من ثمنه وحد زاد او ثوب لا يعد من ذو العسرة اذا امكنه بيعها واداؤها
ولا يجوز له ان يحبس الا قوت يومه لنفسه وعياله وما لا بد لهم من كسوة لصلوتهم ودفع الحر والبرد عنهم وهل يلزمه ان يؤجر نفسه
من صاحب الدين او غيره الاصح انه لا يلزمه وكذا لو بذل غيره له ما يوديه لا يلزمه القبول واما من له بضاعة كسدت عليه فوجب عليه
ان يبيعها بالنقصان ان لم يكن الا ذلك واذا علم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وان يطالبه بماله عليه ووجب الانظار الى
وقت اليسار فاما ان كان له ريبة في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذبه الغريم فان كان الدين الذي
لزمه حصل له عن عوض كالبيع والقرض فلا بد له من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك وان لم يكن عوض كاتلاف
وضمان وصداق فالقول قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل هو الفقر وان تصدقوا اي على المعسر ابراءه عليه عن الدين يدل على ذلك ذكر

المصر وذكر راس المال خير لكم لحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ان كنتم تعلمون ان هذا التصدق خير لكم
فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كان لا يعلمه او تعلمون فضل التصدق على الانظار وقبض الدين او تعلمون انما امركم
به ربكم اصلح لكم وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
وزيف بان الانظار ثبت وجوبه بالاية الاولى فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالمندوب لا بالواجب ثم ان الكفار
بالربوا كانوا اصحاب ثروة وجلالة واعوان وتغلب على الناس فاحتاج الى مزيد زجر ووعيد للمجرم وقد ختم احكام الربوا بقوله
واتقوا يوما والمراد اتقاء ما يحدث فيه من الشدائد والاهوال واتقاء ذلك لا يمكن الا باجتناب المعاصي وفعل الاوامر في الدنيا فهذا
القول يتضمن الايتان بجميع التكاليف نصب يوما على انه مفعول به والمعنى فاهبوا بما تشغلون من العمل الصالح للقاء يوم ترجعون
فيه الى الله اي الى ما اعد لكم من ثواب او عقاب والى علمه وحفظه وذلك ان الانسان له احوال ثلثة على الترتيب احدها
كونه جنينا لا يملك شيئا ولا يتصرف فيه الا الله وثانيها خروجه الى فضاء العالم وهنا لك يرى الابوين ولغيرهما تصرف في الظاهر وفي الحقيقة
وفي الحقيقة لا انتظام الا لله فكانه عاد الى الحالة الاولى وهذا معنى الرجوع الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ذلك والمكتسب
هو الجزاء كما يقال كسب الرجل المال بتجارته والمراد ان كل مكلف فانه يصل الى جزاء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم كان للقائل ان يقول كيف يليق باكرم الاكرمين ايصال العذاب الى عبيده الكفار والفساق
وهم لا يظلمون بل العبد هو الذي اوقع نفسه في تلك الورطة لان الله تعالى مكنه وازاح عذره وسهل طريق الاستدلال عليه
وامهله هذا اصول المعتزلة واما على اصول الاصحاب فهو اشارة الى ان الله تعالى مالك الملوك وخالق الخلائق والمالك اذا تصرف
في ملكه كيف شاء واراد لم يكن ظالما عن ابن عباس انها اخر اية نزلت على رسول الله صلعم نزل بها جبرئيل وقال ضعها على راس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش النبي صلعم بعدها التأويل لما اخبر عن حرص اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعد ذكر فناعة اهل العقبى فشبه اكل الربوا اكل
من له جوع الكلب ياكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقوم الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام سرع ثقل بطنه ومثل قوله صلعم
ان هذا المال حضر حلو وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكل الخضر فانها اكلت حتى امتدت خاصرتاها واستقبلت عين الشمس فثلطت
وبالت ثم رتعت فمن اخذ بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة هو ومن اخذ بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع وفي الحديث مثلان احدهما
للمفرط يفضي به الى الهلاك في الدنيا والعقبى في جميع الدنيا واشار اليه بقوله وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم وذلك ان الربيع
ينبت احرار البقول فتستكثر منها الماشية لاستطابتها اياها حتى ينتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فيشق امعاؤها
فتهلك وتقارب الهلاك والمثل الاخر للمقتصد وذلك قوله الا اكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع
بتوالي امطاره ولكنها من كلاء الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا يجد سواها فلا ترى الماشية تكثر منها وهو
مثل التاجر الذي يكتسب المال بطريق البيع والشرى ويؤدي حقه وان كان له حرص في الطلب والجمع ولكن لما كان يامر الشرع وطريق
الحل ما اضر به واحل الله البيع وحرم الربوا يعني كيف يكون ما ازال الا ظلمة ارتكاب المنهي مرتكب الربوا في ظلمات
تلك ظلمة الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية وامره الى الله يرزقه من حيث لا يحتسب والله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع وانواره اثيم
عامل بالطبع مقيم في ظلمة اصراره ثم اخبر عن احوال العاملين بالشرع الخارجين عن الطبع الذين امنوا ايمانا بالتصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق
ثم خرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة وعن ظلمة الركون الى الدنيا بايتاء الزكوة فجذبتهم العناية في حضيض
العبدية الى ذروة العندية لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة ولا هم يحزنون لفوات انوار الشريعة
ثم اخبر عن اهل الايمان المجازي فقال يا ايها الذين امنوا باللسان اتقوا الله اي بالله كما جاء كما اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم اي
جعلناه قدامنا ومن شرط المؤمن الحقيقي ان يتقي بالله في ترك الزيادات كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذروا ما بقي
من الربوا اتركوا ما سوى الله في طلبه ان كنتم مومنين ايمانا حقيقيا فان لم تفعلوا لم تتركوا الكل زيادة متمتعكم فاذنوا بحرب من الله
ورسوله بعد منهما وبغض وان تبتم تركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي الكرامة التي بها على كثير من خلقه وهي المحبة يحبهم ويحبونه
لا تظلمون بوضع محبته في غير موضعها وان كان ذو عسرة لم يصل اليه ما اعد لاجله عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت وصوله
اليه آجلا وان تصدقوا تبذلوا فيما تتمنون من صنوف نزا في الدنيا والعقبى على قدر همتكم فهو خير لكم لا ان يجازيكم على قدر مواهبنا
ان كنتم تعلمون قدرها ومن يتوكل على الله فهو حسبه شغله ذكري عن مسئلتي اعطيه افضل ما اعطي السائلين ثم انه سبحانه كما
جمع في القران خلاصة الكتب جمع في خاتمة القران خلاصته اي القران واتقوا يوما الاية وذلك ان فائدة جميع الكتب دعوة الى معنيين النجاة
عن الدركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحب الاوصاف وحجاب النفس والفوز بالدرجات
العلى وهي ثمانية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فقوله
فاتقوا شامل لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن امره ومباشرة ما يقربك اليه فتقوى
العام بخروج سبب الاقامة بشرائط جاهد واثنا عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات
وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا تقوى الخاص بخروجهم جذبات لتهذيبهم سبلنا من حجاب اوصافهم
وحتى تجلى صفات الحق فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة الماوى فيتنفعون المواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى ثم بين
ههنا تقوى خاص الخاص فتحرجه العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغى من سدرة المنتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب
النفس وبداية انوار القدس وهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو مقام او ادنى ترجعون فيه الى الله لان مبدء وجوده

الخفة عن حالك الجذبة وبها اصطفى ادم وكرم نبيه ولهذا لم يقل ولقد كرمنا اولاد ادم لان اهل الكرامة منهم من هو بوصف
الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من النساء بهذا الوصف فهو من الرجال
في المعنى ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد وبشارة للاولياء ووعيد وانذار
للاعداء ثم توفى كل نفس ما كسبت فيقدر مراتبه في العبودية والتقوى يهتدي الى مقامات القرب من المولى ويحجب فنائه عن
عن حجاب نفسه ببقاء ذاته وهويته وهم لا يظلمون فان دخول النور في البيت وخروج الظلمة منه انما يكون على مقدار
سعة فتح الروزنة وضيقه ولا يظلم الشمس عليه مثقال ذرة فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه
ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا
رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا
ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه
صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله
واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب
ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه

وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

ونهان بداريد گواهى را وهركه نهان دارد آنرا پس بدرستيكه او گنهكار است دل او وخدا بآنچه ميكنيد داناست

القراءة ان يمل هو بسكون الهاء قتيبة والحلواني عن قالون الباقون بالضم على الاصل ان تضل بكسر الهمزة حمزة وحده الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حمزة وحده فتذكر بالرفع ومن الاذكار ابو زيد عن المفضل حاضرة فتذكر من الاذكار ابن نصيب ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون فتذكرها بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء والهاء ابن كثير وابو عمرو الباقون فرهان **الوقوف** فاكتبوه ط للعدول بالعدل لعطف المتفقتين ولا يكتب شيئا بالعدل من رجالكم ج للشرط مع تعقيب الاخرى ط دعوا للعدول والحاله الا تكتبوها لابتداء الامر تبايعتم ط لعطف المتفقتين ولا شهيد ط واتقوا الله ويعلمكم الله ط عليم ه مقبوضة ط لابتداء الشرط واستثناء مع اخر به للعدول الشهادة قلبه ط عليم **التفسير** وجه النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربوا كانا سببين لنقصان المال فارشد الله تعالى في هذه الآية بمقدار فقر الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار رعاية وجوه الاحتياط وان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذا الدفوا لغة في الوصاية وواظب وعن ابن عباس ان المراد هو السلم وقال لما حرم الربوا اباح السلف وانزل فيه اطول آية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل اليها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا واخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان البياعات على اربعة اوجه **احدها** بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة **والثاني** بيع الدين بالدين وهو باطل ونفي ههنا تبعا ان يبيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا بثمن موجل وبيع الدين بالعين وهو مسمى بالسلم وكلاهما داخلان تحت الآية واما القرض فلا يدخل فيها لانه غير الدين لغة فان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل والفائدة في قوله بدين تخليصه من التداين بمعنى المجازاة والتأكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه او ليشمل اي دين كان صغيرا او كبيرا سلما او غيرهم وفي الكشاف فانه لا بد من رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى موجل وحال فانه كالمطابقة ودلالة تداينتم على ذلك كالضمن وقيل ليكون المعنى تداينا يحصل فيه دين واحد فيخرج بيع الدين بالدين وانما لم يقل كلما تداينتم ليكون نصا في العموم ان الكلية يفهم من بيان العلة في قوله ذلكم اقسط عند الله فان العلة قائمة في الكل فيكون الحكم حاصلا في الكل ونقول العلة هي التداين والعلة لا تنفك عن معلولها فتكون القضية كلية كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاجل مدة الشيء ومنه اجل الانسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى ان تعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى امر في المداينة بشيئين الكتبة والاستشهاد ليكون كل من المتداينين اوثق من النسيان والتفاوت والتخالف وفي مقدار الدين وفي انقضاء الاجل وفي سائر ما تشارطا عليه وهذا الامر قيل للوجوب وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي وجمهور المجتهدين على انه للندب بالاجماع للمسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان المؤجلة من غير كتبة ولا اشهاد ولان في ايجابهما حرجا وتضييقا وقيل كانا واجبين فنسخا بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهذا مذهب الحسن والشعبي والحكم بن عيينة اما المخاطب بقوله فاكتبوه فليس كل احد لوجود كاتبين كثيرين في الدنيا بل من له استيهال الكتبة ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك ايضا على الاطلاق ولكن يجب ان يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب لا يزيد في الدين ولا ينقص عنه ولا يخص احدهما بالاحتياط دون الاخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة امر للمتداينين بتخير الكاتب ولا يستكتبوا الا فقيها اديبا دينا قال بعض الفقهاء العدل ان يكون ما يكتبه متفقا عليه بين المجتهدين ولا يكون بحيث يجد قاض من قضاة المسلمين سبيلا الى ابطاله ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى التنكير في كاتب ان يكتب وقوله كما علمه الله اما ان يكون متعلقا بما قبله فالتقدير ولا ياب كاتب ان يكتب مثل ما علمه الله تعالى فيقع قوله بعد ذلك فليكتب تأكيدا للاول اي فليكتب تلك الكتابة التي علمه الله تعالى اياها او ما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثاني امرا بالكتابة المقيدة والنهي لا دلالة له على المقيد فلا يكون الثاني تأكيدا للاول وانما يكون بيانا له ثم النهي عن الامتناع عن الكتابة لكل كاتب انما هو على سبيل الارشاد ولاد تحصيلا لحاجة المسلم وشكر لما علمه الله من كتابة الوثائق فهو كقوله واحسن كما احسن الله اليك وقيل انه على سبيل الايجاب وكذلك نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وعن الشعبي انه فرض كفاية فان لم يجد الا كاتبا واحدا وجبت الكتبة عليه وان وجد اشخاصا فالواجب كتب احدهم وقيل متعلق الايجاب هو ان يكتب كما علمه الله يعني بتقدير ان يكتب فالواجب ان يكتب كما علمه الله وان لا يخل بشرط من الشروط كيلا يضيع مال المسلم باهماله واعلم ان الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات لا تتم الا باملاء من عليه الحق ليدخل في جملة املائه له اعترافه بمقدار الحق وصفته واجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليملل الذي عليه الحق والاملال والاملاء لغتان قال الفراء امللت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني اسد وامليت لغة تميم وقيس وقد نطق القرآن بهما فالحق تملى عليه ولا ينقص منه شيئا والبخس ان النقص فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا عقله او صغيرا او صبيا او شيخا مختلا او او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عي فليملل وليه بالعدل والمراد بولي الذي عليه الحق الذي يلي امره ويقوم من مصلحته فوصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عليه وهو يصدقه وفائدة تأكيد المتصل بالمنفصل في قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن عباس ومقاتل والربيع ان الضمير في وليه عائد الى الدين اي الذي له الدين والعدل يعطى وفيه بعد لان قول المدعي كيف يقبل ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتبة والاشهاد ثم المقصود

من الكتابة

من الكتابة هو الاستشهاد ليتمكن بالشهيد من التوصل الى تحصيل الحق فلهذا قال تعالى واستشهدوا اي اشهدوا والاستشهاد بمعنى لان معنى استشهد ترسا لنراه يشهد شهيدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيل للمشارف منزلة الكائن ومعنى قوله من رجالكم اي من رجال اهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة من اهل العدالة فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان يشهدون وفي جميع هذه التقديرات جاز حسن ذكره علي بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وقيل وقيل على انه تمييز لكل احد صالحا للشهادة والفقهاء قالوا شرايط قبول الشهادة ان يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عادلا عالما بما يشهد به لا يجر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع مضرة عنها ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المروة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي كرم الله وجهه لا يجوز شهادة العبد في شيء وبه قال الشافعي وابو حنيفة وذلك لانه تعالى قال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على ان العبد لا يجب عليه الذهاب بل يحرم عليه ذلك اذا لم ياذن له السيد فيعلم منه ان العبد لا يجوز ان يكون شاهدا وعند شريح وابن سيرين واحمد يجوز شهادة العبيد قالوا لان العقل والعدالة والدين لا تختلف بالحرية والرق وعند ابي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل ان تضل ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان تنساها لغلبة البرد والرطوبة على امزجتهن او احدى النفسين فان الانسان لا يخلو عن النسيان فتذكر احديهما الاخرى وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مراد الله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قوله هم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه في التفسير الكبير ههنا غرضين **احدهما** حصول الاشهاد وذلك لا يتاتى الا بتذكير المراتين احديهما **والثاني** بيان تفضيل الرجل على المرأة حتى يبين ان اقامة المراتين مقام الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا يتاتى الا بضلال احد المراتين فلهذا صار كل من الغرضين صحيحا ولا يحذو وروي عن قراء تكسره على الشرط والجزاء فلا اشكال وذكر عن سفيان بن عيينة انه قال فتذكر معناه فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر ولا يخفى ما فيه من تعسف واعلم ان الشهادة جزية مطلع ولهذا قال صلعم على مثل الشمس فاشهد او فدع وقد يقام الظن المؤكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد لا يكفي للحكم الا في رؤية هلال رمضان كامر ولا يحتاج الى زيد من اثنين الا في قوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء وقال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولا يعتبر فيه شهادة النساء عن الزهري انه قال مضت السنة من رسول الله صلعم والخليفتين بعده ان لا تقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنا اما عقوبة او غيرها فان كان عقوبة فلا يثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري يستوي فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص والقذف واما غير العقوبات فما ليس بمال ولا يقصد به المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين ايضا وان كان مما يختص بمعرفته النساء فيقبل فيه شهادتهن على انفرادهن لما روي عن الزهري انه قال مضت السنة ان يجوز شهادة النساء في كل شيء لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شيء من ذلك باقل من اربعة نسوة تنزيلا لاثنتين منهن منزلة رجل وما يثبت بهن يثبت برجل وامرأتين وبرجلين بالطريق الاولى واما ما هو مال او يقصد به المال كالاعيان والديون والعقود المالية من البيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والحوالة والضمان والصلح والقرض ويثبت بالشهادة رجل وامرأتين ثبوتها بشهادة رجلين ونص القرآن منزل الى هذا القسم والذي قبله وجوز الشافعي القضاء بالشاهد واليمين لما روي انه صلعم قضى بالشهادة واليمين وانكره ابو حنيفة ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل اي الى اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره القفال فانه كما امر الكاتب ان لا ياب الكتابة امر الشاهد ان لا ياب تحمل الشهادة وقيل امر بالتحمل اذا لم يوجد غيره وحمله الزجاج على مجموع الامرين التحمل اولا والاداء ثانيا والقول الاول اصح لانه اطلق عليهم لفظ الشهادة والاصل في الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا لضرورة وايضا التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وايضا الامر بالاجتهاد ونقض الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله ولا ياب الشهداء الى الامر بالاداء اولى ليفيد فائدة جديدة وهي ان الشاهد ان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة وان كان فيهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه اي الدين او الحق لتقدم ذكرهما على اي حال كان الحق صغيرا او كبيرا على حسب العادة بكتبته لا كالحبة والقيراط فان القليل من المال ربما افضى الى نزاع كثير وانما نهى عن السامة لانها من الكسل والكسل صفة المنافق وايضا من كثرت مداينته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغير او كبير كتابا فربما مل كثرة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه والهابه ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذي اتفقا على تسميته ذلكم الكتب او ذلكم الذي امرتكم به من الكتب والاشهاد اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اقوم اعون على اقامة الشهادة وهما اما من اقسط واقام فيكون محمولا على قولهم افلس من ابن المذلق واما قويم وقاسط بمعنى ذو قسط على طريقة النسب والا فالقاسط الجاير ولا يصح ذلك لانه ههنا يقال قسط اذا جار واقسط اي عدل وادنى ان لا ترتابوا اقرب من انتفاء الريب رتب الله تعالى على الكتبة والاشهاد ثلاث فوايد **الاولى** تتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين اقرب وعن الجهل ابعد فيكون اعدل عند الله **والثانية** تتعلق بالدنيا وهو كونه ابلغ في الاستقامة التي هي ضد

الاعوجاج واعون للحفظ والذكر والثالث انه يدفع الضرر عن نفسه بان لا ينسى في امره ولا يتردد عن غيره بان لا يجب
الى الكذب والخيانة فلا يقع في الغيبة والجهالة فما احسن هذه الفوائد وما ادخلها في الضبط والترتيب الا ان تكون تجارة حاضرة
قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى اجل قريب وقد يكون الى اجل بعيد فاستثنى
عن المداينة ما يكون لاجل قريبا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله لا تسأموا ان تكتبوه وقد يقال انه استثناء منقطع والتقدير
لكنه ان كانت التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستأنفا على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصرف بالمال للطلب
الربح كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة فان المراد بالتجارة ههنا ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم
اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى كان التامة او الناقصة والخبر تديرونها ومن قرأ
بالنصب فالتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما اشنع ذا كواكب اي اذا كان
اليوم يوما واليوم الاشنع هو الذي اشتد شره وعلا ذا كواكب اي شديد ويقال في التهديد لاريتك الكواكب نهارا وقال
الزجاج تقديره الا ان تكون المداينة تجارة حاضرة اي يكون دينا قريب الاجل فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ومعنى رفع الجناح
عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم ان يكون الكتابة المذكورة مرة اولا واجبة وقد ثبت بخلاف ذلك واشهدوا هو تعالى في
هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس تكليف عن الكتابة والاشهاد في كل لحظة يخرج عليهم مع ان الخوف التجاحد
في مثله قليل واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كانه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة تكريرا الامر بالاجتهاد تسليم ان حكم
ثابت فيها لان الاشهاد بلا كتابة اخفى مؤنة ويحتمل ان يكون امرا بالاشهاد مطلقا ناجزا كان التبايع او كاليا لانه احوط عن الخلاف
ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة بقل ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل
فيكون اصله لا يضارر بكسر الراء وبه قرأ ابو عمرو وعليه اكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتادة ومعنى نهي الكاتب ان يزيد او ينقص
والشاهد ان يحرفا او يترك الاجابة الى ما يطلب منهما وهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف في الكتابة والشهادة فسوق
واثم وعن ابن مسعود وعطاء ومجاهد ان التقدير لا يضارر بفتح الراء وبه قرأ ابن عباس وانه نهى المداينين عن الضرار بالكاتب
والشهيد كان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد من بلد وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار وكل
ما نهيتكم عنه من الضرار وكل ما نهيتكم عنه من فعل معصية او ترك طاعة فيكون فائدته راجعا اليكم فان الضرار او الكتاب المنهي
فسوق بكم خروج عن امر الله وطاعته ومعنى بكم اي ملتصق بكم واتقوا الله في اوامره ونواهيه ويعلمكم الله ما فيه صلاح الدارين
والله بكل شيء من مصالح عباده عليم واعلم انه سبحانه جعل البياعات في هذا المقام على ثلاثة اقسام بيع بكتاب وشهود وبيع برهان
مقبوضة وبيع بالامانة ولما بين القسم الاول شرع في الثاني وقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة والتعليق
على الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله صلعم رهن درعه في غير سفر والكتبة
وورود الاية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب في السفر او لا يوجد ادوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس ارايت
ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة قرأ لم تجدوا كتابا ونظيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم
وليس الخوف من شرط جواز القصر وكان مجاهد والضحاك يذهبان على ان الرهن لا يجوز في غير السفر اخذا بظاهر الاية ولا يعمل بقولهما
اليوم واصل الرهن من الدوام وهو الثبوت اذا دام وثبت ونعمة راهنة اي دائمة ثابتة والرهن مصدر يجعل اسما وزال عنه
عمل الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا لم يكن انتصابه للمصدر ولكن انتصاب المفعول به كما يقال رهنت ثوبا ولهذا جمع الاسماء
ولهجماعان رهن بضمتين كسقف وسقف ورهان مثل كباش في كبش وقيل ان احدهما جمع الرهن وفي الكلام حذف تقديره فرهن
مقبوضة بدل من الشاهدين او فعليه رهن او فالوثيقة او الذي يستوثق به رهن ويعلم من قوله مقبوضة ان الرهن لابد
فيه من القبض والمراد بالملزوم ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون المشاع انما
يحصل بقبض الكل وقبل القبض يصح الرهن ولكن لا يلزم واما صورة القبض فقبض العقار انما يحصل بتخلية الراهن او وكيله بينه
وبين المرتهن او وكيله وتمكينه منه تسليم المفتاح فيما له مفتاح وقبض المنقول يحصل بالنقل من موضعه الى موضع لا يختص بالراهن
كالشارع والمسجد وملك المرتهن وان كان المنقول مقدارا فلا بد من التقدير ايضا بوزن او كيل ولو نقل من بيت من دار الراهن الى بيت
اخر باذنه او وضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم انه تعالى ذكر بيع الامانة فقال فان امن بعضكم
بعضا فان امن بعض الداينين بعض المديونين لحسن ظنه به وثقته بانه لا يجحد الحق ولا ينكره فليؤد الذي اؤتمن امانته فليكن المديون
عند ظن الداين به وسمى الدين امانة وان كانت مضمونة لاشتماله عليه بترك الارتهان منه والحاصل انه مجاز مستعار وذلك انه
لما شرك هذا الدين مع الامانة الشرعية في وصف وجوب الاداء لان الامانة اللغوية تطلق احدهما على الاخر والايمان افتعال من الامن والثوب
وجيء لا بد وبخلافه بجحود ولخيانة وفي الاية قول اخر وهو انها خطاب للمرتهن بان يؤدي الرهن عند استيفاء المال فانها امانة في يده
والصحيح وهو الاول ومن الناس من قال هذه الاية ناسخة للاوامر المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد واخذ الرهن والحق ان
تلك الاوامر محمولة على الارشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الاية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس انه قال في اية المداينة
نسخ ثم قال ولا تكتموا الشهادة وفيه وجوه الاول عن القفال انه تعالى لما اباح ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون
امينا ثم كان من الجائز ان يكون الظن خطأ وان يخرج المديون جاحدا للحق وكان من الممكن ان يكون بعض الناس مطلعا على احوالهم
ذلك الانسان ان يشهد لصاحب الحق لئلا تلك الامانة فيه بان يحمله اثم الغلب او تركه وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله صلعم خير الشهود من يشهد

قبل ان يستشهد وقيل المراد من كتمان الشهادة ان ينكر العلم بتلك الواقعة وقيل المراد بالكتمان الامتناع من ادائها عند الحاجة
الى اقامتها فان في ذلك ابطال حق المسلم وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا بالغ في الوعيد وقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه والاثم
الفاجر واثم مرتفع بان وقلبه فاعله ويجوز ان يكون قلبه مبتدأ واثم خبر مقدما عليه والجملة خبر ان ذكر القلب واراد الشخص
بجملته اثم لان قلبه وحسن هو ان افعال الجوارح تابعة لافعال القلوب ومتولدة مما حدث في القلب من الدواعي والصوارف فاسناد
الفعل الى القلب الذي هو محل الاقتراف ومعدن الاكتساب ابلغ كما يقال عند التوكيد هذا ما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي وعن النبي
صلعم ان في جسد ابن ادم لمضغة فاذا اصلحت صلح بها سائر جسده واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب وزعم كثير من المتكلمين
ان الفاعل والعارف المامور المنهي هو القلب والله بما تعملون عليم فيه تحذير للكاتم وتهديد له وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله
فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة التأويل انه تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويشهدوا
عليه العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واشهد الملائكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وانه تعالى
كما امركم ان لا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا والملائكة ان يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجعلون
ذلك في اعناقكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم تؤدى من سرادقات الجلال بأتوى الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم حسيبا ثم ان الكتاب لا يكتبون الامن املائه وانه بالقليل والكثير مما يلي بخاطب وبالنقير وبالقطمير على ما يميل عن الحق فيجانب
ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب فعليه ان يملي الحق فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا باملاء الحق لاشتغاله بالباطل او ضعيفا
عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه او لا يستطيع ان يمل هو لكونه ممنوعا بالعوائق والعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره
ولا قوة له فيها الا بجريه وتيسيره فليملل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا يخرجهم من الاحزان الى السرور ومن الايمان الى العقود
ومن الايمان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهدوا شهيدين
استشهدوا من ارباب القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجال وانتم نساء فان لم يكونا رجلين من ارباب القلوب
فرجل منهم وامرأتان اي رجلان من اهل الصلاح ليكونا بمثابة رجل من اهل الولاية في غاية الصحة ممن ترضون من الشهداء
ممن يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال انتم شهداء الله في ارضه ان تضل احديهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس المملوة
من شياطين الهوى فتذكر احديهما الاخرى فالرفيق ثم الطريق واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد
بالواقف من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون شربه من عالم المعاملات
البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام يكتبان عليه من اعماله
الظاهرة بالنقير والقطمير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما السائر فلا يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر من عالم الصور
الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة
الطريقة والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رحلة جلجلة الشريعة فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر
ولم تجدوا كاتبا الى السيار الذي يخلص من سجن الجسد وقيد الحواس ورجز التوكل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب
على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي املي على شيئا من معاملات قلبك لاكتبه تا
اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت لحسبك الفرائض فالحب والقيد والتوكل لن يره دخول صاحب الحق ويكون هاربا منه فاما
الدعاة اناء الليل واطراف النهار يغدوا ويروح في طلب غريمه وما يبرح في تحريه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي هو موكل على
الهارب بكون وكيلا حفيظا للطالب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله للسائرين رهان مقبوضة عند الله
رهان قلوب ليس فيها غير الله قبض واي قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن اما الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب
مغلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مسلوب بعطشه الشديد مستهام صافي مذهبه في هوى من عزه لنفسه
كل امره في الهوى عجب وخلاصة منه انجب واما الاحتياج الى الرهن المتهم بالخيانة لا المنفي للامانة فلم يوجد في السموات والارض
ولا في الدنيا والاخرة امين يؤمن لتحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين لما نظر اليها كان فراش تلك الشمعة عشقها وطار فيها
وانى يحملها فما حملها وليستحق منه ما نعود به من اصحابه جاءت له من الحضرة القاب في البداية الى الافاده سوذ
الدماء انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب
ونقش غريب من لم يطع في حمل الامانة وان نسب الى الكمالية والطاعة والامانة مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل الامانة
وان نسب الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون ذلك لوجهين الاول ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة
والعظمة وقعت في طريق العشق بل بكمال العزة المعشوق لا يظهر الا في مرآة ذلة العاشق الثاني ان من كمال عزة الامانة يلزم
كمال ذلة المؤتمن في الظاهر لصلاح كتمان امر الامانة وتخصيص غير المؤتمن بحسن الثناء عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته في الحقيقة
بذلك على حقيقة هذا التشريف خطاب لسجد والادم وعتاب في اعلم ما لا تعلمون فان امن بعضكم بعضا كما احترامن بين الخليقة
واصطفيتك على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي اؤتمن امانته ولا تكتموا الشهادة اشهدتكم على انفسكم يوم الميثاق لا قرار بقبول الامانة
لئلا تم بل شهدنا فاليوم اطالبكم باداءها فادوها الى الملعون ملبسا فالتقوى الا يا ان عرياه ولباسه التقوى وكتمان الشهادة
ان يكون شهود ذلك مع غير شواهد ربك هذا من نتائج خيانة قلبك في امانة ربك برهانك فلو تشاهد الا شواهد ربك حقيقة امانة

ربك الابربك طالع ربك لربك والله اعلم واحكم والله حسبي

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا

ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر

لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شي

قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون

كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله

لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا

واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير • لايكلف الله نفسا

الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولاتحمل علينا

اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا

وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

القراءة يغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام ابو عمرو وحيلة اهل العلم على الاخفاء لا على الادغام الثاني فيغفر ويعذب برفع الراء والباء يزيد وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب وقرا حمزة غير ابي عمرو والحلواني عن قالون وابن مجاهد وابن عون وابو ربيعة عن البزي وخلف لنفسه يعذب من بالاظهار ابو عمرو ويدغم يعذب من يشاء كل القراء وكتابه حمزة وعلي وخلف الباقون وكتبه جمعا لانفرق بياء الغيبة يعقوب الباقون بالنون اخطانا مثل قاد راتم **الوقوف** وما في الارض ط به الله ط لمن قرا فيغفر بالرفع على الاستيناف اي فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشاء ط قدير ه والمومنون ط لمن لم يقف على من ربه المصير ه وسعها ط ما اكتسبت ط اي اخطانا من قبلنا لان النداء للابتداء ولكن الواو للعطف السؤال على السؤال الثاني واعف عنا وفيه واغفر لنا كذلك وارحمنا كذلك لتفصيل بين انواع المقاصد والاعتراف بان اطماعنا غير واحد الكافرين **التفسير** انه تعالى لما جمع في هذه السورة اشياء كثيرة من علم الاصول وهي دلايل التوحيد والنبوة والمعاد واشياء كثيرة من بيان الشرايع والتكاليف كالصلوة والزكوة والقصاص والصوم والحج والجهاد والحيض والطلاق والعدة والصداق والخلع والايلاء والارضاع والبيع والمداينة ختم السورة وبجلائهم دل على كمال ملكه وهو قوله لله ما في السموات وما في الارض وعلى كمال علمه وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شي قدير وذلك غاية الوعد للمطيعين ونهاية الوعيد للمذنبين وعن ابي مسلم انه لما قال والله بما تعملون عليم ذكر عليه دليلا عقليا فان من كان خالقا لهذه الافعال المحكمة المتقنة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع الفاخرة لابد ان يكون محيطا بالجزائها وجزئياتها وقيل لما امر بالوثايق من الكتبة والاشهاد والرهن ذكر ما علم منه ان المقصود يرجع الى الخلق وانه منزه عن الانتفاع به وقال الشعبي وعكرمة ومجاهد انه لما اوعد على كتمان الشهادة ذكر انه له ما في السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار وعن ابن عباس وابي هريرة واللفظ له لما نزل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق من الصلوة والصيام والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية لانطيقها وقال رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون

كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم ان العلماء اتفقوا على ان الامور التي تخطر بالبال مما لايقدر ههنا الانسان ولايمكنه ازالتها عن النفس لايواخذ بها لانها تجري مجرى تكليف ما لايطاق واما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على ادخالها في الوجود فقد قيل انه يواخذ بها لقوله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وكما يواخذ باعتقاد الكفر والبدع وانه من افعال القلوب قال بعضهم انما يواخذ بها في الدنيا لما روى الضحاك عن عايشة رضي انها قالت ما حدث العبد به نفسه من شر كانت محاسبة الله عليه بغم يبتليه في الدنيا وحزن او اذى فاذا جاءت الاخرة لم يسال عنه ولم يعاقب وروت انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فاجابها بما هذا معناه وقيل ان كل ما كان في القلب مما لايدخل في العمل فانه في محل العفو لما روى انه صلعم قال بعد نزول قوله لايكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ان يدخل تلك العمل في الوجود اما ظاهرا واما على سبيل الخفية وعلى هذا فلا حاجة الى التزام النسخ وكذا لو قيل ان معنى كونه حسيبا ومحاسبا كونه عالما بما في الضماير والسراير فيغفر لمن يشاء وان كان من اصحاب الكباير لعموم اللفظ وعند المعتزلة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو تخصيص من غير دليل ويعذب من يشاء والله على كل شي قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا خاضعا لاوامره ومراضيه ومحترزا عن مساخطه ومناهيه ليستحق المدح والثناء بقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون فان كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن وكمال العبودية في الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه وذلك قوله لايكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة او نقول انه بدا في اول السورة بذكر المتقين الذين يومنون بالغيب فبين في اخرها ان الذين مدحهم في اول السورة هم امة محمد والمومنون كل امن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا واطعنا كما قال هناك ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هناك وبالاخرة هم يوقنون ثم حكى عن كيفية تضرعهم الى ربهم ربنا لاتواخذنا الى اخر السورة كما قال هناك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او نقول انه سبحانه لما ذكر في هذه السورة انواع الشرايع والاحكام بين ان الرسول اعترف بمعجزة دلت له على صدق الملك وهي من الله وصل اليه وان الدعا جبرئيل بذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من التحريف وليس بشيطان مضل ثم ذكر عقيبه ايمان المومنين بذلك المعجزات اظهره الله تعالى على يد الرسول حتى استدل محمد بها على انه صادق في دعواه وهو المرتبة المتاخرة ومن تامل في نظم هذه السورة وفي بدايع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه وهو ايضا معجز بحسب اسلوب ايراده وذلك ثم ههنا احتمالان **الاول** ان يكون تمام الكلام عند قوله والمومنون فيكون المعنى امن الرسول بما انزل اليه من ربه ثم ابتدا بقوله كل امن فيكون ضمير الذي التنوين نايب عنه في كل عايدا الى الرسول والمومنون اي كلهم امن بل كل واحد ممن تقدم ذكره الرسول والمومنين امن ولهذا وحد ومثل هذا الضمير يجوز ان يفرد بمعنى كل واحد ويجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين ولهذا الاحتمال يشير انه صلعم ما كان مومنا بربه ثم امن فيحمل عدم الايمان على وقت الاستدلال وذلك انه عرف بما ظهر من المعجزات على يد جبرائيل عليه السلام ان هذا القران وجملة ما فيه من الشرايع والاحكام منزل من عند الله تعالى وليس من باب القاء الشياطين ولا من نوع السحر والكهانة والشعر **الثاني** ان يتم الكلام عند قوله من ربه ثم ابتداء من قوله والمومنون كل امن وفي هذا الاحتمال اشعار بان الذي حدث هو ايمانه بالشرايع التي نزلت عليه كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اما الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان حاصلا منذ خلق من اول الامر بل كان نبيا وادم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق كامل العقل حتى قال في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وعلى هذا فانما خص الرسول بذلك لان الذي انزل اليه من ربه قد يكون مستقلا يسمعه الغير ويعرفه فيمكنه ان يومن به وقد يكون وحيا لايعلمه سواه فيكون هو صلعم مختصا بالايمان به ولايتمكن الغير من الايمان واعلم ان الاية دلت على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضرورات الايمان **المرتبة الاولى** هي الايمان بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل **الثانية** الايمان بالملائكة فانهم وسايط بين الله وبين البشر ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى **الثالثة** الكتاب فانه الوحي الذي يتلقفه الملك ويوصله الى النبي فمثال الملك في عالم الصورة جرم القمر ومثال الوحي نور القمر كما ان القمر يستفيد من الشمس ويوصله الينا فكذا الملك ياخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبياء فلاجرم وقع في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما يعتقد حكم عالم التكليف والوسايط والانقام لحمع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرب ولانبي مرسل معلوم لنبينا صلعم وهذا سر تطلع منه على اسرار اخرى ان كنت من اهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده وبصفاته وبافعاله وباحكامه وباسمائه اما الايمان بوجوده فهو ان تعلم ان وراء المتحيزات موجودا خالقا لها وعلى هذا التقدير فالمجسم لايكون مقرا بوجود الاله تعالى فيكون الخلاف معهم في ذات الله واما الفلاسفة والمعتزلة فالخلاف معهم في الصفات لا في الذات لانهم مقرون بوجود غير متحيز ولا حال في المتحيز واما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية او سلبية او اضافية وقد عرفت في تفسير البسملة ما يجب وصفه تعالى بها وما لايجب وكذا في تفسير اية الكرسي واما الايمان بافعاله فان تعلم ان كل ما سواه فانما حصل بتخليقه وتكوينه حتى الافعال التي تسمى اختيارية للحيوانات وذلك ان مشية الانسان محدثة منتهية

الى الله سبحانه فهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واما الايمان باحكامه
فان نعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوايد وان نعلم ان المقصود من شرعها منافع عايدة الى العباد لا
الى الله فانه منزه عن جلب المنافع ودفع المضار وان نعلم ان له الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء واراد وان نعلم انه لا يجب للحق
بسبب الاعمال شيء وانه في الاخرة يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يقبح منه شيء لان الكل ملكه وملكه واما
الايمان باسمائه فهي الاسماء الواردة في كتاب الله المنزلة وفي كتب انبيائه المرسلة وقد مر في تفسير البسملة مفردا هو الاشارة الى معانيها
الايمان بالله واما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من
القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فذاك مقام العلماء الراسخين في
العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقاد انهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته
وانهم وسايط بين الله وبين البشر وبهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طايفة منهم مقام معلوم وجزء مقسوم من اقسام هذا
العالم واما الايمان بالكتب فان نعلم ان كلها وحي من عند الله وليس لاحد من المخلوقات ان يلقي فيها شيئا من صلواتهم ولا سيما في
القرآن العظيم وان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان رض فقد اخرج القرآن عن كونه حجة وطرق اليه التغيير
والتحريف وان القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه ومحكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فان نعلم كونهم معصومين
من الذنوب في باب الاعتقاد وفي امر التبليغ وفي الفتياء وفي الاخلاق والافعال كما مر في قصة ادم وان نعلم ان النبي افضل ممن ليس
بنبي خلافا لبعض الصوفية وان بعض الانبياء افضل من بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما فضلهم على الملائكة
فقد قال بعضهم ان الانبياء افضل من الملائكة وقال كثير من العلماء ان الملائكة السماوية افضل منهم وانهم افضل من الملائكة الارضية
ومر تحقيق ذلك في قصة ادم ايضا وان نعلم ان شرعهم وان صار منسوخا الا ان نبوتهم لم تصر منسوخة وانهم الان انبياء ورسل
كما كانوا وناقش بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واما من قرأ وكتابه على الوحدة
فاما ان يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب والرسل واما ان يراد به جنس الكتب السماوية وان اسم الجنس المضاف يفيد
العموم كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال احل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاحلال شايع في جميع الصيام قال العلماء قراءة
الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ومن هنا قال ابن عباس
الكتاب اكثر من الكتب ومن قرأ لا نفرق بالنون فلا بد من اضمار اي يقولون لا نفرق ومن قرأ بالياء على ان الفعل لكل فلا حاجة الى الاضمار
ثم ان الجملة خبر بعد خبر او حال واحد في معنى الجمع اي بين اخر منهم فان النكرة في سياق النفي تعم وكذلك صلحت دخول بين عليها وليس
المراد بعدم التفريق عدم التفضيل لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض على ان المراد عدم التفريق في الايمان بهم وفي اعتقاد
نبوتهم لظهور المعجزات على ايديهم حسب دعاويهم والغرض منه تزييف معتقد اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى
دون نبوة محمد صلعم لا نفرق ما جمعوا كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واعلم ان قوله امن الرسول الى قوله بين احد من رسله
اشارة الى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة
الكاملة او نقول ان للانسان ايام بليله الامس والبحث عنه يسمى معرفة المبدأ واليوم والبحث عنه يسمى بالوسط والغد والبحث عنه
يسمى بعلم المعاد فقوله امن الرسول الى قوله من رسله اشارة الى معرفة المبدأ وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الوسط وغفرانك ربنا
واليك المصير اشارة الى علم المعاد ومثله في اخر سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو معرفة المبدأ لان
الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة وقوله ولله غيب السموات والارض بيان كمال العلم وقوله واليه يرجع الامر كله فيه كمال
القدرة واما علم الوسط وهو علم ما يجب ان يشتغل به اليوم فقد ابتدأه الاشتغال بالعبودية وهو قوله فاعبده ونهاية قطع النظر
عن الاسباب وتفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب وهو قوله وتوكل عليه واما علم المعاد فقوله وما ربك بغافل عما تعملون
اي يومك عند من سيصل اليك فيه نتايج اعمالك ومثله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة المبدأ وسلام على المرسلين
وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى علم المعاد كقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والوقوف على
هذه الاسرار انما يكون بجذبة من ضيق عالم الاسرار الى فسحة عالم الانوار ونقول والمؤمنون كل امن بالله اشارة الى الاحكام العقليات
وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الاحكام السمعيات قال الواحدي اي سمعنا قوله واطعنا امره وقيل حذف المفعول صورة ومعنى هنا
اولى ليفيد انه ليس في الوجود قول يجب سمعه الا قوله ولا امر يجب ما عنده الا امره والسماع ههنا بمعنى القبول اي سمعنا وما دان عقولنا
وعرفنا صحته وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قال واطعنا فدل
على هذا انهم كما صح اعتقادهم في هذه التكاليف فهم ما اخلوا بشيء منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بابواب التكاليف
علما وعملا غفرانك مصدر منصوب باضمار فعله اي اغفر ويقال غفرانك اللهم لا كفرانك من قوله تعالى وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه اي لن تعدموا جزاءه وفي الكشاف اي نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسألك غفرانك فيكون
مفعولا به والاشهر انه مصدر حذف فعله وجوبا لكثرة الاستعمال والاستغناء عن فعله نحو سقيا ورعيا وههنا
سؤال وهو ان القوم لما قبلوا التكليف وعملوا به فاي حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا ان يكون فرط منهم
تقصير فيما يأتون ويذرون او لعلهم كانوا يترقون في درجات العبودية فيستغفرون عما تخلفوا ومن ههنا
قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد يحمل قوله صلعم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذا ولان جميع الطاعات

فيجب من ان تجب حقوق الالهية جنايات وتقصير وقصور ولهذا حكى عن اهل الجنة دعويهم فيها سبحانك اللهم اي
انت منزه من تسبيحنا وتقديسنا واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اي كل الحمد له وان كنا لا نقدر على حصر ذلك الحمد بعقولنا
ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران مقرون بامرين احدهما بالاضافة اليه الثاني بقوله ربنا اما الاول
فلانا اطلب المغفرة منك وانت الكامل في هذه الصفة والمطلوب من الكامل في صفة ان يعطي عطية كاملة وما ذاك الا
بان يغفر جميع الذنوب ويبدلها حسنات او يكون الاضافة اشارة الى ما ورد في الحديث ان الله تعالى مائة جزء من الرحمة
قسم جزءا منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فيها يتراحمون ويتعاطفون واخر تسعة وتسعين جزءا اليوم القيمة
ولعل العبد يقول لكل صفة من صفاتك فانما يظهر اثرها في محل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت اثار علمك ولولا
جرم العبد وجنايته وعفو الابق لما ظهرت اثار مغفرتك ورأفتك فانا اطلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حقي
وفي حق امثالي من المذنبين واما الثاني فكانه يقول ربيتني اذا وجدتني مع انك لو لم تربني في ذلك الوقت لم انقص به لاني كنت
دنيئا ولان لو لم تربني انقص ربه فاسئلك انه لا تهملني او ربيتني حين لم اذكرك بالتوحيد فكيف يليق بكرمك ان لا تربني
وقد افنيت عمري في توحيدك وتربيتي في الماضي فاجعل تربيتك الى التربية فيما يستقبل فانت تمام المعروف وخير من ابتدائه
واليك المصير حيث لا حكم الا حكمك ولا يشفع احد الا باذنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم بالجزئيات قادر على كل الممكنات
له الحياة وله الممات قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان قلنا انه من تمام كلام المؤمنين فوجه النظم انهم قالوا كيف
نطيع وانه تعالى لا يكلف الا في وسعنا وطاقتنا وان قلنا انه من كلام الله تعالى مستانفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا و
اطعنا ثم طلبوا المغفرة دل على انه لا يصدر عنهم ذلة الا على سبيل السهو والنسيان فلا جرم خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابة
لدعائهم والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه كالصلوة الخمس وصوم رمضان والحج فانه كان من امكان الانسان وطاقته
ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول
رافته واعلم ان المعتزلة عولوا في نفي تكليف ما لا يطاق على هذه الاية استنبطوا منها اصلين الاول ان العبد موجد لافعال
نفسه اذ لو كانت بتخليق الله تعالى لم يكن للعبد قدرة على دفعها الصفة قدرته ولا على تحصيلها اذ الموجود لا يوجد ثانيا
فتكليف العبد بالفعل يكون تكليف ما لا يطاق الثاني ان الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المأمور بالايمان عاجزا وعليه
فيلزم تكليف ما لا يطاق اما الاشاعرة فقالوا التكليف من مات على الكفر كابي لهب مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين النقيضين
والجواب ان العلم بعدم الايمان لا يلزم التكليف بالنقيضين بامر ممكن لذاته ممتنع لغيره ومثل التكليف بامر مستحيل لذاته الذي هو
محل النزاع لكن الاشعري لما كانت حجة قوية عنده خصص الاية بانها وردت في التكاليف الممكنة اذ التكليف بالممتنع ليس
تكليفا بالحقيقة وانما هو اعلام واشعار بانه خلق من اهل النار وعلى انه لو حملت من قول المؤمنين لم يبق فيها حجة ويحتمل ان
يقال لما حكاه عنهم في معرض المدح وجب ان يكونوا صادقين فيها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال
الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره
والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا خص بجانب الشر دلالة على ان العبد لا يؤاخذ
من السيئات الا بما عقد الهم عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما صدر عنه قالت المعتزلة في الاية دليل
على ان الخير والشر كلاهما مضاف الى العبد ولو كانا بتخليق الله تعالى لبطلت هذه الاضافة وجرى صدور افعاله منه مجرى لونه
وطوله وشكله مما لا قدرة له عليه البتة ولانتفت فايدة بالتكليف وقد سبق تحقيق المسئلة مرارا وكذا تفسير الكسب وبيان
المذاهب فيه في تفسير قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالاية على فساد القول بالمحابطة
لانه تعالى بين ان لها ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت وهذا صريح في ان الاستحقاقين يجتمعان وانه لا يلزم من طرو احدهما
زوال الاخر وقال الجبائي تقدير الاية لها ما كسبت من ابواب العمل الصالح اذا لم يبطله وعليها ما اكتسبت اذا لم يكفرها
بالتوبة وانما اضمر هذا الشرط لان الثواب منفعة دايمة والعقاب مضرة دائمة والجمع بينهما محال واحتج كثير من المتكلمين بالاية في ان الله تعالى لا يعذب
الاطفال بذنوب ابائهم والفقهاء تمسكوا بها في اثبات ان الاصل في الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها
ان المضمونات لا تملك باداء الضمان لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت والعارض الموجود اما الغصب
واما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك بدليل ام الولد والمدبر ومنها انه لا شفعة للجار لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله
لها ما عدلنا عن الدليل في الشركة لتضرره بالشركة فيبقى بالجار على الاصل ومنها ان القطع لا يسقط الضمان لوجود المقتضي
والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل ان المسروق متى كان باقيا وجب رده على المالك ومنها ان منكري وجوب الزكوة احتجوا به
والجواب ان دلايل وجوب الزكوة اخص والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين اربعة انواع من الدعاء
الاول ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعاقبت اللص وقيل
معنى المشاركة ههنا ان الناسي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله وصار من يعاقبه بذنبه كالمعين لنفسه في ايذاء
نفسه وفي التفسير الكبير ان الله يأخذ المذنب بالذنب والمذنب يأخذ ربه بالعفو والكرم اي يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا
معنى المؤاخذة بين العبد والرب والمراد بالنسيان اما الترك وهو ان يترك الفعل لتأويل فاسد كما ان الخطأ هو ان يفعل لتاويل
فاسد ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل لله فتركهم وان شئتم واما الضد الذكر وارد على ان النسيان والخطأ متجاوز

عنهما في قوله صلعم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى الدعاء والجواب من وجوه **الاول** ان النسيان منه ما يعذر صاحبه فيه ومنه ما لا يعذر فمن راى دما في ثوبه ولم يزله الى ان نسي فصلى وهو على ثوبه عد مقصرا اذ كان لزمه المبادرة الى ازالته وكذا لو تغافل عن تعاهد القران حتى نسي فانه يكون ملوما بخلاف ما لو واظب على القراءة ومع ذلك نسي فانه يكون معذورا وروي انه صلعم كان اذا اراد ان يتذكر حاجة شد خيطا في اصبعه فثبت ان الناسي قد لا يكون معذورا وكذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر فاذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل انه ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنهما من التفريط والاغفال **الثاني** ان هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك انهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كان يصدر عنهم ما لا ينبغي الا على وجه الخطا والنسيان فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يواخذون به فكانه قيل ان كان النسيان مما يجوز المواخذة به فلا يواخذنا **الثالث** ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فربما يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما الاستدامة واما الاعتداد تلك النعمة او لغير ذلك كقوله قل رب احكم بالحق ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك **الرابع** ان مواخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما عرف عدم المواخذة بالاية والحديث فلما تكون ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد تمسك به من يجوز تكليف ما لا يطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا لما ارشد الله تعالى الى طلب ترك المواخذة عليه وقد يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر لان النسيان والخطا لابد ان يفسرا بما فيه العمد والقصد الى فعل ما لا ينبغي اذ لو فسرا بما لا عمد فيه فالمواخذة على ذلك قبيحة عند الخصم ويقبح من الله فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسرا بما ذكرنا وقد امر الله المسلمين ان يدعوه بترك المواخذة على تعمد المعصية دل ذلك على انه يعطيهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا **النوع الثاني** ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم سمي العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطفت عليه ثقل على قلبك ما يصل اليه من المكاره يقال ما ياصرني على فلان اصر اي ما تعطفني عليه والمعنى لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان عذابهم معجلا في الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال صلعم رفع عن امتي الخ الخسف والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه ولا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهو قريب من الاول قال بعض العلماء اليهود كما كانت الغلظة وغلظ القلب غالبة عليهم كانت مصالحهم في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرقة وكرم الخلق غالبة عليهم كانت مصالحهم في التخفيف وترك التغليظ واما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطافة والكرم فليس الينا ان نعلم تفاصيل جميع الكائنات وما لا يدرك كله لا يترك كله **النوع الثالث** من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن الاصحاب تمسك به في الجواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا اي ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه وفي الحديث ان النبي صلعم قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يشق عليه وزيف بان معناه ومعنى الاية المتقدمة متى يكون حينئذ واحدا فعدلوا عن ذلك وقالوا المراد منه العذاب اي لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله سلمنا انهم سالوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلافه خلاف ذلك كما ان قوله رب احكم بالحق لا يدل على جواز ان يحكم بباطل وكذا قول ابراهيم صلوة الرحمن عليه ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء جائز وقيل لم خص التكليف الشاق بالحمل والتكليف الذي لا قدرة عليه بالتحميل واجيب لان الحاصل فيما لا يطاق هو التحميل دون الحمل وقيل لما طلب ان لا يكلفه بالفعل الشاق كان من لوازمه ان لا يكلف بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء لا اقل من عكس الترتيب والجواب على تفسير المعتزلة ظاهر اي لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها واما على تفسير الاشاعرة فهو انهم سالوا ان لا يكلفهم تكليفا شاقا معينا وهو تكليف بما كلف من قبلهم ثم سالوا ان لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك من قبلهم او لا وقيل الاول طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الاشتغال بمعرفة الله وخدمته وطاعته وشكر نعمه اي لا تطلب منا خدمة تليق بجلالك ولا شكرا يليق بالائك ونعمائك ولا معرفة تليق بقدس عظمتك وكمالك واما الفائدة في حكاية هذه الادعية بصيغة الجمع في لا تواخذنا ولا تحمل علينا فذلك انه اذا اجتمعت النفوس والهمم على شيء كان حصوله ارجى **النوع الرابع** واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء وهو قوله ربنا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فتركه يوذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعاء بان مقام القرب والزلفى من الله والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التخجيل والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلوص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما اقبل على طلب الثواب وهو ايضا قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا وروحاني وهو اقبال العبد بكليته على مولاه وهو قوله انت مولانا ففيه الاعتراف بانه سبحانه هو المتولي لكل نعمة ينالونها وهو المعطي لكل كرامة يفوزون بها وانهم بمنزلة الطفل الذي لا يتم مصلحته الا بتدبير قيمه والعبد الذي لا ينتظم شمل

الا باصلاح مولاه وبهذا الاعتراف يحق الوصول من عرف نفسه اي بالامكان والنقصان عرف ربه اي بالوجوب والتمام اذا وصل الى الحق اعرض بالكلية عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين انصرنا على قهر كل من خالفك وناواك وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سواك عن رسول الله صلعم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها وعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه صلعم من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلعم اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهن نبي قبلي وعنه صلعم انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي صلعم الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة ان الله عز وجل اكرمك بحسن الثناء بقوله امن الرسول فسله وارغب اليه فعلمه جبرئيل عليه السلام كيف يدعو فقال النبي صلعم غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تواخذنا فقال الله لا اواخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا فقال لا احملكم ذلك فقال فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصركم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا صلعم كان يذكر هذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون امين يا رب العالمين **التاويل** الانسان مركب من عالمي الامر والخلق له روح نوراني من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلماني من عالم الخلق والملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه وغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح وحاصل سبيل الشيطان عكس هذه القضية واليه الاشارة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم مما اودع من انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر باعمال الشرعية وفي الباطن بالاحوال الحقيقية او تخفوه بانوار ظلمات الاوصاف النفسية في الظاهر بمخالفات الشرعية وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به الله فطهارة النفس لقبول انوار الروح او سلوك الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار حرقة العلي الكبير والله على كل شيء من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الامر والخلق قدير لما عرج بالنبي صلعم الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اكرم بالسلام قبل الكلام فقيل سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قيل له امن الرسول عيانا بما انزل اليه من ربه فقال من كمال رافته بامته والمومنون كل امن بالله الى قوله سمعنا واطعنا فقال الله تعالى ما يطلبون مني في جزاء السمع والطاعة فقال النبي غفرانك ربنا واليك المصير ما يطلبون الا ان تسترهم برداء فضلك ويكون مصيرهم اليك لا الى غيرك كما كان مصيري اليك لا الى سواك فقال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها انك في مقام لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولهذا قال لك جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت وان الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم في سماء واقفون بحسبهم رحمي كيلا تحرقهم سبحات وجهي وسطوات قهري الكلف امتك المذنبة المرحومة بهذا المسير وانا تضعف حالهم بسير وانما بلغتك هذا المقام حتى جاوزت الرسل الكرام ان اتخذتك حبيبا قبل ان اخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك وان امتك اكرم الامم ولهم لسبب شفاعتك اختصاص محبتي اياهم ما داموا في متابعتك فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما كسبت امتك من انوار متابعتك تستحق المصير الى حضرت جلالنا وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني عن ظل متابعتك سيئا اهل المصير الى دركات السعير فنادته بتكرار لذة هذا الخطاب ولحرى لحمته سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تعاقبنا بنسياننا عهدك الذي عاهدتهم ان يحبوك ولا يحبوا غيرك او اخطانا طريق طلبك ولكن ما اخطانا طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا بان تجعلنا اسير النفس الامارة فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جمالك واعف عنا حجب انانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا انت مولانا وولينا في رفع وجودنا وتامرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بجذبات عنايتك واعنا في المصير اليك على قمع الانانية التي تمنعنا من وحدتك

شعر

بيني وبينك اني ينازعني ... فارفع بجودك انيني من البين

سورة ال عمران ايها مائتان كلمها ثلثة الاف واربعمائة وثمانون حروفها اربعة عشر الف وخمسمائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم

نام خداى بخشاينده مهربان آغاز كردم — نام سوره است نام قرآن

الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب

خداى يگانه خداى نيست مگر او زنده پاينده فرستاد بتدريج بر تو قرآن

بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل
من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين
كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض
ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون والذين
من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

القراءة الم الله مقطوع الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمي الباقون موصولا بفتح الميم بالتحت كان ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف والنجاري عن ورش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كداب حيث كان بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف **الوقوف** الم كوفي مختلف فان غير الاعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الا هو الحي القيوم ط والانجيل ط الفرقان ه شديد ه انتقام في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ه متشابهات ط لاستيناف تفصيل وابتغاء تاويله ج لان الواو يحتمل استينافا والحال الى الا الله عند اهل السنة لانه لو وصل فهم ان الراسخين يعلمون تاويل المتشابهات كما يعلمه الله ومن لم يجوز من هذا وجعل المتشابه غير صفة الله ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس والتاويل وجعل المحكمات الاصول المنصوص المجمع عليها عطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له ان لا يقف على الا الله امنا به لا ه لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا لاحتمال ان ما بعد من مقولهم الالباب ه رحمة للابتداء بان ولاحتمال لام التعليل او فاء التعقيب للتسبب الوهاب فيه الميعاد ه شيئا النار ه لتعلق كاف التشبيه وزعمه للعطف من قبلهم ط باياتنا للعدول مع فاء التعقيب بذنوبهم العقاب **النظم** اما الزاء [illegible] فلها وجهان **الاول** انه الوقف ثم اظهار

الهمزة لاجل الابتداء **الثاني** ان يكون على لغة من يقطع الف الوصل واما من فتح الميم ففيه قولان **احدهما** قول الفراء واختيار كثير من البصريين وصاحب الكشاف ان اسماء الحروف موقوفة الاواخر تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلث وعلى هذا وجب الابتداء بقوله الله فاذا ابتدأنا به نثبت الهمزة متحركة الا انهم اسقطوا الهمزة للتخفيف والقوا حركتها على الميم لتدل حركتها على انها في حكم المبقات بسبب كون هذه اللفظة مبتدا بها فكان الهمزة ساقطة بصورة باقية معناها **وثانيهما** قول سيبويه وهو انه لما وصل الله بالم التقى ساكنان وصورة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر الا انهم فتحوا الميم محافظة على التفخيم فالفتحة على هذا القول ليست هي المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة حيث لا وجود لها في الوصل اصلا فكيف تنقل حركتها قال الواحدي نقل المفسرون انه قدم على رسول الله صلعم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم وذو رايهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدراسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلعم فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال ولم يا اخي فقال انه والله النبي الذي كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو امنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز وكان يضمره الى ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك الثلثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلعم على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلثة ويحتجون بقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على ثالث ثلثة بقول الله فعلنا وجعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقد جاءت وقت صلوتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله فقال رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال صلعم كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب وتاكلون الخنزير قالوا فمن ابوه فسكت رسول الله صلعم فانزل الله تعالى في ذلك اول سورة ال عمران الى بضع وثمانين منها الى اية المباهلة ثم اخذ رسول الله صلعم يناظرهم فقال الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ووضعته كما تضع المراة وغذي كما يغذى الطعام الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلعم فكيف يكون هو كما زعمتم فسكتوا ثم ابوا الا جحودا ثم قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فنزل فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية وتمام القصة سيجيء في اية المباهلة ان شاء الله تعالى واعلم ان مطلع هذه السورة له نظم عجيب ونسق انيق وذلك ان اولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوا في شان الاله او في امر النبوة اما الاول فالحق فيه معه لانه تعالى حي قيوم كما مر في تفسير اية الكرسي وان عيسى ليس كذلك لانه ولد وكان ياكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وما قدر على دفع ذلك القتل من نفسه فهذه الكلمة ان قوله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلالة على بطلان قول النصارى بالتثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى وقوله وانزل التورية والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على ان التورية والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما المعجزة الدالة على الفرق بين قولهما وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجزة قائم في كون القران نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب تصديق الكل كالمسلمين اما قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد واذا لم يبق بعد ذلك عذر لمن ينازعه في دينه فلا جرم ختم بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد وانما خص القران بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما فكان معنى التكثير حاصلا فيه وانهما نزلا جملة واما قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فالمراد هناك نزوله مطلقا من غير اعتبار التنجيم قال ابو مسلم معنى قوله بالحق انه صدق بما تضمنه من الاخبار عن الامم او ان ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وانه قول فصل وليس بالهزل وقال الاصم اي بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية ولبعضهم على بعض من سلوك سبيل العدالة والانصاف في معاملات وقيل مصونا من المعاني الفاسدة متناقضة كقوله ولم يجعل له عوجا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لان من هو على مثل حاله من كونه اميا لا يخالط اهل الدرس والقراءة وان كان ممتنعا استحال ان يسلم من التحريف والخلاف وفيه انه تعالى لم يبعث نبيا الا بالدعاء الى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به والامر والاحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف سمى ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مطلقا في معنى التقديم او الغاية في ظهور تلك الاخبار جعلها كالحاضر عنده فان قلت كيف يكون مصدقا لما تقدم من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها اكثرها قلنا اذا كانت الكتب مبشرة بالقران وبالرسول وذلك على احكامها ثبتت الى حين بعثته ثم تصير منسوخة عند نزول القران كانت موافقة للقران

وكان القران مصدقا لها فاما قواعد الاحكام فلا شبهة في ان القران مصدقا لها لان المباحث الالهية والقصص الكوائن
لا تختلف والتورية والانجيل اسمان اعجميان احدهما بالعبرية والاخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد الا ان بعض الادباء
قد تكلف بعض ذلك فقال التورية معناها الضياء والنور من ورى الزناد قدح وظهرت النار قال والتورية بفتح الراء والياء
ولهذا قلبت الياء الفا او تورية بكسر الراء تفعلة مثل توصية الا ان الراء فتحت على لغة طي فانهم يقولون في ناصية ناصاة وزعم الخليل
والبصريون ان اصلها وورية فوعلة كصومعة قلبت الواو الاولى تاء كتجاه وتراث واما الانجيل فالزجاج افعيل من النجل
الاصل اي هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من نجلت الشيء استخرجته اي انه تعالى اظهر الحق بسببه ابو عمرو والشيباني
النجل التنازع سمي بذلك لان القوم تنازعوا فيه ومعنى قوله من قبل ان نزل القران وهدى للناس اما ان يكون عائدا الى الكتابين
فقط فيكون قد وصف القران بانه حق ووصف التورية والانجيل بانه هدى وانما لم يوصف القران بانه هدى مع انه قال هدى
للمتقين لان المناظرة ههنا مع النصارى وهم لا يهتدون بالقران فذكر انه حق في نفسه سواء قبلوه او لم يقبلوه واما
الكتابان فهم القائلون بصحتهما فخصصهما بالهداية لذلك واما ان يكون الى الكتب الثلثة وهو قول الاكثرين وانزل الفرقان قيل
اي جنس الكتب السماوية لانها كلها يفرق بين الحق والباطل وقيل اي الكتب التي ذكرها كانه وصفها بوصف اخر فيكون كما قال الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل اي كتاب الرابع وهو الزبور وزيف بان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام
وانما هو مواعظ ويحتمل ان يجاب بان غاية المواعظ هي التزام الاحكام المعلومة فيؤول الى ذلك وقيل كرر ذكر القران بما هو مدح
ونعت بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشانه واظهارا لفضله وفي التفسير الكبير انه تعالى لما ذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها
ما هو الفرقان الحق وهو المعجز القاهر الذي يدل على صحتها ويفيد الفرق بينها وبين كلام المخلوقين ثم انه تعالى بعد ذكر الالهيات والنبوات
زجر المعرضين عن هذه الدلايل وهم اولئك النصارى او كل من اعرض عن دلايله فان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال
ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها من دلايله لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب ذو انتقام لعقد(?) ذو انتقام
له انتقام عقاب شديد لا يقدر على مثله منتقم كالتنكير للتعظيم والنقمة اذا كانت عقوبة بما صنع فالعزيز اشارة الى القدرة
التامة على العقاب وذو انتقام اشارة الى كونه فاعلا للعقاب فالاول صفة الذات والثاني صفة الفعل قوله سبحانه ان الله
لا يخفى عليه شيء لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القائم باصلاح مصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع امرين ان يكون عالما
بحاجاتهم وكيفياتها وكلياتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على ترتيبها والاول لا يتم الا من كان عالما بجميع المعلومات
اشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء والثاني لا يتاتى الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات واشار اليه بقوله هو الذي
يصوركم ثم فيه لطيفة اخرى وهي انه لما ادعى كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى والطريق الى اثبات كونه تعالى عالما لا يجوز ان يكون
هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل العقلي فلا جرم
قال هو الذي يصوركم في ظلمات الارحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب من اعضاء مختلفة في الشكل والطبع والصفة بعضها
اعظام وبعضها اوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم ضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك يدل
على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه تعالى لما كان قيوما بمصالح الخلق ومصالحهم قسمان جسمانية
واشرفها تعديل المزاج واشار اليها بقوله هو الذي يصوركم وروحانية واشرفها العلم فلا جرم اشار الى ذلك بقوله هو الذي انزل
عليك الكتاب ويحتمل ان تنزل هذه الايات على سبب نزولها وذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى وعولوا في ذلك على نوعين من الشبهة
احدها يتعلق بالعلم وهو ان عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم والثاني
يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وليس للنصارى شبهة غيرهما فازال الشبهة الاولى بقوله ان الله لا يخفى عليه
شيء فمن المعلوم بالضرورة من احوال عيسى انه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الاشياء فيه دلالة قاطعة على
انه ليس باله ولكن احاطته ببعض الغيبات لا يدل على كونه الها لاحتمال انه علم ذلك بالوحي والالهام وازال شبهتهم الثانية
بقوله هو الذي يصوركم وذلك ان الاله هو الذي يقدر على ان يصور في الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب
العجيب والتاليف الغريب ومعلوم ان عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لامات اولئك الذين
اخذوه على زعم النصارى وقتلوه فاماتته بعض الاشخاص واحياؤه لا يدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن مقدمات الشبهة
الى مقدمات الزامية وهو انكم ايها المسلمون توافقونا على انه ما كان له اب من البشر فيكون ابنا لله والجواب عنه بقوله هو الذي
يصوركم لان هذا التصوير لما كان منه فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من تراب وايضا قالوا الرسول
مسلم الست تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابن الله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظي واللفظ محتمل
للحقيقة والمجاز واذا ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل او تفويضه
الى علم الله وذلك قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الاية فظهر انه ليس في المسئلة حجة ولا شبهة الا وقد اشتملت هذه
الايات على دفعها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء مع انه لو اطلق كان ابلغ قلنا الغرض
تفهيمهم كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض اقوى لعظمتهما في الحس ولكن متى اعان الحس العقل على المطلوب كان الفهم اتم
والادراك اكمل وهذه فائدة ضرب الامثلة في العلوم قال الواحدي التصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء
عند ايقاع التاليف بين اجزائه واصله من صاره اذا اماله وذلك ان الصورة مائلة الى شكل ابويه والارحام جمع الرحم

والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وقيل سمي رحما لاشتراك الرحم فيما يوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم
اي صوركم لنفسه ولتعبده وكيف في موضع الحال اي على اي حال اراد طويلا او قصيرا اسود او ابيض حسنا او قبيحا الى
غير ذلك من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبهتهم اعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث
فقال لا اله الا هو العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على من زعم الهية عيسى فان العلم
ببعض الغيوب واحياء بعض الاشخاص لا يكفي في كونه الها ولنذكر ههنا مسائل الاولى القران دل انه بكليته محكم وذلك قوله الر كتاب
احكمت اياته الر تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد كونه كلاما حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني فانه بحيث لا يتمكن احد من الاتيان بمثله
لوثاقة مبانيه وبلوغ معانيه ودل على انه بتمامه متشابه كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والاعجاز
والبراءة عن التناقض والتنافر وهذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
دلت على ان بعض القران محكم وبعضه متشابه فيعني ههنا بالمحكم ما هو مشترك بين النص والظاهر وبالمتشابه القدر المشترك
بين المجمل والماول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة المنع وكذا ساير تراكيبه فالحاكم يمنع
الظالم من الظلم وحكمة اللجام تمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي احكم اليتيم كما تحكم ولدك اي امنعه من الفساد وسميت الحكمة
حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي واما المتشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل ما لا يهتدي الانسان اليه
متشابه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لانه اشكل اي دخل في شكل غيره ثم ان كل احد من اصحاب المذاهب يدعي ان الايات
الموافقة لمذهبه محكمة ولقول خصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكمة وما تشاؤن الا ان
يشاء الله متشابه والسني بعكس الامر وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
متشابه والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول لصرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو
اما لفظي او عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات وعلى وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم
الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون اولى
ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسايل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلائل
القطعية العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما اشعر به
ظاهره فعند هذا لا يحتاج الى ان يعرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تاويل
على تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلايل اللفظية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح اخر فاذن
الخوض في تعيين التاويل غير جائز والله اعلم المسئلة الثانية في حكاية اقوال في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات
هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا الى اخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير باختلاف الشرائع لان هذه الاي كذلك
والمتشابهات هي التي اشتبهت على اليهود كاوايل السور اولوها على حساب الجمل ليستخرجوا بقاء هذه الامة فاختلط الامر عليهم
فاشتبه وعنه المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلايله واضحة لائحة كانشاء الخلق
في قوله خلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتامل كايات البعث فان المتامل يجعلها محكمة فان
من قدر على الانشاء يقدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلايل رجحانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من ان المحكم
عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والماول وان عنى بالواضح ما يعلم صحته بدليل العقل فكل القران متشابه فان انشاء الخلق
ايضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك الى الطبيعة والمنجم الى تاثير الكواكب ولعل الاصم يسمي ما هو ابعد عن الغلط الفكري
متقدما مرتبة وضبطها محكما والذي هو غير ذلك متشابها وقيل كل ما امكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي او بدليل خفي
فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة وبمقادير الثواب والعقاب في حق كل مكلف فذلك متشابه المسئلة
الثالثة في انه لم جعل بعض القران محكما وبعضه متشابها من الملحدة من طعن فيه وقال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه المرجوع اليه
في دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب فمثبت الرؤية يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ونافيها يتمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يتمسك بقوله الرحمن على العرش استوى والنافي بليس
كمثله شيء فكل منهم يسمي الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما ال الامر في ترجيح بعضها على البعض الى وجوه ضعيفة
وترجيح خفية وهذا لا يليق بالحكيم مع انه لو جعل كله ظاهرا جليا خاليا عن المتشابه نفيا كان اقرب الى حصول الغرض والجواب
انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق اصعب واشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب وايضا لو كان كله محكما
لكان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان ينفر ارباب ساير المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به واذا كان مشتملا على النوعين
فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مقالته فيجتهد في فهم معانيه وبعد الفحص والاستكشاف صارت المحكمات
مفسرة للمتشابهات ويتخلص المبطل عن باطله ووصل الى الحق وايضا اذا كان فيه محكم ومتشابه افتقر الناظر فيه الى الاستعانة
بالدلايل العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء البينة والاستدلال والطمانينة وافتقر ايضا الى تحصيل علوم اخر كالتصريف
والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه واصول الكلام الى غير ذلك ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق
والمتزلزل فيه وههنا سبب اقوى وهو ان القران كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العامة تنبو في الاغلب
عن ادراك الحقايق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع

في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يتوهموه ويتخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو
الذي يخاطبون به في اول الامر من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل المحكمات قوله هن ام الكتاب
الام في اللغة الاصل الذي يكون منه الشيء فلما كانت المحكمات معلومة بذواتها والمتشابهات انما تصير معلومة باعانة المحكمات
فلا جرم صارت المحكمات اصولا للمتشابهات وانما لم يقل امهات الكتاب ليطابق المبتدا لان مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد هو اصل
لمجموع المتشابهات وهذا كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية على معنى ان مجموعهما اية واحدة ولخراع ومنه ايات اخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ولا يتمسكون الا بالمتشابه وقال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله
صلعم في المسيح فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه قال بلى فقالوا حسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة
من الحروف المقطعة في اوائل السورة وقال قتادة والزجاج هم منكروا البعث لانه قال في آخره وما يعلم تاويله الا الله وما ذاك
الا وقت القيامة فانه تعالى اخفاها على الخلق حتى الملائكة والانبياء عليهم السلام والتحقيق انه عام لكل مبطل متشبث بالمتشابهات
لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ فيدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته ما وعد الله به الرسول
من النصرة والكفار من النقمة فكانوا يقولون ايتنا بعذاب الله ومتى الساعة ولوما تاتينا بالملائكة تمويها الامر على الضعفة
قال اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع
كون الاله في مكان والا لزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فمن تمسك به كان متمسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك
استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلي ان صدور الفعل يتوقف
على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا تسلسل فيكون حصول الفعل مع تلك الداعية وعدمه عند عدمها واجبا فيبطل
التفويض وثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا لاح الدلائل العقلية فكيف يجوز للعاقل ان يسمي الايات الدالة على القضاء
والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجمهور من ان كل اية توافق مذهبهم فهي المحكم وكل اية تخالفها فهي المتشابهة والانصاف
ان الايات ثلثة اقسام **احدها** ما تاكد ظواهرها بالدلائل العقلية فذاك هو المحكم حقا **وثانيها** التي قامت الدلائل القاطعة
على امتناع ظواهرها فذاك هو الذي يحكم فيه بان مراد الله غير ظاهره **وثالثها** الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته
وانتفائه فهو المتشابه بمعنى ان الامر مشتبه فيه ولم يتميز احد الجانبين عن الاخر لكن ههنا دقيقة اخرى وهي ان الدليل العقلي يختلف
فيه ايضا بحسب ما يرتئيه كل فريق ويخيله صادقا في ظنه مادة وصورة فكل فريق يدعي بمقتضى فكره ان الدليل العقلي قد قام
على ما يوافق مذهبه ويتاكد به الظاهر الذي يتعلق به فلا خلوص من البين الا بتاييد سماوي وتوفيق الهي ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ثم انه تعالى بين ان للزائغين غرضين **احدهما** ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستهتار بالشيء والغلو فيه فلان
مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه وبشعره فكان المتمسك بذلك المتشابه بغية البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا
عاشقا لا ينقطع عن حيلة البتة وقيل الفتنة في الدين وهو الضلال عنه اي طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وعن
الاصم انهم متى اوقعوا تلك المتشابهات في البين صار بعضهم مخالفا للبعض في الدين وذلك يفضي الى التقاتل والهرج والمرج
فذاك هو الفتنة **الغرض الثاني** ابتغاء تاويله اي طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير ان يكون
قد وجد له في كتاب الله بيانا قال القاضي ابو بكر هؤلاء الزائغون قد ابتغوا المتشابه من وجهين **احدهما** ان يحملوه على غير الحق
وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة **والثاني** ان يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تاويله ثم قال عز من
قائل وما يعلم تاويله الا الله والعلماء اختلفوا في هذا الموضع منهم من يقف ههنا فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول
ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن انس والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي ومنهم من لم يجعل الواو في والراسخون
للابتداء وانما جعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله وعند الراسخين لان وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتمكن
وبعد العقول نزيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين وقد يروى عن ابن عباس ايضا والمختار هو الاول لوجوه
منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان اما فيه معنى التفصيل البتة وهذا انما يستقيم لو قدر واما الراسخون في العلم فيقولون ومنها
ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد الله علم ان مراد الله بعض مجازات تلك الحقيقة
وفي المجازات كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالترجيح اللغوية الظنية ومثل ذلك لا يصلح الاستدلال به في المسائل
القطعية مثاله الرحمن على العرش استوى فانه دل الدليل على ان الاله يمتنع ان يكون في المكان فعرفنا انه ليس مراد الله من هذه الاية
ما اشعر به ظاهرها الا ان في المجازات هذا اللفظ كثرة ولا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني والقول بالظن في ذات الله وصفاته
غير جائز باجماع المسلمين ولهذا قال مالك بن انس الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومنها
ان ما قبل هذه الاية ذم لطالب تاويل المتشابه حيث قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وتخصيص بعض المتشابهات
بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح فالذم يتوجه على الكل وهو المطلوب ومنها انه تعالى مدح الراسخين في العلم
بقولهم امنا به وقال في اول البقرة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل ذلك المتشابه
على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح وفي قولهم كل من عند ربنا ان كل من عرف شيئا على التفصيل فانه لا بد ان يؤمن به انما الراسخون
في العلم هم الذين علموا بالدلائل العقلية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان القران كلام الله تعالى وانه
لا يتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا اية ودلت الدلائل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مراد الله تعالى عرفوا ان مراد الله

منه غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه وقطعوا بان ذلك المعنى اي شيء كان فهو الحق والصواب فهؤلاء هم
الراسخون في العلم بالله حيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن الايمان بالله والجزم بصحة القران ولم
كون ظاهره مرادا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون عطفا على اسم الله فقوله يقولون
امنا به كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هم يقولون امنا بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده
وفي زيادة عند مزيد توضيح وتاكيد وتفخيم لشان القران ويحتمل ان يعود الضمير في امنا به الى الكتاب اي يقولون امنا بالكتاب كل
من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كلامه ويحتمل ان يكون قوله يقولون حالا الا ان فيه
اشكالا وهو ان ذا الحال هو الذي تقدم ذكره وذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر وما يذكر الا اولوا
الالباب ما يتعظ الا ذوو العقول الكاملة الذين يستعملون اذهانهم في فهم القران فيعلمون ما الذي يطابق ظاهره دلائل العقل
فيكون محكما وما الذي هو بالعكس فيكون متشابها ثم يعتقدون ان الكل كلام من لا يجوز في كلامه التناقض فيكون بان ذلك المتشابه لا بد ان
يكون له معنى صحيح عند الله وان دق عنا فهمنا وقيل هو مدح الراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل حتى علموا من التاويل ما علموا ثم
انه تعالى حكى عن الراسخين نوعين من الدعاء الاول قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا التي بعد وقت هدايتنا والثاني قولهم
وهب لنا من لدنك رحمة سالوا ربهم اولا ان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقائد الفاسدة ثم ان ينور قلوبهم بانوار
المعرفة ويزين جوارحهم واعضاءهم بزينة الطاعة ونكر رحمة ليشمل جميع انواعها **فاولها** ان يحصل في القلب نور الايمان و
التوحيد والمعرفة **وثانيها** ان يحصل في الجوارح والاعضاء نور الطاعة والعبودية والخدمة **وثالثها** ان يحصل في الدنيا سهولة
اسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية **ورابعها** ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت **وخامسها** سهولة
السؤال والظلمة والوحشة في القبر **وسادسها** في القيامة سهولة عطاء والخطاب وغفران السيئات وتبديلها بالحسنات **وسابعها**
في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **وثامنها** في الحضرة رفع الاستار ورؤية الملك الجبار وفي قولهم من لدنك تنبيه
على ان هذا المقصود لا يحصل الا من عنده ويؤيده قوله انك انت الوهاب فالمطالب وان كانت عظيمة فانها تكون حقيرة
بالنسبة الى غاية كرمك ونهاية جودك ولنعد الى ما يتعلق بالدعاء **الاول** قال اهل السنة القلب صالح لان يميل الى الايمان
وصالح لان يميل الى الكفر وكل منهما يتوقف على داعية ينشئها الله تعالى فيه اذ لو حدثت بنفسها لزم سد باب اثبات الصانع
فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاغة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد في القران وان كانت داعية
الايمان فهو التوفيق والرشاد والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله صلعم يقول قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يعني الداعيتين ومما يؤكد ذلك ان الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بانهم لا يتبعون المتشابهات بل يؤمنون
بها على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيها فيبعد منهم في مثل هذا الوقت ان يتكلموا بالمتشابه فيكون هذه الاية من اقوى
المحكمات وهو ظاهر في ان الازاغة والهداية كلتيهما من الله تعالى اما المعتزلة فقد قالوا لما دلت الدلائل على ان الازاغة
لا يجوز ان تصدر من الله تعالى لان ذلك ظلم وقبيح وجب صرف الاية الى التاويل فقال الاحياء واختار القاضي المراد ان لا
يمنع قلوبهم الالطاف التي معها تستمر قلوبهم على صفة الايمان وزيف بان اللطف ان صح في حقهم وجب عندكم على الله ان يفعل
ذلك وجوبا لو تركه لبطلت الهيته وصار محتاجا وقال الاصم لا تبتلنا ببلوى تزيغ عندها قلوبنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات
ما لا نامن معه الزيغ وقد يقول القائل لا تحملني على اذيتك اي لا تفعل ما لم يرعني موذيا لك وزيف بان التشديد في التكليف
قبيح ان علم الله تعالى ان له اثرا في حمل المكلف على القبيح واذا وجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه وقال الكعبي لا تسمنا
باسم الزائغ كما يقال فلان يكفر فلانا اي يقول انه كافر وزيف بان التسمية دائرة مع الفعل وفعل الزيغ باختيار العبد عندكم
فالتسمية ايضا بسببه وقال الجبائي ايضا لا تزغ قلوبنا عن جنتك وثوابك وهو كالاول الا ان يحمل على شيء اخر وهو انه تعالى
اذا علم انه مؤمن في الحال وعلم انه لو بقي الى السنة الثانية يجب عليه ان يميته لكان علمه بانه لا يؤمن قط وبقي على الكفر
طول عمره يوجب ان لا يخلقه وعن الاصم ايضا لا تزغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون بعد اذ هديتنا بنور العقل ولا يخفى تعسفه
وعدم مناسبته لقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ وقال ابو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شرور انفسنا حتى لا نزيغ ثم انهم
لما طلبوا ان يصونهم عن الزيغ وان يخصهم بالهداية والرحمة فكانهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها
منقضية ولكن الغرض فيما يتعلق بالاخرة فانا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه اي في وقوعه فاللام للوقت
او جامع الناس للجزاء يوم فحذف مضاف ان الله لا يخلف الميعاد وقيل هو كلام الله تعالى كانه تصديقهم فيما قالوه ولو كان من تمام قول
المؤمنين لقيل انك لا تخلف الا ان يحمل على الالتفات ومعناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله ولا سيما
وعد الحشر والجزاء لينتصف للمظلومين من الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع قاله في الصحاح واعلم انه لا يلزم من انه تعالى
لا يخلف الوعد القطع بوعيد الفساق كما زعم المعتزلة لان كل ما ورد في وعيد الفساق فهو عندنا مشروط بشرط عدم العفو
كما انه بالاتفاق مشروط بشرط عدم التوبة بدليل منفصل قال الواحدي ولم لا يجوز ان يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء
لان خلف الوعيد كرم عند العرب وقال بعضهم اذا وعد السراء انجز وعده وان وعد الضراء فالعفو مانعه وناظر ابو عمرو بن العلاء عمرو
بن عبيد فقال ما تقول في اصحاب الكباير فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده فقال ابو عمرو انك اعجم اللسان
ولكن اعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الايعاد كرما وانشد **شعر** واني وان اوعدته او وعدته لمكذب ايعادي

و يجز موعده و ذلك لان الوعد حق عليه والوعيد حق له و من اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم و من اسقط
حق غيره فذلك هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد فاعلم انا لا نسلم ان الوعيد ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط
بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال الكافر من
شدة عقابهم فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا و قيل المراد و فد نجران و ذلك انا روينا في قصتهم
ان ابا حارثة بن علقمة قال لاخيه اني اعلم انه رسول الله حقا ولكني ان اظهرت ذلك اخذ ملوك الروم مني ما اعطوني من المال فالله تعالى
بين ان اموالهم واولادهم لا يدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والاخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ واعلم ان كمال
العذاب هو ان يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الاسباب المؤلمة اما الاول فاليه الاشارة بقوله لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم لانها اقرب الامور التي يفزع المرء عند الخطوب والالم بعد اقرب الطرق الى دفع المضار في ذلك اليوم
فاعداه بالنفقة داول و مثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير واما الثاني فاشار اليه بقوله واولئك هم وقود النار فانه لا عذاب ازيد من ان يشتعل النار بهم كاشتعالها
في الحطب اليابس ومن في قوله من الله البدل مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي بدله والمعنى لن تغني عنهم
بدل رحمة الله وطاعته شيئا وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل
طاعتك وعبادتك وما عندك وانشد ابو علي شعر ذنت ... ماء زمزم شربة مبردة باتت على طيانها وطيان من
بدو والاولى قلت يجوز ان يقال من الابتداء وتقديره من عذاب الله والجار والمجرور في مقام حالا من شيئا او من زائدة لتأكيد
النفي المستفاد من لن تغني عنهم عذاب الله شيئا من الغنا اي لن تدفع وقال ابو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغني عند الله شيئا
قوله تعالى كدأب آل فرعون يقال دأب فلان في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب ودأبه اي دائما لا يفتر الليل والنهار
والدأب العادة والشأن وكل ما عليه الانسان من صنيع وحالة وشأن واصله من دأبت اطلق الاسم الخاص على العام ثم جعل
هؤلاء الكفار واجتهادهم وشأنهم او صنيعهم تكذيب محمد وكفرهم به كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام ثم اخذ
هكذا اولئك جزاؤهم ... كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على انه جواب سؤال مقدر كانه قيل ما فعلوا وما
فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا بالمعجزات الدالة على صدق رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم عند نزول العذاب كالماخوذ
الماسور الذي لا يقدر على وجه الخلاص للتنبيه وقيل المعنى كدأب الله في آل فرعون اي جعلهم وقود النار كعادته وصنيعته في آل فرعون
والمصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال القفال يحتمل ان تكون الآية جامعة للعادة المضافة الى الله تعالى
وللعادة المضافة الى الكفار كانه قيل ان عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم في ايذاء الرسل وعادتنا ايضا في اهلاك هؤلاء كعادتنا في
اهلاك اوليك الكفرة وقيل الدءوب والدأب اللبث والدوام والتقدير دؤوبهم في النار كدؤوب آل فرعون وقيل مشقتهم وتعبهم
في النار كمشقة آل فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
او مثل المشبه هو ان اموالهم واولادهم لا تغنيهم عما اراد الله العذاب والمعنى انكم تدعرفتم ما حل بآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين
بالرسل من العذاب الذي عنده لم ينفعهم مال ولا ولد فكذلك حالكم ايها الكفار المكذبون بمحمد نزل بكم مثل ما نزل بهم
ولا يغني عنكم الاموال والاولاد ويحتمل ان يكون وجه التشبيه انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال وهو قوله فاخذ
هم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب فسينزل بمن كذب بمحمد امران احدهما المحن المعجلة
من القتل والسبي والاذلال وسلب الاموال واليه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا ستغلبون والثاني المصير الى العذاب
الدايم و ذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد **التاويل** الم الالف لفظها والوحدة مطلقا ذاتا وصفة فان الالف
واحد في ذاته وصفاته في وضع الحساب ومنفرد بالاولية والانقطاع عن غيره في وضع الحروف ويشير باستقامته وعدم
تغيره في جميع الاحوال الى عدم تغيره عن الوجود والوحدانية ازلا وابدا فان الالف معتمد جميع الحروف فانه من استقامته
يخرج كل حرف معوج ثم في اللام والميم المتصل كل حرف منهما بالاخر اثبات ان كل موجود سوى الوحدة موصوف بالاثنينية
و ذلك قسمان قسم لم يكن وكان ثم يزول وقسم ما كان فكان ولا يزول وهذان القسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم
الذي ما زال كان ولا يزال يكون واليه الاشارة بالالف واما اللام فاشارة الى القسم الذي لم يكن فكان ولا يكون باقيا وهو
عالم الصورة والملك والاجساد فوقوعه في المرتبة الثانية من الالف اشارة الى انه مسبوق بالوجود والالف سابق عليه
والانكسار فيه يشير الى تغيره وزواله والميم اشارة الى القسم الذي لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح
و ذلك ان الميم اول حرف من اسم المبدئ واخر حرف من اسم القيوم يشير الى انه كما ابدأه المبدئ حين لم يكن يقيمه القيوم حين
كان لا يزال ويوجه اخر الالف اشارة الى وجود حقيقي قائم بذاته واللام يشير الى اثبات ونفي والاثبات في لام التمليك
له ما في السموات والارض والنفي في لا النافية اي لا وجود لشيء بالحقيقة سواه والميم يشير ايضا الى اثبات ونفي فالاثبات
ميم اسم القيوم والنفي ما النافية اي ما في الوجود حقيقة الا هو ودليل الوجهين في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم فالله
ذاته القديم ولا اله الا هو نفي الشريك عن وجوده واثبات وحدته في وجوده والحي القيوم اثبات جميع صفات كماله
ونفي جميع سمات النقص عن ذاته وقد اودع بمجموع معاني هذه الاية في قوله الم فمعنى قوله الله اودع في اول حرف من حروفه
وهو الالف ومعنى قوله لا اله الا هو اودع في اول حرف من حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحي القيوم اودع في اخر حرف

من حروفه وهو الميم وانما اودع في اخر حروفه هنا ليكون السر مودعا في الاية من اول حروفها الى اخر حروفها مكتوما فيها
والحروف الثلثة من قوله الم يكون الالف من اولها دالا على المعنى الذي هو في الكلمة الاولى وهي الله واللام من اوسطها
دالا على المعنى الذي في الكلمة الثانية وهي لا اله الا هو والميم من اخرها دالا على المعنى الذي موضع في الثالثة وهي الحي القيوم
فيكون الاسم الاعظم موضعا في الم كما روي عن سعيد بن جبير وغيره وهو سر القران وصفوته كما روي عن ابي بكر الصديق
وعلي رضي الله عنهما ثم انه تعالى بعد ان اظهر اسرار الوهيته الموعودة في الم بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم اظهر الطاف ربوبيته
المكنونة في استار العزة مع حبيبه محمد صلعم فقال نزل عليك الكتاب بالحق اي نزل حقايق القران وانواره على قلبك بالحقيقة بتجلي
لسرك مختفية عن درك حضرت مشاهدة السر الله المودع في الم وهو الذي بين بديع الله لا اله الا هو الحي القيوم فصرت مصدقا له
تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فانهم اذا لم تعلم ولا تعلم انك لا تعلم انه منطق الطروات تعدد سنة لامر الطيارين
ولامر السابرين وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس فلو تظن يا محمد ان انزال الكتب على الانبياء كان كتنزيل القران
بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلي انواره باسرار وحقايق بيني وبينك لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
وانما انزل الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة في صحايف والواح يقرؤها كل قارئ ويستوي في هداها الانبياء والامم
قاطبة هدى للناس وكونه مخصوصا بالهداية عند تجلي انوار القران بالتنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وانزل الفرقان الذي يفرق تنزيله على قلبك وبين انزال الكتب على صورة الانبياء ويفرق بين تعلمك القران وبين
تعلمهم الكتب فانه كانوا انبياء يدرسون الكتب فانت تتخلق بالقران شتان بين نبي ونبي وهو بذاته نور ومعه كتاب قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وبين نبي من الكتاب قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة
في الالواح وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وبين نبي تشرف امته بكتابة الايمان لهم في قلوبهم الايمان ان الذين
كفروا بآيات الله يسترون بحجب الغفلات وتتبع الشهوات قلوبهم فعمي عن مشاهدة هذه الآيات البينات لهم عذاب شديد
من هذا العمى والحرمان وهم في خسران من الركون الى هذا النقصان والله عزيز ذو انتقام يعز اهل العزام بنيل المرام وينتقم
من اهل السلوة بحجاب العزة ثم اخبر عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى وانه هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم عن النقص والاحكام الحكيم فيما يجري من الازل الى الابد وحقيقة الانسان
وفي الاية اشارة الى انه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم
لولاية الشيخ وهي بمثابة رحم الارحام وينضبط المريد لحوالة الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة
لئلا تفيد رحمة الحركة عنيفة او يجد رائحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويتقيد بامر الشيخ وتدبيره فالله
يتصرف في ولاية الشيخ المؤيد بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها يحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى
ان يرجع الى حظاير القدس ورياض الانس التي منها صدر الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم القلب هو طفل خليفة الله
في ارضه فينبغي الان ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه الروح يكون ادم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون الآيات المحكمات تنزيلها
شرب الخواص والعوام لبسط الشرع والاهتداء والمتشابهات تاويلها شرب الخواص وخواص الخواص لاخفاء الاسرار عن الاغيار
والابتلاء فاما الذين في قلوبهم زيغ البشرية قلوبهم غطاء الريب وحرموا انوار الغيب وهم اهل الاهواء والبدع فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تاويله ليضلوا الناس باهوائهم والراسخون في العلم يقولون امنا به
بما شاهدوا من انوار الحق في تحقيقنا وكل من عند ربنا بتوفيقه واعلامه وتعريفه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين
خرجوا في متابعة النبي صلعم من ظلمات قشور وجودهم النفساني الى نور الباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في
قشور العلوم الكسبية الواصلون الى حقايق الباب العلوم اللدنية من لدن حكيم خبير وفي الاية اشارة الى ان علوم الراسخين
كلها بتعليم الله تعالى اياهم في الميثاق اذا تجلى بصفة الربوبية للذرات واشهدهم بشواهد الربوبية الست بربكم فشهود تلك
الشواهد ذكرا في جملة الذرات علم التوحيد فقالوا بلى ويندرج في علم التوحيد كما قال وعلم ادم الاسماء كلها فلما ردت
الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلب بتقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام
الى مقام من مقامات البعد عند الحضرة الى ان وضع الحمل وردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة به الى اسفل السافلين
القالب محتجبة بحجب البشرية ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم ابواه يذكرانه تلك العلوم بالرموز والغرائب حتى يتذكر بعض
تلك العلوم من وراء حجب البشرية واستار الاطوار وينطق بلسان الابوين الانسانية الذي اجاب به الرب وقال بلى فان ذلك
اللسان كان وراء هذا اللسان وهذا قشر ذلك وكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور الباب ذلك الوجود والسمع
المجيب في الميثاق ضمنه قشر ذلك والسمع الذي استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي ابصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك
القلب الذي فقه خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فالنبي صلعم انما بعث ليذكر وحقيقة تلك العلوم
التي كان ابواه يذكرانه قشرها كما قال فذكر انما انت مذكر فالتذكر عام ولكن التذكر خاص فلهذا قال وما يذكر الا اولوا
الالباب انما يتذكر اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا عن صراطك بغلبات ظلمات طبائعنا وطاغنا بعد اذ هديتنا الى
حضرت جلالك ونور جمال الحق بسمعنا لب التنزيل وشاهدنا بلب ابصارنا لب التاويل وتذكرنا بلب عقولنا ما عهدنا

وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك وتفنينا عنا بك حال بل تكون الى الابد طلوبا كما كان الله من الازل الى الابد وهابا وكان انه لا نهاية لمواهبه فلا غاية لمطالب طالبه وان بعد هذه الدار دارا هي دار القرار يوفى فيها جزاء الابرار والفجار بحصول الادب بقدر رعاية الادب في الطلب ومقاسات التعب والنصب وان التقوى خير زاد للمعاد ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات نفسانيتهم لن تغني عنهم طاغوت اموالهم ولا اولادهم من انوار الله التي حجبوا عنها واولئك هم وقود النار نار العزة والقطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التي لا تحرق الا قشر الجلود ولا تخلص الى القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى هذا بفرقة القلوب وحرقة القطيعة عن الله كنسيم الحياة الى سموم الممات **شعر** نفخوا لهجر النار رهو احر نار الجحيم ابردها وكذلك داب جميع الكفار الذين ستروا انوار ربهم بظلمات صفات النفس فغشوا وعموا عن مشاهدة انوارنا ومحافظة اسرارنا فاخذهم بعذابهم بحجاب ذنوبهم وحرقة قلوبهم والله شديد العقاب اليم نار فراق عظيم عذاب بعده واشواقه **شعر** بالنار وخوفني قومي فقلت لهم النار ترحم من وقت نار والله اعلم

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ۝ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلٰئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ

نغيا

بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝

القراءة سيغلبون ويحشرون بياء الغيبة حمزة وخلف وعلي عباس مخير الباقون بتاء الخطاب ترونهم بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء مثليهم بضم الهاء سهل ويعقوب وكذلك ما انفتح قبل الياء مثل نحيتهم راى العين بغير همز ابو عمرو وغير نجاع ويزيد الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بهمزة ساكنة اؤنبئكم بهمزة غير ممدودة بعدها واو مضمومة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس واوقية وابو شعيب ونافع غير قالون اؤنبئكم بالمد والواو المضمومة يزيد وقالون وعباس واوقية وابو شعيب الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة ورضوان بضم الراء حيث كان الاعشى والبرجمي وابو يحيى وحماد الا في من اتبع رضوانه في المائدة ان الدين بفتح ان علي الباقون بالكسر وجهي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وعصر النجاري عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي ومن اتبعني باثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق وابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل ويقاتلون الذين حمزة وتفسيره في رواية علي بن ابي نصير الباقون ويقتلون ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ابو جعفر الباقون بالعكس **الوقوف** جهنم المهاد التقتا لان التقدير فئة او احديهما العين من يشاء الابصار والحرث الدنيا للفصل بين النقيضين مع اتفاق الجملتين المآب من ذلكم لتناهي الاستفهام من الله بالعباد للآية على جعل الذين خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او مدحا على اعني الذين ولجواز انه نعت للعباد او للمتقين النار لان الصابرين يصلح بدلا للذين والوقف لجوز نصبا على المدح بالاسحار الا هو للعطف ولو وقف احترازا عن وهم دخول الملائكة واولوا العلم في الاستثناء والمشاركة في الالوهية كان جيدا بالقسط الحكيم الا لمن قرأ بالفتح على البدل من انه الاسلام بينهم لاطلاق حكم غير مخصوص باهل الحساب ومن اتبعن لابتداء امر يشمل اهل الكتاب والعرب والاول يختص باهل الكتاب فلم يكن الثاني من جملة جزاء الشرط اسلمتم لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتدوا لابتداء الشرط لحز مع العطف البلاغ بالعباد بغير حق لمن قرأ ويقاتلون لعدول المعنى من قوله يقتلون اليم والآخرة لابتداء بالنفي مع اتحاد المقصود من ناصرين معرضون معدودات لان الواو للعطف والحال يفترون لا يظلمون

التفسير عن ابن عباس في رواية ابي صالح عنه لما هزم الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية وارادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا

منزل الى وفئة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقالوا والله ما هو به وغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف
في ستين راكبا الى اهل مكة الى ابي سفيان واصحابه فوافقوهم واجمعوا امرهم وقالوا لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة
فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحاق بن يسار في رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس لما اصاب رسول الله صلعم
قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر
واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت
قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم في الاخرة ومعنى جهنم قد مر في البقرة في قوله فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقيل هم
مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر ومن قرا بالتاء فالخطاب ومعناه الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر باي لفظ
اراد ومن قرا بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ اى قل لهم قولي لك ستغلبون وفي الاية حجاج للقائل بتكليف
ما لا يطاق فانه تعالى اخبر عنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو امنوا واطاعوا لانقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث
والحشر باخبار الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما اخبر اخبار عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي صلعم ونظيره في
حق عيسى عليه السلام فانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد
كان لكم اية في فئتين التقتا يوم بدر فرقة اي احديهما اجاعر تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله
واعلاء كلمته وفئة اخرى كافرة هم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة اية من وجوه **احدها** ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم
من اسباب الضعف امور منها قلة العدد والعدد كانوا ثلث مائة وثلثة عشر رجلا بين كل اربعة منهم بعير ومنهم من الدروع
ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتاهبوا ومنها ان ذلك ابتداء عادة في الحرب لانها اول
غزوات رسول الله صلعم وكان قد حصل في المشركين اضداد هذه المعاني كانوا تسعمائة وخمسين رجلا فيهم ابو سفيان وابو جهل
ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير واهل الخيل كلهم دارعون وكان فيهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات
واذا كان كذلك كان غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة **وثانيها** انه صلى الله عليه وسلم كان قد اخبر عن ذلك باخبار الله تعالى
في قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني جمع قريش او عير ابي سفيان وكان اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان والاخبار عن الغيب معجز **وثالثها** امداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة **ورابعها** قوله يرونهم مثليهم وفيه
اربعة احتمالات لان الضمير في يرون اما ان يعود الى الفئة الكافرة او الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير في
مثليهم الى كل منهما فهذه اربعة **الاول** ان الفئة الكافرة رات المسلمين مثلى عدد المشركين قريبا من الفين **الثاني** انها رات
المسلمين مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرا ترونهم بتاء الخطاب اي ترون يا مشركي
قريش المسلمين مثلى انفسهم ودليل الاحتمالين جميعا ان عود الضمير في يرون الى الاقرب وهي الفئة الكافرة اولى ولانه سبحانه
جعل هذه الحالة اية للكفار حيث خاطبهم بقوله قد كان لكم اية فوجب ان يكون الراؤن هم الكفار حتى يكون حجة عليهم ولو كانت
الاية مما شاهدها المؤمنون لم يصح جعلها حجة على الكفرة فالحكمة في ذلك ان يهابهم المشركون ويجبنوا عن قتالهم وهذا لا
ينافي قوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لاختلاف الوقتين قللهم اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في
اعينهم حتى غلبوا على ان تقليلهم تارة في اعينهم وتكثيرهم اخرى ابلغ في القدرة واظهار الاية **الاحتمال الثالث** ان الرائين هم
هم المسلمون والمرئيين هم المشركون مثلي المسلمين والسبب فيه ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى وان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون كانوا قريبا من ثلثة امثالهم فلو راوهم كما هم لجبنوا وضعفوا **الاحتمال
الرابع** ان يكون الراؤن هم المسلمين شاهدوا انهم راوا المشركين على الضعف من عدد المشركين وهذا قول لا يمكن ان يقول به احد لانه
هذا يوجب نصرة الكفار وايقاع الخوف في قلوب المؤمنين والاية تنافي ذلك وفي الاية احتمال خامس وهو ان اول الاية فيه
انه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترون ايها المشركين مثلى المؤمنين في العدد وههنا بحث وهو ان الاحتمالين الاول والثاني يقتضي
ان المعدوم صار مرئيا واحتمال الثالث يوجب ان يكون الموجود الحاضر غير مرئي **اما الاول** فهو محال عقلا والقول به سفسطة
فلهذا قيل لعل الله تعالى انزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين كثيرا وعلى هذا يكون الرؤية رؤية البصر ويكون مثليهم نصبا على
الحال ويحتمل الرؤية على الظن والحسبان فان من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل انه في غاية الكثرة لكن قوله راى العين لا يساعد
ذلك اذ معناه رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات **واما الثاني** فهو جائز عند الاشاعرة اذ عند
حصول الشرائط وصحة الحاسة يكون الادراك عندهم جائزا لا واجبا والزمان كان زمان خوارق العادات واما
المعتزلة فعندهم الادراك واجب الحصول عند اجتماع الشروط وسلامة الحس فاعتذروا عن ذلك بان الانسان عند الخوف
لا يتفرغ للتامل البالغ فقد يرى البعض دون البعض ولعل الغبار صار مانعا عن ادراك البعض او خلق الله تعالى في الهواء
ما صار مانعا عن رؤية ثلث العسكر او حدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما احدث في عيون الاحول ما يرون له الواحد اثنين
وكل ذلك محتمل والله يؤيد بنصره من يشاء اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم احد ان في ذلك الذي ذكر
من الاية لعبرة نوع عبور وهو المجاوزة من منزل الجهل الى مقام العلم لاولي الابصار ذوي العقول التي تبصر القضايا باعينها

كالمشاهد المعاين ثم ذكر ما هو كالشرح والبيان لمعبر الانسان وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية والاخرة وهي عالم الروحانيات
خير وابقى فانها معدة لمن واظب على العبودية واتصف بالخصائل الحميدة واما ما يتعلق بالقصة فانا روينا ان ابا حارثة بن
علقمة النصراني اعترف لاخيه بانه يعرف صدق محمد الا انه يمنعه من اتباعه حب المال والجاه وروينا ايضا انه صلعم لما دعا اليهود
الى الاسلام بعد غزوة بدر اظهروا من انفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدة والعدة فبين الله تعالى في هذه الاية
ان تلك الاشياء متاع الدنيا وزينتها والاخرة خير والمزين هو الله تعالى اما عند الاشاعرة فلانه خالق افعال العباد كلها ولو كان
المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان واما عند جمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولانها وسائل الى منافع الاخرة وهو ان يتصدق بها او يتقوى بها على طاعة الله او يشتغل
بشكرها كان الصاحب بن عباد يقول شرب الماء البارد في الصيف يستخرج الحمد لله من اقصى القلب ولان القادر على وجوه
اللذات اذا تركها واقبل على اداء وظائف الخدمة كان اشق له واكثر ثوابا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما كان واجبا
او مندوبا او مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وحكي عن الحسن انه قال
الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك ولحجاجه في الاية بانه اطلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات وان تزيينها
وظيفة الشيطان وذكر القناطير المقنطرة وحب المال الكثير الى هذه الغاية لا يليق الا بمن جعل الدنيا قبلة طلبه ومنتهى مقصوده
وقال في معرض الذم ذلك متاع الحيوة الدنيا والذام للشيء لا يكون مزينا له وقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم والغرض تنفير
الدنيا فكيف يكون مزينا لها ثم انه تعالى جعل الاعيان المشتهات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع
بها او ذلك للتعلق والاتصال كما يقال للمقدرة مقدور وللمرجو رجاء وفيه فائدة اخرى هي ان الشهوة صفة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها
قال المتكلمون في الاية دليل على ان الحب غير الشهوة لان المضاف يجب ان يكون مغايرا للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله تعالى
والمحبة من افعال العباد وهي ان يجعل الانسان كل همته مصروفة الى اللذات والطيبات واللذات الانسان قد يشتهي شيئا
ولكنه يحب ان لا يحبه وقد يحبه ويحب ان يحبه وقد يعتقد مع ذلك ان تلك المحبة حسنة وفضيلة وهذا هو كمال المحبة
ومنه قوله حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير ومعناه احب الخير واحب ان اكون محبا للخير فقوله حب الشهوات
قريب من ذلك لان الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضي ان هذا المعنى عام لجميع الناس ولا شك انه موجود في
الاغلب في اكثر الاوقات فلا يبعد التعميم فظاما اعطى للاغلب حكم الكل على ان من همته بجوامعها معقودة على طلب اللذات الروحانية
في غاية الندرة وبقاء ذلك كالنادر في جميع الاحيان على ذلك الخاطر اعز وامنع ثم شرع في بيان تلك الاعيان المشتهاة فذكر
منها ما هي الامهات وربها وسبع مراتب **الاولى** النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والاستيناس بهن اتم خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة قال صلعم ان اخوف ما اخاف على امتي النساء **الثانية** الاولاد ولا سيما البنين
ولهذا خصوا بالذكر ومحبة النساء والاولاد كانها حالة غريزية ولولاها لم يتصور بقاء النسل للحيوانات **الثالثة والرابعة**
القناطير المقنطرة من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار ماخوذ من عقد الشيء واحكامه ومنه القنطرة والمال الكثير قنطار
لان الانسان يتوثق بها في عقد النوائب ابو عبيدة انه وزن لا يحد ابو هريرة عن النبي صلعم القنطار اثنا عشر الف اوقية انس عنه
هو الف دينار ابي بن كعب عنه هو الف ومائتا اوقية ابن عباس الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو مقدار الدية وبه قال
الحسن وزعم الكلبي ان القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب او فضة وعن سعيد بن جبير انه مائة الف دينار
والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار والتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة وابل مؤبلة قال الكلبي القناطير
ثلثة والمقنطرة المضاعفة وكان المجموع ستة وانما كان الذهب والفضة محبوبين لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فمالكهما
كالمالك لجميع الاشياء ولكن الصيد يوجد في القرى لولا النقل لغلب حلت ندرته وصفة المالكية هي القدرة وانها صفة
كمال والكمال محبوب لذاته **الخامسة** الخيل المسومة قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط
وسميت الافراس خيلا لاختيالها وهو جولانها في مشيتها وسمي الخيال خيالا لجولان هذه القوة في استحضار الصور والمسومة
قيل المرعية اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في مروجها للرعي ولا شك انها اذا رعت ازدادت حسنا وبهاء وقيل هي المعلمة
من السومة العلامة ثم اختلفوا في تلك العلامة فعن ابي مسلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هي البلق وقال قتادة الشية وقيل الكي
وعن مجاهد وعكرمة المسومة المطهمة اي الحسان قال الاصمعي رجل مطهم وفرس مطهم اي تام كل شيء على حدته فهو بارع الجمال **السادسة**
الانعام وهو جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الا للابل خاصة فانها غلب عليها **السابعة** الحرث
وهو الزراعة ذلك الذي ذكر متاع الحيوة الدنيا لان وجوه الانتفاعات الدنيوية اما ان تكون من بني نوعه او من غيره
والاول الاصل وهو المراة او فرع وهو الولد وانما فرض الكلام في الذكور لشرفهم والثاني اما ان يكون من المعدنيات واكثرها
فائدة واعمها فائدة الجوهران الثمينان خصا بالذكر واما ان يكون من الحيوانات للركوب والاكل والغزو وهو الخيل والحمل والنعم
وهو الانعام واما ان يكون من النباتات وهو الحاصل من الزراعة وانما لم يتعرض للدور والعقود لانها لم تكن معتادة ثم
عند العرب والقران يخاطب اولا معهم والله عنده حسن الماب اي المرجع وانما لم يذكر الماب القبيح وهو النار لانها غير مقصودة
بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعقاب ولهذا سبقت رحمتي غضبي ثم بين ان ذلك المرجع كما انه حسن في نفسه فهو حسن

وافضل من هذه الدنيا والمقصود ان يعلم العبد انه كما ان الدنيا اطيب واوسع من بطن الام فكذلك الاخرة افسح واوسع من الدنيا وانه لما عدد نعم الدنيا بين ان منافع الاخرة خير منها فقال مستفهما على سبيل التقرير اؤنبئكم بخير اى بشئ هو خير من ذلكم الذى عدد ثم استانف بيانه وتقريره فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات كما تقول هل ادلكم على خير خير من فلان عندى رجل من صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع قيد الخلود فان النعمة وان عظمت فتوهم الانقطاع والزوال ينغص صفوها وينقص لذتها وبعد زوال هذا الوهم ان يتكامل طيبها الا بالبقاء فيهن حصل الانس ثم وصف الازواج بصفة واحدة جامعة فقال مطهرة اى من الاقذار والمنفرات وبعد ذكر تمام النعمة ذكر ما هو فوق التمام فقال ورضوان من الله ويندرج فيه جميع المطالب والمقاصد لان العبد اذا رضى عنه المولى لم يتصور منصب اجل منه واعلى وكان المولى وما يملكه للعبد كما ان العبد وما يملكه للمولى ورضوان من الله اكبر ذلك وهو الفوز العظيم ويحتمل ان يكون اللام فى قوله للذين اتقوا متعلقا بخير اخص المتقون لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على الخبر اى هو جنات ويعضده قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير وذلك ان اللازم هذه القراءة ينبغى ان يكون متعلقا بخير وقوله عند ربهم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به قوله للذين اى ثبت لهم عند ربهم ويحتمل ان يكون صفة لخير ويحتمل ان يكون من تمام قوله اتقوا فيكون اشارة الى ان هذا الثواب لايحصل الا لمن كان متقيا عند الله تعالى فلا يدخل فيه الا من كان مومنا فى علم الله والله بصير بالعباد علم بمصالحهم فيجب ان يرضوا لانفسهم ما اختاره لهم من نعيم الاخرة وان يزهدوا فيما زهدهم فيه من امور الدنيا او بصير بهم يثيب ويعاقب بحسب الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا توسلوا بمجرد الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى الله تعالى ذلك عنهم فى معرض المدح لهم والثنا عليهم فقيل دل ذلك على ان الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما زعموا كان ادخاله فى النار قبيحا عندهم فيكون ممتنع الوقوع من الله تعالى وضده واجب الوقوع وسوال الواجب وتوقيه عبث فلا يصلح للمدح ويمكن ان يجاب عنه بان العبد قد يدعوا بما يعلم انه حاصل له اظهارا لذل العبودية وابداء للاستكانة والخشوع وايضا صورة العمل الصالح لايفيد ما لم يقع فى حيز القبول فعلى المتقى ان لايتكل عليها ويبتهل الى الله فى موجب الغفران ثم عدد من اوصاف عباده خمسة ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم فى كل واحد منها او اشارة الى ان كل واحد منها يكفى فى استحقاق المدح والثواب وقال الصابرين اى فى اداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدايد وقف رجل على الشبلى فقال اى صبر اشد على الصابرين فقال الصبر فى الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله قال لا قال فاى شئ قال الصبر عن الله فصرخ الشبلى صرخة كاد يتلف روحه والصادقين اى فى الاقوال وفى الاحوال ان لاينصرف عنها قبل تمامها وفى النيات ان يمضى العزم على الخيرات والقانتين المقيمين على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما تيسر شئ وحله ومصارفه وجوبا وندبا والمستغفرين بالاسحار اى فيها والسحر قبل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر اخذوا فى الدعاء والاستغفار هذا ليلهم وذلك نهارهم وللاستغفار بالاسحار مزيد اثار وانوار لان السحر وقت النوم والغفلة فاذا اعرض العبد عن تلك اللذة وعرض الذل على حضرة العزة لم يبعد ان يفيض عليه سجال المغفرة وان يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيستنير قلب المومن بانوار المعارف واثار اللطايف اما بيان ترتيب الاوصاف فالصبر يشمل اداء جميع التكاليف ثم الانسان قد يستلزم من نفسه ما هو غير واجب عليه فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات امر محمود فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا امرين يعينان على الطاعة الخدمة بالمال والابتهال والتضرع الى حضرة القدس والجلال وذلك قوله والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فقوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقى الاوصاف حاصله التعظيم لامر الله قال الكلبى لما ظهر رسول الله صلعم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى اخر الزمان فلما دخلا على النبى صلعم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا انا نسئلك عن شهادة فان اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلعم سلونى قال اخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله انه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله ووجه النظم انه مدح المومنين واثنى عليهم بقوله ربنا اننا امنا ثم بين ان دلايل الايمان ظاهرة جلية واعلم ان الشهادة من الله تعالى ومن الملايكة ومن اولى العلم يحتمل ان يكون بمعنى واحد ويحتمل ان لايكون كذلك اما الاول فتقريره من وجهين **احدهما** ان الشهادة عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم هذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل فى حق الله تعالى وفى حق الملايكة وفى حق اولى العلم اما من الله فذلك انه اخبر فى القران انه اله واحد لا اله الا هو وذلك فى مواضع كثيرة كالاخلاص واية الكرسى وغيرهما والتمسك بالدلايل السمعية فى هذه المسئلة جايز لان العلم بنبوة محمد صلعم لايتوقف على العلم بها وان من الملايكة واولوا العلم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلايل القاطعة وكلهم اخبروا ايضا ان الله واحد لاشريك له **وثانى الوجهين** ان يجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تعالى اظهر ذلك وبين بان خلق ما يدل على ذلك والملايكة واولوا العلم اظهروا ذلك وبينوه ايضا الملايكة للرسل والرسل للعلماء والعلماء لعامة الخلق فالتفاوت انما وقع فى الشئ الذى به حصل الاظهار والبيان فاما مفهوم الاظهار والبيان فشئ واحد فى حق الكل وكان قيل للنبى صلعم ان وحدانية الله تعالى امر قد ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين المتين والنهج القويم لايضعف

بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت انت وقومك يا محمد على ذلك هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام **واما الثانى** فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن انه خلق الدلايل الدالة على توحيده وشهادة الملايكة واولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا فالتفاوت من الله غير الصلوة من الملايكة فان قيل المدعى الوحدانية هو الله فكيف يكون المدعى شاهدا فالجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خلق الاشياء وجعلها دلايل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلايل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدوا غيرهم الى ذلك ولهذا قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وفى انتصاب قايما بالقسط وجوه **الاول** انه حال موكدة والتقدير شهد الله قايما بالقسط ولا اله الا هو قايما بالقسط وهذا اوجه لكون الالهية والتفرد بها مقتضيا للعدالة مثل هذا ابوك عطوفا او لا رجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون حالا من اولى العلم اى حال كون كل واحد منهم قايما بالقسط فى اداء هذه الشهادة **الثانى** ان يكون صفة للمنفى كانه قيل لا اله قايما بالقسط الا هو وقد رايناهم يتسعون فى الفصل بين الصفة والموصوف **الثالث** ان يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله **شعر** وياوى الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالى ومعنى كونه قايما بالقسط قايما بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اى يجريه على سنن الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم واعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانفعال بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شئ من الاشياء وعدم النقص والنقص فى شئ من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز فى العقل السليم ان من هذا شانه لايصدر منه شئ الا على وفق العدالة وقضية التسوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور والقبح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادى والغايات فانظر فى كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى ترى عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق فى الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر فى كيفية خلق العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدالة وانظر الى تفاوت الخلق فى العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل حكمات الله فالخوض فى ذلك خوض فيما لايعنيه بل لايعنيه ولاينفعه الا العلم الاجمالى بانه تعالى واحد فى ملكه وملكه لامنازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وان لكل قضائه وقدره وفى كل واحد من مصنوعاته ولكل شئ فى افعاله حكم ومصالح لايحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هراء فمن نسبه الى الجور فى فعل من الافعال فهو الجاير لا على غيره بل على نفسه اذ لايعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد ومن زعم ان شيئا من الاشيا خيرا او شرا فى اعتقاده حسنا او قبيحا يجب فعله خارج عن مشيته وارادته فقد كذب ابن اخت خالته لانه يدعى التوحيد ثم يثبت قادرا اخر وخالقا غير الله ولا خالق الا هو فلهذا اكد مضمون الشهادة وقال لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو واذا شهد بذلك فقد صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل دل على وحدانية الله تعالى ومتى كان كذلك فقد صح القول بوحدانية الله وفيه ايقاظ لامة محمد صلعم ان يقولوا على وفق شهادة الله والملايكة واولوا العلم لا اله الا هو وعلوم فان هذه الكلمة يجب ان يكررها المسلم ما امكنه **شعر** هو المسك ما كررته يتضوع ثم اكد كونه منفردا بالالوهية وقايما بالعدل بقوله العزيز الحكيم والعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا يتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ولا العدالة الا بالاطلاع على المصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة موكدة للاولى والدين فى اللغة الجزاء ثم الطاعة سمى دينا لانه سبب الجزاء والاسلام فى اللغة الانقياد والدخول فى السلم والاستسلام يراد فى لخلوص العبادة من قولهم سلم له الشئ اى خلص له والاسلام فى عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان فى الظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ويطلق اخرى على الانقياد الكلى وهو المراد ههنا وفيه ايذان بان الدين هو العدل والتوحيد اما التوحيد فان نعلم ان الله تعالى لا شريك له ولا نظير فى الذات ولا فى صفة من الصفات كما شهد هو به واما العدل فهو ان نعلم ان كل ما خلق وامر المكلف به ونهاه عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح فيما تمر بذلك وينتهى عنه فيكون عبدا منقادا معترفا بانه تعالى قايم بالقسط ومن قرا بفتح ان فتقديره عند البصريين ان ذلك انما يكون من قبيل بدل الكل فكانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر كقوله لا ارى الموت يسبق الموت شئ وقيل تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام وقيل شهد الله لانه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب ان يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل على هذه الوحدانية وقرى الاول بالكسر والثانى بالفتح على ان الفعل واقع على الثانى وما بينهما اعتراض ثم ذكر انه اوضح الدلايل وازال الشبهات والقوم ما حضروا الا لقصورهم وتقصيرهم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام لما قرب وفاته سلم التورية الى سبعين رجلا من الاحبار وجعلهم امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم التورية بغيا بينهم وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد

النصارى واختلافهم في امر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود والنصارى
واختلافهم هو انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانكروا نبوة محمد صلعم وقالوا نحن احق بالنبوة
من قريش لانهم اميون وعن اهل كتاب الامم بعد ما جاءهم العلم اى الدلايل التي لو نظروا فيها لحصل لهم العلم الا انا لو حملناه على العلم
لزم نسبة العناد الى جمع عظيم وهو بعيد قال في التفسير الكبير ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب لا يصعب عليه
عداد افعاله ومعاصيه وان كانت كثيرة او المراد انه سيصل الى الله سريعا فيحاسبه اى يجازيه على امره ثم بين للرسول صلعم
ما تقوله في محاجتهم فقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اى اخلصت عملي لله فعلى هذا الوجه في معنى العمل وقيل
اى اسلمت وجهي على الله بحذف المضاف والمعنى كما يعبد رمي الاحمال فالوجه في الاتيان به هو عبودية الله والانقياد لالهيته
وحكمته وقيل الوجه مقحم والتقدير اسلمت نفسي لله وليس في العبادة مقام اعلى من اسلام النفس كانه موقوف على عبادته معرض
عن كل ما سواه قوله ومن اتبعن معطوف على الضمير المرفوع في اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه والواو بمعنى مع ثم في كيفية
ايراد هذا الكلام طريقان **احدهما** ان هذا اعراض عن المحاجة لانه صلعم كان قد اظهر المعجزات كالقران ودعاء الشجرة وكلام
الذيب وغيرها وقد مر في هذه السورة ابطال الهية عيسى واثبات نبوة محمد صلعم ثم بين نفي الضد والند والصاحبة والولد
بقوله شهد الله وذكر ان اختلاف هؤلاء اليهود والنصارى انما هو لاجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول اما انا ومن اتبعني فمنقادون
لحق مستسلمون له مقبلون على عبودية الله تعالى وهذا طريق قد يذكره المحتج المحق مع المبطل المصر في اخر كلامه **وثانيهما** ان قوله
محاجة وبيانه ان القوم كانوا معترفين بوجود الصانع وكونه مستحقا للعبادة فكانه قال هذا القول متفق عليه بين فانا متمسك
هذا القدر المتفق عليه وداعي الخلق اليه وانما الخلاف في امور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون
الهية عيسى والمشركون يدعون وجوب عبادة الاوثان فهؤلاء هم مدعون وعليهم اثباتها ونظير هذه الاية قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن ابي مسلم ان الاية في هذا الموضع كقول ابراهيم صلعم اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض كانه قيل فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل انا متمسك بطريقة ابراهيم
وانتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب التمسك بالالزامات وداخلا تحت قوله وجادلهم بالتي هي
احسن وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم ااسلمتم ومعناه الامر
وفايدته التعيير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تال جهدا في سلوك طريقة الكشف والبيان هل فهمتها
فانه يكون توبيخا له بالبلادة وكلال الذهن ومثله فهل انتم منتهون بعد تحريم الخمر اشارة الى التقاعد عن الانتهاء فان اسلموا
فقد اهتدوا الى هدى الله اليه والى الفوز والنجاة في الاخرة وان تولوا اعرضوا عن الاسلام لك والاتباع لك فانما عليك البلاغ
ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله بصير بالعباد يوفق للصلاح من شاء ويترك عن الضلالة من اراد ثم وصف
المتولي بصفات ثلث واردفه بوعيد فقال ان الذين يكفرون بايات الله اى ببعضها المعهود لان اليهود كانوا معترفين ببعض الايات
الدالة على وجود الصانع وقدرته وعلمه وشيء من المعاد او بكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيهه ان الكذب ببعض ايات الله
كالكافر بجميعها ويقتلون النبيين اى المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم ولا اكثرهم بغير حق من غير ما شبهة عندهم ويقتلون او يقاتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس عن الحسن ان في الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر تلي منزلته عند الله منزلة الانبياء
فلهذا ذكر عقيبهم وروى ان رجلا قام الى رسول الله صلعم فقال اى الجهاد افضل فقال صلعم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون في حكم المستقبل لانه من الحال الان وعيد هو في زمن رسول الله صلعم ولم يقع منهم قتل
الانبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلعم والمومنين جميعا الا انه تعالى
عصمهم منهم فهم اطلقوا القاتل عليهم كما يقال السم قاتل اى ذلك من شانه ان وجد القاتل او نقول وصفوا بذلك لاسلافهم
لانهم راضون بذلك عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجل امر
بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا هذه الاية ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار
فبشرهم بعذاب اليم انما دخلت الفاء في خبر ان مع ان معنى الشرط فان لا تغير معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى قسم
وعيدهم الى ثلثة اقسام **الاول** اجتماع اسباب الالام والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة البشارة ههنا التهكم
الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فابدال المدح
بالذم والثناء باللعن واسباب الاحترام والاحتشام باصناف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية واما في الاخرة فكما قال عز
من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **الثالث** لزوم ذلك في حقهم وهو قوله وما لهم من ناصرين ثم
ذكر غاية عناد اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلعم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم
الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما
صلعم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقال الكلبي نزلت في الذين زنيا من خيبر وحكم رسول الله صلعم فيهما بالرجم وانكر
اليهود عليه وسوف يجيء القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعاهم النبي صلعم او اباهم والنصارى الى الايات الدالة على
صحة نبوته من التورية او منها ومن الانجيل فابوا فنزلت ومعنى قوله اوتوا نصيبا اى حظا وافرا من علم الكتاب يريد احبار اليهود

ومن اما للتبعيض واما للبيان والكتاب يراد به غير القران من الكتب التي كانوا معترفين بصحتها وفيه اى حصلوا من جنس الكتب
المنزلة او من اللوح التورية وهي نصيب عظيم ثم بين سبب التعجب بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التورية كما مر في اسباب النزول
ولانه تعالى تعجب رسوله من تمردهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون صحته عن ابن عباس
انه القران وليس ببعيد لانهم دعوا اليه بعد قيام الحجة على انه كتاب من عند الله ليحكم اى الكتاب بينهم اى بينهم وبين رسول الله فحذف
الثاني للعلم به او يراد الحكم في الاختلاف الواقع بينهم كما في قصة الزانيين ولهذا رجعوا في ذلك الى رسول الله صلعم رجاء ان يكون
عنده رخصة في ترك الرجم قال في الكشاف والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من
لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤسا
والاحبار والذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين رتبتي الدعاء والتولي وهم معرضون قوم لا يزال الاعراض
ديدنهم وهجيراهم والضمير في هم اما ان يرجع الى الفريق اى هم جامعون بين التولي والاعراض لا عن استماع الحجة في ذلك المقام فقط
بل عنه وعن ساير المقامات واما ان يرجع الى الباقين منهم فيكون قد وصف العلماء والروساء بالتولي والباقين بالاعراض لاجل
اعراض علمائهم متقدميهم واما ان يرجع الى كل اهل الكتاب اى هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق ذلك التولي والاعراض
وذلك العقاب او الوعيد بسبب انهم كانوا يتساهلون في امر العقاب ولا يفرقون بين ما يتعلق باصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات هي ايام عبادة العجل واستوجبوا الذم من وجوه **احدها** استقصار مدة العذاب
ومن اين لهم العلم بذلك **وثانيها** عبادة العجل كفر والكفر يستحق به الكافر عذابا دايما **وثالثها** انه استشهاد الايام المعدودة
مغتذيه دليل على انهم استحقروا تكذيب محمد والقران وذلك كفر صريح وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم نحن ابناء الله
واحباؤه او من قولهم لن تمسنا النار الا اياما او من قولهم نحن اولى بالنبوة من قريش او من زعمهم ان اباؤهم الانبياء
يشفعون لهم فكيف يصنعون او كيف حالهم وفي هذا الحذف فخامة لما فيه من تحريك النفس على استحضار كل نوع من العذاب
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء اجمعوا اليوم الخميس معناه اجمعوا الفعل يجيء في يوم الخميس لما اذا قلت جمعوا في يوم الخميس
فلو نعين فعلا وايضا من المعلوم ان ذلك اليوم لا فايدة فيه غير المجازاة والفرق بين الثواب والعقاب ووفيت كل نفس ما كسبت
من ثواب وعقاب او جزاء ما عملت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة
اناسي روى ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
التاويل ستغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب بالحكم الازلي بالشقاوة ربنا غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس
والشيطان ولذات الدنيا فلغلبات النفس والهوى يرد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر
على ما مات عليه في قعر جهنم بئس المهاد معاد مهده في معاشه قد كان لكم اية في فئتين التقتا ان الله تعالى فئتين في النفس
من المومن والكافر وفئتين في الباطل من القلب وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة ولهما الحرب والالتقاء على الدوام وهو الجهاد
الاكبر والله يويد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملايكة ومن النفس واعوانها
وهم الهوى والدنيا واوصاف الذميمة والشياطين ثم اخبر عن جنود الفئتين واعوان الفريقين بقوله زين للناس واعلم ان الله
خلق الخلق على طبقات ثلث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى واصحاب النفوس والخواص ويعبر عنهم بلفظ
المومن وهم ارباب الارواح والغالب عليهم التقوى وخواص الخواص ويذكرهم بلفظ الولي الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والغالب عليهم المحبة والشوق ثم ان الجحيم سبع دركات محفوفة بالشهوات واشار بالنساء الى شهوة الفرج وبالبنين الى
شهوة الطبيعة الحيوانية المايلة الى الولد وبالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وبالخيل المسومة الى شهوة
الجاه والخيلاء بالركوب عليها وبالانعام الى شهوة الجمال والاقتناء ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبالحرث الى شهوة الحكم
والرياسة على الرعايا واهل القرى ثم ذكر درجات الجنات الثماني للخواص منها التقوى للذين اتقوا والرضاء بالفناء ورضوان
من الله والايمان ربنا اننا امنا والصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار هذه جنات عاجلة تجري من
تحتها انهار الالطاف والواردات والازواج مطهرة والاخلاق الفاضلة التي تتولد منها فاذا عاش في الجنات مات وحشر
كذلك ثم اشار الى احوال خواص الخواص مستورة من نظر الخواص محفوظة من فهم العوام بقوله والله عنده حسن الماب ما حكي
لهم الدنيا بادينا مري على اوليائي ولا وقفوا عند جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى وانما طلبوا القرب الولي الذين احسنوا الحسنى
شهد الله بكلامه الازلي عن علمه السرمدي على ذاته الاحدي وكونه الصمدي انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق
وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا شريك فيها احد كما ان ذاته لا تشبه الصفات فصفاته لا تشبه الشهادات
شهد بجلال قدرته على كمال عزه حين لا حين ولا اين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شرك ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار
ولا الليل ولا النهار ولا الجن ولا الانس والملايكة ولا اولوا العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاخبر الذي كان عما كان كما كان
وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع الموجودات كما شاء على ما شاء لما شاء فكل جزء من اجزائها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفصح
والربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد ولكن بنوع ما التوحيد هو العدم لجرى في مجاري انها المحدثات الى ان ظهر من عيون
الملايكة واولوا العلم ثم الملايكة وان كانوا مظهرها التوحيد كما كان اولوا العلم ولكن اختص اولوا العلم منهم بشرب والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها **شعر** لي سكرات ولندمان واحدة شيء خصصت به بينهم وحدي فحقيقة معنى الاية شهد الله

انه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على امور عباده حتى يشهد على شهادته الملائكة واولوا العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو
عائدة الى اولى العلم الذين لهم شركة مع الملائكة فى مظهرية ماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية لماء التوحيد
تشاهد واحقيقة لا اله الا هو العزيز الذى لا يشاهد عزته الا اعزته من بين البرية الحكيم الذى بحكمته اختارهم لهذه العزة
من جملة الخليقة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الاختلاف فى الصورة من نتائج تناكر الارواح فى عالم المعنى والارواح
فائتلفوا منها فى الميثاق لتقاربهم فى الصف او لتقاربهم فى المنزل اى يلتف وما تناكر منها لتباعدهم فى الصف او
لتغايرهم فى المنزل اختلف الا من بعد ما جاءهم العلم فيه ان العلم مظنة الحسد ولكن المحمود منه ما يخص باسم الغبطة
ويقتلون النبيين الا ان الانسان خلق مستعد القبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكما ان كمال الانسان فى قبول فيض اللطف
ان يفدى نفسه فى متابعة الانبياء حتى يكون خير البرية فنقصانه فى قبول فيض القهر ان يقتلوا الانبيا حتى يكون شر البرية
فلهذا يحبط اعماله ولا يرجى توبته ويرجى توبة ابليس الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيه اشارة الى ان من اوتى
حظا من العلم فعليه اذا دعى الى حكم من احكام الله او الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى ان يمتثل وينقاد والا كان مغرورا بالله
مغترا بالدعوى وهذه حال اكثر من اوتى نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت حظا من علم الباطن فهم اهل الغرة بالله كيف حال
المغرورين اذا جمعهم الله نعوذ بالله من الضلال

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ ۝ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ
أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ
أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعِبَادِ ۝ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

القراءة الحى من الميت والميت من الحى بالتشديد على فيعل حيث كان ابو جعفر ونافع وحمزة وعلى وسهل وخلف ويعقوب وعاصم عن ابى بكر وحماد الباقون بالتخفيف فيقل منهم تقية بكسر القاف وفتح الياء وتشديدها ابو زيد عن المفضل وسهل ويعقوب الباقون تقية بضم التاء وقرا حمزة وعلى وخلف بالامالة **الوقوف** من تشاء لتناهى الجملتين المتضادتين معنى الجملتين مثلها وتذل من تشاء الخير قدير فى الليل للفصل بين الجملتين المتضادتين من الحى لعطف المتفقتين حساب المؤمنين تقية نفسه المصير بعضه الجزء ويعلم الله وما فى الارض قدير محضرا والاجوز ان يوقف على سوء تقدير وما عملت من سوء وكذلك بعيدا نفسه بالعباد ذنوبكم رحيم والرسول لابتداء الشرط مع التعقيب الكافرين العالمين لان ذرية بدل من بعض عليم لاحتمال ان اذ متعلق بالوصفين اى سمع دعاها وعلم نجواها حين قالت او اصطفى آل عمران وقت قولها ولاحتمال نصب اذ باضمار واذكر **التفسير** انه سبحانه لما ذكر من طريقة المعاندين ما ذكر اثنى على نبيه صلعم طريقة مباينة لطريقتهم من كيفية التمجيد والتعظيم فقال قل اللهم ومعناه عند سيبويه يا الله الميم المشددة عوض من ياء وانما اخرت تبركا باسم الله تعالى هذا وهذا من خصائص اسم الله كما اختص بدخول تاء القسم وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف وبقطع الهمزة فى يا الله وعند الكوفيين اصله يا الله امنا بخير اى اقصدنا فلما كثر فى الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من ام وزيف بان التقدير لو كان كذلك لتم ان يذكر الدعاء بعد بالعطف مثل اللهم اغفر لنا ولجاز ان يتكلم به على اصله من غير تخفيف الهمزة وباثبات حرف النداء واجيب انه انما لم يتوسط العاطف لئلا يصير السؤال سؤالين ضرورة مغايرة المعطوف للمعطوف عليه بخلاف ما لو جعل الثانى تفسيرا للاول فيكون تاكيدا وبان الاصل كثيرا ما يصير متروكا مثل ما اكرمه فانه لا يقال لشىء اكرمه فى التعجب ومالك الملك نداء مستانف عند سيبويه فان النداء باللهم لا يوصف كما لا يوصف اخواته من الاسماء المختصة بالنداء ياهناه ويانومان ويامكعان وقيل واجاز المبرد نصبه على النعت كما جاز فى يا الله عن ابن عباس وانس بن مالك ان رسول الله صلعم حين فتح مكة ووعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك فنزلت الاية وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون وخرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لى قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت وقال الحسن ان الله تعالى امر نبيه ان يسال ان يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وامره بذلك دليل على انه يستجيب هذا الدعاء وهكذا منازل الانبياء اذا امروا بدعاء هو مالك الملك اى يملك جنس الملك فيتصرف الملاك فيما يملكون وفيه ان قدرة الخلق فى كل ما يقدرون عليه ليس الا باقدار الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك وانه هو الذى يقدر كل قادر على مقدوره ويملك كل مالك مملوكه فصل ذلك بقوله تؤتى الملك من تشاء اى نصيب الذى قسمت له واقتضت حكمتك فالاول عام شامل الاخر بعض من كل وهذا الملك قيل ملك النبوة لانها اعظم مراتب الملك لان العلماء لهم امر على بواطن الخلق والجبابرة لهم امر على ظواهر الخلق والانبياء امرهم نافذ فى البواطن والظواهر فعلى كل احد ان يقبل شرعهم ولهم ان يقتلوا من ارادوا من المتمردين ولهذا استبعد بعض الجهلة ان يكون النبى بشرا رسولا ومن الحجوزين من كان يقول ان محمدا فقير يتيم فكيف يليق به هذا المنصب العظيم لو نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة فى اسلافنا فنحن احق بها وقد روينا فى تفسير قوله قل للذين كفروا ان اليهود تكبروا على النبى صلعم بكثرة عددهم وعددهم فرد الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بانه سبحانه مالك الملك تؤتى الملك وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا بمعنى انه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى انه ينقلها من نسل الى نسل كما نزعها من بنى اسرائيل ووضعها فى العرب وبانه لا يعطيه النبوة ابدا كقوله الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانه يتناول من لم يكن فى ظلمة الكفر قط ومثله او لتعودن فى ملتنا مع ان الانبياء لم يكونوا فى ملتهم قط حتى يتصور العود اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو الاقتدار على المال بانواعه وعلى الجاه وهوان يكون مهيبا عند الناس وجيها غالبا مظفرا مطاعا ومن المعلوم ان كل ذلك باتياء الله تعالى فكم من عاقل فقير المال ورب جاهل غافل رخى البال وقد راينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازدادوا الا حقارة وخمولا فعلمنا ان الكل باتياء الله تعالى سواء فى ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك للجبابرة لم يقع بفاعل نفسه سد باب اثبات الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل احد يتمنى حصول الملك والدولة لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا ان يكون مسبب الاسباب وفاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور **شعر** لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى بنجوم اقطار السماء تعلقى لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اى تفرق ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وكذا الكلام في نزع الملك فانه كما ينزع الملك من الظالم فقد ينزعه عن العادل المحق لمقتضى ذلك والنزع يكون بالموت وزوال
العقل والقوى والعقد وزوال الحواس وتلف الاموال وغير ذلك في بعض الحكايات انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى
اعطفهم عليكم وهذا كقوله صلعم كما تكونون يولى عليكم والتحقيق ان الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة
والاخلاق الحسنة وملك النفاذ والقدرة والملك بمحبة القلوب وملك الاموال والاولاد الى غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل
على التخصيص وتعز من تشاء وتذل من تشاء كل من الاعزاز والاذلال في الدين وفي الدنيا والاخرة في الدين كعزة الايمان ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وفي ضده ولا ذلة الكفر ومن الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الناطق والصامت وتكثير الحرث وتكثير النتايج
في الدواب والقاء الهيبة في قلوب الخلق وكل ذلك بتيسير الله تعالى وتقديره بيدك الخير اى بقدرتك تحصيل كل الخيرات وليس
في يد غيرك منها شيء وانما خص الخير بالذكر وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى
المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة اى بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان جميع افعاله من نافع وضار
لا يخلو عن حكمة ومصلحة وكانه الاقسم تفصيل فكلها خير ولان القادر على ايجاد الخير قادر على ايجاد الشر فلما ذكر الاول
عن الثاني والاحتراز عن لفظ الشر ... انك على كل شيء قدير ...
بالذات والشر بالعرض ... تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وذلك كان يجعل الليل قصيرا ويدخل
القدر في النهار ...
... ثم ان الايلاج ... الادخال ... وتخرج الحي من الميت والمؤمن من الكافر ...
... فاحييناه ... والحيوان من النطفة ...
... من الارض ... بغير حساب ...
... الملك من العجم ... وتعز ... وتذل ...
على خلق الله ... فضله ...
اولياءه ... لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ...
ولكن ... فقيل ... ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ...
عن موالاة الكافرين فلو توثر وهم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد وهؤلاء كانوا
من اليهود يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاولئك
النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم وملازمتهم
فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس ايضا في رواية الضحاك عنه نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري فكان بدريا
نقيبا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلعم يوم الاحزاب قال لعبادة يا رسول الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود
وقد رايت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا
يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم فانزل الله تعالى
هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ويتكرر ذلك في ايات اخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن مواليا للكافر
يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره والرضاء بالكفر كفر فيستحيل ان يصدر عن المؤمن فلا يدخل تحت الاية
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك ممنوع منه والثالث
كالمتوسط بين القسمين وهو الركون اليهم والمعونة والمظاهرة لقرابة او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك ولهذا قال
مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة مع اعتقاد ان دينهم باطل فلهذا لا
يوجب الكفر الا انه منهي عنه حذرا من ان يجره الى استحسان طريقه والرضاء بدينه حتى يخصه بالموالاة دون المؤمنين
فلا جرم هدد فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله اى من دينه في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ عن ولاية الله
راسا وهذا كالبيان لقوله من دون المؤمنين ليعلم ان الاشتراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصورة وهذا امر معقول
فان موالاة الولي وموالاة عدوه ضدان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب قال بعض
الحكماء هذا ليس بكلي فانه قد يكون الشفيق على العدو مشفقا على العدو الاخر كالملك العادل فانه يحب لهما فان اراد لحدان
بهم الحكم لا بد له ان يزيد عليه اذا كانوا في مرتبة واحدة الا ان تتقوا منهم تقية قال الجوهري يقال اتقى تقية وتقاة مثل
اتخم تخمة وفاؤها واو كتراث قال التقات اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقية ههنا مثل رماة
فيكون حالا مؤكدا وعلى هذين الوجهين يكون تتقوا متضمنا معنى تحذروا او تخافوا ولهذا عدي بمن ويحتمل ان يكون التقاة
او التقية بمعنى المتقى مثل ضرب الامير لمضروبه فالمعنى ان تخافوا امرا حقهم امر يجب اتقاؤه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم

والمراد

والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا
واظهار الطوية كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اى لكن جدك بين الناس وقلبك مع الله وللتقية
عند العلماء احكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان
يضمر خلافه ويعرض في كل ما يقول ما امكن فان التقية تاثيرها في الظاهر لا في احوال القلب ومنها انها رخصة فلو تركها كان
افضل لما روى الحسن انه اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلعم فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال
نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة زعم انه رسول بني حنيفة ومحمد رسول قريش فتركه ودعا الاخر وقال
اتشهد ان محمدا رسول الله فقال نعم نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله
صلعم فقال اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الاية
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضا فيما يتعلق
باظهار الدين واما الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع
الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوز بين الكفار محاماة
على النفس ومنها انها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلعم حرمة مال المسلم كحرمة دمه
ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع
الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة الى
يوم القيمة وهذا ارجح عند الائمة ويحذركم الله نفسه فيه اى عقاب نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لسخطه بموالاة
اعدائه لان شدة العقاب على حسب قدرة المعاقب وفائدة ذكر النفس تصريح بان الذي حذر منه هو عقاب يصدر
من الله لا من غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء اى ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن جعل الباطن موافقا للظاهر
في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم اى قلوبكم وضمائركم لان القلب في الصدر مجازا فاقامة الظرف مقام المظروف
او تبدوه يعلمه الله يتعلق به علمه الازلي ثم استانف بيانا اشفى فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال انما ما لتحذيره والله
على كل شيء قدير ثم خلط الوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد وفي عامله وجوه قال الانباري والى الله المصير
يوم تجد وقيل والله على كل شيء قدير يوم تجد وخص ذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلته في قدرة الله تعالى
تعظيما لشانه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمضمر اى اذكروا والاظهر ان العامل فيه تود والضمير في بينه لليوم اى
تود كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا ايضا لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
والامد الغاية التي ينتهي اليها مكانا كانت او زمانا والمقصود تمني بعده كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ومعنى
كون العمل محضرا هو ان يكون ما كتب فيه العمل من الصحايف حاضرا او يكون جزاؤه حاضرا اذ العمل عرض لا يبقى ثم ان لم يكن
يوم متعلقا بتود احتمل ان يكون تود صفة سوء والضمير في بينه يعود اليه واحتمل ان يكون حالا واحتمل ان يكون ما
عملت مبتدأ من الصلة والموصول وتود خبره وهو الاكثر واحتمل ان يكون ما شرطية وتود جزاء له وهو قليل
كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقراءة عبد الله ودت يحتملهما على السواء الا ان الحمل
على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكاين في ذلك اليوم ويحذركم الله نفسه تاكيد للوعيد والله رؤف بالعباد قال
الحسن ومن رافته ان حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه وقدرته يمهل ولا يهمل ورغبهم في استيجاب رحمته وحذرهم
من استحقاق غضبه ويجوز ان يراد انه رؤف بهم حيث امهلهم للتوبة والتلافي او هو وعد كما ان التحذير وعيد والمراد
بالعباد عباده المخلصون كقوله عينا يشرب بها عباد الله اى كما هو منتقم من الفساق ويحذرهم نفسه فهو رؤف
بالمطيعين والمحسنين ثم انه لما دعا القوم الى الايمان به وبرسوله من طريق الاخر سوى طريق التهديد والتحذير
فقال قل ان كنتم تحبون الله قال الحسن وابن جريج زعم اقوام على عهد رسول الله صلعم انهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحب
ربنا فانزل الله هذه الاية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلعم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم
وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم
واسماعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله
وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم وروى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت حين زعمت اليهود انهم ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا
انهم يعظمون المسيح ويعبدونه حبا لله وتعظيما له والحاصل ان كل من يدعي محبة الله من فرق العقلاء فلا بد ان يكون
في غاية الحذر مما يوجب سخطه فاذا قامت الدلائل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة محمد وجب متابعته فليس في متابعته
الا انه يدعوهم الى طاعة الله وتعظيمه وترك تعظيم غيره فمن احب الله كان راغبا فيه لان المحبة توجب الاقبال بالكلية على
المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره وقد مر في تفسير قوله والذين امنوا اشد حبا لله تحقيق المحبة واما محبة الله تعالى عباده
عن اعطاء الثواب فقال ويغفر لكم ذنوبكم ليدل مع ابقاء الثواب على ازالة العقاب وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل والله غفور
في الدنيا يستر على عبده انواع المعاصي رحيم في الاخرة يثيبه على مثقال الذرة من الحسنة يروى انه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني قال عبد الله بن ابي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى فنزلت
قل اطيعوا الله والرسول وذلك ان الاية الاولى لما اقتضت وجوب متابعته ثم ان المنافق التي شبهة في البين امره الله تعالى
ان يقول انما اوجب الله عليكم متابعتي لا لما تقوله النصارى في عيسى بل لكوني رسولا من عند الله ومبلغ تكاليفه فان
تولوا اعرضوا او تعرضوا على ان يكون التاء الاولى محذوفة ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فانه لا يحصل للكافرين
محبة الله لانها عبارة عن الثناء لهم وايصال الثواب اليهم والكافر يستحق الذم واللعن وهذا ضد المحبة ثم انه تعالى
لما بين ان محبته لا تتم الا بمتابعة الرسول بين علو درجات الرسول وشرح طبقاتهم فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية
اي جعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصطفى وينقى من الكدورة وذلك باستخلاصهم
من الصفات الذميمة وتحليتهم بالخصال الحميدة كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقيل المعنى ان الله اصطفى دين ادم ودين
نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الحليمي في كتاب المنهاج ان الانبياء عليهم السلام يخالفون لغيرهم في القوى الجسمانية
والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي مدركة او محركة اما المدركة فهي الحواس الظاهرة والباطنة اما الظاهرة فقوله
صلعم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله صلعم اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اريكم من وراء ظهري
وهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم عليه الصلوة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ذكروا في تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس بمستبعد فانه يروى ان زرقاء اليمامة
كانت تبصر من مسيرة ثلثة ايام ويقال ان النسر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيده من مائة فرسخ ويقال
اطت السماء وحق لها ان تئط فسمع اطيط السماء ومثله ما زعمت الفلاسفة ان فيثاغورس راض نفسه حتى سمع صفيق
الفلك وقد سمع سليمان كلام النمل وفهم ومثل ما يروى ان النبي صلعم تكلم مع الذئب ومع البعير وقد وجد يعقوب
عليه السلام ريح يوسف من مسيرة ايام وقال صلعم ان هذا الذراع يخبرني انه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق
وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم قيل وهو دليل قوة اللمس كما في النعامة والسمندل وفيه نظر لا ادراك ههنا كيف
يستدل به على قوة الادراك بل يجاب ان يحمل هذا على معنى اخر وهو انه تعالى لا يبعد ان يجعل المنافي ملايما للاعمار ذا خاصية
او دفعها في المنافي حتى يصير ملايما واما الحواس الباطنة فمنها قوة الحفظ سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال علي رضي علمني
رسول الله صلعم الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب ان كان حال الولي هكذا كيف حال النبي واما القوة المحركة
فكعروج النبي صلعم وعروج عيسى الى السماء وكرفع ادريس والياس على ما ورد في الاخبار واما القوة الروحانية العقلية فنقول
ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس ومن لوازم تلك المخالفة صفاء ونورية وانجذابا الى عالم الارواح فلا جرم تجري
عليها الانوار الفائضة من المبادئ العالية اتم من سائر النفوس واكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة
للطالبين ومصطفاة على العالمين من جميع سكان الارضين عند من يقول الملك افضل من البشر او من سكان السموات ايضا
عند من يرى البشر افضل المخلوقات ثم ان القران دل على ان اول الانبياء اصطفاه ادم صفي الله وخليفته ثم انه وضع كمال
القوة الروحانية في شعبة معينة من اولاد ادم وهم شيث واولاده الى ادريس ثم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم انشعب من ابراهيم
صلوة الرحمن عليه شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسمعيل مبدا الظهور الروح القدسية لمحمد صلى الله عليه وسلم وجعل اسحق
مبدا الشعبتين يعقوب وعيص فوضع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر ذلك الى زمان محمد صلوات الله
عليه وسلامه فلما ظهر محمد صلعم نقل نور النبوة ونور الملك اليه وبقي الدين والملك في امته الى يوم القيمة فالمراد بال ابراهيم اولاده
وهو المطلوب بقوله ومن ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما واما ال عمران فقيل اولاد عمران بن يصهر والد موسى وهرون
وقيل المراد بال عمران والد مريم وهو عمران من ماثان بدليل قوله عقيبه اذ قالت امرأة عمران ولا شك انه عمران بن ماثان جد
عيسى من قبل الام ولان الكلام سيق للنصارى الذين يحتجون الى الهية عيسى بالخوارق التي ظهرت على يده فالله تعالى يقول ان ذلك
باصطفاء الله تعالى اياه لا لكونه شريكا لله ولان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين ذرية
بدل ممن سوى ادم بعضها من بعض قيل اي في التوحيد والاخلاص والطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
وذلك لاشتراكهم في النفاق وقيل معناه ان غير ادم كانوا متوالدين من ادم وقيل يعني ان الاولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها
متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب
من اسحق وكذلك عيسى بن مريم ومريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشي بن يهوذ بن يعقوب بن اسحق وفيه نظر
لان ما بين ماثان وسليمان قوما اخرين وكذلك بين ايشي ويهوذا والله سميع لاقوال العباد عليم بضمائرهم وانما لهم فيصطفي من خلقهم
من يعلم استقامته قولا وفعلا ويحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه تغريرا
للعوام فيبطل ان هذا الكلام فيكون اول الكلام تشريفا للمرسلين واخره تهديدا للمبطلين كانه قيل والله سميع لاقوالهم الباطلة عليم
باغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك ويحتمل ان يتعلق ما بعده كما مر في الوقوف **التاويل** مالك الملك هو ملك الوجود فلا وجود
بالحقيقة الا له تؤتي الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء لخلق بعض الموجودات مستعد البقاء كالملائكة والانسان
وتوجد بعضها قابلة للفناء كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود الاخروي وتذل من تشاء بذل الفناء
القهري بيدك الخير انك على كل شيء قدير تضمين للدعاء بذكر السبب كما قيل الجواد انت الذي تقدر على اعطاء كل خير فاتنا واعزنا

بافيض

بامفيض كل خير ويا كاشف كل ضير تولج ليل ظلمات الصفات البشرية النفسانية في نهار انوار الصفات الروحانية وبالعكس
وتخرج القلب الحي بالحيوة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية بالحية المجازية الحيوانية
لا يتخذ القلب المومن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا اولياء من دون المومنين
من القلب والروح والسر ومن يفعل ذلك من القلوب فليس من انوار الله والطافه في شيء الا ان تتقوا من هلاك النفوس فان النفس
مركب الروح فتواسوها كيلا يعجز عن السير في الرجوع وتهلك في الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله
نفسه اي من صفات قهره قل ان تخفوا ما في صدوركم من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس ويعلم ما في سموات قلوبكم
وما في ارض نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير والشر ظاهر في ذات المرء وصفاته وبحسب ذلك يبيض وجه قلبه او يسود ولكنه
في غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس والجسم كرجل نائم لدغته حية تحية الكفر والخصال الذميمة فلا يحس لها ما دام نائما نوم
الغفلة فاذا مات فانتبه وخص ثم لخير عن طريق الوصول انه في متابعة الرسول واعلم ان للاتباع ثلث درجات وللمحب
ثلث درجات ولمحبة الله والمحبة التابع على حسب الاتباع ثلث درجات اما درجات الاتباع **فالاولى** محبة العوام وهي
مطالعة المنة من روية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا الحب يتغير بتغير الاحسان وهو لمتابع الاعمال
يطمعون الجزاء ما يعملون وفيه قال ابو الطيب **شعر** وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب **والثانية**
محبة الخواص المتبعين الاخلاق الذي يحبونه اعظاما واجلالا له ولانه اهل ذلك كما قالت رابعة **شعر** احبك حبين حب الهوى
وحب لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له نذكر بالذكر حقا راكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ويضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى
على الابد لبقاء الكمال والجلال على السرمد وفيه قال ما اعبد الله لا رجو مثوبة لكن اعبده اعظاما واجلالا **والثالثة**
محبة اخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشئة من الجذبة الالهية في مكامن كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف واهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة اسبق العناية غذينا بالمحبة يوم قالت له الدنيا ايتيا طائعين وحقيقة
هذه المحبة ان يفني المحب بسطوتها ويبقي المحبة لا هو كما ان النار تفني الحطب بسطوتها وتبقي النار بلا هو فان المحبة نار لا تبقي ولا
تذر واما درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانها لا تشبه
في الحقيقة صفات المخلوقين حتى الوجود فانه وان عم الخالق والمخلوق الا ان وجوده واجب بنفسه ووجود غيره ممكن في ذاته
واجب به فليس في الكون الا الله وافعاله قرئ القاري بين يدي الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير رحمة الله عليه قوله يحبهم ويحبونه
فقال لحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود الا هو وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح صنعته فقد مدح
نفسه والغرض ان محبة الله للخلق عائدة عليه حقيقة الا انه لما كان مرورها على الخلق بحسب ذلك اختلف مراتبها مع انها
صدرت عن محل واحد وهو محل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فما تعلقت الا باهل المعرفة وذلك قوله فخلقت الخلق لاعرف
لكنها تعلقت بالعوام من اهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم بالرحمة
ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلوف المتابعة وتعلقت بالخاص من اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاص
فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر ظلمة صفاتكم بانوار
صفاته وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبات ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله يخصكم
بجذبكم الى نفسه ويغفر لكم ذنوب وجودكم بمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا
فهم بين روضة المحو وغدير الاثبات احياء غير اموات ويكون في هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحدا كما ان الرائي
في المرأة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي والروية واحدا قل اطيعوا الله والرسول فان متابعته
صورة خدمة الحق وصدق دعوة محبته لكم ان الله اصطفى ادم وذلك ان الله تعالى خلق العالمين سبعة انواع الجماد والمعدن
والنبات والحيوان والنفوس والعقول والارواح وجمع في ادم جميع الانواع وخصه بتشريف ناس وهو تشريف ونفخة
فيه من روحي فهو المظهر لجميع اياته وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله ان الله خلق ادم على صورته ثم ذكر خواص
اولاد ادم نوحا وال ابراهيم وال عمران والمراد بالال كل مؤمن تقي بعضها من بعض بالوراثة الدرسية العلماء ورثة الانبياء فالعلم
كشجرة وثمرتها اهل المعرفة والله سميع لدعائهم عليم باحوالهم وحصالهم بهم يمطرون وبهم يرزقون الحسبي ونعم الوكيل

اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك
ياد كن آن وقت را كه گفت زن عمران اى پروردگار من بدرستى كه من نذر كردم براى تو
ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع
آنچه در شكم منست آزاد كرده پس قبول كن از من بدرستى كه تو شنونده
العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
دانا پس چون بنهاد او را گفت اى پروردگار من بدرستى كه من نهادم او را ماده

وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى وَاِنّ۪ي
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنّ۪ي اُع۪يذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّج۪يمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَا قَالَتْ
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ ل۪ي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اِنَّكَ سَم۪يعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلٰئِكَةُ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلّ۪ي فِي الْمِحْرَابِ اَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى
مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا
مِنَ الصَّالِح۪ينَ قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُونُ ل۪ي غُلَامٌ وَقَدْ
بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَاَت۪ي عَاقِرٌ قَالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَفْعَلُ
مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ ل۪ي اٰيَةً قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ
كَث۪يرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ

القراءة مني انك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون وضعت على الغيبة واني اعيذها بفتح الياء ابو جعفر ونافع وكفلها مشددة عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون خفيفا زكريا مقصورا كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابو بكر وحماد بالمد والنصب ههنا الباقون بالمد والرفع فناديه بالياء والامالة علي وحمزة وخلف الباقون فنادته بتاء التانيث في المحراب بالامالة حيث كان مخفوظا قتيبة وابن ذكوان ان الله بكسر ابن عامر وحمزة الباقون بالفتح يبشرك وما بعده من البشارة خفيفا حمزة وعلي الباقون بالتشديد لي آية بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير **الوقوف** مني للابتداء ولاحتمال الا انك العليم انثى لمن قرأ بما وضعت بتاء التانيث الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها بما وضعت كالانثى للابتداء بان ولاحتمال ان المجموع كلام واحد من قولها على قراءة ومن قرأ وضعت بالضم الرجيم حسنا لمن قرأ وكفلها مخففا لتبدل فاعله فان فاعل المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب وقد يتعدى الى مفعولين كقوله اكفلنيها المحراب لان وجد جواب كلما رزقا لاتحاد فاعل الفعلين مع عدم العاطف هذا من عند الله حساب ربه لما قلنا في رزقا طيبة للابتداء والجواز لان الدعاء في المحراب وان كسران لان من كسر جعل النداء في معنى القول الصالحين عاقر ما يشاء اية رمزا والابكار **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذا المقام قصصا **القصة الاولى** قصة حنة ام مريم البتول زوجة عمران بن ماثان بنت فاقوذ اخت ايشاع التي كانت تحت زكريا بن آذن روي ان حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان كبرت وعجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وانما فعلت ذلك بالهام الله تعالى كما الهم

ام موسى

ام موسى فقذفته في اليم عن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وتحرير العبد تخليصه من الرق وحررت الكتاب اذا اصلحته وخلصته من الغلط ورجل حر اذا كان خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد وتصرف قال الاصم لم يكن لبني اسرائيل غنيمة ولا سبي فكان تحريرهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع عن الانتفاع ويجعلون الاولاد محررين لخدمة المسجد وطاعة الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم كان مخيرا ان ابى المقام واراد ان يذهب ذهب وان اختار المقام فلا خيار له بعد ذلك ومن لم يكن الا ومن نسله محرر في بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا في الغلمان لان الجارية يمنعها الحيض والاذى ثم انها نذرت مطلقا اما بناء الامر على الفرض والتقدير واما لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال من ما وعن ابن قتيبة المعنى نذرت لك ان اجعل ما في بطني محررا فلما وضعتها يعني ما في بطنها لانها كانت انثى في علم الله او على تاويل النفس والنسمة او الحبلة والحبل بفتح الباء مصدر بمعنى المحبول كما سمي الحمل ثم ادخلت عليه الهاء الاشعار بمعنى الانوثة فيه ومنه الحديث نهى عن حبل الحبلة ومعناه ان يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير انه يكون انثى قالت رب اني وضعتها حال كونها انثى من قرأ والله اعلم بما وضعت على الحكاية فمجموع الكلام الى اخر الاية من قولها ويكون فايدة قولها انثى وضعتها انثى الاعتذار عن اطلاق النذر الذي تقدم منها والخوف من انها لا تقع الموقع الذي يعتد به والتحزن الى ربها والتحسر على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت ان يظن بها انها قالت ذلك اخبارا لله تعالى فقالت والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس جنس الذكر كجنس الاناث ولا سيما في باب السدانة [illegible] عن الذكور ولم يكن جائزا في شرعهم والذكر يمكنه الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان ولان الانثى لا تقوى على الخدمة ولانها محل التهمة عند الاختلاط ويحتمل ان تكون عارفة بالله واثقة بان كل ما صدر عنه فانه يكون خيرا وصوابا فقالت رب اني وضعتها انثى ولكنك اعرف واعلم بحال ما وضعت فلعل لك فيه سرا وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لي لانك لا تفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فمعنى هذا اللام وفي الانثى للعهد وحاضر ذهني لكنها في الذكر حاضر ذهني تقدير الدلالة ما في بطني عليه مضمنا وفي الانثى حاضر ذهني حقيقة لتقدم لفظ الانثى ومن قرأ بسكون التاء [illegible] انيث فالجملتان اعني قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعته لما علق به من عظائم الامور وجعلها ولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك ثم زادها بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واني سميتها مريم وذلك ان اباها قد مات عند وضعها فلهذا تولت الام تسميتها ومريم في لغتهم العابدة فارادت بقولها ذلك التقرب والطلب الى الله ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها ولهذا اردف ذلك بطلب الاعاذة لها ولولدها فتقبلها ربها الضمير يعود الى امراة عمران ظاهر بدليل انها التي خاطبت ونادت بقولها رب اني وضعتها ويحتمل ان يعود الى مريم فيكون فيه اشارة الى انه كما ربها في بطن امها قبل ان [illegible] بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشيء وقبلته اذا رضيته لنفسك قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ حتى حكي انه لم يسمع غيره واجاز الفراء والزجاج قبولا بالضم والباء في قوله بقبول منزلة الباء في قولك كتبت بالقلم وضربته بالسوط وفي التقبل نوع تكلف فكانه اعاحكم بالتقبل بواسطة القبول الحسن قال في الكشاف معناه فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في النذر او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة قال ويجوز ان يكون القبول اسم من يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد وهو اختصاصها ويجوز ان يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى استعجل وذلك من قولهم استقبل الامر اذا اخذه باوله اي فاخذها من اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قيل كان تنبت في اليوم مثل ما ينبت المولود في عام وقيل المراد نماؤها في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة والوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلث مرات وفي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا ويرسب اقلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية يكون كفالة زكريا اياها من اول امرها وهو قول الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان فطمت ونبتت النبات الحسن على ترتيب المذكور والارجح انها لم ترضع ثديا قط وكانت تتكلم في الصغر وكانت رزقها من الجنة وان زكريا بنى لها محرابا وهو غرفة تصعد اليها بسلم وقيل اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب والتركيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس يسمى محرابا لطلب الناس اياه وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا من اين هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم وان يكون معترضا من كلام الله تعالى واعلم ان الامور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها انه روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها قلت وذلك لدعاء حنة واني اعيذها

ومنها تكلمها في الصغر ومنها حصول الرزق لها من عند الله كما روي عن النبي صلعم انه جاع في زمن قحط فاهدت له
فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما
فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال النبي صلعم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال صلعم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والحسن والحسين
وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام ما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها وفي امثال هذه الخوارق من غير الانبياء
دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب الفعل والخارق في الاول يدعي النبوة وفي
الثاني يدعي المعجزة ويقطع به والولي لا يمكنه ان يقطع به والمعجزة يجب انفكاكها عن المعارضة والكرامة تخلو منها قال
وقال بعضهم الانبياء مامورون باظهار المعجزة والاولياء مامورون بالخفاء الكرامات اما المعتزلة فقد احتجوا على امتناع
الكرامات بانها دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي لان الفعل المحكم لما كان دليلا على ان فاعله عالم فلا
جرم لا يوجد في غير العالم واجابوا عن حديث ابي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان تخييل وتصوير
لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه نعني الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في اغوائه
الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من كان في صفتهما من عباد الله المخلصين قال في الكشاف واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم
اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه قلت وعجيب من مثله
مثل هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ منه في وقت الولادة وانه قريب العهد بعالم الارواح
وبزمان المكاشفة بعيد العهد من عالم العقل والالف بالمحسوسات ان يحس به في وقت اخر ويصرخ على ان اثر مس الشيطان
ونخسه يظهر في هيات النفس واحوالها وانها امور لا يحس بها الا بعد المفارقة او قطع العلائق البدنية والكلام فيه يستدعي
فيه استعداد اخر غير العلوم الظاهرة قال الجبائي لا يجوز ان يكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه ان زكريا عالها
على الاحتمال ان يوصل اليها رزقها وربما كان غافلا عن تفاصيل ما يأتيها من الارزاق من عند الله شيئا بعينه في وقت معين
قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل ان يكون زكريا يشاهد عند مريم
رزقا معتادا الا انه كان يأتيها من السماء وكان زكريا يسألها عن ذلك حذرا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت
هو من عند الله لا من عند غيره على انا لا نسلم انه ظهر لها شيء من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات
فكان زكريا اذا رأى شيئا من ذلك خاف ان ذلك الرزق اتاها من حيث لا ينبغي وكان يسألها عن كيفية الحال قلت امثال هذه الشبهات
توجيها الشك في القران وفي الحديث والعصبية المحضة على انا نقول لو كان معجزا لزكريا لكان مأذونا من عند الله في طلبه وكان
عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب كيفية الحال وايضا كيف تنفع مجرد اخبارها في زوال التهمة وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول
هذا الرزق عندها وكيف يستبعد هذا القدر ممن اخبر الله تعالى بانه اصطفاها على نساء العالمين وقال وجعلناها وابنها
اية للعالمين **القصة الثانية** واقعة زكريا عليه السلام وذلك قوله سبحانه هنالك اي في ذلك المكان الذي كانا فيه
في المحراب او في ذلك الوقت الذي شاهد تلك الكرامات فقد تستعمل هنا وثمة وحيث للزمان دعا زكريا ربه وهذا يقتضي
ان يكون قد عرف في ذلك الزمان والمكان انه تعلق بهذا الدعاء والجمهور من العلماء والمحققين على ان زكريا رأى عند مريم
من فاكهة الصيف في الشتاء والعكس وان ذلك خارق للعادة فطمع هو ايضا في امر خارق هو حصول الولد من شيخ كبير ومن
امرأة عاقر وهذا لا يقتضي ان يكون زكريا قبل ذلك شاكا في قدرة الله تعالى على مجيء وقوع الخوارق فان من حسن الادب
رعاية الوقت الانسب في الطلب واما المعتزلة نفاة الكرامات للاولياء والارهاص للانبياء قالوا ان زكريا لما رأى اثار
الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم تمنى ان يكون له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء النبي لا يكون الا بالاذن
لاحتمال ان لا تكون الاجابة مصلحة فحينئذ تصير دعوته مردودة وذلك نقص في منصبه واقول ان دعاء النبي لا يكون بمجرد التشهي
فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعاء على الاطلاق والغالب في دعوته الاجابة ثم ان وقع
الامر بالندرة على خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمر في دعائه انه لو لم يكن اصلح لم يسمعه الله
ويصرف عنه ومعنى قوله من لدنك ان حصول الولد في العرف والعادة له اسباب مخصوصة كانت مفقودة في حقه فكانه
قال اريد منك يا رب ان تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد بمحض قدرتك من غير توسط الاسباب والذرية
النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد كما قال فهب لي من لدنك وليا قال الفراء وانث الطيبة
لتانيث لفظ الذرية في الظاهر فالتذكير والتانيث تارة يجري على اللفظ واخرى على المعنى وهذا في اسماء الاجناس بخلاف
اسماء الاعلام فانه لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير انك
سميع الدعاء يعني سامع اجابة وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم اكن بدعائك رب
شقيا فنادته الملائكة ظاهر اللفظ للجمع وهذا في باب التشريف اعظم ثم ما روي ان المنادي كان جبريل فالوجه فيه انه كقولهم
فلان يركب الخيل ويأكل الاطعمة النفيسة اي يركب من هذا الجنس ويأكل منه او لان جبريل كان رئيس الملائكة وقلما يبعث
وحده او اخرون يبشرك بيحيى هو ولد لك كان بشارة له ويحتمل ان يكون المعنى يبشرك بولد اسمه يحيى كما جاء في سورة مريم انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى وانه اسم اعجمي كموسى وعيسى ومن جوز ان يكون عربيا منع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى

وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال ابو عبيدة اي مؤمنا
بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدة والجمهور على ان المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي لقيت ام يحيى
ام عيسى وهما حاملان بهما فقالت اشعرت اني حبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في
بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله قال ابن عباس ان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول
من امن به وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليهما السلام وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة الله
وهي كن من غير واسطة بذر وزرع كما يسمى المخلوق خلقا والمرجو رجاء او لكونه متكلما في اوان الطفولية او لان منشأ الحقائق
والاسرار كالكلمة ولهذا سمي روحا ايضا لانه سبب حيوة الارواح وقد يقال السلطان العادل ظل الله ونور الله لانه سبب
ظل العدل ونور الاحسان او لانه وردت البشارة به في كتب الانبياء وكتبهم كما لو اخبرت عن حدوث امر ثم اذا حدث
قلت قد جاء قولي او كلامي اي ما كنت اقول واتكلم به ومنها قوله وسيدا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان يحيى فائقا
لقومه بل الناس كلهم بالخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة الذي لا يغلبه
الغضب ومنها قوله وحصورا قيل اي محصورا عن النساء لضعف في الاية وزيف بانه من صفات النقص فلا يليق في
في معرض المدح والمحققون على انه فعول بمعنى فاعل فهو الذي لا يأتي النسوان لا للعجز بل للعفة والزهد وحبس النفس عن الشهوة
دليل على ان ترك النكاح كان افضل في تلك الشريعة فلولا ان الامر بالنكاح وحث عليه وارد في شرعنا كان الاصل بقاء الامر على
ما كان ومنها قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا تتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما يرجع الى الدين والدنيا والحصور
اشارة الى الزهد التام وهو منع النفس عن الابتهاج روي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب
خلقت فقوله ونبيا اشارة الى ما عدا مجموع الامرين فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال من الصالحين اي من اولادهم لانه كان من
اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين او لان صلاحه كان اتم بدليل قوله صلعم ما من
نبي الا وقد عصى او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم يهم وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية
القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سليمان بعد حصول النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني
مسلما والحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما نادوه قال زكريا مخاطبا لله تعالى ومناجيا اياه رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وادركني السن العالية واثر في طول العمر واضعفني قال اهل اللغة كل شيء صادفته وبلغته فقد صادفك وبلغك وذلك اذا
امكن نضو الطلب من الجانبين فيجوز بلغت الكبر وبلغني الكبر لان الكبر كالشيء الطالب للانسان هو يأتيه بحدوثه فيه والانسان
ايضا يأتيه بمرور العمر عليه ولا يجوز بلغني البلد في موضع بلغت البلد لان البلد ليس كالطالب للانسان الذاهب وامرأتي عاقر
هو من الصفات الخاصة بالنساء ويقال رمل عاقر اي لا ينبت شيئا فان قيل لما كان زكريا هو الذي سأل الولد ثم اجابه الله
تعالى الى ذلك فلم تعجب واستبعاده بقوله انى يكون لي غلام ففي الجواب على ما في الكشاف ان الاستبعاد انما
هو من حيث العادة وقيل وقيل انه دهش من شدة الفرح فسبق لسانه ونقل عن سفيان بن عيينة ان دعاءه كان قبل البشارة
بستين سنة فكان قد نسي ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة وقت الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ مائة و
عشرون سنة او تسع وتسعون عن السدي ان الشيطان جاءه عند سماع البشارة فقال ان هذا النداء من الشيطان
وقد سخر منك فاشتبه عليه الامر ولا سيما انه كان من مصالح الدنيا ولم يتأكد بالمعجزة فرجع الى ازالة ذلك الخاطر فسأل ما سأل
والجواب المعتمد ان زكريا لم يسأل عما سأل استبعادا وتشكيكا في قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التي بها يحصل الولد
فان الجهة المعتادة كانت متعذرة عادة لكبره وعقر زوجته فاجيب بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وهو اما جملة واحدة
اي الله ما يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او جملتان فيكون
كذلك الله مبتدأ وخبرا اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات
ثم انه عليه السلام لفرط سروره وثقته بكرم ربه وانعامه سأل عن تعيين الوقت فقال رب اجعل لي اية علامة اعرف
بها العلوق فان ذلك لا يظهر من اول الامر فقال تعالى ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام اي لياليها ولهذا ذكر في سورة مريم
ثلث ليال ومعنى قوله تكلم الناس قال المفسرون اي لا تقدر على التكلم حبس لسانه عن امور الدنيا واقدره على الذكر والتسبيح
ليكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله وبالطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجسيمة فيصير شيء الواحد علامة على المقصود واداء الشكر
تلك النعمة فيكون جامعا للمقاصد وفي هذه الاية اعجاز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام الناس
ومنها العجز مع سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بانه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على
وفق هذا الخبر عن قتادة انه عليه السلام عوقب بذلك حيث سأل بعد بشارة الملائكة فاخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر على
الكلام قلت واحسن العتاب ما كان منتزعا من نفس الواقعة ومناسبا لها وفيه لطيفة اخرى وهي انه طلب الاية على
الاطلاق فاحتمل ان يكون قد طلب علامة للعلوق واحتمل ان يكون قد طلب دلالة على احداث الخوارق ليصير علم اليقين
عين اليقين فصار حبس لسانه اية العلوق ودلالة على فعل الخارق جميعا مع مناسبته للواقعة حيث سأل ما كان من حقه
ان لا يسأل وزعم ابو مسلم ان المعنى ايتك ان تصير مأمورا بعدم التكلم ولكن بالاشتغال بالذكر والتسبيح الا رمزا اشارة
بيد او رأس او بالشفتين ونحوها واصل التركيب للحركة يقال ارتز اذا تحرك منه الراموز للبحر وهو استثناء من قوله الا تكلم

وجاز ان لم يكن الرمز من جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرأ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس رموزا بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلم واذكر ربك كثيرا قيل انه لم يكن عاجزا الا عن تكلم البشر وقيل المراد الذكر بالقلب وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا وسبح حمله بعضهم على صل كيلا يكون تكرارا للذكر وقد يسمى الصلوة تسبيحا فسبحان الله حين تمسون لاشتمالها عليه بالعشي مصدر على فعيل وهو من وقت زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر ابكر يبكر بكارا اذا خرج للوهر من اول النهار ومنه الباكورة لاول الثمار وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار **التاويل** ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها اسرارا لا يعلمها الا الله فانظرها ذا اخرج الله من الاسرار عن اطعام طائر فرخه وماذا اظهر من الايات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى فتقبل مني انك الى الحضرة بلا الحضرة ان تقبلها مني اى تتكفلها وتربيها تربية الحضرة فتقبلها ربها اى رباها بقبول حسن كقبول ذكرا وقبولا لخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا من كمال رافته انه جعل كفالتها الى زكريا حيث اراد ان يخرج صبي منها بلا اب لئلا يدخل عليها غيره فيكون ابعد من التهمة وجد عندها رزقا اى من فتوحات الغيب الذى يطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند انفسهم ولا عند الخلق كقوله صلعم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ان الله يرزق من يشاء بغير حساب مالم يكن في حسابها من الولد بلا اب ومن الفاكهة بلا شجرة ومن المعجزات بلا نبوة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة هنالك دعا زكريا ربه كما انه جعل اطعام الطائر فرخه سبب تحريك تذبذبه بطلب الولد فكذلك جعل خالة مريم وما كان يأتيها من الرزق خارق للعادة سبب تحريك قلب زكريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اى ولدا يكون روحه من الصف الاول من صفوف الارواح المجندة وهو المطهر من لوث الحجاب والواسطة المانع للنبوة والولاية بخلاف الصف الرابع الذى هو الارواح المنافقين والمشركين فنادته الملائكة وهو قائم يصلي بسره في الملكوت محاربا نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه منخلق ما ابتلى بالموت لا يموت القلب بالمعاصي ولا يموت الصورة لانه استشهد والشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون مصدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا اى حرا من رق الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين من اهل الصف الاول رب انى يكون لي غلام لم يكن استبعادا من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة اتيك الا تكلم الناس لغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان الحقيقة على قلبك فان النفس الناطقة تكون مغلوبة في تلك الحالة بشواهد الحق في الغيب فلا يفرغ لاجزاء عادتها في الشهادة بالكلام الا رمزا ولهذا نقول الروح الحيواني ويستمد منه القوة البشرية فيحيى الله تعالى به الشهوة الميتة فسمى ما تولد من الشهوة الميتة التي احياها الله يحيى ولا تستمر هذه الحالة في الايام الثلثة امر بالمراقبة ليلا ونهارا عشيا وابكارا والله اعلم بالصواب

وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰيكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفٰيكِ عَلٰى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ
اَقْلَامَهُمْ اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ
اِذْ يَخْتَصِمُونَ اِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا
فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي
الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُونُ لِي

ولد

وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
اِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَرَسُولًا اِلٰى بَنِي
اِسْرَائِيلَ اَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ اَنِّي
اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِي
الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُونَ وَمَا تَدَّ
خِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَلِاُحِلَّ
لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ اِنَّ اللّٰهَ رَبِّي
وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا اَحَسَّ عِيسٰى
مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ اَنْصَارِي اِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَاشْهَدْ بِاَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا اٰمَنَّا
بِمَا اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اِذْ قَالَ اللّٰهُ
يَا عِيسٰى اِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ اِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلٰى
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ فَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ

الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

ستمكاران را اینچه کفتیم از قصها میخوانیم اورا بر تو از دلایلها بر نبوة تو و از قرآن باحکمت

ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب

بدرستی که داستان عیسی نزد خدای چون داستان ادم است بیافرید اورا از خاك

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين

پس کفت اورا بباش پس می بود این سخن درست از پروردگار تو پس مباش از شك اندکان

القراءة ويعلم بياء الغيبة ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل وبالفتح فيهما ابن كثير وابو عمرو ويزيد كهيئة بتشديد الياء ويزيد وحمزة في الوقف وكان ابن مقسم يقول بلغني ان خلفا يقول ان حمزة كان يترك الهمزة ويحرك الياء بحركتها البادية بالياء وهمزة الطاير يزيد الباقون الطير فيكون بتاء التانيث المفضل الباقون بياء الغيبة طايرا ابو جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا انصاري بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرا قتيبة وابو عمرو وطريقا ابو الزعراء وبالامالة فيوفيهم بياء الغيبة حفص ورويس وزاد رويس ضم الهاء الباقون بالنون **الوقوف** العالمين الراكعين اليك يكفل مريم لعطف المتفقين يختصمون منه قد قيل لتذكير الضمير وتانيث الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الولد فلم يكن تانيثا حقيقيا فالوجه ان لا يوقف الى الصالحين لان وجيها حال وما بعده معطوف عليه على تقدير وكاينا ومكلما وكاينا من الصالحين المقربين الصالحين بشر يشاء فيكون والانجيل ورسولا يجوز ان يكون معطوفا على من الصالحين او منصوبا بمحذوف اي ويجعله رسولا والوقف لجواز تباعد العطف من ربكم لمن قرا اني اخلق بالكسر باذن الله ط والثاني كذلك للتفصيل بين المعجزات في بيوتكم مومنين ه للعطف واطيعون فاعبدوه ط مستقيم ه الى الله ط امنا بالله ط لان اما في نظم الاستيناف مع انكار الحال اي وقد امنا بالله كذلك لانقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون ه الشاهدين ه ومكر الله ط الماكرين ه القيمة ج لان ثم لترتيب الاخبار والاخرة ط للابتداء بالنفي مع ان المنفي تمام المقصود ناصرين ه اجورهم ط الظالمين ه الحكيم ه ادم ط لان الجملة لا تتصف بها المعرفة فيكون ه الممترين ه **التفسير القصة الثالثة** قصة مريم والعامل في اذ ههنا هو ما في قوله اذ قالت امراة عمران لمكان العطف والمراد بالملائكة ههنا جبرئيل كما جاء في سورة مريم فارسلنا اليها روحنا واعلم ان مريم كانت من الانبياء لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فارسال جبرئيل اليها اما ان يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الاولياء واما ان يكون ارهاصا لعيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبي من المعتزلة او معجزة لزكريا عليه السلام وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث في الروع والالهام كما في حق ام موسى واوحينا الى ام موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز ان يكون الاصطفاء ان بمعنى واحد للتكرار فالصرف نقل المفسرون الاصطفاء الاول على ما اتفق لها من الامور في اول عمرها منها قبول تحريرها مع كونها انثى ومنها قول الحسن ما غذتها امها طرفة عين بل القتها الى زكريا وكان رزقها من عند الله ومنها تفريغها للعبادة ومنها اسماعها كلام الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لانثى غيرها الى غير ذلك من انواع اللطف والهداية والعصمة في حقها واما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قال في حق ازواج النبي صلعم واهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مسيس الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الافعال الذميمة والاقوال القبيحة واما الاصطفاء الثاني فهو ما اتفق لها في اخر عمرها من ولادة عيسى لغير اب وشهادته ببراءتها عما قذفها اليهود وقيل المراد اصطفاها على نساء عالمي زمانها وروي انه صلعم قال كمل من نساء العالمين اربع مريم وآسية امراة فرعون وخديجة وفاطمة ثم لما بين اختصاصها بمزيد المواهب والعطايا اوجب عليها مزيد الطاعة شكرا لتلك النعمة فقوله اقنتي امر بالعبادة على العموم واسجدي امر بالصلوة المسماة للشيء بمعظم اركانه كما في قوله وادبار السجود وفي الخبر اذا دخل احدكم المسجد فليسجد سجدتين ولا ريب ان السجود اشرف الاركان لقوله صلعم اقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعي مع الراكعين فالاول امر بالصلوة في الجماعة وانما عبر عن الصلوة ههنا بالركوع اما لتغيير العبارة وقد يسمى الشيء باحد اركانه وتسميته للشيء بمعظم اركانه بناء على ما قبله ان الركوع افضل من السجود لان الراكع حامل نفسه في الركوع فالمشقة فيه اكثر والتميز عن صلوة اليهود وقيل واركعي مع الراكعين امر بالخضوع والخشوع فيه ويحتمل ان يراد بقوله اقنتي الامر بالصلوة لان القنوت احد اجزائها وان يراد بقوله واسجدي واركعي استعمال كل منهما في وقت اللائق به والواو يفيد التشريك لا الترتيب او المراد نظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم لا في عداد غيرهم وانما لم يقل مع الراكعات اما للتغليب واما لان الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال افضل من الاقتداء بالنساء وروي ان مريم بعد ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسال الدم والقيح منها اللهم لا تواخذنا باسم الرجولية ونحن اقل في خدمتك من احدى النساء ذلك الذي سبق من بناء حنة وزكريا ويحيى ومريم من اخبار الغيب نوحيه اليك قد مر في الكتاب بالايحاء على معان مختلفة يجمعها تعريف الموحى اليه بامر خفي من اشارة او كتابة او غيرهما وبهذا التفسير يعد الالهام وحيا كقوله واوحى ربك الى النحل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه القى هذه الانباء الى النبي بواسطة جبرئيل بحيث يخفى على غيره سماه وحيا وما كنت لديهم نفت المشاهدة وانتفاؤها معلوم وترك نفي استماع الانباء من حفظتها وهو موهوم

لانه كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة التي هي فيه حقه ونفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي ومثله في القران غير عزيز وما كنت بجانب الطور وما كنت بجانب الغربي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ينظرون او يعلمون او يقولون ايهم يكفل مريم حذف متعلق الاستفهام لدلالة الالقاء عليه وظاهر الاية يدل على انهم كانوا يلقون الاقلام في شيء على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض في استحقاق ذلك المطلوب وليس فيها دلالة على كيفية ذلك الالقاء الا انه روي عن الخبر انهم كانوا يلقونها في الماء بشرط ان من جرى قلمه على خلاف جري الماء فاليد له ثم انه حصل هذا المعنى لزكريا عليه السلام فصار اولى بكفالتها وقيل عرف برسوب الاقلام وارتفاعها كما مر وعن الربيع انهم القوا عصيهم في الماء الجاري فجرت عصا زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم وقال ابو مسلم المراد بالقاء اقلامهم ما كانت الامم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها اسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الامر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين هو شبيه بالقداح التي يتقاسم بها العرب لحم الجزور وانما سميت تلك السهام اقلاما لانها تقلم وتبرى قال القاضي ووقوع لفظ القلم على هذه الاشياء وان كان صحيحا نظرا الى اصل الاشتقاق الا ان العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم اذ يختصمون يتنازعون على التكفل قيل هم خزنة البيت وقيل العلماء والاحبار وكتاب الوحي ولا شبهة في انهم كانوا من الخواص واهل الفضل في الدين والرغبة في طريق الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل ان يكون ما كان قبل الاقتراع وان يكون اختصاما اخر بعد الاقتراع بالجملة فالمقصود شدة رغبتهم في التكفل بشانها والقيام باصلاح مهماتها اما لان عمران كان رئيسا لهم فارادوا قضاء حقوقه واما لاجل الدين حيث كانت محررة لخدمة بيت العبادة واما لانهم وجدوا في الكتب الالهية ان لها ولابنها شانا **القصة الرابعة** حكاية ولادة عيسى اذ ذكر طرفا من معجزاته اذ قالت الملائكة يعني جبرئيل كما مر ومتعلق اذ هو متعلق واذ قالت لان هذا بدل من ذلك ويجوز ان يكون بدلا من قوله اذ يختصمون قال في الكشاف هذا على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا تعني وانما لقيته في ساعة منها ويكون الزمان الواسع زمانا لكل منهما فيكون الثاني بدل الكل من الاول ويجوز ان يتعلق بيختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما روي عن الحسن انها كانت عاقلة في حال الصغر وان كان ذلك من كراماتها فجاز ان يرد عليها البشرى في حالة الصغر ولا يفتقر الى ان يوخر الى حين العقل واعلم ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب امر ممكن في نفسه وكيف لا وقد نشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد كالفار عن المدر والحيات عن الشعر المتعفن والعقارب عن الباذروج غاية الاستبعاد عرفا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء طعنا في فضل عن العلم ثم ان الصادق اخبر عن وجود ذلك الممكن فيجب القطع بصحته ومما يزيده في العقل بيانا ان التخيلات الذهنية كثيرا ما تكون اسبابا لحدوث الحوادث كتصور حضور المنافي للغضب وكتصور السقوط لحصول السقوط لماشي على جذع ممدود فوق فضاء بخلاف لو كان على قرار من الارض وقد جعلت الفلاسفة هذا كالاصل في بيان جواز المعجزات والكرامات فلا مانع ان يقال انها لما تخيلت صورة جبرئيل كفى ذلك في انعلاق الولد في رحمها فان مني الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد لمني المراة بوجه اخر امكن علوق الولد قوله بكلمة منه لفظة من ههنا ليس للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية لانه تعالى غير متبعض بوجه من الوجوه ولكنها لابتداء الغاية اي بكلمة حاصلة من الله وذلك ان عيسى لما خلق من غير واسطة اب صار تاثير كلمة كن في حقه اظهر واكمل فكان كانه نفس الكلمة كما ان من غلب عليه الجود والكرم والاقبال يقال انه محض الجود ونفس الكرم وصريح الاقبال والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلني مباركا اينما كنت وذلك عيسى معرب ايشوع اما لحمرة لاستحقاق عيسى من العيس البياض الذي تعلوه حمرة فبعيد واما احتمال المسيح من المسح فقريب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمي بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برا وقال احمد بن يحيى لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وعلى هذا يجوز ان يقال له مسيح بالتشديد كالشريب وقيل لانه مسح من الاوزار والاثام وقيل لانه لم يكن في قدمه خمص وكان ممسوح القدمين وقيل لانه ممسوح بدهن طاهر مبارك تمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز ان يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبرئيل مسحه بجناحه وقت ولادته صيانة له عن مس الشيطان وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن واما المسيح الدجال فسمي بذلك لانه ممسوح احدى عينيه او لانه يمسح الارض يقطعها في المدة القليلة قالوا ومثله الدجال يجول في الارض اي يقطعها وقيل الدجال من دجل اذا موه ولبس وتقدم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتشبيه على علو الدرجة وانما نسب الى مريم تنبيها على انه لا اب له حتى ينسب اليه كما في سائر الانبياء فلا ينسب الا الى امه وذلك من جملة ما اصطفيت به وانما ذكر ضمير الكلمة في اسمه لان المسمى بها مذكر وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم والاسم من المجموع عيسى والمسيح لقب والابن صفة لان المراد التعريف والتمييز والذي يتميز به عن غيره وهو مجموع الثلاثة وجيها ذا الجاه والشرف والقدر وقيل الكريم لان اشرف اعضاء الانسان هو الوجه في الدنيا بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب والاخرة بشفاعة امته المحقين وعلو الدرجة في الجنة ونصبه على الحال من النكرة الموصوفة وهي كلمة وكذا انتصاب ما بعده كما مر في الوقوف اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقربين هو رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد قيل حجر امه وقيل الالة المعروفة لاضجاع الصبي وكيف كان فالمراد يكلم الناس في الحالة التي

يحتاج الصبي فيها الى المهد وكهلا عطف على الظرف اى يكلم الناس في الصغر وفي الكهولة والكهل في اللغة الذي اجتمع قوته
وكمل شبابه من قولهم اكتهل النبات اذا قوى [illegible]
ما بين الثلثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة وعن الحسين بن الفضل المراد بكونه كهلا [illegible]
حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال [illegible] فان قيل ان تكلمه في المهد من المعجزات ولكن تكلمه في حال الكهولة ليس من المعجزات [illegible]
في ذكره فالجواب من وجوه قال ابو مسلم معناه انه يتكلم حال كونه في المهد وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة وذلك
لا شك غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه متقلبا في الاحوال من الصبى الى الكهولة فان التغير على الاله محال
وقيل المراد انه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لاظهار طهارة امه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة وقال الاصم المراد
انه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحسين بن الفضل جواب اخر وهنا بحث للنصارى قالوا ان كلامه في المهد من اعجب الامور
واغربها ولا شك ان مثل هذه الواقعة تحضرها جمع عظيم وتتوفر الدواعي على نقلها فيلزم حد التواتر فلو كان هذا واقعة
موجودة لكان اولى الناس بمعرفتها النصارى لانهم افرطوا في محبته حتى ادعوا الهيته لكنهم اطبقوا على انكاره فعلمنا
انه لم يوجد اصلا والجواب ان اطباق النصارى على الانكار ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما كان لاقامة الدلالة على
براءة مريم [illegible] وكان الحاضرون حينئذ جمعا قليلا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء وبتقدير ان
يذكروا ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك [illegible] فلهذه الاسباب
بقي الامر مكتوما الى ان نطق القران بذلك ثم ختم اوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين [illegible]
في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والامد الاقصى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
لم تقل ذلك استبعادا او تشككا وانما ارادت تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيب بقوله كذلك الله يخلق ما يشاء
وقد سبق تفسيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا اتم وهو تخليق المولود بغير اب ولهذا اكده
بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة [illegible] ويعلمه بالياء عطف
على يبشرك او على وجيها او على يخلق ما يشاء [illegible]
من قرأ بالنون [illegible] اولها الكتاب وكان المراد بالخط
وثانيها الحكمة وهو ان يعرف الحق لذاته والخير للعمل به وثالثها التورية لان الاطلاع على اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد
الاطلاع على العلوم الحقة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي خص الله تعالى بها [illegible]
[illegible] ورسولا عطفا على وجيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من نفخ جبريل في
مريم وجبريل روح محض فكانت نفخة عيسى سبب الحصول الارواح في الاجساد وقيل ليس الامر كذلك بل الله تعالى كان يخلق
الحيوة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله تعالى الذي
خلق الموت والحيوة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة بطل ذلك الاستدلال
وابرئ الاكمه والابرص ذهب اكثر اهل اللغة الى ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وقيل هو الممسوح العين وقيل لم يكن في هذه الامة
اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي وهو صاحب التفسير وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا رواه الخليل وعن مجاهد انه الذي
لا يبصر بالليل واما البرص فبياض يظهر في ظاهر جلد البدن وقد لا يعم البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم
على الدم الذي يغتذي فيه ضعف القوة المغيرة عن تمام التشبيه وقد يغلب البرودة والرطوبة حتى يصير بحيث يظلم الاصداف
فيحيل الدم الصائر اليه الى مزاجه ولونه وان كان ذلك الدم بعيدا في جوهره نقيا من البلغم حارا وهو داء عياء عسر البرء

لايكاد يبرأ وخاصة المزمن منه والاخذ في الازدياد والذي يرجى برؤه من البرص ما اذا دلك الجلد بالدلك ويكون معه
حشونة ما والشعر الذي ينبت عليه لا يكون شديد البياض واذا اخذ الجلد بالابهام والسبابة واشيل عن اللحم وغرزت فيه
الابرة خرج فيه دم او رطوبة موردة ولا شك ان ابراء مثل هذا المرض من قبيل الاعجاز روى انه ربما اجتمع عليه خمسون الف
الناس المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده واحيي الموتى احيا عاذر وكان
صديقا له ودعا سام بن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر على ابن ميت لعجوز فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع
الى اهله وبقي وولد له قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وكرر قوله باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه
اللاهوتية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قيل انه كان من اول الامر يخبر بالغيوب روى السدي انه كان يلعب
مع الصبيان ثم كان يخبرهم بافعال ابائهم وامهاتهم وكان يخبرهم بان امك خبأت لك كذا فيرجع الصبي الى اهله ويبكي الى ان يأخذ
ذلك الشيء فقالوا للصبيان لا تلعبوا مع الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا في البيت فقال فمن في هذا
البيت فقالوا خنازير فقال عيسى عليه السلام كذلك فاذا هم خنازير وقيل ان الاخبار عن الغيوب انما ظهر من وقت نزول المائدة
وذلك ان القوم نهوا عن الادخار فكانوا يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك والادخار افتعال من الدخر قلبت كل من
التاء والذال دالا ثم ادغم واعلم ان الاخبار عن الغائب معجز لا على ان ذلك الخبر صار معلوما بالوحي ما لم يستعن فيه بالة ولا
تقديم مسئلة بخلاف ما يقول المنجمون والكهان فان ذلك باستعانة من احوال الكواكب او الجن ولهذا يتفق لهم الغلط كثيرا ثم
لما قرر المعجزات الباهرة وبين كونه رسولا من عند الله ذكر انه لماذا ارسل فقال ومصدقا لما بين يدي من التورية وذلك انه يجب
ان كل نبي ان يكون مصدقا لمن تقدم من الانبياء لان الطريق على ثبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل على يده المعجز وجب الاعتراف
بنبوته ولعل من جملة الاغراض في بعثة عيسى عليه السلام تقرير احكام التورية وازالة شبهات المنكرين وتحريفات المعاندين الجاهلين
ثم ذكر غرضا اخر في بعثته فقال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا ينافي تصديقه لما في التورية اذ المعنى بالتصديق هو الاعتقاد
ان كل ما فيه حكمة وصواب واذا لم يكن التابيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما حق في وقته واذا كانت البشارة بعيسى موجودة
في التورية فمجيء عيسى يكون تصديقا لما في التورية وعن وهب بن منبه ان عيسى عليه السلام ما غير شيئا من احكام التورية وانما وضع
الاحد بدل السبت وكان يقرر السبت ويستقبل بيت المقدس ثم فسر الاحلال بامرين احدهما ان الاحبار كانوا قد وضعوا من عند انفسهم
شرايع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى وردها واعاد الامر الى ما كان والثاني ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء
على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع تلك التشديد
منهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم
باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهو قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله فاتقوا الله
واطيعون اعتراض وانما جعل القول اية من ربه لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون
تقريرا لقوله اني قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتي بغير اب فاتقوا الله لما جئتكم
به من الايات واطيعون فان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربي وربكم اظهارا للخضوع
واعترافا بالعبودية وردا لما يدعيه عليه الجهلة من النصارى الضالين المغترين عن الصراط المستقيم **القصة الخامسة**
ذكر عاقبة امر عيسى ثم شرع في بيان ان عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات فهم عنادا اعملوه فقال فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما
لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس وانهم تكلموا بكلمة الكفر ولحن ذلك باذنه قال السدي لما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل
جاءهم ودعاهم فتمردوا وعصوا فخافهم واختفى عنهم وكان امر عيسى في قومه كامر محمد صلعم بمكة وكان مستضعفا فخرج هو
وامه يسيحان في الارض فاتفق انه نزل على رجل في قرية فاحسن ذلك الرجل ضيافته وكان في تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك
الرجل يوما حزينا فسأله عيسى عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك انه جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه مع جنوده
وهذا اليوم نوبتي والامر متعذر علي فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدي ادع الله يكفيه ذلك فقال يا امه اني ان فعلت ذلك كان
فيه شر فقالت قد احسن والزم ولا بد من اكرامه فقال عيسى عليه السلام اذا قرب مجيء الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء
ثم اعلمني فلما فعل دعا الله تعالى فتحول ما في القدور طبيخا وما في الخوابي خمرا فلما جاءه الملك اكل وشرب وسأله من اين هذه الخمر
فتوقف الرجل في الجواب وتعلل فلم يزل يطالبه حتى اخبره بالواقعة فقال ان من دعا الله حتى جعل الماء خمرا اذا دعاه حتى يحيي ولدي
اجابه وكان ابنه قد مات في تلك الايام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال ما ابالي
ما كان فدعا عيسى الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار امر عيسى مشهورا وقصد اليهود
قتله واظهروا الطعن فيه وقيل ان اليهود كانوا عارفين انه هو المسيح المبشر به في التورية وانه ينسخ دينهم فكانوا طاعنين فيه
من اول الامر طالبين قتله قال من انصاري الى الله قيل انه لما دعا بني اسرائيل الى الدين وتمردوا عليه فر منهم واخذ يسيح في الارض
فمر بطايفة من صيادي السمك منهم شمعون ويعقوب من جملة الحواريين الاثني عشر فقال عيسى انكم تصيدون السمك فهل لكم ان
تصيروا بحيث تصيدون الناس لحيوة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة في الماء فما اصطاد شيئا
فامر عيسى بالقاء شبكته في الماء مرة اخرى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق فاستعانوا باهل سفينة اخرى
وملأوا السفينتين فعند ذلك امنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوا في اخر امره القتل وكان هو في الهرب منهم قال للاولين [illegible]

عشر من الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة على ان يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فاجابه الى ذلك بعضهم ومما يذكره
النصارى في انجيلهم ان اليهود لما اخذوا عيسى سل شمعون سيفه فضرب به عبدا كان فيهم لرجل من الاحبار عظيم فرمى باذنه
فقال له عيسى عليه السلام حسبك ثم ادنى اذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل ان المراد من طلب النصرة
اقدامهم على دفع الشر عنه وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال في موضع اخر فامنت طايفة من بني اسرائيل وكفرت
طايفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومعنى الى الله قيل من يضيف نصرته اياي الى نصرة الله عز وجل اياي وقيل
من انصاري حال ان اظهر دين الله فالجار على القولين متصل بانصاري مضمنا معنى الاضافة وقيل من انصاري حال ذهابي
الى الله وحال التجاءي اليه وقيل من انصاري فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى رحمته وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول اذا ضحى اللهم منك واليك اي تقربا اليك فالجار على هذين القولين متعلق بالمحذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى في اي
في سبيل الله وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه ورسوله وحواري الرجل صفيه وخالصته ومنه يقال
للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونقاوة بشرتهن والحور نقاء بياض العين وحورت الثياب بيضتها والحواري واحد ونظيره
الحوالي وهو الكثير الحيلة وعن سعيد بن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون
الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة اخلاقهم ومنه قولهم فلان نقي الجيب طاهر الذيل للكريم ودنس الثياب للئيم وعن
الضحاك الذي يغسل الثياب يسمى بلغة النبط هواري فعرب واما ان الحواريين منهم فقيل هم الذين كانوا نبطا دون السمك
فاتبعوا عيسى وامنوا به كما حكينا وقيل ان امه دفعته الى صباغ فكان اذا اراد ان يعلمه شيئا كان هو اعلم به منه فغاب
الصباغ يوما لبعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد اعلمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان
فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وساله فاخبره بما فعل فقال
قد افسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما يريد فتعجب الحاضرون منه وامنوا به
فهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج
لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من افضل منا
اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد امنا بك فقال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يغسلون
الثياب فسموا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة فكانت
القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال تعرفونه قالوا نعم فذهبوا اليه بعيسى فقال من انت قال عيسى ابن مريم
قال فاني اترك ملكي واتبعك فتبعه ذلك الملك مع اقاربه فاولئك هم الحواريون قال القفال يجوز ان يكون بعضهم من الملوك
وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا جميعا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى ومخلصين في محبته وطاعته
امنا بالله يجري مجرى السبب لقولهم نحن انصار الله فان الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن اوليائه والمحاربة مع
اعدائه واشهد بانا مسلمون منقادون لما تريده منا في نصرتك والذب عنك مستسلمون لامر الله تعالى فيه او هو اقرار منهم
بان دينهم الاسلام وانه دين كل الانبياء عليهم السلام وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيمة ثم تضرعوا
الى الله تعالى بقولهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضي ان يكون للشاهدين فضل يزيد
على فضل الحواريين فقال ابن عباس اي مع محمد وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
على الناس وعنه ايضا اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا في جملة من
شهد لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم
وقيل اجعلنا ممن هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا نبالي بما يصل الينا من المشاق والالام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا
من نصرة رسولك او اكتب ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك من الملايكة المقربين كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين ومكروا يعني
كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر ومكر الله المكر في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل
وامكر اذا اظلم وقيل اصله من اجتماع الامر واحكامه ومنه امراة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان مكر رايا محكما قويا مصونا عن
جهات النقص والفتور لاجرم سمي مكرا اما مكرهم بعيسى فهو انهم هموا بقتله واما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء وما
مكنهم من ايصال السوء اليه روي ان ملك اليهود اراد قتل عيسى عليه السلام وكان جبريل عليه السلام لا يفارقه ساعة
فامره جبريل ان يدخل بيتا فيه روزنة فلما دخلوا البيت اخرجه جبريل من تلك الروزنة وكان قد القى شبهه على غيره فمن وكل
بر ليقتله غيلة فاخذ وصلب وتفرق الحاضرون ثلث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب واخرى قالت كان ابن الله
واخرى قالت كان عبد الله ورسوله وقيل ان الحواريين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنافق واحد منهم ودل اليهود
عليه فالقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذكر محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد ان رفع عيسى فشمسوهم
ولقوا منهم الجهد فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل انه قتل رجلا من بني اسرائيل ممن جبت امرك وكان
يخبرهم انه رسول الله واراهم احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وفعل وفعل فقال لو علمت ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث
الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن عيسى عليه السلام فاخبروه فبايعهم على دينهم وانزل المصلوب فغيبه
واخذ الخشبة فاكرمها وصانها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر اصل النصرانية في الروم وكان اسم

هذا الملك

هذا الملك بطلاوس وهو صار نصرانيا الا انه ما اظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك اخر يقال له طيطس وغزا بيت المقدس
بعد ارتفاع عيسى بنحو من اربعين سنة فقتل وسبى ولم يترك في حاشية بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير
الى الحجاز فهذا كله مما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح والهم بقتله وقيل انهم مكروا في اخفاء امره وابطال دينه ومكر الله بهم
حيث اعلى دينه واظهر شريعته وقهرا بالذل اعداءه وهم اليهود والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا وقدرهم على العقاب من حيث
لا يشعر المعاقب واعلم ان المكر عبارة عن الاحتيال في ايصال الشر وهو في حق الله محال واللفظ اذن من المتشابهات فيجب ان
يأول بان جزاء المكر يسمى مكرا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او بانه عاملهم معاملة من يمكر وهو عذاب على سبيل الاستدراج
وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ من المتشابهات لانه غير ممتنع في حق الله تعالى الا انه قد تخصص في العرف
بالتدبير في ايصال الشر الى الغير اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله او مفعول اذكر يا عيسى اني متوفيك اي متمم عمرك وعاصمك
من ان يقتلك الكفار الا ان بل رافعك الى سمائي واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك اي مميتك كيلا يصل اعداؤك
من اليهود الى قتلك ثم رافعك الي وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفي ثلث ساعات ثم رفع ولحق
وقال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وقال الربيع بن انس نومه ورفعه الى السماء نائما حتى لا يلحقه خوف ورعب
اخذه من قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي اخذ الشيء وافيا اي اخذك بروحك وجسدك جميعا
ورافعك الي دفعا لوهم من يتوهم انه اخذ بروحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان
اي استوفيته وقيل لجعلك كالمتوفى لانه اذا رفع الى السماء انقطع خبره واثره عن الارض فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يشابهه
في اكثر خواصه وصفاته وقيل المضاف محذوف اي متوفي عملك ورافع طاعتك فكانه بشره بقبول طاعته وان ما وصل اليه من
المتاعب في تمشية دينه واظهار شريعته فهو لا يضيع اجره فهذا كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في
الكلام تقديم وتاخير فان الواو لا يقتضي الترتيب والمعنى اني رافعك الي ومتوفيك بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر انه
سينزل ويقتل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك اما قوله تعالى ورافعك الي فالمشبهة تمسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى
وانه في السماء لكن الدلايل القاطعة دلت على انه تعالى عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التاويل بان المراد الى محل كرامتي
ومقر ملايكتي ومثله قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي وانما ذهب من العراق الى الشام وقد يسمى الحجاج زوار الله والمجاورون جيران الله
والمراد التفخيم والتعظيم والمراد الى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الارض ملوكا مجازية ولئن سلم انه تعالى يكون في
مكان فليس رفع عيسى الى ذلك المكان سببا لبشارته ما لم يتيقن الثواب والكرامة والروح والراحة فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره
وهو ان ينال المراد رفعه الى محل كرامته واذا لم يكن بد من الاضمار فلم يبق في الاية دلالة على اثبات المكان لله تعالى ثم انه كما عظم شانه
بلفظ الرفع اليه عبر عن ذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا اي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم و
جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق فالمراد اما الفوقية بالحجة واما الفوقية بالقهر
والاستيلاء وفيه اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيمة ولعمري انه كذلك فلا يرى ملك يهودي في الدنيا ولا بلد لهم مستقل
بخلاف النصارى على انا نقول المراد بمتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله ثم امنوا بمحمد بعد ما صدقوا في قوله
مبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم ان نص القران دل على انه تعالى حين رفعه القى شبهه على غيره قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وقد يورد بعض الملحدة عليه اشكالات الاول يوجب ارتفاع الامان عن المحسوسات فانه اذا رايت ولدي ثم رايته ثانيا
فحينئذ يجوز ان هذا الذي رايته ثانيا ليس ولدي بل هو انسان اخر القي شبهه عليه وكذا الصحابة الذين راوا محمدا يامرهم وينهاهم
احتمل ان يكون محمدا انسانا اخر القي شبهه عليه وانه يفضي الى سقوط الشرايع وكذا الى ابطال التواتر لان مدار الامر في الاخبار المتواترة
على ان يكون الخبر الاول انما اخبر عن المحسوس وانتم جوزتم وقوع الغلط في المبصرات ففتح هذا الباب اوله سفسطة واخره ابطال النبوة
الثاني ان جبريل كان معه حيث سار ثم ان طرف جناح واحد منه يكفي لاهل الارض فكيف لم يكف في منع اولئك اليهود وانه عليه السلام
كان يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتة اولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء فالقاء الفلج والزمانة عليهم حتى
لا يتعرضوا له الثالث انه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على الغير وهل فيه
الا ايقاع مسكين في القتل من غير فايدة مع ان ذلك توجب تلبيس الامر عليهم حتى اعتقدوا ان المصلوب هو عيسى وانه لم يكن عيسى
والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى الرابع ان النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة عيسى اخبروا انهم شاهدوه
مصلوبا فانكار ذلك انكار للمتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر ان المصلوب بقي حيا زمانا
طويلا فلو كان هو غير عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك لاشتهر وتواتر والجواب عن الاول ان كل من اثبت القادر المختار
سلم انه تعالى قادر على خلق مثل زيد وهذا التجويز لا يوجب الشك في وجود زيد وكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث ان ذلك
يفضي الى بلوغ الاعجاز بحد الالجاء وانه ينافي التكليف والتلبيس المذكور قد ازاله تلامذة عيسى الحاضرون معه العالمون بالواقعة
وعن الرابع انه تواتر منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة
وعن الخامس ما روي ان الذي القي عليه الشبه كان من خواص اصحابه فلهذا اصبر على انا نقول قد ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد صلعم
في كل ما اخبر عنه فهذه الاحتمالات تمتنع ان تصير معارضة للنص القاطع والله ولي الهداية قال ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه

تختلفون وفيه بشارة لعيسى بانه سيحكم بين المومنين وبين الجاحدين له وتفسيره فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بالقتل والسبي والذلة وانواع المصايب والرزايا التي لا ثواب عليها والاخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشي في غير موضعه التكذيب في مقام التصديق
والعز الذي مكان العمل الصالح وذلك ان المحبة عبارة عن ايصال الخير اليه وهو وان اذكر الكافر انه لا يوصل الثواب اليه وقالت المعتزلة
المحبة والارادة واحد والمعنى انه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك والتلاوة والقصص
كلاهما يؤل الى معنى واحد هو ذكر الشي بعضه على اثر بعض جعل تلاوة الملك كانت بامره كتلاوته من الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا
محذوف والمراد بها ايات القران ويحتمل ان يراد انه من الايات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارى كتاب
او من يوحى اليه وظاهر انك لا تكتب ولا تقرا فبقي ان يكون من الوحي ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر
ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القران وصف بصفة من هو بسببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه او هو بمعنى
الحاكم كالعليم بمعنى ان الاحكام تستفاد منه او بمعنى المحكم احكمت اياته من تطرق وجوه الخلل اليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ
الذي منه نقلت جميع كتب الله المنزلة على الانبيا اخبر تعالى انه انزل هذه القصص مما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذرا البتول
فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فان كنت صادقا فارنا مثله فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي
اي حاله العزيبة كحاله ووجه الشبه ان كلا منهما وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة بل الوجود من غير اب وام اعزب
كشبه العزيب بالاعزب لان المشبه به ينبغي ان يكون اقوى حالا من المشبه في وجه الشبه ثم فسر كيفية خلق ادم بقوله خلقه من
تراب اي قدر جسدا من طين قيل اشتقاق ادم من الادمة وقال ابن عباس سمي ادم لانه خلق من اديم الارض كلها احمرها واسودها
وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر والطيب والخبيث وقيل انه اسم عجمي كازر وزنه فاعل لا افعل والضمير في يجئ المه
الموجود كقولك هذا الكوز اصله من الطين ثم قال له اي لذلك المقدر كن فيكون وهذا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر وانما لم يقل
فكان اما لانه حكاية حال ماضية واما لتصوير تلك الحالة العجيبة كقوله شعر فاضربها بلا دهش فخرت او المراد اعلم يا محمد ان
قال له ربك كن فانه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي الخبر كقول القايل اعطيت زيدا اليوم ثم اني اعطيته امس
الفين اي ثم انا اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا قوله خلقه من تراب اي صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم انه انما خلقه بان قال له كن وقيل
ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى بكيفيته وقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله في الوجود قالت الحكما وانما خلق
ادم من التراب لوجوه ليكون متواضعا ويكون ستارا وليكون اشد التصاقا بالارض فيصلح للخلافة فيها ولما فيه من اظهار القدرة
خلق الشياطين من النار التي هي اضوا الاجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملايكة من الهوا الذي هو ارق الاجرام
واعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من امواج مياه البحار وابقاها معلقة في الفضا وخلق ادم من التراب الذي هو اكثف
الاجرام فاتاه النور والهداية وكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على انه تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا مزاج وعلاج وخلق البشر
من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلقه من الماء خلقهم من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا يتجلى فيه صور الاشيا
ثم مزج بين التراب والماء لامتزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا الى خالق بشرا من طين ثم انه سل من الطف اجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعله طينا لازبا انا خلقناهم من طين لازب ثم نسبه وغيرها لحمه ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون
عن بعض علما الله اسرار ادم فقال لهم لم تتحدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال حزقيل
اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل ثمانية الاف فقالوا كان يبرى الاكمه والابرص قال جرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما
الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق يعني الذي انباتك من شان عيسى لا الذي اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذي
يزعم اليهود من رميها بيوسف النجار او الحق مبتدا ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين
الشاكين قال ابن الانبارى اصله من مريت الناقة والشاة حلبتها فكان الشاك يجتذب بشكره شرا وفي هذا النهي ترغيب في زيادة
الثبات والطمانينة ولطف للامة وقد مر نظايره في سورة البقرة والله اعلم التاويل الاصطفاء ثلثة انواع اصطفاء على
غير الجنس ان الله اصطفى ادم ولم يكن لمجنس حين خلقه واسجد له ملايكته واصطفاء على الجنس وعلى غير الجنس كاصطفى محمد صلعم
على الكاينات كقوله لولاك لما خلقت الكونين وقال صلعم ادم فمن دونه تحت لوائي واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى اني اصطفيتك
على الناس ولمريم ان الله اصطفيك لاصطفائك ايا وطهرك عن الالتفات بغيره واصطفيك على نساء العالمين لنيل درجة الكمال وان لم يكن
ذلك من شان النساء ان الله يبشرك بكلمة حال الصنف من اصناف الخلق حرف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كقوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف والانسان وان كان صنفا من اصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة لكنه
خلق نسخة العالم بما فيه وهو ايضا كلمة المعرفة كالعالم لكنه خص من العالم بما فيه بجوامع معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه
وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المربي بتربية ارباب الطريقة وانما خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم اعني
الكلمة من بين ساير الانبيا والاوليا لانه خلق مستعدا لهذا الكمال في بدو امره وقد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلعم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وكان من اختصاصه بالكلمة انه قال الهمداني عبد الله انا في الكتاب روى مجاهد قال قالت مريم
بنت عمران كنت اذا خلوت انا وحبيبي حدثته وحدثني فاذا اشغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وسمي المسيح لانه مسح الله كدر

من ظهر ادم فاستخرج منه ذرياته ثم لم يرده الى مقامه كما جاء في الخبر ان الله تعالى اذن للذرات بالرجوع الى ظهر ادم
وحفظ ذرية عيسى وروحه عنده حتى القاها الى مريم فكان قد بقي عليه اسم المسيح الى الممسوح وكهلا اي حالة النبوة لان بلوغ
الانبياء عند كهولتهم ومن الصالحين يعني صلاحية قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عليهم السلام ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل الروح الانساني الذي هو خليفة الله في ارضه قابل لجميع انوار الصفات خلافة عنه حتى القدرة على
الخلق والاحياء والابراء والانباء وغير ذلك من الايات التي هي من نتايج القدرة لكنه لتعلقه بالجسد الكاين من العناصر ولاحتجابه
بظلمات شهوات الابوين امتنعت عن قبول انوار الصفات الا ان يخرجه مدد العناية به بطريق الهداية وقوة استعداد الكرة
والجمعية من تلك الظلمات فيظهر على النبي ايات المعجزات وعلى الولي امارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وذره
طينته المستخرجه من ظهر ادم محتبسة عند الله حتى القاها الى مريم من غير شايبة ظلمات شهوة الابوين ولهذا سمي روح الله كان
قابل انوار الصفات في بدو امره فكلم الناس في المهد ويكتب ويقرا التورية والانجيل من غير تعلم ويحيي ويبرئ الاكمه الى غير من
الايات فلما احس عيسى منهم الكفر فيه اشارة الى ان عيسى الروح لما احس من النفس وصفاتها الكفر قال من انصاري الى الله قال
الحواريون وهم القلب وصفاته نحن انصار الله امنا بالله اي بوحدانيته والتبري عن غيره واشهد بانا مسلمون منقادون
لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا امنا بما انزلت من الحكم والاسرار واللطايف والحقايق واتبعنا الرسول الالهام
من نفحات الطافك فاكتبنا مع الشاهدين لانوار جلالك ومكروا اي النفس وصفاتها والشياطين واتباعها في هلاك عيسى
الروح ومكر الله بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الامارة بالسوء وقمع صفاتها وقلع
شهواتها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية والسمات الحيوانية ورافعك الى بجذبات العناية كما اسري بعبده
الى قاب قوسين او ادنى ومن خواص الجذبة الربوبية محو الصفات البشرية ثم الي مرجعكم باللطف او القهر بالاختيار على قدم
السلوك او بالاضطرار عند نزع الروح فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والاخرة بالقطيعة
والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون انفسهم بافناء العمر في طلب غير الله ثم قال له كن فيكون هذه سنة في تكوين الارواح
والملكوت لا الاجساد والملك ولكنه اجراها في تكوين ادم من تراب بلا اب وام وخلق حوا منه بلا ام وخلق عيسى بن مريم بلا اب
خرقا للعادة ودلالة على اختياره وزعما بانف من قال بالايجاب في الايجاد فلا تكن من الممترين بهذه الكينونة قاله في الازل فما كان
من الممترين ولا يكون الى الابد والله اعلم بالصواب

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من
اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله
عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قل يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم

فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون

القراءة ها انتم بالمد وغير الهمز كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو وروى ابن مجاهد وابو عون قنبل هانتم على وزن هعنتم الباقون بالمد والهمز **الوقوف** الكاذبين ه القصص الحق ط الا الله ط الحكيم ه المفسدين ه من دون الله ط لتناهي جملة وابتداء الى ابتداء شرط مسلمون ه من بعده يعقلون ه ليس لكم به علم ط لا تعلمون ه مسلما ط المشركين ه والذين امنوا ط المؤمنين ه لو يضلونكم ط يشعرون ه تشهدون ه تعلمون **التفسير** روي انه صلى الله عليه وسلم لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال صلعم ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال فاني اناجزكم اي احاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك قال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروي عن عائشة رضي الله عنها انه صلعم لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي عليهم الصلوة والسلام ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى وقيل في الحق من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق الوحي والتنزيل فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعالى نفكر في هذه المسئلة وهو في الاصل تفاعل من العلو وذلك ان بيوتهم كانت على اعالي الجبل فكانوا ينادون بالقول اي ارتفع الا انه كثر حتى استعمل في كل مجيء وصار منزلة هلم ندع ابناءنا وابناءكم اي ندع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه الى المباهلة وانما نعلم انيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن احضار من هو اعز من النفس ونعلم انيانه من هو بمنزلة النفس من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه ثم نبتهل ثم نتباهل وقد يجيء افتعل بمعنى تفاعل نحو اختصم بمعنى تخاصم والابتهال ان يقول لكل واحد بهلة الله على الكاذب منا اي لعنته ويقال بهله الله اي لعنه وابعده من رحمته ومنه قولهم ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها بل هي مرسلة مخلاة فكل من شاء حلبها واخذ لبنها لا قوة بها على الدفع

من نفسها

من نفسها فكان المباهلة يقول ان كان كذا فوكلني الله الى نفسي وفوضني الى حولي وقوتي وخلاني من كلاءته وحفظه هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وهو المراد في الاية لئلا يلزم التكرار اي ثم نجتهد في الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب بان نسأل الله ان يلعنه وفي الاية دلالة على ان الحسن والحسين وهما ابناء البنت يصح ان يقال انهما ابناء رسول الله لانه صلعم وعد ان يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد يتمسك الشيعة قديما وحديثا بها في ان عليا افضل من سائر الصحابة لانها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان متكلم الاثنا عشرية زعم ان عليا افضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك انه ليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا علي قال ويؤكده ما يروى المخالف والموافق انه صلعم قال من اراد ان يرى ادم في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابي طالب فدل الحديث على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم واجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فعلم ان ظاهر الاية كان مخصوصا في حق محمد فكذا في حق سائر الانبياء واما فضل اصحاب الكساء فلا شك في دلالة الاية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفي الاية ايضا دلالة على صحة نبوة محمد صلعم فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجترئ على تعريض اعزته وخويصته وافلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنة الاستيصال ولولا ان القوم عرفوا من التورية والانجيل ما يدل على نبوته لما احجموا عن مباهلته واما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة فان النبي صلعم لم يعرض نفسه لذلك ولم يكن ذلك القول في معرض الاحتجاج والادعاء ولا بأذن من الله تعالى لرسوله ان هذا الذي تلي عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في افادة معنى الاستغراق لزيادة من منزلة لا اله الا الله مبنيا على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فيه جواب عن شبه النصارى ان عيسى يقدر على الاحياء ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله غالبا لا يدفع ولا يمنع وهم يقولون انه قد قتل ولم يقدر على الدفع ويلزم ان يكون عالما بكل المعلومات وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان تولوا عما وصفت من التوحيد وان الاله يجب ان يكون قادرا على كل المقدورات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس الا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فانه عليم بحال المفسدين في الدين وبنياتهم واغراضهم الفاسدة فيجازيهم بما علم من الهمم الخبيثة ثم انه صلعم لما اورد على نصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فاخذلوا ورضوا بالصغار وقبول الجزية امره الله تعالى بنمط اخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا اهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الاية من تمام قصتهم ولانه كلام منصف تخوطب به من يطلب قلوبهم كما لو قيل يا حامل القران يا حافظ كتاب الله وقيل المراد يهود المدينة وقيل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يتناولهما ولما روي ان اليهود قالوا للنبي صلعم ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الاية والمراد من قوله تعالوا تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة بيننا انصاف من بعضنا من بعض لا ميل فيه لاحد على صاحبه والسواء هو العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف فيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه او المراد الى كلمة مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فمحل ان لا نعبد خفض على البدل من كلمة او رفع على الخبر اي هي ان لا نعبد وانما ذكر امور ثلثة لان النصارى جمعوا بين الثلثة فعبدوا غير الله وهو المسيح واشركوا به غيره لانهم اثبتوا اقانيم ثلثة ابا وابنا وروح القدس ثم قالوا ان اقنوم الكلمة تدرعت بناسوت المسيح واقنوم روح القدس تدرعت بناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلين والا لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم وحيث اثبتوا ثلثة ذوات مستقلة فقد اشركوا ثم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا لانهم اطاعوهم في التحليل والتحريم من تلقاء انفسهم من غير شريعة وبيان ولانهم يسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي وهوى النفس ودنية الامور من الوسائط اقرب من اتخذ الهه هواه ولان من مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه ويحل فيه فيقدر على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فهم وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب الا انهم اثبتوا في حقهم معنى الربوبية فثبت ان النصارى جمعوا بين الامور الثلثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء فان قبل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى الامر بعد ظهور المسيح عليه السلام والقول بالاشراك ايضا ضايع واذا لم يكن الحاكم الا الله فوجب ان لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والاتباع الا اليه عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع لزمتك الحجة فاعترف باني انا الغالب ويكون من باب التعريض ومعناه اعترفوا بانكم كافرون حيث اعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التورية والانجيل ما انزلا الا من بعده فكيف يعقل ان يكون يهوديا او نصرانيا لا يقال هذا ايضا لازم عليكم لانهم تدعون ان ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما انزل بعده بزمان اطول مما بينه وبين انزال التورية والانجيل لانا نقول القران اخبر بان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا

واماكان حنيفا مسلما وليس في الكتابين انه كان يهوديا او نصرانيا وظهر الفرق وايضا المسيح ماكان موجودا في
زمان ابراهيم حتى يعبد وعبادة المسيح هي النصرانية عندكم وايضا لانسخ في دين اليهود والنسخ جايز في ملة ابراهيم ها انتم
هؤلاء ها حرف التنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة لاولى يعنى انتم هؤلاء الحمقى وبيان
حماقتكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوريت والانجيل من نعت محمد وليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما اراد هب انكم تحاجون
فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لاعلم لكم به البتة ولا ذكر له في كتابكم وعن الاخفش ها انتم اصله اانتم على الاستفهام
فقلبت الهمزة ها ومعنى الاستفهام التعجب من جهالتهم ثم حقق ذلك بقوله والله يعلم كيف كانت حال هذه الشرايع في
الموافقة والمخالفة وانتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان
من المشركين كما لم يكن يهوديا ولا نصرانيا او عرض بالمشركين عن اليهود والنصارى لاشراكهم بالله عزيرا والمسيح فان قيل قولكم ابراهيم
على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان اريد به الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون
محمد صاحب شريعة بل كان مقررا الشرع من قبله قلنا نختار الاول والاختصاص ثابت فان اليهود والنصارى يخالفون الاصول
في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبايح افعالهم او الثاني ولايلزم ما ذكرتم
لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم
فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدي عن اصحاب رسول الله صلعم
قالوا لما هاجر جعفر بن ابي طالب اصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلعم الى المدينة وكان من امر بدر
ماكان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجتمعوا
مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو
بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه
وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولاصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك
لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلعم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر
والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل احد منا عليهم ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث
اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا
عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا
صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله وقال النجاشي مروا هذا الصايح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك
ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي
وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان
فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية
والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع
محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا
اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال عمرو بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية قال جعفر سلهما هل اهرقنا
دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي
يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد على دين
ابائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي
كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله
عز وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له
فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا
عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم
قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم
وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان
نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيئا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه
من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون
عيسى وامه فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من
سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم
سيوم بارضي يقول امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو

يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا انهم في
دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني
رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار فانزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله صلعم وهو
بالمدينة قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي يعني محمد صلعم والذين امنوا في اخر الزمان
والله ولي المومنين بالنصرة والتاييد والتوفيق والتسديد ومعنى اولى الناس اخصهم به واقربهم منه من الولي القرب وقرئ وهذا
النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عن رسول الله صلعم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم
ابي وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس الاية ثم بين انهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المومنين بالقاء الشبهات
وابداء المكايد كما ارادوا لحذيفة وعمار ومعاذ بن جبل وقد ذكر في سورة البقرة وما يضلون الا انفسهم لان وبال الاضلال يعود
عليهم ويضاعف لهم العذاب بالضلال والاضلال او وما يقدرون على اضلال المومنين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم وما
يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المومنين ثم وبخهم على قبايح افعالهم بطريق الاستفهام فقال لم تكفرون بايات الله قيل اي التورية
والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد صلعم وان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتورية
والانجيل اما الكفر بما يدلان عليه فيكون قد اطلق اسم الدليل على المدلول او الكفر بنفس التورية لانهم كانوا يحرفونها وينكرون وجود
تلك الايات الدالة على نبوة محمد ومعنى وانتم تشهدون انهم عند حضور المسلمين وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتمال
التورية والانجيل على نعت محمد واذا خلا بعضهم الى بعض شهدوا بصحتها وعلى هذا فيكون في الاية اخبار عن الغيب فيكون معجزا وقيل
ايات الله هي القران وشهادتهم انهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل ايات الله جملة المعجزات التي ظهرت على النبي صلعم فمعنى تشهدون
انكم تعترفون بدلالة المعجزة على صدق المدعي ثم لما وبخهم على الغواية اردفه بالتوبيخ بالاغواء وهو اما بالقاء الشبهات في الدين
وهو معنى تلبسون الحق بالباطل واما باخفاء الدلايل وهو كتمانهم الحق عن الحسن وابن زيد حرفوا التورية فخلطوا المنزل بالمحرف
وعن ابن عباس اظهروا الاسلام اول النهار ثم رجعوا عنه في اخره تشكيكا للناس وقيل ان في الكتابين ما يدل على نبوة محمد صلعم و
البشارة وفيهما ما يوهم خلاف ذلك فيكون كالمحكم والمتشابه في القران فلبسوا على الضعفاء احد الامرين بالاخر كما يفعله كثير
من المشبهة وهذا قول القاضي وقيل كانوا يقولون ان محمدا معترف بان شرع موسى حق ثم ان التورية دلت على ان لا نسخ وكل ذلك
القاء الشبهات واما كتمان الحق فهو ان الايات الدالة في التورية على نبوة محمد صلعم كان الاستدلال مفتقرا الى التدبر والتامل والقوم
كانوا يجتهدون في اخفاء تلك الالفاظ التي يجمعها تمام الاستدلال كما يفعله المبتدعة في زماننا وانتم تعلمون انكم انما تفعلون
ذلك عنادا وحسدا وتعلمون انكم من اهل المعرفة او تعلمون حقيتها او ان عقاب من يفعل هذه الافعال عظيم الله حسبي

وَقَالَتْ طَّايِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اٰمِنُوا بِالَّذِى
وگفتند گروهی از خداوندان کتاب ایمان آرید بر آنچه
اُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوْا اٰخِرَهُ
فرستاده شد بر آنانکه ایمان آوردند در اول روز و کافر شوید بدان در آخر روز
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ وَلَا تُؤْمِنُوْا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ قُلْ
مگر ایشان باز گردند از دین خود و اقرار مکنید مگر آنکس را که پیروی کرده دین شما را بگو
اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ اَنْ يُّؤْتٰى اَحَدٌ مِّثْلَ مَا اُوْتِيْتُمْ
براستی که راه راه خداست بانکه داده شود یکی را مانند آنچه داده شد شمارا
اَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ
یا حجت گویند با شما پیش پروردگار شما بگو بدرستی که اسباب فزونی بقدرت خداست
يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ
بدهد مر هر که را خواهد و خدای بسیار عطاست دانا خاص میکرداند بخشایش خود را
مَنْ يَّشَاۤءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ
مر هر کرا خواهد و خدای خداوند بخشش بسیار است و از اهل کتاب است
مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُّؤَدِّهٖۤ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ
کسی که اگر امین شمری او را بمال بسیار باز سپارد آنرا بتو و از ایشان است کسی
اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖۤ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاۤئِمًا
که اگر امین شمری او را بیک دینار باز نسپارد آنرا بتو مگر آن مدتکه باشی ای صاحب حق بر وی ایستاده
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الْاُمِّيّٖنَ سَبِيْلٌ وَّيَقُوْلُوْنَ
آن از آن بسبب آنکه گفتند نیست بر ما در کار آنانکه خوانا کتاب

على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده
واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

القراءة ان يوتى بهمزتين وتليين الثانية ابن كثير الباقون بهمزة واحدة يودهي ولا يودهي ابن كثير ونافع غير قالون وابن عامر وعلي وخلف وحفص والمفضل وعباس وسهل ويزيد عن يعقوب وقرا ابوجعفر وقالون ويعقوب غير يزيد وابو عمرو في رواية اليزيدي طريق ابي ايوب الهاشمي بالاختلاس الباقون ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن عامر يجذف المفعول الاول للعلم به وهو الناس الباقون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يامركم بالرفع ابن كثير وابوجعفر ونافع وابو عمرو وعلي والاعشى والبرجمي وابو زيد عن المفضل وقراة ابو عمرو بالاختلاس الباقون **الوقوف** يرجعون ه للعطف دينكم ط هدى الله لا لان التقدير ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل مع مقوله معترض ومن قرا ان يوتى مستفهما وقف عليها عند ربكم ط بيد الله ج لان يوتيه لا يتعلق بما قبله مع ان ضمير فاعله عايد الى الله من يشاء عليم ط لاحتمال الاستيناف والصفة من يشاء ط العظيم اليك ج الاولى لفنا فتجانس معنى مع اتفاقهما لفظا قايما ج سبيل لا لان الواو للاستيناف مع اتساق معنى الكلام يعلمون المتقين ه يزكيهم ج اليم ه وما هو من الكتاب ج العطف المتفقين مع وقوع العارض وما هو من عند الله ط يعلمون ه تدرسون ه لمن قرا ويامركم بالنصب عطفا على ان يوتيه اربابا مسلمون **التفسير** هذا نوع اخر من تلبيساتهم وقوله بالذى انزل يحتمل ان يراد كل ما انزل عليهم ويحتمل ان يراد بعض ما انزل **اما الاحتمال الاول** فقول الحسن والسدى تواطأ اثنى عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان دون الاعتقاد وجه النهار اى اوله والوجه في اللغة مستقبل كل شيء ومنه وجه الثوب لاول ما يبدو منه روى ثعلب عن ابن الاعرابي اتيته بوجه النهار وصدر نهار وشباب نهار وانشد للربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النسا حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار وذلك انه كان من عادتهم ان لا يظهروا الجزع على المقتول الى ان يدركوا الثار يعني البيت من كان مسرورا فليات تشفى الغيظ ودرك الثار قبل ان يمضي على المقتول تمام يوم وليلة واكفروا ابر اخر النهار وقولوا انا نظرنا كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فان اصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنهم ان هذا التكذيب ليس لاجل الحسد والعناد والا لما امنوا به في اول الامر وانما ذلك لاجل انهم اهل كتاب وقد تفكروا في امره وفي دلايل نبوته فلاح لهم بعد التامل التام والبحث الشافي انه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فربما

يرجعون عن دينهم وقال ابو مسلم معنى وجه النهار واخره ان روساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا واظهروا الوفاق للمومنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هولاء في اضطراب فزجوا الايام معه بالنفاق فربما ضعف امرهم واضمحل دينهم فيرجعون الى دينكم فيكون هذه الاية كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال الاصم معناه تفريق احكام الاسلام الى قسمين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان تكذبوه في جميع ما جاء به علم عوامكم كذبكم لان كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليحمل كلامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا عن دين الاسلام والرغبة فيه **واما الاحتمال الثاني** فقول من قال انها نزلت في شان القبلة ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار اوله وهو صلوة الصبح واخره صلوة الظهر وتقريره انه صلعم كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلوة الظهر قال كعب بن الاشرف وغيره امنوا بالقبلة التي صلى اليها صلوة الصبح فهي الحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم فقالوا امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا بالكعبة اخر النهار وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون اهل كتاب وهم اعلم منا فربما يرجعون الى قبلتنا فحذر الله نبيه مكر هولاء واطلعه على سرهم كيلا يوثر الحيلة في قلوب ضعفاء المومنين ولان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة لم يقدموا على امثالها من الحيل ويصير ذلك وازعا لهم وفيه ايضا انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا ثم قال تعالى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم واتفق المفسرون على انه من بقية حكاية كلام اهل الكتاب واتفقوا على ان قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى اخرها كلام الله الا انهم اختلفوا في ان قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم من جملة كلام الله او من جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم فهذان احتمالان ذهب الى كل منهما طايفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح المعنى الى تقدير واضمار فلهذا اعدت الاية من المواضع المشكلة **اما الاحتمال الاول** فوجه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرا بهمزة واحدة ويقدر همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا الامر الاخر وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى بن عمر والمعنى لان اى من اجل ان يوتى احد شرايع مثل ما اوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار وهذا الحذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب وعد ذنوبه عليه وقد احسن اليه امن قبل احساني اليك امن اهانتك والمعنى امن هذا فعلت ما فعلت ام من ذلك ونظيره قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ومعنى قوله حكاية عنهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا الانبياء بغير شرايع التورية فاما من جاء بتغيير شيء من احكام التورية فلا تصدقوه وهذا هو مذهب اليهود الى اليوم واللام زايدة مثل ردف لكم فانه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فامر الله نبيه ان يقول لهم في جواب ان الدين دين الله فكلما رضيه دينا فهو الدين الذي يجب متابعته كقوله في جواب قولهم ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب ثم وبخهم بالاستفهام المذكور ويحتمل ان يقالوا المعنى ولا تومنوا هذه الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم فقيل للنبي قل ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به فلن ينفعكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم فقال الان يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتم لا لشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يوتى مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ثم قال او يحاجوكم يعني دبرتم ما دبرتم لان يوتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل بالايمان عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم لان ما اوتوا مثل ما اوتيتم يعني لم يومنوا به ثبت لهم حجة واما ان لم يقدر همزة الاستفهام فالتقرير اما كما سبق او يقال الهدى اسم ان هدى الله بدل منه والتقدير قل ان هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم ويكون او بمعنى حتى يتم الكلام بحذف اى حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضي لهم عليكم ويدحض حجتكم او يقال ان يوتى معقول فعل محذوف وهو لا تنكروا لانه لما كان الهدى هدى الله كان له ان يوتيه ما يشاء من عباده ومتى كان كذلك لزم ترك الانكار فصح ان يقال لا تنكروا ان يوتى احد سواكم من الهدى ما اوتيتموه او يحاجوكم يعني هولاء المسلمين بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم او يقال الهدى اسم للبيان وهدى الله بدل وخبر لاحد ان مثل ان تفعلوا اى لا تفعلوا والتقدير قل يا محمد لامتك ان بيان الله هو ان لا يوتى احد مثل ما اوتيتم وهو دين الاسلام الذي هو افضل الاديان وان لا يحاجوكم يعني هولاء اليهود عند ربكم في الاخرة لانه يظهر لهم في الاخرة انكم محقون وانهم ضالون **واما الاحتمال الثاني** وهو ان يكون قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم او لا تقروا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم فحذف حرف الجر من ان على القياس قال في الكشاف اراد اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله او يحاجوكم عطف على ان يوتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع يعني ولا تومنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجوكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة قال ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من يشاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم اى سترتكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله موكد للاعتراض الاول وهو الاعتراض الاخر جاء بعد تمام الكلام كقوله وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فان قيل ان جد القوم في حفظ اتباعهم عن قبول دين محمد صلعم كان اعظم

ان جدهم في حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق ان يوصي بعضهم بعضا بالاقرار بما يدل على صحة دين محمد عند اتباعهم وان
تمنعوا من ذلك عند الاجابة فالجواب ليس المراد من هذا النهي الامر باشاعة هذا التصديق فيما بين اتباعهم بل المراد انما تقرون بكم
تكلمتم بهذا فلا يكن الا عند خواصكم واصحاب اسراركم على انه يحتمل ان يكون شائعا ولكن البغي والحسد كان يحملهم على الكتمان من
غيرهم فان قيل كيف وقع قوله قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزء كلام واحد وهذا لا يليق بكلام الفصحاء قلنا قال
القفال يحتمل ان يكون هذا كلاما امر الله نبيه ان يقوله عندما وصل الكلام الى هذا الحد فانه لما حكى عنهم في هذا الموضع
قولا باطلا لا جرم ادب رسوله صلعم بان يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار
قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله او لا اله الا الله او تعالى الله ثم يعود الى تلك الحكاية وقيل
في الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان
الهدى هدى الله وان الفضل بيده واعلم انه تعالى حكى عن اليهود امرين احدهما ان يؤمنوا وجه النهار ويكفروا آخره
ليصير ذلك شبهة للمسلمين في صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله وذلك انه مع كمال هداية الله وقوة بيانه
لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين ولا اثر وثانيهما انهم استنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا من الكتاب والحكم والنبوة
فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الرسالة وهو في اللغة الزيادة واكثر ما يستعمل
في زيادة الاحسان الفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله انه مالك له غالب عليه يوضحه قوله يؤتيه
من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالتفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذي لفاعله ان يفعله وان
لا يفعله ولا يتجه ذلك في المستحق الا على وجه المجاز والله واسع كامل القدرة عليم بالحكم والمصالح وبمواقع فضله فلهذا
يختص برحمته من يشاء والحاصل انه بين بقوله ان الفضل بيد الله انه قادر على ان يؤتي بعض عباده مثل ما اتاكم من المناصب
العالية ويزيد عليها من جنسها فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرحمة المضافة اليه تعالى
اجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنس ما اتاهم بل يكون اشرف واعظم والله ذو الفضل العظيم فمن قصر انعامه واكرامه
على مراتب معينة وعلى اشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى في قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في دعواهم الاختصاص
بالمناصب العالية فانه بين الخيانات المستقبحة في جميع الاديان ونقض العهد والكذب على الله الى غير ذلك من القبائح فقال ومن
اهل الكتاب الآية فيها دلالة على انقسامهم الى قسمين اهل الامانة واهل الخيانة وقيل ان اهل الامانة هم الذين اسلموا اما الذين
بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم انه يحل لهم قتل كل من خالفهم في الدين واخذ اموالهم وقيل ان اصحاب
الامانة هم النصارى لغلبة الامانة عليهم واهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تامنه بقنطار هو
عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومن ان تامنه بدينار هو فنحاص بن عازورا
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقال اهل الحقيقة هي فيمن يعطي كثيرا من الدنيا فيخرج عهده بعدم الالتفات اليه
وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به وفيمن يجعل بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها معرضا عما سواه غير مؤد
حقوقها ويقال امنته بكذا وعلى كذا معنى الباء الصاق الامانة بحفظها وحياطتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها
والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل ولا حاجة الى تعيينه واما الاقوال فيه فقد مرت في اوائل السورة
وقد يستدل بما رويناه عن ابن عباس ان القنطار الف ومائتا اوقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والدين لان الانسان
قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس في الآية ما يدل على التعيين لكنه نقل عن ابن عباس انه محمول
على المبايعة فقال منهم من تبايعه بثمن القنطار فيؤده اليك ومنهم من تبايعه بثمن الدينار فلا يؤده اليك ونقلنا عنه ايضا
انها نزلت في الوديعة واما قوله الا ما دمت عليه قائما فمنهم من حمله على حقيقته قال السدي يعني الا مدة دوامك عليه يا
صاحب الحق قائما على رأسه مجتمعا معه ملازما اياه فان انظرته واخرته انكر ومنهم من حمله على الالحاح والخصومة والتقاضي
والمطالبة قال ابن قتيبة اصله ان الطالب للشيء يقوم به والتارك له يقعد عنه ومنه قوله تعالى امة قائمة اي عاملة بامر الله
غير تاركة له وقال ابو علي الفارسي انه في اللغة الدوام والثبات ومنه قوله دينا قيما اي ثابتا لا ينسخ فمعنى الآية الا دائما ثابتا في مطالبتك
اياه بذلك المال ذلك الاستحلال وترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب
سبيل بالخطاب والعتاب اما لانهم يبالغون في التعصب لدينهم حتى استحلوا قتل المخالف واخذ ماله باي طريق كان واما لانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا ويحتمل ان يكونوا اعتقدوا في الاسلام
انه كفر فيحكمون على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم واموالهم وروي ان اليهود عاملوا رجالا في الجاهلية من قريش فلما اسلموا
تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا جرم قال تعالى ويقولون على الله الكذب
بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة او يعلمون حرمة الخيانة او يعلمون ما على الخائن
من الاثم عن النبي صلعم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا
قال نقول ليس علينا في ذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لكم اموالهم الا بطيبة
انفسهم بلى قال الزجاج عندي وقف التمام ههنا لانه مجرد نفي ما قبله اي بلى عليهم سبيل في ذلك وما بعده استيناف وقال غيره

انه يذكر في ابتداء كلام بعض جوابا عن المنفي قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله عن لجائهم الله تعالى فقيل لهم
ان اهل الوفاء بالعهد واهل التقى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقى
في شيء ولو انهم اوفوا بالعهود واوفوا بالعهد الذي اخذ الله تعالى في كتابهم من الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد عليه
صلوات الرحمن ولو انهم اتقوا الله لم يجحدوا بواعيه ولم يعزوا الكذابه وعموم لفظ المتقين قائم مقام الضمير العائد الى المبتدأ والضمير
في بعهده يجوز ان يرجع الى من ويجوز ان يرجع الى اسم الله كقوله في الآية التالية بعهد الله والله اعلم ان الوفاء والتقى
اصلان لجميع مكارم الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة فالتقى
تتميمها وتزيينها حتى يأتي بها على وجه الكمال من غير شائبة الاخلال فكل متقي موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر
على قوله يحب المتقين دون ان يقول يحب الموفين والمتقين فافهم ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في اموال الناس والخيانة
فيها لا يتمشى الا بالايمان الكاذبة غالبا لا جرم اردفها بالوعيد عليها وايضا الخيانة في العهود وفي تعظيم اسماء الله تناسب الخيانة
في الاموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية فاختلف الروايات في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة
فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن
اخطب وغيرهم من رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلعم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا
انه من عند الله لئلا تفوتهم الرشى والماكل التي كانت لهم على اتباعهم وقال الكلبي ان ناسا من علماء اليهود اولي فاقة
اصابتهم سنة فاقتحموا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسالهم كعب هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما
تعلمه انت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله فقال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا لقد قدمتم علي وانا اريد ان اميركم
واكسوا عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا فانه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم اتوا الى الحبر
فكلموه وسائلوه ثم رجعوا فقالوا لكعب كنا نرى انه رسول الله فلما اتيناه اذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا
للذي عندنا واخرجوا الذي كتبوا فنظر اليه كعب ففرح ومارهم وانفق عليهم فنزلت وعن الاشعث بن قيس خاصمت رجلا
في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلعم فقال شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا
هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت الآية على وفقه وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي بها
ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين ومعنى يشترون يستبدلون وعهود الله مواثيقه واليمين هو الذي يؤكد الانسان
بها خبره من وعد او وعيد او انكار او اقرار بذكر اسم الله تعالى او صفة من صفاته وما يجري مجراه والثمن القليل متاع الدنيا
من المال والجاه ونحوهما ثم انه رتب على الشرى بعهد الله وبايمانهم ثمنا قليلا خمسة انواع من الجزاء فقوله اولئك لا خلاق لهم
في الآخرة اشارة الى انه لا نصيب لهم في منافعها ونعيمها وقوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم اشارة الى
حرمانهم اما عند الله من الكرامات والقرب وقوله ولهم عذاب اليم اشارة الى ما يحصل لهم هنالك من صنوف الآلام وضروب
الاهوال قال المحققون ومنهم القفال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لان من منع كلامه في الدنيا غيره فانما
ذلك لسخطه عليه وقد يأمر بحجبه عنه ويقول لا اكلمك ولا ارى وجهك واذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل قال في الكشاف لا ينظر اليهم مجاز عن
الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به واصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان
التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه
النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وفي التفسير الكبير لا يجوز ان يكون المراد من هذا النظر الرؤية
لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز ان يكون المراد من النظر تقليب الحدقة الى جانب المرئي التماسا لرؤيته لان هذا من صفات
الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك وقد احتج الخلق بهذه الآية على ان النظر المقرون بحرف الى ليس بمعنى الرؤية والا لزم من هذه الآية
ان لا يكون الله تعالى رائيا وذلك باطل فلا يجوز ان يراد بهذا النظر النظر المعهود وهو الذي يخص الله تعالى به اولياءه من ان
ينظر اليهم وهم ينظرون اليه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى هذا جاز ان يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم من نفي رؤيته اياهم
العباد ايضا وقيل نفي رؤيته لا يرونه حينئذ وان منهم لفريقا عن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية
وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله فاخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذي عندهم يلوون السنتهم بالكتاب قال القفال
معناه ان يعمدوا الى اللفظة فيحرفوها في حركات الاعراب تحريفا يتغير به المعنى فان اللي عبارة عن عطف الشيء ورده عن الاستقامة الى
الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية وانما كانوا يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد صلعم
وفي غيرها بحسب اغراضهم الفاسدة وفي الكشاف اي يفتلونها بقراءة عن الصحيح الى المحرف اقول وذلك ان اللي في اللسان شبه بالتشدق
والتنطع والتكلف مذموم فعبر الله تعالى عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلي اللسان ذما لهم وتقبيحا ولم يعبر عنها بالقراءة
والعرب تفرق بين الفاظ المدح والذم في الشيء الواحد لتحسبوه اي المحرف الذي دل عليه يلوون ويجوز ان يعود مضاف
محذوف اي يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوه لذلك الشبه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله نفيا لكونه من الكتاب ثم عطف عليه النفي العام ليعلم انه كما ليس من الكتاب ليس سنة ولا اجماع ولا قياس
فان كل هذه يصدق عليه انه من عند الله بمعنى كونه حكما من احكامه المستنبطة من الاصول ويجوز ان يراد بالكتاب التورية
فقط وبقولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الانبياء وذلك ان القوم في نسبة ذلك المحرف الى الله كانوا متحيرين

خاطبين فان وجدوا قوما من الاعمار الجاهلين بالتورية قالوا انه من التورية وان وجدوا قوما عقلاء زعموا انه موجود في
كتب سائر الانبياء واعلم انه ان كان المراد من التحريف تغيير الفاظ التورية او اعراب الفاظها فالذين اقدموا على ذلك يجب ان يكونوا
طائفة يسير يجوز التواطؤ منهم على الكذب وان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بسبب
القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون في ملتنا اذا استدل المحقون بانه من كتاب الله تعالى لم يبعد
اطباق الخلق الكثيرة والجم الغفير عليه لتخرج الكعبي والجبائي بالآية على ان فعل العبد ليس بخلق الله تعالى والاصل ان اليهود فخولهم هو من عند الله
لكن الله كذبهم والغلط فيه ان القوم ما ادعوا ان التحريف من عند الله او هو حكم من احكامه فتوجه التكذيب الله اياهم الى هذا الذي
ادعوا الا الى ما لم يزعموا فلم يبق لهما في الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه اهل الكتاب ان زعموا ان عيسى كان يدعي الالهية ويأمر
قومه بعبادته فلهذا قال عز من قائل ما كان لبشر الآية وقيل ان ابا رافع القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله
اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل
ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لاهله وقيل زعمت اليهود ان احدا لا ينال من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب ان لا تشتغلوا
باستعباد الناس واستخدامهم وهذا الوجه يحتمله لفظ الآية فان قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الاصم لو اراد وان يقولوا ذلك منعهم الله من نظيره ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات وقيل معناه انه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم منه ان لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعي تبليغ الاحكام
عن الله تعالى ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو امرهم بعبادة نفسه بطل دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون
بصفات لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة بحسب قوتيها النظرية والعملية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب
النازل عليه والحكم وهو فهم ذلك الكتاب وبيا نه وقد يعبر عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مأمورا بتبليغ ما فهم الى الخلق والحسن
هذا الترتيب واذا كانت كاملة بحسب القوتين وما يتبعهما امتنع من مثله مثل هذا القول والاعتقاد لان غاية جهد النبي وقصارى
امره صرف القلوب والارواح من الخلق الى الحق فكيف يعقل منه ضده فتبين انه ليس المراد من قوله ما كان لبشر الى قوله كونوا عبادا لي
من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك يحرم على كل الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم يكن فيه تكذيب النصارى في ادعائهم
ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا فقيل له ان فلانا لا يحل له ان يفعل ذلك لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه ومثله ما كان لله
ان يتخذ من ولد على سبيل النفي لذلك عن نفسه لا على وجه التحريم والحظر وكذا قوله وما كان لنبي ان يغل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم قوله
ثم يقول لتبعيد هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما
ومواظبا على طاعته كما قال رجل الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فلتقوية الدلالة على
كمال هذه الصفة كما قالوا شعراني ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد الربانيون ارباب
العلم واحدهم ربان وهو الذي يرب العلم ويرب الناس بتعليمهم واصلاحهم والقيام بامورهم والالف والنون كما في ريان
وعطشان لا يختص بحال النسبة والربانيون بهذا التفسير يشمل الولاة ايضا فلا يحتمل ان يكون الوالي يسمى ربانيا لانه يطاع كالرب
تعالى ويجب اليه فمعنى الآية ولكن يدعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم امر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته وقال ابو عبيدة
احسب ان هذه الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية او سريانية وسواء كانت عربية او عبرية تدل على الانسان الذي علم وعمل
بما علم ثم اشتغل بتعليم طريق الخير عن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني الامة والباء في قوله بما كنتم السببية
وما مصدرية وتعلمون من التعليم او العلم على القراءتين فيعلم منه ان التعليم او العلم والدراسة وهي القراءة يوجب على صاحبها كونه
ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب فهذا يقتضي ان يكون كونه ربانيا امرا مغايرا لكونه عالما ومعلما ومواظبا على قراءة العلم وما
ذاك الا ان يكون تعليمه لله وتعليمه لله ودراسته لله فمن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة لا لهذا الغرض خاب وخسر وكان
السبب بينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمن غرس شجرة تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ولهذا قال صلعم نعوذ بالله من قلب
لا يخشع وعلم لا ينفع وفي الآية دليل على صحة قوله صلعم العلماء ورثة الانبياء ثم قال ولا يأمركم باذن الله تعالى ولا يأمركم من قرأ بالنصب
فوجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتأكيد النفي المتقدم اي ما ينبغي لبشر ان ينصبه الله منصب الدعاء الى اختصاص الله بالعبادة
ثم يخالفه الى ان يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا
يستخف بي والثاني ان يكون حرف النفي زائدا فيرجع المعنى الى ان رسول الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى
عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة
والانبياء فيكون عدم الامر في معنى النهي ويراد بالنبيين غيره كانه لخرج نفسه بتلك الدعوى عن زمرة الانبياء ومن قرأ بالرفع على
الاستئناف فظاهر وتنصره قراءة عبد الله بن مسعود وان يأمركم والضمير فيه على قراءة الرفع قال الزجاج لله وقال ابن جريج لمحمد وقيل
لعيسى وانما خص الملائكة والنبيين بالذكر وان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح ايأمركم
اي البشر وقيل الله بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ومعنى الاستفهام الانكار اي انه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على ان المخاطبين كانوا
مسلمين وهم الذين استأذنوا رسول الله صلعم ان يسجدوا له ووضع الشيء ابتداء اسهل من رفع نقيضه ثم وضعه فيحتمل ان يكون

المراد ما صح ولا يعقل ان يأمر النبي امته بعبادة نفسه او لما استبعد لجفاء ان يعقل ان يأمرهم بذلك بعد النعم بالاسلام
والاستنارة بانظمهم بنور الهدى والايمان والله اعلم وَاحكم

وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ
اِصْرِي قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
اَفَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ تَبْغُونَ وَلَهُ اَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قُلْ اٰمَنَّا
بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلٰى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَا اُوتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى
وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ
فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا
كَفَرُوا بَعْدَ اِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا اَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
اُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَالْمَلٰئِكَةِ
وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوا
فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ اِيمَانِهِمْ
ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَاُولٰئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِلْءُ الْاَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدٰى

به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

ایشان را ویشان راست عذاب دردناک ونیست مریشان را یاری دهندگان از دفع عذاب

القراءة لما بكسر اللام حمزة والمفضل والباقون بفتحها آتيناكم على صيغة جمع المتكلم ابو جعفر ونافع الباقون آتيتكم الوحدة يبغون بياء الغيبة ويرجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ابو عمرو وحفص عن عاصم وسهل وحفص بالياء التحتانية فيهما وقرأ يعقوب يبغون بالياء التحتانية يرجعون بالتحتانية مبنيا للفاعل الباقون بتاء الخطاب فيهما ملء الارض بغير همز ودعس الحارى عن ورش وروى الاصفهانى عن غير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما **الوقوف** ولتنصرنه ط اصرى ط اقررنا ط الشاهدين ه الفاسقون ه يرجعون ه من ربهم ص منهم ز مسلمون ه منه ج لعطف المختلفتين الخاسرين ه البينات ط الظالمين ه اجمعين ه فيها ج ينظرون ه للاستثناء رحيم ه توبتهم الضالون ه افتدى به ناصرين ه **التفسير** الغرض من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لاعذارهم واظهارا لعنادهم من جملتها اخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد فى القرآن اذ اخذ الله وقيل واذكروا يا اهل الكتاب واضافة ميثاق النبيين اما ان يكون من اضافة العهد الى المعاهد منه او من اضافة العهد الى المعاهد كما تقول ميثاق الله وعهد الله **اما الاحتمال الاول** فيؤيده ما يشعر به ظاهر اللفظ من ان آخذ الميثاق هو الله والمأخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس ثم هذا القول نقل عن على رضى الله عنه انه ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه والذى يدل على صحته ما روى انه صلعم قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية اما والله لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعى فهذا على سبيل الفرض والتقدير وهو انهم لو كانوا احياء لوجب عليهم الايمان بمحمد والا فالميت لا يكون مكلفا وقيل المراد اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف وامة النبيين فقد ورد كثيرا فى القرآن لفظ الامة ويراد به النبى كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم وقيل نبيون ويؤكده قراءة ابى وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب **واما الاحتمال الثانى** فالمعنى عليه ان الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد عليه السلام فانه يجب عليهم ان يؤمنوا ويؤكده انه تعالى حكم بانهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم وانما يليق بالامم وروى عن ابن عباس انه قيل له ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونحن نقرأ واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان **احدهما** ان ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبره لتؤمنن واللام فيه جواب القسم المقدر والعائد الى الموصول فى آتيتكم محذوف وفى جاءكم ما يدل عليه لما معكم لانه فى معنى ما آتيتكم والتقدير للذى آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله لتؤمنن به **وثانيهما** ان يكون ما شرطية ولتنصرنه وغيره كيلا تفتقر الى تكلف الرابط ان يقال اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وما هى المتضمنة لمعنى الشرط وحينئذ يحتاج القسم الى الجواب والشرط الى الجزاء وليس ههنا ما يصلح لكل منهما الا الايمان والنصرة والاصح فى هذا المقام ان يجعل المذكور جواب القسم ظاهرا ولهذا ادخل اللام والنون المؤكدة فى لتؤمنن ولتنصرنه وادخل اللام فى الشرط ويسمى موطئة لانها تعين من اول الامر وتمهد ان المذكور هو جواب القسم لا الشرط ثم ان جواب الشرط يكون مستغنى عنه لان جواب القسم يسد مسده ومن قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه ايضا وجهان **احدهما** ان تكون ما مصدرية اى اخذ الله ميثاقهم لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول موافق لكم فى الاصول لتؤمنن به لان من يؤتى الكتاب والحكمة كان اختصاصه بهذه الفضيلة يوجب عليه تصديق سائر الانبياء **والثانى** ان يكون ما موصولة وبيان الرابط كما مر وعن سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين وقيل اصله لمن ما اى لمن اجل ما آتيتكم ادغمت النون فى الميم فاجتمعت ثلث ميمات فحذفوا احديها للتخفيف فعول المعوّل قراءة حمزة وفى جميع القراءات قيل لابد من اضمار بان يقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقال مخاطبا لهم لما آتيتكم قلت هذا من باب الالتفات فلا حاجة الى الاضمار فكانه قيل واذ اخذت واذ اخذنا ولما فى اخذ الميثاق من معنى القول ومن العلماء من قدر الاضمار بنوع آخر واستحسنه فى التفسير الكبير مع انه متكلف فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لتبلغون الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والنبيون عام وليس كلهم اصحاب كتاب ولكنه وصف الكل بوصف اشرفهم او الكتاب لذوى الكتب والحكمة لغيرهم او جعل الداعى الى الكتاب والى العمل به كالذى انزل عليه الكتاب ومن للبيان او للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجيء الى النبيين وانما يجيء الى الامم معناه اى فى زمانكم وان كان المراد من النبيين اولادهم او اممهم فلا اشكال والمراد بتصديقه لما معهم موافقته فى التوحيد والنبوات واصول الشرائع فاما تفاصيلها وان وقع الخلاف فيها فذلك فى حقيقة ليس بخلاف لان جميع الانبياء متفقون على ان الحق فى زمان موسى ليس الا شرعه وان الحق فى زمان محمد ليس الا شرعه ولو قلنا ان المراد بالرسول هو محمد صلعم فالمراد اما ما ذكرنا او ان نعته وصفته واحواله مذكورة فى الكتب المتقدمة فكان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم والظاهر ان المراد بهذا الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم وقيل يحتمل ان يكون الميثاق اشارة الى ما قرر فى عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لامر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات الدالة على صدقه فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد باخذ الميثاق انه تعالى شرح صفاته فى كتب الانبياء المتقدمين فاذا صارت احواله مطابقة لما جاء فى الكتب الالهية وجب الانقياد له وهذا انما يصح لو كان المراد بالنبيين اولادهم او اممهم او ميثاق

النبيين من الامم او ميثاق الله من النبيين على تقدير كونهم احياء اول والله اعلم ويحتمل ان يراد بقوله ثم جاءكم المجيء فى الزمان الماضى فيكون معنى الآية ان الله تعالى اخذ ميثاقه من كل نبى اوتى كتابا وحكمة ان يؤمن بكل رسول تقدم قبله موافقا لما معه وينصره بان يظهر حقيقته فى وقته او انه من عند الله سبحانه وانه موافق له فى اصول العقائد وفى فروع مكارم الاخلاق فيكون هذه الآية تمهيد المجيء بعد من قوله قل آمنا بالله الآية قال الله اوكل نبى لامته مستفهما بمعنى الامر آقررتم بالايمان به والنصرة والاقرار فى الشرع الاخبار عن ثبوت حق سابق وفى اللغة منقول بهمزة التعدية من قر الشيء يقر اذا ثبت ولزم مكانه واخذتم اى قبلتم على ذلكم اصرى عهدى والاخذ بمعنى القبول كثير قال تعالى لا يؤخذ منها عدل اى لا يقبل ويأخذ الصدقات اى تقبلها سمى العهد اصرا لانه مما يؤصر اى يشد ويعقد ثم بعد المطالبة بالاقرار اكد ذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار فى قوله وانا معكم من الشاهدين وانه لا يخفى عليه خافية تذكير لهم وتوكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا الخطاب للملائكة وقيل معناه ليجعل كل احد نفسه شاهدا على نفسه كقوله واشهدهم على انفسهم وقيل بينوا هذا الميثاق للخاص والعام حتى لا يبقى لاحد عذر فى الجهل به واصله ان الشاهد هو الذى يبين تصديق الدعوى وقيل استيقنوا وكونوا كالشاهد للشيء المعاين له او يكون خطابا للانبياء بان يكونوا شاهدين على الامم ثم ضم الى التوكيد الوعيد بقوله فمن تولى بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصر فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته ووعيد الفساق فالمرتدة معلوم ثم وبخ من خرج عن دين الله الى غيره فادخل همزة الاستفهام على الفاء العاطفة فقال افغير دين الله يبغون ويحتمل ان يراد اتتولون فغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون من قرأ بتاء الخطاب فيهما فلان لا قبله خطاب فاقررتم واخذتم او للالتفات بعد قوله اولئك هم الفاسقون ومن قرأ بياء الغيبة فلرجوع الضمير فى الاول الى الفاسقين وفى الثانى الى جميع المكلفين والاصل افتبغون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون على الحوادث الا انه قدم المفعول لانه اهم من حيث ان الانكار الذى هو فائدة الهمزة ههنا متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان اهل الكتابين اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فنزلت وعلى هذا تكون الآية كالمنقطعة عما قبلها ولكن الاستفهام على سبيل الانكار يقتضى تعلقها بما قبلها فالوجه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم ولم يكن لكفرهم سبب الا مجرد البغى والعناد كانوا طالبين دينا غير دين الله فاستنكر وان يقبلوا ذلك وقرر انهم يقبلونه ثم بين ان الاعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل وكيف لا وقد اخلص له الانقياد وخصص له الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده ولا يعدم الا باعدامه فهو ذليل بين يدى قدرته خاضع لجلال قدرته فى طرفى وجوده وعدمه عقلا كان او نفسا او روحا او جسما او جوهرا او عرضا او فاعلا او فعلا ونظير الآية ولله يسجد من فى السموات والارض فلا سبيل لاحد عن الامتناع عن مراده طوعا او كرها وهما مصدران وقعا موقع الحال لانهما من جنس الفعل اى طايعين وكارهين كقولك اتانى ركضا اى راكضا ولو قلت اتانى كلاما اى متكلما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون منقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها فى غيره من الآلام والمكاره التى تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون فينقادون فى الدين كرها اى خوفا من السيف او عند الموت ونزول العذاب وعن الحسن الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض اقول وذلك لان السفلى ينجذب بالطبع الى السفل فحمله نفسه ما يخالف طبعه هو كره وبلسان الصوفية من شاهد الجمال اسلم طوعا ومن شاهد الجلال اسلم كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبى واليه ترجعون اى الى حيث لا مالك سواه ظاهرا وباطنا وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ الميثاق على الانبياء فى تصديق كل رسول كان قبله امر النبى صلعم بذلك ليعرف منه غاية ونهاية استسلامه اما وجه التوحيد فى قل فظاهر بناء على ما قلنا واما وجه الجمع فى آمنا فلتشريف امته بانضمامهم معه فى سلك الاخبار عن الايمان او ليعلم ان هذا التكليف ليس من خواصه وانما هو لازم لجميع المؤمنين كقوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته او لاجلال قدر ربيته حيث امره يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك وقدم الايمان بالله لانه اصل جميع العقائد ثم ذكر الايمان بما انزل الله اليه لان كتب سائر الانبياء محرفة لا سبيل الى معرفة احوالها الا بالقرآن المنزل على محمد صلعم ثم ذكر الايمان بما انزل على مشاهير الانبياء اذ لا سبيل الى حصر الكل وفى ذلك تنبيه على سوء عقيدة اهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمز الى انهم ليسوا من الدين فى شيء حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبى ان يؤمن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه الجمهور فى تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فههنا قد اخذ الميثاق على محمد بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم يأخذ عليه الميثاق لمن يأتى بعده فيكون فى الآية دليل على انه لا نبى بعده واعلم ان الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل فيجوز ان يعدى انزل بعلى تارة كما فى هذه الآية وبحرف الانتهاء اخرى كما فى البقرة فنطق القرآن بالاعتبارين جميعا وقيل عدى ههنا بعلى لكان قولوا فان الوحى يأتى الامة بطريق الانتهاء وعدى ههنا بعلى لكان قل فان الرسول يأتيه الوحى بطريق الاستعلاء وزيفه فى الكشاف بقوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب وبقوله آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا والانصاف ان هذا القائل لم يدع ان هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وانما ادعى اعتبارها فى الموضعين ليصلح حجة للتخصيص والله اعلم ونحن له مسلمون فائدة تقديم الجار ان يعلم ان هذا

الاذعان والايمان والاسلام لاغرض فيه الا وجه الله دون شيء لغرض من طلب المال والجاه وعلاقات احبار اليهود الذين يشترون بايات الله ثمنا قليلا فليسوا من الاسلام في شيء ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فماذا بعد الحق الا الضلال وهو في الاخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند اهل السنة ومع اصحاب الكباير عند المعتزلة وقد يستدل بالاية على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله للاية وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظي لان الاسلام ان اريد به الانقياد الكلي فلا فرق بينه وبين الايمان كما في هذه الاية وان اريد به الاقرار باللسان فالفرق بناء على ان الاعتقاد القلبي داخل في المفهوم الايمان وعلى الفرق ورد قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم بين كيفية من ترك الاسلام فقال كيف يهدي الله واختلف في سبب النزول ففي رواية عن ابن عباس انها نزلت في يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث وجاءهم بالبينات والمعجزات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا ولذا وفي رواية اخرى عنه نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم اخذوا يتربصون به ريب المنون وكان فيهم من تاب فاستثنى التائب بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث من سويد قد اسلم وكان مع رسول الله صلعم ثم لحق بقومه وكفر فانزل الله هذه الاية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحرث والله انك لصدوق وان رسول الله لاصدق منك وان الله اصدق الثلثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت المعتزلة في الاية ان اصولنا تشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف ووضع الدلايل والا لكان الكافر معذورا ولا حسن ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هولاء الكفار فلا بد من تفسير هذه بشيء اخر سوى نصب الدلايل قالوا فالمراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى او المعنى لا يهديهم الى الجنة كقوله ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وقال اهل السنة المراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف وفي دار العمل ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه عقيب قصد العبد فكانه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهو قصد تحصيل الكفر واراده وقال اهل التحقيق كيف يهدي الله اليه قوما احتجبوا بالصفات الانسانية والطبايع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل اذ هو في تقدير ان امنوا كقوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان فمعنى الاية يؤل الى انه تعالى لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره وبعد ان جاءتهم الشواهد الدالة على صدقه من القران وغيره لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه وذلك ان الخصال الثلث اعني الايمان والشهادة ومشاهدة المعجزات توجب مزيد الايمان بالنبي المبعوث في اخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على ان زلة العالم افحش من زلة الجاهل ولهذا صرح في اخر الاية بانه لا يهديهم بعد ان عرض بذلك في اول الاية ثم اردفه بغاية الوعيد قائلا اولئك جزاؤهم الى قوله ولا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة وهو تحقيق قول المتكلمين بان العذاب الحق بالكفار مضرة خالصة عن شوايب المنافع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال واصلحوا اي باطنهم مع الحق من المراجعات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات واظهروا انا كنا على الباطل حتى لو اغتر بطريقتهم المزخرفة مغتر رجع عنها فان الله غفور في الدنيا بالستر عليهم في الاخرة بالعفو او غفور بازالة العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ضم كفر الى كفر وهو المراد في الاية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجز يظهر عليه الى غير ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا مؤمنين بموسى ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا وذهبوا الى مكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق زيادة في الكفر ثم انه تعالى حكم في الاية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم في هذه الاية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض وايضا ثبت بالدليل ان التوبة بشرطها مقبولة فالمعنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة وعطاء المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هي محمولة على ما اذا تابوا باللسان لا عن الاخلاص وقال القاضي والقفال وابن الانباري هي من تتمة قوله الا الذين تابوا يريد انه لو كفر بعد التوبة الاولى لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد ان التوبة عن تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل المزيد عليه اول ويحتمل ان يكون لن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين المصرين على الكفر مايتون على الكفر داخلون في جملة من فاتت القلوب والاعضاء الى الرين ولجزاء الى الموت على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم ايسين من الرحمة هذا اذا خصصنا اليهود والمرتدين بالمصرين اما على تقدير التعميم فمعناه انه لم يجعل الموت على الكفر لازما لازدياد كفر هؤلاء القضية حينئذ

لايكون

لايكون كلية فكم من مرتد او يهودي ازداد كفرا بمعنى الاصرار يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فاكتفي بذكر لازم الموت على الكفر وهو عدم قبول التوبة حتى برز الكلام في معرض الكناية ومن المعلوم انها ذكر اللازم وارادة الملزوم وانه لابد للعدول من فايدة فمع ان بين فايدة العدول على وجه تغيير القضية كلية وهي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابرازها لهم في صورة حال الايسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف لاجل اليأس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه في الكشاف والحاصل انه كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من حقهم ان لا يقبل توبتهم واولئك هم الضالون الكاملون في الضلال الضالون فيه الاوصاف البهيمية والاخلاق السبعية فلم يكادوا يخرجون منها بعدم الانابة واعلم ان الكفار ثلثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق لاجله الاية التي ورد فيها الاستثناء وثانيها الذي يتوب توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة فذكره في الاية الاخيرة وملؤ الشيء قدر ما يملؤه وذهبا نصب على التمييز وربما يقال على التفسير ومعناه ان يكون الكلام تاما الا انه يكون مبهما كقولك عندي عشرون فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفاء في فلن يقبل ان تعلم ان الكلام مبني على الشرط والجزاء واذا ترك كما في الاية الاولى فلعدم قصد التسبيب والاكتفاء بمجرد الحمل والوضع هذا ما قاله النحويون ومنهم صاحب الكشاف وليت شعري انهم لو سالوا عن تخصيص كل موضع بما خص به فماذا يجيبون ولعل عقيدتهم في امثال هذه المواضع انها من الاسئلة المتعلقة وهو وهم والسر في التخصيص وهو انه لما فيد في الجملة الثانية انهم قد ماتوا على الكفر ثبت فالسببية الجزائية تاكيدا للزوم وتغليظا في الوعيد والله اعلم اما الواو في قوله ولو افتدى به فانها تشبه عطف الشيء على نفسه فالمكر رفلهذا كثر اقاويل العلماء فيه فقال الزجاج وابن الانباري انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بملء الارض ذهبا لم ينفعه [illegible]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّٰهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القراءة ان تتبع لحفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد حج البيت بكسر الحاء يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحها **الوقوف** الجزء الرابع تحبون عليم تنزل التورية صادقين الظالمون حنيفا المشركين للعالمين لان ما بعده يصلح حالا واستينافا مقام ابراهيم ج للابتداء بالشرط مع الواو ولان الامن من الايات امنا ط سبيلا ه العالمين د بايات الله قد قيل والوجه الوصل لان الواو للحال تعملون ه شهداء ط تعملون ه كافرين ه رسوله ط مستقيم ع

التفسير انه سبحانه لما ذكر ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المومنين كيفية الانفاق الذي ينتفعون به في الاخرة وهو الانفاق من احب الاشياء اليهم وههنا لطيفة وهي انه سبحانه وتعالى استوجب جامع خصال الخير في قوله تعالى لكن البر من امن بالله الاية وذكر في هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى انكم وان اتيتم بكل الخيرات لم تفوزوا بالحيازة فضيلة البر الى ان تبلغوا حقيقتها حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله يروى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله حائطي بالمدينة يعني بيرحاء احب الاموال الي صدقة فقال صلعم بخ بخ ذلك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وروي انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب وروي ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الاية بفرس له كان يحبه وجعله في سبيل الله فحمل رسول الله لاسامة فوجد زيد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مداين كسرى فلما راها اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ولم يصب منها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال الخفتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وفي تفسير البر قولان **احدهما** ما به يصيرون ابرارا ليدخلوا في قوله ان الابرار لفي نعيم فيكون المراد بالبر ما يصدر منهم من الاعمال المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من امن وجملتها التقوى لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون **والثاني** الجنة اي لن تنالوا الثواب البر وقيل المراد بر الله اولياءه واكرامه اياهم من قول الناس برني فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني وقال تعالى ان تبروا وتتقوا ومن في قوله مما تحبون للتبعيض نحو اخذت من المال ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال غير مندوب بل الخير جائز لمن يحتاج اليه والمراد مما تحبون قال بعضهم هو نفس المال لقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقيل هو ما يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو اطيب المال وارفعها وعن ابن عباس اراد به الزكوة اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم ويرد عليه انه لا يجب على المزكي ان يخرج اشرف امواله واكرمها وقال الحسن هو كل ما انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونقل الواحدي عن مجاهد والكلبي انها منسوخة باية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله ومن في من شيء للتبيين يعني من اي شيء كان من طيب او خبيث فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه او يعلم الوجه الذي لاجله تنفقون من الاخلاص او الريا ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلايل الدالة على نبوة محمد صلعم وبعد توجيه

الالزامات الواردة على اهل الكتاب في هذا الباب اجاب شبهة للقوم وتقرير ذلك من وجوه **احدها** انهم كانوا يقولون انكا وشرع محمد صلعم على انكار النسخ فاورد عليهم ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالا لاحرصار حراما عليه وعلى اولاده وهو النسخ بعينه ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السوال زعموا ان ذلك كان حراما من لدن ادم ولم يحدث نسخ فامر النبي صلعم بان يطالبهم باحضار التورية الزاما لهم وتفضيحا ودلالة على صحة نبوة محمد صلعم لانه كان اميا فيمتنع ان يعرف هذه المسئلة الغامضة من علوم التورية الا بخبر من السماء **وثانيها** ان اليهود قالوا له انك على ملة ابراهيم فكيف تاكل لحوم الابل والبانها وتفتي بحلها مع ان ذلك كان حراما في دين ابراهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلالا لابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع الى التورية **وثالثها** انه لما نزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى غير ذلك من الايات الدالة على انه انما حرم عليهم كثير من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم غاظهم ذلك واشمأزوا وامتعضوا من قبل ان ذلك يقتضي وقوع النسخ ومن قبل انه تسجيل عليهم بالبغي والظلم وغير ذلك من مساويهم فقالوا لسنا باول من حرمت هي عليه وما هو الا تحريم قديم فنزلت كل الطعام اي المطعومات كلها والدلالة كل على العموم وان كان لفظه مفردا سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم اولا والطعام اسم لكل ما يطعم ويؤكل وعن بعض اصحاب ابي حنيفة انه اسم البر خاصة ويرد عليه ان المستثنى في الاية عن الطعام كان شيئا سوى الحنطة وما يتخذ منها قال القفال لم يبلغنا انه كانت الميتة مباحة لهم مع انها طعام وكذا القول في الخنزير فيحتمل ان يكون المراد الاطعمة التي كانت تدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على ابراهيم صلوات الرحمن وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق والحل مصدر كالعز والذل ولذا استوى فيه الواحد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة واما الذي حرم اسرائيل على نفسه فروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب مرض مرضا شديدا لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه لحمان الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النساء فنذر ان شفاه الله ان لا ياكل شيئا من العروق وجاء في بعض الروايات الذي حرمه على نفسه زوايد الكبد والشحم الا ما على الظهر وههنا سوال وهو ان التحريم والتحليل خطاب الله فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة واجاب المفسرون بان الاطباء اشاروا اليه باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق في تحريم المراة والجارية وايضا الاجتهاد جائز على الانبياء لعموم فاعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فيلزم ان يكون للانبياء منها نصيبا ولا سيما ومعارفهم اكثر وعقولهم انور واذهانهم اصفى وتوفيق الله وتسديده معهم ادوم ثم اذا حكموا بحكم بسبب الاجتهاد يحرم على الامة مخالفتهم في ذلك الحكم كما ان الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته والاظهر ان ذلك التحريم ما كان بالنص والا لقيل الا ما حرمه الله على اسرائيل فلما اسنده الى اسرائيل دل على انه باجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وابو حنيفة يحرمه وقال الاصم لعل نفسه تشوق الى هذه الانواع فامتنع من اكلها قهرا للنفس كما يفعله الزهاد فعبر عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم قوم من المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب ومعنى قوله من قبل ان تنزل التورية ان هذا الاستثناء انما كان قبل نزول التورية اما بعده فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى اخر الاية ثم ان القوم نازعوا رسول الله في اخباره عن الله تعالى فامروا بالرجوع الى كتابهم كاشف تقريره فروي انهم لم يجسروا على اخراج التورية فلزمت الحجة عليهم وظهر اعجاز النبي صلعم وصدقه فلهذا قيل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وايضا ان تكذيبهم وافتراءهم ظلم منهم لانفسهم ولمن يقتدي به من اشياعهم قل صدق الله في جواب الشبهة الثالثة وفيه تعريض بكذبهم فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي التي عليها دين محمد ومن تبعه حتى تخلصوا من اليهودية التي فيها فساد دينكم ودنياكم حيث الجاتكم الى تحريف كتاب الله لاغراضكم الفاسدة والزمتكم تحريم الطيبات التي احلت لابراهيم ولمن تبعه وما كان من المشركين وفيه تنبيه على ان محمدا صلعم على دين ابراهيم صلوات الرحمن عليه في الفروع لما ثبت ان الذي حكم بحله حكم ابراهيم بحله وفي الاصول لان محمدا وابراهيم كليهما صلوات الله عليهما لا يدعون الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سوى الله تعالى خلاف اليهود والنصارى وخلاف عبدة الاوثان والكواكب قوله سبحانه ان اول بيت قال مجاهد هو جواب عن شبهة اخرى لليهود وذلك انهم قالوا بيت المقدس افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الاية المتقدمة سيقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر رسول الله نسخه هو القبلة فذكر عقيب ذلك ما لاجله حولت القبلة الى الكعبة وقيل لما امر الكلام في الاية المتقدمة فاتبعوا ملة ابراهيم وكان الحج من اعظم شعائر ملته اردفها بفضيلة البيت ليفرع عليها ايجاب الحج وقيل زعم كل من اليهود والنصارى انه على ملة ابراهيم فبين الله تعالى ما يدل على كذبهم من حيث ان حج البيت كان من ملة ابراهيم واهل الكتاب لا يحجون قالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريه فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق ايضا لفقد ان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس انه جعل متعبدهم وموضع طاعتهم يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون له ثان فضلا ان يشاركه في جميع خواصه فلا يلزم من كونه اول ان يكون بيت المقدس مثلا ثانيا له ولا مشاركا في وجوب الحج والاستقبال وغيرهما من الخواص ثم ان يكون اول بيت وضع للناس يحتمل ان يكون المراد انه اول في البناء والوضع ويحتمل ان يراد انه اول في الوضع

وان كان متاخرا في البناء فلاجرم حصل فيه للمفسرين قولان **الاول** انه اول في بنائه ووضعه جميعا روى الواحدي رحمه الله في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن ابائه قال ان الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله تعالى من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق ادم وقد ورد في ساير كتب التفسير عن عبد الله بن عمر وبن مجاهد والسدي انه اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته عن الزهري قال بلغنا انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلثة صفوح في كل صفح منها كتاب في الصفح **الاول** انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا وباركت لاهلها في اللحم واللبن وفي **الثاني** انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي **الثالث** انا الله ذو بكة خلقت الجن والانس فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وقد يستدل على صحة هذا القول بما روي انه صلعم قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض وتحريم مكة لا يمكن الا بعد وجودها ولانه تعالى سماها ام القرى وهذا يقتضي سبقها على ساير البقاع ولان تكليف الصلوة كان ثابتا في اديان جميع الانبياء وايضا قال تعالى في سورة مريم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله خروا سجدا وبكيا والسجدة لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلتهم غير الكعبة لم تكن هي اول بيت وضع للناس هذا محال خلف **القول الثاني** روي انه صلعم سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له هو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان الغرض الاصلي ذكر هذه الاولية بيان الفضيلة وترجيحه على بيت المقدس ولا تاثير لاولية البناء في هذا المقصود وان كان الارجح ثبوت تلك الاولية ايضا كما روينا انفا وفي سورة البقرة ايضا من الاخبار والاثار ومن فضايل البيت ان الامر ببنائه الرب الجليل والمهندس جبريل والباني ابراهيم الخليل وتلميذه ابنه اسماعيل انها ومنها انه محل اجابة الدعوات ومهبط الخيرات والبركات ومصعد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابراهيم كما يجيء ومنها قلة ما يجتمع من الحصى والجمار فيه فانه منذ الاف سنة يرمى في كل سنة خمسمائة الف كل واحد منهم سبعون حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي يرمى اليه الجمرات مسيل ماء او مهب رياح شديدة وجاء في الاثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت جمراته الى السماء ومنها ان الطيور تترك المرور فوق الكعبة وتنحرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوانات المتضادة في الطباع لا يؤذي بعضها بعضا كالكلاب والظباء ومنها ان سكانها لم يتسلط البتة ان ظالما هدم الكعبة او خرب مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بختنصر بالكلية وقصة اصحاب الفيل سوف يجيء في موضعها ان شاء الله العزيز ومنها انه تعالى وضعها بواد غير ذي زرع لفوايد منها انه قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه مع ذلك يجبى اليه ثمرات كل شيء وذلك بدعوة خليله ابراهيم صلوات الله عليه وانه من اعظم الايات ومنها ان لا يسكنها احد من الجبابرة لانهم يميلون الى الطيبات الدنيا فيبقى ذلك موضع الحنيف والمقام الشريف مطهرا عن لوث وجود ارباب الهمم الدنية ومنها ان لا يقصدها الناس للتجارة بل ياتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تعالى اظهر بذلك شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين لاجعلهم في الاخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل كما لم تجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا اجعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا الذي ببكة قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان كربت وراتم وضربة لازم ولازب مما يعتقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجيهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وفي الصحاح اسم لبطن مكة واما اشتقاق بكة فمن قولهم بكه اذا زحمه ودفعه وعن سعيد بن جبير سميت بكة لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة قال بعضهم رايت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امراة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانما سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا تمر المراة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المراة وهي تصلي ولا باس بذلك في هذا المكان ويؤكد هذا قول من قال ان بكة موضع المسجد لان المطاف هناك وفيه الازدحام ولا شك ان بكة غير البيت لان الاية تدل على ان البيت حاصل في بكة والشيء لا يكون ظرفا لنفسه وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقهم لم يقصدها جبار بسوء الا اندقت عنقه واما مكة فاشتقاقها من قولك امتك الفصيل ضرع امه اذا امتص ما فيه وامتكه فسميت بذلك لانها تجذب الناس من كل جانب وقطر او لقلة مائها كان اهلها امتصوا ماءها وقيل ان مكة وسط الارض والعيون والمياه تنبع من تحتها فكان الارض كلها تمك من ماء مكة ثم انه تعالى وصف البيت بكونه مباركا وهدى للعالمين اما انتصابه فعلى الحال من الضمير المستكن في الظرف لان التقدير الذي ببكة هو والعامل فيه معنى الاستقرار واما معنى البركة اما النمو والتزايد وكثرة الخير واما البقاء والدوام وكل شيء ثبت ودام فقد برك ومنه برك البعير اذا وضع صدره على الارض والبركة شبه الحوض لثبوت الماء فيها وتبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب قال صلعم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ولو استحضر العاقل في نفسه ان الكعبة كالنقطة وصفوف المتوجهين اليها في الصلوات في اقطار الارض واكنافها ولعمري انها غير محصورة كالدائرة المحيطة بالمركز ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين اشخاص ارواحهم علوية وقلوبهم قدسية واسرارهم

نورانية وضمايرهم ربانية علم انه اذا توجهت تلك الارواح الصافية الى الكعبة المعظمة واستقبلت اجسادهم هذه الكعبة الحسية افضت انوارا ولتلك الارواح نور وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال القفال رحمه الله يجوز ان يكون بركته ما ذكر في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله الى الارض المقدسة التي باركنا فيها وان فسر البركة بالدوام فلا شك انه لا ينفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود واذا كانت الارض كرة وكان يفرض فانه صبح لقوم وظهر لاخرين وعصر لغيرهم او مغرب او عشاء فلا يخلو الكعبة عن توجه قوم اليها البتة وايضا بقاء الكعبة على هذه الحالة الوفا من السنين دوام واما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومتعبدهم او لانه يدل على وجود الصانع وصدق محمد صلعم بما فيه من الايات والاعاجيب او لانه يهدي الى الجنة ومعنى هدى هاديا او ذا هدى قال الزجاج ويجوز ان يكون محله رفعا اي وهو هدى فيه ايات بينات تحتمل ان يراد بها ما عددنا من بعض فضايله ويكون قوله مقام ابراهيم غير متعلق بما قبله فكانه قيل فيه ايات بينات ومع ذلك فمنها مقام ابراهيم وموضعه الذي اختاره وعبد الله فيه وقال الاكثرون ان الايات بيانه وتفسيره قوله مقام ابراهيم اما انه يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة لانه معجز رسول وكل معجز فيه دليل ايضا على علم الصانع وقدرته وارادته وحيوته وتعاليه عن مشابهة المحدثات فلقوة هذا الدليل عبر عنه بلفظ الجمع كقوله ان ابراهيم كان امة واما ان يجعل المقام مشتملا على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض اية وابقاء هذا الاثر دون اثار ساير الانبياء اية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوفا من السنين اية قال الزجاج ومن دخله كان امنا من تتمة تفسير الايات وهذه الجملة وان كانت من مبتدا وخبر او من شرط وجزاء الا انه في تقدير مفرد من حيث المعنى فكانه قيل فيه ايات بينات وامن من دخله كما لو قلت فيه اية بينة من دخله كان امنا كان معناه فيه اية بينة امن من دخله وهذا التفسير بعد صحته مبني على ان الاثنين جمع كما قال صلعم الاثنان فما فوقهما جماعة وفي القران هذان خصمان اختصموا وقيل ذكر اثنان وطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير مما سواها ومنه قوله صلعم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة ومنهم من تمم الثلثة فقال مقام ابراهيم وامن من دخله ولله على الناس حج البيت وقال المبرد مقام مصدر فلم يجمع والمراد مقامات ابراهيم وهي ما اقام من المناسك فالمراد بالايات شعاير الحج وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة اية بينة على التوحيد قال في الكشاف وفيه توكيد لكون مقام ابراهيم وحده بيانا واما حديث امن من دخله فقد مر اختلاف العلماء فيه في سورة البقرة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل كان امنا من النار لما روي عن النبي صلعم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعنه صلعم الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرة مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلعم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة ماية عام ولله على الناس حج البيت لما ذكر فضايل البيت اردفه بايجاب الحج وهما لغتان الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم وقيل المكسور اسم للعمل والمفتوح مصدر ومحل من استطاع جر على البدل من الناس والمعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت وقال الفراء يجوز ان ينوي الاستيناف بمن والجزاء محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير من استطاع اليه سبيلا فلله عليه حج البيت وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون محله رفعا على البيان كانه قيل من الناس الذين عليهم لله حج البيت وقيل هم من استطاع والضمير في اليه للبيت والحج واستطاعة السبيل اليه هي امكان الوصول اليه واحتج اصحاب الشافعي بالاية ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع لان الناس يعم المؤمن والكافر وعدم الايمان لا يصلح معارضا ومخصصا لهذا العموم لان الدهري مكلف بالايمان بمحمد صلعم مع ان الايمان بالله الذي هو شرط صحة الايمان بمحمد غير حاصل والمحدث مكلف بالصلوة مع ان الوضوء الذي هو شرط صحة الصلوة ليس بحاصل واحتج جمهور المعتزلة بالاية على ان الاستطاعة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن مستطيعا للحج فلا يتناوله التكليف المذكور وذلك باطل بالاتفاق فاجابت الاشاعرة بان هذا ايضا لازم عليكم لان القادر اما ان يكون مامورا بالفعل قبل حصول الداعي الى الفعل وهو محال لانه تكليف بما لا يطاق او بعد حصوله وحينئذ يكون الفعل واجب الحصول فلا يكون في التكليف به فايدة واذا كانت الاستطاعة منتفية في الحالين وجب ان لا يتوجه التكليف والحق ان وجوب الفعل بالقدرة والارادة لا ينافي توجيه التكليف اليه واعلم ان الحج لا يجب باصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لما روي عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلعم فقال ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع وقد يجب اكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء والصحة الحج على الاطلاق شرط واحد وهو الاسلام فلا يصح حج الكافر كصومه وصلوته ولا تشترط فيها التكليف اذ يجوز للولي ان يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز وحينئذ يصح حجهما لما روي عن ابن عباس ان النبي صلعم مر بامراة وهي في محفتها فاخذت بعضد صبي كان معها فقالت الهذا حج فقال صلعم نعم ولك اجر وعن جابر قال حججنا مع النبي صلعم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ولصحة المباشرة شرط زايد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كساير العبادات ويصح من الصبي المميز ان يحرم ويحج باذن الولي ولا يشترط فيها الحرية كساير العبادات لو وقع عن حجة الاسلام شرطان زايدان البلوغ والحرية لقوله صلعم ايما صبي حج ثم بلغ فعليه حج الاسلام وايما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا يتكرر فاعتبر وقوعها في حالة الكمال ولان التكليف

تابع للتمييز فشرط هذا الحكم اذن يعود الى ثلثة الاسلام والتكليف والحرية ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الغنى خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة ولوجوب حجة الاسلام شرط زايد على الثلثة المذكورة انفا وهو الاستطاعة بالاية والاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة تحصيله بغيره **النوع الاول** يتعلق بامور **احدها** الراحلة والناس قسمان **احدهما** من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي اولم يكن لما روى انه صلعم فسر استطاعة السبيل الى الحج بوجود الزاد والراحلة نعم لو كان قادرا على المشي يستحب له ان لا يترك الحج وعند مالك القوى على المشي يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل ايضا ان كان لا يستمسك على الراحلة وتلحقه مشقة شديدة ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد مونة محمل اوشق محمل ووجد شريكا يجلس في الجانب الاخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا **القسم الثاني** من ليس بينه وبين مكة مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه الحج والا فلا يجب الا مع الراحلة او معها ومع المحمل كما في حق البعيد والمراد بوجود الراحلة ان يقدر على تحصيلها ملكا او استيجارا بثمن المثل وكذا في المحمل المتعلق **الثاني** الزاد واوعيته وما يحتاج اليه في السفر مدة ذهابه وايابه سواء كان له اهل وعشيرة يرجع اليهم اولا لحب الوطن من الايمان وكذا الراحلة للاياب ولجرة البدرقة كل ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودايع ونفقة من يلزمهم نفقتهم حينئذ الى العود وبعد مؤن النكاح ان خاف العنة وبعد مسكن ودست ثوب يليق به وخادم يحتاج اليه لزمانته اولمنصبه ولو كان له رأس مال التجر فيه وينفق من ربحه ولو نقص لبطلت تجارته اوكان له مستغلات يرتفع منها رفقته فالاصح عند الايمة انه يكلف بيعها لانه واجد للزاد والراحلة في الحال ولا عبرة بخوف الفقر في الاستقبال المتعلق **الثالث** الطريق ويشترط فيه غلبة ظن الامن على النفس من نحو سبع او عدو والامن على المال من عدو او رصدى وان رضى بشي يسير والامن على البضع للمرأة بخروج زوج اومحرم اونسوة ثقاة وفي البحر يعتبر غلبة السلامة وفي البر وجود علف الدابة المتعلق **الرابع** البدن ويشترط فيه ان يقوى على الاستمساك على الراحلة فان ضعف عن ذلك لمرض وغيره فهو غير مستطيع للمباشرة ولابد للاعمى من قايد وعند ابي حنيفة لا حج عليه وان وجد من يستنيب قال الايمة لابد مع الشرايط من امكان المسير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكن المسير فيه الى الحج السير المعهود فان احتاج الى ان يقطع في يوم مرحلة او اكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلده بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم ووجوب الحج في العمر كالصلوة في وقتها فيجوز التراخي لكن ان دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا وقال مالك واحمد وابو حنيفة في رواية انه على الفور وحجة الشافعي ان فريضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة ولم يحج النبي صلعم من غير مانع فانه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما **واما النوع الثاني** فهو استطاعة الاستنابة وانها جايزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون عاجزا عن المباشرة بسبب الموت او لكبر او زمانة او مرض لا يرجى زواله وعن ابن عباس ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان اختى نذرت ان تحج وماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال لو كان على اختك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا حق الله فهو احق بالقضاء وعنه ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك على على الراحلة افاحج عنه قال نعم وقد تكون الاستنابة بطريق الاستيجار لانه عمل يدخله النيابة فيجري فيه الاستيجار كتفريق الزكوة وعند ابي حنيفة واحمد لا يجوز ولكن يرزق عليه ولو استاجر كان ثواب النفقة للامر وسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق ان يقول حج عنى واعطيك نفقتك وهذا ايضا جايز عند الشافعي كالاجارة ولكن لا يجوز ان يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لابد ان يكون معلومة فهذه جملة الكلام في الاستطاعة عند الجمهور وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج وفي الاية انواع من التوكيد والتغليظ منها قوله ولله على الناس اي حق واجب لله عليهم لكونه الها يجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا فان كثيرا من اعمال الحج تعبد محض ومنها بناء الكلام على الابدال ليكون تثنية للمراد وتفصيلا بعد الاجمال وايرادا للغرض في صورتين تقرر له في الاذهان ومنها ذكر من كفر مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونظيره قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها اظهار الغنى وتهويل الخطب بذكر اسم الله دون الضمير فانه اوفى وانه يدل على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام المضمر حيث قال عن العالمين ولم يقل عنه لانه اذا كان غنيا عن كل العالمين فلان يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد اولى ومن العلماء من زعم ان هذا الوعيد عام في حق كل من كفر ولا تعلق له بما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج ويؤكده ما روى عن سعيد بن المسيب انها نزلت في اليهود قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلعم اهل الاديان الستة المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامن به المسلمون وكفر به الملل الخمس وقالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر ومن الاحاديث الواردة في تاكيد امر الحج قوله صلعم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل ان لا تحجوا قبل ان يمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم الذهاب الى مكة من جانب البر لعدم الامن او غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت اي هلكت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي ما عجل عقوبتهم وما امهلوا ثم انه سبحانه لاين اهل الكتاب في الخطاب فقال قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله التي دلتكم على صدق محمد بعد ظهور البينات ووضوح الشبهات او بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه وهذه الحال

يوجب ان لا يجترءوا على الكفر باية ودلالتها على نبوة محمد ثم انه لما انكر عليهم في ضلالهم وبخهم على اضلالهم فقال لم تصدون عن سبيل الله من امن قال المفسرون وكان صدهم القاء الشكوك والشبهات في قلوب ضعفة المسلمين وانكار ان نعت محمد في كتابهم ومنع من اراد الدخول في الاسلام بجهدهم وكدهم او بتذكير ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب بعود والمثلة وكل تبغونها عوجا اي اعوجاجا نصب على الحال او بدل وهو بكسر العين الميل عن الاستواء في كل ما لا يرى كالدين والقول واما الشي الذي يرى فيقال فيه عوج بالفتح كالحايط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون وتعدي على مفعول واحد اذا لم يكن معها اللام مثل بغيت المال والاجر فان اريد تعديته الى مفعولين زيدت اللام فالتقدير تبغون لها عوجا كما تقول صدت لك ظبيا اي صدت لك ظبيا والضمير عايد الى السبيل وانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها ازيغا كقولكم ان النسخ يدل على البدأ وان شريعة موسى باقية الى الابد وان محمدا ليس هو النبي المنعوت في كتابنا او المراد انكم تبغون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم ويحتمل ان يكون عوجا الا بمعنى ذا عوج وذلك انهم كانوا يدعون انهم على دين الله وسبيله فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل قال ابن عباس وانتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد صلعم او انتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم الامور يعني الاحبار وفيه ان من كان كذلك لا يليق به الاصرار على الباطل والكذب والضلال والاضلال ثم اوعدهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون كقول السيد لعبده وقد انكر طريقته لا يخفى علي سيرتك ولست بغافل عنك وانما ختم الاية الاولى بقوله والله شهيد وهذه بقوله وما الله بغافل لان ذلك فيما اظهروه من الكفر بنبوة محمد صلعم وهذا فيما اظهروه وهو الصد بالاحتيال والقاء الشبه وفي تكرير الخطاب في الايتين بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف الوجوه واليق المقال لعلهم يتفكرون فينصرفون عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة وغيره وعن زيد بن اسلم وجابر ايضا ان شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الانصار والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئت والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال فنزلت يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الايات فجاء النبي صلعم حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون وفي رواية زيد بن اسلم خرج اليهم رسول الله صلعم فيمن معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل الايات قال جابر بن عبد الله ما كان من طالع اكره الينا من رسول الله صلعم فاومى الينا بيده فكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله صلعم فما رايت يوما اقبح ولا اوحش اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان الرسول غضة في كل واقعة وبين اظهركم رسول الله يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة ومع هذين النورين لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا الى قول المخالف وترجعوا في كل ما يعن لكم الى الكتاب والنبي قلت اما الكتاب فانه باق على وجه الدهر واما النبي فان كان قد مضى الى رحمة الله في الظاهر ولكن نور سره باق بين المومنين فكانه باق على ان عترته وورثته يقومون مقامه فيجب الظاهر ايضا ولهذا قال صلعم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا من زمرتهم بعصمتك وهدايتك وفي هذا بشارة لهذه الامة انهم لا يضلون ابدا الى يوم القيمة ثم بين ان الكل بعصمة الله وتوفيقه فقال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه او يلتجي اليه في دفع شرور الكفار فقد هدي الى صراط مستقيم والاعتصام الاستمساك بالشي في منع نفسه من الوقوع في الافة اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا الاعتصام بخلق الله وهدايته بل لو انه بفعل العبد تاولوا الاية بان المراد بالهدى الزيادة في الالطاف المرتبة على اداء الطاعات والمراد الهداية الى الجنة قال في الكشاف فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده **التاويل** لن تنالوا البر وهو صفة الله حتى تنفقوا احب الاشيا اليكم وهو انفسكم ان الفراش لا ينال من الشمع وهو شعلته حتى انفق مما يحبه وهو نفسه كل الطعام كان حلا الخلق ثلثة اصناف الملك النوراني العلوي وغذاؤه الذكر وخلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي وغذاؤه الطعام وخلق للخدمة والانسان المركب من القبيلين وغذاؤه لروحانيته الذكر وجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلثة اقسام منهم ظالم لنفسه وهو الذي بالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت نفسه اوليك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي تساوى طرفاه وخلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي بالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وفرط في غذاء جسمانيته حتى ماتت نفسه وقوي روحه اولئك هم

الخير البر فما كان كل الطعام حلا للانسان كالحيوان الا ما حرم الانسان التابع بالخيرات على نفسه بموت النفس وحيوة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل الوحي والالهام كما قبل المجاهدات تورث المشاهدات والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب بان يريد ان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس قل صدق الله في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا فاتبعوا ملة ابراهيم وكانت ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم الولد للقربان وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله خليلا لحران اول بيت وضع للناس لله لانه غني عن العالمين وان انموذج بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذي ببكة صدر الانسان مباركا عليه وهدى يهتدي به جميع اجزاء وجوده الى الله بجوده فان النور الالهي اذا وقع في القلب انفتح له واتسع فيه يسمع به ويبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن فيه ايات بينات يصل بها الطالب الى مطلوب والقاصد الى مقصوده منها مقام ابراهيم وهو الخلة التي يوصل الخليل الى خليله ومن دخله يعني مقام ابراهيم ببذل المال والنفس والولد والرضا خليله كان امنا من نار القطيعة ومن عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل على الخليل ان استطاع اليه السبيل وذلك بان وجد شرايط السلوك وامكانه واداب السير واركانه منها الاحرام بالخروج من الرسوم والعادات والتجرد عن الطيبات والمالوفات والتطهر عن الاخلاق المذمومات والتوجه الى فاطر الارض والسموات بخلوص النيات وصفاء الطويات ومنها الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق بمحو اثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقس ساير المناسك على هذا ومن كفر بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الالطاف ولا يترقب لجذبات الاعطاف التي توازي عمل الثقلين وهي الاستطاعة في الحقيقة فان الله غني عن العالمين لا يستكمل هو منهم وانما يستكملون منه قل يا اهل الكتاب ظاهر الخطاب معهم وباطنه مع علماء السوء الذين يتبعون دينهم بدنياهم ولا يعملون بما يعلمون فيضلون ويضلون وما العصمة عن اتباع الهوى الا منه والله حسبي ونعم الوكيل

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما

للعالمين

للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون

القراءة حق تقاته بالامالة علي ولا تفرقوا بالتشديد التاء البزي وابن فليح **الوقوف** مسلمون ه ولا تفرقوا لعطف المتفقين اخوانا ط لاحتمال الواو للحال والاستيناف منها ط تهتدون ه المنكر ط للعدول المفلحون ه البينات عظيم ه لتعلق الظرف بلهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذكر وتسود وجوه ج اسودت وجوههم لان التقدير فيقال لهم اكفرتم تكفرون ففي رحمة الله خالدون بالحق للعالمين ما في الارض الامور وتؤمنون بالله خير لهم الفاسقون قيل لا وقف عليه وعليه وقف لان المعرف لا يتصف بالجملة الا اذى الادبار لان ثم لترتيب الاخبار اي ثم هم لا ينصرون ولو كان عطفا لكان ثم لا ينصروا لا ينصرون **التفسير** انه سبحانه لما حذر المؤمنين اضلال الكفار امرهم في هذه الايات بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات فاولها لزوم سيرة التقوى عن ابن عباس لما نزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى وهو القيام بالواجب كلها والاجتناب عن المحارم باسرها وان لا يأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او الوالدين والاقربين شق ذلك على المسلمين فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والجمهور على انها غير منسوخة لان معنى حق تقاته ولجب تقواه وكما يحق ان يتقى وهو ان يجتنب جميع معاصيه ومثل هذا لا يجوز ان ينسخ والا كان اباحة لبعض المعاصي ولا يجوز ان يراد بقوله حق تقاته ما لا يستطاع من التكاليف كالصادر على سبيل الخطاء والسهو والنسيان لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فعلى هذا لم يبق فرق بين الايتين وللناصر **القول الاول** ان يقول ان كنه الالهية غير معلوم للخلق فلا يكون كمال قهره وقدرته وعزته معلوما فلا يحصل الخوف اللايق بذلك فلا يحصل حق الاتقاء واذا كان كذلك فيجوز ان يؤمر بالاتقاء الاغلظ والاخف ثم ينسخ الاغلظ ويبقى الاخف ونزول هذه الاية بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ممنوع ولا تموتن الا وانتم مسلمون ليس نهيا عن الموت وانما هو نهي ان يدركهم الموت على خلاف حال الاسلام وقد مر في البقرة مثله ثم انه تعالى امرهم بما هو كالاصل لجميع الخيرات والاصلاح المعاش والمعاد وهو الاجتماع على التمسك بدين الله والاتفاق الاراء على اعلاء كلمته فقال واعتصموا بحبل الله جميعا حال كونكم مجموعين وقولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بعنايته بامتساك المتدلي عن مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه ان وجه الشبه وصف غير حقيقي ومنتزع من عدة امور ويجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد بناء على ان في الكلام تشبيهين ويجوز ان يفرض الاستعارة في الحبل فقط ويكون الاعتصام ترشيحا والحاصل ان طريق الحق دقيق والسائر عليه غير مامون ان تزل قدمه عن الجادة فيراد بالحبل ههنا ما يتوسل به الى الثبات على الحق وان كانت عبارات المفسرين مختلفة فعن ابن عباس هو العهد كما يجيء الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل انه القران كما روي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما انها ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وروي ابن مسعود عن النبي صلعم هذا القران حبل الله وعن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صلعم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل اخلاص التوبة وقيل الجماعة لانه تعالى عقبه ذلك ولا تفرقوا لان الحق لا يكون الا واحدا وما بعد الحق الا الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلعم ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجي منهم واحد فقيل ومنهم يا رسول الله قال الجماعة وروي السواد الاعظم وروي ما انا عليه واصحابي وقال صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة وقد يتمسك بالاية نفاة القياس قالوا الاحكام الشرعية ان كانت بالدلايل اليقينية امتنع الاكتفاء فيها بالقياس وان اقتصر فيها على الدلايل الظنية فالقول بجواز القياس لكل احد يوجب التفرق والاختلاف وهو منهي عنه واجيب بان الدلايل الدالة على وجوب العمل بالقياس مخصصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم وذلك انهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والحقد والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين متناصحين وذلك ان من كان وجهه الى الدنيا فقلما يخلو امره من معاداة ومنافسة بسبب الاغراض الدنيوية اما العارف الناظر من الحق الى الخلق فانه يرى الكل اسيرا في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا امر بمعروف ناصح لا بعنف معير وكان محبه لحزب الله ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاقربين والاخوان

بل كجسد واحد وكنفس واحدة وقيل يريد الاخوان في النسب و ذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وكان بينهم العداوة والحروب وبقيا على ذلك مائة وعشرين سنة الى ان اطفاء الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله فذكرهم الله تعالى تلك النعمة وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم بعد الاسلام انما حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعونة والالطاف لا بخلق الفعل واجيب بان كل هذا كان حاصلا قبل ذلك فلاختصاص احداثها بما ينبئ بحصول الالفة والمحبة لا بد ان يكون لامر زايد على ما ذكرتم هذا شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكرهم النعم الاخروية بقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ومنه يقال اشفى على الشيء اذا اشرف عليه كانه بلغ شفاه اي حده وطرفه وانقذ واستنقذ خلصه ونجاه والضمير في منها للحفرة او للنار او للشفا اما لانه في معنى الشفة واما الاضافة الى الحفرة وهو بعضها كقوله شعر كما شرقت صدر القناة من الدم قال بعضهم الشفة منقوص من الشفا وكذلك الضلالة والضلال ولذلك قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة حين قال له قومه انا لنريك في ضلال مبين اي ليس بي صغير من الضلال فكيف الكبير منه ومعنى الاية كنتم مشرفين بكفركم على جهنم تشبيها لها بالحفرة التي فيها النار وتمثيلا لحيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها وفيه تنبيه على تحقير مدة الحيوة وانها وان طالت كانه ليس بين الحيوة وبين الموت المستلزم للوقوع في الحفرة الا ما بين طرفي الشيء وبين ذلك الشيء قالت المعتزلة معنى الانقاذ انه تعالى لطف بهم بالرسول صلعم وبساير الطافه حتى امنوا وقال اهل السنة جميع الالطاف مشتركة بين المومن والكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد هو الذي انقذ نفسه من النار ولكن الاية دلت على ان الله تعالى هو المنقذ فعلم ان خالق افعال العباد هو الله تعالى كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى او لتكونوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني لاهل السنة وقد مر في اوايل سورة البقرة ثم رغب المومنين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي والكف اما لا ينبغي من محرمات ومكروهات فلا جرم اتبعه النوعين زيادة في البيان فقال ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في ان كلمة من في قوله منكم للتبيين او للتبعيض فذهب طايفة الى انها للتبيين لانه ما من مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن ضده اما بيده او بلسانه او بقلبه وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا كقولك لفلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر تريد جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم ثم قالوا ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى قام به البعض سقط عن الباقين كساير فروض الكفايات وقال اخرون انها للتبعيض اما لان في القوم من لا يقدر وتخصيص العلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما ويعلمون كيفية ترتب الامر في اقامتها وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا وايضا قد اجمعنا على ان ذلك واجب على الكفاية فكان هذا بالحقيقة ايجابا على البعض الذي يقوم به ثم ان نصب لذلك رجل تعين عليه بحكم الولاية وهو المحتسب واعلم ان الامر بالمعروف على ثلثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان احدهما ما يومر به الجمع دون الافراد كاقامة الجمعة حيث تجمع شرايطها فان كانوا عددا يرون انعقاد الجمعة بهم والمحتسب لا يراه فلا يامرهم بما لا يجوزه ولا ينهاهم عما يرونه فرضا عليهم ويامرهم بصلوة العيد والثاني ما يومر به الافراد كما اذا اخر بعض الناس الصلوة عن الوقت فان قال نسيتها حثه على المراقبة ولا يعترض على من اخرها والوقت باق وثانيها ما يتعلق بحقوق الادميين وينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل شربه او انهدم سوره او قدم ابناء السبيل المحتاجون وتركوا معونتهم فان كان في بيت المال مال لم يومر الناس بذلك وان لم يكن امر ذوي المكنة برعايتها والى خاص كمطل الديون الموسر بالدين فالمحتسب يامره بالخروج عنه اذا استعداه رب الدين وليس له الحبس وثالثها الحقوق المشتركة كامر الاولياء بانكاح الاكفاء والزام النساء احكام العدد واخذ السادة بحقوق الارقاء وارباب البهايم بتعهدها وان لا يستعملوها فيما لا تطيق ومن غير هيات العبادات كالجهر في الصلوة السرية وبالعكس او يزيد في الاذان يمنعه وينكر عليه ومن تصدى للتدريس والوعظ وهو ليس من اهله ولم يؤمن اغترار الناس به في تاويل او تحريف فينكر المحتسب عليه ويظهر امره لئلا يغتر به واذا راى رجلا وامراة في شارع يطرقه الناس لم ينكر عليه وان كان في طريق خال وهو موضع ريبة فينكر ويقول ان كانت ذات محرم فصنها عن مواضع الريب وان كانت اجنبية فخف الله من الخلوة معها ولا ينكر في حقوق الادميين كتعدي الجار في جدار الجار الا باستعداء صاحب الحق وينكر على من يطيل الصلوة من ائمة المساجد المطروقة وعلى القضاة ان احتجبوا عن الخصوم وقصروا في النظر في الخصومات [illegible] منع من معاملتهم [illegible] في الامر والانكار [illegible] منصب النبي صلعم وخلفاء الراشدين بعده ومن هنا ذهب [illegible] الذين يعلمون [illegible] رسول الله صلعم [illegible] رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله وغضب الله له وكفى بقوله تعالى واولئك هم المفلحون اي الاخصاء بالفلاح مدحا له وتقريعا لتركه بهذا فان الفاسق ليس

ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد على سبيل الغالب فان الظاهر ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح احوال نفسه لان العاقل يقدم مهم نفسه على مهم الغير وقيل تنفق ممن يزني بامراة ان يامرها بالمعروف في انها كشفت عن وجهها قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهي وانكار المنهي واجبان على الفاسق فبتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر وعن بعض السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بالمعروف ولا ينهى عن منكر والحق في هذه القضية ما قيل شعر وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض والقران ينعي عليهم لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف تقريره في البقرة وعن داود الطائي انه سمع صوتا من قبر الم ازل الم اصل الم اصم الم افعل كذا وكذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكن اذا خلوت بارزتني بالمعاصي ولم تراقبني ولم تراقبه قوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في النظم وجهان احدهما انه تعالى ذكر في الايات المتقدمة انه بين في التورية والانجيل ما يدل على صحة دين الاسلام ثم ان اهل الكتاب حسدوا فاحتالوا لالقاء الشكوك في تلك النصوص ثم اخذ الكلام الى امر المومنين بالدعاء الى الخير فختم الكلام بتحذير المومنين من مثل فعل اهل الكتاب من القاء الشبهات في النصوص واستخراج التاويلات الفاسدة فعلى هذا يكون الاية من تتمة الايات المتقدمة وثانيهما انه لما امر الامة بالامر بالمعروف والنهي عن ضده وكان ذلك مما لا يتم الا بالاتفاق على نفسه كيف وفي الناس ظلمة ومتغلبين فلا جرم حذر اهل الحق ان يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف وعلى هذا يكون الاية من تتمة الاية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا معناهما واحد والتكرير للتاكيد وقيل معناهما مختلف تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين او تفرقوا بسبب التاويلات الفاسدة للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم نصرة قوله او تفرقوا بابدانهم بان صار كل من الاحبار رئيسا في بلد واختلفوا بان صار كل منهم يدعي انه على الحق وصاحبه على الباطل ولعل الانصاف ان اكثر علماء الزمان بهذه الصفة فنسال الله العصمة والسداد واولئك اليهود والنصارى الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الواضحة والنصوص الظاهرة واولئك الذين افترقوا اثارهم من مبتدعة هذه الامة لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وفي تعليق الظرف بقوله لهم فائدتان احديهما ان ذلك العذاب في هذا اليوم والاخرى ان من حكم هذا اليوم ان تبيض بعض الوجوه وتسود بعضها ونظير ذلك في القران وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وفي امثال هذه الالوان للمفسرين قولان احدهما واليه ميل ابي مسلم ان البياض مجاز عن الفرح والسواد عن الغم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ولما سلم الحسن بن علي الامر لمعوية قال له رجل يا مسود وجوه المومنين وتمام الخبر سيجيء ان شاء الله تعالى في تفسير سورة القدر وقال بعض الشعراء في الشيب شعر يا بياض القرون سودت وجهي عند بيض الوجوه سود القرون وثانيهما ان السواد والبياض محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل الظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمده واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظمونهم ويصغرون بسبب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الاخرة احد الحالتين ازدادت رغبته في الطاعات وترك المحرمات فان التحقيق ان الهيئات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا يظهر اثارها كما هي الا بعد المفارقة الى الاخرة انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واجمع اهل السنة بالادلة على ان المكلف اما مومن واما كافر وانه ليس هنا منزلة بين المنزلتين لانه قسم اهل القيامة الى قسمين مبيض الوجوه وهم المومنون ومسود وهم الكافرون لقوله تعالى في اخر الاية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واعترض القاضي عليه بان عدم ذكر القسم الثالث لا يدل على عدمه وايضا اللفظ وجوه نكرة فلا يفيد العموم وايضا المذكور في الاية هم المومنون والذين كفروا بعد الايمان ولا شبهة ان الكافر الاصلي من اهل النار مع انه غير داخل في هذين القسمين فكذا القول في الفساق والجواب انه لا يجوز ان يكون المراد ان كل احد اسلم وقت استخراج الذرية من صلب ادم فيكون الخطاب لجميع الكفار وايضا انه جعل موجب العذاب في اخر الاية هو الكفر من حيث انه كفر لا الكفر من حيث انه بعد الايمان فان قيل لم قدم البياض على السواد ولا عكس اجاب الجواب بعد تسليم افادة الواو الترتيب انه بدا بذكر اهل الثواب وختم بهم ايضا تنبيها على ان ارادة الرحمة اكثر من ارادة الغضب كما قال سبقت رحمتي غضبي ولما في ذلك من رعاية حسن المطلع والمقطع وانه فن بديع في الفصاحة ومن المراد بهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابي بن كعب هم جميع الكفار لانهم امنوا وقت الميثاق وروى الواحدي في البسيط باسناده عن النبي صلعم وقيل المراد اكفرتم بعد ما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو ما نصبه الله من دلايل التوحيد والنبوة وقال عكرمة والاصم والزجاج انهم اهل الكتاب امنوا قبل مبعث النبي صلعم وكفروا به بعد بعثته وقال قتادة انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلعم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولما راى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج مسجد دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب شيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم هذا مما اخرجه الامام ابو عيسى الترمذي في جامعه ولكن المشهور من مذهب اهل السنة ان الخروج على الامام لا يوجب الكفر البتة والاستفهام في قوله اكفرتم بمعنى الانكار وقال القاضي فيه وكذا في قوله بما كنتم تكفرون دليل على الكفر منهم لامر الله وقالت المرجئة فيه دلالة على ان العذاب

لايكون الا الكافر اما قوله ففي رحمة الله فالمراد بها الجنة التي هي محل الرحمة موقع قوله هم فيها خالدون موقع الاستيناف
كان قيل كيف يكونون فيها فاجيب بذلك اى لايظعنون عنها ولايموتون وفي اقامة الرحمة مقام الجنة دليل على ان العبد وان كثرت
طاعته فانه لايدخل الجنة الا بفضل الله وبرحمته وفي اضافة الرحمة الى نفسه وتعليل العذاب بكفرهم والنص على خلود اهل الثواب دون
اهل النار وان كانوا مخلدين ايضا دلايل واشارات الى ان جانب العفو والمغفرة والرحمة مغلب وكيف لا وقد ورد في قوله تلك الاحكام
التي وردت في خبر الوعيد والوعد والقضية كرها ايات الله نتلوها عليك ملتبسة بالحق العدل من جزاء المحسن باحسانه والمسيء باسائته
اوملتبسة بمعنى الحق لان معنى المتلو حق وما الله يريد ظلما للعالمين ولكن مصالح الخلق لاينتظم الا بتهديد المذنبين واذا حصل التهديد فلا بد
من التحقيق دفعا للكذب عمن هو اصدق القايلين قال الجبائي قوله ظلما نكرة في سياق النفي فوجب ان لايريد شيئا مما يكون ظلما سواء
فرض منه او من العبد على نفسه او على غيره واذا لم يرد لم يفعل اذ لو كان فاعلا لشيء من الاقسام الثلثة كان مريدا له هذا خلف فثبت
بهذه الاية انه تعالى غير فاعل للظلم وغير فاعل لاعمال العباد اذ من جملتها القبايح وقد بينا انه لايريدها ثم انه تعالى تمدح بانه لايريده
والتمدح انما يصح لو صح منه فعل ذلك الشيء وصح منه كونه مريدا له فدلت الاية على انه قادر على الظلم وعلى ان يمنع الظلمة من الظلم على سبيل الالجاء
والقهر فلهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض وايضا لما ذكر انه لايريد الظلم والقبايح استدل عليه بان فاعل القبيح انما يفعل القبيح
للجهل والعجز او الحاجة وكل ذلك على الله محال لانه مالك لكل ما في السموات وما في الارض بل لكل ما في الوجود ورد بانا نقول معنى الاية اما
ان يكون انه لايريد ان يظلمهم او انه لايريد ان يظلم بعضهم بعضا والاول لايستقيم على مذهبكم لان من مذهبكم انه تعالى لو عذب البريء
من الذنب اشد العذاب لم يكن ظالما بل كان عادلا لان الظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه فتصور الظلم
فلا يلزم منه مدح والثاني ايضا محال على قولكم لان كل ذلك بارادة الله وتكوينه عندكم فثبت انه لايمكن حمل الاية على وجه صحيح في
مذهبكم اجاب اهل السنة من وجهين الاول انه لايتوقف التمدح بنفي صفة على امكان تصور ذلك الشيء منه بدليل قوله لاتاخذه
سنة ولا نوم وهو يطعم ولايطعم ولم يتوقف التمدح بذلك على صحة النوم والاكل عليه الثاني انه تعالى ان عذب من ليس بمستحق
للظلم لم يكن ظالما لكنه في صورة الظلم وقد يطلق اسم احد المتشابهين على الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والحق في هذا المقام ان
الظلم وضع الشيء في غير موضعه واذا كان اللطف والقهر من ضرورات صفات الكمال فوضع كل منهما في مظهره يكون وضع الشيء
في موضعه فلا يكون ظلما واحتجت الاشاعرة بقوله ولله ما في السموات وما في الارض على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة
ما في السموات وما في الارض اجاب المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك لا اضافة فعل كما يقال لهذا البناء لفلان يراد انه مملوكه لا انه مفعوله
وايضا الاية مسوقة في معرض المدح في نسبة الفواحش والقبايح الى نفسه وايضا قوله ما في السموات وما في الارض ليس الا ما كان
مظروفا لهما وذلك من صفات الاجسام لا من صفات الافعال التي هي اعراض وعورض بان الاضافة اضافة فعل لان المؤثر في حصول
فعل العبد هو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى تخليق الله تعالى دفعا للتسلسل والترجيح من غير مرجح قالت الحكماء تقديم السموات
في الذكر على الارض دليل على ان جميع الاحوال الارضية مستندة الى الاسباب السماوية ولا شك ان الاحوال السماوية مستندة الى
خلقه وتكوينه فيكون الجبر لازما من هذا الوجه والى الله اى الى حيث لا مالك سواه ترجع الامور فالاول اشارة الى انه مبدأ
المخلوقات كلها وهذا اشارة الى ان معاد الكل اليه قوله عز من قايل كنتم خير امة في النظم وجهان احدهما انه لما امر المؤمنين
بما امر ونهاهم عما نهى عدل الى طريق اخر يقتضي حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خير الامم مما يقوي داعيتهم في ان لايبطلوا
على انفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام التكاليف الشرعية وثانيهما انه لما ذكر حال الاشقياء وحال السعداء نبه اولا على ما هو
السبب لوعيد الاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين بمعنى انهم استحقوا ذلك بافعالهم القبيحة ثم نبه على سبب وعد السعداء
بقوله كنتم خير امة اى تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الاخرة لانهم كانوا في الدنيا خير امة واول الكلام
في مخاطبة المؤمنين الى بيان ان كل ما في الوجود ملكه وملكه ابداعا واختراعا وان منتهى الكل اليه اتبع ذلك مزية هذه الامة
ليعلم انها بسابقة العناية الازلية اذ جعلهم مظهر الالطاف وذكر بعدها ذلة اهل الكتاب ليعرف انها لوقوعهم في طريق القهر
ولا اعتراض لاحد على ما يفعل المالك في ملكه عن عكرمة ومقاتل ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة ان ديننا خير مما تدعوننا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله هذه الاية قال
بعض المفسرين كان ههنا تامة وانتصاب خير امة على الحال اى حدثتم ووجدتم خير امة والاكثرون على انها ناقصة ثم في ابهام انهم
كانوا موصوفين بالخيرية في زمان الماضي دون ما يستقبل فاجيب بان كان لايدل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ بدليل
قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل المراد كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة
كقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وقال ابو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم وما بينهما اعتراض
والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنياكم خير امة فلهذا نلتم من الرحمة وبياض الوجه ما نلتم وقال بعضهم لو شاء الله
لقال انتم فكان هذا التشريف حاصلا لكلنا ولكنه مخصوص بقوم معينين من اصحاب رسول الله صلعم وهم السابقون الاولون
ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انها زايدة والمعنى انتم خير امة وزيفه ابن الانباري بان الزايد لايقع في اول الكلام ولا تقول
العرب عبد الله كان قايم وعبد الله قايم كان ولا يقولون كان عبد الله قايم على ان كان زايدة لان البداية بها دليل شدة العناية
والملغى لايكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار اى صرتم خير امة واصل الامة الطايفة المجتمعة على الشيء الواحد وامة محمد هي
الطايفة الموصوفة بالايمان به والاقرار بنبوته واذا اطلقت الامة في عرف قول العلماء اجتمعت وقعت عليهم وقد يقال للكل من جمعتهم

دعوته

دعوته انهم امة الدعوة ولايطلق عليهم لفظ الامة الا بهذا القيد قال الزجاج ظاهر الخطاب في كنتم مع اصحاب النبي صلعم ولكنه
عام في حق كل الامة ونظيره كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وقوله للناس اما ان يتعلق باخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة
للناس في جميع الاعصار ومعنى اخراجها انها اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بكنتم اى كنتم
للناس خير امة ثم بين سبب الخيرية على سبيل الاستيناف بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما تقول زيد كريم
يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم وقد يستدل بالاية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها لو لم تحكم بالحق لم تكن خير امم العطل
ولان اللام في المعروف وفي المنكر للاستغراق فيقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا واما انه من
اى وجه يقتضي ذلك تكون هذه الامة خير الامم مع ان الصفات الثلثة كانت حاصلة لساير الامم فذلك ان الامر بالمعروف قد يكون
بالقلب وباللسان وباليد واقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد
والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملا لاعظم المضار لغرض ايصال الغير الى اعظم المنافع وتخليصه من اعظم المضار
وكان من اعظم العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعنا اقوى منه في ساير الشرايع انا نبي بالسيف امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فلا جرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على ساير الامم وهذا معنى ما روي عن ابن عباس في تفسير قوله كنتم خير امة
تامرونهم ان يشهدوا ان لا اله الا الله ويقروا بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله اعظم المعروف والتكذيب انكر المنكر و
فايدة القتال على الدين لاينكره منصف فان اكثر الناس يحبون ما الفوه من الاديان الباطلة ولايتاملون في الدلايل التي تورد عليهم
فاذا خوف بالقتل دخل في الدين الحق وتكرها الى ان يالفه متدرجا واما الايمان بالله فلا شك انه في هذه الامة اكمل لانهم امنوا بكل ما يجب
الايمان به من رسول وكتاب وبعث وحساب وثواب وعقاب الى غير ذلك ولايقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وانما اقتصر
في وصف الامة على الايمان بالله لانه يستلزم الايمان بالنبوة وبساير ما عددنا والا لم يكن في الحقيقة ايمانا ولهذا نفى عن اهل الكتاب
في قوله ولو امن اهل الكتاب وانما قدم الامر بالمعروف على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان مقدم على كل الطاعات لان الاية سيقت
لبيان فضل الامر بالمعروف وتاكيد القيام به ولهذا كرر بعد قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف فكانت العناية به
وكان تقديمه اهم وليعلم ان التكميل افضل من الكمال لنفسه ولهذا استلزم الاول الثاني دون العكس ولان التكميل يتضمن الكمال فكان في
تاخير الايمان بالله تكريرا له مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة على ان الواو لايفيد الترتيب وايضا اراد ان يبني عليه قوله ولو امن اهل الكتاب
وفي التفسير الكبير ان اصل الايمان مشترك فيه بين الاديان فلايتبين فيه الخيرية لكن الاية سيقت لبيان الخيرية وليس ذلك الا لان هذه
الامة اقوى في باب الامر بالمعروف فلهذا قدم ثم اتبع ذكر الايمان بالله ليعلم ان الشرط تاثير الامر بالمعروف في الخيرية حاصل ولايخفى
ان هذا الجواب مبني على ان الايمان لايزيد ولاينقص وعلى ان ايمان اهل الكتاب معتد به وليس كذلك ولهذا قال تعالى ولو امن اهل
الكتاب يعني ايمانا معتبرا وهو الايمان بالله وبساير ما لابد منه من الامور المعدودة لكان خيرا لهم لحصلت لهم صفة الخيرية ايضا
لانضمامهم في زمرة هذه الامة او لحصلت لهم من الرياسة وحظوظ الدنيا ما هو خير مما تركوا هذا الدين لاجله لان الحاصل
على هذا التقدير عزة الاسلام مع الفوز بما وعدوا من ايتاء الاجر في الاخرة مرتين وعلى ما هم فيه ليس الا استتباع بعض الجهلة
من العوام وشيء نزر من الرشى وبعد ذلك الخلود في النار ثم فصل اهل الكتاب على سبيل الاستيناف فقال منهم المؤمنون كعبد الله
بن سلام ورهطه وكالنجاشي واصحابه فاللام للعهود السابق واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله وعن دينه وتقادم
الكفر او يراد مردة والمراد انهم ليسوا بعدول في دينهم ايضا فهم مردودون باتفاق الطوايف كلهم فلا ينبغي ان يقتدى بهم البتة ثم اخبر
عن حالهم وكان كما قال وهو انه الاعجاز بجملة مستانفة هي لن يضروكم الا اذى الا ضررا يسيرا اذى وذلك كالطعن في الدين او
تهديد او تحريف نص والقاء شبهة او اظهار كلمة الكفر باشراك عزير والمسيح والاذى مصدر كالاسى يقال اذاه يوذيه اذى واذاة
واذية والاذى نوع من الضر فصح انتصابه والتقدير لن يضروكم شيئا من انواع الضرر الا ضررا يسيرا ومن هذا تبين ان الاستثناء
ليس بمنقطع على ما ظن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لاينصرون وانما لم يجزم بالعطف على يولوكم لئلا يصير نفي النصر
مقيدا بمقاتلتهم بل يرفع ليكون نفي النصر وعدا مطلقا ويكون هذه الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم
ينهزموا ثم اخبركم وابشركم ان النصر والقوة منتف عنهم راسا فلن يستقيم لهم امر البتة ومعنى ثم افادة التراخي في الرتبة لان الاخبار
بتسليط الخذلان عليهم ايما كان اعظم من الاخبار بانهزامهم عند القتال فان قيل هب ان اليهود كذلك لكن النصارى قد يوجد لهم
قوة وشوكة في ديارهم قلنا هذه الايات مخصوصة باليهود واسباب النزول تدل على ذلك فكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير
وبني قينقاع واهل خيبر ولعل المراد نفي النصرة عنهم بعد القتال ولم يوجد نصراني بهذه الحال وفي الاية تشجيع للمؤمنين وتثبيت لمن امن
من اهل الكتاب كيلا يلتفتوا الى تضليلاتهم وتخويفاتهم التاويل اتقوا الله حق تقاته لاهل العزايم وقوله فاتقوا الله ما استطعتم
لاهل الرخص والمعنى اتقوا عن وجودكم بالله وبوجوده ولاتموتن الا وانتم مسلمون لا ينتسف وجودكم الجاذبي الا وقد سلمتم لتصرف
الاحكام الالهية والجذبات الربانية واستقام الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله واعتصموا اهل الاعتصام طايفتان اهل الصور
وهم متعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال فقيل لهم اعتصموا بحبل الله وهو كل سبب يتوسل به الى الله من اعمال البر واهل
المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب اذ مشربهم الاحوال فقيل لهم واعتصموا بالله هو موليكم مقصودكم او ناصركم ولا تفرقوا
في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي الباطن وهو الميل الى البدع والاهواء وكنتم على شفا حفرة وهي عداوة بعضكم لبعض
وعداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتاليف القلوب كذلك مثل ما بين ايا نه للاوس والخزرج حتى صاروا

اخوانا يبين لكم ايها القلوب اياته وهي الجذبة الالهية وتجلي صفات الربوبية ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الانفاق
دون الاقوال واولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه لان الوجوه تحشر بلون
القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اى يجعل ما في الضمائر على الظواهر اكفرتم بعد ايمانكم هم ارباب الطلب السائرين الى الله انقطعوا في
بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب لان الناس نيام لا يذوقون الم جراحات الانقطاع
والاعراض عن الله فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ففي رحمة الله في الدنيا بالجمعية والوفاق مع اهل الله هم فيها خالدون في الاخرة لانه
يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه تلك الاحوال آيات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق بنظرها على قلبك بالتحقيق
وما الله يريد ظلما للعالمين بان يضع السواد والبياض في غير موضعها كنتم خير امة اخرجت من العدم الى الوجود مستعدة لقبول
كمالية الانسان من جملة الخيرية تخفيف التكليف وضمان التضعيف ومنها عقاب مطيعهم بشوم عصاتهم وعفو عصاة هذه الامة
بركة مطيعهم ومنها ذلاتهم لعنة وزلاتنا رحمة ومنها شكا منهم الينا وشكرنا اليهم قبل وجودنا ولو امن اهل الكتاب يعني
علماء السوء لن يضروكم ايها المحققون الا اذى من طريق الانكار والحسد وان يقاتلوكم ينازعوكم ويخاصموكم يولوكم الادبار
من صدق بيانكم ثم لا ينصرون لانكم اهل الحق وحزب الله وان حزب الله هم الغالبون والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ
وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ
يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ
آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ
وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ
رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

ها انتم

هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ
كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ
الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

القراءة ويسارعون وبابه كما رعوا ونسارع بمالة قتيبة وابو عمرو وطريق ابن عبدوس ما يفعلوا فلن تكفروه بياء الغيبة
حمزة وعلي وخلف وحفص وابو عمرو مخيرا الباقون بتاء الخطاب تسؤهم وبابه من كل همزة مجزومة بغير همز الاعشى واوقية واصبهاني
عن ورش وحمزة في الوقف لا يضركم من الضير ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقرا المفضل لا يضركم بالفتح الباقون لا يضركم
بالضم كونها من الضر مجزوما ثم محركا للساكنين فالفتح للخفة والضم للاتباع تعملون محيط بتاء الخطاب سهل الباقون بياء الغيبة ‌ه

الوقوف المسكنة ط بغير حق يعتدون ه قيل لا وقف وعليه وقف لان معنى ليسوا يعود الى ما يعود اليه ضمير منهم المؤمنون لبيان الفصل
بين الفريقين والذين عصوا واعتدوا واحد الفريقين سواء ط يسجدون ه قيل لا وقف على جعل يؤمنون حالا الضمير يسجدون ه
ولا يصح بل الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اوصاف لهم مطلقة غير مخصصة بحال السجود الخيرات ط الصالحين ه تكفروه ط
المتقين ه شيئا ط النار ج خالدون ه فاهلكته ط يظلمون ه خبالا ج ما عنتم ج لاحتمال كونه قد بدت حالا اكبر ط يعقلون ه كله ج
للعطف مع الحذف اى وهم لا يؤمنون بكتابكم امنا ج فذلك والوصل اولى لان المقصود بيان تناقض حاليهم في النفاق من الغيظ
بغيظكم ط الصدور ه تسؤهم ط للابتداء بشرط آخر والوصل لجواز الغرض تقرير تضاد الحالين منهم يفرحوا بها لتناهي وصف
الذم لهم وابتداء شرط على المؤمنين شيئا محيط ه **التفسير** هذا اخبار من مستقبلات احوال اليهود المعلومة بالوحي
والمعنى ضربت عليهم الذلة والهوان في عامة الاحوال بالقتل والسبي والنهب اينما وجدوا الا معتصمين او متلبسين اى الا في حال اعتصامهم
بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين فهما في حكم واحد اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة
بقبول الجزية فحينئذ يكون دمهم محقونا وما لهم مصونا وهو نوع من العزة وقيل حبل الله الاسلام وحبل الناس الذمة
فعلى هذا يكون الواو بمعنى او وقيل ذمة الله الجزية المنصوص عليها وذمة الناس ما يزيد الامام عليها او ينقص بالاجتهاد وانما
صح الاستثناء المفرغ من الموجب نظرا الى المعنى لان ضرب الذلة عليهم معناه لا ينفك عنهم وباؤا بغضب من الله قيل انه من قولك
بوء فلان منزل كذا والمعنى مكثوا في غضب الله وسواء قولك حل بهم الغضب وحلوا بالغضب وضربت عليهم المسكنة عن الحسن
بها الجزية انما افردت بالذكر بعد الاستثناء ليعلم انها باقية غير زائلة بعد اعتصامهم بالذمة وقال الاخرون المراد انك
لا ترى فيهم ملكا قاهرا ولا رئيسا مطاعا ولكنهم مستخفون في جميع النواحي والاكناف يظهرون من انفسهم الفقر والمدقعة البتة
وباقي الاية تقدم تفسيره في البقرة الا انه سبحانه قال في هذا الموضع من السورة وفي النساء الانبياء بغير حق لان جميع الكثير يفيد
تذكر في الموضعين احق في البقرة وفي اول السورة ما ينبئ عن القلة مع ان ذلك موافق لما بعده من جموع السلامة كالذين والصابئين
وغيرهم تدريج الى ما هو نص في الكثرة في الموضعين الاخرين بنيا عليهم وتقطيعا لشانهم ولمثل هذا عرف الحق في البقرة اشارة
الى الحق الذي اذن الله ان يقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم نكر في المواضع الباقية اى بغير حق
اصلا لا في نفس الامر ولا بحسب معتقدهم وتدينهم ليسوا سواء كلام تام وما بعده كلام مستانف لبيان قال الفراء وابن
الانباري تقديره من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر ذكر هذا القسم على مذهب العرب من الاكتفاء باحد
الضدين عن الاخر **شعر** دعاني اليها القلب اني لامرها ه مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ام غي فاكتفى بذكر الرشد عن ضده وتقول زيد وعبد الله لا يستويان زيد عاقل ذكي فيغني هذا عن ان يقال وعبد الله ليس
وقيل هو اختيار ابي عبيدة ان امة مرفوعة بليسوا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهو بدل من الضمير على نحو واسروا النجوى الذين
ظلموا والتقدير ليسوا سواء امة قائمة وامة مذمومة وفي تفسير اهل الكتاب قولان **الاول** وعليه الجمهور انهم اليهود والنصارى
قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا ولو كان من خيارنا لما تركوا
دين ابائهم وقالوا لهم قد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره فنزلت وعن عطاء انها نزلت في اربعين من اهل نجران
واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلعم **والثاني** انهم كل من اوتي الكتاب
من اهل الاديان فعلى هذا يكون المسلمون منهم عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلوة العشاء ثم خرج الى

السجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم وفي رواية فبشرنا فقال
انه لا يصلي هذه الصلوة احد من اهل الكتاب فانزل الله هؤلاء الايات ليسوا سواء الى قوله والله عليم بالمتقين قال القفال رحمه الله
لا يبعد ان يقال اولئك الحاضرون كانوا نفرا من مؤمني اهل الكتاب فقيل ليس يستوي من اهل الكتاب هؤلاء الذين امنوا بمحمد صلعم
فاقاموا صلوة العشاء في الساعة التي ينام فيها غيرهم من اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يبعد ايضا ان يقال المراد كل من امن
بمحمد صلعم فسماهم الله اهل الكتاب كانه قيل اولئك الذين سموا انفسهم باهل الكتاب حالهم وصفتهم تلك الخصال الذميمة والمسلمون
الذين سماهم الله تعالى باهل الكتاب حالهم وصفتهم كذا فكيف يستويان فيكون الغرض من هذه الاية تقرير فضيلة اهل الاسلام
تاكيدا لما تقدم من قوله كنتم خير امة كقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انه تعالى مدح الامة المذكورة
بصفات ثمان الاولى انها قائمة اي في الصلوة وقيل ثابتة على التمسك بدين الحق ملازمة له غير مضطربة وقيل اي مستقيمة
عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى استقام وههنا نكتة وهي ان الاية دلت على ان المسلم قائم بحق العبودية وقوله
قائما بالقسط دل على ان المولى قائم بحق الربوبية وهذه حقيقة قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم الصفة الثانية
يتلون اي امة قائمة تالون ايات الله اناء الليل فالتلاوة القراءة واصل الكلمة الاتباع فكان التلاوة هي اتباع اللفظ وايات
الله القران وقد يراد بها اصناف مخلوقاته الدالة على صانعها واناء الليل ساعاته واحدها اني مثل معي واني وانو مثل نحي
ونحو الصفة الثالثة وهم يسجدون ويحتمل ان يكون حالا من يتلون كانهم يقرؤن القران في السجدة تخشعا الا ان ما روى
عن النبي صلعم الا اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا يأباه وان يكون كلاما مستقلا اي يقومون تارة ويسجدون اخرى ويبتغون
الفضل والرحمة بكل ما يمكن كقوله يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الحسن يريح راسه بقدميه وقدميه براسه وذلك لاجل
النشاط والراحة وان يكون المراد وهم يصلون ويتهجدون والصلوة تسمى سجدة وركعة وسبحة وان يراد وهم يخضعون لله
كقوله ولله يسجد من في السموات والارض وعلى هذين الاحتمالين لا مانع من كونه حالا الصفة الرابعة يؤمنون بالله واليوم
الاخر فالصفات المتقدمة اشارة الى كمال حالهم في القوة العملية وهذه اشارة الى كمالهم بحسب القوة النظرية فان
جامع المعارف معرفة المبدأ والمعاد ولا يخفى ان غير مؤمني اهل الكتاب ليسوا من القبيلين في شيء بسبب تحريفاتهم واعتقاداتهم الفاسدة
الصفة الخامس والسادس ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان اشارة الى انهم فوق التمام وذلك لسعيهم
في تكميل الناقصين بارشادهم الى ما ينبغي ومنعهم عما لا ينبغي وفيه تعريض بالامة المذمومة انهم كانوا مداهنين وعن سفيان الثوري
اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن الصفة السابعة ويسارعون في الخيرات اي المذكورات كلها وهذه
من صفات المدح لان المسارعة في الخير دليل فرط الرغبة فيه حتى لا يفوت ففي التاخير افات لما روى انه صلعم قال العجلة من الشيطان
مخصوصة بهذه الاية على انها لا تفيد كلية الحكم بان العجلة احيانا الا كيف والامور منها ومنها ما يجد فيه التاخير لكونه مما
يحصل على مهل وتدريج فلو طلب منه خلوف وضعه فات الغرض وضاع السعي ولكونه غير معلوم العاقبة فيفتقر الى مزيد تدبر وتامل
ومنها ما يحمد فيه التعجيل لعند ما قلنا فينتهز فيه الفرصة وتغتنم فان الفرصة تمر مر السحاب قال صلعم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك الصفة الثامنة واولئك من الصالحين وذلك
ان الامور بخواتيمها والعاقبة غير معلومة الا في علم الله تعالى فاذا اخبر عنهم بانهم في سلك الصالحين فذلك المقصود وقصارى المجهود
ثم شرط للامة الموصوفة بل لجميع المكلفين ايصال الجزاء اليهم البتة تاكيدا للاخبار عنهم بقوله اولئك من الصالحين فقال وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه فضمن الكفران معنى الحرمان ولهذا يعدى الى مفعولين مع ان الاصل فيه التعدية الى
واحد نحو شكر النعمة وكفرها وسمى منع الجزاء كفرا كما سمى ايصال الثواب شكرا في قوله فان الله شاكر عليم ثم ختم الكلام بقوله والله عليم بالمتقين
مع انه عالم بكل الاشياء بشارة لهم بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده بالكرامة الا اهل التقوى وتنبيها على ان الملتزم لو عدم
وهو معبود وهو الحق القادر والغني الخبير الذي لا غاية لكرمه ولا نهاية لعلمه فما ظنك بمثيب هذا شانه ثم بين احوال اهل الشقاء بقوله
ان الذين كفروا الاية وقد سبق تفسير مثله في اول السورة ثم انه لما بين ان اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا امكن ان يخطر ببال احد
ان الذين ينفقون منه في وجوه الخيرات لعلهم ينتفعون بذلك فازال ذلك الوهم بقوله مثل ما ينفقون الاية قال اكثر المفسرين واهل
اللغة الصر البرد الشديد وهو منقول عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وفي الصحاح الصر بالكسر برد يضرب النبات والحرث
وعلى هذا فتاويل الاية كمثل ريح فيها برد وذلك ظاهر وجوز في الكشاف ان يكون الصر صفة معناه البارد فيكون موصوفه محذوفا
بمعنى قرة فيها صر كما تقول برد بارد على المبالغة او يكون في تجريدية كما تقول رايت فيك اسدا اي انت اسد وان ضعفه فلان فقوله
كاف وكافل وقيل الصر السموم الحارة وروى ابن الانباري باسناده عن ابن عباس فيها صر قال فيها نار وعلى جميع الاقوال الغرض
من التشبيه حاصل وسواء كان بردا مهلكا او حرا محرقا فانه يصير مبطلا للحرث فيصح التشبيه وهذا من التشبيه المركب الذي مر
ذكره في اول سورة البقرة ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث
ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون بها وجه الله ولهذا عبر بقوله
في هذه الحيوة الدنيا فشبه ذلك بالزرع الذي حسه البرد فصار حطاما وقيل مثل ما ينفقون يعني ابا سفيان واصحابه من نفقة اليهود
المنفقين على احبارهم في ايذاء رسول الله وفي جمع العساكر عليه في كونه مبطلا لما اتوا به قبل ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونه
مبطلا للحرث والظاهر ان الضمير في ينفقون عائد الى جميع الكفار وذلك ان انفاقهم اما ان يكون لمنافع الدنيا فلا يبقى له اثر في الاخرة

في حق المسلم

في حق المسلم فضلا عن الكافر واما ان يكون لمنافع الاخرة فالكفر مانع عن الانتفاع ولعلهم كانوا ينفقون في الخيرات
نحو بناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والارامل راجين خيرا كثيرا في المعاد لكنهم اذا قدموا الاخرة راوا
كفرهم مبطلا لاثار تلك الخيرات وكان كمن زرع وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه جائحة فلا يبقى معه الا الحزن والاسف ولعلهم
كانوا ينفقون فيما ظنوه خيرا وهو معصية كانفاق الاموال في ايذاء الرسول صلعم وفي تخريب ديار المسلمين ولا يبعد ايضا [illegible]
بخيبتهم في الدنيا فانهم انفقوا اموالا كثيرة في تجهيز الجيوش والاغراء على المسلمين وتحملوا المتاعب ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله الاسلام
واعز اهله فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الخيبة والحسرة وقيل المراد بالانفاق ههنا هو جميع اعمالهم التي يرجون الانتفاع بها
في الاخرة كقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل والمراد جميع الانتفاعات اما فائدة قوله ظلموا انفسهم وعدم الاقتصار على قوله
اصابت حرث قوم فهي ان الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب بالكلية حتى لا يبقى منه اثر ولا عين وحرث المسلم المطيع ليس كذلك
لانه ان اصابته جائحة في الدنيا او في الاخرة فان المسلم مثاب على كل الم يصيبه حتى الشوكة يشاكها اما الذين عصوا الله فاستحقوا اهلاك
حرثهم عقوبة لهم فحرثهم هو الذي يتصور منه نفع بعد الاهلاك فائدة اصلا ويحتمل ان يراد بالظلم ههنا وضع الزرع في غير موضعه فان
من زرع لا في موضعه وفي غير اوانه ثم اصابته الافة كان اولى ان يصير هباء والضمير في ما ظلمهم للمنفقين اي ما ظلمهم بان لم يقبل نفقاتهم
ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث اي ما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا
العقوبة ثم انه تعالى لما بالغ في شرح احوال المؤمنين والكافرين شرع في تحذير المؤمنين من مخالطة الكافرين قال ابن عباس ومجاهد نزلت
في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع
فنهاهم الله عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم وبطانة الرجل خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره اي اموره [illegible]
بالقلب المنزلة الواحد شقيقة واصله من البطن خلاف الظهر ومنه بطانة الثوب للذي يلي منه الجسد خلاف الظهارة ثم هي عامة عن موالاة
كل كافر لان قوله بطانة نكرة في سياق النفي وقوله من دونكم يؤكد ذلك وهو اما ان يتعلق بلا تتخذوا او يكون صفة لبطانة اي بطانة
كائنة من دونكم مجاوزة لكم والاول اولى لان الغرض ليس هو النهي عن اتخاذ البطانة وانما المقصود النهي عن اتخاذ من غير ابناء جنسهم
واهل ملتهم بطانة وانهم يتقدمون الاهم والذي هو شانه اعني ومن للتبيين وقيل زائدة ثم ذكر علة النهي فقال لا يالونكم خبالا
فقال في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قوله لا الوك نصحا او جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا والخبال
الفساد والنقصان ومنه رجل مخبول ومخبل ناقص العقل فاسده وقيل خبالا نصب على التمييز وقيل مصدر في موضع الحال والمعنى
لا يتركون جهدهم في مضرتكم وفساد حالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم ان ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق ومنه يقال
للعظم المجبور اذا اصابه شيء فهاضه قد اعنته والمراد احبوا وتمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر والحاصل من الجملتين
انهم لا يقصرون في فساد اموركم فان لم يمكنهم ذلك لمانع من خارج فحب ذلك غير زائل عن قلوبهم قد بدت البغضاء هي شدة البغض
كالضراء لشدة الضر والافواه جمع الفم واصله فوه بدليل تكسيره كسوط واسواط حذفت الهاء تخفيفا وقيمت الميم مقام الواو لانهما حرفان
شفويان وظهور البغضاء من اليهود واضح لفشوهم البغضاء وكشفهم عن الانياب وعدم التقية في تكذيب النبي والكتاب واما
من المنافقين فذلك ان المنافق لا بد ان ينفلت من لسانه ما يكشف عن نفاقه وخبث طويته وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم
من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وما تخفي صدورهم اكبر لان فلتات اللسان متناهية وكوامن الصدور تكاد
تكون غير متناهية وكوامن الصدور ونكون ثم بين ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من غاية العناية وحثهم على اعمال العقل
في مدلولات هذه النصائح فقال قد بينا لكم الايات ان كنتم اهل العقول وقيل ان كنتم تعقلون الفصل بين ما يستحقه العدو والولي
ثم سياق هذه الجمل يحتمل ان يكون على سبيل تنسيق الصفات لبطانة كانه قيل لا تتخذوا بطانة غير لكم خبالا وادين عنتكم بادية بغضاؤهم
واما قد بينا فكلام مبتدأ والحسن من ذلك والابلغ ان يكون الجمل مستانفات كلها على جهة التعليل للنهي كما قلنا فكانه قيل لم لا تتخذوهم
بطانة فقيل لانهم لا يقصرون فقيل لم يفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنتكم ثم قيل وما اية وداده العنت فقيل قد بدت والله اعلم
اما كون هذا التقدير احسن فلان الجمل المتعاقبة على سبيل التنسيق يتوسط بينها العاطف ولا عاطف هنا واما كونه ابلغ فلان
الكلام على السؤال والجواب ولتقليل اللفظ وتكثير المعنى ولاثبات الدعاوي بالبراهين ها انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل
اهل الكتاب ثم ذيله ببيان الخطاء وهو قوله تحبونهم ولا يحبونكم لانكم تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ويريدون لكم الكفر وهو
اقبح الاشياء او تحبونهم لما بينكم وبينهم من الرضاعة والقرابة ولا يحبونكم لاختلاف الدين او تحبونهم لانهم اظهروا لكم الايمان
ولا يحبونكم لتمكن الكفر في باطنهم او تحبونهم لانهم يظهرون لكم محبة الرسول ومحب المحبوب محبوب ولا يحبونكم لانكم تحبون الرسول وهم
يبغضونه ومحب المبغوض مبغوض او تحبونهم فتفشون اليهم اسراركم في امور دينكم ولا يحبونكم لانهم لا يفعلون مثل ذلك بكم او تحبونهم
لانكم لا تريدون وقوعهم في المحن ولا يحبونكم لانهم يتربصون بكم الدوائر والحق ان هذه الاعتبارات وامثالها مما لا يكاد ينحصر داخلة في [illegible]
ثم ذكر سببا اخر مما يابى ان يكون بينهما جامع فقال وتؤمنون بالكتاب كله كقوله واصبر قرينة وهو وهم لا يؤمنون به لان ذكر احد الضدين
يغني عن الاخر غالبا والمراد بالكتاب الجنس كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس وفي الكشاف ان الواو في وتؤمنون واللام في الكتاب للعهد
اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ثم ذكر معاداة لهم فقال واذا لقوكم
قالوا امنا احدثنا الدخول في الايمان واذا خلوا عضوا ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام لان هذا الفعل
كثيرا ما يصدر منهما فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ وهو الغضب لما راوا من الائتلاف

فالمؤمنين وعلو دينهم وارتفاع شانهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد ما يوجب غيظهم من قوة الاسلام وعز اهله فان ذلك يتضمن ذلهم وخزيهم والحاصل انه امر النبي صلعم ان يخبرالله بان الله تعالى اتاح ان يظهر دين الاسلام على الاديان كلها والمعتد وكاين فان كان هذا سببا لغيظكم فموتوا بالغيظ يكون موتكم على هذا الغيظ ثم ان قوله ان الله عليم بذات الصدور اى بصور لحيا منها وهى الخواطر القائمة بالقلب والدواعى والصوارف الموجودة فيه ان كان داخلا فى جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من الغيظ وقل لهم ان غيظكم سيزداد الى ان يذيبكم او عوتوا عليه وقل لهم ان الله يعلم ماهو اخفى مما يسرونه وهو مضمرات القلوب وخفيا فيها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلوعى اياك على اسرارهم فانى اعلم ما اضمره الخلايق ولم يظهروه على السنتهم اصلا ويجوز ان لا يكون امرا بالقول للغيظ بل يراد حدث نفسك بانهم سيهلكون غيظا وحسدا فيكون امرا بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ونصره ثم ذكر نوعا اخر من معاداتهم ومعاداتهم فقال ان تمسسكم حسنة اى حسنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والخصب والغنيمة والظفر على الاعداء والائتلاف بين الاحباء تسؤهم ساءه يسوء ويفقد ستره بيسرو وان تصبكم سيئة ضد من اصداد ما عددنا يفرحوا بها ولم يجعل صاحب الكشاف هنا بين المس والاصابة وجعل المعنى واحدا واقول يشبه ان يكون المس اقل من الاصابة وانه ادخل فى بيان شدة العداوة وذلك ان الحسد لا ينقص لقليل من الخير الا ان يكون هناك كال البغض والشماتة فلما توجد اذا اصاب العدو بلية عظمى كما قيل **شعر** عند الشدايد تذهب الاحقاد الا ان يكون ثم غاية الحقد واذا كان حال القوم مع المسلمين فى القضيتين بالخلاف دل ذلك على شدة بغضهم ونهاية حقدهم وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين فى حسنة للتقليل وفى سيئة للتعظيم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او ان تصبروا على اوامر الله تعالى وتتقوا محارمه لا يضركم كيدهم وهو احتيال الانسان لايقاع غيره فى مكروه وقال ابن عباس هو العداوة يثنا من العز وبل كنتم فى كنف الله وحفظه وفيه ارشاد من الله تعالى الى ان يستعان على دفع مكايد الاعداء بالصبر والتقوى فمن كان لله كان الله له وفى كلام الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك وقال بعضهم **شعر** اذا ما شئت ارغام الاعادى بلا سيف يسل ولا سنان فزد فى مكرمات فهى اعدى على الاعداء من نوب الزمان ان الله بما تعملون فى عداوتكم او بما تعملون انتم من الصبر والتقوى محيط فيجازى كل احد بما هو اهله **التأويل** ضربت عليهم الذلة الطمع ومسكنة الحرص الا ان يعتصموا بحبل الله وطلبه وحبل من الناس يعنى متابعة النبى وسيرته ويقتلون الانبياء يميتون سنتهم وسيرهم ليسوا اى العلماء الربانيون والمداهنون فلن يكفروه ولان يتقرب اليه شبرا تقرب اليه ذراعا ثم اخبر عن نفقات اهل الشهوات فى استيفاء اللذات الحيوانية بقوله مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح هى هواء الهوى فيها صر الشهوات اصابت حرث قوم هو الحرث الروحانى ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد الانسانى نهى اهل المحبة عن مباطنة اهل التلوى من هذا الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون فى انكاركم والاعتراض عليكم والطعن فيكم ودوا من نعيم الدنيا ومستهياتها ما عنتم ما معنتم وتركتموه لدناءة همتهم وعلو همتكم او فرحوا بما فاتكم من المجاهدة والتزام الفقر والصبر على المكاره قد بدت البغضاء من افواههم باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفى صدورهم اكبر من الغل والحقد تحبونهم بحكم الرحمة والشفقة ولا يحبونكم لتناكر الارواح واختلاف حال الاشباح وتؤمنون بالكتاب كله بجميع ما فى القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس عليم بذات الصدور بالقلوب التى فى الصدور ان موتها فى الغيظ والحسد ان تمسسكم حسنة كرامة من الله وقبول من الخلق تسؤهم اكثر من الجهال والطعن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَاِذْ غَدَوْتَ مِنْ اَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلَافٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلٰى اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ

قلوبكم

قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القراءة تبوئ المؤمنين بغير همز ابو عمرو وغير شجاع وورش والاعشى وحمزة فى الوقف منزلين بالتشديد وفتح الزاء ابن عامر الباقون بالتخفيف والفتح ايضا مسومين بكسر الواو ابن كثير وعاصم وسهل ويعقوب والباقون بالفتح **الوقوف** للقتال ط عليم ه لان اذ بدل من اذ غدوت اذ يتعلق بالوصفين او بقوله تبوئ ان تفشلا لان الواو للحال وليهما المؤمنون ه اذلة للفاء تشكرون ه منزلين ه لتمام المقول بلى ط لاتحاده مع ما بعده مسومين ه قلوبكم به ط الحكيم ه لتعلق اللام معنى الفعل من النصر خائبين ربع الجزء ظالمون ه وما فى الارض ط من يشاء ط رحيم **التفسير** انه سبحانه لما وعدهم النصر على الاعداء انهم صبروا واتقوا وخلاف ذلك ان لم يصبروا اتبعه قوله واذ غدوت من اهلك ولقد نصركم الله ببدر يعنى انهم يوم احد كانوا كثيرين مستعدين للقتال فلما خالفوا امر الرسول انهزموا ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين لكنهم اطاعوا امر الرسول فغلبوا واستولوا على خصومهم ووجه اخر فى النظم وهو ان انكسارهم يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وذلك يدل على انه لا يجوز اتخاذ المنافقين بطانة قال ابو مسلم هذا كلام معطوف بالواو على قوله قد كان لكم اية فى فئتين التقتا اى وقد كان لكم مثل تلك الاية اذ غدا الرسول يبوئ المؤمنين والجمهور على انه منصوب باضمار اذكر عن الحسن ان هذا الغدو كان يوم بدر وعن مجاهد انه يوم الاحزاب واكثر العلماء بالمغازى على ان هذه الاية نزلت فى واقعة احد وهو قول ابن عباس والسدى وابن اسحق والسدى والربيع والاصم وابى مسلم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال صلعم انى رايت فى منامى بقرا مذبوحة حولى فاولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة ورايت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه وقد لبس لامته ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلعم والوحى ياتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة من المدينة فالرواح من منزل عائشة رض وهو المراد بقوله من اهلك عن مجاهد والواقدى انه مشى على رجليه الى احد واصبح بالشعب منها يوم السبت للنصف من شوال وجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله فى جانب الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال صلعم لاصحابه اثبتوا فى هذا المقام فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ثم ان الرسول صلعم لما خالف راى عبد الله بن ابى شق عليه ذلك وقال اطاع الصبيان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه وقد وعد اصحابه ان اعداءه اذا عاينوهم انهزموا فاذا رايتم الاعداء انهزموا فيتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما ذكر محمد فلما التقى الفريقان انخذل عبد الله بن ابى بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا وكان جملة عسكر الاسلام الفا وقيل تسعمائة وخمسين فبقى نحو من سبعمائة وكان المشركون ثلثة الاف فقواهم الله مع ذلك حتى هزموا المشركين لكنهم راوا انهزام القوم وكان الله بشرهم بذلك طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وتركوا ذلك الموضع وخالفوا امر الرسول صلعم ولم يعلموا ان ظفرهم يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الرعب من قلوب المشركين فكروا على المسلمين وتفرق العسكر عن رسول الله صلعم كما قال تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم وشج وجه رسول الله صلعم وكسرت رباعيته وسلت

ولم يبق مع النبى الا ابو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قتل فاشرف ابو سفيان وقال افى القوم
محمد فقال النبى صلعم لا تجيبوه فقال افى القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال افى القوم ابن الخطاب فقال ان هولاء قتلوا فلو كانوا
احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان مرتجزا اعل هبل اعل هبل
فقال النبى صلعم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى صلعم اجيبوه
قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فقال رسول الله صلعم اجيبوه
قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ونرجع الى التفسير تبوئ اى تنزلهم لتدفيه ومقاعد اى مواطن وقد
تستعمل المقعد والمقام فى المكان ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك [illegible]
موضع [illegible] لما امرهم ان يثبتوا فى تلك الامكنة ولا ينتقلوا عنها شبهت بالمقاعد لذلك ويحتمل ان المقاتلين
قد يقعدون فى الامكنة المعينة الى ان يلاقيهم العدو فيقوموا فلهذا سميت تلك المواضع مقاعد والله سميع لاقوالكم عليم بضمايركم
ونياتكم اذ همت بدل من اذ غدوت كان فى القوم موافق ومنافق اذ همت طايفتان منكم هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وهما الجناحان ان تفشلوا والفشل الجبن والخور والظاهر انها ما كانت عزيمة ممضاة ولكنها كانت حديث نفس
وفى خاطر النفس عند الشدة من بعض الهلع فان ساعدها صاحبها ذم وان ردها الى الثبات والصبر فلا باس بها فضلا وعن عمرو
انه قال عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلى فى الركاب يوم صفين فما ثبتنى الا قول عمرو بن الاطنابة شعر اقول لها اذا جشات
وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى ومما يدل على ان ذلك الهم لم يفض الى حد العصيان قوله تعالى والله وليهما ولو كانت
عزيمة لما ثبتت بهما الولاية ويجوز ان يراد والله ناصرهما ومتولى امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله فليتوكل
المومنون والتوكل تفعل من وكل امره الى فلان اذا اعتمد فى كفايته عليه ولم يتوله بنفسه وفيه اشارة الى ان الانسان يجب
ان يدفع ما يعرض له من مكروه وافة من بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك عن جابر فينا نزلت اذ همت طايفتان
منكم بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرنى انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجاه فى الصحيحين ومع ذلك قال العلماء ان الله
تعالى لما ذكرهما ستر عليهما ولا يجوز لنا ان نهتك ذلك الستر ولقد نصركم الله ببدر وانه ماء بين مكة ومدينة عن الواقدى
انه اسم الماء بعينه وعن الشعبى انه سمى باسم رجل كان ذلك الماء له وانتم اذلة انما جاء بجمع القلة دون الذلان الذى هو للكثرة
ليدل على انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليلى العدد ايضا كما مر فى تفسير قوله قد كان لكم اية ولم يعن بالذلة ههنا
نقيض العزة لقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين اولعل المراد انهم كانوا اذلة فى زعم المشركين وفى اعتقادهم لقلة عددهم و
سلاحهم كما حكى عنهم ليخرجن الاعز منها الاذل اولعل الصحابة كانوا اذ ذاك شاهدوا الكفار فى مكة فى غاية القوة والشوكة
والى هذا الوقت ما اتفق لهم استيلاء على اولئك الكفار فكانت هيبتهم باقية فى نفوسهم فاتقوا الله فى الثبات مع رسوله
لعلكم تشكرون بسبب تقويكم ما انعم به عليكم من نصرة او لعل الله ينعم عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سبب له اذ تقول للمومنين اختلف المفسرون فى ان هذا الوعد حصل يوم بدر فيكون العامل فى اذ قوله نصركم او حصل
يوم احد فيكون بدلا ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد والمدد يوم
بدر اقل وكان الاحتياج الى المدد اكثر والثانى مروى عن ابن عباس والكلبى والواقدى ومقاتل ومحمد بن اسحق لان المدد يوم بدر
كان بالف من الملايكة كقوله تعالى فى سورة الانفال فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملايكة دون ثلثة الاف ثم زيد الفان
[illegible] ثم زيد الفان اخران فصار خمسة الاف كانه قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بالف من الملايكة
[illegible] ان يمدكم ربكم بثلثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف وهو كما روى
[illegible] اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا نعم قال اتسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال فانا ارجو ان تكونوا
[illegible] اهل بدر امدوا بالف ثم بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة
[illegible] بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة الاف من الملايكة ثم انه لم يات قريشا ذلك المدد بل
[illegible] قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمين
[illegible] الله تعالى الفا من الملايكة بعدد الكفار ايضا ثم وعدهم ان يجعل الثلثة الالاف خمسة الاف ان صبروا
[illegible] هذا ترتيب حسن ولكنه لا يغلب على الظن ان يكون الامر كذلك قالوا قال تعالى ويأتوكم من فورهم هذا ويوم
[illegible] الاعداء اما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعداء واجيب بان المشركين لما سمعوا يوم بدر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه قد تعرضوا العير ثار الغضب فى قلوبهم واجتمعوا وقصدوا النبى صلعم لما سمعوا ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى
[illegible] يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم قال الواقدى وجه النظم انه تعالى ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المومنون
[illegible] على الله لا على كثرة عددكم وعددكم ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم انه الخمسة
الالاف كان مشروطا بشرط ان تصبروا وتتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنايم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات الشرط لا جرم فات
[illegible] ان النبى صلعم وعدهم ذلك بشرط ان يثبتوا فى تلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يجى المشروط وروى الواقدى
[illegible] نزلت الملايكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا وروى عن رسول الله صلعم انه اعطى اللواء مصعب بن عمير فقتل مصعب
[illegible] مصعب فقال رسول الله صلعم تقدم يا مصعب فقال الملك لست بمصعب فعرف الرسول صلعم انه ملك امد به

وعن

وعن سعيد بن ابى وقاص انه قال كنت ارمى السهم يومئذ فيرده على رجل ابيض حسن الوجه وما كنت اعرفه فظننت انه ملك
هذا حاصل تقرير قولين واختلفوا ايضا فى عدد الملايكة فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزايد لان الوعد بامداد الثلثة
الالاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الالاف مشروط بالصبر والتقوى ومجى الكفار من فورهم فهما متغايران وعلى هذا
ان حملنا الاية على قصة بدر وقد ورد فيها ذكر الالف فى موضع اخر فيكون المجموع تسعة الاف وان حملناها على قصة احد كان الجميع
ثمانية الاف ومنهم من ادخل الناقص فى الزايد فقال وعدوا بالالف ثم زيد الفان فصار ان يقال وعدوا بثلثة الاف ثم زيد الفان
اخران فوعدوا بخمسة الاف واجمع اهل التفسير وارباب السير انه تعالى انزل الملايكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس
انه لم يقاتل الملايكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال ان نصر الملايكة كان بالقاء
الرعب فى قلوب الكفار وباشعار المومنين بان النصرة لهم واما ابو بكر الاصم فقد انكر امداد الملايكة وقال ان الملك الواحد يكفى
فى اهلاك اهل الارض كما فعل جبرئيل بمداين قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فاى حاجة الى مقاتلة الناس مع الكفار وبتقدير حضوره
فاى فايدة فى ارسال ساير الملايكة وايضا فان اكابر الكفار كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا
فاما ان يكونوا بحيث يراهم الناس او لا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلثة الاف واكثر ولم يقل احد بذلك ولانه
خلاف قوله ويقللكم فى اعينهم ولو كانوا فى غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد فى قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة
وعلى الثانى كان يلزم حز الرؤس ومزق البطون واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل لهذه الافعال ومثل هذا يكون
من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر بين الكافر والمسلم والموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب
ان يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف يثبتوا على الخيول واعلم ان هذه الشبه لا يليق ايرادها بمن يقر بالشرع
وبمن يدعى التمسك بها ويعترف بانه تعالى قادر على ما يشاء فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم ايرادها مع ان نص القران ناطق
بها وورودها فى الاخبار قريب من التواتر روى عبيد بن عمير انه لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون فى انديتهم بالظفر ويقولون
لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر والتحقيق فى هذا المقام ان التكليف بنا فى الاحيا وانه تعالى قادر على اهلاك
جميع الكفار فى لحظة واحدة بملك واحد بل بادنى من ذلك او بلا سبب وكذا على ان يجبرهم على الاسلام ويقسرهم لكن اراد اشارة
هذا الدين على مهل وتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم اجرى الامور على ما اجرى فله الحمد على ما
اول وله الحكم فى الاخرة والاولى والحاصل ان اهلاك قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وهو حين نزول الباس فلا جرم اظهر
القدرة وجعل عاليها سافلها وفى حرب احد كان الزمان زمان تكليف فلا جرم اظهر الحكمة ليتميز الموافق عن المخالف المنافق والثابت
من المضطرب فانه لو جرى الامر فى احد كما جرى فى بدر لاشبه ان يفضى الامر الى حد الالجاء ونافى التكليف ونوط الثواب والعقاب
ولمثل ذلك نا هد بالملايكة حين امد على عادة الامداد بالعساكر والالف واحد يكفى فى اهلاك كثير من الناس فاعلم ولنعد الى تفسير
الالفاظ قال صاحب الكشاف انما قدم لهم الوعد بنزول الملايكة ليقوى قلوبهم ويعزم على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى
الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملايكة وانما جئ بلن الذى هو تاكيد النفى للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم
وكثرة عدوهم كالايسين من النصر ومعنى الكفاية سد الخلة والقيام بما يجب ومعنى الامداد اعطاء الشئ حالا بعد حال قال بعضهم
ما كان على جهة القوة والاعانة قيل فيه امده يمده وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده يمده وقرى منزلين بكسر الزاء بمعنى منزلين
النصر بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم الامداد فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم يعنى المشركين من فورهم هذا
اى من ساعتهم هذه والفور مصدر من فارت القدر اذا غلت ثم استعمل فى معنى السرعة يقال جاء فلان ورجع من فوره ومنه
قول الاصوليين الامر للفور والتراخى ثم سميت به الحالة التى لا ريث فيها على صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من ساعته
لم يلبث جعل مجى خمسة الاف مشروطا بثلثة اشياء الصبر والتقوى ومجى الكفار على الفور فلما لم يوجد هذه الشرايط بكلها
او بعضها فلا جرم لم يوجد المشروط ويحتمل ان يتعلق قوله من فورهم هذا بما بعده اى يمددكم ربكم بالملايكة فى حال اتيانهم
لا يتاخر النزول عن الاتيان وفيه بشارة بتعجيل النصر والفتح ان صبروا عن الغنايم واتقوا مخالفة الرسول وقوله مسومين من السومة
العلامة وقد تعليم الفارس يوم اللقاء ليعرف بها فمن قرا بكسر الواو فمعناه معلمين انفسهم او خيلهم بعلامات مخصوصة ومن قرى
بالفتح فالمعنى ان الله سومهم قال الكلبى معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض فى نواصى خيولهم
واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء
فنزلت الملايكة كذلك وعن رسول الله صلعم انه قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت وقيل مسومين مرسلين
من اسام الابل وسومها اذا ارسلها للرعى فالمعنى ان الملايكة ارسلت خيولهم على الكفار لقتلهم واسرهم او ان الله تعالى ارسلهم على
المشركين ليهلكوهم كما يهلك الماشية النبات والمرعى وما جعله الله الضمير عايد الى المدد او الامداد الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما
جعل الله ذكر المدد الا بشرى وهى اسم من البشارة اى الا لتبشروا بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة
بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملايكة والسكينة ولكن ذلك مما تقوى
به الله رجاء النصرة ويربط به على قلوب المجاهدين وفيه تنبيه على ان ايمان العبد لا يكمل الا عند الاعراض عن الاسباب والاقبال
بالكلية على مسببها وقوله العزيز اشارة الى كمال قدرته والحكيم اشارة الى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن انجاحها
ليقطع طرفا اى طايفة وقطعة من الذين كفروا وانما حسن فى هذا الموضع ذكر الطرف دون الوسط لانه لا وصول الى الوسط

الا بعد الاخذ من الطرف كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم والكبت
في اللغة صرع الشيء على وجهه وفسر الائمة ههنا بالاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والاذلال والكل متقارب فينقلبوا خائبين
غير ظافرين بمبتغاهم قيل الخيبة لا تكون الا بعد التوقع ونقيضه الظفر واما الياس فقد يكون قبل التوقع وبعده ونقيضه الرجاء واللام
في ليقطع يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد نصركم او بقوله وما النصر ويحتمل ان يكون من تمام قوله ولتطمئن ويكون ذكره بغير العاطف لانه
اذا كان البعض قريبا من البعض جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده اشتريتك لتخدمني لتعينني لتقوم عندي قوله
عزمن قائل ليس لك من الامر شيء فيه قولان **احدهما** وهو الاشهر انه نزل في قصة احد عن انس بن مالك قال كسرت رباعية رسول الله
صلعم يوم احد ودمي وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم وفي
رواية شج راسه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت وفي رواية عن ابن عمر
ان النبي صلعم لعن اقواما فقال اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية وفيه او
يتوب عليهم فتاب الله على هؤلاء فحسن اسلامهم وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وذلك انه صلعم لما راه وراى ما فعلوا به من
المثلة قال لامثلن منهم بثلثين فنزلت وقيل اراد ان يلعن المسلمين الذين خالفوا امره والذين انهزموا فمنعه الله عن ذلك مروي
عن ابن عباس وقيل اراد ان يستغفر للمسلمين الذين عصوا امره فنزلت قال القفال كل هذه الامور وقعت يوم فلا يمتنع حمل نزول
الاية على الكل **القول الثاني** واليه ذهب مقاتل انها نزلت في واقعة اخرى وهي ان النبي صلعم بعث جمعا من خيار الصحابة زهاء
سبعين الى بني عامر ليعلموهم القران فلما وصلوا الى موضع يقال له بئر معونة ذهب اليهم عامر بن الطفيل مع عسكره واخذهم
وقتلهم فحزن من ذلك رسول الله صلعم شديدا ودعا على الكفار في القنوت اربعين يوما يقول بعد ما يرفع راسه من الركعة الثانية
في الصبح اللهم العن بني لحيان والعن رعلا وذكوان اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء ولا يخفى ان ظاهر
الاية يدل على انه صلعم كان يفعل فعلا فمنع منه فحينئذ يتوجه الاشكال بان ذلك الفعل ان كان من الله تعالى فكيف منعه منه
والا فهو قادح في عصمته ومناف لقوله وما ينطق عن الهوى والجواب ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع مشتغل به كقوله ولا تطع
الكافرين مع انه ما اطاعهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه ما اشرك قط ولعله شاهد من قتل حمزة وغيره ما اورثه حزنا
شديدا وكان من الممكن ان يحمله ذلك على ما لا ينبغي من الفعل او القول فنص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته وتاكيدا لطهارته ولئن
ان كان مشغولا بذلك الفعل فانه محمول على ترك الاولى والنهي ارشاد الى اختيار الافضل وايضا ان دعاء النبي لا يكون الا بعد التشهي وانما
هو بطلب الاصلح فالذي يظن به انه خلاف مسؤله وبتوقع فهو بالحقيقة سؤاله ولهذا سال الله تعالى ان يجعل لعنه على من لا يستحقه
طهرا وزكوة ورحمة والله اعلم وقوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس لك من قصة هذه الواقعة ومن شان هذه الحادثة شيء
فاني اعلم بمصالح عبادي والمراد الامر الذي هو خلاف النهي اي ليس لك من امر خلقي شيء الا ما يكون امري وحكمي وقوله او يتوب منصوب
ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم ويجوز ان يكون معطوفا
على شيء والحاصل منعه صلعم بكل ... وقوله الا ما كان باذنه وامره وفيه ارشاد الى كمال درجات العبودية وان لا يخوض
العبد في اسرار ملكه وملكوته وعن الفراء والزجاج ان قوله او يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك
من الامر شيء كالكلام الاجنبي الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا فيكون المعنى
ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وقيل او بمعنى الا ان كقولك
لالزمنك او تعطيني حقي والمعنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم ثم التوبة عليهم مفسرة
عند اهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى وخلق العزم فيهم على ان لا يفعلوا مثل ذلك في المستقبل واكدوا هذا الظاهر ببرهان
عقلي وهو ان الندم كراهة تحصل في القلب عما سلف منه والعزم ارادة تتعلق بترك ذلك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه
الارادة بفعل العبد لافتقر في فعلها الى ارادة اخرى وتسلسل فهو اذن بخلق الله تعالى واما المعتزلة ففسروا التوبة عليهم
اما بفعل الالطاف او بقبول التوبة منهم وقوله فانهم ظالمون تعليل حسن التعذيب بسبب شركهم او عصيانهم ثم اكد ما ذكره
من قوله ليس لك من الامر شيء بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي هما والحقايق والماهيات التي فيهما لله فليس الحكم
فيهما الا له ثم ذكر لازم الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء بعميم فضله وان كان من الابالسة والفراعنة ويعذب من يشاء
بحكم الالهية والقدرة وان كان من الملائكة المقربين والصديقين وكل ذلك يحسن منه شرعا واعتقادا والا لم يحصل كمال
الملك والحكم ان جانب الرحمة والمغفرة غالب ولهذا ختم الكلام بقوله والله غفور رحيم هذا قول الاشاعرة ويؤكده ما روي
عن ابن عباس في تفسير الاية يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وايدوا هذا النقل بدليل عقلي
ما مر انفا وهو ان الارادات كلها تستند الى الله تعالى دفعا للتسلسل فاذا خلق الله ارادة الطاعة اطاع واذا خلق ارادة
المعصية عصى فطاعة العبد او معصيته ينتهي الى الله وفعل الله لا يوجب على الله شيئا اما المعتزلة فنقلوا في ذلك وروي
عن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب
والحق ان العذاب لازم ملكة الاجرام وكذا القرب منه تعالى لازم ملكة الطاعة فان اريد بالوجوب هذا فلا نزاع وان اريد غير ذلك
فممنوع والله تعالى اعلم **التأويل** اخبر عن النفس بعد الصبر بقوله واذ غدوت وهو اشارة الى جوهر السالك الغاد في السائر الى الله

وذلك

وذلك ان يغدو في طلب الحق بنوع الى المبدا من اهله من صفات نفسه الحيوانية والبهيمية تبوي المؤمنين اي صفاتك
الروحانية مقاعد للقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص عن ورطة تيه الهوى عليم
بصدق نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني القلب والسر والروح واخلاقها والله وليهما يخرجهما من
ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس اذ تقول للمؤمنين فيه اشارة
الى ان نور النبي يلهم ارواح المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشياطين ومجاهدة النفس ومكايدة الهوى في الركون الى زخارف
الدنيا وثلثة الاف من الملائكة اشارة الى الجنود الروحانية الملكوتية التي لا يدركها الحواس كقوله وانزل جنودا لم تروها بلى ان
ان تصبروا على مخالفة النفس وتتقوا بالله عما سواه يزدكم في الامداد بالجنود ليقطع طرفا ليقهر بعضا من الصفات النفسانية
التي هي منشأ الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم او يغلبهم ويظفر بهم وما النصر الا من عند الله يعز بحكمته من يشاء على ما يشاء

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم
سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان
كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله
الذين امنوا ويمحق الكافرين

القراءة سارعوا بلا واو العطف ابو جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير
حفص وسهل الباقون بالفتح الوقوف مضاعفة لعطف المتقين تفلحون ه للعطف الكافرين ه ترحمون ه ومن قرأ
سارعوا بغير واو فوقفه يتلو الارض ط لان ما بعدها صفة الجنة ايضا اي جنة واسعة معدة للمتقين ه لا لان الذين صفتهم
عن الناس ط المحسنين ه لا لان والذين يصلح مبتداء وخبره اولئك جزاؤهم فلا وقف على يعلمون ه ويصلح معطوفا لان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فيوقف على يعلمون ه لينصرف عموم اولئك الى المتقين السابقين منهم بعصمة الله واللاحقين بهم برحمة الله والوقف
لطول الكلام على لذنوبهم للابتداء بالاستفهام وعلى الا الله لاعتراض الاستفهام ولزوم الجواب بان يقول الروح له احد يغفر
الذنوب الا انت خالدين فيها العاملين ه سنن ط لتعقب الامر بالاعتبار بعد الاخبار بالنبا المكذبين ه للمتقين ه مومنين ه
مثله ط بين الناس ط لان الواو مقحمة او عاطفة على محذوف اي لتعتبروا وليعلم شهداء الظالمين ه للعطف الكافرين ه التفسير
قال القفال رحمه الله يحتمل ان يكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة ان اكثر اموال المشركين كانت قد اجتمعت من الربوا وكانوا
ينفقون تلك الاموال على العساكر وكان من الممكن ان يصير ذلك داعيا للمسلمين الى الاقدام على الربوا كي يجمعوا الاموال وينفقوها
على العساكر ويتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهي عن ذلك نظرا لهم ورحمة عليهم وقيل ان هذه الآيات ابتداء امر ونهي وترغيب
وترهيب تتميما لما سلف من الارشاد الى الاصلح من امر الدين وفي باب الجهاد وليس المراد النهي عن الربوا في حال كونه اضعافا فانما علم انه
منهي عنه مطلقا وانما هو نهي عنه مع توبيخ بما كانوا في الغالب والمعتاد من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في
في الاجل وهكذا مرة بعد اخرى حتى استغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون فيه ان اتقاء الله في هذا
النهي واجب وان الفلاح يتوقف عليه فلو اكل ولم يتق زال الفلاح ويعلم منه ان الربوا من الكبائر لا من الصغائر ويؤكده قوله
واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وكون النار معدة للكافرين لا يمنع دخول الفساق وهم مسلمون فيها لان اكثر اهل النار الكفار
فقد جانبهم كما لو قلت اعدت هذه الدابة للقاء المشركين لا يمتنع ان تركبها لبعض حوائجك ومثله قوله في صفة الجنة اعدت للمتقين
فانه لا يدل على انه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والحور واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
فيه ان رجاء الرحمة موقوف على طاعة الله وطاعة الرسول فلهذا يتمسك به اصحاب الوعيد في ان من عصى الله ورسوله
في شيء من الاشياء فهو ليس اهلا للرحمة وغيرهم يحمل الآية على الزجر والتخويف وسارعوا معطوف على ما قبله ومن قرأ بغير الواو
فلانه جعل قوله سارعوا وقوله اطيعوا الله كالشيء الواحد لانهما متلازمان وتمسك كثير من الاصوليين به في ان ظاهر الامر يوجب
الفور وفي الكلام محذوف والتقدير سارعوا الى ما يوجب مغفرة من ربكم وتنكير المغفرة ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية في العظم
وليس ذلك الا المغفرة الحاصلة بسبب الاسلام والاتيان بجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وهذا قول عكرمة وعن
علي بن ابي طالب هو اداء الفرائض وعن عثمان بن عفان انه الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وعن ابي العالية انه
الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق انه الجهاد لانه من تمام قصة احد وقال الاصم بادروا الى التوبة من الربوا لانه ورد عقيب
النهي عن الربوا ثم عطف عليه المسارعة الى الجنة لان الغفران ظاهره ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب فلا بد للمكلف
من تحصيل الامرين ثم وصف الجنة بان عرضها السموات ومن البين ان نفس السموات لا يكون عرضا للجنة فالمراد كعرض السموات
كقوله في موضع آخر كعرض السماء والمراد المبالغة في وصف سعة الجنة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه ونظيره
خالدين فيها ما دامت السموات والارض لانها اطول الاشياء بقاء عندنا وقيل المراد انه لو جعلت السموات والارضون طبقا
طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا تتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل
عرض الجنة وهذه غاية من السعة لا يعلمها الا الله تعالى وقيل ان الجنة التي عرضها عرض السموات والارض انما يكون للرجل
الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان يكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا وقال ابو مسلم معنى
العرض القيمة ومنه عارضة الثوب بكذا معناه لو عرضت السموات والارض على سبيل البيع لكانتا ثمنا للجنة والاكثرون على ان
المراد بالعرض ههنا خلاف الطول وخص بالذكر لانه في العادة ادنى من الطول واذا كان العرض هكذا فما ظنك بالطول ونظيره بطائنها
من استبرق لان البطائن في العادة يكون ادون حالا من الظهائر واذا كانت البطائن كذلك فكيف الظهائر وقال القفال العرض
عبارة عن السعة تقول العرب بلاد عريضة اي واسعة والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق
فجعل العرض كناية عن السعة وسئل ههنا انكم تقولون الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب بعد تسليم كونها
الآن مخلوقة انها فوق السموات وتحت العرش قال صلعم في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروي ان هرقل سأل النبي صلعم وقال انك
تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال النبي صلعم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله ورسوله اعلم
انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل وسئل انس
بن مالك عن الجنة افي الارض ام في السماء فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش ثم ذكر صفة
المتقين حتى يتمكن الانسان من الجنة بواسطة اكتساب تلك الصفات منها قوله الذين ينفقون في السراء والضراء في حال الغنى والفقر
لا يخلون بان ينفقوا ما قدروا عليه عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب فكان
الفقير كرهها فقالت اتحسب كم هي مثقال ذرة وقيل في عسر او يسر والمراد في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة فهم

لا يدعون الاحسان الى الناس في حالتي فرح وحزن وقيل ان ذلك الاحسان والانفاق سواء سرهم بان كان على وفق طبعهم
او ساءهم بان كان بخلافه فانهم لا يتركونه وفي افتتاحه بذكر الانفاق دليل على عظم وقعه عند الله لانه طاعة شاقة
ولانه كان اهم في ذلك الوقت لاجل الحاجة اليه في الجهاد ومواساة فقراء المسلمين ومنها قوله والكاظمين الغيظ كظم القربة
اذا ملأها وشد فاها ويقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره ولا يقول ولا يفعل كأنه كتمه على امتلائه ورد غيظه في جوفه
وكف غضبه عن الامضاء وهو من اقسام الصبر والحلم قال صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
وقال ايضا ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومنها قوله تعالى والعافين عن الناس قيل يحتمل ان يراد
العفو عن المعسرين لانه ورد عقيب قصة الربوا كما في البقرة وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ويحتمل انه صلعم
غضب على المشركين حين مثلوا بحمزة فقال لامثلن بهم فندب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والعفو عنهم والظاهر انه عام في جميع
المكلفين في الاحوال اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه قال صلعم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه
ويعطي من حرمه وعن عيسى ابن مريم صلوات الرحمن عليه ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك ذلك مكافاة انما الاحسان
ان تحسن الى من اساء اليك والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل فيه هؤلاء المذكورون وان يكون
للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وذلك ان من انواع الاحسان ايصال النفع الى الغير وهو المعني بالانفاق في السراء والضراء في وجوه الخيرات
ويدخل فيه الانفاق بالعلم وبالنفس شعر والجود بالنفس اقصى غاية الجود ومنها دفع الضرر عن الغير اما في الدنيا بان لا يشتغل
بمقابلة الاساءة باساءة اخرى وهو المعبر عنه بكظم الغيظ واما في الآخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات الاخروية
وهو المقصود بالعفو فالآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير وذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله
للعبد اعظم درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان نبهان التمار اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه
وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر ذلك له فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا
وثقفيا آخى رسول الله صلعم بينهما وكانا لا يفترقان في احوالهما فخرج الثقفي مع رسول الله صلعم بالقرعة في السفر وخلف الانصاري
في اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل ولم يستأذن
حتى انتهى اليها فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك
وعصيت ربك ولم تصب حاجتك قال وندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال ويتوب الى الله من ذنبه ووافى الثقفي فاخبرته اهله بفعله
فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا فلان قم فانطلق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسله عن ذنبك لعل الله ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذات يوم عند صلوة العصر
نزل جبريل عليه السلام بتوبته فتلا على رسول الله صلعم والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين فقال عمر يا رسول الله
اخاص هذا ام للناس عامة فقال بل للناس عامة في التوبة وعن ابن مسعود ان المسلمين قالوا للنبي صلعم بنو اسرائيل كانوا اكرم
على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي صلعم فنزلت فقال
النبي الا اخبركم بخير من ذلك فقرأها عليهم وبين انهم اكرم على الله منهم حيث جعل كفارة ذنبهم الاستغفار والفاحشة نعت محذوف
اي فعلوا فعلة فاحشة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به وقيل الفاحشة هي الزنا لقوله
تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة وهذا القول انسب بسبب النزول الذي روينا وقيل الفاحشة
هي الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة والصغيرة يجب الاستغفار منها لانه صلعم كان مأمورا بالاستغفار واستغفر لذنبك وما كان
استغفاره الا عن الصغائر بل ترك الاولى ذكروا الله اي ذكروا وعيده او عقابه وانه سائلهم او نهيه او جلاله الموجب للخشية والحياء او
ذكروا العرض الاكبر على الله وعلى جميع المقادير فلا بد من مضاف محذوف ويكون الذكر بمعنى ضد النسيان واليه ذهب الضحاك ومقاتل
والواقدي ونظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل المراد ذكر بالثناء والتعظيم فان ذا
من آداب المسألة والدعاء تقديم التعظيم والثناء فاستغفروا لذنوبهم فقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى والمراد بالاستغفار
الاتيان بالتوبة على الوجه الصحيح وهو الندم على فعل ما مضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل فاما الاستغفار بمجرد اللسان فذلك
لا اثر له في ازالة الذنب وانما يجب اظهاره لهذا الاستغفار ولازالة التهمة ولاظهار كونه منقطعا الى الله تعالى ومن يغفر الذنوب
الا الله لان كمال قدرته وعلمه كما انه يقتضي ايقاع العبد في العقاب وكمال رحمته وعفوه يقتضي ازالة ذلك العقاب عنه لكن صدور ذلك
عنه بالذات سبقت رحمتي غضبي فجانب العفو والمغفرة ارجح ولا سيما اذا اقترن الذنب بالتوبة والاعتذار والتنصل بما يمكن
العبد وفي كتاب مسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم وعن انس قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك
ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله وهذه الجملة معترضة والتقدير فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين والتركيب يدل
على الشدة ومنه صررت الصرة شددتها وصر الفرس اذنيه الى رأسه فاصر ايضا قال النبي صلعم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم

سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فاعل اصروا وحرف النفي منصب عليهما معا كالو قلت ماجائني زيد وهو راكب واردت نفي المجي او الركوب معا وذلك ان المقام مقام مدح لهم بعدم الاصرار والمعنى ليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر الجاهل ولا يعذر العالم ويحتمل ان يراد بالعلم العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلعم رفع القلم عن ثلث وعلى هذا يجوز ان يراد نفي الاصرار عن الفعل لا نفسه مطلقا كالواردت في المثال المذكور نفي المجي حال الركوب بل نفي المجي على الاطلاق اوليك جزاؤهم مغفرة من ربهم وهي اشارة الى ازالة العقاب وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وهذه اشارة الى ايصال الثواب ونعم اجر العاملين فان الجزا قال القاضي وهذا لا يبطل قول من قال ان الثواب تفضل من الله وليس بجزا على عملهم وذلك انه سمي بكونه جزاء واجرا ويستحق بكون ذلك الجزاء وقابل ان يقول انه على وجه التشبيه لا التحقيق واستدلوا ايضا بالاية على ان اهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين لقوله لم يصروا والجواب ان كون الجنة معدة للمتقين الموصوفين لا يوجب ان لا يدخلها غيرهم بفضل الله ورحمته ثم ذكر ما يبعث المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تامل احوال القرون الخالية فقال قد خلت من قبلكم سنن واصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه ويكون في الزمان ومعنى قد خلت انفرد عن الوجود والسنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع وهي فعلة بمعنى مفعول من سن الماء يسنه اذا والي صبه وكانه اجراء على نهج واحد ومن سنة النصل اذا حدده ومن سن الابل اذا احسن الرعي والمراد هنا قد مضت من قبلكم سنن الله تعالى في الامم الماضية يعني سنن الهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا رسلهم بالحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الاخرى هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد المراد سنن الله في الكافرين والمومنين فان الدنيا ما بقيت لا مع المومن ولا مع الكافر ولكن المومن يبقى له اثار الجميل والثواب الجزيل والكافر يبقى له اللعن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان التامل في حال احد القسمين يكفي في معرفة حال القسم الاخر ولان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتامل احوال امثالهم وليس المراد من قوله فسيروا في الارض الامر بالسير لا محالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير السير في الارض كان المقصود حاصلا ولا يبعد ان يقال ان ذلك ابلغ لمشاهدة اثار المتقدمين اثرا اقوى من اثر السماع **شعر** ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار هذا بيان للناس اشارة الى ما تقدم من الامر والنهي والوعد والوعيد للمتقين والتائبين والمصرين ويكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به من الاجر واما ان يكون ما حثهم من النظر في سوء عواقب المكذبين ومن الاعتبار بما يعاينون من اثار هلاكهم اما البيان والهدى والموعظة فلا بد من الفرق بينها لان العطف يقتضي المغايرة فقيل البيان كالجنس وهو ازالة الشبهات وتحته نوعان **احدهما** الكلام الذي يهدي المكلف الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى **وثانيهما** الكلام الزاجر عما لا ينبغي في طريق الدين وهو الموعظة وخص الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به وقيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاص بالمتقين لان الهدى اسم للدلالة بشرط كونها موصلة الى البغية والموعظة كذلك ويحتمل ان يكون البيان عاما لجميع المكلفين وباي طريق كان من طرق الدلالة والهدى يراد به الكلام البرهاني والجدلي والموعظة يراد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص المتقون بالذكر لان البيان في حق غيرهم حسرة لم ينتفعوا به هذا للمتقين ومهدها ذكر المقصود وهو قوله ولا تهنوا كانه قال انا اخبرتكم عن احوال القرون الخالية علما بان صولة الباطل تضمحل وان العاقبة والغلبة لاهل الحق والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا تبالوا بما اصابكم يوم احد وجنبنا ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم اعلى منهم واعلى لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او وانتم الاعلون بالحجة والعاقبة المحمودة لقوله والعاقبة للمتقين وفي هذا تسلية لهم وبشارة وقوله ان كنتم مومنين اما ان يكون من قوله وانتم الاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة واما ان يكون من قوله ولا تهنوا اي ان صح ايمانكم بالله وبعدته هذا الذي ينبغي فلا تهنوا ان الله سمع هذا الامر قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلعم يوم احد فبينا هم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريدون ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله تعالى هذه الاية وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال راشد بن سعد لما انصرف رسول الله صلعم يوم احد كئيبا حزينا جعلت المراة تجي بزوجها وابيها وابنها مقتولين فقال رسول الله صلعم اهكذا تفعل برسولك فنزلت ان يمسسكم قرح بفتح القاف وبضمها وهما لغتان كالضعف والضعف والجهد والجهد وقيل بالفتح لغة تهامة والحجاز وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال الفراء انه بالفتح الجراحة بعينها وبالضم الم الجراحة وقال ابن مقسم هما لغتان الا ان المفتوحة توهم انها جمع قرحة ومعنى الاية ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبل ذلك في يوم بدر ثم لم تثبطهم ذلك عن معاودة القتال فانتم اولى بان لا تفتروا ولا تجبنوا ونظيره فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل القرحان في يوم احد وذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار نيف وعشرون رجلا وقتل صاحب لوائهم وكثرت الجراحات فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار وكما يجي من قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم والمماثلة في عدد القتلى والجرحى

غير لازم وانما يكفي المثلية في نفس القتل والجراحة وتلك الايام موصوفا وصفة مبتدا خبره نداولها او تلك مبتدا والايام خبره كقولك هي الايام تبلي كل جديد فان الضمير لا يوصف ويكون تلك الاشارة الى الوقايع والاحوال العجيبة التي يعرفها اهل التجارب من ابناء الزمان والمراد بالايام ماهي تلك الاوقات من الظفر والغلبة والحالات الغريبة وقوله نداولها كالتفسير لما تقدم والمداولة نقل الشي من واحد الى اخر ويقال تداولته الايدي اي تناقلته والدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين لا يدوم مسارها ومضارها فيوم يحصل فيه السرور والغم لعدوه ويوم لاخر بالعكس فلا يبقى شي من احوالها ولا يستقر اثر من اثارها ونظيره قولهم الحرب سجال سميت بالدلا لكونها تارة مملوة واخرى فارغة وليس المراد من هذه المداولة انه تعالى تارة ينصر المومنين واخرى ينصر الكافرين فان نصرة الله منصب شريف لا يناله الكافرون بل المراد انه تارة يشدد المحنة على الكافرين واخرى على المومنين وذلك انه لو شدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المومنين في جميعها لحصل العلم الاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فالحكمة في المداولة ان يكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلايل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله والى هذا اشير في قوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا وحذف المعطوف عليه ليذهب الوهم كل مذهب ويعز العوايد والتقدير نداولها بين الناس ليكون كيت وكيت وليعلم وفيه ايذان بان المصلحة في هذه المداولة ليست بواحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفوها انقلبت مسادتهم مسرتهم منها ان يعلم الله وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر الاية ونحوها كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا على انه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه وتاويل الاية ان اطلاق لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان وقدرته والمراد معلومه ومقدوره فكانه ليظهر ما تجدد العلم فالمراد تجدد المعلوم لان التغيير في علم الله تعالى محال ومعنى الاية ليظهر معلومنا وهو المخلص من المنافق والمومن من الكافر وقيل معناه ليحكم بالامتياز فوضع العلم مقام الحكم وقيل ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات لان المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل ليعلم اولياء الله فاضاف ذلك الى نفسه تفخيما لهم على ان العلم بمعنى العرفان ولهذا تعدى الى مفعول واحد وقيل انه بمعنى فعل القلب الذي يتعدى الى مفعولين والتقدير وليعلمهم مميزين عن غيرهم ويحتمل على جميع التقادير ان يضمر متعلق وليعلم بعد معناه وليتميز الثابتون على الايمان من المضطربين فعلنا ما فعلنا ومن حكم المداولة قوله ويتخذ منكم شهداء من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة كقوله لتكونوا شهداء على الناس فان كونهم كذلك منصب شريف لا يناله الا هذه الامة ولن يكونوا من الامة الا بالصبر على ما ابتلوا به من الشدايد والمراد ليكرم ناسا منكم بالشهادة والشهداء جمع شهيد كالكرماء والظرفاء والمقتول من المسلمين بسيف الكفار يسمى شهيدا قال النضر بن شميل لانهم احياء حضروا دار السلام كما ماتوا بخلاف غيرهم وقال ابن الانباري لان الله وملايكته شهدوا له بالجنة والله لا يحب الظالمين اي المشركين ان الشرك لظلم عظيم قاله ابن عباس وقيل لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان الصابرين على البلوى وهو اعتراض بين بعض المعللات وبعض وفيه ان دولة الكافرين على المومنين للفوايد المذكورة لا لانه يحبهم ومن الحكم قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين والمحص في اللغة التنقية والمحق النقصان وقال المفضل هو ان يذهب الشي كله حتى لا يرى منه شي قال الزجاج معنى الاية انه ان حصلت الغلبة للكافرين على المومنين كان المراد تمحيص ذنوب المومنين اي يطهرهم وتصفيتهم وان كان بالعكس فالمراد محق اثار الكفار وهذه مقابلة لطيفة لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم لا بالكلية فان ذلك غير واقع بل بتدريج وهل ليقطع طرفا فنقصها من اطرافها **التاويل** لا تاكلوا الربوا ما يودي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى فلا يملا جوف ابن ادم الا التراب واتقوا الله خطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ما سوى الله وتظفرون بالوصول الى الله ثم خاطب العوام الذين هم ارباب وسايط بقوله واتقوا اي بالقناعة النار التي نار الحرص التي توري منها نار القطيعة وجوز وابعد بحطاعة الله وطاعة رسوله ثم اخبر عن المسارعة الى الجنان بعد ما عبر عن النفس والجنان عرضها السموات والارض اي المسافة بين العبد وبينها هذا القدر لان الوصول اليها بعد العبور عما في السموات والارض وهو عالم المحسوسات كما قال النبي صلعم عن عيسى انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها والولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء لحصرهم في الضراء بل ما سوى الله في طلب الله فعلوا فاحشة هي رؤية غير الله او ظلموا انفسهم بالتعلق بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه وبرؤيته ومن يغفر ومن يستر بكشف عواطفه ذنوب وجود الاغيار الا الله ولم يصروا على ما فعلوا من رؤية الوسايط والتعلق بها وهم يعلمون ان كل شي ما خلا الله باطل اوليك جزاؤهم مغفرة اي هم مستحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات من اصناف الالطاف تجري من تحتها الانهار العناية ونعم اجر العاملين لان نيل المقصود في بذل المجهود قد خلت من قبلكم امم لهم فسيروا في الارض نفوسكم الحيوانية بالعبور على اوصافها الدنية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية ولا تهنوا ايها السايرون في السير الى الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية وانتم الاعلون من اهل الدنيا والاخرة لانكم من اهل الله ان يمسسكم في اثنا المجاهدات قرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الانبيا والاوليا قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس السايرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة ويتخذ منكم شهداء ارباب المشاهدة والمكاشفة وليمحص الله فيه اشارة الى ان كل الم ونصب للمومن فهو تطهير لقلبه وتكفير لسره وما

بسبب الكافر من نعمة ودولة وغنى ومنى فهو سبب الكفرانه ومزيد لطغيانه وبوجه لنزول البلاء لاهل الولاء يمحص القلوب عن ظلمات العيوب وتنويرها بانوار الغيوب ومحق نفوسهم الكافرة ومحو سمات اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن نقص الاشياء الى حظاير الادولح

اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ
مِنْ قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاَيْتُمُوهُ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ وَمَا
مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ
اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقِبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ ۝
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوتَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ كِتَابًا
مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَاَيِّنْ
مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا اَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا وَثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَاٰتٰيهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا اِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ
فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰيكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

القراءة رايتموه بغير همز يعني بالتليين وعزه راوك وراوه روى هبة الله بن جعفر عن الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يرد ثواب وبابه مدغما ابو عمرو وشامي ابن عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف نؤته مثل يؤده وكاين بالمد والهمزة مثل كاعن حيث كان ابن كثير وقرأ يزيد وكاين بالمد بغير همز وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي بغير نون في الوقف وكاى الباقون وكاين في الحالين قتل ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقتيبة والمفضل الباقون قاتل **الوقوف** الصابرين ه تلقوه ص لطول الكلام الرسول ج لان ما بعده يصلح صفة واستينافا الرسل ط اعقابكم لتناه الاستفهام شيئا الشاكرين ه مؤجلا ط لابتداء الشرط منها ج للعطف الشاكرين ه فلا يكون قتل الزاما للحجة على من اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء ابليس الا ان محمدا قد قتل والتقدير ومعه ربيون كثير ط ولو وصل كان الربيون مقتولين ومن قرأ قاتل فله ان لا يقف كثير لابتداء النفي مع فاء التعقيب وما استكانوا الصابرين ه الكافرين ه الاخرة المحسنين ه خاسرين ه موليكم الناصرين

التفسير انه سبحانه لما ذكر فوايد مداولة الايام وحكمها اتبعها ما هو السبب الاصلي في ذلك فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بدون تحمل الشاق وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما بمعنى لم مع زيادة التوقع وليس المراد نفي العلم بالمجاهدين ولكن المراد نفي المعلوم وانما حسنت اقامة ذلك مقام هذا لان العلم المتعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة احدهما مقام الاخر يقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه فحاصل الكلام لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا بعد وانما انكر هذا الحسبان لانه تعالى اوجب الجهاد وقبل هذه الواقعة واوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا واذا كان كذلك فمن البعيد ان يصير الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن كانه قيل ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تحمل المكروهات ومخالفات النفس فان الحب هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء وقيل التقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ووجه اخر وهو ان يكون مجزوما ايضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتحة اتباعا للفتحة قبلها وهذا كما قرئ ولما يعلم الله بفتح الميم الا ان يراد ولما يعلمن بالنون الخفيفة ثم حذفت وقرئ الحسن ويعلم بالجزم على العطف وروي عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على الحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب بجنة الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة ويراد بالموت الموت سببه وهو الجهاد والقتال للمحقون انه لم يكن تمنيهم للموت تمنيا لان يقتلوا الا ان قتل المشركين لهم كفر ولا يجوز للمؤمن ان يتمنى الكفر او يريده او يرضى به بل انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كراماتهم وشبهوا ذلك بمن شرب دواء الطبيب النصراني فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بباله جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيق لصناعته قالت الاشاعرة ههنا من اراد شيئا اراد ما هو من لوازمه وثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولا ريب انه تعالى اراد ايصال ثواب الشهداء الى المؤمنين ولهذا ورد من الترغيبات وما ورد فاراد صيرورتهم شهداء الا اذا قتلهم الكفار فلو بد ان يريد ان يقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت انه تعالى مريد للكفر والايمان والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي وانتم بصراء كقولهم رايته بعيني اي رايتموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا وقيل ان يراد رايتم اقدام القوم وشدة حرصهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بقيتم انتم تنظرون اليهم من غير جدوى دفعهم ولا الجهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ لهم على تمنيهم الجهاد وعلى الحاحهم في الخروج اليه ثم انهزامهم وقلة ثباتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي صلعم بالشعب امر الرماة ان يلزموا اصل الجبل ولا ينتقلوا سواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقفوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل الرسول صلعم مع اصحابه فهزموا ابا سفيان ثم ان بعض القوم لما راوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما راى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله صلعم بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمية واحتمل طلحة بن عبيد الله رسول الله صلعم ودافع عنه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما وظن ابن قمية انه قتل رسول الله صلعم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفاوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابهم فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فنزلت وما محمد الا رسول اي مرسل الا بوحي وقد يكون الرسول في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة اي حاله مقصور على الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فكونوا انتم كذلك لان الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام الحجة لا وجود هم بين اممهم ابدا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء للتسبيب الجملة الشرطية عن الجملة قبلها والهمزة لانكار الجزاء لانه في الحقيقة كان دخل عليه والمعنى افتنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل وسبب الانكار ما تقدم من الدليلين **احدهما** ان الحاجة الى الرسول هي التبليغ وبعد ذلك لا حاجة اليه فلا يلزم من قتله او موته الادبار عما كان هو عليه من الدين وما يلزمه كالجهاد **وثانيهما** القياس على موت ساير الانبياء وقتلهم فان موسى عليه السلام مات ولم يرجع امته عن ذلك الدين والنصارى زعموا ان عيسى عليه السلام قتل وهم لم يرجعوا عن دينه وانما ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم انه متقدم في النزول فانه مما كان يختص بمعرفة العلماء منهم على انه ليس نصا في العصمة عن القتل بل يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وقوله انك ميت يراد به المفارقة الى الاخرة باي طريق كان بدليل وانهم ميتون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن ان يقال صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها الصدق قولنا ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين مع كذب جزئيها ومعنى وهو الترديد والتشكيك اي سواء فرض وقوع الموت او القتل فلا تأثير له في ضعف الدين ووجوب الادبار والارتداد ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل لا يضر الا نفسه وهذا كما يقول الوالد لولده عند العتاب ان هذا الذي تاتي به من الافعال

لا يضر السماء والارض يريد انه يعود ضرره عليه وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين
ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه
لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا
لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت
وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري
يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم ففيه امثالهم قال تعالى وسيجزي الله
الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال وما كان لنفس ان تموت وجه النظم ان المنافقين
ارجفوا ان محمدا قتل فارجعوا على ما كنتم عليه من الاديان فابطل قولهم بان القتل مثل الموت في انه لا يحصل الا في الوقت
المقدر وكما انه لو مات في بلده لم يدل ذلك على فساد دينه فكذا القتل او فيه تحريض المؤمنين على الجهاد باعلامهم ان الحذر
لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقتحام المعارك والعرض بان حفظه وكلاءته تنبيه
فانه ما بقي في تلك الواقعة سبب من اسباب الهلاك والشر الا وقد حصل الا انه تعالى لما كان حافظا لنبيه ولم يقدر في
ذلك الوقت اجله لم يضره ذلك وفيه تقريع لاصحابه انهم قد قصروا في الذب عنه وجواب عما قاله المنافقون للصحابة
لما رجعوا لو كانوا عندنا ما ماتوا قال الاخفش والزجاج تقدير الكلام وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقال ابن عباس
الاذن هو قضاء الله وقدره فانه لا يحدث شيء الا بمشيئة الله وارادته فاورد الكلام على سبيل التمثيل كانه فعل لا ينبغي
لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه وذلك ان اسناد الموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل لا الى الفاعل
فاقيم القابل مقام الفاعل قال ابو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت
احد الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه لا يقدر على خلق الموت والحياة احد الا الله وقيل التخلية والاطلاق
وترك المنع بالقهر والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا بان يخلي الله بين القاتل والمقتول وفيه انه تعالى
لا يخلي بين نبيه وبين احد ليقتله ولكنه جعل من بين يديه ومن خلفه رصدا ليتم على يديه بلاغ ما ارسله به فلا تهنوا
في غزواتكم بعد ذلك بارجاف مرجف وقيل الاذن العلم اي لن تموت النفس الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه وفي
الاية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تغيير الاجال ممتنع ولهذا اكد هذا المعنى بقوله كتابا مؤجلا وهو مصدر مؤكد لنفسه
لدلالة ما قبله عليه اي كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومعنى الكتاب المؤجل هو المشتمل
على الاجال وقيل هو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة
قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى واما الكفر والفسق والايمان والطاعة فكل ذلك مضاف الى العبد
واذا كتب الله تعالى ذلك فانما يكتب ما يصدر من اختيار العبد وذلك لا يخرج العبد من ان يكون مذموما او محمودا
والحق ان هذا ينعكس عليه فان الله تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال ان ياتي هو بالايمان والا انقلب علم الله جهلا واذا
كان هو غير قادر على الايمان حينئذ فما معنى اختياره ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد الدنيا ومن
ومن يريد الاخرة كما اخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من ثوابها تعريض
بالفريق الدنيوي وهم الذين شغلتهم الغنائم وباقي الاية مدح للفريق الاخر الاخروي وان فضله تعالى وعطيته
شامل لكل الفريقين لكن ثواب الفريق الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله وسنجزي الشاكرين فانهم هم الجزاء
واضافه الى نفسه تنبيها على ان جزاء الذين شكروا نعمة الاسلام فلم يشغلهم عن الجهاد شيء لا يحيط كنهه ويقصر عنه العبارة واما
كما يليق بعميم فضله وجسيم طوله وهذه الاية وان وردت في الجهاد ولكنها عامة في جميع الاعمال كما قال صلعم انما الاعمال بالنيات
وذلك لان المؤثر في جانب الثواب والعقاب القصود والدواعي فمن وضع الجبهة على الارض والوقت ظهر والشمس امامه فان قصد بذلك
السجود عبادة الله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر وكاين من الاكثر وكاين في الاصل مركبة من كاف التشبيه
واي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كما ان كذا مركبة من الكاف وذا والمقصود به الاشارة وكاين بمعنى كذا في كونه خبرية
مبهمين عن السامع الا ان في ذا اشارة في الاصل الى ما في ذهن المتكلم بخلاف اي فانه للعدد المبهم ومميزها منصوب مفرد على الاصل
والاكثر ادخال من في مميز كاين وبه ورد القران والتمييز بعد كذا وكاين في الاصل عن الكاف لا عن ذا واي كما في مثلك رجلا لانك تريد كثيرا
رجلا وكاين رجلا مثل العدد المبهم من اي جنس هو ولم يتبين العدد المبهم فاي في الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما الافرادي
فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبني على السكون اخره نون ساكنة كما في من لا تنوين وتمكين فلهذا يكتب بعد
الياء نون مع ان التنوين لا صورة له خطا ولاجل التركيب تصرف فيه فقيل كاين بمعنى كاعن وربما ظن بعضهم انه اسم فاعل من كان
ولكنه بني لكثرة الاستعمال وهاتان اللغتان فيه مشهورتان ولهذا قرئ بهما وفيه لغات اخر غير مشهورة تركنا ذكرها لانه لم يقرا بها
ولعلك تجدها في كتبنا الادبية ومحل كاين هاهنا رفع على الابتداء وقوله قتل او قاتل خبره والضمير يعود الى لفظ كاين فانه مفرد اللفظ
وان كان مجموعا ربيون معناه الالوف والجماعات الكثيرة الواحد ربي عن الفراء والزجاج وقال ابن قتيبة اصله من الربة الجماعة
فحذفت الهاء في النسبة ويقال تربوا اي تجمعوا وقال ابن زيد الربانيون الائمة الولاة والربيون الرعية والكسر فيه من تغييرات

النسب

النسب كالضم في دهري والقياس الفتح ثم من قرا قتل فمعنى الاية ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا
على جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان ينبغي ان يكون لكم فيهم اسوة حسنة فيكون المقصود من الاية حكاية ما جرى لسائر الانبياء
ليقتدي هذه الامة بهم ومن قرا قاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم قروح فما وهنوا
فعلى هذا يكون الغرض من الاية ترغيب الذين كانوا مع النبي صلعم في القتال وربما يؤيد هذه القراءة بما روي عن سعيد بن جبير انه قال ما سمعنا
بنبي قتل في القتال ويحتمل ان يرد القراءة الاولى على هذه الرواية ايضا بان يقال المعنى وكاين من نبي قتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير
فما ضعف الباقون ولا استكانوا لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم ثم انه تعالى مدح هؤلاء الربيين بصفات وذلك
قوله فما وهنوا الاية ولابد من تغايرها فقيل فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو اي ما خضعوا له
وفيه تعريض بما اصاب المسلمين من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلعم وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم
لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وقيل الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف الايمان
واختلاج الشبهات في صدورهم والاستكانة الانتقال من دينهم الى دين عدوهم وقيل الوهن ضعف يلحق القلب والضعف مطلق اختلال
القوة جسمية والاستكانة اظهار ذلك الضعف والعجز والاستكانة قيل افتعل من السكون كانه يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
وعلى هذا فالمد شاذ كقولهم هو منه بمنتزاح اي بعيد يريد بمنتزح والاصح انه استفعل من كان والمد قياسي كان صاحبه تغير من
كون الى كون اي من حال الى حال والله يحب الصابرين بان يريد اكرامهم والحكم بالثواب والجنة لهم ثم لما بين انهم كانوا مستعينين عند
ذلك بالصبر والتجلد بالدعاء والتضرع وطلب الامداد والنصر من الله والغرض ان يقتدي هذه الامة فان من عول في تحصيل مهماته على
عدده وعدده ذل ومن اعتصم بالله والتجا اليه فاز بالظفر وفي اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم وهم ربانيون هضم النفس
واستقصار لها قال المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بانه تعالى ضمن نصر المؤمنين فلما لم يحصل النصرة وظهر امارات استيلاء
الاعداء دل ذلك ظاهرا على صدور ذنب وتقصير من المسلمين فلزم تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصرة ليكون طلبهم الى ربهم
عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة ثم انهم عمموا الذنوب الصغائر والكبائر بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب
الكبائر بقولهم واسرافنا في امرنا لان الاسراف في كل شيء هو الافراط فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف عن قلوبهم واماطة
الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزائدة على القوة والعدة والشدة كالقاء الرعب في قلوب الاعداء واحداث
احوال سماوية او ارضية توجب انهزامهم كهبوب ريح تثير الغبار في وجوههم وجريان سيل في مواضع وقوفهم وفي الاية تاديب
وارشاد من الله تعالى في كيفية الطلب عند النوائب جهادا كان او غيره فاتاهم ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وانشراح
الصدر وثواب الاخرة وهو الجنة وما فيها من المنافع واللذات وذلك غير حاصل في الحال فالمراد انه حكم لهم بحصولها في الاخرة وحكم الله
بالحصول كنفس الحصول والمراد انه سيؤتيهم مثل اتى امر الله اي سياتي قال القاضي ولا يمتنع ان تكون الاية مختصة بالشهداء وانهم في الجنة
عند ربهم يرزقون احياء وثواب الاخرة كله حسن فما خص حسن ثوابها وانما لم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمضار
وكدر وصفوها بالانقطاع والزوال قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال
فلان جود وعدل اذا كان غاية الجود ونهاية في العدل وههنا نكتة وهي انه ادخل من التبعيضية في الاية المتقدمة في قوله نؤته منها
في الموضعين ولم يذكر في هذه الاية لان اولئك اشتغلوا بالثواب عن العبودية فلم ينالوا الا البعض بخلاف هؤلاء فانهم لم يذكروا
انفسهم الا بالعيب والقصور ولم ينالوا ربهم الا ما يوجب الثناء لكنه فلاجرم فازوا بالكل وفيه تنبيه على ان من اقبل على خدمة الله
اقبل على خدمته كل ما سوى الله ثم قال والله يحب المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وههنا سر وهو انه تعالى وفقهم للطاعة
ثم اثابهم عليها ثم مدحهم على ذلك فجعلهم محسنين ليعلم العبد ان الكل بعنايته وفضله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
هو ابو سفيان واصحابه فانه كان كبير القوم في ذلك اليوم والمعنى ان تستكينوا لهم وتستامنوهم وعن علي رضي الله عنه هم المنافقون
عبد الله بن ابي واشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن النصارى يستغوونهم ويوقعون لهم
الشبه في الدين ولا سيما عند واقعة كانوا يقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس
يوما له ويوما عليه والاقرب انه عام في جميع الكفار فان خصوص السبب لا ينافي ارادة العموم فعلى المؤمنين ان لا يطيعوهم في شيء
ولا ينزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وهو المراد بقوله يردوكم على اعقابكم اي الى الكفر بعد الايمان
فتنقلبوا خاسرين في الدنيا وهو استبدال ذلة الكفر بعزة الاسلام والانقياد للاعداء الذي هو اشق الاشياء لذي العقلاء
وفي الاخرة بالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد بل الله مولاكم ناصركم وهو اضراب عما كانوا بصدده من طاعة
الكفار والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم على مطالبكم وهذا خطأ وجهالة لانهم عاجزون مثلكم متحيرون
وبغير اذن الله لا ينفعون ولا يضرون وهو خير الناصرين لو فرض ان لاحد سواه قدرة على النصر لانه خبير بمواقع الحاجات قدير على
انجاز الطلبات ينصر في الدنيا والاخرة بلا شائبة علة من العلات ونصر غيره لو فرض فانه مخصوص بالدنيا وببعض الامور وفي
بعض الاوقات ولغرض من الاغراض الفاسدات كيف ولا ناصر في الحقيقة سواه **التاويل** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي
تلجوا عالم الملكوت ولم يظهر منكم مجاهدات تورث المشاهدات ولا الصبر على تزكية النفوس وتصفية القلوب على وفق الشريعة
وقانون الطريقة لتجلي الارواح بانوار الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون موت النفوس عن صفاتها تزكية
لها من قبل ان تلقوه المجاهدات والرياضات في خلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو في الجهاد الاصغر ظاهرا وفي الجهاد الاكبر

باطنا قد رايتم هذه الاسباب التي كنتم تمنونها عيانا وانتم تنظرون لا تنقدون اذ واحكم ولا تجاهدون حق الجهاد في الله مادونكم
واشباحكم افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم تنبيه ان الايمان التقليدي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند فقد المقلد
من الوالدين او الاستاذ وكذا عند موت المقلد فيعجز عن سوال الملكين في قولهما له من ربك فيقول هاه لا ادري فيقولان ما تقول
في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت وسيجزي الله بالايمان الحقيقي الشاكرين الذين
شكروا نعمة الايمان التقليدي باداء حقوقه وهو الانقياد باوامر الشرع والانتهاء عن نواهيه وما كان لنفس ان تموت عن اوصافها
الدنية واخلاقها الردية ويتخلص عنها بطبعها الا بتوفيق الله وجذبه واشراق نوره كما ان ظلمة الليل لا ينتهي الا باشراق طلوع
الشمس ثم اثبت للعبد كسبا في طلب الهداية واستجلاب العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها وهذه رتبة الخواص لمن
عمل شوقا الى الحق فقد راى نعمة وجود المنعم فثوابه نقد في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له وهو معنى قولهم الصوفي ابن الوقت وفيه
شعر خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد اتى زائرا من غير وعد وقال لي اصونك عن تعذيب قلبك
بالوعد ومن عمل شوقا الى الجنة فنظر على النعم فثوابه في الاخرة وسنجزي الشاكرين اي كلا الفريقين على قدر شكرهما وكاين من نبي
قاتل اعدى العدو والذي هو بين جنبيه ومعه ربيون متخلقون باخلاق الرب فما وهنوا لما اصابهم من تعب المجاهدات وما ضعفوا في
طلب الحق وما استكانوا باحتمال الذلالة والالتفات الى غير الله ان تطيعوا الذين كفروا اي النفوس الكافرة وصفاتها
يردوكم الى اسفل سافلين بشريتكم وبهيميتكم والله اعلم بالصواب

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ
وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ
عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ
فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً
مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ
مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ
مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ
مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى
لَوْ كَانُوا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ
وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝

القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي ويزيد وسهل ويعقوب الباقون بسكون العين وماويهم
وبابه بغير همز ابو عمرو وعن شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولقد صدقكم وبابه بادغام
الدال في الصاد حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وهشام وسهل يغشى بتاء فوقانية وبالامالة حمزة وخلف وعلي الباقون
الباقون بياء الغيبة كله بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب بما تعملون بصير بياء الغيبة كله بالرفع
ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب ابن كثير وعباس وعلي وخلف وحمزة الباقون بالخطاب متم ومتنا بكسر الميم
من مات يمات حيث كان نافع وعلي وحمزة وخلف وابو حفص الاههنا الجواز فقلتم الباقون بضم الميم من مات يموت
يجمعون بياء الغيبة حفص والمفضل وساير القراء بتاء الخطاب الوقوف سلطانا ج لعطف المختلفين النار ط
الظالمين ه باذنه ج لان حتى يحتمل انتهاء الحس ووجه الابتداء ما اظهر لاقتران اذا مع حذف الجواب اي اذا فشلتم وفشلتم
انقلب الامر وعيكم نصره والوقف على تحبون ط في الوجهين الاخرة ج لان ثم لترتيب الاخبار وقيل لعطف صرفكم على

المحذوف ليبتليكم ج عفا عنكم ط المومنين ٥ اصابكم ط تعلمون ٥ طايفة منكم ج لان الواو للحال الجاهلية ط من شي لله ط
بعد ذلك ههنا ط مضاجعهم ج لان الواو مقحمة او عاطفة على محذوف اى لينفذ الحكم فيكم وليبتلي ما في قلوبكم الصدور ٥
الجمعان ولان انما خبران كسبوا ج لاحتمال الواو حالا او استينافا عنهم ط حليم ٥ وما قتلوا ج لان لام ليجعل قد يتعلق بقوله وقالوا
لاخوانهم او بمحذوف اى ذلك ليجعل في قلوبهم ويميت بصير ٥ تحشرون ٥ لنت لهم ط لان الواو للعطف ولو للشرط حوالك
والوصل اولى ليعطف الامر بالرحمة على النهي عن الغلظة تعريضا الامر ج لما التعقيب مع اذا الشرطية على الله ٥ المتوكلين ٥ لكم ج
لابتداء شرط اخر مع الواو ومن بعده المومنون التفسير انه تعالى ذكر في هذه الايات وجوها كثيرة في باب الترغيب
في الجهاد وعدم المبالاة بالكفار من جملتها الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا شك ان هذا من معاظم اسباب الاستيلاء
ثم ان هذا الوعد مخصوص بيوم احد او هو عام في جميع الاوقات الاظهر الثاني كانه قيل انه وان وقعت لكم هذه الواقعة في يوم احد
الا انا سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى يظهر هذا الدين على ساير الاديان ويويده قوله صلعم نصرت بالرعب مسيرة شهر
وذهب كثير من المفسرين الى انه مختص بيوم احد لورود ه في مساق تلك القصة قال السدي لما ارتحل ابو سفين والمشركون يوم احد
متوجهين الى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بيس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا ومنهم من عزى سبب حتى دوى
ان ابا سفين صعد الجبل وقال اين ابن ابي كبشة يعني رسول الله صلعم اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فاجابه عمر وجرى
بينهم من الكلمات ما جرى والرعب الخوف الذي يملا القلب فزعا ومنه سيل راعب اذا ملا الاودية والانهار والقا الرعب
في قلوبهم لا يقتضي القاء جميع انواعه فيها وانما يقتضي وقوع هذه الحقيقة فيها من بعض الوجوه ولكن ظاهر قوله في قلوب الذين كفروا
يقتضي وقوع الرعب في قلوب جميع الكفرة وهكذا هو في الواقع لانه لا احد يخالف دين الاسلام الا وفي قلبه خوف المسلمين
وهيبتهم اما في الحرب واما في المحاجة وقيل انه مخصوص باولئك الكفار بما اشركوا اى بسبب اشراكهم بالله وفيه وجه معقول وهو ان
الدعاء انما يصير في محل الاجابة عند الاضطرار كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ومن اعتقد ان لله شريكا لم يحصل له الاضطرار لانه
يقول ان كان هذا المعبود لا ينصرني فذاك الاخر ينصرني فلا يحصل له الاجابة فيلزمهم الرعب والخوف هذا على تقدير ان معبودهم
يصح منهم الاجابة فكيف وانهم لا يملكون نفعا ولا ضرا ما لم ينزل به سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة والتركيب يدل على القدرة
والشدة والحدة ومنه يقال للوالي سلطان ومنه سلاطة اللسان والسليط الزيت كانه استخرج بالعصر قال الجوهري السلطان
بمعنى الحجة والبرهان لا يجمع لان مجراه مجرى المصدر وليس المراد ان هناك حجة الا انها لم ينزل لان الشرك لن يقوم عليه حجة ولكن المراد
نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر قال المتكلمون التقليد باطل لان كل ما لا دليل عليه لم يجز اثباته
ومنهم من بالغ فقال ما لا دليل عليه يجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف على وحدانية الصانع فقال لا سبيل الى اثبات الصانع
الا احتياج المحدثات اليه ويكفي في دفع هذه الحاجة اثبات الصانع الواحد فما زاد لا سبيل الى اثباته فلم يجز اثباته قيل هذا اذا استند
الدليل على وجود الشريك على نفيه اما اذا استدللنا بوجود الدليل على نفيه فلو شريك لاجل الدليل ولا دليل على الاشتراك لوجود الدليل
على نفي الشريك ولما ذكر حال الكفرة في الدنيا وهو استيلاء الرعب عليهم اتبعه حالهم في الاخرة فقال وماويهم اى المكان الذي
ياوون اليه النار وبئس مثوى الظالمين مقام المشركين هي ثوى بالمكان يثوي اذا اقام به ثم اكد وعد القاء الرعب بقوله ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم تستاصلونهم قتلا وقال اصحاب الاشتقاق حسه اى قتله لانه ابطل حسه بالقتل كما يقال
بطنه اذا اصاب بطنه وراسه اذا اصاب راسه باذنه بعلمه وقيل المراد بهذا الوعد انه صلعم راى في المنام انه يذبح كبشا
فصدق الله رؤياه بقتل طلحة صاحب لواء المشركين يوم احد وقتل تسعة نفر بعده على اللواء وقيل هو ما ذكره من قوله ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الا ان هذا كان مشروطا بالصبر والتقوى وقيل المراد هو ان الرسول صلعم قال
للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما دمتم فيه فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم
بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المومنين من اين اصابنا هذا وقد
وعدنا الله النصر فنزلت حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم قال بعض العلماء هذا ليس بشرط فلهذا لم يقتض الجواب والمعنى قد نصركم الله
الى حين كان منكم الفشل الا من وعدهم بالنصر كان مشروطا بالصبر وقال اخرون انه للمجازاة ثم اختلفوا في الجزاء على وجوه احدها
قول البصريين انه محذوف تمامه في الوقوف وذلك لدلالة سياق الكلام عليه وثانيها قال الكوفيون جوابه وعصيتم والواو زايدة
والمراد بالعصيان خروجهم من ذلك المكان فان الفشل والتنازع لخروجهم من المكان الذي وقفهم فيه رسول الله صلعم وثالثها
قال ابو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كالساقطة وقيل جوابه ما يدل عليه قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة والتقدير
حتى اذا فشلتم صرتم فريقين والمراد بالفشل الجبن والخور وبالتنازع ان الرماة لما هزموا المشركين ورأوا انهم يصعدون الجبل كشفن
عن سوقهن بحيث بدت خلاخلهن قالوا الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير امير الرماة احدانيا ان لا نبرح هذا المكان فابوا عليه وذهبوا
الى طلب الغنيمة وبقي عبد الله مع طايفة دون العشرة الى ان قتلهم المشركون وقوله في الامر اما ان يكون بمعنى الشان والقصة اى تنازعتم
كنتم فيه من الشان او بمعنى الامر الذي يضاد النهي اى تنازعتم فيما امركم الرسول به وعصيتم بترك ملازمة ذلك المكان وانما قدم
ذكر الفشل على التنازع والمعصية لانهم فشلوا في انفسهم عن الثبات طمعا في الغنيمة ثم تنازعوا من طريق القول في انا هل نذهب
في طلب الغنيمة ام لا ثم اشتغل بعضهم بطلب الغنيمة وانما اورد الخطاب عاما وان كانت المعصية بمفارقة ذلك الموضع خاصة بالبعض

اعتمادا على المخصص بعده وهو قوله ومنكم من يريد الاخرة وفايدة قوله من بعد ما اراكم ما تحبون التنبيه على عظم
شان المعصية لانهم لما شاهدوا اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية فلما اقدموا عليها سلبهم الله ذلك
ذلك الاكرام واذاقهم وبال امرهم قوله ثم صرفكم عنهم قالت الاشاعرة معنى هذا الصرف انه تعالى رد المسلمين عن الكفار و
حالة الريح دبورا وكانت صباحتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال لان
من مذهبهم ان الخير والشر بارادة الله وتخليقه واما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير وقالوا كيف يضيف الصرف بهذا المعنى الى نفسه
والصرف عن الكفار معصية وقد اضافها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وايضا انه عاتبهم على
ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك
في تاويل الاية وجوها قال الجبائي ان الرماة كانوا فريقين بعضهم فارقوا المكان اولا لطلب الغنايم وبعضهم بقوا هناك الى ان احاط بهم
العدو وعلموا انهم لو استقروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فايدة اصلا فلهذا السبب جاز لهم ان يتنحوا عن ذلك الموضع الى
موضع يتحرزون فيه عن العدو الا ترى ان النبي صلعم ذهب الى الجبل في جماعة من اصحابه وتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف
جايزا اضافه الله تعالى الى نفسه بمعنى انه كان بامره وباذنه ثم قال ليبتليكم والمراد انه تعالى لما صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا فيه
امرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك ان الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد ان شاهدوا في تلك المعركة قتل
اقاربهم واحبابهم من اعظم انواع الابتلاء فاذن الاية مشتملة على معذورين في الانصراف وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم
يرجع الى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع الى غير المعذورين وسبب العفو ما علم من ندمهم على ما فرط منهم من عصيان
امر رسول الله صلعم وقال الكلبي ثم صرفكم عنهم بان لم يامركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام عليكم والتخفيف عنكم وقال
ابو مسلم الاصفهاني المعنى من الصرف انه تعالى ازال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم
ومعنى الابتلاء انه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه امره ثم اعلمهم انه قد عفا عنهم قال القاضي ظاهر قوله
ولقد عفا عنكم يقتضي تقدم ذنب منهم فان كان ذلك الذنب من الصغاير صح ان يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وان كان
من باب الكباير فلا بد من اضمار توبتهم لقيام الدلالة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن من اهل العفو وقالت الاشاعرة
لا شك ان ذلك الذنب كان من الكباير لانه خالفوا صريح نص الرسول صلعم وصارت تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام
ولقتل جمع غفير من الصحابة ثم ان ظاهر الاية دل على انه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة فصارت الاية دليلا على
انه قد يعفو عن اصحاب الكباير والله ذو فضل على المومنين يتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء
كانت الدولة لهم او عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة وقد يستدل بالاية على ان صاحب الكبيرة مومن لانه تعالى
سماهم مومنين خلاف ما يقوله المعتزلة من انه لا مومن ولا كافر قوله سبحانه اذ تصعدون ولا تلوون اما منصوب بالمضمر
واذكروا اما يتعلق بما قبله اى عفا عنكم اذ تصعدون لانه ما صدر عنهم من مفارقة ذلك المكان والاخذ في الوادي كالمنهزمين
فترقوه او المعنى ليبتليكم اذ تصعدون او ثم صرفكم حين اصعدكم والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها قال
ابو معاذ النحوي كل شيء له اسفل واعلى كالوادي والنهر والازقة فيقال لمن اصعد من اسفله الى اعلاه وانما ارتفع كالسلم
والجبل فانه يقال لصعد ولا تلوون على احد لا تلتفتون اليه واصله المعوج على الشيء يلوي اليه عنقه او عنان دابته والرسول
يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا
ويحتمل انه كان يدعوهم الى محاربة العدو في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموا
وبقي هو في الجماعة المتاخرة يقال جيت في اخر الناس واخرتهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم و
جماعتهم الاولى فاثابكم قال في الكشاف انه عطف على صرفكم واقول لا يبعد ان يعطف على تصعدون لانه بمعنى اصعدكم
بدليل اذ يقال تاب اليه اى رجع والمراة تسمى ثيبا لان واطيها عايد اليها فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء
فعله خيرا كان او شرا الا ان العرف خصصه بالخير فان حملنا لفظ الاية على اصل اللغة استقام بلا تاويل وان حملناه على
مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب اى جعل مكان ما ترجوا من الثواب الغم
وهو في الاصل التغطية ومنه الغمام فكان الغم ستر وجه اللذة والسرور والنبات في بغم يحتمل ان يكون بمعنى المعاوضة
نحو بعت هذا بذاك ويحتمل ان يكون بمعنى المصاحبة اما الاحتمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج الحكم لما ... جزاكم
غما بسبب عصيان امره اذاقكم الله غم الانهزام وقتل الاحباب والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم وقيل
يريد غم يوم احد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفي الكشاف يجوز ان يكون الضمير في فاثابكم للرسول اى فاساكم في الاغتمام
وكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره وغمه ما نزل بكم من قتل الاعزة ومن الاغتنام في
سلك العصاة لطلب الغنيمة ثم الحرمان عنها واما الاحتمال الثاني ففيه وجهان احدهما ان يكون هناك غمان الاول
ما اصابهم عند الفشل والتنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة او الاول غم فوات الغنايم والثاني سفيان وخالد بن
الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم وقتلوا منهم جمعا عظيما او الاول هذا والثاني خوفهم من رجوع المشركين واستيصال
المسلمين او الاول ما اصابهم في انفسهم واموالهم والثاني غم الارجاف بقتل الرسول او الاول خوف عقاب المعصية
والثاني غم التوبة فانها لا تتم الا بالعود الى المحاربة واذا امر بالمعاودة بعد الغلبة والذلة فان فعل غلب ظنه القتل

وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الاخرة وثانيها ان يراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها فيشتمل جميع الغموم المعدودة وما ينخرط في سلكها ثم اللوم في قوله لكيلا تحزنوا يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان في عفوه تعالى ما يزيل كل غم وحزن واما ان يتعلق بقوله فاثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه غاظهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدايد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف امر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم احد في مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصايبها ولا تفرحوا باقبالها وعلى عوايدها قالت الاشاعرة معنى اثابة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شيء واما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكن اسند اليه تعالى لانه طبع العباد طبعا يغتمون بالمصايب وهم لا يجبرون على ذلك ولا مامورا وان سلم انه تخلق الله فالحكمة الصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض ان لا يبقى في قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا تفرحوا بالاقبال وان يجعل الاثابة مسندا الى الرسول فالتاء يذكر للتسليم [illegible] لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما في قول الزجاج او المراد انكم قد تم لو بقينا في هذا المكان وامتثلنا وقعنا في غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم امر الرسول صلعم وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم اخر كل واحد منها اعظم من ذلك فيصير هذا مانعا لهم من ان يحزنوا على فوات الغنيمة في وقعة اخرى ثم كما زجرهم عن تلك المعصية بزاجر دنيوي زجرهم بزاجر اخروي فقال والله خبير بما تعملون عالم بجميع اعمالكم وقصودكم ودواعيكم فيجازيكم بحسب ذلك ثم اخبر ان الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فريقان

احدها الجازمون بحقية هذا الدين وان هذه الواقعة لا تدل على الاستيصال لاخبار الصادق ان هذا الدين سيظهر على ساير الاديان فخاطب الجماعة بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا فاراد هؤلاء بقوله يغشى طائفة منكم والامنة مصدر كالامن ومثله من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور في اوائل النوم وانتصاب امنة على انها حال مقدمة من نعاسا مثل رايت راكبا رجلا او مفعول له بمعنى نعستم امنة او على انه حال من المخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع امن كبار وبررة او على انه مفعول انزل ونعاسا بدل منه قال ابو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير كنت مع الرسول صلعم حين اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال امنة والنعاس في الصلوة من الشيطان وذلك انه في القتال لا يكون الا من غاية الوثوق بالله والفراغ من الدنيا ولا يكون في الصلوة الا من غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوايد منها ان شموله للمؤمنين كلهم لا في وقت المعتاد معجزة ظاهرة جديدة لهم موجبة لزيادة وثوقهم بان الله ينجز وعده وينصرهم فيزداد جدهم واجتهادهم في الجهاد ومنها ان الارق والسهر يوجبان الفتور والكلال والنعاس يجدد القوة والنشاط ومنها يشغلهم عن مشاهدة قتل الاعزة والاحبة ومنها ان الاعداء كانوا حراصا متهالكين في قتلهم فبقاؤهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من ادل الدلايل على ان حفظ الله وكلاءته معهم ومن الناس من زعم ان ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية الامن وهذا صرف للفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع ان فيه ابطال الفوايد والحكم المذكورة واعلم ان من قرا تغشى بالتاء فللعود الى الامنة ويؤيده ان الامنة مقصودة بالذات والنعاس مقصود بالعرض ولانها متبوع وانه تابع ومن قرا بالياء فللعود الى النعاس ويشعر كونه اقرب وكون المبدل منه في حكم الملغى وموافقته لقوله في قصة بدر اذ يغشيكم النعاس ولان العرب تقول غشيه النعاس وقلما يقولون غشيه الامن ولان النعاس والامنة لما كانا شيئا واحدا كان التذكير اولى واما الفريق

الثاني فهم المنافقون الذين كانوا في شك من نبوته صلعم وما حضروا الا لطلب الغنيمة كعبد الله بن ابي ومعتب بن قشير ونظرائهم فاخرجهم بقوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم النبي والمسلمين والمهم الامر الشديد وقيل اهمه الامر اي اقلقه وحزنه فالمعنى [illegible] والثبات والتخنث فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء واستغرق فيه صار غافلا عما سواه فلما كان احب الاشياء عندهم هو النفس وكانت اسباب الخوف على النفس هنالك موجودة [illegible] يظنون بالله غير الحق [illegible] ظن الجاهلية بدل منه والفايدة في هذا الترتيب [illegible]

المولى عبده بخلعة لم تجب ان يسر بما جرى واما عند من يعتبر المصالح في افعاله واحكامه فلا يبعد ان يكون في الغلبة بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصايب حكم خفية ولو كان كون المؤمن محقا يوجب زوال المصايب عنه اضطر الناس الى معرفة الحق وكان ينافي التكليف واستحقاق الثواب والعقاب وانما يعرف كون الانسان محقا بالدلايل والبينات ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم يقولون هل لنا من الامر من شيء حكاية شبهة تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا منها على سبيل الانكار فانما يحتمل وجوها احدها هل لنا من التدبير من شيء يعنون راي عبد الله ابن ابي وان النبي صلعم لم يقبل قوله حين امره ان يكون في المدينة ولا يخرج منها ونظيره ما حكي عنهم لو اطاعونا ما قتلوا وثانيها من عادة العرب اذا كانت الدولة لاحد قالوا له الامر واذا كانت لعدوه قالوا عليه الامر اي هل لنا من الشيء الذي كان يعدنا محمد وهو النصر والقدرة شيء وثالثها انطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تغيير المسلمين على التشدد في الجهاد فامر الله تعالى ان يجيب عنها بقوله قل ان الامر كله لله والحوادث باسرها مستندة الى قضائه وقدره فاذا كان قدر الخروج الى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر من ذلك واذا اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار هذا الدين على وقع لا محالة يخفون في انفسهم في ضمائرهم او فيما بينهم ما لا يبدون لك وذلك المخفي قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار على من يذب عنه وما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فامر الله تعالى نبيه ان يجيبهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وهي مصارعهم التي قتلوا فيها لان ما كتب الله في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم قتال الكفار الى مصارعهم ولم يتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم على ان البروز الى هذه المصارع لا يخلو عن الفوايد وذلك قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم خص الابتلاء بما في الصدور والتمحيص بما في القلوب لا لاختلاف العبارة واما لان الابتلاء [illegible] القلب الذي في الصدر والتمحيص مورده النيات والعقايد التي في القلب واعلم ان نسق هذه الاية انيق ونظمه عجيب اما نسقه فقوله وطائفة مبتدا وقد اهمتهم صفته ويظنون خبره ويحتمل ان يكون خبره محذوفا اي وثمة او ومنهم طائفة واهمتهم ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون او بيان وانما صح وقوع القول الذي مقوله انشاء بدلا من الاخبار بالظن لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ومن قرا كله بالرفع فلانه مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان ومن قرا بالنصب فلكونه تاكيدا للامر ولله خبر ان كما لو قلت ان الامر اجمع لله وقوله يقولون استيناف وقوله وليبتلي الله تقدم ذكره في الوقوف واما نظمه فانه لما اخبر عن هذه الطايفة بانهم يظنون ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بانهم يقولون هل لنا من الامر من شيء لان هذا القول لا يصدر الا ممن كان ظانا بل شاكا في حقية هذا الدين وفي المبدا والمعاد وفي القضاء والقدر فازال ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله بيده الاماتة والاحياء والفقر والاغناء والسراء والضراء ثم لما كان سؤالهم مظنة ان يكون سؤال المؤمنين المسترشدين لا المعاندين المنكرين اراد ان يكشف عن حالهم ويبين مقالهم كيلا يغتر به المؤمنون فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ذلك القول انما صدر عنهم في هذه الحالة فكان لسايل ان يسال ما الذي يخفونه في انفسهم فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقد مر تفسيره ويحتمل ان يراد لو كان لنا راي مطاع لم نخرج من المدينة فلم يقتل منا قيل ان الامر كله لله قال في التفسير الكبير هذا بعينه هو المناظرة الدائرة بين السني والمعتزلي فذلك يقول الطاعة والعصيان والكفر والايمان من الله وهذا يقول الانسان مختار مستقل ان شاء امن وان شاء كفر فامر النبي صلعم ان يجيب عن هذا الاعتقاد بان ما قضى الله فهو كاين والحذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وان شئتم المصالح ففايدته الابتلاء وهو ان يتميز الموافق عن المنافق كما في المثل [illegible] الغش فانها حصاد المنافقين وتطهير القلوب عن وساوس الشبهات تبعات المعاصي والسيئات ثم قال والله عليم بذات الصدور وصاحبتها وهي الاسرار والضماير يعلم ان ابتلاءه ليس لانه لا يخفى عليه شيء وانما ذلك لمحض الالهية او للاستصلاح قوله عز من قائل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد ذكر محمد بن اسحق ان ثلث الناس كانوا مجروحين وثلثهم انهزموا وثلثهم ثبتوا ومن المنهزمين من ورد المدينة وكان اولهم سعد بن عثمان اخبر ان رسول الله صلعم قتل ثم ورد رجال ودخلوا على نسائهم وجعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون وكن يحثين التراب في وجوههم ويقلن هنا لك المغزل اغزل وقال بعض الرواة ان المسلمين لم يعدوا الجبل فالعقال الذي يدل عليه الاخبار في الجملة ان نفرا قليلا تولوا وابعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب الى ساير الجوانب واما الاكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عمر رضه الا انه لم يكن في اوايل المنهزمين ولم يبعد بل ثبت على الجبل الى ان صعد النبي صلعم ومنهم ايضا عثمان انهزم هو مع رجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا بعد ثلثة ايام فقال لهم النبي صلعم لقد ذهبتم فيها عريضة واما الذين ثبتوا مع الرسول صلعم وكانوا اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وسبعة من الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ وذكر ان ثمانية من هؤلاء كانوا بايعوه يومئذ على الموت ثلثة من المهاجرين علي وطلحة والزبير وخمسة من الانصار ابو دجانة والحرث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ثم لم يقتل منهم احد وروى ابن عيينه انه اصيب بين يدي

رسول الله صلعم نحو من ثلثين كلهم يجي ويجثو بين يديه ويقول وجهي لوجهك الفداء وعليك السلام غير مودع انما استزلهم
الشيطان تقول زللت يا فلان تزل زليلا اذا ذل في طين او منطق والاسم الزلة واستزله غيره كما تطلب منه الزلة ودعاه اليها
والباء في ببعض ما كسبوا للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم والمعنى انه كان قد صدر منهم جنايات فبواسطة تلك الجنايات قدر
الشيطان على استزلالهم في التولي وعلى هذا التقدير وجوه قال الزجاج انهم لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار
من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها والا بعد الاخلاص
في التوبة فهذا خاطر خطر ببالهم وكانوا مخطئين فيه وقيل انهم لما اذنبوا بسبب مفارقة المركز اوقعهم الشيطان بشوم تلك
المعصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب قد تقدمت فبشومها قدر الشيطان على دعائهم الى التولي لان الذنب يجر الى الذنب
كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا فيها وانما قال ببعض ما كسبوا لان الكسب قد يكون خيرا كقوله لها ما كسبت ولان جميع
الذنوب لا يواخذ بها الله تعالى كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال الحسن استزلهم بقبول
ما زين لهم من الهزيمة ويحتمل ان تكون الباء بمعنى في اى السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال اما
قبل هذه الغزوة واما فيها كالفشل والتنازع والتحول عن المركز وطلب الغنيمة فاقترفوا ذنوبا ولذلك منعتهم التاييد وتقوية
القلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل المسند الى استزلال الشيطان فيه هو التولي وانما يكون اعمالا اخر اما في هذه
الغزوة او قبلها ولقد عفا الله عنهم فيه بيان انهم ما كفروا وما تركوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز بقي البحث في انه اى ذنب
هو والظاهر انه التولي لان التوبيخ رجع عليه والاية سيقت لاجله ثم انه من الصغائر او من الكبائر قالت المعتزلة كلاهما محتمل
لكن ان كان من الصغائر فلا حاجة الى اضمار التوبة وان كان من الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم وان كان غير مذكورة في الاية
وقال القاضي الاقرب انه من الصغائر لانه لا يكاد يقال في الكبائر انها زلة ولانهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في
ثباتهم حاجة فلا جرم تحولوا لطلب الغنيمة والخطاء في الاجتهاد ليس من الكبائر وقالت الاشاعرة انه من الكبائر لانهم خالفوا النص
وحيث عفا عنهم من غير ذكر التوبة والاصل عدم الاضمار غلب على الظن ان العفو عن الكبائر واقع من غير شرط ثم ندب المومنين
الى ما يزيد رغبتهم في الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا قيل انه عام وقيل يعني المنافقين وقيل منافقي يوم احد
كعبد الله بن ابي واصحابه وفيه دليل على ان الايمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما يقوله الكرامية والا لم يسم المنافق
كافرا وقالوا لاخوانهم اى لاجل اخوانهم مثل وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك انهم قالوا لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا والميت والمقتول لا يتكلم وعلى تقدير فرض التكلم كان المناسب ان يقال لو كنتم عندنا ما متم وما
قتلتم ومعنى الاخوة اشتراك النسب فلعل المقتولين كانوا اقارب المنافقين وان كانوا مسلمين او اتفاق الجنس فلعل بعض المنافقين
صار مقتولا في بعض الغزوات والضرب في الارض الابعاد فيها للتجارة وغيرها والغزو قصد المحاربة مع العدو قريبا كان او بعيدا
والفاعل غاز والجمع غزى مثل سابق وسبق وراكع وركع وانما قال اذا ضربوا دون اذ ضربوا وحين ضربوا ليشاكل في المعنى قوله
وقالوا لانه اراد حكاية الحال الماضية والمعنى ان لاخوانهم اذا ضربوا في الارض فالكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فمن اخبر عنهم بعد ذلك لا بد ان يقول قالوا ويجوز ان يكون قالوا في تقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ
الماضي لانه لازم الحصول في مستقبل مثل اتى امر الله وفيه دلالة على ان جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة قد بلغ الغاية
وكان هذا المستقبل كالكائن الواقع ويمكن ان يقال عبر عن المستقبل بلفظ الماضي ليعلم ان المقصود الاخبار عن جدهم واجتهادهم
في تقرير هذه الشبهة قال قطرب كلمة اذ واذا يجوز اقامة كل منهما مقام الاخرى وهذا وان لم يوجد له في كلام العرب نظير
لكن القران اولى ما يستشهد به وهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه قال الواحدي في الكلام محذوف والتقدير اذا ضربوا
في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اما اللام في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ففي
متعلقه وجهان **الاول** انه قالوا اى قالوا ذلك الكلام واعتقدوه ليجعل الله ذلك الكلام حسرة فيكون لام العاقبة كقوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف استعقب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه فقيل لان اقارب ذلك
المقتول اذا سمعوا هذا الكلام تخيلوا انهم لو بالغوا في منعه عن ذلك السفر او الغزو لم يمت او لم يقتل فازدادت حسرتهم
وتلهفهم بسبب انهم قصروا في امره بخلاف المسلم المعتقد فان الحيوة والموت لا يكون الا بتقدير الله فانه لا يحصل له شيء من
هذا النوع من الاسف وقيل لانهم اذا القوا هذه الشبهة الى اخوانهم تثبطوا عن الجهاد فاذا نال المسلمون في الجهاد غنيمة
بقي اولئك المتخلفون في الخيبة والندامة وقيل المراد حسرتهم يوم القيمة اذا راوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود حيثهم
عن ترويج شبهتهم بعد ما اعلم الله المومنين بطلانها وقال القرض ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات يعمي
قلوبهم ويضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة **الوجه الثاني** ان متعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك
اشارة الى ما دل عليه النهي ان لا تكونوا مثلهم ليجعل الله ذلك الانتفاء كونهم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون
مما يسرهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم وجواب عن مقالتهم اى الامر بيده والخلق له فقد يحيي المسافر والغازي
ويميت المقيم والقاعد فعلى المكلف ان يتلقى اوامره بالامتثال والله اعلم بحقيقة الاحوال ولا يجري الامور الا على وفق اقضيته
واحكامه ونقضه وابرامه وكل ميسر لما خلق له عن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة
وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء وفي امثالهم الشجاع موقى والجبان ملقى وكان علي رضي الله عنه

يقول

يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش ويجوز ان يكون المراد والله
يحيي قلوب اوليائه بنور اليقين والعرفان ويميت قلوب اعدائه بظلمة الشك والخذلان والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم
ومن قرا على الغيبة فالضمير للذين كفروا ويكون وعيدا لهم ثم انه لما كذب الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا ونهى المومنين عن كونهم مثلهم لانه سبب التقاعد عن الجهاد وتنفر الطبع عنه رغبهم فيه بقوله ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب
القسم المقدر وكذا في الاية الاخرى والمعنى ان القتل او الموت في السفر غير لازم الحصول لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر
ولئن سلم انه لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة وان ذلك خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا عن
ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء ومن قرا بالياء فالضمير للكفار ولان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من باب
الحلال الذي يعد خيرا او ورد على حسب معتقدهم ان اموالهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال الذي يجمع
لاجل الغد فقد يموت صاحبه قبل الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى الى الغد فكم من امير اصبح اسيرا وعلى تقدير بقاء المال وبقاء
صاحبه الى الغد فلعل مانعا من مرض او خوف يمنعه عن الانتفاع به وبتقدير عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة بالالام
ومنافعها مخلوطة بالمضار وبتقدير صفائها عن الشوائب فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الاخرة اصفى واضفى
وابقى وانقى ولا سيما منافعها العقلية واى نسبة لانتفاع الحمار بلذة قبقبه وذبذبه الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق
انوار العزة عليهم ثم رغبهم بنوع اخر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون كانه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز
عن الموت والقتل بقيتم اياما قلائل في الدنيا مع اللذات الخسيسة الحسية والخيالية ثم تركتموها لا محالة فيكون لذاتها
لغيركم وتبعاتها عليكم ولو اعرضتم عن اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله وصلتم الى اعلى الدرجات
وهي مقام العندية وانما قدم القتل على الموت في الاية الاولى وعكس في الثانية ليقع الابتداء والختم على ما هو افضل
ولان الاية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل في سبيله فقدم ما هو الاغلب من حال المجاهدين الذين يفارقون
الدنيا وهو القتل والثانية سيقت لبيان ان حشر الخلائق كلهم اليه باى وجه يفارقون الدنيا ولا شك ان الغالب
على احوال الخلق كلهم الموت ولهذا السر اطلق القتل اطلاقا ليعم انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها
تقديم الجار على الفعل لافادة الحصر وانهم لا يحشرون الى غيره وانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم الا له ومنها تخصيص
اسم الله بالذكر ليدل على كمال اللطف والقهر فهو لدلالته على كمال اللطف اعظم انواع الوعد ولدلالته على كمال القهر
اشد انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسمي في الحرف المتصل باسم الله تنبيها على ان الالهية تقتضي هذا الحشر لحكمة
المجازاة ومنها بناء تحشرون على المفعول تعويلا على ما هو مركوز في العقول من انه هو الذي يبدئ ويعيد لا قدرة على
الاعادة لاحد غيره ومنها اضافة حشرهم الى غيرهم ليعلم انهم احياء كانوا او امواتا لا يخرجون عن قبضته ومنها انه
ليعلم ان القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم في بساط العدل وفناء القضاء موقوفون واعلم
انه تعالى ذكر في الايتين المغفرة والرحمة والحشر اليه فالاول اشارة الى من يعبده خوفا من عقابه والثاني اشارة الى من
يعبد طمعا في ثوابه والثالث اشارة الى من يعبده لانه يستحق العبادة فهم اهل الحشر لدى الله لا الى ثوابه ولا الى ازالة
عقابه وما احسن هذا النسق روي ان عيسى عليه السلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم وراى
عليهم سيما العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر
باخرين فراى عليهم تلك الاثار فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث وراى
عليهم سمات العبودية اكثر فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا لرهبة ولا لرغبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون
المحقون قال القاضي في الاية دليل على ان المقتول ليس بميت والا كان قوله ولئن متم او قتلتم عطفا للشيء على نفسه قلت
لا ولكنه عطف الاخص على الاعم ثم انه سبحانه لما ارشدهم في الايات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم
وكان من جملة ذلك ان عفا عنهم زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول صلعم حين عفا عنهم وترك التغليظ عليهم
في انهزامهم روي ان امراة عثمان رض دخلت على النبي صلعم وكان النبي وعلي يغسلون السلاح فقالت ما فعل ابن عفان
اما والله لا تجدونه امام القوم فقال لها علي الا ان عثمان فضح الذمار اليوم فقال رسول الله صلعم مه وروي انه قال
حينئذ اعياني ازواج الاخوات ان يتحابوا ولما دخل عثمان مع صاحبيه ما زاد على ان قال لقد ذهبتم فيها عريضة وعنه
صلعم انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده فاذا ذهب احدكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال صلعم
لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه فلما كان صلعم امام العالمين وجب
ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من البعثة وهو التزام التكاليف لا يتم الا اذا مالت قلوب الامة اليه
وسكنت نفوسهم لديه وراوا فيه اثار الشفقة وامارات النصيحة وعن بعض الصحابة انه لقد احسن الله الينا كل الاحسان
كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلعم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام
ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان
تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله في قدره هانت عليه المصائب فانه يعلم ان الحوادث الارضية

كلها مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته مطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يانس به لانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلو نازع احدا في هذا العالم في طلب شيء من لذاتها و طيباتها ولا يغضب على شيء بسبب فوات شيء من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق ولما كان صلعم اكمل البشر في القوتين النظرية والعملية وقد بعث لتتميم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم وما مزيدة للتوكيد اما الحكم بزيادتها فللنظر الى اصل المعنى وعمل حرف الجر فيما بعدها وكانه قال فبرحمة واما افادتها التوكيد فلاستحالة زيادة حرف لا فائدة فيه اصلا وجوز بعضهم ان تكون استفهامية للتعجب والتقدير فباي رحمة واذا كان لينه وترفقه رحمة من الله لان الدواعي والقصود والارادة كلها بفعل الله تعالى فلا رحيم بالحقيقة الا الله ولا رحيم الا هو لان كل رحيم سواه فانه يستفيد برحمته عوضا كالخوف من العقاب والطمع في الثواب والثنا او يحمله على ذلك رقة طبع او حمية او عصبية الى غير ذلك من الاعراض وايضا رحمة المخلوق على غيره لن تتم ولن ينتفع بها المرحوم الا بعد مواتاة سائر الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها فلا رحمة الا باعانة الله وتوفيقه وربطه على جاش الراحم وضبطه حال المرحوم ثم بين ان الحكمة في لين جانبه ماهي فقال ولو كنت فظا سيء الخلق واصله فظظ كحذر وقد فظظت يا رجل بالكسر فظاظة غليظ القلب قاسية بحيث لا يتاثر عن شيء يوجب الرقة والعطف لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد والتركيب يدل على التفريق ومنه فض الختام ويقال لا يفضض الله فاك اي اسنانك ومنهم من حمل الاية على واقعة احد فقال فبما رحمة من الله لنت لهم يوم احد حين عادوا بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب تشافههم بالملامة على ذلك لانفضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم وكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم وهنا دقيقة هي ان اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال الحق من حقوق الله ولهذا امر بالغلظ في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الاخر ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة في موضع ان الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شيء في موضعه وان طرفي الافراط والتفريط مذمومان ومنه المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى واحتجت الاشاعرة بالاية في مسئلة القضاء والقدر وذلك ان حسن خلقه مع الخلق انما كان بسبب رحمة الله وهي عند المعتزلة عامة في حق جميع المكلفين فكل ما فعله مع النبي صلعم من الهداية والدعوة والبيان والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وابي جهل وابي لهب فلطف الله ورحمته مشترك بين اصفى الاصفياء وبين اشقى الاشقياء فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال الطريقة مستفادا من رحمة الله وهذا خلف فثبت ان جميع افعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة الالطاف واستبعده الاشاعرة لان كل ما كان ممكنا من الالطاف فقد فعله في حق المكلفين والذي يستحق المكلف بناء على طاعته من مزيد الالطاف فذلك بالحقيقة كسب نفسه ويجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله ثم قال فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وفي جعل فاء التعقيب دلالة على انه اوجب عليه ان يعفو عنهم في الحال كما انه تعالى قد عفا عنهم كانه قيل اعف عنهم فاني قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم فاني قد غفرت لهم قبل ان تستغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله تعالى بهذه الامة ثم قال وشاورهم في الامر والمشاورة ماخوذة من قولهم شرت العسل اي اجتنيتها و استخرجتها من موضعها وقيل من شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت بها وادبرت والمكان الذي تعرض فيه الدواب مشوار ويقال اياك والخطب فانها مشوار كثير العثار والتركيب يدل على الاظهار والكشف وبالمشاورة يظهر خير الامور وحسن الاراء وقد ذكر العلماء لامر الرسول بالمشاورة مع انه اعلم الناس واعقلهم فوائد منها انها توجب علو شانهم ورفعة قدرهم وزيادة اخلاصهم ومحبتهم وفي ترك ذلك نوع من الاهانة والفظاظة وكانت سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم ومنها ان علوم الانسان متناهية فلا يبعد ان يخطر ببال احد ما لم يخطر بباله ولا سيما فيما يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن وسفين بن عيينة قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده ومنها انه شاورهم في واقعة احد فاخطؤا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة انه قد بقي في قلبه اثر من تلك الواقعة ومنها ان يظهر له مقادير عقولهم فينزلهم على قدر منازلهم ومنها ان تفكر النفوس الطاهرة متطابقة على تحصيل اصلح الوجوه فيكون اعون على الظفر بالمقصود ولهذا قال صلعم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وهذا هو السر في الجماعات والجمعات ومنها انه تعالى امر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة وامره بها بعدها مع صدور المعصية منهم ليعلم انهم الان اعظم حالا مما كانوا وان عفوه اعظم من كل ذنب وان الاعتماد على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على ان كل ما نزل به وحي لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الراي والقياس كما قالوا اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى [illegible] ذلك هل يجوز المشاورة في كلها ام لا قال الكلبي وكثير من العلماء ان الامر بها مخصوص بالحرب لان اللام في لفظ الامر ليس للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحي بالاتفاق فهو اذن للمعهود السابق وليس ذلك الا ما جرى من امر الحرب في قصة احد وقد اشار الحباب بن منذر يوم بدر على النبي صلعم بالنزول على الماء فقبل منه واشار اليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يوم الخندق بترك مصالحة غطفان على بعض ثمار المدينة لينصرفوا فقبل منهما وخرق الصحيفة ومنهم من قال اللفظ عام خص عنه ما نزل فيه وحي فيبقى حجة في الباقي

وكيف

وكيف لا وانه كان مامورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحي لعموم فاعتبروا يا اولي الابصار والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة وقد شاورهم يوم بدر في الاسارى وكان من امور الدين وقد عد المشاورة من جملة ما خص النبي صلعم بالوجوب عليه لان ظاهر الامر للوجوب وقد يروى عن الشافعي انه حمله على الندب قال وهذا كقوله صلعم البكر تستامر في نفسها ولو اكرهها الاب على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا فاذا عزمت اي قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله لان الاعتماد في جميع الامور عليه لا على الفكر والتدبير والراي الحسن وعن جابر بن زيد انه قرئ فاذا عزمت بالضم اي اذا ارشدتك الى شيء والزمته اياك فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله عن ابن عباس ان ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم احد وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه لدلالة الفعل عليه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقيل ان ينصركم بجذبات العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات فمن ذا الذي ينصركم من بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج من هذا الوجود كما انه القادر على الادخال فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اياه بالتوكل لما علم ان الامر كله له ولا راد لقضائه ولا دافع لبلائه ولان الايمان يوجب ذلك ويقتضيه وليس المراد بالتوكل ان يهمل الانسان حال نفسه بالكلية ويرفض الوسائط والاسباب كما يتصوره الجهال والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل وانما التوكل هو ان يراعي الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه اليها بل يعول على عصمة الحق وتاييده وتوفيقه وتسديده **التاويل** ولقد صدقكم الله ايها الطلاب وعده الامر بطلبني وجدني اذ تقتلون جنود الصفات البشرية باجره لا على وفق الطبع حتى اذا فشلتم في قتال النفس وتنازعتم في امر الطلب وعصيتم الدليل المربي من بعد ما اريكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلالة الطريق وانما عصيتم الدليل اذ ذكم صلى الله لان منكم من كان همته زخارف الدنيا ومنكم من كان همته طلب نعيم الاخرة قرئ هذه الاية عند الشبلي فصاح صيحة وقال ما كان من احد يقال له ومنكم من يريد الله ثم صرفكم عن جهاد النفس وقتل صفاتها باستيلائها عليكم ليبتليكم بالستر بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالعجز بعد ما اكرمكم بافتتاح الواردات وبالفطام بعد ما ارضعكم بالبان الملاطفات ولقد عفا عنكم يعني بعد ما ابتلاكم عفا عن التفاتكم الى الدنيا والاخرة بالعناية الازلية والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون في طريق الحق طالبين بعد ما كنتم هاربين ولا تلتفتون الى احد من الامرين الدنيا والاخرة والرسول الوارد من الحق يدعوكم الى صحبا بالله فجازكم بدل غم الدنيا والاخرة غم طلب الحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من زخارف الدنيا ولا لما اصابكم من نعيم الاخرة والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والاخرة في طلب وجدانه فلا يحجب رجائكم ثم لخبر عن انزال الحقائق اضافة الطافه على عباده في صور مختلفة فانزل الامن في صور النعاس على الصحابة ولتخرج جواهر الوقائع السنية لارباب القلوب والمكاشفات من معدن النعاس فان اكثرها تقع بين النوم واليقظة وطائفة من ارباب النفوس ومدعي الاسلام لا هم لهم الا هم انفسهم من استيفاء حظوظها واستيفاء لذاتها ظن الجاهلية وهو ان الامور الى الخلق لا الى الله ولا بقضائه وقدره هل لنا من النصرة والظفر من شيء ما قتلنا ههنا بالباطل على ايدي حزب الشيطان وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون لان الصدور معدن النفاق والغل ووسوسة الشيطان ونزعنا ما في صدورهم من غل يوسوس في صدور الناس وليمحص ما في قلوبكم ايها المؤمنون لان القلوب محل الايمان والاطمينان كتب في قلوبهم الايمان الا بذكر الله تطمئن القلوب ونسبة الاسلام باللسان الى الايمان بالجنان كنسبة الصدر الى القلب انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان خلق من نار فلهذا استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولي ليجعله مراة ظهور صفات العفو والمغفرة والحلم ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر اسرارا لا يعلمها الا هو ومن هنا قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد مستفيدين من العباد او سلكوا في ارض نفوسكم سبيل الرشاد او كانوا غزى مجاهدين مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا موافقين معنا لما ماتوا بمقاساة الرياضة وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوب الصديقين والنجيون بل بالمجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحسدون على ما يقاسون وبيت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون انهم ميتون وباقي الحقائق قد مرت في التفسير وقد سنح عند عبوري هذا الموضع ان قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يمكن ان يفهم منه الخطاب مع الروح الانساني انه لان برحمة الله لصفات النفس وقواها الشهوية والغضبية حتى يستوفي كل منها حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولا ذلك لاضمحلت تلك القوى وانفضت من الجوانب وتلاشت واختلت حكمة التمدن وفقدت كمالات التي خلق الانسان لاجلها ثم الكلام في ان هذا اللين لا بد له من الغلظة حتى لا يتجاوز عن الوسط ولا يخرج عن قانون الشرع والعقل كما تقدم الله حسبي ونعم الوكيل

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ
و نسزد پیغمبری را که خیانت کند در غنیمت و هرکه خیانت کند آید
بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
با نچه خیانت کرد روز قیامت پس تمام داده شود در هر نفس را جزای انچه اندوخته بود

وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله
كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله والله بصير بما
يعملون لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا
من قبل لفي ضلال مبين أولما أصابتكم
مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من
عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير
وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم
الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين
قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا
عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا

منهم

منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم
الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم
وخافون إن كنتم مؤمنين

القراءة ه يغل بفتح الياء وضم الغين ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير المفضل ويعقوب غير رويس الباقون بالضم والفتح على البناء للمفعول ولا يحسبن بياء الغيبة الحلواني عن هشام الباقون بتاء الخطاب قتلوا بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف وان الله بالكسر علي الباقون بالفتح وخافوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل الباقون بالحذف **الوقوف** ان يغل لابتداء الشرط يوم القيمة ج لانها جزاء الشرط مع العطف لا يظلمون ه بسخط الله وجهنم ط المصير ه عند الله ط بما يعملون ه والحكمة ج لمكان العطف مبين ه مثليها ط لان استفهام الانكار دخل على قلتم هذا ط انفسكم ط قدير ه وليعلم المؤمنين لا نافقوا لاحتمال العطف والاستيناف والوصل اولى على تقدير وقد قيل لهم او ادفعوا لاتبعناكم للايمان ه لاحتمال الحال والاستيناف في قلوبهم ط يكتمون ه لاحتمال الحال والاستيناف في قلوبهم يكتمون ه لاحتمال كون الذين بدلا من ضمير يكتمون او خبر مبتدأ محذوف ما قتلوا صادقين ه امواتا ج عند ربهم ط يرزقون لان فرحين حال هم من فضله ط للعطف من خلفهم لا لتعلق ان يحزنون ه للاية واستيناف الفعل اذ يحتمل ان يكون الاستبشار حالا للذين يحزنون وفضل لا لان التقدير وبان ومن كسر وقف والجملة حينئذ اعتراضية المؤمنين ه لان الذين يصلح صفة للمؤمنين ه ومبتدأ خبره للذين احسنوا ونصبا على المدح والاوجه لاتحاد الصفة القرح لا لمن لم يقف على المؤمنين عظيم ه لاحتمال البدل لكونه خبر مبتدأ محذوف ايمانا والوصل اولى للعطف واتصال توكل اللسان بيقين القلب الوكيل ه للعطف رضوان الله عظيم ه اولياءه والوصل النهي عن الخوف بعد ذلك التخويف مؤمنين **التفسير** هذا حكم من احكام الجهاد واصل الغلول اخذ الشيء في خفية يقال اغل الجازر والسالخ اذا ابقى في الجلد شيئا من اللحم ليسرق والغل الحقد الكامن في الصدر والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الدرع والثياب والغلل الماء الذي يجري في اصول الشجر لانه مستتر بالاشجار وقال صلعم من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقال ايضا هدايا الولاة غلول وقال الجوهري غل يغل غلولا اي خان واغل مثله الا ان العرف جعله في الغالب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة حتى قال ابو عبيد الغلول في المغنم خاصة وقد جعله النبي صلعم من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله صلعم من فارق روحه جسده وهو بري من ثلثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة وعلى رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك ومعنى الاية فمن قرأ بفتح الياء وضم الغين ما كان للنبي ان يخون اي ما صح وما ينبغي له ذلك لان النبوة تنافي الغلول لانها اعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها ما هو عار في الدنيا ونار في الاخرة كيف وانه امين على الوحي النازل عليه من فوق سبع سموات افلا يكون امينا في الارض هيهات وقيل اللام منقولة والتقدير وما كان نبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ ولدا اي ما كان الله ليتخذ ولدا ومن قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين ففيه وجهان **احدهما** يخان اي يؤخذ من غنيمته وتخصيصه بهذه الحرمة والخيانة محرمة على الاطلاق فوايد منها ان المجني عليه كلما كان اجل منصبا كانت الخيانة في حقه افحش ومنها انه لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحي فكان فيه مع عذاب الاخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين في ذلك الوقت كانت تلك الخيانة وقتئذ افحش **وثانيهما** يجوز ان ينسب الى الخيانة فيكون من الاغلال قال المبرد تقول العرب اكفرت الرجل جعلته كافرا ونسبته الى الكفر قال القتيبي

لو كان هذا المراد لقيل يغلل لا يقال يفسق ويكفر والاولى ان يقال هو من اغللته اى وجدته غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان
غالا وكان ابن عباس ينكر على هذه القراءة ويقول كيف لا يجد له الخيانة وقد كان يقتل وقال الخصيف قلت لسعيد بن جبير ما كان
لنبي ان يغل فقال بل يغل ويقتل ولا يخفى ان الانكار لا يتوجه اذا كان اغل بمعنى وجده غالا وانما يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى
النسبة الى الخيانة كما روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلعم اخذها فقد طعن بعضهم
في هذه القراءة مطلقا وقال انه اكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل اسند الفعل فيه الى الفاعل ما كان لنا ان نشرك ما كان
لنا ان نتخذ ما كان لنفس ان تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى ابو عبيدة عن يونس انه قال ليس في الكلام
ما كان لك ان تضرب بضم التاء والجواب ان القراءة حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراءة ما روى انه صلعم لما وقف غنايم هو
ازن في يده علقه رجل بمخيط فنزلت وعلى هذا يغل بمعنى يخان وان حمل يغل بمعنى يوجد غالا فالقراءتان متساويتان ويوافقهما
اسباب النزول واكثرها يروى انه تاخرت قسمة الغنيمة في بعض الغزوات لمانع فجاء قوم وقالوا الا تقسم غنايمنا فقال صلعم لو كان لكم
مثل احد ذهبا ما حبست منكم درهما اترون انى اغلكم مغنمكم فنزلت وعن ابن عباس ان اشراف الناس طمعوا ان يخصهم النبي صلعم من
الغنايم بشيء زايد فنزلت وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنايم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله
من اخذ شيا فهو له وان لا تقسم الغنايم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري
فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلعم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم وروى انه صلعم بعث طلايع فغنم بعدهم غنايم فقسمها
ولم يقسم للطلايع فنزلت مبالغة في النهي لرسوله يعني وما كان لنبي يعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان
بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وقيل نزلت في اداء الوحي كان يقرا القرآن وفيه عيب دينهم وسب الهتهم فسالوه ان
يترك ذلك فقيل ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم رغبة في الناس او رهبة عنهم ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة اكثر
المفسرين اجروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكوة يوم يحمى عليها في نار جهنم ويدل عليه الحديث الذى رويناه وعن ابن عباس
انه قال يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله على ظهره فلا يقبل منه وعن
بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه هذه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة الحمل فكان ذلك الشقي قاس
الامور الاخروية على الامور الدنيوية ولم يعلم ان ذلك المسك وقتئذ يكون انتن من الجيفة واثقل من الجبل وذلك ليزداد ذوق وبال الامر
ويرى نقيض مقصوده قال المحققون والفايدة فيه انه اذا جاء يوم القيامة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته ومثله قوله
صلعم لكل غادر لواء يوم القيامة وقال ابو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وتبعته والمراد انه تعالى يحفظ عليه هذا
الغلول ويعزره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه لا يخفى عليه خافية وقيل المراد انه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء وفيه
صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة ثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات الجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب
الغلول انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا ابلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل ثم يوفى ما كسب ثم فصل ما اجمل
فقال افمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره امن اتقى فاتبع قال الكلبي والضحاك افمن اتبع رضوان الله
كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة ارادة الانتقام لاجل الغلول وقال الزجاج افمن اتبع رضوان الله بامتثال امر النبي صلعم حين
دعاهم الى دفع المشركين يوم احد كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقيل الاولون المهاجرون والاخرون المنافقون
وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته وهذا القول اقرب ليكون
الاية جارية على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله وماويه جهنم من تمام صلة من باء وقوله بئس المصير اعتراض قال القفال
لا يجوز في الحكمة ان يسوى بين المسيء والمحسن والا كان اغراء بالمعاصي واباحة لها واهمالا للطاعات وتنفيرا عنها هم
درجات عند الله قيل اى لهم درجات وحسن هذا الحذف لان اختلاف اعمالهم كانه قد صيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة
في ذواتها وقالت الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية يدل عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن
هنا قال صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فهم في نفوسهم درجات لا ان لهم درجات وقيل المراد
هم ذووا درجات ثم الضمير الى اى شيء يعود قيل الى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف استعمال الدرجات
في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب ولانه قد ذكر وصف من باء بسخط من الله وهو ان ماويه جهنم فيكون هذا الوصف
لمن اتبع الرضوان ويؤيده قوله قوله عند الله وهذا وان كان معناه في علم وحكم كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا ولا
يراد به عندية المكان لتنزهه تعالى عن ذلك الا انه يفيد في الجملة تشريفا وانه يليق باهل الثواب وقال الحسن يعود
الى من باء بسخط لانه اقرب وانهم متفاوتون في العذاب عن رسول الله صلعم ان منها ضحضاحا وغمرا وقال ان اهون
اهل النار عذابا رجل يحذى له نعلان من نار يغلى من حرهما دماغه ينادى يا رب وهل يعذب احد عذابي والاوجه
ان يكون عايدا الى الكل لان درجات اهل الثواب متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب بحسب تفاوت اعمال الخلق وقد
يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله ولكل درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بمقدارها قوله عز
من قايل لقد من الله على المؤمنين في التعلم وجوه منها ان هذا الرسول نشا فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا
الصدق والامانة فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة ومنها كانه تعالى قال لا اكتفي في وصفه بان انزهه عن الخيانة
ولكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم ومنها انكم كنتم حاملين جاهلين وانما حصل لكم الشرف والعلم

بسبب

بسبب هذا الرسول فالطعن فيه الطعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل ان يعينه باقصى ما يقدر وان
يكون معه باليد واللسان والسيف والسنان فيكون المقصود الحث على ترغيب المسلمين في الجهاد ومعنى
المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنة اما ان يعود الى اصل البعثة واما ان يعود الى بعثة
هذا الرسول فمن الاول ان الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه دلايل الكمالات ويزيح
عللهم في كل حال وايضا انهم وان شهدت فطرتهم بوجوب خدمة مولاهم لكن لا يعرفون كيفية تلك الخدمة الى ان
يشرحها النبي صلعم لهم وايضا انهم جبلوا على الكسل والملال فهو يورد عليهم انواع الترغيبات والترهيبات في زوال
فتورهم ويجدد نشاطهم وبالجملة فعقول البشر بمنزلة نور البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع بنور البصر
الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهتداء بمجرد العقل الا لم ينضم اليه ارشاد النبي ومن الثاني ان هذا الرسول بعث
من انفسهم اى من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمؤمنين من امن مع الرسول
من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون به ووجه المنة انه اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه
واذا كانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة كان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفيه ايضا شرف لهم وفخر
كما قال وانه لذكر لك ولقومك وذلك ان الافتخار بابراهيم صلوات الرحمن عليه كان مشتركا فيه بين اليهود والنصارى والعرب
ثم اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى وبالتورية والانجيل وما كان من العرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا
وانزل القران صار شرف العرب بذلك زايدا على شرف جميع الامم وقيل من انفسهم اى من جنس الانس لا من الملك لان الجنس
الى الجنس اميل ويروى عن النبي صلعم وعن فاطمة رض انهما قرءا من انفسهم بفتح الفاء اى اشرفهم وعلى هذا يكون المؤمنون
عاما ويحتمل ان يراد بهم العرب وصح لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف
ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم واما ساير اوصافه
من قوله يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد مر تفسيرها في البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا الى اخر
قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما سلف في قوله وان كانت لكبيرة ومعنى المنة فيه ان النعمة اذا وردت بعد المحنة
كان موقعها اعظم فبعثة هذا الرسول عقيب الجهل والذهاب عن الدين يكون اعم نفعا واتم وقعا ثم لما اجاب عن نسبة
النبي الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهي قولهم لو كان رسولا من عند الله ما انهزم عسكره وهو المراد بقوله انى هذا واجاب
عنها بقوله قل هو من عند انفسكم والواو في قوله اولما اصابتكم لعطف هذه الجملة الاستفهامية على ما قبلها من قصة
احد الا ان حرف الاستفهام قدم على واو العطف لان له صدر الكلام ولما ظرف قلتم ومعمول القول انى هذا واصابتكم في
محل الجر باضافة لما اليه والتقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان يكون الجملة معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ
من اين اصابنا هذا وكيف هزمنا ونحن على الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولا نبي معهم والمراد بالمصيبة واقعة احد
وبمثليها وقعة بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون يوم بدر سبعين واسروا سبعين
وقيل اراد سوية العفو في الهزيمة لا في عدد القتلى والاسرى فالمسلمون هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم ايضا في الاولى يوم احد
ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين حصل مرة واحدة تخرج عن قوله قد اصبتم مثليها
جواب ضمني يعني ان احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلي ما نالوا منكم فلا وجه للاستبعاد لكنه صرح بجواب
اخر فقال قل هو من عند انفسكم وفي تقريره وجهان الاول ان هذه المصيبة بشوم معصيتكم وذلك انهم عصوا الرسول في
امرين في الخروج عن المدينة وكان رايه في الاقامة ثم في الفشل وفي التنازع وفي مفارقة المركز وفي الاشتغال بطلب الغنيمة
الثاني ما روى عن علي رض انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلعم يوم بدر فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في
اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدم الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل
منهم عدتهم فذكر رسول الله صلعم لقومه فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا ناخذ الفداء منهم فنتقوى به على قتال العدو ونرضى
ان يستشهد منا بعددهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اسارى بدر فمعنى هو من عند انفسكم هو باخذكم الفداء واختياركم
القتل وتمسك المعتزلة بالاية على ان العبد مختار في الفعل والترك وانه من عند نفسه وعارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شيء
قدير فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادرا عليه فلو وجد بايجاد العبد امتنع من الله ان يقدر عليه اذ لا قدرة
على ايجاد الموجود ولك ان تجعل الواسطة لا ينافي انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ويؤيده قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله قال ابن عباس اى وقع بقضائه وحكمه وفيه تسلية للمؤمنين لان الرضا بالقضاء لازم وقيل بتخليته لان الاذن يخلى
بين الماذون ومراده فاستعير الاذن للتخلية وان اخترتم للمصالح فلذلك قد وقع وليعلم المؤمنين اى ليتميزوا عن اهل النفاق
وانما لم يقل وليعلم المنافقين ليناسب المؤمنين لفظا لان الغرض تصوير انهم شرعوا في الاعمال اللايقة بالنفاق في ذلك الوقت
واحدثوها ولانه عطف على الصلة وقيل لهم قال الاصم هذا القايل رسول الله صلعم كان يدعوهم الى القتال وقيل دعاهم ابو جابر
عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري لما انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس فتبعهم وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله ان كان في قلبكم حب هذا الدين او ادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان يصلح يكن بكم غنم الاخرة وطلب رضا الله
اى كونوا من رجال الدين او من رجال الدنيا وقال السدي وابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا لان الكثرة احد اسباب

الهيبة والرعب ثم انه كان سائلا سال فقال ما ذا اجاب المنافقون عند دعاء المؤمنين اياهم الى القتال فقيل قالوا لو نعلم قتالا لا
لاتبعناكم كانهم يجحدون ان يكون بين الفريقين قتال البتة او المراد لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لوافقناكم عليه ولكنكم تلقون بايديكم
الى التهلكة وذلك ان راى عبد الله كان في الاقامة وكان يستصوب الخروج من المدينة وكلا المعنيين منهم في الجواب فاسد اما الاول
فلان ظهور امارات الحرب كاف في وجوب القتال والدفع عن النفس والمال والظن في امور الدنيا قائم مقام العلم ولا امارة اقوى
من قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد واما الثاني فلانه تعالى لما وعدهم النصر والغلبة ان صبروا واتقوا لم يكن الخروج الى
ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولما ذكر جوابهم قال هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم تباعدوا بهذا الجواب المنبئ عن الدغل
والنفاق عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم او المراد انهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال
تقوية لجانب المشركين وعلى الاول قال اكثر العلماء ان هذا تنصيص من الله تعالى على انهم كفار لان القرب من الكفر حصول الكفر قال الحسن اذا قال
اقرب فهو اليقين بانهم مشركون كقوله مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال الواحدي فيه دليل على ان الاتي بكلمة التوحيد
لا يكفر لانه تعالى لم يطلق القول بتكفيرهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي لا يتجاوز الايمان حناجرهم ومخارج الحروف منهم
خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم ما نطقوا به من التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض الاسلام والمسلمين وبما يجاري
احوالهم فيما بينهم وذلك ان المؤمنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تعالى عالم بتفاصيل ذلك لا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السموات الذين قالوا منصوب على الذم او على البدل من الذين نافقوا او مرفوع على الذم اي هم الذين او على البدل من ضمير
يكتمون وقد يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم المقتولين يوم احد اخوة في النسب او في سكنى الدار
او الجنسية في النفاق والقائلون عند جمهور المفسرين عبد الله بن ابي واصحابه واعترض الاصم بانه قد خرج يوم احد فكيف وصف بالقعود
في قوله وقعدوا اي والحال انهم قد قعدوا عن القتال والجواب ان القعود عن القتال وهو الجبن عنه وتركه لا ينافي الخروج لو اطاعونا
في امرنا اياهم بالقعود ما قتلوا كانهم قعدوا وما اكتفوا بذلك بل ارادوا تثبيط غيرهم وذلك لما في الطباع من محبة الحيوة وكراهة
الموت ومن شيمة فعل بعض ضعفة المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود ونفر طبعه عن الجهاد فاجابهم الله تعالى بقوله قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان الحذر لا يغني عن القدر وان سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفيه
استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادفعوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا جميع ذلك بناء على ان القتل امر مكروه ويجب على العاقل ان يحترز منه لو امكن لكنا لا نسلم ذلك وهو المراد بقوله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول او لكل احد ومن قرا على الغيبة فالضمير للرسول والمراد ولا تحسبن حاسب ولا يحسبنهم امواتا
وضمير المفعول للذين قتلوا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور ولكونهما [illegible]
المبتدا في قوله بل احياء اي هم احياء الدلالة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم
عنكم فانزل هذه الاية وعن جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلعم فقال ما لي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا
وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك فقال اسالك ان تردني
الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فنزلت وقال جماعة من اهل التفسير
نزلت الاية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور واباؤنا
وابناؤنا واخواننا في القبور فنزلت الاية تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم انهم احياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه
الحيوة فعن طائفة انها على سبيل المجاز وقال الاصم والبلخي يريد بها الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وروي ان عبد الملك
بن مروان لما راى الزهري وعلمه وفقهه وتحقيقه قال ما مات من خلف مثلك ومن هذه الطائفة من قال المجاز هذه الحيوة ان اجسادهم
باقية في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة روي انه لما اراد معوية ان يجري العين الى قبور الشهداء امر بان ينادي من كان له
قتيل فليخرج من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما ومن
هؤلاء من قال المراد انهم لا يبلون كما لا يبلى الاحياء وذهب طائفة من متكلمي المعتزلة الى ان المراد انهم سيحيون احياء والغرض
تكذيب منكري البعث وزيف بانه عدول عن الظاهر وبان عذاب القبر ثابت فالثواب اولى وبانه نهى عن حسبانهم امواتا والذي
يزيل هذا الحسبان هو اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة فان ذلك مما لا يشك فيه المؤمنون وبما روي
عن ابن عباس ان ارواحهم في اجواف طير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا والاستبشار انما يكون في الدنيا لا الابدان يكون
قبل يوم القيمة وذهب كثير من المحققين الى انهم احياء في الحال الا انها حيوة روحانية وان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة
وذلك ان الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية لان اجزاء البدن في الذوبان والانحلال ويعرض لها السمن والهزال والقوة
والذبول وكلنا يجد من نفسه انه شيء واحد من اول عمره الى اخره والباقي مغاير للمتبدل ولان الانسان يكون عالما بنفسه حال
ما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ثم ذلك الشيء المغاير لهذا البدن المحسوس سواء كان جسما محسوسا
ساريا او جوهرا مجردا لا يبعد بان ينفصل بعد موت البدن حيا او اماته الله فيعيد وبهذا يثبت عذاب القبر وثوابه ودوام الابتهاج
ومن تامل في الامور الواردة عليه وجد لاحوال النفس مضادة لاحوال البدن ووجد قوة احدهما مقتضية لضعف الاخر كان البدن

يضعف وقت النوم ويقوى النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا اعرضت النفس عن الطعام والشراب
واقبلت على مطالعة العالم العلوي زادت سرورا وابتهاجا وفرحا وارتياحا وانطبعت فيها الخلايا القدسية وانكشف لها المعارف
الالهية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في الحال بحيوة جسدانية ثم منهم فرقة قالوا انه تعالى يصعد اجسادهم الى السموات والى قناديل
تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال بل يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها ومن
الناس من طعن في هذا القول وقال ان تجويز كون البدن الميت الملقى في التراب حيا متنعما عاقلا عارفا نوع من السفسطة والحق
في هذه المسئلة عندي خلاف ما يقوله اهل التناسخ من ان النفس بعد موت بدنها تتعلق ببدن اخر وتعرض عن الاول بالكلية وخلاف
ما تقوله الفلاسفة من ان النفس ينقطع علاقتها عن البدن مطلقا وانما تتلذذ وتتالم بما اكتسبت من المعارف الحقة والاخلاق
الفاضلة او بالعقائد الباطلة والملكات الذميمة والذي اقول ان النفس يبقى لها علاقة مع بدنها لا بالتحريك واكتساب الاعمال ولكن
بالتلذذ والتالم والتعقل ونحوها وليس يبدع ان يتغير التعلق بحسب تغير الاطوار كما كان يتغير في مدة العمر بحسب الاسنان والامزجة
والتحقيق فيه ان النفس في هذا العالم حدثت مستغرقة في البدن لاجل اكتساب الاعمال والملكات وانه يفتقر الى تحريك الاعضاء واعمال
الجوارح والالات وبعد الموت تجعل مستغرقة فيه من جهة الجزاء والحساب فكيف ينبغي ان يقاس احدهما على الاخر فلعله يكفي بتلك الجهة
ان يكون له علاقة التلذذ والتالم والادراك فقط الى ان تقوم القيمة الكبرى وهذا القدر لا ينافي كون البدن مشاهدا في القبر من
غير تحرك ولا احساس ونطق ويؤيده ما روي انه صلعم وقف على قليب بدر وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا وفي حديث عذاب القبر انه يسمع قرع نعالهم ولعل الشرع انه اكتفى
بهذا القدر من التصرف لانه لو كان اكثر من ذلك كما سيكون في القيمة الكبرى ادى الى تكليف سائر الاحياء وافضى الامر الى الالجاء وهو لا
في اخر حديث عذاب القبر فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين واما الشهداء فلا يبعد ان يجازيهم الله تعالى بمزيد التلذذ وتنعيم الاخرة
كما قتلوا بتجديد الثواب كما عجلوا في الانقطاع عن طيبات الدنيا ومشتهياتها فان جزاء كل طائفة ينبغي ان يناسب عملهم
فافهم هذه الاسرار فانها علوم مصونة وبه يثبت جميع ما ورد في الشريعة الحقة والله اعلم عند ربهم انهم مقربون ذوو كرامة
كقوله فالذين عند ربك والمراد بحيث لا يملك احد سوى ربهم او المراد في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون
كما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هي عليها من التنعم برزق الله كما
ورد في الحديث فرحين بما اتيهم الله من فضله وهو توفيق الشهادة وما خصصهم به من التفضيل على غيرهم من قبل تعجيل
رزق الجنة ونعيمها وقال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله
فرحين اشارة الى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبلسان الحكماء يرزقون اشارة الى كون ذواتهم مشرقة بالمعارف الالهية وفرحين
رمز الى الابتهاج الى ينبوع النور ومصدر الكمال ويستبشرون بالذين يلحقوا باخوانهم من المجاهدين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم والاستبشار
السرور الحاصل بالبشارة ومعنى من خلفهم انهم بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم اي لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا
هم يحزنون بدل اشتمال من الذين وذلك بان الله بشرهم بان من ترك خلفهم من المؤمنين يبعثون امنين يوم القيمة فهم مستبشرون
بان لا خوف عليهم وانما بشرهم الله بذلك لانهم لما فارقوا الدنيا بغتة كان ذلك مظنة ان يكون لهم نوع تعلق باحوال اخوانهم
وهو شبه تالم فاكرمهم الله تعالى بازالة ذلك التعلق بان اعلمهم من احوال اخوانهم من عذاب الله ليحصل لهم سرور وان من قبل حالهم
في انفسهم وذلك قوله فرحين بما اتيهم الله من فضله ومن قبل حال اخوانهم واعزتهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ثم
كرر هذا المعنى لمزيد التاكيد فقال يستبشرون بنعمة من الله وهي الثواب وفضل وهو التفضل الزائد وهذا هو سرورهم بسعادة
انفسهم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهذا سرورهم بسعادة اخوانهم المؤمنين ثم انه تعالى مدح المؤمنين بغزوتين متصلتين
بغزوة احد يعرف اولاهما بغزوة حمراء الاسد والثانية بغزوة بدر الصغرى اما الاولى فروي ان ابا سفيان واصحابه لما
انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وقالوا لو انا قتلنا اكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك
رسول الله صلعم فاراد ان يرهب الكفار ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه الى الخروج في طلب ابي سفيان وقال
لا اريد الا ان يخرج معي الا من حضر يومنا بالامس فخرج في سبعين من الصحابة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب المشركين وانهزموا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا بالاتيان بجميع المامورات واتقوا بالانتهاء عن المحظورات واحسنوا في طاعة الرسول واتقوا
مخالفته وان بلغ الامر بهم الجراحات وروي انه كان منهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة
اخرى وكان منهم من يتوكا على صاحبه ساعة ويتوكا عليه صاحبه ساعة ومن في قوله للذين احسنوا منهم للتبيين لان الذين استجابوا لله
والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وقال ابو بكر الاصم نزلت في يوم احد لما رجع النبي صلعم بالناس بعد الهزيمة
فشد بهم على المشركين حتى كشفهم وكانوا قد هموا بالمثلة فدفعهم عنهم بعد ان مثلوا بحمزة فصلى عليهم النبي صلعم ودفنهم بدمائهم
وذكر ان صفية جاءت لتنظر الى اخيها حمزة فقال صلعم للزبير ردها لئلا تجزع من مثلة اخيها فقالت قد بلغني ما فعل به
وذلك يسير في جنب الله تعالى فقال للزبير فدعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفرت له وجاءت امراة قد قتل زوجها
وابوها واخوها وابنها فلما رات الرسول صلعم وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك هدر واما الثانية فروى ابن عباس

ان اباسفين لما عزم ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى فنقاتل بها ان شئت
فقال صلعم لعمر قل بيننا وبينك ذلك ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفين مع قومه حتى نزل من الظهران فالقى الله
الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى وعدت محمدا ان نلتقى بموسم
بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك
جراءة فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندى عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراى اتوكم في
دياركم فقتلوا اكثركم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فوقع هذا الكلام في قلوب قوم منهم فقال صلعم والذى نفسى بيده
لاخرجن اليهم وحدى فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل الى ان وصلوا الى بدر الصغرى وهى ماء لبنى
كنانة وكان موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق رسول الله صلعم احدا من المشركين وكانت معهم تجارات
ونفقات فوفوا السوق وباعوا ما معهم واشتروا بها ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين ورجع ابو سفين الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق وانزل الله في المومنين
الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود كما ذكرنا وانما عبر عن الانسان الواحد بالناس لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب
الخيل وماله الا فرس واحد ولان الواحد اذا قال قولا وله اتباع يقولون مثل قوله ويرضون به حسن اضافة ذلك الفعل الى
الكل كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا وحين قال نعيم ذلك القول لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح
كلامه وقال ابن عباس ومحمد بن اسحق مر ركب من عبد القيس بابى سفين فدسهم الى المسلمين ليجبنوهم وضمن لهم عليه حمل
بعير من زبيب وقال السدى هم منافقو المدينة كانوا يثبطون المسلمين عند الخروج ويقولون ان الناس قد جمعوا لكم
يعنى اباسفين واصحابه والمفعول محذوف اى جمعوا لكم الجموع والعرب تسمى الجيش جمعا فاخشوهم فزادهم نعيم اوقول المثبطين
ايمانا لانهم لم يسمعوا قولهم واخلصوا عند النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام وكان ذلك اثبت ليقينهم واقوى
لاعتقادهم واستدل بالاية من قال ان الطاعات داخلة في مسمى الايمان وانه يزيد وينقص بحسب زيادتها ونقصانها واما
من قال الايمان عبارة عن نفس التصديق فاولها ان الزيادة وقعت في ثمرات الايمان ولكنها جعلت في الايمان مجازا وقد
مر تحقيق الكلام لنا في هذا المعنى في اوايل الكتاب وكما انهم اضمروا ذلك بحسب الاعتقاد وافق الخليل صلوات الرحمن عليه
قالوا وقالوا حسبنا الله وقد مر اعراب مثله في قوله فحسبه جهنم ونعم الوكيل الكافى او الكافل
او الموكول اليه هو نعم عملوا ما اعتقدوه وقالوا فخرجوا فانقلبوا بنعمة من الله وهى العافية وفضل وهو الربح بالتجارة او النعمة
منافع الدنيا والفضل ثواب الاخرة لم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا جراح وصفا بانه حصل لهم الملايم ولم يحصل لهم
المنافى وهذه غاية المطالب ونهاية الامانى وان ذلك ثمرة الاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى وروى انهم
قالوا هل يكون هذا غزو فقال تعالى واتبعوا رضوان الله ليعلموا ان لهم ثواب المجاهدين حيث فعلوا ما عليهم ثم قال والله
ذو فضل عظيم تنبيها على ان السبب الكلى في ثواب المطيعين هو فضله بهم ورحمته عليهم ولم ينج احدا عمله الا ان يتغمده الله
برحمته فعلى المومن ان لا يثق الا بالله ولا يخاف احدا الا اياه وذلك قوله انما ذلكم الشيطان هو الشيطان لعنه وتمرده و
اغواؤه ثم بين شيطنته بقوله يخوف اولياءه او الشيطان صفة اسم الاشارة وهى الجملة خبر والمفعول الاول
محذوف اى يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضى ان توثروا خوف الله على خوف الناس
الذين هم اولياء الشيطان والاولياء هم ابو سفين واصحابه وقيل الشيطان هو ابليس وقيل المضاف محذوف
والتقدير انما ذلكم قول الشيطان وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلعم وعلى هذا فالضمير
فلا تخافوهم للناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقيل التقدير يخوفكم باوليائه كقوله ويخوفونك بالذين من دونه
فحذف حرف الجر قاله الفراء والزجاج ابو على وزيف ابن الانبارى بان التخويف قد يتعدى بنفسه الى مفعولين فلا ضرورة
الى اضمار حرف الجر الذى حقه التاويل قد ذكرنا ان النفس يبقى لها نوع تعلق ببدنها فلا ان نقول ان روح الشهيد مخصوص
بمزيد تعلق ببدنه نرجى له على تعجيل اذ قد مرادة الفراق عن الدنيا ولهذا لا يبلى اجسادهم كثير منهم ويبقى غضا طريا وكانهم احياء
في الحقيقة وهكذا اجساد الكاملين من النبيين والصديقين الذين قتلوا انفسهم بسيوف الرياضات ومطارق الاذكار
واسنة الطاعات وجرعوا سموم مخالفات النفس مكابدة الشيطان حتى ماتوا بالارادة وحيوا بالطبيعة وليس كل
تعلق بهذا العالم سببا للتالم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج بالبيت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين
وكما ورد في حديث الشهداء من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة والذى جاء فيه ان ارواحهم في اجواف طير خضر فلعل ذلك
جزاء لهم على خروج الدم والاجزاء اللطيفة منهم ظلما فمن الممكن ان يخلق الله تعالى من ذلك جسما لطيفا شبه طاير ويكون
لروح الشهيد به مزيد تعلق حتى يحركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى واما كون الطير خضرا
اما لان بدن الميت يميل الى الخضرة واما ان يكون عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما لان حالهم بالنسبة
الى ما سوال اليه اهل الجنة والنار يوم القيمة كالمتوسط بين الحالين اللذين عبر عنهما بالبياض والسواد في
قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا المعانى ما وجدتها في
كتب التفسير والتاويل وارجوا ان يكون مصيبا فيها العرض والله تعالى ورسوله اعلم بمراده

وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا
فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ
مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ
مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا
أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ
النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ

جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في
اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير

القراءة ولا يحزنك من الاحزان حيث كان الا قوله ولا يحزنهم الفزع الاكبر نافع ومثله يحزنني ويحزن الذين امنوا وقرأ يزيد على ضده والباقون بفتح اليا وضم الزاى ولا خلاف في مثل يحزنون ولا يحزنك مما هو لازم ولا يحسبن وثلثة بعدها باليا التحتانية مع ضم با فلا يحسبنهم ابو عمرو وابن كثير وقرا حمزة كلها بتا الخطاب وقرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها باليا التحتانية الاقوله فلا تحسبنهم فانها بالتا وفتح البا الباقون الاوليان على الغيبة والاخريان بالخطاب بالتشديد بحيث كان حمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وعباس يحزن الباقون خفيفا بفتح اليا وكسر الميم يميلون بخيرها الغيبة ابن كثير ويعقوب وابو عمرو ولقد سمع وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وهشام وسيكتب بضم اليا وفتح التا وقتلهم برفع اللوم ويقول على الغيبة الباقون بالنون فيهما على التكلم ونصب اللوم في وقتلهم بالزبر ابن عامر وبالكتاب الحلوانى عن هشام الباقون بغير اعادة الخافض فيهما زحزح عن مدغما شجاع وابو شعيب من طريق العطار وابن مهران ليبيننه ولا يكتمونه باليا فيهما لانهم غيب ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح وابو بكر وحماد والباقون بتا الخطاب فيهما على حكاية مخاطبتهم **الوقوف** في الكفر للابتداء بان ولاحتمال اضمار اللام او الفا شيئا ط في الاخرة ج لعطف المختلفين مع اتحاد مقصود الكلام عظيم ه شيئا ط لما ذكر في الاخرة ط اليم لانفسهم ط اثما ج لما ذكر في ابنيا مهين ه من الطيب ط ورسله ط عظيم ه خيرا لهم ط القيمة ط والارض ط خبير ه اغنياء كيلا يتوهم ما بعده من مقولهم ومن قرأ بضم اليا فوقفه مطلق بغير حق لمن قرأ ونقول باليا لان التقدير ونقول الله او يقول الزبانية فلو نعطف على قوله سنكتب مع اتساق المعنى الحريق ه للبعيد ه لاحتمال الصفة وان يكون المراد هو الذين والوقف اولى لانه لا يظلم العبيد مطلقا لا للعبيد الموصوفين ثم لو كان بدلا من الذين قالوا ان الله فقير صح تاكله النار ط صادقين ه المنير ه الموت ط يوم القيمة ط للابتداء بشرط في ام معظم فقد فاز ط الغرور ه كثيرا ط الامور ه ولا يكتمونه ز لان الجملتين وان اتفقتا لم يكن النبذ متصلا باخذ الميثاق فلم يصف الظرف اذ قليلا ط يشترون ه من العذاب ج لما ذكر اليم ه والارض ط قدير ه **التفسير** نزلت في كفار قريش وانه تعالى جعل رسوله امنا من شرهم واتاح العاقبة له وان جمعوا الجموع وحشروا الجيوش حتى يظهر هذا الدين على الاديان كلها وقيل في المنافقين ومسارعتهم هي انهم كانوا يخوفون المؤمنين بسبب واقعة واحدة يونسونهم من النصر والظفر وربما يقولون ان محمدا طالب ملك فتارة يكون الامر له تارة ويكون الامر عليه

ولو كان رسولا ما غلبه احد وقيل ان قوما من الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفا من قريش فاغتم النبي صلعم لذلك فبين الله تعالى ان ردتهم لا تؤثر في لحوق ضرر بك وبضر بعضهم هذا القول بان المسارعة وهي شدة الرغبة في الكفر انما تناسب من كفر بعد الايمان لا المستمر على الكفر وبان اراد ثم ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة انما يليق بمن امن فاستوجب الحظ ثم احبط وبان الحزن انما يكون على فوات امر مقصود وذلك هو ما قدره النبي صلعم من الانتفاع بايمانهم وانتفاعهم بالايمان فبين الله انه لا يلحق بسبب فوات ذلك ضرر بالدين وان وبال ذلك يعود عليهم كما دل عليهم ببقية الاية فان قيل الحزن على الكفر وعلى معصية العاصي طاعة فكيف نهى نبي الله عن ذلك فالجواب انه نهى عن الاسراف في الحزن بحيث يأتي عليه ونظيره لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين او المراد لا يحزنك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه شيئا من الضرر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة فيه دليل على ان ارادة الله تتعلق بالعدم وتنصيص على ان الخير والشر والنفع والضر بارادة الله ومعنى قوله ولهم عذاب عظيم انه كما لا حظ لهم من منافع الاخرة فلهم حظ عظيم من مضارها وفي الاخبار والارادة عدم الجعل دون الاخبار من عدم الجعل اشعار بان استحقاقهم للحرمان بلغ الى حد ارادة ارحم الراحمين ان لا يرحمهم وان الداعي الى تعذيبهم خلص خلوصا لم يبق معه صارف البتة ثم انزل في اليهود خاصة وهو الاشبه او الكفار عامة ان الذين اشتروا الاية والغرض تاكيد تقوية قلب الرسول كانه قيل ان اكثرهم يتنازعونك في الدين لا لاجل شبهة لهم بل بناء على الحسد والمنازعة في منصب الدنيا ومن كان عقله هذا القدر وهو ان يبيع بالقليل من الدنيا السعادة الكثيرة في الاخرة كان في غاية الحماقة ومثله لا يقدر على الحاق الضرر بالغير ولو قيل ان الاية في المرتدين فالمعنى انه اختار دينا بعد دين ثم ارتد وعلى العقبين يدل على الاضطراب وضعف الراى والانسان المضطرب الحال لا قدرة له على ايصال الضرر الى الغير ثم بين ان بقاء المنافقين المتخلفين عن الجهاد والكفار الذين بقوا بعد شهداء احد لا خير فيه فقال ولا يحسبن من قرأ باليا فقوله الذين كفروا فاعل وان مع ما في خبره ساد مسد مفعوليه ومن قرأ بتا الخطاب فالذين كفروا مفعول اول وان مع ما في حيزه بدل منه وصح الابدال وان لم يعن الا احد المفعولين لان المبدل في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع السكوت على متاعك والتقدير لا تحسبن الذين كفروا ان املائي خير لهم على ان ما مصدرية ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي لا تحسبنهم اصحاب ان الاملاء خير لهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم قال الاصمعي يقال املى عليه الزمان اي طال واملى له اي طوله وامهله قال ابو عبيدة ومنهم الملاء للارض الواسعة الطويلة والملوان الليل والنهار ويقال لا تمت عندنا ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة واشتهر على التمييز وفي وصف العذاب اولا بالعظيم ثم بالاليم ثم بالاهانة تدريج من الاهون الى الاشق وفيه من الوعيد والتسخط ما لا يخفى قالت الاشاعرة ههنا ان اطالة المدة من فعل الله لا محالة والاية دلت على انها ليست بخير فيه دلالة على انه سبحانه فاعل الخير والشر وايضا انه نص على ان الغرض من هذا الاملاء ان يزدادوا اثما فان الكفر والمعاصي بارادة الله وايضا اخبر عنهم انه لا خير لهم فيه وانهم لا يحصلون منه الا على ازدياد البغي والاثم والاتيان بخلاف خبر الله تعالى محال فعلمنا انهم يجبرون على ذلك في صورة مختارين اجابت المعتزلة بان المراد ان هذا الاملاء ليس خيرا من موت الشهداء اذ الاية من تتمة قصة احد لا انه ليس بخير مطلقا وزيف بان بناء المبالغة لا يجوز ذكره الا مع المفضل عليه لكنه لم يذكر انه لنفي الخيرية لا النفي كونه خيرا من شيء اخر وعن الثاني ان ازدياد الاثم علة للاملاء وليس كل علة بغرض كقولك قعدت عن الحرب للجبن والفاقة ومثله وجعل الله اندادا ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك الا للاضلال ويقال ما كانت موعظتي لك الا للزيادة في تماديك في الغي اذا كانت عاقبة الموعظة ذلك ورد بان حمل اللام على لام العاقبة عدول عن الظاهر على انا نعلم بالبرهان ان علمه تعالى بانهم يزدادون اثما على تقدير الامهال عليه فاعلية الازدياد هو اثما وكان تعالى فاعلا للازدياد ومريدا له قالوا في الكلام تقديم وتأخير وترتيبه لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا انما نملي لهم خير لانفسهم وبعضده قراءة يحيى بن وثاب بكسر ان الاولى وفتح الثانية ورد بان التقديم والتأخير خلاف الاصل والقراءة الشاذة لا اعتداد بها مع ان الواحدي انكرها ثم انه تعالى اخبر انه لا يجوز في حكمته ان يترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخلص بالمنافق ولكنه يميز احد الجنسين عن الاخر وابداء الوقائع كما في قصة احد **شعر** الله در النائبات فانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار فقال ما كان الله ليذر واللام لتأكيد النفي والخطاب في انتم للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق خوطبوا بانه ما كان في حكمة الله ان يترك المخلصين على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وهما لغتان ميزت الشيء بعضه من بعض اميزه ميزا وميزته تمييزا وفي الحديث من ماز اذى عن الطريق فهو له صدقة وحجة ولفظ الطيب والخبيث وان كان مفردا لانه للجنس والمراد جميع المنافقين من المؤمنين وانما قدم الخبيث على الطيب ليقع فعل الميز عليه فيعلم انه المطرح من الشيئين الملقى لرداءته فان الميز يقع على الادون والاهون ثم يحصل هذا الميز قيل بالمحن والمصائب كالقتل والهزيمة وكما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج مع ما بهم من القروح فيجعل ذلك يظهر الثابت من المتزلزل والناكص من المتغلغل وقيل باعلاء كلمة الدين وقل شوكة المخالفين ليظهره على الدين كله وقيل بالوحي الى النبي ولهذا ردفه

بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي اي يصطفي ويختار من رسله من يشا، وبنا الكلام على ثلث
مراتب الاولى ان هذا المغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمه لا يليق بكل احد منكم وانما هو مخصوص بالمصطفين من
عبيده الثانية ان الرسول ايضا لا يعلم المغيبات بان يطلع عليه من تلقا نفسه وبخاصية فيه ولكن انما يعلم
ذلك من طريق الوحي واطلاع الله تعالى اياه عليه ان هذا مومن وذاك منافق الثالثة ان هذا ايضا مختص ببعض
الرسل وفي بعض الاوقات حسب مشيته وارادته فامنوا بالله ورسله ومن جملة الايمان بالله ان يعتقدوه وحده
علاما للغيوب ومن جملة الايمان بالرسل ان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبيدا مصطفين لا يعلمون
من الغيب الا ما علمه الله تعالى ووجه النظم على القول الاول لا تظنوا ان هذا التبيين يحصل بان يطلعكم الله
على غيبه ويقول ان فلانا مومن وفلانا منافق فان سنة الله جارية بان لا يطلع العوام على غيبه ولا يكون
لهم سبيل الى معرفة الامور الا بالامتحان والقراين المفيدة للظن الغالب ولكن يصطفي من رسله من يشا فيعلمه ان هذا
مومن وذاك منافق او يختارهم للرسالة ووضع التكاليف التي بمثلها يتميز الفريقان ويتخلص اهل الوفا من
اهل الجفا، او المراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين عن الرسول ولكن يخص
من يشاء بالرسالة ثم تكلف الباقون طاعة هولاء الرسل فامنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد فمن
اقر بنبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قال السدي
قال رسول الله صلعم عرضت علي امتي في صورها كما عرضت على ادم واعلمت من يومن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين
فاستهزؤا وقالوا زعم محمد ان يعلم من يومن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين
الاية وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك
فهو من اهل الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك وبمن لا يومن بك فنزلت وقال ابو العالية نزلت حين سال المومنون
ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المومن والمنافق ثم انه عز من قايل لما بالغ في التحريض على بذل النفس في الجهاد حرض على
بذل المال في سبيل الله فقال ولا تحسبن الذين يبخلون ومن قرا بالتاء الخطاب قدر مضافا اي لا تحسبن بخل الذين
يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء وجعل فاعله ضمير النبي او احد ومن جعل الموصول فاعلا فالمفعول الاول محذوف
للدلالة التقدير لا يحسبن هولاء بخلهم هو خيرا وهو صيغة الفصل قال الواحدي جمهور المفسرين على ان هذه الاية نزلت
في مانع الزكوة لترتب الوعيد عليه وسوق الكلام في معرض الذم ولانه لا يتوجه الوعيد على بخل يخلص الانسان
من البخل الا باخراج جميع المال وفي حكم الزكوة ساير المصارف الواجبة كالانفاق على النفس وعلى الاقربين الذين يلزمه
مونتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين اذا قصدهم عدو ونفسهم بالمال وروى عطية عن ابن عباس
انها نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلعم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله
عونك الا ما اخبر منه الكلام الى قصة احد وذلك هو شرح احوال اهل الكتاب وبعده انما ذكر في نهاية السورة
بينهم وعلى هذا التفسير معنى سيطوقون ان الله تعالى يجعل في رقابهم طوقا من النار كقوله صلعم من سيل عن علم
يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار والتشريه انهم لم ينطقوا بافواههم والسنتهم بما يدل على الحق وعلى التفسير الاول اما ان يكون
محمولا على ظاهره وهو ان يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول
انا مالك عن ابن مسعود عن النبي صلعم ما من رجل له مال لا يودي حق ماله الا جعل طوقا في عنقه شجاع اقرع وهو يفر
وهو يتبعه ثم قرا مصداقه من كتاب الله عز وجل ولا تحسبن الذين يبخلون الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذين لا يؤدي زكوة ماله يخيل اليه ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان فيلزمه او يطوقه
يقول انا كنزك انا كنزك واما ان يكون على طريق التمثيل لا على التحقيق اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي
امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقال مجاهد معنى سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بما بخلوا به يوم
القيمة ونظيره ما روي عن ابن عباس انه كان يقرا وعلى الذين يطوقونه بتشديد الواو اي يكلفونه ولا يطيقونه
اي يومرون باداء ما منعوا حتى لا يمكنهم الاتيان به فيكون ذلك توبيخا على معنى هلا فعلتم ذلك حين كان ممكنا
ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
ونظيره قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال كثير من العلماء المعنى انه يبقى بعد فناء جميع الملاك فيكون ذلك
كالميراث قال ابن الانباري يقال ورث فلان علم فلان اذا تفرد به بعد ان كان مشاركا فيه
انفرد بذلك الامر بعد ان كان داود مشاركا له فيه او غالبا عليه والله بما تعملون خبير من قرا بالغيبة فظاهر ومن قرا بالتاء فعلى
منهم الحقوق ومن قرا على الخطاب فللالتفات وهي ابلغ في الوعيد
بالعتاب ثم شرع في حكاية شبهة الطاعنين في نبوة محمد صلعم وذلك انه لما امرهم بالانفاق في سبيل الله قالوا لو كان محمد صادقا
في ان الله تعالى يطلب منا المال فهو اذن فقير ونحن اغنيا لكن الفقير على الله محال فاذن هو ليس بنبي
المال لاجل انه يحتاج نارا من السما فتحرقه كما كان في الازمنة السالفة فلما لم يفعل ذلك عرفنا انه ليس بنبي فهذا بيان النظم
وليس في الاية ذكر القايلين الا ان العلما نسبوا هذا القول الى اليهود ولعلهم الله لقوله في موضع يد الله مغلولة

عنا

يمنعه الا بخيل وذلك الجهل يناسب هذا الجهل ولان التشبيه غالب عليهم والقايل بالتشبيه لا يمكنه اثبات كونه تعالى
قادرا على كل المقدورات واذا عجز عن اثبات هذا الاصل عجز عن بيان انه غني ولما روى عكرمة ومحمد بن اسحق والسدي
ومقاتل ان رسول الله صلعم كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان
تقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء وهو من علمايهم انزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا فهو اذن فقير ونحن
اغنيا، فغضب ابو بكر ولطم في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله
صلعم وقال يا محمد انظر الى ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلعم لابي بكر ما الذي حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان عدو الله قال هكذا فجحد ذلك فنحاص فنزلت هذه الاية تصديقا لابي بكر رض وايضا ان موسى لما طلب منهم الجهاد ببذل
النفوس قالوا له اذهب انت وربك فقاتلا فلا يبعد ان محمدا صلعم لما طلب منهم الجهاد ببذل الاموال كانوا قد قالوا لو كان
الاله غنيا فاي حاجة به الى اموالنا ثم ان القايل لو كان فنحاصا وحده فانما يستقيم قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا
لان اتباع الرجل والمقتدين به حكمهم حكمه ثم انه سبحانه لم يجبهم عن شبهتهم اما على قواعد اهل السنة فلانه يفعل
ما يشا ويحكم ما يريد فلا يبعد ان يامر عبيده ببذل الاموال مع كونه اغنى الاغنيا، واما على قوانين المعتزلة فلان في
هذا التكليف فوايد منها ازالة حب المال من القلب ومنها التوسل الى الثواب المخلد ومنها تسخير البعض للبعض فبذلك
ترتبط امور التمدن وينتظم احوال اصلاح المعاش والمعاد وانما لم يجب لكثرة وروده في القران لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما تنفقوا من خير فلانفسكم ولان وجوب
الوجود عبارة عن الغنى المطلق حتى لا يحتاج في ذاته ولا في شي من صفاته ولا بجهة من جهاته الى ما سوى ذاته فمن
اعترف بوجوب وجوده ثم شك في كمال غناه وجوده فقد عاد بالنقض على موضوعه فلا يستحق الجواب عند اولي الالباب
وانما يستاهل صنوفا من العتاب وضروبا من العذاب فلهذا قال على جهة الوعيد سنكتب ما قالوا في صحايف
الحفظة ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فلا يخفى وفي التفسير الكبير سنكتب عنهم هذا الجهل في القران حتى
يبقى على لسان الامة الى يوم القيمة ثم عطف عليه قتلهم الانبيا ليدل على انهم كما لم يقدروا الله حق قدره حتى نسبوا
اليه ما نسبوا فكذلك لم يعرفوا حقوق الانبيا، فقتلوهم ما قتلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق وهو من اسماء جهنم
الحريق بمعنى فعيل كالاليم بمعنى مولم او سميت باسم صاحبها اي ذات حرقة والمعنى ننتقم منهم فنقول لهم ذوقوا عذاب النار كما
اذقتم المسلمين جرع الغصص وهذا القول يحتمل ان يقال عند الموت او عند الحشر او عند قراءة الكتب ويحتمل ان يكون كناية عن الوعيد
وان لم يكن ثم قول ذلك العذاب او الوعيد بما قدمت ايديكم من السب والقتل وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يباشر باليد
فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وان كان بعضه باللسان او بساير الجوارح والالات وانما جمع لان المخاطب جمع
ولو كان مفردا قيل بما قدمت يداك مثنى كما في سورة الحج قال الجبائي في قوله وان الله ليس بظلام للعبيد فيه دلالة
على ان فعل العقاب بهم كان يكون ظلما بتقدير ان لا يقع منهم الذنوب وفيه يبطلون قول المجبرة ان الله يعذب الاطفال بغير جرم
ويجوز ان يعذب البالغين بغير ذنب ويدل على كون العبد فاعلا والا لكان الظلم حاصلا والجواب انه لم ينف الظلم عن نفسه
بمعنى ان الجزاء لما كان مرتبا على الذنب الصادر بحسب العبد وفعله فهو ظلم بل بمعنى انه مالك الملك والمالك اذا تصرف في ملكه كيف
شاء لم يكن ذلك ظلما لخلق ذلك الفعل فيهم وترتب العذاب عليه لا يكون ظلما قيل انه نفى الظلم الكثير عن نفسه وذلك يوهم ثبوت اصل
الظلم له اجاب القاضي بان العذاب الذي توعد بانه يفعل بهم لو كان ظلما لكان عظيما فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا وهذا
يوكد ما ذكر ان ايصال العذاب اليهم كان يكون ظلما عظيما لو لم يكونوا مذنبين واقول انه تعالى نفى حقيقة الظلم عنه في قوله
وما ظلمناهم وهم لا يظلمون وتحقيقه ما ذكرنا انه مالك الكل له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء ولكنه نفى ههنا كثرة الشر والظلم
ان يصدر عنه كانه قال ان خيل اليكم انه في الوجود شرا بنا على ما وقع في ظنكم من ان الحكيم قد يصدر عنه الشر القليل بتبعية الخير الكثير
فاعلموا انه منزه عن صدور الشر الكثير منه وان هذا من الشر القليل الذي في ضمنه خير كثير ونقول اراد نفي الشر القليل واصل الظلم
عنه ولكن القليل من الظلم بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلهذا عبر عنه بلفظ الكثرة والمبالغة ثم ذكر الشبهة الاخرى لهم
فقال الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه
وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب اتوا رسول الله صلعم فقالوا اتزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله
قد عهد الينا في التورية ان لا نومن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك
فنزلت قال عطا كانت بنوا اسرايل يذبحون لله فياخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف مكشوف
فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه وبنوا اسرايل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضا لها دوي وحفيف
ولا دخان لها فتاكل ذلك القربان وهو البر الذي يتقرب به الى الله واصله مصدر كالكفران والرجحان ثم سمي به نفس المتقرب
ومنه قوله صلعم لكعب بن عجرة يا كعب الصوم جنة والصلوة قربان اي بها يتقرب الى الله ويستشفع في الحاجة لديه والمعنى
فيما ادعاه اليهود قولان قال السدي ان هذا الشرط جا في التورية مع استثنا وقال من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه
حتى ياتيكم بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمد وكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح ثم زالت وقيل انه افترا لان
المعجزات كلها في كونها خارقة للعادة واية لصحة النبوة سواء فاي فايدة في تخصيصها ولانه اما ان يكون في التورية

مدعي النبوة وان جاء بجميع الايات لا تقبلوا قوله الا ان يجي بهذه الاية المعينة وحينئذ لا يكون ساير المعجزات دالة
على الصدق واذا جاز الطعن فيها جاز في هذه واما ان يكون فيها ان مدعي النبوة يطالب بالمعجزة اية كانت وحينئذ يكون
طلب هذا المعجز المعين عبثا فلهذا نسبهم الله تعالى الى الجحود والعناد فقال قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم اي بمدلوله ومؤداه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان الايمان يجب عند الاتيان بالقربان وانما ذكر مجي الرسل بالبينات
ولم يقتصر على مجي القربان ليتم الالزام وذلك ان القوم يحتمل ان يقولوا ان الاتيان بهذا القربان شرط للنبوة لا موجب لها
والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اكتفى بذكر القربان لم يتم الالزام ولما
اضاف اليه البينات ثبت انهم اتوا بالموجب وبالشرط جميعا فكان الاقرار بالنبوة واجبا ثم سلى رسوله بقوله فان كذبوك
في اصل الشريعة والنبوة او في قولك ان الانبياء الاقدمين جاؤهم بالبينات وبالقربان فقتلوهم فقد كذب رسل من قبلك
واي رسل والمصيبة اذا عمت طابت جاؤا بالبينات وهي الحجج الواضحات والمعجزات الباهرات والزبر وهي الصحف جمع زبور
بمعنى مزبور اي مكتوب وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذي حكمة فيشبه ان يكون من الزبر بمعنى الزجر عن خلاف الحق وبه سمي
زبور داود لما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير الموضح او الواضح المستنير وبعلم من عطف الزبر والكتاب على البينات
ان معجزاتهم كانت مغايرة لكتبهم وانما لم تكن معجزة لهم والاعجاز من خواص القرآن وعطف الكتاب المنير على الزبر لان الكتاب
لوصفه بالانارة او الاستنارة اشرف من مطلق الزبر يخص بعد العموم لشرفه مثل وملائكته وجبريل وميكائيل وقيل المراد
بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل والزبور ثم اكد التسلية بقوله كل نفس ذائقة الموت لان تذكر الموت و
استحضاره مما يزيل الهموم والاشجان الدنيوية وكذا العلم بان وراء هذه الدار دارا يتميز فيها المحسن عن المسي ويرى
كل منهما جزاء عمله والمراد بكل نفس كل ذات فالقضية لا يمكن اجراؤها على عمومها لاستثناء الله تعالى منها تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا الجمادات لان لها ذوات ولقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ولانه لا موت لاهل الجنة ولا لاهل النار فالمراد المكلفون الحاضرون في دار التكليف والملائكة عند من يجوز الموت عليهم
روي عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت
قالت الملائكة متنا وفي الاية دليل على ان المقتول ميت وعلى ان النفس باقية بعد البدن لان الذائق لابد ان يكون باقيا حال
حصول الذوق قالت الحكماء الموت واجب الحصول عند هذه الحيوة الجسمانية لانها لا تحصل الا بالرطوبة الغريزية
والحرارة الغريزية ثم ان الحرارة الغريزية تؤثر في تحليل الرطوبة الغريزية واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية
ولا يزال يستمر هذه الحالة الى ان تفنى الرطوبة الاصلية فتنطفي الحرارة الغريزية ويحصل الموت فبهذا الطريق كان الموت
ضروريا في هذه الحيوة قالوا والارواح المجردة لا موت لها وان ذهبتم المسلمون فيه وانما توفون اجوركم يوم القيمة
في ذكر التوفية اشارة الى ان بعض الاجور يحصل قبل ذلك اليوم كما قال صلعم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران فمن زحزح عن النار والزحزحة التنحية والابعاد والزحزحة تكرير ... فقد فاز لم يقيد الفوز بشي لان لا فوز
وراء هذين الامرين الاخلاص من العذاب والوصول الى الثواب فمن حصل له هذان فقد فاز الفوز المطلق
المتناول لكل ما يفاز به قال صلعم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليدركه منيته وهو يؤمن بالله و
اليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه **فالاول** رعاية حقوق الله **والثاني محافظة** حقوق العباد شبه الدنيا
بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته وذلك ان لذاتها تفنى وتبعاتها تبقى او العرض
بالفتح مصدر والغار المدلس هو الشيطان عن علي بن ابي طالب رضه لين مسها قاتل سمها وعن بعضهم الدنيا ظاهرها
مظنة السرور وباطنها مطية الشرور وعن سعيد بن جبير انها هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع
بلاغ لتبلون في اموالكم اللام جواب القسم المقدر والنون دخلت مؤكدة وضمت الواو للساكنين والمعنى لتختبرن من الله
والمراد ما نالهم من الفقر والعز والقتل والجرح او التكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلوة والزكوة والصيام
والجهاد والذي كانوا يسمعون من الكفرة كالطعن في الدين الحنيف واهليه واغراء المخالفين وتحريضهم عليهم
وتنفيرهم عنهم واعلى ما ابتلاكم الله به وتصبروا وتتقوا على الواجبات وتتقوا المخالفات
فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى من عزم الامور من معزوماتها التي لا يترخص العاقل في تركها
اوهو من عزائم الله وبما الزمكم الاخذ به قال الواحدي كان هذا قبل نزول اية القتال وقال القفال الظاهر انها غير منسوخة بعيد
فقيه احمد فلو تكون منسوخة باية السيف والمراد الصبر على ما يؤذون به الرسول صلعم على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم
واستعمال مداراتهم في كثير الاحوال والامر بالقتال لا ينافي الامر بالمصابرة على هذا الوجه عن كعب بن مالك ان كعب
بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلعم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلعم قدم المدينة واهلها
اخلاط المسلمون والمشركون واليهود فاراد النبي صلعم ان يستصلحهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون
اصحابه اشد الاذى فامر الله نبيه بالصبر على ذلك وفيهم نزلت الاية وعن اسامة ان رسول الله صلعم ركب على حمار واسامة
بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي وذلك قبل
ان يسلم عبد الله فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس

عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلعم فنزل ودعاهم الى الله و
قرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن مما تقول ان كان حقا لا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك
فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون
والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلعم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلعم دابته فسار حتى دخل
على سعد بن عبادة فقال له يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة
يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان
يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلعم وانزل الله الاية ثم انه تعالى
عجب من حال اليهود انه كيف يليق بهم ايراد الطعن في نبوته مع ان كتبهم ناطقة به وايضا من جملة ايذائهم الرسول انهم كانوا يكتمون
نعته وصفته فلهذا قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكر والضمير في لتبيننه للكتاب لانه معلوم وان كان غير مذكور او لتبيينن حاله
وهذا قول سعيد بن جبير والسدي وقال الحسن وقتادة يعود الى الكتاب كانه اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد
على الرجل اذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن ولا تكتمونه قيل الواو للحال اي غير كاتمين ويحتمل ان يكون للعطف وان لم يكن مؤكدا بالنون
والام بالبيان يتضمن النهي عن الكتمان لكنه صرح به للتاكيد فنبذوه وراء ظهورهم جعلوه كالشيء المطروح المتروك عن علي كرم الله وجهه
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا
تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وطوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه ومعنى قوله واشتروا به
ثمنا قليلا انهم كتموا الحق ليتوسلوا به الى وجدان حظ يسير من الدنيا فبئس ما يشترون وهو يدخل في الوعيد كل من كتم شيئا من
امر الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم واستجذاب لجبايتهم او لتقية من غير
ضرورة ولبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه غيره ثم ذكر نوعا اخر من ايذاء اليهود واوعدهم عليه وسلى رسوله بذلك فقال
لا تحسبن الذين يفرحون من قرأ بتاء الخطاب وفتح الباء فالخطاب للرسول او لكل احد واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني
بمفازة وقوله فلا تحسبنهم اعادة للعامل لطول الكلام وافادة التاكيد ومن ضم الباء في الثاني مع تاء الخطاب فالخطاب للمؤمنين
ومن ضمها مع ياء الغيبة فالضمير للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين والثاني
لتاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال تعالى انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا ومعنى
بمفازة من العذاب بنجاة منه اي بمكان الفوز وقال الفراء اي ببعد منه لان الفوز التباعد عن المكروه وفي الصحيحين
ان مروان قال لرافع بوابه اذهب الى ابن عباس وقل له ان كان امرؤ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا
لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلعم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان
قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
الايتين وقال الضحاك كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس بنبي الله
فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم
نتفرق ولم نترك ديننا ونحن اهل الصوم والصلوة ونحن اولياء الله فذلك قول الله يفرحون بما اتوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا يعني بما ذكروا من الصوم والصلوة والعبادة وعن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله
صلعم الى الغزو تخلفوا عنه فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله هذه الاية وهذه الوجوه
كلها مشتركة في الاتيان بما لا ينبغي ومحبة الحمد عليه ووصفه بسداد السيرة وحسن السريرة ونحن اذا انصفنا من انفسنا وجدنا
اكثر مجاري امورنا على هذه الحالة فنسأل الله العصمة والهداية ثم ختم الكلام بقوله ولله ملك السموات والارض والغرض انه كيف
يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب **التاويل** هو خير لهم بل هو شر لهم كل واحد من صفتي البخل والسخاء اذا
لا كبر حتى يجعل الخير شرا وبالعكس سيطوقون شبه بالطوق لانه يحيط بالقلب ومنه منشأ معظم الصفات الذميمة كالحرص
والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب والبخل حب الدنيا راس كل خطيئة ولله ميراث السموات والارض الانسان وارث الدنيا
والاخرة اولئك هم الوارثون والوارث اذا مات من غير وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلب عليه هذه الصفات
ومات قلبه فقد بطل استعداد وراثته فيرثه الله ان الله فقير ونحن اغنياء فيه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فينعكس القضايا
فيصف الرب بصفات العبد وذلك لغلبة الصفات الذميمة واستيلاء سلطان الهوى والشيطان فيقول تارة انا ربكم الاعلى
وتارة ان الله فقير ونحن اغنياء بقربان تأكله النار قالت يهود صفات النفس البهيمية والسبعية والشيطانية لا نتقاد لرسول
الى خاطر رحماني او الهام رباني حتى يأتينا بقربان هوا الدنيا وما فيها يجعلها نسيكة لله عز وجل نار الله الموقدة التي تطلع على
ربانيتهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربان الله فلو ناكله نار الله قلبا وروا لحق فقد جاءكم رسل
من قبلي اي واردات الحق بالبينات بالحجج الباهرة وبالذي قلتم اي بجعل الدنيا قربانا فلم قتلتموهم غلبتموهم ومحوتموهم حتى
اثر الواردات كل نفس ذائقة الموت كلهم مستعدون للفناء في الله ولابد لها من موت فمن كان موته بالاسباب يكون حيوته لا
ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله لتبلون بالجهاد الاكبر ولتسمعن من اهل العلم الظاهر ومن اهل الرياء اذى كثيرا
والملومة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور اي من امور اهل العزم

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته
وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة إنك
لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع
عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض
فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في
سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم
ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله
والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار
وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم
وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا
أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

القراءة

القراءة الابرار بالامالة ابو عمرو وحمزة غير خلاد في رواية والكسائي والبخاري عن ورش وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وكذلك كل ما تكرر فيه الراء غير ابن مجاهد والنقاش في جميع القرآن وقتلوا وقاتلوا حمزة وعلي وخلف وقرأ ابن كثير وابن عامر وقاتلوا وقتلوا مشددة الباقون وقاتلوا وقتلوا مخففا لا يغرنك بالنون الخفيفة رويس ابا توب بالتشديد نزلا حيث كان بالاختلاس عباس الوقوف الالباب ه لاحتمال الذين صفة او مستانفا نصبا او رفعا على المدح بتقدير اعني الذين او هم الذين والوصل اشهر والارض ج لحق الحذف وفاء يقولون ربنا باطلا ج للابتداء بسبحانك تعظيما والا فالقول متحد دون التعقيب متعقب النار ه اخزيته انصار ه فامنا ج قد قيل والوصل اولى لان كلمة ربنا تكرار لمزيد الابتهال وقوله فاغفر لنا معطوف على امنا اي ذا امنا فاغفر الابرار ه والعطف يوم القيمة ط الميعاد ه انثى ج لاتحاد الكلام والا فجملة مبتدأ من بعض الانهار ج لان ثوابا مفعول له او مصدر من عند الله ط للابرار ه بالله ج لان ما بعده حال الخبر قليلا ه عند ربهم ط الحساب ه تفلحون ه

التفسير انه لما طال الكلام في تقرير القصص والاحكام عاد الى ما هو الغرض الاصلي من هذا الكتاب الكريم وهو جذب القلوب والاسرار بذكر ما يدل على التوحيد والكبرياء عن ابن عمر قلت لعائشة رض اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله صلعم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله صلعم اتبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم نظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض واعلم انه ذكر في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض الى ان عد ثمانية دلايل وههنا اقتصر منها على الثلثة الاول تنبيها على ان العارف بعد استكمال المعرفة لا بد له من تقليل العلايق ليكمل له الاستغراق في معرفة المدلول فان البصيرة اذا التفتت الى معقول عسر عليها الالتفات الى آخر كالبصر اذا حدق الى مرئي امتنع تحديقه نحو آخر واليه الاشارة بقوله فاخلع نعليك يعني المقدمتين اللتين وصلت بهما الى النتيجة وهو وادي قدس الوحدانية وانما وقع الاقتصار على الدلايل السماوية لانها اقهر وابهر والعجايب فيها اكثر وانتقال النفس منها الى عظمة الله اشد وانما قال في تلك السورة لآيات لقوم يعقلون وفي هذه السورة لآيات لاولي الالباب لان العقل له ظاهر ولب ففي اول الامر يكون عقلا وفي كمال الحال يكون لبا وباقي التفسير قدم هنالك ثم بعد دلايل الالهية ذكر وظايف العبودية وهي ان يكون باللسان وبساير الاركان وبالجنان مع الرحمن فقوله الذين يذكرون الله اشارة الى عبودية اللسان وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهو في موضع الحال اخرى معتمدين على الجنب اشارة الى عبودية ساير الجوارح والاركان والمراد انهم ذاكرون في اغلب احوالهم كما قال صلعم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل المراد بالذكر ههنا الصلوة اي يصلون في حال القيام فان عجزوا ففي حال القعود فان عجزوا ففي حال الاضطجاع وهذا موافق لمذهب الشافعي في ترتيب صلوة المريض العاجز ويصلي على جنبه مضطجعا ولان الاستلقاء يمنع من استعمال الفكر والتدبر بخلاف الاضطجاع على الجنب والصلوة اذا كانت عن ذكر وتدبر كانت اولى ولان الاستغراق في النوم يكون في هيئة الاستلقاء اكثر فذاك وضع الغافلين فقال ابو حنيفة بل يصلي مستلقيا ان عجز عن القعود حتى لو وجد خفة قعد وقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض اشارة الى عمل الجنان وقد عرفت معنى الفكر في البحث الخامس من تفسير قوله وعلم آدم الاسماء وانما لم يقل ويتفكرون في الله كما قال يذكرون الله لقوله صلعم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق والسبب فيه ان الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت المماثلة فانا نستدل بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها وبامكانها على وجوبه وبافتقارها على غناه فالتفكر في المخلوقات ممكن وفي الخالق غير ممكن كيف وان الفكر ترتيب المقدمات على وجه منتج والمقدمة لها موضوع ومحمول لا بد من تصورهما وتصور ذاته سبحانه محال لان تصور الشيء عبارة عن حصول صورته في النفس فيكون الصورة محاطة والنفس محيطة بها ولا يحيط بالواجب شيء الا انه بكل شيء محيط لكنه اذا تفكر في مخلوقاته ولا سيما السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والى الارض مع ما عليها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف اولا ان لها ربا وصانعا فيقول ربنا ثم عرف ان في كل من ذلك حكما ومقاصد وفوايد لا يحيط بتفاصيلها الا موجدها فيقول ما خلقت هذا باطلا ثم اذا قاس احوال هذه المصنوعات الى صانعها علم ان ذاته تعالى منزه عن مشابهة شيء من هذه المصنوعات فيعلم انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب ولا مؤلف ولا في حيز وجهة فيقول سبحانك اي نزهتك عما لا يليق بك من مناسبة الجواهر والاعراض ثم اذا بلغ من الاستغراق في بحار العظمة والجلال هذا المبلغ وجد نفسه ذرة من ذرات الكاينات واقعة في حضيض عالم البشرية محاطة بالطبايع والاركان فيتضرع الى خالق السموات والارض ليخلصه من قيد العناصر ويخرجه من الارض ويقيه عذاب كرة النار ويوصله الى معارج السموات وذلك قوله فقنا عذاب النار ثم ذكر سبب الاستعاذة من النار بقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي ابلغت في اخزائه نظيره قوله فقد فاز وفي كلامهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك ثم توسل الى ما سأل بالايمان بمحمد صلعم وذلك قوله ربنا اننا سمعنا مناديا الآية فهذا بيان وجه النظم

في هذه الكلمات والايات على وجه التي في دوعي والله اعلم ما بر ركلو ه عن النبي صلعم بينما رجل مستلق على فراشه فنظر الى النجوم
والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وعنه لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع
له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه
في اليوم مثل عمل اهل الارض وعنه صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة الى لفظ الخلق على انه بمعنى المخلوق
او الى السموات والارض بتا وقيل المخلوق وفي كلمة هذا ضرب من التعظيم كانه لعظم شانه معقود به الهمم حتى صار حاضرا
في خزانة الخيال وباطلا نصب على المصدر اي خلقا باطلا او على الحال وقيل بنزع الخافض اي بالباطل او للباطل قالت المعتزلة
فيه دليل على ان كل ما يفعله الله تعالى فهو انما يفعله لغرض الاحسان الى العبد ولاجل حكمة وفائدة وقوله سبحانك حكمة منه
تنزيها له من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة ووجه النظم في قوله فقنا عذاب النار ان الحكمة في خلق الارض والسموات ان يجعلهما
مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته والنار جزاء من عصى ولم يطع وقالت الاشاعرة
الدليل الدال على ان حدوث الممكن لا يترجح الا لمرجح عام وذلك المرجح لا بد ان ينتهي الى الله تعالى خالق الخير والشر والافعال كلها
بقضاء الله وقدره فلا يمكن ان يعلل افعال الله بمصالح العباد بل له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء والباطل في اللغة الذاهب
الزائل الذي لا يكون له قوة ولا صلابة فيكون بصدد التلاشي والاضمحلال والمراد ان خلقهما خلق محكم متقن كقوله وبنينا
فوقكم سبعا شدادا هل ترى من فطور ومعنى سبحانك انك وان خلقتهما في غاية الشدة والتركيب وبصدد البقاء الا انك
غني عن الاحتياج اليهما منزه عن الانتفاع بهما ثم لما وصف ذاته بالغنى اقر لنفسه بالعجز والحاجة اليه في الدنيا والاخرة وقال
فقنا عذاب النار واحتج حكماء الاسلام بالاية على انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب واودع في كل واحد منها قوى مخصوصة
وجعلها بحيث يحصل من حركاتها واتصالات بعضها ببعض مصالح هذا العالم السفلي قالوا لانها لو لم يكن كذلك لكانت باطلة
ولا يمكن ان يقصر نفعها على الاستدلال بها على الصانع لان كل ذات من ذرات الهواء والماء يشاركها في ذلك فلا يبقى لخصوصياتها
فائدة وهو خلاف النص وناقشهم المتكلمون في ذلك وقالوا ان الفلكيات اسباب للارضيات على مجرى العادة لا على سبيل
الحقيقة والانصاف في هذا المقام ان وجود الوسائط لا ينافي استناد الكل الى مسبب الاسباب وان كون افعال الله تعالى
مستتبعة لمصالح العباد لا ينافي جريان الامور كلها بقضائه وقدره ثم انهم لما سالوا ربهم ان يقيهم عذاب النار اتبعوا ذلك ما يدل
على عظم ذلك العقاب وهو الاخزاء ليدل على شدة اخلاصهم وجدهم في الهرب من ذلك فيكون اقرب الى الاستجابة كما انهم
قدموا الثناء على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون اقرب الى الادب واحرى بالاجابة وكل ذلك تعليم من الله تعالى عباده
وحسن الطلب قال الواحدي الاخزاء جاء لمعان متقاربة عن الزجاج اخزى الله العدو اي ابعده وقيل اهانه وقيل فضحه وقيل
اهلكه وقال ابن الانباري الخزي في اللغة الهلاك بتلف او انقطاع حجة او بوقوع في بلاء قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان صاحب
الكبيرة من اهل الصلوة ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
واجيب بانه يلزم من ان لا يكون من امن وهو مع النبي مخزيا ان لا يكون غيره وهو مؤمن مخزيا وايضا الاية ليست على عمومها
لقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فثبت ان كل من دخل النار فانه ليس بمخزي وعن سعيد
بن المسيب والثوري ان هذا في حق الكفار الذين ادخلوا النار للخلود وايضا انه مخزي حال دخوله وان كانت عاقبته الخروج وقوله
يوم لا يخزي على الاطلاق والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة وهو نفي الخزي المخلد ويحتمل ان يقال الاخزاء مشترك بين التخجيل
وبين الهلاك واذا كان المثبت هو الاول والمنفي هو الثاني لم يلزم التنافي واحتجت المرجئة بالاية على ان صاحب الكبيرة لا يدخل النار
لانه مؤمن لقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ولقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله
يوم لا يخزي الله النبي والمدخل في النار مخزي بهذه الاية والمقدمات باسرها يدخلها المنع اما الاولى فباحتمال ان لا يسمى بعد
مومنا وان كان قبله مومنا واما الاخريان فبخصوص المحمول وجزئية الموضوع كما نقرر انفا وقد تمسك حكماء الاسلام بهذا في ان العذاب
الروحاني اشد لانه بين سبب الاستعاذة بالاخزاء الذي هو التخجيل وهو امر نفساني وقد تمسك المعتزلة بقوله وما للظالمين
من انصار في نفي الشفاعة للفساق ولانها نوع نصرة ونفي الجنس يقتضي نفي النوع والجواب ان الظالم على الاطلاق
هو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وايضا لا تاثير للشفاعة الا باذن الله فيؤول معنى الاية الى ان الامر يومئذ لله وعلى هذا
فلا بد من تخصيص الظالمين بهذا الحكم انه وعد للمتقين بالفوز فلهم هذه الجهة بخلاف الفساق وايضا دلائل الشفاعة مخصصة لعموم الاية
قالوا الفاسق لا يخرج من النار والا كان مخرجه ناصرا له وعورض بالايات الدالة على العفو ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان تقول سمعت رجلا يتكلم بكذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع اكتفاء بما وصفته به او جعلته حالا عنه والمنادي
عند الاكثرين هو رسول الله صلعم لقوله ادع الى سبيل ربك ادعو الى الله وداعيا الى الله وقيل القران كما نسب اليه الهداية
في قوله ان هذا القران يهدي كانه يدعو الى نفسه وينادي بما فيه من الدلائل كما قيل في جهنم تدعو من ادبر وتولى وقد
يصفون الدهر بانه ينادي ويعظ لدلالة تصاريفه شعر يا واضع الميت في قبره خاطبك الدهر فلم تسمع وقيل ينادي
الى كذا ولكذا ادعاه اليه وله هدى للطريق واليه فقام كل من اللام والى مقام الاخر نظرا الى وقوع معنى الانتهاء والاختصاص
معا قال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير اي سمعنا مناديا للايمان ينادي كما يقال جاء منادي للامير ينادي بكذا وقيل معناه
لاجل الايمان ولهذا الغرض ولهذا فسر بقوله ان امنوا وان مفسرة او مخففة معناه اي امنوا او بان امنوا والفائدة في الجمع

بين

بين المنادي وينادي للايمان هو فائدة الاطلاق ثم التقييد والاجمال ثم التفصيل من رفع شان المطلق والمجمل وكونه حينئذ
اوقع في النفس واعرف فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اصل الغفر والتكفير كلاهما الستر والتغطية واما الذنوب والسيئات
فقيل هما واحد والتكرار للتاكيد والالحاح ان الله يحب الملحين في الدعاء وقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر وقيل الاول
ما تقدم منهم والثاني المستانف وقيل الاول ما اتى به الانسان مع العلم بكونه معصية وذنبا والثاني ما اتى به مع الجهل بكونه
ذنبا وتوفنا مع الابرار اي معدودين منهم ومن اتباعهم ومشاركين لهم في الثواب وعلى مثل اعمالهم ودرجاتهم كقول الرجل
انا مع الشافعي في هذه المسئلة او مساويه في ذلك الاعتقاد احتج الاشاعرة بالاية على ان العفو غير مشروط بالتوبة لانهم طلبوا المغفرة
بدون ذكر التوبة بل بدون التوبة بدلالة فاء التعقيب في فاغفر بعد قولهم امنا ثم انه تعالى اجابهم الى ذلك في قوله فاستجاب لهم
ويعلم منه ثبوت شفاعة النبي لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك
لانها مذكورة عقيب ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وعقيب قولهم امنا وهو التصديق فيكون على صلة للوعد كقولك وعد الله
الجنة على الطاعة ويحتمل ان يتعلق بمحذوف اي ما وعدتنا منزلا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على السنة
رسلك والمتعلق كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء وانما دعوا الله بانجاز ما وعد مع علمهم بانه لا يخلف الميعاد
كما صرحوا به في اخر الادعية لان معظم الغرض في الدعاء اظهار سيماء العبودية او المراد وفقنا للاعمال التي بها نصير اهلا لوعدك
واعصمنا عما بها نكون اهلا لاخزائك وطلبوا تعجيل النصرة على الاعداء والمراد احفظ علينا اسباب انجاز الميعاد وقيل فيه دليل
على انهم طلبوا منافع الاخرة بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم فلهذا ختم الادعية بقوله
ولا تخزنا يوم القيمة لان التخجيل والتفضيح بضد ذلك والحاصل من هذه الايات انهم نظروا الى المصنوع فعرفوا الصانع
فقالوا ربنا ثم تفكروا في عجيب خلقه وبديع شكله فعرفوا ان صانعه حكيم والحكيم لا يخلو فعله من الفوائد والغايات ثم
مستكملا بها فقالوا ما خلقت هذا باطلا ثم تاملوا في غاية الغايات ونهاية الحركات فوجدوها الانسان المكلف على السنة
الرسل ووجدوا ثمرة التكليف الجنة او النار فتضرعوا الى معبودهم في توفيق الوصول الى الجنة والخلاص من النار ولان دفع
الضرر اهم من جلب المنفعة جعلوا اول دعائهم واخره الاستعاذة من العذاب ولان العذاب الروحاني عند العقلاء اشد
من العذاب الجسماني فلا جرم وقع الختم على الاستعاذة من الاخزاء اللهم شاركنا في هذا الدعاء واجعلنا من السعداء الشاكرين
في ملكوت الارض والسماء انك واهب العطاء وكاشف الغطاء عن جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات
ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الايات انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم قال فاستجاب لهم
ربهم اي اجابهم اني اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى من في منكم للتبعيض لان كل عامل فرد من افراد المخاطبين ومن
في من ذكر للتبيين لان العامل اما ذكر واما انثى واضاعة العمل عبارة عن اضاعة ثوابه بعضكم من بعض اي يجمع ذكوركم واناثكم
اصل واحد فكل واحد من الاخر اي من اصله او المراد بعضكم كائن من البعض الاخر لتفاد اضافتكم واتحادكم كما يقال فلان مني
[illegible]

لتقلب او الكسب والربح متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب او هو قليل
في نفسه اذا نسبته لمدته الى ما بين امدى الازل والابد ومع قلته سبب للوقوع في نار جهنم ابد الابدين والنعمة القليلة
اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم تكن في الحقيقة نعمة فلهذا استدرك وقال لكن الذين اتقوا الاية ويدخل في التقوى الاوامر
والنواهي والنزل ما يعد للضيف ويجعل ومن هنا تمسك به بعض الاصحاب في الرواية وانه لما كانت الجنة بجليتها نزلا فلا بد
من شيء اخر يكون اصلا بالنسبة اليها فلت ويحتمل ان يكون قوله وما عند الله اشارة اليه وهو مقام العندية والقرب
الذي لا يوازنه شيء من نعيم الجنة وقيل معنى وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل
والانتصاب نزلا على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل معنى الاستقرار في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل
رزقا او عطاء او نصب على التفسير كما قلنا في ثوابا ثم انه تعالى لما ذكر حال المومنين وكان قد ذكر حال الكفار بين حال مومني اهل الكتاب
كلهم فقال وان من اهل الكتاب وهذا قول مجاهد وابن جريج وابن زيد وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل
في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وعن جابر
بن عبد الله وانس وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل الى رسول الله صلعم في اليوم الذي مات فيه فقال
رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فخرج رسول الله صلعم الى
البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه
استغفروا له فقال المنافقون انظر والى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية واللام
في لمن يومن لام الابتداء الذي يدخل على خبر ان او على اسمها عند الفصل كما في الاية والمراد بما انزل اليكم القران وما انزل اليهم الكتابان
وخاشعين لله حال من فاعل يومن لان في معنى الجمع حمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
كما يفعل من لم يسلم من احبارهم ورؤسائهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ولا يخفى فخامة شان هذا الوعد حسبما اشار اليه
بقوله ان الله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات قادر على كل المقدورات فيعلم ويعطي ما لكل احد من جزاء الحسنات
والسيئات والمراد سرعة موعد حسابه فيكون فيه بشارة بسرعة حصول الاجر ثم ختم السورة باية جامعة لاسباب
سعادة الدارين وذلك ان احوال الانسان قسمان **الاول** ما يتعلق به وحده فامر فيه بالصبر ويندرج فيه الصبر على
مشقة النظر والاستدلال في معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والصبر على اداء الواجبات والمندوبات والاحتراز
عن المنهيات والصبر على شدائد الدنيا وافاتها ومخاوفها **والثاني** ما يتعلق بالمشاركة مع اهل المنزل والمدينة فامر فيه بالمصابرة
ويدخل فيه تحمل الاخلاق الردية من الاقارب والاجانب وترك الانتقام منهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع
اعداء الدين بالحجة وبالسيف او باللسان ثم انه لا بد للانسان في تكلف اقسام الصبر والمصابرة من قهر القوى الشهوانية
البهيمية والسبعية الباعثة على اضداد ذلك فامر بالمرابطة من الربط الشد فكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه والزم
نفسه اياه ثم لا بد في جميع الاعمال والاقوال من ملاحظة جانب الحق حتى يكون معتدا بها فلهذا امر بتقوى الله ثم لما تمت
وظائف العبودية ختم الكلام على وظيفة الربوبية وهو رجاء الفلاح منه وظهر ان هذه الاية مشتملة على كنوز الحكم والمعاني
وجامعة لاداب الدين والدنيا ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي تقرير التوحيد
والعدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكوة والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم فلا تتركوه بسبب
الفقر والجوع وصابروا عدوكم فلا تفشلوا بسبب ما اصابكم يوم احد وقال الفراء اصبروا مع نبيكم وصابروا عدوكم فلا ينبغي
ان يكونوا اصبر منكم وقال الاصم لما كثرت تكاليف الله تعالى في هذه السورة امرهم بالصبر عليها ولما كثر ترغيب الله في الجهاد
امر بالمصابرة مع الاعداء واما المرابطة ففيها قولان **احدهما** ان يربط هؤلاء خيولهم في الثغور ويربط اولئك ايضا
خيولهم بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا للقتال الاخر قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وعن النبي صلعم من رابط يوم وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيام لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة
وثانيهما انتظار الصلوة بعد الصلوة لما روي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه قال لم يكن في زمن رسول الله صلعم غزو يرابط
فيه ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة وفي حديث ابي هريرة ذكر انتظار الصلوة بعد الصلوة ثم قال فذلكم الرباط ثلث مرات
والله تعالى اعلم **التاويل** ان في خلق سموات القلوب واطوارها وخلق ارض النفوس وقرارها واختلاف ليل البشرية
وصفاتها ونهار الروحانية وانوارها لايات لاولي الالباب الذين عبروا بقدمي الذكر والفكر عن قشر الوجود الجسماني
ووصلوا الى لب الوجود الروحاني وشاهدوا بعيون البصائر والنواظر العيانية ان لهم وللعالم الها قادرا حيا عليما سميعا
بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب لانهم يذكرون الله في جميع الاحوال بالظاهر والباطن ويتفكرون
في خلق المصنوعات من البسائط والمركبات ويقولون ما خلقت هذا باطلا اي خلقتها ليكون مظهرا للحق على الخلق ووسيلة
للخلق الى الحق سبحانك تنزيها للحق عن الشبه بالخلق فقنا باعثا منا عذاب نار قهرك والبعد عنك ففيه كل الخزي والندامة
والغواية والضلالة لتخرج عن شرط العبودية في استجلاب فضل الربوبية ربنا اننا سمعنا من هاتف الحق في الغيب بالسمع
الحقيقي مناديا فاغفر لنا ذنوبنا اي كما اسمعتنا النداء بالارادة القديمة لا بسعي منا قبل ان تخلقنا فاغفر لنا بفضلك
ورحمتك لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن من ذكر او انثى على قدر همتكم ورجوليتكم فالذين هاجروا عن الاوطان

والاوطان

والاوطاد والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة واخرجوا من ديارهم من معاملات الطبيعة وديارهم الى عالم الحقيقي
بسطوات تجلي صفات الربوبية واوذوا في طلبي بانواع البلوى وقاتلوا مع النبيين وقتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم
سيئات وجودهم ولادخلنهم جنات الوصول تجري من تحتها انهار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص
والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والوفاء والطلب والمحبة
والحياء والكرم والشجاعة والعلم والحلم والعزة والقدرة والهمة وغيرها من المقامات والاخلاق تجري من تحتها انهار العناية
ثوابا من مقام العندية والله عنده حسن ثواب لا يكون عند الجنة وغيرها وان من اهل الكتاب من علماء الظاهر متقين
يكون المانع من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه ويؤمن بما انزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف وما انزل اليهم
من الخواطر الشيطانية خاشعين لله كما قال صلعم اذا تجلى لشيء خضع له لا يشترون بما اوتوا من العلم والحكمة عرض الدنيا ان الله
سريع الحساب يوصلهم الى مقام العندية بحبل وفائهم اصبروا على جهاد النفس بالرياضات وصابروا في مواقف القلب
عند الابتلاآت ورابطوا الارواح للوصول بالله واتقوا الله في الالتفات الى ما سواه لعلكم تفلحون
فيفوزوا بالبقاء بالله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والله اعلم باسراره

سورة النساء مدنية حروفها اربعة عشر الاف وخمس وثلثون كلامها ٣٧٤٥ اياتها مائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا ۝ واتوا اليتامى اموالهم
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم انه كان حوبا كبيرا ۝ وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء
صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا ۝ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي
جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا ۝ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن

كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
وكفى بالله حسيبا ۞ للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ۞ واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ۞ وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ۞ ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

القراءة تسائلون خفيفا بحذف التاء عاصم وحمزة وعلي وخلف عباس مخيرا الباقون بالتشديد اي بادغام تاء في السين والارحام بالجر حمزة الباقون بالنصب ما طاب بالامالة حمزة واحدة بالرفع يزيد الباقون بالنصب هنيئا مريئا بالتشديد فيهما يزيد وحمزة في الوقف عليهما وقف واذا انفرد هنيئا حمزة كل القراءة يزيد قياما ابن عامر ونافع الباقون قياما ضعافا بالامالة خلف عن حمزة وابن سعدان والعجلي وخلف لنفسه وقتيبة على اصله وسيصلون بضم الياء ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بفتحها **الوقوف** ونساء ج لان الجملتين وان اتفقتا فالآية اعترضت المعطوفات والارحام ط رقيبا ه بالطيب ص الى اموالكم ط كبيرا ه ورباع ج ايمانكم ط الا تعولوا ط لابتداء حكم آخر نحلة ط لان الشرط خارج عن اصل الموجب مريئا ه معروفا ه النكاح ج اموالهم ج ان يكبروا ط لابتداء حكمين متضادين فليستعفف ج بالمعروف ط للعود الى اصل الموجب بعد وقوع الفراض عليهم ط حسيبا ه الاقربون ص الاول كثر ط بتقدير جعلناه نصيبا مفروضا معروفا ه خافوا عليهم ص سديدا ه نارا ط سعيرا **التفسير** لما كانت هذه السورة مشتملة على تكاليف كثيرة من التعطف على الاولاد والنساء والايتام وايصال حقوقهم اليهم وحفظ اموالهم اليهم ومن الامر بالصلوة والجهاد والدية ومن تحريم المحارم وتحليل غيرهن الى غير ذلك من السياسات ومكارم الاخلاق التي يناط بها صلاح المعاش والمعاد افتتح السورة ببعث المكلفين على التقوى ومن غرائب القرآن فيه سورتين صدرهما يا ايها الناس احديهما في النصف الاول وهي الرابعة من سورة والاخرى في النصف الثاني وهي ايضا الرابعة من سورة ثم التي في النصف الاول معللة بذكر المبدأ والتي في النصف الثاني معللة بذكر المعاد ثم انه علل الامر بالتقوى بانه خلقنا من نفس واحدة **اما القيد الاول** وهو انه خلقنا فلا شك ان علم لوجوب الانقياد لتكاليفه والخشوع لاوامره ونواهيه لان المخلوق هي العبودية من شأن العبد امتثال امر مولاه في كل ما يأمره وينهاه وايضا الايجاد غاية الاحسان يجب مقابلتها بغاية الاذعان على ان مقابلة نعمته بالخدمة محال لان توفيق تلك الخدمة نعمة اخرى منه **واما القيد الثاني** وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما يوجب علينا الطاعة لان خلق اشخاص غير محصورة من انسان واحد مع تغاير اشكالهم وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر مختار وحكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة والعلة الموجبة كان كلهم على حد واحد ونسبة واحدة ثم في هذا القيد فوائد اخر منها انه يأمر عقيبه بالاحسان الى اليتامى والنسوان وكونهم متفرعين من اصل واحد ادوم واحدة اعون على هذا المعنى ولهذا قال صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها انهم اذا عرفوا ذلك تركوا المفاخرة واظهروا التواضع وحسن الخلق ومنها ان تصور ذلك بذكر امر المعاد فليس الاعادة باصعب من الابداء ومنها انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا له صلعم لانه لم يقرأ كتابا واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس الواحدة هو آدم والتانيث في الوصف نظرا الى لفظ النفس وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وقال ابو مسلم وخلق من جنسها زوجها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا ولانه تعالى قادر على خلق حواء من التراب فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم والجواب ان الامر لو كان كما ذكره ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف النص وخلاف ما روي عنه صلعم ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها احتج جمع من الطبايعيين بالآية على ان الحادث لا يحدث

الاعم مادة سابقة وان خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف محال والجواب انه لا يلزم من احداث شيء في صورة واحدة من المادة لحكمة ان يتوقف الاحداث على المادة في جميع الصور قال في الكشاف قوله وخلق منها معطوف على محذوف اي انشأها وخلق منها او معطوف على خلقكم والخطاب للذين بحضرة رسول الله صلعم اي خلقكم من نفس آدم لانهم من جنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر اولا وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار ولا تكرار بالحقيقة اذ لا يلزم من خلق بني آدم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا نعم لو كان المراد بقوله وخلق منها الى الخر بيان الخلق الاول وتفصيله لكان الاولى عدم دخول الواو ولان المراد وصف ذاته تعالى بالاوصاف الثلثة جميعا من غير ترتيب يستفاد من النسق والا لكان الانسب ان يقال فبث بالفاء فذلك العطف بالواو في الجميع على ان المراد هو ما ذكرنا وان التفصيل والترتيب موكول الى قضية العقل فافهم ومعنى بث فرق ونشر وانما خص وصف الكثرة بالرجال اعتمادا على الفهم ولان شهوة الرجال اتم وكانت كثرتهم اظهر وفيه تنبيه على ان اللائق بحال الرجال الاشتهار والخروج واللائق بحال النسوان الاختفاء والخمول وانما لم يقل الرجال والنساء معرفتين لئلا يلزم كونهما مبثوثين من نفسهما ثم ان هذا البث معناه محمول على ظاهره عند من يرى ان جميع الاشخاص البشرية كانوا كالذر مجتمعين في صلب آدم واما عند من ينكر ذلك فالمراد انه بث منهما اولادهما ومن اولادهما جميعا الآخرين وهلم جرا فاضيف الكل اليهما على سبيل المجاز واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام من قرأ بالنصب فالعطف على اسم الله اي واتقوا حق الارحام فلا تقطعوها وهو اختيار اكثر الائمة لمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج واما العطف على محل الجار والمجرور كقوله شعر فلسنا بالجبال ولا الحديدا وهو اختيار ابي علي الفارسي وعلي بن عيسى وقيل منصوب بالاغراء اي واحفظوها وصلوها ومن قرأ بالجر فلوجه العطف على الضمير المجرور في به وهذا وان كان مستنكرا عند النحاة بدون اعادة الخافض لان الضمير المتصل من تتمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلعم فلا يجوز الطعن فيها لقياسات نحوية واهية كبيت العنكبوت وقد طعن الزجاج فيها من جهة اخرى وهي انها تقتضي جواز الحلف بالارحام وقد قال النبي صلعم لا تحلفوا بآبائكم والجواب ان المنهي هو الحلف بالآباء وههنا حلف اولا بالله ثم قرن به الرحم فاين احدهما من الآخر ولئن سلمنا ان الحلف بالرحم ايضا منهي عنها لكن لا نسلم انها منهي عنها مطلقا وانما المنهي عنها ما حلف على سبيل التعظيم واما الحلف لمجرد التأكيد فلا بأس بها ولهذا جاء في الحديث افلح وابيه ان صدق سلمنا انها منهي عنها مطلقا لكن المراد ههنا حكاية ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قولهم في الاستعطاف والنشاد وهو سؤال البعض البعض اسألك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم وقرئ والارحام بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف اي والارحام كذلك اي مما يتقى او مما يتساءل به فان قيل لم قال اولا اتقوا ربكم ثم قال بعده واتقوا الله قلنا اما تكرار الامر فللتأكيد كقولك عجل عجل واما تخصيص الرب بالاول والله بالثاني فلان الغرض في الاول الترغيب بتذكير النعمة والاحسان والتربية وفي الثاني الترهيب ولفظ الله يدل على كمال القدرة والقهر فكانه قيل انه ربك واحسن اليك فاتق مخالفته والا فانه شديد العقاب فاتق سخطه قال العلماء في الآية دليل على جواز المسألة بالله روى مجاهد عن عمر قال قال رسول الله صلعم من سألكم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله صلعم بسبع منها ابرار القسم ولا يخفى ما في الآية من تعظيم حق الرحم وتأكيد النهي عن قطعها حيث قرن الارحام باسمه وقال في سورة البقرة لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى وعن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الصحيحين عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ليس الواصل بالمكافي الواصل من ان قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلعم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة فثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها فلهذا بنى اصحاب ابي حنيفة على هذا الاصل مسئلتين **الاول** ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي الملك حل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام ايحاش وقطيعة رحم **الثاني** ان الهبة لذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها لانه ايحاش والقطيعة ثم انه ختم الآية بما يتضمن الوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا مراقبا حفيظا عليكم جميع اعمالكم فيجازيكم بحسبها ثم انه بعد تقديم موجبات الشفقة على الضعفة ومن له رحم ماسة قال وآتوا اليتامى اموالهم واصل اليتيم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة فاليتامى هم الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم فاليتيم لغة يتناول الصغير والكبير الا انه في عرف الشرع اختص بالذي لم يبلغ الحلم قال صلعم لا يتم بعد الحلم والمراد انه اذا احتلم لا يجري عليه احكام الصغير لانه في تحصيل مصالحه يستغني بنفسه عن كافل يكفله وقيم يقوم بامره فان قيل اذا كان اسم اليتيم في الشرع مختصا بالصغير فما دام يكون يتيما لا يجوز دفع امواله اليه واذا صار كبيرا بحيث يجوز دفع ماله اليه لم يبق يتيما فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم ففي الجواب طريقان **الاول** ان المراد باليتامى الكبار والبالغون سماهم بذلك على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتيم كقوله فالقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود ويؤكد هذا الطريق قوله فيما بعد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والاشهاد لا يصح قبل البلوغ بل انما يصح

بعد البلوغ و قال صلعم يستامر اليتيمة في نفسها ولا يستامر الا وهي بالغة وعلى هذا يكون في الاية اشارة الى ان لا يؤخر
دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار
ويوافقه ما رواه مقاتل والكلبي ان هذه نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب
المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلعم فنزلت الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من
الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى
ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت
الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قيل لانه كان مشركا **الثاني**
ان المراد بهم الصغار اي الذين هم يتامى في الحال اي هم بعد زوال الصفة اليتيم اموالهم والتوهم من اموالهم ما يحتاج
اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الفراء والزجاج اي لا تستبدلوا
الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه
والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز كالتعجل بمعنى الاستعجال ولا تستبدلوا الامر الخبيث واختزال اموال اليتامى والاعتزال
عنها حتى يتلف بالامر الطيب وهو حفظها والتورع عنها وقال كثير من المفسرين هذا التبدل هو ان ياخذ الجيد من ماله
ويجعل مكانه الردي قال صاحب الكشاف هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل يريد ان الباء في تبدل تدخل على الماخوذ وفي
تبدل على المعطى ولما كان الماخوذ الطيب كان تبديلا ثم وجهه بانه لعله يكارم صديقا له فياخذ منه عجفا مكان
سمينة من مال الصبي فيكون الباء في موضعه وقيل معنى الاية اي اكل مال اليتيم سلفا مع التزام بدله بعد ذلك
فيكون متبدلا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم في الانفاق تسوية بين المالين في الحل انه اي الاكل حوبا
كبيرا ذنبا عظيما والحاب متلم والتركيب يدل على الضعف والمراد بالاكل مطلق التصرف الا انه خص بالذكر لانه معظم
ما يقع لاجله التصرف وقيل الى ههنا بمعنى مع والفايدة في زيادة قوله الى اموالكم واكل اليتامى محرم على الاطلاق زيادة
التقبيح والتوبيخ لانهم كانوا مستغنين عنها بما لهم من الحلال ومع ذلك طمعوا في مال اليتيم كانوا ابلغ في الذم واخزى ولانهم كانوا
يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم وان خفتم الا تقسطوا اقسط الرجل عدل وقسط جار وقال
الزجاج اصلهما جميعا من القسط وهو النصيب فاذا قالوا قسط فمعناه ظلم صاحبه في قسطه من قولهم تقسطته
اي غلبته على قسطه واذا قالوا اقسط بالهمزة فمعناه صار ذا قسط مثل انصف اذا اتى بالنصف فلزم العدالة والتسوية
واعلم ان قوله وان خفتم شرط وقوله فانكحوا جواب له ولابد من بيان ان هذا الجزاء كيف يتعلق بهذا الشرط وللمفسرين
فيه وجوه **الاول** ما روي عن عروة انه قال لعائشة ما معنى قول الله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت
يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب الرجل في مالها وجمالها الا انه يريد ان ينكحها بادنى من صداقها ثم اذا تزوج
عليها عاملها معاملة ردية لعلمه بانه ليس لها من يذب عنها ويدفع شر ذلك الزوج عنها فقال تعالى وان خفتم ان تظلموا اليتامى
عند نكاحهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من العدد قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلعم بعد هذه
الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النساء الاية فقوله فيها وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء المراد منه هذه الاية
وهو قوله وان خفتم الا تقسطوا وغير في الكشاف عن هذه الرواية بعبارة اخرى وهي كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال
او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان
يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم **الثاني**
وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي منقولا عن ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة وما في اكل
مال اليتامى من الحوب الكبير خاف الاولياء لحوق الحوب فتحرجوا من ولاية اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر
من الازواج واكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فكونوا خائفين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من النساء لان منهن من يحرم نكاحها كما سيجي واعترض عليه الامام بان قوله فانكحوا امر اباحة فيؤول المعنى الى قوله ابيح لكم
نكاح من هي مباحة لكم وهذا الكلام مستدرك سلمناه لكن الاية تصير مجملة لان اسباب الحل والاباحة غير مذكورة في هذه الاية
واذا حملنا الطيب على استطابة النفس وميل القلب كانت الاية عامة دخلها التخصيص وانه اولى من الاجمال عند التعارض
لان العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص والمجمل لا يكون حجة اصلا والجواب عن الاول انه ذكر الشي ضمنا ثم صريحا لا يعد
تكرارا بدليل قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم وعن الثاني ان قوله ما طاب لكم يعني ما احل لكم اذا كان اشارة الى ما بقي
بعد ما اخرجه اية التحريم فلا اجمال اما قوله مثنى وثلاث ورباع فلم يوجد في كلام الفصحاء الا مثنى واحاد وموحد وجوزه
الى عشار ومعشر قياسا على قول الكميت **شعر** ولم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا فاتفق النحويون
على ان فيها عدلا محققا وذلك ان فايدتها تقسيم امر ذي اجزاء على عدد معين ولفظ المقسوم عليه في غير العدد مكرر
على الاطراد في كلام العرب نحو قراءة الكتاب جزءا جزءا وجاء في القوم رجلا رجلا وجاءت جماعة جماعة وكان القياس في
باب العدد ايضا التكرير عملا بالاستقراء والحاقا للفرد المتنازع فيه بالاعم الاغلب فلما وجد ثلث غير مكرر لفظا حكم بان
اصله لفظ مكرر وليس الا ثلثة ثلثة فعند سيبويه منع صرف مثل هذا العدل والوصف الاصلي فان هذا التركيب لم يستعمل
الا وصفا بخلاف المعدول عنه وقيل ان فيه عدلا مكررا من حيث اللفظ لان اصله كان ثلثة ثلثة مرتين فعدل الى واحد
ثم الى لفظ ثلث وقيل ان فيه العدل والتعريف اذ لا يدخله اللام خلافا لما في الكشاف واذا اجري على النكرة فمحمول
على البدل والتضعيف بعدم جريانه على المعارف ولو صرح بالمعنى الاية فانكحوا الطيبات لكم معدودة هذا العدد
ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة ومن قرا بالنصب اراد فاختاروا وانكحوا
او الزموا واحدة ومن قرا بالرفع اراد فكفت واحدة او حسبكم واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل
فاينما وجدتموه فعليكم به ثم قال او ما ملكت ايمانكم فسوى في السهولة بين الحرة الواحدة وبين ما شاء من الاماء لانهن
اقل تبعة واخف مؤنة من المهاير على الحر اكثر منهن او اقل عدل بينهن في القسم ام لم يعدل عزل عنهن ام لم يعزل ولمكان
التسوية بينها وبينهن احتج بها الشافعي في بيان ان نوافل العبادات افضل من النكاح وذلك للاجماع على ان الاشتغال
بالنوافل افضل من التسري فوجب ان يكون افضل من النكاح لان الزايد على احد المتساويين يكون زايدا على
المساوي الاخر وللمانع ان يمنع التسوية فان قول الطبيب مثلا لمريض كل التفاح او الرمان يحتمل ان يكون للتسوية
بينهما وقد يكون للمقاربة اي ان لم تجد التفاح فكل الرمان فانه قريب منه في دفع الحاجة الضرورة ومع وجود هذا
الاحتمال لا يتم الاستدلال على ان الفضل للحرة على الامة معلوم شرعا وعقلا وههنا مسئلتان **الاولى**
اكثر الفقهاء على ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له
امراة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك لانه لا يتمكن من النكاح الا باذن مولاه وايضا انه قال فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم وهذا لا يكون الا للاحرار فكذلك الخطاب الاول لان هذه الخطابات وردت متتالية
على نسق واحد فيبعد ان يدخل التقييد في اللاحق دون السابق وكذا قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
والعبد لا ياكل فيكون لسيده وقال مالك يحل للعبد ان يتزوج بالاربع تمسكا بظاهر الاية ومن العلماء من سلم ان
ظاهر الاية يتناول العبيد الا انهم خصصوا هذا العموم بالقياس قالوا اجمعنا على ان الرق له تاثير في نقصان حقوق
النكاح كالطلاق والعدة ولما كان العدد من حقوق النكاح وجب ان يحصل للعبد نصف ما للحر **الثانية** ذهب
جماعة الى انه يجوز التزوج باي عدد اريد لان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اطلاق في جميع الاعداد لصحة استثناء
كل عدد منه وقوله مثنى وثلاث ورباع لا يصلح مخصصا لذلك العموم لان تخصيص بعض الاعداد بالذكر لا ينافي ثبوت
الحكم في الباقي بل نقول ذكرها يدل على نفي الحرج والحجر مطلقا فان من قال للولد افعل ما شئت اذهب الى السوق والى
المدرسة والى البستان كان تنصيصا في ان زمام الاختيار بيده ولا يكون تخصيصا وايضا ذكر جميع الاعداد
متعذر فذكر بعضها تنبيه على حصول الاذن في جميعها وان سلمنا لكن الواو للجمع المطلق فيفيد الاذن في جمع تسع
بل ثمانية عشر لتضعيف كل منها واما السنة فلما ثبت بالتواتر انه صلعم مات عن تسع وقد امرنا باتباعه في قوله
فاتبعوه واقل مراتب الامر الاباحة وقد قال صلعم من رغب عن سنتي فليس مني والمعتمد عند الجمهور في جوابهم امران
الاول الخبر وهو ما روي ان نوفل بن معاوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال صلعم امسك اربعا وفارق واحدة وزيف بان
القران دل على عدم الحصر ونسخ القران بخبر الواحد غير جايز وبان الامر بمفارقة الزايدة قد يكون لمانع النسب والرضاع
واقول ان القران لم يدل على عدم الحصر غايته انه لم يدل على الحصر فيكون مجملا وبيان المجمل بخبر الواحد جايز ايضا قوله امسك
اربعا على الاطلاق وكذا فارق واحدة دليل على ان المانع هو الزيادة على الاربع لا غيرها وكذا في نظاير هذا الحديث
الثاني اجماع فقهاء الامصار وضعف بان الاجماع مع وجود المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم فان الاجماع لا ينسخ
ولا ينسخ به والجواب ان المخالف اذا كان شاذا فلا يعبا به والقران لم يدل على عدم الحصر حتى يلزم نسخ الاجماع اياه ولكن
الاجماع دل على وجود مبين في زمان الرسول صلعم وان سلم ان القران دل على عدم الحصر فالاجماع يكشف عن وجود
ناسخ في عهده وذلك جايز في الاتفاق لا بقاء لا يعني تقدير الحصر كان ينبغي ان يقال مثنى وثلاث او رباع والفاصلة الا

يلزم حينئذ ان لايجوز الاقتصار على احد هذه الاقسام فلا يجوز لبعضهم ان ياتي بالتثنية ولفريق ثان بالتثليث
والاخرين بالتربيع فهذه معنى يجوز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وذلك ادنى الا تعولوا اي اختيار الواحدة
او التسري اقرب من ان لاتميلوا ولا تجوروا وكلمة اللفظين يروى عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلعم من قولهم عال الميزان ولا
العال وعال الحاكم في حكمه اذا جار وعالة الفريضة اذا زادت سهامها وفيه الميل عن الاعتدال وقيل معناه ان لا تفتقروا
ورجل عائل اي فقير وذلك لانه اذا قلت عياله قلت نفقاته فلم يفتقر ونقل عن الشافعي ان معناه الا تكثر عيالكم فطعن فيه
بعض القاصرين ان هذا في اللغة معنى تعيلوا لا معنى تعولوا يقال عال الرجل اذا كثر عياله وممن قراه طاوس الا تعيلوا وايضا
انه تعالى ذكر الاية … خفتم الا تقسطوا وايضا هب انه يقل العيال في اختيار الحرة الواحدة فكيف يقل عند اختيار
التسري والجواب عن الاول ان الشافعي لم يذهب الى تفسير اللغة وانما زعم انه تعالى ارشاد الى الشي بذكر لازمه
اعني الميل والجور وكناية عن كثرة العيال لان كثرة العيال لاتنفك عن الميل والجور وهو من الكناية في الكشاف على وجه اخر
وهو انه جعل قوله تعالى الا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم ولا شك ان من
كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال فالحاصل انه ذكر اللازم
وهو الانفاق واراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما قلنا انه ذكر اللازم وهو الميل والجور واراد الملزوم وهو
كثرة العيال فان هذا … على ما يلزم منه تكرار اولى وبتقدير التسليم فتفسير الشافعي ايضا يؤول الى تفسير الجمهور
لكن بطريق الكناية … وعن الثالث ان الجواري اذا كثرن فله ان يكلفهن الكسب فينفقن على انفسهن وعلى مولاهن
ايضا … بالاعيال وايضا … باعهن وتخلص منهن بخلاف المهاير فان الخلاص عنهن يفتقر الى تسليم المهر اليهن
… اذ هن فكن مظان قلة الولد بالاضافة الى الزوج واتوا النساء صدقاتهن اي
مهورهن والخطاب للازواج وهو قول علقمة وقتادة والنخعي واختيار الزجاج لان ما قبله خطاب للناكحين وقيل
خطاب للاولياء لان العرب كانت في الجاهلية لا تعطي البنات من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له
ابنة هنيئا لك النافجة … تاخذ مهرها فتضمها الى ابلك فتنفخ مالك اي تعظمه وقال ابن الاعرابي النافجة ما
ياخذه الرجل من الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله تعالى عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله وهذا قول الكلبي وابي صالح واختيار الفرا
وابن قتيبة قال القفال ويحتمل ان يكون المراد من الايتاء المناولة فيكونوا قد امروا بدفع المهور التي قد سموها لهن ويحتمل ان يراد
الالتزام … اي حتى يضمنوها ويلتزموها فيكون المعنى ان الفروج لاتستباح الا بعوض يلتزم
سواء سمي ذلك ام لم يسم الا ما خص به الرسول صلعم من الموهوبة قال ويجوز ان يراد الوجهان جميعا اما قوله نحلة فقد
قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد اي شريعة وديانة فيكون مفعولا لها او حالا من الصدقات اي دينا من الله
شرعه … وقال الكلبي عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين
… بالاعطاء من غير مطالبة منهم لان ما يوخذ بالمطالبة لا يسمى نحلة او من
الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب نفس وانما سميت عطية من الزوج لان الزوج لا يملك شيئا لان البضع في ملك
المراة بعد النكاح كهو قبله وانما الذي يستحقه الزوج هو الاستباحة لا الملك والنحلة العطية من غير بدل وقال قوم ان الله
جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان يوتي الزوجة المهر فكان ذلك عطية
من الله ابتداء ثم انه لما امرهم بايتاء الصدقات اباح لهم جواز قبول ابرائها وهبتها وانتصب نفسا على التمييز وانما وحد
لان الغرض بيان الجنس … ولو جمعت لجاز والضمير في منه للصداق او للمذكور وفي قوله طبن … الكلام على
الابهام ثم التمييز دون ان تقول سمحن او وهبن وفي قوله عن شي منه دون ان يقول عنه تنبيه على ان قبول ذلك انما يحل
اذا طابت نفوسهن بالهبة عن غير اضطرار وسوء معاشرة من الزوج يحملهن على ذلك وبعث لهن على تقليل الموهوب
ولهذا ذكر الضمير في منه لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا لبعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق
كله لان بعض الصدقات واحد منها واكثر ومن هذا التقرير يظهر ان من في قوله منه للتبعيض اخراجا للكلام مخرج الغالب
… الصداق اذا طابت نفسها عن المهر بالكلية ومن غفل عن هذه الدقيقة زعم ان
من للتبيين … يعني الصداق فكلوه هنيئا مريئا صفتان من هنو الطعام ومروء اذا كان
… لا ينغص فيه وقيل الهني ما يستلذه الاكل والمري ما يحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه ومنه يقال المري
لمجرى الطعام … وقيل اصله من الهناء وهو معالجة الجرب بالقطران فالهني شفاء من الجرب وبالجملة
… التبعة في الدنيا والاخرة وهما صفتان للمصدر اي كلوه هنيئا مريئا او حال من الضمير
اي كلوه … قوله فكلوه ويبتدا هنيئا مريئا على الدعاء او على انهما قاما مقام مصدر ربهما اي
هنا مريا والمراد بالاكل التصرف الشامل للعين والدين قال بعض العلماء ان وهبت ثم طلبت علم انها لم تطب عنه نفسا وعن
عمر … ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امراة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس
ان رسول الله صلعم سيل عن هذه الاية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان
ولا يواخذكم الله به في الاخرة ثم انه تعالى لما امر بايتاء اليتامى اموالهم وبدفع صدقات النساء اليهن استثنى منهم السفهاء

الاحلام

الاحلام وان بلغوا اوان التكليف فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اكثر العلماء على ان هذا الخطاب للاولياء فورد ان
الاتيان ان يوتيه اموالهم والجيب بانه انما حسنت اضافة الاموال الى المخاطبين اجراء للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية
كقوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ومعلوم ان الرجل منهم ما كان يقتل نفسه ولكن كان بعضهم يقتل بعضا فقيل انفسكم
لان الكل من نوع واحد فكذا ههنا المال شي ينتفع به الانسان ويحتاج اليه فلهذه الوحدة النوعية حسنت اضافة اموال
السفهاء الى اوليائهم ويحتمل ان يضاف المال اليهم لا لانهم ملكوه بل لانهم ملكوا التصرف فيه ويكفي في حسن الاضافة ادنى سبب
وقيل الخطاب للاباء نهاهم الله تعالى اذا كان اولادهم سفهاء ان يدفعوا اموالهم او بعضها اليهم فعلى هذا يكون اضافة
الاموال اليهم حقيقة والغرض الحث على حفظ المال وانه اذا قرب اجله يجب عليه ان يوصي بماله الى امين يحفظه على ورثته
وتدريج القول الاول بان ظاهر النهي التحريم واجمعت الامة على انه لا يحرم عليه ان يهب من اولاده الصغار ومن النسوان
ما شاء من ماله واجمعوا على انه يحرم للولي ان يدفع الى السفهاء اموالهم وايضا قوله وارزقوهم فيها الاية وهذه الاوامر
تناسب حال الاولياء لا الاباء واقول لا يبعد حمل الاية على كلا القولين لان الاضافة في اموالكم لا تفيد الا الاختصاص
سواء كان اختصاص الملكية او اختصاص التصرف واختلفوا في السفهاء فعن مجاهد والضحاك انها النساء ازواجا كن
او امهات او بنات وهو مذهب ابن عمر ويدل عليه ما روى ابو امامة عن النبي صلعم الا انما خلقت النار للسفهاء يقولها
ثلثا وان السفهاء النساء الا امراة اطاعت قيمها وقد يجمع فعيلة على فعلاء كفقيرة وفقراء وقال الزهري وابن زيد هم الاولاد
الخفاف العقول وعن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه
مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله والصحيح ان المراد بالسفهاء كل من ليس له عقل يفي بحفظ المال
ولا يهتدي له باصلاحه وتثميره والتصرف فيه ويدخل فيه النساء والصبيان والايتام والفساق وغيرهم ممن
لا وزن لهم عند اهل الدين والعلم بمصالح الدارين ويضيع المال فيما لا ينبغي ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما انه لا يحصل
قيامكم وانتعاشكم الا به سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب ومن قرا قيما فعلى حذف الالف من قيام وهو مصدر
قام واصله قوام قلبت الواو ياء لاعلال فعله فان لم يكن مصدرا لم يعل كقوام لا يقام به وكان السلف يقولون المال
سلاح المومن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وقال عبد الله بن عباس الدراهم والدنانير
خواتيم الله في الارض لا توكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا
فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقيل لابي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا قال هي وان ادنتني منها فقد صانتني
عنها وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وفي منثور الحكم من استغنى كرم على اهله وفي الفقر
مذلة والغنى مجدلة والبوس مرذلة والسوال مبذلة وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوي كل جرح ويطيب بها
كل صلح وقال ابو العتاهية شعر اجلك قوم حين صرت الى الغنى ✽ وكل غني في العيون جليل ✽ اذا مالت الدنيا على المرء رغبت
اليه ومال الناس حيث يميل ✽ وليس الغنى الا غنى زين الفتى ✽ عشية يقري او غداة ينيل ✽ وقد اختلفوا الناس في تفضيل الغنى
والفقر مع اتفاقهم ان ما احوج من الفقر مكروه وما بطر من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغني
مقتدر والفقير عاجز والقدرة افضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب اخرون الى تفضيل الفقر
على الغنى لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها وهذا قول من غلب عليه حب السلامة وقال الباقون
خير الامور اوسطها والفضل للاعتدال بين الفقر والغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين شعر ومن كلفت
النفس فوق كفافها ✽ فما ينقضي حتى الممات عناؤه ✽ والحاصل ان الانسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين
ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال فبذلك يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار ولهذا رغب الله تعالى في حفظ المال ههنا
وفي اية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادة والرهان المقبوضة فمن اراد الدنيا لهذا الغرض فنعم المعونة هي ومن ارادها
لعينها فما لها من حسرة وندامة ثم انه تعالى امر بعد ذلك بثلثة اشياء وذلك قوله وارزقوهم فيها وانما لم يقل منها كيلا يكون
يجعل بعض اموالهم رزقا لهم فياكلها بالانفاق بل امر بان يجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويتربحوا حتى يكون نفقتهم
من الارباح لا من اصول الاموال وصلبها واكسوهم كلا من الرزق والكسوة بحسب المصلحة وكما يليق بحال امثالهم وقولوا
لهم قولا معروفا قال ابن جريج ومجاهد هو عدة جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل ان يقول اذا ربحت
في سفري هذا فعلت بك ما انت اهله وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقال ابن زيد ان لم يكن ممن وجبت نفقته
عليك فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وقال الزجاج علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم امر دينهم مما يتعلق
بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فالولي يعرفه ان المال ماله وانه اذا زال الصبا فانه يرد المال اليه كقوله
فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تعاشره بالتسلط عليه كما تعاشر العبيد وان كان سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلوة
وعرفه ان عاقبة الاسراف فقر واحتياج وبالجملة فكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل
فهو معروف وما نفرت منه لقبحه فهو منكر ثم بين ان السفهاء متى يوتون اموالهم فشرط في ذلك شرطين الاول بلوغ
النكاح والثاني ايناس الرشد منهم فبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو المقصود وهو التوالد
ومناط الاحكام بخروج المني ويحصل وقت امكانه استكمال تسع سنين قمرية او يبلغ خمس عشرة سنة تامة قمرية عند الشافعي

وثمانية عشر عند ابي حنيفة وهذان يشتركان بين الغلام والجارية ولها امارتان اخريان الحيض والحبل وللطفل الكبار
ادارة دائرة هي انبات الشعر الخشن على العانة واما الايناس ففي اللغة الابصار والمراد في الاية التبيين وعرفان والرشد
خلاف الغي ومعنى قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا قال
ابو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلاء المامور به قبل بلوغهم انما يحصل اذا اذن له في البيع والشرى
وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضي الاذن في التصرف لان الاذن يتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يتم دفع
المال اليهم لانه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حسب ما يليق بكل طائفة فولد
التاجر يختبر في البيع والشرى بحضوره ثم باستكشاف ذلك البيع والشرى منه وما فيهما من المصالح او المفاسد وقد يدفع
اليه شيئا ليبيع او يشتري فيعرف بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يتمم العقد لو اراد وولد الزراع يختبر
في امر الزراعة والانفاق على القوام بها وولد المحترف بما يتعلق بحرفته والمرأة في امر القطن والغزل وحفظ الاقمشة وصون
الاطعمة عن الهرة والفارة وما اشبهها ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين او اكثر على ما يليق
بالحال ويفيد غلبة الظن انه رشيد نوعا من الرشد يختص بحاله لا الرشد من جميع الوجوه وعلى اكمل ما يمكن ولهذا
ورد منكرا وقد ظهر مما ذكرنا انه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح ماله بحيث لا يقدر الغير على خديعته
ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مهتديا الى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا بد مع ذلك
من الاهتداء لمصالح الدين فان الفاسق لا يخلو من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله الرشد عن فرعون
في قوله وما امر فرعون برشيد مع انه كان يراعي مصالح الدنيا ويتفرع على القولين ان الشافعي يرى الحجر على الفاسق وابو حنيفة
لا يراه ثم انه اذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع اليه ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة وفيما وراء ذلك
خلاف فعند اصحاب ابي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد كما هو مقتضى الاية وعند ابي حنيفة رحمه
يدفع لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان
لقوله مروهم بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشدا او لم يونس ثم قال ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مصدران
في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم والاسراف التبذير ومجاوزة الحد
والامساك والكبر في السن وقد كبر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا اي اسن وكبر بالضم يكبر كبرا وكبارة اي عظم نهاهم عن الاسراف
في الانفاق كما يشتهون قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايديهم ومن كان غنيا فليستعفف فليمتنع منه وليتركه وفي السين
زيادة مبالغة كانه طلب زيادة العفة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وللعلماء خلاف في ان الوصي هل له ان ينتفع بمال
اليتيم قال الشافعي له ان يأخذ قدر ما يحتاج اليه وبقدر اجرة عمله لان النهي في الاية عن الاسراف مشعر بان له ان
يأكل بقدر الحاجة ولا سيما اذا كان فقيرا ولما روي عن النبي صلعم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال
بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وروي ان عمر بن الخطاب
كتب الى عمار وابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني قد رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربعها
لعبد الله وربعها لعثمان الا واني قد انزلت نفسي واياكم من مال الله منزلة والي مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وايضا قياسا على الساعي في اخذ الصدقات وجمعها فانه يضرب له في تلك
الصدقات بسهم فكذا ههنا وعن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية ان يأخذ بقدر ما يحتاج اليه قرضا ثم اذا ايسر قضاه
وان مات ولم يقدر على القضاء فلا شيء عليه واكثر العلماء على ان هذا الاخذ انما يجوز في اصول الاموال من الذهب والفضة
وغيرهما واما التناول من البان المواشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فمباح له اذا كان غير مضر بالمال وقال
ابو بكر الرازي الذي نعرفه من مذهب اصحابنا انه لا يأخذ لا على سبيل القرض ولا على سبيل الابتداء سواء كان غنيا
او فقيرا واحتج بقوله وآتوا اليتامى اموالهم واجيب بانها عامة وقوله فليأكل بالمعروف خاص والخاص مقدم على العام
قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بان محل النزاع هو ان اكل الوصي مال اليتيم ظلم ام لا قال وان تقوموا لليتامى
بالقسط وهو ايضا عين النزاع ثم اعلم ان الائمة اتفقوا على ان الوصي اذا دفع المال الى اليتيم بعد بلوغه رشيدا فالاولى والاحوط
ان يشهد عليه اطفاء للامانة وبراءة من التهمة ولكن اختلفوا في انه لو ادعى الوصي بعد بلوغ اليتيم انه قد دفع المال اليه
فهل هو مصدق فقال ابو حنيفة واصحابه يصدق بيمينه كسائر الامناء وقال مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة لانه
نص على الاشهاد فقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وظاهر الامر للوجوب ولانه امين من جهة الشرع لا من
جهة اليتيم ولذلك يناط بعامة كالقاضي ولانه لكمال الشفقة كالاب ثم يصدق في قدر النفقة وفي عدم التقصير
والاسراف لهذا احتيج الى البينة على ذلك وتنفير الناس عن قبول الوصاية وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم
بالدفع والقبض او محاسبا كالشريب بمعنى الشارب وفيه تهديد للولي واليتيم ان ينقصا دقا ولا يكاد يبالي والباء
في بالله زائدة نظرا الى اصل المعنى وهو كفى الله وحسيبا نصب على التمييز ويحتمل الحال ثم من ههنا شرع في بيان المواريث والقصة
قال ابن عباس ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان
هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون

النساء ولا الصغير وان كان ذكرا انما يورثون الرجال الكبار وكان يقولون لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل
وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة قال فجاءت ام كجة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات
وترك علي بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم
يعطياني ولا بناته من المال شيئا فدعاهما رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا
فقال رسول الله صلعم انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله لي فيهن فانصرفوا فانزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
الاية فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين الله فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة
الثمن والبنات الثلثين والباقي لبني العم وسبب الاجمال في الاية ثم التفصيل فيما بعد هو ان الفطام عن المألوف شديد
والتدرج في الامور دأب الحكيم وهكذا قد نزلت الاحكام والتكاليف شيئا بعد شيء الى ان كملت الشريعة الحقة وتم الدين
الحنيفي مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص تقديره اعني نصيبا مقطوعا
معتدا لا بد لهم ان يحوزوه او على المصدر المؤكد كانه قيل قسمة مفروضة احتج بعض اصحاب ابي حنيفة بهذه الاية على
توريث ذوي الارحام كالعمات والخالات واولاد الاخوال واولاد البنات لان الكل من الاقربين غاية ما في الباب ان مقدار
انصبائهم غير مذكور ههنا الا انه ثبت بالاية استحقاقهم لاصل النصيب ونستفيد المقادير من سائر الدلائل واجيب
بانه تعالى قال نصيبا مفروضا وبالاجماع ليس لذوي الارحام نصيب مقدر وايضا الواجب عندهم ما علم ثبوته بدليل
مظنون والفرض ما علم بدليل قاطع وتوريث ذوي الارحام ليس من هذا القبيل بالاتفاق فعرفنا انه غير مراد في الاية
وايضا ليس المراد بالاقربين من له قرابة ما وان كانت بعيدة والا دخل جميع اولاد ادم فيه فالمراد اذن اقرب الناس الى
المورث وما ذاك الا الوالدان والاولاد ودخول الوالدين في الاقربين يكون كدخول النوع في الجنس فلا يلزم تكرار
والله اعلم قال المفسرون انه تعالى لما ذكر في الاية ان للنساء اسوة بالرجال في ان لهن حظا من الميراث وعلم ان في الاقارب
من يرث ومنهم من لا يرث وربما حضروا القسمة فلا يحسن حرمانهم قال واذا حضر القسمة اولو القربى الاية ثم منهم من
قال بالوجوب ومنهم من قال بالاستحباب وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب والضحاك انها منسوخة باية المواريث
وعن ابي موسى الاشعري وابراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير انها محكمة ولكنها مما تهاون
به الناس قال الحسن ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين من الورق والذهب فاذا الامر الى
قسمة الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم ارجعوا بورك فيكم وعلى الاستحباب
وهو مذهب فقهاء الامصار اليوم قالوا هذا الرضخ مستحب اذا كان الورثة كبارا واما اذا كانوا صغارا فليس الا القول
المعروف كان يقول الولي اني لا املك هذا المال انما هو لهؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق وان يكبروا فسيعرفون
حقكم والضمير في منه اما ان يعود الى ما ترك واما الى الميراث بدليل ذكر القسمة وقيل المراد قسمة الوصية واذا حضرها من
لا يرث من الاقرباء واليتامى والمساكين امر الله الموصي ان يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولا معروفا
وقيل اولوا القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون وقوله وقولوا لهم راجع الى هؤلاء الذين لا يرثون ويحكى
هذا القول عن سعيد بن جبير وليخش الذين لو تركوا الجملة الشرطية وهي لو مع ما في حيزها صلة الذين والمعنى وليخش الذين
من صفتهم وحالهم انهم لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم واما المخشي فغير منصوص عليه قال بعض المفسرين هم الاوصياء
امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وامروا بان يخشوا على اليتامى
من الضياع كما يخشون على اولادهم لو تركوهم وعلى هذا فيكون القول السديد في خطاب المقصود هو ان لا يؤذوا اليتامى
وان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالقول الجميل ويدعوهم يا بني يا ولدي وهذا القول اليق بما تقدم وتأخر من الايات
الواردة في باب الايتام بعثهم الله تعالى على حال انفسهم وذريتهم اذا تصوروها فيكون ذلك احد ما يدعوهم الى
حفظ مال اليتيم كما قال القائل شعر لقد زاد الحيوة الي حبا ٭ بناتي انهن من الضعاف ٭ احاذر ان يرين البؤس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صاف ٭ وقيل هم الذين يجلسون عند المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك
ولا يزالون يأمرونه بالوصية للاجانب الى ان يستغرق المال بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض
خوفهم على اولاد انفسهم لو كانوا وعلى هذا يكون الاية نهيا للحاضرين عن الترغيب في الوصية والقول السديد ان يقولوا
للمريض لا تسرف في الوصية فتجحف باولادك مثل قول رسول الله صلعم لسعد الثلث كثير وكان الصحابة يستحبون ان
لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز ان يتصل الاية بما قبلها فيكون امرا للورثة بالشفقة
على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن حبيب بن ابي ثابت
سالت مقسما عن الاية فقال هو الرجل الذي يحضره الموت ويريد الوصية للاجانب فيقول له من كان عنده
اتق الله وامسك على ولدك مالك مع ان ذلك الانسان يحب ان يوصى له وعلى هذا يكون نهيا عن النهي عن الوصية
ولا يلائم قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ثم اكد الوعيد في باب اهمال مال اليتيم فقال ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من ولاة السوء وقضاته لا بالمعروف انما يأكلون في بطونهم نارا اي ما يجر الى النار
فكانه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه

فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم فى الدنيا وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلعم قال رايت ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل فى افواههم صخرا من النار يخرج من اسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون من قرا بفتح الياء فهو من صلى بالنار بالكسر يصلى صليا احترق ومن قرا بالضم فمن الاصلاء يقال اصلاه النار ادخله فيها والاصلاء من الاصلاء وقد يشدد من التصلية ومعنى واحد السعير النار وسعرت النار والحرب هيجتها والهبتها فهى سعير اى مسعورة والتنكير للتعظيم اى نارا مبهمة الوصف لا يعلم شدتها الا الله قالت المعتزلة لا يجوز ان يدخل تحت هذا الوعيد اكل اليسير من ماله بل لا بد ان يكون مقدار خمسة دراهم لانه العذر الذى وقع عليه الوعيد فى اية الكنز فى منع الزكوة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة فقيل لهم انكم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط عدم التوبة ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلم لا يجوز لنا ان نزيد شرط عدم العفو وههنا نكتة وهى انه اوعد مانع الزكوة بالكى واكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان الفقير غير مالك لجزء من النصاب حتى يحكم المالك واليتيم مالك لماله فكان منع اليتيم اشنع وايضا الفقير يقدر على الاكتساب من وجه اخر او على السؤال واليتيم عاجز عنهما فكان ضعفه اظهر وهذا من كمال عناية الله تعالى بالضعفاء فرجوان يرحم ذلنا وضعفنا بمن وجوده

التأويل ذكر الناسين بعد خلقهم بالاشباح والارواح خلقوا بالاشباح من ادم وبالارواح من روح محمد قال اول ما خلق الله روحى فخلقوا بالارواح وخلق من الروح زوجه وهو النفس خلقها من ادنى شعاع من اشعة انوار روح محمد وبث منهما رجالا كثيرا ارواحا كاملين ونساء ارواحا ناقصات واتقوا الله الذى تساءلون به اى اتقوه ان تسالوا به غيره والارحام ولا تقطعوا رحم رحمتى بصلة غيرى واتوا اليتامى اموالهم تزكية عن افة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة والمروة وعلو الهمة والعافية ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن افة الجناية والخديعة وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن الجور وتحلية بالعدل فان لاجتماع هذه الرذائل كان حوبا كبيرا حجابا عظيما فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك ادنى الا تعولوا تزكية عن الحدة والعنف وتحلية بالسكون والحلم واتوا النساء صدقاتهن تزكية عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم فكلوه هنيئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه كلها اشارات الى تربية يتامى القلوب والنفوس باتيانها حقوقها وتزكيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم بهذه الاخلاق ثم نهى عن ايتاء النفوس الامارة حظوظها فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم لان الخطاب مع العقلاء والصلحاء وقد خلق الله الدنيا لاجلهم ان الارض يرثها عبادى الصالحون وارزقوهم فيها قدر ما يسد الجوع واكسوهم ما يستر العورة وما زاد فاسراف فى حق النفس وقولوا لهم قولا معروفا فانكم كلكم رزق الله فادوا شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه وادنى طعامكم بذكر الله كما قال صلعم اذيبوا طعامكم بذكر الله وابتلوا اليتامى اى يتامى قلوب السائرين بارتياد التوسع فى المعيشة بعد ان كانوا محجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فان انستم منهم رشدا بان يستمدوا بذلك التوسع على السير وزادوا فى اجتهادهم وجدهم كما قال الجنيد اشبع الزنجى وكده فادفعوا اليهم اموالهم فالعبد فى هذا المقام جائز التصرف فى ممالك سيده كالعبد الماذون ولهذا قال ههنا اموالهم ولا تاكلوها اسرافا اى فانتم يا اولياء الطريقة من المريدين البالغين رشد التصرف من اصحاب الارادة فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخوخية ما كلة لكم غيرة وغبطة عليهم ان يكبروا اما الشيخوخية ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية فليستعفف عن الانتفاع بصحبتهم ومن كان فقيرا مفتقرا الى ولاية المريد فلياكل بالمعروف فلينتفع باعانته وليجزله بالشيخوخية مع الامداد فى الظاهر والباطن فاذا دفعتم اليهم اموالهم سلمتم اليهم مقام الشيخوخية فاشهدوا عليهم الله ورسوله وارواح المشايخ واوصوهم برعاية حقوقها مع الله والخلق ثم اخبر عن نصيب كل نسيب فقال للرجال وهم الاقوياء من الطلبة وللنساء وهم الضعفاء نصيبا مما ترك الوالدان والاقربون وهم المشايخ والاخوان فى الله من تركتهم واتوا رحمهم نصيبا مفروضا من حق كل ما يستعد واذا حضر القسمة اى محافل صحبتهم ومجالس ذكرهم اولوا القربى المتقربون اليهم والمنتسبون من انوار رحمهم والمتعلقون لاثارهم فارزقوهم من مواهب بركاتكم وقولوا لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق وترغيبهم ان الدنيا عند الله وعز اهل فى الدارين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا من متوسطى المريدين او المبتدئين خافوا عليهم افات المفارقة وحرمت فليتقوا الله اى يوصونهم بالتقوى وان يقولوا قولا سديدا هو لا اله الا الله فان التقوى ومداومة الذكر خطوتان يوصلان العبد الى الله ان الذين ياكلون يضيعون اطفال الطريقة بعدم التربية وظائف النصيحة انما ياكلون فى بطونهم الحسرة والندامة لا ينفع الندامة

يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي اَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ ۚ فَاِنْ كُنَّ نِسَاۤءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ

وَلِاَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ اَبَوَاهُ فَلِاُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَاِنْ كَانَ لَهُ اِخْوَةٌ فَلِاُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا اَوْ دَيْنٍ ۗ اٰبَاۤؤُكُمْ وَاَبْنَاۤؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا اَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا اَوْ دَيْنٍ ۗ وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً اَوِ امْرَاَةٌ وَلَهُ اَخٌ اَوْ اُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَاِنْ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاۤءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصٰى بِهَا اَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَاۤرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِنَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَاللَّاتِي يَاْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَاۤئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ

فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا ○ واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
ان الله كان توابا رحيما ○ انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ○
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ○
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان
يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان
كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ○ وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه
بهتانا واثما مبينا ○ وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ○ ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ○

القراءة واحدة بالرفع ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب فلامه وما بعده بكسر الهمزة لاجل كسرة ما قبلها حمزة وعلى الباقون بالضم يوصى وما بعده مبنيا للمفعول ابن كثير وابن عامر ويحيى وحماد والمفضل والوافق الاعشى في الاولى وحفص في الثانية الباقون مبنيا للفاعل ندخله بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر الباقون بالياء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلوق واللذان بتشديد النون ابن كثير وكذلك قوله هذان وهاتين وارنا الذين واشباه ذلك واما قوله فذانك فابن كثير وابو عمرو ويعقوب عباس بخير الباقون بالتخفيف كرها بالضم وذلك في التوبة حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح مبينة مبينات بفتح الياء ابن كثير وابو بكر وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبينة بالكسر مبينات بالفتح الباقون كلها بالكسر **الوقف** الانثيين ج ما ترك ج فلها النصف ط لانها حكم الاولاد ان كان له ولد ج فلامه الثلث او دين ط وابناؤكم ط لتقديرهم ولاحتمال كون اباؤكم مبتدا وخبره لا تدرون نفعا من الله ط حكيما ○ لم يكن لهن ولد ج دين ط لم يكن لكم ولد ط دين ط منهما السدس دين ط لان غير حال عاملة يوصى مضار

لاحتمال

لاحتمال نصب وصية به كما يجى من الله ط حليم ط لان تلك مبتدا وحدود الله ط خالدين فيها ط لان ما بعده اعتراض منتزع الجزاء العظيم ○ خالدا فيها ص لان ما بعده من تتمة الجزاء مهين ○ اربعة منكم ج لابتداء الشرط مع الفاء سبيلا ○ فآذوهما ج عنهما ط رحيما ○ عليهم ط حكيما ○ السيئات ج لان حتى اذا يصلح للابتداء وجوابه قال اني تبت ويصلح انتهاء لعمل السيئات وهم كفار ط اليما ○ كرها ط للعدول عن الاخبار الى النهي مبينة ج للعارض بين المتفقين بالمعروف ج كثيرا ○ شيئا مبينا ○ غليظا ○ سلف ط ومقتا ط سبيلا **التفسير** انه سبحانه لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين ان اليتيم كيف يملك المال ارثا ولم يكن ذلك الا ببيان جملة احكام الميراث او نقول اجمل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شان ميراثهم واعلم ان اهل الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب والعهد اما النسب فكانوا يورثون الكبار ولا يورثون الصغار ولا الاناث كما مر واما العهد فالحلف والتبني كما سيجى في تفسير قوله والذين عاقدت ايمانكم وكان التوريث بالعقد معتبرا في اول الاسلام مع زيادة سببين اخرين **الاول** الهجرة وكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان اجنبيا عنه اذا كان بينهما مزيد مخالطة ومخالصة ولا يرثه غيره وان كان من اقاربه **الثاني** المواخاة كان رسول الله صلعم يواخي بين اثنين منهما فيكون سببا للتوارث والذي تقرر الامر عليه في الاسلام ان اسباب التوريث ثلثة قرابة ونكاح وولاء والمراد من الولاء ان المعتق يرث بالعصوبة من المعتق وروي ان رسول الله صلعم ورث بنت حمزة من مولى لها ووراء هذه الاسباب عام وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب الثلثة فماله لبيت المال يرثه المسلمون بالعصوبة كما يحملون عليه الدية قال صلعم انا وارث من لا وارث له اعقل عنه وارثه وعن ابي حنيفة واحمد انه يوضع ماله في بيت المال على سبيل المصلحة لا ارثا لانه لا يخلو عن ابن عم وان بعد فالحق بالمال الضائع الذي لا يرجى ظهور مالكه وانما بدأ سبحانه بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده اشد التعلقات ثم للولد حال الانفراد وحال الاجتماع مع ابوي للميت اما حال الانفراد فثلث ذكور واناث معا واناث فقط او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبيانها قوله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به وفيه احكام ثلثة **الاول** خلف ذكرا واحدا وانثى واحدة فله سهمان ولها واحد **الثاني** خلف ذكورا واناثا فلكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم **الثالث** خلف مع الاولاد جمعا اخرين كالزوجين فهم يأخذون سهامهم والباقي بين الاولاد لكل ذكر مثل نصيب انثيين وانما لم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر اشعارا بفضيلته كما ضوعف حظه لذلك ولان الابتداء بما ينبئ عن فضل احدا دخل في الادب من الابتداء بما ينبئ عن النقص ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى الذكور تضعيف النصيب فليقطع الطمع عن الزيادة واما الحكمة فانه تعالى جعل نصيب النساء من المال اقل من نصيب الرجال لنقصان عقلهن ودينهن كما جاء في الحديث ولان احتياجهن الى المال اقل لان ازواجهن ينفقون عليهن ولكثرة الشهوة فيهن فقد يصير المال سببا لزيادة فجورهن كما قيل **شعر** ان الشباب والفراغ والجده ○ مفسدة للمرء اي مفسدة ○ فكيف حال المرأة وعن جعفر بن محمد الصادق ان حوا اخذت حفنة من الحنطة فاكلت واخذت حفنة اخرى وخبأتها ثم اخذت حفنة اخرى ودفعتها الى آدم فلما جعلت نصيب نفسها ضعف نصيب الرجل قلب الله الامر عليها فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل واما الحالة الثانية فهن اكثر من اثنتين او اثنتان او واحدة وحكم القسم الاول مبين في قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم الثالث في قوله وان كانت واحدة فلها النصف فمن قرأ بالرفع جعل كان التامة فظاهر ومن قرأ بالنصب فالضمير في كانت اما ان يعود الى النساء وجاز لعدم الالتباس بدليل واحدة واما ان يعود الى غايب حكمي اي وان كانت البنت او المولودة وقراءة النصب اوفق لقوله فان كن نساء وقراءة الرفع ايضا حسنة لئلا يحتاج الى التكلف في عود الضمير وجوز صاحب الكشاف ان يكون الضمير في كن وكانت مبهمة ويكون نساء وواحدة تفسيرا لها على ان كان تامة واما القسم الثاني وهو حكم البنتين فغير مذكور في الاية صريحا فلهذا اختلف العلماء فيه فعن ابن عباس اي فرضهما النصف كما في الواحدة لان الثلثين فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين واذا لم يوجد الشرط لا يوجد المشروط بالوحدة واقول لعله نظر الى ان الاثنين اقرب الى الواحد من الاعداد غير المحصورة التي فوق الاثنين سوى الثلثة والحمل على الاقرب اولى وقال الاكثرون من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان لان من مات وخلف ابنا وبنتا فللبنت الثلث بالاية فيلزم ان يكون للبنتين الثلثان وايضا نصيب البنت مع الولد الذكر الثلث فلان يكون نصيبهما مع ولد اخر انثى هو الثلث اولى لان الذكر اقوى من الانثى وعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دالا على حكم الانثيين فذكر بعد ذلك انهن وان بلغن ما بلغن من العدد لم يتجاوزن الثلثين وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين لكنه تعالى يقول في آخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالبنتان اولى وهذا قياس جلي ومما يؤكده انه تعالى لم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة لقياس ميراثهن على ميراث البنات الكثيرة كما قاس ميراث البنتين على الاختين وقيل لفظ فوق وهو صفة النساء او خبر بعد خبر للتأكيد وليخرج ان الجمع وهو اثنان زايد كقوله فاضربوا فوق الاعناق وقيل فيه تقديم وتأخير والمراد فان كن اثنتين فما فوقهما وعن جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما فقال يقضي الله في ذلك فنزلت هذه الاية فقال لي رسول الله صلعم ادع لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك واما الحالة الثالثة وهو ما اذا كان الاولاد ذكورا فقط فلم يذكر في الاية لانه لما علم ان الذكر مثل

حظ الانثيين لوجب ان يكون للبنت الواحدة النصف علم منه ان للابن الواحد الكل واذا كانوا اكثر من واحد
لم يحصل حرمان بعضهم ولا ترجيح بعضهم فيكون المال مشتركا بينهم بالتسوية وايضا قال صلعم وما ابقت السهام فلاولى عصبة ذكر
ولا نزاع في ان الابن عصبة ذكر فاذا لم يكن معه صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنص ساكت عن ولد الولد فقيل اسم
الولد يقع على ولد الابن ايضا لقوله تعالى يا بني ادم يا بني اسرائيل وقيل القياس ولد الولد لما انه كولد الصلب في الارث والتعصيب
ولكنه لا يستحق شيئا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد ولد الصلب راسا والا يأخذ ولد الصلب كل الميراث
فحينئذ ياخذ الباقي واعلم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحر لا يتوارثان ومنها
ان القاتل لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل الملتين والمرتد ماله في بيت المال سواء اكتسب في الاسلام يرثه اقاربه المسلمون ومنها
ان الانبياء لا يورثون خلافا للشيعة روي ان فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث احتجوا بقوله صلعم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة واحتجت بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من ال يعقوب وبقوله وورث سليمان داود والاصل في التوريث
المال ووراثة العلم او الدين مجاز وبعموم قوله يوصيكم الله في اولادكم ولان المحتاج الى هذه المسئلة ما كان الا علي وفاطمة والعباس رضي
وهؤلاء كانوا من اكابر الزهاد والعلماء في الدين واما ابو بكر رض فانه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسئلة البتة لانه
ما كان يخطر بباله انه يرث الرسول صلعم فكيف يليق بالرسول صلعم ان يبلغ هذه المسئلة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها
الى من له الى معرفتها اشد الحاجة وايضا يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشيء الذي
تركناه صدقة فذلك الشيء لا يورث وليس فايدة تخصيص الانبياء بذلك انهم اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك
عن ملكهم فلا يرثه وارثهم عنهم اجابوا بان فاطمة رض رضيت بقول ابي بكر رض بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما
ذهب اليه ابو بكر والله اعلم جميع ما ذكرنا انما هو في حالة انفراد الاولاد اما حالة اجتماعهم بالابوين فذلك قوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد والمراد بالابوين الاب والام فغلب جانب الاب لشرفه ومثله من التغليب
في التثنية القمران والعمران والخافقان والضمير في ابويه يعود الى الميت المعلوم من سياق الكلام في الميراث ولكل واحد
منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفايدة هذا البدل انه لو قيل لابويه السدس لاوهم قسمة السدس عليهما بالتساوي
او بالتفاوت ولكل واحد من ابويه السدس لفات فايدة الاجمال والتفصيل والابهام والتفسير فقوله السدس مبتدأ
وخبره لابويه وقد توسط البدل بينهما للبيان واعلم ان للابوين ثلث احوال الاولى ان يحصل معهما ولد ولا نزاع ان
اسم الولد يقع على الذكر وعلى الانثى فههنا ثلثة اوجه الاول ان يحصل معهما ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد
منهما السدس والباقي للاولاد بالسوية الثاني ان يحصل معهما بنتان او اكثر فالحكم كما ذكر الثالث ان يكون معهما
بنت واحدة فههنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بحكم الاية والباقي للاب بحكم التعصيب فان قيل
ان حق الوالدين على الولد مما لا يخفى فالحكمة في انه تعالى جعل نصيب الاولاد اكثر ونصيب الوالدين اقل فالجواب والله اعلم
ان الوالدين ما بقي من عمرهما الا القليل غالبا اما الاولاد فهم في زمان الصبى فاحتياجهم الى المال اكثر وايضا كانهما قالا
بلسان الحال للاطفال انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وايضا ولد الولد وترفيه حال الولد
اهم عند الوالدين من ترفيه حالهما الحالة الثانية ان لا يكون معهما احد من الاولاد والاوارث سواهما وهو المراد
بقوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه اي فقط فلامه الثلث ويعلم منه ان الباقي يكون للاب فيكون المال بينهما للذكر
مثل حظ الانثيين ويحصل للاب السدس بالفرضية والنصف بالعصوبة ولانه تعالى قيد فرضية الثلث للام بان
يكون الوارث منحصرا في الابوين واختلف العلماء في انه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين فكيف يكون فرض الام فقال
ابن عباس يدفع الى الزوج نصيبه او الى الزوجة نصيبها وللام الثلث بحاله والباقي للاب وذهب الاكثرون الى ان الزوج
او الزوجة لهما نصيبهما ثم يدفع ثلث ما بقي الى الام والباقي للاب يكون للذكر مثل حظ الانثيين كما هو قاعدة الميراث
عند اجتماع الذكر والانثى فيكون الابوان كشريكين بينهما مال فاذا صار شيء منه مستحقا بقي الباقي بينهما على قدر
الاستحقاق الاول وايضا الزوج انما يأخذ سهمه بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية في قسم الباقي وعن
ابن سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة والابوين فانا اذا دفعنا الربع الى الزوجة والثلث الى الام بقي للاب الثلث
ونصف السدس اكثر مما للام وخالفه في الزوج والابوين لانه اذا دفع الى الزوج النصف والى الام الثلث بقي للاب السدس
فيكون للانثى مثل حظ الذكرين هذا عكس قوله للذكر مثل حظ الانثيين الحالة الثالثة ان يوجد معهما الاخوة والاخوات
وذلك قوله فان كان له اخوة فلامه السدس واتفقوا على ان واحدا من الاخوة والاخوات لا يحجب الام من الثلث
الى السدس واتفقوا على ان ثلثة منهم يحجبون لكن الاثنين مختلف فيهما فالاكثرون من الصحابة ذهبوا الى ان الحجب
كما في الثلثة بناء على ان الاثنين جمع لوجود الجمع في التثنية فما فوقها فيصح ان يتناول الاخوة والاخوين واستقراء
باب الميراث يؤيد ذلك فانه جعل نصيب البنتين الثلثين مثل نصيب البنات وكذلك الاختين والاخوات وذكر الشيخ
الكامل محيي الدين العربي في الفتوحات انه راى رسول الله صلعم في المنام فسأله عن خلوف الائمة في ان اقل الجمع
اثنان او ثلثة فعلمه ان اقل الجمع في الشفع اثنان وفي الوتر ثلثة وقال صلعم الاثنان فما فوقهما جماعة وقد احتج ابن عباس
بذلك على عثمان فقال كيف تردها الى السدس بالاخوين وليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد شيء كان قبلي ومضى

في البلدان

في البلدان فاشار الى اجماعهم قبل ان اظهر ابن عباس الخلاف ثم ان الاثنين او الثلثة اذا حجبوا الام عن السدس
فذلك السدس يكون لهم حتى يبقى للاب الثلثان او لا يكون لهم شيء من الميراث ويكون خمسة الاسداس للاب ذهب
ابن عباس الى الاول وذهب الجمهور الى الثاني اذ لا يلزم من كون الشخص حاجبا كونه وارثا ولم يرد لهم ذكر الا بالحجب فوجب
ان يبقى المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر ان هذه الانصباء انما تدفع الى هؤلاء من بعد وصية يوصي بها
او دين حتى لو استغرق الدين كل مال الميت لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن دين او كان لكنه قضي وفضل بعده شيء فان اوصى
وصية لتخرج من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي ميراثا على فرائض الله عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انكم تقرؤن
الوصية قبل الدين وان الرسول صلعم قضى الدين قبل الوصية والمراد انه لا عبرة بالتقدم في الذكر لان كلمة او لا يفيد الترتيب
البتة وانما استفيد الترتيب من السنة عكس الترتيب في اللفظ والفائدة في هذا العكس ان الوصية تشبه الميراث في كونها
ماخوذة من غير عوض وكان اداؤها مظنة التفريط بخلاف الدين فان نفوس الورثة مطمئنة الى ادائه وكان
في تقديمها ترغيب لهم في ادائها ولهذا جيء بكلمة او دلالة على التسوية بينهما في الوجوب ولان كل مال تحصل فيه الامران
تجيء باو الفاصلة ليدل على انه ان كان احدهما فالميراث بعده وكذلك ان كانا كلاهما فالوصية تشبه الدين من جهة
ان سهام اهل المواريث معتبرة بعد كل منهما ولكنها تفارق الدين من جهة انه متى هلك من المال شيء دخل النقصان
في انصباء اصحاب الوصية كما في الارث بخلاف الدين فانه يبقى بحاله ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا قال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب خبره والجملة في موضع نصب تدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لانها
من افعال القلوب والقول من الجائز ان لا يكون من افعال القلوب بل يكون بمعنى المعرفة وكان ايهم مفعوله مبنيا
لحذف صدر الصلة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد قال المفسرون هذا الكلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم
وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب ما اعترض بينه ويؤكده فقيل هذا من تمام الوصية
اي لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض
ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم
عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا
قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخرى وان كان اجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب
وقيل عن ابن عباس ان الابن اذا كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع
درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا لان احدهما لا يعرف ان انتفاعه
في الجنة بهذا الاكرام بذاك وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة والعقول لا تهتدي الى كمية تلك التقديرات
فلو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال في غير موضعها وقيل المراد كيفية انتفاع بعضهم ببعض
في الدنيا من جهة الانفاق والذب عنه فلا يدري ان الابن سيحتاج الى ان ينفق الاب عليه او الاب سيفتقر الى
الابن وقيل المقصود جواز ان يموت هذا قبل ذلك فيرثه وبالضد والقول هو الاول فريضة من الله نصب على انها
صفة تقوم مقام المصدر المؤكد اي فرض الله ذلك فرضا ان الله كان عليما بكل المعلومات فيكون عالما بما في قسم المواريث
من المصالح والمفاسد حكيما لا يأمر الا بما هو الاحسن الاصلح قال الخليل كان ههنا منخلع عن اعتبار الاقتران بالزمان
لانه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان وتحكمه من الازل الى الابد عليم حكيم وقال سيبويه ان القوم لما شاهدوا علما
وحكمة تحيروا فقيل لهم ان الله كذلك اي لم يزل موصوفا بهذه الصفات هذا واعلم ان الوارث اما ان يكون متصلا
بالميت بغير واسطة او بواسطة وعلى الاول فسبب الاتصال اما ان يكون هو النسب او الزوجية فهذه ثلثة اقسام الاول
قرابة التوالد الفروع والاصول وهو اشرف الاتصالات لعدم الواسطة ولكثرة المخالطة ولغاية الالفة والشفقة
ولهذا قدم في الذكر ويتلوه في الشرف القسم الثاني لمثل ما قلنا ولهذا اردف بالقسم الاول وذلك قوله ولكم
نصف ما ترك ازواجكم الى قوله توصون بها او دين ثم بين احوال القسم الثالث وهو الكلالة في قوله وان كان رجل يورث
كلالة فما احسن هذا النسق ولما جعل في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين فكذلك جعل في الموجب السببي
وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة وقدمه في الاية على فضل الرجال حيث ذكرهم على سبيل المخاطبة ثماني
مرات وذكرهن على الغيبة اقل من ذلك ثم الواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن ولا فرق في الولد بين الذكر والانثى
ولا بين الابن وبين ابن الابن ولا ابن البنت وبين بنت الابن ويخرج منه ولد البنت لانه لا يرث وههنا مسئلة قال الشافعي
يجوز للزوج غسل زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم وقال ابو حنيفة رح
لا يجوز لانها ليست زوجته ولو كانت زوجته يحل له وطؤها لقوله الا على ازواجهم واجيب بانه لو لم تكن زوجته
لكان قوله ما ترك ازواجكم مجازا ولو كانت زوجة مع انه لا يحل له وطؤها لزم التخصيص واذا تعارض المجاز والتخصيص
فالتخصيص اولى كما بين في اصول الفقه وكيف لا وقد علم في صور كثيرة حصول الزوجية مع حرمة الوطء كزمان الحيض
والنفاس ونهار رمضان وعند اشتغالها بالصلوة المفروضة والحج المفروض وعند كونها في العدة عن الوطء
بالشبهة وايضا حل الوطء ثابت على خلاف الاصل لما فيه من المصالح وعند الموت لم يبق شيء من تلك المصالح فعاد الى الاصل

الحرمة اما حل الفسل ففيه مصالح فوجب القول بها ثم واختلفوا في تفسير الكلالة فعن ابي بكر الصديق انه سئل عن الكلالة
فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله بري منه الكلالة ما خلا الوالد
والولد وعن عمر رضي الله عنه الكلالة من لا ولد له فقط وعنه في رواية اخرى التوقف وكان يقول ثلثة لان يكون بينها
الرسول لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة والربوا وقيل الكلالة القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم
ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي قال الفرزدق شعر ورثتم قناة الملك لا عن كلالة عن ابني مناف عبد شمس
وهاشم والحق والصحيح من الاقوال ابو بكر لان الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا قال الاعشى
شعر فاليت لا ارثي لها من كلالة ولا من وجي حتى تلاقي محمدا فاستعير للقرابة من غير جهة الوالد والولد لانها بالاضافة
الى قرابة الاصول والفروع كالة ضعيفة وقيل انه يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالانسان احاطة الاكليل بالراس
بخلاف قرابة الولادة فانها تذهب على الاستقامة كما قال شعر نسب تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب وايضا
فانه تعالى قال في اخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد فاحتج عمر بذلك والجواب انه تعالى حكم
في تلك الاية بتوريث الاخوة والاخوات حال كون الميت كلالة ولا شك ان الاخوة والاخوات لا يرثون حال وجود الابوين
فيلزم ان لا يكون الميت كلالة حال وجود الابوين وايضا انه تعالى ذكر حكم الولد والوالدين في الايات المتقدمة ثم اتبعها
ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة من عدا الوالدين والولد ثم الكلالة قد تجعل وصفا للموروث والمراد
الذي يرثه من سوى الوالدين والاولاد ويمكن ان يحمل عليه بيت الفرزدق اي ما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء فسمى
العم الكلالة وهو هاهنا موروث لا وارث وقد يجعل وصفا للوارث ومنه قول جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت
فاتاني النبي صلعم فقلت يا رسول الله اني رجل لا يرثني الا كلالة واراد به انه ليس له والد ولا ولد ويقال رجل كلالة وامراة
كلالة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والجلالة واذا جعلت صفة للوارث او الموروث كانت بمعنى ذي
كلالة كما يقال فلان من قرابتي اي من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة يقال رجل هجاجه وفقاقة
كلوهما بالتخفيف اي احمق وقوله تعالى وان كان رجل يورث فيه احتمالان الاول وهو قول عطاء والضحاك ان يكون ماخوذا
من ورث الرجل يرث فيكون الرجل هو الموروث منه وينتصب كلالة على الحال وعلى انه خبر كان ويورث صفة رجل
ويجوز ان يكون مفعولا له اي يورث لاجل كونه كلالة والثاني وهو قول سعيد بن جبير ان يكون مبنيا للمفعول
من اورث فالرجل حينئذ هو الوارث وينتصب كلالة على الوجوه المذكورة قيل ما السبب في انه قال وان كان رجل يورث
كلالة او امراة ثم قال وله اخ كنى عن الرجل ولم يكن عن المراة والجواب انه اذا جاء حرفان في معنى واحد جاز اسناد التفسير
الى ايهما اريد وجاز اسناده اليهما ايضا تقول من كان له اخ او اخت فليصله او يصلها والتذكير اشرف معارض بالتانيث
للقرب وان قلت فليصلهما جاز ايضا ولعل التوحيد والتذكير في الاية اولى اما لان الرجال في الاحكام اصل والنساء تبع
واما بتاويل احد المذكورين ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد من الاخ والاخت من الام او من ام فلكل واحد منهما اي من الاخ
والاخت السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى هذا على الاحتمال الاول وهو ان الرجل موروث منه واما على الاحتمال
الثاني وهو ان الرجل وارث فالضمير عايد الى الرجل والى واحد من اخيه او اخته والمعنى مثل الاول لانك اذا قلت السدس
له ولواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى ثم قال وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
فبين ان نصيبهم كيف ما كانوا لا يزاد على الثلث وقد يسند الاجماع الى هذا بانه قال في اخر السورة قل الله يفتيكم
في الكلالة واثبت للاختين الثلثين وللاخوة كل المال وهاهنا اثبت للاخوة وللاخوات السدس عند الانفراد والثلث عند
الاجتماع فعلم ان المراد من الاخوة والاخوات هاهنا غير المراد من الاخوة والاخوات في تلك الاية فالمراد هاهنا الاخوة
والاخوات من الام وهم الاخياف وهناك الاخوة والاخوات من الاب والام وهم الاعيان او من الاب وهم اولاد
العلات فالكلالة وان كانت عامة في هذا الولد والوالد الا انها في الاية خاصة لما بيناه حالا اي موصى بها
وهو غير مضار لورثته ومن قرا يوصي مبنيا للمفعول فهو حال مما حذف ويدل عليه المذكور
ان قلت موصيا والضمير هو ذو الحال يعني ذلك الرجل على تقدير انه موروث والى الميت الدال عليه سياق الكلام اعني كان
الرجل وارثا وضرار ان يوصي بازيد من الثلث والثلث معا او لوارث ومقصوده منه حرمان الورثة ويقطع
الميراث منهم لا وجه الله وان يقر بان الدين الذي كان له على غيره قد استوفاه او يبيع شيئا بثمن بخس او يشتري شيئا
بثمن غال كل ذلك ليصل المال الى الوارث قال العلماء والاولى للانسان ان ينظر في قدر ما يخلف ومن يخلف ثم يجعل
وصيته بحسب ذلك فان كان ماله قليلا وفي الورثة كثرة لم يوص وان كان ماله كثيرا اوصى بحسب المال وبحسب حاجتهم وقدر
عن عكرمة عن ابن عباس ان الاضرار في الوصية من الكبائر ويروى مرفوعا وعن شهر بن حوشب عن ابي هريرة عن النبي
صلعم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة فاذا اوصى وحاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وعنه صلعم من قطع
ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وصية من الله نصب على المصدر المؤكد اي يوصيكم بذلك وصية او مفعول مضار
لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة على الثلث او وصية من الله بالاولاد ان لا يدعهم عالة بالاسراف

في الوصية

في الوصية والله عليم بمن جار او حاف في وصيته او عدل حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وفيه من الوعيد ما لا يخفى
ثم اكد الوعيد بالترغيب والترهيب فقال تلك حدود الله وهو اشارة الى جميع ما ذكر في السورة من احكام
اليتامى والوصايا والمواريث وغيرها وهي الشرايع التي لا يجوز تجاوزها وتخطيها
وقوله ومن يطع الله ومن يعص الله عام في جميع التكاليف
ثم يقول لاحد رحمة الغني ويكون مقصوده منه من معصية في جميع الامور يدخله نارا خالدا فيها
وهما ومعنى وانتصب خالدين وخالدا على الحال ولا يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا لانه لا يجري على غير من هما له
وكان يلزم حينئذ ابراز الضمير فيقال خالدين هم فيها وخالدا هو فيها قالت المعتزلة الاية تدل على القطع بوعيد الفساق وذلك
وذلك ان التعدي في جميع حدود الله محال لان من حدوده ترك اليهودية والنصرانية والمجوسية
هو الاتيان بجميعها وذلك محال فاذن المراد تعدي اي حد كان ولان الاية مذكورة عقيب قسمة المواريث فيكون المراد
التعدي في هذه الحدود واجيب بان ذلك مشروط بعدم التوبة وعدم العفو وبان الاية لعلها مخصوصة بالكافر
وهي من يعص الله في كذا وكذا وذلك لا يتحقق الا في الكافر
اليهودية والنصرانية وعامة بكون الاية مخصوصة بالكافر قوله ومن يعص الله ورسوله
يفيد كونه فاعلا لهذه المعاصي فلو كان المراد من قوله التكرار الكفر والسلم
ان المراد هو التعدي في حدود والمواريث فلعل المراد من التعدي فيها هو اعتقاد كونها لا على وجه الحكمة والصواب
ويلزم منه الكفر والله اعلم بمراده قوله سبحانه واللاتي ياتين الفاحشة وجه النظم فيه ان التغليظ عليهن في باب
الفاحشة من جملة الاحسان اليهن المامور به في الايات المتقدمة وفيه ان مدار الشرع على العدل والانصاف
والاحتراز في كل باب من طرفي التفريط والافراط فلا ينبغي ان يصير الاحسان اليهن سببا لترك اقامة الحدود
عليهن واللاتي جمع التي وفيه لغات اللاتي واللواتي كلاهما جمعا الجمع وقد تحذف اليات من الاربعة وقد تسهل
همزة اللائي الهمزة والياء لكونها مكسورة كقراءة ورش واللائي يئسن من المحيض وقد يقال اللاي بياء ساكنة بعد
الالف من غير همزة وقد يقال اللوا بحذف التاء والياء معا وقد يقال اللواتات كاللوعات قال ابن الانباري العرب
تقول في الجمع من غير الحيوان التي ومن الحيوان اللاتي كقوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال في هذه الاية واللاتي
لان الجمع من غير الحيوان سبيله سبيل الشيء الواحد بخلاف جمع الحيوان فان كل واحد منها متميز عن غيره بخواص وصفات
ومن العرب من يلغي هذا الفرق والفاحشة الفعلة المتزايدة في القبح مصدر كالعافية واجمعوا على انها الزنا هاهنا
المحققون يخص هذا الحمل بالفاحشة لان القوى البدنية نطقية وغضبية وشهوية وما اشبهها وهذه اخس الجميع
ومعنى من نسائكم من زوجاتكم او من الحراير او من نسائكم المومنات والثيبات اقوال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
احتياطا لامر الزنا والمراد بقوله منكم اي من رجالكم قال الزهري مضت السنة من رسول الله صلعم والخليفتين
بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود فان شهدوا مفصلا مفسرا كقولهم رايناه ادخل فرجه في فرجها كالميل في المكحلة
او كالرشاء في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم لا لمعنى عرضي كالحيض ولا مع تخيل حل كالمتعة لا بشبهة فامسكوهن
في البيوت خلد وهن محبوسات في بيوتكن حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
ويجعل الله لهن سبيلا بالنكاح او بالحد واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني والزانية او اللائط والملوط فاذوهما عوقوا
وقولوا لهما ما استحييتما اما خفتما الله اما لكما في النكاح مندوحة عن هذه فان تابا واصلحا والحدثان تابا قبل الرفع الى
الامام فاعرضوا عن الحرص على الامام واعلم ان العلماء خالفوا في الايتين فعن الحسن ان الثانية مقدمة في النزول امروا
بايذاء الزانيين ولا لثم امروا بامساك النساء في البيوت الى ان يتبين احوالهن وقال السدي المراد بهذه الاية البكر من
الرجال والنساء وبالاية الاولى الثيب وعن ابي مسلم ان الاية الاولى في السحاقات وحدها الحبس الى الموت الا ان يخلصهن
الله والثانية في اللوطيين وحدهما الاذى في القول والفعل والدليل على ذلك تذكير اللذان ولفظ منكم اي من رجالكم
كما في قوله اربعة منكم واما الزنا بين الرجل والمراة فذلك في سورة النور وحده في البكر الجلد وفي المحصن الرجم وعلى هذا
لا يلزم نسخ شيء من الايات ولا تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وزيف قول ابي مسلم بانه قول لم يقل به احد
وبان الصحابة اختلفوا في احكام اللواطة ولم يتمسك احد منهم بهذه الاية وعدم تمسكهم بها مع شدة احتياجهم
الى نص يدل على هذا الحكم دليل على ان الاية ليست في اللواطة اجاب ابو مسلم بانه قول مجاهد وهو من اكابر المفسرين
على ان تبين في الاصول ان استنباط تاويل جديد جائز وايضا كان مطلوب الصحابة معرفة حد اللوطي وكمية ذلك وليس
في الاية دلالة عليه بالنفي والاثبات ومطلق الايذاء لا يصلح للحد وجمهور المفسرين على ان الايتين في الزنا وانهما منسوختان
لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان نبي الله صلعم اذا انزل عليه كرب لذلك وتربد لذلك وجهه
فانزل عليه ذات يوم ولقي كذلك فلما سري عنه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر اخرا على ان البكر يجلد ويغرب والثيب يرجم فقط وقد

ان هذه الاية صارت منسوخة باية الجلد وعن اصحاب ابي حنيفة ان اية الحبس نسخت بالحديث المنسوخ باية الجلد وآية
الجلد نسخة بدلايل الرجم وقال في الكشاف من الجائز ان لا يكون الاية منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب
والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال وقال الشيخ ابو سليمان الخطابي في معالم السنن انه لم يحصل النسخ في الاية ولا في الحديث ذلك ان الاية تدل على حبس
امساكهن في البيوت ممدود الى غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان ذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلعم خذوا
الثيب يرجم والبكر يجلد وينفى صار هذا الحديث بيانا لتلك الاية لا ناسخا له وصار ايضا مخصصا لعموم اية الجلد
واعلم انه ثم اخبر عن المستحقين لقبول التوبة وعن المستحقين لعدم القبول فقال انما التوبة على الله والحجة
وجوب الوعد والكرم لا وجوب يستحق بتركه الذم للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو
جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب
والثواب فكانه لا علم له ووجه التفسير بكون المعصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية
وقيل المراد ان يكون جاهلا بكونها معصية لكنه يكون متمكنا من تحصيل العلم بكونها معصية ولهذا اجمعنا على ان اليهودي
يستحق على يهوديته العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية ذنبا
ومعصية وان النائم والساهي لا يستحق العقاب لانه اتى بالقبيح غير متمكن من العلم بكونه قبيحا اما المتمرد فانه لا يكون
داخلا تحت الاية وانما يعرف حاله بطريق القياس وانه لما كان التوبة على هذا الجاهل واجبة فلان يكون واجبة على العامد
اولى لانه عالم بقبح تلك المعصية اما قوله ثم يتوبون من قريب فقد اجمعوا على ان المراد من هذا القرب حضور زمان الموت
ونزول سلطانه ومعاينة اهواله وانما كان ذلك الزمان قريبا لان الاجل آت وكل آت ما هو قريب ولان مدة عمر الانسان
وان طالت اذا قيست الى طرفي الازل والابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوقع في كل لحظة نزول الموت به وما هذا
حاله فانه يوصف بالقرب ومن في قريب اما لابتداء الغاية اي يجعل مبتدا توبته من زمان قريب من المعصية او للتبعيض
اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا لما قدنا ففي اي جزء تاب من
من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة فبقي ما وراءه في حكم القريب ومثله قوله صلعم
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والفائدة في قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله ان الاول اعلام
بانه يجب على الله قبولها لزوم الكرم والفضل والاحسان والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك والمراد بالاول التوفيق للتوبة
والاعانة عليها وبالثاني قبولها وكان الله عليما بانه انما اتى بتلك المعصية لاستيلاء الشهوة والغضب والجهالة عليه
حكيما بحسبه كرم قبول توبة العبد اذا تاب من قريب قال المحققون قرب الموت وهو وقوعه في الشدائد بحيث يغلب على ظنه نزول الموت
كما في القولنج وفي حالة الطلق وعند تلاطم الامواج مع الخبا والسفينة لا يمنع من قبول التوبة حينئذ اولى بالقبول لقوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه وانما المانع من القبول معاينة سلطان الموت ومشاهدة احواله واهواله بحيث يصير معرفته
بالله ضرورية كاهل الاخرة وحينئذ يسقط التكليف عنه ثم يبقى في يده زمام الاختيار وافضى الامر الى حد الالجاء
والاجبار وههنا بحث للاشاعرة وهو ان اهل القيامة لا يشاهدون الا انهم صاروا احياء بعد ان كانوا امواتا ويشاهدون
ايضا اهوال القيامة فيستدلون بها على وجود الفاعل فيكون ذلك العلم ضروريا وبتقدير كونه ضروريا فلم يمنع ذلك
صحة التكليف وذلك ان العبد مع علمه الضروري بوجود الاله المثيب المعاقب قد يقدم على المعصية لعلمه بانه كريم وانه
لا ينفعه طاعة العبد ولا يضره ذنبه وايضا العلم النظري هو الذي لا يكون معه تجويز نقيضه وعلى هذا فلا فرق بينه
وبين العلم الضروري وعلى هذا فكيف يصير النظري موجبا للتكليف والضروري مانعا من التكليف فثبت ضعف هذا الفرق
انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو بفضله وعد قبول التوبة في بعض الاوقات وبعدله اخبر عن عدم قبول التوبة في
وقت اخر وله ان يقلب الامر فيجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا لا يسال عما يفعل والقول المحقق فيه انه تعالى مالك
الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وقوله صدق وامره حق وقد عين لعبيده حالين دنيا وعقبى وقد اخبر انه جعل الدنيا دار
العمل والعقبى دار الجزاء وليس لاحد عليه اعتراض انه لم لم يعكس الامر ثم ان لليقين مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وليس ببعيد ان لا يكون علم اليقين منافيا للتكليف وعين اليقين منافيا ثم عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين
يعملون السيئات فسوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة
الموت اول احوال الاخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة
كل منهما الحد المضروب للتوبة والمعنى انه كما ان التوبة عن المعاصي لا تقبل عند القرب من الموت كذلك الايمان لا يقبل
عند القرب منه والمراد ان الكفار اذا ماتوا على الكفر فلو تابوا في الاخرة لا تقبل توبتهم اولئك اعتدنا لهم اي اعددنا لهم
في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة قالت الوعيدية المعطوف
مغاير للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية كفار والاولون فساق لكنهما مشتركان في العذاب الاليم فثبت ان حكمهما
واحد واجيب بان اولئك اشارة الى اقرب المذكورين ويعضده ان الكفار اشنع فعلا من الفساق والطائفة الاولى

هم الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه كنمرود
مثلوا قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها من ههنا شروع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايذاء
النساء بصنوف من العذاب وضروب من البلاء وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وفيه قولان احدهما ان الوراثة
تعود الى المال اي لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا اموالهن كارهات لامساككم وثانيهما انها ترجع الى اعيانهن وكانوا اذا
مات الرجل وله امراة وقد كان له ابن من غيرها او بعض اقاربه فالقى ثوبه عليها وقال ورثت امراته كما ورثت ماله فصار احق بها من نفسها
ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها من انسان اخر واخذ صداقها
ولم يعطها منه شيئا فنزلت النوع الثاني ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال اكثر المفسرين كان الرجل منهم يكره زوجته
ويريد مفارقتها فيسيء العشرة معها ويضيق الامر عليها حتى تفتدي منه بمالها وتختلع فنهوا عن ذلك وقيل انه خطاب للوارث بان يترك
منعها من التزوج بمن شاءت وارادت كما تبذل امراة الميت ما اخذت من الميراث كما كان يفعله اهل الجاهلية وقيل انه نهي للاولياء
عن عضل المراة او للازواج كما مر في سورة البقرة قال في الكشاف اعراب تعضلوهن النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي قلت الظاهر
انه نهي لعطف الامر وهو قوله وعاشروهن عليه وصاحب الكشاف نظر الى ما قبله ونحن الى ما بعده الا ان ياتين بفاحشة مبينة من قرا بالفتح
فلان الفاحشة لا فعل لها في الحقيقة وانما الله تعالى هو الذي بينها او الشهود الاربعة هم بينوها ومن قرا بالكسر فلانها اذا تبينت وظهرت
صارت سببا للبيان كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس لما صرن سببا بالضلال ثم انه استثناء مما قبل من اخذ الاموال اي لا يحل له ان يحبسها
ضرارا لتفتدي الا اذا زنت حينئذ حل لزوجها ان يسالها الخلع وكان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها
وقيل استثناء من العضل نهوا عن حبسهن في بيوت الاولياء والازواج الا عند وجود الفاحشة ومن هؤلاء القائلين من زعم ان هذا الحكم
منسوخ باية الجلد وقيل الفاحشة هي النشوز وشكاسة الخلق اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فانهم معذورون حينئذ في
طلب الخلع النوع الثالث من التكاليف المتعلقة باحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الاجمال في القول والانصاف
في المبيت والنفقة فان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فعسى ان يميل طبعكم الى المفارقة ويكون
الخير في الاستمرار على المواصلة منه الثناء في الدنيا بحسن الوفاء وكرم الخلق ومنه الثواب في العقبى بالصبر على خلاف الهوى ومنه حصول
ولد نجيب وما اكثر اليمن في صحبتها قال صلعم الشوم في المراة والفرس والدار وقيل المعنى ان رغبتم في مفارقتهن فربما جعل الله تعالى في تلك
المفارقة لهن خيرا كثيرا بان يتخلص من زوج سيء العشرة وتجد زوجا خيرا وتلقى منه النوع الرابع من التكاليف وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج وذلك انه لما اذن في مضارتهن اذا اتين بفاحشة بين تحريم الضرار في غير حالة الفاحشة وعادة الرجل منهم كان اذا مال الى
التزوج بامراة اخرى رمى زوجته الاولى بالفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج المراة التي يريد فنهوا عنه
والقنطار المال العظيم وفيه دليل على جواز المغالاة في المهر روي ان عمر رض قال على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امراة وقالت
يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنع وتلت هذه الاية فقال عمر كل الناس افقه من عمر ورجع عن ذلك ويحتمل ان يقال ذكر ايتاء القنطار
[illegible]

في وجهين بكلمة الله وقال آخرون اخذ منكم بسبب افضا بعضكم الى بعض ميثاقا غليظا ووصفه بالغلظ لقوته فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج **النوع الخامس** من التكاليف المتعلقة بامور النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج ابائهم فنهوا عن ذلك وههنا مسئلة خلافية قال ابو حنيفة يحرم على الرجل ان يتزوج بمزنية ابيه وقال الشافعي لا يحرم حجة ابي حنيفة ان النكاح عبارة عن الوطي لقوله حتى تنكح زوجا غيره وبالاتفاق لا يحصل التحليل بمجرد العقد ولقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح اي الوطي لان اهلية العقد حاصلة ابدا ولقوله الزاني لا ينكح الا زانية ولقوله صلعم لعن الله ناكح اليد ملعون فيدخل الاية في المزنية لانها منكوحة اي موطوءة وعورض بالايات الدالة على ان النكاح هو العقد لقوله تعالى وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وبقوله صلعم النكاح سنتي ولا شك ان الوطي من حيث هو وطي ليس سنة له وبقوله ولدت من نكاح لا من سفاح وبان من حلف من اولاد الزنا انهم ليسوا من اولاد النكاح لم يحنث سلمنا ان الوطي مسمى بالنكاح لكن العقد ايضا مسمى به فلم كان حمل الاية على ما ذكرتم اولى من حملنا على ما ذكرنا مع اجماع المفسرين على ان سبب نزول الاية هو العقد لا الوطي فان قيل حقيقة في الوطي مجاز في العقد لانه في اللغة الضم وهذا المعنى حاصل في الوطي لا في العقد وانما اطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحمل على الحقيقة اولى ولئن سلمنا ويجوز استعماله في مفهوميه معا فيكون الاية نهيا على الوطي وعن العقد معا او لا يجوز استعماله في المفهوم فيكون نهيا عن القدر المشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون نهيا عن القسمين فان النهي عن التلوين يكون نهيا عن التسويد والتبييض لا محالة واجيب بانه خلاف اجماع المفسرين وبان استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه غير جائز وبان معنى الضم لا يتصور في العقد سلمنا ان النكاح بمعنى الوطي ولكن ما في قوله ما نكح لا نسلم انها موصولة لانها حقيقة في غير العقلاء وانما هي مصدرية والتقدير لا تنكحوا نكاح اباءكم فان انكحتهم كانت بغير ولي وشهود وكانت موقتة وجبرية فنهوا عن مثل هذه الانكحة قال محمد بن جرير الطبري سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح اباؤكم ولكنا لا نسلم ان من يفيد العموم وان لم يفد العموم لم يفد في محل النزاع ولا غيره تنصيصا ثم يثبت في منكوحات الاباء بالاجماع فبقي غيره في حيز الاجمال سلمنا انه يفيد ولكن في محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان النهي للتحريم لكن لا نسلم انه غير صحيح لان النهي عندكم لا يدل على الفساد كما في البيع الفاسد وفي صوم يوم النحر واذا كان منعقدا كان صحيحا ثم ان نستدل على جواز نكاح مزنية الاب بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نهى عن نكاحهن الى غاية نفي ايمانهن وهذا يقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية على الاطلاق مزنية كانت او غيرها الا ما اخرجه الدليل وكذا ساير العمومات لقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله صلعم اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه وقوله زوجوا ابناءكم الاكفاء وبقوله صلعم الحرام لا يحرم الحلال ودخول التخصيص فيه بالوقوع قطرة من الخمر في اناء من الماء فتحرم لا يمنع من الاستدلال به في غيره وقد ناظر الشافعي محمد بن الحسن في هذه المسئلة فوقع ختم الكلام على قول الشافعي وطي حمدت به ووطي رجمت به فكيف يشتبهان اما قوله تعالى الا ما قد سلف فللمفسرين وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب حل العقد انه على المعنى فان النهي يدل على المواخذة بارتكاب المنهي عنه فكانه قيل انتم مواخذون بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف قبل نزول اية التحريم فانه معفو عنه وقال في الكشاف هذا كما استثني غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وقيل استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه وقيل الا بمعنى بعد كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي بعد موتتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقرون عليه قالوا انه صلعم اقرهم عليهن مدة ثم امر بمفارقتهن وانما فعل ذلك ليكون صرفهم عن هذه العادة على سبيل التدريج وزيف بعضهم هذا القول وقال ما اقر احدا على نكاح امراة ابيه وان كان في الجاهلية وقد روي انه صلعم بعث ابا بردة الى رجل عرس بامراة ابيه ليقتله ويأخذ ماله انه كان فاحشة اي ان هذا النكاح كان قبل النهي فاحشة اعلم الله تعالى ان هذا الفعل كان ابدا ممقوتا عند العرب او هذا النكاح بعد النهي فاحشة في الاسلام ولانه كان في علم الله وحكمه موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار وحصل ذلك بسبب امر قبيح ارتكبه صاحبه وهو من الله تعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار قال بعضهم مراتب القبح ثلث في العقول وفي الشرع وفي العادة فالفاحشة اشارة الى القبح العقلي لان زوجة الاب تشبه الام والمقت اشارة الى القبح الشرعي وساء سبيلا اي اشارة الى القبح العادي وساء قبل ذم وفاعله ضمير مبهم تفسيره المنصوب بعده والله تعالى اعلم **التأويل** الوراثة الدينية ايضا سبب ونسب فالسبب هو الارادة بلبس خرقة المشايخ والتشبه بهم والنسب هو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات الولاية ظاهرا وباطنا مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتولد الثالث بالنشأة الثانية من صلب ولايتهم ومن قال صلعم الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة في الجد والاجتهاد وحسن الاستعداد وبتوارثهم العلوم الدينية والدنية كقوله صلعم العلماء ورثة الانبياء وكقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارات بالسوء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من خواص العناصر الاربعة التي انتم مركبون منها التراب ومن خواصها الخسة والذلة والماء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والشهوة والنار ومن خواصه الكبر والغضب وحب الرياسة فان شهدوا بان يظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت في حبس الدنيا واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت النفس بالانقطاع عن حظوظها دون حقوقها او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيب واللذان ياتيانها اي النفس والقالب ياتيان من الفواحش ظاهرا في الاعمال وباطنا في الاحوال والاخلاق فاذوهما الظاهر بالحدود والباطن بالرياضات وترك الحظوظ فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وبالبر بعد العسر انما التوبة اي بعد الجهولية وهي داخلة في الظلومية لان الظلومية تقتضي المعصية تحسب العمل السوء اذا كان

مصدره الجهولية ثم يكون على عقبة التوبة كما يقال ثم يتوبون من قريب اي عقيب المعصية قال صلعم اتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل ان يقال من قريب اي قبل ان يموت القلب بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت لانها تكون اضطرارية باللسان لا اختيارية بالجنان ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فيه اشارة الى النهي عن التصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيها اباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج الارواح الضرورة الكمالات في الركون الى العالم السفلي بموجب الحق والله اعلم

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَ
أَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَ
بَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ
اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ
مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ
الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ
وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ
وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ
نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ

منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله

يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم

وخلق الانسان ضعيفا يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة

عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف

نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

القراءة والمحصنات بكسر الصاد الكسائي الا قوله والمحصنات من النساء الباقون بالفتح واحل مبنيا للمفعول يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون مبنيا للفاعل احصن مجهولا حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون احصن بفتح الهمزة وكذا تجارة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون بالرفع **الوقوف** ... مع اتحاد المقصود ... عليكم كذلك فان جعل الشرط معترضة ... للعطف ... لان كتاب الله ...

معنى الكتابة ويحتمل مصدر بحذوف اي كتب الله كتابا والاحسن ان يكون مفعولا له اي حرمت لكتاب الله من قرا واحل بالفتح لم يحسن الوقف لان الوقف على عليكم للعطف على كتب ومن قرا واحل بالضم عطف على حرمت جاز له الوقف لطول الكلام ثم لابتداء وحكم المتعة فريضة ط الفريضة ط حكيما ه فتياتكم المومنات ط بايمانكم ط من بعض ج لعطف الجملتين اخدان ج لذلك من العذاب ط العنت منكم ط خير لكم ط رحيم ه ويتوب عليكم ط حكيم ه عظيما ه يخفف عنكم ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اي يخفف لضعفكم ضعيفا ه انفسكم ط رحيما ه نارا ط يسيرا ه **التفسير** انه سبحانه نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبعة من جهة النسب وهي الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبعة اخرى لا من جهة النسب الامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء وبنات النساء بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والاباء وهذه في الاية المتقدمة والجمع بين الاختين والمحصنات من النساء وذهب الكرخي الى ان هذه الاية مجملة لانه اضيف التحريم فيها الى الامهات والبنات والتحريم لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال وذلك غير مذكور في الاية فليست اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي يمكن ايقاعها في ذوات الامهات والبنات اولى من بعض وهذا معنى الاجمال والجواب من المعلوم بالضرورة من دين محمد صلعم ان المراد منه تحريم نكاحهن لا سيما وقد تقدم قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ومثله قوله صلعم لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى خصال ثلث فانه لا يشتبه ان المراد لا يحل اراقة دمه ثم ان قوله حرمت انشاء للتحريم كقول القائل بعت او طلقت لا اخبار عن التحريم في الزمان الماضي ولا يشتبه ان المحرم هو الله تعالى بشر ما في القبور وحصل ما في الصدور والخطاب لاولئك الحاضرين بالذات ولمن بعدهم من الامة بالتبعية والاصل في كل حكم هو الاستمرار والتابيد ما لم ينسخه ناسخ والقرينة تدل على ان المراد انه تعالى حرم على كل احد امه خاصة وبنته خاصة واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمان ادم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان بل ان زرادشت نبي المجوس بزعمهم قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمان ادم عليه السلام وذلك للضرورة وبعض المسلمين ينكره ويقول انه تعالى بعث الحور من الجنة حتى تزوج بهن ابناء ادم ويرد عليه ان هذا النسل حينئذ لا يكون لمحض اولاد ادم وذلك بالاجماع باطل قال العلماء السبب حينئذ تحريم الامهات والبنات ان الوطء اذلال واهانة فلا يليق بالاصل والجزء والامهات

جمع الام والهاء زائدة ووزن ام فعل واصلية ووزنه فعل وقد يجمع على امات وقد يقال الامهات للاناث والامات لغيره وكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك بدرجة او درجات باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك ولا شك ان لفظ الام حقيقة في التي ولدتك اما في الجدة فيحتمل ان يكون حقيقة ايضا وحينئذ يكون اللفظ متواطيا فيهما ان كان موضوعا بازاء قدر مشترك بينهما ويكون الاية نصا في تحريمهما او يكون مشتركا بينهما وحينئذ ان جوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه فالاية نص في تحريمهما ايضا والا فطريقان **الاول** ان الجدات مستفاد من الاجماع **والثاني** انه تعالى تكلم بهذه الاية مرتين بكل من المفهومين وكذا الكلام ان قلنا ان الام حقيقة في الوالدة مجاز في الجدات قال الشافعي اذا تزوج الرجل بامرأة ودخل بها يلزمه الحد وقال ابو حنيفة لا يلزمه الحد حجة الشافعي ان وجود هذا النكاح وعدمه بمثابة واحدة لكونه محرما قطعا في حكم الشرع فيكون وطئها زنا محضا الصنف الثاني من المحرمات البنات ويراد بهن كل انثى رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجات باناث او بذكور والكلام في ان اطلاق لفظ البنت على بنت الابن وبنت البنت حقيقة او مجاز كما مر في الامهات قال ابو حنيفة البنت المخلوقة من ماء الزنا تحرم على الزاني وقال الشافعي لا تحرم على الزاني لانها ليست بنتا له شرعا لقوله صلعم الولد للفراش وهذا يقتضي حصر النسب في الفراش ولانها لو كانت بنتا له لاخذت الميراث ولثبت له ولاية الاجبار عليها ولوجب عليه نفقتها وحضانتها ولحل الخلوة بها لكن التوالي باطلة بالاتفاق فكذا المقدم وايضا ان ابا حنيفة اما ان يثبت كونها بنتا له بناء على حقيقة وهي كونها مخلوقة من مائه او بناء على حكم الشرع والاول باطل على مذهبه طردا وعكسا اما الطرد فهو انه اذا اشترى جارية وافتضها وحبسها في داره الى ان تلد فهذا الولد معلوم انه مخلوق من مائه قطعا مع انه لا يثبت نسبه الا عند الاستلحاق واما العكس فهو ان المشرقي اذا تزوج بالمغربية وحصل هناك ولد فانه يثبت النسب مع القطع بانه غير مخلوق من مائه والثاني ايضا باطل باجماع المسلمين على انه لا نسب لولد الزنا من الزاني ولو انتسب اليه وجب على القاضي منعه **الصنف الثالث** الاخوات ويشمل الاخوات من الاب والام ومن الاب فقط ومن الام فقط **الصنف الرابع والخامس** العمات والخالات قال الواحدي كل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام وهي اخت اب امك وكل انثى رجع نسبها اليك بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك ولا تحرم اولاد العمات واولاد الخالات **الصنف السادس والسابع** بنات الاخ وبنات الاخت والقول فيهما كالقول في بنت الصلب **الصنف الثامن والتاسع** قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سمى المرضعات امهات تنزيلا لهن كما سمى ازواج النبي صلعم امهات المؤمنين وليس قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم كقول القائل وامهاتكم اللاتي كسونكم او اطعمنكم والا كان تكرارا كقوله حرمت عليكم امهاتكم من المراد ان الرضاع هو الذي يستحق به هذا الاسم ويعلم من تسمية المرضعة اما والمراضعة اختا ان الرضاع يجري مجرى النسب لان المحرمات بسبب النسب سبع اثنان بالولادة وهما الامهات والبنات والباقية بطريق الاخوة وهي الاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فذكر من كل واحد من القسمين صورة واحدة تنبيها بها على الباقي منها فذكر من قسم الولادة الامهات ومن قسم الاخوة الاخوات ثم انه صلعم اكد هذا البيان بصريح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فصار صريح الحديث مطابقا لمفهوم الاية وهذا بيان لطيف فامك من الرضاع كل انثى ارضعتك او ارضعت من ارضعتك او ارضعت من ولدك من الاباء والامهات او ولدت المرضعة او الفحل الذي منه اللبن بواسطة او بغير واسطة وبنتك من الرضاع كل انثى ارضعت بلبنك او ارضعت لبن ولدك من الابناء والبنات واختك من الرضاع كل انثى ارضعتها امك او ارضعتها بلبن ابيك او ولدتها المرضعة او الفحل الذي در لبنه على المرضعة وعمتك من الرضاع من جهة الاب كل انثى ارضعت بلبن واحد من اجدادك او كانت اخت الفحل الذي ارضعت بلبنه ومن جهة الام كل انثى هي اخت ذكر ارضعت امك بلبنه بواسطة او بغير واسطة وخالتك من الرضاع من جهة الام كل انثى هي اخت امك من الرضاع او اخت من ارضعتك من النسب او الرضاع ومن جهة الاب كل انثى هي اخت انثى ارضعت اباك من الرضاع والنسب وبنات الاخوة والاخوات من الرضاع كل انثى ولدها ابن مرضعتك او بنتها او ولدها ابن الفحل الذي منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب او ارضعتها اختك او ارضعت بلبن اخيك وكذلك حكم بنات الاولاد من ارضعته اختك او ارضعت لبن اخيك من الرضاع او النسب وكذلك بنات من ارضعته امك او ارضع لبن ابيك وبنات اولادهما من الرضاع والنسب والرضاع المحرم قد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطعه وللرضاع اركان **احدها** المرضع ويجب ان يكون امرأة المرأة فلبن البهيمة لا يثبت تحريما بين الذكر والانثى اللذين شربا منه وكذا لبن الرجل وان يكون حية وعند ابي حنيفة ومالك واحمد يتعلق بلبن الميتة التحريم وان يكون محتملة للولادة بان بلغت تسع سنين **وثانيها** اللبن ويتعلق به التحريم ولو تغير بحموضة او انعقاد او غلوة او اتخذ منه جبن او زبد او مخيض او اقط او ثرد فيه طعام او عجن به دقيق وجزا وخلط بمايع حلول او حرام **وثالثها** المحل وهو معدة الصبي الحي لو اثر الحقنة ولا بعد الحولين الهلاليين ولا للوصول الى معدة الصبي الميت ولا بد مع ذلك من خمس رضعات لقوله صلعم لا تحرم المصة والمصتان ولا الرضعة والرضعتان ولما روت عائشة ثم بخمس رضعات تحرمن وعند ابي حنيفة الرضعة الواحدة كافية **الصنف العاشر** قوله وامهات نسائكم ويدخل فيه الجدات من قبل الاب والام **الحادي والعشر** وربائبكم اللاتي في حجوركم والربايب جمع ربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره ومعناها مربوبة لان الرجل يربها والحجور جمع

بالفتح والكسر وكونها في حجوركم عبارة عن تربيته وهو بناء الكلام على الغالب ومثله هو في حضانة فلان واصله من الحضن
الذي هو الابط وقال ابو عبيد في حجوركم اي في بيوتكم وعن علي رضوان الله عليه انه جعل كونها ربيبة له وكونها في حجره شرطا
في التحريم وهو استدلال حسن واما سائر العلماء فذهبوا الى ان الكلام خرج مخرج الاعم الاغلب وانه اذا دخل بالمرأة حرمت ابنتها
عليه سواء كانت في تربيته او لم تكن ثم اشتراط الدخول بامها فلقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهو متعلق بربائبكم كما تقول
بنات رسول الله من خديجة واما عدم اشتراط التربية فلقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم علق دفع الجناح
بمجرد عدم الدخول وهذا يقتضي ان السبب لحصول الجناح هو مجرد الدخول وذهب جمع من الصحابة ان ام المرأة انما تحرم بالدخول
بالبنت كما ان الربيبة انما تحرم بالدخول بامها وهو قول علي وزيد وابن عمر وابن الزبير وجابر واظهر الروايات عن ابن عباس
وحجتهم انه تعالى ذكر حكمين وهو قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ثم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فوجب ان يكون ذلك الشرط معتبرا في الجملتين معا واما الاكثرون من الصحابة والتابعين فعلى ان قوله وامهات
نسائكم جملة مستقلة بنفسها ولم يدل دليل على عود ذلك الشرط اليه اذ الظاهر تعلق الشرط بالثانية واذا تعلق باحدى
الجملتين فلا حاجة الى تعليقه بالاخرى وايضا عود الشرط الى الجملة الاولى وحدها باطل بالاجماع وكذا عوده اليهما معا لان معنى
من مع الاولى البيان ومعناها مع الثانية ابتداء الغاية واستعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معا غير جائز نعم لو جعل من للاتصال
كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض امكن الاتصال في النساء والربائب معا فامهات النساء متصلات بالنساء
لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن الا ان هذا التفسير فيه خلل من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما اللفظ
وامهات نسائكم وكذا ربائبكم يكون حينئذ مبتداء وقوله من نسائكم خبرا ويقع بين المعطوفات فاصلة لان قوله وحلائل
ابنائكم وما بعده معطوف على فاعل حرمت واما من جهة المعنى فلان الحكم بالاتصال والاتحاد يقتضي التحليل لا التحريم ظاهرا ومما
يدل على ان الجملة الاولى مرسلة ما روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلعم انه قال اذا نكح الرجل امرأة
فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج البنت وكان عبد الله بن مسعود
يفتي بنكاح ام المرأة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو يومئذ بالكوفة فاتفق ان ذهب الى المدينة فصادفهم مجمعين على خلاف
فتواه فلما رجع الى الكوفة لم يدخل داره حتى ذهب الى ذلك الرجل وقرع عليه الباب وامره بالنزول عن تلك المرأة وعن سعيد
بن المسيب ان زيد بن ثابت قال ان الرجل اذا طلق امرأة قبل الدخول واراد ان يتزوج امها فله ذلك وان ماتت عنده لم يتزوج
امها اقام الموت مقام الدخول في التحريم كما قام مقامه في باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب
يعني ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وقد تقدم ان الخلوة الصحيحة عند ابي حنيفة تقوم مقام الدخول وقد تمسك ابو بكر الرازي
بالاية في اثبات ان الزنا يوجب حرمة المصاهرة قال لان الدخول بها اسم مطلق للوطي من نكاح كان او من سفاح ورد
بان تقديم قوله من نسائكم يوجب تخصيص الوطي بالحلال **الصنف الثاني عشر** وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فخرج
المتبنى وكان في صدر الاسلام بمنزلة الابن الى ان نزل وما جعل ادعياءكم ابناءكم لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم وحكم الابن من الرضاع حكم الابن من النسب في تحريم حليلته لقوله صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وان كان
ظاهر قوله وحلائل ابنائكم وظاهر قوله واحل لكم ما وراء ذلكم يقتضي الحل فههنا قد خصص عموم القران بخبر الواحد واتفقوا على
ان حرمة التزوج بحليلة الابن تحصل بنفس العقد ولا يتوقف الحرمة على الدخول وما روي عن ابن عباس انه قال ابهموا ما ابهم الله
اراد به التابيد الا ترى انه قال في السبع المحرمات من جهة النسب انها مبهمات اي من اللواتي تثبت حرمتهن على سبيل التابيد
واتفقوا ايضا على تحريم حليلة ولد الولد على الجد اما جارية الابن فقد قال ابو حنيفة يجوز للاب ان يتزوج بها وقال الشافعي
لا يجوز لان الحليلة فعيلة اما بمعنى المفعول من الحل اي المحللة او من الحلول بمعنى ان السيد يحل بها واما بمعنى الفاعل لانهما يحلان في
لحاف واحد ويحل كل واحد منهما في قلب صاحبه لما بينهما من الالفة والمودة وعلى التقادير ويصدق على جارية الابن انها حليلته
كما يصدق على زوجته انها حليلة فيئا ولها الحرمة **الصنف الثالث عشر** وان تجمعوا بين الاختين اي حرمت عليكم الجمع
بينهما والتانيث للتغليب او للاكتفاء او بتاويل الجملة ويمكن ان يقال الواو نائب عن الفعل المطلق من غير اعتبار تذكيره وتانيثه
والجمع يكون اما بالنكاح او بالملك او بهما اما النكاح فلو عقد عليهما معا فنكاحهما باطل وعلى الترتيب بطل الثاني لان الدفع اسهل من الرفع
واما الجمع بينهما بملك اليمين او بان ينكح احديهما ويشتري الاخرى فقد اختلف الصحابة فيه فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت
وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما لاطلاق الاية ولانه لو جاز الجمع بينهما لجاز وطيهما معا لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ولان الاصل في الابضاع الحرمة فلو سلم ان الاية تدل على الجواز فالاحوط جانب الترك واما سائر الصحابة ومن وافقهم فقد قالوا النهي
وارد عن نكاحهما فلو جمع بينهما في الملك جاز الا انه اذا وطي احديهما حرم وطي الثانية عليه ولا يزول هذه الحرمة ما لم يزل ملكه
عن الاولى ببيع او هبة او عتق او كتابة او تزويج قال ابو حنيفة ههنا لا يجوز نكاح الاخت في عدة اخت البائن لان النكاح الاول
كانه باق بدليل وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لان نكاح المطلقة زائل بدليل لزوم الحد بوطيها واما وجوب
العدة ولزوم النفقة فنقول متى حصل النكاح حصلت العدة وعلى حسبها حصول النكاح لان استثناء عين التالي لا ينتج واذا اسلم
الكافر وتحته اختان فقد قال الشافعي اختار ايتهما شاء وفارق الاخرى سواء تزوج بهما معا او على الترتيب لان الكفار ليسوا
بمخاطبين في فروع الشرايع في احكام الدنيا اذ لا يتصور تكليفه بالفروع ما دام كافرا ثم معاقب بترك الفروع في الاخرة كما يعاقب

على

على ترك الاسلام ومما يؤيد قول الشافعي ما روي ان فيروز الديلمي اسلم على ثمان نسوة فقال صلعم اختر منهن اربعا وفارق
سايرهن اطلق ولم يفحص عن الترتيب وقال ابو حنيفة ان تزوج بهما معا تركهما وعلى الترتيب فارق الثانية لان الخطاب
في قوله وان تجمعوا عام فينا وللمؤمن والكافر بخلاف اصليه حيث جعل النهي دالا على الفساد والكافر مخاطب بالفروع ومما
يدل على ان الخطاب بالفروع لا يظهر اثره في حق الكافر في الاحكام الدنيوية الاجماع على انه لو تزوج بغير ولي وشهود او على
سبيل القهر والغصب فبعد الاسلام يقرر ذلك النكاح اما قوله تعالى الا ما قد سلف فمعناه ان ما مضى مغفو بدليل قوله
ان الله كان غفورا رحيما وقد مر نظيره واعلم ان رسول الله صلعم الحق بالاختين جمع المحارم حيث قال لا تنكح المرأة على عمتها
ولا خالتها وضبط العلماء ذلك بان كل شخصين بينهما قرابة او رضاع لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرم النكاح بينهما فلا يجوز
الجمع بينهما فيحرم الجمع بين المرأة وبنت اخيها وبنات اولاد اخيها وذلك بين المرأة وبنت اختها وبنات اولاد اختها سواء كانت
العمومة والخؤولة من النسب والرضاع ولا يحرم نكاح المرأة وام زوجها ولا نكاح المرأة وبنت زوجها لانه لا يوجد الحرمة
على تقدير ذكورة كل واحدة منهما وانما توجد على تقدير ذكورة ام الزوج او بنته فقط لمكان المصاهرة حينئذ بخلاف ما لو
فرضنا المرأة ذكرا فانه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد يضبط الجمع بعبارتين اخريين **احديهما** يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما
قرابة او رضاع يقتضي المحرمية **والثانية** يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما وصلة قرابة او رضاع لو كانت تلك الوصلة بينك
وبين امرأة لحرمت عليك **الصنف الرابع عشر** والمحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القران لمعان **احدها** الحرية والذين
يرمون المحصنات فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب **وثانيها** العفة محصنات غير مسافحات احصنت فرجها
وثالثها الاسلام فاذا احصن قيل في تفسيره اذا اسلمن **ورابعها** كون ذوات ازواج والمحصنات من النساء اي
ذوات الازواج منهن والوجوه كلها مشتركة في الاصل المعنى اللغوي وهو المنع مدينة حصينة ودرع حصينة مانعة
صاحبها من الافات والجراحات والحرية سبب لمنع الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهي
وكذا الاسلام والتزوج مانع لزوجته من كثير من الامور والزوجية مانعة للزوج من الوقوع في الزنا قرأ بكسر الصاد لانهن
احصن فروجهن بالتزوج ومعنى قوله الا ما ملكت ايمانكم اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال للغزاة
المسلمين وهكذا اذا سبي الزوجان معا خلافا لابي حنيفة قياسا على شري الامة واتهابها وارثها فان كلا منها لا يوجب الفرقة
واجيب بان الحاصل عند السبي احداث الملك فيها وعند البيع نقل الملك من شخص الى شخص والاول اقوى فظهر الفرق وقيل
المعنى ان ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع الفراق بينهن وبين ازواجهن وقيل المحصنات
الحراير والمعنى حرمت عليكم الحراير الا العدد الذي جعله الله ملكا لكم وهو الاربع والا ما اثبت الله لكم ملكا عليهن بحصول
الشرايط المعتبرة من حضور الولي والشهود وغير ذلك والقول هو الاول لما روي عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا
سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلعم فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
فاستحللناهن ثم اكد التحريم المذكورات بقوله كتاب الله عليكم قال الزجاج يحتمل ان يكون منصوبا باسم فعل ويكون عليكم
مفسرا له اي الزموا كتاب الله واحل لكم ما وراء ذلكم ما وراء هذه المذكورات سواء كن مذكورات بالقول الصريح او بدلالة
جلية او خفية او ببيان النبي صلعم كما قلنا في تحريم الجمع بين الاختين وغيرهما وقد دخل بعد هذه العناية في الاية تخصيصات
اخر منها ان المطلقة ثلثا لا تحل ودليل ذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ومنها الحربية والمرتدة بدليل
قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة بدليل قوله والمطلقات يتربصن ومنها ان من في نكاحه حرة لم يجز له ان ينكح
امة بالاتفاق وعند الشافعي القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة بدليل فمن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة
بدليل مثنى وثلث ورباع ومنها الملاعنة بدليل قوله صلعم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وقوله ان تبتغوا مفعول له
اي بين لكم ما يحل بما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم في حال كونكم محصنين لا في حال كونكم مسافحين لئلا تضيعوا
اموالكم التي جعل الله لكم قياما فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ويجوز ان يكون تبتغوا بدلا من وراء ذلكم ومفعول
تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر لانه مفهوم من سوق الكلام وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ومعنى محصنين
متعففين عن الزنا وسمي الزنا سفاحا لانه لا غرض للزاني الا سفح النطفة اي صبها قال ابو حنيفة لا يجوز المهر اقل من
عشرة دراهم لانه تعالى قيد التحليل بالابتغاء بالاموال والدراهم والدرهمان لا يسمى اموالا قال الشافعي يجوز بالقليل
والكثير لان قوله باموالكم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي توزيع الفرد على الفرد فيتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالا و
القليل والكثير في هذه الحقيقة سواء وعن جابر عن النبي صلعم انه قال من اعطى امرأة في نكاح كف دقيق او سويق او تمر فقد
استحل وقال ابو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القران لم يكن ذلك مهرا ولها مثل مهرها لان الابتغاء بالمال اسم
للاعيان لا للمنافع وكذا قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه والايتاء والاكل
صفة من الاعيان ولو تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا فلها خدمة سنة و
قال الشافعي الاية تدل على ان الابتغاء بالمال جائز وليس فيه ان الابتغاء بغيره جائز ام لا وايضا قد خرج الخطاب
مخرج الاغلب الاعم فلا يدل على نفي ما سواه ومما يدل على جواز جعل المنفعة صداقا قوله تعالى في قصة شعيب
على ان تاجرني ثماني حجج والاصل في شرع من قبلنا البقاء الى ان يظهر الناسخ وايضا التي وهبت نفسها فلما لم يجد الرجل

الذي اراد التزوج بها شيئا قال صلعم هل معك شيء من القران ومنه يعلم جواز عتق الامة صداقا لها لا سيما وقد روي عن
النبي صلعم انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وكونه من خواصه ممنوع فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات
من جماع او عقد عليهن او خلوة صحيحة عند ابي حنيفة فاتوهن اجورهن اي عليه فاسقط الراجع للعلم به ويجوز ان يراد بما
النساء ومن للتبعيض والبيان لا لابتداء الاستمتاع ويكون رجوع الضمير اليه في به على اللفظ وفي اتوهن على المعنى والاجور
المهور لان المهر ثواب على البضع كما يسمى بدل منافع الدار والدابة اجرا فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او اقيمت مقام ايتاء
لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا يخفى انه ان استمتع بها بدخول بها يجب تمام المهر وان استمتع
بعقد النكاح فقط فالاجر نصف المهر قال اكثر علماء الامة ان الاية في النكاح المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهي ان تستاجر الرجل
بمال معلوم الى اجل معلوم ليجامعها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها واتفقوا على انها كانت مباحة في
اول الاسلام ثم السواد الاعظم من الامة على انها صارت منسوخة وذهب الباقون ومنهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت
ويروى هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سالت ابن عباس عن المتعة اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح
قلت فما هي قال متعة كما قال قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وفي رواية اخرى عنه
ان الناس لما ذكروا الاستبعاد في المتعة قال قاتلهم الله اني ما افتيت باباحتها على الاطلاق ولكني قلت انها تحل للمضطر كما تحل
الميتة والدم ولحم الخنزير له وروي انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما
عمران بن الحصين فانه قال نزلت اية المتعة في كتاب الله ولم ينزل بعدها اية تنسخها وامرنا بها رسول الله صلعم وتمتعنا معه ومات
ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برايه ما شاء يريد ان عمر نهى عنها وروى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي كرم الله وجهه
انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة المتعة ان الوطي لا يحل الا في الزوجة او المملوكة
لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المراة ليست بمملوكة ولا بزوجة ولا يحصل التوارث ولا يثبت النسب
ولا تجب العدة عليها بالاشهر والتوالي باطلة ما بزها بالاتفاق وروي عن عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بمحضر من الصحابة
ولم ينكر عليه احد منهم فلو سكتوا لعلمهم بحرمتها فذاك ولو سكتوا لجهلهم بحلها وحرمتها فمحال عادة لشدة احتياجهم
الى البحث عن امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق مداهنة وكفر وبدعة وذلك محال منهم وما روي عن عمر انه
قال لا اوتى برجل نكح بامراة الى اجل الا رجمته ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك
على سبيل التهديد والسياسة ومثل ذلك جائز للامام عند المصلحة الا ترى انه قال صلعم من منع منا الزكوة
فانا اخذوها منه وشطر ماله مع ان اخذ شطر المال من مانع الزكوة غير جائز الا للسياسة وروى الواحدي
في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن متعة النساء وعن اكل لحوم الحمر الانسية قال وروى الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه قال غدوت على رسول الله
صلعم فاذا هو قائم بين الركن والمقام مسند ظهره الى الكعبة يقول يا ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء
الا وان الله قد حرم عليكم الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا القايلون
باباحة المتعة قالوا الابتغاء بالاموال بينا وان الاستمتاع بالمراة على سبيل التابيد وعلى سبيل التوقيت بل الاية مقصودة
على نكاح المتعة لما دوعاه ابي بن كعب كما يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وبه قرا ابن عباس ايضا
والصحابة ما انكروا عليهما فكان اجماعا وايضا امر بايتاء الاجور لمجرد الاستمتاع الى التلذذ وهذا في المتعة واما في النكاح
المطلق فيلزم الاجر بالعقد وايضا قال في اول السورة فانكحوا ما طاب لكم فلو حمل هذه الاية على نكاح المتعة لئلا يلزم التكرار
في سورة واحدة والحمل على حكم جديد اولى ومما يدل على ثبوت المتعة مما جاء في الروايات ان النبي صلعم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر
الاهلية يوم خيبر واكثر الروايات انه صلعم اباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم الفتح وذلك ان اصحابه شكوا اليه يومئذ طول العزبة
فقال استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا ضعيف لم يقل به احد من المعتبرين الا الذين ارادوا
ازالة التناقض عن هذه الروايات ونهي عمر رض يدل على انه كان ثابتا في عهد الرسول وما كان ثابتا في عهده لم يكن نسخه بقول عمر
كما اشار اليه عمران بن الحصين واجيب بان المراد من قول عمر وانا انهى عنها انه قد ثبت عندي نسخها في زمان الرسول صلعم وقد
سلموا له ذلك فكان اجماعا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الاية على بيان حكم النكاح قالوا المراد انه
ان كان المهر مقدرا بمقدار معين فلا حرج في ان تحط عنه شيئا او تبرأه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء وقال الزجاج لا اثم
عليكم في ان تهب المراة للزوج مهرها او تهب الزوج للمراة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق
جائز لان التراضي قد يقع على الزيادة وقد يقع على النقصان وهي ثابتة ان دخل بها او مات عنها اما اذا طلقها قبل الدخول
بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة هبة فان قبضها ملكته بالقبض وان لم يقبضها بطلت
والدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو التحقت بالاصل فاما ان ترفع العقد الاول وتحدث عقدا ثانيا وهو باطل بالاجماع
واما ان يحصل عقدا مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والذين حملوا الاية على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل سبيل على
المراة من بعد الفريضة ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا افضلا ومالا وسعة ومنه الطول في الجسم لانه
زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان وان ينكح متعلق بطولا بمعنا طالا الامر اذا علبه فتمكن من نكاح المحصنات الحراير

والمعنى

والمعنى ومن لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح الاماء التي ملكتها ايمانكم قال ابن عباس يريد جارية اخيك فان الانسان
لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه فالفتيات المملوكات تقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى عن النبي صلعم لا يقولن
احدكم عبدي ولكن ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي ان الله تعالى شرط في نكاح الاماء ثلث شرايط اثنان في الناكح الاولى
فقد طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما ينكح به الحرة كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اذا كان لا يجد ما يحج به فاذا كان كذلك
جاز له التزوج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغالهن بخدمة ساداتهن والثانية خشية العنت
كما يجي في اخر الاية والثالثة في المنكوحة وهو ان يكون الامة مسلمة ومع ذلك تكون مؤمنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المومنات
فالقيد الاول مستفاد من قوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني
من وصف الفتيات بالمومنات اما فايدة القيد الاول فلان الولد تابع للام في الحرية والرق وحينئذ يتعلق الولد رقيقا على ملك
الكافر الا ان هذا القيد الغاه اكثر الائمة لان الولد اذا رق للكافر بيع عليه في الحال واما فايدة القيد الثاني فالحذر من اجتماع النقصان
الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب مالك والشافعي اما ابو حنيفة فانه يقول الغني والفقير سواء في جواز
نكاح الامة وذلك انه يحمل النكاح في الاية على الوطي ويقول المراد ان من لم يملك فراش الحرة فله ان ينكح امة ثم الامة لو كانت كتابية
جاز له نكاحها ولكن نكاح المومنة افضل فحمل التقييد في الاية على الفضل لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع
مع وصف الحراير ايضا بالمومنات ويجيب بالفرق وهو اجتماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا
شك في ان الاية دالة على الحذر من نكاح الاماء وان الاقدام عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك لتباعة الولد الام في الرق
ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة فربما تعودت بسبب ذلك الفجور والوقاحة ولان المولى عليها من حق الاستخدام فلا يخلص لخدمة
الزوج ولان السيد قد يبيعها فيصير مطلقة عند من يقول بذلك ولان مهرها ملك لمولاها فلا يقدر على هبة مهرها من زوجها
ولا على ابرائه والله اعلم بايمانكم قال الزجاج اي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بما في
الصدور بعضكم من بعض كلكم اولاد ادم فلا يتداخلكم انفة من التزوج بالاماء عند الضرورة او كلكم مشتركون في الايمان
وهو اعظم المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فما وراءه غير ملتفت اليه وفيه توهين ما كانوا عليه في الجاهلية من التفخر بالانساب
والاحساب وتانيس بنكاح الاماء اذا كن مومنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن ولذلك اتفقوا على ان
نكاح الامة بدون اذن سيدها باطل لان نكاحهن غير واجب فيتوجه الامر الى اشتراط الاذن ولان التزوج بها تعطيل على السيد
اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ القران مقتصر على الامة واما العبد فقد ثبت ذلك في حقه بالحديث روى جابر عن
النبي صلعم اذا تزوج العبد بغير اذن سيده فهو عاهر واستدل الشافعي بالاية على ان المراة البالغة العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن الولي
قوله فانكحوهن الضمير فيه عائد الى الاماء والامة ذات موصوفة بصفة الرق وصفة الرق صفة زايلة والاشارة الى ذات موصوفة
بصفة عرضية زايلة تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل انه لو حلف لا يتكلم مع هذا الشاب فصار شيخا ثم تكلم معه حنث فعند
زوال الرق عنها وهي حرة عاقلة بالغة يتوقف جواز نكاحها على اذن وليها واذا ثبت الحكم في هذه الصورة ثبت في سائر الصور
ضرورة انه لا قايل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الاية يدل على الاكتفا بحصول اذن اهلها وعنده لا يجوز
للمراة ان تزوج اختها واجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا ان رضى الموالي لا بد منه فاما انه كاف فليس في الاية دليل عليه
وايضا ان اهلهن عبارة عمن يقدر على نكاحهن وهو الموالي ان كان رجلا او ولي المولى ان كان امراة سلمنا ان الاهل هو الموالي
لكنه عام يخصصه قوله صلعم العاهر هي التي تنكح نفسها اذ بين ان لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكها ضرورة انه لا قايل بالفرق
قلت الانصاف ان استدلال الشافعي لا يتم فلقايل ان يقول لا نسلم ان صفة الرق للامة عرضية من حيث هي امة وان سلمنا ذلك
فلو نسلم ان الاشارة الى ذات الامة في الاية يبقى بعد زوال صفة الرق وكونها مثل قول القايل لا اتكلم هذا الشاب ممنوع فان المعلوم
عرفا ان المراد به ذات الشاب من حيث هو ولكنه كقول الحالف لا اتكلم شابا فحينئذ لو كلم زيدا او زيد شاب حنث فاذا صار شيخا
ثم كلمه لم يحنث واتوهن اجورهن اي مهورهن وفيه دلالة على وجوب مهرها اذا نكحها سمى لها المهر او لم يسم وفي قوله بالمعروف
دلالة على انه مبني على الاجتهاد وغالب الظن في المعتاد المتعارف وهو مهر المثل او المراد بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء وقيل
الاجور النفقة عليهن لان المهر مقدر فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين ان كونها امة لا يقدح في وجوب نفقتها
وكسوتها كما في حق الحرة اذا حصلت التخلية من المولى بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحاب مالك ان الامة هي المستحقة لقبض
مهرها وان المولى اذا اجرها للخدمة كان هو المستحق للاجرة دونها واحتجوا في المهر بظاهر قوله واتوهن اجورهن واما الجمهور فعلى
ان مهرها لمولاها لقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهذا ينفي كون المملوكة مالكة لشيء اصلا ولان منافعها
كانت مملوكة للسيد وقد اباحها للزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق بدلها اما ظاهر الاية فلو حملنا لفظ الاجور على النفقة
فلا اشكال ولو حملناه على المهر فالجواب انما اضافهن فلذلك اضيف الاجور اليهن وليس في قوله واتوهن ما يوجب كون
المهر ملكا لهن وهب ان المهر ملك لهن ولكنه صلعم قال العبد وما يملكه لمولاه او المراد واتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات
قال ابن عباس اي عفايف وهو حال من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي حرمة نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية
محمولة على الندب والاستحباب غير مسافحات قال اكثر المفسرين المسافحة هي التي تواجر نفسها اي رجل ارادها ومتخذة الخدن هي
التي لها صديق معين وكان اهل الجاهلية يفصلون بين الحكمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية فلما كانت

هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم افرد هو الله تعالى بالذكر تنصيصا على حرمتهما معا والاخدان جمع خدن كالاتراب
جمع ترب والخدن الذي تخادنك اى يكون معك في كل امر ظاهر وباطن يقع على الذكر والانثى فاذا احصن اى بالتزوج وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد او بالاسلام وهو قول ابن عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والسدي وكانه
تعالى ذكر حال ايمانهن في النكاح في قوله من فتياتكم المومنات ثم كرر ذلك في حكم ما يجب عليهن عند اتيانهن على الفاحشة
وهنا اشكال وهو ان المحصنات في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يريد بها الحرائر الابكار وعلى الاول يجب
عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال وعلى الثاني يجب خمسون جلدة وهذا القدر واجب في زنى امة محصنة كانت او لم تكن
وقد علق ذلك في الاية بمجموع الامرين الاحصان والزنى والجواب انا نختار القسم الاول ونسقط الرجم عنهن بالدليل العقلي
لان الرجم لا ينتصف او الثاني والمراد بيان تخفيف عذابهن وذلك ان احد الزنى يغلظ عند التزوج فهذه اذا زنت قد
تزوجت فحدها خمسون جلدة لا تزيد عليها فلان يكون قبل التزوج هذا القدر اولى واعلم ان الخوارج اتفقوا على انكار
واحتجوا بان الاية تدل على عذاب الامة نصف عذاب الحرة المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم تنصيف الرجم في حق الامة وهو
محال والجواب ما مر ان المخصص في حق الامة دليل عقلي والفقهاء جعلوا هذه الاية اصلا في نقصان حكم العبد عن حكم الحرة في
غير الحد وان كان من الامور ما لا يجب ذلك فيه كالصلوة والصوم وغيرهما ذلك اشارة الى نكاح الاماء بالاتفاق لمن خشي العنت
منكم وقد عرفت فيما مر ان معناه الوقوع في امر شاق وللمفسرين فيها قولان احدهما ان الشبق الشديد والغلمة العظيمة ربما يدعوه
الى الزنى فيقع في الحد في الدنيا وفي العذاب الاليم في الاخرة والثاني ان الشبق قد يفضي الى الامراض الشديدة كاوجاع الوركين
والظهر والوسواس وكاختناق الرحم للنساء والاول اليق ببيان القران وعليه اكثر العلماء وان تصبروا اى صبركم عن نكاح الاماء
بعد شروط الجية متعففين خير لكم لما فيه من المفاسد المذكورة وعن النبي صلعم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله
غفور رحيم تاكيد لما ذكر من ان الاولى ترك النكاح الا انه اباحه لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة يريد الله ليبين لكم
قيل اقيمت اللام مقام ان في قولك اريد ان تقوم وقيل زيدة اللام وقد دان وذلك لتاكيد ارادة التبيين كما زيدت في لا اباك
لتاكيد اضافة الاب وقيل في الاية اضمار والاصل يريد الله انزال هذه الاحكام ليبين لكم دينكم وشرعكم وما هو خفي عنكم من مصالحكم
وافاضل اعمالكم ويهديكم مناهج من كان قبلكم قيل المراد ان كل ما بين لنا من التحريم والتحليل في شان النساء فقد كان الحكم كذلك
في جميع الشرائع والملل وقيل بل المراد ان الشرائع والتكاليف وان كانت مختلفة في نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل
المعنى سنن من كان قبلكم من اهل الحق ليقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازاح
الشبه عنها كذلك يريد ان يتوب علينا ان وقع تقصير وتفريط وفي الاية اشعار بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فيرد عليه
انه اذا اراد التوبة منا وجب ان تحصل التوبة لكلنا وليس كذلك واجيب بان المراد التوبة في باب نكاح الامهات والبنات
وسائر المنهيات المذكورة في هذه الايات وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقالت
المعتزلة يريد ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق والعقد
ميلا عظيما وقيل هو اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله
قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا
زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا فلضعفه خفف تكليفه
ولم يثقل اما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن
والاغذية والادوية والمساكن والملابس والذخاير والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات واما ضعف عزايمه ودواعيه
فاظهر ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات وعن الشهوات ولا سيما عن النساء عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان
من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وانا اخوف ما
اخاف على النساء عن ابن عباس ثماني ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم
والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم
مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم لا تحرمنا مواعيدك انك لا تخلف الميعاد ثم انه تعالى
لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال وامر بايفاء المهور والنفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال فقال يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لا يبيحه الشرع بوجه وقد مر تفسيره في البقرة في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة صادرة عن تراض منكم وقد سبق مثله في اخر البقرة وخص التجارة بالذكر وان كان غير ذلك من الاموال
المستفادة بنحو الهبة والوصية والارث واخذ الصدقات والمهور وارش الجنايات حلالا لان اكثر اسباب الرزق يتعلق
بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي اكل غير المال بالباطل واكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله ولا تقتلوا انفسكم يدل على النهي عن قتل غيره
وعن قتل نفسه قال ابو حنيفة النهي في معاملات لا يدل على البطلان وقال الشافعي يدل لان الوكيل اذا تصرف على خلاف
قول المالك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف الواقع على خلاف قول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه اولى ان يكون باطلا
واي فرق بين قوله لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين وبين قوله لا تبيعوا الحر واذا كان الثاني غير منعقد بالاتفاق فكذا الاول وقال
ابو حنيفة خيار المجلس غير ثابت في عقود المعاوضات المحضة لان التراضي المذكور في الاية قد حصل وقال الشافعي لا شك

ان هذا التراضي يقتضي الحل الا انا نثبت بعد ذلك الخيار بعين الاخبار لقوله صلعم المتبايعان كل واحد منهما
بالخيار ما لم يتفرقا ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين لان المومنين كنفس واحدة ولا تقتل الرجل
نفسه كما يفعله بعض الجهلة حين ما يعرضه غم او خوف او مرض شديد يرى قتل نفسه اسهل عليه عن الحسن البصري
قال حدثنا جندب بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال كان رجل جراح قتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه
فحرمت عليه الجنة وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلعم خيبر فقال لرجل ممن يدعي بالاسلام هذا من اهل النار فلما
حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراح فقيل له يا رسول الله الذي قلت له انفا انه من اهل النار فانه قاتل
اليوم قتالا شديدا وقد مات قال النبي صلعم الى النار فكاد بعض المسلمين ان يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل له انه لم يمت
ولكن به جراحات شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلعم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله
ورسوله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا
فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته
في يده يتوجا بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزاة ذات
السلاسل فاشفقت ان اغتسلت اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلعم فقال يا عمرو صليت باصحابك
وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله تعالى يقول ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلعم
ولم يقل شيئا وقيل معنى الاية لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من القتل والردة والزنى بعد الاحصان ان الله كان بكم
رحيما ولاجل رحمته نهاكم عما يضركم عاجلا واجلا وقيل من رحمته انه لم يامركم بقتل انفسكم كما امر بني اسرائيل بذلك توبة
لهم وتمحيصا لخطاياهم ومن يفعل ذلك القتل عدوانا وظلما لا خطا ولا اقتصاصا هذا قول عطاء وقول الزجاج ذلك اشارة
الى القتل والاكل بالباطل وعن ابن عباس انه عائد الى كل ما نهى الله تعالى عنه من اول السورة ونكر نارا للتعظيم والتنويع
وكان ذلك على الله يسيرا سهلا على وفق المتعارف كقوله وهو اهون عليه والا فلا مانع له عن حكمه ولا منازع له في ملكه
التاويل حرمت عليكم امهاتكم الاية كلها اشارات الى نفي التعلق ومنع التصرف في الامهات السفليات والمتولدات
من اوصاف الانسان وصفات الحيوان ان الله كان غفورا بانوار عفوه ظلمات الصفات الانسانية التي تتولد من تصرفات
الحواس في المحسوسات عند الضرورات بالامر لا بالطبع رحيما بالمومنين فيما اضطرهم اليه من التصرفات بقدر الحاجة
الضرورية والمحصنات من النساء وهي الدنيا التي يتصرف فيها العلويات الا ما ملكت ايمانكم باذن الله تعالى حيث قال
كلوا واشربوا ولا تسرفوا محصنين حرائر من الدنيا وما فيها غير مسلطين في الطلب عليها وجوهكم فما استمتعتم به من التصرف ربات
فاعطوا حقوق تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر ثم ان الله تعالى لحب نزاهة قلب المومن عن دنس حب الدنيا كما احب
نزاهة فراشه فقال ومن لم يستطع اى من لم يقدر ان يتزوج عجوز الدنيا الصالحة باسرها ويجعلها منكوحة له ويحصنها
بتصرف شرايع الاسلام بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فليتصرف في القدر الذي ملكت يمين قلبه من الدنيا ولم
تملك قلبه لانها مامورة بالخدمة كما قال صلعم حكاية عن الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك
محصنات بالصدق والاخلاص غير مسافحات بالتبذير والاسراف ولا متخذات اخدان من النفس والهوى فاذا احصن
بالاخلاص في العطاء والاخذ والدفع فان اتين بفاحشة هي غلبة شهواتها على القلب فليبذل نصف ما ملكت
من الدنيا في الله جناية وغرامة حدها كما ان حد عجوز الدنيا اذا احصنها ذو الطول من الرجال فاتت بفاحشة
اهلاكها بالكلية بالبذل في الله كما كان حال سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فلما شغلته
عن الصلوة واتت بفاحشة حب الخيل طفق مسحا بالسوق والاعناق ذلك التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي ضعف
نفسه وقلة صبرها على ترك الدنيا وامتناعها عن قبول الاوامر والنواهي وان تصبروا عن التصرف في الدنيا بالكلية خير لكم
كما قال عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركها خير وابر يريد الله ان يخفف عنكم ثقل المعونة ولغيركم المونة قال ابراهيم
اني ذاهب الى ربي واخبر عن حال موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وعن نبينا صلعم سبحان الذي اسرى بعبده وعن
هذه الامة بقوله سنريهم اياتنا والمعونة هي الخدمة التي توازي الثقلين فلا جرم كان لغير نبينا صلعم الوصول الى السموات
فقط وكان لنبينا الوصول الى قاب قوسين او ادنى وللامة التقرب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه والفرق
بين النبي والولي ان النبي مستقل بنفسه والولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وتسليكه وخلق الانسان ضعيفا فلهذا امر
بالخدمة حتى يصل بقوة ذلك الى مقام لا يصل اليه الثقلان بسعيهم الى الابد وضعفه بالنسبة الى جلال الله وكماله
والا فهو اقوى في حمل الامانة من سائر المخلوقات وايضا من ضعفه انه لا يصبر عن الله لحظة فانه يحبهم ويحبونه شعر
الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد وكان ابو الحسن الخرقاني يقول لو ان نفسا لم ابق وغير الانسان
يصبر عن الله لعدم المحبة ومن ضعفه انه لا يصبر مع الله عند تجليات سطوات التجلي كما انه صلعم كان يغان على قلبه
وكان يقول كلميني يا حميراء وكان الشبلي يقول لا مع الله قرار ولا منك فرار المستغاث بك منك اليك وضعف الانسان
سبب كماله وسعادته فانه ساعة يتصف بصفة البهيمة وساعة يتسم بسمات الملك وليس لغيره هذا الاستعداد فلهذا جاء في الحديث
الرباني انا ملك حي لا يموت ابدا فاطعني عبدي اجعلك ملكا حيا لا يموت ابدا الا ان تكون تجارة تنجيكم من عذاب اليم

الاية ولا تقتلوا انفسكم بصرف اموالكم في شهواتها فان ذلك سببها القاتل انه كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الآفات ودلكم على هذه التجارة ومن يفعل صرف المال الى الهوى تعديا عن امر الله وظلما على نفسه والله تعالى اعلم بالصواب

اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَبِمَا اَنْفَقُوا مِنْ اَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا اِنْ يُرِيدَا اِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

ويكتمون

وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيمًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَاِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ اَجْرًا عَظِيمًا

القراءة

يكفر ويدخلكم بياء الغيبة المفضل الباقون بالنون مدخلا بفتح الميم وكذلك في الحج ابو جعفر ونافع الباقون بالضم وسلوى وبابه مما دخل عليه واو العطف او فاؤه بغير همزة ابن كثير وعلي وخلف وسهل وحمزة في الوقف عقدت من العقد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون عاقدت من المعاقدة حفظ الله بالنصب يزيد الباقون بالرفع والجار بالامالة ابراهيم ابن حماد وقتيبة ونصير وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابو عمرو والبخاري عن ورش والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون المفضل الباقون بضمتين بالبخل بفتحتين حيث كان حمزة وعلي وخلف والمفضل عن ابن جبير الباقون بضم الباء وسكون الخاء حسنة بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعفها بالالف

الوقوف

كريما ه على بعض ط مما اكتسبوا ط ومما اكتسبن ط من فضله ط عليما ه والاقربون ط بناء على ان ما بعده مبتدأ نصيبهم ط شهيدا ه من اموالهم ط لان ما بعده مبتدأ بما حفظ الله ط واضربوهن ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب سبيلا ه كبيرا ه من اهلها ج لان ان للشرط مع اتحاد الكلام بينهما خبيرا ه وابن السبيل ط للعطف ايمانكم ط فخورا ه بناء على ان الذين بدل من قبله ج من فضله ج مهينا ه لاحتمال ما بعده الاستئناف والعطف باليوم الآخر وان جعل الذين مبتدأ لان خبره محذوف اي فاولئك قرينهم الشيطان قرينا ه رزقهم الله ط عليما ه ذرة ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى اي لا يظلم بنقص الثواب ومع ذلك يضاعف عظيما

التفسير

هذا كالتفسير للوعيد المتقدم ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصي كبائر روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او منكرا القدر وضعف بان الذنوب لو كانت كلها كبائر لم يبق فرق بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر وبقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وما نزه صلى الله عليه وسلم نص على ذنوب باعيانها انها كبائر وبقوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولا بد من فرق بين الفسوق والعصيان فالكبائر هي الفسوق والصغائر العصيان حجة ما روي عن ابن عباس ان الذنب انما يكبر لوجهين لكثرة نعم من عصي فيه ولجلالته ولا شك ان نعم الله غير متناهية وانه اجل الموجودات فيكون عصيانه كبيرا وعورض بانه ارحم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين وكل ذلك يوجب خفة الذنب وان سلم ان الذنوب كلها كبائر من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت واذا قد عرفت ان الذنوب بعضها صغائر وبعضها كبائر فالكبيرة تتميز عن الصغيرة بذاتها او باعتبار فاعلها ذهب الى كل واحد طائفة فمن الاولين من قال ويروى عن ابن عباس كل ما جاء في القرآن مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنى واكل مال اليتيم وغيرها وزيف بانه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فيكون كل ذلك كبيرا وهو خلاف المفروض وعن ابن مسعود ان الكبائر هي ما نهى الله تعالى في الآيات المتقدمة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور ايضا فلا وجه للتخصيص وقيل كل عمد فهو كبيرة ورد بانه ان اراد بالعمد انه ليس بساه مما هذا حاله فهو الذي نهى الله عنه فيكون كل ذنب كبيرا وقد ابطلناه وان اراد بالعمد ان يفعل المعصية مع العلم بانها معصية فلا يكون كفر اليهود والنصارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق واما الذين يقولون الكبائر تتميز عن الصغائر باعتبار فاعلها فوجهه ان لكل طاعة قدرا من الثواب ولكل معصية قدرا من العقاب فاذا وجد للانسان طاعة ومعصية فالتعادل بين الاستحقاقين وان كان ممكنا بحسب العقل الا انه غير ممكن بحسب السمع والا لم يكن مثل ذلك المكلف لا في الجنة ولا في النار وقد قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فلا بد من ترجيح احدهما ويلزم حينئذ الاحباط والتكفير والحق في هذه المسألة وعليه الاكثرون بعد ما مر من اثبات قسمة الذنب الى الكبيرة والصغيرة

انه تعالى لم يميز جملة الكباير عن جملة الصغاير لما بين في هذه الاية ان الاجتناب عن الكباير يوجب تكفير الصغاير فلو عرف المكلف جميع الكباير اجتنبها فقط واجترا على الاقدام على الصغاير اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في ساعة الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع من ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلعم اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات وذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين اقرب وفي الروايات الى السبعماية وعن ابن عمر انه عد منها امين البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود زيادة القنوط من رحمة الله والامن من مكره وفي بعض الروايات عن النبي صلعم زيادة قول الزور وعقوق الوالدين والسرقة واما قول العلما في الكبيرة فمنهم من قال هي التي توجب الحد وقيل هي التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وقيل كل جريرة توذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ويراد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغاير والاكثار منها وان لم يكن من نوع واحد احتج ابو القسم الكعبي بالاية على القطع بوعيد اهل الكباير لانها تدل على انه اذا لم يجتنب الكباير فلا يكفر عنه والجواب ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج يويده قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته واداء الامانة واجب امنه او لم يامنه سلمنا ان الاية رجعت الى قوله من لم يجتنب الكباير لم يكفر عنه سياته فغايته انه يكون عاما في باب الوعيد والجواب عنه هو الجواب عن ساير العمومات وهو انه مشروط بعدم العفو عندنا كما انه مشروط عندكم بعدم التوبة ثم قال المعتزلة ان عند اجتناب الكباير يجب غفران الصغاير وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكباير الاتيان بالطاعات لان ترك الواجب ايضا وندخلكم مدخلا من فتح الميم اراد مكان الدخول ومن ضمها اراد الادخال ووصفه بالكريم اشعارا بانه على وجه التعظيم خلاف ادخال اهل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم او هو وصف باعتبار صاحبه ثم انه سبحانه لما امر بتهذيب اعمال الجوارح وهو ان لا يقدموا على اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على تهذيب الاخلاق في الباطن او نقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولم يتم ذلك الا بالرضا بالقضاء وتطييب القلب بالمقسوم المقدر فلا جرم قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت المعتزلة التمني قول القايل ليته كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ولهذا قالوا لو انه تعالى لو اراد من الكافر ان يومن مع علمه بانه لا يومن كان متمنيا ثم مراتب السعادات اما نفسانية نظرية كالذكاء والحدس وحصول المعارف والحقايق وعملية كالاخلاق الفاضلة واما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الاولاد النجباء وكثرة العشاير والاصدقاء والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا للخلق حسن الذكر مطاع الامر فهذه مجامع السعادات وبعضها محض عطاء الله تعالى وبعضها ما يظن انها كسبية وبالحقيقة كلها عطاء منه تعالى فانه لولا ترجيح الدواعي وازالة العوايق وتحصيل الموجبات وتوفيق الاسباب فلا سبب يكون الشيء المجد مشتركا فيه والفوز بالبغية والظفر بالمطلوب غير مشترك فيه واذا كان كذلك كان القايل في الحسد عن الاعتراض على مدبر الامور وكافل مصالح الجمهور فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو خير له ولو كان خلافه لكان وبالا عليه كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي الكلمات القدسية من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سوائي قال المحققون لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا الغبطة لا حسدا بل ينبغي ان يقول اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعن الحسن لا يتمن احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال اما سبب النزول فعن مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فنزلت وعن قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نرجوا ان نفضل على النساء في الاخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نرجوا ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال وفي رواية فلنحن احوج لانا ضعفا وهم اقدر على طلب المعاش فنزلت وقيل اتت واحدة النساء الى الرسول صلعم وقالت رب الرجال والنساء واحد وانت الرسول الينا واليهم وابونا ادم وامنا حوا فما السبب في ان الله يذكر الرجال ولا يذكرنا فنزلت الاية فقالت وقد سبقنا الرجال بالجهاد فما لنا فقال صلعم ان للحامل منكم اجر الصايم القايم واذا ضربها الطلق لم يدر احد ما لها من الاجر فاذا رضعت كان لها بكل مصة اجر احياء نفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من نعيم الدنيا وثواب الاخرة فينبغي ان يرضوا بما قسم لهم وكذا النساء او لكل فريق جزاء ما اكتسب من الطاعات فلا ينبغي ان يضيعه بسبب الحسد المذموم وتخصيصه لا تضيع مالك بتمني مال غيرك او للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب قيامهم بالنفقة على النساء وللنساء نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن وطاعة ازواجهن والقيام بمصالح البيت واسألوا الله من فضله فمن من ذخاير الانعام ما لا يتقدم مطالب الايام ومن للتبعيض اي شيئا من خزاين كرمه وطوله ان الله كان بكل شيء عليما فهو العالم بما يكون صلاحا للسايلين فليقتصر السايل على المجمل وليفوض التفصيل اليه فان ذلك اقرب الى الادب والاوفق للطلب قوله سبحانه ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يحتمل التفسير بحيث يكون الوالدان والاقربون وارثين وبحيث يكونان موروثا منهما والمعنى على الاول لكل احد جعلنا ورثة في تركته ثم انه قيل ومن هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فيحسن الوقف على قوله مما ترك وفيه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام

في الكلام تقديم وتاخير اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا موالي صفة لكل بل المحذوف والعايد محذوف وكذا المبتداء والتقدير ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله والموالي لفظ مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمته في عتقه ومنها العبد المعتق لاتصال ولاية مولاه في انعامه عليه وهذا كما يسمى الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما لكون الدين لازما له ومنها الحليف لان المحالف يلي امره بعقد اليمين ومنها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنه المولى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومنها العصبة وهو المراد في الاية اذ هو الاليق بها كقوله صلعم انا اولى بالمومنين من انفسهم من مات وترك مالا فماله للموالي العصبة ومن ترك كلا فانا وليه اما قوله والذين عاقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتداء ضمن معنى الشرط فوقع قوله فاتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه مما توسط الفا بين الفعل ومعمول مفسره ايذانا بتلازمهما واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع اليمين اليد او الحلف ومن الناس من قال الاية منسوخة وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك اي ما يهدر وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله يوصيكم الله وايضا ان الواحد منهم كان يتخذ انسانا اجنبيا ابناله وهم الادعياء وكان النبي صلعم يواخي بين كل رجلين منهم وكانوا يتوارثون بالتبني والمواخاة فنسخ ومن المفسرين من زعم انها غير منسوخة وقوله والذين معطوف على ما قبله والمعنى ان ما ترك الذين عقدت ايمانكم فله وارث هو اولى به فلم تدفعوا المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في فاتوهم للموالي قاله ابو علي الجبائي او المراد بالذين عاقدت الزوج والزوجة والنكاح يسمى عقدا بين ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الولد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله ابو مسلم وقيل المراد الميراث الحاصل بسبب الولاء وقيل هم الحلفاء والمراد باتيان نصيبهم النصرة والنصيحة والمصافاة وقال الاصم المراد التحفة بالشيء القليل كقوله واذا حضر القسمة وذهب جمهور الفقهاء الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روي عن ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فمات المعتق ولم يترك الا المعتق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه للغلام والحديث عند الجمهور محمول على ان المال صار لبيت المال ثم دفعه النبي صلعم الى الغلام لفقره وقال ابو حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقد على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة وخالف الشافعي فيه وحكى الاقطع ان هذه الموالاة لا تصح عند ابي حنيفة ايضا الا بين العرب دون العجم لرخاوة عقدهم في امورهم ان الله كان على كل شيء شهيدا لانه عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيمة بكل ما عملوه وفيه وعيد للعاصين ووعد للمطيعين هذا وقد مر ان النساء تكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه فذكر في هذه الاية ما يشتمل على اسباب التفضيل فقال الرجال قوامون على النساء قيم المراة وقوامها بناء مبالغة للذي يقوم بامرها ويهتم بحفظها كما يقوم الوالي على الرعية ومنه سمي الرجال قواما والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا اي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء قيل وفيه دليل على ان الولاية انما يستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء والحكماء وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والصغرى وهي الاقتداء بهم في الصلوة وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي وزيادة السهم في الميراث والتعصيب فيه وتحمل الدية في القتل الخطا والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وكل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها الى العلم والقدرة ثم هنا سبب خارجي وذلك انهم فضلوا عليهن بما انفقوا اي اخرجوا في نكاحهن من اموالهم مهرا ونفقة عن مقاتل ان سعد بن الربيع وكان من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله صلعم لتقتص منه وكانت قد نزلت اية القصاص فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل اتاني وانزل الله هذه الاية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فلهذا قال العلماء لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النساء قسمين فوصف الصالحات منهن بانهن قانتات مطيعات لله او للزوج حافظات للغيب قايمات بحقوق الزوج في غيبته والغيب خلاف الشهادة ومواجب حفظ غيبة الزوج ان تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ولئلا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره وان تحفظ اسراره عن الافشاء وماله عن الضياع ومنزله عما لا ينبغي شرعا وعرفا عن النبي صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وما في قوله بما حفظ الله موصول والعايد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن اي عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل فيهن في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فقوله بما حفظ الله يجري مجرى قولهم هذا بذاك اي هذا في مقابلة ذاك او مصدرية والمعنى انهن حافظات للغيب بحفظ الله اياهن فانه لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على الامانة واوعدهن العذاب الشديد على الخيانة ومن قرا بما حفظ الله بالنصب

فما ايضا موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة
لهم او مصدرية اي بسبب حفظهن حدود الله واوامره فان المراة لولا انها تحاول رعاية تكليف الله وتجتهد في حفظ اوامر
والا لما اطاعت زوجها ثم ذكر غير الصالحات منهن فقال واللاتي تخافون نشوزهن تعرفونه بالقراين والامارات نشوزهن عصيانهن
والترفع عليكم بالخلاف من نشز الشيء ارتفع ومنه نشز للارض المرتفع فعظوهن وهو ان يقول اتقي الله فان لي عليك
حقا وارجعي عما انت عليه واعلمي ان طاعتي عليك فرض ونحو ذلك واهجروهن في المضاجع اي في المراقد اي لا تدخلوهن
تحت اللحف وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع اي في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وفي ضمن الهجران
الامتناع من كلامها ولكن ينبغي ان لا يزيد في هجرة الكلام على ثلث فاذا هجرها في المضجع فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها
فتركت النشوز وان كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران فكان ذلك دليلا على كمال النشوز فيباح الضرب حينئذ وذلك قوله
واضربوهن والاولى ترك الضرب لما روي انه صلعم قال لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله صلعم فقال ذئرن النساء على
ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم ومعناه
ان الذين ضربوا ازواجهم ليسوا خيرا ممن لم يضربوا واذا ضربها وجب ان لا يكون مفضيا الى الهلاك البتة وان يكون
مفرقا على بدنها لا يوالي به في موضع واحد ويتقي الوجه لانه مجمع المحاسن وان يكون دون الاربعين وقيل دون عشرين
لان حد كامل في شرب العبد ومنهم من لا يرى الضرب بالسياط ولا بالعصى وبالجملة فالتخفيف مرعي في هذا الباب ولهذا قال
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يعظها بلسانه فان انتهت فلا سبيل له عليها فان ابت هجر مضجعها فان ابت ضربها فان لم
تتعظ بالضرب بعث الحكمين وقال اخرون هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز فاما عند تحقق النشوز فلا باس بالجمع بين
الكل وروي عن النبي صلعم علق سوطك بحيث يراه اهلك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالاذى والتوبيخ واجعلوا ما كان
منهن كان لم يكن ان الله كان عليا كبيرا لا يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن محبتكم فانهن لا يقدرون
على ذلك او انه مع علو شانه وكبريائه يكتفي من العبد بالظواهر ولا يهتك السراير فانتم احرى بان لا تفتشوا عما في قلبها
من الحب والبغض اذا صلح حالها في الظاهر او انهن ان ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم فالله تعالى
قادر قاهر ينتصف لهن منكم ثم بين انه ليس بعد الضرب الا المحاكمة فقال وان خفتم شقاق قال ابن عباس اي علمتم وذلك
لاصرارها على النشوز حيث لم يتاثر فيها الوعظ والهجران والضرب واعترض عليه الزجاج بانه اذا علم الشقاق قطعا فلا حاجة
الى الحكمين واجيب بان الشقاق معلوم الا ان الشقاق في الاستقبال ومعنى الشقاق بينهما شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف
على سبيل الاتساع وهو اجراء الظرف مجرى المفعول به او على جعل البين مشاقا مثل نهارك صايم والضمير للزوجين يدل عليهما
مساق الكلام او ذكر الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا مقنعا رضي يصلح للحكومة والاصلاح بينهما ويهتدي الى المقصود
من البعث ولا بد فيه من العقل والبلوغ والحرية والاسلام ويستحب ان يكون الحكمان من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن
احوالهما واسكن اليهما نفوس الزوجين فيبرزان لهما ما في ضمايرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات كل
من الامرين وينبغي ان يخلو حكم الرجل بالرجل وحكم المراة بالمراة فيعرفان ما عندهما وما فيه رغبتهما واذا اجتمعا لم يخف احدهما عن الاخر
ما علم ثم للشافعي قولان وكيلان من جهة الزوجين او موليان من جهة الحكام والمخاطبين بقوله فابعثوا فيه للشافعي قولان اصحهما
وبه قال ابو حنيفة واحمد انهما وكيلان لان البضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيدان والخطاب في قوله فابعثوا للكل
الامة لانه يجري مجرى دفع الضرر فلكل احد ان يقوم به وثانيهما وبه قال مالك انهما موليان لانه تعالى سماهما الحكمين ولما روي ان
عليا كرم الله وجهه بعث حكمين من زوجين فقال اتدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا
وعلى الاول يوكل الرجل الذي هو من اهله بالطلاق وبقبول العوض في الخلع والمراة الاخر ببذل العوض وقبول الطلاق ولا يجوز
بعثهما الا برضاهما فان لم يرضيا ولم يتفقا على شيء ادب القاضي الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى الثاني لا يشترط رضى الزوجين
في بعث الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيه اربعة اوجه ان يرد الحكمان خيرا يوفق الله بين الحكمين حتى يتفقا على ما هو خير
ان يرد الزوجان اصلاحا ابدل الله الزوجين بالشقاق وفاقا ان يرد الحكمان اصلاحا يولف الله بين الزوجين ان يرد الزوجان
خيرا يوفق الله بين الحكمين حتى يتفق كلمتاهما ويحصل الغرض والتوفيق جعل الاسباب موافقة للغرض ولا يستعمل الا في الخير والطاعة
وفيه انه لا يتم شيء من الاغراض الا بتوفيق الله تعالى وتيسيره ان الله كان عليما خبيرا فيوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين لمقتضى
علمه وارادته وفيه وعيد للزوجين والحكمين في سلوك ما يخالف طريق الحق ووعد على الجد في حسم مادة الخصومة والخشونة ثم
ارشد الى مجامع الاخلاق الحسنة بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان من عبد الله واشرك به شيئا اخر فقد حبط عمله كله
معه وبالوالدين احسانا تقديره واحسنوا بهما احسانا فقال احسن به واليه وبذي القربى واليتامى والمساكين
وقد مر تفاسيرها في البقرة قال ابو بكر الرازي ان اضطر الى قتل ابيه بان يخاف ان يقتله ان ترك قتله جاز له ان يقتل والجار ذي
القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره عن النبي صلعم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه الا ان الجوار اربعون دارا

وعن الزهري انه اراد من كل جانب وقيل الجار ذي القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي والتركيب يدل على البعد
ومنه الجانبان للناحيتين والجنان لبعد كل منهما عن الاخر ومنه الجنابة لبعده عن الطهارة وعن حضور الجماعة والمسجد
ما لم يغتسل ومن قرا الجنب فمعناه مجنوب مثل خلق بمعنى مخلوق او المراد بالجنب محذوف المضاف والصاحب بالجنب وهو الذي صحبك
بجنبك اما رفيقا في السفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او في مسجد او غير ذلك
من ادنى صحبة التفت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب
المراة فانها تكون معك وتضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذي انقطع عن بلده او الضيف وما ملكت ايمانكم عن علي ابن ابي طالب
انه كان اخر كلام رسول الله صلعم الصلوة وما ملكت ايمانكم وذكر اليمين تاكيد كما يقال مشيت برجلي والاحسان اليهم ان لا يكلفهم
فوق طاقتهم ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة جميلة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يليق بحالهم في كل وقت وكانوا
في الجاهلية يسيئون الى المملوك فيكلفون الاماء البغاء وهو الكسب بفروجهن ويضعون على العبيد الخراج الثقيل وقيل كل حيوان
فهو مملوك والاحسان الى كل نوع بما يليق بحاله طاعة عظيمة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا تياها جهولا يتكبر عن اكرام اقاربه
واصحابه ومماليكه وعن الالتفات الى حالهم والتفقد لهم والتحفي بهم ويانف من اقاربه اذا كانوا فقراء ومن جيرانه اذا كانوا
ضعفاء واصله من الخيلاء الكبر والفخور المتطاول الذي يعدد مناقبه وعن ابن عباس هو الذي يفخر على عباد الله تعالى بما اعطاه
من انواع نعمه ولعل هذا يجوز على سبيل التحدث بالنعم فقط الذين يبخلون البخل في اللغة منع الاحسان وفي الشرع منع الواجب
وفيه اربع لغات البخل مثل الفقر والبخل بضم البا وسكون الخا وبضمهما وبفتحهما وسبب النظم انه لما امر بالاحسان الى الاصناف المذكورين
انما يكون في الاغلب بالمال فذم المعرضين عن ذلك الاحسان لحب المال ويحتمل ان يشمل البخل بالعلم ايضا انهم يبخلون بذات
ايديهم وبما في ايدي غيرهم مقتا للسخاء وهذه نهاية البخل وفي امثالهم ابخل من الضنين بنائل غيره وقد عابهم بكتمان نعم الله
وما اتاهم من فضل الغنى حتى يوهم الفقر مع الغنى والاعسار مع اليسار والعجز مع الامكان تخالفوا سنة نبي الله حيث قال
صلعم ان الله يحب ان يرى على عبده اثر نعمته وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين
ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه ثم ان هذا الكتمان قد يقع على وجه
يوجب الكفر مثل ان يظهر الشكاية من الله تعالى ولا يرضى بقضائه فلذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويحتمل ان يراد
كافر النعمة لا كافر الايمان وقال ابن عباس ان الاية في اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يخالطونهم وينتصحون لهم يقولون
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا يدرون ما يكون وايضا انهم كتموا صفة محمد ولم يبينوها للناس ثم لما ذم الذين لا
ينفقون اموالهم عطف عليهم الذين ينفقون اموالهم ولكن رياء او فخارا او ليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله
ومثل هذا الانفاق دليل على انه لا يؤمن بالله واليوم الاخر الا انفق فيه او للاخرة ومن يكن الشيطان له قرينا في الدنيا
امرا بالبخل والفحشاء فساء قرينا في الاخرة يقرن به في النار ثم استفهم بهم على سبيل الانكار فقال وماذا عليهم اي تبعة ووبال
عليهم او ما الذي عليهم في باب الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد التوبيخ والا فكل منفعة في ذلك كما يقال للمنتقم ما ضرك
لو عفوت والعاق ما يرزؤك لو كنت بارا وكان الله بهم عليما بعث على اصلاح افعال القلوب التي تطلع عليها علام الغيوب وردع
عن دواعي الرياء والنفاق والسمعة والفخار واحتج القائلون بان الايمان يصح على سبيل التقليد بان قوله وماذا عليهم لو امنوا
مشعر بان الاتيان بالايمان في غاية السهولة والاستدلال في غاية الصعوبة واجيب بان الصعوبة في الايمان الاستدلالي التفصيلي
لا الاجمالي وقال جمهور المعتزلة لو لم يكونوا قادرين لم يقل وماذا عليهم كما لا يقال للمراة ماذا عليها لو كانت رجلا وللقبيح ماذا عليه
لو كان جميلا واجيب بعدم التحسين والتقبيح العقليين وانه لا يسئل عما يفعل ثم رغب في الايمان والطاعة فقال ان الله لا يظلم
مثقال ذرة والمثقال مفعال من الثقل كالميزان من الوزن والذرة النملة الصغيرة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب
ثم رفعها ثم نفخ فيها ثم قال كل واحد من هذه الاشياء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وانتصاب مثقال
على انه مفعول ثان اي لا ينقص الناس مثقال ذرة او على المصدر اي ظلما قدر مثقال ذرة ونفي الظلم راسا لانه
اخرج الكلام على اصغر المتعارف وهذه الاية مما يتمسك به المعتزلة في انه تعالى غير خالق لاعمال العباد والا كان ظلمهم
منسوبا اليه وفي ان العبد يستحق الثواب على طاعته والا كان منعه ظلما واجيب بانه اذا كان متصرفا في ملكه كيف شاء فلا
يتصور منه ظلم اصلا وقد يحتج الاصحاب ههنا على مذهبهم في عدم الاحباط بان عقاب شرب قطرة من الخمر لو كان مزيلا
لثواب سبعين سنة كان ظلما وفي عدم وعيد الفساق بان عقاب شرب جرعة من الخمر لو كان دائما مخلدا لزم ابطال ثواب
الايمان سبعين سنة وهو ظلم ثم قال وان تك حذفت النون من هذه الكلمة بعد سقوط الواو بالبناء التاكيد للتخفيف
وكثرة الاستعمال ومن قرا حسنة بالرفع فعلى كان التامة ومن قرا بالنصب فالتانيث في ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث
والمراد بالمضاعفة ليس هو المضاعفة بالمدة لان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير المتناهي محال بل المراد المضاعفة
بحسب المقدار كانت تستحق عشرة اجزاء من الثواب فيجعل عشرين او ثلثين وعن ابن مسعود انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة
وينادي مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء
حقوقهم فيقول يا رب ومن اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة انظروا الى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي
مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضل رحمته ومصداق ذلك في كتاب الله وان تك حسنة يضاعفها

قال الحسن الوعد بالمضاعفة احب عند العلماء مما لو قال في الحسنة الواحدة مائة الف حسنة لان هذا يكون مقداره معلوما اما على هذه العبادة فلا يعلم كيته الا الله تعالى وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم مومنا حسنة تعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم حسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يجزى بها اما قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما فان لدنه بمعنى عند الا ان لدنه اكثر تمكنا يقول الرجل عندي مال وان كان ببلد اخر ولا تقول لدى مال الا اذا كان بحضرته والمعتزلة حملوا المضاعفة على العقد المستحق وهذا الثاني على الفضل التابع للاجر ويمكن ان يقال الاول اشارة الى السعادات الجسمانية والثاني اشارة الى اللذات الروحانية والله اعلم **التاويل** جملة الكبائر منه وجه تحت ثلوث **احديها** اتباع الهوى وينشا منه البدع والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس بترك الطاعات **وثانيها** حب الدنيا ويتشعب منه القتل والظلم واكل الحرام **وثالثها** دوية غير الله وهو الشرك والريا والنفاق وغيرها ثم اخبر ان الدين ليس بالتمني فقال ولا تتمنوا فانه لا يحصل بالتمني ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب مما جدوا في طلبه وللنساء وهم الذين يطلبون من الله غير الله نصيب على قدر همتهم في الطلب واسئلوا الله من فضله فيه معنيان سلوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او سلوه منه ولا تسئلوا منه غيره ولكل موالي ولكل طالب صادق جعلنا استعدادا في الازل للوراثة مما ترك والداه والاقربون وطلبه لعدم الاستعداد والمشيئة والذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله فاتوهم بالنصح وحسن التربية والشيخ نصيبهم الذي قد لهم الرجال قوامون على النساء بمصالح دينهن ودنياهن بتفضيل الله وهو استعداد الخلافة والوراثة وبما انفقوا من اموالهم اي بتجريدهم عن الدنيا وتفريدهم للمولى فالصالحات التي يصلحن الكمال قانتات مطيعات لله لهن قلوب حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب واسراره واللاتي تخافون نشوزهن اذا ادارت عليهن كوس الواردات كما قيل **شعر**

فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المديري

فعظوهن باللسان وخوفوهن بالهجران لتاديب السكران واضربوهن بسوط الانفصال وفراق الاخوان كما كان حال الخضر مع موسى عليهما السلام حيث قال هذا فراق بيني وبينك هذا قانون ارباب الكمال اذا راوا من اهل الارادة امارات او غربدة من غلبات الاحوال وان خفتم شقاق بين الشيخ الواصل والمريد المتكامل فابعثوا متوسطين من المشايخ الكاملين ومن السالكين المعتبرين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى تخلقوا باخلاق الله وتحسنوا الى الوالدين وغيرهما احسانا بلا شرك ورياء وفخر وخيلاء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْاَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْتُمْ سُكَارٰى حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا اِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ اَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ اُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَائِكُمْ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيرًا

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاَقْوَمَ وَلٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ اِلَّا قَلِيلًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ اٰمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰى اَدْبَارِهَا اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا اَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰى اِثْمًا عَظِيمًا اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ اَنْفُسَهُمْ بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَكَفٰى بِهِ اِثْمًا مُبِينًا اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ اُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ اَهْدٰى مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا سَبِيلًا اُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَاِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا اَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلٰى مَا اٰتٰيهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ اٰتَيْنَا اٰلَ اِبْرٰهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاٰتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا

نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
پخته شود · پوستهای ایشان · بدل کردانیم · پوستهای ایشان را · پوستی جز آن · تا چشند · عذاب را
ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا
بدرستی که خدای هست · غالب · توانا · درست کار · درست کنا · و آنان که · ایمان آوردند · کارهای نیکو کردند
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
زود بود که درآریم ایشان را · بوستانهایی که · میرود · از زیر آن · جوی روان
خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
دایم مانی کنها جاوید ابدو · ایشان را در آن بهشت · مر ایشان · زنانی پاک از عیوب · و درآریم ایشان را · در سایه نیک سایه

القراءة تسوى بادغام تاء التفعل في السين ابو جعفر ونافع وابن عامر تسوى بالامالة وحذف التاء الاولى حمزة وعلي وخلف الباقون تسوى مبنيا للمفعول من التسوية لمستم من اللمس وكذلك في المائدة حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون لامستم من الملامسة فتيلا انظر بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وابن ذكوان الباقون بالضم وفرق بعضهم بين موضع الخفض فلم يجوز الضم كراهة الانتقال من الكسرة الى الضمة نحو فتيلا انظروا وبرحمة ادخلوا وخبيثة وعذاب اركض واشباه ذلك نضجت جلودهم وبابه مدغما حمزة وعلي وخلف وهشام وابو عمرو **الوقوف** شهيدا ه لا الارض ط حديثا ه تغتسلوا ط وايديكم ط عفوا ه سبيلا ه ط باعدائكم ط نصيرا ه في الدين ط واقوم لا لا الا قليلا ه السبت ط مفعولا ه لمن يشاء ج عظيما ه انفسهم ط فتيلا ه الكذب ط مبينا ط سبيلا ه دبع الجز ولعنهم الله ط نصيرا ط لا ان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار نقيرا لا للعطف من فضله ج لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء عظيما ه صد عنه ط سعيرا ه نارا ط العذاب ط حكيما ه ابدا ط مطهرة ز للاستئناف والعطف على انه من تمام المقصود ظليلا ه **التفسير** انه سبحانه لما اوعد الظالمين بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ووعد المطيعين بقوله وان تك حسنة يضاعفها اراد ان يبين ان ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق ليكون الالزام اتم والتبكيت اعظم روي ان النبي صلعم قال لابن مسعود اقرأ القرآن علي قال فقلت يا رسول الله انت الذي علمتنيه فقال احب ان اسمعه من غيري قال ابن مسعود فقرأت سورة النساء فلما انتهيت الى هذه الآية قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قال العلماء ان بكاءه فرح لما شرفه الله تعالى بجزاء قبول الشهادة على الخلق والمعنى كيف يصنع هؤلاء الذين شاهدتهم وعرفت احوالهم من مردة الكفرة كاليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا ثم وصف ذلك اليوم فقال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول قيل هذه الجملة معترضة والمراد وقد عصوا والظاهر ان الواو للعطف وحينئذ يقتضي كون عصيان الرسول مغاير الكفر لان عطف الشيء على نفسه غير جائز فاما ان يخص الكفر بنوع واحد منه وهو الكفر بالله او يقال انه عام وافرد ذكر قسم منه اظهارا لشرف الرسول وتفظيعا لشأن الجحود برأسه او يحمل عصيان الرسول على المعاصي المغايرة للكفر فيكون في الآية دلالة على ان الكفار يخاطبون بفروع الشرائع ومعنى لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها كقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اما قوله ولا يكتمون الله حديثا فاما ان يتصل بما قبله والواو للعطف اي يودون لو انطبقت عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا به ولا نافقوا والحال والمراد ان المشركين لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام دون اهل الشرك قالوا تعالوا فلنجحد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر الله لهم حينئذ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فهنالك يودون انهم كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا واما ان يكون كلاما مستأنفا فان ما عملوه ظاهر عند الله فكيف يقدرون على كتمانه وان راموه ثم انه تبع وصف اليوم كيفية الصلوة التي هي سنام الطاعات واعظم المنجيات فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد مر سبب نزوله في البقرة وفي لفظ الصلوة ههنا قولان **احدهما** ان المراد منه المسجد وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن واليه ذهب الشافعي وليس فيه الا حذف المضاف اي لا تقربوا موضع الصلوة **وثانيهما** وعليه الاكثرون ان المراد نفس الصلوة اي لا تصلوا اذا كنتم سكارى ومعنى الآية على القول الاول لا تقربوا المسجد في حالتين **احديهما** حالة السكر وذلك ان جمعا من اكابر الصحابة قبل تحريم الخمر كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلوة مع الرسول صلعم فنهوا عن ذلك لان الظاهر ان الانسان اذا اتى المسجد فانما يأتيه للصلوة ولان اركان الصلوة افعال مخصوصة يمنع السكر منها **وثانيهما** حالة الجنابة واستثنى من هذه الحالة حالة العبور اي لا جنبا الا مجتازين في المسجد بان كان الطريق الى الماء فيه او كان الماء فيه او وقع الاحتلام فيه والمعنى على القول الثاني النهي عن الصلوة في حالتين **الاولى** حالة السكر ايضا الا اذا علموا ما تقولون ومعنى قربان الصلوة غشيانها والقيام اليها **والثانية** حالة الجنابة ويستثنى منها حالة عبور السبيل ويراد به في هذا القول السفر اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر ويجوز ان يكون الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين وانما استثنى حالة المسافرة لما يجيء من تفصيل منها وهو ان المسافر اذا اجنب ثم لم يجد الماء تيمم وصلى مع الجنابة ويرد عليه ان الجنب المقيم ايضا اذا عجز عن استعمال الماء لمرض او برد يجوز له التيمم والصلوة على الجنابة اللهم الا ان يقال ان عذر السفر اعم واغلب فلهذا خصص بالذكر ولا دسكارى جمع سكران وقوله وانتم سكارى في محل النصب على الحال ولهذا عطف عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب وخالف بعضهم

جمهور من الصحابة والتابعين فقالوا ان السكر ههنا يراد به غلبة النوم ويوافقه الاشتقاق فان السكر عبارة عن سد الطريق ومنه سكر البثق سد طريقه والسكرة من الشراب [illegible] والاصل الاطلاق على الحقيقة ومتى استعمل مجازا فانما استعمل مقيدا كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وايضا اجمع المفسرون على ان هذه الآية نزلت في شرب الخمر [illegible] [illegible] والتيمم [illegible] والحكم [illegible] فلا منافاة بين الآيتين [illegible] الغائط [illegible] [illegible] المرضى والمسافرين [illegible] [illegible] الملامسة [illegible] [illegible] الحنفية [illegible] [illegible] صعيدا طيبا [illegible] [illegible] احدهما [illegible] وثانيهما [illegible] وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومذهب ابي حنيفة [illegible] [illegible] التراب [illegible] [illegible] وصف بالطيب والطيب هو الذي يحتمل الانبات لقوله والبلد الطيب يخرج نباته ولانه صلعم خصص التراب بهذا المعنى فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا واما مسح الوجه واليد فعن علي وابن عباس اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين وقريب منه مذهب مالك لان المسح يكتفي فيه باقل ما ينطلق عليه اسم المسح وقال الشافعي وابو حنيفة يستوعب الوجه واليدين الى المرفقين كما في الوضوء وعن الزهري الى الابط لان اليد حقيقة لهذا العضو الى الابط ثم ختم الآية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن الترخيص والتيسير لان من كان عادته العفو عن المذنبين كان اولى بالترخيص للعاجزين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله واضع راسه على فخذي قد نام فقال احبست رسول الله صلعم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال

اما شاء الله ان يقول فقيل فطعن بيده في خاصرتي فلو يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم على فخذي فنام رسول الله
صلعم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقبا ما هو باول بركتكم يا آل ابي بكر
قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر في اول السورة الى ههنا احكاما كثيرة
عدل الى ذكر طرف من اخبار المتقدمين واحوالهم لان الانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يزيد السامع هزة وجدة فقال الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي لم ينظر الى من اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود وانما ادخل من التبعيضية لانهم
عرفوا من التورية نبوة موسى ولم يعرفوا نبوة محمد صلعم فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه فقد وصفهم
بان معهم علم الكتاب في قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لانهم عرفوا الامرين جميعا يشترون الضلالة
بغيا وحسدا وهم عالمون اشتروا شيئا فقد اثروه واختاروه قال الزجاج والمراد تكذيبهم الرسول صلعم لاغراضهم الفاسدة من اخذ الرشى
وحب الرياسة وقيل المراد يستبدلون الضلالة وهي البقاء على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الايات لهم على
صحته ويريدون ان تضلوا السبيل ايها المومنون سبيل الحق كما ضلوا والاقبح ممن جمع بين الامرين الضلالة والاضلال عن ابن عباس
ان الاية نزلت في حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان راس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فيثبطهم عن الاسلام وقيل المراد
عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم لينصروا اليهودية فكانهم اشتروا باموالهم الشبهة والضلالة والله اعلم منكم باعدائكم
لا يعلم كل ما في صدورهم من الحنق والغيظ فاذا اطلعكم على احوالهم فلا تستنصحوهم في اموركم واحذروهم وكفى بالله
وليا متولي لامور العبيد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم وكرر كفى ليكون اشد تاثيرا في القلب واكثر مبالغة وزيد
الباء في فاعل كفى لان الكفاية من عنده وكان الباء للتشبيه وقال ابن السراج التقدير كفى كفاية ولكن
بالله وقيل نابت الباء وهي لاتصال الفعل بالفاعل ان يعلم ان هذه الكفاية صدرت من الله تعالى بغير واسطة وقوله من الذين هادوا
اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقوله والله اعلم الى اخر الاية معترضات بين البيان والمبين واما بيان لاعدائكم
والجملتان بينهما معترضتان واما صلة نصيرا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستانف على ان يحرفون
صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدي الكلم جمع حروف اقل من حروف
واحدة وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم ادم طوال مكان
اسمر ربعة وجعلهم الحد بدل الرجم واختير عن للدلالة على الامالة والازالة واما في المائدة فقيل بعد مواضعه نظرا الى ان الكلم
كانت لها مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة
والتاويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا اهل البدعة وحمل بعض العلماء هذا القول اصح لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر
لكن دعوى التواتر شرطه ومن التورية ممنوعة وقيل كانوا يدخلون على النبي صلعم فيسالونه عن امر فيخبرهم فاذا خرجوا من عنده
حرفوا كلامه ومن جملة ما انهم صلعم كانوا اذا امرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا او كانوا يقولون
كلا اللفظين ظاهرا اظهارا للعنا والمردود والكفر والجحود ومنها قولهم للنبي صلعم وهو كلام ذو وجهين اما احتماله للمدح
فلان العرب يسمع فلان فلانا اذا سبه واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا وتعظيما واما احتماله للذم
فبان يكون معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لان من كان اصم فانه لا يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو
اليه اي غير مسمع جوابا يوافقك او بان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترضيه وعلى هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعولا اسمع لانهما
موضعهم اياه على ما غير سمع اياك الشيء سمعت عنه ومنها قوله صلعم راعنا وقد عرفت احتمالاته في البقرة اما جائز لو القول
المحتمل للوجهين بدل تصريحهم بالعصيان على وجه لان المواجهة بالعصيان اهون خطبا في العرف من المواجهة بالسب
ودعاء الشر ولهذا كانت الكنية بوحهون بالاول دون الثاني ليا بالسنتهم مفعول لاجله او مصدر لمحذوف اي ويلوون
لا تبديل ليا وعنه او بدليل لويت فتلت وادغمت والمعنى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا
موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا
او لعلهم كانوا يفتلون اشداقهم والسنتهم عند ذكر هذا الكلام سخرية على عادة المستهزئين فبين الله تعالى انهم يقدمون
على هذه الاشياء طعنا في الدين دلالة قاطعة على نبوته لان الاخبار عن الغيب معجز ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم سمعنا
وعصينا ومن وضع الايات وثبت قولهم البينات كررا بعد مرة واسمع دون ان يقال لهم غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان
قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اعدل واسد من قولهم دخ قويم اي مستقيم ولكن لعنهم الله بكفرهم اي بسبب فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا
وهو ايمانهم بالله والتورية وموسى وببعض الانبياء دون سائر رسله او الا قليلا منهم امنوا لان قليلا قد يراد به الجمع كقوله وحسن اولئك
رفيقا واراد بالقلة العدم لم يختر هو عن كثرة الجحود والعناد بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الاية والطمس المحو تعفا طريق طامس و
مطموس ومفازة طامسة الاعلام وطمسة الكتاب محوته وهو في الاية حقيقة او مجاز قولان والمعنى على الاول نمحو تخطيط صورها
واشكالها من عين وحاجب وانف وفم والفنا فنخرد ها اما التشبيه اي نجعل الوجوه بسبب هذا الطمس على هيئة اقفائها مطموسة
مثلها لان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس والتخاطيط فاذا ازيلت ومحيت لم يبق فرق بينها وبين القفاء
واما التقلب جعل ان الجعل لم يبق شيئا في احدهما عقيب الاخرى الطمس ثم نكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وانما يكون هذا
عقوبة لما فيه من تشويه الخلقة والمثلة والفضيحة كما قال في حق اهل النار واما من اوتي كتابه وراء ظهره على ان وجوههم مردودة

الى اقفائهم فيقرؤن كتابهم وراء ظهورهم كذلك وانما المعنى على القول الثاني فقيل ان ذلك تمثيل لخسرانهم عن الهدى فنردها على ادبارها
عن الحق الى الضلال وقيل نردها من الهدى الى الضلالة او من الاستقامة والشرف الى الذلة والصغار وقيل المراد ان نطمس وجوههم
...

من الكتاب يعني كعبا واصحابه وفدا وجعا الى قومهما قال لهما قومهما ان محمد يزعم انه قد نزل فيكما كذا وكذا قالا صدق والله ما حملنا
على ذلك الا البغضه وحسده وقد مر معنى الطاغوت في تفسير اية الكرسي واما الجبت ففي الصحاح انه كلمة يقع على الصنم والكاهن
والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذو سالقي وحكى القفال عن بعضهم
ان اصله جبس فابدلت السين تاء والجبس هو الخبيث الردي وقال الكلبي الجبت في الاية حيي بن الاخطب والطاغوت كعب بن الاشرف
وكانت اليهود يرجعون اليهما فسميا بهذين الاسمين لسعيهما في اغواء الناس واضلالهم فلو يجرم جزاهم الله تعالى اولئك الذين لعنهم الله
وبالجزاء وجعلوا من هو اضل من النعام واقل من الانعام حيث رضوا بعبودية الاصنام اهدى سبيلا واصلح حالا من الذين
هم اشرف الانام لاخيار وهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي الجلال والاكرام ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وعيد لهم بلزوم
الابعاد والطرد ولحوق الهوان والصغار ووعد لنبيه والمومنين بالاستيلاء والاستعلاء عليهم الى يوم القيمة والخطاب
في فلن تجد للنبي او لكل طالب بغرض ثم لما وصفهم بالضلال والاضلال وصفهم بالبخل والحسد الذين هما شر الخصال لان البخيل يمنع
ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يزول عن الغير ما اوتي من الفضيلة وام قيل انها متصلة وقد سبقها استفهام في المعنى
كانه لما حكى قولهم للمشركين انهم اهدى سبيلا من المومنين قال امن ذلك تتعجب ام من قولهم لهم نصيب والاصح انها منقطعة كانه
لما تم الكلام الاول قال بل لهم نصيب من الملك ومعنى الاية انهم كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فابطل الله
عليهم قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في اخر الزمان ويخرج من اليهود من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله وقيل المراد
بالملك التمليك يعني انهم يعتدون على دفع نبوتك لو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف يقتدرون على النفي والاثبات
وقال ابو بكر الاصم كانوا اصحاب بساتين واموال كانوا في عزة ومنعة كما يكون احوال الملوك ثم كانوا يبخلون على الفقراء باقل شيء
فنزلت الاية فيهم وعلى هذا فلا يتوجه الانكار على انهم لا يوتون احدا مما يملكون شيئا وعلى الاقوال المتقدمة يتوجه الانكار على ان لهم
نصيبا من الملك فكانه تعالى جعل بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم فان البخل والملك لا يجتمعان كما قيل بالبر يستعبد الحر والانسان
عبيد الاحسان فالبخيل ينفر الطباع عن الانقياد له فلا يتيسر له اسباب المملكة وان اجتمعت بالذرة فسوف يتفصل وانما لم يعمل
اذن لدخول الفاء عليه وذلك ان ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض فينحزم تصدره
فكانه معتمد فرجح الفاء والغاء وارتفاع الفعل بعده وجاء في قراءة ابن مسعود فاذن لا يوتوا باعمال ولعين نقوى والنقير
نقرة في ظهر النواة فعيل بمعنى مفعول ومنها ينبت النخلة وهو مثل في القلة كالفتيل فان قيل كيف يعقل انهم لا يبذلون
نقيرا وكثيرا ما نشاهد منهم بذل الاموال قلنا المدعى عدم ايتاء النقير على تقدير حصول الملك ويراد به الملك الظاهر كالملوك
الدنيا او الباطن كما للعلماء والربانيين او كلاهما كما للانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممنوع لما ضربت عليهم من الذلة
والمسكنة ولئن فرض حصول شيء منها فما يدريك لعل الشح يغلب عليهم حينئذ حتى لا نشاهد منهم بذل نقير كما اخبر عنه علام
الغيوب واما على تفسير الاصم فلعل المراد انهم لا يبذلون شيئا نسبته الى ما يملكون كنسبة النقير الى النواة او انهم لا يطيبون
بذلك نفسا لغلبة الشح عليهم والله اعلم بمراده هذا بيان بخلهم اما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون وهي منقطعة
والتقدير بل ايحسدون الناس يعني النبي والمومنين فان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس والباقون
هم النسناس ومعنى الهمزة انكار الحسد واستقباحه والمراد بالفضل ما اتاه الله من اشرف المناصب وهو النبوة والخاتمية
وما كان ينضم اليها كل يوم من النصرة والعزة والاستيلاء والاستعلاء والفضل والمحسود بكل اوان والحاسد مذموم
بكل لسان ثم نبه على ما يزيل التعجب من شان محمد صلعم فقال فقد اتينا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب الذي هو بيان
الشرايع والحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقايق والعمل بما يتضمن صلاح الدارين واتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك
في ال ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يوتى انسان ما اوتي اسلافه وقيل من جملة حسدهم انهم استكثروا
نساء النبي صلعم فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وكان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم اي من اليهود
من امن به اي بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من امن برسول الله صلعم
ومنهم من انكر نبوته او من ال ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من كفر والمعنى ان اولئك الانبياء جرت عادة اممهم فيهم ان
بعضهم امن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب مما عليه هؤلاء والغرض تثبيت النبي او تسليته وكفى بجهنم سعيرا
هؤلاء الكفار المتقدمين والمتاخرين سعيرا ثم اكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا باياتنا ويدخل فيها كل ما يدل على ذات الله
تعالى وصفاته وافعاله واسمائه والملائكة والكتب والرسل وكفرهم بها ان ينكروا كونها ايات او يغفلوا عنها ولا
ينظروا فيها او يلقوا الشكوك والشبهات فيها او ينكروها مع العلم بها عنادا وحسدا وبغيا ولددا وهنا سوال وهو انه تعالى
قادر على ابقائهم في النار احياء معذبين من غير ان يجدد جلودهم فما الحكمة في انضاج الجلود والجواب لا يسئل عما يفعل
كما انه قادر على ايصال الالام اليهم من غير ادخالهم النار وسوال اخر وهو انه كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودا لم
تعص والجواب بجعل النضيج غير النضيج فالذات واحدة والمبدل هو الصفة ويؤيده قول اهل اللغة تبديل الشيء تغييره والتبديل
تغيير الصفة او الذات والابدال تغيير الذات وصاحب الكشاف جزم بان المراد بهذا التبديل هو تغيير الذات فهذا فسر التبديل
بالابدال ولعله انما حمله على ذلك وصفه الجلود بقوله غيرها ولقائل ان يقول المغايرة اعم من ان تكون في الذات او في الصفات
فاذن يلك انها في الاية مغايرة الذات لا الصفات اللهم الا ان يقال بعضه ينقل صحيح فيكون الجواب عن السوال ان المعذب

هو الانسان

هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته وانما هو سبب لوصول العذاب اليه ابدا المراد الدوام وعدم الانقطاع ولا نضج
ولا احتراق اي كلما ظنوا انهم احترقوا واشرفوا على الهلاك اعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا انهم الان حدثوا ووجدوا وقال
السدي يخرج من لحم الكافر جلد اخر وفي هذا نظر لان الجلد لا يتولد من اللحم فعند نفاده لا بد من طريق اخر في تبديل الجلد فيعود اول الشك
وقيل المراد بالجلود السرابيل سرابيلهم من قطران وضعف بانه ترك الظاهر وان السرابيل لا يوصف بالنضج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم
ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه او ليذوقوا بهذه الجلدة الجديدة العذاب والمراد بالذوق
ان احساسهم بذلك العذاب في كل حال يكون كاحساس الذايق بالمذوق ان الله كان عزيزا لا يمتنع شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يفعل
الا الصواب ثم قرن الوعد بالوعيد على عادته فقال والذين امنوا الاية قال الواحدي الظليل ليس ينبئ على الفعل حتى يقال انه بمعنى
فاعل او مفعول بل هو مبالغة في نعت الظل مشتق من لفظه كقولهم ليل اليل فان قيل اذا لم يكن في الجنة شمس يوذي بحرها فما فائدة وصفها
بالظل وايضا المواضع التي لا يصل اليها نور الشمس ايضا في الدنيا يكون هواءها عفنا فاسدا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك والجواب
المنع من انه لا شمس هناك حتى لا يوجد ضوء ثانيا ان هو الظل فالمراد بالظل الظليل ما كان فينانا اي منبسطا لا جوب فيه اي لا فرج لالتفاف
الاغصان ودايما لا تنسخه الشمس وسجيا لا حر فيه ولا برد وعند الحكماء المراد بالظل الراحة لانه من اسبابها ولا سيما في البلاد الحارة
كبلاد العرب فلما كان هذا مطلوبا عندهم صار موعودا لهم **التاويل** لو تسوى بهم الارض اي يتمنون اي يخلوا في عالم الطبيعة
ولم ينكشف لهم عالم الحقيقة لجلاوة ما يرون من عذاب القطيعة كما ان السكران ممنوع من الصلوة فسكران الغفلة والهوى محجوب
عن المواصلات لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من غلبات الاحوال فان التكاليف حينئذ زايلة ولا جنبا بالالتفات الى غير الله
فان الصلوة اذ ذاك باطلة ويستثنى من الحالة الاولى حالة الشعور ومن الثانية حالة العبور كن في الدنيا كانك غريب او كعابر سبيل
فهذا القدر من الالتفات من المحظورات التي اباحتها الضرورات وان كنتم مرضى بحب الدنيا او على سفر من متابعة الهوى او جاء
احد منكم من الغايط في قضاء شهوة من الشهوات او لمستم عجوز الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار
فتيمموا فتمعكوا في تراب اقدام الكرام فانه طهور الذنوب العظام من الذين هادوا ويعني ارباب الهوى قريب من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه باولونها على حسب ارادتهم ويقولون سمعنا ما في القران بالمقال وينكرون على ارباب المقامات
والاحوال ويقولون اسمع غير مسمع وراعنا يخاطبونهم بكلام ذي وجهين ليا بالسنتهم وطعنا في اهل الدين يا ايها الذين اوتوا
علم الكتاب ظاهرا ولم يوتوا علم باطن الكتاب امنوا بما نزلنا على الاولياء من علم باطن القران مصدقا لما معكم من العلم الظاهر
لان اهل العلم اللدني يصدقون اهل العلم الظاهر ولكن اهل العلم الظاهر يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء لانه لا يناسب عقولهم
من قبل ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها على ادبارها ناظرين الى الدنيا وزخارفها بعد ان كانوا ناظرين في الميثاق
الى ربها او نلعنهم نمسخ صفاتهم الانسانية بالسبعية والشيطانية كما مسخنا اصحاب السبت بالصورة ومسخ المعنى اصعب من مسخ الصورة
لان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ان الله لا يغفر ان يشرك به الشرك ثلاث مراتب وكذا المغفرة فشرك جلي باعيان وهو للعوام
وعبدة الكواكب والاصنام ولا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية وشرك خفي
بالاوصاف للخواص وهو شرب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فلا يغفر الا بالوحدانية وهو افراد الواحد للواحد وشرك اخفى
للاخص وهو روية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهو فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية الم تر الى الذين يزكون انفسهم
من اهل العلوم الظاهر يتعلموا العلم ليباهوا به العلماء او ليماروا به السفهاء فحصل لهم صفات ذميمة اخرى مثل المباهات والمماريات
والكبر والعجب والحسد والريا وحب الجاه والرياسة والغلبة الاقران والايذاء بل الله يزكي من يشاء بتسليم نفوسهم الى ارباب التزكية
من العلماء الراسخين والمشايخ المحققين كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فاذا سلموا انفسهم اليهم وصبروا على تصرفاتهم وادابهم تزكوا
منهم ولن يضيع سعيهم يومنون بالجبت النفس الامارة والطاغوت الهوى ويقولون للذين كفروا من اهل الاهواء والمبتدعة والفلاسفة
هؤلاء اهدى من الذين امنوا اجمالا ما امر الله به ورسوله ثم وصفهم بالبخل والحسد ثم قال فقد اتينا ال ابراهيم يعني اهل الخلة والمحبة
الكتاب والحكمة العلم الظاهر والعلم الباطن واتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه لان من العلماء
المقبلين ومنهم مدبرين وكفى بجهنم نفسهم الحاسدة سعيرا تحرق حسناتهم فان الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب ان الذين
كفروا باياتنا باوليائنا الذين هم مظاهر ايات الحق وحجج الله على الخلق سوف نصليهم نار الحسد والغضب والكبر والعجب كلما نضجت جلودهم
اي انقطعت بعض امانيهم في نفوسهم الامارة ومقتضيات هواها لا يخفى حسن استعارة الجلود لامانيها الشيء من حيث الظهور والاحاطة
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فان دواعي الحرص والغضب والشهوة لا تنتهي البتة ما دامت النفس على صفة الامارية فلا
تزال اسيرا في يد الشهوات ذايقة لعذاب التعلقات والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم اي يجذبهم بجذبات العناية الى
جنات الوصلة تجري من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن الفطرة وخمر الشهود وعسل الكشوف لهم فيها ازواج من تجلي صفات الجلال
والجمال مطهرة من لوث الوهم والخيال وندخلهم ظلا ظليلا هو ظل شمس علم الوجود يوم لا ظل الا ظله اللهم اجعلنا منهم

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها

بدرستیکه خدای میفرماید شما را که ادا کنید ودیعتها را باخداوندان

وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل
إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى
الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا
فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك
يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في
أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد
تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

القراءة أن اقتلوا بكسر النون لالتقاء الساكنين أبو عمرو وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب الباقون بالضم نقلا لحركة همزة الوصل إلى ما قبلها أو اخرجوا بكسر الواو للساكنين عاصم وسهل وحمزة الباقون بالضم إلا قليلا الباقون بالرفع على البدل وهو أكثر **الوقوف** إلى أهلها لا لأن التقدير يأمركم أن تؤدوا وأن تحكموا بالعدل ط إذا حكمتم بين الناس بالعدل يعظكم به ط بصيرا ه منكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب واليوم الآخر ط تأويلا ه أن يكفروا به ج بعيدا ه صدودا ه للآية مع فاء التعقيب لتسبيح الثاني يحلفون وقد قيل إن ما بعده ابتداء القسم والأولى تعليق الباء بيحلفون وتوفيقا ه بليغا ه بإذن الله ط رحيما تسليما ه قليل منهم ط تثبيتا ه عظيما ه لأن ما بعده من تتمة جواب لو مستقيما ه والصالحين ه لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى رفيقا ه من الله ط عليما ه **التفسير** لما شرح بعض أحوال الكفار عاد إلى ذكر التكاليف وأيضا لما حكى عن أهل الكتاب أنهم كتموا الحق وقالوا للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا أمر المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور سواء كانت من باب المذاهب والديانات أو من باب الدنيا والمعاملات وأيضا فقد وعد في الآية السابقة الثواب العظيم على الأعمال الصالحات وكان من أجلها الأمانة فقال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها روي أن عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلعم أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك علي رضي فقال له عثمان يا علي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فجاء جبريل عليه السلام وقال ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في أولاد عثمان وقال صلعم خذوها يا بني طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم ثم إن عثمان هاجر ودفع المفتاح إلى أخيه شيبة وهو اليوم في أيديهم ثم نزول الآية عند هذه القصة لا يوجب خصوصها بها ولكنها تعم جميع أنواع الأمانات فأولها الأمانة مع الرب تعالى في كل ما أمر به ونهى عنه قال ابن مسعود الأمانة في الكل لازمة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وعن ابن عمر أنه تعالى لما خلق فرج الإنسان قال له هذه أمانة خبأتها عندك فاحفظها إلا بحقها وهذا باب واسع فأمانة اللسان أن لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وأمانة العين أن لا يستعملها في النظر إلى الحرام وأمانة السمع أن لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي والفحش والأكاذيب وكذا القول في سائر الأعضاء ثم الأمانة مع سائر الخلق ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف ونشر عيوب الناس وإفشاء أسرارهم ويدخل فيه عدل الأمراء مع الرعية والعلماء مع العوام بأن يرشدوهم إلى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقائد الباطلة والأخلاق غير الفاضلة ويشمل أمانة الزوجة للزوج في ماله وفي نفسها وأمانة الزوج للزوجة في أداء حقوقها وحظوظها وأمانة السيد للمملوك وبالعكس وأمانة الجار للجار والصاحب للصاحب ويدخل فيه نهي اليهود عن كتمان أمر محمد والأمانة مع نفسه بأن لا يختار لها إلا ما هو أنفع وأصلح في الدين والدنيا وأن لا يوقعها بسبب اللذات الفانية في التبعات الدائمة وقد عظم الله أمر الأمانة في مواضع من كتابه إنا عرضنا الأمانة والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون وقال صلعم لا إيمان لمن لا أمانة له والأمانة مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع ثم لما بالأداء ما وجب لغيرك عليك أمر باستيفاء حقوق الناس بعضهم عن بعض إذا كنت بصدد الحكم فقال وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل وفي قوله وإذا حكمتم تصريح بأنه ليس لجميع الناس أن يشرعوا في الحكم والقضاء وقد عد العلماء من شروط النيابة العامة الإسلام والبلوغ والعقل والذكورة والحرية والعدالة والكفاية وأهلية الاجتهاد بأن يعرف ما يتعلق بالأحكام من كتاب الله وسنة رسوله ويعرف منهما العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومن السنة المتواتر والآحاد والمسند والمرسل وحال الرواة ويعرف أقاويل الصحابة ومن بعدهم إجماعا وخلافا وجلي القياس وخفيه وصحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة وإعرابا وخصوصا وعموما إلى غير ذلك مما له مدخل في استنباط الأحكام الشرعية من مداركها ومظانها وكفى بما في هذا المنصب من الخطر أنه منصب رسول الله صلعم ثم الخلفاء الراشدين من بعده فعلى المتصدي لذلك أن يتأدب بآدابهم ويتخلق بأخلاقهم وإلا فلويل له عن النبي صلعم أنه قال ليجاء بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين قط وإذا كان حال العادل هكذا فما ظنك بالجائر وعنه صلعم ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأين أعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برا لهم قلما أو لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار إن الله نعما يعظكم به المخصوص بالمدح محذوف وما موصولة أو مبهمة موصوفة والتقدير نعم الذي أو نعم شيئا يعظكم به ذلك المأمور من أداء الأمانات والحكم بالعدل إن الله كان سميعا بصيرا يسمع كيف تحكمون ويبصر كيف تؤدون وفيه أعظم

اسباب الوعد للمطيع واشد اصناف الوعيد للعاصي ثم انه سبحانه امر الرعاة بطاعة الولاة كما امر الولاة في الاية المتقدمة بالشفقة
على الرعاة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الاية عن علي بن ابي طالب رض حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يؤدي الامانة
فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة والطاعة
موافقة الامر ولا نزاع ان موافقة الامر طاعة انما النزاع في ان المامور به كايمان ابي لهب هل يكون مرادا ام لا فعند الاشاعرة
الامر قد يوجد بدون الارادة لئلا يلزم الجمع بين الضدين في تكليف ابي لهب مثلا بالايمان وعند المعتزلة لا يامر الا بما يريد والخلاف
بين الفريقين مشهور وقال في التفسير الكبير هذه اية شريفة مشتملة على اكثر علم اصول الفقه لان اصول الشريعة اربعة الكتاب
والسنة واشار اليهما بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس العطف للمغايرة الكلية ولكن الكتاب يدل على امر الله ثم
يعلم منه امر الرسول لا محالة والسنة تدل على امر الرسول ثم يعلم منه امر الله والاجماع والقياس واشار الى الاجماع بقوله
واولي الامر لانه تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطاء والخطاء منهي
عنه لزم اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعضها على ما تقوله الشيعة
من ان المراد بهم الائمة المعصومون او على ما زعم بعضهم انهم الخلفاء الراشدون او على ما روي عن سعيد بن جبير وابن
عباس انهم امراء السرايا كعبد الله بن حذافة السهمي او كخالد بن الوليد اذ بعثه رسول الله صلعم في سرية وكان معه عمار بن ياسر
فوقع بينهما خلاف فنزلت الاية او على ما روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يفتون بالاحكام
الشرعية ويعلمون الناس دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما ما زعم الشيعة فلانا نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون
عن معرفة الامام المعصوم والاستفادة منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب
علينا طاعته اذا صرنا عارفين به وبمذهبه صار هذا الايجاب مشروطا وظاهر الاية يقتضي الاطلاق على ان طاعة الله
وطاعة رسوله مطلقة فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم ان يكون اللفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معا
وهو باطل وايضا الامام المعصوم عندهم في كل زمان واحد ولفظ اولي الامر جمع وايضا انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وعلى هذا ينبغي ان يقال فردوه الى الامام واما سائر الاقوال فلا نزاع في وجوب طاعتهم لكنه اذا علم بالدليل
ان طاعتهم حق وصواب وذلك الدليل ليس الا الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة للزوج
والتلميذ للاستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملناه على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا داخلا فيما تقدم
لان الاجماع قد يدل على حكم لا يوجد في الكتاب والسنة وايضا قوله فان تنازعتم في شيء مشعر باجماع تقدم يخالف حكمه حكم
هذا التنازع وايضا طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا كانوا على الحق وظاهر الاية يقتضي الاطلاق واذا ثبت ان
حمل الاية على هذه الوجوه غير مناسب تعين ان يكون ذلك المعصوم كل الامة اي اهل الحل والعقد واصحاب الاعتبار والاراء
فالمراد بقوله واولي الامر ما اجمعت الامة عليه وهو المدعى واما القياس فذلك قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول اذ ليس المراد من رده الى الله والرسول رده الى الكتاب والسنة والاجماع والا كان تكرارا لما تقدم ولا تفويض
علمه الى الله ورسوله والسكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا تحتمل الاهمال وتفتقر الى قطع مادة الشغب والخصومة
فيها بنفي او اثبات ولا الاحالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فالرد اليها لا يكون ردا الى الله والرسول فاذن
المراد ردها الى الاحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة لها وهذا معنى القياس فحاصل الاية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله
ثم لمن عدا الرسول بطاعة الرسول ثم لما سوى اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امر اهل الاستنباط الاحكام من مداركها
ان وقع الخلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة ما يستخرجوا لها وجها من نظائرها واشباهها فما احسن هذا الترتيب
ثم في اطلاق الاية دلالة على ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز معارضة
النص ولا تخصيصه بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب ايضا في قصة معاذ واستحسنه رسول الله صلعم وكيف لا والقران
مقطوع في متنه والقياس مظنون والقران كلام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس نتيجة عقل الانسان
الذي هو عرضة الخطاء والنسيان وقد اجمع العلماء على ان ابليس خصص عموم الخطاب في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا بقياسه
هو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاستحق اللعن الى يوم الدين والترتيب ان تخصيص النص بالقياس تقديم القياس
على النص وفيه ما فيه ثم ان كان الامر للوجوب فقوله اطيعوا يدل على وجوب الطاعة وان كان للندب فههنا يدل على الوجوب
ظاهر لانه ختم الاوامر بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وهو وعيد والظاهر انه قيد في جميع الاوامر لا في قوله فردوه
وحده وايضا الدنيوية والدينية وهو اولوية العقل معلوم من تلك الاوامر فلا بد للاية من فائدة خاصة فيحمل على المنع من الترك ليحصل
من المجموع معنى الوجوب ثم هذا الوجوب يكون دائما ان كان الامر للدوام والتكرار وكذا ان لم يكن عندنا كذلك لان الوقت المخصوص
والكيفية المخصوصة غير مذكورة فلو حملناه على العموم كانت الاية مبينة والا كانت مجملة والمبين اولى من المجمل وايضا
تخصيص اسم الله بالذكر يدل على ان وجوب الطاعة انما هو لكونه الها والالهية دائمة فالوجوب دائم واعاد لفظ اطيعوا
للفصل بين اسم الله تعالى وبين المخلوقين ونعلم من اطلاق وجوب طاعة اولي الامر ان الاجماع الحاصل عقيب الخلاف حجة وانه
لا يشترط انقراض العصر ومن اطلاق قوله فان تنازعتم في شيء فردوه ان القياس يجوز اجراؤه في الحدود والكفارات
ايضا والمراد بالتنازع قال الزجاج هو الاختلاف وقول كل فريق القول قولي كان كل واحد منهما ينزع الحجة الى جانبه ذلك الراي

او الماموربه

او المامور به في الاية خير لكم واحسن تاويلا اي عاقبة من آل الشيء اذا رجع وقيل الرد الى الكتاب والسنة خير مما تاولتموه
انتم ثم انه سبحانه لما اوجب على المكلفين طاعته وطاعة رسوله ذكر ان المنافقين الذين في قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون
بحكمه فقال الم تر الى الذين يزعمون الاية قال الليث قولهم زعم فلان معناه لا يعرف انه صدق او كذب ومنه المثل زعموا مطية
الكذب وقال ابن الاعرابي الزعم قد يستعمل في القول المحقق لكن المراد في الاية الكذب بالاتفاق قال ابو مسلم ظاهر الاية يدل على ان
الزاعم كان منافقا من اهل الكتاب مثل ان يكون يهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لان قوله تعالى يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك انما يليق بمثل هذا المنافق اما سبب النزول ففيه وجوه والذي عليه اكثر المفسرين ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف
وذلك ان اليهودي كان محقا وكان النبي صلعم لا يقضي الا بالحق ولا له منصب عن قبول الرشوة وكان كعب يبطل الحقوق بالرشى فما زال
اليهودي بالمنافق حتى ذهبا الى رسول الله صلعم فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزم المنافق قال ننطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا
الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر
للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا
اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله وهرب اليهودي فنزلت الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت
الفاروق وعلى هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير
في الجاهلية اذا قتل قرظي نضيريا قتل به واخذ ديته مائة وسق من تمر واذا كان بالعكس لم يقتل واعطي ديته ستين وسقا من
تمر وكانت النضير حلفاء الاوس وكانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضيري قرظيا واختصموا في ذلك فقالت بنو
النضير لا قصاص علينا انما علينا ستون وسقا من تمر على ما اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وانتم اليوم
اخوة وديننا واحد ولا فضل بيننا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلعم فابى
المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق
ديتي فاني اخاف ان نفرت النضيرية قتلتني قريظة وان نفرت القرظي قتلتني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم
فانزل الله هذه الاية فدعا النبي صلعم كاهن اسلم الى الاسلام فابى وانصرف فقال النبي صلعم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاوز عقبة
كذا لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلعم مناديا ينادي الا ان كاهن اسلم قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت
هو الكاهن وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعا المنافق الى وثن كان اهل الجاهلية يتحاكمون
اليه ورجل قائم يترجم الاباطيل عن الوثن فالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن يضربون القداح بحضرته فما خرج
على القداح عملوا به فالطاغوت هو الوثن ثم ان الطاغوت اي شيء كان من الاشياء المذكورة فانه تعالى جعل التحاكم اليه مقابلا للكفر
بل كفرا يؤمنون بالله ورسوله فيكون نصا في تكفير من لم يرض بقضاء رسول الله صلعم تشككا وتمردا ويؤكده قوله بعد ذلك
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية ومن هنا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانعي الزكوة وقتلهم وسبي ذراريهم
ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فاحتجت المعتزلة على ان كفر الكافر ليس بخلق الله والا لم يتوجه الذم على الشيطان
ولم يحسن التعجب والتعجيب فان لقائل ان يقول انما فعلوا الاجل التي خلقت ذلك الفعل فيهم فلا ذم عليهم بل التعجب من هذا التعجب
اولى وقد عرفت الجواب مرارا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه وجهان احدهما وهو قول الحسن واختاره
الواحدي انه جملة معترضة واصل النظم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا ثم جاءوك يعني انهم في اول الامر يصدون عنك اشد الصدود ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون كذبا على انهم ما ارادوا
بذلك الصد الا الاحسان والتوفيق ووجه الاعتراض انه حكى عنهم التحاكم الى الطاغوت وانهم يصدون ثم اتبعها ما يدل على شدة
احوالهم بسبب اعمالهم القبيحة في الدنيا والاخرة والثاني انه متصل بما قبله لا على وجه الاعتراض والمعنى انه اذا كانت نفرتهم
من الحضور عند الرسول في اوقات السلامة هكذا فكيف يكون نفرتهم اذا اتوا بجناية خافوا بسببها منك ثم جاءوك كرها يحلفون
بالله على سبيل الكذب ما اردنا بتلك الجناية الا الخير والمصلحة اما المصيبة فقيل انها قتل عمر صاحبهم فانهم جاءوا وطلبوا بدمه وحلفوا
انهم ما ارادوا بالذهاب الى غير الرسول الا الصلاح وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي هي ما امر الله تعالى رسوله بها من انه لا يستصحبهم
في الغزوات ويخصهم بمزيد الاذلال والمعنى ثم جاءوك في وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون ما اردنا بما كان منا من مواساة
الكفار الا اصلاح الحال وقال ابو مسلم انه تعالى بشر رسوله ان المنافقين سيصيبهم مصائب تلجئهم اليه والى ان يظهروا الايمان
ومن عادة العرب عند التبشير والانذار ان يقول كيف انت اذا كان كذا ومعنى الاحسان والتوفيق ما اردنا بالتحاكم الى غير الرسول
الا احسانا بين الخصوم وائتلافا بينهم فانهم لا يقدرون عند الرسول ان يرفعوا اصواتهم ويبينوا حججهم او ما اردنا بالتحاكم
الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به وعلى هذا لا يبقى
للحلف مناسبة ظاهرة او ما اردنا بالتحاكم الى غيرك يا رسول الله الا انك لا تحكم الا بالحق المر وغيرك يدور على التوسط ويامر
كل واحد من الخصمين بالاحسان الى الاخر وتقريب مراده من مراد صاحبه حتى يحصل بينهما الموافقة ثم اخبر الله سبحانه بما في
ضمائرهم من الدغل والنفاق فقال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وذلك ان من اراد المبالغة في شيء قال لهذا شيء لا يعلمه
الا الله يعني لكثرته وعظم حاله لا يقدر احد على معرفته الا هو ثم علم نبيه كيف يعاملهم فامره بثلاثة اشياء الاول

الاعراض عنهم والمراد به انه يقبل منهم ذلك العذر ويستمر على الصحيح ولانه لا يهتك سترهم ولا يظهر لهم انه عالم بكنه ما في بواطنهم
من النفاق لما فيه من حسن العشرة والحذر من اثارة الفتنة الثاني ان يعظهم بزجرهم عن النفاق بالتخويف من عذاب الدارين
الثالث قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه وجوه احدها ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى قل لهم قولا بليغا في انفسهم
مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف الثاني وقل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق
قولا بليغا هو ان الله يعلم ما في قلوبكم فلا يغني عنكم الاخفاء فطهروا قلوبكم عن دنس النفاق والشقاق فينزل الله بكم ما انزل
بالمجاهرين بالشرك او شرا من ذلك واغلظ الثالث قوله وقل لهم في انفسهم خاليا بهم مسارا لهم بالنصيحة لان النصح بين الملاء
وفي السر انفع والمحض قولا بليغا يؤثر فيهم وقيل القول البليغ يتعلق بالوعظ وهو ان يكون كلاما حسنا وجيزا المباني
غزير المعاني يدخل الاذن بلا اذن مشتملا على الترغيب والترهيب والاعذار والانذار ثم رغبنا مرة اخرى في طاعة الرسول
وامتثال امره قوله وما ارسلنا من رسول اكثر النحاة على ان من صلة تفيد تاكيد النفي والتقدير وما ارسلنا رسولا وقيل المفعول
محذوف والتقدير وما ارسلنا من هذا الجنس احدا قال الجبائي هذه الاية من اقوى الدلائل على بطلان مذهب الجبرية لكونها
صريحة في ان معصية الناس غير مراد الله تعالى والجواب ان ارسال الرسل لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مرادة لله تعالى على ان
قوله باذن الله اي بتيسيره وتوفيقه واعانته يدل على ان الكل بقضائه وقدره وكذا لو كان المراد بسبب اذن الله في طاعة الرسول
وقيل في الاية دلالة على انه لا رسول الا ومعه شريعة فانه لو دعا الى شرع من قبله لكان المطاع هو ذلك المتقدم وفيها دلالة على
ان الرسل معصومون عن المعاصي والا لم يجب اتباعهم في جميع اقوالهم وافعالهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
ثم جاؤك تائبين عن النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من رد قضاء رسوله واستغفر لهم الرسول انتصب شفيعا لهم
الى الله بعد اعتذارهم اليه من ايذائه برد قضائه لوجدوا الله لعلموه توابا رحيما ولم يقل واستغفرت لهم في الالتفات عن الخطاب
الى ذكر الرسول تنبيه على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فالاية على هذا التفسير من تمام ما قبلها وقال ابو بكر الاصم نزلت
في قوم من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق رسول الله صلعم ثم دخلوا عليه لذلك الغرض فاتاه جبريل فاخبره به فقال صلعم ان قوما دخلوا
يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا فليستغفروا الله حتى استغفر لهم فلم يقوموا فقال الا تقومون فلم يفعلوا فقال صلعم قم يا فلان
حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا فقال الان
اخرجوا انا كنت في بدو الامر اقرب الى الاستغفار وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني فلا وربك لا يؤمنون عن عطاء ومجاهد
والشعبي انها من تمام قصة اليهودي والمنافق وعن الزهري عن عروة بن الزبير انها نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة
وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلعم في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى
جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك وذلك ان ام الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر وهو الجدار الذي يحيط بالمزرعة وهو اصغر من الجدار واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو اولى باول الماء وحقه تمام السقي والرسول صلعم اذن
للزبير في السقي على وجه المسامحة فلما اساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول صلعم من المسامحة لاجله امره باستيفاء
حقه وحمل خصمه على مر الحق وفي قوله فلا وربك قولان احدهما ان لا صلة لتاكيد معنى القسم والتقدير فوربك
والثاني انها مفيدة وعلى هذا ففيه وجهان الاول انه يفيد نفيا لامر سبق والتقدير ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم
يخالفون حكمك ثم استونف القسم بقوله وربك لا يؤمنون والثاني انها لتوكيد النفي الذي جاء في الجواب وهذا الوجه لا
يتمشى فيما اذا كان الجواب مثبتا ومعنى شجر اختلف واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم
ببعض والحرج الضيق او الشك لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وسلم لامر الله اي سلم نفسه
وجعلها خالصة لحكمه ومن التعليمية من تمسك بالاية في انه لا يحصل الايمان الا بارشاد النبي وهدايته والنزول على حكمه و
نفاذ كل امر ديني ومنع بان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله فلو توقفت معرفة الاله على معرفة النبوة لزم الدور وفاد
غير كلي والتقليد في جميع الاحكام غير مرضي واعلم ان الرضى بحكم الرسول صلعم قد يكون رضا في الظاهر دون القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت وهو الجزم بان ما حكم به الرسول صلعم هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا و
صدقا فقد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول فعدم الحرج اشارة الى الانقياد في الباطن والتسليم اشارة
الى الانقياد في الظاهر وفي الاية دليل على عصمة الانبياء عن الخطاء في الفتاوى والاحكام وعلى انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس
والا كان في النفس حرج قالت المعتزلة منها لو كانت المعاصي بقضاء الله تعالى لزم التناقض لان الرضا بقضائه واجب والرضاء
بالمعاصي واجب ولكن الرسول قد نهى عنها فيجب ان يحصل الرضاء في تركها فيلزم الرضاء بالفعل والترك معا وهو محال والجواب
بان المراد من قضاء الله التكوين والايجاد والرضاء بقضائه ان يعتقد كون الكل بايجاده والمراد من الرضاء بقضاء الرسول
ان يلتزم ما حكم به ويتلقى بالبشر والقبول فاين ذاك من هذا قوله ولو انا كتبنا عليهم روي ان حاطبا لما احفظ رسول الله
صلعم فاستوعب للزبير حقه في صريح الحكم حرجا عن اعتداده فقال لمن كان القضاء قال لحاطب لقضى لابن عمته ولوى شدقه
ففطن اليهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلعم ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله و
لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة

ربنا

ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وكذا قال
ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال
الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب رضه انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك ونزلت فالضمير في قوله
عليهم يعود الى الناس والمراد بالقليل المؤمنون وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين والمراد انا لو كتبنا القتل والخروج
عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم رياء وسمعة وحينئذ يصعب الامر عليهم وينكشف كفرهم فاذا لم نفعل بهم
ذلك بل كلفناهم بالاشياء السهلة فليتركوا النفاق وليلزموا الاخلاص ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الانقياد والطاعة
لله ولرسوله وسمى التكليف وعظا لاقترانه بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم اي انفع وافضل من غيره او
خير الدنيا والاخرة لان خيرا يستعمل في الوجهين جميعا واشد تثبيتا اقرب لثباتهم على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعوا
الى امثالها وجزاؤها المواظبة عليها ولانه حق والحق ثابت والباطل زائل وايضا الانسان يطلب الخير اولا فاذا حصل يطلب ثباته
ودوامه ثم بين ان ما يوعظون به كما هو خير في نفسه فهو ايضا مستعقب للخير فقال واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا
جزيلا واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما ذا يكون لهم بعد الخير والتثبيت فقيل هو ان يؤتيهم من لدنا اجرا عظيما وفي ايراد صيغة
التعظيم في اتيناهم ولدنا وفي قوله من لدنا وفي وصف الاجر بالعظم وفي تنكير الاجر من المبالغة ما لا يخفى والصراط المستقيم
الدين الحق او الطريق من عرصة القيمة الى الجنة وهذا اولى لانه مذكور بعد استحقاق الاجر ثم اكد امر الطاعة بقوله ومن يطع الله
والرسول ولا شك ان الاية عامة في جميع المكلفين الا ان المفسرين ذكروا في سبب نزولها وجوها قال الكلبي نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلعم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له
يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك لاني اعرف انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة
كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار قال للنبي صلعم
اذا خرجنا من عندك الى اهلينا اشتقنا اليك فما ينفعنا شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك
ان دخلنا الجنة فانزل الله هذه الاية فلما توفي رسول الله صلعم اتى الانصاري ولده فاخبره بموت النبي صلعم فقال اللهم اعمني حتى
لا ارى شيئا بعده فعمي مكانه وقال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق
اليك فكيف نصنع فنزلت وليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الاية ان كلهم في درجة واحدة فان ذلك يقتضي
التسوية بين الفاضل والمفضول وانه محال ولكن المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وان كان بعد المكان
لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الزيارة والتلاقي قدروا على ذلك والتحقيق فيه ان عالم الانوار لا تمانع فيها
ولا تدافع بل ينعكس بعضها على بعض ويتقوى بعضها على بعض كالمرايا المجلوة المتقابلة اخوانا على سرر متقابلين ثم انه تعالى ذكر
اصنافا اربعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك في تغايرها متداخلة كانت او متباينة والمراد بالتداخل
ان لا يمتنع كون كل متقدم موصوفا بما يتلوه كان يكون النبي صديقا وشهيدا وصالحا والصديق شهيدا وصالحا وقد مر تفسير النبي
في اوايل البقرة واما الصديق فبالغة الصادق وهو من غلب على اقواله الصدق وانه لخصلة مرضية في جميع الاديان وجنسه
للنطق الذي هو من خواص الانسان وكفى به منقبة ان الايمان ليس الا التصديق وكفى بنقيضه مذمة ان الكفر ليس سوى
التكذيب وذكر المفسرون اكثرهم ان الصديقين في الاية كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك لقوله تعالى والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال قوم هم افاضل اصحاب النبي صلعم وخصصه بعضهم بمن سبق الى تصديق الرسول
فصار في ذلك قدوة لسائر الناس كابي بكر وعلي وامثالهم رضه ولا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قال في هذه الاية مع النبي
والصديقين وفي صفة ابراهيم انه كان صديقا نبيا يعني انك ان ترقيت من الصديقين وصلت الى النبوة وان نزلت من النبوة
وصلت اليهم واما الشهداء فالمراد بهم ههنا اعم من المقتولين بسيف الكفار من المسلمين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال رسول الله صلعم الشهادة سبع سوى القتل
في سبيل الله ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد وفي رواية ومن مات بجمع فهو شهيد وقيل هؤلاء الذين
يشهدون لصحة دين الله تارة بالحجة والبيان واخرى بالسيف والسنان واقول لا يبعد ايضا ان يدخل كل هذه الامة في الشهداء
لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واما الصالحون فالصالح هو الذي صلح في اعتقاده
وفي عمله وهذه مرتبة لا ينبغي ان يحط عنها مرتبة المومن ثم قال في معرض التعجب وحسن اولئك رفيقا كانه قيل وما احسن
اولئك والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وانتصابه على الحال ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في
باب التمييز وقيل معناه حسن كل واحد منهم رفيقا كما قال نخرجكم طفلا والرفق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل فسمي الصاحب
رفيقا لارتفاقك به وبصحبته ومنه الرفقة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض وقد يكون الانسان مع غيره ولا يكون رفيقا له
فبين الله تعالى ان الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين يكونون كالرفقاء للمطيع من شدة محبتهم له وسرورهم برؤيته
ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله خبره او ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره قالت المعتزلة ذلك اشارة الى الاجر العظيم
ومرافقة المنعم عليهم الانبياء وهذا شيء تفضل الله به عليهم تبعا لثوابهم الواجب على الله او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم

[illegible]

التأويل

[illegible]

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات
أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن
أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم
شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن
لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم
فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف
نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا
من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا
ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد
أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون
طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي
تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض
عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير

انه سبحانه عاد بعد الترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله الى ذكر الجهاد لانه اشق الطاعات ولانه اعظم الامور التي
بها نشاط تقوية الدين فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم والحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر والمثل والمثل يقال اخذ
حذره اذا تيقظ واحترز عن المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا
من العدو ولا تمكنوه من انفسكم وقيل المراد بالحذر السلاح لانه مما يتقى به ويحذر فان قيل فاي فايدة في هذا الامر والحذر
لا يغني عن القدر والمقدور كاين والهم مفضل فيقال هذا من عالم الاسباب والوسايط المرتبطة ولا ريب ان الكل يقع على
نحو ما قدر فمن امتثل وترتب عليه الاثر كان بقدر ومن اهمل حتى فات عنه السلامة كان ايضا بقدر وهكذا شان
جميع التكاليف اذا اعتبر فانفروا الى قتال عدوكم اي انهضوا لذلك قال صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا ثبات
جماعات متفرقة سرية بعد سرية واحدها ثبة محذوفة اللام واصلها ثبي فعوضت الهاء عن الياء المحذوفة والتركيب
يدل على الاجتماع ومنه الثبة لوسط الحوض الذي يجتمع عنده الماء وثبيت الشيء جمعته او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة
واحدة وهذا قريب مما قاله الشاعر شعر طاروا اليه زرافات ووحدانا والغرض النهي عن التخاذل والقاء النفس
الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى هي الداخلة في خبر ان والثانية هي الداخلة في جواب القسم وتقدير الكلام لمن
حلف بالله ليبطئن وهو اما متعد بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفا اي ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو كما هو
ديدن المنافق عبد الله بن ابي ثبط الناس يوم احد واما لازم فقد جاء بطأ بالتشديد بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اي
ابطأ اي ليتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد وهذا المعنى اوفق لقوله فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن وقوله كان لم يكن بينه مودة اعتراض بين الفعل الذي
هو ليقولن وبين مفعوله وهو ياليتني والمنادى محذوف اي يا قوم ليتني وجوز ابو علي ادخال حرف النداء في الفعل والحرف
من غير اضمار المنادى كنت معهم فافوز منصوبا باضمار ان اي ليت لي كونا معهم فالفوز والخطاب في قوله وان منكم للمذكورين
في قوله يا ايها الذين آمنوا والاظهر ان هذا المبطئ سواء جعل لازما او متعديا كان منافقا فلعله جعله من المومنين من حيث
الجنس والنسب والاختلاط او لانه كان حكمهم حكم المومنين وظاهر الايمان والمراد يا ايها الذين آمنوا بدعويكم كقوله يا ايها الذي
نزل عليه الذكر ومعنى الاعتراض بالبين ان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم
الغوائل في الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفاء المسلمين وعلى هذا فالتبطئة بمعنى الابطاء لانه
لان المومن لا يثبط غيره ولكنه قد يتثاقل لقوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ثم لما ذم المبطئين
رغب في الجهاد بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون ومعناه يشترون او يبيعون وعلى الاول فهم المنافقون
المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويجاهدوا ولا يختاروا الدنيا على المعاد وعلى الثاني فهم المومنون
الذين تركوا الدنيا لاجل الاخرة والمراد ان بطأ اهل النفاق وضعفة الايمان عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون وقيل
يعني ان يقاتل المومنون على التقدير الاول ايضا لان الانسان اذا اراد ان يبذل هذه الحيوة الدنيا في سبيل الله يخلف نفسه
اشتراها من نفسه لسعادة الاخرة ليعتقد وعلى بذلها في سبيل الله ولعله اريد اشتغل بالقتال واترك ترجيح الفاني
على الباقي او المراد انهم كانوا يرجحون الحيوة على الموت لاستيفاء السعادات البدنية فقيل لهم قاتلوا فانكم تستولون
على الاعداء وتفوزون بالاموال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب وعد الاجر العظيم على تقديري المغلوبية والغالبية
ليعلم انه لا عمل اشرف من الجهاد وليكون المجاهد على بصيرة من حاله على اي تقدير كان فيتقدم ولا يحجم ثم زاد في تحريضهم
قال وما لكم لا تقاتلون ومعناه اي لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ الحال الى ما بلغ وقوله والمستضعفين اما مجرور اي
في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون او الاعسار والضعف عن الهجرة فيقولون
ظلم هو اذ لا يلقون منهم ذي شدة بدا كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرون ويسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي
بعضهم الى الفتح والولدان جمع الولد كخرب بان في خرب وقيل الرجال والنساء الاحرار والاكابر والولدان العبيد والاماء لان العبد
والامة يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولايد الا انه احض الولدان بالذكر تغليبا كالاباء والاخوة مع ارادة الامهات
والاخوات ايضا وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من الولدان من النساء والظالم صفة للقرية الا انه مسند
الى اهلها فتبع القرية في الاعراب وبقي مذكورا لاسناده الى الاهل والاهل يذكر ويؤنث ولو انث لا لتانيث الموصوف
بل لجواز تانيث الاهل جاز وانما اشرك الولدان في الدعاء وان كانوا غير مكلفين لان المشركين كانوا يوذونهم ارغاما لابائهم
ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس
وكما وردت السنة في اخراجهم الى الاستسقاء واجعل لنا من لدنك وليا اي كن انت لنا وليا وناصرا وول علينا رجلا يتولى
ويقوم مصالحنا فاستجاب الله دعاءهم لان النبي صلعم لما فتح مكة جعل عتاب بن اسيد اميرا لهم وكان الوالي هو الرسول
صلعم وكان النصير عتاب بن اسيد كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم شجع
المومنين تشجيعا بان اخبرهم انهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل غير الله وهو
الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وان كيده اوهن شيء واضعفه والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال وفائدة
ادخال كان ان يعلم انه منذ كان موصوفا بالضعف والذلة الا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر

وان

وان كانوا مدة حيوتهم في غاية الخمول والفقر واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرض اثرهم ولا يبقى في الدنيا رسمهم
ولا تظلمون فتيلا قوله سبحانه الم تر الى الذين قيل لهم الاية فيه قولان الاول انها نزلت في المومنين نفر من اصحاب رسول الله صلعم
منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا
ويقولون للرسول صلعم ائذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الى المدينة
وامرهم الله بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم الثاني قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما استشهد الله من المسلمين
من استشهد يوم احد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان اخواننا قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت
وقد يحتج للقول الاول بان رغبتهم في القتال اولا دليل الايمان ويجاب بان المنافقين ايضا كانوا يظهرون الرغبة
في الجهاد الى ان امروا بالقتال واحتج اصحاب القول الثاني بانهم كانوا يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وكانوا يعترضون
على الله تعالى بقولهم لم كتبت علينا القتال وكانوا يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فلهذا قيل لهم قل متاع الدنيا قليل
وكل هذه الامور من نعوت المنافقين واجيب بان حب الحيوة والنفرة عن القتل من لوازم الطباع وهو المعني بالخشية
والاعتراض محمول على تمني تخفيف التكليف لا على الانكار وقوله قل متاع الدنيا قليل انما ذكر ليهون على قلبهم امر هذه الحيوة والاقوى
حمل الاية على المنافقين لان ما بعدها وهو قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله في شانهم بلا خلاف وفي الاية دلالة
على ان ايجاب الصلوة والزكوة كان مقدما على الجهاد وهو ترتيب مطابق لما في المعقول لان التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله مقدمان على الترهيب والقتل في سبيل الله واذا في اذا فريق للمفاجاة وهو مجرد عن الظرفية والعامل في لما معنى
المفاجاة اي فاجا وقت خشية فريق زمان كتبنا القتال عليهم وقوله كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحل الكاف
النصب على الحال اعطف عليه من قوله او اشد ثم نصب خشية على التمييز فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او
اشد خشية من خشية اهل الله ثم لو قيل اشد خشية بالاضافة انتصب خشية الله على المصدر لانك تقول اخشى فلانا اشد
خشية بالاضافة فانت تريد المصدر ولا يمكن ان تقول اشد خشية بالنصب على ارادة المصدر الا ان تجعل الخشية
خاشية وذات خشية مثل جد جده فيكون المعنى خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وعلى هذا
يجوز ان يكون اشد مجرورا عطفا على خشية الله اي كخشية الله اشد خشية منها وكلمة او ليست للشك هنا فان ذلك على
علام الغيوب محال ولكنها بمعنى الواو والمراد ان كل خوفين فان احدهما بالنسبة الى الاخر اما ان يكون انقص او مساويا
او ازيد فبين في الاية ان خوفهم من الناس ليس بانقص من خوفهم من الله فبقي اما ان يكون مساويا او ازيد فهذا لا يوجب كونه تعالى
شاكا فيه ولكنه يوجب ابقاء الابهام في هذين القسمين على المخاطبين ونظيره قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
يعني ان من يراهم يقول هذا الكلام وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ان كان الاية في المومنين
فهم انما قالوا لا اعتراضا على الله ولكن جزعا من الموت وحبا للحيوة واستزادة في مدة الكف واستمهالا الى وقت اخر كقوله
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وان كان من كلام المنافقين فلا شك انهم كانوا منكرين لكتبة القتال عليهم فهم قالوا ذلك
بناء على زعم الرسول ودعواه ومعنى لولا اخرتنا هلا تركتنا حتى نموت باجالنا ثم ازال الشبهة وازاح العلة بقوله قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لا لكل الناس بل لمن اتقى فان الكافر والفاسق هنالك بمنزلة والاوصل هنا قال صلعم الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر واما ترجيح الاخرة فلان نعم الدنيا قليلة ونعم الاخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الاخرة موبدة ونعم الدنيا
مشوبة بالاقذار ونعم الاخرة صافية عن الاكدار ونعم الدنيا مشكوكة التمتع بها ونعم الاخرة يقينية الانتفاع منها ثم بكت الفريق
الخاشين بانهم يدركهم الموت اينما كانوا ولو كانوا في حصون مرتفعة والبروج في كلام العرب القصور والحصون واصلها من التبرج
ومنه تبرجت المراة اذا اظهرت محاسنها والغرض انه لا خلاص لهم من الموت والجهاد موت مستعقب للسعادة الابدية واذا كان
لا بد من الموت فوقوعه على هذا الوجه اولى قال المفسرون كانت المدينة مملوة من النعم وقت مقدم رسول الله صلعم فلما ظهر عناد
اليهود ونفاق المنافقين امسك الله تعالى عنهم بعض الامساك كما جرت عادته في جميع الامم قال وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالباساء والضراء فعند هذا قالت اليهود والمنافقون ما راينا اعظم شوما من هذا الرجل نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا
منذ قدم فقوله تعالى وان تصبهم حسنة يعني الخصب والرخص وتتابع الامطار وان تصبهم سيئة يعني جدب وانقطاع الامطار
قالوا هذا من شوم محمد وهذا كقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقال القوم
الحسنة النصر على الاعداء والغنيمة والسيئة القتل والهزيمة وقال اهل التحقيق خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فكل ما ينتفع به
فهو حسنة فان كان منتفعا به في الدنيا فهو الخصب والغنيمة وامثالهما وان كان منتفعا به في الاخرة فهو الطاعة فالحسنة تعم الحسنات
والسيئة تعم السيئات فلا جرم اجابهم الله تعالى بقوله قل كل من عند الله وكيف لا وجميع الممكنات من الذوات
والافعال والصفات لا بد من استنادها الى الواجب بالذات ولهذا تعجب من حالهم فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا فنفى عنهم مقاربة الفقه والفهم فضلا عن الفقه والفهم قالت المعتزلة بل هذه الاية حجة لنا لانه لو كان
حصول الفهم والمعرفة بتخليق الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى البتة لانه تعالى ما خلقها والجواب انه لا يسال عما يفعل وايضا
المعارضة بالعلم والداعي وقالت المعتزلة ايضا الحديث فعيل بمعنى مفعول والمراد به الايات المذكورة في هذه المواضع فلزم
منه كون القران محدثا والجواب بعد تسليم ما ذكر وانه لا نزاع في حدوث العبارات انما النزاع في الكلام النفسي وقد عرفت

او قابل ما اصابك من حسنة فمن الله قال ابو علي الجبائي السيئة تارة يقع على البلية والمحنة وتارة يقع على الذنب
والمعصية ثم انه تعالى اضاف السيئة الى نفسه في الاية الاولى بقوله قل كل من عند الله واضافها في هذه الاية الى العبد بقوله
وما اصابك اي يا انسان خطابا عاما من سيئة فمن نفسك فلا بد من التوفيق وازالة التناقض وما ذاك الا بان يجعل
هناك بمعنى البلية وههنا بمعنى المعصية قال وانما فصل بين الحسنة والسيئة في هذه الاية فاضاف الحسنة التي هي الطاعة
الى نفسه دون السيئة مع ان كليهما من فعل العبد عنده لان الحسنة انما تصل الى العبد بتسهيل الله والطافه فصحت اضافتها اليه
واما السيئة فلا يصح اضافتها الى الله لا بانه فعلها ولا بانه ارادها ولا بانه امر بها ولا بانه رغب فيها وقال في الكشاف ما اصابك
من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة
فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك كما روي عن عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وقالت الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة باي معنى فرض فانها
من الله تعالى لوجوب انتهاء جميع الحوادث اليه لكنه قد يظن بعض الظاهرين ان اضافة السيئة الى الله تعالى خروج عن
قانون الادب فعين في الاية ان كل ما يصيب الانسان من سيئة حتى الكفر الذي هو افتح القبائح فان ذلك بتخليق الله تعالى
والوجه فيه ان يقدر في الكلام استفهاما على سبيل الانكار ليفيد ان شيئا من السيئات لا يليق ان ينسب الى الانسان بل كلها
بقضائه وقدره ويؤيده ما روي انه قرئ فمن نفسك بصريح الاستفهام ومما يدل دلالة ظاهرة على ان المراد من هذه الايات
اسناد جميع الامور الى الله تعالى قوله بعد ذلك وارسلناك للناس رسولا اي ليس اليك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما
قصرت وكفى به شهيدا على جدك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي فاما تحصيل الهداية فليس اليك بل الى الله قال العلماء
قوله رسولا حال اما من الكاف اي حال كونك ذا رسالة وتبليغ واما من الناس صفة رسولا لا متعلق بارسلناك والا لقيل الى الناس فاصل
النظم وارسلناك رسولا للناس فلا بد للتقدم من خاصية هو التخصيص مع ثبوت الحكم للمقدم ونفيه على بقايا حقيقة او عرفا
لا انا عداه مطلقا وبعد تقديم هذه المقدمة نقول لا يخلو اللام اما ان يكون للعهد الخارجي او للجنس او للاستغراق والاول باطل
لان المعهود الخارجي حصة معينة من الافراد فيلزم اختصاص الرسالة ببعض الانس لو وقع بعض الناس في مقابلة كلهم عرفا فيكون
منافيا لما في الايات الاخر كقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكقوله صلعم بعثت الى الخلق كافة والثاني وهو حمل اللام على
تعريف الجنس ايضا باطل لانه يلزم اختصاص الرسالة بالانس دون الجن لان ثبوت الحكم لحقيقة الانس بواسطة التقديم ينفي الحكم عما عداها
من الحقائق فيشمل حقيقة الجن ضرورة وعلى التقديرين يلزم الخلف لانه صلعم مبعوث الى الثقلين بقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الاية فتعين حمل اللام على الاستغراق ليثبت الحكم لكل فرد من افراد الانسان ويحصل موجبة كلية وينفي نقيض هذا الحكم وهو ما
يزعم المعاند له من سالبة جزئية هي انه ليس مبعوثا الى بعض الناس كاليهود مثلا وانه رسول العرب خاصة وعلى هذا يكون الجن
مسكوتا عنه بالنسبة الى هذه الاية فلا له دليل اخر على كونه مبعوثا الى الثقلين لا يكون منافية لدلالة هذه الاية لان التقديم
قد استوفى حظه من الخاصية من غير التعرض للجن ثم لما بين انه لكل فرد من افراد الناس رسول اوجب طاعته بقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله الرسول لكونه رسولا فيما هو فيه رسول لا يكون الا طاعة الله قال مقاتل في هذه الاية ان النبي صلعم كان يقول من احبني
فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارب الرجل الشرك وهو ينهى ان نعبد غير الله ويريد ان نتخذه ربا كما اتخذ
النصارى عيسى فانزل الله تعالى هذه الاية وهي اقوى الدلائل على انه معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي تبليغه وفي افعاله
والا لكن طاعته فيما اخطا طاعة الله ومن تولى فيل هو متولي بالقلب اي عمل بالجد على الظواهر واما البواطن فلا تتعرض
لها وقيل هو المتولي بالظاهر ومعناه فلا ينبغي ان تغتم بسبب ذلك التولي فما ارسلناك تحفظ الناس عن المعاصي فان
من اضله الله لم يقدر احد على ارشاده والمعنى فما ارسلناك لتشتغل بزجرهم عن ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ باية
الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون اي حين ما امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز
بمعنى اطعناك طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول اي دبرت خلاف ما امرت به او ما ضمنت من الطاعة قال الزجاج كل امر تفكر وا فيه كثيرا وتاملوا
في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل هذا امر مبيت وفي اشتقاقه وجهان احدهما ان اصلح الاوقات للفكر ان يجلس في بيته في
الليل فهناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل فلا جرم سمي الفكر المستقصى مبيتا والثاني قال الاخفش اذا اراد والعرب قرضوا الشعر
بالغوا في التفكر فيه فسمي الفكر البليغ تبييتا اشتقاقا من ابيات ثم انه تعالى خص طائفة من المنافقين بالتبييت وذكره
في التخصيص وجهين الاول انه ذكر من علم انه يبقى على كفره ونفاقه فاما من علم انه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم والثاني ان هذه
الطائفة كانوا قد سهروا في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا وفيه وجه ثالث وهو ان
هذا النوع من الكلام احب بالقلوب وادخل في حرم الانكار والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم
عليه او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم وتوكل على الله في شانهم فان الله ينتقم لك
منهم اذا قوي امر الاسلام وعزت انصاره قال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ باية الجهاد والاكثرون على ان الصفح مطلق
فلا حاجة الى التزام النسخ والله تعالى اعلم التاويل خذوا حذركم وهو ذكرها فانفروا ثبات جاهدوا بالرياضات من عالم
التفرقة وهو عالم الحيوانية وانفروا جميعا من عالم الجمعية وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان منكم ابتها العبد نفوس

لمن

لمن ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة قال قد انعم الله علي
عنيته وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام يشرون الحيوة الدنيا يشترون حظوظ النفس بحقوق الرب
فيقتل نفسه بسيف الصدق او يغلب عليها بالظفر فيسلم عليه والمستضعفين من الرجال اي الارواح في القلب لبقية الروح
في الزوجة والولدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة
بالسوء نصيرا شيخا مربيا الم تر الى الذين قيل لهم من اهل السلوك كفوا ايديكم عن الاعتصام بحبل اهل الملامة وانتم الصدق و
اتوا الزكوة فانكم لستم اهل العزائم فانتم ابدا السلامة والسلامة لارباب العزائم من اهل الملامة اذا فريق يخشون الناس يخافون
لومة الناس وان كان من شرطهم ان لا يخافوا في الله لومة لائم ولانها موالوة تائم بنقواص في نقيهم في دغا الطلبة الذي عن عليكم حب الدنيا
الى اجل قريب فنموت بالاجال فان لنا كل لحظة موتة في ترك حقه فيا ايها البطلة في زي الطلبة الذين غلب عليكم حب الرتب
القاعدون عن طلب المولى اينما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا ولو كنتم في بروج مشيدة اجساد قوية
مجسمة وان تصبهم يعني لاهل البطالة حسنة من فتوحات غيبية يقولوا هذه من عند الله لا برياضة فيها عليهم حقا وان تصبهم
سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ هذه من عندك اي بسببك وشيخك كل من عند الله القبض والبسط والفرح و
الترح ما اصابك من فتوح وموهبة من الله تفضلا وكرما وما اصابك من سيئة بلاء وعناء فمن شوم صفات نفسك الامارة
والتحقيق فيه ان للاعمال اربع مراتب التقدير والخلق وهاتان من الله تعالى والكسب والفعل وهاتان من العبد وان كان العبد وكسبه
وفعله كلها مخلوقة خلقها الله فافهم وارسلناك للناس رسولا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك ويقولون اذ كانوا اعاديه
في صحبتك ينعكس اشعة انوار النبوة عليهم ويصيرون باذانهم الواعية الى الحكم المواعظ الوافية السمع والطاعة فاذا برزوا
من عندك وهبت اليهم رياح الهوى عاد الطبع المشوم الى اصله وهكذا حال الاكثر مريد هذا الزمان الى مشايخهم والله يكتب
اي يغير عليهم ما يبيتون لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا واما بانفسهم فاعرض عنهم واصبر معهم وتوكل على الله فعل الله
يصلح بالهم ٥٥ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْاٰنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَاِذَا جَاءَهُمْ
اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ اَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ
وَاِلٰٓى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ اِلَّا قَلِيلًا ۝
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَكُفَّ بَاْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللّٰهُ اَشَدُّ بَاْسًا
وَاَشَدُّ تَنْكِيلًا ۝ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ
نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا
وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ۝ وَاِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاَحْسَنَ
مِنْهَا اَوْ رُدُّوهَا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝
اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ
اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا ۝ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ

فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان

دو گروه ... و خدای نگونسار کرد ایشان را بدانچه اندوختند از گناه آیا شما میخواهید که راه

تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

نمایند آنکس را که گمراه کرد اورا خدای و هرکه گمراه کرد اورا خدای تو نیابی اورا راهی بایمان و طاعت او

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء

و دوست داشتند که کافر شوید شما چنانچه کافر شدند ایشان پس باشید شما و ایشان یکسان

فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان

پس مگیرید از ایشان دوستان و یاران تا از وطن ببرند در راه دین خدای پس

تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا

اگر روی بگردانند پس بگیرید ایشان را و بکشید ایشان را هرجا که یابید ایشان را و مگیرید

منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم

از ایشان دوستی و نه یاوری مگر آنانکه پیوند گیرند با گروهی که میان شما

وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم

و میان ایشان عهد و پیمان بست یا آیند شما حال آنکه تنگ شده باشد سینهای ایشان

ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم

که کارزار کنند با شما یا کارزار کنند با گروه خویش و اگر خواستی خدای برگماشتی ایشان را

عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم

بر شما و کارزار کردندی با شما پس اگر کناره شوند از شما و کارزار نکنند با شما

والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

و افکنند بسوی شما صلح را پس نکرد خدای شما را بر ایشان راهی

ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم

زود بود که یابید دیگران را که میخواهند که ایمن شوند از شما و ایمن شوند از قوم خویش

كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم

هرگاه که بازگردانند ایشان سوی فتنه نگونسار کرده شوند اندرو پس اگر کناره نشوند از شما

ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم

و طلب کنند از شما صلح و باز دارند دستهای خویش پس بگیرید ایشان را

واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

و بکشید ایشان را هرجا که یابید ایشان را و ایشان اند که کردیم ما شما را بر ایشان حجتی روشن

القراءة ومن اصدق وكل ساكنة بعدها دال باشمام الزاي على ورويس وحمزة غير العجلي حصرت صدورهم وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وقرا سهل ويعقوب والمفضل حصرة صدورهم بالنصب والتنوين **الوقوف** القران لننا هي الاستفهام الى الشرط كثيرا اذاعوا به ط منهم ط قليلا ه في سبيل الله ط لان قوله لا تكلف يحتمل الاستيناف والحال اي قاتل غير مكلف الا نفسك ولعطف قوله وحرض على قوله فقاتل المومنين لان عسى مستانف لفظا ومتصل معنى كفروا ط تنكيلا ه نصيب منها ج لابتداء شرط اخر مع واو العطف كفل منها ه مقيتا ه نضبطكرز ردوها حسيبا ه الا هو ط لا ريب فيه ط حديثا ه ما كسبوا ط من اضل الله لتناهي الاستفهام الى الشرط سبيلا ه في سبيل الله ط وجدتموهم ط نصيرا ه او يقاتلوا قومهم ج فلقاتلوكم ج السلم ط لان ما بعده جواب فان سبيلا ه قومهم ط اركسوا ط فيها ط ثقفتموهم ط مبينا **التفسير** لما حكى عن المنافقين ما حكى وكان السبب فيه اعتقادهم انه صلعم غير محق في ادعاء الرسالة امر بالتفكر والتدبر وهو النظر في عواقب الامور وادبارها ومنه قول اكثم لا تدبروا اعجاز امور قد ولت صدورها ويقال في فصيح الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو عرفت في صدوري ما عرفت من عاقبة امري وظاهر الاية تدل على انه احتج بالقران على صحة نبوة محمد والا انقطع النظم ودلالة القران على صدق النبي من ثلثة اوجه الفصاحة والاشتمال على الغيوب والسلامة من الخلاف وهو المقصود من الاية واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه ان المنافقين كانوا يتواطؤن في السر على انواع كثيرة من الكيد والرسول كان يخبرهم بها حالا فحالا فقيل لهم ان ذلك لو لم يحصل باخبار الله تعالى لم يطرد صدقه ولظهر انواع الاختلاف والتفاوت وقال اكثر المتكلمين المراد معاذن معانيه وتلاؤم مقاصده مع انه مشتمل على علوم كثيرة وفنون عزيزة ولو كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب الذي يظهر به التناقض كقوله لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله لنسألنهم اجمعين او كقوله فاذا هي ثعبان مبين مع قوله كانها جان ليس بذلك عند التدبر وملاحظة شروط التناقض من اتحاد الزمان والمكان وغيرهما وقال ابو مسلم المراد صحة نظمه وكونه كله بل كل جزء من اجزائه وابعاضه بالغا حد الاعجاز ومن المعلوم ان الانسان وان كان

في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن القران كذلك علم انه معجز من عند الله تعالى وفي الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال اعني التدبر فيما اليه سبيل وقال الجبائي فيها دلالة على ان افعال العباد غير مخلوقة لله تعالى لان فعل العبد لا ينفك عن التفاوت والاختلاف والجواب انه لا يلزم من كون كلامه غير متفاوت ولا مختلف ان لا يكون افعاله مختلفة بحسب اختلاف المظاهر والقوابل سيما لكن اختلافه وهو كونه غير مطابق للاغراض والمقاصد الانسانية قد يكون بحسب نظرنا لا بحسب الامر نفسه ثم حكى عن المنافقين وقيل عن ضعفة المسلمين انه اذا جاءهم خبر بامر من الامور سواء كان ذلك الامر من باب الامن او من باب الخوف اذاعوه وافشوه يقال اذاع السر واذاع به لغتان ويجوز ان يكون معنى اذاع به فعل به الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى ما في ذلك الافعال من الضرر من جهة ان الارجاف لا ينفك عن الكذب الكثيرة ومن جهة انه لما اذاعوا ان كانت في جانب الامن ولم يقع اورث شبهة لضعفة المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يروونها من الرسول وان كان في جانب الخوف حصل اضطراب في الضعفة ووقعوا في الحيرة وايضا البحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فقد يصل الخبر الى الكفار فيستعدوا للقتال ويحترزوا وفي معنى الاية اقوال **الاول** ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر وهو كبار الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بالحرب ومكايدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر فاستعير لاستخراج المعاني والتدبير **الثاني** كانوا يقفون من رسول الله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فتعود اذاعتهم مفسدة فقيل لهم لو فوضوه الى الرسول والى اولي الامر وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره وكيف يدبرونه وما ياتونه ويذرونه فيه **الثالث** كانوا يسمعون من افواه بعض المنافقين شيئا من خبر السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم لو سكتوا حتى يسمعوه من الرسول واولي الامر ليعلموا صحته وهل هو مما يذاع فالمستنبطون هم المذيعون ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه من جهتهم قالت العلماء في الاية دلالة على ان القياس حجة لانهم امروا ان يرجعوا في معرفة الوقايع الى اولي الامر من المستنبطين ورواية النص لا يكون استنباطا

[illegible]

وهو ترجيح الاستنباط ... بالقياس ... بل لم يتهيا لهم ... ان ذلك في الاصل بخلاف ثم عند ظن الظن ان ذلك المعنى قايم في الفرع حصل ظن ان حكم الله في الفرع مساو لحكمه في الاصل وعند هذا الظن يقع بانه مكلف بان يعمل على وفق هذا الظن وهذا معنى قولهم الظن واقع في طريق الحكم والحكم مقطوع به كما انه تعالى قال مهما غلب على ظنك كذا في الواقعة الفلانية فاعلم قطعا ان حكمي فيها كذا اما قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا فظاهره يقتضي اشكالا هو ان قليلا من الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته لكن الاحتياج بالنسبة الى الكل والى احد من الناس ثابت بالاتفاق فهذا تناقض وفي الجواب وجوه **الاول** ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به كانه اخرج بعض المنافقين عن الاذاعة كما اخرجهم في قوله بيت طائفة **الثاني** انه عائد الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا قال الفراء والمبرد **الاول** اولى لانه ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وصرف الاستثناء الى ما ذكر وخفيف مثل ذلك قال الزجاج هذا غلط لانه لا يراد بهذا الاستنباط ما يستخرج بنظر دقيق وفكر غامض انما هو استنباط خبر كذلك حاذكذلك فالاكثر يعرف منه الا البالغ في البلادة والانفاف ان الاستنباط لو حمل على مجرد تعرف الاخبار والاراجيف فكلام الزجاج صحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية كما مر فالحق ما ذكره الفراء والمبرد **الثالث** ان الاستثناء مصروف الى الذاعوا حق السبق لان الفضل والرحمة مفسران بشيء خاص وفيه وجهان **الاول** قول جماعة والمعتزلة ان المراد انزال القران وبعثة محمد صلعم والتقدير لولا بعثة محمد وانزال القران لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا قليلا منكم فان ذلك القليل بتقدير عدم بعثة ما كان يكفر بالله وهم مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نوفل كانوا مومنين بالله قبل بعثة محمد صلعم **والثاني** قول ابي مسلم ان المراد بالفضل والرحمة هنا نصرته تعالى ومعونته اللذان تمناها المنافقون بقولهم فافوز فوزا عظيما والتقدير لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان الا القليل منكم وهم اهل البصائر والعزايم من افضل المومنين الذين

يعلمون انه الحق من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا فلو تواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقا ولا انقطاع النصر والغلبة
يدل على كونه باطلا بل الامر في كونه حقا وباطلا مبني على الدليل وهذا احسن الوجوه قوله فقاتل قيل انه جواب لقوله ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه تعالى قال ان اردت الفوز فقاتل وقيل انه متصل بمعنى ما ذكر من قصص المنافقين والمعنى ان من
اخلاق المنافقين كذا وكذا فلا تقتد بهم ولا تلتفت اليهم بل قاتل فانك لا تواخذ الا بفعلك فاذا اديت فرضك لم تكلف فرض
غيرك ويعلم من قوله وحرض المومنين ان الواجب على الرسول صلعم انما هو الجهاد وتحريض الناس على الجهاد اي الحث
والاحماء عليه فاذا اتى بالامرين فقد خرج عن عهدة التكليف وليس عليه من كون غيره تاركا شيء واعلم ان الجهاد في حق
غير الرسول من فروض الكفايات فما لم يغلب على الظن انه يفيد لم يجب بخلاف رسول الله صلعم فانه على ثقة من النصر والظفر
بدليل قوله والله يعصمك من الناس وبدليل قوله ههنا عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وعسى من الله جزم لان الرجاء عليه
محال فهو اطماع واطماع الكريم ايجاب فلزم الجهاد وان كان وحده فلا جرم انه صلعم قال في بدر الصغرى لاخرجن وحدي
وتبعه سبعون راكبا ولو لم يتبعه احد لخرج وحده ثم انه تعالى كف باس المشركين والقى الرعب في قلوب ابي سفين واصحابه حتى
ندموا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الاية دليل على انه صلعم كان اشجع الخلق لانه تعالى امره بالقتال وحده الا انه كذلك
وقد اقتدى به ابو بكر رضي الله عنه حيث حاول الخروج وحده الى قتال مانعي الزكوة ومن عرف ان الامر كله بيد الله وانه لا يحدث
شيء الا بقضاء الله سهل عليه الفوت وكان بمعزل عن نقيصة الموت والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا لان عذاب الله
دائم وعذاب غيره غير دايم وعذاب غير الله يخلص الله منه وعذاب الله لا يقدر احد على تخليصه وعذاب غير الله يكون من وجه ولعله
وعذاب الله يصل الى جميع الابعاض والاجزاء ويشمل الروح والجسم فهذا طرف من الفرق والله اعلم بحقيقة عذابه ونعوذ بالله من عقابه
قوله سبحانه من يشفع شفاعة حسنة وجه نظمه يعرف من تفسيره وذلك انه قيل المراد منه تحريض النبي صلعم اياهم على الجهاد لانه
اذا كان يامرهم بالغزو فقد جعل نفسه شفيعا لهم في تحصيل الاغراض المتعلقة بالجهاد وايضا التحريض وهو الحث على سبيل
الرفق والتلطف لا التهديد جار مجرى الشفاعة وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق اخر في ان ياذن له الرسول في التخلف
عن الجهاد وكان بعض المومنين يشفع لمومن اخر عند مومن ثالث ان يحصل له عدة الجهاد فنزلت ونقل الواحدي عن
ابن عباس ان الشفاعة الحسنة ههنا هي ان يشفع ايمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالله بمحبة الكفار
وترك ايذائهم وقال مقاتل الشفاعة الى الله انما هي دعوة الله للمسلم كما روي عن النبي صلعم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد
هي مطلق الشفاعة والحسنة منها هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر وجلب اليه خير وابتغي بها وجه الله لم يوخذ
عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في ابطال حق من الحقوق والسيئة خلاف ذلك وعلى هذا الوجه
النظم التحريض على الجهاد حث على الفعل الحسن وانه نوع شفاعة كما مر في القول الاول وعن مسروق انه شفع شفاعة
واهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها قال اهل
اللغة الكفل ايضا النصيب فهل لاختلاف اللفظين فايدة فاجيب بان الكفل اسم النصيب الذي عليه يكون اعتماد الانسان ومنه
يقال كفل البعير واكتفلته مستعار كساء وركب والكفل الضامن لان الغريم اعتمد عليه والتعلق من يشفع شفاعة سيئة يكن له منها
نصيب يعتمد اليه ويكون له ذخيرة في معاشه ومعاده والغرض التهكم وحصول ضد ذلك فبشرهم بعذاب اليم وكان الله على
كل شيء مقيتا اي مقتدرا وحفيظا واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها والغرض انه قادر على كل المقدورات حفيظا
جميع المعلومات فيجازي كل شافع بما يليق حاله ثم لما امر المومنين بالجهاد امرهم ايضا بان العدو لو رضوا بالمسالمة وتلقوا الى
المبادرة بالسلام قابلوهم بالاكرام والسلام وايضا السلام دعاء بالسلامة والدعاء نوع من الشفاعة والتحية المعلومة في
مصدر الناقص من باب التفعيل على تفعلة مثل تسلية او تعزية لكنه ادغم ههنا لاجتماع المثلين وكانت العرب تقول عند التلاقي
حياك الله دعاء له بالحيوة فابدل الله ذلك بالسلام ولعمري ان هذا احسن لان الحيوة اذا لم تكن مقرونة بالسلامة لا يعتد بها
بشيء لعل [illegible] ولان السلام اسم من اسماء الله تعالى فالابتداء به اولى [illegible] وقد سلم الله
على المومن في اثني عشر موضعا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم
[illegible] سلم عليك على لسان ملك الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم [illegible]
[illegible]
[illegible] سلم عليك من الارواح الطاهرات [illegible]
خزنة الجنة وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يدخلون

عليهم

عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان اهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلم عليك
الى الابد سلام قولا من رب رحيم ولما اراد اكرام يحيى عليه السلام وعيسى بالسلام في مواطن ثلثة وهي اشد الاوقات
حاجة الى السلامة فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ولما ذكر تعظيم محمد قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام لما سمعت بقدوم رسول الله صلعم
دخلت في غمار الناس فاول ما سمعت عنه يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس
الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم للملوك انعم صباحا فشتان ما بين تحياتهم وتحيتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
وفي هذا دليل على ان هذا الدين اشرف الاديان واكملها ومما يدل على فضيلة السلام عقلا ان الوعد بالنفع وقد يقدر
الانسان على الوفاء به وقد لا يقدر واما الوعد بترك الضرر فانه يقدر عليه لا محالة والسلام يدل عليه فهو افضل انواع التحية
قال بعض العلماء من دخل بيتا وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال
صلعم افشوا السلام والامر للوجوب ولان السلام بشارة بالسلامة وازالة الضرر وهو واجب لقوله المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ولانه من شعائر الاسلام واظهار شعائر الاسلام واجب وعن ابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلام
واما الجواب فواجب بالاجماع لان ترك الجواب اهانة والاهانة ضرر والضرر حرام ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها وظاهر الاية للوجوب وعن ابن عباس ما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع
عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة قالت العلماء الاحسن ان يزيد في جواب السلام الرحمة وان ذكر في الاول في
الابتداء السلام والرحمة زاد في جوابه البركة وان ذكر المجموع اعادها فقط فان منتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم و
رحمة الله وبركاته لان هذا القدر هو الوارد في التشهد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك يا رسول الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجاء ثالث فقال
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال انقصتني اين قول الله فحيوا باحسن منها فقال عليك مثله فقوله تعالى
او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام كرة ورجعة اما اشارة الى هذين الصنفين ورد الجواب فرض على الكفاية
فاذا قام البعض سقط عن الباقين والاولى ان يقوم بالكل اكثارا للاكرام والاحسن ان يدخل حرف العطف فيقال وعليك
السلام وهو واجب على الفور بقدر ما يعهد بين الايجاب والقبول في العقود فان تاخر عن ذلك كان سلاما لا جوابا
واذا ورد عليه سلام في كتاب فجوابه بالكتابة ايضا واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا ومن قال لاخر اقرأ فلانا السلام
وجب عليه ان يفعل قال العلماء المبتدي يقول السلام عليكم والمجيب يقول وعليكم السلام ليقع الابتداء والاختتام
بذكر الله فان خالف المبتدي فليكن الاختتام بحاله ويجوز سلام عليكم بل قالوا انه اولى من المعرف لان المنكر في القران
كثير ولان المنكرات وردت من الله والملائكة والمومنين والمعرفات وردت تسليم الانسان على نفسه قال موسى والسلام
على من اتبع الهدى وقال عيسى عليه السلام علي يوم ولدت وايضا المعرف يدل على اصل الماهية والمنكر على الماهية مع وصف
الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب لزيادة هيبته على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير والكبير والاقل على الاكثر
احتراما للجماعة والقائم لان الواصل الى القاعد ولان القائم اهيب ومن السنة الجهر بالسلام لانه اقوى في ادخال السرور
في القلب ومنها الابتداء به لاظهار التواضع ومنها الافشاء والتعميم لان التخصيص يوحش والمصافحة عند السلام عادة
النبي صلعم قال اذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما تحات ورق الشجر ومن استقبله رجل وولد فليقل سلام عليكم
وليقصد الرجل والملكين لانه اذا سلم عليهما رد السلام عليه ومن سلم من عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا فليسلم ويكون
كانه سلم من الله على نفسه او سلم على من فيه من مومني الجن او طلب السلامة ببركة اسم السلام ممن في البيت من الشياطين
والموذيات ولو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كان حسنا ومن السنة ان يكون المبتدي بالسلام على
الطهارة وكذا المجيب روي ان واحدا سلم على رسول الله صلعم وهو في قضاء الحاجة فقام وتيمم ثم رد الجواب واذا دخل
الجمعة والامام يخطب فلا ينبغي ان يسلم لاشتغال الناس بالاستماع فان فعل ورد بعضهم فلا باس ولو اقتصروا على
على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام فراى الناس متزرين سلم عليهم فان يكونوا متزرين لم يسلم عليهم والاولى ترك السلام
على القاري كيلا ينقطع عليه القراءة باشتغاله بالجواب وكذا القول فيمن كان مشتغلا برواية الحديث ومذاكرة العلم
او بالاذان او الاقامة ولا يسلم على المشغول بالاكل هكذا اطلق وحمله بعضهم على ما اذا كانت اللقمة في فيه ولا يسلم على
قاضي الحاجة قال ابو يوسف ولا على لاعب النرد ولا على المغني ومطير الحمام وكل من كان مشتغلا بنوع معصية ولا منع من
من السلام على من هو في مساومة او معاملة واذا دخل الرجل بيته سلم على امراته فان حضرت اجنبية هناك لم يسلم
عليها واذا اسلمت الاجنبية عليه وكان يخاف في رد الجواب عليها تهمة او فتنة لم يجب الرد بل الاولى ان لا يفعل وحيث
قلنا لا يسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد لانه اتى بفعل منهي عنه وكان وجوده كعدمه وروي ان النبي صلعم انه قال لا تبدؤا اليهود
بالسلام وعن ابي حنيفة انه قال لا ابتداء بسلام لا في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم لا تسلم عليهم ولا
تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء

السلام عليهم اذا دعت الى ذلك حاجة اما اذا اسلموا علينا فقال اكثر العلماء ينبغي ان يقول وعليك لما روى ان اليهود
تقول للمسلمين السام عليكم وعن الحسن تجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا يقل ورحمة الله فانها استغفار وعن
الشعبي انه قال لنصراني سلام عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال اليس في رحمة الله يعيش واعلم ان مذهب
ابي حنيفة ان من وجب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيها ما لم يثب منها فاذا اثاب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في
حق الولد وليس له الرجوع في حق الاجنبي واحتج لابي حنيفة بالاية وذلك ان التحية تشتمل بجميع انواع الاكرام فيشمل الهبة و
مقتضاها وجوب الرد اذ لم يصر مقابلا بالاحسن لا اقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر محمول على الندب بدليل انه
لو اثيب بما هو اقل منه سقطت مكنة الرد بالاجماع مع ان ظاهر الاية يقتضي ان يثاب بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله
بما روى عن ابن عباس وابن عمر ان النبي صلعم قال لا يحل الرجل ان يعطي عطية ويهب هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي
ولده ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على محافظة حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته ثم اكد ذلك
بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم والاول توحيد والثاني عدل كانه تعالى يقول من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا اسلامه واكرموه
وعاملوا معه بناء على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما يكشف بواطن الخلق في يوم القيمة الذي
يجمع فيها الاولون والاخرون للجزاء والحساب وقوله الله لا اله الا هو اما خبر لمبتدأ واما اعتراض والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة
اي ليضمكم اليه ويجمع بينكم وبينه نار بعثكم فيه والقيمة والقيام كالطلابة والطلوب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب
قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك ان الصدق من صفات
الكمال للواجب اولى واحق واقدم واتم من غيره من المعتزلة نفوا عنه الكذب بناء على انه قبيح ومن كذب لم يكذب الا انه يحتاج
الى ان يكذب بجر منفعة او دفع مضرة غني عنه الا انه يجهل او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب على الشهادة بايهما نطق و
ربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق وكل هذه الامور من الحكيم فيجب تنزيهه عنها واعلم ان المسايل الاصولية قسمان
منها ما العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بصحته كعلمنا بافتقار العالم الى صانع عالم بكل المعلومات قادر على كل الممكنات فهذا القسم
يمنع اثباته بالقران والخبر والا وقع الدور ومنها غير ذلك كاثبات الحشر والنشر وانه يمكن اثباته بالقران والحديث فاعلم ثم عاد الى
حكاية احوال المنافقين فقال فما لكم في المنافقين فئتين وهو منصوب على الحال والعامل معنوي مثل ما لك قائما عما تقنع وقيل نصب
على انه خبر كان اي ما لكم كنتم في شان المنافقين فئتين استفهام على سبيل الانكار لا تختلفوا في كفرهم ولكن اقطعوا بنفاقهم فقد ظهر
دلايل ذلك وانكشفت حقيقة الحال وذلك انها نزلت في قوم من العرب اتوا رسول الله صلعم بالمدينة فاسلموا واصابوا وباء المدينة
وحماها فقالوا يا رسول الله نريد ان نخرج الى الصحراء فاذن لهم فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فتكلم المومنون فيهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم هم مسلمون فبين الله نفاقهم وقال مجاهد وقتادة هم قوم هاجروا
من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا انا على دينك فاخرجنا الا احتوا المدينة والاشتياق الى بلدنا وعن زيد بن ثابت
هم الذين تخلفوا يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وطعن بعضهم هذا القول بان نسق الكلام وهو قوله حتى يهاجروا اي
يا باه اذ الهجرة تكون من مكة لا من المدينة وعن عكرمة هم قوم اخذوا اموال المشركين وانطلقوا بها الى اليمامة وقيل هم العرنيون
الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسار مولى النبي صلعم وقال ابن زيد نزلت في اهل الافك قال الحسن سماهم المنافقين وان اظهروا الكفر
باعتبار حالهم التي كانوا عليها والله اركسهم الركس والاركاس رد الشيء مقلوبا ويقال للروث الركس لانه رد الى حالة خسيسة
وهي حالة النجاسة ويسمى رجيعا ايضا لذلك والمراد ردهم الى احكام الكفار من ذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا اي
بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على تبديل خلق الخالق
وعلى خلاف مقتضى ارادته ومشيته وهذا ظاهر من المقصود والمعتزلة يقولون قوله اركسهم بما كسبوا اي بسبب كسبهم وفعلهم
ينفي القول بان ضلالهم حصل بخلق الله فاذن المراد من اضلوا ان الله حكم بضلالهم كما يقال فلان يكفر فلانا اي ينسبه الى الكفر ويحكم
عليه بذلك والمراد اضلوا لهم عن طريق الجنة او هو منع الالطاف ثم ذكرانهم بالغوا في الكفر الى ان يتمنوا ان يصيروا كفارا كما
تطمعون في ايمانهم وهو قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي في الكفر والمراد فتكونون انتم وهم سواء الا انه اكتفى بذكر
المخاطبين عن ذكر غيرهم لتقدم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا اي حتى يقيموا
الى ايمانهم المهاجرة الصحيحة المستقيمة وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض الفانية ومثله قوله صلعم انا بريء من كل مسلم
اقام بين اظهر المشركين وانا بريء من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الى ان فتح مكة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلعم يوم فتح مكة لا هجرة بعد ذلك ولكن جهاد ونية وعن الحسن ان حكم الاية ثابت في كل من اقام في دار الحرب فرائض الهجرة
الى دار الاسلام قاله قال المحققون الهجرة في سبيل الله تشمل الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان والانتقال من اعمال الكفار الى اعمال
المسلمين بل هذا اقدم واهم لقوله صلعم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم حكم ساير
المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل وفي الحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا يتولى شيئا من مهماتكم ولا نصيرا
ينصركم على اعدائكم بل جانبوهم مجانبة كلية ثم لما امر بقتل هولاء الكفار استثنى عنه موضعين الاول الا الذين يصلون اي ينتهون
وينتسبون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى ان من دخل في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم قال المفسرون
في الاية ان يقصد قوم حضرة النبي صلعم فيقعد وعليهم ذلك المطلوب فيلتجئ الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد الى ان يجد والسبيل اليه

هم الاسلميون وذلك انه صلعم وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على انه لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل
الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقال ابن عباس وهم بنو بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح وقال مقاتل هم خزاعة
وخزيمة وههنا نكتة وهي انه تعالى رفع السيف عن الملتجئ الى الملتجئ الى الكفار الى الصالحين فيدفع الناس عن الملتجئ الى محبة الله ومحبة رسوله كان
اولى وعن ابي عبيدة المراد بالوصلة الانتساب يقال وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت عليه واعترض عليه بان اهل مكة اكثرهم
كانوا متصلين بالرسول صلعم من جهة النسب مع انه كان قد اباح دم الكفار منهم الاستثناء الثاني قوله او جاوكم في العطف
وجهان الاول ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم جاوكم ممسكين عن القتال
لا لكم ولا عليكم الثاني العطف على صلة الذين كانه قيل الذين يتصلون بالمعاهدين هذا انسب لقوله في صفتهم فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم الى اخر الاية انه قد بين ان كفهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرض لهم فالاستحقاق لا بواسطة الاتصال ومعنى حصرت
صدورهم ضاقت والحصر الضيق والانقباض وهو في موضع الحال باضمار قد بدلالة قراءة من قرأ حصرت وجعله المبرد صفة لموصوف
محذوف على الحال اي جاوكم قوما حصرت وقيل هو بيان لجاوكم وقوله ان يقاتلوكم ثم هولاء الجائون من الكفار او من المومنين قال
الجمهور هم من الكفار بنو مدلج جاوا رسول الله صلعم غير مقاتلين وعلى هذا يلزم النسخ لان الكافر وان ترك القتال جاز قتله وقال
ابو مسلم انه تعالى لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثناء من له عذر وهما طايفتان الذين تقدم والرسول صلعم الهجرة والنفرة لانهم
في طريقهم كفار غالبون فصاروا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد واقاموا عندهم الى ان يمكنهم الخلاص والذي من صار الى الرسول
ولا يقاتلوا الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله فيه ولا يقاتل الكفار ايضا لانهم اقارب اولاده واولاده بينهم يخاف لو قاتلهم ان يقتلوا
اولاده واصحابه فهذان الفريقان من المشركين لا يحل ما لهم وان كان لم يوجد منهم مقاتلة وعلى هذا فلا نسخ ولو شاء الله لسلطهم
عليكم اي لو شاء لقوى قلوبهم ليدفعوا عن انفسهم ان اقدمتم على مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الاول نفا ان ضيق صدورهم
عن قتالكم انه قذف الله الرعب في قلوبهم ولو قوى قلوبهم لسلطهم عليكم فلقاتلوكم وهو جواب لو على التكرار او البدل قال الكلبي
انه تعالى اخبر انه لو شاء لفعل وهذا ينبئ عن القدرة على الظلم وهو صحيح عندنا ولا يدل انه فعل الظلم واراد والنزاع فيه فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
اخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا الا يا منوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم
كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها اي ردوا مغلوبين منكوسين وفيها هذه استعارة لشدة اصرارهم
على الكفر وعداوة المسلمين لان من وقع في شيء منكوسا تعذر خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اي ولم يلقوا ولم يكفوا فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم قال الاكثرون وفيه دليل على انهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا ايديهم
عن ايذائنا لم يجز لنا قتالهم وهذا مبني على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يقوم عند عدم الشرط اما قوله سلطانا مبينا معناه
حجة واضحة لانكشاف حالهم في الكفر والعدوان وتسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَاً وَمَنْ
قَتَلَ مُؤْمِنًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
اِلَى اَهْلِهِ اِلَّا اَنْ يَصَّدَّقُوا فَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلَى اَهْلِهِ
وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ

امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم
فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا
ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

القراءة فتثبتوا من التثبت وكذلك في الحجرات حمزة وعلي وخلف الباقون فتبينوا من التبيين السلم منصورا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالالف غير بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي وخلف والمفضل وسهل الباقون غير بالرفع الذين توفيهم مشددة التاء البزي وابن فليح **الوقوف** الاخطاء ج فتصدقوا

لابتداء

الابتداء حكم اخر مومنة ط متتابعين ز لاحتمال كون توبة مصدر الفعل محذوف والاوجه كونه مفعولا له من الله ط حكيما ه عليما ه مؤمنا ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا الدنيا لانقطاع النظم مع اتصال الفاء كثيرة فتبينوا مصيرا والقسم الاول درجة ط الحسنى ط عظيما ه لان ما بعده بدل رحمة ط رحيما ه فيم كنتم ط في الارض ط فتهاجروا فيها ط لتناهي الاستفهام الى جواب جهنم ط مصيرا ه للاستثناء سبيلا ه عنهم ط غفورا ط وسعة ط على الله ط رحيما ه من الصلوة ج والاصح انه شرط تعقيب فعال الشرط كفروا مبينا **التفسير** لما لم يكن يبعد في مجاهدة الكفار من انه قد يتفق ان يرى الرجل رجلا يظنه كافرا حربيا فيقتله ثم يتبين انه كان مسلما ذكر الله تعالى حكم هذه الواقعة وامثالها في هذه الايات اما سبب النزول فقد روى عروة بن الزبير ان حذيفة بن اليمان قاتل مع رسول الله صلعم يوم احد واخطأ المسلمين وظنوا ان اليمان واحد من الكفار فضربوه باسيافهم وحذيفة يقول انه ابي فلم يسمع قوله الابعد ان قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما سمع رسول الله ذلك زاد وقع حذيفة عنده ونزلت الاية قيل نزلت في ابي درداء وذلك انه كان في سرية فعدل الى شعب لحاجة له فوجد رجلا في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال الرجل لا اله الا الله فقتله وساق غنمه ثم وجد في نفسه فذكر الواقعة للرسول صلعم فقال له هلا شققت عن قلبه وندم ابو الدرداء والذي عليه اكثر المفسرين ما ذكره الكلبي ان عياش بن ابي ربيعة المخزومي اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلعم فقدمها ثم اتى اطما من اطامها فتحصن فيه فجزعت امه جزعا شديدا واقسمت لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة وكانت ابو جهل اخا عياش لامه فاتياه وهو في الاطم فقال له ابو جهل انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وحلفت لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها فلهم ان لا يقتل منه ابو جهل في الذروة والغارب ويقول اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما اخرجاه من المدينة اوثقاه بنسعة وجلده كل واحد منهما مائة جلدة ثم قدما على امه فقالت والله ما احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه موثقا في الشمس فاعطاهم بعض الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد وقال يا عياش والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة فقد دخلت الاه فيه فغضب عياش من مقالته وقال هذا الخبيث يعني ابا جهل فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا الا اقتلك ثم ان عياشا اسلم بعد هجرة رسول الله صلعم وهاجر الى المدينة واسلم الحارث بعده وهاجر وليس عياش يومئذ حاضرا ولم يشعر باسلامه فبينا هو يسير بظهر قبا اذ لقي الحارث بن زيد فلما راه حمل عليه فقتله فقال الناس اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلعم فقال له كان من امري وامر الحارث ما علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن اي ما صح له وما استقام او ما كان له فيما اتاه من ربه وعهد اليه او ما كان له في شيء من الازمنة ذلك والغرض بيان ان حرمة القتل كانت ثابتة من اول زمان التكليف الا خطأ الا لهذا العذر وبهذا السبب فيكون مفعولا له والا في حال الخطا والاقتل خطاء قال ابو هاشم وهو احد رؤساء المعتزلة التقدير وما كان لمؤمن ان يقتل مومنا فيبقى مؤمنا الا ان يقتله خطأ فيبقى حينئذ مؤمنا ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير فعليه اعتاق رقبة اي نسمة مومنة الحر والعتيق الكريم في الاحرار كان اللوم في العبيد ومنه عتاق الخيل والطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه وعبر عن النسمة بالرقبة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق ودية مسلمة الى اهله الدية من الودى كالشية من الوشي والاصل ودية وهي مخصوصة ببذل النفس دون ساير المتلفات وقد يستعمل في بدل الاطراف والاعضاء والمراد بالاهل الورثة الا ان يصدقوا اي يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد والتصدق الاعطاء والمراد هنا العفو ومحله النصب على الظرف او الحال والقاتل مسلمة او عليه كانه قيل يجب عليه الدية او يسلمها الا زمان التصدق والا متصدقين وههنا مسائل **الاولى** القتل على ثلاثة اقسام عمد وخطا وشبه عمد اما العمد فهو ان يقصد قتله بالسبب الذي يعلم افضاؤه الى الموت سواء كان جارحا او لم يكن واما الخطا فضربان **احدهما** ان يقصد رمي مشرك او طاير فاصاب مسلما **والثاني** ان يظنه مشركا بان كان عليه شعار الكفار فالاول خطأ في الفعل والثاني خطأ في القصد واما شبه العمد فهو ان يضربه مثلا بعصا خفيفة لا تقتل غالبا فيموت منه فهذا خطأ في القتل وان كان عمدا في الضرب **الثانية** قال ابو حنيفة القتل بالمثقل ليس بعمد محض بل هو خطأ او شبه عمد فيكون داخلا تحت الاية فيجب فيه الدية والكفارة ولا يجب فيه القصاص وقال الشافعي انه عمد محض يجب فيه القصاص حجة الشافعي انه قتل عمد عدوان اما انه قتل فلقوله تعالى لموسى وقتلت نفسا فنجيناك من الغم يعني القبطي اذ وكزه موسى فقضى عليه واما انه عمد عدوان فظاهر فان من ضرب راس انسان بحجر الرحى او صلبه او غرقه او خنقه ثم قال ما قصدت قتله عد الايجا بر واذا ثبت انه قتل عمد عدوان فهو يوجب القصاص لقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى وان المقصود من شروع القصاص صون الارواح عن الاهدار والاهدار في المثقلة كهو في المحدد والعلم الضروري حاصل بان التفاوت في الة الاهدار غير معتبر حجة ابي حنيفة قوله صلعم الا ان قتيل العمد الخطأ قتيل السوط والعصا فيه مائة من الابل وهذا عام سواء كان السوط او العصا صغيرا او كبيرا واجيب بان العصا والسوط يجب حملها على الخفيف فان من ضرب راس انسان بقطعة حبل ثم قال ما كنت قصدت قتله لم يبعد **الثالثة** قال ابو حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لانه شرط في الاية ان يكون القتل خطأ وعند انتفاء الشرط لا يحصل المشروط وقال الشافعي يوجب لما روى ان واثلة بن الاسقع قال اتينا رسول الله صلعم في صاحب لنا اوجب النار بالقتل فقال اعتقوا عنه

يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وايضا نص الله تعالى على الكفارة في قتل الصيد عمدا في الحرم وفي الحرام على الخاطي
بالاتفاق فههنا نص على الخاطي فان يوجب على العامد كان اولى لانه اخرج نفسا مومنة عن جملة الاحياء عمدا لزمه ان يدخل
نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من حيث ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار كما ان الميت ممنوع من التصرف مطلقا وتحقيق
هذا المعنى وجب ان يكون الرقبة كاملة الرق وان تكون سليمة عن عيب يخل بالعمل لهرم وعمى وجنون **الرابعة** قال ابن عباس
والحسن والشعبي والنخعي لا تجزي الرقبة الا اذا صام وصلى لانه تعالى اوجب تحرير رقبة المومنة والايمان اما التصديق واما
العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكل فائت عن الصبي وقال الشافعي ومالك وابو حنيفة والاوزاعي تجزي الصبي اذا كان احد ابويه
مسلما لان حكمه حكم المومن **الخامسة** انه تعالى اوجب الدية في القران ولم يبين كيفيتها وانما عرفت من السنة عن عمرو بن حزم
ان النبي صلعم كتب الى اهل اليمن ان في النفس مائة من الابل وهذه المائة اذا كان القتل خطأ مخمسة عشرون منها بنت مخاض
وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وقال ابن مالك لما روي عن ابن مسعود قضى في دية
الخطا بمائة من الابل وفصلها كما ذكرنا وابدل ابو حنيفة واحمد ابن اللبون بابنا المخاض لان هذا الاقل متفق عليه والزايد
منفي بالبراءة الاصلية وقال غيرهما ابنا المخاض غير معتبرة في باب الزكوة فيجب ان لا يعتبر في الدية لان سببها اقوى من السبب الموجب
للزكوة واتفقوا على ان الدية في عمد المحض مغلظة من ذلك التثليث في الابل وهو ان يكون ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة في بطونها اولادها ومنها الحلول على قياس ابدال ساير المتلفات خلاف دية الخطا فانها موجلة الثلث في السنة الاولى
والثلث الاخر في السنة الثانية والباقي في السنة الثالثة استفاض ذلك من الخلفاء الراشدين ولم ينكره احد فكان اجماعا
ومنه ثبوتها في ذمة الجاني لا يتحملها العاقلة خلاف دية الخطا فانها تكون على العاقلة لما روي ان امراتين اقتتلتا فرمت احديهما
الاخرى بحجر وروي بعمود فسطاط فقتلتها فقضى رسول الله صلعم بالدية على عاقلة القاتلة وهذه صورة شبه العمد فالتحمل
في الخطا اولى وجهات التحمل ثلث القرابة والولاء وبيت المال والقرابة يعني بها العصبة الذين هم على حاشية النسب وهم
الاخوة وبنوهم وقال ابو حنيفة ومالك يتحمل الاباء والبنون كغيرهم ويراعى الترتيب في العصبات فيقدم الاقرب فالاقرب
فان كان فيهم وفاء اذا وزع عليهم لكثرتهم او لقلة المال والا شاركهم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ابو بكر الاصم و
جمهور الخوارج الدية في الخطا ايضا تجب على القاتل كما ان تحرير الرقبة ايضا عليه ويؤيده عطف الدية في الاية على التحرير وايضا
الجناية صدرت عنه فلا يعقل تضمين غيره كما في ساير الاتلافات وتخصيص عموم القران بخبر الواحد غير جائز والجواب بالاجماع القتال
على ذلك **السادسة** مذهب اكثر الفقهاء ان دية المراة نصف دية الرجل باجماع المعتبرين من الصحابة ولان المراة في الميراث
وفي الشهادة نصف الرجل فكذلك في الدية وقال الاصم وابن علية ديتها مثل دية الرجل لعموم قوله ومن قتل مومنا **السابعة**
اذا لم يوجد الابل فالواجب عند الشافعي في الجديد الرجوع الى قيمة الابل بالغا ما بلغت وانما تقوم بغالب نقد البلد لما روي
ان النبي صلعم كان يقوم الابل على اهل القرى فاذا غلت رفع قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها وقال ابو حنيفة الواجب حينئذ
الف دينار او عشرة الاف درهم وعند مالك الدراهم اثنى عشر الفا **الثامنة** لا فرق بين هذه الدية وبين ساير الاموال
فانه يقضى منها الدين وينفذ منها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة على فرايض الله لما روي ان امراة جاءت في ايام عمر تطلب
نصيبها من دية الزوج فقال عمر لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فشهد بعض الصحابة بان رسول الله امر
ان يورث الزوجة من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية دين ولا ينفذ وصية وعن ربيعة
الغرة لام الجنين وحدها وهذا خلاف الجماعة واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الاية ان من قتل مومنا خطأ فعليه تحرير الرقبة
وتسليم الدية ثم قال فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وسكت عن الدية فالسكوت عن ايجاب الدية
في هذه الصورة مع ذكرها فيما قبلها وفيما بعدها وهو قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مومنة يدل على عدم وجوب الدية ههنا ثم المعنى بقوله من قوم عدو لكم اما ان يكون ان هذا المقتول من سكان
دار الحرب او انه ذا نسب منهم مع انه في دار السلام والثاني باطل بالاجماع لان قتل هذا المسلم يورث الدية البتة فتعين الاول
وانما سقطت الدية لان ايجاب الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب يحوج الى ان يبحث الغازي عن كل شخص من اشخاص قطان
دار الحرب هل هو من المسلمين ام لا وذلك يوجب الشفقة والنفرة عن الجهاد على انه هو الذي اهدر دم نفسه بسبب اختياره السكنى
فيهم واما الكفارة فانها حق الله تعالى هلك انسانا مواظبا على طاعة فيلزم اقامة اخر مقامه يمكنه المواظبة عليها اما قوله وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ففيه قولان **احدهما** ان المراد منه الذمي عن ابن عباس هم اهل الذمة من اهل الكتاب وعن
الحسن هم المعاهدون من الكفار والتقدير وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي على دينهم ومذهبهم **الثاني**
ان المراد منه المسلم انه عطف على قوله فان كان من قوم عدو لكم والضمير عايد الى ما تقدم وهو المومن فكذا ههنا واعترض عليه
بلزوم عطف الشيء على نفسه لان المومن المقتول خطأ الا انه اخر المومن الساكن في دار الحرب لان من حكمه سقوط ديته وههنا الاعتراض
فالاولى ذكره ههنا وايضا اذا كان المراد ذلك لما كان الدية مسلمة الى اهله لان اهله كفار لا يرثونه ولكان كونه منهم مبهما
مجملا لانه لا يدرى انه منهم من اي امر من الامور بخلاف ما لو حمل كونه منهم على الوصف الذي وقع التنصيص عليه وهو حصول الميثاق
بينهما واجيب بانه لما افرد حكم المومن المقتول في دار الحرب للغرض الذي ذكرتم اعاد ذكر المومن المقتول فيما بين المعاهدين تنصيصا على
الفرق بينه وبين ما قبله تنبيها على التسوية بينه وبين المسلم المقتول في دار الاسلام واما اهله فهم المسلمون الذين يصرف

ديته اليهم واما الابهام فيرد لان الاجمال من بعضه كما في الاية المتقدمة عليه وههنا مسئلة خلافية شرعية هي ان ابا حنيفة
قال دية الذمي مثل دية المسلم لقوله تعالى وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية والشافعي قال دية اليهودي والنصراني
ثلث دية المسلم ودية المجوسي ثلثا عشرها هكذا روي عن قضاء الصحابة ولا يخفى ان استدلال ابي حنيفة لا يتم الا على القول الثاني
في الاية وعلى القول الاول ايضا لم لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية مقدارا مغايرا لما في الاول
الرقبة على الدية في الاية الاولى وفي الاخيرة عكس الترتيب
[illegible]
تمسكت الوعيدية بها في القطع بخلود الفاسق في النار واجاب الواحدي بوجهين **الاول** اجماع المفسرين على انها نزلت في كافر قتل مومنا
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلعم فذكر له
ذلك فارسل رسول الله صلعم معه رسولا من بني فهر وقال له ائت بني النجار فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله صلعم يامركم
ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى اخيه فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك
عن النبي صلعم فقالوا سمعا وطاعة لله وللرسول والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوا مائة من الابل ثم انصرفا
راجعين نحو المدينة وبينهما وبين المدينة قريب فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اي شيء صنعت تقبل دية اخيك فيكون
عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فرمى الفهري بصخرة فشدخ راسه فركب بعيرا منها وساق بقيتها
راجعا الى مكة كافرا وجعل يقول في شعره قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا
وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت الاية فيه ومن يقتل مومنا متعمدا ثم اهدر النبي صلعم دمه يوم فتح مكة فادركه الناس بالسوق
فقتلوه **الوجه الثاني** انه يجوز عندنا ان يخلف الله وعيد المومنين فان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول بان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب وبان ما قبل الاية وما بعدها في نهي المومن عن قتل المومن فكذا هذه الاية وبان ترتيب الحكم على الوصف
المناسب مشعر بالعلية فيجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد هو مجرد قتل العدوان وبان الكفر بالاستقلال موجب لهذا الوعيد فلا
فايدة في ضم القتل اليه وان لا اثر للقتل في هذه الصورة فيكون الكلام جاريا مجرى قول القائل ان من تنفس كان جزاؤه جهنم وزيف
الوجه الثاني بان الوعيد قسم من اقسام الخبر واذا جاز الكذب فيه لغرض اظهار الكرم فلم لا يجوز في القصص والاخبار وغير ذلك
لغرض المصلحة وفتح هذا الباب يفضي الى الطعن في الشرع قال القفال الاية على ان جزاء القتل العمد هو ما ذكر وقد يقول الرجل لغيره
جزاؤك ان افعل بك كذا الا اني لا افعله ولا يخفى ضعف هذا الجواب ايضا لدلالة ساير الايات من يعمل سوءا يجز به ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره على انه يوصل الجزاء الى المستحقين البتة ولان قوله وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما صريح في انه تعالى سيفعل
ذلك لا سيما وقد اخبر عنه بلفظ الماضي ليعلم انه كالواقع وتاكد هذه المعاني نقل عن ابن عباس ان توبة من قدم على القتل
العمد العدوان غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سالوا قالوا لا توبة له وحمله الجمهور على التغليظ والتشديد والا فكل
ذنب يمحى بالتوبة حتى الشرك هذا عند المعتزلة وعند الاشاعرة كل الذنوب يحتمل العفو الا الشرك لقوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ثم بالغ في تحريم قتل المومن قال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله التفعل ههنا بمعنى الاستفعال اي اطلبوا
الامر وبيانه ولا تهجموا فيه من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وهو السلام بمعنى الاستسلام وقيل الاسلام وقيل
التحية يعني سلام اهل الاسلام قال السدي بعث رسول الله صلعم اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك رجلا من اهل
فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان لا اله الا الله محمد رسول الله باكيا وسلم عليهم ولم يهرب ثقة باسلامه فقتله اسامة واستاق
غنما كان معه فلما قدم على رسول الله صلعم اخبره فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال يا رسول الله انما تعوذ بالقتل
فقال كيف انت اذا خاصمك يوم القيمة بلا اله الا الله قال فما زال يرددها علي اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله حتى تمنيت
لو ان اسلامي كان يومئذ فنزلت الاية وقد روى الكلبي وقتادة مثل ذلك قال الحسن ان اصحاب النبي صلعم خرجوا يتطوفون
فلقوا المشركين فهزموهم فشد منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين واراد متاعه فلما غشيه بالسنان قال اني مسلم اني مسلم فكذبه
ثم اوجره السنان فقتله واخذ متاعه وكان قليلا فرفع ذلك الى النبي صلعم فقال لم قتلته بعدما زعم انه مسلم قال يا رسول الله
انما قالها متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه قال لم قال لتنظر اصادق هو ام كاذب قال وكنت عالم ذلك يا رسول الله قال رسول الله
انك لم تكن لتعلم ذلك انما يبين عنه لسانه قال فما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح وقد وضع الى جنب قبره قال ثم عادوا

غفر وله فا مكثوا او دفنوه فاصبح وقد وضع الى جنب قبره مرتين او ثلثا فلما راوا ان الارض لا تقبله القوا عليه الحجارة قال
الحسن ان الارض تجن من هو شر منه ولكن وعظ القوم ان لا يعودوا وعن سعيد بن جبير قال خرج المقداد بن الاسود في
سرية فمروا برجل في غنيمة له فارادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال
ود لو فر باهله وماله فلما قدموا على رسول الله صلعم ذكروا ذلك له فنزلت وقال القفال ولا منافاة بين هذه الروايات
فلعلها نزلت عند وقوعها باسرها فكان كل فريق يظن انها نزلت في واقعته وعن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلعم
اذا شرع احدكم الرمح الى الرجل فان كان سنانه عند نغرة نحره فقال لا اله الا الله فليرفع عنه الرمح قال الفقهاء توبة الزنديق
مقبولة لاطلاق هذه الاية وقال ابو حنيفة اسلام الصبي يصح لاطلاق الاية وقال الشافعي لا يصح والا لوجب عليه لانه لو لم
يكن ذلك اداء الى الكفر وهو غير جايز لكنه غير واجب عليه لقوله صلعم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وقال اكثر الفقهاء
لو قال اليهودي والنصراني انا مؤمن او مسلم لا يحكم باسلامه لانه يعتقد ان الايمان والاسلام هو دينه ولو قال لا اله الا الله
ومحمد رسول الله فلو يحصل الجزم باسلامه لان منهم من يقول انه رسول العرب وحدهم ومنهم من يقول ان محمدا الذي
هو الرسول الحق منتظر بعد عايد ان يعترف بان الدين الذي كان عليه باطل وان الدين الذي كان عليه باطل وان الدين
الذي هو موجود بين المسلمين حق تبتغون عرض الحيوة الدنيا قال ابو عبيدة جميع متاع الدنيا عرض حاضر ياخذ منه البر والفاجر
سمي عرضا لانه عرض زايل غير باق ومنه العرض المقابل للجوهر لقلة ثباته كما قيل العرض لا يبقى زمانين عند الله مغانم كثيرة
يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام متعوذا لتاخذوا ماله وقيل يريد ما اعد لعباده من حسن الثواب في الاخرة
كذلك كنتم من قبل اختلفوا في وجه التشبيه فقال الاكثرون يريد انكم ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحقنت
دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان وان
صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام ما فعل بكم واعترض بان لهم ان يقولوا ما كان ايماننا مثل ايمان
هؤلاء لانا امنا بالاختيار وهؤلاء اظهروا الايمان تحت ظلال السيوف فكيف يمكن تشبيه احدهما بالاخر وعن سعيد بن جبير
المراد انكم كنتم تخفون ايمانكم عن قومكم كما اخفى ايمانه هذا الراعي عن قومه فمن الله عليكم باعزازكم حتى اظهرتم دينكم واورد عليه
ان اخفاء الايمان كان عاما فيهم وفي التفسير الكبير انكم في اول الامر حدث فيكم ميل ضعيف باسباب ضعيفة الى الاسلام فمن الله
عليكم بتقوية ذلك الميل وتزايد نور الايمان فكذا هؤلاء قد حدث لهم ميل ضعيف الى الاسلام بسبب هذا الخوف فاقبلوا
منهم ايمانهم الى ان يتكامل رغبتهم فيه ان قوله فمن الله عليكم منقطع عما تقدم وذلك ان القوم نهاهم عن قتل من تكلم
بلا اله الا الله ذكر ان الله من عليكم بان قبل توبتكم عن ذلك الفعل المنكر ثم اعاد الامر بالتبيين مبالغة في التحذير ثم حذر عن
الاضمار بخلاف الاظهار فقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وفيه من الوعيد ما فيه ولما عاتبهم الله تعالى على ما صدر عنهم
وبخهم كان مظنة ان يقع في قلبهم ان الاولى الاحتراز عن الجهاد فذكر فضل الجهاد وما يرغبهم ويزيد رغبتهم ونقول
لما نهاهم عما هم اتبعه فضيلة الجهاد لئلا يعولوا في الاحتراز عما يوجب الخلل في هذا النصب الجليل وقال لا يستوي القاعدون
عن زيد بن ثابت قال كنت عند النبي صلعم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم
يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر قال زيد فغشي النبي صلعم في مجلسه الوحي فاتكأ على فخذي والذي
نفسي بيده لقد ثقل علي حتى خشيت ان يرضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر و
المجاهدون فكتبتها رواه البخاري والمراد بالضرر النقصان سواء كان في البنية كعمى وعرج او المرض او بسبب عدم الاهبة ومن
غير بالنصب فعلى الاستثناء من القاعدين او على الحال عنهم ومن قرا بالرفع فعلى انه صفة القاعدون ويجوز ان يكون غير صفة
المعرفة كما سبق في تفسير غير المغضوب عليهم وقرا بالجر على انه صفة المؤمنين قال الزجاج ويجوز ان يكون رفعا على جهة الاستثناء
والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين بدليل انه صلعم قال بعد انصرافه من بعض
غزواته لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر وعنه صلعم
اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرأ وعلم منه ان صحة النية وخلوص الطوية لهما مدخل
عظيم في قبول الاعمال وذكروا في معنى قوله صلعم نية المؤمن ابلغ من عمله ان ما ينويه المؤمن من دوامه على الايمان والاعمال
الصالحة لو بقي ابدا خير من عمله الذي ادركه في مدة حيوته قيل انه قدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم وههنا اخر ذكر النفس [illegible]
[illegible] الاستواء [illegible]
[illegible]
[illegible] يحتمل الزيادة والنقصان
فاوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة [illegible]
على التفضيل [illegible]
والمجاهدين وعد الله الحسنى [illegible]
[illegible]

ولجب

ولجب بانه القوم في قوله اولا على القاعدين [illegible] والمراد بهم اولوا الضرر وفي قوله ثانيا على القاعدين الاصحا الذين اذن لهم في
التخلف اكتفا بغيرهم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة [illegible] وهي الدرجات الرفيعة والمنازل الشريفة
والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة [illegible] وقيل المراد بالمجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر وهو
الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد الثاني صاحب الجهاد الاكبر [illegible] واستدل الشيعة ههنا بان عليا افضل [illegible]
من الصحابة [illegible] مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الوعيد اما في كل من كان بهذه الصفة قال الجمهور معنى توفيهم تقبض ارواحهم ولا منافاة بينه وبين قوله الله يتوفى الانفس قل
يتوفيكم ملك الموت لانه تعالى هو المتوفي والفاعل لكل الاشياء بالحقيقة الا ان الرئيس المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وساير الملائكة
اعوانه وعن الحسن توفاهم الملائكة اي يحشرونهم الى النار واما قوله ظالمي انفسهم فمنصوب على الحال عن مفعول يتوفى والاضافة فيه
ولذا لم يفد تعريفا فصح وقوعه حالا والظلم قد يراد به الشرك ان الشرك لظلم عظيم فالمراد انهم ظالمون انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم
الهجرة وقد يراد به المعصية فمنهم ظالم لنفسه والمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين
كانت الهجرة فريضة وفي خبران وجوه الاول قالوا فيم كنتم والعايد محذوف لدلالة اي قالوا لهم الثاني فاولئك فيكون قالوا
حالا من الملائكة بتقدير قد الثالث انه محذوف وهو هلكوا ثم فسر الهلاك بقوله قالوا فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم
والمراد التوبيخ على ترك الجهاد والرضا بالسكنى في دار الكفر وهو بالحقيقة النفي عنهم بانهم ليسوا من الدين في شيء ولهذا لم يجيبوا بقولهم
كنا في كذا ولم نكن في شيء بل اجابوا بقولهم كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بانهم كانوا قادرين على المهاجرة من ارض مكة
حتى يكونوا في شيء ثم ان الملائكة لم يقبلوا منهم هذا العذر فبكتوهم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم
قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة ثم استثنى من
الوعيد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فان قلت عد الولدان من جملة المستثنين من اهل الوعيد ومن حق الاستثناء ان
يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج وليس الولدان من اصحاب الوعيد لانهم ليسوا من اهل التكليف واجيب بان المراد بالولدان العبيد والاماء
البالغون او المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله ويمكن ان المراد بهم الاطفال
لكن السبب في سقوط الوعيد هو العجز وانه حاصل في الولدان فحسن استثناؤهم بهذا الوجه وقوله لا يستطيعون قيل في موضع الحال والاصح
انه صفة المستضعفين وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان المعرف تعريف الجنس قريب من المنكر والمعنى انهم العاجزون الذين لا يقدرون
على حيلة ولا نفقة اذ يكون بهم مرض او كانوا تحت قهر قاهر يمنعهم عن المهاجرة ومعنى لا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق
ولا يجدون من يدلهم على الطريق وانما قال سبحانه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع تنبيها على ان ترك الهجرة امر
مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يعفو الله عنه بل يكون من العفو على ظن وحسبان لا على جزم وايقان
فربما ظن الانسان بنفسه انه عاجز ولا يكون في الواقع كذلك لان الفطام عن المألوف شديد والفراق عن الاوطان شاق
فلعل حب الوطن يحمله على تاويل غير سديد ومع قيام هذا الاحتمال لا يحصل الجزم بالعفو هذا من جانب العبد واما من كرم
فعسى اطماع والاطماع من الكريم ايجاب فالجزم بالعفو حاصل الا انه زيد على لفظ العفو انه لا يتقرر الا مع الذنب ولا ذنب مع العجز
وجوابه ايضا يخرج مما قلنا وكان الله عفوا غفورا قال الزجاج اي كان في الازل موصوفا بهذه الصفة او انه مع جميع العباد
بهذه الصفة اي انه عادة اجراها في حق خلقه وايضا لو قال انه عفو غفور كان اخبارا عن كونه كذلك وحيث قال كان
دل على انه اخبار وقع خبره على وفقه فكان ادل على كونه حقا وصدقا قالت الاشاعرة اخبر عن العفو والمغفرة مطلقا غير مقيد
بحال التوبة فدل على ان العفو مرجو من غير التوبة قال ابن عباس في رواية عطاء كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما ينزل
فيهم من القران فكتب اليهم ان الذين توفيهم الملائكة الاية فلما قراها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني
فاني لست من المستضعفين واني لا اهتدي الى الطريق فحمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق يمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسول الله صلعم ومات حميدا فبلغ خبره
اصحاب النبي صلعم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي مذهبا
ومهربا ومضطربا قاله الفراء وفي الكشاف راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك واصله من الرغام
وهو التراب فانهم يقولون رغم انفه يريدون وصل الى شيء يكرهه وذلك لان الانف عضو في غاية العزة والتراب في غاية

الذلة ويمكن ان يقال ان من فارق اهل بلدة فاذا استقام امره في بلدة اخرى رغمت انوف اهل بلدته بسبب سوء معاملتهم
معه واعلم انه سبحانه لما رغب في الهجرة ذكر بعده ما لاجله يمتنع الانسان عن هجرة الوطن وبين الجواب عنه والمانع امران احدهما
ان يكون له في وطنه نوع راحة وراحة فيخاف زوال ذلك عنه فاجاب الله تعالى عنه ومن يهاجر كانه قيل للمكلف ان كنت
تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب السنية
في مهاجرتك ما تصير شيئا لرغم انوف اعدائك وتصير متيسرا لسعة عيشك وانما قدم في الاية ذكر رغم الاعداء على ذكر سعة العيش
لان ابتهاج المهاجر بذلة اعدائه من حيث انها سبب سعة رزقه وعيشه المانع وثانيهما ان الانسان يقول ان خرجت من بيتي
في طلب العمل والجهاد والمهاجرة الى الله ورسوله في معناه حتى من طلب علم او حج او فر الى بلدة ازداد فيه طاعة زهدا في الدنيا
او ابتغاء رزق طيب فربما وصلت اليه وربما لم اصل اليه فالاولى ان لا اضيع ما في الحاضر لطلب شيء مظنون فاجاب الله
سبحانه عنه بقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعضهم يكتب له اجر قصده
واجر ما بعده الذي اصابه من ذلك العمل فاما اجر تمام العمل فمحال والصحيح ان المراد ان من قصد طاعة ثم عجز عن تمامها فان له ثواب
تمام تلك الطاعة كما روي عن رسول الله صلعم ان المريض اذا عجز عما كان يفعله من الطاعة في حال الصحة كتب له ثواب مثل ذلك
الى ان يبرأ وايضا من المعلوم ان كل من اتى بعمل فانه يجد الثواب المرتب على ذلك القدر فلا يبقى في الاية فايدة الترغيب في الهجرة وايضا
لا تكون الاية جوابا عن قول الصحابة وجندب لو وافى المدينة لكان اتم اجرا قالت المعتزلة في الاية دليل على ان العمل يوجب الثواب
على الله لان الوقوع والوجوب والسقوط قال تعالى فاذا وجبت جنوبها اي وقعت وسقطت ولفظ الاجر وكلمة على يؤكدان ما قلنا
واجيب بانا لا ننازع في ان الثواب يقع البتة لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم واستدل بعض الفقهاء بالاية على ان الغازي
اذا مات في الطريق وجب سهمه في الغنيمة كما وجب اجره ورد بان قسمة الغنيمة يتوقف على حيازتها بخلاف الاجر وكان الله غفورا رحيما يعفو ما
كان منه من القعود الى ان خرج ويرحمه باكمال اجر المجاهد ومما يفتقر المجاهد اليه معرفة كيفية اداء الصلوة في زمان الخوف
والاشتغال بمحاربة العدو فلاجرم قال واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة يقال قصر صلوته واقصرها
وقصرها بمعنى ولفظ القصر مشعر بالتخفيف لانه ليس صريحا في ان التخفيف في كمية الركعات او في كيفية ادائها والجمهور على ان المراد القصر
في العدد وهو ان كل صلوة تكون في الحضر اربع ركعات وهي الظهر والعصر والعشاء فانها تصير في السفر ركعتين ويبقى المغرب والصبح
بحالهما وعن ابن عباس رضي الله عنه فرض الله صلوة الحضر اربعا وصلوة السفر ركعتين وصلوة الخوف ركعة على لسان نبيكم وعنه ايضا
ان المراد التخفيف في كيفية الاداء كما يؤتى به عند شدة التحام القتال من الصلوة مع تلطخ الثوب بالدم ومن الايماء مقام الركوع
والسجود ومما يؤكد هذا الرأي قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان خوف فتنة العدو لا يزول فيما يؤتى بركعتين على تمام
اوصافها وانما يزول بالتخفيف والتخفيف حجة الجمهور ما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر بن الخطاب رض كيف نقصر وقد امنا
وقال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلعم فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فهذا الخبر يدل على انهم فهموا من القصر التخفيف في اعداد الركعات ويؤيده حديث ذي اليدين
اقصرت الصلوة ام نسيت وايضا القصر بمعنى تغيير هيئة الصلوة يجيء بعيد ذلك فالحمل على ما لا يلزم منه التكرار اولى واما تقييد
القصر بحالة الخوف فلان الاية نزلت على غالب اسفار النبي صلعم واكثرها لم يخل عن خوف قتال الكفار فلا يمكن الاستدلال بمفهومها
على عدم جواز القصر في حالة الامن ولان حالة الخوف بسبب اخر على ان كل محنة وبلية وشدة فهي فتنة ثم ان الشافعي قال القصر
رخصة كساير رخص السفر فان شاء اتم وان شاء قصر لان قوله لا جناح عليكم مشعر بعدم الوجوب ولما روي عن عائشة رض
قالت اعتمرت مع رسول الله صلعم من المدينة الى مكة فلما قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم ويقصر وما ظهر انكار من الصحابة عليه وقال ابو حنيفة القصر
واجب فان صلى المسافر اربعا ولم يقعد في الثنتين فسدت صلوته لما روي عن ابن عباس قال كان النبي صلعم اذا خرج مسافرا
صلى ركعتين ولقوله صلعم فاقبلوا صدقته وظاهر الامر للوجوب وعن عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر قال صاحب الكشاف فان قلت لما نقنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام
فكان مظنة لان يخطر ببالهم اذا قال الشارع لهم رخصت لكم في هذا القصر اما اذا قال اجبت عليكم هذا القصر وحرمت عليكم
وجعلته مفسدا لصلوتكم فلا يخطر هذا الاحتمال ببال عاقل وحديث ابن عباس انما يدل على كون القصر مشروعا لا على ان الاتمام
غير جائز وخبر عائشة لا ينافي هذه الاية لان تقرير الصلوة على ركعتين لا يطلق عليه لفظ القصر ثم ان بعض الظاهرية وداود قالوا
ان قليل السفر وكثيره سواء في القصر لاطلاق قوله واذا ضربتم في الارض وجمهور الفقهاء على ان السفر المرخص مقدر لكن مقداره
مخصوص بعض الاوزاعي والزهري ويروى عن عمر ان القصر في يوم تام وعن ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال انس بن مالك
المعتبر ستة فراسخ وقال الحسن مسافة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى بغداد وهو ثلثة ايام وهو قول
ابو حنيفة قياسا على مدة جواز المسح للمسافر واما اصحاب الشافعي فانهم نزلوا على ما روي مجاهد وعطاء وابن ابي رباح عن ابن عباس
ان النبي صلعم قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان والمراد بالبرد اربع فراسخ كل فرسخ ثلث اميال
هاشمية جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة فان
كل ثلثة قدم خطوة قالت الفقهاء فاختلاف الناس في هذه الاقوال يدل على انعقاد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بمطلق

السفر وقال اهل الظاهر اضطراب الشرع في هذه الاقاويل يدل على انهم لم يجدوا في مسئلة دليلا قويا فوجب الرجوع الى
القران ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يريد ان العداوة حاصلة بينكم وبينهم قديمة فكونوا على حذر منهم **التاويل**
يقتل المومن الروح ان يقصد قتل مومن القلب الا ان يكون قتل خطاء وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات الصفات البشرية يتجلى الروح
للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم ينعكس ارواح الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فتموت عن صفاتها الذميمة الظلمانية
وتحيى بالصفات الحميدة الروحانية وتطمئن الى ذكر الله تعالى كاطمينان القلب به ففي بعض الاحوال يتايد الروح بانوار روح قدسي رباني
ويتجلى في تلك الحالة الروح للقلب فيخر موسى القلب صعقا ميتا بسطوة تجلي الروح القدسي الرباني كما يجعل جبل النفس دكا فكان قتله
خطاء لانه مقصود من القتل في هذا التجلي وكان المقصود تنويره وتصفيته وقتل النفس الكافرة ومن قتل مومنا اي قلبا مومنا
فتحرير رقبة مومنة وهي رقبة السر الروحاني فيصير رقبة السر محررة عن رق المخلوقات ودية مسلمة الى اهله يعني يسلم العاقلة
وهو الله تعالى دية القلب الى اهل القلب وهم الاوصاف الحميدة الروحانية من جمال كمال الطاف ربوبية الاوصاف بها الخلوقا ربانية
الا ان يتصدقوا الاوصاف هذه الدية على مساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان القتل بالتجلي من قوم عدو لكم اي
من صفات النفس وهو مومن اي بهذه الصفة قد امنت بانوار الروح القدسي دون اخواتها من الصفات فتحرير رقبة
مومنة وهي رقبة القلب فيصير محررة عن رق حب الدنيا لا اهل القتل وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس
ومنها قبول احكام الشرع ظاهرا وترك المحاربة مع القلب واوصافه فدية مسلمة على عاقلة الرحمة الى اهل تلك الصفة التي
هم بقية صفات النفس كما قال تعالى الا ما رحم ربي وتحرير رقبة مومنة وهي رقبة الروح فيصير محررة عن رق الكونين فمن لم يجد
رقبة مومنة من الروح والقلب والسر للتحرير بان يكون رقابهم قد تحررت عن رق ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين اي فعليه
الامساك عن مشارب العالمين على التتابع الدوام مراقبا قلبه لا يدخله شيء من الدنيا والاخرة مراعيا وقته فلا يفطر بادنى شيء من
المشارب كما يصام نفل الصوم ولا يفطر بشيء دون لقاء الله تعالى قال قائلهم **شعر** لقد صام طرفي عن شهود سواكم وحق له
لما اعتراه نواكم بعيد قوم حين يبدو هلالهم ويبدو هلال الصائمين يراكم توبة من الله حتى بديه ومن يقتل مومنا
متعمدا اي النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مومنا للعداوة الاصلية بينهما فحيوة احدهما موت الاخر فجزاؤه جهنم وهي سفل عالم الطبيعة
اذا ضربتم في سبيل الله بقدم السلوك حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان شهودا والشهود شاهدا
والشاهد مشهودا وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا احوال المريد في الرد والقبول ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا صادقا ولا تنفروه
بالتشديدات والتصرف في النفس والمال تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي لا تهمون لاجل رزق فان الضيف اذا نزل نزل برزقه
كذلك كنتم ضعفاء في الطلب محتاجين الى الصحبة في بدء الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم ان الذين توفيهم
الملائكة هم العوام الذين ظلموا انفسهم بتدسيتها فيم كنتم اي في غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطري
[illegible]
الطبيعي والشاق مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى الم يكن ارض الله اي ارض القلب واسعة
فتهاجروا فيها من حضيض البشرية الى فضاء هواء الهوية الا المستضعفين [illegible] ان يخرجوا من الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال [illegible]
سبيلا الى صاحب ولاية وهؤلاء المستضعفون [illegible] الخواص دون [illegible]
[illegible] ومن يهاجر [illegible]
[illegible]
[illegible] والله اعلم بالصواب

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم
طايفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم

كما تألمون ط لاحتمال الواو الاستيناف او الحال ما لا يرجون ط حكيما ط اذ بك الله ج لان ما بعده استيناف خصيما ه للعطف واستغفر الله
رحيما ه للآية مع العطف انفسهم ط اثيما لا لاحتمال ما بعده الوصف من القول محيطا ه وكيلا ه رحيما ه على نفسه ط حكيما ه مبينا ه يضلونك
من شيء ط تعلم ط عظيما **التفسير** قال ابو يوسف والحسن بن زياد صلوة الخوف كانت خاصة للرسول صلعم ولا يجوز لغيره لقوله تعالى
واذا كنت فيهم ولان تغيير هيئة الصلوة امر على خلاف الدليل جوزنا ذلك في حق النبي لفضيلة الصلوة خلفه فيبقى لغيره على المنع وجمهور
الفقهاء على انها عامة لان ائمة الامة نواب عنه في كل عصر الا ترى ان قوله خذ من اموالهم صدقة لم يوجب كون الرسول مخصوصا
به دون ائمة امته وذهب المزني الى نسخ صلوة الخوف محتجا بانه صلعم فاتها في حرب الخندق واجيب بان ذلك قبل نزول الآية
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلعم في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى رسول الله صلعم الظهر فرأوه يركع ويسجد هو واصحابه
قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم فقال قائل منهم فان لهم صلوة اخرى هي احب اليهم من
اهليهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله عز وجل على نبيه واذا كنت فيهم الى آخر الآية اما شرح صلوة الخوف فهو ان الامام
يجعل القوم طائفتين ويصلي باحديهما ركعة واحدة ثم اذا فرغوا من الركعة سلموا عنها ويذهبون الى وجه العدو وتأتي الطائفة
الاخرى ويصلي بهم الامام ركعة اخرى ويسلم وهذا مذهب من يرى صلوة الخوف ركعة وهذا مروي عن ابن عباس وجابر بن
عبد الله ومجاهد وقال الحسن البصري ان الامام يصلي بتلك الطائفة ركعتين ويسلم ثم يذهب تلك الطائفة الى وجه العدو وتأتي
الطائفة الاخرى فيصلي الامام بهم مرة اخرى ركعتين كما فعل النبي صلعم ببطن النخل وليس في هذه الصلوة الا اقتداء مفترض
بمتنفل لان الصلوة الثانية نافلة للامام لا محالة وفي جواز ذلك اختلاف بين العلماء وقال الشافعي في وقت السجود حرست فرقة امام
او فرقة من صف الخلف بعد ركوع الامام وعن الحارسة من السجدتين فاذا فرغ الامام منهما سجدة الفرقة الحارسة ولحقوا به حيث
امكنها واذا سجد الامام للركعة الثانية حرست فرقة اما الفرقة الحارسة في الركعة الاولى او الفرقة الاخرى وهذه اولى فاذا فرغ
الامام من السجود سجدة الحارسة ولحقت بالامام في التشهد فيسلم بهم وليس في هذه الصلوة الا التخلف عن الامام باركان السجدتين
والجلسة بينهما واحتمل لحاجة الخوف وظهور العذر وعمله صلعم بعسفان واما ان لم يكن العدو في وجه القبلة او كانوا بحيث
يمنعهم شيء من ابصار المسلمين صلى الامام في الثانية كالصبح او الرباعية المقصورة بكل فرقة ركعة وذلك ان يتحاز الامام بفرقة
الى حيث لا يبلغهم سهام العدو فيصلي بهم ركعة فاذا قام الى الثانية انفردوا بها مسلمين واخذوا مكان اخوانهم في الصف بازاء العدو
المقابل الى الامام وهو ينتظر بهم واقتدوا به في الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا واتموا الثانية ولحقوا به قبل السلام وسلم بهم وهذه
صلوة ذات الرقاع رواه ابو داود والنسائي عن صالح عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلعم وقال ابو حنيفة ويروى عن عمر وابن مسعود
ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعة ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم بقية الصلوة وينصرفون
الى وجه العدو ثم تعود الطائفة الثانية فيقضون بقية صلوتهم بقراءة والفرق ان الطائفة الاولى ادركت اول الصلوة
فهم في حكم من خلف الامام واما الثانية فلم يدرك اول الصلوة والمسبوق فيما يقضي كالمنفرد في صلوته ولا خلاف في ان النبي
صلعم قد صلى بهذه الصلوات وانما جعلها مختلفة بحسب المصالح وانما وقع الاختلاف بين الفقهاء في ان الافضل والاشد موافقة
بظاهر الآية اي هذه الاقسام فقال الواحدي ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت عند اتيان
الثانية كما هو مذهب الشافعي واما عند ابي حنيفة فالطائفة الثانية تأتي والاولى بعد في الصلوة وما فرغوا منها وايضا قوله
فليصلوا معك ظاهره يدل على ان جميع صلوة الطائفة الثانية مع الامام قال اصحاب ابي حنيفة فاذا سجدوا فليكونوا من
ورائكم يدل على ان طائفة الاولى لم يفرغوا من الصلوة ولكنهم يصلون ركعة ويكونون من وراء الطائفة الثانية للحراسة
اجاب الواحدي بان هذا انما يلزم اذا جعلنا السجود ويكونوا من ورائكم لطائفة واحدة لكن السجود للاولى وليكونوا من وراء
الذي بمعنى الحراسة للطائفة الثانية او معنى سجدوا صلوا وحينئذ لا يبقى اشكال وايضا الذي اختاره الشافعي احوط لامر الحرب
فانها اخف على الطائفتين جميعا والحراسة خارج الصلوة اهون وليس فيها ما في غيرها من زيادة الذهاب والرجوع وكثرة
الافعال والاستدبار وليس فيها الا الانفراد عن الامام في الركعة الثانية وذلك جائز على الاصح في الامن ايضا وانتظار الامام
بالطائفة الثانية مرتين فان كانت الصلوة مغربا فيصلي بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة ويجوز العكس وان كانت رباعية فيصلي
بكل طائفة ركعتين ويجوز ان يفرقهم اربع فرق ان مست الحاجة اليه بان لا يكفي نصف المسلمين للعدو واعلم ان الصلوة
على وجه المشروع ليست عزيمة بل لو صلى الامام بطائفة وامر من يصلي بالاخرى او صلى بعضهم او كلهم منفردين جاز لكن كان
اصحاب النبي صلعم لا يسمحون بترك فضيلة الجماعة ويتنافسون في الاقتداء به فامر الله تعالى بترتيبهم هكذا ليحوز احد الفريقين
فضيلة التكبير معه والاخرى فضيلة التسليم معه فالخطاب في قوله فاذا كنت فيهم للنبي اي اذا كنت ايها النبي مع المؤمنين في
غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم فان كان الضمير
لغير المصلين فلا كلام وان كان للمصلين فليأخذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ويحتمل ان يكون الامر
بحمل السلاح لان ذلك اقرب الى الاحتياط ثم قال للطائفة الثانية وليأخذوا حذرهم جعل الحذر وهو التيقظ آلة يستعملها
الغازي وفيه رخصة للخائف في الصلوة بان يجعل بعض فكره في غير الصلوة وانما امر هذه الطائفة باخذ الحذر والاسلحة جميعا
لان العدو قلما يتنبه في اول الصلوة لكون المسلمين في الصلوة بل يظنونهم قياما للمحاربة واما في الركعة الثانية فيظهر لهم
ذلك من ركوعهم وسجودهم الاولى فربما ينتهزون الفرصة في الهجوم عليهم كما ذكرنا في سبب النزول فلا جرم خص الله تعالى

اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم و
خذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان
ودر جستن واز آنان كروه جنگ وسستی مکنید
تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله
میرسید شما درد رسیده کان پس بدرستی که ایشان درد رسیده می شوند چنانکه شما درد رسیده می شوید وامید میدارید از خدای
ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك
آنچه امید نمیدارند ایشان از ثواب ونصرت وهست خدای دانا درست کار ودرست گفتار بدرستی که ما نازه فرستادیم
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن
سوی تو کتاب قرآن بدرستی وراستی تا تو داوری کنی میان مردمان بآنچه بنمود ترا خدای ومباش
للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
مر خیانت کننده کان را خصومت کننده وآمرزش خواه از خدای بدرستی که خدای هست آمرزگار مهربان
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من
وخصومت مکن از جهة آنکه خیانت میکنند بانفسهای خویش بدرستی که خدای دوست نمیدارد آنرا که
كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
باشد خیانت کننده بزه مند پنهان میشوند از مردم وپنهان نمی توانند بود
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله
از خدای وخدای با ایشان است چون شب تدبیر میکنند وآنرا خوش نمیشود خدای از گفتار وهست خدای
بما تعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
بآنچه ایشان میکنند دانا است ای گروه شما گروهی مردم که خصومت کردید از برای ایشان در زندگانی
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم
این جهان پس کیست که خصومت کند با خدای از برای ایشان روز رستخیز یا کیست که باشد بر ایشان
وكيلا ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
نگهبان وهرکه بکند بدی یا ستم کند بر تن خویش پس استغفار خواهد یابد خدای را
غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
آمرزگار مهربان وهرکه کسب کند گناهی پس بدرستی که کسب میکند آنرا
نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما
بر نفس خویش وهست خدای دانا درست کار ودرست گفتار وهرکه کسب کند صغیره یا کبیره
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله
پس بیفکند آنرا بر بیگناهی پس بدرستی که برداشت دروغی وگناهی هویدا واگر نبودی فضل خدای
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
بر تو وبخشایش او قصد کردندی گروهی از ایشان که گمراه کنند ترا وگمراه نمیکنند
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب
مگر تنهای خویش را وزیان نمی رسانند ترا هیچ چیز وفرو فرستاد خدای بر تو کتاب قرآن
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
و دانش وکردار وبیاموخت ترا آنچه نبودی تو دانستی یعنی احکام شرع وهست فضل خدای بر تو بزرگ

القراءة عن اسلحتكم وامتعتكم عباس بالاختلاس اطماننتم وبابه بغير همزة ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني
عن ورش وحمزة في الوقف بريا بالتشديد يزيد وحمزة في الوقف **الوقوف** من ورائكم ط واسلحتكم ج لانقطاع النظم مع
اتصال المعنى واحدة اسلحتكم ط حذركم ط مهينا ه وعلى جنوبكم ج للابتداء باذا الشرطية مع الفاء الصلوة لاحتمال فان اولان موقوتا ه القوم

هذا الموضع بزيادة تحذير ميلة واحدة ثم رخص لهم في وضع السلاح اذا اصابهم بلل المطر فيسود ويفسد حدته
وحدته او يثقل على المرء اذا كان محشوا وحين كان الرجل مريضا فيشق عليه حمل السلاح ولكنه اعاد الامر باخذ الحذر لان الغفلة
عن كيد العدو لا يجوز بحال قال بعض العلماء اخذ السلاح في صلوة الخوف سنة مؤكدة والاصح انه واجب لان ظاهر الامر الوجوب
ولان رفع الجناح عند العذر ينبي عن وجود الجناح في غير ذلك الوقت لكن الشرط ان لا يحمل سلاحا نجسا ان امكنه ولا يحمل الرمح الا
في طرف الصف وبالجملة بحيث لا يتاذى به احد وفي هذا دليل على انه كان يجوز للنبي صلعم ان ياتي بصلوة الخوف على جهة يكون بها
حاذرا غير غافل عن كيد العدو فلا يكون شي من الروايات الواردة فيها على خلاف نص القران وكما ان الاية دلت على وجوب الحذر
عن العدو وكذلك تدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدواء والاحتراز عن
الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا قالت المعتزلة لو لم يكن العبد قادرا على الفعل والترك وعلى جميع وجوه الحذر لم يكن
الامر بالحذر فايدة والجواب انا لا ننكر الاسباب لكنا ندعي انتهاء الكل الى مسببها ولهذا ختم الاية بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا ليعلموا انه تعالى رتب على هذا الحذر كون الكفار مقهورين وكان كما اخبر اما قوله فاذا قضيتم الصلوة ففيه وجهان **الاول**
فواظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان ما انتم عليه من الخوف والحرب جدير بذكر الله والتها اليه والخشوع والالتجاء اليه **الثاني**
ان المراد بالذكر الصلوة اي صلوا قياما حال اشتغالكم بالمسابقة والمقارعة وقعودا جاثين على الركب حال اشتغالكم بالرمي وعلى
جنوبكم مثخنين بالجراح وارد على هذا القول ان الذكر بمعنى الصلوة مجاز وان المعنى يصير حينئذ فاذا قضيتم الصلوة فصلوا وفيه
بعد الفهم الا ان يقال ان المراد فاذا اردتم قضاء الصلوة في شدة التحام القتال واعلم ان الاية مسوقة لحكمين **الاول** بيان القصر
في صلوة المسافر **الثاني** بيان صلوة الخوف وقوله فاذا اطمانتم يحتمل ان يراد به فاذا صرتم مقيمين فاتموا الصلوة تامة من غير قصر
البتة ويحتمل ان يراد فاذا زال الخوف بسكون القلب فاتموا الصلوة التي كنتم تعرفونها من غير تغيير شي من هياتها ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة موقتة محدودة باوقات لا يجوز اخراجها عنها ولو في شدة الخوف وفيه دليل الشافعي في
ايجاب الصلوة على المحارب في حال المسايفة والاضطراب في معركة اذا حضر وقتها وعند ابي حنيفة هو معذور في تركها الى ان يطمئن
فاوقات الصلوة الخمس مشهورة وقد يستدل عليها بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فان الوسطى يجب ان تكون
مغايرة للصلوة لئلا يلزم التكرار حتى يدل على الثلث ولو كان الواجب اربعا لم يوجد لها وسطى فاذا اقلها خمس وسوف نجئ
ايات اخر دالة على اوقات الخمس كقوله اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل اقم الصلوة لدلوك الشمس وسنشرحها ان شاء الله تعالى
في مواضعها قال المحققون ان للانسان خمس مراتب سن النمو الى تمام سن الشباب وسن الوقوف وهو ان يبقى ذلك الشخص على صفة
كان له من غير زيادة ولا نقصان وسن الكهولة ويظهر فيه نقصان خفي غاية الانسان وسن الشيخوخة ويظهر فيه نقصانات جلية
الى ان يموت ويهلك واما المرتبة الخامسة فهي اخباره وآثاره الى ان يندرس وينطمس ويصير كان لم يكن وكذا الشمس اذا طلعت لها
من المشرق لا يزال يزداد ضياؤها الى طلوع جرمها ويزداد ارتفاعها شيئا بعد شي الى ان تبلغ وسط السماء ثم يظهر فيها نقصانات
خفية من الانحطاط وضعف النور والحر الى وقت العصر حين يصير ظل كل شي مثله ثم يظهر النقصانات الجلية الى ان يصير في زمان لطيف
كان لم يكن شيئا ثم اذا تدلى الى الغروب ثم يبقى آثارها في افق المغرب وهو الشفق ثم يمحى حتى كان الشمس لم توجد قط فهذه الاحوال الخمس
امور عجيبة لا يقدر عليها الا خالقها وخالق جميع الاشياء وهي موافقة لاسنان الانسان فلهذا عينت اوقاتها للعبادة والاقبال
على معبود الحق تعالى ومن ثم عاد الى الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم
بما يقلقهم ثم الزمهم الحجة فقال ان تكونوا تالمون والمعنى ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجاء الثواب
على الجهاد دونهم لانهم ينكرون المعاد فانتم اولى بالصبر على القتال والجد فيه منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجاء ما وعدهم الله من النصر
والغلبة على سائر الاديان او يراد انكم تعبدون الاله العالم القادر السميع البصير الذي يصح ان يرجى منه وانهم يعبدون الاصنام
التي لا يرجى منها ولا يخشى يروى ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم الا ما فيه
صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ما انجر منه الكلام وهو حديث المنافقين وفيه ان الاحكام المذكورة كلها بانزال الله تعالى
وليس للرسول ان يحيد عن شي منها طلبا لرضى قوم وفيه ان كفر الكافر لا يبيح مساهلة في النظر اليه وان كان يجوز الجهاد معه بل الواجب
ان يحكم له وعليه بما انزله تعالى على رسوله قال اكثر المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحرث سرق
درعا من جار له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها
اثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم يوجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها
وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع بلى والله لقد دلج علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره فراينا اثر الدقيق فلما ان حلف
تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر وهم
قوم طعمة انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فكلموه في ذلك وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح
وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق الايات الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الاية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين والا لما طلبوا من الرسول
نصرة الباطل والحاق السرقة باليهودي قال ابو علي قوله بما اراك الله ليس منقولا بالهمزة من روية البصر لان حكم الحادثة لا يرى بالبصر بل
من روية القلب ولا اقتضى ثلثة مفاعيل وليس في الاية الا اثنان احدهما الكاف والاخر الضمير العايد المحذوف فهو اذن بمعنى الاعتقاد ومعناه

بما علمك الله وسمي ذلك العلم بالروية لان العلم اليقيني المبرا عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الروية في القوة والظهور وكان عمر
رضي الله عنه يقول لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الراي منا فظن وتكلف وقال بعض العلماء
في الاية دلالة على انه ما كان يحكم الا بالوحي والنص وان الاجتهاد ما كان جايزا له وحينئذ يجب ان يكون حال الامة كذلك لقوله فاتبعوه
واجيب بان العمل بالقياس يجري بالنص ايضا فكانه تعالى قال احكم بما غلب على ظنك ان حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص
عليها بسبب امر جامع بين الصورتين فاعلم ان تكليفي في حقك ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين اي لاجلهم يريد بني ظفر خصيما
مخاصما واصله من الخصم بالضم والسكون وهو ناحية الشي وطرفه فكان كل واحد من الخصمين في ناحية من الحجة والدعوى قال بعض
الطاعنين في عصمة الانبيا عليهم السلام لولا ان الرسول صلعم اراد ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه والا لما ورد النهي عنه ولما امر
بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشي لا يقتضي كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا منه صلعم ان يذب
عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعله امر بالاستغفار لانه مال طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر
من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول صلعم ما يوجب القدح
في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله تعالى على تزويرهم وفيه الحال اولعل المراد واستغفر لاولئك الذين يذبون عن طعمة ثم قال
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه ممن علموا كونه سارقا عاصيا والاختيان كالخيانة يقال خانه واختانه
خاين نفسه لانه يحرم نفسه الثواب ويوصلها الى العقاب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع واثم في نسبة
اليهودي الى تلك السرقة وانما ورد البناء على المبالغة في قوله خوانا اثيما لان طعمة وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخاين قط ولا تجادل عنه
لان الله لا يحبه وايضا كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم وروي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق
اهله فسقط الحائط عليه فقتله ومن كانت تلك خاتمة امره لا يشك في حاله وقالت العقلاء اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها
اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده
في اول مرة وفي الاية دليل على ان من كان قبيل الخيانة والاثم لم يكن في معرض الحفظ من الله يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا
من ضررهم ولا يستخفون من الله اي يستحيون منه لان الاستخفاء لازم الاستحياء وهو معهم بالعلم والقدرة والروية وكفى هذا زاجرا
للانسان من المعاصي اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف براءته
وتسمية التدبير وهو معنى في النفس قولا ليس فيها اشكال عند القائلين بالكلام النفسي واما عند غيرهم فمجاز ولعلهم اجتمعوا في الليل
ورتبوا كيفية المكر فسمى الله كلامهم ذلك بالقول المبيت الذي لا يرضاه الله او المراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته
ها انتم هؤلاء وهاء التنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وقوله جادلتم جملة موضحة للاولى كما يقال للسخي انت حاتم تجود بمالك
والمراد انتم حاولتم والخطاب لقوم المومنين كانوا يذبون عن طعمة وقومه لانهم في الظاهر مسلمون والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة
وقومه في الدنيا فمن الذي يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا عن عذاب الله وهذا
الاستفهام على الاول وكلاهما للانكار والتقريع ثم اردف الوعيد بذكر التوبة فقال ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة
[illegible]
احدهما [illegible]

علما بشيء منها من خفيات الامور وضمائر القلوب **وثانيهما** اي علمك ما لم تكن تعلم من اخبار الاولين فكذلك تعلمك
من حيلة المنافقين ووجوه مكايدهم ما تقدر على الاحتراز منهم وكان فضل الله عليك عظيما فيه دليل ظاهر على شرف العلم
حيث سماه عظيما وسمى متاع الدنيا باسرها قليلا **التأويل** الصلوة صورة جذبة الحق ومعارج العبد فلهذا فرضت
في الخوف والامن وشدة القتال والسفر والحضر والصحة والمرض ليكون العبد مجذوب العناية على الدوام واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة اي ودمت لهم لان النظر اليك عبادة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فلتقم طائفة منهم الخواص منهم اي
من عوامهم معك ليجمع الله كقوله لا تحزن ان الله معنا وليأخذوا يعني طائفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات
دفعا لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا يعني من معك ونزلوا مقامات القرب فليكونوا اي هؤلاء العوام من ورائكم في المرتبة
والمقام والمتابعة يحفظونكم باشتغالهم بامور الدنيا لحوائجكم الضرورية للانسان ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا معك
في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو آداب الطريقة واسلحتهم وهي اركان الشريعة ود الذين كفروا وهو عدو النفس وصفاتها
ان كان بكم اذى من مطر يعني اشتغال الدنيا ومرض ورانات حوائج الانسان يمطر عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا اسلحة الطاعات
والاركان ساعة فساعة وخذوا حذركم من التوجه الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلو السر عن الالتفات
لغير الله ورعاية التسليم والتفويض الى الله واستمداد من اعاظم الدين والالتجاء الى ولاية النبوة ان الله اعد بهذه الاسباب
للكافرين منكم كفار النفس والشيطان عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة فاذكروا الله في جميع الاحوال ان الصلوة في الازل
على المؤمنين كتابا موقوتا الى الابد كما اشار اليه بقوله انا فتحنا لك اي بابا من القدم الى الحدوث ليغفر لك الله ما تقدم
في الازل من ذنبك انه لم تكن مصليا وما تأخر من ذنبك بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك بان يجعل سيئاتك وهي عدم صلوتك
في الازل والابد مبدلة الى الحسنات وهي الصلوة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد
الى الازل ولا تهنوا في ابتغاء القوم النفس وصفاتها ان تكونوا تألمون في الجهاد معها والرياضات والعبادات فانهم يألمون
في طلب اللذات والشهوات كما تألمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون لانهم النفس الدنية
[illegible] الدنية الجارية الغافية بما اريك الله حين اوحى اليك بلا واسطة ما اوحى واريك الآيات الكبرى والله اعلم

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰيهُمْ اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ
اَوْ مَعْرُوفٍ اَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا اِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اِنَاثًا وَاِنْ يَدْعُونَ اِلَّا
شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا
مَفْرُوضًا وَلَاُضِلَّنَّهُمْ وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ
آذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ

ويمنيهم

وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ اِلَّا غُرُورًا اُولٰئِكَ
مَاْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَمَنْ
اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا لَيْسَ بِاَمَانِيِّكُمْ وَلَا اَمَانِيِّ اَهْلِ
الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ
اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا وَمَنْ اَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيمَ
خَلِيلًا وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا

القراءة يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وخلف وقتيبة وسهل الباقون بالنون قوله ونصله مثل نؤته يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء وكذلك في مريم وحم المؤمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بالعكس
ابراهام وما بعده السورة هشام وكذلك روى الموصلي عن الاخفش عن ابن ذكوان **الوقوف** بين الناس
عظيما جهنم ط مصيرا ه لمن يشاء ط بعيدا ه اناثا ط لابتداء النفي مع واو العطف مريدا ه لان ما بعده صفة لعنه الله ج لان قوله
وقال غير معطوف على لعنه مفروضا ه للعطف خلق الله ط مبينا ه كيلا يصير ط يعدهم وصفا للخسران ويمنيهم ط غرورا ط محيصا ه
ابدا ه حقا ط قيلا ه الكتاب يجز به لا للعطف نصيرا ه نقيرا ه حنيفا ه خليلا ه وما في الارض ط محيطا ه **التفسير** ثم اشار الى ما
كانوا يتناجون به حيث يبيتون ما لا يرضى من القول والنجوى سر بين اثنين وكذا النجوى لنجوة الارض اي ساترة وكذلك ناجيته
قال الفراء قد يكون النجوى اسما ومصدرا والآية ان نزلت في مناجات بعض قوم ذلك بعينها الا انها في المعنى عامة والمراد انه
لا خير فيما يتناجى به الناس ويخوضون فيه من الحديث الا من امر وتحمل من وجوه مبنية على معنى النجوى فان كان النجوى السر
جاز ان يكون في موضع النصب لانه استثناء الشيء من خلاف جنسه الا وارى ومعناه لكن من امر بصدقة ففي نجويه الخير او في
موضع الرفع كقوله الا اليعافير والا العيس وابو عبيدة جعل هذا من باب حذف المضاف معناه الا نجوى من امر على انه مجرور بدل
من كثير كما يقال لا خير في قيامهم الا قيام زيد اي في قيامهم وعلى هذا يكون الاستثناء من جنسه وان كان النجوى بمعنى ذوي نجوى
كقوله واذ هم نجوى كان محله ايضا جرا ورا من كثير ومن نجوى كما لو قلت لا خير في جماعة من القوم الا زيد ان شئت اتبعت
زيدا الجماعة وان شئت اتبعته القوم وانما قال لا خير في كثير مع انه صدق الحكم كليا بدليل قوله صلعم كلام ابن آدم كله عليه
لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله استمالة للقلوب وليكون ادخل في الاعتراف به ولتخرج عنه الخطاء والتنبيه
وما استكره عليه واعلم ان فعل الخير اما ان يتعلق بايصال المنفعة او بدفع المضرة والاول ان كان من الخيرات الجسمانية فهو الامر
بالصدقة وان كان من الخيرات الروحانية بتكميل القوة النظرية او العملية فهو الامر بالمعروف والثاني هو الاصلاح بين الناس
فثبت ان الآية مشتملة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة في الظاهر الا انها لا تنفع ولا تجدي خيرا
الا اذا عمل صاحبها بما امر كيلا يكون من زمرة اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لم تقولون ما لا تفعلون والا اذا طلب به
وجه الله فلهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ان معنى ومن يفعل الامر او
المراد ومن يأمر فعبر عن الامر بالفعل لان الامر فعل من الافعال او المراد بقوله من امر من فعل لان الامر يلزمه الفعل غالبا ثم قال
ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان طعمة كان قد تبين له بما اطلعه الله من امره ما دل على صحة نبوة محمد صلعم فعادى الرسول
واظهر الخلاف وارتد على عقبه واتبع دين عبادة الاوثان وهو غير دين الموحدين وسبيلهم ومعنى نوله ما تولى نجعله واليا

لما لخر لنفسه وتكله الى ما توكل عليه قال بعض الائمة هذا منسوخ بالاية السيف ولا سيما في حق المرتد والظاهر ان المراد الطبع
والخذلان ونصله جهنم بئس مراتبها وساءت مصيرا نصب على التمييز من الضمير المبهم في ساءت لانه يعود الى ما في الذهن لا الى المذكور
يحكى ان الشافعي سئل عن اية في كتاب الله دالة على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وقف على هذه الاية ووجه
الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاقة الرسول ورتب الوعيد عليهما واتباع
غير سبيل المؤمنين بل عدم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الجمع بين الضدين او النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع
سبيلهم واجب كموالاة الرسول ففي الاية دلالة على وجوب عصمة النبي صلعم وعلى وجوب الاقتداء باقواله وافعاله والا لجازت المشاقة
في بعض من الامور وهي منهي عنها في الكل وفي الاية دلالة على انه لا يمكن تصحيح الدين الا بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم للدليل
لا للعلم اذ لا معنى لتبيين العلم لكنه رتب الوعيد على المخالفة بعد تبيين الدليل فيكون تبيين الدليل معتبرا في صحة الدين والقول الموقوف
على النظر هو معرفة وجود الواجب لذاته ومعرفة نبوة النبي والبواقي يكفي في اعتقاده اخبار الصادق على ان اخبار الصادق
ايضا دليل فلا يحكم الا عن دليل ثم انه كرر في السورة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتاكيد وقيل لقصة طعمة وارتداده بالله ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا اجلى من وجود الصانع ووحدته والمطلوب كلما كان اجلى كان نقيضه ابعد ثم اوضح هذا المعنى
بقوله سبحانه ان يدعون اي ما يعبدون من دونه الا اناثا وكانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى فاللات تانيث
الله والعزى تانيث الاعز قال الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان ويؤيده قراءة عائشة
الا اوثانا وقراءة ابن عباس الا أُنُثا جمع وثن مثل اسد واسد الا انه ابدلت همزة كاجوه وقيل المراد اموات الا ان الاخبار
عن الاموات يكون كالاخبار عن الاناث تقول هذه الاحجار اعجبتني كما تقول هذه المراة اعجبتني ولان الانثى اخس من الذكر والميت
اخس من الحي وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان
يدعون ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان مجردا عن الطاعة يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها
والامرد الذي لم ينبت له لحية قال المفسرون كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة يكلمهم وقالت المعتزلة
جعلت طاعتهم للشيطان عبادة له لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه والظاهر ان المراد بالشيطان ههنا ابليس
لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لاتخذن وهو جواب قسم محذوف اي شيطانا جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا القول
الشنيع وهو الاخبار عن الاتخاذ مؤكدا بالقسم ويمكن ان يقال المراد بلعنة الله ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود
كقولهم ابيت اللعن اي لا فعلت ما تستحق به ومعنى نصيبا مفروضا حظا مقطوعا واجبا فرضه لنفسي واصل الفرض القطع
ومنه الفريضة لانه قاطع للاعذار وقد فرضتم لهن فريضة جعلتم لهن قطعة من المال وفرض الجندي رزقه المقطوع المعين
قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وذلك لما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقول الله تعالى يا ادم فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الحديث وههنا
سؤال وهو ان حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفار والفساق لما كانوا اكثر من حزب الله فلم اطلق عليهم
لفظ النصيب مع انه لا يتناول الا القسم الاقل والجواب ان هذا التفاوت انما يحصل من نوع البشر اما اذا ضم الملائكة اليهم فالغلبة
للمحقين لا محالة وايضا الغلبة لاهل الحق وان قلوا وغيرهم وان كثروا ولاضلنهم يعني عن الحق قالت المعتزلة فيه دلالة على اصلين
من اصولنا الاول ان المضل هو الشيطان دون الله الثاني ان الاضلال ليس عبارة عن خلق الكفر والضلال
لان الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك واجيب بان هذا كلام ابليس فلا يكون حجة على ان كلامه في هذه المسئلة مضطرب جدا
فتارة يميل الى القدر المحض وهو قوله ولاضلنهم ولاغوينهم وتارة الى الجبر المحض كقوله رب بما اغويتني ولامنينهم الاماني الباطلة
من طول الاعمار وبلوغ الامال واقتحام الاهوال وانتظام الاحوال فلا يكاد يقدم على التوبة والاقبال على تهية زاد الاخرة حتى
يصير قلبه كالحجارة او اشد قسوة ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام البتك القطع وسيف باتك اي صارم والتبتيك التقطيع
شدد للكثرة وجمهور المفسرين على ان المراد به ههنا قطع اذان البحاير كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمس ابطن وجاء الخامس
ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وسموها بحيرة وقال بعضهم كانوا يقطعون اذان الانعام نسكا في عبادة الاوثان فهم
يظنون ان ذلك عبادة مع انه في نفسه كفر وفسق قوله فليبتكن صيغة غائب الغائبين واللام لجواب قسم اخر والله ليبتكن فلما دخلت
النون الثقيلة سقطت واو الجمع لالتقاء الساكنين والبناء بالفتح والفاء للتسبيب والايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها
والمبالغة كالتغيير كقوله ولامرنهم ومثله في الاعراف قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله والمراد من التغيير اما المعنوي واما
الصوري فمن الاول قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والضحاك ومجاهد والنخعي وقتادة والسدي انه تغيير دين الله
بتبديل الحرام حلالا او بالعكس او بابطال الاستعداد الفطري فطرة الله التي فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة و
من الثاني قال المفسرون المراد ما روى ابن مسعود عن النبي صلعم لعن الله الواشمات والواشرات والمتنمصات وذلك ان
المراة تتوصل بهذه الافعال الى الزنا والوشم ان يغرز ظهر كفها بالابرة ثم يذر عليها النيل والوشر تحديد الاسنان والتنمص
نتف شعر الحاجب وغيرها وقال انس وشهر بن حوشب وعكرمة وابو صالح تغيير خلق الله هو الخصاء وقطع الاذان وفقء العيون
وكانت العرب اذا بلغت الابل الفا اعوروا عين فحلها وخصاء البهايم مباح عند عامة العلماء واما في بني ادم فمحظور
وعند ابي حنيفة شري الخصيان وامساكهم واستخدامهم جائز لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقال ابن زيد هو التخنث تشبه الذكر

بالانثى

بالانثى وعلى هذا فالمستحق ايضا داخل في الاية لان تشبه الانثى بالذكر وحكى الزجاج عن بعضهم ان الله تعالى خلق الانعام ليركبوها
فحرموها على انفسهم كالبحاير والسوايب وخلق الشمس والقمر مسخرين للناس ينتفعون بهما فعبدوهما فغيروا خلق الله واعلم ان
دخول الضرر في الانسان انما يكون على ثلثة اوجه التشويش والنقصان والبطلان فادعى الشيطان لعنه الله القاء اكثر الخلق
في ضرر الدين وهو قوله ولاضلنهم ثم فصل ذلك بقوله ولامنينهم وهو الضرر من جنس التشويش لان صاحب الاماني يتشوش
فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسايل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية والشيطانية وقوله ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام اشارة الى الضرر بالنقصان لان الانسان اذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الراي
ضعيف العزم في طلب الاخرة وقوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله اشارة الى البطلان لان من بقي مواظبا على طلب اللذات العاجلة
معرضا عن السعادات الباقية فلا يزال يتزايد ميله وركونه الى الدنيا حتى يتغير قلبه بالكلية ولا يخطر بباله ذكر الاخرة ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان فعل ما امره الشيطان به وترك ما امره الرحمن به فقد خسر خسرانا مبينا اذ فاته شرف
المطالب بسبب الاشتغال باخسها والسبب فيه ان الشيطان يعدهم ويمنيهم فيقول لهم تحصل له سيطول عمره وينال من الدنيا
مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في قلبه ان الدنيا دول فربما تيسرت لي كما تيسرت لغيري وما يعدهم الشيطان
الا غرورا لانه ربما لم يطل عمره وان طال فربما لم يجد مطلوبه وان طال عمره ونال ما موله على احسن الوجوه فلا بد ان يكون
عند الموت في اشد حسرة وابلغ حيرة لان المطلوب كلما كان الذ واشهى وكان الالف معه ادوم وابقى كانت مفارقته الم وانكى
وايضا لعل الشيطان يعدهم انه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا
فرصة الحيوة الزايلة فلذلك قيل اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا مهربا ومعدلا وله معنيان احدهما
لا بد لهم من ورودها الثاني التخليد بمعنى الدوام للكفار وطول المكث للفساق ثم اردف الوعيد بالوعد على سنته المعهودة
فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قال اهل السنة فلو كان الخلود
الدوام لزم التكرار فاذن هو طول المكث المطلق وقوله ابدا يفيد التابيد وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني
مؤكد لغيره لان قوله سندخلهم وعد منه تعالى ومضمونه هو مضمون وعد الله واما حقا فمضمونه اخص من مضمون الوعد لان الوعد
من حيث هو وعد يحتمل ان يكون وان لا يكون فتضمنا انهما متغايران تغاير الجنس والنوع ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث
لبعض من حمل الاستفهام المتضمن لذلك وفائدة هذه التوكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة والقاء امانيه
الفارغة والتنبيه على ان قول اصدق القائلين اولى بالقبول من قول من لا احد اكذب منه والقيل مصدر كالقول وعن ابن
السكيت انهما والقال اسمان لا مصدران عن ابي صالح قال جلس اهل الكتاب اهل التورية والانجيل واهل القران كل صنف يقول
لصاحبه نحن خير منكم فنزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وقال مسروق وقتادة احتج المسلمون واهل الكتاب فقال اهل
الكتاب نحن اهدى منكم ونبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اهدى منكم واولى بالله نبينا
خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فنزلت ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان بقوله ومن يعمل
من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا الاية وقيل الخطاب في امانيكم لعبدة الاوثان وامانيهم انه لا يكون حشر ولا نشر ولا
معاد ولا حساب وان اعترفوا به فانهم يشفعون اصنامهم بانها شفعاؤهم عند الله وقيل الخطاب للمسلمين واما امانيهم ان يغفر لهم
وان ارتكبوا الكبائر واما اماني اهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا
النار الا اياما معدودات واسم ليس مضمر قيل اي ليس وضع الدين على امانيكم وقيل ليس الثواب الذي تقدم الوعد به في قوله سندخلهم
وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن بما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا
حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل ويؤكد هذا المعنى قوله بيانا للمذكور من يعمل
سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن ههنا استدلت المعتزلة بالاية على القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة
واجيب بانه مخصوص بالكفار لانهم يخاطبون بالفروع عندنا سلمنا انه يعم المؤمن والكافر الا انه مخصوص في حق المؤمن بقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون جزاؤه الالام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روي انه
لما نزلت الاية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الاية فقال صلعم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض اليس
يصيبك اللاواء فهو ما تجزون به وعن عائشة رض ان رجلا قرا هذه الاية فقال انجزى بكل ما نعمل لقد هلكنا فبلغ النبي صلعم
كلامه فقال يجزى المؤمن في الدنيا بمصيبته في جسده وبما يؤذيه وعن ابي هريرة لما نزلت الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله
ما ابقت هذه الاية لنا شيئا فقال صلعم ابشروا فانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا الا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة
التي تقع في قدمه سلمنا ان الجزاء انما يصل اليه في الاخرة لكنه روي عن ابن عباس انها لما نزلت الاية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلعم انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية
الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده
اعشاره وايضا المؤمن الذي اطاع الله سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر فهو مؤمن قد عمل الصالحات فيجب القطع
بانه يدخل الجنة قالوا ان صاحب الكبيرة غير مؤمن واجيب بنحو قوله تعالى وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا اما حديث
نفي الشفاعة فاذا كانت شفاعة الملائكة والانبياء باذن الله صدق انه لا ولي لاحد ولا نصير الا الله قال في الكشاف في قوله

من الصالحات للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو
في وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة ولا صلوة في بعض الاحوال ومن في من ذكر لتبيين الابهام في من يعمل والضمير
في لا يظلمون عائد الى عمال السوء وعمال الصالحات جميعا او يعود الى الصالحين فقط وذكره عند احد الفريقين يغني عن ذكره عن
الاخر والمسيء مستغن عن هذا القيد فمن المعلوم ان ارحم الراحمين لا يزيد في عقابه واما نقصان الفضل في الثواب وكان يحتمل
فازيل ذلك الوهم ثم بين فضل الايمان المشروط به فوز بالجنة فقال ومن احسن دينا وبيان الفضل من وجهين **الاول**
انه الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والخضوع والانقياد لله واليه الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق
وعلى اظهار كمال الطاعة وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله وهو محسن وهو عائد الى فعل الخيرات وترك المنكرات
بصفاء النيات وخلوص الطويات وفيه تنبيه على ان كمال الايمان لا يحصل الا عند تفويض جميع الامور الى الخالق واظهار التبري
من الحول والقوة ومن الاستعانة بغير المعبود الحق من الافلاك والكواكب والطبائع وغيرها كائنا من كان **الوجه الثاني**
ان محمدا صلعم انما دعى الخلق الى ما يشبه دين ابيه ابراهيم عليه السلام ومن المشهور فيما بين اهل الاديان انه ما كان يدعو الى عبادة
فلك ولا طاعة كوكب ولا سجدة صنم ولا استعانة بطبيعة بل كان مائلا عن الملل الباطلة بعيدا عنها بعد المركز عن جميع اجزاء الدايرة ولهذا
شرفه بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذه جملة معترضة والسبب في ايرادها ان يعلم من كان في علو الدرجة بهذه الحيثية كان جديرا
بان يتبع طريقته قال العلماء ان خليل الانسان هو الذي يدخل في خلال اموره واسراره وقد دخل حبه في خلال قلبه ولما اطلع الله
ابراهيم عليه السلام على ملكوت الاعلى والاسفل ودعى القوم مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة النجوم والقمر والشمس
وعن عبادة الاوثان ثم سلم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم جعله الله اماما للناس ورسولا اليهم وبشره بان
الملك والنبوة في ذريته الى يوم الدين كان خليلا لله لان خلته عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع وقيل الخليل هو الذي
يوافقك في خلواتك وقد قال صلعم تخلقوا باخلاق الله فلما بلغ ابراهيم عليه صلوات الرحمن في مكارم الاخلاق مبلغا لم يبلغه
من تقدم لا جرم استحق اسم الخليل وقيل الخليل الذي يسايرك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل فلما كان ابراهيم منقادا
لكل ما امر به ونهي عنه فكانه ساير ووافق اوامر الله تعالى ونواهيه فاستحق اسم الخليل لذلك هذا من جهة الاشتقاق واما
من قبل اسباب النزول فعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم يا جبرئيل لما اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام
يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابزى دخل ابراهيم بيته فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه فقال ابراهيم عليه السلام
باذن من دخلت فقال باذن رب المنزل فعرفه فقال له ملك الموت ان ربك اتخذ من عباده خليلا قال ابراهيم ومن ذلك فقال
وما تصنع به فقال اكون خادما له حتى اموت قال فانت هو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اصاب الناس سنة جهد فيها
فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت ميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى خليله بمصر
يسأله الميرة فقال الخليل لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له ولكن يريد للاضياف وقد دخل علينا ما
دخل الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا
بميرة انا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر ثم انهم اتوا ابراهيم وسارة نائمة فاعلموه ذلك فاهتم ابراهيم لمكان
الناس فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغرائر ففتحتها فاذا هي اجود حوارى يكون فامرت الخبازين
فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري
فقال هذا من عند خليلي الله فيومئذ اتخذه الله خليلا وقال شهر بن حوشب هبط ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم
شجي فقال ابراهيم اذكره مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالي كله فذكره الملك بصوت اشجى من الاول فقال اذكره مرة ثالثة
ولك اولادي فقال الملك ابشر فاني ملك لا احتاج الى مالك وولدك وانما كان المقصود امتحانك فلما بذل المال والاولاد على ذكر
الله لا جرم اتخذه الله خليلا وروى طاوس عن ابن عباس ان جبرئيل وميكائيل لما دخلوا على ابراهيم في صورة غلمان
حسان الوجوه فظن الخليل انهم اضياف فذبح لهم عجلا سمينا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه في اخره
فقال جبرئيل انت خليل الله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي
لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي قلت وذكرت الفرق بين الخليل والحبيب في سورة البقرة في تفسير قوله اذ قال له ربه اسلم فتذكر
قال في التفسير الكبير اذا استنار جوهر الروح بالمعارف القدسية والجلايا الالهية صار الانسان متوغلا في عالم القدس
فلا يرى الا الله ولا يسمع الا الله ولا يسكن الا الى الله فهذا الشخص يستحق ان يسمى خليلا لان محبة الله ونوره تخللت في جميع قواه
قال بعض النصارى اذا جاز اطلاق الخليل على انسان تشريفا فلم لم يجز اطلاق الابن على اخر لمثل ذلك والجواب ان الخلة لا تقتضي
الجنسية بخلاف البنوة وانه سبحانه متعال عن مجانسة المحدثات ولهذا قال بعد ذلك ولله ما في السموات وما في الارض
وكان الله بكل شيء محيطا العلم انه لم يتخذ ابراهيم خليلا لمجانسة المحدثات والاحتياج ولكنه اصطفاه لمجرد الفضل وفيه انه مع
خلته لم يستنكف ان يكون عبدا له داخلا تحت ملكه وملكه وفيه ان من كان في القهر والتسخير بهذه الحيثية وجب على كل عاقل ان يخضع
لتكاليفه وينقاد لاوامره ونواهيه كما قال ابراهيم اسلمت لرب العالمين وايضا انه لما ذكر الوعيد والوعد لانه لا يمكن الوفاء بهما
الا بالقدرة التامة على جميع الممكنات والعلم الكامل بجميع الكليات والجزئيات اشار الى الاول بقوله ولله ما في السموات وما في الارض
والى الثاني بقوله وكان الله بكل شيء محيطا وانما قدم القدرة على العلم لان الفعل على الثاني وقال بعضهم الاحاطة ايضا فههنا

بمعنى

بمعنى القدرة والتسخير يعني قد احاط الله بها [illegible] انه مالك لكل ما في السموات
والارض [illegible] والثاني يفيد القدرة المطلقة على جميع الاشياء وان فرضت خارج السموات والارض وعلى سلسلة
القضاء والقدر وجميع الممكنات [illegible] ايجادا وتكوينه وابداعه **التاويل** لا خير في كثير من نجويهم النفس والهوى
[illegible]
والحبيب اتخذ نفسه عدوا في الله وقال ليت رب محمد لم يخلق محمدا وهذا مقام الفناء في الفناء بل البقاء بعد الفناء فلذلك
يقول يا رب عن الرب ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله عليما حكيما والله اعلم واحكم

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى
وفتوی از تو می خواهند — در شان زنان — بگو خدای — فتوی میدهد — در ایشان — و آنچه خوانده میشود
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ
بر شما — در — قران — در یتیمان — از زنان — آن زنانکه — نمیدهید ایشانرا
مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
آنچه واجب کرده شد — و رغبت میکنید — بزنی کنید ایشانرا — و ضعیف شمردگان
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
از فرزندان — و آنکه برخیزید — بجهت یتیمان — بعدل و داد — و هرچه بکنید — از نیکی
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا
بدرستی که خدای — هست — بان — دانا — و اگر — زنی — بترسد — از شوهر خود — از ناسازکاری
أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ
یا روی بگرداند — نیست بزه — بر ایشان دو — که صلح کنند — میان یکدیگر — صلح کردنی — و صلح کردن
خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
[illegible]
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
هست بانچه میکنید — آگاه — و نتوانید — شما که — عدل و راستی کنید
بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا
میان زنان — و اگرچه حریص باشید — پس میل مکنید همه میل — پس بگذارید آنرا
كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
همچو آویخته — و اگر نیکی کنید — و بپرهیزید — بدرستیکه خدای — هست — آمرزگار
رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ
مهربان — و اگر از هم جدا شوند بی‌نیاز کند خدای هر یکی — از فراخی عطای — و هست خدای

واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها
الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان
الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل
ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم
كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا

الذين

الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب
قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم
بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

القراءة يصلحا من الاصلاح عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون يصالحا من التصالح وادغام التاء في الصاد ان تلووا حيث كان بهمزة الاعشى واوقية وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف وان تلووا بواو واحدة ابن عامر وحمزة والباقون بالواوين نزل وانزل كلاهما على ما لم يسم فاعله من التنزيل والانزال ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون نزل وانزل مبنيين للفاعل من التنزيل والانزال وقد نزل مشددا مبنيا للفاعل عاصم ويعقوب الباقون مبنيا للمفعول **الوقوف** في النساء ط فيهن لا للعطف اي الله والمتلو عليكم ه الولدان ه للعطف ايضا اي في يتامى النساء وفي المستضعفين في ان بالقسط عليما ه صلحا والصلح خير ط كالمعلقة ط رحيما ه سعته ط وما في الارض ط ان اتقوا الله وما في الارض ط وكيلا ه باخرين ه قديرا ه والاخرة ط بصيرا ه والاقربين ج لابتداء الشرط مع اتفاق المعنى ان تعدلوا ج خبيرا ه من قبل ط بعيدا ه سبيلا ه اليما لان الذين صفة المنافقين وان كان يحتمل النصب والرفع على الذم المؤمنين ه جميعا عيره ط لانه ما بعده كالتعليل مثلهم جميعا لانه ما بعده صفة المنافقين لكم ابتداء الشرط مع ان بيان التربص معكم لترجح جانب العطف وانما بيان النفاق نصيب لا لان قالوا جواب المؤمنين القيمة سبيلا **التفسير** لحسن الترتيبات الالهية بالدعوة الى الدين الحق والبعث على قبول التكاليف عموما عليه القران من اقتران الوعد بالوعيد وخلط الترغيب بالترهيب وضم الايات الدالة على العظمة والكبرياء الى بيان الاحكام والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فافتاني افتاء وفتيا وفتوى وهما اسمان موضوعان موضع الافتاء وهو اظهار المشكل من الفتاء وهو الشاب الذي قوي وكمل كانه قوى ببيان ما اشكل فشب وصار فتيا قويا والاستفتاء لا يقع في ذوات النساء وانما يقع في حالة من احوالهن فلذلك اختلفوا فقال بعضهم انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان شيئا من الميراث كما مر في اول السورة فنزلت في توريثهم وقيل انه في الاوصياء وقيل في توفية الصداق لهن كانت اليتيمة تكون في حجر الولي فان كانت جميلة ومال اليها تزوج بها واكل مالها وان كانت دميمة منعها من الازواج حتى تموت فيرثها اما قوله وما يتلى عليكم ففيه وجوه **احدها** انه رفع بالابتداء او معطوفا على اسم الله اي يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا ويجوز ان يكون رفعا على الفاعلية فيكون عطفا على المستتر في يفتيكم وجاز بلا تاكيد للفصل اي يفتيكم الله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى كقولك اعجبني زيد وكرمه وذلك المتلو هو قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى كما سلف في اول السورة وجعل دلالة الكتاب على هذا الحكم افتاء من الكتاب **وثانيها** وما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره وهي جملة معترضة ويكون المراد من الكتاب اللوح المحفوظ والغرض تعظيم حال هذه الاية وان العدل بها وبمقتضاها من رعاية حقوق اليتامى من عظائم الامور عند الله ونظيره في تعظيم القران قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **وثالثها** انه مجرور على القسم بمعنى التعظيم ايضا كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن وحق المتلو **ورابعها** ان يكون مجرورا على انه معطوف على الضمير في فيهن قال الزجاج انه ليس بجيد لفظا لعدم اعادة الخافض ومعنى لانه لا معنى لقول القائل يفتيكم الله فيما يتلى من الكتاب لان الافتاء انما يكون في المسائل وقوله في يتامى النساء قال الكوفيون انها اضافة الصفة الى الموصوف واصله في النساء اليتامى وقال البصريون انها على تاويل الجر كقطيفة وسحق عمامة وجوز بعضهم ان يكون المراد بالنساء امهات اليتامى كما في حفصة ام كحة ومعنى لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس يريد ما فرض لهن من الميراث بناء على انها نزلت في ميراث اليتامى والصغار وقال غيره يعني ما كتب لهن من الصداق وترغبون ان تنكحوهن قال ابو عبيدة هذا يحتمل الشهوة اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن احتج اصحاب ابي حنيفة بالاية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ورد باحتمال ان يكون المراد وترغبون ان تنكحوهن اذا بلغن ولان قدامة بن مظعون زوج بنت اخيه عثمان بن مظعون من عبد الله بن عمر رضي فخطبها المغيرة ابن شعبة ورغبت امها في المال فجاؤا الى رسول الله صلعم فقال قدامة انا عمها ووصيها فقال النبي صلعم انها صغيرة وانها لا تزوج ففرق بينها وبين ابن عمر ولانه ليس في الاية اكثر من ذكر رغبة الاولياء في نكاح اليتيمة وذلك لا يدل على الجواز والمستضعفين من الولدان نزلت في ميراث الصغار والخطاب في ان تقوموا الائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم قيل ويجوز ان يكون وان تقوموا منصوبا على الحال اي ويامركم ان تقوموا ومن جملة ما اخبر الله تعالى انه يفتيهم في النساء لكن لم يتقدم ذكره في قوله وان امراة خافت اي توقع امراة بفعل يفتيين خافت اي علمت وقيل ظنت والظاهر انه على معناه الاصلي الا ان الخوف لا يحصل الا عند ظهور الامارات الدالة على وقوع المخوف كان يقول الرجل لامراته انك دميمة او مسنة واني اريد ان اتزوج شابة جميلة والبعل الزوج والنشوز ان يكون من الزوجين وهو كراهة كل منهما صاحبه ونشوز الرجل ان يعرض عنها ويمنع وجهها ويترك مجالستها

وابو سعيد عن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في المرأة تكون عند الرجل فيريد [illegible] فتقول امسكني
وتزوج غيري وانت في حل من النفقة والقسم كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلعم
وعرفت مكان عائشة رض من قلبه فوهبت لها يومها ومعنى صلحا وهو مصدر من غير لفظ الفعل مثل والله انبتكم
من الارض نباتا ان يصالحا على ان تطلق المرأة له نفسها [illegible]

[illegible]

او تسريح باحسان [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض [illegible]

[illegible]

الله فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله [illegible]

مرضاته كما امرتم باقامتها ولو كانت تلك و بالاعلى انفسكم او الوالدين والاقربين بان يتوقع ضرره من سلطان ظالم
وغيره وفي كلام الحكماء اذا كان الكذب ينجي فالصدق انجى والمراد الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها
ويقول الشهداء لقاربون عجز الذي كذا وعلى اقاده بن كذا انما قدم الامر بالقيام بالقسط على الشهادة لله عكس قوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لان شهادة الله تعالى عبارة عن كونه خالقا للمخلوقات وقيامه بالقسط
عبارة عن رعايته قوانين العدل في تلك المخلوقات والاول مقدم على الثاني واما في حق العباد فالعدالة مقدمة على الشهادة تقدم
الشرط على المشروط واعلم انه اما ان يكون المشهود له وعليه غنيا او فقيرا فلا تكتموا الشهادة طلبا لرضا الغني وترحما على
الفقير فالله اولى بامورهما ومصالحهما وكان حق السواء ان يقيل فالله اولى به اي بالجنس الا انه ثنى الضمير ليعود الى الجنسين
كانه قيل فالله اولى بجنسي الفقير والغني اي الاغنياء والفقراء يريد بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما
لما شرعها قال السدي اختصم الى النبي صلعم غني وفقير وكان ميله الى الفقير راى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا ان يقوم بالقسط
في الغني والفقير وانزل الاية وقوله وان تعدلوا يحتمل ان يكون من العدل او من العدول كانه قيل لا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين
الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق واحتمال اخر وهو ان المراد اتركوا الهوى لاجل ان تعدلوا اي حتى تتصفوا بصفة العدالة لان العدل
عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل له الاخر وان تلووا ابوابين من لوى يلوي اذا فتل وبرا والمراد
من الولاية والمعنى وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وان توليتم اقامة الشهادة
او تكتموها واعلم ان الانسان لا يكون قائما بالقسط الا اذا كان راسخ القدم في الايمان فلهذا اردفه بما ذكر بقوله يا ايها
الذين امنوا امنوا وظاهره مشعر بالامر بتحصيل الحاصل فالمفسرون ذكروا فيه وجوها **الاول** يا ايها الذين امنوا في الماضي
امنوا في المستقبل اي دوموا على الايمان واثبتوا **الثاني** يا ايها الذين امنوا تقليدا امنوا استدلالا **الثالث** يا ايها الذين امنوا
استدلالا اجماليا امنوا استدلالا تفصيليا **الرابع** يا ايها الذين امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله امنوا بالله تعالى وعظمته
وكذلك احوال الملائكة واسرار الكتب وصفات الرسل لا ينتهي اليها عقولكم **الخامس** قال الكلبي ان عبد الله بن سلام واسد واسيد
ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبموسى والتورية ونكفر بما سواه من الكتب
والرسل فانزل الله هذه الاية فامنوا كلهم بذلك وقيل ان المخاطبين هم المسلمون والتقدير يا ايها الذين امنوا بموسى والتورية وبعيسى
والانجيل امنوا بمحمد والقران وبجميع الكتب المنزلة من قبل لا ببعضها فقط لان طريق العلم بصدق النبي هو المعجز وانه حاصل في الكل فالخطاب
لليهود والنصارى او يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب فهم المنافقون او يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله فهم المشركون
والمراد بالكتاب الذي انزل من قبل جنسه فان قيل لم ذكر في مراتب الايمان امورا ثلثة الايمان بالله وبالرسل وبالكتب وذكر في مراتب الكفر
امورا خمسة قلنا لان الايمان بالثلثة يستلزم الايمان بالملائكة وباليوم الاخر لكن ربما ادعى الانسان انه يؤمن بالثلثة ثم انه
ينكر الملائكة واليوم الاخر لتاويلات فاسدة فلما كان هذا الاحتمال قائما نص على ان منكر الملائكة والقيمة كافر بالله فان قيل لم قدم
في مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتب وفي مراتب الكفر عكس الامر فالجواب ان الكتب المتقدم على الرسول في مرتبة النزول
من الخالق الى الخلق واما في العروج فالرسول مقدم على الكتاب وبوجه اخر الرسول الاول هو نبينا محمد صلعم والرسل عام له ولغيره فخص
ذكره اولا للتشريف وجعل ذكره تاليا لذكر الله لمزيد التشريف ولبيان افضليته صلعم لما رغب في الايمان والثبات عليه بين فساد طريقة
من يكفر بعد الايمان فقال ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا والمراد الذين تكرر منهم الكفر بعد الايمان تارات واطوارا قال القفال
وليس المراد بيان العدد بل المراد ترددهم وقيل هم اليهود امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بعزير ثم امنوا بداود ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا عند مقدم محمد صلعم وقيل هم المنافقون اظهروا الاسلام ثم كفروا وبقاقهم وكونه باطنهم على خلاف ظاهرهم
ثم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ثم ازدادوا كفرا بجدهم واجتهادهم في استخراج وجوه المكايد
في حق المسلمين وقيل هم طائفة من اهل الكتاب قصدوا تشكيك المسلمين فكانوا يظهرون الايمان تارة والكفر اخرى على ما اخبر الله
عنهم انهم قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ثم انهم بالغوا في ذلك وازدادوا والجحد
والسخرية بالاسلام وفي الاية دلالة على انه قد يحصل الكفر بعد الايمان وذلك يبطل مذهب القائلين بالموافاة وهي اشتراط صحة الاسلام بكون
الشخص على الاسلام وهم يجيبون عن ذلك بان المراد الايمان على ظاهرها لا الايمان وفيها ان الكفر يقبل الزيادة والنقصان فيجب ان يكون
الايمان كذلك لانهما ضدان متنافيان فاذا قبل احدهما التفاوت فكذا الاخر وكيف يزداد كفرهم فيه وجوه **احدها** انهم ماتوا على كفرهم
وثانيها بسبب ذنوب اصابوها حال كفرهم وعلى هذا فاصابة الطاعات وقت الايمان يكون زيادة في الايمان **وثالثها** استهزاؤهم
اما قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فقيل خبر السلام يفيد نفي التاكيد وهذا لا يليق بالموضع انما اللائق به تاكيد النفي واجيب بان النفي تاكيد
اذا ذكر على سبيل التهكم افاد تاكيد النفي ثم اورد عليه ان الكفر بعد التوبة غير مغفور فما فائدة حينئذ تقييد الشرائط المذكورة في الاية
وعدم التوبة مغفور ولو بعد الف مرة فكيف يصح النفي واجيب بان اللام في الذين للعهود وهم قوم علم الله منهم يموتون على الكفر ولا يتوبون
عنه قط فقوله لم يكن الله ليغفر لهم اخبار عن حالهم الذين يؤلون اليه واللام للاستغراق ويخرج الكلام على الغالب المعتاد وهو ان
من كان مضطربا كثير الانتقال من الاسلام الى الكفر لم يكن للايمان في قلبه وقع ولا احتشام فالظاهر من حاله انه يموت على الكفر
فانه لا يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على الفسق ولا ليهديهم سبيلا اي الايمان عند الاشاعرة وعند المعتزلة الى الجنة او
يحمل على المنع من زيادة الالطاف بشر المنافقين تهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب ابتغون عندهم كان المنافقون

يوادون اليهود اعتقادا منهم ان امر محمد صلعم لا يتم وحينئذ ينتفعون بودهم ويحصل لهم بهم قوة وعزة فخيب الله املهم بقوله فان العزة لله جميعا وعزة الله تستتبع عزة الرسول والمؤمنين كقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وجميعا حال من العزة اي مجموعة قال المفسرون المشركين كانوا بمكة يخوضون في ذكر القران في مجالسهم ويستهزؤن به بين اظهرهم المسلمون ولا يرد عليهم حينئذ بالانكار عليهم ظاهرا فنزلت اذ ذاك واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره كان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين ويجالسهم بعض المنافقين فنزل الله في هؤلاء المنافقين وقد نزل عليكم في الكتاب يعني الذي انزل في الانعام ان اذا سمعتم هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر والمعنى انه اذا سمعتم ايات الله حال كونها يكفر بها ويستهزأ بها وقال الكسائي المعنى اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها ولكن اوقع فعل السماع على الايات كما يقال سمعت عبد الله يلوم وفيه نظر لان ايقاع فعل السماع على الايات يمكن بخلاف ايقاعه على عبد الله انكم ايها المنافقون اذا مثلهم مثل الاحبار الكفرة واذن ههنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل اي اذن يكونون مثلهم وافرد مثلهم لانها في معنى المصدر نحو انؤمن لبشرين مثلنا وقد يجمع في قوله ثم لا يكونوا امثالكم وانما لم يحكم بكفر المسلمين بمكة لمجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق هؤلاء بالمدينة لمجالسة احبار اليهود الخائضين لان مجالسة اولئك المسلمين كان للضرورة وقد كانوا ضعفاء الاسلام ولم يرد نهي بعد ومجالسة هؤلاء المنافقين كانت في وقت الاختيار وقوة الاسلام وبعد ورود النهي قال اهل العلم في الاية دليل على ان من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر راه وخالط اهله وان لم يباشر كان شريكهم في الاثم ثم حقق كون المنافقين مثل الكافرين بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم والضمير في معهم يعود الى الكافرين المستهزئين بدلالة يكفر بها ويستهزأ بها واراد جامع بالتنوين لانه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين تخفيفا في اللفظ والمعنى انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بايات الله في الدنيا فكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيمة ومثله قوله صلعم المرء مع من احب الذين يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر واخفاق فان كان لكم فتح من الله ظفر وغلبة على اليهود قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة وان كان للكافرين اي اليهود نصيب استيلاء ما في الظاهر قالوا الم نستحوذ عليكم الحوذ السوق السريع والاستحواذ الغلبة وهذا جاء على الاصل كما جاء استروح واستصوب وفي الاية وجهان **الاول** الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم **الثاني** ان اولئك الكفار قد هموا بالدخول في الاسلام ومنعناكم منه وارسلنا الى مصالحكم فادفعوا الينا نصيبا مما وجدتم وفي تسمية ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تنبيه للمؤمنين وتعظيم لما هم عليه من الدين وتحقير لشان الكافرين وتوهين لامرهم فكان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السماء حين ينزل على اولياء الله وظفر الكافرين حظ دني ينقص ولا يبقى منه الا الذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فالله يحكم بينكم يوم القيمة اي بين المؤمن والمنافق والغرض انه تعالى ما وضع السيف على المنافقين في الدنيا ولكن اخر عقابهم الى يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي وابن عباس رض المراد في الدنيا ولكن بالحجة اي حجة المسلمين غالبة على حجة الكل وقيل في الاخرة وقيل عام في الكل والشافعي بنى عليه مسائل منها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم واحرزه الى دار الحرب لم يملكه بدلالة هذه الاية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي والله اعلم **التاويل** النفس انموذج كما ان للروح دنيا هي صفات النفوس ما كتب لها ما اوجب الله للنفوس من الحقوق وحاصل المعنى ان نفسك مطيتك فارفق بها واليه الاشارة بقوله والصلح خير واحضرت الانفس الشح فالروح يشح بترك حقوق الله تعالى والنفس تشح بحظوظها فلا تميلوا كل الميل في ذم حظوظ النفس فتذروها كالمعلقة بين العالم العلوي والعالم السفلي وان يتفرقا اي الروح والنفس فالروح تجذب بجذبة دع نفسك وتعال فالسعة غنى الله في عالم هويته فيستغنى عن مركب النفس بالوصول الى المقصود والنفس تجذب بعض الرجوع بجذبة ارجعي الى ربك بسعة غنى الله في عالم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يا ايها الذين امنوا الايمان ثلاث مراتب ايمان العوام ان يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والعقاب والعقد وهذا ايمان غيبي وايمان الخواص وهو انه تعالى اذا تجلى لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده من امن بالكلية وهذا ايمان عياني وايمان الاخص وهو بعد رفع الحجب الانانية حين افناه بصفة الكمال فلم يبق له اين وبقيت العين وهذا ايمان عيني ان الذين امنوا بالتقليد ثم كفروا اذ لم يكن للتقليد اصل ثم امنوا بالاستدلال العقلي ثم كفروا اذ لم يكن عقلهم مشرقة بالنور الالهي ثم ازدادوا كفرا بالشبهات والاعتراضات لم يكن الله ليغفر لهم فيدل عن الهم بنوره عند الرش ولا ليهديهم سبيلا لان الاصل لا يخطى بشر المنافقين اي بشرهم بانهم من جوهر الكفار ولهذا اتخذوا الكافرين اولياء فان اتفاقهم معهم نتيجة تعارف ارواحهم وكما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس

ولا يذكرون

ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن
تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله
سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء
فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

القراءة في الدرك بسكون الراء حمزة وعلي وخلف وعاصم غير الاعشى الباقون بالفتح يؤتيهم بالياء حفص وعباس الباقون بالنون **الوقوف** خادعهم لعطف المختلفين كسالى لا لان يراؤن صفتهم قليلا لا على ان مذبذبين نصب على الذم والاوجه انه حال اي يراؤن مذبذبين بين ذلك قد قيل على تقدير الابتداء اي لا الى هؤلاء والاوجه انه بيان التذبذب الى هؤلاء هؤلاء الثانية سبيلا من دون المؤمنين مبينا من النار لا للابتداء والنفي مع العطف غير الاستثناء مع المؤمنين عظيما وامنتم عليما الجزء السادس من ظلم عليما قديرا بعض العطف سبيلا لان ما بعده خبر ان وقيل ان الخبر محذوف اي هلكوا وما تلوه مستانف حقا لاحتمال ما بعد العطف والاستيناف مهينا اجورهم رحيما **التفسير** قال الزجاج اي يخادعون رسول الله اي يظهرون له الايمان ويبطنون الكفر كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو خادعهم اسم فاعل من خادعته وخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه قال ابن عباس رض يعطيهم نورا كما يعطي المؤمنين فاذا وصلوا الى الصراط انطفى نورهم وبقي نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من

يوذكم وباقي تفسير المخادعة تقدم في اول البقرة كسالى جمع كسلان ككسارى جمع سكران اي يقومون متثاقلين متباطئين متثاقلين
كما ترى يفعل شيا على كره لا عن طيب نفس ورغبة وهو معنى الكسل والسبب في ذلك انهم يتبعون بها في الحال ولا يرجون
من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا يراون الناس اي لا يقومون الى الصلوة الا لاجل الريا والسمعة ومعنى المفاعلة
في الريا ان المرايي يري الناس عمله وهم يرونه استحسان ذلك العمل او فاعل ههنا بمعنى فعل بالتشديد كقولك نعمه وناعمه
ولا يذكرون الله اي ولا يصلون الا قليلا لانه متى لم يكن معهم احد من الاجانب لا يصلون واذا كانوا مع الناس فعند دخول
الوقت للصلوة يتكلفون حتى يصيروا غائبين عن اعين الناس وان لم يجدوا منه وحينئذ يصلون وقيل انهم في صلوتهم
لا يذكرون الا قليلا وهو الذي يظهر مثل التكبيرات فاما الذي يخفى وهو القراات والتسبيحات فهم لا يذكرونها وقيل انهم لا يذكرون
الله في جميع الاوقات الا ذكرا قليلا وفي الندرة كما ترى من بعض المتهاونين باموره الدين لو صحبته اياما وليالي لم تسمع منه
تهليله ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته ويجوز ان يراد بالقلة العدم وقال قتادة يريد ان الله لا يقبل صلوتهم لان ما رده الله
فكثيره قليل وما قبله الله فقليله كثير معنى المذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين
اي يرد ويدفع الا ان الذبذبة بتكرير الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرا ابن عباس مذبذبين بالكسر
اي يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة والمعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة
والدبة الطريقة ومعنى ذلك اي بين الكفر والايمان لان ذكر الكافرين والمومنين يدل على الكفر والايمان وذلك قد يشار به الى اثنين
كقوله عوان بين ذلك واعلم ان السبب في التذبذب ان الفعل يتوقف على الداعي فاذا كان الداعي الى الفعل هو الاغراض
المتعلقة باحوال هذا العالم فانها سيارة متغيرة فلزم وقوع التغير في الميل والرغبة فاذا مال كان الداعي واذا زال الداعي الانسان
في الحيرة والتردد واما من كان مطلوبه تحصيل له اتخاذ الخيرات الباقية واكتساب السعادات الروحانية ثم ان تلك المطالب امور
باقية بريئة عن التغير والزوال لاجرم كان هذا الانسان ثابتا في ايمانه راسخا في شانه ولهذا المعنى مدح اهل الايمان بالثبات
يثبت الله الذين امنوا الا بذكر الله تطمئن القلوب يا ايتها النفس المطمئنة قيل انه تعالى ذمهم على ترك طريقة المومنين وطريقة الكفار
والذم على طريقة الكفار غير جائز فهذا انما يتوجه الذم لانهم عدلوا من الكفر الى ما هو اخبث وهو طريق النفاق ولهذا اورد فيه
من المبالغة ما ورد من قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء وطريق الحقيق للمومنين ان يتبرؤا عن ولايتهم
والتخلق بخلوتهم وتاهيهم ومعنى سلطانا حجة بينة على النفاق لان ولي المنافق منافق لا محالة ومن قوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فان قعر الاخر من النار درك ودرك ومع ذلك بالاسفل فان دركات النار منازلها نقيض درجات الجنة
فبين ان المنافق في غاية البعد وغاية الطرد عن حضرت الله تعالى وانه مع فرعون لان الدرك الاسفل اشد العذاب
وقد قال عز من قائل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقيل ان النار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض قال ابو حاتم جمع الدرك ادراك كفرس وافراس وجمع الدرك ادرك كفلس وافلس ثم قال ولن تجد لهم نصيرا احتج
بهذا على نفي الشفاعة في اهل النفاق والفساق من اهل القبلة لانه تعالى ذكره في معرض الزجر عن النفاق فلو حصل النفي
للشفاعة مع عدم النفاق لم يبق هذا زاجرا عن النفاق مع انه نفاق ثم استثنى منهم التائبين فشرط امورا اربعة اولها التوبة
وثانيها اصلاح ما فسد وامن اسرارهم وثالثها الاعتصام بدين الله ورابعها الاخلاص لانه اذا كان مطلوبه جذب المنافع ودفع
المضار تغير عن التوبة واصلاح العمل سريعا واذا كان مطلوبه مرضاة الله وسعادة الاخرة والاعتصام بحبل الله بقي على هذه الطريقة
ولم يتغير عنها وعند حصول الشرايط قال فاولئك مع المومنين ولم يقل مومنون تشريفا للمومنين انهم متبوعون فالمنافقون
بعد الشرايط تبع لهم ثم بين وعد المومنين بقوله وسوف يوتي الله المومنين اجرا عظيما ليشمل المنافقين بالتبعية ثم برهن على
ان فايدة الايمان والعمل الصالح انما يرجع على المكلفين فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم لان تعذيب الملوك بعض الرعية
انما يكون للتشفي من الغيظ او الدرك الثار او لجلب المنافع او لدفع المضار وامثال هذه الامور في حقه تعالى محال وانما التعلق
حمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالوا السعادة العظمى فمن امتثل واطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه قالت المعتزلة هذا صريح
في انه تعالى لم يخلق احدا لغرض التعذيب وفي ان فاعل الشكر والايمان هو العبد والا لصار تقديره ما يفعل الله بعذابكم بان خلق
الشكر والايمان فيكم ومعلوم ان هذا غير منتظم والجواب مسلم انه تعالى غير مستعمل بالتعذيب ولا بالاثابة ولكن وقوع البعض
في مظاهر اللطف والبعض في مظاهر القهر ضروري كما سبق وايضا انها بالكل الى ارادته وخلقه وتكوينه ضروري بواسطة او
بغير واسطة فيول المعنى الى انه تعالى لا يعذبكم ان كنتم مظاهر اللطف وهذا كلام في غاية الصحة قال في الكشاف وانما قدم الشكر
على الايمان لان العاقل ينظر اولا الى النعمة فيشكر شكرا مبهما ثم اذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن واقول لم يكن الواو للترتيب فيجوز
وان كانت للترتيب فلعله انما قدم الشكر في هذه الاية خلاف اكثر الايات التي قدم الايمان فيها على العمل الصالح وهو الاصل لان الاية
مسوقة في عرض المنافقين ولم يقع نزاع في ايمانهم ظاهرا وانما يقع النزاع في بواطنهم واقعالهم التي يعيد دعنهم غير مطابقة للقول
الانساني فكان تقديم الشكر ههنا اهم لانه عبارة عن صرف جميع ما اعطاه تعالى فيما خلق لاجله حتى يكون اقواله وافعاله على
نهج السداد وسنن الاستقامة وكان الله شاكرا مثيبا على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا وفيه انه يجزي على العمل القليل ثوابا
كثيرا عليما بالكليات والجزئيات من غير غلط ونسيان فيوصل جزاء الشاكرين اليهم كما يليق بحالهم بل كما يليق بكرمه وسعة

فضله

فضله ورحمته ثم انه سبحانه لما هتك ستر المنافقين وفضحهم وكان في هتك الستر منافيا للكرم والرحمة ظاهرا ذكر ما يجري
مجرى العذر في ذلك فقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني انه لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا في حق من عظم ظلمه وهم المنافقون الذين عظم
ضرر المنافقين وكيدهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
ودلت انواع الكفر **الاول** ايمانهم ببعض الانبياء دون بعض [illegible] من لا يقر بالوحدانية ولا بالنبوة وهو الذين
يكفرون بالله ورسله [illegible]
[illegible] وذلك ان اليهود امنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد [illegible]
[illegible]

التاويل

ان المنافقين يخادعون الله [illegible]
[illegible]

يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا

من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم و
كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك

والمقيمين

والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا

القراءة

لا تعدوا بشد الدال مع سكون العين ابو جعفر ونافع عن ورش مفتوحة العين مشددة بل طبع بالادغام على وهشام وابو عمرو وعن حمزة بل رفعه مظهرا وبابه الاظهار الحلواني عن قالون سيؤتيهم حمزة وخلف وقتيبة الباقون بالنون زبورا بضم الزاي حيث كان حمزة وخلف الباقون بالفتح الوقوف بظلمهم ط لان ثم لترتيب الاخبار مع اه مراد الكلام محمد عن ذلك لان التقدير [illegible] ابينا مبينا ه غليظا ه غلف ط قليلا ه للعطف عظيما ه لان التقدير وفي قولهم رسول الله لان ما بعده يحتمل ابتداء بالنفي والحال شبه لهم ط منه ج الظن ط لاحتمال الاستيناف والحال يقينا لتقرير نفي القتل باثبات رفع اليه حكيما ه قبل موته ط لان الواو للاستيناف مع اتحاد المقصود شهيدا ه للاية ولان قوله فبظلم راجع الى قوله فبما نقضهم وقولهم متعلق حرمنا كثيرا بالباطل ط اليما ط واليوم الآخر عظيما ه من بعده ج للعطف مع تكرار الفعل وسليمان لان التقدير وقد آتينا للتخصيص داود باتيانه الزبور زبورا لان التقدير وقصصنا رسلا عليك تكليما ه لاحتمال البدل والنصب على المدح الرسل حكيما ه بعلمه ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال يشهدون شهيدا ه بعيدا ه طريقا ط ابدا ط يسيرا التفسير هذا نوع ثان من جهالات اليهود فانهم قالوا ان كنت رسولا من عند الله فاتنا بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالالواح وقيل اقترحوا ان ينزل عليهم كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانه رسول الله وقيل كتابا معاينة حين ينزل فان استكبرت ما سألوه فقد سألوا يعني سأل اباؤهم ومن هؤلاء على مذهبهم موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي كان سؤال الرؤية اكبر من سؤال تنزيل الكتاب لان التنزيل امر ممكن وفي ذات مخلاف رؤية الله عيانا فانها ممتنعة لذاتها عند المعتزلة وممتنعة في الدنيا عند غيرهم وفي قوله من بعد ما جاءتهم البينات وجوه الاول ان البينات الصاعقة لانها تدل على قدرة الله تعالى وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى عليه السلام في دعوى النبوة الثاني ان انزال الصاعقة واحياءهم بعد ما تهم الثالث انها الايات التسع من العصا واليد وفلق البحر وغيرها من الوجوه

لعلوم ان هولاء يطلبون منك يا محمد ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاعلم انهم لا يطلبونه منك الا عنادا ولجاجا كما سألوا موسى عليه السلام وقد انزل عليه الكتاب وانزل عليه ساير المعجزات القاهرة ثم انهم طلبوا الروية على عبادة العجل وكل ذلك يدل استقصا ظاهرا وهوان امرهم بقتل انفسهم والمراد قوة امره وكمال حاله واخبار خصومه ففيه بشارة للنبي صلعم لان هولاء الكفار الذين يعاندونه فانه بالاخرة يستولى عليهم ويقهرهم ثم حكا عنهم ساير جهالاتهم واصرارهم على باطلهم منها انه تعالى رفع الطور عليهم ليخافوا فلا ينقضوه ومنها قصة دخولهم الباب باب بيت المقدس ومنها قصة اعتدائهم في السبت باصطياد السمك وقد مر تحقيق هذه القصص في سورة البقرة وقيل ان العدو هنا ليس بمعنى الاعتداء وانما هو بمعنى العدو والمراد به النهي عن العمل والكسب يوم السبت كانه قيل لهم اسكنوا عن العمل في هذا اليوم واقعدوا في منازلكم فانه الرازق ثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى العهد الموكد غاية التوكيد على ان يتمسكوا بالتورية ويعملوا بما فيها فبما نقضهم ما مزيدة للتوكيد اى فبنقضهم وبسبب كذا وكذا ثم قال بل طبع الله عليها ردا لقولهم قلوبنا اوعية للعلم وتنبيها على انه تعالى ختم عليها فلذا لا يصل اثر الدعوة والبيان اليها او تكذيبا لادعائهم ان قلوبنا في اكنة وذلك بحسب تفسيري الغلف كما مر في سورة البقرة فلا يومنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى والتورية على زعمهم والا فانكار نبي واحد كانكار جميع الانبياء فالقلة في الحقيقة بمعنى العدم وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما فانكارهم قدرة الله على خلق الولد بغير اب وكذا انكارهم نبوة عيسى كفر ونسبتهم مريم بهتانا عظيما لانه ظهر لهم عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دلهم على براءتها من كل سوء وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وانه تعالى جعل الذكر الحسن مكان القبيح الذي كانوا يطلقونه عليه من الساحر ابن الساحر والفاعل ابن الفاعلة وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه اى المقتول لهم لدلالة ذكر قتلنا على المقتول او يكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم اى وقع لهم التشبيه ولا يجوز ان يكون في شبه ضمير المسيح لانه المشبه به وليس بمشبه قال اكثر المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف روساء اليهود وقوع الفتنة فيما بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس وقيل ان اليهود لما علموا انه في بيت الفلاني مع اصحابه امر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل على عيسى ويخرجه ليقتله فلما دخل عليه اخرج الله تعالى عيسى من سقف البيت والقى على ذلك الرجل شبه عيسى فخرج فظنوا انه هو المسيح فصلبوه وقتلوه وقيل وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا يحرسه وصعد عيسى في الجبل ورفع الى السماء والقى الله الشبه على ذلك الرقيب وهو يقول لست عيسى وقيل ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فلما هموا باخذه وكان معه عشرة من اصحابه قال لهم من يشتري الجنة بان يلقى عليه شبهي فقال واحد منهم انا فالقى الله تعالى شبه عيسى عليه فاخرج وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجل يدعي انه من اصحاب عيسى وكان منافقا فذهب الى اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لاخذه القى الله شبهه عليه فقتل وصلب وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل المختلفون هم اليهود لما قتلوا الشخص المشبه ونظروا الى بدنه قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وقيل ان المختلفين هم النصارى وذلك انهم باسرهم متفقون على ان اليهود قتلوه الا انه كان فرق النصارى ثلثة النسطورية والملكانية واليعقوبية فالنسطورية زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهو قريب من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على الهيكل لا على النفس المجردة وعلى هذا فالفرق بين عيسى وبين ساير المصلوبين ان نفسه كانت قدسية علوية مشرقة قريبة من عالم الارواح فلم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن وقالت الملكانية القتل وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين والشك في الاحكام استواء طرفي النقيضة عند الذاكر وقد يطلق عليه الظن ولهذا ذم في قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن واما العمل بالقياس فليس من اتباع الظن بمعنى الاعتماد على الطرف الراجح ولان العلم يوجب العمل قطعا ثم قال وما قتلوه يقينا وانه يحتمل عدم يقين القتل اى قتلوه يقينا او متيقنين واليقين عقد جازم مطابق ثابت لدليل ويحتمل يقين عدم القتل على ان يقينا تاكيد لقوله وما قتلوه اى حق انتفاء قتله حقا وهذا اولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشي علما اذا تبالغ فيه علمه فيكون تهكما بهم لانه نفى عنهم العلم اولا نفيا كليا ثم بينه بقوله وكان الله عزيزا حكيما على ان رفع عيسى الى السماء بالنسبة الى قدرته وحكمته سهل وان فيه من الحكم والفوايد ما لا يحصيها الا هو ثم قال وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته فقوله الا ليومنن جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف وان هي النافية التقدير وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في به عايد الى عيسى وفي موته الى احد عن شهر بن حوشب قال قال الحجاج اية ما قراتها الا تخالج في نفسي شي منها يعني هذه الاية وقال اني لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول امنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك عيسى نبيا زعمت انه الله وابن الله فيومن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من

معدنها وعن ابن عباس رضه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يومن به وفايدة هذه الاخبار الوعيد والزام الحجة والبعث على معاجلة الايمان به قبل ان لا ينتفع به لانه اذا لم يكن له من الايمان به بد فالان يومن به حال التكليف لينفع معتدا به اولى وقيل الضميران في به وفي موته لعيسى والمراد باهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى انه ينزل من السماء في اخر الزمان لا يبقى احد من اهل الكتاب الا يومن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله المسيح الدجال ويقع الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه قال بعض المتكلمين نزوله ينبغي ان يكون بعد ارتفاع التكاليف وبحيث لا يترتب اذ لو نزل مع بقاء التكليف على تقدير ان يعرف انه عيسى فاما ان يكون نبيا ولا نبي بعده وعزل الانبياء لا يجوز والجواب بانه كان نبيا الى مبعث محمد صلعم وبعد ذلك فلما رفع الى ربه فلا يلزم عزله فلا يبعد ان يصير بعد نزوله تبعا لمحمد صلعم قال في الكشاف ويجوز ان يراد انه لا ينبغي لاحد من جميع اهل الكتاب الا ليومنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويومنون به حين لا ينفعهم ايمان وقيل الضمير فيه يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوا وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وكذلك كل نبي شاهد على امته قوله فبظلم التنوين للتعظيم يعني باى ظلم من الذين هادوا والذنوب نوعان الظلم على الخلق وهو قوله فبظلم والاعراض عن الدين الحق وهو قوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا ومن هذا القبيل اخذ الربوا بعد النهي عنه واكلهم اموال الناس بالباطل اى بالرشى على التحريف فهذه الذنوب هي الموجبة للتشديد عليهم في الدنيا والاخرة واما في الدنيا فتحريم بعض المطاعم الطيبة كما يجي في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية واما في الاخرة فبقوله واعتدنا للكافرين عذابا اليما واعلم ان في المتعلق عليه قوله فبما نقضهم وما عطف عليه قولين **الاول** انه محذوف والتقدير فبنقضهم وبكذا وبكذا لعناهم او سخطنا عليهم او نحو ذلك ثم استانف قوله فبظلم ومتعلق حرمنا وكذا متعلق المعطوفات بعده **الثاني** انه يتعلق الكل بحرمنا وقوله فبظلم من الذين بدل عن قوله فبما نقضهم قال الزجاج ويرجح الاول بان حذف المتعلق افخم ليذهب الوهم كل مذهب ولان تحريم الطيبات عقوبة حقيقته فلا يحسن تعليقها بتلك الجنايات العظايم فكيف لو جعل قوله واعتدنا معطوفا على حرمنا زال هذا الاشكال لما تكرار الكفر في اية ثلث مرة ويلزم من عطف الثالث على الاول وعلى الثاني عطف الشي على نفسه فقد اجاب عنه في الكشاف بانه تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلعم فعطف بعض كفرهم على بعض وعطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا ثم وصف طريقة المومنين المحقين منهم لكن الراسخون في العلم منهم يعني عبد الله بن سلام واضرابه ممن ثبت في العلم وثبت وايقن واستبصر حتى حصل له المعارف بالاستدلال واليقين دون التقليد والتخمين بحيث اذا شككت تشكك اما المستدل فانه لا يتشكك البتة والمومنون يريد المومنين من المهاجرين والانصار والراسخون مبتداء ويومنون خبره فاما قوله والمقيمين الصلوة ففيه اقوال **الاول** روى عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما انهما قالا ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولا يخفى ركاكة هذا القول لان المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلعم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه **الثاني** قول البصريين انه نصب على المدح لبيان فضل الصلوة والموتون رفع على المدح لبيان فضل الزكوة كقولهم المطعمون في المحل والمعينون في الشدايد فتقدير الاية اعني المقيمين الصلوة وهم الموتون الزكوة والمومنون بالله واليوم الاخر وطعن الكسائي في هذا القول على ان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام وههنا الخبر وهو قوله اولئك الخ منتظر والجواب ان الخبر يومنون ولو سلم فما الدليل لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتداء والخبر **الثالث** وهو اختيار الكسائي ان المقيمين خفض بالعطف على ما في قوله بما انزل اليك والمراد بهم الانبياء ولم يخل شرع واحد منهم من الصلوة قال تعالى واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة والملائكة وانا لنحن الصافون واعلم ان العلماء ثلثة اقسام العلماء باحكام الله وتكاليفه وشرايعه والعلماء بذات الله وصفاته الواجبة والممتنعة واحوال المبدا والمعاد والعلماء الجامعون بين العلمين مع العمل بما يجب العمل به وهم الراسخون في العلم وانهم اكابر العلماء وللاقسام الثلثة اشار بقوله صلعم جالس العلماء وخالط الحكماء وزاحم العقلاء اللهم اجعلنا من زمرتهم يا مستعان ثم انه سبحانه عاد الى الجواب عن سوال اليهود وهو اقتراح تنزيل الكتاب فقال انا اوحينا اليك الاية بدا بذكر نوح عليه السلام لانه اول من شرع الله على لسانه من احكام الحلال والحرام ثم قال والنبيين من بعده ثم خص بعض الانبياء بالتعيين بالذكر لكونهم افضل من غيرهم ولم يذكر فيهم موسى لان المقصود من تعداد هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كانوا رسلا مع ان واحدا منهم ما انزل عليه كتابا مثل التورية دفعة واحدة ثم ختم ذكر الانبياء واتينا داود زبورا يعني انكم اعترفتم ان الزبور من عند الله وانه ما نزل على داود جملة واحدة وهو الزام حسن قوي والزبور كتاب داود عليه السلام ومن قرا بضم الزاء فعلى انه تعالى لما ذكر بعض الانبياء في القران وكثرون غير مذكورين على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا ايضا من تتمة الجواب والمراد انه نعت كل هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بشرف التكليم ولا يلزم منه الطعن في ساير الانبياء فلا يلزم الطعن بانزال التورية عليه دفعة واحدة وانزال غيرها على غيره منجما رسلا مبشرين ومنذرين ليدعي ان المقصود من بعثة الانبياء تبليغ احكام التكاليف بالانذار والتبشير ولا يتوقف هذا المطلوب على انزال الكتاب وقد يكون انزال الكتاب منجما اقرب الى المصلحة لانه اذا انزل جملة كثرة

التكاليف فيثقل القبول كما ثقل على قوم موسى ثم ختم الاية بقوله وكان الله عزيزا حكيما والمعنى ان عزته تقتضي ان لا يجاب المتعنت الى مطلوبه امرا هو في القدرة وكذلك حكمته تقتضي هذا الامتناع لانه لو جعل ذلك الاصرار على المحال في كل قضية ولهج الاشاعرة بالاية على ان معرفته لا تثبت الا بالسمع لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكون قبل البعثة لهم حجة في ترك الطاعات والمعاصي وقالت المعتزلة بان الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة مع افادة تفصيل امور الدنيا وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع فالمعتزلة قالوا في الاية دلالة على امتناع تكليف ما لا يطاق لان عدم ارسال الرسل اذا كان يصلح عذرا فبان يكون عدم القدرة والمكنة صالحا للعذر اولى وعورض ايضا قالوا الاية تدل على ان العبد قد يحتج على الرب فيبطل قول اهل السنة لا اعتراض لاحد عليه واجيب بانه يشبه الحجة وليس حجة في الحقيقة قوله لكن الله يشهد بدل من مستدرك لان لكن لا يبتدا به وفي ذلك المستدرك وجهان **احدهما** ان هذه الايات باسرها جواب عن قول اليهود لو كان نبيا لنزل عليه الكتاب جملة وهذا الكلام يتضمن ان هذا القرآن ليس كتابا نازلا عليه من السماء فلا جرم قيل لكن الله يشهد عليه من السماء **الثاني** انه تعالى لما قال انا اوحينا اليك قال القوم نحن لا نشهد لك بذلك فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله انزال القرآن بحيث يعجز عن معارضته الاولون والاخرون يشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي انزل عليك ثم فسر ذلك واوضح بقوله انزله بعلمه متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره او بسبب علمه الكامل منك كتبت بالقلم وهذا كما يقال في الرجل المشهور الكامل بكمال الفضل اذ صنف كتابا واستقصى في تحريره انما صنف هذا بكمال علمه يعني انه اتخذ جملة علومه آلة ووسيلة الى تصنيف ذلك الكتاب او انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بعلم بما علم من مصالح العباد فيه او اوله وهو عالم به رقيب عليه حافظ من شياطين الجن والانس والملائكة يشهدون لانهم لا يسبقونه بالقول فشهادتهم تستتبع شهادتهم ومن صدق رب العالمين وملائكة السموات والارضين لم يلتفت الى تكذيب احس الناس اياه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بمحمد والقرآن وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات كقولهم لو كان رسولا لانزل عليه القرآن دفعة كما نزلت التورية على موسى وكقولهم ان شريعة موسى لا تنسخ وان الانبياء لا يكونون الا من اولاد هرون وداود قد ضلوا ضلالا بعيدا لان غاية الضلال ان ينضم معه الاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا بكتمان بعثه او عوامهم بالقاء الشبهات في قلوبهم ومعنى قوله ولا ليهديهم طريقا انهم لا يسلكون الا الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها والعامل في خالدين معنى لا يهديهم اي يعاقبهم ويدخلهم النار خالدين فيها وكان ذلك على الله يسيرا لانه لا صارف له عن ذلك ولا يتعذر عليه ايصال الالم اليه بعد شيء شيئا الى غير النهاية واللوم في الذين اما لقوم معهودين علم الله منهم انهم يموتون على الكفر واما للاستغراق فيجب ان يعم بشرط عدم التوبة وحمل المعتزلة قوله وظلموا على اصحاب الكباير بناء على انه لا فرق بين الكافر وصاحب الكبيرة في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة **التاويل** ارنا الله جهرة لعله ضرب لموسى بلن تراني كانت بشوم العوم وما كان في انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لانه لا يطمعون في مطلوب لم يعطهم نبيهم فلما انقطعوا بحالة نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره فكلما ازدادوا عنادا ازدادوا بلاء كرفع الطور فوقهم وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات الطيبات التي احلت لهم ولهم الطيبين في اهل العقوب بقدر المخالفة لامر الله في المباحات يستتبع فساد المنامات والقربات لكن الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بقدم الصدق والعمل في العلم الحاصل للعوام معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية واللدنية انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اي بكل ما اوحينا اليهم واحينا اليك موسى نا وحيك عيره وما اوحى ورسلا قد قصصناهم من قبل اي ليلة المعراج ورسلا لم نقصصهم عليك الان في القرآن مفصلة انزله بعلمه على الصفوة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما سيكون والملائكة يشهدون على ذلك الخلق فان لم يكن معك في الخلوة وكفى بالله شهيدا على ما جرى فلكان ما كان سوا الا نوع بر يتطوع خيرا الا اياك عن الخير والله تعالى اعلم بحقيقة الامور ونعوذ بالله من الغرور

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا

خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

القراءة فسنحشرهم بالنون المفضل الباقون بالياء **الوقوف** خيرا لكم والارض حكيما الا بالحق وكلمته للاستيناف مع اتحاد المقصود وروح منه لعطف المختلفين ولكن يجعل الايمان مع بقاء البيان ورسله ثلثة ط خيرا لكم ط اله واحد ج ولد لان المنفي منه مطلق الولد ولو وصل وهو المسلمون ولد موصوف بان الله ما في السموات وما في الارض ط وكيلا ه المقربون جميعا ه من فضله ج اليما ه ولا نصيرا ه مبينا ه وفضل للعطف مستقيما ه يستفتونك ط في الكلالة ج ما ترك لان ما بعده مبتدا ولكن الكلام متحد البيان لها ولد لان جملة الشرط تعود الى قوله فلها النصف وبينهما عارض مما ترك لابتداء حكم جامع للوصفين الانثيين ط ان تضلوا عليم ه **التفسير** لما بين مفتريات النصارى واليهود واجاب عن شبههم عمم الخطاب فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق اي بالقرآن والقرآن معجز فيكون حقا او بالحق من عند الله فاعرضوا عن غيره وهذا الذي تشهد له العقول السليمة فامنوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وكفى انتهوا خيرا لكم ولان المقصود الحث على الايمان والانتهاء عن التثليث علم انه يحمله على مرقا المعنى اقصدوا وانتهوا خيرا لكم مما انتم عليه من الكفر وهو التثليث وهو الايمان بالله ورسله والايمان لا شك انه احمد عاقبة من الكفر في العاقبة كلها وقيل انه منصوب على خبر يكن اي يكن الايمان خيرا لكم والاول اصح لئلا يذهب الوهم الى غيره بقرينة وان تكفروا فان الله غني عنكم

لانه مالك الملك او قادر على نزول العذاب لان الكل تحت قهره وتسخيره وله عبيد غيركم وكان الله عليما باحوال العباد حكيما
لا يضيع اجر المحسنين ولا يهمل جزاء المسيء ثم لما اجاب عن شبهة اليهود خاطب النصارى ومنعهم عن الغلو في الدين
وهو الافراط في شان المسيح ان اعتقدوه الها لا نبيا وحثهم على ان لا يقولوا على الله الا الحق الذي يجب وهو وصفه
وهو تنزهه عن الحلول في بدن الانسان والاتحاد به والاتخاذ للصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
وهو امره من غير واسطة اب ونطفة القاها اي الكلمة الى مريم اي اوصلها اليه وحصلها فيها وروح منه انه ظاهر الكشف
بمنزلة الروح كما يقال هذه نعمة من الله او سمي بذلك لانه سبب حيوة الارواح او كالة كما سمي القرآن روحا وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وقيل اي رحمة منه كقوله وايدهم بروح منه ولا شك ان وجود النبي رحمة للامة قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلعم انما انا رحمة مهداة وقيل الروح هو الريح يعني ان النفخ من جبرئيل عليه السلام
كان بامر الله تعالى فهو منه والتنكير للتعظيم اي روح من الارواح الشريفة القدسية العالية ومنه اضافه ذلك الروح الى
نفسه لاجل التشريف فامنوا بالله ورسله اي امنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلثة هي خبر مبتدا
محذوف ان الله ثلثة ان كان معتقدهم ان الذات جوهر واحد وانه ثلثة بالصفات ويسمونها الاقانيم اقنوم الاب
واقنوم الام واقنوم الابن واقنوم روح القدس وربما يقولون اقنوم الذات واقنوم العلم واقنوم الحيوة او
الهتنا ثلثة في اعتقادهم انها ذوات قائمة بانفسها الاب والام والابن ولعل القولين مرجعهما الى واحد لانهم اذا
جوزوا على الصفات الانتقال والحلول في عيسى وفي مريم فقد جعلوها مستقلة بانفسها ولهذا لزم الكفر والشرك
والا فمجرد اثبات الصفات لله تعالى لا يوجب الشرك فالاشاعرة اثبتوا الله تعالى صفات ثمانية قديمة انتهوا عن التثليث
واقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد لا تركيب فيه بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا وانزهه تنزيها
من ان يكون له ولد فلو تيصل بعيسى نسبا لا الابناء بالاباء ولكن من حيث انه عبده ورسوله موجود بامره وجد لحيا
من غير اب له ما في السموات وما في الارض فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في المنقسم عقلا وحسا
لا ينقسم بجهة من الجهات لا العقلية ولا الحسية وكفى بالله وكيلا واذا كان كافيا في تدبير المخلوقات وحفظ المحدثات
فلا حاجة الى القول باثبات اله اخر مستقل او مشارك قال الكلبيون ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء نقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فقال لهم ليس بعار لعيسى ان يكون
عبد الله قالوا بلى فنزلت لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله والتحقيق الشبهة التي عليها يعولون في دعوى
انه ابن الله هي انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات كاحياء الاموات فقيل لهم لن يستنكف المسيح بسبب
هذا القدر من العلم والقدرة من عبودية الله فان الملائكة المقربين اعلى حالا منه لانهم مطلعون على اللوح المحفوظ وقد
حمل العرش مع عظمته ثمانية منهم ثم انهم لا يستنكفون عن كونهم عباد الله تعالى فكيف يستنكف المسيح عن ذلك اي يمتنع و
يانف والتركيب يدور على التنحية والازالة من ذلك نكفت الدمع بالكف اذا نحيته عن خدك باصبعك ونكفت عن الشيء
اي عدلت والقائلون بافضلية الملائكة استدلوا بهذه الاية وقد تقدم الاستدلال بها والجواب عنها والبحث عنها
في سورة البقرة في تفسير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم واما قوله ولا الملائكة فانه معطوف على المسيح وهو الاظهر
وجوز بعضهم عطفه على الضمير في يكون اي عبدا يعني الوصفية فيه فيكون المعنى ان المسيح لا يانف ان يكون هو والملائكة
موصوفين في العبودية اولا يانف ان يعبد الله هو والملائكة وفي المعنى انحراف عن الغرض فالاول اولى والمراد الملائكة كل واحد
منهم حتى يكون خبره ايضا عبدا ويكون الخبر عبادا وحذف لدلالة عبدا عليه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
اي يجمعهم يوم القيمة الى حيث لا يملكون لانفسهم شيئا ثم انه تعالى لم يذكر ما يفعل بهم بل ذكر اولا ثواب المؤمنين المطيعين فقيل
ان التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فاجاب في الكشاف بان هذا كقولك جمع
الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به فحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان
ذكر احدهما يدل الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله واما الذين امنوا بالله واعتصموا به اذ تذكر ثواب المؤمنين تولهم
كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجر العاملين وسيعذب مع ذلك بما يصيبهم من العذاب
اقول لو جعل الضمير في قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس حكما لم يحتج الى هذه التكلفات ويحصل الربط بسبب العموم ومثله
غير عزيز في القرآن كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم عاد الى تعميم الخطاب يا ايها الناس
قد جاءكم برهان الاية يحتمل ان يراد بالبرهان والنور كليهما القرآن ويحتمل ان يراد بالبرهان محمد صلعم لانه يقيم البرهان
على تحقيق الحق وابطال الباطل وبالنور المبين القرآن لانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فاما الذين امنوا بالله في ذاته
وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه واعتصموا به وتمسكوا بدينه او لجاوا اليه في ان يثبتهم على الايمان ويصونهم عن دفع
الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم بما لا عين رات ولا اذن
سمعت ويهديهم اليه اي الى عبادته صراطا مستقيما هو الدين الحنيفي والتقدير صراطا مستقيما اليه ويحتمل ان يراد بالرحمة
والفضل اللذات الحسية الباقية وبالهداية اللذات الروحانية الدائمة ثم انه سبحانه ختم السورة بنحو ما بدا بها وهو
احكام المواريث فقال يستفتونك الاية قال اهل العلم ان الله تعالى انزل الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي

فاول

فاول هذه السورة والاخرى في الصيف وهو هذه ولهذا تسمى اية الصيف عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلعم
وعندي سبع اخوات فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن فقلت بالشطر قال احسن
ثم خرج وتركني قال ثم دخل فقال يا جابر اني لا اراك تموت في وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذي لاخواتك وجعل
لاخواتك الثلثين وروي انه اخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله
فقال ان لي اختا فكم اخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت هذه وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث وهو من عدا الوالد
والولد وعلى المورث وهو الذي لا ولد له ولا والد ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره هذا الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على
الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد اعلم ان ظاهر الاية مطلق ولا بد فيه من تقييدات ثلثة الاول ان الولد مطلق والمراد
الابن لانه هو الذي يسقط الاخت واما البنت فلا تسقطها ولكنه تعصبها لما روي عن ابن مسعود ان النبي صلعم قضى في بنت
وبنت ابن واخت بان للبنت النصف ولبنت الابن السدس والباقي للاخت فعلى هذا فلو خلف بنتا واختا فللبنت النصف
والباقي للاخت بالعصوبة الثاني ان ظاهر الاية يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس
كذلك على الاطلاق بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع الثالث قوله وله اخت
المراد الاخت من الاب والام او من الاب لان الاخت من الام ذكر حكمها في اول السورة بالاجماع ثم قال وهو يرثها اي والاخ
يرثها ويستغرق مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن كما قلنا ان الابن
يسقط الاخ دون البنت وايضا ان هذا في الاخ من الابوين او من الاب اما الاخ من الام فانه لا يستغرق الميراث وايضا المراد
ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب ايضا مسقط للاخ لقوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة
ذكر والاب اولى من الاخ ثم قال وان كانتا اثنتين يعني من يرث بالاخوة اثنين فانث وثنى باعتبار الخبر كقولهم من كانت امك وكذا الكلام
في قوله تعالى وان كانوا اخوة واراد بالاخوة الاخوة والاخوات لكنه غلب جانب الذكورة روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال
في خطبته الا ان الاية التي انزلها في سورة النساء في الفرائض اولها في الوالد والولد وثانيها في الزوج والزوجة من الام والتي
ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي ختم بها الانفال في اولي الارحام يبين الله لكم ان تضلوا قال
البصريون المضاف محذوف اي كراهة ان تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم الضلالة
لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها والله بكل شيء عليم فيكون بيانه حقا وتعريفه صدقا فختم السورة ببيان كمال العلم كما انه ابتداها بكمال
القدرة وفيما بينهما تتم الالهية وتحصل الترغيب والترهيب للعاصي والمطيع والله المستعان التاويل فان تكفروا فان لله
ما في السموات والارض يعني ان تؤمنوا يكن لكم ما له وان تكفروا فان الكل له لا تغلوا في دينكم لا تميلوا الى طرفي التفريط والافراط
كاليهود فرطوا في شانه فلم يقبلوه نبيا وهموا بقتله والنصارى افرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكذلك كل ولي له سبحانه
ينبغي ان يحترم ويطلب اذيته ويتوهم بالزيادة في اعطائه حتى يعتقد فيه ما ليس برضي به كالخوارج والغلاة من الشيعة
ولهذا قال صلعم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم عليهما السلام وروح منه لانه يكون امر كن من غير واسطة اب
كان الروح يكون كذلك قل الروح من امر ربي ولغلبة جانب الروحانية عليه كان يحيي الاجساد الميتة اذ ينفخ فيها وهذا
الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته
وانسانيته يكون عيسى عليه السلام وقته يحيي الله تعالى به نفاسه القلوب الميتة ويبرئ به اذانا صما وعيونا عميا ويكون
في قومه كالنبي في امته ولا تقولوا ثلثة يعني نفوسكم والرسول والله بل انتهوا بنظر الوحدة عن رؤية الثلثة فينكشف لكم انما
الله اله واحد سبحانه ان يتولد من وحدانيته شيء له الوجود الحقيقي القائم الدائم اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك
الا وجهه وكفى بالله وكيلا لكل هالك لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لان العبدية وهي حقيقة الامكان الذاتي واجبة له
ولهذا نطق في المهد بقوله تعالى اني عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله
كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان جعل نفس النبي برهانا بالكلية وبرهان غيره كان في اشياء غير نفسهم مثل ما كان
برهان موسى عليه السلام في عصاه ففي ذلك برهان بصره ما زاغ البصر وما طغى ومنه برهان انفه اني لاجد نفس الرحمن
من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان بصاقه بصق في البئر وفي العجين فاكلوا من ذلك وهم الف
حتى تركوه والبئر تفور كما هي والعجين يخبز وبرهان تفله تفل في عين علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه وهي ترمد فبرأ
باذن الله تعالى وذلك يوم خيبر وبرهان يده وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسبح الحصى في يده وبرهان اصبعه
اشار بها الى القمر فانشق فلقتين وقد جرى الماء من بين اصابعه حتى شرب ورفع منه خلق كثير وبرهان صدره كان يصلي
ولصدره ازيز كازيز المرجل الم نشرح لك صدرك وبرهان قلبه تنام عيناي ولا ينام قلبي نزل به الروح الامين على قلبك
وبرهان كله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام اللهم ارزقنا الاقتباس من هذا البرهان والاقتباس من

انوار القرآن انك انت الرؤوف المنان

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
بنام خداى بخشاينده مهربان اى كسانيكه ايمان اورديد

أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم
غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد
يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي
ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن
قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم و
العدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على
النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن
اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور
رحيم يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم
الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله
عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب اليوم أحل
لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات

والمحصنات

والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا
آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي
أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله
وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق
وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين
وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى
أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا
وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى
واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم
أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة روى عن رويس الباقون مثقلة شنان في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر وحماد ويزيد عن طريق ابن وردان والباقون بالفتح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو والباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح الميتة فمن اضطر كما مر في البقرة واخشوني بالياء في الوقف سهل ويعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والاعشى في اختياره والباقون بالجر **الوقوف** بالعقود ط لاستيناف الفعل جزم ما يريد ورضوانا لابتداء النهي ان تعتدوا ط للالتفات وهو العطف وحذف التاء من تعاونوا والتقوى لعطف المتفقين والعدوان ط كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب ه بالازلام ط فسق ط واخشون ه دينا ط لان الشرط من تمام الجزاء لاثم لا لان ما بعده جزاء رحيم ه احل لهم ط فصلا بين السؤال والجواب الطيبات لا للعطف اي وصيد ما علمتم تعلمونهن مما علمكم الله بناء التعقيب مع عطف المختلفين عليه واتقوا الله الحساب ه الطيبات ط لان ما بعده مبتدا حل لكم لعطف المتفقين لهم ز لاولهم والمحصنات عطف على وطعام الذين لا على ما يليه اخدان عمله لعطف المختلفين مع ان بعده من تمام جزاء الكفر مع الخاسرين ه الكعبين ج لابتداء حكم فاطهروا كذلك وايديكم منه تشكرون ه واثقكم به لان اذ ظرف المواثقة واطعنا لعطف المتفقين ونوع العارض واتقوا الله الصدور بالقسط لعطف المتفقين مع زيادة النون لتاكيد المؤذن بالاستيناف ان لا تعدلوا ط لاستيناف اعدلوا ج لطيفة لان الضمير مع شدة اتصاله المعنى للتقوى ط واتقوا الله ط بما تعملون ه الصالحات لا لان ما بعده مفعول الوعد اي لهم عظيم ه الجحيم ه ايديهم ج عنكم لاعتراض الظرف بين المتفقين واتقوا الله ط المؤمنون ه

التفسير وفى بالعهد واوفى به بمعنى والعقد وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام والعقد التزام مع احكام والمقصود من الايفاء بالعقود اداء تكاليفه فعلا وتركا والتحقيق ان الايمان معرفة الله بذاته وصفاته واحكامه وانقاد له فكانه قيل يا ايها الذين التزمتم بايمانكم انواع العقود اوفوا بها ومعنى تسمية التكاليف عقودا انها مربوطة بالعباد كما يربط الشيء بالحبل الموثق قال الشافعي اذا نذر صوم يوم العيد او نذر ذبح الولد لغا لقوله صلعم لا نذر في معصية الله وقال ابو حنيفة يجب عليه الصوم والذبح لقوله تعالى واوفوا بالعقود غايته انه لغا هذا النذر في خصوص كون الصوم واقعا في يوم العيد وفي خصوص كون الذبح في الولد وقال ايضا خيار المجلس غير ثابت لقوله واوفوا بالعقود وخصص الشافعي عموم الاية بقوله صلعم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة الجمع بين الطلقات حرام لان النكاح بالعقود بدليل ولا تعزموا عقدة النكاح وقد قال اوفوا بالعقود ترك العمل في الطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى سايرها على الاصل والشافعي خصص هذا العموم بالقياس وهو انه لو حرم الجمع لما نفذ وقد نفذ فلا يحرم ثم انه سبحانه لما مهد القاعدة الكلية ذكر ما يندرج فيها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل له من قولهم استبهم الامر اذا اشكل وهذا باب مبهم اي مسدود ثم خص هذا بكل ذات اربع في البر والبحر والانعام هي المال الراعية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحافر لانه ماخوذ من نعومة الوطء واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة بتقدير من وهذه فائدة لفظ البهيمة مع صحة ما لو قيل احلت لكم الانعام وقال في سورة الحج هي فائدة الاجمال ثم التبيين وانما وحد البهيمة لانها اسم جمع ليشمل افرادها وجميع الانعام لان النعم مفرد يقع في الاكثر على الابل وحدها وقيل المراد بالبهيمة شيء وبالانعام شيء اخر وفي هذا وجهان **احدهما** ان البهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوهما من الوحوش مما يماثل الانعام بدانها من جنس الانعام وهو الاجترار وعدم الانياب فاضيفت اليها لملابسة الشبه **والثاني** انها الاجنة روي ان بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنبها وقال هي بهيمة الانعام وعن ابن عمر رض انها اجنة الانعام وذكاته ذكاة امه وقالت الثنوية ذبح الحيوانات ايلام قبيح وحصول ايلام الحيوان فانه ذو حيرة الى حيث لا يقدر ان يدفع عن نفسها ولم يكن له لسان يحتج على من يقصد ايلامه والقبيح لا يرضى الاله الرؤف الرحيم فلا يكون الذبح مباحا حلالا ولقوة هذه الشبهة تزعم البكرية من المسلمين انه تعالى يدفع الم الذبح عن الحيوانات وقالت المعتزلة ان الايلام مما يقبح اذا لم يكن مسبوقا بجناية وملحوقا بعوض وههنا يعوض الله سبحانه وتعالى هذه الحيوانات باعواض شريفة فلا يكون الايلام قبيحا كالفصد والحجامة لطلب الصحة وقالت الاشاعرة الاذن في ذبح الحيوانات تصرف من الله تعالى في ملكه فلا اعتراض عليه وقال بعضهم احلت لكم بهيمة الانعام اجمل لاحتمال ان يكون المراد حلال الانتفاع بجلدها وعظمها وصوفها واوبارها والجواب ان الاحلال الايضاف الى الذات فيفيد ان الانتفاع بالبهيمة يشمل اقسام الانتفاع على ان قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون يدل على ان الانتفاع بها من كل الوجوه الا انه الحق بالاية نوعين من الاستثناء **الاول** الا ما يتلى عليكم اي الا محرم ما يتلى عليكم اية تحريمه واجمع المفسرون على ان الاية قوله بعد ذلك حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية **والثاني** قوله غير محلي الصيد وانتم حرم داخلون في الحرم او في الاحرام قال الجوهري رجل حرام اي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل وقيل مفرد يستوي فيه الواحد والجمع كما يقال لقوم حسب وانتصاب غير محلي الصيد على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاية غير محلين الصيد في حالة الاحرام وفي الحرم ثم كان لقائل ان يقول ما السبب في اباحة الانعام في جميع الاحوال واباحة الصيد في بعض الاحوال فقيل ان الله يحكم ما يريد فليس لاحد اعتراض على حكمه سواء علم وجه الحكمة ام لم يعلم ثم اكد النهي عن مخالفة تكاليفه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الاكثرون على انها جمع شعيرة فعيلة بمعنى مفعلة وقال ابن فارس واحدها شعارة ثم المفسرون اختلفوا على قولين **الاول** انها عامة في جميع تكاليفه ومنه قول الحسن شعائر الله دين الله **والثاني** انها شيء خاص من التكاليف ثم قيل المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال

احرامكم

احرامكم من الصيد وقيل الاظهر انها هي علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرون ان الصفا والمروة من شعائر الحج فنهوا عن ترك السعي بينهما وقال ابو عبيدة الشعائر الهدايا التي يطعن في سنامها وتقلد ليعلم انها هدي وقال ابن عباس ان الحطم واسمه شريح بن ضبيعة الكندي اتى النبي صلعم من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلعم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلعم الى عمرة القضاء سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هو الحطم واصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما اشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام وقال زيد بن اسلم كان رسول الله صلعم واصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال اصحاب رسول الله نصد هؤلاء عن البيت كما صدنا اصحابهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام اي قوما قاصدين اياه والمعنى لا تعتدوا على هؤلاء العمار لان صدوكم اصحابهم والشهر الحرام اعني الحجة والمراد رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس اي لا تحلوا القتال في هذه الاشهر والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك جمع هدية والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل وحذاء ومزادة او لحا شجر الحرم والمراد لا تحلوا ذوات القلايد من الهدي افرد للاختصاص بالفضل مثل وجبريل وميكال ويحتمل ان ينهى عن التعرض للقلائد ليلزم النهي عن ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه نهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها وللمفسرين خلاف في الاية فذهب كثير منهم كابن عباس ومجاهد والحسن والشعبي وقتادة انها منسوخة وذلك ان المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهي المسلمون ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله هؤلاء فسروا ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على شيء من الدين وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقال الاخرون انها محكمة وانه تعالى امرنا ان لا نخيف من يقصد بيته من المسلمين بدليل قوله يبتغون فضلا من الله اي ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم وهذا انما يليق بالمسلم لا بالكافر وقال ابو مسلم المراد بالاية الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر واذا حللتم فاصطادوا ظاهر الامر للوجوب الا انه يفيد ههنا الاباحة لانه لما كان المانع من حل الاصطياد هو الاحرام كقوله غير محلي الصيد وانتم حرم فاذا زال الاحرام يرجع الى الاصل الاباحة ولا يجرمنكم معطوف على لا تحلوا وجرم مثل كسب من حيث المعنى ومن حيث تعديته الى مفعول واحد وتارة الى مفعولين تقول جرمته ذنبا نحو كسبته اياه وهذا هو المذكور في الاية والشنان بالتحريك والتسكين مصدر شنئت اشنا وكلاهما شاذان والتحريك شاذ في المعنى لان فعلان من شنا الحركة والاضطراب كالغليان والخفقان والسكون شاذ في اللفظ لانه لم يجيء شيء من المصادر عليه هكذا قال الجوهري ومعنى الاية ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم بغضكم على الاعتداء وقوله ان صدوكم من قرا بكسر الهمزة فهو شرط وجوابه ما يدل عليه لا يجرمنكم ومن قرا بفتح ان فمعناه التعليل اي لان صدوكم قيل هذه القراءة اولى لان المراد منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة والسورة نزلت بعد الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء او على كل ما يعد برا وتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الاسلام والمعنى او على كل ما يورث الاثم والتجاوز عن الحد والحاصل ان الباطل والاثم لا يصلح لان يقتدى به ويعان عليه وانما امروا بالاقتداء به والتعاون عليه هو الخير والبر وما فيه تقوى الله سبحانه ثم بالغ في هذا المعنى بقوله واتقوا الله اي في الحلال غير متجاوز الى الحرام ان الله شديد العقاب ثم شرع في تفصيل الاستثناء الموعود تلوه بقوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم الميتة ومجموع المستثنى احد عشر نوعا **الاول** الميتة كانوا يقولون انكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله قالت العقلاء الحكمة في تحريم الميتة ان الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان حتف انفه احتبس الدم في عروقه وتعفن فيحصل من اكله مضار كثيرة **الثاني** الدم كانوا ياكلون الفصايد وهو دم كان يجعل في معاء فصد عرق ثم يشوى فيطعمونه الضيف في الازمة ومنه المثل لم يحرم من فصد له البعير وربما يقال من قرا **الثالث** لحم الخنزير وقالت العلماء الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي فلابد ان يحصل للمغتذي اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء والخنزير مطبوع على الحرص والشره فحرم اكله لئلا يتكيف الانسان بكيفيته واما الغنم فانها في غاية السلامة وكانها عارية عن جميع الاخلاق فلا يتغير من اكلها احوال الانسان **الرابع** ما اهل لغير الله به والاهلال رفع الصوت وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى وقد مر في سورة البقرة سايره ويتعلق بهذه الانواع الاربعة فليرجع اليها **الخامس** المنخنقة كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وقد تخنق بحبل الصايد وقد يدخل راسها بين عودين في شجرة فتختنق فتموت وبالجملة فباي وجه اختنق فهي حرام **السادس** الموقوذة وهي المقتول بالخشب وقذها يقذها اذا ضربها حتى ماتت ومنها رمي بالبندق فمات **السابع** المتردية التي تقع في الردى وهو الهلاك وتردى اذا وقع في بئر وسقط من موضع مرتفع ويدخل فيه ما اذا اصابه سهم وهو في الجبل وسقط على الارض فانه يحرم اكله لانه لا يعلم ان زهوق روحه بالتردي او لا **الثامن**

النطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بسببه ولا يخفى ان هذه الاقسام الاربعة داخلة في الميتة دخول الخاص في العام
فافردت بالذكر لمزيد البيان الحق والهاء في المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة لانها صفات لشاة بناء على اغلب ما ياكله
الناس والا فالحكم عام وانما انث النطيحة مع انه فعيل بمعنى مفعول لا يدخل الهاء كقوله كف خضيب ولحية دهين وعين
كحيل لان الموصوف غير مذكور تقول مررت بامراة قتيل فلان فان حذف الموصوف قلت بقتيلة فلان لئلا يقع الاشتباه
التاسع ما اكل السبع وهو اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان ويفترس الحيوان كالاسد وما دونه قال قتادة
كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله واكل بعضه اكلوا ما بقي فحرمه الله وفي الاية حذف التقدير وما اكل منه السبع
لان ما اكله السبع فقد فنى ولا حكم له وانما الحكم للباقي قوله الا ما ذكيتم الذكاة في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم وفي السن
التمام فيها والمذكي الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان وتذكية النار رفعها وقوة اشتعالها والتذكية
كمال الذبح اما المستثنى منه نقل عن علي وابن عباس والحسن وقتادة انه جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة الى قوله وما اكل السبع
والمعنى انك ان ادركت ذكوته بان وجدت له عينا تطرف او ذنبا يتحرك او رجلا تركض فاذبح فهو حلال لان ذلك دليل الحياة
المستقرة وقيل انه مختص بقوله وما اكل السبع وقيل انه استثناء منقطع من المحرمات كانه قيل لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال
او من التحريم اي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتم فانه لكم حلال **العاشر** ما ذبح على النصب وهو مفرد وجمعه انصاب كطنب
واطناب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله قاله الجوهري وضعف بانه حينئذ يكون كالتكرار لقوله وما اهل لغير الله به وقال
ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام حجارة مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا
يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون اللحوم عليها فالمراد ما ذبح على اعتقاد تعظيم النصب ويحتمل ان
يكون المذبح للاصنام واقعا عليها وقيل النصب جمع اما الانصاب كحمر وحمار او النصب كسقف وسقف **الحادي عشر**
ما ابدعه اهل الجاهلية وان لم يكن من جملة المطاعم اي حرم عليكم ان تستقسموا بالازلام وانما ذكر مع الذبح على النصب لانهم كانوا
يفعلون كلا منهما عند البيت كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا اخر من معاظم الامور ضرب
القداح وكانوا قد كتبوا على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وتركوا بعضها غفلا اي خاليا عن الكتابة فان خرج الامر
قدم على الفعل وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاد العمل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة
ضرب القداح وقال كثير من اهل اللغة الاستقسام هو الميسر المنهي عنه والازلام قداح الميسر والتركيب يدل على التسوية والاجادة
يقال ما احسن ما زلم سهمه اي سواه ورجل مزلم اذا كان خفيف الهيئة وامراة مزلمة اذا لم تكن طويلة ذلكم فسق اشارة الى جميع ما تقدم
من المحرمات اي تناولها فسق ويحتمل ان يرجع الى الاستقسام بالازلام فقط وكونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر واما بمعنى طلب الخير والشر
فوجهه انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم ويعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي هو ارشاد الاصنام واعانتها فلذلك كان فسقا
وكفرا وقال الواحدي وانما حرم لانه طلب معرفة الغيب والله تعالى مختص بمعرفته وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة
غير منهي كالتعبير والفال وكما يدعيه اصحاب الكرامات والفراسات ثم انه سبحانه حرض على التمسك بما شرع فقال اليوم يئس قيل
ليس المراد يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والاتية كقولك كنت بالامس شابا وانا اليوم
شيخ وقيل المراد يوم معين وذلك انها نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة على ناقته العضباء وروى البخاري ان رجلا من اليهود جاء الى عمر رض وقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤن اية في كتابكم
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية هي قال اليهودي اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر والله اني لاعلم
اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلعم وقال ابن عباس انها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم الجمعة يوم عرفة
يئسوا ان يحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله تعالى محرمة او يئسوا من ان يغلبوكم على دينكم لانه تحقق وعد باظهار هذا
الدين على ساير الاديان فلا تخشوهم واخشوني لتخلصوا اي الخشية قيل في الاية دليل على ان التقية جائزة عند الخوف
لانه علل اظهار هذه الشرايع بزوال الخوف من الكفار اليوم اكملت لكم دينكم سئل ههنا انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا
قبل ذلك وكيف يجوز ان يكون النبي صلعم مواظبا على الدين الناقص اكثر عمره واجيب بانه كقول الملك اذا استولى على عدو اليوم
كمل ملكنا وزيف بان السؤال بعد باق لان ملك ذلك الملك لابد ان يكون قبل قهر العدو ناقصا وقيل المراد اني اكملت لكم دينكم
ما تحتاجون اليه في تكاليفكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس واصول الاجتهاد وضعف بانه لا يحصل لهم قبل ذلك
اليوم ما كانوا يحتاجون اليه من الشرايع وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير جايز والمختار في الجواب ان الدين ابدا كان
كاملا بمعنى ان الشرايع النازلة من عند الله في كل وقت ناسخة ومنسوخة او مبينة او غيرها لما يحسب ذلك الوقت وفي اخر
زمان البعثة حكم ببقاء الاحكام على حالها من غير نسخ وزيادة ونقص الى يوم القيمة قال نفاة القياس اكمال الدين
ان يكون حكم كل واقعة منصوصا عليه فلا فايدة في القياس واجيب بان كماله وهو جعل النصوص بحيث يمكن استنباط حكم
نظائرها منها فلو تمكن كل واحد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون كمالا للدين وانما يكون القاء للناس في ورطة الظنون
والاوهام واجيب بانه اذا كان تكليف كل مجتهد ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا بانه عامل بحكم الله روي
انها لما نزلت الاية على النبي صلعم فرح الصحابة واظهروا السرور الا ابا بكر الصديق رض وغيره فانهم حزنوا وقالوا ليس
بعد الكمال الا الزوال وكان كما ظنوا فانه لم يعمر بعدها صلعم الا احدا وثمانين يوما ولم يحصل في الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ

ولا

ولا نقص قال العلماء كان ذلك جاريا مجرى اخبار النبي صلعم عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون معجزا احتجت الاشاعرة
بالاية على ان الدين سواء قيل انه العمل او المعرفة او مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل لا يحصل الا بخلق الله وايجاده فانه ان يكون
اكمال الدين الا واصله منه والمعتزلة حملوا ذلك على انه اكمل بيان الدين واظهار الشرايع ثم قال واتممت عليكم نعمتي اي بذلك الاكمال
لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام او نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا نصب على الحال
او مفعول ثان ان ضمن رضيت معنى صيرت واعلم ان قوله ذلكم فسق الى ههنا اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث
من جملة الدين الكامل والنعمة التامة واختيار دين الاسلام للناس من بين ساير الاديان ثم بين الرخصة بقوله فمن اضطر
في مخمصة اي في مجاعة واصل الخمص ضمور البطن غير متجانف منصوب باضطر او بمضمر اي غير منحرف ولا مائل الى اثم بان كان متجاوزا الشبع
او عاصيا بسفره وتقدم القول في هذه الرخصة مستوفى في سورة البقرة يسئلونك ماذا احل لهم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم
من خبيثات الماكل سالوا عما احل لهم والسؤال في معنى القول وانما لم يقل ماذا احل لنا على حكاية قولهم نظرا الى ضمير الغايب
في يسئلونك ومثل هذا يجوز فيه الوجهان تقول اقسم زيد ليفعلن او لافعلن اما سبب النزول فيروى عن ابي رافع ان جبريل عليه السلام
جاء الى النبي صلعم فاستاذن عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله صلعم اليه فقال لجبريل انا لم ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة
فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو وقال ابو رافع فامرني ان لا ادع في المدينة كلبا الا قتلته حتى بلغت العوالي فاذا امراة عندها
كلب يحرسها فرحمتها فتركته فاتيت النبي صلعم فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاء ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا
من هذه الامة التي قتلتها فسكت رسول الله صلعم الى ان نزلت هذه الاية فامر بقتل الكلب العقور وما يضر وما يؤذي واذن في
اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وقال سعيد بن جبير نزلت في عدي بن حاتم وزيد الخيل الذي سماه رسول الله صلعم زيد الخير حين
قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وانها تاخذ البقر والحمر والظباء والضب فمنه ما ندرك ذكوته ومنه ما يقتل فلا
ندركه وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فقال احل لكم الطيبات ما ليس بخبيث منها وهو ما لم يات تحريمه في كتاب وسنة
او قياس مجتهد واحل لكم كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الجميلة وعلم ان الاصل في الاعيان الحل لانها خلقت
لمنافع العباد هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا واستثنى من ذلك اصول **الاول** تنصيص الكتاب على تحريمه كالميتة والدم وغيرهما
الثاني تنصيص السنة كما روي عن جمع من الصحابة ان النبي صلعم نهى عام خيبر عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية
والبغال كالحمير ولا يحرم الخيل عند الشافعي لما روي عن جابر انه قال نهانا رسول الله صلعم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل
الثالث ما هو في معنى النصوص كالنبيذ فانه مسكر كالخمر فيشاركها في التحريم **الرابع** كل ذي ناب من السباع وذي
مخلب من الطيور وتقدم معنى السبع عن قريب فلا يحل بموجب هذا الاصل الكلب والاسد والذئب والفهد والدب
والنمر والقرد والفيل لانها تعدو بانيابها ولا يحل من الطيور البازي والشاهين والنسر والصقر والعقاب وجميع جوارح
الطير **الخامس** ما امر بقتله من الحيوانات فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط لحرمته ومنع من اقتنائه ولو كان ماكولا
لجاز اقتناؤه [illegible] للاكل وقت الحاجة ومنه الفواسق الخمس [illegible]
الحية والفارة والغراب [illegible] **السادس** ما ورد النهي عن قتله [illegible]
[illegible] **السابع** الاستطابة
والاستخباث لقوله تعالى يحل لهم الطيبات [illegible]
[illegible]

بالي بما بالسكة وتحرم مع سكوت الاية عنها فعليه من حال ثانية او استيناف ما علمكم الله من علم التكليف لان تعلمه
الهام من الله او ما علمكم ان تقلوا من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجارها وعلم انه بعد شبه بصير وره الكلب معلما
ان ينزجر بزجر صاحبه فايدة اذا الامر وكذا اذا انطلق واشتد عدوه وحدة تريد شرطه ان ينزجر بزجره ان يعطيه اعطيا عن الاشيا
فيه مظنة التاديب ومنها ان يسترسل بارسال صاحبه اذا اغرى بالصيد هاج ومنها ان يمسك الصيد المقصود كلما رمى الكلب
عليكم فوقعه اعتبار وصعفا احدهما ان يحفظ ولا يخليه الثاني انه لا ياكل منه لقوله صلعم لعدى بن حاتم فان اكل
فلا تاكل فانما امسكه على نفسه وجوارح الطير يشترط فيها ان ينزجر عند الاغراء وان يترك الاكل وكذا لا يطعم ان يعتبر
ونشترط عند الشافعي تكرر وهن الامور بحيث يغلب على الظن تادب الجارحة بها واقله ثلث مرات ولم يقدر ابو حنيفة الكثرة
وعدد المرات كابنهم وا العرف مضطربا وطباع الجوارح مختلفة فيرجع الى اهل الخبرة بطباعها وعن سلمان الفارسي
وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابي هريرة انه يحل وان اكل منه الكلب قالوا هو الامساك هو يحفظه ولا يتركه ومعنى الا انه يكون امساكا
الجوارح واكان تعدد كالباهمه ومن في مما امسكن قيل زايدة وتحكوا من غرة وقيل مفيدة وذلك ان بعض الصيد لا يوكل
كالعظم والدم والريش وقال سعيد بن جبير وابو حنيفة والمزني يوكل ما بقي من جوارح الطير ولا يوكل ما بقي من الكلب
والفرق ان تاديب الكلب بالضرب على الاكل ممكن وتاديب الطير غير ممكن ولا خلاف في ان الكل اذا الجارحة معلمة ثم تقيد صيدا
بمرحده وقتله ... ستا وحلال وجرح الجارحة كالذبح فان قتلته بالثقل من غير جرح ففيه قولين ... خلاف
اما قوله سبحانه واذكروا اسم الله عليه فالضمير اما ان يعود الى ما امسكن اي سموا عليه اذا ادركتم ذكوته او الى ما علمتم
اي سموا عليه عند ارساله او الى الاكل وهو اختيار الاكثر وعلى الاول يدل على انه عند الشافعي وعلى الوجوب
عند ابي حنيفة وسيجي تمام المسئلة في سورة الانعام ان شا الله تعالى اليوم احل لكم الطيبات فايدة الاعادة تعليم
بقا هذا الحكم كما في الدين واستقراره وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الاكثرون على ان المراد بالطعام الذبايح
لان ما قبل الاية في بيان الصيد والذبايح ولان ما سوى الصيد والذبايح محللة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت
لهم فلا يبقى لتخصيصها باهل الكتاب فايدة وعن بعض ائمة الزيدية ان المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج فيه الى الذكاة وقيل
انه جميع المطعومات وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى اطعامهم من
من ذبايحنا وايضا فالفايدة في ذكره ان اباحة الذبايح حاصلة في الجانبين وليست كاباحة المناكحة فانها حاصلة
في جانب من الكتابي والعفايف للمومنات والمحصنات ... نكاح الاماء وقد يرجح الاول هنا لئلا
اذا اتيتموهن اجورهن والاماء لا يدفع اليهن بل الى ساداتهن وبان نكاح المحصنات هنا مطلق ونكاح الاماء مشروط
بعدم طول الحرة وبخشية العنت وبان تخصيص العفايف بالحل يدل بظاهره على تحريم نكاح الزانية وقد ثبت انه غير محرم
ولو حمل المحصنات على الحراير لزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على بعض التقديرات وبان وصف الحصين في
حق الحرة اكثر ثبوتا منه في حق الامة لان الامة لا تخلو من التبذل والخروج ... والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يحتج به كثير من الفقها في ... نكاح الكتابية ...
من قبلكم ...
حقيقة ... شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى ...
...
بيال احداث الكتابية اذا امنت هل يحل للمسلم التزوج بها ام لا وعن عطا ان الرخصة كانت مختصة بذلك الوقت لان كان في
في المسلمات قلة ولان الاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم واي مخالطة اشد من الزوجية وقد
يحدث ولد فيميل الى دين الام وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات تشمل الذميات والحربيات فيجوز التزوج بكلهن
واكثر الفقها على ان ذلك مخصوص بالذمية فقط وهو مذهب ابن عباس فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط
لم يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية من دون
اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم اذا اتيتموهن اجورهن فيه ان من تزوج امراة وعزم على ان لا يعطيها صداقها كان
كالزاني والزنى ضربان سفاح وهو على سبيل الاعلان واتخاذ خدن وهو على سبيل الاسرار رحمهما الله تعالى في الاية ولعل
التمتع بهن على سبيل الاحصان وهو التزوج بالشروط والاركان ثم حث على التزام التكاليف المذكورة بقوله ومن يكفر
بالايمان اي بشرايع الله وتكاليفه التي هي من نتايج الايمان بالله ورسوله وقال ابن عباس ومجاهد معناه ومن يكفر برب
الايمان اي بالله وقال قتاده ومن يكفر بالقران الذي انزل فيه هذه التكاليف لانه منها في الايمان فقد خاب وخسر وفيه
ان اهل الكتاب وان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة الذبايح في الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم في الاخرة لان كل من يكفر
بالله فقد حبط عمله في الدنيا ولم يصل الى شي من السعادات في الاخرة البتة واعلم ان القايلين بالاحباط تمسكوا بقوله
فقد حبط عمله بان عقاب الكفر يزيل ما كان حاصلا له ثواب اعماله ومنكرو الاحباط قالوا ان عمله الذي اتى به بعد ذلك
الايمان قد بان انه لم يكن معتدا به وكان ضايعا في نفسه ثم انه سبحانه لما افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود وكان العبد
قال عهد الربوبية منك وعهد العبودية منا وانت اولى بتقديم الوفا بعهد الربوبية فاجاب الله تعالى بقوله يعفر انا اولى
بعهد الربوبية والكرم ومعلوم ان منافع الدنيا محصورة في نوعين لذات المطعم ولذات المنكح فبين الحلال والحرام

من المطاعم

من المطاعم والمناكح وقدم المطعوم على المنكوح لانه اهم وعند تمام هذا البيان كانه قال قد وفيت بعهد الربوبية ثم
فاشتغل ايها العبد بوظايف العبودية ولا سيما بالصلوة التي هي اعظم الطاعات بعد الايمان ولنبين تفسير الاية في
مسايل **الاول** ليس المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام والا لزم تاخير الوضوء عن الصلوة وهو بالاجماع باطل وايضا لو غسل
الاعضاء قبل الصلوة قاعدا او مضطجعا لخرج عن العهدة بالاجماع فالمراد اذا شرعتم بالقيام الى الصلوة واردتم ذلك ووجه
هذا المجاز ان الارادة الجازمة سبب لحصول الفعل واطلاق اسم المسبب على السبب مجاز مستفيض **الثاني** ذهب قوم الى
ان الامر بالوضوء تبع للامر بالصلوة وليس تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلوة والاصح انه عبادة برأسها لان قوله
امر ظاهره الوجوب غاية ذلك انه يقيد بوقت التهيؤ للصلوة وايضا انه طهارة وقد قال تعالى في اخر الاية ولكن يريد ليطهركم
وقال صلعم بعث الدين على النظافة امتي غر محجلون من اثار الوضوء يوم القيمة والاخبار الواردة في كون الوضوء سببا
لغفران الذنوب كثيرة **الثالث** قال داود يجب الوضوء لكل صلوة فانه ليس المراد فيها ما واحدا في صلوة واحدة والا لزم الاجمال
اذ لا دليل على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب حمل الاية على العموم وايضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب مشعر بعلية
فيتكرر بتكريره فيجب الوضوء عند كل قيام الى الصلوة وايضا انه نظافة فلا يكون منها بد عن الاشتغال بخدمة المعبود وقال
ساير الفقها ان كلمة اذا لا تفيد العموم ولهذا لو قال لامراته اذا دخلت الدار فانت طالق لم تطلق مرة اخرى بالدخول ثانيا
ويروى ان النبي صلعم كان يتوضا لكل صلوة الا يوم الفتح فانه صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا
فعلت ذلك يا عمر اجاب داود بان خبر الواحد لا ينسخ القران وايضا في الخبر معنيان **احدهما** وجوب التجديد لكل صلوة الا لكل
من استحباب ذلك **والثاني** انه ترك ذلك يوم الفتح والاول يوجب المتابعة والثاني مرجوح لان الفتح يقتضي
زيادة الطاعة لا انتقاصها وايضا التجديد احوط وايضا دلالة ظاهر القران قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية اقوى
ولناصر المذهب المشهور ان يقول التيمم على المتغوط والمجامع واجب اذا لم يجد الماء لقوله او جاء احد منكم من الغايط
الاية وذلك يدل على ان وجوب الوضوء قد يكون بسبب اخر سوى القيام الى الصلوة فلم يكن هو موجبا وحده واذا لم يكن
موجبا مستقلا جاز تخلف الاثر عنه نعم التجديد مستحب لان رسول الله صلعم والخلفاء بعده كانوا يتوضاون لكل صلوة
وقال صلعم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الاصح
ان في الاية دلالة على ان الوضوء شرط لاقامة الصلوة لانه علق فعل الصلوة بالطهور ثم بين انه متى عدم الماء لم يصح
الصلوة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن كذلك وايضا انه امر بالصلوة مع الوضوء فالاتي بها بدون الوضوء تارك
للمامور به فيستحق العقاب وهذا معنى البقا في عهدة التكليف **الرابع** قال ابو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها
غير مذكورة في الاية والزيادة على النص نسخ ونسخ القران بخبر الواحد وبالقياس غير جايز وعند الشافعي هي الشرط فيه
لان الوضوء مامور به لقوله فاغسلوا وامسحوا وكل مامور به يجب ان يكون منويا لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين والاخلاص النية الخالصة فاصل النية يجب ان يكون معتبرا غاية ما في الباب انها مخصوصة في بعض الصور فيبقى حجة
في غير محل التخصيص **الخامس** قال مالك وابو حنيفة الترتيب غير مشروط في الوضوء لان الواو لا يفيد الترتيب فلو وجب
كان زيادة على النص وهو نسخ غير جايز وقال الشافعي انه واجب لان الفا للتعقيب في قوله فاغسلوا يوجب تقديم غسل الوجه
ثم ساير الاعضا على الترتيب وقال صلعم على الصفا ابدؤا بما بدا الله به وايضا الترتيب المعتبر في الحس هو الابتداء من الراس
الى القدم او بالعكس والترتيب العقلي افراد العضو المغسول عن الممسوح ثم انه تعالى ادرج الممسوح في المغسول فدل هذا على ان
الترتيب المذكور في الاية واجب لان اهمال الترتيب في الترتيب مستقبح فوجب تنزيه كلام الله عنه وايضا ايجاب الوضوء غير معقول
المعنى لان الحدث يخرج من موضع والغسل يجب في موضع اخر ولان اعضا وضوء المحدث طاهرة لقوله صلعم المومن
لا ينجس حيا وميتا وتطهير الطاهر محال ولان الشرع اقام التيمم مقام الوضوء وليس في التيمم نظافة واقام المسح على
الخفين مقام الغسل ولانه لا يفيد في نفس العضو نظافة ولو الماء الكدر العفن يفيد الطهارة وماء الورد لا يفيدها فاذن
الاعتماد على مورد النص ولعل في الترتيب حكمة خفية لا نعرفها او هو محض التعبد وقد اوجبنا رعاية الترتيب في الصلوة
مع ان اركان الصلوة غير مذكورة في القران مرتبة فرعاية الترتيب في الوضوء مع ان القران ناطق به اولى **السادس**
قال الشافعي وابو حنيفة الموالاة في افعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب هذه الافعال قد يشترك بين ايجابها على سبيل الموالاة
وايجابها على سبيل التراخي وهذا القدر معلوم من الاية ومفيد للطهارة والزايدة لا دليل عليه وايضا روي انه صلعم راى رجلا
توضا وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ولم يامره بالاستيناف ولم يبحث عن المدة الفاصلة وعند غيرهما شرط كيلا يتخلل بين
اجزا العبادة ما ليس منه وحد التفريق المخل بالموالاة ان يمضي من الزمان ما يجف فيه المغسول مع اعتدال الهوا ومزاج الشخص
السابع قال ابو حنيفة الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الاية يقتضي الاتيان بالوضوء لكل صلوة كما مر ترك العمل
به عند ما لم يخرج الخارج النجس من البدن فيبقى معمولا به عند خروج الخارج النجس وخالفه الشافعي تعويلا على ما روي انه صلعم احتجم و
صلى ولم يزد على غسل اثر محاجمه **الثامن** قال مالك لا وضوء في الخارج من السبيلين اذا كان غير معتاد وسلم في دم الاستحاضة
لنا التمسك بعموم الاية **التاسع** ابو حنيفة القهقهة في الصلوة المشتملة على الركوع والسجود ينقض الوضوء السابق وقيل لا ينقض
لابي حنيفة ان يتمسك بعموم الاية **العاشر** ابو حنيفة لمس المراة وكذا لمس الفرج لا ينقض الوضوء الشافعي ينقض تمسكا بالعموم

الحادي عشر لو كان على وجهه وبدنه نجاسة فغسلها ونوى الطهارة من الحدث بذلك الغسل هل يصح وضوءه قال في التفسير الكبير رأيت هذه المسألة في كتب الاصحاب قال والذي اقوله انه يكفي لانه امر بالغسل في قوله فاغسلوا وقد اتى به واقول الظاهر انه لا يكفي لانه لا يرتفع بغسلة واحدة نجاستان حكمية وعينية وهذا بخلاف ما لو نوى التبرد او التنظف فان النجاسة هناك حكمية فقط الثاني عشر لو وقف تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى رفع الحدث هل يصح وضوءه يمكن ان يقال لا لانه لم يأت بفعل وان يقال نعم لانه اتى بما افضى الى المقصود وهو الانغسال الثالث عشر اذا غسل اعضاء الوضوء ثم كشط جلده فالاظهر انه لا يجب غسله لحصول الامتثال فان ذلك الموضع غير مغسول الرابع عشر لو رطب الاعضاء من غير سيلان الماء عليها لم يكف لانه مأمور بالغسل وهذا ليس بغسل وفي الجنابة يكفي لانه هناك مأمور بالتطهير ولكن يريد ليطهركم والتطهير يحصل بالترطيب الخامس عشر لو امر الثلج على العضو فان ذاب وسال جاز والا فلا خلافا لمالك والاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل السادس عشر التثليث سنة لان ماهية الغسل يحصل بالمرة السابع عشر السواك سنة لا واجبة لان الآية عنه ساكتة وكذا القول في التسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في تقديم غسل اليدين على الوضوء خلافا لبعضهم الثامن عشر الشافعي لا يجب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل احمد واسحق يجب فيهما ابو حنيفة يجب في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه اوجب غسل الوجه والوجه هو الذي يكون مواجها وحده من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى الذقن طولا ومن اذن الى الاذن عرضا وداخل الفم والانف غير مواجه التاسع عشر ابن عباس يجب ايصال الماء الى داخل العين لان العين جزء من الوجه الباقون لا يجب لقوله في آخر الآية ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وادخال الماء في العين حرج العشرون غسل البياض الذي بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وابو حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه واجب قبل نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده ولانه من الوجه والوجه يجب غسله كله الحادي والعشرون ابو حنيفة لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الكثيفة الشافعي يجب لقوله فاغسلوا ترك العمل به عند كثافة اللحية دفعا للحرج فيبقى عند كثافتها على الاصل الثاني والعشرون الاصح عند الشافعي وجوب امرار الماء على ظاهر اللحية النازلة طولا والخارجة الى الاذنين عرضا انه مواجه مالك وابو حنيفة والمزني لا يجب لانه لا جلد تحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعيتها الثالث والعشرون لو نبت للمرأة لحية وجب ايصال الماء الى جلدة الوجه وان كانت لحيتها كثيفة لان ترك العمل بظاهر الآية في اللحية الكثيفة في الرجل دفعا للحرج ولحية المرأة نادرة خصوصا الكثيفة فيبقى حكمها على الاصل الرابع والعشرون يجب ايصال الماء الى ما تحت الشعر الكثيف في خمسة مواضع العنفقة والحاجب والشارب والعذار والهدب لان قوله فاغسلوا يدل على وجوب غسل كل جلدة ترك العمل به في اللحية الكثيفة دفعا للحرج وهذه الشعور خفيفة فالباقي على الاصل الخامس والعشرون الشعبي ما اقبل من الاذن فهو من الوجه فيغسل وما ادبر فمن الرأس فيمسح ورد بان الاذن غير مواجه اصلا السادس والعشرون الجمهور على ان المرفقين يجب غسلهما مع اليدين وخالف مالك وزفر وكذا الخلاف في قوله وارجلكم الى الكعبين والمحققون ان الى تفيد معنى الغاية مطلقا والمراد بالغاية جميع المسافة وحقيقة النهاية ثم ان حد الشيء قد يكون منفصلا عن المحدود حسا انفصال الظلمة عن النور في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فيكون الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك نحو حفظت القرآن من اوله الى آخره وبعت هذا الثوب من هذا الطرف الى ذلك الطرف فيدخل الحد في المحدود ولا انفصال للمرفق وهو موصل الذراع في العضد سمي بذلك لارتفاق صاحبها بها غير متميزة في الحس عن محدودها فلا يكون ايجاب الغسل الى الجزء اولى من ايجابه الى الجزء الآخر فوجب غسلهما جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب غسلها لكنها اسم لما جاور طرف العظم ولا نزاع في ان ما وراء طرفي العظم لا يجب غسله وهذا الجواب اختيار الزجاج وعلى هذا فمقطوع اليدين من المرفق يجب عليه امساس الماء بطرف العظم وان كان القطع مما فوق المرفقين لم يجب عليه شيء لان محل هذا التكليف لم يبق اصلا السابع والعشرون تقديم اليمنى على اليسرى مندوب وليس بواجب خلافا لاحمد لنا انه ذكر الايدي والارجل في الآية من غير تقديم لاحدى اليدين او الرجلين الثامن والعشرون ذهب بعضهم الى ان مبدأ الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء من الكف الى المرفق لان المرفق جعلت في الآية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على ان عكس هذا الترتيب لا يخل بصحة الوضوء لان المراد في الآية بيان جملة الغسل لا بيان ترتيب اجزاء الغسل التاسع والعشرون لو نبت من المرفق ساعدان وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وايديكم الى المرافق كما لو نبت على الكف اصبع زائدة الثلثون المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط لما ورد في الاخبار ان تطويل الغرة سنة مؤكدة الحادي والثلثون مالك يجب مسح كل الرأس ابو حنيفة تقديره الربع لانه صلعم مسح على ناصيته وانها ربع الرأس الشافعي الواجب اقل ما يطلق عليه اسم المسح لانه اذا قيل مسحت المنديل فهذا لا يصدق الا عند مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل كفى في صدقه مسح اليد بجزء من اجزاء المنديل فكذا في الآية والا احتيج في تعيين المقدار الى دليل منفصل وتصير الآية مجملة وهو خلاف الاصل الثاني والثلثون لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا للرأس وقال الاوزاعي والثوري واحمد يجوز لما روي انه صلعم مسح على العمامة واجيب بانه لعله مسح بعض الرأس والبقية على العمامة الثالث والثلثون اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وانس بن مالك وعكرمة والشعبي وابو جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية جمهور الفقهاء والمفسرين على ان فرضهما الغسل وقال داود يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد

بن جرير

بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة من اوجب المسح قراءة الجر في وارجلكم عطفا على رؤسكم ولا يمكن ان يقال الجر على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء في السعة وايضا انه جاء حيث لا لبس ولا عطف بخلاف الآية واما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل رؤسكم حجة الجمهور اخبار وردت بالغسل وان فرض الرجلين محدودا الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح والقوم اجابوا بان اخبار الآحاد لا تعارض القرآن ولا تنسخه وبالمنع في محل النزاع فزعم الجمهور ان قراءة النصب ظاهرة في العطف على مغسول فاغسلوا وان كان ابعد من امسحوا وقراءة الجر تنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء لان الارجل تغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف الرابع والثلثون جمهور الفقهاء على ان الكعبين هو العظمان الناتئان من جانب الساق وقالت الامامية وكل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم كما في ارجل جميع الحيوانات والمفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح المتفاصلة حجة الجمهور انه لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا لاجرم قال الى المرافق وايضا العظم المستدير الموضوع في المفصل شيء خفي لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتئان في طرفي الساق محسوسان لكل احد ومناط التكليف ليس الا امرا ظاهرا ويؤيده ما روي انه صلعم قال الصقوا الكعاب بالكعاب الخامس والثلثون الجمهور على جواز مسح الخفين خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الآية وان جواز المسح على الخفين حاجة عامة فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر السادس والثلثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان العرضان وبقي عليه غسل الوجه ومسح الرأس فان لم يكن معه من يوضيه او ييممه سقط عنه ذلك ايضا لان قوله فاغسلوا وامسحوا مشروط بالقدرة عليه فاذا فاتت القدرة سقط التكليف السابع والثلثون قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا الاصل تطهروا وادغمت التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل والجنابة سببان نزول المني لقوله صلعم الماء من الماء والتقاء الختانين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وابي سعيد الخدري لما روي انه صلعم قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة واما ختان المرأة فان شفريها يحيطان بثلثة اشياء ثقبة في اسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الولد والحيض وثقبة اخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير والثالث جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك فوق ثقبة البول وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها ولا تلاقي قوله فاطهروا واعلم انه امر بتحصيل الطهارة في كل البدن ولا تختص ببعض الاعضاء بالذكر كما في الطهارة الصغرى واعلم انه لا يجب تقديم الوضوء على الغسل خلافا لابي ثور وداود واعلم ان الترتيب غير واجب خلافا لاسحق بانه تجب البداية باعلى البدن واعلم ان الدلك غير واجب خلافا لمالك الثامن والثلثون لا يجوز للجنب مس المصحف خلافا لداود لنا قوله فاطهروا دل على ان الطهارة غير حاصلة والا لكان امرا بتطهير الطاهر وحينئذ لا يجوز له مس المصحف لقوله لا يمسه الا المطهرون التاسع والثلثون الشافعي المضمضة والاستنشاق لا يجبان في الغسل لقوله صلعم اما انا فاحثو على رأسي ثلث حثيات فاذا انا قد طهرت ابو حنيفة هما واجبان لقوله تعالى فاطهروا وان التطهير لا يحصل الا بغسل جميع الاعضاء ترك العمل به في الاعضاء الباطنة للتعذر وداخل الفم والانف يمكن تطهيرهما فيبقى داخلا في النص ولان قوله صلعم بلوا الشعر يدخل فيه الانف لان في داخله شعرا وانقوا البشرة يدخل فيه جلدة داخل الفم الاربعون لا يجب نقض الشعر ان لم يمنع من وصول الماء الى منابته لان المقصود التطهير وان منع وجب خلافا للنخعي الحادي والاربعون ان كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في بعض جسده دون بعض نقل الشافعي يغسل ما لا ضرر عليه ثم يتيمم للاحتياط وقال ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل الصحيح دون التيمم وان كان اكثره جريحا يكفيه التيمم لان المرض اذا كان حالا في بعض اعضائه فهو مريض الثاني والاربعون لو الصق على موضع التيمم لصوقا منع وصول الماء الى البشرة ولا يخاف من نزع ذلك اللصوق التلف قال الشافعي يلزم نزع اللصوق حتى يصل التراب اليه اخذا بالاحوط وقال الاكثرون لا يجب دفعا للحرج الثالث والاربعون قال الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء او بالاحجار لقوله صلعم فليستنج بثلثة احجار وقال ابو حنيفة اوجب عند المجيء من الغائط اما الوضوء او التيمم ولم يوجب غسل موضع الحدث فدل على انه غير واجب الرابع والاربعون لمس المرأة ينقض الوضوء عند الشافعي ولا ينقضه عند ابي حنيفة وقد مرت المسئلة في سورة النساء الخامس والاربعون لا يكره الوضوء بالماء المسخن لقوله تعالى فلم تجدوا ماء وهنا قد وجد ماء وخالف مجاهد السادس والاربعون ابو حنيفة واحمد لا يكره المشمس لقوله فلم تجدوا ماء وهذا قد وجد ماء والشافعي يكره للحديث السابع والاربعون لا يكره الوضوء بفضل ماء المشرك وبالماء في الآنية المشرك لانه واجد للماء فلا يتيمم وقد توضأ النبي صلعم من مزادة مشركة وتوضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال احمد واسحق لا يجوز الثامن والاربعون يجوز الوضوء بماء البحر لانه واجد للماء خلافا لعبد الله بن العاص التاسع والاربعون جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في السفر للحديث ولم يجوزه الشافعي وقال يتيمم لانه غير واجد للماء الخمسون ذهب الاوزاعي والاصم الى انه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة والاكثرون لا يجوزونه حجتهما فاغسلوا امر بمطلق الغسل وامرار المائع على العضو غسل قال فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها لنا انه عند عدم الماء اوجب التيمم الحادي والخمسون الشافعي الماء المتغير بالزعفران تغيرا فاحشا لا يجوز الوضوء به لانه واجد ماء يصدق عليه انه

غير واجد للماء، وخالف ابو حنيفة لان اصل الماء موجود بصفة زائدة كما لو تغير وتعفن بطول المكث، ويسا فقط
الاوراق بالاتفاق **الثاني والخمسون** مالك وداود الماء المستعمل في الوضوء يبقى طاهرا طهورا لانه واجد للماء،
وهو قول قديم للشافعي والقول الجديد انه طاهر غير طهور ووافقه محمد بن الحسن وقال ابو حنيفة في اكثر الروايات انه
نجس لان النجاسة الحكمية كالعينية **الثالث والخمسون** مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقي طاهرا طهورا قليلا
كان او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة والتابعين وقال الشافعي ان كان اقل من قلتين ينجس وقال ابو حنيفة ان كان
اقل من عشرة في عشرة ينجس حجة مالك انه واجد للماء ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل المتغير فيبقى حجة في الباقي وتؤيده
قوله صلعم خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او ريحه او لونه حجة الشافعي مفهوم قوله صلعم اذا بلغ الماء قلتين
لم يحمل خبثا **الرابع والخمسون** يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب لانه واجد للماء وقال احمد واسحق لا يجوز بفضل ماء المرأة
اذا خلت به قول الحسن وسعيد بن المسيب **الخامس والخمسون** اسار كل سباع طاهرة مطهرة وكذا سؤر الحمار لانه واجد للماء
وقال ابو حنيفة نجسة **السادس والخمسون** قال الشافعي وابو حنيفة والاكثرون لا بد في التيمم من النية لانه في اللغة التيمم والتيمم
عبارة عن القصد وهو النية وقال زفر لا يجب **السابع والخمسون** الشافعي لا يجوز التيمم الا بعد دخول الصلوة لانه طهارة ضرورة
ولا ضرورة قبل الوقت ابو حنيفة يجوز قياسا على الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم والقيام الى الصلوة يكون بعد دخول وقتها **الثامن**
والخمسون لا يجوز التيمم بتراب نجس لقوله صعيدا طيبا **التاسع والخمسون** لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء واما التيمم بدلا عن
الجنابة فنقل عن علي وابن عباس جوازه وهو قول اكثر الفقهاء وعن عمر وابن مسعود انه لا يجوز لنا ان قوله او لامستم انما يختص بالجماع او يدخل
الجماع فيه **الستون** الشافعي لا يجوز ان يجمع بتيمم واحد بين صلوتي فرضين لان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضي اعادة الوضوء لكل صلوة
ترك العمل به في الوضوء على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرائض كالوضوء واحمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلوتي وقتين **الحادي**
والستون الشافعي اذا لم يجد الماء في اول الوقت وتوقع في اخره جاز له التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على انه عند دخول الوقت ان لم يجد
الماء جاز له التيمم وقال ابو حنيفة تؤخر الصلوة الى اخره **والثاني والستون** اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة
بطل تيممه لانه وجد الماء، فلا يجوز له الشروع في الصلوة بالتيمم وخالف ابو سلمة الاشعري والشعبي **الثالث والستون**
لو فرغ من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاوس **الرابع والستون**
لو وجد الماء في اثناء الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك واحمد لانه انعقدت صلوته صحيحة بحكم التيمم فلم يبطل
صلوته لا بصيرة قادرا على استعمال الماء وما لم يصر قادرا على استعمال الماء لم يبطل صلوته فيه ودرد وقال ابو حنيفة والثوري
والمزني يلزمه الخروج لانه واجد للماء **الخامس والستون** لو نسي الماء في رحله وتيمم وصلى ثم علم وجود الماء لزمه الاعادة على
احد قولي الشافعي وهو قول احمد وابي يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول مالك وابو حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا
ضل رحله في رحال الطريق الاولى لان مخيم الرفقة اوسع من رحله ولو نسي الماء في رحله واستقصى في الطلب فلم يجده تيمم وصلى
ثم وجد فالاكثرون على انه يلزمه الاعادة لان العذر ضعيف وقيل لا لان حكمه حكم العاجز **السادس والستون**
لو صلى بالتيمم ثم وجد ماء في بئر خفية يمكنه استعمال ذلك الماء فان كان قد علمه اولا ثم نسيه فهو كما لو نسي الماء في رحله وان
لم يكن عالما فان كان عليها علامة ظاهرة فالاعادة والا فلا لانه كالعاجز **السابع والستون** اذا لم يكن معه ماء ولا يمكنه
ان يشتري الا بالغبن الفاحش جاز له التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزم القبول لان المنة فيه
سهل ولو وهب منه ثمنه لم يلزم القبول لثقل المنة ووجود الحرج ومثل هذا يجب قبول اعارة الدلو لا هبته فهذه جملة المسائل
الفقهية المستنبطة من الاية سوى ما مرت في سورة النساء، واعلم ان قوله سبحانه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اصل
معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي المنافع الاباحة وقد يتمسك به نفاة القياس قالوا لان كل
حادثة فحكمها المفصل ان كان مذكورا في الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار فالاصل فيها الحرمة وان كانت
من باب المنافع فالاصل فيها الاباحة والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون قياسا واقعا في مقابلة النص فيكون مردودا
اما قوله ولكن يريد ليطهركم ففي تفسيره اوجه **احدها** واليه ذهب اكثر اصحاب ابي حنيفة ان عند خروج الحدث تنجس الاعضاء
نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك النجاسة الحكمية وزيف بان اعضاء المؤمن لا تنجس لقوله تعالى
انما المشركون نجس ولقوله صلعم المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وبانه لو كان رطبا فاصابه ثوب لم ينجس ولو حمله انسان وصلى
لم تفسد صلوته بالاتفاق وبان الحدث لو كان نجاسة الاعضاء ثم كان تطهير الاعضاء الاربعة يوجب طهارة كل
عضو لوجب ان لا يختلف ذلك باختلاف الشرائع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب تنجس موضع اخر وبان التيمم
زيادة في التكدير فكيف يوجب النظافة والتطهير وبان المسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين وبان الذي يزاد ازالته ليس
من الاجسام والا كان محسوسا ولا من الاعراض لان انتقال الاعراض محال **التفسير الثاني** ان المراد طهارة القلب
عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى لان ايصال الماء او التراب الى هذه الاعضاء المخصوصة ليس فيه فائدة يعقلها المكلف
والانقياد لمثل هذا التكليف تعبد محض يزيل اثار التمرد ويؤكده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من
وجهه وكذا القول في يديه وراسه ورجليه وليتم نعمته عليكم باباحة الطيبات الدنيوية من المطاعم والمناكح وبهذه النعمة
الدينية وهي كيفية فرض الوضوء او ليتم برخصه كالتيمم ونحوه انعامه عليكم بعزائمه ثم ذكر ما يوجب عليهم قبول التكاليف

وذلك من وجهين **الاول** تذكر نعمته يعني التامل في هذا النوع الذي لا يقدر عليه غيره لان هذا النوع وهو اعطاء نعمة
الحيوة والصحة والعقل والهداية والصون عن الافات والايصال الى الخيرات في الدنيا والاخرة حيث امتاز عن نعم غيره وانه
لا يقدر عليه غيره يجب تلقيه بالشكر وهو الاذعان لاوامره والانقياد لنواهيه فان قيل اذكروا اشعر بسبق النسيان
وكيف يعقل نسيانها مع تواترها وتواليها في كل لحظة ولمحة والجواب انها صارت لتواليها كالامر المعتاد فصار من غاية
الظهور كالامر المستور والمراد التوبيخ على عدم القيام بواجبها وكانها كالشيء المنسي **الثاني** ذكر الميثاق ومعنى واثقكم
عاقدكم به عقدا وثيقا يعني ميثاق رسوله حين بايعهم تحت الشجرة وغيرها على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه وعن
ابن عباس هو الميثاق الذي اخذ على بني اسرائيل حين قالوا امنا بالتورية وبما فيها من البشارة بنبي اخر الزمان ومن غيرها
وقال مجاهد والكلبي ومقاتل انه اشارة الى قوله للذرية الست بربكم قالوا بلى قال السدي هو ما ركز في العقول من حسن هذه
الشريعة وهو اختيار اكثر المتكلمين واعلم ان التكاليف وان كثرت الا انها منحصرة في نوعين التعظيم لامر الله واليه
الاشارة بقوله كونوا قوامين لله والشفقة على خلق وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال عطاء يقول لا تحاف
في شهادتك اهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك اعداءك واضدادك وقال الزجاج تبينون دين الله لان الشاهد
يبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يعاملوا احدا الا على سبيل العدل والانصاف وترك الظلم والاعتساف
فقال ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا فيهم فحذف للعلم ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا
فقال اعدلوا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل فقال هو اي العدل الذي دل عليه اعدلوا اقرب للتقوى اي على
الاتقاء من عذاب الله او من معاصيه وقيل المراد سلوك سبيل العدالة مع الكفار الذين صدوا المسلمين عن البيت
بان لا تقتلوهم اذا اظهروا الاسلام او لا ترتكبوا الا بعد من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او نحو ذلك
وفي هذا تنبيه على ان العدل مع اعداء الله اذا كان بهذه المكانة فكيف يكون مع اوليائه واحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين
ووعيد الكافرين وقوله لهم مغفرة بيان للوعد فذم لهم وعدا ثم كانه قيل اي شيء ذلك فقيل لهم مغفرة او يكون على ارادة
القول اي وعدهم وقال لهم مغفرة او يكون وعد معنى قال او يجعل وعد واقعا على هذا القول واذا وعدهم هذا القول
من هو قادر على كل المقدورات عالم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف
اما جهل او عجز او بخل او حاجة وهو منزه عن الكل وهذا الوعد يصل اليه قبل الموت فيفيده السرور وعند سكرات الموت
فيسهل عليه الشدايد وفي ظلمة القبر فيفيد نورا وفي عرصة القيمة فيزيده حبورا والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار
عظيمة في مهواة كقوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم واصحاب الجحيم ملازموها بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق
النبي صلعم سلاحه على شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله فسله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا والنبي
صلعم يقول الله فاغمد الاعرابي السيف فدعا النبي صلعم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال
الكلبي وعكرمة قتل رجلان من اصحاب النبي صلعم رجلين من بني سليم وبين النبي صلعم وبين قومهما موادعة فجاء قومهما يطلبون
الدية فاتى النبي صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم فدخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستقرضهم في
عقلهما فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس هو واصحابه
فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن
جحاش بن كعب انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده وجاء جبريل عليه السلام واخبره بذلك فخرج النبي
صلعم وانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في قصة عسفان حين هم الاعداء ان يوقعوا بهم فنزلت صلوة الخوف وقيل انها
لم تنزل في واقعة خاصة ولكن المراد ان الكفار ابدا كانوا يريدون ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين فاعز الله المسلمين
وفل شوكة الكفار وقوى دين الاسلام واظهره على الاديان **التاويل** سماع اسم الله وهو من صفات الهيبة يوجب
الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم وهما من صفات اللطف يورث البقاء والقربة اوفوا ايها العشاق بالعقود التي جرت
بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم ذبح بهيمة النفس التي كالانعام
في طلب المرام الا النفس المطمئنة التي تلي عليها ارجعي الى ربك فتنزهت من الدنيا بما فيها فهي كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه
الى كعبة الوصال ولحرام الشوق الى حضرة الجلال والجمال ان الله يحكم ما يريد في امر ذبح النفس اذا كانت مطمئنة بذكر الحق
ومتسمة بسمات الملك ثم اخبر عن تعظيم الشعائر من صدق الضماير فقال يا ايها الذين امنوا ايتها القلوب قصدوا زيادة القرب
وخرجوا عن اوطان واوطار وسافروا عن ديار الاغيار لا تحلوا معالم الدين والشريعة ومراسم اداب الطريقة والحقيقة وعظموا
الزمان والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الذين اهدوا القربان نفوسهم وقلدوها بحبل الشجرة الطيبة ليأمنوا
عن مكر الاعداء الخبيثة واذا حللتم فسمتم مناسك الوصول فاصطادوا ارباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يجرمنكم حسد
الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق على ان تعتدوا الطالبين فيكون قطاع الطريق عليهم في طلب الحق حرمت عليكم يا اهل الحق
الميتة وهي الدنيا باسرها والدم ولحم الخنزير اي حلالها وحرامها قليلها وكثيرها لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام واللحم
بالنسبة الى اللحم قليل وما اهل به اي كل طاعة هي لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يخنقون انفسهم بالمجاهدات ويقذونها

[illegible]

وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ
اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ● وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ
أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ● فَبِمَا نَقْضِهِمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ
تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ● وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا
مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ● يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ● لَقَدْ كَفَرَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ● وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ
نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ● يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ
مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[illegible]

بهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين لينقبوا عن احوالهم فرأوا اجراما عظيمة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم
وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين منهم ومعنى اني معكم اني ناصركم ومعينكم والتقدير
وقال الله لهم فحذف الرابط للعلم به والخطاب للنقباء او لكل بني اسرائيل والحاصل اني معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم
وارى افعالكم واعلم ضمايركم واقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذه مقدمة معتبرة جدا في الترغيب والترهيب ثم ذكر بعدها
جملة شرطية مقدمها مركب من خمسة امور والجزاء هو قوله لاكفرن وهو اشارة الى ازالة العقاب وقوله ولادخلنكم
وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب له ولكنه سد مسد جواب الشرط
ايضا والعزر في اللغة الرد ومنه التعزير التاديب لانه يرده عن القبيح ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم نصرتموهم
لان نصر الانسان رد اعدائه عنه ولو كان التعزير هو التوقير لكان قوله وتعزروه وتوقروه تكرارا وهنا اسولة لم اخر الايمان
بالرسل عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم على الاعمال والجواب بعد تسليم ان الواو للترتيب
ان اليهود كانوا معترفين بان النجاة مربوطة باقام الصلوة وايتاء الزكوة الا انهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل
فذكر انه لابد بعد الصلوة والزكوة من الايمان بجميع الرسل والا لم يكن لتلك الاعمال اثر فعلى هذا يحتمل ان يكون التقدير وقد امنتم
واخر الايمان عن العمل تنبيها على ان الايمان انما يقع معتدا به اذا اقترن به العمل كقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى او هو من القلب الذي يشجع عليه امن اللبس اولعل اليهود كانوا مقصرين في الصلوة والزكوة وكان ذكرها
اهم السوال الاخر ما الفايدة في قوله واقرضتم بعد قوله واتيتم الزكوة والجواب بان الاقراض اريد به الصدقات المندوبة
قال الفراء ولو قال واقرضتم الله اقراضا حسنا لكان صوابا ايضا الا انه اقيم الاسم مقام المصدر مثل وانبتها نباتا حسنا
اخر لم قال فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فان من كفر قبل ذلك ايضا فقد اخطا الطريق المستقيم الذي شرعه الله
لهم والجواب اجل ولكن الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعيد العظيم اشنع فلهذا اخص بالذكر فبما نقضهم ميثاقهم بتكذيب
الرسل وقتلهم او بكتمانهم صفة محمد وباخلالهم بجملة الشروط المذكورة لعناهم قال عطا اخرجناهم من رحمتنا وقال الحسن
ومقاتل مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قرا قسية فعيلة بمعنى
القاسية ايضا الا انها ابلغ كعليم وعالم ومنه قولهم درهم قسي اي ردي مغشوش لما فيه من اليبس والصلابة بخلاف
الدرهم الخالص فان فيه لينا وانقيادا قالت المعتزلة معنى الجعل هنا انه اخبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعل فلانا
فاسقا او عدلا يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا
نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يريد ان تركهم التورية واعراضهم عن العمل بها اغفال حظ عظيم او فسدت
نياتهم فحرفوا التورية وزالت علوم منها عن حفظهم كما روي عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقال ابن عباس
تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم وهو الايمان بمحمد صلعم بين ان نكث العهود والغدر لم يزل عادتهم خلفا عن سلف فقال ولا
تزال تطلع على خائنة اي خيانة كالعافية والكاذبة او صفة لمحذوف مؤنث اي على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة
خائنة او للمبالغة مثل رجل راوية الشعر الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام وامثاله وهم
الذين بقوا على الكفر من غير غدر ونقض لعهودهم فاعف عنهم بعث على حسن العشرة معهم وقيل منسوخ باية الجهاد يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل المراد فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقيل بناء على ان القليل
هم الباقون على العهد منهم ان المراد لا تؤاخذهم بالصغاير ما داموا باقين على العهد وهذا قول ابي مسلم ان الله يحب
المحسنين قال ابن عباس معناه فاذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احبك الله وعلى قول ابي مسلم فالمراد بهؤلاء المحسنين
هم القليلون الذين ما نقضوا عهد الله وفي هذا التفسير بعد والله تعالى اعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى
لانهم انما سموا انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله [illegible] وكانوا بالحقيقة [illegible] الشيطان
[illegible]
منهم مثل ميثاق اليهود [illegible] فاغرينا [illegible]
لزمه ولصق به بينهم بين فرق النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى الى الايمان بمحمد صلعم فقال يا اهل الكتاب
ووحد الكتاب [illegible] قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفة محمد صلعم وكصفة الرجم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المسيح ابن مريم [illegible]
[illegible]

الاعراض

الاعراض فلما سلمتم كونه تعالى خالقا لغيرهما وجب ان يكون خالقا لهما ومتصرفا فيهما وانما قال وما بينهما بعد ذكر السموات
والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين او النوعين وفي قوله يخلق ما يشاء وجهان احدهما ان عيسى اذا قدر صورة
الطير من الطين فان الله يخلق فيها اللحمية والحيوة معجزة لعيسى وكذا احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه قيل عليه
ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقل هذا عنهم واما النصارى فلا يقولون ذلك في حق انفسهم واجيب بان المضاف
محذوف والمعنى نحن ابناء رسل الله او اريد ان عناية الله تعالى بحالهم اكمل واشد من اعتناء الاب بالابن او اليهود زعموا ان عزيرا
ابن الله والنصارى ان المسيح ابن الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمهم نحن الملوك وغرضهم كونهم مختصين بذلك الشخص
الذي هو الملك عن ابن عباس ان النبي صلعم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله
ونحن ابناء الله واحباؤه ومما يتلوا النصارى في الانجيل الذي لهم ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم ثم انه سبحانه ابطل
عليهم دعواهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فان قالوا ان موضع الالزام هو عذاب الدنيا وحينئذ يمكن المعارضة بوقعة احد
وبقتل احباء الله كالحسن والحسين رضي الله عنهما او عذاب الاخرة فالقوم ينكرون ذلك ولو كان مجرد اخبار محمد كافيا لكان
مجرد اخباره بانهم كذبوا في ادعاء انهم احباء الله كافيا ويصير الاستدلال ضايعا واجيب بان محل الالزام عذاب عاجل في المقابر
بيوم احد ساقطة لانهم وان ادعوا انهم الاحباء لكنهم لم يدعوا انهم الانبياء او عذاب اجل واليهود والنصارى معترفون
بذلك وانهم تمسهم النار اياما معدودة ويمكن ان يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بل هذا الجواب اولى ليكون الاحتجاج
عليهم بشيء قد دخل في الوجود فلا يمكنهم الانكار بل انتم بشر من جملة من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ليس لاحد عليه
حق يوجب ان يغفر له ولا قدرة تمنعه من ان يعذبه وباقي الاية تاكيد لهذا المعنى يبين لكم في محل النصب على الحال وفيه وجهان
ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحسن حذفه لان كل احد يعلم ان الرسل انما ارسل لبيان الشرايع او هو ما كنتم تخفون
وحسن حذفه لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذف المفعول اعم فايدة وقوله على فترة متعلق
بجاءكم او حال الخبر قال ابن عباس اي على حين فتور من ارسال الرسل وفي زمان انقطاع الوحي وسميت المدة بين الرسولين
من رسل الله فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرايع وكان بين عيسى ومحمد صلعم خمسمائة وستون او ستمائة سنة وعن
الكلبي بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي واما العنسي بالنون فهو المتنبي الكاذب والمقصود ان الرسول بعث اليهم لما انطمس اثار الوحي وتطرق التحريف
والتغيير الى الشرايع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لابد من
عبادة لك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فبعث الله تعالى اليهم ازاحة لهذه العلة وذلك قوله ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم اي لا تعتذروا فقد جاءكم والحاصل ان الفترة توجب الاحتياج الى بعثة الرسل والله قادر
على ذلك لانه قادر على كل شيء فكان يجب في حكمته ورحمته ارسال الرسل في الفترات الزاما للحجة واتماما للبينات **التاويل**
جعل في امة موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا وجعل في هذه الامة من النجباء البدلاء اربعين رجلا كما قال صلعم يكون في
هذه الامة الاربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد وقال ابو عثمان
المغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ويشرف عليهم ولم يعرفه
احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء وهكذا حال الثلثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا نقص من عددهم واذا
نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد
جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذي به قوام اعداد الخلق جعل بدله من واحد من الثلثة هكذا الى ان ياذن الله
تعالى في قيام الساعة لئن اقمتم الصلوة بان تجعلها معراجا الى الحق في درجات القيام والركوع والسجود والتشهد فبالقيام
تخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار وبالركوع تخلص عن حجب صفات الحيوانية
واعظمها الشهوة وهو من خاصية الهواء وبالسجود تخلص عن حجب طبيعة النبات واعظمها الحرص على الجذب
للنشو والنماء وهو من خاصية الماء وبالتشهد تخلص عن طبع الجماد واعظمها الجمود وهو من خاصية التراب فاذا
تخلصت من هذه الحجب فقد اقمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلعم اعبد الله كانك تراه واتيتم الزكوة
بان تصرف ما زاد من روحانيتك بتعلق القالب في سبيل الله وامنتم برسلي استسلمتم بالكلية لتصرفات النبوة
والرسالة واقرضتم الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان ياخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم وجودا حقيقيا
باقيا كما تقول لاكفرن لاسترن بالوجود الحقيقي عنكم سيات الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصلة تجري من تحتها
انهار العناية ولا تزال تطلع على خائنة منهم لان العصيان يجر الى العصيان فاغرينا بينهم العداوة حين نسوا حظ الميثاق
وابطلوا استعداد الفطرة صاروا كالسباع يتهارشون ويتجاذبون يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يجعل قوما مظهر
لطفه وفضله واخرين مظهر قهره وعدله وهو اعلم بعباده بعلمه وقدرته والله

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

و ياد كن آن وقت را كه گفت موسى مر گروه خود را — اى گروه من — ياد كنيد — انعام — خداى را

عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان
من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي
واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس
على القوم الفاسقين

القراءة

جبارين بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وحيث كان فلا تاس بغير همزة حيث وقف ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف **الوقوف** ملوكا ق جبارين ق وقد قيل لشبهة الابتداء بان ولكن كسر الف ان الجنسه بعد القول معطوفا على الاول حتى يخرجوا منها ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب داخلون ه الباب ج لذلك غالبون ه مؤمنين ه قاعدون فاسقين ه سنة ج لانها يصلح طرفا للتيه بعده وللتحريم قبله الفاسقين ه **التفسير** وجه النظم انه سبحانه كانه قال اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وذكرهم موسى نعم الله وامرهم بمحاربة الجبارين فخالفوا في الكل من الله تعالى عليهم بامور ثلثة **الاول** قوله جعل فيكم انبياء وذلك انه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء **الثاني** قوله وجعلكم ملوكا قال السدي اي جعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما استعبدكم القبط وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكان لهم اموال كثيرة وخدم يقومون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وكان الزجاج الملك من لا يدخل عليه احد الا باذنه وقيل الملك هو الصحة والاسلام والامن والعز وقهر النفس وقيل من كان مستقلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى احد فهو ملك وقيل كان في اسلافهم واخلافهم ملوك وعظماء وقد يقال من حصل فيهم ملوك انتم ملوك مجازا وقيل كان بني ملك لانه يملك امر امته وينفذ فيهم حكمه **الثالث** واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ومن فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعظايم وقيل اراد عالمي زمانهم يروى ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك وقيل لما خرج قوم موسى من مصر وعدهم الله اسكان ارض الشام وكان بنو اسرائيل يسمون ارض الشام ارض المواعيد ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا من الامناء ليتجسسوا لهم من احوال تلك الارض فلما دخلوا تلك البلاد دروا واجساما عظيمة هائلة وقال المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل التجسس راهم واحد من الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال متعجبا

للملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم واخبروا بما شاهدتم فانصرف النقباء الى موسى فاخبروه بالواقعة فامرهم ان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الا رجلان هما كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف فانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم واجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن عدوهم والارض المقدسة هي المطهرة من الافات وقيل من الشرك وزيف بانها لم تكن وقت الجبارين كذلك واجيب بانها كانت كذلك فيما قبل لانها كانت مسكن الانبيا ثم انها ما هي عن عكرمة والسدي وابن زيد هي اريحا بيت المقدس وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم او خط في اللوح المحفوظ انها لكم او امركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بشوم تمردهم وعصيانهم وقيل المراد خاص اي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل انهم عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب وفي قوله كتب الله لكم تقوية لقلوب القوم وان الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا من الدين الصحيح الى الشك في نبوة موسى واخباره بهذه النصرة او لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها الى التي خرجتم عنها فقد روي ان القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتنقلبوا خاسرين في الاخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب وقد ترجعوا الى الذل وتموتوا في التيه غير واصلين الى شيء من مطالب الدنيا ومنافع الاخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج قال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا في حرفين جبار من اجبر ودراك من ادرك ويقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم فجبن قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون الله ومحل انعم الله عليهما اي بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره مرفوع صفة لرجلان ويحتمل ان يكون جملة معترضة قال القفال يجوز ان يكون الضمير في يخافون لبني اسرائيل والعائد الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فهو هذا الرجلان من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كانه قال متى دخلتم باب بلدهم لم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار فاذا دخلتموه فانكم غالبون علموه ظنا ويقينا من عادة الله في نصر رسله عامة ومن صنعه لموسى في قهر اعدائه خاصة وعلى الله فتوكلوا الفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها المعنى لما وعدكم الله النصر فلا ينبغي ان تقصروا وتخافوا من عظم اجسامهم بل توكلوا على الله ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القدير مؤمنين بصحة نبوة موسى انا لن ندخلها نفوا دخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وزادوا في التاكيد بقولهم ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك قال العلماء لعلهم كانوا مجسمة يجوزون الذهاب والمجيء على الله تعالى وانهم لم يقصدوا حقيقة الذهاب كقولك كلمته فذهب يجيبني يريد القصد والارادة وقيل المراد بالرب اخوه هارون وسموه ربا لانه اكبر من موسى وقيل التقدير اذهب وربك معين لك بزعمك ولكن لا يجاوب قوله فقاتلا ولا يبقى لقوله انت فائدة والصحة ولا يخفى ان هذا القوم منهم كفر وفسق فلهذا قال موسى على سبيل الشكوى والبث رب اني لا املك الا نفسي واخي وكذلك ونسقا على الضمير في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا والنصب على انه نسق على الياء اي اني واخي لا نملك الا انفسنا او على حد اي لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته وكانه لم يثق بالرجلين كل الوثوق فلذلك لم يذكرهما او لعله قال ذلك تقليلا لمن يوافقه او اراد من يواخيه في الدين فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين او المراد فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لكل منا بما يستحق وهو في معنى الدعاء عليهم بدليل فاء التسبيب في قوله فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة اربعين سنة ثم نفتحها الله لهم من غير محاربة والمراد انهم يتيهون اربعين سنة ومعنى يتيهون يسيرون متحيرين عن مقاتل ان موسى لما دعا عليهم فاخبر الله بانهم يتيهون قالوا لم دعوت علينا وندم على ما عملوا واوحى الله اليه فلا تاس اي لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم احقاء بالعذاب لفسقهم وجوز بعضهم ان يكون ذلك خطابا لمحمد صلعم اي لا تحزن على قوم لم يزل مخالفة الرسل ديدنهم واعلم ان المفسرين اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا في التيه ام لا فقال قوم انهما ما كانا في التيه لانه دعا ان يفرق بينه وبينهم وكل نبي مجاب ولان التيه عذاب والانبياء لا يعذبون ولان سبب ذلك العذاب التمرد وانهما لم يتمردا وقال اخرون انهما كانا مع القوم الا ان الله تعالى سهل عليهم ذلك العذاب كما ان النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما على ابراهيم ثم من هؤلاء من قال ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ومات النقباء في التيه بغتة بعقوبة غليظة الا كالب ويوشع ومنهم من قال بل بقي موسى عليه السلام بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين وقهرهم واخذ الارض المقدسة والله تعالى اعلم واختلفوا ايضا في التيه وهي المفازة التي تاهوا فيها قال الربيع مقدار ستة فراسخ وقيل تسعة فراسخ في ثلثين فرسخا وقيل ستة في اثني عشر وقيل كانوا ستمائة الف فارس ثم الاكثرون على ان قوله

فانها محرمة عليهم منع كانوا يسيرون كل يوم على الاستدارة جادين حتى اذا اسيحوا وامسوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان مع ذلك نعمة الله عليهم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك متظاهرة كالوالد الشفيق يعزب ولده ويؤدبه ليتاذب ويتثقف ولكن لا ينقطع عنه معروفه واحسانه ويشكل هذا القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في ذلك القدر الصغير من مفازة سنين متطاولة بحيث لا يتفق لاحد منهم ان يهتدي طريقا البتة ولو بما رأى حركات النجوم والجواب ان هذا من الخوارق التي يجب التصديق بها كسائر المعجزات التي يستبعد وقوعها وقال بعضهم ان هذا التحريم تعبد وانه تعالى امرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال **التأويل** اشار موسى الروح الى القوى البدنية ادخلوا ارض القلب المقدسة التي كتبها الله تعالى للانسان المستعد في الفطرة لها بواعث اعباء المجاهدات ولزوم المخالفات والرياضات فقال لهم رجلان النفسان اللوامة والمطمئنة انكم غالبون اذا دخلتم باب الجد والطلب فتبدل الراحة بالتعب فلم يعتدوا بقولهما فحرم الله تعالى ذلك عليهم اربعين سنة هي مدة سنيها حظوظ النفس الامارة وانكسار سورة قوتها في الاغلب كقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وفي الآية نكتة هي ان موسى لما ظن انه يملك نفسه ونفس اخيه ابتلاه الله في الحال بالدعاء على امته لان المرء انما يملك نفسه اذا ملكها عند الغضب وشتان بينه وبين من قال حين شج رأسه وكسر رباعيته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اللهم صل عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والكل بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ

يحاربون

يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

القراءة لاقتلنك بالنون الخفيفة روى المعدل عن زيد يدي اليك بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع من اجل بكسر النون يزيد وقرأ ورش بفتح النون بوصول رسلنا بسكون السين حيث كان ابو عمرو **الوقوف** بالحق ط على ان اذ معمول اذكر محذوفا ولو وصل لاوهم انه معمول اتل وهو محال من الآخر ط لاقتلنك ط المتقين ه لاقتلنك ج لاحتمال التعليل للام او الفاء العالمين ه النار ج لاختلاف الجملتين الظالمين ه لاجل الفاء الخاسرين ه سوءة اخيه ط اخي ج لطول ما اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه النادمين ج من اجل ذلك كذلك لان قوله من اجل يصلح ان يتعلق باصبح وبكتبنا جميعا في الموضعين بالبينات لان ثم لترتيب الاخبار لمسرفون ه من الارض ط عظيم ه عليهم ج لتناهي الاستثناء مع الجواب اي فاعفوا عن التائب فان الله غفور رحيم ه تفلحون ه منهم ج لتناهي الشرط مع اتحاد المقصود من الكلام اليم ه منها ز لاتحاد المقصود مع اختلاف الجملتين مقيم من الله ط حكيم ه يتوب عليه ط رحيم ط لمن يشاء ط قدير **التفسير** في النظم وجوه منها راجع الى قوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم وكانه تعالى ذكر لاجل تسلية نبيه قصصا كثيرة كقصة النقباء وما انجر اليه الكلام من اصرار اهل الكتاب وعنتهم بعد ظهور الدلائل القاطعة ثم ختمها بقصة ابني آدم وان احدهما قتل الآخر حسدا وبغيا ليعلم ان الفضل كان محسودا ابدا او ان ومنها انه عائد الى قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فان هذه القصة وكيفية ايجاب القصاص بسببها كانت من اسرار التورية ومنها انه من تمام قوله نحن ابناء الله واحباؤه اي لا ينفعهم كونهم من اولاد الانبياء مع كفرهم كما لم ينفع قابيل والمراد اتل على الناس او على اهل الكتاب خبر ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل تلاوة ملتبسة بالحق والصحة من عند الله تعالى او ملتبسة بالصدق موافقة لما في التورية والانجيل او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد والتحذير من سوء عاقبة الحاسد او اتل عليهم وانت محق صادق لا مبطل هازل كالاقاصيص التي لا اعتماد فيها اذ قربا

في الكشاف بنصب بالنداء ذلك الوقت على حذف المضاف والمقصود اذ قرب كل واحد منهما قربانا لا انهما بالفعل اشتركا لا على قرينة
الحكاية اولان القربان في الاصل مصدر ثم سمي به ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة يروى ان ادم عليه السلام كان
يولد له في كل سنة في بطن غلام وجارية فكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن اخر فولد قابيل وتوامته اقليما وبعدهما
هابيل وتوامته ليوذا وكانت توامة قابيل احسن واجمل فاراد ادم ان يزوجها من هابيل فابى قابيل وقال انا احق بها
وليس هذا من الله وانما هو رايك فقال ادم لهما قربا قربانا فمن ايكما تقبل قربانه زوجتها منه فتقبل الله قربان هابيل بان
نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل حسدا هذا ما عليه اكثر المفسرين واصحاب الاخبار وقال الحسن البصري
والضحاك انهما ما كانا ابني ادم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل لقوله عز من قائل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
ومن البين ان صدور الذنب من احد ابني ادم لا يصلح ان يكون سببا لايجاب القصاص على بني اسرائيل وزيف بان الاية تدل
على ان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من عمل الغراب ولو كان من بني اسرائيل لم يخف عليه قال مجاهد اكل النار
علامة الرد وجمهور المفسرين على ان ذلك علامة القبول وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى
فكانت النار تنزل من السماء فتاكله وانما صار احد القربانين مقبولا والاخر مردودا لان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال
ولهذا قال تعالى حكاية عن المحق في جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين وذلك انه لما كان الحسد هو الذي حمله على توعده
بالقتل فكانه قال له ما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على طاعة الله التي هي السبب في القبول قيل في هذه القصة ان احدهما
جعل قربانه احسن ما كان معه وكان صاحب غنم والاخر جعله اراد ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه اضمر حين
قرب انه لا يزوج اخته من هابيل سواء قبل او لم يقبل وقيل لم يكن قابيل من اهل التقوى وفي الكلام حذف
كان هابيل قال في جواب المتوعد لم يقتلني قال لان قربانك صار مقبولا فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين
ثم حكى الله سبحانه عن المظلوم انه قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك فذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء
بلفظ اسم الفاعل معززا بالباء المزيدة التاكيد النفي لانه على انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع البتة قال
مجاهد كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك
الوقت وهذا وجه قوله اني اخاف الله رب العالمين وقيل المعنى لا ابسط يدي اليك لغرض قتلك وانما ابسط لغرض الدفع قال
اهل العلم الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالايسر فالايسر وليس له ان يقصد القتل بل يجب عليه ان يقصد الدفع ثم ان
لم يندفع الا بالقتل جاز له ذلك ثم قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك انه كيف يعقل ان يرجع القاتل مع اسم المقتول ولا تزر وازرة
وزر اخرى فقال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة اي تحتمل اثم قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي وقال الزجاج
ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقال في الكشاف انه يحتمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني
اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي سوال اخر كيف جاز ان يريد معصية اخيه وكونه من اهل النار والجواب
ان هذا الكلام انما دار بينهما عند ما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وقال ذلك قبل اقدام القاتل على ايقاع القتل فكانه
لما وعظه ونصحه قال له وان كنت لا تنزجر عن هذه الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان تترصد لقتلي في وقت غفلتي
وحينئذ لا يمكنني ان ادفعك عن قتلي الا اذا قتلتك ابتداء بمجرد الظن والحسبان وهذا مني كبيرة ومعصية واذا دار الامر
بين ان يكون فاعل هذه المعصية انا او بين ان تكون انت فانا احب ان يحصل هذه الكبيرة لك لا لي ومن البين ان ارادة صدور
الذنب عن الغير في هذه الحالة لا يكون حراما بل هو عين الطاعة او المراد اريد ان تبوء بعقوبة قتلي ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد
من الله تعالى عقاب الظالم وروي ان الظالم اذا لم يجد يوم القيمة ما يرضي خصمه اخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم فعلى هذا
يجوز ان يقال اني اريد ان تبوء باثمي الذي يحمل عليك يوم القيمة اذا لم تجد ما يرضيني وباثمك في قتلك اياي وهذا يصلح جوابا
عن السوال الاول ايضا فطوعت له نفسه قتل اخيه وسعته ورخصته وسهلت من طاع له المرتع واطاع اذا اتسع وللام
زيادة الربط كقول القائل حفظت لزيد ماله ومنهم من قال شجعته فقتله والتحقيق ان الانسان يعلم ان القتل العمد العدوان
من اعظم الذنوب فهذا الاعتقاد يكون صارفا له عن فعله فلا يطاوعه النفس الامارة حتى اذا كثرت وساوسها انقاد لها
وخضع واضافة التطويع والتزيين الى النفس لا ينافي كون الكل مضافا الى قضاء الله فتنبه يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل
فظهر له ابليس واخذ طيرا وضرب راسه بحجر فتعلم قابيل ذلك منه ثم انه وجد هابيل يوما نائما فضرب راسه بصخرة فمات وعن النبي صلعم
انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها وذلك انه اول من سن القتل فاصبح من الخاسرين دينه ودنياه واسخط لانه اسخط
والديه وبقي مذموما الى يوم القيمة ثم يلقى في النار خالدا قيل لما قتل اخاه هرب من ارض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال له انما
اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار وروي ان هابيل قتل وهو ابن عشرين
سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله ادم عن
اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث ادم بعده مائة سنة لم يضحك وانه رثاه بشعر وهو هذا
شعر تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح قال في الكشاف انه كذب
بحت وقد صح ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدق في التفسير الكبير وقال لان ذلك الشعر من غاية الركاكة بحيث لا يليق بالاحاد
فضلا عن الافراد وخصوصا من علمه حجة على الملائكة واقول اما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر فلعل دعوى العموم

لا يمكن فيه وكانه من خصايص نبينا محمد صلعم ولهذا اثنى الله تعالى عليه بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له واما انه من الركاكة
بالحيثية المذكورة فمكابرة مع ان مقام البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله اعلم بحقيقة الحال قال المفسرون انه لما قتله تركه
لا يدري ما يصنع به ثم خاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابا وروى الاكثرون انه بعث غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فتعلم من الغراب وقال الاصم لما قتله وتركه بعث الله غرابا
يحثي على المقتول فلما راى القاتل ان الله تعالى كيف يكرمه بعد موته ندم وقال ابو مسلم عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب
فدفن شيئا فتعلم ذلك منه ليريه اي الله او الغراب اي ليعلمه وذلك انه كان سبب تعليمه كيف يواري محله نصب على الحال من ضمير
يواري والجملة منصوبة بيري مفعولا ثانيا اي يريه كيفية مواراة سوأة اخيه اي عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده
وقيل اي جيفة اخيه والسوءة السوأة الخلة القبيحة يا ويلتى كلمة عذاب يقال ويله وويلك والدعاء بالاهلاك وقد يقال
في معرض الترحم وانما طلب اقبال الويل ههنا على سبيل التعجب والندبة اي احضر حتى تتعجب منك ومن فظاعتك واحضر فهذا
اوان حضورك والالف بدل من ياء المتكلم اعجزت استفهام بطريق الانكار ان اكون اي عن ان اكون مثل هذا الغراب
اي في الفعلة المذكورة ولهذا قال فاواري بالنصب على جواب الاستفهام من النادمين على التدم وضع اللزوم ومنه النديم للزومه
المجلس وانما لم يكن ندمه توبة لانه لما تعلم الدفن من الغراب صار من النادمين على انه حمله على ظهره سنة او ندم على قتل اخيه
لانه لم ينتفع بقتله بل سخط ابواه واخوته او ندم لانه تركه بالعراء استخفافا به تهاونا وكان دون الغراب في الشفقة على مقتوله
حتى صار الغراب دليلا وقد قيل اذا كان الغراب دليل قوم من اجل ذلك اي بسبب ذلك القتل قيل هو من اجل شرا اي جناه اجلا اذا
جناه كتبنا على بني اسرائيل ان كان القاتل والمقتول من بني اسرائيل والمناسبة بين الواقعة وبين وجوب القصاص عليهم
ظاهرة وان كانا من بني ادم من صلبه فالوجه ان يكون ذلك اشارة الى ما في القصة من انواع المفاسد كخسران الدارين
وكالندم على الامور المذكورة اي من اجل ما ذكرنا في اثناء القصة من المفاسد الناشئة من القتل العمد العدوان
شرعنا القصاص في حق القاتل ثم وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا ان التشديد المذكور
وهو ان قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس غير ثابت الا على بني اسرائيل والغرض بيان قساوة قلوبهم فانهم مع علمهم
بهذا الحكم اقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية لرسول الله صلعم في الواقعة التي عزموا فيها على قتله
ثم القائلون بالقياس استدلوا بالاية على ان احكام الله قد يكون معللة بالعلل لانه صرح بان الكتبة معللة بتلك
المعاني المذكورة والمعتزلة ايضا قالوا انها دلت على ان احكام الله تعالى معللة بمصالح العباد
ويعلم منه امتناع كونه تعالى خالقا للكفر والقبايح لان ذلك ينافي مصلحة العبد والاشاعرة شنعوا عليهم بلزوم
استكمال والتحقيق ان استتباع الفعل الغاية الصحيحة لا ينافي الكمال الذاتي وقد سبق مرارا بغير نفس اي بغير قتل نفس
وهو ان يقع لا على وجه الاقتصاص او فساد قال الزجاج انه معطوف على نفس يعني او بغير فساد في الارض كالكفر بعد الايمان
وكقطع الطريق وغيره من المهدرات فكانما قتل الناس جميعا وههنا نكتة وهي ان التشبيه لا يستدعي المساواة بين المشبه
والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس فان الجزء لا يعقل انه مساو للكل فالغرض استعظام
امر القتل العمد العدوان واشتراك الفعلين في استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب
العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك والتحقيق فيه انه اذا اقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة
والغضب على داعية الطاعة فاذا ثبت الترجيح بالنسبة الى واحد ثبت بالنسبة الى الكل واحد بل بالاضافة الى الكل لان كل
انسان يدلي من الكرامة والحرمة بما يدلي به الاخر وفيه ان حد الناس واحد فهم في دفع قاتل الشخص واحد فيجب ان يكون
مثل جدهم في دفعه لو علموا انه يقصد قتلهم باسرهم ومن احياها استنقذها من مهلكة كحرق او غرق او جوع مفرط ونحو
ذلك فالكلام في تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما تقدم في القتل ثم ان كثيرا منهم اي من بني اسرائيل بعد ذلك وبعد مجيء
الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمة حرمته ومعنى ثم تراخي الرتبة ثم انه سبحانه بين ان الفساد في الارض الموجب
للقتل ما هو فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله استدل بالاية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد
لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط ولا يمكن حملها على حقيقة المحاربة ويحتمل ان يقال انما حمل هذه المحاربة على مخالفة
الامر والتكليف والتقدير انما جزاء الذين يخالفون احكام الله واحكام رسوله او المراد انما جزاء الذين يحاربون اولياء الله
واولياء رسوله كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا نصب على الحال اي مفسدين
او على العلة اي للفساد او على المصدر الخاص نحو رجع القهقرى لان الفساد نوع من السعي عن قتادة عن انس ان الاية
نزلت في العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلعم واستاقوا الذود فبعث رسول الله صلعم في اثارهم وامر بقطع ايديهم
وارجلهم ثم سمل اعينهم وتركهم حتى ماتوا فكانت الاية ناسخة لتلك السنة وعند الشافعي لما لم يجز نسخ السنة بالقرآن كان الناسخ
لتلك السنة سنة اخرى ونزل هذا القرآن مطابقا للسنة الناسخة وقيل نزلت في قوم ابي بردة الاسلمي وكان بينه
وبين رسول الله صلعم عهد فمر بهم قوم من كنانة يريدون الاسلام وابو بردة غائب فقتلوهم واخذوا اموالهم وقيل
انها في بني اسرائيل الذين حكى الله تعالى عنهم انهم مسرفون في القتل وقيل في قطاع الطريق من المسلمين وهذا قول اكثر الفقهاء
قالوا ولا يجوز حمل الاية على المرتدين لان قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة واظهار الفساد في الارض ولانه لا يجوز الاقتصار

في المرتد على قطع اليد او النفي ولان حده يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه وبعدها ولان الصلب غير مشروع في حقه
ولان اللفظ عام وشرطوا في هذا المحارب ان يكون مسلما مكلفا وان يكون معتمدا القوة في المغالبة مع البعد عن الغوث
فيخرج الكفار والمراهقون والمعتمد على الهرب وكذا المتعرض للقافلة القادر على الاستغاثة ممن يغيثه واتفقوا على ان هذه الحالة
اذا حصلت في الصحراء كان قاطع الطريق فاما في نفس البلد فكذلك عند الشافعي لعموم النص وخالف ابو حنيفة ومحمد لانه
يلحقه الغوث في الغالب فيحكم بحكم السارق وللعلماء في لفظ او في الاية خلاف فعن ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة وقول الحسن
وسعيد بن المسيب ومجاهد انها للتخيير ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء قطع الايدي والارجل وان شاء نفى وعنه
في رواية عطاء ان الاحكام تختلف بحسب الجنايات فمن اقتصر على القتل قتل ومن قتل واخذ المال قدر نصاب السرقة قتل وصلب
ومن اقتصر على اخذ المال قطع يده ورجله من خلاف ومن اخاف السبيل ولم ياخذ المال نفي من الارض واليه ذهب الشافعي
والاكثرون والذي يدل على ضعف القول الاول انه ليس للامام الاقتصار على النفي بالاجماع ولان هذا المحارب اذا لم يقتل ولم
ياخذ المال فقد هم بالمعصية ولم يفعل وهذا لا يوجب القتل كالعزم على سائر المعاصي فتقدير الاية ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا
ان جمعوا بين القتل والاخذ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال للتكثير او ينفوا
من الارض ان اخافوا السبيل والقياس الجلي ايضا يؤيد هذا التفسير لان القتل العمد العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع
الطريق بالتحتم وعدم جواز العفو واخذ المال يتعلق به قطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من خلاف اي يده اليمنى
ورجله اليسرى فان عاد فالباقيان قيل وانما قطع هكذا لئلا يفوت جنس المنفعة قلت هذا ايضا من باب التغليظ لان
اليد اليمنى اعون في العمل والرجل اليسرى اعون في الركوب وان جمعوا بين القتل والاخذ جمع بين القتل والصلب لان بقاءه
مصلوبا في ممر الطريق اشهر وازجر وان اقتصروا على مجرد الاخافة اقتصر الشرع على عقوبة خفيفة هي النفي قال ابو حنيفة اذا قتل
واخذ المال فالامام مخير بين ان يقتل فقط او يقطع ثم يقتل ويصلب وعند الشافعي لا بد من الصلب لاجل النص وكيفية الصلب
ان يقتل ويصلى عليه ثم يصلب مكفنا ثلثة ايام وقيل يترك حتى يتهرى ويسيل صديده اي صليبه وهو الودك وعند ابي
حنيفة يصلب حيا ثم يزرق بطنه برمح حتى يموت او يترك بلا طعام وشراب حتى يموت جوعا ثم ان انزل غسل وكفن وصلي
عليه ودفن وان ترك حتى يتهرى فلا غسل ولا صلوة واما النفي فان الشافعي حمله على معنيين احدهما انهم اذا قتلوا واخذوا
المال فالامام ان ظفر بهم اقام عليهم الحد وان لم يظفر بهم طلبهم ابدا فكونهم خائفين من الامام هاربين من بلد الى بلد
هو المراد من النفي والثاني الذين يحضرون الواقعة ويعينونهم بتكثير السواد واخافة المسلمين ولكنهم ما قتلوا وما اخذوا
المال فالامام ياخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم هو هذا الحبس وقال ابو حنيفة واحمد واسحق النفي هو الحبس
لان الطرد عن جميع الارض غير ممكن والى بلدة اخرى استضرار بالغير والى دار الكفر تعريض للمسلم بالردة فلم يبق الا ان يكون
المراد الحبس لان المحبوس لا ينتفع بشيء من طيبات الدنيا فكانه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس حين حبسوه على
تهمة الزندقة وطال لبثه شعر خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا اذا جاءنا السجان
يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم استدل
المعتزلة بها على القطع بوعيد الفساق وعلى الاحباط وقالت الاشاعرة بل بشرط عدم العفو الا الذين تابوا قال
الشافعي ان تابوا بعد القدرة عليهم لم يسقط عنهم ما يختص بقطع الطريق من العقوبات لانهم متهمون حينئذ بدفع العذاب
عنهم وفي سائر الحدود بعد القدرة عليهم قيل يكفي التوبة اظهارا كما يكفي اظهار الاسلام تحت ظلال السيوف والاصح
انه لا بد مع التوبة من اصلاح العمل لقوله في الزنى فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح
ولعل الفائدة في هذا الشرط انه ان ظهر ما يخالف التوبة اقيم عليه الحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة
عليه تحتم القتل فالولي يقتص او يعفو بناء على ان عقوبة قاطع الطريق لا تتمحض حدا بل يتعلق بها القصاص وهو الاصح
اما اذا محضناه حدا فلا شيء عليه وان كان قد اخذ المال وقتل سقط الصلب وتحتم القتل وفي القصاص وضمان المال
ما ذكرنا وان كان قد اخذ المال سقط عنه قطع الرجل وفي قطع اليد وجهان الاظهر السقوط ايضا بناء على انه جزء من الحد
الواجب فانا لم يتم الكل لم يتم شيء من اجزائه بالاتفاق الثاني انه ليس من خواص قطع الطريق لانه يجب بالسرقة ففي
سقوطه الخلاف في سائر الحدود ثم انه سبحانه لما بين كمال جسارة اليهود على المعاصي وغاية بعدهم عن الوسائل الى الله
وال الكلام الى ما آل عاد الى ارشاد المؤمنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وايضا انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن ابناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال ابائهم فقيل للمؤمنين لتكن مفاخرتكم
باعمالكم لا باسلافكم فقوله اتقوا الله اشارة الى ترك المنهيات وقوله وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المامورات وان كان
ترك المناهي ايضا من جملة الوسائل الا ان هذا التقرير مناسب والفعل والترك ايضا يعتبران في الاخلاق الفاضلة والذميمة
وفي الافكار الصائبة والخاطئة واهل التحقيق يسمون الترك والفعل بالتخلية والتحلية او بالمحو والصحو او بالنفي والاثبات
او بالفناء والبقاء والاول مقدم على الثاني فما لم يفن عما سوى الله لم يرزق البقاء بالله والوسيلة فعيلة وهي كل ما يتوسل
به الى المقصود ولهذا قد يسمى القربة توسلا والواسل الراغب الى الله قال لبيد شعر بلى كل ذي راي الى الله واسل والتوسيل والتوسل
واحد يقال وسل الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل قالت التعليمية انه تعالى امر بابتغاء الوسيلة اليه

فلابد

فلا بد من معلم يعلمنا معرفته واجيب بان الامر بالابتغاء مؤخر عن الايمان لقوله يا ايها الذين امنوا فعلمنا ان المراد
بالوسائل هي العبادات والطاعات ثم ان ترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي لما كان شاقا على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل
يدعو الى خدمة الله والنفس تدعو الى اللذات الحسيات والجمع بينهما كالجمع بين الضرتين والضدين اردف التكليف المذكور بقوله
وجاهدوا في سبيله والمراد بهذه القيود ان تكون العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه مرتبة السابقين ثم قال لعلكم تفلحون والفلاح
اسم جامع للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب وهذه دون الاولى لان غرضه الرغبة في الجنة والهرب من النار وكلتا المرتبتين
مرضية ثم اشار الى مرتبة الناقصين بقوله ان الذين كفروا وخبر ان مجموع الجملة الشرطية وهي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به اي بالمذكور والواو بمعنى مع والعامل في المفعول معه هو الفعل لما في ان من معنى لو ثبت من
عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم والغرض التمثيل وان ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال قد سئلت ايسر من ذلك يريدون
ان يخرجوا اي يتمنون الخروج من النار ويقصدون ذلك قيل اذا رفعهم لهب النار الى فوق فهنالك يتمنون الخروج وقيل يكادون يخرجون
منها لقوتها ورفعها اياهم عمم المعتزلة هذا الوعيد في الكفار وفي الفساق وخصصه الاشاعرة بالكفار لدلالة الاية المتقدمة
انه تعالى عاد الى تتميم حكم اخذ المال من غير استحقاق وهو الماخوذ على سبيل الخفية لا المحاربة فقال والسارق والسارقة وهما
مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه والاخفش والتقدير فيما فرض او فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وعند
الفراء وهو اختيار الزجاج ان الالف واللام فيهما بمعنى الذي والتي وخبرهما فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كانه قيل
الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على القراءة المشهورة لان الانشاء لا يحسن ان يقع
خبرا الا بتاويل واما اذا نصبت فانه يكون من باب الاضمار على شريطة التفسير والفاء يكون موذنا بتلازم ما قبلها وما بعدها
مثل وربك فكبر وضعف قول سيبويه بانه طعن في قراءة واظب عليها رسول الله صلعم وترجيح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه
على ان الاضمار الذي ذهب اليه هو خلاف الاصل والذي مال اليه الفراء ادل على العموم واوفق لقوله جزاء بما كسبا فانه يصرح
بان المراد من الكلام الاول هو الشرط والجزاء اما البحث المعنوي في الاية فان كثيرا من الاصوليين زعم انها مجملة لانه لم يبين نصاب السرقة
وذكر الايدي وبالاجماع لا يجب قطع اليدين ولان اليد يقع على الاصابع بدليل انه من حلف لا يمس فلانا بيده فلمسه باصابعه فانه
يحنث ويقع على الاصابع مع الكف وعلى الاصابع والكف والساعدين الى المرفقين وعلى كل ذلك الى المنكبين وايضا الخطاب في فاقطعوا
اما لامام الزمان كما هو مذهب الاكثرين او لمجموع الامة او لطائفة مخصوصة فثبت بهذه الوجوه ان الاية مجملة وقال المحققون مقتضى
الاية ولا سيما في تقدير الفراء عموم القطع بعموم السرقة الا ان السنة خصصته بالنصاب ونقول ان اهل اللغة لا يقولون لمن اخذ حبة
بر انه سارق والمراد بالايدي اليدان مثل فقد صغت قلوبكما وقد انعقد الاجماع على انه لا يجب قطعهما معا ولا الابتداء باليسرى واليد اسم موضوع
لهذا العضو الى المنكب ولهذا قيل في قوله وايديكم الى المرافق وقد ذهب الخوارج الى وجوب قطع اليدين الى المنكبين لظاهر الاية الا ان
السنة خصصته بالكوع والحاصل ان الاية عامة لكنها خصت بدلائل منفصلة فبقي حجة في الباقي وهذا اولى من جعلها مجملة غير
مفيدة اصلا ثم ان جمهور الصحابة والفقهاء ذهبوا الى ان القطع لا يجب الا عند شرطين كالنصاب والحرز وخالف ابن عباس
وابن الزبير والحسن وداود الاصفهاني والخوارج تمسكا بعموم الاية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة فالذي يستقله الملك
يستكثره الفقير وقد قال الشافعي لو قال لفلان علي مال عظيم ثم فسره بالحبة يقبل لاحتمال ان يريد انه عظيم في الحل او عظيم عنده لشدة
فقره ولما طعنت الملحدة في الشريعة كيف ينبغي ان يقطع في قليل مع ان قيمتها خمسمائة دينار من الذهب اجيب عنه بان ذلك عقوبة
من الشارع له على دناءته واذا كان هذا الجواب مقبولا من الكل فليكن مقبولا منا في ايجاب القطع على القليل والكثير وايضا فاختلاف
المجتهدين في قدر النصاب كما يجيء يدل على ان اخبار المخصصة عندهم متعارضة توجب الرجوع الى ظاهر القران ودعوى الاجماع
على ان القطع مخصوص بمقدار معين غير مسموعة لخلاف بعض الصحابة والتابعين كما قلنا واعلم ان الكلام في السرقة يتعلق
باطراف المسروق ونفس السرقة والسارق اما المسروق فمن شروطه عند الاكثرين ان يكون نصابا ثم قال الشافعي انه ربع دينار من الذهب
الخالص وما سواه يقوم به وهو مذهب الامامية لما روي انه صلعم قال لا قطع الا في ربع دينار وقال ابو حنيفة النصاب عشرة
دراهم لما روي انه صلعم قال لا قطع الا في ثمن المجن والظاهر ان ثمن المجن لا يكون اقل من عشرة دراهم وقال مالك ربع دينار او ثلثة
دراهم وعن احمد روايتان كالشافعي ومالك وقال ابن ابي ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك
في درهم ومنها ان يكون المسروق ملك غير السارق لدى الاخراج من الحرز فلو سرق مال نفسه من يد غيره كيد المرتهن والمستاجر او طرأ ملكه
في المسروق قبل اخراجه من الحرز بان ورثه السارق او اتهبه وهو فيه سقط القطع ومنها ان يكون محترما لا كالخمر والخنزير ومنها
ان يكون الملك تاما قويا والمراد بالتمام ان لا يكون للسارق فيه شركة او حق كمال بيت المال وبالقوة ان لا يكون ضعيفا كالمستولدة
ومنها كون المال خارجا عن شبهة استحقاق السارق فلو سرق رب الدين من مال المديون فان اخذه لا على قصد استيفاء الحق
او على قصده والمديون غير جاحد ولا مماطل قطع وان اخذه على قصد استيفاء الحق وهو جاحد او مماطل فلا يقطع سواء اخذ من جنس
حقه او لا من جنسه واذا سرق احد الزوجين من مال الاخر وكان المال محرزا عنه فعند ابي حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعي
ومالك واحمد يجب ومنها كون المال محرزا لقوله صلعم لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع
فيما بلغ ثمن المجن وحرز كل شيء على حسب حاله فالاصطبل حرز الدواب وان كانت نفيسة وليس حرزا للثياب والنقود والصفة
في الدار وعرصتها حرز للاواني وثياب البذلة دون الحلي والنقود فان العادة فيها الاحراز في الصناديق والمخازن

ان ماهو حرز لمال فهو حرز لكل مال واما السرقة فهي اخراج المال عن ان يكون محرزا ولابد من شرط الخفية فلو قطع على المختلس والمنتهب
المعتمد على القوة ولا على المودع اذا جحد خلافا لاحمد واما السارق فيشترط فيه التكليف والتزام الاحكام والاختيار فيقطع
الذمي والمعاهد ولا يقطع المكره وانما تثبت السرقة بثلث بالبين المردودة او بالاقرار او بشهادة رجلين ويتعلق بها حكمان الضمان
والقطع وقال ابو حنيفة القطع والغرم لا يجتمعا وحجة الشافعي قوله صلعم على اليد ما اخذت حتى ترد يوجب الضمان وقد اجتمع
في هذه السرقة امران حق الله لا يمنع حق العباد كما يجتمع الجزاء والقيمة في الصيد المملوك ولو كان المسروق باقيا وجب رده بالاتفاق
حجة ابي حنيفة قوله تعالى جزاء بما كسبا والجزاء هو الكافي فهذا القطع كان في جناية السرقة وورد بلزوم رد المسروق عند كونه قائما
اما كيفية القطع فقد روي انه صلعم اتى بسارق فقطع يمينه قال الشافعي فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق ثالثا
فيده اليسرى فان سرق رابعا فرجله اليمنى وبه قال مالك وروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلعم وعند ابي حنيفة واحمد لا يقطع في
الثالثة وما بعدها لما روي عن ابن مسعود انه قرأ فاقطعوا ايديهما وضعفه الشافعي بان القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن
المقتضي تكرر القطع بتكرر السرقة واتفقوا على انه تقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق والقدم والسيد يملك اقامة الحد
على مماليكه لعموم قوله تعالى فاقطعوا ولم يجوزه ابو حنيفة واحتج المتكلمون بالاية على انه يجب على الامة نصب الامام لان هذا التكليف
لا يتم الا به وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب وانتصاب جزاء ونكالا على انه مفعول لهما والعامل فاقطعوا وان شئت
فعلى المصدر من الفعل الذي يدل عليه فاقطعوا اي جازوهم ونكلوا بهم جزاء بما كسبا نكالا من الله فمن تاب من السراق من بعد
ظلمه اي سرقته واصلح اي يتوب بنية صالحة وعزيمة صحيحة خالية عن الاغراض الفاسدة فان الله يتوب عليه وعند بعض الائمة
تسقط العقوبة بها ايضا وعند الجمهور لا تسقط وباقي الايات قد مر تفسيرها وانما قدم التعذيب على المغفرة طباقا لتقدم السرقة
على التوبة **التاويل** ان ادم الروح لما ازدواج مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوامته اقليما الهوى ثم هابيل
العقل وتوامته البوذ العقل وكان الهوى في غاية الحسن في نظر النفس فيه تميل الى الدنيا ولذاتها وكان في نظر العقل في غاية القبح
فيه تميل الى طلب المولى وكان العقل في نظر النفس في غاية القبح لانها تنزجر عن طلب الدنيا وكذا في نظر القلب لانه بالعقل يستنبط
عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال فحرم الله تعالى الازدواج بين التوامين لان الهوى اذا كان قرين
النفس انزلها اسفل سافلين الطبيعة واذا كان قرين العقل كان عشقا فوصله الى اعلى فراديس القرب واذا كان العقل
قرين القلب صار عقالا له واذا كان قرين النفس حرصها على العبودية فرضيها بل القلب اعيا المواشي الاخلاق الانسانية
والصفات الحيوانية فقرب الصفة البهيمية وهي احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذي والبقاء بسلامتها
بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا ادم الروح فنزلت نار المحبة من سماء
الجبروت فجاءت الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تاكل قربان قابيل النفس شيئا لانها ليست من حطبها بل هي حطب
نار الحيوانية فتبوء باثمي واثمك اي اثم وجودي واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فقتل قابيل النفس هابيل
القلب فان النفس اعدى عدو القلب فاصبح من الخاسرين اما في الدنيا فبالحرمان عن الواردات والكشوف واما في الاخرة فبالبعد
عن جنات الوصول فبعث الله غرابا هو الحرص في الدنيا ليشتغل بذلك عن فعلتها وفي تعليم الغراب اشارة الى انه تعالى قادر على
تعليم العباد باي طريق شاء فيزول تعجب الملائكة والرسل باختصاصهم بتعليم الخلق في الارض ليسروه اي في ارض البشرية انما
جزاء الذين يحاربون اولياء الله ان يقتلوا بسكين الخذلان او يصلبوا بجبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديهم عن
اذيال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف وينفوا من ارض القربة والائتلاف يا ايها الذين امنوا اتقوا الله جعل
الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء في الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه يخلص العبد من ظلمة الكفر وفي التقوى
وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه الخلاص عن ظلمة المعاصي وفي ابتغاء الوسيلة وهو انشاء النكث
وبه يخلص من ظلمة اوصاف الوجود وفي الجهاد في سبيله وهو محو الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص من ظلمة الوجود ويظفر
بنور الشهود وما هم بخارجين منها لانهم خلقوا مظاهر القهر السارق والمسروق كانا مقطوعي الايدي عن قبول رشاش
النور فكان تطاول ايديهما اليوم الى اسباب الشقاوة من نتايج قهر ايديهما من قبول تلك السعادة جزاء
بما كسبا الان في عالم الصورة نكالا من الله تقديرا منه في الازل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ
قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ

مواضعه

مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ
تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ
فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى
وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا
تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ
وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

و هر كه حكم نكند بآنچه فرو فرستاده خداى پس ايشانند خارج از طاعت خداى

القراءة السحت بضمتين ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي الباقون بسكون الحاء واخشوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل والعين وما بعدها بالرفع علي وافق ابو عمرو وابن كثير وابن عامر ويزيد في والجروح بالرفع والاذن وبابه بسكون الذال نافع وليحكم بالنصب حمزة والباقون بالجزم **الوقوف** قلوبهم ج اي ومن الذين هادوا قوم سماعون وان شئت عطفت ومن الذين على من الذين قالوا امنا و وقفت على هادوا واستانفت بقوله سماعون راجعا الى الفئتين والاول اجود لان التحريف محكي عنه وهو مختص باليهود لم ياتوك ط مواضعه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف فاحذروا ط شيئا ط قلوبهم ط عظيم ط للسحت ط لان المشروط غير مخصوص بما يليه اعرض عنهم ج شيئا ط بالقسط ط المقسطين ه ذلك ط لنا هي الاستفهام بالمؤمنين ه ونور ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف شهداء ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب قليلا ط الكافرون ه بالنفس ط لمن قرأ والعين وما بعده بالرفع بالسن ط لمن قرأ والجروح بالرفع قصاص ط لابتداء الشرط كفارة له ط الظالمون ه من التورية الاولى مر لطول الكلام ونور ه لان الحال بعده معطوف على محل الجملة قبله الواقعة حال المتقين ط لمن قرأ وليحكم بالنصب فيه الفاسقون ه **التفسير** خاطب محمدا صلعم بقوله يا ايها النبي في مواضع ولم يخاطبه بقوله يا ايها الرسول الا ههنا وفي قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ولا شك انه خطاب تشريف وتعظيم شرف به في هذه السورة التي هي اخر السور نزولا حيث خففت رسالته في الواقع اما وجه النظم فهو انه سبحانه لما بين بعض التكاليف والشرائع وكان قد علم مسارعة بعض الناس الى الكفر فلا جرم صبر رسول الله صلعم على تحمل ذلك ووعده ان ينصره عليهم ويكفيه شرهم والمراد بمسارعتهم في الكفر تهافتهم فيه وحرصهم عليه حتى اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها امنا بافواههم فيه تقديم وتاخير اي قالوا بافواههم امنا سماعون للكذب قابلون لما يفتعله احبارهم من الكذب على الله وتحريف كتابه والطعن في نبوة محمد صلعم من قولك الملك يسمع كلام فلان اي يقبله سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي قابلون من الاحبار ومن الذين لم يصلوا الى مجلسك من شدة البغضاء وافراط العداوة ويحتمل ان يراد نفس السماع واللام في للكذب لام التعليل اي يسمعون كلامك لكي يكذبوا عليك مبدلين ومغيرين سماعون لاجل قوم اخرين وجهوهم عيونا وجواسيس من بعد مواضعه اي التي وضعه الله فيها من المكنة الحل والحظر والفرض والندب ونحو ذلك ومن وجوه الترتيب والنظم فيهملوها بغير مواضع بعد ان كانت ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه واتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلعم بيهودي محمما مجلودا فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني الله لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلعم اللهم اني اول من احيا امرك اذا اماتوه فامر به فرجم فانزل الله الاية الى قوله ان اوتيتم هذا يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان افتاكم بالرجم فاحذروا وفي رواية اخرى ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده صلعم قال العلماء القائلون برجم الثيب الذمي ومنهم الشافعي ان كان الامر برجم الثيب الذمي من دين الرسول صلعم فهو المقصود وان كان مما ثبت في شريعة موسى فالاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم يوجد في شرعنا ما يدل على نسخه وبهذا الطريق احتج العلماء على ان قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حكمه باق في شرعنا ومن يرد الله فتنته ظاهر الاية ان المراد بالفتنة انواع الكفر التي حكاها من اليهود وغيرهم والمعنى ومن يرد الله كفره وضلالته فلن يقدر احد على دفع ذلك ثم اكد هذا بقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه دليل على انه تعالى لا يريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل لامن والمعتزلة فسروا الفتنة بالعذاب كقوله يوم هم على النار يفتنون او بالفضيحة او بالاضلال اي تسميته ضالا او المراد من يرد الله اختباره فيما يبتليه من التكاليف ثم انه يتركها ولا يقوم باداها فلن تملك له من الله ثوابا ولا نفعا ثم قال اولئك الذين

لم يرد الله ان يمد قلوبهم بالالطاف لانه تعالى علم انه لا فايدة في تلك الالطاف لانها لا تنجع في قلوبهم او يطهر قلوبهم من الحرج والغم والوحشة الدالة على كفرهم او هو استعارة عن سقوط وقعه عند الله وانه غير ملتفت اليه بسبب قبح افعاله وسوء اعماله ثم وصف اليهود بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الحرام وكل ما لا يحل كسبه من سحته واسحته اي استاصله لانه مسحوت البركة ومال مسحوت اي مذهب قال الليث السحت الحرام يحصل منه العار وذلك انه يسحت فضيلة الانسان ويستاصلها ورجل مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلفى الا جائعا ابدا كانه يستاصل كل ما يصل اليه من الطعام والسحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وعسب الفحل وكسب الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستكساب في المعصية روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عباس وابي هريرة ومجاهد وزاد بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع الى الحرام الخسيس الذي لا يكون فيه بركة ويكون فيه عار يخفيه صاحبه لا محالة قال الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه من كان مبطلا في دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه فكان يسمع الكذب وياكل السحت وقيل كان فقراؤهم ياخذون من اغنيائهم مالا ليقيموا على ما هم عليه من اليهودية فكانوا يسمعون اكاذيب الاغنياء ويأكلون السحت وقيل سماعون للاكاذيب التي كانوا ينسبونها الى التورية اكالون للربوا لقوله تعالى واخذهم الربوا فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خيره الله تعالى بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا التخيير مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة لهم وقيل انه في امر خاص وهو رجم المحصن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والزهري وقيل في قتيل من اليهود في بني قريظة والنضير وكان في بني النضير شرف وكان ديتهم كاملة وفي قريظة نصف دية فتحاكموا الى النبي صلعم فجعل الدية سواء وعن النخعي والشعبي وقتادة وعطاء وابي بكر الاصم وابي مسلم ان الاية عامة في كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت في ساير الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وهو مذهب الشافعي ان هذا التخيير منسوخ في حق غير المعاهدين بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم واهل الحجاز بعضهم لا يرون اقامة الحدود عليهم مذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلعم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية ثم انهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاسهل والاخف كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة بينهم شق عليهم وعادوه فامنه الله بقوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكمت في الرجم وكيف يحكمونك تعجيب لرسول الله صلعم من تحكيمهم لوجوه منها عدولهم عن حكم كتابهم ومنها رجوعهم الى حكم من كانوا يعتقدونه مبطلا ومنها اعراضهم عن حكمه بعد ان حكموه وهذه غاية الجهالة ونهاية العناد والواو في قوله وعندهم للحال من التحكيم والعامل ما في الاستفهام من التعجب اما قوله فيها حكم الله فاما ان ينتصب حالا من التورية على ضعف وهي مبتدا خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها والتقدير وعندهم التورية ناطقة بحكم الله فيكون عندهم متعلق الخبر واما ان لا يكون له محل ويكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كقولك عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره وانث التورية لما فيها من صورة تاء التانيث ثم يتولون عطف على يحكمونك وثم للتراخي في الرتبة اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اخبار بانهم لا يؤمنون ابدا والمراد انهم غير مؤمنين بكتابهم كما يدعون او المراد انهم غير كاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب اليهود في ان يكونوا كمتقدميهم من انبيائهم ومسلمي احبارهم فقال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور العطف يقتضي التغاير فقيل الهدى بيان الاحكام والشرايع والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقال الزجاج الهدى بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه والنور بيان ان امر النبي صلعم حق وقيل فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام فهما عبارتان عن معبر واحد وقد يستدل بالاية على ان شرع من قبلنا يلزمنا لان الهدى والنور لا بد ان يكون احدهما متعلقا بالفروع والاخر بالاصول والا كان تكرارا وايضا انها نزلت في الرجم ومورد الاية لا بد ان يكون داخلا فيها سواء قلنا انه غير داخل او خارج ويمكن ان يجاب بان التكرار ربما يكون غير محذور او بان في الكلام تقديما وتاخيرا والمراد فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون اما قوله الذين اسلموا فاورد عليه ان كل نبي مسلم فما الفائدة في هذا الوصف واجيب بانها صفة جارية على سبيل المدح والتوضيح والكشف وفيه تعريض باليهود انهم بعداء عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء قديما وحديثا لان غرض الانبياء الانقياد لتكاليف الله وغرضهم من ادعاء الاحكام بالتورية اخذ الرشى من العوام فالفريقان متباينان ولهذا اردفه بقوله للذين هادوا اي يحكمون لاجلهم قال في الكشاف قوله تعالى الذين اسلموا للذين هادوا انما على ان اليهود بمعزل عن الاسلام فتحت هذا بناء على ان صفة الحاكمين يلزم ان يكون مغايرة لصفة المحكومين والقايل ان يقول بعد تسليم ذلك انه لم لا يكفي مغايرة عام للخاص وقال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي المراد بالنبيين هو محمد كقوله ان ابراهيم كان امة لانه اجتمع فيه من الخصال ما كان متفرقة في الانبياء وقيل اسلموا اي انقادوا لحكم التورية فمن الانبياء من لم يكن شريعتهم شريعة موسى والربانيون تقدم تفسيره في ال عمران والاحبار عن ابن عباس هم الفقهاء الواحد حبر بالفتح من قولهم فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة او حبر بالكسر من ذلك ايضا لقولهم حسن الحبر بالكسر ايضا وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه وقيل الحبر الخط والشعر يحسنه او من هذا الحبر الذي يكتب به لكون العالم صاحب كتب قاله الفراء والكسائي وابو عبيد ثم ان ذكر الربانيين بعد النبيين يدل على انهم اعلى حالا

من الاخبار فيشبه ان يكون ربانيون كالمجتهدين والاحبار كاحاد العلماء وقوله بما استحفظوا اما ان يكون من صلة يحكم اى يحكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظوا او يكون من صلة الاحبار اى العلماء بما استحفظوا بما سالهم انبياؤهم حفظه من كتاب الله للنبيين وقد اخذ الله تعالى على العلماء ان يحفظوا الكتاب من وجهين احدهما ان يحفظوه فى صدورهم ويدرسوه بالسنتهم والثانى ان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرايعه وكانوا اى هؤلاء النبيون والربانيون والاحبار عليه على ان كل ما جاء فى التورية حق من عند الله شهداء رقباء لئلا يبدل ويحتمل ان يعود ضمير استحفظوا الى النبيين وغيرهم جميعا والاستحفاظ من الله اى يكلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء ثم نهى اليهود المعاصرين عن التحريف لرهبة فقال ولا تخشوا الناس واخشون وعن التغيير لرغبة ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا هو الرشوة وابتغاء الجاه ثم عمم الحكم فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون احتج الخوارج بالاية على ان كل من عصى الله فهو كافر وللمفسرين فى جوابهم وجوه الاول انها مختصة باليهود ورد بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا ريب ان لفظ من فى معرض الشرط للعموم فلا وجه لتقديره ومن لم يحكم من هؤلاء المذكورين الذين هم اليهود لانه زيادة فى النص وقال عطاء هو كفر دون كفر وقال طاوس ليس بكفر الملة ولكن بكفر بالله واليوم الاخر فلعلهما ارادا كفران النعمة وضعف بان الكافر اذا ما اطلق اريد به الكافر فى الدين وقال ابن الانبارى المراد انه يفعل فعلا مثل فعل الكافر وزيف بانه عدول عن الظاهر وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى معناه من اتى بضد حكم الله تعالى فى كل ما انزل فيخرج الفاسق لانه فى الاعتقاد والاقرار موافق وان كان فى العمل مخالفا واعترض ان سبب النزول يخرج حينئذ لانه نزل فى مخالفة اليهود فى الرجم فقط ويمكن ان يقال الجزئى داخل فى الكلى وقال عكرمة انما يتناول الاية من انكر بقلبه وجحد بلسانه اما العارف والمقر اذا اخل بالعمل فهو حاكم بما انزل الله ولكنه تارك فلا يتناوله الاية ثم انه سبحانه لما بين ان حكم الزانى المحصن فى التورية هو الرجم واليهود غيروه اراد ان يبين ان فى التورية هو قتل النفس بالنفس وانهم بدلوه حيث فضلوا بنى النضير على بنى قريظة فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين من قرا المعطوفات كلها بالنصب فظاهر ومن قرا ما سوى الاول بالرفع فللعطف على محل النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فى التورية النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لطريق الحكاية كقولك كتبت الحمد لله وقراءة سورة انزلناها واما على سبيل الاستيناف والمعنى على جميع التقادير وفرضنا عليهم فيها ان النفس مقتولة بالنفس اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع فى الانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد ذكر بعض التفاصيل والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من الاطراف كالذكر والانثيين والقدمين واليدين من الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهى التى توضح العظم وتبدى وضحه وهو البياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر والبطش فاما الذى لا يمكن القصاص فيه كرض فى لحم او كسر فى عظم وكخدش او ادماء فى جلد ففى ذلك ارش وحكومة وتفاصيلها فى كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير فى به يعود الى القصاص وفى هو الى التصدق الدال عليه الفعل وفى له وجهان احدهما انه يعود الى العافى المتصدق لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال من تصدق من جسده بشئ كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به والثانى انه يعود الى الجانى المعفو عنه اى لا يواخذه الله تعالى بعد ذلك العفو واما العافى فاجره على الله تعالى وقفينا على اثارهم اى على اثار النبيين بعيسى ابن مريم اى عقبناهم فتعديته الى الثانى بالباء وقوله على اثارهم ليسد مسد الاول لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه مصدقا لما بين يديه اى مقرا بان التورية كتاب منزل من عند الله تعالى وانه كان حقا واجب العمل به قبل ورود ناسخه وهو الانجيل المصدق ايضا لكونه مبشرا بمبعث محمد صلعم كالتورية اما النور فبيان احكام الشرعية وتفاصيل التكاليف والهدى الاول اصول الديانات كالتوحيد والنبوات والمعاد والهدى الثانى اشتماله على البشارة بمجئ محمد صلعم لان ذلك سبب اهتداء الناس الى نبوته واشتمال الانجيل على المواعظ والنصايح والزواجر ظاهر وخص الجميع بالمتقين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن قرا وليحكم بالجزم امر النصارى عما قيل لهم فى ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل اى وقلنا لهم ليحكموا بما فيه واما امر للنصارى بالحكم بما فى كتابهم من الدلايل الدالة على نبوة محمد صلعم او بما لم يصر منسوخا بالقران ومن قرا بالنصب فلانه علة فعل محذوف يدل عليه ما تقدم مرارا ولاجل حكمهم بما فيه اتيناهم كتابهم وعلى هذا يجوز ان يكون هدى وموعظة ايضا غرضين معطوفين للحكم والله اعلم اما قوله تعالى الكافرون الظالمون الفاسقون فللمفسرين فيه خلاف قال القفال هو كقولك من اطاع الله فهو مؤمن من اطاع الله فهو المتقى لان كل ذلك اوصاف مختلفة حاصلة للموصوف واحد فهذه كلها نزلت فى الكفار وقال اخرون الاول فى الجاحد والثانى والثالث فى المقر التارك وقال الاصم الاول والثانى فى اليهود والثالث فى النصارى التاويل سماعون لكذبات الشيطان فى وساوسه والنفس فى هواجسها سماعون لقوم اخرين يسنون السنن السيئة لغيرهم يحرفون بغيرها قوانين الشريعة وحال من ورد القران والاحاديث على وفق هواهم سماعون للكذب اكالون للسحت لان الاخلاق الردية والاعمال الدنية والاخلاق نتايج الاعمال والاعمال نتايج الاخلاق وكلها من نتايج الاستعداد الفطرى فان جاؤك فاحكم بينهم مداويا لدائهم ان رايت التداوى سببا لشفائهم او اعرض عنهم ان تيقنت اعواز الشفاء لشقائهم فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اذ هم

على ما يستحفظون من دائهم بما استحفظوا من كتاب الله الفرق بين بنى اسرائيل وبين هذه الامة انهم استحفظوا التورية فضيعوها وقال لحفظها انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا عليهم كما ان فى اهلاك النفس الهالك ففى احياء نفس الطالب بحيوة الدين حيوة نفس بحيها وفى معالجة عين قلبه واذن قلبه ومن قلبه معالجة هذه الاعضاء بمزيد الادراك فمن يقصد بهذه الاحياء فهو كفارة له فيما فرط من احياء نفسه ومعالجة قلبه طرفة عين ومن لم يحكم على نفسه بما انزل الله فى تزكيتها وتخليتها فاولئك الذين ظلموا انفسهم بوضع الحظوظ مقام الحقوق نعوذ بالله من الغفلة والسرور والغرور

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ
وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا
دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

القراءة

تبغون بتاء الخطاب ابن عامر والخزاز عن هبيرة الباقون بالياء ويقول بالواو وبالرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب بالنصب عباس مخير الباقون يقول بدون واو العطف من يرتدد بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام والكفار بالجر ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي الباقون بالنصب عطفا على محل الذين اتخذوا وقرا ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدويه وابن رستم الطبري عن نصير طريق ابن مهران بالامالة **الوقوف** بالحق ط ومنهاجا ط الخيرات ط تختلفون ه لعطف وان احكم على ما قيل ومن وقف فلانه داخل ان انزل الله اليك ط ذنوبهم لفاسقون ه يبغون ه يوقنون ه اولياء م ليلزم النهي عن اتخاذ الاولياء مطلقا اولياء بعض ط منهم ط الظالمين ه دائرة ط لتمام المقول نادمين ه لمن قرا ويقول بالنصب عطفا على ان ياتي جهد ايمانهم لا ان قوله انهم جواب القسم لمعكم ط خاسرين ويحبونه لا لان ما بعده صفة قوم كافرين لشبه الاية لائم ط من يشاء عليم ه راكعون ه الغالبون ه اولياء ه للعطف ولعبا ه مومنين ه لا يعقلون ه **التفسير** من الله تعالى على نبينا بانزال القران اليه مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي جنسه وهو كل كتاب سوى القران نزل من السماء وفي المهيمن قولان قال الخليل وابو عبيدة هيمن على الشيء يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وشاهدا ومصدقا قال الجوهري اصله المؤيمن بهمزتين قلبت الثانية ياء كراهة اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما في هرقت والمعنى انه امين على الكتب التي قبله لانه لا ينسخ البتة ولا يحرف لقوله وانا له لحافظون ومن هنا قرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هو من عليه بان حوفظ من التغيير والتبديل والذي هيمن عليه الله عز وجل كما قلنا او الحفاظ في كل بلد والقراء المشهودلهم بالاجازة فاحكم بينهم بين اليهود بالقران ولا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق او ضمن لا تتبع معنى لا تنحرف قيل لولا جواز المعصية على الانبياء لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدور له ولكن لا يفعله لمكان النهي او الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا منكم ايها الناس والامم امة موسى وامة عيسى وامة محمد كما تقدم ذكر الثلاث شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققته وسلخته وقيل انه من الشروع في الشيء الدخول فيه والشرعة الهيئة بمعنى الشريعة فعلة بمعنى مفعولة وهي الامور التي اوجب الله تعالى على مكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق الواضح وهما عبارتان عن معبر واحد هو الدين والتكرير للتاكيد ويحتمل ان يقال الشريعة عامة والمنهاج مكارم الشريعة فالاولى اقدم وهي سلوكها وهي الطريقة وقال المبرد ابتداء الطريق والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل على ان الكل بمشية الله تعالى والمعتزلة حملوا على مشية الالجاء ولكن ليبلوكم اي جعلكم مختلفين ليعاملكم معاملة المختبر هل تعملون بالنواميس الالهية وتذعنون للعقايد الحقة ام تقصرون في العمل وتتبعون

الشبه ولذلك فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها وتسابقوا نحوها ونعني بالخيرات ههنا ما هو الحق من الاعتقادات والحق من التكاليف ثم علل الاستباق بقوله الى الله مرجعكم فينبئكم يخبركم بما لا تشكون ذلك معه من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر والمراد ان الامر سيؤول الى ما يحصل معه اليقين من مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته وان احكم قيل معطوف على الكتاب اي انزلنا اليك ان احكم على ان المصدرية وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال او على قوله بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم واقول يحتمل ان يكون ان مفسرة وفعل الامر محذوف اي وامرنا ان احكم وتكرار الامر بالحكم اما للتاكيد واما لانهما حكمان لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا في قتل كان بينهم وزعم بعض الائمة ان هذه الاية ناسخة للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وعن ابن عباس ان جماعة منهم كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله وانزل الله فيهم واحذرهم ان يفتنوك محله نصب انه مفعول له اي مخافة ان يفتنوك او على انه بدل اشتمال من مفعول احذر والمراد بالفتنة رده الى اهوائهم وكل من صرف من الحق الى الباطل فقد فتن قال بعض اهل العلم في الاية دليل على ان الخطاب والنسيان جايزان على النبي لان التعمد في مثل هذا غير جائز فلم يبق الا الخطاء والنسيان ولو لم يكونا جايزين عليه لم يكن للحذر فايدة فان تولوا عن الحكم المنزل اي فان لم يقبلوا حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اما الاصابة فالمراد بها قتلهم واجلاؤهم واما ذكر بعض الذنوب فلان مجازاتهم ببعض الذنوب كافية في اهلاكهم وتدميرهم والمراد بالبعض ذنب التولي عن حكم الله وفيه ان لهم ذنوبا جمة وان هذا الذنب عظيم جدا كقول لبيد **شعر** تراك امكنة اذا لم ارضها ه او يرتبط بعض النفوس حمامها ه اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام فكانه قال نفسا كبيرة لان التنكير في معنى البعضية ايضا لفاسقون لمتمردون في الكفر وفيه ان التولي عن حكم الله فسق مؤكد جدا ثم استفهم منكرا عليهم فقال افحكم الجاهلية يبغون وفيه تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الجاهلية التي هي محض الجهل وصريح الهوى وقال مقاتل ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى فقال رسول الله القتلى بواء اي سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فتلا هذه الاية واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لهم لان هم الذين يعرفون انه لا احد اعدل من الله حكما ولا احسن منه بيانا قال عطية العوفي جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولاية يهود وذلك والي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية اليهود فقال له رسول الله صلعم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء تعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض لان الجنسية علة الضم ثم اكد ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم ولذلك قال ابن عباس يريد انه كافر مثلهم وفيه من التغليظ والتشديد ما فيه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فوضعوا الولاء في غير موضعه عن ابي موسى الاشعري قلت لعمر بن الخطاب رض ان لي كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله الا اتخذت حنيفا اما سمعت هذه الاية قلت له دينه ولي كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت لا يتم امر البصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات وما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الان فترى الذين في قلوبهم مرض يعني امثال عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في موالاة اليهود والنصارى يهود بني قينقاع ونصارى نجران لانهم كانوا اهل ثروة وكانوا يعينونهم على مهامهم ويقرضونهم يقولون يعتذرون عن الموالاة نخشى ان تصيبنا دائرة قال الواحدي هي الدولة ومنها صروف الزمان ونوائبه وقال الزجاج نخشى ان لا يتم الامر لمحمد ويدور الامر كما كان قبل ذلك ثم سلى رسوله والمومنين بقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده عسى من الله الكريم اطماع واجب والفتح اما فتح مكة او مطلق دولة الاسلام وغلبة دينه وقوله او امر من عنده المراد بجعل لا يكون للناس فيه مدخل البتة كقذف الرعب في قلوب بني النضير وغيرهم من الكفار وقيل هو ان يؤمر النبي صلعم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين ويقول الذين امنوا قال الواحدي حذف الواو ههنا كاثباتها ولهذا جاء في مصاحف اهل الحجاز والشام بغير واو وفي مصاحف اهل العراق بالواو وذلك ان في الجملة ذكرا من المعطوف عليها فان قوله اهؤلاء اشارة الى الذين يسارعون فلما حصل في كل من الجملتين ذكر من الاخرى حسن الوجهان ووجه العطف مع النصب ظاهر ووجه ذلك مع الرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين امنوا في ذلك الوقت ووجه الفصل هو ان يكون جواب سائل يسال فماذا يقول المومنون حينئذ وانما يقولون هذا القول فيما بينهم تعجبا من حالهم وفرحا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص ويقولونه لليهود الذين كانوا يحلفون لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وقوله جهد ايمانهم اي باغلظ الايمان نصب على الحال اي يجتهدون جهد ايمانهم او على المصدر من غير لفظه حبطت اعمالهم من قوله تعالى او من جملة قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها رياء وفيه معنى التعجب اي ما احبط اعمالهم فاصبحوا خاسرين حيث بقي عليهم النغص في الدنيا والعذاب في العقبى من يرتد منكم عن دينه اي من تولى الكفار منكم فيرتد فليعلم ان الله تعالى ياتي بقوم اخرين ينصرهم

هذا الدين على ابلغ الوجوه وقال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم
انه سبحانه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه فيكون الاية اخبارا عن الغيب وقد وقع فيكون معجزا روى في الكشاف ان
ان اهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله صلعم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي
وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل والى سادات
اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله فاخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله من الغد واتى
خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلعم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رض بجنود المسلمين وقتل على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله
خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رض فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان
قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبية التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم
بن زيد وحاربهم ابو بكر رض وكفى الله امرهم على يديه وفرقة واحدة في عهد عمر رض غسان قوم جبلة بن الايهم كان يطوف
بالبيت ذات يوم بعد ان كان اسلم على يد عمر فرأى رجلا جار ارداءه فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى بالقصاص عليه فقال
انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظر فانظره عمر
فهرب الى الروم وتنصر وتفسير المحبة قد مر في سورة البقرة في قوله يحبونهم كحب الله وانما قدم محبته على محبتهم اياه نتيجة
محبته الازلية اياهم فتلك اصل وهذه فرع والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للشرط محذوف ومعناه فسوف
ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم اذلة جمع ذليل لان ذلولا من الذل نقيض الصعوبة لا يجمع على الاذلة وانما يجمع على
على ذلك وليس المراد انهم مهانون عند المؤمنين بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب فان من كان ذليلا عندنا
فانه لا يظهر الكبر والترفع البتة ولتضمين الذل معنى الحنو والعطف عدي بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين عليهم او المراد
بانهم مع شرفهم واستعلاء حالهم واستيلائهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ليضموا الى منصبهم فضيلة التواضع
اعزة على الكافرين يظهرون الغلظة والترفع عليهم من عزه يعزه اذا غلبه ونحو هذه الاية قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم
اما الواو في قوله ولا يخافون فاما ان يكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين حيث يخافون
لومة اوليائهم اليهود واما ان يكون للعطف كقوله **شعر** الى الملك القرم وابن الهمام اي هم الجامعون بين المجاهدة
في الله وبين التصلب في الدين اذا شرعوا في امر من امور الدين لا ينزعهم اعتراض معترض وفي وحدة اللوم وتنكير اللائم مبالغتان
كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك الذي ذكر من نعوت الكمال من المحبة والذلة وغيرها فضل الله
وتوفيقه قالت الاشاعرة انه صريح في ان الاعمال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة حملوه على فعل الالطاف وضعف بان اللطف
عام في حق الكل فلا بد للتخصيص من فائدة والله واسع عليم تام القدرة كامل العلم يعلم اهل الفضل فيوتيهم الفضل واعلم
ان المفسرين اختلفوا في ان القوم المذكورين في الاية منهم قال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج ابو بكر واصحابه لانهم الذين
قاتلوا اهل الردة وقال السدي نزلت في الانصار وقال مجاهد هم اهل اليمن لانها لما نزلت اشار النبي صلعم الى ابي موسى
الاشعري وقال هم قوم هذا وقال اخرون هم الفرس لما روي انه صلعم سئل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان وقال
هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقالت الشيعة نزلت في علي كرم الله وجهه
لما روي انه صلعم دفع الراية الى علي يوم خيبر وكان قد قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولان
ما بعد هذه الاية نازلة فيه باتفاق اكثر المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي هذه الاية من ادل الدلائل على فساد مذهب
الامامية لان الذين اتفقوا على امامة ابي بكر لو كانوا انكروا نصا جليا على امامة علي لكان كلهم مرتدين ثم لجاء الله بقوم يحاربهم
ويردهم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد فان فرقة الشيعة معترفون بانه ما حصل الجزم بعدم النفي ولناصر
مذهب الشيعة ان يقول ما يدريك انه تعالى لا ياتي بقوم يحاربهم ولعل المراد خروج المهدي هو ذلك فان محاربته من دان
بدين الاوايل هي محاربة الاوايل وهذا الذي ذكر [illegible]
فظيع والله تعالى اعلم ثم انه سبحانه لما نهى عن موالاة الكفار امر بعد ذلك بموالاة من يجب موالاته فقال انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا [illegible] عن عبادة بن الصامت وروي ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا
[illegible] فنزلت الاية فقالوا رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين
اولياء ثم قال الذين يقيمون الصلوة [illegible]
[illegible]
لاوامر الله تعالى ونواهيه وقيل المراد ومن شانهم اقامة الصلوة [illegible] وقيل ان الصحابة كانوا عند

نزول

نزول الاية مختلفين في هذه الصفات منهم من داوم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان ضد في
في الصلوة راكعا فنزلت الاية على وفق احوالهم **القول الثاني** ان المراد شخص معين وعلى هذا فلعل الجمع ليرغب الناس
في مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روى عكرمة انه ابو بكر وروى عطاء عن ابن عباس انه علي روي ان عبد الله بن
بن سلام قال لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رايت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه وروى
عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله صلعم يوما صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى
السماء وقال اللهم اني اشهد اني سالت في مسجد الرسول فما اعطاني احد شيا وعلي كان راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان
فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فراه النبي صلعم فقال اللهم ان اخي موسى سالك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله
واشركه في امري فانزلت قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي
صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلعم هذه الكلمة
حتى نزل جبريل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الاية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله صلعم هو علي بن
ابي طالب لان الولي هو الوالي المتصرف في امور الامة وانه علي برواية ابو ذر وغيره واجيب بالمنع ان الولي ههنا هو
المتصرف بل المراد به الناصر والمحب لان الولاية المنهي عنها فيما قبل هذه الاية وفيما بعدها هو بهذا المعنى فكذا الولاية
المامور بها وايضا ان عليا لم يكن نافذ التصرف حال نزول الاية وانها تقتضي ظاهرا ان يكون الولاية حاصلة في الحال
وايضا اطلاق لفظ الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجاز والاصل في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين امنوا عامة المؤمنين
فان بعضهم يجب ان يكون ناصر البعض كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وايضا الاية المتقدمة نزلت
في ابي بكر رض كما مر من انه هو الذي حارب المرتدين فالمناسب ان يكون هذه ايضا فيه ثم ان علي بن ابي طالب كان اعرف
بتفسير القران من هؤلاء الامامية فلو كانت الاية دالة على امامته لاحتج بها كما احتج بما ينقلون عنه انه تمسك يوم الشورى
بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع مناقبه وفضائله ولو سلمنا دلالتها على امامته لكن ما كان نافذ التصرف في حيوة رسول الله
صلعم فلم يبق الا انه سيصير اماما ونحن نقول بموجبه ولكن بعد الشيوخ الثلثة ومن اين قلتم انها تدل على امامته بعد
رسول الله من غير فصل وايضا انهم كانوا قاطعين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله فلا حاجة بهم الى ذكر ذلك فالمراد
بقوله انما وليكم الله ورسوله ان من كان الله ورسوله ناصرين له فاي حاجة به الى طلب النصرة الى غيره واذا كان الولي
مستعملا بمعنى النصرة فقد امتنع ان يراد به معنى المتصرف لانه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه معا فكانه
تعالى خص المؤمنين فيهم وجعل احدهما اتيانا الاخر وايضا الزكوة اسم للواجب لا المندوب ومن المشهور ان عليا رض ما كان
يجب الزكوة ولو سلم فالاولى بحاله ان يكون في الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يتفرغ لاستماع كلام السائل ولا الى
دفع الخاتم اليه لانه عمل كثير للمتهم الا ان يكون الخاتم سهل الماخذ وكان قد ادى به الى السائل فاخذه السائل والحق انه ان
صحت الرواية فللاية دلالة قوية على عظم شانه على رض والمناقشة في امثال ذلك تطويل بلا طائل الا ان اصحاب المذاهب
لما تكلموا فيها اوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله من اقامة المظهر
مقام المضمر تشريفا والمراد فانهم هم الغالبون وحزب الرجل اصحابه المجتمعون لامر حزبهم وقال الحسن جند الله ابو روق اولياء
ابو العالية شيعة الله وقيل انصار الله الاخفش هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم صاحب الكشاف يحتمل ان يريد
بحزب الله الرسول والمؤمنين اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب ثم عمم النهي عن موالاة جميع الكفار
فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عن ابن عباس كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال
من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا في اتخاذكم اياهم اولياء بل يجب ان يقابل ذلك بالشنان والبغض
وانما عطف الكفار على اهل الكتاب مع ان اهل الكتاب ايضا كفار والعطف يقتضي المغايرة لانه اراد بالكفار المشركين الوثنيين خاصة
لان كفرهم اغلظ فكانوا احق باسم الكفر ومعنى تلاعبهم بالدين واستهزائهم به اظهارهم ذلك باللسان دون مواطاة الجنان
واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحقيقي ياب موالاة اعداء الدين قال الكلبي كان منادي رسول الله
صلعم اذا نادى الى الصلوة فقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك
فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المناداة وهذا بعض ما اتخذوه من هذا الدين هزوا ولعبا فلهذا اورد فذلكة الاية
المتقدمة الكلية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق
الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله
وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلعم والمسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلعم فقالوا يا محمد لقد
ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو
كان في هذا الامر خير كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله
تعالى هذه الاية وانزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قال بعض العلماء فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده واقول
لو قيل ان اصل الاذان بالمنام والتقرير بنص الكتاب كان اصوب ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون ما في الصلوة من المنافع لانها
التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود ولا يفهمون ما في اللعب والهزء من السفه والجهل قال بعض الحكماء اشرف الحركات

الصلوة والنفع التشكاكات الصيام **التاويل** وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالحقيقة لانه انزل على قلبه وانزل سائر الكتب في الالواح والصحف فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب يصدقها بقاعيا بالانبيا بحيث يشاهد قلب المنزل عليه بنوره حقايق جميع الكتب واسرارها بخلاف ما انزل في الالواح فان الالواح لا يشهد ولا تشاهد حقايق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم معاشر الانبيا شرعة يشرع فيها بالبيان ومنهاجا يسلك فيه بالعيان ولكن ليبلوكم ايها الامم فيما اتيكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة والسلطان فابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى وبنيل المنى والرغبة بين الورى والنجاة في العقبى ليهتدي التابعون بالبيان ويفيد العالمون بالبرهان ويحكم العارفون بالسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم العابدون بنهي الهوى ويسلك المشتاقون بنفي المنى ويجذب العارفون بترك العدى ويسبق الواصلون بالسلوعن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من هذه المقامات الى الله مرجعكم جميعا اختيارا بقدم الصدق او اضطرارا بحلول الاجل فان تولوا عن قبول الحق فاعلم بطالعة القضاء انما يريد الله في حكم القدر ان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعراض فان الحق سبحانه يلزم بشرط التكليف ويقدمهم ويأخرهم بغير التصرف فالتكليف فيما اوجب والتصرف فيما اوجد والعبرة بالايجاد لا بالايجاب لفاسقون لخارجون عن جذبات العناية افحكم الجاهلية يبغون يطلبون منك ان يحيد عن المحجة التي بعد ما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين وانهتك استار الريب واستنار القلب بانوار الغيب يسارعون فيهم لان شبه الشيء منجذب اليه ان ياتي بالفتح فتح عيون القلب او امر من عنده وهو الجذبة التي توازي عمل الثقلين ويقول الذين امنوا بانوار الغيوب في اسرار القلوب فاصبحوا خاسرين بابطال استعداد الفطرة يقوم يحبهم ويحبونه هم ارباب السلوك انما هم عنهم يسطون بحبهم ثم ابقاهم بعد هبوب نفحات يحبونه فان محبة الله للعبد افناء الناسوتية في ابقاء اللاهوتية ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية رحمه قد عكس القضية فلعله فهم عزمانه ثم قال لعله يحب العبد بصفة ذاته ازلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات تلك الصفة ابدا اذلة على المومنين لارتفاع الانانية اعزة على الكافرين ببقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله في طلب الحق في البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجد في الوسط لدوام الشهود ذلك يعني صدق الطلب في البداية وغلبات الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية والله واسع كرمه قادر على ان يتفضل على كل احد لكنه عليم بما لكل احد فلا يتفضل الا على من يناهله يقيمون الصلوة يديمونها مراعين حقوقها في الباطن بمراعاة السر ويؤتون الزكوة ما ذكاهم وجودهم وهو الفناء في الله وهم راكعون راجعون الى الله بالانحطاط من قيام البشرية الى قيام القيومية هم الغالبون على اهوائهم وانفسهم والدنيا والشيطان الذين اتخذوا دينكم يعني اهل الغفلة والسلو المستهزئين باهل المحبة والقرب من الذين اوتوا الكتاب اي العلوم الظاهرة والكفار يعني الفلاسفة ومقلديهم لانهم بمعزل عن العلوم الدينية والكشفية واذا ناديتم الى الصلوة دعوتهم الى المحل القرب والنجوى لا يعقلون بالوهم والخيال لذاذة شهود الجمال والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَاسِقُونَ ● قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً
عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا
وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ● وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ
دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا
يَكْتُمُونَ ● وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● لَوْلَا

يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ
الْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ
أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ
أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ
مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ
عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ **القراءة**

هل تنقمون بادغام اللام في التاء مدغما حمزة وعلي وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت حمزة الباقون بنصب الطاغوت على انه عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مبسوطتان مثل دراده يعني وقد مر في البقرة رسالته ابو عمرو وابن كثير وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون رسالاته **الوقوف**

من قبل ۵ نعطف وان اكثركم على ان امنا فاسقون ۵ عند الله ط ليس ناهي الاستفهام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل
محله جرا على البدل من شر لم يقف الطاغوت ط السبيل ۵ خرج ابر ط يكتمون ۵ السحت ط يصنعون ۵ مغلولة ط وقيل لا يتصل
قوله غلت وهو جزاء قولهم يد الله مغلولة بما قالوا م ليلا يتوهم انه قوله بل يداه مبسوطتان ۵ مغلول قالوا مبسوطتان
لان قوله ينفق من مقصود الكلام فلا يسقط نفي كيف يشاء ط وكفرا ط يوم القيمة ط اطفاها الله ۵ قال السجاوندي لان
الواو للحال اى وهم يسعون وفيه نظر فسادا ط للمفسدين ۵ النعيم ۵ ارجلهم ط مقتصدة ط يعملون ۵ من ربك ط رسالته ط
من الناس ط الكافرين ۵ من ربكم ط وكفرا ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب الكافرين ۵ يحزنون ۵ التفسير
لما حكى عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام هزوا ولعبا قال لهم ما الذي تنقمون من اهل هذا الدين نقمت على الرجل انقم
بالكسر اذا عتبت عليه ونقمت بالكسر لغة ونقمت الامر ايضا اذا كرهته وكرهته وسمي العقاب نقمة لانه يجب على من ينكر من الفعل
ومعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وليس هذا مما يوجب عتبا وعيبا لان الايمان بالله تعالى
راس جميع الطاعات وانما الايمان بمحمد وبجميع الانبياء حق الذي لا محيد عنه لان الطريق الى تصديق الانبياء هو المعجز فانه حاصل
في الكلام فلا وجه للايمان ببعض والكفر ببعض ثم عطف عليه وان اكثركم فاسقون والمراد ما تنقمون الا الجمع بين ايماننا وبين
تمردكم كما تقول ما تنكرون منا الا انا عففنا وما فسقنا مثلكم وفيه من حسن الازدواج والطباق ما فيه كقول القائل
هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على المجرور اى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم
خارجون من الدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اى ما تنكرون منا الا الايمان مع فسقكم لان احد الخصمين اذا كان متصفا بالصفات
الحميدة مع اتصاف الاخر بالصفات الذميمة كان ذلك اشد تاثيرا في وقوع البغض والحسد قلب الخصم ويحتمل ان يكون تعليلا معطوفا
على تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولاجل فسقكم ومن هنا قال الحسن في تفسيره بفسقكم نقمتم ذلك
علينا ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف يدل عليه ما تقدم اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع بالابتداء والخبر محذوف
اى وفسقكم ثابت محقق عندكم لان حب الجاه والمال يدعوكم الى عدم الانصاف وانما خص الاكثر بالفسق مع ان اليهود كلهم
فساق تعريضا باحبارهم ورؤسائهم الطالبين للرياسة والمال والتقرب الى الملوك والمراد ان اكثرهم في دينهم فساق
لا عدول فان الكافر والمبتدع قد يكون عدلا في دينه او ذكر اكثرهم لئلا يظن ان من امن منهم داخل في ذلك قال ابن عباس
اتى نفر من اليهود الى رسول الله صلعم فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم
ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك يعني المنقوم وهو الايمان ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل
من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومثوبة نصب على التمييز من شر وهي من المصادر التي جاءت على مفعول
كالمسور والمجلود ومثلها المشورة وقرئ مثوبة كما يقال مشورة والمثوبة ضد العقوبة واستعمال احد الضدين مكان
مكان الاخر مجاز غرضه ارادة التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم وقد اخرج الكلام ههنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فلا
شركة بين المسلمين وبين اليهود في اصل العقوبة حتى يقال ان عقوبة احد الفريقين شر ولكنهم حكموا بان دين الاسلام شر فقيل لهم
هب ان الامر كذلك ولكن لعن الله وغضبه ومسخ الصور شر من ذلك قال المفسرون عني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار
مائدة عيسى عليه السلم وروي ان كلا المسخين كان في اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير ولهذا كان
المسلمون يعيرون اليهود بعد نزول الاية ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اما قوله وعبد الطاغوت
فقد ذكر في الكشاف فيه انواعا من القراءة لا مزيد فايدة في تعدادها لشذوذها الا قراءة حمزة والوجه فيه ان العبد
بمعنى العبد الا انه بنا مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال الشاعر شعر ابني لبينى ان امكم
امة وان اباكم عبد ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد وقيل هما لغتان مثل سبع وسبع وقيل ان العبد جمعه عباد والعباد جمع
عبد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا الضمتين فابدلت الاولى فتحة وقيل اراد وعبدة الطاغوت مثل فلس وافلس الا انه حذف الالف
وضم الباء لئلا يشبه الفعل والطاغوت ههنا قيل هو العجل وقيل الاحبار والظاهر انه كل ما عبد من دون الله ذلك من اطاع احدا
في معصية فقد عبده تمسك الاشاعرة بالاية على ان الكفر بجعل الله تعالى قالت المعتزلة معنى هذا الجعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله
وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او انه خذلهم حتى عبدوها اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا من المؤمنين
قال ابن عباس ان مكانهم سقر ولا مكان اشر منه وقال علماء البيان هو من باب الكناية لانه ذكر المكان واريد اهله الذي هو
ملزوم المكان واضل عن سواء السبيل قصد وسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الايمان
نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يؤثر فيهم شيء من النصيحة والموعظة فقط وقوله بالكفر وبه حالان
اى ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وليفيد التوقع ايضا وذلك
ان امارات النفاق كانت لايحة على صفحات احوالهم وكان رسول الله صلعم متوقعا لاظهار الله اسرارهم والعامل في هذه الحال
قالوا وفي الاولى دخلوا وخرجوا اى قالوا امنا وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر ان الخروج كلمة هم تاكيدا اضافة
الكفر اليهم ونفي ان يكون من النبي صلعم في ذلك فعل اى لم يسمعوا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فيكون انت الذي القيتهم
في الكفر بل هم الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم وههنا استدل المعتزلة على صحة مذهبه ان الكفر من العبد لا من الله ولكنه

معارض بالعلم والداعي والله اعلم بما يكمون فيه ان حسدهم وخبثهم لا يحيط به الا الله فما اعظم ذلك وابلغ الاثم الكذب كقوله م
بعد عقوبتهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله
وفي الاية فوايد منها ذكر كثيرا لان كلهم كان لا يفعل ذلك اذ بعضهم يستحيي فيترك ومنها ان المسارعة انما يليق بالخيرات وانهم كانوا استعملوها
في المنكرات ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصي فذكر بعده العدوان واكل السحت ليدل على انها اعظم انواع الاثم والكلام في معنى السحت
وفي تفسير الربانيين والاحبار قد مر في السورة عن قريب وقال الحسن الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التورية وانما قال ههنا
لبئس ما كانوا يصنعون وفي الاول يعملون لان الصنع ارفع من العمل فلا يسمى العامل صانعا ولا العمل صناعة الا اذا تمكن فيه وتدرب
وينسب اليه وكان ذنب العلماء اذا تركوا النهي عن المنكر اشد واعظم واثبت وادوم وتحقيقه ان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم
بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب في غاية القوة والشدة كالمرض الذي لا ينجع لصاحبه
الدواء فلا زال وعن ابن عباس هي اشد اية في القران وعن الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل
في هذه الحكاية اشكال لان اليهود مطبقون على انا لا نقول ذلك كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الاسم الموجود قديم قادر على
خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا الموجود يمتنع ان يكون يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب ان الله تعالى صادق في كل ما اخبر عنه
فلا بد من تصحيح هذا النقل عنهم لعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام فانهم لما سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا
من يحتاج الى القرض وكان فقيرا عاجزا مغلول اليدين او لعلهم لما راوا اصحاب رسول الله صلعم في غاية الفقر والضر قالوا ان اله محمد
كذلك وقال الحسن ارادوا انه لا يمسهم النار الا اياما معدودة الا انهم عبروا عن كونه تعالى غير معذب لهم الا هذا القدر من
الزمان بهذه العبارة الفاسدة فاستوجب اللعن لفساد العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة
انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد فعبروا عن عدم اقتداره على غير ذلك النسق بغل اليد
وقال المفسرون كان اليهود اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلعم وكذبوه ضيق الله المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله
مغلولة اى مقبوضة عن العطاء على جهة النعت بالبخل والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الالفاظ وغل
وبسطها مجاز مستفيض عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك
ان اليد آلة لاكثر الاعمال لا سيما لاخذ المال واعطايه فاطلقوا اسم السبب على المسبب فقيل للجواد فياض الكف مبسوط اليد سبط البنان
رطب الانامل وللبخيل ابن الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل ولا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه حتى انه
يستعمل في ملك لا يعطي ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال الا قطع ما انبسطت يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا يصح اليد كقول لبيد شعر
قد اصبحت بيد الشمال زمامها جازاهم الله تعالى بقوله غلت ايديهم وهو الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله
وانكدهم ودعاء عليهم تعليما للعباد كما علمهم الاستثناء في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين كما علمهم الدعاء على المنافقين في قوله
فزادهم الله مرضا وعلى ابي لهب في قوله تبت يدا ابي لهب ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة او اخبارا قال الحسن يغلون
في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز واعلم بغل غلت
ايديهم مع ان الجزاء يناسب فاء التعقيب ليكون قوله غلت ايديهم كالكلام المبتدا به فيزيده قوة ووثاقة لان الابتداء بالشيء يدل
على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره ولعنوا بما قالوا قال الحسن عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار ومما وقع في
عصرنا من اعجاز القران ما حكي ان متغلبا من اليهود مسمى بسعد الدولة وهو من اشقى الناس كان قد سمع بهذه الاية فاتفق
ان وصل الى بغداد فنزل بالمدرسة المستنصرية ودعا بمصحف كان مكتوبا باحسن خط واشهر من خطوط الكتاب الماضيين وكان
يعلم ان اهل هذا العصر لا يقدرون على كتابة مثله قال اين هذه الاية يعني قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فاروها اياه فمحاها
فلم يمض اسبوع الا وقد سخط السلطان عليه فبعث في طلبه وامر بغل يديه فغلوه وحملوه اليه فامر بقتله ثم انه سبحانه رد على
اليهود بقوله بل يداه مبسوطتان واليد في اللغة يطلق على الجارحة المخصوصة وهو ظاهر وعلى النعمة لفلان عندي يد اشكر
له وعلى القوة اولي الايدي والابصار وعلى الملك هذا بيد فلان اى ملكه قال تعالى بيده عقدة النكاح وقد يراد به شدة العناية قال لما خلقت بيدي ويقال
يدي لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيئا ولا شك ان اليد بمعنى الجارحة في حقه تعالى محال فالدليل الدال على انه ليس بجسم ولا
ذا اجزاء خلافا للمجسمة واما ساير المعاني فلا باس بها ولكن طريقة السلف الايمان بها وانها من عند الله ثم تفويض معرفتها
الى الله وقد جاء في بعض اقوال ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة سوى القدرة من شانها التكوين على سبيل الاصطفاء لقوله
لما خلقت بيدي والمراد تخصيص ادم بهذا التشريف ونص القران ناطق باثبات اليد تارة يد الله فوق ايديهم وباثبات اليدين
اخرى كما في الاية وباثبات الايدي اخرى مما عملت ايدينا انعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر واما وجه التثنية فذلك ان من
اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه وكان ابلغ في رد كلام القوم خذلهم الله او المراد نعمة الدين ونعمة الدنيا او نعمة الظاهر
ونعمة الباطن او نعمة النفع ونعمة الدفع او نعمة على اهل اليمين ونعمة على اهل الشمال بل لطفه في حق اولئك وقهره في شان هؤلاء
او المراد المبالغة في وصف النعمة نحو لبيك وسعديك معناه اقامة على طاعتك بعد اقامة واسعادا بعد اسعاد ثم اكد الوصف
بالقدرة والسخاء فقال ينفق كيف يشاء وفيه انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وقانون العدالة وعلى حسب المشية والارادة
لا مانع له ولا مكره فمن اوجب عليه شيئا او اعترض على فعل من افعاله فقد نازعه في ملكه وحجر تصرفه ويده وغل ونسبه الى
ما لا يليق به وليزيدن جواب قسم محذوف كثيرا منهم يعني علماء اليهود ما انزل اليك من ربك من القران والحجج طغيانا وكفرا لمجاوزته

في الجد وغلوا اي الاكثار لان البدن عن النفي كما غدو ترد نز شرا والقينا بينهم بين اليهود والنصارى قاله مجاهد والحسن
او فيما بين اليهود العداوة والبغضاء الى يوم القيمة لا يأتلف كلمهم ولا يتسا عد افئدتهم فمن اليهود جبرية وقدرية وموحدة ومشبهة
ومن النصارى ملكانية ونسطورية ويعقوبية وكل ذلك الاختلاف يوجب التخبط واللعن بخلاف هذه الامة فان اختلافهم رحمة
ولتفرق اهوائهم وتشعب ارائهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله فلا يعمون بامر من الامور الا وقد رجعوا بخفي حنين وقيل
كلما حاربوا رسول الله غلبوا وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم اذل الناس ويسعون في الارض فسادا يستحقون كيدا
للاسلام ودرية والله لا يحب المفسدين فلا يحج لهم ولا ينجح لهم سعي قيل خالفوا احكم التورية فبعث الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فسلط
عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين الى يوم القيمة ثم لما بالغ في تقبيح سيرتهم ذكر انهم
مع ما عدد من مساويهم لو امنوا بمحمد وجاء به واتقوا المنكرات التي كانوا يأتونها لو يكون توبتهم نصوحا لكفرنا عنهم تلك السيئات
سترناها عليهم ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم من النعم خلاف البؤس اي يتنعم صاحبها فما اوسع رحمة الله تعالى
وما اعظم عفوه وغفرانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما من الوفاء بعهود الله تعالى ومن الاقرار بنبوة
نبي اخر الزمان محمد صلعم وحافظوا على احكامهما وحدودهما او اقاموهما نصب اعينهم لئلا ينسوا ما فيهما من التكاليف
وما انزل اليهم من ربهم يعني القران او ساير الكتب الالهية كصحف ابراهيم وزبور داود وكتاب شعيا وحيقوق ودنيال فان
كلها مشحونة من البشارة ببعث محمد صلعم وانهم مكلفون بالايمان بجميعها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي نزل عليهم
بركات السماء وبركات الارض او يكثر لهم الاشجار المثمرة والزروع المغلة او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما
تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تناثر على وجه الارض ويحتمل ان يراد به المبالغة في شرح السعة والخصب لا ان
هناك فوقا وتحتا اي لاكلوا اكلا كثيرا متصلا ويشبه ان يكون هذا اشارة الى ما جرى على بني قريظة وبني النضير من قطع نخيلهم
وافساد زروعهم واجلائهم عن اوطانهم والحاصل انه سبحانه وعدهم سعادة الدارين بشرط الايمان بما جاء به محمد صلعم وقدم
السعادة الاخروية بقسميها وهما دفع العذاب وايصال الثواب لشرفها ثم فصل حالهم فقال منهم امة مقتصدة طائفة
متوسطة في الغلو والتقصير وذلك ان من عرف مقصوده فانه يكون قاصدا له على الطريق المستقيم من غير انحراف
ولا اضطراب بخلاف من لا مقصد له فانه يذهب متحيرا يمينا وشمالا فجعل الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدي الى الغرض
ومنهم فيه قولان احدهما الكفار من اهل الكتاب الذين يكونون عدولا في دينهم ولا يوجد فيهم عناد شديد ولا غلظة
كاملة الثاني هم المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعين من النصارى وكثير منهم ساء
ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل ما اسوء عملهم كونهم اجلافا متعصبين لا ينجع فيهم القول ولا يؤثر فيهم الدليل قيل هم
كعب بن اشرف واصحابه والروم ثم امر رسوله بان لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندين ولا يتخوف مكروههم فقال
يا ايها الرسول بلغ عن ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في فضل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم غدير خم فاخذ
رسول الله صلعم بيده من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رض قال هنيئا لك
يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي وروي انه
صلعم نام في بعض اسفاره تحت شجرة وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي وهو نائم فاخذ سيفه واخترطه وقال يا محمد من يمنعك
مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه ونزل والله يعصمك من الناس
وقيل لما نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا ايها الرسول بلغ وقيل نزلت
في امر زينب بنت جحش وقيل لما نزلت ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله سكت رسول الله صلعم عن عيب الهتهم فنزلت بلغ يعني معايب
الهتهم ولا تخفها وقيل انه صلعم لما بين الشرايع والمناسك في حجة الوداع قال هل بلغت قالوا نعم قال صلعم اللهم فاشهد فنزلت
وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص المذكور ثمه وقال الحسن ان نبي الله قال لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من
يكذبني واليهود والنصارى يخوفونني فنزلت الاية فزال الخوف وقالت عايشة رض سهر رسول الله صلعم ذات ليلة فقلت يا رسول الله
ما شانك قال الا رجل صالح يحرسني الليلة قالت فبينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا
نحرسك فنام رسول الله صلعم حتى سمعت غطيطه فنزلت هذه الاية فاخرج رسول الله صلعم راسه من قبة ادم فقال انصرفوا
ايها الناس فقد عصمني الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلعم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم
يحرسونه حتى نزلت هذه الاية فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال يا عماه ان الله تعالى قد عصمني من الجن والانس ومعنى قوله
وما انزل اليك جميع ما انزل واي شيء انزل اليك وان لم تفعل ما امرتك به فما بلغت رسالته من قرا على الوحدة فلان القران كله رسالة
واحدة اولان الرسالة اسم المصدر فيقع على الواحد وعلى الجمع ومن جمع فلان لكل اية او حكم رسالة فان قيل معنى قوله وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته فما وجه صحته فالجواب ان هذا جار على طريق التهديد والمراد ان لم تبلغ منها ادنى شيء
فانت كمن لم يبلغ شيئا منها لان اداء بعضها ليس اولى من اداء الاخر كما ان لم يؤمن بعضها كان كمن لم يؤمن بكلها او المراد ان لم تفعل فلك
ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده ما روي انه صلعم قال بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا
فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فان قيل اين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم احد ما جرى فالجواب
ان الاية نزلت بعد يوم احد او المراد انه يعصمه من القتل وعليه ان يحتمل كل ما دون النفس والناس الكفار ان الله لا يهدي القوم

الكافرين يكيهم عما يريدون بهم لما امره بتبليغ اي شيء كان الخطاب عاما مع او نقل عليه امره ان يقول لاهل الكتب لستم على شيء
اي على دين يعتد به كما يقول هذا ليس بشيء تريد تحقير شانه وباقي الاية مكرر للتاكيد ومعنى فلا تاس فلا تاسف ولا تحزن عليهم
بسبب زيادة طغيانهم فان وبال ذلك عائد عليهم او لا تاس بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم فانهم من الكافرين المستحقين
لذلك يقال اسي على مصيبة بالكسر يأسى اي حزن ثم لما بين ان اهل الكتاب ليسوا على شيء ما لم يؤمنوا بين ان هذا الحكم عام في الكل
وانه لا يحصل لاحد منقبة ولا سعادة الا اذا امن وعمل صالحا وذلك ان كمال القوة النظرية لا يحصل الا بمعرفة المبدأ والمعاد
اعني الايمان بالله واليوم الاخر وكمال القوة العملية انما يحصل بتعظيم المعبود والشفقة على المخلوق اعني العمل الصالح وغاية
هذا الكمال الخلوص من الخوف عما يستقبل ومن الحزن على ما مضى من طيبات الدنيا لانهم وجدوا الموارد الاعظم والاشرف
وقد تقدم تفسير مثل هذه الاية في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث لفظي وهو ان قوله والصابئون عطف على ماذا قال الكوفيون
انه معطوف على الذين لان اسم ان اذا كان مبنيا جاز العطف على محله وان كان قبل ذكر الخبر فيجوز انك وزيد ذاهبان وان لم
يظهر ان زيدا وعمرو قائمان وذهب البصريون الى عدم جواز ذلك مطلقا لانه يؤدي الى اعمال ان واعمال معنى الابتداء معا في قائمان
فيجتمع على المرفوع الواحد رافعان مختلفان وانه محال فالصابئون مرفوع بالابتداء على نية التاخير كانه قيل ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك فيكون هذه جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره
ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة هذا التقديم على ان التوبة مقبولة البتة وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا لانهم صبؤوا عن الاديان كلها اي خرجوا فكانه قال كل هؤلاء الفرق ان امنوا بالايمان والعمل الصالح قبلت توبتهم
حتى الصابئون ولو قيل والصابئين لم يكن من التقديم في شيء لانه ثابت في مركزه الاصلي وانما تطلب فائدة التقديم لمزال عن
موضعه والراجع الى اسم ان محذوف والتقدير من امن منهم كما في البقرة **التاويل** شر الفريقين من جعله الله
مستعد القبول فيض القهر من اللعن والغضب وجعل صفة القردة والخنزيرية اعني الحيلة والحرص والشهوة من خصائصهم اولئك
شر مكانا من القردة والخنازير لا استعداد لهم وهؤلاء قد ابطلوا استعدادهم الفطري ومثله اولئك كالانعام بل هم اضل
ولهذا دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الربانيون مشايخ الطريقة والاحبار علماء الشريعة غلت ايديهم كانت ايديهم من اصابة
الخير مغلولة ومشامهم عن نسيم رياح الصدق مزكومة فلهذا قالوا يد الله مغلولة وكل اناء يترشح بما فيه ويد النبي ادركته
العناية الازلية وسلبت عنه صفات الظلومية والجهولية صلعم قال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ينفق
كيف يشاء بيدي اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية والاحسان وعلى الكافرين من الغواية والخذلان والقينا بينهم العداوة
فلا يوجد الا وبينه وبين صاحبه الى ان يتوارثوا بطنا بعد بطن ولو ان اهل العلوم الظاهرة امنوا بالعلوم الباطنة واتقوا
الاعراض ولو انهم عملوا بمتفقات الكتب المنزلة ومستحسناتها لاكلوا من فوقهم رزقوا من الواردات الروحانية ومن تحت ارجلهم
الى اعلى مقاماتهم من العلماء الظاهرين امة مقتصدة ان لم يكن سابقا بالخيرات والمقتصد هو العالم المتقي والمريد الصادق دون
الواصل الكامل العالم الرباني بلغ ما انزل اليك يندرج تحته الوحي والالهامات والمناجات والوقايع والواردات والمشاهدات
والكشوف والانوار والاسرار والمواهب والحقايق والمعاني النبوة والرسالة فالرسول ان لم يبلغ بعض هذه الحقايق الى العباد لم يمكنهم
الوصول الى الله فلم يحصل مقصود ما ارسل به فلم يبلغ رسالته الان فتبليغ مراتب كما انزل اليه فتبليغ بالعبادة وتبليغ بالاشارة
وتبليغ بالتاديب وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتخلية وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ بقوة النبوة والرسالة
وتبليغ بالشفاعة والخلق ايضا مراتب بحسب قبول الدعوة وبحسب الاستعدادات المختلفة انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
والله يعصمك باوصاف لاهوتيته عن اوصاف ناسوتيتك لتتصرف في الخلق بقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا ينصرفون فيك
فيقطعوك عن الله يا ارباب العلوم الظاهرة لستم على شيء من حقيقة الدين حتى تزينوا ظواهركم وبواطنكم بالاعمال والاحوال الواردة
في الكتب الالهية ولذلك للمتقدمين واربع نتايج فللمتقدمات الجذبة الالهية ونتيجتها الاعراض عن الدنيا والتوجه الى المولى ثم تربية الشيخ
ونتيجتها تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحليه بالاخلاق الفاضلة والله حسبي ونعم الوكيل

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم
وبتحقيق گرفتيم عهد پسران يعقوب را وفرستاديم بسوى ايشان
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
پيغمبرانرا هرگاه كه آمد بديشان پيغمبرى بانچه نخواهد نفوس ايشان
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون
گروهى را تكذيب كردند وگروهى را ميكشتند وپنداشتند كه نخواهد بود
فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا
امتحان پس نابينا شدند از حق وناشنوا شدند پس بازگشت خداى برحمت بر ايشان پس نابينا شدند وناشنوا شدند
كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين
بسيارى از ايشان وخداى بيناست بانچه ميكنند بتحقيق كافر شدند آنانكه

قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف
نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم

مودة

مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان
يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

القراءة ان لا تكون بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف غير سهل وحفص وابي بكر وحماد الباقون بالنصب **الوقوف** رسلا ط انفسهم لا لان عامل كلما د ذوا كذبوا يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم ط النار د لا من انصار ه ثلاثة م لئلا يتوهم ان ما بعده من قول الكفار واحد ط اليم ه ويستغفرونه ط والوصل ايضا حسن بناء على ان الواو للحال اي هلا يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف الرسل ط لان الواو للاستئناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح للصفة لان الضمير في كانا مثنى الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل حسن على ان الواو للحال اي يعبدون ما لا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطرين ويعلم رجاء الميتين العليم ه السبيل ه ابن مريم ط يعتدون ه فعلوه ط يفعلون ه كفروا ط خالدون ه فاسقون ه اشركوا ط لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون ه الجزء السابع من الحق ج لاحتمال ما يليه الحال والاستئناف الشاهدين ه من الحق لا لان الواو بعده للحال الصالحين ط خالدين فيها ط المحسنين ه الجحيم ه **التفسير** افتتح الله تعالى السورة بقوله اوفوا بالعقود والجر الكلام الى ما انجر والان عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم اي اخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وارسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال في الكشاف كلما جاءهم رسول الى اخره جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع الى الموصوف محذوف اي رسول منهم والاصوب جعلها جملة مستانفة جوابا لسائل يسأل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا اما جواب الشرط فاختار في الكشاف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان اكرمت اخي خالك اكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه او عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا وقول اما ان التركيب المذكور غير مستحسن ففيه النزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فغليظ لان قوله كلما يدل على كثرة مجيء الرسل فلهذا صح جعلهم فريقين ومعنى بما لا تهوى انفسهم بما يضاد شهواتهم لرغبتهم عن التكاليف وفائدة تقديم المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في التفسير الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى عليه السلام في التيه وتمردهم عن قبول قوله وقد انقضى من ذلك الزمان اد وار كثيرة وذكر القتل بلفظ المستقبل لانه من الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعيسى على زعمهم وان ذلك الزمان قريب فكان الحاضر وحسبوا ان لا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء كالعلم والتيقن فيقع بعده ان المشددة الدالة على ثبات الشيء ايضا لتأكد مقتضاه كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا ان يكون مع فعله قد او سوف او السين او حرف نفي ليكون كالعوض عن احدى النونين وقيل من حذف ضمير الشان مثل علم ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو اطمع واخاف وارجو فلا يجيء معه الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي اطمع ان يغفر لي وفعل يحتمل المعنيين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا يكون فتنة بالنصب على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة اي انه لا يكون فتنة خففت ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم وما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يقع فتنة محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها الادبار والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم وقد فسرت الفتنة بكل من ذلك وحسبانهم ان لا يقع فتنة يحتمل وجوها

الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه الثاني انهم اعتقدوا
كونهم محظيين في التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وان بنوة اسلافهم تدفع العقاب
عنهم ثم ان الاية يدل على ان عماهم عن الدين وصممهم عن الحق حصل مرتين فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا في زمان زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان به ثم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد صلعم وانكروا نبوته
الا بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقولك رايت القوم اكثرهم وقيل انه على لغة اكلوني البراغيث
وقيل خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم وقيل عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا منه فتاب الله عليهم ثم عموا
وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب روية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما في سورة بني اسرائيل فاذا
جاء وعد اوليهما فاذا جاء وعد الاخرة ذكر انهم عموا وصموا بالصنم اي رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته
اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع في الحكاية كلام النصارى وحكى عن فريق منهم انهم قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول اليعقوبية القايلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل في ذات عيسى
او اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره
في الربوبية وفي ظهور دلايل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله اي في العبادة او في تجويز الحلول
او الاتحاد وفي اجراء وصفه في المخلوقين او بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي منعه منها وما للظالمين
من انصار من كلام الله تعالى او من حكاية قول عيسى لهم وقد مر تفسيره في اخر سورة ال عمران وفيه تقريع لهم لانهم كانوا
يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا ثم يقولون ويعتقدون في الله تعالى او عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه
ثالث ثلثة معناه ثالث الهة ثلثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين الا والله ثالثهما يحكى ان النصارى يقولون اب وابن
وروح والثلثة اله واحد كما ان الشمس يتناول القرص والشعاع والحرارة عنوا بالاب الذات والابن اله واحد وبالروح
الحيوة قالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والروح اله واحد والكل
اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلثة فلا جرم رد الله
مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد ومن مزيدة للاستغراقية والمعنى ما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له
ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعني الذين اقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم
تابوا عن النصرانية فمن في قوله منهم للتبعيض ويجوز ان يكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة
عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو قدر الكفار المعذبون عقوا بذلك خاصة ومعنى عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب
افلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم
بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول وهذا ترتيب في غاية الحسن لانه منعهم من الكفر اولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في حل شبههم
ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بلا مهل ومناظرة ان عنت له شبهة بل يسلم اولا ثم تحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول
من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وان ابرا الاكمه والابرص
واحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى لا غير ذلك من ايات ربه الكبرى وامه صديقة كبعض النساء المومنات بالانبيا كانت
من القانتات وقيل الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب النصارى المفرطين
فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب اليهود المفرطين في شانها حيث نسبوها الى الجنايات والى الكذب في ان عيسى خلق من غير اب
وفيه ان من كان له ام فقد حدث بعد ما لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم اكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا ياكلان الطعام فان المحتاج
الى الاغتذاء محتاج الى ما يتبعه من الهضم والنفض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما واولهما في حيز
الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال انظر يا محمد او كل من له اهلية النظر كيف نبين لهم الايات الدالة الظاهرة على بطلان قولهم
والعامل في كيف قوله نبين ومفعول انظر مجموع الجملة بل مضمونها اي تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله ثم انظر انى يوفكون
كيف يصرفون عن الحق افكه بالفتح يافكه بالكسر افكا بالفتح والسكون صرفه عن الشي ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق
وارض مافوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والتباين بين العجبين اي بينا لهم الايات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها
اعجب ثم الصارف عن تامل الحق هو الله او العبد فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وانت قد عرفت التحقيق فيها مرارا
ثم اقام حجة اخرى على فساد قول النصارى فقال قل اتعبدون من دون الله لا يملك اي شيئا لا يستطيع او الذي لا يقدر على
مثل ما يضركم به الله من البليات والمصايب او ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة او بغير واسطة بل لم يملك شيئا
من ذلك لنفسه فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا
اضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة الى عبادة الله ولو كان الها كان معبودا
فقط لا عابدا والله هو السميع العليم يسمع اباطيلهم ويعلم ضمايرهم فيجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين
فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا الغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف الافراد ويجعل
مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فاليهود فرطوا فيه حتى نسبوه الى الزنى والكذب والنصارى افرطوا فيه حيث
ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق ولزمه القول بان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان

بالغ

بالغ في نفي الحق وتوضيحه واستكشاف حقايقه وباطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات والثاني منهي عنه
دون الاول واقول لما كان الغلو مجاوزة الحد وكل شي جاوز حده انقلب ضده فكيف يتصور غلو حق ولله در القايل شعر
كلا طرفي قصد الامور ذميم فالاصوب ان يقال انتصب غير الحق على انه صفة قايمة مقام المصدر اي لا تغلوا غلوا كقوله ولا
تعثوا في الارض مفسدين اي افسادا واكتفوا لهم تعالوا جاثيا وتجرقايما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة موكدة
مثل نفخة واحدة وامس الدابر لا صفة مميزة فتهم ولا تتبعوا اهواء قوم هي المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال
الشعبي ما ذكر الله تعالى لفظ الهوى في القران الا ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك ما ينطق عن الهوى ارايت من اتخذ الهه هويه وقال
ابو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا في الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمي هوى لانه يهوي بصاحبه
في النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواي على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا من قبل يعني
ايمتهم في النصرانية واليهودية قبل بعثة النبي صلعم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث او التفريط في شان مريم وابنها
وضلوا عن سواء السبيل عند مبعث النبي صلعم فكذبوه والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال
الاول عن الدين والضلال الثاني عن طريق الجنة وقيل الضلال الثاني اعتقادهم في ذلك الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله
في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وفيه تعيير لهم حيث ادعوا انهم اولاد الانبياء وقد لعنوا على السنتهم وقال
كثير من المفسرين ان اصحاب الايكة كما سيجي في الاعراف لما اعتدوا في السبت وقال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا
قردة وان اصحاب المايدة لما اكلوا منها ولم يومنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة
الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلعم ولعنا من يكذب به وذلك اللعن بسبب عصيانهم و
اعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون التناهي معنيان احدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي
اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك
ان في التناهي المامور به حسما للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء اي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد
لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد او المراد لا يتناهون عن منكر ارادوا فعله واحضروا آلاته او
لا ينتهون او لا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم موكدا بالقسم المضمر فقال لبئس ما كانوا يفعلون
ثم لما وصف اسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف واصحابه
حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلعم وقد مر في سورة النساء عند قوله هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا لبئس ما قدمت
لهم انفسهم من العمل لمعادهم ومحل ان سخط رفع على انه مخصوص بالذم اي بئس الزاد الى الاخرة سخط الله يعني موجب سخط الله
وسببه ولو كانوا يومنون بالله والنبي وهو موسى وما انزل اليه في التورية كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم
ذلك متاكد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان مرادهم تحصيل الرياسة والجاه باي طريق قدروا عليه
لا تقرير دين موسى ويحتمل ان يراد ولو كان هولاء اليهود المنافقون مومنين بالله ومحمد والقران ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم فلهذا يتولون المشركين وقال القفال ولو ان هولاء المشركين
يومنون بالله ومحمد ما اتخذهم اليهود اولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل
من له اهلية الخطاب اشد الناس عداوة وقد تعلقت بها اللام في قوله للذين امنوا كما تعلقت بالمودة ثم اليهود وظاهر الاية
يدل على ان اليهود في غاية العداوة للمسلمين وكيف لا وقد بينه على قدم قدمهم في العداوة بتقديمهم على الذين اشركوا وعن
النبي صلعم ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله ولكنه روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي ان المراد به
النجاشي وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلعم وامنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين وقال
اخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى مخالفهم في الدين باي طريق كان بالقتل وغصب المال او بوجوه المكايد والحيل
وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء في دينهم حرام فهذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة بالاشد والاقرب وفي الاية
من الفايدة ان التمرد والمعصية عادة لهم ففرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب ذلك
التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى في العلم والدين وكان من القس وهو تتبع
الشي وطلبه قال قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما قد وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى
الانجيل وادخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس
والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن النظم
يا باه واصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلظتهم والا
فهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلعم لا رهبانية في الاسلام وههنا نكتة هي ان كفر النصارى
حيث انهم ينازعون في الالهيات والنبوات جميعا اغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوات
الا بعضهم القايلين بان عزير ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحيوة واقبلوا على العلم والبراءة
عن الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال لتجدنهم احرص الناس على حيوة غلت ايديهم فتبين صحة قوله صلعم
حب الدنيا راس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلعم خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب

وابن مسعود في رهط من اصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده احد فخرجوا اليه حتى جعل الله
للمسلمين فرجا فلما وردوا عليه اكرمهم وقال لهم هل تعرفون شيئا مما انزل عليكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرأوا وحوله القسيسون
والرهبان فكلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال آخرون قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة هو واصحابه
ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى رسول الله صلعم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلعم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت ولتجدن
في ترى الكل راء وقد وضع الفيض الذي هو سبب الامتلاء موضع الامتلاء واصله تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض
بعد الامتلاء ويحتمل ان يكون الدمع مصدر دمعت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كان الاعين تفيض
بانفسها ومعنى مما عرفوا من الحق اي مما نزل على محمد وهو الحق من الاولى للابتداء والغاية على ان فيض الدمع نشأ من معرفة
الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض يعني انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله واحاطوا بالسنة ربنا آمنا
المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد وقد مر مثله في آل عمران ومالنا انكار واستبعاد
لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بان يدخلهم دار ثوابه مع الصالحين قالوا ذلك
في انفسهم او فيما بينهم او في جواب قومهم حين رجعوا اليهم ولاموهم ومحل لا نؤمن نصب على الحال نحو مالك قائما والعامل
فيه معنى الفعل اي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل الثاني ونطمع ولكن مقيد بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت
ومالنا ونطمع ما صحت ويحتمل ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن كأنهم انكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب
وان يكون عطفا على لا نؤمن اي مالنا نجمع بين التثليث وبين الطمع او مالنا نجمع بين الايمان وبين الطمع فاثابهم الله
بما قالوا ظاهره يدل على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول ولكن فيما سبق من وصفهم بمعرفة الحق ما يدل على خلوص
عقيدتهم فلا جرم لما اضاف اليه القول كمل الايمان ويحتمل ان يكون ماخوذا من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه
وروى عطاء عن ابن عباس ان المراد بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين قال اهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع
الاقرار يوجب حصول الثواب وصاحب الكبيرة له المعرفة والاقرار فلا بد ان يؤل حاله الى هذا الثواب والمعتزلة سلموا ان الاقرار
مع المعرفة يوجب الثواب ولكن بشرط عدم الاحباط **التأويل** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل مع ذرات ذريات
آدم عليه السلام وارسلنا اليهم رسلا بالاحسان في عالم الشهادة ومن الواردات الروحانية في عالم الغيب فريقا كذبوا
يعني الالهامات والواردات وفريقا يقتلون في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا ان النصارى ارادوا ان يسلكوا طريق الحق فتاهوا
في اودية الشبهات وامة محمد صلعم سلكوا الطريق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية فاسقط عنهم برهين
الوصال كلفة الاستدلال ولهذا كان الشبلي يغسل كتبه بالماء ويقول نعم الدليل انت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول
الى المدلول محال فتحقق لهم ان عيسى بعد التزكية والتحلية صار قابلا للفيض الالهي فكان يخلق ما يخلق ويفعل ما يفعل بالله
كما ان المرآة المحرقة تحرق بما قبل من فيض الشمس انه من يشرك بالله ظاهرا فقد حرم الله عليه الجنة ومن يشرك به باطنا حرم عليه
القربة على لسان داود وعيسى ابن مريم هذا سر الخلافة فان الانسان الكامل المستحق للخلافة قوله قول الحق ورده رد الحق
لا يتناهون عن منكر سمي العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمي الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا يعني تعارف الارواح يوجب ائتلاف الاشباح فالنصارى ببركة علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم وخضوعهم
ثبت لهم القربة والمودة من اهل الايمان وعرفوا الحق الذي سمعوه في الازل يوم الميثاق فآمنوا وذلك جزاء المحسنين
الذين يعبدون الله ويشاهدونه بلوائح المعرفة وطوالع المحبة فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه قوله والله اعلم بالصواب

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون

اهليكم

اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم
يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا
حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا و
عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله
من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او
كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما
ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله
منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر

ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله
شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا
اولي الالباب لعلكم تفلحون

القراءة

بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرا ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من اوسط مثل مبسوطنا ن جزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل كفارة طعام بالاضافة ابو جعفر ونافع وابن عامر كفارة بالتنوين طعام بالرفع فيما بغير الف ابن عامر

الوقوف

ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص للعطف المتفقتين مؤمنون ه الايمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء التعقيب رقبة ط ثلثة ايام ط حلفتم ط للوصل اي حلفتم وحنثتم ايمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلوة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ج المبين ه واحسنوا ط المحسنين ه بالغيب ج اليم ه وانتم حرم ط وبال امره ط سلف ط منه ط انتقام ه وللسيارة ج لطول الكلام وتضاد المعنيين وان اتفقت الجملتان لفظا حرما ط الاطلاق الامر بالاستداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ط رحيم ه البلاغ ط تكتمون ه كثرة الخبيث ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون ه

التفسير انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبدا بحل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيسين والرهبان يوجب ايثار طريقتهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلعم يوما فذكر الناس ووصف القيمة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلي وابن مسعود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم من رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان فانما اهلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا وجه اتصال الايات فان قيل ما الحكمة في قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان في اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق في تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قالت الحكماء اذا شبعت الاجسام صارت الارواح اجسادا واذا جاعت الاجسام صارت الاجساد ارواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة مما توقع الاذى في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والكبد والدماغ والانثيان فيختل الفكر ويقل التامل في الجواهر الروحانية ومباديها على ان النفوس القوية لا يمنعها التصرف في الجسمانيات عن التامل في الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والقصور والكمال في الوفاء بالجهتين وكيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع النسل وترك الترهب مع رعاية وظائف الطاعة يفضي الى سعادة الدارين قال القفال انه تعالى قال في اول السورة اوفوا بالعقود فبين انه كما لا يجوز تحليل المحرم لا يجوز تحريم المحلل وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحيرة والسائبة ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما احل الله ولا تظهروا باللسان تحريمه او لا تجتنبوها اجتنابا يشبه اجتناب المحرمات

فهذه الوجوه محمولة على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى او لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك او لا تخلطوا المملوك بالمغصوب او الطاهر بالنجس خلطا لا يبقى التمييز فانه يحرم الكل والطيبات اللذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء مطلقا ليدخل تحته النهي عن التحريم للطيبات تارة اخرى فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد لا تتعدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او يراد النهي عن الاسراف كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا امر اباحة وقليل مما رزقكم الله في ادخال من التبعيضية ارشاد الى الاقتصاد والاقتصار على البعض وصرف الباقي الى المحتاجين وفيه انه تعالى هو الذي يرزق عبيده ويتكفل برزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلي على ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن في اكل الحلال فيلزم ان يكون كل رزق حلالا وان كان متعلقا بالماكول اي كلوا من الرزق الذي يكون حلالا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يؤذن بان الرزق قد لا يكون حلالا اقول وهذا فرق ضعيف ولهذا قال في الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم اكد التوصية بقوله واتقوا الله وزاد تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في اوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه النظم انفا وقد تقدم معنى يمين اللغو في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرا بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرا بالتشديد فان ابا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه اما لو عقد اليمين باحدهما دون الاخر فلا كفارة ومن قرا بالالف فمثل القراءة المخففة كقولك عاقبت اللص وعافاه الله والمعنى على القراءات ولكن يؤاخذكم بعقدكم الايمان او بتعقيدها او بمعاقدتها اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم به او المراد بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اعني الحنث اعتبارها احد هذه الامور ويسمى بالواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا اتى باي واحد شاء منها فانه يخرج عن العهدة ومن هنا قال اكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شيء اخر وهو الصوم اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي نصيب كل مسكين مد اي ثلثا من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والقاسم لانه تعالى قال من اوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فثلثا من من الحنطة اذا جعل دقيقا وخبزا فانه يصير قريبا من المن وذلك كان للواحد في يوم واحد فان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فمقداره الاجماع في قصة الاعرابي المفطر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره باطعام ستين مسكينا من غير مقدار فقال الرجل ما اجد فاتي النبي صلعم بعرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلعم اطعم هذا وذلك يدل على تقدير طعام المساكين بربع الصاع وهو مد ولا يلزم كفارة الحلق لانها شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطرة وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد وقال ابو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة او صاع من غيرها قال لان الوسط هو الاعدل وما ذكره الشافعي هو ادنى ما يكفي واما الاعدل فيكون بادام وهكذا روي عن ابن عباس مد بادامه والادام يبلغ قيمته مدا اخر ويزيد في الاغلب اجاب الشافعي ان الادام غير واجب بالاجماع فلم يبق الا حمل اللفظ على التوسط في قدر الطعام ومقداره ما ذكرنا وجنس الطعام المخرج جنس الفطرة ثم قال الشافعي بتمليك الطعام قياسا على الكسوة وقال ابو حنيفة اذا غدى وعشى عشرة مساكين جاز لان ذلك اطعام ولان اطعام الاهل يكون بالتمكين لا بالتمليك وقد قال من اوسط ما تطعمون اهليكم وللقائل ان يقول ذكر اطعام الاهل لتعيين مقدار المطعم لا لاجل كيفية الاطعام قال ابو حنيفة لو اطعم مسكينا واحدا عشر مرات جاز وقال الشافعي لا يجزي الا اطعام عشرة لان مدار الباب على التعبد الذي لا يعقل معناه فيجب الوقوف على مورد النص قال في الكشاف او كسوتهم عطف على محل من اوسط ووجه بان البدل هو المقصود وكانه قيل فكفارته من اوسط واقول الاظهر ان يكون من اوسط مفعولا لاطعام سواء كان للابتداء او للتبعيض ويكون كسوتهم معطوفا على الاطعام والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزي في الكفارة اقل ما يقع عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة ازارا ورداء او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة لكل مسكين ثوب واحد لما روي عن ابن عباس كانت العبادة يجزي يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال الحسن ثوبان ابيضان والمراد بالرقبة الجملة كان الاسير في العرب يجمع يداه الى رقبته فاذا اطلق حل ذلك الحبل فك رقبته ثم اجري ذلك على العتق هكذا قيل في اصل هذا المجاز ومذهب اهل الظاهر ان جميع الرقاب مجزية وقال الشافعي لا يجزي الا كل سليمة عن عيب مخل بالعمل صغيرة كانت او كبيرة ذكرا او انثى بعد ان كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوز اعتاق المكاتب ولا شراء القريب وفي تقديم الاطعام على العتق افضل تنبيه على التخيير فان الامر مبني على التخفيف ويمكن ان يقال الاطعام افضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام ولا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضر اما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التاخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد احد الامور الثلثة فصيام فعليه صيام ثلثة ايام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلث فعند وجد

وجب ان لا يجوز الصوم تركا العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك نص ورى وتقديم
حق النفس على حق الغير واجب شرعا فيبقى الاية معمولا بها في غيره وعند ابي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال
ما لا يجب فيه الزكوة ثم صيام الايام الثلثة مشروط عند ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة
ايام متتابعات فان قراءتهما لا تختلف عن روايتهما وقال الشافعي في اصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها
لانها لو كانت صحيحة لنقلت نقلا متواترا وقد روي عن النبي صلعم ان رجلا قال له علي ايام من رمضان افاقضيها متفرقات
فقال صلعم ارايت لو كان عليك الدين فقضيت الدرهم فالدرهم اما كان يجزيك قال بلى قال فالله احق ان يعفو ويصفح
واذا جاز هذا التفريق في صوم رمضان ففي غيره اولى وايضا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مسئلة من صيام ثلثة ايام
من عيني اجزاءه ولا حاجة الى تعيين احد الثلثتين لاحد اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلثة ايام وقد اتى
بها فيخرج عن العهدة ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب
بمجرد الحلف وللتنبيه على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين واما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعي
واحمد موافقا لما روي ان النبي صلعم قال اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا فكفر عن يمينك ثم ائت بالذي هو خير ولان
الكفارة حق مالي يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود احد السببين كتعجيل الزكوة بعد وجوب النصاب هذا اذا كان يكفر
بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تتقدم على وقتها اذا لم تمس اليه حاجة كالصلوات وصوم رمضان
ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بارتكاب محظور
كان حلف ان لا يشرب الخمر فسواء التكفير قبل الشراب ايضا لوجود احد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل المحلوف
عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا اثر لها فيه جميع ما ذكرنا ظاهر مذهب الشافعي اما عند ابي حنيفة واصحابه
فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا ايمانكم فقللوها ولا تكثروا منها واحفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون
الايمان مخصصة بالتي الحنث فيها معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف ليشربن فانه لا يؤمر حينئذ بالحفظ عن الحنث
وقيل احفظوها او المراد لا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان الشافي يبين لكم اياته احكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون
نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه سبحانه استثنى من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما في
سورة البقرة وسلك في سلك التحريم الانصاب والازلام وقد ذكرناها في اول هذه السورة واعلم انه كانت تحدث قبل تحريم
الخمر اشياء يكرهها رسول الله صلعم منها قصة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مع عمه حمزة على ما روي في الصحيحين انه قال علي كانت لي
شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلعم اعطاني شارفا من الخمس فلما اردت ان ابني بفاطمة بنت رسول الله صلعم
واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فنأتي باذخر اردت ان ابيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي فبينا انا
اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فاذا انا بشارفي قد جبت
اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت ذلك المنظر وقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب
وهو في البيت في شرب من الانصار عنده قينة فقالت في غنائها شعر الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء ضع
السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء واطعم من شرائحها كبابا ملهوجة على وهج الصلاء فانت ابا عمارة المرجى
لكشف الضر عنا والبلاء فوثب الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي فانطلقت
حتى دخلت على النبي صلعم وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلعم الذي لقيت له فقال ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت
كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في البيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلعم بردائه
ثم انطلق يمشي واتبعت اثره انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه فاستاذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله
صلعم يلوم حمزة فيما فعل واذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلعم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل انتم الا عبيد لابي
فعرف رسول الله صلعم انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا وكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم
الخمر قال العلماء هذه الاية تدل على تحريمها من وجوه منها تصدير الجملة بانما الدالة على الحصر فكانه قيل ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان
ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلعم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع اخر فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واصل الرجس العمل القبيح والقذر وقال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون اي العقاب والغضب وكانه
ابدال الرجز والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير فلهذا سمي العمل القوي الدرجة في القبح رجسا ومنها
انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الا الشر البحت ومنها انه تعالى امر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب
ومنها جعل الاجتناب من الفلاح فيكون القرب منها خيبة والضمير في فاجتنبوه عائد الى الرجس او العمل او الى المضاف
المحذوف اي انما تعاطي الخمر ونحو ذلك ومنها شرح انواع المفاسد المنتجة من التعادي والتباغض والصد عن ذكر الله وعن
الصلوة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع تاكد الالفة والمودة ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال
استولت الشهوة والغضب ويؤدي الى التنازع واللجاج وكذا القمار يفضي الى افناء المال والحال ان يقامر على لحيته واهله وولده
وكل ذلك يورث العداوة والفتن فهذان من مكايد الشيطان ومضادان لمصالح الانسان وايضا الخمر تهيج اللذة الجسمية
والقمار يورث لذة الغلبة الخيالية وكلاهما توجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق في طاعة المعبود

وانما افرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين فخصهما بالذكر لا الانصاب والازلام تنبيها على انهما جميعا من اعمال
الجاهلية واهل الشرك ثم افرد هذا الاثم الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق
الكلام بطريق الاستفهام في قوله فهل انتم منتهون [illegible] كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من الصوارف فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون
ام انتم على ما كنتم عليه كانكم لم توعظوا [illegible] انتهينا يا رب ومنها انه قال عقيب ذلك واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا [illegible]

[illegible]

ابتداء والنفع شيئا فليس له ان يتعرض للصيد ما دام محرما او في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد
صيد الحل او صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرا فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا
ومن قرا بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل مقحم للتاكيد اذ الواجب
عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم انا احب مثلك اي احبك وقيل الاضافة بمعنى من اي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد
بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطا لا يلزمه شيء وهو قول داود ودلالة النهي وردت عن التعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه او عالما
ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد او رمى غير صيد فعدل السهم فاصاب
صيدا فهو مخطئ لا شيء عليه لفقدان القيد المذكور ويتاكد هذا الراي بقوله ليذوق وبال امره وبقوله ومن عاد الى ما تقدم
ذكره وهو القتل العمد والانتقام ايضا يناسب العمد لا الخطا وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطا قياسا

على سائر محظورات الحرام كحلق الرأس وغيره وكما في ضمان مال المسلم فانه لما ثبت الجزاء في الحالات لم يختلف ذلك بكونه عمداً
أو لا وانما وردت الآية بالمتعمد لأن العمد أصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روي أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه
أبو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت
السنة بالخطأ وقال صلعم في الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة في الظبي شاة أطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد
والخطأ ثم العلماء اختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه ما له مثل ومنه ما لا مثل له فيضمن
بالقيمة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياساً على ما لا مثل له حجة الشافعي قوله تعالى من النعم فانه
بيان للمثل وكذا قوله هدياً بالغ الكعبة وعن النبي صلعم انه حكم في الضبع بكبش وعن علي وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم انهم حكموا في أمكنة مختلفة وأزمان متعددة في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا
في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الظبي بشاة وفي الأرنب بحمل وفي رواية بعناق
وفي الضب بسخلة وفي اليربوع بجفرة وفي الحمام شاة ويعني به كل ما عب وهدر كالقمري والدبسي والفاختة والعصفور
المادرة والهدير ترجيعه صوته وتغريده وفيه دليل على انهم نظروا الى أقرب الأشياء شبهاً بالصيد من النعم ولو نظروا الى
القيمة لاختلف باختلاف الأسعار والظبي الذكر من هذا الجنس والغزال الأنثى والجفرة من أولاد المعز اذا انفصلت من
أمها والعناق الأنثى من أولاد المعز وأيضاً المقصود من الضمان جبر الهالك فكلما كانت المماثلة أتم كان الجبر أكمل مسائل **الأولى**
جماعة محرمون قتلوا صيداً قال الشافعي وأحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء واحد لأن مثل الواحد واحد وقال أبو حنيفة ومالك والثوري
على كل منهم جزاء واحد كما لو قتل جماعة واحداً يقتص منهم جميعاً وكذا لو حلف كل منهم انه لا يقتل صيداً فقتلوا صيداً واحداً لزم
كلاً منهم كفارة وأجيب بأن قتل الجماعة بالواحد تعدى وتعدد الكفارة لتعدد الايمان **الثاني** الشافعي المحرم اذا دل غيره
على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك ان الدلالة ليست
بقتل ولا اتلاف وقال أبو حنيفة يضمن لما روي ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس أوجبوا الجزاء على الدال **الثالث**
الشافعي اذا جرح ظبياً فنقص من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة ارشاداً الى ما هو الأسهل لأنه قد لا يجد شريكاً في ذبح
شاة ويتعذر عليه اخراج شقص من الحيوان وقال المزني عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا في القتل لظاهر الآية
حيث نيط الجزاء بالقتل فقط **الرابع** اذا قتل المحرم صيداً وأدى جزاءه ثم قتل صيداً آخر لزمه جزاء آخر خلافاً لداود ونقل
عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة بخلاف ما لو قال لنسائه من دخل منكن الدار فهي طالق
فدخلت واحدة مرتين فانه لا يقع الا طلاق واحد لأن تكرار الحكم بتكرر الشرط غير لازم حجة داود ومن عاد فينتقم الله منه فانه
جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة **الخامس** قال الشافعي اذا أصاب صيداً أعور أو مكسور اليد أو الرجل فداه بمثله
والصحيح أحب وكذا الكبير لأجل الصغير والذي يفدى بالذكر والأنثى والأولى أن لا يغير تحقيقاً للمثلية فالأنثى أفضل لأنها
تلد والذكر أفضل من حيث ان لحمه أطيب وصورته أحسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد رجلان
صالحان فقيهان من أهل دينكم ينظران الى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به وبهذا احتج من نصر قول أبي حنيفة
فقال التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد وأما الخلقة والصورة فمشاهد لا يفتقر الى الاجتهاد ورد بأن وجه
المشابهة بين النعم والصيد أيضاً يتوقف على الاجتهاد وعن قبيصة بن جابر انه ضرب ظبياً في الاحرام فمات فسأل عمر
وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال عليه شاة قال وأنا أرى ذلك فاذهب فاهد شاة قال
قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سأل غيره قال ففاجأني عمر وعلاني بالدرة
وقال أتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فأنا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما قد قضت
فيه فهو متبع كما روي انه صلعم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة والتابعين أو من أهل عصر آخر من النعم
انه مثل الصيد المقتول اتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لأنهم أوفق ونظرهم أعلى وقال مالك يجب التحكيم فيما
حكمت به الصحابة وفيما لم يحكم وهل يجوز أن يكون قاتل الصيد حكماً ان كان القتل عمداً عدواناً فلا لأنه لا يؤمن الفسق
والحكم موصوف بالعدالة وان كان خطأ أو كان مضطراً اليه وكذلك عند مالك في تقويم المتلفات وجوزه
لما روي ان بعض الصحابة أوطأ فرسه ضباً فسأل عمر فقال احكم فيه فقال أنت خير مني وأعلم يا أمير المؤمنين فقال انما أمرتك
أن تحكم فيه ولم آمرك أن تزكيني فقال الرجل أرى فيه جدياً فقال عمر فذلك فيه وأيضاً انه حق الله تعالى فيجوز أن يكون من عليه
أميناً فيه كما ان رب المال أمين في الزكاة ولو حكم عدلان بأن له مثلاً وآخران بأنه لا مثل له فالأخذ بقول الأولين ولو حكم
بمثل وآخران بمثل آخر فأصح الوجهين انه مخير والآخر انه يأخذ بالأغلظ وفي الآية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس
جائز وأجيب بأنه لا نزاع في الصورة الجزئية كالاجتهاد في القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وبتقويم المقومين في قيم المتلفات
وأروش الجنايات وكعمل العامي بالفتوى وكالعمل بالظن في مصالح الدنيا انما النزاع في اثبات الشرع قائم في الحوادث الكلية
باقية على وجه الدهر والانصاف ان تجويز الاجتهاد في القبلة وفي تعيين مثل الصيد المقتول أمر كلي أيضاً وانتصب هدياً على
انه حال عن جزاء عند من وصفه بمثل لأنه حينئذ قريب من المعرفة أو بدل عن محل مثل عند من أضاف وحال عن الضمير
في به ووصف هدياً بالغ الكعبة لأن اضافته غير حقيقية تقديره بالغاً الكعبة والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة

ولا

ولا سيما اذا كان مرتفعاً ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح في الحرم لأن الذبح والنحر لا يقعان في نفس الكعبة ولا في غاية القرب
والتلاصق منها فاذا دفع مثل الصيد المقتول الى الفقراء حياً لم يجز قال الشافعي يجب عليه أن يتصدق به في الحرم أيضاً لأن
نفس الذبح ايلام ولا قربة فيه وانما القربة في التصدق على فقراء الحرم وقال أبو حنيفة له أن يتصدق به حيث شاء لأنه
لما وصل الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله أو كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن أضاف فللبيان
أيضاً أي كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة أو عدل ذلك الطعام صياماً نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلاً
وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاماً يعدل غلاماً فاذا
أردت قيمته من غير جنسه فتحت العين ثم مذهب الشافعي انه يصوم بكل مد يوماً ومذهب أبي حنيفة انه يصوم بكل
نصف صاع يوماً وذلك بحسب الاختلاف في طعام مسكين واحد كما مر في كفارة اليمين وبالجملة فحاصل مذهب
أبي حنيفة انه يوجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين أن يهدي من النعم ما قيمته
قيمة الصيد وبين أن يشتري بقيمته طعاماً فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من غيره وان شاء صام عن
طعام كل مسكين يوماً وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد ضربان ما له مثل من النعم وما ليس كذلك والأول
جزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين أن يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بأن يفرق اللحم أو يملك جملته
اياهم مذبوحاً وبين أن يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز أن يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاماً وتصدق
على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوماً حيث كان والثاني وهو ما ليس بمثلي كالعصافير وغيرها
وبالجملة كل ما دون الحمام أو فوقه ففيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاماً ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل
مد يوماً فان انكسر مد في القسمين صام يوماً لأنه لا يتبعض فالجزاء في القسم الأول ثلاثة أركان الحيوان والطعام والصيام وفي
القسم الثاني ركنان الطعام والصيام ومتى أو هما على التخيير في ظاهر المذهب لا على الترتيب ووافق مالك وأبو حنيفة
لأن أو للتخيير غالباً وخالف أحمد وزفر فقالا انها في الآية للترتيب لأن الواجب ههنا شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله
ليذوق وبال أمره والتخيير ينافي التغليظ ثم القائلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار في تعيين هذه الثلاثة الى قاتل الصيد
كما هو ظاهر الآية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياساً على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد مثلياً فالعبرة في القيمة
بمحل الاتلاف قياساً على كل متلف متقوم والمعتبر في العدول الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثلياً وأراد
تقويم مثله من النعم ليرجع الى الاطعام أو الصيام فالعبرة في قيمته بمكة يومئذ لأنها محل الذبح لو كان يذبح ولا جزاء
على المحرم بأكل الصيد سواء ذبحه بنفسه أو اصطيد له أو بدلالته لأنه ليس بنماء بعد الذبح ولا يؤول الى النماء فلا يتعلق
بالأكل الجزاء كما لو أتلف بيضة مذرة هذا في الجديد من قولي الشافعي وفي قوله القديم وبه قال مالك وأحمد يلزمه
القيمة بعد ما أكل واذا ذبح المحرم صيداً لم يحل له الأكل منه ولا لغيره في الجديد وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة لأنه
يكون ميتة كذبيحة المجوسي حتى لو كان مملوكاً وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام أظهر الوجهين
لا وكذا الكلام في صيد الحرم اذا ذبح أما قوله ليذوق فانه متعلق بقوله فجزاء أي فعليه أن يجازي أو يكفر ليذوق
ويحتمل أن يقال يتعلق بمحذوف أي شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة الحرم والاحرام والتركيب
يدور على الثقل مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وطعام وبيل ثقيل على الطبع وعلى المعدة والأمور الثلاثة اثنان منها نقص
في المال فيثقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن أيضاً فكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف في الجاهلية
كأنهم متعبدون بشرع من قبلهم أو عما سلف قبل التحريم في الاسلام وعلى مذهب أحمد عفا الله عما سلف في المرة الأولى بسبب
أداء الجزاء ومن عاد فانه أعظم من أن يمحى بالجزاء فينتقم الله أي فهو ينتقم الله منه والأكثر على انه داخل في الجزاء لارتباطه
بنفسه أحل لكم صيد البحر أي مصيداته ويعني بالبحر جميع هذه المياه والأنهار وجملة ما يصاد منه ثلاثة أجناس الحيتان وجميع
أنواعها حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام وفيما سوى هذين خلاف فقال أبو حنيفة حرام وقال ابن أبي ليلى والأكثرون
حلال عملاً بقوله وطعامه والعطف يقتضي المغايرة وفيه وجوه روي عن أبي بكر الصديق رضه ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته
والطعام ما يوجد مما لفظه البحر أو نضب عنه الماء من غير معالجة في أخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للأكل وقد يكون
لغيره كاصطياد الصدف لأجل اللؤلؤ واصطياد بعض حيوانات البحر لأجل عظامها وأسنانها والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما
يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير ان الصيد هو الطري والطعام المقدد منه وفي التفسير ضعف قال
الشافعي السمكة الطافية في البحر محللة لأنه طعام البحر وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال صلعم البحر هو الطهور ماؤه
الحل ميتته متاعاً لكم في الحضر طرياً وللسيارة في السفر مالحاً وانتصب متاعاً على انه مفعول له والحكم مختص بالطعام وقال الزجاج
انه مصدر مؤكد لأن قوله أحل لكم في معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً قال العلماء صيد البحر هو الذي لا يعيش الا في الماء
أما الذي لا يعيش الا في البر والذي يمكنه أن يعيش في البر تارة وفي البحر أخرى فذلك كله كالسلحفاة والسرطان والضفدع وطير الماء
كل ذلك من صيد البر يجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد الذي صاده أما الذي صاده الحلال ففي
ابن عباس وعلي وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحق ان الحكم كذلك لاطلاق في الآية ولما روي عن علي ان النبي
صلعم أهدي اليه حمار وحش وهو محرم فأبى أن يأكله وقال مالك والشافعي وأحمد لحم الصيد مباح للمحرم بشرط أن لا يصطاده

المحرم ولا بصطاد له لما روى ابو داود في سننه عن جابر ان رسول الله صلعم قال صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوا او يصاد
لكم عن ابي هريرة وعطاء ومجاهد انهم اجازوا للمحرم ما صاده الحلال واصاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه
قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه لما روى عن قتادة انه اصطاد حمار وحش وهو حلال في اصحاب محرمين له فقال
رسول الله صلعم هل اشرتم هل اعنتم فقالوا لا فقال هل بقي من لحمه شيء قالوا معنا رجله فاخذها النبي صلعم فاكلها وهذان القولان
متعارضان لا تخصيص عموم القران بخبر الواحد وقال في الكشاف اخذ ابو حنيفة بالمفهوم فكانه قيل وحرم عليكم ايها المحرمون
ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ويرد عليه ان المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله
واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام جامع للوعد والوعيد ثم ذكر سبب حرمة الصيد في الحرم وفي الاحرام فقال جعل الله
اي حكم وبين بالخطاب والتعريف او صير بخلق دواعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهو العرب ووجه المجاز ان اهل بلدة
اذا قالوا الناس فعلوا كذا ارادوا اهل بلدتهم فنطق القران على مجرى عادتهم وبيان القيام انه قوام المعيشة اما بكثرة المنافع وتحصيل
بحيث يجبى اليه ثمرات كل شيء واما بدفع المضار وتصييره حرما امنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات
وذلك بدعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها وشعائرها
اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى وانتصب البيت الحرام على انه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح اذ الكعبة اوضح من ان توضح
ويحتمل ان يراد بالناس عامة الناس لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن
ابي رباح لو تركوا عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا وتفسير الشهر الحرام والهدي والقلائد تقدم في اول السورة وانما كان الشهر
الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان يزول خوفهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل الاقوات قدر ما يكفيهم
طول السنة فلولا حرمته ذلك لهلكوا من الجوع وايضا هو سبب لاكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واقامتها واما الهدي فانه نسك
للمهدي وقوام لمعايش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدي او قلد نفسه من لحاء شجر الحرم لم يتعرض له احد وكل ذلك لان الله تعالى
اوقع في قلوبهم تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس ومن حفظ حرمة الاحرام والحرم مشروع
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وذلك انه علم في الازل ان مقتضى طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك
مما يفضي الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن كي يغير بسبب الامان في بعض الامكنة وفي بعض الازمان
فيستقيم مصالح الانسان ولا ريب ان مثل هذا التقدير والتدبير لا يتيح الا ممن يعلم الكائنات واسبابها وغاياتها بل يعلم المعلومات
باسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها عللها ومعلولها موجودها ومعدومها وذلك قوله وان الله بكل شيء عليم فما احسن
هذا الترتيب ثم خوفهم واطمعهم بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر
الوصفين في جانب الرحمة دليل على ان جانب الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم قرر ان الرسول ما كان مكلفا الا بالتبليغ فاذا
بلغ خرج من العهدة وبقي الامر من جانبكم وانه يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر ان النبي صلعم قال ان الله عز وجل
حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن في الانساب الا ان الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابي
فقال يا رسول الله اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي فاستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال
له النبي صلعم ان انفقته في حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وانزل الله عز وجل تصديقا
لقول رسول الله قل لا يستوي الخبيث والطيب وهو عام في حرام الاموال وحلالها وفاسد الاعمال وصالحها وسقيم المذاهب
وصحيحها ورديء النقوش وجيدها واخبث الخبائث الروحانية الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة الله وطاعته
والبون بين الصنفين في عالم الروحاني ابعد مما بينهما في العالم الجسماني لان اثرهما في عالم الارواح ابقى وادوم واجل واعظم
فلو فرض عدل الخبيث بالانسان بالطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث لانه كثرة في التحقيق قلة ولذته في الاخرة ذلة ونقده زيف وصرفه
الصرف طلبه حيف التاويل لا تحرموا على انفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما احل الله لكم دون ساير
المخلوقات من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله اجتهدوا في طلب ما حقكم بر الله
من تجلي جماله وجلاله حلالا لا طيبا يحل فيكم برئا من سمات النقائص باللغو في ايمانكم ان تحلفوا بالايثار عن التزم ولا بد لملولة النفوس
وكلولة القوى واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى في اثناء المجاهدات واعزاز المشاهدات ولكن يواخذكم اذ عزمتم على
الهجران ونقضتم للخذلان فكفارته حينئذ اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم وهو
القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود
والكشوف وواسطة الذكر والتذكر والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء بشغل الحواس العشرة بهذه
الامور ويكسوهم لباس التقوى او تحرير رقبة النفس من عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام الماضي عما جرى عليه
في يوم الحاضر عما لا يعنيه وفي اليوم المستقبل عن العود اليه ومن لغو اليمين عند ارباب اليقين ان الطالب الصادق عند
غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شيئا من ايات وصاله وذلك في شريعة الرضى لغو
وفي مذهب التسليم سهو ولكن يرجى له عفو فلا يواخذه بمقالة لعلمه بضعف حاله والكمال في الثبات والاستقامة شعر
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد من
تجديد العهد وتاكيد العقد كقول بعضهم وحقك ما نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا فان هذا ينافي التوحيد وابى في الدار

دباد كلا بل هو الله الواحد القهار ليس على الذين امنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما
طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وامنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات الاعمال القلبية كتصفية
القلب عما سواه من تحلية بالاحوال المضادة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك
الانانية وامنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء في الفناء واحسنوا وهو البقاء ببقائه ثم جعل الله البلاء لاهل الولاء
كاللهب للذهب فقال يا ايها الذين امنوا ايمان المحسنين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها الخالو لواحم مراتع الوصال
وعمرة الوصال ليبلونكم في اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو المطالب النفسانية والمقاصد الدنيوية الدنية تناله ايديكم
يعني اللذات البدنية ورماحكم يعني اللذات الخيالية فله عذاب الرد والصد لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني من احرم لزيارة
كعبة الوصال بتغيبه حسم الاطماع من الحلال والحرام متعمدا اي حالما بما في الالتفات الى جزء من مصاد مثل ما قتل من النعم يجازي
نفسه برياضة ومجاهدة يماثل المها تلك اللذة ذو عدل هما القلب والروح يحكمان على مقدار الاسلام وعلى حسب قوة الشك
بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه او بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة حالصا عن الخلق لاجل الحق طعام
مساكين هم العقل والقلب والسر والروح والخفي كانوا محرومين عن اغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق
التوجه والصبر على المكاره والفطام عن المالوفات ومن الشكر والرضا وغير ذلك او عدل ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار
والركون الى الواحد القهار ليذوق النفس الامارة وبال امره فان كل هذه الامور على خلاف طبعها ذو انتقام ينتقم من احبابه بنقاب
الدلال وعن اعدائه بحجاب الملام والدلال احل لكم صيد بحر المعارف والكشوف ينتفعون بالواردات ويطعمون منها السائرين
الى الله من اهل الارادات صيد البر ماسخ للسائرين من مطالب الدنيا ما دمتم حرما اي في الحولان في حال التقصي جعل الله الكعبة كعبة
الظاهر قياما للعوام والخواص يستنجحون بها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قوام للعوام وللخواص للخواص يلوذون بها
بدوام الذكر ونفي الخواطر حتى يعلموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام حرام ان يكون في كعبة القلب غيره والشهر الحرام
هو ايام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب
مع قلائد اركان الشريعة فيذبح على عتبة القلب بسكين اداب الطريقة عن شهواتها فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد بانوار
ان الله ما في السموات وما في الارض شديد العقاب بذل الحجاب لغير الاحباب غفور رحيم للصادقين في الطلب بفتح الابواب
الا البلاغ بالمقال ليتلوا عليهم اياته وبالحال ويزكيهم ما تبدون بتقرير اللسان وما تكتمون من تصديق الجنان ما يشغلك عن الله
والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سوى الله وفي ذلك كثرة والله اعلم بالصواب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ
تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ
يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ
ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ
بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران
من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو
كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا
لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما
فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان
ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج

الموتى

الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
کوید خدای این روزیست کسود دهند راست کویانرا راستی ایشان ایشانراست بوستانهایکه
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم
میرود در زیر ایشان جویها جاودانه در آن همیشه خوشنود شد خدای ازیشان
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
وخشنود شدند ازو آن رستگاری بزرگ خدایراست پادشاهی آسمانها
والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
وزمین و آنچه درمیان آنهاست و او بر همه چیزی تواناست

القراءة ينزل من الانزال ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب شهادة بالتنوين الله بالمد روح وزيد البلخي بالاضافة اسحق بضم البناء للفاعل حفص والاعشى في اختياره الباقون على البناء للمفعول الاولين جمع الاول لتفضيل الاخر سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره الباقون الاوليان تثنية الاولى الاخرى الغيوب بكسر العين حيث كان حمزة وحماد وابو بكر غير الشموني والبرجمي والخزاعي عن ابن فليح ساحر وكذلك في هود والصف حمزة وعلي وخلف الباقون هل تستطيع بالتاء للخطاب ربك بالنصب علي والاعشى في اختياره الباقون بالياء وبالرفع اني منزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص لي ان بالفتح ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو جعفر والباقون بالسكون يوم ينفع بفتح الميم نافع الباقون بالرفع

الوقوف تسؤكم ج لابتداء شرط اخر مع واو العطف تبد لكم ط عنها ط حليم ه كافرين ه ولا حام لا للاستدراك الكذب ط لا يعقلون ه اباءنا ط ولا يهتدون ه انفسكم ج لاحتمال الاستيناف والحال اي احفظوا انفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم ط تعملون ه مصيبة الموت ط قربى لا لان قوله ولا نكتم من جواب القسم شهادة الله قرأ الله بالمد الاثمين ه وما اعتدينا ز لظاهره والوصل وجوز لتعلق اذا بقوله وما اعتدينا الظالمين ه ايمانهم ط لابتداء الامر واسمعوا ط الفاسقين ه اجبتم ط لنا ط الغيوب ه والدتك م لئلا يوهم ان ظرف لاذكر بل عامله محذوف والتقدير واذكر اذ ايدتك ط وكهلا ج والانجيل ج والابرص باذني ج الموتى باذني ج لان اذ يجوز تعلقه بما تعلق به اذ الاول ويكون كل واحد بمحذوف اخر لتفصيل النعم سحر مبين ه وبرسولي ج لاحتمال ان قالوا مستأنفا وعاملا في اذ اوحيت مسلمون ه من السماء الاولى ط مؤمنين ه الشاهدين ه واية منك ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض الرازقين ه عليكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب العالمين ه دون الله ط ما ليس لي ز بحق ط قد قيل وهو تعسف لان المنكر لا يتم به والقسم لايجاب الشرط بل الوقف على بحق ط علمته ط نفسك ط الغيوب ه وربكم ج على ان الواو للاستيناف او الحال اي وقد كنت فيهم ط لان العامل لما متأخر وفاء التعقيب دخلها عليهم لان الواو لا يحتمل الحال التميم في كل شيء شهيد ه عبادك ج لابتداء الشرط مع الواو الحكيم ه صدقهم ط لاختلاف الجملتين بلا عطف ابدا ط عنه ط العظيم ط وما فيهن ط قدير ه

التفسير عن انس انهم سالوا رسول الله صلعم فاكثروا المسئلة فقام على المنبر فقال فاسئلوني فوالله لا تسئلوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ابن قيس وقال سراقة بن مالك ويروى عكاشة بن محصن الحج علينا في كل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى اعاد مرتين او ثلثا فقال صلعم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقام اخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار ولما اشتد غضب رسول الله صلعم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فانزل الله هذه الاية فهي عائدة الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كانه قال ما اتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره فلعله يجيبكم بما يشق عليكم وايضا كان المشركون يطالبونه بعد ظهور المعجزات بمعجزات اخر كقوله حكاية عنهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الاية وكان لبعض المسلمين ايضا ميل الى ظهورها فمنعوا من ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها لو ظهرت ثم كفرت استحق العقاب العاجل ويحتمل ان يكون وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسئلوا عن اشياء مخفية ان تبد لكم تسؤكم وللنحويين في منع صرف اشياء وجوه فقال الخليل وسيبويه اصلها شيئاء على وزن حمراء وهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في اخره فقلبوا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فصار وزنه لفعاء وقال الفراء اصلها افعلاء وبناء على ان شيئا مخفف شيء كما يقال هين في هين وقد يجمع فيعل على افعلاء كبين وابيناء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام فبقي اشياء على افعاء وقال الكسائي وزنها افعال ومنع الصرف تشبيها لها بحمراء ولا يلزم منه صرف ابناء واسماء ولان ما ثبت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على المسموع والحاصل ان السؤال عن الاشياء ربما تأدى الى ظهور احوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتب عليها تكاليف شاقة صعبة فالذي سال عن ابيه لم يامن ان يلحق بغير ابيه فيفتضح والسائل عن الحج كاد ان يوجبه وقد قال صلعم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته وكان عبد الله بن عمر يقول ان الله احل وحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك اشياء لم يحلها ولم يحرمها

فذلك

فذلك عفو من الله تعالى فاقبلوه وقال ابو ثعلبة ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساءة على السؤال ذكر ان الابداء سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسالوا عنها حين ينزل القران اي في زمان الوحي لان الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك الامور او التكاليف فالحاصل انهم ان سالوا عنها ابديت لهم وان ابديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين انهم ان سالوا عنها ساءتهم وقيل السؤال قسمان **احدهما** السؤال عن شيء لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فنهي عنه بقوله لا تسالوا **الثاني** السؤال عن شيء نزل به القران لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسالوا رفعا للحرج وتمييزا لهذا القسم من الاول وانما حسن عود الضمير في عنها الى الاشياء وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسؤول عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسئلوا عن تلك السؤالات هل هي جائزة ام لا تبد لكم والمراد ان يطلب الرخصة في السؤال اولا ثم يسال عفا الله عنها اي عما سلف من مسئلتكم واغضابكم للرسول فلا تعودوا اليها او المراد بالعفو انه ما اظهر تلك المسائل ما يشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة اخرى للاشياء كما ان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسالوا عن اشياء امسك الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت عن صدقة الخيل والرقيق اي خففت عنكم باسقاطها قد سالها يعني المسئلة التي دل عليها لا تسالوا قوم من قبلكم سال الناقة قوم صالح فعقروها وسال الرؤية قوم موسى فصارت وبالا عليهم وسال المائدة قوم عيسى فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير في سالها الى الاشياء لكن امة محمد صلعم سالوا عن احوال الاشياء والمتقدمين سالوا نفس الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فاختلف الاسلوب لاختلاف العبارة الا ان كل واحد من القسمين يشتركان في وصف هو الخوض في الفضول والشروع فيما لا يعني فتوجه الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن امور تكلفوا البحث عنها ذم سيرة قوم تكلفوا التزام امور لم يؤمروا بها ومعنى ما جعل ما حكم بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحر ناقته اذا شق اذنها وهي بمعنى المفعول قال ابو عبيدة والزجاج كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا شقوا اذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لالهتهم لا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى ولا ينتفع بها حتى وليها المعيي لا يركبها تحرجا واما السائبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب الى حيث شاءت قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيرة في احكامها وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة امها في انها سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم الهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا ميراث واما الوصيلة فاذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها [illegible] الحامي [illegible] ما خلق الله [illegible] المنافع ودفع المضار [illegible] اول من غير دين اسمعيل [illegible] البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال رسول الله صلعم [illegible] العوام والاتباع [illegible] على التقليد [illegible] الحق [illegible] نقل الاعلام [illegible] الاية لا تدل [illegible] في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم انفسكم احفظوها [illegible]

بان يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبايح والسيئات لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فامرتم
بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلعم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وقيل ان الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة
يقول من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ ويؤكده
ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما اقر مجوس هجر بالجزية قال منافقوا العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه
ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي اهل هجر ما رد على مشركي العرب
فانزل الله تعالى الاية لا يضركم ملامة اللائمين اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد
من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه صلعم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الاية قرئت عنده فقال
ان هذا في اخر الزمان ومثله ما روي عن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سالت عنها خبيرا سالت رسول الله
عنها فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي
راي برايه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورايكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما امر بحفظ النفس في قوله عليكم
انفسكم امر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الداري واخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن
العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا للتجارة فلما قدم الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه واخفاه بين الاقمشة
ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم اوصى اليهما وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه
ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله لما قدما فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا
فرفعوا الى النبي صلعم فنزلت ومعنى شهادة بينكم شهادة ما بينكم اي من التنازع والتشاجر وانما اضيفت الشهادة الى التنازع
لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل على ان الوصية
مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور امارات الموت فكان وقتهما واحد وهما متلازمان وارتفع اثنان على انه قام مقام
الخبرية اي شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله منكم
ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم اي من اقاربكم ومن غيركم اي من الاجانب والمعنى
ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من اقاربكم فاستشهدوا على الوصية اجنبيين وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم
بحال الميت ورؤف به وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن
سيرين وابن جريج ان منكم اي من اهل ملتكم ومن غيركم من اي كافر كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او عابد وثن قال
قال الشافعي مرض رجل من المسلمين في غربة فلم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب
فقدما الكوفة واتيا ابو موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة فقال ابو موسى هذا امر لم يقع
بعد النبي صلعم فحلفهما في مسجد رسول الله صلعم بعد العصر بالله العظيم انهما ما كذبا وما بدلا واجاز شهادتهما والذاهبون
الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فلابد ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين
لو كانا مسلمين لم يكن الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر ايضا بالاتفاق وبانه تعالى اوجب الحلف
عليهما والشاهد المسلم لا يجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان ابا موسى قضى بذلك
ولم ينكر عليه احد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار واكل الميتة والمسلم اذا قرب اجله ولم يجد
مسلما ولا يقبل شهادة الكفار ضاع اكثر مهماته فقد يكون عليه زكوة وكفارات وديون وعليه ودايع وله مصالح
ولمثل هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة والاولون ان يجيبوا بان
حذف مضاف غير عزيز وبان ذكر السفر ليس لاجل الاشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب
ووجود الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي رض انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان
سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو القذة بالقذة وبان حقه ابي موسى خبر الواحد وبان الضرورة كانت
في اول الاسلام لقلة المسلمين وقد يصح ان يكون هذه الاية وان لم يجز ان يكون
ما يخالفها عند من يرى ان المايدة من اخر القران نزولا لقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة
الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في الدين والاعتقاد ولا يكذب باعظم من الفرية على الله وعلى رسوله ولذا
تقبل شهادة اهل البدع والاهواء من هذه الامة احتياطا لكلمة الاسلام وموضع تحبسونهما
استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة قال ابن عباس من بعد صلوة دينهما وقال
عامة المفسرين من بعد صلوة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعده ونقل رسول الله صلعم
لعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلوة العصر لان جميع الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه
ويجتنبون عن الحلف الكاذب واهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر او بعد العصر
لان اهل الحجاز كانوا يعقدون للحكومة بعدها وقيل بعد اي صلوة كانت لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والشافعي

الايمان

الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن
والمقام وبالمدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة وفي ساير البلدان في اشرف المساجد وقد يغلظ بالتكرير والتعديد
كما في القسامة واللعان او بزيادة الاسماء والصفات وقال ابو حنيفة يحلف من غير تغليظ زمان او مكان ولا يخفى ان قول الشافعي
اوفق للاية والمقسم عليه قوله ولا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم والضمير في به للقسم وقد كان المقسم له يعني لا نستبدل
بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا من يقسم له قريبا منا ارادوا ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا كقوله شهداء لله ولو على
انفسكم وخص ذا القربى بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل ولا نكتم شهادة الله التي امر بحفظها وتعظيمها وانا اذا انا
لمن الاثمين اي اذا كتمناها كنا من الاثمين ونقل عن الشعبي انه وقف على قوله عز وجل شهادة ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لاحد كان كذا والمعنى بالله فان عثر قال
الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على امر لم يهجم عليه غيره وقريب منه العثار لان العاثر انما يعثر بشيء كان لا يراه والمعنى ان حصل
الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث في الحلف فاخران خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان اخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال في الكشاف اي جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي التفسير الكبير
اي المال وانما وصف موالي الميت بذلك لانه اخذ ماله وغيره فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق
مالكه به فمنع ابو يوسف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال وارتفع الاوليان على انهما خبر مبتدا محذوف كانه قيل ومن الاخران
فقيل هما الاوليان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير في يقومان او من اخران ويجوز ان يرتفع باستحق اي من الذين استحق عليهم
انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قال في الكشاف ومعنى الاوليان الاقربان الى الميت او الاوليان
الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما او الاحقان باليمين اما على تقدير الرد وذلك عند الشافعي وكل من يرى رد اليمين على المدعي
واما الانقلاب القضية عند من لا يرى ذلك كابي حنيفة واصحابه فان من اقر لاخر بدين ثم ادعى انه قضاه حكم برد اليمين الى الذي
ادعى الدين اولا لانه صار مدعى عليه انه قد استوفاه وفي هذه القصة ادعى الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة انكروا
فكان اليمين حقا لهم ومن قرا الاوليين على الجمع فعلى انه نعت للذين استحق عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
في الشهادة والتقدم في الذكر في قوله يا ايها الذين امنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر اقبل قوله او اخران من غيركم ومن
قرا استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة
ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما هما اولى من غيرهما
بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الوصية صح ان يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان اي خان في مالهم الاوليان
روي انه لما نزلت الاية الاولى صلى رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو
انهما لم يجدا منا خيانة في هذا المال فخلى رسول الله صلعم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعاه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة اظهراه
فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه فقالوا الم نقل هل باع صاحبنا شيئا فقلتما لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا
ان نقر وكتمنا فرفعوا القصة الى رسول الله صلعم فانزل الله تعالى فان عثر الاية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله
تعالى بعد العصر انهما دفنا لحق من شهادتهما وما اعتدينا في طلب المال وفي نسبتهم الى الكذب والخيانة فدفع رسول الله صلعم الاناء
اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد اسلامه صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله تعالى وعن
ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان اسلم تميم الداري فقال لقد حلفت كاذبا وقد بعت الاناء انا وصاحبي بالف وقسمنا الثمن
ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه خمسمائة اخرى ودفع الالف الى اولياء الميت ذلك الحكم الذي شرعناه والطريق
الذي بيناه اقرب الى ان ياتي بالشهادة على وجهها اي كما هو في الواقع او يخافوا ان ترد في مثل هذه القصة ايمان على الورثة
بعد ايمانهم وهذا تفسير من يرى رد اليمين واما من لا يرى ذلك فالمعنى عنده ان تكرر ايمان شهود اخرين لانقلاب المدعى عليه مدعيا
وعلى التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود على اداء حق الشهادة للداعي والصارف واتقوا الله في الايمان
واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مناهج شرايعه واحكامه وفيه من الوعيد ما فيه قال المفسرون
هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروى الواحدي في البسيط عن عمر بن الخطاب رض ان هذه الاية اعضل ما في هذه
السورة من الاحكام ولهذا ذهب اكثر الفقهاء الى ان حكم هذه الاية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف احوال
القيمة وذكر بعض ما سيجري هناك من الخطاب والعتاب جريا على عادته في هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات والنبوات
واحوال المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم كذا والاصح انه ظرف لانهم غير مامورين بالتقوى في ذلك اليوم
ولكن على انه بدل الاشتمال من اسم الله ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ او منصوبا باضمار اذكر
او ظرف فالمايجيء بعده وهو قالوا او على هذين الوجهين يكون الاية منقطعة عما قبلها ولماذا منصوب باجبتم ولكن انتصاب المصدر
على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم وفايدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوايد ثم ظاهر
قوله لا علم لنا يدل على ان الانبياء لا يشهدون لاممهم فكيف الجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد مشكل فقال الجمع
بين المفسرين ان للقيمة زلازل واهوالا تزيل العقول فالانبياء عندها ينسون اكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت
اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر الا ان اولياء الله لا خوف عليهم لان مواقف القيمة مختلفة

ولان عدم الخوف في العاقبة لا ينافي الحيرة والدهشة اولا وقال اخرون المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود
من السؤال كما يقول الواحد لغيره ما تقول في فلان فيقول انت اعلم به مني وكانك قلت لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفرع
التوبيخ اظهار تشكي الانبياء ممن كذبوهم وعادوهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن انفسهم عند علام الغيوب ليعلم ان علمهم هناك
هناك كلا علم وقيل المراد نفي العلم بخاتمة احوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال في التفسير الكبير ان الذي
عرفوه منهم في الدنيا كان مبنيا على ظاهر احوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر فكان ظنا غالبا والاحكام في الاخرة مبنية على
حقائق الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به في القيمة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل اقرب الى الادب
وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم عند قوله انت اي انت الموصوف بالجلال والكبرياء ثم نصب علام على الاختصاص
او على النداء ثم عدد انواع نعمه على عيسى واحدة فواحدة تنبيها على انه عبد وليس باله وتوبيخا للمتمردين من الامم واولى الامم بذلك
النصارى الطاعنون في ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع اذ قال رفع بالابتداء على معنى ذاك اذ قال الله ونصب
باضمار اذكر وهو بدل من يوم الجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضي دلالة على قرب القيمة حتى كانها قد قامت ووقعت كما يقال
الجيش قد اتى اذا قرب اتيانه او ورد على الحكاية كقول الرجل لصاحبه كانك بنا وقد دخلنا بلدة كذا فصنعنا كذا وعيسى يا عيسى
مضموم على انه مفرد معرفة او مفتوح لانه وصف بابن مضاف الى علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتي عليك اراد الجمع
ووحدت لانه مضاف يصلح للجنس وانما قال وعلى والدتك لان النعمة على الولد نعمة على ابويه ولان مكارم الاخلاق دليل على طيب
الاعراق اذ ايدتك بدل من نعمتي اي قويتك بروح القدس اي جبريل والقدس هو الله كانه اضافه الى نفسه تعظيما له او بالروح
الطاهرة المقدسة وقد تقدم في البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية في المهد وكهلا في الحالتين من غير تفاوت واذ علمتك
الكتاب الخط او جنس الكتب والحكمة النظرية والعملية والتورية والانجيل يعني الاحاطة بالاسرار الالهية بعد العلوم المتداولة
فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فيكون والكاف مؤنث
بحسب المعنى لدلالتها على الهيئة التي هي كهيئة الطير ومذكر في الظاهر فلهذا عاد الضمير اليه مذكرا تارة كما في آل عمران ومؤنثا
اخرى كما في هذه السورة وكرر باذني اي بتسهيلي ليعلم ان الكل باقدار الله وتمكينه واظهار الخوارق على يديه والا فهو عبد
كسائر عبيده واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ اظهرت هذه المعجزات العجيبة فقصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى برفعه الى السماء ان هذا
الا سحر مبين من قرأ بغير الف اشار الى ما جاء به وارادوا انه سحر فاطلق عليه الحدث مبالغة ومن قرأ بالالف اشار الى
الرجل واللام في البينات يحتمل ان يكون للجنس ويحتمل ان يراد به المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار في حقه ان هذا الا سحر
مبين يحتمل ان يكون من تمام النعمة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم ايضا لان ذا كل نعمة محسود فطعن الكفار
فيه يدل على علو شانه وسمو مكانه **شعر** واذا اتتك مذمتي من ناقص ❊ فهي الشهادة لي باني كامل ولا ابتهاجه
بهذه النعم الاجسام والملك العظام كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب
ولا ولد فيموت اينما امسى بات واذ اوحيت الى الحواريين ان كانوا اولياء فظاهر والا فالوحي بمعنى الالهام كقوله واوحى ربك
الى النحل واوحينا الى ام موسى وهذا ايضا من جملة النعم لان كون الانسان مقبول القول عند الناس محبوبا في قلوبهم من اعظم
نعم الله تعالى وقدم الايمان على الاسلام ليعلم انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل تستطيع ربك من قرا بالتاء والنصب
فظاهر والمراد هل تستطيع سؤال ربك اي هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ومن قرا بالياء وبالرفع فمشكل
لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا آمنا فكيف يتصور مع الايمان شك في اقتدار الله تعالى واجيب بوجوه منها ان حكاية الايمان عنهم
لا يوجب كمالهم واخلاصهم في ذلك ولهذا قال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والطمانينة
ولهذا قالوا وتطمئن قلوبنا ومنها انهم ارادوا هل هو جائز في الحكمة ام لا وهذا على اصول المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح او ارادوا
هل قضى بذلك وعلم وقوعه ام لا فان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السدي السين زائدة وكذا
التاء اي هل يطيع ربك ومنها ان المراد بالرب جبريل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كمن ياخذ بيد ضعيف
ويقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا يريد ان ذلك امر جلي لا يجوز للعاقل ان يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد
يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها وذلك انها لا تسمى مائدة الا اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهي خوان وقال
ابن الانباري هي من ماده اذا اعطاه كانها تعطي من تقدم اليه وقال ابو عبيدة هي بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية اي
مرضية كان صاحبها اعطاها الحاضرين قال عيسى اتقوا الله في تعيين المعجزة فانه كالتحكم وايضا اقتراح معجزة بعد ظهور
معجزات كثيرة تعنت اذ امرهم بالتقوى ليتوسلوا بها الى المطلوب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فاجاب الحواريون بانا لا نطلب هذه المعجزة لمجردها ولكنا نريد ان ناكل منها فان الجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما اخر
فقد روي انهم سالوها في مفازة على غير ماء ولا طعام وان نزداد يقينا وعرفانا وطمانينة فان التي شاهدناها منك
معجزات ارضية وهذه سماوية فيكون اعجب واغرب وان نعلم صدقك في دعوى النبوة او فيما وعدتنا وذلك انه كان
قال لهم صوموا ثلثين يوما فاذا اتممتم صومكم فكل ما سألتموه الله تعالى فانه يعطيكم واذا شاهدنا المعجزة كنا عليها من الشاهدين
للذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله تعالى بالقدرة ولك بالنبوة تكون لنا عيدا صفة للمائدة او استيناف
وقرئ بالجزم جوابا للامر كان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذ النصارى عيدا والعيد لانه يعود اليك في وقت معلوم ومنه

العيد

العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل
اخر الناس كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الجماعة فقول عيسى ربنا ابتداء بذكر
الحق وانزل علينا انتقال من الذات الى الصفات وقوله تكون لنا عيدا اشارة الى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث انها نعمة بل
بل من حيث انها صادرة عن المنعم وقوله واية منك اشارة الى كون المائدة دليلا لاصحاب النظر والاستدلال وقوله وارزقنا
اشارة الى حصة النفس فالحواريون قدموا غرض النفس واخروا الاغراض الدينية وان عيسى بدا بالاشرف حتى انتهى الى
الاخس ثم قال وانت خير الرازقين وهو عروج مرة اخرى من الخلق الى الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين النفوس الكاملة
والناقصة والمشرقة والمظلمة اللهم اجعلنا من اهل الكمال والاشراق بعميم فضلك وجسيم طولك منزلها بالتخفيف والتشديد
بمعنى وقيل بالتشديد للتكثير وبالتخفيف مرة واحدة عذابا لا اعذبه احدا قال ابن عباس يريد مسخهم خنازير وقيل قردة
وقيل جنسا من العذاب لا يكون مؤخرا الى الاخرة وعذابا بمعنى التعذيب منصوب على المصدر اي تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو
اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء في الموضعين فيقال اعذبه بعذاب لا اعذب به احدا واراد بالعالمين
عالمي زمانهم واختلف في ان عيسى سال المائدة لنفسه او سالها لقومه وان كان اضافها الى نفسه في الظاهر وكذا هل
يحتمل انا نزولها فقد قال الحسن ومجاهد ان المائدة ما نزلت بل القوم لما سمعوا العذاب استغفروا وقالوا لا نريدها واكد هذا
القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم واخرهم فلو نزلت لبقي العيد الى يوم القيمة وقال الجمهور والمفسرون انها نزلت
لانه سبحانه وعد انزالها بقوله اني منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شرعهم روي
ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعا لبس الصوف ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها
واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم ليقم احسنكم عملا ويكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها
فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله
بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا
من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة
ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسى كان شرط عليهم ان لا يسرقوا الاكل ولا يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال الله
معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول ايضا يوم القيمة لقوله عقيب ذلك هذا يوم ينفع وقيل هذا عند رفع عيسى نظرا الى
ان اذ للماضي وقدم توجيه ذلك ءانت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه توبيخ النصارى قال بعض المشككين
ان احدا من النصارى لم يذهب الى القول بالهية عيسى وامه مع القول بنفي الهية الله تعالى واجيب بان الاله هو الخالق وانهم
يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم وليس لقدرة الله سبحانه
في ذلك مدخل فهذا التا ويل صح ما حكي عنهم واقول يشبه ان يكون المراد بقوله من دون اي مع الله فيكون التوبيخ
على التثليث والمراد انه لما دل البرهان على نفي تعدد الاله ثم قال بالهية عيسى وامه لزم القول بنفي المعبود الحق تعالى عن ذلك
ولهذا قال عيسى سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ثم لم يجب الى حقيقت او ما قلت لان ذلك يجري مجرى الدعوى
والتبرية بالاجاب بقوله ما يكون لي اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله اظهارا لغاية الخضوع والاستكانة
ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
اي تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وذكر النفس ثانيا لاجل المشاكلة وانه من فصيح الكلام او تعلم ما اخفي ولا
ما تخفي او تعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك او تعلم ما اقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل عبارات للمفسرين ثم اكد
ما ذكر بقوله انك انت علام الغيوب ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة فالمفسر اما فعل القول او فعل الامر ولا
وجه لكليهما اما فعل القول فيحكى بعده الكلام بلا ان فيقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله اللهم الا ان يقال ان المضاف
والتقدير ما امرتني بقوله فيكون تفسير الصريح القول المقدر وصريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور
حتى يجوز توسيط ان واما فعل الامر فسند الى ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله
ربي وربكم وان جعلتها مصدرية عند من يجوز دخولها على الطلبية فان كان بدلا مما امرتني به والمبدل في حكم المنحى كان
المعنى ما قلت لهم الا عبادته ولا يستقيم لان العبادة لا تقال وان جعلته بدلا من الهاء في به لم يصح ايضا لانه يؤول
بعد طرح المبدل الى قولك الا ما امرتني بان اعبدوا الله فيبقى الموصول بلا عائد فان الوجه ان يحمل فعل القول على معنى
فيكون اصل المعنى ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم الا انه وضع القول موضع الامر رعاية
للادب كيلا يجعل نفسه وربه امرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة قال في الكشاف يجوز ان يكون ان مصدرية عطف بيان
للهاء لا بدلا وحينئذ يبقى العائد بقوله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من التدين بما يوجب الكفر

ما دمت فيهم مدة دوامي فيما بينهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء كنت انت الحافظ عليهم المراقب لاحوالهم وانت
على كل شيء شهيد من الشهادة او من الشهود والحضور وان تغفر لهم فيه سوال وهو انه كيف جاز لعيسى هذا القول
والله تعالى لا يغفر للشرك والجواب ان قوله لعيسى ءانت قلت للناس مبني على ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام
والحاكي لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا فقط ولو سلم انه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين
من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم اعظم كان العفو احسن
الا ان الدليل السمعي في شرعنا دل على انه لا يكون فلعل هذا الدليل لم يكن موجودا في شرع عيسى او لعل عيسى جوز ان يكون
بعضهم قد تاب عنه اما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت بعد رفعه الى السماء فلا اشكال اصلا لان المراد توفيتهم
على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان اخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف
منهم فانك انت العزيز القادر على ما تريد الحكيم في كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفي مصحف عبد الله فانك انت الغفور
الرحيم وضعفه العلماء لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم على تفويض الامر بالكلية الى حكمه تعالى والمقام مقام هذا الاول
وعن بعضهم ان ذكر العفو والرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة اما العزة والحكمة فلا يوجبان الا التعالي عن
عن جميع جهات الاستحقاق فحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون ادل على كمال العفو والرحمة فان العفو
عند المقدرة وعن بعض العلماء في الاية نوع شفاعة من عيسى لفساق امته فلان يثبت ذلك من محمد صلعم لفساق امته اولى هذا
يوم ينفع من قرئ بالرفع فظاهر وانه في تقدير الاضافة اي هذا يوم منفعة الصادقين ومن قرئ بالنصب فاما على انه
ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر اي هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع في هذا اليوم كقولك القتال اليوم
الثبت قال الفراء يوم اضيف الى ما ليس باسم فبني على الفتح كما وخطاه البصريون وقالوا انما يبنى الظرف اذا اضيف الى المبني
كالماضي في قول النابغة شعر على حين عاتبت المشيب على الصبى او مثل الا في قوله تعالى يوم لا تملك واجمعوا على ان
هذا اليوم يوم القيمة والمراد ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في القيمة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس
فقال ان الله وعدكم وعد الحق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه واما عيسى فكان صادقا في الدنيا وفي الاخرة فنفعه صدقه
وفي هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به رضي الله عنهم ورضوا عنه هما متلازمان
لان رضى الله عن العبد في رعاية وظايف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان نسبة العبودية
علم ان العبد لا يكون له ارادة واختيار فيكون ارادته مغمورة في ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكور
او الى الجزء الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون ادل على العموم ولينبه على ان عقول ذوي
العقول وعلوم ارباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم واناهم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم انه سبحانه
افتتح السورة بقوله اوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية وختم السورة بهذه الاية على فناء الكل في جنب جلاله
وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما احسن هذا النسق وايضا في السورة بيان الشرايع والاحكام الكثيرة والمناظرة
مع اليهود والنصارى فهذا الاختتام ذكر فيه انه سبحانه مالك لجميع الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح
والاجساد لجميع التكليف على اي وجه اراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد
وليكون ردا على النصارى في ان عيسى ومريم داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا هذا
وايضا لما اخبر عن فناء وجود هو الجادي لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى اعلم باسرار كتابه
التاويل اخبر عن كثرة السؤال انها تورث الملال وذلك ان علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحد فيه السؤال
والثاني يذم فيه اذ يحصل بالعيان لا بالبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك نرى ابراهيم لقد راى
من ايات ربه الكبرى وقال صلعم ارنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى عليه السلام فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء وقال
موسى في الثالثة ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم
وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسالوا عنها حين ينزل القران اي ان كان لا بد لكم من السؤال عن حقايق فاسالوا
عنها بعد نزول القران عن القران يخبركم عن حقايقها على قدر عقولكم والله غفور لمن تاب من طلب علوم الحقايق بالقال
حليم لمن يطلب بالحال فيفيد رحمته في اثناء الطلب سؤال قد سالها قوم من قبلكم لقدماء الفلاسفة اعرضوا عن
متابعة الانبياء واقبلوا على مجرد العقل والقال فوقعوا في اودية الشبهات والضلال ما جعل الله من بحيرة قال الشيخ
المحقق نجم الدين المعروف بداية هم الحيدرية والقلندرية يشقون اذانهم وذكرهم ويجعلون فيها حلق الحديد
ويحلقون لحيتهم ولا سائبة هم الذين يغيرون في الارض حليق العذار بلا الجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون
انهم اهل الحقيقة ولا وصيلة هم اهل الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المواخاة والاتحاد ويرفضون صحبة الاقارب
لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يميزه مخالفات الشريعة واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول لمتابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اي مشايخنا واهل
صحبتنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم انفسكم اي اشتغلوا

اولا

اولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يتعلم السباحة اذا تشبث بمثله هلكا معا الى الله مرجعكم
جميعا للطالبين بجذبات العناية وللمضلين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر احدكم الموت اي النفس تموت من صفاتها
الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصي بعض ما بها لورثتها وهم القلب واوصافه والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما
العقل والسر من الروحانيات او اخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات والعقل والسر
يشهدان الحق وان كان على ذي قرابة والوهم والخيال لشهادتهما الصدق والكذب ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم
في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت اي فتصيب النفس جذبة الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات
من بعد الصلوة من بعد حضورهما مع الله وتوجههم الى الحق ومراقبة تامة فيشهد على الشاهدين بالتسمية و
التخويف بالله ان يرديا شهادة الحق ويدفعا ان تركة النفس وهي صفاتها الى ورثتها وهم القلب وصفاتها ولا يصرفا
في شيء من السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا محمودا كالحرص
اذا استعمله النفس في طلب الدنيا ولذاتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب في طلب العلوم والكمالات
صار ممدوحا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظ من الحظوظ السفلية فاخران من صفات القلب
هما التذكر والفكر الصايب ينظران في عواقب الامور ويشهدان على ان الاخرة خير من الدنيا والباقي خير من الفاني
لشهادتنا احق من شهادتهما لان الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بحيث الحقوق بترك الحظوظ ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي العقل والسر يا تيانه في بدو الامر باستعمال صفات النفس للسعادات الاخروية او يخافان عواقب
الامور بان يشتدوا على نفسهم بالاستعمال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد ثم بالتفكر والتذكر يرد الامر
الى وجوب رعاية الحقوق فيحتاجان الى كثرة الرياضة ماذا اجبتم قالوا وهم مستغرقون في بحر الشهود لا علم لنا
اي ببواطن الامور وحقايقها الى الحواريين اي في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب التعارف في عالم الاشباح
امنا ان بعض الحواريين المقلدين في الايمان قالوا يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فما راعوا الادب مع نبيهم حيث
لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله ولا مع ربهم حيث تشككوا في كمال قدرته ثم اظهروا دناءة همتهم حيث
طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب مائدة جسمانية لا مائدة روحانية فقال عيسى اللهم ربنا
انزل علينا مائدة الاسرار والحقايق من سماء العناية علينا اطعمة الهداية يكون لنا اي لاهل الحق والصدق
عيدا نفرح بها لاولنا لاول انفاسنا واخرها فان اهل الحق يراقبون الانفاس لتقعد مع الله وتتوى مع الله وانت
خير الرازقين لانه الذي ترزق رزقا منك وترزق غيرك رزقا من غيره فمن يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها و
يجعلها شبكة يصطاد بها الدنيا فاني اعذبه من المراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقي ويوم القيمة
يحشرون على صفاتهم التي ماتوا عليها كما قال صلعم يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه ءانت
قلت للناس الخطاب مع الامة الا ان من سنته سبحانه ان لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم والمراد بالقول الاول
امر التكوين فالمعنى ءانت قلت اتخذوني وامي الهين ام انا خلقت ذلك فيهم خذلانا لهم انك انت
علام الغيوب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان يستعمل الحق غيب الغيب ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه الا انت

سورة الانعام مكية حروفها اثنا وعشر الفا واربع ومائة واثنان وعشرون كلمها ثلثة الاف واثنتان وخمسون اياتها مائة وخمس وستون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
شكر وسپاس مر خدايرا كه آفريد آسمانها را و زمين را و پديد آورد

الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
تاريكيها و روشنيها پس آنكه كافر شدند بپروردگار ايشان برابر ميكنند بتان را

هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى
او آنست كه آفريد شمارا از گل پس حكم كرد وقت مرگ را و وقتى نام برده شده

عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات
نزديك اوست پس شما شك مى آريد در يگانگى او و هو معبود سزاست در آسمان

وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم
و در زمين ميداند نهان شمارا و آشكار شمارا و ميداند

مَا تَكْسِبُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ

إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ

فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ

مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ

بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا

أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ **القراءة**

وانشانا بغير همزة حيث كان ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزئ وبابه بالهمز ابو عمرو وقال ويعقوب وحمزة وعاصم وقرأ يزيد والشموني وحمزة في الوقف بغير همز مطلقا مخاف بالامالة حيث كان حمزة **الوقوف** والنور ط لان ثم لترتيب الاخبار يعدلون ه اجلا ط تمترون ه وفي الارض ط وقيل لا وقف لتعيير التقدير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وفيه تعديل المعنى وهو المستحق للعبودية في اهل السموات واهل الارض تكسبون ه معرضين ه لما جاءهم ط للابتداء بالتهديد يستهزءون ه مدرارا ص لعطف المتفقتين اخرين ه سحر مبين ه عليه ملك ط لا ينظرون ه يلبسون ه يستهزءون ط المكذبين ه **التفسير** عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال نزلت الانعام جملة واحدة ونزل معه من الملائكة سبعون الف ملك حفوا ما بين الاخشبين فدعا رسول الله صلعم الكتاب فكتبوها من ليلتهم سوى آيات معدودات وعن انس ان رسول الله صلعم قال لقد بعث بها الي جبرئيل مع خمسين الف ملك او خمسين الف ملك تزفها حتى اقروها في صدري كما يقر الماء في الحوض ولقد اعزني الله تعالى واياكم بها عزا لا يذلنا بعدها ابدا فيها دحض حجج المشركين ووعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ولنزولها جملة ذهب علماء الكلام الى ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام فانها تنزل كفاء المصالح وبحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في اوايل سور خمس واختص كل منها بصنف يمكن اجماعها صدرة فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكانه سائر السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله سبحانه على نفسه بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض والثناء على النفس قبيح في الشاهد ففيه دليل على انه لا يمكن قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفته وافعاله لا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان استحقاق المدح بحسب الفضيلة والكمال ولا يوجد في الممكن صفة كمال الا وهي مشوبة بالنقص والاختلال ادناه الافتقار في افق الامكان بخلاف واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته ولا جلاله فلا ينبغي ان يمدح الا هو ولا ان يثني الا عليه ولا ان يشكر ويحمد الا له ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف **شعر** اساميا لم تزده معرفة

وانما

وانما لذة ذكرناها وقد تقدم في الاسماء ان معنى الخلق راجع الى التقدير والتقدير عايد الى العلم فالمراد انه اوجد السموات والارض على حسب علمه الازلي قال بعض العلماء السماء كالدايرة والارض كالمركز وحصول الدايرة يوجب تعين المركز ولا ينعكس لامكان ان يحيط بالمركز الواحد دواير لا نهاية لها فلهذا ذكر السماء قبل الارض مع ان ظاهر التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وجمع السموات حقيقة وكذا افراد الارض وقد يجمع الارض باعتبار الطبقات وسوف يجيء تقرير ذلك في قوله ومن الارض مثلهن والمقصود من هذا الوصف الزام المشركين فان تخصيص حجم الفلك بمقدار معين وتخصيص كل كل من اجزائه بحيز معين وتخصيص الفلك بالحركة والارض بالسكون مع اشتراكهما في الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بحد معين من السرعة والبطوء وبجهة معينة دلايل ظاهرة على وجود فاعل مختار واحد من ذاته وفي صفاته وفي افعاله وايضا ان لحركة كل فلك اولا لان حقيقة الحركة انتقال من حالة الى حالة فيقتضي المسبوقية بالغير وعدم الاولية ينافي المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال واذا ثبت ان لكل حركة اولا فاختصاص ابتداء حدوثه بوقت معين يدل على الفاعل المختار وكذا اتصاف بعض الاجسام بالفلكية وبعضها بالعنصرية مع استواء الكل في الماهية وايضا ان خارج العالم الجسماني خلاء لا نهاية له كما ثبت في الكلام فحصول هذا العالم في الحيز الذي حصل فيه دون سائر الاحياز امر ممكن يحتاج الى مرجح قادر مختار حكيم يفعل ما يشاء كما يشاء هذا اذا نظرنا في ذوات هذه الاجرام اما ان اعتبرنا منافعها وكيفية تاثير الاثيريات وهي الاباء في العنصريات وهي الامهات بتحصيل المواليد الثلاث المعادن والنباتات والحيوانات ارتقينا من ذلك ايضا الى وجود صانع قدير وحكيم خبير رتبته اعلى واجل من رتب الممكنات اما قوله وجعل الظلمات والنور فمعناه احدث وانشا ولهذا اقتصر على مفعول واحد ولو كان بمعنى صير لاقتضى مفعولين والفرق بين جعل وخلق ان الجعل فيه معنى التضمين اعني انشاء شيء من شيء كقوله وجعل منها زوجها فالنور والظلمة لما تعاقبا صار كان كل واحد منهما تولد من الاخر وقيل ان الظلمات الاجرام المتكاثفة والنور من النار ولهذا جمع الظلمات لان لكل جرم ظلا والظل ظلمة ووحد النور لان النار واحد وهو منها والظلمة والنور هاهنا هما الامران المحسوسان بالبصر لان الاصل في الاطلاق الحقيقة والقرينة ذكر السموات والارض وعن ابن عباس ان الظلمة ظلمة الشرك والنفاق والنور نور الاسلام واليقين وعلى الاول فانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التناقص قليلا قليلا و المراتب كثيرة او لانه قصد بالنور الجنس وعلى الثاني فذلك لان الحق واحد والباطل اكثر من ان يحصى واما تقديم الظلمة على النور لان عدم المحدثات سابق على وجودها والظلمة عدمية عند من يجعلها عدم النور او شبيهة بالعدم عند من يجعلها هيئة مضادة للنور وقد ورد في الاخبار ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معطوف على قوله الحمد لله والمعنى انه حقيق بالحمد على ما خلق ثم الذين كفروا به يعدلون عن طريق الانصاف فيكفرون بربهم او على خلق السموات معناه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون اي يسوون به ما لا يقدر على شيء من ذلك فعلى المعنى الاول يعدلون من العدول وعلى الثاني هو من العدل ومعنى ثم هاهنا وفي قوله ثم انتم تمترون التراخي في الرتبة واستبعاد مضمر في الجملتين احدهما عن الاخر ثم دل دليلا اخر على اثبات الصانع وعلى صحة المعاد الجسماني فقال هو الذي خلقكم من طين اي من ادم لانه مخلوق من الطين او خلقكم من النطفة المتولدة من الاغذية المنتهية الى العناصر ولا ريب ان خلق الاغذية المتولدة من العناصر المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة في الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادرا على اعادتها واعادة الحيوة فيها و ذلك يدل على صحة القول بالمعاد اما قوله ثم قضى اجلا فاعلم ان لفظ القضاء قد ورد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى صفة الفعل اذا تم فقضاهن سبع سموات ومنه قولك قضى فلان حاجة فلان والانسب هاهنا هو الاول والاجل في اللغة بمعنى الوقت المضروب لانقضاء الامد واصله من التاخير ومنه الآجل نقيض العاجل ثم ان صريح الاية يدل على حصول اجلين لكل انسان فقال ابو مسلم الاول اجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت اجالهم معلومة والثاني اجال الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هي مسماة عند الله تعالى وقيل الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة لانه لا اخر له ولا يعلم احد كيفية الحال في هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول مقدار ما انقضى من عمر كل احد والثاني ما بقي من عمره وقال حكماء الاسلام الاول الاجل الطبيعي الذي يمكن بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الافات الخارجية والثاني الاجل الاخترامي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى مسمى اي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده اي في حكمه وعلمه كما تقول هذه المسألة عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا وارتفع اجل بالابتداء وجاز ذلك مع تنكيره لمكان وصفه فقارب المعرفة والاغلب تقديم اجل مسمى تعظيما لشان هذا الاجل فكانه قيل واي اجل مسمى عنده والمرية والامتراء الشك ومعنى ثم استبعاد الامتراء

هذه الحجة الباهرة الموجبة للتيقن في امر البداء والمعاد ثم قرر انه سبحانه عالم بجميع المعلومات رداً على من زعم انه غير عالم
بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز الجزاء بدل زيد عند الجزاء بدل عمرو فقال وهو الله في السموات قرعت
المجسمة بهذا وبنحو قوله ءامنتم من في السماء انه سبحانه مستقر في السماء قالوا ويؤكد وقف بعض القراء على السموات والابتداء
بقوله وفي الارض يعلم اي يعلم سركم الموجودة في الارض ولو سلم ان لا وقف فالاجماع حاصل على انه ليس موجوداً في الارض
ولا يلزم من ترك العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الاخر من غير دليل ويحتج بانه تعالى قال في مواضع لله ما في
السموات فلو كان هو في السماء لزم ان يكون مالكاً لنفسه ولا يخفى ضعف هذا النقض لانه مخصوص بالقرينة كقوله
ان الله على كل شيء قدير وبانه اما ان يراد كونه في سماء واحد وهو ترك الظاهر او في جميع السموات وهو يقتضي كونه في اجزاء
او حصول المتحيز الواحد في مكانين وكلاهما محال والحق انه لا يلزم من استصحاب المكان الافتقار اليه ولا التجسيم والتجزية
وهو دقيق يفهمه من وفق له وبانه لو كان موجوداً في السموات لكان محدوداً متناهياً فيكون قابلاً للزيادة والنقص
فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثاً ويرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون في السموات وفوقها الى
ما لا يتناهى لا سيما عند من يقول ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه وبانه لو كان في السموات فان لم يقدر على عالم
اخر فوقها لزم تعجيزه وان قدر فلو فعل لحصل تحت ذلك العالم والقوم ينكرون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم
من القدرة الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله في تدبير السموات والارض كما يقال فلان في امر كذا اي في تدبيره واصلاحه
وعلى هذا يكون في السموات خبراً بعد خبر ويوقف على اسم الله ثم يبتدأ بما بعد ذلك ويكون المعنى انه يعلم في السموات
وفي الارض سرائركم للذكر والانس والجن او المراد وهو المعبود فيهما او المعروف بالالهية او المتوحد بها والوجه الذي يعول
ان الله فيهما لا شريك له في هذا الاسم والسر من صفات القلوب وهي الدواعي والصوارف والجهر من اعمال الجوارح
ولان الاول مقدم على الثاني طبعاً فلا جرم قدم عليه وضعاً والجملة اعني قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها
او هو خبر ثالث او كلام مبتدأ ويعلم ما تكسبون الكسب اخص من الاعمال السرية والجهرية لان الفعل المفضي الى اجتلاب نفع او دفع
ضر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد الاخص بالذكر بعد الاعم للتقرير والتاكيد ولكونه اهم حسن لا يلزم منه
عطف الشيء على نفسه والمراد انه عالم بما يستحقه الانسان على افعاله من ثواب او عقاب ثم لما فرغ من دلائل التوحيد والمعاد
شرع في النبوات فرتب احوال الكفار مع الانبياء في ثلث مراتب **الاولى** كونهم معرضين عن التامل في الدلائل وذلك قوله وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى للاستغراق والثاني للتبعيض والمراد وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب
فيها النظر والاعتبار الا وهم حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم **الثانية** كونهم مكذبين وهذه شر مما قبلها لان
الاعراض قد يكون للغفلة لا للتكذيب واذا كذب فقد اعرض وزاد قال علماء المعاني ههنا حذف كانه قيل ان كانوا معرضين
عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية وهو الحق قال انس انشقاق القمر بمكة انفلق فلقتين فذهب فلقة وبقيت فلقة
وقيل هو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلعم وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولى الحمل
على الكل المرتبة **الثالثة** كونهم مستهزئين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية في الغواية وذلك قوله فسوف
ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن وهو القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذي انبا الله تعالى به
كقوله ولتعلمن نباه بعد حين والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نبا هذا اذا نزل بك ما تحذره وذلك ان الغرض من الخبر حصول
العلم بالمخبر عنه وذلك انما يتحقق بعد المعاينة ومعنى الاية سيعلمون باي شيء استهزؤا به وانه لم يكن موضع استهزاء وذلك
عند نزول العقاب بهم في الدنيا كيوم بدر وغيره او في الاخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب والاستهزاء واوعدهم
على ذلك عاد الى الموعظة والنصيحة بتذكير احوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن القوم المقترنون في زمان من الدهر
المفترقون بعد ذلك بالموت وذلك الزمان في الاغلب ستون سنة وقيل سبعون وقيل ثمانون والاقرب انه غير مقدر بزمان
لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ولكنه اذا انقضى الاكثر من اهل كل عصر فقد انقضى القرن وليس المراد ان يصدق الكفار محمداً في
هذه الاخبار لانهم بصدد التكذيب فيكذبونه فيها ايضاً وانما المراد ان ما يختص بالمتقدمين منهم مشهود بين الناس فيبعد
ان يقال انهم ما سمعوا تلك الحكايات ومجرد سماعها يكفي في الاعتبار ثم وصف تلك القرون بثلثة اوصاف **الاول** مكناهم
في الارض جعل له مكاناً ومكنه فيها اثبته وهما متقاربان ولهذا جمع بينهما في الاية والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عاداً
وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال واسباب الدنيا **الثاني** ارسال السماء عليهم يعني
الغيث او السحاب او المطر لان المطر ينزل من ذلك الصوب والمدرار الكثير الدر ودر اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير
ومدراراً نعت المطر ويقال ايضاً سحاب مدرار اذا تابع امطاره ومفعال من ابنية المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث
الثالث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي من تحت مكنتهم والمراد انهم اصحاب البساتين والقصور والمنتزهات
فان قيل الهلاك غير مختص بهم وانما يجري ذلك على الانبياء والمؤمنين ايضاً قلنا لدفع هذا الاشكال ذكر فقال فاهلكناهم
بذنوبهم فان الهلاك بسبب المعاصي والاثام لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وانشانا من بعدهم قرناً اخرين
على كمال عزته واستغنائه ونهاية قدرته واستعلائه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فالبلاد بلاده والعباد
عباده وبيده التخريب والتعمير واليه الاعدام والايجاد ثم ان الذين يتمردون عن قبول دعوة الانبياء طوائف متعددة

منهم من بالغ في حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه ومناه لا على قانون الخير والعدل فمنعه ذلك عن التزام
التكاليف وهو المذكور في الاية وفيه ان اللذات ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات
الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذي لا اصل له وهم الذين
عنوا بقوله ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس والمعنى انه لو نزل الكتاب جملة واحدة فراوه ولمسوه وشاهدوه عياناً لطعنوا
فيه وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو ان نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره منكراً وان كان
من قبيل الاعجاز فالملك يقدر على انزاله من السماء وقبل الايمان بصدق الرسل لم يكن عصمة الملائكة معلومة حينئذ يجوز ان
يكون نزول ذلك من قبل بعض الشياطين او بعض الملائكة الذين لم يثبت عصمتهم فلا يكون دليلاً على الصدق والجواب ان
المقصود من الاية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد انهم اذا لمسوه بايديهم تقوى الادراك البصري بالادراك اللمسي وبلغ الغاية
في القوة والظهور ثم ان هؤلاء يبقون شاكين في ان ذلك الذي راوه ولمسوه هل هو موجود ام لا وذلك يدل على انهم بلغوا
في الجهالة حد السفسطة قال القاضي في الاية دلالة على وجوب اللطف لانه بين انه انما لا ينزل هذا الكتاب من حيث
انه لو انزله لقالوا هذا القول فيفهم منه انهم لو قبلوه وامنوا به لانزله لا محالة وزيف بان المفهوم ليس بحجة ولو سلم
فوقوع اللطف لا يدل على وجوبه ومن الكفرة من قابل النبوات بايراد الشبهات والاقتراحات قال الكلبي ان مشركي مكة
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله
وذلك قوله لولا انزل عليه ملك فاجاب الله تعالى عن مقترحهم بقوله ولو انزلنا ملكاً لقضي الامر ثم لا ينظرون ومعنى
القضاء الاتمام والالزام كما مر وتقرير الجواب ان انزال الملك على البشر اية قاهرة وحينئذ ربما لم يؤمنوا فيجب اهلاكهم بعذاب
الاستئصال ولعلهم اذا شاهدوا الملك زهقت ارواحهم الا ترى ان رسول الله صلعم لما راى جبريل على صورته الاصلية غشي
عليه وان جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر كاضياف ابراهيم ولوط وكالذين تسوروا المحراب وان جبريل
تمثل لمريم بشراً سوياً وفي ثم تنبيه على ان عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اقطع من نفس الشدة ثم انهم كانوا
يطعنون في نبوة محمد من جهة اخرى وهي انه بشر مثلهم ويقولون لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً وتقرير الشبهة
ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم اكثر وقدرتهم اشد ومهابتهم اعظم وامتيازهم عن الخلق اكمل والاشتباه
في نبوتهم ورسالتهم اقل والحكيم اذا اراد تحصيل مهم اختار ما هو اسرع افضاء الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن شبهتهم
بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكاً لجعلناه رجلاً لان انزال الملك اية ظاهرة جارية مجرى الالجاء وازالة الاختيار وذلك
مناف لغرض التكليف ولان الجنس الى الجنس اميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاعات الملك كثيرة فيحقرون طاعات
البشر ويستعظمون اقدامهم على المعاصي فلا يصيرون معهم ولان انزال الملك يقوي الشبهة من وجه اخر وذلك ان
اي معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة
والقوة والعلم لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **التاويل** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وجهركم الذي يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري والجهري في المامورات والمنهيات في الخير والشر
من اية من ايات ربهم في الافاق وفي انفسهم مكنا هم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وارسلنا مطرا
لواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا وجعلنا انهار الحكمة تجري من تحت نظرهم فاهلكنا هم مع هذه المقدمات
ارواحهم بسموم ذنوب طلب الدنيا مالها وجاهها وانشانا من بعدهم قرنا اخرين من الطلاب الصادقين التائبين
المستغنيين لمعناه وجعلناهم لسخطا بر ويكون واقفا على الاحوال البشرية فيعاجلهم غاربي فيه صلوح حالهم كما قال وما
ارسلنا الاية قل سيروا في الارض النفوس بقدم التقوى ومخالفة الهوى الى ان تبلغوا سواحل بحار القلوب فيشاهدوا انوار الله
المودعة فيها عاقبة من هلكوا في بوادي القطيعة ادبار وابقدم الطبيعة والله اعلم واحكم

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ كَتَبَ
عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ
مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ
أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرٰى قُلْ لَا أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ
لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا
مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى أَنْفُسِهِمْ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

القراءة اني امرت بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اني اخاف بفتح الياء هما وابن كثير وابو عمرو والباقون بسكونه
من يصرف مبنيا للفاعل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والباقون مبنيا للمفعول ائنكم بهمزتين
عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة آينكم بالياء بعد الهمزة ابن كثير ونافع غير قالون وسهل
ويعقوب غير زيد آينكم بالمد والياء ابو عمرو ويزيد وزيد وقالون ويرى بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف
يحشرهم ثم يقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التانيث حمزة وعلي وحماد والمفضل وسهل
ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والله ربنا بالنصب
على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل والبيان الوقوف والارض ط قل لله ط
الرحمة ط لان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف وليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب
وعد ناجز وليجمعنكم وعد منتظر لا ريب فيه ط بناء على ان الذين مبتدا فيه معنى الشرط لا يؤمنون ه والنهار ط العليم ه
ولا يطعم ط من المشركين ه عظيم ه رحمه ط المبين ه الا هو ط قدير ه عباده ط الخبير ه شهادة ط ومن بلغ ط
اخرى ط لانتهاء الاستخبار الى الاخبار وقيل لا اشهد ج لان في الكلام بل عطف تشركون ه ابناءهم م لئلا يوهم
ان ما بعده وصف لا يؤمنون ه لضعف التسبيع بآياته ط الظالمون ه تزعمون ه مشركين ه يفترون ه التفسير
انه سبحانه لما برهن على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقرير المعاد واخرج الكلام الى الامر باعتبار احوال الغابرين عاد
الى اثبات هذه المطالب بطريق الالزام واخذ الاعتراف وذلك ان اثار الحدوث وسمات الامكان لائحة على صفحات السموات
والارضين حتى بلغ في ظهوره الى حيث لا يقدر منكر على انكاره فكان في السؤال تبكيت والخام وفي الجواب تقرير والزام
اي هو الله بالامر او شقا ولن يتم الملك والملك الا اذا كان قادرا على الاعادة كما هو قادر على الابداء ولن يحصل حكمة الاعادة
الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين ولن يحصل ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلائل وارسال الرسل لاجل
ذلك قال كتب على نفسه الرحمة اي بنصب الادلة وازاحة العلة ايجابا بالفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هي انه يمهلهم
مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستيصال او فرض على نفسه الرحمة لمن ترك التكذيب بالرسل وتاب واناب وصدقهم
وقبل شريعتهم او تلك الرحمة انه يجمعهم الى يوم القيمة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط
كانه قيل لما علمتم ان كل ما في السموات والارض لله تعالى وانه مالك الكل فاعلموا ان الملك الحكيم لا يهمل امر رعيته ولا يجوز
في حكمته التسوية بين المطيع والعاصي والعاقل والساهي ومعنى ليجمعنكم ليبعثنكم وقيل فيه حذف اي ليجمعنكم الى الحشر في يوم القيمة
فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم في الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة قال الاخفش الذين خسروا ابدال
من ضمير المخاطبين في ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتدا وخبره فهم لا يؤمنون ودخل الفاء لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل ما للمشركين مع
وضوح الدلائل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا انفسهم عن علم وسابق قضائه فهم لا يؤمنون في طرف الابد فكان
امتناعهم الان عن الايمان مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال في الكشاف الذين خسروا نصب او رفع على الذم
بمعنى اريد الذين او انتم الذين ثم لما بين ان له المكان والمكانيات ارتقى في البيان كما هو شان الترتيب التعليمي الى ما هو اخفى منه
عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال وله ما سكن في الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة اتوا رسول الله صلعم
فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من اموالنا حتى تكون من اغنى رجلا
وترجع عما انت عليه فنزل وله ما سكن الاية قيل اشتقاقه من السكون والتقدير كل ما سكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم
الحر اي تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر للقرينة والاصوب ان يقال اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان سكن
ببلد كذا اي حل فيه والمراد كل ما حل في الوقت والزمان سواء كان متحركا او ساكنا او ثابتا وذلك ان الدخول تحت الزمان يستلزم
التغير والحدوث فلا بد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفس الزمان وهو السميع العليم الذي يسمع نداء المحتاجين ويعلم
حاجات المضطرين فيوصل كل ممكن الى كماله اللائق به ويستعد له ثم لما كان لزاعم ان يزعم ان الذي يتعالى عن المكان وعن الزمان
قد يكون ممكنا في نفسه كالمفارقات التي تثبتها الفلاسفة فلا جرم قال قل اغير الله اتخذ منكر الاتخاذ غير الله وليا ولذلك

قدم المفعول لكونه اهم ولو كان حرف الاستفهام داخلا في الفعل توجه الانكار اولا الى نفس اتخاذ الولي وانه غير مهم فاطر
السموات عطف بيان من الله او بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو وبالنصب على المدح وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر
حتى اتاني اعرابيان يختصمان فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وقال الامام ابن الانباري اصل الفطر الشق وقد يكون شق اصلاح
كقوله فاطر السموات والارض اي خالقها ومنشئها بالتركيب الذي سبيله ان يحصل فيه الشق والتاليف عند ضم بعض الاشياء الى
بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله تعالى هل ترى من فطور واذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم اي هو الرازق لغيره ولا
يرزقه احد والاطعام وان كانا متغايرين والا لم يحسن العطف فقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون الا انهما
متقاربان بجعل احدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول ولا يطعم مبنيا للفاعل على ان الضمير لغير الله
وقرئ وهو يطعم ولا يطعم كلاهما للفاعل هو يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله والله يقبض ويبسط والثاني بمعنى
لا يستطيع وحاصل الاية انه يجب شغل القلب كله بالله وقطع العلائق بالكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذي يهب لا لغرض
ولا انتفاع ثم بين ان النبي ايضا داخل في تكليف المعرفة بل هو اسبق قدما في ذلك فقال اني امرت ان اكون اول من اسلم وقيل
لي لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ يجب ان يتعظ اولا بما يقوله فالمريض لا يتصور منه العلاج ثم ذكر ان النبي مع جلالة
قدره بصدد المواخذة على تقدير المخالفة فقال قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا جواز المعصية
عنه لان الغرض قد يتعلق بالمستحيل كقولك ان كان للخمسة زوجا فهو منقسم بمتساويين من قرئ من يصرف مبنيا للفاعل فالضمير
عايد الى الله والمفعول وهو العذاب محذوف لكونه معلوما او مذكورا قبله قال في الكشاف ويجوز ان ينتصب يومئذ على انه
مفعول به وبصرفه اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله ومن قرأ على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل
وهو الله تعالى للعلم به فقد رحمه اي الله الرحمة العظمى كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تعني كمال الاحسان
او المراد فقد ادخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب تفضلا واستيجابا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان
ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء فضل واحسان والا لم يحسن ذكر الرحمة هنا الا ان الذي يتبع منه
ان يعذب وبدا فاذا لم يعذبه لا يقال انه رحمه وذلك اي صرف العذاب وايصال الثواب على سبيل التفضل او الاستيجاب الفوز
المبين لانه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم اكد المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب عنه اتخاذ ولي غير الله
بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى وصحة فهو
على كل شيء قدير عمم الحكم ليندرج تحته كل خير والحاصل انه دافع جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عدا
فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته ورأس المضار هو الكفر
وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل ثمرة الكفر وداعية الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما تصوراته قد ينفع او يضر من الجمادات
او المختارات فان ذلك بمنتهى الى تخليق الله وجعله ذلك الشيء واسطة لذلك النفع او الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه
ثم زاد لهذا المعنى بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وهو اشارة الى كمال العلم
فالحكمة اعم من العلم لانها عمل وعلم وكونه خبيرا اخص من العلم لانه العلم ببواطن الامور وخفاياها فاذا اجتمعت هذه المعاني
حصل العلم بكماله وغاياته وقد استدل بظاهر الاية من اثبت الفوقية لله تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم
فان كان في الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان ذاهبا في الاقطار وكان
كان متجزيا والجواب انه لم لا يجوز ان يكون نورا قائما بذاته غير متناه ولا متجزيا ولا متبعضا قاهرا لجميع الانوار غالبا على جميع
الاشياء لا غاية لجوده ولا نهاية لوجوده واما انه كيف يتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد
فلا يصلح حجة وان زاد شيء من هذا النور يحتاج الى نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه
من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا الكلام مخيل فلا يستعمل في البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج
العالم خلاء ولا ملاء لم يكن حصول ذات الله تعالى فيه وان كان خلاء فحصوله في جزء من اجزاء ذلك الخلاء دون سائر
الاجزاء تخصيص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف والجواب اذا ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى وانه وراء ما لا
فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الخلاء والحيز والجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشياء موجودا فيها
والا لزم التغير في ذاته والجواب بالفرق بين المعية والافتقار ومنها ان العالم كرة فاما ان يكون الله تعالى فوق اقوام بلغهم
وحينئذ يلزم ان يكون تحت اقدام من يقابلهم واما ان يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بسائر الافلاك وهذا لا يقوله
مسلم والجواب الالزامي بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم التحتية لان التحت من جميع الجوانب هو ما
يلي المركز والفوق ما يلي السماء او القسم الثاني ولا يلزم من احاطته بجميع الاشياء كونه فلكا كسائر الافلاك واما التحقيق
فقد مر ومنها ان لفظ الفوق في الاية مسبوق ويراد به القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده وانه مشعر بالمملوكية
والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق ايضا فوقية القدرة ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام في حق الكل
والجواب ان حمل الوسط على الطرفين ليس اولى من العكس ولا نزاع في مفهوم العباد وانما النزاع في معنى القاهرية والفوقية
وليس حمل احدهما على الآخر اولى من غيره ومنها ان الاية مسبوقة ردا على من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد
بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب ان الفوقية بالوجه الذي قررناه في الجواب الاعتراض الاول تفيد الاستعلاء المطلق

وذلك يوجب ان يكون التعويل عليه في كل الامور اذ لا وجود ولا ظهور لشيء من الاشياء الا بفيضه ونوره وقد يلوح للمتامل
في هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد اسرار غامضة شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر
لما خلق له قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول من امر الرسالة ولقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل اي شيء اكبر شهادة
الاية قال العلماء انها دلت على ان اكبر الشهادات واعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة الله حاصلة الا انها لم تدل على ان
تلك الشهادة لاثبات اي المطالب فقيل انها لاثبات نبوة محمد صلعم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد اي شيء اكبر
شهادة حتى يعترفوا بان اكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى فاذا اعترفوا بذلك فقل ان الله شهيد لي بالنبوة بان اظهر على وفق
دعوى معجزا هو القران الذي عجز عنه معاشر الفصحاء والبلغاء عن معارضته وقيل ان حصول هذه الشهادة في وحدانيته
تعالى وذلك ان الوحدانية ليست مما يتوقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بيني وبينكم
في اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه واوحي الي هذا القران لانذركم به وابلغكم
ان الدين هو التوحيد والشرك مردود واستدل الجمهور على انه يصح اطلاق الشيء على الله تعالى وخالف جهم محتجا بقوله
تعالى خالق كل شيء اذ لا يمكن دعوى التخصيص فيه فان التخصيص انما يجوز في صورة شاذة لا يلتفت اليها لقلة اعتبارها
فيطلق لفظ الكل على الاكثر تنبيها على ان البقية جارية مجرى العدم فلو كان الباري تعالى شيئا لكان اعظم الاشياء
واشرفها فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وايضا احتج بان الشيء يطلق على المعدوم لقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والشيء الذي سيفعله غدا معدوم في الحال فالشيء لا يفيد صفة مدح فلا
يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخراج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم فانه تعالى واحد من الاشياء والمخرج
بهذا الاعتبار اقل عددا من الباقي وعن الثاني ان لفظ الشيء اعم الالفاظ ومتى صدق الخاص والحقيقة صدق
العام بالضرورة قال جهم قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا قل اي شيء
سؤال ولا بد له من جواب وهو اما مذكور اي قل الله اكبر الاشياء شهادة ثم ابتدئ فقيل شهيد اي وهو شهيد بيني
وبينكم او محذوف والمعنى قل هو الله والله شهيد بيني وبينكم وحسن الحذف لانه اذا سئل عن اكبر الاشياء شهادة
وذلك بعد ذلك ان الله شهيد علم جزما ان اعظم الاشياء شهادة هو الله اما قوله ومن بلغ فمعطوف على ضمير المخاطب
والعائد الى من محذوف اي لانذركم يا اهل مكة وانذر كل من بلغه القران من العرب والعجم وقيل من الثقلين
وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى محمدا صلعم وقيل ومن بلغ اي من احتلم
وبلغ اوان التكليف وعلى هذا فلا حاجة الى اضمار العائد ثم استفهم مبكتا فقال ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى وصف الجمع بصفة الواحد كما يقال للرجل فعلت ثم دل على ايجاب التوحيد بثلث جمل احدها قل لا اشهد بما
تذكرونه من اثبات الشركاء ثانيها قل انما هو اله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثها وانني بريء مما تشركون
ومن هنا قالت العلماء والمستحب لمن اسلم ابتداء ان ياتي بالشهادتين ويضم اليهما التبري عن كل دين سوى دين الاسلام
ولما زعم مشركوا مكة انهم سالوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلعم فقالوا ليس له عندنا ذكر كذبهم الله تعالى
بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي يعرفون رسول الله بنعوته وحلاه الثابتة في الكتابين كما يعرفون ابناءهم
والحلي لا يخفون عليهم ولا يشتبهون بغير ابنائهم الذين خسروا انفسهم اما بدل او بيان من الذين الاولى ويكون
المقصود وعيد المعاندين منهم والجاحدين واما مبتدا والكلام جملة مستانفة شاملة لجميع الجاحدين من اهل
الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك الدائم الذي يحصل لهم بسبب الكفر وقيل ما من احد الا وله منزلة
في الجنة الا ان من كفر صارت منزلته لمن اسلم فيكون قد خسر نفسه واهله بان ورث منزلته غيره ثم بين
سبب خسرانهم مستفهما على سبيل الانكار فقال ومن اظلم وذلك انهم جمعوا بين امرين متنافيين اثبات الباطل
وهو الافتراء على الله ونفي الحق وهو التكذيب بايات الله فمن الاول ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انها شركاء الله
والله امرهم بذلك وكانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يزعمون ان التورية
والانجيل ناطقان بعدم النسخ وانهم ابناء الله واحباؤه وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم
ومن الثاني قدحهم في القران وفي صحة نبوة محمد صلعم انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشيء في غير موضعه الباطل مكان
الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف اي ويوم كذا كان كيت وكيت
فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في الوعيد ويحتمل ان يكون مفعولا اذكر او معطوفا على محذوف اي لا يفلح الظالمون
في الدنيا ويوم الحشر اين شركاؤكم الذين جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمون هم شركاء فحذف المفعولان والمقصود
من هذا الاستفهام التقريع والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ولا يجوز ان
يحال بينهم وبين الهتهم في وقت التوبيخ ليفتقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال اين
شفاعتهم لكم واشفاقهم عليكم والغرض من جميع الوجوه ان يتقرر في نفوسهم ان الذي يظنونه ما وثقوا منه فيصير ذلك
تنبيها لهم في دار الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم من قرا بالرفع على انه اسم كان فالخبر الا ان قالوا

شيئا الا ان قالوا ومن قرا بالنصب مع تذكير تكن فللعكس ما قلنا والتقدير شي الا ان قالوا واما مع تانيث تكن فلوقوع
الخبر مونثا كقوله من كانت امك او بتاويل مقالتهم قال الواحدي الاختيار قراءة من قرا بالنصب لان ان اذا وصلت
بالفعل لم يوصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر وكان المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك كنت القايم كان
جعل المضمر اسما اولى من جعله خبرا فكذلك هاهنا قال الزجاج تاويل هذه الاية حسن في اللغة لا يعرفه الا من عرف
معاني كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم متهالكين على حبه فذكر ان عاقبة كفرهم
الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين ابائنا لم يكن الا الجحود والتبرؤ والحلف على عدم التدين
به ومثاله ان ترى انسانا يحب شخصا مذموم الطريقة فاذا وقع في محنة بسببه تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك
لفلان الا ان تبرات منه وتركته فعلى هذا فتنتهم هي شركهم في الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لا بد من تقدير مضاف
وهو العاقبة ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب قال القاضيان الجبائي وابو بكر ان
اهل القيمة لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا
وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم حينئذ فلا يستفيدون بذلك الا زيادة المقت والغضب من الله تعالى عليهم ولا يجوز
ان يقال انهم لما عاينوا القيمة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا الكذب او انهم نسوا كونهم مشركين في الدنيا
لانه لا يليق بحكمته تعالى ان يوبخهم ثم يحكي عنهم ما يجري مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز نسيان امر
كان عليه الشخص مدة عمره نوع من السفسطة وايضا انهم لو كذبوا في موقف القيمة ثم حلفوا على ذلك الكذب
لكانوا قد اقدموا على نوعين من القبيح فان عوقب على ذلك صارت الاخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى
في ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فالوجه في الاية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم وظنونهم انهم
موحدون فاجابوا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي في اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما
اخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين عند انفسهم فيجب تاويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم بان المراد كذبهم في
دار الدنيا كقولهم انهم على الصواب وان ما هم عليه ليس بشرك وان الهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم
اي وانظر كيف غاب عنهم في الاخرة ما كانوا يفترون اي يفتعلون الهيته وشفاعته والحاصل ان الاية سيقت
لبيان تضاد حالهم في الدنيا والاخرة بالكذب وبالصدق ويمكن حيث لا ينفعهم الصدق لان الصدق في الاخرة
انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق في الدنيا هذا جملة كلام القاضيين وقال جمهور المفسرين ان قول القايل المراد
ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على انفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون في القيامة كقوله
تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الى قوله الا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون فعند الامتحان ينطق
بما ينفعه وبما لا ينفعه حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم واختلال عقولهم حال ما يتكلمون بهذا الكلام لا يمنع كمال عقلهم في
ساير الاوقات **التاويل** ما في الكون سوى الله لا داع ولا مجيب قل لمن ما في السموات والارض قل لله وله
ما سكن في ليل البشرية اي المتمتعات الحيوانية وفي نهار الروحانية اي المواهب الربانية وهو السميع انين من سكن الى
العدم بحنين من اشتاق اليه فلو غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذني الله في الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على
محبته وفاطر ارض النفوس على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات ويسقيهم كوس المكاشفات
ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض لغيره فالانوار عنده كالذرات اول من اسلم لاني خلصت من حبس الوجود ولهذا
تقول الانبيا نفسي نفسي وانا اقول امتي امتي ان عصيت ربي برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستتار عن مقام
التوحيد من يصرف عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لاقوام والتوحيد لاقوام ان يمسسك الله بضر ان دايرة
ازليته متصلة بابديته وكل نقطة من الدايرة تصلح للبداية والنهاية فكل ما صدر منه فانه ينتهي اليه وهو القاهر
فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فخلدوا في ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المومنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات
الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلدغات الاشواق الى يوم التلاق وقهر ارواح الصديقين بسطوات الجلال في اوقات
الوصال وهو الحكيم فيما يقهره فلا يخلو من حكمة الخبير بمن يستاهل كل صنف من قهره فنوره بر الله اكبر شهادة لانه يحيط
بحقايق الاشيا ولا يحيط به شي من الاشيا ومن بلغ ومن بلغه القران ووقف على حقايقه ويقول يوم نحشرهم للمشركين
ائنكم لتشهدون الذين اتيناهم الكتاب يعني العلماء بالقران يعرفون الله والنبي وفيه اشارة الى ان الابا قد تحقق عندهم
انهم مصادر الابناء فكذلك اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشيا الذين خسروا انفسهم بافساد
الاستعداد الفطري ويوم نحشرهم جميعا يعني اهل المعرفة والنكرة اين شركاؤكم من الهوى والدنيا كذبوا على
انفسهم في القيامة لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

وازیشان کسانی که گوش میدارند وقت قراءة قرآن سوی تو ... کردانیده ایم بر دلهای ایشان

اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا
كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم
ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم
وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين وان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية

فی نأی وجعلوه علی القلب لان المصدر لم یجیء الا علی النأی ولا ینبئ الصغیر لرسول والمراد النهی عن اتباعه والقصد
بنبوته جمعوا بین قبیحین النأی والنهی منکروا واضلوا وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس نزلت فی ابی طالب کان ینهی
عن ایذاء رسول الله وینأی عنه فما امن به روی ان قریشا اجتمعوا الی ابی طالب وسوءا بالنبی صلعم فقال ابو طالب
شعر والله لن یصلوا الیک بجمعهم حتی اوسد فی التراب دفینا فاصدع بامرک ما علیک غضاضة وابشر وقر
بذاک منه عیونا وعرضت دینا لا محالة انه من خیر ادیان البریة دینا ودعوتنی وزعمت انک ناصحی ولقد صدقت
وکنت ثم امینا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتنی سمحا بذاک مبینا وضعف هذه الروایة بان قوله وان یهلکون
الا انفسهم یعنی بما تقدم ذکره ...

[illegible]

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ
اِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ
اِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ
اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يُنَزِّلَ اٰيَةً وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ

القراءة

ولا نکذب ونکون بالنصب فیهما حمزة وحفص ویعقوب وافق ابن عامر فی ونکون والباقون بالرفع والدار الاخرة بالاضافة
ابن عامر وفی الساعة الاخرة الباقون بتعریف الدار ورفع الاخرة علی الوصفیة تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن
ذکوان وسهل ویعقوب وحفص وکذلک فی الاعراف یکذبونک بالتخفیف من اکذبه اذا وجده کاذبا علی ونافع والاعشی
فی اختیاره الباقون بالتشدید من کذبه اذا نسبه الی الکذب ان ینزل بالتخفیف ابن کثیر الوقوف وقرا بها لا الاولین
ونأون عنه ج لابتداء النفی مع واو العطف وما یشعرون ه من المومنین ه من قبل ط لکاذبون ه بمبعوثین ه نفعل الجزء بربهم
بالحق ط وربنا ط تکفرون ه بلقاء الله ط لان حتی لابتداء فیها ه لان الواو للحال علی ظهورهم ط یزرون ه ولهو ط یتقون ه
تعقلون ه یجحدون ه نصرنا ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لکلمات الله کذلک المرسلین ه بایة ط من الجاهلین ه
یسمعون ه یرجعون ه من ربه ط لا یعلمون ه التفسیر لما بین احوال الکفار فی الاخرة اتبعه اسباب ذلک فقال ومنهم
من یستمع الیک قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلعم ابو سفیان والولید بن المغیرة والنضر بن الحرث وعتبة وشیبة ابنا ربیعة
وامیة وابی ابنا خلف واستمعوا الحدیث رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما تقول فی محمد فقال ما ادری ما یقول الا انی اری
شفتیه یتکلم بشیء وما یقول الا اساطیر الاولین مثل ما کنت احدثکم عن القرون الماضیة وکان النضر کثیر الحدیث عن القرون
الاولی وکان یحدث قریشا فیستملحون حدیثه فنزلت الایة والاکنة جمع کنان وهو کل ما وقی شیئا وستره من الاغطیة والغلف
منه اکننت وکننت وان یفقهوه مفعول لاجله ای کراهة ان یفقهوه والوقر الثقل فی الاذان والترکیب یدور علی الثقل ومنه
الوقر بالکسر الحمل والوقار الحلم وفی الایة دلالة علی ان الله تعالی هو الذی یصرف عن الایمان ویحول بین المرء وبینه قالت المعتزلة
لا یمکن اجراؤها علی ظاهرها والا کان فیها حجة للکفار ولانه لا یکون تکلیف العاجز ولم یتوجه ذمهم فی قولهم وقالوا
قلوبنا غلف فلا بد من التاویل وذلک من وجوه الاول قال الجبائی ان القوم کانوا یستمعون القراءة الرسول ویتسللوا
بسماع قراءته الی مکانه بالیل فیقصد واقتله وایذاءه فکان الله تعالی یلقی علی قلوبهم النوم والغفلة وعلی اذانهم الثقل
وزیف بان المراد لو کان ذلک لقیل ان یسمعوه بدل ان یفقهوه وبانه قوله یروا کل ایة ای کل دلیل وحجة لا یومنوا بها
لا یناسبه الثانی ان المکلف الذی علم الله تعالی انه لا یومن وانه یموت علی الکفر یسم قلبه بعلامة مخصوصة
لیستدل الملائکة برؤیتها فلا یبعد تسمیة تلک العلامة بالکنان مع انها فی نفسها لیست بمانعة من الایمان الثالث
یقال انجبل علی کذا اذا کان مصرا علیه وذلک علی جهة التمثیل الرابع لما منعهم الالطاف لم یفعل ان یفعل بالمهتدی وفوض
امورهم الی انفسهم لم یبعد ان یضیف ذلک الی نفسه الخامس ان هذا حکایة قولهم وفی اذاننا ومن بیننا وبینک حجاب
وعورضت هذه الادلة بالعلم والداعی وذلک ان الله تعالی علم من الکافر انه لا یومن وخلاف علمه محال وانه سبحانه
هو الذی خلق فیهم داعیة الکفر ومع وجود تلک الداعیة یستحیل الایمان فهو المعنی بالکنان وتحقیق المسئلة تقدم اول
سورة البقرة فی قوله ختم الله علی قلوبهم والافراد فی یستمع والجمع فی قلوبهم اعتبار اللفظ من تارة وللمعنی اخری حتی اذا
جاؤک حتی المبتداة التی یقع بعدها الجمل کقول شعر حتی ما دجلة اشکل والجملة هنا مجموع الشرط والجزاء
اعنی قوله اذا جاؤک یقول ویجادلونک فی موضع الحال ویجوز ان یکون جارة ای حتی وقت مجیئهم ویجادلونک حال
بجالة ویقول تفسیر له والمعنی انه بلغ تکذیبهم الایات الی حالة المجادلة ثم فسر الجدال بانهم یقولون ان هذا الا اساطیر الاولین
واصل السطر هو ان یجعل شیئا ممتدا مولفا فی صف ومنه سطر الکتاب وسطر من نخیل وجمعه اسطار وجمع الجمع اساطیر
وقال الزجاج واحد الاساطیر اسطورة کاحادیث واحدوثة وقال ابو زید لا واحد له کعبا دید قال ابن عباس معناه احادیث
الاولین التی کانوا یسطرونها ای یکتبونها ومن فسر الاساطیر بالخرافات والترهات نظر الی ان الاغلب هو ان لا یکون فیها
فایدة معتبرة کحدیث رستم وغیره فذلک معنی ولیس بتفسیر ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح فی کون القران
معجزا کان تلک الکتب المشتملة علی الاخبار والقصص لیست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدی وقد عجزوا عن
دون تلک فظهر الفرق ثم اکد طعنهم فی القران بقوله وهم ینهون عنه قال محمد بن الحنفیة وابن عباس فی روایة السدی
والضحاک ای عن القران وتدبره والاستماع له وینأون عنه والنأی البعد نأیته ونأیت عنه ونأی الرجل اذا بعد

بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم وذلك ليعلم ان الاقرار في غير دار التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس اللطيفة القدسية
بعث الى هذا العالم الجسماني الكثيف واعطي الالات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي تنفعه
منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات الفانية والسعادات
المنقطعة الى ان ينقضي اجله فقد ضاع راس المال ولا ربح وكذلك قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي ببلوغ الاخرة
وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هنالك الا الله بخلاف الدنيا فانه قد يظن ان للانسان
تصرفا واختيارا وملكا وملكا وحمل اللقاء على الرؤية ايضا غير بعيد عند اهل السنة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان
خسرانهم لا غاية له اي ولم يزل بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجي الساعة بل وقت موتهم فان امارات السعادة و
الشقاوة تلوح على صفحات احوال المكلف من وقت الموت وهذا معنى قوله صلعم من مات فقد قامت قيامته وسمي يوم القيمة
الساعة لسرعة الحساب فيه فكانه قيل ما هو الا ساعة الحساب او لانها تفجا الناس في ساعة لا يعلمها الا الله تعالى
ولهذا قال بغتة اي فجاءة وانتصابها على الحال اي باغتة من بغته اذا فجاه او على المصدر والعامل اي بغتتهم الساعة
بغتة او الخاص لان البغت نوع من المجي قالوا يا حسرتنا مثل يا ويلتي وقد مر في المائدة اي احضري فهذا وقتك على ما
فرطنا اصله يدل على الترك والهمز في الافراط لازالة ذلك وقولهم فرطت القوم اي سبقتهم الى الماء معناه تركتهم من
ورائي حتى حصل في التقدم اما الضمير ففيها وقال ابن عباس اي في الدنيا وان لم يجر لها ذكر في الاية لدلالة العقل لان
موضع التقصير هو الدنيا وقال الحسن اي في الساعة على معنى قصرنا في شانها والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل
الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبري يعود الى الصفقة والمبايعة لدلالة ذكر الخسران وقيل الى ما في ما فرطنا اي يا حسرتنا
على الاعمال والطاعات التي تركناها وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم مواجب الثواب
ولكن حصلوا مواجب العقاب فقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هي الاثام والخطايا واصل الوزر الثقل ومنه
الوزير لانه يحمل ثقل صاحبه والوزر الملجا لانه يدفع عنه ما اصابه فكانه يحمله اما كيفية حملهم الاوزار فقال في الكشاف
انه مجاز عن حصولها له كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي وقال الزجاج
الثقل قد يذكر في الحال والصفة تقول ثقل علي خطاب فلان اي كرهته والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة ثقل ذلك
عليهم وقيل هو كقولك شخصك نصب عيني اي ذكرك لازم لي وقال جمع من المفسرين ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شي
هو احسن الاشيا صورة واطيبها ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم وذلك قوله
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شي هو اقبح الاشيا صورة واخبثها ريحا
فيقول انا عملك الفاسد طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم قاله قتادة والسدي الا ساء ما يزرون وذمهم ثم رغب
في الحيوة الباقية وزهد في الحيوة العاجلة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس يريد حيوة اهل الشرك والنفاق
لان حيوة المؤمن يحصل فيها اعمال صالحة فلا يكون لعبا ولهوا وقال اخرون هو عام في حيوة المؤمن والكافر وذلك ان مدة
اللهو واللعب وكل شي يلهيك ويشغلك لا اصل له قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحيوة كذلك وايضا اللعب
واللهو لابد ان يتناهيا في اكثر الامر الى شي من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتالهون
وللدار الاخرة قال ابن عباس هي الجنة وانها خير لمن اتقى الكفر والمعاصي وقال الاصم التمسك بعمل الاخرة خير وقال اخرون نعيم
الاخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دائمة باقية مصونة عن شوائب الافات والمخافات امنة من نقص الانقضاء والانصرام
للذين يتقون فيه ان هذه الخيرية انما تحصل لمن اتقى الكفر والمعاصي فاما الكافر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليهما خير كما قال صلعم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر افلا تعقلون قال الواحدي من قرا بتاء الخطاب فالمعنى قل لهم افلا تعقلون ايها المخاطبون
ومن قرا بالياء فمعناه افلا يعقل الذين يتقون ان الدار الاخرة خير لهم من هذه الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوة
التي يشاركه فيها سائر الحيوانات بل ربما كان امر تلك الحيوانات فيها اكمل فان الجعل اكثر اكلا والديك والعصفور اكثر وقاعا والذئب
والنمر والحيات اقوى غضبا وقهرا وكل من وقف عمره في هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء
قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الدائمة والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي القلوب محبة وذلك
دليل على شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة الكمالات الروحانية وهب ان النوعين تشاركا
في الفضل والمنفعة الا ان المعلوم افضل من المظنون وان خيرات الاخرة معلومة قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغد
غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من حي اصبح اميرا كبيرا ثم امسى اسيرا حقيرا وهب
وجد بعد هذا اليوم يوما اخر فلم يكن الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب فقيل لا يتخلص من شوائب المكاره والافات
كما روي انه صلعم قال من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق قيل وما هو يا رسول الله قال سرور يوم بتمامه وهب ان الدسة قد
تم الى ما الكلة ثم لابد للزوال والانقراض وكفى بذلك نقصا وكدرا كما قال شعر كال نعم عندي فان سرور يتيقن عنه صاحبه
انتقالا ثم سلى رسوله صلعم فقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون [illegible]
الثاني وكسره [illegible]
بانهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل نسبتهم اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال ابو علي [illegible] وقيل

كذبت الرجل اذا نسبته الى الكذب واكذبته اذا وجدته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا
اخبرت انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى اكذبته اني ادعيت انه كذب فيما حدث به فان قيل ان ذلك
القائل تكلف ذلك الكذب واتى به على سبيل الافتعال والقصد فمن قرا بالتخفيف نظر الى ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلعم
ما ذكر ذلك على سبيل الافتعال والترويج بل يخيل صحة ذلك وانه نبي الا ان تخيله باطل ثم ان ظاهر الاية يقتضي انهم لا يكذبون
محمدا صلعم ولكنهم يجحدون بايات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون
القران ونبوته ويؤكده رواية السدي ان الاخنس بن شريق وابا جهل بن هشام التقيا فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد
اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال ابو ميسرة ان رسول الله صلعم مر بابي جهل واصحابه
فقالوا يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل
كان يكذب النبي صلعم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال يا محمد من اهل الكذب ولا احسبه الا صادقا فاذن هذه الاية نظيرة قوله
في قصة موسى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الثاني في تاويل الاية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر
الطويل وما وجدوا منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون فيه انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا
ان محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجل ذلك تخيل انه رسول لا انه كذب في نفسه او لانهم زعموا انه امين في كل الامور الا في هذا
الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات على يده ثم ان القوم اصروا على التكذيب فقال له ان القوم ما كذبوك وانما كذبوني
ونحوه قول السدي لغلامه اذا اهانك بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومثله قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وكانه قيل له لا يحزنك تكذيبهم ولتشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة بكتابه الرابع
قيل في التفسير الكبير لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجز على الصدق مطلقا ويكذبون جميع الانبياء والرسل وقوله
ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم في جحودهم هولاء من وضع التكذيب مقام التصديق ثم سلى
على اذية القوم فقال ولقد كذبت رسل واي رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فانت اولى بهذه السيرة
لانك مبعوث الى كافة الخلايق فاصبر كما صبروا انظر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله التي اوعد بها في نحو قوله لاغلبن انا ورسلي
وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين قال الاخفش من زايدة والاصح
انها للتبعيض لعدم مجي زيادة من في الاثبات ولان الواصل اليه بعض قصص الانبياء لقوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك فالتقدير ولقد جاءك بعض انبائهم وكان يكبر على النبي صلعم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل وكان كبر اي شق
عليك اعراضهم عن الايمان وصحة القران فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية فافعل يعني انك لا تستطيع
ذلك والجواب محذوف وحسن للعلم به والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان ومنه اشتقاق المنافق والسلم واحد السلاليم
التي يرتقى عليها فاصله من السلامة كانه يسلمك الى مصعدك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتي
باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها وبكل ما اقترحوه رجاء ايمانهم ويجوز ان يكون ابتغاء النفق او السلم هو الاية
كانه قيل لو استطعت ذلك لفعلت لعل ذلك يكون اية يؤمنون عندها ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال اهل السنة
فيه دليل على انه تعالى لا يريد الايمان من الكافر وقالت المعتزلة المراد مشية الالجاء المنافي للتكليف والالجاء هو ان يعلمهم انهم لو حاولوا
غير الايمان لمنعهم منه فيضطروا الى الايمان مثاله ان يحصل شخص بحضرة السلطان وهناك خدمه وحشمه فيعلم انه لو هم بقتل
ذلك السلطان لقتلوه في الحال فيصير هذا العلم مانعا له من القتل وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا اما قوله فلا تكونن من الجاهلين
اي من الذين يرومون خلاف ما امر الله فهذا النهي لا يقتضي اقدامه على مثل هذه الحالة ولكنه يفيد التغليظ وتاكيد الامتناع عن الجزع
والاضطراب والحزن والاسف على ايمان من لم يشا الله ايمانه ثم بين السبب في كونهم بحيث لا يقبلون الايمان فقال انما يستجيب
الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على قبول ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون كقوله انك لا تسمع الموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم
الى الاستجابة والمراد انه تعالى هو الذي يقدر على احياء قلوب هولاء الكفار بحيوة الايمان وانت لا تقدر على ذلك ان هولاء الكفرة يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم اما وجه تشبيه الكفرة بالموتى فلان حيوة الروح بالعلم
ومعرفة الصانع كما ان حيوة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة اخرى للطاعنين في نبوة محمد صلعم وهو انه ما جاء باية قاهرة ومعجزة باهرة
فكانهم طعنوا في كون القران معجزا على سبيل العناد او قياسا على ساير الكتب السماوية او طلبوا معجزات تقرب على حد الالجاء ككنتق الجبل وفلق
البحر فان معجزات نبينا صلعم من تسبيح الحصا وانشقاق القمر ليست بادون منها او اقترحوا مزيد الايات بطريق التعنت واللجاج والمراد قولهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم الله تعالى بقوله قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان فاعليته ليست الا بحسب محض المشية عند اهل السنة او على وفق المصلحة عند المعتزلة لا على موجب اقتراحات الناس
ومطالباتهم او انه لما اظهرت المعجزة الباهرة والدلالة الكافية من القران وغيره لم يبق لهم عذر ولا علة فلو اجابهم الى مقترحهم
فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا وثالثا وهلم جرا وذلك يفضي الى ان لا يستقر الدليل ولا يتم الحجة وهذا خلاف المقصود او لا يعلمون
لو اعطاهم سولهم ثم لم يومنوا لاستوجبوا الاستيصال او لا يعلمون انهم لما طلبوا ذلك على سبيل العناد لا لاجل الفائدة وقد علم الله
ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق ولذلك لاعطى مطلوبهم على اكمل الوجوه التاويل ومنهم من يستمع

البك واختيارا وجعلنا على قلوبهم من شؤم انكارهم حجابا من عين الانكار وفي اذانهم وقرا من فساد الاستعداد الفطري وان يروا كل اية تبين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب واعوان نور الايمان فيها وهم ينهون الطلاب عن الحق وان يهلكون بنفسهم عن الحق الا انفسهم لان التباعد عن اهل الحق وهو البعد عن الحق وهذا هلاك الحقيقي ولو ترى اذ وقفوا على النار ان ارواح الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عرفوا الم القطيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة بلباس البشرية ولو ردوا الى عالم الصورة لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى فيفسدون استعدادهم مرة اخرى وانهم لكاذبون بما يدعون لانهم خلقوا الاجل التكذيب لا لاجل التصديق ولهذا نسوا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطاف وقولهم بلى في جواب خطاب الست بربكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها في الدنيا لم يذوقوا عذاب البعد في العقبى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة هي الساعة التي يجذب العبد فيها عن اوصاف البشرية بجذبات المحبة فجاءت وهم حيارى لحزى لانه فيها تبدل ارض البشرية غير الارض واشرقت الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الى ايام ضاعت عنه في طلب غير الحق فيتاسف عليها ويقول ايها الغافل ما احسنت صيد الطيبات فاتك الشرب وما زودت غير الخزى وهم يحملون اثقال التعلقات الزائدة على ظهور وجودهم فان الوجود على السالك ثقل مانع على السلوك فكيف ما زيد عليه الا لعب ولهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان وللدار الاخرة هي السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما سواه للذين يتقون غير الله افلا تعقلون ان الانسان خلق لهذا الشان لا للغير واصطنعتك لنفسي قد نعلم انه ليحزنك من ضيق نطاق البشرية ازمة حبيب الله مقالة الجهلة ولا مبدل لكلمات الله التي تقديرها دبرها من الازل الى الابد بجملة كن ولو شاء الله لجمعهم في عالم الارواح عند رشاش النور على الهدى فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل البعض مظاهر اللطف والبعض مظاهر القهر والنبي في حقه صلعم هو نهي الاشاح عن الكينونة اي خلق في الازل ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة لا تكن كما انه خلق مستعد الكمال بجملة كن قل ان الله قادر على ان ينزل اية في كل لحظة لحظة ولكن اكثر الناس لا يعلمون دلالة الكائنات على المكون والممكنات على الواجب والمصنوعات على الصانع وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون **شعر** ففي كل شيء له اية ٭ تدل على انه واحد ٭ والله اعلم

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ
إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٭ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ
وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٭ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ
أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٭ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ
فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ
مَا تُشْرِكُونَ ٭ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٭ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حتى

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُبْلِسُونَ ٭ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ٭ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ
وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ
يَصْدِفُونَ ٭ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ٭ وَمَا نُرْسِلُ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٭ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٭ قُلْ لَا أَقُولُ
لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٭ **القراءة**

ارايتكم وبابه بتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف اريتكم وبابه بغير همز علي الباقون ارايتكم بالتحقيق فتحا بالتشديد يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء وروى الاصفهاني عن ورش **الوقوف** امثالكم ط يحشرون ٭ في الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط اخر مستقيم ٭ تدعون ٭ لان جواب ان منتظر محذوف تقديره ان كنتم صادقين ٭ فاجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين ٭ يشركون ٭ يتضرعون ٭ يعملون ٭ كل شيء مبلسون تتفكرون **التفسير** لما بين انه لو انزل سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك اكده بما يؤذن ان اثار فضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الى جميع الحيوانات فلو كانت مصلحة المكلفين في اظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يبخل بذلك البتة وفيه ايضا مزيد تقرير لامر البعث وانه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الانسان فان الحيوان اما ان يكون بحيث يدب او يكون بحيث يطير وانما خص من الدواب ما في الارض بالذكر دون ما في السماء او في الماء لان رعاية مصالح الادون يستلزم رعاية مصالح الاشرف ويمكن ان يقال ان الماء ايضا من جملة الارض لانهما جميعا كرة واحدة قال العلماء المعاني انما وصف الدابة بكونها في الارض والطائر بانه يطير بجناحيه ليعلم انهما باقيان على عمومها اذ بينهما بخواص الجنسين ولولا ذلك لاحتمل ان يقيد فيهما صفة نحو نزيغ او بعيد فيخصصا او لاحتمل ان المراد بهما غير الجنسين المتعارفين لقوله بعده الا امم امثالكم وقد يقول الرجل لعبده طر في حاجتي والمراد الاسراع قال الحماسي **شعر** طاروا اليه زرافات ووحدانا وقيل ذكر يطير بجناحيه ليخرج عنه الملائكة ذو الاجنحة فان المراد من هو دونهم حالا وقيل ان الوصف للتاكيد كقولهم نفخة اثنتي وكما يقال مشيت اليه برجلي وانما جمع الامم مع افراد الدابة والطائر لان النكرة المستغرقة في معنى الجمع قال الفراء كل صنف من البهائم امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وانما وجه المماثلة بين البشر والدابة والطائر فنقل الواحدي عن ابن عباس انه قال يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده كل قد علم صلوته وتسبيحه وعن ابي الدرداء ابهمت عقول البهائم الا عن معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والانثى وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين وقيل وجه المماثلة كونها جماعات وكونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويانس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض وضعف بان هذا امر معلوم مشاهد لا فائدة في الاخبار عنه وقيل هو ان دبرها وخلقها وتكفل برزقها وتحصى احوالها وما يجري عليها من العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة ودليله قوله عقيبه ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انها تحشر يوم القيمة

ويوصل اليها حقوقها وقد جاء في الحديث يقتص للجماء من القرناء لكن قوله بعد ذلك ثم الى ربهم يحشرون نصير كالمكرر وعن سفين
بن عيينة ما في الارض من ادمي الا وفيه شبه من بعض البهايم فمنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يعدو عدو الذئب
ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعال الطاوس ومنهم من يشبه الخنزير لو القي الطعام طيب تركه واذا قام رجيعه
لعب فيه وكذلك نجد من الادميين من يسمع خمسين كلمة من الحكمة لا يحفظ واحدة منها وان اخطأت مرة واحدة حفظه ولم يجلس
مجلسا الا رداه فيه واعلم يا اخي انك تعاشر البهايم والسباع فبالغ في الحذار والاحتراز وذهب اهل التناسخ الى ان ارواح البشرية ان كانت
سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة وانها بعد موتها تنتقل الى ابدان الملوك وربما
قالوا انها تنتقل الى مخالطة عالم الملايكة وان كانت شقية جاهلة فانها تنتقل الى ابدان الحيوانات وكلما كانت اكثر شقا فانها
الى بدن حيوان اخس واكثر تعبا وعنا قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ثم زعموا
ان الله تعالى ارسل الى كل جنس منها رسولا من جنسها لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير واستشهدوا بقصة النمل وحديث الهدهد
ونحو ذلك وفي تعداد مذاهب ارباب التناسخ طول والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ما فرطنا في الكتاب من شيء من مزيدة للاستغراق
اي ما تركنا وما اغفلنا شيئا فقد وقيل للتبعيض اي ما اهملنا فيه بعض شيء يحتاج المكلف الى معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على
جميع احوال العالم على التفصيل وقيل القران لانه هو الذي يسبق اليه الاذهان فيما بين اهل الايمان واورد عليه انه ليس فيه تفاصيل علم
الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا تفاصيل مذاهب الناس ودلايلهم في علم الاصول والفروع واجيب بان لفظ التفريط
لا يستعمل الا فيما يجب ان يفعل والمحتاج اليه انما هو الاصول والقوانين لا الفروع التي لا تنضبط ولا تتناهى وما علم الاصول في القران اصله ومنه
شرفه وفضله كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الطب وكقوله واسرع الحاسبين في الحساب وكقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
في الاخلاق واما تفاصيل علم الفروع فذكر العلماء ان السنة والاجماع والقياس كلها مستندة الى الكتاب كقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكقوله ويتبع غير سبيل المومنين وكقوله فاعتبروا وقيل ان القران واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل
براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل الذمة لا بد فيه من دليل منفصل وكل حكم لم يكن مذكورا في القران بالمطابقة او التضمن او الالتزام
لم يكن ذلك تكليفا ويكون باقيا على اصل الاباحة والله تعالى اعلم اما قوله ثم الى ربهم يحشرون فللعقلاء فيه قولان الاول قول الاشاعرة
انه تعالى يحشر الدواب لا لان ايصال العوض اليهم واجب بل بمجرد المشية والارادة ومقتضى الالهية والثاني قول المعتزلة انه تعالى يحشر
الطيور والبهايم لايصال الاعواض اليها لان ايصال الالام اليها من غير سبق جناية لا يحسن الا للعوض وفرع القاضي على ذلك
فقال كل حيوان استحق العوض على الله تعالى بما لحقه من الالم وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب على الله تعالى حشره
في الاخرة ليوفر عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا ان السمع ورد بحشر الكل فنقطع بذلك فرع اخر كل حيوان
اذن الله في ذبحه فالعوض له على الله تعالى وكذا الذي اذن في قتله لكونه موذيا او اكله ببرص او عرة للانسان لاجل حمل الاثقال واما اذا ظلمها
الناس فالعوض على الظالم وكذا اذا ظلم بعضها بعضا ولو ذبح المأكول لغير ماكله فالعوض على الذابح ولهذا ورد النهي عن ذبح الحيوان لغير
ماكله والمراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة الى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت انه لا سبيل الى تحصيل تلك المنافع الا بواسطة
تحمل ذلك الذبح لرضيت به لحو مذهب القاضي واكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك تصير ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وقال ابو القسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا باماتة تلك البهيمة واماتتها توجب الالم وذلك الالم
يوجب عوضا اخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له واجيب بالمنع من ان الاماتة لا يمكن تحصيلها الا بالالم ثم البهيمة اذا استحقت عوضا على
بهيمة اخرى فان كانت البهيمة الظالمة قد استحقت عوضا على الله تعالى فانه يوصل ذلك العوض الى المظلومة والا فانه تعالى يتفضل بذلك
العوض وهذا القدر يكفي في احكام الاعواض بحسب المقام وهو سبحانه اعلم ولما ذكر من خلايقه واثار قدرته ما ينادي على
عظمته ويشهد لربوبيته وينبه على رحمته الكاملة وعنايته الشاملة قال والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه
وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات ظلمة الكفر وظلمة الشكوك وظلمة الحيرة والضلال ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة
والعصيان كلها بمشيته وارادته وتسخيره وتدبيره فقال من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والجبائي
اول الاية بان المراد انهم كذلك في الاخرة كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وانهم شبهوا من حاله
كذا وهو محمول على الشتم والاهانة واما قوله من يشا الله يضلله اي عن طريق الجنة ولا نسلم ان الاضلال الا لمن يستحق عقوبته
كما انه لا يشا الهدى الا للمومنين والمراد بالاضلال منع الالطاف لانهم ليسوا من اهلها وبالهداية منحها لانهم من اهلها ثم بين
غاية جهالة الكفار وانهم مع جحودهم يفزعون الى الله في البليات وقال قل ارايتكم هو منقول من رايت بمعنى ابصرت
او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدته بحالته العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة
لشيء فهذا من باب ايقاع السبب على المسبب لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة او العرفان اما اعرابه فالتاء ضمير الفاعل والكاف
للخطاب فالتاء يكون بلفظ واحد في التثنية والجمع والتانيث وتختلف هذه المعاني على الكاف نحو ارايتك ارايتكما ارايتكم
ارايتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف الخطاب وليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار واما مرفوعة وليس
الكاف من صيغ المرفوع ولا رافع ايضا لان التاء فاعل ولا يكون للفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه احدها ان هذا
الفعل قد يتعدى الى مفعولين ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيها لو كان مفعولا لكان
هو التاء في المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض ارايت نفسك بل ارايت غيرك ولذلك قلت ارايتك زيدا

وزيد غير مخاطب ولا هو بدل منه وثالثها لو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتانيث
في التاء نحو ارايتماكما وارايتموكم وقد ذهب الفراء الى انه اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع ويجوز تصريف التاء فاما مفعولا
ارايت في الاية فقيل هما محذوفان تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله اغير الله
تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام
في قوله اغير الله تقديره ارايتكم ان اتتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الاية قل يا محمد لهولاء الكفار ارايتكم ان اتيكم العذاب في الدنيا
او عند قيام الساعة تخصون الهتكم بالدعوة ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف
ما تدعون اليه كشفه ان شا الا ان قوارع الساعة لا يكشف عن المشركين وعلى هذا يكون قوله ادعوني استجب لكم باقيا على اطلاقه
لكونه في الدنيا ولو علق المشية بكشف العذاب في الدنيا كان قوله ادعوني استجب لكم ايضا مقيدا بالمشية وتنسون ما تشركون
قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد ولا يذكرون الاصنام في ذلك الوقت
لان اذهانهم مغمورة بذكر الله وحده والمقصود من الاية تبكيت الكفار كانه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدايد الى الله تعالى
لا الى الاصنام فلم تقدمون على عبادتها وفيه ان مبنى الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم سلى النبي صلعم بان اعلمه انه
قد ارسل قبله الى اقوام بلغوا في القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا واصروا على كفرهم وهو خلاف الاقوام المذكورين
الذين يفزعون الى الله في الشدايد ويحتمل ان يقال ان حكم الطايفتين واحد لان التضرع والالتجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على
سبيل الاخلاص غير معتبر ففي الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباساء والضراء
وحسن الحذف لكونه مفهوما والباساء والضراء البوس والضر والباساء القحط والجوع والضراء الامراض والاوجاع والرزايا
لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون واصله الانقياد ونزل الثمر وضرع الرجل ضراعة فهو ضارع اي ذليل ضعيف احتج الجبائي بالاية
على انه تعالى انما ارسل الرسل وسلط الباساء والضراء عليهم ارادة ان يتضرعوا ويؤمنوا فهو يريد الايمان والطاعة من الكل
بان الترجي في حقه محال فانهم يحملونه على الارادة ونحن نحمل على انه تعالى فعل بهم معاملة المترجي فالترجيح على ان الفسق وتزيينها الشيطان
وكل ما يعرضونه لابدان ينتهي الى خلق الله وتكوينه اما قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا
اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا العناد والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع
فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من الباساء والضراء الى الراحة والرخاء ففتح ابواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعل
الاب المشفق لولده يخاشنه تارة ويلاينه تارة اخرى ومعنى كل شيء اي كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي
اي ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا الا بطرا واشرا اخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلعم اذا رايت الله
يعطي العاصي فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلما وانما اخذوا في حال الراحة والرخاء لتكون اشد لتحسرهم على ما فات من السلامة
والعطاء فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال الفراء المبلس الذي انقطع رجاؤه ويقال الذي سكت عند انقطاع حجته فقد ابلس
وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين واذا ههنا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل في اذا فقطع
دابر القوم الدابر التابع للشيء من خلفه كالولد للوالد دبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا اذا كان اخرهم قال ابو عبيدة دابر القوم اخرهم
الذي يدبرهم الاصمعي الدابر الاصل قطع الله دابره اي اصله والحمد لله رب العالمين حمد نفسه على ان لم يترك منهم احدا واستاصلهم لان
ذلك جار مجرى النعمة على اولئك الرسل او على اولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا او حمد على ما انعم عليهم قبل
ذلك وهو ان كلفهم وازال عنهم الاعذار والعلل وبعث الانبياء والرسل واخذهم بالباساء والضراء ثم نقلهم الى الالاء والنعماء الا
انهم لم يزدادوا الا تماديا في الغي والضلال فطهر وجه الارض من شركهم وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فان ذلك
من جملة الاء الله سبحانه ثم عاد الى الدلالة على وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال قل ارايتم ان اخذ الله وتقرير
ذلك ان اشرف اعضاء الانسان هو السمع والبصر والقلب كما عددنا منافعها في اوايل الكتاب ولا ريب ان القادر على تحصيلها وابقائها
وصرفها عن الافات والمخافات ليس الا الله وحده ومعنى اخذ السمع والبصر تعطيل منافعهما ومعنى الختم على القلب حتى يصير كالجماد
قال ابن عباس انه الطبع او الاماتة حتى لا يعقل الهدى والصلاح ياتيكم به اي بذلك الذي اخذ من السمع والبصر والقلب ووضع الضمير
موضع اسم الاشارة بناء على ان الضمير المذكر بحكم الاستعمال يلزم ان يكون لذي عقل ولو حرفي والاحسن ان يقال انه ذكر اشياء
متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها مؤنثا اذ لا ترجيح وحيث لم يكن الضمير مونثا علم انه اراد المذكور ومطلقا فتعين ان
يشار اليه بذلك ثم انه قام الضمير المذكر مقامه او يعود الى ما اخذ وختم عليه ومن غير التكليف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد
او كل من له اهلية النظر كيف نصرف الايات نوردها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوي ما قبله في الايصال
الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين وهم يصدفون اي يعرضون ويقال امراة صدوف للتي تعرض وجهها عليك ثم تصدف وتعرض
والصدف ميل في الحافر الى الشق الوحشي وصدف الدرة غشاؤها الميل فيه قال الكلبي لو خلق الله فيهم الاعراض والصدف لم يكن ذلك
عليهم وقالت الاشاعرة لو لا منع الله تعالى لما نفع فيهم الدلايل القاطعة والوعد ثم عمم الدليل بقوله قل ارايتكم ان اتيكم والمعنى
انه لا دافع لنوع من انواع العذاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبود الا هو ثم العذاب المحروس اما ان يجيء من غير سبق امارة
تدل على ذلك وهو البغتة واكثر ما يكون ذلك بالليل او مع سبق امارة وهو جهرة واكثره بالنهار ولهذا قال الحسن بغتة ليلا او نهارا اما قوله
هل يهلك الا القوم الظالمون اي لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلعل ان الهلاك بالحقيقة وهو هلاك

التعذيب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لا الاخيار وان عمهم العذاب الا انهم يستفيدون بذلك ثوابا جزيلا فعولهم بلوى في الظاهر
والاء بالحقيقة خلاف الظلمة يخسرون الدنيا والاخرة ومثله قوله صلعم ان امر المؤمن خير كله ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء
فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكر هنا ارايتكم مرتين فزاد خطابا واحدا لان عذاب الاستيصال ما عليه من مزيد فناسب زيادة
الخطاب لاجل التاكيد وفيما بينهما قال ارايتم حيث لم يكن كذلك وكذلك في يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط
ولا قدرة لهم على اظهار الايات وانزال المعجزات التي اقترحوها في قوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وان ذلك يتعلق بمشية الله
وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب على الطاعات ومنذرين العقاب على المعاصي من قبل قولهم وانى بالايمان الذي هو
من افعال القلب وعمل الصالح الذي هو من افعال البدن فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب ومعنى المس التقاء الشيئين من غير فصل قال في الكشاف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام وفيه نظر
لان المس ليس من خواص الاحياء نعم انه من خواص الاجسام فلو ادعيه للمبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضي انه علل عذاب
الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا واقول هذا من باب ايهام العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم امر نبيه صلعم
ان ينفي عن نفسه امورا ثلثة فقال قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وهي جمع خزانة المكان الذي يخزن فيه الشيء اخزانه بحيث
لا تناله الايدي ولا اعلم الغيب قال في الكشاف محله النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول اي لا اقول لكم هذا
ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا اقول اي قل لا اعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه الا الله علاوة كون
خزائن الله عنده وكونه ملكا فان النبي صلعم يحتمل ان يكون له هذان المقامان ولكن لا يظهرهما ولذلك اختلف المفسرون في فائدة نفي هذه
الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى
في المسيح عليه السلام وقيل المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل باتيان المعجزة التي كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل اي لا ادعي سوى النبوة والرسالة ولا ادعي الالهية ولا الملكية
وانما ذكر هنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا اقول اني ملك لانه تقدم ذكر لكم في قوله اني لكم نذير فاكتفى بذلك قال الجبائي في
الاية دلالة على ان الملك افضل اذ المراد لا ادعي فوق منزلتي قال القاضي ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك افضل
وان كان المراد نفي قدرة من افعال لا يقوى عليها الا الملائكة لم يدل على افضلية الملك ان اتبع الا ما يوحى الي فيه ان النبي يدل على انه
صلعم لم يكن يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد في شيء من الاحكام ولا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه لقوله
فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس واكد هذا الحكم بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمى
والعمل بمقتضى الوحي يقوم مقام عمل البصير ثم قال افلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين البابين
واجيب بان اصل الاجتهاد والقياس اذا كان بالوحي لم يلزم الضلال والاية مثل للضلال والمهتدي او لمن ادعى المستقيم هو النبوة
والمحال وهو الالهية والملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان او فتعلموا ان ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر التأويل
وما من دابة تدب في ارض البشرية وتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتها الا امم امثالكم في السؤال عن احوالهم
وافعالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا ما تركنا في القرآن من شيء يحتاج اليه الانسان
ظاهره وباطنه ذاته وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب والاداب ثم الى ربهم يحشرون هنا بالسير و
جذبات العناية او هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون في نار القطيعة على وجوههم لان من شانهم التكذيب كما قال والذين
كذبوا باياتنا بدلالتنا الموصولة الينا صم اذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة احوالهم عن اجابة دعوة الحق في ظلمات
صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعهم اليه مركوز في روحانيتهم ولقد ارسلنا الى امم اي ارسلنا
اليهم نعم الصحة والكفاف والامن فشغلوا بها عنا وارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوهم بها الينا
فلم يهتدوا فاخذناهم بالباساء والضراء التي هي موجبة للالتجاء فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا وعلموا ان حقائق
الطافنا مدرجة في دقائق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة في اصداف شديد باسنا فاستقبلوا البلاء
بالالتجاء وحسن التضرع في الدعاء فلما نسوا سبب الشقاوة ما ذكروا به من معارضة الباساء والضراء فانها تذكر ايام
الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء ويؤدي الى رؤية المنعم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب
الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب وانشامها
حتى اذا فرحوا بما اوتوا وظنوا انهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتصرفا ترفتر عوا في الطلب على وفق هواهم اخذناهم بغتة
بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور الحمد لله على لطفها واللطف لاربابه والقهر لاعدائه
ليعلم ان الكل بقدر كما قال قل ارايتم الاية الا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف الاستعداد عبودية المولى في عبادة الهوى
فاما من ابتلي بعذاب الله من الافات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع عن غيرها الى الله على الحقيقة قل لا اقول لكم لم يقل
ليس عندي خزائن الله ليعلم ان خزائن الله وهي العلم بحقائق الاشياء وماهيتها عنده بارادة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
وباستجابة دعائه في قوله ارنا الاشياء كما هي وبحجة يكلم الناس على قدر عقولهم ولا اعلم الغيب اي لا اقول لكم هذا مع انه كان
يخبرهم عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال صلعم في قصة ليلة المعراج فقطرت في حلقي قطرة علمت ما كان وما سيكون
ولا اقول لكم اني ملك وان كنت قد عرجت عن مقام الملك حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الي

ان

ان خبرهم وفي معهم قل هو يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي مع الاعمى كلام البصير فكيف اخبركم عما اعمى الله ابصاركم عنه وانا بصير
والله اعلم واحكم

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ
وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ
مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا
أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ
سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ
الْمُجْرِمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم
بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ
الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ
وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي
ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم

بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم

بروز پس بر می‌انگیزد شما را در روز تا تمام شود وقتی نام برده که مدت حیات آدمیست پس

اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

بسوی اوست بازگشتن شما پس آگاه کند شما را بانچه بودید می‌کردید

القراءة بالغدوة مضمومة الغين ساكن الدال ومفتوح الواو وكذلك في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال وبالالف انه بالفتح فانه بالكسر ابو جعفر ونافع وقرا ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة زيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم وغير حفص المفضل الباقون بالتاء فوقانية سبيل بالنصب ابو جعفر ونافع وزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وابو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقضي الحق **الوقوف** يتقون ٥ وجهه ط الظالمين ٥ من بيننا ط الشاكرين ٥ الرحمة ط لمن قرا انه بكسر الالف رحيم ٥ المجرمين ٥ من دون الله ط اهواءكم لا لتعلق اذا بما قبلها اي لو ضللت اذا اتبعت المهتدين ٥ وكذبتم به ط تستعجلون به ط لله ط الفاصلين ٥ وبينكم ط بالظالمين ٥ الا هو ط والبحر ط مبين ٥ مسمى ط لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تعملون ٥ **التفسير** لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين امر الرسول صلعم بالانذار وهو الاعلام بموضع المخافة فقال وانذر به قال ابن عباس والزجاج اي بالقرآن وهو المذكور ضمنا في قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الضحاك اي بالله وقيل الاول اولى لان الانذار والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به فيما يجوز ان يكون قولا كقوله وانذرهم يوم الازفة فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وانذرهم النار والعذاب بواسطة القرآن قلنا فقدر مثله هنا والمعنى انذرهم العذاب بقول ينبئ عن شدة سخط الله وعقوبته اما الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل ناسا من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا حديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر بانذار هؤلاء دون المتمردين منهم ثم قال هذا القايل ولا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون انهم يحشرون والعلم خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا معترفين بصحة الحشر والنشر فالظاهر ان الضمير يتناول الكل لان العاقل لا بد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به او شاكا فيه وايضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين وقيل هم اهل الكتاب لانهم معترفون بالبعث ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة اما قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فقال الزجاج الجملة في موضع الحال من ضمير يحشرون اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى فانها تكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذا الحال لان الحشر مطلقا ليس مخوفا فانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا ولا شفيعا لزم ان لا يكون ناصر اصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت المعتزلة فيه دلالة على انه اراد من الكفار التقوى والطاعة واجيب بان الترجي راجع الى العباد ولما امر بانذار عموم المكلفين ليتقوا اردفهم بذكر المتقين وامر بتقريبهم واكرامهم روي عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلعم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء اتريد ان نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلعم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا فاقعدهم ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر قال لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون ثم الحوا وقالوا للرسول صلعم اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رض ليكتب فنزلت ولا تطرد الذين الاية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت وكان رسول الله صلعم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس اي يصلون صلوة الصبح والعصر وقيل اي يذكرون ربهم طرفي النهار والمراد بالغداة والعشي الدوام والغدوة لغة ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس والعشي ما بين الزوال الى المغرب قال الجوهري غدوة بالتنوين نكرة وبدونه معرفة غير منصرف وقوله يريدون وجهه نصب على الحال او على الاستيناف كانه قيل ما ارادوا بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تعالى عضو كما زعمت المجسمة ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر عن ذات الشيء وحقيقته كما يقال هذا وجه الراي وذاك وجه الدليل وايضا المحبة تستلزم طلب رؤية الوجه فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهي بقوله ما عليك من حسابهم من شيء قيل الضمير عايد الى المشركين اي لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم كما في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم فعلوا ذلك ولازموك لاجل المأكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فيلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فانهما تان الجملتان في معنى جملة وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شيء ولا حساب رزقك عليهم من شيء وانما الرازق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك اما قوله فتطردهم فهو جواب النفي

في ما عليك وفي انتصاب فتكون وجهان **احدهما** انه جواب النهي **وثانيهما** انه عطف على فتطردهم على وجه السببية لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طرد من يستوجب التقريب والترحيب وضع الشيء في غير موضعه ومن هنا طعن بعض الناس في عصمة النبي قالوا وكان يقول كلما دخل عليه من الفقراء عليه من هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظا هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما اخرهم عن ذلك المجلس تالفا لقلوب المشركين وتكثيرا لسواد الاسلام مع علمه لانه لا يفوت الفقراء بهذه المصالحة امر مهم في الدنيا ولا في الدين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وذلك اي ومثل ذلك الفتن فتنا ابتلينا بعض الناس ببعض فاحد الفريقين وهو الكفار يرى الاخر متقدما عليه في المناصب الدينية فيقول أهؤلاء المسترذلون من الله عليهم من بيننا كقوله أؤنزل عليه الذكر من بيننا والفريق الاخر يرى الاول متقدما عليه في الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول اهذا الذي فضله الله علينا واما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو صواب ولا اعتراض عليه بحكم المالكية او بحسب رعاية الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا تجتمع في انسان واحد البتة بل هي موزعة على الخلايق وكلها محبوبة لذاتها فكل انسان يحسد صاحبه على ما اتاه الله تعالى من صفة الكمال ومن عرف سر القدر رضي بنصيب نفسه وسكت عن التعرض بغيره وعاش عيشا طيبا في الدنيا والاخرة قال هشام بن الحكم الابتلاء الاختبار والامتحان وفيه دليل على انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر وقد مر مرارا وقالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسألة خلق الاعمال لان تلك الفتنة التي القاها تعالى ليست الا اعتراضهم على الله والاعتراض عليه كفر فهو تعالى خالق الكفر وايضا منة الله عليهم ليست الا بالايمان ومتابعة الرسول ولو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه اجاب المعتزلة بان معنى فتناهم ليقولوا خذلناهم حتى آل امرهم الى ان قالوا فيكون اللام لام العاقبة وزيف بانه عدول عن الظاهر مع ان تفعيل الكلام الخذلان فلا بد من الانتهاء اليه تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين بمن يعرف كل ما انعم به عليه فيما اعطاه لاجله فتطهر اتفاقا له على حسب معلوم الله تعالى وقال في الكشاف اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه صلعم عن طردهم وكان اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام وقال ماهان الحنفي اتى قوم النبي صلعم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما واظهروا الندامة والاسف فما قال لهم شيئا فلما ذهبوا وتولوا نزلت الاية وقال في التفسير الكبير الاقرب ان تحمل الاية على عمومها فكل من امن بايات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف والاكرام ثم ابدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من ايات هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلاني قلت لا استبعاد في ان تنزل السورة دفعة وينزل الصحابة كل اية منها على واقعة تناسبها كيف وهم اعرف بحقايق التنزيل واعلم بدقايق التاويل لانهم اهل مشاهدة الوحي وارباب مزاولة الامر والنهي واعلم ان ما سوى الله تعالى فهو ايات وجود الله تعالى فانها لا نهاية لكثرتها فيجب على المكلف ان يكون مدة حيوته كالسابح في تلك البحار والسائح في تلك القفار ليكون دايما مترقيا في معارجها متنزها عن عرض عليه الانوار من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم ويستاهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة قوله سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اما مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل وكلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الافات في نفسه ودينه واما ان يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله اي الله عليكم اي على حفظكم ولعل هذا الوجه انما يتاتى في المعرف لا في المنكر كتب ربكم من جملة الفوائد لهم تبشيرا بسعة رحمة الله وقبول التوبة ومعنى كتب على نفسه اوجب على ذاته ايجابا بالكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما بقبح القبايح وباستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان ظلما وايجاب الرحمة ينافي القول بانه منع الكافر من الايمان ثم امره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان واجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرا بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرا بالكسر فعلى الاستيناف فكان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوءا بجهالة وهو في موضع الحال اي عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه لا من اهل الحكمة والتدبير او انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء الا يعرف مال حاله ثم تاب من بعده بان ندم على ما فعله واصلح العمل في المستقبل فانه غفور يزيل العقاب عنه رحيم يوصل الثواب اليه من قرا بالكسر فعلى ان الجملة جزاء الشرط ومن قرا بالفتح فعلى ان الخبر والمبتدأ محذوف اي فغفرانه كائن او فامره انه غفور وقيل ان الاية نزلت في عمر رض حين اشار باجابة الكفرة الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك اي كما فصلنا في هذه السورة دلايلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الايات وغيرها مما في القرآن لكل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق وليستبين او متعلق بمحذوف اي وليستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرا ليستبين بالياء والتاء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرا لتستبين بتا الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته واستبانة سبيل المجرمين يستلزم استبانة طريق المحقين فلذلك اقتصر على احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون اصناف يشتبه امرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى منهم قبول الاسلام ومنهم من دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغي ان يستوضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه نهى عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل اني نهيت اي صرفت بالدلايل العقلية والسمعية و

ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض تقليد وعين الهوى قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين ابتداءً ذلك ونفى الهدى مع انها متلازمان للتقرير والتاكيد وفيه تعريض بهم انهم كذلك ثم نبّه على
ما يجب اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى على حجة واضحة من معرفة ربى وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم به حيث
اشركتم به غيره فقال الحلبى بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل اى على حجة من جهة ربى وهى
القران وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير على تاويل القران او البيان ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى تستعجلون فى قولهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبى نزلت فى النضر بن الحرث ورؤساء قريش كانوا يقولون يا محمد
ائتنا بالعذاب الذى تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلقا وقالت الاشاعرة لا يقدر العبد على امر من الامور
الا اذا قضى الله تعالى فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتج المعتزلة بقوله يقضى الحق اى كل ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضى
ان لا يريد الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصى لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال ان جميع احكامه حق وصدق ولا اعتراض لاحد
عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه صفة مصدر اى يقضى القضاء الحق او مفعول به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اى
يصنع الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص الحق كقوله نحن نقص عليك احسن القصص اى يقول الحق او يتبعه من قص اثره وهو خير
الفاصلين اى القاضين واما كتب يقض فى المصاحف بغير ياء لانها سقطت فى اللفظ لالتقاء الساكنين ويوافق قراءة يقص قل لو ان
عندى اى فى قدرتى وامكانى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر اى الهلاك بينى وبينكم عاجلا غضبا لربى والله اعلم بالظالمين
فيؤخر عقابهم الى وقته وانا لا اعلم من تجب الحكمة من وقت عقابهم ومقداره فان قلت ما يناقض هذا قوله فلعلك باخع
نفسك على آثارهم لم يؤمنوا فان استعجال الهلاك ينافى الحرص على ايمانهم قلت اعلى احدهما حرص على طول لحبوته طمعا فى ايمانه فلا يكون وكذلك
لانه الكل من الحكيم فى الاستعجال اللازم للبشرية فى قوله وكان الانسان عجولا ثم بين سبحانه اعلميته بقوله على سبيل الاختصاص
وعنده مفاتح الغيب اراد انه المتوصل الى المغيبات وحده كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها ولم يمنعه من ذلك
مانع والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح او جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن قال الحكيم فى بيان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول
وكل ما سوى الواجب فانه موجود بايجاده وتكوينه بواسطة او بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع آثاره على ترتيبها
المعتبر كليات كانت او جزئيات وعلمه بذاته لم يحصل الا لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه
لا ضد له ولا نداء اذ لو كان فى الوجود واجب آخر كانت مفاتح الغيب حاصلة ايضا عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان يكون شئ من
المفاتح عند شئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون مفتاح الاول للعلم بجميع الاشياء
الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية يعقلها مجردة والانسان الذى يقوى على الاحاطة بمعنى هذه القضية نادر
جدا والقران انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية امثالا لها العين
الحس العقل فقال ويعلم ما فى البر والبحر لان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان
الانسان قد شاهد احوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان واما البحر فاحاطة
الحس باحواله اقل مع كثرة ما فيها من العجائب والغرائب ايضا ثم افرد من هذه المحسوسات نوعا فقال وما تسقط من ورقة
الا يعلمها اى لا يتغير حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجب من كثرة الذوات الى التعجب من صغر الذرات وخفائها
فقال ولا حبة فى ظلمات الارض وفى تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على امر الحساب لانه اذا كان لا يهمل امر الاشياء
التى ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل امر المكلفين اولى ثم دعا الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة اخرى فقال ولا
رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قال فى الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها كانه قيل
ما يسقط شئ من هذه الاشياء الا هو يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى
الا فى كتاب مبين واحد فى الكتاب المبين علم الله او اللوح قال العلماء المفسرين يجوز ان يكون الله جل ثناؤه اثبت كيفية المعلومات
فى كتاب من قبل ان يخلق الخلق ليقف الملائكة على نفاذ علمه فى المعلومات فانه لا يغيب عنه شئ فيكون فى ذلك عبرة كاملة للملائكة
الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون ما يحدث فى العالم فيجدونه موافقا ولانه اذا كتب احوال جميع الموجودات فى ذلك
الكتاب على التفصيل التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب او الجهل فصير كتبه جملة الاحوال فى ذلك الكتاب سببا تاما فى انه يمتنع
تقدم ما تاخر وتاخر ما تقدم ثم لما بين كمال علمه اردفه ببيان كمال قدرته بقوله وهو الذى يتوفيكم اى ينيمكم فى انفسكم
التى بها يقدرون على الادراك والتمييز وذلك ان الارواح الحساسة تغوص حالة النوم من الظاهر الى الباطن فيتعطل الحواس
عن بعض الاعمال واما عند الموت فتصير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم اخا الموت فصح اطلاق
لفظ الوفات على النوم من هذا الوجه ويعلم ما جرحتم اى ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء والسباع
ثم يبعثكم فيه اى يرد اليكم ارواحكم بالنهار ليقضى اجل مسمى اى اعمار كم المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها
بالموت ثم لما ذكر انه يميتهم اولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة فلا جرم استدل بذلك على صحة
البعث فى القيمة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وجميع احوالكم واوقاتكم واعلم ان فى الاية
اشكالا لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغى ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث فى النهار مقدم على الكسب
بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ما جرحتم فى النهار الماضى بدليل قوله جرحتم دون

تجرحون ثم يبعثكم فى النهار الاتى والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف عدل
عن التفسير الاول لانه قال وهو الذى يتوفيكم بالليل الخطاب للكفرة اى انتم منسدحون الليل كالجيف والانسداح الانبطاح والاستلقاء
ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم من القبور اى فى شأن ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب
الآثام فى النهار ومن اجله كقولك فيم دعوتنى فتقول فى امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وامر به لبعث الموتى وجزائهم
على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب والاصوب عندى ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب فى النهار ينبغى
ان لا يتقيد بالآثام اما الضمير فى فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب والبعث هو البعث من القبور الى آخر ما قال والله اعلم

التاويل اى بهذه الحقايق الذى يخافون اى يرجعون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم
فى الوصول الى الله من دونه ولى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين
يدعون لنجرعن الفقراء انهم جلساؤه بالغداة والعشى كما قال انا جليس من ذكرنى فلو تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبون فى
فى متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الآخرة ولكن يريدون وجهه شعر وكل له سؤل ودين ومذهب ووصلكم
سؤلى ودينى رضاكم قال المحققون الارادة احتياج يحصل فى القلب بسبب العزم من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة
لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصول الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شئ يعنى الذى لنا معك
فى الحساب من المواصلة والتوحيد فى الخلوة فانهم ليسوا فى شئ ذلك ليكون عليك ثقلا وما من حسابك عليهم من شئ اى
الذى لنا معهم فى الحساب من التفرد للوصول والوصال ليس لك الى ذلك حاجة لتشغل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون
من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليشكر الفاضل وليصبر المفضول فيستويان فى الفضل فلهذا ابتلى سليمان والايوب كليهما نعم العبد مع قدرة سليمان على اسباب
الطاعة وعجز ايوب عنه ومن فتنة الفاضل فى المفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضل ومن
فتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وتسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فان المعطى والمانع هو الله ومنها
ان لا يرى الفاضل مستحقا الفضل فيقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقل سلام عليكم انه سبحانه من كمال الفضل على الفقراء
اجلهم محل الاكابر والملوك فى الدنيا فقال النبى صلعم كن مبتديا بالسلام عليهم وفى الآخرة قال لهم الملائكة ان يسلموا عليهم سلام
عليكم طبتم بل سلم بذاته عليهم سلام قولا من رب رحيم وذلك نتيجة سلامتهم من ظلمة الخلقة باصابة رشاش النور فى الازل
فلهذا كتب ربكم على نفسه الرحمة الخاصة كما خص الخضر فى قوله واتيناه رحمة من عندنا والرحمة العامة كما فى الحديث الربانى للجنة
انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى من عمل منكم اى من المؤمنين سوء بجهالة اى بجهالة الجهولية التى جبل الانسان
عليها لا بجهالة الضلالة التى هى نتيجة الخطاء العزوفان هذه لا تزيلها ثم تاب من بعده اى رجع الى الله بقدم السير من بعد
افساد استعداد الفطرى واصلح الاستعداد بالاعمال الصالحة لقبول الفيض فانى تمنيت فى الازل باصابة النور الرشاش ما عندى
ما تستعجلون به من عبادة الهوى يقضى الامر بتمام التنازل والخصومات ولاسترحت من اذيتكم لان الشئ انما ينفعل عن ضده
لا شبهة وعنده مفاتح الغيب يعنى العلوم العقلية التى هى سبب فتح باب صور عالم الشهادة كالنقاش ينشئ الصور فى ذهنه ثم يصورها
فى الخارج كما انه وحد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة ويعلم التكوين
ليعلم ما فى البر وهو عالم الشهادة وفى البحر وهو عالم الغيب وبهذا العلم لا يسقط من ورقة من شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها
ومسقطها ولا حبة هى حبة الروح فى ظلمات صفات ارض النفس وحبة المحبة فى ظلمات ارض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب
الموجود فى الحال واليابس ما يصير موجودا وما قد صار او الرطب الروحانيات واليابس الجمادات او الرطب المؤمن واليابس
الكافر او الرطب العالم واليابس الجاهل او الرطب العارف واليابس الزاهد او الرطب اهل المحبة واليابس اهل الخلوة او الرطب
صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود او الرطب الباقى بالله اليابس والباقى بنفسه وهو الذى يتوفيكم بالليل ليل الفناء ويعلم
ما جرحتم بالنهار العقود او الليل ليل صفات البشرية والنهار نهار الشهوة فى عالم الوحدة والله اعلم

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
واو غالب است بر بندكان خود وفوق بر اعطا ... وى فرستد برشما ... موكله حفظه اعمال
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ
تا چون ابد ... بيكى ازشما ... وقت وفات قبض روح فايد اورا فرشتكان ... واں ملوكه
لَا يُفَرِّطُونَ ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ
تقصير نكنند دران كاركه بايشان فرمود ... پس بازكردانيده شوند ... بخداى ... اورا وايشانرا ... خدا وند كاركه بر ايشان عالم ... اورا ... حكم مطلق
وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ۝ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ
واو زودترين حساب كنندكانست محاسب ... بكو كدام كس ... محمد ازشما ... ازتاريكها مخاوف
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ
خشكى ... ودريا ... ميخوانيد اورا ... بزارى ... ودر نهان ... مراينه اكر رهاند مارا ازشدة يا ظلمات

لتكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن
كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم
يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف
تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن
ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل
نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا
الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو
الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات

والارض

والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة وهو الحكيم الخبير

القراءة

توفيه واستهوته بمالة حمزة الباقون بتاء التانيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد خفية بالكسر حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالضم انجانا بمالة حمزة وعلي وخلف انجانا بالف ونون الامالة عاصم الباقون انجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض انظر واشباه ذلك بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن اهل مكة وابن ذكوان ينسينك بالتشديد ابن عامر **الوقوف** حفظة ط لا يفرطون ه الحق ط الحاسبين ه وخفية ج لاحتمال الاضمار اي يقولون لان انجيتنا وتعلق لئن بمعنى القول في تدعونه الشاكرين ه تشركون ه بأس بعض ط يفقهون ه وهو الحق ط بوكيل ه مستقر ز للابتداء بسوف على التهديد مع شدة اتصال المعنى تعلمون ه غيره ط الظالمين ه يتقون ه ولا شفيع ج للشرط مع العطف كسبوا ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى وللاحتمال ان يكون الذين صفة اولئك وقوله لهم شراب خبر الهدى ائتنا ط الهدى ط العالمين لا لان التقدير وامرنا بان اقيموا واتقوه ط تحشرون ه ط فيكون ه الصور ط والشهادة ط الخبير ه **التفسير** من الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما يقال امر فلان فوق امر فلان اي انه اعلى وانفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصريف الواجب يقلبها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن او سفليات ذوات او صفات نفوسا وابدانا اخلاطا واركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة وهي جمع حافظ على عبيده لضبط اعمالهم من الطاعات والمعاصي والمباحات لانهم مطلعون على اقوال بني آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى افعاله لقوله يعلمون ما تفعلون واما صفات القلوب كالجهل والعلم فليس في الآيات ما يدل على اطلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله ان يتوب منها فان لم يتب كتب عليه قالت العلماء من فوائد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون اعماله في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك زجرا له عن القبائح ومنها ان توزن تلك الصحائف يوم القيمة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يؤمن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكمة في بعض ذلك وقال بعض الحكماء الحفظة النفوس والقوى الجسمانية التي تحفظ الاركان مع طبايعها المتضادة على امتزاجها وقال بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا العقول في الذكاء والبلادة والشرف والخساسة ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها على سبيل الرؤيا تارة وعلى سبيل الالهامات اخرى فالارواح الخيرة لها مبادي من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادي في مصطلحهم تسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبايع والاخلاق تامة كلها وهذه الارواح السفلية المتولدة منها اضعف منها لان المعلول في كل باب اضعف من علته ولاصحاب الطلسمات والعزائم في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى ما يناسبها ويساويها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فيحفظها ويعينها حتى اذا جاء احدكم الموت اي وقته او اماراته توفته رسلنا اي باذننا وتفويضنا فالمتوفي في الحقيقة هو الله تعالى لما قال الله تعالى قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم ام غيرهم فيه قولان اشهرهما الثاني فيكون ملائكة الروح والريحان وهم الروحانيون غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله وما من اهل البيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما امرهم الله تعالى به وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق صفتان والضمير في ردوا اما للملائكة يعني كما يموت بنو آدم يموت اولئك الملائكة او الى البشر اي انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شيء آخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود اليه تعالى وفي لفظ الرد اشارة الى ان الروح كان موجودا قبل البدن ولذلك تعلق به زمانا ثم رد الى موضعه وهو عالم الارواح بجذبة ارجعي الى ربك الا له الحكم كقوله ان الحكم الا لله وهو اسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملك باذن الله تعالى لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات والهيئات على النفس في انقطاع التعلق قليلة كانت او كثيرة حميدة او ذميمة وبعد تقاوض البعض بالبعض يبقى ما هو اغلب

وعقيب ذلك يكون الثواب او ضده، وذلك انه لا يحصل للانسان لحظة ولا لمحة ولا حركة ولا سكون الا ويظهر منه في جوهر نفسه اثر من آثار السعادة او ضدها قل او كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائي ههنا لو كان كلامه قديما لكان ان يكون متكلما بالمحاسبة الآن وقبل خلقه وذلك محال لان المحاسبة تقتضي حكاية عمل تقدم وعورض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد وبعد وجوده صار عالما بانه وجد وهو لا يلزم منه تغير العلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجازا عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الكريه يوم مظلم وذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة الماء تدعونه في موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما او تمييز او مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدائد ياتي بامور الاول الدعاء الثاني التضرع الثالث الاخلاص بالقلب وهو المعني بقوله وخفية الرابع التزام الشكر وهو قوله لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة في هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن ساير موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلي وهو عبادة الاوثان والخفي وهو اتباع الهوى وبالجملة فعادة اكثر الخلق بذلك اذا شاهدوا الخوف اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والفراغ اشركوا ثم ذكر نوعا اخر من دلايل التوحيد ممزوجا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد او للجنس فيفيد انه هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر او الحجارة مثل ما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل اكابركم وسلاطينكم او من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا هي جمع شيعة اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة الامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال عن رسول الله صلعم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف قالت الاشاعرة قوله او يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والاراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم باس بعض اشارة الى ان المعاصي وانواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الاية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع في انه هل يفعل ذلك ام لا واجيب بان الاية دلت على ان القدرة على هذه الامور مختصة به وهذه الامور فيكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الايات نكرر الدلايل الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون وكذب به بالعذاب المذكور في الاية السابقة قومك يعني قريشا ومن دان دينهم وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم وقيل الضمير للقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل اي بتصريف الايات لانهم كذبوا كون هذه الاشياء دلالات قل لست عليكم بوكيل اي حافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلايل انما انا منذر لكل نبأ لكل خبر يخبر الله تعالى به مستقر استقرارا وموضع استقرار والمراد بالنبأ المنبأ به لا بد لكل نبأ من حصول والمقصود ان لعذاب الله تعالى او لاستيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ومكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان اولئك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رايت ايها السامع الذين يخوضون في اياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين ان في الاية الشروع في ايات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكان قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام منهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق افاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف اما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة نعم كل ما وجب على الرسول صلعم فعله وجب عليه سواء ظهر اثر الخوف او لم يظهر والا لم يبق الاعتماد على التكاليف التي يبلغها واما ينسينك الشيطان او شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هي الذكر قال في الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم قال الجبائي اذا كان العدم العلم بالشيء يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الشيء اولى بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ويدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان تقعد واعمهم وتذكرهم وتفهمهم بقوله وما على الذين يتقون اي الشرك والكباير والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التي يحاسبون عليها من شيء ولكن ذكرى اي ولكن يذكرونهم تذكيرا وتجب عليهم ان يذكروهم او لكن الذي نامرهم به ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقول القائل ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم اكد الاعراض عنهم بقوله وذر الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم وتخويفهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم وصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم

الذي

الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا او اتخذوا ما هو لعب ولهو يعني عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم او المراد ما كانوا يحكمون به مجرد التقليد والهوى كتحريم البحاير والسوايب او المراد ان المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا الا المسلمين حيث اتخذوا اعيادهم كما شرعه الله تعالى قاله ابن عباس وهو اشارة الى من جعل دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسة والغلبة والجدال لا لانه حق وصدق في نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثاني وهو قوله وغرتهم الحيوة الدنيا كانهم اعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظاهر ليتوسلوا بها الى حكام الدنيا وذكر به اي بالقرآن او بالدين القويم مخافة ان تبسل نفس قال الحسن ومجاهد اي تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها واصل البسل المنع والمسلم اليه وهو العذاب يمنع المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس في جهنم وعن ابن عباس تفضح ليس لها اي للنفس من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لان الفادي يعدل المفدى بمثله لا يؤخذ منها قال في الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله يؤخذ منها عدل بمعنى المفدى به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما في قوله ويأخذ الصدقات ارتفع الفرق اولئك المتخذون هم الذين ابسلوا بما كسبوا ثم بين ما بهم صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل اندعوا من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا اي لا يقدر على النفع والضر ونرد داخل في الاستفهام اي انرجع الى الشرك بعد اذ انقذنا الله تعالى منه وهدانا للاسلام فان الردة عود الى الحالة الاولى التي كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا كالذي استهوته محله النصب على الحال من الضمير في نرد اي انكص على العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه اي سقوطه من الموضع العالي الى الوهدة العميقة لقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء وقيل اشتقاقه من اتباع الهوى وحيران حال اخرى لكن من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده ومعنى الحيرة والتردد في الامر بحيث لا يهتدي الى مخرجه منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلات فتردد فيها الماء له اي لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوي فيكون مصدرا او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ايتنا والدعاء في معنى القول وهذا بناء على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن والغيلان تستهوي الانسان وتستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمة تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان لذلك الكافر اصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى وروي ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه كان يدعو اباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى يجوز ان يسمى هدى وما وراءه غي وضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا قال الزجاج لا بد من تاويل ليستقيم العطف فالتقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم او امرنا ان اسلموا وان اقيموا قيل والسر في العدول عن الظاهر ان المكلف كالغايب ما لم يسلم فاذا اسلم صار كالحاضر وتقرير الاية ان متعلق الامر اما ان يكون من باب الافعال او من باب التروك والاول اما ان يكون من افعال القلوب او من افعال الجوارح ورئيس اعمال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس اعمال الجوارح الصلوة وهو قوله وان اقيموا ثم اشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر في يوم الحشر ثم دل على وجود الحشر بقوله وهو الذي خلق السموات والارض قايما او ملتبسا بالحق بالحكم اللطيفة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه اودع في هذه الاجرام قوى وخواص واثارا يقتضي مصالح الابدان ومناجح نوع الانسان وهكذا خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول خلق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبايع والعناصر والمواليد وخلق يوم القيمة لرد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون وعلى هذا يجوز ان يكون قوله الحق مبتدا وخبرا مستانفا او قوله الحق مبتدا ويوم يقول الظرف دال على الخبر مثل يوم الجمعة القتال اي القتال واقع يوم الجمعة والمراد ان قضاءه في ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والعبث ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم والمعنى انه لا مالك في ذلك اليوم الا له من غير دافع ولا منازع والصور باتفاق الاكثر اهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة كما جاء في مواضع من القرآن ونفخ في الصور فصعق ففزع فاذا نقر في الناقور وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاه الائمة فقالوا كل جمع على لفظ الواحد فواحده بزيادة هاء فيه كالصوف اما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا جمع صورة الانسان على صور بالفتح كقوله فاحسن صوركم ومن اسكن فقد اخطا ومما يدل على ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ الى نفسه كما قال ونفخت فيه من روحي فنفخنا فيها من روحنا ثم انشاه خلقا آخر ثم لما بين كمال قدرته بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وهو الحكيم المصيب في اقواله وافعاله الخبير النافذ علمه في بواطن الحقايق من غير الاشتباه والتباس فان امر البعث لا يتم الا بقدرة كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع والعاصي والصديق والزنديق التاويل وهو القاهر بوصف الجلال للاولياء قهرا او بوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره وحجبه لو اراد نفسه الخروج عن قيد عبادتها قهرتها سطوات العتاب فردتها الى بذل الجهد وان ارادت قلبه فرجة من مطالبات العزة قهرته صدمات الهيبة الى توديع البهجة ولو اراد روحه استراحة من احراق المخافات قهرته بوادي التجلي

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً
إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ
نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا
قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ
بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً
قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي
بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا
وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ

أخاف

أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ
بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا
آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

القراءة

بكو ومعلوم بالعقل لا بالسمع لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال واجيب بانه لعله عرف صدقه لهم بحكم شرع
الانبياء المتقدمين عليه وكذلك اي مثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نريه ملكوت السموات والارض والنكتة
فيه ان التخلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبعد ذلك يكون حصول التجلي بالله وانما لم يقل اريناه بلفظ الماضي لانه اراد الحكاية كانه قيل
كيف بلغ ابراهيم هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت من وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان
بلوغه او المقصود دوام ارتقائه في معارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقاته تعالى ان كانت
متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهات دلالاتها على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلوماته
غير متناهية ومعلوماته في كل واحد من تلك المعلومات ايضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه
بصفات لا نهاية لها على البدل وكل تلك الاحوال التقديرية معلوم الله تعالى وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته واذا كان
الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت ولهذا قيل السير الى الله تعالى له نهاية واما السير في الله سبحانه فانه بلا نهاية والملكوت هو الملك
والتاء للمبالغة من الرغبة والرغبوت من الرهبة والرهبوت قال بعضهم انه سبحانه اراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى راى العرش
والكرسي الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى ما تحت الثرى فراى ما فيهما من البدايع والعجايب وعن ابن عباس انه لما اسري بابراهيم
الى السماء وراى ما فيها وما في الارض من العجايب راى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى اخر بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادي
فهم بين خلال ثلث اما ان اجعل منهم ذرية طيبة او يتوبون فاغفر لهم او النار من ورائهم وقال الاكثرون ان هذه الاراءة كانت
بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض لا يرى وانما نعرف بالعقل ولو اريد نفس السموات والارض صار لفظ الملكوت ضايعا وايضا
قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدل بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب
الحكيم ثم قال بالاخرة وما لحسنا والروية بالعين لا تفيد حجة على خصم وايضا الاراءة بالعين يفيد العلم الضروري بالاله القادر ومثل
هذه المعرفة لا يوجب المدح والثواب كالكفار في الاخرة وايضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتامل اذا كان مسبوقا بالشك فالمراد
نري ابراهيم ليستدل بها وليكون من الموقنين او ليكون من الموقنين نريه او فعلنا ذلك وذلك ان الاراءة قد تفضي سببا لحصول الايقان
كما في حق فرعون ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى وايضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين اشيا كثيرة دفعة واحدة على سبيل التفصيل
وبتقدير الامكان لا يكون لها دوام وبقاء وبتقدير البقا يكون شاغلة للراي عن الله اما اذا نظر بعين البصيرة في المخلوقات وعرف
حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن محتاج الى الصانع الحق الواجب فكانه بهاتين المقدمتين قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وحكم بادراكه
عليها دايما بالاحتياج والافتقار الى الله وهذه الروية باقية غير زايلة ولا شاغلة عن الله بل هي شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الروية
وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الا ان الاطلاع على تفاصيل اثار حكمة الله تعالى في كل واحد
من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هي لا يحصل الا لاكابر الانبيا ولهذا قال
صلعم في دعائه ارني الاشيا كما هي ثم ان الانسان في اول استدلاله لا ينفك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلايل وتوافقت
وتظاهرت كان لكل واحد منها نوع تاثير ونوع قوة ويكون جاريا مجرى تكرار الدرس الواحد ويزداد النفس بكل منها نورية واشراقا وابتهاجا
الى ان يحصل الجزم ويكمل الايقان ويطلع العلم والعرفان بحيث لا يبقى لهما من الارتقاء والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال
في الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نري جملة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يقال جن عليه الليل
واجنه الليل والتركيب يدور على الستر منه الجنة والجن والجنون والجنين وقيل جن عليه الليل اي اظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدي بعلى
واما اجنه فمعناه ستره من غير تضمين معنى اظلم واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك الزمان راى رويا وعبرها المعبرون بانه
يولد غلام ينازعه في ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم عليه السلام وما اظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت
الى كهف في جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبريل عليه السلام فوضع اصبعه في فيه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده
جبريل عليه السلام وكانت الام تاتيه احيانا وترضعه وبقي في الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسال الام فقال لها من ربي
فقالت انا فقال من ربك فقالت ابوك فقال للاب من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى
ما يستدل به على وجود الرب سبحانه فراى النجم الذي كان اصغر النجوم في السما فقال هذا ربي الى اخر القصة ثم منهم من قال كان
هذا بعد البلوغ واوان التكليف ومنهم من قال كان هذا قبل البلوغ واكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية
النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى اخبر عنه انه دعا
اباه الى التوحيد بالرفق مرارا بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الايات وفي هذا الموضع دعا اباه الى التوحيد بالكلام الخشن والدعوة
بالرفق مقدمة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان اراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب
في قوله فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي من اول
زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال لبعض القصة
يا قوم اني بريء مما تشركون مع انه ما كان في الغار قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما اشتغل بالنظر
في الكواكب بعد ان خالطه قومه وراهم يعبدون الاصنام ويدعون الى عبادتها فقال لا احب الافلين ردا عليهم وتنبيها على
فساد قولهم ويوكده وكيف اخاف ما اشركتم لانه يدل على انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار وكان ينبغي ان يستدل اولا بغروب الشمس على عدم الهيتها

ثم

ثم يبطل الهية القمر وساير الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم والجامهم والابتداء بافول
الكوكب لانه اتفقت مكالمته مع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الى ان طلعت الشمس ثم ههنا احتمالات **الاول**
ان هذا الكلام ابراهيم عليه السلام بعد البلوغ ولكنه ذكره بلفظهم حتى يرجع اليه فيبطله مثاله ان تقول في مناظرة من يزعم قدم الجسم
الجسم قديم فان كان كذلك فلم نشاهده ونراه مركبا متغيرا فقولك الجسم قديم اعادة الكلام الخصم لالزام الحجة عليه او المراد هذا
ربي في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم الاله جسم محدود اي في زعمه واعتقاده قال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وكان صنمهم يقول يا الهتي في زعمهم او المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه
اسقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام او اضمر القول اي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا يقولان ربنا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم ان يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او ذكر
هذا الكلام على سبيل الاستهزاء او انه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلايل انه لو صرح
بالدعوة لم يقبلوا ولم يلتفتوا فمال الى الاستدراج وذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان
فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المامور بها طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود
الى شخص واحد لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلان يجوز ذكرها لتخليص جمع غفير من الكفر والعقاب
الابدي كان اولى قالت العلماء ان المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار
وعلم انه لو اشتغل بالصلوة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلوة والاشتغال بالقتال حتى لو صلى وترك
القتال اثم وان من كان في الصلوة فراى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب عليه قطع الصلوة لانقاذهما
ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث
المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام
قال المتكلمون انه يصح من الله تعالى اظهار خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه
فلا يروج التلبيس ولكن لا يجوز اظهارها على من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله هذا ربي
لا يوجب الضلال لان دلايل بطلانه جلية وفي ذلك تانيس واستدراج للخصم ليعود الى الدليل فكان جايزا **الاحتمال الثاني**
انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله لشدة ذكائه قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فراى النجم فقال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الافلين ثم انه تعالى اكمل بلوغه في اثناء هذا التفكر فقال عند افول الشمس اني بريء مما تشركون واعلم ان القصة
التي ذكرناها من ان ابراهيم عليه السلام ولد في الغار وتركته امه وكان جبريل يربيه محتملة فحاصله لان الارهاص وهو تقديم
المعجز على وقت الدعوى جايز عندنا ولم يجوزه القاضي الا اذا حضر في ذلك الزمان رسول من الله تعالى فيكون تلك الخوارق
معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج
[illegible]

المايل عن كل معبود سوى الله تعالى قال ابو العالية الذي يستقبل البيت في صلوته ثم ان قومه حاجوه متمسكين بالتقليد تارة كقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وكقولهم للرسول اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وبتخويفهم اياه بالاصنام اخرى فاجابهم بقوله اتحاجوني في الله وقد هدان اي لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله فكيف التفت الى حجتكم الواهية ولا اخاف ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف المضاف اي لا اخاف منها الا اذا شاء ان الحق بي عقوبة او الا ان يريد ابتلائي بمحنة او الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضرتي مثل ان يرجمني بكوكب او كان قد اودع فيها طلسم فيصيبني مكروه من جهته باذن الله تعالى وفايدة الاستثناء انه لو حدث بي شيء من المكاره في الايام المستقبلة لم يحمله الحمقى والجهلة على قدرة الاصنام وسع ربي كل شيء علما لا يفعل الا الخير والصلاح افلا تتذكرون ان نفي الانداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان التسوية لا يساوي الفاسد والعاجز لا يساوي القادر ثم اكد ذلك بقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لا سلطان فيه لو قيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك التماثيل والصور قبلة للصلوة والدعاء ولكنه لم يؤمر به والمعنى ما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ثم قال فاي الفريقين يعني فريق المشركين والموحدين ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه والغرض اي احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا الاية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق هم المستجمعون لكمال القوة النظرية وسائر وبكمال القوة العملية وهو وضع الاشياء في مواضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط في الايمان الموجب هو من عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا في الايمان لم يكن لهذا التقييد فايدة فثبت ان الفاسق وقالت المعتزلة شرط في حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له ابدا واجيب بان الظلم هنا الشرك كقوله ان الشرك لظلم عظيم واجتماع مع الاقرار بالصانع ممكن وحينئذ يصح اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين امنوا بالله ولم يثبتوا له شريكا في العبودية ويؤيد ان القصة وردت في نفي الاضداد والانداد وايضا لا يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدي واعلم ان المحاجة في الله تارة تكون موجبة للذم والانكار كمحاجة قوم ابراهيم وتارة تكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين الحق والمذهب الصدق كمحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا واليها الاشارة بقوله وتلك حجتنا اتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرا بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرا بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات وقد مر في البقرة واختلف في تلك الدرجات فقيل اعماله في الاخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضي ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسماني الى اعلى العالم الروحاني وقيل نرفع من نشاء في الدنيا بالنبوة والحكمة وفي الاخرة بالجنة والثواب او نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا بموجب التشهي والجزاف والله اعلم **التاويل** راى ابراهيم ملكوت الاشياء اي بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الصدق المودع في ازر وقومه فلما جن عليه ظلمة ليل البشرية امطر سحاب العناية غيث الهداية على قلبه فانبت بذر الحكمة المودع في ملكوت قلبه فراى نور الرشد في صورة الكوكب طالعا من افق سماء روحانيته فقال هذا ربي اراد به منشأ الكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل **شعر** هو عوادي ولم يعلم به دني فالجسم في غربة والروح في وطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربي ما كذب الفؤاد ما راى فلما احتجب الكوكب نور الرشد بغلبات صفات الخليقة عند رجوعه الى اوصافه ووافقه كوكب التما بالغروب قال بسره لا احب الافلين فلما اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية في مراة القمر قال هذا ربي فلما افل عند رجوعه الى اوصافه ازداد الشوق قال لئن لم يهدني ربي برفع حجب الاوصاف وبتقيني وجود الخليقة لاكونن من القوم الضالين عن الحق كان دنوه قومه فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية واشرقت ارض القلب بنور ربها قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت شمس الهداية تشوقا وتعطشا ليعرف ابراهيم عن شر الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل والشمس القلوب ليست تغرب تبرات عن الاضداد والانداد ونزعت همة الخلة عن الجهات وخلصه بجذبة صفة الجلال عن شبكة الوهم والخيال فقال يا قوم اني بريء مما تشركون وقد عدد ربي الحق ان ابراهيم صلوات الرحمن جن عليه الشبهة اولا في عالم الاجسام فزجرها افلة في افق التغير فلم يرها يصلح للالهية فارتقى منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فراها افلة في افق الاستكمال فكان حكمها حكم ما دونها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها افلة في افق الامكان فلم يبق الا الواجب الوجود ومن الناس من حمل الكوكب على الحس والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة الثلاث قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهر مستول عليها وحاجه قومه ليشلوا اسعو بشبههم على شموس عرفانه وقد هدان اليه بالعيان بعد ما وافى البرهان الا ان يشاء ربي شيئا من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربي كل شيء علما فهو اعلم باهل العرفان وباهل الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى قال لجبريل اما اليك فلا وذلك يعني رؤية الملكوت وشواهد الربوبية في مراة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبري عما سواه والاخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقي بالعيان حقا اذ ترقى من الافاق الى الصفات ثم الى الذات اتيناها ابراهيم بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض انانيته

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا
وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ
كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ
وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ

القراءة واليسع بتشديد اللام حمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اقتده باشباع الهاء ابن عامر الحلواني عن هشام مختلسة وبحذف الهاء بالوصل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بسكون هاء السكت على الاصل **الوقوف** ويعقوب ط كلا هدينا ج لان ونوحا مفعول ما بعده ولو وصل التبس بانه مفعول ما قبله مع اتفاق الجملتين وهرون ط المحسنين لا للعطف والياس ط من الصالحين لا للعطف ولوطا ط العالمين لا للعطف واخوانهم ج لبيان قوله واجتبيناهم ولاحتمال الواو للحال اي وقد اجتبيناهم وذكر هديناهم بعده مستقيم ه من عباده ط يعملون ه والنبوة ج بكافرين ه اقتده ط اجرا ط العالمين ه **التفسير** لما حكى حجج ابراهيم صلعم في التوحيد والذب عن الدين الحنيفي عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد ما اتاه الحجة ورفع الدرجة فقال ووهبنا باللفظ الدال على عظمته كما يقوله عظماء الملوك ليدل بذلك على عظم العطية وذلك انه جعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قيل انما لم يذكر اسمعيل مع اسحاق وان كان هو ايضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا انبياء بني اسرائيل وهم بأسرهم اولاد اسحق ويعقوب واما اسمعيل فانه ما خرج من صلبه نبي من الانبياء الا محمد صلعم ولا يجوز ذكره في هذا المقام لانه امر محمد ان يحتج على العرب بان ابراهيم لما ترك الشرك واصر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجسام في الدين والدنيا ومن جملة ذلك ان اتاه اولادا كانوا ملوكا وانبياء فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه في هذا المعرض ولهذا السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الاباء ايضا مثل نوح وادريس وشيث واما الضمير في قوله ومن ذريته فقد قيل انه يعود الى نوح لانه اقرب ولانه تعالى ذكر في جملتهم لوطا وهو كان ابن اخي ابراهيم وما كان من ذريته بل كان من ذرية نوح ولانه ولد الاناث لا يقال انه ذريته فعلى هذا اسمعيل عليه السلام ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية نوح ولان يونس عليه السلام لم يكن ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر اربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم اربعة عشر نبيا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى

وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الاية
لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلماء بذلك على ان الواو لا يفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير
وجه الترتيب انه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة
وقد اعطى داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص ايوب بذلك والثالثة
استجماع الحالتين وذلك في حق يوسف فانه ابتلي اولا ثم ادى الملك ثانيا الرابعة قوة المعجزات وكثرة البراهين والبينات
وذلك حال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين
السادسة الانبياء الذين ليس لهم في الخلق اتباع ولا اشياع وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط وما المراد بقوله كلا هدينا
ونوحا هدينا قيل المراد الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن على احسانه لا يكون الا الثواب
وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجزاهم الله بالوصال والوصول
كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء
ليست الا ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان يكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا فضلنا على
العالمين على ان الانبياء افضل من الملائكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء
وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال ان المراد وكل من الانبياء يفضلون على
كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان اي الانبياء افضل من بعض كلام اخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن ابائهم
وذرياتهم واخوانهم وانه معطوف على كلا اي وفضلنا بعض ابائهم فالاباء هم الاصول والذريات هم الفروع والاخوان
فروع الاصول وفيه دليل على انه تعالى خص كل من تعلق بهؤلاء بنوع من الشرف والكرامة ثم ان قلنا المراد من الهداية الهداية
الى الثواب والجنة فقوله من ابائهم وكلمة من للتبعيض يدل على انه قد كان في ابائهم هؤلاء الانبياء من كان غير مؤمن ولا واصل
الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك لانه يفيد ان لا تكون المرأة رسولا ولا نبيا واجتبيناهم اي اصطفيناهم
من جبيت الماء في الحوض وجبوته اي جمعته ذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله ولو اشركوا لحبط وفيه
دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للعبد فيه اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك
زجر الامة اولئك يعني الانبياء الثمانية عشر الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لابد بحكم العطف من تغاير الامور الثلثة
ووجهه بان الحكام على الخلق ثلث طوائف الحكام على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين
والجامعون بين الامرين وهم الانبياء والامور الثلثة اشارة الى هذه الاصناف الثلثة ومعنى ايتاء الكتاب التفهيم التام
بما في هذا الجنس والعلم المحيط بحقائقه واسراره ولو قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتورية
موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما انزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها اي بالامور
الثلثة اي بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي ليسوا كافرين بها ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا
للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل
اهل المدينة وهم الانصار وقيل هم المهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج
لقوله عقيب ذلك اولئك الذين هدى الله وقال ابو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بني ادم وفي الاية
دلالة على انه تعالى سينصر نبيه ويظهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ما وعد فكان اخبارا بالغيب فهو معجز
القران وفيها استدلال للاشاعرة على انه تعالى خلق قوما للايمان والبيان والتمكين وفعل الالطاف مشترك بين الكل فيجب
هذا التخصيص اجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف ما لا يحصيه الا الله وبتقدير ان يسوي فاذا لم ينتفع به الكافر
صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف ورد بان الالطاف الداعية الى الايمان مشترك فيها بين المؤمن
والكافر وبان الوالد لما سوى بين الولدين في العطية ثم ان احدهما ضيع نصيبه فان عاقلا يجوز ان يقول احد ان الاب
ما اعطاه شيئا فبهديهم اقتده من حذف الهاء في الوصل فعلى الاصل ومن اثبتها في الوصل كما في الوقف اراد موافقة المصحف
فان الهاء ثابتة في الخط واما قراءة ابن عامر فقال ابو بكر بن مجاهد انها غلط وقال ابو علي الفارسي ليست بغلط ووجهها ان
يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهديهم اقتد الاقتداء وتقديم المفعول للاختصاص اي لا تقتد
الا بهم ولا خلاف في انه امر لمحمد صلعم بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام في تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد
الامر الذي اجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والافعال وقال اخرون
المراد به الاقتداء بهم في شرائعهم الا ما خصه الدليل وعلى هذا فيلزمنا شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ما خصه
الدليل المنفصل قال القاضي هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى
عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل ثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبهم يلزم ان يكون اجل
من منصبه وانه باطل بالاجماع واجيب بان العام يجب تخصيصه في الصور المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل
بالدليل اصيل في ذلك الحكم فلا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل على الثاني وبانه يلزم ان يكون
منصبه اجل من منصبهم لانه امر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم كالشكر في داود وسليمان

والصبر

والصبر في ايوب والزهد في زكريا ويحيى وعيسى والصدق في اسمعيل والتضرع في يونس والمعجزات الباهرة
في موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولما امره بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم
انهم لا يطلبون الاجر والجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا اسئلكم ايها الامة عليه على التبليغ اجرا ان هو يعني
القران ذكرى للعالمين يريد كونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد وفيه دليل على انه صلعم كان مبعوثا
الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم والله اعلم **التاويل** ومما رفعنا به درجات ابراهيم انا وهبنا له اسحق ويعقوب
ولعله انما ذكر اسمعيل لكان محمد صلعم كيلا يقع ذكره تبعا للموهبة لابراهيم فان الكائنات تبع لوجود محمد ومن ابائهم الى ادم وذرياتهم
الى محمد واجتبيناهم في الازل لهذا الشان وهديناهم الى الابد ولو اشركوا بان لاحظوا غيرنا فاثبتوا شيئا من دوننا ونسبوا
شيئا من الحوادث الى غير قدرتنا او لم يبدلوا انانيتهم في هويتنا لحبط عنهم تلالؤ شيء عرفانهم وتلف ما سلف من احسانهم
فبهديهم اقتده لانهم سلكوا حتى انتهى سير كل منهم الى ما قدر له ادم الى السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة
وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى
وانت يا محمد الى قاب قوسين او ادنى قل لا اسئلكم ايها الانبياء على الاقتداء اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق
الى الله لا يسلك الا بالاقتداء او لا اسئلكم ايها الامة على دعوتكم الى الحق اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ اِذْ قَالُوا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ
عَلٰى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ اَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي
جَاءَ بِهِ مُوسٰى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
اَنْتُمْ وَلَا اٰبَاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ
وَهٰذَا كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ
يُحَافِظُونَ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا
اَوْ قَالَ اُوحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَوْ تَرٰى اِذِ الظَّالِمُونَ
فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلٰئِكَةُ بَاسِطُوا اَيْدِيهِمْ
اَخْرِجُوا اَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
اَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله
فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم
لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن
وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون

القراءة

تجعلونه تبدونها بياء الغيبة ابو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب ولينذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح النون ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الماضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع اعشى والبرجمي الباقون بالنصب فمستقر بكسر القاف ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في اخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد ابو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف **الوقوف** من شيء ط كثيرا لمن قرا يجعلونه بياء الغيبة ومن قرا بالتاء وقفه جايز لابتداء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تعويل ولا اباؤكم ط قل الله لا لان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ومن حولها ط يحافظون ان انزل الله ط ايديهم لان ما قبل الكلام معنى مع تقدير حذف اي يقولون اخرجوا انفسكم ط لان المراد من اليوم يوم القيمة يستكبرون ظهوركم ج لاتحاد المقول والوصف اوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون ان والنوى ط لا من الحي ط تؤفكون ان

فالق الاصباح ج ومن قرا وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فلق وجعل اذ وقد جعل وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا ط العليم ان والبحر ط يعلمون ان ومستودع ط يفقهون ان للعدول مع اتحاد المقصود متراكبا لمن قرا وجنات بالرفع للعطف على قنوان لفظا فيلزم وقفه على دانية والا فلا يعطف ويضمر ان جنات من جملة النخل ومن حفص وقف على متراكبا جايز للعطف على قوله خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه وينعه ط يؤمنون ان بغير علم ط يصفون ان **التفسير** اعلم ان مدار القران على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير امر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس اي ما عظموا الله حق تعظيمه حيث انكروا النبوة والرسالة وقال ايضا في رواية ما امنوا بالله على كل شيء قدير وقال ابو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته اي اللطف باوليائه او في القهر لاعدائه وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء اقدره واقدره قدرا من التقدير اي حزره وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانهم بقوله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله تعالى لانه اما ان يدعي انه تعالى ما كلف احدا من الخلايق تكليفا اصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبايح باسرها واما ان يسلم انه تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن لا على السنة الرسل وهذا ايضا جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب هب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التعريف العقلي بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات الشرعية على السنة الرسل لان اكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا اعين بنور من خارج كنور الشمس او السراج وايضا تفويض مصالح العباد الى المقتضى عقولهم يؤدي الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الاراء فلا بد من ان يتفقوا على واحد يصدرون عن رايه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشرف على الضلال لاحتمال الخطا في اجتهاده وهو فعل غيره في نظرهم يكون شرا في نفس الامر فلزم ان يكون تعيينه من الله سبحانه لكونه اعرف بالبواطن كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن انكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله بالعجز ونقصان القدرة ومطعن بعض الملحدين في الاية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش او البراهمة فهم ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلعم فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس بتاء الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا اهل الكتاب فهم لا يقولون ما انزل الله على بشر من شيء بل يقرون بنزول التورية والانجيل على عيسى وايضا الاكثرون اتفقوا على ان السورة مكية فانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلعم كانت في المدينة فكيف يمكن حمل الاية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها وكان جاريا مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ان يدعوه موسى الزاما لهم في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى مشاركين في انكار نبوة محمد صلعم لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا بالكفار قريش تارة ولاهل الكتاب اخرى واما ان كانوا اهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روى عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم كان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلعل مالك بن الصيف لما تاذى من الكلام المذكور طعن في نبوة الرسول وانه ما انزل عليه من شيء البتة ثم بان يقول في جوابه من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي لما سلمت ان الله تعالى انزل الوحي والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما انزل على شيئا غاية ما في الباب ان تطالبني بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وابداء بعض ولخفاء بعض وقيل اللفظ وان كان مطلقا بحسب اللغة الا انه مقيد بحسب العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما انزل الله على بشر من شيء في انه يبغض الحبر السمين وهذا كما اذا ارادت المراة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المراة حتى لو خرجت مرة اخرى لم تطلق ويرد على هذا التوجيه ان قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية والمناظرات مدنية فاجيب عنه بان السورة مكية الا هذه الاية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والله اعلم ومن الاحكام المستنبطة من الاية ان قوله ما قدروا الله حق قدره يفيد ان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا معترفين بالنبوة والرسالة لاطلاق قوله في موضع اخر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من انزل مبطلا لقوله ما انزل الله على بشر من شيء ومنها ان النقض يقدح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من انزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول ابدا الفارق بين الصورتين مع كون النقض مبطلا ضعيف والاولى البطلان حجة الله تعالى في هذه الاية فان اليهود حينئذ ان يقول معجزات موسى كانت اظهر وابهر من معجزاتك فلا يلزم نبوتك ومنها ان الغزالي رحمه الله تكلف وقال حاصل الاية يرجع الى ان موسى انزل الله عليه شيئا واحد من البشر ما انزل الله عليه شيئا فينتج من الشكل الثاني ان موسى ما كان من البشر وهذا خلف محال وليس هذا الاستحالة بسبب شكل القياس

ولا يجب صحة المقدمة الاولى فلم يبق الا انه لزم من فرض صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فوجب القول
بكونها كاذبة فثبت ان دلالة هذه الاية على المطلوب انما تتم عند الاعتراف بصحة الشكل الثاني وعند الاعتراف بصحة قياس الخلف
ثم انه سبحانه وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى للناس والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالنور ظهوره في نفسه وبالهدى كونه
سببا لظهور غيره كقوله في وصف القران ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال ابو علي الفارسي تجعلونه قراطيس
اي ذات قراطيس اي تودعونه اياها فان قيل اذا كان جميع الكتب كذلك فلم ذكر في معرض الذم قلنا لانهم جعلوه قراطيس مفرقة مبعضة
ليتوسلوا بذلك الى ابداء البعض واخفاء البعض مما فيه نعت محمد صلعم او شيء من الاحكام التي لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم ايها اليهود
على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقيل كانوا يقرؤن الايات المشتملة على نعت محمد صلعم وما كانوا يفهمون معانيها الا ان بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة
بمقدمه وقيل الخطاب لمن امن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون على ان ينكروا ذلك فان
العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المؤيد قول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغت هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها سواء اقر الخصم به او لم يقر فالغرض
حاصل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ولا يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم
ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم والمعنى انك اذا اقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار
هذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ قيل انها منسوخة باية السيف وقيل نظم الاية مذكور لاجل التهديد فلم يكن
نزول اية القتال رافعا لشيء من مدلولات هذه الاية ثم لما ذكر حال التورية عقبه بذكر القران فقال وهذا كتاب انزلناه وفائدة هذا
الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة يتمكن بسببها من تركيب القران على هذا النسق من الفصاحة
فنفى ذلك الوهم وبين ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام مبارك كثير خيره دائم نفعه باعث على الخيرات
زاجر عن المنكرات لما فيه من اصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز في الدنيا
وسعادة في الاخرة وقد جربت فوجدته كذلك مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب الالهية في الاصول لانه يمتنع وقوع
التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في الفروع فلانها مشتملة على التبشير بمقدم محمد صلعم ويحصل منه ان التكاليف الموجودة
فيها انما تبقى الى وقت ظهوره ثم تصير منسوخة ولتنذر من قرأ بتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه اسند الانذار الى الكتاب
مجازا لانه سبب الانذار انما انذركم بالوحي وهو معطوف على ما يدل عليه سائر الاوصاف كانه قيل انزلناه للبركة والتصديق ما تقدم
من الكتب والانذار قال ابن عباس سميت مكة ام القرى لان الارضين دحيت من تحتها وقال ابو بكر الاصم لانها قبلة اهل الدنيا فصارت
هي كالاصل وسائر البلاد تبعا وايضا الناس يجتمعون اليها للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة اول بيت وضع للناس
وقيل ان مكة اول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي اهل ام القرى ومن حولها وقيل المراد جزيرة العرب
فاستدل اليهود بذلك على انه مبعوث الى العرب فقط واجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لا سيما وقد ثبت
بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يقال ما حول مكة يتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بهذا الكتاب
لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وليس لاحد من الانبياء مبالغة في تقرير قاعدة البعث والقيمة
مثل محمد صلعم وفيه ان الكفار مكة يبعد منهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلوتهم يحافظون
يعني ان الايمان بالاخرة كما ان يحمل المكلف على الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوة وخص الصلوة بالذكر لانها عماد
الدين وسنام الطاعات كان المحافظ عليها ان يأتي باخواتها كلها ويجتنب المنكرات بابرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة و
انزال الكتاب عليه فرية وامراة فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي
عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما
فطارا عني فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء كان مسيلمة يقول محمد رسول الله في بني قريش وانا رسول الله في بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فكل من نسب الى الله تعالى ما هو بريء اما في الذات واما في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحرث كان يدعي معارضة القران وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروي ايضا
ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كتب الوحي لرسول الله صلعم وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما
كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه الرسول صلعم فلما وصل الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر عجب
عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد
اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلعم مكة فر الى عثمان وكان
اخاه من الرضاع فغيبه عنده حتى اطمأن اهل مكة ثم اتى به رسول الله صلعم فاستأمن له فقبل ما اجمل من الوعيد فقال
ولو ترى الاية وجوابه محذوف اي لرايت يا انسان امرا عظيما اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فاللام
للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيه وغمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء
فاستعيرت للشدة الغالبة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم قيل انه لا قدرة لهم على اخراج ارواحهم

من اجسادهم فالفايدة في هذا الخطاب واجيب بوجوه منها ان المراد ولو ترى اذ الظالمين اذا صاروا الى غمرات الموت
في الاخرة اذا ما دخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدايد والتعذيبات والملائكة باسطوا
ايديهم بالعذاب يبكتونهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذا العذاب الشديد ان قدرتم ومنها ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت عند نزول الموت بهم في الدنيا والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من
هذه الشدايد وخلصوها من هذه الافات والالام ومنها هاتوا ارواحكم واخرجوا الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن
العنف والتشديد في ازهاق الروح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم يلح ببسط يده الى من عليه الحق
ويقول اخرج الي مالي عليك ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك ومنها انه ليس بامر وانما هو وعيد وتقريع كقول القائل امض
الان لترى ما يحل بك وتحقيقه ان نفس المؤمن حال النزع تنبسط في الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك وتشق عليها
الخروج وقطع التعلق لانها تصير الى اشد العذاب واليه الاشارة في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المالوف وفي الاية دلالة على ان النفس
الانسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان المخرج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الاماتة والوقت الممتد الذي
يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء بالاضافة لان العقاب شرطه ان يكون
مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب شرطه ان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور على قلة المبالاة بالشيء
ومنه الهون بالفتح السكينة والفاروهان عليه الشيء اي خف واهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة
والحاصل انه جمع لهم بين الامرين الايلام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون يعني ان هذا العذاب
الشديد انما حصل بمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على ايات الله وهو عدم الايمان بها قال الواحدي وكنتم عن اياته
تستكبرون اي لا تصلون له لقوله صلعم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فهو بريء من الكبر ولقد جئتمونا فرادى
يحتمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة واخرجوا انفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض ارواحهم
واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ان جوزنا انه يتكلم مع الكفار فرادى جمع فرد
ولا يستوي واحد فيه فرد على غير قياس وقيل فردان كسكارى وسكران قال ابن قتيبة وقيل كرديف ورداف وهم
الحداة والاعوان لانه اذا احمى احدهم خلفه الاخر كما خلقناكم اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وحيا مثل
اول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا كدهم في الدنيا الى تحصيل امرين الثاني المال والجاه
الاول انهم عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فقلبوا القضية وتركوا الحقيقة وكذلك ان النفس الانسانية
انما تعلقت بالجسد ليكون البدن الة لها في اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل
هذان المطلبان عظم خسرانها ولا طال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عما يجب
من الاعمال والعقايد ثم انها مع ذلك اكتسبت اشياء قد علق الرجاء بها ...
[illegible]

ومنها ان باطن الارض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا السكين ثم انا نشاهد اطراف تلك العروق مع غاية نعومتها
وتقوى على النفوذ والغوص في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه
يتولد من النواة شجرة ويحصل من الشجر اغصان واوراق وازهار واثمار وللثمر قشر اعلى وقشر اسفل وفيه اللب وفي اللب الدهن
الذي هو المقصود الاصلي فتولد هذه الاجرام المختلفة في طبايعها وصفاتها والوانها وطعومها واشكالها مع تساوي
تاثيرات النجوم والطبايع في المادة الواحدة يدل على وجود الفاعل المختار ومنها انك قد تجد الطبايع الاربع حاصلة في الفاكهة
الواحدة فالاترج قشره حار رطب ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبذره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه بارد يابس
وماؤه ولحمه حار رطب ومنها انك تجد احوال الفواكه مختلفة فبعضها يكون لبه في الداخل وقشره في الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون
فاكهته المطلوبة في الخارج والخشبة في الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون نواها حبا كالخوخ وقد لا يكون كالتمر وبعض الفواكه يكون
مطلوبا كالتين فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوايد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا اخذت ورقة واحدة
من اوراق الشجرة وجدت وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه النخاع في بدن الانسان ولا يزال يستدق حتى يخرج عن ادراك
الحس ثم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق اصغر من الاول فكانه سبحانه اوجد ذلك ليقوى به الجاذبة المذكورة في جرم
تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية في تلك المجاري الضيقة فاذا وقفت على عناية الخالق في ايجاد تلك الورقة الواحدة
علمت ان عنايته في ايجاد جملة تلك الشجرة اكثر وعلمت ان عنايته بتخليق الحيوان الذي خلق النبات لاجله يكون اكمل وكذا عنايته
بحال الانسان الذي خلق لاجله النبات والحيوان او بغير ذلك عرفت ذلك الى وجود الصانع الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب
والنوى بقوله يخرج الحي من الميت لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم
الحيوان ولهذا قال يحيي الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الحي من الميت قال ابن عباس يخرج من النطفة
بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحي نطفة او يخرج من البيض دجاجة ومن الدجاجة بيضا او يخرج المؤمن من الكافر كما في حق ابراهيم
والكافر من المؤمن كنوح وابنه والمطيع من العاصي والعاصي من المطيع والعالم من الجاهل والجاهل من العالم او الكامل من الناقص
والناقص من الكامل وقد يجعل ضارا نافعا وبالعكس يحكى ان انسانا سقي الافيون في الشراب ليموت فما نشا ولما ظن القوم انه يموت
فرفعوه وجعلوه في بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لقوة حرارة سم الحية سببا لدفع الضرر برد الافيون ونقل
عن عبد القاهر الجرجاني رحمه الله ان قوله ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل ههنا لان لفظ الفعل
يدل على اعتناء الفاعل بذكر الفعل في كل وقت دون لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد انه يرزقكم حالا فحالا وساعة
فساعة اذا ثبت هذا فنقول الحي اشرف من الميت فذكره بلفظ الفعل فيدل على ان الاعتناء باخراج الحي من الميت اكثر من العكس
ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيي المميت فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ام كيف تستبعدون
البعث والنشور لان الاعادة اهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهو الاحوال الفلكية
فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمي به الصبح والمراد فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش في اخر الليل فكان الافق كان بحرا مملوءا من الظلمة
ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم بانه اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف
للعلم به او المراد فالق الاصباح ببياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر والمراد مظهر الاصباح
بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب والفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح في البقرة في تفسير قوله
عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على ضلع مخروط ظل
الارض في جانبه الشرقي لا ينافي كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافي
ذلك والامام فخر الدين الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار ونفى كونه بسبب ضوء الشمس فاحتج بحجج اخرجها من عنده
وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة فلذلك اسقطناها عن درجة الاعتبار النوع الثاني من الدلايل الفلكية الدال
على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا وحجة من قرا باسم الفاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرا بصيغة الفعل ان قوله
بعد ذلك والشمس والقمر منصوب ولا بد من عامل وما ذلك الا انه بعد جاعل بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه
من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها وسموها المؤنسة لانها يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته
فيه وجمامه ويحتمل ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه والليل والنهار من صنع ربنا ومن مصالح هذا العالم فهما نعمتان
من الله تعالى وايتان على وحدته وقدرته النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا اي يجريان بحسبان لان حسبان الاوقات
يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان مصدر حسب بالكسر وقيل انه جمع حساب مثل شهاب وشهبان
قال في الكشاف والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل او يعطفان على محل الليل لان اسم الفاعل
اريد به ههنا الاستمرار كما تقول الله عالم قادر فلا يقصد زمانا دون زمان فيكون الاضافة غير حقيقية فيكون الليل
محل نصب وهذا مما فضل ما ذكره في مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتى تكون الاضافة حقيقية ويقع وقوعه
صفة للمعرفة واما وجه الجر فظاهر ووجه الرفع كونهما مبتداين محذوف الخبر اي والشمس والقمر مجعولان او محسوبان حسبانا
وذلك الجعل تقدير العزيز الذي قهرهما العليم الذي دبرهما وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بمقاديرها المخصوصة وحيثياتها المحدودة
واوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ في الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله والذي جعل لكم

النجوم

النجوم وعدد ههنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر لا يرون شمسا ولا قمرا
والتقدير في ظلمات الليل بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستها لهما وقيل المراد ظلمات البر التعطيل وبحر التشبيه فان اختصاص كل من
هذه الكواكب بحال وصفة اخرى مع تشاركهما في الجسمية دليل ظاهر على مختار قادر وايضا اتصافهما بالاعضاء والابعاد والحدود
والاحياز مع انها لا تصلح للالهية بالاتفاق دليل على تنزيه الله سبحانه من هذه السمات ولهذا قال قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
فيستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغايب ثم عدل عن الايات الافاقية الى ايات الانفس فقال وهو الذي
انشاكم اي خلقكم بطريق النشو والنما من نفس واحدة هي ادم وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم وان كان
بتوسط كلمة كن او بالنفخ وهي من ادم فمستقر من قرا بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستودع الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرا
بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون كلاهما اسمي مكان او مصدر وذلك انه استقر لازم فلا يجيء منه المفعول بلا واسطة
فينبغي تفسير مستودع ايضا بما يشاكله فحينئذ نقل عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم كقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولانه
اللبث في الرحم اكثر فيكون لفظ القرار انسب بخلاف المستودع فانه في معرض الاسترداد ساعة فساعة وهذا شان المني في الاصلاب فانه
بصدد الانقراض في كل حين واوان وقيل المستقر صلب الاب والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب اولا واستقرت
هناك ثم حصلت في الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع وعن الحسن المستقر حال العبد بعد الموت
لانه سعادة او شقاوة وتبقى وتستقر على حالة واحدة والمستودع حالة قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق صالحا
والوديعة على شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذي خلق من النفس الاولى ودخل في الوجود والمستودع الذي لم يخلق
وسيخلق عنه ايضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وعن ابي مسلم الاصفهاني
المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر في ظلمة صلبه والمستودع الانثى لانها تستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق
من نفس واحدة ثم انه يتقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبع والخاصية والا لتساوى الكل في الاخلاق
والامزجة فذلك اذن بتدبير فاعل قدير حكيم خبير ولهذا قال قد فصلنا الايات ميزنا بعضها عن بعض لقوم يفقهون لان الفايدة
تعود اليهم وان كان الارشاد عاما ولان ايات الانفس اقرب الى الاعتبار واهون لدى الاستبصار ختم الاية بالفقه وخصص خاتمة الاية
الاولى بالعلم ليعلم ان الغافل عن هذه لا فطنة له ولا ذكاء اصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه ابين فيه من كونه اية فقال وهو
انزل من السماء ماء قيل اي من جانب السماء وقيل من جانب السحاب لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت وقال اكثر اهل الكلام
اي من السماء نفسها لانه تعالى فاعل مختار يخلق الاجسام كيف شاء واراد ونحن قد حكينا في اول سورة البقرة مذهب الحكماء في
هذا الباب والله تعالى اعلم قال ابن عباس يريد بالماء ههنا المطر ولا ينزل قطرة من السماء الا ومعها ملك والفلاسفة يحملون ذلك
على الطبيعة الحالة فيها الموجبة للنزول الى مركزها فاخرجنا به اي بواسطة ذلك الماء فذلك بموجب الطبع والمتكلمون ينكرون نبات
كل شيء له نبات فيختص بنبت كل صنف من اصناف النامي ويخرج ما عداه وفي الاية التفاتان الاول من الحكاية الى الغيبة حيث
لم يقل نحن الذي انزلنا الثاني من الغيبة الى الحكاية والتخبير بان نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب باب من ابواب البلاغة وصيغة
الجمع لاجل التعظيم كما هو دين الملوك ثم لما بين ان السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل حسب
ما ذكر في قوله ان الله فالق الحب والنوى فاخرجنا منه اي من النبات خضرا شيئا اخضر طريا وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج
من الحبة يخرج منه من ذلك الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير والسلت والذرة فاصل ذلك هو العود
الاخضر ويكون السنبلة واكثر عليه من فوقه والحبات متراكبة وفوق السنبلة اجسام دقيقة حادة كالابر والمقصود من تخليقها ان
يمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المتراكبة ولما ذكر ما ينبت من الحب اتبعه ذكر ما ينبت من النوى فقال ومن النخل وهو خبر وقوله
من طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان او الخبر محذوف لدلالة اخرجنا عليه والتقدير ومخرجة من طلع النخل قنوان
وهو جمع قنو كصنوان وصنو والقنو العذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب والطلع اول ما يبدو من عذق النخلة قال ابن عباس
يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع دانية ممن يجتنيها وعنه ايضا انه اراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل ومنها
قنوان بعيدة لان ذكر احد القسمين ينبئ عن الاخر كما قال سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يقال ترك البعيدة لان النعمة في القريبة اكمل ثم
وقيل اراد بكونها دانية انها سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد
فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وجنات من اعناب بالنصب عطفا على خضرا اي اخرجنا به جنات من اعناب ومن قرا بالرفع فعلى
انها مبتدا محذوف الخبر اي وثم جنات من اعناب او وجنات من اعناب مخرجة ولا يجوز ان يكون عطفا على قنوان وان جوزه في
الكشاف بصير المعنى حاصلة او مخرجة من النخل من طلعها جنات حصلت من اعناب اما قوله والزيتون والرمان فبالنصب بالعطف على المنصوب
قبلها او للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء اراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه قدم الزرع على الشجر
لانه غذاء وثمار الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على ساير الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولا سيما العرب ومن
فضايلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلعم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة
ادم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه اشرف الفواكه وانه ينتفع به من اول الظهور الى اخر حاله ولا خيوط دقيقة حامضة الطعم لذيذة
وقد يمكن اتخاذ الطبايخ منه ثم ينقلب الحصرم وهو طعام شريف للاصحاء والمرضى من اصحاب الصفراء ثم يتم العنب فيؤكل كما هو ويدخر
ويتخذ منه الزبيب والدبس والخمر والخل ومنافع كل منها لا يحصى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها واخسها في العنب عجمه والعاء

تغذو من جوارشنات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتلو العنب في المنفعة الزيتون لانه يمكن ادامنا وله كما هو وينفصل
منه الزيت الذي يعظم عناوه واما الرمان فسفا لعجيبة حب الانزقش ونجم وعجم وماء والثلاثة الاول باردة يابسة ارضية
كثيفة قابضة عفصة واما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه الذ الاشربة والطفها واقربها الى الاعتدال واشدها
مناسبة للطبائع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذاء من وجه دواء من وجه فكانه سبحانه جمع فيه بين الضدين
فيكون ذلك دالة على القدرة والرحمة والحكمة فيه الجمل وانواع النبات اكثر من ان يفي بشرحها المجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها
على البواقي واما قوله مشتبها وغير متشابه ففي تفسيره وجوه الاول ان هذه الفواكه متشابهة في اللون والشكل مع انها تكون مختلفة
في الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد يكون متشابهة في الصورة واللون والشكل ثم انها تكون مختلفة في الحلاوة والحموضة
الثاني ان اكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهة في الطعم والخاصية واما ما فيها من اللحم والرطوبة فانها
تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة والثمار مختلفة ومنهم من قال لبعض حبات العنقود متشابهة وبعضها غير متشابهة وذلك
انك قد تاخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة الاحبات مخصوصة فانها بقيت على اول حالها من الخضرة
والحموضة والعفوصة ومعنى اشتبه وتشابه واحد يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا وانما قال مشتبها ولم يقل
متشابهين اما اكتفاء بوصف احدهما او على تقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله **شعر** رماني بامر كنت
منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى رماني انظروا الى ثمره من قرا بفتحتين فهو جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرا
بضمتين فهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب قال تعالى كانهم خشب مسندة او على ثمرة جمعت على ثمار ثم جمع ثمار على ثمر اذا
اثمر اذا اخرج ثمرة وينعه قال ينعت الثمرة ينعا وينعا بالفتح والضم اذا ادركت ونضجت امر بالنظر في حال الثمر وحدوثها وفي آخر حالها
فانها حين تكون موصوفة بالخضرة والحموضة ثم تتغير الى السواد والحلاوة وربما كانت في اول الامر باردة بحسب الطبيعة ثم تصير حارة
الطبع ويخرج ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به ثم يؤول الى كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه الانتقالات والتغيرات لا بد له من
سبب مستقل فاثر سوى الطبائع والفصول والافلاك والنجوم وما ذاك الا السبب الاول ومبدع الكل ولهذا ختم الاية بقوله
ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون قال القاضي المراد انا نطلب الايمان بالله لانه ايمان امن ولمن لم يؤمن ويحتمل ان يقال خص المؤمنين
لانهم المنتفعون بذلك دون غيرهم او المراد ان هذه الدلالة على قوتها وظهورها دلالة لمن سبق قضاء الله تعالى
في حقه بالايمان والا فلا ينتفع به البتة ويكون من زمرة وقال في حقهم وجعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت
في الزنادقة قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والحيات والسباع
والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزنادقة لان الكتاب
الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب اليه زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا
ان ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشرور فهو من اهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون
منهم على ان اهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه اقوال عجيبة كقولهم انه تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب
فتولد الشيطان من ذلك العجب وكقولهم شك في قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم ازلي
والحاصل انهم يقولون عسكر الله تعالى هم الملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم ارواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح البشرية الطاعات
والشياطين فيهم ايضا كثرة عظيمة يلقون الوساوس الى الارواح البشرية والله تعالى مع عسكره يحاربون ابليس مع عسكره فلهذا
السبب حكى الله تعالى عنهم انهم اتخذوا لله شركاء من الجن بلفظ الجمع وان كان شريكه عندهم في الحقيقة واحدا وهو اهرمن وانتصاب الجن
على انه بدل من شركاء او على انه مفعول اول وشركاء ثانية ويكون لله لغوا وفائدة تقديم المفعول الثاني على هذا
التقدير استعظام ان يتخذ شريك كائنا من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل
من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين وقيل ان الاية نزلت في الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق
الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون ومعنى كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعينة لله اعانة الولد للوالد
الحسن وطائفة من المفسرين ان المراد ان الجن دعوا الكفار الى عبادة الاصنام والى القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله اما قوله
وخلقهم فالدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيه اما ان يعود الى الجن او الى الجاعلين فان عاد الى الجن فان قلنا الاية
نزلت في المجوس فنقول الاكثرون منهم معترفون بان ابليس محدث ولو لم يعترفوا بذلك فالبرهان العقلي قائم على ان ما سوى الحق
الواحد ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينئذ كل محدث مخلوق وله خالق وما ذاك الا الله سبحانه وحينئذ يلزمهم
نقض قولهم لان الاله الخير قد فعل اعظم الشرور وهو خلق ابليس الذي هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت في كفار
العرب القائلين الملائكة بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة مخلوقون وانهم تولدوا منه تولد الولد من الوالد
وان عاد الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وما ينبغي لهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق والجملة في موضع الحال اي وقد خلقهم وقرئ وخلقهم
اي اختلاقهم للافك يعني جعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها ثم حكى عن قوم
آخرين نوعا آخر من الاشراك فقال وخرقوا له بنين وبنات وذلك قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء الجن نزل في كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة

يقال

يقال خرق الافك خلقه واخترقه واختلقه بمعنى قال الحسن كلمة عربية كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد
خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات اما قوله بغير علم فكالتنبيه على ابطال قولهم
فانه لو عرف الاله حق معرفته استحال ان يثبت له ولدا لان ذلك الولد ان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قائما بذاته
لا تعلق له في وجوده بالاخر تعلق الفرعية وان كان ممكن الوجود لذاته كان موجودا بايجاد الواجب فكان عبدا له لا
ولدا وايضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس عن الفنا لم يحتج الى الولد وايضا الولد جزء من
اجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال ان ينفصل منه جزء يتولد منه الولد ثم نزه نفسه عما لا يليق به فقال سبحانه وهذا
على لسان المسبحين وتعالى عما يصفون له في نفسه سواء سبحه مسبح ام لا والمراد بالتعالي العلو بالشرف والرفعة بدليل قوله عما
يصفون وهذا **التاويل** وما قدروا الله حق قدره حين انكروا انزال الكتب والبعثة على انهم لو اعترفوا بذلك
ايضا لم يعرفوه حق معرفته لان المحاط لا يحيط بالمحيط نعم يزداد معرفته بازدياد معرفة اوصافه تجعلونه قراطيس اي
في القراطيس وما تجعلونه في قلوبكم بالتخلق باخلاقه وعلمتم بتعليمه ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم كقوله ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن الحكمة ما هو سره الذي يكون تعليمه بين المتابعة سرا بسر واضمارا باضمار والذي علم
النبي هو الله في خلق ما سوى الله ولهذا قال قل الله مبارك على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم
الى ربهم وعلى خواص الخواص بوصلهم الى ربهم وتخلقهم باخلاقه وفي كتاب المحبوب شفاء لما في القلوب مصدق الذي بين يديه
لانه يصدق تحقيقه جميع ما في الكتب ولتنذر ام القرى وهي الذرة المودعة في القلب ليحصل الخطاب في الميثاق ومن حولها من جميع
ارض القلب من نفسها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان تنوروا بانواره ويتنوروا
باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالاخرة يستعملون الادوات والالات في امور الدنيا والاخرة في الدنيا الفانية
وشهوات النفس وهواها يؤمنوا بالقران وهم على صلواتهم بالترقي من صفاتهم الى التخلق باخلاق القران يداومون فان الصلوة معراج
المؤمن ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجيد والحالات رياء وسمعة من غير ان يكون له منها نصيب او قال اوحي الي الاشارة
ولم يلهم نفسه شيئا منها ومن قال سانزل مثل ما انزل الله سنتكلم بمثل كلام الله من الحقائق والاسرار فغلطهم مصيرة طامة وانزائه
عند سكرات الموت والانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب
وطلب الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحسب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها وفرادى عن تعلقات
الكونين كما خلقناكم اول مرة في اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا وبالتفريد عن الدنيا والاخرة ما خولناكم
من تعلق الكونين وراء ظهوركم وما نرى معكم الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم
كما انتهى سير جبريل عند سدرة المنتهى وحينئذ لا يصل الى الوحدة الا بجذبة ارجعي الى ربك ولو لم يدرككم الجذبة المستندة الى العناية
لانقطع عن السير في الله بالله وبقي في السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة الذرة التي اخذ منها الميثاق
المودعة في حبة القلب عن نبات المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب عن شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة يخرج نبات
المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة والميتة الانسانية ويخرج الافعال الطبيعية التي هي من صفات الكفار الموتى من المؤمن
الحي في الدارين وايضا يخرج نخل الايمان الحي من نوى حروف الميتة في كلمة لا اله الا الله ويخرج ميتة النفاق من الكلمة الحية وهي لا اله الا الله
فالق الاصباح فالق ظلمة الجمادية بصباح العقل والحيوة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح الفهم والادراك وفالق ظلمات العالم
الجسماني بتخليص النفس القدسية الى صحبة عالم الافلاك وفالق ظلمات الاشتغال بعالم الممكنات بصباح نور الاستغراق في معرفة
معرفة مدبر المحدثات والمبدعات وبالجملة فالق انوار الروح عن ظلمة ليلة البشرية وجاعل ليل البشرية سترا عن ضياء شمس الروح ليسكن
فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحساب لئلا ينهدم
القلب والقالب وايضا تجلي شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية ليل البشرية بالحساب لئلا يفسد امر الدين والدنيا على العبد بالتفريط
والافراط طلوع شموس المعارف والشهود انه انا الحق وسبحاني وفي تفريطه انا ربكم الاعلى وعبادة الهوى ذلك تقدير العزيز الذي
لا يهتدى اليه الا بر العليم بمن يستحق الاهتداء اليه وهو الذي جعل لكم النجوم انوار الغيوب في سموات القلوب لتهتدوا بها في ظلمات
بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذي انشاكم ارواحكم من روح واحد هو روح محمد صلعم اول ما خلق الله روحي كما خلق
اجسادكم من جسد واحد هو جسد ادم ابي البشر فمن الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم الارواح
وايضا من الارواح هو مستقر فيه نور صبغة الايمان وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر في انانيته مع علو
رتبته بالبقاء وما هو مستودع الانانية بالفناء ومنها ما هو مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع في بقاء الباقي عن الفناء
قد فصلنا دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون اشارات القلوب وهو الذي انزل من السماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به
نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا منه خضرا طريا من المعاني والاسرار نخرج من الحقائق ما ركب بعضها بعضا فترتب
بعضها على بعض ومن النخل يعني اصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولاياتهم ما هو متدان للطالبين اي منهم من يكون مربيا
فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريد وجنات يريد ارباب الزهد والتقوى والفتوى الذين لم يبلغوا رتبة
الولاية من اعناب الاجتهاد والزيتون الاصول والرمان الفروع مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه اي مختلفا فيما
العلماء انظروا الى ثمر الولاية كيف ينتفع بها الخواص وينعه الى الكمال ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون

باقوالهم واحوالهم وجعلوا لله اشارة الى انه كما يخرج بماء اللطف من ارض القلوب لاربابها انواع الكمالات كذلك تخرج بماء القهر من ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له
صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم
يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض
عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك
زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما
لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

القراءة ولم يكن بياء الغيبة قتيبة دوست بتاء التانيث ابن عامر وسهل ويعقوب دارست بتاء الخطاب من المدارسة ابن كثير وابو عمرو والباقون بتاء الخطاب درست من الدرس عدوا على فعول بالضم يعقوب الباقون عدوا على فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقتيبة ونصير وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تؤمنون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة الباقون على الغيبة

الوقوف والارض ط صاحبة ج كل شيء ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف عليم ه ربكم ج لاحتمال الجملة استيناف والحال والعامل معنى الاشارة الا هو ج لان قوله خالق بدل الضمير المستثنى او خبر مبتدا محذوف فاعبدوه ج لاحتمال الواو والحال والاستيناف وكيل ه لا تدركه الابصار ز لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود يدرك الابصار ج لاحتمال الواو والحال والاستيناف اي يدرك الابصار لطيفا خبيرا الخبير ه من ربكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه ج لذلك مع الواو فعليها ط بحفيظ ه يعلمون ه من ربك ج لاحتمال الجملة الحال والاستيناف على انها جملة معترضة الا هو ط للعطف مع العارض المشركين ه ما اشركوا ط حفيظا ج للابتداء بالنفي مع اتحاد المعنى بوكيل ه بغير علم ه تعملون ه ليؤمنن بها ط وما يشعركم ط لمن قرا انها بكسر الالف لا يؤمنون ه يعمهون ه

التفسير

التفسير لانه اجلّ لا يقول له بغير علم على الدليل الدال على ابطال من حرقالم بنين وبنات ففصل ذلك بقوله بديع السموات ويجوز ان يكون بديع مبتدا والجملة بعده خبره وتقرير الدليل انكم اما ان تريدوا انه يكون عيسى لله لانه احدثه على سبيل الابداع من غير تقديم نطفة ولا اب وحينئذ يلزمكم القول بانه والد السموات والارض لكونه مبدعا لها وهذا باطل لا يقع الا ممن كانت له صاحبة من جنسه وينفصل منه جزء يحتبس في رحمها وهذه الاحوال انما تثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك على الله محال واشار الى هذا بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وايضا الولد بهذا الطريق انما يتصور في حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فذلك في حقه مستحيل والى هذا اشار بقوله وخلق كل شيء وايضا هذا الولد لا يكون ازليا والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فيمتنع ان يكون حادثا فنقول انه تعالى عالم بجميع المعلومات ازلا وابدا كما قال وهو بكل شيء عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل ذلك الولد كمالا او نفعا او لذة لتعلقت ارادته بايجاده في ازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد ازليا على تقدير كونه حادثا هذا خلف فثبت ان اله العالم فرد واحد صمد منزه عن الشريك والنظير والاضداد الانداد والاولاد فلهذا صرح بالنتيجة فقال ذلكم الله ربكم فاسم الاشارة مبتدا وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم الموصوف الجامع لتلك الصفات المقدسة هو الله الى اخره وانما قال ههنا لا اله الا هو خالق كل شيء وفي المؤمن بالعكس لانه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات فكان دفع الشرك اهم وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والارض فكان تقديم الخالقية اهم ثم قال فاعبدوه وهو مسبب عن مضمون الجملة المتقدمة يعني ان من استجمعت له هذه الكمالات حقيقا بالعبادة وهو مع تلك الصفات على كل شيء وكيل يحفظه ويرزقه ويرابه قال في التفسير الكبير انه سبحانه اقام الدليل على وجود الخلق ثم زيف طريق من اثبت له شريكا وهذا القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن للعلماء في اثبات التوحيد طرق منها ان الدليل قد دل على وجود صانع واحد والزايد على الواحد لم يدل دليل على ثبوته فليس عدد اولى من عدد فيلزم الحصر لا نهاية لها او القول بعدد معين بلا ترجيح وكلاهما محال فلم يبق الا الاكتفاء بواحد وهو المطلوب ومنها انا لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات عالمين بجميع المعلومات وكل فعل يفعله احدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للاخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد سببا لعجز الاخر وهو محال وان كان في احدهما عجز ونقص لم يصلح للالهية ومنها انا لو فرضنا الهين لكان اما ان يكون الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال اولا وعلى الاول لا بد ان يصح الامتياز بامر والا لم يحصل العدد فذلك المميز ان كان من صفات الكمال لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا بينهما وان كان من صفات النقص فالموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه الدلائل مع ان الدليل النقلي في التوحيد كاف والله اعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شيء يدل على انه خالق افعال العباد وقالت المعتزلة انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا يتمدح بخلق الزنى والكفر واللواطة وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا وايضا احتج كثير من المعتزلة به على نفي الصفات وعلى ان القران مخلوق اما الثاني فلان القران شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة لله تعالى لزم ان تكون مخلوقة له واجيب بانكم تخصصون هذا العالم بحسب ذاته ضرورة انه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحسب افعال العباد فنحن ايضا نخصصه بحسب الصفات وبحسب القران واما التوفيق بين قوله خلق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك ان الاول يتعلق بالزمان الماضي والثاني يتناول الاوقات كلها على سبيل الاستمرار ثم بين ان شيئا من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته وان عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فقال لا تدركه الابصار وهذه الاية من مشهورات استدلالات المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل ادركته ببصري وما رايته متناقضان ثم ان قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء وايضا انه ذكر الاية في معرض المدح والثناء وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد فوجد كون الرؤية نقصا في حقه تعالى وانما قيدنا بما لا يكون من باب الفعل لانه تعالى يتمدح بنفي الظلم من نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم واجيب بالمنع من ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لانه في اصل اللغة موضع للوصول واللحوق ومنه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي لملحقون وقوله حتى اذا ادركه الغرق اي لحقه وادرك الغلام اي بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت واذا ثبت ذلك فنقول الرؤية جنس الادراك ادراك البصر رؤية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وانتم تدعون عموم النفي فاين ذلك من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما يحمل على الاستغراق قد يحمل على المعهود السابق ايضا فقوله لا تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه في الدنيا واتها لا تدركه اذا ابتدلت صفاتها وتغيرت احوالها في الاخرة او نقول قول القائل لا تدركه جميع الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار كما يقال ان محمدا ما امن به كل الناس فانه يفيد انه امن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيمة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي او نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الاية مذكورة في معرض المدح

فنقول لو لم يكن الله تعالى جايز الروية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار ولما حصل التمدح لو كان تعجب تمتنع رويته
ثم انه تعالى تحجب الابصار عن رويته لغاية جلاله وبهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا
للمدح والعلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا على حصول صفة ثابتة من صفات المدح قيل ذلك ان النفي يوجب التمدح كقوله
لا تاخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الى هذا النفي فان الجماد ايضا لا تاخذه سنة ولا نوم الا ان هذا النفي في حق الباري
تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك
ما قلناه من كونه راءيا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا ان هذه الاية عليكم لا لكم لانها افادت انه تعالى
جايز الروية بحسب ذاته ثم نقول اذا ثبت ذلك تجب القطع بان المومنين يرونه يوم القيمة لان القايل قايلان قايل بجواز الروية
مع ان المومنين يرونه وقايل لا يرونه ولا يجوز رويته واذا ابطل هذا القول بقي الاول حقا لان القول بجواز رويته مع انه لا يراه احد قول
لم يقل به احد وهذا استدلال لطيف ثم ان القاضي استدل ههنا على نفي الروية بوجوه خارجة عن التفسير لايقة بالاصول
فاولها ان الحاسة اذا كانت سليمة وكان المرء حاضرا وكانت الشرايط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد
وارتفع الحجاب وكان المرئي مقابلا او في حكم المقابل فانه يجب حصول الروية والا جاز ان يكون بحضرتنا بوقات وطبول ونحن لا نسمعها
ولا نراها وهذا يوجب السفسطة اذا ثبت هذا نقول القرب القريب والبعد البعيد والحجاب والمقابلة في حقه تعالى يمتنع فلو صحت رويته
كان المقتضي لحصول تلك الروية سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث يصح رويته وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت فوجب ان تحصل
رويته وحيث لم تحصل علمنا ان رويته ممتنعة في نفسها والجيب بان ذاته تعالى مخالفة لساير الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشيء
ثبوت مثله فيما يخالفه **وثانيها** لو صحت رويته لاهل الجنة لراه اهل النار ايضا لان القرب والبعد والحجاب يمتنع في حقه تعالى
والجيب بانه لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى الروية في عيون اهل الجنة ولا يخلقها في عيون اهل النار **وثالثها** ان كل ما كان مرئيا كان قابلا
او في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك والجيب بمنع الكلية وبانه اعادة لعين الدعوى لان النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون
مختصا بمكان وجهة هل يجوز رويته ام لا **ورابعها** ان اهل الجنة يلزم ان يروه في كل الاحوال حتى عند الجماع لان القرب والبعد
عليه تعالى محال ولان رويته اعظم اللذات وذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال اهل الجنة والجيب بانهم لعلهم يشتهون
الروية في حال دون حال كساير اللذات والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على جواز الروية منها هذه الاية كما بينا ومنها ان موسى عليه السلام
طلب الروية فدل ذلك على جوازها ومنها انه تعالى علق الروية على استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ومنها قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وقد اتفق الجمهور على ان النبي صلعم فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالروية ومنها قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ونحو ذلك من الآيات
الدالة على اللقاء ومنها قوله كانت لهم جنات الفردوس نزلا والاقتصار على النزل لا يجوز فالزايد على جنات الفردوس لا يكون الا اللقاء
ومنها قوله ولقد راه نزلة اخرى وسوف يأتي في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها
قوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فيكون المومنون غير محجوبين ومنها قوله فيها ما تشتهي الانفس ولا شك ان القلوب العاشقة
مجبولة على حب معرفة الله تعالى على اكمل الوجوه واكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا على قراءة
بفتح الميم وكسر اللام واما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته والمراد
تشبيه الروية بالروية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلعم هل راى الله تعالى ليلة المعراج
ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل ذلك على انهم كانوا مجتمعين على امكان الروية اما قوله تعالى وهو يدرك الابصار ففيه دليل
على انه سبحانه مبصر للمبصرات المرئيات مطلع على ماهياتها عليم بعوارضها وذاتياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة
ضد الكثافة وهو رقة القوام فان ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه في تركيب ابدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة
والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا مبدعها والمراد انه لطيف في الانعام والرحمة لا يأمرهم فوق طاقتهم وينعم
عليهم فوق استحقاقهم او العرض انه يثني عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد احسانه عنهم بالمعصية او المراد انه يلطف عن ان
يدركه الابصار الخبير بكل لطيف فلا يلطف شيء عن ادراكه ثم عاد الى تقرير امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصاير اي
موجباتها والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالقرآن

بالقرآن والرسول وعلى هذا فيحمو د مسئلة الجبر والقدر واما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وخالوا معناه انا ذكرنا
هذه الدلايل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر ونبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا واما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذه الاثبات محمول على النفي والتقدير وكذلك لا يقولوا
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والمراد لام العاقبة وزيف بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب
يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وايضا انه مناف للمقصود لان انزال الايات ليحملوا مخالفا هو الدين لا وقع الشبهة للعوام وان حملوا ما
اتى بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع اقوام اخرين ولهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة والجواب
الذي ذكروا انما يصح لو كان التعريف علة لان يشتغل من هذا القول لكنه موجب له فسقط كلامهم وايضا حمل اللام على لام العاقبة
مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى ثم انه لما حكى على الكفار انهم نسبوه في شان القرآن الى الافتراء والى انه تدارس اقواما واستفاد
هذه العلوم منهم ثم نظمها قرانا وادعى انه نزل عليه من الله اتبعه قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول
سببا لفتورة في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي عرضه بسماع تلك الشبهة وقوله لا اله الا هو جملة
معترضة او الحال المؤكدة وهو قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته ولا يجوز الاعراض
عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزايغين ثم ختم الاية بقوله واعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة باية
القتال وضعف بان المراد ترك مقابلتهم فيما يأتونه من سفه وان يعدل صلعم الى الطريق الذي يكون اقرب الى القبول وابعد
عن التنفير والتغليظ ولو شاء الله ما اشركوا مذهب الاشاعرة فيه ظاهر وحمله المعتزلة على مشية الالجاء والقسر واجيب
بعد المعارضة بالعلم والداعي بان الايمان الاختياري انفع وافضل من الايمان القسري الا انه تعالى لما علم ان ذلك
لا يقع ولا يحصل فقد كان يجب في حكمته ان يخلق فيه الايمان القسري ليخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب
المشفق اذا علم ان ابنه لا يحسن العوص يغوص له في البحر ولا يصبر الى ان يتعلمها ولا يكتفي بالرزق القليل
مع السلامة فاما ان يامره بالغوص في البحر مع اليقين التام لانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة
بمعزل ثم ختم الكلام بما يجعل به بصيرة الرسول وذلك انه بين لم يقدر ما جعل اليه فذكر انه ما جعله حفيظا ولا وكيلا عليه وانما
فوض اليه الابلاغ والانذار ثم انهم لما نسبوا الرسول صلعم الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة وكان لا يبعد ان يغضب
له المسلمون فيسبوا الهتهم نهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين
اذا شتموا الهتهم فربما غضبوا وذكروا الله بما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه على ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك
ان تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمشافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب الهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدي
لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله
بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف
وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى
الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعا النبي صلعم فقال له ابو طالب هولاء قومك وبنو عمك فقال
رسول الله صلعم ماذا يريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال ابو طالب قد انصفك قومك وبنو عمك
فقال رسول الله صلعم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال
ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال ابو طالب قل غيرها
يا ابن اخي فان قومك قد فزعوا منها فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت
غيرها فقالوا فلتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يامرك فانزل الله تعالى هذه الاية قالت العلماء
ان القوم كانوا يقرون بوجود الاله فكيف يقدمون على شتم الله واجيب بانه ربما كان بعضهم قايلا بالدهر
ونفي الصانع كما كان بيننا هذا النوع من السفاهة او لعل مرادهم شتم الرسول فاجرى الله تعالى شتمه مجرى شتم الله
كما في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله او لعلهم من جهالتهم اعتقدوا ان شيطانا يحمله على ادعاء الرسالة ثم انهم
سموا ذلك الشيطان بانه اله محمد وههنا سؤال وهو ان شتم الاصنام من اصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى
ان ينهى عنه والجواب ان هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم
كان يستلزم ان اقدامهم على شتم الله سبحانه وشتم رسوله وفتح باب السفاهة يقتضي تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ
والغضب في قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد يقبح اذا ادى الى ارتكاب منكر والنهي عن المنكر يقبح اذا ادى الى زيادة منكر
وغلبة الظن قايم مقام اليقين في هذا الباب وفيه تاديب لمن يدعو الى الدين كيلا يتشاغل بما لا يفيد في المطلوب فان وصف
الاوثان بانها جمادات لا تشفع ولا تضر يكفي في القدح في الهيتها فلا حاجة مع ذلك الى شتمها يقال عدا عدوا وعدوا
وعدوانا وعداء اذا ظلم ظلما مجاوزا للقدر قال الزجاج عدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا وقرئ عدوا بفتح
العين والتشديد اي في حال كونهم اعداء ومعنى بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك اي مثل ذلك التزيين زينا
لكل امة عملهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على انه تعالى هو الذي زين للكافر الكفر وللمومن الايمان وللعاصي المعصية وزيف

الكعبي بقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وبقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت فان المراد انه تعالى زين لهم
ان يعملوا وهؤلاء يشتهون او المراد زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشأنهم وامهلناهم حتى حسن عندهم
سوء عملهم وامهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا هو في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا وضعف بعد المعارضة بالعلم
والداعي بان قوله تعالى كذلك زينا بعد قوله فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم على ذلك المنكر انما كان بتزيين الله تعالى وايضا الانسان
لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه كفرا وجهلا والعلم بذلك ضروري بل انما يختاره لانه اعتقد كونه ايمانا وعلما وحقا
وصدقا ولولا سابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل الثاني ولا تذهب الجهالات الى غير النهاية فلا بد ان ينتهي الى جهل اول يخلقه الله
تعالى فيه وهو سبب ذلك الجهل ظن الكفر ايمانا والجهل علما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم والغرض حكاية شبهة اخرى لهم وهي ان هذا
القرآن كيف ما كان من امره فليس من جنس المعجزات البتة ولو انك يا محمد جئتنا بمعجزة باهرة وحجة قاهرة لآمنا بك واكدوا هذا
المعنى بالايمان والاقسام قال الواحدي انما سمي اليمين بالقسم لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الى ذكر الحلف عند انقسام
الناس وقت سماع الخبر الى مصدق ومكذب فيخرج الاقسام ازالة القسمة بجعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عن محمد بن كعب
قال كلمت رسول الله صلعم قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى معه عصى فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان كان عيسى
كان يحيي الموتى وان صالحا كانت له ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلعم اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا
تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون فقام رسول الله صلعم يدعو فجاءه جبريل
عليه السلام فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن لم ارسل آية فلم يصدقوا بها الا انزلت العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال
رسول الله صلعم اتركهم حتى يتوب تائبهم وانزل الله الآيات الى قوله ولكن اكثرهم يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو
جهد يمينه وقال الزجاج معناه بالغوا في الايمان والمراد بقوله لئن جاءتهم آية ما روينا من جعل الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة
في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآية وقيل كان النبي صلعم يخبرهم بان عذاب الاستيصال كان ينزل بالامم المتقدمين فالمشركون طلبوا
مثلها قل انما الآيات عند الله اي هو مختص بالقدرة على امثال هذه الآيات لان المعجزات لا تحصل الا بتخليق الله تعالى والمراد بالعندية
هو العلم بان احداث هذه المعجزات هل تقتضي ايمانهم ام لا كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد انها وان كانت معدومة في الحال
الا انه تعالى متى شاء احداثها احدثها فلم تحكموا في طلبها كقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما يشعركم ما استفهام مبتدأ والجملة
خبره ثم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا
جاءت لا يؤمنون واما قراءة الفتح فقال سيبويه سألت الخليل عن ذلك فقال لا يحسن لانها تصير عذرا للكفار لان معنى قول القائل
ما يدريك انه لا يفعل هو انه يفعل فمعنى الآية انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجيء هذه الآيات ويصير هذا الكلام عذرا لهم في طلبها
لكن القراءة لما كانت متواترة فلا جرم ذكر العلماء فيه وجوها احدها قال الخليل ان بمعنى لعل تقول العرب ائت السوق انك تشتري
لنا شيئا اي لعلك ويقوي هذا الوجه قراءة ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وثانيها ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت
تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله وما يدريكم ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق به علمي من انهم لا يؤمنون
واما من قرأ لا تؤمنون بتاء الخطاب فالمراد وما يشعركم ايها الكفار قال القاضي والجبائي في الآية دلالة على انه تعالى يجب ان يفعل كل ما في
مقدوره من الالطاف اذ لو كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل ترك الاجابة بانهم لا يؤمنون
وجه وايضا لو كان الايمان بخلق الله تعالى ولم يكن لفعل الالطاف اثر في حمل المكلف على الطاعات لم يكن لاظهار تلك المعجزات اثر
واجيب بان تاثير المعجزات عندهم مبني على وجوب اللطف فاثبات اللطف به لزم الدور وبان الآية التي بعد هذا وهو قوله ونقلب
افئدتهم وابصارهم يدل على ان الكفر والايمان بقضاء الله وقدره ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو انهم اذا جاءتهم الآيات
القاهرة التي اقترحوها وعرفوا كيفية دلالتها على صدق الرسول الا انه تعالى اذا قلب قلوبهم وابصارهم عن ذلك الوجه الصحيح
على الكفر ولم ينتفعوا بتلك الآيات والتقليب تحريك الشيء عن وجهه وكان صلعم يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي
على دينك والمراد انه تعالى يقلب القلوب تارة من داعي الخير الى داعي الشر وبالعكس وانما قدم ذكر تقليب الافئدة على تقليب الابصار
لان مواضع الدواعي والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية في القلب انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر تابعان
للقلب فلهذا السبب وقع الابتداء بتقليب القلب قال الجبائي المراد ونقلب افئدتهم وابصارهم في جهنم على لهب النار وحرها لنعذبهم
وزيف بان قوله ونذرهم انما يحصل في الدنيا وهذا يستلزم سوء النظم وقال الكعبي المراد ونقلب افئدتهم وابصارهم بانا
لا نفعل بهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف حيث اخرجوا انفسهم من هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانه انما استحق
الحرمان من تلك الالطاف والفوائد بسبب اقدامه على الكفر فهو الذي اوقع نفسه في ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى في قوله
ونقلب وقال القاضي القلب يبقى على حالة واحدة الا انه تعالى ادخل التقليب والتبديل في الدلائل واعترض بان تقليب القلب …
ومن حالة الى حالة اما قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة فقال الواحدي فيه حذف والتقدير ولا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات
اول مرة يعني اول مرة اتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية في به اما عائدة الى القرآن او الى محمد صلعم او الى ما طلبوا من الآيات
وقيل الكاف للجزاء اي كما لم يؤمنوا اول مرة فكذلك نقلب افئدتهم وابصارهم عقوبة لهم قال الجبائي ونذرهم اي لا نحول بينهم وبين اختيارهم
ولا نمنعهم بمعاجلة الهلاك وغيره لكنا نمهلهم فان اقاموا على طغيانهم فذلك من قبلهم وانه يوجب تأكيد الحجة عليهم وقالت الاشاعرة
المانع من اخذتهم من الحق الى الباطل وتركهم في ذلك الطغيان والضلال والعمه التأويل قد جاءكم بصائر دلالات السعادة

الباقية

الباقية ممن ابصرها بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها واقبل على الله لسلوك سبيلها فذلك تحصيل لنفسه فان الله غني عن العالمين
ومن عمي فبالعكس ولا تسبوا الذين يدعون لانا اذا طلبوا اهل الضلال على مواجب نتائج النفس والطبيعة يحملهم على ذلك ترك
الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والتزام الحجة ونفي الشبهة واقسموا بالله لئن حسبوا ان البرهان يوجب الايمان
ولم يعلموا انهم معتدون تحت حكم السلطان وما يبني وضوح الادلة من لم يذكر سوابق الرحمة ونقلب افئدتهم عن الرحمة الى الدنيا و
ابصارهم عن شواهد المولى الى مشاهد النفس والهوى كانهم لم يؤمنوا يوم الميثاق اذ قلنا الست بربكم قالوا بلى والله تعالى اعلم واحكم

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ
وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ
أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ
تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ

اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم

سوى شما ودرستى كه بسيارى كمراه ميكردانند بارزوهاى باطل ايشان بى دانشى

ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم

بدرستى كه پروردكار تو او داناترست بحال تجاوز نمايندكان از حد وبگذاريد آشكاراى بزه را

وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون

ونهانى آنرا بدرستى آنانكه ميكنند بزه را زود باشد كه جزا داده شوند

بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله

بانچه بودند كه ميكردند ومخوريد از آنچه ياد كرده نشده نام خدا

عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى

بر او وبدرستى كه خوردن آن بيرون رفتن است از فرمان وبدرستى كه ديوان القا ميكنند بسوى

اولياءهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

دوستان خود تا خصومت كنند با شما واكر فرمان بريد ايشانرا بدرستى كه شما از اهل شرك باشيد

القراءة فيلا بكسر القاف وفتح الباء ابو جعفر ونافع وابن عامر ابوابا قون بضمتين منزل بالتشديد ابن عامر وحفص والمفضل كلمة ربك عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون كلمات من نقل من الاصلال الاصبهانى عن نصير فصل على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول لحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل وقرا ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وحفص جميع بالفتح الباقون على البناء للمفعول فيهما ليضلون بضم الياء عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح **الوقوف** يعملون ه غرورا ط يفترون ه يقترفون ه مفصلا ط الممترين ه وعدلا ط لكلماته ج لابتداء والضمير المنفصل مع احتمال الواو الحال العليم ه عن سبيل الله ط يخرصون ه عن سبيله ط بالمهتدين ه مؤمنين ه اليه ط بغير علم ط اى لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ه بالمعتدين ه وباطنه ط يقترفون ه لفسق ط ليجادلوكم ج لمشركون ه **التفسير** هذا شروع فى تفصيل ما اجمله قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون وكان المستهزؤن بالقرآن خمسة الوليد بن المغيرة المخزومى والعاص بن وائل السهمى والاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسود بن عبد المطلب والحارث بن حنظلة اتوا رسول الله صلعم فى رهط من اهل مكة فقالوا ارنا الملائكة يشهدوا بانك رسول الله او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم احق ما تقول ام باطل او ايتنا بالله والملائكة قبيلا اى كفيلا على ما تدعيه فنفى الله تعالى عنهم الايمان وان اوتوا هذه المقترحات قال ابو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة رواه الواحدى وقال ابو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روى عن ابى ذر قال قلت للنبى صلعم كان آدم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالى قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب ولهذا قال الاخفش فى تفسيره اى قبيلا قبيلا او معناه الكفيل والعريف من قبل به يقبل ويقبل قبالة والمعنى ولو حشرنا عليهم كل شىء لعلموا البتة ما يقولوا اسموا وموضع الاعجاز فيه ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حى ومنها ميت فاذا احشرها الله تعالى على اختلاف طبايعها مجتمعة فى موقف واحد ثم انطقها واطبقوا على قبول هذه الكلمة كان ذلك من اعظم المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله الايمان فقد قالت الاشاعرة فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما وجب عليهم الايمان كما لو لم يامرهم به لم يجب ولو اراد الكفر من الكافر لكان الكافر فى كفره مطيعا لله لانه لا معنى للطاعة الا فعل المراد ولو جاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يامر به ولجاز ان يامرنا بان نريد الكفر والمراد من الا ان يشاء من الالجاء الى الايمان الاختيارى وما شاء الايمان القسرى والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار وحينئذ يؤمنون وزيف بان الاختيار لا بد معه من حصول داعية يترجح بها احد طرفى الممكن ولا يحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالى فكان لا اختيار وقال الجبائى قوله الا ان يشاء الله يدل على حدوث المشيئة اذ لو كانت قديمة وهى الشرط لزم من حصولها حصول المشروط واجيب بانها قديمة الا ان تعلقها باحداث المحدث فى الحال اضافة حادثة ثم ختم الآية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة اى لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وبقدرته وقالت المعتزلة انهم لا يدرون انهم يبقون كفارا عند ظهور الآيات التى طلبوها والمعجزات التى اقترحوها فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون فى ايمانهم لا اختيار ويتمنى الايات المقترحات ثم قال وكذلك قيل انه معطوف على قوله وكذلك زينا اى وكما زينا امر عليهم جعلنا وقيل ان المشار اليه محذوف اى كما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا من قبلك من الانبياء واعدائهم لم يمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الصواب والاجر قالت الاشاعرة لان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها شرفا لانه يدل على ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائى المراد بهذا الجعل انه حكم وبين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا اخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبى انه امر الانبياء بعداوتهم واعلمهم بكونهم اعداء لهم فاقتضى ذلك انهم صاروا اعداء للانبيا لان العداوة تكون من الجانبين اجاب ابو بكر الاصم بانه لما ارسل محمدا الى العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للحسد والعداوة والبغضاء فهذا هو المراد بجعلهم اعداء له وزيف بان الافعال مستندة الى الدواعى وهى من الله تعالى وبان العداوة والمحبة تتعلق بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا يتعدد عليهما الا الله تعالى

وانتصاب

وانتصاب شياطين كما مر فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال الزجاج وابن الانبارى عدوا فى المعنى الجمع ولقايل ان يقول ان يقول لا حاجة الى هذا التكلف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء عدوا واحدا اذ ليس يجب ان يحصل لكل واحد من الانبياء اكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عات متمرد من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان شيطان الجن اذا اعياه المؤمن ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه عليه روى ان النبى صلعم قال لابى ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من ولد ابليس الا ان الذى يوسوس الانس يسمى شيطان الانس والذى يوسوس الجن يسمى شيطان الجن وزيف بان المقصود من الآية الشكاية من سفاهة الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى عيانا ومعنى الايحاء الايماء والقول السريع اى يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض فكان لا يتصور وسوسة الانس الى الجن الا على تقدير القول بالتحيز زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصى والتحقيق فيه ان الانسان ما لم يعتقد فى امر من الامور خيرية او نفعا لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك وان كان مزخرفا اى يكون باطنه فاسدا وظاهره مزينا قال الواحدى غرورا نصب على المصدر لان ايحاء الزخرف من القول فى معنى الغرور وكانه قيل ولو شاء ربك ما فعلوه اسند الاشاعرة بظاهره والمعتزلة يحملونه على مشيئة الالجاء فذرهم وما يفترون منصوب على انه مفعول معه او مفعول به اى واترك افتراءهم او ما يفترون قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به وفيه تحذير من الكفر وترغيب فى الايمان وتسلية لرسول الله صلعم وتنبيه له على ما اعد للكفرة من العقاب وله من الثواب بسبب صبره على سفاهتهم ولتصغى اليه الصغى فى اللغة الميل يقال فى المستمع انه مصغ اذا مال بحاسته الى ناحية الصوت واصغى الاناء اذا اماله حتى انصب بعضه فى البعض ويقال للقمر اذا مال الى الغروب صغى واصغى قال الجوهرى صغا يصغو اى مال وكذلك صغى بالكسر يصغى بالفتح صغى وصغيا واللام فى ولتصغى لا بد له من متعلق فقالت الاشاعرة التقدير وانما جعلنا مثل ذلك لتخص عدو النبى تميل اليه او الى قوله المزخرف افئدة الكفار فيبعد وابدلك السبب عن قبول دعوة النبى وليرضوه وليختاروه لانفسهم وليقترفوا ويكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون وقال الجبائى ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وزيف بان حمل الام كى على لام الامر ضعيف وقال الكعبى هى لام العاقبة تقديره ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وجعلنا لكل نبى عدوا وعن ابى مسلم انها معطوفة على موضع غرورا والتقدير يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروا وابذلك والتميل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة واورد عليه ان ميل القلوب الى الاراد والقالة هو عين الاغترار فيلزم عطف الشىء على نفسه وههنا بحث وهو ان الاشاعرة قالوا البنية ليست شرطا للحيوة فالحى هو الجزء الذى قامت الحيوة به والعالم هو الجزء الذى قام العلم به وقالت المعتزلة الحى والعالم هو الجملة لا ذلك الجزء حجة الاشاعرة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة فى الآية هو القلب لا جملة الحى ومنه استدل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لا مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فائدة لهم فى اظهار الآيات التى اقترحوها بين بقوله افغير الله ابتغى حكما الآية ان الدليل الدال على نبوته قد حصل وكمل والزايد على ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل الدال على نبوته قد حصل لوجهين **الاول** انه تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه انزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته واشار الى هذا الوجه بقوله افغير الله ابتغى حكما يعنى قل يا محمد انكم تتحكمون فى طلب ساير المعجزات فهل يجوز فى العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل احد يقول ان ذلك غير جائز **الوجه الثانى** اشتمال التورية والانجيل على ان محمدا رسول الله حقا وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله واشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل احد اى اذا ظهرت الدلايل فلا ينبغى ان يمترى فيه احد وقيل الخطاب للرسول فى الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول فى الحقيقة والمراد التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او المراد فلا تكونن من الممترين فى ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم قال الواحدى الحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة وقال بعض اهل التاويل الحكم اكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذى لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك اى القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران ينتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية فى كونها معجزة دالة على صدق محمد وكافية فى بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى يوم القيامة علما وعملا او المراد بالتمام انها ازلية لا تحدث بعد ذلك لشىء واعلم ان كل ما حصل فى القرآن نوعان الخبر والتكليف والخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته اعنى كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولا تاخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر فى اقسام افعال الله تعالى وكيفية تدبيره للملكوت فى السموات والارض وفى عالم الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال الحشر والقيامة والصفات اهل الجنة والنار والخبر عن احوال المتقدمين والخبر عن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهى توجه منه سبحانه على عبيده سواء كان ملكا او شيطانا

وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات
والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر
وعدلا ان كان من باب التكاليف هذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب
فهو صدق لانه لابد ان يكون واقعا وهو بعد وقوعه عدل لان افعاله منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته
والمعنى ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد الا ان تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة
لجلاء الدلالة ووضوحها والمراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون والغرض انها مبراة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والمعنى ان احكام الله تعالى
لا تتغير ولا تتبدل لانها ازلية والازلي لا يزول وهذا الوجه احد الاصول القوية في اثبات الجبر لانه يلزم منه ان لا ينقلب السعيد شقيا
وبالضد ثم لما اجاب عن شبه الكفار بين ان عند ظهور الحجة وتبين المحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال فقال
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمضل لابد ان يكون ضالا ويعني بهم الذين ينازعون النبي في الدين
غير قاطعين بحجة مذاهبهم كالزنادقة وعبدة الكواكب والاصنام وكالذين حرموا البحاير والسوائب والوسائل ويحلون
الميتة فيحكمون على الحق بانه باطل وعلى الباطل بانه حق فلا يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون
في ان الله احل كذا وحرم كذا واصل الخرص حزر ما على النخل من الرطب تمرا وليس لنفاة القياس تمسك بالاية من قبل توجه الذم على
متبع الظن لان المذموم من اتباع الهوى هو الذي لا يستند الى امارة كظن الكفار المستند تقليدا لاسلافهم فقط
اما اذا كان الاعتقاد الراجح مستندا الى امارة فلم قلتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين والمراد انك بعد ما عرفت ان الحق ما هو والباطل ما هو فلا تكن في قيدهم بل فوض امرهم الى خالقهم لان الله تعالى
عالم بان المهتدي من هو والضال من هو فيجازي كل احد بما يليق بعمله او المراد ان هؤلاء الكفار وان اظهروا من انفسهم
ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوال قلوبهم وبواطنهم ومطلع على انهم في اودية الجهالة وتيه الضلالة
قال النحويون ان افعل التفضيل لا يعمل في مظهر فنصب الكلام محذوف اي يعلم من يضل عن سبيله فانه لم يقدر بحذوف فقوي
بالباء كما في القلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف
موافقة لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيها على قطع الاضافة لان اكثر ما يستعمل افعل من يستعمل
مع الماضي نحو اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر فلو لم يعدل الى لفظ المستقبل التبس بالاضافة
تعالى الله عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من للاستفهام كقوله لنعلم اي الحزبين احصى ثم قال فكلوا والفاء مسبب عن انكار
اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله احق
ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقال الله سبحانه للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى باسم الله فان قيل
ان القوم كانوا يبيحون ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع في اكل الميتة فانهم كانوا يبيحونها والمسلمون يحرمونها
فما الحكمة في اثبات الحكم في المتفق عليه وترك الحكم في المختلف فيه فالجواب لعل القوم كانوا يحرمون اكل المذكوة ويبيحون اكل الميتة
فرد الله عليهم في الامرين بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه او نقول المراد اجعلوا اكلكم
مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه وعلى هذا فيكون المراد تحريم الميتة فقط والله اعلم اما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد به
ما فصل في اول المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة الى اخر الاية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمائدة من اخر ما نزل
بالمدينة والاية تقتضي ان يكون المفصل مقدما على هذا المحل بل الاولى ان يقال المراد قوله تعالى بعد هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما الى اخرها فان هذا القدر من التاخر غير ضائر الا ما اضطررتم اليه اي دعتكم الضرورة الى اكله بسبب شدة المجاعة وان
كثيرا ليضلون المبالغة في قراءة ضم الياء اكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون الضال غير مضل قيل انه عمرو بن
لحي فمن دونه من المشركين لانه اول من غير دين اسمعيل عليه السلام واتخذ البحاير والسوائب واكل الميتة وقوله باهوائهم بغير علم يريد
ان عمرو بن لحي اقدم على هذه المذاهب من الجهالة الصرفة قال الزجاج المراد منه الذين يحللون الميتة ويناظرون في احلالها ويحتجون
فيها بقولهم اذا حل ما تذبحون انتم فلان يحل ما يذبح الله تعالى اولى وكذلك كل ما يضلون فيه من عبادة الاوثان والطعن
في نبوة محمد صلعم وفي الاية دلالة على ان القول في الدين بمجرد التقليد حرام ان ربك هو اعلم بالمعتدين فيجازيهم عليه
وفيه من التهديد ما فيه ثم ذكر آية جامعة فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه قيل ظاهره الزنى في الحوانيت وباطنه الصديقة
في السر قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالا ما كان سرا والاصح ان النهي عام اذ لا دليل على تخصيصه ثم قيل المراد
ما اعلنتم وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقال ابن الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته كما تقول ما اخذت من
هذا المال قليلا ولا كثيرا اي ما اخذتم بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهي عن الاثم مع بيان انه لا يخرج
عن كونه اثما بسبب اخفائه وكتمانه وقيل المراد النهي عن الاقدام على الاثم ثم قال وباطنه ليظهر بذلك ان الداعي له الى ترك ذلك
الاثم خوف الله لا خوف الناس وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد وارادة الشر للمسلمين ويدخل
فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمني والندم على افعال الخيرات ومنه يعلم ان ما يوجد في القلب قد يؤاخذ به وان لم يقترن به
عمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اي يكسبون من الاثام ومنه الاعتراف يجوز الاقتراف كما يقال التوبة تمحو الحوبة

وظاهر النص يدل على انه يعاقب المذنب البتة الا ان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب واهل السنة على انه اذا لم يتب احتمل
العفو ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام او شراب فهو حرام تمسكا
بعموم الاية واجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا فقال مالك كل ذبح لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام او شراب
فهو حرام ترك الذكر عمدا او نسيانا وهو قول ابن سيرين وطائفة من المتكلمين ابو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا احل الشافعي
متروك التسمية عمدا او سهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله تعالى وانه لفسق والضمير عائد الى الاكل الذي دل عليه الفعل او الى الموصول
على انه في نفسه فسق مثل رجل عدل او على تقدير حذف المضاف اي وان اكله لفسق وقد اجمع المؤمنون على انه لا يفسق آكل ذبيحة المسلم
الذي ترك التسمية ولقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وهذه المناظرة كانت في مسئلة الميتة وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة من قتلها اذا ماتت قال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر
حلال وما قتله الله حرام فانزل الله الاية فالمراد من الشياطين ههنا ابليس وجنوده وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا
واصحابه في اكل الميتة وقال عكرمة وان الشياطين يعني مردة المجوس ليوحون الى اوليائهم من مشركي قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة
سمعه المجوس من اهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه يزعمون ان ما يذبحونه حلال وانما ما يذبحه الله حرام
فوقع في انفس ناس من المشركين شيء فنزلت الاية ثم قال وان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان
كل من احل شيئا مما حرم الله تعالى وحرم شيئا مما احل الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما سوى الله تعالى ثم ان الشافعي الفسق في اية اخرى
وهي قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به فسرها باهل لغير الله فعلمنا ان الفسق في هذه الاية ايضا معتبر
نزلنا عن هذا المقام وهو التمسك بالمخصصات فلم قلتم انه لا يوجد ذكر الله ههنا لما روي انه صلعم قال ذكر الله مع المسلم سواء قال او لم
يقل فيحمل هذا الذكر على ذكر القلب ونقول هب ان هذا الدليل يوجب الحرمة الا ان معنا ما يدل على الحل واذا تعارض الحل والحرمة فالحل
راجح لان الاصل في الاشياء الاباحة والعمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا كلوا واشربوا ولانه مستطاب
وقد قال احل لكم الطيبات ولان الطبع يميل اليه وقد نهي عن اضاعة المال هذا تقرير مذهب الشافعي ومع ذلك فالاولى بالمسلم
ان يحترز عنه لقوة ظاهر النص قال الكلبي في الاية دلالة على ان الايمان اسم لجميع الطاعات لانه تعالى سمى مخالفته شركا واجيب بانه لا يجوز
ان يراد بالشرك ههنا اعتقاد ان لله شريكا في الحكم **والتاويل** وكلمهم الموتى اي قلوبهم الميتة وحشرنا عليهم جميع
المودعة في المكونات الا ان يشاء الله فان المشيئة تعز الحجة والعناية الازلية كفاية الابدية ولكن اكثرهم يجهلون ان الهدى ليس
بالتمني وانه بالمشيئة الموهبة ثم اخبر ان البلايا للسائرين الى الله هي المطايا فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس هي
النفس الامارة التي هي اعدى الاعداء والذين آتيناهم الكتاب هم ارباب الكتاب سطعت حضرة الجلال فلا تكونن من الممترين في الازل
وتمت كلمة ربك كلامه وقضاؤه في الازل صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد والقبول
والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر فاحسن شيء خلقه هو الانسان لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكذلك شر شيء
هو الانسان عند فساد استعداده ثم رددناه اسفل سافلين فلاهل الكمال ترقي في كمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان تسفل
في القبح الى الابد ايضا اظهارا للقدرة الكاملة غير المتناهية وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة العليم بما يليق بكل موجود وان تطع
اكثر من في الارض وهم اهل الاهواء واقلهم اهل الحق وان هم الا يخرصون في دعوى طلب الحق فان سبيل الحق لا يسلك بالهوى وانما يسلك
بالصدق والهوى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فمن امارات الايمان ان ياكل الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع ويذبحه بذكر الله
كما قال صلعم اذيبوا طعامكم بذكر الله فالاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان
عن الجنان وقد فصل لكم ما حرم عليكم وهو الدنيا وما فيها والاخرة ونعيمها الا ما اضطررتم اليه من ضرورات البشر
في الدارين بامر المولى لا بالطبع والهوى ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين جاوزوا المولى وركنوا الى الدنيا والعقبى وذروا ظاهر الاثم
يعني الاعمال الطبيعية وباطنه يعني الاخلاق الذميمة الرديئة سيجزون بما كانوا يقترفون لان الاخلاق الظلمانية توجب صدا مرآة
القلب يزيدها رينا الى ان يصير حجابا بين العبد وبين الله تعالى ولا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب الله ليندفع بنور
الذكر ظلمة الطعام وشهوته وانه يعني ظلام الطعام يؤدي الى الفسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الظلمة النفسانية وان
الشياطين ليوحون فان للشيطان مجالا في وسوسة اذا كانت النفوس في المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة الهوى والله اعلم واحكم

أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ
آيا كسی كه بود مرده پس زنده كردانيديم اورا و پديد كرديم براى او روشنائی كه ميرود بان
فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ
در ميان مردمان و استاده اوان بودكه چون آنكه صفت او در تاريكيها ومانده باشد نه بيرون آينده
مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
از آن همچنانكه آراسته شد براى كافران آنچه بودند كه ميكردند
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا
و همچنانكه ... پديد كرديم در هر شهری بزرگان گناهكاران آن تا مكر كنند در آن

فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما
اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما
قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم
نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار
مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم
عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين

القراءة ميتا بالتشديد ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب رسالته بالنصب والتوحيد ابن كثير وحفص والمفضل الباقون رسالاته على الجمع وبالكسر في موضع النصب ضيقا وبابه بالتخفيف ابن كثير حرجا بكسر الراء ابو جعفر ونافع وسهل وابو بكر وحماد الباقون بالفتح يصعد من الصعود ابن كثير يصاعد من التصاعد بادغام التاء في الصاد ابو بكر وحماد الباقون يصعد بالادغام من التصعد نحشرهم بالياء العينة حفص لا تحزنون بالنون **الوقوف** بخارج منها ط يعملون ه فيها ط وما يشعرون ه رسل الله ط رسالاته ط يمكرون ه للاسلام ج لابتداء شرط اخر مع العطف في السماء ط لا يؤمنون ه مستقيما ط يذكرون ه يعملون ه

جميعا

جميعا ج لمحذوف اي نحشرهم ويقول لهم مع اتحاد المقصود من الانس ج الاول لتبدل القائل مع اتفاق الجملتين اجلت لنا ط قال النار ويتلفظ العتوب على النار اشارة الى ان التابع مبتدا بعد القول وليست فاعلة شاء الله ط عليم ه يكسبون ه ايتكم ط هذا كالاخر بي **التفسير** انه سبحانه بعد ان ذكر المشركين يجادلون المؤمنين ضرب مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها لا خلوص له منها فيكون متحيرا على الدوام وهل هما خاصان او عامان فيه قولان **الاول** قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وابا جهل رمى رسول الله صلعم بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله الاية وعن مقاتل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت وعن عكرمة انها في عمار بن ياسر وابي جهل وعن الضحاك هي في عمر بن الخطاب وابو جهل **القول الثاني** انها عامة في كل مؤمن وكافر تحصل المثل في الكل وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدي الى شيء وكذلك الجاهل والهدى علم وبصيرة وهما يوجبان الفوز بالمطالب كالحيوة والنور قال بعض العلماء ومن كان ميتا اشارة الى اولى مراتب النفس الانسانية وهي الاستعداد المحض المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب وهي ان قد حصلت لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا تكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه وهذا يسمى عقلا بالفعل اي العقل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يقال الحيوة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور التنزيل فانه لا بد في الابصار من امرين سلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس والسراج فكذلك البصيرة لا بد لها في الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال الجمع من المفسرين المراد بهذا النور القران ومنهم من قال نور الدين او نور الحكمة والاقوال متقاربة واما مثل الكافر فهو كمن في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لا يكاد يزول عنه فيبقى متحيرا خائفا فزعا نعوذ بالله من هذه الحالة ومعنى المثل هنا الصفة الغريبة اي كمن صفته هذه والمراد كمن هو في الظلمات ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعرة والشيطان بالحقيقة او الله مجازا عند المعتزلة والاضافة الى الله تعالى بالحقيقة او المجاز اولى بدليل قوله كذلك جعلنا اي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا او وكما زينا للكافرين اعمالهم كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اكابر جمع الاكبر ومجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدم ليعود الضمير الى القرية وقيل التقدير جعلنا مجرميها اكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين اكابر لانهم لاجل رياستهم اقدر على الغدر والمكر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يحمل الناس على المبالغة في حفظهما وذلك لا يتم الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفى بهذه الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام في ليمكروا على اصله عند الاشاعرة واستدلوا به على ان الشر بارادة الله تعالى وحمله المعتزلة على لام العاقبة مجازا كما حملوا الجعل في قوله وكذلك جعلنا على التخلية والخذلان ثم قال في معرض التهديد وما يمكرون الا بانفسهم لان وبالهم يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسلية لرسول الله وتقديم موعد بالنصرة ثم انه سبحانه حكى قول ابي جهل واضرابه زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف الى اخره وقول الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا واذا جاءتهم اية معجزة قاهرة او وحي قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قال الضحاك اراد كل واحد منهم ذلك كما في الاية الاخرى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ويشبه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالمكر المذكور في الاية المتقدمة ثم في تفسيره قولان **الاول** وهو الاشهر انهم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلعم وان يكونوا متبوعين لا تابعين ومخدومين لا خادمين **الثاني** عن ابن عباس والحسن ان المعنى فاذا جاءتهم اية من القران تامرهم باتباع محمد قالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرأه من الله تعالى الى ابي جهل والى فلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا ايات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين يدل على صحة نبوة محمد صلعم فقوله سبحانه في جوابهم على سبيل الاستئناف الله اعلم حيث يجعل رسالاته على القول الاول ظاهر واما على القول الثاني فوجهه ان القوم لما اقترحوا تلك الايات قال الله اعلم تلك المعجزات على وفق التماسهم لما نزلت قربوا من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها دون بعض تشريف من الله واحسان وتفضل وقال اخرون بل النفوس مختلفة بجواهرها وماهيتها فبعضها خيرة ظاهرة عن علائق الجسمانيات مشرقة بالانوار الالهية مستعلية مؤثرة وبعضها خبيثة كدرة محبة للجسمانيات فالنفس لم يكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة والمراتب الرسل ايضا مختلفة فمنهم ذو معجزة واحدة ومنهم ذو معجزتين او اكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من امته جم غفير ومنهم من كان مدار امره على التغليظ والتشديد وفي الاية تنبيه بان حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من قلب سليم والمقترحون منهم من المكر والحسد ما فيهم فكيف يعقل حصول الرسالة لهم وانما يحصل لهم ما يناسب اخلاقهم واحوالهم ولهذا

قال تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار وذل وهوان عند الله في الاخرة او في الدنيا بحكم الله وايجابه من الاسر والقتل او المراد من
عند الله حذف او صغار عند الله مستانفا لما في ذلك من الصغار والاهانة ثم ان القوم
لما نموا من طلب الرسالة والكرامة مثل ما اوتي رسل الله ما يوصل اليهم الذل والهوان وعد بهذا
شد بد ذلك بسبب مكرهم وكفرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح فلان امره اذا اظهره وشرح
شرح المسئلة اذا بينها وقال الليث شرح الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول ذلك الامر ولا شك ان توسيع الصدر غير ممكن على
سبيل الحقيقة ولكن ههنا معنى وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه
ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيل هذه الحالة بسعة الصدر وان حصل في القلب اعتقاد
اوظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل في النفس نبوة عنه فيقال ان هذا الانسان
ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه واكثر استعمال الشرح الصدر
في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا قال الله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فاذا سال المفسرون لما نزلت هذه الاية سئل رسول الله
صلعم فقيل كيف شرح الله الصدر فقال صلعم نور يقذفه الله تعالى فيه فينشرح له وينفسح فقيل هل لذلك من امارة يعرف بها فقال
صلعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى
دار الخلود انما يحصل اذا اعتقد ان الاخرة خير وابقى من الدنيا
زائل الضر والصبر والاستعداد للموت قبل نزوله
ويحتمل ... الاية ...
عن ابن عباس
يعتقد ...
تقدم ...
يجعل ...
الرجس على الذين لا يؤمنون
هو الشيطان يسلطه الله عليهم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وعن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة في الدنيا
والعذاب في الاخرة قالت الاشاعرة في الاية دلالة على ان الهداية والضلال من الله تعالى لانه العبد قادر على الايمان
وعلى الكفر وقدرته بالنسبة الى الامرين سواء ولا يترجح الا الداعية ولا معنى الداعية الا علمه او اعتقاده او ظنه بكون ذلك
الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل ولا بد ان ينتهي تلك الداعية الى تخليق الله وتكوينه دفعا
للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب اليه واذا خلق في قلبه
اعتقاد ان الايمان يوجب المفسدة الدينية والدنيوية نبا طبعه عنه ومال على الكفر فحاصل الاية ان من اراد الله منه الايمان قوى دواعيه
اليه ومن اراد منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الاية على قولكم لانه ليس فيها اكثر من انه اذا اراد ان يهدي
انسانا او يضله فعل به كيت وكيت وليس فيها انه اراد ذلك اولم يرد ونظيره قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فبين انه كيف
يفعل اللهو لو اراده ثم انه لم يرد ذلك بالاتفاق وايضا لم قلتم انه اراد ومن يرد ان يضله عن الايمان بل المراد من يرد الله ان يهديه
يوم القيمة الى طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتى يثبت له وتفسير الشرح هو انه يفعل الطافا يدعوه الى البقاء على الايمان والثبات
عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقى في صدره الضيق والحرج لا في كل الاوقات بل في بعضها كيلا يمكن دفعه وهو
عند ظهور نصرة المومنين وبدو الذل والصغار في الكافرين وايضا لم لا يجوز ان يقال المعنى فمن يرد الله ان يهديه الى الجنة يشرح صدره
للاسلام في ذلك الوقت الذي يهديه فيه الى الجنة لما راى من ثواب الايمان ونتايجه من الدرجات العالية والمراتب الشريفة فيزداد رغبته
فيه ومن يرد ان يضله يوم القيمة عن طريق الجنة ففي ذلك الوقت يضيق صدره للحزن الشديد الذي ناله عند الحرمان من الجنة والقائه
في النار وقال صاحب الكشاف فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب
في الاسلام وتسكن اليه نفسه وتحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا
حرجا يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان والجواب عن قولهم في الاية انه اراد ذلك اولم يرد بان
قوله في اخر الاية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بانه فعل به ذلك الاضلال لان الكاف في التشبيه والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق والحرج
في صدره كذلك يجعل وفيه ايضا دلالة على ان المراد من قوله ومن يرد ان يضله هو انه يضله عن الدين وتفسير الضيق والحرج بحصول
الغم والحزن على قلب الكافر بعيد لان اكثر من يعتريه الحزن في الدنيا هو المومن ولهذا قال صلعم خص البلاء بالانبياء ثم الامثل فالامثل
ولو خص ذلك بالاخرة كان من ايضاح الواضحات فان المعلوم لكل احد ان من يضله الله عن طريق الجنة فانه يضيق قلبه في ذلك الوقت
والجواب على قول صاحب الكشاف ما مر من ان فعل الايمان يتوقف على ان يحصل في القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك
الداعية هو الله تعالى وكذا القول في جانب الكفر فان سمي الداعيتين احدهما بالتلطف والاخرى بالخذلان فلا مشاحة في الاسامي قال القاضي
في تفسيره روي عن محمد بن كعب القرظي انه قال تذاكرنا امر القدرية عند ابن عمر رض فقال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا فاذا
كان يوم القيمة نادى مناد وقد جمع الناس حتى يسمع الكل اين خصماء الله فيقوم القدرية فقال ولا يخفى انهم الذين ينسبون افعال العباد
الى الله قضاء وقدرا وخلقا لانهم يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتى تعاقبنا انت الذي خلقته فينا واردته منا وقضيته علينا

ولم

ولم تخلق الا الله ولا يسرت لنا غيره فهولاء لابد ان يكونوا خصماء الله اما الذين قالوا ان الله تعالى مكن وازاح العلة فانما اتي العبد
من قبل نفسه فكلامه موافق لما يعامل به من انزال العقوبة فهولاء منقادون لله تعالى لا خصماء. وهذا الكلام القاضي وتعجب منه
الاشاعرة فقالوا كيف يكون خصم الله من يقول ليس للعبد على الله حجة ولا استحقاق بوجه من الوجوه فان كان ما يفعله الرب
في العبد فهو حكمة وصواب وليس للعبد على ربه اعتراض ولا مناظرة وكل ما يصل منه الى العباد حتى الملائكة والانبياء فهو تفضل
منه واحسان لكن الخصم من يدعي عليه وجوب الثواب او العوض ويقول لو لم يعطني ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا عن
الربوبية وكنت من السفهاء وان من واظب على الكفر سبعين سنة ثم انه في اخر رمق حيوته قال لا اله الا الله محمد رسول الله
عن القلب ثم مات فان رب العالمين اعطاه النعم الفائقة سنين محصورة ثم انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد له انك
معزول عن الالهية يحكى ان الشيخ ابا الحسن الاشعري لما فارق مجلس استاده ابي علي الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله
عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان ابا علي عقد مجلس التذكير وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ ابو الحسن الى ذلك المجلس مختفيا عن الجبائي
وقال لبعض من حضر هناك من العجائز اني اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ قولي له كان لي ثلثة من البنين واحد في غاية
الزهد والاخر في غاية الفسق والثالث كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرني ايها الشيخ من احوالهم فقال الجبائي
اما الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي دركات النار واما الصبي فمن اهل السلامة فقال قولي له ان الصبي لو اراد ان يذهب
الى تلك الدرجات العالية التي حصل فيها اخوه الزاهد فهل يمكن منه فقال الجبائي لا لان الله تعالى يقول له انما اخوك وصل الى
تلك الدرجات لانه اتعب نفسه في العلم والعمل واما انت فليس معك ذلك فقال ابو الحسن قولي له لو ان الصبي يقول يا رب العالمين
ليس الذنب لي لانك امتني قبل بلوغي ولو ابقيتني فربما زدت على اخي الزاهد فقال الجبائي يقول الله تعالى له علمت انك لو عشت لطغيت
وكفرت وكنت تستوجب النار فراعيت مصلحتك فقال ابو الحسن قولي له لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل
من النار وقال يا رب العالمين ويا احكم الحاكمين ويا ارحم الراحمين لم راعيت حال اخي الصغير وما راعيت حالي ومصلحتي قال الراوي
فانقطع الجبائي فراى ابا الحسن فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز ثم ان ابا الحسين البصري جاء بغداد واكثر تعجبا عن الجبائي
قال لا نحن لا نرضى بهذا الجواب وانما نقول الجواب مبني على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهي انه هل يجب على الله تعالى ان يكلف
ان يكلف العبد ام لا فقال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل واحسان وقال البغداديون انه واجب وعلى الاول لله تعالى
ان يقول لذلك الصبي انما طولت عمر الاخ الزاهد وكلفته على سبيل التفضل ولم يلزم من كوني متفضلا على احد بشيء ان
اتفضل على غيره بمثله وعلى قول البغداديين فلله ان يقول اذا اطالت عمر اخيك وتوجيه التكليف في حقه لم يستلزم مفسدة
الغير فلو جرم فعلته اما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك فكان يلزم منه عود مفسدة الى غيرك فلهذا ما فعلته فظهر الفرق
واورد على القسم الاول انه تعالى لما اوصل التفضل الى احدهما فالامتناع من ايصاله الى الثاني قبيح منه عقلا لانه ليس فعلا شاقا عليه
ولا ينتقص شيء من ملكه والصبي محتاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد كمن منع غيره من النظر في مراة المنصوبة
على الجدار لعامة الناس فان كان حكم العقل في التحسين والتقبيح مقبولا فليكن ههنا ايضا مقبولا والا فلا تقبل في شيء من الصور
ويبطل كلية مذهبكم واورد على الثاني ان قولنا التكليف يتضمن مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف يتضمن المفسدة والا لم
يخل التكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فمعناه انه تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص بان انسانا اخر يختار من قبل
نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا القدر ان يترك الله تعالى تكليفه ان يقبح تكليف كل من علم الله من حاله انه يكفر والا لزم تحكم هذا تمام
مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق مما سلف فتذكر ثم قال وهذا صراط ربك وفي المشار اليه وجوه منها انه المذكور
في الاية المتقدمة اما على مذهب الاشاعرة وهو ان الفعل يتوقف على الداعي وحصول تلك الداعي من الله تعالى فيكون الفعل من الله تعالى
ويلزم اسناد الكل الى قضائه وقدره واما على مذهب المعتزلة فالمراد هذا الذي قررنا طريقته التي اقتضتها الحكمة وعادته الجارية
في عباده من التوفيق والخذلان ومعنى مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على الحال المؤكدة والعامل فيها ما في اسم الاشارة من معنى
الفعل وهو محذوف اي احقه وعن ابن عباس يريد هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن مسعود يعني القران قد فصلنا
الايات ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالاخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالى صحة القول بالقضاء والقدر في
ايات كثيرة من هذه السورة متوالية متعاقبة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم الاية بقوله لقوم يذكرون لانه يتقرر
في عقل كل واحد ان احد طرفي الممكن لا يترجح عن الاخر الا لمرجح فكانه يقول للمعتزلة تذكروا ما تقرر في عقولكم ان الممكن لا يترجح احد
طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل من القادر لو لم يتوقف على الداعي مع تساوي طرفيه وجب تحصيل
هذا الاستغناء في كل الممكنات والمحدثات وحينئذ يلزم نفي الصانع وابطال القول بالفعل والتاثير والمؤثر ثم لما بين عظمة
نعمته في الصراط المستقيم بين ما اعد وهي للمتذكرين فقال لهم دار السلام اي دار الله يعني الجنة والاضافة للتشريف والتعظيم كما قيل
الكعبة بيت الله او دار السلامة من كل افة وكدر والسلام والسلامة والضلال والضلالة والرضاع والرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام
جمع السلامة لان انواع السلامة حاصلة في الجنة ومعنى عند ربهم انها معدة عنده في ضمانه كما يقال لفلان عندي حق لا ينسى
وذلك نهاية في بيان وصولهم اليها وكونهم على ثقة من حصولها وهو وليهم اي قريب منهم بالرحمة والرضوان او مواليهم ومحبهم او ناصرهم
على اعدائهم وذلك ان القوم قد عرفوا ان المدبر والمقدر ليس الا هو جل جلاله وان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا
عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن انسهم الا به فلما صاروا بالكلية لاجرم قال سبحانه

وهو وليهم على انه متكفل بجميع مصالحهم دينا ودنيا ثم قال بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم او متوليهم جزاء ما كانوا
يعملون لئلا ينقطع العمل ولا يتكلوا وذلك ان بين النفس والبدن تعلقا شديدا وكما ان الهيات النفسانية قد تؤثر في البدن
كحمرة الخجل وصفرة الوجل فالهيات البدنية قد تصعد من البدن الى النفس فاذا واظب الانسان على اعمال الخير ظهرت الانوار المناسبة
لها في جوهر النفس فلابد للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالصراط المستقيم اردفه بذكر من يقابلهم
فقال ويوم نحشرهم والمراد واذكر يوم كذا او يوم نحشرهم قلنا او متعلق بمحذوف والتقدير ويوم نحشرهم وقلنا
يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير اما ان يعود الى الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن
او يعود الى جميع المكلفين الذين علموا ان الله يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القائل على تقدير حذف القول هو الله تعالى
كما انه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون الا للتبكيت وانهم ان تمردوا في الدنيا انتهى حالهم في الاخرة الى الاستسلام
والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير فيقال لهم يا معشر الجن لانه يبعد ان يتكلم الله بنفسه مع الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم
من الانس لا بد فيه من اضمار لان الجن اى الشياطين لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس
واستتباعهم تحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود اما قوله وقال اولياؤهم من الانس فالاقرب عند بعضهم ان فيه
حذفا كانه قال للجن تبكيتا نا بان يقول للانس ايضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما بكت الله كلا الفريقين
حكى جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان احدهما ان الرجل كان اذا سافر فامسى بارض منفردا وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت امنا في نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واستمتاع الجن بالانس فهو
ان الانس اذا عاذ بالجني كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجني يقول قد سدت الجن لان الانسي قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه
وهذا قول الحسن وعكرمة والكلبي وابن جريج ويعضده قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وثانيهما
الوجهين ان الانس كانوا ينقادون للجن ويطيعون حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فاستمتعوا بالانس استمتاع الرئيس بالخادم
واما انتفاع الانس بالجن فهو ان الجن دلوهم على الشهوات واللذات الى ان بلغوا هذا المبلغ الذي يقفوا عنده بسوء عاقبتهم وهذا اختيار
الزجاج القول الثاني ان البعضين كليهما من الانس لان الاستمتاع الجن بالانس وبالعكس امر قليل نادر وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
اى ذلك الاستمتاع كان حاصلا الى وقت محدود ثم جاءت الحسرة والندامة من حيث لا ينفع وما ذلك الاجل قيل هو وقت الموت وعلى
هذا فكل من مات من مقتول وغيره فانه يموت باجله لانهم اقروا بانهم بلغوا اجلهم وفيهم المقتول وقيل هو وقت التخلية والتمكين وقيل
وقت المحاسبة في القيمة قال الله تعالى في جوابهم النار مثويكم مقامكم ومقركم من ثوى بالمكان يثوي ثويا اذا اقام به قال ابو علي
الفارسي المثوى اسم للمصدر دون المكان لان قوله تعالى خالدين فيها واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل فالمعنى النار اهل ان يقيموا فيها
خالدين الا ما شاء الله قيل المراد منه اوقات المحاسبة ووقت كونهم في المحشر كانه قيل خالدين فيها منذ يبعثون الا ما شاء الله من مقدار
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقال ابن عباس استثنى الله قوما سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي
صلعم وعلى هذا يلزم ان يكون ما بمعنى من وفيه خلل اخر وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة الذين يحشرون فيه وخلود وقيل المراد
الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير روي انهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد من ذلك
البرد الشديد الى حر الجحيم وقال في الكشاف ويجوز ان يكون هذا من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه
ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا شئت فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم لانه اطماع محض
وتيئيس وقال ابو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود وانما هو راجع الى الاجل المؤجل لهم كانهم قالوا وبلغنا اجلنا الذي سميته
لنا الا من اهلكته قبل الاجل المسمى يعني الاجال الاخترامية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازاة عليم
بما يستاهله كل طائفة كانه تعالى يقول لهؤلاء بعذاب الابد لعلمه انهم يستحقون ذلك ثم لما حكى عن الجن ان بعضهم يتولى بعضا بين ان
ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للعداوة والصداقة فترجيح
احد الجانبين لا يكون الا بداعية يخلقها الله قطعا للتسلسل وايضا لما بين انه سبحانه ولي اهل الجنة بقوله وهو وليهم ذكر ان اولياء
اهل النار من يشبههم في الظلم والخزي والنكال واشار اليه بقوله بما كانوا يكسبون اى بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم وهذه
مناسبة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين وفي الاية دلالة على ان الرعية متى كانوا
ظلمة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان ارادوا الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاء في بعض الكتب السماوية
انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك
لكن توبوا الي اعطفهم عليكم ثم بين انه كما ان الثقلين لا يكون لهم الى الجحود يوم القيمة سبيل وانهم لا يعذبون الا بالحجة فقال يا معشر الجن
والانس قال اهل اللغة المعشر كل جماعة مختلطة يجمعهم امر واحد الم ياتكم رسل منكم استفهام على سبيل التقرير فلا جرم استدل
الضحاك بالاية وبقوله وان من امة الا خلا فيها نذير على ان من الجن رسلا كالانس ولان استئناس الجنس بالجنس اكمل ولهذا قال سبحانه
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والاكثرون على انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت الرسل من بني ادم وزعموا ان ذلك مجمع عليه
ورد بانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف واستدل بعضهم على المطلوب بقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين والمراد بالاصطفاء ههنا النبوة بالاجماع واجيب عن قول الضحاك بان الاية تقتضي ان رسل الجن والانس يكون بعضا
من ابعاض هذا المجموع فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ على ظاهره فلا يلزم اثبات رسول من الجن وايضا لا يبعد ان يقال الرسل

كانوا

كانوا من الانس ثم كان من الجن نفر يستمعون من رسول الانس وينذرون قومهم كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وقد يسمى
رسول الرسول رسولا كما انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد بكت الثقلين
بهذه الاية لانه ازال العذر وازاح العلة بسبب انه ارسل الرسل اليهم فاذا وصلت البشارة والنذارة الى الكل بهذا الطريق فقد حصل
المقصود وقال الواحدي اراد برسل من احدكم وهو الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اى من احدهما وهو الملح الذي ليس بعذب وعن الكلبي
كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلعم بعث الى الجن والانس اما قوله يقصون عليكم اياتي فالمراد منه التنبيه
على الادلة بالتاويل وبالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى يخوفونكم عذاب هذا اليوم فلم يجدوا بدا من الاعتراف فلذلك
قالوا شهدنا على انفسنا والسبب فيه انهم اقروا في هذه الاية وجحدوا في قوله والله ربنا ما كنا مشركين مع انهم يختلفوا الاحوال في
يوم القيمة يضطربون فتارة يقرون واخرى يجحدون ومنهم من حمل هذه الشهادة على شهادة الجوارح عليهم ثم اخبر الله تعالى عن حالهم
في الدنيا بقوله وغرتهم الحيوة الدنيا وعن حالهم في الاخرة بقوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين والمقصود من شرح احوالهم
زجر امثالهم في الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل بالاية على انه لا وجوب قبل ورود الشرع والا لم يكن لهذا التوبيخ والتبكيت فائدة

التاويل او من كان ميتا في حالة العدم فاحييناه بالحيوة الحقيقية اى بالحى الذي لا يموت وجعلنا له نورا الوجود الحقيقي
الذي يمشي به في الناس وبه يسمع وبه يبصر كمن هو محبوس في ظلمات الطبيعة وكذلك جعلنا في كل قرية اى كل قالب اكابر مجرميها من النفس
والهوى والشيطان ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع مثل ما اوتي رسل الله من التجلي السر والروح يشرح صدره
اى ينظر الله قلبه بنظر العناية فينوره بنور جماله وهو نور الايمان فينشرح الصدر بنور الواقع في القلب وهذا الصدر هو المسمى بنور
الاسلام وهذا النور يقبل الزيادة والاشتداد الى ان يصير الايمان ايقانا والايقان عيانا والعيان عينا ضيقا لتزاحم ظلمات صفات
البشرية حرجا لتعلقاته بالدنيا وشهواتها كانما يصعد في السماء لانه سفلي بالطبع لا يصعد الا بالتصعيد والتسيير وهذا الذي بينا
من الهداية والضلال له صراط ربك بالتلطف والقهر فجذبات التلطف تهدي السعيد وسطوات القهر يضل الشقي لهم دار السلام اى
السلامة عن القطيعة في مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية ويوم نحشرهم في موقف تقلب الشر بالحكمة
البالغة والقدرة الكاملة يا معشر الجن اى الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس اى غلبتم على الصفات الانسانية وقال اولياؤهم
من الانس يعني النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان هو ان يستعين بصفات مكره على
تحصيل شهواتها واللذات العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو ان يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم كما استعان بحواء
على اغواء ادم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ان مدة الاستمتاع وما جرى بيننا انما كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم بان
المثوى في النار بقضاء الله الا ان يشاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم في تقدير الاستمتاع عليم باهل الجنة واهل النار وكذلك اى كما جعلنا
مردة الجن والانس بعضهم اولياء بعض كذلك نجعل بعض الظالمين اولياء بعض بما كانوا يكسبون من افساد الاستعداد الفطري الم ياتكم
رسل منكم يعني الالهامات الربانية وشهدوا على انفسهم اقروا واعترفوا الحرمان عن السعادة العظمى انهم بذواتهم كانوا اسداد قوتهم ولكن الانسان

ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة
ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
كما انشاكم من ذرية قوم اخرين انما توعدون
لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا

فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

القراءة عما تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكاناتكم بالجمع حيث كان ابو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء المجهولة حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التأنيث بزعمهم بضم الزاي علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء للمفعول قتل اولادهم بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الآخرون زين على البناء للفاعل قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع وان تكن بتاء التأنيث ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد ميتة بالرفع ابن كثير وابن عامر وقرأ يزيد ميتة بالتشديد الباقون بالتخفيف

الوقوف غافلون ه مما عملوا ط يعملون ه ذو الرحمة ط آخرين ه لآت لا لأن واو وبعض للحال بمعجزين ه عامل ط لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا لأن ما بعده مفعول سواء كان من استفهامية او موصولة عاقبة الدار ط الظالمون ه لشركائنا ج للشرط مع الفاء الى الله ج للفصل بين المتضادين معنى مع الاتفاق نظما شركائهم ط يحكمون ه دينهم ط يفترون ه افتراء عليه ط يفترون ه ازواجنا ج للشرط مع العطف شركاء ط وصفهم ط عليم ه على الله ط مهتدين ه

التفسير ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره ان لم يكن واللام للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك او ذلك الذي ذكر لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة للافعال او مخففة من الثقيلة وعلى هذا يكون ضمير الشأن محذوفا اي لان الشأن والحديث كذا ويجوز ان يكون ان لم يكن بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع ومعنى قوله بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه وهذا اليق باصول الاشاعرة او المراد ظلما لهم فيكون من فعل الله وهذا انسب باصول المعتزلة ومعناه انه تعالى لو اهلكهم قبل بعثة الرسل لم ينبهوا برسول ولا كتاب كان ظالما وعلى هذا التفسير يحكي الاشاعرة انه يقول لو انه لو فعل ذلك لم يكن ظلما ولكنه يكون في صورة الظلم على نفسه مجازا والا فهو الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض عليه لاحد في شيء من افعاله واما قوله واهلها غافلون فليس المراد منه الغفلة ان يغفل المرء عما يوعظ به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الحال وانه لا يزيل عذرهم وعليهم قالت الاشاعرة في الاية دلالة على انه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان العقل المحض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب احدا على امر من الامور قبل بعثة الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلم ان كان عائدا الى العبد دل على انه يمكن ان يصدر منه الظلم والقبيح قبل البعثة وان كان عائدا الى الله تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ثم لما شرح احوال اهل الثواب والعقاب ذكر كلاما كليا فقال ولكل درجات اي ولكل عامل من عمله درجات وعلى حسب تلك الدرجات تكون الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ومعنى مما عملوا اي من جزاء اعمالهم وقيل ان اول الاية مختصة باهل الطاعة لان لفظ الدرجة يليق بهم

ولاهل المعصية يكون الدركات واليها الاشارة بقوله وما ربك بغافل عما تعملون قالت الاشاعرة في الاية دليل على مسألة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد درجة معينة في وقت معين وبحسب فعل معين واثبت تلك الدرجة في اللوح المحفوظ واشهد عليها الملائكة وخلاف علمه واثباته واشهاده محال ثم بين انه ليس محتاجا الى طاعة المطيعين ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين قال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وفي افعاله وفي احكامه عن كل ما سواه فلوجوب وجوده وان ما سواه ممكن لذاته مفتقر في الوجود وفي الامور التابعة للوجود اليه فلا غني الا هو واما انه ذو الرحمة فلان كل ما دخل في الوجود من الخيرات والراحات والكرامات والسعادات من الروحانيات ومن الجسمانيات فهو من الحق بايجاده وتخليقه والاسترداد في ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر وما ذلك الا لرحمته الكاملة ورأفته الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد داعية ذلك فيهم ومع ذلك فتمكين الشخص من الانتفاع بها ليس الا منه تعالى ومن هذا نعلم تنزهه تعالى عن الظلم والسفه والكذب والعبث ومن رحمته تكليف الخلائق ليوصلهم الى المنافع الباقيات الدائمات ثم لما وصف نفسه بانه ذو الرحمة كان لقائل ان يقول ان للرحمة معدنا مخصوصا وموضعا معينا فبين تعالى بقوله ان يشأ يذهبكم انه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق وقادر على ان يخلق قوما آخرين ويضع رحمته فيهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عن العالمين اكمل واتم ومعنى الاذهاب الاهلاك وان لا يبلغهم مبلغ التكليف ويستخلف من بعدكم اي من بعد اذهابكم لان الاستخلاف لا يكون الا على طريق البدل من فائت وقوله ما يشاء اي خلق ثالث ورابع ثم لما اختلفوا فقال بعضهم خلقا آخرين من امثال الجن والانس لكن اطوع وقال ابو مسلم يعني خلقا ثالثا مخالفا للثقلين ليكون ابلغ في الدلالة والقدرة ثم بين سبب قدرته على ذلك فقال كما انشأكم من ذرية قوم آخرين لان من قدر على تصوير النطفة المتشابهة الاجزاء بهذه الصورة المخصوصة قدر على تصويرها بصورة اخرى مخالفة لها وقال في الكشاف المعنى كما انشأكم من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام ثم ذكر حال المعاد فقال انما توعدون لآت قال الحسن اي مجيء الساعة لانهم كانوا ينكرون القيمة ويحتمل ان يقال انما توعدون لآت اشارة الى المطلقة اي كل ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت لا محالة وقوله وما انتم بمعجزين اي خارجين عن قدرتنا وحكمنا اشارة الى المقيدة يقال اعجزه الشيء اي فاته فالجزم في جانب الوعد والتردد في جانب الوعيد دليل على ان جانب الرحمة والاحسان اغلب ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بتهديد منكري البعث فقال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الواحدي قراءة الافراد اوجه لان المصدر لا يجمع في اغلب الاحوال وقال في الكشاف المكان يكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن ويعني المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة فمعنى الاية اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والغرض تفويض الامر اليه على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون انا تكون له العاقبة المحمودة والفاء للتعقيب جزاء الايعاد اي قل اعملوا فستجزون وهكذا في سورة الزمر بخلاف سورة هود حيث لم يقل هناك قل فصار استئنافا ومحل من نصب ان كان بمعنى الذي او رفع والجملة مفعول تعلمون ان كان بمعنى اي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهي مصدر كالعافية وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف وادب وثوق بان المنذر محق ولهذا قيل له فان الكافر يكون العاقبة عليه لا له ثم حكى انواعا من جهالاتهم وركاكات احوالهم تنبيها على ضعف عقولهم وقلة محصولهم وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات الى اقوال امثالهم فقال وجعلوا قال الزجاج وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا بدليل قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعل الاوثان شركاء لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونها عليها ثم قال فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وفي تفسيره وجوه قال ابن عباس كان المشركون يجعلون لله تعالى من حروثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوه عليه وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين ولا يأكلون منه البتة ثم ان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء مما جعلوه للاوثان في نصيب الله تعالى اخذوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وانما ذلك لجنهم المحتم وايثارهم لها وعن الحسن والسدي كان اذا هلك لاوثانهم شيء اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالى وقال مجاهد انه اذا انفجر من سقي ما جعلوه للاوثان في نصيب الله عز وجل سدوه وان كان على ضد ذلك تركوه وقال قتادة اذا اصابتهم شدة استعانوا بالله واذا اصابهم حسنة نسبوها الى شركائهم وقال مقاتل ان زكا وانما نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه لنصيب الآلهة وقالوا لو شاء زكى نصيب نفسه وانما ان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهة قالوا لا بد لآلهتنا من نفقة واخذوا نصيب الله تعالى فاعطوه السدنة فمعنى فلا يصل الى الله انه لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونها اليها من قرى الضيفان والتصدق الى المساكين ومعنى الوصول الى شركائهم انهم ينفقونه عليهم بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك وقوله مما ذرأ فيه ان الله تعالى كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه اي خلقه ثم انه سبحانه ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون وذكر العلماء فيه وجوها **الاول** انهم رجحوا جانب الاصنام في الرعاية والحفظ على جانبه وهو سفه **الثاني** جعلوا بعض الحرث لله وبعضه لغيره مع انه تعالى هو الخالق لجميع **الثالث** ان ذلك حكم احدثوه من قبل انفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع واشار اليه بقوله بزعمهم **الرابع** لو حسن افراز نصيب الاصنام لحسن افراز نصيب لمجرد مده **الخامس** لا تأثير للاصنام في حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراز النصيب لها عبث النوع الثاني من احكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين كان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر او من التزويج وكان الرجل يحلف بالله ان ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما فعل عبد

المطلب على ابنه عبد الله والشركاء على الوجه الاول الشياطين الذين اطاعوهم في معصية الله تعالى وعلى الثاني السدنة والخدام للاوثان
وهو قول مجاهد والثاني الكلبي وتقدير الكلام ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة او مثل ذلك
التزيين البليغ الذي علم من الشياطين زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد وبالنحر ثم
ان وجه القراءة الكثيرة ظاهر وليس فيها الا تقديم المفعول وذلك لشدة الاعتناء به واما قراءة ابن عامر فخطأها الزمخشري
من جهة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد يجوز بالظرف كقوله لله در اليوم من لامها وضعف
بغير الظرف كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وحملوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندي في هذا المقامات
القراءة حجة على غيره وليس بحجة غيره عليه والقراءات السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها فاذا ورد في القرآن المعجز
مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت الى انه هل ورد له نظير في اشعار العرب وتراكيبهم ام لا وان ورد
بكثير ام لا ومع ذلك فقد وجهه بعض الفضلاء بان المضاف اليه من الاول محذوف على نحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد
والمضاف مضمر مع الثاني كقراءة والله يريد الاخرة بالجر على تقدير عرض الاخرة فتقدير الاية قتل شركائهم اولادهم قتل شركائهم
ومعنى ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء قال ابن عباس ليردوهم في النار واللام محمول على العاقبة ان كان التزيين من السدنة
وعلى جهة التمثيل ان كان من الشيطان وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم ويشبهوه دينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل
فهذا الذي اتاهم بهذه الاوضاع الفاسدة ارادوا ان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل [illegible]
في دين ملتبس ولو شاء الله ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم او لما فعل الشيطان او السدنة التزيين او الارداء او اللبس وجميع
ما ذكر ان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة والمعتزلة حملوا هذه المشية على مشية الالجاء والقسر ثم قال فذرهم وما يفترون على
قانون قوله واعملوا ما شئتم وفيه مع التهديد التسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر والشرك قيل انما قال في هذه الاية ولو
شاء الله ما فعلوه لانه وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآيات النوع الثالث من احكامهم الباطلة انهم
قسموا انعامهم اقساما **فاولها** انهم قالوا هذه انعام وحرث حجر وحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر
والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات واصل الحجر المنع وسمي العقل حجرا لمنعه من القبائح وفلان في حجر القاضي اي في
منعه كانوا اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء
وثانيها انهم قالوا هذه انعام حرمت ظهورها وهي البحائر والسوائب والحوامي وقد سبق في المائدة **وثالثها** انعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل هي انعام لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها وانما فعلوا ذلك
كله من غير حكم من الله وشرع منه بل افتراء عليه وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى
الافتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد النوع الرابع من قضاياهم الفاسدة انهم قالوا ما في بطون
هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا هذا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
اي اشترك فيه الذكور والاناث من قرأ بنصب ميتة فتقديره وان يكن ما في بطونها ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى ان كان
تامة او لان التقدير وان يكن لهم او هناك ميتة وانما جاز تذكير الفعل وتانيثه لان تانيث الميتة غير حقيقي ولان الميتة لكل
ميت ذكرا او انثى فكانه قيل ميت ولهذا جاز عود الضمير اليه مذكرا في قوله فهم فيه شركاء وتذكير الضمير في قوله فهم للتغليب سيجزيهم
وصفهم اي جزاء وصفهم على الله الكذب في التحليل والتحريم انه حكيم عليم ليكون الجزاء وافقا على حد الحكمة وحسب الاستحقاق
فان قيل كيف انث وذكر محرم فالجواب الاول حملوا على المعنى لان ما في بطون الانعام في معنى الاجنة والثاني حمل على اللفظ وفي الاول
اخر ان يكون التاء للمبالغة مثل رواية الشعر وان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة اي ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح احكامهم
وافعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم وبالضلال وعدم الاهتداء فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
الاية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله يبقى ذكره ونسله فالسعي في ابطال هذه النعمة لمضرة مظنون هو الفقر او نحوه او لفائدة
موهومة هي التقرب الى الاصنام دليل خفة العقل وعدم العلم وانه موجب الخسران الدارين وكذا تحريم ما احل الله من الطيبات بالهوى
والتقليد بل بمحض الافتراء على الله وان ذلك من اعظم الذنوب واكبر الكبائر ولهذا سجل عليهم اخرا بالضلال ثم بعدم الاهتداء
ليحصل كلا الامرين لهم بالمطابقة كما حصل بالتضمن والله اعلم **التأويل** [illegible] الانسان بطلسم
وهو صرف الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية واهلها غافلون بل يجعلوا مبلغ التكليف نعبد وربك الغني عن كل
مخلوق عامة وعن الانسان خاصة ذو الرحمة خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم اعملوا على مكانتكم اي على ما جبلتم عليه اني عامل
على ما جبلت عليه قتل اولادهم شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوى والدنيا سيجزيهم بما كانوا يفترون لانهم ذهبوا
مذهب الطبع لا مذهب الشرع والعمل بالطبع وان كان فيه نوع من مجاهدة النفس لا يكون له نور اذا لم يكن لامتثال الشرع قد
خسر الذين قتلوا اولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع الرحمة عن قلوبهم وحرموا ما رزقهم الله صورة وهو ظاهر ومعنى هو
استعداد حصول مراتب اهل القرب وما كانوا مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل الاولاد وقال اهل
التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل والله اعلم بالصواب

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ

والنخل

وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ • وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا
كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ
مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ
آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ
قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ
بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا
إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ
ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا
لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن
وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا
تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

القراءة حصاده بفتح الحاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضان بغير همز ابو عمرو وغير شجاع واوقية والاعشى والاصبهاني عن ورش ويزيد وحمزة في الوقف ومن المعز بسكون العين عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وابو جعفر وابن فليح وزمعة والخزاعي عن البزي والقواس غير ابن مجاهد والجعون عن قنبل الباقون بفتحها الآن تحون بنا التأنيث ابن كثير وابن عامر ويزيد وحمزة وعباس طريق ابن ... عنه ميتة بالتخفيف والرفع ابن عامر ويزيد التشديد الباقون بالياء والنصب الحوايا بالامالة علي وحمزة وخلف فقل ربكم وبابه مظهر الحلواني عن قالون والبرجمي الوقوف متشابه ط حصاده ز ولا تسرفوا ط المسرفين ه لان قوله حمولة منصوب بانشا وفرشا ط الشيطان ط مبين ه لان ثمانية منصوب بانشا ازواج ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ط ارحام الانثيين ط لانها والاستفهام صادقين لان اثنين منصوب بانشا ايضا ومن البقر اثنين ط ارحام الانثيين ط لان ام في قوله ام كنتم بمعنى الف استفهام توبيخ بهذا الاستفهام مع الفاء ولانقطاع النظم معنى اتحاد المعنى علم ط الظالمين ه لغير الله ج رحيم ه ظفر ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم ط ببغيهم ز للابتداء بان واثبات وصف الصدق مطلقا وللوصل وجه لان المعنى وانا الصادقون فيما اخبرنا من التحريم ببغيهم واسعة ج لاختلاف الجملتين المجرمين ه من شيء ط باسنا ط لنا ط تخرصون ه البالغة ج للشرط مع الفاء اجمعين ه حرم هذا كذلك معهم لتناهي جزاء الشرط مع العطف يعدلون ه

التفسير انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر وانه بالغ في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكر البعث والقيامة ثم اتبعه حكايات اقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلي وهو اقامة الدليل على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذي انشا اي خلق جنات معروشات وغير معروشات والانشاء انشاء الشيء انشا اذا ظهر وارتفع وانشأ الله يعني انشا اظهر ورفعه جنات معروشات وغير معروشات قال ابن عباس ... الكرم ان يجعل له دعائم وسمكا تنعطف عليه القضبان وقيل كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضها يبقى على وجه الارض منبسطا كالقرع والبطيخ وقيل المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عروش يحمل عليها فيمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه وغير معروشات هو القائم من الشجر المستغني باستوائه وقوة ساقه عن التعريش وقيل المعروشات ما في البساتين والعمارات مما عرشه الناس واهتموا بتعريشه وغير معروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهي غير معروشة والنخل والزرع قال ابن عباس الزرع جميع الحبوب التي تقتات مختلفا اكله والاكل ما يؤكل والمراد ههنا ثمر النخل والزرع فاكتفى باعادة الذكر على احدهما كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي اليهما والمراد ان لكل شيء منهما طعما غير طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة اي انشاه مقدرا اختلاف اكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه في القدر واللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد قال في الآية المتقدمة على نظير هذه الآية وذلك قوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الآية انظروا الى ثمره تنبيها على ان الامر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم متقدم على الاذن في الانتفاع بها لان الحاصل من الاول

سعادة روحانية ابدية والحاصل من الانتفاع الثاني سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة وقدم اباحة الاكل على اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم على المالك تناوله لمكان شركة المشاركين فيه وفي الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق والاول لكونه حق النفس مقدم على الثاني لانه حق الغير وفيه ان الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب الصوم وان من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا افاق في اثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى وان الشارع في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة او الوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل وفائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه هي ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع اما قوله وآتوا حقه يوم حصاده فعن ابن عباس في رواية عطاء وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة وعلى هذا فكيف يؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل فالجواب ان المراد اعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا حق في المال سوى الزكاة وكان يقول اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم منه واذا دسته وذريته فاطرح لهم منه واذا اكدسته واذا عرفت كيله فاعزل زكوته وزيف بعضهم بان ليس في المال حق سوى الزكاة وبان قوله وآتوا حقه واقع بحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية والالزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكاة فلما فرض العشر ونصف العشر فيما سقي بالسواقي نسخ والقول الاول اصح ثم ان ابا حنيفة احتج بالآية على وجوب الزكاة في الثمار لانه قال وآتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع واجيب بان الحصد في اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج هو ايضا بها على ان العشر واجب في القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه في الحديث ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ثم قال تعالى ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن الاعرابي السرف تجاوز ما حد لك فعلى هذا اذا اعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف كما جاء في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وروي ان ثابت بن قيس بن شماس عمد الى جذاذ نخل فاخذها فقسمها في يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيئا فنزلت الآية ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد اسرف به فسر الآية سعيد بن المسيب لان مجاوزة الحد الحظر في الافراط والحظر في التفريط وقال شمر بن حوشب عنه سرف المال ما ذهب منه في غير منفعة وعلى هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرث وقال الزهري لا تنفقوا في معصية الله تعالى وعن مجاهد لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى اراده حاتم الطائي حين قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف على جنات اي وانشا من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل الاثقال فعوله بمعنى فاعلة والفرش ما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعنى مفعول وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة اي مما احلها لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تسلكوا طريقه الذي يدعوكم اليه في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة وفي انتصاب ثمانية ازواج وجهان قال الفراء هو بدل من قوله حمولة وفرشا وجوز غيره ان يكون مفعول كلوا والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان وحده فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان قال تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقال ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفي الآية الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهري الضان والماعز والجمع بمعنى اسم الجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضان ايضا مثل حارس وحرس وقال في الكشاف انه قرئ بفتح العين والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها قل آلذكرين حرم ام الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكرين الذكر من الضان وهو الكبش والذكر من المعز وهو التيس وبالانثيين الانثى من الضان وهي النعجة والانثى من المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية والمشاكلة ومعنى الاستفهام الانكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تشتمل عليه ارحام الانثيين اي مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان منهما الناقة والبقرة وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة من خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم واكد ذلك بقوله نبئوني بعلم اي باخبر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم وبان احلها لهم الا انه فصل بين بعض المعدود وبعضه بالاحتجاج على من حرمها وليس ذلك باجنبي وانما هي جملة معترضة جيء بها تاكيدا وتشديدا للتحليل فالاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد اما قوله ام كنتم شهداء فام منقطعة اي بل اكنتم شهداء ومعناه الانكار والمراد اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتحكم بهم بذلك وسجل عليهم وعلى امثالهم بالظلم بقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

نسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون نزلت في عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير شريعة اسمعيل وبحر البحاير وسيب السوايب والاقرب ان اللفظ عام فيشمل كل مفتر اذ استحق هذا الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله تعالى في مسائل معرفة الذات والصفات والملائكة وفي النبوات وفي المعاد قال القاضي في الاية دلالة على ان الاضلال عن الدين مذموم فلا يجوز ان ينسب الى الله تعالى واجيب بانه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبيد من اسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا دون الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الى ثوابه والى زيادات الهدى الذي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم اتبعه البيان الصحيح في الباب فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اي طعاما محرما على طاعم يطعمه على اكل يأكله الا ان يكون ذلك المأكول او الموجود او الطعام او دما مسفوحا مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما اختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر الذي يرى فيه حمرة الدم فقال لا بأس به انما النهي عن الدم المسفوح وباقي الاية ظاهر مما سلف في امثالها وانتصاب فسقا على انه معطوف على المنصوبات قبله واهل صفة له منصوبة المحل سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وعلى هذا فقد عطف اهل على يكون والضمير في به يعود ما رجع اليه المستكن في يكون قالت العلماء ان هذه السورة مكية فتبين ان الاية لم يجد فيما اوحي اليه قرانا او غيره محرما سوى هذه الاربعة وقد اكد هذا بما في النحل وفي البقرة مصدرا بكلمة انما الدالة على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذي جاء في المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم من اقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فثبت ان الشريعة من اولها الى اخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر الكلام في الخمر وفي ساير النجاسات والمستقذرات فنقول انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وههنا علل تحريم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة علة لتحريم الاكل فكل نجس فانه يحرم اكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم الخبائث والنجاسات وان جوزنا تخصيص عموم القران بخبر الواحد كما روي انه صلعم نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فلا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الاية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بان تحريم شيء خامس نسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا وذلك نوعان **الاول** انه حرم عليهم كل ذي ظفر وفيه لغات ضم الفاء والعين وهي الفصحى وكسرهما وهي قراءة ابن السماك والضم مع السكون والكسر مع السكون وهي قراءة الحسن والخلف في الظفر فعن ابن عباس في رواية عطاء انه الابل فقط وعنه في رواية اخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام كل مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة وزيف بان الحافر لا يسمى ظفرا وبان البقر والغنم مباحان لهم كما يجيء مع ان لهما حافرا فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن من الجوارح والسباع بل على كل ما له اصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عمم التحريم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فنستدل بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبينا الاية لا مخالفا كما ظن صاحب التفسير الكبير **النوع الثاني** قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي ظفر كله ومن البقر والغنم بعضهما وذلك شحومهما فقط وهذا ايضا ليس على الاطلاق لقوله الا ما حملت ظهورهما قال ابن عباس الا ما علق من الشحم فانه لم يحرم وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة وهي الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهو بالحقيقة لحم سمين لانه يجري عند الهزال ولهذا لو حلف لا ياكل الشحم فاكل ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء قوله او الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعاء واحدها حاوية وفي الصحاح حاويا وحوية البطن وحوايا البطن وقال الواحدي هي المباعر والمصارين والحوي اوما اشتمل على الامعاء يعني ان الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء **الثالث** اوما اختلط بعظم قال الجمهور والمفسرون يعني شحم الالية وقال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب والراس وفي العينين والاذنين فانه مخلوط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذي حرم الله عليهم هو الثرب والشحم الكلية وكل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى انما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة او كدخولها في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا والمعنى هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزاء وهو تحريم الطيبات جزيناهم ببغيهم بسبب قتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وغير ذلك من قبائح افعالهم وانا لصادقون في هذا الاخبار او فيما نوعد به العصاة قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان فلم يجب بالمنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن ان يكون لشوم الجرم المتقدم فان كذبوك في اخبار ابعاد العصاة وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل بالعقوبة ولا يرد بأسه اذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى اصولهم رحمته واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع ذلك عن الذين كذبوك ان لم يقبلوا التوبة ثم حكى اعذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا وانما جاز العطف على الضمير

المرفوع المتصل من غير اكد بالمنفصل لمكان الفصل بحرف العطف بلا الزائدة لتاكيد النفي اخبر الله تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل بزيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل اشياء وتحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه واما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه فلا يدل على تحريم شيء فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من الاية لفظة من دونه مرتين حذف معه نحن ليطرد الاية وحكم التخفيف انما تفسير الاية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم في مسئلة ارادة الكائنات من سبعة اوجه **الاول** الذين حكى عن الكفار في معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء الله منا ان لا نشرك لم نشرك هو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما **الثاني** قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فلم يذكر الكذب بل التكذيب تنبيها على انهم جاؤا بالتكذيب المطلق لان الله عز وجل ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشية القبائح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله ورسله وكتبه ونبذ ادلة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتأخرين في تكذيب الانبياء وفي دفع عموم عن انفسهم لانهم يقولون الكل بمشية الله تعالى **الثالث** قوله حتى ذاقوا بأسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى **الرابع** قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار اي لا علم لهؤلاء القائلين ولا حجة **الخامس** ان تتبعون الا الظن **السادس** وان انتم الا تخرصون **السابع** قل فلله الحجة البالغة لانه ازال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لهم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك انكم تقولون لو اتينا بعمل على خلاف مشية الله لزم ان يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لان الله قادر على ان يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد من قوله فلو شاء لهديكم اجمعين وبوجه اخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة الكاملة عليكم فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشية فتوالوا جميع اهل الاديان ولا تعادوهم اجابت الاشاعرة بانا قد بينا بالدلائل القاطعة من اول القران الى ههنا صحة مذهبنا فوجب تاويل هذه الاية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشية الله في ابطال دعوة الانبياء في ان التكليف عبث فبين الله تعالى ان ذلك من تكاذيبهم واكاذيبهم وان التشبث بهذه العذر لا يفيدهم لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وامر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلعم المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر الاية معنا وهو قوله فلو شاء لهديكم اجمعين وحمل المشية على مشية الالجاء والقسر تعسف والله اعلم ثم لما ابطل جميع حجج الكاذبين انه ليس لهم على قولهم شهود فقال قل هلم ومعناه اذا كان لازما اقبل واذا كان متعديا احضر قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه قال لم نفسك الينا اي اقرب وها للتنبيه واستعطاف المأمور وحذفت الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتانيث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والاول افصح وقد يوصل باللام كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفراء اصلها هل ام ارادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى ام اقصد وقيل ان اصل استعماله ان قال واهل لك في الطعام ام اي اقصد ثم شاع في الكل امر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهداء من الكافرين ليظهر ان لا شاهد لهم على تحريم ما حرموه والعالم بقل شهداء ويشهدون ليس الغرض احضار اناس يشهدون بالتحريم وانما المراد احضار شهدائهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال فان شهدوا اي فان وقعت شهادتهم فلا تشهد معهم اعلاما انه لم يشهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب ولاجل ذلك قال ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب ويترتب عليه باقي الاية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا يكون شهادتهم عند العقلاء معتبرة **التاويل** هو الذي انشا جنات في القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وغير معروشات هي الصفات الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص متشابها اعمالها وغير متشابه باحوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوي والقيل والقال واتوا حقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة يوم حصاده وان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراد ولا تسرفوا بالشروع في الكلام في غير وقته على الذوق قبل اوانها ومن الانعام اي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوزة في الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد الاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التجرد عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغي انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات اخر كلها محمودة اذا استعملت في محالها وبمقدار ما ينبغي من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الفرشية كما ان الابل والبقر من جنس الحمولة والذكر من الضأن والمعز هما صفة شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بهما وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا التكبر

والجهولية واثناها الجهولية والاستعمال بهذه الصفات الثانية جاز الانسان حامل اعباء الامانة التي ابت الكونات عن حملها وبي ايضا حملة عرش القلب فافهم و قد احل الله استعمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة والطريقة ومن زعم انه يجب تركها وفضلها بالكلية فقد افترى على الله ما اشركنا الكلام في نفسه حق وصدق الانهم لما ذكروه في معرض الالزام دفعا للاذية والالام كذبوا فيما قالوا

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا
عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ

ممن

مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ
إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ
الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

القراءة تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وخففوا احداهما الباقون بالتشديد لاجل ادغام تاء التفعل في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلي وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد تفرق بفتح الباء ابن عامر والاعشى والبرجمي تفرق بتشديد التاء البزي وابن فليح او يأتيهم بالياء التحتانية وكذلك في النحل علي وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية فارقوا وكذلك في الروم حمزة وعلي الباقون فرقوا بالتشديد وعشر بالتنوين امثالها بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة ربي الى بفتح الياء المتكلم ابو عمرو وابو جعفر ونافع

فيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء ومحياي بالسكون ومماتي بالفتح ابو جعفر ونافع الباقون بالعكس وانا اول بالمد نافع وابو جعفر **الوقوف** شيئا لحذف اي واحسنوا بالوالدين احسانا لابتداء النهي مع احتمال العطف اي وان لا تقتلوا من املاق للعطف مع العارض وما بطن للفصل بين الحكمين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الانتهاء للاحكام تعقلون اشده للفصل بين الحكمين بالقسط لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ذا قربى لشاهي جواب اذا وتقدم مفعول اوفوا تذكرون لمن قرأ وان هذا بالكسر فاتبعوه للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظما عن سبيله تتقون يؤمنون يرحمون لان التقدير فاتبعوه لئلا يقولوا من قبلنا لغافلين للعطف اهدى منهم للفاء مع ان قد لتوكيد الابتداء ورحمة للاستفهام مع الفاء وصدف عنها يصدفون بعض آيات ربك خيرا منتظرون في شيء يفعلون امثالها لابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون مستقيم لاحتمال ان دينا نصب على البدل من محل الى صراط او على الاغراء اي الزموا حنيفا لابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين العالمين لا شريك له المسلمين كل شيء لان ابتداء الاستفهام الى الاخبار الا عليها لتفصيل الامرين على التهويل مع اتفاق الجملتين اخرى لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون فيه العقاب للتفصيل تحذيرا وتبشيرا والوصل للعطف اوضح رحيم **التفسير** لما بين فساد ما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه البيان الشافي في الباب فقال قل تعالوا وهو من الخاص الذي صار عاما لان اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه وما في قوله ما حرم اما منصوب بفعل التلاوة اي اتل الذي حرمه ربكم فالعامل محذوف وقوله عليكم يكون متعلقا باتل او بحرم واما منصوب بحرم على ان ما استفهامية فلا راجع والمعنى اتل اي شيء حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول للتخصيص فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم ان لا تشركوا وان مفسرة اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا وهذا في النواهي واضح واما الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والكلام عطف الطلب اعني الامر على الخبر واعلم انه سبحانه ذكر فرق المشركين في هذه السورة احسن بيان وذلك ان منهم من يجعل الاصنام من شركاء الله تعالى فاشار اليهم بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة ومنهم عبدة الكواكب الذين ابطل قولهم بقوله لا احب الآفلين ومنهم القائلون بيزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وزيف معتقدهم بقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم عمم النهي بقوله لا تشركوا به شيئا ثم حث على احسان الوالدين وكفى به خصلة شريفة ان جعله تاليا للتوحيد ثم وجب رعاية حقوق الاولاد بعد رعاية حقوق الوالدين ومعنى من املاق اي من خوف الفقر كما صرح بذلك في الآية الاخرى ولا تقتلوا اولادكم خشية من املاق كانوا يدفنون البنات احياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك ازال ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم واياهم فكما يجب على الوالد الاتكال في رزق نفسه على الله فكذا القول في حال الولد قال شمر املق لازم ومتعد املق الرجل اذا افتقر واملق الدهر ما عنده اذا افسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم واياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقدير في الآية من املاق بكم نحن نرزقكم واياهم وهناك زيدة الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير خشية املاق يقع بهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهى عن قربان الفواحش كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالى وامتثال امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرز من جملة الفواحش قتل النفس التي هي المحرمة تنبيها على فظاعتها ولما نيطها من الاستثناء وهو قوله الا بالحق وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم صدر منها كما جاء في الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق ويدخل في سلكه جزاء قاطع الطريق والحاصل ان الاصل في قتل النفس هو الحرمة وحله لا يثبت الا بامر منفصل ثم لما بين النواهي الخمسة اتبعه الكلام الذي يقرب الى القلوب القبول ذلكم وصيكم لما في لفظ التوصية من الرافة والاستعطاف ومعنى لعلكم تعقلون لكي تعقلون فوايد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر اربعة انواع اخر من التكاليف وهو قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي التي فيها تثميره وانما نبه رعايته وحفظه والغبطة لاجله كما مر في اول سورة النساء حتى يبلغ اشده اي احفظوا ماله الى هذه الغاية الى اوان الاحتلام ولكن بشرط ان يونس منه الرشد قال الفراء واحد الاشد شد في القياس ولم يسمع وقال ابو الهيثم الواحد شدة كانعم في نعمة والشدة القوة ومنه قولهم بلغ الغلام شده وقيل انه واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما واوفوا الكيل والميزان بالقسط فما فائدة التكرار قلنا امر الله المعطي بايفاء ذي الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق باخذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها ليعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدالة والتسوية لا التحقيق المؤدي الى الحرج والعسر فزعمت المعتزلة ههنا ان هذا القدر من التضييق حين لم يجوزه الله تعالى فكيف يكلف الكافر الايمان مع انه لا قدرة له عليه او يخلق القدرة الموجبة للكفر والداعية المقتضية له ثم ينهاه عنه وعورض بالعلم والداعي كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدلوا ولو كان المقول له او عليه ذا قربى حمله المفسرون على اداء الشهادة وعلى الامر والنهي والاولى ان يحمل على الاقوال كلها فيدخل فيه قول الرجل في الدعاء الى الدين وتقرير الدلايل عليه بان يذكر الدليل ملخصا عن الحشو ومبرأ عن النقض ومجردا عن العصبية

والجدال على مقتضى الهوى والتشهي وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الحكاية والرواية والرسالة وحكم الحاكم بحيث يسوي فيه بين القريب والبعيد ولا ينظر الا رضا الله وختم الاوامر بقوله وبعهد الله اوفوا كما قال اوفوا بالعقود ويندرج في هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا صراطي من قرأ بالفتح والتخفيف فاعماله في ضمير الشان والتقدير تعالوا اتل ما حرم واتل ان هذا صراطي وكذا فيمن قرأ بالتشديد وبالفتح الا ان ضمير الشان لا يقدر وان شئت جعلتها حقيقة متعلقا بما قبلها اي ذلكم وصيكم به وبان هذا او بما بعده والتقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن كسر فلان التلاوة في معنى القول او على الاستيناف والمعنى اتبعوا صراطي انه مستقيم ولا تتبعوا السبل المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع والضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية اي فتفرقكم ذلك الاتباع عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية فهذه الاية بالحقيقة اجمال لما في الايتين المتقدمتين ولهذا ختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد وختم الاولى بقوله لعلكم تعقلون لانها امور ظاهرة جلية يكفي في تعقلها ادنى مسكة وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكورة فيها امور خفية تحتاج الى التدبر والتذكر حتى يقف فيها على موضع الاعتدال او نقول الامور الخمسة المذكورة في الاية الاولى كلها عظام جسام وكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا فختم الاية بما في الانسان من اشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الانسان عن ساير الحيوان واما المذكورة في الثانية فاشياء يقبح تعاطيها وارتكابها فكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون اي تتعظون بمواعظ الله تعالى قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف على وصيكم فسئل كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل الوصية بدهر طويل واجيب بان التكاليف التسعة المذكورة تكاليف لا تختلف بحسب اختلاف الشرايع كما روي عن ابن عباس ان هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لاول شيء في التورية واما الشرايع التي كانت التورية مختصة بها فهي انما حدثت بعد التكاليف التسعة فكانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل ان في الاية حذفا تقديره ثم قل يا محمد انا آتينا والمعنى اتل ما اوحي اليك ثم اتل عليهم خبر ما آتينا موسى وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وقوله تماما على الذي احسن مفعول له اي لنتمم نعمتنا على الذي احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه وقرئ احسن بالرفع اي على الذي هو احسن دين وارضاه وتفصيلا لكل شيء فيدخل في ذلك بيان نبوة رسولنا صلعم وصحة دينه وشرعه وهدى دلالة ورحمة لكي يؤمنوا بلقاء ما وعدهم ربهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب انزلناه لا شك انه القرآن مبارك كثير الخير والنفع او ثابت لا يتطرق اليه النسخ كما في الكتابين فاتبعوه واتقوا لكي ترحموا لان الغرض من التقوى رحمة الله تعالى او اتقوا لترحموا جزاء على التقوى او اتقوا مخالفته على رجاء الرحمة قال الفراء قوله ان تقولوا مفعول واتقوا وقال الكسائي التقدير انزلناه لئلا تقولوا وقال البصريون انزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما انزل الكتاب اي التورية والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لغافلين هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ومعنى الدراسة القراءة وانما قالوا لو كنا اهدى منهم لحدة اذهانهم وكثرة حفظهم لايام العرب ووقايعها وخطبها واشعارها وامثالها مع كونهم اميين فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد جاءكم اي ان صدقتم ان عدم انزال الكتاب يصلح للعذر وانه لو انزل عليكم الكتاب لكنتم اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم فيما تعلم سمعا وهدى فيما تعلم سمعا وعقلا ورحمة من الله في صلاح المعاش والمعاد فمن اظلم من بعد هذه المعجزات والبينات ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ومنع غيره منها لان الاول ضلال والثاني اضلال ثم ختم الاية باشد الوعيد وابلغ التهديد ثم ذكر انهم بعد نصب الادلة وازاحة العذر لا يؤمنون البتة وشرح احوالا توجب المبادرة الى الايمان والتوبة فقال هل ينظرون اي ينتظرون ومعنى الاستفهام النفي وتقدير الاية انهم لا يؤمنون بك الا عند مجيء احد هذه الامور مجيء الملائكة او مجيء الرب ويعني به عذابه وباسه كما سلف في البقرة او مجيء المعجزات القاهرة قال في الكشاف الملائكة ملائكة الموت او ملائكة العذاب ومجيء الرب مجيء كل آياته ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك واجمعوا على ان المراد بهذه الآيات علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر امر الساعة اذ اشرف النبي صلعم فقال ما تذاكرون قلنا الساعة قال انها لا تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن والمراد انها اذا ابدت اشراط الساعة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع نفسا لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا ثم اوعدهم بقوله قل انتظروا انا منتظرون ثم سلى رسوله صلعم بقوله ان الذين فارقوا دينهم او فرقوا ومعنى القراءتين في الحقيقة واحد لان الذي فرق دينه لما بنى انه آمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق اي تركه قال ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فصاروا شيعا اي فرقا واحزابا في الضلالة والشيعة كل فرقة يشيع اماما لهم وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى تفرقوا فرقا وكفر بعضهم بعضا او اخذوا بعضا وتركوا بعضا

وكذا المؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وعن مجاهد ايضا انهم من هذه الامة وهم اهل البدع والشبهات
وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على
اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة ولست
منهم في شيء اي انك بعيد من اقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم على تلك الاباطيل مقصور عليهم لا يتعداهم اليك وقال
السدي معناه لم تؤمر بقتالهم في امر بقتالهم فنسخ ويحتمل ان يقال ان النهي عن القتال لسبب وقت لا ينافي الامر به في وقت اخر
فنسخ انما امرهم الى الله بالاستيصال والاهلاك ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفي الاية حث على ان
كلمة المسلمين يجب ان يكون واحدة ليستاهلوا الثواب والجزيل كما قال من جاء بالحسنة قيل هي لا اله الا الله والسيئة الشرك
والاولى حملها على العموم فله عشر امثالها اقام صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها
كقراءة من قرا عشر امثالها بالرفع والتنوين قيل هذا اقل الموعود وقد وعد سبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد
بل اراد الاضعاف مطلقا كقول القائل لئن اسديت الي معروفا لاكافينك بعشرة امثالها وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لاكلمنك
عشرا روى ابو ذر ان النبي صلعم قال عن الله تعالى الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او عفو فالويل لمن غلبت احاده عشره
وقال صلعم اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها ان عملها فسيئة وهم لا يظلمون بانقص
من ثواب طاعاتهم ولا ازاد على عقاب سيئاتهم ما الحكمة في الاضعاف جوابه كان للامم اعمار طويلة وطاعات كثيرة فوضع الله
لهذه الامة ليلة القدر خير من الف شهر واضعاف الاعمال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وايضا ان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيمة فيذهبون
باعمالهم الى ان يبقى الاضعاف فيقول الله اضعاف ليس من فعلهم هو من رحمتي فلو انقص منهم ابدا الحر كيف يوجب الكفر عقاب
الابد جوابه ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب
فانه يكون على عزم الاقلاع فلو جرم تكون عقوبته منقطعة وايضا الذي جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه
وصفاته شيء لا نهاية له فيكون جهله لا نهاية فكذا عقابه اخر اعتاق الرقبة الواحدة تارة جعل بدلا عن صيام
ستين يوما وهو كفارة الظهار وتارة بدلا عن صيام ايام قلايل اخر احدث في راس انسان موضحتين فوجب
ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب ارش موضحة واحدة فههنا ازدادت الجناية وقل العقاب اخر
قد يجمع بسبب اطراف بنان ولطايف ترا الديات متعددة الا حصل الاندمال وقد ترتقي الى نيف وعشرين الاذنان
او ابطال حسهما العينان او السمع الاجفان المارن الشفتان اللسان او النطق الاسنان واللحيان اليدان الذكر
والانثيان او الحلمتان والسران الاليتان الرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامنا او الاحبال ابطال لذة
الجماع ابطال لذة الطعام الافضا البطش المشي وقد تضاف اليها موجبات الجوايف والمواضح وساير الشجات
فان عاد الجاني قبل الاندمال وحز الرقبة او قده بنصفين لم يجب الا دية النفس وكل ذلك يدل على ان رعاية المماثلة غير
معتبر في الشرع والجواب عن السوالة الثلثة ان هذه الامور من تعبدات الشرع المطهر وتحكماته فلا سبيل لعقولنا اليها
ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف لكنه يستقر بالاندمال ودخل في دية النفس لعسر ضبط ذلك الجزاء الحقيقي
موكول الى يوم الجزاء والله اعلم قال اهل السنة كل الثواب تفضل من الله تعالى فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب والتفضل
فرقا لان الثواب هو المنفعة المستحقة والتفضل هو المنفعة التي لا تكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب
غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال اخرون لا يبعد
ان يكون الواحد ثوابا الا انه يكون اعلى شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله انواع الدلايل والرد على اصناف المشركين وبالغ
في تقرير اثبات القضاء والقدر ورد على اهل الجاهلية اباطيلهم امره بان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله
عز وجل وقيما فيعل من قام كسيد من ساد ومن قرا قيما فعلى انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به للمبالغة وملة ابرهيم
عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم او من الملة والمعنى هداني وعرفني ملة ابرهيم حال كونه او كونها موصوفا بالحنيفية ثم قال
في صفة ابرهيم وما كان من المشركين ردا على من زعم عليه شيئا من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف
يصنع به ويؤديه فقال قل ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي اليه كما روى ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال النسك سبائك
الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث
وقيل المراد بالنسك ههنا بالذبايح جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي اخذا من مناسك الحج ومحياي
ومماتي اي حيوتي وموتي مصدران ميميان وقال في الكشاف المراد وما اتيه في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه
لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل لابد ان يكون جميع الحركات لله وسكناته لله رب العالمين وبذلك من الاخلاص امرت
وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى امر رسوله ان يبين ان صلوته وساير
عباداته وحيوته ومماته كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه وذلك ان الحيوة والممات بخلق الله فكذا الصلوة والنسك
وبذلك من التوحيد امرت ثم لما امر نبيه بالتوحيد المحض امره ان يذكر ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل اغير الله ابغي ربا
وتقريره ان طوايف المشركين من عبدة الاصنام والكواكب ومن اليهود والنصارى والثنوية كلهم معترفون بان الله خالق

الكل

الكل فكانه سبحانه قال قل يا محمد منكرا اغير الله اطلب ربا مع ان هؤلاء الذين اتخذوا الهة مقرون بانه خالق تلك الاشياء ولا يدخل
في العقل جعل المربوب والعبد شريكا للرب والمولى بوجه اخر الموجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته
واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بالايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شيء وصريح العقل شاهد بان المربوب
لا يكون شريكا للرب فلا يختص اذن بالربوبية ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه من كفرهم وشركهم ذم
ولا عقاب بقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها ومعناه ان اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤخذ نفس اثمة باثم
نفس اخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين ان الرجوع هؤلاء المشركين الى موضع لا حاكم هناك الا الله تعالى
فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدا والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو
الذي جعلكم خلايف الارض قيل الخطاب لبني ادم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لامة محمد صلعم لانه خاتم النبيين فخلفت
امته ساير الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها بالحق كقوله يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لاجل شبه
الابتلاء والامتحان وليظهر المؤخر من المقدم ويتميز المطيع من العاصي حسب ما يقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير والتقدير ثم وصف
نفسه بالقدرة الكاملة على ايصال العقاب وايفاء الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترغيب
واسقطها عن قرينة الترهيب ترجيحا لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة تفيض عنه بالذات والقهر والتعذيب تعدد
عنه بالعرض لان ذلك من صفات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو ات قريب
وانما لم يسقط عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة اصحاب السبت لان ذلك ورد عقيب ذكر المسخ فناسب التاكيد باللام
واما اخر قرينة الرحمة في المؤمنين ليقع ختم الكلام على المغفرة والرحمة فيكون ادل على كمال رافته ووفور احسانه

التأويل

من املاق فيه ترك التوكل على الله وعدم الثقة بالله ولا تقربوا الكيل او قوا الكيل العرو ميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا الكيل الاجتهاد
وميزان الانقياد حظوظ العبودية من الالوهية وبعهد الله اوفوا بان لا تعبدوا ولا تحبوا ولا ترو الا اياه وان هذا صراطي مستقيما
اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد صلعم تماما على الذي احسن اي على من احسن من امته اسلامه وقيل ان الكتب
المنزلة كلها وشرايع الانبياء عليهم السلام كانت تتمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام ولهذا امر ان يقتدي بالانبياء بجمع بين هداهم وهداه
ويحتمل ان يراد بالذي احسن النبي صلعم والاحسان ان تعبد الله كانك تراه انزلناه مبارك وبركته انه نزل على قلبه فكان خلقه القران
فقد جاءكم بينة ما يبين لكم طريق السير الى الله وهدى ما يهديكم الى الله انه والكمل معها جاء في الكتاب فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة عيانا ويسوقهم الى الله جبرا او الحاوا او ياتي ربك اليهم اذ لم ياتوا اليه في متابعتك قل انتظروا المستعد
انا منتظرون للمعاد في المعاد ان الذين فارقوا الدين الحنيفي الذي فيه كمالية الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة من المبتدعة والزنادقة
والمتزهدة ورياء وسمعة وعلماء السوء ومخدوع المتفلسفة لست منهم في شيء لانك على الحق وهم على الباطل وبينهما تضاد انما امرهم
الى الله في بدو الخلقة وفي تسم الاستعداد كما شاء ثم ينبئهم يوم الجزاء بما يستحقه كل منهم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قبل ذلك
حتى يقدر على الاتيان بتلك الحسنة وهو حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد حيث خلقه في احسن تقويم وحسنة التربية
وحسنة الرزق وحسنة بعث الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات من السيات وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة
الاخلاص في الاتيان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لان السيئة بذر يزرع في ارض النفس والنفس
خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع في ارض القلب والقلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا والتحقيق انه كما للاعداد ثلث مراتب الاحاد والعشرات والمايات وبعد ذلك يكون الالوف فللاخبث لا نهاية فكذلك للانسان
اربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد من مرتبة النفس اي اذا صدرت عنها يكون واحدا وفي مرتبة القلب
يكون بعشر امثالها وفي مرتبة الروح يكون بمائة وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية
الى ما لا نهاية هي وهذا سر ما جاء في القران والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات والله تعالى اعلم ورسوله قل انني هداني
ربي من اسفل سافلين القالب بجذبة العناية الازلية ونسكي اي سيري على منهاج الصلوة معراج المؤمن ومحياي اي حيات
قلبي وروحي ومماتي اي موت نفسي لطلب رب العالمين والوصول اليه وانا اول المستسلمين عند الايجاد لامر كن كما قال
اول ما خلق الله نوري قل اغير الله كيف اطلب غير الله وهو حسبي والحر لا يطلب الا الحبيب واذا هو رب كل شيء فيكون ما له
وان طلبت غيره ودونه يكون ذلك الغير علي لا لي كاد ولا تكسب كل نفس الا عليها لان النفس امارة بالسوء والسوء
عليها لا لها ولا تزر وازرة وزر اخرى وان القلب سليما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله
تعالى وطلبه لا يواخذ بما ملة النفس ولا يالم بعذابها وانما يكون النفس فقط ماخوذة بوزر معاقبة بما هي اهله
وان كان القلب متقلب الحال وانه بين اصبعين من اصابع الرحمن الى اصبع العقهر الجبارة النفس فقد امر الله القلب بصفات النفس والقلب
فيتبع النفس هواها فيزيغ ويزول عنه الصفاء والطهارة والسلامة والذكر والفكر والتوحيد والايمان والتوكل
والصدق والاخلاص ورعاية وظايف العبودية فيكون ماخوذا بوزره لا بوزر غيره وهو الذي جعلكم اي جعل كل واحد
من بني ادم وهنه وخليفة ربه في الارض وسر الخلافة انه صوره على صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما
قادرا مريدا متكلما ورفع بعضكم فوق بعض درجات في استعداد الخلافة ليبلوكم ليظهر من التخلق باخلاقه منكم

القايم به وبا وامره في العباد والبلاد ومن الذنب برجع النفقوى الى صفات البهايم وابطل
الاستعداد للخلافة بالختم والطبع والحبس في سجين الطبيعة غفور رحيم لمن وفقه لمرضاته ودرجه درجاته

سورة الاعراف مكية حروفها اربعة عشر الفا وثلثمائة وعشر كلامها ثلثة الاف وثلثمائة وخمس وعشرون اياتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ المص ۞ كتاب
انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
لتنذر به وذكرى للمؤمنين ۞ اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء
قليلا ما تذكرون ۞ وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون ۞ فما كان
دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا
كنا ظالمين ۞ فلنسئلن الذين ارسل اليهم و
لنسئلن المرسلين ۞ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا
غائبين ۞ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ۞ ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون ۞ ولقد مكناكم في الارض
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون

القراءة يذكرون بيا والغيبة ثم تاء التفعل ابن عامر الباقون كما مر في اخر الانعام **الوقوف** المص كوفي للمؤمنين اولياء تذكرون قائلون نصف الجزء والربع الثاني من القران ظالمين المرسلين للعطف غائبين يومئذ الحق لابتداء الشرط مع فاء التعقيب المفلحون يظلمون معايش تشكرون **التفسير** قد تقدم في اول الكتاب مباحث هذه الحروف المقطعة على سبيل العموم وعن ابن عباس معنى المص انا الله اعلم وافصل وقال السدي معناه انا المصور وقيل معناه الم نشرح لك صدرك بدليل فلا يكن في صدرك حرج منه كما قال في الرعد المر الذي رفع السموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل الجملة فلا محل لها من الاعراب وان كانت اسما للسورة جاز ان يكون المص مبتدا وكتاب خبره والسورة خبره والجملة بعده صفة له وجاز ان يكون المص خبر مبتدا محذوف وكذا كتاب اي هذه المص هو كتاب انزل اليك والدليل على انه منزل من الله تعالى هو انه ما تلمذ استاذا ولا تعلم من معلم ولا طالع كتابا ولم يخالط اهل الاخبار والاشعار وقد مضى على ذلك اربعين سنة ثم ظهر عليه هذا الكتاب المشتمل على علوم الاولين والاخرين فلم يبق شبهة في انه مستفاد من طريق الوحي القائلون بخلق القران زعموا ان الانزال يقتضي الانتقال من حال الى حال وهذا من سمات المحدثات واجيب بان الموصوف بالانزال والتنزيل على سبيل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع في كونها محدثة

مخلوقة فان قيل الحروف اعراض غير باقية بدليل انه لا يمكن الاتيان بها الا على سبيل التوالي وعدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها بالنزول اجيب بانه تعالى احدث هذه الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك طالع تلك النقوش وحفظها ونزل فعلمها محمدا صلعم ثم قال فلا يكن في صدرك حرج اي شك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرج كما ان المتيقن منفسح الصدر منشرحه ومعنى منه اي من شان الكتاب اي لا تشك في انه منزل من عند الله او من تبليغ اي لا يضيق صدرك من الاداء وتوجه النهي الى الحرج كقولهم لا ارينك ههنا والمراد نهيه عن الكون بحضرته فان ذلك سبب رؤيته ومثله قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة ظاهره امر المشركين وانه في الحقيقة امر المؤمنين بان يغلظوا على المشركين وفي متعلق قوله لتنذر اقوال قال الفراء انه متعلق بانزل وفي الكلام تقديم وتاخير اي انزل اليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج وفايدة التقديم والتاخير ان الاقدام على الانذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباري انه متعلق بالنهي واللام بمعنى كي والتقدير فلا يكن في صدرك شك كي تقدر على الانذار لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه وثقته بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعنى ان كقوله يريدون ان يطفئوا في موضع اخر ليطفئوا والتقدير لا يضيق صدرك ولا يضعف عن ان تنذر به وقيل ان تقدير الكلام هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله تعالى فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله له حافظا وناصرا لم يخف احدا واذا زال الخوف والضيق من القلب فاشتغل بالابلاغ والانذار اشتغال الرجال الابطال والابتال باجد من اهل الضلال والابطال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن عباس يريد مواعظ للمصدقين به وقال الزجاج هو اسم في موضع المصدر وقال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل ذكرى يحتمل النصب اضمارا وفعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى وانما لم يقل على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا ولو صح ذلك لكان محل ذكرى الجر وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب غريقة في بحر الجسمانيات فيحتاج الى زاجر قوي ومنها مشرقة بالانوار الالهية مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا انها غشيتها غواشي من عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى انذار وتخويف واما الصنف الثاني فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها انوار ارواح رسل الله تعالى تذكرت معدنها وابصرت مركزها واشتاقت الى ما هنالك من الروح والراحة فلم يحتج الا الى تذكرة وتنبيه فثبت انه سبحانه انزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا في حق طائفة وذكرى في شان طائفة ثم بين ان الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوي وعزم صحيح امر الرسل وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون بذلك مكلفون به والا فهو بالحقيقة منزل على الرسول قالت العلماء المنزل يتناول القران والسنة جميعا عن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وفي الاية دلالة على ان تخصيص عموم القران بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم الترك فعرفنا ان ترك العمل بالقياس لكونه مستفادا من القران وهو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار عمل بالقران ايضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل ابتداء اولى من العمل بالمنزل بواسطة ثم اكد الامر المذكور بقوله ولا تتبعوا من دونه اي لا تتخذوا من دون الله اولياء من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير من دونه لما انزل اي لا تتبعوا من دون دين الله اولياء احتج نفاة القياس بان الاية دلت على انه لا يجوز متابعة غير ما انزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما انزل الله فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا لانا نقول لو كان الامر كذلك لكان تارك العمل بمقتضى القياس كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اجمعت الامة على عدم تكفيره اجاب مثبتو القياس بان كون القياس ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم دليل مظنون فلا يعارض القاطع وزيف بانكم اثبتم ان الاجماع حجة بعموم قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة والفرع لا يكون اقوى من الاصل اجاب المثبتون بان الايات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت العقلية تمسكا بالاية واجيب بان العلم بكون القران حجة موقوف على صحة التمسك بالدلايل العقلية فكيف يمكن ثم ختم المخاطبة بنوع معاتبة فقال قليلا ما تذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية موضع كم رفع بالابتداء ومن مزيدة للتاكيد والبيان اي كثير من القرى اهلكناها مثل زيد ضربته ويجوز النصب ايضا على حد وفي الاية حذف لان القرية لا تهلك فقط فان القرية تحت الهدم والخسف كما يهلك اهلها ولكن يقال التقدير وكم من اهل قرية لقوله فجاءها باسنا والباس بالاهلاك ولقوله او هم قائلون لان الزجر والتحذير لا يقع للمكلفين الا باهلاكهم ولان معنى البيات والقيلولة لا يقع الا فيهم واقام ذلك للقرية هاهنا الكلام على اللفظ او كما يقال الرجال فعلت وههنا سؤال وهو ان قوله فجاءها باسنا يقتضي ان يكون الاهلاك متقدما على مجيء الباس ولكن الامر بالعكس والجواب اجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا بهلاكها او اردنا اهلاكها فجاءها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ومنها ان معنى الاهلاك ومعنى مجيء الباس واحد كانه قيل وكم من قرية اهلكناها جاءهم اهلاكنا وهذا الكلام صحيح فان قيل كيف يصح والعطف يوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد تجيء للتفسير كقوله صلعم لا يقبل الله صلوة احدكم حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه فكذا ههنا مجيء الباس جار مجرى التفسير لذلك الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط الباس

والبلوى عليهم وقريب منه قول الفراء لا يبعدان يقال الباس والهلاك يقعان معا كما يقال اعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان
بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول على حذف المعطوف والتقدير اهلكناها فحكمنا بمجي الباس كان الاهلاك
امارة لحكمنا بوصول مجي الباس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه امن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقوله بياتا
قال الجوهري بيت العدو اي واقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر وباب الرجل بياتا حسنا وعلى القولين فانه وقع
موقع الحال بمعنى بائتين او مبيتين ثم قال او هم قائلون والجملة حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءها باسنا مبيتين او بائتين
او قائلين وانما حسن ترك الواو هاهنا من الجملة الاسمية الواقعة حالا لان واو الحال قريب من واو العطف لا سيما استعيرت
منها للوصل فالجمع بين حرف العطف وبينه جمع بين المثلين وذلك مستثقل تقول جاءني زيد راجلا وهو فارس كلام فصيح ولو
قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو محذوفة مقدرة ورده الزجاج لما قلنا اما معنى القيلولة فالمشهور
انها نوم نصف النهار قال الازهري هي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقت البيات وقيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وكانه
قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والرفاه والامن والسكون فان عذاب الله انما يجي دفعة من غير سبق امارة شعر يا راقد الليل مسرورا
باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فقوم لوط اهلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ثم قرر حالهم عند مجي الباس
فقال فما كان دعويهم اي ما كانوا يدعونه من قبل دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده والاقرار بالاسائة
والظلم على انفسهم وقال ابن عباس فما كان تضرعهم واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك اقرار منهم على انفسهم بالشرك وقال اهل اللغة
الدعوى اسم يقوم مقام الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح المسلمين ودعوى المسلمين اي فما كان دعائهم ربهم الا اعترافهم
بعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعواهم وعلى عكسه محل ان قالوا
يجوز ان يكون نصبا او رفعا كما سبق في اعراف قولهم فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمتابعة وعيدا
اجلا فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم اي الامم يسال المرسلين اليهم عما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كان
منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة في سؤال
اليهم بعد ما اخبر عنهم انهم اعترفوا بذنوبهم فالجواب انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سالوا بعد ذلك عن سبب الظلم
والتقصير تقريعا وتوبيخا فان قيل ما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا ليلحق كل التقصير بالامة
فيتضاعف اكرام الله تعالى في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف اسباب الخزي والاهانة في حق الكفار
فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسئلن وبين قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان
ان القوم لعلهم لا يسالون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسالون عن الدواعي التي دعتهم اليها وعن الصوارف التي صرفتهم
عنها او المراد نفي سؤال الاستفادة والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ والاهانة فلا تناقض وفي الاية ابطال قول من زعم انه لا حساب
على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات والجزئيات ولا يعزب عن علمه شي في الارض ولا في السموات فالالهية
لا تكمل الا بذلك وفيها انه غير مختص بشي من الاحياز والجهات والا كان غائبا عن غيره ثم بين ان من جملة يوم القيمة وزن الاعمال
فقال والوزن هو مبتدا وخبره يومئذ والحق صفة المبتدا اي الوزن العدل يوم يسال الله الامم ورسلهم وقيل لا يجوز الاخبار عنه
وقد بقيت منه بقية فخبره هذا ان يكون الحق خبرا ويومئذ ظرفا للوزن ومعنى الحق انه كاين لا محالة وفي كيفية الميزان قولان
الاول ما جاء في الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه
وجهان احدهما ان المومن يتصور اعماله بصورة حسنة واعمال الكافر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصور ذكره ابن عباس وثانيهما
ان الوزن يعود الى الصحف التي يكون فيها اعمال العباد مكتوبة روي ان رسول الله صلعم سئل عما يوزن يوم القيمة فقال
الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة
والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلعم يوتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويوتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الاخرى فيرجح قال القاضي
يجب ان يحمل هذا على انه اتى بالشهادة ولم يجمعها من العبادات والا كان اغراء على المعصية ورد بانه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد
ان يكون الثواب بكلمة الشهادة اوفى واوفر من سائر الاعمال لان معرفة الله تعالى اشرف العقائد والاعمال وروى الواحدي في البسيط
انه اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلعم من حجزته بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح
الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلعم بابي انت وامي ما احسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك محمد وهذه صلوتك التي كنت
تصليها علي وقد وافتك احوج ما تكون اليها القول الثاني قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتاخرين ان المراد من الميزان
العدل لان العدل في الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا على العدل ومما يوكد ذلك ان اعمال
العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا الوزن بتقدير بقاوها واما قول الموزون صحائف الاعمال او صور
مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فيقول المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بانه تعالى عادل حكيم وحينئذ يكفيه حكم الله تعالى

بمقادير

الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب واما ان لا يكون مقرا فلا يعرف من رجحان الحسنات على السيئات او بالعكس حقيقة الرجحان
اسباب الاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيمة انه تعالى منزه من الظلم والجور وكذا الفائدة في وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل
الموقف وازدياد الفرح والسرور للمومن وبالضد للكافر واختلف العلماء ايضا في كيفية الرجحان فقال بعضهم يظهر هناك نور في رجحان
الحسنات وظلمة في رجحان السيئات وقال اخرون بل يظهر الرجحان في الكفة واختلف ايضا في الموازين فقيل انها جمع موزون واراد
الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون خرج فلان الى مكة على البغال
او البذلة كذا الزجاج وقال الاكثرون كما لا يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان كذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب
لترك الظاهر والمصير الى التاويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وايضا لا يبعدان يكون لافعال القلوب ميزان
ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان اخر ثم ان المرجية الذين يقولون المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله تعالى
حصر اهل الموقف في قسمين منهم من يزيد حسناته على سيئاته ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا القسم اهل الكفر لانه حكم عليهم
بان الدين خسروا انفسهم بسبب الظلم بايات الله اي التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولئن سلم ان العاصي معاقب لكنه معاقب
ايا ما ثم يعفى عنه ويخلص الى رحمة الله تعالى فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله ابد الاباد من غير زوال ولا انقطاع قيل
في الاية دلالة على ان الذي يكون حسناته وسيئاته متعادلتين متساويتين غير موجود والله تعالى اعلم ثم لما فرغ من التخويف
بالعذاب لاجل رغب الخلايق في قبول دعوة الانبياء بطريق اخر وهو تذكير النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم
في الارض قدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهو ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او
ما يتوصل به الى ذلك وبالجملة وجوه المنافع التي تحصل بخلق الله تعالى ابتداء كالاثمار او بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش
تصريح الياء لانها اصلية لا زائدة كصحائف الهمز في صحيفة وعن ابن عامر ونافع في بعض الروايات الهمز تشبيها بصحائف واستبعده
النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يقومون بشكر نعمه كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون وفيه اشارة الى انهم قد يشكرون
وقليل من عبادي الشكور التاويل المص هو الله من لطفه انزل على عباده المحبة والمرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول
كالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل على قلبك فانفسح له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج بخلاف ما انزل على النحب
في الالواح والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عطن فالقى الالواح وكما شرف نبيه بالكتاب المنزل على قلبه حتى صار خلقه القران شرف
امته بان امرهم باتباع ما انزل اليهم ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية قلب اخذنا استعدادها بالجاهها باسنا اي اذاعت قلوبهم
باسم القهاريته واهلها نائمون على فراش الحسبان او قائلون في نهار الخذلان فما كان ادعاوهم الا ان قالوا من قصر نظرهم باسبهم
انهم لا من طريق الادب انا كنا ظالمين فنسبوا الضرر الى انفسهم ولم يعلموا ان الله تعالى يقلب افئدتهم وابصارهم فلنسئلن الذين ارسل
اليهم وهم عامة الخلايق هل قبلتم الدعوة وعملتم بما امرتم ام لا فيكون السوال تعنيفا وتعذيبا وهم الذين قبلوا الدعوة فيكون السوال
سوال تشريف وتقريب ولنسئلن المرسلين سوال انعام والزام هل بلغتم هل وجدتم امة قابلي الدعوة فلنقصن عليهم بعلم فيعلمون
انا ما ارسلنا الرسل اليهم عبثا وانما ارسلنا هولاء لامر عظيم وخطب جسيم وما كنا غائبين اي وما كنا غائبين عن الرسل بالنصر والمعونة
وعن المرسل اليهم بالتوفيق والعناية والوزن يومئذ لاهل الحق لا لاهل الباطل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا روي يوتى يوم القيمة بالرجل العظيم
الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق والاحوال الكاملة فاولئك هم المفلحون
من شر انانيتهم واعلم ان جميع الموازين لابد لكل مكلف ميزانا يوزن به اعماله ولنفسه ميزانا يوزن به صفاتها ولقلبه ميزانا يوزن به
ولروحه ميزانا يوزن به نعوته ولسره ميزانا يوزن به احواله ولخفيه ميزانا يوزن به اخلاقه والخفي لطيفة روحانية قابلة لفيض الخلق
الربانية ولهذا قال صلعم ما وضع في الميزان شي اثقل من حسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو خلق رب العالمين والعباد
مامورون بالتخلق باخلاقه فمن خسروا انفسهم اخذوا استعدادها لقد مكناكم هيانا لكم خلافة الارض دون غيركم من الحيوانات والملك
وجعلنا لكم خاصة معايش لكل صنف من الملك والحيوان معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية
والانسانية فمعيشة الملك هي معيشة روحه ومعيشة الحيوان وهي معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هي معيشة نفسه الامارة
بالسوء وقد جعل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم يكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهي القلب والسر
والخفي فمعيشة قلبه هي الشهود ومعيشة سره هي الكشوف ومعيشة خفيه هي الوصال والوصول

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
وبتحقيق آفريديم شمارا پس صورت كرديم شمارا پس گفتيم مر فرشتگان را
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ
سجده كنيد آدم را پس سجده كردند مگر ابليس نبود از
السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
سجده كنندگان گفت خداي چه مانع شد ترا كه سجده نكني چون فرمودم ترا
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
گفت ابليس من بهترم ازو بيافريدي مرا از آتش و آدم را خلق كردي از گل

قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم
يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما
مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما
ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن
تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

القراءة لاملان بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان مبنيا للمفعول من الاخراج **الوقوف** الا ابليس لانه معرفة فلا يصلح الجملة صفة الساجدين ٥ اذ امرتك ٥ منه ٥ لانقطاع النظم مع اتحاد القول طين ٥ الصاغرين ٥ يبعثون ٥ المنظرين ٥ المستقيم ٥

للعطف

العطف شمائلهم شاكرين مدحورا لان ما بعده ابتداء قسم محذوف اجمعين الظالمين الخالدين الناصحين بغرور جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة لان الواو للاستيناف مبين انفسنا سكتة للادب اعلاما بانقطاع الحجة قبل ابتداء الحاجة الخاسرين عدو العطف للجملتين الى حين يخرجون **التفسير** من جملة نعم الله علينا ان خلق ابانا ادم فجعله مسجود الملائكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب تذكير النعم ونظير هذه الايات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم منع من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا من المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل ادم خليفة في الارض مسجودا للملائكة والغرض من الكل ان التمرد والجحود لا يليق بازاء هذه النعم الجسام وقصة ادم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله تعالى في سبعة المواضع في البقرة وههنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص وسنبين بعض حكم اختلاف العبارات بعد ذكر النظم ان شاء الله وههنا سؤال وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا يقتضي ان امر الملائكة بالسجود لادم وقع بعد خلقنا وتصويرنا والامر في الواقع بالعكس واجاب المفسرون بوجوه منها ان المضاف محذوف اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورنا اباكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان ادم عليه السلام اصل البشر ونظيره قوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقال لهم بالخزاعة فقتلتم هذا القتيل وانما قتله احدهم ومنها ان المراد خلقناكم من ادم ثم صورنا ذريته ادم في ظهره في صورة الذر ثم قلنا للملائكة وهذا قول مجاهد ومنها خلقناكم ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه بالاشياء ومشيته بتخصيص كل شيء بمقداره المعين له فقوله خلقناكم اشارة الى حكمه وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى اثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه صور كل كائن كما جاء في الخبر كتب ما هو كائن الى يوم القيمة ثم بعد هذين الامرين احدث الله تعالى ادم وامر الملائكة بالسجود له قال الامام فخر الدين رحمه الله وهذا التأويل عندي اقرب الوجوه وتأويل هذه السجدة وان ابليس هل هو من الملائكة ام لا قد تقدم في اوايل سورة البقرة فلا وجه للاعادة ثم انا قوله سبحانه ما منعك ان لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب ما منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين رحمهم الله اقوال **اولها** وهو الاشهر ان لا صلة زايدة كما في لا اقسم وكما في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف وفائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل في لئلا يعلم ليتحقق علم اهل الكتاب وفي ما منعك ان لا تسجد ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله اراد ان زيادة لا اشارة الى نفي ما عدا المذكور فيلزم منه تحقق المذكور **وثانيها** ان اثبات الزيادة في كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار اي لم يمنعك من ترك السجود شيء كقول القائل لمن ضربه ظلما ما الذي منعك من ضربي ادينك ام عقلك ام حياؤك والمعنى انه لم يوجد احد هذه الامور فما امتنعت من ضربي **وثالثها** قال القاضي ذكر الله تعالى المنع واراد الداعي وكانه قال ما دعاك الى ان لا تسجد لان مخالفة امر الله تعالى حالة عجيبة فسئل عن الداعي اليها وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك ان لا تسجد واقول يمكن ان لا يتعلق قوله ان لا تسجد بقوله ما منعك وانما يكون متعلقة بمحذوف والتقدير ما منعك من السجود ان لا تسجد اي لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذ امرتك امر ايجاب وفايدة هذا السؤال من علام الغيوب توبيخه واظهار معاندته وجحوده واستدل العلماء بالاية على ان مجرد الامر يقتضي الوجوب والا لم يترتب الذم عليه وان الامر يقتضي الفور والا لم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استانف اللعين قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم زعما منه ان مثله مستبعد ان يؤمر بما امر به وتلك الكبرية التي منعته عن السجود فقال انا خير منه ثم بين هذه المقدمة بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين والنار افضل من الطين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الاجرام الفلكية كلها وايضا النار قوية التاثير والفعل والارض ليس فيها الا القبول والانفعال والفعل اشرف من الانفعال وايضا النار مناسبة للحرارة وهي مادة الحيوة والنضج واما الارضية فللبرد واليبس تناسب الموت والحيوة اشرف من الموت وايضا سن التمييز والشباب لما كان وقت كمال الحرارة كان افضل اوقات عمر الحيوان وبخلاف وقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسب للارضية والمخلوق من الافضل افضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع واما ان الاشرف لا يجوز ان يؤمر بخدمة الادون فمما تقرر في العقول فهذه شبهة ابليس والمقدمات باسرها ممنوعة اما ان النار افضل من الارض فممنوع لان كل عنصر من العناصر الاربعة يختص بفوايد ليست لغيره وكل منها ضروري في الوجود وفي التركيب فلكل فضيلة في مقامه وحاله فترجيح بعضها على البعض تطويل بلا طائل ومن تامل ما ذكرنا في تفسير قوله سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا وقف على بعض منافعها وعلم ان طعن اللعين مردود جدا ولو لم يكن في النار الا الخفة المقتضية للطيش والاستكبار والترفع وفي الارض الرزانة الموجبة للحلم والوقار والتواضع لكفى بذلك الكلام منه واما ان المخلوق من الافضل افضل فهو محل البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء ولا يلزم من فضيلة المادة فضيلة الصورة فقد يخرج الكافر من المؤمن ويحصل الرماد من النار والتكليف انما يتوجه بعد انتهائه الى حد كمال العقل فالاعتبار بما انتهى اليه لا بما خلق منه وقد قال لا تاتوني باعمالكم لا تاتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي كلام الحكماء العاقل من يفتخر بالهمم لا بالهمم البالية فثبت ان دعوى اللعين في قوله انا خير منه باطلة ولئن سلم فلم لا يجوز خدمة الفاضل المفضول تواضعا واستعطافا

لحق النفس ولم لا يجوز الامر بذلك لغرض الطاعة والامتثال او تشريف المفضول والرفع من مقداره قالت العلماء ههنا ان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لادم خطاب عام يتناول الجميع ثم ابليس اخرج نفسه من هذا العموم بالقياس فاستوجب الذم والتعنيف والدخول في زمرة المتكبرين على الله فدل ذلك على انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كانت الطاعة اولى بابليس اولى من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس ويمكن ان يجاب بانه انما استحق الذم لان قياسه كان مبطلا للنص بالكلية لا مخصصا وتقريره انه لو قبح امر من كان مخلوقا من النار بالسجود لمن كان مخلوقا من الارض لكان قبيحا امر من كان مخلوقا من النور المحض بالسجود لمن هو مخلوق من الارض اولى ويحتمل ان يزيف هذا الجواب بان الشريف اذا رضي بتلك الخدمة فلا اعتراض عليه فحينئذ لا يقبح امره بذلك ثم ان الملائكة رضوا بذلك ولا باس واما ابليس فانه لم يرض باسقاط هذا الحق فقبح امره بالسجود فقياسه يوجب تخصيص النص لا دفعه بالكلية فعلمنا انه استحق الذم انما كان لتخصيص النص بالقياس كما ادعينا قال الله تعالى كلام تعنيف وتذليل لا اكرام وتشريف او قال على لسان بعض ملائكته فاهبط منها اي ان لم تمتثل امرنا فاهبط منها قال ابن عباس يريد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيها خلق ادم وقال بعض المعتزلة امر بالهبوط من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان يقال للرجل قم صاغرا اذا اهين وفي ضده قم راشدا قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار كما قال النبي صلعم من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون طلب الانتظار من الله تعالى الى وقت البعث وهو وقت النفخة الثانية حين يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعالى ذلك بل قال مطلقا انك من المنظرين قيل ان هذا المطلق مقيد بقوله في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم اي اليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى وقال اخرون لم يوقت الله تعالى له اجلا والمراد الوقت المعلوم في علم الله تعالى والدليل على ذلك ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لانه يقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فيقبل توبته وهذا كالاغراء على المعاصي فيكون قبيحا اجاب الاولون بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعاصي كابليس فان اعلامه بوقت اجله لا يكون اغراء على المعصية لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام قال فبما اغويتني الاغواء ضد الارشاد واصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد يعرض في جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن ان يتعلق الباء بقوله لاقعدن لان لام القسم تأبى ذلك لا يقال والله بزيد لامرن لان حكم القسم وما يليه حكم همزة الاستفهام وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فكانها عوامل ضعيفة فلم يتقدم عليها شيء من معمولاتها لضعفها وانما تتعلق بفعل القسم المحذوف وما مصدرية تقديره فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن ومعنى القسم بالاغواء انه من جملة اثار القدرة اي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن وقال في الكشاف ان الامر بالسجود كان سبب اغوائه وهو تكليف والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا للسعادة الابدية فكان جديرا بان يقسم به وهذا انما يستقيم على اصول الاعتزال قال مشايخ العراق الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والجلال والعزة يمين والحلف بصفات الفعل كالرحمة والغضب لا يكون يمينا ويعني بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن ورد على هذا القول ان اثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس اضاف الاغواء ههنا الى الله تعالى وفي قوله فبعزتك لاغوينهم اضاف الاغواء الى نفسه والاول يدل على الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انه كان متحيرا في هذه المسألة اجابت المعتزلة عن قوله فبما اغويتني بانه قول ابليس واعتقاده ليس بحجة او المراد انه تعالى لما امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر منه كفر فلذلك المعنى اضاف الغي الى الله تعالى كقولهم للرجل لا تحملني على ضربك اي لا تفعل ما اضربك عنده او المراد بالاغواء الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة نحن لا نبالغ في ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لان حاصله كيف ما كان يرجع الى حكاية قول ابليس وهو ليس بحجة الا انا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغو وليس ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية والدور والتسلسل محال فلا بد ان ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود واما قوله لاقعدن لهم صراطك فانتصابه على الظرف كقوله **شعر** لدن بهز الكف يعسل متنه ⁕ فيه كما عسل الطريق الثعلب ⁕ قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن والمراد لاعترضن لهم اي لبني ادم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه يواظب على الافساد والوسوسة مواظبة لا يفتر عنه ولهذا ذكر القعود لان من اراد المبالغة في تكميل امر من الامور قعد حتى يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد او كفر جهل فمن قال بالاول فلقوله صراطك المستقيم وصراط المستقيم هو دين الحق ومن قال بالثاني فلقوله فبما اغويتني فدل ذلك على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ورد بانه متى علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان انكاره باللسان لا بالقلب وهو المعنى بكفر العناد ويمكن ان يجاب بان المراد بالاغواء ايضا الاغواء بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الاية دلالة على انه لا يجب على الله رعاية مصالح العبد في دينه ولا في دنياه والا لم يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمقاصد والغوائل المترتبة على ذلك ومما يؤيد ذلك بعث الانبياء ودعاة الخلق الى الحق وعلم من حال ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه امات الانبياء وابقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائي في دفع هذا الاعتراض انه لا يختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله احد بل انما يضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل ايضا بدليل قوله تعالى

فانكم

فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ولانه لو ضل به احد لكان بقاؤه مفسدة وقال ابو هاشم يجوز ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة من المشقة توجب الزيادة في الثواب وضعف قول الجبائي بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا حصل له قرين السوء وحسنوا في عينه امرا من الامور مرة بعد اخرى فانه لا يكون حاله في الاقدام على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فكذا الشيطان المزين للقبائح مختلطا بالكفار والفساق وزيف قول ابي هاشم بان خلق الزيادة في الشهوة حجة اخرى لنا في انه تعالى لا يراعي المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك الزيادة لو وقع في الكفر وعقاب الابد ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة شيء لا حاجة اليه والاهم دفع العقاب لا تحصيل زيادة الثواب فلو كان اله العالم مراعيا لمصالح العباد ولم يهمل الاهم لطلب الزيادة التي لا ضرورة اليها اما ذكر الجهات الاربع ففيه وجوه **الاول** من بين ايديهم اشككهم في صحة البعث والقيمة ومن خلفهم القي اليهم ان الدنيا قديمة ازلية **الثاني** من بين ايديهم انفرهم عن الرغبة في سعادات الاخرة ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالاخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها **الثالث** قول الحكم والسدي من بين ايديهم يعني الدنيا لانها بين يدي الانسان وانه يشاهدها ومن خلفهم الاخرة لانها تأتي بعد ذلك واما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقيل عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمائلهم في الترغيب في الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول الحسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين وعن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة وبالشمال العكس وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية **احدها** القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم **وثانيها** القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم **وثالثها** الشهوة ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه القلب الذي هو في الشق الايسر فالشياطين الخارجة ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة وقيل من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في الصفات كشبه المجسمة واما في الافعال كشبه المعتزلة في التجوير والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه فيحمله ذلك على ان يعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق رحمه الله ما من صباح الا ويأتيني الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني من وقوع اولادي في الفقر فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما عن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل وعلى هذا فالقعود في الطريق والرصد من الجهات مثل لوسوسته اليهم وتسويله بكل ما امكنه وتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث وهو انه كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف قد تختلف حروف التعدية على حسب السماع يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه ومعنى على انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونظيره في المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وقال بعض المعتبرين خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها تفيد البعد والمباينة وعلى جهة اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان يتباعد عن الملك ولا كذلك حال القدام والخلف وقالت الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشئ منهما العقائد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب والناشئ منهما الاعمال الشهوية والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصي مفارق لان عذابها منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على انهما في اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادة الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن واما في الظاهر فقد روي ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات فاوحى الله تعالى اليهم انه قد بقي للانسان جهتا الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على سبيل التضرع والخضوع او وضع جبهته على الارض بطريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال القاضي هذا القول من ابليس كالدلالة لانه لا يمكنه ان يدخل في بدن ابن ادم ويخالطه لانه لو امكنه ذلك لكان بان يذكره في باب المبالغة احق قلت هذا مناف لما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فسئل انه من باب الغيب فكيف عرف واجاب بعضهم بانه كان قد رآه في اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع

واليقين وقال اخرون انه قال على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين الطيبات
فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد صدقه الله تعالى في ذلك الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل
من عبادي الشكور وقيل ان النفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع النباتية
والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها تدعو النفس الى عالم الجسم واما التي تدعوها
الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولاشك ان استيلاء تسع عشر قوة اكثر من استيلاء واحدة لاسيما وهي في اول
الخلقة تكون قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يصير جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع بقوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين قال الله تعالى في جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذءوما مدحورا الذام العيب والذم يهمز والدحر الطرد والابعاد
وتمامه ولا تعدم الحسناء ذاما واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط وعن عاصم
لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون اي انكم واياهم
على هذا فقوله لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره قال القاضي كان الكافر يتبعه وكذلك الفاسق يتبعه فكذلك يجب القطع
بدخول الفاسق النار واجيب بشرط عدم العفو قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية فيها من المسائل ان قوله اسكن
امر تعبد او امر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق به التكليف فان زوج ادم وهي حواء وان تلك الجنة كانت جنة الخلد او جنة
من جنان السماء او جنة من جنات الارض وان قوله وكلوا امر اباحة لا امر تكليف وان قوله ولا تقربا نهي تنزيه او نهي تحريم وان
الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وانها اي شجرة كانت وان ذلك الذنب كان صغيرا او كبيرا وان الظلم بقوله فتكونا
من الظالمين باي معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة ادم او بعدها وغير ذلك قد قضينا الوطر عن جميعها في سورة البقرة
فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المرأة وعوعوع الذئب والمصدر
الوسواس ايضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال ويوصل الى المفعول باللام وبالى نحو وسوس له فعل الوسوسة لاجله
ومعنى وسوس اليه القاها اليه اي تكلم معه كلاما خفيا يكرره ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما قيل اللام لام العاقبة
لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما الامر لها الى ذلك وقيل لام الغرض وبدو العورة كناية عن زوال الحرمة
وسقوط الجاه الذي عرضه او لعله راى في اللوح المحفوظ او سمع من الملائكة انه اذا اكل الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط
حشمته وقوله ووري اي ستر والسوأة فرج الرجل والمرأة ثم بين وسوسة ابليس بانه قال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
اي الا كراهة ان تكونا ملكين الى قوله اني لكما لمن الناصحين سؤال كيف يطمع ابليس ادم في ان يكون ملكا عند الاكل من الشجرة مع انه شاهد
الملائكة ساجدين له معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له ان هذا الحد ما يدل
على ان الملائكة الذين سجدوا لادم هم ملائكة الارض اما ملائكة السموات وملائكة العرش والكرسي وملائكة المقربون فما
سجدوا البتة لادم ولا كان هذا التطميع فاسدا وربما يجاب بانه اراد ان يصير مثل الملك في البقاء والدوام ويرتقي بلزوم التكرار
من قوله او تكونا من الخالدين قال الواحدي كان ابن عباس يقرأ ملكين بكسر اللام كان الملعون اتاهما من جهة الملك كقوله هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع في هذه القراءة الشاذة وانما النزاع في القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان ادم لعله
رغب في ان يصير من الملائكة في القدرة والقوة والبطش والخلقة بان يصير جرما نورانيا مقره العرش والكرسي نقل ان عمرو بن
عبيد قال للحسن ان ادم وحواء هل صدقاه في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين اراد الحسن ان تصديق الخلود
يوجب انكار البعث والقيمة وانه كفر ويمكن ان يقال لو اراد بالخلود طول المكث لم يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود معناه الدوام
فلا نسلم ان اعتقاد الدوام من ادم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعي لم يصل الى ادم
وقتئذ ثم ان المحققين اتفقوا على ان التصديق لم يوجد من ادم لا قطعا ولا ظنا وانما اقدم على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد
انفسنا عند الشهوة ان نقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما نشتهيه وان لم نعتقد ان الامر كما قال ثم ان بعضهم زعم ان الترغيب
كان في مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريقة التخيير سؤال المقاسمة من الجانبين فكيف يتصور التقاسم
بين ادم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله اني لكما ناصح وقالا له اتقسم بالله انك ناصح واتسولهما بالنصيحة وانشما بقبوله
والخروج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدليهما بغرور اي وقعهما فيما اراد من تغريره واصله ان الرجل
العطشان يدلي رجليه في البئر لياخذ الماء فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه وقيل اي جراهما على
اكل الشجرة من قولهم فلان يدلي على اقرانه في الحرب كالبازي يدلي على صيده قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم يظن ان لا يحلف
احد بالله كاذبا وعن ابن عمر انه كان اذا راى من بعض عبيده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا
للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما ولا ابليس قصدا الى معرفة
طعمه ولولا انه ذكر في اية اخرى فاكلا منها لم يدل على الاكل لان الذوق قد يكون من غير اكل بدت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما
اي عوراتهما مثل صغت قلوبكما اي كان قلباكما وطفقا يخصفان اخذا في الفعل وهو الخصف ويستعمل طفق مكان كاد قال
الزجاج اي يجعلان ورقة على ورقة ليستترا بها كما يخصف النعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور والورق ورق التين وفيه
دليل ان كشف العورة قبيح من لدن ادم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر في عقليهما من قبح كشف العورة الم انهكما عتاب
من الله وتوبيخ وباقي الايات مفسرة في سورة البقرة عن ثابت البناني لما اهبط ادم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت

حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في
وتر من الثياب وحفروا له ولحدوه ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده وبقي علينا من التفسير ابراز
المتشابهات الواقعة في هذه القصة فلنتفرغ لها قوله قال ما منعك وفي ص يا ابليس ما منعك وفي الحجر يا ابليس ما لك فحذف
المنادى في هذه السورة لانه مضى ذكره هنا بقرب فلم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك ان لا تسجد وفي ص ما منعك
ان تسجد فجمع بين لفظ المنع ولفظ لا في هذه السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظة لا زيادة في النفي واعلاما بان المخاطب
ابليس وان شئت قلت جمع في هذه السورة بين ما في ص وما في الحجر فقال ما منعك ان تسجد وما لك ان لا تسجد وحذف ان تسجد وحذف
ما لك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما منعك ان لا تسجد قوله انا خير منه الاية وفي ص مثله كلاهما في جواب ما منعك
ظاهرا الا انه زاد في الحجر لفظ الكون فقال لم اكن لاسجد لبشر فيكون مطابقا للسؤال حيث قيل ما لك الا تكون مع الساجدين قوله انظرني
الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجر فانظرني لانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم اقتصر هنا ايضا على الخطاب دون
المنادى بخلاف السورتين واما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلان داعية الفاء ما تضمنه النداء من ادعو او انادي
نحو قوله ربنا فاغفر اي ادعوك فاغفر فلما حذف النداء في هذه السورة تركت الفاء ولهذا حذف في قوله قال انك من المنظرين ليطابق الجواب
السؤال قوله فبما اغويتني وفي الحجر فبعزتك لاغوينهم لزيادة الربط ولم يحسن دخول الفاء في رب لامتناع النداء منها لان ذلك يقع
مع السؤال والطلب قال اخرج منها مذءوما ليس في القرآن غيره وانما اختص الموضع به لان اللعين بالغ في العزم على الاغواء
فقال لاقعدن لهم الى اخره فبالغ الله جل وعلى في ذمه اذ الذام اشد الذم فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان اسكن هنا من السكنى التي
معناها اتخاذ المواضع مسكنا وهذا لا يستدعي زمانا ممتدا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة من السكون
الذي يراد به الاقامة فلا يصلح الا بالواو وان معناه اجمعا بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تاخير الاكل الى الفراغ
من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال الجعفي لا فاصل في الجواب عن هذه المسائل ان اختصاص ما معنى
اذا لم يقصد به اداء الالفاظ باعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء اذا ادى المعنى المقصود وهذا جواب حسن ان رضيت به كفيت مؤنة
السهر الى السحر **التأويل** ولقد خلقناكم ارواحكم ثم صورناكم اي خلقنا لكم اجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي عام والتصوير للاجساد بداية وهو قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم فان لفظ الذرية
يقع على المصورين ووسط تصويركم في الارحام كيف يشاء ونهاية هي حالة الكهولة في الاغلب ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وانتم في
صلبه وهذا من التمكين ايضا فسجدوا والاستعداد هو الفطري للسجود ولا تمادهم بامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين للسجود
لما فيه من الاستكبار الناري قال ما منعك خطاب الامتحان لجرم ابليس ليظهر به استحقاق اللعين فانه لو كان ذا بصيرة لقال في الجواب
منعني تقديري وقضاؤك ولكنه اعور رأى العين يبصر بالعين التي راى بها انانيته فقال انا خير منه اي معنى خيريتي منه اني اسجد لمن
هو دوني واستدل على خيريته بانه خلق من نار وهي علوية نورانية لطيفة وادم خلق من طين سفلي ظلماني كثيف وهذا القياس معارض
بان النار من خاصيتها الاحراق والفناء والطين من خواص النشو والنماء والاستعداد الذي تفوق به بصيرة الانسان مستمسكا للفيض
الالهي ونفخ فيه الروح فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة حقيقية فلما ابتلي ابليس بالصفاء وطرد من الجوار اخذ في النوح والنير
من الروح ورضي بالفساد واطمان بالحيوة فقال انظرني فاجيب لما سال ليكون بالا عليه ويزيد في شقوته ولكن لم يجبه بان لا يذيقه
الم الموت لقوله في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لم يكن حوالة الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد وانما كان للمعارضة
والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن ثم لاتينهم من الجهات التي فيها حظوظ النفس من بين ايديهم من قبل الحسد على الاكابر من المشايخ
والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن في الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء
البغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع اهاليهم واقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين او المراد من بين
ايديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل التكلف والعجز وعن ايمانهم من قبل الادعاء واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم
من قبل الافتراء على انفسهم ما ليس فيها من الكشوف والاحوال ومن بين ايديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل التفرق
والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول ومن بين ايديهم انو عليهم
اهاليهم واولادهم ليمنعوهم عن طلب الحق ومن خلفهم انو عليهم اباءهم وامهاتهم وعن ايمانهم انو عليهم احباءهم وعن شمائلهم
انو عليهم اعداءهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة المحبة فان المحبة مطيعة الجنة فتكونا من الظالمين على نفسكما ان للمحبة نورا ونارا
فمن برد نارها يجد نورها ومن برد نارها احرقت انانيته فيبقى بلا هوية نفسه مع هوية ربه فهنا يجد نور المحبة ويعفو اربه
كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل ادم كما خمر طينة ادم بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان
تحريضا له على تناولها فان الانسان حريص على ما منع ولم يكن الشجرة طعمة لغير ادم واولاده الا ان تكونا ملكين اي من اهل السلوك كي
ثم زولا الجنة او تكونا من الخالدين في الجنة كالحور والرضوان فسقاهما ابليس كاس القسم شراب ذكر الحبيب فسميهما فما عرفا في الجنة المحبة
دونها شجرة المحبة بدت لهما سوأة نار المحبة قبل نورها وهي دهشة الاحبة في البداية وطفقا لاشتعال نائرة المحبة يخصفان كل
نعيم الجنة على نار بهما فلما التهبت احرقت بلظاها دلية الواصلة وذاق عذاب البين بالفرقة **شعر** فبينما نحن في لهو وفي طرب
بلا سحاب فراق صوبه هطل ٥ واني كنت مشغوفا بطلعته ٥ معنى واقفر منه الرسم والطلل ٥ فالصبر منتقل والوجد متصل ٥
والدمع منهمل والقلب مشتعل ٥ وناديهما ربهما نداء العزة والكبرياء الم انهكما عن تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعيم وتذهب

الطرب وتورث التعب والنصب ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن في عداوته صداقة مخفية نفعهم ولو نعمحيى **شعر**
وانجلنا من وقوفي باب دارهم اذ قيل مغضبا من انت يا رجل فاغسل بما الحلة منهما دعونات البشرية وتلوث
الحب الاماني فرجعا عما طمعا فيه ووقفا الزبر وعلما ان لا منجا ولا ملجا منه الا اليه فقالا ربنا ظلمنا انفسنا بايدنا وقفنا في
شبكة المحنة المحبة نفينا ولا المحنة نفينا بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال الوصال وترحمنا على الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا
الدنيا والعقبى ولم يظفروا بالمولى فامرا بالصبر على الهجر وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو القلب والروح والقلب عدو لما سوى الله
ولكم للنفس والقلب والروح في ارض البدن مقام ومتع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس
مطمئنة تستحق لخطاب ارجعي من الهبوط والرجوع بعد السقوط **شعر** ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها
كل ما ارتجا لا تياسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن
القرع للابواب ان يلجا فادخلها اي في المحبة يحيون بصدق الهمة وقرع باب العزيمة وفيها تموتون بطلب الحق على جادة
الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة والله اعلم بالصواب

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ
وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ
كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ

للذين

لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

القراءة وريشا ابو زيد عن المفضل الباقون ريشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي الباقون
بالرفع خالصة بالرفع نافع لحزون بالنصب ربي الفواحش بسكون الياء حمزة **الوقوف** وريشا ط لمن قرا ولباس
مرفوعا ومن قرا النصب وقف على التقوى خير يذكرون ه سوآتهما ط لا يؤمنون ه امرنا بها ط بالفحشاء ط ما لا تعلمون ه
الدين ط تعودون ه على جواز الوصل لرد النهاية الى البداية الضلالة ط مهتدون ه ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء فيها ولا
يستقدمون ه **التفسير** لما ذكر ان الارض مستقر لبني آدم ذكر انه انزل كل ما يحتاجون اليه في الدين والدنيا فقال يا بني آدم
قد انزلنا وايضا لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة انه كان يخصف عليها اتبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا
للمنة واشعارا بان التستر باب من ابواب التقوى ومعنى انزال اللباس انه قضيه وكتبه وانه حاصل بالمطر المنزل من السماء
ومثله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته
اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة لكم فيها
جمال ومن قرا رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب وقال الجوهري الريش والرياش كاللبس واللباس وهو اللباس
الفاخر ويقال الريش والرياش الخصب والمعاش وبالجملة كل شيء يعيش به الانسان ومنه قولهم ورشت فلانا اصلحت
حاله وقال ابن السكيت الرياش مختصا بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال اما قوله ولباس التقوى فمن قرا
بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير
لان اسماء الاشارة كالضماير في صلوح العود بسببها واما المفرد الذي هو خير كم وذلك بدل او عطف بيان او صفة بتاويل
ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة اما التعظيم لباس التقوى واما ان يكون المراد بلباس التقوى هو اللباس المواري
للسوءة اي مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة ثم من المفسرين من حمل لباس التقوى على نفس الملبوس اي اللباس
الذي انزل الله تعالى ليواري به السوءة هو لباس التقوى لان قوما من اهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب
ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القايل قد عرفت الصدق في ابواب البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به او المراد به
ما لبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب او يراد الملبوسات المعدة لاجل اقامة الصلوة ومنهم من حمله على
لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن
وقيل هو العفاف والتوحيد لان المومن لا يبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا يزال عورته مكشوفة
وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما اظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا
فمعنى الاية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضاف اللباس الى التقوى
كما اضيف الى الجوع والخوف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون
فيعرفون عظم النعمة فيه ثم حذر اولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام ان يكون عبرة
لمن يسمعها فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان الفتنة الامتحان تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن
احتراق في النار قال تعالى يوم هم على النار يفتنون من قدر على اخراج الابوين من الجنة مع كمالهما وقرب عهدهما من فيضان ربه
فهو على اولاده ان لا يدخل الجنة اقدر ومحل كما اخرج نصب على المصدر اي فتنة مثل اخراج ابويكم لان هذا الاخراج نوع من الفتنة
في اولاده ومحل ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما واللام في ليريهما سوآتهما لام
العاقبة او لام الغرض كما تقدم في قوله ليبدي لهما قال ابن عباس يرى آدم سوأة حواء وترى حواء سوأة آدم وكانا لا يريانهما من
انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني وحمله العلماء على الكراهية لا على التحريم واختلفوا في اللباس
الذي نزع عنهما فقيل النور يحايل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وقيل اللباس الذي هو ثياب
الجنة قال الكعبي في الاية دلالة على ان المعاصي والفتن كلها منسوبة الى الشيطان واجيب بانه لا بد من الانتهاء الى الخالق الكل

و موجد القدر والدواعي ثم علل النهي واكد التحذير بقوله انه يراكم هو وقبيله اي جماعته الثلثة فصاعدا والقبيلة سواء كان واحد
وقال ابن قتيبة اي اصحابه وجنده وقال الليث هو وقبيله اي جماعته من حيث لا ترونهم اي يجدون ويقابلون من حيث لا يشعرون
قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن الانس كثافة اجسام
الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوي ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله تعالى في قوة ابصارنا لرايناهم كما يرى
بعضنا بعضا ولو انه تعالى كثف اجسامهم وبقيت ابصارنا على هذه الحالة لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس قال بعض
العلماء من حيث لا ترونهم يتناول اوقات الاستقبال وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة ولو قدر الجن على تغيير صور
انفسهم باي صورة شاؤا لارتفع الوثوق عن معرفة الناس حتى الزوجة والولد ولو كانوا قادرين على تخبيط الناس وازالة العقل
عنهم لكان اولى الناس بذلك المشايخ والعلماء لان العداوة بينهم وبين خواص الانس اشد وعن مجاهد قال ابليس اعطينا اربع
خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا فتى والضمير في انه للشان وهو تاكيد ليصح العطف على المرفوع المتصل ثم
قال انا جعلنا الشياطين اولياء واحتج اهل السنة على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم ويتاكد
هذا النص بقوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واعتذر القاضي بان المراد من الجعل الحكم بان الشيطان ولي
لمن لا يؤمن او المراد التخلية بينهم وبينهم كمن يربط الكلب في داره ولا يمنعه من التوثب على الداخل واجيب بان حمل الجعل على الحكم
خلاف الظاهر وبعد حكم ذلك فهل يمكن مخالفة حكم الله وبان الارسال انما يصدق على التسليط لا على التخلية المجردة قوله واذا
فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت في اتخاذهم البحاير والسوايب وقيل في الطواف بالبيت عراة والاولى التعميم والفحشاء الخصلة
المتزايدة في القبح اعني الكبيرة والمراد انهم كانوا يفعلون اشياء هي في انفسها فواحش ويعتقدون انها طاعات فوبخوا على ذلك
لينتهوا عنها ثم انه حكى عنهم حجتين الاول التقليد ولم يذكر جوابها لظهور بطلانها عند كل عاقل الثاني ان الله امرهم بذلك
فاجاب عنها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي جواب على انه تعالى يقبح لوجه عايد اليه وان كونه في نفسه من الفحشاء مغاير
لتعلق الامر والنهي به ولهذا اكد هذا المعنى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب ان عدم الامر في الفحشاء لا ينافي ارادة الفحشاء
ومشيتها ونحن لا ندعي الا انه تعالى مريد لجميع الكاينات وان شيا منها لا يخرج عن حكمه وارادته وتقديره مع انه لا يامر الا بالعدل
والصواب كما قال قل امر ربي بالقسط قال عطاء والسدي اي بالعدل وبما ظهر في العقول كونه حسنا وعن ابن عباس هو قول
لا اله الا الله ويندرج فيه معرفة الله تعالى بذاته وافعاله واحكامه واقيموا عطف من باب عطف الطلب على الخبر وانما التقدير وقل
اقيموا وجوهكم اي استقبلوا القبلة او استقيموا واخلصوا عند كل سجود في كل وقت سجود وكان المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في
الصلوة الى الكعبة وقال ابن عباس المراد انه اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا تقولن احدكم لا اصلي الا في
مسجدي ثم لما امر بالتوجه الى القبلة امره بعده بالدعاء والاظهر ان المراد به اعمال الصلوة سميت دعاء لان اشرف اجزاء الصلوة هو الدعاء
والذكر ويمكن ان يقال الدعاء بمعنى العبادة فيكون كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم برهن على المعاد ليستحق
الجزاء فقال كما بداكم تعودون قال الحسن ومجاهد كما بدا خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس
المراد كما بدا خلقكم مؤمنا او كافرا تعودون فيبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان من خلقه الله في اول الامر للشقاوة يعمل بعمل
[الشقاوة] وكانت عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل اهل السعادة وكانت عاقبته السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله عقيب
ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده اي وخذل او اضل فريقا حق عليهم
الضلالة كقولك زيدا مررت به قال القاضي المعنى فريقا هدى الى الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة اي العذاب والصرف
عن طريق الثواب لان هذا هو الذي حق عليهم دون غيره اذ العبد لا يستحق ان يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لجاز ان يامر انبياءه
باضلالهم عن الدين كما امرهم باقامة الحدود للمستحقه واجيب بان قوله هدى وحق ماض وحمله على المستقبل خلاف
الظاهر وبان الهدى الى الجنة او الضلال عنها لا بد ان يكون محكوما به في الازل وخلاف حكمه محال ثم بين ما لاجله حقت على هذه
الفرقة الضلالة اعني السبب القريب والا فانتهاء الكل الى مسبب الاسباب فقال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
فقبلوا دعوتهم دون دعوته ولم يتاملوا في التمييز بين الحق والباطل ثم عين ان جهلهم مركب لا بسيط فقال ويحسبون انهم مهتدون
[illegible] الظن والحسبان لا يكفي في اصول الدين بل لا بد فيه من القطع واليقين ثم لما امر بالقسط وكان من جملته [illegible]
[illegible] ستر العورة [illegible]
[illegible]
[illegible] شعر اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله [illegible] وعن طاوس
[illegible]
[illegible] لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها [illegible]
وقال الكلبي كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون
يا رسول الله نحن احق بذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

وقيل

وقيل الزينة المشط وقيل الطيب ثم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالاية تقتضي وجوب لبس الثياب التام عند كل صلوة ترك
العمل به في القدر الذي لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا بقي الباقي داخلا تحت اللفظ فاذن ستر العورة واجب في الصلوة والا
فسدت صلوته قال اصحاب ابي حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد على اقصى وجوه النظافة اخذ الزينة فيكون في صحة الصلوة و
اجيب بان الامر في قوله واقيموا الصلوة ينصرف الى المعهود السابق وهو صلوة رسول الله صلعم فلم قلتم انه صلى في الثوب المغسول
بماء الورد واما قوله وكلوا اي اللحم والدسم واشربوا فقد قيل انهما امر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون اخذ الزينة ايضا على الاباحة
واجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر في المعطوف تركه في المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين ايضا في الجملة وهما
يشتملان جميع المطعومات والمشروبات ويتناولان الاحوال والاوقات الا ما خصه الدليل المنفصل والعقل ايضا مؤكد لهذا العموم
لان الاصل في المنافع الحل والاباحة ثم قوله ولا تسرفوا وجهان اولهما انه ياكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق
المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج اليه الثاني وهو قول ابي بكر الاصم ان المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيرة والسائبة
فانهم اخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وايضا انهم حرموا على انفسهم في وقت الحج ما احله الله تعالى قال بعض العلماء ان حمل
الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغي اولى من حمله على المنع مما يجوز وينبغي وعن ابن عباس كل ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد صاحب المغازي ليس في كتابكم من علم
الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب فقال قد جمع رسولنا صلعم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة
بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قيل كانوا اذا
احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس
وكثير من المفسرين هو اللباس الساتر للعورة وقال الاخرون انه يتناول جميع انواع الزينة من الملابس والمركب والحلي وكذا كل ما
يستطاب ويستلذ من الماكل والمشارب والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون انه اتى رسول الله صلعم وقال غلبني حديث
نفسي عزمت على ان اختصي فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب قال ان ترهب امتي القعود
في المساجد لانتظار الصلوات فقال تحدثني نفسي بالسياحة قال سياحة امتي الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني
ان اخرج مما ملكت فقال الاولى ان تكفي نفسك وعيالك وان ترحم اليتيم والمسكين وتعطيه ما فضل من ذلك فقال نفسي
تحدثني ان اطلق خولة فقال ان الهجرة في امتي هجرة ما حرم الله تعالى قال فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال ان المسلم اذا غشي
اهله او ما ملكت يمينه فان لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة وان كان له ولد مات قبله او بعده كان له
قرة عين وفرح يوم القيمة وان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيمة قال فان نفسي تحدثني ان لا اكل اللحم
قال مهلا اني اكل اللحم اذا وجدته ولو سالت الله ان يطعمنيه كل يوم فعله قال فان نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا فان
جبرئيل يامرني بالطيب غبا وقال لا تترك الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فان من رغب عن سنتي ومات فليس مني ولو مات
قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي واعلم ان كل واقعة تقع فاما ان لا يكون فيها نفع ولا ضرر او يتساوى ضررها
ونفعها فوجب الحكم في القسمين ببقاء ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا وجب الاطلاق لاية وان كان ضررا خالصا
لكان تركه خالص النفع فيلتحق بالقسم المتقدم وان كان النفع راجحا والضرر مرجوحا يقابل المثل بالمثل وبقي القدر الزائد
نفعا خالصا وان كان الضرر راجحا بقي القدر الزايد ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق صارت هذه الاية
دالة على الاحكام التي لا نهاية لها في الحل والحرمة الا ان تجد خاصا في الواقعة فنقضي به تقديما للخاص على العام قال نفاة
القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس اما ان يكون موافقا لحكم هذا النص العام وحينئذ يكون
ضايعا لان هذا النص مستقل به وان كان مخالفا كان ذلك القياس مخصصا لعموم هذا النص فيكون مردودا لان العمل
بالنص اولى من العمل بالقياس فاذن القران واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى اعلم ثم بين ان الزينة والطيبات
خلقت في الحيوة لاجل المؤمنين بالاصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه قليلا واما في الاخرة فانها خالصة لهم
فقال قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة ومن قرا بالرفع فهو خبر بعد خبر قال ابو علي او على الخبر وللذين امنوا
متعلق به والتقدير هي خالصة للذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم القيمة على هذا يكون ظرفا لخالصة فيفهم من ذلك انها
في غير يوم القيمة غير خالصة لهم بل يكون مشوبة بزحمة كفار وعلى الاول يكون في الحيوة ظرفا للمحذوف اي هي للذين امنوا
غير خالصة في الحيوة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيمة ومن قرا بالنصب فعلى الحال والباقي في التقدير كما ذكرنا نفصل الايات
لقوم يعلمون اي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا به الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين اصول الافعال المحرمة وحصرها
في ستة انواع لان الجنايات اما على الفروج واشار اليها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما
ان يكون على العقول وهي شرب الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكبائر والاثم الصغائر وقيل الفواحش
كل ما تزايد قبحه وتبالغ والاثم عام لكل ذنب كانه خصص ثم عمم واما ان يكون الجناية على النفوس والاموال والاعراض
واليها الاشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يقدموا على ايذاء الناس بالقهر والقتل الا ان يكون لهم فيه
حق فحينئذ يخرج عن ان يكون بغيا واما ان يكون الجناية على الاديان اما بالطعن في التوحيد واليه اشار بقوله وان تشركوا بالله

يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس
في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى
إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم
ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم
لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا و
عملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في
صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا

مالم ينزل به سلطانا اى لا سلطان حتى ينزل واما بالافتراء على الله وذلك قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فان قيل الفاحشة وغيرها هى التى نهى الله تعالى عنها فيصير تقدير الآية انما حرم ربى المحرمات وهذا كلام خال عن الفائدة فالجواب ان كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله فى ذاته على امور باعتبارها يجب النهى عنه فزال الاشكال ثم شدد امر التكاليف بالآجال المحدودة والانفاس المعدودة فقال ولكل امة اجل عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يؤخرهم عنه والمقصود وعيد اهل مكة وقيل معناه ان اجل العمر لا يتقدم ولا يتأخر سواء الهالك والمقتول واورد على القول الاول انه ليس لكل امة من الامم وقت معين لا يعذبهم فى نزول العذاب الاستيصال وعلى الثانى انه كان ينبغى ان يقال لكل انسان واحد اجل ويمكن ان يقال الامة هى الجماعة فى كل زمان والمعلوم من حالها التفاوت فى الآجال فزال السؤال وليس المراد انه تعالى لا يقدر على تبقيته ازيد من ذلك ولا انقص ولا يقدر على ان يميته الآن فى ذلك الوقت لان هذا يقتضى خروجه سبحانه وتعالى عن كونه قادرا مختارا او صيرورته كالموجب لذاته بل المراد انه تعالى اخبر ان الامر يقع على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان اقل ما يستعمل فى تفصيل الاوقات عرفا والساعة فى اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزء يوم بليلته قيل عند حضور الاجل يمتنع عقلا وقوع ذلك الاجل فى وقت المتقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون واجيب بان مجى الاجل محمول على قرب حضوره كقول العرب جاء الشتاء اذا قارب وقته ومع مقاربة الاجل يصح التقدم على ذلك الوقت تارة والتأخر عنه اخرى والله اعلم

التأويل قد انزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يوارى سوآت افعال القبيحة فى الظاهر وسوآت الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن وريشا زينة وجمالا فى الظاهر والباطن ولباس التقوى وهو لباس القلب والروح والسر والخفى فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى به سوآت الطمع فى الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فيوارى به سوأة التعلق بغير المولى ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى يوارى بها رؤية غير المولى ولباس الخفى من التقى بقاؤه بهوية المولى يتوارى بها هوية غير المولى ذلك خير لان لباس البدن بالتقوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هو الحقيقة ذلك من آيات الله اى انزال الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وما فيها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة القرب فى طلب الحق كما اخرج ابويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك بنهيهما عن شجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة الحق وما علما ان فى هذه المخالفة ومن جملة سوآتهما كمالا ونقصانا كان مستورا فيهما فاراهما بعدئذ ولا الشجرة انه يريكم هو وقبيله يعنى من الروحانيين الذين لا صورة لهم فى الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحانى من الانسان بعض الافعال التى يتولد من الاوصاف البشرية كما دلوا فى آدم وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم اى اغيارونكم من حيث البشرية التى منشأها الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنور الربانى انا جعلنا الشياطين اولياء خلقناهم مستعدين بالولاية امور اهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هى طلب الدنيا وجمعها قالوا انا وجدنا اباءنا على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية وذلك قوله قل امر ربى بالقسط كما بدأكم لطفا وقهرا تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص والطاعة واهل القهر الذين حقت عليهم الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرارا بالجر فى النار على وجوههم خذوا زينتكم فزينة الظاهر التواضع والخضوع وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرية وكلوا واشربوا فى مقام العبدية كما قال ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ولا تسرفوا بالافراط فوق الحاجة الضرورية والتفريط فى حفظ القوة وبحيث يضيع حقوق العبودية زينة الله فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واسرارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف وزين الاسرار بالطوالع وآثارها فمن تصدى لطلب هذه المقامات وهى مباحة له من غير تأخير وقصور وخطر ومنع والطيبات من الرزق مالم يكن مشوبا بحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادة فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل الفواحش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهى وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما لا نفسهم نصيب منه ولو بذرة وما بطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الآداب والتعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شىء فى الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى وهو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان يستغيثوا بغير الله مالم يكن فيه وصحة وحجة من الشريعة وان تقولوا بفتوى النفس وهواها او بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقتها او تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين ما لستم به عارفون ولكل امة من السائرين الى الله او الى الجنة مدة مضروبة فى الازل وعد للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

القراءة حتى اذا اداركوا فيها كان يعقوب اذا وقف على اذا ابتداء تداركوا بالتاء سهل عنه وكذلك قوله تعالى اثاقلتم

[illegible]

النقص فالله تعالى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرئ بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا ببديع ولا بعيد من حال اهل الجنة فان اولياء الله تعالى في دار الدنيا ايضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها الا بميل طبعه الى وجه وكل هذا نتيجة ملكة الرضاء بالقضاء والتسليم لامر رب الارض والسماء فيموتون كذلك ويحشرون على ذلك وفقنا الله لنيل هذا المقام ببركة اولئك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه من جملة اسباب النزهة والترفه ان تجري على ظاهره ومن جملة السعادات الروحانية ان اريد بها انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم بان يسر الاسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف وبان اعطى العقل ونصب الادلة وازاح العلة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله من قرأ بواو العطف فظاهر ومن حذف الواو فلوجهها جملة تقرب معناها من معنى الاولى فكانها تفسيرها فلا حاجة الى العطف الموذن بالتغاير ثم حكى عنهم سبب الاهتداء وذلك قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعلهم واسطة لهدايتنا واللطف ونبهنا يقولون ذلك فيما بينهم سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم لا تقربا وتعبدا لان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بانه تلكم الجنة والضمير للشأن والحديث ويجوز كونها بمعنى اي لان النداء في معنى القول وانما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون للتبعيد للتعظيم ومعنى اورثتموها صارت اليكم ميراثا كما يصير الميراث الى اهله وقد يستعمل الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحي كما يقال هذا الفعل يورثك الشرف او العار وقيل اعطوا تلك المنازل من غير تعب في الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان اهل الجنة يرثون منازل اهل النار لما روي ان رسول الله صلعم قال ليس من مؤمن ولا كافر الا له في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الموجب لها هو العمل لا التفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل امارة على ذلك والمنادي هو الله جل وعلا او الملك الموكل **التأويل** يا بني ادم اما يأتينكم رسل الهامات من انفسكم من طريق قلوبكم واسرار كم وفيه ان بني ادم كلهم مستعدون لاشارات الحق والهاماته فمن افترى على الله كذبا بان يقول اكرمني الله بالكرامات والمقامات ولم يعط او كذب بمقامات اعطاها بعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم الشقاء الذي كتب لهم حتى اذا جاءتهم رسل الالهامات الالهية والواردات الربانية بعد ان كان هائما في تيه البشرية يتوفونهم بجذبات الالطاف الالهية عن الاوصاف البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهدوا هؤلاء المحرومون المجرمون انهم كانوا ساترين الحق بالباطل فهذا هو الله تعالى ثم قال لاهل الخذلان ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وقدم الجن لان الله خلق اولا الجان منهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم بعث اليهم جندا من الملائكة وقيل رئيسهم فاستاصلوهم ثم خلق ادم وذريته منهم مؤمن ومنهم كافر كلما دخلت امة في اعمال اهل النار لعنت اختها المتقدمة في تلك الاعمال لانهم سنوها حتى اذا اداركوا اي تداركوا الكل في الاعمال الموجبة للنار عذابا ضعفا لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها لكل ضعف لان المتأخر ايضا يتقدم الذي يتلوه ويستن بسنته ولكن لا تعلمون انكم متقدمون لمتأخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لمتاخريكم كما سنا لكم لا تفتح لهم ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يلج جمل النفس المتكبر في سم خياط احكام الشريعة واداب الطريقة وحتى يصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله ادق من الشعر بالف مرة فيلج في سم خياط الفناء فيدخل جنة البقاء وكذلك نجزي المجرمين الذين صارت انفسهم في جمل الاولى كالجمل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم من مخالفة النفس ومنع الهوى لحاف فيذيبهم ويحرق انانيتهم لا نكلف نفسا الا وسعها فيرفع عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى يتيسر العبودية بحسن التوفيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

ان

أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا
صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا
يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ
اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا
نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ
هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ
يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

القراءة

نعم بكسر العين حيث كان علي الباقون بالفتح موذن بغير الهمز البخاري عن ورش ويزيد والشموني وحمزة في الوقف ان مخففة لعنة الله بالرفع عاصم وابو عمرو وابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون مشددة وبالنصب **الوقوف** حقا لانتهاء الاستفهام نعم للعطف مع الابتداء بالتأذين على التعظيم الظالمين لان الذين صفتهم عوجا لاحتمال الواو للاستيناف والحال كافرون لان ما بعده ليدخل في التأذين ولم يجز ان يكون حالا حجاب لتناهي حال الفريقين اتفاقا بسيماهم يطمعون اصحاب النار لان ما بعده جواب اذا الظالمين بسكرة بهجة لتناهي الاستفهام والاقسام تحزنون رزقكم الله الكافرين لحيوة الدنيا للابتداء مع فاء التعقيب هذا انما مصدرية كما في كما نسوا والتقدير ننساهم انسيانهم وجحودهم يجحدون يؤمنون الا تأويله لحق الابتداء الاستفهام مع فاء التعقيب كنا نعمل يفترون **التفسير** ولما شرح وعيد الكفار وثواب الابرار اتبعه المناظرات التي تدور بين الفريقين فقال ونادى وانما ذكره بلفظ الماضي لان المستقبل الذي عزى الله تعالى عنه موجب لتحقق وقوعه كالماضي والظاهر ان هذا النداء انما يكون بعد الاستقرار في الجنة لانه ورد بعد قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها فان الجنة في اعلى السموات والنار في اسفل الارض ومع هذا البعد الشديد كيف يصح هذا النداء والجواب ان البعد الشديد والقرب القريب

عند نا ليس من موانع الادراك ولو سلم المنع في الشاهد فلم لا يسلم في الغايب وهذا النداء يقع من كل اهل الجنة لكل اهل
اهل النار لان اصحاب الجنة واصحاب النار يفيد العموم لان الجمع اذا قوبل بالجمع يوزع الفرد على الفرد ولكل فرد من اهل الجنة
ينادي من كان يعرفه من الكفار وان في ان وجدنا مخففة من الثقيلة كما مر في قوله ان تلكم الجنة وكذا قوله ان لعنة الله لان النداء
والتاذين في معنى القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا صحيحا مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعدكم
من العقاب حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والاغتباط وايقاع الحزن في قلب العدو وفي هذه الحكاية
لطف للمومنين وترغيب كما في ساير الايات وانما حذف المفعول في وعد ربكم لدلالة المفعول في وعدنا عليه ولان كونهم مخاطبين
من قبل الله تعالى بهذا الوعيد يوجد مزيد التشريف وانه لا يليق الا بحال المومنين ويحتمل ان يكون الاطلاق لشا ولكل ما وعد الله
من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيامة قالوا نعم قال سيبويه نعم عدة وتصديق اي تستعمل تارة تصديقا
فاذا قال قد كان كذا وكذا فقلت نعم فقد صدقت والحاصل ان نعم للتصديق في الخبر والتحقيق في الاستفهام مثبتين كانا او
منفيين ولو قيل قام زيد او اقام زيد فتقول نعم كان معناه قام زيد او لم يقم فهو مصدق او محقق ومن ثم قال ابن عباس لو قال
في جواب الست بربكم نعم لكان كفرا وهذا من حيث اللغة وقد يكون العرف على خلاف ذلك كقول الفقهاء لو قيل اليس لي عليك
دين فقلت نعم الزمت الدين بناء على العرف الطاري بعد الوضع وكنانة تكسر العين من نعم وروى عن عمر رض انه سال قوما عن شي
فقالوا نعم فقال عمر اما النعم فالابل قولوا نعم وانكر هذه الرواية ابو عبيدة فاذن مؤذن قال ابن عباس هو ملك صاحب الصور بامر
الله ينادي نداء يسمع اهل الجنة واهل النار ومعنى التاذين النداء والتصويت للاعلام بالصلوة ونحوها والظالمون في الاية
قيل عام للكافر والفاسق والظاهر انهم الكفار لان الصد عن سبيل الله اي المنع عن قبول الدين الحق بالقهر وبالحيلة والقاء الشكوك
والشبهات في الدلايل وهو المراد بقوله ويبغونها عوجا وقد مر في ال عمران والكفر في الاخرة كلها من اوصاف الكفرة وانما قدم بالاخرة
تحصيلا لفواصل الاي ولم يرد لفظة هم هنا على القياس واما في سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال
الا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك التبس انهم هم او غيرهم فكرر ليعلم انهم المذكورون لا غيرهم ثم وصف
اهل الجنة والنار فقال وبينهما اي بين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له
باب قيل اي حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم في اسفل سافلين واجيب بان بعد احدهما عن
الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب والاعراف لغة جمع العرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الفرس وعرف الديك
وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف في الاية يفسر بالمكان تارة وبغيره
اخرى اما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف اعالي السور المضروب بين الجنة والنار وروي عن ابن عباس
وعنه ايضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم فيه قولان احدهما انهم اقوام يكونون
في الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم في الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه فقال ابو مجلز هم ملايكة يعرفون اهل
الجنة واهل النار فقيل له يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وانت تقول انهم ملائكة فقال الملايكة ذكور لا اناث ورد عليه
ان الرجل يطلق على من يصلح ان يكون من نوع انثى بل يطلق على الذكر من بني ادم وقيل هم الانبياء عليهم السلام اجلسهم الله تعالى
على ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل
انهم الشهداء وعلى القول الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة
بين الجنة والنار ثم يؤل عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وخصصه بعضهم
فقال قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباهم فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم وفي هذا التخصيص نظر وقال عبد الله بن الحارث
انهم ساكنو اهل الجنة وقال قوم هم الفساق من اهل الصلوة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف واما الذين فسروه بغير المكان
وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة اهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام او بتعريف
الملايكة الحسن والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا وعلى جميع التفاسير فهم يعرفون اهل الجنة واهل النار وقال قوم يعرفون اهل الجنة
بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة ومبيضة واهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ورد بان هذا النوع من المعرفة
عام لاهل المحشر فلا وجه لتخصيص اصحاب الاعراف بذلك ويمكن ان يقال ان معرفتهم بكونهم على الامكنة المرتفعة ابين وقال المحققون
انهم كانوا يعرفون اهل الجنة بالايمان والصلوة واهل النار بالشرك والكفر والفساق وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على اهل الايمان
وعلى اهل الكفر والمعصية فهو تعالى يجلسهم على الاعراف ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل احد بما يليق به ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم اي اذا نظروا الى الجنة سلموا على اهلها ثم اخبر سبحانه باستيناف ان اهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم
يطمعون في دخولها على حالهم وعلى ترسعة لمن يجال في الجنة
ليتطلعوا على احوال الجنة والنار ثم ان الله تعالى يدخلهم الجنة الدرجات العالية كما روي عن النبي صلعم ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى في هذه العبارة من حسن الادب وان قلنا ان اصحاب الاعراف
هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون لفضل الله واحسانه يدخلهم الجنة واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قال الواحدي التلقاء جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر واستعمل ظرفا ولم يات من المصادر على تفعال

بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء وانه في الاسم كثير كتمثال وتقصار ومعنى انه كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف على اهل النار تضرعوا
الى الله تعالى انه لا يجعلهم من زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وانه لم يقل اذا ابصروا فايدة هي ان صارفا يصرف ابصارهم
لينظروا فيستعيذوا ويتضرعوا ثم بين ان اصحاب الاعراف ينادون رجالا من اهل النار واستغنى عن التصريح بهم بوصفهم
بما لا يليق الا بهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون
عن الحق وعلى الناس وفيه تبكيت للمخاطبين وشماتتهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الى فريق من اهل الجنة كانوا يستضعفونهم
ويستقلون باحوالهم وربما استهزؤا بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لقلة حظوظهم من الدنيا فقالوا اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اما قولهم ادخلوا الجنة الى اخر الاية فمن قول الله تعالى لاصحاب الاعراف او من قول الملايكة لهم
بامره او من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يحبسوا ويحبسوا ويقولوا قال المفسرون الرجال ههنا الوليد بن المغيرة و
ابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي ونظراؤهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان وعمارا وامثالهم يدخلهم الله
الجنة ويدخلنا النار كلا والله لا يفعل علينا خدمنا ودعاتنا اقسموا انه لا يدخلهم الجنة بفضل دونهم فناداهم اصحاب الاعراف
ثم ختم المناظرة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار
في الفرج بعد الياس فقالوا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فامر الله بالجنة فتزخرفت
ثم نظر اهل جهنم الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم
قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم وقالوا افيضوا علينا من الماء طلبوا الماء اولا
لما في بواطنهم من الاحتراق الشديد وفي الافاضة نوع دلالة على ان اهل الجنة اعلى مكانا من اهل النار قال بعضهم
انهم سالوا ذلك مع جواز الحصول وقال اخرون بل مع الياس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الايس من الشي قد يطلبه
كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه قوله او مما رزقكم الله قيل اي ساير الاشربة لدخوله في حكم الافاضة
وقيل اي من الثمار والطعام والمراد والقوا علينا من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا فيكون في الاية
دلالة على نهاية عطشهم وشدة جوعهم ثم كان لسائل ان يسال فماذا اجابهم اهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
اي منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه فهذه نهاية الحسرة اعاذنا الله منها ثم وصف هؤلاء الكافرين
بانهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة وتقدم تفسير الوصفين في اواسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزئين
المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه فتشتد رغبته في هذه الاشياء
فيصير محجوبا عن طلب الدين غريقا في بحر الدنيا ومشتغلا بها ثم ذكر جزاءهم يوم القيمة على سبيل الحكاية فقال فاليوم
ننسيهم اي نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قاله الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون وقيل اي نعاملهم معاملة
من نسي بتركهم في النار كما فعلوا هم في الاعراض عن اياتنا فسمى جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه
لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلك عن ابي الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون
فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون
الى اهل الجنة كما في هذه الاية فيقول اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قيل
بعد الف عام انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير وياخذون
في زفير وشهيق وعن ابن عباس في صفة اهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل جمعة وللمنزل كل واحد منهم الف باب فاذا راوا
الله تعالى دخل من كل باب ملك معهم هدايا الشريفة وقال ان نخل الجنة خشبها زمرد وقوايمها الذهب الاحمر وسعفها حلل
وكسوة لاهل الجنة وثمرها امثال القلال اشد بياضا من الفضة والين من الزبد واحلى من العسل لا عجم فيها فهذه صفة القرب يعني
من القران والحديث فاهب لانها ثبتت والله الموفق ولما شرح الله تعالى حال الطايفتين والمناظرات الجارية بينهم ليكون حاملا
للمكلف على الحذر من موجبات النار وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي الى الرشد ويومن من الغلط والتخليط وانما فعلنا ذلك
لا كيف اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوايد الكثيرة والمنافع العزيزة حتى جاء بريا من كل خلل وقدح معجزا
باقيا على وجه الدهر وقوله هدى ورحمة حالان من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه ويحتمل ان يكون مفعولا لهما لقوم
يؤمنون لان فايدته تعود اليهم ثم لما بين ازاحة العلة بسبب انزال الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب
به فقال هل ينظرون الا تاويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع كيف ينتظرون مع جحدهم وانكارهم والجواب لعل فيهم اقواما
شككوا وتوقفوا فلهذا السبب انتظروه وايضا انهم كانوا جاحدين الا انهم بمنزلة المنتظرين من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة
قال الفراء الضمير في تاويله للكتاب اي الا عاقبة امره وما يؤل اليه من بيان صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد او يريد
عاقبة ما وعدوا به على السنة الرسل من الثواب والعقاب والتاويل مرجع الشي ومصيره من قولهم آل الشي يؤل يوم ياتي يريد
يوم القيمة وانتصابه على انه ظرف يقول ومعنى نسوه تركوا العمل له والايمان به او انهم صاروا في الاعراض عنه بمنزلة من نسيه
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي ملتبسين بما هو الحق ادال السال للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر والنشر واحوال القيمة واهوالها
اذا عاينوها فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا منصوب باضمار ان بعد الفاء والتقدير هل ثبت لنا شفيع بشفاعة او هل نرد فنعمل

كما نعمل فوحد الله تعالى بدلا عن الشرك وبالطاعة وبدلا عن المعصية وفيه دليل على ان اهل الاخرة لا تكليف لهم خلافا
لمن يتبعه والالم يسألوا الرد الى دار التكليف ولم يتمنوه بل كانوا يتوبون في الحال ثم حكم بان ذلك التمني لا يفيدهم شيئا وان
لم يكونوا البتة وقال قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي لا ينتفعون بالاصنام التي عبدوها في الدنيا
ولم يفيدهم نصرة الاوثان وان بالغوا في نصرها **التأويل** نادى اهل الجنة اهل الطبيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا يعني قوله الا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وهو قوله من طلب غيري لم يجدني فاذن مؤذن العظمة والعزة
على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويطلبونه
عوجا وهم الى الدنيا وما فيها وبينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة
اهل الجنة وبين اهل الله وهم اصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وعلى الاعراف لانهم
اهل المعرفة وسموا رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه فالاعراف
الجنان في حظائر القدس عنه الرحمن يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النار بسيماهم وانا رنور القلب وظلمته ونادوا اصحاب
الجنة سلام عليكم يعني هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اهل الاعراف فقال لم يدخلوها الى الجنة ونعيمها
وهم يطمعون في الوصول الى الحق سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليعرفوا
قدر ما خلصهم باي كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسنح من ارباب الكمالات من الخواطر النفسانية
يعني اهل الجنة واهل النار ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل الجنة واهل النار من الطاعات ويا اهل النار من الدنيا والشهوات
وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله اهؤلاء الذين اقسمتم يعني ان من المؤمنين والعلماء العام الظاهر في بعض الاوقات
الوفاة رحمة لاهل المحبة والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلي جنتي في حظائر القدس
لا خوف عليكم من الخروج ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا واعلم ان الله حظائر
سرادق العزة انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فانهم يحكى ان ابا جعفر الابهري حل على ابا طاهر الهمداني
فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رايتك ثم فقال يا ابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت
فاني افيضوا علينا من الماء كان في الدنيا عبيد البطون حراصا على الطعام والشراب فماتوا على ما عاشوا وحشروا
وان اهل الجنة لم يجوعوا بطونهم لو ليمة العرس ومن كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمصاحبة فقالوا ان الله حرمهما
وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم يوفقوا المعاملات تورث الجنة هل ينظرون الا تاويله
عاقبة فيثابهم فللمؤمنين كشف الغطاء وسبوغ العطاء ولاهل الجحود العزة والافتقار وعذاب النار

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ
قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ
فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ
نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ

نباتر

نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ

القراءة يغشى بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم
مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الآخرون بالنصب الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي
وخلف وابو زيد عن المفضل وبضم الباء بالموحدة والشين الساكنة عاصم غير ابي زيد الباقون بضم النون والشين ميت بالتشديد
ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الآخرون بكسرها **الوقوف**
حثيثا لمن قرأ والشمس وما بعده مرفوعات بامره والامر العالمين ه خفية المعتدين ه لانقطاع الاية وطمعا المحسنين ه
رحمته الثمرات تذكرون ه باذن ربه للابتداء مع العطف نكدا يشكرون ه **التفسير** لما بالغ سبحانه في تقرير
عاد على عادته الى بيان المبدأ وهو ذكر الدلائل الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم تاكيدا للمعاد والمعنى ان الذي
يربيكم ويصلح شانكم ويوصل اليكم الخيرات ويدفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته الى حيث خلق هذه
الاجسام العظام واودع فيها انواع المنافع واصناف الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات ويعول على غيره
في تحصيل السعادات قال علماء الادب اصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يغلطون اليهود والنصارى
انهم سمعوا بعض اوصاف الخالق منهم فكانه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي يحكم
من عقلاء الناس انه هو الذي خلق السموات والارض على غاية عظمتهما ونهاية جلالتهما في ستة ايام قيل انه تعالى كان
قادرا على ايجادها دفعة واحدة فما الفائدة في ذكر انه خلقها في ستة ايام فمنها ذكر ما يدل على وجود الصانع واجيب
بانه اراد ان يعلم عباده الرفق والتاني في الامور والصبر فيها كي لا يحمل المكلف تاخير الثواب والعقاب على التعطيل ومن
العلماء من قال ان الشيء اذا احدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل
الاتفاق اما اذا احدثت الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك اقوى في الدلالة
على كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر رحيم وايضا ثبت بالدليل انه تعالى يخلق العاقل اولا ثم يخلق السموات والارض
لان خلق ما لا ينتفع به في الحال يرجع الى العبث والجزاف ثم ان ذلك العاقل متى كان يرى حدوث الاشياء في كل ساعة وحين حدوث
شيء آخر على سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك اقوى في افادة اليقين لانه يتكرر على عقله ظهور هذه الدلائل لحظة فلحظة
واما تقدير المدة بستة ايام فلا يرد عليه اشكال لان السؤال يعود على اي مقدار فرض وقيل ان لعدد السبعة شرفا عظيما
ولهذا اخصت ليلة القدر بالسابع والعشرين فالايام الستة لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل
كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي بسببها تقدير الازمنة بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات
والارض في مقدار ستة ايام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه
لا صباح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام ايام الآخرة كل يوم الف سنة مما تعدون والاكثرون على
انها ايام الدنيا لان التعريف بما يقع والظاهر ان الايام بيانها لا انهار ونقول يحتمل ان يحمل الايام الستة على الاطوار
الستة التي للاجسام الهيولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدني والنباتي والحيوان والله تعالى اعلم بمراده
اما قوله ثم استوى على العرش فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية منها انه استقر على العرش
لكان متناهيا من الجانب الذي يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث ومخصص
فلا يكون واجبا والقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الاله تعالى غير متناه ويراد بالاستقرار على العرش وبلا تناهيه
احاطته بمن الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور المحسوس بل على نحو يتعذر العبارة
عنها ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض
وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى القاذورات ومع ذلك فالشيء الذي يحل السموات اما ان يكون عين
الشيء الذي هو محل الارض او غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالتين في محل واحد فهما شيء واحد لا شيئان
وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزي في ذاته تعالى واما ان كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال
بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرا فردا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والا لزم التبعيض لان كل جزء
منه يكون مغايرا لمقابلها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب
او جوانب قديما ازليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو الشمس او القمر او كوكب آخر وايضا يصح على الشيء المتناهي
ان يكون غير المتناه وعلى غير المتناهي ان يكون متناهيا لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على
الباقي فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما وللقائل
ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل او مفتقرا الى المحل
اختلاطه بالقاذورات تخييل لا اصل له عند الرجل البرهاني ومنها انه لو كان الباري تعالى ازليا محال ان يكون ما سوى
الواجب ازليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا لغيره ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك
ايضا وارد عليكم فحيز الجسم حاصل في الحيز والجهة واجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوي

وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض وللقايل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حق محال العدم
تناهيه ولم لايجوز ان يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هنا لزم في الاجسام ايضا بل لا بعد هناك ولا امتداد
ولو فرض فلم يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو امتنع وجود البارى تعالى بحيث لايكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته
مفتقرة في تحققها ووجودها الى غيره فيكون ممكنا والجواب مامر من استغناء المكان لايوجب الافتقار اليه ومنها ان الحيز والجهة
لامعنى له الا الفراغ المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز باسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص انه تعالى بحيز معين
لكان اختصاصه بمخصص مختار فكل ماكان بفعل الفاعل المختار فهو محدث وكل مالايخلو عن الحوادث فهو اولى بالحدوث فالواجب
محدث هذا خلف وللقايل ان يقول مالايتناهى لايعقل له حيز معين ولو فرض لاتناهي الاحياز ايضا فافتقاره اليها ممنوع وكيف
يفتقر الشيء الى ما تاخر وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعية بعد ذلك لاتنفع ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس
ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزي والا كان نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان العالم جزء من الف جزء من راس ابرة ملتقم
بذنب قملة او نملة وللقايل ان يقول لانسلم انه لو نزه عن الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل
يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لايستحق الجواب ومنها كل ذات قائمة بالنفس مشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون
جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد ومنها لو كان في حيز
لكان اما اعظم من العرش او مساويا له او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاول يستلزم الانقسام لان المساوي للمنقسم
منقسم وكذا الزايد عليه لان العدد الذي فضل به عليه مغاير لما سواه وللقايل ان يقول لانسبة بين الجسم ونور الانوار ويستحيل
هذه التقادير ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لاتناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي
الابعاد وللقايل ان يقول ان براهين تناهي الابعاد لاتتم ولو سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسماني ولا امتداد ومنها انه سبحانه
لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم اخر فيه او لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا
المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة بوجه اخر صح عليه ماصح عليها من التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة من بعض
الوجوه كان مابه المشاركة مغايرا لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وايضا ان مابه المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد
اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه او لاهذا ولاذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قايما بنفسه والامور التي بها
حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل مايصح على بعضها يصح على البواقي وكل مايصح
على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان مابه المخالفة محلا وذاتا ومابه المشاركة
حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز وجهة فيجب ان يكون متحيزا لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعد
او امتداد هذا خلف وان لم يكن حالا ولامحلا كان اجنبيا من ان تكون ذات الله تعالى مساوية لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها
هذا محال وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لم تمنع من حصول جسم اخر في حيزه لزم سريانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر
والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى في حيز محال وللقايل ان يقول كون البارى تعالى في الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فاين الاشتراك
فلو سلم فالاشتراك في اللوازم لايوجب الاشتراك في الملزومات حتى يلزم التركيب قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قايما
بنفسه قلنا كون البعد جوهرا قايما بنفسه حق ولكن الملازمة ممنوعة وكذا قوله الامور التي حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام
العرض بالعرض كالبطوء والسرعة القايمين بالحركة قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد
بل من وجوبه والكلام في سريانه في الموجودات قد مر ومنها لو انه كان في حيز فان امكنه الحركة منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته
وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل الفاعل المختار فهو محدث ومالايخلو عن الحدث اولى بان يكون محدثا وان لم يمكنه الحركة منه كان كالزمن
العاجز وذلك محال وايضا لابعد فرض اجسام اخرى مختصة باحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث
الاجسام بدليل الحركة والسكون والكرامية يساعدون على انه كذا وللقايل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى
الاحياز فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والتحيز سلمنا وجوب التقابل باحدهما فلم لايجوز ان لايمكنه الحركة
لا لكونه زمنا معقدا ولكن لانه غير متناه لايصح وصفه بالتحلل ونحو ذلك فيستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وتفريغ حيز اخر
ولان عالم النور الذي لانهاية له ممكونه فكيف يتصور خلو حيز عنه ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان
قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان له العالم جبلا وانقا في الجز العالي وان كان نورا محضا جاز ان تعرض هذه الانوار التي تشرق
على الجدران والهواء وايضا ان كان له طرف وحد فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا في غاية الدقة مثل قشر الثوم
بل ادق منه الف الف مرة قلت ان امثال هذه الكلمات لاتصدر الا عمن لايفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد
والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ومن العجب العجاب ان هذه المسئلة لم تسمع من جمهور عقلاء ان الاجرام الفلكية
لايطلق عليها الصلابة واذا جاز ان يكون في انواع الاجسام نوع لايمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف
من ان يتصف باحدهما فلم لايجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيء لايتصف بهما ومنها لو كان الله العالم فوق العرش لكان مماسا
للعرش او مباينا ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له ثخن فالمماس مغاير للمماس ويلزم التركيب وان كان مباينا ببعد متناه
فلو يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى مايباينه ويعود الالزام المذكور وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصورا
بين الحاصرين وللقايل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والانفصال والحك

والثاني

والتباين والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تاثير الارض اقل من تاثير الماء وتاثير الماء من تاثير الهواء وتاثير الهواء من تاثير النار
وتاثير النار بالاحراق والطبخ وتاثير النار من تاثير الافلاك المؤثرة في العنصريات ثم انه لاقدرة ولاقوة اشد من قدرة الواجب
لذاته فيكون بريا من الجمود والجرم والكثافة والرزانة مخلصة الاستقراء نزاع انه صحيح تام اولا ولكن لانزاع في ان واجب الوجود تعالى
شانه بريء عن الجسمية والكثافة عن كل شيء يقدح في قدوسيته وههنا حجج قد اوردت في اوايل سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو
القاهر فوق عباده وقد عرفت ماعليها فهذه حجج عقلية صال بها الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير وقد اوردنا عليها ماكانت
نزد من الممنوع والاعتراضات لالاعتقاد التشبيه والتجسيم او تقليد الاوليك الاقوام بل لتشحيذ الذهن ورمز الى المعارف والحقايق
وجذب بالصنع التامل في الصنايع والمزالق فليختر المنصف مااراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لايكشف القناع عنها غير الخيال
بالحقيقة الحاكم فان لم يرحم واما الدلايل السمعية فمنها قوله تعالى قل هو الله احد والاحد مبالغة في كونه واحدا والذي يملي منه العرش
ويفضل العرش يكون مركبا من اجزاء وذلك ينافي كونه واحدا واجيب بانه ذات واحد حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف
هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لايجوز ان يقال جميع العرش الى ماتحت الثرى جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك
الجزء الذي لايتجزى حصل في جملة الاحياز فيظن انه اشياء كثيرة قلت وهذه مغالطة فان الجزء الذي ليس غير الشيء الذي لايقبل التجزي
والانقسام لذاته وايضا المتحيز الذي مقداره ذراع لايشتغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع في ذراع يلزم منه ان لايشتغل ذلك الحيزين
متحيز مقداره ضعف ذلك على ان الحق ماعرفت من ان نور الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع الاشياء لامنفصل عنها انفصال المحيط
عن المحاط فلا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا لايلزم بانقسامها الانقسام ومنها قوله ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حاملا للعرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت العينية حلا فلا نزاع ومنها قوله والله الغني يوجب ان يكون
غير مفتقر الى المكان والجهة والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله في قوله وما رب العالمين
ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف واما فرعون فقد طلب الاله في السماء في قوله فاطلع الى اله موسى فعلم ان التنزيه دين موسى
ووصفه بالمكان والحيز دين فرعون والجواب لانزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لايعلمها الا هو والبسايط المحضة لاتعرف الا
باللوازم وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله شخصا مثله على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم من اله غيري
ومنها هذه الاية لانها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك معطلا والجواب المراد بالاستقرار
انه كان ولم يكن معه شيء فاذا خلق ماخلق من عالم الاجسام والاخلا طبقي ما وراءه نورا محضا ومنها قصة ابراهيم وتنزيهه من الافلين
ولو كان جسما لكان افلا في افق الامكان والجواب ان نور الانوار جل من ذلك ولا يلزم من كونه مع جميع الاحياز ومع جميع ماسواها
ان يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس والعقول ومنها ان اول الاية وهي قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض تدل
على قدرته وحكمته وكذا قوله يغشي الليل النهار الى اخر الاية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده
لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته على الملك
والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستواء بالتفسير الذي ذكرناه ادل شيء على المدح والثناء
وحدوث البق وهو جزاف وهل هو الا كقول القايل لو كان واجب الوجود بقا او بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الاله دالا على
المدح ومنها انه سبحانه حكم في ايات كثيرة بانه رب السماء لساكني العرش لان السماء عبارة عن كل ماعلى وسما ومن هنا قد سمي السحاب
سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ماسما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار وانه نور والحسم ان ذاته
مخصوصة بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شيء هذا وللعلماء الموسومين بالجهمية والمشبهة في الاية قولان الاول القطع بكونه
متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الاية وتفويض علمها الى الله والثاني الخوض في التاويل وذلك من وجوه احدها
تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي استعلى على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وثالثها ذكروا ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال استوى على
سرير ملكه اذا استقام له امره واطرد وفي ضده ثل عرشه اي انتقض ملكه وعنده فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية
تدبيره للعالم بالوجه الذي الفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه
فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لايخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال حاسة
واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكاينات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غني في ذلك الايجاد والتكوين عن الالات والادوات
وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا اخبر ان له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انه نصب
موضعا يقصدونه لمسألة ربهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت ملوكهم والروساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه
لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا امرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه امرهم بنهاية تعظيمه
ثم علموا بعقولهم انه لايفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا اخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى
على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقهما استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها
بعد خلقها لان تاثير الفاعل لايظهر الا في القابل وقال ابو مسلم العرش لغة هو البناء والعارش الباني قال تعالى ومن الشجر
ومما يعرشون فالمراد انه بعد خلقهما قصد الى تعريشهما وتسطيحهما وتشكيلهما بالاشكال الموافقة لهما قال سبحانه يغشي الليل النهار قال
صاحب الكشاف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما اللفظ جميعا قال القفال لما اخبر باستوائه على وان امر المخلوقات

منوط بتدبيره ومشيته اراهم ذلك عينا فيما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر وقدم ذكر الليل والنهار لما في تعاقبهما من
المنافع الجليلة فيهما يتم امر الحيوة ثم وصف الحركة التي يحصلان منها بالسرعة حتى انه في مقدار ما يقول واحد احد تحرك
الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من معقر فلكه والله اعلم بحركة عدد برقاه فيما حول الجملتين قلت **اما الاول** مستانفة كانه
قيل فماذا فعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشي الليل النهار وعلى قول من يفسر الاستواء بالتدبير والتصرف لها يحتمل ان يكون
هذه الجملة مبينة **واما الثاني** ففي محل النصب على الحال من الليل كما ان حثيثا منصوب على الحال من الطالب وهو الملحق
بعينه ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات من قرأها مرفوعات فعلى الابتداء والخبر وكلتا القرائتين حسنة لانك اذا قلت
ضربت زيدا استفهام ان يقال زيد مضروب وقوله بامره متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره قال
في الكشاف سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر على الامر وهو كلام وعلى هذا لا يبعد ان يكون
بامره متعلقا بخلق بدأ بالشمس لانه سلطان الكواكب وثنى بالقمر كالنائب وثلث بسائر النجوم لانها كالخدم فالشمس سلطان
النهار والقمر سلطان الليل والشمس تاثيرها بالتسخين والقمر تاثيره في الترطيب والتوليد بخاصية عجيبة وتاثير غريب لا يعلم تمامه
الا مبدعه وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة في الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور القاهر والتسخين الشديد والتدبيرات
العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد من سائر الكواكب السيارات ومن الثوابت بقوة اخرى لا بد ان يستند
الى فاعل حكيم قدير عليم فلهذا قال مسخرات بامره وايضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والكواكب سيرا خاصا من المغرب الى
المشرق وسيرا اخر سريعا بسبب حركة الفلك الاعظم فقوله يغشي الليل النهار تنبيه على ان حدوث الليل والنهار انما هو بحركة
الفلك الاعظم المسمى بالعرش اودع في جرمه قوة قاهرة قاسرة باعتبارها قويت على تحريك ما دونه على خلاف طبعها
من المشرق الى المغرب وايضا ان اقسام الاجسام ثلثة متحرك الى الوسط وهما العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط وهما
الخفيفان ومتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز
لا يكون الا بتسخير الله تعالى ولامرها اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض
وتعاقب الليل والنهار وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس واحوال الشمس والقمر والنجوم وامر بالنظر في ملكوت السماء
والغبراء بالتفكر فيها قال اولم ينظروا في ملكوت والارض ولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اولم يتفكروا في
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولو ان من صنف كتابا شريفا مشتملا على دقائق العلوم العقلية والنقلية
فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقائقها على سبيل التفصيل
والكمال ولا ريب ان اعتقاد الفريق الثاني يكون اكمل واقوى اذا ثبت هذا فنقول من اعتقد هذا العالم محدث وكل محدث
فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع فاما الذي ضم الجهد والمعرفة البحث عن احوال العالم العلوي والسفلي على التفصيل
الممكن لا يزال ينتقل من برهان الى برهان ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الى ان يصير عالما معقولا مشابها
لما عليه الوجود ولمثل هذه الفوائد والاغراض والغايات انزل هذا الكتاب الكريم لا لتكثير وجوه الاعراب والاشتقاقات
المؤدية الى الاطناب والاسهاب واما قوله عز من قائل الا له الخلق والامر فالخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم
وجسماني لانه مخصوص بمقدار معين وكل ما كان بريا عن الجسم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه اوجد بامر كن من غير
سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وههنا مسائل
ذكرها العلماء **الاولى** انه تعالى متكلم آمر ناه مخبر مستخبر لقوله الا له الخلق والامر دل على ان له الامر ويجب ان يكون له النهي
وساير انواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق **الثانية** لا خالق الا هو لان قوله الا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر ولو
سلم انه لا يفيده فلا اقل من افادة انه خالق لبعض الاشياء وحينئذ يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق الى الخالق لامكانه
والامكان مفهوم واحد في الممكنات وانه علة لا للحاجة الى موجد معين فجميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فالله يكون
موثرا في جميع الممكنات **الثالثة** قالت الاشاعرة كل اثر يصدر عن فلك وملك وجني وانسي فخالق ذلك الاثر في الحقيقة
هو الله تعالى لقوله الا له الخلق والامر ويتفرع على هذا انه لا اله الا الله والا كان الثاني مدبرا وخالقا وانه لا تاثير للكواكب
في احوال هذا العالم وان القول بالطبائع والعقول والنفوس على ما يزعم الفلاسفة واصحاب الطلسمات باطل وان خالق
اعمال العباد هو الله تعالى وان القول بان العلم يوجب العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك لئلا يلزم خالق
وموثر غير الله تعالى **الرابعة** كلام الله قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز اجاب
الجبائي بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الامر داخلا في الخلق كقوله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل واعترض الكعبي بقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف
للمعطوف عليه لزم ان تكون الكلمات غير الله تعالى فانه محدث وكلمات الله تعالى مخلوقة قال القاضي اتفق المفسرون
على انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل
في الخلق ولكنه من حيث كونه امرا يدل على نوع اخر من الكمال والجلال والمعنى له الخلق والايجاد في مرتبة الاولى ثم بعد الايجاد
والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية ومعنى قوله الا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب
ان يكون معناه ان شاء امر وان شاء لم يامر ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن الامر بمشيئته

بل كان

بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان شاء امر وان شاء لم يامر هذا خلف واجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم التكرار
والاصل عدمه فلا يصار اليه الا لضرورة ولا ضرورة ههنا **الخامسة** في الاية دلالة على انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيئا الا الله
ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايضا الالم لا يوجب العوض **السادسة** دلت الاية على ان القبيح
لا يجوز ان يقبح بوجه عائد اليه والا لم يامر الا بما حصل فيه وجه القبح فلا يكون متمكنا من الامر والنهي كيف شاء واراد هذا خلف **السابعة**
اطلق الخلق وجه القبح فلا يكون متمكنا من الامر والنهي كيف شاء واراد والامر فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه من العرش والكرسي
والكواكب في اقل من لحظة لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل ممكنات **الثامنة** قال قوم الخلق صفة من صفات الله
تعالى وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معنى قوله الامر الله انه صفة له فكذا الخلق صفة قائم بذاته فلا يكون مخلوقا واجيب بان الخلق
لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون حادثا فيفتقر الى خلق اخر ويتسلسل ويمكن ان يقال
الصفة قديمة والتعلق حادث **التاسعة** له الامر يقتضي ان لا امر الا لله وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه
ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب لامره في الحقيقة هو امر الله تعالى **العاشرة** في الاية دلالة على ان لله تعالى امرا ونهيا على عباده
والخلاف مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة في الامر به وايضا الكافر والفاسق
لا يستفيد بالتكليف الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مجرد الاستحقاق للعذاب
وهذا لا يليق بالرحيم الحكيم الجليل وايضا التكليف ان لم يكن لفائدة فالامر هو عبث وان كان لفائدة فلا بد ان يعود الى المكلف لانه سبحانه
غني وجميع الفوائد محصورة في تحصيل نفع او دفع ضرر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف وكان توسيطا
للتكليف اضرارا محضا والجواب ان اول الاية دل على انه تعالى هو الخالق لكل العبيد واذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم وتصرف
المالك في ملكه كيف شاء مستحسن ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بحكم كونه خالقا لا كما يقوله المعتزلة من كون ذلك الفعل
صالحا او من كونه موجب عوض او ثواب ولما بين انه له الامر والنهي والحكم والتكليف ذكر انه يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله
رب العالمين وللبركة تفسيران **احدهما** الثبات والدوام لا ريب انه الواجب لذاته القائم بذاته الغني بذاته وصفاته وافعاله
واحكامه عن كل ما سواه **وثانيهما** كثرة الاثار الفاضلة ولا شك ان كل الخيرات والكمالات فائضة من جوده واحسانه بل جميع
الممكنات رشحة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وارشد الى التكليف الموصل الى سعادة الدارين اتبعه ذكر ما
يستعان على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال في الكشاف نصب على الحال اي
ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا قلت ويحتمل الانتصاب على المصدر مثل رجع القهقرى والتضرع التذلل واظهار ذل
النفس والخفية بالضم والكسر ضد العلانية قال بعض العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة لئلا يلزم التكرار وعطف الشيء على نفسه
وقوله وادعوه خوفا وطمعا والاظهر انه على الاصل ومن انكر الدعاء قال لا فائدة فيه لان المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع
او كان مرادا في الازل او كان على وفق الحكمة والمصلحة وقع لا محالة والا فلا فائدة فيه وايضا انه نوع من سوء الادب وعدم الرضاء
بالقضاء وقد يطلب ما ليس بنافع له وفيه من الاشتغال بغير الله وعدم التوكل عليه لا يخفى والحق ان الدعاء نوع من انواع العبادة
وفضله يستدعي رفض كثير من الوسائط والروابط ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية لكفى بذلك فائدة
ولهذا روي عنه صلعم ما من شيء اكرم على الله سبحانه من الدعاء الا انه لا بد فيه من الاخلاص والصون عن الرياء واليهما
اشار بقوله تضرعا وخفية وقد اطنبنا في تحقيق الدعاء وشرائطه في سورة البقرة واذا سالك عبادي عني ثم ختم الاية
بقوله انه لا يحب المعتدين وللمسلمين اتفاق على انه ليس معنى المحبة عند اطلاقها على الله شهوة النفس وميل الطبع ولكنها عبارة عن ايصال
الثواب عن ارادة الايصال لكنا لا نعرف تلك المحبة ما هي وكيف هي الا ان عدم العلم بالشيء لا يوجب العلم بعدم ذلك الشيء نظيره ذلك ان
اهل السنة يثبتون كونه مرئيا ثم يقولون ان تلك الرؤية مخالفة لرؤية الاجسام والالوان ونفي المعتدين المجاوزين ما امروا به
فيشمل كل من خالف امر الله ونهيه وقال الكلبي وابن جريج من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء ويؤيده ان الامر بالدعاء مقرونا
بالاخفاء وظاهر الامر للوجوب وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة في السر تعدل سبعين
دعوة في العلانية وعنه صلعم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وعنه صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا قوله انه لا يحب المعتدين ومن هنا
اختلف ارباب الطريقة ان الاولى في العبادات الاخفاء ام الاظهار فقيل الاولى الاخفاء صونا لها عن الرياء وقيل الاولى الاظهار ليرغب
غيره في الاقتداء وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى الاخفاء وان بلغ
في الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار امنا من شائبة شوائب الرياء فالاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء قال الشافعي
اظهار التامين افضل وقال ابو حنيفة الاخفاء افضل لانه ان كان دعاء وجب اخفاؤه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان لم يثبت
فلا اقل من الندبة ثم نهى عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا تفسدوا في الارض فيدخل فيه خمسة اشياء المنع من افساد النفوس
بالقتل ومن افساد الاموال بقطع الطريق والسرقة وافساد الانساب بالزنى واللواطة والقذف وافساد العقول بشرب المسكرات
وافساد الاديان بالكفر والبدعة وذلك ان قوله ولا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد في الوجود والمنع عن الماهية يقتضي المنع
من جميع انواعه ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح خلق الارض على الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح المكلفين او المراد اصلاح
الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام على تكذيب الرسل والانكار للكتب والتمرد عن قبول الشرائع

يقتضي وقوع الهرج والمرج وحدوث الفتن في الارض وفي الاية دلالة على ان الاصل في المضار الحرمة فان وجدنا نصا خاصا على جواز الاقدام على بعض المضار قضينا به تقديما للخاص على العام وفيها ايضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضي به بين الخصمين فانه منعقد صحيح لان رفعه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح فان وجدنا نصا يدل على عدم صحة بعض تلك العقود قضينا فيه بالبطلان عملا بالاخص فجميع احكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الاية الدالة على ان الاصل في المضار والالام الحرمة كما كانت داخلة تحت قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانها كانت تدل على ان الاصل في المنافع واللذات الاباحة والحل وكل واحدة من الايتين مطابقة ومؤكدة للاخرى ثم لما بين ان الدعاء لابد ان يكون مقرونا بالتضرع والاخفاء وبعدم المنافي وهو الاعتداء بالوجوه الخمسة ذكر ان فايدة الدعاء والباعث عليه احد الامرين الخوف من العقاب والطمع في الثواب واعترض عليه بان اهل السنة يقولون التكاليف انما وردت لمقتضى الالهية والعبودية اي كونه الها وكوننا عبيدا له فاقتضى ان يحسن منه امر عبيده باشاء كيف شاء ولا يعتبر فيه كونه في نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انما وردت لانها في انفسها مصالح فعلى القولين من اتى بها لخوف من العقاب والطمع في الثواب لم يات بها بوجه وجوبها فوجب ان لا يصح واجيب بان المراد من الاية ادعوه مع الخوف من وقوع التقصير في بعض الشرايط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرايط باسرها اي كونوا جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء في جميع اعمالكم ولا تقطعوا انكم وان اجتهدتم قد اديتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية التكليف من الامر غير غايته من المامور فهب ان الغاية الاولى هي المصلحة او الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان يكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب ثم ختم الاية بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والعفو والانعام بمعنى واحد ولان المراد بالرحمة هو الترحم وقيل انه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او شبه بفعيل الذي بمعنى المفعول كما شبه ذلك به فقيل قتلاء واسراء وقيل انه بزنة المصدر كالنقيض صوت العقبان او الدجاجة والضغيب صوت الارنب وقيل المراد ذات مكان قريب كلابن وتامر وروى الواحدي باسناده عن ابن السكيت يقول العرب هو قريب مني وهما قريب مني وهي قريب مني لانه في تاويل هو في مكان قريب مني قال بعض المفسرين معنى هذا القرب ان الانسان يزداد بعدا عن الماضي وقربا من المستقبل الى الاخرة التي هي مقام رحمة الله تعالى ويمكن ان يقال المراد به قرب الوصول سواء كان في الدنيا او في الاخرة كقوله الا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة ان ماهية الرحمة لما كانت حصة المحسنين وجب ان لا يحصل للكافر والفاسق منها شيء والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو من بعض الوجوه فكل من امن بالله تعالى واقر بالتوحيد والنبوة فقد احسن والدليل عليه الاجماع على ان الصبي اذا بلغ وقت الضحوة وامن بالله ورسوله واليوم الاخر ومات قبل الوصول الى الظهر فانه يسمى مؤمنا محسنا على ان قوله ماهية الرحمة نصيب المحسنين ممنوع لان الكافر ايضا في رحمة الله ونعمته في الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم انه سبحانه لما ذكر دلايل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي اتبعه ذكر الدلايل من احوال هذا العالم وهي الاثار العلوية والمعادن والنبات والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحب والامطار لما اقام الدلالة في الاية الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم اقام الدلالة في هذه الاية على صحة القول بالحشر والنشر ليتبين تقرير المبدأ والمعاد فقال وهو الذي يرسل الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته ولا للوازم ذاته والا دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار وقالت الحكماء من اسباب الريح ان يرتفع من الارض اجزاء ارضية لطيفة تسخنت تسخينا فبسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت الى القرب من الفلك فان الهواء الملتصق بمقعر الفلك يمنع هذه الادخنة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها لتحرك تلك الطبقة على الاستدارة تبعا للفلك وحينئذ ترجع الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها يحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة اكثر وكان صعودها اقوى كان رجوعها ايضا اشد وكانت الرياح ازيد وزيف بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما تكون لاجل شدة تسخنها بالعرض فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وايضا ان حركة تلك الاجزاء لا تكون قاهرة فان الرياح اذا اصعدت الكثير ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس احد بنزولها ونحن نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار وايضا لو كان الامر على ما قالوا لكانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر وليس كذلك فقد توجد الرياح العاصفة في وجه البحر وليس فيها شيء من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود استبعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبني على ان الريح هي تلك الاجزاء الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا خرق الهواء حدث فيما يجاوره من الهواء تحرك واضطراب وتموج شبه ما يحدث في الماء اذا القي فيه حجر وكذا الكلام في الوجهين الباقيين وقال المنجمون قد يحدث بسبب وصول كوكب معين الى موضع معين من البروج ريح عاصفة وزيف بانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الفلاني انما يوجب تحرك الهواء بتسخين او تلطيف او تكثيف يحدث في بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابل مكانا اكثر او اقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له لاستحالة التداخل والخلاء ولا يتدافع الى ان يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض اجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتاثر والكل مستند الى تدبير الله سبحانه وتقديره وانما قال في هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم لان ما قبله هنا ذكر الخوف

والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما في الروم فليناسب ما قبله ومن اياته ان يرسل وقال في الفرقان ارسل الرياح بلفظ الماضي ليناسب ما قبله كيف مد الظل وما بعده وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني على اول السورة فاطر السموات والارض جاعل الملايكة وهما بمعنى الماضي والله تعالى اعلم واما قوله نشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى منتشرات واما لان ارسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن قرا نشرا بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل وقد يخفف كرسل ومن قرا بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها وهذا بحسب الاغلب فان المطر قلما لا ينعقد من رياح يسلطها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وامام مجازا لان اليدين من الحيوان متقدمان على الرجلين حتى اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر على حمل الثقيل يزعم ان ما يرفعه قليل سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا على الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم في سقناه على اصله اما الذي في قوله تعالى وهو الذي فعلى طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقال نحن ارسلنا واعلم ان السحاب المستقطر للمياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان يحرك الرياح تحريكا شديدا ولتلك الحركات فوايد منها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر ثم يصير متفرقا ومنها ان يحرك الرياح يمنة ويسرة فيمنع الاجزاء المائية الراسبة عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان يسوق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية للزروع والاشجار ومكملة لما فيها من النشوء والنما وهي اللواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد كالسموم او البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية وبالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يصعد الريح من قعر الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح بالقعر ثم يتزايد ذلك الغليان الى ان ينفصل الريح الحادث في البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن ابي عمرو الرياح ثمان اربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى لبلد ميت اي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامرا وغير عامر خاليا او مسكونا فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري اي بالبلد وجائز ان يراد بالسحاب او بالسوق فالباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج اي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد اي بالماء وقال الجمهور والحكماء انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند هذا امتزاج الماء بالتراب وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما اجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك نخرج الموتى مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى والتشبيه انما وقع في اصل الاحياء اي كما احيى هذا البلد وانبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر فكذلك يحيي الموتى بعد ان كانوا ترابا بالان من قدر على احداث الجسم وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادرا على احداث الحيوة في بدن الميت قال كثير من المفسرين المراد انه تعالى كما يخلق النبات بواسطة انزال الماء كذلك بواسطة انزال المطر على الاجساد الرميمة وروي انه يمطر على اجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمني اربعين يوما فينبتون ان ذلك احيا وعن مجاهد قطر السماء عليهم حتى ينشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها قال العلماء ان هؤلاء المفسرين ذهبوا في هذا بناء على النقل وعلى اجراء العادة والا فانه تعالى قادر على خلق الحيوة في الجسم ابتداء من غير واسطة المطر كما انه يجمع بقدرته الاجزاء المتفرقة والمتمزقة غاية التفرق والتمزق ولهذا ختم الاية بقوله لعلكم تذكرون والمعنى انكم لما شاهدتم ان الارض كانت مزينة وقت الربيع والصيف والخريف بالازهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم احياها مرة اخرى فالقادر على احيائها قادر على احياء الاجساد بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلا للمؤمن والكافر وشبه القران بالمطر وذلك ان الارض حرة اذا انزل بها المطر حصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا النزر القليل من النبات فكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق الذميمة اذا اتصل بها انوار القران ظهرت عليها انواع المعارف والاخلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا ترجع من ذلك الا بخفي حنين وقيل ليس المراد من الاية تمثيل المؤمن والكافر وانما المراد ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل امرها بل يتعب نفسه في اصلاحها طمعا منه في تحصيل ما يليق بها من المنفعة فمن يطلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الاخرة بالمشقة التي لا بد منها ومن تحملها اداء الطاعات كان اولى وفي الاية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت على ان الارواح قسمان منها ما يكون في الاصل جوهرها طاهرة نقية مستعدة لان تعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التي لا يتولد فيها الاشجار والازهار والثمار ومما يقوي هذا الكلام ان النفوس تراها مختلفة في سبيل الله فمنها قاسية قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة ومنها مائلة الى الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الاثمان والنقود ومنهم

من على العكس و مما يؤكد هذه المعاني قوله سبحانه باذن ربه اي بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا
كاملا ولو توعر فخطبا في نكدا والنكد الذي لا خير فيه وتقدير الاية ونبات البلد الخبيث او البلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا
فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه فانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان
مجرورا بارزا ومن قرا نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر اي ذا نكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الاية ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله لان فائدة التصريف تعود عليهم وانما ختم الاية بالحث على الشكر لان الذي سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح
النافعة فيجعلها سببا للمطر الذي هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل من احد الوجهين على وجود الصانع وقدرته
ومن الوجه الثاني على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر **التاويل** عرف ذاته الحق بصفات
الهوية والالوهية والقادرية والخلقية والمدبرية والحكمة والاستوائية فقال ان ربكم الاية وانما خص ستة ايام لان انواع المخلوقات
الارواح الانسانية المكونات منها الملائكة والجن والشياطين والملكوت والسموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة
النفوس السموية والارضية الاجرام البسيطة العلوية كالعرش والكرسي السموات والجنة والنار الاجسام البسيطة السفلية وهي
العناصر الاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف
في العالم وما فيه وخص العرش بالاستواء لانه مبدا الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحماني والاستواء كالعلم صفة من صفاته
لا يشبه علم المخلوقين ومن اسرار الخلافة ان الروح ينفخ في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا فبدنه كالارض وراسه كالسماء
والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقلب يقسم فيض الروح الى القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الى ساير المخلوقات يغشي اي يستولي
ليل ظلمات النفس وصفاتها على انوار القلب وبالعكس الا له الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا بالجوارح وخفية
بالقلوب او تضرعا باداء الحقوق العبودية وخفية بطلب حقوق الربوبية انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون منه سواه ولا تفسدوا
في ارض القلوب بعد اصلحها الله برفع الوسايط وادعوه خوفا عن الانقطاع وطمعا في الاصطناع او خوفا من الاثنينية طمعا
في الوحدة او خوفا من الانفصال وطمعا في الوصال من المحسنين الذين لا يريدون سواه يرسل رياح العناية فينشر سحاب الهداية
سحابا ثقالا بامطار المحبة سقناه لكل قلب ميت فانزلنا به ماء المحبة فاخرجنا ثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج موتى
القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون ايام حيوتكم في عالم الارواح اذ كنتم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب
القلب الحي يخرج نباته الحميد كذلك نصرف الايات الى النفوس وصفاتها والى اوصاف القلب واخلاقه

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي
وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَن
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ
لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم

مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن
قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً
وَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا
لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ
سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ
فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا
كَانُوا مُؤْمِنِينَ

القراءة

غيره بالجر على الوصف حيث كان يزيد وعلى البا قون بالرفع حملا على محل من اله اني اخاف بفتح اليا ابو عمرو وابو جعفر
ونافع وابن كثير ابلغكم بالتخفيف حيث كان ابو عمرو الباقون بالتشديد عباس بالاختلاس بصطة بالصاد ابو جعفر ونافع
وابن كثير غير ابن مجاهد وابي عون عن قنبل وعاصم وعلي وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلواني عن قالون
الوقوف غيره ط عظيم ه مبين ه العالمين ه لا تعلمون ه ترحمون ه باياتنا ط عمين ه هودا ط غيره ط
تتقون ه الكاذبين ه العالمين ه امين ه لينذركم ط لان في الاستفهام بسطة تنبيها على الانعام العام بعد ذكر انعام
خاص مع اتفاق الجملتين تفلحون ه اباؤنا ط للعدول مع فاء التعقيب الصادقين ه وغضب ط من سلطان ط لانتهاء
الاستفهام الى الامر التهديد المنتظرين ه مومنين ه **التفسير** لما ذكر في تقرير المبدا والمعاد دلايل قاهرة وبينات
باهرة شرع في قصص الانبياء وفي ذلك فوايد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلايل عادة معتادة
فيكون فيه تسلية لرسول الله صلعم ومنها بيان سوء عاقبة المستكبرين وحسن عقبى المطيعين وفي ذلك تقوية
قلوب المحقين وكسر قلوب المبطلين ومنها التنبيه على انه سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظة
والاعتبار لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد صلعم من حيث انه اخبار بالغيب
وانه لم يقرا الكتب فيكون قد عرف ذلك بالوحي لا محالة من القصص **اوليها** قصة ادم وقد مرت في اول السورة
ثانيها قصة نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس وقيل كان اسمه يشكر فسمي نوحا لكثرة
ما ناح على نفسه حين دعا على قومه فاهلكوا فندم او حين راجع ربه في شان ابنه او حين مر بكلب مجذوم فقال
اخسا يا قبيح فعوتب على ذلك قال الله لمه اعبتني اذ خلقته ام عبت الكلب وهذه الوجوه متكلفة فان الاعلام لا تفيد

صنف في المستقى والصحيح انه اسم اعجمي قال ابن عباس معنى ارسلنا بعثنا وقال آخرون معناه انه تعالى حمله رسالة
يؤديها فالرسالة على هذا التقدير تكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع لا انه اصل قال في التفسير الكبير وهذا البحث
مبني على مسألة اصولية هي ان الرسول ارسل الى قوم ليعرفهم احكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم او الغرض
من بعثته مجرد تاكيد ما في العقول وهذا الاختلاف يتفرع على قاعدة الحسن والقبح العقليين ثم حكم بانه
لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيمة او الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوى الثلث لان قول النبي
بعد ظهور المعجزة حجة او لعله قد ذكر الحجة وما حكاها الله تعالى لانه قد علم من القران ذم التقليد في مواضع كثيرة فيعلم
ان نبي الله لا يأمر قومه بالتقليد المحض وايضا قد مر من دلايل التوحيد والنبوة والصحة القران من اول سورة البقرة الى ههنا غيره
فوقع التعويل على ذلك هذا مع ان الحكم الثاني كالعلة الاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع والخير
والبر واللطف حاصلا منه ونهاية الانعام توجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن منا عبادة الله قبل العلم بانه
واحد لانا اذا جوزنا التعدد لم يتعين المنعم فيقع العبادة ضايعا والاله معناه المستحق للعبادة والاظهر في الاول غير معبود
ومعنى الخوف في الاية قال بعضهم الجزم واليقين فانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا واجلا وقال آخرون الشك لانه كان يجوز
ايمانهم ومع هذا التجويز كيف يجزم بالعذاب ولعل السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا ولعله وصف العذاب على جواز ثم انه
تردد في وصف العذاب بالعظيم الاولى يعني العذاب وقيل المراد من الخوف التحذير وجملة قوله اني اخاف بيان للداعي الى عبادته لانه
هو المحذور وعنا برد ون الاصنام فقال الملاء من قومه اي الاشراف وصدور المجالس الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا لنريك
في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والرؤية روية القلب يعني الاعتقاد والظن دون المشاهدة والبديهة نسبوه
الى الضلال فيما دعاهم اليه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال ليكون ابلغ لعموم السلب
فانه قال ليس بي نوع من انواع الضلال بهم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسب اليه وصف نفسه باشرف الصفات واجلها فاستدرك
قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا استدراك يسمى في علم البيان تاكيد المدح بما يشبه الذم وفي ذلك بيان فرط جهلهم انهم
وصفوه بما وصفوا من بهذه المنزلة والهدى بالضلال الظاهر الذي لا ضلال بعده وفيه ان مدح الانسان نفسه اذا كان في
موضع الضرورة جائز ثم ذكر ما هو المقصود من البعثة وهو امران الاول تبليغ الرسالة والثاني تقرير النصيحة فقال ابلغكم الاية
الجملة استينافية بيانا لكونه رسول رب العالمين او صفة لرسول وانما جاز ان يكون صفة ولفظ الرسول غايب نظرا الى المعنى كقوله
انا الذي سمتني امي حيدره ورسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او ما اوحي الي في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وشرح مقاديره
وان كان جايزا ولكن تقول نصحت لك قال في الكشاف وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى
المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه ومعنى الاية ابلغكم تكاليف الله ثم ارشدكم الى الاصلح الاصوب وادعوكم الى ما دعاني الله تعالى
واحب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم انكم ان عصيتم امره عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم
العذاب قبلهم او اعلم ان الله يعاقبكم في الاخرة عقابا او اعلم من توحيد الله من صفات جلاله ما لا تعلمون فيكون المقصود حمل القوم
على ان يرجعوا اليه في طلب تلك العلوم او عجبتم الهمزة للانكار والمعطوف عليه محذوف والتقدير اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر
من ربكم قال الحسن يعني الوحي الذي جاءهم به وقال آخرون الذكر المعجز كتابا او غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل اي على لسانه
قال ابن قتيبة ونظيره اتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على بمعنى مع كقول العرب جاءنا الخير على وجهك كلاهما جايز وقيل انه نزل
على رجل ومعنى منكم من جنسكم كانهم استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال
التكليف وان التكليف لا منفعة فيه للمعبود لتعاليه ولا للعابد لتضرره في الحال واما في المآل فالله تعالى قادر على تحصيله
بدون واسطة التكليف وايضا رسول العقل كاف ومعرفة الحسن والقبيح وما لا يعلم حسنه ولا قبحه فان كان المكلف مضطرا
اليه ترك وحذرا عن الخطر وبتقدير انه لابد من الرسول فان ارسال الملائكة اولى لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم
واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير جواز كون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح لذلك
فانكروا نوح عليه السلم كل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يأمر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها
ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الى حد الالجاء المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا
لان الجنس الى الجنس اسكن وقد مر في اول الانعام ثم بين ما لاجله بعث الرسول فقال لينذركم الاية وانه ترتيب انيق لان المقصود من
البعثة الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز برحمة الله قال الجبائي والكعبي في الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث
اليهم الا التقوى ومن التقوى الفوز بالجنة دون الكفر والعذاب وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا فكذبوه في ادعاء النبوة وتبليغ
التكاليف واصروا قال بعض العلماء ما في حق العقلاء من التكذيب فيغير الباء نحو كذبوا رسلي وكذبوه وما في حق غيرهم فبالباء نحو
كذبوا باياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا برد اياتنا فانجيناه والذين استقروا معه في الفلك وانجينا هم في السفينة من
الطوفان قيل كانوا اربعين رجلا وامراة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به وانما قال في سورة يونس
ونجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظة من ادل على العموم ولهذا تقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث
بخلاف الذين انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن المعرفة والتوحيد والنبوة والمعاد وقال اهل اللغة يقال للرجل عم في البصيرة
واعمى في البصر العمى يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ودل **القصة الثالثة قصة هود** وذلك قوله

سبحانه والى عاد اخاهم هودا والتقدير لقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا واتفقوا على ان هودا ما كان
اخاهم في الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من بني ادم ومن جنسهم لا من جنس الملائكة والجنة وقيل رادا واحدا منهم قال
الكلبي وهو من قولك يا اخا العرب للواحد وخص واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا اعرف بحاله في صدقه وامانته وقيل معناه صاحبهم
ونسبه هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهودا عطف بيان لاخاهم واما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف
قال ابن اسحاق والاحقاف الرمل الذي بين عمان الى حضرموت واعلم ان الفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة
في قصة نوح وبعضها يخالفها فلنبين اسرارها والجواب عن شبهها ثم لحفظه واحدة واما هود فما كان جده الى هذا الحد فلاجرم
جاء بالتعقيب في قصة نوح دون قصة واقعة هود فانها كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار على قوله افلا تتقون اي
تعلمكم تعذرون مثل ذلك العظيم الذي اشتهر خبره في الدنيا ومنها قال الملاء من قومه في قصة هود قال الملاء الذين كفروا من قومه
اما ان هذا وصف وارد للذم لا غيره واما انه لم يكن في اشراف قوم نوح من يومن وكان في اشراف قوم هود من امن به
منهم مرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فاريد التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنريك في ضلال مبين وقوم هود
قالوا انا لنريك في سفاهة اي متمكنا فيها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا كان يخوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل
باعداد السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الراي والبعد عن السداد واما هود فما ذكر شيا الا انه سفههم في عبادة
الاصنام وطعن فيها فقابلوه بمثله ونسبوه الى السفاهة وخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من
الكاذبين في ادعاء الرسالة وقيل الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج انهم كانوا
شاكين فيعلم ان الشك والتجويز في اصول الدين يوجب الكفر ومنها قول نوح وانصح لكم وقول هود وانا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة
نوح العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل تدل على التجدد والتمرد لهذا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
الى آخر الايات واما هود فكان ثابتا على النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا عليه السلام قال اعلم
من الله ما لا تعلمون لانه كان يعلم اسرار الله تعالى ما لم يوصل اليه هود فلاجرم امسك هود لسانه واقتصر على وصف نفسه
بكونه امينا ثقة اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقي ان اوصف بالكذب والغش او المراد تقرير الرسالة فانها تدور
على الامانة اي انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما انزل لكم لا اكذب فيه وفي هذين الجوابين عن ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما
دليل على ان الحكيم يجب ان يقابل السفهاء الا بالكلام الحق المبني على الحلم والاغضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لانه
في قصة نوح ان فايدة الانذار هي حصول التقوى والتقوى للرحمة فلم تكن حاجة الى الاعادة ولكنه ضم الى ذلك شيا آخر يختص بهم
فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم واملاككم ما يتصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف اي اذكروا وقت جعلكم خلفاء وزادكم
في الخلق بسطة في الخلق التقدير وفيما ويتعلق الاول على الشيء الذي له مقدار وحجمية والمراد حصول الزيادة في اجسامهم زيادة خارقة
للعادة والا لم يذكر في معرض الامتنان قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وقال الآخرون تلك الزيادة
هو مقدار ما يبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون على اهل زمانهم بهذا القدر ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة في القوة
ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة والشدة والجلادة متناصرين متوادين
فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وفيما سواهما من عطاياه والآلاء النعم واحدها الى ونحوه اني واناء كضلع واضلاع
قال الجوهري واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء واستدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالاية فانه تعالى رتب
حصول الفلاح على مجرد التذكر واجيب بان الاية الدالة على وجوب العمل مخصصة او مقيدة والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا
عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرهم نبيهم نعم الله عليهم ليرجعوا الى عقولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا لمن
صدر عنه نهاية الانعام وليس الاصنام على الخلق شيء من النعيم لانها جماد والجماد لا قدرة له اصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة
الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم اجئتنا لنعبد الله وحده والهمزة للانكار واختصاص الله وحده بالعبادة وفي المجيء اوجه منها
ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه اي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلعم بحراء قبل البعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم ومنها
الاستهزاء لاعتقادهم ان الله لا يرسل الا الملائكة فكانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب
يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اتعرضت لنا بتكليف عبادة الله وحده اي منفردا عن الاصنام وهو من المصادر
التي وقعت حالا بالتاويل ولا يمكن ان وحده ههنا اعتراضا كما يقول الموحد لا اله الا الله وحده وقال الله وحده لان المعترضين مشركون
ثم ان قول هود فيما قبل افلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فلهذا استعجلوا العذاب زعما منهم انه كاذب وذلك قولهم فاتنا
بما تعدنا فاجابهم بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحملا على معنيين متغايرين لمكان العطف اما الغضب في حق
تعالى فارادة ايقاع السوء كما سبق مرارا واما الرجس فضد التطهير كما قال سبحانه في صفة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال القفال الرجس هو الازدياد في الكفر بالرين على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا ينبغي
لحقق اما قوله قد وقع ولا يقع العذاب بعد ففيه وجوه قال بعض من يقول بان ارادة الله تعالى حادثة معناه انه تعالى احدث
ارادة في ذلك الوقت وقيل اراد هوذا تراخي نزول العذاب وقيل جعل متوقع الذي لا شك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب
حاجة قد كان ذلك تريد انها ستكون البتة وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال له يا بني

مالك فقال تسعى طوير كانه ملتف برد ى حبره فضم الحصد ده وفا لبتى قد قلت الشعر ثم انكر عليهم فتح افعالهم فقال اتجادلوننى
فى اسماء تناظرونى فى شان الهة اشياء ما هى الا اسماء سميتموها احدثتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اى لا حجة
على حقيقتها فترل والحاصل انها اسماء بلا مسميات ومعنى الالهية فيها معدوم محال سموا واحدا بالعزى مشتقا من العز وما
اعطاه الله تعالى عزا اصلا وسموا الحز منها باللات وليس فيها من الالهية اثر وانما قال فى هذه السورة نزل وفى غيرها مما سيجى
انزل لان نزل للتكثير فيكون للمبالغة ويجرى ما بعده مجرى التفصيل للجملة او انواع الجنس والله اعلم ثم انه عليه السلم ذكرهم وعيدهم
فقال فانجيناه والذين امنوا معه برحمة بسبب رحمة كانوا يستحقونها منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استاصلناهم عن اخرهم
وقدم مثله فى ان يكون تعريضا بمن امن منهم كمرثد بن سعد وغيره كانه قيل وقطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من امن منهم ونجى
وما كانوا مومنين فى علم الله تعالى اى علم انهم لا يكونون من المكذبين او لم يغيروا مومنين فى الكشاف وان عادا قد تبسطوا فى البلاد ما بين عمان
وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهبا فبعث الله هودا نبيا وكان من اوسطهم واشرفهم وافضلهم حسبا
فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج
من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معوية بن بكر
فجهزت الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذى يكتم اسلامه فلما نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر
مكة خارجا من الحرم انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعوية
احديهما وردة والاخرى جرادة فلما راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالى واصهارى
وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيى ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به
لا يدرون من قاله فقال معوية شعر الا يا قيل ويحك قم فهينم ۝ لعل الله يسقينا غماما ۝ فيسقى ارض عاد ان عادا ۝ قد امسوا
لا يبينون الكلاما ۝ الهينمة الخفاء والكلام فى الدعاء وغيره ومعنى يسقينا يجعله ساقيا لنا وقوله ما يبينون الكلام اى لا يكادون
يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا
الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه
فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك
فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا التاويل لقد ارسلنا
نوح الروح الى قومه بلاد القوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة فدعوا القلب
والنفس وصفاتها الى الله وعبوديته ومن صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن نصيحته والتبجح فكذبوا يعنى النفس
وصفاتها نوح الروح فانجيناه والذين معه فى الفلك الشريعة واغرقنا النفس وصفاتها فى بحر الدنيا او شهواتها انهم كانوا قوما
عمين عن روية الله والوصول اليه وزادكم فى الخلق بسطة كما اوقع التفاوت بين الشخصين وتخصيصهما يعود الى التساوى او وقع
التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اى مقالتكم تدل على حالكم انه اصابكم سطوات
العذاب فمن امارات الاعراض رد العبد الى شهود الاعيان وتركه فى نجار الظنون والاوهام والجدال نعوذ بالله
من الجهل والغرور والضلال حسبى الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي
أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ
بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

قال

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا
تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ
لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

القراءة وقال الملا بالواو ابن عامر انكم بحذف همزة الاستفهام ابو جعفر ونافع وحفص وسهل ائنكم
بهمزتين ابن عامر وخلف وعاصم غير حفص هشام يدخل بينهما مدة ائنكم بالمد والياء ابو عمرو ويزيد أينكم بالهمز والياء
ابن كثير ويعقوب غير زيد الوقوف صالحا لئلا يظن ان صالحا صفة لا علم بالجملة بعده نعت له وهذا خلاف
اسم شعيب وغيره ۝ من ربكم ۝ اليم ۝ بيوتا لما في حقه هود في جملة معتدين ۝ من ربه ۝ مومنون ۝ كافرون ۝
المرسلين ۝ جاثمين ۝ الناصحين ۝ من العالمين ۝ من دون النساء ۝ لمكان الاضراب مسرفون ۝ من قريتكم لاحتمال
التعليل استهزاء يتطهرون ۝ الا امراته ۝ ولاحتمال الاستيناف والاشبه انه حال المراة من الغابرين ۝ المجرمين
التفسير قال ابو عمرو بن العلاء ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل
وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى انه لا ينصرف تارة بتاويل الحى او باعتبار الاب
لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل ان ثمود اخو جديس وطسم ووبر وود الغران بالنصر
ويمنعه جميعا قال تعالى الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد جاءتكم بينة اية ظاهرة دالة على صدقى وكانه
قيل ما تلك البينة فقال هذه ناقة الله لكم الاية وانتصابها على الحال والعامل فيها ما فى اسم الاشارة او حرف التنبيه
من معنى الفعل اى اشير اليها او انبه عليها اية ولكم بيان لمن هى له اية موجبة للايمان وهم ثمود وسبب تخصيص اولئك
الاقوام بها مع انها اية لكل احد انهم عاينوها وغيرهم اخبروا بها وليس الخبر كالمعاينة او لعله سبقت سائر المعجزات
الا ان القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا حسن التخصيص وانما اضيفت الى
اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشانها حيث جاءت مكونة من عنده من غير فحل وطريقة اية من اياته كما تقول اية الله وبيت الله

وبالحقيقة هي آية تشتمل على آيات خروجها من الجبل آية وكونها لا من ذكر وانثى آية وكمال خلقها من غير تدريج وتمهل آية
وان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم آية وكذا الكلام في قوتها المناسبة للماء وفي غزارة لبنها والكل حسن
فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود في يوم شربها وقيل سميت ناقة الله
لانه لا مالك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حجة الله على القوم فذروها تاكل في ارض الله اي الناقة ناقة الله والارض ارض الله
فدعوها تاكل في ارض ربها وثمانيتها منها ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد وسائر انواع الاذى اكراما لآية الله فياخذكم
عذاب اليم يعني اخذ الاستيصال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد تفسيره كما في قصة هود وبوأكم في الارض
انزلكم فيها والمباءة المنزل والارض ارض الحجر تتخذون من سهولها اي تبنون من سهولة الارض قصورا بما تعملون من الآلات
السهلة لبنا وآجرا وجصا وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة كما تقول خط هذا الثوب قميصا لان الجبل لا يكون بيتا
في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة ويجوز ان يكون من مقدرة اكتفاء كقوله من سهولها كما جاءت في موضع
آخر تنحتون من الجبال بيوتا فارهين فيكون منصوبا على انه مفعول به وقيل المراد انهم كانوا يسكنون السهول في الصيف
والجبال في الشتاء فاذكروا آلاء الله يعني انه قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا انتم تمامها ولا تعثوا في الارض مفسدين
قيل نهي عن عقر الناقة والاولى حمله على العموم واعرابه قد مر في اوائل سورة البقرة قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا اي المساكين الذين استحقرهم رؤساء الكفار وقوله لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا بتكرار الجار
لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى الذين استضعفوا فيكون البدل بدل البعض ودل على ان المستضعفين فريقان مؤمنون
وكافرون واما ان يرجع الى قومه فيكون البدل بدل الكل ودل على ان الاستضعاف من شان اهل الايمان يسخر منهم المستكبرون
ولا يكون صفة ذم في حقهم وانما الذم يعود الى المستحقرين وفي الآية دلالة على ان الفقر خير من الغنى لان الاستكبار يتولد
[illegible]
في عتوهم فان الانسان حريص على ما منع وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين اطلق الوعد واراد وما وعدهم
من العذاب اليم واستعجالهم للعذاب انما كان لاجل تكذيبهم بكل ما اخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا
يكرهون وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال
قال الليث هي كرجفان البعير تحت الرحل وكما ترجف الشجرة اذا ارجفتها الريح وهذه الاية فيها ورد في موضع آخر انهم اهلكوا بالطاغية
وفي آخر انهم اهلكوا بالصيحة لان الطغيان مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فالزلزلة الحركة الخارجة عن الحد
المعتاد والغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهائلة فاصبحوا في دارهم اي في بلدهم كقولك دار الحرب ودار الاسلام
وقد جمع في آية اخرى فقال في ديارهم لانه اراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص الا انه حيث ذكر الرجفة وحد وحيث
ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانها من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة ومعنى جاثمين موتى لا حراك بهم قال ابو عبيدة الجثوم
للناس والطير بمنزلة البروك للابل لان جثوم الطير هو وقوعه لاطيا بالارض في حال سكونه بالليل ومنه المجثمة التي جاء النهي
عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى فتولى عنهم ثم الفاء للتعقيب والظاهر عنه اذا برغمهم بعد ما ابصرهم جاثمين
تولى عنهم متحسرا على ما فاته من ايمانهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة ههنا وفيما مر في قصتي نوح وهود لانه
المراد هناك اشياء كان يامرهم بها وههنا نبههم بعد الايمان بالله وههنا وقع في آخر القصة فاراد بها مجموع ما ادعى من الرسالة واراد
بتلك اداء حديث الناقة فقط ونصحت لكم لم آل جهدا في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية الحال الماضية واعترض على هذا
التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى واجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يصغ اليه يا اخي كم نصحتك
وكم قلت فلم تقبل مني حتى القيت نفسك الى التهلكة والفائدة في مثل هذا الكلام ان يسمعه بعض الاحيا فيعتبر به ولعل القائل انما
يتسلى بذلك ويزول بعض الغصة عن قلبه ويخفف عليه ما نزل به وان رسول الله صلعم وقف على قليب قتلى بدر وقال يا فلان
ويا فلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فقيل له كيف تتكلم مع هؤلاء الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب
وتفسير آخر وهو ان يكون تولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وجملة قصتهم
ما روي ان عادا لما هلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض فكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن
المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا
الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفين
فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهنا

فان

فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة
فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن
ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في
غاية العظم حتى قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم
نتجت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع بقاياهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجرة وتشرب الماء وكانت ترد غبا كما قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وذلك ان الماء كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك
الماء بالكلية شربا لها يوما وشربا للقوم يوما قال السدي وكانت الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل فكانما تصب اللبن
صبا وفي اليوم الذي يشربون الماء لا تاتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطن الوادي
واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يده فذبحوا تسعة نفر
من ابنائهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام قال الغلام هل لكم في ان اعقر هذه الناقة فشد
عليها فلما ابصرته شدت عليه فهرب منها الى جانب صخرة فردوها عليه فلما مرت به تناولها فعقروها فسقطت فذلك قوله تعالى
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر واظهره واحينئذ ذكرهم وقيل زينت لهم عقرها امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت
الناقة بمواشيهما وكانتا كثيرة المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا
وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم
صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوه ان يقتلوه فانجاه الله
الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم
فهلكوا واستبعد بعضهم ان العاقل مع مشاهدة هذه المعجزات والعلامات يبقى مصرا على كفره واجيب بانهم عند مشاهدة
العلامات خرجوا عن حد التكليف وان لا تكون توبتهم مقبولة عن جابر ان رسول الله صلعم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات
فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من
الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروي ان نبيا صلعم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا
قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن
وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم سبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت
فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وعن رسول الله
صلعم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلعم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى
الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك **القصة الخامسة** قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه تقديره ارسلنا لوطا وقت قال لقومه
ويجوز ان يكون معناه واذكر لوطا اذ قال على ان اذ بدل من المفعول به لا ظرف وانما صرف نوح ولوط مع ان فيه سببين العجمة والعلمية
لان سكون وسطه قاوم احد السببين اتاتون الفاحشة اتفعلون الخصلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها قال في الكشاف الباء للتعدية
من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله اي ما عمل قبلكم قلت ومن المحتمل ان يكون الباء فيه مثلها في كتبت بالقلم او في قوله تنبت بالدهن
اي ما سبقكم متلبسا بها من احد من العالمين من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة
استينافا لانه انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها وهو جواب سؤال مقدر كانه قيل لم لا ناتيها
فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به وجوز ان يكون صفة الفاحشة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وههنا سؤال وهو
انه كيف يجوز دعوى عدم السبق في هذه الخصلة ولم تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل من تقدمهم كانوا يستقذرونها ويتنفرون
عنها طبعا كسائر الحيوانات او المراد ان الاقبال بالكلية على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال
في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغربا وقال عطا عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتاتون الرجال بيان
لما اجمل في قوله اتاتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني اكثر ولهذا زيد فيه ان ومثله في النمل ائنكم لتاتون الفاحشة
ائنكم لتاتون الرجال فجمع بين ان واللام موافقة آخر القصة انا منجوك انا منزلون وانتصب شهوة على انها مفعول له اي
لا حامل لكم على غشيان الرجال من دون النساء الا مجرد الشهوة او مصدر وقع حالا اي تفعلون مشتهين شهوة بل انتم قوم مسرفون اضراب
عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء ختم هذه الآية
بلفظ الاسم موافقة لرؤس الآيات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاثمين المرسلين وفي النمل بل انتم قوم تجهلون اما العدول
من الاسراف الى الجهل فلتغير العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف واما العدول من الاسم الى الفعل فليوافق ما قبلها من الآيات
وكلها افعال تبصرون تتقون تعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها ان اكثر الناس يحترزون
عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا انه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة
حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة

فی الوقاع يشبه وضع الشیٔ الذی يشتهيه الحيوان فی الشبع والغرض ابقاء النوع الانسانی الذی هو اشرف انواع الحيوان والولادة
لا تودی الی هذا الغرض وجب الحکم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحکمة ومنها ان الذکورة مظنة الفعل والانوثة
مظنة الانفعال فانعکاس القضية يکون خروجا عن مقتضی الطبيعة والحکمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة تشبه بالبهايم وخروج
عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك العمل الا انه يسعی فی الحاق العار العظيم بالمفعول الی حيث يقدم المفعول علی
قتل الفاعل او علی الحاق ضرر به بکل طريق يقدر عليه وذلك لتنفر طبعه عن رؤيته واما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب
زيادة الالفة والمحبة کما قال خلق لکم من انفسکم ازواجا لتسکنوا اليها وجعل بينکم مودة ورحمة ومنها انه تعالی اودع فی الرحم قوة جاذبة
للمنی بحيث لا يبقی شیٔ منه فی مجاريه واوعيته اما اذا واقع الذکر فانه يبقی شیٔ من اجزاء المنی فی المجاری فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام
فی الاسافل کما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا علی ازواجهم او ما ملکت ايمانهم يقتضی حل وطی المملوك
ذکرا کان او انثی ولا يمکن تخصيص هذا العموم بقوله اتأتون الذکران من العالمين لان کلا من الآيتين اعم من الاخری من وجه لان المملوك
قد يکون ذکرا وقد لا يکون والذکر قد يکون مملوکا وقد لا يکون فتخصيص احديهما بالاخری ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل بمقتضی
الاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد اولی من شرع لوط ويجيب بان الاعتماد علی التواتر الظاهر من دين محمد صلعم ان هذا
العمل حرام قال وما کان جواب قومه بالواو وکذا يکون التعقيب بالفاء بعد الاسم وفی النمل تجهلون کما کان فی العنکبوت وتأتون فی ناديکم
المنکر فما کان لصحة تعقيب الفاء الفعل الا ان قالوا اخرجوهم من قريتکم وفی النمل اخرجوا آل لوط لتکون ما فی النمل تفسيرا لهذه الکناية وقيل
ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيکون قد صرح فی الاولی وکنی فی الثانية قال فی الکشاف يعنی ما اجابوه بما يکون جوابا عما کلمهم به لوط
عليه السلام من انکار الفاحشة ووسمهم بسمة الاسراف الذی هو اصل الشر کله ولکنهم جاؤا بکلام آخر لا يتعلق بکلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم
وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما کانوا فيه من القذارة کما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا
هذا المتقشف وارجونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل فی موضع النجاسة فمن ترکه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم يسمی
طهارة فالمراد انهم يتباعدون من المعاصی والآثام فانجيناه واهله ای انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس اراد
المتصلين به فی النسب بدليل قوله الا امرأته يقال لامرأة الرجل ای زوجته ولا يقال امرأة المرأة يعنی زوجها الا ان المالکية
حق الزوج کانت من الغابرين وفی النمل قدرناها من الغابرين ای کانت فی علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين وان
قلنا بتأخر نزول الاعراف فالمعنی قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور المکث والبقاء ای من الذين بقوا
فی ديارهم وهلکوا والتذکير لتغليب الذکور وکانت کافرة موالية لاهل سدوم روی انها التفتت فاصابها حجر فماتت
ووصف العذاب فقال امطرنا عليهم ای نوعا من المطر عجيبا قيل کانت المؤتفکة خمس مداين وقيل کانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة
فامطر الله عليهم الکبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة علی مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف
بهم وروی ان تاجرا منهم کان فی الحرم فوقف له الحجر حتی قضی تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد او کل من له
اهلية الاعتبار کيف کان عاقبة المجرمين وهذه الامة وان امنت من عذاب الاستيصال الا ان الخوف والاحتراز من شعار المؤمن
لا ينبغی ان ينفك عنه علی ان عذاب الآخرة اشد وابقی ولم يأمنوه ثم مسائل فمذهب الشافعی ان اللواطة توجب الحد لانه ثبت
فی شريعة لوط فالاصل بقاؤه الی طريان الناسخ ولم يظهر نسخ فی شرعنا ولان ذکر الحکم عقيب الوصف المناسب يدل علی
علية الوصف للحکم فالآية دلت علی ان هذا الجرم المخصوص علة هذا الزاجر المخصوص قال ابو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه
لا يجب المهر بالايلاج فيه فلا يجب الحد کاتيان البهيمة وعلی الاول فی عقوبة الفاعل قولان احدهما ان عقوبته القتل محصنا
کان او لم يکن لما روی انه صلعم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول واصحهما ان حده حد الزنا
يرجم ان کان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يکن محصنا لانه حد يجب بالوطی فيختلف فيه البکر والثيب کالاتيان فی القبل وعلی قول
القتل فيه وجوه احدها يقتل بالسيف کالمرتد والثانی وبه قال مالك واحمد يرجم تغليظا ويروی عن علی رض
والثالث يهدم عليه جدار ويرمی من شاهق ليموت اخذا من عذاب قوم لوط واما المفعول فان کان صغيرا او مجنونا
او مکرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة بضع الرجل لا يتقوم وان کان مکلفا طايعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا
ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزنی فيجلد ويغرب محصنا کان او لم يکن وان اتی امرأة فی دبرها ولا ملك ولا نکاح فالاظهر
انه لواط لانه اتيان فی غير المأتی فيجیء فی الفاعل والمفعول ما ذکرنا وقيل انه زنی لانه وطی انثی فاشبه الوطی فی القبل فعلی
هذا حده حد الزنی بلا خلاف وترجم المرأة ان کانت محصنة وان لاط بعبده فهو کالاجنبی علی الاصح ولو اتی امرأته او جاريته
فی الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه التأويل هذه ناقة الله معجزة الخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب
ناقة السر عشراء فسقت سر السر وهو الخفی وناقة الله تحمل امانة معرفته ويعطی ساکنی بلد القالب من القوی والحواس لبن
الواردات الالهية فذروها تأکل فی ارض الله فوق فی رياض القدس وحياض الانس ولا تمسوها بمخالفة الشريعة ومعارضات
الطريقة فيأخذکم عذاب اليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية اذ جعلکم خلفاء مستعدين للخلافة وبوأکم فی ارض القلوب
تتخذون من سهولها وهی المعاملات بالصدق والاخلاص قصورا فی الجنان والجنان تنحتون من جبال اطوار القلب
بيوتا هی مقامات السايرين الی الله فاذکروا آلاء الله التسليم والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثانی يوجب

تلوح

تلوح السر فالترويح بوجوه المبادی والتلويح بشهود الاسرار ولا تعثوا فی ارض القلب بالفساد للاستعداد الفطری الذين استکبروا
هم الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من اوصاف القلب والروح وتعلمون ان صالح الروح مرسل بتحکم
الحق الی بلد القالب وساکنيه ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الی الاخلاق العلوية النورانية فعقروا ای النفس
صفتها ناقة سر القلب بسکاکين مخالفات الحق فاخذتهم رجفة الموت فاصبحوا فی دار قالبهم جاثمين والله العزيز الحکيم

وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ
وفرستاديم سوی قبيله مدين برادر ايشان شعيب را گفت ای گروه من بپرستيد معبود را
مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
نيست شما را هيچ خدای جز او بحقيقت آمد بشما معجزه از پروردگار شما
فَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ
پس تمام کنيد پيمانه را و ترازوی را و با کم مکنيد مردمان را چيزهای ايشان را
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ
و تباهی مکنيد در زمين پس از اصلاح اين ايمان بخرد و مرد
خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ
بهترست مر شما را اگر هستيد باورداران و منشينيد
صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
در هر راهی در آن حال که ميترسانيد و باز ميداريد از دين خدای
مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ
کسی را که ايمان آورد بآن و طلب ميکنيد دين خدای را کجی و ياد کنيد آن وقت را که بوديد شما
قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
اندک بعدد پس بسيار کرد شما را خدای و نظر کنيد که چگونه بود
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ
عاقبت کار تباهی کنندگان و اگر هست گروهی از شما
اٰمَنُوا بِالَّذِي اُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا
که ايمان آوردند بآنچه فرستاده ام من بآن و گروهی ايمان نياوردند پس شکيبايی کنيد
حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
تا حکم کند خدای ميان شما و حال آنکه خدای بهترين حکم کنندگانست
قَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
گفتند گروه اشراف آنانکه بزرگی نمودند از گروه او هرآينه برون کنيم ترا
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا اَوْ لَتَعُودُنَّ
ای شعيب و آنانکه ايمان آوردند با تو از ديه ما يا هرآينه باز گرديد
فِي مِلَّتِنَا قَالَ اَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا
در دين ما گفت شعيب ای باز در آن حال که باشيم بکراهيت دارنده آنرا بحقيقت که از خود بربسته باشيم
عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ
بر خدای دروغ را اگر باز گرديم در ملت شما پس از آنکه رهانيد ما را
نَجَّانَا اللّٰهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَعُودَ فِيهَا اِلَّا
خدای از آن ملت و نسزد ما را که باز گرديم در آن مگر
اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّٰهِ
خواسته باشد خدای پروردگار ما محيط است پروردگار ما بهر چيزی از روی دانش بر خدای
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ
اعتماد کرديم ای پروردگار ما حکم کن ميان ما و ميان گروه ما براستی و حال آنکه تو
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَقَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
بهترين حکم کنندگانی و گفتند اشراف آنکه کافر شدند از گروه او
لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِذًا لَخَاسِرُونَ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
اگر پيروی کنيد شما شعيب را بدرستی که شما آنگاه هرآينه زيانکاران باشيد پس بگرفت ايشان را لرزه

فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن

پس گشتند در سرای ایشان مرده گان آنانکه تکذیب کردند شعیب را گوییا که

لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

مقیم نشدند در آنجا آنانکه تکذیب کردند شعیب را بودند ایشان زیان کاران

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي

پس روی بگردانید شعیب از ایشان وگفت ای من جماعت من هرآینه رسانیدم بشما پیغامهای پروردگارم

ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

و نصیحت کردم شمارا پس چگونه اندوه برم بر گروه کافران

القراءة كان الوقوف شعيبا ط غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج فكثركم ج لعطف المتفقتين دفع التعارض او اس الا عوجا ج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام فكثركم ج لعطف المتفقتين المفسدين ه بيننا لاحتمال الواو الحال والاستيناف الحاكمين الجزء التاسع ملتنا ط كارهين ه قيل لا وقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح فننا اذا كان محكيا عن شعيب كان اقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها الله ربنا علما توكلنا للعدوان الفاتحين ه خاسرون ه جاثمين ج ان يوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا عن الضمير في اصبحوا وكان لم يغنوا حالا لمعنى الفعل في جاثمين وان جعل الذين مبتدأ وخبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيبا ويستانف وكانوا لا يخلو من تعسف الخاسرين ونصحت لكم لان كيف للتعجب فيصلح الابتداء مع ان فيه فاء التعقيب كافرين

التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لان شعيب بن ثوبة بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وذلك انه امرهم باشياء الاول عبادة الله ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا اصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة واشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة اي معجزة دالة على نبوتي ففي الاية دلالة مجملة ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبيا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا صلعم فيه يحكى انه دفع الى موسى عصا فيها اسود وسائرها ابيض وقد وهبتها منك وكان الامر كما اخبر عنه وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى فقال اهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى وتسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل الاية واعلم ان الانبياء ان يبدؤا في الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف وكانه يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشيء القليل وهو امر مستقبح في العقول ومع ذلك فقد جاء بالبينة والشريعة الموجبة فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال في الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود لانه اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل الكيال ووزن الميزان والميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس قال الشعب وان شئت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة ضرب من الاشياء وفيه دهاء وجربزة تخصيص اولا ثم عمم ليشتمل جميع انواع الظلم كالغصب والسرقة واخذ الرشوة وانتزاع الاموال بوجوه الاحتيال يروى انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعا ثم اخذوها بالنقصان الظاهر واعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا اعم من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة دينية ومعنى بعد اصلاحها بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف وهو كقوله بل مكر الليل والنهار اي بعد الاصلاح فيها يعني اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العاملين بشرائعهم ذلكم الذي ذكر من الامور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ثم فصل بعض ما اجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطرق او كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهو انهم يقعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ودليل هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا اي الفقير وعلى مكان كذا اي علا ذلك المكان وفيه اذا حل فيه وفي الجر تتعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال بما هو عن العقود على صراط اعني حال الاشتغال باحد هذه الافعال واغاق لكل صراط مع ان صراط الحق واحد لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل منها في نفسه سبيل وكانوا اذا رأوا احدا يشرع فيها اوعدوه وصدوه والضمير في به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التقبيح والتفظيع ومعنى وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفون لها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات وقال في الكشاف ويكون تهكما بهم انهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى لان ذكر النعم باعث على الطاعة وبعد عن المعصية فقال واذكروا اذ كنتم اي وقت كونكم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد الزيادة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله

في

في نسلها بالبركة والنماء وصاروا كثيرين في العدد والعدة والشدة ثم حذرهم سوء عاقبة من افسد قبلهم من الامم وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فقال انظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم اولا ثم رهبهم ثانيا واكد الترهيب بقوله وان كان طائفة الاية وفيه وعيد للكافرين ووعد للمحقين المؤمنين وحث لهم على الصبر على ما يلحقهم من اذى المشركين الى الحكم بمقتضى العدل والحكمة خير الحاكمين ثم حكى جواب قومه المتجبرين المستكبرين وذلك لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي احد الامرين كائن لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه ان قول الكفار ليس حجة الى قول شعيب حجة حيث قال ان عدنا في ملتكم والجواب ان الكلام بني على التغليب وان شعيبا اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم لما ذكرنا ولعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب اجرى كلامه على وفق الابهام او انه كان في اول امره يخفي مذهبه فتوهموا انه على دينهم او اريد بالملة الشريعة التي صارت منسوخة بشرعه او يطلق العود على الابتداء كقوله شعر وان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب قال شعيب في جوابهم او لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير انعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان اصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود في ملتكم ينافي ذلك والمعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانها او المراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما قال في الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر الثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قال اهل السنة في الاية دلالة على ان المنجي من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدي لم يزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل صلوات الرحمن عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلعم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا ان يشاء قضية شرطية اي من شاء بعد ولم يشاء بل ان شاء ام ابى الثاني انه هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا افعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو اكرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز وان كان الصبر افضل وما كان جائزا صح ان يكون مراد الله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين افضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير في فيها الى القرية كانه قال لان اخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس المشية عند اهل السنة لا يوجب جواز الفعل انه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشية ههنا الامر فيكون التقدير الا ان يأمر الله ان نعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد ان يأمر الله تعالى بالعمل به مرة اخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالاوقات كالصوم والصلوة فمن الجائز ان يكون بعض احكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا ان يشاء الله بقاء بعض تلك الملة فيدلنا عليها ثم ان المعتزلة تمسكوا بالاية على صحة قولهم من وجهين احدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها كان لنا ان نعود وذلك يقتضي ان كل ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله جائزا مأذونا فيه وما كان حراما ممنوعا منه لم يكن مراد الله تعالى وثانيهما ان قوله لنخرجنك او لتعودن لا وجه للفصل بينهما فان كان العود بخلق الله كان الاخراج ايضا بخلقه فكان للسني ان يلزم ذلك اما قوله وسع ربنا كل شيء فوجه تعلقه بما تقدم على قول الجبائي هو ان التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الا ان يشاء الله الا ان تختلف المصلحة في تلك العبادات فحينئذ يكلفنا بها والعلم بالمصالح لا يكون الا بان وسع كل شيء علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو ان يبقينا في القرية مؤمنين ويجعلكم مقهورين خاسرين ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا اي اعتمادا على غيره واستصوابا علما على التعيين وفي قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على انه تعالى كان في الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شيء عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطي الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقي يعلم من عموم كل شيء انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون فهذه اقسام اربعة يقع منها على اربعة اوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا او مستقبلا او معدوما فانه كيف يكون وكذا الكلام في اقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس او نوع او صنف او شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء بل يقف دون اول قطرة من قطرات بحاره ثم ان شعيبا لما اعرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسببها والسدى احكم وافصل وعن ابن عباس ما ادري معناه حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وجوز الزجاج ان يكون معنى الاية اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد ان ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم اثنى على الله بقوله وانت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الفتح باب الخيرات وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجد الايمان هو العبد لكان خير الفاتحين هو العبد والمعتزلة ان يقولوا لولا الالطاف المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال قائلين لمن دونهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون في الدين او في الدنيا لانه يمنعكم من ازدياد الاموال بطريق البخس والتطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يقال غني القوم في دارهم اذا طال مقامهم بها والمغاني المنازل اذا كان فيها اهلها وقال الزجاج اي كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذي هو ضد الفقر

وعلى التفسيرين شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط في تلك الديار كقوله شعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر قال في الكشاف الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم هم الراجحون وفي هذا الاستيناف والابتداء والتكرار مبالغة في رد مقالة الملاء لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام للمجرى عليهم فلذلك والعرب قد تكرر للتفخيم والتعظيم فتقول الخوك الذي ظلمنا اخوك الذي هتك اعراضنا وايضا ان القوم لما قالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون بين تعالى ان الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفي الاية فوائد لخرمنها ان ذلك العذاب انما حدث بتخليق فاعل مختار وليس ذلك اثر الكواكب والطبيعة والا حصل في اتباع شعيب كما حصل في الكفار ومنها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصي ومنها يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولي جاز ان يكون بعد وقال الكلبي خرج من بينهم ولما استحزن على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف اسى على قوم كافرين لانهم هم الذين اهلكوا انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن وقيل المراد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف اسى عليكم لانكم لستم مستحقين لذلك **التاويل** ولا تبخسوا ابنه الخساسة والدناءة والكبر والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفاسفها ولا تفسدوا في الارض الطبيعة التي جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط تقطعون الطريقة على الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون في الامور بكثرة العدد فتمر تا تران تصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة منكم اي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين لا يجمع الروح والقلب المؤمنين بتبع للنفس الكافرة في العذاب واذاقة الم الهجران او لتعودن في ملتنا اشارة الى ان كل جنس لا يميل الا الى اشكاله والا وجدني بابر من ابى يبيع اضرابه بعد انجانا الله منها في القسمة الازلية افتح بيننا احكم بيننا وبينهم باظهار ما قدرت من خاتمة الخير واظهار ما قدرت من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا جاثمين الارواح في ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها الا الباطل زاهق لا محالة والله اعلم بالصواب

وَمَا اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا اَخَذْنَا اَهْلَهَا بِالْبَاْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّٰى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ اٰبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَاَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ اَوَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ اَفَاَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلَا يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ اَهْلِهَا اَنْ لَوْ نَشَاءُ اَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَاِنْ وَجَدْنَا اَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ

القراءة لفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد او امن بسكون الواو ابو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرا ورش بنقل حركة الهمزة الى الساكن الذي قبلها اولم يهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب انباؤنا بالياء التحتانية وسلم بسكون السين حيث كان ابو عمرو **الوقوف** يضرعون ه لا يشعرون ه يكسبون ه نائمون ه لمن قرا او امن بفتح الواو وعلى ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان او للعطف يلعبون ه مكر الله ه للفصل بين الاخبار والاستخبار مع اتحاد المقصود الخاسرون ه بذنوبهم ه للفصل بين الماضي والمستقبل والتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون ه من انبائها ه لعطف المختلفين بالبينات ط لان ضمير ما كانوا ليؤمنوا لاهل مكة وضمير جاءتهم للامم الماضية مع ان الفا توجب الاتصال من قبل الكافرين ه من عهد لعطف الجملتين المختلفتين لفاسقين ه **التفسير** انه سبحانه لما عرفنا احوال هؤلاء الانبياء وما جرى على اممهم ذكر ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم وبين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل والقرية مجمع القوم فتشمل المدينة ايضا وتقدير الكلام وما ارسلنا في قرية من نبي كذب اهلها الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء قال الزجاج الباساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون اي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا اردية التغرر والاستكبار ويتعوا نبيهم ثم بين ان تدبيره في اهل القرى لا يجري على نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي كل ما يستحسنه الطبع والعقل اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا اكثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات والشحم والوبر ومنه قوله صلعم واعفوا اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء كما هو داب الاشرين يقولون هذه عادة الدهر في اهله يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة ومن امن بعد خوف وراحة بعد عناء فاخذناهم بغتة امن ما كانوا عليه ليكون ذلك اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها ووعاها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد لجميع ابواب السعادات ولهذا قال ولو ان اهل القرى اي جنسها او القرى المذكورة في قوله وما ارسلنا في قرية امنوا بما يجب الايمان في باب المبدا والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لاتيناهم بالخير من كل وجه او اراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر اسباب النجاح كقولهم فتحت على القارى اذا تيسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسول فاخذناهم بغتة والاية بينهما اعتراض والتقدير ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى فلهذا عطف ثانية بالواو واما قوله فامنوا مكر الله فتكرير لقوله افامن اهل القرى فلهذا رجع فعطف بالفاء قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فامن وامامن قرا او ساكنة الواو فمعناه انكار احد الشيئين ويرجع المعنى الى انكار ان امنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب فكما تقول انا اخرج ثم تقول او اقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج والاثبات للاقامة اي لا بل اقيم ومعنى بياتا قد تقدم في اول السورة وضحى بفتح الطرف في الجوهر ضحوة النهار بعيد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة تذكر على انه المعرد كصرد لان ذلك كالعبث انه يضر ولا ينفع ومكر الله تقدم في ال عمران انه عذاب بعد الاستدراج وسمي جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خيثم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات يعني المذكور في الاية اللهم اجعلنا من الخائفين العاقلين لا من الامنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا او مجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال اولم يهد من قرا بالياء ففاعله ان لو نشاء والمعنى اولم يهد للذين يخلفون اولئك المتقدمين ويرثون ارضهم وديارهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي بعقابهم كما اصبنا من قبلهم ومن قرا بالنون فيقول ان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القراءتين على القراءة الاولى محذوف والتقدير اولم يكشف لهم الحال الشان المذكور واما قوله ونطبع على قلوبهم فاما ان يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما ان يكون متصلا بما قبله قال في الكشاف وذلك هو يرثون واما دل عليه معنى معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز ان يكون معطوفا على اصبناهم وطبعنا لان القوم

لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجري مجرى تحصيل الحاصل والقايل ان يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين ان يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب اولا او يكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على قلبه وايضا جاز ان يراد لو نشاء لزدنا في طبعهم ولا دمنا هم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده ثم اخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسوله صلعم فقال تلك القرى وهي مبتداء وخبره قوله نقص حال وعامل معنى اسم الاشارة او خبر بعد خبر او القرى صفة لتلك ونقص خبر وفايدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة واما على الاول فيرجع الفايدة الى الحال والجزء الثاني كما يرجع الى الصفة في قولك هو الرجل الكريم فالحاصل ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وايضا خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانهم اعترضوا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا اقرب الامم الى العرب فذكرنا احوالهم تنبيها على الاحتراز عن مثل اعمالهم ثم عزى رسوله بقوله لقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اللام لتاكيد النفي فان الايمان كان منافيا لحالهم قال ابن عباس والسدي فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم اقروا باللسان ذكرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد الاهلاك ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى ان ماتوا مصرين لم يجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الايات كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يؤمنوا ابدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو وسم في قلوب بسمات وعلومات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكلبي انما اضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند امره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال المكلفين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد والضمير للناس على الاطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو كقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة حملت في ضمير شان مقدر والتقدير وان الشان والحديث علمنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والاية اعتراض ويحتمل ان يعود الضمير الى الامم المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن نكثوا بعد كشف الضر **التأويل** اخذنا اهلها بالبأساء والضراء التي يتضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعبد يذهل عن الحق ولا يرجع اليه ولو ان اهل القرى يعني صفات النفس امنوا بما يرد الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا مشتهيات النفس لفتحنا عليهم اسباب العواطف من سماء الروح وارض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعد البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وموافقات الطبع اما بياتا في صورة القهر او ضحى في صورة اللطف بسطوات التجلي وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم الخاسرون من اهل القهر هم الذين خسروا الدنيا والعقبى ووجه المولى اولئك لهم الامن وهم مهتدون

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا

لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ

القراءة حقيق علي بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معنى بفتح الياء حيث كان حفص ارجه باسكان الهاء الغير حمزة وعاصم غير المفضل ارجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع يزيد وقالون ارجهي بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف والمفضل ارجئه بالهمز ابو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني ارجئهو بالاشباع ابن كثير والحلواني عن هشام ارجئه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو بالامالة الباقون ساحر ان لنا بغير همزة الاستفهام ابن كثير وابو جعفر ونافع وحفص ان لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقتيبة الهمزة يا ابو عمرو ويزيد بالياء ولا مدة وسهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل امنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص امنتم بزيادة همزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص امنتم بالمد وتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وابن مجاهد وابي عون والسرنديبي عن قنبل فرعون وامنتم بالواو والخالصة الهاشمي عن قنبل وامنتم

بالواو وتحقيق الهمزة الاولى ابن مجاهد وابو عون والترمذي عن قنبل **الوقوف** فظلموا بها للفصل بين الجزاء والطلب مع العطف بالفاء المفسدين ه العالمين ه وقف على بالتشديد اي واجب علي ومن قرأ مخففا جاز له الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى الباء الا الحق بني اسرائيل الصادقين ه مبين ه للفصل بين الجملتين والوصل اجوز للجمع بين الحجتين للناظرين ه عليم ه لان ما بعده وصف لساحر من ارضكم لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الملاء فرعون وجنده والجمع لتعظيم اوله ولعظماء حضرته وان يكون ابتداء جواب من فرعون الى فماذا تشيرون تامرون ه حاشرين ه لان ما بعده جواب الامر عليم ه العالمين ه المقربين ه الملقين ه الحق ه الى للعطف عظيم ه عصاك ه لحق المحذوف لان التقدير فالقاها او له العظماء حضرته فاذا هي تلقف ما يافكون ه وكذلك يعملون ه صاغرين ه لمكان حروف العطف ساجدين ه لاحتمال كون قالوا حالا قد العالمين ه للبدل وهرون ه لان ربكم للابتداء مع اتحاد القايل اهلها لان سوف للتهديد مع العطف تعلمون ه اجمعين ه منقلبون ه الاية مع اتحاد القول جادتنا العدول عن الخطابات الى مناجاة المسلمين

التفسير القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلام وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لان جهل قومه اعظم والحش من جهل ساير الاقوام ولهذا كانت معجزاته اقوى من معجزات من تقدمه من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى الرسل او الامم المذكورين وفي قوله باياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لا بد له من اية ومعجزة يمتاز بها عن المتنبي فظلموا بها اي بتلك الايات والمراد كفرهم بها لانه وضع الانكار في موضع الاقرار واراد الكفر بدل الايمان وضع الشيء في غير موضعه او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من امن بها فانظر ايها المعتبر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى رب يربيه حقيق على ان لا اقول من قرأ بالتشديد فحقيق اما بمعنى فاعل اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق او بمعنى مفعول اي حق علي ذلك تقول العرب انا محقوق على ان افعل خيرا واما قراءة العامة حقيق على مرسلة الياء ففيه وجوه **احدها** ان يكون على بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط يؤكد هذا الوجه قراءة ابي حقيق بان لا اقول اي انا خليق بذلك **وثانيها** ان الحق هو الدايم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل ما لزمك فقد لزمته وكان المعنى انا ثابت مستمر على ان لا اقول الا الحق **وثالثها** اي حقيق بمعنى حريص **ورابعها** ان يكون من القلب الذي يشجع عليه امن الالتباس فيؤول المعنى الى قراءة نافع **وخامسها** ان يكون اغراقا في الوصف ومبالغة بالصدق والمراد انا حقيق على قول الحق اي واجب علي ان اكون انا قايله والقايم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به **وسادسها** ان يكون هذه هي التي تقرن بالاوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ويقال جاد في فلان من هيئته وعلى عادته وعرفته وحقيقته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الاية لم تخلق الا على قول الحق ولما كان ظهور المعجز على وفق دعوى الاله القادر المختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جئتكم ببينة من ربكم اي بمعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل معي بني اسرائيل اي اطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد ابائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي انقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فيه سؤالان **احدهما** لفظي هو ان ههنا شرطين فاين جوابهما والجواب ان المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى نظيره قول القايل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا **وثانيهما** ان قوله ان كنت جئت باية وقوله فات بها كلاهما واحد في المعنى فكيف يفيد تعليق احدهما بالاخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فاحضرها لتصح دعواك ثم ان فرعون لما طالب موسى عليه السلام باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا واظهر اليد البيضاء وذلك قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان امره ظاهر لا يشك في انه ثعبان ليس مما جاءت به السحرة من التمويهات وانما هي من قبيل المعجزات او المراد ابان قوله موسى عن قول المدعي الكاذب والثعبان في اللغة الحية الضخم الذكر روي انه كان اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على اعلى القصر ثم توجه نحو فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واخذه البطن يومئذ اربع ماية مرة وكان لم ير منه الحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس وانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا والنزع في اللغة القلع والاخراج اي اخرجها من جيبه او من جناحه بدليل قوله في موضع اخر وادخل يدك في جيبك تخرج روي انه اري فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء فانها لا تكون للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمعون للعجايب واعلم ان القول بتجويز انقلاب العادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطربت اقوال العقلاء فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار فجوزوا في الانسان وساير انواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا في الجوهر الفرد ان يكون عالما قادرا من غير حصول بنية ولا امزاج وجوزوا في الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البقة التي تكون بالمشرق

وفي سليم البصر ان لا يرى الشمس في كبد السماء من غير حايل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط لا قانون الا التهجم الا ان بجال على الشرع والطبيعيون والمتفلسفون انكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان ينقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان زعم زاعم ان هذا لا يختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المختص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل يقع في تيه الاشكال والضلال مع ان ربما جواز الكرامات لا يتعرض عندكم ابدا فلا ينقضي التجويز سرمدا هذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلايل توجب مزيد اليقين قال بعض المحققين هما شيء واحد والمراد ان حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث ان الحجة ابطلت اقوال المخالفين كانت كالثعبان الذي تلقف ما يافكون ومن حيث انها كانت قوية ظاهرة في نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال لفلان يد بيضاء اي الامر العلاني اي قوة كاملة ومرتبة ظاهرة وتحقيق ان انقلاب العصا وغير ذلك امور ممكنة في ذواتها لان الاجسام متماثلة في الجسمية فكل ما صح على شيء صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وتوعر بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان غالبا في ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين في ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلام لكونه في النهاية من علم السحر اتى بتلك الصنعة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ولا تنافي هذا ما حكى الله تعالى في سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول في تلك الحالة منه ومنهم او لعل فرعون قاله ابتداء فتلقنه الملاء منه فقالوه لغيرهم او قالوه عنه لساير الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا راوا رايا ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة ترد الاظهر ان قوله فماذا تامرون من كلام فرعون اما لان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى واولانه من قولهم امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي ولهذا قال الملاء قالوا في جوابه ارجه واخاه اي اخر امره وامر اخيه ولا تعجل بقتلهما فيتناسبها فيصير بحثك حجة عليك قال الجوهري ارجيت الامر اخرته بهمز ولا يهمز وعن الكلبي وقتادة ان المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال لحبس المرء نوع من التاخير في امره وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وارسل في المداين حاشرين المدينة فعيلة من مدن بالمكان يمدن مدونا اذا اقام به ولهذا اطبق القراء على همز مداين لانه كصحايف وقيل انها مفعلة من دنت اي ملكت وكان هذا القايل لا يهمز مداين وقال المبرد اصلها مديونة من دانه اذا قهره وساسه فعل بها ما فعل بنحو مبيع في مبيوع وليس المراد مداين الارض كلها ولكن المقصود مداين صعيد مصر قال ابن عباس وكان رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد حاشرين جامعين ياتوك بكل ساحر عليم بمعنى مع او للتعدية قيل كانوا سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلثين الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى قرية بقرب موصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وانما جاء بعد موسى وفي الاية دلالة على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كان مخالفا له في الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على اهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة في عصر نبينا صلعم فلا جرم كانت معجزته العظمى وهي القران من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وساير ما يتعلق به قد مر في سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا بناء الكلام على سؤال مقدر كان سايلا سال ماقالوا اذا جاؤه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصد الكثرة قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما يهنأ اذا كان مقرونا بالتعظيم روي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة فقال لهم ما صنعتم قالوا قد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفي الاية اشارة الى ان اهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والا لقلبوا الحجر ذهبا بل تملكوا ملك فرعون الى انفسهم ولم يطلبوا منه الاجر فمعنى العاقل ان لا يغتر باكاذيبهم ومزخرفاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب بتخيير موسى اولا وقدموه في الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كما هو داب المناظرين والمتصارعين مع ان في قولهم واما ان نكون نحن الملقين ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او من جهة تعريف الخبر واقحام الفصل قال الفراء قد تجمع بين واما ان في هذه الاية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا في موضع الاسم اعني في موضع نصب كقول القايل اخترنا او ذاك انهم قالوا اختر ان تلقي بخلاف تلك الاية فان الامر لا يصح هنا ثم قال لهم موسى للسحرة القوا جعل لهم ما تزعنوا فيه اذ دراه لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بان الامر الالهي يغلب ولن يغلب فان قيل ان ابهم الحبال والعصي معارضة المعجز بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه **احدها** انه انما امرهم بشرط ان يعلموا في فعلهم ان يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا امر البتة كقول القايل اسقني الماء من جرة فهذا انما يكون امرا بشرط حصول الماء في الجرة **والثاني** ان موسى عليه السلام علم انهم جاؤا لذلك فلابد ان يفعلوه ووقع النزاع في التقديم والتاخير **الثالث** انه اذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليجيب عنها ويكشف عن ضعفها فتقول له هات وكل مراده ان يجيب عنها ويبين لكل احد ضعفها وسقوطها فلما القوا سحروا اعين الناس

قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت انهم خيلوا اليهما لا الحقيقة كلامه وقال الواحدي بل المراد انهم قلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروى انهم اتوا بالحبال والعصي ولطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق دواخل العصي فلما اثر تسخين الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى واسترهبوهم اي رهبوهم والسين زائدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبة الناس فبعثوا جماعة ينادون عند القاء ذلك ايها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كانه عموا ان ذلك سحر لا يطيقه سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى عليه السلام ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى فاوحى الله عز وجل اليه ان الق عصاك وفي رواية الواحدي عنه ان المراد بالوحي هنا الالهام وههنا اضمار والتقدير فالقاها فاذا هي تلقف قال الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة وما في ما يافكون موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمافوك بالافك قال المفسرون لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم فلما اخذها موسى صارت عصا كما كان من غير تفاوت في الحجم والمقدار اصلا فلعل الله سبحانه اعدم بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن اي ظهر وهو امر الله ونبوة موسى عليه السلام وقال القاضي معناه فظهر وحيث لا يصح في الواقع ان يصير لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالة الاعيان التي افكوها وهي تلك الحبال والعصا وذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون اي الذي عملوه او عملهم فغلبوا هنالك اي حين التحدي وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا صغار اعظم في حق المبطل من وضوح حجته وذهاب تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعها ثعبان موسى وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو امر الهي قال المحققون انهم لاجل كمالهم في السحر ميزوا السحر عن غيره فانقلبوا ببركة ذلك من الكفر الى الايمان فما ظنك بالانسان الكامل في علم التوحيد والشريعة والحكمة وفي قوله والقي السحرة ساجدين دليل على ان ملقيا القاهم وما ذاك الا الله سبحانه الموجد الداعي والعقل وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا كان القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الايمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم قالوا آمنا برب العالمين واجيب بانه لا يبعد انهم عند الذهاب الى السجود قالوا ذلك او انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكرا على الفوز بذلك واظهارا للخشوع والتذلل واقرارا باللسان بعد التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فلما قالوا رب موسى قال اياي تعنون لاني انا الذي ربيته فلما زادوا وهارون زالت الشبهة وعرف الكل انهم آمنوا باله السماء وكفروا بفرعون وقيل افردا بالذكر من جملة العالمين ليعلم ان الداعي الى ايمانهم هو موسى وهرون وقيل خصا بالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما راى ان اعلم الناس بالسحر اقر بنبوة موسى بمحضر جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى في الحال شبهة في البين بعد ما انكر عليهم ايمانهم اما الانكار فذلك قوله آمنتم له من لم يرد حرف الاستفهام فعلى الاخبار والتوبيخ اي فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرا بحرف الاستفهام فمعناه الاستبعاد والانكار وفي قوله قبل ان آذن لكم دلالة على مناقضة فرعون في ادعائه الالهية لانه لو كان الها لما جاز ان ياذن لهم في ان يؤمنوا بغيره وهذا من جملة الخذلان والدحوض الذي يظهر على المبطلين واما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي هذه حيلة احتلتموها انتم وموسى وتواطأتم عليها لغرض لكم وهو ان تخرجوا القبط وتسكنوا بني اسرائيل وروى احمد بن جرير عن السدي في حديث ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع فلذلك زعم التواطؤ فسوف تعلمون وعيد واجمال وتفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين واختلف المفسرون هل وقع ذلك منه ام لا فمن قائل لم يقع لانهم سالوا ربهم ان يتوفاهم من جهته لا بهذا القتل والقطع ومن قائل وقع وهو الاظهر وعليه الاكثر ومنهم ابن عباس لانه حكى عن الملا انهم قالوا لفرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ولو انه تركهم او لبث السحرة لذكرهم وحذروه اياهم ولانهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثاني بانهم طلبوا الصبر على الايمان والثبات عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة ثم حكى عن القوم انهم قالوا عند الوعيد انا الى ربنا منقلبون اي نحن لا نبالي بالموت لانا ننقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب وانا جميعا يعنون انفسهم وفرعون نرجع الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون فلا تقدر ان تفعل بنا ما لا بد منه وما تنقم منا قال ابن عباس ما اتينا بذنب تعذبنا عليه وما تعيب منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله **شعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب ٭ ثم لجؤا الى الدعاء كما هو داب الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا سجال الثبات على متابعة الدين او على ما يوعدنا به فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى اخبروا عن ايمانهم اولا وسالوا التوفي على الاسلام ثانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان والاسلام واحد واحتج الاشاعرة بالآية على ان الايمان والاسلام بخلق الله تعالى والا لم يطلبوا

ذلك

ذلك منه المعتزلة يحملون امثال ذلك على منح الالطاف واعلم ان مبنى القصة في هذه السورة على الاختصار وفي الشعراء على التطويل فلهذا قيل هنا انه يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة واما قوله ههنا وارسل في المداين وهناك وابعث فلان الارسال يفيد معنى البعث مع العلو فخص هذه السورة بذلك ليعلم ان المخاطب به فرعون دون غيره وانما قال ههنا آمنتم به وفي طه والشعراء آمنتم له بالادغام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقيل آمنتم به وآمنتم له واحد وقال ههنا لاصلبنكم لانه لما اتى بالترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثير من متشابهات هذه السور الثلث يعود الى رعاية الفواصل فتنبه **التأويل** فظلموا بها بان جعلوها سحرا اي وضعوها في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين افسدوا الاستعداد بالركون الى الدنيا ولذا انها حقيق على ان لا اقول الا ما يتم عقبا في الجمع فان عن الخلق وثمار الشجرة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاي ويعلم منه ان كل شيء اضفته الى نفسك وجعلته حاجاتك فانه ثعبان يبتعك ولهذا قيل القها يا موسى فاذا هي بيضاء فيه الايدي قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نقية نورانية لروحانية لموسى كانت روحانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار الله تعالى في بعض الاوقات خرقا للعادات عيد ه الجسمانية يريد ان يخرجكم لا شك ان موسى اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الى النور والروحانية توهموا ان التاخير وحسن التدبير يغني شيئا من التقدير ولم يعلموا ان عند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم ان لنا لاجرا لم يعلموا ان اجرهم في المغلوبية لا في الغالبية قال نعم وانكم لمن المقربين اجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا اي صاروا مقربين عند الله قالوا يا موسى اما ان تلقي اكرموا موسى بالتقديم والاستيذان فاكرمهم الله تعالى بالسجود والايمان بسحر عظيم اي عظيم في الاثم كما قال سبحانه هذا بهتان عظيم وعظمه اثم السحر لمعارضة المعجزة فاذا هي تلقف ما يافكون فيه ان عصا الذكر اذا القاه سحرة صفات النفس يبتلع ثم لا يبقى جميع ما سحروا به اعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا في العيون فغلبوا اي سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت اوامر الشرع ونواهيه والقي السحرة ساجدين اي صارت صفات النفس بعد التمرد منقادة للعبودية موسى الروح وهرون القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر يتبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل الظلمة الا عند غرقها في بحر الواردات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق وفي القصة دلالة على انه تعالى قد يبرز العدو في صورة الولي مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل ان آذن لكم هذا من جملة جهل فرعون ظن ان الايمان لا باذن الله لمكر مكرتموه في موافقة موسى الروح في مدينة القالب لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لاقطعن بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله اعلم بالصواب

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۝ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ

وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما
طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين ۝ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين ۝ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين ۝ واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم
الهة قال انكم قوم تجهلون ۝ ان هؤلاء متبر
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ۝ قال اغير الله
ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ۝ واذ
انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

القراءة مستقلين بالتخفيف ابن كثير وابو جعفر ونافع يورثها بالتشديد الخزاز عن هبيرة كلمات ربك على الجمع يزيد في رواية يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وابو بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وعلي وخلف الباقون بالضم انجاكم ابن عامر الاخرون انجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف نافع **الوقوف** والهتك نساؤهم للابتداء بان العطف واتحاد القائل قاهرون ۝ واصبروا للمتقين من عباده ۝ للمتقين ۝ ماجئتنا تعلمون ۝ يذكرون ۝ لنا هذه لبيان تباين الاسنادين على التناقض ومن معه لا يعلمون ۝ بمؤمنين ۝ مجرمين بما عهد عندك لان لئن منتظر مع اتحاد القائل بني اسرائيل لان جواب لما منتظر مع دخول الفاء فيه ينكثون ۝ غافلين ۝ باركنا فيها ۝ للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا والعكس يعرشون ۝ اصنام لهم لاتحاد القائل بلا عطف الهة تجهلون ۝ يعملون ۝ العالمين ۝ سوء لاحتمال كون ما بعده مستانفا او حالا ابناءكم عظيم **التفسير** ان فرعون بعد وقوع الواقعة لم يتعرض لموسى ولا اخذه وحبسه لانه كان كلما يرى موسى يخافه اشد الخوف الا ان قومه لم يعرفوا ذلك فحملوه على اخذه وحبسه فقالوا اتذر موسى اتتركه وقومه ليفسدوا في الارض اي يغيروا على الناس دينهم الذي كانوا عليه فيتوسلوا بذلك الى اخذ الملك ويذرك عطف على ليفسدوا او قوله والهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركه مع الهته فقط ويحتمل ان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى ان يكون منك ان تذر موسى ويكون من موسى ان يذرك والهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام وجهر بانه لعله كان اتخذ اصناما على صور الكواكب على ان الكواكب مدبرات العالم السفلي واما مخدوم الخلق في هذا العالم والمربي لهم فهو نفسه فقوله انا ربكم الاعلى اي انا مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون اوهم قومه انما لم يحبسه ولم يمنعه لعدم التفاته اليه لا للخوف فقال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم فكانه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون اي سنعيد عليهم ما كنا محناهم به قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال موسى لما وصل ما جرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر نتيجة الاستعانة بالله فان من علم انه لا مدبر في العالم الا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما امرهم بشيئين بشرهم باخرين فقال ان الارض يعني ارض مصر او جنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده ويعني بالتوريث جعل الشيء للخلف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة المحمودة لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والاظهر ان القبط لا تقوى لهم او المراد ان كل من اتقى الله تعالى وخاف فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والاخرة ثم انهم خافوا وفزعوا من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين الفرج قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعادة ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من انواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارض مصر ولا ريب ان في عسى طمعا واشفاقا ومثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي المؤيد بالمعجزات القاهرات الباهرة الناظر بنور الحق افاد قوة اليقين وازاح ما خامره من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج اي يرى الكائن من العمل حسنه وقبيحه شكره وكفره بوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلم منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حديثا فيتعلق الرؤية الازلية به عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقرا عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف نصب بتعملون لا بينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما تقدمه ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون واله والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة على سنة الجدب كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحول والعام قال ابو زيد والفراء بعض العرب تقول هذه سنين ورايت سنينا فتعرب النون ومنه قول الشاعر **شعر** ۝ دعاني من نجد فان سنينه ۝ لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا ۝ والسنون من الجموع المصححة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادي واصحاب المواشي ونقص الثمرات لاهل الامصار وفائدة التوسيط من ان يعلم ان كل الثمرات لم تنقص وانما نقص بعضها للعلم بذلك ولعلهم يذكرون فيرجعوا الى الانقياد والطاعة عرفانا من العزة مما يلين الاعطاف ويرقق القلوب قيل عاش فرعون اربعمائة سنة لم ير مكروها في ثلث مائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية وقال القاضي في الاية دلالة على انه تعالى اراد منهم ان يتذكروا ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر واجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر ولا اجبار في الحقيقة ولا اختيار ولا يرعوي عن الكفر والطغيان الا من شاء واراد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس اي العشب والخصب والمواشي والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي نحن مخصوصون بذلك ولم نزل في الرفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان ولم يعلموا انه من الله

فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمته وان تصبهم سيئة اضداد ما ذكرنا يطيروا بتشاموا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم
الطاء في التاء لقرب مخرجها وانما عرفت الحسنة وخصت باذا ونكرة السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته وشموله
واما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء الا انما طائرهم عند الله
قال الازهري يقال للشوم طائر وطير وطيرة وعن ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا اى حصل
ووقع ذلك في خطه وكان النبي صلعم يتفائل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله تعالى وذلك لان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول على بعض الخفيات
بخلاف الثاني ومعنى الاية ان كل ما يصيبهم من خير او شر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الكل رهين بمشيته وتقديره
فيقولون هذا بيمن فلان او بشومه وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلعم في المدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا مذ اتانا محمد صلعم
قال في الكشاف ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شومهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم
لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكى عنهم جهلهم اسندوا حوادث هذا العالم لا الى قضاء الله وكذلك حكى عنهم
انهم بجهلهم وسفههم لم يميزوا بين المعجز والسحر وقالوا لنبيهم مهما تاتنا به من اية وفي مهما قولان عند البصريين ان اصلها ما الشرطية
زيدت عليها ما المؤكدة الابهامية ثم كرهوا التكرار فجعلوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائي ان مه بمعنى كف وما للشرط كانه قيل
كيف ما تاتنا به ومحل مهما الرفع بمعنى اى شيء تحضرنا تاتنا به ومن اية بيان لهما والضمير في به وكذا في بها يعود الى مهما الا ان الباء
كالزيادة فلا يعود اليه شيء مما امكن العود الى الجنس الا ان الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وانث اخرى حملا على المعنى وسموها
اية تهكما وتهيبا اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لم يردوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما
ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض
وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والاصح انه المطر واصله ما طاف وغلب من مطر او سيل ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا
يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمنعهم من الحرث والبناء
والتصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فانبت لهم تلك السنة من الكلاء والزرع
ما لم يعهد بمثله وزعموا ان هذا الذي جزعوا منه هو خير لهم ولم يشعروا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت
كل شيء حتى الابواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فارسل الله تعالى
ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر وقيل خرج موسى الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها
فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان عن ابي عبيدة وقيل الدبا وهو اولاد الجراد
قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس
كل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلي قملا وعن سعيد
بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذت اشعارهم واشفارهم وعيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري وصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون
لا نصدقك فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلات منها انيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد ان يتكلم
وثبت الضفدع الى فيه وكان يمتلي منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وتقذف بانفسها في القدر وهي تغلي فشكوا الى موسى
فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطي والاسرائيلي
على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وعطش فرعون حتى اشرف على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة
فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله ايات مفصلات نصب على الحال من المذكورات
ومعناها ظاهرات لا تشكل على عاقل انها معجزات او فصل بين بعضها وبين بعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون
بالعهد ام ينكثون كما روي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات ولا شك
ان كل واحدة من هذه معجزة في نفسها واختصاصها بالقبطي دون الاسرائيلي معجز اخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا
قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم ولما وقع عليهم الرجز اي الانواع الخمسة المذكورة من العذاب
وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذي كان اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان في يوم
واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء تتعلق
بادع تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك او تعلق القسم به بالفعل فيكون
باء الاستعطاف اي استعطفنا ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه لحق وهو
ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن فيكون متعلقا بالاقسام اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل اي نخليهم وشانهم تذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا ولا في جميع الوقايع بل الى اجل هم بالغوه
لا محالة ومعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما اي لما كشفنا عنهم فاجاوا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم
بالعذاب فاغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة البحر ومعظم ماءه سمي باليم لان المستنفعين به يتيممونه
اي يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا اي كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها اي عن الايات وقيل عن النقمة بدلالة

اشتغنا

اشتغنا اى وكانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين اى معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى
يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء
واستحياء النساء والاستخدام في الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام لانها هي التي كانت تحت
تصرف فرعون ولقوله التي باركنا فيها اى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج
من بني اسرائيل من ملك جملتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى تانيث الاحسن وصفة للكلمة قيل يريد بالكلمة قوله في
سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الى تمام الايتين ومعنى تمت مضت واستمرت
من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض
لان الوعد بالشيء جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا اى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمين
بالنصر والفرج ودمرنا اى اهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات
وبناء القصور ولعله على العموم فيتناول المعاني والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي انشا جنات معروشات
وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون والقبط ثم ذكر ما جرى
على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك فرعون وقومه
فصاموا شكرا لله فاتوا على قوم اى فمروا بقوم يعكفون مواظبين على اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك
اول شان العجل وكانوا قوما من لخم نزولا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امروا بقتالهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وكانهم طلبوا من موسى ان يعين لهم اصناما وتماثيل يتقربون
بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد
في المعبود انه اله او اعتقد انه مقرب الى الله ونهاية التعظيم لا تليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من
مشاهير بني اسرائيل وعقلائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن اعوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون
تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الايات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي كرم الله وجهه ان يهوديا قال له
اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال علي رضي الله عنه انما اختلفنا عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل لنا الها ولما تجف اقدامكم
ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر اى مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل
ما كانوا يعملون اى متبر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان
وفي تقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى ان عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى التبار
لا محالة قال اغير الله ابغيكم الها انتصب غيره على الحال المتقدمة التي لو تاخرت كانت صفة كما تقول ابغيكم الها غير الله وانتصب
الها على المفعول به قال الواحدي يقال بغيت فلانا شيئا وبغيت له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى اغير المستحق للعبادة
اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام دون ابناء زمانكم ومعنى الهمزة الانكار والتعجب
مما اقترحوه مع كونهم مغمورين في نعم الله فان الاله ليس شيئا يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على
الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والاية الباقية تقدم تفسيرها في البقرة والفائدة في اعادتها ههنا التعجب
والتنبيه من اشتغل بعبادة غير هذا المنعم وانما قيل ههنا يقتلون دون يذبحون ليناسب قوله سنقتل ابناءهم و

التاويل وقال الملا من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس اتذر موسى الروح وقومه
من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويدرك والهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس
سنقتل ابناءهم يعني اعمالهم الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم اي الصفات التي منها يتولد اعمال
لا وزن لها يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها
ليتصف بصفاتها اوذينا من قبل ان تاتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتهم
ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ فنتاذى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس
وصفاتها وفيه اشارة الى ان الواردات الروحانية لا تكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية
فاذا جاءتهم الحسنة الكفور لا يرى عما النعم **شعر** وكذا الملوك اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا
ولكن اكثرهم لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة وعيونهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان
العلم الكثير والجراد الواردات والقمل الالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والرياضات
ايات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا عن حين فاستكبروا عن قبولها والعمل وكانوا قوما مجرمين في الازل ولهذا لم
يفدهم الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة فاغرقنا في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا
يعرشون اي يرفعون بالتجبر والتكبر انفسهم يقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحيه على فرخه وجاوزنا بصفات القلب
من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام من المعاني المعقولة والمعارف
الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركونهم الى الروحانيات
انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على الخلق

المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين
بين الحيوان والجن والملك بفضيلة العبودية من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات والله اعلم بالحكم

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ۝ فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ۝ قال
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة
وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك
ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ۝
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء
الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون ۝ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار ۝ الم يروا انه لا يكلمهم

ولا

ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح
واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي
وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى
الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون

القراءة ۝ ارني انظر بسكون الراء وفتح الياء ابن فليح وزمعة والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون الياء دكا بالمد حمزة وعلي وخلف اني اصطفيتك بفتح الياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو برسالتي على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون برسالاتي اياتي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالخطاب والنداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعدي اعجلتم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو قال ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يا ابن ام في طه

الوقوف اربعين ليلة ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ۝ ربك ط لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف تراني ج صعقا ج المؤمنين ۝ الشاكرين ۝ لكل شيء ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها ط الفاسقين ۝ بغير الحق ط بها ۝ لابتداء شرط آخر وبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج كذلك سبيلا ط غافلين ۝ اعمالهم ط يعملون ۝ خوار ط سبيلا م لئلا يصير الجملة صفة السبيل فان الهاء ضمير العجل ظالمين ۝ ضلوا لا لان ما بعده جواب الخاسرين ۝ اسفا لا لمام بعدي ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد القائل امر ربكم ج لان قوله والقى معطوف على قوله قال بئسما وقد اعترض بينهما استفهام اليه ط يقتلونني والوصل اولى لان الفاء للجواب اعانا هو هو ابتلى فلا تشمتهم بضرب الظالمين ۝ في رحمتك ز والاولى ان يوصل لان الواو للحال اخصينا الدعاء بالثناء الراحمين ۝ الدنيا ط المفترين ۝ وامنوا ز لظاهر ان والوجه الوصل لان ما بعد خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعد توبتهم لغفور رحيم الالواح ج لاحتمال ما بعده الحال يرهبون ۝ **التفسير** لما اهلك الله سبحانه اعداء بني اسرائيل سال موسى ربه ان يؤتيه الكتاب الذي وعده فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم

من فيك رايحة المسك فافسد منها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك
فامره الله ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فايدة التفصيل انه تعالى امره بصوم ثلثين وان يعمل فيها ما يقربه
من الله ثم انزل عليه التورية في العشر وكلم فيها وقال ابو مسلم الاصفهاني من الجايز ان يكون موسى عند تمام الثلثين بادر الى ميقات ربه
قبل قومه بدليل قوله في طه وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى بخبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات
في عشرة اخرى فتم اربعون ليلة وقيل لا يمتنع ان يكون الوعد الاول لحضرة موسى وحده والوعد الثاني لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام
ومن فوايد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم اتم بعشر فصار ثلثين
والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدر ام لا واربعين نصب على الحال
اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرا بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح كن مصلحا او واصلح
ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري
والشريك اعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكان خليفة ووزيرا وانما اوصاه بالاصلاح
تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح ولما جاء موسى لميقاتنا اللام لمعنى الاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذي
حددناه كما يقال اتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للناس في كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن هذه الحروف والمولفة المنتظمة
وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمحل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية
او جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني قالت الاشعرية فلو ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لانه
لا يتعذر رويته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابو منصور الماتريدي الذي
سمعه موسى عليه السلام اصوات مقطعة وحروف مولفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء ايضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده
وهو ظاهر الاية او مع السبعين المختارين وهو قول القاضي لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعجز
لغيره قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك واجعلني متمكنا من رويتك فانظر اليك واراك عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء
ومعه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون في اسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه
فقال رب ارني انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سال الروية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الروية ممتنعة لما
سالها قال القاضي فللمحصلين من العلماء في هذا المقام اقوال احدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الروية غير جايزة على الله تعالى
وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الروية وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع وزيف بانه يلزم ان يكون موسى
ادون حالا من علماء المعتزلة العالمين بامتناع الروية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب
ان يكون مقابلا او في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه
المقابلة كان كفرا وهو ايضا محال وثانيها طريقة ابي علي وابي هاشم ان موسى عليه السلام سال الروية عن لسان قومه
فقد كانوا ينكرون المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى ارهم ينظرون اليك
ولقال الله لن يروني وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يكن
تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى لكفاهم في الامتناع عن السوال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا
لا نسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله وثالثها وهو اختيار ابي القسم الكعبي ان موسى سال ربه المعرفة الضرورية
بحيث يزول عنه الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الاخرة ورد بانه تعالى اراه من الايات كالعصا واليد وغيرها ما لا غاية بعدها
فكيف يليق به ان يقول اظهر لي اية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك وللقايل ان يقول
منع في الدنيا لحكمة عرفها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الاخرة ورابعها وهو قول ابي بكر الاصم ان موسى اراد تاكد الدليل
العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلايل امر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول اريد يا الهي ان يقوي امتناع
رويتك بوجوه زايدة على ما ظهر في عقلي وللقايل ان يقول هذا يفيد الطريق في الاية سوال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون
لن تنظر الي لتناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل ارني ومن حجج الاشاعرة
انه تعالى علق الروية على امر جايز هو استقرار الجبل والمعلق على الجايز جايز ورد بانه علق حصول الروية على استقرار الجبل حال حركته بدليل
قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها قوله فلما تجلى ربه اي ظهر وبان
ومنه جلوة العروس اذا ابرزتها او ظهر للجبل اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق
اخوان ومن قرا بالمد اراد ارضا دكا مستوية ومنه ناقة دكا مستوية السنام والدكا ايضا اسم للرابية الناشزة كالدكة والغرض
من الجميع تعظيم شان الروية وان احدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتاييده وقالت المعتزلة الروية امر محال لقوله لن تراني وكلمة
لن ان لم تفد التابيد فلا اقل من التاكيد وايضا لا اسند ذلك في قوله ولكن انظر الى محال بلا تعقيبه وكذا عليك بنظر اخر الى الجبل الذي
تدكدكت اجزاوه وتفرقت ابعاضه من عظمة التجلي واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى
حينئذ في الجبل حيوة وعقلا وفهما وروية قوله وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه غشية كالموت دليل استحالة الروية على الانبياء
فضلا عن غيرهم روي ان الملايكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت في روية
رب العزة وايضا قوله تبت الان فرمن الصعقة سبحانك انزهك عما لا يليق بك من جواز الروية عليك اني تبت اليك من طلب الروية

بغير

بغير اذن منك وان كان الغرض صحيحا هو تنبيه القول على استحالة ذلك بنص مسموع من عندك وانا اول المومنين بانك لست بمرئي ولا
مدرك بشيء من الحواس وقالت الاشاعرة وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز السوال منك الا باذنك ثم لما سال الروية
ومنعه الله اياها اخذ في تعداد ساير نعمه عليه وامره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى اني اصطفيتك الاية والمقصود تسلية موسى
عن منع الروية قيل وفي هذا دليل على جواز الروية في نفسها والا لم يحتج الى هذا العذر رحاجته وانما قال اصطفيتك على الناس
ولم يقل على الخلق لان الملايكة قد تسمع كلام الله تعالى بغير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه خصه من دون الناس بمجموع الامرين
الرسالة والكلام ساير الرسل وهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا توسط سبب الشرف بنا على العرف الظاهر وقد جاء
في الامثلة لشتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ضرب له الحجاب والحجاب والحال
بينه وبين المقصود بواب وبواب والمراد بالرسالات ههنا اسفار التورية فخذ ما اتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن
من الشاكرين لله على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا
يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة اذرع وقيل سبعة وقيل
لوحين انها كانت من زمرد جاء بها جبرئيل وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب
انها كانت من صخرة صما لينها الله تعالى لموسى فقطعها بيده وشققها باصبعه وقيل طولها كان عشرة اذرع والتحقيق ان امثال
هذه يحتاج الى النقل الصحيح والا وجب السكوت اذ ليس في الاية ما يدل على ذلك واما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرئيل
بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم هذا النقل ايضا كما قلنا من كل شيء مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو اخذت
من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه فيدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية
وذلك بذكر الوعد والوعيد واراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من اقسام الاحكام ويجوز ان يكون موعظة و
تفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا له في الالواح موعظة من كل شيء قيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه
في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا
ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين
فخذها على ارادة القول اي وكتبنا فقلنا له خذها وبدل من قوله فخذ ما اتيتك والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى
الاشيا او للرسالات او للتورية بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها سئل ههنا انه
لما تعبد بكل ما في التورية وجب كون الكل مامورا به وظاهر قوله ياخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن وانه لا يجوز
لهم الاخذ به واجاب العلماء بوجوه منها ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم
ان ياخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح
والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز ان يراد ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف احر
من الشتاء ثم ختم الاية بالوعيد والتهديد فقال ساريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم اي
لكن ذكر جهنم حاضرا في اذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام
ومصر ليعتبروا بذلك فلا تفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود واقرانهم
يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد بالوعد والبشارة بان الله تعالى سيورثهم ارض اعدائهم ويويده ما قبله ساورثكم
وقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر بانه يعامل الفاسقين المتكبرين فقال ساصرف عن اياتي الاية
واحتجت الاشاعرة بها على انه تعالى قد منع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائي قوله ساصرف للاستقبال والمصروفون
بالتكبر والاعراض عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر ايضا فالصرف
مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عن المعاقب عليه فوجب تاويل الاية فقال الكلبي
وابو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسى من النصر والعصمة اي اصرفهم عن اياتي فلا يقدرون
على منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا صلعم بلغ ما انزل اليك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل ساصرف
هولاء المتكبرين عن نيل ما في اياتي من العزة والكرامة المعدة للانبياء والمومنين فيكون ذلك الصرف المستلزم للاذلال
والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الايات ايات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق
الايمان فاذا كفروا فقد صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بها بعد ذلك فحينئذ يصرفهم الله تعالى عنها ويوجب الخذلان الله تعالى
اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الايات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك منه
صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ في كفره وانتهى الى الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه وهو الطبع والخذلان
فالمراد بالمصروفين هولاء وعن رسول الله صلعم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده اذ
لا كمال فوق كماله فله العظمة والكبريا على كل من سواه واما ان يكون صلة للفعل اي يتكبرون بما ليس بحق وهو
دينهم الذي لا اصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر صدقة وان يروا سبيل الرشد طريق الهدى والحق

كلاهما واحد قاله الكسائي وقرئ ابو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين قال تعالى مما علمت رشدا وسبيل الغي ضد ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتلك العقبة انما كان لامرين كونهم مكذبين بآيات وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على الابتداء او النصب على معنى صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان اولئك المتكبرين يجزون شر الجزاء وان صدر عنهم صورة الاحسان والخير فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بجد والمعاد حبطت اعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها على فساد قول ابي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا الآية دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك الواجب ليس بعمل اجاب ابو هاشم باني لا اسمي ذلك العقاب جزاء ورد بان الجزاء ما يجزي اي يكفي في المنع عن المنهي او الحث على المامور به لكن العقاب على على ترك الواجب كاف في الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قيل ان بني اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا وهاجروا فاغرق القبط فبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلذا اضيفت اليهم على ان مجرد ملابسة الاستعارة ايضا يصحح الاضافة والحلي جمع حلي كثدي وثدي ومن كسر الحاء فللاتباع فجمع السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدرة وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامري عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد اخذ ترابا من حافر فرس جبرئيل فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه انابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال الآخرون انه صير ذلك التمثال اجوف وجعل تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع ان المتخذ هو السامري وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه اولان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مضيه الى الطور وقال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية ولقول موسى في الدعاء رب اغفر لي ولاخي ولو كان غيرهما اهلا للدعاء لاشركهم في ذلك وقال الآخرون بل كان قد بقي في بني اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون [illegible] كان مال بعضهم الى الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجسم ذي اللحم والدم والخوار انما يكون للحيوان لا للصورة واستبعد بعضهم وناقش في ان الخوار مختص بذي الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما اشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ علي كرم الله وجهه جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وجسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل من الكتب قالت المعتزلة هذا يدل على ان من كان معزولا عن الدين لا يصح ان يكون الها [illegible] فان الدعوى ليست الا ان كل اله فانه يجب ان يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم اخبر عن عقبى حالهم بقوله ولما سقط في ايديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجه الاستعارة فقال الزجاج اريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال في الكشاف ان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما حذف الفعل وبني للمفعول به في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يتقدم المرء عليه فلذلك الاعتقاد ان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة ورتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل وكان خطأ وسقط من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ كان ذلك منه سقطة ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كانه يتدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم فكانه قد سقط في يد نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا من مثل خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في اكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز التام كما يقال في الرجل عند يد رجل لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في معنى على اي سقط على ايديهم فان من عادة النادم ان يطاطئ راسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى ورأوا انهم قد ضلوا اي قد تبينوا ضلالهم كانهم ابصروه بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتاخير لان الندم والتحسر بعد تعرف الحال وتبين الخطأ والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا وسقط في ايديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب او يقال الاقدام على ما يعلم كونه صوابا او خطأ فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيظهر انه خطأ جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ما ذكر ابونا آدم وحواء ان لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول ابي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان اسفا فانه يدل على ان حاله في الحالين حال الغضبان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى اخبره بوقوع الواقعة في الميقات والاسف الشديد الغضب وهو قول ابي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن والسدي انه الحزين وقال الواحدي وهما

مقاربان

مقاربان فاذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه اسفا من جهة ربه بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل او وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف والتقدير بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد ومن بعد ما كنت احمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ اله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها او من حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله فخلف من بعدهم خلف اي من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في اول وقته قال ابن عباس يعني اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يات على راس الثلاثين ليلة فقد مات وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا وقال الكلبي اعجلتم عبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قال عطاء اعجلتم سخط ربكم وفي الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجل عنه غيره ويضمن معنى سبق فعدي تعديته فيقال عجلت امر والمعنى اعجلتم امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به والقى الالواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله عن النبي صلعم انه قال يرحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة لقد اخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما اخبره الله تعالى به حق وانما مع ذلك يتمسك بما في يده وروي ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة قال في التفسير الكبير القاء الالواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تكسرت فذاك جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء والذي اراه انه يحتمل بعض الالقاء لا بالتكسير الذي لا يتعلق باختياره فكلما يجعل عذرا عن نفس الالقاء يصح ان يجعل عذرا عن التكسير واخذ براس اخيه اي شعر راسه يجره اليه بذوائبه واعلم ان موسى عليه السلام كان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه امرين احدهما القاء الالواح والاخر اخذ راس اخيه جارا اليه فزعم مثبتو عصمة الانبياء انه جر راس اخيه الى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان ما فعل به اهانة فقال يا ابن ام من كسرها فعلى طرح ياء المتكلم ومن فتحها فتشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال او على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة اي يا ام اشارة الى انهما واحدة وعلى ما روي انه كان اخاه لابيه وامه فيكون ادعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هي التي تحملت فيه الشدائد فذكره حقها ان القوم استضعفوني اي استذلوني وقهروني ولم يالوا جهدا في اضراري وكادوا يقتلونني حين منعتهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الاعداء العابدين للعجل فانهم يحملون هذا الذي تفعل على الاهانة لا على الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشراك العقوبة والاذلال او لا تعتقد اني واحد منهم ولا يخفى ما في بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من عصبية الدين لا يقدح في العصمة وغايته انه يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما اقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخي ان عساه فرط في شان الخلافة ثم اخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة كلاهما في الحيوة الدنيا فالغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى واعترض بان قوله سينالهم للاستقبال وفي وقت نزول الآية كان القتل واقعا واجيب بان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى في الميقات من افتتان قومه وكان سابقا على وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا ان يحمل على الاعتراض ولما في هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا اباءهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي صلعم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية او غضب وذلة كلاهما في الدنيا بالقتل والجلاء كما فعل في بني قريظة والنضير او التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم الا انهم وكذلك نجزي المفترين اي كل مفتر في دين الله جزاؤه الغضب والذلة قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويجد فوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة شرط العفو وانه لا بد مع التوبة من تجديد الايمان فاضعف شان المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على ان من اتى بجميع المعاصي ثم تاب فان الله يغفرها فما احسن حال التائبين تعفو وتستر وعليم بما اضمروا رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان انه خرج على قانون الاستعارة فكان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر راس اخيك الى غير ذلك فترك النطق وقطع الاغراء وعن عكرمة ان المعنى سكت موسى عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت الخف في رجلي وانما ادخلت الرجل في الخف وقيل السكوت بمعنى السكون وقد قرئ اخذ الالواح التي القاها منبها على زوال غضبه لانه اولى ما تقدم من امارات الغضب وفي نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتب وهي مكتوبها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى باعيانها بعد ما القاها او قلنا انها تكسرت واخذ ما بقي منها وقيل النسخ بمعنى الازالة لما روي عن ابن عباس انه لما القى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها عين ما في الاولى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون

ادخل اللوم في المفعول لتقدمه فان تاخر الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز ان يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء وسمعة وجوز بعضهم ان يكون اللام مزيدة لتقوية العمل **التاويل** ثلثين ليلة تلو تشكر النفس الاربعين من ضعف البشرية واتممناها بعشر لخصوصية الاربعين في ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى الروح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة والتجلي كن خليفتي في قومي من الاوصاف البشرية واصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة هي السر الاعظم في بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب وتتابع عليه كاسات الشرب الذي فيه سماع الكلمات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه فقال رب ارني انظر اليك فيها ثابت نعد في بعد الا ثنينية وحجاب جبل الانانية ظن ترى ببصر انانيتك وخر موسى صعقا بالانانية فكان ماكان فكيدان بان مابان فاشرقت الارض بنور ربها شرق كان ماكان من لا ابوح به فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر فلو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا ان القلب خليفة عند الفناء بالتجلي لما امكنه الافاقة والروح الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي ولا بالتجلي فانهم لما افاق من غشية الانانية بسطوع تجلي الربوبية قال موسى بلاهوتية سبحانك تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق وانا اول المؤمنين فانك لا ترى بالانانية وانما ترى رصوتك برسالاتي وبكلامي دون رؤيتي من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى رسالات من الرؤية لان الشكر يورث الزيادة والزيادة هي الرؤية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخذها بقوة اي بقوة الصدق والاخلاص وبنوة واعانتنا سأريكم دار الفاسقين الخارجين عن طلب الله الى طلب الآخرة او الدنيا ساصرف عن اياتي بحجاب التكبر بحرمهم التكبر رؤية الايات واتخذ قوم موسى من بعده سامري الهوى من بعد توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلي زينة الدنيا ودعونات البشرية التي استعاروها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما سقط في ايديهم عند رجوع موسى الروح المعزم وهم الاوصاف الانسانية ندمت من فعلها وعادت الى ماكانت فيه من عبودية الحق والاخلاص له قايلة ان لم يرحمنا بجذبات العناية ربنا الاية غضبان مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا اسفا على ما فات لهام عبودية الحق اعجلتم امر ربكم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوان من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الى ان اصحاب السلوك لا ينبغي ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا في اثناء الطلب الا تمّ اذا قطعوا مفازة النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيامركم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق والقى الالواح يعني ما لاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي واخذ براس اخيه القلب فانه احد الروح يجره اليه ستراحة عند استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن ام هما من اب وام واحد ابوهما الامر وامهما الخلق وانما نسبه الى الخلق لان في عالم الخلق تواصيهما وتدللهما بالنسبة الى عالم الامر ان القوم استضعفوني يعني الاوصاف البشرية استذلوني بالغيبات عند غيبتك وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني مع القوم الظالمين فيه ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ودعوناتها ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغيير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت الى طبعها ولا تغير الى ولا حال الى ان الروح والقلب محل الاستعداد قبول الجذبة الالهية يدخلهما في السر في عالم الصفات وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون ان الله اعطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى والدنيا وشهواتها

وَاخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا
فَلَمَّا اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ
مِنْ قَبْلُ وَاِيَّايَ اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا
اِنْ هِيَ اِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ اَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ
خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْاٰخِرَةِ اِنَّا هُدْنَا اِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي اُصِيبُ بِهِ مَنْ اَشَاءُ

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِاٰيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ ۝ اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ
يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهٰيهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِهِ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي اُنْزِلَ
مَعَهُ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي
رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِنْ قَوْمِ مُوسٰى اُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝

القراءة عذابي اصيب بفتح الياء ابو جعفر ونافع اصارهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون على التوحيد **الوقوف** لميقاتنا ج للابتداء بكلم الجزاء مع فاء التعقيب واياي ط منا ج لتقدير الاستفهام مع اتحاد القائل فتنتك ط لان ما بعده مستانف وتهدي من يشاء ط الغافرين ط اليك ط من اشاء ج للفصل بين الجملتين لفظا لشانهما مع الاتفاق في اللفظ كل شيء ط للتبيين واختلاف الجملتين والفاء للاستيناف وعد على الخصوص يؤمنون ج لاحتمال ما بعده النصب والرفع على المدح والجر على البدل والانجيل لان يامرهم يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو يامرهم وان يكون نعتا اي مكتوبا امرا وبدلا عن مكتوبا او مفعولا بعد مفعول اي يجدونه امرا ويكون التقدير الامي الذي يامرهم فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم ط انزل معه لان ما بعده خبر فالذين المفلحون ج والارض لاحتمال ما بعده الابتداء والحال اي استحق ملك السموات غير مشارك وبيت من لطول الكلام والا فالفاء للجواب اي انا كنت رسولا فامنوا اجابة تهتدون ج يعدلون **التفسير** الاختيار الافتعال من لفظ الخير يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره ومن هنا سمي فعل الحيوان فعلا اختياريا وذلك ان صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكمه بكون ذلك الفعل خيرا له من تركه قال النحويون اصله واختار موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل لان الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف واحد ثم يتسع فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذلك استغفر الله من ذنبي استغفرت ذنبي وجوز بعضهم في الايتان مراده بالقوم السبعون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولا اول من غير وسطة ويكون سبعين بدلا او بيانا قيل من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فصار وا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يجد الا ستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا السبعين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبي فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا الميقات ربه وللمفسرين خلاف في ان هذا الميقات عين ميقات الكلام والرؤية او غيره الذاهبون

الى الاول قالوا ان موسى كان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما سمعوا الكلام طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة في هذه الاية والذاهبون الى الثاني حملوا القصة على ما مر في البقرة في تفسير قوله
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وقد ذكرنا هنالك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل
ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج اصحاب هذا المذهب على المغايرة بانه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها
ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضي ان تكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة والاظهر الثاني
وعن علي رضي الله عنه ان موسى وهرون انطلقا الى جبل فمات هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل
هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاحياه الله فقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل
اخذتهم الرعدة حتى كادت تنفك مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي قال في الكشاف هذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما راى كما يقول النادم على الامر اذا راى سوء
المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا قال اهل العلم لا يجوز ان يظن
موسى ان الله تعالى اهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام بمعنى الجحد اراد انك لا تفعل ذلك كما تقول اتهين من يخدمك
تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف اي لا تهلكنا قيل لو كان تشفعهم لقوله لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ناسب ان يقال اتهلكنا بما قاله السفهاء فاذن التشفع لفعل صدر منهم كعبادة العجل او غيره ومنه يعلم
ان هذا الميقات غير ميقات طلب الرؤية ان هي الا فتنتك الضمير يعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هي الا هند قاله
الواحدي ولعله يعود الى مقدر ذهني والمعنى ان الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك
حين كلمتني وسمعوا كلامك ارني او سمعتهم صوت العجل تضل بها اي بالفتنة من تشاء فيفتتن وتهدي بها من تشاء فيثبت
على الحق قالت الاشاعرة في الاية دلالة ظاهرة على مذهبنا ان الاضلال والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان المحنة
لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها او لعدم الايمان بانها من عندك من تشاء وتهدي الى الجنة بها
لاضداد ما قلنا من تشاء او المراد بالاضلال الاهلاك اي تهلك من تشاء بالرجفة وتصرفها عمن تشاء انت ولينا يعني
اي اولى لنا ولا ناصر الا انت فاغفر لنا وارحمنا قيل نذكر ان قوله ان هي الا فتنتك جراءة عظيمة فاشرك نفسه مع قومه
في طلب المغفرة والرحمة وانت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع او دفع ضرر بل لمحض الفضل والكرم واكتب
اي اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة نظيره سؤال المؤمنين من هذه الامة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى وليا للعبد يناسبه ان يطلب العبد منه دفع المضار
وتحصيل المنافع ليظهر اثار كرمه والهيته وايضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر
الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثاني وهو قوله انا هدنا اليك قال اهل اللغة الهود التوبة اي تبنا ورجعنا
اليك وقدم بذكر السببين عهد عزة الربوبية وعهد ذلة العبودية فلو يجد وقع الاجابة ولان دفع الضرر مقدم على
تحصيل النفع قدم طلب المغفرة والرحمة على طلب ايجاب الحسنة في الدارين قال الله تعالى في جواب موسى عذابي
من حاله وصفته اني اصيب به من اشاء اذ ليس لاحد علي اعتراض في ملكي وقالت المعتزلة اي من وجب علي في الحكمة
تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرا الحسن من اساء من الاساءة ورحمتي من شانها انها وسعت
كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العام الذي اريد به الخاص وقال اكثر المحققين ان رحمتي في الدنيا تعم الكل ما من مسلم
ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته واما في الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فساكتبها للذين
يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض
وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير
واللذة وان حصل هناك الم فله اعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك
والافعال فقوله فساكتبها للذين يتقون اشارة الى التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويؤتون الزكوة واما
غيره وذلك قوله والذين هم باياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي
الامي الى اخره وصف محمدا صلعم في هذه الاية بصفات تسع **الاولى** الرسالة **الثانية** النبوة وقد رجحت الرسالة فلم
افردها بالذكر قلنا لان بينهما عموما وخصوصا من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا لقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون
نبيا لا رسولا لكثير من الانبياء فلا يكون احد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الاخر ولو سلم فذكر الاخر تتميم وتصريح بما
علم ضمنا **الثالثة** كونه اميا قال الزجاج معناه انه على صفة امة العرب قال صلعم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه
منسوب الى الام اي انه على هيئته يوم ولدته لم يكتب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلعم وبيانه من
وجوه **الاول** انه كان يقرا عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد اخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم
اعادها فانه لا بد ان يزيد فيها وينقص هذا المعنى امر معد دساوية كقوله سنقرئك فلا تنسى **الثاني** لو كان يحسن الخط والقراءة
كان متهما بانه طالع كتب الاولين ولما اتى بهذا القران العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السماء
واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون **الثالث** ان تعلم الخط

لا يفتقر الا الى فطنة قليلة ومع ذلك كل الخط مشكلا عليه ثم ان الله تعالى اتاه علوم الاولين والاخرين وما لم يصل اليه
احد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين **الصفة الرابعة** الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعونه من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه
ان يراد بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعته في التورية اذ لا يمكن ان يتبعوه في شرايعه قبل بعثه الى الخلق ويكون
المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدونه في الانجيل قبل انزال الانجيل
وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى واتى الزكوة وامن بالدلايل
في زمن موسى واتبع في اخر الزمان محمدا في شرايعه وهذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التورية والانجيل لانه
لو كان ذكر هذا الكلام من اعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب
نقصان حال المدعي فلا يرتكبه عاقل فلما اصر على ذلك دل على ان الامر في نفسه كذلك **الخامسة والسادسة**
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ال عمران ومجامع ذلك محصورة
في قوله صلعم ملاك الدين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا
وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها **السابعة**
ويحل لهم الطيبات قيل ما يستطاب طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالى بحلها وزيف
بانه يجري مجرى قول القايل ويحل لهم المحللات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد ويبين لهم المحللات وفايدة العدول
ان يعلم ان كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل في كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع ان يحل الا بدليل منفصل وقيل
يعني ما يحرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها **الثامنة** ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس
الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل ما يستخبثه الطبع والاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل **التاسعة**
ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس
في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرايعهم من الامور الشاقة كالقصاص البتة من غير شرع الدية وقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق في اللحم جعلها الله تعالى اغلالا
لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة والاغلال على هذا القول غير
مستعارة وفي الاية دلالة على ان الاصل في المضار والمشاق الحرمة كما قال صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحاء وهذا
اصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع اكد الايمان به بقوله والذين امنوا به قال ابن عباس يعني
من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وعظموه قال في الكشاف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد
لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير
واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القران اي انزل مع نبوته ظهرت مع ظهور القران او يتعلق باتبعوا اي اتبعوا القران
المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته واتبعوا القران كما اتبعوا النبي مصاحبين له في اتباعه اولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب
في الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فساكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول الرحمة لاولئك المتقين كونهم متبعين للرسول
اخر الزمان ثم اراد تحقيق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من الكم
وفيه دليل على ان محمدا صلعم مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطايفة من اليهود يقال لها العيسوية اتباع عيسى الاصفهاني ان
محمدا رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم
الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم
وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين لقوله رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يبلغ وعن
النايم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وايضا يمكن وجود قوم في طرف من اطراف العمارة لم تصل اليهم خبر وجوده
فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم من الاصناف الثلثة ايضا حكم عليه فبهذا الاعتبار يدخلون
تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الاية وان دلت
على انه صلعم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء
بالحديث المشهور اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت
بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم وختم بي النبيون ورد بان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان
بعث الى الكل اولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وحينئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد لانا نعلم من دينه انه خاتم
النبيين وحده وفي رواية اخرى واحلت لي الغنايم ولا تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم ان يكون
كل واحد منها كذلك وايضا ان ادم لم يكن مبعوثا الى حواء لانه عرف التكليف لا بواسطة ادم بدليل ولا تقربا الخ ثم لما امر رسوله
بان يقول للناس اني رسول الله اليكم اتبعه ذكر ما يدل على صحة هذه الدعوى وانها لا تتم الا بتقرير اصول اربعة **اولها**
اثبات ان للعالم الها حيا عالما قادرا واشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والارض لو لم يكن للعالم مؤثر اذ كان له

موثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار ولم يكن القول ببعثة الرسل ومحل الذي نصب او رفع على المدح او جر بدلا او وصفا
لله وثانيها انه اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الاهان لم يكن عبادة احدهما اولى من عبادة الاخر
وثالثها انه تعالى قادر على الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيي ويميت وانما لم يتوسط العاطف بين هذه الجمل
لان كلا منها مبينة لما قبلها واذا ثبت هذه الاصول الثلثة ثبت اصل رابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة
الخلق بالتكاليف اما بالاصل الاول والثاني فلانه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولا سيما اذا كان
منزها عن الشريك والنظير مستقلا بالامر والنهي واما بالاصل الثالث فلانه يحسن من القادر تكليف المكلف
بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الاجر بدون كونه اجرا ممتنع واشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي اقتصر من الصفات المذكورة ههنا على الامية لانها اجل الاوصاف وادلها على الحقية وذلك انه لم يتفق
له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لان مكة كانت بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله غيبة طويلة يمكن التعلم
فيها ومع ذلك فتح الله عليه ابواب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القران الذي يشتمل على علوم الاولين والاخرين فليس
الا التاييد سماوي وفيض الهي ثم وصف بقوله الذي يومن بالله وكلماته لان النبي يجب ان يكون من امن بالله وبكتبه
وانما قيل فامنوا بالله ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله بل عدل الى المظهر ليمكن ان يجري عليه الصفات المذكورة ولما في طريقة الالتفات
من البلوغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كائنا
من كان انا او غيري اظهارا للنصفة واحترازا عن العصبية واعلم ان الكلمات اما نظرية واشار اليها بقوله فامنوا
واما عملية واليها الاشارة بقوله واتبعوه والاولى اشارة الى التكاليف المستفادة من اقواله والثانية اشارة الى
المستفادة من افعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلا بد ان يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان
ظاهر الامر للوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه
معنى الترجي في لعلكم تهتدون وقد مر في نظائره لا سيما في اول البقرة في قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول وانه يجب
على الخلق متابعته ذكر ان في قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون
الناس بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون وهذه الامة متى حصلت وفي اي زمان كانت اختلف
المفسرون في ذلك فقيل هم اليهود كانوا في عهد رسول الله صلعم كعبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة
قد يطلق على القليل اذا كان لهم شان كما اطلق على الواحد في قوله ان ابراهيم كان امة وقيل انهم قوم ثبتوا على الدين
الحق الذي جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف والتبديل في زمن تفرق بني اسرائيل واحداثهم البدع
ويجوز ان يكونوا اقاموا على ذلك الى ان جاء المسيح فدخلوا في دينه ويجوز ان يكونوا هلكوا قبل ذلك وقال السدي وجماعة
من المفسرين ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا والتمسوا
وسالوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين
ثم ان المفسرين من قال انهم بقوا متمسكين بدين اليهودية الى الان بناء على ان خبر نبينا لم يصل اليهم فهم معذورون ومنهم من استبعد
عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار في كل الافاق وتغلغل في كل مضيق فقال انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وروي عن النبي صلعم ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي
فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى وصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى السلام
ثم اقرأهم عشر سور من القران نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله اعلم **التاويل** واختار موسى قومه المختار من الخلق من
اختاره الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذي اختاره الله كان مثل موسى وانا اخترتك
والذي اختارهم موسى كانوا مستحقين لسوء الادب للرجفة والصعقة وههنا نكتة هي ان موسى عليه السلم
لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سواله للروية شعلة نار المحبة معذورا بحفظ الادب
على بساط القرب بقوله رب ارني انظر اليك فقدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سوال القوم
من القلوب الساهية اللاهية فتصاعد دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فذموا
بالجحود والانكار وطلبوا الروية جهارا فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية
وان صعقتهم صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام التوحيد
كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فراى سفاهة القوم من اثار صفات قهره فتنة واختبارا لهم
فقال ان هي الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة الروية كما كتبت لمحمد صلعم فساكتبها يعني حسنة الروية والرحمة للذين يتقون بالله عن غيره
ويوتون عن نصاب هذا المقام الزكوة الى الطلاب والذين هم باياتنا بشواهد الايات بالتحقيق لا بالتقليد يومنون
وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان في امته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات
الثلثة ومعنى الامي انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال صلعم اول ما خلق الله روحي وقال لولاك لما خلقت الكون

فاما اتباعه في مقام الرسالة فبان تاخذ منه ما اتاك وتنتهي عما نهاك وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسالة
تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن وللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن
ادى حقوق احكام الرسالة في الظاهر ينتفع ببركة ذلك احوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة
والرويا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤدي حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مامورا بدعوة
الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل واما اتباعه في مقام اميته فذلك لاخص الخواص
وذلك انه صلعم يرجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحي انزل الى مقام التوحيد وهو قاب
قوسين ثم تخلص بانوار الهوية عن انانيته الى او ادنى وهو مقام الوحدة كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فمن رجع بالسير من متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل من مقام التوحيد ثم تخلص
بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد خطر من مقام اميته مكتوبا عندهم وبالحقيقة هو مكتوب عنده في مقعد
صدق يامرهم بالمعروف وهو طلب الحق وينهاهم عن المنكر طلب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الى الله فان الله هو الطيب
ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم اي العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل الى مقام اميته الا امته واهل
شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان هذا العهد عليهم شدة واغلالا يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد
وضع النبي صلعم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته واشار الى هذا المقام بقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه باعتقاد
اختصاص هذا المقام به دون ساير الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا النور الوحدة الذي معه ملك سموات القلوب
والارض النفوس لا مدبر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية وكلماته هي ما اوحى
اليه ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم موسى امة يهدون بالحق خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى وبه
يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين امة غايتهم القصوى هداية الخلق وكان نبيهم محجوبا بالحجاب الانانية عند سوال الروية بلن تراني
وبين امة امية بلغوا بجذبات انوار المتابعة الى المقام الوحدة حتى صاروا امناء وقال في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد صلعم شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا اُمَمًا وَاَوْحَيْنَا
وجدا كردانيديم ايشانرا حال آنكه دوازده فرقه بودند نوادگان يعقوب گروهان ووحی فرستادیم
اِلَى مُوسَى اِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
سوی موسی وچون آب طلب کردند ازو گروه او که بزن بعصای تو
الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ
سنگ را پس روان شد ازو دوازده چشمه بتحقیق دانست هر مردی
مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
آبشخوار ایشان وسایبان ساختیم برایشان ابررا وفرو فرستادیم برایشان ترنجبین
وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
وسمانه را بخورید از حلالها انچه روزی دادیم شمارا و
ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
ستم کردند برما ولکن بودند برتنهای خود ستم میکردند
وَاِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
ازان هرجا که خواهید وبگویید مارا ازما بینداز خدایا گناهان ما ودر آیید از در شهر حال آنکه سجده کنان باشید
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
تا بیامرزیم شمارا گناهان شما زود بود که زیاده کردانیم ثواب نیکوکارانرا
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
پس تغییر کردند آنکه ستمکار بودند ازایشان گفتاری جز آنکه گفته شده بود مرایشانرا
فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
پس فرستادیم برایشان عذاب از آسمان بسبب آنکه بودند که
يَظْلِمُونَ وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
ستم میکردند وبپرس ایشانرا از شهرکه بود

حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم
وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه
واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

القراءة

القراءة تعفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الفاء خطايا كم بجموع جمع التكسير ابو عمرو خطيئاتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذي هو جمع سلامة المؤنث يسبتون من الاسبات ابو زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بيس مثل ريم ابو جعفر ونافع بيس على فيعل كحيد ابو هاشم باس على فيعل بفتح العين الاعشى وبرجمي الباقون بئيس على فعيل ناذن بالتليين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمكون من الامساك ابو بكر وحماد الاخرون بالتشديد **الوقوف** امما ط وان اتفقت الجملتان لان اوحينا عامل اذ استسقيه دون قطعنا فان تفريق الاسباط لم يكن في زمان الاستسقاء الحجر ج لحذف مع اتحاد الكلام اي فضرب فانبجست ط عينا ط والسلوى ط ما رزقناكم ط لحذف جملة اي فتنالهم كلوا ولا تدخروا فادخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ه خطيئاتكم ط المحسنين ه يظلمون ه البحر م كيلا يصير ما بعده ظرفا لقوله وسئلهم فانه محال لا تاتيهم ج لاحتمال تعلق كذلك براي يوم لا يسبتون لا تاتيهم ج اي تأتيها يوم السبت والاصح ان كذلك صفة مصدر محذوف اي نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على كذلك بلاء ايضا يفسقون ه قوما ط لان الجملة بعده صفته شديدا ط تتقون ه يفسقون ه خاسئين ه العذاب ط رحيم ه نصف الجزء امما ج لاحتمال كون ما بعده صفة اومستأنفا دون ذلك ز للعطف على قطعنا فان لم تجعل الجار صفة الامم كان عطفا مع عارض يرجعون ه سيغفر لنا ج ياخذوه ط ما فيه ط تتقون ه تعقلون ه الصلوة ه على تقدير حذف اي لا نضيع اجرهم انا لا نضيع او هم المصلحون ولا نضيع اجر المصلحين وللوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير انا لا نضيع اجرهم المصلحون السبع الثالث واقع بهم لحق المحذوف تتقون ه **التفسير** انه سبحانه ختم قصة بني اسرائيل تبعدا وجل من احوالهم تبصرة للكلفين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم عن بعض كيلا يتحاسدوا وتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط اولاد الاولاد جمع سبط واصله من السبط بمعنى التتابع فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان مميز ما عدا العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثني عشر سبطا واجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله
شعر تبقلت في اول التبقل ه بين رماحي مالك ونهشل ه ولهذا انث اثنتي عشرة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسي والجوهري اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف كما قال الزجاج وقوله امما بدل من اثنتي عشرة كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد وقوم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وما في الآية الى قوله بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان المتشابهات فلنذكر النوع الاخر من احوالهم قوله سبحانه واسئلهم عن القرية اي عن اهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلومة للرسول صلعم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد اقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلموا ان لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم بمحمد اول مناكيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه اذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحي فيكون المعجز والاكثر على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت يجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية بدل الاشتمال اي وسئلهم عن وقت عدوانهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا بحاضرة او بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل في غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون القرية حاضرة البحر في وقت العدوان لانها حاضرة في جميع الاعيان وقوله اذ تاتيهم منصوب بيعدون او مجرور بدلا بعد بدل والحيتان جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع كركع وراكع وكل شيء دان من شيء فهو شارع ودار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع اي دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها عن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض وقال ابن عباس ومجاهد اليهود امروا باليوم الذي امرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكورة في البقرة وفيها دلالة على ان من اطاع الله تعالى خفف الله عليه احوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان في ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر ابواب الشرور **النوع الثالث** قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء اهل القرية الذين بالغوا في موعظتهم حتى ايسوا لاخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم او معذبهم عذابا شديدا لعلمهم بان عاقبة المعصية سوء والمنهمك في الفساد لا يكاد ينفع قالوا معذرة من رفع فبتقدير هذه موعظتنا او قولنا البلاء عذر الى الله ومعذرة مصدر كالمغفرة ومن نصب فعلى انا نعتذر معذرة او وعظناهم معذرة الى ربكم اي اذا طلبنا لاقامة النهي عن المنكر فلنا قد وعظنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولا نرجو ان يتقوا بعض الايقاء فيتركوا الصيد في السبت فلما نسوا يعني اهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين

ظلموا بعذاب بيس ومعناه على اختلاف القراآت شديد من بوس يبوس باسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتاخر
في قوله فلما عتوا لتجبر وا وتمردوا وابوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا
خاسئين والمراد امر التكوين والايجاد لا ان هناك قولا وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن
اكلوا والله وخم الحكمة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الاخرة هاه وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم
عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ في سورة البقرة
الا انه بقي هنا بحث وهو ان اهل القرية كم فرقة كانوا فقيل فرقتان المذنبة والواعظة واما الامة القائلة لم تعظون قوما
فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم بزعمكم والاعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك
لكان الاولى ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم
ثلث فرق فرقة مذنبة وفرقة واعظة وفرقة لم تعظون ما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق واما الواعظة فقد نجوا بنص الكلام
فاما الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول ليت شعري ما فعل بهؤلاء وعنه ايضا انهم هلكوا وكان اذا قرء تلك
هذه الاية يبكي وقال ان هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى اشياء ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيئا وعن الحسن
انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكمون بانه سيهلكهم او يعذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم
واذا علم الناهي بحال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم ياسهم بعد كما استحكم ياس هؤلاء ولعلهم
كانوا احرص الطائفتين ولعل الامة سالوا الواعظة الوعظ سوال المسترشدين لا سوال المنكرين والله تعالى اعلم باسرار كتابه النوع الرابع
واذ تاذن ربك هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكان يوذن النفس بانه يفعل او
واجري مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بجواب القسم وختم ربك وكتب على نفسه ليبعثن ومعناه
التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل يرجع الى الممسوخين بناء على ان لهم
نسلا وقيل الى صلحا تلك القرية فكان مسخ المتعدي والحاق الذل بالبقية وقال الاكثرون هم اليهود الذين ادركهم رسول الله صلعم
ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا على اليهودية اما العذاب فقيل هو اخذ الجزية كانوا يودونها الى المجوس الى
ان بعث الله محمدا صلعم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيمة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال
كما وقع في زمن بخت نصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في بني قريظة والنضير وخيبر واذ قد اجرا الله بلزوم الذل والصغار
اياهم ونحن نشاهد ان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا وقيل والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح معناه
انهم كانوا قبل خروجه يهودا ثم دانوا بالهيته فذكروا باسم الاول واما تخلف ذلك بانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين
غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة
منهم الصالحون الذين كانوا من قوم موسى يهدون بالحق والذين هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلعم وامنوا به
ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه فيجوز ان يكون فيهم بعض الصلاح وان كان ادون من صلاح الاولين
الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على
انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات الجدب
والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب فخلف من بعدهم خلف
ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد خلف من بعد اولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن
يقال هؤلاء خلف سوء الناس لاحقين بناس اكثر منهم قال الاخفش وقد يحرك ومنهم من يقول الخلف سوء في ابيه بالتسكين والخلف
صدق من ابيه قال لبيد شعر ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب والخلف الردي من القول
يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بخطاء ورثوا الكتاب التورية بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون
على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشي الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به
منها يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس واراد بالدنو القرب لانه
عاجل او دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى في تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا
لا يواخذنا الله بما اخذنا والاسناد والفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الواو للحال اي يرجون المغفرة جزما وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم
على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي التورية ومحل الا يقولوا على الله
الا الحق رفع عطف بيان لميثاق المذكور في التورية وهو انه لا يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى ولا يصروا على الذنب
مع الجزم بالغفران فان خلاف ذلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق ويجوز ان يكون الا يقولوا
مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا تقولوا نهيا كانه قيل الم اقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا
عطف على الم يوخذ لانه تقرير كانه قيل اخذ عليهم الميثاق وقرؤا ما فيه اي انهم ذاكرون لما اخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه
والدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتورية اتبعها حال من تمسك
اي اعتصم به فقال والذين يمسكون الاية والتشديد للتكثير وفي افراد اقامة الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة

اظهار لمزيد الصلوة واشعار بانها عماد الدين النوع السادس واذ نتقنا الجبل قال ابو عبيدة اصل النتق قلع الشي
عن موضعه والرمي به ومنه امراة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمي باولادها رميا والمعنى واذ قلعنا الجبل من اصله وجعلناه
فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك من سقف او حائط وظنوا انه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في نفوسهم انه
يقع بهم ان خالفوا وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل
لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا
من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى
الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرا عليه التورية الا اهتز وانغض لها راسه خذوا على
ارادة القول اي قلنا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر
والنواهي ولا تنسوه او اذكروا ما فيه من الثواب والمراد خذوا ما اتيناكم من الاية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم تتقون ما انتم عليه من الاباء

التاويل القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية الجسد الحيواني على شاطي بحر البشرية واهل قرية الجسد الصفات الانسانية
صنف روحاني كصفات الروح وصنف قلبي كصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة بالسوء وكلاهم ماموزعون بصيد
حيتان الدواعي البشرية في سبت محارم الله فلم تمنعهم الحرمة الا الصفات الانسانية اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا لان الانسان
حريص على ما منع فتهيج الدواعي في المحرمات دون المحللات بما كانوا يفسقون اي بما كان من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج
عن امر الله لانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم صفات القلب قالوا لصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم بالخلق
عند استيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبدل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية
قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا هكذا امرين بالمعروف ناهين عن المنكر فينبغي ما علينا ليعلم انا ما غيرنا ما لاوصافنا الروحانية
والملكية ولعل النفس وصفاتها من سيوهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيمة سوء العذاب عذاب البعد عن الله وعذاب
ذل الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون قابلون لفيض نور الله
ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله
يتم بقدم الطاعة وبقدم ترك المعصية ومن ثم قيل خطوتان وقد وصلت او بلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر
والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر او بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب بها كما كان حال ادم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا
طريق وصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهم الله تعالى الارواح والقلوب
من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثت النفوس وجعلوها ذريعة للعروض الدنيا وتحصيل المال والجاه والاستيفاء
اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا واصلون كاملون كما هو مذهب اهل الاباحة او سيغفر لنا انا استغفرناهم
يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيئا من الامور الدينية
وانما يهان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان من روس اهل الطلب جبل امر الحق وهو امر التحويل فيحولهم
بالقدرة الى ما اخذوا وامتثلوا ما اتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ
وجون فرا كرفت ... پروردكار تو ... از ... پسران ادم ... از پشتهاء ايشان
ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
فرزندان ايشانرا ... وكواه كرفت ايشانرا ... بر ... تنهاء ايشان ... ايا نه ام من ... پروردكار شما
قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَآ اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا
كفتند ... ارى ... تو خداوند ما كواهي داديم ... انكه كويند ... روز ... رستخيز ... كه ما بوديم
عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ
ازين ... كار ... بيخبران ... يا كويند بدرستيكه ... شرك اوردند ... پدران ما پيش
وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
وبوديم ... فرزندان خود ... از ... پس ... ايشان ... ايا پس هلاك ميكني ما را ... بانجه كردند پدران
الْمُبْطِلُوْنَ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ
ما اهل بطلان ... وهمچنان تبيين ميكنيم ... ايتهارا ... وتا مكر ايشان باز كردند بحق
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا
وبخوان ... بر ايشان ... خبر انكه ... داديم ... او را ... ايتهاء خود ... پس بيرون امد ... از ان
فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ وَلَوْ شِئْنَا
پس در رسيد ... باو ديو ... پس كشت ... از كمراهان ... واكر خواستيمي

لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا
يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين

القراءة ذريتهم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وابن كثير وعاصم سوى المفضل الباقون على الجمع و يقولوا بيا الغيبة في الحرفين ابو عمرو ويلهث ذلك بالاظهار حفص والاصبهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن ابي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرانا مظهر ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا غير مظهر ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز **الوقوف** انفسهم لان التقدير وقال الست بربكم ط مع اتحاد الكلام بربكم فصلا بين السؤال والجواب بلى ج لان شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويعلق ان يقولوا اي فعلنا ذلك لئلا يقولوا ويصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة اي قيل للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا فيكون منفصلا من كلمة بلى ومتصلا بان يقولوا غافلين ه للعطف من بعدهم ج للابتداء بالاستفهام واتحاد القائل المبطلون ه يرجعون ه الغاوين ه هويه ج لان قوله فمثله مبتدا ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير للمثل او تتركه يلهث ط باياتنا ج يتفكرون ه يظلمون ه المهتدي ج للعطف ولان التفصيل بين الجملتين ابلغ في التنبيه الخاسرون ه والانس ز والوصل اولى لان الجملة بعده صفة لكثيرا لا يفقهون بها ز لان العطف صحيح ولكن الوقفة لامهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظة لهم في اول كل جملة لا يسمعون بها ط اضل ط الغافلون ه فادعوه بها ص لعطف المتفقين في اسمائه ط يعملون ه يعدلون ه لا يعلمون ه وعطف فاملي على سنستدرجهم احسن من جعله مستانفا فالوقف على املي لهم متين ه **التفسير** لما شرح قصة موسى على اقصى الوجوه ذكر ما يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين وفي الاية للمفسرين قولان **احدهما** ما روى مسلم

بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رض قال سئل عنها رسول الله صلعم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قال رجل يا رسول الله قال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس اما المعتزلة واصحاب النظر والمعقولات فانهم فسروا الاية بانه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفا فاخرجها الله تعالى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته فكانه قررهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر امتلاء الحوض وقال قطني و هذا **القول الثاني** غير مناف للقول الاول ولا هو مطعون في نفسه انما هو الكلام في صحة القول الاول ومنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهورهم شيئا ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الفلاني يتولد من ادم ومن فلان فلان اخر فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران وثبت اخراج الذرية من ظهر ادم بالخبر فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذرات لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا وجب ان يتذكروا تلك الحالة في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه يبطل التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا اوكلنا بابدان اخرى وبقينا فيها سنين ودهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانما حصل في اسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اولاد ادم جمع عظيم وجم غفير وصلب ادم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم فكل واحدة من اولئك الذرات بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما في الحجمية واجيب بان البنية عند نا ليست شرطا في الحيوة والعقل فمن الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة الاخذ الميثاق ان يكون حجة عليهم في ذلك الوقت او في الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب على انهم دون حال من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر واجيب بانه لا يسئل عما يفعل والمعتزلة ان اراد وا فصح العقول دون الاعمال والانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة في تمييز السعداء من الاشقياء في وقت الميثاق لطف وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيمة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون اولئك الذرات انا سيا ينافي كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى من صلب ادم ذرة من الماء ثم منها ذرة اخرى وهلم جرا الى اخر نسلها ثم يعدم الكل او يميتها فتحصل الحيوة للانسان اربع مرات **اولها وقت** الميثاق **وثانيها** في الدنيا **وثالثها** في القبر **ورابعها** في القيمة ويحصل لها الموت ثلث مرات بين كل حيوتين واحد لا بأس في هذه حكاية كلام الكفرة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم اما قوله ان يقولوا فالتقدير واشهدهم على انفسهم بكذا لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرا بيا الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني ادم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا ومن قرا على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى او يقولوا عطف على ان تقولوا انما اشرك اباؤنا لان اباءنا اشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف يعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه اشهدناهم كراهة ان تقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا فان نصب الادلة على التوحيد قائم بلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالاباء وقال في الكشاف المراد ببني ادم اسلاف اليهود الذين حيث قالوا عزير ابن الله وبذريتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بابائهم لان الايات السابقة في شان اليهود وكذلك قوله واتل عليهم اي على اليهود نبا الذي اتيناه اياتنا اما قوله وكذلك اي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعون الى الحق ويعرضوا عن الباطل او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد وبعض العلماء في الاية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذاتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلومها فربما تذكر بالتذكر وربما لا تتذكر واتل عليهم على بني ادم اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعورا

وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب
الدعوة وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو
اسرائيل بدعائه في التيه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي
عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره
كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام انتزع الله تعالى منه الايمان
فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وهذا يدل على انه تعالى لا يشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم امتيازه
عن سائر عبيده بمزيد الشرف والخصال ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر وعن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق
نزلت في امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا صلعم
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلعم وهو الذي قال فيه النبي صلعم امن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر المؤمنين وذلك انه يوحد الله تعالى في شعره ويذكر
دلائل توحيده من خلق السموات والارض واحوال الاخرة والجنة والنار وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي صلعم الفاسق
وكان يترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد الضرار واتى قيصر واستنجده على النبي صلعم فمات
هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلعم كما يعرفون ابناءهم وعن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس
هو رجل اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها اولاد فقالت
اجعل لي منها دعوة واحدة فقال لك واحدة فماذا تأمرين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم
مثلها رغبت عنه وارادت شيئا اخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا
على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت
وذهبت الدعوات الثلاث وبها ضرب المثل فقيل اشأم من البسوس وقيل هو عام في كل من عرض عليه الهدى فاعرض عنه وهو قول
قتادة وعكرمة وابي مسلم ومعنى قوله اتيناه اياتنا عند الاكثرين علمناه حجج التوحيد وفهمناه ادلته حتى صار عارفا بها فانسلخ
منها خرج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيئا بالكلية انسلخ منه وقال ابو مسلم
اتيناه اياتنا فانسلخ منها اي بيناها فلم يقبل وعري منها وتباعد كما هو شأن الكافر لم يؤمن بالادلة واقام على الكفر والقول الاول
اولى لان الانسلاخ يدل على انه كان فيه شيء موجود ثم خرج منه لا انه لم يوجد اصلا وايضا ثبت في الاخبار ان الاية نزلت في
انسان كان عارفا بدين الله ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان ادركه ولحقه وصار قرينا له او اتبعه
الشيطان خطواته وكان من الغاوين واغواه الشيطان حتى اضله فكان من الغاوين في علم الله تعالى اوصله ومنعه
ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها اي بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض اصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكانه لزم الميل الى
الارض ومنه اخلد فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضي بالدنيا وقال الزجاج
مال الى الدنيا وقال الواحدي انما عبر عن الدنيا بالارض لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها ارض وسائر امتعتها من المعادن
والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هواه انه اعرض عن التمسك بما اتاه من الايات ثم انه لو اجري
الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ الا ان قوله ولكنه اخلد الى الارض لما دل على هذا المعنى لا جرم اقيم مقامه قال
الاشاعرة لفظة لو تدل على ان الله تعالى قد يريد الايمان ويريد الكفر وقال الجبائي معناه ولو شئنا لرفعناه باعماله بان نخترمه ونزيل
التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى يسلم له الرفعة لكنا عرضناه بزيادة التكليف لمنزلة زائدة فابى ان يستمر على الايمان او المراد ولو شئنا
لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الا ان ذلك ينافي التكليف فلا جرم تركناه مع اختياره وقال صاحب الكشاف معناه ولو لزم
العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشية الله تعالى رفعه تابعة للزومه الايات فذكر مشيته والمراد ما هي تابعة له وسببه
عنها كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون
ولو شئنا في معنى ما هو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها
في هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا والمراد لاهثا في الحالين ويجوز ان يكون تفسيرا للمثل كما
قال الليث اللهث هو ان الكلب ونحوه اذا ناله الاعياء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء
او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع احواله الا لحاجة وضرورة بل لطبيعة خسيسة فمعنى الاية ان هذا الكلب ان شد عليه وهيج
لهث وان ترك لهث ايضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه
قيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب
وانما وقع بالكلب اللاهث واخس الحيوانات هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث وان الرجل العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون
لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر تلك الكلمات يدلع لسانه ويخرجه لاجل
ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حالته شبيهة بحالة ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة
ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخسيسة وايضا هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار
عادة اصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شد عليه لهث وان ترك لهث ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا وقال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم من لا يشكون

في صدقه

في صدقه وديانته فكذبوه وقيل اليهود قرأوا نعت رسول الله صلعم في التورية وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه
وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص يريد المكذبين او قصص بلعم الذي هو نحو قصص المكذبين لعلهم يتفكرون
فيحذرون مثل عاقبته او ساء وخيم مسيره ثم ذكر تاكيدا اخر في باب التحذير فقال ساء مثلا ولا بد من تقدير مضاف ليناسب التمييز المخصوص
فيصير التقدير ساء مثلا مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وفي ساء ضمير مبهم يفسره المنصوب بعده وظاهر الاية يقتضي كون المثل مذموما
كيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره والجواب ان الذم يتوجه الى ما افاده المثل من تكذيبهم بايات الله واعراضهم عنها حتى صاروا في ذلك
بمنزلة الكلب اللاهث اما قوله وانفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب
بايات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كانه قيل وخصوا
انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتدي وهو محمول على اللفظ من حيث ان من
مفرد اللفظ ومن حيث ان اهتدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون انه محمول على المعنى لان من معناه هنا الجمع ولان الخسار
ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوع له والخسار لازم اللازم ولا يخفى ان ظاهر الاية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال
بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى والمعتزلة اولوها بان المراد من يهده الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة
وقال بعضهم التقدير من يهده الله فقبل هداه فهو المهتدي ومن يضلل بان لم يقبل وقيل من يهده الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدي
ومن يضلل عن ذلك بما تقدم منه بسوء اختياره فخرج لهذا السبب تلك الالطاف من ان تؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعي
وبان الاصل عدم الاضمار وبان كل ما في مقدور الله من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة في حق جميع الكفار والاية بعدها وهي قوله
ولقد ذرانا الى اخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك في الازل وخلاف معلومه محال وايضا
العاقل لا يريد الكفر والجهل لدخول النار وحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده فلا يكون الا من قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهي الى
مسبب الاسباب لا محالة لا يقال العبد انما سعى في تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه الامر عليه فظنه اعتقادا صحيحا
لانا نقول على هذا التقدير انما وقع في هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهي الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام
قالت المعتزلة الايات الدالة على انه سبحانه اراد من العبد الطاعة والعبادة والخير كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وايضا انه قال في معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى اخره ولو كانوا مخلوقين للنار وغير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم
وايضا لو خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا بالنسبة الى الاعتداد بما يوجب العذاب الدائم لكن القران مملوء من انه تعالى
منعم على جميع الخلائق وايضا مذهبكم يوجب ان لا يكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم
للنار لوجب ان يخلقهم في النار ابتداء لانه لا فائدة في ان يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وايضا الاية متروكة الظاهر لان لام
لا يفيد فيها الا الانذار ولقد ذرانا هم لكي يكفروا فيصيروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه
يقع من غير حذف وعلى هذا وجب ان يأول الاية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
يقال انهم جعلهم لاعراضهم في الكفر وشدة شكايمهم فيه كانهم مخلوقون للنار كقولهم ما خلق فلان الا للكذا اذا كان عريقا في بعض
الامور واجيب اجمالا بان الله لا يسئل عما يفعل وتفصيلا بان النعمة وان قلت فهي في نفسها نعمة وبان الوسائط معتبرة وبان حمل اللام
على العاقبة يجوز ولكن لا يصار اليه الا للضرورة لتصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلائل العقلية كالعلم
والداعي والنقلية كايات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الجبر ولا سيما فان ما قبل هذه الاية وهو قوله من يهد الله
فهو المهتدي وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وايضا لا ريب ان اولئك الكفار كانت
لهم قلوب يفقهون بها مصالح الدنيا وكذا اعين مبصرة واذان سامعة فالمراد ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون
ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كلفهم بتحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وان الكفار بلغوا في عداوة الرسول صلعم وفي
شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل بان حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار
الانسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الانسان او اراد وحينئذ يثبت القول بالجبر وروى الشيخ احمد البيهقي في كتاب
مناقب الشافعي رض ان علي ابن ابي طالب رض خطب الناس فقال واعجب ما في الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضدادها فان
سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به
الغيظ وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة قتله الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى
وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وهذا الفصل
كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان اعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من احوال القلب فانها مستندة
الى حالة اخرى حصلت قبلها واذا وقف الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي
في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني اجد من نفسي اني ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلي حاصلا بي
لا بغيري اجيبا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا انا نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيئا شئت وان
شئت ان لا تشاء لم تشأ ما اظنك تقول ذلك والا لذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيتك بك ولا حصولها بعد حصول
مشيتك بك وانما انت مضطر في صورة مختار والله تعالى اعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والعلم عن قلوبهم في
معرض الذم وفيه دليل على ان محل الفقه هو القلب واقول ليس المراد بالقلب هنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي

يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح اما قوله اولئك كالانعام بل هم فتعريره ان الانسان يشارك سائر الحيوانات في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر والتامل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي يهدي الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم يحصل هذه العلة للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون لان الذي اعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث النوع كان اخس حالا ممن لا يكتسب مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع وقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار اكثرهم معاندون مصرون وقيل انها تعرف ابدا الى اربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انها لا تضل اذا كان معها مرشد والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقال عطاء انهم الغافلون عما اعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن الذكر واقبل على الدنيا وقع في نار الحرص وزمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا انفتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الافات وحسرات الحسرات ووصل الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور في ثلثة موضع اخر في بني اسرائيل وفي اوائل طه وفي اخر الحشر ومعنى حسن الاسماء احسن معانيها ومفهوماتها لانها اسماء دالة على معاني الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرفت في تفسير البسملة ان اسماء الله تعالى لا تكاد تحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان وقوفه على اسرار حكمته في مخلوقاته اكثر كان علمه باسماء الله الحسنى اكثر والان نقول ان من تقسيمات اسماء الله ما يقوله المتكلمون من ان صفات الله تعالى ثلثة انواع ما يجب عليه وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال ان اسماء الله اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وكان معناها في حق الله مغايرا لمعناها في حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يقيد القسم الاول بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثاني مثل يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين او يا خالق السموات والارضين ومنها ان يقال من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا رحيم يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا مميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيي يا مميت يا ضار يا نافع ومنها ان يقال الاول ما يعلم من صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح اما ان يرجح على سبيل الوجوب او على سبيل الصحة والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثاني هو المعنى بكونه قادرا ثم انا بعد هذا نستدل بكون افعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وباسمائه ليس واقعا في درجة واحدة بل العلم بها العلوم مرتبة يستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلال له يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه بعقب الامكان وكل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الشيء ام لا وقد مر تحقيق ذلك في تفسير البسملة وفي الانعام في قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله اما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى بعد ان عرف معانيها ويكون مستحضرا لامرين عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه في قوله عند التحريم الله اكبر يشير الى انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات وانما هو اكبر من هذه الاشياء واكرم من ان يقال له اكبر من غيره وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وقال غيره من اهل اللغة الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى لحد والالحاد في اسماء الله تعالى يقع على ثلثة اوجه **الاول** اطلاق اسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمي نفسه بالرحمن **الثاني** ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع من البدو قولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نخي بناء على ان النخوة مدح **الثالث** ان يابوا تسميته ببعض اسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورد الاذن في بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد وعلم ادم الاسماء وكذا في حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان ادم عاص وغاو وان ورد وعصى ادم ربه فغوى ثم اوعد الملحدين في اسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما اخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون للنار حكى ان بعضا منهم مخلوقون للجنة فقال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وقد مر مثل هذه الاية في قصة موسى فعن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد في الاية امة محمد صلعم وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرا هاهنا هذه لكم وقد اعطي اليوم بين ايديكم مثلها وعن الربيع بن انس ان النبي صلعم قرا هذه الاية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين امنوا من اهل الكتاب وقيل العلماء والدعاة الى الدين في كل حين ثم اعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء ومعنى الاية سنقربهم الى ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك انهم كلما اقدموا على ذنب فتح الله عليهم بابا من ابواب الخير فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي والفساد ثم ياخذهم اغفل ما يكونون واملي لهم اطيل لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوي يقال متن متانة واحتجت الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسئلة القضاء والقدر وقال بعض المجبرة سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا اخر وتاولها

المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا او في الاخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو اراد بر الخير لاماته قبل ان يصير مستوجبا لتلك الزيادة من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعاية الاصلح ان لا يخلقه ابتداء او يميته قبل التكليف فلما خلقه والقاه في ورطة التكليف وامهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرانا لجهنم الاية **التاويل** واذ اخذ ربك لم يقل ربكم لان في الاية خصوصا لا يصلح عليه غيره وغير من انعم الله به عليه من خواص متابعيه وانه تعالى لم يكلم احدا وهو بعد في العدم الا بني ادم كلهم وهو غير موجودين واجابوه وهم معدومون يجري بالجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا منتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى سمعهم وابصارهم والسنتهم انما اشرك اباؤنا بان رضوا بالاثنينية وما رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله عن افعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة لله ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها اي وقع فرخ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته فادركته حرة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المقصود من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا ينفخ على نفسه ابواب التنعم والترفه ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه بها بان يتصفوا بصفاته بالنيات الصالحات وبالاعمال الزاكيات ثم يتخلقوا بالاحوال لتصفية مراة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله تعالى والذين كذبوا باياتنا ان لم يوافق اقوالهم افعالهم سنستدرجهم فيتخطون عن مراتبه بالتدريج والله اعلم بالصواب

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ
إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي
لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا

فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ۝ وَإِنْ
تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ
يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ
إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ ۝ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ۝ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ
إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝

القراءة يا عي بتليين همزة حيث كان الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويذرهم باليا ومرفوعا ابوعمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عباس والمفضل ويذرهم باليا مجزوما عباس وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون مرفوعا ان انا الا بالمد ابونشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء ابوجعفر ونافع وابوبكر وحماد الاخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام للساكنين وكذا بابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الاخرون بالضم للاتباع كيدون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابوعمرو ويزيد واسماعيل والحلواني عن هشام في الوصل ينظرون باليا في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ان ولي الله بياءات رويس والبرجمي الباقون بيائين اولاهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة **الوقوف** من جنة ط من شي ه مبين ه لان التقدير وفي ان عسى اجلهم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء يومنون ط هادي له ه لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستيناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادي له يعمهون ه مرسيها ط عند ربي ج لاختلاف الجملتين الا هو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ما شاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يفسر السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر بالجنون الذي نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يومنون ه اليها لاجل الفاء فمرت به ج لذلك الشاكرين ه فيما آتاهما ج لابتداء التنزيه ووجه الوصل تعجيل التنزيه يشركون ه وهم يخلقون ز

والوصل

والوصل اولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم صامتون ه صادقين ه يمشون بها ز لان ام عاطفة مع انها في معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط تنظرون ه الكتاب ز والوصل اولى ليكون الواو عاطفة الصالحين ه ينصرون ه لا يسمعوا ط لا يبصرون ه **التفسير** انه تعالى لما بالغ في التحذير للمعرضين عن آيات الله الغافلين عن التامل فيها ترغيبا الى الجواب عن شبههم فقال اولم يتفكروا واعلم ان الروية بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هي تقليب الحدقة المجهة الى المرئي كذلك روية البصيرة وهي المسماة بالعلم واليقين حالة معينة في الوضوح والانارة ولها مقدمة هي تقليب حدقة القلب الى الجواب طلبا لذلك ولهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفي اللفظ محذوف والتقدير او لم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهي حالة من الجنون كالجلسة كان جهال اهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين **احدهما** انه صلى الله عليه وسلم كان تغشاه حالة عجيبة عند الوحي شبيهة بالغشي يربد وجهه ويتغير لونه **والثاني** انه فعله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبي صلعم قام ليلا على الصفا يدعو فخذا فخذا من قريش يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات على الصياح الى الصباح فامر الله تعالى بالتفكر والتدبر في امره وذلك انه صلعم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة عجز الاولون والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال الحسنة صار بسببها قدوة لعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المومنين ولما كان النظر في امر النبوة مفرعا على دلائل التوحيد قال او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض اي مدلولا الايتها والملكوت الملك العظيم وفي انكار عدم النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقد مر في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شي اي مما يقع عليه اسم الشي من اجناس غير محصورة والغرض التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبقدر معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وطعمها وساير صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته وفي جميع اعتباراته وان عسى هي مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشأن وفي ان يكون ضمير الشأن ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشأن والحديث عسى ان يكون الشأن قد اقترب اجلهم الموت والقيامة واذا كان احد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا التفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم اما قوله فباي حديث بعده يومنون فمتعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا ولا دلالة في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه ليس بقديم لان المراد بالحديث ما يراد فيه الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ والعبارات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله قد سبق تفسير مثله ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد قال يسئلونك عن الساعة وايضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت الساعة مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة واداء الفرائض ومن المسايل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضاء او لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق ايان استفهام عن الزمان ويختص بالامور العظام نحو ايان مرسيها وايان يوم الدين ولا يقال ايان نمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من اي فعلان منه واي فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل والكثر ان يكون اشتقاقه من اين لانه للزمان والمكان ولقلة فعال في الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الفراء اصله اي اوان حذفت الهمزة مع اليا الاخيرة فبقي ايوان فادغم بعد القلب وقيل اصله اي ان بمعنى اي حين خففت بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باي وردّ بان انا لا يستعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وارسيت السفينة ولا اثقل من الساعة على الخلايق قل انما علمها اي علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند ربي قد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل بكمال حكمة اخفاها من نفسه ليكون ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها اي لا يخبر عن وقتها قبل مجيئها احد الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن اي ثقل مجيئها على اهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار الكواكب وعلى اهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم او ثقل هذا اليوم على الخلايق لعلمهم بما فيه من الشدايد والاهوال او ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم فاشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الاوهام لا تاتيكم الا بغتة الا فجاءة على حين غفلة منكم وهذه الجمل مؤكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبي صلعم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسئلونك للتاكيد وليبني عليه ما هو من زيادة قوله كانك حفي عنها وكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه

فقال الشاعر وشدنا ومهابتها ولهذا اختص باسم الله في قوله قل انما علمها عند الله لان اعظم اسماء الله مهابة هو الله واما الرب
فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة وفي الحفي وجوه فقيل انه البار اللطيف وعن مجاهد اي كانك بار بهم لطيف العشرة
معهم او هذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير عائد الى قريش التي ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى ان يخبرهم بالساعة والمعنى
انك لا تكون حفيا بهم ما داموا على كفرهم ولو اجبت بوقتها وامرت بالاخبار عنها كنت مبلغة القريب والبعيد من غير تخصيص
كما بربها اوحى اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام
او لانه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفي قيل من حفي فلان بالمسئلة اي استقصى فالمعنى انك بليغ في السؤال عنها لان من اكثر السؤال
علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب واحفى في المسئلة اذا بالغ فيه وقيل المراد كانك حفي بالسؤال عنها اي تحبه
وتوثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم او لا يعلمون
ان القيمة حق وانما يقولون ان هي الا حيوتنا الدنيا او لا يعلمون السبب الذي لاجله اخفيت معرفة وقت المعين عن الخلق ثم قرر ببيانه باظهار
ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من جهة عدم العلم بالغيب فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقيل ان
قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعرة بالاية
في مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشية الله تعالى واجابت المعتزلة بان المراد لا املك
لنفسي من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه اذ ظاهر الاية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول
قال الكلبي ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه فنربح وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل عنها
الى ما قد اخصب فانزل الله هذه الاية فالمراد بالخير في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب
والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت اعلم الغيب لكنت اعلم ان الدعوة الى الدين الحق يؤثر في هذا ولا يؤثر في ذاك فكنت
اشتغل بدعوة هذا دون ذاك وقال بعضهم لما رجع صلعم من غزوة بني المصطلق فاخبر صلعم بموت رفاعة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال
انظروا الى ابن نافق فقال عبد الله بن ابي تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف اين ناقته فقال صلعم ان
ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت اما قوله وما مسني السوء
فمعناه لكان حالي على خلاف ما هي عليه من المغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدابير ان انا الا عبد
مرسل للنذارة والبشارة وما من شاني ان اعلم الغيب وقوله لقوم يومنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير وهو
الكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر او يتعلق بالوصفين جميعا الا ان المومنين لما كانوا هم المنتفعين بها خصوا بالذكر
كقوله هدى للمتقين واعلم ان اكثر ما جاء في القران من لفظ الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان
العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث ما تقدم النفع
على الضر فذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلالة في قوله من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل وتقدم الخير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها
والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب فرات وهو نفع وفي سبا تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وقس على هذا ثم رجع الى تقرير امر التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس ادم
وقد تقدم مثل ذلك في اول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش لادم وامراته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه
عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا اي ولدا سويا جعلا يعني ادم وحوا له شركاء والمراد به تسميته
بعبد الحرث هذا تمام القصة وقد زيفها النقاد لوجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله ايشركون
ما لا يخلق شيئا الى اخر الايات وفي ذلك تصريح بان المراد الاصنام ولو كان المراد ابليس لكان ايشركون من لا يخلق شيئا وهو يخلق ومنها
ان ادم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء ام كيف لم يعرف ان اسم ابليس كان حارثا ام كيف لم يتنبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه
ما جرى ومنها انه اراد بذلك اسم علم او اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا لان اسماء الاعلام لا يفيد في المسميات فايدة فلا
يلزم الاشتراك والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قايل بامكان نسبته الى ادم فعند ذلك ذكر العلماء في تاويله وجوها **احدها**
ان هذا مثل فكانه تعالى يقول هو الذي خلقكم اي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا ويرتفق
الانسانية ليسكن اي تلك النفس وذكر بعد ما انث على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها وكان التذكير احسن طباقا
للمعنى فلما تغشاها اي جامعها لانه اذا علاها صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا فلم ترد به النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن
او على راس الشجر وبالكسر ما حمل على الظهر او على الدابة فمرت به اي استمرت ومضت على ذلك الحمل من غير ازلاق وقيل فقامت
وقعدت به من غير ما ثقل وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما يلقاه بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى فلما اثقلت حان
وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا اي الزوج والزوجة الله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجا اليه فقالا لئن
اتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة لنكونن من الشاكرين لنعمائك فلما اتاهما صالحا كما طلبا
جعلا له شركاء ومن قرا شركا فعلى حذف المضاف اي ذوي شرك وهو الشركاء ايضا او المراد احدثا لله اشراكا في الولد لانهم تارة
ينسبون ذلك الولد الى الطبايع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام **وثانيها** ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا
في عهد رسول الله صلعم وهم ال قصي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما اتاهما طلبا

من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما
ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك **وثالثها** سلمنا ان الاية وردت في قصة ادم الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا
واردا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين
الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان ادم عليه السلام كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر
اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد اذاك وايصال الشر اليك
فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا واحسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة فانه برئ من ذلك فغرضه من قوله
انه يقابلني بالشر النفي والتبعيد او نقول لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا على حذف المضاف اي جعل اولادهما له شركاء وكذا فيما
اتاهما اي اولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لكونهم صنفين او نوعين ذكرا وانثى وبلفظ الجمع اخرى وهو قوله فتعالى
الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعلا وفي اتاهما لادم وحوا الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته
ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به في مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال فتعالى الله عما يشركون لان
حسنات الابرار سيئات المقربين او نقول انما سمياه عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الافات ببركة دعائه وسمي
المنعم عليه عبد المومن ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمني حرفا فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد صارا معاتبين بذلك
والله تعالى اعلم ثم اقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح للالهية فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اعتبر اللفظ
اولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتجت الاشاعرة بها في مسئلة خلق
الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان المعبود يجب ان يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام
ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصرا وهو المعونة على العدو ولا انفسهم ينصرون ولا يدفعون عن انفسهم مكروها
فان من اراد كسرهم لم يقدروا على دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنتصر من حطاها ولا تنتقم ممن عصاها بل عبدتهم
هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكر انها كما لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها بشيء من الاشياء واصنافها
لا يتبع منها اذا دعيت الى الخير والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن سكت عنهم فقال وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز ان يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم
ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله بدليل قوله فيما بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون واعرابه شبيه بما تقدم في اول سورة البقرة في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم وانما عطف
الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا وقعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم يحدث تلك الواقعة
بقوا ساكتين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم ثم اكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فان قيل كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد واجيب بعد تسليم اختصاص
العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه ايضا نوع من الاستهزاء اي قصارى امرهم ان
يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتموها الهة لكم وارباب ثم بين عدم التماثل
بقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انها الهة ولام الامر للتعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على
الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل هم اخس وادون بدليل قوله الهم ارجل يمشون بها الاية وذلك
وذلك ان كل ما من شانه ان يكون له هذه الاعضاء والالات فاذا كان فيها قوة محركة ومدركة كان هو افضل ممن
خلا اعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة المفضول الخسيس الدني وانما قلنا كل ما من
شانه ان يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء بالنسبة اليه
فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى الة وعدة كان اشرف ممن يفتقر في افعاله الى الالات فضلا عمن
لا فعل له ولا الة فلا يرد اعتراض بعض اغمار المشبهة ان الله تعالى لو لم يكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم
الهية ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلعم بالهتهم كما قال لقوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء فقال عز من
قايل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون امر من الكيد المكر فلا تنظرون نهي من الانظار الامهال والخطاب لهم ولشركائهم
جميعا وهذا قول واثق بالعصمة الله ان لا يبالي بغير الله كائنا من كان ثم لما امره بالتبري حثه على التولي فقال ان ولي الله
اي ناصري عليكم الله الاية وفيه ان الواجب على كل عاقل عبادة الذي يتولى تحصيل منافع الدارين اما الدينية الاخروية فبسبب
انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجمة واما الدنيوية فهي المراد بقوله وهو يتولى الصالحين اي من عادته ان ينصرهم
فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفي ذلك ياس المشركين ان يضر كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لاولاده
شيئا فقيل له في ذلك فقال اما ان يكون ولدي من الصالحين فوليه الله فلا حاجة له الى مالي واما ان يكون من المجرمين وقد قال
تعالى فلن اكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته قول وفي التقريب بالاية الثانية نظر لانها حكاية كلام موسى
الا ان يقال التقريب في التقرير ثم اعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه الاية قال الواحدي
انما اعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقريع وهذا على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون
بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا يكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا الاسماع سمع ولا اسماع

اجابة وترىهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صور واصنامهم مصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئ وقيل الضمير في قوله وان تدعوهم الى الهدى الاية يعود الى المشركين المار ذكرهم في قوله فلا دعوا والمراد انهم بلغوا في الجهل والحماقة الى انك لو دعوتهم واظهرت انواع الحجة والبرهان لم يسمعوا بعقولهم البتة وتراهم ينظرون الى الناس واليك ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمى بعيد قوله في موضع كذا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **التأويل** اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لارباب العقول النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايقان والعيان وما خلق الله من شئ يعني عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذي ابدع من غير شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني اجلهم فانهم مما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر والاستدلال فبأي حديث بعد النظر يؤمنون يسئلونك عن الساعة التي يظهر الله تعالى فيها اثار صفة القهر ويتلاشى عالم الصورة فلو يبقى منه داع ولا مجيب يجيب هو بنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولاستكثرت من الخير من الحيوة الابدية ودفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة وهي الروح وخلق منها زوجها وهي القلب ليسكن اليها لان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن فكان الروح يتم من القلب بما يتم من نفحات الطاف الحق حملت حملا خفيفا في البداية يظهر ولا في اثر من اثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما اثقلت كثرت اثار الصفات خاف الروح والقلب على انفسهما من تبدل الصفات الروحانية الاخروية النورانية بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا اي الروح والقلب له شركاء اي جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت عبد البطن وعبد الخميصة وعبد الدرهم والدينار ولا يستطيعون لهم نصرا اي لا يستطيع الدنيا ومن فيها الروح والقلب والنفس تقوية وتربية الا بالله ولا انفسهم ينصرون عن البقاء والدوام والله الموفق والمعين

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ۝ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ۝ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ۝ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ۝ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ۝ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ۝ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ۝ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

القراءة طيف بسكون الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون طايف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد ابو جعفر ونافع الآخرون بفتح الياء وضم الميم من المد العفو وامر مدغما ابو عمرو وقرأ بغير همز جبت كان يزيد والشموني وحمزة في الوقف **الوقوف** الجاهلين ۝ بالله ط عليم ۝ مبصرون ج لان قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى يقتضي الوصل لبيان الاختلاف

حال الفريقين لا يقصرون ولا اجتبيتها ط من ربي ج لاختلاف الجملتين بلا عاطف مع اتحاد المقول يؤمنون ترحمون ۝ من الغافلين ۝ يسجدون ۝ **التفسير** لما ذكرهنا طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والصراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو الفضل وكل ما اتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التي يستوفى من الناس اما ان يجوز ادخال المساهلة فيها وهو المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب ان يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال في نبيه صلعم فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز دخول المساهلة فيها وذلك قوله وامر بالعرف وهو المعروف والعارفة وانه كل امر عرفنا انه لا بد من الاتيان به وبكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر في هذا القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل في ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما اقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال واعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله يا جبرئيل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال اهل العلم تفسير جبرئيل مطابق اللفظ الاية لانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد امرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهل يروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه ليس في القرآن العزيز اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية ولبعض المفسرين في تفسير الاية طريق آخر فالمراد خذ العفو اي ما اتاك به عفوا ولا تسأل عما وراء ذلك فنسخت باية الزكوة وامر بالعرف اي باظهار الدين الحق وهذا غير منسوخ واعرض عن الجاهلين اي المشركين وهذه منسوخة باية القتال والحق ان تخصيص اخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكوة بالمقادير المخصوصة لا ينافي ذلك لان اخذ الزكوة مامور بان لا ياخذ كرايم اموال الناس وان لا يشدد الامر على المزكي وايضا لا يمتنع ان يؤمر النبي بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلها ولكن يقاتلهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال ابو زيد لما نزل قوله واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلعم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي غرز ونخس جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده عن ابي زيد نزغت بين القوم اي افسدت ما بينهم واصله الازعاج بالحركة الى الشر واكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته في القلب بما يسول للانسان من المعاصي وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهي الاستخلاص عن حول الشيطان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على اوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبي صلعم حتى عرف الغضب في وجه احدهما فقال النبي صلعم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا يفيد وقوع الشرط ومن سلم فمن اين علم ان زلل تلك الوسوسة منه ولو سلم فمحمول على ترك الاولى ثم ختم الاية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان قول اللسان بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكانه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع واحضر معنى الاستعاذة في ضميرك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد يزيد على حال النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون الا النزغ الذي هو كابتداء الوسوسة واما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاطر وجوز بعضهم ان يكون مصدرا كالعاقبة ولكنه بلا تاء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف ومن طاف به الخيال يطيف طيفا ومن قرأ طيفا فهو اما مصدر اي لمة من الشيطان واما مخفف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطيف كهين قال في الكشاف وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم نزغ من الشيطان والمام بوسوسة ومفعول تذكروا محذوف اي تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استقبح من المغضوب عليه عملا من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرا وفي المغضوب عليه كونه عاجزا هذا اذا كان واقفا على ظلمات عالم الاجسام فيغتر بظواهر الامور واما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما اقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك في الازل ومتى كان كذلك فلا سبيل له الى تركها فحينئذ يفتر غضبه كما قال صلعم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وايضا انه كم اساء في العمل وقد تجاوز الله عنه وان الله اقدر عليه وانه اذا امضى الغضب كان شبيها بالسباع المؤذية فاذا اختار العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء ومستاهلا للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا بالجملة فالمراد من قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات واما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشيطان وجمع لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدون يرجع الى الاخوان لان شياطين الانس يعضدون شياطين الجن على الاغواء والاضلال او الى الشياطين فيكون الخبر جاريا على من هو له والمعنى واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم اي يكونون مددا لهم في الغي ويجوز ان يراد باخوان الشياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال في الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ما جاء في التنزيل مما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة اتمدونن بمال وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجه الثانية انه على التهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم اما قوله لا يقصرون فالاقصار الكف عن الشيء قال ابن عباس اي لا يمسك الغاوي عن الضلال والمغوي ثم يتعبد عدم الاقصار عن المدد فانه يجب على العاقل اذا اقبل على غي ان يمسك عنه سريعا الا ان يتمادى

وبهتك ولهذا قيل الرجوع الى الحق اولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا آخر من اعراضهم فقال واذا لم تأتهم بآية وذلك
انهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم انه
صلعم ما كان يأتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبيتها فقال اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه وجبى اليه فاجتباه اي
اخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر
والمراد هلا اخذتها واقترحتها على الهك ومعبودك ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاءك ويسعف باقتراحك وعند هذا
امر رسوله ان يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات او لست بمقترح لها ثم بين ان عدم الاتيان
بتلك المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة
فكان طلب الزيادة من باب التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاقا لاسم السبب على المسبب وذلك ان فيها حججا بينة تفيد
القلوب بصيرة وكشفا وهدى للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين
والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك
الاوصاف علم المكلفين ادبا من آدابه واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكوت للاستماع قال
العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وهو
قول الحسن واهل الظاهر وعن ابي هريرة كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلوة فيسألهم
كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه
القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام كما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قرأ في الصلوة المكتوبة وقرأ
اصحابه وراءه رافعين اصواتهم فخلطوا عليهم فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطا وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات
عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة او على الخطبة
نفسها بناء على انها قد تسمى قرآنا لاشتمالها عليه واجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا
دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة اخرى وبدليل ان الشافعي اوجب على المأموم ان يقرأ
الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في خلال سكتة الامام كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في ايهما
بعض سكتة بين التكبير الى ان يقرأ واخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكون الامام واجب ام لا والاول باطل
بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان يحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع
وايضا فهذا السكوت ليس له حد محدود والمأمومون مختلفون ببطؤ القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن المأموم من اتمام
قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وايضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك
غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احد ورد عليه ان غاية توجيهه
هو ان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث
يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصات ان الاستماع على تقدير الانصات للعقل يمكن ان يحصل مع قراءة
الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك هنا قوله صلعم
لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة للصلوة الجهرية
عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلوة السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو ان الخطاب
في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن
عند نزوله واستمعوا له وانصتوا ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات
ومما يؤكد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة
جزما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب لان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن
العمل بما فيه ثم امر نبيه وامته بتبعيته بالذكر العام قرآنا كان او غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر
الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود **الاول** تخصيص اسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر
هو التربية والانعام وليدل على الطمع والرجاء **الثاني** ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وابعد عن الرياء وقيل
ذكره في النفس هو ان يكون عارفا بمعاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال المتكلمون الذكر النفساني هو الكلام النفسي الذي
يثبته الاشاعرة **الثالث والرابع** قوله تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف
اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال
طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة **الخامس** قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا
بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما اخر هذا عن الذكر القلبي لان الخيال يتأثر من الذكر القلبي
فيوجب قوة في النفس ولا تزال تتزايد في ذلك الى ان يجري الذكر على لسانه بل يسري في جميع اعضائه وجوارحه واذا كان نفس يأتيه
معتدلا خاليا عن التكليف برياء التعسف **السادس** قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو
كما يقال دنا الصباح اي وقته وقيل انه جمع غدوة واما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر الى المغرب

وقد قيل اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدئ في الشرع من اول الليل فيبقى آخرها اصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل
في اليوم الثاني وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغدوة عندها ينقلب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي
كالحيوة والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية وفي الآصال الامر بالعكس وهذان
النوعان من التغيير العجيب دليلان ظاهران باهران على وجود الصانع قديم حكيم خبير فوجب ان يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر
والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان **السابع** قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة
الى ان الذكر القلبي يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبرياءه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر النفس
ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى
عند دنو الشرف والقرب عنده عنايته والطافه لا يستكبرون عن عبادته فيقرون على ذلك ويسبحونه وينزهونه عن كل
سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون يخصونه بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يرجع الى اعمال الجوارح وفي هذا
الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة
مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد مواظبون على العبادة والطاعة
فالطاعة بالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية اولى بان يداوم على ذكر معبوده ويجذبه ما امكن
الى العالم العقلي ومركزه الاصلي ويصفي مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وتنتقش بالجلايا القدسية والمعارف الحقة والله ولي النعم
التأويل وامر بالمعروف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان
والدنيا في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم ارباب القلوب فان التقوى من شأن القلب
كما قال صلعم التقوى ههنا واشار الى الصدر طائف من الشيطان نزغ من عمل الشيطان بين اهل القلوب نور التقوى ويعرفه
فيتذكر بنفسه ويجد رصانته فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تأتهم اي لم تأت النفوس
بآية من الله تعجز النفوس عن تكذيبها قالوا اي النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام
الحق تعالى في تزكية النفوس لا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا باذانكم الظاهرة وانصتوا بالباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع
بالسمع الحقيقي وذلك قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع فمن سمع من القرآن من بارئه فقد سمع من قاريه وهذا سر الرحمن علم القرآن
فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكلف وخيفة
في الوسطة ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر بالغدو الازل والآصال الابد فان الذاكر
والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني اذكركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال احد الله الا الله ولا تكن
من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور ان الذين عند ربك وهم الذين تعوبوا بالله لا يستكبرون عن عبادته
لانهم اخذوا اخلاقه فاخلاقهم يسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى

سورة الانفال مدنية حروفها خمسة آلاف ومائتان واربعة وتسعون كلماتها مائتان واحدى وثلثون آياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين ۝ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ۝ الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝ اولئك
هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم ۝ كما اخرجك ربك

وهذا التفسير يناسب خبر سعيد بن ابي وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة او عبد او متاع فهو للنبي صلعم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سالوا عن الخمس فنزلت الاية ثم انه سبحانه شرع في الجواب فقال قل الانفال لله و الرسول حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الاية وضعف بان جعل اربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس او بالسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة قال فاتقوا الله اي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال واصلحوا ذات بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومودة وموافقة لما كانت الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الاية بقوله ان كنتم مومنين اي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المومنين الكاملين فقال انما المومنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من اليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رافته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان يكون على ثلثة انحاء **الاول** بقوة الدليل وبكثرته فان كل دليل فهو مركب لا محالة من مقدمات ولا شك ان النفوس مختلفة في الاشراق والانارة والاذهان صفاء وتبلدا والغباوة فكل من كان جزمه بالمقدمات اكثر وادوم كان علمه بالنتيجة اكمل واتم وكذا من سنح له على المطلوب سوى دليل واحد ولهذا يورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد ولله در القايل **شعر** ففي كل شيء له اية يدل على انه واحد **الثاني** تعدد التصديق وتجدده فمن المعلوم ان من صدق انسانا في شيئين كان تصديقه ازيد من تصديق من صدقه في شيء واحد فمعنى الاية انهم كلما سمعوا اية متجددة تواتر اقرار جديد **الثالث** ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما يجيء عند ظاهر الاية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال اولئك هم المومنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة في مسمى الايمان ويؤيده ما رواه ابو هريرة ان النبي صلعم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلثة فبسبب دخول التفاوت في العمل يظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد متصورا واما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر اي لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على احسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم فرغ من اعمال القلوب وهي الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها راسها ورئيسها وهما الصلوة والصدقة ثم عظمهم اولئك هم المومنون حقا وفي اولئك وفي توسيط الفصل وتعريف الجزء الثاني وايراد حقا من المبالغات ما لا يخفى وحقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه اخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده اي حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المومن يجوز له ان يقول انا مومن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا ام لا بل يستثني فيقول ان شاء الله والاول مذهب ابي حنيفة لما ورد في الاية والشك في الايمان لا يجوز لان التصديق والاقرار كلاهما محقق والثاني مذهب اصحاب الشافعي واجابوا عن الاية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مومن حقا انما النزاع في ان القايل انا مومن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما ام لا واما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلثة ولا ريب ان يكون الانسان اتيا بالاعمال الصالحة امر مشكوك فيه والشك في احد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظي على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك وانما هو لزوال العجب ولعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب ففيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا ساله امومن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مومن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مومن حقا ويحكى عن ابي حنيفة انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك فقال اتباعا لابراهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تومن قال بلى قيل كان لقتادة ان يقول ولكن ليطمئن قلبي فيه ما فيه ثم اخبر عن مال حالهم فقال لهم درجات عند ربهم اي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكل واحد في سعادته الخاصية به يمنعه عن التالم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن اهل اللغة فالله سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقران كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء وقال اني القي الي كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقيل لما فيه من الاكرام قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قايل كما اخرجك يقتضي تشبيه شيء بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها **الاول** ان المشبه مبتدا محذوف

مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

از خانه تو بحكم وصواب وبدرستى كه گروهى از مومنان كاره بودند

تُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ

جدال ميكردند مومنان باتو در صواب كه قتال بود پس از آنكه ظاهر شده آن صواب گويى كه رانده ميشدند

إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

سوى قتل وايشان نظر ميكنند موت را وعده ميفرمود شما را خداى

إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ

كه آن يك طايفه شما را خواهد بود ودوست ميداشتيد آن طايفه كه

ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ

سلاح شما را خواهد بود وميخواست خداى كه

يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ

صواب را بآيات او كه نازل شده در آن حرب وببرد دنباله كافران را

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝

تا پايدار كند صواب را وناچيز گرداند خلاف راستى را واگرچه خواهند گناهكاران

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

چو فرياد رسى ميخواستند از پروردگار شما پس اجابت فرمود شما را كه من

مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ

مدد نماينده ام شما بهزار تن از فرشتگان از پى در آرندگان

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ

ونه بديد كرد آن عالم را خداى مگر براى بشارت شما وتا آرميده شود باو دلهاى شما

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝

ونيست يارى مگر از نزد قدرت خداى بدرستى كه خداى غالب وتواناست

القراءة مردفين بفتح الدال ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بالكسر **الوقوف** عن الانفال ط والرسول ط لعطف المختلفتين مع الفاء ذات بينكم ص مومنين ٥ متوكلون ج لاحتمال جعل الذين مبتداء والوصل اولى فيكون الوقف على ينفقون ط ويكون الثناء بحقية الايمان مقصورا الى قوله هم المومنون حقا ط كريم ٥ لما يجيء في التفسير بالحق لا لطول الكلام لكارهون لا ينظرون ٥ الكافرين لا المجرمون ج لاحتمال كونه اذ متعلقا بمحذوف وهو اذكر او بقوله ليحق مردفين قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال عند الله ط حكيم ٥ **التفسير** روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلعم من فعل كذا وكذا فذهب شبان الرجال وحبل الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نفلهم وقالت الشيوخ لا تستاثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم كنا ردءا لكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسوية وعن عبادة بن صامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طايفة يقتلونهم احدقت طايفة برسول الله صلعم واستولت طايفة بالعسكر والنهب فلما نفى الله العدو رجع الذين استولوا على العسكر وقالوا ان النفل نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم وقال الذين احدقوا برسول الله والله ما انتم باحق به منا نحن احدقنا برسول الله لا ينال العدو منه غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن اخذنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الاية فقسمها رسول الله صلعم بينهم بالسواء وعن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلعم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض اي في المقبوض من الغنايم فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلعم وقد نزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه الان قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمعه الانفال وهي الامور الماخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنايم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على ساير الامم الذين لم تحل لهم الغنايم وصلوة التطوع نافلة لانها زايدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سال والضمير في يسئلونك ما يدل الجمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنايم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة الحال عليهم ولفظ السؤال وان كان مبهما الا ان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سالوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الاية دلت على انها مسبوقة بالتنازع والتنافس فسالوا عن كيفية قسمتها لا عن حلها وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السوال الاستعطاء اي يطلبون منك الغنايم وقال في الكشاف النفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به

وهذا

تقديره هذه الحالة كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلعم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يا رسول الله لو اعطيت هؤلاء ما سميتهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزلت قل الانفال لله والرسول يضع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن الطلب وفي انفس بعضهم شيء من الكراهية **الثاني** ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا التشبيه بما ذكر من بين سائر احكام الله ان الصفة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه اقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك لاجل القتال حق **الثالث** قال الكاف يتعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه فهي به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهة بعضهم ثم بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان يكون الجملة بدلا او خبرا بعد خبر روي ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلعم فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل اللعين فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد صلعم لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما رضي رجالهم ان يتنبأوا حتى تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو النفير على ما قيل في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير فمضى بهم الى بدر فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلعم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلعم ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فضحك رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلعم يتخوف ان يكون الانصار لا يرى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلعم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم ولنرجع الى التفسير قوله في الحق اي تلقي النفير بعد ما تبين اي بعد اعلام النبي صلعم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة اسبابه من قلة العدد والعدد روي انه ما كان فيهم الا فارسان وانتصب باضمار واذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقوله انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة واسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم والدابر الآخر يعني انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق الحق متعلق بمحذوف اي لاظهار الاسلام وابطال الكفر فعل ما فعل وانما قدر المحذوف متأخرا ليفيد معنى الاختصاص اي ما فعل ذلك الا لتحقيق الحق وابطال الباطل وقيل يتعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته فاي شيء يحصل بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلايل وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فان قيل اليس في الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد تثبيت ما وعد في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئي اي انتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفير والثاني كلي يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التي تحصل في ضمنه اثبات كلمة الحق ومحق كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما اخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقايد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن ان يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لان ذلك ينافي ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل واجيب بان اللام في الحق ينصرف الى المعهود السابق اي في هذه القضية فلم

فلم تقدم انه كذلك في جميع الصور ولو كره المجرمون اي الكافرون والمشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفي موضع آخر ولو كره المشركون وقوله اذ تستغيثون بدل من قوله اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر ان رسول الله صلعم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال ابو جهل لعنه الله اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلعم يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة كقول الواقع في بلية اغثني اي فرج عني فاستجاب لكم اني اي باني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من اردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين او من اردفته اذا اتبعته اي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين بعضهم ومحمولين بعضهم تابعا لبعضهم او انفسهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم او الملائكة الاخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم بعضا او للمؤمنين يتقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم او لغيرهم من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلعم فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا وقد اجبنا عن هذه الشبهة في تفسير آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الآية وقد مر هنالك وقد بقي علينا بيان المتشابه فنقول حذف لكم ههنا لان المخاطبين معلومون في قوله فاستجاب لكم وقدم به قلوبكم واخره في آل عمران اذ دار بين الخطابين وعكس ههنا اذ دار بين الغائبين ثم ان قصة بدر سابقة على قصة احد فقيل في الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله في آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله اعلم **التأويل** كثرة السؤال يوجب الملال وانما سألوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ما سألوا وقيل الانفال لله والرسول فقطعا طريق الاعتراض والسؤال واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية واطيعوا الله ورسوله بالتسليم والايثار زادتهم ايمانا بجنسه اي بالانوار كما اخرجك فيه انه اخراج المؤمن المخفي عن اوصاف البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك من وطن وجودك بالحق وهو تجلي صفات الجمال والجلال وان فريقا هم القلب والروح لكارهون للفناء عند التجلي فان البقاء محبوب عند كل ذي وجود يجادلونك اي الروح والقلب في الحق بعد ما تبين بحجته كانما ينظرون الى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله ايها السالكون احدى الطائفتين اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غنائم الواردات الروحانية وغنائم الاسرار الربانية وتودون ان غير ذات الشوكة اي ارادتهم ان لا يجاهدوا صدور النفس فات المكر والحيلة والهوى واستحلام الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير نوعان سير السالكين على اقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الى الجنات الروحانية وسير المجذوبين على اجنحة صفقات الجذبات الى رفارف قاب الانانية فكان موسى من السالكين لميقات ربه ولم يجاوز طور النفس وكان من مقام مرجع المكالمة وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبريل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قاب قوسين او ادنى فكان مكانه المشاهدة في الغاية انه لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه كما قال ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي بجذباته ويقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الاشياء لكم بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفة القهار ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد افناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ
چون میرساند بشما خدای خواب را برای ایمنی از او وفرو فرستاد
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ
بر شما از آسمان آب تا پاك کند شما را پاك از احداث و ببرد
عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
از شما وسوسه ديو را وتا محکم گرداند دلهای شما صبر را
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
وثابت گرداند بآن قدمهارا چون وحی فرستاد پروردگار تو سوی فرشتگان

انى معكم فثبتوا الذين امنوا ساُلقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس
المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى
المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو
خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم
فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ١٥

القراءة اذ يغشاكم النعاس ابن كثير وابو عمرو ويغشيكم النعاس من باب الافعال ابو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وابو عمرو الاخرون بالتشديد رمى بالامالة حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر **الوقوف** الاقدام لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين امنوا كل بنان ورسوله الاول العقاب النار الادبار جهنم المصير قتلهم لعطف المتفقتين رمى لاحتمال ان يكون الواو مقحمة واللام متعلقا بما قبله واحتمال ان يكون عاطفة على ولكن الله رمى او على محذوف اى ليستبشروا وليبلى حسنا عليم الكافرين الفتح للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خير لكم لذلك نعد كثرت لمن قرأ وان بالكسر المؤمنين **التفسير** قال فى الكشاف اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكروا امنة مفعول لاجله ومنه صفة لها اى امنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاؤه وتغشيته متضمنا المعنى يتعسون كان فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا كما هو شرط انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنكم او يغشيكم النعاس فتنعسون امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية ان يكون الامنة بمعنى الايمان اى يغشيكم ايمانا منه وجوز ان ينتصب امنة على ان النعاس الذى هو فاعل يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازى وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على ان المراد انا منكم فى وقت كان من حق النعاس فى مثل ذلك الوقت

الخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشيكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوايد هذا النعاس فى سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم فى تلك الواقعة انزال الغيث وكان فيه فوايد **احدها** غسل الطهارة **والثانية** اذهاب رجز الشيطان وقيل هى جنابات التى اصابتهم لانها من تخييل الشيطان ولا تكرار لان الاولى عام وهذه خاص وقيل المراد المنى لانه شئ مستخبث مستقذر واحتج هذا بكون فى الآية دلالة على نجاسة المنى لعوده والرجز فاجهر وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم وتحزينه اياهم من العطش وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء فناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس فى صورة انسان فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة قد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش رقابكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذ اصحاب رسول الله صلعم الحياض على عدوة الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوايد واشار اليها بقوله ويثبت به الاقدام وقيل الضمير عايد الى الربط الذى يدل عليه قوله وليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر فى مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما ربط الله على قلوبهم اى قواها ثبتت اقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها وقال الواحدى يشبه ان يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالنصر وما اوقع فيها من اليقين روى ان المطر نزل على الكافرين ايضا ولكن الموضع الذى نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعظم الوحل وصار مانعا لهم من المشى والاستقرار ويثبت به الاقدام يدل بمفهومه على ان حال الاعداء كان بخلاف ذلك ومن جملة النعم اذ يوحى ربك الى الملائكة وهو بدل ثالث اذ يعدكم او منصوب بيثبت او باذكر انى معكم الخطاب للملائكة والمراد انى معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين امنوا وفى هذا التثبيت وجوه **احدها** انهم عرفوا الرسول ان الله ناصر المؤمنين فعرفهم الرسول ذلك فهو التثبيت وقيل المراد ان يتصوروا فى صورة رجال من المؤمنين بقوله سالقى فاضربوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب فى قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصر **وثانيها** ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزايمهم ونياتهم فى القتال فالهام من الملائكة كما ان الوسوسة من الشياطين **وثالثها** ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال عن معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق اعالى الاعناق التى هى المذابح لانها مفاصل وكان ايقاع الضرب فيها ازالة الرأس من الجسد وقيل اراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح احوال الانسان التى يريد ان يقيمها من ابن بالمكان اذا اقام به والمراد بقطع الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المراد ان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الرأس وهو اشرف الاعضاء والبنان عبارة عن اضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاخص تنبيها على كل الاعضاء ويوجه لهم الضرب اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة عن افناء آلات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز فى الكشاف ان يكون قوله سالقى الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اى قولوا لهم قولى او يكون فى اراد اعلى الاستيناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولى سالقى والضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا بسبب مشاقتهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم شئ يسير وقدر نزر فى جنب ما اعد الله لهم ولاشقا لهم فى الاجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اى له فى الكشاف فى ذلكم للرسول او لكل من له اهلية الخطاب وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع تقديره ذلك العذاب المعجل من القتل والاسر والعذاب ذلكم او النصب والتقدير عليكم ذلكم اى الزموه فذوقوه وهو كقولك زيدا فاضربه قال فى الكشاف وان للكافرين عطف على ذلكم فى وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر وان للكافرين عذاب النار حق او بالعكس اى والحكم والشأن ان للكافرين وفى ذكر الذوق اشارة الى عذاب الدنيا شئ قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا قال الازهرى اصل الزحف هو ان يزحف الصبى على استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبى مشى الطايفتين يمشى كل الى صاحبه رويدا الى الفئة الاخرى يدنى للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين اذ لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ويجوز ان يكون حالا من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا سمى بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن حالة المداناة والمساواة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الادبار ولا تجعلوا ظهوركم مما يليهم او هو تقدم من نهيهم عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وفى قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه ثم بين ان الانهزام محرم الا فى حالتين فقال الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم ينعطف عليه وهو نوع من خدع الحرب او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها وعلى هذا انتصب متحرفا ومتحيزا على انه استثناء مفرغ من اعم العام ووجه صحته مع انه ليس فى الكلام نفى ظاهر هو انه فى معنى النفى كانه قيل ومن لا يقوم او لا يعطف عليهم فى حال من الاحوال الا فى حال التحرف والتحيز ويجوز ان يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لانه من حاز يحوز فعل به ما فعل بايام ولو كان متفعلا لقيل متحوز عن ابن عمر رضى الله عنه خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف فى غير هاتين الصورتين من اكبر الكبائر واحتج القاضى بالآية على القطع

بوعيد الفساق من اهل الصلوة واجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن ابي سعيد الخضري والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلعم كان حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصر ولانه كان اول جهاد فناسب التشديد ولهذا منع من اخذ الفداء واكثر المفسرين على انه عام في جميع الحروب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال اكثر المفسرين لان المومنين لما كثروا واهل مكة وقتلوا واسروا واقبلوا على التفاخر وكان القايل يقول قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب الشرط المحذوف وتقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملايكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها ولما صلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا فنزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فوق حد تاثير القوى البشرية قال الحكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا وعن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المومنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط ابي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات ابي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن ابي الحقيق وهو على فراشه واصح الاقوال هو الاول لكيلا يدخل في اثناء القصة كلام اجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته ساير الوقايع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جميلا فعل ما فعل ما فعله الا لذلك قال القاضي ولولا ان المفسرين اجمعوا على ان معنى البلاء ههنا النعمة والا لكان يحتمل المحنة اي الذي فعله يوم بدر ليكون كالسبب في حصول تكليف شاق عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات ان الله سميع لكلامكم عليم بنياتكم وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الرمي او الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اعرابه كما مر في قوله وان للكافرين عذاب النار قال ابن عباس يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني قد اوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم قال السدي والكلبي والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر على الجندين واهدى الفيئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التهكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه فنزلت وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايّنا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل انه خطاب للمومنين الذين استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وان تنتهوا اي عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا الى المحاربة نعد لنصرته عليكم ويجوز بعضهم ان يكون الخطاب في الجميع للمومنين اي ان تكفوا عن المنازعة في امر القتال او عن طلب الفداء فهو خير لكم وان تعودوا الى تلك المنازعات نعد الى ترك نصرتكم ثم ختم الاية بقوله وان الله مع المومنين وتقديره على قراءة الفتح ولان الله معين المومنين كان ذلك التاويل اذ يغشيكم النعاس امنة فيه تغليب لحال الصدق بامر التكوين كما قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كذلك قال للخوف كن امنا على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين فكان وينزل عليكم من السماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب وساوس الشيطان وهواجسه وليربط قلوبكم بالصدق والاخلاق والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطلب اني معكم فثبتوا فيه ان التثبيت من امر الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذا لقيتم الذين كفروا اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا وانفعوا على صراط الطلب لا متحرفا الا قبال يتحرف ليتهيئوا اسباب القتال مع النفس او ملتجئا الى استمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ او الى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها اورثت المشاهدة فلم تقتلوهم نفى الفعل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه تعالى ولكن لم ينف الرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية حيث قال اذ رميت لان الله تعالى كان قد تجلى بالقدرة كان يده يد الله كما كان حال عيسى لما تجلى بصفة الاحياء كان يحي الموتى وليبلي المومنين منه فيجتهدوا في متابعته الى ان يبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا اي تفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ما سوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فانه تعالى متجلي في ذاته ازلا وابدا وانما التغير في احوال الخلق فهم عند انغلاق ابواب قلوبهم محرومون وعند انفتاح ابوابها محظوظون وان تنتهوا عن طلب غير الله فهو خير لكم وان تعودوا الى طلب الدنيا وزخارفها نعد الى خذلانكم وتخليتكم الى انفسكم ودواعيها ولن تغني عنكم شيء من الدنيا والاخرة وما فيها مقام شيء مما اعد لاهل الله وخاصته مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا

عَنْهُ وَاَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَاَسْمَعَهُمْ وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَاذْكُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْاَرْضِ تَخَافُونَ اَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاٰوَاكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَخُونُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا اَمَانَاتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَاعْلَمُوا اَنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ اَوْ يَقْتُلُوكَ اَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

القراءة ولا تولوا بالادغام البزي وابن فليح الوقوف يسمعون للاية وللعطف لا يسمعون ۝ لا يعقلون ۝ لاسمعهم ط معرضون ۝ لما يحييكم لعطف المتفقتين مع اعتراض الظرف تحشرون ۝ خاصة للامر العقاب ۝ تشكرون ۝ تعلمون ۝ فتنة للعطف عظيم ۝ ويغفر لكم ط العظيم ۝ او يخرجوك ط ويمكر الله ج الماكرين ۝ التفسير انه سبحانه بعد ذكر خبر قصة بدر والغنايم ادب المومنين باحسن تاديب فامرهم بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنايم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه وحد الضمير لان التولي انما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد

اولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد وكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وكقولك
الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعون لم يبين انهم ماذا
يسمعون لانه يعلم من سياق الكلام في السورة ان المراد وانتم تسمعون دعاءه الى الجهاد او المراد وانتم الامر المذكور او وانتم تصدقون
بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فلا يصح دعوى السماع منهم وتحقيق ذلك ان الانسان
لا يمكنه ان يقبل التكليف ويلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم اكد التكاليف المذكورة بقوله ان شر الدواب
اي ان شر من يدب على الارض او ان شر البهائم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا انه ذكر في معرض الذم كقولك للملوم لانهم
الكلام هو شيخ وجهه دم والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرها لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بالجوارح كقوله
بل هم اضل ومعنى عند الله اي في حكمه وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج هم المنافقون
وعن الحسن اهل الكتاب وقيل بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم
عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وروي انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم
قصي بن كلاب وغيره من امواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات الاحياء هو
حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقبلون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو اسمعهم الله كلامهم لتولوا عن
قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله على اربعة اقسام جملة الموجودات وجملة المعدومات
وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا كيف يكون حاله
والاولان علم بالواقع والاخران علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير الكلام لو حصل
فيهم خير لاسمعهم النتايج والمواعظ فعبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده واورد على الاية انها في صورة قياس شرطي فاذا
حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا لكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاع الشيء لاجل انتفاء غيره
فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولي خير من الخيرات فاول الكلام يقتضي
نفي الخير عنهم واخره يقتضي حصول الخير فيهم وهذا تناقض والجواب المنع من ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهيم
والزام القبول والمراد بالاسماع الثاني صورة الاسماع فحسب وايضا كلمة لو في المقدمة الثانية هي التي تجيء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وسلم
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذن لا تعلق لاحد الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالاية على ان صدور الايمان
عن الكافر محال لان الصادق قد اخبر الله على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف ولو علم الله فيهم
خيرا اي انتفاعا باللطف للطف بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فكذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم
فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين ادبا اخر فقال استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم وحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن ابي هريرة ان النبي صلعم مر
على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله
وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وقد تمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب والا لم يتوجه اللوم ثم قيل ان هذا
مما اختص به رسول الله وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته ثم الحياة لا يمكن ان يحمل على نفس
الحيوة لان احياء الحي محال فذكروا فيه وجوها قال السدي هو الاسلام والايمان لان الايمان حيوة القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج
الحي من الميت اي المؤمن من الكافر وقال قتادة يعني القران لان فيه العلم الذي به الحيوة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان وهن احد
العدوين سبب حيوة الاخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التي توجب الحيوة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام في كل
حق وصواب فيدخل فيه القران والايمان والجهاد وكل اعمال البر والخيرات والمراد لما يحييكم الحيوة الطيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه لتختلف الناس فيه بحسب اختلافهم في مسئلة الجبر والقدر فنقل الواحدي عن ابن عباس والضحاك
يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها
كيف يشاء ويخلق فيها القصود والدواعي والعقايد بحسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث العقل وجوب الانتهاء جميع الاسباب اليه ثم
ختم الاية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين خلقوا اما بين معاقبين اما الجنة واما النار لا يتركون مهملين معطلين
وقالت المعتزلة ان من حال الله بينه وبين الايمان فهو عاجز وامر العاجز سفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى امر بالاستجابة لله و
للرسول لو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يامر بها ولو كان الامر بغير المقدور جايزا لكان العذر حجة للكفار على الرسول لا له عليهم فاذن لا يمكن حمل
الاية على ما قاله اهل الجبر فتاويله ان الله يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بسبب الموت يدل عليه قوله وانه اليه وان الشان او الله اليه
تحشرون والمقصود الحث على الطاعة قبل نزول سلطان الموت او انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه تسمية للشيء باسم محله كانه قيل
بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل والمراد او المراد سارعوا الى الطاعة ولا تمتنعوا عنها لما
تجدون في قلوبكم من الضعف والجبن فان الله مقلب القلوب من حالة العجز والجبن الى حالة القوة والشجاعة وقد يبدل بالامن خوفا و
بالخوف امنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جايز على الله تعالى واما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال
القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل ومعنى بادروا الى الاعمال وانتم تعقلون ولا تامنوا زوال العقول التي عند ارتفاعها
يبطل التكليف فلا يقتدر على الكفر والايمان وعن الحسن ان الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمائره وان قربه من عبده

اشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم حذر وهو الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب
وقيل هو افتراق الكلمة وقيل اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع
خلوه عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحنك وعلى هذا من في منكم للتبعيض ومثل
الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم لانه يحسن
من الله تعالى ذلك بحكم المالكية او لاشتمال ذلك على نوع من اصلاح واما ان يكون نهيا بعد امر ومن البيان كانه قيل احذروا ذنبا
او عقابا ثم قيل لا يصيبنكم ذلك العقاب خاصة على ظلمكم كان الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان
جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول اي اتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب
قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا قراناها زمانا وما ارانا
من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلعم يوما اذا
اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلعم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا
قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الاية بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم
ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ انتم وانتصابه على انه مفعول به اي وقت انتم قيل يستوي فيه الواحد والجمع مستضعفون
في الارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يستلبونهم لكونهم اعداء لكم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار
وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون اي نقلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء والالاء
حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال ثم منعهم من الخيانة في الامانة يروى ان رسول الله
صلعم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض
الشام فابى رسول الله صلعم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم
لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح اي ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح
فقال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له
قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلعم يجزيك الثلث ان تتصدق به وقال السدي كانوا يسمعون من النبي
صلعم شيئا فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان تخونوا كما صنع المنافقون يظهرون
الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان ابا سفين خرج من مكة فعلم النبي صلعم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه
رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وقال الزهري والكلبي نزلت في حاطب بن بلتعة حين كتب الى اهل مكة بخروج
النبي صلعم اليها حكاه الاصم قال القاضي والاقرب انها في الغنائم فالخيانة فيها خيانة الله لانها عطيته وخيانة لرسوله لانه القيم
بقسمها وخيانة للمؤمنين الغانمين فلكل منهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى الاية ايجاب اداء التكاليف
باسرها في الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص والاخلال ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام فاذا خان
الرجل في شيء فقد ادخل عليه النقصان وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب والكرب الحبل الذي يوصل بالرشاء
ويكون على العراقي ليحرك بالانكرب من الدلو اي يقرب واشتار العسل اذا اجتناه وجمعه ولا تخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا
في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق ومعنى الاية على الوجه العام لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله
بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد
منكم عمدا لا سهوا وقيل انتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الباعث الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل ما فرط
من ابي لبابة كان لسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما اموالكم واولادكم
فتنة اي بها سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او هي محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده في ذلك الباب وان الله
عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا وما يتعلق بها وتوطنوا هممكم بما يفضي الى السعادات الروحانية الباقية ويمكن ان
يتمسك بالاية في بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله افضل من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم
رغب في التقوى التي توجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد وعن التهالك في شانهم فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله في
ارتكاب الكباير والاصرار على الصغاير يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار في الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية
وانشراح الصدور وازالة الغل والحسد والكبر وساير الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفي الاحوال الظاهرة
باعلاء الكلمة والاظهار على اهل الاديان كلهم وفي احوال الاخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة
ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم في الدنيا صغايركم ان فرطت منكم ويغفر لكم والتعظيم من الله والملائكة ويغفر لكم في دار الجزاء
والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشيء وفى به احسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون
التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك
وبعد ان يكون قد تقوى رغبته في ثوابا او ثناء او حمد على ذلك بمقتضى طبع او عصبية او ولاء فلا تفضل في الحقيقة الا الله سبحانه فلهذا

وصفه بالعظم ثم لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم وفيما اتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكر وقت مكرهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا باس به عليكم فقال ابو البختري من بني عبد الدار رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم قال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه وبيت عليا كرم الله وجهه في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى راي البختري وقوله تعالى او يقتلوك اشارة الى راي ابي جهل وقوله تعالى او يخرجوك اي من مكة اشارة الى راي هشام وانكر القاضي حديث ابليس في القصة وتصويره بنفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاعداء والتلبيس هذا ما حكي عن القاضي وذهب عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وعلى خلق سائر اسباب الشرور والاثام وقد اجبنا عما مثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر في سورة آل عمران والحاصل انهم احتالوا في ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم والله نصره وقواه فضاع فعلهم وظهر صنع الله فالله خير في مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين واجيب بان المراد اقوى الماكرين او المراد انه لو قدر في مكرهم خير لكان الخير في مكره اكثر والمراد انه في نفسه خير والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

التأويل

ان شر من دب في الوجود هو الصم عن استماع كلام الحق بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق وكلامهم مع الحق والاصم لا بد ان يكون ابكم فلذلك خصهما بالذكر الذين لا يعقلون انهم لماذا خلقوا فلا جرم يؤول حالهم من ان يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله اي ان الله يطلب المحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد بالحاجة منه الاجابة فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي في الفناء في الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فيحتجب بها من حظائر القدس ورياض الانس لخصائص صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب بعقاب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه واذكروا اذ انتم ايها الارواح والقلوب قليل لم ينشأ بعد لكم الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس لاعوان التربية بالباب وآداب الطريقة ولانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ تخافون اي تخافون ان يتخطفكم النفس وصفاتها والشيطان واغواؤه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بالواردات الربانية ورزقكم من المواهب فجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الله والرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها ليتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا ايها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم من سبحات جلاله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يسترتكم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء وفيه ليثبتوك ايها الروح في اسفل سافلين الطبيعة او يقتلوك بانعدام آثارك او يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

معذبهم

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

القراءة

بما يعملون بتاء الخطاب يعقوب

الوقوف

مثل هذا لا لان الابتداء بان هذا الا اساطير الاولين ج الاولين ه اليم ه وانت فيهم ط يستغفرون ه وما كانوا اولياءه ط لا يعلمون ه وتصدية ط تكفرون ه عن سبيل الله ط يغلبون ط لان ما بعده مبتدا يحشرون ه لتعلق اللام في جهنم ط الخاسرون ه سلف ج لابتداء الشرط مع العطف الاولى كله لله ج بصير ه مولاكم ط النصير ه الجزء العاشر

التفسير

لما حكى الله مكرهم في ذات محمد صلعم حكى مكرهم في دينه روي ان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة وقصة رستم واسفنديار وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين فيقرا عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن امثاله صلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة وروي عن النضر او عن ابي جهل على ما في الصحيحين ان احدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وهذا اسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتنجيز هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب اي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومرادهم نفي كونه حقا فلذلك علقوا بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال نحو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا الحجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا للرسول صلعم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا الحجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم اللام لتاكيد النفي ودلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين اظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشان النبي صلعم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدي المراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين المومنين فهو كقوله قتل اهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم اواثنان
وقيل وصفوا بصفة اولادهم والمعنى وما كان الله معذب هولاء الكفار وفي علم الله انه يكون لهم اولاد يومنون بالله ويستغفرون
بل وفي علم ان فيهم من يول امره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن امن يوم الفتح وقبله وبعده وفي
الاية دلالة على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم امانان نبي الله والاستغفار واما النبي فمضى
واما الاستغفار فهو باق الى يوم القيمة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء
لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني ولا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة فيل لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر
وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون اي كيف يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله
صلعم عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم رسول الله صلعم والمومنين من الصد وعن ابن عباس هذا العذاب
عذاب الاخرة والذي نفاه عنهم هو عذاب الدنيا وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل
من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك
عن مشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة
العدم ثم ذكر بعض اسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء
والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الاصل
لمحتمل اللوم او من صد يصد صدا اي صاح فقلبت الدال الاخيرة ياء كالتقضي في تقضض وانكر هذا الاشتقاق بعضهم
وصوبه الازهري وابو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع لعنه ثم نفخ فيها
صفيرا وقيل هو ان يجعل اصابع اليمين وبعض اصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد
وهو طاير معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فالمكاء
والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعا موضع الصلوة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية
صلوته فلا صلوة له كقول العرب ما للفلان عيب الا السخاء اي من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا
يعارضون بالنبي صلعم في الطواف والصلوة عند المسجد الحرام يستهزئون به ويخلطون عليه بجعل المكاء والتصدية صلوة
لهم كقولك زرت الامير فجعل جفاء صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب
عذاب القتل والاسر يوم بدر او عذاب الاخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة ولما
شرح احوال هولاء الكفار في الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم في الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وهشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وابو البختري ابن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف
وزمعة بن اسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم
عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت في ابي سفيان بن الحرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش والاحبوش
من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا قاله في الكشاف وقال
محمد بن اسحق عن رجاله لما اصيب قريش يوم بدر فرجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة
وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن
حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
الذي افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا فانزل الله تعالى الاية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله
ان غرضهم في الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم اخبر عن الغيب
على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها اي سيقع منهم هذا الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان
ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من
الامتداد واما التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا اي
الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر
لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من اسلم منهم ثم بين الغاية او ما يفعل بهم من العلية ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله
الخبيث اي الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المومنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقى بعضه على بعض اولئك الفريق الخبيث
والطيب صفة المال اي ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله والمومنون من المال الطيب
الذي انفقه المهاجرون والانصار في نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيه في جهنم ويعذبهم
بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وعلى هذا فاللام في قوله ليميز يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قاله في الكشاف
ولا يبعد عندي ان يتعلق بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم في عباداتهم البدنية والمالية ارشدهم

الى الطريق

الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول
وقتاله بالدخول في السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولو كان المراد خاطبهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وقد
قرا بذلك ابن مسعود وان يعودوا الى القتال فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر وسنة الذين تحزبوا على انبيائهم
من الامم فاهلكوا اعتبروا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي واستدل كثير من العلماء منهم اصحاب ابي حنيفة بالاية على ان الكفار ليسوا مخاطبين
بفروع الاسلام لان الخطاب مع الكفر باطل بالاجماع وبعد زواله لا يومر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب ابو حنيفة الى ان المرتد
اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا في ان الزنديق هل تقبل
توبته ام لا والصحيح انها مقبولة لشمول الاية جميع الكفار ولقوله صلعم نحن نحكم بالظاهر ولانه مكلف بالرجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم تقبل
لزم تكليف ما لا يطاق ثم امر بقتالهم ان اصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الاية وقد مر تفسيره في سورة البقرة الا ان ههنا لفظة كله
في قوله ويكون الدين كله فهو لان القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع اهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما
تعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرا بتاء الخطاب اراد فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه
بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم ومتولي اموركم فيحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم
فانه نعم المولى ونعم النصير فثقوا بولايته ونصرته **التاويل** قالوا قد سمعنا وما سمعوا في الحقيقة والا لم يقولوا لو نشاء
لقلنا فان كلام المخلوقين لن يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم عتيب دعواهم لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر ليعلم ان من هذا حاله كيف يكون مثل القران مقاله ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا ومتعنا
بانواره واسراره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافي العذاب ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم
يعني اكثر المتقين لا يعلمون انهم اولياؤه لان الولي قد لا يعرف انه ولي ان الذين كفروا ينفقون كذلك دواب الكفار النفوس ينفقون اموال
العطايا في غير طلب الله وانما يصرفونها في استيفاء اللذات والشهوات فسيندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بشهواتهم
النفس كلها ولا بحلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة للنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب
الخبيثة من الطيبة التي لا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بانخداع النفوس فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فيلقي الجميع في جهنم
القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب استر والنور الروحاني بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم ستر
تلك الظلمات بنور العرفان والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون اخر مانعة عن الوصول ويكون الدين كله لله ببذل الوجود
الموجود لنيل الجود وكرامة الشهود والله الموفق والملهم والمعين وعليه نتوكل والتكلان

وَاعْلَمُوا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلٰى
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّٰهُ
عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا
وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ
وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلٰكِنْ
لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ
عَلِيمٌ • اِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا
وَلَوْ اَرٰيكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ

في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات
الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في
أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله
أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور يا أيها
الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا
إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون
عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وإذ زين
لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله
شديد العقاب إذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل
على الله فإن الله عزيز حكيم

القراءة بالعدوة بالكسر في الحرفين ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم ويحيى بان ابو حسن ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبزي ونضير وابو بكر وحماد الباقون بادغام ولا تنازعوا بالادغام البزي وابن فليح ويذ بالجزم الحران عن هبيرة واذ يريكم وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابو عمرو وهشام الجاري اني اخاف بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وتراءت الفئتان بالامالة حمزة **الوقوف** وابن السبيل ه لتعلق حرف الشرط بمحذوف يدل عليه ما قبلها تقديره واعلموا واعتقدوا هذه الاقسام ان كنتم الجمعان ط قدير ه اسفل منكم ط في الميعاد لا لعطف لكن مفعولا لا لتعلق اللام حي عن بينة ط عليم لا لتعلق اذ قليلا ط منكم ط الصدور ه مفعولا ط الامور ه تفلحون ه للاية وللعطف واصبروا ط الصابرين ج لما ذكر عن سبيل الله ط محيط ه جار لكم ج اخاف الله العقاب ط دينهم ط حكيم **التفسير** لما امر الله سبحانه بالقتال في قوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة اتبعه حكم الغنيمة ببيان اوفى واشفى فقال واعلموا انما غنمتم الذي قد تم به من اموال الكفرة قهرا وقوله من شيء بيان ما اي من كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط وقوله فان لله بالفتح مبتداء محذوف الخبر وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر قال في الكشاف والمشهور آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم كان اقوى

لايجابه من النص على واحد عن الكلبي ان الاية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة واعلم ان الاية تقتضي اخذ الخمس من الغنائم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على اقوال اشهرها ان ذلك الخمس يخمس حتى يكون لمجموع الغنيمة مقسوما خمسة وعشرين قسما عشرون للغانمين بالاتفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد واما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله صلعم يصرف الان الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر وارزاق القضاة والائمة الاهم فالاهم وواحد لذوي القربى بني اقارب رسول الله صلعم من اولاد هاشم والمطلب ابني عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف ايضا لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل انهما قالا لرسول الله صلعم هؤلاء اخوانك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلعم انهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا في الاسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه يستوي في هذا السهم غنيهم وفقيرهم الا ان للذكر مثل حظ الانثيين وثلثة اخماس الخمس باقية لليتامى والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين ابي حنيفة والشافعي الا ان ابا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط وكذلك سهم ذوي القربى انما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء فعلى مذهب الامامين معنى قوله سبحانه فان لله خمسه وللرسول فان لرسول الله خمسه كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وعن ابي العالية انه جعل سهم الله وانه ليقسم الخمس على ستة اسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روي انه صلعم كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فبمنزلة ابن السبيل غني لا يعطى ولا سهم يتيم من الصدقة شيئا وروي عن زيد بن علي انه قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة لما روي عن علي كرم الله وجهه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله انه يولي الامر من بعده وعند مالك بن انس الامر في الخمس مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين الاصناف الخمسة كما عند الشافعي وان رأى اعطى بعضهم دون بعض وان رأى غيرا ولى واهم فذاك فعلى هذا يكون معنى قوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به الى الله لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وحاصل الاية ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا فاعلموا علما يتضمن العمل والطاعة ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة ويوم الفرقان يوم بدر لانه فرق بين اهل الحق والباطل والجمعان فريقا هما والذي انزل عليه يومئذ الايات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل من يوم الفرقان والعدوة بالضم والكسر شط الوادي اي جانبه وحافته وقال ابو عمرو وهي المكان المرتفع والدنيا تانيث الادنى يعني الجانب الذي يلي المدينة وقلب الواو ياء فيه على القياس لان فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا واما القصوى تانيث الاقصى فانه كالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء العليا ايضا قليلا والعدوة القصوى ما يلي مكة والركب يعني اربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل وهو نصب على الظرف مرفوع المحل خبر المبتدا اي مكانا اسفل من مكانكم والفائدة في ذكر مراكز الفرق الثلث تصوير وقعة بدر وما دبر الله سبحانه من عجيب صنعه وكمال رأفته ونصره حتى كان ما كان وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها واما العدوة الدنيا فهي خبار رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتجدد نجدتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب بظعنها ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل المجهود هو حيث لم يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم انتم واهل مكة على موضع يتلاقون فيه لاختلفتم في الميعاد فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من هيبة الرسول والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما يسر بتوفيق الله وتسبيبه ولكن ليقضي الله اي ليظهر امرا كان مفعولا معدا وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل من ليقضي بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدر كان فيها من الايات والمعجزات ما الكافر بعدها كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة ان لا شك في كفره وعناده كما لم يبق شك للمسلمين في حقية دين الاسلام وفي قوله ليقضي ليهلك دلالة على ان افعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه ظاهر مذاهب الاشاعرة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم منصوب باذكر او بدل اخر من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم تدبيركم اذ يريكهم في منامك اي في رؤياك قليلا اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وقيل في منامك اي في عينيك في اليقظة لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو اراكهم كثيرا على ما هم عليه لفشلتم والفشل الجبن والخور ولتنازعتم في الامر امر الحرب والاقدام ولكن الله سلم عصمهم

من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيحدث فيها من موجبات الاقدام والاحجام واذ يريكموهم يبصركم اياهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا نصب على الحال لان الروية روية العين لا القلب وهذا سوف الاداء مفعوليه فلن يتعدى الى
ثالث ويقللكم في اعينهم الحكمة في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديقا لرويا النبي صلعم واما تقليل المومنين
في اعينهم فالحكمة في ذلك ان يجترئ الكفار عليهم قلة مبالاة بهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغي ليقضي الله امرا كان مفعولا تفعل ما فعل
من التقليل والى الله ترجع الامور فيه ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منه ما يصلح ان يكون زادا للمعاد ثم علم المومنين
اداب اللقاء في الحروب فقال اذا لقيتم فئة فاثبتوا القتال لهم ولا تفروا واللقاء اسم قد غلب في القتال ولهذا ترك وصف الفئة بالكفار
ونحو ذلك والامر بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة في التحرف والتحيز فلعل الثبات في الحرب لا يحصل الا بهما واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه في اي شغل
وحال كان ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق منفقا امواله لله والاخر من المشرق الى المغرب ضاربا بسيفه في سبيل الله كان
الذاكر لله اعظم اجرا قيل المراد من هذا الذكر ان يدعوا على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك والاولى
حمله على العموم واطيعوا الله ورسوله في سائر ما يامر به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات ولا تنازعوا فتفشلوا
منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويظهر التقدير في قوله ويذهب ريحكم على القراءتين والريح ههنا الدولة شبهت
في نفوذ امرها ومشيئة على وفق المشيئة بالريح وهبوبها هبت رياح فلان اذا دالت الدولة ونفذ امره وقيل الريح حقيقة ولم
نصر قط الا بريح يبعثها الله ومنه الحديث نصرت بالصبا واحد من التنازع واختلاف الراى نحو ما وقع لهم باحد لما عصيتم رسول الله
صلعم احتج نفاة القياس بالاية لان القول به يفضي غالبا الى النزاع المنهي عنه وكذا القايلون بان النص لا يجوز تخصيصه بالقياس
قالوا اهل السير ان اهل مكة خرجوا حين نفروا والحاجة العير اتاهم رسول ابي سفيان وهو بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل
وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله المومنين ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم كاطعام
الطعام ونحوه فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الاية وصفهم باوصاف ثلثة احدها البطر وهو الطغيان
في النعمة ويقال ايضا شدة المرح والتحقيق ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فان صرفها الى مرضات حق الله فيها فذلك هو الشكر
وان توصل بها الى المفاخرة على الاقران والمكابرة على العباد فذلك هو البطر وثانيها رياء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل
مع قبح النية وفساد الطوية او هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر وثالثها
قوله ويصدون عن سبيل الله اي يعدلون عن قبول دين محمد قال الواحدي معناه وصدا عن سبيل الله فيكون عطفا للاسم على
الاسم او يكون كل احوالا على تاويل بطرين مرائين صادين او يبطرون ويراءون ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بانه
تارة يقيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس ليصح لكون الكلمة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذي لاجله
عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان ابا جهل ورهطه كانوا مجبولين على البطر والرياء فذكرا بلفظ
الاسم تنبيها على اصالتهم فيهما واما الصد فانما حصل في زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد وقلت لو جعلنا قوله
ويصدون عطفا على صلة الذين لم يحتج الى هذه التكلفات التي اخترعها الامامان والله بما تعملون محيط فيه زجر عن التصنع والافتخار
ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار اقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار واذ زين معناه واذكر اذ زين او هو معطوف على ما قبله
من النعم واقربها قوله واذ يريكموهم وفي هذا التزيين وجهان احدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل
بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في المعاداة لرسول الله ووسوس اليهم
انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرا منهم اي
بطل كيده حين نزلت جنود الله وثانيهما انه ظهر في صورة انسان وذلك ان المشركين حين ارادوا المسير الى بدر ذكروا التي بينهم
وبين كنانة من الحرب فلم يامنوا ان ياتوهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من
من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعولا لقيل لا غالبا
اياكم لا انتصب كما يقال لا ضاربا زيدا واني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة او من كل عدو ويعرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن
صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان بحيث ترى كل واحدة نكص على عقبيه والنكوص
الاحجام عن الشيء اي رجع عن الجوار وقال اني بريء منكم قيل كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الى اين
اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون اي من نزول الملائكة ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث
ما راى ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما راى يوم بدر اما قوله اني اخاف الله فقد قيل
لما راى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذي انظر اليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله اني ارى ما لا ترون
وكذب في قوله اني اخاف الله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعتراضا فقط فمن
اذ يقول او لا ظرف له واذ يقول منتصب باذكر على انه كلام مبتدا منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف والمنافقون قوم من الاوس
والخزرج بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد قوم من قريش اسلموا وما قوي الاسلام في قلوبهم

ولم

ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نخرج مع قومنا فان كان محمد في كثرة خرجنا اليه
وان كان في قلة اقمنا في قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا من المشركين يوم بدر غر هولاء دينهم لان عباس معناه انه خرج ثلثمائة
وثلثة عشر الى زهاء الف وما ذاك الا انهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد ان هولاء يسعون في قتل انفسهم رجاء ان يجعلوا احياء بعد الموت
ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله ويكل امره اليه ويثق بفضله فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوي الكثير حكيم يوصل العذاب
الى اعدائه والرحمة الى اوليائه **التاويل** واعلموا يا اهل الجهاد الاكبر انما غنمتم من رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار
المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تعيشون بها مع الله وتحكون بها عن الاغيار وتنفقون منها خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى
يعني الاخوان في الله مواصلا واليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم ابن السبيل يعني الصادر والوارد من اهل الصدق والارادة
مراعيا جانب كل طايفة على حسن صدقهم وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم في متابعة الرسول الى الايمان بالله عيانا وبما انزلنا
على عبدنا في سفرنا وحي الى عبده ما اوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القران يوم التقى الجمعان اي جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق
الربانية فنا احمد صلعم مع الله خلوة لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير حينئذ من ان يوصلكم في متابعة رسوله
الى هذا المقام وهو فناء عن الوجود والبقاء بالمعبود اذ انتم ايها العباد دون في الطلب بالعدوة الدنيا اي الملك وهم بالعدوة القصوى
اي الارواح باقية في عالم الملكوت بارزة والركب يعني الهياكل والقوالب في اسفل سافلين الطبيعة ولو تواعدتم ايها الارواح والنفوس
والاجساد لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين والتضاد ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا وهي ايصال
كل شخص الى رتبته التي استعد لها فيهلك من هلك عن بينة عن حجة ثابتة ويحيى من حي عن بينة له فالاشقياء يبقون في سجن الطبيعة
ونار القطيعة واما السعداء فارواحهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعي الى ربك ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال
فادخلي في عبادي وابدانهم في جنات نعيم كما قال وادخلي جنتي والله سميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدو والاصال عليم بمن يستحق
الادلال والدنيا اهل الاحلال اذ يريكهم في منامك قليلا مع كثرتهم في الصورة ليدل على قلتهم في المعنى لفشلتم على عادة طبع الانسان
لكن الله سلم عن الخوف البشري ويقللكم في اعينهم لانهم نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معناكم ومددكم بالملائكة اذا
لقيتم فئة هي النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما انتم عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم واوصافهم وتركوا الدنيا ودار البلاد وزدوا العباد بطرا هوا بذلك على الاخوان والاقران وريا
لهم الشيطان اعمالهم فظنوا انهم بلغوا مبلغ الرجال وانه لا يضرهم التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الرياء والعجب
اذ هو طريق اهل الملامة فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وامد الله تعالى فئة الارواح والقلوب
بالاوصاف الملكية والواردات الربانية حتى انقادت النفوس لها نكص على عقبيه زهق باطله وصار مغالبا النفس كما قال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون لانه ينظر الروحانية تجلي الانوار الربانية من القلوب ولو وقع على الشيطان من ذلك تلالؤ نور لاحرقه
فلهذا قال اني اخاف الله وفيه اشارة الى انه غير منقطع الرجاء من رحمة الله انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين والله حسبي ونعم الوكيل

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ
واگر ببینی تو وقت را که قبض روح می‌نمایند آنانرا که کافر شدند فرشتگان
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا
حال آنکه می‌زنند روی‌های ایشانرا و جانب پشتهای ایشانرا و می‌گویند بچشید
عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
عذاب آتش سوزان را این عذاب بسبب آنست که پیش فرستاده دستهای شما
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ
و آنکه خدای ستم کننده نیست مر بندگانرا عادت ایشان چون عادت اتباع فرعونست
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
و آنانکه پیش از ایشان بودند کافر شدند بآیتهای خدای پس گرفت ایشانرا خدای
بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ
بگناهان ایشان بدرستیکه خدای تواناست سخت عقوبت این عقاب
بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
آنست که خدای نیست تغییر کننده نعمتی را که انعام فرموده آنرا بر گروهی
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
تا که تغییر کنند آن حالتی را که بایشان بود و آنکه خدای شنواست دانا
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا
چون عادت اتباع فرعون و آنانکه پیش از ایشان بودند تکذیب نمودند

بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا
آل فرعون وكل كانوا ظالمين ۝ إن شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ۝ الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
وهم لا يتقون ۝ فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم
من خلفهم لعلهم يذكرون ۝ وإما تخافن
من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله
لا يحب الخائنين ۝ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم
لا يعجزون ۝ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ۝
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو
السميع العليم ۝ وإن يريدوا أن يخدعوك
فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ۝
وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه
عزيز حكيم ۝ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين ۝ يا أيها النبي حرض المؤمنين على
القتال إن يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا
من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ۝ الآن

خفف الله

خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين

القراءة يتوفى بتاء التأنيث شامي الباقون بالتذكير ولا يحسبن بياء الغيبة ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل الآخرون بتاء الخطاب إنهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين أبو بكر وحماد ترهبون بالتشديد رويس الباقون بالتخفيف من الإرهاب وإن يكن منكم بالياء التحتانية أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتاء الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول جبلة ضعفاء بالمد جمعا يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فإن يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** كفروا ه لا لأن فاعل يتوفى الملائكة وما قيل إن المتوفى هنا الله غير صحيح لاختلال النظم وفساد المعنى لأن الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الإضمار أي يقولون ذوقوا الحريق ه للعبيد ه لا لتعلق الكاف فرعون لا لعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ه بأنفسهم لا لعطف أن على أن عليم لا الكاف من قبلهم ط بآيات ربهم ه لاختلاف الجملتين مع اتفاق آل فرعون لأن الواو يصلح للاستيناف والحال ظالمين ه يؤمنون ج لاحتمال الوصف واحتمال النصب أو الرفع على الذم لا يتقون ه يذكرون ه على سواء ط الخائنين ه سبقوا ط لمن قرأ إنهم بالكسر لا يعجزون ه من دونهم ج لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستيناف لا تعلمونهم ج لذلك يعلمهم ط لا تظلمون ه على الله ط العليم ه حسبك الله ط قلوبهم الأول لا بينهم ط حكيم ه من المؤمنين ه على القتال ه مائتين ج لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ه ضعفا ج مائتين ج بإذن الله ط الصابرين ه **التفسير** لما شرح أحوال هؤلاء الكفار في حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى في معنى الماضي لخاصية لو وكذا إذ في خاصيته وإذ نصب على الظرف قاله صاحب الكشاف ويمكن أن يكون مفعولا به والمعنى لو رأيت وعاينت وشاهدت وقت قبض الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرا فظيعا يضربون وجوههم وأدبارهم قال مجاهد يريد بالأدبار الأستاه ولكن الله كريم يكني وفي تخصيص العضوين بالضرب نوع من الخزي والنكال وعن ابن عباس المراد ما أقبل منهم وما أدبر وذلك أن المشركين كانوا إذا أقبلوا وجوههم بالسيف وإذا ولوا ضربوا أدبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت خروج الروح ومعنى عذاب الحريق مقدمة عذاب النار وعقابها في الآخرة تبشير لهم بذلك عن ابن عباس أن معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار وقوله ذلك بما قدمت أيديكم الآية تقدم تفسيرها في آل عمران ويحتمل أن يكون هذا حكاية كلام للملائكة ولما بين سبحانه ما أنزله بأهل بدر من الكفار تأكيدا وعليه دل ذكر أن هذه سنته في فرق الكفرة كلهم فقال كدأب آل فرعون يريد أن عادتهم وعملهم الذي دأبوا عليه كعادة آل فرعون يجزى هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزي أولئك بالإهلاك والإغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي أنزله بهم فقال ذلك بأن الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية أن ذلك العذاب والانتقام بسبب أن الله لم يستقم في حكمته وتدبيره أن يغير نعمته على قوم حتى يغيروا ما بهم من الأحوال والأخلاق والغرض أن آل فرعون ومشركي مكة قد فتح الله عليهم أبواب الخيرات وأزال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بإنزال الكتب وإرسال الرسل ثم إنهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وأن الله سميع للأقوال عليم بالأحوال فيجزي كل فريق بما يناسب أهله ثم ذكر مرة أخرى قوله كدأب آل فرعون وفي التكرير بعد التأكيد استنبطها العلماء منها أن الثاني كالتفصيل للأول لأن الإغراق كالبيان للأخذ بالذنوب ومنها أن الأول إخبار لهم في حال الموت والثاني لما بعد الموت قلت ويشبه أن يكون بالعكس لأن الإهلاك والإغراق حال الموت ومنها أن الأول إخبار عن عذاب الله لم يكن أحد من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثاني إخبار عن عذاب يمكن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق ومنها أن المراد في الأول كدأب آل فرعون بما فعلوا وفي الثاني كدأب آل فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الأول ومفعولون في الثاني ومنها أن المراد الأول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم الأنبياء لأن التقدير كذبوا الرسل برد آيات ربهم كدأب آل فرعون ومنها أن يجعل الضمير في كفروا وكذبوا لكفار قريش أي كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون وكذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون ومنها أن الأول للإشارة إلى أنهم أنكروا دلائل التربية والإحسان فكان لازمه الإهلاك والإغراق ثم ختم الآية بقوله وكل كانوا ظالمين أي كل واحد من غرقى القبط وقتلى قريش وممن قبلهم من الكفرة ظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي وظالمي غيرهم بالإيذاء والإيحاش فلا جرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظلمة شرهم فقال إن شر الدواب لا يقال إن شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وأشار إلى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون للعهود وأشار إليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعيض ومفعول عاهدت محذوف أي الذين عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعني الأشراف الذين معهم يثق المعاهد ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لفائدة الاستمرار وأن من شأنهم نقض العهد في كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا وأعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر وما فيه من العار والنار ثم أمر رسوله بالجا

معهم والغلظة عليهم جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
والتشريد التفريق مع الاضطراب اي ففرق عن محاربتك من وراءهم وقال عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى يخاف غيرهم وقيل
فنكل بهم تنكيلا يذكرون لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناكثين وقتلهم شر قتلة لم يجسر عليه احد بعدهم اتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين
خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد اي اخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك
قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك وقيل على استواء في العلم بنقض
العهد وقيل على استواء في العداوة فانه في محل الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي
او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا فيحتمل ان يكون حالا من المنبوذ اي
حال كون المنبوذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقق شأن العهد اذ ذاك او عن الكشف حالته في النبذ قال اهل العلم
ان امارات نقض العهد اذا ظهرت فاما ان تظهر ظهورا محتملا او على الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور في الاية وذلك ان قريظة
عاهدوا النبي صلعم ثم اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلعم فحصل لرسول الله خوف الغدر
منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب اما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا
فلا حاجة الى نبذ العهد اليهم كما فعل رسول الله صلعم باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من التشفي
والانتقام كيلا يبقى حسرة فقد كان فيهم من بلغ في اذيته مبلغا عظيما فقال ولا تحسبن من قرأ بتاء الخطاب فمفعوله الاول الذين
كفروا والثاني سبقوا اي فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون كلا من ان المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة
على طريق الاستئناف كان سائلا سأل بانهم لا يحسبون سابقين فاجيبوا بما اجيبوا والمفتوحة تعليل صريح والجار محذوف
اي لانهم لا يعجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم اعجزت فلانا واعجزته جعلته عاجزا والمراد لا تحسبنهم
انهم لما تخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا وآجلا ومن قرأ بالياء التحتانية فذكروا فيه وجوه
منها ان فاعله الذين كفروا ومفعوله سبقوا على ان الاصل ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤيده
قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في موضع الحال ومنها
ان المفعول الاول محذوف والعلم به والتقدير ولا تحسبنهم او لا تحسبن انفسهم الذين ومنها ان فاعله محذوف اي ولا يحسبن
قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما اتفق لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلا آلة
وعدة امرهم الله تعالى ان لا يعودوا لمثله وبنا ما هو القتال للاعداء فقال واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة عن عكرمة هي الحصون وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قرأ هذه الاية على المنبر ثم قال الا ان
ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والاصح انها عامة في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعدة وقوله صلعم
القوة الرمي كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل
الله فعال بمعنى مفعول ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه مصدر رابط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين
ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب ان ربط الخيل من انواع الجهاد وروي عن ابن سيرين انه سئل عن اوصى بثلث ماله
في الحصون قال يشترى به الخيل فترتبط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر شعر
ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها اولى بالربط لتفيد النسل والنماء
وقيل هي الفحول لانها اقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله امر باعداد هذه الاشياء فقال ترهبون به اي بما استطعتم عدو الله
وعدوكم لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين للقتال لم يجترءوا عليهم وخافوهم وربما يدعوهم ذلك الى الانقياد والطاعة وآخرين
من دونهم يريد بالاولين اهل مكة وبالآخرين اليهود على قول وليس بالجيد لقوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والمنافقين على قول واعترض
بانهم لا يرهبون لاعترائهم في صلات المقبلين ظاهرا واجيب بان الحالين خائف فكلما اشتدت شوكة المسلمين ازداد المنافقون في انفسهم
خوفا ورعبا فربما يدعوهم ذلك الى الاخلاص وعن السدي هم اهل فارس وروى ابن جريج عن سليمان بن موسى انهم كفرة الجن
وما في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن وقيل المراد من الآخرين اعداء
المرء من دينه فان المسلم قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
اي ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا ثم رخص في المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال وان جنحوا للسلم الاية جنح له
واليه جنوحا اذا مال وانما قيل فاجنح لها لان السلم يؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب او بتأويل الخصلة او الفعلة عن ابن عباس
ان هذه الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله او بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاولى ان يقال انها ثابتة
وليس تحتما ان يقبل المشركون ابدا او يجابوا الى الجزية ابدا وانما الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله
فاذا رأى الصلاح في الصلح فذاك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلة العدد او لقلة المال او بعد العدو وقد يكون
مع القوة للطمع في اسلامهم او قبولهم الجزية اذا خالطوا المسلمين وبان يعينوا على قتال غيرهم واما مدة المهادنة فاذا لم يكن بالمسلمين
ضعف ورأى الامام الصلاح في المهادنة قال الشافعي هادن اربعة اشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر
وذلك كان في اقوى ما كان رسول الله صلعم منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بقدر الحاجة الى
العشر سنين اقتداء برسول الله صلعم حين صالح اهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشر سنين الا انهم نقضوا العهد قبل كمال

المدة فان انقضت المدة والحاجة باقية استانف العقد ثم قال وتوكل على الله اي فوض امرك فيما عقدته معهم الى الله
ليكون عونا لك على السلامة ونصيرا لك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والنضير وعن
مجاهد نزلت فيهم انه هو السميع للاقوال العليم بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما امكن ثم ذكر حكما من احكام المهادنة فقال
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك محسبك وكافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان
الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان اصل الايمان مبني على الظاهر ولا تنافي بين هذه الاية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على امور خفية تدل على الغدر والنفاق وذلك الخوف محمول على امارات قوية تدل على كونهم قاصدين
للشر واثارة الفتنة ثم اكد كون الله تعالى كافيا له بقوله هو الذي ايدك بنصره اي من غير واسطة اسباب معتادة وبالمؤمنين
اي بواسطة الانصار ثم انه بين كيف ايده بالمؤمنين فقال والف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج كان بينهم
من الحروب والوقايع ما اهلك اشرافهم ودق جماجمهم فرفع الله ذلك بلطيف صنعه والاولى حمله على العموم وان التأليف بين قلوب
من بعث اليهم رسول الله صلعم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغائن في الامور المحقرة
لم يكد يأتلف اهواءهم وتنتظم شملهم ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلعم حتى بذلوا دونه المهج والارواح والامور النفيس
ذلك الامر تقليب القلوب والاحوال والتحقيق في هذا الباب ان المحبة لا تحصل الا عند تصور حصول خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد
المحبة امرا سريع التغير كالمال والجاه او اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والاضمحلال كالمعشوق يريد العاشق لماله والعاشق
يحب المعشوق لاستيفاء لذة بهيمية فمهما حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل عادا متباغضين وان كان سبب انعقاد المودة
كالاحقية وحالا دائما لم يقصر ولم يتغير ذلك ثم ان العرب كانوا قبل مقدم رسول الله صلعم مقبلين على المفاخرة والتسابق
في المال والجاه والتعصب والنفاق فلا جرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين اخرى فلما جاءهم رسول الله صلعم ودعاهم
الى عبادة الله والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توجه مطلبهم وصاروا اخوانا متراحمين
متحابين في الله انه عزيز حكيم اي قادر قاهر على تقليب القلوب والدواعي فاعل الكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان او على حسب
المصالح على اختلاف القولين في مسألة الجبر والقدر قال القاضي لولا الطاف الله ساعة فساعة لما حصلت هذه الاحوال ونظيره
انه يضاف علم الولد وادبه الى الله تعالى لاجل انه لم يحصل ذلك الا بمعونة الاب وتربيته واجيب بانه عدول عن الظاهر والاية صريحة
ان العقايد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى وايجاده اللهم يا مصرف القلوب ومقلبها ثبت قلبي على دينك وتقوى
طاعتك بينك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعده
النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك منصوب لانه بمنزلة زيد في قولك حسبك وزيدا درهم
قال الفراء وليس بكثير في كلامهم ان يقولوا حسبك واخيك بل المستعمل ان يقال حسبك وحسب اخيك باعادة الجار وهو كان
قوله ومن اتبعك مجرورا وقيل حسبك الله وحسب من اتبعك والمعنى الاية كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا ويجوز ان يكون
في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكده ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه اسلم مع النبي صلعم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فتموا اربعين فانزل الله تعالى الاية ثم بين سبحانه ان
كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد فقال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء
وذكر واقع اشتقاقه انه من الحرض وهو الاشراف على الهلاك من شدة الغم كانه يستنبه الى الهلاك لو تخلف على المامور وكانه
تأثره ان يبالغ فيه وفي تحضيضه حتى يدنوا من التلف وفي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله تعالى وبشارة
بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا وغلبوا عشرة امثالهم بعون الله وتأييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يغلب قط مائتان
من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال
قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن اولادهن والمطلقات يتربصن بدليل قوله الآن خفف الله عنكم والنسخ
بالامر اليق منه بالخبر وبدليل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فمعنى الاية اذا ان يكن منكم عشرون
فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا لمن يكون شديد الاعضاء قوي القلب شجاعا غير جبان ولا متحرفا
او متحيزا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من وعد النصرة في قوله حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين وانما كرر النسبة مرتين لان السرايا التي كان يبعثها رسول الله صلعم كان لا ينتقص عددها عن العشرين وما كانت
تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة واما في الكرة الثانية فانما كررت النسبة للانطباق ويكون فيه بشارة واشارة ودلالة
ان عدد عسكر الاسلام سيؤول من العشرات والمئات الى الالوف والله اعلم بمراده ثم بين السبق في الغلبة فقال بانهم قوم
لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد اخطأت السعادة والبهجة عندهم في هذه الحيوة العاجلة
وايضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثون ويتوقعون منه انجاز ما وعد من النصر
والتأييد ووجه آخر وهو ان اهل العلم والمعرفة يكون لهم في اعين الناس هيبة وخشية ويكونون في انفسهم قربا واشداء
لما يتجلى عليهم من انوار المعرفة والبصيرة يعرف ذلك اصحاب العلوم وارباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور
قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف شق ذلك على المهاجرين وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة وعدونا في
اهليهم وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان

رسول الله صلعم بعث حمزة ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلث مائة راكب واراد قتالهم ثم شغلهم جهينة وبعث رسول الله صلعم
مع عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن جماعة فابتدر عبد الله فقال يا رسول الله صفه لي فقال انك اذا رايته ذكرت
الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وبلغني انه جمع لي فاخرج اليه واقتله فلما خرجت نحوه دنوت منه وجدت القشعريرة فقال لي
من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف واسرعت الى رسول الله صلعم فذكرت
انى قتلته فاعطاني عصاه قال امسكها فانها اية بيني وبينك يوم القيمة وقال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال
ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس ايما رجل فر من ثلثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل
ان الجمهور ادعوا ان قوله الان خفف الله عنكم ناسخ لحكم الاية المتقدمة وانكر ذلك ابو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الاية ورد على الخبر
سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان التقدير يكن العشرون صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز ان يكون المراد ان حصل عشرون
صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء كقوله وعلم ان فيكم ضعفا فلا جرم
لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثقيل قبله لان مثل هذا الكلام قد تقوله العرب ابتداء وقد دل
على عدم النسخ تقارن الايتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول ابو مسلم وهو انما يستحق الجواب
لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى اعلم ومعنى قوله وعلم ان فيكم ضعفا ظاهر معلوم فلا يبقى لهشام حجة
في مذهبه انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة
في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر ان المراد الضعف الانسان المذكور في قوله وخلق الانسان ضعيفا **التأويل**
يضربون وجوههم وادبارهم لان الكافر ذاهب عن الدنيا مع تعلقه بها فيحصل له الم من جهة الخلف ويقبل على الاخرة
ولا حظ له يبعص بر ما امامه فيحصل له تالم من قدام لم يك مغيرا لم يك مبدلا احسن تقويم واستعداد اعطاهم بعنده حتى يغيروا
بالكفر والتكذيب ما بانفسهم من نعم الاستعداد الفطري الذين عاهدت منهم يا روح في الازل لان نورك وصفتك غلب
على ظلمة النفس وصفاتها فشرد بهم من خلفهم اي الى فتبدل صفات النفس وفي تركيتها فيك يوثر نور تبدلها في الصفات
التي وراءها فانبذ اليهم على سواء اي اظهر عداوتك معهم وجاهدهم انهم لا يعجزون اي النفوس الكافرة تحت تصرفي فلا تقنطوا
من رحمتي في اصلاحهم من قوة الروح وصفات صفاتها واعداده بمداومة الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل ومن
ربط القلب بطريق المراقبة لئلا تلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الله الشيطان وعدوكم النفس والهوى
الاخرين من دونهم من نفوس الشياطين الانس لا تعلمونهم انهم عدوكم من الاحباب والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدوكم
كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شيء شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم
فوائده من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا والف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو انفقت
ما في الارض وجودك من السعي والجد والاجتهاد كما بين الروح النوراني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله الف بين الروح وبين
القلب والقالب ليكون المجموع الانساني طلسما على كنز وجوده ثم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز والله اعلم بالصواب اليه المرجع والمآب

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ
فِي الْاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ
يُرِيدُ الْاٰخِرَةَ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي اَيْدِيكُمْ
مِنَ الْاَسْرَى اِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ
خَيْرًا مِمَّا اُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ۝ وَاِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ

مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝
اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَ
اَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَالَّذِينَ اٰوَوْا وَنَصَرُوا اُولٰئِكَ
بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ
مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَاِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ
فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ اِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ
اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللّٰهِ وَالَّذِينَ اٰوَوْا وَنَصَرُوا اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ
اٰمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَاُولٰئِكَ
مِنْكُمْ وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلَى بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

القراءة ان تكون بالتاء الفوقانية ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد اسارى يزيد والمفضل الاخرون
اسرى من الاسارى يزيد وابو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو حمزة الباقون بفتحها
الوقوف في الارض ط لتقدير الاستفهام اي اتريدون الاخرة ط حكيم ه عظيم ه واتقوا الله ط رحيم
ويغفر لكم ط رحيم ه منهم ط حكيم ه اولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصير ه اولياء بعض ط كبير ه
حقا ط كريم ه منكم ط في كتاب الله ط عليم **التفسير** هذا حكم اخر من احكام الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما
استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام
واظهاره باشاعة القتل في الكفرة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب
فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك فاستبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك
واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس
ومكني من فلان من نسيبه فليضرب اعناقهم فقال النبي صلعم ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء
او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعددهم فقالوا بل ناخذ
الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم
مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاية فدخل عمر على رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذ الفداء ولقد
عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منهم غير عمر وسعد بن معاذ

لقوله كان الاثخان فى القتل لحبابا. واعلم ان القاعين فى عصمة الانبياء عليهم السلم تمسكوا فى هذا المقام بوجوه الاول
ما كان لنبى صريح فى النهى وقد حصل الاسر بدليل قل لمن فى ايديكم من الاسرى الثانى انهم امروا بالقتل يوم بدر فى قوله فاضربوا
فوق الاعناق فكان الاسر معصية والجواب ان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط الاثخان ولا شك ان الصحابة
قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان امر غير مضبوط فظنوا ان ذلك العدد من القتل بلغ حد
الاثخان فلخطاؤا فى الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسير بعد انهزام الكفار
الثالث قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والا لم يتوجه الذم فى قوله تريدون عرض الدنيا اى حطامها سمى بذلك لانه سريع الزوال
كالعرض فيتم الجوهر والله يريد الاخرة اى ثوابها او ما سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل فى اعدائه وقوى عزو الاخرة
اى عرض الاخرة على التقابل والله عزيز يغلب اولياؤه على اعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه حكيم
لا يرخص فى اخذ الفداء الا بعد اثخان القتل فى الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام فى قوله لولا كتاب
من الله سبق اثباته فى اللوح وهو انه لا يعاقب احد بالخطاء فى الاجتهاد لانهم نظروا الى استبقاءهم انما كان سببا فى اسلامهم وتوبتهم
وحصول الاولاد منهم مسلمين وان فداهم يتقوى به على الجهاد فى سبيل الله وخفى عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب
لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوى اسلامهم بعد ذلك فى الاسارى
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان يقتضى الايتين مختلفان
وليس كذلك فان كلتيهما تدل على انه لا بد من تقديم الاثخان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه سيحل لكم الفدية
وكان قريب الوقت من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق بانه لا يعذب احدا الا بعد
تاكيد الحجة وتقديم النهى وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاول وغير الاولى يشتركان فى كونهما مباحين وانما يعاتب
على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض
بانه يلزم ان لا يكونوا مكلفين والجواب عند عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فلعل التكليف لاجل زيادة الثواب
وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاق من العذاب حاصلا روى انهم امسكوا عن الغنائم او عن
اخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت فكلوا والفاء للتسبيب ومعنى الاية قد ابحت لكم الغنائم فكلوا حلالا نصب على الحال
من المغنوم او صفة للمصدر اى كلا حلالا واتقوا الله فيما تستقبل فلا تقدموا على شئ لم يؤمروا به ان الله غفور لما فرط منكم
من ترك الاولى رحيم فبذلك رخص لكم فيما رخص من اخذ الفداء ثم قال لاستمالة قلوب الاسارى يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم
من الاسارى ان يعلم الله ان يظهر معلومه ان فى قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله فى جميع التكاليف
والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصى ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم فى الدنيا خيرا مما اخذ
منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم فى الاخرة والمراد بالخير ايصال الثواب وبالمغفرة ازالة العقاب ثم انا قد نعلم ان كل من
خلص من الاسراء من بعد اتاه الله فى الدنيا خيرا لدلالة الاية على ذلك لا محالة وذلك الخير ان كان دينيا فلا شك ان كلهم قد وجد
ذلك لان قليل الدنيا مع الايمان اعظم من كثير الدنيا مع الكفر وان كان دنيويا فتفصيل ذلك غير معلوم الا ما روى عن بعضهم
كالعباس روى ان رسول الله صلعم قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس
ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وانا ارجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الاية فى العباس
وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس اسيرا يوم بدر ومعه عشرون اوقية من الذهب اخرجها ليطعم الناس وكان
احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النوبة حتى اسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم استكرهونى فقال صلعم
ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله ان يترك ذلك الذهب
على فقال اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا قال وكلفنى الرسول فداء ابن اخى عقيل بن ابى طالب عشرين اوقية وفداء
بن الحرث فقال العباس تركتنى يا محمد اتكفف قريشا فقال رسول الله صلعم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك
من مكة وقلت لها لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث فى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال
العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلا ريب
قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك فى الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ما احب
ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربى ثم قال وان يريدوا خيانتك اى نكث ما بايعوك عليه روى
انه صلعم لما اطلقهم من الاسر عهد معهم ان لا يعودوا الى محاربته والى معاشدة المشركين كما هو العادة فيمن يطلق من الحبس
والاسر وقيل المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل فى كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
فامكن اى المؤمنين منهم يوم بدر قتلا واسرا فذاقوا وبال امرهم فسيمكن المؤمنين منهم مرة اخرى اى عادوا الى الخيانة والله
عليم باحوالهم حكيم فيما يدبرهم على حسب اعمالهم واعلم ان رسول الله صلعم انما ظهرت نبوته بمكة وعادى الناس هنالك
الى الذين ثم انتقل منها الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه فى الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه فى ذلك
ومنهم من هاجر بعد هجرته ذكر فى خاتمة هذه السورة احكام هذه الاصناف واحوالهم مع ذكر انصاره بالمدينة

ومع

ومع ذكر الكفار ايضا فقال ان الذين امنوا ويدخل فيه الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والانقياد لجميع
التكاليف وهاجروا فارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران فى طلب مرضات الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
اما المجاهدة بالاموال فلانهم اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضيعاتهم وبقيت فى ايدى الاعداء واحتاجوا
الى الانفاق فى تلك العزيمة والسفر وفى الغزوات والمحاربات واما المجاهدة فى الانفس فيكفى فى وصف ذلك انهم اقدموا على
اهل بدر من غير اله ولا عدة والاعداء فى غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم ازالوا اطماعهم عن الحيوة وبذلوا
ارواحهم فى سبيل الله وكانوا اول الناس اقداما على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولهذه المسابقة اثر عظيم فى تقوية
الدين لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم
يقتدى بهم ويتقوى دواعيهم بما يرون منهم والمحن تخف على القلوب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة قدم فى الاسلام
ذكر الله تعالى الانصار بعدهم فقال والذين اووا ونصروا اى الذين انزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم
على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض اطبق جم غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الولاية الارث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
واستبعد الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى هذا التفسير لانه يستلزم النسخ والتزام النسخ بحذور منه ما امكن ولان لفظ
الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان ولى من لا ولى له وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
فاذن المراد فى المهاجرين والانصار يعتقد بعضهم بعضا وبينهم معاونة وتناصر وانهم يد واحدة على الاعداء وان حب
كل احد لغيره جار مجرى حبه لنفسه اما قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ فوجهت قراءة حمزة بان
تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالتجارة والعصارة كانه بتوليه صاحبه اول امرا ويباشر عملا وقال المفسرون
لا يجوز ان يكون المراد بهذه الولاية النصرة والمعونة والا لم يصح عطف وان استنصروكم عليه لان الشئ لا يعطف على مثله
فالمراد بها الارث كما مر واجيب بانا لو حملناها على التعظيم والاجلال زال الاشكال وحصل التغاير لان اهل الايمان قد ينصر
بعض اهل الذمة فى بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينظر المرء عنده ولا تعظيم فجعل الله تعالى
حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة عند
الاستنصار الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبداؤن بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالات
بينهم وبين الغرض نهى المسلمين عن موالاتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه ان المشركين واليهود والنصارى
لما اشتركوا فى عداوة محمد صلعم صارت هذه الجهة موجبة لانضمام بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان كل واحد
منهم فى نهاية الانكار لصاحبه وذلك من ادل الدلائل على ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها محض الحسد والعناد ومن
جعل الولاية فى هذه الولايات بمعنى الارث استدل بذلك على ان الكفار فى التوارث على اختلاف مللهم كاهل ملة واحدة
فالمجوسى يرث الوثنى والنصرانى يرث المجوسى واليهودى يرث النصرانى وبالعكوس ثم قال الا تفعلوه اى ما امرتكم به
من موالات المسلمين للمهاجرين ومن عدم موالات غير المهاجرين الا فى حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة اصلا
تكن فتنة اى يحصل مفاسد عظيمة فى الارض بتفرق الكلمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع هرج ومرج ثم كرر تعظيما لشان
المؤمنين واثناء عليهم قوله والذين امنوا وهاجروا الاية فوصفهم بانهم المؤمنون حقا ولهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير
مثله فى اول السورة والحاصل ان هذه السعادات العالية انما حصل لهم لانهم اعرضوا عن اللذات الجسمانيات فتركوا الاهل
والوطن وبذلوا النفس والمال وفيه تنبيه على انه لا طريق لتحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف اللاحقين
بالهجرة بعد السابقين اليها فقال والذين امنوا من بعد نقل الواحدى عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية وهى الهجرة الثانية
وقيل بعد نزول الاية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى فاولئك منهم الحقهم بالاولين تشريفا
للاخرين وتعظيما لشان السابقين ولولا كون القسم الاول اشرف لما صح هذا الالحاق ثم ختم الكلام بقوله واولوا الارحام ذووا
القرابات بعضهم اولى ببعض اى احق بهم واجدر فى كتاب الله اى فى حكمه وقسمته او فى اللوح او فى القران وهو اية المواريث
وهذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة واما الذين فسروا تلك الولاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت
تلك الولاية مخالفة للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى فى هذه الاية ان ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود
من هذا الكلام ازالة ذلك الوهم يعنى ازالة وهم من يجعل الولاية هنا بمعنى الارث فقد تمسك اصحاب ابى حنيفة بهذه الاية
فى توريث ذوى الارحام وهم ذوو قرابة ليست بسبب فرض ولا عصوبة اذ كل قريب تخرج عن اصحاب الفروض والعصبات
وانهم عشرة اصناف الجد ابو الام وكل جد وجدة ساقطين واولاد البنات وبنات الاخوة واولاد الاخوات وبنو الاخوة
للام والعم من الام وبنات الاعمام والعمات والاخوال والخالات والخلاف فى انه اذا لم يوجد ذو فرض وعصبة فهل
يورث ذووا الارحام او يوضع المال فى بيت المال فذهب ابو حنيفة على بيت المال الاول وحكى الشافعى ان الاية مجملة فى الشئ
الذى حصلت فيه هذه الولاية فلما قال فى كتاب الله كان معناه فى الحكم الذى بينه الله فى كتابه فصارت هذه الولاية مقيدة
باحكام اية الميراث فلا يبقى حجة فى توريث ذوى الارحام واعلم انه سبحانه قال فى اول هذه الايات وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله وفى زيادة تقديم فى سبيل الله لان فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة وفى قوله تريدون

عرض الدنيا وفي قوله لمسكم فيما اخذتم اي الفداء وفي قوله فكلوا مما غنمتم وفي براءة بتقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم او في قوله كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله ثم انه حذف من الاية الثانية باموالهم
وانفسهم اكتفاء بما في الاولى وحذف من الثالثة في سبيل الله ايضا اكتفاء بما في الايتين قبلها والله اعلم ثم ختم السورة بقوله
ان الله بكل شيء عليم والمراد ان هذه الاحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها حكمة وصواب وصلاح ليس فيها عبث وعيث لان العالم
بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره ان الملائكة لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال مجيبا لهم اني اعلم ما لا تعلمون
التأويل ما كان لنبي الروح ان يكون له نفس ماسورة وقوى موجهة الى تدبير امور المعاش فالدعوة الى الله
وان كان مصرفا بالحق حتى يثخن في ارض البشرية بقتل القوى والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله
صلعم قبل الوحي يتحنث في غار حراء تريدون عرض الدنيا فيه اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون مايلا الى
الدنيا راغبا فيها والله يريد الاخرة منكم اي ليس للانسان من جبلته وطبعه ان يميل الى الاخرة انما هو بتوفيق الله وعنايته الازلية
لولا كتاب من الله سبق بان الانسان لا يكون منجذبا الى عالم الارواح بالكلية وانما يكون متوسطا بين العالمين مراعيا للطرفين
لمسكم فيما اخذتم من غذاء النفس الماسورة وهو التفاتها الى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب القطيعة والبعد عن عالم النور
مما غنمتم من اوقات الجهاد الاكبر من الانوار والاسرار عند رفع الاستار حلالا طيبا نفوسكم عن لوث محبتها فكل ما يشغل المرء
عن الالتفات الى الله فهو شرك وصنم واتقوا بالله عما سواه ان الله غفور يستر بانوار جوده ظلمات وجودكم رحيم بكم يحب ينجيكم
عنكم ويبقيكم به يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من النفس الماسورة الحاصلة في الجهاد الاكبر عند الاستيلاء سلطان الذكر عليها
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا من الاطمينان الى ذكر الله والانقياد لاحكامه يوتكم خيرا مما اخذ منكم من اللذات الفانية واسبابها وذلك
هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وان يريدوا خيانتك يعني الميل الى ما جبلت النفوس عليه من طموح الانحدار في الدنيوية
فقد خانوا الله من قبل التجاوز عن حدود الشريعة ورسوم الطريقة فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها وقتلها بسيف الرياضة
والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر من امر جهادها وتزكيتها والذين امنوا ذكر الله ومحبته في القلوب والنفس والمحبة بالذكر الدايم
والطلب القايم اولئك بعضهم اولياء بعض في المرافقة والموافقة في الطلب والسير الى الله والذين امنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا
عن اوطانهم ووجودهم المجازي وان استنصروكم لم يتمسكوا باذيال ارادة واصلين منكم فعليكم النصر بان تدلوهم باعلى
طريق الحق بمعاملاتكم وسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم الا على قوم اي الا على بعض احوالكم مما صالحتم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها
واسرتموها وامنتم شرها فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال لئلا يميلوا الى الصلح في اوان الجهاد فاولئك منهم يشير الى ان المتأخرين
اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم ذووا رحم الوصول لانه ليس عند ربك صباح ولا مساء ولهذا قال صلعم
امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره والله اعلم بحقيقة الحال

سورة التوبة مكية حروفها عشر الاف وثمانمائة وسبعة وثمانون
كلمها الفان واربعمائة وتسع وتسعون ايها مائة وتسع وعشرون

بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ اِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ
وَاَذَانٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ
اَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَاِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ اِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

يظاهروا

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاَتِمُّوا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلَى
مُدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَاِذَا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَاِنْ تَابُوا
وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَاِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهُ
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ
عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ اِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ
اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَاِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ اِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ
وَتَاْبٰى قُلُوبُهُمْ وَاَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ اشْتَرَوْا
بِاٰيَاتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ اِنَّهُمْ سَاءَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ اِلًّا وَلَا ذِمَّةً
وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَاِنْ تَابُوا وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ
وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْاٰيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَاِنْ نَكَثُوا اَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ
عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا اَئِمَّةَ الْكُفْرِ
اِنَّهُمْ لَا اَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ اَلَا تُقَاتِلُونَ
قَوْمًا نَكَثُوا اَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِاِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ
بَدَؤُكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ اَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ

إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
اگر هستيد · كارزار كنيد با ايشان · تا عذاب كند ايشانرا خداى بدستهاى شما
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
ورسوا كند · و يارى دهد شما را · بر ايشان · و شفا دهد بانتقام از كافران سينهاى گروهى
مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على
اهل ايمان · و زايل كند خشم · دلهاى مؤمنانرا · و توبه دهد خداى · بر
من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا
كرا خواهد · و خداى · داناست · درست كار · يا پنداشتيد · كه گذاشته شويد
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
و هنوز ظاهر نشده و نشناخته خداى · آنانرا كه · جهاد كردند · از شما · و نگرفتند
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون
از غير · خداى · و نه غير پيغمبر فرستاده او · و نه مومنان · دوست خالص · و خداى آگاهست و دانا بانچه ميكنيد

القراءة ورسوله بالنصب روح وزيد السابقون بالرفع ائمة حمزة عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر
هشام يدخل بينهما مدة السابقون بالفتح بما تعملون بياء الغيبة عباس مخير **الوقوف** من المشركين ه معجزى الله
لعطف ورسوله خبر بكم ط لابتداء الشرط مع الواو ومعجزى اليم ه للاية مدتهم المتقين ه مرصد ط سبيلهم ط رحيم ه مأمنه ط
لا يعلمون ه المسجد الحرام لان ما لجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم المتقين ولا ذمة قلوبهم فاسقون ط
لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا يعملون ه ولا ذمة المعتدين في الدين يعلمون ه ائمة الكفر لا لتعلق لعلهم ينتهون ه
قاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون اول مرة اتخشونهم لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين لا للعطف قلوبهم
من يشاء حكيم ه وليجة تعملون **التفسير** قد عد في الكشاف من اسماء هذه السورة براءة وذلك التوبة
لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اى تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة
والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها بحث عن اسرار المنافقين بحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم
وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هى سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
وعن ابن عباس ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى حسبنا ان لا تدع والعلماء خلاف في سبب اسقاط التسمية من اولها فعن ابن عباس
قلت لعثمان بن عفان في ذلك فقال كان النبى صلعم كلما انزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكان براءة من اخر
القران نزولا وتوفى رسول الله صلعم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما وكان ذلك مراده بالمشابهة
ما روى عن ابى بن كعب ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فوضعت احديهما بجنب الاخرى واستبعد جمع من
العلماء هذا القول لانا لو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحى لجوزنا مثله في ساير السور وفي
ايات السورة الواحدة وذلك يفضى الى تجويز الزيادة والنقصان في القران على ما يقول الامامية وقال بعض العلماء
ان الصحابة اختلفوا في ان الانفال مع التوبة سورتان ام سورة واحدة لانهما مائتان وست ايات فهما بمنزلة احدى
الطوال وكلتاهما وردت في القتال والمغازى فلما كان هذا الاختلاف فرجوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما
سورتان ولم يكتب البسملة تنبيها على قول من يرى انهما واحدة فعملوا على هذا الاشتباه حاصل وفيه انهم لما لم يتحقق
ذلك القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين في ضبط الدين وحفظ القران عن التغيير والتحريف وذلك يبطل قول
الامامية وفيه دليل على ان البسملة اية من كل سورة والاجادة كتبتها ههنا بل عند كل مقطع كلام وعن ابن عباس سألت
على بن ابى طالب عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفين بن عيينة
هذا المعنى واكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا فقيل له اليس ان النبى صلعم كتب الى اهل الحرب بسم الله
الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال في اخر الكتاب والسلام على
من اتبع الهدى ومما يؤكد شبهة من زعم انهما سورة واحدة هو ان ختم الانفال وقع بايجاب ان يوالى المؤمنون بعضهم بعضا
وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة
وهى خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها وهى الجار والمجرور كما قلنا والخبر كما ذكرنا نظيره قولك
رجل من بنى تميم في الدار كان قد اذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله صلعم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد
اوجب الله النبذ اليهم فكانه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين روى كانوا عاهدوا المشركين
من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض
اربعة اشهر امنين اين ساروا والاشهر هى الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاتساع في السير
والبعد عن المدن وموضع العمارة ومن الاقلال من الطعام والشراب ومنه يقال للصائم سائح لتركه المطعم والمشرب والمعنى

فهذا

في هذا الامر اباحة الذهاب وازالة الخوف روى ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلعم قد ولى عتاب
بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في الموقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة
تسع وكانوا قد امر فيها ابا بكر رض على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا رض راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو
بعث بها الى ابى بكر رض فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله
صلعم فلما لحقه قال امير ام مامور اوروى ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك
الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله صلعم اشىء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على
الموسم وعلى ينادى بالاى فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية وعن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده
فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب
بالسيوف استدلت الامامية بهذه القصة على تفضيل على كرم الله وجهه وعلى تقديمه واجاب اهل السنة بانه امر ابا بكر على
الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى على خلف ابى بكر ويكون ذلك جاريا مجرى التنبيه على امامة ابى بكر واما قوله
لا يبلغ عنى الا رجل منى فذلك لان العادة في العرب انه اذا عقد السيد الكبير بينهم لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد
الا هو او رجل من ذوى قرابته كاخ او عم فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود فازيلت علتهم بتولية
ذلك عليا وقيل لما خص ابو بكر لتولية امر الموسم خص عليا لهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب ولنرجع الى التفسير قال
قال ابن الانبارى في الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سيحوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور كقوله وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهرى ان براءة نزلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة
وذو الحجة ومحرم وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكان تحرمها لانهم اومنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم او سميت حرما على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذى القعدة
الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسىء الذى كان فيه ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة
قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كان مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطت الى اربعة ومن كانت مدته اقل
رفعت اليها والمقصود من هذا التاجيل ان يتفكروا في انفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا
امور ثلثة الاسلام او قبول الجزية او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى اشارة بقوله
واعلموا انكم غير معجزى الله اى اعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحة ولطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل
افعلوا في هذه المدة كل ما امكنكم من اعداد الالات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم اى مذلكم في الدنيا
بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وقوله مخزى الكافرين من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع
المضمر ليكون فيه اشارة الى ان سبب الاخزاء هو الكفر ثم اراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال واذان وارتفاعه
كارتفاع براءة على الوجه ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطى الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها
لكان هو ايضا مخبرا عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود الاخبار عنه بقوله الى الناس
والاذان اسم بمعنى الايذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومنه اذان الصلوة امر الله تعالى بهذا الاعلام
يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذى حضر فيه المؤمن والمشرك والمعاهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف
ويشتهر وكان النبى صلعم يريد ان يحج في السنة الاتية فامر باظهار هذه البراءة لئلا يحضر الموقف على المؤمنين الموحدين
وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه اعظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلعم الحج عرفة وهو قول عمر بن المسيب
وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد واحد الروايتين عن على وابن عباس ورواية المسور بن مخرمة رسول الله صلعم انه قال خطب
رسول الله عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطاء هو يوم النحر ووافقه قول الشعبى
والنخعى والسدى والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك ان معظم افعال الحج من الطواف والحلق والرمى والنحر يقع فيه ومثله
ما روى عن على كرم الله وجهه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتى يعنى يوم النحر وعن
ابن عمر ان رسول الله صلعم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج
الاكبر ايام منى كلها وهو قول سفين الثورى وكان يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به الحين والزمان
لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران
والاصغر الافراد عن مجاهد ايضا هذا وقد حذفت الباء التى هى صلة الاذان تخفيفا والتقدير بان الله برىء من المشركين قوله ورسوله
بالرفع مبتدأ محذوف الخبر اى ورسوله ايضا كذلك او هو معطوف على المنوى في برىء اى برىء هو ورسوله وجاز العطف من
من غير تاكيد بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار او على ان الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون والفرق
بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله برىء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثانى
اعلام جميع الناس بما حصل وثبت وايضا المراد بالاول البراءة من العهد وبالثانى البراءة التى هى نقيض الموالاة ولهذا لم يعطف المشركين

ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبيها على ان الموجب لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا اتبعه قوله فان تبتم اي عن الشرك فهو خير لكم وفيه ترغيب في التوبة والاقلاع الموجبان لزوال البراءة وان توليتم اعرضتم عن التوبة او بقيتم على التولي والاعراض عن الايمان فاعلموا انكم غير فائتين اخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه واعلموا انكم غير معجزي الله اي ليس يمكن ابلائه الاول للمكان والثاني للزمان وبشر يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه كيلا يظن ان عذاب الدنيا لو فات وزال خلصوا عن العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيمة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشاف وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم وقيل استثناء من قوله الى الذين عاهدتم ومعنى لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ومعنى لم يظاهروا لم يعاونوا اعلى عدو مواعي المحاربة بانفسهم ولم يهيجوا اقواما اخرين وقرئ لم ينقضوكم بالضاد المعجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم اداوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم ثم ختم الاية بقوله ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوي بين القبيلين ولا يجعل الوفي كالغادر ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة عيبة رسول الله صلعم من قوله الانصار كرشي وعيبتي ارادانهم بطانتي وموضع سري وامانتي وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله عليه السلم

شعر

لاهم اني ناشد محمدا ه ان قريشا اخلفوك الموعدا ه ونقضوا ذمامك المؤكدا ه هم بيتونا بالحطيم هجدا ه وقتلونا ركعا وسجدا ه حلف ابينا وابيك ه

فقال صلعم لا نصرت ان لم انصركم ومعنى ناشد محمد اذكر له الحلف المؤكد لانه كان بين ابيه عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم والاتلد الاقدم ثم بين حكم الناقضين اجل الناكثين فقال اذا انسلخ الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا وانسلاخ الشهر تكامله جزءا فجزءا الى ان ينقضي كانسلاخ الجلد عما يحويه شبه خروج المتزحزح عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين يعني الناقضين حيث وجدتموهم من حل او حرم وفي اي وقت كان وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل ممر ومجتاز ترقبونهم هناك وانتصابه على الظرف كما مر في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم او اطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام وعن التصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والغدر وقال الشافعي انه تعالى اباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلوة وايتاء الزكوة فان لم يوجد احد هذه الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب ان يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلوة يقتل ولعل ابا بكر الصديق رضي الله عنه استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعي الزكوة وحمل اكثر الائمة الاقامة والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر عن الحسن ان اسيرا نادى بحيث يسمع النبي صلعم اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد ثلثا فقال صلعم عرف الحق لاهله فارسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلوة والزكوة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغي ولا ريب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا الله من اهلها ولما اوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره الرسول قبل ذلك من انواع الدلايل والبينات كفى في ازاحة عذرهم فيتوجه ذلك ان احدا من المشركين لو طلب الدليل والحجة لم يلتفت اليه بل يطالب اما بالاسلام او بالجزية او بالقتل فقال الله تعالى لابطال واقلة هذه الشبهة تعالى وان احد من المشركين استجارك الاية قال علماء العربية ارتفع احد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ذكره الجمع من المفسرين والعرض بيان ان الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث انه ابين مطلقا ووقوع الفعل بعده وايضا ذكر الفاعل ههنا اهم لما بينا ان ظاهر الدليل تقتضي اباحة دم المشرك فقدم ليدل على مزيد العناية بصونه دمه عن الاهدار يقال استجرت فلانا اي طلبت منه ان يكون جارا لي اي محاميا وحافظا من ان يظلمني ظالم ومنه يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد الانسلاخ الاشهر الحرم لا عهد بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقران فامنه حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتامل ثم ابلغ داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه ان المقصود من شرع القتال قبول الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر في دين الله من اعلى المقامات فان الكافر الذي هو مهدر الدم لما اظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال امهل ذلك الاهدار ووجب على الرسول ان يبلغه مبلغه مامنه اما زمان مهلة النظر فليس في الاية ما يدل على ذلك ولعله مفوض الى اجتهاد الامام فمتى ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال امهل وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق دافعا للزمان بالاكاذيب لم يلتفت اليه وابلغ المامن ويشبه ان يقال المدة اربعة اشهر وهو الصحيح عن مذهب الشافعي والمذكور في الاية كونه طالبا لسماع القران الا انه الحق به كونه طالبا لسماع الدلايل ولجواب الشبهات لانه تعالى علل وجوب الاجارة بكونه غير عالم حيث قال في اخر الاية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت فيه هذه العلة وجبت اجارته وفي سماع كلام وجوه وقيل اراد جميع القران لان تمام الدلايل والبينات فيه وقيل اراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى حمله على كل الدلايل وانما خص القران بالذكر لانه الكتاب الحاوي لمعظم الدلايل واعلم ان الامان قد يكون

عاما

عاما ما يتعلق باهل اقليم او بلدة او ناحية وهو عقد الهدنة ويختص بالامام وتقدم في تفسير قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد يكون خاصا يتعلق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاة واحاد المسلمين ايضا وهذا مقصود الاية وانه ثابت غير منسوخ روي عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء الاجل ليسمع كلام الله او ياتيه لحاجة قتل قال لا واستدل بالاية وعن السدي منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد والمراة والفاسق روي انه صلعم قال يسعى بذمتهم ادناهم وعن ام هاني قالت اجرت رجلين من احمائي فقال صلعم امنا من امنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح امان المكره على عقد الايمان وينعقد الامان بكل لفظ مفيد للغرض صريحا او كناية كقوله اجرتك او لا تخف او كناية كقولك انت على ما تحب او كن كيف شئت ومثله الكتابة والرسالة والاشارة المفهمة روي عن عمر انه قال والذي نفسي بيده لو ان احدكم اشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلايل وقصد التجارة وحكم الامان اذا انعقد عصمة المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذمي ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من اهل ومال واما الذي معه منهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالارجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك وقد بقي في الاية مسئلة اصولية هي ان المعتزلة استدلوا بالاية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة وينتج ذلك ان يكون كلام محدثا لان توالي هذه الحروف في الوجود على التعاقب توجب الحدوث واجيب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى ولا عندكم ضرورة ان هذا المسموع ليس كلام الله بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا اطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائي قال ان كلام الله شيء مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس من حيث ان الله تعالى جعل كلامه مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة ليلزم قدم كلام الله تعالى وفيه ما فيه ثم اكد المعاني المذكورة من اول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسم كان وفي خبره ثلثة اوجه

الاول كيف وقدم للاستفهام **الثاني** للمشركين وعند على هذين ظرف للعهد او ليكون اوللجار وهو وصف للعهد **الثالث** الخبر عند الله والمشركين تبيين او متعلق بيكون وكيف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضداد لكم يضمرون والغدر في كل عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تستانوا في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدون عند المسجد الحرام الذين لم منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم بيانا وجهان **احدهما** ان تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم **الثانية** شرطية اي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يغلبوا ويظفروا بكم وذلك ان الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور في نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر ذلك لغيره فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا فيكم ولا ينتظروا بكم الا ولا ذمة قال في الصحاح الال العهد والقرابة ووجه ذلك في الكشاف بان اشتقاقه من الال وهو الجؤار والانين لانهم اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وسميت به القرابة لانها تنعقد بين الرجلين لا ينعقده الميثاق وفي الصحاح ايضا ان الال بالكسر من اسماء الله عز وجل وفي الكشاف انه قرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندي على ما يوجبه اللغة يدور على معنى الحدة من ذلك الالة الحربة واذن موللة محددة ومعنى العهد والقرابة غير خارج عن ذلك والذمة العهد وجمعها ذمم وذمام وهو كل امر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمك مذمة وقال ابو عبيدة الذمة ما يتذمم به اي ما يجتنب فيه الذم قال في الكشاف يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه واكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد اسلم وتاب فلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر انه اراد ان اكثرهم فساق دينهم لا يتحرزون عن الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الاديان والنحل اشتروا بايات الله بالقران وبالاسلام ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء فصدوا عن سبيله فصرفوا عنه غيرهم وعدلوا هم انفسهم قال مجاهد اراد الاعراب الذين جمعهم ابو سفين واطعمهم وقيل لا يبعد ان يراد طائفة من اليهود الذين اعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القران كالامر المختص باليهود ولانه وصفهم بقوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولو اراد المشركين كان تكرارا واولئك هم المعتدون المجاوزون حدود الدين في دينه وما يوجبه العهد والعقد ثم قال وان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وان كان هذا في اليهود وما ذكره قبل في الكفار وان كان كلا هما في الكفار فجزاء الاول التخلية سبيلهم وجزاء هذا الثاني قوله فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون لانهم المنتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة يفيد البعث على التامل في احكام المشركين وعلى المحافظة وعلى المحافظة على مواردها وان نكثوا يعني هؤلاء التائبين ايمانهم من بعد عهدهم اي من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين والمراد نكث الشرك عهودهم ومواثيقهم والنكث نقض الخيط من بعدا برامه وطعنوا في دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر جمع امام واصله اامة كمثال وامثلة نقلت حركة الميم الى الهمزة وادغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان من كان بهذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر مقتدى فيه لا يشق كافر غباره وقيل خص سادتهم بالذكر لان من

سواهم جميعهم لا محالة ثم ابدى غرض القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو ردهم الى طاعة معبودهم
ورحمة عليهم لا امر نفسانى وداع شهوانى ووسط بين الامر بالقتال والحامل عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبيها على العلة الحاملة عليه
فقال اثبت لهم الايمان اولا فى الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نفاه عنهم فى الحقيقة لان ايمانهم ليست مما تعتد ايمانا
اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك ابو حنيفة ووصفها بالنكث ولو لم تكن منعقدة لم يتصور نكثها ومن قرأ لا ايمان لهم بالكسر اى
لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله
لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع فى ذكر سائر الاسباب المحرضة
على القتال فقال الا تقاتلون قال اهل المعانى اذا قلت الا تفعل كذا فانما يستعمل ذلك فى فعل تقدير وجوده واذا قلت الست
تفعل فانما تقول ذلك فى فعل تحقق وجوده والفرق ان لا ينفى بها المستقبل فاذا دخلت عليه الالف صار تحضيضا
على فعل ما يستقبل وليس يستعمل فى نفى الحال فاذا دخلت عليه الالف صار لتحقيق الحال قال ابن اسحق والسدى والكلبى نزلت
فى كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين هاجر ومن المدينة
بل اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا ابا سفين عليه يوم الاحزاب وقيل همت قريش يوم الحديبية بان يدخلوه
مكة ثم يخرجوه قبل ان يتم حجه استخفافا به وعلى هذا اريد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجد وهم بدؤكم اول مرة بالقتال
يعنى يوم بدر لانهم حين اسلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه او المراد انهم قاتلوا حلفاءك من خزاعة او المراد ان الرسول
صلعم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادى اظلم والحاصل ان
من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال لحقيق بان لا تترك مقاتلته وان يوبخ من فرط فيها
ثم زاد فى التوبيخ فقال اتخشونهم فيه تقرير للخشية وتقوية لداعية القتال منهم كما اذا قلت للرجل اتخشى خصمك لانه يستنكف
ان ينسب الى كونه خائفا من خصمه ثم بين ما يجب ان يكون الامر عليه قائلا فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعنى ان قضية
الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا الله لان قدرته اتم وعقابه اشد بل لا قدرة الا له ولا يكون الا ما يريد وفى الفاء نوع مجيل لان
الاستفهام فى معنى النهى كانه قيل لا تخشوهم لان الله احق بالخشية واحرى بالطاعة وفيه نوع مجاز تركنا فيه ان صح انكم
مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد فى تأكيد الامر بالقتال فقال قاتلوهم ورتب عليه خمس نتائج **الاولى** قوله يعذبهم الله
بايديكم اى بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا لا ينافى قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه اراد هناك عذاب
الاستيصال قالت الاشاعرة الاية دالة على ان الاشياء التى يريد خلقه الوجود من الافعال كلها من الله يظهرها على ايدى
العباد واعترض الجبائى بانه لو كان كذلك لجاز ان يقال كذب الله انبياءه على لسان الكفرة واجيب بان الامر كذلك عندنا
الا انه لا نتفوه به رعاية للادب كما لا يقال يا خالق الخنافس والحشرات وكما انكم لا تتفوهون بيا مسهل اسباب الزنى واللواطة
ويا رافع الموانع عنها **الثانية** ويخزهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزل من الذل والهوان حين شاهدوا انفسهم مقهورين
فى ايديهم وهو قريب من الاول او هو وقيل هو عذاب الاخرة **الثالثة** وينصركم عليهم او رد عليكم من النصر يستتبعه
اخزاء الخصم فاى حاجة الى افراده بالذكر والجواب ان المغايرة كافية فى افراد كل من المتلازمين بالذكر على انه من المحتمل
ان يحصل لهم الخزى من جهة المؤمنين الا ان المؤمنين يحصل لهم اذى بسبب اخر ولما وعدهم النصر على الاطلاق زال
ذلك الاحتمال **الرابعة** ويشف صدور قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من اليمن وسبا قدموا مكة
فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلعم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب
الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم قيل شفاء الصدور وذهاب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرارا والجواب
ان القلب اخص من الصدر كقوله مادامت بالعلياء فالسند او شفاء الصدر اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب
ان الانتظار شاق وان كان مع الثقة بالموعود فاذهاب غيظ القلب اشارة الى وقوع الفتح وقد حصل الله لهم هذه
المواعيد كلها وكان ذلك دليلا على صدق النبى واعجازه ثم قال ويتوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلام الاخبار بان
بعض اهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان
ودخول التوبة فى جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى كقولك فاصدق واكن اما ان التوبة كيف يقع جزاء للمقاتلة
فذلك من قبل الكفرة واضح فان القتال قد يصير سببا لتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين فلعل القتال كان
شاقا فاذا اقدم صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة عن تلك الكراهة وايضا ان حصول النصر والظفر انعام عظيم
والعبد اذا شاهد توالى النعم لم يبعد ان يصير ذلك داعيا له الى ان يتوب عن جميع الذنوب وقد يصير كثرة المال والجاه سببا
للطريق الحلال فينتهى عن الحرام وايضا الانسان حريص على ما منع فاذا انفتحت عليه ابواب الخزائن الدنيوية فربما يصير ذلك
سببا لانقباضه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا هو احد الوجوه التى ذكروها فى تفسير قوله حكاية عن سليمان رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يعنى بعد حصول هذا الملك لا ينبغى للنفس الاشتغال بالدنيا والله عليم بكل ما يجرى فى ملكه
وملكوته حكيم مصيب فى افعاله واقواله واحكامه وتدابيره عن ابن عباس ان قوله الا تقاتلون الاية ترغيب فى فتح مكة
لان النتائج المذكورة مشاكلة لتلك الاحوال واستبعده الحسن لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين انه ليس الغرض
من ايجاب القتال نفس القتال وانما المقصود ان تبتلى بانقياد الامر الله وتكاليفه ليظهر المخلص من المنافق فقال ام حسبتم

الاية

الاية وقد مر وجه اعرابه فى آل عمران عند قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا
معطوف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة والوليجة البطانة من ولج كالدخيلة من دخل وهو الرجل يكون
فى القوم وليس منهم قال الواحدى يقال هو وليجتى للواحد والجمع ومعنى الاية لا تحسبوا ان تتركوا على ما انتم عليه ولم يظهر
بعد معلوم الله من تمييز المجاهدين المنافقين من المجاهدين المخلصين الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون
رسول الله والمؤمنين ثم ختم الاية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا انه لم يزل عالما بالاشياء لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى
السماء فيجدوا فى استقامة السير ويجتهدوا فى بقاء الشريعة **التأويل** براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من النفوس المشركة التى اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودا واعاد بها الروح والقلب فى اوان الطفولية لاستكمال القالب
وتربيته فسيحوا فى ارض البشرية اربعة اشهر هى مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية
واذان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الكمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة
القلب ان زيارة كعبة الوصال حرام على مشركى الصفات الناسوتية فان تبتم عن الناسوتية بالفناء فى اللاهوتية
فهو خير لكم من بقائكم بالناسوت وان توليتم وكنتم الى غير الله فاعلموا انكم غير معجزى الله عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات
الازلية واما لاهل الشقاوة فبالبم قطيعة الا الذين عاهدتم ايها القلوب والارواح من مشركى النفوس على التعلق فى العبودية
ثم لم ينقصوكم شيئا من وظائف الشريعة ولم يظاهروا عليكم احدا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم بالمداراة والرفق
الى اوان طلوع فجر العناية ونجم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكملت مدة التربية بتمام الاوصاف فاقتلوا النفس
المشركة بسيف النهى عن الشهوات حيث وجدتموهم فى الطاعة بان تحملوها اياها وفى المعصية بان تزجروها عنها وخذوهم
باداب الطريقة واحصروهم فى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد وارقبوهم فى الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى
طلب الحق واقاموا الصلوة اداموا حق العبودية واتوا الزكوة تزكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا سبيلهم اتركوا التشديد عليهم
بالرياضات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية الرجوع الى البداية وان احد من مشركى صفات النفس استجارك
بترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى يلهمهم بالهام ثم ابلغه مأمنه وهو وارد الجذبة
الالهية وان الجذبة اذا تعلقت بصفة من صفات النفس تجذب النفس بجميع صفاتها وذلك بانهم قوم لا يعلمون الله والمراد
فلا يميلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيركنون اليها كيف يكون لمشركى النفوس ميالة الى السفليات وغايتها بعد اصلاح
حالها ان تنال نعيم الجنات الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على اهل الدنيا والاخرة وهو
مقام اهل الله وخاصته الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فثبتها الله على احد بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا لهم لسرحها فى مرتع رياض الشريعة لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
لا يحفظوا حقوق الجنسية فان الارواح والقلوب مزدوجة فى عالم الامر والخلق يرضونكم بالاعمال الظاهرة وتأبى قلوبهم
واكثرهم فاسقون فيما يعملون خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بدلالات توصلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا
ومصالحها فصدوا عن سبيله قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب فاخوانكم فى الدين رفقاؤكم فى طلب الحق فادعوا
حقوقهم فان لنفسك عليك حقا القوم يعلمون ان السير الى الله من اعظم المقامات واهم المهمات وطعنوا فى دينكم انكروا
مذهب السلوك ائمة الكفر هم النفوس وهموا باخراج الرسول يعنى الواردات الغيبية بالبداد وهم بدؤكم اول مرة فى اوان الطفولية
اتخشونهم فى فوات حظوظها فالله احق ان تخشوه بفوات حقوقها ويذهب غيظ قلوبهم يعنى وحشة الارواح والقلوب
وكدورتها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق قبل التمادى فى الباطل من حاجة الى رياضة شديدة والله عليم باستعداد
النفوس حكيم فيما يدبر لكل منهم ام حسبتم ايها النفوس الامارة ان تتركوا بلا رياضة وليجة اولياء من الشيطان والدنيا والاخرة دون الله

ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
نباشد ونسزد — مشركانرا — كه عمارة كنند — مسجدهاى خداى را — دران حالة كه گواهى دهند
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى
بر تنهاى خود — بناگرويدن — ايشان — باطل است — كردارهاى ايشان — و در
النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن
آتش دوزخ ايشان — جاويد باشند — جز اين نيست كه عمارة كنند — مسجدهاى خدايرا — آنكس كه گرويد بخداى
بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم
و روز — واپسين — وبپاى داشت نمازرا — وبداد حق — مال را — و نه
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
ترسيد مگر از خداى پس شايد بود — ايشان كه باشند — از راه راست يافتگان
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
اى كرديد شما اهل آب را — در حاجيان — واهل عمارة — مسجد حرام — چون آنكس كه

آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
ایمان او و بخدای و روز بازپسین و جهاد کرد او در راه خدای این دو طایفه برابر نیستند
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ الذين آمنوا
نزدیک در حضرت خدای و خدای راه ننماید گروه ستمکاران را آنکه ایمان آوردند
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
و هجرت کردند و جهاد کردند در راه دین خدای بخواستهای ایشان و تنهای ایشان
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
بزرگترند به مرتبه در حضرت خدای و ایشان ایشانند پیروزی یابندگان
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
مژده میدهد ایشان را پروردگار ایشان به بخشایش از نزد او و خوشنودی و بهشتهایی
لهم فيها نعيم مقيم ۝ خالدين فيها ابدا ان الله عنده
مر ایشان راست در آن بهشتها نعمت دایمی جاوید باشند در آن همیشه بدرستی که خدای نزد او
اجر عظيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
مزدی بزرگ ای آنانکه ایمان آوردید و مگیرید پدران شما
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
و برادران شما را دوستان اگر اختیار کنند ناگرویدن بر گرویدن
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
و آن کس که دوستی کند ایشان را از شما پس آن گروه ایشانند ستمکاران
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
بگوی اگر هستند پدران شما و پسران شما و برادران شما
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
و زنان شما و خویشان شما و خواستهای بزرگ که بدست آوردید
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
و بازرگانی که میترسید شما از نارواجی آن و مواضعی که پسندید شما
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
دوسترند بسوی شما از خدای و پیغمبر او و غزا کردن در راه او
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
پس چشم دارید انتظار کنید تا بیارد خدای کاری او را و خدای راه ننماید گروه بیرون روندگان
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
بحقیقت نصرت داد شما را خدای در مواضع بسیار یعنی غزوات و روز غزا حنین
اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم
آنگاه که خوش آمد شما را بسیاری شما پس سود نداشت شما را
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
چیزی از سود دادن و تنگ شد بر شما زمین با فراخی آن پس اعراض کردید شما
مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
در حال پشت کنندگان پس فرو فرستاد خدای آرامی خود را بر پیغمبر خود و بر
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
مومنان و فرو فرستاد لشکرهایی که ندیدید شما آنرا و عذاب کرد آنانکه کافر شدند
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك
و آن پاداش کافران است پس توبه دهد خدای از پس آن
على من يشاء والله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا
بر آنکه خواهد و خدای آمرزگار است مهربان ای آنانکه ایمان آوردید
انما المشركون نجس فلا تقربوا المسجد الحرام بعد
بدرستی که انبازگیرندگان پلیدند پس باید که نزدیکی نکنند مسجد حرام را پس

عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف
این سال ایشان اگر ترسید شما از درویشی پس زود باشد
يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليم حكيم
که بی‌نیاز کند شما را خدای از فزونی رحمت خود اگر خواهد بدرستی که خدای داناست درست کار

القراءة مسجد الله ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون على الجمع يبشرهم خفيفا حمزة وعشيرتكم على الجمع ابو بكر وحماد وحيث وضاقت ونحوها بالامالة حمزة رحبت بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن كثير وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى **الوقوف** بالكفر ط اعمالهم ج لعطف المختلفين خالدون ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط الظالمين م ليلا يشتبه بالوصف وانفسهم لا لان ما بعده خبر الذين عند الله ط الفائزون ه مقيم لا لان ما بعده حال ابدا ط عظيم ه على الايمان ط الظالمون ه بامره ط الفاسقين ه كثيرة لا لعطف الظرف على الظرف حنين لا لان اذ ظرف نصركم مدبرين ج للاية والعطف كفروا ط من يشاء ط رحيم ط لعطف الجزء وهذا ان شاء ط حكيم ه **التفسير** انه سبحانه بدأ السورة بذكر براءة من المشركين وبالغ في ايجاب ذلك بتعداد فضائحهم وقبائحهم ثم اراد ان يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جائزة مع الجواب عنها قال المفسرون لما اسر العباس يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي رضي الله عنه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي رضي الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ردا عليهم ما كان للمشركين ما صح له وما استقام ان يعمروا مسجد الله يعني المسجد الحرام ومن قرأ على الجمع فاما ان يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام ايضا الذي هو اشرفها وهذا اكد لان طريقه طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءة القرآن من تصريحك بذلك واما ان يراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها واما مها فعامره كعامر جميع المساجد او لان كل بقعة منه مسجد فان قرأه العرب قد تضع الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا ملكا واحدا وعمارة المسجد اما رمه واما كثرة اتيانه للصلاة والاعتكاف ولا شك انه ليس للمشرك ذلك اما مرمته وتعهده وليس للمشرك هذا ايضا لانه يجري مجرى الانعام على المسلمين ولا ينبغي ان يكون للكافر منة على اهل الاسلام ولان دخوله المسجد يؤدي الى تلويث المسجد اما لكونه نجسا في الحكم واما لانه قلما يحترز عن النجاسات وما روي انه صلعم انزل وفد ثقيف في المسجد وهم كفار وشد ثمامة بن اثال على سارية من سواري المسجد محمول على تعظيم شانه صلعم كانه اراد ان يكون ذلك بحضرة منه وهو في المسجد وقوله شاهدين على انفسهم حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفرة في تفسير هذه الشهادة اقوال احدها انهم اقروا على انفسهم بعبادة الاوثان وتكذيب النبي والقرآن ولهذا قال السدي هي النصراني اذا قيل له ما انت قال نصراني واليهودي يقول يهودي وعابد الوثن يقول عابد الوثن وقيل هي قولهم في طوافهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وعن ابن عباس انه قال المراد انهم لا يشهدون على انفسهم بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم بين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال اولئك حبطت اعمالهم الصادرة عنهم كاكرام الوالدين وبناء الرباط واطعام الجائع لانه لا يفيد مع الكفر طاعة لان الكفر يوجب العقاب الابدي ولهذا قال وفي النار هم خالدون ولافادة هذا التركيب الحصر احتجت الاشاعرة به على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف من له اهلية لعمارة المساجد فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر لان المرء ما لم يعرف المبدأ والمعاد لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبيها على انه واسطة والتوجه حقيقي من الله والى الله ولهذا ورد في الحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلنفي هذه التهمة ترك ذكره وقيل دل عليه بقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة لانها معلومة من افعاله ولما في الصلوة من التشهد وقبلها الاذان والاقامة ثم ان اقامة الصلوة لا ريب فيها عمارة المسجد والحضور فيه واما ايتاء الزكوة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكوة ولان ايتاء الزكوة واجب وبناء المسجد واصلاحه نفل والانسان ما لم يفرغ من الواجب لم يشتغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا للزكوة فالظاهر انه لم يشتغل بعمارة المساجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو بنى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامرا له فعلى المؤمن ان يختار في جميع الاحوال رضوان الله على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسينفعه في الآجل وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه على ان من لم يكن موصوفا بالصفات المذكورة لم يكن من اهل عمارة المسجد بحيث يصونه عن غير العبادة فقد روي عن النبي صلعم انه قال ياتي في آخر الزمان اناس يأتون من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلعم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال صلعم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره ومن عمارة المسجد تعظيمها والدرس فيها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح قيل انس عن النبي صلعم من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه وفي قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين حسم لاطماع الكفار في الانتفاع باعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتداؤهم المستعقب لصلاح حالهم في الدارين دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باهتداء المشركين ومعنيهم وفيه ان المؤمن يجب ان لا يغتر بالله عز وجل وقد مر ان بعض الائمة ذهبوا الى ان عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم انه للرجاء راجع الى العباد ثم انه قال اجعلتم سقاية الحاج ومعناه هب ان عمارة المسجد وسقي الحجيج يوجب لكم نوعا من الفضيلة الا ان هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شيء تافه قال المفسرون انها نزلت في مناظرة جرت

بين فريقين الا انهم اختلفوا فقيل كافر ومؤمن كقوله كمن امن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر قال
لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج
وعمار المسجد الحرام نحن افضل ام محمد واصحابه فقالت اليهود لهم بل انتم افضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله اولئك اعظم درجة
وهذا يقتضي ان يكون للمفضول ايضا درجة وقصته ما روي عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل لا ابالي
ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم
عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم
فانزل الله الاية ويروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت بت فيه وقال العباس وانا
[illegible] انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فنزلت
وعن ابن سيرين قال علي للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله واعمر مسجد الحرام
فنزلت هذه الاية فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال له النبي صلعم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف اي اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد كايمان من امن ثم كان لسائل ان يسال ما بال احد الفريقين لا يشبه بالاخر فلا جرم قال مستانفا لا يستوون عند الله
ثم صرح بالمفضول فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي المشركين ان الشرك لظلم عظيم واي ظلم اشنع من وضع اخس الموجودات
وهو الاصنام مقام اشرفها وهو الله سبحانه فانما لا يهديهم الله لوضع قابلية دفع في استعداد هو الفطرى وذلك لكونهم مظاهر القهر
فانهم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين امنوا الاية ثم قال ان الفريقين المتناظرين كافر ومؤمن او رد عليه ان قوله اعظم درجة
يوجب ان يكون للمفضول ايضا درجة وليس للكافر درجة واجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرون لانفسهم من الدرجة
والفضيلة نظيره قوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم او المراد انهم اعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان
مؤمنا فضلا عن الكافر او المراد ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا شك انهما من اعمال الخير وموجبان للثواب
للثواب لولا الكفر وفي قوله عند الله تشريف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون وكذا في قوله واولئك هم الفائزون لدلالته
على الحصر والفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصفين
قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال
والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله لهم فيها نعيم اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها
بثلثة الفاظ مؤكدات اولها مقيم وثانيها خالدين وثالثها ابدا وقال اهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث ان المنعم خصه
بها كالسلطان اذا اعطى بعض الحاضرين تفاحة مثلا ثم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى
الدرجات وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى
وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله وجنات اشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مراتع
اللذات الحسيات وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان الذي رباكم في الدنيا بالنعم التي لا حد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية
لا حصر لها ويجوز ان يكون الرحمة اشارة الى رضاء العبد بقضائه فيسهل عليه الهموم والافات والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد
فيكون كقوله ارجعي الى ربك راضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده اجر عظيم وفي تصدير الجملة الاسمية بان وفي لفظ
عند وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبي لما امر رسول الله صلعم الناس بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول
لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون انشدك الله
ان تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الى تمام الايتين وذكروا في وجه النظم
ان هذه الاية جواب عن شبهة اخرى قالوها وهي انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار وبينهم وبين المسلمين قرابات ومواصلات
ومعاملات فذكر الله تعالى ان الانقطاع من الاباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو في الاصل
طلب المحبة ثم ان النهي كان يحتمل ان يكون نهي تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الاية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قال ابن عباس يريد ان يكون مشركا مثلهم لان الرضاء بالشرك شرك وعن النبي صلعم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ابعد الناس
ويبغض في الله اقرب الناس اليه وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم
اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله صلعم ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت
تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت قل ان كان اباؤكم الاية فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او
اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في تسعة الذين ارتدوا ولحقوا
بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشيرة الرجل اهله الادنون وهم الذين يعاشرونه ومن قرا على الوحدة فلان
العشيرة اسم جمع ومن قرا على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش لا تكاد العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعون
على عشائر والقران حجة عليه والاقتراف الاكتساب والتركيب يدور على الدنو والكاسب يدني من نفسه ما يدخل تحت ملكه والترتيب
المذكور في غاية الحسن لان اعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة ثم البعيدة ثم ان يتوسل بتلك المخالطة الى ابقاء الاموال
المكتسبة ثم الى التجارات المثمرة وفي اخر الدرجات الرغبة في الاوطان التي بنيت للسكنى فبين الله تعالى انه يجب تحمل هذه المضار في الدين ليبقى الدين

سليما وذكر انه كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية اولى عندكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا
انتظروا انا منتظرون حتى ياتي الله بامره عن الحسن هو عقوبة عاجلة او اجلة وقيل يعني القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد
لما روي ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الى معصيته ولا يخفى ما فيه من
التهديد لهم لما اوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين اراد ان يبين ان كل من اعرض عن الدنيا لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعي مصالح دنياه
فيفوز بسعادة الدارين وضرب لهذا مثلا فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال الواحدي النصر المعونة على الاعداء خاصة والمواطن
جمع الموطن وهو كل موضع اقام به الانسان لامر وموطن الحرب مقاماتها ومواقفها وامتناعها من الصرف لانه على صيغة منتهى الجموع
ولاها كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلعم وهي على ما في الصحاح ثلثة عشر منها غزوة بدر وقريظة والنضير واحد وغزوة
الخندق وذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وغزوة انمار وغزوة ذي القرد وخيبر والحديبية والفتح ويوم حنين واستبعد صاحب
الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين قال
على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر اي ونصركم يوم حنين لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين
فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها وجوز ان يكون اذ منصوبا
باضمار اذكر قلت ولعله لا حاجة الى هذه التكلفات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان يلزم
ان لا يكون بدلا عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيدا بهما جميعا وحنين واد بين مكة والطائف قال المفسرون لما فتح مكة رسول الله
صلعم وقد بقيت ايام من شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد عسكر رسول الله صلعم
حينئذ فعن عطاء عن ابن عباس كانوا ستة عشر الفا عشرة الاف من الذين حضروا مكة والفان من الطلقاء الاسارى الذين
اعتقهم رسول الله صلعم وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وبالجملة كانوا عددا كثيرين وكان هوازن وثقيف اربعة الاف فلما التقوا
قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلعم وهي المراد من قوله اذ اعجبتكم وقيل قالها ابو بكر
وقيل رسول الله صلعم وهو بعيد لانه كان في الاحوال كلها متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها ثم قال فلم تغن عنكم
شيئا والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة اي لم يعطكم الكثرة شيئا يدفع حاجتكم ولم تفدكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور في موضع الحال اي ملتبسة برحبها كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها
اي لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا في الارض مع انها ذات الطول والعرض موضعا يصلح لفراركم اليه فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
اي انهزمتم انهزاما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا واكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف
المسلمون عن رسول الله صلعم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله
صلعم دبره قط ولقد رايته وابو سفيان اخذ بالركاب والعباس اخذ بلجام الدابة وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وطفق يركض بغلته شهباء ثم قال للعباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فرجعوا
ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق واخذ رسول الله صلعم بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت
الوجوه فما زال حدهم مدبرا وجدهم كليلا ولم يبق منهم احد الا وقد امتلات عيناه من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله
ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهزموا وعلى الذين ثبتوا مع رسول الله
حين وقع الهرب وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة ستة عشر الفا او ثمانية الاف او خمسة الاف على اختلاف في
الرواية وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب
البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا واختلفوا في قتال الملائكة
فقيل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال وعذب الذين
كفروا اي بالقتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذراري احتج الاشاعرة بانزال السكينة وهي داعية السكون والثبات وبقوله وعذب
على ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله بقوله وذلك جزاء الكافرين واعلم ان الحنفية تمسكوا في مسئلة الجلد مع التغريب
بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا وقالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للكافي وكون الجلد كافيا يمنع ان يكون غيره مشروعا معه واجاب الشافعية
بانه تعالى قال في هذه الاية وذلك اي الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب العاجل جزاء مع انه غير كاف لان العذاب الاجل باق
اما قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك اي يسلم ناس منهم روي ان ناسا منهم جاؤا تائبين فاسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي
ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقال رسول الله صلعم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب
شيئا فمن كان في يده شيء وطابت نفسه اي يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه
مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء
ان قد رضوا ثم انه سبحانه اجاب عن شبهة اخرى لهم وذلك ان عليا كرم الله وجهه حين قرا عليهم براءة ينبذ اليهم
عهدهم قال اناس يا اهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبل وفقد الحمولات فقال يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس قال في الكشاف هو مصدر كالقذر ومعناه ذو نجس وقال الليث انه صفة يستوي فيه الواحد وغيره

رجل نجس وقوم نجس ورجلان نجس وامراة نجس قلت ويجوز ان يجعل المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلفوا في تفسير
كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن انه من صافح مشركا توضأ وهو
قول الهادي من ائمة الزيدية واما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة ابدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روي انه صلعم
شرب من انائهم وبانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام واولوا الاية بان معناها انهم لا يغتسلون
عن الجنابة ولا يتوضؤن عن الحدث او انهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم وان كفر الذي
صفة لهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بالشيء فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من الهجرة التي
وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا في هذا النهي فعن ابي حنيفة واصحابه ان المراد انهم لا يحجوا ولا يعتمروا
كما كانوا يفعلونه في الجاهلية والدليل عليه قول علي رضي الله عنه في النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعي
المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقال مالك سائر المساجد كالمسجد الحرام في المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام
والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي
المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه لقوله تعالى وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارات
ليس هو عين المسجد بل الحرم كله ومن قال ان المراد منعهم من الحج قال انهم اذا لم يحضروا الموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قدومهم عليهم
من الارفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله ازالة الفقر فسوف يغنيكم الله من فضله اي من تفضله بوجه آخر قال عكرمة ثم
انزل الله عليهم من المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم اخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل اغناهم بالفيء وعن مقاتل اسلم اهل
وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم واعلم ان هذا اخبار بالغيب ووقع فكان معجزا ومعنى
ان شاء تعليم وارشاد وان لا يغتر المسلمون بذلك فيتركوا التضرع الى الله والالتجاء وليعلم ان حصول ذلك لا يكون في كل الاوقات لاغراض
ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور وضابط الاسلام ولهذا ختم الاية بقوله ان الله عليم اي بالمصالح حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن
حكمة وصواب **التاويل** ما كان للمشركين النفوس الامارة ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على ما جبلوا عليه من التمرد
ونقيد الهوى حبطت اعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة انما يعمر القلوب من امن بالله واليوم الاخر صدق بان المقصود والمعبود
هو الله وعمل لنيل السعادات الاخروية وادام المناجات مع تعبد الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ
الدنيوية وانما يخاف فوات الحظوظ الالهية وسقاية الحاج خدمة هذه الطائفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال التي
لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الظالمون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون
الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين امنوا اي القلوب المؤمنة وهاجروا اي الارواح المهاجرة الى القوالب وجاهدوا في سبيل الله الجهاد الاكبر
باموالهم وانفسهم ببذل الموجود والجود وبجميعا يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حبس الوجود بتجلي صفات لطفه وجنات الشواهد و
الكشوف ان الله عنده اجر عظيم اي من وصل الى مقام عنديته فالله العظيم اجره لا تتخذوا اباءكم الاية فيها اشارة الى ان من اثر
محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل استعداد الفطري بقبول الفيض الالهي ويوم حنين حنت قلوبكم شوقا الى اللقاء ربها وحسبتم
انكم تبلغون بكثرة الطاعات وضاقت عليكم ارض الوجود ثم عرضتم عن الطلب اذ اعجبتكم العجب مدبرين الى عالم الطبيعة الحيوانية
ثم انزل الله سكينته وهي واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن الى ربها على رسول الروح وعلى قلوب المؤمنة فانزل جنودا من المواهب
الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في احكام الشريعة واداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين اي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله
من بعد ذلك العلاج بجذبة رجعي انما المشركون يعني النفوس العابدة للدنيا والشيطان والهوى فلا تقربوا القلب بعد عامهم هذا وحالة
البلوغ وجريان قلم التكليف على الانسان نهي القلوب عن اتباع النفوس وامرها بقتالها ومنعها عن طوافها لئلا تتنجس كعبة القلب
بنجاسة شرك النفس واوصافها الذميمة وان خفتم عيلة حظوظ التي تلتذ بها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات
النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشوف الروحانية ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس والله اعلم واحكم

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ

كفروا

كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا
نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ۞ إِنَّ
عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا
حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

القراءة عزير ابن الله بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهئون
بالهمز عاصم غير الخزاز الآخرون يضاهون بحذف الهمزة ان يطفئوا وليواطئوا بحذف الهمزة فيهما يزيد وحمزة في الوقف وان سكن الهمزة
اثنا عشر بسكون العين يزيد وخزاز انما النسي بالتشديد ورش من طريق النجاري وحمزة في الوقف الباقون بياء بعدها همزة يضل بضم
الياء وفتح الضاد علي وحمزة وغير العجلي وحفص لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد العجلي واوقيه وروبس الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد
الوقوف صاغرون ه المسيح ابن الله ط بافواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ه
ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعدها ان يكون حالا او استينافا واحدا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون ه الكافرون ه
كله لتعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل الله ط في سبيل الله لا لتعلق الفاء اليم ه اي في يوم وظهورهم ط تكنزون ه حرم ط يقاتلونكم
كافة ط المتقين ه فيحلوا ما حرم الله ط اعمالهم ط الكافرين ه **التفسير** انه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين واجاب عنها باجوبة صحيحة
اراد ان يبين احكام اهل الكتاب والمقصود تميزهم للمشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام والواجب في اهل الكتاب
القتال او الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات اربعة وامر بقتال من اتصف بها ثم بين الموصوفين بها بقوله من الذين اوتوا الكتاب
فدل ذلك على ان اهل الكتاب متصفون بتلك الصفات **فالصفة الاولى** انهم لا يؤمنون بالله فاورد عليه ان القوم يقولون نحن
نؤمن بالله واجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية واعترض ثانيا بان كل من نازع في صفة من صفات الله لو كان
منكرا لله لزم ان يكون اكثر المتكلمين كذلك فالاشعري من اهل السنة اثبت البقاء صفة والقاضي انكره وعبد الله بن سعيد اثبت القدم
صفة والباقون انكروه والقاضي اثبت ادراك الطعوم وادراك الروائح والحرارة والبرودة والاستاذ ابو اسحق انكره والقاضي
اثبت للصفات السبعة احوالا معللة بتلك الصفات وغيره انكره وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله في الازل ما كان امرا ولا نهيا
ولا خبرا ثم صار كذلك بعد الانزال والاخرون انكروه وقوم من قدماء الاشاعرة اثبتوا لله خمس كلمات الامر والنهي والاستخبار والخبر
والنداء والمشهور ان كلام الله واحد واختلفوا ان خلاف المعلوم هل هو مقدور ام لا واما اختلافات المعتزلة وسائر الفرق فاكثر
من ان يحصى هنا واجيب بان المجسم خالف في الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان دل على ان اله العالم ليس بجسم ولا جسماني
واما الخلاف في المسائل المذكورة فراجع الى الصفة فظهر الفرق نعم انما نكفر الحلولية والحروفية القائلين بان كلام الله تعالى يحل في كل
لسان وفي كل جسم كتب فيه القران كما نكفر النصارى القائلين بان اقنوم الكلمة حلت في عيسى **الصفة الثانية**
انهم لا يؤمنون باليوم الاخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقران دل على ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
ويلتذون ويتمتعون اما السعادات الروحانية فمتفق عليها **الصفة الثالثة** ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي لا يحرمون
ما حرم الله في القران والرسول في سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال الوراق اي لا يعملون بما في التورية والانجيل بل
حرفوها واتوا باحكام لا توافق مشيئتهم **الصفة الرابعة** ولا يدينون اي لا يعتقدون في صحة دين الاسلام
الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اي يتخذ ذلك دينه ومعتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية
فعلة من جزى يجزي اذا قضى ما عليه قال الواحدي هي ما يعطي المعاهد على عهده وقال في الكشاف سميت جزية لانها
طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من عليهم بالاعفاء عن القتل ومعنى عن يد ان اريد
يد المعطي اي عن يد مواتية غير ممتنعة يقال اعطى بيده اذا انقاد واصحب والمراد حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير
نسيئة ولا مبعوثا على يد احد وان اريد بها يد الاخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او بسببها كقوله يحيون
عن اكل وعن شرب اي بما هو في السمن بسببهما او المراد عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم بدلا عن ارواحهم
نعمة عظيمة عليهم قيل ان من اليهود موحدة فما وجه ايجاب الجزية عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم
لزم القول به في حق الكل لعدم القائل بالفصل ولوجود الصفات الباقية ثم اما مقدار الجزية فعن انس قسم رسول الله صلعم
على كل محتلم دينارا وقسم عمر على فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الاوساط اربعة وعشرين وعلى اهل
الثروة ثمانية واربعين ذهب الشافعي الى ان اقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالتراضي وذهب ابو حنيفة
الى ما قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل اهل الكتاب لقوله صلعم سنوا بهم سنة اهل الكتاب ويروى انه صلعم اخذ الجزية من مجوس
هجر وذلك ان لهم شبهة كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وهي الصحف التي انزلت على ابراهيم صلوات الرحمن عليه قد رفعت الى السماء لاحداث
احدثوها وليس المقصود من اخذ الجزية تقرير الكفرة على كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا للطعن وانما الغرض حقن دمائهم
وامهالهم مدة لعلهم يتفكرون في كتابهم ليعرفوا صدق محمد وما دعاهم اليه وايضا فيه حرمة انبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة
ابائهم الذين انقرضوا على الحق من شريعة التورية والانجيل واما قوله وهم صاغرون فمعناه انه لا بد مع اخذ الجزية من الحاق
الذل والصغار بهم والسبب فيه ان طبع العاقل ينفر عن تحمل الذل فاذا امهل الكافر مدة وهو يشاهد عز الاسلام وذل الكفر
ويسمع الدلائل فالظاهر ان مجموع ذلك يحمله على الانتقال الى الاسلام وفسر الصغار في الاية باخذ الجزية على سبيل الاهانة بان يكون
الذمي قائما والمسلم الذي ياخذ جزيته قاعدا ويامره بان يخرج يده من جيبه ويحني ظهره ويطاطئ راسه فيصب ما معه
في كفة الميزان وياخذ المستوفي بلحيته ويضرب في لهزميه وهذه الهيئة مستحبة على الاصح لا واجبة وقيل الصغار هو نفس
اخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة دون الشافعي وانما تؤخذ عند ابي حنيفة في اول السنة وعند الشافعي
ولا يؤخذ من فقير لا كسب له ولا من امرأة ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيده بسببه ويضرب على الزمن والعسيف والشيخ

الفاني

الفاني والراهب والاعمى في الاصح من قول الشافعي لان الجزية بمنزلة الكراء فيستوي فيه المعذور وغيره هو قول الشافعي في احد قوليه العاجز
عن الكسب يعقد له الذمة بالجزية فاذا تم الحول اخذ منه ان ايسر والا فهي في ذمته الى ان يوسر وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام
او نائبه الذي فوضه اليه لانه من الامور الكلية وكيفية العقد ان يقول اقررتكم او اذنت لكم في الاقامة في دار الاسلام على ان تبذلوا
كذا وتنقادوا للاحكام التي يراها الامام ولا يقر اهل الكتاب بالجزية في ارض الحجاز لما روي انه صلعم قال اخرجوا اليهود من الحجاز قال الشافعي
هو مكة والمدينة ومخاليفها اي قراها وما روي انه صلعم وصى بان تخرج اليهود من جزيرة العرب محمول على انه اراد الحجاز جمعا بين الحديثين
وقد بقي في الاية نكتة قالها بعض العلماء في ان المسلم لا يقتل بالذمي لان قوله قاتلوا يشتمل على اباحة دمهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب
قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان المجموع انتفى عند انتفاء الحرمة ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء احد اجزائه واحد الجزئين وهو
وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الاخر هو عدم وجوب القصاص بقتلهم بعد اداء الجزية كما كان ولقائل ان يقول لا نزاع في الاحتمال
ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وانت بصدد اثباته ولما حكم في الاية المتقدمة ان اهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في
اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله العلم مبتدا والابن خبره ومن اسقط التنوين من عزير فلانه اسم عجمي
زائد على ثلثة احرف فيمتنع من الصرف كعازر وقيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه اسقط التنوين
للساكنين على مذهب بعضهم او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه انصراف
الذم الى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو
بقول كلهم الا انه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول ويجالس الملوك ولعله لم يركب
ولم يجلس الا واحدا عن ابن عباس جاء الى رسول الله صلعم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
فقالوا ذلك وعنه ايضا ان اليهود اضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فانساهم الله التورية ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى
وابتهل اليه فعاد وحفظ التورية الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما قال
هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله
اصدق وقال في الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب واما النصارى
فلا شك انهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدي فيه سببا هو ان اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع الحرب بينهم وبين اليهود وكان
في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جمعا من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون
ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني احتال فاضلهم فعرقب فرسه واظهر الندامة كما كان يفعل ووضع على راسه التراب وقال نوديت
من السماء ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه واحبوه ثم مضى
الى بيت المقدس واستخلف رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا اخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل
عيسى ثم دعا هؤلاء الثلثة وقال لكل واحد منهم انت خالصتي فادع الناس الى نحلتك ولقد رايت عيسى في المنام فرضي عني واني غدا
اذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم دخل المذبح نفسه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى والاقرب ان لفظ الابن
قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انك انت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه وقال
المسيح عليه السلام للحواريين احبوا اعداءكم وبركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم
الذي في السماء يشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد في الطرف الاخر حملوا
لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قولهم بافواههم وفائدة هذا التخصيص كما تقول لما
يقال بالفم انه لا يعضده برهان بل البرهان دال على نقيضه لاستحالة اثبات الولد لمن هو منزه عن الحاجة والشهوة والمصاحبة والاتخاذ فما
هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا يجاوز الحناجر ولا يؤثر معناها في القلب ولا معنى لها تحت بوزنه
قوله ويقولون بافواههم ما ليس لكم به علم اذ تقول الانسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكر بلسانه اما اذا نطق به دل
على انه مصر في اختياره واذا ساعده عليه دليل كان نهاية في الحسن والتاثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون ثم لا يخفونه البتة او انه
مذهب لا يساعده دليل فلا تاثير له في القلوب ويحتمل ان يراد انهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت في الافواه والالسنة يضاهون
من قرأ بغير همز فظاهر لانه من ضاهى مثل شابه وصاحبه يضاهون شاكل ومن قرأ بالهمز فلعله ضاهات ويقولون ضهياء فعيل وهي التي شاكلت الرجال في انها
لا تحيض ومن حمل ضهياء فعلاء بزيادة الهمزة كما في عرقاء لقشرة البيض السفلى لم يجعل ضهياء ممدودا معناه فلا تثبت في هذا الثاني عنده ولا
من تقدير مضاف اي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا المتعلقة الحاد والمعنى ان قول هؤلاء
المعاصرين من اهل الكتاب يشبه قول قدمائهم اي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول اهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة بنات الله
وقيل الضمير في يضاهون للنصارى فحسب اي يشاكل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود اقدم منهم ثم قال
قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اي هم احقاء بان يقال لهم هذا على عادة محاورات العرب تعجبا وتشنيعا على سبيل الانكار
تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم ولمن ضل عن الطريق اين مذهب ثم وصفهم بضرب اخر من الشرك
فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اهل المعاني الحبر العالم الذي يحبر المعاني اي يحسن بيانه والراهب الذي ظهر اثر الرهبة من قلبه
على وجهه ولباسه لكن في عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلماء اليهود من ولد هرون والرهبان بعلماء النصارى من اصحاب الصوامع

واختلفوا في معنى اتخاذهم اياهم اربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال اكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم
في اوامرهم ونواهيهم نقل ان عدي بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبي صلعم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال عدي
انا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرم الله فقلت بلى فقال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت
تلك الربوبية في بني اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان وكانوا يأخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون
حكم الله قال العلماء انما يلزم تكفير الفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان الا انه يلعنه ويستخف به بخلاف الاتباع المعظمين لمتبوعهم
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله في مسائل كانت
تلك الآيات مخالفة لمذهبهم فيها فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الي كالمتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر تلك الآيات
مع ان الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا ساريا في عروق الاكثرين قلت ولعلهم لو دفعوا الحسن ظنهم
بالسلف لانهم وقفوا على من تلك الآي على ما لم يقف عليه الخلف وقيل في تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا في تعظيم
شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يأخذهم الشيخ في ذلك اذا كان مرورا طالبا وقد يرضى بسجودهم له تعظيما
واجلالا مع ان السجود عبادة لا تليق الا بالله واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف بالامم السالفة واما المسيح فقد جعلوه ابنا
لله فقد اهلوه للعبادة والالهية والسبب في افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه اشنع من قولهم في الاحبار والرهبان او لان القول بالهية
المسيح مخصوص باحد الفريقين فلو قيل اتخذوا احبارهم والمسيح بن مريم اربابا لاوهم اشتراك الفريقين في اتخاذ المسيح ربا وما امروا الضمير
للمتخذين والذام لهم بذلك ادلة العقل والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا بان يكونوا مربوبين ثم نزه نفسه عن مقالة
الظالمين فقال سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا آخر من قبائح افعال اهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال امر محمد صلعم وجدهم
في اخفاء الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال يريدون ان يطفئوا نور الله اي دينه الثابت بالدليل المشبه بالنور لاشتراكهما في
الاهتداء بهما وذلك ان دين محمد مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها ثبت نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله
وتنزيهه عما لا يليق به والانقياد لطاعته وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم انهم بجهالاتهم وتركهم
وشبهاتهم السخيفة ارادوا ابطال هذه الدلائل وكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو اشد الانوار المحسوسة بسبب ان ينفخ فيه
ولا ريب ان ذلك سعي باطل وكيد زاهق ولهذا قال ويأبى الله الا ان يتم نوره اعلم ان دابى لا ذلك الا ان الاباء يفيد زيادة
على عدم الارادة وهي المنع والامتناع قالوا وان ارادوا ظلمنا ابينا امتدح بذلك ولا يجوز ان يمدح بانه يكره الظلم لان ذلك
يستوي فيه القوي والضعيف وفيه وعد بمزيد النصرة والقوة واعلاء الدرجة ثم اكد ذلك المعنى بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي بكثرة الدلائل والمعجزات ودين الحق وهو اشتماله على امور تظهر لكل احد كونه موصوفا بالصواب ومطابقا للحكمة وموافقا
لمصالح الدنيا والآخرة ثم بين غاية امره وتمام حاله فقال ليظهره على الدين كله اي ليجعل الرسول او دين الحق غالبا على اهل الاديان
كلهم او على كل دين عن ابي هريرة انه قال هذا وعد من الله ان يجعل الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند
خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى احد الا دخل في الاسلام او ادى الخراج قلت قد دخل في عصرنا امر الملوك
الكفرة ومن اشياعهم في الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازدياد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون في الاسلام وقد
جاء في الحديث زويت لي الارض فاريت مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل ليظهر الاسلام
على غيره في جزيرة العرب وهذا تخصيص اوجبه ضيق العطن وقيل ليظهر الرسول على جميع شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء من
مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالحجة والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الاحيان ظاهرة ولقائل ان يقول ان المسلمين في تلك البلاد
وان قلوا غالبة على الكفار وان كثروا بدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام احكامه وفي قوله هو الذي ارسل فيه مدح
منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء واراد من غير
معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطي لمثل هذه النعمة العظيمة التي لا يوازيها نعمة وهي نعمة الهدى والاسلام وقوله ولو كره الكافرون
وفي الآية الثانية ولو كره المشركون اما … وبالدلالة تنبيها على ان اليهود والنصارى ايضا مشركون واما تخصيص بعد تعميم
ولعله ارغم لانف مشركي قريش ثم لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق اراد ان
يصفهم بالطمع والحرص يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على ان مقصودهم من اظهار تلك الربوبية
والتجبر تحصيل حطام الدنيا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ولعمري ان من تأمل في احوال اهل الناموس والتزوير في زماننا
وجد هذه الآيات كأنها ما انزلت الا في شأنهم وشرح احوالهم فترى الواحد منهم يدعي انه لا يلتفت الى الجنة ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات
وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتهالك ويتحمل الذل والدناءة في تحصيله وفي قوله
كثيرا دلالة على ان هذه الطريقة طريقة بعضهم لا كلهم فان العالم لا يخلو عن المحق واطباق الكل على الباطل واثبات ذلك كالممتنع وهذا
يوهم انه كان اجماع هذه الامة على الباطل لا يمتنع فكذلك في سائر الامم وعبر عن اخذهم اموال الناس بالاكل تسمية للشيء باسم
ما هو اعظم مقاصده وايضا من اكل شيئا فقد ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كما لو اخذه ولهذا فان من اخذ اموال
الناس فاذا طولب بردها قال اكلتها وما بقيت فلا قدرة لي على ردها وفي تفسير الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشى في
تخفيف الاحكام والمسامحة في الشرائع وفي اخفاء نعت محمد صلعم وتأويل الدلائل الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا يدعون عند عوامهم

الحمقى انه لا سبيل الى الفوز بمرضاة الله تعالى الا بخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال في رضاهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب
ومنها انهم قالوا لا طريق الى تقوية دينهم الا اذا كان اولئك الفقهاء اقوياء عظماء اصحاب الجاه والحشمة والاموال كما يفعله الزوروا
في زماننا هذا اما قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه بالغون في المنع من متابعة محمد كيلا يبطل جاههم وحشمتهم عند العوام لو اقروا
بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الذهب الكنز هو المال المدفون وقد كنزه والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كناز مكتنزة اللحم واكتنز الشيء
اجتمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد اراد ان يصفهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن اموالهم
وقيل المقصود مانع الزكوة من المسلمين ووجه النظم انه لما كان حال من امسك مال نفسه بالباطل كذلك فما ظنك بحال من سعى في اخذ
مال غيره بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر فقلت له ما انزلك هذه البلاد قال كنت بالشام
فاختلفت انا ومعوية في هذه الآية فقال معوية نزلت في اهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الى عثمان
يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت
فكنت قريبا فقلت اني والله لا ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت ابا ذر يقول بشر الكانزين بكي يحمى عليه
في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه فلما سمع القوم ذلك
تركوه فاتبعته وقلت ما رأيت هؤلاء كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بي قريش واختلف علماء الصحابة في هذا الكنز المذموم فقال
الاكثرون هو المال الذي لم يؤد زكوته عن عمر بن الخطاب رض ما ادي زكوته ليس بكنز وقال ابن عمر كل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان
تحت ارضين وكل مال لم يؤد زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض وقال جابر اذا اخرجت الصدقة من مالك فقد اذهبت عنه شره وليس بكنز
وعن ابن عباس قوله ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكوة اموالهم قال القاضي ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات
والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات واروش الجنايات وقال الاقلون كل مال كثير فهو مذموم سواء
اديت زكوته او لم يؤد حجة الاولين قوله تعالى لها ما كسبت ولا يسألكم اموالكم وقوله صلعم كل امرئ احق بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح
ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان تزكى ولم تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله صلعم جمع من الاغنياء
كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من اكابر المؤمنين وقد ندب الى اخراج الثلث او الاقل في المرض ولو كان جمع المال
محرما لكان يأمر المريض بالتصدق في الكل بل الصحيح في حال الصحة حجة الاقلين عموم الآية وما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلعم تبا
للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا له اي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وقوله من ترك صفراء
او بيضاء كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلعم كية وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان وعن علي
كل مال زاد على اربعة آلاف فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لرفع الحاجات فاذا حصل للمرء
منها قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبده وقد رام طائفة من العلماء
الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل ان يفرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له ويؤدي عنه ما اوجب عليه
ثم يعاقبه وقال اهل التحقيق النهي عن جمع المال محمول على التقوى لان تزايد المال لا حد له يقف هنالك فيجر الى تضييع العمر في زيادة تحصيله ولزوم
حفظه ولانه كلما ازداد المال ازدادت لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وقد يفضي الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولو لم يكن في الغنى سوى الانكار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة وفخرا وكل ما يلهيك عن الله
ولم يكن في سبيل الله فقد منع خيره وجوده واما ظاهر الفتوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عيب عليه اذا ادى منه حقوقه هذا ومن حمل الآية
على وعيد مانع الزكوة النقود قاس الزكوة في المواشي عليه وقد ورد ايضا في الحديث ما من صاحب ابل او بقر او غنم وهو مشهور ولا ريب
ان الاصل المعتبر في الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما وقد ورد عليهما ولمن اوجب الزكوة في الحلي المباح الاستدلال بالآية
لان الذهب والفضة تشتمله ومن لم يوجب الزكوة فيه خصص عموم الآية بما روي انه صلعم قال لا زكوة في الحلي المباح ولم يصححه ابن عيسى
الترمذي وبتقدير ان يصح حملوه على اللآلي لقوله تعالى وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ولقائل ان يقول لو حملنا الحلي في الحديث على اللآلي
لم يبق لتقييد المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز او الاموال
او لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة دراهم ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى الفضة اي ولا ينفقون
من الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين منضودين بالكنز فاكتفى بذكر احدهما عن
الآخر كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كما ان معنى
قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك ثم قال فبشرهم بعذاب اليم تهكما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل البشارة
هي الخبر الذي يؤثر في القلب فيتغير لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح او الغم كان حقيقة يوم يحمى عليها معناه ان النار تحمى عليها اي يوقد
عليها نار ذات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى اي الكنوز كقولك احميت الحديد لم يفد هذا المعنى فلما ذكر الفعل مع ان
الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور وبعد حذف النار كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم يذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء في تخصيص هذه الاعضاء بالكي وجوها منها ان حصول الاموال يقصد به فرح في القلب
فيظهر اثره في الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فعوقبوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه
الاعضاء يعظم تألمها لكونها مجوفة ولما في داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكوون على الجهات الاربع اما من قدام فعلى الجبهة
واما من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوعه على كل الاعضاء لانها اما في غاية المقاديم ومثاله الجبهة

واما في نهاية العقلا ومثاله الظهر واما متوسط ومثاله الجنبان ومنها ان الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبين والانسان انما
يطلب المال للجمال والقوة فخص هذه الاعضاء ومنها قول ابي بكر الوراق خصت بالذكر لان ذا المال اذا راى الفقير قبض جبينه واذا قعد بجنبه
تباعد وتجافى عنه وولاه ظهره وانا اقول يحتمل ان يراد بالجباه قدام الشخص حين لم يقدمه لنفسه وبالظهور جهة الخلف حين خلف
ما اعقبه الحسرات وبالجنبين اليمين والشمال حين لم يصرف المال في مرضاة الله وانفقه في معصيته وسخطه وهذا بالتاويل اليق
ثم الذهب جعل كيا هو كل ماله او القدر الزكوي الظاهر انه الكل لانه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شايعا في كل ماله فناسب ان يعذب
بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنزتم والتقدير فيقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عوضوا بنقيض ما قصدوا واكد ذلك
بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة والمعنى اعرفوا وبال كونكم كانزين او وبال المال الذي كنتم تكنزونه ثم ذكر
نوعا اخر من قبايح اعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال ان عدة الشهور الاية وذلك انه تعالى لما حكم في كل وقت بحكم خاص فاذا غيروا
تلك الاوقات بسبب النسي والكبيسة كان ذلك سعيا منهم في تغيير حكم الله حسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم واعلم ان المعالم
الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثنى عشر شهرا
قمريا بدليل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور
للفصل بالاجنبي وهو الخبر اعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق الثاني بدل من الاول وهو من عند الله والتقدير ان عدة الشهور عند الله
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفايدة الابدالات تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله وثابت
في علمه في اول ما خلق الله العالم ويجوز ان يكون في كتاب صفة اثنى عشر شهرا مثبتا في كتاب الله وعلى هذا يجوز ان يراد بالكتاب الكتب
لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظرف باسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول اي فيما اثبت في ذلك
اليوم التقدير اذا والكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ
وقيل القران منها اربعة حرم ثلثة سرد اي مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم
الاشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان ابراهيم واسمعيل وقد توارثته العرب منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي
الرجل قاتل ابيه واخيه تركه فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الاربعة انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا عن عطا تالله ما يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن الحسن مثله وقيل الدين القيم بانه الثابت الدائم الذي لا يزول وعن عطا الخراساني
احل القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه ولا تظلموا فيهن بترك المعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج وقيل فيهن
بهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب والعقاب كالامكنة وكانت الحكما يختارون
لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة وفيه فايدة اخرى وهي ان الانسان جبل مطبوعا على الظلم والفساد وصفه من ذلك على الاطلاق
شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيها والامتناع عن ذلك فيها لو اقتصر على ذلك حصل ما هو مطلوب
في نفسه والا جره ذلك الاستمرار والاستعداد بترجيب الالفة والاعتياد والاعتقاد وان الاحرام ولا بد من ذلك بطلا مساعيه
السالفة فذلك هو المطلوب الحق ولا ريب ان تخصيص تلك الاشهر بمزيد الاكرام وقيل الضمير في قوله
فيهن عايد الى الاثنى عشر والمقصود منع الانسان من الاقدام على الفساد مدة عمره او المراد المنع من النسي على ما يجي قال الفرا الاولى
رجوع الضمير الى الاربعة لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب ان يخص بالمنع من الظلم ولان العرب يختارون فيما
بين الثلثة والعشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة يختارون ضمير الواحد قال حسان لنا الجفنات
الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما ويقال لثلث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال
وقاتلوا المشركين وظاهر الاية يدل على اباحة القتال في جميع الاشهر لان الامر الوارد عقيب الحظر يدل على الاباحة ومعنى كافة
جميعا لانهم اذا اجتمعوا ازدحموا كف بعضهم بعضا ونصبه على المصدر وصف بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية وقال الزجاج نصب
على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويعرف باللام كقولك قاموا جميعا وقاموا معا وفي وجه التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة
قولان فعن ابن عباس قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوهم بترك القتال كما انهم يستحلون مقاتلة جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم
غير متفرقين في مقابلة الاعداء ومؤتلفين فعلى الاول يكون كافة حالا من المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله
واعلموا ان الله مع المتقين حث لهم على التقوى وعلى الجهاد بعثا بالنصر والمعونة ثم شرح الظلم المنهي عنه في الاية المتقدمة واكد
النهي عنه بقوله انما النسي وهو مصدر نساه اذا اخره كالنذير والنكير وقال قطرب اصله الزيادة من قولهم نساءة المراة اذا حبلت
لزيادة الولد فيها ورد بانه يقال لها ذلك لتاخر حيضها وقيل هو بمعنى مفعول واعترض بان الماخر هو الشهر فيؤل المعنى
الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح ويمكن ان يجاب بان المراد ان العمل الذي يشتمل بتغيير الشهر الحرام موهما زيادة
في الكفر احتج الجبائي هنا بان الكفر يقبل الزيادة فكذا الايمان وايضا اطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان
مجرد الاعتقاد والاقرار واجيب بان الزيادة راجعة الى الكمال وانما سمى هذا العمل كفرا لانه يؤول الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس
وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث مشهور بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالمجاز او بالحقيقة وقد مر مرارا يحلونه عاما
الضمير فيه عايد الى النسي قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التاخير عاما
عاما اخر وهو الذي يتركون الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلثة اشهر
متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها او المحرم حرب وغارة اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر قال الواحدي واكثر

العلما

العلما على ان هذا التاخير كان في المحرم الى صفر ويروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف
الكناني مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل
فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله
ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا في ترك القتال وجوب التخصيص
وذلك قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي من القتال وترك الاختصاص قال اهل اللغة يقال تواطا القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد
منهم يطا حيث يطا صاحبه والايطا في الشعر من هذا وهو ان ياتي في القصيدة بقافيتين ومعناهما واحد قال ابن عباس انهم ما
احلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لاجل ان يكون
عدة الحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطاة وللاية تفسير اخر وهو ان يكون المراد بالنسي كبس السنين شهرا
حتى يلحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية اعني اثنى عشر شهرا قمريا هي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس سدس يوم
على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من اية نقطة تفرض من الفلك اليها بحركتها
الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين
ساعة وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا النقصان ينتقل الشهور القمرية من فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى
وكذا في الربيع والخريف وكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل اسباب تجاراتهم
ومعايشهم فلهذا السبب اجتمعوا على الكبيسة بحيث يقع الحج دايما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بحلول الشمس
نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة اشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية
شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشر ثم في السادسة عشر ثم في الثامنة عشر وذلك ترتيب
وهو بهزيج عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل اعيادهم فالشهر الزايد هو الكبس
وسمى بالنسي لانه ماخر والزايد عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روي انه صلعم خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب به
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة
وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسي الذي
كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الامر وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة التي سموه ذا الحجة وانما لزم العيب
عليهم في هذا التفسير لانهم انا حكموا على بعض السنين بانها ثلثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا لا ازيد ولا
انقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم ايضا ما لزمهم في التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن اماكنها
فيجوز ان يكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما اي يحلون النسي في عام الكبس ويحرمونه عاما اي في غير سنة الكبس ومعنى
قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله ما روي انه كان يقوم في الموسم منهم خطيب ويقول انا نسيكم في هذه السنة شهرا وكذا نفعل
في كل سنتين او ثلث حتى ياتي حجكم وقت الادراك فنسمي المحرم ويجعله كبسا ثم انه متى انتهت النوبة الى الاشهر الحرم فيكون محرم عليهم وبدا
بايرعلي وفق مصلحتهم وانما الاخر وباقي الاية قد مر تفسيره ومراد الله تعالى اعلم **التاويل** فاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون
بالله بتعبده ولا باليوم الاخر اي لا يعملون للاخرة ولا يحرمون ما حرم الله من حب الدنيا فانها راس كل خطيئة وحرم رسوله على
نفسه ولا يدينون دين الحق اي لا يطلبون الحق من الذين اوتوا الكتاب من النفوس الملهمة بالواردات الربانية حتى يعطوا الجزية
وهي معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت اليهود النفس ان عزير القلب ابن الله وذلك
النفس عن امراة القلب اثار انوار الواردات الى النفس المظلمة فتنورت كما ان اليهود لما سمعت التورية والعلوم التي هم عنها بمعزل
من عزير قالوا انه ابن الله وقالت نصارى القلوب ان مسيح الروح ابن الله وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب في صفة الربوبية والخلافة
مغترا بصفة ابداع الحق وتشريف اسامه ونفخت فيه من روحي يضاهئون قول الذين كفروا من قبل وهم النفوس الكفرة الذين اتخذوا
احبارهم اي علوبهم ورهبانهم اي ارواحهم اربابا والمسيح ابن مريم وهو الخفي وذلك ان الخفي هو اول مظهر للفيض الالهي الذي منه التربية
ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس من حضيض ظلها الى ان ترى الكل من الحق فان رويته ذلك من شان القلب كقوله ما كذب
الفواد ما راى يريدون اي النفوس ان يطفئوا نور الله الذي رش على الارواح في بدء الخلق بافواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانية
هو الذي ارسل رسوله وهو النور المرشش بالهداية الى الله وطلب الحق ليظهره في طلب الحق على طلب غيره ان كثيرا من احبار القلوب ورهبان
الارواح لياكلون اي يتمتعون بحظوظ النفس وهواها والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا في الاستمتاع بحظوظ النفس
ولا ينفقونها في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله بقدمي ترك الدنيا وقمع الهوى يحمى عليها في نار جهنم الحرص فتكوى بها جباه
القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوبهم حيث لا تتجافى جنوبهم عن المضاجع المكونات وظهورهم حيث
لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذي اصابكم من الم الحرمان وعذاب القطيعة بسبب ما كنزتم فذوقوا الان الم كنزتم نار الحرص
لانكم لم تذوقوا في الدنيا حيث كنتم في منام الغفلة منها اربعة حرم فيه اشارة الى ان الطالب المشتغل بالعمل يجب عليه في نفسه وعياله
يجب ان يجعل اوقات عمره اثلاثا ثلثا لطلب المعاش وترتيب مصالح الدنيا وثلثا للطاعات التي ينتفع بها في الاخرة وثلثا من ذلك
حرام ان يقع في خاطره غير المولى ومن استغنى عن الموانع فيحرم عليه صرف لحظه في غير طلب الحق والى هذا المعنى اشار بقوله ذلك
الدين القيم وفيه تنبيه على من لم يكن هكذا كان في سلوكه اعوجاج ثم ذكر ان من شان النفوس المشركة انها ان اقبلت على طاعة

الغرها عن وقتها وهو النسى المحبب لا زدياد كفرها لانها قد خالفت الشرع من حيث تركها الطاعة باختيارها ومن حيث انها اعتقدت ان ذلك التاخير مما لا باس به والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة

ولكن

ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين

القراءة وكلمة الله في النصب يعقوب الباقون بالرفع **الوقوف** الى الارض ط من الاخرة ج قليل ه شيئا قدير ه معناه ج لعطف انزل على نصره مع عوارض الظرف في التشفي ج الا من العليا ط حكيم ه في سبيل الله تعلمون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال لكاذبون ه عنك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام معنى الكاذبين ه وانفسهم ط بالمتقين ه يترددون ه القاعدين ه الفتنة ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال لهم ط بالظالمين ه كارهون ه ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين ه **التفسير** لما شرح معايب هولاء الكفار عاد الى الترغيب في قتالهم عن ابن عباس انها نزلت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك انه صلعم لما رجع عن الطائف اقام بالمدينة اياما فامر بجهاد الروم فاستثقل الناس لكون الزمان زمان الضيق والقحط ولبعد المسافة ولانه يحتاج الى الاستعداد ولشدة الحر والخوف من عسكر الروم ولوجود اسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الغلات وروي ان رسول الله صلعم ما خرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة واصل النفر الخروج الى مكان لامر هاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير واصل اثاقلتم تثاقلتم كما قلنا في اداراتم ومعناه تباطاتم وانما عدي بالى لتضمين معنى الميل والاخلاد كقوله اخلد الى الارض اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام في ما لكم الانكار وقرئ اثاقلتم على الاستفهام للانكار ايضا فيكون جواب اذا فعلا اخر مدلولا عليه بانا قلتم نحو ملتم وذلك ان جواب اذا عامل في اذا والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ويجوز على هذا ان يكون اذا لمجرد الظرفية والعامل فيه ما في ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن في من الاخرة لبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون كانه قيل وقد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال وبينا انواع فضائلهم التي تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو لم يكن فيه الا طاعة المعبود لكفى به باعثا فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة اي في جنبها وفي مقابلتها الا قليل ويجوز ان يراد بالقلة العدم اذ لا نسبة للمتناهي الزائل الى غير المتناهي الباقي والظاهر ان هذا التثاقل لم يصدر من جميع المخاطبين لاستحالة اطباقهم على المعصية والضلالة الا انه لما اعطى للاكثر حكم الكل واطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم في الجهاد بعرض الثواب عليهم رغبهم فيه بعرض العقاب فقال الا تنفروا ورتب ثلث خصال **الاولى** قوله يعذبكم عذابا اليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلعم فتثاقلوا فامسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله اعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الاخرة فان الاليم لا يليق الا به وقيل انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين **الثانية** قوله ويستبدل قوما غيركم يعني خيرا منهم واطوع قيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين اظهركم وهو المدينة والاصح ابقاء الاية على الاطلاق **الثالثة** قوله ولا تضروه شيئا قال الحسن الضمير لله وفيه انه غني عنهم في نصرة دينه بل في كل شيء وقال الاخرون الضمير للرسول لان الله وعده ان يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله باي وجه اراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف امره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الاية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب لمن استنفره رسول الله صلعم فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائي في الاية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من اهل القبلة لانه اوعدهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول او لا كقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم ولم ينقض على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير في قوله الا تنصروه عائد الى الرسول فجوابه ان خصوص اخر الاية لا يمنع من عموم اولها ثم رغبهم في الجهاد بطريق اخر فقال الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد وفيه انه لما اوجب له

السفرة وقيل فلم يجد له بعد ذلك وقوله اخرجه الذين كفروا ان الجاؤه الى ان خرج ظرف لنصره وثاني اثنين نصب على الحال ومعناه
احد اثنين لانه اذا حضر اثنان وكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان
والغار ثقب عظيم في الجبل والمراد به هنا ثقبة في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا في سورة الانفال
ان قريشا ومن بمكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر الصديق
الى الغار وامر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل ابو بكر يلتمس ما في الغار فقال له الرسول ما لك فقال بابي انت
وامي الغيران ماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان لابي بكر فخرق وسد الجحر وبقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه
ما يؤذي الرسول صلعم فلما طلب المشركون وقربوا بكى ابو بكر خوفا على رسول الله فقال صلعم لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون
فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلعم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا
الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون له قد اخذ الله ابصارهم عنه واستدل اهل السنة بالآية على افضلية ابي بكر وغاية اتحاده ونهاية
صحبته وموافقة باطنه ظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وانه كان ثاني رسول الله في الغار وفي العلم
لقوله ما صب في صدري شيء الا وصببته في صدر ابي بكر وفي الدعوة الى الله لانه صلعم عرض الايمان اولا على ابي بكر فآمن
ثم عرض ابو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرى من اجلة الصحابة وكان رضي الله عنه لا يفارق الرسول
صلعم في الغزوات وفي اداء الجماعات وفي المجالس والمحافل وقد اقامه في مرضه مقامه في الامامة ولما توفي دفن بجنب رسول الله صلعم
فكان ثاني اثنين من اول امره الى آخره ولو قدرنا انه توفي رسول الله صلعم في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره ولا يكون وصيه
الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل الا ابو بكر وقوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا والنهي يقتضي
الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من انكر صحبة غير ابي بكر الصحابة فانه يكون كذابا مبتدعا ومن
انكر صحبة ابي بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن واجابت الشيعة بان كونه ثاني اثنين ليس اعظم
من كون الله رابعا كل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومعه من كون الصاحبة موجبة
للتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك وكما احتمل ان يقال انه صلعم استخلصه لنفسه
في هذا السفر لاجل الشفقة يحتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه او يوقفهم على اسراره لو تركه ثم ان حزنه لو كان
حقا لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ وسلمنا دلالة الآية على فضل ابي بكر الا ان اضطجاع علي كرم الله وجهه على فراشه اعظم
من ذلك لما فيه من خطر النفس اجاب من اهل السنة بان كون الله رابعا لكل ثلاثة امر مشترك وكونه ثاني اثنين تشريف زائد
اختص الله ابا بكر به على ان المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والموافقة فاين احدهما من الاخرى والصحبة في قوله
قال له صاحبه مقرونة بما يقتضي الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله ولا
تحزن ان الله معنا قالوا والعجب ان الشيعة اذا انصفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبريل واستنكروا ان يقال وحق اثنين الله
ثالثهما والاحتمال الذي ذكروه مدفوع بما روي ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة للرسول وان عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهم كانا ياتيانهما بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلاثة ايام وقيل بضعة عشر يوما وروي ان جبريل وهو على
اقفال اسماء وقد اتيتك بحسبه فخرج بذلك رسول الله صلعم واخبر ابا بكر ولو كان ابو بكر قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم
الى باب الغار ولقال ابنه وابنته ونحن نعرف مكانه محمد وكون حزنه معصية معارض بقوله لموسى لا تخف انك انت الاعلى
وبقول الملائكة لابراهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر ان اضطجاع علي رض على فراش الرسول طاعة وفضيلة ان صحبة ابي بكر
اعظم لانه حاضر على حال من الغايب ولان عليا ما تحمل المحنة الا ليلة وابو بكر مكث في الغار اياما وانما اختار عليا
للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر منه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف ابي بكر فانه قد دعا
حين نجا عنه الى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على ابي بكر اشد من غضبهم على علي ولهذا لم
يقصدوا عليا بضرب ولا الم لما عرفوا ان المضطجع هو ثم زعم اهل السنة ان الضمير في قوله فانزل الله سكينته عليه عائد الى ابي بكر
لا الى الرسول لانه اقرب المذكورين فان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر وان الخوف كان حاصلا لابي بكر والرسول كان آمنا
ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره وبقوله لا تحزن ولناسب ان يقال فانزل الله
سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله وايده عطف على فانزل فوجب ان يتحد الضميران في حكم العود واجيب
بان قوله وايده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير الا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار وايده في واقعة بدر والاحزاب
وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا والنبي ايضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا او يكون في الكلام تقديم وتاخير
والتقدير فانزل الله سكينته عليه اذ يقول او يكون فانزل معطوف على نصره والمراد بالسكينة ما القي في قلبه من الامنة التي
سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم انزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل بعضهم يوم بدر
وسائر الوقائع وكلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته الى الاسلام او كلمة
التوحيد لا اله الا الله هي العليا وفي توسط كلمة الفصل اعني هي تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها مختصة بالعلو دون سائر الكلم

قال

قال الفراء لا احب قراءة نصب الكلمة لان الوجه حينئذ ان يقال وكلمته هي العليا الا ترى انك تقول اعتق ابوك غلامه
اعتق ابوك غلام ابيك فقد وفي الرفع ايضا الاستيناف وما في الجملة الاسمية من الثبات والله عزيز حكيم قاهر غالب
لا يفعل الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا
وثقالا قال المفسرون اي خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم او خفافا
من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبابا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد
انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها او على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضي تناوله لجميع الناس
حتى المرضى والعاجزين ويؤيده ما روي عن ابن مكتوم انه قال لرسول الله صلعم اعلي ان انفر قال ما انت الا خفيف وثقيل
فرجع الى اهله ولبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله ليس على الاعمى حرج قال مجاهد ان ابا ايوب شهد بدرا مع الرسول
صلعم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال الله انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وعن صفوان
بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر
الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من احبه ابتلاه وعن الزهري خرج ابن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب
كثرت السواد وحفظت المتاع وعن انس قال قرا ابو طلحة هذه الآية فقال ما اسمع الله عذر احدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى
مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلعم وكان عظيما سمينا وشكا اليه وساله ان ياذن له فنزل فيه
انفروا خفافا وثقالا فاشتد شانها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة
الى التزام النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلعم خلف من النساء والرجال
اقواما فذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان ولكنه من فروض الكفايات فمن امره الرسول بالخروج لزمه
ذلك ومن امره ان يبقى لزمه ان يبقى ولقائل ان يقول لا نزاع فيها وانما النزاع في الضعفاء والمرضى ثم قال وجاهدوا
باموالكم وانفسكم وفيه ايجاب للجهاد بهما ان امكن او بالنفس ان لم يكن مال زائد على اسباب الجهاد او بالمال بان
تنيب من يغزو عنه ان لم يكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء ذلكم خير لكم يعني انه خير في نفسه
او انه خير من القعود لما فيه من الراحة والدعة والنعيم العاجل وانما قال لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في
الجهاد لا يدرك الا بالتامل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك
من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج اي لو كان المدعو اليه فحذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض ما عرض
لك من منافع الدنيا ومنه قولهم الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة ماخذه وسفرا قاصدا
اي وسطا بين القرب والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد اي ذو قصد لان كل احد يقصده
والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف بالبعيدة والبعد مبالغة في حده ومعنى الكلام لو كانت المنافع
قريبة الحصول والسفر وسطا لاتبعوك طمعا في الفوز بتلك المنافع فكانوا كالآيسين من الفوز بالغنيمة ثم اخبر
عنه سيجدهم اذا رجعت من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريق اقامة العذر واما عندما يعاتبهم بسبب
التخلف وقد وقع كما اخبر فكان معجزا وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر في الوجهين
اي سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا او سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا وقوله لخرجنا ساد مسد جواب القسم ولو جميعا
قيل في الآية دلالة على ان قوله انفروا خطاب بالمستطيعين والا لما امكنهم جعل عدم الاستطاعة عذرا في التخلف قال الجبائي
فيها دليل على ان الاستطاعة قبل الفعل والا لما كذبهم الله تعالى فانهم لم يخرجوا الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من جعل مع الفعل
وقال الكعبي زائدا عليه فان قيل لم لا يجوز ان يراد انهم ما كان لهم زاد ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا ان من لا راحلة له قد يقدر
على ترك الخروج فمن لا قدرة له اولى وايضا الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا اريد به المال فلانه يعين على ما يفعله الانسان
بقوة البدن واجيب بان المعتزلة سلموا ان القدرة على الفعل لا يتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الجالس في مكان لا يكون
قادرا في ذلك الزمان على ان يفعل فعلا في مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله في المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا
قادرين على القتال عندنا وعندهم فيلزمهم ما الزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فيسقط السؤال
ولقائل ان يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا انهم كانوا قادرين على الاشتغال باسباب القتال فيعود السؤال قال
في الكشاف يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وحال من معنى خرجنا اي لخرجنا معكم
وان اهلكنا انفسنا في التهلكة وانما جاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم يقال حلف بالله ليفعلن او لافعلن فالغيبة على الاخبار والتكلم
على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر للزوم بناء اول الكلام على التكلم وآخره على الغيبة ولعل الصحيح حينئذ ان لو قيل لخرجنا معكم
نهلك انفسنا والله تعالى اعلم ثم بين ان ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله عفا الله عنك
فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم اذنت لهم فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما كنى عنه بالعفو قال قتادة وعمرو
بن ميمون شيئان فعلهما الرسول لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون والذي عليه
المحققون انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير يقدمون امثال ذلك بين يدي

الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ووفقك الله الا عرفت حقي وبعد حصول
العفو من الله تعالى يستحيل ان يكون قوله لم اذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاولى لاسيما
وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال كثير من العلماء في الاية دلالة على جواز الاجتهاد لانه
صلعم اذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون من الله في ذلك اذن والا لم يعاتب او منع والا كان عاصيا بل كافرا لقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله ولا ريب انه لا يكون بمجرد التشهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى
غاية هي قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ولا يمكن ان يكون المراد من ذلك التبين بطريق الوحي والا كان ترك
ذلك كبيرة فتعين ان يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد فيكون الخطا واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله
ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد وفي الاية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة
عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في قوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم قال ابو مسلم
يحتمل ان يريد بقوله لم اذنت لهم الاذن في الخروج لا في القعود فقد يكون الخروج غير صواب لكونهم عينا للمنافقين على المسلمين
واذا كان هذا محتملا فلا يتعين الحمل لرخصة الاذن في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الاية يدل على ان الكلام في
القاعدين وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المومنين ان يستاذنوا لان الاستيذان من علامات النفاق فقال لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا والى في ان يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا نستاذن
صلعم في الجهاد وكانوا بحيث لو امرهم بالقعود شق ذلك عليهم الا ترى ان علي بن ابي طالب رض لما امره الرسول صلعم بان يبقى
في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الى ان قال له الرسول انت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان خرج النبي صلعم كما صار الجهاد
والتقدير في ان لا يجاهدوا الا ان سياق الاية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن ان يقال معناه كراهة ان يجاهدوا
وفي قوله والله عليم بالمتقين وان لم تؤاخذهم ثم بين الذين من شانهم الاستيذان فقال انما يستاذنك الاية وفيه ان الشاك في امر
الدين وفي اصوله لا في بعض مسائله غير مومن بالله تعالى وفيه ان محل الريب والتيقن هو القلب ليس بمجرد الاداء باللسان والاعلام
جمع نفيه عن المنافقين قوله فهم في ريبهم يترددون ان الشاك متردد بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتقريره ان الاعتقاد
اما ان يكون جازما اولا والجازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان مطابقا فاما بضرورة او نظر فهو العلم اولا وهو اعتقاد
المقلد وغير الجازم ان احد الطرفين راجحا عنده فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم وان تساوى الطرفان فهو الريب والشك فلهذا
كانت الحيرة والتردد شان صاحبه كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر قال المفسرون ان المستاذنين هم المنافقون وكانوا
تسعة وثلاثين رجلا نعى على المنافقين لسوء افعالهم فقال ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة
لان سفرهم بعيد والزمان شديد فتركهم العدة دليل على انهم ارادوا التخلف قال العلماء وفيه اشارة الى انهم كانوا مياسير قادرين
على تحصيل الاهبة والعدة ولكن كره الله انبعاثهم اي انطلاقهم فثبطهم والتثبيط رد الانسان عن الفعل الذي هم به ومعنى
الاستدراك ان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى نفي الخروج وكانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا لان الله تعالى صرفهم عن ذلك كما تقول
ما احسن الي زيد ولكن اساء الي ومثل هذا يسمى في علم البديع صنعة الاستدراك وقد يقال تاكيد الذم بما يشبه المدح وههنا
سوال وهو ان خروجهم مع الرسول ان كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في اذنه لهم بالقعود وان كان مصلحة فلم كره الله
انبعاثهم والجواب انه كان مفسدة لقوله عقيب ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وحديث العتاب ظاهر عند من لا يجوز
الاجتهاد على الانبياء لتمكنهم من استعلام الصواب بطريق الوحي وكذا على قول ابي مسلم ومما يوهم انه صلعم اذن لهم في الخروج
قوله تعالى في هذه السورة فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا وقوله في سورة الفتح
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الى قوله قل لن تتبعونا واما عندنا فانما خطئ الرسول في اذنه لهم بالقعود وان كان قعودهم
مصلحة لانه اذن لهم قبل اتمام التفحص واكمال التدبر ولانه لو لم ياذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء انفسهم وكان يصير ذلك
القعود علامة على نفاقهم فكان لا يقع الحاجة الى اظهار نفاقهم بوجوه اخر دلالة على هتك استارهم وكشف اسرارهم
قال معتزلة البصرة في الاية دلالة على انه موصوف بصفة الكراهة كما انه موصوف بصفة الارادة وقال الاشاعرة معنى كره الله
انه اراد عدم ذلك الشي وزيف بان العدم لا يصح ان يكون متعلق الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة يكون تحصيلا للحاصل
ويمكن ان يجاب بان الارادة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم وطرف العدم غير حاصل الا
بارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة به تحصيلا للحاصل وايضا عدم الشي المخصوص ليس عدما محضا اما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل
ان يكون قد جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود ويحتمل ان يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة وقول بعضهم لبعض
لما ارادوا الاجتماع على التخلف وهو قول الرسول كانه غضب عليهم حين استاذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا مع القاعدين فاغتنموا
هذه اللفظة وقالوا اذن لنا فلهذا عوتب بقوله لم اذنت لهم اي لم ذكرت هذه اللفظة التي امكنهم ان يتوسلوا بها الى تحصيل غرضهم
ومعنى قوله مع القاعدين ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان الذي شانهم الجثوم في البيوت رضوا بان يكونوا مع الخوالف
قال المفسرون لما خرج رسول الله صلعم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي عسكره على ذي حدة اسفل من
ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلعم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب
فانزل الله تعالى يعزي نبيه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا والتقدير ما زادوكم شيئا الا خبالا فيكون استثناء متصلا ومنهم

العام

العام وحمله على الاستثناء المنقطع بناء على ان التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا ضعيف والخبال في اللغة الفساد
ومنه المخبل للمعتوه وللمفسرين عبارات قال الكلبي الا شرا وقال سليمان الا مكرا وقال الضحاك الا غدرا وقيل الا خبثا وقيل
هو الاضطراب في الراي وذلك بتزيين امر لقوم وتقبيحه لاخرين ليختلفوا ويتفرق كلمهم قالت المعتزلة دلت الاية على انه كره انبعاثهم
لاشتماله على هذا الخبال والشر وفيه دليل على انه تعالى لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل ان يقول اثبات الحكم بحكم جزئي غير
معقول واعلم انه سبحانه عيرهم بمفاسد خروجهم ثلثة **الاول** قوله ما زادوكم الا خبالا **الثاني** ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة قال في الكشاف زيدت الف في الكتابة لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا
من نزول القران وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه اولاذبحنه في النمل
ولاتوها في الاحزاب ولاتوها ولا رابع لها في القران وفي الايضاع قولان لاهل اللغة قال اكثرهم وهو متعد يقال وضع
البعير اذا عدا واوضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا فيكون في الاية حذف وتقدير ولا وضعوا ركائبهم وقال الاخفش
وابو عبيد انه جاء لازما يقال اوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا ومنه ما روي ان النبي صلعم افاض من عرفة وعليه السكينة
واوضع في وادي محسر اي اسرع قال الواحدي والاية تشهد لقول الاخفش وابو عبيدة وعلى القولين المراد في الاية السعي بين المسلمين
بالتضريب والنميمة والمبالغة في الاول اكثر لان الراكب اسرع من الماشي ومعنى خلالكم اي فيما بينكم والخلل الفرجة بين الشيئين
ويبغونكم الفتنة اي يبغون لكم قال الاصمعي يقال ابغني كذا وابغ لي سوادا اي اطلبه لاجلي ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة والتشويش
في المقاصد فعند ذلك يحصل الانهزام اسرع فحاصل من النوع الاول تحصيل اختلاف الاراء ومن الثاني السعي بالنميمة لتسهيل ذلك
الغرض **واما النوع الثالث** فذلك قوله وفيكم سماعون لهم قال ابن مجاهد وابن زيد اي عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون
منكم وقال قتادة فيكم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم واذا انعاضد الفاعل والقابل وقع الاثر على اكمل الوجوه لا محالة واعترض
على هذا القول بانه كيف يجوز ذلك على المومنين مع قوة دينهم واجيب بان ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالاسلام او لمن جبل على
الجبن والفشل او لمن حسن ظنه ببعض المنافقين لقرابته او هيبته وقلما يخلو الاحزاب من ضعيف عقيدة او اهل الحق من مبطل منافق
ولهذا ختم الاية بقوله والله عليم بالظالمين الذين ظلموا انفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم بالقاء الفتنة فيما بينهم ثم سلى نبيه
بتوهين كيد اهل النفاق قديما وحديثا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقعة تبوك قال ابن جريج هو ان اثني عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي وقيل المراد ما فعله عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عن النبي صلعم مع اصحابه
ومعنى الفتنة السعي في تشتيت المسلمين والاختلاف الموجب للتفرق بعد الالفة فسلمهم الله منه وقلبوا لك الامور صرفوها ودبروا
لك الحيل والمكايد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائرا حول مصائد المكائد حتى جاء الحق الذي هو القران وظهر امر الله غلبة دينه
وشرعه وهم كارهون رد الله مكرهم في نحرهم ولخزيهم واعمهم ولما كان الامر كذلك في الماضي وكذا يكون الحال في المستقبل
لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي
فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت ويحتمل ان يكون قد ذكره على سبيل السخرية او على سبيل الجد بان كان يغلب على الظن ذلك المنافق
صدق وان كان غير جازم به وقيل لا تفتني اي لا تلقني في الهلكة فاني ان خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال
الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمالي فاتركني فاعرض النبي
صلعم وقال قد اذنت لك فنزلت الاية فقال رسول الله صلعم لبني سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس غير انه
بخيل جبان فقال النبي واي داء ادوى من البخل بل سيدهم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن المعرور الا في الفتنة سقطوا
فيها وهي فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الاية بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اما في الدنيا فلاحاطة اسبابها بهم من النعي عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار واما في الاخرة
فلما الحالهم الى الدرك الاسفل من النار **التاويل** ايها الارواح والقلوب المومنة ما مصيبكم وبلواكم اذا قيل لكم
بالالهام الرباني اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله والسير اليه اثاقلتم الى ارض الدنيا وشهواتها الا تنفروا من سجن الدنيا وقيود
شهواتها يعذبكم عذابا اليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية والم البعد
عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول الكاملة المفارقة الا
تنصروا رسول الوارد الرباني فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اي النفوس الامارة الكافرة من ارض القبول ثاني اثنين
النفس الملهمة اذ هما في غار العدم وكلمة الله هي العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعي واصلة الى مقام العندية انفروا ايها
الطلاب خفافا مجردين من علائق الاهل والاولاد والاموال وثقالا متلبسين بها او خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين
بالهداية وجاهدوا ابتداء ببذل الاموال والانفس وقدم انفاق المال لانه بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن
صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول
والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا وهو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا هو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعني لارباب النفوس لو خرجنا معكم باهل القلوب
عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهم في ريبهم يترددون بين
اوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار الروحانية لاعدوا له عدة وهي متابعة الانبياء فثبطهم

حبسهم في سجن البشرية ماذادوكم الا خبالا فيه اشارة الى ان قعود اهل الطبيعة في حبس البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب السلوك لانهم لو خرجوا الاعن نية صادقة وعزيمة صالحة ما زادوكم الا تشويشا وتفرقة لاحوالهم وافعالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر امر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لي في القعود عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني يا روح بتكليفي ما ليس من شاني وذلك ان الهوى مركب المحبة ليستعمله الروح في تصاعده الى ذروة الكمال والوصال الا في الفتنة اي ان فتنة الهبوط هي الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم صفاتها

اِن تُصِبكَ حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وَاِن تُصِبكَ مُصيبَةٌ يَقولوا قَد اَخَذنا اَمرَنا مِن قَبلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُم فَرِحونَ قُل لَن يُصيبَنا اِلّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَولٰنا وَعَلَى اللهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنونَ ۝ قُل هَل تَرَبَّصونَ بِنا اِلّا اِحدَى الحُسنَيَينِ وَنَحنُ نَتَرَبَّصُ بِكُم اَن يُصيبَكُمُ اللهُ بِعَذابٍ مِن عِندِهِ اَو بِاَيدينا فَتَرَبَّصوا اِنّا مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصونَ ۝ قُل اَنفِقوا طَوعًا اَو كَرهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُم اِنَّكُم كُنتُم قَومًا فاسِقينَ ۝ وَما مَنَعَهُم اَن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم اِلّا اَنَّهُم كَفَروا بِاللهِ وَبِرَسولِهِ وَلا يَأتونَ الصَّلٰوةَ اِلّا وَهُم كُسالىٰ وَلا يُنفِقونَ اِلّا وَهُم كارِهونَ ۝ فَلا تُعجِبكَ اَموالُهُم وَلا اَولادُهُم اِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِي الحَيٰوةِ الدُّنيا وَتَزهَقَ اَنفُسُهُم وَهُم كافِرونَ ۝ وَيَحلِفونَ بِاللهِ اِنَّهُم لَمِنكُم وَما هُم مِنكُم وَلٰكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقونَ ۝ لَو يَجِدونَ مَلجَأً اَو مَغاراتٍ اَو مُدَّخَلًا لَوَلَّوا اِلَيهِ وَهُم يَجمَحونَ ۝ وَمِنهُم مَن يَلمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَاِن اُعطوا مِنها رَضوا وَاِن لَم يُعطَوا مِنها اِذا هُم يَسخَطونَ ۝ وَلَو اَنَّهُم رَضوا ما آتٰهُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَقالوا حَسبُنَا اللهُ سَيُؤتينَا اللهُ

مِن فَضلِهِ وَرَسولُهُ اِنّا اِلَى اللهِ راغِبونَ

از فضل او و پیغمبر او بدرستی ما سوی فضل خدای رغبت نماید

القراءة هل تربصون باظهار اللام وتشديد التاء البزي وابن فليح وقرا حمزة وعلي وهشام مدغما حق لا يجتمع ساكنان الباقون باضمار اللام وتخفيف التاء ان تقبل بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بفتح الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم سهل ويعقوب الاخرون بكسرها سوى عباس فانه مخير **الوقف** تسؤهم لابتداء شرط اخر مع واو العطف فرحون لا للابتداء لفظا مع اتحاد معنى هو مولانا ج لابتداء اخبار من الله والحكاية عنهم المؤمنون ه الحسنيين ط للاستيناف بعد تمام الاستفهام بايدينا ط والوصل اصح لان الفاء جواب نتربص متربصون ه منكم ط فاسقين ه كارهون ه ولا اولادهم ط كافرون ه لمنكم ط يفرقون ه يجمحون ه الصدقات ج للشرط مع الفاء يسخطون ه ورسوله لا لان قوله راغبون لان الكل متعلق بلو وجواب لو بعد التمام محذوف اي لكان خيرا لهم **التفسير** هذا نوع اخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة في يوم احد والاولى حمله على العموم اذ المعلوم من حال المنافقين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذي ذكره الله تعالى ومعنى اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن موسومون به من التيقظ والحزم وحسن الراي والتدبير من اجل ما وقع ويتولوا اي عن مقام الحدث بذلك الى اهاليهم او اعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون ثم امر نبيه بان يقولوا في جوابهم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل اي في اللوح المحفوظ من خير او شر او خوف او رجاء او شدة او رخاء وفائدته انه اذا علم الانسان ان الذي وقع امتنع ان لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل اي في عاقبة امرنا من الظفر بالعدو واظهار دين الله على كل الاديان فيكون المقصود ان احوال المسلمين وان كانت مختلفة في الغم والسرور والدولة والمحنة الا ان العاقبة تكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين في الحال وقال الزجاج معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به من النصرة عليكم او الشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الاية الثانية كالمكرر هو مولانا يتولى امورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من اسباب التهاني والتعازي لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن يوجب ان لا يتعلق رجاؤه الا برب الارباب بخلاف حال المنافقين فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم امرهم بجواب ثان فقال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين التربص التمسك بما ينتظر مجيئه ومنه تربص بالطعام اذا امسك به الى حين زيادة سعره والحسنى تانيث احسن وهي صفة الخلة والخصلة والعاقبة يعني النصرة او الشهادة وفي الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء وفي الثانية ابقاء الذكر والفوز بنعيم الاخرة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب الدارين او بايدينا يعني القتل بان يظهر نفاقكم وتامر بقتلكم كالكافر الحربي فتربصوا امر التهديد نحو ذق انك انت العزيز الكريم ثم ذكر انهم ان اتوا بشيء من صورة البر لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الاخرة والغرض ان اسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والاخرة عن ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلعم ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به ولا يبعد ان يكون السبب خاصا والحكم عاما وانفقوا لفظه امر ومعناه خبر كقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ومعناه انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركهم ومثله قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة كان يقول استبصري لعلمك بحالك عندي وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدين مني تفاوتا في الحالين وانما يجوز اقامة الخبر والطلب احدهما مقام الاخر اذا دل الكلام عليه فيعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب طوعا وكرها على الحال ومعناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملتزمين من جهتهما وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل ان يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم او مكرهين من جهتهم وذلك ان رؤسا اهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق واذا راوا فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل ان الرسول لا يقبل منكم او انه لا يقع مقبولا عند الله ثم علل عدم القبول بقوله انكم كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات واجيب بان الفسق ههنا بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم ان تقبل منهم الاية علل منع القبول بامور ثلاثة **الاول** الكفر بالله وبرسوله **الثاني** ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى قال المفسرون معناه انه ان كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلي لا لامر الله وفيه انه غير معتقد للصلوة ووجوبها فلهذا الزم منهم الكفر **الثالث** ولا ينفقون الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان انفقوا لانهم يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله صلعم ادوا زكوة اموالكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر بالله سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم اليه امرين اخرين والجواب انها امارات ويجوز تواردالامارات المتعددة على شيء واحد وبوجه اخر اطلق كفرهم اولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلوة والزكوة وبعبارة اخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من انواع كفرهم هذين تعظيما لشان تارك الصلوة والزكوة قال في الكشاف وقرات في بعض الاخبار ان رسول الله صلعم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الاية وان الكسل من صفات المنافقين قال بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الاية وهو ان شيئا من اعمال البر لا يكون

مقبولا عند الله مع الكفر هو ان يصرف ذلك الى تاثيره في تخفيف العقاب يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن له في التخفيف ايضا اثر وقيل في الاية دلالة على ان الصلوة لازمة للكفار والا لم يكن الاتيان بها على وجه الكسل مما نعا من تقبل طاعاتهم كما ان رياءهم وتعودهم وساير مضراتهم على وجه الكسل ليس ما نعا من التقبل بالانفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الاخرة اراد ان يبين ان ما يظنونه من منافع الدنيا هو ايضا في الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال خطابا للرسول او لكل احد فلا تعجبك الاية ونظيره ولا تمدن عينيك وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط اي ان يكن ما ذكرنا من الاتيان بالصلوة على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزاؤهم وهذا بخلاف ما سيجي في الاية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشي مع نوع من الافتخار واعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه والزم من البعيد في حكم الله ان يزيل ذلك الشي عنه ويحصله لغيره كقوله ما اظن ان تبيد هذه ابدا ولا شك ان هذه خصلة مذمومة من جهة الاستغراق النفس في ذلك الشي وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد ازالته في قدرة الله ولهذا قال صلعم ثلث مهلكات شح مطاع وهوا متبع واعجاب المرء بنفسه والمقصود من الاية زجر الناس عن الانضباط بالدنيا والمنع من الالتفات من جهة فان المسكن الاصلي هو الاخرة لا الاولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم اعرابه كما مر في قوله يريد الله ليبين لكم قال مجاهد والسدي وقتادة في الاية تقديم وتاخير والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة كانهم نظروا الى ان المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده واورد عليه انهما لا يكونان عذابا في الاخرة ايضا فان تكلفوا وقالوا اراد بذلك انهما سبب العذاب في الدنيا ايضا بوجه لحب المال والولد وكذا الاعجاب بهما يكونان في الدنيا لا محالة فاي فايدة في ذكرها واعلم ان الاموال والاولاد قد يكونان سببا للتعذيب في الدنيا وفي الاخرة وذلك ان كل من كان حبه للشي اشد كان خوفه عن فواته اكثر وحزنه على فواته اعظم فصاحب المال اما في خوف فوات المال واما في حزن فواته واما في تعب حفظه وتثميره ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا كثر ماله انجذب بكليته اليه وبقي في ظلماته وقساوة قلبه الى ان ينسى حب الله وذكر الاخرة ثم انه ان بقي عليه ذلك الى اخر عمره فعند الموت عظم اسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستانه ونعيمه الى سجن وجحيم وعند الحشر يكون محلا لحسابا وحرام عذابا فثبت ان حصول المال سبب لعذاب الدارين الا من سعرف فيه الحق للحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام في الولد وهذا المعنى وان كان عاما للكل الا ان المنافقين لهم وجوه لاختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الاخر علم انه خلق للاخرة لا للدنيا فيقتصر حبه للامور الدنيوية بخلاف المنافق الذي يعتقد ان لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وايضا ان النبي صلعم كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فايدة اخروية وكانوا في اشق تكليف وكانوا مبغضين النبي صلعم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خايفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم وتعريض اموالهم واولادهم للنهب والسبي وكثير منهم كان لهم اولاد اتقيا مخلصون كحنظلة بن ابي عامر غسيل الملايكة وكعبد الله بن عبد الله شهد بدرا وكان عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يرتفعون طريقا باثم في النفاق ويقدحون فيهم والابن اذا صار هكذا تاذى الاب بسببه ولاجل هذه المعاني ذكر بعض العلماء ان التقديم يريد الله ان يرد في اموالهم ليعذبهم اما قوله وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى اراد منهم الكفر واورد الجبائي عليه ان المريد اذا قال الطبيب اريد ان تدخل علي في حالة مرضي لم يلزم منه كونه مريضا لمرض نفسه والجواب ان امثال الحال لهم هذه موكولة الى قراين الحال ففي قول المريض لا ريب ان المطلوب هو دخول الطبيب وكون الدخول واقعا في تلك الحالة من ضرورات كونه مريضا وهو طبيبه وفي الاية ليس المراد زهوق الروح فقط لان المسلم والمنافق في ذلك سيان فالمراد وقوع الزهوق في حالة الكفر منهم مرادا بالضرورة وقال في الكشاف المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ومن قبايح افعال المنافقين ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم ثم قال وما هم منكم اي ليسوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل فيظهرون الايمان تقية ثم اكد نفاقهم بقوله لو يجدون ملجا اي حرزا يتحصنون فيه امنين على انفسهم منكم لعزوا اليه ولفارقوكم فلا تظنوا انهم لو اقتسم اياكم في الدار والمسكن من صميم القلب والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغار الانسان فيه اي يستتر والمدخل بالتشديد مفتعل من الدخول ادغمت التاء في الدال لقرب مخرجيهما والمدخل مفعل من الادخال ومعناه المسلك الذي يندس بالدخول فيه قال الكلبي وابن زيد نفقا كنفق اليربوع والمراد انهم لو وجدوا مكانا على احد هذه الوجوه مع انها شر الامكنة لولوا اليه يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف وولى غيره اذا صرفه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شي ومنه الفرس الجموح لا يرده اللجام والحاصل انهم من شدة تاذيهم وتنفرهم عن الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه تعالى ذكر ثلثة الاشياء والاقرب حملها على المعاني المتغايرة فالملجا الحصون والمغارات الكهوف في الجبال والمدخل السرب تحت الارض كالابار والله تعالى اعلم ومن جملة قبايحهم قوله ومنهم من يلمزك الاية قال الزجاج لمزه الرجل المراة ولمزه بكسر الميم وضمها اذا عابه وكذلك همزه وفرق الليث فقال اللمز العيب في الحضور والهمز العيب في الغيبة واعلم ان العيب في الصدقات يحتمل وجوها الاولى في اخذها وكذلك بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده غير معقول لان الله هو المتكفل بمصالح عبيده ان شاء افقرهم وان شاء اغناهم الثانية ان يقال لصاحب الزكوة ان من اخذه كثير فوجب ان يقتنع بالاخذ من ذلك الثالثة

هب انك تاخذ هذا الكثير الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب قد وقع في قسمة الصدقات وفي تفريقها وهذا هو الذي دلت الاخبار على انهم ارادوه عن ابي سعيد الخدري بينا يقسم رسول الله صلعم غنايم حنين قال له ابن ذي الخويصرة راس الخوارج اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت وعن الكلبي هو ابو الجواظ قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلعم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال صلعم احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقيل هم المؤلفة قلوبهم ثم بين ان عيبهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب نفسهم لا للدين فقال فان اعطوا منها رضوا وذلك ان رسول الله صلعم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنايم عليهم فضجر ذلك المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون انهم يسخطون وفائدته ان تعلم ان الشرط مفاجئ للجزاء ومتهجم عليهم ثم ارشدهم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال ولو انهم رضوا الاية ورتب على ذلك اربع مراتب الاولى الرضاء بما اتيهم ورسوله لعلمهم انه تعالى حكيم عليم بعواقب الامور فكل ما كان بحكمه وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر اثر ذلك الرضاء على لسانه وهو قوله حسبنا الله كفانا فضله وصنعه الغير ناالمال لنا الرضاء والتسليم وذكر الحبيب الثالثة ان ترك من هذه المرتبة العالية كان واثقا بالله لا يهمله وسيعوضه من فضله في غنيمة اخرى الرابعة الرغبة الى الله فانه المقصد الحقيقي والمقصود الاصلي من الايمان والطاعة والمال والمنال يروى ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال اصبتم ومر على قوم اخرين فقال ما الذي يحملكم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بالذكر فسالهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال انتم المحقون التاويل ان مثلك يا روح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها انقطع الروح عليها وان تصبك مصيبة من الموانع والقواطع احذنا نصيبا من الموانع الحيوانية لما خالفناه في السير الى العالم الروحاني قل يا روح لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا لانه لولا كان الفترات والوقفات للحيرة لا للرد والطرد قل هل تربصون بنا ايتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان والعواطف الربانية او الوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية ونحن نتربص من عنده هو الابتلاء بالمصايب من الخوف والجوع وغيرها او بايدينا بالمنع من المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات طوعا اي رياء وكرها اي نفاقا لن يتقبل منكم لان اعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبولة وان كان عمل القلب بدون الجوارح مقبولة لقوله نية المؤمن ابلغ من عمله وباقي الايات اشارات الى ان من امارات النفاق عدم الرضاء بقسمة الخلاق وحال المخلص بعكس والله تعالى اعلم بالصواب

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ
جز این نیست که مالهای زکوة — برای درویشانست — و بیچارگانست — و کارکنان را ازان یعنی
عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ
کارکنان زکوة — والفت داده شده دلهای ایشان چون اشرافی که اعطاء ایشان موقع بود — و در آزاد کردن بندگان که وام داران معسر
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
و در جهاد برای خدای — و در حق مسافر منقطع از مال خود — وجوبی موکده — از خدای — و خدای دانا
حَكِيمٌ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ
درست کار و درست گفتار — و از ایشان اند آن کسانی که — می رنجانند — پیغمبر را — و میگویند او
هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
هر چیز را که می شنود — بگو او شنواییست — برای شما — مومنان ایمان بخدای — و ایمان
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
بمومنان — و بخشایشست — برای آنکه — ایمان آوردند از شما — و آنانکه
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ
می رنجانند — پیغمبر فرستاده خدای — ایشان راست — عذابی — دردناک — سوگند میخورند
بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ
*بخدای برای شما — که رضای شما طلبند — و خدای — و پیغمبر سزاوارترست — تا خوشنود کنند

يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد
كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم
نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم
كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة واولئك هم الخاسرون

القراءة اذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة في رحمة بالجر حمزة الاخرون بالرفع الم تعلموا بتاء الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون على البناء للمفعول بياء الغيبة في الاول وبتاء التانيث في الثاني **الوقوف** وابن السبيل ط لاحتمال فريضة من الله ط حكيم ه هو اذن ط امنوا منكم ط اليم ه يرضوكم ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف مؤمنين ه خالدا فيها العظيم ه بما في قلوبهم استهزءوا لاحتمال الفاء وخاء التعليل تحذرون ه ونلعب ط تستهزءون ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه من بعض م لئلا يصير الجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكلهم ايديهم ط فنسيهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في اتمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ج بناء على تعلق الكاف واولادا ط خاضوا ط والآخرة ج الخاسرون ه

التفسير للمنافقين لما لمزوا الرسول صلعم في قسمة الصدقات بين الله سبحانه مصرفها كيلا يبقى لهم طمع اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الاية وفي تصدير الكلام بانما دلالة على ان لا حق لاحد في الصدقات الا لهؤلاء ويؤيده ما روي انه صلعم قال للرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق والا فهو صداع في الرأس وداء في البطن ولنتكلم في تعريف تعريف الاصناف فالاول والثاني في الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين محتاجون لا يفي دخلهم بخرجهم الا ان الكلام في انهما متساويان في الدلالة او احدهما اسوء حالا فعن ابي يوسف ومحمد والجبائي انهما واحد حتى لو اوصى لزيد وللفقراء والمساكين كان لزيد النصف لا الثلث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين لتوكيد امرهم في الصدقات والفائدة ان يعرف اليهم من

سهما

سهمان لا كما يرهم وعند الشافعي الفقير اسوء حالا لانه تعالى اثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون اشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشتداد الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى يظن ان يفعل بها فاقرة كناية عن اعظم انواع الشر والدواهي وروي انه صلعم كان يتعوذ من الفقر وقد سال المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فكانه سال توسط الحال ولهذا المانوثر في رسول الله صلعم ترك اشياء معلومة مع انه تعالى اجاب دعاءه ظاهرا فانه مات مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين قد لا يكون كذلك وقال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس رض يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيئا كاهل الصفة والمسكين بانه الطواف الذي يسال الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقريب منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وهو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس على ان الفقير ضد الغني ولم ينقل احد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد المسكنة وقال ابو حنيفة المسكين اسوء حالا لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة من الجوع ونقل الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء الفقير الذي له ما ياكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لاعرابي افقير انت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل واجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات متعارضة باشباهها والله اعلم **الصنف الثالث** العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء اجر امثالهم لانها اجرة العمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلعم ابى ان يبعث ابا رافع عاملا على الصدقات وقال اما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة او لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل يأخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك اجرة عمله وعن الحسن انه لا يأخذ الا مع الحاجة **الصنف الرابع** المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم اشراف من الاحياء اعطاهم رسول الله صلعم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين اعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء ولعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع في الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والا لم يكن ما اعطاهم من الصدقات ويروى ان ابا بكر الصديق رض اعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة والذي استقر على رأي الائمة ان المؤلفة ثلاثة اقسام ضعيف النية في الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتوقف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعي الزكوة حيث يكون ذلك اهون للامام من بعث جيش فيعطى كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتالفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيئا من الزكوة وكان النبي صلعم يعطيهم من خمس الخمس والان لا يعطون اصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تالفهم ولانه ليس في الاية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان يقال ان حكم الاية منسوخ **الصنف الخامس** قوله وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب والائمة في تفسيره اقوال فعن ابن عباس انهم المكاتبون على قول علي رض وهو مذهب الشافعي قال اذا عجز عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شيء او لا يفي ما في ايديهم بنجومهم صرف اليهم او الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك واحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن ابي حنيفة واصحابه وهو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكوة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في رقبة ويعان مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافي كونه تاما فيه وقال الزهري سهم الرقاب بنصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى في لان الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاءوا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى الجهات الحاجات في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكوة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق او الاسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يعطى كثير من المال الى قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال في الكشاف انما عدل للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم فيمن سبق لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة للصدقات ومصبا لها وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين **الصنف السادس** الغارمون قال الزجاج اصل الغرم لزوم ما يشق ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما لكونه لازما شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمي الدين غرما لانه شاق لازم فالغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب المعصية لم يدخل في الاية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الاية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية او لاصلاح ذات البين وان كان متمولا او للضمان ان اعسر هو والاصيل كل داخل في الاية روى الاصم في تفسيره انه صلعم لما قضى بالغرة في جنين قالت العاقلة لا نملك الغرة يا رسول الله صلعم فقال لحمل بن مالك اعنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمل على الصدقة يومئذ وانما يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شيء وان قدر على بعض اعطي الباقي **الصنف السابع** قوله وفي سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له ان ياخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك واحمد واسحق

وابو عبيدة وقال ابو حنيفة لا يعطى الغازى الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الاية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال
عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارات المساجد لان قوله في سبيل الله
الصنف الثامن قوله وابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية فيعطى ما يبلغه المقصد الموضع ماله ان كان له في الطريق مال
قال الشافعي ويدخل فيه المسافر الشاخص من وطنه او من بلد كان مقيما به منشئا للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله اعلم ولنذكر
طرفا من احكام هذه الاصناف **الحكم الاول** اتفقوا على دخول الزكوة الواجبة في قوله انما الصدقات لقوله في موضع آخر خذ
من اموالهم صدقة ولقوله صلعم فيما دون خمسة اوسق صدقة واختلفوا في الصدقة المندوبة فمنهم من قال تدخل والفائدة انه يعلم
ان مصارف جميع الصدقات ليست الا لهؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الاية بالواجبة لدخول لام التمليك في الاصناف
والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكوة ولان الاية تدل على الحصر في الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز لها صرفها
الى وجوه اخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تنصرف الى المعهود سابق وهو الصدقات الواجبة
في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات **الحكم الثاني** وفي الاية دلالة على ان الزكوة انما يتولى اخذها الامام او نائبه
لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذي نصبه الامام لاخذ الزكوة ويتاكد هذا النص بقوله خذ من اموالهم
صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكوة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفي اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب ان يجوز دفعه اليه ابتداء واذا كان الامام جائرا فالتفريق بنفسه جائز **الحكم الثالث**
مذهب ابي حنيفة يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وابن حذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وابي
العالية لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من اجزائها كصدقة زيد مثلا حقا على كل
واحد منهم ولان الرجل لا يملك الا عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على اربعة وعشرين لوقع كل ثلثة
منها الى ثلثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منتفع به في مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين
فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وقال الشافعي لابد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز
واحتجوا عليه بان الله تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم اكد هذا بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله
انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة ظاهر الاية وعن النبي صلعم ان الله تبارك
وتعالى لم يرض بقسمة ملك ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الاية بقوله والله عليم حكيم اي عليم بمقادير الانصباء والمصالح حكيم
لا يفعل الا ما هو الاصوب الاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكوة ومن ههنا قال الشافعي
لابد في كل صنف من ثلثة لانه تعالى ذكر اكثر الاصناف بلفظ الجمع واقل الجمع ثلثة فان دفع نصيب الفقراء الى الاثنين غرم الثالث
اقل متمول على الاصح لا الثلث لان التفضيل في افراد الصنف جائز للمالك لان العدد من كل صنف غير محصور فيتعذر اعتبار التسوية
بخلاف التسوية بين الاصناف الثمانية لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم **الحكم الرابع** العامل والمؤلفة قلوبهم
مفقودان في زماننا فينبغي ان تصرف الزكوة الى الاصناف الستة الباقية كما لو فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف
الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجد فيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي اما اذا لم يفعل ذلك فانه يجزئ
عند سائر الائمة اما الحكمة في ايجاب الزكوة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات
والمآرب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التاهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال باخراج طائفة
منه كسرا للنفس ومنعا من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكوة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم [illegible] عن ذلك الاستغراق في حب المال وايضا كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والشدة وتزايد
تلك اللذات تدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فتصير المسئلة دورية لا مقطع لها ولا آخر فاثبت الشرع لها مقطعا وآخرا
وهو صرف طائفة من المال الى طلب مرضاة الله [illegible] عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا آخر له [illegible]
[illegible] وايضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وعملية [illegible] الشفقة على خلق الله
[illegible]

شدة الحاجة على غيظهم من وجوه منكرة كالشرفين دعوتها او على الحقاق باعداء المسلمين وقال صلعم الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر وكان الله تعالى يقول للغني اعطيتك المال الكثير لتعرض من الشاكرين فاخرج من يدك نصيبا منه حتى تصبر على فقدان المال فتصير
من الصابرين ويقول للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة لتعرض من الصابرين ولكن اوجبت على الغني ان يصرف طائفة من المال اليك لتكون
تكون من الشاكرين وايضا اراد الله سبحانه ان يكون الغني منعما على الفقير بما يوديه اليه ويكون الفقير منعما على الغني بما يقبله منه
ليحصل الخلوص له في الدنيا من الذم والعار وفي الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من المنافقين وهو انهم كانوا يوذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو اذن عن ابن عباس كانوا يوذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم
لا تفعلوا ذلك فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فانما هو
اذن سامعة فنزلت الاية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم احمر
العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذي قال النبي صلعم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث
النبي الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا وقال السدي اجتمع
ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد بن صامت ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلعم وعندهم غلام من الانصار
يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانكم شر
من الحمير ثم اتى النبي صلعم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى
يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الاية قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي
بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة ومثله قولهم للربيئة عين وفي ايذائهم النبي بانهم يقولون هو اذن وذلك انهم
قصدوا به المذمة والتقصير لذكائه وشهامته بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز ان يريدوا بالايذاء انواعا اخر
سوى هذا القول اي يوذونه بالغيبة والنميمة وسائر انواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عن ذلك فهو اذن يقبل كل ما يسمع
فنحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا فيرضى ثم انه سبحانه اجاب عن قولهم فقال قل اذن خير لكم كقولهم رجل صدق يريدون الجودة
والصلاح ويجوز ان الاضافة هي الملابسة كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او اذن هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله
وليس باذن في غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه عطف الخاص على العام اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع ولا
يقبل غيرهما ثم بين كونه اذن خير بانه يؤمن بالله اي يقر به ويعترف بوحدانيته لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين
يسلم منهم قولهم لوثوقه بهم وعلمه باخلاصهم لانهم من اهل العزة والذل وهو رحمة للذين آمنوا منكم بالايمان دون
دون الجنان لانه يجري امركم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنكم فان الله هو الذي يتولى السرائر ولهذا ختم الاية بقوله
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واما من قرا اذن خير بالرفع فيهما فعلى ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير
والمعنى هو موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم ويتغافل عن جهالاتكم فيحفظ بذلك دماءكم واموالكم وقيل التقدير
قل اذن واعية سامعة للحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله يؤمن بالله
الى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدي وهو ان قوله اذن وان كان رفعا في الظاهر لكنه نصب
في الحقيقة على الحال وتاويله قل هو اذن خيرا لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم على الايمان الكاذبة فقال يحلفون بالله
لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي كان من الواجب ان يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يسترون
خلافه وانما لم يقل يرضوهما تعظيما لله بالافراد بالذكر او المراد والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك او وقع الاكتفاء بذكر الله
لان رضى الله ورضى رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجماله نعشني ان كنتم مؤمنين اي بزعمكم ثم وبخهم بقوله الم يعلموا
وذلك انه يقال لمن بولغ تعليمه مدة ثم لم يظهر عليه اثر العلم والرشد وكان النبي صلعم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن معصية الله
وترغيبه في طاعة الله والضمير في قوله انه للشان وفائدة مزيد التعظيم والتهويل والمحادة المخالفة لان كلا منهما في حد غير حد
صاحبه كالمشاقة لان كلا منهما في شق آخر وقال ابو مسلم هي من الحديد بتحديد السلاح ثم ذكر في الجزاء قوله فان له بالفتح
اي فحق ان له نار جهنم وقيل ان يكون للتاكيد والتقدير فله نار جهنم وقيل فان معطوف على انه بسوال وجواب من محذوف
وهو يهلك قال الزجاج يجوز كسر ان على الاستيناف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره انه قد قرئ بالكسر
قال السدي قال بعض المنافقين والله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فانزل الله تعالى
يحذر المنافقون وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم
وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين بدلالة قرينة الحال ويجوز ان يكون كلها للمنافقين لان السورة اذا نزلت
في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبرهم فتبطل قلوبهم وتذيع عليهم اسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي لانه غير قائل به
واجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة او كفرهم عناد وكانوا شاكين في صحة نبوته والشاك فيه خائف من وقوعه او هذا الحذر
في معنى الامر اي ليحذر المنافقون عن ابي مسلم انهم اظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا اجابهم الله بقوله قل
استهزءوا وهو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون او مظهر ما تحذرون من نفاقكم او يحصل انزال السورة لان الشيء اذا
حصل بعد عدمه كان فاعله مخرجه من العدم الى الوجود قوله ولئن سالتهم الاية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة
تبوك ما رايت مثل هؤلاء القراء ارغب بطونا اوسع ولا اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلعم واصحابه

فقال واحد من المؤمنين كذبت وانت منافق ثم ذهب يخبر رسول الله صلعم فوجد القران قد سبقه فجاء ذلك الرجل الى رسول الله
صلعم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله صلعم انما كنا نلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عناء الطريق قال ابن عمر
رض رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله صلعم والحصى والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلعم يقول
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بينا رسول الله صلعم يسير في غزوة
تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات
فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب
قال الواحدي اصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى اطلق على كل دخول فيه تلويث واذى كالخوض في الباطل
كالخوض الركب لقطع الطريق ثم امر نبيه بان يقول لهم جوابهم ابالله اى بتكاليفه او بما شرع وقدر حيث استبعدتم اماني النبي صلعم
واصحابه على فتح قصور الشام واياته يعني القران ورسوله كنتم تستهزؤن ولم يعبأ باعتذارهم وجعلوا كانهم معترفون بوقوع
الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على استهزائهم بالله بان ولى الاستفهام الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل اتستهزؤن بالله
ثم قال لا تعتذروا ونقل الواحدي عن ائمة اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب وقطعه من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست واعتذرت
المياه اذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لانها تعذر اى تقطع والعذر سبب لقطع اللوم نهاهم الله عن الاعتذار بالخوض
واللعب لان الشئ الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم اى صرحا بعد ايمانكم اى بعد الايمان الذي
اظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالتصريح لان العمدة الكبرى في الايمان هو التعظيم لامر الله ولشرايعه ان نعف
عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلثة نفر استهزأ اثنان وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك اخف لانه لم يواف
القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى ان من خاض في عمل باطل فعليه ان يجتهد في التقليل ويحذر من الانهماك
فانه يرجى له ببركة ذلك التقليل ان يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها الذي يمكنه ان يطيف بالشئ
ثم يجوز ان يسمى الواحد بالطائفة قال الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين واقله الواحد وروى الفراء باسناده عن ابن عباس
انه قال الطائفة الواحدة فاقرنها وجه بانه من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد ان يسمى طائفا
لهذا السبب والهاء للمبالغة وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال الله تعالى الذين قال لهم الناس يعني
نعيم بن مسعود ثم علل كونه معذبا بالطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين اى مصرين مستمرين على الجرم ويجوز ان يكون سبب العفو
عن الطائفة الاولى احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز ان يراد بالعذاب العاجل ومن قرا ان يعف على البناء للمفعول
والتذكير فلانه يسند الى الظرف كما تقول سير بالدابة وسيرت وقرئ بالتانيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر
جملة احوال المنافقين وان اناثهم في ذلك كذكورهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى في صفة النفاق واريد به
نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين
فقال يامرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا او شرعا واعظمه ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلا
او شرعا واعظمه ذلك الاخلاص في الايمان ويقبضون ايديهم عن كل خير وحق واجب كصدقة وزكوة او انفاق في سبيل الله
وهذا اولى لتوجه الذم بتركه وقبض الايدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا امره وتركوا ذكره وذلك ان
النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم لانه من نسي شيئا لم يذكره فنسيهم بذكر اللزوم على الملزوم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون
وفيه دليل على انهم هم الكاملون في الفسق وان على المسلم ان يحترز عما يجلبه هذا الاسم ثم بين مآل حال النفاق والكفر فقال وعد الله
الاية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها قال في الكشاف ويحتمل ان يراد مستاهلين للخلود هي حسبهم كانهم في الحر والايلام
ومع ذلك فقد لعنهم فيكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم نوع اخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار او عذاب
عاجل لا ينفكون عنه من تعب النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن
المعروف وقبض الايدي عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم فعلى الاول محل الكاف رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف اولئك الكفار بانهم كانوا اشد قوة او جسامة من هولاء المنافقين
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان اى قدر له من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اى
اثبت فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكر
في حق المنافقين ثانيا ثم تكريره في حق الاولين ثالثا واجيب بانه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم
عن سعادة الاخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك
نهاية في المبالغة قال جار الله ونظيره ان تقول لبعض الظلمة انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وانت تفعل مثل فعله واما
قوله وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه باسناده عن تلك المقدمة ومعنى كالذي كالخوض الذي
خاضوه اى كالفوج الذي خاضوا وقيل اصله كالذين فحذفت النون ثم بين ان اولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبوط الاعمال اما في الدنيا
فبسبب الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما في الاخرة فلانهم هلكوا وبادوا وانتقلوا الى العذاب الدائم
وخسروا الدارين فهولاء المنافقون المشاركون لهم في هذه الاعمال والقبائح مع ضعف بنيانهم وقلة عددهم وعددهم اولى بان يهلكوا
ويخزى الدارين وحان الامر **التأويل** انما الصدقات وهي صدقات مواهب الله كما قال صلعم ما من يوم وليلة ولا ساعة

الا لله

الا لله فيها صدقة على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين فنوا عنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية ارماق
الوجود والمتواضعين عنها والعاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال والمؤلفة
قلوبهم الذين يتالف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون ان يتخلصوا من رق الموجودات عن عبودية موجدها
والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استغرقوا من مراتب الكونات دساوتها ومبانيها وحواسها
وهم محبوسون في حبس الوجود فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدون
بالجهاد الاكبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون عن اوصاف الطبيعة وعالم البشرية
السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة فريضة من الله اوجبها على ذمة كرمه كما قال الا من طلبني وجدني والله عليم
بطالبيه حكيم في معاونتهم بعد الطلب كقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ويقولون هو اذن اذنا حاسة
بنظر المذمة والعيب قل اذن خير لكم اى سامعته خير لكم لان له مقام السامعية يسمع ما يوحى اليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن
للمؤمنين لان قلوبهم ايمانا ترقوا اليهم كما تعتقد الى نفسه ورحمة للذين امنوا لانهم لا يهتدون الا بهداه والذين يؤذون
رسول الله باقوالهم وافعالهم واحوالهم يحذر المنافقون والحذر لا يغني من القدر ان نعف عن طائفة اظهار الفضل
والرافة نعذب طائفة اظهار القهر والعزة ولكن اظهار اللطف بلا سبب واظهار القهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين
بعضهم من بعض لان ارواحهم كانت في صف واحد في الازل فتعاملاتهم نتائج خصوصيات ارواحهم نسوا الله والذكر و
بعد الايمان لا يستغفروا ثم غفر له هي حسبهم لانها تعنيهم في الازل كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطري
فضيعوها في الاستمتاع العاجل فخسروا راس المال ولم يربحوا والله اعلم واحكم

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ
أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَ
يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ
الْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ۝ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ

الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا
وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله
عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض
من ولي ولا نصير ۝ ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين ۝ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون ۝ فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى
يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ۝ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم
ونجواهم وأن الله علام الغيوب ۝ الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون
إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم

القراءة والموتفكات وبابه بغير همز ابو عمرو غير شجاع وورش والحلواني عن قالون والاعشى وحمزة في الوقف
الوقوف والموتفكات ط بالبينات ج لابتداء النفي مع فاء التعقيب يظلمون ه من بعض ط لما مر ورسوله ط سيرحمهم الله ط حكيم ه عدن ط اكبر ط العظيم ه واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير ه ما قالوا ط لم ينالوا ج من فضله ج خيرا لهم ج والآخرة ج ولا نصير ه من الصالحين ه معرضون ه يكذبون ه علام الغيوب ه لاحتمال النصب والرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير في نجواهم فيسخرون منهم ط سخر الله منهم لا لتمام الجزاء مع اختلاف النظم اليم **التفسير** لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاشتغال بالنعيم الزايل بين ان اولئك الكفار منهم تذكرت طوايف سمع العرب اخبارهم لان بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام للتقرير **اولهم** قوم نوح وقد هلكوا بالاغراق **وثانيهم** قوم عاد وقد هلكوا بالريح العقيم **وثالثهم** ثمود واخذوا بالصيحة **ورابعهم** قوم ابراهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه **وخامسهم** اصحاب مدين قوم شعيب اخذتهم الرجفة **وسادسهم** اصحاب الموتفكات قوم لوط امطر الله عليهم حجارة بعد ان جعل مدائنهم عاليها سافلها والايتفاك الانقلاب ونسبة مدائنهم الى ذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن ان يراد بالموتفكات انها انقلبت احوالهم من الخير الى الشر ثم قال اتتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات ولا بد بعد هذا من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة ما يصح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب الكفر وقد مر الكلام في امثال ذلك ثم بين ان المؤمنين في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال بعض العلماء انما قال هنا اولياء بعض وهناك من بعض لان نفاق اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لاكابرهم وبمقتضى الطبع والعادة بخلاف الموافقة بين المؤمنين فان سببها المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية واقول لكون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في امر من الامور وبالجملة حكما وحكم من الاحكام الشرعية او سيرة وطريقة فهذا هو المقصود ولكنه يحتمل ان يكون بتكليف وبطريق النفاق لان سبب انعقاده غرض من الاغراض الدنيوية العاجلة فلو ذكر الله هنا الى اشتراكهم في ذلك اللفظ منهم لكان الاحتمال المذكور وان تشارك المؤمنين في الشرف فانما كان سببه محض الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع على ما يفضي الى سعادة الدارين

كانت

كانت الموالات بينهم محققة فصرح الله بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهاتان لهم في انفسهم وهما بازاء قوله في صفة المنافقين ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله اي في كل ما ياتون ويذرون ثم ذكر ما اعد لهم من الثواب على سبيل الاجمال فقال اولئك سيرحمهم الله والسين يفيد المبالغة في انجاز الوعد بالرحمة كما يؤكد الوعيد بها اذا كان لك عبد وقد عصاك تقول له ما تنتقم منك يوما يعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله ان الله عزيز حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لا يمنع من مراده في عباده من رحمة او عقوبة والحكيم هو الذي يدبر امر عباده على وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما اجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الآية وقد كثر الكلام اصحاب الآثار في معنى جنات عدن فقال الحسن سالت عمران بن الحصين وابا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو في الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن القوة ما ياتي على ذلك اجمع عن ابن عباس هي دار الله والله لم يرها عين ولا يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها قاله الازهري وبطنان الاودية المواضع التي يستنقع فيها السيل واحدها بطن وقال عطاء عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى وساير الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عبد الله بن عمرو ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وفي هذه الاخبار دلالة على ان عدن علم ويؤيده قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولو لم يكن علما لم يوصف المعرفة ولا ريب ان اصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن للمكان الذي يخلق فيه الجوهر وعلى هذا فالجنات كلها جنات عدن الا ان يغلب الاسم بعضها ورضوان من الله شيء يسير من رضا اكبر من ذلك حالا واشرف من السعادة الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة والابتهاج المحدثة على ان الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك الموعود والرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا في الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ثم عاد مرة اخرى الى شرح احوال المنافقين فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك اي جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا يجوز محاربته في ظاهر الشرع وضعف بان الشيق باباه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين الذين عرفهم الله حالهم فصاروا كالكفار فجاز قتالهم ورد بانه وان علم حاله بالوحي الا انه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود في حصول المقصود وهو شامل لليد واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا عن ابن عباس ان لم يستطع بيده فبلسانه وان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه فان يكرههم ويبغضه ويتبرا منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق واعتذر عنه بانه انما قال ذلك لان عنده ان كل فاسق منافق او لان الغالب ممن يقام عليه الحد في زمن رسول الله صلعم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله صلعم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلعم واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله فقال رسول الله صلعم يا اهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن ابي يا بني الاوس انصروا اخاكم والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلعم فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الآية ومعنى قوله وكفروا بعد اسلامهم انهم اظهروا الكفر بعد ما كانوا يظهرون الاسلام اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر اخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هم كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت فاذا هو قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بردة عامر بن قيس لرده على الجلاس بن سويد وقد مر في تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلعم وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله كقول الشاعر **شعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وذلك انهم كانوا محاويج فقدم رسول الله صلعم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فظفروا بالغنائم وجمعوا الاموال وروي انه قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثنا عشر الفا فاستغنى ثم استعطف تلوبهم بعد صدود ومنع الخاطب

العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم يعني ذلك الرجوع خيرا لهم وكان الجلاس فيمن تاب فحسنت توبته وان يتولوا
يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل بما ينالهم عند الموت
ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر واما عذاب الاخرة فمعلوم وما لهم في الارض يعني ارض الدنيا وارض القيامة ثم بين
ان هؤلاء كما ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقون ربهم فيما يعاهدونه عليه فقال ومنهم من عاهد الله روي
عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلعم ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال المرة الاخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده
لو شئت ان تسير معي الجبال فضة وذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل
واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوة الا الجمعة
وهي تنمو كما ينمو الدود وحتى ترك الجمعة فسال عنه رسول الله صلعم فاخبر واخبره فقال ويح ثعلبة ثلاثا وانزل الله عز وجل خذ
من اموالهم صدقة فبعث رسول الله صلعم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان
الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب
رسول الله صلعم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبر السلمي
فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما راوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك
قال بلى خذوه فان نفسي بها طيبة فاخذوها منه ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما ثم قال ما هذه الا اخت الجزية
انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلعم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت
الاية وعند رسول الله صلعم من اقارب ثعلبة فخرج اليه وقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة
حتى اتى رسول الله صلعم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه
فقال رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ولم
يقبل منه شيئا ثم اتى الى ابي بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلعم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي
فقال لم يقبلها رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اقتداء برسول الله صلعم اولا وما ذلك الا لشوم اللجاج اولا واخرا وقال
بعض العلماء المعاهدة اعم من ان يكون باللسان او بالقلب وقال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي انه صلعم ان الله عفا
عن امتي ما حدثت به نفوسهم ولم يتلفظوا به ولان قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ظاهره
مشعر بالقول اللساني والمراد بالفضل ايتاء المال بطريق التجارة او الاستغنام ونحوها واصل لنصدقن لنتصدقن ادغمت التاء
في الصاد والمتصدق المعطي لا السائل كقوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله ولنكونن من الصالحين
عن ابن عباس انه اراد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التقييد ثم وصفهم بصفات ثلاث فقال فلما
اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي نقض العهد والاعراض اراد به
الاحجام عن تكاليف الله وان ذلك منهم معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولاطلاق لفظ البخل عليه وهو في عرف
الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة الملتزمة في قوله لنصدقن هو الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد
ان يقوم بما يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلتزم الانسان بالنذر من المندوبات اذ لا دليل في الاية
على ذلك مع ان سبب النزول يأباه فان قيل الزكوة لا يلزم بسبب الالتزام وانما يلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله
لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل التصدق في وقته الذي يليق به وفي الاية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما
ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان اعقب مسندا الى
ضمير البخل اعاد ونهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التولي ان جعل عايدا الى التولي والاعراض
وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن ان يجعل مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك
الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو امر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجودي ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير
من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا او محرما
بسبب اختلاف الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل والتولي والاعراض هو بعينه اخلاف ما وعد الله
فيصير بتقدير الاية ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا ان يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه
دليل على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في
المستقبل ومما يؤكد هذا القول بان الضمير في اعقبهم لله ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عايد الى الله وللمعتزلة ان يقولوا النفاق
وان سلم انه وجودي وكفر امر شرعي ولا يبعد جعل منع عدد شيء من امارة جعله وايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض
لا نسلم انه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر جعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان
البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من اين يلزم كونه خالقا

للكفر والنفاق لم لا يجوز ان يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم
من الذل والخوف ويراد بخذلهم الله حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا ولاهل السنة ان
يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشية الله وتقديره تعضد ما قلناه
قال العلماء ظاهر الاية تدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه ونقل عن
الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق متمسكا بهذه الاية وبقوله صلعم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وان
صام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن ابي رباح حدثني جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلعم انما ذكر قوله ثلث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلعم فكذبوه
وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه ونقل عمرو بن عبيد عن الحسن الحديث فقال اذا حدث عن الله
كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد اخلف كما ذكره الله تعالى فيمن عاهد الله واذا ائتمن على دين الله خان في السر
فكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء ارسل الى الحسن رجلا فقال له ان اولاد يعقوب حدثوه في
قولهم واكله الذيب فكذبوا ووعدوه في قولهم وانا له لحافظون فاخلفوا وائتمنهم ابوهم على يوسف فخانوه فهل
يكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال اهل التفسير في قوله الى يوم يلقونه دليل على ان ذلك المعاهد يموت على النفاق
وكان كما اخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائي هذا لا يخلو انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل
على ان اللقاء في القران ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية ان يكون كل لقاء ورد في
القران كذلك كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل او عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم
وتناجيهم فقال الم يعلموا الاية والسر ما انطوى عليه الصدور والنجوى ما يكون بين اثنين او اكثر مع الاخفاء عن غيرهم
والتركيب يدل على التخليص كما مر في الانجاء كان المتناجيين تخلصا عن غيرهما او منه خلصوا نجيا ومعنى الاية كيف تجترؤن
على النفاق الذي الاصل فيه الاستسرار والتناجي فيما بينهم مع انه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه
كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على اي وجه يفرض عن ابن عباس ان رسول الله خطبهم ذات يوم وحثهم
على ان يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم فقال يا رسول الله ثمانية الاف جئتك بنصفها
فاجعلها في سبيل الله وامسكت نصفها لعيالي فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وقيل صولحت احديهما
على ثمانين الفا وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال اجرت
الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخله فاخذت صاعين من تمر امسكت احدهما لعيالي واقرضت الاخر لربي
فامر رسول الله صلعم بوضعه في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة وان
ابا عقيل انه جاء بصاع ليذكر مع ساير الاكابر والله غني عن صاعه فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين اي المتطوعين
فادغمت والتطوع التنفل وهو طاعة لله ما ليس بواجب والجهد بالضم وبالفتح شيء قليل يعيش به المقل قال الليث الضم
لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول في القوت والثاني
في القوة سخر الله منهم جزاء وقال كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة المراد منه لازم السخرية
وهو ايقاع الذل والهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى يكلفهم الانفاق للمال مع انه لا يثيبهم عليها وانما توجه الذم على المنافقين
في هذا الامر لان الحكم مالي بان من يعطي الكثير كعبد الرحمن وعاصم على بواطن الامور وذلك امر استاثر الله ورسوله وانما
الفقير على جهد المقل سفه لانه لم يقدر الا عليه فقد بذل كل ماله فعلم منه غالبا انه ان قدر على اكثر من ذلك لم يكن فيه منع
وسعي الانسان في ان يضم نفسه الى اهل الخير والدين خير له من ان يضم نفسه الى اهل الكسل والبطالة ولو لم يكن فيه
الا الثقة بالله والدخول في زمرة من يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى بها رتبة وفضلا **التأويل**
بعضهم اولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح يوجب التالف في عالم الاشباح يامرون بالمعروف الحقيقي اي بطلب
المعروف وهو الله لقوله فاحببت ان اعرف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقيمون الصلوة الحقيقية ويؤتون
الزكوة يعني ما فضل عن كفافهم الضروري ويطيعون الله ورسوله بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ومساكن
طيبة على مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين يا ايها النبي يعني القلب الذي بناؤه من مقام الانبياء جاهد النفوس
الكافرة بسيف الصدق والمخالفات وجاهد نفوس المريدين الذين يدعون الارادة في الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم
في المواخذات بالاحكام الشرعية والطريقية حتى يموتون نفوسهم ومأواهم جهنم القطيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي
توجب الانكار والاعتراض على الشيخ وهموا بما لم ينالوا اي انشقوا لانفسهم مرتبة الشيخوخة قبل اوانها وما نقموا الا ان الشيخ
ربما هو بلبان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يغتنموا الصحبة حوصلة الهمة ومرتبة الطريقة اعظم من مرتبة الشريعة فلهذا يكون
عذابا اليما في الدنيا والاخرة كما قال الجنيد لو اقبل صديق الى الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله ومنهم
من عاهد الله باستعداده الفطري لئن اتانا من فضله جعلنا متمكنين من كسب الكمال لنصدقن كل ما اعطانا فيما اعطي
لاجله يوم يلقونه جزاء النفاق وان الله علام الغيوب يعلم ما يوسوس به انفسهم وهو غيب عن الخلق ويعلم ما يسكن في قلوبهم

وهو غيب في نفوسهم ولهذا قال الغيوب بحر الله منهم بلفظ الماضي ليعلم ان تحزين المنافقين نتيجة تحزين الله بهم في الازل

اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّٰهِ
وَكَرِهُوا اَنْ يُجَاهِدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
اَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
فَاِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ اِلٰى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَاْذَنُوكَ
لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا اِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ وَلَا تُصَلِّ عَلٰى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا
وَلَا تَقُمْ عَلٰى قَبْرِهِ اِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ
وَاَوْلَادُهُمْ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي
الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ
وَاِذَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ اَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
اسْتَاْذَنَكَ اُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ
مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِاَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لٰكِنِ
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ

وانفسهم

وَاَنْفُسِهِمْ وَاُولٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

القراءة معي ابدا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص
الوقوف اولا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ج في الحر ط لان المعنى لو كانوا يفقهون
حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لا وهم ان جهنم لا يكون نارها اشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون ه
كثيرا ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مصدر محذوف الفعل اي يجزون جزاء يكسبون ه معي عدوا ط الخالفين
على قبره ط فاسقون ه واولادهم ط كافرون ه القاعدين لا يفقهون ه وانفسهم ط الخيرات لا لابتداء وعد الفلاح
على التعظيم بدليل تكرار اولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها العظيم التفسير عن ابن عباس
ان عند نزول الاية الاولى في المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزلت الاية ومن المفسرين
من قال انهم طلبوا من الرسول صلعم ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان المنهي اقدم على ذلك
الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر في شرعه ان الاستغفار للكافر يجري
مجرى اغراء على مزيد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبي غير مجاب الدعوة وان اكثر في الدعاء ومن الفقهاء من قال
التخصيص بالعدد المعين يدل على ان الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روي انه لما نزلت الاية قال صلعم لازيدن على السبعين
فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا انه فهم بدليل الخطاب ان الامر فيما وراء السبعين
بخلافه لم يقل لازيدن على ذلك واجيب بانه اراد اظهار الرحمة والرافة بامته ودعا لهم ان يرحم بعضهم بعضا لا انه فهم
منه ذلك كيف وقد علل بقوله فلن يغفر الله لهم واراد بقوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد
تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم اقضها ولذا بين العلة التي لاجلها لا ينفعهم
استغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين
وجوها ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء
وايام الاسبوع فضرب السبعة في العشرة لان الحسنة بعشر امثالها وقيل خص بالذكر لانه صلعم كبر على حمزة سبعين
تكبيرة وكانه قال استغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حمزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل انفقوا طوعا او كرها
ان هذا امر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت ام لا وانما جئ بسبعين على القصد كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا
آخر من قبائح افعالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم احتالوا ان يتخلفوا وكان الاولى ان يقال فرح المتخلفون واجيب بانهم استأذنوا
رسول الله صلعم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او اريد خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان او المجاهدون
لما لم يوافقوهم في القعود وكانهم خلفوهم واطلقوا عليهم المخلفين باعتبار انهم سيصيرون ممنوعين من الخروج
في الاية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معي عدوا ومعنى مقعدهم بقعودهم قاله مقاتل او بموضع قعودهم
وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف رسول مخالفة الرسول حين ساروا واقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصب
على انه مفعول له اي قعدوا لاجل الخلاف او على الحال مثل فارسلها العراك اي مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف
بمعنى الخلف اي بعد رسول الله وذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف وكرهوا ان يجاهدوا
كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعي الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين
اموالهم وارواحهم في الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهة الذهاب الا انه صرح
بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستيناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض
بالنفس والمال للقتل والاهدار قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ان بعد هذه الدار دارا اخرى وبعد هذه الحيوة
حيوة اخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة وللعقلهم وكانه صاحب الكشاف شعر
مسرة احقاب تلقيت بعدها ه مساءة يوم اريها شبه الصاب ه فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة
احقاب ه وفي هذا استجهال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا وهو خبر لانه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم
لا يكون غيره ومعناه فليضحكوا قليلا اي ضحكا قليلا او زمانا قليلا وسيكون كثيرا وذلك ان اهل النفاق يكونون في
النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح في سائر الغزوات فقال فان رجعك
الى طائفة منهم اي ردك الله الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال الى طائفة لان منهم من تاب
عن النفاق وندم او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين من المخلفين فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد غزوة فقل لن تخرجوا معي ابدا عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه

من الذم والطرد وصلاحا لامر ايجا دلك استصحابهم من المفاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ومعنى باول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل اول المرات معرفا بجموعا لان المعنى ان قضيت المراة مرة مرة كانت هذه اولها لنظيره وهو افضل رجل يعني ان عد الرجل رجلا رجلا كان هو افضل رجل وقوله مع الخالفين كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل في قوم وعن الاصمعي انه الفاسد من اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين امروا بالقعود دكانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلعم للصلوة فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القايل يوم كذا وكذا وكذا اعدد ايامه ورسول الله يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت ثم قام صلعم ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جراتي على رسول الله صلعم ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية فما صلى رسول الله صلعم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلعم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال وما يغني عنه قميصي وصلوتي من الله والله اني كنت لارجو ان يسلم به الف من قومه وكان كما قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذي مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر فرغب ان يصلي عليه ومن اسباب دفع القميص ان العباس عم رسول الله صلعم اخذ اسيرا ببدر ولم يجدوا قميصا طويلا فكساه عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا له الحديبية انا لا ننقاد لمحمد ولكنا ننقاد لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صنيعه ومنها انه كان لا يرد السايل لقوله تعالى واما السايل فلا تنهر ومنها ان ابنه عبد الله كان من الصالحين فالرسول اكرمه لمكان ابنه ومنها اظهارا لرافة والرحمة كما مر قوله منهم صفة لاحد وابدا ظرف متعلق له لا تصل انه يحتمل تابيد النفي ونفي التابيد والظاهر الاول لان القران يدل على منعه من ان يصلي على احد منهم منعا كليا دايما قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره ان رسول الله صلعم كان اذا دفن الموتى وقف على قبره ودعا له فمنع همنا منه وقال الكلبي لا تقم باصلاح مهمات قبره ولا يخفى كفروا تعليل للنهي وبرد عليه ان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم واجيب بان العلة همنا بمعنى الامارة للحكم في الكشاف انه قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كاين موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح في جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة تفاوت الفاظ يجب عليه ان نذكر سبب التفاوت ثم فايدة التكرار فنقول والله تعالى اعلم بمراده انما ذكر النهي همنا بالواو وهناك بالفاء لانه لا تعلق له همنا بما قبله وهو متعلق على حالة الفسق خلاف ما هنالك وقد مر واما قال همنا اولادهم بدون لا لان المراد هناك العيب من الادون الى الاعلى فقنوا رب اعجاب اوليك الاقوام باولادهم فوق اعجابهم باموالهم كقولك لا يعجبني امر الامير ولا امر السوقي وهمنا اراد المعية فقط اما اكتفاء بما سبق هناك واما لان هؤلاء الاقوام لخروله لانه اجبار عن قوم ماتوا على الكفر فيتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب واما في الاية المتقدمة والمفعول محذوف وقد مر وقيل الفايدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه اينما ورد حرف التعليل فمعناه ان وانما حذف الحيوة همنا اكتفاء بذكرها هنالك وقيل تنبيها على ان الحيوة الدنيا لا تستحق ان تسمى حيوة لخستها واما فايدة التكرار فهي المبالغة في التحذير من الاموال والاولاد لانهما جاذبة القلوب فتحتاج الى صارف قوي ويحتمل ان يكون الاول في قوم والثانية في الاخرين وقيل الثانية في اليهود والاول في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين واذا انزلت سورة اي تمامها ويجوز ان يريد بعضها كما يقع القران والكتاب على بعضه قيل هي براءة لان فيه الامر بالايمان والجهاد ان امنوا هي ان المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدي تقديره بان امنوا وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان واولوا الطول ذوا الفضل والسعة من طال عليه طولا وهذا قول ابن عباس والحسن وقال الاصم الروساء والكبراء المنظور اليهم وخصوا بالذكر لان الذم لهم الزم اولا عذر لهم في القعود مع القاعدين مع اصحاب الاعذار من الضعفة والزمني والخوالف النساء اللواتي يخلفن في البيت وجوز بعضهم ان يكون الخوالف جمع خالف وكان في المنافقين نصيب فتهددهم بالخوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب في الكفر الى حد كانه مات عن الايمان وقالت الاشاعرة هو حصول الكفر المانعة من الايمان والطبع في اللغة الختم وهو التاثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التي جبل عليها الانسان فهم لا يفقهون اسرار حكمة الله في الجهاد وما في الذهاب من السعادة وما في التخلف من الشقاوة وفي قوله لكن الرسول نكتة هي انه ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الاجمال فقال اوليك لهم الخيرات وهي شاملة لمنافع الدارين وقيل هي الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله اوليك هم المفلحون المراد منه الخلاص من المكاره ثم فصل ما اجمل فقال اعد الله وقيل الخيرات والفلاح في الدنيا وهذه في الاخرة والفوز العظيم عبارة عن كون تلك الحالة مرتبة رفيعة ودرجة عالية **التاويل** انه لم يؤمر باستغفار

في حتمهم لتصورهم في القابل لا التقصير في الفاعل والاثر يتوقف الامرين جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح لظلمة الصفات الحيوانية وهم كافرون مستورون القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد فهم الخيرات لما سعوا سعي العبودية بالواجبات الربوبية هم المفلحون المخلصون عن حجب صفات النفس ذلك الفوز العظيم اذ لا حجاب اعظم من حجاب النفس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ
الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ
وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ
إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ
قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا
انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ
إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ۝ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا

حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ
بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا
قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القراءة المعذرون من الاعذار قتيبة ويعقوب الساقون بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح ابو عمرو وابن كثير الاخرون بفتحها قربات بضم الراء نافع غير قالون الاخرون باسكانها وكلاهما بمعنى **الوقوف** ورسوله اليم ه لله ورسوله من سبيل رحيم ه لعطف ما ينفقون اغنياء لاحتمال ان يكون رضوا مستانفا او وصفا مع الخوالف لان الواو للعطف والحال لا يعلمون الجزء الحادي عشر وثلث القران اليهم من اخباركم ويعملون ه لترضوا عنهم عنهم رجس لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في اتمام الوعيد جهنم لان جزاء يصلح ذكرا مفعولا له او مفعولا مطلقا المحذوف اي يجزون مطلقا جزاء يكسبون ه لترضوا عنهم لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين على رسوله الدوائر دائرة السوء عليم الرسول لهم في رحمته رحيم ه **التفسير** لما شرح احوال منافقي المدينة شرع في احوال المنافقين من اهل البدو فقال وجاء المعذرون من قرا بالتخفيف فهو من اعذر اذا اجتهد في العذر وبالغ فيه ومنه قولهم من انذر فقد اعذر وكانه تعالى بين اصحاب العذر وهم الكافرون (المعتذرون) فالمعذرون هم الذين اتوا بالعذر وهم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فايذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال النبي صلعم سيغني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار ومن قرا بالتشديد ففيه وجهان **الاول** ان يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له **الثاني** وقد ذكر الفراء والزجاج وابن الانباري انه من الاعتذار والاصل فيه المعتذرون ادغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحا كقول القائل **شعر** ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي جاء بعذر صحيح فاذا اخذنا بقراءة التخفيف كان المعذرون صادقين واذا اخذنا بقراءة التشديد وفسرناها بالمعتذر يحتمل الامران ومن المفسرين من رجح جانب صدقهم لانه تعالى ميز هم من الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون وعن الواحدي باسناده عن ابي عمرو انه قال ان اقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم بقوله وجاء المعذرون وتخلف اخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراءة على الله تعالى وهم الذين اراد هم بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم اي من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكران تكليف الجهاد ساقط عن اصحاب الاعذار الحقيقية فقال ليس على الضعفاء وهم الذين في ابدانهم ضعف في اصل الخلقة او لهم مرض ولا على المرضى ويدخل فيه اصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو على انفسهم حرج قيل هم مزينة وجهينة وبني عذرة وفيه دليل على انه لا جرم عليه الخروج اذا امكنه الاعانة بمقدار العدة لتحفظه متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك منه طاعة مقبولة اذا لم يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم ثم انه شرط في جواز العقود النصح لله ولرسوله بحفظ وابعد هم عن القاء الارجاف واثارة الفتن وبعدوا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ماله مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر والعلن كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ثم قال ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل العقاب والمواخذة قال بعض اهل الظاهر كذا رواه الاصبهاني وغيره ان المحسنين هو الاتي بالاحسان وراس الاحسان وسنامه هو قول لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة بديت ديته نفسه وماله الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قال لاهل مملكته تكليفي عليكم كذا وكذا وبعد ذلك لا سبيل لاحد عليكم كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك لان الامور المنهي لا نهاية له لا ينضبط الا بهذا الطريق وعلى هذا وورد في القران الف تكليف او اقل او اكثر كان ذلك تنصيصا على ان اكثر التكليف محصور فيها وفيما وراءها السبيل لله على الخلق تكليف وامر ونهي وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة والقران

وانما بيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان القياس يفيد البراءة صار ضائعا وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص لانه لا يجوز ان النص اقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون وان قدروا على الزاد بالي ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي على المركوب قلت قال في الكشاف وهو حال من الكاف باضمار قد اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا وجوز ان يكون واقعا بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل ان يكون بدلا من اتوك قال مجاهد هم ابناء معون ومعقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى الاشعري واصحابه اتوا رسول الله صلعم يستحملونه وافق منه ذلك غضبا فقال ما احملكم عليه فتولوا وهم مدبرون اي يبكون فدعاهم واعطاهم ذود اعن الورى فقال ابو موسى الست حلفت يا رسول الله فقال اما اني ان شاء الله لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقيل هم البكاؤن سبعة نفر من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلبة بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن معقل اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون وقوله تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كلها فايضة ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز حزنا الا يجدوا اي على ان لا يجدوا انما السبيل اي سبيل الخطاب والعتاب في امر الغزو والجهاد على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء ثم قال على سبيل الاستيناف وصوابه قيل ما لهم استاذنوا وهم قادرون على الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ومن جملة اسباب الاستيذان ان طبع الله على قلوبهم قال اهل العلم لما قال في الاية الاولى واذا انزلت سورة قال هناك وطبع فيكون الجهول مبنيا على المجهول بخلاف ما في هذه الاية ثم ان العلم فوق الفقه وكان انسب بالمقام الذي جرى فيه اسم الله تعالى من قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم فانه علة للمنع من الاعتذار لان الغرض من الاعتذار ان يصير عذره مقبولا فاذا علم ان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قد نبانا الله علة الانتفاء التصديق وسيرى الله عملكم يعني لا بد من وقوع اي سيقع انكم هل تبقون على الحالة التي تظهرونها ام لا وفي قوله ثم تردون الى عالم الغيب تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوة من النفاق والكذب وانما لم يقل في هذه الاية والمؤمنون كما في الاية التي تجيء لان هذه في المنافقين ولا يطلع على ما في بواطنهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه او نبوته كما قال قد نبانا الله من اخباركم والاية الاخرى في المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم الله المنافقين بقوله ثم تردون لانه وعيد يقطعه عن الاول بخلاف اية المؤمنين حيث وصلها بالواو وعدا والله اعلم ثم ذكران منافقي الاعراب سيؤكدون اعتذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكم عن منافقي المدينة فقال سيحلفون بالله لكم اي رجعتم اليهم ولم يذكر المحلوف عليه والظاهر انه حلفهم على انهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال لتعرضوا عنهم اراد والصفح والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء طلبتهم ولكن على سبيل المقت لا الصفح ولهذا قال ابن عباس اراد ترك الكلام والسلام وقال مقاتل قال رسول الله صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علة الاجتناب عنهم فقال انهم رجس وكانهم مجبولين فلا سبيل الا تطهيرهم بالعتاب والتوبيخ وقال في امثالهم انما يعاتب الاديم ذي البشرة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر يعني انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته مثلا يعني يطلي للبيس يخرج فيه مرجعه وليستعتب واذا لم تكن المعاتبة نافعة فيهم فتركها هو الصواب وجهنم منقلبهم النار عنا باولو يجانب ثم بين انهم طلبوا اعراض الصفح بقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم ثم نهاهم عن الرضا بقوله فان ترضوا عنهم الاية وذلك ان ارادة المؤمن يجب ان يكون موافقة لارادة الله واي فائدة في رضا المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مثالب الاعراب واراد بهم جمعا معينين كانوا يوالون منافقي المدينة قال اهل اللغة رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالمجوسي والمجوس واليهودي واليهود والاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح واذا قيل للعربي يا اعرابي غضب وذلك من استوطن القرى العربية فهو عرب ومن نزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلعم لا تؤمن امراة رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا اعرابي مهاجرا قيل انما سمي العرب عربا لان اولاد اسماعيل عليه السلام نشاؤا بينهم او بالعرب وهي من تهامة فنسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكما انه قال حكمة الروم في ادمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات وحكمة في اوهامهم وحكمة يونان في افئدتهم وذلك لكثرة ما لهم من المباحثة العقلية وحكمة العرب في السنتهم وذلك لحلاوة الفاظهم وعذوبة عباراتهم انما حكم على الاعراب بانهم اشد كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء ما بال اهل البرية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كالوحوش لا يحتاج الى البيطرة ولاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من كان مشرقا عليه انوار النبوة ومشرفا باستماع المواعظ والادب كيف يكون مساويا لمن نشا كما شاء من غير سياسة سايس ولا تاديب مودب وان شئت فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ولهذا قال صلعم ان الجفاء والقسوة في الفدادين الاكارين لانهم يعدون

اى يجيئون وفى الاية واجدر واولى واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله اى مقادير تكاليفه واحكامه وما شنهى الادلة العقلية والسمعية والله عليم بما فى اهل البدو والحضر واصحاب المدر حكيم فى كل ما قدر من الشرايع وما ينبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما وهو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل والاعتقاد والزعم اى يعتقد ان الذى ينفقه فى سبيل الله غرامة وخسرانا وقد عرفت ان اصل الغرم اللزوم كان اعتقدا انه لزم الامر من خارج كيفية او رياء ليس ما ينبعث من النفس والغرم اما مصدر او موضع ويتربص بكم الدوائر ذوب الزمان وتصاريفه ودوله وكانه يستعمل الا فى المكروه تشبيها بالدائرة التى يحيط فيها فى ضمنها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم حبب الله ظنونهم بالاسلام ودونه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وانها جملة معترضة كقوله غلت ايديهم والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه الدائرة للملابسة كقولك رجل صدق قال فى الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد انهم لا يرون فى محمد ودينه الا ما يسوءهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن الاعراب الاية والمعنى انهم يعتقدون ان ما ينفقونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوة الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى ثم انه تعالى شهد لهم ولامثالهم بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستيناف مؤكدا بحرف التنبيه الا انها قربة لهم ثم فسر القربة بقوله سيدخلهم والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه اخذت امه بجادا وهما كساء مخطط فشقته نصفين فارتدى باحدهما واتزر بالثانى وبعثته الى رسول الله صلعم فكان لقبه

التاويل الناس ثلثة المقصرون المعذورون المعذرون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون فى الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم فى القعود عن الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن فى الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذا اتوك بطريق المتابعة لتحملهم على جناح الهمة النبوة وتوصلهم الى مقامات لم يكونوا بالغيها بجناحى البشرية والروحانية قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا ولا اواستبراء لزيادة اشواقهم كما قيل لموسى لن ترانى زيادة لشوقه وهم اغنياء لهم الاستعدادات الكاملة فلم يستعملوها فى طلب الكمال كسلا وميلا الى اللذات العاجلة الاعراب اشد كفرا فى عالم الانسانية بدو اهو نفسه وحضرها هو قلبه والكفر والنفاق للنفس مقتضى الذات كان الايمان للقلب لذاته بالفطرة وقد يصير القلب كافرا بسراية النفس وقد يصير النفس مؤمنة بسراية القلب ولكن النفس تكون اشد كفرا من القلب الكافر كان القلب يكون اشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما انزل الله على رسوله يعنى الواردات النازلة على الروح فان القلب حضرة الروح كما ان المدينة حضرة الرسول صلعم ومن النفوس من يعتقد ان ما يصرف من اوقاته فى طلب ضايع وينتظر بالقلب اشتغالا وفترة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سميع يجيب هذا الدعاء عليم بمن ينبغى ان يجيب فى حقه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمِمَّنْ

حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَآخَرُونَ

اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ خُذْ مِنْ

اموالهم

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ

عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ

لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَا تَقُمْ فِيهِ

أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ

أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۞ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي

بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

القراءة من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها وبالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الاخرون بالجر ان صلوتك على التوحيد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم ابو جعفر ونافع وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى ابى بكر وحماد الباقون بالهمز مضمومة بعد الجيم والذين اتخذوا بغير واو ابو جعفر ونافع وابن عامر والباقون بغير واو اسس بنيانه مجهولا فى الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة ابو عمرو وحمزة وفى رواية ابن سعدان وابى عمرو وعلى الليث وابى حمدون وحمدويه والبخارى عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الحلوانى قرأها يعقوب الباقون بلا امالة الا ان تقطع فعلا ماضيا مؤنثا رعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص

والمفضل وروى تقطع مضارعا مجهولا من القطع وروح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع **الوقوف**
باحسان لا لان قوله رضي الله عنهم خبر والسابقون ه ابدا ط العظيم منافقون لمن قدر ومن اهل المدينة قوم مردوا ومن وصل
وقف على اهل المدينة تقديره هم مردوا على النفاق ومن قدر ومن اهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم ط صفة للقوم ثم
يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط عظيم ه لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على المنافقون او على قوم العذر شيئا
عليهم ه رحيم ه وصل عليهم لهم عليم رحيم ه والمؤمنون تعملون يتوب عليهم ط حكيم ه ومن قبل الحسنى ط لكاذبون ه ابدا ان تقوم
فيه ج ان يتطهروا ط المتطهرين ه في نار جهنم ط الظالمين ه قلوبهم حكيم **التفسير** لما ذكر الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم
منازل اعلى واجل وهي منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى
وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم
القرآن والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال اهل السنة لا شك ان ابا بكر اسبق في الهجرة او هو من السابقين
فيها وقد اخبر الله تعالى عنهم بانه رضي عنهم ولا شك ان الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة
امامته والا استحق اللعن والمقت قال اكثر العلماء من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم
هذا التعظيم لانهم امنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى
غيرهم وتخلق من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول مدح جميع الصحابة روى عن حميد
بن زياد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان الله قد غفر لهم واوجب
لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحان الله الا تقرأ قوله والسابقون الاولون الى
آخر الآية اوجب لجميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشرط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك ان يقتدوا بهم
في اعمالهم الحسنة لا السيئة او باحسان في القول وهو ان لا يقولوا فيهم سوءا ويحفظوا السنتهم عن الاغتياب والطعن
فيهم قال العلماء معنى رضي الله قبول طاعاتهم ثم عاد الى شرح احوال المنافقين فقال وممن حولكم هو خبر ومن الاعراب
بيان او حال ومنافقون مبتدأ ومن اهل المدينة عطف على الخبر او هو خبر لمبتدأ آخر بناء على ان التقدير ومن اهل
المدينة قوم مردوا والتركيب يدل على الملابسة والبقاء على هيئات واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام امرد وارض
مرداء لا نبات فيها ومرد اذا عتا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقي كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى
مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا ويقوله على حذاقتهم في النفاق الى حيث لا تعلم انت نفاقهم مع قوة حدسك وقوة
ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب في الدنيا بالفضيحة والعذاب في القبر روى السدي عن ابن مالك
انه صلعم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال
مجاهد هما القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالزكاة وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق وهو ما يدخل عليهم من
غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم في القبر وقال الحسن باخذ الزكوة من اموالهم وبعذاب القبر وقيل احد العذابين ضرب الملئكة
الوجوه والادبار والآخر عند البعث توكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار وقال الكلبي
وممن حولكم جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير و
ابو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون او مبتدأ اعترفوا صفته وخلطوا خبره
عسى الله جملة مستأنفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف في انهم قوم من المنافقين تابوا عن
تابوا عن نفاقهم او قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس
رواية الواقدي نزلت في قوم كانوا تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله واصحابه في الجهاد
روي انهم كانوا ثلثة ابو لبابة بن مروان واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين
فايقنوا بالهلاك اوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا
ويعذرنا فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين فسأل عنهم
فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلعم
وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي انما تخلفنا عنك بسببها فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم
صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب
لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي
خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا ابلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما
مخلوطا ومخلوطا به كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما
اي شاة بدرهم وذلك ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز ان يقال الخلط ههنا بمعنى الباء من قولك بعت
الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم ويجوز ان يقال الخلط بمعنى الجمع قال اهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم

العملا

العملان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي اخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف فيهم
وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل
وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معناه يتوب بان يقبل التوبة ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام هو
وجوب انتهاء الكل الى مشيته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من اموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد
من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر
وقال اكثر الفقهاء المراد بها الزكوة ووجه النظم انهم لما اظهروا التوبة والندامة امروا باخراج الزكوة الواجبة فيصحح دعويهم
ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وايضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من اموالهم دلالة
على ان القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال لهم
ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكوة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول النخعي
وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب اي تطهرهم ايها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتأنيث
والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة فالتزكية مبالغة في التطهير او هو بمعنى
الانماء كانه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة والمراد بالتزكية تعظيم شأنهم والاثناء عليهم قال ابو حنيفة
ظاهر الآية يدل على ان الزكوة مطهرة للآثام فلا يستقر الا حيث يمكن حصول الآثام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل
دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكوة فيهما لانا لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال
ابن عباس معناه ادع لهم فمن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق ويقول آجرك الله فيما
اعطيت وبارك الله لك فيما ابقيت وقد لا تحرزون بظاهر اللفظ لما روي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كانت رسول الله صلعم نصدقنا
قوم فقلت يا رسول الله صل علي فقال اللهم صل على آل ابي اوفى كان ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلعم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل ابي اوفى واكثر الائمة الآن على ان لا تخص الصلوة لغير النبي على غير الانبياء واطلق بعضهم كالغزالي وامام الحرمين لفظ
الكراهة وقالوا السلام ايضا في معنى الصلوة واما الشيعة فانهم يذكرون الصلوة والسلام في حق آل البيت ايضا كعلي واولاده
وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بني امية وبني نوفل وغيرهم وقالوا انها كانت جائزة في حق من يؤدي
الزكوة فكيف يمتنع ذكره او لا يحسن في اهل بيت الرسول ولان الكل اجمعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق واما السلام فقولكم
عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول ان صلوتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه
وذلك ان دعاءه يستجاب البتة فيستطيبون بها كيف لا ويفيض اشراق نفسه عليهم بتوجيهه اليهم والترحم لهم لمنع مانع الزكوة
بما فعل من ابي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روي ان النبي صلعم لما حكم بصحة توبة
هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت الم يعلموا يعني غير التائبين فنزلت وقيل
معناه الم يعلم التائبون قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقة الصادرة عن خلوص
النية وفائدة توبته هو ان يعلم ان الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين
واذا انتقل العبد بحالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه ايضا ان قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله
عن عباده دون من اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد من الله بسبب العصيان او الى تبعيده عن الله هضما وانكسارا وفي
انه اخذ الصدقات الى الله بعد ان امر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وانه يربيها كما في الحديث لعدنا
فلو تحقق ان اللقمة تكون عند الله اعظم من احد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم امر نبيه فان يقول للتائبين ترغيبا لهم
في التوبة اعملوا فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسير مثله عن قريب والحاصل انه كان قيل لهم اجتهدوا في العمل
فان له في الدنيا حكما وهو انه يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من المحقين
فاعمل لله وان كنت من الظاهرين فاعمل لتفوز بثناء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيمة والشهادة لا تصح
الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح جميعا اما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل افعال القلوب
الا بارادة الله واطلاعه وافشائه واعلم انه تعالى قسم المتخلفين الى ثلثة اقسام **الاول** منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق **الثاني**
التائبون المعترفون بذنوبهم **الثالث** الذين بقوا موقوفا امرهم وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون
اعترفوا ومعنى مرجون اي مؤخرون من ارجيته وارجأته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه وبه سميت المرجئة لانهم لا يجزمون
بغفران ذنب التائب ولكن يؤخرونها الى مشية الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان
قال ابن عباس نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية امر رسول الله صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم
الى الله واخلصوا نياتهم فقبلت توبتهم وعلى الثلثة الذين خلفوا كما سيجيء وقال الحسن انهم قوم من المنافقين حذرهم الله بهذه
الآية ان لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم للتشكيك راجع الى العباد اي ليكن امرهم على الخوف والرجاء وكان يقول اناس هلكوا لم ينزل الله
لهم عذرا ويقول آخرون عسى ان يغفر لهم قال الجبائي جعل امرهم دائرا بين التعذيب والتوبة يدل ذلك على انتفاء القسم الثالث
وهو العفو من غير توبة واجيب بانه لم لا يجوز ان يكون للمنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر اصناف المنافقين وبين طرائقهم المختلفة

قال والذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا وفي الكشاف ان محله الرفع على الابتدا او خبره محذوف اى
ممن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير كانوا اثنى عشر رجلا بنوا مسجدا يضاهون به
مسجد قباء وروى ان بنى عمرو بنوا مسجد ابعثوا الى رسول الله صلعم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم
وقالوا نبنى مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى امرين من ان الباعث على ذلك ان المنافقين ارادوا التفريق اهل النفاق
الاول التفريق بين المومنين لانهم ارادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فتقل جماعتهم ولاسيما اذا صلى النبى في مسجدهم فيؤدى ذلك
الى اختلاف الكلمة وبطلان الالفة الثانى قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب اى من قبل بناء مسجد
الضرار وقال في الكشاف انه يتعلق باتخذوا والمراد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع
العداوة وقال الاكثرون انه الاعداد والانتظار والمراد بمن حارب ابو عامر الراهب والد ابى حنظلة الذى غسلته الملائكة سماه رسول الله
صلعم الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلعم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله
صلعم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام و
ارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة ولا سلاح فانى ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا صلعم واصحابه
من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا ابا عامر ليصلى بهم في ذلك المسجد ثم اخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان اردنا ببناءه
الا الخصلة الحسنى والارادة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم
وافق ذلك غزوة تبوك فاتوا رسول الله صلعم قالوا بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تاتينا
فتصلى فيه وتدعو بالبركة فقال صلعم انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة
سالوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه ابدا الاية فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل
حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف
والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله صلعم ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرئيل لا تقم
فيه ولا ريب ان النهى عن القيام فيه يستلزم النهى عن الصلوة فيه ثم بين علة النهى فقال لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم اى من ايام وجوده احق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا اولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة
فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قال الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى
من اول يوم كان اولى بالصلوة فيه فالامام اولى بان يكون متقيا من اول عمره وما ذاك الا على بن ابى طالب كرم الله وجهه
لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا في هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله صلعم بالمدينة عن ابى سعيد الخدرى سالت
رسول الله صلعم عن المسجد الذى اسس على التقوى فاخذ الحصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهى يوم الاثنين والثلثاء والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة
قال في الكشاف وهذا اولى لان الموازنة بين مسجدى قبا اوقع وقال القاضى كل مسجد بنى على التقوى فانه يدخل فيه كما لو
قال لرجل صالح احق ان يجالسه لم يكن ذلك مقصورا على واحد وايضا كل مسجد بنى مباهاة او رياء وسمعة او
لغرض سوى وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد ضرار ثم ذكر لمسجد التقوى وصفا اخر وذلك قوله فيه رجال
يحبون ان يتطهروا فقيل انه التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما ان اهل مسجد الضرار وصفوا باضداد
لامور من الضرار والكفر والتفريق ولان الطهارة الباطنة اشد تاثيرا من طهارة الظاهر في القرب من الله وقيل
انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وروى انها لما نزلت مشى رسول الله
صلعم ومعه المهاجرون حتى وقف على الباب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها
فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال صلعم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال
اتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال صلعم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم
فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط بالاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار بالماء فتلا
النبى صلعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا باجمعهم ومحبة التطهير اشارة
والحرص عليه ومحبة الرضا عنه واحسان اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه ثم بين انه لا شبه بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال
مستفهما على سبيل التقرير افمن اسس بنيانه وهو مصدر كالغفران واريد به المبنى والمعنى ان من اسس بناء دينه على قاعدة
قوية محكمة وهى تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفير والجرف هو ما اذا سال السيل
وانحفر الوادى ويبقى على طرف السيل طين مشرف على السقوط ساعة فذلك الموضع الذى هو بصدد السقوط جرف
والهار الهاير وهو ايضا المتصدع الذى اشفى على التهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهار اذا انصدع من خلفه
وهو ثابت بعد في مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال في الكشاف انه صفة قصرت على فاعل كخلف على خالف والفه ليست بالف
فاعل انما هى عينه واصله هور على فعل ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكونه على شفا جرف
هار كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط في قعر جهنم يروى انه حفرت بقعة من
مسجد الضرار فخرج منها دخان ثم ذكر بنيانهم ذلك لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم

سببا للريبة في قلوبهم وجوه منها ان هذه صار سببا لازدياد شكهم في نبوته صلعم ومنها تخريبه ظنوا انه لاجل
الحسد فارتفع امانهم فصار وامرتابين في انه هل يتركهم على ما هم فيه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم فلا يزول تلك الريبة الا
ان تقطع قلوبهم اجزاء او متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلاء فحينئذ يضمحل اثرها عنها والمقصود ان هذا الشك
يبقى في قلوبهم ابدا ويموتون على النفاق قال في الكشاف ويجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد
حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او النار وقيل الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على
تفريطهم

التاويل

والسابقون الاولون الذين سبقت لهم عناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من
العدم وهم اهل الصف الاول من الجنود المجندة او السابقون في جواب الست بربكم الاولون في اسماع هذا الخطاب او السابقون
في استحقاق المحبة عند اختصاصهم بتشريف يحبهم في الازل الاولون باداء حق الربوبية في سر يحبونه او السابقون عند تخمير طينة
آدم في حماسة ذراتهم بيد القدرة الاولون باستكمال التصرف القدرة في كمال الاربعين صباحا السابقون عند رجوعهم بقدم
السلوك الى مقام الرضى الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وهذا السبق مخصوص النبى صلعم ودايته كما قال نحن الاخرون
السابقون من المهاجرين عن الاوطان البشرية والانصار لهم في طلب الحق والذين اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم في
متابعتهم بقدر الامكان رضى الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بابقاء حقوقها وممن حولكم من اعراب
صفات النفس منافقون ومن اهل المدينة القلب فمن صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية للوقاع فانها تتبدل
بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بل
تميل الى الشهوة اذا خليت وطبعها ولهذا قال صلعم ان اخوف ما اخاف على امتى النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية
في طلب الغذاء فانها باقية على طلبها ما دام البدن باقيا لاحتياجه الى بدل ما يتحلل ومنها مسلمة كالقوة الغضبية
والشيطانية من الكبر والحسد والكذب والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من التواضع والمحبة والصدق
والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية ولم تكن
معلومة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما قال صلعم اربع من كن فيه منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها لا تعلمهم نحن نعلم يعنى هذه الاحوال لا يعرفها ارباب العلوم الظاهرة وانما يعرفها اصحاب الكشوف الباطنة
سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة باداب الطريقة ثم يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو الفطام
عن الكونين والفناء في الله او بجذبات القهر الى اسباب حجب البعد والبقاء في عالم الطبيعة واخرون يعنى القلب وصفاته
اعترفوا بذنوب صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا وهو صدق التوجه واخر سيئا هو مطاوعة النفس
والهوى في بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتزكيهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا راس كل خطيئة ويأخذ الصدقات
فيه ان المعطى يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يمن على الفقير اصلا وستردون باقدام اعمالكم الى الله الذى يعلم ما غاب
عنكم من نتائج اعمالكم وما غبتم عنه من التقدير الازلى وما تشاهدون بالعيون والقلوب في عالم الملك والملكوت
واخرون مرجون اخرت توبتهم بين الخوف والرجاء فيطيرون بجناحى القبض والبسط الى ان يصلوا الى سرادقات القدس
والانس والله اعلم بتربية عباده حكيم فيما يفعل من القبول والرد والذين اتخذوا في عالمى الطبيعة والنفس مسجدا ضرارا
لارباب الحقيقة وكفرا باحوالهم لمن حارب الله هم اهل الاباحة من مدعى الفقر يا رسول الروح لمسجد اسس على التقوى
هو مسجد القلب جبل العبودية والطاعة من اول يوم الميثاق رجال يحبون ان يتطهروا هم الاوصاف الحميدة والملكات
المزكات عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين اهل السعادة والشقاوة فقال افمن اسس اى جبل على الخير ومافيه
رضى الله لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة لانهم جبلوا على الشقاء الا ان تقطع قلوبهم فيزول عن طباعهم وذلك محال اولا
يزال يزيد من مرض النفس وريح وظلمة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم بسكين الرياسة فيزول عنها تلك الملكات

انّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
بدرستى كه خداى خريد از مومنان ارواح ايشان را

اموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله
واموال ايشان را بدانكه ايشان راست بهشت كارزار ميكنند در راه خداى

فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا
پس ميكشند وكشته مى شوند وعده وفرموده بر ذمت كرم او وعده درست

في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده
در كتاب موسى وكتاب عيسى وكتاب محمد عليه السلام وكيست وفا كننده تر بعهد خداى

مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ اَلتَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللّٰهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ
إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّٰهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ
رَحِيمٌ ۝ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا إِلَيْهِ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

يا ايها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

القراءة فيقتلون مبنيا للمفعول ويقتلون مبنيا للفاعل حمزة وعلى وخلف الآخرون على العكس ويقتلون بالتشديد ابو عون عن قنبل ابن هاشم وكذلك مابعده هشام يزيغ بياء الغيبة حمزة وحفص والمفضل الباقون بتاء التانيث خلفوا بالتخفيف وفتح اللام روى ابو زيد عن عباس الباقون بالتشديد مجهولا الوقوف الجنة ويقتلون ه والقران ط بايعتم به ط العظيم ه لحدود الله ط المؤمنين ه الجحيم ه اياه ج منه ط حليم ه ما يتقون ه عليم ه والارض ط ويميت ط نصير ه تاب عليهم ط رحيم ه للعطف على النبى خلفوا الا اليه ط ليتوبوا ط الرحيم ه الصادقين

التفسير لما شرح فضايح المنافقين وقبايحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر اقسامهم وفرع على كل قسم ما كان لايقا به عاد الى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه قال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلعم ليلة العقبة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ما شئت فقال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى الاية قال مجاهد والحسن ومقاتل ثامنهم فاعلى ثمنهم وقال جعفر الصادق رض والله ما لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء وقع مجازا عن الجزاء لان المشترى انما يشترى ما لا يملك والعبد وما يملكه لمولاه ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة وباموالهم التى ينفقونها فى اسباب الجهاد وعلى انفسهم واهليهم وعيالهم على وجه الشرع وههنا نكتة هى ان يتيم الطفل له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففى هذه الاية البايع والمشترى هو الله ففيه تنبيه على ان العبد كالطفل الذى لا يهتدى الى مصالح نفسه وانه تعالى هو المراعى لمصالحه حتى يوصله الى انواع الخيرات واصناف السعادات وبوجه اخر الانسان الحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد الذى هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضروريات المعاش كالالات والوسايط لتحصيل الكمالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبايع هو جوهر الروح القدسى والمشترى هو الله واحد العوضين جسد البالى والمال الفانى والعوض الاخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زايل ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وقوله يقاتلون معنى الامر كقوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم وهو كالتفسير لتلك المبايعة فيقتلون اى انهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين ومن قرا بتقديم المجهول فمعناه ان طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصد ذلك الباقين عن المقاتلة بقدر الامكان ومن العلماء من خصص هذا الوعد بمجاهد السيف لظاهر قوله يقاتلون والتحقيق ان كل انواع الجهاد تدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد اكمل اثرا من القتال ولهذا قال صلعم لعلى كرم الله وجهه لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان جوهر شريف فمتى امكن ازالة صفاته الرذيلة مع بقاء ذاته الشريفة كان اولى من افناء ذاته الا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به وقوله وعدا عليه قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر مؤكد وكذا قوله حقا او هو نعت للمصدر مؤكد وما الذى حصل فى التورية والانجيل والقران وقيل وعد المجاهدين على الطوف وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد صلعم وبيان الامر بالقتال ومن اوفى بعهده استفهام بمعنى الانكار اى لا احد اوفى بما وعد من الله لانه الغنى عن كل الحاجات القادر على كل المقدورات وفى الاية انواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى واذا كان المشترى هو الاله الواجب الذات المتصف بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فانك به عبر عن ايصال الثواب بالبيع والشرى حتى يكون حقا مؤكدا ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التمليك دون ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله فى التورية والانجيل والقران وانه يجرى مجرى الاشهاد بجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبالغة ومنها قوله ومن اوفى بعهده من الله وفيه تنبيه على انه لا يكذب ولا يخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا والبشارة الخبر الصدق ومنها قوله وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع على ثلثة اوجه

احدها ذلك الفوز بغير هو وانه فى ستة مواضع فى براءة موضعين وفى النساء والمائدة والصف والتغابن وما فى النساء بزيادة واو والاخر وذلك هو الفوز بزيادة هو وذلك فى ستة مواضع اخرى براءة موضعين ويونس والمؤمن والدخان والحديد وما فى براءة احدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الاية وكذلك ما فى المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة اما بواو العطف واما بكناية تعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها اليها وربما جمع بين الشيئين والثلاثة للدلالة على المبالغة وتجمع فى هذه الخاتمة بين الثلثة لغاية التوكيد والمبالغة اولانه ذكر الكتب الثلثة فكل واحد منها فى مقابلة كتاب واحد وذلك فى المؤمن ومع الثلثة ادعية فاغفر لهم وادخلهم قال ابو القاسم البلخى لابد من حصول الاعواض على الالام للاطفال والبهايم قياسا على ما اثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على الالم القتل وهو الجنة ثم ذكر ان حكم ساير المؤمنين كذلك فقال التائبون قال الزجاج انه مبتداء محذوف الجزاء التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله كلا وعد الله الحسنى وقيل التائبون رفع على

البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ وخبره العابدون وما بعده اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون
لهذه الخصال اما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا عن
النفاق وقال اخرون الى التعميم ليشمل المعاصي ايضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون
عبادة الله واجبة عليه وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة لا شك انها عبادة عن نهاية
التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم والحامدون هم الذين يقومون
بحق شكر نعم ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر من كان قبل ادم لقول الملائكة ونحن نسبح بحمدك
وذكر اهل الدنيا يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذكر من يكون بعد خراب الدنيا لقوله وآخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين والسائحون قال عامة المفسرين هم الصائمون لقوله صلعم سياحة امتي الصيام ثم قيل هذا صوم
الفرض وقيل الذين يديمون الصيام قال الازهري انما قيل للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبدا لا زاد معه يكون
ممسكا عن الاكل والشرب كالصائم وقيل اصحاب السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذي يسيح والصائم مستمر على
فعل الطاعة وترك المنهي من الاكل والشرب والوقاع وقال اهل المعنى الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب انفتحت عليه ابواب
المعاني والحكمة وتجلت له انوار المعارف والحقائق فيحصل له سياحة في عالم العقول وقيل السائحون طلاب العلم ينتقلون
من بلد الى بلد في طلب العلم في مظانه وكانت السياحة في بني اسرائيل فالحكيم عن وهب بن منبه ولا ريب ان للسياحة
اثرا عظيما في تكميل النفس لانه يلقى انواعا من الضر والبؤس فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة وقد ينتفع
بالمشاهد والزيارات للاحياء وللاموات ويستفيد ممن هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال و
الاخلاق والسير والآثار والراكعون والساجدون يعني المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلوة
لان سائر هيئات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما فضل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل المراتب
التواضع القيام واوسطها الركوع وغايتها السجود فخصا بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلوة نهاية الخضوع ثم
قال الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناها مذكور وههنا سؤال ان ههنا بحثا اخر وهو انه لم ادخل الواو
في قوله والناهون والحافظون دون سائر الاوصاف واجيب بان النسق يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب او المراد ان الموصوفين بالصفات الستة هم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب
في الجهاد لان راس المعروف الايمان بالله وراس المنكر الكفر والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر والنهي عن المنكر اصعب
اقسام التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران الغضب فادخل عليه الواو تنبيها على هذه المخالفة والمباينة وبعض
النحويين جواب عام يشمل هذه الاية وكما في الكهف في قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وما في الزمر في قوله في ذكر الجنة
وفتحت ابوابها وما في التحريم في قوله ثيبات وابكارا وذلك انهم سموا هذه الواوات واو الثمانية قائلين ان السبعة
نهاية العدد ولهذا كثر ذكرها في القرآن والاخبار والثامنة تجري مجرى استيناف كلام فلهذا فصل بالواو اما قوله والحافظون
لحدود الله فكالاجمال بعد تفصيل وذلك ان التكاليف اما ان يتعلق بمصالح الدين وهي باب العبادات من الصلوة والزكوة والصوم
والحج والجهاد والاعتاق والنذور ونحوها او بمصالح الدنيا وهي المعاملات اما لجلب المنافع او لدفع المضار والمنافع اما ان تكون
مقصودة بالاصالة او بالتبعية فالمقصودة بالاصالة هي المنافع الحاصلة من طرق الحواس
الخمس وهي المذوقات ويدخل فيها كتاب الاطعمة والاشربة والصيد والذبائح والضحايا والملموسات ويدخل فيها باب احكام
الوقاع فمنها ما يفيد حله كتاب النكاح والرضاع وما يتبعهما من المهر والنفقة والسكنى واحوال القسم والنشوز ومنها ما يوجب
ازالته كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن احكام الملموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل كالاواني
الذهبية ونحوها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل سماعه وما لا يحل والمشمومات
وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز استعمال الطيب في بعض الاوقات ومنعه في بعضها كحالة الاحرام
ومنها ما يكره كأكل البصل والثوم للمصلي بالجماعة في المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية هي الاموال والبحث عنها اما من
جهة الاسباب المفيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط واخذ الفيء والغنائم والزكوة وكالبيع
بيع العين بالعين او بيع الدين بالعين وهو السلم او بالعكس كما اذا اشترى شيئا في الذمة او بيع الدين بالدين وهو بيع الكالي بالكالي
المنهي عنه الا عند تقاص الدينين او من جهة الاسباب المفيدة للمنفعة كالاجارة والجعالة وعقد المضاربة او من جهة
الاسباب التي يوجب لغير المالك التصرف فيه كالوكالة والوديعة او من جهة الاسباب التي تمنع المالك من التصرف في
ملكه كالرهن والاجارة والتفليس واما دفع المضار فالمضرة اما في النفس وهو كتاب الجراح او في الدين وهو كتاب الجهاد
وباب الارتداد واحكام الزنى والقذف واللعان واما في العقل كباب تحريم الخمر واما في المال والضرر فيه اما على سبيل الاعلان
والجهار وهو الغصب وقطع الطريق او على سبيل الخفية وهو السرقة وههنا باب اخر وهو ان كل احد لا يمكنه استيفاء حقوقه
من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه لضعفه فلهذا نصب الله الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام
نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير معتبرا الا بحجة وهي الشهادة والايمان ويحصل من ذلك كتاب ادب القضاء وباب
الدعاوى والبينات فهذا ما امكن من ضبط معاقد تكاليف الله تعالى واحكامه وحدوده وكلها منوطة باعمال الجوارح

دون

دون اعمال القلوب بانه لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون لحدود الله يشمل ذلك ايضا بل رعايته اهم من
رعاية احوال الظواهر ثم ختم الاية بتكرير البشارة وفيه من كمال العناية ما فيه ولما بين من اول السورة الى ههنا وجوب
اظهار البراءة من المنافقين والكفرة الاحياء الآن شرع وجوب البراءة من امواتهم ايضا وان كانوا اقارب فقال ما كان للنبي ومعناه
اي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك
وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فطلب غفرانهم جار مجرى اخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط لمرتبة النبي
حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة لا تختلف بان يكونوا من الاباعد او من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا
اولي قربى روى الواحدي باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلعم
وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وابن ابي امية
يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلعم
لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذوي قرابتنا قد استغفر
ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت ما كان للنبي الايتان وقيل عن ابن عباس لما افتتح مكة
سال اي ابويه احدث بهما عهدا اي اخرهما موتا فقيل امك امنة فزار قبرها ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي
في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي الاية قال بعضهم كصاحب
الكشاف والحسين بن الفضل هذا اصح لان هذه من اخر القرآن نزولا وكانت وفاة ابي طالب بمكة في اول الاسلام ويمكن
ان يوجه الاول بانه صلعم لعله بقي مستغفرا الى حين نزول الاية ثم اعتذر عن استغفار ابراهيم لابيه لانه صدر عن موعدة
وعدها اياه وذلك ان اباه كان وعد ابراهيم ان يؤمن فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابراهيم انه عدو لله
اما باصراره على الكفر او بموته على ذلك وبطريق الوحي تبرأ منه وترك الاستغفار ويجوز ان يكون الواعد ابراهيم عليه السلام
ويوافقه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة وذلك في قوله لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه
وقيل المراد من استغفار ابراهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى الله ان يرزقه الايمان
وقيل المقصود النهي عن صلوة الجنازة فكان قوله ولا تصل على احد منهم في حق المنافقين خاصة وهذه في حق الكافرين
عامة ثم ختم الاية بقوله ان ابراهيم لاواه حليم قال اهل اللغة اواه فعال ماخوذ من حروف اوه كلمة يقولها المتوجع
وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل القلب وتشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختنق فخف
بعض ما به وعن النبي صلعم انه قال الاواه الخاشع والمتضرع والحلم ضد السفه وصفه تعالى بشدة الرقة والشفقة والخوف
والوجل فبين ان ابراهيم مع هذه العادة تبرأ من ابيه حين انقطع رجاؤه منه فانتم بهذا المعنى اولى ثم ان المسلمين خافوا
ان يؤاخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما اي عن طريق الجنة او يحكم عليهم
بالضلال او يخذلهم او يوقع الضلالة في قلوبهم حتى يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسمي قوما ضلالا بعد اذ سماهم مهتدين ما لم يقدموا على شيء مبين خطره واما قبل
العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما لم يؤاخذ بشرب الخمر والربا قبل تحريمهما وفي الاية تشديد عظيم حمل المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض
المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت والمراد ان من كان
عالما قادرا هكذا لم يحتج الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر وقالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء بالعقاب
واجيب بان له ذلك بحكم المالكية غاية ما في الباب انه لا ضلالة بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات الآية
فايدة اخرى هي انه لما امر بالبراءة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرته لمن اراد استعطافهم والمسلمين كيلا يضعف
قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار وايضا كانه قال وجب عليكم ان تتقوا الحكمي وتكاليفي لاني الحكم وانتم عبيدي
ثم عاد لبقية احكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الاية وللنبيين تفسير الايتين على اسوله مع جواباتها **فالسؤال الاول**
ان قبول التوبة دليل سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه تحملوا اعباء تلك السفر الطويل فكان اللائق
بحالهم ان يثني عليهم والجواب ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن هفوة اما من باب الكبائر واما
من باب الصغائر واما من باب ترك الاولى والافضل كما اشير الى ذلك في حق النبي صلعم بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولعله
قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نفرة من تلك السفرة لما عاينوا المتاعب ولا اقل من الوساوس والهواجس فاخبر الله سبحانه
ان تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات صدرت عنهم في تلك السفر بل في مدة عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة
المقرونة بالاخلاص **السؤال الثاني** ما المراد بساعة العسرة الجواب قد تستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق والعسرة تعذر
الامر وصعوبته والمراد الزمان الذي صعب عليهم الامر جدا في ذلك السفر كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد
وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وقد بلغت منهم الشدة الى ان قسم التمرة اثنان
ثم الى ان مصها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها وفي شدة زمان من حمارة
القيظ كما قال المنافقون لا تنفروا في الحر وقال ابو مسلم يجوز ان يراد بساعة العسرة جميع الاحوال والاوقات العسرة التي
مرت عليهم في غزواتهم كما ذكر الله تعالى في غزوة الخندق واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر **السؤال الثالث**

ما معنى كاد تزيغ وكيف اعرابه والجواب هما استعمالان كاد زيد يخرج وكاد يخرج زيد ومعنى الاول كاد زيد خارجا
اى جائزة الخروج ومعنى الثانى كاد الشان يكون كذا يعنى قارب الشان هذا الخروج وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله
اى ليس الشان ذلك ولكن ضده والزيغ الميل عن الجادة قيل قارب بعضهم وقيل هم بعضهم عند تلك الشدايد بالمفارقة
ثم حبسوا انفسهم وصبروا واتبعوا وندموا وقيل ما كان الا حديث نفس بلا عزيمة ومع ذلك خافوا ان يكون معصية الرابع
ذكر التوبة فى اول الاية فلم كررها فى قوله ثم تاب عليهم الجواب ان عاد الضمير فى عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبى والمهاجرين
والانصار جميعا فالتكرير للتوكيد مع رعاية دقيقة هى ان التوبة اكتنفت الذنب من جانبيه وذلك انه بدا بذكر التوبة قبل
ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم اردفه بذكر التوبة ليدل على العفو عفوا متاكدا كما يقول السلطان عند كمال الرضى
عفوت عنك ثم عفوت عنك واليه الاشارة بقوله صلعم ان الله ليغفر ذنب الرجل المسلم عشرين مرة وقال ابن عباس فى
تفسير قوله ثم تاب عليهم يريد ازداد عنهم رضى ثم اكد هذه المعانى بقوله انه بهم رؤف رحيم وشبه ان يراد بالراءفة ازالة الضرر
والرحمة ايصال المنفعة او الاول رحمة سابقة والثانى لاحقة الخامس الثلاثة الذين خلفوا من هم الجواب هم المرجون
لامر الله كما مر مخلفين كما سموا مرجين اى مؤخرين عن ابى لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعد اولئك وقيل لانهم خلفوا عن الغزو
ومثله قراءة من قرا بالتخفيف اى خلفوا الغازين وقيل المخلف من خلوف الفم اى فسدوا وقرا جعفر الصادق رض خالفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهو مثل للحيرة فى الامر وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور
وظنوا اى علموا وتيقنوا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره كقوله صلعم اعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلى
وهو الرجحان وذلك انهم ما كانوا قاطعين بان ينزل الله فى شانهم قرانا وان سلم انهم قطعوا بذلك الا انهم جوزوا ان يكون
مدة قصيرة وجواب اذا محذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا ثم تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره وعن كعب بن مالك
لما رجع رسول الله سلمت عليه فرد على كالمغضب بعد ما كان ذكرنى فى الطريق وقال ليت شعرى ما خلف كعبا فقيل ما خلفه
الا حسن برديه والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس
ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون
ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفنى ربى وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وتتابعت البشارة فلبست ثوبى وانطلقت الى رسول الله صلعم فاذا هو جالس فى المسجد وحوله المسلمون
فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وقال ليهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلعم وهو
يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية سئل ابو بكر الوراق
عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم ثم تاب عليهم فما فائدة قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم
بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم او تاب عليهم فى الماضى ليتوبوا فى المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة
علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم وعادتهم فى الاختلاط
بالمؤمنين او تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة وثوابها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقالت الاشاعرة
المقصود بيان ان فعل العبد مخلوق لله تعالى حتى انه لو لم يتب عليهم لم يتوبوا وايضا قالوا فى الاية دلالة على
ان قبول التوبة غير واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت فى اول الامر ثم انه صلعم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسين يوما
ويمكن ان يجاب بان شرايط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعلها لم تكن حاصلة من اول الامر فلهذا تاخر القبول
دليله قوله حتى اذا ضاقت الاية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة التقوى والانضمام فى زمرة اهل الصدق
لا النفاق فقال يا ايها الذين امنوا الاية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين
لا بمعنى ان يكونوا على طريقتهم وسيرتهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشئ مشروط بوجود
ذلك الشئ فلا بد من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد صلعم ان التكاليف المذكورة فى القران متوجهة على
المكلفين الى يوم القيمة فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول واصحابه فى الغزوات بل اعم من ذلك ثم ان الصادق
لا يجوز ان يكون مختصا فى الامام المعصوم الذى يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة لانه لا يكون كل واحد من المؤمنين
مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليفا لا يطاق فالمراد بالصادقين اهل الحل والعقد فى كل حين والمراد انهم اذا
اجمعوا على شئ كانوا صادقين فيه محقين فيجب على الباقين ان يكونوا معهم ظاهرا وباطنا قال اكثر المفسرين الصادقون
هم الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا وفيما عاهدوا عليه من الطاعة وقيل اى كونوا مع الثلاثة المذكورين
فى الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن امن من اهل الكتاب اى وافقوا المهاجرين والانصار فى الصدق وقيل
الخطاب للذين شدوا انفسهم على السوارى وفى الاية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصايص الصدق
ما روى ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلعم وقال انى رجل اريد ان او من بك الا انى احب الخمر والزنا والسرقة ولا طاقة لى بتركها فان قنعت
منى بترك واحد امنت بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم اسلم فلما خرج من عند رسول الله صلعم عرضوا عليه الخمر فقال
ان شربت فان سالنى رسول الله صلعم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد على فتركها ثم عرض عليه

الزنى

الزنى فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا فى السرقة فعاد الى رسول الله صلعم وقال ما احسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب انسد ابواب
المعاصى على وتاب عن الكل ومن فضايل الصدق ان الايمان منه لا من ساير الطاعات ومن معايب الكذب ان الكفر منه
لا من ساير الذنوب ومن مثالب الكذب ان ابليس مع تمرده وكفره استنكف منه حتى استثنى فى قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين ثم المقتضى لقبح الكذب هو كونه كذبا عند الاشاعرة وكونه مفضيا الى المفاسد عند المعتزلة والله اعلم التاويل
ان الله اشترى فى التقدير الازلى ولهذا اتى بصيغة الماضى لان بذل النفس والمال فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر انما كان اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اشترى من اوليائه الصديقين قلوبهم وارواحهم بان لهم الجنة التائبون عما سوى الله العابدون
المتوجهون اليه على قدم العبودية الحامدون له على وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون اليه بقدمى الصبر والشكر انتهاء
والولى الراكعون اى الراجعون من مقام القيام بوجودهم الى القيام بوجوده الساجدون الساقطون على عتبة الوحدة
بلا هم الامرون بالمعروف الحقيقى الناهون عما سواه والحافظون لحدود الله لئلا يتجاوزوا عن طلبه الى طلب غيره ما كان للنبى
فيه ان الجهاد ليس سبب نيل المراد وان الهداية من مواهب الربوبية لا من مراتب العبودية ان ابراهيم لاواه الاواه المتبرئ من
المخلوقات لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لضيق البشرية تارة لا وه مولاه فيما دره وتارة رد الحق صادق عليه نطاقا لحق
فناء وعند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق حليم عما اصابه من الخلق لحق رجوع له من الحق الى الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال
جبرئيل حين سال الك حاجة اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما ليردهم بالمكر الى الاثنينية والبعد بعد اذ هداهم الى الوحدانية
والفردانية بالتوحيد والتفريد حتى يبين لهم ما يتقون من افات البشرية وعاهات الدنيا فهى راس كل خطيئة فان لم يحترزوا
عنها ونفوا بها اسند راجا الى حب خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونقول ان الله تعالى بعد اذ هديهم بالافناء
عن الوجود الى البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثانى حتى يتبين لهم ما يتقون من الاعمال
والاقوال رعاية لتلك الاحوال ان الله له ملك سموات القلوب يحيى بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات البشرية من يشاء
من دون الله من ولى فلا يشغلكم طلب المالك فان طالب الملك لا يجد الملك ولا المالك وطالب المالك يجد الملك والمالك
جميعا لقد تاب الله على النبى التوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذكر النبى على المهاجرين ليكون وصول فضله اليهم بعد العبور على النبى
تحقيقا لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين الذين فى ساعة عسر الدنيا وترك الشهوات او نقول لقد تاب الله اى فتح
ابواب عرفانه على نبى الروح ومهاجر صفاته الذين هاجروا معه من مكة عالم الروح الى مدينة الجسد والانصار من القلب والسر
وصفاتهما الذين اتبعوه فى ساعة رجوعه الى عالم العلم بالعسرة لانهم من السفل وعلى الثلاثة الذين خلفوا من النفس والهوى
والطبع وما تبعوا الروح عند رجوعه الى العالم ابتداء اذا ضاقت عليهم ارض البشرية شوقا الى الحضرة وضاقت عليهم انفسهم
تحننا الى نيل تلك السعادات وعلموا بنور اليقين انه لو تقربوا الى الشمل لا ملجا لهم من عذاب البعد عن الله الا الفرار
اليه ثم تاب عليه بجذبة العناية ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق ابدا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق

مَاكَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
اَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ
ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا
يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
اِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ● وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ
لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ٭ يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة ان الله مع المتقين ٭ واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ٭
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ٭ واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم

القراءة موطيا غير بالياء يزيد وشموني وحمزة في الوقف غلظة بفتح الغين المفضل الباقون بكسرها اولا يرون بتاء الخطاب للمؤمنين حمزة ويعقوب الباقون على الغيبة **الوقوف** عن نفسه ج صالح ط المحسنين ه للعطف يعملون ه كانوا يحذرون ه غلظة ط المتقين ه ايمانا ط يستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض لحق المحذوف اي يقولون هل يريكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز ه على تاويل عليه شفاعة ما عنتم والصحيح الوصل ط لان المعنى شديد عليه ما عنتم او لا وقف في الاية المقوله رحيم حسبي الله ج والاصح الوصل على جعل الجملة حالا اي يكفيني الله غير مشارك في الالوهية الا هو ط العظيم ه **التفسير** لما امر بموافقة النبي واصحابه في جميع الغزوات والشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين اكد ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة اي لا يستقيم ولا يجوز لهم والاعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار وكان المراد المعروفين منهم والا فاللفظ عام ومعنى ولا يرغبوا يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي بخلت عليه ولا اتركها له والمراد انه لا يصلح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله صلعم بسبب صلاح انفسهم ويقابلوا بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويرضوا لانفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه لان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت مع كرامتها للخوض في شدة وجب على سائر الانفس ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا النهي مع التهييج توبيخ عظيم ولا يخفى ان الجهاد لا يجب على كل احد بعينه للاجماع لان اصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل

وبالنقل

بالنقل فيبقى ما وراءها من المستورين داخلا تحت عموم الاية ثم ذكر ترغيبا يجري مجرى علة المنع من التخلف فقال ذلك بانهم اي الوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مثابون على انواع المتاعب واصناف الشدائد على جميع الحركات والسكنات مدة الذهاب والاياب والظمأ شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهر معها ضمور البطن والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان وعلى التقديرين الضمير في يغيظ عائد الى الوطء الصريح او المقدر ثم الوطء يجوز ان يكون حقيقة فيراد به الدوس بالاقدام وحوافر الخيول واخفاف الابل ويجوز ان يكون مجازا فيراد به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابي غاظه وغيظه واغاظه بمعنى ويقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضررا من قتل او اسر او غنيمة او هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون في ارض الكفار تصرفا يغيظهم ويرزأهم شيئا الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول في طرف المعصية ولكن بالعكس فما اعظم بركة الطاعة وما اشد شؤم المعصية وبهذه الاية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم وقال الشافعي لا يشاركون الآدميين في الغنيمة وان شاركوهم في الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن [illegible] قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلعم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان في المسلمين قلة فلما كثروا نسخه الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم التخلف اذا دعاهم الرسول وامرهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة اذا عينوا طائفة لانا لو شرطنا المندوب ان يتعاطوا عدلهم يختص بذلك بعض دون بعض فيؤدي ذلك تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال الحسن ولو تمرة فما فوقها وعلاقة سوط وما اربى عليها مثل ما انفق عثمان رض في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع في استعمال العرب لا يكاد في وادي غيرك وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال والوادي كل منعطف بين جبال واكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك الانفاق والقطع او ذلك العمل الصالح المعهود في الاية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء جزاء احسن من اعمالهم واجل وقيل الاحسن من صفة الفعل اي يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح واعلم انه سبحانه عد اشياء وبعضها ليس من اعمال المجاهدين وهو الظمأ والنصب والمخمصة وباقيها من اعمالهم وهي الوطء والنيل والانفاق وقطع الارض وقسم هذا الباقي قسمين فضم شرطا الى ما ليس من اعمالهم تنبيها على انه في الثواب جار مجرى عملهم ولهذا بدا بذلك الا كتب لهم به عمل صالح اي جزاء عمل صالح واكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم اورد الشطر الباقي لغرض آخر وهو الوعد باحسن جزاء واقتصر هنا على قوله الا كتب لهم لان هذا القسم من عملهم فلم يحتج الى التصريح بذلك او النفاء بالضمير او لان الضمير عائد الى المصدر الدال عليه الفعل والله تعالى اعلم بمراده ثم قال وما كان المؤمنون فيه قولان **احدهما** انه من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ في عيوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلعم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركونه بالمدينة وحده فنزلت الاية قال ابن عباس والمعنى انه لا يجوز للمؤمنين ان ينفروا باسرهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين احديهما الماكث بحضرة الرسول والاخرى النفير الى الغزو ثم ههنا احتمالان **الاول** قال الحسن فلولا نفر اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فذهب الاكثرون الى ان الضمير في ليتفقهوا عائد الى الفرقة الباقية في حضرة الرسول صلعم اذا بقوا في خدمته شاهدوا الوحي والتنزيل وضبطوا ما حدث من الشرائع وعلى هذا فلا بد من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واقام طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله بعد ذلك وبهذا الطريق يتم امر الدين بهاتين الطائفتين والاحتمال الاخر ما روي عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لذلك بان صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم انذروهم بما شاهدوا من دلائل الحق ليحذروا الى ان يتركوا الكفر والشرك والنفاق **القول الثاني** انه ليس من بقية احكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد امر يتعلق بالسفر وكذلك التفقه اما في زمن الرسول صلعم فوجوبه ظاهر ليس يحضره حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته العلوم الشرعية ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيئا فشيئا واما في زماننا فلا ريب انه متى عجز عن التفقه الا بالسفر وجب وان امكنه في الحضر فلا شك ان السفر بركة اخرى يرتفع بها كل من زاول الاسفار وجال الاقطار ومعنى يتفقهوا يتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المتاعب في اخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية والظاهر ان المراد في الاية اعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث واصول الدين واصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها بحسب الامكان النوعي او الشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار والارشاد لا ابتغاء ما يبتغيه علماء السوء من الاغراض الفاسدة كالمطاعم والملابس والمناصب اعاذنا الله تعالى بفضله من قبح النية وخبث الطوية وجعلنا من الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا القائلون بان خبر الواحد حجة قالوا اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين او واحدا ثم انه اوجب العمل باخبارهم بقوله ولينذروا ولعل بان ايجاب الانذار لا يدل على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه اداء الشهادة وان لم يلزم القبول ورد بان قوله لعلهم يحذرون ايجاب للعمل باخبارهم ثم ارشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم اى يقربونكم مبتدا من الاقرب ومنتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة
باية القتال ولكن هذه الاية اخص لان الغرض منها الترتيب ما لم يدع الى قتال الابعد قبل دفع الاقرب ضرورة فلا تكون
هذه المنسوخة باية القتال على ما نقل عن الحسن وانما وجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل
دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما فى الدعوة وكما فى ساير المهمات مثلا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يبتدا بالجمع
الحاضرين ثم ينتقل الى الغائبين وايضا المؤدية فى قتال الاقربين من النفقة والدواب نحو ذلك اقل والقتال معهم يكون
اسهل للوقوف على احوالهم وعدد عسكرهم والغزو المجاهدة اذا تجاوز من القرب الى الابعد فقد عرضوا الذرارى
للفتنة وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم عرب الشام ويروى ان اعرابيا جلس على المائدة
وكان يمد يده الى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال صلعم كل مما يليك فثبت بهذه الوجوه ان الابتداء بالاقرب
واجب ما لم يضطر الى العدول لضرورة قوله وليجدوا فيكم غلظة اى شدة نظيره قوله واغلظ عليهم ومن قرا بفتح الغين
فهو المصدر وايضا كالسخطة وهى لحظة جامعة للجراءة والصبر على القتال ولشدة العداوة والعنف فى القتل والامر كل
ذلك مما يتصل بالدعوة الى الدين اما بالقامة الحجة واما بالسيف اما فيما يتصل بالبيع والشراء والمجالسة فلا ولكن بتقوى
الله سبحانه على ذكر منه فى موادة ومصادرة ولهذا ختم الاية بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فان قتل قتل لله
وان ترك على الجزية ترك لله وان كسر عدوه والامر الى اخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية فضايح الاعمال
المنافقين فقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول اى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين
المعتقدين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به او يقولون لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن
الايمان والمقول ايكم مرفوع بالابتداء وخبره زادته هذه ايمانا ثم انه تعالى حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه
السورة امران احدهما ازدياد الايمان وتقدم معناه فى اول سورة الانفال الثانى الاستبشار وهو استدعاء
البشارة بما بثواب الاخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من
حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقايد فاسدة واخلاق ذميمة امران اولهما
زيادة الرجس على الرجس لتكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر ولان حصول حسد وغل ونفاق
عقيب امثالها ازدياد ملكة ذميمة عقيب اخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقايد والاعمال الى ان ماتوا لان الملكة
الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون
انه سبحانه يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد لحدوث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون
انهم احدثوا الرجس من عند انفسهم حين نزول السورة بدليل ان الاخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق فيه
ان النفس الطاهرة النقية عن دون الدنيا باستيلاء حب الله والاخرة اذا سمعتها صار سماعها موجبا لازدياد رغبتها
فى الاخرة ونفرتها عن الدنيا واما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الاخرة وعشق
الموالى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرتها عنها وانكارها عليها وكل يعمل
ثم تعجب من حال المنافقين فقال اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال ابن عباس اى يمتحنون بالمرض ثم
لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدى
ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا فى السنة
الناس بالطعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا انفسهم للقتل واموالهم للنهب من غير فايدة وقال
مقاتل كانوا يجتمعون ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرئيل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا اخر من
مخازيهم فقال واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض اى سورة مشتملة على ذكرهم او اعم من ذلك والنظر نظر التطلع
والاستهزاء والازدراء بالوحى قايلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك
فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على ما فى الباطن من الانكار الشديد واراد والتكلان من رآكم احد فلا
تخرجوا والا فاخرجوا التخلص من هذا الابتلاء وسماع الباطل ثم انصرفوا اى من كان الوحى الى مكانهم او عن استماع القران
الى الطعن ومعنى صرف الله قلوبهم قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله قلوبهم وقال الزجاج منعهم
قالت الاشاعرة وهو اخبار دعاء فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان
وبصرف قلوبهم عن الانشراح او الاخبار بانه صرفهم عن الالطاف التى يختص بها من امن بها والمراد صرف قلوبهم بما
هم فيه من الغمر والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا
على ذلك يحكى عن محمد بن اسحاق انه لا تقولوا انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا
الصلوة كان مقصود القائل بالتفاؤل الوارد فى الخير دون الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
وابتغوا من فضل الله ثم لما امر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب
فى تحملها فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس البشر لا الملك لان الجنس اميل وبه الف والنزل والخطاب للعرب
والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم

لانه ابناء بلدتهم او الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم
ويقدمون باصلاح مهماتهم فكانه قيل لهم كنتم قبل مقدمه مجدين فى خدمة اسلافه فلم تكاسلون فى هدايته مع انه
لا نسبة له فى الشرف الى ابائه والمقصود من ذكر هذه القصة التنبيه على طهارة نسبه كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه
بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الافات عنكم وايصال الخيرات اليكم فارسال من هذه
حاله وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم وتنسب هذه القراءة
الى النبى صلعم والوصى واهل البيت عليهم السلم وصغر بما يستتبعه المجانسة والمناسبة من المنافع وذلك قوله عزيز
عليه ما عنتم العزة الغلبة والشدة المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية اى شديد شاق عليه لكونه
بعضا منكم عنتكم ولقائكم المكروه واولى المكاره بالدفع عقاب الله وهو انما ارسل لدفع هذا المكروه حريص عليكم الحرص
يمتنع ان يتعلق بذواتهم فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم فى الدارين فالصفة الاولى لدفع الافات والثانية
لايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار وقال الفراء الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وفيه نوع تكرار
ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين اى منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من اسمائه الا له وحاصل
هذه الخاتمة ان هذا الرسول منكم وكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عايد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق واذا
عرف ان الطبيب حاذق والاب مشفق فالعلاج تارة منهما احسان واجمال وان كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما امركم به
من التكليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوها بل اعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت
اليهم وارجع فى جميع امورك الى الله الذى ارسلك بالحق فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا يخرج عن قبضته وقدرته
ونفوذ شئ لانه محيط بالعرش وبما يحويه العرش والله اعلم التاويل ما كان لاهل مدينة القالب
وهو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الروح
السائر اليه ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء من ماء الشهوات
ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى طلب الله ولا يطاون موطئا من مقامات
الفناء يغيظ كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير
ذلك من اسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله لا ينفقون فى نفقة صغيرة وهى بذل
وكبيرة هى بذل الذات فى صفاته وفى ذاته ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والاخرة والنفس والهوى والقلب
والروح احسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وما
كان المؤمنون لينفروا الى السير الى الله وبالله وفى الله فلولا نفر من كل قوم وقبيلة دون فرقة طايفة هم خواصهم واهل الاستعداد
الكاملون ليعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلهم يحذرون والفتنة موجبة لانتباه القلب انه ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اى قلب حى هل يريكم من احد فى مقام الانكار والنفاق اى هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقران
فان كان رسولا يرانا بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك
من امارات حيوة القلب من انفسكم تسكين العوام لئلا ينفروا عنه واشارة للخواص الى ان البشر عليهم باستعداد الوصول
والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمتابعة فاتبعونى يحببكم الله ومن قرا من انفسكم اى اشرفكم فلانه اول جوهر او كجوهر
خلقه الله تعالى اول ما خلق الله روحى ولاختصاصه بالخلاص عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين وتخصيصه بخلعة فاوحى
الى عبده ما اوحى ولعدم اهتزازه ما زاغ البصر وما طغى ولرؤيته سرائر القدر لقد راى من ايات ربه الكبرى بالمؤمنين
رؤف رحيم من رافته امر بالرفق كما قال ان هذا الدين فادخلوا فيه بالرفق ومن رحمته قيل له فبما رحمة من الله لنت لهم
وههنا نكتة وهى ان رافته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رحمته تعالى ورافته للناس
عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة اخرى وهى ان رحمته صلعم عامة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وانما رحمته المقرونة الى الرافة خاصة بالمؤمنين وكان الرافة اشارة الى ظهور الدعوة فى حقهم فالمؤمنون امة الدعوة والاجابة
جميعا وغيرهم امة الدعوة فقط فقل حسبى الله الا المقصود من التبليغ فتحصل ذلك وهو وصول الله اعرضوا عن دعوتك او قبلوا والله اعلم بالصواب

سورة يونس مكية الا ثلث ايات قوله تعالى فان كنت فى شك الى اخرهن
حروفها خمسة الاف وخمسمائة وسبعة وستون كلماتها
الف وثمانمائة واثنان وثلثون اياتها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس

عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَا اِلٰى رَجُلٍ مِنْهُمْ اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ اٰمَنُوا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ
قَالَ الْكَافِرُونَ اِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ۝ اِنَّ رَبَّكُمُ
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ اِلَّا مِنْ
بَعْدِ اِذْنِهِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ اَفَلَا
تَذَكَّرُونَ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا
اِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ
مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ
ذٰلِكَ اِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ اِنَّ فِي
اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ اِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَاَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ
هُمْ عَنْ اٰيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ اُولٰئِكَ مَاْوٰيهُمُ النَّارُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْاَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوٰيهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَاٰخِرُ دَعْوٰيهُمْ
اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

القراءات الرٰ بالامالة وكذلك ما بعده ابو عمرو وخلف وحمزة وعلي ويحيى والخزاز عن هبيرة والبخاري عن ورش

ويحيى

ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان لساحر بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون لسحر حقا انه
بالفتح يزيد ضياء بالهمزة حيث كان ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يفصل بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص
والمفضل والبجلي الباقون بالنون واطمأنوا بغير الهمز الاصبهاني عن ورش وحمزة **الوقوف** الر كوفي الحكيم ه
عند ربهم ط مبين ه يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ه جميعا ط حقا ج الا لمن قرا انه بالفتح بالقسط ط
يكفرون ه والحساب ط الا بالحق ج لمن قرأ نفصل بالنون ومن قرا بالياء امكنه ان يجعل يفصل حالا يعلمون ه يتقون ه
غافلون ه لا ان اولئك خبران بايمانهم ط للحذف تقديره يهديهم ربهم بايمانهم الى دار البقاء مع لقاء المقصود وتمام
الموعود النعيم ه سلام ط لان الجملتين وان اتفقتا فقد اعترضت جملة معطوفة اخرى لان قوله واخر دعويهم معطوف
على دعويهم الاول العالمين **التفسير** اتفقوا على ان قوله الر ليس باية وعلى انه طه ولعل الفرق ان الالى اشاكل
مقاطع الاي التي بعده عن ابن عباس الر معناه انا الله ارى وقيل لا ريب غيري وقيل الرحيم ونون اسم الرحمن تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الايات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم للتقيدة حكيمة وقيل فعيل بمعنى فاعل
لانه يحكم بين الحق والباطل او يحكم بان محمدا صادق لان القران اظهر معجزاته وابقاها وقيل بمعنى المفعول اي حكم فيه بجميع
المامورات والمنهيات وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك انه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره
الدهور ويحتمل ان يقال الكتاب الحكيم هو القران او اللوح المحفوظ او التورية والانجيل لان جميع الكتب الالهية منوته
في الوصول ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القران واعلم انه سبحانه لما ختم السورة
المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من انفسهم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدي وذلك ان
حروف القران من جنس الحروف التي يتلفظون بها فلولا انه معجز لعارضوه وناقضوه ولما تبين بهذا الطريق ان محمدا رسول الله
حقا من عند الله انكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال اكان للناس عجبا والهمزة للانكار واسم كان ان اوحينا فائدة اللام
في قوله للناس مع تقديره هي انهم جعلوه لهم اعجوبة يتحدثون بها ثم ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا او من تخصيص
محمد صلعم بالوحي والنبوة فقد روي انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
وكلا الامرين ليس بعجب **اما الاول** فلان الجنس الى الجنس اميل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا **اما الثاني** فلان الفقر واليتم لا يوجب النبوة قد حالا ان الله غني
عن العالمين وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر في الاستنباء كونه متصفا بالصدق
والامانة والتقوى وكان محمد في ذلك قبل بعثته اليد الطولى وكان يدعى محمد الامين وان في قوله ان انذر الناس هي
المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول المخففة من الثقيلة وقد عملت في ضمير الشان مقدر معناه انه ان الشان
قولنا انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم ان باب لهم الانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كلهم ولكن البشارة
خاصة بالمومنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار فقط ويمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب
بل المنكر في العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال الرسل امر ما احل الله تعالى المكلفين عنه شيئا
من الازمنة وبرتبهم المالكية والامر والنهي والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير
عن فعل ما لا ينبغي والتبشير ترغيب في فعل ما ينبغي والتخلية مقدم على التحلية ومعنى قدم صدق سابقة وفضل ومنزلة
رفيعة اي سبق لهم عند الله خير قال احمد بن يحيى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانباري كناية عن العمل الذي
لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء والسبب في اطلاق القدم على السابقة ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب
باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة القدم الى الصدق لاجل المبالغة والتنبيه على ابهام الثواب
العظيمة اي القدم التي تصدق ويحتمل ان يسمى قدما واما عبارات المفسرين فمنهم من قال قدم صدق هي الاعمال الصالحة ومنهم
من قال الثواب ومنهم من قال شفاعة محمد صلعم اما قوله قال الكافرون فقد قال القفال فيه اضمار والتقدير فلما انذرهم
قالوا ذلك ثم من قرا الساحر بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي ومن قرا السحر فهو اشارة الى القران وفيه دليل على عجزهم واعترافهم
بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا ارادوا به المدح اي انه لكمال فصاحته وتقدرا
جار مجرى السحر ثم لما انكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهي الواسطة اراد ان يقيم البرهان عليها باثبات المبدأ
وبين غايتها باثبات المعاد وذلك في ايتين متواليتين وقد مر في الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش فلا حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانهما كالتفسير والتفصيل لما دل عليه
قوله ان ربكم الى اخره والامر الشان اراد به احوال الخلق واحوال الملكوت والارض والعرش والمعنى انه يقضي ويقدر بمقتضى
الحكمة ويفعل ما يفعل المصيب في افعاله الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي قال الزجاج ان
الكفار الذي خوطبوا بهذه الاية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه
في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسالوه ما لا يعلمون انه صواب وصلاح ففي قوله
يدبر الامر اشارة الى استقلاله في التصرف في جانب المبدا وفي قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله في طرف المعاد ويمكن

ان يقال المراد انه خلق العالم على احسن الوجوه واقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك شفيع يشفع في تحصيل المصالح فدل
ذلك على انه يحسن الى عباده مريدا للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال ابو مسلم الشفيع معناه الثاني من الشفع
الذي يخالف الوتر اي خلق السموات والارض وحده ولا حي معه ولا شريك معينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يكن
في الوجود احد الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل ثم اشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال ذلكم الله ربكم
الذي يستاهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده افلا تذكرون
فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر في الدلايل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع في اثبات المعاد فقال اليه مرجعكم
اي رجوعكم جميعا مجموعين وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون في العاقبة الا الى جزائه وحكمه فاستعمل
للتاكيد ثم اكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تاكيدان كما مر ثم قال انه يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو استيناف فيه معنى التعليل
كانه قال ان الذي قادر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعني انه سبحانه لما كان
على انشاء دو الحكم اولا ثم على انشائكم حال حيوتكم ثانيا شيا فشيا من غير ان يكون عالمين بوقت حدوثه وبوقت نموه وجب القطع
بانه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرا انه بالفتح فعلى حذف لام التعليل اي لانه او على انه منصوب
بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدء الخلق
ثم ذكر غاية الاعادة وحكمتها فقال ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات قال المفسرون في الاية اضمار والتقدير انه يبدء الخلق ليامرهم
بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزي وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولان الاعادة لا تكون الا بعد الاماتة
والاعدام وقوله بالقسط اي بالعدل متعلق بيجزي اي يجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او يجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا
انفسهم حين امنوا وعملوا الصالحات وهذا وجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفي قوله والذين كفروا من غير ان بدل لفظ
لام العاقبة في الجنة كما ادخلها في الاولى دليل على انه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما التعذيب عرض وقع لهم في طريق
القهر والحميم الماء الذي يحر بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة في الاية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها
المعتزلة واجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بان الفساق اكثر من اهل الطاعة فكيف يجوز طي ذكرهم واعلم
ان للعقلاء في اثبات المعاد طريقين الاول طريقة القايلين بالحسن والقبح العقليين الثاني طريقة من يقول لا يجب على الله تعالى
شيء اصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اما الطريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق واعطاهم
عقولا وقدرا يجب في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب
على الفعل والعقاب على الترك هذا في المامورات وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغب والعقاب المرهب
غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار اخرى هي الاخرة يحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالى كاذبا في قوله
ليجزي الاية فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والوعد ما اودع الله في العقول في تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد
والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لا انه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب
على الله لانكم تخصصون اكثر عمومات القران ثم تزعمون انه لا يكون سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب
هو ما يصل الى الانسان في درجات الدنيا من الراحات والالام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر
الا ان الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا الترغيب
الوعيد والوعد على الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض واخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام
في الدنيا فهو في العمل وقد نرى ازهد الناس واعلمهم مبتلا بالافات والبليات واشقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات
ومنها ان صريح العقل يوجب في حكمة الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم ان لا يجعل من كفر بره وعصاه كمن عرفه
واطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما قيل شعر كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
فلا بد من دار اخرى يظهر فيها هذا التفاوت ومنها انه كلف عبيده بان يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشيء فلا بد ان يجعله
فارغ البال منتظم الاحوال حتى يمكنه الاشتغال باداء تكاليفه والناس جبلوا على طلب اللذات والنفاد الى تحصيل اسباب
الرحات فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما امر به فان قيل لم
لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فايدة فيه وان كان قاهرا
غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على انواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا رادع له في الدنيا ولا في
الاخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة
وخير وليس ذلك في الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم وازالة الالم امر عدمي وكان هذا
حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وايضا ان لذات الدنيا مشوبة بالالام بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان
للراحة دارا اخرى فان قيل اليس انه يعذب اهل النار لا لمصلحة ولا فايدة لهم قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه على اعمالهم وهذا
الالم الحاصل في الدنيا غير مستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا فيافي كونه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ومنها انه لو
لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية لان الروث في مذاق الجعل كاللوزينج في
فم الانسان والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تالمه تاذيه في طلب الاحوال الاتية وتذكره الاحوال الماضية وتاسفه وتامله

في الاحوال الاتية فيما فات فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله وتظهر سعادته كان عقله سببا لشقاوته وخسته دون شرفه
ومزيته ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالافات او خالصة عنها فلما انعم الله تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى وجب
ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار اخرى اظهارا لكمال القدرة الباهرة والحكمة فهناك ينعم على المطيعين ويعفو عن
مذنبين ويزيل الهموم والغموم والافات والمخافات ومما يقوي هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنينا
في بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والحالة تنتقل من تناول اللبن واشد الوثوق في المهد الى تناول
الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو والى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقايق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون
حاله بعد الموت اشرف وابهج من اللذات العاجلة المشوبة بالالام ومنها طريقة الاحتياط فاذا امنا بالمعاد وتاهبنا له فان كان
هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك فوات بعض اللذات الزايلة المشوبة
بالمنغصات ومنها ان احوال الانسان من صباه الى هرمه نظير هي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع
الثاني يعود الى مثل الحيوة فلم لا نعقل مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما تولد من نطفة تولدت من الاغذية
الكاينة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء كيف يمتنع ان تجتمع
مرة اخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في تغيرات العالم ادعى الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم
بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون فلا بد ان يكون له امر ونهي ووعد ووعيد من غير
تجويز خلف فيهما كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء واما الطريق الاخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح
فانهم يقولون المعاد امر جايز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جايزا فالمرة الثانية ايضا جايزة ثم
ان الاله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز اجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء
التراب والبحار عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى ان القران
كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقران مشحون باثبات
البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني اما شبه المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الاخرة ان كانت شرا من
من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها فعبث وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه كان قادرا على خلق ذلك الاجود
اولا ثم تركه وفعل الادون وذلك سفه او يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة وذلك انتقال من العجز الى القدرة
ومن الجهل الى الحكمة وهو محال على القديم والجواب ان كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة
من نوع الانساني من قبل العلم والعمل والاخرى للراحة والجزاء ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير
لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل مركب يحتمل الانحلال ولئن
سلم انها ازلية لحركاتها غير ازلية لان الحركة لان الازلية عبارة عن التغير من حال الى حال وهذه الماهية تقتضي
المسبوقية بالحالة المنتقلة عنها والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا ولئن سلم ان الحركة
ازلية فلم لا يجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك انهم قالوا
الانسان عبارة عن هذا البدن وذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تاليف مخصوص لان اجزاء البدن كانت
موجودة قبل هذا الانسان موجود ومغاير للمعدوم فاذا مات الانسان وتفرقت اجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاجزاء
وعود المعدوم محال واجيب بان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا او جسما
مخصوصا لطيفا باقيا في جميع احوال البدن من الصبي الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي تسميه المتكلمون الاجزاء الاصلية
ومن ذلك انهم قالوا اذا قتل انسان انسانا واغتذى به انسان اخر لزم ان يعاد تلك الاجزاء في بدن كل واحد من الشخصين وذلك
محال واجيب بعين ما مر وهو ان الاجزاء الاصلية لا تصير اجزاء من انسان اخر فهذه خلاصة ما وصل اليه العقول من امر المعاد
والله تعالى اعلم بحقايق الامور ثم عد دلايل بعض نعمه على المكلفين فقال هو الذي جعل الشمس ضياء وهو اجوف واوي مهموز اللام قلبت
واوه ياء لكسرة ما قبلها ومن قرا بهمزتين بينهما الف فمحمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف بعد الف فقلبت
همزة كما في كساء وهو اما ان يكون جمع ضوء كحوض وحياض ومصدر ضاء يضوء ضياء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من تقدير مضاف
اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور الا ان يحمل على المبالغة فجعلا نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجود والضياء
اقوى من النور ولا خلاف بين العقلاء ان ضوء الشمس كيفية قائمة بها لذاتها واما نور القمر فقد ذهب جمهور الحكماء الى الاستفادة
الا ان يقع الخلاف في احواله من الحلولية الحالية وغيرها كما بيناه في تفسير قوله يسئلونك عن الاهلة وقدره منازل قال في الكشاف
اي قدر مسيره منازل او قدره ذا منازل ومنزل القمر المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية
وعشرون واساميها مشهورة الشرطين البطين الثريا الى اخرها وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل
يرى القمر كل ليلة نازلا بقرب احدها وذلك انهم قسموا دور الفلك وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين عدد ايام دور القمر
فاصاب كل برج منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت وقت التسمية بحذائه ثم ذكر بعض منافعهما العايدة الى المكلفين
لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي وقد ذكر السنة الشمسية والسنة القمرية
وكيفية دوران احدهما على الاخرى في تفسير قوله ان عدة الشهور الاية فلا حاجة الى التكرار ثم اشار الى سائر منافعهما وخواصها

بقوله ما خلق ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق والصواب دون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار والقمر خليفتها
بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول ينتظم مصالح هذا العالم ويحصل معايش الخلايق وبحركة
القمر يحصل الشهور وباختلاف حاله فى زيادة النور ونقصانه يختلف احوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التى يرشد اليها
التأمل والتدبر فلهذا قال نفصل الايات لقوم يعلمون لانهم الذين ينتفعون بهذه الدلايل وقيل المراد بالعلم هنا العقل الذى هو
الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض الاية ومعنى
قوله وما خلق الله فى السموات والارض كقوله وما خلق الله من شىء وقد مر فى اخر الاعراف وانما خص كونها ايات بالمتقين
لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى التدبر والنظر قال القفال من تدبر فى هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس
وان خالقها وخالقهم ما اهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهى ثم من ثواب وعقاب ليتميز المحسن عن المسىء
فهذه الاحوال فى الحقيقة دالة على صحة القول بالمبدا والمعاد ثم شرع فى احوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال
ان الذين لا يرجون لقاءنا عن ابن عباس ومقاتل والكلبى معناه لا يخافون البعث كقوله وهم من الساعة مشفقون واستبعد
الاكثرون تفسير الرجاء بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع اى لا يطمعون فى حسن لقائنا كما يامله السعداء او لا يتوقعونه
اصلا لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن طلب اللذات الحقيقية فارغون من التوجه نحو السعادات الباقية ولهذا
مع ذلك بالحيوة الدنيا الحسنة الخسيسة واطمانوا بها سكنوا اليها سكون العاشق الى معشوقه وهذه غاية
الاهمال والاستغراق فى اللذات الجسمانية والذين هم عن اياتنا غافلون فلا يعتبرون بالايات ولا ينظرون
فى الدلايل الموصلة الى حقيقة المبدا والمعاد فلم يقبلوها بالتقليد ولم ينظروا اليها بعين الاجتهاد اولئك ماويهم ولئك
ماويهم النار فيه معنى الجزاء ولذلك تعلق به قوله بما كانوا يكسبون وفيه ان الاعمال السابقة هى المؤثرة فى حصول العذاب
الجسمانى وهو النار المحسوسة والعذاب الروحانى وهو نار البعد من المالوفات والقطيعة من السعادات الباقيات
فيكون مثاله مثال من اخرج من مجالسة معشوقه فالقى فى بئر ظلمانية لا الف بها ولا مونس بل يكون فيها انواع المؤذيات
واصناف الموحشات نعوذ بالله من تلك الحالات هذا حال من لا يؤمن بالمعاد فلا يعمل له واما حال الذى يؤمن به فذلك
قوله ان الذين امنوا استكملوا من جهة القوة النظرية وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية او صدقوا بقلوبهم
ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح الذى جاء به الانبياء والكتب من عند الله او شغلوا قلوبهم وارواحهم بتحصيل المعرفة
ثم جوارحهم بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار واذانهم باستماع كلام الله والسنتهم بذكر الله وساير اعضائهم
بطاعة الله يهديهم ربهم بايمانهم قال اكثر المفسرين معناه يهديهم الى الجنة ثوابا لهم على ايمانهم واعمالهم الصالحة ومعنى
قوله بايمانهم اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم وقوله صلعم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا
الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول انا عملك فينطلق به الى النار وقيل معنى الاية ان ايمانهم
يهديهم الى مزايا من الالطاف ولوامع من الانوار بحيث يزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فيؤدى ذلك الى حصول المثوبات
ولذلك جعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها فهذه الهداية عبارة عن الفوايد
الزوايد الحاصلة فى الدنيا بعد الايمان قال القفال لعل هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار الا انه
حذف الواو وجعل قوله تجرى خبرا مستانفا منقطعا عما قبله والتحقيق فى تقرير هذا الوجه ان العلم نور والجهل ظلمة والروح
كاللوح والعلم والمعارف كالنقوش ولكن حالهما بالضد من النقوش الجسمانية فان تزاحم النقوش الجسمانية يكدر اللوح وتوارد
النقوش المعنوية وتكاثرها يزيد اللوح الروح لمعانا واشراقا حتى انه يقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة فليس فهم الرجل
المنتهى للعلوم والحقايق كفهم المبتدى فالانسان اذا امن بالله فقد اشرق روحه بنور المعرفة واذا واظب على الاعمال الصالحة حصلت
له ملكة التوجه الى الاخرة والاعراض عن الدنيا ولا يزال يتزايد اشراقات هذه المعارف والملكات فيرتقى فى معارجها
لحظة فلحظة ولما كان لا نهاية لمراتب المعارف والانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهداية وفى قوله يهديهم ربهم
بايمانهم دليل لمن قال ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنها تعد الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق
ومعنى تجرى من تحتهم انهم يكونون بالبساتين على مواضع مرتفعة كالسرر والارائك والانهار تجرى من بين ايديهم دعويهم
دعويهم فيها قال بعض المفسرين اى دعاؤهم ونداؤهم كما يدعو القانت بقوله اللهم اياك نعبد وقيل الدعاء العبادة كقوله
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم على سبيل التكليف بل على سبيل الالهام والعادة ابتهاجا بكرامة
وقيل الادعاء بين الخاصمين والمعنى ان اهل الجنة يدعون فى الدنيا والاخرة تنزيه الله من المعايب والاقرار بالالهية قال القفال
واصله من الدعاء لان الخصم يدعو خصمه الى من يحكم بينهما وقيل اى طريقتهم وسيرتهم وذلك ان المدعى للشىء مواظب عليه
فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة وان لم يكن فى قولهم سبحانك اللهم دعاء ولا دعوى وقيل اى تمنيهم كقوله
ولهم ما يدعون وتقول العرب ادع ما شئت على اى تمن فكان تمنيهم فى الجنة الا تسبيح الله وتقديسه ولعلهم كانوا فى الدنيا
يدعون فى الحروب من يسكنون اليه ويستنصرون به فيقولون يا الفلان فاخبر الله تعالى عنهم انهم انسهم فى الجنة بذكر الله وكلامهم
تمجيده وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل هى تحية الله او الملايكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول ولهم

دعويهم

دعويهم ان الحمد هى ان المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد على ان الضمير للشان قال اهل الظاهر من المفسرين فى سبب تخصيص
هذه الاذكار باهل الجنة ان قوله سبحانك اللهم علم بين اهل الجنة وخدامهم اذا سمعوا ذلك منهم اتوهم بما يشتهونه
قال ابن جريج ورد فى الاخبار انه اذا مر بهم طير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بذلك المشتهى فاذا نالوا
منه شهوتهم قالوا الحمد لله رب العالمين وقال القاضى انه وعد المتقين بالثواب العظيم فاذا دخل اهل الجنة الجنة ووجدوا تلك
المواعيد قالوا سبحانك اللهم اى نسبحك من الخلف فى الوعد وقيل الهمهم بنى ادم فى الجنة بعد انقراض الدنيا ما افتخر به الملايكة
قبلهم فى قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا بحسب قوته فاذا وصل العارف الصادق الى صفات
جلال الله قال سبحانك واذا ارتقى منها الى الذات قال اللهم فاذا عجز عن ذلك المطار واحترق فى اوايل تلك الانوار رجع
من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض الخير على جميع المحتاجين ويدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما امكن وذلك قوله وتحيتهم
فيها سلام ثم اذا شاهدوا اثر نعمة الله عليهم بالاستفاضة والافاضة اختتموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين
وعلى هذا يدور امرهم فى العروج والنزول ما دامو فى الدنيا فيكون كذلك حالهم فى العقبى لقولهم كما تعيشون تموتون
وكما تموتون تبعثون والله اعلم التاويل الرفيه اشارتان احديهما من الحق للحق الى حبيبه محمد صلعم كانه قال
بالانى عليك فى الازل وانت فى العدم ولطفى عليك فى الوجود وبرحمتى وراقبتك من الازل الى الابد والثانية
من الحق نبيه اليه عليه السلام يقول بانك مع حين خلقتك ودعتك ولم تكن ثالث وبليك الذى اجبتنى به حين دعوتك
للخروج من العدم فقلت بامين اى يا سيد فقلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك
بالجذبة ارجعى الى ربك تلك اى هذه الايات المنزلة عليك بايات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل وراسلتك ولامتك
والحكيم الحاكم على الكتب كلها فلا نسخه كتاب وهو ينسخ الشرايع والكتب كلها الى رجل منهم لما راى فيه رجولية قبول الوحى
دون غيره ويحتمل ان يكون معنى الناس الناسى عهد الله قدم صدق محمد صلعم لانه اول من خرج من عدم الى الوجود
او هو العناية الازلية سبقت رحمتى غضبى لساحر مبين صدقوا فانهم مسحورون الا انه لسحر هو سحره صفات فرعون النفس
ان الذى ربكم هو الذى خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم من ستة انواع هى الروح والقلب والعقل والنفس الحيوانى والنفس
النباتى والصورة المعدنية ثم استوى على عرش القلب بامر السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا فرجوع
المقبولين بجذبات العناية التى صورتها خطاب ارجعى الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله واستواء الذهب والمدر
عندها ورجوع المردودين بقهر الاخيار بالسلاسل والاغلال ومن نتايجه تعلقات الدنيا واستيلاء صفات النفس بالقسط
اى بحسب كماله ونقصانه جعل شمس الروح ضياء يستنير بها قمر القلب اذا وقع فى مواجهتها واذا وقع فى مقابلة الارض
النفس انكسف ولهذا سمى قلب القلب لحواله بين الروح والنفس وتلك الاحوال هى منازله ومقاماته لتعلموا اعداد سنى المقامات
وحساب الكشوف والمشاهدات ان فى اختلاف ليل صفات البشرية ونهار صفات الروحانية وما خلق الله فى سموات
الروحانية وارض البشرية من الاوصاف والاخلاق وتبدل الاحوال لايات دالة على التوحيد لقوم يتقون الاخلاق الذميمة
والذين هم عن اياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وبناعها كالرهابين والراهبة وبعض الفلاسفة

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ
واكر شتاب بيفزودى خداى براى مردم بدى را چون شتاب خود ايشان بنيكى هر اينه كذارده شدى
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
سوى ايشان وقت هلاك ايشان پس ميكذاريم انانكه اميد ندارند ديدار ما را
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
در سركشى خود سركشته مى باشند وچون رسد بآدمى
الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
كزندى خواند ما را خفته بود يا نشسته بود يا ايستاده پس چون زايل كردانيديم
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ
ازو كزند او را كذرد كوئى كه كويا نخواند ما را سوى كزندى كه رسيد باو همچنان
زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
آراسته شد مر مسرفان را آنچه ميكنند وعقيقت هلاك كردانيديم
مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
اهل زمانها را پيش از شما چون ستم كردند وامد بايشان پيغمبران ايشان
بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي
بامعجزات روشن ونبودند كه ايمان آرند همچنان پاداش دهيم

القوم المجرمين ۝ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ۝ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ۝ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ۝ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ۝ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ۝

القراءة لقضي اليهم مبنيا للفاعل اجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الاخرون مبنيا للمفعول ورفع اجلهم او بدله بضم اللام وسكون الهاء روى خلف عن الكسائي والاختيا رعنه وعن غيره الاشمام لى ان بفتح الياء وكذلك اني اخاف ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ونفسي ان بفتح الياء ابو عمرو وابوجعفر ونافع لادريكم بلام الابتداء فعلا ماضيا مثبتا روى ابو ربيعة عن البزى وحمزة وقرأ حمزة وعلى وابو عمرو وخلف وورش من طريق البخارى ولخراز عن هبيرة وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وحماد ويحيى طريق ابي حمدون بالامالة فعلا ماضيا منفيا بدوابا تونه مثله ونحى بالتفخيم تشركون بتاء الخطاب وكذلك في النحل والروم حمزة وعلى وخلف الباقون بالياء **الوقوف** اجلهم ج لان ما بعده مستقبل مستانف ای فنحن نذر يعمهون ه او قائما ج مسه لا يعملون ه ظلموا لا لان الواو للحال ليؤمنوا المجرمون ه بينات ج لان ما بعده جواب اذا او بدله ط نفسي ج لان النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد الى لتلا ما فذ عظيم بره والوصل اولى للتاء وشرع ايضا المعنى من قبله تعقلون ه باياته ط المجرمون ه عند الله ط في الارض ط تشركون ه فاختلفوا ه يختلفون من ربه ج للابتداء بالامر مع الفاء فانتظروا لاحتمال الابتداء او التعليل المنتظرين ه **التفسير** انه سبحانه ابتدا في هذه السورة بذكر شبهات القوم فالاولى انهم تعجبوا من تخصيص الله محمدا بالنبوة فازال ذلك التعجب الانكار بالدلائل الدالة على صحة المبدا

والمعاد

والمعاد فكانه قيل ما جاء الا بدلائل التوحيد والاقرار بالمبدا دليس للتعجب معنى ثم شرع في شبهة اخرى وهى انهم كانوا يقولون ابدا اللهم ان كان محمد احقا فامطر علينا حجارة فاجابهم بقوله ولو يعجل الله الاية وقال القاضي لما ذكر الوعيد على عدم الايمان بالمبدا والمعاد وذكران ذلك العذاب من حقه ان يتاخر عن هذه الحيوة الدنيا والا نافى التكليف وقال القفال لما وصفهم فيما تقدم بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استعجلوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة في تعجيل ايصال الشر اليهم فلعلهم يؤمنون او يخرج من اصلابهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدائد يدعون الله بكشفها كما يجئ في الاية التالية وفي الرخاء كانوا يستعجلون النبي بالعذاب فقال ما معناه ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير ويجيبهم لا ميتوا واهلكوا قال في الكشاف اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل منه لهم وقيل التعجيل معناه طلب العجلة الا ان الاستعجال اشهر واظهر فالمعنى الاية لو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم وقيل هما متلازمان فكل معجل يلزم الاستعجال الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين واللائق بهم الطلب وسمى العذاب في الاية شرا لانه اذى والم في حق المعاقب به ثم ان قوله ولو يعجل كان متضمنا المعنى نفى التعجيل فيمكن ان يكون قوله فنذرهم معطوفا على منوى كانه قيل ولكن لا نعجل فنذرهم الزاما للحجة او لمصالح اخرى ثم بين انهم كاذبون في استعجال الشر ولو اصابهم ما طلبوه اظهروا العجز والطيش فقال واذا مس الانسان الضر اى هذا الجنس دعانا لجنبه اللام في معنى الوقت كقولك جئته لشهر كذا وان شئت قلت في موضع الحال لان الظرف والحال متناسبان فيجوز عطف احدهما على الاخر وتاويل احدهما بالاخرى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما او وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد انه يدعو الله تعالى في جميع احواله لا يفتر عن الدعاء ثم ان خص الضر بالمرض يحتمل ان يراد انه يدعو الله حين كان مضطجعا عن القعود او قاعدا عاجزا عن القيام او قائما لا يطيق المشى او المضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها او يراد ان من المضر ورين من هو اسوا حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يصبرون على الضر قال بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر ومنهم من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا ضعيف لورود مثل قوله هل اتى على الانسان الا ان يقال انه مجاز والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على اللاواء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وقليل ما هم وهم الذين نظرهم في جميع الاحوال على المقدر الموجد للامعية حسب ارادته ومشيته فلا جرم اذا اصابهم السراء شكروا وان اصابهم الضراء صبروا وفوضوا الى ارادته ثم في ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج في الاية تقديم وتاخير والتقدير واذا مس الانسان الضر لجنبه او قاعدا او قائما دعانا وضعف بان تعديد احوال الدعاء ابلغ من تعديد احوال الضر لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسى ذلك في وقت الرخاء كان اعجب ومعنى مر مضى على طريقته التي كان عليها قبل مس الضراء ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه ومعنى كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تتبع الشهوات والمزين هو الله او النفس او الشيطان مر على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمى الكافر مسرفا لانه انفق ماله من الاستعداد الشريف من العقل والهداية في الامور النفيسة والخبيثة الزائلة من الاصنام التي هي احجار لا تنفع ومن الشهوات الفانية التي لا اصل لها ولا دوام والمسرف في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير لاجل العرض الخسيس فهو ما قلنا ثم ذكر ما يجرى مجرى الردع والزجر لهم عن الفاء الشبه والاباطيل فقال ولقد اهلكنا القرون وقد مر معنى تفسير القرن في اول الانعام ولما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا او يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفي وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر فالسبب في اهلاكهم تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء وهو الاستئصال الكلي نجزى كل مجرم وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله بقوله ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم في الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا او شرا استعير النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه شك ونعني به العلم الذي يتعلق بالجزاء كما مر في الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار ثم حكى نوعا ثالثا من شبهاتهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان مؤمنا بالبعث فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم طلبوا من الرسول احد الامرين الاتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض الايات ووضع اخرى في مكانها فامره الله تعالى ان يقول في جوابهم ما يكون لى اى ما ينبغي وما يحل ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين الذي هو اسهل واقل ليلزم منه نفي الاصعب الاكثر بطريق الاولى ثم اكد الجواب بقوله ان اتبع اى ما اتبع الا ما يوحى الى فان نسخت اية تبعت النسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل وقد تمسك بهذا نفاة القياس ونفاة جواز الاجتهاد ورد بان رجوعهما ايضا الى الوحي ونقل عن ابن عباس ان قوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وضعف بان النسخ انما يكون في الاحكام والتعبدات لا في ترتب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الالتماس منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية وقد روى مقاتل والكلبي انهم خمسة نفر من مشركي مكة ارادوهم

او هو المستهزئون في قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل التجربة والامتحان حتى انه ان فعل ذلك علموا انه كان بناء اراد ان هذا القران مشتمل على ذم آلهتهم فطلبوا قرانا اخر لا يكون كذلك ثم اكد كون هذا القران من عند الله وانه غير مستبد في ايراده فقال لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قرا بلام الابتداء فمعناه ما تلوته انا عليكم ولاخبركم الله به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فرآني اهلا بذلك دون غيري وقرئ لا ادراتكم به بالهمز ووجهه ان يكون الهمزة مقلوبة من الالف او يكون من الدرء الدفع ومعنى او راتكم جعلته دارئا اعلم احجكم بلاد ترخصماء تدرونني بالجدال وتكذبونني فقد لبثت فيكم عمرا اعني اعضا معتبرا من العمر وهو اربعون سنة من قبله اي من قبل نزول هذا القران افلا تعقلون فيه قدح في صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين المعجز للثقلين عن معارضته على من عرفوا حاله من عدم التعلم والمدارسة ومخالطة العلماء اذا شك فيه انه من قبيل الوحي والمدد السماوي كان ذلك انكارا للضروريات وافتراء على الله فلهذا قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية وفيه ان القران لو لم يكن من عند الله ثم نسبه الرسول الى الله لم يكن احد اظلم منه ثم قبح الله اصنامهم معارضته لهم بنقيض مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بانه جماد والمعبود لا بد ان يكون اكمل من العابد واذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا يليق العبادة الا به ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك في اوائل سورة البقرة في قوله فلا تجعلوا لله اندادا ثم انكر عليهم معتقدهم بقوله اتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاءنا اذ لو كان موجودا لكان معلوما للعالم بالذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور تقول ما علم الله ذلك مني والمقصود انه ما وجد منك ذلك قط وفي قوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما امر النبي ان يقول لهم او ابتداء كلام من الله نزه بها نفسه عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس يعني العرب او البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسير مثله في البقرة في قوله كان الناس امة واحدة والمقصود ههنا تقبيح صورة الشرك في اعينهم وتنفير طباعهم عن مثل هذا الامر المستحدث الفظيع ولولا كلمة سبقت من ربك من بناء امر الثواب والعقاب على التكليف والابتلاء والنسل ومن تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة او من قوله سبقت رحمتي غضبي لقضي بينهم عاجلا وتميز المحق من المبطل ثم ذكر نوعا اخر من اباطيلهم فقال ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر تفسيره في الانعام في قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقران اية فامر حوا عنه نعنتا فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فانتظروا انزول ما اقترحتموه وهذا امر فيه تهديد ووعيد والله اعلم بالصواب

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۞ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ

الحيوة

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۞ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ۞ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۞

القراءة يمكرون بياء الغيبة سهل وروح الباقون بالتاء الفوقانية نشركم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون يسيركم من التسيير متاع بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع قطعا بسكون الطاء ابن كثير وعلي وسهل ويعقوب الآخرون بفتحها تتلوا بتائين من التلاوة حمزة وعلي وخلف وروح وروى عن عاصم نبلو بالنون ثم الباء الموحدة كل

بالنصب الباقون بتاء التانيث كل بالرفع **الوقوف** اياتنا ط مكرا ط تمكرون ه والبحر ج في الفلك لتعدد لمع ان جواب
اذا منتظر احيط بهم ط لان قوله دعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به وان جعل دعوا جوابا
عن سؤال سائل فما صنعوا كان للوقف وجه الدين ج لاحتمال اضمار القول وجعل الدعاء في معنى القول الشاكرين ه بغير الحق ط
على انفسكم ط الا لمن جعله متعلقا ببغيكم تعملون ه والانعام عليها لان ما بعده جواب اذا بالامس ط تتفكرون ه السلام ط مستقيم ه
وزيادة ط ولا ذلة ط الجنة ج خالدون ه بمثلها لان قوله وترهقهم معطوف على محذوف اي يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم ذلة عاصم ج
لان الكاف لا يتعلق بعاصم مع تعلقها بذلة قبله معنى لان رهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه بقوله كانما مظلما ط اصحاب النار ج خالدون ه
شركاؤكم ج للعدول مع فاء التعقيب تعبدون ه لغافلين ه يفترون ه **التفسير** لما بين في الاية المتقدمة انهم يطلبون
الايات الزائدة عنادا ومكرا ولجاجا اكد ذلك بقوله واذا اذقنا روي انه سبحانه سلط القحط على اهل مكة سبع سنين ثم رحمهم
وانزل الامطار النافعة ثم انهم اضافوا تلك المنافع الى الاصنام وقيل نسبوها الى الانواء فقابلوا نعم الله بالكفران فذلك مكرهم
وهو احتيالهم في دفع ايات الله بكل ما يقدرون عليه من القاء شبهة او تخليط في المناظرة وفي تخصيص الاذاقة بجانب الرحمة دليل
على ان كثيرا من الرحمة قليل بالنسبة الى رحمته الواسعة وفيه ان الانسان لغاية ضعفه الفطري لا يطيق ادنى الراحة كما انه لا يطيق
ادنى الالم يمسه قال في الكشاف معنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهذا ايضا من جملة الضعف انه نسي ما عهده
من الضر الشديد واذا الثانية للمفاجاة وقع مقام الفاء في جواب الشرط كما مر في قوله اذا هم يسخطون وفائدته ان يعلم
انهم فاجاؤا وقوع المكر منهم في وقت الاذاقة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدر ما ينفضوا من رؤسهم غبار الضر ولهذا قال
سبحانه قل الله اسرع مكرا يقدر على ايصال جزاء مكرهم اليهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم ولكنه يمهلهم لاجل معلوم ليتضاعف
خبثهم مع كونه محفوظا بانه قوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وقد مر تحقيق هذا في تفسير قوله ويرسل عليكم حفظة
واعلم ان مضمون الاية قريب من مضمون قوله واذا مس الانسان الضر الا ان هذه زائدة عليها بدقيقة هي انهم بعد الاعراض
عن الدعاء يطلبون الغوائل ويقابلون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون راسا براس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثالا حتى
ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال هو الذي يسيركم ومن قرا ينشركم فكقوله فانتشروا في الارض قال بعض العلماء المسير
في البحر هو الله سبحانه واما في البر فالمراد من التسيير التمكين والاقدار والحق ان جميع الافعال والحركات مستندة الى الحق
تعالى غاية ذلك ان اثار اقداره واحداثه في البحر اظهر كما مر في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر قال القفال هو الله الهادي
لكم الى السير في البر والبحر طلبا للمعاش وهو المسير لكم لاجل انه هيا لكم اسباب ذلك السير وحتى لانتهاء الغاية والغاية مضمون
الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة في الشرط ثلثة **اولها** الكون في الفلك **وثانيها** جري الفلك بهم بالريح
الطيبة والضمير في جرين للفلك على انه جمع كما مر **وثالثها** فرحهم بها والقيود المعتبرة في الجزاء ثلثة ايضا **اولها**
جاءتها اي الفلك او الريح الطيبة تلقتها ريح عاصف ذات عصوف كلابن لذات اللبن او لان لفظ الريح مذكر والعصوف
شدة هبوب الريح **وثانيها** وجاءهم الموج من كل مكان اي من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق
البحر **وثالثها** وظنوا انهم احيط بهم اي غلب على ظنونهم الهلاك واصله ان العدو اذا احاط بقوم او بلد فقد دنوا من
البوار فجعل احاطة العدو بالمخصص مثلا في الهلاك وقرئ في الفلكي والياء زائدة كما في الاحمري او اريد به الماء الغمر الذي
لا يجري الفلك الا فيه قال في الكشاف فائدة الالتفات في قوله وجرين بهم الى اخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم
حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وقال الامام فخر الدين الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام
الغيبة في هذه الاية دليل المقت والتبعيد كما ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضا والتقريب قلت وهذا وجه
حسن اما قوله دعوا الله مخلصين فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من الهتهم شيئا واقروا لله بالربوبية
والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى
الايمان الاضطراري وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر والبلاء لم يدعوا الا الله
وعن ابي عبيدة ان المراد من ذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا تفسيره يا حي يا قيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رض
ما الدليل على اثبات الصانع فقال اخبرني عن حرفتك فقال التجارة في البحر فقال صف لي كيف حالك فقال ركبت البحر
فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من الواحها وجاءت الرياح العاصفة فقال جعفر هل وجدت في قلبك تضرعا ودعاء فقال
نعم قال جعفر فالهك هو الذي تضرعت اليه في ذلك الوقت لئن انجيتنا من هذه الشدة كما مر فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
البغي قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد واصله الطلب فلهذا اكد المعنى بقوله بغير الحق قال
في الكشاف انما اراد هذا القيد احترازا من استيلاء المسلمين على ارض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله
صلعم ببني قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حق عندهم كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق من قرا متاع بالنصب
فما قبله جملة تامة اي انما بغيكم وبال على انفسكم وهو مصدر مؤكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ومن قرا بالرفع
فاما على ان التقدير هو متاع بعد تمام الكلام او على انه خبر وقوله على انفسكم صلة اي انما بغيكم على امثالكم والذين
جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها والبغي من منكرات المعاصي قال صلعم اسرع
الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين

وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم على انفسكم اي لا يتهيأ لكم بغي بعضكم على
بعض الا اياما قلائل وهي مدة حيوتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
وهو في هذا الموضع وعيد بالعقاب كقول الرجل في معرض التهديد ساخبرك بما فعلت ثم مثل لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا
ويشتد تمسكه بها فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفتها العجيبة الشان كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي اشتبك بسبب
هذا الماء نبات الارض فيحتمل ان يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كليهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول
بروزه ومبدا حدوثه غير مهتز ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتز وربى حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثف
حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الجوهري الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور وازينت فادغمت واجتلبت
لذلك همزة الوصل وهذا كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس الذي تاخذ الثياب الفاخرة من كل لون
فتلبسها ثم تتزين بجميع الاقسام المعهودة لها من حمرة وبياض ونحوهما وظن اهلها اي غلب على ظنونهم او تيقنوا انهم قادرون
عليها متمكنون من تحصيل ريعها اتيها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات ليلا او نهارا اي حين غفلتهم بالنوم
او حين اشتغالهم لتقلبهم في طلب معايشهم فجعلناها اي زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان
لم تغن اي كان الشان لم يلبث زرعها بالامس في زمان قريب يقال غني بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا اقام به والامس مثل في الوقت
القريب هذا والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه المركب قال في الكشاف شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها
بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه وقيل المراد ان عاقبة
هذه الحيوة التي ينفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء به وقع الياس منه لان الغالب ان المتمسك
بالدنيا اذا اطمان بها وعظمت رغبته فيها وانتظم امره بعض الانتظام اتاه الموت وتخصيصه انه كما يحصل لذلك الزرع عاقبة
تحمد فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة تحمد ويحتمل ان يكون هذا مثلا لمن لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزينة
اذا زال حسنها فانه يعود رونقها مرة اخرى فكذا النشور كذلك نفصل الايات نذكر واحدة منها بعد الاخرى ليكون
تواليها سببا لقوة اليقين وموجبا لزوال الشك لقوم يتفكرون في احوال الافاق والانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل
الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الاخرة بقوله والله يدعو الى دار السلام ومثله ما روي عن النبي صلعم انه قال سيد بنى
دارا وصنع مايدة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل ورضي عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم ياكل ولم
يرض عنه السيد فالله السيد والدار دار السلام والمايدة الجنة والداعي محمد وعنه صلعم ما من يوم طلع فيه الشمس
وبجنبيها ملكان يناديان يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام واتفقوا
على ان دار السلام الجنة واختلفوا في سبب التسمية فقيل لان السلام هو الله والجنة داره فالاضافة للتشريف وانما اطلق
السلام عليه تعالى لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر
على تخليص المضطرين عن المكاره والافات والمخافات وكفى بدار اضافها الله الى نفسه فضلا وشرفا وبهجة وسرورا
وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من الافات والمخافات وقيل افشوا السلام بينهم تحيتهم فيها سلام و
الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة
فلذلك قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن هنا ذهب اهل السنة الى ان الهداية والضلال والخير والشر كلها
بمشية الله تعالى وارادته وقالت المعتزلة المراد ويهدي من يشاء اجابة تلك الدعوة يعنون ان من اجاب الدعاء واطاع
واتقى فان الله يهديه اليها والمراد من الهداية الالطاف ثم قسم اهل الدعوة المحسنين وبين حال كل طائفة فقال للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ولا بد من تفسير هذه الالفاظ الثلثة فعن ابن عباس احسنوا اي ذكروا الكلمة لا اله الا الله وذهب
غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العالية لا تليق الا بهم واما الحسنى فقال في الكشاف
المراد المثوبة الحسنى وقال ابن الانباري العرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولذلك ترك
موصوفها واما الزيادة فحملها اهل السنة على رؤية الله لان اللام في الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التي
اعدها الله لعباده فالزيادة عليها يكون مغايرة لها فما هي الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان يكون من جنس المزيد
عليه ورؤية الله بعد تسليم جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليوفيهم اجورهم
من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا بمقدار معين وجب ان يكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره اعطيتك
عشرة امنان من الحنطة وزيادة اذا كان غير مقدر كما لو قال اعطيتك الحنطة وزيادة لم يجب ان يكون الزيادة من
جنس الحنطة والمذكور في الاية لفظ الحسنى وهي الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شيء مغاير لكل ما في الجنة وعن علي
كرم الله وجهه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هي ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون
ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وهذا شان المنافع الحاصلة لهم واما انها منافع خالصة عن الكدورات
فافاد ذلك بقوله ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال ثم اشار الى
كون تلك المنافع الخالصة دائمة من الانقطاع بقوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول علماء الاصول

الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال الفريق الاخر بقوله والذين اى وجزاء الذين كسبوا السيات
جزاء سيئة بمثلها اى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين
جوز ان يكون التقدير وللذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة فى الاية
المتقدمة فضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله فناسب ان يكون قد دل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على
فضله وترهقهم ذلة فانهم حين ماتوا انا فضين حالين عن الملكات الحميدة كان شعورهم بذلك سببا لذلهم وهوانهم
فى انفسهم هذا على قاعدة حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كما ان العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلى شعر
كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج وجهك المأمول حجتنا يوم تاتى الناس بالحجج ومرهونات عايده قد انا ما لله بالفرج
ما لهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من عذابه وسخطه او ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين
والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد فى الدنيا ولا فى الاخرة الا باذن الله الا ان هذا المعنى فى الاخرة اظهر كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار ثم بالغ فى الكشف عن سواد وجوههم فقال كانما اغشيت اى البست وجوههم قطعا من الليل من قرأ بسكون
الطاء فمعناه البعض والطائفة ومظلما صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل فيه اما معنى
الفعل فى من الليل او اغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاء العامل الموصوف كافضائه الى الصفة قاله
فى الكشاف واعلم ان جمعا من العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيات هو الكفار لان سواد الوجه من علامات
الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة
الفجرة ولقوله بعدها ويوم نحشرهم والضمير عائد الى هؤلاء ثم انه وصفهم بالشرك وقال الاخرون اللفظ عام يتناول الكافر
والفاسق الا ان الايات المذكورة مخصصة ثم شرح بعض احوال المشركين فى القيمة فقال ويوم نحشرهم منصوب باضمار اذكر
وظرف متعلق بنبلوا اى يوم كذا نبلو كل نفس وحاصل الكلام انه نحشر العابد والمعبود لنبلوا فيتبرأ المعبود عن العابد ويخلف
ما كانوا يزعمون من قولهم هؤلاء شفعاؤنا وفيه اشارة الى ان الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن معبودا يتبرأ
من ذلك فى مقام لا ينفع الا الصدق قال فى الكشاف مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وعند البعض هو اسم
من اسماء الافعال وحركته حركة بناء وهو كلمة وعيد عند العرب وانتم تاكيد الضمير فى مكانكم لسده مسد قوله الزموا
وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا قيل عين الكلمة واو لانه من زال
يزول وانما قلبت ياء لان وزن الكلمة فيعل اى زيولنا مثل بيطر فاعل اعلال سيد وقيل هى من زلت الشئ ازيله فعينه
على هذا ياء والوزن فعل ونظير زيلنا قوله ونادى اصحاب الاعراف لان حكم الله بانه سيكون كالكائن وقال شركاؤهم
فى صحة هذه الاضافة وجوه منها انهم جعلوا نصيبا من اموالهم لتلك الاصنام فهم شركاؤهم ومنها انهم متشاركون
فى الخطاب فى قوله مكانكم ومنها انهم اثبتوا هذه الشركة والشركاء قيل هم الملائكة لقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل كل من عبد من دون الله وقيل الاصنام لان هذا الخطاب مشتمل على التهديد وانه
لا يليق بالملائكة المقربين وكيف ينطق هذه الاصنام قيل لان الله يخلق فيهم الحيوة والعقل والنطق ثم هل يبقيهم او يفنيهم الكل
محتمل ولا اعتراض لاحد عليه وقيل يخلق فيهم الكلام فقط وهذا الخطاب تهديد اى تخويف للمعبودين قالت المعتزلة لانه لا ذنب
للمعبودين ومن لا ذنب له لا يتوقع من الله تهديده وتخويفه وقالت الاشاعرة لا يسأل عما يفعل اما قول الشركاء ما كنتم ايانا
تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فالمراد انكم ما عبدتمونا بامرنا وارادتنا لقولهم فكفى بالله شهيدا الاية ومن اعظم
اسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور وقيل ان ذلك الموقف موقف الدهشة والحيرة فذلك الكذب
يجرى مجرى كذب الصبيان والمجانين والمدهوشين وقيل انهم ما اقاموا لاعمال الكفار وزنا لجعلوها كالعدم وقيل
المراد انهم عبدوا الشياطين حيث امروهم باتخاذ الانداد ومن جوز الكذب فى القيامة فلا اشكال هنالك اى
فى ذلك المقام وفى ذلك الموقف او فى ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت
من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فعل الخابر او نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما اسلفت
من الشر ومن قرأ تتلوا بتائين فمعناه تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى يهديه الى طريق الجنة والى طريق النار او تقرأ فى صحيفتها
ما قدمت من خير او شر وردوا الى الله مولاهم الحق الصادق ربوبيته وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او ما كانوا
يختلقون من شفاعة الالهة والحاصل انهم يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك **التاويل**
واذا اذقنا الناس ذوق توبة وانابة او ذوق كشف وشهود من بعد ضراء وهى الغفلة والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف
اذا لهم مكر فى اياتنا باظهارها الى غير اهلها بشرب النفس وطلب الجاه والقبول قل الله اسرع مكرا فيستدرجهم عن تلك المقامات
الى دركات البعد من حيث لا يشعرون هو الذى يسيركم فى بر البشرية وبحر الروحانية او فى بر العبودية وبحر الربوبية حتى
اذا كنتم فى فلك جذبات العناية وجرين بهم بهبوب نسيم شهود الجمال وفرحوا بالوصول والوصال جاءتها ريح عاصف تجلى صفات
الجلال وجاءهم موج البلايا والمحن من اماكن النعم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فيما انجاهم
فيه اشارة الى ان ارباب الطلب اذا وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغرقوا فى بحر الجلال استقبلتهم عواصف
العزة والكبرياء فتستدرجهم الى البغى وهو الطلب فى ارض ما سوى الحق بغير الحق كماء انزلناه من سماء القلب الى ارض البشرية

فاختلط به الصفات المتولدة من ارض البشرية مما ياكل الناس والانعام من الصفات الحميدة الانسانية والذميمة البهيمية
انها حكمنا الازلى ليلا اى عند استيلاء ظلمات صفات النفس او نهارا عند عقاء صور الفيض الروحانى لكنه بامتزاج القوة الخيالية
والوهمية وقع فى ورطة العقايد الباطلة كما لبعض الفلاسفة والمبتدعة والله يدعوا الى دار السلام وهى مقام العناد
لان صاحبه يسلم عن افات الحجب او المقام العلم والمعرفة لان صاحبه يسلم عن افة الاثنينية والجهالة ويهدى من يشاء بجذبات
العناية الى صراط مستقيم يودى الى السير بالله فى الله للذين احسنوا الحسنى والاحسان ان تعبد الله كانك تراه والحسنى هى
شواهد الحق والنظر اليه وزيادة الجنة وما فيها من النعيم اذ هى مما زاد على النظر من افناء الناسوتية فى اللاهوتية والله ولى التوفيق

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
بگو كدام كس روزى ميدهد شمارا از جانب اسمان ورمين يا كيست كه مالك است
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
شنوايى او بينا يمارا وكدام كس بيرون مى آرد زنده را از مرده وبيرون مى آرد مرده
مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
از زنده وكدام كس انظهد ميبرمايد كاربه پس زود بكوپند او معبود بس بگو اى پس پرهيز كارى نمى نماييد
فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
پس آن معبود بسزاست پروردكار شما سزاى بحداى پس از صواب مگر گمراهى كه
فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
پس از كجا كرديد مى شويد از حق همچنان لازم شود حكم پروردگار تو
عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
بر انانكه خارج اند از طاعت كه ايشان ايمان نيارند بگو هيچ هست از انبازان شما
مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ
كسى كه اغاز كند آفرينش پس دوم بار بگو خداى اغاز ميكند آفرينش
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
پس اعادت ميفرمايد از اسوار كجا مصروف ميشويد از حق بگو هيچ هست از انبازان شما
مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي
كسى كه راه نمايد سوى حق بگو خداى راه مى نمايد سوى حق اى پس كسى كه راه نمايد
إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ
سوى حق سزاوارترست بآنكه متابعت نمايند اورا يا كسى كه راه نيابد مگر كه راه نموده شود
فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ
پس چيست شمارا چگونه حكم ميكنيد ومتابعت نمى نمايد بيشتر ايشان
إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
مگر گمان را بدرستى كه گمان بى نياز نكرداند از صدق وصواب چيزى بدرستى كه خداى داناست
بِمَا يَفْعَلُونَ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ
انچه ميكنند ونيست اين قرآن كه از خود بربافته شود
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
از غير خداى وليكن باورداشت انكتابها كه پيش از وى بوده از كتب سماوى
وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
تفصيل مكتوبه هيچ شك نيست در ان از پروردگار جهانيان است
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا
اين كه ميگويند از خود بربافت پس بياريد سوره مانند آن وبخوانيد
مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
هر كه توانيد از غير خداى اگر هستيد راست گويان
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ
بلكه تكذيب نمودند انكه احاطه معرفت نرسيد وهنوز نيامده است عاقبت كار او
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
همچنان تكذيب كردند انانكه پيش از ايشان بودند پس بنگر كه چگونه بود

كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم

بود عاقبة كارستمكاران واز ايشان بود كسى كه ايمان ارد بقران وازيشان بود

من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك

كسيكه اصرار نمايد باو وپروردكار تو داناترست بحال تباه كاران واكر تكذيب نمايد ترا

فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون

بكو مراست جزاى عمل من وشماراست جزاى عمل شما شما بيزاريد

مما اعمل وانا بريء مما تعملون

ازعهده انچه ميكنم من ومن بيزارم ازانچه ميكنيد

القراءة كلمات ربك وكذلك في اخر السورة على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدي مثل يرمي حمزة وعلي وخلف يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال ابو جعفر ونافع غير ورش وعباس وابو عمرو وغير عباس باشمام الفتحة قليلا يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وجبلة ورويس يهدي بكسرتين والتشديد يحيى يهدي بفتحتين والتشديد ابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس الوقوف يدبر الامر ج لله ط تتقون ه ربكم الحق ج للاستفهام مع الفاء الاضلال ج تصرفون ه لا يؤمنون ه ثم يعيده الاول يؤفكون ه الى الحق ط للحق ج ان يهدى ج للمدارج فما لكم ج لحق الاستفهام الثاني تحكمون ه الا ظنا ط شيئا يفعلون ه العالمين ه افتريه ط صادقين ه تاويله ج الظالمين ه لا يؤمن به بالمفسدين ه عملكم ج لان انتم مبتدا والقايل واحد تعملون ه التفسير لما بين فضايح عبدة الاوثان اكدها بالحجج اللامعة والبراهين القاطعة من احوال الرزق والحواس والموت والحيوة والابدا والاعادة والارشاد والهداية وذكرها بالحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسئول ليكون ابلغ في الزام الحجة واوقع في النفوس فالحجة الاولى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض بانزال الامطار النافعة الموجبة لتولد الاغذية النباتية والحيوانية في الارض بعد رعاية شرايط تربيتها وانمائها وحفظها من العاهات ام من يملك السمع والابصار وخص الحاستين بالذكر لما في خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان صلعم يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما في تحفيظهما من الافات في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء مزيد قدرة ورافة ومن يخرج الحي من الميت الحيوان النامية الطاير من النطفة والبيضة وقد مر ساير الاقوال في سورة الانعام ومن يدبر الامر عمم بعد ما خصص لان افنان تدبيره العالم العلوي والعالم السفلي وعالمي الغيب والشهادة امور لا نهاية لها وذكر كلها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انها شفعاؤهم وانها تقربهم الى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد فلهذا ختم الاية بقوله فقل افلا تتقون الله الذي عرفتم بانه سيف فيضان جميع الخيرات فكيف اشركتم بعبادته الجمادات التي لا تقدر على نفع او ضر وذلك الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق ذا مزيدة وما نافية او استفهامية او مجموع ماذا كلمة واحدة معناها اي شيء بعد الحق الا الضلال والمراد انه لما ثبت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى الهيته لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والا لزم افتقاره الى ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هذا خلف محال ولهذا ختم الاية بقوله فانى تصرفون كيف تستجيزون العدول عن هذا الحق الظاهر فتقعون في الضلال اذ لا واسطة بين الامرين فمن تخطى احدهما وقع في الاخر كذلك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الاضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة انهم لا يؤمنون على انه بدل اي حق عليهم انتفاء الايمان وقد علم الله منهم ذلك او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بقوله فانى تصرفون ان الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجب والانكار وقالت الاشاعرة قد تعلق علم الله تعالى بانهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته لم تتعلق بخلق الايمان فيه بل بخلق الكفر فيهم واثبت ذلك في اللوح المحفوظ واشهد عليه ملائكته وانزل على انبيائه واشهدهم عليه فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخبره الصدق كذبا وقدرته عجزا وارادته عبثا واشهاده باطلا الحجة الثانية قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق وانما قال ثم يعيده مع ان الخصم لا يعترف به لانه قدم في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يمكن العاقل من دفعها اذا تامل وانصف فبنى الامر على ذلك وانما امر نبيه ان ينوب عنهم في الجواب بقوله قل الله الاية تنبيها على ان هذا المعنى بلغ في الوضوح الحد الذي لا حاجة فيه الى اقرار الخصم المكابر فكانه قيل كلهم عنهم ان لم يدعهم لجاجهم تنطقوا بكلمة الحق وقوله فانى تؤفكون كقوله فانى تصرفون وقد مر في المائدة الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق اولا ثم بالهداية عادة مطردة في القران فحكى عن الخليل صلوات الرحمن عليه الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وامر محمد صلعم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسر فيه ان المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه ثم ان الطرق كثيرة والظنون والاغاليط غير محصورة فتحصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهذا هدايته ولا مدخل في ذلك بالاستقلال للملك والانسي فضلا عن الاصنام التي هي في ادنى مراتب الوجود لانها جمادات لا شعور لها

هذا

هذا تقرير الحجة قال الزجاج يقال هديت للحق والى الحق بمعنى فجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي وساير القراءات اصلها يهتدي فادغم وفتح الهاء بحركة التاء او كسرة لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها قيل هذه الشركاء جمادات فكيف قال في حقها الا ان يهدى واجيب بوجوه منها ان المراد بها في الاية رؤساؤهم واشرافهم كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا والمراد ان الله هو الذي يهدي الخلق الى الدين الحق بالدلايل النقلية وبما يمكنهم منه من الدلايل العقلية واما هؤلاء الدعاة والرؤساء فانهم لا يقدرون على ان يهدوا غيرهم الا اذا هداهم الله ومنها انهم لما اتخذوها الهة وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ومنها ان ذلك بالفرض والتقدير يعني انها لو كانت بحيث يمكنها ان يهتدي فانها لا تهتدي غيرها الا ان يهدى ومنها ان البنية عندنا ليست بشرط في صحة الحيوة والعقل فيصح من الله تعالى ان يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل بهداية الغير ومنها ان المراد من الهدى النقل والحركة يقال هديت المراة الى زوجها اي نقلت اليه فالمعنى لا ينتقل الى مكان الا اذا نقل اليه ثم عجب من مذهبهم الفاسد باستفهامين متواليين فقال فما لكم كيف تحكمون ثم بين ما بنوا عليه امر دينهم فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي في اقرارهم بالله لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم او في قولهم للاصنام انها الهة او شفعاء على هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وبما يجب تحقيقه لا يغني من الحق وهو العلم والتحقيق شيئا من الغناء والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شيء من الاحوال ثم اوعدهم على اتباع الظن وتقليد الاباء بقوله ان الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس بالاية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن واجيب بان التمسك بعمومات لا يفيد الا الظن وهذه الاية من العمومات فلم يجز التمسك بها بزعمكم وما افضى ثبوته الى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلايل التوحيد شرع في اثبات النبوة وما كان هذا القران ان يفترى اي افتراء من دون او كلمة ان بمعنى اللام اي ما ينبغي له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لاعجازه دونها فهو عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق ايضا معجز لانه عليه السلام ما اصيب موافقته لما في كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارة به جاءت في تلك الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القران معجز من قبل اشتماله على الغيوب الماضية والمستقبلة ثم انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب اي تبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قوله في الكشاف قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقولك زيد لا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم اعاد بيان الاعجاز مرة اخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار ام يقولون افتريه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي لا تستعينوا بالله وحده ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الاية في سورة يونس وهي مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى بها هذه السورة والاصح ان التحدي واقع على اقصر سورة قالت المعتزلة لو لم يكن الاتيان بمثل القران صحيح الوجود في الجملة لم يحدهم به لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القران محدث اذ لو كان قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدي واجيب بان القران يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدي انما وقع بهذه لا بتلك بل كذبوا سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القران ولما ياتهم تاويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للاباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرير التحدي عليهم واستيقان عجزهم عن مثله بغيا وحسدا وعنادا ولذا انما حملهم على التكذيب اولا واخرا وجوه منها انهم وجدوا في القران اقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا اساطير الاولين وخفي عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم ونقل الامم من العز الى الذل وبالعكس ليعرف المكلفون ان الدنيا ليست مما يبقى فيها فكل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها انهم كلما سمعوا حروف التهجي في اوائل السور ولم يفهموا منها شيئا ساء ظنهم بالقران فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى واخر متشابهات الاية ومنها انهم راوا القران ينزل شيئا فشيئا فاتهموا النبي وقالوا لولا انزل عليه القران جملة واحدة ومنها انهم وجدوا القران مملوا من حديث الحشر والنشر وكانوا قد الفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك ومنها ان القران فيه تكاليف كثيرة من الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان اله العالم غني عنا وعن طاعتنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات انبيائهم قال اهل التحقيق في الاية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التاويل قد يقع في الكفر والبدعة لان ظواهر النصوص قد تتعارض فيفتقر هنالك الى تطبيق التنزيل على التاويل وقيل معنى الاية ان القران كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جملتها احوال الاخرة فقوله بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى تسرعهم الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما ياتهم تاويله

اشاده الى تكذيبهم قبل ان يحيطوا علما به هل يطابق الواقع ام لا ثم ختم الاية بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا واعرضوا عن الاخرة فلم يبق عليهم الدنيا وفاتتهم الاخرة فبقوا فى خسران الدارين وقيل المقصود عذاب الاستيصال الذى نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوايف المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به اى بالقران او بالرسول اى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لا ظاهرا ولا باطنا ويحتمل ان يكون المراد به قسمتهم فى الاستقبال اى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فيكون الاية كالعذر فى تبقيتهم وعدم استيصالهم وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم على حسب مراتبهم فى التكذيب او يعلم طوياتهم هل سيتوبون او يصرون ثم بين اختصاص كل مكلف بافعاله وبنتايج اعماله من الثواب والعقاب وان كذبوك فقل لى عملى وجزاءه على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة ولكم عملكم قال مقاتل والكلبى هى منسوخة باية القتال والتحقيق ان اية القتال لا ترفع شيئا من مدلولات هذه فلا نسخ **التاويل** قل من يرزقكم اى من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من ارض البدن نبات الافعال والاعمال او ينزل من سماء القلب مطر انوار فيض الروح ويخرج من ارض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية او ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من ارض القلب نبات الاوصاف الحميدة او ينزل من سماء العزة مطر الفيض الربانى ويخرج من ارض الروح المحبة والاخلاق الالهية او ينزل من سماء الذات مطر تجلى الصفات ويخرج من ارض نبات الفناء فى الله وثمرات البقاء بالله ام من يملك السمع والابصار فيكون سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويخرج الحى من الميت النفس من القالب والقلب من النفس والروح من القلب وبالعكس ومن يدبر الامر الانسان بالتربية من التراب الى ان يصل رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلية وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة افلا تتقون بالله عن غيره لتخلوا بيت الوحدة كذلك حقت كلمة ربك هكذا جرى القلم فى الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على الخلق من نوره وتفصيل الكتاب وتفصيل الجملة التى هى مكتوبة عنده فى ام الكتاب وهو علم القايم بالذات ثم وربك اعلم بالمفسدين الذين افسدوا استعدادهم الفطرى اعوذ بالله

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۝ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ

القراءة ءآنت بتليين الهمزة ونحوه الاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلى وخلف نحشرهم بالياء حفص الباقون بالنون نرينك او نتوفينك بالنون الخفيفة رويس الآن بوزن حالان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان ابو جعفر ونافع فليفرحوا بالياء والغيبة تجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرأ زيد على ضده وقرأ رويس كليهما على الخطاب الباقون على الغيبة فيهما **الوقوف** اليك ط لا يعقلون ه اليك ط لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ط لا يظلمون صادقين ه ما شاء الله اجل ط ولا يستقدمون ه المجرمون ه آمنتم به ط تستعجلون ه الخلد ط للاستفهام مع ان القايم واحد ط تكسبون ه احق هو ط ج بلى انه لحق ط بمعجزين ه به ط العذاب للعطف على استوا وان واو الا يظلمون ه والارض ط لا يعلمون ه ترجعون ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون ه وحلالا ط تفترون ه القيمة ط لا يشكرون ه **التفسير** ان الانسان اذا قوى بغضه لانسان اخر وعظمة نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب مقابحه فى كلامه معرضة عن محاسنه فيه وكما ان الصمم فى الاذن معنى ينافى حصول ادراك الصوت والعمى فى العين امر ينافى حصول ادراك الصورة فكذلك حصول هذا البغض الشديد يصاد وقوف الانسان على محاسن من يبغضه فبين الله سبحانه ان فى اولئك الكفار من بلغت حالة فى النفرة والعداوة

الى هذا الحد يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وينظرون اليك ويعاينون دلايل الصدق
واعلام النبوة ولكنهم لا يبصرون ولا يصدقون قال اهل المعاني المستمع الى القران كالمستمع الى النبي بخلاف النظر فكان
في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ووحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثر واكثرتهم ثم قال افانت تسمع الصم
ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم اوتقدر على هداية العمي ولاسيما ان قرن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على ردهم
الى حالة الكمال الخالق العزيز القوي وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله افانت والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلعم
فان الطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المزاج لا من الصنعة والحذق
ثم اكد عدم قابليتهم في الفطرة مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد يوم القيمة بقوله ان الله لا يظلم الاية فسرها المعتزلة بان المراد
من نفي الظلم ما اجاء اجد الى هذه القبايح والمنكرات ولكنهم باختيار انفسهم اقدموا عليها واجاب الواحدي عنه بانه انما نفى الظلم
عن نفسه لانه يتصرف في ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب
الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع فريق في طريق القهر ضروري ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم في الطريق
وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال ويوم اي واذكر يوم نحشرهم كان لم يلبثوا في محل النصب على الحال اي مشبهين بمن
لم يلبث الا ساعة وقوله يتعارفون اما حال اخرى او بيان لقوله كان لم يلبثوا لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويجوز
ان يكون قوله ويوم نحشرهم متعلقا بيتعارفون والمراد باللبث قيل لبثهم في الدنيا وقيل في القبور استقلوا المدة الطويلة
اما لانهم ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم او استقصروها للدهش والحيرة او الطول وقوفهم في الحشر
او لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا واستحقروها واما التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضا ما كانوا
عليه من الخطاء والكفر وقيل يعرف كل واحد اهل معرفته والجمع بينها وبين قوله ولا يسئل حميم حميما ان هذا تعارف
توبيخ وتضليل بقوله كل فريق لصاحبه انت اضللتني يوم كذا وانهم يتعارفون اذا بعثوا ثم تنقطع المعرفة وانما حذف
جميعا في هذه الاية اكتفاء بما في الاية السالفة ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ولان الاية سيقت هناك
لبيان حشر العابدين والمعبودين فاكد بقوله جميعا ليشمل الفريقين صريحا والله اعلم قوله قد خسر استيناف وفيه معنى
التعجب كانه قيل ما اخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون
بينهم قايلين ذلك ثم اكد خسرانهم بقوله وما كانوا مهتدين اي في رعاية مصالح هذه التجارة لانهم اعطوا الكثير الشريف
الباقي وقنعوا بالقليل الخسيس الفاني كمن راى زجاجة خسيسة فظنها جوهرة نفيسة فاشتراها بكل ماله فاذا عرضها
على الناقدين خاب سعيه وفات امله ثم سلى رسوله فقال واما نرينك وجوابه محذوف وقوله فالينا مرجعهم
جواب نتوفينك والمعنى واما نرينك في اعدايك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه
فنحن نريكم في الاخرة لان مرجع الكل الينا ولقد صدق الله وعده فاراه في هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر
والاستيلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم واموالهم والذي سيريه في الاخرة اكثر وادوم يدل عليه لفظة ثم لتبعيد الرتبة
في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد انطاق جوارحهم
يوم القيمة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما اهمل امة من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقال ولكل امة
رسول وزمان الفترة محمول على ضعف دعوة النبي المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ
فكذبه قوم وصدقه اخرون قضي بينهم بالقسط اي حكم وفصل بالعدل فانجي الرسول والمصدقون وعذب المكذبون
فهذه الاية نظيرة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول
ينسبون اليه ويدعون فكانه تعالى يقول انا شهيد على اعمالهم ومع ذلك فاني احضر في موقف القيمة مع كل قوم رسولهم
حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم او عليهم قضي بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة
فتكون الاية كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ثم ذكر شبهة اخرى من شبهات الكفرة وذلك انه صلعم كلما
هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك كانوا يقولون متى هذا الوعد استبعادا للنزول وقدحا في نبوته وهذا
مما يؤكد القول الاول في الاية المتقدمة لانه لا يجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار الاخرة لحصول اليقين
والمعرفة حينئذ وايضا قوله ان كنتم صادقين لفظ جمع موافق لقوله ولكل امة رسول ثم امره ان يجيب بما يحسم
مادة الشبهة وهو قوله قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء
منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب ثم بين ان احدا لا يموت الا بانقضاء وان
لعذاب كل طايفة امدا محدودا لا يتجاوزه فلا وجه للاستعجال فقال لكل امة اجل الاية وقد مر تفسير الاية في الاعراف
الا انه ادخل الفاء ههنا في الجزاء لانه بني الشرط على الاستيناف اوالبيان بخلاف ما هنالك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله
ولكل امة اجل فلم يحسن الجمع بين الفايين ثم زيف رايهم في استعجال العذاب مرة اخرى فقال ارايتم اي اخبروني ان اتاكم
عذابه بياتا اي في حين الغفلة والراحة او نهارا حين الاشتغال بطلب المعاش كما مر في اول الاعراف ماذا يستعجل منه
اي من العذاب المجرمون وانما لم يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم
التعذيب على اجرامه وان ابطا مجيئه فضلا ان يستعجل ومن للبيان او للابتداء والمعنى ان العذاب كله مر المذاق موجب

للنفار

للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال والمراد التعجب كانه قيل اي شيء هايل شديد يستعجلون وقيل
الضمير في منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه وماذا الجملة مفعول ارايتم
ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط
اثم اذا ما وقع امنتم به والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله
على الواو والفاء الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وقد كنتم به تستعجلون
على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الان والحاصل ان الذي تطلبونه ضرر محض عارى عن النفع
والعاقل لا يطلب مثل ذلك وانما قال ضرر محض لانه ان وقع العذاب فاما ان لا يومنوا وايمان الياس غير مقبول واما ان
لا يومنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب اخر اشد وادوم ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد فان قلت الهنا انت الغني
عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد اجبتهم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب
المعلول على العلة كما يقوله الحكيم او ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة او بحكم الوعد المحض عند اهل السنة وقد مر تفسير الكسب
مذكورا في البقرة في قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استنبؤا تارة اخرى عن حقيقة
فقال ويستنبئونك احق هو وهو استخبار على جهة الاستهزاء والانكار اي احق ما تعدنا به من نزول العذاب في العاجل
وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه ولانه قد ثبت بالبراهين القاطعة صحة نبوة
محمد صلعم فيلزم منه القطع بصحة كل ما يخبر عنه وقوعه وقيل المراد ما جئت به من القران والشرايع وقيل اي ما تعدنا
من البعث والقيمة فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اي وربي ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم في جواب الاستخبار ثم
قد ابرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم استمالة لقلوبهم ومن الظاهر ان من اخبر عن شيء واكده بالقسم فقد اخرجه
عن حد الهزل وادخله في باب الجد فقد يكون هذا القدر مقنعا اذا لم يكن الخصم الد ثم اكد مضمون المقسم عليه بقوله
وما انتم بمعجزين فايتين العذاب والغرض التنبيه على ان احدا لا يدافع نفسه عما اراد الله وقضى ثم زاد في التاكيد بقوله
ولو ان لكل نفس الاية وقد مر مثله في ال عمران والمايدة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله واسروا الندامة فقد قيل الاسرار
بمعنى الاظهار والهمزة للسلب اي اظهروا الندامة حينئذ لضعفهم وليس هناك تجلد والمشهور انه الاخفاء وسببه انهم
بهتوا حين عاينوا ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا اصراخا ولا بكاء او اخفوا الندامة من سفلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفا
من توبيخهم وهذا التزويج في اول ما يرون العذاب اما عند احاطة النار بهم فلا يبقى هذا التماسك او اراد بالاخفاء الاخلاص
لان من اخلص في الدعاء اسره وفيه تهكم بهم وباخلاصهم لانهم اتوا بذلك في غير وقته وقضي بينهم بالقسط قيل اي بين
الكفار اي بين المومنين والكافرين وقيل بين الروساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة عليهم وقيل بين الظالمين من الكفار
والمظلومين منهم فيكون في ذلك انتقاما وتخفيفا من عذاب بعضهم وتثقيل العذاب لبعضهم وان اشترك كلهم في العذاب
ثم ذكر في ايتين ان له جميع ما في ارجحكم المالكية والقدرة على الاحياء والاماتة والابداء والاعادة وقيل في وجه النظم
انه لما ذكر حديث الافتداء بين انه ليس للظالم شيء يفتدي به فان كل الاشياء ملكه وملكه وقيل انه لما اقسم على حقية
ما جاء به النبي وكان دليل اثباتها ارادان يصححها بالبرهان النيرذكر ان كل ما في هذا العالم من نبات وحيوان وجسد
وروح وظلمة ونور وعلوي وسفلي وبسيط ومركب فهو ملكه وملكه لكونه قادرا على جميع الممكنات فيقدر على ايصال
النعم الى اوليائه والعذاب الى اعدائه ولكونه منزها عن النقايص والافات يكون بريا عن الخلف في الوعد والايعاد وفي
تقدير الكلام بكلمة التنبيه للغافلين وايقاظ للنايمين وتقريع للناظرين في الاسباب الظاهرة القايلين البستان
للامير والدار للوزير والغلام لزيد والجارية لعمرو ولا يعلمون ان كلها عواري وودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع واعلم
ان الطريق الى اثبات النبوة الانبياء امور احدها ظهور المعجز على يد مطابقا لدعواه وقد قرره الله سبحانه في
هذه السورة على احسن الوجوه حيث قال وما كان هذا القران ان يفترى الى تمام الايتين الثاني ان نعلم بعقولنا
ان الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو فكل من جاء ودعا الخلق الى ذلك وادعى الرسالة وكان لنفسه قوة تكميل الناقصين
غلب على ظننا انه النبي الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق بقوله يا ايها الناس الاية فوصف القران بصفات اربع الاولى
كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغي كالطبيب ينهى المريض اولا عما يضره الثانية كونه شفاء لما في الصدور ليحصل
العقايد الحقة والاخلاق الحميدة فيها بدل اضدادها كالطبيب يفيد الصحة بدل المرض والاخلاط المحمودة بدل الاخلاط
الفاسدة بالمعالجات الصايبة والادوية النافعة الثالثة حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالة الملكات
الردية التي طبيعتها الظلمة وصارت مراة النفس مصقولة محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى لها قدس
اللاهوت الرابعة كونه رحمة للمومنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية
بحيث يفيض انوارها على ارواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وانما خص المومنين بهذه الرحمة
لان كل روح لم يتوجه الى خدمة ارواح الانبياء والمطهرين لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص
الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة
الى تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور

نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين
وهي النبوة ولما ارشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر ان ما هي التي يجب ان يجعل الفرح عمولها
دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
والتكرير للتقرير والتاكيد وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة
عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح وجوزان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا
وان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك اي فبمجيئها فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ بتاء الخطاب
فمعناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا يا اصحاب محمد هو خير مما يجمع الكفار وتسبب هذه القراءة الى النبي
صلعم وهو الاصل والقياس لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به وانما قلنا انه الاصل لان حكم الامر في المخاطب والغائب
واحد الا انه خفف من المخاطب بحذف اللام وبحذف حرف المضارع لكثرة الاستعمال فاضطر الى همزة الوصل ومن قرأ
يجمعون بتاء الخطاب فانه عنى المخاطبين والغائبين جميعا الا انه غلب الخطاب كما يغلب اوكانه اراد المؤمنين وفيه حث لهم
على ترجيح الجواذب العقلية الروحانية على الوازع النفسانية الجسدانية لانه لا معنى لهذه اللذات الجسمانية الا دفع الالام
والمعنى العدمي لا يستحق الفرح به وبتقدير ان يكون صفة ثبوتية الا ان النفس ربما لاجلها اقوى من الانتفاع بلذاتها فان نسبة
لذة الوقاع وهي اقوى اللذات الى الم القولنج وساير الالام القوية وايضا ان مداخل اللذات الجسمانية معظمها البطن والفرج
ومداخل الالام كل جزء من اجزاء البدن وايضا اللذات الجسمانية لا بقاء لها مثلا اذا زال الم الجوع زال الالتذاذ بالاكل
وكل ما لا بقاء لها لا يشتد فرح العاقل بحصوله ولو لم يحصل في لذة الاكل والوقاع الا اتعاب الحواس والجوارح في مقدماتها
لكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعري شعر ان حزنا في
ساعة الموت لاضعاف سرور في ساعة الميلاد فتبين بهذه الوجوه ان الفرح انما يجب ان يكون بالروحانيات الباقيات
لا بالجسمانيات الزايلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورحمته ما وعد عليه وعن ابي بن كعب ان رسول الله
صلعم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وما روي عن ابي سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان
جعلكم من اهله ثم اشار الى طريق ثالث في اثبات النبوة فقال قل ارايتم الاية وتقريره انكم تحكمون بحل بعض الاشياء
وبحرمة بعضها فان كان هذا بمجرد التشهي فذلك طريق باطل محجور بالاتفاق لادائه الى التنازع والتشاجر واختلاف
الاراء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم فبم عرفتم ذلك فان كان بقول رسول ارسله اليكم فقد اعترفتم بصحة النبوة
والا كان افتراء على الله وفي الاية اشارة الى فساد طريقتهم في شرايعهم وفي احكامهم من تحريم السوايب والبحاير وقولهم
هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك وما انزل الجملة في محل الرفع بالابتداء وخبره الله اذن لكم وقل مكرر للتاكيد والراجع
محذوف ومجموع المبتدا والخبر متعلق بارايتم والمعنى اخبروني الذي انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الله
اذن لكم في تحريم وتحليل ام على الله تفترون وعن الزجاج ان ما في انزل بمعنى الاستفهام منصوب بانزل وانه مع معموله
مفعول له ارايتم معناه اخبروني وعلى هذا يكون قل الله كلاما مستانفا ومعنى انزل خلق وانشأ كقوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وذلك ان كل ما في الارض من زرع او ضرع فانه بسبب الماء النازل من السماء قال في الكشاف ويجوز ان يكون
الهمزة في الله للانكار وام منقطعة بمعنى بل تفترون على الله تقريرا للافتراء ثم قال وما ظن الذين يعني اي شيء ظنهم في ذلك
اليوم ما يصنع بهم فيه وهو في صورة الاستعلام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفتري على الله حيث ابهم امره وكفى به
زجرا للمتعنين في الاحكام بغير علم فليتق الله لذو فضل على الناس اذ انعم عليهم بالعقل ورحمهم بارسال النبي وتعليم الشرايع ولكن
اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة بجحد نبيه او بمخالفته التاويل افانت تسمع الصم صم اذان القلوب افانت
تهدي العمي عمي ابصار البصاير ويوم نحشرهم حشر العوام خروج اجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج
ارواحهم الاخروية من قبور اجسادهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية
الروحانية الى هوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة لمدة الدنيا
الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف واما نرينك بعض الذي نعدهم بشرط
الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن ونتوفينك فبلغنا اقصى المراتب ومقامات المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا
لا اختياريا ثم الله شهيد على ما يفعلون من حسادة العادين ولكل امة رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من الهام
الحق لكل امة اجل في استكمال السعادة والشقاوة بيانا اي في الازل او نهارا اي يظهر الان ما قدر لكم في الازل قل اي
وربي انه لحق اي اقسم بربك ان وقوع الامور الاخروية حق لانك عبرت على الجنة والنار ليلة المعراج ظلت باسنا دالاستعداد
الا ان لله ما في السموات الارواح وارض القلوب والنفوس الا ان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة في الازل
حق هو يحيي قلوب بعضهم بالمعرفة ويميت قلوب اخرين بالجهل او يحيي بالنور ويميت بالظلمة او يحيي بصفة الجمال ويميت بالجلال
يا ايها الناس يا اهل النسيان قد جاءتكم موعظة هي خطاب الست بربكم وهو دواء العشق وشفاء من داء الصداء
وهو توفيق انابة تزيل ما في الصدور وهو القلب فانها درة صدف الدر وهدى عناية خاصة اداء الدعوة عامة والهداية
خاصة ورحمة افضال لامداد الفيض الى ان يبلغ غاية الكمال ويفوز بالوصول والوصال قل بفضل الله وهو اسماع الخطاب

ورحمته

ورحمته وهو الابقاء على مدلول الخطاب فليفرحوا هو خير مما يجمعه اهل الدنيا في دنياهم ما انزل الله لكم من
رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح من الواردات والشواهد فجعلتم منه حراما على انفسكم و
حلالا على غيركم اي حدثت انفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل تلك الكرامات ليس من شانها وانما هو من شان الانبياء
وخواص الاولياء قل الله اذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات وتخلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا
وزخارفها ام على الله تفترون بان الدعوة تخصصت بهم دوننا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد

وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ
تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين ۝ الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين امنوا وكانوا
يتقون ۝ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ۝
ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع
العليم ۝ الا ان لله من في السموات ومن في
الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ۝ هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ۝ قالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما
في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون ۝ قل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون ۝ متاع في الدنيا ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

القراءة شأن بغير همز حيث كان ابو عمرو وعن شجاع والاعشى ويزيد والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف يعقوب يعزب بالكسر حيث كان علي والباقون بالضم ولا اصغر ولا اكبر بالرفع فيهما حمزة وخلف وسهل ويعقوب والمفضل الآخرون بالنصب **الوقوف** تفيضون فيه ط مبين ه يحزنون ه لان الذين يصلح صفة الاولياء ويصلح نصبا او رفعا على المدح فيوقف على يتقون ه او مبتدأ خبره لهم البشرى فلا يوقف على يتقون وفي الآخرة ج لكلمات الله العظيم ه لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى الاولياء وقول الانبيا ولا يحزنون الرسول قولهم لئلا يوهم ان قوله ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم ه الارض ج شركاء ط يخرصون ه مبصرا ج يسمعون ه سبحانه الغني ط وما في الارض ط بهذا ط لا تعلمون ط لا يفلحون ه يكفرون ه **التفسير** لما بين فساد طريقة الكفار في عقائدهم واحكامهم بين كونه سبحانه عالما بما يعمل كل احد وبما في قلبه من الدواعي والصوارف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال وما تكون يا محمد في شأن اي امر من الامور واصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت قصده قال ابن عباس اي في شأن من اعمال البر وقال الحسن في شأن الدنيا وحوائجها وما في وما تكون وما تتلوا نافية والضمير في منه اما لله عز وجل اي علما دلّ من عنده واما للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله بل هو معظم شأنه ولهذا افرده بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل واما للقرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له كما نزل وما تتلوا من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم عمم الخطاب فقال ولا تعملون ايها المكلفون من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء والجمع للتعظيم او لان المراد الملائكة الموكلون اذ تفيضون فيه اي تخوضون فيه الشروع في العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قوله فاذا افضتم من عرفات قيل شهادة الله علم فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا بعد وجودها والجواب ان الشهادة علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشيء كما لو اخبرنا الصادق ان زيدا سيفعل كذا غدا فنكون عالمين به لا شاهدين ثم زاد في التعميم فقال وما يعزب عن ربك اي لا يبعد ولا يغيب ومنه كلأ عازب اي بعيد والرجل العزب لبعده عن الاهل ومعنى مثقال ذرة مقدار ذرة في قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وذلك في سورة النساء والمقصود انه لا يغيب عن علمه شيء اصلا وان كان في غاية الحقارة وانما قال هاهنا في الارض ولا في السماء خلاف ما في سورة سبأ وهو المعهود في القرآن لان الكلام سيق لشهادته على شؤون اهل الارض فناسب ان تقدم ذكر ما في الارض هذا بعد تسليم ان الواو يفيد الترتيب ثم بالغ في تعميم علمه فقال ولا اصغر من ذلك ولا اكبر من قرأ بالنصب على نفي الجنس او بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه فلا اشكال واما من جعل منصوبا معطوفا على لفظ مثقال لانه في موضع الجر بالفتح لامتناع الصرف وجعل مرفوعا معطوفا على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فاورد عليه اشكال وهو انه يصير تقدير الآية لا يعزب عنه شيء في الارض وفي السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله وانه محال ويمكن ان يجاب عنه بان من الاشياء المخلوقة قسمان قسم اوجده الله ابتداء من غير واسطة كخلق الملائكة والسموات والارض وقسم اخر اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة واجب الوجود فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في كتاب مبين وهو كتاب اثبت فيه صور تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات او نقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني صاحب النظم ان الا بمعنى الواو وعلى ان الكلام تم عند قوله ولا اكبر ثم وقع الابتداء بكلام اخر فقال الا في كتاب اي هو ايضا في كتاب مبين والعرب تضع الا موضع الواو كثيرا ومنه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم لما بين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب المطيعين وكسر قلوب المذنبين ابتغاء تفصيل حال كل فريق فقال الا ان اولياء الله الآية والتركيب يدل على القرب كأنهم قربوا منه تعالى لاستغراقهم بنور معرفته وجماله وجلاله قال ابو بكر الاصم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا بذلك قوله تعالى في وصفهم الذين آمنوا وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى كمال حال القوة العملية وهاهنا مقام اخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي متقيا في كل الاحوال اما في موقف العلم فان تقديسه تنزيهه عن ان يكون مقصورا على ما عرفه او يكون كما وصفه واما في مقام العمل فان يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما يليق بكبريائه وجلاله فيكون ابدا في الخوف والدهشة واما نفي الخوف والحزن عنهم فقد مر تفسيره في اوائل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني ان مشاهدتهم تذكر امر الآخرة لما فيهم من الخشوع والاخباط والسكينة وعن عمر رض سمعت النبي صلعم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية يحكى ان ابراهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له

يجلس في موضعه وجاءت السباع ووقفوا بالقرب منه والمريد تسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما اصبح وزالت تلك الحال ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على يده فاظهر الجزع من تلك البعوضة فقال المريد كيف يليق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب القوة الواردة الغيبية فلما غابت تلك الواردة فانا اضعف خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فقيل بشرى هم في الدنيا ما بشر الله المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة له وعن ذكرهم اياه بالثناء الحسن عن ابي ذر قلت لرسول الله صلعم ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال كان محبوبا لكل احد اذا انصفه ولم يجحده ولا كمال للعبد اعلى واشرف من كونه مستغرق القلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم بالذات ففي اي قلب حصل كان مخدوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه صلعم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وعنه صلعم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وسبب تخصيص هذا العدد ان النبي صلعم استنبئ بعد اربعين سنة الى استكمال عمره وهي ثلاث وستون سنة وكان يأتيه الوحي ولا يأتيه في المنام ستة اشهر ونسبة هذه المدة الى ثلاث وعشرين سنة التي هي جميع نسبة الواحد الى ستة واربعين واما الرؤيا الصادقة فلانها توجب البشارة فلانها دليل صفاء القلب وانصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة والبشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤن منها الى ادخالهم في الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وقد مر مثله في الانعام ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام نقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج قال القاضي لا تبديل لكلمات الله يدل على انها قابلة للتبديل وكل ما قبل العدم امتنع ان يكون قديما وبطل المنع ظاهر فان نفي شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه له كقول الموحد لا شريك لله ثم سلى رسوله من صنيع المكذبين فقال ولا يحزنك او نقول انه كما ازال الحزن عنه في الآخرة بقوله الا ان اولياء الله ازال الحزن عنه في الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم تكذيبهم لك وتهديدهم بالعدم والاموال وشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وبالجملة كل ما يتكلمون به في شأنك من المطاعن والقوادح ثم استأنف قوله ان العزة كأنه قيل ما لي لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له وهو بريك كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ ان بالفتح لا على انه بدل فان ذلك يؤدي الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزن لذلك وهذا كفر بل لان التقدير لان العزة على صريح التعليل وكان رسول الله صلعم وانما بوعد الله تعالى في جميع الاحوال وان كان قد يقع في بعض الحروب ولو قايع انكسار وهزيمة فان الامور بخواتيمها ثم اكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التأكيد مع الاشارة الى فساد عقيدة المشركين فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض خص ذوي العقول لاما التغليب وامثال الآية مسبقت لبيان فساد عقائد اهل الاشراك فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلين كلهم عبيد له ولا يصح احد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم ممن لا يسمع ولا يعقل كالاصنام اولى بان لا يكون ندا له ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف اي ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في الحقيقة انما هي اسماء لا مسميات لها لان شركة الله في الربوبية محال وانما حذف احد المكررين للدلالة فالاول مفعول يدعون والثاني مفعول يتبع ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون ولا حاجة الى اضمار ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم زاد في التأكيد ثم قال ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقد مر مثله في الانعام ثم ذكر طرفا من آثار قدرته مع الاشارة الى بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا اسناد الابصار باعتبار صاحبه اي جعله مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم وهذان طرف من منافع الليل والنهار ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تأمل وتدبر وتفهم ثم حكى نوعا آخر من اباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في البقرة نزهه عن اتخاذ الولد برهن على ذلك بقوله هو الغني وتقريره ان الغني التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يتصور الا بجزء منه يكون كالبذر بالنسبة الى النبات وايضا انما يحتاج الى الولد والى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يجوز عليه الانقضاء والانقراض فالازلي القديم الى الولد لا يصح مثل وايضا الغني لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد منه مثله لصح ان يكون هو ايضا متولدا من مثله ولا يشكل هذا بالولد الاول من الاشخاص الحيوانية فان المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شيء منها ولدا له لان الاب يساوي الولد في الطبيعة غالبا ورد المالك ثم زيف دعواهم الفاسدة فقال ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة بهذا القول قال في الكشاف والباء حقها ان يتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان او قوله كانه نقل

الى ان استعمال الباء بمعنى في اكثر منه بمعنى على ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم اوعدهم على افترائهم فقال قل ان الذين يفترون الاية ثم بين ان ذلك المفترى ان فازوا بشيء من المطالب العاجلة والمآرب الخسيسة من رياسة ظاهرة وعرض زايل فذلك متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من الموت والرجوع الى حكم الله ثم حصول الشقاء المؤبد والعذاب الاليم اعاذنا الله منه **التأويل** وما تكون في شأن من النبوة وما تتلوا من شان النبوة من قران ولا تعملون يا امة محمد من عمل من اعمال الامة من قبول القران ورده من مثقال ذرة مما اظهر من حركة في ارض البشرية بعمل من اعمال الخير والشر ولا في السماء اى في سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا اصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا اكبر من البينة وهو العمل الا ان اولياء الله الذين هم اعداء النفوس لا خوف عليهم من النفس بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا بالوقايع والمبشرات وفي الاخرة بكشف القناع عن جمال العزة لا تبديل لكلمات الله لاحكام الازلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول الله القلب قولهم مشركا النفوس في تزيين شهوات الدنيا ولذاتها في نظرك ان العزة لله جميعا يعزمن يشاء في الدنيا وفي الاخرة جميعا فلا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة بل ربما يعينه على الاخرة كما جاء في الحديث الرباني وان من عبادي لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك الا ان الله من في السموات والارض اى القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن اى يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيار وهم لا باختيار وانا هو الذى جعل لكم ليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات وتزول عنكم الملالة والكلالة ونهار الروحانية ذاصيا وبصيرة يبصر مصالح السلوك والترقى في المقامات لقوم يسمعون حقايق القران بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الشبهات التي تقع في اثناء السلوك قالوا اى مشركوا النفوس عند تجلي الروح بالخلافة في صفة الربوبية معترفين بتجلى صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخيال حتى يثبت الابوة والنبوة بين الله وبين العبد اذ النبوة اخص التعلقات بالوالد وهذا الكشف والابتلاء هو مبدأ ضلالة اليهود والنصارى له ما في السموات الروحانية من الكشوف والاحوال وما في الارض البشرية من الوهم والخيال وما ينشأ منهما من الشبهات والآفات ان الذين يفترون هم النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظهرون بكشف الحقايق ثم نذيقهم الناس بأن فلذا ما تواتيهم والحسرة

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
اِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي
بِآيَاتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فَاَجْمِعُوا اَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ
غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا اِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ۝ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَمَا سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ
وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ
وَاَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا
اِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ نَطْبَعُ

على

عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسٰى
وَهٰرُونَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا
قَالُوا اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ قَالَ مُوسٰى اَتَقُولُونَ
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ اَسِحْرٌ هٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ
قَالُوا اَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْاَرْضِ وَمَا نَحْنُ
لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ
سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسٰى
اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ ۝ فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ مُوسٰى
مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا آمَنَ لِمُوسٰى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلٰى
خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ اَنْ يَفْتِنَهُمْ وَاِنَّ
فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْاَرْضِ وَاِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَقَالَ مُوسٰى
يَا قَوْمِ اِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اِنْ
كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ۝ فَقَالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ وَاَوْحَيْنَا اِلٰى مُوسٰى وَاَخِيهِ
اَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَ
مُوسٰى رَبَّنَا اِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاَهُ زِينَةً

وامولا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ● قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين ● الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون

القراءة ٥ وشركاؤكم بالرفع يعقوب ان لجرى بفتح اليا حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بياء الغيبة حماد ويزيد وزيد الباقون بتاء التانيث السحر بالمد يزيد وابو عمرو ان بنوا باليا والحزاز وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الاخرون بالهمز ليضلوا بضم اليا حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل لا تتبعان بتخفيف النون ابن عمر غير الحلواني عن هشام تبعا لحقيقة التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كتاب الغرائب خففت النون ثم كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلواني عن هشام تبعا بتشديد هاتي الحالين امنت انه بكسر الهمزة على الاستيناف بدلا من امنت حمزة وعلى وخلف الاخرون بالفتح ننجيك من الانجاء سهل ويعقوب وقتيبة الاخرون بالتشديد **الوقوف** بناء نوح لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله اتل بل التقدير واذكر اذ قال ولا تنظرون ٥ من اجر على الله لان التقدير وقد امرت من المسلمين ٥ باياتنا ط للفاء ولان امر النظر للعبرة يقتضي التثبت للتدبر المنذرين ٥ من قبل المعتدين ٥ مجرمين ٥ مبين ٥ لما جاءكم ط بناء على ان التقدير انقولون للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام في قوله اسحر يستحق الابتداء ويجيء له مزيد بيان هذا الفصل بين الاخبار والاخبار الساحرون ٥ في الارض ط بمؤمنين ط عليم ٥ ملقون ٥ ما جئتم به ط لمن قرا السحر ٢ سيبطله ط المفسدين ٥ المجرمون ٥ ان يفتنهم ط في الارض ط لا نصا الكلام المسرفين ٥ مسلمين ٥ توكلنا للعدول مع اتحاد القايل الظالمين ٥ للعطف الكافرين ٥ واقيموا الصلوة ط لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلعم وان اريد به موسى فلا بد من العدول المؤمنين ٥ الدنيا ط لتعلق قوله ليضلوا بقوله اتيت وربنا تكرار للاول لاجل التضرع عن سبيلك ٢ لابتداء النداء مع اتحاد القايل الاليم لا يعلمون وعدوا الغرق لان قال جواب اذ المسلمين المفسدين اية لغافلون **التفسير** لما بالغ في تقرير الدلايل والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب اقرب الى انشراح الصدر ودفع الملال مع ان في ذكرها تسلية للرسول صلعم وعبرة للمعتبر الى غير ذلك من الفوايد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبر ثقل وشق كقوله وانها لكبيرة وفي مقامي وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وكقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه ومثله قولهم فلان ثقيل الظل ومنها ان يراد به المكث اي شق عليكم مكثي بين اظهركم مدة طويلة الف سنة الا خمسين عاما ولا شك ان من الف طريقة ويدعى الى خلافها لا سيما اذا تكرر الدعا كان ذلك موجبا للتنفر والثقل وخاصة اذا كانت تلك الطريقة مقتضاة النفس والطبيعة الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على رجلهم في الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهو قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى الله توكلت اي ان شق عليكم ذلك فاني اتوكل على الله في مقابلة هذا الشر بل في ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان ذلك عادتي وهجيراي قديما وحديثا واما قوله فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك **شعر** ان كنت انكرت على شيئا فالله حسبي

فاعمل ما تريد ولا يجس ان يقال ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف طلبا وخبرا ومعنى فاجمعوا امركم اعزموا عليه من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله الفراء وقال ابو الهيثم اجمع امره اي جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر اي عزمت عليه والفصيح اجمعت الامر والمراد بالامر وجوه مكرهم وكيدهم وانتصب شركاؤكم على المفعول معه اي مع شركائكم ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير المتصل فانما يحسن ذلك من غير تاكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء اما من هو على مثل قولهم ودينهم واما الاصنام وحسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاؤكم ثم كيدون واعلم انه عليه قال في اول الامر فعلى الله توكلت ليدل على انه واثق بوعد الله جازم بان تهديدهم اياه بالقتل لا يضره ثم اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه قال فاجمعوا كانه قال حصلوا كل ما تقدرون عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير مقتصرين على ذلك بل ضامين الى انفسكم شركائكم الذين تزعمون ان حالكم يقوى بمكانكم ثم ضم الى ذلك قيدا اخر فقال ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو الهيثم اي مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم اي التبس وقال الليث يقال هو في غمة من امره اذا لم يهتد له وقال الزجاج اي ليكن امركم الذي اجتمعوا ظاهرا منكشفا اي تجاهروني بالاهلاك ويحتمل ان يراد بهذا الامر العيش والحال اي اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسبب غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا اخر فقال ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا قطعه واحكموا بصحته وامضائه وعن القفال ان فيه تضمينا والمعنى انتهوا الى ما استقر عليه رايكم محكما مفروغا منه ثم ختم الكلام بقوله ولا تنظرون اي عجلوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير امهال ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن بلغ في التوكل الغاية القصوى ثم بين ان كل ما اتى به فان ذلك فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فقال فان توليتم اعرضتم عن نصحي وتذكيري فما سالتكم من اجر فما كان عندي ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع او غرض عاجل ان اجري ليس اجري الا على الله اي ما نصحتكم الا لوجهه فلا ينبغي الا هو وفي الاية نكتة كانه اراد ان لا يقطعوا منهم بوجه من الوجوه لا بايصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت الخ ولا بانقطاع الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الاية وامرت ان اكون من المسلمين اي سواء قبلتم دين الاسلام او لم تقبلوه فانا مامور بان اكون على دين الاسلام او مامور بالاستسلام لكل ما القى من قبل هذه الدعوة وكذبوه بقوا على تكذيبهم الى المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه في الفلك قد ذكرنا في الاعراف الفرق بين هذه العبارة وبين ما في الملك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لشان اهلاكهم وتخويف لغيرهم وتسلية للنبي صلعم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا كهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية وقد مر تفسيرها في اواخر الاعراف الا انه زيد ههنا بلفظة به فقيل لمناسبة ما قبله وهو كذبوا باياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ما قبله ولكن كذبوا بغير الباء ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل او الامم باياتنا يعني الايات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام فلذلك اجترؤا على رد الايات اما قوله اسحر هذا فليس بمقول لقوله اتقولون لانهم قطعوا في قولهم ان هذا لسحر مبين بانه سحر فما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا بمعنى الطعن والعيب كالذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف القالة اي مطاعن الناس فكانه قال اتعيبون الحق وتطعنون فيه ثم انكر عليهم قولهم فقال اسحر هذا او يقال مفعول اتقولون محذوف وهو قولهم ان هذا لسحر مبين او يقال الجملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا منكرين لما جاء به اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون لان حاصل صنيعهم تخييل وتمويه قالوا اجئتنا لتلفتنا التركيب يدل على الالتواء ومنه الفتل والالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف والي وتكون لكما الكبرياء في الارض اي الملك والعز في ارض مصر قال الزجاج سمى الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وايضا فالنبي اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقاليد امر امته اليه وصار اكبر القوم وقيل لان الملوك موصوفون بالكبر والحاصل انهم علوا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبارة اباءهم الاصنام والحرص على طلب الدنيا والجد في بقاء الرياسة ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا ثم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة وقد مرت تلك القصة في الاعراف اما قوله ما جئتم به السحر قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذي سبق كانهم قالوا لموسى ما جئت به سحر فقال لموسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت معرفة يقول الرجل لغيره لقيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه انه يسال له عن الرجل الذي ذكره ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره كانه قيل اي شيء جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ السحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله

لا يصلح عمل المفسدين لا يؤيده ويجعل لخاتمه ويحق الله الحق يثبته بكلماته بمواعيده او بما سبق من قضائه وباوامره
فما امن لموسى اى فى اول امره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير ولا ريب
ان المراد ههنا ليس هو الاهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد اولاد من اولاد قومه كانه دعا الاباء فلم يجيبوه
خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان يصرفهم عن دينهم بتسليط انواع البلاء عليهم
وقيل ان الذرية اقوام كان اباؤهم من قوم فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل وقيل الذرية مؤمن ال فرعون واسية
امرأته وامرأة خازنه وماشطته فالضمير فى قومه هذا لفرعون وعوده الى موسى ظهر لانه اقرب المذكورين ولما نقل
ان الذين امنوا به كانوا من بنى اسرائيل والضمير فى ملائهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب يأمرون له او المراد
ال فرعون فحذف المضاف او للذرية بمعنى اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى
انفسهم يدل على ذلك قوله ان يفتنهم اى يعذبهم فرعون ثم اكد اسباب الخوف بقوله ان فرعون لعال فى الارض ارض
مصر وانه لمن المسرفين بالقتل والتعذيب ولمن المجاوزين الحد لانه من اخس العبيد فادعى الربوبية العلياء وقال موسى تثبيتا
لقومه ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا اخصوه بتفويض اموركم اليه ان كنتم مسلمين قال العلماء المؤخر
فى مثل هذه الصورة مقدم فى المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك قوة فان
ضربك زيد فاضربه فكانه قيل لهم فى حال اسلامهم ان كنتم منقادين للتكاليف وبكم بالاخلاص مصدقين له بالتحقيق
عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق فهو تحت حكمه وتدبيره ففوضوا جميع اموركم اليه وحده
فقالوا امتثالا لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة
تعذيبهم او صرفهم عن دينهم او المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم فى انا لسنا
على الحق ويجوز ان يكون الفتنة بمعنى المفتون اى لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم من صرفنا عن الدين والحق ولما قدموا التضرع
الى الله فى ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال العصمة لانفسهم فقالوا ونجنا الاية وفى ذلك دليل على ان عنايتهم بمصالح
الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأ اى اتخذا مكانا
تتخذه مباءة ومرجعا مثل توطنه اذا اتخذه وطنا واختلف المفسرون فى البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله
فى بيوت اذن الله ان ترفع فالمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى اجعلوا تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهى جهة
بيت المقدس او الكعبة على ما نقل عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبلة كل الانبياء وانما وقع العدول عنها بامر الله تعالى
فى ايام نبينا صلعم بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قيل المراد واجعلوا دوركم قبلة اى صلوا فى بيوتكم وقيل
المراد اجعلوا بيوتكم متقابلة اما السبب فى اتخاذ البيوت فان يصلوا فى بيوتكم خيفة من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك
فى اول الاسلام بمكة والمقصود الجمعية واعتضاد البعض بالبعض وقيل على التفسير الاول لما اظهر فرعون العداوة الشديدة
امر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل ان يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب اولا ثم
جمع لان اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء فخوطب موسى وهرون بذلك ثم جعل الخطاب عاما لهما ولقومهما لان
استقبال القبلة واقامة الصلوة واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير فى قوله وبشر المؤمنين لان الغرض الاصلى
من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم يحسن لائقة الا بحال موسى الذى هو الاصل فى الرسالة وفيه تعظيم لشان البشارة والمبشر
قال الضعيف مؤلف الكتاب قد سنح فى خاطرى وقت هذه الكتابة ان الخطاب فى قوله وبشر لنبينا محمد صلعم على طريقة الالتفات
والاعتراض ومضمون البشارة انه جعلت الارض كلها لهذه الامة مسجدا وطهورا دون ساير الامم فانهم امروا باتخاذ مواضع
يرجعون اليه البتة للعبادة والله اعلم بمراده ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ فى اظهار المعجزات القاهرة ورأى القوم
مصرين على الجحود والعناد اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اولا سبب الدعاء عليه فلهذا قال انك اتيت
فرعون وملاءه زينة واموالا فالزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب واثاث البيت والاموال ما يزيد على
ذلك من الصامت والناطق عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة
قالت الاشاعرة اللام فى قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى عليه السلام قال يا رب انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال
لاجل ان يضلوا ففيه دلالة على انه تعالى يتسبب لضلالهم واراد منهم ذلك والا لم يبق اسباب ثم شرع فى الدعاء عليهم بالطمس على
اموالهم والطمس المحو والمسخ كما فى سورة النساء فى قوله سبحانه من قبل ان نطمس وجوها والشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق
والختم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بلفظ الامر الغايب دعا عليهم بثلاثة امور بالضلال وبالطمس وبالشد كانه لما علم بالتجربة
وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال او علم ذلك بالوحى اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره قائلا ليثبتوا على
على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشفق لولده اذا لم يقبل نصحه واستمر على غيه سلمنا
ان قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت وسلمنا ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا فى
الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا ولم لا يجوز ان تكون لا مقدرة اى لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لا تضلوا
او يكون حرف الاستفهام مقدرا فى انه على سبيل التعجب اما قوله فلا يؤمنوا فاما ان يكون معطوفا على قوله ليضلوا
على التفاسير كلها وما بينهما اعتراض واما ان يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهى معطوفا

على

على اشدد قال قد اجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكون الجميعا
يدعوان الا انه خص موسى بالذكر فى الاولى لاصالته فى الرسالة والمعنى انه دعاءكما مستجاب وما طلبتما كاين ولكن فى وقته
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من التبليغ والانذار زيادة فى الزام الحجة ولا تستعجلا فقد لبث نوح فى قومه الف سنة
الا خمسين عاما قال ابن جريج مكث موسى من الدعاء اربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاجابة
لا تفيد فى اجابة الدعاء وقد يستجاب ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وقد مرت تلك القصة فى اوائل سورة
البقرة فى قوله واذ فرقنا بكم البحر الاية ومعنى قوله فاتبعهم لحقهم يقال تبعته حتى اتبعته والبغى الافراط فى الظلم والعدو مجاوزة
الحد وفى الاية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلاث مرات **احديهما** قوله امنت **وثانيتها** انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل
وثالثها وانا من المسلمين فلم لم يقبل توبته والجواب من وجوه **الاول** انه ايمان الباس وانه لا يقبل لان الالجاء ينافى
التكليف **والثانى** انه لم يكن مقرونا بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة **والثالث**
ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمحذول كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد
الظلماني لا يزول ظلمته الا بنور الحجة القاطعة **والرابع** ما روى ان بعض بنى اسرائيل لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة
العجل فلعله اراد الايمان بذلك العجل الذى امنوا به وقد فى ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر **الخامس**
اكثر اليهود يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما امن الا بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول **السادس**
لعل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى كما انه لو قيل الف مرة لا اله الا الله لم يصح ايماننا الا اذا قرن به
محمد رسول الله الى الناس كافة **السابع** يروى ان جبريل عليه السلام اتى فرعون بفتيا ما قول الامير فى عبد نشأ فى مال
مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد
الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبريل اليه خطه فعرفه اما قوله الان فالمشهور
من الاخبار ان قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه والتقدير انؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق
وادركك وقوله وكنت من المفسدين فى مقابلة قوله وانا من المسلمين يروى ان جبريل اخذ يملأ فاه بالطين حين
قال امنت لئلا يتوب فعضبا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك لتحقيق زوال التكليف
لم يجز على جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعه لكانت
التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد رضى
ببقائه على الكفر والرضاء بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ثم يأمر
بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك
لا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة التهم الا ان يقال
انه دس حال الغرق فيه فى وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال منها ان
معناه نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق وقوله ببدنك فى موضع الحال
اى فى الحال التى لا روح فيك وانما انت بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور والمراد ببدنك كاملا سويا
لم ينقص منه شئ ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا وفيه نوع تهكم كانه قيل نخلصكم لكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك
كما يقال نعتقك او نخلصك من السجن ولكن بعد ان تموت وقيل ننجيك ببدنك اى نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان
المرتفع وقيل ببدنك اى بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
يعرف بها فاخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف ان صحة هذه الرواية كان معجز موسى عليه السلام قوله لتكون
لمن خلفك اية قيل ان قوما اعتقدوا الهيته وزعموا ان مثله لا يموت فاظهره الله تعالى امره بانه اخرجه من الماء
ببصر رقة عليها هذوه وزالت الشبهة عن قلوبهم وكان مطرحه على ممر بنى اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل
انه تعالى اراد ان يشاهده الخلق على ذلك الذل والاهانة بعد ما سمعوا منه قوله انا ربكم الاعلى ليكون زجرا للخلائق
عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس فى نهاية الجلالة ثم ال امره الى ما آل فلا يجترؤا على نحو ما اجترأ عليه
وقيل المراد ليكون طرحك على الساحل وحدك دون المغرقين اية من ايات الله للامم الاتية ثم زجر هذه الامة
عن ترك النظر فى الدلائل وحثهم على التامل فقال وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون **التاويل**
والتل عليهم نبأ نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتها يا قوم ان كان عظم عليكم مقامى
فى الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائى الى الله ببراهينه الواضحة فما سألتكم من اجر من حظ من حظوظ مشاربكم
الدنيوية ما حظى الا من مواهب الله وشهود جماله وجعلناهم خلفاء الله فى ارضه وباقى التاويل كما مر فى التاويل
كامر فى الاعراف وهكذا فى قصة موسى ولا يفلح الساحر وفلان الفلاح هو الخلوص عن قيد الوجود المجازى وحى
الحق اى الذكر بكلماته وهى لا اله الا الله ولو كره اهل الهوى والنفوس الامارة فما امن لموسى القلب الا صفاته او بعض صفاته
من فرعون النفس يجوز ان يفتنهم بالاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا ويحتمل
ان يردها الى حالها الطبيعية التى جبلت عليها واوحينا الى موسى القلب وهرون السر ان تبوأ الصفاتكما بمصر عالم

عالم الروح مقامات ومنازل لا في عالم النفس السفلي وجعلوا تلك المقامات متوجها الى طلب الحق واقيموا الصلوة
اديم الخروج من المقامات الروحانية الى المواصلات الربانية ليخدعوا عن سبيلك ليكون عاقبة امرهم ان ينقطعوا
ان ينقطعوا او يقطعوا بتلك الملاذ عن السير في طلبك ربنا اطمس على اموالهم بمحوها وتغيرها في نظرهم واشدد
طريق النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم واجعل همتهم علية في طلبك والنظر اليك فقط حتى يروا العذاب الاليم
فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى يذيقهم الم الفطام عن الدنيا ومشتهياتها سبيل الذين
لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يرجون قدره وجاوزنا ببني اسرائيل هم القلب والسر وصفاتهما والبحر الروحانية
الكونية فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الفطام عن شوائب عالم الملك تمردا وتراخيا حتى اذا هبت رياح اللطف
وتموجت بحار الفضل واستغرق موسى القلب وصفاته في البحر الوصال وبلغت امواج امواجها الى ساحل البشرية
ادرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الغريق وقال امنت ومن امارات اجنبية فرعون النفس من
عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق والاستدلال ولم يقل امنت بالله الذي لا اله الا هو
وانما تمسك بيد الاضطراب والتقليد فقال لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فنجيك ببدنك اي نخلصك مع قالبك
من بحر الضلالة لتكون دليلا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من اتبع خواص عبادنا نجعلهم من اهل النجاة والدرجات بعد ما كانوا
من اهل الهلاك والدركات

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى
يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا

في

في السموات والارض وما تغني الايات والنذر
عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك
للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك
اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب
به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

القراءة بوانا مثل انشانا ونجعل بالنون يحيى وحماد الاخرون بالياء التحتانية ثم ننجي من الانجاء
بغير روح وزيد ننجي المؤمنين من الانجاء ايضا علي وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالتشديد
فيهما **الوقوف** العلياب ج للابتداء بالنفي مع اتحاد العلم ط يختلفون ه من قبلك ط لانقطاع النظم
مع اتحاد المعنى الممترين ه للعطف الخاسرين ه لا يؤمنون ه لتعلق لو بما قبلها الاليم ه يونس ط حين ه جميعا
مؤمنين ه باذن الله اي وهو يجعل لا يعقلون ه والارض ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون
من قبلهم ط من المنتظرين كذلك لاحتمال ان يراد ننجيهم كانجاء الرسل ويكون الوقف على امنوا والتقدير
ننجي المؤمنين انجاء كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين ه يتوفيكم ط لاحتمال ان يراد وقد امرت المؤمنين ه
للعطف حنيفا ج للعطف مع زيادة نون التاكيد المؤذن بالاستيناف المشركين ه ولا يضرك ط الابتداء بالشرط
مع الفاء الظالمين ه الا هو للعطف مع حق الفصل بين المتضادين لفضله من عباده ط الرحيم ه من ربكم ج لنفسه
عليها ج للعطف مع النفي بوكيل ه يحكم الله ج لاحتمال العطف والاستيناف الحاكمين **التفسير** لما ذكر ما وقع عليه
الختم في وقعة فرعون وجنوده اراد ان يذكر ما وقع عليه الختم في واقعة بني اسرائيل فقال ولقد بوانا اي اسكناهم

مسكن صدق فيكون المبوأ اسم مكان او مصدرا والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به
من الخير فيطلب منه فانه يصدق ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صالحا مرضيا والمراد ببني اسرائيل اما اليهود الذين كانوا في
زمن موسى فبوأهم صدق الشام ومصر وما بينهما فانها بلاد كثيرة الخصب عزيزة الارزاق ومع ذلك فقد اورثهم الله
جميع ما كانت تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا وكانوا على
طريقة واحدة حتى يقرؤوا التورية فقابلوها بضد المقصود منها وبدلوا الاتفاق بالاختلاف واحدثوا بالمذاهب
المتعددة واما اليهود المعاصرون لرسول الله صلعم والى هذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير
وبنو قينقاع انزلناهم منزل صدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطبا وتمرا والبسر وغيرها
فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف حتى جاءهم سبب العلم وهو قرآن انا نزل على محمد صلعم فاختلفوا في نعته
وصفته وامن به قوم وبقي على الكفر اخرون وبالجملة فالله تعالى يقضي بين المحق منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار الدنيا
ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود في شان كتابهم او في شان رسوله حقق حقيته وحقية ما انزل عليه بقوله
فان كنت في شك والشك في اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض ومنه شك الجوهر في العقد وشككته بالرمح اي خرقته وانتظمته
والشكيكة الفرقة من الناس والشكائك البيوت المصطفة والشاك الى ما يتوهم شيئا اخر خلافه والخطاب فيه للرسول
صلعم في الظاهر والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والدليل عليه قوله بعيد ذلك قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني ولانه لو كان شاكا في نبوته لكان غيره في الشك اولى ويمكن ان يقال الخطاب للرسول حقيقة ولكنه ورد على سبيل
الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا والقضية الشرطية لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط ولا دلالة على المراد
استلزام الاول للثاني على تقدير وقوع الاول وقد يكون من محالين كقول القائل ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمتساويين
وفيه من الفوائد الارشاد الى طلب الدليل لاجل مزيد اليقين وحصول الطمأنينة وفيه استمالة للامة والحث لهم على
السؤال عما كانوا منه في شك وفيه ان اهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن
غيرك فيكون الغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال
صلعم عند نزوله لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق عن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل
ان نافية اي فما كنت في شك يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا وقيل الخطاب لكل سامع يتاتى منه الشك
ومن المسؤول عنه قال المحققون هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا وتميم الداري وكعب الاحبار
لانهم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء لانهم اذا بلغوا حد التواتر وقرؤوا اية من التورية والانجيل تدل على
البشارة بمقدم محمد صلعم فقد حصل الغرض لان الاية لما بقيت مع توفر دواعيهم على تحريف نعته كانت من اقوى الدلائل
والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقية القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام لقوله مما انزلنا اليك وقيل
السؤال راجع الى قوله فاختلفوا حتى جاءهم العلم ثم انه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد
جاءك الحق من ربك ثم ان فرق المكلفين بعد المصدقين اما متوقفون في صدقه واما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا
في الظاهر لنبيه قائلا فلا تكونن من الممترين ولا تكونن الاية والمراد فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب
وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه ثم لما زجر كل فريق عما يجرين ان عبادا قضي عليهم بالشقاء وعبادا
ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاليهم بقوله ان الذين حقت الاية وقد مر مثله في هذه السورة
وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق لاجل وقوع الياس وموتهم على الكفر مكتوب عند الله تعالى وثبت عليهم قوله
في الازل بما يجري عليهم لكنها كتابة معلوم لا كتابة معتقد ومراد وقالت الاشاعرة كلمة حكمه واراده وخلقه فيهم الكفر وقد
مر امثال هذه الابحاث مرارا كثيرة واما الاخرون ففي ذلك قوله فلولا كانت اي فهلا حصلت قرية واحدة امنت وتابت
عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون اوان اليأس
والاضطرار الا قوم يونس هو استثناء منقطع اي ولكن قوم يونس لان اول الكلام جرى على القرية وان كان المراد اهلها
وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان يونس عليه السلام بعث
نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيجيء في سورة الانبياء فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح
وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون
ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها
الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة
وعن ابن مسعود وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل
خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي يا حي محيي الموتى ويا حي
لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين انقضاء اجالهم
وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل

بنا

بنا ما نحن اهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل ايمان اهل الارض بالكلية فدل هذا على انه تعالى ما اراد
ايمان الكل واول المعتزلة المشية بمشية الالجاء والقسر واجيب بان الكلام في الايمان الذي كان يطلبه النبي منهم وهو الايمان
المنوط به التكليف لا الايمان القسري الذي لا ينتفع به المكلف فلو حمل الايمان المذكور في الاية وكذا المشية على ايمان الالجاء
ومشية القسر لم ينتظم الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشية النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال افانت تكره
فاولى الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في المكره من هو وما هو الا الله وحده
حمل المعتزلة هذا الاكراه على الالجاء ومعناه ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على
خلق الايمان ومعناه انه قادر على خلق الايمان والكفر والفسق على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمنح الالطاف والرجس
بالخذلان الرجس هو العذاب والخذلان سببه وخصصوا النفس بالنفس المعلوم ايمانها والذين لا يعقلون بعني المصرين على الكفر
واستدلت الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لا حكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق
ورفع الحجر واذا كان اصل الشرع وهو الايمان باذن الله فلان يترتب عليه اولى اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق
والتسهيل والالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا بمشية الله امر بالنظر والاستدلال بالدلايل السماوية والارضية
حتى لا يتوهم ان الحق هو الجبر المحض فقال قل انظروا ماذا في السماوات والارض اي شيء فيهما من الايات والعبر ثم ذكر
ان التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال وما تغني يحتمل ان يكون ما نافية
اي لا تفيد هذه الايات والنذر وهي جمع نذير صفة او مصدر اي في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان يكون استفهامية
للانكار بمعنى اي شيء تغني عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء المتقدمين كانوا يتوعدون كفار زمانهم بايام
مشتملة على انواع العذاب او بوقايع الله فيهم وهم يكذبونهم ويستهزؤن منهم وكذلك كان يفعل الكفار المعاصرون للرسول
صلعم فقال سبحانه قل انتظروا وفيه تهديد ووعيد بانه سينزل بهؤلاء مثل ما نزل باولئك من الاهلاك بعد انجاء الرسول
واتباعهم كما حكى تلك الحال الماضية بقوله ثم ننجي رسلنا الاية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب للاستحقاق
اذ لا يحسن تعذيب الرسول والمومنين وقالت الاشاعرة انه حق بحسب الوعد والحكم فان العبد لا يستحق على خالقه شيئا ثم
امر رسوله باظهار التباين الصريح بين طريقته وطريقة المشركين فقال يا ايها الناس والمعنى يا اهل مكة ان كنتم لا تعرفون
ديني فاعلموا اني بريء من اديانكم الباطلة ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وتخصيص هذا الوصف لانه يدل على الخلق اولا والاعادة
ثانيا كما مر مرارا ولان الموت اشد الاحوال مهابة في القلوب فكان اقوى في الزجر والردع او لانه قد تقدم ذكر الاهلاك
والوقايع النازلة بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله الذي وعدني باهلاككم وانجائي وفي الاية اشارة الى انه لن يوافقهم
في دينهم كيلا يشكوا في امره ويقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مامور بالايمان والمعرفة فقال
وامرت ان اكون اي بان اكون من المومنين ثم عطف عليه قوله وان اقم ولا تدع نظرا الى المعنى كانه قيل كن مؤمنا ثم اقم
او المراد وامرت بكذا واوحي الي ان اقم قال في الكشاف قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت
الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من
الافعال ومعنى اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه قال المحققون
الوجه هنا وجه العقل والمراد توجهه بالكلية الى طلب الدين كمن يريد ان ينظر الى شيء نظرا تاما فانه يقيم وجهه في مقابلته
لا يصرفه عنه ثم اكد الامر بالنهي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
اي فان دعوت من دون الله اي ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل اختصارا واذن جزاء الشرط وجواب لسؤال
مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لان اضافة التصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل
وضع للشيء في غير موضعه ثم صرح انه مبدا الكاينات ومنتهى الحاجات لا غير فقال وان يمسسك الاية وقد مر تفسير مثله في
اوايل سورة الانعام قال الواحدي وان يردك بخير من القلب واصله وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما بالاخر جاز
كل واحد منهما اوثر لتخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات والشر بالعرض
ثم ختم السورة بما يستدل به على مذهبه في الهداية والضلال فقال قل يا ايها الناس الاية وفسرها الاشاعرة بان
من حكم له في الازل بالاهتداء فسيقع له ذلك ومن حكم له بالضلال فكذلك ولا حيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه الاية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة وازاح العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فما نفع
باختياره الا نفسه ومن اثر الضلال فلا يعود وباله الا على نفسه يروى عن ابن عباس ان الاية منسوخة باية القتال ولا يخفى
ثم امر باتباع الوحي والتنزيل فان وصل اليه بسبب الاتباع مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ولبعضهم في الصبر

شعر
ساصبر حتى يعجز الصبر عن صبري ٥ واصبر حتى يحكم الله في امري ٥ ساصبر حتى يعلم الصبر انني ٥ صبرت على شيء امر من الصبر

التاويل
ولقد بوانا بني اسرائيل يعني متولدات الروح العلوي من القلب والسر دون النفس لانها من البنات لا من
البنين مبوا صدق منزلا عليا في العالم العلوي ورزقناهم من الطيبات من الفيض الرباني الفايض على الروح لان الروح
مستو على عرش القلب فكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فما اختلف القلب والروح

بها هو دعوة النبي من قبلها صار مقبولا ومن دونها كان مردودا وبوجه آخر منبوا صدق بين الاصبعين من اصابع الرحمن في اختلفوا اختلاف ذكم على الله الازلي بالسعادة والشقاوة فان كنت في شك خلق الانسان ضعيفا فاذا انفتح عليه ابواب الكرامات وهبت رياح السعادات فرغاظن انه مما يخادع بالاطفال فلا يدري هل هو من كرامة الاحباء او من وخامة الابتلاء فكان النبي صلعم من خصوصية انما انا بشر مثلكم يرتع في هذه الرياض وبالاختصاص يوحى الي ان يسقي بكاسات المناولات من تلك الحياض فشك عند شكره انها من شهود التلوين او من كشوف التمكين فادركته العناية الازلية فاكرم بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بل كان هذا النبي بنى التكوين فما كان ممتريا ولهذا قال والله لا اشك ولا اسأل الا مثل ايام الذين خلوا من اثر كل ميسر لما خلق له قل فانتظروا واظهور ما قدرتم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم بالفناء عن النفس وصفاتها حفاظا عن لوث الالتفات الى ما سواه والله الموفق والملهم

سورة هود مكية غير آية قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار كلماتها الف وستمائة وخمس عشرة اياتها مائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه
نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت
كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء
قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين
يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم
بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه

الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم
نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه
لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على
كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم
مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك
في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء

الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من
اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في
الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا افلا تذكرون

القراءة فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح فانى اخاف بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو **الوقوف** الر كوفى خبير بناء على ان يتعلق بما قبله الا الله وبشير للعطف فضله ط كبير مرجعكم ط لاحتمال الحال والاستيناف قدير ه ومنه ط ثيابهم ط بناء على ان عامل حين قوله يعلم يعلنون ج الصدور الجزء الثانى عشر ومستودعها ط مبين ه عملا ط مبين ه ما يحبسه ط يستهزؤن ه منه ج لحذف جواب لئن اى ليياس وقيل جوابها انه والاول اوجه كفور ه عنى ط فخور ه للاستثناء الصالحات كبير ه ملك ط نذير ه وكيل ط لان ام استفهام تقريع افتريه ط صادقين ه الا هو ط للاستفهام الفاء مسلمون ه يبخسون ه الا النار ط بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفى والوصل اوجه لان ليس فعل ماض وهو ما عطف عليه المجموع جزاء يعملون ه ورحمة ط يومنون به موعده ط لاختلاف الجملتين مع الفاء لا يومنون ه كذبا ط على ربهم الثانى لان ما بعده يحتمل ان يكون من قول الاشهاد ه او ابتداء اخبار الظالمين ه عوجا من اولياء ط لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اولياء العذاب يبصرون ه يفترون ه الاخسرون ه الى ربهم ط لان ما بعده جزاء الجنة ط خالدون ه والسميع مثلا ط تذكرون **التفسير** الر كان اسما للسورة فما بعده خبره وان كان واردا على سبيل التعديد او كان معناه انا الله ارى فقوله كتاب خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى المجموع القران ومعنى احكمت نظمت نظما رصينا من غير نقض ونقص او جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما او منعت من الفساد والبطلان من قولهم احكمت الدابة وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح اى لم تنسخ بكتاب سواها كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعملية والظاهرة والباطنة وعلى اصول جميع الشرايع فلا محالة لا يتطرق اليه تبديل وتغيير ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والنبوة والاحكام والقصص لكل معنى من هذه المعانى فصل انفرد به او جعلت فصولا سورة سورة واية اية او فرقت فى التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل بها تكاليف العباد وبين ما يحتاجون اليه فى اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخى فى الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل واحكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اى من عند احكامها وتفصيلها وفى قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى احكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع الامور واحتج الجبائى بقوله احكمت ثم فصلت على كون القران محدثا لان الاحكام والتفصيل يجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان التقديم لا يصدر من القديم واجيب بانه لا نزاع فى حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع فى الكلام النفسى وقوله ان لا تعبدوا الا الله مفعول له اى لاجل ذلك ويكون ان مفسرة لان فى تفصيل الايات معنى القول كانه قيل ثم قيل للنبى قل لهم لا تعبدوا وجوز فى الكشاف يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله محكيا عن لسان

البنى صلعم يغرى امته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل ضرب الرقاب والضمير فى منه عز وجل حالا من نذير وبشير اى انى لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه ويجوز ان يكون صلة لنذير اى نذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوفا اى ابشركم بثوابه ثم عطف على قوله ان لا تعبدوا قوله وان استغفروا اى اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم بين الشىء الذى به تطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان اخرا فى الحصول كان اولا فى الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا اى توبوا اليه ثم قال توبوا اى اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من انف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله فى ازالة ما لا ينبغى والتوبة سعى الانسان فى ذلك والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعى ثم رتب على الامتثال امرين **الاول** التمتيع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنحيينه حيوة طيبة سؤال كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة وقول النبى صلعم الدنيا سجن المومن البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء واجيب بان المراد بانه لا يهلكهم بعذاب الاستيصال او رزقهم كيف كان والجواب الثانى ان الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا فى نور معرفته وعبادته كان مبتهجا فى نفسه مسرورا فى ذاته هنيا عليه ما فاته من اللذات العاجلة قانعا بما يصيبه من الخيرات الزايلة **الثانى** قوله ويوت اى الاخرة وكل ذى فضل فضله اى موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعنى الجزاء المرتب على عمله ونتيجة العمل الحسن فضلا تشريفا ويجوز ان يعود الضمير فى فضله الى الله وفيه تنبيه على ان الدرجات فى الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم اوعد على مخالفة الامر فقال وان تولوا اى تتولوا فحذفت احدى التائين والمعنى وان تعرضوا عن الاخلاص فى العبادة وعن الاستغفار والتوبة فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الموصوف بالعظم والثقل ايضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب ذلك اليوم بقوله الى الله مرجعكم اى لا حكم فى ذلك اليوم الا لله ولا رجوع الا الى جزائه وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الاية تتضمن البشارة من وجه اخر وذلك ان الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال فى الحكم اذا راى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحمه عليه ولا يقدم لعذابه ورزنا اللهم لا تخيب رجاءنا انك واسع المغفرة ثم ذكر ان التولى عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولى عنها ظاهرا فقال الا انهم يثنون يقال ثنى صدره عن الشىء اذا ازور عنه وانحرف وطوى عنه كشحا قال المفسرون وههنا اضمار اى يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه اى من الله ثم كرر كلمة الا منبها على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم اى يريدون الاستخفاء فى وقت استغشاء الثياب قال الكلبى ثنى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى ان طائفة من المشركين منهم اخنس بن شريق قالوا اذا غلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا فلا حاجة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا مر برسول الله صلعم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله وما يتلوا من القران وليقول فى نفسه ما يشتهى من الطعن ثم استانف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فايدة لهم فى الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسراير كما انه عالم بالظواهر ثم اكد كونه عالما بكل المعلومات كما فلا ادرى فى جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهماتها فضلا وامتنانا وكرما ولحسانا فقال وما من دابة الاية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من صلب او رحم او بيضة وقال الفراء مستقرها حيث ياوى اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذى يموت فيه وقد مر تمام الاقوال فى سورة الانعام استدل الاشاعرة بالاية على ان الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا او بحسب الاستحقاق عند المعتزلة مشبه السدد ثم انا نرى انسانا لا ياكل من الحلال لطول عمره وقد سماه الله رزقا ثم ختم الاية بقوله كل فى كتاب مبين اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت فى علم الله او فى اللوح المحفوظ وقد ذكر فايدته فى قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يروى ان موسى عليه السلم عند نزول الوحى تعلق قلبه باحوال اهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه حجرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى ثم اكد دلايل قدرته بقوله وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال ابو بكر الاصم هذا كقولك السماء على الارض وليس ذلك كون احدهما ملتصقا بالاخرى وعلى هذا فيكون الان ايضا عرشه على الماء وقال فى الكشاف المراد انه ما كان تحت العرش خلق سوى الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وعلى ان الملائكة خلقت قبل العرش والماء بهما والا لزم ان يكون خلقهما قبل من يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال ابو مسلم العرش البناء اى بناؤه السموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء جرم شبه سيلان الماء اى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الاية بيان كمال القدرة فى امساك الجرم العظيم على الصغير اما قوله ليبلوكم فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير

لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلي لاحوالهم كيف يعملون فيجازي كلا منهم بما يستحقه والاشاعرة
قالوا ان احكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان من يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض
وانما علق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع في قولك انظر ايهم احسن
صوتا قال في الكشاف الذين هم احسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم
قلت ويجوز ان يقال الاحسن بمعنى ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع ذلك قوله ولئن قلت
الاية والاشارة في قوله ان هذا الا سحر الى البعث اي هو باطل كبطلان السحر او الى القران لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد
اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال القفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع الناس عن لذات
الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن قرا ساحر فالاشارة الى النبي صلعم ثم بين انه متى تاخر عنهم
عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به اخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي يحبسه عنا فقال ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة
اشتقاقها من الام وهو القصد واراد بها الوقت المقصود لايقاع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد
يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلوة العصر اي في ذلك الحين فالمراد الحين تنقضي امة معدودة
من الناس وقال في الكشاف اي جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس
قتل جبرئيل المستهزئين ومعنى ما يحبسه اي شيء يمنعه من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب
فاجابهم الله تعالى بقوله الا يوم ياتيهم وهو متعلق بخبر ليس اي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم واستدل به
من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها اولى والا لزم التابع مزية على
المتبوع ثم قال وحاق اي احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي يستعجلون ولكنه وضع يستهزءون موضعه لان استعجالهم
للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضي لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان في حالة
السراء والضراء فقال ولئن اذقنا الانسان الاية واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله
الا الذين صبروا ولان هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع
واللام للعهد وقد مر ذكر الكافر ولان وصف الياس والكفران والفرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها لا يليق الا
بالكافر وذلك انه يعتقد ان التسبب في حصول تلك النعمة من الامور الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة اخرى
فيقع في الياس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب
ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك فافتخر بها لذهوله عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن انه قد فاز بغاية
الاماني ونهاية المقاصد واما المؤمن فحاله على العكوس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير واما تفسير الالفاظ
فالاذاقة والذوق اقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على ان الانسان لا يصبر عن اقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا في قلة
الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة او سعة او جدة ونزعها سلبها والنؤس
والكفور بناءان للمبالغة والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدي لانها اخرجت مخرج الاحوال
الظاهرة نحو حمراء وعوراء والسيات يريد بها المصائب التي ساءته ثم سلى نبيه صلعم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس
ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بالملائكة ليشهدوا والتخاطب الله سبحانه نبيه
بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا في ذلك البعض فعن ابن عباس هو ان المشركين قالوا ائتنا بكتاب ليس
فيه شتم الهتنا حتى نتبعك ونؤمن بك وقال الحسن طلبوا منه ان يترك قوله ان الساعة اتية واجمع المسلمون على انه لا يجوز
على الرسول ان يترك بعض ما اوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعتبر فيها الامانة فالاية اذا لهذه التهمة
لعلها سبب عدم التقصير في اداء الوحي فلهذا خوطب بها او لعله كان صلعم بين محذورين احدهما ان يشق عليه الوحي
الثاني انهم كانوا يتلقون بالطعن والاستهزاء فنبه بالاية على ان تحمل الضرر الثاني اهون واذا وقع الانسان بين
مكروهين وجب ان يختار اسهلهما والعرب تقول للرجل اذا اراد ان يزجره لعلك تفعل كذا اي لا تفعل وانما قال ضائق
ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق حادث لانه صلعم كان افسح الناس صدرا ومعنى ان يقولوا مخافة ان يقولوا
لولا انزل اي هلا انزل عليه ما اقترحنا عنه من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين ان حاله مقصورة
على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والله تعالى هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته
انزال القران المعجز لدهاء المصاقع واشار الى ذلك بقوله ام يقولون افتراه الاية وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس
السور العشر هي من اول القران الى ههنا واعترض عليه بان هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف
ان يتناول الى ما لم ينزل بعد فالاولى ان يقال التحدي وقع بمطلق السور التي تظهر فيها قوة تركيب الكلام وتاليفه فتحداهم اولا
بمجموع القران في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية ثم بعشر سور في هذه الاية
وذلك ان العشرة اول عقد من العقود والعشرات ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كما
مثل ما اكتب فاذا عجز قال اكتب عشرة اسطر مثل ما اكتب فاذا ظهر عجزه عنه قال في اخر الامر قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله
ثم اذا اراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتظاهر

يبين

تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال فان لم يستجيبوا لكم الى معارضة القران او الى الايمان لكم اي للنبي والمؤمنين
لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم والجمع لتعظيم رسول الله فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات اي اثبتوا على ما انتم عليه
من العلم واليقين بشان القران ودوموا على التوحيد الذي استفدتم من القران او دلكم على ذلك عجز الهتهم عن المعارضة
والاعانة ثم ختم الاية بقوله فهل انتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا بينتم صحة قول محمد وازددتم
بصيرة وطمانينة وجب عليكم الزيادة في الاخلاص والطاعة وتفسير اخر وهو ان يكون الضمير في لم يستجيبوا لكم
لمن استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي انتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعون الى المظاهرة
لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم في اصل الاسلام وهددهم على
تركه بقوله فهل انتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم اوعد من كانت همته مقصورة على زينة الحيوة الدنيا وكان
ما يلاعن الدين جهلا او عنادا فقال من كان يريد الاية عن انس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون
بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان يسهم لهم فيها وقال الاصم هم منكر البعث وقال الاخرون هي عامة في الكافر والمسلم
المرائي وقال القاضي المراد من كان يريد بعمل الخير الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية
كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وساير اللذات والمنافع عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال اذا كان يوم القيمة يدعى برجل جامع للقران فيقال له ما عملت فيه فيقول يا رب قمت فيه اناء الليل والنهار فيقول
الله كذبت اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك فماذا عملت
فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل
في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جرئ قال ابو هريرة ثم ضرب
رسول الله صلعم ركبتيه وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة روي ان ابا هريرة
ذكر الحديث عند معوية فبكى معوية حتى ظننا انه هالك ثم افاق فقال صدق رسوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
الايتان ثم بين ان بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال افمن كان والمعنى امن كان
يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم نظيره اذا قال العلماء والجهال
فاسناد ان الجهال لا يدخلون العلماء فيقول الجهال لم العلماء كذا وحاشا زيد ان العلماء ينبغي ان يدخلوا ولا تم الجهال
ويمكن ان يقال التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فحذف الخبر للعلم ومثله افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة واعلم ان اول هذه الاية يشتمل على الفاظ اربعة
مجملة **الاول** ان هذا الذي وصفه الله بانه على بينة من هو **الثاني** ما المراد بالبينة **الثالث** ما معنى يتلوه فهو
من التلاوة ام من التلو **الرابع** الشاهد من هو وللمفسرين فيها اقوال اصحها ان معنى البينة البرهان العقلي الدال
على صحة الدين الحق والذي هو على بينة مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير
العائد الى البينة بتاويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القران ومنه اي من الله او من القران لتقدم ذكره في قوله ام
يقولون افتريه ومن قبله كتاب موسى اي ويتلوا ذلك القران من قبل القران كتاب موسى وهو التورية حال كونه اماما واخص
اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما
ان يكون طريق اكتسابها بالحجة والبرهان واما ان يكون بالوحي والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران
واعتضد كل منهما بالاخر كان المطلوب اولى ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق
ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو
القران المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرايع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه
الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة هذا الدين شك وارتياب وقيل افمن كان محمد صلعم والبينة القران ويتلوه يقرا
اما هو جبرئيل نزل بامر الله وقرا القران على محمد او شاهد من محمد هو لسانه او شاهد هو بعض محمد يعني علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه او يتلوه اي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقل تعرف
انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القران ويتلوه يعقب القران
شاهد من الله هو محمد او الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله وذلك الشاهد كون
القران واقعا على وجه يعرف المتامل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة المعجز ذلك من المزايا
التي فيها يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله اولئك يؤمنون به اي بالقران ثم اوعدهم بقوله
ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية
منه من القران او من الوعد ولما ابطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك في قوله من كان يريد الحيوة الدنيا
ومن انكارهم نبوة محمد وذلك في قوله افمن كان على بينة اراد ان يبطل ما كانوا يعتقدون في اصنامهم من انها تشفعهم فقال
ومن اظلم ثم قال اولئك يعرضون لم يحمل عليهم الغرض لانهم مخصوصون بالعرض فان الغرض عام ولكن فايدة الحمل ترجع الى

المعطوف اراد انهم يعرضون فيفتضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون عن الاماكن المعدة للحساب والسؤال او المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بامر الله من الانبياء والمؤمنين او اراد انهم يحبسون في الموقف ويعرض اعمالهم على الرب قال مجاهد الاشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما يقال رؤس الاشهاد اعيان الناس وقيل هم الانبياء لقوله فلنسئلن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كصاحب واصحاب او جمع شهيد كشريف واشراف قال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القران ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة في لفظ الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وباقي الاية تقدم تفسير مثلها في الاعراف اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي لم يكن تمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات لا يتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوي وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرهم ويمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الاخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عاقبهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه اراد انظارهم وتاخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد اي المعقول والاضلال وما كانوا يستطيعون السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على دلائل العقل ويوافقه ما روي عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الاية وفي الاخرة كما قال يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا استطيع ان اسمعه وهذا الشخص لا استطيع ان ابصره او المراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذين سموه اولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم اولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الايات بصفات كثيرة الاولى ومن اظلم ممن افترى الثانية اولئك يعرضون اي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالاخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار اولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من اولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشر كانوا يستطيعون الثانية عشر اولئك الذين خسروا انفسهم وقد مر في الانعام الثالثة عشر وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الرابعة عشر لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم اي قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسارة الدارين قال الازهري وهذا من احسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين واخبتوا الى ربهم معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت وهي الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها من الاحوال القلبية من التوجه للالتفات عما سوى الله وقيل المراد اطمينانهم وتصديقهم كل ما وعدهم الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما تارة بالاعمى والبصير والاخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن الجامع بين البصير والسميع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذي وصفه بالصفات الخمس عشر واما المؤمن فقيل المراد به قوله افمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين امنوا ثم ابهما وبهما في الاحكام والماب بقوله هل يستويان مثلا اي تشبيها وفي قوله افلا تذكرون تنبيه على ان العلاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله وتوفيقه **التاويل** الر الالف اشارة الى الله تعالى واللام الى جبريل والراء الى الرسول يعني ما انزل الله على لسان جبريل الى الرسول كتاب من لدن حكيم كقوله وعلمناه من لدنا وراس العلم اللدني ان تقول لامتك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا ارجعوا اليه بقدم السلوك ليكون التوبة بتحليه لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقي في المقامات العلية الى اجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل فضله اي يات كل ذي صدق واجتهاد في الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتابع للحس في مراتب السير الى الله وابناء العقل في درجات السير في الله عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن الله الكبير الا حين يستغشون ثياب الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون بالجنان النور المرتعش ومن تعقل الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون من تتبع الشهوة انه عليم بذات من الذنوب الظلمانية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائما بمزاجه فعلى ذمة كرم الله انه كما خلق اجسادها على الامزجة المتغيرة يخلق غذاءها موافق لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو افق لها ويعلم مستقرها في العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذي يؤل اليه عند ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم كان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحك السعداء والاشقياء وليس فوت للاشقياء موتها عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة ليحيوا بالحقيقة فان الحيوة

الحقيقة يكون بعد الموت عن الحيوة الطبيعية ليقولن الذين كفروا واسرارا احسن استعدادهم الفطري بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين اي كلام مموه لا اصل له ولئن اخرنا عنهم العذاب البعد الى امة الى حين ظهور ذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا صدق ولي الله حقا

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ
هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا
كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ
لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ

افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ۝ واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ۝ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ۝ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ۝ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ۝ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ۝ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ۝ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ۝ قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ۝ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ۝ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ۝ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن

ماليس

ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ۝ قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ۝ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ۝ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين

القراءة اني لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وحمزة الآخرون بفتحها بادي بالهمزة ابو عمرو ونصير الراء بالياء ابو عمرو وعن شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مجهولا مشددا لحمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بفتحها انلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس اجري الا بالفتح ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص وكلهم بالفتح حيث كان ابو جعفر وابو عمرو يفتحان ابو جعفر ونافع وابو عمرو باعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلي وخلف وحفص مجريها بالضم والامالة ابو عمرو والباقون بالضم مفخما يا بني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب علي وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع منهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة في نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء في الوصل ابو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة تسالني بغير نون التاكيد واثبات الياء في الحالين اني اعظك اني اعوذ بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو **الوقوف** مبين ۝ الا الله ط اليم ۝ الراي كاذبين ۝ فعميت عليكم ط كارهون ط الا ۝ امنوا تجهلون ۝ طردتهم ط تذكرون ۝ خيرا ط انفسهم ط الظالمين ۝ الصادقين بمعجزين ۝ ان يغويكم ط ترجعون ۝ افتريه ط تجرمون ۝ يفعلون ۝ للاية والعطف ظلموا لاحتمال التعليل مغرقون ۝ سخروا منه ط تسخرون ۝ يخزيه مقيم ۝ التنور ط لان ما بعده جواب اذا ومن امن ط قليل ط ومرسيها ۝ رحيم ۝ الكافرين ۝ من الماء لان ما بعده مفعول مقيم ۝ رحم ۝ لاتفاق الجملتين مع اختلاف القائل المغرقين ۝ الظالمين ۝ الحاكمين ۝ من اهلك ط علم ط الخاسرين ۝ معك ط اليم ۝ اليك ط لاحتمال ما بعده الحال او الاستيناف هذا وعلى قوله فاصبر احسن للابتداء بان المتقين ۝ **التفسير** لما اورد على الكفار انواع الدلايل اكدها بالقصص على عادته من التفنن في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب في الموعظة فبدا بقصة نوح اني لكم اي ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول وان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير ووصف اليوم باليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا ان جعل الوصف للعذاب والجر بالجوار ثم حكى ان طعن اشراف قومه في نبوته من ثلث جهات **الاولى** انه بشر مثلهم **الثانية** انه لم يتبعه الا اراذل يعنون اصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع الارذل وقيل جمع ارذال جمع رذل وهو الدون من كل شيء في منظره وحالاته ومعنى بادي الراي او البادي وهو نصب على الظرف اي اتبعوك في ابتداء حدوث الراي من غير روية او معناه ظاهر الراي من قولك بدا الشيء اذا ظهر ومنه البادية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرا بغير همزة وعلى هذا فلعل مرادهم انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلاف ذلك او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الراي بقوله اراذلنا اي كونهم كذلك امر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتاكد هذا التاويل بما نقل عن مجاهد انه قرا الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وانما استرذلوا المومنين لاعتقادهم ان الشريف عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي **الشبهة الثالثة** وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن آمن به بتبعيته او خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب في دعاء الايمان ثم حكى ما اجاب به نوح قومه وهو ان حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع حصول المغايرة في صفة النبوة وذلك بقوله ارايتم ان كنت على بينة برهان من ربي واتاني بايتاء تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فعميت فخفيت او اخفيت البينة او كل من البينة والرحمة اي صارت مظلمة مشتبهة في عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا

اهتدوا وان كان لايعمي بقوله بطين متحيرين ثم قال انلزمكموها اى انكرهكم على قبول البينة وانتم لها كارهون والمراد
انا لانقدر على ايصال حقية البينة الى قلوبكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل
الاخلاق ثم ذكر انه لايطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا او فقيرا وما انا بطارد الذين
امنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان احببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لانرضى بمشاركتهم فلم يلزمهم وعلل ذلك بقوله
انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من طردهم او يلاقون ربهم على مافى قلوبهم من الايمان الصحيح او النفاق بزعمكم او المراد
انهم معتقدون لقاء ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم او قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين
اراذل ثم اكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع
توافقا على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر التقى ومن اهانة الكافر والفاجر كيف يليق بنبى الله ان يطرد هذه الفئة
سؤال ان كان طرد المؤمنين لطلب مرضاة الكفار معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلعم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم اوقاتا مخصوصة ولاشراف قريش اوقاتا اخرى
تعويلا على ذلك القدر واحتجت المعتزلة بالاية على عدم الشفاعة للفاسق اذ لو كانت جائزة لكانت فى حق نوح اولى
فلم يقل من الذى يخلصنى من عذابه واجيب بانه مخصوص بايات العموم ثم ذكر انه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعى ان عنده خزائن
حتى يجود والانه لو فضلا عليهم من هذه الجهة ولا اعلم الغيب حتى اصل به الى ما اريده لنفسى ولاتباعى واطلع على الضماير
ولا اقول انى ملك اتعظم بذلك عليكم بل طريقى الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر
فى الانعام سايرها يتعلق بالاية ومعنى تزدرى تعيب وتحقر والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وفى قوله
الله اعلم بما فى انفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق اى اذا ادعاه قلت شيئا من ذلك
كنت من الظالمين لنفسى او ان قلت ان الله لن يؤتيهم خيرا مع انه لاوقوف لى على باطنهم ثم ان قومه بكثرة الجدال قائلين
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قال اهل المعانى معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان
فاكثر لم ترد انه اعطى عطيتين اقل فاكثر بل تريد ان الوصف مقارن للموصوف وفى الاية دلالة على ان الجدل الحق
فى تقرير دلائل التوحيد من داب اكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذى كان يتوعدهم به فاجاب نبى الله
بان ذلك ليس لى وانما هو بمشية الله وارادته ولا يعجزه عن ذلك احد وقوله ولا ينفعكم نصحى الى اخره كقول القائل
لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان اكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فاكلت الخبز فلهذا قال الفقهاء المؤخر
فى اللفظ مقدم فى المعنى فكانه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لم ينفعكم نصحى واحتجاج الاشاعرة
بالاية ظاهر واجابت المعتزلة بانه لا يلزم من فرض امر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك ليبين لهم انه تعالى بنى امر التكليف
على اختيار والا لم يكن للنصح فايدة وللتثبت الخصم بالجبر ولزوم الخام النبى ومن الجايز ان يراد بالاغواء التعذيب من غوى
الفصيل اذا بشم فهلك او يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا اى خيبة من خير الاخرة او يراد به منع الالطاف
وقد تقدم امثال ذلك مرارا ثم اشار الى المبدأ فعلى المعاد بقوله هو ربكم واليه ترجعون ثم انكر الله سبحانه
عليهم قولهم انما ادعى نوح انه اوحى اليه مفترى فقال ام يقولون افتريه فامره بان يجيب بكلام منصف هو قوله
ان افتريته فعلى اجرامى اى عقاب اثمى وهو الافتراء وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى
وههنا اضمار كانه قيل لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وانا برئ منه واكثر المفسرين على ان هذه الاية من تمام
قصة نوح وعن مقاتل انها من قصة محمد وقعت فى اثناء قصة نوح قوله سبحانه واوحى الى نوح انه لن يؤمن اقناطه
من ايمانهم الذى كان يتوقعه منهم بدليل قوله الا من قد امن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسلية له اى لا تحزن
بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد كان وقت الانتقام منهم قال اكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستئصال
على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن فى اولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله
فاجرا كفارا وعلل الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على انهما لولم يحصلا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز
فليس كل جائز معلوم بواجب الوقوع نعم كل ما يقع يجب ان يكون على الوجه الاصلح ومذهب الاشاعرة فى هذا المعنى ظاهر
فلله ان يفعل فى ملكه ما شاء ثم عرفه وجه خلاص من امن فقال واصنع الفلك وهو امر ايجاب على الاظهر لانه لا سبيل
الى صون روحه عن الهلاك فى الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب ولا يتم الواجب الا به فهو الواجب
وقيل امر اباحة كمن امر ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهر فى الوجوب وان قطعنا النظر
عن فايدته وغايته وقوله باعيننا ووحينا فى موضع الحال اى ملتبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة
السفينة مشروط بامرين احدهما انه لا يمنعه اعداؤه عن ذلك العمل واشار اليه بقوله باعيننا وليست العين
بمعناها الحقيقى لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين الة الحفظ والحراسة
والثانى ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف الفلك فاوحى الله عز وجل
ان اصنعه على مثل جؤجؤ الطير وقيل المراد اعين الملك الذى كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا اى فى شانهم وعلل عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون اى انه محكوم عليهم بالاغراق وقد جف

القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبنى فى تعجيل عقابهم فانهم يغرقون فى الوقت المعين كذلك فلا
فائدة فى الاستعجال فلكل امة اجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته وابنه كنعان ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع
الفلك والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يحتمل ان يكون هذا جوابا لما وقوله قال ان تسخروا استئناف
على تقدير سؤال سايل كانه قيل ما ذا قال نوح حينئذ ويحتمل ان يكون سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا
قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا فى دعواك لكان الهك يغنيك عن هذا العمل الشاق
وقيل انهم ما راوا السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها فى مفازة بعيدة
عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته وكان ينذرهم الغرق ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا فغلب على
ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فاجابهم بقوله ان تسخروا منا فى الحال فانا نسخر منكم فى المستقبل اذا وقع عليكم الغرق
فى الدنيا والحرق فى الاخرة او ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما انتم عليه من الكفر والتعرض
لسخط الله او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم والاعم الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الاحمق وتسمية
جزاء السخرية سخرية كقوله وجزاء سيئة سيئة ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا وهو
عذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم لازم لزوم الدين الحال للغريم ومن موصولة واستفهامية وقد مر فى الانعام
روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
ثلثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والاوسط للدواب
والانعام والاعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم وقال الحسن كان طولها الفا ومائتى
ذراع وعرضها ستمائة ثم قوله حتى اذا جاء امرنا هى غاية لقوله ويصنع الى ان جاء وقت الامر بالهلاك وفار التنور
اى نبع الماء منه بشدة ومن غرائبها تغليبا ان الغدو والتنور هما الذى يخبز فيه فقيل هو مما استوى فيه العرب
والعجم وقيل المعرب لانه لا يعرف فى كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لادم
وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبى وعن على كرم الله وجهه انه فى مسجد الكوفة
وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى ان امرأته كانت
تخبز فى التنور فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور واشتغل فى تلك الحال بوضع الاشياء بالسفينة فكان الله تعالى جعل هذه الحالة
علامة لواقعة الغرق فان روى عن على رضى ايضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه
ايضا كرم الله وجهه ان معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمى الوطيس والمراد اذا رايت الامر
يشتد والماء يكثر فاركب فى السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان شيئان يكون احدهما
ذكرا والاخر انثى عن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل
من كل شئ زوجين واثنين للتاكيد ولا يبعد ان يكون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه واهلك معطوف
على مفعول احمل وكذا ومن امن وقوله الا من سبق عليه القول قال الضحاك اراد ابنه وامرأته وقد دال الله لهما
الكفر وعلم منهما ذلك ثم قال وما امن معه الا قليل عن مقاتل انهم ثمانون وبهم سميت قرية الثمانين بناحية الموصل
لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث
ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبى صلعم كانوا
ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم قيل فى بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم نارى
فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح عليه السلام وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسيها الاية فيه
ابحاث الاول ان الركوب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة اى علوتها فما الفائدة فى
زيادة لفظة فى قال الواحدى فايدته انه امرهم بان يكونوا فى جوف الفلك لا على ظهره الثانى
قوله باسم الله ان يتعلق بقوله اركبوا فيكون حالا من الواو اى مسمين الله او قائلين باسم الله وقت اجرائها ومرسيها
مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتك خفوق النجم ومقدم الحاج او يراد مكان الاجراء والارساء
او زمانهما وانتصابهما بما فى باسم الله من معنى الفعل او بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى
قوله ومرسيها كلاما واحدا واما ان يكون باسم الله مجريها ومرسيها كلاما اخر من مبتدأ وخبر اى باسم الله اجراؤها
وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان يجرى قال باسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال باسم الله فرست ويجوز ان يقحم
الاسم كقوله شعر ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب
اولا ثم اخبرهم بان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله او بامره وقدرته وجوز فى الكشاف ان تكون هذه الجملة فى موضع
الحال عن ضمير الفلك فلا تكون جملة مستانفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول كانه قيل اركبوا فيها مقدرين ان اجراءها
وارساءها باسم الله تعالى يقال رسا الشئ يرسو اذا ثبت وارساه غيره يروى انها سارت لاول يوم من رجب او لعشر
مضين منه فسارت ستة اشهر ثم استوت على الجودى اليوم العاشر من المحرم ويروى انها مرت بالبيت فطافت
سبعا فاعتقها من الغرق الثالث قوله ان ربى لغفور رحيم كيف ناسب الاهلاك واظهار العزة والجواب

كان القوم اعتقدوا انهم نجوا بركة ايمانهم وعملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان في كل حال من احواله لا ينفك عن ظلمات الخطاء والزلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي الاية اشارة الى ان العاقل اذا ركب في سفينة الفكر ينبغي ان يكون مدبرها من حوله وقوته وقطع النظر عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتخلص عن امواج الظنون والاوهام قال في الكشاف وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال في التراكم والارتفاع فلعل الامواج احاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها في داخل تلك الامواج واختلف المفسرون في قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له في الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة ولا استبعاد في كون ولد النبي كافرا كعكسه واعترض على هذا القول بانه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واجيب بانه كان منافقا فظن نوح انه مؤمن او ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة العذاب بدليل قوله ولا تكن مع الكافرين او لعل شفقة الابوة حملته على ذلك النداء وعن محمد بن علي الباقر والحسن البصري انه كان ابن امرأته ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرأ ونادى نوح ابنها وتاكد هذا النظر بقوله ان ابني من اهلي دون ان يقول انه مني وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه اشارة بقوله فخانتاهما ورد هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه النقيصة لقوله الخبيثات للخبيثين وعن ابن عباس ان تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول زوجي مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه قوله وكان في معزل هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده اي كان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن السفينة [illegible] وقيل في معزل عن دين ابيه وقيل في معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله مع الكافرين يابى عن هذا القول وقوله يا بني بكسر الياء لاجل الاكتفاء عن الالف المبدلة من الياء ويجوز ان يكون الياء والالف ساقطين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصراره على الكفر بانه قال ساوي الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم هو الله وهو معصوم فكيف استثناؤه من العاصم واجيب بان من فاعل لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما اضيف الاحياء الى عيسى والرحيم الذي مر ذكره فحق قوله ان لا عاصم الا الراحم وهو عاصم لا معصوم او استثناء منقطع والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من امر الله الا من رحم الله بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر او العصمة معصوم او المضاف محذوف والتقدير لا عاصم الا مكان من رحمهم الله ونجاهم مع السفينة او هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج اي بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا ارض الاية لما احتوت هذه الاية على بلاغة حق صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا ان نورد هنا بعض ما استفدنا منهم ونقول النظر فيها من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحة المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فانه تعالى لما اراد ان يبين معنى [illegible] اراد ان ينقطع طوفان السماء فانقطع وان تغيض الماء النازل من السماء فغاض وان يقضى امر نوح وهو انجاز ما كان وعده فقضي وان تستوي السفينة فاستوت وابقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الارض والسماء بالمأمور الذي لا يتاتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتداره وان السماء والارض مع جرميهما تابعتان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا وتقريرا كانهما عقلاء مميزون قد احاطا علما بوجوب الامتثال والاذعان لحكمه فاستعمل بدل الاوامر مجاز الاطلاق فان صدور القول المائع يكون مجازا ثم جعل قرينة المجاز الخطاب للجماد فقوله يا ارض ويا سماء والخطاب ان اضافتا الاستعارة المشبه المذكور وهو كون السماء والارض كالمامورين المنقادين وايضا استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال القوة الجاذبة في المطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وجعل الماء مكان الغذاء ايضا استعارة لانه شبه الماء في الغذاء او التقوي الارض الماء في الانبات للزروع والاشجار بتقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر اتباعا على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر دون ان يقول ابلع ترشيحا لاستعارة النداء ان كونه مخاطبا من صفات الحي كما ان كونه منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقال ابلعي ماءها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار لمستعير الاحتباس لفظ الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر مثل ما تقدم في ابلعي من ترشيح استعارة النداء ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا لسبيل الكناية لان هذه الامور لا تتاتى الا من ذي قدرة فلا مجال للذهاب بالوهم الى غيره ومثله في صدر الاية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شان الكناية ثم ختم الكلام بالتعريض لانه يعني عن الظلم المطلق

وعن

وعن علة قيامة الطوفان واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا للنداء لانها اكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذي يستدعيه مقام العزة والهيبة ولهذا قيل يا ارض بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شانه التنبه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بلفظ المفرد لما في الجمع من الاستكثار المتأتي عنه مقام العزة والاقتدار وكذا في افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل فيه اقتصر عليه وحذف من اقلعي حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعي ماءك فبلعت لان عدم تخلف المامور به عن امر الآمر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المتعدي للاختصار ولمثل هذا عرف الماء والامر دون ان يقال ماء الطوفان وامر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدي ولم يقل سويت لتناسب اول القصة وهي تجري بهم من بناء الفعل للفاعل ولان استوت اخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتاكيد مع الاختصار ولدلالة لام الملك على ان البعد حق لهم وقوله القائل بعدا له من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها ثم اطلق الظلم ليتناول ظلم انفسهم وظلمهم غيرهم واما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما في نداء الحي وقدم امر الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم ذكر المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تغريق الاطفال بسبب جرم الكفار واجيب على اصول الاشاعرة بانه لا يسأل عما يفعل وعلى اصول المعتزلة بانه تعويض للاطفال والحيوانات كما في ذبحها واستعمالها في الاعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين انه سبحانه اعقم ارحام نسائهم قبل الغرق اربعين سنة فلم يغرق الا من بلغ اربعين وهذا مع تكلفه لا يمشي فيه الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل في قوله وقيل بعدا هو الله تعالى لتناسب صدر الاية ويحتمل ان يكون القائل نوحا والمؤمنين لان الغالب ممن يسلم من الامر الهائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر اليق واما النظر في الاية من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية للمراد بابلغ وجه واغزر واما من جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها كالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الاية اكثر مما ذكرنا والله اعلم بمراده ومن كلامه ونادى نوح ربه اي اراد ان يدعوه فقال رب ان ابني من اهلي بعض اهلي سواء كان من صلبه او ربيبه وان وعدك اي كل ما تعده به الحق الثابت الذي لا شك في انجازه وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى ذي الحكمة كدارع قال يا نوح انه ليس من اهلك اي من اهل دينك او من اهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا كثر عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بانه انما نجا من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى سؤال نوح انجاء ابنه اي ان هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنى وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووبخه عليه بقوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان منافقا فلذلك استبهم امره على نوح وحمله شفقة الابوة اولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله في خلاصه عن الغرق فعوتب على ذلك لانه لما وعد الله انجاء اهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من اهله حقا منا فانه يخلص من الغرق لا محالة ولما لم يصبر الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا رب اني اعوذ بك ان اسئلك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم تادبا بادابك وانقيادا لعظمتك والا تغفر لي ما فرط مني من الخطاء في باب الاجتهاد ومن قلة الصبر على ما يجب تحمل الصبر وهذا تضرع مثل تضرع ابيه وابينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الاية فلذلك عفي عنه وقيل يا نوح اهبط اي من السفينة بعد استوائها على الجبل او انزل من الجبل الى الفضاء ملتبسا بسلام منا بسلامة من التهديد والوعيد بل من جميع الآفات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم الماكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شيء ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل اي مسلما عليك مكرما وبركات الخيرات النامية الثابتة وفسرها في هذا المقام بانه وعده بان جميع اهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا من هو ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من اهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحدك بل وعلى امم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة

لانهم كانوا جماعات وهم اصل الامم التي انشعبت منهم وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على امم ناشئة ممن معك
الى اخر الدهر هذا شان الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وامم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف
اى وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الاخرة منا عذاب اليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم
نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك اشارة الى قصة نوح
وهو مبتدا والجمل بعدها اخبار وقوله ولا قومك للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة انت ولا اهل بلدك
والمراد تفاصيل القصة والا فجملها اشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا اى من قبل هذا الايحاء او العلم الذي كسبته بالوحى
او من قبل هذا الوقت وكانت هذه القصة اعيدت في هذه السورة تثبيتا للنبي صلعم على ايذاء قومه ولذلك ختمت بقوله
فاصبر كما صبر نوح ان العاقبة المحمودة للمتقين **التاويل** ما نريك الا بشرا مثلنا اى مخلوقا محتاجا
مثلنا وفيه ان النفس بنظرها السفلي ترى الروح العلوي سفليا فلهذا تنظر الى النبي ولا ترى منه نبوة بل تراه بنظر التكذيب
والسحر والجنون الا الذين هم اراذلنا والاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الخلق ان الدين
يقبل دعوة الروح وتستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية وتكره النفس الامارة تكون على كرهها ولا تحمل البدن ان تشتغل بالامور
الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق ومنها انا نظن والذين امنوا من طبع النفس لا تتاذى
من استعمال البدن وجوارحه في التكاليف الشرعية تقول للروح ان تردني اومن بك والتخلق باخلاقك فامنع البدن
وجوارحه من التكاليف من ينصرني من الله من يمنعني من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس
وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة والاباحة يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية
الباطن والتخلق بالاخلاق الحميدة فلا تذكرون ان جمعية الباطن ونوره من نتائج استعمال الشرع في الظاهر والنور
في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لن يؤتيهم الله خيرا اى استعدادا
لتحصيل الدرجات العلوية لانهم مخلوقون من السفليات الله اعلم بما في كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال وانا برئ
مما تجرمون من التكذيب وفيه ان ذنوب النفس لا يتاثر في صفاء الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح متبريا من ذنوب
النفس متاسفا على معاملات النفس وتتبع هواها واوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن من قومك وهم القلب
وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الامن قد امن من خواص العباد وهم القلب وصفاته
والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء
فانها تسلم احيانا دون الايمان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان اعمال الشر لنفوس السعداء كالحطب للاكسير ينقلب ذهبا خالصا
عند طرح الروح عليها فكذلك ينقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس
على نفوس الاشقياء لان اعمالها حجة الله على شقاوتهم وسلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك
اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن اسرارها ولا
تخاطبني في الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملاء هم النفوس
وهواها وصفاتها يسخرون من استعمال اركان الشريعة اذ لم يفهموا حقايقها حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلوغ وكبر
في سفينة الشريعة وفار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل في سفينة الشريعة من كل صفة وزوجها كالشهوة و
زوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها السخاء والغضب وزوجه الحلم وكذا الحقد مع السلامة والعداوة
مع المحبة والكبر مع التواضع والتاني مع العجلة واهلك وهم صفات الروح لا النفس ومن امن وهم القلب والسر وفي قوله
وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الاباء والمعلمين لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب
ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكر مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى
في موج من الفتن كالجبال ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين القالب وكان في معزل من معرفة الله
وطلبه ساوي الى جبل العقل يعصمني من ماء الفتن لا عاصم اليوم اى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء
ملاذ وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من يرحمه الله بالاعتصام بشريعة السفينة ابلعي ماءك شهوتك اقلعي عن
انزال مطر الافات وغيض ماء الفتن ببركة الشرع وقضي ما كان مقدرا من ما طرفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت
سفينة الشريعة على الجودي وهو مقام التمكين بعد مقام التلوين وان وعدك الحق وهو وعد نوح الروح عند اهباطه
الى العالم السفلي من الرجوع الى عالم العلوي انه ليس من اهلك وكان للروح اربعة بنين ثلاثة من المؤمنين وهم القلب
والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فنفي عن النفس اهلية الدين والملة لانها خلقت للامارة اهبط من سفينة الشريعة
عند مفارقة الجسد والخلاص من طوفان الفتن وامم سنمتعهم هم النفوس متمتعة بالحظوظ الدنيوية ثم يمسهم في الاخرة
عذاب البعد من المالوفات فاصبر على تربية الروح والنفس ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا بالنفس والهوى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
و فرستادیم سوی قبیله عاد برادر ایشان را هود نام گفت ای گروه من بپرستید خدای را نیست شما را

مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۝ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
خدایی جز او نیستید شما در دعوی عبادت اصنام مگر دروغ گویان ای گروه من نمی خواهم از شما

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي
بر دعوت نبوت هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر آنکه آفرید

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
ای پس در نمی یابید وای گروه من آمرزش خواهید از پروردگار خویش

ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
پس باز گردید بدو تا فرستد ابر را از آسمان بر شما حال آنکه ریزان بود

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
و بیفزاید شما را قوتی با قوت شما و اعراض مکنید

مُجْرِمِينَ ۝ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
حال آنکه گناهکار باشید گفتند ای هود نیاوردی با ما هیچ معجزه و نه ایم

نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
ما گذارنده عبادت خدایان خود از برای گفتار تو و نه ایم ما تو را

بِمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
باور دارنده گان نمی گوییم مگر که رسانیده است تو را خدایان ما بدی را

قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
گفت براستی که من گواه می گردانم خدای را و گواه باشید شما نیز که من بیزارم از آنچه شریک می گیرید

مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ
جز خدای پس حیله کنید با من همه پس مهلت مدهید مرا

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
بدرستی که من اعتماد نمودم بر فضل خدای پروردگار من و پروردگار شما هیچ

مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ
جنبنده نیست مگر که او گیرنده است موی پیشانی او را بدرستی که پروردگار من بر

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
راه راست است پس اگر اعراض کنید پس بتحقیق رسانیدم بشما

مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا
آنچه فرستاده شده ام بتبلیغ آن سوی شما و جانشین کرداند پروردگار من گروهی را

غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
غیر شما و زیان نتوانید کرد او را هیچ بدرستی که پروردگار من بر همه چیز نگهدارنده است

حَفِيظٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
و چون آمد فرمان ما بهلاک خلاص دادیم هود را و آنانکه ایمان آوردند

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ
با او بسبب بخشایش از ما و رهانیدیم ایشان را از عذاب

غَلِيظٍ ۝ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا
سخت و این است قوم عاد انکار کردند معجزات پروردگار خود را و نافرمانی نمودند

رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ وَأُتْبِعُوا
پیغمبران او را و متابعت نمودند فرمان هر گردنکشی ستیهنده را و از پی درآورده شدند

فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا
در این جهان نفرین و در روز قیامت عذاب بدان که قبیله عاد

كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ۝
کافر شدند به پروردگار خود بدان که دوری باد از رحمت قبیله عاد را که امت هود بودند

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
و فرستادیم سوی ثمود برادر ایشان را صالح نام گفت ای گروه من بپرستید خدای را

مالكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهينا
ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله
ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ۞ ويا قوم هذه ناقة الله
لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب قريب ۞ فعقروها فقال
تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة
منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود

القراءة فطرني بفتح الياء ابو جعفر ونافع والبزي عن الخزاعي اني اشهد بالفتح ابو جعفر ونافع فان تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ويستخلف بالجزم الخزاز عن هبيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم وكذلك في المعارج ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الاخرون بالجر الا ان ثمود غير مصروف والوقف بغير الف حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالالف لثمود بالتنوين في الوصل علي

الوقوف هود ط غيره ط مفترون ط اجرا ط فطرني ط تعقلون ط مجرمين ط بمؤمنين ط بسوء ط ثم لا تنظرون ط دونه ط بناصيتها ط مستقيم ط اليكم ط للاستيناف الا لمن قرا ويستخلف بالجزم غيركم ط لاحتمال ما بعده الاستيناف او الحال شيئا ط حفيظ ط وما ط كل الحذوف اي وتنجينا هم غليظ ط عنيد ط ويوم القيمة ط ربهم ط هود ط صالحا م ط في الاعراف غيره ط اليه ط مجيب ط مريب ط تخسير ط قريب ط ايام ط مكذوب ط يومئذ ط العزيز ط جاثمين ط لا لكان تشبيه فيها ط ربهم ط لثمود ط

التفسير قد مر في الاعراف تفسير قوله والى عاد الاية ومعنى قوله ان انتم الا مفترون انكم كاذبون في قولكم ان هذه الاصنام تحسن عبادتها مع انها لا حس لها ولا شعور ثم قال مثل قول نوح يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا لان النصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع افلا تعقلون ان نصح من لا يطلب الاجر الا من الله لا يكون التهمة في شيء قيل انما قال في قصة نوح مالا ودون اجرا لذكر الخزائن بعده فلفظ المال بها اليق وحذف الواو من يا قوم لا اسئلكم ارادة الاستيناف والبدل دون العطف ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد مر مثله في اول السورة وقال الاصم المراد سلوا ان يغفر لكم ما تقدم من اسرافكم ثم اعزموا على ان لا تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم وترغيبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا احراصا على جمع الاموال من وجوه العمارة والزراعة معتزين بما اوتوا من البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب فيه ما كانت هممهم معقودة به ليحصل في ضمنه الغرض الكلي والمقصود الاصلي وهو الفوز بالسعادة الاخروية وكانه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاول اصل جميع النعم والثاني

اصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في النكاح وروي انه حبس عنهم القطر بشؤم التكذيب ثلث سنين واعقم نساؤهم فوعدهم انهم ان امنوا احيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الكثير الدر كما مر في الانعام عن الحسن بن علي رضي وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود يزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ثم قال هود ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على الاجرام والاثام فجحدوا هودا وقالوا ما جئتنا ببينة كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه ولم يشتهر منه معجز ولكن العلماء قالوا لعلها الدعوة مع اولئك الاقوام من غير مبالاة ثم ان اية من ايات الله وقوله عن قولك حال من الضمير كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا نصدق مثلنا مثلك ابدا ثم زعموا ان بعض الهتهم اعتراه بسوء اي غشاه واورثه الخبل والجنون لانه كان يسب الهتهم وذلك قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا والا لغوي ما نقول شيئا الا هذا القول ثم تكلم بكلام المجانين والمراد ان الاصنام كافاتهم على سوء فعله بسوء الجزاء فاظهر نبي الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرا منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك انها صحيح واشهدهم ايضا وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم كقول الرجل لمن يوعي فتطعمه بالحجة اشهد على اني لا احبك تهكما به وقد مر قوله فكيدوني في الاية في اخر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قال المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على انه لا مالك الا هو وقوله ان ربي على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه معنى ان ربك لبالمرصاد اي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته هارب فان تولوا فقد ابلغتكم كقول القائل ان اكرمتني الان فقد اكرمتك فيما مضى والمراد فان تتولوا فانا غير معاتب ولا مقصر لاني قد قضيت حق الرسالة وفي قوله ويستخلف اشارة الى عذاب الاستيصال وانه يخلق بعدهم من هو اطوع منهم فانه لا يتعسر من ملكه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظ اعمال العباد حتى يجازيهم عليها او يحفظني عن شركم وكيدكم او يحفظني من الهلاك والذين امنوا معه قيل كانوا اربعة الاف برحمة منا اي بفضل وامتنان او بسبب ما هم فيه من الايمان والعمل الصالح ونجيناهم من عذاب غليظ اطلق التنجية اولا ثم قيدها على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا ويراد ان يحتمل بالثانية النجاة من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا والسامعين فقال وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم بقوله وتلك عاد كان قائلا اعتبروا بهم ثم استانف وصف احوالهم بجملة فقال جحدوا بايات ربهم فلم يلتفتوا من المعجزات الى صدق الانبياء ولم من الممكنات الى وجود الواجب الذات وعصوا رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وجمع لان عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لا نفرق بين احد من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد اطاعوا رؤساءهم وكبراءهم المتمردة والمعاندين ولهذا جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفي تكرار الا والنداء على كفرهم والدعاء عليهم بالبعد بعد هلاكهم دلالة على تفظيع شانهم وانهم كانوا مستاهلين والدعاء عليهم بالهلاك وقوله قوم هود عطف بيان لعاد اما للتاكيد ومزيد التقرير واما لان عادا عادان القديمة التي هي قوم هود والاخرى وهي ارم قوله في قصة ثمود هو انشاكم للحصر اي لم ينشئكم الا هو ومعنى الانشاء من الارض ان الكل مخلوق من صلب ادم وهو مخلوق من الارض ويمكن ان يقال ان الانسان مخلوق من المني وهو يحصل من الغذاء المنتهي الى النبات ثم الى الارض وقيل من بمعنى في واستعمركم من العمارة اي جعلكم عمارا وامركم بالعمارة فمنها واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع كان فيهم من الظلم فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وقيل من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل من العمرى ومعناه اعمركم الله فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقطاع اعماركم او جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانه اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا تقدم في قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نظن بك انك ترشد والصلاح وكمال العقل واصابة الراي وقيل كنت تعطف على فقرائنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فقلنا انك من الانصار والاحباب واهل الموافقة في الدين فكيف اظهرت العداوة والبغضاء ثم اضافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الاباء ثم صرحوا بالتوقف والريب في امره ومريب من اراب اذا اوقعه في الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله واننا لفي شك بنون الوقاية هنا على الاصل واما في سورة ابراهيم فانما قال انا بغير نون الوقاية لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم صالح بقوله ان كنت على بينة الاية وبناء امره على الفرض والتقدير لان خطاب المخالف على هذا الوجه اقرب الى القبول كانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في اوامره فما تزيدونني غير تخسير اي على هذا التقدير تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما تحملونني عليه الا ان انسبكم الى الخسران واقول انكم خاسرون

والمعنى الاول اقرب لانه كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيده الا خسرانا الذى و يا قوم هذه ناقة الله قد مر تفسيره في الاعراف ومعنى عذاب قريب عاجل لا يستاخر الا ثلثة ايام وعد غير مكذوب من باب الاتساع اى مكذوب فيه فحذف الحرف واجرى الضمير مجرى مفعول به او من باب المجاز كان الوعد اذا وفي به فقد صدق ولم يكذب او المكذوب مصدر كالمجلود وصف به قوله فلما جاء امرنا بالفاء وفي قصة هود بالواو لمكان التعقيب هنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله في قصة لوط لقوله اليس الصبح بقريب واما في قصة هود فانه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله في قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه عذاب بحرف التسويف فلم يكن الفاء مناسبا وعند هذا المعنى في سائر المواضع كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو لان التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب والله اعلم وقوله ومن خزى يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزى الذى لزمهم او متعلق بفعل محذوف اى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنى كما قلنا هناك وقرأنا في يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في اذ عوض من المضاف اليه اعنى الجملة والتقدير اذ كان كذا وكسر الذال للساكنين ان ربك هو القوى العزيز القادر والغالب من قدر تميز المؤمن من الكافر ومن عزته وقهره اهلك الكفار بالصيحة التى سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبريل واما الاحداثها في سحاب مع برق شديد محرق وانما صيرت الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد في الهواء يوجب تاذى صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الدماغ بذلك والاجرام النباتية ايضا اذا قويت احدث الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقوله الا ان ثمود الى اخره شبيه بما مر في قصة هود عليه السلام والتاويل كما مر في الاعراف والله اعلم

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ
فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا
عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا
فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا

يوم

يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ
بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ
أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ
قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

القراءة سلم بكسر السين بلا الف فيهما حمزة وعلى ويعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص الاخرون بالرفع سيء بهم وبابه كضرب مجهولا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس والاخرون سي مثل قيل غير وفى بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل ضيفى بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو فاسر وبابه بهمزة الوصل ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس من طريق الموصلى وحمزة في الوقف وانشا اليئ الهمزة الا امراتك بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بالنصب **الوقوف** سلاما حنيذ ه خيفة ط قوم لوط ه باسحق لا لمن قرا يعقوب بالرفع يعقوب ط شيخا ط عجيب ه اهل البيت مجيد قوم لوط منيب ه عن هذا لاحتمال التعليل امر ربك ط للابتداء بان مع اتصال المعنى مردود ه عصيب ه اليه ط للعطف ولاختلاف النظم السيئات ضيفى ط رشيد ه من حق ه لما ترى ما نريد ج شديد ه الا امراتك ج اصابهم الصبح ط بقريب ه منضود ه لان ما بعده صفة حجارة عند ربك ببعيد **التفسير** الرسل هنا الملائكة واجمعوا على ان الاصل فيهم جبريل ثم اختلفوا فقيل كان معه اثنا عشر ملكا على احسن ما يكون من صورة الغلمان وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم وفي الذاريات هل اتيك حديث ضيف ابراهيم والظاهر ان البشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك سلاما ومعنى سلام امركم سلام او سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث لمكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان احسن اقتداء بقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتداء مع كونه نكرة لتخصصه بالاضافة الى المتكلم اذ اصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلم فمعناه السلام ايضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال ابو على الفارسى يحتمل ان يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءه الملائكة فرأى اضيافا لم ير مثلهم فما لبث ان جاء اى فما لبث في المجىء بل عجل او فما لبث مجيئه بعجل هو ولد البقرة حنيذ مشوى في حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل اهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ الذى يقطر دسما كقوله بعجل سمين تقول حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى يقطر عرقا فلما راى ايديهم لا تصل اليه الى العجل او الطعام نكرهم اى انكرهم واستنكر فعلهم واوجس اضمر منهم خيفة لانه ما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف

لم يتناولوا طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيد من الناس فلما امتنعوا من
الاكل خاف ان يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف انهم ملايكة الله لقوله لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لم يقولوا لا تخف انا
ملايكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فانما خاف ان يكون نزولهم لامر انكره الله او لتعذيب
قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف انهم ملايكة اقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك اكلهم على توقع الشر منهم
وانما ذكروا سبب الارسال ايجازا واختصارا والدلالة الارسال على كونهم رسلا لا اضيافا وانما اتوه على صورة الاضياف
على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة ولم عرف الملايكة خوفه في بالتغيرة في وجهه او بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم
ملايكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامرأته هي سارة بنت هاران بن ناحور وهي بنت عم ابراهيم قائمة
وراء الستر تسمع تحاورهم او كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لا بد للضحك من سبب فقيل سبب
السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك اهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بالثمن
فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على اوله وتحمدوه في اخره فقال جبريل حق لمثل هذا الرجل ان يتخذه ربه خليلا فضحكت امراته فرحا بهذا
الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم ان ينزل بهؤلاء القوم عذاب ففرحت بموافقة قولهم
لقولها فضحكت وقيل طلب ابراهيم صلوات الرحمن عليه منهم معجزة دالة على انهم من الملايكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك
العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم اتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبا من خوف
مع كثرة خدمه وحشمه من ثلثة انفس وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد وعكرمة
فضحكت اي حاضت ومنه ضحكت الطلعة اذا انشقت يعني استعدادها لعلوق الولد من قرأ يعقوب بالرفع فعلى الابتداء والخبر
محذوف اي يعقوب مولود او موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق
يعقوب اقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة اي وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد
ووجهه ان يراد بيعقوب اولاده كما يقال هاشم ويراد اولاده يا ويلتى كلمة تلهف وقد مرت في المايدة في يا ويلتى اعجزت وشيخا
نصب على الحال والعامل فيه ما في هذا من معنى الاشارة او التنبيه ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين لشيء عجيب عادة فانكر
الملائكة تعجبها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستيناف رحمت الله وبركاته عليكم يا اهل البيت خليل الرحمن والمقصود ان رحمته
عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات في اهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل ان يكون انتصاب اهل البيت على
الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم ولد ابراهيم ثم اكد وازالة التعجب
بقوله انه حميد محمود في افعاله مجيد ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف
الذي لحقه حين نكر اضيافه وجاءته البشرى البشارة لحصول الولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم في شانهم وهو جواب
لما على حكاية الحال او لان لما ترد المضارع الى الماضي عكس ان ويحتمل ان يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا اي
اجترأ على خطابنا او قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه اخذ يجادلنا ولا بد من حذف مضاف اي يجادل رسلنا
لا بمعنى مخالفة امر الله فان ذلك يكون معصية بل سعيا في تاخير العذاب عنهم رجاء ايمانهم وتوبتهم يروى انهم قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون من المومنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا
قال فان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
قال الاصوليون ان ابراهيم كان يقول ان امر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملايكة يدعون
الفور اما للقراين او لان مطلق الامر يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة او لعل ابراهيم كان يدعي ان الامر مشروط بشرط
لم يحصل بعد وهم لا يسلمون وبالجملة فان العلماء جادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب قدح في واحد
منهم فكذلك هاهنا ولذلك مدحه بقوله ان ابراهيم لحليم غير عجول في الامور اواه كثير التاوه من الذنوب منيب
راجع الى الله في كل ما يسنح له وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة
فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت الملايكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال
انه قد جاء امر ربك باهلاكهم وانهم اتاهم عذاب غير مردود فلا راد لقضائه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء
ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سيء بهم اصله سوئ لامر بما يسوءه فنقلت حركة الكسرة الى الفاء وابدلت
العين ياء مكسورة فانكراهة اجتماع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل
ان البعير يذرع بيديه في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع
عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي شديد من العصب الشديد
كانه اريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريتين اربع فراسخ ودخلوا
عليه على صورة شباب مرد من بني ادم في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك
لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة انه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه ما كان
يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه من ادخال الضيف داره وقيل عرف انهم ملايكة جاءوا لاهلاك قومه
فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول يروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى

معهم

معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في
الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها
فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابو عبيدة يستحثون اليه كانه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهري
الاهراع الاسراع واهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى او غضب او فزع وقيل انما لم
يسم فاعله للعلم به والمعنى اهرعهم خوفهم او حرصهم ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل كانوا يعملون
السيئات الفواحش فمرنوا عليها فلذلك جاءوا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد عرف عادتهم في ذلك
العمل قبل ذلك فاراد ان يقي اضيافه منهم ببناته فقال هؤلاء بناتي عن قتادة بنات من صلبه وعن مجاهد وسعيد
بن جبير اراد نساء امته لان النبي كالاب لامته واختير هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوي
المروات ولان اللواتي من صلبه لا يكفين للجمع العظيم ولما روي انه لم يكن له الا ابنتان واقل الجمع ثلثة والقايلون بالقول
الاول قالوا انه ما دعا القوم الى الزنا بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان او مع الكفر فلعل تزويج المسلمات
من الكفار كان جايزا كما في اول الاسلام زوج رسول الله صلعم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع بن
عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان
يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن اكثر من ثنتين ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا منهم
ان يستحيوا منه ويرقوا له واطهر يعني انظف لانه لا طهارة في نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزوني
لا تفضحوني من الخزي ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فان خزي الضيف والجار يورث للمضيف
العار والشنار والضيف يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا اليس منكم رجل رشيد صالح او مصلح مرشد
يمنع او يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء
فكانه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن من
الشرع ومن حيث الطبع او يراد انك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ونحن لا نؤمن البتة فلا سبيل لنا الحق بهن
قال لو ان لي بكم قوة وجوابه محذوف اي لفعلت بكم وصنعت بالغة في دفعكم قالت اهل المعاني حذف الجواب
ابلغ لان الوهم يذهب الى انواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما اتقوى به عليكم فسمي موجب القوة بالقوة
ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة او اوي انضم الى ركن شديد بحام منيع تشبيها بالركن من الجبل في شدته
ومنعته او اوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه او بمعاونة غيره قال ذلك من شدة
القلق والحيرة في الامر لما نزل به ولهذا قالت الملايكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي
صلعم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه ويحتمل ان يريد بالركن
الشديد حصنا يتحصن به فاما من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول
قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى ان اوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روي انه اغلق
بابه لما جاءوا فتسوروا الجدار فلما رات الملايكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه ولم يقدروا على ضرره فامره الملايكة
ان يفتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال
سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط
سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط واهله فقال فاسر باهلك الباء للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى
او زايدة ان كانت للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس في اخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طايفة من الليل
وقيل نصف الليل كانه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اي لا ينظر الى ما وراءه الا امراتك اكثر القراء على النصب فاعترض
بان الفصيح في مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير الافصح فاجاب جار الله ان الرفع بدل من احد
على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر باهلك وزيف بان الاستثناء من اسر يقتضي كونها مسري بها
لان الالتفات بعد الاسراء فتكون مسري بها غير مسري بها ويمكن ان يجاب بان اسر وان كان مطلقا في الظاهر الا انه
في المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد اسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امراتك فانك تسري بها اسراء مع الالتفات
فاستثن على هذا ان شيت من اسر وان شيت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الا امراتك في كلتا
القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما اجمعوا على النصب ليكون
استثناء من اسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان يكون مامورة بالالتفات لان القايل اذا قال لا يقم منكم الا زيد
كان ذلك امرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم احد لكن امراتك تلتفت فيصيبها
ما اصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان التفاتها معصية قال في الكشاف وروي انه امرها ان تخلفها مع قومها
فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اقول في هذا الكلام خلل لان الروايتين لا يمكن اجتماعهما على الصحة
لتواتر القراءات كلها وروي انها لما سمعت هدة العذاب اي صوتها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد

بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثناء ان من غير
ثابتة التناقض كانه امر لوطا ان يخرج بقومه ويترك هذه المرأة هالكة من الهالكين ثم اراد ان يقطعوا العلائق
والخبران امرأتك تبقى معلقة القلب بها يروى قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح قال اريد اسرع من
ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا اى جعل رسلنا عاليها سافلها روى ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه الواحد تحت مداين قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب
وصياح الديوك لم ينبد لهم طعام ولم ينكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضربها على الارض ثم امطر عليهم حجارة من سجيل
وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل اى مثل سجل وهو الدلو العظيمة او مثلها
في نقض الاحكام وقيل اى مرسلة عليهم من اسجلته اذا ارسلته وقيل اى مما كتب الله ان يعذب به وكتب عليه اسماء
من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين اى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم سماء الدنيا ومعنى منضود
موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتى على سبيل المتابعة والتلاصق او نضد في السماء نضدا معدا لاهلاك الظلمة
وفي السماء معادنها فجبا لخصوصه كقوله من جبال فيها من برد مسومة معلمة للعذاب وبياض وحمرة عن الحسن
والسدى عليها امثال الخواتم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الربيع مكتوب على كل حجر اسم
من رمى به وقال ابو صالح رأيت عند ام هانى حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع ومعنى عند ربك اى في خزائنه لا
في شئ منها الا هو او معروف على اهلوك من اهلك بكل واحد منها وما هي اى تلك الحجارة من الظالمين اى من كل ظالم
ببعيد وهو وعيد لاهل مكة عن رسول الله انه سال جبريل عن هذا فقال يعنى ظالمي امتك ما من ظالم الا وهو بعرض
سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل اى تلك القرى ليست ببعيدة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم الى الشام
الى الشام وقيل المراد انها ان كانت في السماء الا انها اذا هوت منها فهى اسرع شئ لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه والله تعالى اعلم

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم
عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين
وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلوتك
تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا
ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم
إن كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم
إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

واليه

وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم
ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب
ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز
قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط
ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا إني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا
شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم
يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد
يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس
الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا
أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

كرفتن پروردكار تو چون عقاب خواهد كرد اهل بلاد را والحال آنكه ستمكار باشند بدرستى كه عقاب او دردناك است

القراءة اني اريكم بالامالة ابو جعفر ونافع وابو عمرو والبزى وذلك يروى عن اهل مكة اني اخاف شقاقي ان بفتح الياء فيها ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو اصلواتك كما في التوبة ان صلوتك سكن توفيقي بالفتح ابو جعفر وابن عامر وابو جعفر ونافع ارهطي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو بعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وابو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى **الوقوف** شعيبا ط غيره ط محيط معتدين ه مؤمنين ه الابتداء بالنفي مع الواو بحفيظ ه ما نشاء الرشيد ه حسنا ط عنه ما استطعت الا بالله انيب ه نعتف الجزء وصالح ببعيد اليه ط ودود ه ضعيفا لان لولا للابتداء مع الواو لرجمناك ط لحق النفي وكون الواو للحال اوجه بعزيز ه من الله للفصل بين الاستخبار والاخبار واما المعصود وجه للوصل ظهريا محيط ه عامل تعلمون ه كاذب للفصل بين الخبر والطلب رقيب ه جاثمين ه فيها ط ثمود مبين ه لتعلق الجار فرعون ط للنفي مع الواو والعطف اولى للحال برشيد ه النار ط المورود ه القيمة المرفود ه وحصيد ه امر ربك ط تتبيب ظالمة ط شديد ط **التفسير** نقص المكيال يشمل معنيين بان ينقص في ايفاء من القدر الواجب ويزيد في الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم في كلا الحالين نقصان حق الغير ثم علل النهي بقوله اني اريكم بخير اي بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او بنعمة من الله حقها ان تشكر لتزداد لا ان تكفر فتزال واني اخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر الخوف بالعلم وقال الاخرون انه الظن الغالب لانه كان يجوز ان يرجعوا ويتوبوا عنها هم والعذاب المحيط المهلك المستاصل كانه احاط بهم بحيث لا ينفلت منهم احد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازي باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قيل هو عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل عذاب الاخرة والاظهر العموم قوله واوفوا المكيال الى قوله اشياءهم تقدم تفسير مثله في الاعراف وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين مضى تفسيره في اوايل البقرة بقي في الاية سوال وهو انه سبحانه نهى اولا عن النقص ثم امر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التاكيد والجواب والتقرير بعد تسليم ان النهي عن الشيء امر بضده هو ان النهي عن النقص في المبايعة وان كانت تفيد بصريحه تغييرا وتوبيخا لكنه يوهم النهي عن اصل المبايعة فدفع هذا الخيال امرا بالايفاء والكيل فيه اباحة اصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن في العقول لزيادة الترغيب وفيه ايضا فائدة اخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم ان ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروة لا يتبغ عند حد وانما الواجب شيء من ايفاء يقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما ان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شيء من الراس بقية الله قيل ثواب وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل اي ما يبقى من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا لان شيئا من الاعمال لا ينفع مع الكفر او ان كنتم مصدقين لي فيما انصح لكم ولا ريب ان الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فيفتح له ابواب الكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته وصحبته قالت المعتزلة في اضافة البقية الى الله دليل على ان الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقية الله بالتاء الفوقانية اي تقواه والصبر عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم لاجازيكم انما انا مبلغ ناصح وقد اعذر من انذر وقوله اصلوتك قيل اي دينك وايمانك لان الصلوة عماد الدين فعبر عن الشيء باسم معظمه وقيل المراد الاتباع لانه اصل الصلوة ومنه للذي يتلو السابق والمعنى دينك اي اتباعه يامرك بذلك والاظهر ان المراد بها الاعمال المخصوصة يروى ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة فكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك السخرية والهزء فكان الصلوة التي يداوم عليها الليل والنهار من باب الجنون والوساوس ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يامر بفعل غيره وقوله ان نفعل معطوف على ما في ما يعبد اي تامرك صلوتك بترك ما عبد اباؤنا وبترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء وذلك انه كان ينهاهم عن قطع اطراف الدراهم كما كان يامرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين الغناء وسيرة تعودناها ثم اشار عليه الى ما اتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرطية محذوف اكتفي عنه بما ذكر في قصتي نوح وصالح والمعنى ارايتم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وقد اتاني بعد هذه السعادة الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة فهل يسعني مع هذه الاكرامات ان اخون في وحيه وان امركم بترك الشرك وبفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت معول عنه فالمعنى لا احب ان اخالفكم فلا استبكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها ان اريد الا الاصلاح الا ان اصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعت ما للمدة ظرفا للاصلاح اي مدة استطاعتي لاصلاحكم او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه او المضاف محذوف

اى

اي الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله شعر ضعيف النكاية اعداءه اي الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فسادكم ثم بين ان كل ما ياتي ويذر فوفق عن بتسهيل الله وتاييده فقال وما توفيقي الا بالله والتوفيق ان يوافق ارادة العبد ارادة الله تعالى عليه توكلت اخصه بتفويض الامور لانه مبدأ المبادي واليه انيب لانه المعاد والحقيق وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنهم خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف اي وما اهلاكهم ببعيد لانهم اهلكوا في عهد قريب من عهدهم والمراد وما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان وجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما ان ربي رحيم ودود ويجوز ان يكون بمعنى فاعل او مفعول كقولهم يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر والمعصية لا ينبغي ان يمنعهم من الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء في التقرير والبيان قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لقلة الرغبة او قالوه تهكما واستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبا بحديثه ما ادري ما تقول كانهم جعلوا كلامه غليظا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه وقيل انه كان الثغ والاظهر وانا لنراك فينا ضعيفا عن الحسن مهينا اي لا عزة لك فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وفسر بعضهم بالاعمى لان العمى سبب الضعف او لانه لغة حمير وزيف هذا القول اما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظة فينا يابا ه لان الاعمى فيهم وفي غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به لاجل رهطه والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل وهو الرمي بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم شر اكة والمذكور بقولهم وما انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لا خوفا من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع في الفاعل لا في الفعل وهو العزة ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال اعز عليكم مني ايذانا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه اي امر الله او ما جئت به وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اي جعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان ربي بما تعملون محيط ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وتقدم تفسير مثله في الانعام قال في الكشاف استيناف يعني فسوف تعلمون وصف خفي تقديري وانه اقوى الاصل بالفاء وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارتقبوا انتظروا عاقبة الشقاق اني معكم رقيب راقب كالضريب بمعنى الضارب او مراقب كالعشير والنديم او مرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع وباقي القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لمكان الفاصلة الا انه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الرجفة اراد التانيث حسنا بخلاف قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبي عن ابن عباس قال لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوقهم قوله سبحانه باياتنا وسلطان مبين قال في التفسير الكبير الايات اسم للقدر المشترك بين العلامات المفيدة وبين الدلائل التي تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتاكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشاف يجوز ان يراد ان الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اي شانه وطريقته او امره اياهم بالكفر والجحود بحجج موسى وما امر فرعون برشيد اي ليس في امره رشد انما فيه غي وضلال فيه تعريض بان الحق والرشد في امر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك يقدمهم يوم القيمة الى النار وهم على اثره ويجوز ان يراد بالرشد الاحماد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما امر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بانه يقدم قومه اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته ويقال قدم بالتخفيف والتشديد بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش ومثله اقدم ومقدم العين وانما قال فاوردهم النار بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المورود والذي ورد وشبه فرعون بمن يتقدم الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالوارد ثم بغى عليهم بقوله وبئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولهم نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم واتبعوا في هذه حذف صفته في هذه الاية اكتفاء بما مر في قصة عاد وبئس الرفد المرفود اي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت اي اعينت وامدت باللعنة في الاخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللاعنين في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك الذي ذكرناه او ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبرا بعد خبر ثم استانف فقال منها قائم وحصيد اي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافي الاثر كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم

ولكن ظلموا انفسهم بان تحاب مابه اهلكوا عن ابن عباس وما نقصنا هم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظا انفسهم حيث استخفوا بحقوق الله فما اغنت فما قدرت ان ترد عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله من شيء ولما جاء وهي حكاية حال ماضية بان التحين جاء وما زادوهم يعني الهتهم غير تتبيب تخسير تب خسر وتبه غيره وقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها تعين في الدنيا على تحصيل النافع ودفع المضار وستشفعهم عند الله في الاخرة فلم ينفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله وصيرهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الاخرة فهم في خسران ثم بين ان عذابه غير مقصور على اولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك اي مثل ذلك الاخذ اخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبر وقوله وهي ظالمة حال من القرى باعتبار اهلها ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظالم على الغير او على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة **التأويل** ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السير على قدمي الشريعة والطريقة اني اراكم بخير هو حسن الاستعداد الفطري واني اخاف عليكم عذاب فساد الاستعداد في طلب غير الحق بالقسط في تعظيم امر الله والشفقة على خلق ولا تبخسوا الناس حقوقهم النصيحة وحسن العشرة في الله ولله ولا تعثوا في الارض وجودكم بقية الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بايفاء المكيال والميزان ربنا اتمم لنا نورنا الذي هو اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعد في التوفيق ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان الكفر كله ملة واحدة وما امر فرعون برشيد لان فرعون النفس امارة بالسوء اذا اخذ قرى الاحياء ومنها قائم لتداركه مافات ومنها ما هو محصود بفوات الاستعداد

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُ
إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ
رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ
هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ
قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ۝ وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
مُرِيبٍ ۝ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ
إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

ومن

وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا
أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ
لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ
رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ وَكُلًّا
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ
وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝
وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا
عَامِلُونَ ۝ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

القراءة وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم ياتي باثبات الياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلي في الوصل الاخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء البزي وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلي وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من اسعد والا ان سعد لا يتعدى فكيف قد جاء المسعود الاخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وابو بكر وحماد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الاخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعملون خطابا وكذلك في اخر النمل ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة **الوقوف** الاخرة ط مشهود ه معدود ه باذنه ج

الاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ه وشهيق ه لان ما يتلوه حال والعامل فيه ما في النار من معنى الفعل
شاء ربك فعال لما يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء غير مجذوذ هؤلاء من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم
مريب ه اعمالهم خبير ه ولا تطغوا ط بصير النار لان ما بعده من تمام جزاء ولا تركنوا تنصرون ه من الليل ط السيئات ط
للذاكرين ه المحسنين ه منهم ج ان التقدير وقد اتبع مجرمين ه مصلحون ه مختلفين ه رحم ربك ط خلقهم ط اجمعين ه
فؤادك ان التقدير وجاءك للمؤمنين ه مكانتكم ط عاملون ه للعطف وانتظروا اى فانا منتظرون ه وتوكل عليه ط
تعملون **التفسير** ان في ذلك الذي قصصنا عليك من احوال الامم لآية لعبرة لمن خاف اى لمن هو اهل
لان يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعهم يعود اليهم قال القفال في تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم
ان هؤلاء عذبوا على ذنوبهم في الدنيا وهي دار العمل فلان يعذبوا عليها في الآخرة التي هي دار الجزاء اولى واعترض عليه
في التفسير الكبير لان ظاهر الآية يقتضي ان العلم بان القيمة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستيصال
في الدنيا والقفال لجعل الامر على العكس قال والاصوب عندي ان هذه تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات
لا فاعل مختار وان هذه الاحوال التي ظهرت في ايام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت
بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء اما الذي يؤمن بالقيامة
ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب وانما لانها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار
اقول وهذا نظر عميق والاظهر ما ذكرت اولا ومثله في القرآن كثير ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيمة اشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع اى يجمع له لما فيه من الحساب
والثواب والعقاب الناس واوثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين في صفة
له لازم نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وذلك
يوم مشهود فيه الخلاف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف وبين الاول
ان هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على احوال الباقين من المحاسبة والمسايلة بحيث لا يعرف
كل واحد الا وافقه نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لا انه مشهود في نفسه
لان ساير الايام يشترك في كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دونها كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع
يكون مشهودا فيه دونها وما نؤخره الا لاجل معدود لانقضاء مدة معلومة عند الله وقوع الجزاء بعدها
وفيه فايدتان **احدهما** ان وقت القيمة متعين لا يتقدم ولا يتاخر **الثانية** ان ذلك الاجل متناه فانه
يفنى لا محالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض اهوال ذلك اليوم فقال يوم يأتي بحذف الياء والاكتفاء عنها بالكسرة كثير في لغة
هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله او يأتي ربك اى امره او حكمه ودليله قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل
المراد الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون اقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد باتيانه
هوله وشدايده كيلا يصير اليوم ظرفا لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم او باذكر مضمرا او بالانتهاء المقدر اي ينتهي الاجل
يوم يأتي وتاء التأنيث محذوفة من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم في ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي التكلم كقوله يوم
يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة او نفي العذر الصحيح
المقبول واثبات العذر الباطل الكاذب ثم قسم اهل الموقف المجموعين للحساب والافراد العامة التي دلت عليها نفس فقال
فمنهم شقي وسعيد اى ومنهم سعيد ولا خلاف ان الشقاوة والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح وترتب
عليه النار والجنة في الآخرة وانما النزاع في ان العمل سبب للشقاوة مثلا كما هو مذهب المعتزلة او الشقاوة سبب العمل كما هو
مذهب اهل السنة فيختلف تفسير الشقاوة بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السني
جريان القلم عليه في الازل بانه من اهل النار فانه يعمل عمل اهل النار والتحقيق في المسئلة قد تقدم مرارا قيل قد بقي ههنا
قسم لم يذكروا من اهل النار ولا من اهل الجنة كالمجانين والاطفال ومنهم اصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل
على نفي الثالث اما قوله في صفة اهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير استدخال
الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق
اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على حزن شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير
ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم ترفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى اعلى دركات جهنم
وطمعوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد ويردونهم الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم في النار
هو الزفير وانحطاطهم مرة اخرى هو الشهيق وقال ابو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد
وينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعهما الغشية وربما يحصل
عقيبه الموت وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت
الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال اهل التحقيق قوة ميلهم الى الدنيا ولذاتها
زفير وضعفهم عن الاستعداد بكمالات الروحانية شهيق ثم ان قوما ذهبوا الى ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا

على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى مدة بقائهما
الا ما شاء ربك وفيه استدلالان **الاول** ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات المتناهية بالاتفاق **الثانية**
استثناء المشية ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها احقابا واما الحديث فما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا واما المعقول فهو ان العقاب
ضرر خال عن النفع لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قبيحا وايضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي
بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم واجابوا عن الآية بان المراد سموات الآخرة وارضها
المراد بهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السماء والارض
واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وايضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون
عن الدوام والتأبيد بقولهم ما دامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما اقام ثبير وما لاح
كوكب ويمكن ايضا ان يقال لحاصل الآية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم اذا قلنا
لكن السموات والارض دايمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان
الاستثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة اخرى دلت الآية على انه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم
فلو فرضت لكنهما لم توجدا لم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم او يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهرا طويلا
ومدة مديدة واما انه هل يكون له انصرام او لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به واما
الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء ان هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشية كقولك
والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان
معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشية قد حصلت جزما ولقائل ان يقول اراد الماضي
ههنا في معنى الاستقبال ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى اى سوى
ما يتجاوز ذلك من الخلود الدايم كانه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له
وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم في الدنيا او في البرزخ او في الموقف وقيل الاستثناء ان يعلم اخراج اهل التوحيد
من النار والمراد الا من شاء ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد فكانه
تعالى يقول اظهرت القهر والقدرة ثم اظهرت المغفرة والرحمة لاني فعال لما اريد وليس لاحد على حكم البتة واما المعتزلة
فانهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعد لحصول الاجماع على ان احدا من اهل الجنة لا يخرج الى
النار فالصواب ان يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان اهل النار ينقلون الى الزمهرير
الى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله واهل الجنة ينقلون الى العرش والى ما هو اعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان من الله اكبر
ثم قال انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية للمطابقة كانه قال
انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له والجذ القطع واما الجواب عن الحديث
فقد قال في الكشاف ان صح معناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول يحتمل
ان يكون الالف بسبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمالوف فيكون خلو جهنم اشارة الى هذا
المعنى واما الجواب عن المعقول فهو ان السير في الله ومبداه عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه ايضا يجب ان يكون
غير متناه او نقول لا نهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل والمنكر له او نقول اوضح اشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص
ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكلية فلا يكون انسانا في الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات
في هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدريه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من اقاصيص عبدة الاصنام وبيان احوال الاشقياء
والسعداء سلى رسوله صلعم لشرح احوال الكفرة من قومه في ضمن نهيه عن الامتراء في سوء مغبتهم قائلا فلا تك حذفت النون
لكثرة الاستعمال في مرية في شك مما يعبد ما مصدرية او موصولة اى من عبادة هؤلاء او من الذي يعبده هؤلاء المشركون
والمراد النهي عن الشك في سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستأنفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد كالذي يعبده آباؤهم
اوكعبادة آبائهم والحاصل انهم شبهوا آباءهم في لزوم الجهل والتقليد وانا لموفوهم نصيبهم من الرزق والخيرات
الدنيوية او من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب او نصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم
وفي الكشاف انه غير منقوص حال من النصيب ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشيء كقولك وفيته شطر حقه
هو من المبالغة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية بعد الشطر فلو قيل غير منقوص كان لكرو عاد السؤال
فالصواب ان يقال انه حال مؤكدة او صفة تقوم مقام المصدر اى توفية غير منقوصة لا تتفاوت الا بحسب اعتقادهم ثم ذكر نظير
الانكار نبوة محمد صلعم ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به آخرون كما اختلف في القرآن والغرض
ان انكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك هي ان رحمتي سبقت غضبي او هي ان دار الجزاء الآخرة لا دار الدنيا
وان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستيصال لقضي بينهم بين قوم موسى او بين قومك بتمييز الحق من المبطل بسبب الانجاء
والاهلاك وهذه من جملة التسلية ايضا وانهم يعني قوم موسى او قومك لفي شك منه من كتابهم او من كتابك او من امر العاقبة

او الفضاء او الجزاء ثم جمع الاولين والاخرين في حكم توفية الجزاء ثوابا او عقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن
المضاف اليه اى وان كلهم يعنى ان جميع المختلفين فيه ومن قرا بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال
العمل كما في لم يكن ولم يك ومن قرا لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام ان ولام جواب القسم
المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم اضربنان ويمكن ان يكون ما نكرة اى لخلق او جمع والله ليوفينهم ربك
اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرا لما مشددا فاصله لمن ما قلبت النون ميما فاجتمع ثلث ميمات فحذفت الاولى
تخفيفا وجاز حذف الاول وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها ويجوز ان يكون اصله لما بالتنوين كما في قراءة الزهرى وسليمن
بن ارقم ثم حذف فبقى لما ممدودا ومعناه ملمومين اى مجموعين وقرا ابى وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا كما
في الطارق ولا يخفى ما في الاية من موكدات توفية الجزاء وان شيئا من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها
كل ومنها لام خبر ان ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها نون التاكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من ربك
تقيد رعلى توفية حقك منها الجمع المضاف ومنها ختم الاية بقوله انه بما تعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات
قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل احد وبمقدار جزاء عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم ان كلام حق وصدق
وقد اخبر عن التوفية مع الموكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لا محالة ثم امر نبيه لتقتدى به امته بكلمة جامعة
للعقايد والاعمال قايلا فاستقم كما امرت عن جعفر الصادق رضى الله عنه معنى افتقر الى الله بصحة العزم يعنى الوثوق
به والتوكل عليه ومن تاب معك فليستقم او مفعول معه ثم كما امر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الانحراف عنها
عنها فقال ولا تطغوا بمجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا لله ولا تتكبروا على الخلق وخص بعضهم الطغيان
بالتجاوز عن حدود القران بتحليل حرام وتحريم حلال وهذه الاية اصل عظيم في الشريعة فيكون الترتيب في الوضوء واجبا
كما ورد في القران وكذلك العدد في الحدود والكفارات ونصاب الزكوة واعداد الركعات وجميع المامورات والمنهيات ويجب
الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي العبادات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل ما له طرفا افراط وتفريط فيهما مذ[مومان]
والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المامور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب معرفته صعبة وبتقدير معرفته
فالعمل به والبقاء عليه اصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم اية في القران اشد ولا اشق من هذه حتى
ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال صلعم شيبتنى هود وعنى هذه الاية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم
في تغيير العقايد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من يضع الشى في غير موضعه فقال ولا تركنوا اى لا تميلوا بالمحبة والهوى
الى الذين ظلموا قال المحققون الركون المنهى عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم
ومشاركتهم في شى من تلك الابواب واما مداخلتهم لدفع ضرر او اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون واقول هذا من
طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية اليس الله بكاف عبده وقوله فتمسكم النار اشارة الى ان
الظلمة اهل النار بل هم في النار وكانما دار وليس ما ياكلون في بطونهم النار يوجب لا محالة مس النار وقوله وما لكم من دون الله
من تتمة الجزاء وقال في الكشاف الواو للحال من اولياء من انصار اى لا يقدر على منعكم من عذاب الله الا هو ثم لا تنصرون
ثم لا ينصركم هو ايضا وفيه اقناط كلى وفائدة ثم تبعيد النصرة من الظلم قال اهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين اى
الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شى من الظلم يوجب هذا العقاب
واذا كان حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلعم من دعا الظالم بالبقاء فقد احب
ان يعصى الله في ارضه وقال سفين في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة
احسن من قارى على باب هولاء وقد سئل سفين عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له
يموت فقال دعه يموت ثم خص من انواع الاستقامة اقامة الصلوة تنبيها على شرفها فقال واقم الصلوة قيل تمسك
بعض الخوارج بهذه الاية على ان الواجب من الصلوات ليس الا الفجر والعشا لانهما طرفا النهار وهما موصوفان بكونهما زلفا
من الليل فان ما لا يكون بها يجوز ليلا غاية ما في الباب ان هذا يقتضى عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم
وبين سلم وجوب صلوة اخرى لان قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلوة طرفى النهار كفارة لترك
ساير الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالاية على وجوب الصلوة الخمس لان طرفى النهار منصوب
على الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسب المضاف اليه كقولك اتيته نصف النهار والطرف فان الغدوة وهى الفجر والعشية
وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشا وزلفا جمع زلفة كظلم وظلمة اى ساعات من الليل قريبة من اخر النهار ومن ازلفه
اذا قربه وازدلف اليه وقرى زلفا بكون اللام عوض وبس وازلفى قرا بضمتين كعوض وبسرى وقرى زلفى اى قربا
فيكون معطوفا على الصلوة اى اقم صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل وبالجملة فصلوة الزلف المغرب
والعشا وقيل ان طرفى النهار لا يشمل الا الفجر والعصر وبه استدل على مذهب ابى حنيفة ان التنوير بالفجر افضل وتاخير العصر
افضل لان الامة اجمعت على ان نفس الطرفين وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة الصلوة بكل وقت كان اقرب الى الطرفين
كان اولى باقامة الصلوة فيه حملا للمجاز على ما هو اقرب الى الحقيقة ما امكن هذا ما ذكره فخر الدين الرازى في تفسيره ولقايل
ان يقول هذا لا يتمشى في صلوة الفجر لان الطرف الاول للنهار في الشرع هو طلوع الصبح الصادق والتنوير مبعد للصلوة منه

لامقرب

لامقرب ولا ادرى كيف ذهب هذا المعنى مع افراط عصبيته الشافعى واستدل ايضا لابى حنيفة على مذهبه في وجوب
الوتر ان اقل الجمع ثلثة فيجب اقامة الصلوة على النبى صلعم في ثلث زلف من الليل اى ثلث ساعات ذهب منها ساعتان للمغرب
والعشاء فتعين ان يكون الساعة الثالثة للوتر واذا وجب عليه وجب على امته لقوله فاتبعوه ولمانع ان يمنع ان اقل
الجمع ثلثة ثم ان كل ساعة لاجل صلوة ثم ان كل ما يجب على النبى يجب على امته لان الاتباع هو الاتيان بمثل فعله اعم
من ان يكون على تلك الجهة ام لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت في ابى اليسر عمرو بن غزية الانصارى
كان يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها واصاب
منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلعم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربى فلما صلى
صلوة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة
روى انه صلعم قال لرجل توضا وضوءا حسنا وصلى ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس اى الصلوات الخمس
كفارات لساير الذنوب ما لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات قول العبد
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يحتج بالاية على ان المعصية لا تجتمع مع الايمان الذى هو راس الاعمال الحسنة
الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى هنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين وارشاد للمسترشدين ثم امر بالصبر
على التكاليف المذكورة امرا ونهيا ونص على ان الاتيان بها احسان وان جزاءه سيحصل لا محالة فقال واصبر الاية
ثم عاد الى احوال الامم الخالية وبيان السبب في حلول عذاب الاستيصال بهم امران **الاول** انه ما كان فيهم قوم ينهون
عن الفساد وذلك قوله فلولا اى هلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ذوو خير ورشد وفضل وذلك ان الرجل يستبقى
مما يخرجه اجوده وافضله فصارت البقية مثلا في الجودة يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومن
امثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشاف ان يكون من البقوى كالتقية في التقوى اى هلا كان
منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع لان في تحضيضهم
على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الا ناسا قليلا ومن في ممن انجينا
للبيان اى هم الذين انجينا هم قال في الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقايل ان يقول اذا كان النهى عن
المنكر فرض كفاية لم يلزم ان يختص النجاة في الناهين فيحتمل ان يكون من للتبعيض ويجوز على ما في الكشاف ان يكون
الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على عليه
ما ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من
الناجين منهم كما تقول هلا قرا قومك القران الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القران
واقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كانك قلت احضض قومك
على قراءة القران الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على ان في جعل الاستثناء منقطعا شبه
تناقض لان اول الكلام يدل على انه لم يكن فيهم ناه واخره يدل على ان القليل منهم قد نهوا فما مثل في هذا المقام فانه من مزلة
الاقدام **السبب الثانى** في نزول العذاب قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة
والثروة واسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بامر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية
اى ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز ان يكون في الكلام اضمار اى لم ينهوا والحال انه قيل انجينا القليل وقد
اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذى ابطرته النعمة وصبى مترف منعم البدن وقوله وكانوا مجرمين اما معترض
واما معطوف على اتبع اى وكانوا مجرمين بذلك او على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
مغمور بالاثام او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه ما ينبغى له سبحانه ان يهلك القرى بظلم اى بسبب مجرد الشرك
والحال انهم مصلحون في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق
العباد وهذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستيصال انما نزل بقوم لوط وشعيب
لما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد في الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال
في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون في العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين
ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيته وارادته ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مهتدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة
الالجاء والقسر وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين في الاديان والاخلاق فمنهم من انكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات
وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الحسمانى مبدا اصلا وهم
الدهرية ومنهم من اثبت موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا القول تحقيق ليس ههنا موضع
بيانه ومنهم من انكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من يثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفي كل واحد من
هذه الطوايف اختلافات لا يكاد تدخل تحت الحصر وانما لم يحمل الاختلاف في الالوان والالسنة والارزاق والاعمال
بل حملناه على الاختلاف في الاديان وما يتعلق بها لانه ينبوء عن ذلك ما قبل الكلام وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على

على الدين الحق وقال اهل السنة الالطاف الذي يفعلها في حق المومن فهي مفعولة ايضا في حق الكافر وهذه الرحمة تختص
بالمومن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فان الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف
العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار
الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره او ولما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر
من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث ان خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا والدلايل الدالة على ان
الكل بايجاده وان خلاف معلومه محال والى هذا اشار بقوله وتمت كلمة ربك اي علمه او ارادته او قوله للملايكة لاملان
جهنم الاية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوايد القصص المذكورة في السورة فقال وكلا اي وكل
نبا نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل ما نثبت بدل من كلا او المراد وكل نوع من الاقتصاص على ان مصدر
اي على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فواده زيادة اليقين والطمانينة لان تكاثر الادلة اثبت
للقلب وارسخ للعلم او المعنى تثبيت قلبه على اداء الرسالة وتحمل الاذى من قومه اسوة بساير الانبياء وجاءك في
هذه السورة او في هذه الانباء الحق وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدا والوسط والمعاد وموعظة وهي
الدلايل المقنعة الموقعة للتصديق بقدر الامكان والاول للخواص انفع والثاني للعوام انجع وذكرى للمومنين وهي الارشاد
الى الاعمال الصالحة النافعة في الاخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الترتيب معلوم لمن رجع الى نفسه
عمل بمقتضى تذكره وتفكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا
لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلايل وورود هذا عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفواد
ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجيء هذه السورة بل اية منها وهو قوله فاستقم كما امرت مشتملة على الحق والموعظة
والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم امر بالتهديد لمن لم يوثر فيهم هذه البيانات من اهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين
لا يومنون اعملوا وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا
الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدواير فانا منتظرون بكم العذاب كما حل بنظرايكم ثم ختم السورة
باية مشتملة على جميع المطالب من امر المبدا والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في اخر البقرة في تفسير امن الرسول فلا حاجة
الى الاعادة والله اعلم **التاويل** ما دامت السموات والارض اي سموات القلوب وارض النفوس البشرية الا ما شا
ربك من الاشقيا وذلك ان اهل الشقاء صنفان شقي واشقى فالشقي العاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار اخرا والاشقى
هو الكافر يبقى فيها مخلدا ومن اهل الجنة سعيد يبقى خالدا فيها واسعد وهم الذين يترقون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهنالك مقام الوحدة الذي لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ وانا لموفوهم نصيبهم الذي قدر لهم في الازل من
الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضي بينهم بالهلاك عاجلا لفي شك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب
اشارة الى الاضلال وان كلا اي كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم امر التكوين ولذلك قال كما امرت اي في الازل
وفيه قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم
الامر لتحصيل الاستقامة بسبب امر التكوين كالنبي صلعم ان الحسنات يذهبن السيات يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات
المعدودة يزيل ظلمات الاوقات المصروفة في قضاء الحوايج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النوري العلوي
بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا ان يتداركه انوار العمل الصالح فيرقيه
من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية فيدفع عنه ظلمة الجسد السفلي مثاله القاء الحبة في الارض
فانه من خسران الحبة الا ان يتداركها الماء وساير الاسباب فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعماية وما زاد ذلك الذي
ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكانهم حافظوا
على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودية والعبادة فلولا كان من القرون
صورته التخصيص وحقيقته السوال والجواب بانه لم يكن كذلك لانك فعال لما يريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا للانكار ولا اعتراض
لاحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب
الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المستثنون بقوله الا من رحم ربك ولذلك اي طلب الله خلقهم بحسب
الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق في طريق القهر ضروري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك
جرى بها القلم للضرورة وما نثبت به فوادك التثبت منه والتشكك منه بيده مفاتيح ابواب اللطف والقهر وقل للذين لا يومنون
طلب الحق وحده اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا نتايج اعمالكم انا منتظرون
ثمرات اعمالنا ولله غيب السموات والارض اي غاب عنكم مما اودع من لطفه في السموات القلوب ومن قهره في ارض النفوس
واليه يرجع امر اهل السعادة والشقاوة ومظاهر اللطف والقهر فاعبده ايها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب
لا على طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل عما تعملون بسط في الاول الله حسبي

سورة يوسف مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها

سبعة الاف وماية وست وستون كلماتها
الف وسبع ماية وست وسبعون اياتها ماية واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين ۝ انا انزلناه قرانا عربيا
لعلكم تعقلون ۝ نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين ۝ اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين ۝ قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ۝ وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل
ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ۝ لقد
كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ۝ اذ قالوا
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان
ابانا لفي ضلال مبين ۝ اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين ۝ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في
غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذيب وانتم عنه غافلون ۝ قالوا لئن اكله الذيب

وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ۝ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ
وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا
ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا
فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا
صَادِقِينَ ۝ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ
فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ

القراءة يا ابت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرا ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر في الحالين احد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس وحمزة لي ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمي بفتح الياء حيث كان حفص والمفضل الباقون بكسر الهاء رؤياك بالامالة على غير قتيبة وليس وقرا ابو عمرو بالامالة اللطيفة وقرا يزيد وابو عمرو غير شجاع وورش من طريق الاصبهاني والاعشى وحمزة في الوقف بغير همز اية للسائلين على التوحيد ابن كثير الاخرون ايات للسائلين على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق ابي غالب وابو شعيب غيابات وما بعد على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تامنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الاخرون بالاشمام الذيب وما بعد بغير همز ابو عمرو غير شجاع واوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما والجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول ابو جعفر ونافع بالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وابو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وابي ربيعة عن قنبل فانهما زادتا بالكسر مع الياء بعده نرتع ونلعب بالجزم فيهما مع النون في الاول والياء في الثاني يعقوب غير رويس ليحزنني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرا نافع ليحزنني ان بفتح الياء ولكن من باب الانفعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام يا بشرى بالامالة غير مضافة حمزة وعلي وخلف وحماد والخراز عن هبيرة يا بشر بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخراز الباقون يا بشراي بالاضافة الى ياء المتكلم

الوقوف الركوع المبين ه كونا بينا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون انا الجواب بمعنى القسم في انا القران ه والوصل اصح لان الواو للحال الغافلين ه ساجدين ه كيدا ط مبين ه واسحق ط حكيم ه للسائلين عصبة مبين ه والعربية يوجب الوقف وان قبل الابتداء بلا تحسن صالحين ه فاعلين ه لناصحون ه لحافظون ه غافلون ه لخاسرون ه في غيابت الجب ط لاحتمال ان يكون جواب لما محذوفا والواو في اوحينا للاستيناف تقديره فعلوا ما فعلوا وامضوا عليه وان يكون الواو مقحمة والجواب اوحينا لا يشعرون ه يبكون ه فاكله الذئب ط لابتداء النفي مع واو العطف صادقين ه كذب ط امر جميل ط تصفون ه دلوه ط غلام ط بضاعة ط تعملون ه معدودة ط لاحتمال الواو والحال الزاهدين ه

التفسير قال في الكشاف تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت اليهود

عن من قصة يوسف فقد روي ان العلماء قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف اقول مدار هذه التفاسير على ان ابان لازم ومتعد فيقال ابان الشيء وابان هو بنفسه انا انزلناه اي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف يعني هذه السورة في حال كونه قرانا عربيا والقران اسم جنس يقع على كل وعلى بعضه وقوله قرانا يسمى حالا موطية لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائي بانزال القران وبكونه عربيا وايات على انه محدث لان هذه من اوصاف المحدثات واجيب بان الانزال في حدوث الالفاظ وانما النزاع في الكلام النفسي ومعنى لعلكم تعقلون اراده ان يفهموه ويحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم لانه بلغتكم قال الجبائي فيه دليل على انه اراد من المكلفين كلهم ان يعقلوا توحيده وامر دينه واجيب بان الاية تدل على انه انزل هذه السورة واراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على ان اراد من الايمان والعمل الصالح قال اهل اللغة القصص استقاقه من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه اية بعد اية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون احسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول اي المقصوص محذوفا وهو الوحي لان ارحينا عليه او يكون هذا القران مفعولا لاوحينا محذوفا كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القران بايحائنا اياه اليك ومعنى هذا فالحسن يرجع الى المتعلق لا الى القصة وحسن المتعلق كونه على ابدع طريقة واعجب اسلوب لان هذه الحكاية مقتصة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شيء منها الى حد الاعجاز وان اريد بالقصص المقصود كما يريد بالبناء والخبر المبنا والمخبر فالحسن يرجع الى القصة ولا سيما فيما يرجع الى اصلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب والعجائب والنكت وان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى الله كائن لا محالة لا يرده كيد كائد ولا حسد حاسد يروى ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص كل ذلك يؤمرون بالقران وان كنت هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشان كنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة او عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص او منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبراني ومن ظن انه من اسف بنا وعلى انه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل ايضا فقد اخطا لان القراءة المشهورة تاباه ولم يكن الاسم عربيا تارة واعجميا اخرى وهذا الخلاف جرى في يوسف ايضا عن النبي صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وهي للتانيث لانها قد تقلب هاء في الوقف ويجوز الحاق بالمذكر نحو حمامة ذكر والكسرة فيه لمناسبة الياء التي هي بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فيمن يفتحها او الفتحة الباقية بعد حذف الالف من يا ابتا اني رايت هو من الرؤيا التي تختص بالمنام لا من الرؤية التي تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان في اليقظة لكانت اية عظيمة ولم تخف على احد من القرا احد عشر بسكون العين فلكراهة توالي المتحركات فيما هو في حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر لئلا يلتقي ساكنان قال في الكشاف روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلعم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راهن يوسف فسكت رسول الله فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبي لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين وذو الكتفات راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها قول ان اكثر هذه الاسماء لم تثبت مما اشتهر عند اهل الهيئة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تفرد بها الانبياء والافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكال وانما كرر الفعل لطول الكلام او على تقدير سؤال كانه قيل له رايتها فقال رايتهم لي ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بوضع الجبهة اذ لا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما اجريت الكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لان السجود من شان العقلاء كقوله للاصنام وتريهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم احياء ناطقة فلا حاجة الى العذر عبر ابوه رؤياه بان اخوته سيسجدون له وهم احد عشر وكذا ابواه وهما الشمس والقمر وقيل هما ابوه وخالته لان امه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة التي حول القمر واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون قال علماء التعبير ان الرؤيا الردية يظهر اثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الحزن والغم والرؤيا الجيدة يبطئ تاثيرها لتكون بهجة المؤمن ادوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان جوابا للنهي واللام في لك لتاكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون ابلغ في التخويف وقيل متعلق المصدر

الذي بعد تم انه وصل بهذه النعمة شيئا من تعبير رؤياه فقال وكذلك اي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته وجبيت الماء في الحوض جمعته وخصص الكل الاجتباء بالنبوة قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه ليس بعبارة وبتاويل الاحاديث وجوه منها انه تاويل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم سمى التعبير تاويلا لانه يؤول امره الى ما راه في المنام او يؤول امر ما راه في المنام الى ذلك والاحاديث جمع الحديث وليس بجمع احدوثة لانها التي يتحدث بها الناس ومنها انه يتبين معاني كتب الله وسنن الانبياء لان المقتبس والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه واما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والاخروية من المال والجاه والعلوم والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة لان التمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة ولان اتمام النعمة عليه شبه باتمامها على ابراهيم واسحق ومن المعلوم ان امتيازهما وبين الاخرين ما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه فيكون وجه التشبيه انجاؤه من السجن والمحن كانجائهما من الذبح والنار والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف واجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وانبياء وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك لان الجد في حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس قدسية وجوهر مشرق وقيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه فكيف خاف على يوسف حتى قال واخاف ان يأكله الذئب والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله اخاف ان يأكله كيلا يتهاونوا في حفظه فان للوسائط والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها لقد كان في يوسف اي في قصة وحديثهم آيات للسائلين لمن سأل عن تلك القصة وعرفها او آيات على نبوة محمد الذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم بها من غير

[illegible]

ومهما صدوا امر من بعض العموم صح اسناده اليهم وان قلتم نفسا وانتصب ارضا على الظرف كالظروف المبهمة اي ارضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم وجه ابيكم يخلص لكم حبه ليس عن الشاذع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز ان يراد بالوجه ذاته والمراد تفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله او اطرحه او من بعد يوسف اذا قتل او غرب قوما صالحين تائبين الى الله او الى ابيه بعد تمهيد ونوهنا جنيتم عليه او المراد صلاح دنياهم وانتظام امورهم ويفرغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهوذا او كان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من اولاد الانبياء والقوه في غيابت الجب سمي البئر جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء سوى القطع والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر واظلم من اسفلها ومن قرأ على الجمع فلان للجب اقطارا ونواحي يلتقطه بعض السيارة الى الرفقة السيارة قال ابن عباس اي المارة والالتقاط تناول الشيء من الطريق ونحوه وقيل في الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر فهذا هو الرأي ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر ذلك على صحايف افعاله واقواله فلذلك قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجدنا في بابه سوى النصح والاشفاق على الاطلاق ارسله معنا غدا يرتع من قرأ بالجزم من الرتعة كالامنة وهي الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر على حذف الياء من ترتعي مستغارا من ارتعاء الابل والماشية ونلعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع ومن قرأ بالياء فلو اسكنا الاول نصب لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمي لعبا لانه في صورة او لانه قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر كما قال صلعم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال اني ليحزنني لام الابتداء للتأكيد ولتخصيص المضارع بالحال واخاف ان يأكله الذئب اصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة قيل كانت ارضهم مذأبة فلذلك قال اخاف وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلقنهم العذر كما جاء في امثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله لئن اكله

جواب للقسم المقدر سادا مسد جواب الشرط وقوله انه كان ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذا لخاسرون عاجزون او مستحقون للدعاء عليهم بالخسار والمراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بامرين ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وخوفه عليه من خطفة الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبأوا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر والمدينة وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف عليه السلام لما برز على اخوته اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوه من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى يؤنسوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فقام عليه وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وروي انه عليه السلام لما القي في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وحكي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المنسي والمغير للهيئات والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان ابوه يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يراد وهم لا يشعرون انا انسناه بالوحي وازلنا الوحشة عن قلبه فيتعلق الجملة بقوله واوحينا وروي ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية عن معاذ انهم جاؤوا عشاء لئلا يظهر امارة الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي وقيل ننتضل وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين من اهل الصدق والثقة فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤوا على قميصه نصب على الظرف اي فوق قميصه لا على الحال المقدمة لان حال المجرور لا تتقدم عليه بدم كذب اي ذي كذب او هو الكذب بعينه مبالغة يروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ويروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين القاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر وكما تبين ليعقوب بالآيات المذكورة بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم انفسكم امرا في شانه غير ما تصفون والتسويل تقرير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهري واصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت من السول الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدأ او خبر اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت ويحكى انه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي ثم بين ان الصبر يا وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالقرينتان كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى والاستغراق في شهود نور الحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال تخليص المظلوم من المحن والشدائد والرقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتعرف ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره واجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه ولعله ان بالغ في البحث اقدموا على قتله او علم انه تعالى يصون يوسف وسيعظم امره بالآخرة فلم يرد هتك ستر اولاده والقائهم في السنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبني سهمي فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال

وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاعطأ
الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي
فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن زعر الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم
فادلى دلوه ارسلها في البئر قال الواحدي فاذا نزعها واخرجها قيل دلا دلو قال يا بشرى التقدير فظهر يوسف فقال
الوارد يا بشرى كانه ينادي البشرى ويقول تعالى فهذا اوانك ومتى قال الوارد هذا الكلام جمع من المفسرين حين راى
يوسف متعلقا بالحبل وقال الاخرون لما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له
بشرى فنادى يا بشرى كما يقال يا زيد والاكثرون على انها بمعنى البشارة فقال ابو علي يحتمل ان يكون منادى مضموما
مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك النداء شايعا في جنس البشرى ومن قرا بالاضافة فنصبه ظاهر
والضمير في واسروه اما عايد الى الوارد واصحابه اي اخفوه من الرفقة لئلا يدعوا الشركة فى الالتقاط ادعى الشركة
ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة او قالوا ان اهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم
بمصر واما عايد الى الاخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا
وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول بدليل قوله بضاعة وهي نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واصل
البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد واصحابه اي باعوه بثمن
قيل لان الملتقط للشيء متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده قال اهل اللغة زهد فيه معناه رغب
عنه وزهد عنه معناه رغب فيه والضمير اما ان يعود الى الاخوة والمعنى باعوه او الى الرفقة والمعنى اشتروه وهذا الضمير
في وكانوا ان عاد الى الاخوة فعلة رغبتهم في يوسف ظاهرة والا لم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفقة فذلك انهم
اعتقدوا انه ابق فخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى الجب بعد ثلثة ايام يتعرفون خبره فلما لم يروه
في الجب وراوا اثار السيارة طلبوهم فلما راوا يوسف قالوا هذا عبد ابق منا فقالوا لهم فبيعوه منا فباعوه منهم لعلمهم
عزيز انه ولد يعقوب فكرهوا شراه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالاخرة بثمن بخس اي مبخوس
ناقص عن القيمة او ناقص العيار وقال ابن عباس البخس هنا الحرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن
لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين
اخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم ياخذ شيئا ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه
لا يابق والظاهر ان الضمير في فيه عايد الى يوسف ويحتمل ان يعود الى الثمن البخس اي اخذوا في ثمنه ما ليس يرغب فيه قال
النحويون قوله فيه ليس من متعلقات الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول وزاهدين صلة وكما تقدم نفس الصلة وكذا
ما هو متعلق به فلا يقال مثلا وكانوا زيدا من الضاربين ولكنه بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى
اعلم **التاويل** تلك ايات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت احسن القصص
لانها اتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة باحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه يعقوب الروح اني رايت احد عشر
كوكبا هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة اي المذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة ولكل
من هذه اضاءة في ادراك المعنى لنا سجدة وهو اخوة يوسف القلب يتولدوا بازدواج يعقوب الروح وزوج النفس
والشمس والقمر الروح والنفس رايتهم لي ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان ان يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس
والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك على ساير المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تاويل الاحاديث
العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوي عليك اذ القلب عرش حقيقي للرب وعلى ال يعقوب
اي متولدات الروح من القوى والحواس كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق السر والخفي وبهما يستحق القبول
فيض التجلي وهنالك الطاف خفية لا يسع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ايات للسائلين عن طريق الوصول الى الله
واخوه بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب احب الى ابينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه
والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وسم الميل الى الدنيا او اطرحوه في ارض البشرية يخل لكم
وجه ابيكم يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للتنعم الحيواني
النفساني قال قايل هو يهوذا القوة المفكرة القوة في غيابت جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الحوادث
النفسانية نرتع في المراتب البهيمية ونلعب في ملاعب الدنيا وانا له لحافظون من فتنة الدنيا وانا نخاف ان ياكله الذئب الشيطان
انا اذا لخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان في هلاك القلب ورجعها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة
الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب
فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاؤوا اباهم عشاء يكون اي في النصف الاخر من مدة العمر يبتغون
نشاغل بالبلوغ ايام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فاكله الذئب الشيطان وجاؤوا على قميصه
اي قالب القلب بدم كذب هواها والملكات الرديئة زعموا انها قد سرت الى القلب وازالت نور الايمان عنه بالكلية قال
يعقوب الروح بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من دين القلب

ومن وجاءت سيارة هي جنوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم واردات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات
الرحمن قال يا بشراي فيه اشارة الى ان الجذبة بشارة في تعلقها بالقالب كما ان للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة
كما قال لجبهم ويحيونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شراه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في ايام معدودة هم
وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع العاجلة والله اعلم واحكم

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي
مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي
بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ
لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ
رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ
السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۞ وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي
عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ
قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ
وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ
قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ
يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ

انك كنت من الخاطئين ۝ وقال نسوة في المدينة
امرات العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنريها في ضلال مبين ۝ فلما سمعت بمكرهن
ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ۝ قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين ۝ قال رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن واكن من الجاهلين ۝ فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين

القراءة هيت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء ابو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام مثله ولكن بالهمز الحلواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء الباقون هيت لك بفتحتين وسكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم الاخرون بالضم للاتباع حاشا لله وما بعده في الحالين بالالف ابو عمرو رب السجن بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر **الوقوف** ولدا ط في الارض ط والاحاديث ط لا يعلمون ٥ وعلما ط المحسنين ٥ على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا او هي عطف على محذوف قبله اي ليتمكن الاحاديث ط لا يعلمون ٥ وعلما ط المحسنين ٥ هيت لك ط مثواي ٥ الظالمون ٥ همت به ج ويتصل بما بعده على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه محذوف وهو تحقيق ماهم به كذا قال السجاوندي والاولى الوقف للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها ط برهان ربه ط والفحشاء ط المخلصين ٥ لدى الباب ط اليم ٥ عن لم يذكر الا ثم عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على روادتني وعلى جملة هي راودتني من اهلها ط على تقدير وقال ان كان الكاذبين الصادقين ٥ من كيدكن عظيم ٥ عن هذا ج للعدول عن مخاطب الى مخاطب لذنبك ج لاحتمال التعليل الخاطئين ٥ عن نفسه لانه قد تخبين الابتداء مع اتحاد القائل حبا ط مبين ٥ عليهن ج كريم ٥ فيه ط فاستعصم ط لاحتمال القسم القسا الصاغرين اليه ط للشرط مع الواو الجاهلين كيدهن ط العليم حين ٥ **التفسير** قد ثبت في الاخبار ان الذي اشتراه اما من الاخوة او من الواردين ذهب الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قطفير او اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان على خزاين مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد امن بيوسف ومات في حيوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب ولم يؤمن بيوسف وروي ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم اتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة

وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايام فرعون موسى عاش اربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف والمعني ولقد جاءكم يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه ووزن مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ومعنى اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شان يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي قال في الكشاف والمراد تفقديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل او امراة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده واللام في لامراته يتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال ان ينفعنا بكفاية بعض مهماتنا او نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له ولدا وكان حصورا وعن ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمراة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وروي انه سال عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال وكذلك اي كما انعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكناله في ارض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي ولنعلمه قد مر في الوقوف بان متعلقه محذوف وان السورة معنى تاويل الاحاديث والمراد من الاية حكاية اعلاء شان يوسف في الكمالات الحقيقية واصولها العددة واشار اليه بقوله ولنعلمه ولا ريب ان ابتداء ذلك كان حين القي في الجب كما قال واوحينا اليه لتنبئنهم وكان يترقى في ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق والله غالب على امره اي على امر نفسه لا منازع له ولا مدافع او على امر يوسف لم يكله الى غيره ولم يجح كيد اخوته فيه ولم يكن الا ما اراد الله ودبر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استحكامه لامره فقال ولما بلغ اشده قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون الى ثنتين وستين اتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف اصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلايا والمحن ففتح عليه ابواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على النفس الامارة قاهرة لها فحينئذ تفيض الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق في هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الالات الجسدانية وفي اوان الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فتضعف تلك الالات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على بدنه نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت تلك الالات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية في تحصيل المعارف واكتساب الحقايق فقوله ولما بلغ اشده اشارة الى اعتدال الالات البدنية وقوله اتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوة لمعان الاضواء القدسية فيها قال في الكشاف وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والجواب ان الكل بفضل الله وبرحمته ولكن للوسايط والمعدات مدخل عظيم في كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والاثار فالانوار السابقة تعد لغيرها من الاضواء اللاحقة وهل جزاء الحسن الا الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله ثم ان يوسف كان في غاية الحسن والجمال فلا جرم طمع فيه امراة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب فضمن معنى المخادعة اي فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه حتى تزله عن الشيء الذي يريد ان يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل زليخا قصدا الى زيادة التقرير مع استهجان ذكر المراة وغلقت الابواب لا ريب ان التشديد يدل على التكثير لان غلق متعدد كشفيته وهو فتح والمفسرون رووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة في جميع القراات اسم فعل بمعنى هلم الا عند من قرا هئت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيات لك يقال هاء يهيء مثل جاء يجيء بمعنى تهيا قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلث فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت قائم مقام المصدر كاف له اي لك اقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل فيكون اسم فعل ومعناه اما خبر اي تهيات واما امر اي اقبل وتقدم وعن الواحدي باسناده عن ابي زيد قال هيت لك بالعبرانية هيتاخ اي تعال عربه القران وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش واهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المراة لما ذكرت هذا الكلام اجاب يوسف بثلثة اجوبة **الاول** قال معاذ الله وهو مصدر الذي لا يجوز اظهار فعلها اي اعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى منع عن هذا العمل **الثاني** ان الضمير للشان والمعنى ان الشان الخطير هذا وهو ان ربي اي سيدي ومالكي يريد قطفير او الضمير لقطفير بدليل قوله ربي اي الذي رباني احسن مثواي حين قال اكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى حق الخلق بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع او المراد التربية اي الذي رباني في احسن مثواي حين قال اكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى حق الخلق ايضا يمنع عن ذلك العمل وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب **الثالث** قوله انه لا يفلح الظالمون الذين يزنون لانهم ظلموا انفسهم وفيه اشارة الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الاخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما احسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها

لاشك ان الهم لغة هو القصد والعزم والعلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهريين ان تلك الهمة بلغة حد المخالطة فقال ابو جعفر الباقر باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان اي التكة وجلس منها مجلس المجامعة وعنه ايضا انها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع و روي ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال اخرون ان الهم ما كانت الا ميلة النفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين اما الاولون فقد فسروا برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال يوسف ولم فقالت استحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحيين من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا افعل ذلك ابدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا على اصابعه قايلا اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطاير كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رات فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلم ينته ثم رات فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى تمثال العزيز واما الاخرون فاستبعدوا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتواتر الدلايل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف الزواجر فهو عليه السلم كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر فبرهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما اعطاه الله من النفس القدسية المطهرة النبوة لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف وتتميما للعناية قالوا ولو ان اوقح الزناة واشطرهم لقي بما لقي به مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي الى جميع هذه الزواجر والموكدات حتى ينتهي على امضاء العزيمة قالوا والهم لا يتعلق باعيان وانما يتعلق بالمعاني فانتم تضمرون فيه همهم بمخالطته ونحن نقول همت بدفعها لولا ان راى برهان ربه وهو ان الشاهد سيشهد له انه ان قد كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلعله لو اشتغل بان يدفعها امكن ان يتمزق قميصه من قبل وكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها فايدة اخرى هي ان ترك المخالطة بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعنه لقدرته عليهن بل لاجل ان دلايل دين الله منعه عن ذلك العمل وكيف يظن بيوسف معصية وانه قد ادعى المراة بقوله هي راودتني عن نفسي وبقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن وشهد له شاهد من اهلها كما يجيء وشهد له تعالى فقال كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا او السوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم اكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التاكيد فوصفه بالمخلص اي هو من جملة من اخلص في طاعاته بوصف الاخلاص او من جملة من اخلصه الله بناء على قراة فتح اللام وكسرها ويحتمل ان يكون من من للابتدا لا للتبعيض اي هو ناشي منهم لانه من ذرية ابراهيم فكل هذه دلايل تدل على عصمة يوسف عليه السلام وانه بري من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في ادم وذي النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله اعلم بحقايق الامور قوله واستبقا الباب اي تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه وعلى تضمين استبقا معنى ابتدرا وانما وحد الباب لانه اراد البراني لا جميع الابواب التي غلقتها روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق طولا والفيا سيدها صادفا بعلها وهو قطفير وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة روي انهما الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمراة ثم انه كان لسائل ان يسال فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل قالت ما جزاء هي استفهامية او نافية معناه اي شيء جزاؤه الا السجن او العذاب وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين غرضين تبرية ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خوفا اذا لم يواتها طوعا ثم انها لحبها يوسف راعت دقايق المحبة فذكرت السجن اولا ثم العذاب لان المحب لا يريد الم المحبوب ما امكن وايضا لم تصرح بذكر يوسف وانه ارادها بسوء بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفي قولها الا ان يسجن اشعار بان ذلك السجن غير دايم بخلاف قول فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتابيد وقال يوسف هي راودتني عن نفسي وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها ثم قال سبحانه وشهد شاهد من اهلها قال جمع المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال لقد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندري ايكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص وراوا الشق من خلفه قال انه من كيدكن وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد ابن خال لها وكان صبيا في المهد وقد روي عن النبي صلعم انه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج

وعيسى ابن مريم وعن مجاهد الشاهد هو القميص المشقوق من خلف وضعف بان القميص لا يوصف بالشهادة ولا بكونه من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال ان الرجل قصد المراة وهي قد غضبت عليه فعدت خلفه كي تدركه وتضربه ضربا وجيعا واجيب بان هناك امارات اخر منها ان يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاته الى هذا الحد والقرينة الحالية كتزين المرأة فوق المعتاد وما شوهد من احوال يوسف في مدة اقامته في منزلهم واعترض على القول الثاني بان شهادة الصبي امر خارق للعادة فيكون حجة قطعية فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا لكونه من اهلها فايدة وايضا لفظ الشاهد لا يقع في العرف الا على من تقدم له معرفة بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق في الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من اهلها اوجب للحجة عليها والزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه انه ادى مودى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال في الكشاف التنكير في قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر اما الضمير في قوله فلما راى وفي قوله قال انه من كيدكن فقيل انه الشاهد الذي هو ابن عمها كما ذكرنا اي ان قولك وهو ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو الذي انتقى الاهل الريبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء انا اخاف النساء اكثر مما اخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم واقول لا شك ان القران كلام الله الا ان هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاءه وتنفيذه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا عرضن انفسهن ولهذا قال صلعم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف اي يا يوسف فحذف حرف النداء اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري ايتها المراة لذنبك والاستغفار اما من الزوج او من الله لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه في السجن اارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في راى وقال عايد الى زوج المراة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قال ابو بكر الاصم وقال نسوة هي اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله ومن ضم نونها قال الكلبي هن اربع في مدينة مصر امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وزاد مقاتل امراة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها اي خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحبا نصب على التمييز وحقيقته شغفه اصاب شغافه كما يقال كبده اذا اصاب كبده وكذا في سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة اي احرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال اي ارتفع حبه الى اعلى المواضع من قلبها والضلال المبين الخطا عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن فيها وانما حسن التعبير عن الاغتياب بالمكر لاشتراكهما في الاخفاء وقيل ارادوا بذلك ان يتوصلوا الى رؤية يوسف فلهذا سمي مكرا وقيل انها استكتمتهن سرها فافشينه فسمي مكرا ارسلت اليهن تدعوهن ويقال كن اربعين واعتدت اي اعدت وهيات لهن متكا موضع اتكاء واصله موتكا لانه من توكات ابدلت الواو تاء ثم ادغمت والمراد هيات لهن نمارق يتكين عليها كما في المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن السكاكين توهمن انه يثب عليه وقيل متكا مجلس الطعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا واتت السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل اراد بالمتكا الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع يتكي على المقطوع بالة القطع وقرئ متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما راينه اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الجمال وكان احسن خلق الله الا ان نبينا صلعم كان املح قيل كان يشبه ادم يوم خلقه ربه وما كان احد يستطيع وصفه ويرى تلالؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلعم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السما فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهري اكبرنه بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اي دخلت في الكبر بالحيض ووجه حيضهن حينئذ بان المراة اذا فزعت اسقطت ولدها وحاضت فالمراد لحقهن دهش وقيل اكبرنه لما راين عليه من نور النبوة واسمار الرسالة واثار الخضوع والاخبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب فالوهن وقطعن ايديهن اي جرحنها بانهن لم يعرفن الفاكهة من اليد او بانهن لم يعرفن بين الجانب الحاد من السكين وبين مقابله فوقع الطرف الحاد على كفهن وحصل الاعتماد على ذلك فجرح الكف وهذا القول شديد المبالغة للتوليه حاش لله اي تنزيها عما يشينه من خصلة ذميمة ان هذا الا ملك كريم في السيرة والعفة والطهارة اما قول زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه فانما ينطبق على هذا التاويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول الياس من الوصال وحصول العرض الجاذب وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كان قولهن حاش لله ما علمنا عليه يعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من تبرا وتنزه وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال ابو البقا والجمهور على انه ههنا فعل وجوده على حرف

الحجة وفاعله مضمر ومن حذف الالف من اخره فللتخفيف وكثرة دوره على الالسن تقديره حاشى يوسف اى بعد عن المعصية
لخشية الله وصار في حاشية اى ناحية ما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس لغة حجازية ان هذا اى ما هذا الشخص الا ملك كريم
استدل بعضهم بالاية على افضلية الملك كما مر في اول سورة البقرة قالوا وانما قلن ذلك لما ركز في العقول ان لا احسن من
صورة الملك كما ركز فيه ان لا اقبح من صورة الشيطان واعترض عليه لانه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك
واجيب بعد التسليم بتغيير المدعى وهو انهن اردن المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بان قول النسا
لا يصلح الحجة وفي الاية دلالة على انهن بالقوم احلابن لحصن بنظرة واحدة ما لم يحصلها في مدة طويلة وانظار كثيرة فلذلك قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه وسئل ههنا ان يوسف كان حاضرا فلم اشارة بعبارة البعيدة واجاب ابن الانباري بانها اشارة اليه
بعد انصرافه من المجلس وهذا شيء يتعلق بالنقل فاما علماء البيان فانهم نزلوا الامر على ان يوسف حاضر واجابوا بانها لم تقل هذا
دفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعاد المحل او هو اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني
كانها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه حق التصور والا عذرتنني
في الافتتان به ولما اظهر عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قال الكاشفي
اى بعد حال النازل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد
كانه في عصمته في الاستزادة منها وفيه شهادة من المرأة على ان يوسف ما صدر عنه امر على خلاف الشرع والعقل اصلا ولئن
ولئن لم يفعل ما آمره قال في الكشاف معناه الذي امر به فحذف الجار كما في امرتك الخير او ما مصدرية والضمير ليوسف اى امرى
اياه اى موجب امرى ومقتضاه وليكونن من الصاغرين بنون التاكيد المخففة ولهذا يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف
والصغار والذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار له تاثير عظيم في حق من كان رفيع النفس جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع
على يوسف في هذه الحالة انواع المحن والفتن منها ان زليخا كانت في غاية الحسن ومنها انها كانت ذات مال وثروة وقد عرضت
ان تبذل الكل ليوسف على تقدير ان يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها كانت ذات قدرة
ومكنة وكان خايفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب ان نطاق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها
وعن ارادة منها ولهذا لجا يوسف عليه السلام الى الله سبحانه فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه لان السجن وان كان مشقة
فهي زايلة والذي يدعون اليه وان كان لذة الا انها عاجلة مستعقبة الخزي الدنيا وعذاب الاخرة والا تصرف عني كيدهن تحبيب
داعية الخير وحزوف النفس وبمزيد الالطاف والعصمة اصب اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها
واكن من الجاهلين الذين لا يعملون فلا يكون في علمهم فايدة او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان في قوله والا تصرف
معنى الدعاء وطلب الصرف قال فاستجاب له ربه ثم ان المرأة اخذت في الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني
في الناس ويقول لهم في المجالس اني راودته عن نفسه وانا لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر واما
ان تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث وذلك قوله تعالى ثم بدا لهم
ظهر لهم اى للعزيز ومن يليه اوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف
من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا مضمر اى ظهر لهم راي وليسجننه وانما
حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف حتى حين الى زمان ممتد عن ابن عباس اي الى زمان انقطاع القالة
وما شاع في المدينة وعن الحسن خمس سنين وعن عكرمة سبع سنين وعن مقاتل انه حبس اثنتي عشرة سنة التأويل
لما اخرجوا يوسف القلب عن جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو الدليل المرشد على جادة الطريقة
ليوصله الى عالم الحقيقة وقال لامرأته وهي الدنيا اكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة
فيتصرف في الدنيا باكسير النبوة فيصير الشريعة حقيقة والدنيا اخرة او نتخذه ولدا ليبان تدعى الشريعة والطريقة الى ان نرى العظام
الدنية وكذلك مكنا يشير الى ان تمكين يوسف في ارض البشرية انما هو لتعلم العلم اللدني لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان اصل الشجرة
راسخا في الارض والله غالب على امر القلب في توجيهه الى محبة الله وطلبه او على امر القالب بجذبات العناية والقاسم على الصراط المستقيم
فيكون متصرفا تربا لله ولله وفي الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزي المحسنين اى كما افضلنا
على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم وكذلك نجزي اعضاءه الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة
والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته فيه اشارة الى ان يوسف القلب وان استغرق في بحر صفات الالوهية
لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو في بيتها اى عالم الجسد الدنياوي وغلقت ابواب اركان الشريعة وقالت هيت لك
اقبل الي واعرض عن الحق قال اى القلب الفاني عن نفسه الباقي ببقاء ربه معاذ الله مما سواه احسن مثواي في عالم الحقيقة انه
لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى ولقد همت به بما فوق الحاجة الضرورية وهم بها لولا ان راى برهان ربه وهو
نور حصلة القناعة التي هي من نتايج نظر العناية لنصرف عنه السوء الحرص على الدنيا والفحشاء تصرف حب الدنيا فيه انه من
عبادنا المخلصين الذين اخلصوا من حبس الوجود المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي واستبقا الباب الموت الاختياري وقدت
قميص بشريته من دبر بيد شهواتها فلم يخرج وجه من الباب والفيا سيدها وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب
ودوخ زليخا الدنيا لانه تصرف في الدنيا كما ينبغي بتصرف الزهد في المراة وشهد شاهد من اهلها هو حكم العقل

دون العقل المجرد الذي ليس من الدنيا واهلها في شيء فبين حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تحصل الى يوسف
القلب الا بواسطة قميص بشريته انه كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف اعرض
عن هذا فان ذكر الله يورث محبته وذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا راس كل خطيئة وقال نسوة هن الصفات البشرية
من بهيمية والسبعية والشيطانية تراود فتيها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شيء يا دنيا اخدمي من خدمني واعتدت
لهن متكا اطعمة مناسبة لكل منها واتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر وقالت اخرج عليهن اشارت الى غلبات احوال القلب
على الصفات البشرية وقطعن ايديهن بالذكر عما سوى الله ثم بدا لهم اى ظهر لهم في القلب لسان الشريعة وهو شيخ الطريقة
ومن يراعي صلاح حال القلب من بعد ما راوا الايات انا دعاية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه
في سجن الشرع الحنيف قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واذا كان النبي
مع نهاية كماله مامورا بان يكون مسجونا في هذه السجن فكيف بمن دونه والله اعلم والحكم

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي
أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا
مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ
مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا
أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا
وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً
سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ
سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا
وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ۞ وقال للذي ظن أنه ناج
منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ۞ وقال الملك إني
أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ
أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون ۞
قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ۞ وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ۞
يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ۞ قال تزرعون
سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله
إلا قليلا مما تأكلون ۞ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ۞
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
وفيه يعصرون ۞ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه
الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ۞
قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ۞
ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد

الخائنين

الخائنين ۞ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ۞

القراءة اني اراني اعصر في الحرفين ابو جعفر ونافع وابو عمرو ووافق ابن كثير في اراني كليهما الباقون بسكون ياء المتكلم في الكل نبئنا بغير همز اوقية والاعشى وحمزة في الوقف ترزقانه مختلسة الحلواني عن قالون بتاويله تكما مثل انا انا ربي اني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو واباي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر لعلي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو ورؤياي بالامالة غير قتيبة ابو عمرو بالامالة اللطيفة والقول في ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا بامالة حتى وابو عمرو بالامالة اللطيفة لعلي ارجع بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وابو عمرو دابا بفتح الهمزة حفص لاخر وان بالسكون تعصرون بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ما بال النسوة بضم النون الشموني والبرجمي نفسي ربي بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو الوقوف فتيان ط خمرا ج فصلا بين القضيتين مع اتفاق الجملتين الطير منه ط للعدول عن قول الاخر منهما الى قولهما المضمر اي فقالا نبئنا بتاويله لاحتمال التعليل المحسنين ه ان ياتيكما ربي كافرون ه ويعقوب ط من شيء ط لا يشكرون ه القهار ط من سلطان ط الا لله ط الا اياه ط لا يعلمون ه خمرا فصلا بين الجوابين مع اتفاق الجملتين من راسه لان قوله فقضي جواب قولهما كذبنا وما راينا رؤيا تستفتيان ط لاستيناف حكاية اخرى عند ربك ط سنين ه يابسات ط تعبرون ه احلام ج للنفي مع العطف بعالمين ه فارسلون يابسات تعلق لعلي يعلمون ه دابا ط للشرط مع الفاء تاكلون ه تحصنون ه يعصرون ه ائتوني به ط ايديهن ط عليم ه عن نفسه ط من سوء الحق ط لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القائل الصادقين ه الخائنين ه الجزء الثالث عشر نفسي ج للحذف اي عن السوء ربي رحيم ه التفسير تقدير الكلام فحبسوه ودخل معه اي مصاحبا له في الدخول السجن فتيان غلامان للملك الاكبر خبازه وشرابيه نقلا عن ائمة التفسير او استدلالا بروياهما المناسبة لحرفتهما دفع الى الملك انهما ارادا سمه في الطعام او الشراب فامر بادخالهما السجن ساعة ادخل يوسف قال احدهما اني اراني في المنام لقولهما نبئنا بتاويله وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم العنب والضمير في قوله بتاويله يعود الى ما قصا عليه وقد يوضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك انا نراك من المحسنين عبارة الرؤيا وكان اهل السجن يقصون عليه رؤياهم فيؤولها لهم او نراك من العلماء عرفا ذلك بالقراين او من المحسنين الى اهل السجن كان يعود مريضهم ويوسع عليهم مراعي دقائق مكارم الاخلاق معهم او من المحسنين في طاعة وطلب مرضاته فرج عنا الغم بتاويل ما رايناه ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى فقال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد انهما تحالما ليمتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الاخر هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها ان احد التعبيرين لما كان هو الصلب كان في اسماعه كراهة ونفرة فاراد ان يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة او اراد ان يبين علو مرتبته في العلم وانه ليس من المعبرين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدي اراد لا ياتيكما طعام ترزقانه في النوم بين بذلك ان علمه بتاويل الرؤيا ليس مقصورا على شيء دون غيره وقيل انه يحول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون اي اخبركما قبل ان ياتيكما اي طعام هو واي لون هو وكيف يكون عاقبته اهو ضار ام نافع وان فيه سما ام لا فقد روي ان الملك كان اذا اراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فارسل اليه ثم قال ذلكما اي هذا التاويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحي والالهام لا من الكهانة والتنجيم الذي يكثر فيهما وقوع الخطا ثم بين سيرته وملته مشيرا فيه الى انه رسول من عند الله ومنها ان الاشتغال بمصالح الدين اهم من الاشتغال بمصالح الدنيا فحين ان الرجل الذي سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال اني تركت اي رفضت بل ما كنت قط ويجوز ان يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لانه كان تحت ايديهم وانما كرر لفظة هم تنبيها على انهم مختصون في ذلك الزمان بالكفر بالمعاد وتعريضا بان ايمان السجن بعد معاينة الايات الشاهدة على براءته لا يفيد والاعمى ينكر الجزاء اشد الانكار والمراد باتباع ملة اباءه الاتباع في الاصول التي لا تتبدل بالشرائع ومعنى التنكير في قوله من شيء الرد على كل طائفة خالفت الملة الحنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الايمان او نعمة اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون في الدلائل وهذا يناسب اصول المعتزلة وعن بعضهم انا لا نشكر الله

يعني الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا يا صاحبي السجن اراد يا صاحبيّ في السجن كقوله
يا سارق الليلة خصهما بهذا النداء لانهما دخلا السجن معه او اراد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار قبيل التعبير
انهما استفتياه من بين الساكنين ثم انكر عليهم عبادة الاصنام فقال أأرباب متفرقون في العدد وفي الجهة وفيما يتبعها
من اختلاف الاعراض والابعاض خير فرضيتهم خير ام الله الواحد القهار لان وحدة المعبود تستدعي توحيد المطالب وتفريد
المقصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذا تعلقت ارادته
بذلك فلا يصلح للعبودية الا هو ولا تتحقق حقيقة الالهية في غيره فلذلك قال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها اي
سميتم الآلهة بتلك الاسماء انتم وآباؤكم والخطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر فكأنهم لا يعبدون الا اسماء فارغة عن المسميات
ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان اي حجة فتنزل ثم لما نفى معبودية الغير بين انه لا حكم في امر الدين والعبادة الا لله فقال
ان الحكم الا لله ثم ذكر ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالبراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه مبدأ المبادي والمعاد الحقيقي فيجعلون غيره معبودا ويجعلون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم
شرع في اجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا روي انه قال له ما رأيت من الكرمة
وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت
وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله قضي الامر قال في الكشاف ما عهد
الامر وهما امران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لاجله فكأنهما استفتياه في الامر
الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك استدلالا برؤياهما وقيل جحدا رؤياهما فقال ان ذلك الذي ذكرت من امركما واقع
لا محالة صدقتما او كذبتما وقيل عكسا رؤياهما فلما علم الخباز ان تأويل رؤياه شر انكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف
ان الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغي ان لا يتعرض في الرؤيا ولا يغير عن وجهها فان الفال على
ما جرى وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي اذكر عند الملك اني مظلوم من جهة اخوتي اخرجوني
وباعوني ثم اني مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبسنني والضمير في ظن ان كان للرجل الناجي فلا اشكال لانهما ما كانا مؤمنين
بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفد في حقهما الا مجرد الظن وان عاد الى يوسف فيرد عليه انه كان
قاطعا بنجاته فما معنى ظن واجيب بانه انما ذكر ذلك التعبير بناء على اصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية
والاصح انه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى
اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما الضمير في قوله فانساه الشيطان فمن الناس من قال انه يعود الى الرجل الناجي
اي انسى الشيطان ذكر يوسف لسيده او عند سيده فاضاف الذكر الى ربه للملابسة لا لاجل انه فاعل او مفعول او المضاف
محذوف تقديره فانساه ذكر اخبار ربه واسناد الانساء الى الشيطان مجاز لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب
والشيطان لا قدرة له على ذلك والا لازال المعرفة من قلوب بني آدم وانما فعله القاء الوسوسة واختيار الهوى التي هي
من اسباب النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الى يوسف والمراد بالرب هو الله سبحانه وتعالى اي انسى الشيطان يوسف
ان يذكر الله وعلى هذا قيل عوقب باللبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة لانها القطعة من العدد والبضع
القطع ومثله العضب والاكثرون على ان المراد في الآية سبع سنين عن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وهذا قرب خروجه
فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين عن النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك
ما لبث في السجن وعن مالك انه لما قال له اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فبكى يوسف وقال طول البلاء انساني ذكر المولى فقلت ويل لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير الله في دفع الظلم جائزة
فقد روي ان النبي صلعم اخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن ابي وقاص فنام وقال تعالى حكاية
عن عيسى من انصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستعانة بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق الا ان يوسف عليه السلام
عوتب على قوله اذكرني عند ربك لوجوه منها انه لم يقتد بالخليل جده حين وضع في المنجنيق فلقيه جبرئيل في الهواء وقال هل لك
من حاجة فقال اما اليك فلا مع انه زعم انه اتبع ملة آبائه ومنها انه قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وهذا يقتضي
نفي الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرني كالمناقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك
ومعاذ الله ان زعم ان الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام
مستعملا في كلامهم ومنها انه لم يقرن بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف اراه الله في المنام سبع بقرات سمان خرجن من
نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات
قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لانه فطن انه قد شهد
بان استيلاء الضعيف على القوي منذر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشيء اذا علم من بعض الوجوه عظم
الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق امر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال
وقال يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ثم انه تعالى اذا اراد امرا هيأ اسبابه فاعجز الله اولئك الملأ عن جواب المسألة وعماه
عليهم حتى قالوا انها اضغاث احلام ونفوا عن انفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة

بحث

بحث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن
وما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة
من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج الى التأويل وان نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحاني
الى عالم الخيال فهناك يفتقر الى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقائق الروحانية
ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا ينضبط تحليلها وتركيبها للتشويش الواقع في تركيبها وتأليفها فهي المسماة بالاضغاث وبالجملة
الاضغاث ما يكون مبدأها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية او لورود امر غريب عليه من خارج لكن
القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها اعيت المعبرين عن تأويلها ولنشتغل بتفسير الالفاظ واسم الملك
ريان بن الوليد ملك مصر وقوله اني ارى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين وسمينة يجمع على سمان
كما يقال رجال كرام ونسوة كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يقع الوصف وصفا للمميز كما في الآية لا يتردد في العدد
لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات ويحصل تمييز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن
ولو نصب حصل تمييز السبع بجنس البقرات اولا ثم يعلم من الوصف ان المميز بالجنس موصوف بالسمن والعجف الهزال الذي
ليس بعده هزال والنعت اعجف وعجفاء وهما لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف بحذف
المعلوم كما في قوله واخر يابسات التقدير وسبعا اخر لانصباب المعنى الى هذا العدد وانما لم يقع سبع عجاف على الاضافة لان البيان
لا يقع بالوصف وحده وقولهم ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز ان يكون قوله واخر مجرورا
عطفا على سنبلات لان لفظ الآخر يأباه ويبطل مقابلة السبع بالسبع واراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء واللام
في الرؤيا للبيان كما تقدم في وكانوا فيه من الزاهدين ولان عمل العامل فيما يتقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد به اسم
الفاعل بها وان تأخر معموله ولان قوله للرؤيا خبر كان كقوله هو لهذا الامر اي متمكن منه مستقل به وتعبرون خبر آخر او
حال او لتضمين تعبرون معنى تنتدبون لعبارة الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد شدد واشتقاقه من العبر
بالكسر والسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها فانتقلت
من احد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من انواع النبت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة
بمعنى من اي اضغاث من الاحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال برد اخلاق وبرمة اعشار فالمراد هي
الحلم اضغاث احلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وان لم يركب الا فرسا واحدا
ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز ان يكون قد قص عليهم احلاما اخر واللام في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا والمنامات الباطلة
او للجنس وارادوا انهم غير متجربين في علم تأويل الرؤيا ولما اعضل على الملأ تأويل رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتأويله
رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر فقلبت
التاء والذال كلاهما دالا مهملة وادغمت بعد امة اي بعد حين كانها حصلت من اجتماع ايام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة
وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه بوزن عمه ومعناه النسيان انا انبئكم بتأويله اي اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون
لاسأله والخطاب للملك والجمع للتعظيم او له وللملأ حوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة
وههنا اضمار والمراد فارسلوه الى يوسف فأتاه فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق البليغ الكامل في الصدق وصفه
بهذه الصفة لانه عرف احواله من قبل وفيه انه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وانما اعاد عبارة الملك بعينها
لان التعبير يختلف باختلاف العبارة وقوله لعلي ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم
وعلى تقدير ان يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصى كثرة وكذا في قوله لعلهم يعلمون
فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك او يعلموا فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل
مراعاة لفواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعلي ارجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون قال يوسف في جواب الفتوى تزرعون سبع سنين وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في ايجاب
ايجاد المأمور به قال في الكشاف والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله واقول يحتمل ان يكون قوله تزرعون
اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الخصب والمطر لان الزرع يلزم نزول الامطار عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى
الاصلح لهم في ذلك الوقت ودأبا بسكون الهمزة وتحريكها مصدر دأب في العمل اذا استمر عليه وانتصابه على الحال اي
تزرعون ذوي دأب او على المصدر والحال فعله اي تدأبون دأبا وانما امرهم بان يتركوه في السنبل الا القدر الذي
تأكلونه في الحال لئلا يقع فيه السوس ثم يأتي من بعد ذلك فيه دليل على ان تزرعون اخبار لا امر سبع شداد على التنكير
يأكلن ما قدمتم لهن من الاسناد المجازي لان الآكلين اهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون والاحصان
جعل الشيء في الحصن كالاحراز جعله في الحرز ثم انه يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال
غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع تأول البقرات السمان والسنبلات
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بالسنين المجدبة ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي
عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف استدلالا فليس بعد انتهاء الجدب الا الخصب والجواب انه لا يلزم من انتهاء الجدب

الغضب والجزاء الكثير فقد يكون توسط الحال وانما في قوله وفيه تعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي
الى الملك وعرض عليه التعبير اعجبه وقال ائتوني به جعل الله سبحانه علمه مبدأ الخلاصة من المحنة الدنيوية فيعلم منه
ان العلم سبب الخلاص من المحن الاخروية ايضا فلما جاءه الرسول هو الشرابي فقال اجب الملك قال يوسف ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة ما شأنهن وما حالهن ان ربي اى الله العالم بخفيات الامور او العزيز الذي رباني بكيدهن عليم وعلى الاول اراد انه كيد عظيم
لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه واراد الوعيد اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن
اياه في موافقة سيدته او تقبيح صورته عند العزيز حتى رضي بسجنه ومن لطايف الاية انه اراد فسئل الملك ايضا ما بال
الامانة واعلى الادب فاقتصر على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يحمله على البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدته
بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن ايضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلعم لقد عجبت
من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم
الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة قال العلماء ان الذي فعله يوسف هو الاليق بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال
فربما بقي في قلب الملك من تلك التهمة ولعل الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح امره عنده وفي هذا التأني والتثبت تلاف لما صدر منه
في قوله للشرابي اذكرني عند ربك قال الملك بعد ما جمعن والنسوة ما خطبكن الخطب الامر العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن
منه ميلا اليكن والى زليخا قيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لان كل واحدة منهن راودت يوسف
لنفسها او لاجل امراة العزيز قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته قالت امراة العزيز حين عرفت انه لابد من الاعتراف الآن
حصحص الحق وضح وانكشف وتمكن في القلوب من قولهم حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض وقال الزجاج
اشتقاقه من الحصة اى بانت حصة الحق من حصة الباطل اما قوله سبحانه ليعلم الى تمام الايتين ففيه قولان **الاول**
وعليه الاكثر انه حكاية قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة الصارفة
لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الخاصة بقوله ذلك لاجل التعظيم او المراد ما ذكر من رد الرسول والتثبت لظهور
البراءة عن ابن عباس انه لما دخل على الملك قال ذلك والاظهر انه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب
على الحال من الفاعل اي وانا غايب عنه او من المفعول اي وهو غايب عني او على الظرف اي بمكان الغيب وهو الاستتار
وراء الابواب المغلقة قيل هذه الخيانة لو وقعت فى حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك واجيب بانه اذا خان
وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه او اراد ليعلم الله لان المعصية خيانة او المراد ليعلم الملك اني لم اخن العزيز او ليعلم العزيز
اني لم اخنه وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الايات على حبسه فكانه رضا بحكم الله وفيه تأكيد لامانته وانه لو كان خائنا
لم يهد الله كيده ولا يخفى ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة
يوسف من كل سوء قال اهل التحقيق انه لما راعى حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة دون ان يقول ما بال زليخا ارادت
ان تكافيه على هذا الفعل الحسن فلا جرم ازالت الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها ونظيره ما يحكى ان امراة جاءت بزوجها
الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة قال الزوج لا حاجة الى ذلك
فاني مقر بصدقها في دعواها فقالت المراة لما اكرمني الى هذا الحد فاشهد واني ابرأت ذمته من كل حق لي عليه وكما كان تحرز يوسف
ذلك التعليم جاريا مجرى تزكية النفس على الاطلاق لا في هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اتبع ذلك بقوله وما ابرئ نفسي
ان النفس اي هذا الجنس لامارة بالسوء ميالة الى القبايح راغبة في المعاصي وفيه ان ترك الخيانة ما كان بحفظ النفس وشرهها ولكن
كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة او المراد بها امارة بالسوء في كل وقت
او الا وقت رحمة ربي او الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة **القول الثاني** انه حكاية قول
المراة لان يوسف ما كان حاضرا في ذلك المجلس حتى وان كنت عليه احلت عليه الذنب عند حضوره ولكن ما احلت عليه في
غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي غير تعريض بانها لما اقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانه لما كان بريا من الذنب لا جرم طهره الله
منه وما ابرئ نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا او حين اودعته السجن
ثم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها
واسترحمته مما ارتكبت قال المحققون ان النفس الانسانية شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى
الشهوة والغضب سميت امارة وهذه هي اغلب احوالها لانها الى العالم الحسي ولذاتها فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت
الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء واذا كانت تنجذب مرة الى العالم العلوي ومرة الى العالم السفلي
سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هي الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب
وساير الاخلاق الرذيلة وتمسك الاشاعرة بقوله الا ما رحم ربي ظاهر لانه دل على ان صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وحمله
المعتزلة على منح الالطاف والله اعلم بالحقايق **التاويل** لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان الملك الروح
هما النفس والبدن فان الروح العلوي لا تعمل عملا في السفل الدنيوي الا بمن يربي النفس فهو صاحب شرابه والبدن يهيئ من الاعمال
الصالحة ما يصلح لغذاء الروح لا يبقى الا بالغذاء روحانيا كما ان الجسم لا يبقى الا بالغذاء جسمانيا فلما حبسا في سجن الشريعة لانهما استعملا

بجعل سم

بجعل سم الهوى والمعصية في شراب ملك الروح وطعامه وفي رؤياهما دلالة على انهما من الدنيا واهل الدنيا نيام فاذا
ماتوا انتبهوا انا نراك من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا اني تركت ملة قوم فيه اشارة الى ان القلب مهما ترك
ملة النفس والهوى والطبيعة اعطاه الله علم الحقيقة اما احدكما فيسقى ربه سيده باقداح المعاملات والمجاهدات شراب
الكشوف والمشاهدات وهي باقية في خدمة ملك الروح ابدا واما الاخر وهو البدن فيصلب بجبل الموت فتأكل طير اعوان
ملك الموت من راسه الخيالات الفاسدة قضي الا لازل هذا الامر اذكرني عند ربك يعني ان القلب المسجون في بدو امره
يلهم النفس بان يذكره المعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه عن نوم الغفلة الناشئة
من الحواس الخمس وليسعى في استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية
ثم ان الشيطان يوسوسه بمعاصي النفس اثر الهامات القلب والشيطان انسى القلب ذكر الله حين استغاث النفس ليذكره
عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التي بها القلب
محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر اني ارى سبع بقرات سمان هي الصفات المذكورة
ياكلهن سبع عجاف هن اضدادها وهي القناعة والسخاوة والعفة والشفقة والحلم والتواضع يا ايها الملأ يعني الاعضاء
والجوارح والحواس والقوى افتوني فيما رأيت في غيب الملكوت وما نحن بتأويل الاحلام اى ليس التصرف في الملكوت وشواهدها
من شأنها فارسلون فيه ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه
فان القلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب ايها الصديق لانه يصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق
فيما يرى بالخلق ما كذب الفؤاد ما رأى حدثني قلبي عن ربي قال له الكافي ارجع الى الناس اي الاجزاء الانسانية تزرعون سبع سنين
اشارة الى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة في اوان الطفولية فذروه في سنبله اي ما حصلتم
من هذه الصفات فذروه في اماكنه ولا تستعملوه الا قليلا مما تعيشون به الى اوان البلوغ وظهور نور العقل في مصباح
السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم اذا ايد نور العقل بانوار تكاليف الشرع وشرف بالهام الحق في اظهار فجور
النفس وتقواها فتزكيها عن هذه الصفات وتحليها بالصفات الروحانية السبع فكانت السبع العجاف اكل السبع السمان
وانما سمي ما هو من عالم الارواح عجافا للطافتها وما هو من عالم الاجسام سمانا لكثافتها الا قليلا مما تحصنون به الانسان حيوة
قالبه ثم يأتي من بعد ذلك عام اى بعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال الصفات البشرية يظهر مقام فيه
يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وعجباته ولما اخبر القلب
بنور الله ما رآه الروح في عالم الملكوت وتأوله استحق قربة الروح وصحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده
اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأت جمال القلب المنور بنور الله قطعن ايديهن من ملاذ الدنيا و
شهواتها واثرن السعادات الاخروية على الشهوات الفانية ليعلم اني لم اخنه بالغيب اى القلب المنظور بنظر العناية
لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقلب ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وان الله لا يهدي
كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهارا للعجز عن نفسه وللفضل عن ربه وما ابرئ نفسي لان النفس
جبلت على الامارية ولكن اذا رحمها ربها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لوامة نادمة على فعلها
او الندم توبة واذا طلعت شمس العناية صارت ملهمة فالهمها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء
الهداية اشرقت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان ربي غفور لنفس تابت ورجعت اليه رحيم لها حين اطاع فيه وعاد

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ
وگفت پادشاه آريد اورا تا خلوص كردانيم اورا براى نفس خود پس آنگاه كه سخن گفت با او
قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى
گفت بدرستى كه تو امروز نزد ما بامكانت ومنزلتى بامانت گفت والى كردان مرا بر
خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَٰلِكَ
خزانهاى زمين مصر چه كه من نكهدارنده امانتم دانا بتدبير اموال وهمچنان بغربت وظلمات زندان
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ
جاى داديم يوسف را در زمين مصر جاى ميكرفت از آن هر جا كه ميخواست
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ
ميرسانيم بعطاى ما از پادشاهى وتوانگرى هركرا ميخواهيم وباطل نكنيم مزد نيكوكارانرا ومرابنه ثواب آن جهان
خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ
بهتر است آنها كه ايمان آوردند وهستند كه پرهيزكارى مينمايند وآمدند برادران يوسف
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ وَلَمَّا
پس درآمدند برو پس شناخت ايشانرا وايشان مر اورا ناشناسند وآنگاه كه

جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا
اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير
حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم
علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

القراءة

القراءة جئت بنا بالنون ابن كثير الآخرون بياء الغيبة اني اوفي بفتح ياء المتكلم نافع غير اسمعيل لفتيانه
خير حافظا حمزة وعلي وخلف غير ابي بكر وحماد الباقون لفتيته خير حفظا بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون
تؤتون بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل **الوقوف**
نفسي ط امين ه الارض ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عليم ه في الارض ط لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال حيث
نشاء ط المحسنين ه يتقون ه منكرون ه من ابيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ه ولا تقربون ه لفاعلون
يرجعون ه لحافظون ه من قبل ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حافظا ص الراحمين ه اليهم ط لتمام جواب لما ما نبغي
لان ما بعده جملة مستانفة موضحة للاستفهامية او المنفية قبلها الينا ج لاحتمال العطف والاستيناف على وجه
بتركيل بعير ط يسير ه بكم ج قال الله قيل فسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لا الله سبحانه والاحسن ان يفرق
بينهما بقوة النغمة فقط لئلا يلزم الاتحاد بين القائل والمقول وكيل ه متفرقة ط من شيء ط لله ج توكلت ط المتوكلون ه
ابوهم لان جواب لما محذوف فما كان يغني عنهم قضاها ط لا يعلمون ه **التفسير** الاظهر ان الملك هو الريان
لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسي يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قوله
اجعلني على خزائن الارض دلالة ايضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك ومن عادة
الملوك ان يتفردوا بالاشياء النفيسة روي ان جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم فرج لي من عندك فرجا
ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب فقبل الله دعاءه واظهر هذا السبب في تخليصه فجاءه الرسول وقال اجب الملك
فخرج من السجن ودعا لاهله وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه فلما كلمه احتمل ان يكون ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا اولى لان مجالس
الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم روي ان الملك قال له ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال
رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك
بعينها فقال فعبرها فتعجب من وفور علمه وحسده وكان قد علم من حاله من نزاهة ساحته وعدم مسارعته في الخروج
من السجن وقد وصف له الشرابي من حذقه في الطاعة والاحسان الى سكان السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه
فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين امين ويندرج في المكانة كمال القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما
العلم فلان كونه متمكنا من افعال الخير وباضدادها وكونه امينا متفرع على كونه حكيما لانه لا يفعل الفعل لداعي
الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى
ايها الصديق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فياتيك
الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف
اجعلني على خزائن الارض اللام عوض من المضاف اي خزائن ارض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء
اني حفيظ اي حفيظ للامانات واموال الخزائن عليم بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه
اياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته ان اخر عنه
المقصود سنة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
لكنه لما قال ذلك اخره الله عنه سنة وقال اخرون ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية
الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل القحط والضيق فاراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع
الضرر عنهم واذا علم النبي والعالم انه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافر او فاسق فله ان
يستظهر به على ان مجاهدا قد زعم ان الملك كان قد اسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه وكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف
نفسه بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لاجل التمدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور ومثل ذلك التقريب والانجاء
من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء ... على
القرائن والمراد بيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد نصيب برحمتنا من نشاء فيه ان الكل
من الله وبتيسيره وقالت المعتزلة تلك المملكة لما لم يتم الا بامور فعلها الله صارت كانها من قبل الله تعالى وعلقوا المشيئة
بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة ناقشوا في هذا القيد ولا نضيع اجر المحسنين لان اضاعة الاجر يكون للعجز او للجهل او
للبخل والكل ممتنع في حقه تعالى ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا واجر في نفسه وفي قوله المحسنين وقوله للذين آمنوا
وكانوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان في الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين ففيه دليل على نزاهة يوسف
من كل سوء قال سفين بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له
في الآخرة من خلاق يروى ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال قد
وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات

ثم دخل الملك امراته كلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام
بمصر واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى
حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا
كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى فقال الراي رايك قال فاني اشهد الله
واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير
تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله سبحانه
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لان طول العهد ينسي ولاعتقادهم انه قد هلك او
لذهابه عن اوهامهم حين فارقوه صبيا ولانهم راوه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة
ويحتمل ان يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف غيرهم وان يكون عرفانه اياهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم
ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم هو ما يحتاج اليه في كل باب
ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهازا للسفر قال وسمعت اهل البصرة يقولون
الجهاز بالكسر وقال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم قال العلماء لابد من كلام
يجر هذا الكلام فروي انهم لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة
اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء
اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا هو
عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا انا ببلاد لا يعرفنا احد قال فدعوا بعضكم عندي رهينا
وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده
وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا لنا بقي معه ولابد لهما من حملين اخرين فاستدعى
الملك ببقائه عند ابيه لزيادة محبته اياه وكونه فايقا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلهم لما ذكروا
اباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا قالوا لا بل بقي عنده واحد فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده
قالوا لا بل لزيادة محبته فقال يوسف ان اباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمزيد المحبة مع انكم فضلاء ادباء فلابد ان يكون
هو ازيد عليكم في الكمال والجمال فاتوني لاشاهده والاول قول المفسرين والاخران محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين
الترغيب والترهيب فالاول قوله الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم او زاد لكل من
الاب والاخ الغايب حملا والثاني فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مجزوم على النهي او لا نافية داخل في حكم الجزاء
كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونجتهد حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون
كل ما في وسعنا في هذا الباب او لفاعلون ذلك وقال لفتيانه او لفتيته قراءتان وهما جمع فتى كالاخوان والاخوة في اخ
فعلة للقلة ووجهه ان هذا العمل من الاسرار فوجب كتمانه عن العدد الكثير وفعلان للكثرة ووجهه انه قال اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم والرحال عدد كثير فناسب الجم الغفير من الغلمان والكيالين والبضاعة ما قطع من المال للتجارة والرحال جمع رحل
والمراد به هاهنا ما يستصحبه الرجل معه من الاثاث والاكثرون على انه امر بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجه لا يعرفونه
بدليل قوله يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا
وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل امر بوضعها على وجه عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق ردها اما السبب
الذي لاجله امر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف فيبعثهم ذلك على المعاودة وقيل خاف ان لا يكون عند
ابيه من البضاعة ما يدعوهم الى الرجوع واراد به التوسعة على ابيه لان الزمان كان زمان قحط او لان اخذ
ثمن الطعام من ابيه واخوته لوم او اراد ان يرجعوا فيعرفوا سبب الرد لانهم اولاد الانبياء فاحترزوا ان لا يكون
على سبيل السهو او اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم عيب ولا منة فلا يثقل على ابيه ارسال اخيه وقيل يرجعون
متعبد لعلمهم بردها قالوا يا ابانا منع منا الكيل اراد قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم لان الانذار بالمنع بمنزلة المنع
يؤيده قراءة من قرا نكتل بالنون اي نرفع المانع ونأخذ من الطعام ما نحتاج اليه ويحتمل ان يراد بالمنع انهم اذا طلبوا الطعام
لابيهم وللاخ المخلف فلعله منع من ذلك ويقوي هذا الاحتمال قراءة الغيبة اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا قال
هل امنكم عليه ضمنوا كونهم حافظين فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون اماني الان الا كاماني
فيما قبل يعني كما لم يحصل الامان وقتئذ وكذا الان والظاهر ان هاهنا اضمارا والتقدير فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وقال فالله
خير حافظا نصب على التمييز واحتمل الثاني الحال نحو لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين ارجو ان لا يجمع علي مصيبتين وقيل انه ذكر
يوسف فقال فالله خير حافظا اي ليوسف لانه كان يعلم انه حي ولما فتحوا متاعهم هو عام في كل ما يستمتع به ويجوز ان يراد به
هنا الطعام او الاوعية اما قوله ما نبغي فالبغي بمعنى الطلب وما نافية او استفهامية والمعنى ما نطلب شيئا وراء ما فعل
بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او اي شي نطلب وراء هذا فنستظهر بالبضاعة المردودة الينا ونمير اهلنا
في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شي مما نخاف ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زايدا على اوساق ابلنا

فاي شي نبتغي وراء هذه المباغي ويجوز ان يكون البغي بمعنى الكذب والتزيد في القول على ان ما نافية اي ما نكذب فيما وصفنا لك
من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ال يعقوب ما اكرمنا تلك
الكرامة قال في الكشاف فعلى هذا التفسير لا يجوز ان يكون قوله ونمير معطوفا على معنى قوله هذه بضاعتنا وانما يكون قوله هذه بضاعتنا
بيانا لصدقهم وقوله ونمير معطوفا على ما نبغي ويكون كلاما مبتدا اي وينبغي ان نمير كما يقول سعيت في حاجة فلان ويجب ان
ان اسعى ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به اليك من ارسال اخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين في رايهم
بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا الى اخره ويقال ماره يميره اذا اتاه بطعام ذلك كيل يسير اي ذلك الكيل لاجلنا قليل
نريد ان ننضاف اليه ما يكال لاجل اخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الى الكيل بعير اي ذلك القدر سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول
مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام يعقوب يعني ان حمل بعير شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا تعطوني ما اوثق به من عند الله وهو الحلف به وجواب الحلف لتاتنني به الا ان يحاط بكم
استثناء من اعم العام في المفعول له وقد يقع مثل هذا الاستثناء في الاثبات اذا استقام المعنى نحو قرات الا يوم كذا وان ثبت
قوله بالنفي اي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة هي ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا قال مجاهد او تغلبوا فلم تطيقوا
الاتيان به قال قتادة على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل مطلع رقيب قال جمهور المفسرين انما نهاهم ان يدخلوا من باب
واحد خوفا عليهم من اصابة العين وهاهنا مقامان الاول ان الاصابة بالعين حق لاطباق كثير من الامة لما روي ان رسول الله
صلعم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة اي جامعة
للشر من لمه اذا جمعه او المراد ملمة والتغيير للمزاوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلعم في اول النهار
فرايته شديد الوجع ثم عدت اليه اخر النهار فرايته معافى فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك
من كل شي يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فافقت وروي انه دخل رسول الله صلعم بيت ام سلمة وعندها صبي
يشتكي فقالوا يا رسول الله اصابته العين قال افلا تسترقون له من العين وعنه صلعم العين حق ولو كان شي يسبق القدر لسبقت العين القدر
وقالت عائشة كان يامر العاين ان يتوضا ثم يغتسل منه المعين الثاني في الكشف عن حقيقته قال الجاحظ يمتد من العين
اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسري فيه كتاثير اللسع والسم والنار واعترض الجبائي وغيره بانه لو كان كذلك لاثر في غير المستحسن
كتاثيره في المستحسن واجيب بان المستحسن اذا كان صديقا حصل للعاين عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان
عدوا حصل له حزن شديد من حصوله وعلى التقديرين يسخن الروح وينحصر في داخل القلب فيحصل في الروح الباصرة
كيفية سخنة مؤثرة فلهذا السبب امر النبي صلعم العاين بالوضوء ومن اصابته العين بالاغتسال منه وقال ابو هاشم
وابو القسم البلخي لا يمتنع ان صاحب العين اذا شاهد الشي واعجب كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى
قلب ذلك المكلف معلقا به وقالت الحكماء ليس من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل
قد يكون التاثير نفسانيا محضا او وهميا كالماشي او تصوريا كما في الحركات الطبيعية وقد تكون للنفوس خواص عجيبة تتصرف
في غير ابدانها بحسبها فمنها الرجم ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبائي وغيره ممن انكر العين فقد قالوا ان اولاد يعقوب
اشتهروا بمصر وتحدث الناس بجمالهم وجلالهم وهيبتهم فلم يامن يعقوب ان يغتالهم الملك على مكيدة فيحبسهم وقيل انه كان
عالما بان ملك مصر ولده الا ان الله تعالى لم ياذن له باظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله
ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعى باقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل
ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب وما اغني عنكم من الله
من شي فقوله الاول يدل على رعاية الاسباب والوسايط وقوله الثاني الى اخر الاية اشارة الى الحقيقة وتفويض
الامور بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدقه الله تعالى في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شي قال ابن عباس
ما كان ذلك التفرق يرد قضاء قضاه الله وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تهلكهم عند الاجتماع
لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يغني عنهم راي يعقوب شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم
من اضافة السرقة واخذ الاخ وتضاعف المصيبة على الاب الا حاجة استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب
قضاها وهي اظهار الشفقة والنصيحة والخوف من اصابة العين او من حسد اهل مصر او من قصد الملك ثم مدح الله تعالى
يعقوب بقوله وانه لذو علم يعني علمه بان الحذر لا يدفع القدر لما علمناه مصدرية او موصولة اي لتعليمنا اياه او للذي علمناه
وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف اي لفوائد ما علمناه وحسن اثاره اشارة الى كونه عاملا بعلمه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب او لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد باكثر الناس المشركون لا يعلمون ان الله
تعالى كيف ارشد اولياءه الى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والاخرة **التاويل** لما تبين لملك الروح قدر يوسف القلب
وامانته وصدقه وحسن استعداده سعى في خلاصه من سجن البشرية ليكون خالصا في كشف حقايق الاشياء ولم يعلم
انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبي صلعم ان في جسد ابن ادم مضغة ان صلحت صلح بها ساير
الجسد وان فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب والقلب اختصاص اخر بالله دون ساير المخلوقات قال سبحانه لا يسعني
ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن اجعلني على خزاين ارض الجسد فان الله تعالى لما خلق لكل عضو من الاعضا خزاين

ارمن الجسد فان الله تعالى في كل عضو من اعضاء خزائن من اللطف فما استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزائنه من القهر ان استعمله في ضده الى حفيظ الخزائن عليم بما يستعمله فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشية الله وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم بجهازهم اى يوسف القلب لما الجاء الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لانه لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا احضر معه يوفى بأوفى الكيل مالم يوف الى الاوصاف البشرية فحاجة اليها النفس لان النفس تأدب بتزكيتها كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلعم نية المؤمن خير من عمله والعزايم الخالصة والاخلاق الحميدة والتوكل والصدق والاخلاص ثم كمال تربية السر بالتخلية وتجلى صفات الحق وذاته لعلهم يرجعون من صفة الامارية الى المامورية والاطمينان فيستحق لجذبة ارجعي الى ربك ردت الينا فوايدها ترجع الى يوسف القلب وغيره من الاعضاء والجوارح يحصل لهم قوة زايدة على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة وتحفظ احيانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية وتزداد بواسطة حضور السر عند القلب كيلا بغير من العوايد الربانية ذلك كيل يسير ان يسره الله لنا تنبيه على العوايد الربانية الا ان يحاط بكم الا ان يغلب الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب واحد لا تتقربوا الى القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل في التقريب الا ان الكل موكول الى مسبب الاسباب

ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال انى
انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ۝ فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ۝ ثم اذن
مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ۝ قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون ۝ قالوا نفقد صواع الملك ولمن
جاء به حمل بعير وانا به زعيم ۝ قالوا تالله لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ۝ قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين ۝ فبدا باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك
كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق
كل ذي علم عليم ۝ قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم

قال

قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون ۝ قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
انا نريك من المحسنين ۝ قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون ۝ فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين ۝ ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها
وانا لصادقون ۝ قال بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

القراءة انى انا اخوك بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع نرفع برفع درجات من نشاء بالاضافة وبالغيبة في الفعل سهل ويعقوب بالنون وبالتنوين عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون وعلى الاضافة فلما استيأسوا بالالف ثم الياء ابو ربيعة عن البزى وحمزة في الوقف الباقون بياء ثم همزة على الاصل لي ابى بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو وافق ابن كثير في ابى **الوقوف** يعملون ۝ لسارقون ۝ تفقدون ۝ زعيم ۝ سارقين ۝ كاذبين ۝ فهو جزاؤه ط الظالمين ۝ من وعاء اخيه ط ليوسف ط يشاء الله ط لان ما بعده مستانف نشاء عليم ۝ من قبل ج مكانا ج تصفون ۝ مكانه ج الثلثة لانقطاع النظم مع اتصال المعنى المحسنين ۝ عنده لا لتعلق اذن اذن بما قبلها الظالمون ۝ نجيا ط في يوسف ج للابتداء بالنفي مع فاء التعقيب يحكم الله لي ج لاحتمال ما بعده الابتداء والحال الحاكمين ۝ سرق ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل حافظين ۝ اقبلنا فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء بان لصادقون ۝ امرا ط جميل ط جميعا ط الحكيم ۝ **التفسير** روى انهم لما اتوه باخيهم بنيامين انزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيد فاجلسه معه على مائدته ثم امر ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثانى له فاتركوه معى فآواه اليه اى انزله في المنزل الذى كان ياوى اليه فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح ولما رأى تاسفه لاخ هلك قال له اتحب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال انى انا اخوك قال وهب اراد انى اقوم لك مقام اخيك في الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين اراد تعريف النسب لان ذلك اقوى في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة فلا تبتئس افتعال من البؤس الشدة والغرض نهيه عن اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي قدموا عليها روى ان بنيامين قال ليوسف انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا بان انسبك الى ما ليس يحسن قال انا راض بما رضيت قال فانى ادس صاعى في رحلك ثم انادى عليك انك قد سرقته فذلك قوله سبحانه ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع كان يسقى بها الملك والدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب او فضة مموهة بالذهب او مرصعا بالجواهر اقوال ثم اذن مؤذن نادى ومعناه راجع الى الايذان الاعلام الا ان التشديد يفيد التكثير

او التصويت بالنداء اولها ايتها العير اى اصحاب العير كقوله صلعم يا خيل الله اركبي والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اى
تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير كانها جمع عير واصلها فعل بالضم كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وكسرت لاجل الياء كما في بعض جمع
كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وههنا سؤال وهو انه كيف جاز لنبي الله ان يرضى بنسبة قوم الى السرقة وهم براء
واجاب العلماء بانهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية غلب على ظنونهم انهم اخذوها او المؤذن ذكر
ما ذكر على سبيل الاستفهام او المراد انهم سرقوا يوسف من ابيهم او المراد ان فيكم سارقا وهو الاخ الذي رضي بذلك البهتان
فلا ذنب لان الخصم رضي بان يقال في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك قيل الصواع اسم للصاع والسقاية وصف ولمن جاء به اى بالصواع حمل بعير طعام جعلا لمن حصله
وانا به زعيم اى كفيل من هو قول المؤذن وفيه ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم ايضا اذا كان معلوما وكان حمل بعير
كان عندهم شيئا معلوما كالوسق مثلا الا ان هذه كفالة مال لرد السرقة وهو كفالة ما لم يجب لانه لا يحل للسارق ان ياخذ
شيئا على رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم قالوا تالله التاء مبدلة من الواو فضعفت عن التصرف
في سائر الاسماء وجعلت فيما هو احق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا على امرين متعجبين **الاول** انهم علموا ان اخوة يوسف
ما جاؤا لاجل الافساد في الارض بالنهب والغصب ونحوه وذلك حتى روي انهم دخلوا وافواه دوابهم مشدودة خوفا
من ان تتناول زرعا او طعاما لاحد في الطرق والاسواق وكانوا مواظبين على انواع الطاعات ورد المظالم حتى حكي
انهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم **الثاني** انهم ما وصفوا قط بالسرقة قالوا اى اصحاب يوسف فما جزاؤه
قال في الكشاف الضمير للصواع والمضاف محذوف اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه ويحتمل ان يعود
الى السارق وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا جزاؤه من وجد في رحله اى جزاؤه
الرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه زيادة في البيان اى فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما تقول حق السارق القطع فهو
جزاؤه لتقرير ما ذكر من استحقاق ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والباقي الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل الخبرية على ان الاصل
جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فيكون الضمير الثاني عائدا الى المبتدأ والاول الى من ولكنه وضع للظاهر مقام المضمر تاكيدا والمبالغة
وجوز في الكشاف ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف اى المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه
اما قوله كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين فيحتمل ان يكون من بقية كلام اخوة يوسف وان يكون كلام اصحاب يوسف
والله اعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه لنفي التهمة
والوعاء كل ما اذا وضع فيه شيء احاط به قال قتادة كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا اخوه
قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فنظر ثم استخرجها اى السقاية والصواع لانه يذكر ويؤنث من
وعاء اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ثم قال سبحانه كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه
واوحينا اليه والكيد مبدأه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر به في امر مكروه لا سبيل
الى دفعه وقد سبق فيما تقدم ان امثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وما هذا الكيد
ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امره والله تعالى نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل في الجزاء ايضا والمعنى كما فعلنا بيوسف من الاحسان
اليه ابتداء فعلنا به ابتداء وقيل تفسير هذا الكيد هو قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك لان حكم الملك في السارق ان يضرب
ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس اخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى الا ان يشاء الله هو ان الله كاده
فاجرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توسل بذلك الى اخذ اخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية
التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية او الدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الحيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من دلايل التوحيد
والبراءة من الالهية الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه
ثم ان اطلق على الله تعالى انه ذو علم كان هذا العام مخصوصا الا انه لا عليم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما تقوله بعض المعتزلة كان
العموم باقيا على عمومه وان قلنا ان الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والدليل على
هذا التفسير ان قوله ذو علم مشعر بكون علم زايدا على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته وفي هذا البحث طول وفي التفسير الكبير يروى
انهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع وقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع
هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف واختلف
في تلك السرقة فعن سعيد بن جبير ان جده ابا امه كان يعبد الوثن فامرته امه فان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فلعله يترك عبادتها
وقيل سرق عناقا من ابيه او دجاجة ودفعها الى المسكين وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها
اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف فحضنت يوسف الى ان شب فاراد يعقوب ان ينتزعه منها وكانت تحبه حبا شديدا
فشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق فتوسلت بهذه الحيلة الى
امساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا وغيظا فاسرها يوسف قال الزجاج وغيره الضمير يعود الى الكلمة
او الجملة كانه قيل فاسر الجملة في نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال انتم شر مكانا والمعنى انه قال هذه الجملة على سبيل الخفية

وطى

وطى الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير مستعمل والحق ان القرآن حجة على غيره
وقيل الضمير عائد الى الاجابة اى اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الى وقت اخر وقيل يعود الى المقالة او السرقة اعلم بين
يوسف ان تلك السرقة كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الذم والعار عن ابن عباس انه قال عوقب يوسف ثلث مرات عوقب
بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق اخ له من قبل لقوله انكم لسارقون
ومعنى شر مكانا شر منزلة في السرق سرقتم اخاكم من ابيكم على التحقيق وقلتم اكله الذئب والله اعلم بما تصفون المراد انه يعلم
اني لست بسارق على التحقيق ولا اخي والله اعلم بان الذي وصفتموه هل يوجب ذما ام لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا
القول غضب يهوذا وكان اذا غضب وصاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل
يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق اهل مصر وانا اكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فمسه
فذهب غضبه وهم ان يصيح فركض رجله على الارض ليريه انه شديد وجذبه فسقط عند ذلك قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا في السن او في القدر وهو احب اليه منا فخذ احدنا مكانه استعبادا او رهنا حتى نبعث الفداء اليك لعل العفو
او الفداء كان جائزا ايضا عندهم انا نراك من المحسنين لو فعلت ذلك او من المحسنين الينا بانواع الاكرام ورد البضاعة
الى رحالنا او اراد الاحسان الى اهل مصر حيث اعتقهم بعد ما اشترى رقابهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا اى اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصواع
في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استيأسوا
منه حيث لم يقبل الشفاعة استيأسوا يئسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا واحدا من الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم نجيا
مصدر والمضاف محذوف اى ذوي نجوى والمراد انهم التناجي في انفسهم لاجتماعهم لذلك وانه فاعهم فيه بجد
واهتمام كما يقال رجل جود ورجال عدل او صفة لموصوف محذوف اى فوجا نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض كالعشير
بمعنى المعاشر وفيه كانهم يناجيهم الجواب فتدبروا امرهم على اي وجه يذهبون وما ذا يقولون لابيهم في شان اخيهم فعند ذلك
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم او في العقل والرأي وهو يهوذا وقوله ما فرطتم
اما ان يكون ما صلة اى ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا بعهد ابيكم واما ان يكون مصدرية محله الرفع
على الابتداء وخبره الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم اى وقع من قبل تفريطكم في حقه او النصب عطفا على مفعول
الم تعلموا كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما ان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما
فرطتموه اى قدمتموه في شان يوسف من الخيانة والجناية ومحل الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض
فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه
من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقي ذلك الكبير في مصر وقال لغيره ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق قاله بناء
على ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه او اراد انه سرق في قول الملك واصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم
الرشيد اى في زعمك واعتقادك او المراد ان ابنك ما يشبه السرقة واطلاق اسم احد الشبيهين على الاخر جائز والقوم
ما كانوا حينئذ انبياء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس انه قرا سرق مشددا مبنيا للمفعول اى نسب الى السرقة وعلى هذا
لا اشكال فيما يدل على انهم بنوا الامر على الظاهر وما شهدنا الا بما علمنا اى بقدر ما تيقنا من رؤية الصاع في وعائه
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل ومعناه لعل الصواع دس في رحله بالليل
من حيث لا نشعر وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة او ما علمنا انا اذا قلنا ان شرع
اسرائيل هو استرقاق السارق اخذ اخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا في ازالة التهمة فقالوا واسئل القرية التي كنا فيها الاكثرون
على انها مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها التفتيش اى ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة واسال اصحاب العير التي
اقبلنا فيها وقوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعاء وقال ابن الانباري ان يعقوب كان من اكابر الانبياء
فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فالمراد سل القرية والعير والجدران والحيطان
فانها تجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل ان الشيء اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السما والارض وجميع الاشياء ويراد انه ليس
للشك فيه مجال ثم زادوا في تاكيد نفي التهمة قائلين وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات
الشيء بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده انا صادق فتامل فيما ذكرته ليزول الشك
وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقد
مر تفسيره في اول السورة ولكن المفسرين زادوا اشياء اخر فقيل المراد انه خيل اليكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم
انفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر والحكم على فتى ارساله معكم ولم تعلموا
ان قضاء الله ربما جاء على خلاف تقديركم وقيل اراد فتواهم وتعليمهم والا فما دري ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته
واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز على يعقوب السعي في اخفاء حكم الله تعالى واجيب بان ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما
اذا كان المسروق منه مسلما وكان الملك في ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه سبحانه سيجعل
له فرجا ومخرجا عما قريبا ولعله علم بالوحي ان يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياتي في مصر

فلذلك قال عسى الله ان ياتينى بهم اى بالثلاثة الغائبين جميعا انه هو العليم بحالى الحكيم فى كل ما يفعله من الابتلاء والاستيلاء

التاويل لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم النفس على يوسف القلب والقلب النفس اليه لاخوة الحقيقى بالمناسبة الروحانية فلا تبتئس اذا وصلت منه بما كانوا يعملون معك فى مفارقتى لان النفس مهما كان مفارقا للقلب مقارنا للاوصاف كان يمكر ومما عن كمالات هو مستعد لها فلما جهزهم القلب للاوصاف بما يلايم احوالها جعل السقاية وهى مشربة كان منها يشرب فى رحل اخيه لانهما رضيعا لبان واحد الحكم لسان ذى سرقتم فى الاول يوسف القلب وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم فى الاخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه ان من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد اخذ بالسرقة واسترد منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لا لبس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم انا من المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا نريد فسادا فى الارض الدنيا كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذ اخذنا يوسف القلب العينا فى جب البشرية بل صحبنا فى ان ينال مملكة مصر العبودية ليكون عزيزها وعزا دلانه لجزاؤه من وجد فى رحله اى لكل شارب مشرب ولكل شرب فدية ففدية الشارب من مشرب الدنيا صلعته وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب المحبة بذل الوجود وكذلك نجزى الظالمين الذين وضعوا صواع الملك فى غير موضعه طمعا فى ان يكونوا لحريف الملك وشريبه كذلك كدنا ليوسف اى كما كادوا الاوصاف البشرية فى الابتداء بيوسف القلب اذ القوه فى جب البشرية كدنا بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فجعلنا قسمتهم من مراتع الحيوانات يأكلون كما تأكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذى علم عليم انتهاء علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو الشرب من الله بالله الى الله صواع لا يسعه اوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فيه اشارة الى ان السر والقلب مع انهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية الروحانية فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية لما دارت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت الاختصاص السرية ارادت ان تفدى نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ احدنا مكانه قال معاذ الله ان نقبل بالصحبة والمخالطة الا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة ذلك عنده اى لا يكون صحبنا بالكراهية والنفاق وانما يكون بالعلة الجنسية فلما استيأسوا منه من صحبة القلب خلصوا عن الاوصاف الذميمة نجيا قال كبيرهم وهو العقل الم تعلموا ان اباكم وهو الروح قد اخذ عليكم موثقا من الله يوم الميثاق لا تعبدوا الا الله فلن ابرح ارض فناء القلب وهى الصدر والحاصل ان صفة العقل لما تخلصت عن الاوصاف البشرية خرجت عن اوامر النفس ونقض فانها وصارت محكومة لاوامر الروح مستسلمة لاحكام الحق ارجعوا الى ابيكم الروح على اقدام العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك سرق لانه وجد فى رحله مشربة المحبة التى بها يكال الحب على قدره وما كنا للغيب عند ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية فى رحله فى غيبتنا واسال اهل مصر الملكوت وارواح الانبياء والاولياء قال بل سولت لكم ان للنفس تزيينات وللاوصاف البشرية خيالات يتاذى بها يعقوب الروح لكن عليه ان يصبر على امضاء احكام الله وتنفيذه فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم ان مشتاقات الروح من القلب والاوصاف وغيرها وان تفرقوا وتباعدوا عن الروح فى الجسد للاستكمال فان الله بجذبات العناية يجمعهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم بمراتبهم الحكيم بما فى التفريق والجمع من الفوائد

والله اعلم واحكم

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم ۝ قالوا تالله تفتؤ تذكر
يوسف حتى تكون حرضا او تكون من
الهالكين ۝ قال انما اشكو بثى وحزنى
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ۝ يا بنى اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله
انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون

فلما

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ان الله يجزى المتصدقين ۝ قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ۝ قالوا ائنك لانت
يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ۝ اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى
يات بصيرا واتونى باهلكم اجمعين ۝ ولما فصلت
العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم ۝ فلما ان جاء البشير
القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم
من الله ما لا تعلمون ۝ قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين ۝ قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور
الرحيم ۝ فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له
سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها
ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم
من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى
ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ۝ رب
قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات

وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

و زمين تو نگهدارنده مرا در دنيا و آن جهان وقبض روح فرماى مرا در حالتى كه مسلمان باشم و رسان مرا بنيكان

القراءة رءاه بالامالة حمزة وعلي وخلف حزني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو قالوا انك على الخبر او على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أئنك بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام يدخل بينهما مدة آئنك بهمزة ثم ياء نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آينك بهمزة ممدودة ثم ياء ابو عمرو و زيد وقالون من يتقي بالياء في الحالين ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بغير ياء اني اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ربي اني بالفتح ايضا ابو جعفر ونافع و ابو عمرو بي اذ بالفتح ايضا عندهم اخوتي ان بفتح الياء ايضا يزيد والبادي عن ورش وقالون غير الحلواني الوقوف كظيم ه الهالكين ه لا تعلمون ه ولا تيأسوا من روح الله ط الكافرون ه وتصدق علينا ط المتصدقين ه جاهلون ه لانت يوسف ط اخي ز لتعجيل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال انه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ه لخاطئين ه اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا او خبرا ودعاء لكم ز لاحتمال الاستئناف والحال او وضع الرحيمين ه يأت بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين اجمعين ه تفندون ه القديم ه بصيرا ج لاحتمال ان يكون ما بعده جواب لما او قوله القاه حالا باضمار قد ما لا تعلمون ه خاطئين ه ربي ط الرحيم ه آمنين ه سجدا ج من قبل لتمام الجملة لفظا دون المعنى حقا لتمام بيان الجملة الاولى وابتداء جملة عظمى اخوتي ط لما يشاء ط الحكيم ه الاحاديث ج لحق حذف حرف النداء مع اتصال الكلام والآخرة لانقطاع النظم مع اتصال الثناء بالدعاء الصالحين ه التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتولى عنهم اي اعرض عن بنيه الذين جاءوه بالخبر وقال يا اسفى على يوسف الاسف اشد الحزن والالف فيه من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد مر في المائدة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون اخيه والاخ الذي اقام بمصر والرزء الاحدث اشد الجواب لان الحزن الجديد يذكر الحزن القديم والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان اصل تلك الرزايا فكان الاسف عليه اسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الآخرين دون حيوة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي كان سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار اوجبت كدورة في سواد العين مائلة الى البياض فيكون منها العمى لانظلام الطبقات ولا سيما الرطوبة والعشاء المنغول الروحي اليها قال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى كشف الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادراكا ضعيفا او المراد بالبياض غلبة البكاء كان العين ابيضت من بياض ذلك الماء روي انه لم يجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين التلاقي ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلعم انه سأل جبرئيل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط ونقل ان جبرئيل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر ابيك ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال ليت امي لم تلدني فلم اكن حزنا على ابي قال اكثر اهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم والسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد الفرح وقد روى يونس عن ابي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا كقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجر او الرفع ضموا كقوله من الحزن وقوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله قال هو في موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب بان المنهي من الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخد وشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب عليه السلام امسك لسانه عن النياحة وعما لا ينبغي قوله فهو كظيم فعيل بمعنى مفعول اي مملوء من الغيظ على اولاده من غير ان يظهرها ربما يسؤهم او مملوء من الحزن مع سد طريق نفثة المصدور من كظم السقاء اذا شده على ملأه او بمعنى فاعل اي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه غرق ثلثة اعضاء شريفة منه في بحر المحنة فاللسان كان مشغولا بذكر يا اسفا والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوا من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العتاب يروى ان ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لتقبضني قبل ان ادعى حبيبي قال لا ولكن جئت لاحزن لحزنك واشجو لشجوك عن النبي صلعم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازي في تفسيره وقال من المحال لا يعرف امة من الامم ان الكل من الله وان الرجوع لا محالة اليه واقول هذا نوع من المكابرة فان منكري المبدأ والمعاد اكثر من حصا الوادي على ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخصوصا عند المصيبة وقد اخبر الصادق ان هذا مما خصت هذه الامة به والله اعلم قالوا الاظهر انهم ليسوا اولاده هم من الذين تولى عنهم وانهم جماعة كانوا في الدار من خدمه واولاد اولاده تالله تفتؤا اي لا تفتؤا فحذف حرف النفي لعدم الالتباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة اي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر عن حبه كانه جعل الفتو والفتور اخوين قال ابو زيد ما فتئت اذكره اي ما زلت لا يتكلم به الا مع الجحد حتى تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد في الجسم والعقل للحزن والحب حتى لا تكون لا كالاحياء ولا كالاموات او تكون من الهالكين اذ لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه

حتى تشرف على الهلاك او تهلك فاجابهم بقوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله قالت العلماء اذا اسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بثا فالبث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس فمعنى الآية اني لا اذكر الحزن الشديد ولا الحزن القليل الا مع الله ملتجئا اليه وداعيا له لخلوني وشكايتي وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلعم اعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا معنى توليه عنهم اي تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي بي لكثرة غمومي فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت اي غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها حتى بكت واعلم ان حال يعقوب في تلك الواقعة مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة وتارة يستولي الحزن والاسف فلهذا كانت الحادثة بالنسبة اليه كالقاء ابراهيم في النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روي انه عوتب على ذلك فلان حسنات الابرار سيئات المقربين وبالحقيقة كانت واقعة يعقوب امرا خارق العادة اراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادى اسفه وحزنه والامتناع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفي حال يوسف ولم لم يبعث يوسف اليه رسولا بعد عتقه وقدرته ولم زاد في حزن ابيه بحبس اخيه عنده اما قوله واعلم من الله ما لا تعلمون فمعناه اعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فاني ارجو ان يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وقيل انه رأى ملك الموت في المنام فقال يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا نبي الله فاشار الى جانب مصر وقال اطلبه هيهنا وقيل انه كان قد رأى امارات الرشد والكمال في يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي اخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله في اقواله وافعاله فظن ان ابنه او علم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما دعا فغلب على ظنه ان الملك هو يوسف وقيل اوحى الله تعالى اليه انه سيلقى او سيلقى ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال لما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا هو طلب الشيء بالحاسة كالسمع والبصر ومثله التجسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما يخص الجيم بطلب الخبر في ضد الخير ولا تيأسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرئ بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه التركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما يهتز لوجوده ويلتذ به فهو روح انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان هذا اليأس دليل على انه اعتقد ان الله تعالى غير قادر على كل المقدورات او غير عالم بجميع المعلومات او ليس بجواد مطلق والحكيم يفعل العبث والعبث وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا من جميعها اللهم اني لا آيس من روحك فافعل ما انت اهله ولا تعذبني بما انا اهله ثم ان ههنا اضمارا والتقدير فقبلوا وصية ابيهم وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي الملك القادر المنيع مسنا واهلنا الضر الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا باهلهم من خلفهم وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته قال سبحانه الم تر ان الله يزجي سحابا ومنه قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من لغة العجم وقيل هي لغة القبط والاصح انها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة لانها لم يكن عليها صورة يوسف وكان دراهم مصر تنقش عليها صورته فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين وان يسعر لهم بالردي كما يسعر بالجيد واختلف العلماء في انه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال سفين بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا لجميع الانبياء سوى محمد صلعم وقال الآخرون ارادوا بالصدقة التفضل بالاغماض عن ردائة البضاعة وبايفاء الكيل والصدقات محظورات على الانبياء كلهم وقوله ان الله يجزي المتصدقين يمكن تنزيله على القولين لان كل احسان يبتغي به وجه الله فعند ذلك لا يضيع عنده والصدقة العطية التي يرجى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم يجوز العلماء ان يقال لله تعالى متصدق او اللهم تصدق علي بل يجب ان يقال اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني كان يعقوب امرهم بالتجسس من يوسف واخيه والمتجسس يجب عليه ان يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شيء فبدؤا بالعجز والاعتراف بضيق اليد واظهار الفاقة فرق الله تعالى قلبه وارفضت عيناه فعند ذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وقيل ادوا اليه كتابا من يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقوله هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة

ومعناه ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اقدمتم عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت
وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم بامرهم هذا وما فعلتم باخيه فتعريضهم اياه للغمّ بافراده من اخيه لابيه
وامه واذاؤهم له بالاحتقار والامتهان وقوله اذ انتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما اقدمتم
على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في اول الصبى وزمان الجهالة والغرة ازالة الخجالة عنهم فان مظنة الجهل الشباب
وتنفيسا لهم في الدين اي هل علمتم قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فاثره كما هو عادة الانبياء وحق الله على
نفسه في المقام الذي يتشفى المغيظ وينفث المصدور ويدرك ثاره الماثور وقيل انما نفى العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم
ولما كلمهم بذلك قالوا أئنك لانت يوسف عرفوه بالخطاب لحنا لا يصدر الا عن حنيف مسلم من سنخ ابراهيم او تبسم
فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم او رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
كان ليعقوب وسارة مثلها قال انا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من ظلم اخوته كانه قال انا الذي
ظلمتموني على اشنع الوجوه والله وصلني الى اعظم المناصب انا ذلك الاخ الذي قصدتم قتله ثم صرت كما ترون ولهذا قال
وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا ايضا كان مظلوما كما كنت ثم صار منعما عليه من الله وذلك
قوله قد من الله علينا اي بكل خير دنيوي واخروي او بالجمع بعد التفريق انه ان الشان من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه
وعلى طاعاته فان الله لا يضيع اجر المحسنين اراد لهم فاكتفى من الربط بالعموم ومن قرئ يتقي باثبات الياء فوجهه ان يجعل
من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه ان يكون قوله ويصبر في موضع الرفع الا انه حذف الحركة للتخفيف او المشاكلة وفي الاية دليل
على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والا لم يكن من المتقين الصابرين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اعترافا
منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء وان لحقهم
بعضهم لان الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا وان شاننا انا كنا لخاطئين قال
ابو عبيدة خطئ واخطأ بمعنى واحد وقال الاموي المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب
والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي قال ابو علي الجبائي انهم لم يعتذروا عن ذلك الذي فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل
ذلك لا يعد ذنبا وانما اعتذروا من حيث انهم اخطأوا بعد ذلك حين لم يظهروا لابيهم ما فعلوه ليعلم انه حي وان الذئب لم ياكله
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بانه يبعد من مثل يعقوب ان يبعث جمعا من الصبيان من غير ان يبعث معهم رجلا
بالغا عاقلا فالظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كلما لا يجب الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم
متعمدين للاثم قال يوسف لا تثريب لا تانيب ولا توبيخ وقيل لا اذكر لكم ذنبكم وقيل لا مجازاة لكم عندي على ما فعلتم وقيل
لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كالتجليد
والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الثرب كان في غاية الهزال والعجف فضرب مثلا للتقريع المذنب
المعنى وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب او بالاستقرار المقدر في عليكم اي لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم
بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم لكون عقاب الذنبين مزالا عنهم واصل الدعاء ان يقع على لفظ المستقبل فاذا
اوقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعاء فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توبتهم
وحدوثها في ذلك اليوم يروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك
لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عن رسول الله
صلعم انه اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت
فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم قال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب اسهل منها الى الشيوخ الا ترى
الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيهم فقالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا كقولك جاء البناء محكما ومثله فارتد بصيرا والمراد
يات الي وهو بصير دليل قوله واتوني باهلكم اجمعين قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة
اوحي اليه ان فيه عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقالت الحكماء لعله علم ان اباه ما كان اعمى وانما صار ضعيف البصر
من كثرة البكاء فاذا القي عليه قميصه صار منشرح الصدر فتقوى روحه وزال ضعفه وروي ان يهوذا حمل القميص وقال
انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
كان اهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلثة وتسعون بين رجل وامرأة وخرجوا منها
مع موسى ومقاتلهم نحو من ستمائة الف ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه
وفصل مني اليه كتاب اذا نفذ واذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل قال ابوهم لمن حوله من قوم انى لاجد بجاسة الشم
ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رائحة الجنة في الدنيا فعلم يعقوب انه ليس في الدنيا من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص قال اهل التحقيق ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة ومجيء وقت الروح والفرج
من مسيرة ثمان ايام ومنع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين ثمانين سنة او اربعين عند الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب

حارقة

خارقة للعادة وذلك يدل على ان كل سهل هو في زمان المحنة صعب وكل صعب فانه في زمان الاقبال سهل وقوله لولا ان تفندون
جوابه محذوف اي لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم يقال شيخ
مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها ما لم تكن ذات راي فتفند في الكبر قالوا يعني الحاضرين عنده تالله انك لفي ضلالك
القديم اي فيما كنت فيه قديما من البعد عن الصواب في افراط محبة يوسف كما قال بنوه ان ابانا لفي ضلال مبين وقيل
لفي شقائك القديم بما تكابد على يوسف من الاحزان قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم ان يوسف
قد مات فلما ان جاء ان صلة اي فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هي مع الفعل في محل الرفع بفعل مضمر اي
فلما ظهر مجيء البشير وهو يهوذا القاه طرحه البشير او يعقوب على وجهه فارتد بصيرا انقلب من العمى الى البصر او
من الضعف الى القوة قال الم اقل لكم جوز في الكشاف ان يكون مفعوله محذوفا وهو قوله اني لاجد ريح يوسف
او قوله ولا تيأسوا من روح الله ويكون قوله اني اعلم كلاما مستانفا والظاهر ان مفعوله قوله اني اعلم من الله ما لا
تعلمون وذلك انه كان قال لهم انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يروى انه سأل البشير كيف يوسف
فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة ثم ان اولاده اخذوا يعتذرون
اليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى للاجابة وعن ابن عباس
في رواية اخر الى ليلة الجمعة تحريا بالوقت الاجابة وقيل اخر ليتعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار
في الاستقبال فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروي انه قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ
رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم
اجمعين وروي انهم قالوا وقد علتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين
ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى
جهدوا وظنوا انهم هلكوا نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة
واختلاف الناس في نبوتهم مشهور ويحكى انه وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف
والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فنظر الى
الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
فاجابه يوسف وقال يا ابه بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك
فيحال بيني وبينك ومعنى آوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امه باقية الى ذلك الوقت وقيل ماتت
الا ان الله تعالى احياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بابويه ابوه وخالته لان امه ماتت في النفاس
باخيه بنيامين حتى قيل ان بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت امه تزوج ابوه بخالته فسماها الله تعالى احد الابوين
لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة كالام كما ان العم اب فكيف وقد اجتمع هنا الامران قال السدي كان دخولهم
على يوسف قبل دخولهم مصر كانه حين استقبلهم نزل لاجلهم في خيمة او بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر فعلى هذا جاز ان يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر اي اقيموا بها وقوله
ان شاء الله امنين تعلق بالدخول المكيف بالامن وكان قيل اسلموا وامنوا في دخولكم وامنكم ان شاء الله وجواب الشرط
بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين اراد الامن على انفسهم واموالهم واهليهم بحيث
لا يخافون احدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر واراد الامن من القحط او الشدة او من تغيير هوايا هم بالجرم والقتل
ورفع ابويه على العرش السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه وخروا له سجدا للسائل ان يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف
سجدوا ليوسف وايضا فتعظيم الابوين تالي تعظيم الله سبحانه فتعظيم الابوين اين جاز سجدة ابويه له والجواب عن ابن عباس
في رواية عطاء المراد خروا لاجله سجدا لله فكان سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التاويل في قوله والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين اي انهما سجدة لله تعالى لاجل طلب مصلحتي واعلاء منصبي واحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا يوسف
كالقبلة وسجدوا لله شكرا على لقائه او يراد بالسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم في ذلك الزمان من التحية
ولعلها ما كانت الا الانحناء دون تعفير الجبهة واعترض على هذا الوجه بان لفظ الخرور يابى ذلك واجيب بان الخرور قد يعني
المرور وقال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا اي لم يمروا وقيل الضمير عائد الى اخوته فقط ورد بان قوله هذا تاويل
رؤياي من قبل ينبو عنه واجيب بان التعبير لا يلزم ان يكون مطابقا للرؤيا فيحتمل ان تكون السجدة في حق الاخوة
التواضع التام وفي حق ابويه مجرد ذهابهما من كنعان الى مصر ففيه تعظيم تام للولد وقيل انما سجد الابوان لئلا
يحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سببا لثوران الفتن ولحياء الاحقاد والضغائن او لعله تعالى امر يعقوب
بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا الله تعالى ورضي بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ما روي عن ابن عباس
ان يوسف لما راى سجودهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام الشدائد والبلية
والله اعلم وقد احسن بي يقال احسن به واليه بمعنى اذ اخرجني من السجن لم يذكر اخراجه من البئر لانه نوع تثريب
للاخوة وقال لا تثريب عليكم ولانه لم تكن نعمة لانه حينئذ صار عبدا وصار مبتلى بالمرأة ولان هذا الاخراج اقرب اخذ

وجاء بكم من البدو اى من البادية سمى المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش ينتقلون فى المياه والمتاجر قال ابن الانبارى بدا موضع معروف هنالك روى عن ابن عباس ان يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف فمعنى هنا كان يعقوب وولده اهل الحضر والبدو وقصد هذا الموضع الذى يقال له بدا والمعنى جاء بكم من قصد بدا ذكره الواحدى فى البسيط قال الجبائى والكعبى والقاضى انه تعالى اجزع عن يوسف انه اضاف الاحسان الى الله ونسب النزغ الى الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل على ان الخير من الله دون الشر واجيب بانه انما راعى الادب والا فليس فعل الشيطان الا الوسوسة واما صرف الداعية الى الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضر نفسه ان ربى لطيف لما يشاء فاذا اراد حصول امر هيأ له اسبابه وان كان فى غاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذى يسهل به الصعاب الحكيم فى افعاله حتى يجيء على الوجه الاصوب والنحو الاصلح يحكى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبرئيل قال او ما تسئله قال انت ابسط اليه منى فسئله قال جبرئيل الله امرنى بذلك لقولك فاخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتنى ثم ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له قال رب قد اتيتنى من الملك شيئا من ملك الدنيا او من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه وعلمتنى من تاويل الاحاديث بعضا من ذلك لانه لا يمكن ان يحصل للانسان فى العمر المتناهى والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهى من السعادات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض ذكر ثنا وصفة للنداء الاول اى مبدعهما على النحو الافضل من مادة سابقة كما لدخان او من عدم محض انت وليى فى الدنيا والاخرة ولا يتولى اصلاح مهماتى فى الدارين غيرك ولما قدم الثناء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسئلة فقال توفنى مسلما اراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالحسنى كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون والحقنى بالصالحين من ابائى او على العموم قيل الصلاح اول درجات الصالحين فالواصل الى الغاية وهى النبوة كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان اراد الالحاق بالاباء فظاهر وان اراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح شئ والالحاق باهل الصلاح غيره فان لجماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التى تتعاكس اضواءها وتتكامل انوارها الى حيث لا يطيقها العيون الضعيفة هذا مع ان الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وههنا بحث الاشاعرة وهو ان التوفى على الاسلام باهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا تشنيع المعتزلة علينا اذا كان الفعل من الله كيف يجوز ان يقول للمكلف افعل مع انه ليس بفاعل اجاب الجبائى والكعبى بان المراد اللطف بالاقامة على الاسلام الى ان اموت فالحق بالصلاح ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان كل ما فى مقدور الله من الالطاف فقد فعله فى حق الكل سوى الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام البتة فالفائدة فى الطلب الجواب العلم الاجمالى لا يغنى عن العلم التفصيلى ولا سيما فى مقام الخشية والرهبة وقال فى التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر وهى الاستسلام لحكم الله والرضى بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تمنى الموت واللحوق بدار البقاء فى زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبى قبله ولا بعده قال اهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يعظم رغبته فى الموت لوجوه منها ان مراتب الوجود ثلثة المؤثر الذى لا يتاثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتاثر الذى لا يؤثر وهو عالم الاجسام فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثلث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهى ثم اذا اقبلت على عالم الاجسام تصرفت فيه واثرت وللنفوس فى التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثرها يجب تاثرها مما فوقها والكمال الالهى غير متناه فاذن لا ينفك النفس من نقصان او لنا قص اذا حصل شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقى فى القلق والم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الا بالموت فحينئذ يتمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل اكثر فلا جرم يتمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الافات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها لان حاصلها يرجع الى دفع الالام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة وفيها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع فى الفم ولا شك انه شئ منفر ثم كما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل فى جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الخسة فيها وايضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقص وافرد لكن الكلام فى لذة النكاح وعيوبها مع ان فيه احتياجا الى زيادة النفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلجئ المرء فى تحصيله الى الاكتساب ومهاوى الانجاع ولذة الرياسة ادعى عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون مخدوما مامورا ويجب ان يكون مخدوما امرا فسعى الانسان فى الرياسة سعى فى مخالفة كل من سواه ولا ريب ان هذا امر صعب الحصول منيع المرام واذا ناله كان على شرف الزوال فى كل حين واوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الانكيون دايا فى الحزن والخوف فاذا تامل العاقل فى هذه المعانى علم قطعا انه لا اصلاح فى اللذات العاجلة ولكن التحقيق

على

على طلبها والرغبة فيها فتكون دايما فى تجرع الافات وغمرات الحسرات فحينئذ يتمنى زوال هذه الحيوة وقد سبق منا فى تمنى الموت كلام اخر فى سورة البقرة فى تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال اهل السير لما توفى يوسف تخاصم اهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل يحب ان يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الراى ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه فى النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هنالك الى ان بعث الله موسى فاخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر ابيه والله تعالى اعلم بحقائق الامور

التاويل

ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شئ من المخلوقات الا على يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابيضت عيناه فى انتظاره كما قال ومر على ذلك الاوصاف البشرية بقولهم تفتؤ تذكر يوسف وابن اهل السلوة من اهل العشق ان الحلى من النجوم لا بد لمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى ادم عليه السلام حين قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها بل اول ملامتى هو الله تعالى حين قالوا اتجعل فيها وذلك انه اول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم واعلم من الله من جماله وكماله اذهبوا فتحسسوا فيه ان الواجب على كل مسلم انه يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وان تركت طلب الله واليأس عن وجدانه كفر فلما راى الاوصاف البشرية انا والعزة من رب العزة على صفحات احوال يوسف حين وصلوا بتيسير احكام الشريعة وتدبير اداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا وهم القوى الانسانية الضر اليها دعوى الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة مزجاة من الاعمال البدنية فاوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ انتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلومية والجهولية لقد اثرك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا خاطئين فى الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التى تضر القلب والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله وتربية القلب كان معنى لوطا هل كان صنيع اخوة يوسف فى البداية صار سببا لرفعة منزلته فى النهاية اذهبوا بقميصى وهو نور جمال الله وما فيه عين واردات القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك لفى ضلالك القديم

شعر

يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها

فارتد بصيرا لان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بوارد من القلب

شعر

وردت البشر بما اقر الاعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى

فالقلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك ان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار النور الالهى والروح كالزيت يحتاج للمصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتزكيته فى النهاية ليقبل بواسطته النار ادخلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية المشية امنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا لما راوه وعرفوا انه عرش الحق تعالى والسجدة كانت فى الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تاويل رؤياى من قبل ان كنت نائما فى نوم العدم اذ اخرجنى من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا يخرج من جب البشرية ما دام فى الدنيا من البدو وبدو الطبع ابتنى من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح والارض لعالم البشرية توفنى مسلما اخرجنى من قيد الوجود المجازى وابقنى ببقائك مع الباقين بك والله اعلم واحكم

ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ

اين خبر قصد كرديم از چيز هاى نهانست وحى ميفرستيم انرا بسوى تو ونبودى تو

لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ

نزد ايشان جو عزم كردند كه بر كار ايشان وايشان حيلت ميكردند

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ

ونباشد بيشتر مردمان واگرچه حرص نمايى ايمان اورنده گان

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

ونمى خواهى از ايشان بر ارشاد ايشان هيچ مزدى نيست اين قرآن مگر موعظتى

لِلْعَالَمِينَ ۝ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ

جهانيان را وچند از دليل وهدايت خداى اسمانها

وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

وزمين كه ميگذرند بران وايشان از اعتبار بان اعراض كننده اند

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ

وايمان نمى ارند بيشتر ايشان بخداى مگر حال انكه ايشان شريك گردانيده اند با او غير او

أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ

اى بس ايمن شدند ايشان اينكه ايد ازعذاب خداى تعالى يا ايد ايشان

الساعة بغتة وهم لا يشعرون ۝ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ۝ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ۝ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ۝ لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ۝

القراءة سبيلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع نوحي بالنون وكسر الحاء حفص الاخرون بالياء وفتح الحاء افلا تعقلون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وابن كثير والاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب كذبوا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجي بضم النون وكسر الجيم المشدد وفتح الياء ابن عامر وسهل ويعقوب وعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الياء وخطاه على بن عيسى بناء على انه فعل مستقبل من الانجاء والنون لا تدغم في الجيم او من التنجية والنون المتحركة لا تدغم في الساكن وان زعم انه كان فعلا ماضيا من التنجية كما في القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف يلزم منه خطاء الاخرون قرؤا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من الانجاء على حكاية الحال الماضية **الوقوف** اليك ج لابتداء النفي مع واو العطف يكرون د بمؤمنين ه اجر ط للعالمين معرضون ه مشركون ه لا يشعرون ه ومن اتبعني ط المشركين ه القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ه نصرنا ط لمن قرا فنجي بالتخفيف ولا وقف على من نشاء ومن قرا فنجي مشددا وصله بما قبله ووقف على من نشاء المجرمين ه الالباب ه يؤمنون ه **التفسير** ذلك الذي ذكر من نبأ يوسف هو من اخبار الغيب وقد مر تفسير مثل هذا في اخر قصة زكريا في سورة آل عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما مر في سورة يونس في قصة نوح اذ ادعوهم على القاء يوسف في البئر وهو المكر بعينه او ذلك مع سائر الغوائل من المجيء على قميصه بدم كذب ومن شراهم اياه بثمن بخس قال اهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلعم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله صلعم انه اذا ذكرها فربما امنوا فلما ذكرها اصروا على كفرهم فنزل وما اكثر الناس اي اكثر خلق الله المكلفين او اكثر اهل مكة قال ابن عباس ولو حرصت جواب مثل ما تقدم اي لو حرصت فما هم بمؤمنين والحرص طلب الشيء باقصى ما يمكن من الاجتهاد ونظير الاية قوله انك لا تهدي من احببت وما تسألهم عليه على ما تحدثهم به من اجر كما يسأل القصاص ان هو الا ذكر موعظة من الله للعالمين عامة على لسان رسوله وكاين من اية الاكثرون على انه لفظ مركب من كاف التشبيه واي التي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة بكثرة معنى عن الجزئي معناها الافرادي وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لا عن اي كما في مثلك رجلا والاكثر ادخال من مميزة وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفي مواضع اخر تفصيل بعض الايات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الايات قصص الاولين واحوال الانبياء ومعنى يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض

بالرفع

بالرفع على الابتداء وخبره يمرون والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوي والعالم السفلي مملوءة من الدلائل والبينات على وجود الصانع ونعوت كماله والغافل ليتعامى عن ذلك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا في المعبودية هم الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان اهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم اهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالاية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار ولو كان كذلك لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم قل يا محمد لهم هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان سبيلي وسيرتي وقوله ادعوا الى الله تفسير لسبيله وعلى بصيرة يتعلق بادعوا وانا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة في انا ومن اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعني وعلى بصيرة خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشهي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال وما ارسلنا من قبلك وفي الانبياء قبلك بغير من لان قبل اسم للزمان السابق على ما اضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة اريد استيعاب قوله الا رجالا رد على من زعم ان الرسول لا ينبغي ان يكون ملكا ويمكن ان يكون امراة مثل سجاح المتنبئة وقوله من اهل القرى خصهم بالاستنباء لما في اهل البادية من الغلظ والجفاء فبعثه من الله لنبيهم قال صلعم من بدا جفاء ومن اتبع الصيد غفل افلم يسيروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة انما قال افلم يسيروا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لاتصاله بقوله وما ارسلنا من قبلك فكان الفاء ابلغ من الواو ولدار الآخرة موصوفة محذوف وفناء ولدار الساعة او الحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة وبيان الخيرية قد مر في الانعام وانما خصت هاهنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخى نصرهم وابطأ حتى اذا استيأسوا عن النصر وعن ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وفيه وجوه لقرائتي التخفيف والتشديد لامكان عود الضمير في ظنوا الى الرسل او الى المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل والسابق ذكرهم في افلم يسيروا واما وجوه التخفيف فمنها وظن الرسل انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذب رجاؤهم لقولهم رجاء صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وما كانوا بشرا الا ترى قوله وزلزلوا والعلماء حملوا قول ابن عباس ما يخطر بالبال لشبه الوسوسة وحديث النفس من عالم البشرية واما الظن الذي هو ترجيح احد الجائزين على الاخر فلا لان الرسل اعرف الناس بالله وبانه لا يخلف ميعاده منزه عن وصمة الاخلاف ومنها وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن المرسل اليهم قد كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه واما قراءة التشديد فان كان الظن بمعنى اليقين فمعناه ايقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان فحينئذ دعوا عليهم فهنالك نزل العذاب الاستيصال او كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين امنوا بهم كذبوهم وهذا تاويل عائشة رض قالت ما وعد الله محمدا شيا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد امنوا بهم لقد كان في قصصهم قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل ويحسن ان يعاد الضمير الى اخوة يوسف وله لاختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار على العموم ان يعلم ان الاخرة في العمل الصالح والتزود بزاد التقوى فان الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا العباد لم يراعوا حق في شيء من ذلك ماتوا وانقرضوا وبقي الوزر والوبال عليهم وعلى الخصوص الذي قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الجب واعلاء شانه بعد حبسه في السجن واجتماعه باهله بعد طول البعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كلمته والاكل مشترك في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي علم بجملة الاحاديث وروات الاخبار عن لم يطالع الكتب ولم يخالط العلماء دليل ظاهر على ورود باهر على انه بطريق الوحي والتنزيل وانما يكون دليلا واعتبارا لاولي الالباب واصحاب العقول الذين يتاملون ويتفكرون لا الذين يمرون ويعرضون على ان الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل لخطاه كما ان الرئيس الحقيقي من له اهلية الرياسة وان كان في نهاية الخمول ما كان مدلول القصص وهو المنصوص او القرآن حديثا يفترى لظهور اعجازه ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع ابيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسيرين فهو ليس على عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤول اليها وهدى في الدنيا ورحمة في الاخرة لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بذلك **التاويل** من انباء الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الواجدون ملكوت السموات الغواصون في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما اكثر الناس وهم صفات الناسوتية وان دعيتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكاين من اية في سموات القلوب وارض النفوس من الاوصاف الانسانية عليها

وهم عنها معرضون لابنا لها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن اكثر الصفات الانسانية بطلب الله وبذل صفاته
الا وهم مشركون في طلب الدنيا وشهواتها او طلب الاخرة ونعيمها او وما يؤمن اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم
مشركون برؤية الايمان والطلب انهما منهم لامن الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد
كل شئ هالك في نظر الموحد الا وجهه او وما يؤمن اكثر الناس بالله وبقدرته وايجاده الا وهم مشركون في طلب الكمال
من غير الله غاشية جذبة تعتريه اراداتهم وتسلب اختيارهم كما قيل العشق عذاب الله او تاتيهم الساعة الانجذاب
الى الله هذه سبيلي لان طريق السير والسلوك مختص بالرجال من اهل قرى الملكوت دون الملك ذا الاجساد والارواح
من القرى ويشبه ان يعبر عن عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى اقل اجزاء من المدن انهم يسيروا في ارض البشرية على قدم
الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا انهم قد كذبوا في اخطاء النصر ابتلاء للرسل الله اعلم

سورة الرعد مكية وقيل مدنية ومكية سوى اية نزلت بجحفة قوله وهو يكفرون حروفها ثلثة الاف وخمسمائة وستة كلماتها ثمانمائة وخمسون اياتها ثلث واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك
من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي
مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي
الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ءاذا
كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك

الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم
هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

القراءة وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالجر فيهن
عطفا على اعناب يسقى بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كله او للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد ورويس الباقون
بتاء التانيث لقوله جنات ونفضل على الغيبة حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على وخلف تفضل اذا بهمزتين اذا بهمزة واحدة
على ابدلت الثانية ياء والباقي كما مر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد ايذا انا بالمد والباقي مثله زيد وقالون اذا بهمزة
واحدة انا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة اينا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد ايذا اينا بهمزة ثم ياء فيهما
ابن كثير مثله وكلى بالمد ابو عمرو اذا انا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادي واقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح
وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الوقف وعن البزي بغير ياء المتعالي في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس
في الوصل **الوقوف** المر كوفي ايات الكتاب ط لا يؤمنون ٥ والقمر ط مسمى ط يوقنون ٥ وانهارا ط النهار ط
يتفكرون ٥ بماء واحد لمن قرا ونفضل بالنون في الاكل ط يعقلون ٥ جديد ط في اعناقهم ج النار خالدون ٥ المثلات ط
ظلمهم ج لتناقض الجملتين العقاب ٥ من ربه ط هاد ٥ وما تزداد ط بمقدار ٥ المتعال ٥ بالنهار ٥ من امر الله ط ما بانفسهم ط
فلا مرد له ج لاختلاف الجملتين وال **التفسير** تلك الايات التي في هذه السورة ايات السورة الكاملة العجيبة
في بابها والذي انزل اليك من ربك اي القران كله هو الحق الذي لا محيد عنه والمراد انه لا تختص الحقية في هذه السورة وحدها
ثم اخذ في تفصيل الحق فبدا بالدلالة على صحة المبدا والمعاد فقال الله وهو مبتدا خبره الذي او الموصول صفة المبتدا وقوله
يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عمود وهو ما يعمد به الشئ شبه الاسطوانة وقوله ترونها كلام
مستانف على سبيل الاستشهاد اي وانتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الاية تقديم وتاخير تقديره رفع السموات
ترونها بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكن لا ترونها وما تلك
العمد قال بعض الظاهريين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم

لو كان متعمدا على شيء فذلك الجبل ايضا لو كان متعمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي اوقفها في الجو العالي ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك اما قوله يجري لاجل مسمى فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد واحد منها في امثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة اقول ان صح هذا عنه فلعله اراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في ايام السنة او اراد تزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الخارج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من ايام السنة من ايام السنة تعديلا خاصا زايدا او ناقصا كما برهن عليه اهل النجوم واما القمر فسيره في منازله مشهورة وقال ساير المفسرين المراد كونهما متحركين الى يوم القيمة وبعد ذلك تنقطع الحركات وينتهي المسيرات كقوله واجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما يقول كتبت لثلثة خلون وانما قال في سورة لقمن الى اجل مسمى موافقة لقوله قبل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والعباس لله كما في قوله اسلمت وجهي لله يدبر الامر يجالد بعد التفصيل اي امر العالم العلوي والعالم السفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شان عن شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى حضرته احوال التي من ذلك في الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاوضاع يفصل الايات الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير العالم الملكوت ويكون معنى تفصيل الايات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو اثر ذلك العالم في العالم السفلي ويجوز ان يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء وتفصيل الايات اشارة الى القدرة وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون على التفاسير اشارة الى اثبات المعاد لان المفرد تدبيره وتقديره على الانهج المذكورة لا يدان يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلايل السماوية اتبعها الدلايل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم اي بسطها الى ما يدرك منتهاها وهذا الامتداد الظاهر لحس لا ينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت في احيازها غير منتقلة عن اماكنها وكيفية تكون الجبال على بسيط الارض لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعم الفلاسفة انها من تاثير السماويات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك لا سيما بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد تعين على ذلك بتروا للامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هناك وحين انتقل الحضيض الى الجنوب انجذب المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض اقرب الى الارض فتوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين المتروك حجرا وحدثت الجبال لاختلاف بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السماويات والاثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهي لا محالة الى مسبب لو هو الله سبحانه ومن الدلايل الدالة على وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكاينة فيها من احتباس الابخرة واكثر ذلك انما يكون في الجبال فلهذا قرن الجبال بالانهار في القران كثيرا كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكان الاجسام المائية من النفط والعنبر والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار ومدبر فيها ثم تحدث على الارض بتربية المياه وتغذيتها انواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات انواعها زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كادم وحوا بالاضافة الى الانسان القول الثاني انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاختلاف الصنفي ووصف الزوجين بالاثنين للتاكيد مثل نفخة واحدة اما قوله يغشي الليل النهار فقد مر تفسيره في الاعراف وانما ذكره هذا الانعام في اثناء الدلايل الارضية لان النور والظلمة انما تحدثان في الجو الذي تسميه الحكماء كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا اظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الامور السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال ان هذا دليل سماوي وانه سبحانه عاد مرة اخرى الى الدليل السماوي وانه سبحانه عاد مرة اخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها بجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكاينة في هذه القطع مختلفة الطبايع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على ان هذه الاختلافات لا تستند الى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها كثيرا ما يكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنو المثل وقوله صلعم عم الرجل صنو ابيه بمعنى الاية على هذا ان اشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد لا تكون والاكل الثمر الذي يوكل قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الاية السابقة بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لعلكم تعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية الى الاباء الاثيرية والامهات العنصرية ولكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية متخالفتين تعين عنده ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى اشعة كواكب معدودة ولا الى الطبايع

عناصر محصورة كما اشير الى ذلك بقوله وفي الارض قطع الاية ولئن سلم ان الاتصالات الفلكية واختلافات القوابل والقوابل قد يرتقي الى حد يظهر منها هذه الاثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى المسبب لا سبب له فثبت وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الا ادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر في الايات يوجب الدلالة عقلية ما جعلت الايات دليلا عليه في المقام الاول هو في المقام الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعدما كانوا يحكمون انك من الصادقين فهذا العجب ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلايل الدالة على التوحيد وان تعجب يا محمد فقد عجبت في موضع العجب لانهم اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد واظهر الغرايبة والعجايب في عالم الخلق ثم انكروا الاعادة التي هي اهون واسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم ولئن سلم ان المراد فعجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء فتاويله انه محمول على النهاية لا على البداية اي منكر عند الله ما قالوه فان الانسان اذا تعجب من شيء انكره قال في الكشاف اذا كنا الى اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلثة الاول اولئك الذين كفروا بربهم يعني اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وذلك ان انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة او عن انكار كما لها بان يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الابوين وتاثير الطبايع والافلاك او انكار العلم بان يقال انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي وتمييز اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو وانكار الصدق كما اذا قيل انه اخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب احدنا بناء على مصلحة عامة او خاصة وكل واحد من هذه العقايد كفر فضلا عن جميعها الثاني واولئك الاغلال في اعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقه للعمل الرديء اذا كان لازما له وهو مصر على فعله وقال الاخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من يجوز على القولين اما على الاول فظاهر واما الثاني فلان المراد انه سيحصل هذا المعنى والظاهر انه حاصل في الحال ويويد القول الثاني قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الثالث واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة بان الصيغة للحصر فيدل على ان اهل الكباير لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش في افادتها الحصر ثم انه صلعم كان يهددهم تارة بعذاب الاخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة بعذاب الدنيا فيستعجلونه رغما منهم بانه كلام لا اصل له والى هذا اشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التي يسوؤهم قبل الحسنة وهي العافية والاحسان اليهم بالامهال والتاخير وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها واصل هذا الحرف المثل الذي هو الشبه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون التقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا كليا لا يماثل الصورة الاولى وانما ذلك تغيير يبقى الصورة معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا لكن الاية دلت على انه تعالى يغفر الذنوب قبل الاستغفال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى معمولا بها في حق اهل الكباير لا يقال ان المراد من هذه المغفرة تاخير العقاب الى الاخرة ليقع جوابا عن استعجالهم والمراد غفران الصغاير لمجتنب الكباير او غفران الكباير بشرط التوبة لانا لا نقول شديد العقاب للمقول تاخير العقاب الى الاخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافرا للكفار وايضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغاير لمجتنب الكباير وجواب الباقي مامر عن النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد قال اهل النظم بان الكفار طعنوا بنبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه ويجيء مثل هذه في هذه السورة قيل وليس بتكرار محض لان المراد بالاول اية مما اقترحوا نحو قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الايات وبالثاني اية ما لانهم لم يهتدوا الى ان القران اية فوق كل اية وانكروا ساير اياته صلى الله عليه وسلم اولعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة ساير المعجزات فلما اجاب سبحانه تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم انما انت منذر وما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبيا يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وامته ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير منذر نبي والهادي نبي الا ان الاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم جحدوا كون القران معجزا فلا يضيق قلبك بسببه فما عليك الا الانذار واما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال انا المنذر واومأ الى منكب علي فقال يا علي بك تهتدي المهتدون بعدي قال في التفسير الكبير ثم اكد المعنى المذكورة في الايات السابقة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع المعلومات قدر على تمييز اجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث

نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الايات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين
اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان اظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان عطاء كل منذر ايات خلاف ايات
غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه ان مرادهم وقد رته وهذا على هو الفاء دروحدة
هدايتهم باى طريق شاء وعلى هذا الاحتمال ان يكون الله خبر مبتداء محذوف والجملة تفسير الهادى اى هو الله ثم ابتدى فقيل
يعلم ما تحمل كل انثى قال في الكشاف لفظ ما تحمل وتغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض
الارحام وازديادها او موصولة والمعنى يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر
ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه ماء من الولد وما تزداد على الرحم والارحام وهو لما فيها والازدياد
افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وازداد يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه او موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورة وانوثة
وتخاطيط اعضائه وساير احواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده الى غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه
وغيض الماء ولا تزداد من العدد فقد يكون واحدا واكثر ومن الخلقة فقد يكون تاما او مخدجا ومن المدة فقد يكون اقل من تسعة
اشهر او ازيد الى سنتين عند ابى حنيفة رضى الله عنه والى اربع عند الشافعى رضى الله عنه والى خمس عند مالك رضى ومن
دم الحيض قال ابن عباس كلما سال دم الحيض يوما زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الجبر ويعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ
امره بقوله وكل شىء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه في طرفي الافراط والتفريط والمراد بالعندية العلم كما
يقال هذه المسئلة عند الشافعى كذا وذلك انه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بحسب مشيته
الازلية وارادته السرمدية وقال حكماء الاسلام وضع اسبابا كلية واودع فيها قوى وخواص وحرك الاجرام
بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة لحوادث الجزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن
جملتها افعال العباد واحوالهم واخلاقهم وخواطرهم ولذلك ختم الاية بقوله عالم الغيب والشهادة اى هو عالم
بما غاب عن الحس وبما حضر له او بما غاب عن الخلق وبما شهدوه او بالمعدومات وبالموجودات الكبير في ذاته
لا بحسب الجثة بل بالرتبة والشرف لانه اجل الموجودات المتعال المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته
وفي افعاله ثم زاد في التاكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى مستو في علمه هذا ان لانه يعلم
السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه احد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل وسارب على ان سارب
معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء بشخصين احدهما مستخف والاخر سارب والا لم يتناول الا
واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من في معنى الاثنين حتى كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار
وفي المستخفي والسارب قولان الاول ان المستخفي هو المستتر الطالب للخفاء في ظلمة الليل والسارب من يضطرب في الطرقات
ظاهرا بالنهار يبصره كل احد يقال سرب في الارض سروبا اى ذهب فيه سربا بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيد
قول مجاهد معناه سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن ياتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي والثاني
نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب ان المستخفي الظاهر من قولهم اختفيت الشيء اي استخرجته والسارب المتوارى الداخل
سربا بالتخفيف ومنه انسرب الوحشي اذا دخل في كناسه وهذا ان صح من حيث اللغة لكن قرينة الليل والنهار انما تساعد
القول الاول ولهذا اطبق اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى في الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه بحال السر والعلن فقال
له اى لمن اسر ومن جهر ومن استخفي ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة يعتقبون في حفظه وكلاءته والاصل
معتقبات فادغمت وهو على اصله من عقبة بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم
فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة او لان جمع معقبة اى ملائكة معقبة او جماعة معقبة وقوله من امر الله ليس
من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا احدا من قضاء الله فانما هو صفة اخرى كانه قيل له معقبات
من امر الله يحفظونه اوله معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه فمن بمعنى الباء
وقراى به علي وابن عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا اذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم
ان يمهله رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذى عن يساره
يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام مثل يحفظه من الجن والانس والهوام في
نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته
فانما يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء الملائكة على بنى ادم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي
والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة واذا علم ابن ادم ان معه
ملائكة يحصون عليه افعاله واقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا قويا وتقدم في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل
عليكم حفظة فليتذكر وللاية تفسير اخر منقول عن ابن عباس واختاره ابو مسلم الاصفهانى قال المعقبات الحرس واعوان
الملوك وهي قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب وحال منه لكونه نكرة موصوفة فتراى يستوى في علم الله السر والجهر
والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار والمتعمد يعضد الامراء والسلاطين على ان يعطله الله
عن المكاره يعصمه الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الاية بقوله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال ممن يلى امرهم ويدفع عنهم قال الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا بد

انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان رادا لقضائه
تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لانه لو
ابتداء بالعبد اول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من اعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل
على انه لا يعاقب اطفال المشركين بذنوب ابائهم لانهم لا يغيروا ما بانفسهم من نعمة الله فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب
اجاب الاشاعرة بان هذا راجع الى المعتزلة ويستعملونه بين الله سبحانه بذلك انهم لا ينزل بهم عذاب الاستيصال الا والمعلوم
منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا لو انه كان المعلوم ان فيهم من يؤمن او في اعقابهم من يؤمن فانه لا يستاصلهم وورد بان هذا خلاف
الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية والحق ان ترتيب النقمة على تغيير النعمة ولا
لا ينافي استناد تغيير النعمة وانه مبداء المبادى ومنتهى الوسائط ومسبب الاسباب **التاويل** المر الالف
الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل الى الابد اقسم
بهذه الامور ان الذى انزل على محمد هو الحق وانه حبل الله الذى به يوصل المؤمن من هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة
لان الله الذى رفع السموات بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك يرفع الدرجات برحمته او كما انه رفع السموات
المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية وسخر شمس الروح وقمر القلب او النفس لتدبير مصالح العالم
الصغير وانما تظهر هذه الغرايب والعجايب لحصول كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره
انه مد ارض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية وانهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهي الملكات
والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكية روحانية حميدة واخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى
ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك اخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفي ارض الانسانية قطع متجاورات
هي النفس والقلب والروح والسر والخفي حيوانية وملكوتية وروحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هي هذه الاعناب
المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من اعناب هي ثمرة النفس من الصفات التي هي اصل الاستكبار كالعقل والحمق والشهوة
والغضب وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذو الاخلاق الحميدة
كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن اسرار الجبروت بين الرب
والعبد فانه اذا احكى السر للعبد كان المحكي منها الا ما علمه الوحي وغير صنوان هو الخفي الواقف على اسرار العظموت
التي لا مثل لها ولا يحكي لعبده كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وكما قال بينى المحبين سر ليس يفشيه تسقى بماء واحد هو ماء
القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل انثى اى ما في استعداد كل مستعد من الفضايل او ما في كل ذرة من ذرات
المكونات من الخواص والطبايع او ما في كل منها من الايات الدالة على موجدها سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وما
تغيض الارحام وما تزداد اي ما تظهر من الاستعدادات في جانب التفريط والافراط والمراد ما ينقص من ارحام
الموجودات او المعدومات شيئا او وجد شيء نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحد وبالعكس في جانب
العدم مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له اى لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدى المعلوم ومن خلفه
اى في حالتي عدمه ووجوده من ازله الى ابده يحفظونه من امر الله اى لاجل امره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله
لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من استدعاء الوجود
والعدم بلسان استحقاق الوجود والعدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ
اوان خدايست كه مى نمايد شمارا برق را با ايشان خايف اند وطامع اند وپديد ارد
السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ
ابرهارا گران بار را وياد مى كند پاكى او را رعد يا خود در عدم نام فرشته ايست حال اكه مشغول اند بستايش او وفرشتگان نيز تسبيح ميكويند
مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ
از هيبت جلال او وميفرستد بر ميها جوانش از ابر پس ميرساند ان را هر كرا ميخواهد
وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ
وان كفار جدال ميكنند انكار بعث در كار خداى تعالى او بغايت قادر است مجازات اهل مكر
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
مر او راست خواندن سزاوار اجابت وان خدايان كه ميخوانند ايشان را از غير خداى
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ
اجابت نمى نمايند هيچ چيزى مگر چون اجابت كسى كه هر دو كف او
إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
سوى اب تا رسد به دهن او ونيست ان رسنده و نيست خواندن كفار

الا في ضلال ● ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار ● انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما
الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين
استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك
لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما
يتذكر اولوا الالباب ● الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق ● والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن

بالحسنة

بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار ● والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله
يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

القراءة كباسط مثل بسطة وقد مر في البقرة ام هل يستوي بياء تحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الاخرون بتاء التانيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الخطاب اما السكر في قوله قل فاتخذتم واما المكلفين على العموم كما في قراءة الاخرى الضمير يعود الى الناس من العلوم من سياق الكلام

الوقوف الثقال ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج كذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف المحال ج الابتر وانقطاع النظم دعوة الحق ط لغة ط ضلال ه والاصال ه السجدة والارض ط قل الله ط ولا ضرا ط والبصير لا للعطف والنور لاحتمال ان يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه رابيا ط مثله ط والباطل ط لا نقاف الجنين مع كون اما للتفصيل في الارض ط الامثال ط الحسنى ط لافتدوا به ط الحساب ه جهنم ط المهاد ه نصف الجزء اعمى ط الالباب لا الميثاق لا للعطف سوء الحساب ط الدار ه قوله جنات عدن بدل من عقبى من كل باب ج لحق المحذوف اي قائلين والاولى عقبى الدار ه في الارض لا سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ه من ربه ط اناب ج بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه

التفسير لما خوف الله عباده بانزال ما لا مرد له اتبعه دلائل تشبه اللطف من بعضها والقهر من بعضها وهي اربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد مر في اول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في اسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا واما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين واما على انه مفعول له على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع في نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر اما بحسب الزمان او بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نوع نفع وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلعم عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلعم ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا في الحيوة وقيل

المضاف محذوف اي يسبح سامع الرعد من العباد الراجين المطر حامدين له او متلبسين بسبحان الله والحمد لله وعن
علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له السحاب والبرق وكان رسول الله صلعم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا
بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقيل معنى تسبيح الرعد ان هذا الصوت المخصوص يدل بهوله ومهابته
على وجود اله قادر كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق
زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم اما قوله والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله فقد ذكر
جمع من المفسرين انه عني بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد فانه سبحانه جعل له اعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله
لا كخوف ابن ادم فان احدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب
ولا شيء وقال الحكماء ان لجميع الاثار العلوية تقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يدبرها
وكذا القول في الرياح وفي سائر الاثار فهذا هو المراد بالملائكة في الاية قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها نار تحدث في
السحاب وينزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع ان النار حارة
يابسة وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية فيه وحصول الضد لا يكون بالطبع وانما يكون
بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلايل العلم في قوله الله يعلم ودلايل كمال القدرة في هذه الاية قال وهم
يجادلون في الله لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان يكون الواو للحال اي فيصيب
بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية ابي صالح وابن جريج وابن زيد ان عامر بن الطفيل
واربد بن ابي ربيعة اخا لبيد بن ابي ربيعة اقبلا يريدان رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه
فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال
تجعل الامر بعدك لي قال لا ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال
فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم وكان اوصى الى اربد بن ابي ربيعة اذا رايتني
اكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه فجادل في الله يقول اخبرنا عن ربك
ام نحاس ام حديد فدار اربد خلف النبي صلعم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على
سله وجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله
على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد لاملانها عليك
خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلعم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر
بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما
برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى
بيت السلولية وهو يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية ثم مات على ظهر فرسه وانزل الله الاية في هذه
القصة وهو شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله اي القران شافعا مشفعا
ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة امرها واما عبارات المفسرين فقال مجاهد وقتادة
شديد القوة ابو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر الى
مستحقه مع اخفاء تلك الارادة عنه ثم اثنى على نفسه بالحقية وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق
فاضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما يضاف الكلمة الى الحق والمراد انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة
اذا اراد فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن
الحق هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذي يسمع ويجيب ولهذا اجاب النبي صلعم في الكافرين حين دعا عليهما وعن
ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق في
اول هذا الكتاب في تفسير البسملة والدعوة يدعون من دونه اي الالهة الذين يدعوهم او يعبدهم الكفار من
دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر
والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كليهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما في دعاء الجماد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم
لالهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم اكد خيبتهم بقوله
وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لم يجبهم لحقارة امرهم عنده وان
دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال ولله يسجد من في السموات والارض فان كان السجود بمعنى وضع
الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له طوعا اي بسهولة ونشاط وكرها اي على تعب واصطبار ومجاهدة
واما في حق الكافر فمشكل ووجهه ان يقال المراد حق له ان يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والثقلين فعبر عن الوجوب
بالوقوع وان كان بمعنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيته فيهم فلا اشكال لقوله
وله اسلم من في السموات والارض وقد مر في آل عمران اما قوله وظلالهم فقد قال جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج

وابن

وابن الانباري لا يبعد ان يخلق الله للظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى اشتغلت بتسبيحه وظل
المؤمن يسجد لله طوعا وكرها طائعا وظل الكافر يسجد لغير الله كرها ويسجد لله طوعا وقال اخرون المراد من سجود الظلال
تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة لما اتاح الله لها في الاحوال وتخصيص الغدو والاصال
بالذكر لظهورها وازديادها في الوقتين ومعنى الغدو والاصال قد مر في اخر الاعراف واعلم انه سبحانه ذكر اية السجدة في
النحل بعبارة اخرى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ولم يكن
فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالتصريح فعم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض
لانهم هم الذين تقدم ذكرهم واما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة
وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في اية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض
ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة واصنامهم فتبين انه ورد كل اية بما لاق بمقامها والله تعالى اعلم بمراده ثم اخرج
التحقير بسؤال التقرير ردا على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا
يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه وهذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره
استئنافا منه ثم يقول له فيلزم من هذا القول كيت وكيت وذلك قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون تلقينا لما ليسوا
منكرين له والهمزة في افاتخذتم للانكار والمعنى ابعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء جمادات
عجزة عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد
من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك اخس الاشياء مكان اشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
شبههم بالاعمى وشبه جهلهم بالظلمات وانكر ان يكون شيء منهما مساويا لنقيضه فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور جمع الظلمات ووحد النور لان السبل المخترعة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم
اكد الانكار المذكور بقوله ام جعلوا والمراد بل جعلوا لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق اي خلق الله وخلقهم
عليهم اي ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق اصلا بل كل سوى الله عاجز عن الخلق
بدليل قوله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور قالت
المعتزلة للعبد فعل وتاثير ولكنا لا نقول انه يخلق كخلق الله لان العبد يفعل لجلب منفعة او دفع مضرة والله تعالى منزه
عن ذلك واجيب بان المخالفة من بعض الوجوه لا يقدح في المماثلة من وجه اخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا
بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى وهذا الاشكال وارد ايضا على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا اخر
للحق وذويه والباطل ومنتحليه فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية جمع واد والوادي الفضاء المنخفض عن الجبال
والتلال الذي فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودي اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسي لا نعلم فاعلا
جمع على افعلة الا هذا وكانه حمل على فعيل الجمع على افعلة كجريب واجربة كما ان فعيلا حمل على فاعل الجمع على افعال مثل يتيم
وايتام وشريف واشراف كاصحاب وانصار في صاحب وناصر وقال غيره نظيره ناد واندية ومعنى التنكير
في اودية ان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض الاودية دون بعض قال في الكشاف
معنى بقدرها بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم لا ضار بدليل قوله واما ما ينفع الناس وقال الواحدي معناه
سالت مياه الاودية بقدر الاودية فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه
السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من ربا يربو اذا زاد ثم قال
سبحانه ناطقا بالكبرياء كما هو دين الملوك ومما توقدون عليه من الابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء
والتبعيض بمعنى وبعضه زبد مثله اراد بها الاجسام المنطرقة الذائبة والايقاد على الشيء قسمان احدهما ان لا يكون
ذلك الشيء في النار كالاجر في قوله فاوقد لي يا هامان على الطين والثاني ان يكون النار كالظرف فلهذا قال ههنا
بزيادة لفظة في النار قال في الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء
والفلز وذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر الاثاث والامتعة من الحديد
والنحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منهما والمتاع كل ما يتمتع به كذلك يضرب الله الحق والباطل اي يضرب الامثال
للحق والباطل ومثله في اخر الاية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيدا للمعنى
ورعاية للاختصار ثم شرع في تتميم المثل قائلا فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال وهو اسم لما ينفيه السيل
يقال جفاء الوادي والبحر جفاء اذا رمى بالقذى والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في العيون
والابار والانهار وكذا الاجساد المنطرقة اذا اذيبت لاجل اتخاذ الحلي او سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل
ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به ازمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه انزل من سماء الوحي
ماء بيان القرآن فسالت اودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك

القلب على قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالاخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل الباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز الصافي مثل الحق في البقاء والامتناع به ثم ذكر احوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي اجابوا دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتداء اخر خبره الجملة الشرطية بعد وقيل ان الكلام متصل بما قبله اي يضرب الله الامثال للذين الفريقين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتداء في ذكر ما اعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله اوليك لهم سوء الحساب قال الزجاج لان كفرهم احبط اعمالهم وقال غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء وقالت الحكماء هو ظهور اثار الملكات الردية والهيئات الذميمة على ان النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس وماويهم جهنم لانهم اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن المولى فلا جرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فاورثهم الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم انكر هذه بعد ما بينات ان يسوي بين الناقد البصير والجاهل الضرير فقال افمن يعلم انما اي ان الذي انزل من ربك الحق كمن هو اعمى القلب انما يتذكر اي لا ينتفع بالامثال الا اولوا الالباب الذين يعبرون من القشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون مبتداء خبره اوليك اما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلي او سمعي من الافعال والتروك ولا عهد اوكد من الحجة بدليل ان من حلف على الشيء فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تاكيد للوفاء بالعهد بعبارة اخرى يلزم الاول كقولك لما وجب وجوده لزم ان يمتنع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العهد به ابتداء وعدم نقض الميثاق اراد به ما التزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق اعم لشموله كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوا من الايمان بالله ومن ساير المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفاء بالعهد امر مستحسن في العقول والشرايع كلها قال صلعم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل افراد لما بينهم وبين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل موالاة النبي صلعم ومعاونته ونصرته في الجهاد وقيل رعاية جميع الحقوق والناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المرضى وشهود الجنايز ومراعات الفقراء والجيران والخدم وتلطيف بهم حتى الهرة والدجاجة ويخشون ربهم بكل ما قدروا عليه في باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب ويلزم ذلك ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوع مخافة يحصل للعبد اذا احضر بين يدي السلطان ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا اشار بقوله ويخشون ربهم وخشيته ان يقع في العبادة خلل ونقص يوجب ذهابها او نقصان ثوابها والى الاشارة بقوله ويخافون سوء الحساب والذين صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصايب ابتغاء وجه ربهم لا لاجل ان يقال ما اصبره وما اوقره وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر على التكاليف لانها احكام للعبد الحق ويصبر على الرزايا لانها قضاء منشئ متصرف في ملكه كيف يشاء ولانه مشغول بالمقصود وبالقاصد لا بالقصد والقضاء وقد يرضى العاشق بالضرب والايلام لانه يتلذذ بالنظر الى وجه معشوقه فكيف لا يصبر على البلوى والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان انوار المعرفة عليه واقاموا الصلوة ولا يبعد دخول الزكوة فيها لقوله مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اي يدفعون بالتوبة والعبرة والحسنة السيئة قال صلعم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وروي ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال من اين انت فقال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريق كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا اعطوا اثروا وقيل المراد بالاية انهم اذا راوا منكرا امروا بتغييره اوليك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله تعالى ان تكون مرجع اهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثل البشرى والقربى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمفعول اوليك لهم ان يعقبهم الله الدار التي هي الجنة ومعنى جنات عدن تقدم في سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم فقال الزجاج بين ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها اعمال صالحة قال الواحدي والاولى انه لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور اهله معه في الجنة فلو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة المؤمن بان اهل الصلاح من اصوله وفصوله وازواجه يجتمعون معه في دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع مقابل ان يقول هذا من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فيدفع اعتراض الواحدي والاية

كل واحد

كل واحد منهم مكانه قبل من ابائهم وامهاتهم وليس في الاية ما يدل على تمييز زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها او ماتت عنه ويؤيده ما روي عن سودة انه لما هم رسول الله صلعم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله احشر في زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وقال ابو بكر الاصم من كل باب من ابواب البر كباب الصلوة وباب الصبر ويقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمالات جوهرا قدسيا وروحا علويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة تفيض على النفس الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل بالاية على ان الملك افضل من البشر والا فلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحيتهم واكرامهم ويمكن ان يجاب بان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده لا مجرد المجيء والباقي قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف اي هذا الثواب بسبب صبركم او بدل صبركم روي عن النبي صلعم انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع احوال السعداء احوال الاشقياء وقد مر تفسيرها في اول البقرة على ان العهد قد يعلم من العهد بسهولة وقد مر انفا وقوله سوء الدار في مقابلة عقبى الدار كان العاقبة لا تطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لان غير الحميدة لا ينبغي ان تكون عاقبة وقال في الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وسوءها عذابها ذكر من النظم انه لما بين سوء حال الناقضين كان لقائل ان يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم ابواب الرزق في الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر رخي البال والعالم المؤمن رث الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والتركيب الحصري هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كاهل مكة ويقدر اي يضيق ومعنى انه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شيء وفرحوا يعني اهل مكة واضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح عد وبطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وما الحيوة الدنيا ونعيمها في جنب نعيم الاخرة الا متاع شيء نزر يتمتع به اياما قلايل ثم تعقبه الحسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوزه ثم حكى نوعا اخر من قبايح الكفرة فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا انه ليس تكرارا محضا الا ان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير فيه عموم واجيب بانه يجري مجرى التعجب كانه قيل ما اعظم عنادكم بعد ما نزلت من الايات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله والمراد لا تشتغلوا بطلب الايات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي اضله الله يرى الاية سحرا والذي هداه يراه معجزة وقال الجبائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الثواب ويهدي اليه من اقام الخير فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم الى الثواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انه تعالى انزل ايات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة في تكثير المعجزات الذين امنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القران خشعت قلوبهم واطمانت والاطمينان بايات الوعد لا ينافي الوجل من ايات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم او المراد ان علمهم بكون القران معجزا يوجب حصول الطمانينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعيده وبان محمدا نبي حق الا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاقت الى التصرف فيه فيظهر له هنالك امور ضرورية في التعيش ودونها امور من شرط الفائدة فيتوزع فكره ويضطرب احواله اما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستغراق في بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي ان وقع شعر انا الغريق فما خوفي من البلل وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا على كر الدهور فاكسير جلال الله انه اذا وقع في القلب السليم كيف لا يقلبه جوهرا صافيا نورانيا امنا من التغير والزوال الذين امنوا مبتداء خبره طوبى لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا على حذف المضاف اي قلوب الذين امنوا طوبى مصدر من طاب يطيب كبشرى وواوه منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها واللام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء او الخبر عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان اطيب الاشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم ان اصلها في دار النبي صلعم وفي دار كل مؤمن منها غصن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحبشية والماب

التاويل هو الذي يريكم برق انوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع والياس ويريكم برق اضواء الجمال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستيناس وينشي سحاب النوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك المخلوق من نور الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملايكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق العزة فيصيب بها من يشاء من اهل الخذلان فيحرقه عن حسن استعداده في قبول الايمان ومن نتايج ذلك انهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء

والشرايع وكبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع له دعوة الحق اى دعوة الحق لله دعاة تستجيبه كما قال من في السموات والارض ائتيا طايعين اى انه دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه اى بغير الحق
لا يستجيبون لهم بشىء اذ لا تاثير فى الخلق منهم كمن يبسط يده الى الماء ارادة الى الحق انزيد شبه وما هو ببالغه
فلا يستجابون على الحقيقة فان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الهوى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه
قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
والعقلاء طوعا من ارواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم
اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس من شانها لانها امارة بالسوء الا ما رحم ربى فانها يسجد بتبعية الروح
معنى اخر ولله يسجد من فى السموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن فى ارض النفوس
من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم وهى اثارها ونتايجها اخر ولله
يسجد الاروح فى الحقيقة وظلالهم وهى اجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان
بالذكر لان اثار القدرة فيهما اكثر وان اريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم ففى الاول
يطلع شمس الروح من افق الجسد وفى الثانى يغرب فيه انزل من السماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس
فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية وانزل من سماء القلوب ماء مشاهدة الجمال
فسالت اودية القلوب فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاوصاف البشرية او انزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجلال فسالت
اودية الارواح فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية او انزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفات الالوهية
فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا الوجود المجازى ومما توقدون عليه من البقاء فى نار الله الموقدة
التى تطلع على الافئدة فلا تبقى ولا تذر وهى التزكية بالفناء ابتغاء حلية وهى التحلية بالبقاء الحقيقى او متاع وهو التمتع
به زبد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد فى الاحوال كلها فيذهب جفاء بالفناء واما
ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث فى ارض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهى للذين استجابوا لربهم الحسنى
وهى العناية الازلية التى الاستجابة من نتايجها كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم
للوصول والوصال لو حصل لهم ما فى الارض البشرية من انواع اللذات والحظوظ واضعافها لجعلوه فداء الم عذاب
القطيعة وانفقوا مما رزقناهم اى انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يستعمل بواطنهم وعلانية
بالانفصال عما يستعمل ظواهرهم ويدرؤن بالاعمال والاحوال الحسنة فى صدق الطلب الاحوال السيئة من الوقائع
والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بهم تبعا لهم من كل باب دخلوها بالاستقلال على اقدام السير
الى الله سلام عليكم بما صبرتم عن غير الله وعلى صدق الطلب الا بذكر الله تطمئن القلوب القلوب اربعة قلب قاس كقلوب
الكفار والمنافقين فاطمينانه بالدنيا وشهواتها رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب
نسى ولم نجد له عزما فاطمينانه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المومن فاطمينانه بذكر الله كما فى الاية
وقلب وحدانى هو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمينانه بالله وصفاته كقول الخليل عليه صلوات الرحمن ولكن ليطمئن
قلبى اى بتجلى صفة الاحياء واذا صار القلب مطمئنا انعكس الاطمينان من مرآته على النفس فتصير مطمئنة ايضا فتستحق
بجذبات العناية الخطاب ارجعى ثم اشار الى ان الاطمينان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح فى ارض القلب فقال الذين
امنوا الاية فالاشارة ان طوبى الحقيقة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم تكن الا فى قلب النبى صلعم
وبتبعية فى قلوب المومنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة اصلها فى دارى وفرعها على اهل الجنة فافهم والله اعلم بمراده

كذلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها
امم لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس

جميعا

جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله
لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك
فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان
عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم
فى الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله
فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق
مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر
بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه
ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولى ولا واق ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان
لرسول ان يأتى باية الا باذن الله لكل اجل كتاب
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما

عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي

بر تست اداء رسالت و بر حکمت و علم ما شمار اعمال ایشان ای نمیدانند ما بارادت و قدرت

الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ

زمین کفر کم میکردانیم از جوانب او و در بود کلام بحکم او ابتدای ذمان میدهد هیچ مبطلی نیست

لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ

ونمان او را و او زود شمار است و بحقیقت بد غلی کردند آنانکه

مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ

پیش از ایشان بودند پس از خداست جزای مکر همه میداند آنچه میکند

كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ وَيَقُولُ

هر تنی و زود بود که بداند کافر که کدام کس راست عاقبت سرای فانی و میگوید

الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ

آنانکه کافر شدند نیستی پیغمبر فرستاده بگو بسنده است خدای

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

گواهی میان من و میان شما و آنکه نزد اوست دانش لوح محفوظ

القراءة متابي وعقابي ماتي بالياء في الحالين يعقوب والترمذي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين ونحوه بالادغام علي وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب والباقون بفتحها ويثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وعاصم والآخرون بالتشديد من التثبيت الكافر على التوحيد ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير والباقون الكفار على الجمع **الوقوف** الرحمن ط الا هو ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل متاب ه للوقف ط لان جواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن جميعا ط في الموضعين وعد الله ط الميعاد ه لتقدم الاستفهام مع الفاء عقاب ه بما كسبت ج لحق الخبر المحذوف والتقدير كمن لا ينفع ولا يضر ولا قوله وجعلوا يصلح استئنافا او حالا باضمار قد شركاء ط سموهم ط لحق الاستفهام من القول ط عن السبيل ط هاد ه اشق ج لاتفاق الجملتين مع النفي في الثانية واق ط المتقون ط لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة وللوصل وجه يذكر في التفسير الانهار ط وظلها ط اتقوا قد قيل والوصل اجوز لان الجمع بين بيان الحالين ادل على الانباء النار ه بعضه ط ولا اشرك به ط ماب ه عربيا ط العلم ه لان ما بعده جواب واق ه وذرية ط باذن الله ط كتاب ه ويثبت ج والوصل اجوز لتمام المقصود الكلام الكتاب ه الحساب ه اطرافها ط لحكمه ط الحساب ه جميعا ط كل نفس ط الدار ه مرسلا ط وبينكم لا للعطف الكتاب **التفسير** عن ابن عباس والحسن ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم وقال الآخرون معنى التشبيه كما ارسلنا الى امم وآتيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك آتيناك هذا الكتاب وانت تتلوا عليهم فلم اقترحوا غيره وقال في الكشاف معناه مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء ثم ذكر مقصود الارسال فقال لتتلوا اي لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن للمفسرين خلاف في تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جار الله المراد كفرهم بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلعم قل لهم ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون فانزل الله الآية وعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على الله تعالى لا على جحودهم واشراكهم روي ان اهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلعم وعرض الاسلام عليهم فقال له رؤساؤهم كابي جهل وعبد الله بن امية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها انهارا نزرع فيها واحي لنا بعض اموتنا لنسألهم احق ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى او سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست باهون على ربك منه فنزل قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وازيلت عن مراكزها او قطعت به الارض اي وقع التسيير في البلاد فوق المعتاد وشبه طي الارض او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى بعد احيائهم لكان هذا القرآن قال الراوي لما سمع عن رسول الله صلعم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه بين ان تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى اي لتبينهم لما آمنوا به كقوله

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شان القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء ان الآية متعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ويبدلون هذا الكلام وهو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم بل لله الامر جميعا قال اهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه او له ان يلجئهم الى الايمان الا انه بنى امر التكليف على الاختيار قالوا ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله مشيئة الالجاء لهدى الناس جميعا او لو يشاء لهداهم الى الجنة او المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك انه ما شاء هداية الاطفال والمجانين اجاب اهل السنة ان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى افلم ييأس افلم يعلم وهذه لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمنهما اياهما ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل ان قراءتهم اصل والمشهورة تصحيف وقع من جهة ان الكاتب سوى السنات وهذا القول سخيف جدا والظن باولياء الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشاف هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا ومعناه افلم يقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم اوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا يعني عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم من السبي والقتل او تحل القارعة قريبا من دارهم فيتطاير اليهم شررها حتى ياتي وعد الله وهو اسلامهم او موتهم او القيمة وقيل خاصة في اهل مكة كان رسول الله صلعم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل ان يكون قوله او تحل خطابا بالتحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل يوم الحديبية حتى ياتي وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا ان الله لا يخلف الميعاد وقد مر البحث عليه في اول سورة آل عمران ثم زاد في الوعيد قال ولقد استهزئ الآية والاملاء الامهال وقد مر هنالك والاستفهام في قوله كيف كان عقاب للتقرير والتهديد ثم اورد على المشركين ما يجري مجرى الحجاج والتوبيخ والتعجب من عقولهم فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومعنى القائم الحفيظ والرقيب اي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه والتقدير افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب حل العقد انه يجوز ان يجعل الواو في قوله وجعلوا للحال ويقدر للمبتدأ خبر يكون المبتدأ مع جملة معززة لانكار ما يقاربها من الحال والتقدير افمن هو قائم على كل نفس موجود والحال انهم جعلوا له شركاء فاقيم الظاهر مقام الضمير كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي ثم زاد في المحاجة فقال قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم لهم من هم وتنبئوه باسمائهم وانما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه اخس من ان يسمى ويذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال في الكشاف ام في قوله تنبئونه منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف اقول وذلك لانه لا شيء محض اذ لو كان الشركاء موجودا وهي ارض لتعلق به علم العالم الذات وعزه ثم انتبئونه بالا يعلم وقد مر في اول يونس ثم اكد هذا المعنى بقوله ام بظاهر من القول اي بل اسميتموهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون له حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء وهذا الاحتجاج من اعاجيب الاساليب التي اختص بها القرآن الكريم المعجز فلله در شان التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه كذي وكذي والكلام في ان المزين هو الله تعالى او غيره قد مر في اول سورة آل عمران وكذا البحث فيمن قرا وصدوا بضم الصاد واما من قرا بالفتح فيحتمل ان يكون لازما اي اعرضوا عنه ويحتمل ان يكون متعديا اي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الايعاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين ايضا ولانها مامور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة اشق لانه اشد وادوم وما لهم من الله اي من عذابه من واق من حافظ وما لهم من جهة الله واق اي دافع ومانع من رحمته بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقال غيره والخبر تجري كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل انما فايدة الخبر ترجع الى قوله اكلها دائم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعقلون من حال جنانكم الا هذه فان اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم ايضا والمراد انه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الآية دلالة على ان حركات الجنة لا ينتهي الى سكون دائم كما يقوله ابو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل على ان الجنة لم تخلق بعد والا انقطع اكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه قال ولم ننكر ان يحصل الآن في السموات جنات يتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الا ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة واجيب بانا نخصص العموم كل شيء هالك بالدليل الدال على ان الجنة مخلوقة وهو قوله اعدت للمتقين ثم ذكر عقايد الفرق في شان القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم الكتاب قيل اراد بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما انزل اليك من الشرايع والعلوم ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم من ينكر بعضه لانهم كانوا

لايكونون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرايعهم وعقايدهم وانما انكروا ما يختص بالاسلام من نعت الرسول
صلعم وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بان اهل الاسلام فرحهم بنزول القران معلوم فلا فايدة في ذكره ويمكن
ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوايد لانهم يتلقونه تنزلا الوحي بالبث والطلاوة لاباللك لثو
والجماعة وقيل الكتاب التورية والانجيل والمراد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون
رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة فرحوا بالقران لانهم امنوا به وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب والمشركون
قاله ابن عباس وقال مجاهد اراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما انزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن ساير الكفرة
من ينكر بعضه واعترض بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما انزل الى رسولنا وقوله بما انزل يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال
كل عليه والتكبير واذا خال بعض ولانقض ثم لما بين عقايد الفرق امر نبيه بان يصرح بطريقته فقال قل انما امرت ان اعبد الله
ما امرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظايفه العبودية ثم ذكر انه مع كماله مكمل اليه فقال اليه ادعوا
حصته بالدعاء الى عبوديته دون غيره كاينا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال واليه ماب لامرجع الى الااليه ومن تامل
في هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتمل على حاصل علوم المبدء والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضايل القران واوعد
على الاعراض عن اتباعه فقال وكذلك انزلناه الضمير يعود الى ما في قوله بما انزل اليك والى القران في قوله ولو ان قرانا
ووجه التشبيه كما انزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك انزلنا اليك القران وقال في الكشاف معناه ومثل ذلك
الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا نصب على الحال
اي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به او لانه اشتمل على اصول الاحكام والشرايع
فجعل نفس الحكم للمبالغة روي ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلعم الى امور ليوافقهم فيها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما
حوله الله عنها فاوعد على ذلك عن ابن عباس الخطاب له والمراد امته وقد مر الوجوه في مثله في اوايل سورة البقرة قال الكلبي
عيرت اليهود رسول الله صلعم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة
عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا الاية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص
من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان ثلثماية امراة منكوحة وسبعماية سرية ولداود مائة وذراري يعقوب
اكثر من ان يحصى وكانوا يقترحون الايات فاجاب الله تعالى بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ولابد لكل نبي من معجز
والعدد الزايد على ذلك من اصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيته سبحانه ولاحكم لاحد عليه وكان رسول الله
صلعم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام ودفن نكانوا يكذبونه ويستبطئون موعوده فاجيبوا بقوله
لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لايتاخر ذلك الحكم او الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل
هذا على القلب اي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون
النسخ في الشرايع والتكاليف فنزل يمحوا الله ما يشاء ويثبت اي يثبته فاستغنى بالتصريح عن الكناية والمحو ذهاب اثر الكتابة
ونحوها وفي الاية قولان **الاول** انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة
والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن رسول الله صلعم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون
الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا اشقياء وهذا الانبيا في قوله جف القلم لان المحو والاثبات ايضا من جملة ما قضى به
الثاني انها خاصة في بعض الاشيا وقيل اراد نسخ حكم واثبات اخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله
ما ننسخ من اية وقيل يمحوا من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت
غيره واعترض الاصم عليه بانه تعالى في قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجاب القاضي بان المراد
صغاير الذنوب وكبايرها او بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي عام فيتناول المباحات ايضا وقيل يمحو بالتوبة
ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في اول السنة
احكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب اخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس او يمحو الدنيا
ويثبت الاخرة اما قوله وعنده ام الكتاب اي اصله فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلعم كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح المحفوظ
واثبت فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيمة فعلى هذا عند الله كتابان **احدهما** اللوح المحفوظ وانه لا يتغير **وثانيهما** الذي
يكتب الملايكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى ابو الدرداء عن النبي صلعم ان الله سبحانه في ثلث ساعات
بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع
الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المتغيرات وتبدلها وقد مر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية
انطباق الحوادث على اوقاتها قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي كيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب
او توفيناك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وما حسابهم وجزاؤهم الا علينا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام
ثم ذكر ان اثار حصول تلك المواعيد وامارتها قد ظهرت وقربت وان تباشير الظفر قد طلعت ولاحت فقال اولم يروا
انا ناتي الارض يعني باتيان القهر والغلبة بدليل ننقصها من اطرافها والارض ارض مكة كان المسلمون ينالون من اهاليها ونواحيها
في البعوث والسرايا والجيوش والان صارت الارض اعم واشمل ولله الحمد على اعلاء شان المسلمين داده الله علوا فلا يزال

ينقص شيء من ديار الكفر ويزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص اطراف الارض موت اشرافها وكبرائها
وعلمائها وصلحائها قال الواحدي الاليق بالمقام هو القول الاول وقد يوجه الثاني بانه اراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات
فالذي يؤمنهم ان ينقلب الله عليهم الامر فيجعلهم اعزة مغلوبين بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم اكد هذا المعنى بقوله والله يحكم
ومحل لا معقب لحكمه نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال وكانه قيل والله
يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيما قيهم في الدنيا ثم في الاخرة ثم سلى نبيه صلعم بقوله
وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين
بتخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره وقيل
اراد فلله جزاء المكر قال الواحدي والقول الاول اظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكتسابها باسرها معلومة
لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بانه اثبت كل نفس كسبا فدل على انه
مقدور العبد واجيب بان المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الاية
بوعيد اجمالي فقال وسيعلم الكفار من قرا على الجمع فظاهر ومن قرا على الواحد فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد ابو جهل
وعن عطاء اراد المستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبهتهم مع الجواب القاطع فقال
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه الشهادة انه اظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة اعلى
من هذه لان الشهادة القولية منا لا تفيد الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله قوله ومن عنده
علم الكتاب اي الذي حصل عنده علم القران وهو معانيه واشتماله على دلايل الاعجاز من النظم الانيق والاسلوب العجيب الفايق
لقوى البشر فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بانه معجز قاهر وان الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق
وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم
ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله عز وجل شهيدا ويعضده قراءة من قرا ومن عنده على الجارة واعترض على هذا القول
بان عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد بهذا زيد الفقيه وقيل المراد شهادة اهل الكتاب من الذين امنوا برسول الله
كعبد الله بن سلام واضرابه وسلمان الفارسي وتميم الداري لانهم يشهدون بنعته في كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة
بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على امثالهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يستشهد
على صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله وعن سعيد بن جبير ان السورة مكية وابن سلام واصحابه امنوا بالمدينة
بالمدينة بعد الهجرة والله اعلم بمراده **التاويل** وهم يكفرون بالرحمن يعني ان صفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع
الموجودات وافاضة جميع النعم كما ان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بان لا يكون معه شيء ولا نعمة اجل من بعث
الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ولذلك امر بان يقول في الجواب هو ربي الذي رباني لا اله الا هو لا يستحق
العبادة الا هو ولا انوض امورى الا اليه واليه مرجعي كما كان منه مبداي سيرت بر جبال النفوس او قطعت به ارض
البشرية او كلم به القلوب الميتة فتلاوته عليهم نصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم
في انواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشقاوة او تحل قريبا دارهم فان تصدر تلك المعاملة ممن يصحبهم
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه حتى ياتي وعد الله يدرك الشقاء الازلي ومن امارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء
والاولياء ثم اخذتهم اي امسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالبعد والحجاب
وعبودية النفس والهوى ولعذاب الاخرة بانواع الحسرات والشعور بالهيات والملكات الموجبة للدركات اكلها
دايم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي انهم في ظلال معاملاتهم واحوالهم التابعة لشمس وجودهم
على الدوام والذين اتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذي فهموا اسرار القران ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى
من ينكر بعضه لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوايده ولئن اتبعت اهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم
وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية وجعلنا لهم ازواجا وذرية فيه ان الرسل جذبتهم العناية في البداية فنزعوا من
حضيض الحيوانية الى اوج الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يحملهم الى
طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصايص الحيوانية بل ردهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة لخصوص
الخلافة باظهار الصفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من
افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال اهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذي قدر فيه ازلا
خاتمة كل من الفريقين واما نرينك بالكشف بعض مقاماتهم كما اخبر عن العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم
بانهم في النار انا ناتي ارض البشرية فننقصها بالازدياد في الاوصاف الروحانية الله حسبي

سورة ابراهيم مكية غير ايتان نزلتا في بدر الم تر الى الذين بدلوا الايتان
حروفها ثلثة الاف واربعمائة واربع وثلثون كلمها ثمانمائة وخمس وخمسون اياتها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل
للكافرين من عذاب شديد ۝ الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ۝
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم
ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم ۝ واذ تاذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله لغني حميد ۝ الم ياتكم نبؤا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم

بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب ۝ قالت رسلهم افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم
من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين ۝ قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ۝ ولنسكننكم الارض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد ۝ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ۝ يتجرعه
ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

القراءة الله الذي بالرفع على الابتداء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرا يعقوب
والخزاعي عن ابن فليح بالرفع اذا ابتداء وبالخفض اذا وصلا الباقون بالجر مطلقا وعيدي بالياء في الحالين يعقوب وافق
ورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** الر ه كوفي الحميد ط لمن قرا الله بالرفع وما في الارض ط شديد لا
بناء على ان الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما قلنا او على ان الذين منصوب او مرفوع على الذم اي اعني الذين او هم الذين
وان جعل الذين مبتداء خبره اولئك في ضلال فلا وقف على عوجا ولكن تقف على شديد للاية بعيد ليبين لهم ط لان قوله فيضل

حكم مبتدا خارج عن تعليل الارسال ويهدى من يشاء ط الحكيم ۝ بايام الله ط شكور ۝ نساءكم ط عظيم ۝ لشديد ۝
جميعا ۝ لان ما بعده جزا الحميد ۝ وثمود ط لمن لم يعطف وجعله مستانفا ومن عطف توقفه على من بعدهم
الا الله ط مريب ۝ والارض ط لفصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط مثلنا ط لتقدير همزة الاستفهام فترتدون مبين ۝
ومن عباده ۝ باذن الله ط المومنون ۝ سبلنا ط اذيتمونا ط المتوكلون ۝ في ملتنا ط من بعدهم ط وعيد ۝ عنيد ۝
لان ما بعده وصف صديد ۝ لذلك ميت ط غليظ ۝ **التفسير** كون السورة مكية او مدنية انما تفيد في الحكم
بمعرفة المنسوخ من الناسخ وفي غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله الر كتاب اى السورة المسماة بالر كتاب انزلناه اليك
لغرض كذا وان كان الر مذكورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدا محذوف اى هذا القران او هذه
السورة كتاب والظلمات الاستعارة الطرق الضلال ومطابقة النور مستعار للحق واللام في لتخرج للغرض عند المعتزلة
وللغاية عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام في الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على دعوته صلعم عامة
ومعنى اخراج النبي اياهم من الظلمات الى النور انه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته اياهم به الى الحق سبب
لهدايتهم لا سببا مطلقا ولكن باذن ربهم اى بتسهيله وتيسيره فكل ميسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يتقوى
ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين وكل ان تفرع عن ذلك
المعنى بداعية الايمان احتج بالاية من قال معرفة الله تعالى لا يمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه بالاخراج من الظلمات
الى النور واجيب بان معنى الاخراج التنبيه واما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط بدل من قوله الى النور بتكرير
العامل الجار وجوز في الكشاف ان يكون على جهة الاستيناف كانه قيل الى اى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفي ذكر
الوصفين تاكيد لحقية الصراط واسناده لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل في خصايص الحمد من العلم والغنى
وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم دينا ودنيا اذ لا حاجة به الى
ارتكاب عبث او قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح ان اول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى
العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقايص وهذا معنى الحميد ثم اثنى على نفسه بحقيقة
حقية صراط وبيانا لتنزهه عن العبث والعبث فقال الله الذي مبتداء وخبر والمبتداء محذوف تقديره هو الله ومن
ومن قرا بالجر فعلى انه عطف بيان للوصفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سلف هذا البحث مشبعا في تفسير
البسملة في سورة الفاتحة ثم ختم الاية بوعيد من لا يعرف بربوبيته وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك
والثبور وكل سوء قال في الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل انهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه
الذين يستحبون اى يوثرون ويختارون لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون ذلك الشيء عندها احب
من الاخر وذلك ان الانسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبا له اما اذا احب الشيء وطلب كونه محبا له واحب تلك
المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شان محبة اهل الدنيا الدنيا ولكنها اولى مراتب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله
اشارة الى الاضلال وقوله ويبغونها عوجا اى ويريدون الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال
فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عنه في الطرف الاخر بينهما غاية الخلاف ويمكن ان يكون اسناد مجازيا
باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر ان من كمال
تلك النعمة ان يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج اصحاب ابي هاشم بالاية على ان اللغات اصطلاحية وضعها
البشر واحد او جماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقراين كالاطفال فقالوا ان كانت توقيفية والتوقيف
انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلسان قومه
اى بلغتهم لزم الدور واجيب بان الاية تختص برسول له قوم ولا قوم لادم فينتهي التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك
طايفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الاية في ان محمدا رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا
فصاحة القران واعجازه فيكون القران حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمنا ان قومه هم العرب ولكن قوم النبي
اخص من اهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في حق نبينا محمد صلعم لان التحدي وقع بالفريقين في قوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن وانما كان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فيرسل الرسول الا اليهم ليبين لهم فيفقهون
عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم في كل امة من امم دعوته مقام الاصل ويكفى التطويل ويومن اللبس والتخليط
يوجب للمفسرين الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد قالت المعتزلة ان مقدمة هذه الايات وهي قوله
ليخرج الناس ووسطها وهو قوله ليبين لهم فان فايدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكلف قدرة واختيار ولاخرها وهو قوله
الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر وقبايح يدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله
من يشاء وقوله العزيز فان العزيز لا يجامع ان يكون لغيره قدرة وتصرف ويؤيد مذهبنا واقول نحن قد حققنا مسئلة
الجبر مرارا فتذكر ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل اخر فان لم يكن النسق مشاكلا للاول
فالرفع على الاستيناف كانه قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانا لهم تلك الشرايع بلغة العوها
واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا

بين ان المقصود من بعثة نبينا صلعم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع
الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر كان امته اكثر الامم سوى امة محمد كما جاء في الحديث
ولكثرة معجزاته القاهرة ومعنى ان اخرج اى اخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير
بان اخرج ومعنى التذكير بايام الله الانذار بوقايعه التي وقعت على الامم قبلهم ومنها الايام العرب لحروبها وملاحمها وعن
ابن عباس بايام الله نعماؤه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وبلاؤه اهلاك القرون او الايام التي كانوا تحت
تسخير فرعون والمراد وعظهم بالترغيب والترهيب ان في ذلك التذكير والتنبيه دلايل لكل صبار على البلاء شكور على
النعماء وذلك ان فايدة الايات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما امر الله موسى بالتذكير حكى عنه انه ذكرهم
ولم يقل ههنا يا قوم كما ذكر في المايدة اقتصارا على ما ذكرهنالك وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله
اذ انجاكم ظرف للانعام ايضا وان كان مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ انجاكم بعليكم
وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة اى اذكروا وقت انجايكم وهو بدل الاشتمال وباقي الاية قد مر في اول البقرة
ومن جملة النعم قوله واذ تاذن اى واذكروا حين اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك وينزاح معه الشبهات وقد تقدم
في اواخر الاعراف انه فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف منا
في هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك
ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دايما في مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقايق لطفه وصنعه وفي اعمال
الجوارح في اعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد
يترقى العبد من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلا له عن رؤية النعم وتصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد
حتى يصير التطبع طبعا والتكلف خلقا وهذا معنى ازدياد الشكر بزيد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي
هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لا بما صار مطيعا منقادا للواجب الوجود سبحانه يتجلى فيه
نور الوجود فلا غرو ان يبقى ببقائه لذلك النور وكثير من الممكنات ويسلخ عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان
حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك الاثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم يعني كفران النعم ان عذابي
لشديد ثم بين ان منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه او عليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال
ان تكفروا انتم الاية وذلك ان واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا
عن الحاجات متصفا بكل الكمالات اهلا للحمد او لم يحمده حامد او قوله الم ياتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه
والغرض تخويفهم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت التذكير بايام الله واحتمل ان يكون مخاطبة
من الله على لسان موسى لقومه بذكرهم امر القرون الاولى قاله ابو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول
صلعم تحذيرا لهم عن مخالفته وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة مبتداء وخبر فالمجموع اعتراض وان
والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون
راجعا الى صفاتهم بان يكون احوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم غير معلومة واما ان يكون عايدا الى ذواتهم بان يكون
بين القرون اقواما ما بلغنا اخبارهم كما روى عن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الاية قوله وقرونا
بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك قال القاضي رح وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن ادم
الى هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما
جاءتهم رسلهم بالبينات اتوا بامور **احدها** فردوا ايديهم في افواههم وفيه قولان **احدهما** ان المراد باليد والفم
الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالات **الاول** ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل
كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر او وضعوا الايدي على الافواه ضحكا
واستهزاء كمن غلبه الضحك او وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن
ذكر هذا الحد قاله الكلبي واشاروا بايديهم الى السنتهم والى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا
لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق وهذا قول قوي لعطفه قوله فردوا **الاحتمال الثاني** ان يكون الضماير
راجعة الى الرسل والمراد ان الرسل لما ايسوا منهم سكتوا ووضعوا ايدي انفسهم على افواه انفسكم ارادوا انهم لا يعودون
الى ذلك الكلام البتة او يكون الضمير ان الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها
على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ويكون الضمير الاخير فقط عايدا الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظ
الانبياء ونصايحهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم او وضعوا ايديهم على افواه الانبياء منعا لهم من الكلام
فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول **القول الثاني** ان ذكر اليد والفم توسع ومجاز عن ابي مسلم ان المراد باليد ما نطقت
به الرسل بافواههم من الحجج لان دلايل الوحي من اجل النعم اذا كذبوا بالايات ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه
على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا سكت عن الجواب رد يده في فيه فمعنى الاية انهم سكتوا

عن الجواب وزيف بانهم قد اجابوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله ارسلكم به وكانهم في
اول الامر ما قالوا اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا وانا لفي شك وقد مر مثله
في سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم على الشك قلنا ارادوا انا كافرون برسالتكم وان نزلنا عن هذا
المقام فلا اقل من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكى جواب الرسل وهو
قولهم افي الله شك فاطر السموات والارض ادخل همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك
فيه فان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب المفتقر الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري
نظم الله احواله في الدارين انه كان من عقيدتي ان العلم بوجوب واجب الوجود في الخارج من جملة البديهيات وكان
يستبعد ذلك كثير من اقراني واصحابي لما رأوا ان الاقدمين ما زالوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية
فكتبت لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة على دلائل تجري مجرى التنبيهات على ذلك المعنى فان الضروريات قد ينبه عليها
وان لم يحتج في الاقتناص الى البراهين فالان اردت ان اذكر بعض تلك التنبيهات في هذا المقام لانها معززة لقوله سبحانه افي الله
فاقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته والى الخارج اما ان يكون واجب الوجود فقط او واجب العدم فقط او واجب
الوجود والعدم معا او واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا او واجب العدم وممكن الوجود والعدم معا او واجب الوجود
واجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه اقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك في استحالة خمسة اقسام منها في الخارج
الاول واجب العدم لذاته فقط **الثاني** واجب الوجود لذاته وواجب العدم في ذاته معا **الثالث** واجب الوجود لذاته
وممكن الوجود والعدم لذاته **الرابع** واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته **الخامس** واجب الوجود لذاته
وواجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام
خمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب لذاته فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج
فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض
خلاف ذلك فثبت كونه موجودا في الخارج بالفعل وهو المطلوب وهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى
دور وتسلسل بل ودعيها السوفسطائي المشهورة وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب واما ممكن وهذه قضية متفق على
ضرورتها انه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده في الخارج فهو واجب والا فممكن فنقول ان كانت القضية حقيقية حتى
يكون المعنى ان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت
القضية قضية الانفصال ولا يجب ان تكون مانعة الخلو فقط اما كونها مانعة الخلو فلاستحالة ارتفاع النقيضين في
الخارج بالضرورة واما انها ليست مانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن
بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين
الواجب والممكن ممكنا والممكن موجود بالضرورة ومع انه مفتقر في وجوده الى موثر موجود فذلك هو الواجب
موجود بالضرورة لا يحتاج في وجوده الى موثر وكون ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذه مقدمة متجهة مكشوفة لمن
تامل في مفهوم وجوب الوجود اذ لا نعني بوجوب الوجود الا انه وجود يوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه
ولهذا قال المحققون ان الموجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى انه في الواجب اول واولى منه في الممكن وجه ثالث
طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتيهما يشتركان في صحة وجودهما الخارجي بالضرورة ويفترقان في ان الواجب
ذاته كافية في ايجاب الوجود له والممكن لا يكفي فيه بل يحتاج في ايجاب وجوده الخارجي الى الغير ولا ريب ان الاول اقرب
الى طبيعة الوجود من الثاني لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا والثاني واقع بالضرورة فالاولى اولى ان يكون ضروري
الوقوع وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوع عنه لا يخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب او بالامكان او بالامتناع ونسبة الوجود
الخارجي الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا يخلو من احد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهرة الفساد
فهي اما بالامكان او بالوجوب ولا شك ان نسبة الوجود الى ذات الموجود اولى من نسبته اليها الى الغير اذ الاصل عدم
الغير فكل ما دل البرهان على وجوده من غير التفات فيه او نقص يحكم عليه بانه ممكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه على ذلك
بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون
متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للنقايص والرذايل كان اهلا لان يحجر الحكمة وجه
خامس نفس الامكان نقص لا نقص فوقه لاستتباعه العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذي لا اضعف منه والوجود
المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون متحققا
ومن استبهم عليه مثل هذا الجلي فلا يلومن الا نفسه وجه سادس مقتضى ذات الشيء اقرب ايجابا له عند العقل
من مقتضى كل ما ينافيه لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضى
الغير فالوجود الذي مقتضى الوجوب ثابت بالطريق الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت
ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لانا لا نعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود
واجب وهو المطلوب او من وجود مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه فاذن حصل لنا وجود له

موصوف

لموصوف بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيدا للوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المفتقر
فكيف لا يصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني اولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشيء
موجودا في نفسه اقرب واقبل عند العقل من كونه موجدا للغير وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان
اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بابعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته
باقربهما من القبول واقعا وجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء
من اخوان الصفاء واخدان الوفاء وارباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى انفسهم وطالعوا ملكوت
السموات والارض وتاملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف وهجوم نفحة الهية ودليل على وجود رب جليل منزه عن صفات
النقص والافول في حيز الامكان مفيض الخيرات مدبر الممكنات ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اخبر انهم يعتذرون عن اصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
ولم يكن جحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانهم كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشقاء منهم
فالحاصل ان المؤمن والمشرك والمعتزلي والجاحد سيان في انه تشهد فطرته بوجود صانع للعالم ولحيي في ذاته وصفاته ولا ادل
من ذلك على انه ضروري الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالافاق كل موجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالافاق
كل موجود سوى الواجب فانه ظهر في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه وكان بغيره
من نفسه وذلك افول له في افق الامكان فاذا كان ما مقتضى ذاته الطلوع الا بان يكون طالعا وجه حادي عشر هو
الاستدلال بالنفس من تامل في ذاته وفرض تخصصه في هؤلاء الطلق لا يجري فيه بمتضاد واعتقل الحواس عن افعالها وجد شيئا
هو به هو ولذلك صح انيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف شاء
ومهما انقطعت علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكما ان البدن لضعفه وخسته مفتقر في
قوامه وقيامه الى مدبر يدبره ويقيمه فجميع العالم الجسماني بل الممكنات باسرها لخستها وفقرها تستند لا محالة
الى ما هو اشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب الحق تعالى شانه ولولاه لتبدد نظام العالم
ولم يبق من الوجود عين ولا اثر وجه ثاني عشر وهو انور الوجوه واظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لا شك
انا نشاهد نورا ونعني به ما هو ظاهر في نفسه مظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب
والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد ظهور
الغيره فينقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فذاك والا احتاج الى ما يظهره ولا بد
ان ينتهي في طرف الصعود الى ما يكون ظهوره في نفسه بنفسه والا لم ينته الامر في طرف النزول الى الظاهر المفروض
اولا لانه لا نهاية له محال من اي جانب فرض ولا ينتقض بالعودة اليومية نقضا علينا بناء على انها مسبوقة بعودات
لا الى نهاية فان لا نهايتها في جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا في بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت
الكلام الى الفيض الواجب وقلت الفيض الواقع في زمان الحال مسبوق باضافات غير متناهية لا محالة فقد اوصلنا ذلك
لكنه لا يستحيل في الواجب لان وجوده واوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشيء يدوم بدوام الشيء
ويستحيل انفكاكه عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للامسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون
مطلق الفيض ازليا ان يكون الفيض المخصوص ازليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر
في نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شانه وبهر برهانه وهو نهاية الممكنات في جانب الازل
وبدايتها في جانب الابد فهو قديم ازلي لان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقي الدائم هذا ما سنح من
التنبيهات لهذا الضعيف اثبتها في هذا الكتاب الشريف ليبقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر من هو من اهلها في كل عصر
والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف
وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة بعثة الانبياء اما الاول فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وما ذاك الا لشهادة فطرته
على ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لاجل فاعل مختار ادخلها في الوجود فاذا كان حال
هذا الحادث مع حقارته هكذا فما ظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي واما دلالتها على وجوب
التكليف فلان ذلك الصبي ينادي ويصيح ويقول له لم تضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان افعال الانسانية داخلة تحت
التكليف وان الانسان ما خلق حتى يفعل اي شيء اشتهى واما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه
ما امكنه واذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال واما وجوب النبوة فلانهم يحتاجون
الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كم هي ولا فائدة ببعثة النبي الا تبيين الشرائع و
الاحكام وربما يدعوا العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد انه لو فرضهما ثم بان ان الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة اما
اذا انكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة محققة ففي انكارها اعظم المضار فيلزم على
العاقل ان يعترف بهذه الامور اخذا بالاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة
وغايتها وذلك ثمانية **الاولى** قوله يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالاية من جوز زيادة من في

الاثبات و ذلك فى قوله تعالى فى مواضع اخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب بانه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلعم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان يكون من للتبعيض تمييزا بين الفريقين ويؤيد ما ذكرنا استقرا الايات فانها ما جاءت فى خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما فى هذه الاية وفى سورة نوح وفى سورة الاحقاف وقال فى خطاب المومنين فى سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل اراد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من للبدل اى يكون المغفرة بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد له فى اللغة نظير وعن الامام انه اراد انكم ان امنتم يغفر لكم بعض الذنوب التى هى الكباير واما الصغاير فلا حاجة الى غفرانها لانها فى نفسها مغفورة ورد القاضى بان الصغيرة انما يكون مغفورة من الموحدين حيث يزيد ثوابهم على عقابها فاما من لا ثواب له اصلا فلا يكون شئ من ذنوبهم صغيرا ولا كبيرا مغفورا وقيل ان الكافر قد يتوب بعض ذنوبه فى حال كفره ثم يومن فلا يكون المغفور منه الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله فى الاية دلالة انه قد يغفر ذنب اهل الايمان من غير توبة لانه وعد غفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة و ذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول فى الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ما عدا الكفر من الذنوب ولقايل ان يقول لا نسلم انه لم يشترط التوبة فى الاية لان قوله يدعوكم اى الى الايمان مثل امنوا ليغفر لكم فكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر **الفايدة الثانية** قوله يؤخركم الى اجل مسمى عن ابن عباس اى يمتعكم فى الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعى والاعاجلكم بعذاب الاستيصال وقد مر تحقيق الاجل فى اول الانعام ثم شرع فى حكاية شبه الكفار وانها ثلث **الاولى** قولهم ان انتم الا بشر مثلنا و ذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية فى تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد لاشتراك الكل فى الضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك **الثانية** التمسك بطريقة التقليد و ذلك قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا **الثالثة** الكفار وهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا انهم ما اتوا بحجة اصلا لاعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاقترحوا سلطانا مبينا اى برهانا باهرا وحجة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا انفسهم بمزيد من عند الله بطريق المنة والعطية وبهذا استدل من جعل النبوة محض العطاء من الله اجابت المخالف بانهم لم يذكروا فضايلهم النفسانية والجذابية تواضعا منهم ولانه قد علم انه لا يخصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لها لخصايص فيهم واما الشبهة الثانية فانما لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة يهدم قاعدة التقليد واما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا اى ما صح منا ان ناتى باية اقترحتموها من تلقاء انفسنا وانما ذلك امر يتعلق بمشية الله والظاهر ان الانبياء لما اجابوا عن شبهاتهم بما اجابوا فالقوم اخذوا فى السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبياء وعلى الله فليتوكل المومنون الى قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال العلماء المعانى الاول لاستحداث التوكل والثانى للسعى فى ابقائه وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا فى حصولها على الله لا علينا فان شاء اظهرها ومعنى الثانى ابداء التوكل على الله فى دفع شر الكفار وسفاهتهم نحو قولهم وقد هدينا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على متاعبها فان تاثير نفوسهم فى عالم الارواح كتاثير الشمس فى عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة اما بنور الالهية او بالوحى الصريح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفى قولهم ولنصبرن على ما اذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج وتمام الخيرات وثمر السعادات اما قول الكفار للرسل او لتعودن فى ملتنا فقد مر البحث عليه فى سورة الاعراف فى قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى الصيرورة حلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اجرى الوحى مجرى القول لانه ضرب منه او اضمر القول عن النبى صلعم من اذى جاره ورثه الله داره ذلك الذى حققنا الله به من اهلاك الظالمين واسكان المومنين ديارهم حق لمن خاف مقامى يعنى موقفى الله الذى يقف عباده يوم القيمة وهو موقف الحساب او قايما ليعتد اى خاف قيامى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قايم على كل نفس او قيامى بالعدل والصواب مثل قايما بالقسط والمقام مفخم اى خافنى مثل سلام الله على المجلس العالى وخاف وعيد قال الواحدى هو اسم من الايعاد والتهديد قال المحققون الخوف من الوقوف بين يدى عالمه مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لثواب الله وهذه فايدة العطف احد الخوفين على الاخر قوله واستفتحوا الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا الله على اعدايهم او استحكموا وسالوه القضاء بينهم من الفتاح وهى الحكومة واما الكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون فى الكلام اضمار التقدير فنصروا ولقد فازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند واصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كان كلا من المتنافيين فى جانب الاخر قيل الجبار هو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه واصل الكلام على الاول واستفتح الرسل جواب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام المضمر تنصيصا على الكفرة بان سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورايه اى من بين يديه يقال الموت وراء كل احد و ذلك ان قدام وخلف كلاهما متوارى من الشخص يعبر اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال ابو عبيدة هو من الاضداد لان احدهما ينقلب الى الاخر وهذا وصف حاله فى الدنيا او فى الاخرة حيث يبعث ويوقف قال جار الله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد اى قريبا

بيانه او صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود اهل النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رويته او لتا وله وقيل يعانى الله فى جهنم ماء يشبه الصديد فى النتن والغلظ والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه اى لا يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب فى الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر ما فى بطونهم وانما المراد جريان المشروب فى الحلق بالاستطابة وقبول النفس لا بالكراهية وان ثوى قلت يحتمل ان يراد بالاساغة مجرد الحصول والاية اعنى قوله يصهر به لا يدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل شعرة وقيل المراد ان موجبات الموت احاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت كقوله لا يموت فيها ولا يحيى ثم اخبر والعياذ بالله ان العذاب فى كل وقت يعرض من الاوقات المستقبلة يكون اشد وانكى مما قبله ومن ورايه عذاب غليظ من الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد قال فى الكشاف يحتمل ان يكون اهل مكة استفتحوا اى استمطروا والفتح المطر فى سنى القحط التى سلط عليهم بدعوة رسول الله صلعم فلم يسق فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقياه ماء اخر وهو صديد اهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستانفا منقطعا عن ذكر الرسل واممهم **التاويل** بسم الله اى باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتداء بخلق عالم الدنيا اظهارا لصفة الرحمانية التى هى للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمومن والكافر فى الرحمة وبخلق عالم الاخرة اظهارا لصفة الرحيمية لاختصاصها بالمومنين خاصة وقوله وقوله الراء بالآلاء وبلفظى ان القران انزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذى ربيهم هولاء وفى قوله الى صراط اشارة الى ان القران هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزة والحمدة واستبقوا بظاهر القهر واللطف وفى الاختتام بقوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اشارة الى ان من بقى فى افعاله وهى المكونات لم يصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن انانيته الى هويته انتفع بصفاته وافعاله وويل للكافرين من شدة الم الانقطاع عن الله ثم اخبر ان الكافر الحقيقى هو الذى قنع بالايمان التقليدى فاقبل على الدنيا واعرض عن المولى فضل واضل الا بلسان قومه اى تكلم معهم بلسان عقولهم ولقد ارسلنا بواسطة جبرئيل الى موسى القلب بايات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص من ان اخرج قومك وهم الروح والسر والخفى من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى وذكرهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ وهو نجيهم بلا هم ان فى ذلك التذكير لايات فى نفى الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقى بذل الوجود المجازى لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى تقربى اليكم ولئن شكرتم فى تقربى اليكم لازيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم فى محبتى لكم لازيدنكم فى الجذبة ولئن شكرتم بالجذبة لازيدنكم فى الوصول ولئن شكرتم فى الوصول لازيدنكم فى التجلى ولئن شكرتم فى التجلى لازيدنكم فى الفناء ولازيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم فى البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن كفرتم نعمتى فى المقامات كلها ان عذابى فقطيعتى لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفى بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن فى ارض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى اصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم فى الخلق بالخلاص الى اجل مسمى هو وقت الفناء فى الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للمتوكل مقامات فتوكل المبتدى قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ما سوى الله والاعتصام به ان لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا اللقا الاخص واما خوف الخواص فمن مقام الجنة وخوف العوام من مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستفتحوا الفتح والنصرة من الله على النفس والهوى من ورائه اى قدام النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد يتولد من الصفات الذميمة والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه اسباب الموت من كل فعل مذموم ومن ورايه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ
داستان انانكه كافر شدند بپروردكار ايشان حسنات ظاهر ايشان چون خاكستريست كه برو باد
بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا
ازان باد در روزى كه بادجهنده باشد دران قادر نشوند ازانچه اندوختند
عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
بر هيچ نوابى آن كه بوجه مذكور رانست كمراهى دور از صواب اياندانستى كه خداى افريد
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
اسمانها را و زمين را بامنافع و فوايد بر قانون حكمت و صواب اكر خواهد فانى كرداند شمارا و ارد

بخلق جديد ۝ وما ذلك على الله بعزيز ۝ وبرزوا
لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا
كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ۝ وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم ۝ وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن
ربهم تحيتهم فيها سلام ۝ الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء ۝ تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار ۝ يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ۝ ويفعل الله ما يشاء ۝ الم تر الى الذين
بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار ۝ وجعلوا لله اندادا

ليضلوا

ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلال ۝ الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بامره وسخر لكم الانهار ۝ وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين وسخر لكم الليل والنهار ۝ واتيكم
من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار ۝

القراءة

الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خالق السموات بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلي وخلف الباقون
بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان ابو عمرو ولي عليكم بفتح الياء حفص بمصرخي بكسر الياء حمزة الاخرون بالفتح
اشركتموني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل واتى ابو عمرو ويزيد وقتيبة في الوصل البوار بامالة
ابو عمرو ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة
وعلي ويعقوب واعشى الباقون بالفتح من كل ما بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة **الوقوف** عاصف ط
بناء على ان ما بعده مستانف كان سائلا سال هل يقدرون من اعمالهم على شيء من الثواب على شيء ط لبعيد ه بالحق ط
لان ما بعده يتم معنى الكلام بعزيز ه من شيء ط لهديناكم ط محيص ه فاخلفتكم ط فاستجبتم لي ج لاختلاف الجملتين
انفسكم ط لابتداء النفي بمصرخي ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله اني كفرت فيجعل خبر ان الكفر بالاشراك واجب
كالايمان من قبل ط اليم ه باذن ربهم ط سلام ه في السماء ه ربها ط يتذكرون ه الرابع من قرار ه وفي الاخرة ج لتكرار اسم الله
تعالى في الفعلين مع ان كلاهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه في المعنى بيان قوله ويضل الظالمين ما يشاء ه البوار ه جهنم ج لان
ما بعده يصلح استئنافا وحالا من فاعل احلوا ومن مفعوله او من كلاهما يصلونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه ولا خلال ه
رزقا لكم ج بامره ج الانهار ه دائبين ج والنهار ج يحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها على الشكر مع التمويه لابتداء
الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار ه **التفسير** لما ذكر في الايات المتقدمة انواع عذاب الكفار اراد ان يبين غاية
حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى ونقص عليكم مثلهم
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف اي مثل اعمال
الذين كفروا وانما حذف استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة بمعنى غرابة فاخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا
اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده
والمراد باعمال الكفر المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة
الملهوفين واعانة المظلومين شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس التوحيد والايمان برماد طيرته الريح في يوم عاصف
قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعني الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت في يوم ذي
عصوف او في يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد ما عملوهم عبادتهم للاصنام ووجه حسرتهم انهم اتعبوا
ابدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله مما كسبوا على شيء القياس من عكسه كما في البقرة لا يقدرون على شيء
من صلة القدرة ولان مما كسبوا صفة لشيء ولكنه قدم في هذه السورة لان الكسب اعني العمل الذي ضرب له المثل
هو المقصود بالذكر ولهذا اشار اليه بقوله ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والثواب ثم كان لسائل ان يسال كيف
يليق بحكمته اضاعة اعمال المكلفين فقال الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق مستتبعة للفوائد والحكم دالة

على وجود المانع القدير بحبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكذا ابطالها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص لا من
انه سبحانه يمكن ان يوجد في افعاله عبث او خلل او سهو ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظلم والقبايح ومن عمل كل عامل
فقال ان يشا يذهبكم وقد مر مثله في سورة النساء وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون
مقدور فان قيل الغرض من الاية اظهار القدرة وزجر المكلفين من المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشا يذهبكم فما فايدة
قوله ويات بخلق جديد وهل فيه دليل على ان الفاعل لا يوجد بدون القابض قلنا على تقدير تسليمه لا تخفى الفايدة قيل لعل الفايدة
هي تاكيد التخويف فان المتالم من تصور العدم المجرد ليس كالمتالم من اعدامه مع اقامة غيره مقامه واشاعة الاذهاب لا يلزمه
الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه والحكيم يستدل بقوله ان يشا يذهبكم ان ذات الجوهر لا تعدم
وانما ينعدم الصور والاعراض والجواب ان الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم الوقوع الاعدام
هنا امتناعه في القبور وفيه ان الحقيق بان يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك اتبعه احوال المكلفين بقوله وبرزوا
لله جميعا بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع مثل وثق ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امراة برزة
اذا كانت تظهر ما يخفى منها وبرز فلان على اقرانه اذا فاقهم ومعنى برزوهم لله وهو سبحانه لا يخفى عليه شي لانهم كانوا
يستترون من العيون عند ارتكاب المعاصي ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم
وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او المضاف محذوف اي برزوا لحساب الله وحكمه قال ابو بكر الاصم قوله وبرزوا لله المراد
من قوله ومن ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الغطاء وظهرت عليه
اثار الملكات والهيات التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز وكان من السعداء
برز في الموقف بجمال صفاتهم القدسية وهياتهم النورية فيا اجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهل النوال وان كانوا
من الاشقياء برزوا في الموقف الجلال باوصافهم الذميمة وهياتهم المظلمة فما اعظم تلك الفضيحة وما اشنع تلك الحالة
فقال الضعفا وقيل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علموا بني اسرائيل والضعفاء العوام
والارذال قال الذين استكبروا ساداتهم واشرافهم الذين استكبروا عن عبادة الله تعالى فضلوا واضلوا قال الفراء واكثر اهل اللغة
على ان التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وجوز الزجاج ان يكون التبع مصدرا اي ذوي اتباع اما في الكفر
او في الامور الدنيوية فهل انتم مغنون هل يمكنكم رفع عذاب الله عنا ومن في من عذاب الله للتبيين وفي من شي للتبعيض
والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشي الذي هو عذاب الله او كلاهما للتبعيض بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شي هو بعض
عذاب الله قالوا لو هدينا الله لهديناكم عن ابن عباس لو ارشدنا الله لارشدناكم قال الواحدي معناه انهم انما دعوهم
الى الاضلال لان الله تعالى اضلهم ولو هداهم لدعوهم الى الهدى وقال في الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا فيه
كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور
الكذب عن اهل القيمة كما مر في اوايل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز ايضا ان يكون المراد لو كنا من اهل اللطف
فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وزيف بان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعل وقيل لو هدانا
طريق النجاة من العذاب لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واعرابه كقوله
سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم ارادوا اقناطهم من رفع العذاب بالكلية او ارادوا ان عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم
اياهم نوع من الجزع ولا فايدة ولا في الصبر وجوز في الكشاف ان قوله سواء الى اخره من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا
نظيره في وصف كلام انسان اخر قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيص او مكان كالمبيت
والمصيف ولما ذكر مناظرة شياطين الانس اتبعها مناظرة شيطان الجن ومعنى قضي الامر قطع وفرغ منه وذلك حين
انقضاء المحاسبة والاكثرون بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند اهل السنة هو بعد خروج
الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة او في النار روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول
ان الله وعدكم وعد الحق وعن النبي صلعم اذا جمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع
لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فياتونه ويسالونه فعند ذلك يقول هذا القول ووعد الصادق من اضافة الموصوف الى الصفة
مثل مسجد الجامع وتاويله وعد اليوم الحق والامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الاية اضماران **الاول** وعدكم وعد
الحق فوفى لكم بما وعدكم **الثاني** ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا
يشاهدونه وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني عنه الوجه الثاني ايضا مثل ذلك
ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم فقال وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي الا ان
دعوتكم قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس التسلط فالمراد ولكن دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي
ويمكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة يكون بالقسر وتارة بتقوية
الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من انواع التسلط فلا تلوموني ولوموا انفسكم لانكم ما سمعتم مني الا الدعاء
والتزيين وكنتم سمعتم دلايل الله وشاهدتم مجي انبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الى مقالات
المعتزلة في الاية دلالة على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين

ولوكان

ولو كان الامر كما زعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم ولكن الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وقول الشيطان وان لم
يصلح حجة الا ان عدم انكار الله عليه حجة هذا مع ان اول كلام اللعين مبني على الانصاف والصدق فكذا ينبغي ان يكون
اخره قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس بشيء او ادركه ترتب شعوره بكونه ملايما له او
منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الى الترك وكل هذه الاشيا من شان النفس ولا مدخل للشيطان
في شي من هذه المقامات الا بان يذكره شيا مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امراة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره
وكيف يمكن الشيطان من النفوس في داخل اعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه ان الشيطان كان جسما لطيفا
فان الله سبحانه ركبه تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق والتمزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار
تسري في الفحم وكالدهن في السمسم وان كان جوهرا نورانيا مجبولا على الشر والنفس الانسانية ايضا جوهر علوي مجرد
فلا يبعد وصول اثر احدهما الى الاخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من
الارواح السماوية وانها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالة النوم واليقظة هذا اذا
كانت خيرية واما اذا كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلا من تلك الارواح
بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا اخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي
اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس اخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة من بدن مشاكل لبدن تلك
النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس
المتعلقة بهذا البدن وتعضدها على احوالها وافعالها فاذا كان هذا اللحوق في ابواب البر والخير كان الهاما وان كان في باب الشر
كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم قال ابن عباس يريد بمغيثكم ولا منقذكم قال
ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اي اغثته وعاب
النحويون على حمزة انه قرا وما انتم بمصرخي بكسر الياء لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاي فما بالها
وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنا نعلم ان القرآن حجة على غيره قوله اني كفرت
بما اشركتمون ان كانت ما مصدرية فالمعنى اني كفرت اي انا جاحد وما كان لي رضى باشراككم لي في الدعاء مع الله في الطاعة
وفي الله في تدبير او تصرفا في هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من ان ما في معنى من كقوله سبحان من سخركن لنا
فالمراد اني كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالله الذي اشركتمونيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير ان ابليس
كانه يقول لا تاثير لوسوستي في كفركم بدليل اني كفرت بالله من قبل ان كفرتم وما كان كفري بسبب وسوسة اخرى
والا لزم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شي اخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب اصول الاشاعرة
اما قوله ان الظالمين لهم عذاب اليم فالاظهر انه كلام الله ويحتمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس ببعيد ان يكون من بقية
كلام ابليس قطعا لاطماع اوليك الكفار عن اعانته ثم شرع في احوال السعداء فقال وادخل على لفظ الماضي تحقيقا
للوقوع وقوله باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلهم الملائكة الجنة باذن الله وامره وقرا الحسن وادخل على لفظ
المتكلم قال في الكشاف على هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله
تحيتهم فيها سلام في اول سورة يونس ثم لما بين احوال السعداء وكان قد ذكر احوال الاضداد اراد ان يذكر لكل من الفريقين
مثلا قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا وضرب
بمعنى جعل اي جعل الله كلمة طيبة مثلا ثم قال كشجرة طيبة اي هي كشجرة وقال صاحب حل العقد اظن ان الوجه هذا
او جعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار
والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة
بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان يسعى في تحصيلها وادخارها لنفسه سواء
كان لها وجود في الدنيا او لم يكن اما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة وتشمل طيب المنظر والشكل والرائحة
وطيب الفواكه المتولدة منها وطيب منافعها **والثانية** اصلها ثابت راسخ امن من الانقطاع ولا شك ان الشي
الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا امن انقراضه وزواله **الثالثة** وفرعها في السماء اي في جهة العلو وهذا
تاكيد لرسوخ اصلها فان الاصل كلما كان اقوى كان الفرع اعلى واشمخ ومن فوايد ارتفاع الاغصان بعدها عن
عفونات الارض ونقاوها عن الاقذار قال في الكشاف فرعها اعلاها وراسها ويجوز ان يريد وفروعها
على الاكتفاء بلفظ الجنس **الصفة الرابعة** توتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس
الحين ستة اشهر لان من حملها الى صرامها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام
تحمل الثمرة ولاسيما النخلة اذا تركوا عليها الثمر بقي من السنة الى السنة قال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر والمراد انه
ينتفع بها في كل وقت يفرض ليلا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى
والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل لا اطيب ولا الذ منها الا هي لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة

الملاذات شيء من المحسوس شيئا من الحاس اما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسرى فى جميع جوهر النفس
حتى انه يكاد يتحد به ثم ان ساير اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهى الى حد وان عروق هذه الشجرة
ثابتة راسخة فى جوهر النفس الناطقة ولها شعب واغصان صاعدة الى الهواء الروحانى وهواء العالم الروحانى تعظيمها
التعظيم لامر الله ومنشاها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية باقسامها واصولها وفروعها واغصان ثابتة فى فضاء العالم
الجسمانى ومنبتها القوة العملية وفايدتها الحكمة الخلقية التى يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا واما رسوخ
شجرة المعرفة فى العقل ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام فى ساير القوى والاعضاء وهنالك مراتب لا تكاد
تنحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضايل فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله
تؤتى اكلها كل حين وفى قوله باذن ربها اشارة الى ان النظر فى جميع هذه المراتب يجب ان يكون على المفيض لا على الفيض وعلى
المنعم لا على النعمة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدا وعرفانه والمعاد واتيانه فيجبر الكمال على النقصان
واثر العرفان المعروف لا العرفان فيكون حينئذ جوهر النفس كلمة طيبة كما قال فى حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت
الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك او كل كلمة قبيحة او كل نفس شريرة
والشجرة الخبيثة الباطل او كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة
الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اى استقرار مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء
ما تقول فى كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها
القيامة قلت وذلك ان الباطل لا يزيد ولا يوافقه فيه من هو بصدد الاعتبار ثم يضمحل ويزول والحق بعكس ذلك بل الباطل
لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا يكون لها طمانينة ولا وقار وتراها ابدا تسعى
فى الطرق المضلة والسبل المتحيرة كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين حال
حالهما فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان وتمكن فى قلب صاحبه بحيث لم يكن
للتشكيك فيه مجال هذا فى الحيوة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير
ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وتثبيتهم فى الاخرة انهم اذا سئلوا فى القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدى الجبار
عن ابن عباس من دام على الشهادة فى الحيوة الدنيا يثبته الله عليها ويلقنه اياها وقد ورد فى الحديث سؤال القبر
عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلى فيه ان المواظبة على الفعل يوجب رسوخ الملكة بحيث لا يزول بتبدل الاحوال
وتقلب الاطوار وانما فسر الاخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن احكام الدنيا ويدخل فيه احكام الاخرة فمعنى الاية يثبت الله
الذين امنوا بالله وبما يجب الايمان به على ما امنوا به فى الدارين او يثبتهم الله فيهما بسبب قولهم الثابت على القول الثابت
وقيل معنى الاية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا فى الحيوة الدنيا
وسيصدر عنهم حال ما يكونون فى الاخرة ويرد عليه ان الاخرة ليست دار عمل وان كان قوله فى الحيوة متعلقا بقوله يثبت
اى يثبتهم على الثواب فى الدارين بسبب القول ورد عليه ان الدنيا ليست دار ثواب ويمكن ان ينافش فى هذا
الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ويضل الله الذين وضعوا الباطل
موضع الحق والشرك بدل التوحيد فى الدارين فلا جرم اذا سئلوا فى قبورهم قالوا لا ندرى ويفعل الله ما يشاء
من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه او من منع الالطاف ومنحها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكة بقوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اى شكر نعمته كفرا اى وضعوا مكان الشكر الكفر او بدلوا نفس النعمة كفرا اى سلبوا النعمة فلم يبق
معهم الا الكفر وذلك انه تعالى اسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم واكرمهم بمحمد صلعم فلم يعرفوا شكر تلك النعم فقحطهم
بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقى الكفر طوقا فى اعناقهم واعناق من تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار
اى دار الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وبئس القرار اى المقر مصدر سمى به قوله ليضلوا من قرا بضم الياء فاللام للغرض
والعاقبة ومن قرا بفتحها فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن
استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها فى اخر المراتب ولهذه المشابهة احد الامور
المصححة للمجاز قل تمتعوا امر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم فى التمتع الخاص مامورون به قد امرهم امر مطاع
هو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان انهماكهم
فى الدنيا على اى وجه يفرض يكون اسهل مما اعد لهم فى الاخرة من العقاب ومن الذين نزل فيهم روى عن عمر رض انه قال هم الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب
جبلة بن الايهم واصحابه ولما امر الكافرين بتمتع بنعيم الدنيا تهديدا امر نبيه صلعم بحث المومنين على خلاف ذلك وهو الاقبال على
ما ينفعهم فى الاخرة فقال قل لعبادى المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا انفقوا الصلاة
وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على انه امر غايب محذوف واما حسن الاحذف لان الامر الذى هو قل
عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتدا بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة اراد انفقوا اموالكم فى الدنيا حتى تجدوا

ثواب

ثواب ذلك الانفاق فى هذا اليوم الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفى الخلة
فى هذه الاية وفى قوله فى البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافى اثباتها فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا
لان المنفية هى التى سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبتة هى التى يوجبها الاشتراك فى الايمان والعمل ولا اختم
احوال المعاد عاد الى المبداء فقال الله وهو مبتدا خبره الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وقد مر فى اول البقرة والمراد من السما جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا على قلة
جبل عال ويرى الغيم اسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليه وسخر لكم الفلك كقوله فى واسطة البقرة والفلك
التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقد مر ومعنى بامره بتيسيره وتسخيره لانه خلق موادها والهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على
وجهه جريها ولان الملك العظيم فيما يوصف بانه فعل وانما يقال انه امر بكذا ومنهم من حمل الامر على ظاهره الى قوله
كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها ان البحر فيما ينتفع فى التجارة والزراعة لعمقه والملوحة فجر الله الانهار والعيون والابار
الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر اى صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين
والترتيب والاضاءة والانارة لا انهما مذللان للانس وقوله دائبين نصب على الحال والدوب مرور الشى فى العمل على عادة
مطردة اى يداومان فى سيرهما وانارتهما وساير منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير فى قوله وسخر لكم الليل والنهار
اى قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ولمعاشه ولما فصل طرفا من النعم اجمل الباقية منها بقوله واتاكم
من كل ما سالتموه اى بعض جميع ما سالتموه فما اما نافية والجملة نصب على الحال اى اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او موصولة
معناه واتاكم من كل ما سالتموه وذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده غير متناهية
فقال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اى لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدى النعمة ههنا
اسم اقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم يجمع ومن تامل فى تشريح الابدان وفى اعضاء الحيوان واجزائها
من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفى كل واحدة من اعضائه البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض نعم الله
على عباده واذا جاوز الانفس الى الافاق وسير فكره فى عالم الاجسام السفلية والعلوية ووقف من بديع صنعتها وعظيم منفعتها
على ما يقضى منه العجب وادرك الملك والملكوت تاه فى اودية الحيرة والدهشة والتلاشى عقله عند ادنى سرادقات العزة والهيبة
قال الحكيم اذا اخذت اللقمة الواحدة لتضعها فى الفم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها اما الذى قبلها كالخبز والطحن والزرع وغير ذلك
من الالات المعينة والاسباب الفاعلية القابلية حتى ينتهى الى الافلاك والعناصر واما الذى بعدها كالقوى المعينة على الجذب
والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى وكساير الامور النافعة فى ذلك الباب خارجة عن الحد ولا ولذلك
فيه فانها تكاد لا تنحصر واذا كانت نعمة الله تعالى تتناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت فى عالم الاجسام
واذا انقلبت الى عالم الارواح واجلت طرف عقلك فى ميادين القدس وحظاير الانس وصادفت بعض ما هنالك من الكرامات
واللذات فلعلك تعرف حق المعرفة اذ تغرق فى لجة المنة وتغرق من بحر المحنة والنعم هنالك على وفق الاستعداد ودرك النعم
بمقدار الفهم والرشاد فان كنت اهلا لها فذاك والا فلا تلم الا نفسك ان الانسان اى هذا الجنس لظلوم بظلم النعمة باغفال شكرها
كفار شديد الكفران وذلك انه مجبول على النسيان والملالة فلا بد ان يقع فى اغفال لشكر النعمة ان نسيها او كفران النعمة اذا اهملها
وقيل ظلوم فى الشدة بالشكاية والجزع كفار فى السعة بالجمع والمنع واعلم انه فى هذه السورة باختم وختمها فى النحل بقوله ان الله
لغفور رحيم وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم فلا اقابل تقصيرك الا بالتوقير ولا اجازى جفاك
الا بالوفاء تلك صفتك فى الاخذ وهذه صفتى فى الاعطاء **التأويل** وبرزوا من القبور الفانية لله جميعا من القوى
والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين انا كنا لكم تبعا بما اشركتمونا من الغنى حين لا ينفع نفسا
ايمانها وادخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا اسفل الطبع وانما يدخله الله
بفضله وعنايته جنات القلوب تجرى من تحتها انهار الحكمة خالدين فيها باذن ربهم اى بعنايته والا لم يبق فيها ساعة كما لم يبق
ادم تحيتهم اهل القلوب على اهل القلوب السلامة قلوبهم وتحيتهم على اهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر اى الم تشاهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانى القابل للفيض الالهى
دون ساير المخلوقات كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد انوار القدم اصلها
ثابت فى الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاتها وفرعها فى سماء القلوب تؤتى اكلها من انوار المشاهدات والمكاشفات
كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الرب تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس الذين نسوا العهد الاول لعلهم يتذكرون
الحالة الاولى فيعودون فى ادراكها ومثل كلمة يتولد من خبائث النفس اجتثت من فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من
الاعمال الذاتيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين امنوا يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير
فى حقايقها فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لان سير اصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير ارباب الاحوال لا ينقطع بالموت وسير ارباب
الاحوال لا ينقطع ابدا واحلوا قومهم ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم انزلوا ابدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات
قلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة فبدلوا انعم الاخلاق الحميدة كفرا الاوصاف الذميمة الله
الذى خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج به ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم

تحركم فلك الشريعة فى بحر الطريقة بامر الحق لا بالهوى والطبع وكم لا رباب الطلب من سفن الحكمة بنجا الهوى وسخر لكم
انهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير فى الكل جعلها اسبابا لاستكمال
النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سالتموه من ساير الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب
لكمالية وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير متحصرة وكلها مخلوقة
لاستكمال ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة الله فى حقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِى
وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ ۝ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ
النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِى فَاِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَاِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا اِنِّى اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً
مِنَ النَّاسِ تَهْوِى اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝
رَبَّنَا اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ
مِنْ شَىْءٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ ۝ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى
الْكِبَرِ اِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝
رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ ۝ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْاَبْصَارُ ۝
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
وَاَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝ وَاَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ
الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا اَخِّرْنَا اِلٰى اَجَلٍ
قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ اَوَلَمْ تَكُونُوا
اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝ وَسَكَنْتُمْ
فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ

كيف

كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ ۝
وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ
وَاِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝
فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ
فِى الْاَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشٰى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۝ لِيَجْزِىَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
اِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ هٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا اَنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَاحِدٌ ۝ وَلِيَذَّكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ

القراءة ابرهام بالالف هشام والاخفش عن ابن ذكوان انى اسكنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
ومن عصانى بالامالة على دعائى بالياء فى الحالين ابن كثير ويعقوب وقرأ ابو عمرو ويزيد وورش وحمزة وسهل والبرجمى
والخزاز عن هبيرة واحمد بن فرح عن عمر وعن اسمعيل بالياء فى الوصل الباقون والهاشمى عن ابن فليح بغير ياء فى الحالين
نوخرهم بالنون عباس والمفضل فى رواية ابى زيد الاخرون بالياء لتزول بفتح الاول ورفع الاخر على الباقون بكسر الاول
ونصب الاخر القهار مثل البوار قطر بكسر القاف وسكون الطاء والراء مكسورة منونة ان على انه اسم فاعل يزيد عن يعقوب
والوقف على قراءة ترانى بالياء **الوقوف** الاصنام ط من الناس ج منى ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد الكلام
رحيم ه المحرم لا لان قوله ليقيموا يتعلق بقوله اسكنت وكلمة تكرار يشكرون ه وما نعلن ط وما فى السماء ه واسحق الدعاء ه
ومن ذريتى قف قد قيل الوصل اولى للعطف وربنا تكرار دعاء ه الحساب ه الظالمون ط الابصار لا لان ما بعده حال طرفهم ج
لاحتمال ان قوله وافئدتهم تكون من صفات اهل الحشر وان تكون من صفات الكفار فى الدنيا هواء ه قريب لا لان قوله نجب
جواب اخرنا الرسل ط زوال لا للعطف على اقسمتم الامثال ه وعند الله مكرهم ط الجبال ه رسله ط انتقام ط فان انتقامه
لا يختص بوقت والتقدير اذكر يوم القهار ه فى الاصفاد ج الاية ولان الجملة بعده من صفات المجرمين النار لا لتعلق لام
كى ما كسبت ط الحساب ه الالباب ه **التفسير** ان قصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه يحتمل ان يكون مثالا للكلمة الطيبة
وان يكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان يكون تعديد البعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين لا
سيما الانبياء والمرسلين رحمة يقال بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم
ومن نسله صلوات الرحمن عليه وعلى نبينا حكى الله سبحانه عنه طلب امور منها قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد مر
فى البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك ولا ريب ان فى مكة مزيد امن ببركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة
كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة امن وللوحوش هناك استيناس ليس فى غيرها وانما قدم
طلب الامن على ساير المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشىء آخر من مهمات الدين والدنيا ومن ههنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند
الاكراه وسئل بعض الحكماء ان الامن افضل ام الصحة فقال الامن دليله ان شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان
ثم انها تقبل ان الرعى والاكل ولو انها ربطت فى موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناوله الى
ان تموت فدل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف اشد من الالم الحاصل للجسد ومنها قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
قال جار الله يقولون جنبنى شره بالتشديد واهل نجد جنبنى واجنبنى وفايدة الطلب والاجتناب حاصل التثبيت والادامة ولا
اقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفى اما قوله بنى فقيل اراد من بنيه من صلبه وانهم
ما عبدوا صنما ببركة دعائه وقيل اولاده واولاد اولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد احد
من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان يعنى احجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت

نحت ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون به فلذلك سموه الدوار ولذلك يستحب ان يقال طاف بالبيت
ولا يقال دار بالبيت وضعف هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالصنم والوثن سيان على انه سبحانه وصف الهتهم بما ينبي
عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم الايات الى قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني اي من اهلي ويفهم منه ان من لم يتبعه في دينه
فانه ليس من اهله كقوله لابن نوح انه ليس من اهلك وقيل انه وان عمم الدعاء الا انه اجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منح
الالطاف اما قوله رب انهن اضللن كثيرا فاتفقوا على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم
اي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن تبعني بقي على الملة الحنيفية فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه ومن عصاني فانك غفور
رحيم قال السدي ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له
وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل المراد اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن اهل الكبائر واذا ثبت هذا
هذا في حق ابرهيم صلوات الرحمن عليه ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم اراد ان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم اوجلهم
على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وان يرزقهم من الثمرات فمهد لذلك مقدمة فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضهم
بواد غير ذي زرع اي لم يكن فيه شيء من زرع قط كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي لا عوج فيه اصلا ولم يوجد ذلك
منه في زمن من الازمان وقد سبق في سورة البقرة قصة ابراهيم صلعم باسمعيل وامه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك
المحرم على انه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لا حين مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما ان الله حرم التعرض له والتهاون
به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمته وانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب وقيل
سمي محرما لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه او حرم على المكلفين ان يقربوه
بالدماء والاقذار ولانه امر الصائرون اليه ان يحرموا على انفسهم اشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلوة اي ما
اسكنتهم بهذا الوادي الا لاقامة الصلوة عند البيت وعمارته بالذكر والطاعة فاجعل افئدة من الناس من للتبعيض
اي افئدة من افئدة الناس لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس
لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه اراد افئدة المسلمين ويجوز في الكشاف ان تكون من للابتداء كقولك القلب
مني سقيم على هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير افئدة فكانه قيل افئدة ناس ومعنى تهوي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا
ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعي هوى يهوي هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان
احدهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة **والاخر** نقل الاقمشة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك يتسع معايشهم
ويكثر ارزاقهم ومع ذلك فقد صرح بها فقال وارزقهم من الثمرات فلا جرم اجاب الله دعاءه فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء وقيل اراد ان يجعل حواليها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الاية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي
من المنافع دينا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظايف الشرعية ثم اثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة
اخرى وتعريضا ببقية الحاجات فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم
الذات سيان وقيل ما نخفي من وجد بسبب الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل اراد ما جرى بينه
وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قال المفسرون وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم ويحتمل ان يكون من كلام ابراهيم ومن للاستغراق اي لا يخفى على الذي يستحق العبادة
لذاته شيء ما في اي مكان يفرض الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع الكبر والياس وفي حال الشيخوخة اسمعيل واسحق ذكره لاكونه
عالما بالضماير والسراير ثم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد في حال وقوع الياس من الولادة اعظم لانها من حد
الخوارق فكانه رمز الى انه يطلب من الله سبحانه ان يبقيهما بعده ولهذا ختم الاية بقوله ان ربي لسميع الدعاء هو من اضافة
الصفة الى مفعولها اي مجيب الدعاء او الى فاعلها بان يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله تعالى
ويحتمل ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعاء رمزا الى مكان قد دعا ربه وساله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين
روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين
واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلني
مقيم الصلوة اي مديمها ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لانه علم بوحي ان لا يكون في ذريته كفار وذلك
قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعائي عن ابن عباس اي عبادتي وحمله على تقبل الادعية السابقة
والاتية غير بعيد ربنا اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام
الخوف والدهشة على ان ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين واما قوله ولوالدي فاعترض عليه
بانه كيف استغفر لابويه وهما كافران واجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك مستثنى من الاشياء التي يوتسى فيها بابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام ابيه لكان استغفارا
صحيحا فلم يحتج الى الاستثناء وقيل اراد بوالديه ادم وحواء والصحيح في الجواب انه استغفر له بناء على الجواز العقلي والمنع

التوفيق بعد ذلك لا ينافيه يوم يقوم الحساب اي يثبت مستعار من قيام القايم على الرجل ومثله قامت الحرب على
او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او المضاف محذوف واسال القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لان دعاء
ابراهيم عليه السلام قد انجر الى ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف فلا اشكال وان كان للنبي والمراد امته فلا اشكال
للنبي صلعم فمعناه التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله الا عالما بجميع المعلومات او المراد ولا يحسبنه يعاملهم معاملة الغافل
عما يعمل الظالمون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قلت لانه
لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم ان يكون غافلا عن الظلم او عاجزا عن الانتقام او راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب
الوجود والمستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم كقوله واشتعل الرأس شخص بصر الرجل اذا
بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله ابو عبيدة والقاموس
من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف ان يبقى واقفا فبين الله تعالى ان حالهم بخلاف هذا المعتاد لانهم مع
شخوص ابصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت مقنعي
رؤسهم رافعيها وهذا ايضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن يشاهد البلاء انه يطرق راسه لكيلا يراه لا يرتد اليهم طرفهم الطرف
تحريك الاجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسميت العين بالطرف تسمية بفعلها اي لا يرجع اليهم ان ينظروا بعيونهم
والمراد الشخوص المذكور وقيل اي لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء والهواء الخلاء الذي يشغله الاجرام
وصف قلب الجبان به لانه لا قوة فيه ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء والمعنى ان قلب الكفار خالية عن جميع الخواطر والافكار لعظم
ما نالهم وعن كل رجاء وامل لما تحققوه من العقاب والاظهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم يقوم الحساب
وقيل هو ما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعي والقيام من القبور وعن ابن جريج اراد ان افئدة الكفار
في الدنيا صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب للعهود السابق
من شخوص الابصار وغيره والمعلوم وهو عذاب النار ومعنى اخرنا امهلنا الى امد وحد من الزمان قريب او يوم هلاكهم
بالعذاب العاجل اليوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى او لم تكونوا اقسمتم على اضمار القول اي فيقال
لهم ذلك واقسامهم اما بلسان الحال حيث بنوا شدايد واملوا بعيدا واما بلسان الاشر والبطر والجهل والسفه وما لكم من زوال
جواب القسم ولو قيل ما لنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزولون
بالموت والفناء او لا تنتقلون الى دار اخرى هي دار الجزاء كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ثم
زادهم توبيخا بقوله وسكنتم استقررتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
وتبين لكم بالاخبار والمشاهدات والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من اصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال جار الله اراد
صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما ورد في القران من دلايل القدرة
على الاعادة والابداء وعلى العذاب المعجل والمؤجل ثم حكى مكر اولئك الظلمة فقال وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي
استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عايد الى قوم محمد كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقيل اراد ما نقل ان نمرود حاول
الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوايمه الاربع باربعة نسور وكان قد جوعها ورفع على الجوانب الاربعة على التابوت
عصيا اربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت النسور ذلك اللحم
تصاعدت في جو الهواء ثلثة ايام وغابت الارض عن عين نمرود ودراعي السماء بحالها فنكس تلك العصي التي عليها اللحم فهبطت النسور
الى الارض وضعف هذه الرواية لانه لا يكاد يتقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى
ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه باعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعنده مكرهم الذي يمكر بهم
به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم لتزول ولمن قراءة بكسر اللام الاولى ونصب
الثانية فوجهان **احدهما** ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته اي وان الشان
كان مكرهم معدا لذلك **الوجه الثاني** ان يكون ان نافية واللام مكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرايعه الثابتة على حالها ابد الدهر ومن
قرا بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه اكد كونه
مجازيا لاهل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال جار الله قدم المفعول الثاني وهو الوعد
على المفعول الاول ليعلم انه غير مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شانه اخلاف
الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ونحوهما من الايات
قوله والله عزيز ذو انتقام وقد مر في اول ال عمران يوم تبدل الارض غير الارض قال الزجاج انتصاب يوم على البدل
من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله والسموات
اي تبدل السموات قال اهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني
قال هي تلك الارض وانما تغير فتسير عنها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امتا وتبدل السموات

بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مدّ الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما يعدم صفاتها واحوالها فهم جوزوا العدم الصور مع انها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول قال يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحايف وقيل لا يبعد ان يجعل الارض جهنم والسموات الجنة وبرزوا قد ذكرناه في السورة وتخصيص الواحد القهار بالموضع لتعظيم وتهويل وانه لا استغاثة ولا تشبث الى غيره ولا حكم يومئذ لاحد الا لله يتفرد في حكمه وينتهي ما سواه ومن نتايج قهره قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد قرن بعضهم الى بعض لان الجنسية علة الضم او مع الشياطين الذين اضلوا قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقايد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد اي القيود اما ان يتعلق بمقرنين واما ان يكون وصفا مستقلا اي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما يحصل بتكرير الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء سرابيلهم جمع سربال وهو القميص من قطران هو ما يتحلب اي يسيل من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتغال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل فيجتمع عليهم اللذع والحرقة والاشتعال والسواد والنتن على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص للنفس وكل ما يحصل للنفس من الالام والعموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وساير اثار الملكات الردية فيه ومن قرا من قطر ان فالقطر النحاس والصفر المذاب والاني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تفنيه كما لا تهلك النار اجسادهم والاغلال التي عليهم وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه فعبر عن الكل قوله ليجزي اللام متعلق بتغشى وبجميع ما ذكر كانه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت قال الواحدي اراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل ان يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين علم انه يثيب المطيعين اطاعتهم ثم اشار الى القران او الى ما في السورة او الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا قال هذا بلاغ كفاية للناس في التذكير والموعظة ليحصلوا ولينذروا به بهذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والى استكمال القوة العملية بقوله وليذكر اولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق **التاويل** واذ قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب امنا من وسوسة الشيطان وهواجس النفس وافات الهوى واجنبني وبني هم الفواد والسر والخفي ان نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات ومن عصاني فانك غفور رحيم نكتة ان **الاول** لم يقل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة **والثاني لم** يقل فانا اغفره وارحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضي المكافاة وانما المغفرة والرحمة من شان الغني المطلق اسكنت من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع هو واد النفس عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كعبة القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وفيه انه توسل في اجابة الدعاء بمحمد صلعم وكانه قال ان ضيعت هاجر واسمعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلوة اشارة الى انه لولا تعلق الروح بالجسد وحلوله بارض القالب لم يكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لولا عرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك فاجعل افئدة الصفات الناسوتية تهوي الى الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون هذا النعمة الجسيمة التي ليس لها الملائكة المقربون وفيه هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعاء وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على الله من شيء في ارض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب على الكبر اي بعد تعلق الروح بالقالب اسماعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلوة دايم العروج فان الصلوة معراج المؤمن ربنا اغفر لي ستر لي والمحي بصفة معرفتك ولوالدي من الاباء العلوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عنك ربنا يوم يقوم حسابك بجمالية كل نفس لا كون في حساب الكاملين لا في حساب الناقصين ولا تحسبن اي لم يكن الله غافلا في الازل بل الكل بقضائه وقدره انما يؤخرهم ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانها مودعة في الاعمار وبذلك يحصل كل من اهل السعادة والشقاوة الى منازلهم ما لكم من زوال فيه ابطال مذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا تزال تتعلق الابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم تعلقتم بابدان مثل ابدانهم منهمكين في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله المقدر مكرهم بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن اماكنها ولكنه لا يحرك شعرة الا باذن الله وقضائه يوم تبدل ارض البشرية بارض القلوب فيضمحل ظلماتها بانوار القلوب ويبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار امحت انوار كواكبها بسطوع اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازي عند اشراق تجلي انوار هويته بحقايق انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا لله الواحد

القهار

القهار فان شموس الارواح تصير مقهورة في تجلي نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس فهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين صنوا عالم الوحدة ولينذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليذكر اولوا الالباب عالم الشهود بحر حزر

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم

فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو
يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من
قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط
علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم

جزؤ مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم
منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

القراءة ربما بفتح الباء مخففة ابو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني ربما بضم الباء خفيفة الشموني الباقون بالفتح والتشديد ما نزل بالنون الملائكة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ما تنزل الملائكة بضم التاء وفتح الزاء المشددة الملائكة بالرفع ابو بكر وحماد الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما تنزل بالادغام البزي وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا بالتشديد يزيد الريح على التوحيد حمزة وخلف صراط علي بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب الاخرون على جار ومجرور وعيون بكسر العين حمزة وعلي وابن كثير وابن ذكوان والاعشى ويحيى وحماد الباقون بضمها نبئ عبادي مثل نبئنا عبادي اني بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الاخرون بالاسكان **الوقوف** الجزء الرابع عشر الرقع كوفي مبين ه مسلمين ه يعلمون ه معلوم ه وما يستاخرون ه لمجنون ط لان التحضيض لصدر الكلام الصادقين ه منظرين ه لحافظون ه الاولين ه يستهزؤن ه المجرمين ه الاولين ه يعرجون ه مسحورون ه للناظرين ه رجيم ه مبين ه موزون ه برازقين ه خزائنه ز لاتفاق الجملتين مع الفصل بين معنيين الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فاسقيناكموه ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بخازنين ه الوارثون ه المستاخرين ه يحشرهم ط عليم ه مسنون ه ج لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السموم ه مسنون ه ساجدين ه اجمعون ه لا ابليس ط الساجدين ه مسنون ه رجيم ه لا الدين ه يبعثون ه من المنظرين ه المعلوم ه اجمعين ه المخلصين ه مستقيم ه الغاوين ه اجمعين ه ابواب ط مقسوم ه وعيون ه لان القول بعد امنين ه متقابلين ه الرحيم ه الاليم ه **التفسير** قال جار الله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم وقال اخرون الكتاب والقرآن المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمدا صلعم والمعنى تلك الايات ايات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيدا للبيان اما قوله ربما يود فذكر النحاة ان فيه سبع لغات اخر بعد المشهورة رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة رب الراء مفتوحة والباء كذلك مشددة او مخففة وربت بالتاء مفتوحة والباء كذلك اي مفتوحة مخففة او مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه تختص بالماضي لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود وما هذه كافة اي تكف رب عن العمل فيتهيأ بذلك للدخول على الفعل وقيل انما بمعنى شيء يوده الذين كفروا ورب للتقليل فاورد عليه ان تمنيهم يكثر ويتواصل فما معنى التقليل واجيب بانه على عادة العرب اذا ارادوا التكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل كما اذا ارادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك ومقصودهم اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك وان كان العلم حاصلا بكثرة الندم ووجوده بغير شك ارادوا لو كان الندم قليلا او مشكوكا فيه لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يحترزون من الغم القليل كما يحترزون من الكثير ومن الغم المظنون كما من المتيقن فمعنى الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقوله لو كانوا مسلمين اخبار عن ودادتهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلفت بالله لا افعل ومتى يكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب او راى حالا من احوال المسلم ود لو كان مسلما وعلى هذا فقد قيل في وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثرة التمني فلذلك تقلل وقال العطاء هم عند الموت اذا شاهدوا ما لهم من العقاب وقيل اذا اسودت وجوههم وروي عن النبي صلعم اذا كان يوم القيمة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة فقال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيامر بكل من كان من اهل القبلة بالخروج فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا رسول الله صلعم الآية وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملائكة والانبياء حتى انه تعالى في آخر الامر يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فهنالك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ظاهره امر لرسول الله صلعم بان يخليهم وشانهم فاحتجت الاشاعرة به على انه سبحانه وتعالى قد يصد عن الايمان ويفعل بالمكلف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا اذنا وتجويزا وانما هو تهديد ووعيد وقطع طمع النبي عن ارعوائهم وتنبيه انهم من اهل الخذلان ولا يجيء منهم الا ما هم ولا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون

حتى لا ينفعهم الوعظ وفي الآية تنبيه على ان ايثار التلذذ والتمتع وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين
ومعنى يلههم الامل يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة لهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا اذا سلوت عنه وتركت ذكره
واضربت عنه والهاني غيره وعن انس ان النبي صلعم خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط
آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب فسوف يعلمون سوء صنيعهم مزيد تأكيد للتهديد ثم
ذكر ما هو نهاية في الزجر والتحذير فقال وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب اي مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح
المحفوظ قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكي
في المفتاح ان هذا سهو لان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذو الحال
نكرة محضة كقولك جاءني رجل وعلى كتفه سيف لعدم التباس الحال بالوصف لمكان الفاصلة بالواو وكيف وقد زادت
الفاصلة في الآية بكلمة الا وذو الحال قريب من المعرفة اذ التقدير وما اهلكنا من قرية من القرى من قبيل افادة من الاستغراق
قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستيصال الذي كان ينزله الله تعالى بالمكذبين المعاندين من الامم السالفة وقال
آخرون اراد الموت والاول اقرب لانه في الزجر ابلغ وكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل فان لكل امة وقتا
معينا في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل اراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص
فمعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا اي جازه وخلفه وانه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس
كقولك سبق فلان عام كذا معناه مضى قبل اتيانه ولم يبلغه فمعنى الآية انه لا يحصل اجل امة قبل وقته ولا بعده كما في كلامه
وقد مر بحث الاجل في اول سورة الانعام وانث لامة اولا ثم ذكرها آخرا في قوله وما يستأخرون حملا على اللفظ والمعنى
وحذف متعلق يستأخرون وهو عنه للعلم به ولما بالغ في تهديد الكفار شرع في تعديد بعض شبههم ومطاعنهم في
النبي فالاولى انهم يحكمون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلعم ما لا يوافق آراءهم ولا يطابق اهواءهم وانما
نادوا بيا ايها الذي نزل عليه الذكر مع انهم كانوا لا يعترفون بنزول الوحي عليه تعكيسا للكلام استهزاء وتهكما او ارادوا
يا ايها الذي نزل عليه في زعمه واعتقاده وعند اصحابه واتباعه الثانية لوما تأتينا بالملائكة لوما حرف تحضيض مركب من
لو المفيدة للتمني وما المزيدة فافاد المجموع الحث على الفعل الداخل هو عليه والمعنى هلا تأتينا بالملائكة ليشهدوا على
صدقك ويعضدوك على انذارك والمراد هلا تأتينا بملائكة العذاب ان كنت صادقا في ان تكذيبك يقتضي التعذيب
العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة اي نزولا ملتبسا بالحكمة
والمصلحة والغاية الصحيحة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا فان امر التكليف حينئذ يؤول الى الاضطرار والالجاء ولا فائدة
تعود عليكم لانه تعالى يعلم اصراركم على الكفر فيصير انزالهم عبثا او لا حكمة في انزالهم لانهم لو نزلوا ثم لم يؤمنوا
وجب عذاب الاستيصال وذلك قوله وما كانوا اذا منظرين فان التكليف يزول عند نزول الملائكة وقد علم الله
من المصلحة ان لا تهلك هذه الامة لما علم من ايمان بعضهم او ايمان اولادهم وقالت الاشاعرة الا بالحق اي الا بالوحي
او العذاب قال صاحب النظم لفظة اذن مركبة من اذ بمعنى حين ومن ان الدال على نحو فعل بعده فخففت الهمزة
بحذفها بعد نقل حركتها وكانه قيل وما كانوا منظرين اذ ان كان ما طلبوه وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره
ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم ثم انكر على الكفار استهزاءهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
فقال على سبيل التوكيد انا نحن نزلنا الذكر ثم دل على كونه آية منزلة من عنده فقال وانا له لحافظون لانه لو كان
من قول البشر او لم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له لرسول الله كقوله والله يعصمك
والقول الاول اوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا مباينا لكلام البشر حتى لو زادوا فيه شيئا لظهر ذلك
للعقلاء ولم يخف فلذلك بقي مصونا عن التحريف وقيل حفظه بالدرس والبحث ولم يزل طائفة يحفظونه ويدرسونه
ويكتبونه في القراطيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له
بعض الصبيان اخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه انه سبحانه اخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف
وكان كما اخبر بعد سبعمائة سنة فلم يبق لموحد شك في اعجازه وههنا نكتة هي انه سبحانه تولى حفظ القرآن
ولم يكله الى غيره فبقي محفوظا على مر الدهر بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض
تسلية النبي صلعم وفي الكلام اضمار وتقدير التقدير ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة
الارسال عليه ومعنى في شيع الاولين في امهم واتباعهم وقد مر معنى الشيعة في آخر الانعام قال جار الله معنى ارسلنا
فيهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفراء اضافة الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله
حق اليقين وبجانب الغربي قوله وما يأتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة الجهلة في كل قرن
لان الفطام عن المألوف شديد وكون الانسان مسخرا لامر من هو مثله او اقل حالا منه في المال والجاه والقبول
اشد على انه السبب الحامل فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ودفع هم مظاهر القهر في الازل قوله
كذلك نسلكه السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط قالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى اقرب

المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزؤن واما الضمير في قوله لا يؤمنون به فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء
وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب ثم لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تنافي عودها على شيء واحد ان كان
الاحسن ذلك والحاصل ان مقتضى الدليل الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء منهم قوله لا يؤمنون
به تفسير للكناية في قوله نسلكه اي نجعل في قلوبهم ان لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على ان الكفر والضلال والاستهزاء
ونحوها من الافعال كلها بخلق الله وايجاده وقالت المعتزلة الضمير يعود الى الذكر لانه شبه هذا السلك بعمل آخر
قبله وليس الا انزال الذكر ومعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال
اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول
نظيره ما اذا انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة
غير مقضية واعترض بان النون انما تستعمل للواحد المتكلم اظهارا للعظمة والجلالة ومثل هذا التعظيم
انما يحسن ذكره اذا فعل فعلا يظهر له اثر قوي كامل اما اذا فعل بحيث يكون منازعا ومدافعا غالبا عليه
فانه يستقبح ذكره على سبيل التعظيم والامر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفظه وتعليمه في قلب
الكافر لاجل ان يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به نقضا لفعل الله كالهدر الضائع وصار الشيطان كالغالب
الدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما قوله وقد خلت سنة الاولين فقيل اي طريقتهم
التي بينها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة
على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب
تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا اي هؤلاء الكفار فيه
يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا هو من سكر الشراب او من السكر سد الشق يقال سكرت النهر
اذا سددته وحبسته من جريه والتركيب يدل على قطع الشيء من سننه الجاري عليه ومنه السكر في الشراب لانه
ينقطع عما كان عليه ومنه السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاء في حال الصحو فمعنى الآية حيرت
ابصارنا ووقع بها من فساد النظر ما يقع بالرجل السكران او حبست عن ادراك الحقائق بحيث لا ينفذ نورها ولا تدرك
الاشياء على حقائقها عن ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون الى ملكوت الله تعالى
وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لشككوا في تلك الرؤية وبقوا مصرين
على كفرهم وجحدهم كما جحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلعم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع
الجن والانس ان يأتوا بمثله قال في الكشاف ذكر الظلول ليعني انه قال فظلوا ولم يقل فباتوا ليجعل عروجهم
بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما سكرت ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار
وقيل الضمير في ظلوا للملائكة اي لو ارينا هم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ان السحرة سحرونا وجعلونا
بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لا حقيقة لها وههنا سؤال وهو انه كيف جاز من جم غفير بصير ان يشكوا فيما
يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح واجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قليلة
العدد فجاز تواطؤهم على المكابرة والعناد ولا سيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة او غلبة خصم ولما اجاب
عن شبه منكري النبوة بما اجاب وكان القول بالنبوة متفرعا على القول بالصانع اتبعه دلائل ذلك فقال ولقد جعلنا
في السماء بروجا وهي اثنا عشر عند اهل النجوم وذلك انه قسم نطاق الفلك الثامن عندهم باثني عشر قسما متساوية
ثم اخذ منتهى كل قسم واوله مبتدئا من اول الحمل نصف دائرة عظيمة يقاطع الفلك فصار الفلك منقسما باثني عشر
قطعة لكل منها نسبة ضلعا من اضلاع البطيخ يسمى برجا ولا شك ان هذه البروج مختلفة الطباع كل ثلثة منها على
طبيعة عنصر من العناصر الاربعة فلذلك يسمى الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي
مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت
اجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوزه المتكلمون او كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التأثير
بقول الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة او بتأثير معين مع تساوي الكل في الحقيقة
الجسمية دالا على صانع حكيم ومدبر قدير الدليل الآخر قوله وزيناها اي بالشمس والقمر والنجوم للناظرين بنظر الاعتبار
والاستبصار قال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافي الآية على ما يمكن ان يسبق الى
الوهم لانها سواء كن في السماء الدنيا او في سموات اخرى فوقها فلا بد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا فيكون السماء
الدنيا متزينة بها والآية لا تدل الا على هذا القدر ونظير هذه الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بمصابيح
ومثله في سورة الملك الدليل الثالث قوله وحفظناها اي البروج او السماء من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
نصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من استرق وجاز ان يكون محفوظا اي الا من استرق عن ابن عباس يريد الخطفة
اليسيرة فاتبعه اي ادركه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقد يسمى الكوكب شهابا
لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون اخبار الغيوب

من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلعم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما لو حفظ احدنا منزله ممن يخشى ويخشى منه الفساد واستراق السمع فى استماع الكلام مستخفيا قالت الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها واشتعل لدهنية فيه فيحدث منها انواع النيران من جملتها الشهب فلا ريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبى صلعم الا انها لم تكن مسلطة على الشياطين وانما قيض كونها رجوما للشياطين فى زمن عيسى ثم فى زمن محمد رسوله كيف يجوز ان يشاهد هولاء الجن واحدا واكثرهم حينهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء عمى البصر فاذا قيض الله طائفة منهم الحرق لطغيانها قدر له من الدواعى المطمعة فى درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضى الى الهلاك والبوار لكن قد ورد فى الاخبار ان ما بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام فهولاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وان لم يقدروا كيف يمكنهم استماع اسرار الملائكة من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم فى الارض واجيب بانا سلمنا ان بعد ما بين كل سمائين ذلك القدر الا ان تحت الفلك لعله قدر قليل وقد روى الزهرى عن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال بينا النبى صلعم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم فقال النبى صلعم لا يرمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر فى السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا ينتهى ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون اخبار الشياطين مخلوقون من نار فكيف يحترق النار بالنار قلنا ان الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه اخبار هذا الرجم لو كان من معجزات النبى صلعم فكيف بقى بعد وفاته والجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض ابطال الكهانة اخبار الشهب قد تحدث بالقرب من الارض واجيب بان البعد عندنا غير مانع من الاسماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقعوا فى تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة اخبار لو كان يمكنهم نقل اخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على نقل اسرار المؤمنين الى الكفار واجيب بانه تعالى اقدرهم على شئ واعجزهم عن شئ ويسأل عما يفعل واقول لعل السبب فيه ان نسبتهم الى الروحانيات اكثر اخبار اذا جوزتم فى الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات فقد ارتفع الوثوق عن اخبار النبى صلعم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا على صدقه لانه تعالى اخبر انهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبى لانا نقول صدق هذا الكلام مبنى على صحة نبوته فلو اثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب انا نعرف صحة نبوته بدلائل اخر حتى لا يدور ولكن لا ريب ان اخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها الدليل الرابع والارض مددناها والقينا فيها رواسى وقد مر تفسير مثله فى اول سورة الرعد الدليل الخامس وانبتنا فيها اى فى الارض او فى الجبال الرواسى من كل شئ موزون بميزان الحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل اى له وزن وقدر فى ابواب النعمة والمنفعة وقيل اراد ان معادنها من العناصر معلومة وكذا مقدار تاثير الشمس والكواكب فيها وقيل اى متناسب محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون اى متناسب وفلان موزون الحركات وقيل اراد ما يوزن من الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كالكثرة والعواكر والنبات وجعلنا لكم فيها اى فى الارض او فى تلك الموزونات معايش ما يتوصل به الى العيش وقد مر فى اول الاعراف ومن عطف على معايش اى وجعلنا لكم من لستم له برازقين او عطف على محل لكم لا على المجرور فقط فانه لا يجوز فى الاكثر الا باعادة الجار والتقدير وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم فى الحقيقة هو الله وحده لا الاباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقد يذكر غير من يعقل بصيغة من يعقل لوجه ما من الشبه كقوله يا ايها النمل ادخلوا والدواب تشبه ذوى العقول من جهة انها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكى انه قلت مياه الاودية فى بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها الى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شئ الا عندنا خزائنه قال جمع من المفسرين اراد بالشئ ههنا المطر الذى هو السبب لارزاق بنى ادم وغيرهم من الطيور والوحوش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان خزائن المطر الذى هو سبب المعايش عنده اى فى امره وفى حكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحليمى ما من عام باكثر مطرا من عام اخر ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرون وربما كان فى البحر واعلم ان لفظ الاية لا يدل على هذين التوليين فلو ساعدهما نقل صحيح امكن ان يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزائن تمثيل لاقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهى وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلا منها يمكن ان يقع فى اوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام فى احيان وساير الاعراض والاوصاف فاختصاص ذلك الخارج الى الوجود بمقدار معين وشكل معين وحيز ووقت معينين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم و

تمسك

تمسك بالاية بعض المعتزلة فى ان المعدوم شئ قال المراد ان تلك الذوات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها حقايق وماهيات ثم انه تعالى نزل اى اخرج من بعضها من العدم الى الوجود الدليل السادس قوله وارسلنا الرياح ومن قرأ الريح بالافراد فبالجنس لواقح قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وتمجه فى السحاب ولانها تلقح الشجر اى تفتق بها وتنميها الى ان يخرج ثمرها قاله الحسن وقتادة والضحاك وقد جاء فى كلام العرب فاعل بمعنى مفعل قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن الانبارى تقول العرب ابقل النبت فهو باقل اى مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب وتدره كما تدر اللقحة يقال رامح اى ذو رمح ولابن وتامر اى ذو لبن وذو تمر وقيل ان الريح فى نفسها لاقح اى حاملة للسحاب او للماء لقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا او حاملة للخير والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم فاسقيناكموه اى جعلناه لكم سقيا قال ابو على سقيته الماء اذا اعطاه قدر ما يروى واسقيته نهرا اى جعلته شربا له والذى يؤكد هذا اختلاف القراء فى قوله نسقيكم مما فى بطونه ولم يختلفوا فى قوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا ويقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون للماء لا انتم اراد عظيم قدرته وعجز من سواه الدليل السابع قوله وانا لنحن نحيى ونميت والغرض الاستدلال بالخصال الاحياء والاماتة فيه على انه واحد فى ملكه وملكه قال اكثر المفسرين المراد وصف النبات فما قبل هذا الاحياء مختص بالحيوان ومنهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز عن بقائه بعد هلاك ما عداه كما مر فى اخر ال عمران فى قوله ولله ميراث السموات والارض ولقد علمنا عن ابن عباس فى رواية عطاء المستقدمين يريد اهل طاعة الله والمستاخرين يريد المتخلفين عن طاعته وروى انه صلعم رغب الناس فى الصف الاول فى الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الاية والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم وقال الضحاك ومقاتل يعنى فى صف القتال وقال ابن عباس فى رواية ابى الجوزاء كانت امرأة حسناء تصلى خلف رسول الله صلعم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها واخرون يتخلفون ويتاخرون ليروها وكان قوم اذا ركعوا جافوا ايديهم لينظروا من تحت اباطهم فنزلت وقيل المستقدمين من هم الاموات والمستاخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الاية وما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستاخرون هم امة محمد صلعم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستاخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة فلا ينبغى ان يخص الاية بحالة دون اخرى ثم بين تعالى ان الحشر والنشر امر واجب ولا يبعد على الواحد الاحد فقال وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فالحكمة تقتضى العباد على التكليف الجزاء والعلم قدرة على توفية مقادير الجزاء الدليل الثامن الاستدلال بخلق الانسان خاصة وذلك انه لا بد من انتهاء التناسل الى انسان اول لضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون على انه ادم عليه السلام ورايت فى كتب الشيعة عن محمد بن على الباقر انه قد انقضى قبل ادم الذى هو ابونا الف الف ادم او اكثر وكيف كان فلا بد من انسان هو اول الناس والاقرب انه تعالى خلقه اولا من تراب ثم من طين ثم من حماء مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من اى جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشية او لما فيه من دلالة الملائكة والجن او لغير ذلك من المصالح ولا شك ان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذى يصلصل اى يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحماء الاسود المتغير من الطين وكذلك الحماة بالتسكين والمسنون المصور من سنة الوجه اى صورته قاله سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ اى افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول معناه متغير منتن وكانه من سننت الحجر اذا حككته به فالذى يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا قال فى الكشاف قوله من حماء صفة صلصال اى خلقه من صلصال كائن من حماء قلت ولا يبعد ان يكون بدلا اى خلقه من حماء قال وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر اخر قوله والجان قال الحسن ومقاتل وقتادة هو ابليس وهو رواية عطاء عن ابن عباس وفى رواية اخرى هو ابو الجن كادم ابو الناس وهو قول الاكثرين والتركيب يدل على الستر والتوارى عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما فى تفسير الاستعاذة فى اول الكتاب خلقناه من قبل قال ابن عباس اى من قبل خلق ادم من نار السموم الريح الحارة النافذة فى المسام تكون بالنهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التى تبرز منها العرق وبخار الباطن ولا شك ان تلك الريح فيها نار ولها لفح على ما ورد فى الخبر انها لفح جهنم قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التى خلق الله منها الجان ولا استبعاد فى خلق الحيوان من النار فانا نشاهد السمندل قد يتولد فيها وعلى قاعدة الحكيم كل ممتزج من العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه احدها وحينئذ يكون حكمه حكم ذلك الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما استدل بحدوث الانسان الاول على كونه مختارا ذكر بعده واقعته والمراد بكونه بشرا انه يكون جسما كثيفا يباشر ويلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطافة اجسامهم والبشرة ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها او سويت اجزاء بدنه بتعديل الاركان والاخلاط

والمزاج التابع لذلك اعتدالا نوعيا او شخصيا ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم
ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده
تهيئة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جار الله ليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه وتمام الكلام
في الروح سوف يجيء ان شاء الله في قوله ويسألونك عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم
مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله فقعوا يدل على ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير
تراخ قال المبرد قوله كلهم ازال احتمال ان بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال
سيبويه والخليل اجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لان اجمع معرفة فلا يقع حالا ولو صح ان يكون حالا لكان
منتصبا لافادة المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء في اول سورة البقرة ثم استأنف
على تقدير سؤال سائل هلا سجد فقال ابى ان يكون مع الساجدين يعني اباء استكبارا ثم قال سبحانه خطاب تقريع وتعنيف
لا تعظيم وتشريف يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبه على لسان بعض رسله لان تكليم الله
بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال جار الله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه اي غرض لك في الامتناع
من السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر وحاصل شبهة اللعين انه روحاني
لطيف وادم جسماني كثيف واصله نوراني شريف واصل ادم ظلماني خسيس فعارض النص بالقياس فلا جرم ان
اجيب بقوله فاخرج منها اي من الجنة او من السماء او من جملة الملائكة وضرب يوم الدين اي يوم الجزاء حدا للعنة
جريا على عادة العرب في التأبيد كما مر في قوله ما دامت السماوات والارض او اراد اللعن المجرد من غير تعذيب حتى اذا جاء
ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه قاله صاحب الكشاف واقول هذا ان اريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة اما ان اريد
الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الاول الا عند من اثبت لابليس رجاء العفو واما ذكر اللعنة هنا بلام الجنس فلانه ذكر
ادم بلفظ الجنس حيث قال اني خالق بشرا وانما خصص ادم بالاضافة الى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي
خصص اللعنة ايضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظرني قد مر مثله في اول الاعراف ومعنى الوقت
المعلوم ان ابليس لما عينه واشار اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق
كلهم ليشمل الموت اللعين ايضا وقيل لم يجبه الى ذلك وانظر الى يوم لا يبقى الا الله قال رب بما اغويتني قد مر مباحثه في الاعراف
ومفعول لازينن محذوف اي لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار الغرور واراد انه اذا قدر على الاحتيال
لادم وهو في السماء فهو على التزيين لاولاده وهم في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض بان ازين
الارض في اعينهم واحدثهم ان الزينة هي في الارض وحدها كقوله شعر وان يعتذر بالمحل من ذي ضروعها
من الضيف يجرح في عراقيبها نصلي اراد يجرح عراقيبها نصلي ثم استثنى اللعين عباد الله المخلصين لانه علم ان كيده لا يؤثر فيهم
قال بعض الحذاق احترز ابليس بهذا الاستثناء عن الكذب فيعلم منه ان الكذب في غاية السماجة والاخلاص فعل الشيء
خالصا لله من شائبة الغير لا اقل من ان يكون حق الله فيه راجحا او مساويا ولما ذكر ابليس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه
هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم علي ان راعيه وعلي مروره اي على رضواني وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني ادم
الا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامور الى مشيته تعالى فاخبر بقوله هذا اي تفويض الامور الى ارادتي
ومشيتي صراط علي تقريره وتأكيده ومن قرأ علي بالتنوين فهو من علو الشرف اي الاخلاص او طريق التفويض الى الله لانا
بعضا انه طريق رفيع مستقيم لا عوج فيه قال جار الله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال
الكلبي المذكورون في هذه الاية هم الذين استثناهم ابليس وذلك انه لما ذكر الا عبادك بين انه لا يقدر على اغواء المخلصين
فصدقه الله في الاستثناء قائلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك ولكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط
عليهم وهذا يناسب اصول الاشاعرة وقال اخرون هذا تكذيب لابليس وذلك انه وهم بما ذكر ان له سلطانا على
عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فبين الله تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة اصلا الا الغواة لا بسبب الجبر
والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وهذا يناسب اصول
الاعتزال وان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة ابواب اي سبع طبقات
بعضها فوق بعض اعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس
للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريج ان جهنم لمدعي الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة
الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم بسبعة اقسام
لكل قسم باب معين لكل باب جزء من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ
والخفة فلا جرم صارت مراتب العقاب ايضا متفاوتة وترتيبها ثم عقب الوعيد بالوعد فقال ان المتقين في جنات قال
جمهور المعتزلة انهم الذين اتقوا المعاصي والا لم يفد المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين هم الذين اتقوا الشرك بالله والحجة
عليه بانه اذا اتقى مرة واحدة صدق عليه انه اتقى وكذا الكلام في الضارب والكاتب فليس من شرط صدق الوصف كونه
اتيا بجميع اصنافه الا ان الامة اجمعوا على ان التقوى عن الشرك شرط في حصول هذا الحكم والاية ايضا وردت عقيب

قوله الا عبادك منهم المخلصين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلزم اعتبار الايمان في هذا الحكم والظاهر انه لا يراد
منه الا لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان اقل كان اوفق لمقتضى الاصل فثبت ان المتقين هنا والجميع القائلين بكلمة
لا اله الا الله محمد رسول الله قولا واعتقادا سواء كان من اهل الطاعة او من اهل المعصية ثم ان الجنات قيل انها اربع لقوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان واما العيون فاما ان يراد بها الانهار المذكورة فيها انهار
من ماء غير اسن الاية واما ان يراد بها منابع غير ذلك ثم ان كل واحد من المتقين يحتمل ان يختص بعين وينتفع بها كل من في
جملته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون
من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل ان يقول لهم الله تعالى او بعض الملائكة ادخلوها فالجواب لعل المراد
انهم لما ملكوا الجنات فكلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة الى اخرى قيل لهم ذلك ومعنى بسلام اي مع السلامة من افات النقص
والانقطاع قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قد مر تفسيره في الاعراف اخوانا نصب على الحال وكذلك على سرر متقابلين
والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع السرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره
الذي اطمأن عليه في حال سروره وفرحه والتركيب يدور على العزة والنفاسة ومنه قولهم سر الوادي لافضل موضع منه
ومنه السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد يدور بهم الاسرة
حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقيض التدابر وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور
ويكون كل منهم مقبلا على الاخر بالكلية وتقابل الاعداء يكون تقابل التضاد والتمانع فيكون موجبا للتنافر والتخالف واعلم
ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الافات دائمة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها
رمز الى انها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يمسهم فيها نصب اي تعب تلويح الى كونها سالمة من المنغصات
وقوله وما هم منها بمخرجين معين لمعنى الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبئ
عبادي وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشريفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم
باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بان وبالفصل وبصيغتي الغفور والرحيم مع نوع تكرر وكل ذلك يدل على ان جانب
الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي **التأويل** ربما يود الذين كفروا اي النفوس الكافرة لو كانوا مسلمين
لاوامر الله ونواهيه وذلك انما يكون عند استيلاء سلطان الذكر على القلب والروح وتنورهما بنور الذكر فيغلب النور على
ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت احوالها من الامارية الى الاطمينان فتمنت حين ذاقت حلاوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت
من بدو الخلق مسلمة مؤمنة كالقلب والروح ثم هذه النفس التي ذاقت حلاوة الاسلام ثم عاد المشؤوم الى طبعها واستحلت
المشاؤم الدنيوية يقول ذرهم ياكلوا وما اهلكنا من قرية من القرى البدنية فافسدنا استعدادها الا ولها كتاب مكتوب
في علم الله من سوء اعمالها واحوالها ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها ولا يستاخرون
لحظة من بعد ما يستفاد اسباب هلاكها وقالوا يعني النفوس المتمردة مخاطبا للقلب الذاكر لو ما تأتينا بصفات الملائكة
الصادقين وفيه اشارة الى ان النفس الامارة لا تؤمن بما انزل الله الى القلوب من الانوار الالهية حتى تصير مطمئنة مستعدة
لهذه الصفات ولو انزلت قبل اوانها وكمال استعداد القبول ما كانوا اذا منظرين من الهلاك والتلف لضيق نطاق
طاقتهم انا نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه
ولم يحفظ ولو فتحنا على من استكن الكفر في قلوبهم بابا من سماء القلوب لانكروا فتح الباب ولقد جعلنا في سماء القلب بروج
الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات
اللوامع والطوالع وزيناها للناظرين لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهواجس النفس
الامارة ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فادركه الشعلة من انوار تلك الشواهد فيفضح الباطل ويتبين الحق
والارض مددناها فيه ان ارض البشرية مثل كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب وجعلنا
لكم فيها معايش هي اسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة وان عنده من مواهب الحق وتجلي
جماله فقط ولكل شيء خزانة فلصورة الاجسام خزانة ولاسمائها خزانة ولمعانيها خزانة وكذا للونها ولطعمها ولخواصها من
المنافع والمضار وكذا لظلمتها ونورها ولملكها وملكوتها وما من شيء الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن
صفات الله تعالى باجمعها وارسلنا رياح العناية لواقح اشجار القلوب بانها ثمار الكشوف وثمار الشواهد كما قال بعضهم
اذا هبت رياح الكرم على اسرار العارفين اعتقتهم من هواجس نفوسهم ودعونات طبايعهم وظهرت في القلوب نتائج ذلك
وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فانزلنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما انتم له بخازنين في اصل الخلقة فان المخلوق
لا يوصف بالحكمة الا مجازا وانا لنحن نحيي قلوب اولياءنا بانوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد فناء وجودهم
نبقيهم ببقائنا وان ربك هو يحشر المستقدمين الى حظائر قدسه والمستاخرين الى اسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس
بقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي الى ان تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفس مشرقة وتتبدل
صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة الى يوم يبعثون اي يبعث الارواح في دنيا من العشق وهو الوقت المعلوم
الذي يتجلى الرب فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلي من الارواح الى النفوس فيجعلها مطمئنة بما اغويتني لضللتني

من طريق الامارية لا دنس الارواح في ارض البشرية ومن الاعمال الصالحات التي تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح
وترقيها ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التي لا تبقى الا لعباد ذلك الذين خلصوا من شر
الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط اى هو طريق اهل الاستقامة في السير الى الله المستقيمين عن غيره ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان بحجة يتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوائهم فانهم بلا هم وان من خصوصية العبد ديه المضافة
الى الحضرة الحرية عما سواه لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والابواب
السبعة اشارة الى الحواس الخمس الظاهرة والى الوهم والخيال فانهما اصلا الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني
يدرك الصور والباقية اعنى الفكرة والحافظة والذاكرة من عوانهما واكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر غالبا
في الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلا جرم صارت ابوابا لجهنم فاذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب
تصرف العقل العزيزى صرن مع العقل ابوابا بل اسبابا لحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات امنين
من موانع الخروج بعد الوصول فان السير في الله لا يمكن الا بالله وجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت
ونزعنا فيه ان نزع الغل من الصدر لا يكون الا بنزع الله وان الارواح القدسية مطهرات عن علايق العقل عن الشهوانية
والغضبية مبراة عن حوادث الوهم والخيال ومعنى تقابلهم ان النفوس صحابات عن كدورات عالم الاجسام ونوازع
الخيال والاوهام اذا وقع عليها انوار جمال الله او جلاله انعكس منها الى من في مثل درجاتها كما يتعاكس المرايا الصافية المتحاذية
فيزداد كل منها في نفسها بما وصفنا ومن قوله نبئ عبادى اشارة الى ان سلوك السالكين [illegible]

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيمَ اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
سَلَامًا قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْجَلْ
اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ اَبَشَّرْتُمُونِي عَلٰى
اَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ اِلَّا الضَّالُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ
اَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلٰى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ
اِلَّا اٰلَ لُوطٍ اِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ اَجْمَعِينَ ۝ اِلَّا امْرَاَتَهُ قَدَّرْنَا اِنَّهَا
لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ اٰلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ اِنَّكُمْ
قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ ۝ وَاَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَاَسْرِ
بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ
اَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝ وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ
ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۝ وَجَاءَ اَهْلُ
الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قَالَ اِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ

واتقو

وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝ قَالُوا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ
قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ
فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ
سِجِّيلٍ ۝ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَاِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ
مُقِيمٍ ۝ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَاِنْ كَانَ
اَصْحَابُ الْاَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَاِنَّهُمَا
لَبِاِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ
وَاٰتَيْنَاهُمْ اٰيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا اٰمِنِينَ ۝ فَاَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ
وَاِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ اِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهِ
اَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ اِنِّي اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا اَنْزَلْنَا
عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِينَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْاَلَنَّهُمْ
اَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

پروردگار تو وباش از سجده كنندگان وپرست پروردگار ترا تا كه آيد بتو وفات

القراءات اذ دخلوا وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف غير هشام انا نبشرك بسكون الباء وضم الشين حمزة الآخرون بالتشديد وكسر الشين فبم تبشرون بكسر النون الخفيفة نافع مثله ولكن مشددة النون ابن كثير الباقون بفتح النون على انها علامة رفع يقنط بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف وكذلك باب الآخرون بالفتح آل لوط مدغما حيث كان يتجاوز لمنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان ابو بكر وحماد بناتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع اني انا بفتح الياء للتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو **الوقوف** ابراهيم م لئلا يصير اذ دخلوا ظرفا لنبئهم فانه محال سلاما ط وجلون ه عليم ه تبشرون ه القانطين ه الضالون ه المرسلون ه مجرمين ه لا للاستثناء آل لوط ط اجمعين لا قدرنا لا لان الجملة بعده مفعول والكسر لدخول اللام في الخبر الغابرين ه المرسلون ه لا لان ما بعده جواب لما منكرون ه يمترون ه لصادقون ه تؤمرون ه مصبحين ه يستبشرون ه فلا تفضحون لا للعطف ولا تخزون ه العالمين ه فاعلين ط لابتداء القسم يعمهون ه مشرقين لا لاتصال لقلبها بالصيحة من سجيل ط للمتوسمين ه مقيم ه للمؤمنين ط لتمام القصة لظالمين ه لا لاتصال الانتقام بظلمهم منهم م لان الواو للابتداء ولو وصل لتشبه بالحال وهو محال مبين ط لتمام قصتهم المرسلين ه لا لان الواو بعد للحال اعني آتيناهم معرضين ه لا للعطف آمنين ط مصبحين لا لاتصال المعنى يكسبون ه ط لتمام القصة الا بالحق ط الجميل ه العليم ه العظيم ه للمؤمنين ه المبين ه لجواز تعلق الكاف بقوله فاخذتهم او بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقها بالمحذوف اي انزلنا عليهم العذاب كما انزلنا وتمام البحث سيجيء في التفسير المقتسمين ه عضين ه اجمعين ه يعملون ه المشركين ه المستهزئين لا آخر ج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ه يقولون ه لا لاتصال الامر بالتسبيح تسلية الساجدين ه للعطف اليقين ه **التفسير** انه سبحانه قال نبئهم عن ضيف ابراهيم ونبئ عبادي ليكون سماع هذه القصص مرغبا في الطاعات الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا من المعصية المستتبعة لدركات الاشقياء ولما في قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوي ما ذكر من انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه اليم للكافرين وعند المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم وقد مر تفسير اكثر هذه القصة في سورة هود فلا نذكر الا ما هو مختص بالمقام فقوله وجلون معناه خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وفي غير وقت انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل بشروه بالولد الذكر وبكونه عليما فقيل اذا درا بعلمه نبوته وقيل العلم مطلقا قوله على ان مسني في موضع الحال اي مع هذه الحالة استفهم منكرا للولادة في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة لا لانه شك في قدرة الله تعالى وكذلك قال فبم تبشرون ما استفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرونني وانكم لا تبشرون بشيء في الحقيقة لان ذلك امر غير متصور في العادة واحسن ما قيل فيه ان لا يكون قوله بما صلة للتبشير بل يكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني اذا كان الطريق المعتاد ممتنعا فباي طريق تبشرونني بالولد فلذلك قالوا في جوابه بشرناك بالحق اي باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله ووعده وانه قادر على خلق الولد من غير ابوين فضلا من شيخ فان وعجوز عاقر قال ابو حاتم حذف نافع ياء التكلم مع النون واستثقل الحرفين لا يجوز ولحن بانه يجب حذف الاليا اكتفاء بالكسرة ونون الوقاية لم يوردها كما اوردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة وقيل عظم فرحه بتلك البشارة فذهل عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيد الطمأنينة كقوله ولكن ليطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ما قضى الله ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق وصلب اسحق اكثر الانبياء وقوله فلا تكن من القانطين لا يدل على انه كان قانطا فقد ينهى عن الشيء ابتداء كقوله ولا تطع الكافرين ولذلك اكد ابراهيم نفيه بقوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق الصواب او الكافرون ونظيره انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفيه انه لم يستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله وفيها لغتان قنط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم وزعم الفارسي ان الاولى اعلى اللغتين ثم سأل عما لاجله ارسلهم الله حيث قال فما خطبكم والخطب الشأن العظيم فسأل انهم لما بشروه بالولد الذكر العليم فما وجه السؤال عن مجيئهم واجاب الاصم بان المراد ما الامر الذي وجهتم فيه سوى البشرى وقال القاضي انه علم ان المقصود لو كان التبشير فقط لكان الملك الواحد كافيا وقيل انه لو كان تمام الغرض البشارة لذكروها اول ما دخلوا وقيل ان يوجس ابراهيم منهم خيفة قلت لعله استشعر ان التبشير اما لاجل التواضع واما لانها واقعة خاصة فسألهم عن الامر الذي هو اعظم من ذلك واعم تعظيما لشأنهم قالوا انا ارسلنا زعم صاحب الكشاف ان الارسال ههنا في معنى التعذيب والاهلاك كارسال الحجر او السهم الى المرمى واقول كانه لا حاجة الى هذا التجوز لقوله في سورة الذاريات انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين قال المفسرون انا ارسلنا اليهم لنهلككم الا آل لوط وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا لاختلاف الجنسين فان القوم موصوفون بالاجرام دون آل لوط ويكون قوله انا لمنجوهم جاريا مجرى خبر لكن كانه قيل لكن آل لوط منجون ويكون قوله الا امرأته استثناء من الاستثناء اي ارسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط الا امرأته كقول المقر لفلان علي عشرة الا ثلاثة الا واحدا وجوز في الكشاف ان يكون قوله الا آل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلا اي الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم ولم يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على ان آل لوط مستثنى من معمول ارسلنا او مجرمين والا امرأته من معمول منجوهم وقد عرفت ما فيه على انه اذا جعل الاستثناء

بمعنى

بمعنى الاهلاك كما قرره هو آل الامر الا ما ذكرنا فلا ادري لم يستبعده مع وفور فضله قال اهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل جعل الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الاقوات اي جعلها على مقدار ما يكفي في ابواب الخير والشر وقيل معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والتشديد في هذا المعنى اكثر استعمالا وانه جواب سؤال كانه قيل ما بالها استثنيت من الناجين فقيل قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في الهوالك ويقال للماضي ايضا غابر وهو من الاضداد قال في الكشاف علق قدرنا في التقدير مع ان التعليق من خصائص افعال القلوب لانه في معنى العلم وانما اسند الملائكة الفعل الى انفسهم مع ان التقدير لله عز وجل بيانا للاختصاص به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ولعل المدبر والآمر هو الملك وحده ثم ان الملائكة بشروا ابراهيم صلوات الرحمن عليه بالولد واخبروه بانهم مرسلون الى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك الى لوط وذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه بشر فلذلك قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به وهم يشكون في وقوعه واتيناك بالحق باليقين الثابت وقال الكلبي بالعذاب الذي لا شك فيه وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل اي قطعة وقد مر في سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع ادبارهم لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم ففي الآية زيادة بيان لكيفية الاسراء ثم زاد في البيان فقال ولا يلتفت منكم احد ولم يستثن امرأته اكتفاء بما مر في السورة من قوله الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قال العلماء انما امره باتباع ادبارهم ونهاهم عن الالتفات ليكون فارغ البال من حالهم فيخلص قلبه لشكر الله ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب ولئلا يشاهدوا عذاب قومهم فيرقوا لهم مع انهم ليسوا من اهل الرقة عليهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ولا يتحسروا على ما خلفوا ويجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني لان من يلتفت لا بد ان يقع له ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون قال الجوهري مضى الشيء مضيا ذهب ومضى في الامر مضاء نفذ وقال في الكشاف فعدى وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون قلت تحاصل الكلام يرجع الى ان قوله اذهبوا الى المكان الذي تؤمرون بالذهاب اليه او النفوذ والامر بالذهاب الى هنالك عن ابن عباس انه الشام وقيل مصر وقال المفضل حيث يقول لكم جبرئيل وكانت قرية معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط ثم اخبر عن مآلهم مجملا فقال وقضينا ضمن معنى اوحينا ولذلك عدي بالى كانه قيل واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي يستأصلون عن آخرهم حال ظهور الصبح ودخولهم فيه وفي هذا الاجمال والتفسير تفخيم لشأن الامر وتعظيم له ثم حكى ما ابدى قوم لوط من الفعال بعد نزول الملائكة فقال وجاء اهل المدينة اي اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل فقيل اجور من قاضي سدوم يستبشرون بظهور الشر ورتجي الملائكة لانهم رأوهم مردا حسان الوجوه قال لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسيء اليه في دار المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة للمضيف يقال فضحه يفضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون مر في هود قالوا في جواب لوط اولم ننهك عن العالمين اي ألسنا نهيناك عن ان تكلمنا في شأن احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي من الصلب او اراد نساء امته كما مر في هود قال جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك مبتدأ محذوف الخبر لكثرة الاستعمال اي قسمي وهو ما اقسم به والعمر والعمر بالفتح والضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فان الحلف كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم غوايتهم التي اذهبت عقولهم حتى لم يميزوا بين خطائهم وصوابهم يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك والذي تأمرهم به من ترك البنين الى البنات وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله صلعم واقسم بحياته تكرمة له وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله فاخذتهم الصيحة مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس كان ابتداء العذاب كان من اول الصبح لقوله مصبحين لقوله اليس الصبح بقريب وانتهاؤه كانت عند طلوع الشمس قال المفسرون هي صيحة جبرئيل وتحتمل ان يكون صيحة قلب المدائن وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين انما قال وامطرنا عليها وفي سورة هود وامطرنا عليها لانه اراد ههنا من شذ من القرية منهم وقيل سبب تخصيص هذه السورة بجمع المذكر هو بناء القصة على قوله ارسلنا الى قوم مجرمين ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين وحقيقة التوسم التثبت في النظر حتى يعرف حقيقة سمة الشيء وعبر به عن التأمل والتفكر وانها يعني تلك القرى وآثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد من الحجاز الى الشام يشاهدون آثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين لانه اشارة الى ما تقدم من ضيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب عنهم وقال في الثانية وانها اي القرية لبسبيل وهي واحدة من تلك الآيات فلذلك قال ان في ذلك لآية للمؤمنين وقيل ما جاء في القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانيته وحد الآية نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم اجمل قصة قوم شعيب فقال وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانه اصحاب غيضة من مواضع

ذات تجري فنسبوا اليها والايكة الشجر الملتف والغيضة في قوله وانهما يعني الى قرية قوم لوط والايكة وقيل الى الايكة ومدين
لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فلذا بذكر احد الموضعين هون وهو الايكة على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح قال الفراء والزجاج
سمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريده ثم ختم القصص بقصة
ثمود قال ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام وجمع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح كتكذيب
جميع الانبياء اولان القوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين واتيناهم اي اعطينا رسولهم
اياتنا اواد الناقة وكانت فيها ايات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف فكانوا عنها
اي عن النظر فيها او الاعتبار بها معرضين وفيه ان التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا امنين من عذاب الله او من حوادث الدهر فما اغنى عنهم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من [illegible]
الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا ملتبسا
بالفوائد والحكم والغايات الصحيحة ومنها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة فاذا تركوها [illegible] وجب في الحكمة
اهلاكهم وتطهير الارض عنهم وهذا النظم من اصول الاعتزال قال الجبائي فيه ابطال مذهب الجبرية الذين يزعمون ان
اكثر ما خلق الله بين السموات والارض من الكفر والمعاصي باطل واجيب بان افعال العباد مرحلة ما بين السموات والارض
فوجب ان يكون الله خالقها ويمكن ان يقال في وجه النظم هذا ابتداء شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتصبيره على
اذيات قومه بعد اقتصاص احوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع انبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله وان الساعة لاتية
معنا وان الله سينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال امرك ولما صبره على ذلك قال فاصفح الصفح الجميل
فاعرض عنهم اعراضا جميلا واعفهم ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح الذي يشتمل على حلم واحسان ومكرم وان كان
للعهد فالمراد ما امر به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا منسوخ بالاية السيف وقيل [illegible]
بحسن المعاشرة والمخالقة ما امور بها ما امكن فلا حاجة الى النسخ ان ربك هو الخلاق لكثير الخلق العليم بما يجري
من الخلق من الاحوال والاخلاق [illegible] يوم القيامة [illegible]
ما هو الاصلح لكم [illegible]
فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني اكثر المفسرين على انها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة [illegible]
ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وذلك انها سبع ايات والمثاني جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية لانها تثنى
في كل صلوة وقال الزجاج تثنى بما يقرا بعدها معها وايضا قسمت الصلوة بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد الحديث
في هذا المعنى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقد مر في اول الكتاب وايضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك
واياك الصراط عليهم عليهم واشتمالها على ثناء الله تعالى وتحميده مفرد ومما يتفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن ابي بكر
انه قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فيحتمل كانه راى انه تعالى عطف عليه قوله والقران العظيم والعطف
يوجب المغايرة فوجب ان يكون السبع المثاني غير القران والجواب انه قد يعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل وميكال
كما في الاية والمقصود في الوصفين تمييز البعض عن الكل تنبيها على مزية ذلك البعض وشرفه فان قلت اليس لعطف الكل على البعض نظير
والاستدلال بالاية استدلال بالصورة النزاع من غير دليل قلت يكفي بقوله ولقد اتيناك دليلا على انه من القران
وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية ان السبع المثاني هي السبع الطول سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص
والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى وانكر الربيع هذا القول
لان هذه السورة مكية واكثر تلك السور مدنية واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية
في ذلك سيان وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل بعد اليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون
الطول والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روى ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول
مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدي والقول في
تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني وروي عن ابن عباس واليه ذهب طاوس انها هي القران
لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وانها سبعة اسباع كرر فيها دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف معنى
العطف على هذا القول الجمعية كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وكانه قيل اتيناك ما هو الجامع لكونه سبع مثاني
ولكونه قرانا عظيما قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف من في من المثاني للبيان او التبعيض اذا اردت بالسبع
الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع ولما فرغ رسوله نعمة الدينية رغبه فيها نفره عن اللذات
العاجلة الزائلة لان كل نعمة وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمة القران ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن
بالقران اي لم يستغن به فليس منا وقول ابي بكر من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي
فقد صغر عظيما وعظم صغيرا فمن حق قارئ القران الواقف على معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا
وزهرتها قال الواحدي انما يكون مادا عينيه الى الشيء اذا ادام النظر نحوه وادامة النظر اليه يدل على استحسانه

وتنبيه

وتنبيه وقال في الكشاف معنى لا تمدن لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا
من الكفار وقاله ابن قتيبة وقال الجوهري الازواج القرناء قال بعضهم لا تمدن عينيك اي لا تحسدن احدا على ما اوتي
من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا فكيف يخص بالرسول به ويمكن ان يجاب بان المراد منه نهي التكوين
كقوله ولا تكونن من المشركين والمراد الغبطة فهي محظورة عليه صلعم لجلالة منصبه وان كانت جائزة لامته ويروى
انه وافت من بلاد الشام سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد اعطيتكم سبع ايات هي خير من هذه
القوافل السبع وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغير واو العطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم
نهاه عن الالتفات الى اموالهم وامتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم انفسهم وان يحصل لهم في قلبه قدر ووزن فقال ولا تحزن
عليهم اي على انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وكما امره بالتجبر عن الاغنياء والترفع عنهم اكا
كفا امره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يداه
وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء بزيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم
يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان اللام للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من عشيرته فزيد لمن اتبعك
ليعلم ان هذا التشريف شامل لجميع متبعيه من الامة ولما بعثه على الرفق باهل الايمان امره بالانذار لكل المكلفين
فقال وقل اني انا النذير المبين ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكاليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب
وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل في كونه مبينا كونه شارحا لجميع مراتب اهل التكليف من الجنة والنار فالانذار
بالنار ظاهر والاحذار بالجنة هو الاخبار عن مواجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله كما انزلنا وجهان بعد ما ترقف
الوقوف احدهما انه يتعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين ومن هم قراء اهل
الكتاب الذين جعلوا القران عضين اي اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء واعضاء
وقيل من عضهته اذا بهته فالمحذوف من الهاء لا الواو وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة
عاضهة ولعن رسول الله العاضهة والمستعضهة فنقصانها الهاء ايضا وجمعت العضة بالمعاني لجمع العقلاء
لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين فمعنى الاية ان اليهود اقتسموا القران
الى حق وباطل وجزأوه فقالوا بعضه حق موافق التورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لها ويجوز ان يراد بالقران
ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم والاقرار بالبعض والتكذيب بالبعض كقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
وفي هذا تسلية لرسول الله صلعم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق والمتعلق بقوله لا تمدن الى اخره
لانه مدد التسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم من الاقبال بالكلية على المؤمنين
الوجه الثاني انه يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بد من الالتزام اضمارا وزيادة اما الاضمار فان يكون
التقدير انا النذير عذابا كما انزلنا كقولك رايت القمر في الحسن اي وجهها كالقمر واما الزيادة فان يكون الكاف زائدا
كقوله ليس كمثله شيء ويمكن ان يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى التزام والتقدير انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين
وهم اما اليهود ويراد بالعذاب ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه
اخبار بما سيكون وقد كان واما غيرهم من اهل مكة او من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة
ومداخلها ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا
بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب ويقول الاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بافات وكانوا قريب
من اربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القران استهزاء وكان
يقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة ال عمران لي وقال مقاتل اقتسموه فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب
وبعضهم اساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واهله كما سيجيء في سورة النمل فرماهم الله
بالحجارة وقتلوهم وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا منصوبا بالنذير اي انذر العضين الذين يجزؤن القران الى سحر وشعر
مثل ما انزلنا على المقتسمين ثم اقسم على سبيل الوعيد فقال فوربك لنسألنهم الاية وقد مر تفسير مثله في اول الاعراف
وذلك قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم والاظهر ان الضمير عائد الى جميع المكلفين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع
الاعمال وقد يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال بالاقسام ثم شجع نبيه قائلا فاصدع اي اجهر بما تؤمر واظهر وفرق بين الحق
والباطل واصل الصدع الشق والفصل ومنه سمي الصبح صديعا كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا قال النحويون
ليجاز محذوف ومعناه بما تؤمر به من الشرائع مثل امرتك الخير وجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك وشانك
مصدر من المبني للمفعول وقالوا ما زال النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية ثم قال واعرض عن المشركين اي
لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي اية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها ثم اكد
النهي عن الاكتراث بهم وقوى قلبه فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة قدروا على الاستهزاء
بالرسول مع جلالة قدره والاية لا تفيد الا هذا القدر ولكن المفسرين ذكروا عددهم واسمائهم على اختلاف بينهم

والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبرائيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا
فى عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وايل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى ومات واشار الى عينى الاسود بن المطلب فعمى واشار الى انف الحرث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث
وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد فى تسلية نبيه فقال
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفى القران لان الجبلة البشرية والمزاج الانسانى يقتضى
ذلك ثم امره بكشف ما نابه باربعة اشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت
سمى بذلك لانه امر متيقن لايجب الاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل فى تحديد مدة طلب العلم من المهد
الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال الضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له اضواء عالم الربوبية فيهون
فى نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستانس بوجدانها وقال اهل السنة اذا نزل الى العبد
بعض المكاره فعليه ان يفزع الى الله بالذكر الدايم والسجود وساير انواع العباده فكانه يقول وجب على عبادتك
سواء اعطيتنى الخيرات او القيتنى فى المكاره وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله من القبايح سهل عليه تحمل المشاق
لانه يعلم انه تعالى عدل منزه عما لا فائدة فيه ولا غرض فيطيب قلبه **التأويل** فى بشارة ابراهيم اشارة الى
ان الطالب الصادق وان كان مسنا ضعيف القوى كما قيل الصوفى بعد الاربعين بارد فانه ينبغى ان لا يقنط من رحمة الله
ويتقرب اليه رب باصناف الالطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم
الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب مؤمن ان فى ذلك لايات لاصحاب القلوب المتوسمين بشواهد احكام الغيب وما خلقنا
سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اى الا لمظهر الحق ومظهره
وهو الانسان المخصوص بذلك من بين ساير المخلوقات وان الساعة يعنى قيامة العشق لاتية نفوس الطالبين الصادقين
من اصحاب الرياضات لان انفسهم تموت بالرياضة ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح ايها الطالب الصادق
عن النفس المرتاضة بان تداريها وتواسيها فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية النفس فى لحظة واحدة ما لا يحصل
بالمجاهدة فى سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازى عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق لصور المخلوقات
ولمعانيها ولحقايقها العليم لمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وليس ذلك فى السموات والارض وما
بينهما الا الانسان الكامل وغيره يختص بمظهرية الصفة دون الذات وان كان ملكا فلهذا قال ولقد اتيناك سبعا
اى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة والقدرة من المثانى اى من
خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقران العظيم ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان خلقه القران
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا من اهل الدنيا والاخرة واخفض جناحك للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناحك
اليه على المقتسمين الذين قسموا قهر الله على انفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القران عضين اى جزؤه فى الاستعمال
فقوم قرؤه ليقال لهم القراء وبه ياكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ ويرتجون الرزق وقوم حصلوا تفسيره وتاويله
اظهارا للفضل وطلبا للشهوة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق رايهم ومذاهبهم كفروا ان فسروا القران
برايهم انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الها اخر من الهوى
والدنيا فسبح بحمد ربك لانك لست منهم وكن من الساجدين الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى ياتيك اليقين اى
الى الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعبادة بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام اخر مشكوك فيه الى
ان يحصل برد اليقين فيه ايضا هناك مراتب لا نهاية لها فطلب اليقين يكون استمرارا الى الابد والله اعلم

سورة النحل مكية غير ثلاث ايات وان عاقبتم الى اخرها سبعة الاف وسبعمائة وسبعة كلامها الف وثمانية واحد وثمانون اياتها مائة وثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما
يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره

على

على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا
فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم
لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء
لهديكم اجمعين هو الذى انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان
فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم
فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون
وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا

وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ۝

القراءة تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الاخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع سهل وروح وزيد وابو زيد مثل وتحريف بضم التاء الفوقانية جبلة تنزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير وابو عمرو ورويس الباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح الشين يزيد الباقون بكسرها ننبت بالنون يحيى وحماد الاخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في والنجوم مسخرات الباقون بنصب الجميع على ان مسخرات حال تسرون وتعلنون بالياء التحتانية فيهما الخزاز عن هبيرة الاخرون بتاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقون على الخطاب **الوقوف** فلا تستعجلوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط يشركون ه مبين ه خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال ان يكون لكم متعلقا به والوقف حينئذ على لكم ج تاكلون ه لا للعطف تسرحون لذلك الا بشق الانفس ط رحيم لا لان الجمل معطوفة لخلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط اجمعين ه تسيمون ه الثمرات ط يتفكرون ه والنهار لا لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن رفع الكل وقف على النهار ط تعقلون ه لان ما بعده معطوف على الوانه ط يذكرون ه تلبسونها ج لان قوله وترى يحتمل مستأنف مع اتصال المعنى تشكرون ه تهتدون لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات يهتدون ه لا يخلق ط تذكرون ه لا تحصوها ط رحيم ه وهم يخلقون ه لان التقدير هم اموات غير احياء ج لاختلاف الجملتين وما يشعرون لا لان ما بعده معمول يبعثون ه واحد ه لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون ه **التفسير** هذه السورة تسمى سورة النعم ايضا وحكى الاصم عن بعضهم كلها مدنية وقال اخرون من اولها الى قوله كن فيكون مدنية وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس منه قال اهل النظر ان رسول الله صلعم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل في يوم بدر وتارة بعذاب القيمة ثم ان القوم لما لم يشاهدوا شيئا من ذلك اقبلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون ما وعدوا به استهزاء وروي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والحاصل ان قوله اتى امر الله جواب عن شبهتهم لجرائه ما يجب وقوعه مجرى الواقع كما يقال لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها جاءك الغوث فلا تجزع والمراد ان امر الله بذلك وحكمه قد وقع واتى فاما المحكوم به فانه لم يقع لانه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقيل مجيء ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله حضور ذلك الوقت ثم ان المشركين كانهم قالوا هب يا محمد انا سلمنا لك صحة ما تقوله من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا واما في الاخرة الا ان نعبد هذه الاصنام لانها شفعاؤنا عند الله فكيف يستحق العذاب بسبب هذه العبادة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون كما مر في اول سورة يونس والمراد تنزيه نفسه عن الاصنام والانداد وان يكون لاحد من الارواح والاجساد ان يشفع عنده الا باذنه او يستقل في حكم من احكامه واقضيته قيل اذانه ثم انهم كانهم قالوا هب انه تعالى يقضي على طائفة باللطف وعلى الاخرين

بالقهر

بالقهر ولكن كيف صرت واقفا على اسرار الله تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن اين حصل لك هذا الفضل علينا فازال الله سبحانه شبهتهم بقوله ينزل الملائكة الاية والمراد انه لا يحكم الملائكة ان يخص بعض عبيده بانزال الوحي عليه ويأمره بان يكلف سائر العباد بمعرفة توحيد الله وعبادته فظهر بهذا البيان ان هذه الايات منتظمة على احسن الوجوه قال الواحدي روى عطاء عن ابن عباس انه اراد بالملائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جائزة وعلى هذا التفسير فالمراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال المحققون الروح الاصلي هو القران الذي فيه بيان المبدأ والوسط والمعاد وفيه يحصل اشراق العقل والعقل بجملتها بمنزلة جوهر الروح وبالروح يحصل حال الجسد فهو الاصل والباقي فرع عليه وبهذه المناسبة سمي جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن ابي عبيدة ان الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع اي ينزل الملائكة مع جبرئيل وذلك انه في اكثر الاحوال كان ينزل ومعه افواج من الملائكة كما في يوم بدر وحنين وكان ينزل على رسول صلعم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال في الكشاف بالروح من امره لما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وقال غيره من امره معناه ان ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بامر الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك قال الزجاج ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا وان اما مفسرة لان تنزيل الوحي فيه معنى القول واما مخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر اي بان الشان لا اقول لكم انذروا والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا وهو اشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله فاتقون رمز الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان النفس متى كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقي وحيوة ابدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر الدين الرازي رح انا لا نعلم كون ابليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتلبيس الا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على ان هذا القران معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بان جبرئيل صادق مبرأ من التلبيس واغواء الشياطين وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب اقول قد ذكرنا مرارا ان الفرق بين المعجز والسحر هو ان صاحب المعجز يدعو الى الخير وصاحب السحر يدعو الى الشر والفرق بين الملك والشيطان هو ان الملك يلهم بالخير والشيطان يوسوس بضده واذا كان الامر كذلك فكيف يشتبه المعجز بالسحر وجبرئيل بابليس ومن اين يلزم الدور ولما بين الله سبحانه ان روح الارواح وروح الاجساد هو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به اتبعه دلائل التوحيد مبتديا من الاشرف وهو السماويات الى الادون وهو الارضيات فقال خلق السموات والارض بالحق وقد مر تفسير مثله مرارا وفي قوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عن ان يشاركه في الازلية والقدم والتأثير والصنع والابداع والفائدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفائدة المطلوبة من مثله من اول السورة كما ذكرنا فلا تكرار ثم ان اشرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله خلق الانسان من نطفة قال الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزءا من العضو المتغذي شبيها به ثم عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يذوب جملة الاعضاء ويجتمع منه النطفة في اوعيتها وعلى هذا يكون النطفة جسما مختلف الاجزاء والطبائع وان كانت تتخيل في الحس انها متشابهة الاجزاء وكيف ما كان فالمقتضي لتولد البدن منها ليس هو الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمث لان الطبيعة تأثيرها بالذات وبالايجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب ان يكون فعلها هو الكرة وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسائط يجب ان يكون اشكالها الطبيعية هي الكرة واذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه ينحل الى بسائطه فانه يلزم ان يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وكلا الامرين غير مطابق الواقع فعلمنا ان حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبة سريعة الاستحالة فالاجزاء الموجودة فيها لا يحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب فيحصل في الفوق فلا يكون حدوث الحيوان هذا الترتيب الخاص دائما ولا اكثريا وحيث كان كذلك علمنا ان حدوثها باحداث مدبر مختار ثم انه تعالى عن جميع هذه المراتب فلا خلاف بين الحكيم وبين المتكلم ان الطبيعة غير قادرة وانها ليست واجبة الوجود لذاتها فلا بد من الانتهاء الى الصانع الحكيم الخبير اما قوله فاذا هو خصيم مبين فقد ذكروا فيه وجهين **احدهما** فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مبين لحجته بعد ان كان لا احس به ولا حراك وتقريره ان النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهما وذكاء من نفوس سائر الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجي الى الام ويميز بين الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقه واما الطفل فبخلاف ذلك فانتقاله من تلك الحالة الخسيسة الى ان يقوى على معرفة الاجرام الفلكيات والعنصريات وعلى ايراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات انما يكون بتدبير اله مختار وتقدير ينقل الارواح من النقصان الى الكمال ومن الجهالة الى المعرفة **الوجه الثاني** ان المراد فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم فعلى الوجه الاول يجوز ان يكون الخصيم فعيلا بمعنى مفاعل كالاكيل والشريب وان يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على ان هذه الايات مسوقة لتقرير الدلائل

وجود الصانع الحكيم وقد رتب لا لابل وصف الانسان بالتمادى فى اللجة والكفران وقد يرجح الثانى بما روى ان ابى بن خلف الجمحى جاء بعظم رميم الى رسول الله صلعم فقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد قد رم فنزلت ثم اردف تكوين الانسان بتكوين الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى ضروراته من الاكل والركوب وحمل الاثقال وفى غير الضروريات من الاعراض الصحيحة كالتزين والجمال فقال والانعام خلقها هى الازواج الثمانية المذكورة فى سورة الانعام وهى الضان والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال فى الكشاف واكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن ان يستدل عليه بقوله بعد ذلك وتحمل اثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا على الانسان اى خلق الانسان والانعام قال لكم خلقها لكم اى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عن قوله خلقها بدليل انه عطف قوله ولكم فيها جمال والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من اللباس معمول من صوفها ووبرها وشعرها قال الجوهرى الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها والدفا ايضا السخونة وقوله ومنافع قالوا المراد نسلها ودرها والمنافع فى الحقيقة اعم من ذلك فقد ينتفع بها بالبيع والشراء والنقود وبالاثواب وبساير الحاجات اما قوله ومنها تاكلون فتقديم الظرف يوذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الانسان فى ماكلهم عادة واما من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجارى مجرى التفكه ويحتمل ان يراد ان غالب اطعمتكم انما تحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكتسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها والبانها وجلودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله حين تريحون الاراحة رد الابل الى مراحها حيث تاوى اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا اذا اخرجوها بالغداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر حين تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوى الى الحظاير حاضرة لاهلها قوله بشق الانفس من قرا بفتح الشين فمعناه المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع ومن قرا بالكسر فمعناه النصف كانه يذهب النصف من قوته لما يناله من الجهد قال جار الله معنى المضى فى قوله لم تكونوا راجع الى الفرض والتقدير اى لو لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حاملها الى ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل اثقالكم لاجل المبالغة كانه قيل وقد علمتم انكم لا تبلغون بانفسكم الا بجهد ومشقة وذهاب قوة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون العايد الى الاثقال محذوفا اى لم تكونوا بالغيها الا بالشق والمراد بالاثقال الاجساد عن ابن عباس انه فسر البلد بمكة الى اليمن والى الشام و والى مصر قال الواحدى وهذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لانه اكثر متاجر اهل مكة قوله ان ربكم لرؤف رحيم والا لم يخلق هذه الحوامل لاجل تيسير هذه المصالح احتج منكر الكرامات بالاية على امتناع طى الارض كما ينقل عن بعض الاولياء والجواب ان الامتناع العادى لا ينافى الامكان الذاتى قوله والخيل والبغال والحمير معطوفات على الانعام اى وخلق هولاء للركوب والزينة فانتصب على انه مفعول له معطوف على محل لتركبوها وانما لم يقل ولتتزينوا بها ليكون المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق والتحقيق فيه ان الركوب احد الامور المعتبرة فى المقصود بخلاف التزيين بالشى فانه لا يلتفت اليه ارباب الهمم العالية لانه يورث العجب والتيه غالبا وكانه خلقها لتركبوها فتدفعوا عن انفسكم بواسطتها ضرر الاعياء والمشقة واما التزيين بها فهو حاصل فى نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتج المعتزلة القايلون بان افعال الله معللة بالمصالح بقوله لتركبوها يقتضى ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب ان استتباع الغاية مسلم ولكن التعليل ممنوع واحتج الحنفية بالاية على تحريم لحوم الخيل من وجوه **احدها** انه افرد هذه الانواع الثلثة بالذكر فيجب اشتراك الكل فى الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل **وثانيها** ان منفعة الاكل اعظم منه من الركوب والتزيين فلو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر **وثالثها** ان قوله فيها دفء ومنها تاكلون يقتضى الحصر فيجب ان لا يجوز اكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه **ورابعها** ان قوله لتركبوها يقتضى ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلثة هو الركوب والزينة فلو كان حل اكلها مقصودا لزم ان يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود هذا محال والجواب ان تحريم الخيل محل النزاع وتحريم الحمير بنص الكتاب ممنوع لما روى عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الحمر الاهلية فلو كان للاية دلالة على تحريم لحم الخيل لفهموه منها قبل ذلك العام لان الاية مكية عند الاكثرين فلو فهموا منها التحريم قبل ذلك لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فايدة واذا لم تكن الحمير والخيل محرمين لم تكن لتحريم البغال المتولدة منها وجه وايضا كون معظم المنة فى الاكل بالنسبة الى هذه الانواع ممنوع بل لعل الظرف قدم لرعاية الفواصل ثم ان انواع الغرايب والعجايب المخلوقة فى هذا العالم لا حد لها ولا حصر فلهذا اشار الى ما بقى منها على سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون اى كنهه وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان مركبات العالم السفلى وغرايب العالم العلوى لا يعلمها الا موجدها روى عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل فيها جبرئيل صلوات الله عليه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من راسه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفى الكعبة ايضا سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة وقيل المراد ما خلق فى الجنة والنار مما لم يبلغه فهم احد ولا وهمه ولما ذكر بعض دلايل التوحيد بين انه انما ذكرها ازاحة للعذر

وازالة

وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فقال وعلى الله قصد السبيل ذكر صاحب الكشاف ان السبيل الجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتج المعتزلة بالاية على مسئلتين من اصولهم **احدهما** انه يجب على الله تعالى الارشاد والهداية لان كلمة على للوجوب والمضاف محذوف اى وعلى الله بيان قصد السبيل والمعنى ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه **والثانية** انه لا يضل احدا ولا يغوى والا لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جايرها او وعليه الجاير فلما غير اسلوب الكلام قايلا ومنها جاير دل على انه اراد ان يبين ما يجوز اضافته اليه من السبيل وما لا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب بانه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترك وعن الثانى ان دلالة قوله ومنها جاير على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا التضمن ولا الالتزام لان قول القايل من السبيل منحرفة لا تفيد الا الاخبار بوجود الانحراف فى بعض السبل فاما ان فاعل تلك السبل من هو فلا دلالة للكلام عليه اصلا على ان قوله ولو شاء لهديكم اجمعين يناقض ما ادعيتم وتفسير المشية بمشية الالجاء والقسر والهداية الى الجنة خلاف الظاهر كما مر مرارا ولما استدل على وجود الصانع الحكيم بعجايب احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغرايب احوال النبات فقال هو الذى انزل من السماء ماء وقوله لكم متعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد ان الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبقى لاجل الشرب كما هو ويحتمل ان يكون الماء المختزن فى الابار والعيون منه كقوله فاسلكه ينابيع فى الارض وبعضه يحصل منه شجر ترعاه المواشى قال الزجاج كل ما نبت من الارض هو شجر لان التركيب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم بالبعض ومعنى الاختلاط حاصل فى العشب والكلاء وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر فى الاية الكلاء وفى حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد الكلاء وقيل الشجر كل ما له ساق لقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ما لا ساق له وجب ان يكون الشجر ما له ساق واجيب بان عطف الجنس على النوع جايز وبان قوله فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت واسامها صاحبها وهو من السومة علامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض يقتضى ان يكون الشجر هو العشب لكن الرعى ودوابت الابل قد تقدر على رعى الاشجار الكبار وحين ذكر مرعى الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان فقال ينبت لكم به الزرع الذى هو غذاء الاصلى والزيتون الذى هو فاكهة من وجه وغذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والنخيل والاعناب والتين مما اشرف الفواكه ثم اشار الى ساير الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما اجمل الحيوانات التى لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال فى الكشاف وانما لم يقل وكل الثمرات لان كلها لا يكون الا فى الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيوانى على الغذاء النباتى لان النعمة فيه اعظم لانه اسرع تشبيها ببدن الانسان وفى ذكر الغذاء النباتى قدم غذاء الحيوان وهو الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده كمل اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب بقوله كلوا وارعوا انعامكم بناء على ما هو الواجب فى نفس الامر كقوله صلعم ابدا بنفسك ثم بمن تعول قوله وسخر لكم الليل والنهار ومعنى تسخيرها للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد تعاقبا دائما كالعبد المطواع وكذا الكلام فى تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر فى الاعراف وفى سورة ابراهيم وهنا حسم لمادة شبهة من يزعم ان حركات الافلاك هى المقتضية لتعاقب الليل والنهار ومسيرات الكواكب هى المستدعية للحوادث السفليات فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء الى صانع قديم منزه عن التغير والامكان مبرا عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون قال جار الله جمع الايات وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الايات ليطابق قوله مسخرات ومثله فى هذه السورة مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات واقول انما جمع اية وحدة وكذا قوله وما ذرا لكم فى الارض اى خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه فان ذرا هذه الاشياء على حالة لاختلاف الالوان والاشكال مع تساوى الكل فى الطبيعة الجسمية وفى تاثير الفلكيات فيها اية واحدة على وجود الصانع تعالى شانه وليست ادعى الامكان هذا الاعتبار والا ففى كل شى له اية تدل على انه واحد وانما خص المقام الاول بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة وخص المقام الثانى بالعقل لذكره بعد اماطة الشبهة وازاحة العلة فمن لم يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتذكر لمزيد الدلالة لان كلا من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اية فى نفسها لتباين الليل والنهار وتخالف مسيرات الكواكب كما هو مقرر فى علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات دلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له ومن جملة الايات التى هى فى الحقيقة انعامات على الانسان تسخير البحر بالركوب عليه والانتفاع به اكلا ولبسا والمراد باللحم الطرى السمك وقال ابن الاعرابى اللحم طرى غير مهموز ومصدره طراوة يقال شى طرى اى غض بين الطراوة وقال الفطر بطر واللحم وطرى طراوة وطراءة والمراد فى الاية السمك وما فى معناه قال فى الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما تخرج من البحر الملح الزعاق الحيوان الذى لحمه فى غاية العذوبة علم انه لم يحدث بحسب الطبع بل بقدرة الله وحكمته بحيث اظهر الضد من الضد قال اكثر الفقهاء ومنهم الشافعى وابو حنيفة من حلف لا ياكل لحما واكل سمكا لم يحنث لان اللحم

لاتبيناله عرفا ومبنى الايمان على العرف والعادة ولهذا لو قال الغلام اشتر لحما فجاء بالسمك لا يحنثها بالانكار ورد عليهم الامام
فخر الدين الرازي رح بانه اذا قال الغلام اشتر لحما فجاء بلحم العصفور كان حنيفا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث باكل لحم العصفور
فثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى لفظ القران متعين فليس فوق بيان الله بيان والقايل ان يقول لعل الانكار في هذه الصورة
بعد تسليمه انما جاء من قبل ندرة شرى العصفور او شرى لحمه فانه انما يشترى كله ولم يجئ من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج
الحلية منه قالوا اراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانه بينهن لاجلهم والقايل ان يقول
لا مانع من تزين الرجال باللآلي ونحوها شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف استدل الامام فخر الدين بالاية في ابطال قول الشافعية
انه لا زكوة في الحلي قال لان النص ما روي عنه صلعم انه قال لا زكوة في الحلي ينصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا ما في الاية
من الحلية فصار معنى الحديث لا زكوة في اللآلي وهذا باطل بالاتفاق وللقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اللام للجنس فيشمل
المصنوع من الذهب والفضة ايضا فيكون الحديث مخصصا بالاية ان ثبت صحته ومن عجايب البحر ومنافعه قوله سبحانه
وترى الفلك مواخر فيه قال اهل اللغة مخر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء انه صوت جري الفلك بالرياح وقال
ابن عباس مواخر اي جواري وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله ولتبتغوا من فضله اي بالتجر وفيه
فتطلبوا الربح من فضل الله فاذا وجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون على شكره واعلم ان قوله مواخر فيه جاء على القياس
لان موضع الظرف المتعلق مؤخر بعد مفعول معمول ترى واما في سورة الملائكة فقدم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن كل
تاكلون ولتقدم الجار في قوله ومن كل تاكلون حذف لفظة منه هناك والواو في ولتبتغوا في هذه السورة للعطف
على لام العلة في لتاكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل ولهذا وحد الخطاب
في قوله وترى وقبله وبعده جمع اي ايها المخاطب لرايته بهذه الصفة ويمكن ان يقال انما قال في الملائكة
فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخر ولكيلا يلتبس المتعلقين وانما بنينا الكلام
على ان قوله فيه متعلق بمواخر لانه اقرب هذا وبعد ذلك والله اعلم قوله ان تميد بكم اي كراهة ان تميد الارض بكم والباء
للتعدية او المصاحبة والميد الحركة والاضطراب يمينا وشمالا روي انه تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي
بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا القيت على وجه الماء
فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فكذا الارض
تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب الهواء الداخل في
تجاويف الخشب ومسامها اما الارض فجسم كثيف ثقيل من شانها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال اجزائها المنفصلة
عنها فان كان طبيعة الكل كذلك حتى يكون طافية مايدة وقد ارساها الله تعالى بالجبال ذات الرسو والرسوخ انما يتصور
على جسم واقف وليس الا انما ننقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بموجب الطبيعة فهذا خلاف التقدير لانا نفينا
القول بالطبايع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقفا بتخليق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص
فلم لا نقول مثله في تسكين الارض هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ونسب المقام الى الصعوبة والاشكال ثم خرج
له وجها مبنيا على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كري والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تتحرك بادنى سبب
فلما احدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الجارية مجرى الاوتاد منعها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الحل خلل اما اولا
فلكونه مبنيا على غير قواعد اهل التفسير واما ثانيا فلما ثبت في الحكمة ان نسبة اعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث
فرسخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج
الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذا ينبغي ان يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض
والجواب الصحيح على ما عده اهل الشرع ان يقال انا لا نسلم ان الارض بكليتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال
وعلى تقدير التسليم فلا نسلم ان لها طبيعة الرسوب بل لعل طبعها الطفو فلهذا احتاجت الى الرواسي واما قوله
لم لا وقف الله الماء في حيزه ولم يوقف الارض من غير رساة فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فللوسايط و
الاسباب مدخل في الامور العادية وان لم يقل بتاثيرها هذا وان حركة الارض عند الزلزلة لا ينافي حكم الله
بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كليته وشبهها الزلزلة وهي حركة قطيعة من الارض
لاحتقان البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه
وانهارا معطوف على رواسي لان الالقاء ههنا بمعنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وكذا قوله
وسبلا اي اظهرها وبينها لاجل ان تهتدوا بها في اسفاركم ولما ذكر انه اظهر في تلك السبل علامات مخصوصة
وهي كل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكى ان جماعة يشمون التراب فيعرفون به الطرقات
قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم هم يهتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم
الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقال بعض
المفسرين اراد بقوله هم يهتدون اهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل اراد اعم من ذلك فاهل البر ايضا
قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جيء بالضمير الغايب لعوده الى السابلة

الدال عليهم ذكر السبل وقال في الكشاف كانه اراد قريشا فقد كان لهم الاهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم
ذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا بتقديم النجم واقحام لفظه
هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون ثم لما عدد الايات الدالة على الصانع ووحدانيته واتصافه
بجميع صفات الكمال اراد ان يوبخ اهل الشرك والعناد فقال افمن يخلق كمن لا يخلق اي كالاصنام التي لا تخلق شيئا الا
انه اجراها مجرى اولي العلم فاطلق عليها لفظ من التي هي لاولي العقل بناء على زعمهم انها الهة او لاجل المشاكلة بينه وبين
من يخلق او اراد ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده او اراد كل ما عبد من دون الله مغلبا
فيه اولو العلم منهم واعلم ان اهل البيان يقولون ان المشبه به يجب ان يكون اقوى واتم في وجه التشبيه من المشبه
فيلحق الاضعف بالاقوى في وجه الشبه كقولك وجه كالقمر ولا ريب ان الخالق اقوى من غير الخالق فكان حق النظم
في الظاهر ان يقال امن لا يخلق كمن يخلق والقران ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ ليكون
كانهم جعلوا غير الخالق اقوى حالا واعرف من الخالق قال في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها
جعلوا غيره مثله في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك ولوضوح كون هذا الامر منكرا عند من له ادنى عقل
وحس قال افلا تذكرون وفيه مزيد توبيخ وتجهيل لانه كالامر الحاصل الذي يحصل عند العقل بادنى تذكر ومع
ذلك هم عنه غافلون قال بعض الاشاعرة في الاية دلالة على ان العبد غير خالق لافعال نفسه ولان الاية سيقت
لبيان امتيازه بصفة الخالقية اجاب المعتزلة بان المراد افمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض والانسان
والحيوان والنبات والبحار والجبال والنجوم او نقول معنى الاية ان من كان خالقا كان افضل ممن لا يكون خالقا وهذا
لا يدل على ان كل من كان خالقا فانه يجب ان يكون الها نظيره قوله الهم ارجل يمشون بها اراد به ان الانسان افضل من الصنم
والافضل لا يليق به عبادة الاخس فكذا ههنا وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطلق لفظ الخالق على العبد ومن اطلق ذلك
فقد اخطا الا في مواضع ذكرها الله تعالى واذ تخلق من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم السؤال الا ان اصحاب
ابي هاشم يطلقون لفظ الخالق على العبد حتى ان ابا عبد الله البصري قال اطلاق لفظ الخالق على العبد حقيقة
وعلى الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير وهو الظن والحسبان ثم لما فرغ من تعديد الايات التي هي بالنسبة
الى المكلفين نعم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلاء ان كل جزء من اجزاء
البدن الانساني لو ظهر فيه ادنى خلل لتنغص النعم على الانسان وتمنى ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه
ذلك الخلل ثم انه سبحانه يدبر احوال بدن الانسان على الوجه الملايم له غالبا مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك
الجزء ولا بمصالحه ومفاسده فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك وقس عليه ساير نعم الله تعالى حتى تعترف بتقصيرك
وقصورك عن شكر ادنى نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الاية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر منكم
في اداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم
بعبادة غير الله يسرون ضروبا من الكفر والمكايد في حق الرسول صلعم فوعدهم بقوله والله يعلم ما تسرون وما
تعلنون وفيه ايضا تعريض وتوبيخ بسبب ان الاله يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التي يعبدونها جمادات
لا شعور لها اصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد في التوبيخ والذين يدعون اي الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
لا يخلقون شيئا وقد ذكر هذا المعنى في قوله كمن لا يخلق وزاد ههنا قوله وهم يخلقون اي يخلقهم الله او بالنحت والتصوير
لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم ففي هذه الاية زيادة بيان لانه نفى عنهم صفة الكمال واثبت صفة النقص
وكذلك قوله اموات غير احياء يستلزم ذمهم مرتين لان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطفة والجسد
الذي فارقه الروح واما الحجارة فاموات لا تقبل الحيوة اصلا وفيه ان الاله يجب ان يكون حيا لا يعقبه موت وحال
هذه الاصنام بالعكس وفيه ان هؤلاء الكفار في غاية الغباوة وقد تقرر المعنى الواحد مع الغباة الجاهلين بعبارتين
مختلفتين تنبيها على البلادة وما يشعرون الضمير فيه للالهة واما الضمير في ايان يبعثون فاما للالهة ايضا ويؤيده ما روي
عن ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار واما للداعين اي لا يشعر
الالهة متى يبعث عبدتهم فيكون فيه تهكم بالمشركين من حيث ان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء
على عباداتهم وفيه انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف واما الاحياء اي لا يعلم هؤلاء الالهة متى تبعث
الاحياء تهكما بها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حق العلم الا الحي القيوم سبحانه وجوز في الكشاف
ان يراد بالذين يدعوهم الكفار الملائكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم ومعنى انهم اموات اي لا بد لهم من الموت
غير احياء اي غير باقية حيوتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف طريقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر
فقال الهكم اله واحد ثم ذكر ما لاجله اصر الكفار على شركهم فقال فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية
او لكل كلام يخالف هواهم وهم مستكبرون عن قبول ذلك لان المؤمن بالبعث والجزاء يؤثر فيه الترهيب والترغيب
فينقاد للحق بسرعة واما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما يوافق رايه ويلايم طبعه فيبقى في ظلمة الانكار لا جرم اي حقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما اسروا وما اعلنوا من الاستكبار والعناد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد

يختص بالمشركين او كل مستكبر يدخل هؤلاء دخولا اوليا لان الكلام فيهم **التأويل** الناس طبقات ثلث
الغافلون والخطاب معهم بالعتاب بان كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها وهم اصحاب النفوس والعاقلون
والخطاب معهم بوعد الثواب لرغبتهم في الطاعات والاعمال الصالحات وهم ارباب العقول والعاشقون والخطاب
معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الى جمال ذي الجلال الحين قال في الازل اتى امر الله استعجل ارواح كل طبقة
منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المعبود فخاطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة
منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن ان يشاركه في الحكم احد فلا بد لكل من الكلام تنزل الروح من امره
بما يحيي القلوب من المواهب الربانية من امره الوارد على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس باداب الطريقة وعلى
الارواح بملازمة الحضرة بالمكاشفات وعلى الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الصفات لافناء الذوات على من
يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا اعلموا اوصاف وجودكم ببذلها في انانيتي انه لا اله الا انا فاتقون عن انانيتكم
بانانيتي خلق سموات الارواح وارض الاشباح وجعلها مظهر الافاعيل فهو الفاعل لما ظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشرك
الارواح والاشباح في حالة افاعيله الى غيره خلق الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين يدعي الشركة
معه في الوجود والافاعيل والانعام اي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دفء لانها المودعة في جبلتكم ومنافع منها
باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال في اوقات الفترات وازمنة الاستراحات وتحمل اثقالكم اي اثقال ارواحكم وهي اعباء
الامانة الى بلد عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم اذ افنيتم انفسكم في جبروته بيقينكم ببقاء عظمته والخيل والبغال والحمير
اي صفاتها خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي هبط
ويخلق فيكم حينئذ ما لا تعلمون وهو قبول فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة رحمي ومنها جائر يعني نفوسكم
تحيد عن الفناء وبذل الوجود وهو الذي انزل من السماء الكرم ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر الورع البشرية
ودواعيها فيه تزرعون مواشي نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب
الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
الروح والقمر القلب ونجوم القوى والحواس وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرأ لكم في
ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفة في كل عالم بلونه من عوالم الملائكة والشيطانية والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم
لتأكلوا منه الفوائد الغيبية السنية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني فتلبسونها وانتم النور والبهاء وترى
فلك الشرايع والمذاهب جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار الخفية عن الملائكة والقى في ارض البشرية جبال الوقار
والسكينة لئلا يميد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية
وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم جذبة الالهية هم يهتدون الى مخرج من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود
الحقيقي افمن يخلق الله فيه هذه الكمالات كمن لا يخلقها فيه من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان
نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذوات
والصفات والله يعلم ما تسرون من اداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون من اداء الشكر بالاجساد والذين يدعون
من دون الله من الهوى والدنيا لا يخلقون شيئا من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها ولهذا قال اموات غير
احياء وما يشعرون ايان يبعثها دواعي البشرية والذين لا يؤمنون بالآخرة بما في عالم الغيب قلوبهم منكرة لاهل
لانهم لا يجاوزون عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار والله ولي التوفيق

وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اَسَاطِيرُ
الْاَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا اَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَمِنْ اَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اَلَا سَاۤءَ
مَا يَزِرُونَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَاَتَى اللّٰهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَاَتٰيهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

ثم

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَاۤئِيَ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تُشَاۤقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ اِنَّ
الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوۤءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفّٰيهُمُ
الْمَلٰۤئِكَةُ ظَالِمِي اَنْفُسِهِمْ فَاَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ
مِنْ سُوۤءٍ بَلٰۤى اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
فَادْخُلُوا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ
وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ لَهُمْ
فِيهَا مَا يَشَاۤؤُنَ كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ
الَّذِينَ تَتَوَفّٰيهُمُ الْمَلٰۤئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا اَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰۤئِكَةُ اَوْ يَأْتِيَ
اَمْرُ رَبِّكَ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِؤُنَ وَقَالَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَاۤءَ اللّٰهُ
مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا اٰبَاۤؤُنَا وَلَا
حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ رَسُولًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ

واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص
على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم
من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

القراءة شركاى مثل هداى زمعة عن ابن كثير والخزاعى عن البزى وقرا الخزاز عن هبيرة شركاى الذين مرسلة الياء الباقون بفتح الياء وكذلك في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الاخرون بفتحها يتوفيهم وما بعده بالامالة حمزة وخلف لا يهدى بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الباقون بالرفع **الوقوف** رحيم ه لان ما بعده جواب اذا الاولى لتعلق اللام يوم القيمة لا لان قوله ومن اوزار مفعول ليحملوا بغير علم ط ما يزرون ه لا يشعرون ه فيهم ط الكافرين لا بناء على ان ما بعده صفة انفسهم م لطول الكلام من سوء ط يعملون ه خالدين فيها ط المتكبرين ه تصف الجزاء انزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين لا لان ما بعده بدل يشاؤن ط المتقين ه طيبين لا لان ما بعده حال اخر سلام عليكم لا لان قوله ادخلوا مفعول تقولون يعملون ه امر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤن ه من شئ الثاني ط من قبلهم ج للاستفهام مع الفاء المبين ه الطاغوت ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه ايمانهم لا لان ما بعده جواب القسم يموت لا يعلمون لا لتعلق لام كى كاذبين ه فيكون ه حسنة ط اكبر م لان جواب لو محذوف اى لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدنيا على الاخرة ولو وصل لصار قوله ولاجر الاخرة معلقا بشرط ان لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون لا بناء على ان الذين صبروا بدل والذين هاجروا يتوكلون ه **التفسير** لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد اراد ان يذكر شبهات منكرى النبوة مع اجوبتها فالشبهة الاولى انهم طعنوا في القران وعدوه من قبيل الاساطير قال النحويون ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم او ما مبتدا وذا موصولة وجملة صلتها والمجموع خبر المبتدا وعلى التقديرين فقوله اساطير الاولين بالرفع ليس بجواب الكفار والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستانف اى ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو اساطير وقال في الكشاف معناه ما تنزل اساطير الاولين وذكر في دفع التناقض انه على التهكم كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرا به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين كاباطيلهم ليس فيه شئ من العلوم والفصاحة والحقايق والدقايق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شبهتهم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدى كما مر ذكره مرارا ان القران معجز تحدوا بالقران جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة وكان طعنهم فيه بعد ذلك لمجرد المكابرة

والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القران بكونه اساطير لغرض حمل الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به وكان لام العاقبة وقوله كاملة معناه انه لا يخفف من عقابهم شيئا وفيه دليل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المومنين لان هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فايدة قال الواحدى لفظة من في قوله ومن اوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخفف عن الاتباع بعض اوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من اثامهم شيا ولكنها للابتداء اى ليحملوا ما قد نشا من اوزار الاتباع اولبيان اى ليحملوا ما هو من جنس اوزارهم ومعنى بغير علم ان هؤلاء الرؤساء انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقون من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشاف بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوا وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل ثم اوعدهم بما هو النهاية في التهديد فقال الا ساء ما يزرون وزرهم ثم حكى حال اضرابهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به نمرود بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا والقت راس الصرح في البحر فاحدث نمرود وتبلبلت يومئذ السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا ولذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح ان الاية عامة في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الاول معنى قوله فاتى الله اى امره وحكمه بنيانهم من القواعد وهى اساطين البناء التى تعمده او الاساس انه اسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفايدة زيادة قوله من فوقهم التنصيص على ان الابنية تهدمت وهم ما تحتها وعلى الثاني يكون الكلام محض التمثيل والمراد انهم سووا منصوبات وحيلا ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك الحيل كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لاخيه وقع فيه وبعبارة اخرى من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين ان عذابهم غير مقتصر على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيمة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ اين شركائى الاضافة لادنى ملابسة او هى حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا الذين كنتم تشاقون تخاصمون المومنين في شانهم ومن قرا بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم لان مشاقة المومنين مشاقة الله ثم ذكر على سبيل الاستيناف قال الذين اوتوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال اخرون هم الانبياء والعلماء في اممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون اليهم فيقولون ذلك يوم القيمة شماتة بهم قالت المرجئة قولهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يدل على ان ماهية الخزى والسوء مختصة بالكافرين فينتفى عن غيرهم اما قوله فالقوا السلم فعن ابن عباس المراد انهم سلموا واقروا بالعبودية عن الموت وقيل انه في يوم القيمة وقولهم ما كنا نعمل من سوء ارادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومن لم يجوز الكذب على اهل القيمة قال ارادوا في اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم اولوا العلم او الملائكة بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب واشباه ويكم على الكفر الذى علمه منكم قال في الكشاف وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وفي ذكر الابواب اشارة الى تفاوت منازلهم في دركات جهنم ثم قال فلبئس مثوى المتكبرين عن قبول التوحيد وساير رسالات الانبياء والفاء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتاكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القران ثم اتبع اوصاف الاشقياء باحوال السعداء فقال وقيل للذين اتقوا الاية انما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا مكشوفا بيانه غير متلعثم اى انزل خيرا وقال الخزاز لا شراكما قال الكفار وقالوا لو اتوا لا خيرا ولو رفعوا الا وهو انه كلام مستانف كما في جواب الكفار وليس بمنزل روى ان احياء العرب كانوا ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف كما مر فكان الوافد يقول كيف ارجع الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشاف ان يكون للذين احسنوا وما بعده بدلا من خيرا كانه تفسير الخير لهذا وجوز ان يكون كلاما مبتدا وعلى سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة احسانهم اما قوله في هذه الدنيا فاما ان يتعلق بما قبله والمعنى الذين جاؤا في الاحسان في هذه الدنيا لهم في الاخرة حسنة وهى الثواب العظيم او المضاعف الى سبعمائة او اكثر واما ان يتعلق بما بعده والتقدير للذين احسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المدح والثناء او بالظفر على اعداء الدين بالسنان واللسان وفتح البلاد او بفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات والحاصل ان لهم في الدنيا مكافاة ثم ان لدار الاخرة خير منهم ثم بين الخيرية بقوله ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح المتقدم ذكره ثم قال جنات عدن اى هى هذه فيكون المبتدا محذوفا او الجنات مبتدا وما بعدها خبر وجنات عدن هى المخصوص بالمدح فالجنات تدل على القصور والبساتين والعدن على الدوام والاقامة وقوله تجرى من تحتها الانهار يدل على انه حصل هناك ابنية مرتفعة عليها والانهار تجرى من تحتهم وقوله لهم فيها ما يشاؤن ابلغ من قوله في موضع اخر فيها ما تشتهى الانفس

والاعين وفي تقديم الظرف دلالة على ان الانسان لا يجد كل ما يريده الا في الجنة وقوله الذين تتوفيهم الملائكة
اكثر المفسرين على ان هذا التوفي هو قبض الارواح وقوله طيبين اى طاهرين عن دنس الكفر والمعاصي او دنس الكفر وحده
وهذه كلمة جامعة تشمل انواع البراءة عن العلائق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تألم بالموت دليله قوله
يقولون سلام عليكم يروى انه اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك
السلام ويبشره بالجنة وذلك قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفي هو وفاة الحشر لانه لا يقال
عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون فيه
انه جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلعم ان ينزل عليهم ملكا من السماء ليشهد على صدقه في ادعاء
النبوة فقال تعالى هل ينظرون في تصديق نبوتك الا ان يأتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما طعنوا
في القرآن بانه اساطير الاولين اوعدهم الله بما اوعد ثم وصف القرآن بكونه حقا وصدقا وذكر جزاء المتقين ذكر ان اولئك
الكفار لا ينزجرون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذكرناها الا اذا جاءتهم الملائكة بالتهديد ولقبض الارواح او
اتاهم امر ربك وهو العذاب المستاصل او القيمة كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم الهلاك المعجل وما ظلمهم
الله بتدميرهم فانه انزل بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم وهو من
باب الطباق والمشاكلة كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اى نزل بهم على وجه الاحاطة عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة
لمنكري النبوة انهم تشبثوا بمسئلة الجبر فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الاية وقد مر تفسير مثلها في اخر الانعام وذكرنا ما تشابهها
وكذا استدلال المعتزلة بها وجواب الاشاعرة عنها وزاد بعض الاشاعرة فقالوا ان المشركين ذكروا هذا الكلام جهة الاستهزاء كما قال
قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك معتقدين كانوا مؤمنين وقال الخرون انه اجاب عن شبهتهم وهي انه
لما كان الكل من الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم يعني انهم اعترضوا على احكام الله وجعلوا العلة
من تقدمهم من الكفرة فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ما عليهم الا التبليغ فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم اكد هذا المعنى بقوله
ولقد بعثنا في كل امة رسولا الى قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة وفيه دلالة على ان امر الله قد لا يوافق ارادته فانه يأمر
الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد ولم ينزل العذاب على قوم لكنه كفر وينزل ولهذا قوله فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم خصص الخطاب قائلا لرسوله ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل
لا يرشد احدا اضله قاله ابن عباس وقال الفراء معناه لا يهتدي ومن قرأ على بناء المفعول فمعناه لا تقدر انت ولا احد على
هداية من اضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا يخفى ان اول الاية ظاهرة يوافق مذهب المعتزلة اما قوله كذلك فعل الذين
من قبلهم الى اخر الايات فانهم قد صاروا فيه الى التأويل فقالوا معناه ان متقدميهم اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا
على قبح فعلهم اسندوه الى الله فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق ان الله بريء من الظلم وخلق القبائح والمنكرات وما من
امة الا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله
لانه من اهل اللطف ومنهم من ثبتت عليه الخذلان لانه عرفه مصمما على الكفر والمراد منهم من حكم الله عليهم بالاهتداء ومنهم
من صار محكوما عليه بالضلالة لظهور ضلالته او منهم من هداه الله الى الجنة ومنهم من اضله عنها فسيروا فانظروا ما فعلت
بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاءه ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله على ايمانهم وعرفه انهم
من حقت عليه الضلالة وانه لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث فهذا تفسير الفريقين لاشتمال الايات مسئلة
الجبر والقدر على الجهتين وعليك بالاختيار بعقلك دون هواك الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليلزم ابطال النبوة
وذلك انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم اى اغلظ الايمان كما مر في المائدة كانهم ادعوا علما ضروريا بان الشيء اذا فني وصار
عدما محضا فانه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئا اخر فاكدوا ادعاءهم بالقسم العظيم فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بلى
وهو اثبات لما بعد النفي اى بلى يبعثهم وقوله وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله اى وعد البعث وعدا
حقا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد الله حق ثم ذكر كيفية حكمة البعث فقال ليبين اى يبعث كل من
يموت من المؤمنين والكافرين ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه بيانا عيانيا لا يشتبه فيه المطيع بالعاصي والحق بالمبطل والمظلوم
بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم ان يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا اى بعثناه ليبين ما اختلفوا فيه
وانهم كانوا على الضلالة مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم لمن يجحدوه هو هذا حلال هذا حرام ثم برهن
على امكان البعث بقوله انما قولنا وهو مبتدا خبره ان نقول وقد فسرنا مثل هذه الاية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث
عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعادة والغرض انه سبحانه لا مانع له من الايجاد والاعدام ولا يتوقف اثاره وقدرته
الا على مجرد الارادة والمشية فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من الابداء قال في الكشاف فيكون بالنصب عطف على
نقول قلت ولا مانع من كونه منصوبا باضمار ان لوقوعه في جواب الامر بعد الفاء وقد مر في البقرة احتج بعض الاشاعرة
بالاية على قدم القرآن قال انه لو كان حادثا لافتقر الى ان يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الاول فيتسلسل والجواب
بعد تسليم ان هذا ليس مثلا وان تم قولا ان اذا لا يفيد التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى ان يقول له كن وكيف يتصور
ان يكون لفظة كن قديمة والكاف مقدم على النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القرآن على انه

انما قولنا

انما قولنا لشيء اذا اردناه يقتضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث وانه علق القول بكلمة اذا ولا شك
انها للاستقبال وكذا قوله ان نقول ثم ان كلمة كن مقدمة على الكون بزمان واحد والمتقدم على محدث بزمان يكون محدثا
يتخلص من هذه الدلائل ان الكلام المسموع لا بد ان يكون محدثا هذا ملخص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظر
ولما حكى الله سبحانه من الكفار ما حكى من انكار البعث والجزاء لم يبعد منهم والحالة هذه ايذاء المسلمين وانزال الضرر
والهوان بهم وحينئذ يلزمهم ان يهاجروا تلك الديار فذكر ثواب المهاجرين قائلا والذين هاجروا في الله اى في حقه
وفي سبيله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة او مباءة حسنة هي المدينة اواهم اهلها ونصروهم
قاله الحسن والشعبي وقتادة وقيل لننزلنهم منزلة حسنة هي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة
بل على اهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الاية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب عذبهم المشركون
ليردوهم عن الاسلام فقال لهم صهيب انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم
فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب قال له عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
اما الضمير في قوله لو كانوا يعلمون فاما ان يرجع الى الكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا
في دينهم واما ان يعود الى المهاجرين اى لو علموا ان اجر الاخرة لازدادوا في اجتهادهم وصبرهم ثم مدحهم بقوله
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون اى اعز الدين والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم وعلى
المجاهدة في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على خلاف ما تشتهيه من اللذات العاجلة
وهو مبدأ السلوك والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو اخر الطريق قال العارفون بالصبر سادوا وبالتوكل
طاروا الى الله حاروا

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيات
ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم
بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف
رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين

وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ

حال آنکه دایم و ثابت است آیا پس جز از خدای می ترسید و آنچه شمارا حاصلست از هر نعمتی که هست

فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ

از خدا است پس چون برسد بشما زیان بسوی او زاری کنید و تضرع مینمایید

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم

پس چون زایل کرد زیان از شما ناگهان گروهی از شما

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ

بپروردگار خود شرك آرند تا ناسپاسی کنند بآنکه دادیم ایشانرا پس زود بود

تَعْلَمُونَ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ

که دانید وبال آنرا و پدید میکنند مر اصنام را که موصوف نیاز بعلم نبود از آنچه روزی دادیم ایشانرا

تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ وَيَجْعَلُونَ

سوگند بخدای هر اینه پرسند شما از آنچه هستید که افترا میکنید و پدید کردند برای

لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ

خدای دختران را پاکست او از نسبت فرزند و مر ایشانرا آنچه آرزو میخواهند از اولاد ذکور

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ

وچون مژده دهند یکی از ایشانرا بماده گردد روی او سیاه و او

كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ

ممتلی بود از خشم نهان شود از گروه خود از بدی آنچه مژده داده شده باشند بان

أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ

آیا نگاه دارد ولد را بر حالت ذلت یا پنهان کند اورا در خاك بدانید بد

مَا يَحْكُمُونَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ

آنچه حکم میکنند مر آنانرا که ایمان نمی آرند بان جهان داستان بد از کفر و صفات ذمیمه

وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

و مر خدایراست داستان برتر از ثبوت صفات ذات کمال اورا و او غالب و تواناست درست کار و درست گفتار

القراءة يوحى بالنون حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا الم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف يتفيؤا بتاء التانيث ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون على الغيبة **الوقوف** لا يعلمون ه لتعلق الباء والزبر ط يتفكرون ه لا يشعرون ه للعطف بمعجزين ه لذلك على تخوف ط الفصل بين الاستخبار والاخبار رحيم ه داخرون ه لا يستكبرون ه ما يؤمرون ه اثنين ج للابتداء بانما مع اتحاد القائل واحد ج للعدول مع الفاء فارهبون ه واصبا ط تتقون ه تجارون ه لان ثم لترتيب الاخبار مع شدة اتصال المعنى يشركون ه لتعلق لام كي آتيناهم ط للعدول والفاء للاستيناف تعلمون ه رزقناهم ط تفترون ه سبحانه ه لان ما بعده من جملة مفعول يجعلون وسبحانه معترض التنزيه يشتهون ه كظيم ج لاحتمال ان ما بعده وصف كظيم او استيناف ما بشر به ط لان التقدير متفكر في نفسه المسئلة في التراب ط ما يحكمون ه السوء ج لتضاد الجملتين معنى مع العطف لفظا الاعلى ط الحكيم ه **التفسير** الشبهة الخامسة ان قريشا كانوا يقولون الله اعلى واجل من ان يكون رسوله بشرا فاجاب سبحانه بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا والمراد ان الحكم عادة مستمرة من اول زمان الخلق والتكليف وزعم ابو علي الجبائي انه لم يبعث الى الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله اراد الملك الذي يرسل الى الانبياء بحضرة اممهم كما روي ان جبرئيل عليه السلام كان ياتي في صورة دحية وفي صورة سراقة وانما قيدنا بحضرة الامم لان الملائكة قد يبعثون على صورتهم الاصلية عند بلاغ الرسالة من الله الى نبيه كما روي انه صلعم راى جبرئيل على صورته التي هو عليها مرتين وعليه قوله ولقد رآه نزلة اخرى ثم انهم كانوا معترفين بان اليهود والنصارى اصحاب العلوم والكتب فامر الله قريشا بان يرجعوا في هذه المسئلة اليهم ليبينوا لهم ضعف هذه الشبهة وسقوطها وذلك قوله فاسئلوا اهل الذكر قال بعض الاصوليين فيه دليل على انه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد آخر فيما يشتبه عليه واحتج نفاة القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس واجيب بانه قد ثبت العمل بالقياس باجماع الصحابة والاجماع اقوى من ظاهر النص اما قوله بالبينات ففي متعلقه وجوه منها ان يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا وانكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الا لا يتاخر الى ما بعد الا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الا مع صلته كما لو قيل ما ارسلنا بالبينات الا رجالا فلما لم يصر هذا المجموع مذكورا بتمامه امتنع ادخال الاستثناء عليه ومنها ان يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات ومنها ان يتعلق بارسلنا مضمرا نظيره ما مر الا انه يقول لمن يزيد قال الفراء ومنها ان يتعلق بالذكر بناء على انه بمعنى العلم ومنها ان يتعلق بلا تعلمون

ان كنتم

اي ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا قال في الكشاف والشرط ههنا في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي قلت اراد ان عدم علمهم معتبر كما ان عمل الاجير ثابت ومسلم جار الله ان مثل قوله فاسئلوا جواب الشرط على هذا الوجه واما على الوجوه المتقدمة فجزم انه اعتراض بناء على ان جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا الى اخره وعندي ان هذا الجزم ليس بحتم ويجوز على كل الوجوه ان يكون مثل فاسئلوا جوابا والله اعلم واهل الذكر اهل التورية كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التورية وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظة جامعة لكل ما يتكامل به اداء الرسالة لان مدارها على المعجزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى التكاليف التي تعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال وانزلنا اليك الذكر اي القران الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير عن الغفلة والنسيان وبين الغاية المترتبة على الانزال وهي تبيين الاحكام والشرائع بالنسبة الى الرسول واداة التامل والتفكر في المبدأ والمعاد بالاضافة الى المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على ان القران كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم الى انه متى وقع التعارض بين القران والخبر وجب تقديم الخبر لان القران مجمل والخبر مبين له واجيب بمنع الكلية فمن القران ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المتشابهات والمجملات قال بعض من نفى القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول ان يبين للمكلفين ما انزل الله عليه من الاحكام بل كان له ان يفوض بعضها الى راي القايس واجيب بانه لما بين ان القياس من جملة الحجج فالقياس ايضا راجع الى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع اجوبتها شرع في التهديد والوعيد والانذار والتنبيه فقال افامن الذين مكروا السيئات اي اهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي يعني بمكرهم اشتغالهم بعبادة غير الله والاقرب ان المراد سعيهم في ايذاء الرسول صلعم وايذاء اصحابه على سبيل الخفية ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب او ملكة العذاب من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين فايتين الله وذكر المفسرون في هذا التقلب وجوها منها انه تعالى ياخذهم في اسفارهم ومتاجرهم فانه قادر على ان يهلكهم في السفر كما انه قادر على ان يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها انه ياخذهم بالليل والنهار في احوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تقلبهم في الامور التي يتصرف فيها امثالهم ومنها انه اراد حال ما يتقلبون في قضاء اوطارهم بوجوه الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بالمعنى الاول ماخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى الثالث من قوله وقلبوا لك الامور او ياخذهم على تخوف على حالة تخوفهم وتوقعهم للبلاء بان يكون قد اهلك قوما قبلهم فكانوا يتخوفون بانيهم ظاهرا عليهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل التخوف التنقص والمعنى انه ياخذهم بطريق التنقص شيئا بعد شيء في ديارهم واموالهم وانفسهم حتى ياتي الفناء على الكل عن عمر رض انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم شاعرنا زهير **شعر** تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن قوله تامكا قردا اي سناما مرتفعا متلبدا والسفن ما ينحت به الخشب ومنه السفينة لانها تسفن وجه الماء ثم قال في الخبر فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فان ربكم لرؤف رحيم فذهب المفسرون الى ان معناه انه يمهل في اكثر الامر لانه رؤف رحيم فلا يعجل بالعقاب والاقرب ان يكون قوله فان تعليلا لقوله او ياخذهم كقوله ما غرك بربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير العالم العلوي والسفلي وسكانهما فقال اولم يروا الى ما خلق الله قال جار الله ما مبهمة بيانه من شيء وقال اهل المعاني قوله يتفيؤ ظلاله اخبار عن شيء وليس بوصف له وبيتفيأ يتفعل من الفيء واصله الرجوع ومنه فئة المولى قال الازهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر والذي يكون بالغداة ظل وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله اضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال وذو الظلال جنس في كون المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق نظيره لتستووا على ظهوره اضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد اريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري تفيأت الظلال اي تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال اهل التفسير ومنهم الفراء انه وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمائل لانه اراد كلها لان قوله ما خلق لفظه مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي الانسان يمينه ومنه يظهر الحركة القوية وكذا جانب المشرق اقوى جوانب الفلك ومنه يظهر الحركة اليومية التي هي اسرع الحركات واقواها ويمكن ان يقال ان الانسان اذا توجه الى المشرق الذي هو اولى الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب ان وصول الشمس الى فلك نصف النهار يختلف بحسب البلاد وقد يتفق انتقالها من الجنوب الى الشمال وبالعكس في بلد واحد اذا كان عرضه ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الى نصف النهار اذا كانت في جنوب سمت الراس وقع ظلها الى الجنوب فيحتمل ان يراد بتفيؤ الظلال

تفيئها في ما بين الجهتين والله اعلم الخامس قوله سجدا لله فانه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لامر الله متنقلة من حسب تحرك النير على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكر بعضها في كتبنا النجومية وقد بنى المتاخرون على الاظلال مسايل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا السجود ان هذه الاظلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال اخرى من الظلال وانما جمع بالواو والنون لانهم اشبهوا العقلاء من حيث طاعتها لله سبحانه وقال جار الله اليمين والشمائل استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمتنع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال الاخفش اي من الدواب واخبر بالواحد كما تقول ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال وقال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملايكة بالذكر انه ذكر من اية الظلال ان الجمادات باسرها منقادة له فبين في هذه الاية ان الحيوانات باسرها ايضا كذلك ثم عطف عليها الملايكة اما لشرفها واما لانها ليست مما تدب وانما تطير بالجناحين وبين النوعين مغايرة لقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكماء وجه المغايرة انها ارواح مجردة ليست من شانها الحركة والدبيب قال جار الله من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان ما في السموات خلق لله يدبون فيها كما يدب الاناسي وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويقال بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملايكة وكرر ذكرهم على معنى والملايكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملايكتهن وبقوله والملايكة ملايكة الارض من الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع سبحانه في صفة الملايكة وذكر عصمتهم فقال وهم لا يستكبرون يخافون على انه حال منهم او بيان لنفي استكبارهم لان الخوف اثر عدم الكبر وقوله من فوقهم الا ان يتعلق بيخافون ومعنى يخافون ربهم ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما ان يكون حالا من الرب اي يخافون ربهم عاليا قاهرا وبحث الفوقية قد تقدم في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده ومن زعم بعض الطاعنين في عصمة الملايكة انه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف يتجه تجويز الاقدام على الذنوب ومن انهم يفعلون كل ما امروا به فمن اين علم انهم تركوا كل ما نهوا عنه والجواب عن الاول انهم انما يخافون من العقاب لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فهذا الخوف بترك الذنب وعن ابن عباس ان هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب انه كلما كانت معرفة جلاله اتم كانت الهيبة والحيرة اعظم وعن الثاني ان النهي عن الشيء امر بتركه وفي الاية دلالة على ان ابليس لم يكن من الملايكة لانه ابى واستكبر وانهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على ان الملك افضل من البشر بل من كل المخلوقات والا لما خصهم بالذكر من بينها ولخلو بواطنهم وظواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانغماس البشر في الدواعي الشهوية والغضبية ولهذا ورد في حقه قتل الانسان ما اكفره وقال صلعم ما منا الا من قد عصى وهم بمعصية غير يحيى بن زكريا وقال ايضا صلعم الشيخ في قومه كالنبي في امته وفضل الشيخ على الشاب لتقادم عهده وطول مدته ولا شك ان الملايكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة وفروا من متمادية وانهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وتمام البحث في هذه المسئلة مذكور في اول سورة البقرة وفي قوله ما يؤمرون دلالة على ان الملايكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد راجين خايفين ولما بين ان كل ما سواه في عالمي الارواح والاجسام فانه منقاد خاضع لجلاله وكبريايه اتبعه النهي عن الشرك قايلا وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فسئل ان التثنية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص فما الفايدة في وصف الهين باثنين ووصف اله بواحد واجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها انه كررت العبارة لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول اهل المعاني ان فايدة الوصف والبيان هي ان يعلم ان النهي راجع الى التعدد لا الى الجنسية ولهذا لو قلت انما هو اله ولم يؤكده بواحد سبق الى الوهم انك تثبت الالهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والاثنينية منافية للالهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من جزئين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركيب يوجب الافتقار المنافي للوجوب ودليل التمانع ايضا يعين على المطلوب كما لو اراد احدهما تحريك جسم معين واراد الاخر تسكينه او قوي احدهما على مخالفة الاخر ولا يقوى او قدر احدهما على ان يستر ملكه عن الاخر او لا يقدر ثم نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات فايلا فاياي فارهبون وقد مر مثله في اول البقرة ثم لما قرر وحدته واثبت ان الحق بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل ملكه وملكه فقال وله ما في السموات والارض فقال الاشاعرة ليس المراد من كونها لله انها مفعولة لاجله ولغرض طاعته لان فيها المباحات والمحضورات التي لا تؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد ان كلها بتخليقه وتكوينه ومن جملة ذلك افعال العباد ثم قال وله الدين واصبا فالدين الطاعة والواصب الدائم ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ولا يقال للمريض وصب لكون ذلك المرض لازما له وانتصابه

على الحال

على الحال والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك بسبب في حالة الحيوة او الموت الا الحق سبحانه فان طاعته واجبة ابدا ويحتمل ان يكون الدين بمعنى الملة اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء من قبل الابرول بمعنى الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين اي الانقياد واصبا اشارة الى ان جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده لان المحوج الى المؤثر هو الامكان وهو حال بقائه لا يستغني عن المرجح ثم انكر ان يكون الممكن مع شدة افتقاره يتقي غيره فقال افغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ما بمعنى الذي وبكم صلته ومن نعمة حال من الضمير متعلقا او بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف اي ما يكن وقال جار الله معناه اي شيء حل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة افضل النعم نعمة الايمان والاية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعم اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجية كالسعادات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها انواع لا حصر لها والكل من الله تعالى لعالي الا الله الا ايام ثم بين تلون حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قايلا ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ما تضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قال جار الله يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهو انتم ويجوز ان يكون فيهم اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اقول واظهر الوجهين الاول والمعنى ان فريقا منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضر في انه لا تفزع الا الى الله وفريقا يتغير حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال ليكفروا كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز ان يكون لام العاقبة يعني عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله بما اتيناهم كشف الضر وازالة المكروه او القران والشرايع وجميع النعم الظاهرة والباطنة التي انعم الله بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الى اول الكلام فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم ومثله في الروم كما يجيء واما في العنكبوت فانه قال ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا اخر من قبايح اعمال عبدة الاصنام فقال ويجعلون لما لا يعلمون الضمير الاول للمشركين والثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجح الاول بان نفي العلم نفي حقيقي الثاني وبانه جمع السلامة بالعقلاء اليق وترجيح الثاني بان الاول يفتقر الى اضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون فحطا عنه نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا او يجعلون لما لا يعلمون الهيتها والسبب في تصييرهم معبودة والمراد بجعل النصيب ما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي عن الحسن وقيل هم المجوس الذين يدعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان وللمشتري كذا الى اخر الكواكب ثم اوعدهم بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون على الله من ان له شريكا وان الاصنام تقرب اليه مع انه لا شعور لها بشيء اصلا او المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعي او قولهم لغير الله تاثير في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعاينة ملايكة العذاب وقيل في القبر والاقرب انه في الاخرة وهذا في هؤلاء الاقوام خاصة كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة قوله ويجعلون لله البنات نوع اخر من القبايح وكانت خزاعة وكنانة تقول الملايكة بنات الله قال الامام فخر الدين الرازي اظن ان ذلك لان الملايكة يستترون عن العيون كالنساء ومثله اطلاق التانيث على الشمس لاستتارها عن ان تدرك بالابصار لضوئها الباهر ونورها الناهر سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ومحل ما في قوله ولهم ما يشتهون اما الرفع على الابتداء او النصب اي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وابى الزجاج جواز النصب قال لان العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقيل ولانفسهم ما يشتهون ثم ذكرهما بتركهم الاناث التي جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه اي صار مسودا ويحتمل ان يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسود الوجه وهو كظيم مملوء غما وحزنا وغيظا على المراة قال اهل المعاني جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم والكآبة لان الانسان اذا قوي فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل الى الاطراف ولا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار الوجه واشرق واذا قوي غمه انحصر في داخل القلب ولم يبق فيه اثر قوي على الوجه فيربد الوجه ويصفر او يسود يتوارى يستخفي من القوم من سوء ما بشر به من اجل سوء المبشر به ولم يظهر يحدث نفسه ويدبر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله ايمسكه اي يحبسه على هون ذل وهوان والظاهر ان هذا صفة المولود اي يمسكها على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس انه صفة الاب اي يمسكها مع الرضى بهوان نفسه ام يدسه في التراب اي يئده والدس اخفاء الشيء في الشيء وانما ذكر الضمير فيمسكه ويدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الى ان تموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية واخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة روي ان رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق

ما اجد حلاوة الاسلام وقد كانت لي في الجاهلية ابنة وامرت امرئي ان تدعها واخرجتها فلما انتهيت الى واد بعيد القعر القيتها فقالت يا ابت قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء فقال صلعم ما في الجاهلية فقد هدمه الاسلام يهدم الاسلام ولا ريب ان الانثى التي هذا محلها عندهم كانت في غاية الكراهية والتغير ومع ذلك اثبتوها لله المتعال عن الصاحبة والولد فلذلك قال الا ساء ما يحكمون الذين لا يؤمنون بالاخرة ولهذا يقدمون على القتل والابناء مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث واولادهن خشية الاملاق والتزام القبح المبالغ ولله المثل الاعلى وهو اضداد صفات المخلوقين من الغنى الكامل والجود الشامل وهو العزيز الذي لا يغالب فلا يستنصر بابن ينسب اليه ما لا يليق به الحكيم في خلق الذكور والاناث او في الوعيد على قتل البنات قال القاضي ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله والزامهم من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شان المجبرة واجابت الاشاعرة بانه ليس كل ما قبح منا في العرف فانه يقبح من الله تعالى الا ترى ان رجلا لو زين اماءه وعبيده وبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم وفيهن ثم جمع بين الكل وازال الحائل والمانع فانه هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعلمنا ان التعويل على هذه الوجوه المبنية على العرف انما يحسن اذا كان مسبوقا بالدلائل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلا جرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية اما افعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية ان خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احد الصورتين بالاخرى والله اعلم **التاويل** ان يخف الله بهم ارض البشرية ويرد ركاكة السفل وياتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من اين اتاهم من قبل الاعمال الدينية او من قبل الاعمال الاخروية او ياخذهم في تقلبهم من اعمال الدنيا الى اعمال الاخرة بالرياء ومن اعمال الاخرة الى اعمال الدنيا بالهوى او ياخذهم على تخوف تنقص من درجاتهم بلا شعور منهم فان ربكم لرؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا ياخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون فيما لا يقبل توبتهم بالفضل والنوال ما خلق الله من شيء وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شيء يتفيؤ ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة يميل بعمل اهل السعادة الى اصحاب اليمين واخرى يميل بعمل اهل الشقاء الى اصحاب الشمال سجدا لله منقادين لامره مسخرين لما خلقوا لاجله وانما وحد اليمين وجمع الشمال لكثرة اصحاب الشمال ويسجد كل موجود دنيا سجدة ان تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاله الاخر الهوى لقوله صلعم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى ويجعلون يعني اصحاب النفوس والاهواء لما لا يعلمون لمن لا علم لهم باحوالهم نصيبا بالرياء مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم تفترون والسؤال عن الماكل انما هو بتبديل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات اطلق البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطيل وعدم الاستقلال بالتاثير وغير ذلك مما لا يليق بعلا ئه جلاله ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم ما يشتهون يعني ان كل احد يجب ان يوصف الله بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا نسب الى عيب فيما ولا يعلم ان مطلق الكمال لا يليق الا بالواجب لذاته ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقصانات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُسَمًّىۚ فَاِذَا جَٓاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰىۜ لَا جَرَمَ اَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَاَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ تَاللّٰهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَٓا اِلٰٓى اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَمَٓا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

اِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللّٰهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَٓاءِ مَٓاءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۜ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةًۜ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَٓائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۜ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۜ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَٓاءٌ لِلنَّاسِۜ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰيكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلٰٓى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۜ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

القراات لا جرم في المد مثل لا ريب فيه مفرطون بكسر الراء المشددة يزيد مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والاخرون بضمها **الوقوف** مسمى ج للظرف مع الفاء ولا يستقدمون ه الحسنى ط وقيل على الاثم بتدبجزم وهو تكلف مفرطون ه اليم ه فيه لا للعطف على موضع لتبين تقديره الانبيا ناو هدى يؤمنون ه موتها ط يسمعون ه لعبرة ط لان لو وصل اشبه ما بعده بالوصف للشاربين ه حسنا ط يعقلون ه يعرشون ه للعطف ذللا ط لعدول الناس ط يتفكرون ه شيئا ط قدير ه **التفسير** لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الاية فزعم بعض الطاعنين في عصمة الانبياء انه اضاف الظلم الى جميع الناس والانبياء من جملة الناس فوجب ان يكونوا ظالمين عاصين ويؤكده هذا قوله ما ترك عليها من دابة فانه لو لم يبعد من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينئذ لم يبعد انه لم يبق على الارض احد والجواب لا نسلم عموم الناس في الاية لقوله سبحانه في موضع اخر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب ان المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب او الذين تقدم ذكرهم من المشركين واما قوله من دابة فعن ابن عباس انه اراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بها كل من يدب فلعل الهلاك في حق الظلمة يكون عذابا وفي غيره امتحانا فقد وقعت هذه الواقعة في زمان نوح عليه السلام وايضا من المعلوم انه لا احد الا وفي ابائه من يستحق العقاب فلو اهلكوا البطل نسلهم ولا دين الى ابنا الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم وقيل لو يؤاخذهم لانقطع القطر وفي انقطاعه انقطاع النبت وفي انقطاع النبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان الظلم والمعاصي ليست من افعال الله تعالى والا لم يؤاخذهم بها قرضا ولم يضف الظلم اليهم ولم يذمهم على ذلك

وفي قوله بظلمهم دليل على ان الظلم هو المؤثر في العقاب فان الباء للعلية وجواب الاشاعرة معلوم وهو انه لايسئل عما يفعل
وايضا المعارضة بالعلم والداعي وجوب انتهاء الكل اليه فان بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لايجوز ان يكون
مشروعا ابتداء بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلعم لاضرر ولا ضرار في الاسلام
ملعون من ضر مسلما ولا ان يكون مشروعا على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الاية لان كلمة لو وضعت لانتفاء الشيء
لانتفاء غيره فالاية تقتضي انه تعالى ما اخذ الناس بظلمهم وانه ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد واذا ثبت هذا الاصل فنقول
اذا وقعت حادثة مشتملة على المضار فان وجدنا نصا على كونها مشروعة حكمنا به تقديما للخاص على العام والا قضينا فيها
بالحرمة بناء على هذا الاصل ولقائل ان يقول لم لايجوز ان يكون الضرر مشروعا على وجه يقع جزاء عن جرم سابق والاية
لاتنافي ذلك لانها لاتدل الا على انه سبحانه لايواخذ بكل ظلم اما على انه لايواخذ ببعض انواع الظلم فلا دليله قوله وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل مايريده الانسان وجب ان يكون
مشروعا في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل مايكرهه الانسان لزم ان يكون محرما لان وجوده ضرر
وانه غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام من القياس واما ان يكون على وفق هذه القاعدة او على خلافها
والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح على القياس ولقائل ان يقول توارد الادلة على المدلول الواحد
غير ممتنع اما قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فعن ابن عباس في رواية عطاء انه يريد اجل القيمة لان معظم العذاب يوافيهم
يومئذ وقيل اراد منتهى العمر لان المشركين يواخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وباقي الاية تقدم تفسيرها في اوائل
سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ماترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ماترك على ظهرها فالهاء
كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها هاهنا والعرب تجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع منها الارض
والسماء فلان افضل من عليها واكرم من تحتها ومنها الغداة انها اليوم لباردة ومنها الاصابع تقول والذي شقهن خمسا من
واحدة يعني الاصابع من اليد وانما لم يذكر الظهر في هذه السورة لئلا يلتبس بظهر الدابة فكثيرا ما يستعمل الظهر بمعنى الدابة
بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله اولم يسيروا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملتبسا
ويمكن ان يقال لما قال هنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظائين
لانها ثقل في الكلام وليست لامة من الامم سوى العرب فلم تجمع بينهما في شرطية واحدة ثم عاد الى حكاية كلمتهم الحمقاء
فقال ويجعلون لله مايكرهون لانفسهم من البنات ولايبعد ان يندرج فيه سائر مايكرهون من الشركاء في الرياسة
ومن الاستخفاف والتهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون ارذل اموالهم لله واكرمها للاصنام عن بعضهم انه قال لرجل
من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيمة اذا قال الله تعالى هاتوا مادفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب
وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا مادفع الي فيؤتى بالكسر والخرق ومالايؤبه له اما يستحي من ذلك الموقف ثم قال
وتصف السنتهم الكذب قال الفراء والزجاج ابدل منه قوله ان لهم الحسنى عن مجاهد الحسنى البنون كان قريش يقولون لله
البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة اي انهم مع جعلهم لله مايكرهون حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله وانهم يفوزون
برضوان الله بسبب هذا القول زعما منهم انهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكمون بذلك وكانوا منكري القيمة
الجواب انه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا يربطون البعير على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ظنا منهم ان الميت
اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه وبتقدير انهم كانوا منكرين فلعلهم قالوا ان كان محمد صادقا في دعوى الحشر والقيمة فانه
يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه ونظيره ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ومن الناس
من رجح هذا القول لانه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله لاجرم ان لهم النار قال الزجاج لا رد لقولهم اي ليس الامر
كما وصفوا جرم اي كسب ذلك القول ان لهم النار فان مع مابعده في محل النصب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب
ان في موضع رفع والمعنى حق ان لهم النار وانهم مفرطون من قرا بكسر الراء المخففة فهو من الافراط في المعاصي وفي
وفي الافتراء على الله وجوز ابو علي الفارسي ان يكون من الافراط اي صار ذا فرط مثل اجرب اي صار ذا جرب ومن
قرا بفتحها مخففة فهو من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته فالمعنى انهم متروكون في النار منسيون ومن قرا
بكسر الراء المشددة فهو من التفريط في الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته
وجاء افرطته بمعناه ايضا فالمراد انهم معجلون الى النار مجعولون اليها ثم بين سبحانه ان مثل صنيع قريش قد صدر
عن سائر الامم فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اي رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم قالت المعتزلة لو كان
خالق الاعمال هو الله تعالى فما معنى تزيين الشيطان ومن اي وجه توجه عليه الذم وان كان خالق ذلك العمل العبد
بان يكون وليا لهم من الداعي اليه واجيب بان الوسائط معتبرة وانتهاء الكل اليه ضروري قال جار الله فهو وليهم اليوم
حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها او المراد فهو وليهم اي قرينهم في الدنيا فجعل اليوم
عبارة عن زمان الدنيا او اليوم عبارة عن يوم الاخرة الذي يعذبون فيه في النار فهو حكاية الحال الاتية
والولي الناصر اي هو ناصرهم يوم القيمة فقط والمراد نفي الناصر عنهم على ابلغ الوجوه لان الشيطان لايتصور
منه النصرة اصلا واذا كان الناصر منحصرا لزم ان لانصرة بالضرورة قال ويجوز ان يرجع الضمير في وليهم الى مشركي قريش

وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم
اليوم ثم ذكر سبحانه انه ما اهلك من اهلك الا بعد اقامة الحجة وازاحة العلة فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له وكتحريم الاشياء المحللة كالبحيرة و
السائبة وتحليل الاشياء المحرمة كالميتة والدم وهدى ورحمة انتصبا على انهما مفعول لهما ولا حاجة الى اللام لانهما
فعلا فاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لا فعل المنزل ولهذا دخل عليه اللام قال الكلبي وصف القران
بكونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون لاينافي كونه كذلك في حق الكل وخص المؤمنون بذكر من حيث قبلوه وانتفعوا به
ولما امتد الكلام في وعيد الكفار عاد الى تقرير الالهيات فقال والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها
وفي العنكبوت من بعد موتها لان هنالك سؤال تقرير والتقرير يحتاج الى التحقيق فقيد الظرف بمن للاستيعاب وايضا
حذف من في هذه السورة موافقة لقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا وانما حذف من هنا على خلاف ما في الحج لانه
اجمل الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفيكم واطنب في الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة الى اخره فاقتضى
الايجاز الحذف والاطناب الاثبات ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر ومن لم يسمع تدبرا فكانه اصم ثم استدل
بعجايب احوال الحيوانات قائلا وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين مما في بطونها فذكر النحويون
ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها جمع كالرهط والقوم والنعم فجاز تذكيره على اللفظ وتانيثه
حملا على المعنى قال المبرد هذا شايع في القران قال تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقال
ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره اي ذكر هذا الشيء وعد سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال وجوز في
الكشاف ان يكون تانيثه على انه تكسير نعم وقيل ان الانعام هاهنا بمعنى النعم لان الالف واللام يلحق الاحاد بالجمع والجمع
بالاحاد قلت ما ذكره الائمة حسن الا انه لايقع جوابا ولعل السر فيه ان الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث
لان اللبن لايكون للكل في التقدير وان لكم في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما في المؤمنين فانه لما عطف
عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها ومنها تاكلون وعليها لم يحتمل ان يكون المراد به البعض
فانث ليكون نصا على ان المراد بها الكل روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذاك هو قوله تعالى
من بين فرث ودم لبنا خالصا لايشوبه الدم ولا الفرث وانكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة اما الحس
فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشها دم ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان في اعلى المعدة والكرش
كان يجب اذا قاء ان يقيء الدم وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول العلف حصل في معدته او كرشه هضم اول فما كان
منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم
الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء
الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم
الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله
الدم هناك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه اللائق
به والذكر من كل حيوان اسخن واخف والانثى ابرد وارطب لان بدن الانثى يحتاج الى مزيد رطوبة لتولد الولد وتنميته
بها ثم ان تلك الرطوبة التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم ينصب بعد انفصال الجنين
الى الثدي ليصير مادة لغذاء الطفل واعلم انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء فاذا تناول
الانسان غذاء او شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا الى ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا
منه الى الكبد ويبقى الثفل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب
الحاجة وبقدر المنفعة مما لايتاتى الا بتقدير الفاعل الحكيم وايضا انه اودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة
التي في ذلك الماكول والمشروب طابخة لها حتى ينقلب دما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في
في المرارة قوة جاذبة للصفراء واودع في الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص
كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص به لايمكن الا بتدبير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي
في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء دون توزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى احدث في حلمة الثدي
ثقوبا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وقت المص والحلب فهو بمنزلة المصفاة التي يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف
فبهذا الطريق يصير خالصا سائغا للشاربين اي سهل المرور في الحلق حتى قيل انه لم يغص احد باللبن قط ومن عجائب حال
اللبن اجتماعه من اجسام مختلفة الطبايع مع انها واحدة في الحس فمنها الدهن وهو حار رطب ومنها الاجزاء المائية
وهي باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى الهم الطفل الصغير مص
الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك دليل على عناية كاملة ورحمة شاملة وعلم تام وقدرة باهرة قال المحققون
في تقليب العشب في هذه الاطوار الى ان يصير لبنا خالصا سائغا دليل على انه تعالى قادر على تقليب الانسان في اطوار الى

ان يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدي قال جار الله من في مما في بطونه للتبعيض وفي قوله من بين
فرث لابتداء الغاية فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق
بمحذوف اي كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير بالتقديم قالت الفلاسفة ليس بمستنكر ان يسلك
مسلك البول وهو طاهر كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا اما قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب فاما ان يتعلق
بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا حضرت وحذف لدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون
منه بيانا وكشفا عن كنه حقيقة الاسقاء واما ان يتعلق بتتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التاكيد نظيره قولك
زيد في الدار فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود الى المذكور او الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير
ثمرات النخيل وعصير الاعناب تتخذون منه واحتمل ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام
معلوم اي وما منا الا ملك في التقدير ومن الثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون
بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا وعلى هذا التفسير
ففي الاية قولان **الاول** ويروى عن الشعبي والنخعي انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر نزل في المائدة
وهي مدنية **القول الثاني** انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة على ان في الاية تنبيها
على الحرمة ايضا لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب ان السكر لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل
بحسب الشريعة هذا عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم
يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الاية دلت على ان السكر حلال لانه تعالى ذكره
في معرض الانعام والمنة ودل الحديث على ان الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من اثبت
هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ عن ابي علي الجبائي انه صنف كتابا في تحليل النبيذ فلما اخذت منه السن العالية
قيل لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله كتابا فقال تناولته ايدي الشطار فعظم عندهم والمروات
والاقذار وقيل السكر الطعم قاله ابو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق
حسن ومن اعجب احوال الحيوان حال النحل المناسب عسلها اللبن في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك افردها
بالذكر واوحى ربك يا محمد او يا انسان الى النحل اي الهمها وعلمها على وجه هو اعلم به ولقد حق لغريب امرها وعجيب
صنعها ان يطلق عليه لفظ الايحاء وذلك انها تبني البيوت المسدسة من الاضلاع المتساوية التي لا يمكن للعقلاء
تركيبا مثالها الا بالمساطر والفرجارات وقد علم من الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشكلة بما سوى المسدس
فانه يبقى بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضايعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الدقيقة من الاعاجيب
ومن غرايب امرها ان لها رئيسا هو اعظم جثة من الباقين وهو يحدو من نحو ويحملونه ويتبعونه بنهيه وامره ومنها
انها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع اخر فاذا ارادوا اعودها الى وكرها ضربوا الطبول والملاهي
وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى اوكارها وبالجملة فان غرايب هذا الحيوان اكثر من
ان تحصى واشهر من ان تخفى والغرض ان امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة حالة
شبيهة بالوحي بمعنى الالهام قال الزجاج يجوز ان يقال سميت نحلا لانه تعالى نحل الناس العسل بواسطتها وهي مؤنثة
في لغة اهل الحجاز ولذلك قال تعالى ان اتخذي وهي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعنى من في قوله من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون ويرفعون التبعيضية لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني
في مساكن يوافقها ويليق بها وكثيرا ما يتعهدها الناس ويصلح احوالها ثم كلي من كل الثمرات اي بعضا من كل ثمرة تشتهيها
فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وفهمك في عمل العسل ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله تعالى
ذللها لها وسهلها عليها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة او المراد فاسلكي ما اكلت
في سبل ربك المذللة اي في مسالكها التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا وهي اجوافك ومنافذ ماكلك او اراد انك اذا
اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة الى بيوتك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يحكى انها ربما
اجدب عليها ما حولها فتنتقل الى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز ان يريد بقوله ثم كلي اقصدي اكل الثمرات فاسلكي
في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم ان ظاهر قوله ان اتخذي ثم كلي فاسلكي امر فمن الناس من قال لا يبعد ان يكون
لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها عليها من الله امر ونهي ومنهم من انكر ذلك وقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرائز
وطبايع يوجب هذه الاحوال وتمام الكلام فيه سيجي في سورة النمل اما حدوث العسل من النحل فالاصح عند الاطباء
ان الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي ويقع على اوراق الاشجار فقد يجود كثير
منها اجزاء محسوسة وهي الترنجبين ونحوه وقد يكون قليلا متفرقا على الاوراق والازهار وهو الذي الهم تعالى
هذا النحل فليلتقط تلك الذرات بافواهها وتاكلها وتغتذي بها فاذا شبعت التقطت مرة اخرى وذهبت بها
ووضعتها في بيوتها ادخارا لانفسها فاذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الاجزاء الطلية فذلك هو العسل
ولا يبعد ان يحصل لتلك الاجزاء في افواهها نوع هضم ونضج وتقع لخاصية فيها فلذلك قال يخرج من بطونها اي

من افواهها

من افواهها ومن الناس من زعم ان النحل تاكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرة ما شاءت ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام
في داخل بدنه عسلا ثم انه تقيء مرة اخرى فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول اقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة
الترنجبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك انه طل يحدث في الهواء ويقع على اطراف الاشجار والازهار فكذا العسل
وايضا النحل انما يغتذي بالعسل ولهذا يترك منه بقية في بيوتها بعد الاشتيار ونحو قوله تعالى يخرج من بطونها شراب
ما يشرب بعضه القول الثاني قوله مختلف الوانه اي منه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف الاماكن والخرجة
النحل واختلاف الازهار والاعشاب التي ترعى فيها ثم وصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية
المشهورة النافعة ولهذا يقع في اكثر المعاجين وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء فان كل دواء
كذلك وعن النبي صلعم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما
نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كانما انشط من عقال قال اهل
المعاني انه صلعم كان عالما بانه سيظهر نفعه فلما قال كذب بطن اخيك حيث لم يظهر النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود
العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل واعلم انه سبحانه ختم الاية الاولى بقوله
لقوم يسمعون لان انزال الماء من السماء واحياء الارض بسببه امر مشاهد محسوس فمنكر ذلك فاقد الحس وانما خص
بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المنبه على هذه الاية مسموع وختم الاية الثانية بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعرض
فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكر لان امر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها لاميرها واتخاذها البيوت
على اشكال يعجز عنها الحاذق منا ثم تتبعها الزهر والطل ثم خروج ذلك من بطونها لعابا او قيئا يقتضي فكرة بليغة
ولما ذكر بعض عجائب احوال الحيوان اتبعه بعجيب خلق الانسان فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء
اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وعن علي رضي الله عنه هو خمس وسبعون سنة وعن قتادة
تسعون سنة وقال السدي هو حالة الخرف دليله قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفل
في النسيان وعدم التذكر وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا او لا يعلم زيادة علم على علمه وقيل ان الرد الى ارذل العمر
ليس في المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب اطالة العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الاية قوله ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقلاء ضبطوا مراتب عمر الانسان في اربع **اولها** سن النشو **وثانيها**
سن الوقوف وهو سن الشباب **وثالثها** سن الانحطاط الخفي اليسير وهو سن الكهولة **ورابعها** سن الانحطاط الظاهر
وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء واصحاب الطبيعي ان بدن الانسان مخلوق من المني ودم الطمث وهما جوهران
حاران رطبان والحرارة اذا عملت في الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال ما في هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقلل
ما في العضو من الرطوبة حتى تصلب ويظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وساير الاعضاء فاذا
تم تكوين البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام ويكون رطوبته بعد زايدة على حرارته فتكون الاعضاء
قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشو وغايته الى ثلثين او الى خمس وثلثين سنة ثم يصير رطوبات البدن
اقل ويكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية الاصلية الا انها لا تكون زايدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب وغايته
خمس سنين وبها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا يكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية وحينئذ يظهر النقصان قليلا
الى ستين سنة هو سن الكهولة ثم يظهر جدا الى تمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل ضعيف لان رطوبات
البدن في حال كونه منيا ودما كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة الغريزية مغمورة ثم انها مع ذلك كانت قوية على تحليل
اكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى ان صارت عظما وغضروفا وعصبا ورباطا فعند ما تولدت
الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب ان تقوى الحرارة الغريزية قوة ازيد مما كانت قبل ذلك فوجب ان يكون تحليل
الرطوبات بعد تولد البدن وكماله اكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم
والمني الى ان صار عظما وعصبا اما بعد تولد البدن فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشيره فعلمنا ان البدن انما تولد
بتدبير قادر حكيم لا لاجل ما قالوه وبوجه اخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكاملة الغريزية انما يكون هي عين ما كان
حاصلا في جوهر النطفة كان بمقدار جرم النطفة فاذا كبر البدن وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن تاثير اصلا واما الثاني
ففيه تسليم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها تزايد القوة والصحة سا عرفنا فيلزم ان لا
ينهدم البدن الحيواني ابدا وليس كذلك وبوجه ثالث وهو ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية
فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب ان تصير اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه
انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية
حتى صارت بحيث لا تفي بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية ايضا لان الرطوبات
الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المغتذي فينتهي الامر الى ان لا يبقى من الرطوبة شيء لان الحرارة
الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احديهما ضعف الاخرى
فتنطفي الحرارة ايضا ويحصل الموت واورد عليهم ان الحرارة انما اثرت في تخفيف الرطوبة وقلتها فلم لا يجوز ان تورد القوة

العادية يدلهما فاجابوا بان القوة العادية لا تفي بايراد البدل قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله رادا عليهم ان القوة العادية انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فثبت ان اسناد هذه الاحوال الى الطبايع والاخلاط غير ممكن فتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الاية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد واما الطبيعة فجاهلة عاجزة قلت لا شك ان نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبايع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسايط والاسباب لما فوقها من المبادي والعلل الى ان ينتهي الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محال تعجز القوة الغاذية اخر الامر عن ايراد البدل لا يتخلف الاجل الاجل بتقدير العليم الحكيم القدير

التاويل ولو يؤاخذ الله النفوس الناسية بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على ارض البشرية من صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر اهل السعادة الى اجلهم وهو افناء صفات النفس بصفات القلب والروح في جنة ... ويؤخر اهل الشقاء الى اوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون اي يعاملون الله باعمال يكرهون اي يعاملهم بها غيرهم وتقول لهم انفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله انزل من سماء العزة ماء بيان القران فاحيا به ارض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على انبيائهم ان في ذلك لاية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في انعام النفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث الخاطر الشيطاني ودم الخاطر النفساني لبنا خالصا من الالهام الرباني سايغا للشاربين بجاز الا اهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا هو ما يحصل منها شرب النفس بتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالاقوال وبالاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب **شعر** شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت واوحى ربك الى النحل اشارة الى حال السالك السائر ان اتخذي من الجبال بيوتا اراد الاعتزال عن الخلق والتبتل الى الله كان رسول الله صلعم يتحنث في غار حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا ولابد ان يتخلف كما ان النحل يحترز عن التلوث وفيه ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك نظيره قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات ومخالفات الهوى والثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الى المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها اغذية نحل الارواح فانها تقوت هذه الاغذية تسلك السبل الى ان تصل الى مقعد الصدق عند مليكها فيكون غذاؤها من مكاشفات الحق ومشاهداته فتبيت عند ربها يطعمها ويسقيها فحينئذ يخرج من بطونها شراب الحكم والمواعظ مختلف الالوان من المعاني والاسرار والدقايق فيه شفاء للقلوب الناسية القاسية عن ذكر والله خلقكم من العدم الى الوجود ثم يتوفيكم عن الوجود المجازي ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو مقام الفناء في الله كما لا يعلم بعد فناء عن شيء يعلم بالله لا بالاشياء كما هو حقه

وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ۝ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَيَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ الْأَمْثَالَ

إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا
رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ
الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللهُ
مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي
هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَلِلهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ
إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الطَّيْرِ
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ
بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا
إِلَى حِينٍ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ
تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ
كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ

نِعمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَاَكثَرُهُمُ الكَافِرُونَ

نعت خدايركه محمدست بس انكار مى نمايند ازرا وبيشتر ايشان ناكروندكانند

القراءة يجحدون بتاء الخطاب ابو بكر وحماد الاخرون على الغيبة من بطون امهاتكم وبعوها بكسر الهمزة وفتح الميم على مهاتكم بكسرهما حمزة اتباعا لكسرة النون وضم الهمزة وفتح الميم الم تروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بفتحها **الوقوف** فى الرزق ج لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون لا للعطف ولا يستطيعون ج لابتداء النفى مع فاء التعقيب الامثال ط لا يعلمون ه وجهرا ط هل يستوون ط الحمد لله ط لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه موليه لا لان الجملة بعده صفت احدهما بخير ط ثم لا وقف الى مستقيم ه لاتحاد الكلام والارض ط اقرب ط قدير ه شيئا لا للعطف والافئدة لا لتعلق لعلكم تشكرون ه السماء ط للفصل بين الاستخبار والاخبار الا الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا لوقوع جعل على اثاثا الى حين ه باسكم تسلمون ه المبين ه الكافرون ه **التفسير** لما بين خلق الانسان وتقلبه فى اطوار مراتب العمر اراد ان يذكره طرفا من ساير احواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ولا ريب ان ذلك امر مقسوم من قبل الله والا لم يكن الغافل رخى البال والعاقل ردى الحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل فى الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فكم ملك يقاد الجنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها وربما احضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شئ منها وربما نرى انسانا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش ولا يجد ملا بطنه طعاما وللمفسرين فى الاية قولان **احدهما** ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وانه جعل بعض الناس موالى وبعضهم مماليك وليس المالك رازقا للعبد وانما الرازق للعبد والمولى هو الله فلا تحسبن الموالى المفضلون انهم يرزقون مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزق لهم اجريته لهم على ايديهم **وثانيهما** ان المراد الرد على من اثبت الله شريكا للصنم او كعيسى فضرب لهم مثلا انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمنا عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى تساووا فى المطعم والملبس فالفاء فى قوله فهم فيه سواء للتعليل والمعنى ان تفوا لمعيتى حتى اى حتى يكون عبيدهم معهم سواء فى الرزق فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركاء عن ابى ذر رض انه سمع رسول الله صلعم يقول فى العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله وهى انه جعلهم موالى مفضلين لا عبيدا مفضولين يجحدون وجعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعمة او جعل اعتقاد شركة العابدة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود فى معنى الكفران فلذلك عداه بالباء قال ابو عبيدة وابو حاتم قراءة الغيبة هى الكبرى اولى لقرب المخبر عنه ولانه لو كان خطابا لظاهره للمسلمين وانهم لا يخاطبون بجحدون نعمة الله الحالة الاخرى من احوال الانسان قوله عم طوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليكون الانس بها اتم ولا ريب ان تخليق الذكور والاناث مستند الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون قد تذكر له وجها قالوا ان المنى اذا انصب من الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما فى الذكورة بناء على ان الذكر استحق من اجاوكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى من الجانب الايسر من الرحم كان الولد تاما فى الانوثة وان انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا فى طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازى رح هذه العلة ضعيفة فقد رأينا فى النساء من كان مزاجه فى غاية السخونة وفى الرجال من كان مزاجه فى غاية البرودة ولقائل ان يقول الكلام فى المزاج الصنفى لا فى المزاج الشخصى وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الاخر وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اصل الحفدة الاسراع فى الخدمة والفاعل حافد والجمع حفدة فقيل اراد بها فى الاية الاختان على البنات وقيل الاولاد الاولاد وقيل الخدم والاعوان وقيل البنوة انفسهم لانهم الجامعون بين الامرين البنوة والخدمة وقيل الاولى دخول الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة لان لذة المنكوح لا تتم الا بعد الفراغ من لذة المطعوم او الفراغ من تحصيل اسبابها واورد من التبعيضية لان كل الطيبات لا يكون الا فى الجنة ثم ختم الاية بقوله افبالباطل يؤمنون فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها ونعمة الله ما عدده فى الايات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم وانما قال ههنا وبنعمة الله هم يكفرون وفى اخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الايات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغايب واما فى الاية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغايب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب ولما عدد بعض الايات الدالة على الاقرار بالتوحيد انكر صنيع اهل الشرك عليهم قائلا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيئا اى لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويكون تاكيدا للايملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق اما المغير فى ولا يستطيعون فعايد له

ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاصنام الهة والفائدة فى نفى الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يتملك بطريق من الطريق فبين تعالى انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز فى الكشاف ان يكون الضمير للكفار اى لا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون فكيف بالجماد الذى لا حس له فلا تضربوا لله الامثال اى لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان اله العالم اجل من ان يعبده الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الحنيفية والاخلاص وعلل النهى بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب وانتم لا تعلمون ما فى عبادتها من العذاب وفيه ان القياس الذى توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضرب الله مثلا ثم ابدل من المثل قوله عبدا مملوكا لان الاحرار فان جميع الناس عبيد الله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شئ ليخرج العبد الماذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف واحتج الفقهاء بالاية على ان العبد لا يملك شيئا وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب الوصف المناسب فيدل على ان العبدية ترايما وجدت فهى علة للذل والمقهورية وعدم القدرة فيثبت العموم وهو ان كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وايضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضى ان لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك العبد شيئا صدق عليه ان الله قد اتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثرون على ان عدم اقتدار مخصوص بما له تعلق بالمال وعن ابن عباس انه لا يملك الطلاق ايضا قال جار الله الظاهر ان من فى قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان تكون موصولة وجمع قوله هل يستوون لانه اراد الاحرار والعبيد الجنس فهو ضرب المثل اوفى الاكثرون على انه اراد ان الوثن صنما عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن هنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل ان يسوى بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التى لا تملك ولا تقدر البتة وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والاخر هو المؤمن المشتغل بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض بيان التفاوت فى الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا والثانى عابد الصنم انهما لا يستويان فى القدرة والتصرف لان الاول جماد وهذا انسان فكيف يجوز الحكم بانه الاول مساو لرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على احد بل اكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد له وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلعم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الضعيف الذليل وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كشفا عن المقصود قال الحمد لله اى على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل اكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التى هى اموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها اعظم المضادات اما تفسير الالفاظ فالابكم الذى ولد اخرس وقد بكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذى لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابى انه الذى لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه اصله من الغلظ الذى هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه فلان كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يلى امره وقوله اينما يوجهه حيثما يرسله لا يات بخير لم ينجح فى مطلبه والتوجيه ان ترسل صاحبك فى وجه معين من الطريق هل يستوى هو اى الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يامر الناس بالعدل وهو فى نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفى الافراط والتفريط ولا شك ان الامر بالعدل يجب ان يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادرا حتى يتاتى منه اتيان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض كونه ابكم لا يقدر وقال مجاهد هذا مثل الاله وما يدعى من دونه اما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شئ وهو كل على عابده لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليهم والى اى مهم يوجهه الصنم لا يات بخير واما الذى يامر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدى باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الاية المتقدمة فى هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابو الحوار الذى كان ينهاه عنه وهذه الاية نزلت فى السيد بن ابى العيص وفى عثمان بن عفان مولاه والاصح ان المقصود من الاية الاولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الاية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه تاما فى العلم كاملا فى القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض اى يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما او اراد بغيبهما يوم القيمة لان علمه غايب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر اللمح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان يتقلب فيه الحدقة نحو المرئى وكل زمان قابل للتجزية فلذلك قال او هو اقرب وليس هذه من قبيل المبالغة وانما هو كلام فى غاية الصدق

لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهى الى غير متناهى وقيل
امر الساعة اماتة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون فى اقرب وقت واقله ثم اكده بقوله ان الله على كل شئ قدير
ثم زاد فى التاكيد بذكر حالة اخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رأفته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا قال الحدادى هو فى موضع الحال اى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم
ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذى ولدتم
عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم والافئدة فى فؤاد كالاغربة
فى غراب وهو من جموع القلة التى تستعمل فى مقام الكثرة ايضا لعدم ورود غيرها واعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان
الانسان فى مبدأ فطرته خال فى المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وساير القوى المدركة حتى
ارتسم فى خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقايق تلك الماهية وحضرت صورها فى ذهنه ثم ان مجرد
حضور تلك الحقايق ان كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها البعض وانتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم
بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهى الى البديهيات قطعا للدور والتسلسل
فهى علوم كسبية فظهر ان السبب الاول لحدوث هذه المعارف فى النفوس الانسانية هو انه تعالى اعطى الحواس
والقوى المدركة للصور الجزئية وعندى ان النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة هى ما ينبغى ان تنتمى اليه وانما
لا تظهر اثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوى وترقى
ظهرت اثارها شيئا فشيئا وقد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكمية فالمراد بقوله لا تعلمون شيئا انه لا يظهر اثر العلم
عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة تكتسب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى لعلكم تشكرون ارادة ان
تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر
متأخرا عن الاخراج من البطن وقدم فى وارد البقرة فى تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم وحد السمع وجمع غيره
ثم ذكر دليلا اخر على كمال قدرته فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وساير الاسباب
المواتية لذلك كرقة قوام الهواء والهامها بسط الجناح وقبضه فيه كما يفعل السابح فى الماء فى جو السماء اى فى الهواء المتباعد
من الارض فى سمت العلو وهو مضاعف عينه ولامه واو ما يمسكهن الا الله بقدرته وباعطاء الالات التى لاجلها يتسهل
عليها الطيران ومن جملة احوال الانسان قوله وجعل لكم من بيوتكم سكنا هو ما يسكن اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هى القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها اى تجدونها خفيفة المحمل فى الضرب والنقض
والنقل يوم ظعنكم اى فى وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونها سير اهل البادية لنجعة ثم استعمل فى كل شخوص
لسفر ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم حفظها ونقلها من مكان الى مكان ويمكن ان يكون اليوم على الحقيقة اى يوم تحلون
خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون فى مكان لم يثقل عليكم ضربها ومن اصوافها وهى للضأن واوبارها
وهى للابل واشعارها وهى للمعز اثاثا وهو متاع البيت قال الواحدى لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع
الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة قال ابن عباس اراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل اصله
من اث النبات والشعر يئث اذا كثر قيل انه تعالى عطف قوله ومتاعا على اثاثا فوجب ان يتغايرا فما الفرق واجيب
بان الاثاث ما يكتسى به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش فى المنازل ويتزين به قلت لا يبعد ان يراد
بالاثاث والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه اثاثا وكونه مما يتمتع به الى حين اى الى ان تقضوا اوطاركم منه
او الى ان يبلى ويفنى او الى الموت او الى القيمة ثم ان المسافر قد لا يكون له خيام يستظل بها لفقره او لعارض اخر فيحتاج
الى ان يستظل بشجر او جدار او غمام فلذلك قال والله جعل مما خلق ظلالا ويحتاج المسافر الى حصن يأوى اليه فى نزوله والى
ما يدفع به عن نفسه افات الحر والبرد وساير المكاره فلذلك من بقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا هى جمع كن وهو ما يستكن
ويتوقى به من الامطار كالبيوت المنحوتة فى الجبال وكالغيران والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهى القمصان والثياب
من الصوف والقطن والكتان وغيرها وانما لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم لغلبة الحرارة فى بلادهم على ان ذكر احد
الضدين يغنى غالبا عن ذكر الاخر لتلازمهما فى الخطور بالبال غالبا بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال
فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف والساذج والمحشو من الثياب وسرابيل تقيكم بأسكم كالدروع والجواشن كذلك يتم نعمته
اى مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها عليكم فانه يتم نعمة الدين والدنيا عليكم لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم
يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات سواه وعنه انه قرأ بفتح التاء واللام
من السلامة اى تسلم قلوبكم من الشرك او تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا
فقد تمهد عذرك فانما عليك البلاغ المبين وليس اليك الهداية ثم ذمهم بانهم يعرفون نعمة الله التى عددناها حيث
يعترفون بها وبانها من عند الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير من انعم بها وبقولهم هى من الله ولكنها بشفاعة الهتنا ومعنى
ثم تبعيد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارهم قولهم ورثناها من ابائنا او وصل الينا بتربية فلان او انهم لا يستعملونها
فى طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد صلعم كانوا يعرفونه ثم ينكرون نبوته عنادا وانما قال واكثرهم الكافرون

لانه

استعمل الاكثر مقام الكل او اراد بالاكثر العقلاء منهم دون الاطفال والمجانين او اراد كفر الجحود ولم يكن كفر
كلهم كذلك بل كان فيهم من كفره للجهل بصدق الرسول او لانهم لم تقم الحجة عليه بعدها ما قاله المفسرون قلت ويحتمل
ان يراد بالكافرين المصرين الثابتين على كفرهم وقد علم الله ان فى مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا استثناهم والله اعلم

التأويل فضل الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء و
فضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا
وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية والتخلية والتحلية وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين بجملة اعمال الشريعة
فما الارواح برادى رزقهم على القلوب ولا القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان افبنعمة الله التى انعم بها على اوليائه
يجحدون يا منكرى هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى ازواج الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم
بنين وهم القلوب وحفدة وهى النفوس افبالباطل وهو الزخارف والوساوس يؤمنون وبنعمة الله التى انعم بها
على ارباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى ما لا يملك لهم رزقا من سموات القلوب والارض
النفوس شيئا من الكمالات التى اودع الله فيهن ولا يستخرج منهما الا بعبادة الله ولا يستطيعون اخراجها بعبادة
غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا ان تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا للهوى
والدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها فى بواطن المستعدين وظواهرهم بل اكثرهم لا يعلمون اولياء الله لانهم
تحت قباب الله لا يعرفهم غيره احدهما ابكم هو النفس الحيوانية التى لا تقدر على شئ من العقل والعلم والايمان وهو كل
على مولى الروح المسمى بالنفس الناطقة لانها لا تأتى بخير لانها امارة بالسوء ولله غيب سموات الارواح وارض النفوس لا يقف
على خاصيتهما غيره ولو وكل كلا منهما الى طبعهما لم ترجع الى ربها ورجوعها يكون بالاماتة والاحياء يميتها عن اوصافها
ويحييها بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الاماتة بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال واذا تجلى الله عند الم يبق له
زمان ولا مكان فلذلك قال او هو اقرب وحينئذ يكون فانيا عن وجوده باقيا ببقائه والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا من امور الدنيا والاخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولا مما كانت تعلم ذراتكم
من فهم خطاب الست بربكم وجواب بلى وجعل لاجسادكم السمع والابصار والافئدة كما للحيوانات ولارواحكم كما للملائكة
والاسرار كم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وفؤادا يعرف به الله ووجه اخر والله اخرجكم من العدم وهو الام
الحقيقى لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ فيتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم سمعا تسمعون به خطاب
الست بربكم وبنور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله وبنور علمه اعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه اعطاكم
لسانا تجيبون به بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تعرفون
بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا الكلام الا معه الم يروا الى طير الارواح مسخرات فى جو سماء القلوب ما يمسكهن فى سجن
الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم ايها الارواح من بيوتكم وهى الاجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
التى هى الاجساد اشتركت فيها ساير الحيوانات بيوتا تستخفونها اى ارواحكم اياها وهى النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الى الله والوقفة
للاستراحة والنزهة ومن اصوافها هى الصفات الحيوانية والحواس والقوى اثاثا الات السير ومتاعا تتمتع بها حين الوصول
والوصال والله جعل لكم مما خلق ظلالا اى جعل عالم الخلق ظل عالم الامر تستظل الارواح به عند طلوع شمس التجلى لالا احرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وجعل لكم من جبال القلوب ما يكن به الارواح وجعل لارواحكم سرابيل من الصفات البشرية
تقيكم حر نار المحبة وسرابيل من الصفات الروحانية تقيكم من سهام الوساوس والهواجس كذلك يحفظكم من الافات ويربيكم بالكرم
حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم الكافرون بك وبنعمة الله اظهار اللعجز والله اعلم بالصواب

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن
ويادكن روزى كه برانگيزانيم از اهل هر ملتى گواهى براى ايشان وبر ايشان پس دستورى نداده شود باعتذار
للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا
رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون

وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا
يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم
وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا
عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما
تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا
بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة
إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون
ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم

تعلمون

تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق
ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

القراءة ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالياء. قراءة القرآن مثل انشاءنا **الوقوف** يستعتبون ٥ ولا هم ينظرون ٥ من دونك ج لاختلاف الجملتين مع الفاء لكاذبون ج للعطف مع انه رأس آية يفترون ٥ يفسدون ٥ على هؤلاء ط والواو للاستيناف للمسلمين ٥ والبغي لا لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف تذكرون ٥ كفيلا ط تفعلون ٥ انكاثا ط بناء على ان التقدير اتتخذون من امة ط به ط تختلفون ٥ ويهدي من يشاء ط تعملون ٥ في سبيل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ٥ قليلا ط تعلمون ٥ باق ط تعملون ٥ طيبة للعدول عن الواحد الى الجمع مع انهما ضميرا من يعملون ٥ الرجيم ٥ يتوكلون ٥ مشركون ٥ **التفسير** لما بين حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم كافرون اتبعه اصناف ... يوم القيمة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وشهيد كل امة نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا اي في الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر ... في كثرة الكلام او في الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف ليظهر لهم كونهم ايسين من رحمة الله تعالى والمراد انه يسكت اهل الجمع كلهم حتى يشهد الشهود ولا هم يستعتبون لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب فلهذا قيل **شعر** ويبقى الود ما بقي العتاب. وقال في الكشاف اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار العمل ومعنى ثم ان المنع من الكلام اصعب من شهادة الانبياء عليهم واذا رأى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب نفسه وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ليتوبوا فان التوبة هناك غير موجودة وغير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دائم كما تقوله المتكلمون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم الاصنام او الشيطان الذين دعوا الكفار الى الكفر وكانوا قرناءهم في الغي لقوله احشروا ... قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبدهم من دونك قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين احالة هذا الذنب على تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله او ينقص منه وزيفه القاضي بان الكفار يعلمون في الآخرة علما ضروريا ان العذاب نازل بهم ولا نصرة ولا شفاعة فلا فائدة في هذا القول والانصاف ان الغريق يتعلق بكل شيء والمبهوت قد يقول ما لا فائدة فيه على ان العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا خاطئين في عبادتها فالقوا اليهم القول اي قال الاصنام والشياطين للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انها تستحق العبادة قال جار الله ان اراد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم عن الكلبي استسلم العابد والمعبود واقروا لله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال الآخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء في الدنيا وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وان آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح العموم زدناهم عذابا بالاجل الاضلال فوق العذاب الذي استحقوه بالضلال وايضا عذاب الاستنان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة ...

ابن عباس هي جنة النهار من نار وتسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل
حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال الذيناب بها كالنخل الطوال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا
وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين اموالهم
بالصد والاضلال فيعلم منه ان من دعا الى الدين القويم باليد واللسان فانه يزيد ماله اجرا على اجر ثم اعاد حكاية بعث الشهيد
لما نيط بها من زيادة فايدتين احديهما كون الشهيد من انفسهم لان كل نبي فهو من جنس امته والاخرى ان الشهيد يكون
وقت ذي الامة لا مفارقا اياهم وقيل الاصم الشهيد في هذه الاية انه تعالى ينطق عشرة من اعضاء الانسان حتى تشهد عليه
وهي الاذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظة في وصف الشهيد بكونه من انفسهم ثم شرف
نبينا صلعم بقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اي على امتك ولا ريب ان في تخصيصه بعد التعميم دلالة على فضله نظيره قوله في سورة
النساء فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الامام فخر الدين الرازي رح الامة عبارة عن القرن
والجماعة فيعلم من الاية انه لا بد في كل عصر من اقوام تقوم الحجة بقوله وتكون شهداء على غيرهم وهم اهل الحل والعقد فيكون
اجماعهم حجة ولقايل ان يقول الامة في الاية هي الجماعة الذين بعث الله النبي اليهم والى من سيوجد منهم الى اخر زمان دينه فيكون
نبي تلك الامة وحده شهيدا عليهم ولا دلالة للاية الا على هذا القدر فمن اين حصل لك ان لجماعة اهل الحل والعقد في كل عصر حجة
ثم بين انه ازاح عليهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا اسم والتاء للمبالغة ونظيره من المصادر
التلقاء ولم يات غيرهما وقد مر في الاعراف قال الفقهاء انما كان بيانا لجميع الاحكام لان الاحكام مستنبطة من الاحكام الثلثة
والقياس والاجماع وكلها تستند الى الكتاب حيث رغب فيه باتباع رسول الله وطاعته وورد فيه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
وجاء فاعتبروا وقال اخرون ان علم الدين كلها في القران واما علم فروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد به نص
القران فاذن القران واف ببيان جميع الاحكام والقياس ضايع ولعل التبيان انما هو للعلماء خاصة والهدى لجميع الخلق
فاذ الجوالم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشرى في اوان الجهل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله
الى قوله وابشروا والله اعلم بمراده ولما ذكران في القران تبيان كل شئ ذكر عقيبه اية جامعة الاصول التكاليف كلها تصديقا
لذلك فقال ان الله يامر الاية عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلعم
ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد
لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك اذا جبريل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل الاية قال عثمان
فمن وقتئذ استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلعم وعن ابن مسعود اجمع اية في القران وعن قتادة ليس من خلق حسن كان
في الجاهلية يعمل ويستحسن الا امر الله تعالى به في هذه الاية وليس من خلق سيء الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل
هو اداء الفرايض وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله والاحسان هو الاتيان بالمندوبات والمستحسنات شرعا وعرفا وافرها
صلة الرحم بالمال فلذلك افردها بالذكر بقوله وايتاء ذي القربى والفحشاء هي الامور المتزايدة في القبح وهي الكباير فقد يخص الزنا
او بالبخل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة قال جار الله وحين اسقطت من الخطب
لعنة الملاعين على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه اقيمت هذه الاية مقامها واعلم ان العدل عبارة عن الامر المتوسط
بين طرفي الافراط والتفريط وانه واجب الرعاية في جميع الاشياء ولنذكر له امثلة اما في الاعتقادات فالقول بنفي الصانع
تعطيل محض واثبات اكثر من الواحد تشريك وتجزي والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه
ارباب المذاهب ثم ان الاشعري يقول القول بنفي الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه
والعدل اثبات صفات الكمال من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونحو غيرها وبوجه
اخر نفي الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات الازلية قديمة غير متغيرة وايضا
القول بان العبد لا قدرة له اصلا جبر محض والقول بانه مستقل في التصرف قدر محض وتفويض والعدل امر بين امرين
وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقه الله تعالى فيه وايضا القول بان الله لا يؤاخذ عبده بشئ
من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلد في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه
يخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان والمعتزلة يقربون العدل في هذه الاصول بنوع اخر وقد مر
واما رعاية العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان قوما من نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشئ من
الطاعات ولا الاحتراز عن شئ من المعاصي وقال قوم من الهند وطايفة من المانوية يجب على الانسان ان يجتنب
طيبات ويبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يطيع اليه حتى التزوج والاولى بلمس ان يختفي فهذان القولان
مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلعم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا القصاص
ويحرم مخالطة الحايض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على القاتل ولا يحرم وطي الحايض والعدل ما حكم به شرعنا
من جواز العفو واخذ الدية وحرم وطي الحايض دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلعم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى ولما اخذ قوم في المساهلة نزل افحسبتم انما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد

في شرعنا

في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه ان راس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي ذلك راسه
عاريا فيصلب بكثرة ملاقاة الثياب وغيرها فيضعف حسه ويقل شعوره فيقل لذة الوقاع فيقل الرغبة فيه فالاخصاء
وقطع الالات كما ذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل
هو الختان هذا ما قيل وعندي ان الحكمة في الختان بعد التعبد هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والافعل اللذة بعد
الختان اكثر لملاقاة الحاس المحسوس بلا حايل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه
ان مقادير العناصر لو لم تكن معادلة متكافية بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وينقلب الطبايع كلها
الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان اكثر لاستولى
البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطائها فان كلا منها مقدرة على ما يليق
بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات
بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكان المبالغ المخلص في اداء الطاعات
يوصل الفعل الحسن الى نفسه وبالحقيقة يدخل في الاحسان انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واشرف انواع
الانفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم افرد بالذكر كما مر ثم انه تعالى اودع في نفس البشرية قوى اربعا الشهوية البهيمية و
الغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لا تحتاج الى التهذيب لانها من نتايج الارواح
القدسية واما الثلاث الاول فيحتاج الى التاديب والتهذيب بمقتضى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهي عن المنكر
عبارة عن الافراط الحاصل في اثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غيرها استحقاق والنهي عن
البغي اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم من ليس اهلا
لذلك واخس هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية واوسطها الغضبية واعلاها الوهمية فلهذا بدا بالفحشاء
ثم بالمنكر ثم بالبغي ولان اصول الاخلاق والتكاليف كلها مذكورة في الاية لا جرم ختمها بقوله يعظكم لعلكم تذكرون
لانها كافية في باب العظة والتذكر والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي
في الاية دلالة على انه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء والا فكيف ينهاهم عما يخلقها فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا
واعلم انه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد التذكر من فعل بالاتفاق لامن فعل العبد ان يطلب الله منه التذكر فان
طلب ما ليس في وسعه محال فمعنى لعلكم تذكرون بارادة ان تكونوا على حالة التذكر لا ارادة ان تفعلوا التذكر ثم خص
من جملة المامورات الوفاء بالعهد فقال واوفوا بعهد الله خصصه جار الله بالبيعة لرسول الله صلعم لقوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الشرايع وقيل هو اليمين والاصح العموم
وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقوله من قال العهد هو اليمين يلزم منه ان يكون قوله
سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله تكرارا واكد ووكد لغتان فصيحتان قال الزجاج
الاصل الواو والهمزة بدل وفي الاية دلالة على الفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله وبلى والله وايضا
لانه من العمومات التي دخلها التخصيص لما روي انه صلعم قال من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير
ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في البقرة وفي المائدة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
اي شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به ان الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خيرا وشرا وفيه ترغيب
وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد قوة الغزل
بابرامها وفتلها قال الزجاج انتصب انكاثا على المصدر لان معنى نقضت نكثت وزيف بان انكاثا ليس مصدرا وانما هو
جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما يقول كسره اقطاعا وفرقه اجزاء اي جعله
اقطاعا واجزاء فكذا هنا اي جعلت غزلها انكاثا قلت ويحتمل ان يكون حالا مؤكدة قال ابن قتيبة هذه الاية متصلة
بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امراة غزلت غزلا واحكمته ثم جعلته
انكاثا فعلى هذا المشبه به امراة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الى ان يكون للمشبه به وجود في الخارج وقيل المراد امراة
معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن
قال جار الله تتخذون حال ودخلا مفعول ثان لا تتخذ اي لا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا وقال
الواحدي اي غشا وخيانة وقال الجوهري اي مكرا وخديعة وقال غيره الدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقوله ان تكون
اي لان تكون امة بسبب جماعة قريش هي اربى اي ازيد عددا واموالا من امة هي جماعة المؤمنين قال مجاهد كانوا يحالفون
الحلفاء ثم يجدون من كان اعز منهم واشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز وامنع انما يبلوكم الله
به بما يامركم وينهاكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي وقال جار الله الضمير لقوله لان في معنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتتمسكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وكثرة عدوهم تغترون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة
الاسلام وانذرهم بقوله وليبينن لكم يوم القيمة باظهار الدرجات والكرامات للاولياء وتعريف الدركات والبليات

للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهودهم ثم بين انه سبحانه
قادر على ان يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وساير ابواب الايمان ولكن حكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة
المشية على مشية الالجاء بدليل قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كانت اعمال العباد بخلق الله تعالى لكان سواء لهم
اجاب الاشاعرة بانه لا يسأل عما يفعل روى الواحدي ان عزيرا قال يا رب خلقت الخلق فتضل من تشاء فقال يا عزير اعرض
عن هذا فاعاده ثانيا فقال لاعرضن عن هذا والا محوت اسمك عن النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان
اراد ان ينهاهم عن نقض ايمان مخصوصة اقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلعم والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل
قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبله وانما يليق بنقض عهد النبي صلعم قال جار الله وحدت القدم ونكرت
الاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد
عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى دركات
الهاوية ثم بين ثمرته وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بعبدكم عن سبيل الله لان المرتد قد يقتدي به غيره ولكم
عذاب عظيم في الآخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوما اسلموا بمكة
ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هنالك فاوعدهم الله على ذلك ثم نهاهم الميل الى ما كان يعدهم
قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير وما عندكم
ينفد وما عند الله باق وفيه دليل على ان نعيم الجنة باق لاهلها لا ينقطع وقال جهم بن صفوان انه منقطع والآية حجة
عليه ولنجزين الذين صبروا على ما التزموه من شرايع الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات
لا بالمباحات وانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب او نجزيهم بجزاء اشرف واوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ثم عمم الوعيد على كل عمل صالح كان فقال من عمل صالحا ولا كلام في عمومه الا انه زاد قوله من ذكر او انثى
تاكيدا وازالة لتوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلايل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح
منتجا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء مغاير لذلك الشيء
واختلف في الحيوة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يخلو من
مشقة واذية ومكروه لقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بين ان هذا الكدح وهو التعب
في العمل باق الى ان يصل الى ربه واما بعد ذلك فحيوة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملك بلا زوال وسعادة
بلا انتقال وقال السدي ان هذه الحيوة في القبر والاكثرون على انها في الدنيا لقوله بعد ذلك ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون وهذا قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع اكل الحلال وقيل القناعة عن رزق يوم كان النبي صلعم يدعو
اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون هذا هو الحق لان المؤمن الذي صح عمله ان كان موسرا فذاك وان كان
معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه واما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه ان يتهنا
بعيشه ابدا ويعظم اسفه على ما يفوته لانه عانق الدنيا معانقة العاشق لمعشوق بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة
والجمال فانه قلما يفرح بحب الدنيا مالها وجاهها ويستوي عنده وجودها وفقدها وخيرها وشرها ونفعها وضرها
الصلوح والقنوع مما لا ينكرها عاقل اللهم اجعلنا من اهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص
بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر
الاستعاذة وبها يخلص الاعمال من الوساوس فقال فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته اطلاقا لاسم المسبب على السبب وتقدم
بحث الاستعاذة في اول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا معنى
بان معناها بالحقيقة راجع الى التبري عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه انما سلطانه
على الذين يتولونه عن ابن عباس اي يطيعونه يقال توليته اي اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه الضمير للواحد في قوله والذين
هم به مشركون فقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان اي بسببه **التأويل** ويوم نبعث فيه اشارة الى ان للارواح
الانبياء والاولياء شاهدا على اممهم في حال حيوتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الآخرة فلا يقبل في القيمة اعتذار وانابة
الذين ظلموا اي وضعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عن ارواحهم اثقال الاخلاق الذميمة
ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا رأى الذين اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في انا دعوناكم
الى عبادتنا فانا كنا مشغولين بتسبيح الله وسبحانه وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذاب
الحرمان عن الكمال فوق حسرة النقصان بافساد الاستعداد الفطري وجئنا بك شهيدا لان روحه شاهد على جميع الارواح
والقلوب والنفوس لقوله صلعم اول ما خلق الله روحي تبيانا لكل شيء يحتاج اليه السالك في اثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل
وهو وضع الآلات والاسباب لتحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال والاحسان وهو ان تحسن
الى الخلق بما اعطاك الله كقوله واحسن كما احسن الله اليك وفي قوله وايتاء ذي القربى اشارة الى ان من جملة العدالة رعاية
حال الاقرب فيبدأ بتكميل نفسه ثم بما هو اقرب اليه قربا معنويا لا صوريا وينهى عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله تعالى
في غير مصرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الى غيره وهو ان لا يراعي الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكميل

واوفوا

واوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها فيه اشارة الى حال
مريد المرتد ان تكون امة هي اهل الدنيا في الدنيا على حال الا من امة هم اهل الآخرة ولا تتخذوا ايمانكم عهودكم مع المشايخ شبكة
تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل اقدامكم عن صراط الطلب من ذكر او انثى هي القلب والنفس والعمل الصالح من النفس استعمال
الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلية والحيوة الطيبة للنفس تصير مطمئنة مستعدة لقبول خطاب ارجعي
الى ربك وللقلب انه يصير فانيا عن انانيته باقيا بهوية الحق وجماله وحينئذ يطيب عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث
فاستعذ بالله الخطاب للنبي صلعم ظاهرا وبالحقيقة هو لامته لان شيطانه اسلم على يده فلم يحتج الى الاستعاذة من شيطانه
بل هو وخواص امته لقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وفيه ان الشيطان ليس له تسلط على اولياء الله الا بالوسوسة
وربما صلاح المؤمن فان ابن آدم اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان المؤمن يطلع على بقايا
صفات نفسه بما يكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وملازمة الذكر حتى ينمحي تلك البقايا والله الموفق والملهم

وَاِذَا بَدَّلْنَا اٰيَةً مَكَانَ اٰيَةٍ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ
قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ اٰمَنُوا
وَهُدًى وَبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُولُونَ
اِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِيٌّ مُبِينٌ اِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ لَا يَهْدِيهِمُ
اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ اِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ
مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ اِيمَانِهِ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ وَلٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ
طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ وَاُولٰئِكَ
هُمُ الْغَافِلُونَ لَا جَرَمَ اَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ
ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا
وَصَبَرُوا اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ يَوْمَ

يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون ۞ وضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ۞ ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ۞ فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم
إياه تعبدون ۞ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن
الله غفور رحيم ۞ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ۞ متاع
قليل ولهم عذاب أليم ۞ وعلى الذين هادوا حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون ۞ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ۞
إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ۞
شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ۞
وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ۞ ثم
أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان
من المشركين ۞ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا

فيه يختلفون ۞ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ۞ وإن عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ۞ واصبر
وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ۞
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ۞

القراءة بما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو ويعقوب روح بفتح الباء والكاف حمزة وعلي وخلف فنتوا مبنيا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهام هشام وابعد. والاخفش عن ابن ذكوان في ضيق الحرف ابن كثير وكذلك في النمل الاخرون بالفتح **الوقوف** مكان اية ه لان جواب اذا وهو قالوا وقوله والله اعلم بما ينزل الجملة معترضة منتر لا يعلمون ه المسلمين ه بشر ط مبين ه بايات الله لا لان ما بعده خبر ان اليم ه بايات الله ج لاختلاف الجملتين مع العطف الكاذبون ه غضب من الله لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ه على الاخرة لا للعطف الكافرين ه وابصارهم ج لاختلاف جملتين الغافلون ه الخاسرون ه وصبروا لا لان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بعدها رحيم ه وخبر ما واحد رحيم ه لا يظلمون ه يصنعون ه ظالمون ه طيبا ص للعطف المتفقتين تعبدون ه لغير الله به ج رحيم ه على الله الكذب ط لا يفلحون ط قليل ص لعطف المتفقتين ولا سيما اذا قدر لهم متاع اليم ه من قبل ج لابتداء النفي مع العطف يظلمون ه واصلحوا لا لمكان رحيم ه حنيفا ط من المشركين ه لا لان شاكرا وصف لها وبدل من حنيفا لانعمه ط مستقيم ه حسنة ط الصالحين ه لا لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا ط المشركين ه اختلفوا فيه ط يختلفون ه احسن ط بالمهتدين ه عوقبتم به ط للصابرين ه يمكرون ه محسنون ه **التفسير** هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلعم قال ابن عباس كان اذا انزلت اية فيها شدة ثم نزلت اية الين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا وانه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل واذا بدلنا ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره وتبديل الاية رفعها باية اخرى غيرها وهو نسخها باية سواها والله اعلم بما ينزل شيئا فشيئا على حسب المصالح مغلظا ثم مخففا او بالعكس بل اكثرهم لا يعلمون فوائد النسخ والتبديل قال ابو مسلم اراد تبديل اية مكان اية في الكتب المتقدمة مثل اية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء اطبقوا على ان المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي ان القرآن لا ينسخ بالسنة لانه تعالى اخبر بتبديل الاية مكان الاية وضعف بانه لا يلزم من وجود التبديل بالاية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ لا دلالة في الاية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله اي القرآن روح القدس هو جبريل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس المآثم من ربك صلة نزله اي ابتداء تنزيله من عنده وقوله بالحق حال اي ملتبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين آمنوا كقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فيقولوا كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في نفسه او انه صواب بالنسبة الى المكلف وحين ما يكلف به وهدى وبشرى معطوف فانه على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة اخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من انسان آخر ويتعلمها منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلام لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عائش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلعم اذا وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم اجاب عن شبهتهم فقال لسان الذي والمعنى لسان الرجل يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقد مر في الاعراف ان تركيب الالحاد يدل على الامالة ومنه اللحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال ابو الفتح الموصلي تركيب ع ج م يدل على الابهام والخفاء ضد البيان والافصاح ومنه عجم الزبيب فيهما ستر به واعجمت الكتاب اي ازلت عجمته ثم ان العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم اعجميا وقالوا زيادة الاعجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هب ان محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا انه لا يقدح في المقصود لان القرآن بفصاحته اللفظية ايضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم

وهددهم بقوله ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم بعفونه بسبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله
ختم الله على قلوبهم وفسره الامام فخر الدين فان الله لا يهديهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار وهذا التفسير يناسب اصول
المعتزلة فلا ادرى كيف مال اليه ثم لما بين انهم ليسوا مظاهر اللطف وكان قد بخا الامر وجوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من
يتعلم من ذلك البشر اراد ان يبين ان الذين قالوا غير صحيح ولا صادق في نفس الامر وقال انما يفترى الكذب وفيه ايضا رد لقولهم
انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يومن لانه لا يترقب عقابا على الافتراء واولئك اشارة الى قريش او الى الذين لا يومنون
اى هم الذين لا يومنون فهم الكاذبون اوهم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب
او هم الذين من شانهم الكذب وذلك هجيراهم او تجيهم عنه مروة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر
ومما يدل على كذبهم عقلا انهم اعداء له وكلام العدى ضرب من الهذيانات ولا شهادة لمتهم وايضا ان امر التعليم والتعلم لا يتم
في مجلس واحد ولكنه يحتاج الى ازمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القران كثيرة والتعلم
يجب ان يكون اعلى حالا من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذى يتعلم منه مثل النبى موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله ولرجع
الناس اليه دون النبى قال بعض علماء المعانى عطف الجملة الاسمية هى قوله واولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهى فعلية
دالة على من اقدم على الكذب فانه دخل على الكفر تنبيها على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وانت كاذب
زيادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتياد والافتراء اعظم من انكار الالهية والنبوة روى ان النبى صلعم
قيل له هل يكذب المومن قال لا وقرا هذه الاية ثم انه سبحانه من كمال عنايته اراد ان يفرق بين الكفر الثانى وحده وبين
الثانى المنضم اليه القلبى فقال من كفر بالله اختلف العلماء في اعرابه فالاكثرون على انه بدل اما من الذين لا يومنون بايات الله
وما بينهما اعتراض انما يفترى الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
صدرا اى طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب واما من المبتدا الذى هو اولئك او من الخبر الذى هو الكاذبون وقيل
منصوب على الذم اى اخص واعنى من كفر وجوز بعضهم ان يكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح
دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وانما صح استثناء المكره من
الكافر مع انه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال
ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين بمكة اخذوه واباه ياسر وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما
فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل زوجها
ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلعم بان عمارا ملئ ايمانا
من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه
وقال ان عادوا لك فعد لهم ما قلت ثم ههنا حكم العلماء بان الاكراه يجوز التلفظ بكلمة الكفر وحد الاكراه ان يعد بما
لا طاقة له به كالتخويف بالقتل والضرب الشديد وسائر الايلامات القوية واجمعوا على انه قلبه عند ذلك يجب ان يكون
متبريا عن الرضاء بالكفر وان يقتصر على التعريض ما امكن مثل ان يقول ان محمدا كذاب يعنى عند الكفار او يعنى به محمدا آخر
ويذكره على نية الاسلام يعنى لا الكافر ولو ذا العجلة من اكرهه من احضار هذه النية او لانه لما عظم خوفه زال عن قلبه
ذكر هذه النية كان ملوما وعفو الله متوقع ولو ضيق المكره عليه حتى يصرح بالكفر من غير تورية ويطلب منه ان يقول
لا اريد بقلبى سوى ما ادكر بلسانى فههنا يتعين اما الكذب واما توريط النفس للعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب
حينئذ ومنهم من قال ليس له ذلك واختاره القاضى لان الكذب انما يقبح لكونه كذبا فوجب ان يقبح على كل حال ولو خرج الكذب
عن القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع ان يفعل الله الكذب لمصلحة ما فلا يبقى وثوق بوعده ووعيده وللاكراه مراتب منها
ان يجب العمل المكره عليه كما لو اكره على شرب الخمر واكل الميتة لما فيه من صون نفس مع عدم اضرار بالغير ولا هانة لحق
الله ومنها ان يصير الفعل مباحا لا واجبا كما لو اكره على التلفظ بكلمة الكفر لما روى ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول
احد احد حتى ملوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلعم بئس ما فعلت بل عظمه ولان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز
اعزاز للاسلام ومنها انه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما اذا اكره على قتل انسان او على قطع عضو من اعضائه فههنا يبقى الفعل
على الحرمة الاصلية وحينئذ لو قتل فللعلماء قولان احدهما لا يلزم القصاص وبه قال ابو حنيفة والشافعى
في احد قوليه لان قتله دفعا عن نفسه فاشبه قتل الصائل ولانه كالالة للمكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما
وبه قال احمد والشافعى في اصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كما لو قتل المضطر انسانا
فاكله ومن الافعال ما لا يمكن الاكراه عليه قيل وهو الزنى لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الالة فلو
دخل الزنى في الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط حينئذ وعن ابى حنيفة
انه ان اكره السلطان لم يجب الحد وان اكره بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين في قوله وقلبه مطمئن بالايمان دلالة
على ان محل الايمان هو القلب فهو اما الاعتقاد ان كان الايمان معرفة واما كلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا
على التمييز واصله ولكن من شرح بالكفر صدره فعدل الى النصب للمبالغة ولبناء الكلام على الابهام ثم التفسير قوله ذلك
بانهم اى ذلك الارتداد بسبب انهم رجحوا الدنيا على الاخرة ولاجل انه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصمهم عن الكفر قال

جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم
والخلاف في تفسيره بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر في اول سورة البقرة وفي غيرها فلا حاجة الى الاعادة اولئك هم الغافلون
اى الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقال في اوائل سورة هود وهم
الاخسرون لان اولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الاخسرون
وهؤلاء صدوا انفسهم هم الخاسرون ويمكن ان يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على الف قبلها مثل
يبصرون ويفترون وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبين فجاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر
حال ما اكره اتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى ثم ان ربك تباعد حال هؤلاء من حال عمار واصحابه
ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم فينصرهم ولا يخذلهم ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بالخبر على نية التاخير وتكرير ان
لطول الكلام من قراء من بعد ما فتنوا بفتح الفاء مبنيا للفاعل فوجهه ان فتن وافتتن واحد والمراد ان اولئك الضعفاء
لما ذكر والكلمة الكفر على سبيل التقية وكانهم فتنوا انفسهم لان الرخصة في اظهار كلمة الكفر ما نزلت بعد او اراد ان اكابر الكفر
الذين اذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فان الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرا بضم الفاء
مبنيا للمفعول فالمراد ان المستضعفين المعذبين الذين حملهم اقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان ان هاجروا
وجاهدوا وصبروا فان الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المومنين كانوا بمكة فعرضت لهم
فتنة فارتدوا وشكوا في رسول الله ثم اسلموا وهاجروا فنزلت الاية فيهم فمعنى ثم تبعيد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد
والشك في امر الرسول الا انه سبحانه بكرمه يغفر لهم اذا تابوا وقيل نزلت في عبد الله بن ابى سرح ارتد فلما كان يوم الفتح امر
النبى صلعم بقتله فاستجار له عثمان فاجاره رسول الله صلعم ثم انه اسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية انما تصح لو جعلنا الاية
مدنية ومثله ما روى عن قتادة انه لما انزل الله ان اهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم
من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحق بهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فادركهم
المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزلت هذه الاية والضمير في قوله من بعدها يرجع الى الافعال المذكورة من
الهجرة والجهاد والصبر فحاصل الاية اما نازلة فيمن عذب لهم ارتد ومع ذلك هاجروا وجاهدوا واما نازلة فيمن ارتد ثم تاب
وتاب بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تاتى منصوب بقوله رحيم او باضمار اذكر او ذكرهم
وانذرهم ومعنى الاية ظاهر الا ان في قوله عن نفسها اشكالا من حيث اضافة النفس الى ضمير النفس واجيب بان المراد بالنفس
الاولى جملة بدن الحى وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم ياتى كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره ومعنى المجادلة
عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى
مرسل الا جثا لركبتيه يقول يا رب اصكونا ما كنا نبغى حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام يفعل ذلك ثم اوعد الكفار بافات
الدنيا ايضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل ان يكون مقدرة وان تكون معينة موجودة اما مكة او غيرها وذهب
كثير من المفسرين الى انها مكة والاقرب انها غيرها لان مثل مكة تكون غير مكة فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال
العقلاء ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصفها الله تعالى بتلك القرية بالامن ثم بالاطمينان اشارة الى هواء ذلك
البلد لا عتداله ملائم لامزجة اهليه حتى اطمانوا واستقروا ولم يخرجوا الى الانتقال لطلب الصحة ثم قال ياتيها رزقها رغدا
من كل مكان دلالة على حصول الكفاف لهم باليسر وجه قال في الكشاف الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع
او جمع نعم كبوس وابوس قلت لعله حمله على ذلك طلب الضبط والا فلا حاجة الى هذا التكلف وكذا اطلق الاكثرون ان جمع فعلة
يجى على افعل قيل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعنى ان كفران النعم القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم
الكثيرة وهذا مثل لاهل مكة كانوا في الامن والطمانينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلعم فكفروا بها
وبالغوا في ايذائه فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهد والعز وكان
النبى صلعم بعث اليهم الشى يا فيغيرون عليهم نقل ان ابن الراوندى قال لابن الاعرابى الاديب هل يذاق اللباس قال
ابن الاعرابى لا باس لا باس ايها النسناس هب ان محمدا ما كان نبيا اما كان عربيا كانه طعن في الاية ان المناسب هو ان يقول
فكساها الله لباس الجوع او فاذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابى والذى اجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد
الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس
على اللابس ثم ذكر الوصف ملائما للمستعار له وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم
مجرى الحقيقة فيقولون اذاق فلان البوس والضر واذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت
مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان
مستحسنا من جهة المبالغة الا ان للتجريد ترجيحا من حيث انه روعى جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل
ان اصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف والاختبار يقول انا ظر فلانا فاذوق ما عنده قال شعر
ومن يذوق الدنيا فانى طعمتها	وسيق الينا عذبها وعذابها	فعنى ذقت لباس الجوع والخوف على فلان تعرفت ما ظهر عليه

من القمور وشحوبة اللون وتغير الحال وكسوف البال فنحوى الاية عرفها الله اثر لباس الجوع والخوف وقيل حمل اللباس
على المماسة والتقدير فاذاقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد شغلهم بالنبي
صلعم من التكذيب والهم بقتله والاخراج من مكة قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيها
على ان المراد في الحقيقة اهلها ولما ذكر المثل والممثل قال ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من انفسهم يعرفون
باصله ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون بالظلم قال ابن عباس يعني العذاب الجوع الذي كان بمكة
وقيل القتل يوم بدر وقيل ان قول ابن عباس اولى المراد ان ذلك الجوع بسبب كفرهم فاتركوا الكفر فكلوا مما رزقكم الله من
الغنايم فاكل الغنايم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلعم حين
جهدوا وقالوا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلعم فاذن
في الحمل فحمل الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بانه تعالى قال بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد
انكم لما امنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم واية سبحانه عاد وحرم هذه
الاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة للاعلام وازالة للشبهة ثم زيف طريقة الكفار في زيادة على
هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان منها كتحليل الميتة والدم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال الكسائي
والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف السنتكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل
من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف السنتكم الكذب
ومعناه لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول ينطق به السنتكم من غير حجة ودليل ويجوز ان يكون ما موصولة اي ولا تقولوا للذي
تصف السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام فحذف لفظة فيه لكونه معلوما وقوله تصف السنتكم الكذب من
فصيح الكلام وبليغه كان ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه يصف الجمال وعينه
تصف السحر واللام في قوله لتفتروا الام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان انه كذب على الله فان قوله لما تصف
السنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم اوعد المفترين بقوله ان الذين يفترون الاية وقوله متاع قال الزجاج اي متاعهم
وعن ابن عباس اراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية او ان نعيم الدنيا كلها
يزول عنهم عما قريب ويبقى العقاب الدايم الاليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم كقوله هنالك
ذلك جزيناهم ببغيهم ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة امره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة
في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين في خاتمة عاقبته لغلبة الشهوة
عليهم ان ربك من بعدها من بعد تلك السيئة او التوبة او الجهالة ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب
عن شبهاتهم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلعم رئيس الموحدين وقدوة اكابر النبيين ذكره الله تعالى في اخر هذه السورة
قايلا ان ابراهيم كان امة اي هو وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه امة وكان رسول الله صلعم يقول في زيد
بن عمرو بن نفيل يبعثه الله وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن في الارض الا وفيه اربعة عشر رجلا يدفع بهم الله عن اهل الارض
الا زمن ابراهيم فانه وحده وقيل امة بمعنى ماموم اي يؤمه الناس لياخذوا منه افعال الخير او بمعنى مؤتم به كقوله
اني جاعلك للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب فخصلت لامته الامتيا زعمن سواهم قانتا
لله قايما بما يامره الله وعن ابن عباس مطيعا لله حنيفا مايلا الى ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه وقال ابن عباس المراد
انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحى ولم يك من المشركين قط لا في الصغر ولا في الكبر شاكرا لانعمه وان كان
قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو بفوج
من الملايكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا ان بهم جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني
وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة قال قتادة
هي ان الله حببه الى اهل الاديان كلها وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وانه في الاخرة
لمن الصالحين في اعلى مقامات من الجنة تحقيقا لدعايه والحقني بالصالحين قال في الكشاف معنى ثم في قوله ثم اوحينا اليك تعظيم
هذا النعت من ساير النعوت التي اثنى الله بها على ابراهيم ليعلم ان اجل ما اوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد
والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال اهل النظر كان لسايل ان يقال لم اختار اليهود السبت مع
ان ابراهيم كان اختار الجمعة فاجاب الله تعالى بقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختاره بعضهم للفراغ و
واختار بعضهم الجمعة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة
ايام يوما واحدا فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل
عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة ايضا فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا
الاحد وروى ابو هريرة ان النبي صلعم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس

لنا تبع

لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشاف السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى
انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة
وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة وضعف القول الاول بان اليهود متفقون على تعيين يوم السبت
للراحة ويمكن ان يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف سؤال النصارى يقولون
ان يوم الاحد مبدا الخلق والتكوين على ما اتفق عليه اهل الملل انه تعالى خلق العالم في ستة ايام اولها الاحد فجعله
عيدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي فرغ الله فيه من الاعمال فنحن نوافق ربنا فما وجه جعل الجمعة
عيدا والجواب بعد التعبد هو ان يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا اولى فيه ثم
اوعد اليهود بقوله وان ربك ليحكم الى اخره ولما امر محمدا باتباع ابراهيم صلعم بين وجه المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك
الاية وفيه ان طريقة ابراهيم صلعم في الدعوة كانت كذا وتقريره ذلك ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد ان يكون قوله
مبنيا على حجة وهي اما ان تكون يقينية قطعية مبراة من شايبة احتمال النقيض واما ان تكون مفيدة للظن القوي
والاقناع التام والاول يكون ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الجدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزام
الخصم بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور او من الجدال والخصام غالبا الى مقدمات مسلمة عند
الخصم فقوله بالحكمة اشارة الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكالمة بهذا الطريق انما يكون مع الطالبين الذين
في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الى استعمال الدلايل الاقناعية الموقعة للتصديق
بمقدمات مقبولة واهل هذه المكالمة اقوام انحطت درجتهم عن درجة الطايفة الاولى لانهم باقون على الفطرة الاصلية
طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان لكن الداعي قد يضطر
مع الخصم الالد الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي هي بالطريقة
التي هي احسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما
استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا واراد تغليط السامع لم يكن جدالا حسنا
ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي ان يفسر تفسير هذه الاية فان كلام المفسرين الظاهريين فيه غير مضبوط وجوز
في الكشاف ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم باحسن طرق المجادلة من الرفق
واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولما حث على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والهداية ليس الى النبي وانما ذلك
الى الله فقال ان ربك هو اعلم الاية اي هو العالم بضلال النفوس واهتدائها وكدورتها وصفائها ومن جعل الدعوة سببا
لسعادتها او واسطة لشقاوتها ثم ان الدعوة يتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المالوف والعظام منه شديد
وربما انجر الفساد الى المقاتلة فحينئذ امر الداعي واتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قايلا وان عاقبتم اي
ان رغبتم في استيفاء القصاص ان وقع قتل فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والاية عامة وقد تخصصها روات اسباب
النزول بقصة حمزة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير
ممثول الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلعم على حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف
ان اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده قاله ابن عباس في رواية عطاء وابي
بن كعب ومن هنا ذهبوا الى ان خواتيم سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها
حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد امروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يبدوا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى ان يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد والنخعي وابن سيرين
انه نهى المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي قوله وان عاقبتم رمز الى ان الاولى له ان لا يفعل كقول الطبيب للمريض
ان كنت تاكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الى نقض التصريح قايلا ولئن صبرتم لهو خير اي صبركم خير لكم فوضع المظهر
موضع المضمر ثناء من الله عليهم او وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم او جنس الصبر خير للصابرين جنسهم ثم صرح كل التصريح
فقال واصبر ثم ذكر ما يفيد سهولة الصبر على النفس فقال وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه وهذا سبب
كلي معين للصبر واما سبب الجزئي القريب فذلك قوله ولا تحزن ولا تك وذلك ان اقدام الانسان على الانتقام لا يكون الا عند
هيجان الغضب وانه لا يهيج الا عند فوات نفع واشار اليه بقوله ولا تحزن عليهم اي على قتلى احد وقيل على الكافرين كقوله
فلا تاس على القوم الكافرين والاخير توقع مكروه في المستقبل واشار الى ذلك بقوله ولا تك في ضيق من قرا بكسر
الضاد فظاهر وهو من الكلوم القلوب الذي يشجع عليه امن الالباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان
فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب ومن قرا بفتحها فاما على
انه مصدر ايضا او على انه مخفف ضيق ومعناه في امر ضيق وانما لم يقل ولا تكن بالنون كما في اخر النمل موافقة لما قبله
ولم يك من المشركين ولان الحزن هنا اكثر بناء على انها وردت في قتل حمزة فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن ثم ختم السورة
باية جامعة لجميع المامورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين اتقوا المعاصي كلها والذين هم محسنون في الطاعات
بان يعبد الله مخلصين عن شوايب الريا وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون

في ترك اصل الانتقام فان اردت ان اكون معك بالنصر والتاييد فكن من المتقين ومن المحسنين وفيه ان الامر
والنهي عن المنكر يجب ان يكون بالرفق واللين مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون
اشارة الى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحتضر هرم بن
حيان فقيل له اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي اوصيكم بخواتيم سورة النحل **التاويل**
واذا بدلنا اية مكان اية يعني ان الله تعالى يعالج بدواء القران امراض القلوب في كل وقت بنوع اخر على حسب ما يعلمه من المصالح فلذلك
قال والله اعلم بما ينزل ويشرع للسالكين الذين استسلموا للطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر وفيه ان كمال
لطب القلوب وعلاجها من شان البشر بنظر العقل لانه مبني على معرفة الامراض وكميتها وكيفيتها ومعرفة الادوية وخواصها
وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف احوالها وان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فيضيق عن معالجتها
نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلعم واذا مرضت فهو يشفين القصر اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم
ومع هذا كانوا يقولون نحن نحكم بالظاهر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله اسراره وحقائقه والغرض ضده كما قال
فانما يسرناه بلسانك انما يفتري الكذب لان الافتراء من شان النفس الامارة الكافرة التي لا تؤمن بايات الله واولئك هم
الكاذبون اي هم الذين استمروا على الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا انه يصر على بعض الاحوال ذلك
وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلية ولكن ينقص ايمانه ويرجع بالتوبة الى اصله قال صلعم ما يزال
العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله بعد ايمانه اشارة الى المريد المرتد ختم دواعي نفحات
الحق بمشام قلبه عند هبوب رياح ... اهوية عالم الباطن وانخراق حجب البشرية فلمع له برق اضاءت به ما
القلب واشرقت ارض النفس فامن بحقية الطلب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت ما حوله
وبذل في الاجتهاد جهده وحوله هبت نكبات النكبات فصدئت مراة قلبه وذهب الله بنوره وانخمدت نار الطلب
والمشوم الى طبعه الاول اكره على مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة فيوافقهم فيها
في الظاهر ويخالفهم بالباطن حتى يتخلص من شوم صحبتهم استحبوا الحياة الدنيا ... على محبة الله وان الله
لا يهدي الى حضرته القوم الكافرين بنعمته واولئك هم الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لان الاعضاء
عن العبودية يورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا انفسهم وهواهم من بعد ما
فتنوا بمخالفة امر الحق ونواهيه ثم جاهدوا النفوس بسيوف الرياضات وصبروا على تزكيتها وتحليتها متمسكين
بذيل ارادة الشيخ يوم تاتي ارباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر بقاء وجودها وفنائه ... اوجد بالمنافيها
حتى ان كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمد صلعم فانه فان بالكلية عن نفسه باق ببقاء ربه فيقول امتي امتي لانه مغفور له
ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتاخر في الاخرة بما فتح الله له ليلة المعراج اذا وجهه بخطاب سلام عليك ايها النبي
مغنى عن وجوده بالسلام ... بوجود بالرحمة فكان رحمة مهداة بركاته الى الناس كافة ولكن دفع الذلة من تلك الفتنة
وجب لمتابعيه فلهذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الذين ... الوجود في طلب المقصود قرية ...
شخص الانسان كانت آمنة اي اهله وهو الروح الانساني مطمئنة بذكر الله ياتيها رزقها من المواهب من كل مكان
روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فاذاقها الله لباس الجوع وهو انقطاع مواد التوفيق فاكلوا من جيفة الدنيا
وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد الرباني فما تخلقوا باخلاقه
وكلوا مما رزقكم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة هذا حلال وهذا حرام على عادة اهل الاباحة وعلى الذين هادوا
اي تابوا حرمنا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدء نبوتك حتى كنت تحترز عن صحبة خديجة وتتحنث الى حراء
اسبوعا واسبوعين وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاعراض عنا
بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود واتبع ملة ابراهيم في الظاهر حتى يبعثك في الباطن
ولهذا ذهب الى ربه ... اني ذاهب الى ربي واسرى بمحمد راكبا سبحان الذي اسرى بعبده فهو خليل وانت حبيب
الخليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الاخرة الناس يحتاجون الى شفاعتي يوم القيمة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتم النفس
الامارة فعاقبوا اي بالغوا في عقابها بالفطام عن مالوفاتها بمثل ما عوقبتم به من الانقطاع عن مواد التوفيق
والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عناق الحبيب على قدر عقاب العدو واعدى عدوك التي بين جنبيك
واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا
بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم ومالهم فلا تك في ضيق مما يمكرون ... برقاية

القراء ...

سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك
الى قوله وقل جاء الحق حروفها ستة الاف واربعمائة وستون كلماتها
الف وخمسمائة وثلثة وستون اياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء
وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ۝ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ۝ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ۝ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ۝ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ۝ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ۝ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ۝ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ۝ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ۝ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

القراءة تتخذوا بياء الغيبة ابو عمرو وعباس مخير الباقون بتاء الخطاب اساتم بالمد ابو عمرو ويزيد والاعشى عن ورش والاعشى وحمزة في الوقف ليسوء بياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد لنسوء بالنون على الباقون ليسوءا على الجمع ويبشر مخففا حمزة وعلي ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الاخرون بالنون متعديا يلقاه مشددا ابن عامر ويزيد وروى النقاش عن ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة اقرأ كتابك بغير همز الاعشى واوقية وحمزة في الوقف آمرنا من باب المفاعلة يعقوب **الوقوف**

الجز

الجزء الخامس عشر اياتنا ط البصير ه وكيلا ط لمن قرأ تتخذوا بتاء الخطاب لامكان ان يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط لان ما بعده عائد الى قوله فاذا جاء وعد اولهما مع اعتراض تتبيرا ه يرحمكم ج لابتداء الشرط مع العطف عدنا م حذرا من توهم العطف حصيرا ه كبيرا لا للعطف اليما ه بالخير ط عجولا ه والحساب ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسيبا ط لتصدير الشرط لنفسه ج للشرط مع العطف عليها ط اخرى ط رسولا ه تدميرا ه نوح ط بصيرا ه جهنم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف مدحورا ه مشكورا ه عطاء ربك ط محظورا ه بعض ط تفضيلا ه

التفسير لما ختم على نبيه في خواتيم النحل بجوامع مكارم الاخلاق وكان طرفها مما خصصه من المعجزات فقال سبحان الذي وهو اسم للتسبيح وقد مر اعرابه في قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله واسرى وسرى لغتان يروى انه لما وصل النبي صلعم الى المراتب العلية في معراجه اوحى اليه يا محمد بم اشرفك فقال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل فيه سبحان الذي اسرى بعبده وقوله ليلا نصب على الظرف وفيه تأكيد للاسراء وفي تنكيره تقليل مدة الاسراء لان التنكير فيه معنى البعضية اخبر انه اسرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي صلعم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثرون قالوا انه اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله اسرى مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات لنريه من آياتنا بيان لحكمة الاسراء سوال الداعي ابراهيم ملكوت السموات والارض واري محمدا بعض الآيات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله اشرف واجل من ملكوت السماء والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله المهذبة الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه اسري بجسد رسول الله صلعم والاقلون على انه ما اسري الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله صلعم ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عائشة ايضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الافلاك ومنها انه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير ولان الانسان حين ما يكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء اجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلعم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا اضعف نظرا الى الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلثة امثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليلة واذا كان الاكثر واقعا فالاقل بالامكان اولى ولو كان القول بمعراج محمد صلعم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول من نزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعا لان الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فثبت ان المعراج امر ممكن في نفسه اقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما وما عليهما فحصل في قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما يجيء في تفسيره ولو سلم انها هي المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله وانه على كل شيء قدير واعلم ان الشيخ الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد الحديث به ومنهم من استدل على ذلك باول سورة النجم او بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه يروى انه صلعم كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج

مجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلعم بحديث الاسراء وانه اسرى من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى ما
وراء ما فيها من العجايب ولقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب لوى هلم
فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر الصديق
رضه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على ابعد من ذلك فسمى الصديق وكان فيهم
من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب
فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق
فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير
اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد صلعم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد ذكر شيئا
من اكرام موسى فقال وآتينا موسى الكتاب اى التورية وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اخرجناهم بواسطته من ظلمات
الجهل والكفر الى نور العلم والدين الا تتخذوا من قرا على الغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوف فقرائيلا يتخذوا ومن
قرا على الخطاب فان مفسرة معناها اى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا او زايدة والقول مضمر يعنى قلنا لهم
لا تتخذوا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه اموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لانه
كان معه فى السفينة ثلثة بنين سام وحام ويافث والناس كلهم من ذرية اوليك فنقول له يا ذرية قايم مقام قوله يا ايها
الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القراءة ثم احتمال ان تنصب على انه مفعول اخر لتتخذوا اى
لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير ثم علل النهى
عن الاشراك انه كان عبدا شكورا اى انتم ذرية من امن به وحمل معه فلتجعلوه اسوتكم كما جعل اباؤكم اسوتهم فى الشكر لله
وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاص بنى اسرائيل والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم
متصلون به فلهذا استاهلوا الاختصاص وجوز فى الكشاف ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد يروى انه
من شكره انه كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء
اظمانى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء عرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء احفانى واذا قضى
حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه وكان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من امن به
فان وجده محتاجا اثره به ثم ذكران كثيرا من بنى اسرائيل ما اهتدوا بهدى التورية فقال وقضينا الى بنى اسرائيل اوحينا
اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به فى الكتاب الذى هو التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف واجرى القضاء
المثبوت مجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن فى الارض ارض مصر مرتين ولتعلن لتتعظمن ولتستولن على الناس
علوا كبيرا استطالة عظيما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اولى المرتين بعثنا ارسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا
اولى باس شديد اصحاب نجدة وشدة فجاسوا ترددوا للغارة خلال الديار اوساطها وفرجها يعنى ديار بيت
المقدس وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لا بد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين
بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتج
الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر وان الافساد والنهب والقتل
كلها بفعله واجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التورية
وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل العقلى قد دل على
انتهاء الكل اليه ولما حكى عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم اعداءهم مهد قاعدة كلية فى الاحسان والاساءة قايلا
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها لم يقل فعليها اوفاليها للتقابل مع ان حروف الاضافة تقوم مقام البعض
قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الاخرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة اغلب فاذا جاء وعد عقاب
المرة الاخرة بعثنا هو حذف جواب اذا لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوؤا وجوهكم ليجعلها الله والوعد او البعث
او ليجعلوها بادية اثار المساءة والكآبة فيها لان اثار الاعراض النفسانية الحاصلة فى القلب انما تظهر على الوجه
وليتبروا ما علوا ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون ما بمعنى المدة اى ما دام سلطانهم جاريا
على بنى اسرائيل وقوله تتبيرا ذكر المصدر لازالة الشك وتحقيقا للخبر يروى ان بنى اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم
وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك اول الافسادين فسلط الله بختنصر او سنحاريب وجنوده او جالوت عن ابن عباس
فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وسبوا منهم سبعين الفا وبقوا فى الذل الى ان قيض الله ملكا اخر من اهل بابل وتزوج
بامراة من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم اقدموا
على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى بن مريم ثم وهذا ثانى الافسادين فانتقم من اليهود بسبب
هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشاف المرة الاولى قتل زكريا وحبس ارميا والاخرة
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى اعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام والمقصود الاصلى
الذى دل عليه القران هو انهم كلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم اعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة

اوامر الله ونواهيه ثم قال عسى ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فى المرة الثانية وان عدتم للثالثة عدنا
لما قال اهل السير ثم انهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغى وهو تكذيب محمد وكتمان ما ورد من نعته فى التورية والانجيل فعاد الله
عليهم بالتعذيب على ايدى العرب فجرى على بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع وبهود خيبر ما جرى من القتل والاجلاء ثم الباقون
منهم مقهورون بالجزية لا حشمة لهم ولا عزة فيهم فى عذاب الى يوم القيمة واما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اى محبسا حاصرا او محصورا انهم لا يتخلصون منه ابدا عن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج ثم
لما شرح فعله فى حق عباده المخلصين كمحمد وموسى صلوات الله عليهما وفى حق عبيده العاصين كاكثر بنى اسرائيل وكان
فى ذلك تنبيه على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضى كل شر وغرامة عظم شان القران المبين للاحكام
الهادى للانام فقال ان هذا القران يهدى للتى اى للحالة او الشريعة او الطريقة التى هى اقوم وفى حذف الموصوف
فخامة يعرفها اهل البلاغة لعموم الاعتبار ودهاب الوهم كل مذهب قيل هذا الشى اقوم من ذلك انما يتم فى شيئين
بينهما كان فى معنى الاستقامة ثم يكون للاول فضل على الاخر وكيف يتصور غير هذا الدين شيئا من الاستقامة حتى يستقيم
هذا التفضيل واجيب ان افعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان
ويمكن ان يقال لا شئ من الاديان الا وفيه نوع من الاستقامة كالاعتراف بالله لا صول الاخلاق ومكارم العادات
ونواميس السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان كون القران هاديا الى الاعتقاد
الاصوب والعمل الاصلح له نتيجة واثر وذلك لواجب الذات والالتزام بالاجر الكبير لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب
الاليم لغيرهم وانتصب البشارة بمعنى الانذار مستعمل للتهكم او البشارة مطلق الخبر المغير للبشرة فكانه قيل
ويخبر الذين لا يؤمنون بالاخرة ان لهم عذابا ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احديهما بثوابهم والاخرى بعقاب
اعدائهم قال فى الكشاف كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة واجاب على اصول الاعتزال بان الناس
كانوا حينئذ اما من اهل التقوى واما من اهل الشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك وفى هذا
الجواب منه عجب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر فى القران الذى فيه
اصول الاحكام على ان ذكر الفساق من الامة فى القران المكى والمدنى موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم واذا كان ذكرهم فى القران واردا
انه تعالى يعدهم هنا ومات القران على جهة المدح فاى مقام ادعى الى ذكر هذا الوصف من هنا والجواب الحق ان الفسقة
جعلوا تابعين لاهل الايمان والله اعلم قيل هذه الاية واردة فى شرح احوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون الايمان بالاخرة
والجواب المنع من الخصوص ولو سلم بان ايمانهم بالاخرة كلا ايمان فبعضهم انكر والمعاد الجسمانى وبعضهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما واعلم انه سبحانه قال ههنا اجرا كبيرا وفى اول الكهف اجرا حسنا رعاية للفاصلة والافالاجر الكبير
والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القران كاف فى الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل عن التمسك باحكامه فقال
ويدع الانسان اى جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين انه النضر بن الحرث دعا اللهم ان كان هذا هو الحق فاصنع به
عنه فاجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبرا وكان بعضهم يقول ائتنا بعذاب الله واخرون متى هذا الوعد جهلا
منهم واعتقادا ان محمدا كاذب وقيل المراد انه يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه واهله وولده ولو استجيب له
فى الشر كما يستجاب له فى الخير لهلك يروى انه صلعم دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل بان بالليل فقالت لها مالك
تان فشكا الم القيد فارخت من كافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبى صلعم دعا به فاعلم بشانه فقال صلعم
اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع اجابة وان يقطع الله يديها فقال النبى صلعم انى سالت الله ان يجعل
لعنتى ودعائى على من لا يستحق من اهلى رحمة لانى بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها وكان الانسان
عجولا يستعجل بالعذاب مع انه اتيه او يتسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه وان كان
ذلك عند التامل مضرة له وقيل اراد بهذا الانسان ادم وذلك انه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه
فاراد ان يذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغايرا للاول لان اصل الاد مى اذا كان كذلك كان
كل فرد منه متصفا به لا محالة قال اهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القران اردفها بنعمة الدنيا فقال وجعلنا
الليل والنهار ايتين وفيه ان القران لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع به
الا بجزئيه الليل والنهار فالمحكم كالنهار فى وضوحه والمتشابه كالليل فى خفائه او بوجه اخر لما ذكر دلايل النبوة والتوحيد
اكدها بدليل اخر من عجايب الزمان وبوجه اخر لما وصف الانسان بكونه عجولا اى منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة
الى صفة بين ان كل احوال العالم كذلك فينتقل الهوا من الانارة الى الظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الكمال
وبالعكس فمحونا اية الليل هى من اضافة الشى اى نفسه للبيان كقولك نفس الشى وذات اى فمحونا الاية التى هى الليل
اى جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان فيه شئ كما لا يستبان ما فى اللوح الممحو وجعلنا الاية التى هى النهار
مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها اى تبصر فيها الاشياء وتستبان او اريد بالابصار الاضاءة لا بسا سبه
وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيرى الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاع

كشعاع الشمس فرأيا الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم
لتتوصلوا ببياض النهار او بشعاع الشمس المستلزم للنهار الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين
او بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية والقمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات
والايام والشهور والسنين والادوار وقيل اراد بمحو القمر الكلف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر
كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى جبريل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب عنه اثر الضياء وسببه عند
الفلاسفة انه ركز في وجه القمر اجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام اقل
ضوءا من جرم القمر لاجرم شوهدت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان ونحن قد ذكرنا له وجها آخر في علم
الهيئة قال اهل التجارب ان اختلاف القمر في مقادير النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم ومصالحه ولا سيما في احوال
البحار والبحارين على ما يذكره الاطباء الا ان الكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيلا ثم قال
وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس حتى انزاحت العلل وزالت الاعذار فلا
يهلك من يهلك الا عن بينة فلذلك قال وكل انسان الزمناه طائره اي عمله في عنقه وبوجه آخر لما شرح احوال الشمس
والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان الغرض الاصلي من الكل هو الاشتغال بخدمة
المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاحوال ذكر ان كل انسان مؤاخذ في عرصة القيمة باقواله وافعاله وسائر احواله السيئة
انه هل اتى بما هو المقصود من خلقته ام لا قال اكثر اهل اللغة اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا احوال الطائر
انه يطير بنفسه او يحتاج الى زاجر وان طار فهل يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا في الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا
يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على ما سيلحقهم اليه من خير او شر فاطلاق الطائر على العمل تسمية للشيء
باسم لازمه وقال ابو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له البخت فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من
العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كانه طائر يطير اليه من وكر الازل وظلمات علم الغيب طيرانا لا نهاية
له ولا غاية الى ان انتهى الى ذلك الشخص في وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص وفي هذا دليل على انه لا يظهر في الابد الا
ما حكم الله به في الازل والكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية وانه سبحانه اكد هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه
ثم بقوله في عنقه يقال جعلت هذا الامر في عنقك اي قلدتك والزمتك الاحتفاظ به فان كان خيرا زينه كان كالطوق
وان كان شرا شينه كان كالغل ومن امثال العرب تقلدها طوق الحمامة ونخرج له من قرأ بالنون فظاهر وقوله يلقاه منشورا
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قرأ بالياء مجهولا ولازما فالضمير للطائر وكتابا حال
منه يقال لقيت الشيء ولقانيه غيري عن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وطويت في قبرك معك ثم اذا بعثت
قلدتها في عنقك اقرأ كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قاريا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا
تمييز بمعنى حاسب وانه كثير من فعل بالضم كقريب وبعيد ولكنه من فعل بالفتح غريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح
بمعنى ضارب بها وصريم بمعنى صارم وعلى متعلق بحسيب من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافي
ثم وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه بمنزلة الشهيد
والغالب ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة والنفس مأول بالشخص او حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى
مفعول كقتيل ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حسيب نفسك
وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروي انه يؤتى المؤمن يوم القيمة صحيفته وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها
وسيئاته في جوف صحيفته وهو يقرؤها حتى اذا ظن انها قد اوبقته قال الله له قد غفرتها لك فيما بيني وبينك
فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب
تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى ما دام
الروح مشغولا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس
كانها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف
الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد
في النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله
وزر اخرى قال الجبائي فيها دلالة على ان الاطفال لا تعذب بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من الله والا لم يأخذ العبد
بما لا يأخذه بوزر غيره بل كان يجب ان لا وزر اصلا لان العبد لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعرة ان الوزر يحصل
بافعال المكلفين من الثقلين وقد بحثت عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله واستدل رجال
من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه ما من عام الا وقد خص اما قوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة على ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته
الا بترتيب العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية اجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب

الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى المعجزة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتأمل في معجزته اولا يجب والثاني باطل بالاتفاق
وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان
غيره دار او تسلسل وبوجه آخر اذا اوجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتيب العقاب على الترك او
الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب اولا يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الاول يلزم الوجوب العقلي والا
لزم الدور والتسلسل ثم ان مذهب اهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فيكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب
فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت ان الوجوب
العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يجري الآية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت
رسالة احد من الرسل ومجيء الانبياء كالتنبيه على النظر وكالايقاظ من رقدة الغفلة والحجة وان كانت لازمة لهم
قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة الزم واما ان يخصص عموم الآية فيقال المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي
لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع ومما ارتضاه الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه ان مجرد العقل سبب
في انه يجب علينا فعل ما ينتفع به وترك ما نستضر به اما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله شيء وذلك لانا مجبولون
على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزه عن ذلك ولقائل ان يقول انه سبحانه منزه عن الانتفاع والاستضرار الا
انه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به واذا قبح منه ذلك حسن منه ضده
والحكيم لا يترك الاحسن فصدور ذلك الاحسن منه البتة هو الذي يلزم ان تسميه وجوبا كما وصف به نفسه في قوله
كان على ربك حتما مقضيا وكم من آية في القرآن دالة على ان الفعل قد يصدر منه صدورا لا يحتمل ان ينفك عن ذلك
قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها للمفسرين في معنى امرنا قولان احدهما ان المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلى
هذا اختلفوا في المأمور به فالاكثرون على انه الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه واذا اردنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان
امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاعتزال انه تعالى لا يأمر بالفحشاء ذكر ان الامر بالفسق ههنا
مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكان اتباع النعمة سببا لايثارهم
الفسوق على الايمان فكأنهم مأمورون بذلك ثم انه حمل تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكليف بعلم الغيب
ولم يجوز ان يكون من قبيل امرته فعصاني فانه يفهم منه ان المأمور به طاعة ولكنه حكم بانه مثل امرته فقام وامرته
فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام وقراءة ولقائل ان يقول كما ان قوله امرته فعصاني يدل على ان المأمور به
شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله امرته ففسق يدل على ان المأمور به
شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به كما ان كونه معصية ينافي
كونه مأمورا به وهذا ظاهر فلا ادري كيف اصر جار الله على قوله مع ضعفه ومخالفته اصله القول الثاني ان معنى
امرنا مترفيها اكثرنا فساقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا اكثرهم وآمرهم ايضا بالمد
واحتج ابو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلعم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة فالسكة النخيل المصطفة
والمهرة المأمورة كثيرة النتاج وقد حمل بعضهم الحديث على الامر ضد النهي اي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت
وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلعم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلعم انه سيأمر اي سيكثر ويكبر
والمترف في اللغة المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما امرهم الله فحق عليها
القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها على سبيل الاستئصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على انه تعالى
اراد هلاكهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بهذا الطريق ويؤيده قوله فحق عليها القول اي بالكفر ثم التعذيب
وقال الكعبي اي سائر الآيات دلت على انه تعالى لا يبتدي بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من
المتشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير احسن الناس كلاما في تأويل هذه الآية القفال
فانه ذكر وجهين الاول اخبر الله انه لا يعذب احدا بما علمه منه ما لم يعمل منه اي لا يجعل علمه حجة على من
علم انه عصاه بل امره حتى يظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه ومعنى الآية واذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك
قوم الثاني ان يقول واذا اردنا اهلاك قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم يعاجلهم بالعذاب في اول ظهور المعصية
منهم بل امرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم اكثر فكان الشكر عليهم اوجب
فاذا لم يرجعوا واصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا اراد المريض
ان يموت ازداد مرضه وشدة واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت
والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الآية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب
الكشاف ولا يخفى انه عدول عن الظاهر ثم ذكر ان هذه عادة جارية مع القرون الخالية فقال وكم اهلكنا كم مفعول
اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له اراد بهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب رسوله بما هو ردع للناس كافة قائلا وكفى
بربك الآية قال الفراء انما يجوز دخول الباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلا

وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وانت تريد قام اخوك وفيها الاية بشارة عظيمة لاهل الطاعة
وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضي ايصال الجزاء الى كل احد بقدر
استحقاقه ثم اكد المعاني المذكورة من قوله وكل انسان الزمناه طايره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
بقوله من كان يريد العاجلة اي المنفعة او الدار العاجلة عجلنا له فيها ثم قيد المعجل بقيدين احدهما قوله ما نشاء وفيه
نرى كثيرا من هولاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للعموم ولهذا نرى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يوتون فيجتمع عليهم
فقر الدنيا وحرمان الاخرة بل عذابها لقوله ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد
الاخرة بان يعتقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها سعيها اي حق السعي لاجلها وذلك ان يجوز العمل الذي يتوسل
الى الفوز بثواب الاخرة من جملة القرب والطاعات وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مومن لان
شيئا من صورة الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب الابعد تقدم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر
عبارة عن مجموع امور ثلثة اعتقاد كونه محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال يدل على كونه معظما
عند ذلك الشاكر والله سبحانه يعامل المطيعين بهذه الامور الثلثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم
بكلامه ويعامل معهم المعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من اراد
العاجلة كما قال ومن اراد الاخرة اشارة الى ان من يريد نفع الدنيا لا يكون مذموما الا اذا كان غالبا في ذلك ثابت
القدم فيه الامل ويريد الاخرة يكون محمودا باد في التعاطي بعد وجود الشروط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع
هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الايمان لانه اعطى القدرة والداعية وبمجموعهما حصل الايمان للعبد واستتبع
الباقية صار العبد ايضا شكورا ولا منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة نحن لا نشكر الله على الايمان لان المدح على عمل
لم يعمله الممدوح قبيح قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على ما اعطانا من القدرة والعقل وانزل
الكتب واوضح الدلايل واعلم انه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الاخرة وههنا ثلثة
اقسام اخر الاول ان يكون طلب الاخرة في عمله راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي ان النبي صلعم قال حكاية عن
رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك به غيري تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر
الزايد داعية خالصة لطلب الاخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الاخرة متعادلين الثالث
ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على ان هذين القسمين لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين
كمال رافته وشمول رحمته فقال كلا اي كل واحد من الفريقين نمد اي نزيد من عطائنا على تلاحق من غير
انقطاع بالمعصية وقوله هولاء وهولاء بدل من كلا ومن عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا من المكلف بسبب عصيانه انظر يا محمد او يا من له اهلية النظر والاعتبار الى عطائنا المباح للفريقين في الدنيا
كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى مومن وقبضناه عن مومن اخر واوصلناه الى كافر وقبضناه عن كافر
اخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل في درجات الاخرة الى التفاضل
في درجات الدنيا كنسبة الاخرة الى الدنيا وقيل المراد ان المومنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر
فضيلة المومن على الكافر كنسبة الاخرة الى الدنيا وقيل عن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب
في المباهات بالرفع في مجالس الاخرة وهي اكبر وافضل التاويل نزه نفسه عن الاتحاد والحلول ولكن لحرصه على
وصول حبيبه فقوله اسرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الى مقام تصحيح نسبة العبدية
التي هي اخر مقامات السالكين وقوله ليلا رمز الى ان ذلك الجذب كان بحيث يكون خفيا عن المجذوب اذا كان ذاهلا
عن انانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات الى ما سوى الله الى المسجد الاقصى هو مقام الفناء
في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله لنريه من اياتنا التي لم تسمع اذن ولا ابصر عين انه هو السميع البصير فلا يصل احد
اليه الا اذا سمع به وابصر به هذا ما خطر ببال هذا الضعيف في تاويل هذه الاية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه
والا فمني ومن الشيطان فجاسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفك التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت
الصفات الذميمة على الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم لاستيلاء داود العقل
وقتل جالوت النفس وامددناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الاخرة حين ارتد
عن الطريقة ليسوء وجوه قلوبكم بحجب سوء اعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا
الى الكرم وان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية وان عدتم الى التقربات عدنا الى الجذبات وجعلنا ليل البشرية
ونهار الروحانية فمحونا اية الليل وهي قمر القلب فخفيه نور العقل حين مطلع شمس شهود الحق وهي اية النهار فاذا طلع
الصباح استغنى عن المصباح لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته وقد اختص الانسان به من بين
من بين المخلوقات ولتعلموا ايام الطلب وحساب الترقي من مقام الى مقام وكل شيء يحتاج السالك بيانه بالاشارات الى قوله تعالى
من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين اصبعين من اصابع الرحمن ولطفه وقهره فبعض يحول وجهه الى الدنيا وبعض الى الامر الاخر كما العبد واقف الى الاخرة

لا تجعل

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا
وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا
اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَا اَوْ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ
اَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ اِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَاِنَّهُ كَانَ لِلْاَوَّابِينَ غَفُورًا وَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا
اِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
مَيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلٰى عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا
اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهُ كَانَ
بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا اَوْلَادَكُمْ
خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ اِنَّ قَتْلَهُمْ
كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰى اِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا
فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ
اِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ

الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا ۝ واوفوا الكيل اذا
كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير
واحسن تاويلا ۝ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا ۝ كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها ۝ ذلك مما اوحى اليك
ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا ۝ افاصفيكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

القراءة يبلغان مثنى حمزة وعلي وخلف اف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص اف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطأ والمفضل الباقون بالكسر يبسطها كلا البسط مثل بصطة خطأ بفتحتين من غير مد يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطأ بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطأ بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل وقرأ ابو نشيط والشمني غير النقار ورما الصاد سيئه على اضافة فتح الى ضمير كل حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر وسهل سيئة على التأنيث

الوقوف تخذولا ه احسانا ط كريما ه صغيرا ط في نفوسكم ط غفورا ه تبذيرا ه الشياطين ط كفورا ه ميسورا ه محسورا ه ويقدر ط بصيرا ه املاق ط واياكم ط كبيرا ه فاحشة ط سبيلا ه الا بالحق ط لان الشرط لم قد يقع نادرا خارجا عن النهي في القتل ط منصورا ه اشده ص بالعهد على تقدير فان مسئولا ه المستقيم ط تاويلا ه به علم ط مسئولا ه مرحا ج لاحتمال اضمار الفاء او اللام طولا ه مكروها ه الحكمة ط مدحورا ه اناثا ط عظيما ه

التفسير لما اجمل الله البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن اخذ عام للمكلفين وعين ان يقال ان الخطاب للانسان كانه قيل يا ايها الانسان لا تجعل او القول مضمرا اي قل لكل مكلف لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك الخطاب لا يليق بالنبي صلعم لان ابويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد باسوء حال اي ماكثا سواء كان قائما او جالسا ومنها ان من شان المذموم المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها انه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتاتى بالقيام والعجز عنه اي يبقى قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعنى الصيرورة من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت ولا ريب ان المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لانه يشرك بنفسه بعض السوء الحاصلة في حقه من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فوض امره الى الشريك المعدوم والعاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وايضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فمثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال وقضى ربك اي امر امرا جزما وحكم حكما قطعا ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فان ناصبة ويجوز ان تكون مفسرة والفعل نهي معناه اي لا تعبدوا وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الاية ووصى ربك وبه قرأ علي وعبد الله فالتقد

الواو

الواو بالصاد فتزع وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله احد قط لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف والتغيير في القرآن امر بعبادة نفسه ثم اردفه بالامر بالوالدين وتقدير الكلام بان تحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء بالوالدين بالاحسان على ما ذهب اليه الواحدي لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وتقدم في اوائل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وانه لم جعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله وحكي ان واحدا من المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وقيل لابي العلاء المعري ماذا نكتب على قبرك قال اكتبوا عليه هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد وقال في ترك التزوج والولد وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الاجل وقيل للاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منة لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى اوقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قال خير الآباء من علمك وقال العقلاء حق الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات من اول دخول الولد في الوجود الى اوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يجحد ولهذا انكر احسانا اي احسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما اليك على ان البادي بالبر لا يكافى لانه اسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المامور به فقال اما يبلغن فهي ان الشرطية زيدت عليها ما الابهامية لتاكيد معنى الشرط ثم ادخل النون المشددة لزيادة التقرير والتاكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء مرتبا عليه والا فالتقرير والتاكيد ليس يليق بالشرط الذي مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط يشبه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكد فيه من قرأ الفعل على التوحيد فقوله احدهما او كلاهما فاعل له لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فاحدهما بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل بدل مثله ولا يمنع ان يكون توكيد الضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف التشارك دون المباينة وكلا مفرد لفظا مثنى معنى عند واو وعند الكوفيين اصله كل المفيد للاحاطة خففت بحذف احد اللامين وزيدت الف التثنية ليعرف ان المراد الاحاطة في المثنى لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب ان يقال في الخفض والنصب مررت بكلي الرجلين بكسر الياء كقوله طرفي النهار ويا صاحبي السجن وهي من اسماء الافعال وفي اف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلاثة بالتنوين وبدونه وافي بكسرتين بلا تنوين واف بزنة الاكثرى واف مخففة واف منونة وغير منونة وقد تتبع المؤنثة فيقال افة وتفة وهي من اسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الفراء تقول العرب فلان يتأفف من ريح وجدها اي يقول اف اف وقال الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى اف القلة من الانيف وهو الشيء القليل وتف اتباع له نحو شيطان ليطان وخبيث نبيث وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان الاف الضجر وقال القتيبي اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل اف ثم توسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وعن مجاهد الايذاء اي لا تتقذرهما ولا تقل اف مستقذرا لهما لانك كنت تخرء وتبول وفي رواية اخرى عن مجاهد اذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما اف اي لا تقل تضجرت ولا تنهرهما قال بعض الاصوليين منع التأفيف يدل على المنع من سائر انواع الايذاء دلالة لفظية ومعنى الاية لا تتعرض لهما بنوع من انواع الايذاء والايحاش كما ان قولك لا يملك فلان نقيرا ولا قطميرا يدل في العرف على انه لا يملك شيئا اصلا وقال الاكثرون منهم ان الشرع اذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة اخرى فاذا اردنا الحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فاما ان يكون الحكم في محل السكوت اخفى من الحكم في محل الذكر وهو اكثر القياسات واما ان يتساويا كقوله صلعم من اعتق شقصا من عبد قوم عليه الباقي فان الحكم في الامة والعبد يتساويان واما ان يكون الحكم في محل السكوت اظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التأفيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا اخذ ملكا آخر عدوا له فقد يقول للجلاد اياك وان تستخف به او تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة الا ان قرينة تعظيم الوالدين صيرته من باب الاستدلال بالادنى على الاعلى فدل على المنع لان جميع انواع الايذاء ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر والنهي اخوان يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الادب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان قول الكريم ان يقول يا ابتاه دون ان يسميهما باسمهما وقول ابراهيم لابيه آزر بالصنم على النداء تقديم لحق الله على حق الابوين قالوا ولا بأس به في الغيبة كما قال عائشة رضي نحلني ابو بكر رضي كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد الفظ واخفض لهما جناح الذل ذكر القفال في معنى خفض الجناح وجهين احدهما ان الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولد اكفل والديك بان تضمهما الى نفسك كما فعلا ذلك في حال صغرك ثانيهما ان الطائر اذا اراد الطيران والارتفاع نشر جناحه

واذا اراد الزبول خفض جناحه خفضا وخفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل
وجهان احدهما انها كاضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود والاصل فيه الجناح الذليل والذلول ثانيهما سلوك
سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحا ثم اثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد شعر واذا اصبحت بيد الشمال زمامها
فاثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة في من معنى التعليل اى من اجل فرط الشفقة والعطف
عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك التي لا دوام لها ولكن
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ليس المراد رحمة مثل رحمتهما علي وانما الكاف لاقتران الشيئين في الوجود اى كما وقع
تلك فلتقع هذه والتربية التنمية والتثنية او قال بعض المفسرين هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصيص اولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين
اذا كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان ظاهر الامر
للوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه في كل يوم اى كل
مرة ام في كل شهر ام في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في اخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكانوا يرون الصلوة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات
فهم يكبرون في ادبار الصلوة قلت ويشبه ان يدعو لهما ايضا كلما ذكرهما او ذكر شيئا من انعامهما وسئل ايضا عن الصدقة
عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء له انفع من الاستغفار ولو كان شيء افضل منه لامركم به في الابوين وعن
النبي صلعم رضاء الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء
وقال رجل لرسول الله صلعم ان ابواي بلغا من الكبر اني الى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما
كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقائك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلعم اباه انه يأخذ
ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصاه فسأل فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا
اليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى صلعم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك الا بكى ثم قال
صلعم للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك مرتين وشكا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق
حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق
قال لم تكن حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال
ما جازيتها ولو طلقة وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ
الاناء منه اذا شربها ثم قال سبحانه ربكم اعلم بما في نفوسكم اى بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل
الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في حقهما فانبتم الى الله
واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا اللام للعهد كما روى عن سعيد بن جبير في البادرة تكون من الرجل
الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير ويحتمل الجنس فيشمل كل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه
التائب من جنايته لوروده على اثره ثم وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهما فقال وات ذا القربى
حقه قيل الخطاب لرسول الله صلعم امره ان يؤتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفيء والغنيمة واوجب عليه
اخراج حق المساكين وابن السبيل ايضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب لكل انسان كما في قوله وقضى ربك
واما الحق المأمور به للاقارب فهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب كان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعي لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مياسير او يكونوا
محارم كابنا العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفي عطف المسكين
وابن السبيل على ذا القربى دليل على ان المراد بالحق الحق المالي وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي
التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحر ابلها
وتتياسر عليها وتنفق اموالها في الفخر والسمعة كما ذكروا ذلك في اشعارها فنهوا عن ذلك وامروا بالانفاق
فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان
تبذيرا ثم بالغ في تقبيح شأن التبذير فقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى امثالهم في الشرارة او
اصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم في الامر بالاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان
الشيطان لربه كفورا لانه يستعمل قواه البدنية في المعاصي والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله
مالا او جاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله ثم علم ادبا حسنا في رد السائل ان قضى الامر الى ذلك
لضرورة فقال واما تعرضن عنهم وكان النبي صلعم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت
حياء والقول الميسور الرد بالطريق الاحسن وقيل اللين السهل قال الكسائي يسرت له القول اى لينته وقيل القول
المعروف كقولك قول معروف ومغفرة خير وذلك ان القول المعارف لا يحوج الى تكلف وقيل ادع لهم
بان يسهل الله عليهم اسباب الرزق اى دعاء فيه يسر قال جار الله قوله ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط

مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من الله ترجوها بسبب رحمتك عليهم
واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فردهم ردا جميلا فسمى الرزق
رحمة ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب ويجوز
ان يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه ولما ذكر ادب المنع ونهى عن التبذير
صرح بادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو مثل الغاية للامساك بحيث يضيق على نفسه واهله
في سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط اى لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحين نهى عن طرفي
التفريط والافراط المذمومين بقي الفاصل المسمى بالجود وهو العدل والوسط ثم بين غاية اسلوكا الطريق قائلا
فتقعد ملوما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف اى منقطعا عن المقاصد بسبب الفقر بغير محسور منقطع عن السير
ولانك ان المال مطية الحوائج والامال وكثيرا ما يلام على تضييعه المال بالكلية وابقاء الاهل والولد في الضيق والمحنة
وعن جابر بينا رسول الله صلعم جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة تظهر فعد
الينا فذهب الى امه فقالت له قل ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد
عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فنزلت الاية وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن
حصن كذلك فجاء عباس بن مرداس وانشأ يقول شعر اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن
ولا حابس يفوقان جدي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم فلا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع
لسانه عني واعطه مائة من الابل فنزلت ثم انه سلى نبيه صلعم بان الذي رهقه من الاضاقة ليس لهوان منه على الله
ولا لبخل به عليه ولكنه تابع لمشية الخالق الرزاق فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق انه كان
بعباده وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن ان يكون مراد
الاية ان البسط الكلي والقبض الكلي من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل ان يراد انه تعالى مع غاية
قدرته وسعة جوده يراعي وسط الحالين فلا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه
فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفي الاية دلالة على انه هو المتكفل بارزاق العباد فلذلك قال بعده ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق وايضا علم كيفية البر بالاولاد بعد بر الاباء مكافاة وبر الابناء ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم
او بقاء نوع الانسان لان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة لاجل البنات فهو
سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق ومن يرغب عن محبة الولد فكأنه
رغب عن جزءه قال ولد المسؤود منه جزؤه وما حال امرئ يودع الثرى منه جزؤه كانوا يقتلون البنات لعجز البنات
عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على السبي والقتل والغارة وايضا كانوا يخافون ان فقرها ينفر
كفائتها فيحتاجون الى نكاحها من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فبين الله سبحانه ان الموجب للرحمة والشفقة هو كونه
ولدا لقوله اياكم ولاولادكم وبين ان الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق للكل وكثيرا ما يكون الابن اخرق من البنت
بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان في الانفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعي لافناء النسل
ذكر النهي عن الزنى والمفضي الى ذلك ولا اقل من اختلاط النسب فقال ولا تقربوا الزنى وهذا اكد من ان يقال لا تزنوا
ثم علل النهي بقوله انه كان فاحشة اى خصلة متزايدة في القبح وساء سبيلا فاستدل القائلون بالتحسين والتقبيح
العقليين بهذا التعليل في الاشياء لا تحسن ولا تقبح بذواتها بل لوجوه عائدة اليها في انفسها وان تكاليف العباد واقعة
على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفاسد الزنى اختلاط الانساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان
الولد اذا لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن احد بالتزام تربيته اولى من الاخر وكذا المراة التي ولدته اذا لم يوجد
سبب شرعي الزاني صارت هي بر اولى بالرجل ليحصل الالف والمحبة ولا يتم السكون والازدواج وتوثب كل رجل
على كل امراة ارادها بحسب شهوته ومقتضى طبعه فينتج الفتن والحروب بعد التشبه بالبهائم وايضا ليس المقصود من المرأة
مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلي هو ان يكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد
والعبيد ولم يتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وايضا الوطي
يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المراة على الواحد من الرجال
سعي في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنى ان من يرتكبه من الرجال والنساء مذموم ويستقذره كل عقل سليم
وينحط بذلك عن درجة الاعتبار والاعتماد وقد زعم في التفسير الكبير انه تعالى وصف الزنى في اية اخرى بكونه مقتا
لان الزانية تصير ممقوتة مكروهة وهو وهم لان ذلك قد ورد في اولسوة النساء في نكاح منكوحات
الاب ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما نبهنا عليه لئلا يقتدي غيره
في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط في مبدأ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط في اخر عمره فقال
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله وفي التفريع في التحريم بعد النهي تأكيد للحظر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان
هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمة لان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحيوة وكمال البنية

ولكن الحل انما ثبت لاسباب عرضية فلهذا قال الا بالحق وهذا مجمل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا اي تسلطا على استيفاء القصاص فظاهر الاية دل على انه لا سبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله صلعم
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضي ضم شيئين اخرين
فرعا على القول بتخصيص عموم القران بخبر الواحد ويحتمل ان يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستانف والحديث
بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه ذكر اية اخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله واية اخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلي اقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد ابدى
الفقهاء اسبابا اخر منها تارك الصلوة يقتل عند الشافعي دون ابي حنيفة وكذا اللائط ومنها الساحر اذا قال
قتلت فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل من منع الزكوة او اتى البهيمة والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا الاصل
حرمة القتل كما بينا فلا يترك هذا الدليل الا لمعارض اقوى او لا اقل من المساوي وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه
اثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة تحصل بماذا فقيل انه لما قال فلا يسرف في القتل عرف ان تلك السلطنة
انما تحصل في استيفاء القتل وقيل معنى قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة
استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فمن عفي له الاية فالاولى به ان لا يقدم على استيفاء القتل
وان يكتفي بالعفو واخذ الدية فثبت ان هذه الاية لا يجوز التمسك بها في مسئلة ان موجب العمد هو القصاص
وعن الشافعي ان التنوين في قوله مظلوما للتنكير فيدل على ان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية
لم يدخل تحت هذا النص فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك فذنبه غير مغفور كالمشرك ولان
النصارى قائلون بالتثليث وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت ان الذمي غير كامل في المظلومية فلا يندرج في الاية
وايضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد والخاص مقدم على العام من قرا فلا تسرف بالتاء الفوقانية فهو
خطاب الولي او قاتل مظلوم ومن قرا على الغيبة فالضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد
كعادة الجاهلية وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول اما الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي اي حسبه الله
قد نصره بايجاب القصاص فلا يستزد عليه او نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما
للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب القصاص على قاتله وفي الاخرة باعطاء الثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق
ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس في المبادي وفيما وراءها
اتبعه النهي عن اتلاف الاموال وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
بالطريقة التي هي احسن وهي تثميره وانماؤه روى مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي اكل بالمعروف
فاذا ايسر قضاه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور حتى يبلغ اليتيم
اشده بان يكمل قواه العقلية والحسية كما مر في اخر الانعام واوفوا بالعهد وقد مر ولكل عقد جرى بين اثنين على قانون
الشرع وقانون في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على ضده ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا
يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤلا او هو تخييل كانه
يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم امر بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن
والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغيرا وكبيرا والاصح انه لغة العرب
من القسط النصيب اي المعدل وقيل رومي وسرياني ذلك الايفاء والوزن المعدل خير من التطفيف واحسن تاويلا
عاقبة من آل اذا رجع اما في الدنيا فانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فينفتح
عليه ابواب المعاملات واما في الاخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد شديد والعاقبة
عظيم فيجب على العاقل ان يحترز عنه ثم امر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف اي لا تتبع من قولك قفوت فلانا
اذا اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون اثار اقدام الناس ويستدلون
بها على احوالهم في النسب والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين
حملوها على صور مخصوصة فقيل نهي المشركين عن تقليد اسلافهم في الالهيات والنبوات والتحليل والتحريم والمعاد كقوله
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية
المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك وقيل المراد النهي
عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون
فيه وقال قتادة معناه لا تقل سمعت ورأيت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في معنى
الغيبة لانه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج
اي يتوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هي عصارة اهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالاية زعما
منهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم واجيب بان العلم قد يراد به الظن قال فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن فانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن الظن

وقع

وقع في الطريق لان الشرع قد اقام الظن الغالب مقام العلم وامر بالعمل به وزيف بانه لا دليل قاطع على وجوب العمل
بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما كان قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا
وكانت دلالته على ثبوت هذا المطلوب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل الدليل لوصل الى الكل ولم يبق
خلاف ونوقض بان الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه الاية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة
عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القبلة وفي قيم المتلفات واروش الجنايات وكذا الفصد والحجامة وساير
المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذابح مؤمنا بحل ذبيحته او الوارث لحصول التوارث او الميت ليدفن في
مقابر المسلمين وبالحقيقة اكثر الاعمال المعتبرة في الدنيا من الاسفار وطلب الارباح والمعاملات الى الاجال المعينة والاعتماد
على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها مظنونة وقال صلعم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص
لا يفيد الا الظن فلو دلت هذه الاية على ان التمسك بالظن غير جائز لزم ان لا يجوز التمسك بهذه الاية وكل ما يفضي
ثبوته الى نفيه يسقط الاستدلال به واجيب بانه نعلم بالتواتر الظاهر من دين محمد صلعم ان التمسك بايات
القران جائز ورد بان كون العام المخصوص حجة غير معلوم بالتواتر ثم علل النهي بقوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك اشارة الى الاعضاء الثلثة وان لم تكن ذوات العقول كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه
مسؤلا قال في الكشاف عنه في موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل
او شبهه لا يتقدم عليه والصواب ان يقال انه فاعل مسؤلا المحذوف والثاني مفسر له وكيف يسال عن هذه
الجوارح قيل يسال صاحبها عما استعملها فيه لانها الات والمستعمل لها هو الروح الانساني فان استعملها في الخيرات
استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسالها عن افعالها ولا تمش في الارض مرحا
نصب على الحال مع انه مصدر اي ذا مرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التاكيد
مثل انا في ركضنا وهو نهي عن مشية اهل الخيلاء والكبر انك لن تخرق الارض لن تثقبها بشدة وطاتك ولن تبلغ
الجبال طولا مصدر في موضع الحال من الفاعل والمفعول او تمييز او مفعول له او مصدر من معنى تبلغ بين ضعف
الادمي بانه في حال انخفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يليق
به ان يتكبر وبوجه اخر كانه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل
المقتدر القوي وقيل انه مثل ومعناه كما انك لن تخرق الارض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ
ما اردت بكبرك وعجبك ففيه ياس للانسان من بلوغ ارادته كل ذلك كان سيئة من قرا بالاضافة فظاهر لان
المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها اخر بعضها حسن وهو المامورات وبعضها سيء وهو المنهيات فالمعنى ان ما
كان من تلك الاشياء سيئا فانه مكروه عند الله ويمكن ان يراد سيء تلك الخصال طرف الافراط والتفريط ومن
قرا سيئة فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم عند قوله واحسن تاويلا وقوله كل
ذلك اشارة الى ما نهي عنه في قوله ولا تمش وانما قال سيئة على التانيث مع قوله مكروها على التذكير لان جعل
السيئة في معنى الذنب والاثم قال المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الاية دلالة على ان المنهيات لا تكون مرادة
لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم يكن مرادة له لم يكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجابت الاشاعرة
بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل على كونها
منهية واجيب بانه لا باس بالتكرار لاجل التاكيد ذلك الذي ذكر من قوله ولا تجعل الى هذه الغاية وترتقي الى
خمسة وعشرين تكليفا مما اوحى اليك ربك من الحكمة سمي حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه
بوجه روى ابن عباس انها كانت في الواح موسى عليه السلام واصطلاح الحكماء عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير
لاجل العمل به ولا ريب ان الامر بالتوحيد راس الحكمة النظرية وساير التكاليف مشتملة على اصول مكارم الاخلاق
وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف النهي عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد
راس كل حكمة وملاكها ومن فقده لم ينفعه شيء من العلوم وان بذ الاقران وحلق بيافوخه السماء وقد راعى
في هذا التكرار دقيقة فرتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة الى الحال المشترك في الدنيا ورتب
على الثاني انه يلقى في جهنم ملوما مدحورا وانها حالة في الاخرة وفي القعود هناك والالقاء ههنا اشارة
الى ان للانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الاخرة والله اعلم بمراده وقد يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم
هو ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح منكر واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك
عليه وما استفدت من هذا الفعل الا الحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور ان المخذول عبارة
عن الضعيف يقال تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت والمدحور المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف
والاهانة ثم انكر على المشركين القائلين بان الملائكة بنات الله فقال افاصفاكم اي اخصكم ربكم على وجه الخلوص
والصفاء بالبنين الذين هم افضل الاولاد واتخذ من الملائكة اولادا اناثا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد
الى من لا يصح الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا
وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة
كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به
اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا

لمبعوثون

لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما
ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم
بمن في السموات والارض ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب
مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة

مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا
وإذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا
الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة فى القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

القراءة ليذكروا من الذكر وكذلك فى الفرقان حمزة وعلى وخلف الاخرون بتشديد الذال والكاف من التذكر كما تقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلى وخلف تسبح بتاء التانيث ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد والمفضل والخزاز عن هبيرة الاخرون على التذكير ارايتك القول فيه كما مر فى الرعد وكذلك فى اخر هذه السورة وفى سورة قد افلح المؤمنون وفى سورة السجدة

الوقوف ليذكروا ط نفورا ه سبيلا ه كبيرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا لا العطف وقرا نفورا ه مسحورا ه سبيلا ه جديدا ه او حديدا لا صدوركم ج للفاء مع ان والسين للاستئناف وبعيدا اول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه احسن ط بينهم ط مبينا ه اعلم بكم ط يعذبكم ط وكيلا ه والارض ط زبورا ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه شديدا ه مسطورا ه الاولون ط فظلموا بها ط تخويفا ه بالناس ط فى القران ط الكل لما مر ونخوفهم لا لصحة المستقبل على المستقبل كبيرا ه التفسير لما بين انواع الحكم و مكارم الاخلاق ذكر غاية ظلومية الانسان وجهوليته فقال ولقد صرفنا ايضا احسن بيان لان من حاول بيان شىء فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهى به الى ما هو مراده من الايضاح ومفعول التصريف متروك اعاوقعنا التصريف فى هذا القران او محذوف للعلم به والمراد صرفنا فيه ضروبا من كل مثل او اراد بهذا القران ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى وقيل لفظة فى زائدة كقوله واصلح لى فى ذريتى قال الجبائى فى قوله ليذكروا دلالة على انه اراد منهم فهمها والايمان بها والمراد بالذكر هنا فيمن قرا مخففا هو التذكر والتامل لا الذكر الذى هو نقيض النسيان وقالت الاشاعرة قوله وما يزيدهم الا نفورا دل على عكس ذلك لان الحكيم اذا اراد تحصيل امر من الامور وعلم ان الفعل لفلانى يصير سببا لعسره وتعذره والنفرة والنبوة عنه يقبح منه الامر بذلك الفعل ولما اخبر ان هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا انه ما اراد الايمان منهم عن سفيان الثورى انه كان اذا قراها قال زادنى لك خضوعا مثل ما زاد اعداك نفورا ثم دل على التوحيد امر به فى قوله لا تجعل مع الله الها اخر فقال قل لو كان معه الهة كما يقولون اى كما يقول المشركون من اثبات الالهة من دونه وكما يقولون ايها المشركون وفى قوله لا تجعل اذا دلالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للوكالة فى الكشاف قلت ولعل اذا هنا طرف لما دل عليه لابتغوا اى لطلبوا اذ ذاك الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ويسمى فى عرف المتكلمين دليل التمانع ويجيء بحثه فى سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الاية لو كان هذه الاصنام كما تقولون من انها تقربكم الى الله زلفى لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجة الرفيعة فلما لم يقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل ان يهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن اقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وضع الثلاثى وهو العلو موضع التشعبية وهو التعالى كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة فى النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب لذاته وبين الغنى المطلق والفقير المطلق مباينة لا تقبل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله تسبح له الاية قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تارة باللسان بان يقول سبحان الله واخرى بدلالة احواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل الثانى وقد تقرر فى اصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا فى حالة واحدة فتعين حمل التسبيح هنا على المعنى الثانى ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون واورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكر ثم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقود معلوم واجيب بان دلالة كل شىء على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل فانا اذا اخذت تفاحة واحدة فلو ثبت انها مركبة من اجزاء لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وايضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما اثبتوا شريكا وانكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا فى المعجزات الدالة على نبوة محمد صلعم فكانهم لم يفقهوا التسبيح اذا لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الاية بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الناس

ان ماسوى

ان ماسوى الحى المكلف يسبح الله تعالى باللسان ايضا لكل لغته ولسانه الذى لا نعرف نحن ولا نفقه وزعم ايضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر فاورد عليه ان كون الجماد لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن ان يجاب بان تسبيح كل شىء لعله يتحقق بتركيبه الذى خلق عليه فاذا بطل ذلك التركيب وفكك ذلك النظام لم يبق مسبحا مطلقا او لا على ذلك النحو واعترض عليه ايضا بانه اذا جاز فى الجمادات ان تكون عالمة بذات الله سبحانه وصفاته مسبحة له مع انها ليست باحياء انسد علينا باب العلم بكونه تعالى حيا لانا نستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن ان يجاب بانا نستدل على حيوته تعالى باذن الشرعى ولو سلم ان العلم يستلزم الحيوة عقلا فقد قيل ان الكل موجود حيوة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع فى النبوات فقال واذا قرات القران قيل نزلت فى قوم كانوا يؤذون رسول الله اذا قرا القران عليهم وعن انه كان كلما قرا القران قام عن يمينه وعن يساره اخوان من ولد قصى يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن اسما كان رسول الله صلعم جالسا ومعه ابو بكر اذ اقبلت امراة ابى لهب ومعها فهر تريد الرسول صلعم وهى تقول مذمما اتينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله ان امراة ابى لهب قد اقبلت ومعها فهر اخشى عليك فتلا رسول الله هذه الايات فجاءت وما رات رسول الله صلعم وقالت ان قريشا قد علمت انى ابنة سيدها وان صاحبك هجانى فقال ابو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان ابا سفين والنضر بن الحرث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلعم ويستمعون حديثه فقال النضر يوما ما ادرى ما يقول محمد غير انى ارى شفتيه يتحركان وقال ابو سفين انى ارى بعض ما يقوله حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى وهو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلعم اذا اراد تلاوة القران تلا قبلها ثلاث ايات وهى فى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وفى النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفى حم الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه وكان الله تعالى يحجبه ببركات هذه الايات عن عيون المشركين وذلك قوله وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اى ذا ستر وقد جاء مفعول بمعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيرا كقولهم لابن وتامر ومن ذلك قولهم رجل مرطوب اى ذو رطوبة ومكان مهول ذو هول وسيل مفعم ذو افعام رجوز الاخفش مجيء فاعل بلفظ المفعول مثل مشئوم وميمون وقيل انه حجاب يخلقه الله فى عيونهم بحيث يمنعهم ذلك الحجاب عن رؤية النبى وذلك الحجاب شىء لا يراه احد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الاشاعرة انه يجوز ان يكون الحاسة سليمة والمرئى حاضرا والرؤية غير حاصلة لاجل انه تعالى يخلق فى العيون شيئا يمنعه عن الرؤية ويحتمل ان يراد حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثانى فى الاية ان المراد بالحجاب الطبع والختم فاستدل الاشاعرة بقوله على قلوبهم الاية على صحة مذهبهم فى خلق الكفر والايمان كما مر فى سورة الانعام فى قوله ومنهم من يستمع اليك وحمل الجبائى بان المراد انهم يطلبون موضعه بالليالى ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه الله من شرهم بان جعل فى قلوبهم ما شغلهم عن فهم القران وفى اذانهم ما منعهم من سماع صوته وقال الكعبى اراد به الخلية والخذلان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فسدت اخلاق العبد فيقول انا القيتك فى هذا الحال بسبب انى خليتك ولم اربك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ومن قبائح اهل الشرك انهم كانوا يحبون ان يذكر الهتهم كما يذكر الله فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر الهتهم نفروا وانفضوا عن مواضع المجلس فلذلك قال تعالى واذا ذكرت ربك فى القران وحده وهو مصدر سد مسد الحال والتقدير يحد وحده مثل وارسلها العراك ولو على ادبارهم نفورا مصدر من غير لفظ التولية او جمع نافر كقاعد وقعود فاوعدهم الله على ذلك بقوله نحن اعلم بما يستمعون من الهزو بك وبالقران قال جار الله به فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزو اى مصاحبين الهزو وهازئين واذ يستمعون نصب بما دل عليه اعلم اى اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى اى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون اذ بدل من اذهم ان تتبعون اى على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله الا رجلا مسحورا سحر فاختلط عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذى افسد من قولهم طعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من المطر اكثر مما ينبغى فافسدها وقال مجاهد مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة وزعموا ان محمدا يتعلم من بعض الناس وانهم كانوا يخدعونه بهذه الحكايات او زعموا ان الشيطان يخدعه فيتمثل له بصورة الملك وقال ابو عبيدة يريد بشرا ذا سحر وهو الرية قال ابن قتيبة لا ادرى ما له على هذا التفسير المكروه مع ان السلف فسروه بالوجوه الواضحة انظر كيف ضربوا لك الامثال شبهوك كل منهم بشىء اخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون وضلوا فى جميع ذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والبيان ضلالا من يتحير فى التيه الذى لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم فى النبوات حكى شبهتهم فى امر المعاد وايضا لما ذكر ان القوم وصفوه بانه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان فى زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى ان الانسان بعد ان يصير حيا بعد ان كان عظاما

ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة من كل شيء يكسر وهو اسم كالرضاض والفتات ويقال منه رفت عظامه
رفتا اذا كسرها وتقدير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت اعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم
واختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحيوة الى ذلك
المجموع فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بان اعادة بدن الميت الى حالة الحيوة امر ممكن ولو فرضتم ان بدنه قد صار
ابعد شيء من الحيوة ومن رطوبة الحي وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالحجارة والحديد فهو كقول القائل
اتطمع فيّ وانا فلان فيقول لكن ابن الخليفة او من شئت فسأطلب منك حقي اما قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم
فالمراد فرضوا شيئا اخر ابعد عن قبول الحيوة من الحجر والحديد بحيث يستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحيوة
وعلى هذا لا حاجة الى تعيين ذلك الشيء وقال مجاهد اراد به السموات والارض وعن ابن عباس انه الموت
اي لو صارت ابدانكم نفس الموت فان الله يعيد الحيوة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال لو كنت
الجسم وجود محض والا فالموت عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير التسليم فالموت كيف يقبل الحيوة لان
الضد يمتنع ان يقبل الضد وفي قوله قل الذي فطركم اول مرة بيان كاف وبرهان شاف لانه لما سلم ان خالق
الحيوان هو الله فتلك الاجسام في الجملة قابلة للحيوة والعقل والله عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشتبه
عليه اجزاء بدن كل من الاموات واذا قدر على جعلها متصفة بالحيوة في اول الامر فلان يقدر على اعادتها
الى الحيوة في ثاني الحال اولى لانهم او لان البعث امر ممكن وان فرضتم بدن الميت اي شيء اردتم فكانهم سلموا الامكان
ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بانه الفاطر الاول ثم زاد في الاعراض عن الواضح
تعيين الوقت تعنتا وذلك قوله فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها نحوك تعجبا واستهزاء قال ابو الهيثم
يقال للرجل اذا اخبر بشيء يحرك رأسه الى فوق والى اسفل انكارا له انغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب
نعلم منه قرب وقت البعث ولكن دقته على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض اكثر من
سبعمائة سنة ولم يجئ لانا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى اكثر مما بقي كان البقاء في قليل يوم يدعوكم
فينتصب باذكروا والمراد يوم يدعوكم كان ما كان او هو بدل من قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم يدعوكم
بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروى ان اسرافيل ينادي ايتها الاجسام البالية والعظام النخرة والاجزاء
المتفرقة عودي كما كنت والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي مثل الاجابة بزيادة التأكيد لما في السين
من طلب الموافقة قال في الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين
لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بامر يشق عليه
ستأتي به وانت حامد شاكر اي ستنتهي الى حالة تحمد الله وتشكره على ان اكتفوا منك بذلك العمل وهذا يذكر في معرض
التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
وقال قتادة بحمده اي بمعرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة هنا وقال بعضهم حمدوا حين لا ينفعهم
الحمد وقال آخرون الخطاب يختص بالمؤمنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا
عن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه قرب وقت البعث وكانك
بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الاولى والثانية فانه يزول عنهم العذاب في ذلك
الوقت وقيل اراد استقصار لبثهم في عرصة القيمة حين عاينوا اهوال النار ثم امر المؤمنين بالرفق والتدرج عند
ايراد الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي اي المؤمنين لان لفظ العباد يخص بهم في اكثر القرآن فبشر عبادي الذين
يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فادخلي في عبادي يقولوا الكلمة او الحجة التي هي احسن والين وهي لا تكون
مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم اي بين الفريقين
جميعا فيزداد الغضب ويتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم ايها المؤمنون بالانجاء
من كفار مكة وايذائهم او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اي حافظا موكلا
اليك امرهم انما انت بشير ونذير وهداية الى الله وقيل اراد الله الكلمة التي هي احسن مفسرة بقوله ربكم اعلم بكم
الى اخره اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا انهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما
يزيد غيظهم قيل ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد الكفار اي لعبادي الذين اقروا بكونهم عبادا
يقولوا الكلمة التي هي احسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك احسن بالبديهة من
الاشراك ووصفه بالقدرة على الحشر احسن من وصفه بالعجز عنها والحامل على مثل هذه العقائد هو الشيطان
المعادي ثم قال لهم ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بتوفيق الهداية او ان يشأ يعذبكم بالاماتة على الكفر الا ان تلك المشية
غائبة عنكم فلا تقصروا في الجد والطلب ثم قال لرسوله وما ارسلناك عليهم وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام
وما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمداراة وهذا قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر رض شتمه رجل
فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله فنزلت وحين قال ربكم اعلم بكم عمم الحكم

فقال

فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع
الموجودات وبما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وفيه رد على اهل مكة في انكارهم ان يكون يتيم ابي طالب مفضلا على الخلايق نبيا دون صناديد قريش واكابرهم
وانما ختم الاية بقوله واتينا داود زبورا ليعلم ان التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم والدين فان داود
كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الا بمزية ايتاء الكتاب وفيه ايضا اشارة الى تفضيل نبينا دون صناديد قريش
واكابرهم وانما ختم الاية بقوله ان محمدا خاتم الانبياء وان امته خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته ومعنى التنكير في زبورا انه كامل في كونه كتابا
والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن وحسن او المراد بعض الزبور او الزبور كما سمي بعض القران قرانا
وقيل كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجدال بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود تقول
انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التورية فنقض الله كلامهم بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على
طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة او على طائفة من اهل الكتاب كانوا يقولون
بالهية عيسى ومريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل اراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم
ناس من العرب ثم اسلم ولم يشعروا وانما حسنت الاية باحدى هؤلاء الاقاويل لان قوله بعد ذلك يبتغون
الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس كل موضع في كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى
الكذب وتقرير الرد ان المعبود الحق هو الذي قدر على ازالة الضر وتحويله من حال الى حال او من مكان
الى مكان وهذه التي زعمتم انها الهة لا يقدرون على شيء من ذلك فوجب القطع بانها ليست بالهة سؤال
ما الدليل على ان الملائكة لا قدرة لها على كشف الضر فان قلتم لانا نرى ان اولئك الكفار كانوا يتضرعون اليها
ولا يحصل الاجابة قلنا ان المسلمين ايضا يتضرعون الى الله ولا يجابون وبتقدير الاجابة في بعض الاوقات
فالكفار ايضا يحصل مطلوبهم احيانا فيقولون انه من الملائكة جواب ان الملائكة معترفون بان الاله الاعظم
خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه
المتيقن دون المظنون الموهوم على ان اهل السنة قاطعون بانه لا تأثير لشيء في الوجود الا لله تعالى
يقول مؤلف هذا التفسير اضعف عباد الله تعالى واحوجهم اليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري
نظر الله احواله في اولاه واخراه رأيت في بعض الكتب مرويا عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه من وقع في ملمة
او طلب كفاية مهم فليصل في خلوة وليتل في سجدة الهي انت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا يا من يملك كشف الضر عنا وتحويله اكشف ما بي فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه
ضره وكفى همه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى اكد عدم اقتدار معبودهم ببيان غاية افتقارهم الى الله
تعالى في جذب المنافع ودفع المضار فقال اولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني
ان اولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة في الحوائج وايهم بدل من واو يبتغون وهو موصول
وصدر صلته محذوف اي يبتغي من هو اقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب والدليل على هذا الافتقار
افتقار جميع الكفار بامكانهم الذاتي وجوز في الكشاف ان يضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون وكانه قيل يحرصون
ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح ويرجون ويخافون كغيرهم من العباد وقيل
اولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين اي الذين عظمت منزلتهم
وهم الانبياء الداعون للامم الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة الا اليه فانتم احق بالعبادة
واحتج هذا القائل على صحة قوله بان الله يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون واجيب
بانهم يخافون عذابه لو اقدموا على الذي يقدمون عليه الكفار لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل
فضلا عن غيرهم فانه لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين مآل حال الدنيا واهلها فقال
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب كالسبي
والاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة كان ذلك في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا تجد
له تبديلا قط ثم ذكر نوعا اخر من سننه فقال وما منعنا استعار المنع للترك من اجل لزوم خلاف الحكمة او المشية
عن سعيد بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منه ايات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألوا ان يجعل
الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال ليحتفروا ويزرعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلعم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت
فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك اهلكتهم فقال الرسول صلعم لا اريد بذلك وانزل الله الاية وما صرفنا عن ارسال
ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا عذاب الاستيصال على ما جرت عادة الله تعالى به عادته والحاصل ان المانع

من ارسال الايات التي اقترحوها هوان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نؤخر امر من
بعثة اليهم الى يوم القيمة وعيل ان يراد انهم مقلدون لا بائهم فلا يؤمنون البتة كما لم يؤمنوا فيكون ارسال الايات
ضائعا ثم استشهد على ما ذكر في قصة صالح وناقته لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم
وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة اوالمراد حال كون الناقة ايته يبصر المتأمل بها رشده فظلموا انفسهم بقتلها
او بكفروا بها بعدما انهم جحدوا كونها من الله قال ابن قتيبة وما نرسل بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب
العاجل ليعون من انكرها وقع عليه اوالمراد ما نرسل بايات القران وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب
الاخرة يحمل المعنى المذكور وحيث امتنع من ارسال الايات المقترحة على رسوله للعناد المذكور وحق عليه بوعده
بالنبية فقال واذ قلنا لك ان ربك اي واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس اي انهم في قبضته وقدرته
فلا يقدرون على خلاف اراده ثم فيصرك ويقويك حتى تبلغ الرسالة عن الحس ما لهم بينهم وبينه او تقتلوه كما قال
والله يعصمك من الناس وقيل اراد بالناس اهل مكة واحاط في معنى الاستقبال الا ان خبر الله تعالى
لما كان واجب الوقوع عبر عنهم بلفظ الماضي وعد نبيه بانه سيهلك قريشا في وقعة بدر اما قوله وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ففيه اقوال **الاول** انه تعالى اراه في المنام مصارع كفار قريش حتى قال
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمع
قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلونه بما وعد **الثاني** انه رؤياه التي راى ان يدخل مكة واخبر
فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابي بكر الم يقد اخبرنا رسول الله
انا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبر انا نفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة اخرى
فلما جاء العام القابل دخلها وانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق **الثالث** قول سعيد بن المسيب
وابن عباس في رواية عطاء ان رسول الله صلعم راى بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك
الرابع وهو قول اكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا هي حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بمعنى
الرؤية نقلا لرايت يعني رؤية ورؤيا او سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رايتها وخيال خيل
لك والاقلون على ان الاسراء كان في المنام وقد مر هذا البحث في اول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتاخير
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس قال الاكثرون انها شجرة الزقوم لعنت في القران
حيث لعن طاعموها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او وصفها باللعن لان اللعن الابعاد وهي في اصل الجحيم في
ابعد مكان من الرحمة او العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيها ان اباجهل وغيره قال زعم صاحبكم
ان نار جهنم تحرق الحجر ثم يقول تنبت فيها الشجر فانزل الله هذه الاية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد
حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار عن ابن عباس الشجرة الملعونة
بنو امية وعنه هي الكشوث الذي يلتوي بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود **سوال** اي تعلق
لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام **جواب** كانه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها
صار عدم ظهورها شبهة في انك لست بصادق في دعوى النبوة الا ان وقوع هذه الشبهة لا ينبغي ان يكون
سببا في توهين امرك الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا والشجر صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما اوجبت
ضعفا في امرك ولا فتورا في اجتماع المحقين عليك ثم ذكر سببا اخر في انه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم
بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا متماديا **التاويل** لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يحتمل معنيين
لانهم كانوا اكرم منه او امثاله طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا دونه لطلبوا الى
الوسيلة بالخدمة والعبودية على ان الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شيء الا يسبح بحمده لكل
ذرة من ذرات الموجودات ملكوت قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الاخرة
والاخرة حيوان لا جماد لقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها
لصانعه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلعم وبه نطق الارض يوم القيمة
يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبه نطق السموات والارض قالتا
اتينا طائعين انه كان حليما في الازل اذا اخرج من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرات القران
فيه اشارة الى من قرا القران بتمامه وصل الى اعلا معارج القدس واقصى مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال
لصاحب القران اقرا وارق قال ابو سليمان الخطابي جاء في الاثر ان عدد اي القران على قدر درج الجنة فمن استوفى
جميع اي القران استولى على اقصى درج الجنة قال المحققون استيفاء جميع اي القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته
بل باخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا لم يقل لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون
الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على ادبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء

الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة اذ يقول الظالمون من ظلمهم انهم وضعوا السحر مكان المعجزة خلقا جديدا
في صدوركم اي لو كان قلوبكم التي في صدوركم اشد من الحجارة والحديد فالله قادر على احيائها وتليينه في قيام
نار العشق يقولوا التي هي احسن من شرف من عبيده بتشريف الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء
الى الله بلا اله الا الله مخلصا والعمل الاحسن وهو ان يكون متادبا بآداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن
وهو ان يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويعيش فيهم بالنصيحة يامرهم بالمعروف
بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم اذا لم يعيشوا بالنصيحة واتينا داود زبورا وفيه ان فضل النبي
صلعم على داود كفضل القران على الزبور وان من قرية من قرى قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه
قبل موت قالبه فمن مات فقد قامت قيامته او معذبوها بانواع الرياضات والمجاهدات فمن اسرى الى الله ذوبا
الاعمال وفي السير في الله دوران الصفات وفي السير بالله دوران الذات احاطة بالناس علما مقتضى كل نفس من الخير
والشر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك كان الوحي يصل الى النبي صلعم في ابتداء امره بطريق المنام وكان في ذلك اختبار
الناس فمن وفقه يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود ابليس ابتلاء للناس
ولم يكن المحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعاملهم معاملة المختبر والله اعلم بالصواب

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝ قَالَ
أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ
جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۝ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ
اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ رَبُّكُمُ الَّذِي
يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ
الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا
نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا ۝ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

للايجة في حقهم انجعل بها من يتعهد فيها او نظر اليه فنوشتم انه خلق شهوانى الى غير ذلك او قاس ذرية ادم
عليه حين عمل وسوسته فيه واهمالا وضعفه حابا الله بان الظاهر انه قال ذلك قبل اكل ادم من الشجرة
قال اى الله تعالى اذهب ليس المراد منه نقيض المجى وانما المراد امض لشانك الذى اخترته خذلا وتخلية واهمالا ثم
رتب على الامهال قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اراد جزاءهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغايب
لانه الاصل في المعاصي وغيره تبع له وجوز في الكشاف ان يكون الخطاب للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب
جزاء موفورا على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر والمدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم او على
الحال الموطية والموفور الموفر من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم اكد الامهال والخذلان
بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك افزه الخوف واستفزه ازعجه واستخفه وصوته دعاؤه الى
الشر وقيل الغنا واللهو واللعب واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الفراء وابو عبيدة اجلب من الجلبة
والصياح اى صح عليهم وقال الزجاج اى جمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدك فالاجلاب الجمع والباء في بخيلك
زايدة وقال ابن السكيت الاجلاب الاعانة والخيل يقع على الفرسان قال صلعم يا خيل الله اركبى وعلى الافراس
ايضا والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجمعك الرجل وتضم
جيمه ايضا مثل ندس وحذر وحذر وعن ابن عباس كل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده
وقيل يحتمل ان يكون لابليس جند من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا الكلام ورد
تمثيلا فقد يقال للرجل المجد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك قال في الكشاف مثلت حاله في تسلطه على من
يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقلهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة
ورجالة حتى استأصلهم اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في المال على غير وجه الشرع سواء كان اخذا من غير حق
او وضعا في غير حق كالزنى والغصب والسرقة وقيل تبتيك اذان الانعام وجعلها بحيرة وسايبة والمشاركة في الاولاد
دعوى الولد بغير سبب وتحصيله بالدعاء الى الزنى وتسميتهم بعبد اللات وعبد العزى وترغيبهم لا كما ينبغى
حتى ينشاوا غير راشدين ولا يؤدبين ولا متدينين بدين الحق وحد هم تزيين المعاصي في اعينهم وترغيبهم
فيها وتثقيل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما خصصه المفسرون بنعت
بعضهم انه المراد وعدهم بانه لا جنة ولا نار وقيل تسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب
وقيل بشفاعة الاصنام والاماني الباطلة وايثار العاجل على الاجل ثم نفى ان يكون لوعد الشيطان عاقبة حميدة
فقال وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه انما يدعو الى اللذات البهيمية او السبعية او الخيالية واكثرها
دفع الالام وكلها لا اصل لها ولا دوام ومن اراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور
من كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي رحمه الله ولما قال الشيطان على سبيل الوعيد والتهديد
افعل ما يقدر عليه وبلغ حاش سائر المكلفين بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الجبائي المراد كل عباد
لانه استثنى متبعيه في غير هذا الموضع قائلا الا من اتبعك وقال اهل السنة المراد عباد الله المخلصين ثم زاد في
تقوية جانب المكلف فختم الاية بقوله وكفى بربك وكيلا فهو يدفع كيد الشيطان وبعضهم من اغوائه
ثم عدد على بني ادم بعض ما انعم به عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا فقال ربكم الذي يزجي لكم اى
يسير لكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشيء حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان بكم رحيما
فكذلك هداكم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر اى خوف الغرق في البحر ضل
من تدعون ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعتقدون
برحمته رجاكم فلما نجيكم من ذلك الضر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا
لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم انكر عليهم سوء معاملتهم قائلا
افامنتم تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف اصله دخول الشيء في الشيء منه عين
خاسفة للتي غارت حدقتها في الراس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دايرة الظل عند الحكماء
بكم حال وانما قال في جانب البر لانه ذكر البحر في الاولى وهو جانب والبر جانب البر بهم قلبه وهو عليه
فالخسف تغيب تحت التراب كما ان الغرق تغيب تحت الماء فنبه انكم نجوتم من هول البحر فهلا امنتم من هول البر
فانه قادر على تسليط افات البر عليكم اما من جانب التحت بالخسوف واما من جانب الفوق بامطار الحجارة
وذلك قوله او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اى ترمي بالحصباء وقال الزجاج الحاصب التراب
الذى فيه حصباء والحصباء كالاتن والتامر ولا يخفى ان هذين العذابين اشد من غرق البحر ثم لا تجدوا لكم
وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى بان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم
الى ركوب البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح قاصفا لها قصف اى صوت شديد او القاصف الكاسر وقوله
من الريح بيان له فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بالانكار علينا

جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم
لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان
يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم
قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد
كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل
اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه
فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

القراءة اخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو
في الوصل الباقون بالحذف ورجلك بكسر الجيم وحفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بسكونها او يخسف او
يرسل ان يعيدكم فيرسل فيغرقكم كلها بالنون ابن كثير وابو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب ويزيد فانهما
قرا تغرقكم بالتاء الفوقانية للريح من الرياح على الجمع يزيد هذه اعمى بالامالة اعمى بالتفخيم ابو عمرو ونصير والرجمي
ورويس وقرا حمزة وعلي ونصير وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم **الوقوف**
ابليس ط طينا ج لاتحاد فاعل فعل قبله وفعل بعده بلا حرف عطف على ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا
موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطانا ط وكيلا ه فضله ط رحيما ه الا اياه ج اعرضتم ط كفورا ه
وكيلا ه للعطف ج تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه **التفسير** قال اهل النظم انه لما ذكر ان الرسول
صلعم كان من قومه في بلية ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى ادم عليه السلام
وايضا ان القوم كان منشأ نزاعهم واقتراحهم الفاسدة امرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه ان هذه عادة
قديمة سنها ابليس لعنة الله عليه وايضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف اراد ان يذكر السبب
لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة
والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة
فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال لمن خلقت طينا حالا اما من الموصول والعامل فيه اسجد معناه اسجد له وهو
طين في الاصل واما من الراجع الى الموصول من الصلة تقديره اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ومعنى
الاستفهام الانكار ام الاشرف على زعمه بحذر الادون ولذلك قال ارايتك اى اخبرني عن هذا الذي كرمته
وانا خير منه فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن ان يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر ومعناه
اخبرني اهذا الذي كرمته على والاشارة هنا تفيد الاستحقار وقيل ان هذا مفعول ارايت لان الكاف
لمجرد الخطاب كانه قال على وجه التعجب والانكار ابصرت او علمت هذا بمعنى لو انصرته او علمته لكان يجب
ان لا يكرم على ابتداء لئن اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء
من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكره سيبويه احنك الشاتين اى
اكلهما وقال السبعية والوهمية ابو مسلم افتعال من الحنك يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها
الاسفل حبلا يقودها به كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه وانما ظن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول

ولعصرعنكم فهو كقوله ولا يخاف عقبيها ثم اجمل ذكر النعمة بقوله ولقد كرمنا بنى ادم وقد ذكر المفسرون فى تكريم
وجوها منها الخط وتقدير الانسان على ابداع العلوم التى استنبطها هو وغيره الدفاتر فبقى على وجه الدهر مصونة عن
الاندراس محفوظة عن الانطماس فرقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم فاحسن صوركم
ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ومنها ان كل شىء ياكل بفيه الا ابن ادم يحكى عن الرشيد
انه حضر لديه طعام فاحضرت الملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء فى تفسير جدك ابن عباس ان هذا التكريم هو
انه جعل لهم اصابع ياكلون بها فرد الملاعق واكل باصابعه ومنها قال الضحاك النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره
كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل الاخرس فى هذا الوصف لانه يعرفه بالاشارة او الكتابة ويخرج الببغاء ونحوه
لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها تسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم فى الارض لهم كالام الحاضنة
منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهى لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به فى الشرب والزراعة والعمارة وما الحجر
ينتفع به فى التجارة واستخراج الحلى منه والهواء مادة الحيوة ولولا هبوب الرياح لاستولى النتن على المعمورة والنار
ينتفع بها فى الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهر وبالجملة
فهذا العالم باسره كقرية معمورة او خوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع فاى تكريم يكون
ازيد من هذا ولا شك ان الانسان لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية وللقوتين الشهوية البهيمية والغضبية
السبعية وللقوتين الحس والحركة الارادية وللقوى النباتية وهى الاغتذاء والنمو والتوليد يكون اشرف مما لم يستجمع
الجميع سوى المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق ادم بيده وابدع غيره بواسطة كن
يروى عن زيد بن اسلم ان الملائكة قالت ربنا انك اعطيت بنى ادم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك
فاعطناه فى الاخرة فقال وعزتى وجلالى لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ثم خص بعض انواع التكريم
بالذكر فقال وحملناهم فى البر والبحر قال ابن عباس فى البر على الخيل والبغال والحمير وفى البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
من كل غذاء نباتى او حيوانى الطعمه والذه واعلم ان التكريم لا يدل على التفضيل لان التكريم ربما لا يبقى فى تكريم غيره بازيد
من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فسر بعض الاشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع
عليه جار الله بانه تمحل فى الخلق وقذى فى العين لبشاعة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف
ان كون الكثير مفيد المعنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم من افادة اللفظ معنى لفظ اخر بمعنى انه يرجع
الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام او بحكم العرف ان يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق به على انه المفسر لا يقوم
مقام المفسر البتة لان هذا مجاز دون ذلك فكيف يبقى الذوق بحاله وايضا فالحاصل هو قولنا على جميع من خلقنا
لا على جميع ممن خلقنا فان الدعوى هى ان كثيرا من الشىء اقيم مقام كل ذلك الشىء لا كل من ذلك الشىء حتى يلزم البشاعة
من قبل الجمع بين لفظى الكل ومن التبعيضية هذا وان الحق فى المسئلة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الاية تدل على انه
حصل فى مخلوقات الله شىء لا يكون للانسان تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام فى معرض المدح ولو كان الانسان
مفضلا على الكل لم يقنع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول
بان كل الانسان ليس افضل من كل الملائكة بل بعض الملائكة افضل من اكثر الانسان وان كان يوجد فى خواص الانسان من هو
افضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى
فى البسيط واما ان كل الملائكة افضل من كل البشر على ما زعم جار الله وامثاله فانه تحكم محض
ولما ذكر انواع كرامات الانسان فى الدنيا شرح احوال درجاته فى الاخرة فقال يوم ندعوا وهو منصوب باضمار
اذكر وبقوله فضلناهم على عادة الله فى الاخبار اى نفضلهم فى هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب
وعلى هذا يكون التكريم فى الدنيا والتفضيل فى الاخرة ولا وقف على تفضيلا والامام فى اللغة كل ما يؤتم به من نبى
او مقدم فى الدين او كتاب او دين والباء فى قوله بامامهم للالصاق كما تقول ادعوا باسمك عن ابى هريرة مرفوعا
انه ينادى يوم القيمة يا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون
كتبهم بايمانهم ثم ينادى يا اتباع نمرود يا اتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال واكابر الكفر وتجوز ان
يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل اناس ملتبسين بامامهم اى يدعون وامامهم فيهم نحو ركب بجنوده
وروى الضحاك وابن زيد انه ينادى يوم القيمة يا اهل القران يا اهل التوراة يا اهل الانجيل وقال الحسن يدعون
بكتابهم الذى فيه اعمالهم ويقال يا اصحاب كتاب الخير واصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وابى العالية ايضا
قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم والحكمة
فى ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى ثم قال وليت شعرى ايهما ابدع
اصحة لفظه ام بهاء حكمته وقال فى التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم
او قبيح كاضدادها فالداعى الى تلك الافعال خلق باطن هو كالامام له وكالمتبع والمقتدى يوم القيمة انما يظهر الثواب
والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق فى او فى هو فى معنى الجمع ولذلك قيل فى جزائه فاولئك

يقرؤون وخص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة اصحاب الشمال كلا قراءة لما يعرض لهم وقتئذ من الحياء والخجل
والتلعثم ومن كان فى هذه الدنيا اعمى لا خلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب لما ذكر له فهو فى الاخرة اعمى فيحتمل ان يراد به
عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وفى هذا زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد
عمى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان اعمى فى هذه النعم التى عددها من قوله ربكم الذى يزجى الى قوله تفضيلا فهو فى
الاخرة التى لم ير ولم يعاين اعمى بالطريق الاولى لان الضلال عن معرفة احوال الاخرة اقرب وقوعا فعلى هذا يكون العمى
فى الموضعين فى الدنيا ومثله ما روى ابو روق عن الضحاك من كان فى الدنيا اعمى عن قدرته فى خلق السماء والارض
والارض والبحار والجبال والناس والدواب فهو فى امر الاخرة وتحصيل العلم به اعمى قال المفسرون ولا يبعد ان يكون اعمى على
هذا التفسير افعل التفضيل ودليله قراءة ابى عمرو بامالة الاول وتفخيم الثانى لان الاول الفه واقعة فى الطرف فكانت
عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف الثانى فانه تمامه بمن فكانت الفه فى حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف
تبعا لابى على الفارسى واقول فى هذا الوجه نظر لان الامالة ليست مختصة باخر الكلمة مثل شيئا والكافرين ونحوهما والحق
انه يجوز امالتهما مع قيام هذا الاحتمال فى الثانى ولعل من لم يمل الثانى راعى المشاكلة بينه وبين اصل والله اعلم وقال
الحسن فى الاخرة اى فى الدار الاخرة وذلك انه فى الدنيا يقبل توبته وفى الاخرة لا يقبل وقيل المراد بالعمى فى الاخرة
انه لا يهتدى الى طريق الجنة والى طيباتها والابتهاج ولا يمكن ان يراد به الجهل بالله لان اهل الاخرة يعرفون الله
بالضرورة **التاويل** من استطعت منهم بصوتك اى بكلمات المبتدعة ومقالات اهل الطبيعة ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلا فى تربيتهم وتتمة
صلاح احوالهم ربكم الذى يزجى لكم فلك الشريعة فى بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الى بر الوصول
والوصال اعرضتم بحجب البخل ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح الابتلاء ببليات البدع والاهواء فيغرقكم
فى بحر الشبهات ولقد كرمنا بنى ادم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده وتصويره فى الرحم
بنفسه وبالكرامات الروحانية العامة وهى ان نفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب الست بربكم وانطقه بجواب
بلى وولده على الفطرة وارسل الرسل وانزل الكتب وبالكرامة الروحانية الخاصة من النبوة والولاية والهداية
والجذبة كما قال وحملناهم فى البر والبحر اى عبرنا بهم من بر البشرية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم
من طيبات المواهب ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير اى على الملائكة لانهم الخلق الكثير من مخلوقات الله وبيان
تفضيله حسن استعداد فى قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة فى قوله انا عرضنا الامانة ندعو كل
اناس بامامهم من الدنيا والاخرة وغيرهما فيقال يا اهل الدنيا ويا اهل الاخرة ويا اهل الله فمن اوتى كتابه بيمينه فيه
اشارة الى ان اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم واهل الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على
القراءة لانهم عمى والقراءة تحتاج الى الابصار بالابصار والبصائر

وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَاِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا
وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا اِذًا لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ
الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا وَاِنْ كَادُوا
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْاَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَاِذًا لَا
يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ اِلَّا قَلِيلًا سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا اَقِمِ الصَّلٰوةَ
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ اِنَّ قُرْاٰنَ

الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا

القراءات خلفك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وابو بكر وحماد الآخرون خلافك بكسر الخاء بالالف وننزل مخففا ابو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد ونأى بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان وناى بفتح النون وامالة الهمزة مثل رمى حمزة غير خلف والعجلي وحماد ويحيى وعباس وابو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقون بفتحتين كرمى **الوقوف** خليلا ٥ قليلا ٥ لتعلوا نصير قليلا ٥ تحويلا ٥ وقرآن الفجر ط مشهودا ٥ نافلة لك قف والوصل اولى لان عسى وعد على التهجد محمودا ٥ نصيرا وزهق الباطل ط زهوقا ٥ للمؤمنين ٥ لان ما بعده من صلة ما خسارا ٥ بجانبه ج لعطف جملة الظرف يؤسا ٥ شاكلته ط سبيلا ٥ عن الروح ط قليلا ٥ وكيلا ٥ من ربك ط كبيرا ٥ ظهيرا ٥ نصف الجزء ومثل ز لعطف المتفقتين لفظا المختلفتين معنى كفورا **التفسير** لما عدد في الآيات المتقدمة اقسام نعمه على بني آدم ذكر احوال السعداء ثم ذكر ما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية

عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبي صلعم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر اي لا يؤخذ عشور اموالنا ولا نحشر ولا نجبى في صلوتنا اي لا نسجد ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها وان تحرم وادينا وج فنعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رض فسل سيفه وقال عن الكلام كراهية لما يذكرونه فانزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست مكية وروى ان قريشا قالوا اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة فنزلت وقال الحسن ان الكفار اخذوا رسول الله صلعم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر احق منك فوقع في قلب رسول الله صلعم ان يكف عن شتم آلهتهم وعن سعيد بن جبير انه صلعم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهتنا فوقع في نفسه ان يفعل ذلك كرهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال رسول الله صلعم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقال ودوا لو تدهن فيدهنون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم يكن شيء من الروايات المذكورة موجودة لكان للآية محمل صحيح والمعنى وان الشأن قاربوا ان يخدعوك فاتنين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل في كل من ازال الشيء عن حده وجهته وذلك ان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن وافتراء على الله من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت عن ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا وعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم كدت اي تميل الى مرادهم شيئا قليلا اي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك اشد الوعيد فقال اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركون لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن ضم الشيء الى مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحيوة وهو عذاب حيوة الآخرة اي عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار يعني مضاعفا فكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة كاضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما قال لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات وقال في التفسير الكبير حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان اقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء اكثر فكان ذنوبهم وكذا عقوبتها اعظم نظيره يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفي الزائد عليه لانه دليل الخطاب لا حجة فيه فقد ترتقى الضعف الى ما لا كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يعني لو اذقناك ذلك لم تجد احدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلعم وفيه انه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصادرة عن ذلك وهي ما اخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه نبيا من عنده واجيب بانه لو لم يوجد المقتضي للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضي الا القدرة مع الداعي ولا دافع لذلك المانع الا داعية اخرى معارضة للداعي الاول فقد وجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كما في الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه انكا دلمقاربة الحصول لكنا الاخراج قد حصل لقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا باخراجهم ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج نحو زاد ويؤيده قوله واذا لا يلبثون وهو معطوف على يستفزونك اي لا يبقون خلافك الا زمانا قليلا اي لو اخرجوك لاستؤصلوا لكنه لم يقع لانه يدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعد اللبث انهم اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل واما ارض المدينة على ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا ابا القسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم

فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت
رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلعم على اميال من المدينة او بذي الحليفة حتى يجمع اليه اصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون
هذه الآية ايضا مدنية والخلاف في معنى الخلف كما مر في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف
النون على اعمال اذن فيكون الجملة برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالى جارية
بان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب على المصدر
المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا لان اسباب الكلية في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان
على ما حادث معين بسبب معين فتبدل احد الحوادث وتحويلها الى وقت آخر يقتضي تغيير الاسباب عن اوضاعها
وهو محال عقلا وعادة قال اهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء اردفها بذكر الطاعات وهي الصلوة
وايضا لما قال وان كادوا ليستفزونك امره بالاشتغال بالعبادة تفويضا للامور الى الله وتعويلا على فضله
في دفع شر اعدائه نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وذهب كثير من المفسرين كابي حنيفة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا يشمل
الآية صلوة الظهر والعصر واكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس والها عن كبد السماء ويؤيده ما روي
انه صلعم قال اتاني جبريل لدلوك الشمس فصلى الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذا نظر
اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير يشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو اكثر فايدة اولى
واللام بمعنى الوقت او للتعليل اي ادم الصلوة في هذا الوقت او لاجل دخول هذا الوقت الى غسق الليل اي ظلمته
قال الكسائي غسق الليل غسوقا اي اظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور على السيلان ومنه يقال
غسقت العين اذا هملت وكان الظلام انهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند غيبوبة الشفق الابيض فاستدل به
بعض الشافعية على ان اول الوقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الاحمر لان الممدود الى غاية يكون مشروعا
قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على ان الغاية لا يدخل في ذي الغاية وعلى ان الآية يجب ان تشمل جميع
الصلوة وللخصم المنع في مقامين ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلوة الصبح تسمية للشيء ببعض اجزائه
ومثله تسمية الصلوة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست
بركن قلت اجزاء الصلوة اعم من اركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلوة الى اركان وابعاض وهيئات فلا يتم هذا
الاعتراض وفي الآية مسائل الاولى استدل بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب
والعشاء مطلقا واجيب بان الآية مخصوصة بفعل الرسول صلعم او بقوله صلوا كما رأيتموني اصلي ويستثنى منه
عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم ابقاؤها على جواز الاصل الثانية استدل بعض
الشافعية بها على ان التغليس في صلوة الصبح افضل من التنوير لوجوه منها انه اضاف القرآن الى الفجر والتقدير اقم قرآن
الفجر وظاهر الامر للوجوب لا اقل من الندب حتى يخالفه الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم ان يكون اداؤها
في اول الوقت افضل ومنها انه خص الفجر باسم القراءة فدل ذلك على ان طول القراءة في هذه الصلوة مطلوب
ولم يتم هذا المطلوب الا اذا شرع فيها اول الوقت ومنها انه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا قيل اي يشهده
الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال اكثر المفسرين معناه ان ملائكة
الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلوة الصبح تنزل هؤلاء وتصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان
النهار وقيل انهم يجتمعون خلف الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلوة الغداة قبل ان يعرج ملائكة الليل
فاذا فرغ الامام من صلوته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت
قالت يا رب انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول ملائكة النهار ربنا اتينا عبادك وهم يصلون فيقول الله
لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا شرع في صلوة الصبح في آخر الظلمة الذي هو اول الفجر
كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلوة بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها الى ان تزول الظلمة
بالكلية وحضرت ملائكة النهار وهذا لا يحصل الا اذا ابتدئ بها وقت التغليس قالوا الحق انه اذا شرع في صلوة
الصبح في اول وقتها شاهد في اثنائها انقلاب العالم من الظلمة التي هي نظير الموت الى الضياء الذي هو نظير الحيوة
فانتهى عقله من هذه الحالة الى التعجب من صنع الخالق المدبر للانفس والآفاق فيزداد بصيرة وايقانا ومعرفة
وايمانا وينفتح عليه ابواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى في جماعة كثيرة صارت نفوسهم كالمرايا
المشرقة المتقابلة المتعاكسة اضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورا وبهاء ويحتمل ان يكون قوله مشهودا
اشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب انه اذا شرع في الصلوة اول انتباهه من النوم قبل ان يدخل في شغل
وفكر وتشويش العاسدة من الامور الدنيوية كان اولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن الخلق
ثم حث على قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به قال ابو عبيدة وابن الاعرابي هذا من الاضداد لانه يقال هجد الرجل

اذا نام وهجد ايضا اذا صلى من الليل وتوسط الازهري فقال الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن التفعل
فيه لاجل التجنب ومنه تاثم وتحرج اذا القى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبوجه آخر
كان عرض المصلي بالليل ان يطيب رقاده وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار متهجدا وربما يقال سمي تهجدا
لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي ثم يرقد ثم يصلي فهو صلوة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلعم وداود كما جاء
في الحديث افضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه ثم ينام ثلثه ويقوم قال جار الله معنى
ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تقديره واقم الصلوة في بعض الليل فتهجد به اي
بالقرآن ومعنى نافلة زايدة كما مر في اول الانفال ثم من ذهب الى ان صلوة الليل كانت واجبة على النبي صلعم زعم ان
معناه كونها فريضة له زايدة على الصلوة الخمس او المراد ان فريضتها نسخت عليك فصارت تطوعا زايدة على الفرايض
ورد عليه ان الامر ظاهر الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من
يقول ان صلوة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافلة قرينة صارفة للوجوب الى الندب
وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة يأتي بها النبي صلعم سوى المكتوبة فان تأثيرها لا يكون في كفارة الذنوب
لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما يكون مؤثرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك
حال الامة فكانه قيل للنبي ان هذه الطاعات زوايد ونوافل في حقك لا في حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير
السيئات ومن تقييد التهجد بقوله نافلة لك يعلم ان قوله اقم الصلوة عام لكل امته وان كان ظاهره خطابا
معه ثم وعده على اقامة الفرايض والنوافل عسى ان يبعثك ربك ولا ريب ان عسى من الكريم اطماع واجب
قال في الكشاف انتصب مقاما محمودا على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن
يبعثك معنى يقيمك او هو حال اي يبعثك ذا مقام محمود وقيل انه مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات
والاولى ان يخصص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء الانعام ولا انعام للنبي على امته في الآخرة الا انعام
الشفاعة ولا انعام اجل منها لان السعي في تخليص الغير من العقاب اهم من السعي في ايصال الثواب اليه
ويؤيده رواية ابي هريرة عن النبي صلعم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي واما ما روي عن حذيفة ان المقام المحمود
هو ان يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
فليس بقوي لان هذا القول من محمد لا يوجب حمدا له من امته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع
الى الاول وقيل اراد مقاما يحمد عاقبته وروى الواحدي عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمدا معه
على العرش وزيف بلزوم التحيز له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدر وان بمعنى الادخال والاخراج والاضافة
الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اي ادخالا يستاهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة
نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن
الانبياء وعزم رسول الله صلعم على الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الا من عنده
فداوم على الصلوة وارجع الى مقرك ومسكنك وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق واخرجني منها الى مكة
مخرج صدق افتتحها لك فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله وان كادوا ليستفزونك
والاولى ان يقال انه عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه ثم يتركه من امر ومكان وقيل اراد ادخاله مكة ظاهرا
عليها بالفتح واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر
وهو النبوة والاخراج منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل اراد رب ادخلني الصلوة واخرجني منها مع الصدق والاخلاص
والقيام بلوازم الحضور او ادخلني في بحار دلايل التوحيد واخرجني من الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة المدلول وقال صاحب
الكشاف ادخلني القبر ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث ملقى بالكرامة يدل على هذا التفسير ذكره على اثر ذكر البعث واجعل
من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام وذويه ثم بشره باستجابة
دعائه بقوله وقل جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشرك زهقت نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير
ثابت في كل وقت وان اتفقت له دولة وصولة كانت كالبرق عن ابن مسعود ان النبي صلعم دخل مكة يوم الفتح و
حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب صنم كل قوم بحيالهم فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فيكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي
ارم به فحمله رسول الله صلعم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد
فلا جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله ونزل من القرآن من البيان كقوله من الاوثان او للتبعيض اعنزل ما هو
شفاء وهو هذا القرآن او بعض هذا الجنس قيل زايدة لما كانت ازالة المرض مقدمة على السعي في التكميل موجبات
الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض الروحانية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية
ايضا كما في قراءته من اليمن والبركة وحصول الشفاء للمرضى كما قال صلعم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ثم بين انه رحمة

المومنين لما فيه من كيفية اقتباس العلوم الجليلة والاخلاق الفاضلة التي بها يصل الانسان الى جوار الملائكة
المقربين بل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل فلا جرم لا يزيد القرآن
الظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايقان والاطمينان الا خسارا لان البدن غير
النقي كلما غذوته زدته شرا فلا يزال سماع القرآن يزيد المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب
الاعمال القبيحة وهلم جرا الى ان يدفع الله مكرهم ويكرهم ثم ذكر تعالى شيمة الانسان الذي جبل عليه فقال واذا
انعمنا على الانسان اي على هذا الجنس بالصحة والغنى عن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة وفي التخصيص نظر الا ان يكون
سبب النزول اعرض ونأى بجانبه النأي البعد والباء للتعدية او للمصاحبة وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء
هو ان توليه عرض وجهه اي ناحيته والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك
العقل من شان المستكبرين ومن قرأ ناء فاما من النوء بمعنى النهوض مستقلا واما مقلوب كقولهم راء في رأى واذا مسه
الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد الياس من روح الله فالحاصل انه ان فاز بالمطلوب الدنيوي وظفر بالمقصود الدنيوي
نسي المنعم الحقيقي وان فاته شيء من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف او يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة
ولا منشأ لهما الا العجز والطيش وكلا يقدر كما قال كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من الخلائق انما يتيسر له ان يعمل
على سيرته وطريقته التي تشاكل حاله التي جبل عليها من قولهم طريق ذو شواكل وهو الطرق التي تتشعب منه فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا لانه الذي خلق كل شيء ورباه عالم بخاصية كل نفس وبمقتضى جوهرها المشرق او المظلم سواء
قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات او هي متساوية الحقائق والاختلاف احوالها لاختلاف امزجة ابدانها كما ان
الشمس يعقد الملح ويلين الدهن ويبيض ثوب القصار ويسود وجهه ولما انجر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل
عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسألونك عن الروح ذكر المفسرون في سبب النزول ان اليهود قالوا
لقريش سلوا محمدا عن ثلث اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الاولين وابهم الثالثة
فهو نبي لان ذكر الروح مبهم في التورية وانه اجاب عن الكل او سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وابهم الروح مما امر ربي
اي مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس اعظم شأنا
من الله تعالى واذا كانت معرفة الله ممكنة بل حاصلة فما المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسئلة يعرفها الفلاسفة
والمتكلمون فكيف يليق بالنبي ان يقول اني لا اعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روي عن ابي بردة
لقد مضى النبي صلعم وما يعلم الروح ومنها ان يجعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتقصى عن المسئلة فنقول السؤال
عن الروح اما ان يكون عن حقيقته او عن حال من احواله ككونه متحيزا او قديما او حادثا او باقيا بعد البدن او فانيا وما تعلق
البقا ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس فيه ما يدل
على تعيين شيء من هذه المسائل فالاولى ان يحمل السؤال عن الحقيقة لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدم من معرفة
حال من احواله فيكون قوله قل الروح من امر ربي رمزا الى ان الروح جوهر بسيط مجرد حصل بمجرد الامر وهو قوله كن فيكون
ينتج ان الروح اذا اراده فانما يقول له كن فيكون ومنه يعلم انه شيء مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة كالامر
الموقوف على الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركا
للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات وليس في الآية دلالة على حدوث
الروح الا بحسب الذات بالمستدل ان يستدل بها على عدم حدوثه بالزمان اذ لو كان متوقفا على الزمان لم يكن حاصلا بمجرد
الامر والمفروض خلافه ولما كان امر الروح مشتبها على الناس كلهم او جلهم ختم الآية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وذلك ان الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الاشياء ودقايقها فان ما علم يكون اقل مما لم يعلم واذا نسب
معلومه الى معلومات الله المشار اليها بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
كان كلا شيء فانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي
صلعم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل
في جنب علم الله وذكر الامام فخر الدين الرازي ان قوله قل الروح من امر ربي يدل على ان الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى
الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله وقال ولما جاء امرنا اي فعلنا واذا حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان
من المحدثات قلت هذا غير النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وبايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة اخرى
على حدوث الروح مستنبطة من قوله سبحانه وما اوتيتم من العلم الا قليلا وتقريرها ان الانسان بل روحه في مبدأ
الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دائما في التبدل والتغير والنقصان الى الكمال وكل
متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهور [illegible]
مع ان ظاهر الآية يدل على ان الانسان وان اوتي حظا من العلم والحكمة فانه قليل بالاضافة الى معالم الذات وقيل الروح
في الآية القرآن [illegible] كان القوم استعظموا امره فسألوا انه من جنس الشعراء او من جنس الكهنة
فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل ملك في [illegible]

والشرف

الشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقل عن علي كرم الله وجهه ان له سبعين الف
وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة
ملكا يطير مع الملائكة يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء لابتلع السموات السبع والارضين
السبع بلقمة واحدة لفعل وامثال هذه الروايات مستبعدة [illegible] الاحكام ولا وجه للاعتراض عليه عقلا وقال
الحسن وقتادة هذا الروح جبرئيل كانهم سألوا الرسول كيف جبرئيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامره بان يقول
الروح من امر ربي اي نزوله بامر الرب كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة
على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون [illegible] ليسوا بالناس وليسوا بالملائكة ولنرجع الى ذكر الاقوال بان يعرف
[illegible] الروح الانسانية [illegible] على معرفة الاشياء المجهولة الوجود مستكثرا واعلم ان العقلاء
في حقيقة الانسان اختلافا كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما
هو الابعد ولنذكر بعض المذاهب [illegible] ضعف [illegible] العلم الفطري [illegible] حاصل بوجود شيء
يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا او عرضا واما جسما [illegible] البنية او جسما
فيها او خارجا عنها اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس [illegible]
بان البدن دايما في التغير والتبدل والمشار اليه بانا باق من اول العمر الى آخره وبان الانسان [illegible] بنفسه
حين ما يكون [illegible] عن اجزاء بدنه وبان النصوص الواردة في القرآن والاخبار [illegible] ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك [illegible] عليها غدوا وعشيا وكقوله صلعم الانبياء
لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة
حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال
من حله وغير حله فالهنا للغير والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي فتوجب مغايرة النفس للبدن وبان جمع فرق
الدنيا [illegible] الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير [illegible] ولولا ان الميت تدري [illegible]
يخبر عن امور غائبة ويكون كما اخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي كان
قبل ذلك [illegible] في حق طائفة من اهل الكتاب [illegible] لتغير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرئيل
قد رأى في صورة دحية [illegible]
[illegible] العالم القاهر [illegible] ناحية القلب [illegible]
ولا شيء من الاعضاء اما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن فاعلم ان احدا من العقلاء لم يقل بان الانسان عبارة عن
الاعضاء الكثيفة الصلبة التي تغلب عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد
ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة اعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من
قال انه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب او جزء لا يتجزى في الدماغ ومنهم من يقول المختلط
القلبية والدماغية اجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال انه لما تكون بدن الانسان
وتم استعداده نفذت فيه اجسام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل
ولا للتفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد
بقوله ونفخت فيه من روحي ثم اذا تولد في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك
عن البدن فحينئذ يعرض الموت قال الامام فخر الدين الرازي هذا ما ذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف
يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من احوال الحيوة والموت قلت اما نفوذ الجوهر النوري في البدن
كنفوذ الدهن في السمسم فحق واما انه اجسام واجسام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن
ولا الى انه عرض حال في البدن الا ما نقل عن الاطباء وعن ابي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاج
اجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة يخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة
عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هي الحيوة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه
يمتاز عن ساير الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه والصحيح من المذاهب عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابو
القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ ابي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ
المفيد ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الجوهر الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني
ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له
الا على سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب
بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي وهي لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة او لكان
صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وايضا لم يكن جعل احدهما ذاتا والاخر صفة اولى
من العكس وايضا التحيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته

لزم انه متى عرف ذاته عرف بحيزه لكنا قد نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلث وذلك ظاهر عند التأمل
والامتحان واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتف وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان كل من عرف ذاته عرف تجرده
وليس كذلك ولجب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد صفة سلبية ومنها ان الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله
انا واحد بالبديهة ولان الغضب حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي وحاولة دفع المنافي مشروطة بالشعور
يكون الشيء منافيا فالذي يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب والانصباب اليه يمنعه من
الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقبل لم يكن
اشتغال احدهما بفعله مانعا للاخر وايضا اذا ادركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون
سببا لحصول الغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وايضا النفس لا يمكنها ان تحرك
الارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه او بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي
ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذة والموذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق
واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بواسطة الالات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت
النفس عبارة عن جملة البدن كان المدرك اشياء واحد ولو كانت جزءا من اجزاء البدن كانت قوته سارية في جميع اجزاء
البدن والوجود بخلاف ذلك لحصول اليقين ان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من اجزائه ومنها ان الادراك
يدل على ان احوال النفس بالعكس من احوال الجسم لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع
ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد
العلوم وايضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء اليبس على الدماغ وقد يصير ابدان ارباب الرياضة
في غاية الضعف والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين واصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه
الاية التي نحن في تفسيرها ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من
اجسام متغيرة من صفة الى صفة فحين سئل رسول الله صلعم عن الروح كان الانسب ان يكون انه جسم كان
كذا ثم صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة الى اخره والاحاديث
الواردة في ان الروح مخلوق قبل الاجساد ويؤكد ذلك الذي ادعينا من ان النفس شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله اعلم
بحقائق الامور قال اهل النظر لما بين انه ما اتاهم من العلم الا القليل اردفه ببيان انه لو شاء ان يأخذ منهم ذلك
القليل لقدر عليه فقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قلت في نسبة علم القرآن الى القلة خروج عن الادب
فالاولى في وجه النظم ان يقال انه لما كشف لهم العطاء عن مسئلة الروح وبين ان ذلك من العلوم الالهية لا نهاية
لها من العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالى ونقصان علم الانسان اراد ان يبين غاية قدرته
ونهاية ضعف الانسان ايضا فبين انه قادر على ذهاب القرآن ومحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك
ذلك في اخر الزمان كما جاء في الروايات ثم لا يجد النبي الذي اكمل نوع الانسان من يتوكل على الله باسترداده فقال الا
الا رحمة من ربك استثناء متصل اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته يتوكل عليه بالرد ان منقطع معناه
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ان فضله بانجاء القرآن ثم ابقائه عليك وبهذا وبسائر الخصائص
والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نعمة القرآن وبقائه محفوظا في الصدور ومستورا في الدفاتر من اجل النعم واشرفها
فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام بمواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه احتج الكعبي
بالاية على ان القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل ان يكون قديما واجيب بان المراد العلم به عن القلوب
والذهاب بالنقوش الدالة عليه في المصحف لا يوجب حدوث الكلام النفسي الذي هو محل النزاع ثم دل على ان الذي اوحى
اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وقد مر وجه اعجاز القرآن في اوايل سورة البقرة
فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز ان يقال ان الجن
اعانوه على هذا التاليف سعيا في اضلال الخلق واخبار محمد بانه ليس من كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد ان يقول
ان الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل ان يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدي مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء والجواب
ان عجز البشر عن معارضته يكفي في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه اخبر ان
الجن ايضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية على انه سبحانه قد اجاب عنه في اخر سورة الشعراء
بقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة التحدي بالقديم محال لان
بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الالفاظ التي يقع التحدي به وبفصاحتها ثم بين انهم مع ظهور عجزهم
بقوا مصرين على كفرهم فقال ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل
في غرابته وحسنه وذلك كدلايل التوحيد والنبوة والمعاد وكالقصص اللايقة وغيرها من المواعظ والنصايح
فابى اكثر الناس فيه معنى النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا قال اهل البرهان انما لم يذكر الناس في اوايل السورة
حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا لتقدم ذكرهم في سورة اذا لم يجد ذكرهم وذكر للناس هنا واحتج

بكم هو دفعا للالتباس لان ذكر الجن ايضا قد جرى وقدم الناس على قوله في هذا القرآن كما قدم في قوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن اما في الكهف فعكس الترتيب لان اليهود سألته عن قصة اصحاب الكهف وغيرها وقد اوحاها الله تعالى اليه في القرآن
فكانت العناية بالقرآن اكثر فكان تقديمه اجدر

التاويل وان كادوا ليفتنونك اي من عمي قلوبهم ولولا ان ثبتناك
بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله الحق ان بلغت حقيقة لا اله الا الله شيئا قليلا انما وصفه بالقلة لان بشريته مغلوبة
بروحانيته غالبة ضعف الحيوة وضعف الممات اي يحيي نفسك واذقناك عذاب حيواتها واستيلائها على الروح وتميت
تلك واذقناك عذاب مماتها وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد ارسلنا اي جرت عادة الله تعالى
بان يجعل لكل نبي عدوا ليؤدي دينه ويمكر به ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال اقم الصلوة اي ادمها
بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا اشهدوا هذا الحق بالحق مشهودا له وادخلني مدخل صدق يعني التيسير
في الله بالله واخرجني من حولي وانانيتي واجعل لي من لدنك لا من غيرك دينه ان كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقامه
الا بتي يلايم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعى لها سعيها روى ان رجلا جاء الى النبي صلعم يعرض حاجته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما تريد قال مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات
والشواهد وتجلي صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا من الموجودات ومن الخواطر كقوله الا كل شيء ما خلا
الله باطل وننزل من القرآن ما هو شفاء لانه كلام الحبيب طبيب القلوب مصراع ان الاحاديث من سلمى تسليني قل الروح من
امر ربي قالوا العاقلون الله تعالى عالمان عالم الامر وعالم الخلق الذي خلق من شيء ويعبر عنهما بالاخرة والدنيا والملكوت والملك
والغيب والشهادة والمعنى والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي انه صلعم قال اول ما خلق الله جوهرة
وفي رواية درة فنظر اليها فذابت اول ما خلق اللوح اول ما خلق روحي وفي رواية نوري واول ما خلق العقل واول ما
خلق الله القلم وما قيل بعض السلف ان اول ما خلق الله على الاطلاق ملك كروبي فالاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو روح
النبي صلى الله عليه وسلم فاعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار
وفور عقله سمي عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع
الى المعراج ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك اخذ وبك اعطي طاعة من اخذ منك الدين ذا رحمة
وبك اعطي شفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك عاقبة الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار رجحانه في الامور على وفق
متابعته والاقتداء به سمي قلما وباعتبار غلبات الصفات الملائكية عليه سمي ملكا كروبيا ولان كل الارواح خلقت من روحه
كان ام الارواح روحه ولهذا قيل له امي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولما كان الروح
خليفة الله تعالى اتصف بالازلية دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد ازليا
ولا ابديا الا بتبعية الروح ثم اخبر عن عزة القرآن وغيره الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الاية وفيه انه لا يقدر على
الاتيان والذهاب به الا الله تعالى لكنه اكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون
فيتناول الملائكة ايضا وفيه انه لا مثل لصفات حتى الكلام كما انه لا مثل لذاته والله العلي الكبير

وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ
يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ
وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا
أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ
فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ
عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي

(Interlinear Persian glosses in red: وگفتند … نیاریم ترا … روان کردانی برای ما … از زمین چشمه … یا باشد … مر ترا بستانی … از خرما … و انگور … پس روان کردانی جویبارا … در میان آن … روان کردانیدنی … یا افکنی … آسمان را … چنانکه … دعوی کردی بر ما … پاره پاره … یا آری … خدای را … و فرشتگان را … یا باشد … مر ترا … خانه … از زر … یا بر شوی … بر آسمان … و هرگز باور نداریم … بر آمدن ترا … تا فرود آری … بر ما … نامه … که بخوانیم … بگو … پاکست … پروردگار من)

هل كنت الا بشرا رسولا ۝ وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابعث الله بشرا رسولا ۝ قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه
كان بعباده خبيرا بصيرا ۝ ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا ۝ ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا ۝ اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا
لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان
الانسان قتورا ۝ ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات

والارض

الارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا
فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه
ومن معه جميعا ۝ وقلنا من بعده لبني
اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا ۝ وبالحق انزلناه
وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا ۝ قل امنوا به او لا تؤمنوا ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ۝ ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا ۝ وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

القراءة تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوى المفضل وابن الغالب الاخرون
من التفجير تكثيرا للفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى ينزل بالتخفيف ابو عمرو ويعقوب الاخرون بالتشديد
كسفا بفتح السين ابو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر
الباقون قل على الامر المهتدي باثبات الياء في الحالين سهل ونافع وابو عمرو وفي الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا
بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وخبت زدناهم بادغام التاء في الزاء ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام
وسهل لقد علمت بضم التاء على التكلم علي الاخرون بالفتح على الخطاب قل ادعوا الله بكسر اللام للساكنين عاصم وحمزة وسهل
ويعقوب الاخرون بضمها للاتباع او ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم ايا ما حمزة ورويس يقفان
على ايا ثم يبتديان ما تدعوا ويسمى هذا الوقف وقف البيان الباقون على كلمة واحدة **الوقوف**
ينبوعا ۝ لا تفجيرا ۝ لا قبيلا ۝ لا في السماء ۝ لابتداء النفي بعد طول القصة وقيل الاصح الوصل لان قوله ولن نؤمن
من كلامهم نقراه ط رسولا ۝ رسولا ۝ وبينكم ط بصيرا ۝ المهتد ط لعطف جملتي الشرط مع التضاد من دونه
لان الواو لا تحتمل الاستئناف وصما ۝ جهنم ط سعيرا ۝ جديدا ۝ لا ريب فيه ط لنا هي الاستفهام الى الاخبار

كفورا ٥ الانفاق قتورا ٥ مسحورا ٥ بصائر ج لابتداء بان مع اتحاد القايل مثبورا ٥ جميعا لا للعطف لفيفا ط
لانقطاع النظم ومعنى نزل ط لابتداء النفي ونذيرا ٥ احترازا من ابهام العطف تنزيلا ٥ او لا تؤمنوا ط سجدا لا
لمفعولا ٥ خشوعا ٥ ادعوا الرحمن ط لتقدير الشرط الحسنى ط لانقطاع نظم الشرط الى النهي مع اتحاد المراد سبيلا ٥
تكبيرا ٥ التفسير ليس من شرط كون النبي صادقا تواتر المعجزات وتتالي الايات لان فتح هذا الباب يوجب تعنتا في
وهو ان لا يثبت نبوة ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في صدق النبي واقتراح الزيادة من جملة العناد فلا جرم لما بين الله
سبحانه اعجاز القران حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة ارسلوا الى رسول الله
صلعم وهو جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لننفسح وفجر لنا فيها ينبوعا نزرع
فيها فقال لا اقدر عليه فقال قايل منهم او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا فقال لا اقدر
عليه فقيل له او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب فيغنيك عنا فقال لا اقدر فقيل له فاذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع
الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن امية المخزومي وامه عمة رسول الله لا والذي يحلف به لا
اومن بك حتى تتخذ سلما وتصعد عليه ونحن ننظر فتاتي باربعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم
بعد ذلك لا ادري او من بك ام لا فانزل الله هذه الايات ولنشرع في تفسير اللغات فقوله ينبوعا اي عينا
غزيرة من شانها النبوع من غير انقطاع او الياء زايدة كيعبوب من عب الماء وقوله او يكون لك جنة معناه
هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا ففجرها من اجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او اشارة الى ما مر في سورة من قوله ام امنتم ان يخسف بكم جانب
البر او يرسل عليكم حاصبا اي اجعل السما قطعا متفرقة كالحاصب واسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت
يا محمد انك نبي فاسقط السماء علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال في الكشاف الكسف بسكون السين
وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وسدر وقال ابو علي الكسف بسكون السين الشيء المقطوع كالطحن
للمطحون واشتقاقه على ما قال ابو زيد من كسفت الثوب اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطيته
كانه قيل او تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القرائتين ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة النبوة
والمراد او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا فاقتصر او المراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشر وفيه دليل على جهلهم
حيث لم يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظيره قولهم لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
وقال ابن عباس اراد فوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل وقد مر في تفسير قوله انه يراكم هو
وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى راينا في قراءة عبد الله او يكون لك بيت
من ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب او ترقى في السماء اي في معارجها
فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة والمصدر رقي واصله رقوي فعول كصعود والمعنى لن نؤمن لرقيك
لن نؤمن بك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قل سبحان للتعجب من اقتراحاتهم او تنزيها
لله من تحكماتهم او من قولهم او ياتي بالله سبحانه ربي هل كنت اي لست الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان اتى بها
من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر على امثال ذلك فكيف اقدر انا عليها وان اردتم ان اطلب من الله اظهارها على يدي
فالرسول اذا اتى بمعجز واحد واجب الاكتفاء به ولا ضرورة وانا عبد مامور ليس لي ان اتحكم على ربي بما ليس بضروري
في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة اخرى فقال وما منع الناس ان يؤمنوا اي الايمان بالقران وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى
وهو الوحي المعجز الهادي الى طريق النجاة الا ان قالوا منكرين ابعث الله بشرا رسولا ثم اجاب الله عن شبهتهم بقوله قل لو كان
في الارض ملايكة يمشون على الاقدام كما يمشي الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول
لا بد ان يكون من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة امرين احدهما كون سكان الارض ملايكة
والثاني ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران باجنحتهم الى السما اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسمعوا
من اهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فايدة وجوز في الكشاف ان يكون قولهم بشرا وملكا
منصوبين على الحال من رسولا بل زعم ان المعنى له اجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الى كون الرسول متصفا بحالة البشر
لا الملايكة واذا كان احد الصنفين المتقابلين حالا لزم ان يكون الاخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى التهديد قال قل
كفى بالله الاية وذلك ان اظهار المعجزة على وفق دعوى شهادة من الله له على الصدق فاذا لم يسمع هذه الشهادة
وهو عليم ببواطن الامور وخفيات الضماير فكيف يظهرها علم الله هذا عجز الحسد والعناد من العباد فيجزيهم
على حسب ذلك ثم بين ان الاقرار والانكار مستند الى مشية الله وتقديره فقال ومن يهدي الله الاية وقد مر خلاف
المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في اخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتد حمل على اللفظ وقوله فلن تجد لهم
حمل على المعنى والخطاب في لن تجد اما للنبي او لكل من يصلح للخطاب والاولياء الانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى
السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم واما بمعنى المشي عليها لما روي انه صلعم سئل عن ذلك فقال
ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد اخبر الله عنهم بانهم يرون وينطقون

ويسمعون حيث قال وراى المجرمون النار دعوا هنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين
قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
وفي رواية عطاء انهم عمي عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله
على اوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالى لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون او بعد ان يحاسبوا ويذهب بهم الى النار
وانما جعلوا مؤوفي الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصامم عن الحق ومن عدم النطق به كلما خبت
زدناهم اي سكنت لهبها خبت النار تخبو خبوا واخباها غيرها اي اخمدها زدناهم سعيرا قال ابن قتيبة اي تسعرا وهو
التلهب ولا ريب ان خبو النار تخفيف لاهلها فكيف الجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بانه يحصل لهم في الحالة
الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب او يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين غير مشعور
ويحتمل ان يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس ومعتد به بين الخبو والسعر وقال في الكشاف كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان يسلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها وفيه زيادة في
تحسرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله ذلك جزاؤهم الى اخر الاية ثم ابدى للجاحدين حجة يتبين
بها المذعن للحق اذا تامل فقال اولم يروا الاية وذلك ان من قدر على خلق السموات والارض كان على اعادة من هو دونه
منها اقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من ان الاعادة مثل الابداء
وقيل اراد انه قادر على افنائهم وايجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد واما بعثهم وحين بين ان البعث امر ممكن في نفسه ذكر لوقوعه وقتا معلوما عنده فقال وجعل لهم
اي لبعثهم اجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله اولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل
انه قادر على خلق امثالهم وجعل لهم واقول يحتمل ان يكون الواو للاستيناف ووجه النظم كانه لما طلبوا اجراء
الانهار والعيون في اراضيهم لتتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزاين رحمة الله وهي رزقه وسائر نعمه
على خلقه التي لا نهاية لها لبقوا على بخلهم وشحهم فضلا ان يملكوا خزاين هي بصدد الفنا والنفاد قال النحويون
كلمة لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء لانه حين يكون على معناها الاصلي يفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره
والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الاثار والاحوال والمنتفي هو الاثار والاحوال لا الذات
وايضا انها ههنا بمعنى ان الشرطية وهي مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعد فاصل الكلام لو تملكون تملكون مرتين
فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتم فاعل الفعل
المضمر وتملكون تفسيره وقال علماء البيان فايدة هذا التصرف الدلالة على الاختصاص وانهم هم المختصون بالشح المتبالغ
وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر ابرز الكلام في صورة المبتداء والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل
بل الفاعل كما في قول حاتم لو ذات سوار لطمتني لا يقصد اللطمة بل اللاطمة اي حرة لطمتني وقوله خشية الانفاق
اي خوف الفقر من الانفاق اذا ذهب وامسكتم متروك المفعول ومعناه لبخلتم وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا والقتر
والاقتار والتقتير التضييق في الانفاق وهذا الحكم باق في ما قد يوجد في الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس اي
هذا الجنس من شانه الشح اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاج الى ضرورات المسكن والملبس والمطعوم والمنكوح ولا
بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فبه يندفع ويتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحب المال ويمسكه لايام
الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل في الانسان هو البخل والجود منه
انما هو امر تكلفي واعرضي طلبا للثناء او الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزاين الارض لبخلوا فيها ثم قال ولقد اتينا موسى تسع ايات فكانه اراد انا اتينا
معجزات مساوية لهذه الامور التي اقترحتموها بل اقوى منها واعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبتموه من البخل
ولكن لعدم المصلحة او لعدم استيفاء الغاية لعلمنا باصراركم والختم على قلوبكم عن ابن عباس ان الاية التسع هي العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون
ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقد اللسان
والطمس على اموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا هو بيض مكسور
بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله
صلعم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من
الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقام اليهوديان فقبلا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي ولولا انا
نخاف القتل والا لاتبعناك قال الامام فخر الدين الرازي هذا اجود ما قيل في الايات التسع واقول عد الاحكام من الايات
البينات فيه بعد اللهم الا ان يقال النهي عن مساوي الاخلاق والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض
العلماء اجابهم النبي بتسع وزاد واحدة تخص بهم وروى ابو داود وهذا الحديث ولم يذكر ولا تقذفوا محصنة وشك

شبهة في انه صلعم قال ولا تقذفوا المحصنة او قال ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسى ايات اخر كانزال المن والسلوى عليه
وعلى قومه وكالايات التي عدها بعضهم من التسع وتركها بعضهم الا ان تخصيص العدد بالذكر لا يقدح في الزيادة عليه
هذا قال الاصوليون ولكن الذوق يابى ان لا يكون للتخصيص فايدة والذي يدور في خلدي ان سبب التخصيص ان مرجع
معجزاته الى تسع انواع كالسنين ونقص الثمرات مثلا نوع واحد وهو القحط وقد نعيد ابدا ما به الاشتراك ولكن لا بد
من اعتقاد الانحصار به التسع لاجل خبر الصادق اما قوله فسئل بني اسرائيل فالخطاب فيه للنبي صلعم والسؤال سؤال
استشهاد لمزيد الطمانينة والايقان لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت والمسؤولون مؤمنو بني اسرائيل
كعبد الله بن سلام وقوله اذ جاءهم يتعلق باتينا او ينتصب باضمار اذكر وهو للتعليل والمراد فسلهم يخبروك لان جاءهم
اي جاء اباءهم ويحتمل ان يكون الخطاب لموسى بتقدير القول اي فقلنا له حين جاءهم سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون
وقل له ارسل معي بني اسرائيل واسئلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم عن ان يعاضدوك ويساعدوك في الامور
والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالمشوم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبري ان معناه
اعطي علم السحر من قرا علمت بضم التاء فظاهر لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات
والارض فاراد اني لا اشك في امري بسبب تشكيك مكذب مثلك ومن قرا بفتحها والمراد بين ان كفر فرعون كفر جحود
عناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله للايات هؤلاء كقوله والعيش بعد اولئك الايام ومعنى
بصاير بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه اشار بقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض الى انها افعال
خارقة للعادة وبقوله بصاير الى ان فاعله انما فعله لغرض تصديق المدعي فتم حد المعجز بمجموع القيدين ثم قارع موسى
ظن فرعون بظنه فقال واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء اي ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك
عن هذا اي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة اي هالكا من الثبور والهلاك ولا ريب ان ظن موسى اصح من ظنه
لان انكار ما علم صحته يستعقب لا محالة ويلا وثبورا وحسرة وندامة ولهذا قال فاراد اي فرعون ان يستفزهم
من الارض اي يستخف موسى وقومه من بسيط الارض او من ارض مصر بالقتل والاستيصال او بالنفي والاخراج والحاصل
ان فرعون عومل بنقيض المقصود فاغرق هو وقومه واسكن بنو اسرائيل مكانهم تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ثم اخبر عن المعاد قايلا فاذا جاء وعد الاخرة وهي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا يعني محشر المكلفين كلهم لفيفا جماعات من قبايل
شتى ذوي عادات ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والقضاء ولما بين اعجاز القران واجاب عن شبهات
القوم اراد ان يعظم شان القران ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق انزلناه التقديم للتخصيص اي ما اردنا بانزاله الا تقرير
الحق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جار الله اي ما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا
بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول
الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال اخرون الحق هو الثابت كما ان الباطل هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم
يشتمل على دلايل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير النبوات واثبات المعاد وعلى اصول
الاديان والملل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور يدل على المعنى المذكور لانها مما تبقى ببقاء الدهور قال
ابو علي الفارسي الباء في موضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه اي انزل القران مع الحق ونزل وهو مع الحق ويحتمل
ان تكون الباء الثانية كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق عبارة عن محمد لان القران نزل به اي عليه وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار ليس اليك وراء هذين شيء من اكراه على الدين والاتيان بشيء مما اقترحوه ثم ان القوم
كانهم من تعنتهم طعنوا في القران من جهة انه لم ينزل دفعة واحدة فاجاب عن شبهتهم بقوله وقرانا منصوب بفعل يفسره
فرقناه اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرا مشددا وقال انه لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين اوله واخره
عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب وقال ابو عبيدة التخفيف اعجب الي لان تفسيره بيناه وليس
للتشديد معنى الا انه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال فرقت افرق
بين الكلام وفرقت بين الاجسام وقول ابن عباس اعني الفصل اول نزوله وبين اخره فراى التشديد اولى ولعل المراد
الفصول المتقاربة التي فيما بين المدة بدليل قوله لتقراه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا
اي على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه صلعم بان يقول للمقترحين امنوا به او لا تؤمنوا وهو امر وعيد وتهديد و
خذلان وتخلية قال جار الله قوله ان الذين اوتوا العلم اما ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل عن ايمان
الجهلة بايمان العلماء او يكون تعليلا لقوله امنوا به او لا تؤمنوا اي ان لم تؤمنوا به لقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء
الذين قرؤوا الكتب من قبل نزول القران قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد صلعم خروا سجدا منهم
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله يخرون للاذقان سجدا دون ان يقول يسجدون مبالغة
من وجهين احدهما انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن قال الزجاج لان الذقن مجتمع اللحيين وكما يبتدي الانسان
بالخرور للسجود فاول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قلت هذا تصحيح للمعنى ولا يظهر منه لتغيير العبارة فايدة وقال غيره
المراد تعفير اللحية في التراب فان ذلك غاية الخضوع وان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على

مغشيا

مغشيا عليه وثانيهما انه لم يقل يخرون على الاذقان كما هو الظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص كانهم خصوا اذقانهم
بالخرور او خصوا الخرور باذقانهم ثم حكى عنهم في سجودهم انهم يراعون شرايط التنزيه والتعظيم قايلين سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا بانزال القران وبعثة محمد في كتبنا لمفعولا اي منجزا ان مخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم
كما خروا لاذقانهم في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال كونهم باكين ويجوز ان يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل
منهم بدليل قوله ويزيدهم اي القران خشوعا اي لين قلب ورطوبة عين ثم اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء قل ادعوا
عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب
قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى
الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا او للتخيير والمعنى على السبب الاول
سموه بهذا الاسم او بهذا او على السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا ايا ما تدعوا يعني ان هذين الاسمين سميتم وذكرتم
فالتنوين عوض من المضاف اليه وما صلة زيدت لتاكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين ولكن الى مسماهما
وكان اصل الكلام ان يقال ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه
كلها حسن هذان الاسمان ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام وقد مر في اخر الاعراف ثم ذكر
كيفية اخرى للدعاء فقال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءة صلوتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت
الصوت لا الصلوة ايضا لها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه وضعف وسكن
وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلعم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله تعالى اليه ولا تجهر بصلوتك
فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا تسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا وروي ان النبي صلعم طاف بالليل دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته في صلوته ويقول اناجي ربي
وقد علم حاجتي فكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلعم ابا بكر ان يرفع صوته
قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فنزلت الاية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين
ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وعن عايشة وابي هريرة وعن مجاهد ان الصلوة ههنا الدعاء
وقد يروى هذا مرفوعا قال الحسن لا تراي بعلانيتها ولا تسيء بسريرتها وايضا في الجهر اسماع غيره الذنوب وهو الموجب
للتعيير والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغ بين ذلك سبيلا
مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ثم امر ان لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى نبه على كيفية التحميد بقوله وقل الحمد لله
الاية قال في الكشاف كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد واي مناسبة بين هذا وصفه هو الذي
يقدر على ايلاء كل نعمة هو الذي يستحق جنس الحمد واقول الولد يتولد من جزء من اجزاء الوالد فالوالد مركب وكل مركب محدث
محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وايضا الولد مبخلة والبخيل لا يستحق الحمد والشريك في الملك انما
لم يستقل بالمالكية فيفتقر الى من يتم بمشاركته امور مملكته ومصالح تدبيره وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته
ناقصا في ذاته فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الذل اي لم يتخذ حبيبا من اجل ذل به واستفادة
لامر عزة وقوة وواسطة او الولي بمعنى الناصر اي ناصر من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وايضا قد يمنعه الشريك من ايصال الخير
الى اوليائه والذي يكون له ولي من الذل يكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن
الشريك وعن ان يكون له ولي ينصره ويلي امره كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد ومستحقا لاجل اقسام الشكر قال الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله التكبير انواع منها تكبير الله في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه
ومنها تكبيره في صفاته بان يعتقد ان كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة
عن سمات التغير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره في افعاله وعند هذا تعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعت
ان الاستاذ ابا اسحق الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب ابن عباد فدخل القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني فلما راه قال
سبحان من تنزه عن الفحشاء قال الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في احكامه وهو ان
يعتقد ان كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن
هذا التعظيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية والله اعلم التاويل
وقالوا لن نؤمن لك كانوا ارباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلايل ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس
وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لانبات نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في
جنات المواصلات ابعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظنوا ان الملك اعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة
الانسان الكامل حيث جعله الله مسجود الملائكة المقربين واودع فيه سر الخلافة ماويهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت
نار شهوة باستيفاء حظها زدناهم سعيرا باشتعال طلب شهوة اخرى تسع ايات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق والدين
المعروف بداية رحمه الله اراد الايات التي تدل على نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كالقائه في اليم واخراجه منه وتربيته

في جر العدو وتحريم المواضع عليه وعن ذلك وبالحق انزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى
الى حبل متين هو القران واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل ليتميز اهل السعادة والشقاء بالاتباع وعدمه ان الذين اوتوا
العلم من قبل نزوله في الازل اذا يتلى عليهم في الازل عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون
للاذقان في عالم الصورة يبكون فالتواضع والسجود من شان الارواح والبكاء والخشوع من شان الاجسام ثم بين ان
الارواح انما ارسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي
كل اسم من الاسماء له حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلوتك ريا وسمعة ولا تخافت
بها تخافت بها من تخفيها بالكلية فتحرمون المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا باظهار الفرائض واخفاء

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الاية حروفها ستة الاف وثلثمائة وستون كلمها الف وخمسمائة وسبعة وسبعون اياتها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا
من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين
فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت
كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى
الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم

لنعلم

لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن
نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ
قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا
يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في
فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا

أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ● وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ● قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا

القراءة من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وبكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الاخرون بضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلى الباقون بالتشديد هي لنا ويهي لكم بتليين الهمزتين فيهما الاوقية والاعشى في الوقف قالوا بابدال الهمزة الفا ابوعمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء نافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الاخرون على العكس تزاور خفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلى وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر مثل عمرو ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاء لادغام التاء فيه المهتد كما مر في سبحان ولملئت مشددة للمبالغة

ابوجعفر

ابوجعفر ونافع وابن كثير وقرا ابوعمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف غيرهم بورقكم بسكون الراء ابوعمرو وحمزة وحماد وابوبكر والخزاز عن هبيرة عباس بكسر الراء وادغام القاف في الكاف الاخرون بكسر الراء مظهرا ربي اعلم بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابوعمرو ان يهديني وان ترني وان يؤتيني وان يعلمني بالياء آت في الحالين ابن كثير وفي الوصل ابوجعفر ونافع وابوعمرو بالياء وفي الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلى وخلف الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عامر وروح وزيد الاخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف **الوقوف**

عوجا ط لان قيما ليس بصفة له ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المذكور وهو انزله قيما وللوصل وجه وهو ان يكون حالا من الكتاب اوعبده وما بينهما اعتراض حسنا ط ابدا لا ولدا ط لان ما بعده يحتمل الصفة او ابتداء اخبار والوقف اوضح ليكون الدعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لاباتهم ط من افواههم ط كذبا ط اسفا ه عملا ه جرزا ط لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجيب عجبا ه رشد ه عددا لا للعطف امدا ه بالحق ط هدى ق والوصل اولى للعطف شططا ه الهة ط لابتداء التحضيض بين ط كذبا ه مرفقا ه فجوة منه ط ايات الله ط فهو المهتد ج مرشدا ه رقود قف والاولى الوصل على ان ما بعده حال اي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال قف الوصل احسن على ان المعنى نقلبهم باسطا بالوصيد ط رعبا بينهم ط كم لبثتم ط بعض يوم ط احدا ه ابدا ه لا ريب فيها ج لان اذ يصلح ان يكون ظرفا للاعثار عليهم وان يكون منصوبا باضمار اذكر بنيانا ط بهم ط مسجدا ه رابعهم كلبهم ج فصلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب ج لوقوع العارض كلبهم ط قليل ه ظاهرا ص احدا ه يشاء الله ز لاتفاق الجملتين مع عارض الظرف والاستثناء رشدا ه تسعا لبثوا ج لاحتمال ان ما بعده مفعول قل او اخبار مستانف والارض ط لابتداء التعجب اسمع ط من ولي ز لمن قرا ولا تشرك على النهي ومن قرا على الغيبة اخبارا جوز وقفه لاختلاف الجملتين احدا ه **التفسير** الصق الحمد والتكبير المذكورين في اخر السورة المتقدمة بالحمد على اجزل نعمائه على العباد وهي نعمة انزال الكتاب على عبده محمد صلعم قال بعض العلماء نزه نفسه في اول سورة سبحان عما لا ينبغي وهو اشارة الى كونه كاملا في ذاته وحمد نفسه في اول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه على ان مقام التسبيح مبدا ومقام التحميد نهاية موافقا لما ورد في الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه ان الاسراء اول درجات كماله من حيث انه يقتضي حصول الكمال له وانزال الكتاب عليه غاية درجات كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها من حضيض البهيمية الى اوج الملكية ولا شك ان المنافع المتعدية افضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما في السموات وانزال الكتاب على النبي صلعم نعمة عليه وعلينا اما انه نعمة عليه فلانه اطلع بواسطته على اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملائكة والانبياء وساير النفوس المقدسة وعلى كيفية القضاء والقدر وتعلق احوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط احدهما بالاخر واما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه ايضا مثل ذلك ونعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الى صلاح المعاش والمعاد وفي انتصاب قيما وجوه فاختار صاحب الكشاف ان يكون منصوبا بمضمر اي جعله وانزله قيما وابى ان يكون حالا لان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حالا يدل على نقصانه وقال جامع الاصبهاني هما حالان متواليان الا ان الاولى جملة والثانية مفرد وقيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة هي التاكيد فرب مستقيم في الظاهر لا يخلوا على ادنى عوج في الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل ان يراد انه قيم على ساير الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قيم بمصالح العباد وما لا بد لهم من الشرايع والاحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى انه كامل في ذاته مبرا عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى انه مكمل غيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشه ومعاده فيكون الاية نظير قوله في اول البقرة لا ريب فيه هدى للمتقين ثم اراد تفصيل ما اجمله فقال لينذر باسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به لعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره اي لينذر الذين كفروا عذابا اليما صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله ماكثين فيه وهو حال من الضمير في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر بخصوصه وحذف المنذر به وهو الباس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر قضية كلية ثم يعطف عليه بعض جزئياتها تنبيها على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على ان اقبح انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به اي بالولد او باتخاذ الله اياه من علم ولا لابائهم وانتفاء العلم بالشيء اما بالجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم بذلك وهو المراد في الاية اي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لابائهم الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها قلت ويجوز ان يعود الى مضمر ذهني يفسره الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمت امراة هند قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة او الكلمة جاز ان يتوهم انها كبرت كذبا او جهلا او افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قوله قال اهل البيان النصب اقوى وابلغ لافادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كانه قيل ما اكبرها كلمة وقوله

الكلمة بقوله تخرج من افواههم مبالغة اخرى من وجهين الاول ان كثيرا من وساوس الشيطان وهواجس القلوب
لا يتمالك العقلاء ان يتفوهوا بها حياء وهذا بين الله تعالى ان هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به
فما اشنع فعلتهم وما اعظم فحشهم الثاني ان هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلهم وكفرهم البتة لكونه في غاية البطلان
وكانه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة
من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند
الى الحال ما هو من شان المحل مجازا ثم زاد في تقبيح صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب
هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك ان القيد الاخير غير موجود ههنا مع ان الله تعالى
سماه كذبا ثم سلى رسوله صلعم بقوله فلعلك باخع قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء
اصل البخع الجهد يروى ان عائشة ذكرت عمر فقالت بخع الارض اي جهدها حتى اخذ ما فيها من اموال الملوك وقال الكسائي
بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الوجد نفسه اذا نهكها واسفا منصوب
على المصدر اي تاسف اسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال او مفعول له
اي لفرط الحزن شبهه واياهم حين لم يؤمنوا بالقران واعرضوا عن نبيهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرة
عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس اليك
قال القاضي اطلق الحديث على القران فدل ذلك على انه غير قديم واجيب بانه لا نزاع في حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع
في كلام النفس قوله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال اهل النظم كانه تعالى يقول اني خلقت الارض وزينتها
ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا اقطع عنهم مواد هذه النعم فانت ايضا يا محمد لا تترك
الاشتغال بدعوتهم بعد ان لا تاسف عليهم وما على الارض المواليد الثلاثة اعني المعادن والنبات والحيوان واشرفها
الانسان وقال القاضي الاولى ان لا يدخل المكلف فيه لان ما على الارض ليس زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة
لاهلها لغرض الابتلاء فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة ومعنى انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالى يعامل
معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقد مر هذا البحث بتمامه في سورة البقرة
في تفسير قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه واللام في لنبلوكم للغرض عند المعتزلة والعاقبة او استتباع الغاية عند غيرهم حذرا
من لزوم الاستكمال قال الزجاج ايهم رفع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لنمتحن هذا احسن عملا ام ذاك
ثم زهد في الميل الى زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا
نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماتته وسكانه قال ابو عبيدة الصعيد المستوي من الارض
وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه وقد مر في اية التيمم وقال الفراء الجرز الارض التي لا نبات فيها من قولهم
امراة جرز اذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كان مستاصلا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها
ثم ان القوم تعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسالوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال سبحانه ام حسبت يعني
بل اظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من اياتنا فقط فلا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على
تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا
عن الكل كيف تستبعدون قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان ذلك
التزيين وغيره اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني انه ذكر ولا عظيم قدره ثم اضرب عن ذلك موبخا للانسان
والحاصل انك تتعجب من هذا الاولى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير
ومجاهد انه لوح من حجارة او رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون الفعيل بمعنى فاعل
بمعنى مفعول ومثله ما روي ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي
او الجبل الذي فيه الكهف والعجب مصدر وصف به او المراد ذات عجب وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه
وجعلوه ماويهم منصوب باضمار اذكر لا بحسب لفساد المعنى ولا يبعد ان يتعلق بعجبا والتنوين في رحمة اما للتعظيم او للنوع
وتقديم من لدنك للاختصاص اي رحمة مختصة بانها من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من
الاعداء وهيئ لنا اي اصلح لنا من قولك هيات الامر فتهيا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا اي
اذا رشدا حتى نكون بسببه راشدين غير ضالين فيكون من للابتداء ويجوز ان يكون للتجريد كما في قولك رايت منك
اسدا اي اجعل امرنا رشدا كله فضربنا على اذانهم قال المفسرون اي انمناهم والاصل فيه ان المفعول محذوف
وهو الحجاب كما يقال بنى على امراته يريد بنى عليها القبة وسنين ظرف زمان وعددا اي ذوات عدد او هو مصدر
وصف به والمراد بهذا الوصف اما القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما الكثرة
قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى العدد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعثناهم ايقظناهم من النوم لنعلم
وفعل العلم معلق لما في اي من معنى الاستفهام فارتفع اي الحزبين على الابتداء وخبره احصى وهو فعل ماض وما في
لما لبثوا مصدرية اي احصى مدة لبثهم فيكون الجار والمجرور صفة للامد فلما قدم صار حالا منه وقيل اللام

ابدة وما بمعنى الذي وما امدا تمييز والتقدير احصى ما لبثوه امدا والامد الغاية وزعم بعضهم ان احصى افعل التفضيل
في قولهم اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا في تعيين
الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان اصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال
مجاهد الحزبان من اصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال الاخرون
ربكم اعلم بما لبثتم وذلك حين حدثوا ان لبثتم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف
اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق اي على وجه الصدق انهم فتية شباب امنوا بربهم اي في وضع
الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على هجران الخلان
والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا وفي هذا القيام اقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير
ميعاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده اجد ان ربي رب السموات والارض
فقالوا نحن كذلك نجد في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال اكثر المفسرين انه كان لهم ملك
جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم والشطط الافراط في الظلم
والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط اي بعيدا عن الحق هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان او بدل
واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم لولا يانون عليهم هلا ياتون على صحة الهتهم
او على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء
بذلك على ان هذه طريقة صحيحة ويمكن ان يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فمن المعلوم ان الاتيان بسلطان
على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد التقليد ويؤكده قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
خاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المنصوب يعني واذ اعتزلتم قومهم
واعتزلتم معبوديهم وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز ان يكون متصلا بناء على ان المشركين
يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فما نافية قال
الفراء فاووا الى الكهف جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم مرفقا
على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم اقيس وكسرها اكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به
والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائي ينكر في مرفق اليد الا كسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما
لانه اخبرهم نبي في عصرهم منهم او من غيرهم وترى الشمس ايها الانسان اذا طلعت تزاور واصله من الزور بفتح
الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق وذات اليمين الجهة المسماة باليمين وانتصابها
على الظرف والقرض القطع وقال الكسائي قرضت المكان اي عدلت عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم
الى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين في الاية قولان
احدهما انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح والى
هذا المعنى اشار بقوله ذلك من ايات الله **وثانيهما** ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت
الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك
في متسع من الغار ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم واعترض بان عدم الوصول الشمس اليهم لا يكون اية من
من ايات الله على هذا التقدير واجيب بان مشار اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان
وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين سبحانه لطفه بهم وصونا ابدانهم عن الفساد في تلك المدة المديدة كما لطف بهم في
اول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية وضدها كليهما بمشية الله وعنايته الازلية وبطلبه
وتقديره الذي سبق القلم به وقال جار الله فيه تنبيه على ان من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب
الفلاح ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده ثم حكى طرفا اخر من غرائب احوالهم فقال وتحسبهم ايقاظا
جمع يقظ بكسر القاف كانكاد في جمع نكد وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد واستبعده في التفسير الكبير وقيل
عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة
وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على ايمانهم سبع سنين ثم يقلبون على
شمائلهم فيمكثون رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة وهي ان لا تاكل لحومهم الارض قال ابن عباس
وتعجب منه الامام فخر الدين قال وان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واقول لا ريب في قدرة الله تعالى
ولكن الوسائط معتبرة في اغلب الاحوال وكلبهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا اعمل في المفعول بالوصيد
الفناء وقيل العتبة او الباب قال السدي الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت
عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه
فعاد فعلوا ذلك ثلث مرات فقال لهم الكلب ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير كان

ذلك طلب صيدهم والاطلاع على الشيء الاشراف عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية
الرعب هيبة البسهم الله اياها وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم وحكى ان معوية
غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس ذلك قد منع الله من هو خير
منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا
فدخلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك اشارة الى المذكور قبله اي وكما انمناهم تلك النومة وفعلنا
بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرته على الاماتة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا
اي ليقع التسايل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة
قال قايل منهم كم لبثتم قالوا بناء على الظن لبثنا يوما او بعض يوم وقد مر مثله في قصة عزير في البقرة قالوا استدلالا او
الهاما ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم تمليخا رد علم ذلك الى الله تعالى حين راى التغير في شعورهم واظفارهم
وبشرتهم والفاء في فابعثوا للتسبب كانه قيل واذ قد حصل اليأس من تعيين مدة اللبث فخذوا في شيء اخر مما يهمكم
والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وفي تزودهم الورق عند فرارهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه
الانسان في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس وقال في الكشاف ايها معناه اي اهلها ازكى
طعاما واقول يحتمل ان يعود الضمير الى الاطعمة ذهنا كقولك زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز ان يراد اي
اطعمة المدينة ازكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لان عامة اهل بلدهم كانوا مجوسا
وفيهم قوم يخفون اديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل ايها اطيب واكثر
وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن والاظهر انهم طلبوا منه التلطف
في امر التخفي حتى لا يعرف يؤيده قوله ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور ويتسبب له انهم ان
يظهروا ويطلعوا على مكانكم او عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم في
ملتهم بالاكراه العنيف قال في الكشاف العود في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون
ابتداء الفعل قلت يحتمل ان يكون العود ههنا على معناه الاصلي لاحتمال ان يكون اصحاب الكهف على ملة اهل المدينة قبل
ان هداهم الله وفي اذن معنى الشرط كانه قال ان رجعتم الى دينهم فلن تفلحوا اذا ابدا قال المحققون لا خوف على المومن
الفار بدينه اعظم من هذين ففي الاول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الاخرة وانما نفوا الفلاح على التابيد
مع ان الكفر المكره لا يضر لانهم خافوا ان يجرهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبي وكذلك اي وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا عليهم
سمي الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شيء فعثر به نظر اليه وعرفه وكان العثار سببا لحصول العلم
والتبيين وفي سبب الاعثار قولان احدهما انه طالت شعورهم واظفارهم طولا مخالفا للعادة وتغيرت
بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيانوس
اتهموا بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعت بها امس شيئا من
التمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار
فقال ليعلموا ان وعد الله حق يروى ان ملك ذلك العصر كان ممن ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله
امر الفتية دليلا للملك وقيل بل اختلفت الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا
وقال اخرون الروح يبعث واما الجسد فتاكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع ان يظهر له اية يستدل بها
على ما هو الحق في المسئلة فاطلعه الله تعالى على امر اصحاب الكهف حتى تقرر عنده صحة بعث الاجساد لان انتباههم
بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمير في
قوله اذ يتنازعون بينهم امرهم تعود الى تلك الامة وقيل اراد اذ يتنازع الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون
في قصتهم اوقاتا ويتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا
ابنوا على باب كهفهم بنيانا يروى انه انطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على اياته الدالة على
البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى
الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها
من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا فيكون فيه دليل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعترفين
بالعبادة والصلوة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا فنتخذ عليهم بنيانا والمسلمون قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ
عليهم مسجدا وقيل انهم تنازعوا في عددهم واسمائهم قال جار الله ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة قالوا ذلك او هو من كلام الله عز وجل رد لقول
الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب
والذين غلبوا على امرهم هم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا
اولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم وضنا بها سيقولون يعني الخائضين في قصتهم من المؤمنين ومن اهل الكتاب

المعاصرين

المعاصرين وكان كما اخبر فكان معجزا يروى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلعم فجرى
ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا هم ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا هم خمسة سادسهم
كلبهم فزيف الله قولهما بانه قال رجما بالغيب اي يرمون رميا بالخبر الخفي فقال فلان يرمي بالكلام رميا اي يتكلم من غير تدبر
وكثيرا ما يقال رجم بالظن مكان قولهم ظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول المحقق عرفه
المسلمون باخبار رسول الله صلعم عن لسان جبرئيل عليه السلام والدليل عليه امور منها ما روي عن علي رضه انهم سبعة
نفر اسماؤهم يمليخا مكشلينيا مشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش
وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كشفطيطيوش واسم مدينتهم افسوس
واسم كلبهم قطمير وقيل روايه عن ابن عباس ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب
في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل يكتب ويوضع تحت راسه في المهد وللحرث يكتب على القرطاس
ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان ولحمى الثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على
السلاطين يشد على الفخذ اليمنى وللعسر الولادة يشد على فخذها الايسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من
القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة في قولك
جاءني رجل ومعه اخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدتها
توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فالواو ومقتضيها الجمعية وكانهم
وصفوا بكونهم سبعة مرتين بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بما وصفوا مرة واحدة ولقائل ان يقول ان العاطف
لا يتوسط بين الوصف والموصوف البتة لشدة الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو الحالة المتوسطة بين كمال الاتصال
وكمال الانقطاع بلا واو واما العطف عطف الجملة على الجملة واما الحال وجاز لانهم انما لم يسوغوا وقوع ذي الحال نكرة لامكان
التباس الحال بالصفة في نحو قولك رايت رجلا راكبا وههنا الالتباس مرتفع لمكان الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله
ويقولون سبعة لله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو وانقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة
عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات ومنها انه خص القولين الاولين بزيادة قوله رجما
بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه ومنها البعيد ان يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا
يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه
الواقعة وايضا انه تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبي صلعم ويحصل لغير النبي كعلي وكابن عباس
حين قال انا من اولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل بهذا الوحي لان الوصل بينهما
العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم
وقوله سبحانه في الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لا ريب انهما للاستقبال ايضا الا ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل
السين التي تصلح له وان يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد اكرم وانعم اما فايدة تخصيص الواو في قوله وثامنهم
فقد عرفت الفائدة وقد يقال ان عدد السبعة عند العرب تداول على الالسنة في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكروا لفظا يدل على الاستيناف كقوله
في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وكقوله ثيبات وابكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف ان هذا الترتيب ليس في
موضعه لان وجود الواو هو الذي يفتقر الى التوجيه واما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والايجاب بون بعيد والقائل
بعدد الاول دون الاخير ثم نهى نبيه صلعم عن الجدال مع اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف ثم قال الا مراء ظاهرا فقال جار الله
اي جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال في التفسير الكبير
المراد ان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم في شانهم
لان المفتي يجب ان يكون اعلم من المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا سيما في باب الواقعة اصحاب الكهف كما بينا ولنذكر ههنا مسئلة
جواز الكرامات وما يتوقف هي عليه فنقول الولي مشتق من الولي وهو القرب فعيل بمعنى فاعل كعليم وقدير وذلك
انه توالت طاعاته من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولى حفظه وحراسته وقربه منه
بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق للعادة على انسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية كما نقل ان فرعون كان يظهر
على يده الخوارق وكما ينقل ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقته يدل على كذبه
فلا يفضي الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب ان لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا
وجب ويمكن ان يقال ان الكاذب يستحيل ان يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب جمهور المعتزلة وخالفهم ابو الحسين
البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزا ظهور خوارق العادات على من كان مردودا عند الله وسموه الاستدراج
وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير والى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية فصاحبه هو
الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه مأمور بالاخفاء وان النبي مأمور بالاظهار ثم ان المعتزلة

والكرامات الاولياء واثبتها اهل السنة مستدلين بالقران والاخبار والاثار والمعقول اما القران
فكقصة مريم وبناء اصحاب الكهف قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان من تنسب اليه تلك الكرامات وقيل
في التفسير الكبير ان ابقاءهم على النوم امر غير خارق العادة حتى يجعل ذلك معجزة لاحد واما قيامهم من النوم بعد
ثلثمائة سنة فهذا ايضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقون في هذه الواقعة لانهم لا يعرفون كونهم باقين
في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل
ثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرايط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا جعلها
كرامة لهم ولقائل ان يقول لا يجوز ان يكون نفس بعثهم معجز النبي ذلك الزمان واما ان ذلك البعث بعد نوم طويل
فيعرف بامارات اخر كما مر من حديث الدراهم وغيره واما الاخبار فمنها ما اخرج في الصحاح عن ابي هريرة
عن النبي صلعم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريج وصبي اخر اما عيسى فقد عرفتموه
جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام فكان يوما يصلي اذا اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب
الصلوة خير ام رؤيتها ثم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك
على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم انا افتن جريجا حتى يزني
فاتته فلم تقدر على شيء وكان هناك راع ياوي بالليل الى اصل صومعته فارادت الراعي على نفسها فاتاها فولدت
غلاما وقالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام
قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلعم حين قال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم
واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب وفضة فابى عليهم وبناها كما كانت واما الصبي الاخر
فان امراة كان معها صبي ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني
مثله ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها
فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تزن
وهي تقول حسبي الله ومنها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاووا المبيت
الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان
تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما فنأى بي طلب شجرة يوما فلم ارح
وحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما فقمت والقدح في يدي استنظر
استيقاظهما حتى طلع الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه
من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الاخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس
الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مالا على ان تخلي بيني وبين نفسها
فلما قدرت عليها قالت لا اذن لك ان تفك الخاتم الا بحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها اللهم
فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون ومنها قال الرسول
صلعم ثم قال الثالث اللهم اني استاجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت
اجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين وقال يا عبد الله اد الي اجري فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم
والرقيق من اجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته
ابتغاء وجهك فافرج فانفرجت الصخرة من الغار وخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلعم
كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بهذا وابو بكر وعمر ومنها رواية ابي هريرة
عن النبي صلعم بينا رجل سمع رعدا وصوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان فعدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها
فقلت له ما اسمك فقال فلان بن فلان فقلت فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسال عن ذلك فقلت لاني سمعت
صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال اما اذ قلت فاني اجعلها اثلاثا فاجعل لنفسي ولاهلي ثلثا واجعل للمساكين
وابناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثا واما الاثار فمن كرامات ابي بكر الصديق رض انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي
صلعم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح واذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب
الى الحبيب ومن كرامات عمر رض ما روي انه بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينا عمر يوم الجمعة
يخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل الجبل قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول
ذلك الجيش فقال يا امير المومنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل فاسندنا
ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلعم لانه قال
لابي بكر وعمر انهما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان بمنزلة البصر لا جرم قدر على روية الجيش من ذلك البعد ومنها ما روي

ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام
كتب عمرو بن العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا حاجة
لنا بك وان كنت تجري بامر الله فاجر على بركة الله وامره ان يلقي الخزف في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة
فضرب عمر الدرة على الارض وقال اسكني باذن الله تعالى فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك ووقعت النار
في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة يا نار اسكني باذن الله تعالى فالقوها في النار فانطفت في الحال ويروى ان رسول
ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وظن ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن
فلما ذهب الى الصحراء راى عمر واضعا درته تحت راسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه
اهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله تعالى اسدين من الارض
فقصداه فخاف والقى السيف فانتبه عمر واسلم الرجل قال اهل السير لم يتفق لاحد من اول عهد ادم الى الان
ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من اعظم الكرامات
واما عثمن رض فعن انس قال مررت في طريق فوقعت عيني على امراة ثم دخلت على عثمن فقال ما لي اراكم تدخلون
علي واثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت اوحي نزل بعد رسول الله صلعم فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما طعن بالسيف
كان اول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويروى ان جهجاه الغفاري انتزع العصا
من يده وكسرها على ركبته فوقعت الاكلة في ركبته واما علي كرم الله وجهه فيروى ان واحدا من محبيه سرق وكان
عبدا اسود فاتي به الى علي فقال له فقطع يده فانصرف من عند علي فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء
من قطع يدك قال امير المومنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال اقطع يدك وتمدحه قال ولم لا امدحه
وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل
ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء من اليد فرفعنا الرداء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى واما سائر
الصحابة فعن محمد بن المنكدر انه قال ركبت البحر فانكسرت سفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في اجمة
فيها اسد فخرج الي الاسد فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله قال فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني
ورجع وروى ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا اخر من الانصار خرجا من عند رسول الله صلعم حين ذهب من الليل
قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصا فاضاءت عصا احدهما حتى مشيا في ضوءها فلما افترقا اضاءت
لكل واحد منهما عصاه حتى مشى في ضوءها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه
ليلا وطاف في العسكر فراى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا
فذهب الرجل الى اصحابه وقال اتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا والله ما جئتنا الا بخل فقال هذه
والله دعوة خالد ومن الوقايع المشهورة ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه
كان في بعض اسفاره فلقي جماعة على طريق خائفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن ادم ما
يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروي ان النبي صلعم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين
المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات كثيرة ولا
سيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن ارادها فليطالعها واما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب
لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما امره الله فاي بعد في ان يفعل الرب مع غاية
قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وايضا لو امتنع اظهار كرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا له
وذلك قدح في قدرته واما لان المومن ليس اهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته اشرف العطايا واجلها
واذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلان لا يبخل بالادون اولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتيها العلمية والعملية
تصرفت في اجسام عالم السفلي كما ستعرف في جسدي قلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يتزايد نورانيته واشراقه بالمواظبة
على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينبسط ويقوى على انارة غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا
المقام هو المعنى بقول علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة
المنكرين الكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الدلالة واجيب بالفرق بين المعجزة والكرامة
بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وايضا النبي يدعي المعجزة ويقطع والولي اذا ادعى الكرامة
لا يقطع بها وايضا انه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة مع جميع هذا عند من يجوز للولي دعوى
الولاية واما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مامور بالاظهار لضرورة الدعوة والولي ليس كذلك ولكن اظهاره يجب
طلب الاشتهار والفخر المنهي عنه فالفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة غير مسبوقة بشيء من الدعاوي
قالوا قال صلعم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولكن المتقرب الى الله باداء الفرايض
لا يحصل له شيء من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل اولى ان لا يحصل له ذلك واجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرايض
والنوافل جميعا قالوا قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء

طعن في الآية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل من المدينة الى مكة الا في ايام واجيب بان الآية وردت
ماهو المعروف المتعارف وكرامات الاولياء واحوال نادرة فيصير كالمستثناه من ذلك العموم وان محمدا صلعم لم يكن نازلا
عن رتبة بعض الاولياء ولكنه لم يتفق له ذلك ولعله اتفق له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان درهما فان
فان لم يطالبه بالبينة كان تاركا لقوله صلعم البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع
لايجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من ان النادر ربما يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء لجاز على كلهم وان كثر
الكرامات انقلب خرق العادة وفقا لها واجيب بان المطيعين فيهم قلة لقوله وقليل من عبادي الشكور والولي فيهم اعز
من الكبريت الاحمر واتفاق الكرامة للولي ايضا يقع على سبيل الندرة فكيف يصير ما يظهر عليه معتادا في الفرق بين الكرامات
والاستدراج هو ان يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملاء والفرق
ان صاحب الكرامة لايستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن اليها ويشتغل به وانما كان
الاستيناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقد انه مستحق لذلك وان له خطرا على الخالق فيعظم شأنه في عينه
لا بالحكم ولا ريب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذي يزداد تذللا وتواضعا بين
مولاه بازدياد اثار الكرامة والولاية عليه قرأ المقرئ في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال علامة رفع العمل ان لايبقى منه في نظرك شيء فان بقي فهو غير مرفوع في ان الولي هل يعرف كونه وليا
قال الاستاذ ابو بكر بن فورك لايجوز لان ذلك يوجب الامن الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون والامن
ينافي اعتقادها ربة تعالى ويقتضي زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يامن الولي وقد وصف الله تعالى
عباده المخلصين بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وايضا ان طاعات العباد ومعاصيهم ولا يؤثر في محبة الحق وعداوته
لانها محدثة متناهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لايغلب القديم غير المتناهي وقد يكون العبد في
عين المعصية في الازل هو المحبة وقد يكون في عين الطاعة ونصيبه المبغضة ولهذا يحسن الحزم بحقيقة الخاتمة
قيل من هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولم من عمل حسنة ومن كانت محبته لا لعلة امتنع
ان يصير عدوا لعلة المعصية وبالعكس فمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي لايطلع عليها الا الله ومن اطلعه عليها
وقال الاستاذ ابو علي الدقاق وتلميذه ابو القسم القشيري ان الولاية ركنان احدهما الانقياد للشريعة في الظاهر والثاني
كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة كونه وليا وعلامته
ان يكون فرحه بطاعة الله واستيناسه بذكر الله قلت لاريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول
الى عالم الربوبية حجب واستار من نيران وانوار فالجزم بالولاية خطر والقضاء بالمحبة عسر والله تعالى اعلم قال
المفسرون ان اليهود دعت قالت لقريش سلوا محمدا عن مسايل ثلثة عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه
قال صلعم اجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل اربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشيء
اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله ليس فيه
بيان انه ماذا يشاء فقال العلماء انه لايمكن ان يكون من تمام قوله اني فاعل لان يصير المعنى الا ان يشاء الله ان لا افعل اي الا ان
تعترض مشية الله دون فعله وهذا ليس منهيا عنه فالصواب ان يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم القدر المراد الا ان يشاء الله
ان تقوله بان ياذن لك في ذلك الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لايكون موافقا لسبب النزول في المعنى الموافق هو ان يكون قوله
هذا في موضع الحال اي لا تقولنه الا ملتبسا بان يشاء الله يعني قائلا ان شاء الله وهذا نهي تاديب لنبيه لان الانسان اذا قال
سافعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد ان يموت قبل مجي الغد وبعوقه عن ذلك عائق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك الوعد
والكذب منفر وجوز في الكشاف ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا قال اهل السنة في صحة الاستثناء
بل في وجوبه دلالة على ان ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة ويؤكده انه اذا قال المديون القادر على اداء الدين
والله لاقضين هذا الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذلك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل
مع انه امره باداء الدين وانما لم يقع الطلاق في قول الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله لان مشية الله غير معلوم فيلزم الدور
لتوقف العلم بالمشية على العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القائلون بان المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء وذلك الشيء
الذي سيفعله غدا معدوم مع انه سماه شيئا في الحال واجيب بانه مجاز كقوله اعصر خمرا واذكر ربك اي مشية ربك اذا نسيت
كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها وللعلماء في مدة النسيان الى الذكر خلاف فعن ابن عباس يستثني ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد
بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وهو قول ابن عباس بعينه وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن عطاء
يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة دلت
على وجوب الوفاء بالعهد والعقد فاذا اتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان الاستثناء
متصلا بناء على ان مستثنى منه مع الاستثناء واداتر كالكلام الواحد فاذا كان منفصلا لم يكن هذا التوجيه فوجب الرجوع
الى الاصل لدليل وقيل اراد واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام بها وقيل
اذكره اذا اعتراك النسيان في بعض الامور ليذكرك المنسي واذكره اذا تركت بعض ما امرك به وليس لهذين القولين شد

ارتباط بما قبله وكذا قول من حمله على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها واختلفوا في المشار اليه بقوله لاقرب
من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه بان تقول عسى ربي ان يهديني
لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره احسن
فقوله هذا اشارة الى الترك واقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى نبأ اصحاب الكهف ومعناه لعل الله
يؤتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأهم وقد
فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيبات ما هو اعظم وادل وعن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا
في كهفهم حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور
على انه بيان لما اجمل في فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا والمراد من قوله قل الله اعلم ان الامر كما ذكر الحق
الذي اخبر الله به ولا يلتفتوا الى ما سواه من اختلافات اهل الاديان نظيره قوله قل ربي اعلم بعدتهم بعد قوله سبعة
وثامنهم كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان لثلاثمائة لان تمييز مائة واخواتها مجرور مفرد وقيل فيه تقديم وتاخير
اي لبثوا سنين ثلاثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا وما قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون ان يقول ولبثوا ثلاثمائة سنة
وتسع سنين فعن الزجاج ان المراد ثلاثمائة بحساب السنين الشمسية وثلاثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شيء تقريبي
وقيل انهم لما استكملوا ثلاثمائة سنة قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع
سنين ثم اكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والارض اي ليس لغيره ما خفي فيهما من احوالهما واحوال
سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد في المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه المبصرات والمسموعات والضمير في قوله
ما لهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لغاية قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لايتولى امورهم غيره
ولا يشرك في حكمه وقضائه وقيل لاصحاب الكهف احدا منهم ومن قرأ لاتشرك على النهي فهو معطوف على لاتقولن
والمراد انه لاتسال احدا مما اخبره الله به من نبأ اصحاب الكهف ونقتص على بيانه وقيل الضمير في ما لهم لاصحاب
الكهف اي انه هو الذي حفظهم في ذلك النوم الطويل وتولى امرهم وقيل ليس للمختلفين في مدة لبثهم من دون الله
من يتولى امورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا في هذا الباب
اقوالا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالى انه ليس له من دونه ولي يمنع العقاب عنهم واعلم ان
الناس اختلفوا في زمان لبث اصحاب الكهف في مكانهم فقيل كانوا قبل موسى عم وانه ذكرهم في التورية فلهذا سالت
اليهود ما سالوا وقيل دخلوا الكهف قبل مسيح واخبر بخبرهم ثم بعثوا في الوقت الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام و
حكى القفال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسى وقيل انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيمة وذكر ابو علي
بن سينا في باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس حكيم زعم انه عرض لقوم من المتالهين حالة شبيهة بحالة
اصحاب الكهف ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف وانما المكان فيحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمي
المنجم الواثق انفذه الى ملك الروم ليعرف احوال اصحاب الكهف فوجهه مع طايفة الى ذلك الموضع قال وان الرجل
الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرايت الشعور على صدورهم فعرفت انه تمويه واحتيال
وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة الحافظة لابدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين
لم يبلغ الخوارزمي وعباس من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا اصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا عن معوية
حين غزاء الروم حصل ظن غالب بانهم هم والله اعلم **التاويل** الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو محمد صلعم اذ يقول امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولانه كان
صحيح نسبة العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيل لساير الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود ولانه كان
خلقه القران قيل ولم يجعل له اي لقلبه عوجا لايستقيم فيه القران ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى
عبده ما اوحى بلا واسطة جبرئيل ونال قلبه الاستقامة بامر التكوين بقوله فاستقم كما امرت اجرا حسنا هو التمتع من
حسن الله وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته صلعم ان يبالغ في ما امر حتى نهي عنه بالغ في الدعوة والشفقة
على الامة حتى قيل له لا تبخع نفسك وبالغ في الانفاق حتى اعطى قميصه فقعد عريانا فنهي عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط
انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي زينة الدنيا وشهواتها للخلق ملايما لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء لنجعل والتالي لنبلوهم
ايهم احسن عملا تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته ثم اخبر عن سعادة السادة الذين اعرضوا عن الدنيا
واقبلوا على المولى بقوله ام حسبت ومعناه لا تتعجب من حالهم فان في امتك من هو اعجب حالا منهم فنعم اصحاب الكهف
الذين كهفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فانهم اووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه
فهولاء اووا الى الخلوة شوقا الى لقائي وفرارا الي وانهم طلبوا النجاة من شره والخروج من الغار بالسلامة بقولهم ربنا
اتنا الاية فهولاء طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار المجازي الوصول الى نور الوجود الحقيقي فضربنا
على اذانهم باطنهم وحواسهم الاخرى مدة الخلوة لتمحو النقوش الفاسدة عن الواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم الدينية

والانوار الالهية ليغنيهم الله عنهم ويغنيهم به وهو شرح قوله ثم بعثنا هم اى احيينا هم لنعلم اى الحزبين اى اهل الخلوة ام اصحاب الصلوة احصى اى اكثر فايدة وانتم عايدة لامر لبثهم فى الدنيا الذى هى مزرعة الاخرة وزدناهم هدى فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبى فاعدنا هم ثم بعثناهم حتى صار الايمان ايقانا والغيب عيانا ما اتخذوا من دونه الهة من الدنيا والهوى وترى الشمس اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية هذا اخبار عن اوصاف الدائم باصحابهم وفيه اشارة الى ان نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلعم ان المومن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول جزيا مومن فقد اطفأ نورك لهبى وهم فى فجوة منه فى متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن بلى اجسادهم وثيابهم قلت يحتمل ان يراد ان شمس التوحيد او المعرفة والولاية اذا طلعت من افق الهداية واشرقت فى سماء الواردات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لانفس فى حال الخلوة تميل الى امر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين واذا غربت اى سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا تلتفت هممهم ارواحهم الى امر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تعرض عن الجهتين الى المولى وهم فى حال رفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم ايقاظا متصرفين فى امور الدنيا وهم رقود عنها لانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لحظ النفس وتحسبهم ايقاظا مشغولين الاخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا متصرفون فى امور الدنيا لان الناس بهم يرزقون وبهم يمطرون وفى قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى انهم فى التسليم لمقلب القلوب فى الاحوال كلها كالميت بين يدى الغسال قيل فى الاية دلالة على ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يتكامل امره فى ثلثمائة وتسع سنين والذى يربيه بواسطتهم يتم امره فى ابعينيات معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الذى فى الجبال وفى قوله وكلبهم باسط اشارة الى ان كلب نفوسهم نائمة معطلة من الاعمال التى بها دبية القلوب والارواح بعيان هذا النوع من التربية من قبيل العتدرة الالهية التى تختص بهم ويمكن ان يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم فى جميع الاحوال وتحرسهم عما يضرهم ولمليت منهم رعبا بما شاهدت عليهم من اثار الانوار التى زدناهم والجلابيب الهيبة والعظمة التى البسناهم لبثنا يوما او بعض يوم لان ايام الوصال قصيرة فلما راوا انهم فى دهشة الوصال وحيرة الاحوال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وانتم غيب عنكم فابعثوا احدكم من البحث انهم ما احتاجوا الى الطعام مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلعم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عند الله الى عالم العندية انفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسمانى فكلما رجعوا الى العالم تعللوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك اللاطفات بلطائف الاغذية الجسمانية وزكاتها ولا يشعرن بكم احداً فيه ان ارباب المعرفة والمحبة يجب ان يحترزوا عن شعور اهل الغفلة والسلوة ليعلموا ان وعد الله باحياء الموتى حق فلله الامر فيها اظهرها بدا وانس واخفى سيقولون ان القوى والاركان الاصلية للانسان ثلثة الحيوانية والطبيعية والنفسانية التى منشاها القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هو الحواس الظاهرة سادسهم ويقولون سبعة هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعانى والخيال المدرك للصور وثامنهم كلبهم هو النفس المدرك للكليات قل ربى اعلم بعدتهم لان القوى الباطنة والظاهرة وافاعليها وغاياتها لا يعلمهن الا الله سبحانه ومن اطلعه الله عليه وذلك قوله ما يعلمهم الا قليل

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سرادقها

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ
ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا
وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ
مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ
مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا
مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ
بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ
رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ
خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ
لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ

من نتيجة الشيء ان يعتبر كونه نتيجة له والغاء من لوازم الثاني دون الاول على ان التلازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى كلية فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع بل يبقى متوقفا متحيرا وكان امره فرطا اي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما للخيل ويلزم منه ان يكون نابذا للحق وراء ظهره وانت اذا تاملت وجدت الاغنياء المتجبرين على خلاف حال الفقراء المؤمنين لان هؤلاء الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله طلبا لمرضاته فاقبلوا على الحق وشغلوا عن الخلق والاغنياء قد اعرضوا عن المولى واقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقوا في تيه الجهل والعمى وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء لان ايمان من ترك الايمان احترازا من مجالسة الفقراء كلا ايمان فوجب ان لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ما هو وممن هو قائلا وقل الحق من ربكم اي الذي اوحي من عند الله ويحتمل ان يراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشاف الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وازيحت العلل فلم يبق الا اختيار الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفوضة الى مشية العبد واختياره وحمله الاشاعرة على التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد ان يقع بالاختيار والقصد فيتسلسل الكلام اليه ولا يتسع فلا بد ان ينتهي الى قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة مختار وفي صورة هذا التخيير دلالة على انه سبحانه لا ينتفع بايمان المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المؤمنين لاجل نقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا اعتدنا اي اعددنا وهيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فاثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار وقيل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وقيل يغاثوا بماء وارد على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما اذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله ابو عبيدة والاخفش وقيل في حديث مرفوع انه دردي الزيت وبل العتيد والقيح او ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله يسقى من عين انية واما لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم ان افيضوا علينا من الماء وروي انهم اذا استغاثوا من حر جهنم غيثوا بالقطران الذي يعم كل ابدانهم كالقميص وقد يفسر بهذا قوله سرابيلهم من قطران عن النبي صلعم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه وهذا معنى قوله يشوي الوجوه بئس الشراب ذلك لان المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها ويشيها وساءت اي النار مرتفقا متكأ لاهلها ومنه المرفق لانه يتكأ عليه قال جار الله هذه المشاكلة لقوله في اهل الجنة وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الا ان يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المغتمين وقال قائلون ان الشياطين رفقاء اهل النار من الانس والمعنى ساءت النار مجتمعا لاولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المؤمنين فقال ان الذين امنوا الاية فان جعلت انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا واولئك الخبر الاخر وكلاهما مستانفا بيانا للاجر المبهم فعلى العموم في من احسن يقوم مقام الرابط محذوف والتقدير من احسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قد مر في سورة التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس الستر ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو الله جل وعلا والملائكة بامره ومن في من اساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة بعضها ذهب لهذه الاية وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله في الحج ولؤلؤا وجمع في لباس الستر بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الى ان الحلي تفضل بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم تنبيها على انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على السرر والارائك جمع الاريكة وهي السرير المزين بالحجلة اما السرير وحده فلا يسمى اريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بعددهم وحشمهم واموالهم واصناف نعمائهم على الفقراء المؤمنين فضرب الله مثلا للطائفتين تنبيها على ان متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار فانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا بالف في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن الاشد زوج ام سلمة قبل رسول الله صلعم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشد اما قوله وحففناهما بنخل فقد قال صاحب الكشاف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار لا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا امكن وجعلنا بينهما زرعا فيها جامعتا للاقوات والفواكه وفيه انهما مع سعة اطرافهما وتباعد كنافهما لم يتوسطهما

فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

و اعمال خیر کہ ثمرات آن باقی باشد بہترست نزدیک پروردگار تو بپاداش و بہتر باشد

القراءة

وجزنا بالتخفيف سهل ويعقوب غير رويس له ثمر وكذا بثمره بفتح الثاء والميم يزيد وعاصم وسهل ويعقوب ابو عامر بضم الثاء واسكان الميم الباقون بضم الثاء والميم جميعا منها على الوحدة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون على التثنية لكنا بالتشديد من غير الف في الحالين قتيبة وقرا ابن عامر وابن فليح ويعقوب بالالف في الوصل بغير الف واتفقوا على الالف في الوقف بربي احدا مفتوحة الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ان ترني بفتح الياء ابن شنبوذ عن قنبل عقبا بضم العين وكذلك في الملك البرجمي الباقون بفتحهما ولم يكن له بياء الغيبة الولاية بكسر الواو حمزة وعلي وخلف الاخرون بتاء التانيث وفتح الواو ولله الحق بالرفع ابو عمرو وعلي الاخرون بالجر عقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وخلف وعلي

الوقوف

من كتاب ربك ط لاختلاف الجملتين ملتحدا ه عنهم ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا ما محذوف الالف لدلالة حال العتاب فرطا ه فليكفر لا لان الامر للتهديد بدليل انا اعتدنا فلو فصل صار مطلقا نارا لا سرادقها ط الوجوه ط الشراب ط مرتفقا ه عملا ج باحتمال كون اولئك مع ما بعده خبر ان الذين وقوله انا لا نضيع جملة معترضة الارائك ط الثواب ط مرتفقا ه زرعا ط شيئا لا للعطف نهرا ه ثمر ج للعدول مع الغاء نفرا ج لنفسه ج لاحتمال القائل بوجوه ابدا ط قائمة لا لان ما بعده شك من قول الكافر في البعث منقلبا ه رجلا ط لتمام الاستفهام احدا ه ما شاء الله لا لتمام القول الا بالله ج لابتداء الشرط الجحد وفتح جواب مع اتحاد القائل والقول له وولدا ج لاحتمال كون ما بعده جواب الشرط زلقا ه طلبا ه احدا ه منتصرا ط وقيل يوقف على هنالك والاوجه ان يبتدا بهنالك اي عند ذلك يظهر لكل سلطان الله ونفاذ امره الحق على القراءتين عقبا ه الرياح ط مقتدرا ه زينة الحيوة الدنيا ج فصلا بين المجمل الفاني والموجل الباقي مع اتفاق الجملتين املا ه

التفسير

لما اجاب عن سؤال الصحرتين اجاب امر نبيه صلعم ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه وعلى الصبر مع الفقراء الذين امنوا به ان لعليه واحتمل ان يكون اتل امرا من التلو لا من التلاوة اي اتبع ما اوحي اليك والزم العمل بمقتضاه وقوله من كتاب ربك بيان للذي اوحي اليه ثم بين سبب اللزوم فقال لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تغييرها وانما يقدر على ذلك هو وحده فليس لك ولا لغيرك الا المواظبة على العلم والعمل به يؤكده قوله ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملجاء تعدل اليه ان هممت بذلك فرضا واصل اللحد الميل كما مر في قوله يلحدون في اسمائه نهى رسوله صلعم في سورة الانعام عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطرد الذين يدعون الاية وامره في هذه السورة بحبس النفس معهم ومراقبة احوالهم بقوله ولا تعد عيناك قال جار الله انما لم يقل ولا تعدهم عيناك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا معنى نبا ونبه مبالغة من جهة تحميل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الى الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حتى يؤمنوا به فقال ولا تطع من اغفلنا قلبه قال اهل السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فيهم او هو من اغفله اذا تركها غفلا غير سمة اعلم سمة بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويؤيد هذا المعنى الغفلة من الذكر لو كانت بايجاد العبد والقصد الى ايجاد الغفلة عن الشيء لا يتصور الا مع الشعور بذلك الشيء لزم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى اغفلنا وجدناه غافلا او الخذلان والتخلية بينه وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة خلق الغفلة في القلب لقيل فاتبع بالفاء ويمكن ان يجاب بانه لا يلزم من كون الشيء في نفسه

بقعة معطلة وفيه انها تاتي كل وقت بمنفعة اخرى متواصلة متشابكة وكل منها منعوتة بوفاء الثمار وتمام الاكل وت
محمولة على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز والظلم اصله النقص وهو المراد ههنا وفجرنا من قرأ بالتخ
فيف ظاهر لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فللمبالغة لان النهر يمتد في وسطها فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائي الثمر ثم
الواحد والثمر جمع وجمعه ثمار ثم ثمر ككتاب وكتب او بالسكون وذكر اهل اللغة ان الثمر بالضم انواع الاموال من الذهب
والفضة وغيرها والثمر بالفتح حمل الشجر وقال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد اي كان له مع الجنتين
اشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض ومن ساير المتمتعات كيف شاء والمحاورة مراجعة الكلام من حار
اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لانهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر
كان ياخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه ودخل جنته
قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد
الجنتين ولا واحدة منهما قلت لا يبعد ان يكون قد دخل مع اخيه جنة واحدة منهما او جعل مجموع الجنتين في حكم جنة واحدة
ويؤيده توحيد الضمير على كثرة الغرات في قوله لاجدن خيرا منها وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه ما اغتر بتلك النعم
ولم يجعلها وسيلة الى الايمان بالله واعتراف البعث وساير معتقدات الله كان واضعا النعم في غير موضعها على ان نعمة
خصوصا ما يجب ان يستدل بها على احوال النشور كقوله عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى عكس الكافر القضية وزعم دوام جنته التي يقصد داخلها قايلا ما اظن ان تبيد هذه
هذه الجنة ابدا وذلك لطول امله واستيلاء الحرص عليه واغتراره بالمهلة حتى انكر المحسوس وادعى غلبة الظن بامتناع
النشور مع قيام الدلايل النقلية والحسية على امكانه ووجود الدلايل الشرعية على وجوبه قايلا وما اظن الساعة
قايمة ثم اقسم على انه ان رد الى ربه فرضا وتقديرا وكان يزعم صاحبه ان له ربا وانه سيرد اليه ليجدن خيرا من جنته
فقد يكون نظرا قاس الغايب على الشاهد واولوية النعم الدنيوية لن يكون استدراجا اصلا وانما يكون استحقاقا
وكرامة ومنقلبا نصب على التمييز اي مرجع تلك وعاقبتها لكونها باقية بحكم خير من هذه لكونها فانية هذا وفي
اعتقاده كم قال بعض العلماء الى [illegible] يتضمن كراهة المردود اليه فلهذا قال ولئن رددت اي عن جنتي هذه التي
اظن ان لا تبيد ابدا الى ربي ولما لم يسبق مثل هذا المعنى في حم قال هناك ولئن رجعت الى ربي قوله اكفرت
الظاهر ان الكافر اخاه انما حكم بكفره لانه انكر البعث واقول يحتمل ان يكون كافرا بالله ايضا بل مشركا لقوله بعد
ذلك ياليتني لم اشرك بربي احدا ولقول اخيه معرضا به لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وليس في قوله ولئن رددت الى ربي
دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما اشرنا اليه وقوله خلقك من تراب
اي خلق اصلك وهو اشارة الى المادة البعيدة وقوله ثم من نطفة اشارة الى المادة القريبة ومعنى سويك
رجلا عدلك وكملك حال كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكلفين ويجوز ان يكون رجلا تمييزا ولعل التخ
خصيص الله سبحانه في هذا المقام بهذا الوصف هو ان يكون دليلا على وجود الصانع اولا لان الاستدلال
على هذا المطلوب بخلق الانسان اقرب الاستدلالات وفيه ايضا اشارة الى امكان البعث لان الذي قدر على الانشاء
وفيه انه خلقه فقيرا ولا غنيا فيعلم منه انه خلقه للعبودية والافتقار لا للفخر والانكار ثم استدرك لقوله اكفرت كانه
قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد واصل لكنا لكن انا حذفت الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم شغل
لاجتماع المثلين فسكنت الاولى وادغمت في الثانية وضمير الغايب في للشان والجملة بعده خبر الشان والمجموع خبر انا والراجع
باء الضمير وتقدير الكلام لكن انا الشان الله ربي قال اهل العربية اثبات الف انا في الوصل ضعيف ولكن قراءة ابن عامر
قوية بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة ولولا التخصيص بفعله ثلث واذ دخلت ظرف وقع في البين توسعا
وقوله ما شاء الله خبر مبتداء محذوف او جملة شرطية محذوفة الجزاء تقدير الكلام الامر ما شاء الله او اي شيء شاء الله كان
استدل اهل السنة بالاية على انه لا يدخل في الوجود شيء الا بامر الله ومشيته واجاب الكعبي بان المراد ما شاء الله مما
تولى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب ان هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فانه كقول القايل
السماء فوقنا واجاب القفال بانه اراد ما شاء الله من عمارة هذا البستان ويؤيده قوله لا قوة الا بالله اي ما قوي
به على عمارته وتدبير امره فهو بمعونة الله وزيف بانه تخصيص الظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك البستان
لا تحصل الا بالظلم والعدوان والتحقيق انه لا قوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله واقداره عن عروة بن
الزبير انه كان يثلم حايطه ايام الرطب فيدخل من يشاء وكان اذا دخل ردد هذه الاية حتى يخرج ثم لما علمه الايمان
وتفويض الامر الى مشية الله اجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال ان ترن انا اقل فانا افضل واقل مفعول ثان
ومالا وولدا نصب على التمييز فعسى ربي ان يوتيني في الدنيا او في الاخرة جنة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب اي مقدارا وقع في حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب
حسبان وهو حساب ما كسبت وقيل هو جمع حسبانة وهي السهم القصير يعني الصواعق فتصبح صعيدا زلقا اي
بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا لكلاها وصف بالمصدر كقولهم خلاف دون ثم اخبر

عن تحقيق

عن تحقيق ما قدره المومن فقال واحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه وافنائه بالكلية من احاطة العدو
بالشخص كقوله الا ان يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه اي يندم على ما انفق فيها لان النادم يفعل كذلك غالبا كما قد يعض
انامله وهي خاوية على عروشها اي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقد مر في البقرة في قصة عزير وقوله
ياليتني لم اشرك تذكر لموعظة اخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف بالله بل كان عابد صنم ومن جوز
ان لا يكون كافرا لانكاره البعث فسره بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد وكانه اثبت لله شريكا في اعطاء الغنى
والعز وانه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا لخلقه في هذا الباب وهو نوع من الاشراك وليس هذا الكلام
منه ندما على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الايمان رغبة في جنته وطمعا في دوام ذلك عليه
فلهذا لم يصير منه مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم تكن له فئة طايفة ينصرونه من دون الله لانه وحده قادر
على نصرة العباد وكان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين ان النصرة والعاقبة المحمودة
كانت للمومن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مومن وكافر فقيل هنالك اي في مثل ذلك الوقت والمقام
الولاية الحق لله او الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمراد في مثل تلك
الحالة الشديدة يتولى الله ويلتجي اليه كل مضطر يعني ان قول الكافر ياليتني انما صدر عنه الجاء واضطرارا وجزعا
مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك اشارة الى الاخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا
بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا اخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم
وقد مر مثله في اوايل يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء ومعنى فاختلط به التفسير به وقيل معناه روى النبات ورف
لاختلاط الماء به وذلك ان الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما يهشم ويحطم والذر والسفر والاذهاب
ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا وكان الله على كل شيء مقتدرا من تكوينه اولا وتنميته
وسطا وافنائه اخرا ولا ريب ان احوال الدنيا ايضا كذلك تظهر اولا في غاية الحسن والنضارة ثم تتزايد الى ان
يتكامل ثم تنتهي الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل ان يبتهج به وحين مهد لنا مقدمة الكلية خصصها بصورة
جزئية فقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات وهي اعمال الخير التي تبقى ثمرتها خير عند
ربك ثوابا اي تعلق ثواب وخير املا لان الجواد المطلق افضل مسؤول واكرم مامول وقيل هي الصلوات الخمس وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر نفي التسبيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغي وفي الحمد اقرار بكونه مبدا لافاضة
كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بانه لا شيء في الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير اذعان لغاية عظمته
وانه اجل من ان يعظم وقيل الطيب من القول والاسح كل عمل اريد به وجه الله وحده قاله قتادة **التاويل**
واتل على نفسك ما اوحي اليك من كتاب كتبه ربك في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد من الذين يدعون ربهم وهم
القلب والسر والروح والخفي في غداة الازل الى عشي الابد فانهم مجبولون على طاعة الله كما ان النفس جبلت على الهوى وطلب
الدنيا ولا تعد عيناك همتك عنهم فانك ان لم تراقب احوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع من اغفلنا يعني النفس
نارا هي نار القهر والغضب احاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة بماء كالمهل كما هو لاهل اللطف اسباب لسهولة العيش
وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا لصعوبة الامر وشدة التعلق حتى تشوى الوجوه اي حرقت مواد التفاتهم
الى عالم الارواح وفسدت استعداداتهم فبقوا في اسفل سافلين الطبيعة يحلون فيها من اساور والتحلية بالاساور اشارة الى
ظهور اثار الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز انها ملكات مستحسنة معتدلة راسخة ويلبسون ثيابا فيه ان انوار العبادات
تلوح عليهم وتشتمل بهم وقوله خضرا اشارة الى انها انوار غير قاهرة ومن سندس اشارة الى ما لطف من الرياضات والاستبرق
الى ما شق منها متكيين فيها على الارايك لانهم فرغوا مما كلفوا وقضوا ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم من المشاهدات
مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب المومن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين بما الهوى والدنيا من اعناب الشهوات
وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا من المتمتعات البهيمية وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس
وكان له ثمر من انواع الشهوات وهو يحاوره اي يجاذب النفس والقلب انا اكثر منك مالا اي ميلا واعز نفرا من اوصاف
المذمومات وهو ظالم لنفسه في الاستمتاع بجنة الدنيا على وفق الهوى لاجدن خيرا منها لانه غر بالله وكرمه فلاجرم
يقال ما غرك بربك الكريم هلا قلت ما شاء الله اي تصرف في جنة الدنيا كما شاء الله ما انفق فيها من العمر وحسن الاعمال
كما انزلناه هو الروح العلوي الذي انزل الى الارض الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح هشيما تذروه
سنة نداوة الاخلاق الروحانية تذروه الرياح الاهوية المختلفة فيكون حال المخلاف روح ادركته العناية
الازلية فبعث اليه دهقانا من اهل الكمال فرباه بماء العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات

اي ما فني منك وبقي بربك

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ

و یاد کن روزی که | گردانیم کوهها را | و بینی تو ای بیننده | زمین را | ظاهر و مکشوف | و گرد آریم

فلم نغادر منهم احدا ۝ وعرضوا على ربك
صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل
زعمتم الن نجعل لكم موعدا ۝ ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ۝ واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا ۝ ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ۝
ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
موبقا ۝ ورا المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
ولم يجدوا عنها مصرفا ۝ ولقد صرفنا
في هذا القران للناس من كل مثل وكان
الانسان اكثر شيء جدلا ۝ وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم
العذاب قبلا ۝ وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين

كفروا

كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق
واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ۝ ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا ۝ وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا ۝ وربك الغفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ۝
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا
لمهلكهم موعدا ۝

القراءة

نسير الجبال على بناء الفعل للمفعول رفع الجبال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والاخرون على بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما اشهدنا يزيد الاخرون ما اشهدتهم وما كنت على الخطاب دون ابن وردان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام

الوقوف

بارزة ه لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا ج للاية مع العطف صفا ط للعدول والحذف اى يقال لهم لقد جئتمونا اول مرة ز لابل فتديتد وبيردبع ان كلام متحد موعدا ه احصيها ج للاستيناف او الواو بعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ط احدا ه الا ابليس ط امر ربه ط عدوا ط بدلا ه لا انفسهم م عضدا ه موبقا ه مصرفا ه مثل ط جدلا ه قبلا ه ومنذرين ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف هزوا ه يداه ط وقرا ط ابدا ه الرحمة ط العذاب ط موئلا ه موعدا ه

التفسير

لما بين خساسة الدنيا وشرف الاخرة اردفه باحوال القيمة واهوالها وفيه رد على اغنياء المشركين الذين افتخروا بالكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا عطفا على واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قيل لقد جئتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى الا انه سمى على احد القراءتين ولم يسم في الاخرى وفيه ها اما الى العدم لقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما الى موضع لا يعلمه الا الله وترى الارض بارزة لانه لا يبقى على وجهها شيء من العمارات ولا من الجبال والاشجار وامالانها برزت ما في باطنها من الاموات لقوله والقت ما فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا اى بارزا ما في جوفها وحشرناهم الضمير للخلايق المعلومة حكما فلم نغادر منهم احدا من الاولين والاخرين يقال غادره واغدره اذا تركه والترك غير لايق ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل لان التوثيق في السيل ان يذهب بالماء ثم ولا يخفى ان اللايق بحال رب العزة ان لا يترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا في علمه وحكمته وقد تمسكت المشبهة في قوله وعرضوا على ربك دليل على انه سبحانه في مكان يمكن ان يعرض عليه اهل القيمة وكذلك في قوله لقد جئتمونا واجيب بانه تعالى شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم فيه عن اعمالهم بالعرض عليه وبالمجي الى حكمه كما يعرض الجند على السلطان وانتصب صفا على الحال اى مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا اى اطفالا وقيل صفا اى قياما وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال لا يبعد ان يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر في الانعام ان وجه التشبيه في قوله كما خلقناكم انهم يبعثون عراة لا شيء

مهم او المراد بعثنا كم كما انشا ناكم و زعمتم ان لن نجعل الله لهم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدوا على السنة الانبيا
اما ان يكون حقيقة واما لان افعالهم تشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب اى جنسه وهو صحف الاعمال والوضع
اما حسى وهو ان يوضع كتاب كل انسان فى يده اما فى اليمين او فى الشمال واما عقلى ومعناه النشر والاعتبار فترى
المجرمين مشفقين خائفين مما فى الكتاب لان الخائف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء فى
يا ويلتنا قد مر فى المائدة فى قوله يا ويلتى اعجزت وقوله صغيرة ولا كبيرة صفتان للهنة او المعصية او الفعلة
وهى العبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشيا اما صغار واما كبار فاذا احصى الصنفين فقد حصر الكل
وعن الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر قلت وذلك ان تلك الصغائر هى التى جراتهم على الكبائر وعن ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبائر الزنا وجوز فى الكشاف ان يريد واما كان عندهم
صغائر وكبائر وتمام البحث فى المسئلة اسلفناه فى اوائل سورة النساء فى تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
فتذكر ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف مثبتا فيها او وجدوا جزاء ما عملوا ظاهرا على صفحات احوالهم ولا يظلم
ربك احدا استدل الجبائى به على بطلان مذهب الاشاعرة فى ان الاطفال يجوز ان يعذب بذنوب ابائهم فان ذلك
ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور فى حق من يتصرف فى غير ملكه قالوا لو ثبت ان له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير
اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة واجيب بان تلك الفائدة بعد الدلائل العقلية علمت من مثل هذه الاية عن رسول الله
صلعم يحاسب الناس فى القيمة على ثلثة بيوسف وايوب وسليمان يدعو المملوك فيقول له ما شغلك عنى فيقول جعلتنى عبدا لادمى
فلم يفرغنى فيدعوا يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك من عبادتى فيومر به الى النار ثم يدعو بالمبتلى
فاذا قال اشغلتنى بالبلاء دعى بايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك من عبادتى فيومر به الى النار
ثم يوتى بالملك فى الدنيا مع ما اتاه الله من الغنى والسعة فيقول ماذا عملت فيما اتيتك فيقول شغلنى الملك عن ذلك فيدعى
بسليمان فيقول هذا عبدى سليمان اتيته اكثر مما اتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتى اذهب فلا عذر لك فيومر به الى النار
ثم انه سبحانه عاد الى الرد على ارباب الخيلاء من قريش فذكر قصة ادم واستكبار ابليس عليه قد اجابه الله قوله كان
من الجن ففسق كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال لم لم يسجد فقيل كان
من الجن ففسق والفاء للتسبيب اى كونه من الجن سبب فى فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة ومن
قال الاخرون اشتقاق الجن من الاستتار عن العيون فيشمل الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم من لم يوجب عصمة الملك
فظاهر ومن اوجب قال كان بمعنى صار اى مسخ عن حقيقة الملائكة الى حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث تماما
فى اول سورة البقرة ومعنى فسق عن امر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه لانه لما امر فعصى
كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك الامر لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال فسق عن امره
وقال قطرب هو على حذف المضاف اى فسق عن ترك امره ثم تعجب من حال من اطاع ابليس فى الكفر والمعاصى وخالف
امر الله فقال افتتخذونه كانه قيل اعقيب ما وجد منه من الاباء والفسق تتخذونه وذريته اولياء من
دونى تستبدلونهم بى وقصة ادم وابليس سمعها قريش من اهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها
عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد نبيا بئس للظالمين بدلا اى بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله به فاطاعه
بدل طاعته قال الجبائى فى الاية دلالة على انه لا يريد الكفر ولا يخلقه فى العبد والا لم يصح هذا الذم والتوبيخ
وعورض بالعلم والداعى كما مر مرارا قال اهل التحقيق ان الداعى لكفار قريش الى ترك دين محمد صلعم هو النخوة والعجب
والترفع والتكبر وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم او العمل الفخر على الاقران والترفع على ابنا
الزمان فانه مقتدى بابليس وذريته وهذا مقام صعب نسأل الله الخلاص منه ثم دل على فساد عقيدة اهل الشرك
وبطلان طريقتهم بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والاكثر على ان الضمير للشركاء والمراد انهم لم يكونوا شركاء لى
فى خلق السموات والارض وفى خلق انفسهم بعضهم كقوله ولا تقتلوا انفسكم
متخذ المضلين وضع الظاهر موضع الضمير وقيل الضمير للمشركين
الشياطين وفقراء المؤمنين والمراد ما كانوا شركائى بدليل انى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما اعتضدت بهم فى تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم اقترحوا اقتراحات
عظيمة نائلة تقول لو كنت سلطان البلد ولا عدو البلد حتى يقبل منك كل اقتراحاتك وقيل ان هؤلاء
الظالمين جاهلون بما جرى به القلم فى الازل من احوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدين خلق
العالم فكيف يمكنهم ان يحكموا باحسن حالهم عند الله وبشرهم عند الخلق واشباه هذه الاحوال
ومن قرا وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلعم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغى لك ان تعتز بهم
عاد الى تهويل احوال يوم القيمة واضاف الشركاء الى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم الكلام
يا محمد احوالهم يوم القيمة اذ يقول الله لهم نادوا الذين زعمتم انهم شركاء فاعبدوهم للعبادة قال المفسرون

اراد الجن ندعوهم لم يذكر فى هذه الاية انهم كيف دعوتك الشركا ولعل المراد ما فى اية الشدة هلا كقولهم
لنجين حنك كلها ولا نبعضك تلفا وقال الفراء البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيمة
وفى الكشاف الموبق المهلك او هو مصدر كالمورد اى جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك
والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى بن مريم وبالموبق البرزخ اى
وجعلنا بينهم امدا بعيدا يهلكون فيه التسابرون لفرط بعده لانهم فى قعر جهنم وهم فى اعلى الجنان قوله فظنوا قيل
علموا وتيقنوا والاقرب ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب على ظنونهم انهم مخالطوها واقعون فيها
فى تلك الساعة من غير تاخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها نظيره اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا اى معدلا الى غيرها لان الملائكة يسوقونهم اليها اخر الامر ولما ذكر ان الكفرة
افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم ومتصرفاتهم واجاب عن شبهتهم وابطل اقوالهم الفاسدة وضرب الامثال النافعة
وحكى احوال الاخرة قال ولقد صرفنا وقد مر تفسيره فى السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا ابدا
يتعللون بالاعذار الواهية ختم الاية بقوله وكان الانسان اكثر شىء جدلا يعنى ان الاشياء التى يتاتى منها الجدل
ان فصلتها واحدا بعد واحد فان الانسان اكثرها خصومة كقوله اكثر شىء كقوله اول مرة وقد مر فى الانعام و
كثرة جدل الانسان لسعة مضطربه فيما بين اوج الملائكة الى حضيض البهيمة فليس له فى جانب التصاعد والتسافل
مقام معلوم قال اهل البرهان قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
وقال فى هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنالك ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا
رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعنى فى هذا الموضع ما منعهم عن الايمان والاستغفار
الا اتيان سنة المرسلين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد فى هذه السورة
ويستغفروا ربهم لان قوم نوح امروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب وقوم شعيب استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربى رحيم ودود فلما خوفهم سنة الاولين اجرى المخاطبين مجراهم والحاصل انهم لا يقدمون على الايمان والاستغفار
الا عند نزول عذاب الاستيصال او عند تواصل اصناف البلاء عيانا ومن قرا بضمتين اراد انواعا جمع قبيل قالت المعتزلة
فى الاية دلالة على انه لا مانع من ايمان اصلا وقالت الاشاعرة العلم بانه لا يؤمن والداعى الذى يخلقه الله فى الكافر
فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم بين انه انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب
على المعصية لكى يؤمنوا طوعا ثم بين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا اى ليزلوا ويبطلوا به
الحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا اياتى وما انذروا اى الذى انذروه من العقاب وانذارهم
هزوا موضع الاستهزاء قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه
ذلك قال اهل العرفان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه اى بالقران بدليل قوله ان يفقهوه بتذكير الضمير
فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى فلم يتفكر فى عاقبتها ويتدبر فى خرابها لمسلك القدرية
وانما قال فى السجدة ثم اعرض عنها لان ما فى هذه السورة فى الكفار الاحياء الذين ايمانهم متوقع بعد اى ذكروا فاعرضوا
عقيب ذلك وما فى السجدة فى الكفار الاموات بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اى ذكروا مرة بعد اخرى
وزمانا بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت ثم يؤمنوا وانقطع رجاء ايمانهم وقوله انا جعلنا وقد مر تفسيره فى
الانعام الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا تمسك الجبرية وقلما تجد فى القران دليلا لاحد الفريقين الا ومعه دليل للفريق
الاخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولعله اراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده كما قال وربك الغفور ذو الرحمة
قال المفسرون الغفور فى قوله يواخذهم لاهل مكة الذين افرطوا فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد يوم
بدر واقول لا يبعد ان يكون الضمير للناس والموعد القيمة والموئل الملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه قال الامام فخر الدين
الرازى رحمه الله انما ذكر لفظ المبالغة فى المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع و
بقدرة الله تعالى يتعلق بالاول لانه ترك مضار لا نهاية له ممكن ولا يتعلق بالثانى لان فعل ما لا نهاية له محال اقول هذا
فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة ايضا لا يخلو عن المبالغة وكثيرا ما ورد فى القران انه غفور رحيم
بلفظ المبالغة فى الجانبين وفى تعلق القدرة بترك غير المتناهى ايضا نظر لان معدومات الله متناهية لا فرق
فى ذلك بين المبقى والمتروك ثم اشار الى ترهيب الاولين اعتبارا لغيرهم فقال وتلك القرى فاسم الاشارة مبتدا
فيه تعظيم لشانهم او تبعيد لمكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى حذف المضاف اى وتلك
اصحاب القرى اهلكناهم ويجوز ان يكون تلك القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير وجعلنا لمهلكهم
هلاكهم او لاهلاكهم او وقت هلاكهم موعدا وعدا او وقت وعد لا يتاخرون عنه كما صرنا لاهل
مكة يوم بدر والمراد انا جعلنا هلاكهم ومع ذلك لم ندع ان نضرب له وقتا يمكنهم التوبة قبل ذلك التاويل
يوم نسير الجبال وهى لابد ان الجامدة عن السلوك ترى الارض بارزة خالية عن موانع الطريق وحشرنا جميع القوى

وإذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ
مجمع البحرين أو أمضي حقبا ● فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله
في البحر سربا ● فلما جاوزا قال لفتيه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت
الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره
واتخذ سبيله في البحر عجبا ● قال ذلك ما كنا
نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ● فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما ● قال له موسى هل
أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ● قال إنك
لن تستطيع معي صبرا ● وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا ● قال ستجدني إن شاء الله
صابرا ولا أعصي لك أمرا ● قال فإن اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك

منه ذكرا ● فانطلقا حتى إذا ركبا
في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها
لقد جئت شيئا إمرا ● قال ألم أقل إنك
لن تستطيع معي صبرا ● قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا
فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا
نكرا ● قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع
معي صبرا ● قال إن سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت
عليه أجرا ● قال هذا فراق بيني وبينك
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
أما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فأردت أن أعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا
أن يرهقهما طغيانا وكفرا ● فأردنا أن
يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب
رحما ● وأما الجدار فكان لغلامين

يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته
عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا

القراءة اتانيه بضم الهاء حفص والمفضل وقرا علي بالامالة مع كسر الهاء نبغي بالياء في الحالين
ابن عامر خلاف المصحف رشدا بفتحتين ابو عمرو ويعقوب بضمتين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون
رشدا بضم الراء وسكون الشين معي بفتح الياء حفص ستجدني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع فلا تسالني
بنون التاكيد الثقيلة واثبات الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الياء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والاحسن
اثباتها لا انه شاذ عن اهل الشام الاخرون بنون الوقاية وحذف الياء ليغرق اهلها بياء الغيبة وفتحها مع
رفع الراء ورفع الاهل حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب مضمومة وكسر الراء من الاغراق ونصب الاهل
زاكية على فاعلة ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب الاخرون زكية فعيلة نكرا بضمتين حيث كان ابو جعفر
ونافع غير اسمعيل وابن ذكوان وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد فلا تصحبني من الصحبة روح وزيد الاخرون
من المصاحبة من لدني بتخفيف النون ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد والمفضل بتخفيفهما من الاضافة المفضل لتخذت
من التخذ مدغما ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا ابن كثير بالاظهار الباقون لاتخذت من الاتخاذ وقرا حفص
والمفضل والاعشى والبرجمي مظهرا يبدلهما من التبديل وكذلك في سورة التحريم ون والقلم وابو جعفر ونافع
وابو عمرو والاخرون من الابدال رحما بضمتين ابن عامر ويزيد وعباس وسهل ويعقوب الباقون بسكون الحاء

الوقوف حقبا ○ سربا ○ غداءنا ز لانقطاع النظم مع صدق اتصال المعنى نصبا ○ الحوت ز لتمام الاستفهام التعجب مع
اتحاد الكلام وكون الواو حالا اي اذكره ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال في البحر قف قيل عليه تم كلام يوشع
ثم ابتداء موسى عجبا اي عجبا لذلك عجبا والوصل لجواز اي سبيلا عجبا ○ او اتخاذا عجبا ○ نبغ قف قد قيل لتمام قول
احدهما وابتداء فعلهما والوجه الوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على العور قصصا ○ لا لاتصال النظم و
الحال علما ○ رشدا ○ صبرا ○ خبرا ○ امرا ○ ذكرا ○ فانطلقا قف لا يحتمل اذا للابتداء خرقها ط اهلها ج لانتظام
النظم واتحاد القائل امرا ○ صبرا ○ عسرا ○ فانطلقا قف لما مر فقتله لا لان ما قال جواب اذا بغير نفس ط للفصل
بين الاستخبار والاخبار نكرا ○ نصف السبع ونصف القرآن والجزء السادس عشر والربع الثالث صبرا ○
فلا تصاحبني ج لاختلاف الجملتين عذرا ○ فانطلقا قف فاقامه ط اجرا ○ وبينك ج صبرا ○ غصبا ○ وكفرا ج
للعطف مع الاية رحما ○ صالحا ج لما قلنا من ربك ج عن امري ط صبرا ○ لانقطاع القصة

التفسير هذه القصة او ردها الله تعالى لتنبيه على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة بنفسها في الافادة اما تعلقها
في قصة اصحاب الكهف فهو ان اليهود قالوا ان اخبركم محمد عنها فهو نبي والا فلا فذكر الله تعالى قصة موسى
والخضر تنبيها على ان النبي لا يلزم ان يكون عالما بجميع القصص والاخبار واما تعلقها في الرد على كفار قريش حيث
افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجماع موجبات
الشرف التام في حقه ذهب الى الخضر وتواضع له لاجل العلم فدل ذلك على ان التواضع خير من التكبر واكثر العلماء
على ان موسى المذكور في الاية هو موسى بن عمران صاحب التورية والمعجزات وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس
ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وانما هو صاحب موسى بن ميشا بن يعقوب
وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الاكثرون على صحة قولهم بان موسى
حيث اطلق في القران اريد به موسى بن عمران فلو كان المراد ههنا شخصا آخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور
بحجة الاقلين واليه ذهب جمهور اليهود ان موسى بن عمران بعد ان خصه الله تعالى بالمعجزات الباهرة التي
لم يتفق لمن قبله مثلها يبعد ان يؤمر بالتعلم والاستفادة والجواب ان العالم الكامل في اكثر العلوم قد يجهل
بعض المسائل فيحتاج الى تعلمها الى من يختص بعلمها اما فتى موسى فاكثرهم على انه يوشع بن نون وقد روي هذا القول
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلعم وقيل هو اخو يوشع وكان مصاحبا لموسى عليه السلام
في السفر وعن الحسن انه اراد عبده ويؤيده ما روي انه صلعم قال ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي
وامتي قال اهل السير ان موسى لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر
قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعم الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم

فقال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين
هو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام فكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى
صلوات الله عليهما ويروى ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي
عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه
عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال
اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث
فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع
في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى
بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه
انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر
ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان
متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وتبعه جار الله
لا ابرح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مضروبة فلا بد لها من ذي
غاية فالمعنى لا ازال اسير الى ان ابلغ ويجوز ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف
وهو المسير واقيم المضاف اليه وهو ياء المتكلم مقامه فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم ويجوز ان يكون
ايضا ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول من برح المكان والمعنى لا ابرح ما انا عليه اي لا اترك المسير والطلب حتى ابلغ مجمع
البحرين بمعنى ملتقى بحري فارس والروم وقد شرحنا وضع البحار في سورة البقرة في تفسير قوله والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وقيل اراد طنجة وقيل افريقية ومن غرائب التفسير ان البحرين موسى والخضر لانهما بحرا العلم وهذا
مع غرابته مستبشع جدا لان احد البحرين اذا كان موسى فكيف يصح ان يقول حتى ابلغ مجمع البحرين او يقال حاصل المعنى
الى قولنا حتى ابلغ مكانا يجتمع فيه بحران من العلم احدهما انا او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا قال الجوهري الحقب
بالضم ثمانون سنة ويقال اكثر من ذلك وقيل انه تعالى اعلم موسى بحال هذا العالم وما اعلمه موضعه
بعينه فقال موسى لا ازال امضي حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا او امضي دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم
وهذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الى ان يلقاه وفيه تنبيه على شرف العلم وان طالب
العلم يحق له ان يسافر ويتحمل المتاعب في الطلب في غير ملال وكلال فلما بلغا مجمع بينهما قال الجمهور المعنى الضمير للبحرين
اي يحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للبين فائدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي
وسط ما امتد من البحرين طولا او الاضافة بمعنى في اي مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين
والبيان والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى وليس منه بكلام موسى والبين بمعنى الافتراق اي البحران المفترقان
يجتمعان هناك ويحتمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اي وصلا الموضع الذي وعد اجتماع
شملهما هناك والبين بمعنى الوصل لانه من الاضداد وفيه مزيد التاكيد كقولهم جد جده هذه الوجوه
مما لم اجدها في التفاسير وان اكثرهم اعرضوا بالمرة والاصح من الشيطان نسيا حوتهما لانه تعالى جعل انقلاب
الحوت حيا علامة على مسكن الخضر قيل ان الفتى كان يغسل السمكة لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل
ان يوشع توضا في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب الى الماء وقيل انفجرت هناك عين من
الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر ونسيا الحوت الذهول عن الاستدلال
بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب في هذا الذهول مع ان هذه الحالة كانت امارة لهما على الطلب
التي لما هضا من اجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدة المعجزات الباهرة فلم يبق لحيوة السمكة ولقيام الماء
وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه وقع عنده وقيل ان موسى لما استعظم عن نفسه ازال الله عن
قلب صاحبه هذا العلم الذي يشبه الضروري تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله وحفظه على قلوب
عباده وانتصاب قوله سربا على انه مفعول ثان لاتخذ اي اتخذ سبيله سبيلا سربا وهو بيت في الارض وذلك بان الله
تعالى امسك جريان الماء عن الجري وجعله كالكوة حتى سرى الحوت فيه معجزة لموسى والخضر وقيل السرب هو الذهاب
والتقدير سرب في البحر سربا الا انه اقيم قوله واتخذ سبيله مقام سرب فلما جاوزا اي موسى وفتاه الموعد المعين وهو
الصخرة قال موسى لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وجوعا قال المفسرون
قوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال الفتى متعجبا ارايت ومفعوله
محذوف لدلالة قوله فاني نسيت الحوت عليه كانه قال ارايت ما دهاني ووقع لي اذ اوينا الى الصخرة قيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال وما انسانيه الا
الشيطان وان اذكره بدل الاشتمال من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره قال الكلبي لو كان النسيان

بخلق الله او اراد تركه كان اسناد ذلك الى الله تعالى اولى من اسناده الى الشيطان او ليس له في وجوده سعي ولا
اثر وقال القاضي المراد بانساء الشيطان ان يشغل قلب الانسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي
يعقبه الذكر لان ذلك لا يصح ان يكون الا من قبل الله تعالى قال اهل البرهان لما كان اتخاذ الحوت سبيله في البحر عقيب
النسيان ذكر بالفاء ولما حيل بينهما ثانيا بجملة معترضة هي قوله وما انسانيه زال معنى التعقيب وبقي العطف
المجرد فقال واتخذ سبيله بالواو وانتصاب عجبا كما مر في سربا وللموسى وفتاه عجبا قال موسى ذلك يعني اتخاذ الحوت
السبيل في البحر ما كنا نبغي اي انه الذي كنا نطلبه لانه امارة الظفر بالمطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا على طريقهما
المسلوك قصصا مصدر ولانه معنى الارتداد على الاثر اي يتبعان آثارهما اتباعا او هو مصدر في موضع الحال اي رجعا على
الطريق الذي جاءا منه مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا الاكثرون على ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه بقوله
آتيناه رحمة من عبادنا والرحمة هي الوحي والنبوة بدليل قوله اهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع من ان كل رحمة نبوة قالوا وصفه بقوله وعلمناه من لدنا والعلم المختص به تعالى
هو الوحي والاخبار بالغيوب وايضا قال في آخر القصة وما فعلته عن امري اي عن رأيي وفعلته بامر الله وذلك مستلزم
للوحي وروي ان موسى عليه السلام وصل اليه قال السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال من عرفك
هذا قال الذي بعثك الي والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية والتحقيق فيه انه اذا ضعفت القوى
الحسية والخيالية بواسطة الرياضة قويت القوة العقلية واشرقت الانوار الالهية على جواهر العقل وتفيض عليه من عالم الارواح
انوار تثبت بسببها المطالعة اسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكثرون [illegible] ذلك العبد هو الخضر [illegible]
لا يقف موقفا الا اخضر ذلك الموقف وقال الجبائي روي ان الخضر [illegible] موسى عليه السلام من بني اسرائيل [illegible]
لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصرا له فانه اظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا وان موسى اظهر التواضع له حين قال ولا اعصي لك امرا [illegible]
واني فضلتكم على العالمين واجيب انه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا يتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى [illegible]
مع الخضر في قوله هل اتبعك الى آخره انواعا من الادب منها انه جعل نفسه تبعا له [illegible]
النفس والاتيان بمثل افعال الاستاذ وانه [illegible] جهة التبعية لا [illegible]
لذلك الغير ولهذا المتابعين اليهود في قولنا لا اله الا الله لا نتقول [illegible]
ما تعبدون في الصلوات الخمس للنبي صلعم لانا نأتي بها من اجل انه [illegible]
على ان تعلمني مما علمت وفيه اقرار على استاذيته العلم وفيه انه لم [illegible]
كما يطلب الفقير من الغني ان يدفع اليه جزءا من ماله وفيه [illegible]
اشعار بان انعامه عليه في هذا التعليم شبيه بانعام الله عليه في [illegible]
انه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم انه مع هذه المناصب العلية و[illegible]
فقال على ان تعلمني فدل ذلك على انه كان فوق كمال العلم وانه لا [illegible]
بالعلوم اكثر كان علمه بما فيه من البهجة والسعادة اكثر فكان [illegible]
ان يكون مفعولا لتعلمني ولعلمت اي علما ارشد ارشد ترقى في دينه [illegible]
يحصل لحصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر انه قال انك لن تستطيع [illegible]
لعلمه بانه سيتولى امورا هي في الظاهرة منكرة والرجل الصالح لا [illegible]
عليها وخبرا تمييز اي لم تحط به خبرك او هو مصدر لكونه في معنى الا[illegible]
قبل الفعل والا لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة قبل الصبر [illegible]
يصبر لانه استفهام في معنى الانكار اي لا يصبر البتة اجاب الجبائي [illegible]
يقال في العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا وان يجالسه [illegible]
ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي ستجدني غير عاص لك [illegible]
على مثلها اي ستجدني قال اهل السنة في قوله ان شاء الله [illegible]
فقد لا يريد من العبد ما اوجبه عليه قالت المعتزلة انما ذكر [illegible]
فقد ثبت المطلوب وان فسد فاي ادب في ذكر الكلام الباطل [illegible]
على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك الامر عاص بهذه الآية و[illegible]
فان له نار جهنم قال المحققون فحق له الخضر بتغليظ وتجميل [illegible]
ان رأى التغليظ على المتعلم فيما يفيده نفعا وارشادا الى الخير [illegible]
ثم قال فان اتبعتني فلا تسألني شرط على موسى في اتباعه [illegible]
المبتدي بتعليمه اياه وباخباره عن وجه الحكمة فيه فانطلقا [illegible]

اهلها

اهلها قالوا هما من اللصوص وامروهما بالخروج فمنعهم صاحب السفينة وقال ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما
بلا اجرة فلما حصلوا في اللجة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق
بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما يقال امر الامر اذا عظم ويقال للشيء العجيب
الذي لا يعرف سببه انه امر امر احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق
وذلك ذنب واجيب بانه لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه احب ان يقف على حكمة ذلك الامر الخارج عن العادة او انه
نسي الشرط بناء على النسيان ولهذا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة او موصوفة او مصدرية
اي بالذي نسيت او بشيء نسيته وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه اوهم بقوله لا تؤاخذني بما نسيت انه قد نسي
ليبسط عذره في الاعتراض على المعلم من معاريض الكلام التي ينتفي بها الكذب مع التوصل الى الغرض وجوز ايضا ان يكون
النسيان بمعنى الترك اي بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني ولا تغشني من امري عسرا اي ولا ترهقني من امر المتابعة
اي يسر علي متابعتك بالاغضاء وترك المناقشة وانما قال في هذه القصة حتى اذا لقيا بغير فاء لانه جعل جزاء للشرط وفي
قصة الغلام جعل فقتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لان القتل تعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام يتناول
الشاب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم رأي الشيخ خير من مشهد الغلام واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق
وليس في القرآن انهما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما او كان كافرا وهل كان
بالغا او كان صغيرا ونسبة الغلام بالصغير اليق الا ان قوله بغير نفس بالبالغ اليق لان الصبي لا يقتل قصاصا وعن ابن عباس
ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلعم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت
من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة طاهرة عنده
قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل النكر اشد لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه
بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وايضا الامر العجيب والعجب قد يكون في الخير والشر والنكر ما تنكره العقول فهو شر وظاهر الآية تدل على
ان موسى استبعد ان يقتل النفس الا بالنفس وليس كذلك لانه قد يحل دمه بسائر الاسباب ولعله اعتبر السبب الاغلب الاقوى
واختلفوا في كيفية قتله فقيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين ثم انه تعالى
حكى عن الخضر انه ما زاد على ان ذكره ما عاهد عليه فقال الم اقل لك وانما زاد ههنا لك لان الانكار اكثر وموجب
العتاب اقوى وقيل اكد التقرير الثاني بقوله لك كما تقول لمن يوبخه لك اقول واياك اعني وقيل بين في الثاني المقول له
لما لم يبين في الاول فعند هذا قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني نهاه عن
المصاحبة حينئذ مع حرصه على التعلم لظهور عذره كما قال قد بلغت من لدني عذرا وهذا كلام نادم شديد الندامة
المقال واضطره الحال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها وكان من حق الايجاز ان يقال استطعماهم
فوضع الظاهر موضع المضمر للتأكيد كقوله شعر ليت الغراب غداة ينعب بيننا كان الغراب مقطع الاوداج وايضا
لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة فابوا ان يضيفوهما يقال
اضافه وضيفه اذا انزله وجعله ضيفه والتركيب يعنا يدل على الميل من ضاف السهم عن الغرض والضيف يميل الى المضيف عن النبي
صلعم كانوا اهل قرية لئاما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف اقدما عليه وايضا الضيافة من المندوبات
وترك المندوب غير منكر فكيف جاز لموسى ان يغضب عليهم حتى ترك عهد صاحبه وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجيب بان الرجل اذا
جاع بحيث ضعف عن الطاقة او اشرف على الهلاك لزم الاستطعام ووجب اجابته ولعلهما كانا في تلك الحالة قد بلغ في الجوع
الى حد الهلاك لم يقو على اصلاح الجدار ولجب ان يقول له انه اقام الجدار معجزة فقد روي انه مسحه بيده فقام واستوى
وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وروي انه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال اهل الاعتبار شر القرى التي لا يضاف
الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكى ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاؤوا الى رسول الله
صلعم بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله نشتري بهذا الذهب ان يجعل الباء تاء اي فاتوا ان يضيفوهما فامتنع رسول الله
عن ذلك وقوله يريد ان ينقض معناه يسرع سقوطه من انقض الطائر اذا هوى في طيرانه وقيل انقضت فانقض ويحتمل
ان يكون افعل من النقض كاحمر من الحمرة فالنون يكون اصلية واحدى الضادين مكررة زائدة مثل الاول واستعيرت الارادة
للمداناة والمشارفة تشبيها للجماد بالاحياء ونظيره ولما سكت عن موسى الغضب قالتا اتينا طائعين ولما اقام الخضر الجدار
راى موسى من الحرمان ومسيس الحاجة قال لصاحبه لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي طلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به
الضرورة والتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ على الاصح قال الخضر مشيرا الى الفراق المتصور في قوله فلا تصاحبني
ومشيرا الى السؤال والاعتراض هذا فراق بيني وبينك اضاف المصدر الى الظرف اي فراقنا وسبب فراق بيني وبينك وحكى القفال ان البين
ههنا بمعنى الوصل ثم شرع في تقرير الحكم التي تضمنها افعاله وتلك الحكم تشترك في اصل واحد هو انه اذا تعارض الضرران وجب
تحمل الادنى لدفع الاعلى فقال اما السفينة فكانت لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون
في البحر وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين وكان وراءهم ملك وهو مستعمل لفظ

اوالوا وههنا يعني الامام وقد مر في قوله ومن وراءهم عذاب غليظ وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان
عندهم خبره ياخذ كل سفينة اي غير معيبة غصبا ولا يخفى ان الضرر الحاصل من التخريق اهون من فوات السفينة بالكلية
والتخريق وان كان تصرفا في ملك الغير الا انه اذا تضمن نفعا زائدا لم يكن به باس ولعل مثل هذا التصرف كان جائزا في
تلك الشريعة او لعله كان من مخصوصات النبي فيجوز باذن الله قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها وكان
حقه ان يتاخر عن السبب ولكنه قدم للعناية اي بنجح من هذا وهو مرادي وانا مامور به وايضا خوف الغصب ليس
هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط ارادة العيب بين المسكنة والغصب كتوسط الظن بين المبتدا
والخبر في قولك زيد ظني مقيم في انه يتعلق بالطرفين واما الغلام فقد قيل انه كان بالغا قاطع الطريق يقدم على الافعال
المنكرة وكان ابواه مضطرين الى التعصب له والذب عنه فكانا يقعان في الفسق لذلك واحتمل ان يؤدي ذلك
الى الكفر والارتداد كما قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا يقال رهقه اي غشيه وارهقه اياه وقيل انه كان صبيا
الا انه تعالى علم من حاله انه لو صار بالغا صدرت عنه هذه المفاسد واعلم الخضر بحاله وامره بقتله لئلا يتاذى الابوان
بسببه وقيل هذا لا يجوز الا اذا تاكد الظن بالوحي وقيل اراد فخفنا ان يغشي الوالدين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه
او خفنا ان يقرن وان بابويه طغيانا وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطالح كافر ويجوز ان يكون قوله فخشينا من
كلام الله تعالى اي كرهنا كراهة من خاف سوء عاقبة امر فغيره والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب وكانه بازاء
قول موسى نفسا زاكية والرحم الرحمة والعطف بمعنى الاشفاق على الابوين يروى انهما ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت
نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وروى انها ولدت وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا وقيل اسم الغلام
المقتول جيسور وفي نسخة الحيسن واما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما اصرم وصريم وقوله في المدينة بعد قوله
اتيا اهل قرية فيه دلالة على ان القرية لونا في المدينة ومعنى الاجتماع والاقامة مراعى فيهما اما الكنز فقيل هو المال لقوله
ويستخرجا كنزهما ولان المفهوم منه عند الاطلاق هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان ابوهما صالحا ودفن المال لا يليق
باهل الصلاح وعورض بقول قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا وجمع بعضهم بين
بين الامرين فقال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف
وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي قوله وكان ابوهما صالحا دلالة على ان صلاح الاباء يفيد العناية باحوال الابناء عن جعفر بن محمد رض كان بين الغلامين
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وذكر من صلاح ابيهما ان الناس كانوا يضعون الودايع عنده فيردها اليهم
سالمة قالت العلماء الاشبه ان اليتيمين كانا جاهلين بحال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غايب وقد اشرف الجدار على
السقوط ورحمة من ربك مصدر منصوب بارادة لانه في معنى رحمهما او مفعول له وما فعلته عن امري اي اجتهادي
وراي وانما فعلته بامر الله سوال لم قال في الاول فاردت ان اعيبها وفي الثاني فاردنا وفي الثالث فاراد ربك الجواب
ان الاول افساد في الظاهر فاسنده الى نفسه وفي الثالث انعام محض فاسنده الى الله وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام
من حيث التبديل فجمع بين الامرين ويمكن ان يقال ان القتل كان منه ولكن ازهاق الروح كان من الله ويحتمل ان يقال الوحدة
في الاول على الاصل والجمع في الثاني تنبيه على انه من العلماء المؤيدين بالعلوم اللدنية والاسناد الى الله بالاخرة اشارة الى
انه لا ارادة الا ارادة الله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وذلك الذي ذكر من اسرار تلك الوقايع تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
اي ترجع المقصود من تلك الافاعيل الى ما قررنا واصل تسطع تستطع كما في قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع لان التا
حذف لاجل التخفيف وهذا شاذ من جهة القياس ولكنه ليس بشاذ في الاستعمال عن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى لو لبث
مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب **التاويل** اذ قال موسى لفتاه فيه ان المسافر لابد له في الطريق من الرفيق
وفيه ان من شرطهما ان يكون احدهما اميرا والاخر مامورا وان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده حتى يكون على بصيرة
من صحبته وان لا يسام من متاعب السفر حتى يظفر بمقصوده وان يكون نيته طلب شيخ يقتدي به فان طلب الشيخ في الحقيقة
هو طلب الحق ومجمع البحرين هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وعنده عين الحيوة الحقيقية فاذا وقعت منها على حوت قلب المريد حيي
واتخذ سبيله في بحر الولاية سربا فلما جاوزا فيه اشارة الى ان المريد في اثناء السلوك لو تطرقت اليه الملالة اصاب قلبه الكلالة
وسولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظنا ان مقصوده يحصل من غير واسطة الشيخ فهيهات فانه ظن فاسد ومتاع
كاسد الا ان ادركته العناية الازلية ورد اليه صدق الارادة فيكون لرفيق التوفيق اتنا غداءنا وهو همة الشيخ وبركة صحبته
لقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا صحبة الشيخ نصبا فقال رفيقه ارايت اذ اوينا الى الصخرة صخرة النفس وتسويلها
فاني نسيت حوت القلب لكنما نجى من حوت القلب الميت المملح بملح الدنيا وزينتها ان يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل فوجد
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اشارة الى انه تعالى اطلعه على بواطن الاشياء وحقائقها
وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية النفس وتجريد القلب عن العلائق الجسمانية وقد ذهب موسى الى
المتعلم العلم فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكن تعلمه فبين علم الخضر وبين معتقد موسى كان تباين وتناف
فلهذا قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وفي اظهار مسائل الثلثة اشارة الى ما قلنا من ان العلم الظاهر باين العلم اللد

ولیت

ني من التعليم والتعلم في شيء واذا تامل العاقل السالك في قوله موسى هل اتبعك على ان تعلمن وقول الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني
عن شيء وجد اصول الشرائط التي شرطها الصوفية للمريد والشيخ مرعية فيها وفي تفصيلها طول وقد اشرنا في التفسير الى طرف
منها ومن اراد الكمال فعليه بمطالعة كتاب اداب المريدين للشيخ المحقق ابي النجيب السهروردي قدس الله سره انتهى اذا ركبا في السفينة
اي سفينة الشريعة خرقها بهدم الناموس في الظاهر مع صلاح الحال في الباطن وفيما بينه وبين علام الغيوب ومثل
هذا قد يفعله كثير من المحققين طردا للعوام وحذرا من التباهي والعجب لتخرقها لتغرق اهلها وفي اودية الضلال اذا
اقتدوا بك حتى اذا لقيا غلاما هي النفس الامارة فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا اتيا اهل قرية هي الجسد
وهم القوى الانسانية من الحواس وغيرها استطعما اهلها بطلب افاعيلها التي تختص بها فابوا ان يضيفوهما باعطاء
خواصها كما ينبغي لكلالها وضعفها فوجدا فيها جدارا وهو التعلق الحايل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات يريد ان
ينقض بقطع العلاقة فاقامه بتقوية البدن والرفق بالقوى والحواس كما قيل نفسك مطيتك فارفق بها لو شئت لاتخذت
عليه اجرة الرياضة الى افاضة الانوار ونيل الكشوف اما السفينة فكانت لمساكين هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا
وليس لهم في عالم الربوبية سير وسلوك حتى يصلوا الى الملوك فخاطبهما فاردت ان اعيبها في الظاهر ليستظلم بالانكار
في الباطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان ياخذ كل سفينة عبادة غصبا لا كل عبادة تخلو عن الاخلاص والذل والانكسار
فانها للشيطان لا للرحمن واما الغلام فكان ابواه وهما القلب والروح مؤمنين فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة هو
النفس المطمئنة والملهمة وكان تحته كنز لهما هو حصول الكمالات النظرية والعملية وكان ابوهما وهو العقل المفارق صالحا
كاملا بالفعل فلهذا ادخر لاجلهما ما ادخر فاراد ربك ان يبلغا اشدهما بتربية الشيخ وارشاده على سبيل الرفق والمداراة ويستخرجا كمالهما

وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ
مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِيَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا
قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ
تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ
نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى
وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ
لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ
وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا
قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا

قالوا یا ذا القرنین ان یاجوج وماجوج مفسدون
فی الارض فهل نجعل لك خرجا علی ان تجعل بیننا وبینهم
سدا ۞ قال ما مکنی فیه ربی خیر فاعینونی بقوة
اجعل بینکم وبینهم ردما ۞ اتونی زبر الحدید
حتی اذا ساوی بین الصدفین قال انفخوا حتی اذا جعله
نارا قال اتونی افرغ علیه قطرا ۞ فما اسطاعوا ان
یظهروه وما استطاعوا له نقبا ۞ قال هذا رحمة
من ربی فاذا جاء وعد ربی جعله دکا وکان
وعد ربی حقا ۞ وترکنا بعضهم یومئذ یموج
فی بعض ونفخ فی الصور فجمعناهم جمعا ۞ وعرضنا
جهنم یومئذ یموج فی بعض ونفخ فی الصور فجمعناهم
جمعا وعرضنا جهنم یومئذ للکافرین عرضا
الذین کانت اعینهم فی غطاء عن ذکری
وکانوا لا یستطیعون سمعا ۞ افحسب الذین
کفروا ان یتخذوا عبادی من دونی اولیاء
انا اعتدنا جهنم للکافرین نزلا ۞ قل هل ننبئکم
بالاخسرین اعمالا ۞ الذین ضل سعیهم فی الحیوة الدنیا
وهم یحسبون انهم یحسنون صنعا ۞ اولئك
الذین کفروا بایات ربهم ولقائه فحبطت
اعمالهم فلا نقیم لهم یوم القیمة وزنا ۞ ذلك
جزاؤهم جهنم بما کفروا واتخذوا ایاتی ورسلی
هزوا ۞ ان الذین امنوا وعملوا الصالحات کانت لهم

جنات

جنات الفردوس نزلا ۞ خالدین فیها لا یبغون عنها
حولا ۞ قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد
البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله
مددا ۞ قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی انما الهکم
اله واحد فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل
عملا صالحا ولا یشرك بعبادة ربه احدا

القراءة ناتیع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة وعلی وخلف الباقون بالتشدید موصولة حامیة بالالف من غیر همز ابن عامر ویزید وحمزة وعلی وخلف وعاصم غیر حفص الباقون حمئة بالهمز من غیر الف جزاء الحسنی بالنصب منونا یعقوب وحمزة وعلی وخلف وعاصم غیر ابی بکر وحماد الاخرون جزاء الحسنی بالرفع والاضافة السدین بفتح السین ابن کثیر وابو عمرو وحفص وابو زید عن المفضل الاخرون بضمها یفقهون بضم الیاء وکسر القاف حمزة وعلی وخلف الباقون بفتحهما یاجوج وماجوج بحیث کان مهموزا عاصم غیر الشموتی فهل نجعل وبابه بادغام اللام بالنون علی وهشام خراجا بالالف حمزة وعلی وخلف الباقون خرجا بسکون الراء سدا بفتح السین ابن کثیر الباقون بادغام النون فی النون ردما اتونی یحیی وحماد والابتداء بکسر الالف الصدفین بضم الصاد والدال ابن کثیر وابن عامر وابو عمرو وسهل ویعقوب المفضل مخیر ابو بکر وحماد بضم الصاد واسکان الدال الاخرون بفتح الصاد والدال قال اتونی والابتداء بکسر الالف یحیی وحماد وحمزة فما اسطاعوا بالادغام حمزة غیر حماد وقرا ابو نشیط والحلوانی فما اصطاعوا بالصاد وهو الصحیح من نقل ابن مهران دکاء بالمد حمزة وعلی وخلف وعاصم غیر المفضل والخزاز عن هبیرة افحسب الذین بسکون السین ورفع الباء زید ویعقوب والاعشی فی اختیاره دونی اولیاء بفتح الیاء المتکلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن بینه بیاء الغیبة حمزة وعلی وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذکوان

الوقوف القرنین ط ذکرا ط سببا لا سببا ه قوما ط حسنا ه نکرا ه الحسنی ج لاختلاف الجملتین یسرا ه لان ثم لترتیب الاخبار سببا ه سترا لا کذلك ط ای کذلك القبیل الذین کانوا عند مغرب الشمس وقیل یبتدء بکذلك ای ذلك کذلك والامر کذلك وقیل ای احطنا بما لدیه من العدد والعدد کذلك ای کما علمنا بقوم سبق ذکرهم خبرا ه سببا قوما لا قولا ه سدا ه ردما لا الحدید ط انفخوا ط نارا ه لان قال جواب اذا قطرا ط لان ما بعده ابتداء نقبا ه من ربی ج لعطف الجملتین المختلفتین دکاء ج لذلك حقا ط لانقطاع القصة جمعا لا للعطف عرضا ه جمعا ه اولیاء ط نزلا ه اعمالا ط للفصل بین الاستخبار والاخبار لان التقدیر هم الذین ویجوز ان یکون نصبا علی الذم او جرا علی البدل صنعا ه وزنا ه هزوا ه نزلا لا حولا ه مددا ه واحد ج لابتداء الشرط مع فاء التعقیب احدا ه

التفسیر لما اجاب عن سؤالین من اسولة الیهود شرع فی السؤال الثالث والجواب عنه واصح الاقوال ان ذی القرنین هو الاسکندر بن فیلقوس الرومی الذی ملك الدنیا باسرها اذ لو کان غیره لاشتهر ولم یخف مکانه عادة یحکی انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان کان طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم وامعن حتی انتهی الی البحر الاخضر ثم عاد الی مصر فبنی الاسکندریة وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنی اسرائیل وورد بیت المقدس وذبح فی مذبحه ثم عطف الی ارمینیة وباب الابواب ودانت له العراقیون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا ابن دارا وهزمه مرات الی ان قتله واستولی علی ممالك الفرس ثم قصد الهند والصین وغزا الامم البعیدة ورجع الی خراسان وبنی المدن الکثیرة ورجع الی العراق ومرض بشهرزور ومات بها قال الامام فخر الدین الرازی رح لما ثبت بالقران ان ذا القرنین کان رجلا ملك الارض بالکلیة او ما یقرب منها وثبت من علم التاریخ ان من هذا شانه ما کان الا الاسکندر وجب القطع بان ذی القرنین هو الاسکندر قال وفیه اشکال لانه کان تلمیذ الارسطاطالیس الحکیم وکان علی مذهبه فتعظیم الله ایاه یوجب الحکم بان مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبیل الیه قلت لیس کل ما ذهب الیه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما کدر والسبب فی تسمیة ذی القرنین انه بلغ قرنی الشمس ای مطلعها ومغربها وروی عن النبی صلعم انه طاف قرنی الدنیا یعنی جانبیها شرقها وغربها وقیل کان له قرنان ای ضفیرتان وقیل انقرض فی وقته قرنان من الناس وعن وهب انه سمی بذلك لانه ملك الروم وفارس وروی الروم والترك وعنه کانت صفحتا راسه من نحاس وقیل کان لتاجه قرنان وقیل علی راسه ما یشبه القرنین وقیل لشجاعته کما یسمی الشجاع قرنا فانه ینطح اقرانه

يبلغ افرانروقيل راى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس اي بقرنيها وزعم الفرس ان دارا الاكبر تزوج بنت
فيلقوس فلما قرب منها وجد رايحة منكرة فردها الى ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فبقي عند فيلقوس
واظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال ابو ريحان انه من ملوك حمير والدليل عليه ان الاذواء كانوا
من اليمن كذي اليزن وغيره ويروى انه ملك الدنيا باسرها اربعة ذوالقرنين وسليمان وهما مؤمنان ونمرود وبختنصر
وهما كافران واختلفوا فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له
النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحفظه الظلمة من ورائه وعن علي كرم الله وجهه سخر له السحاب
ومدت له الاسباب وبسط له النور واحب الله واحبه وساله ابن الكوا وكان من اصحابه ما ذوالقرنين املك
ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب في قرنه الايمن في طاعة الله في جهاده فمات ثم بعثه الله
فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذوالقرنين يدعو الناس الى التوحيد
فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا لقوله تعالى انا مكنا له في الارض والتمكين المعتد به هو النبوة ولقوله واتيناه من كل شيء
سببا وظاهره العموم فيكون قد نال اسباب النبوة ولقوله قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب وتكليم بلا واسطة
لا يصلح الا للنبي وقيل كان ملكا من الملايكة عن عمر رض انه سمع رجلا يقول ياذا القرنين فقال اللهم اغفر اما رضيتم
ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملايكة قوله سأتلوا عليكم اي سأفعل هذا ان وفقني الله تعالى وانزل
فيه وحيا والخطاب في عليكم للسايلين وهم اليهود او قريش كابي جهل واضرابه واتيناه من كل شيء من اسباب كل شيء
طريقا موصلا اليه والسبب في اللغة الحبل والمراد ههنا كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة وذلك انه
اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا واصلا اليه وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا موصلا اليه واراد بلوغ السدين فاتبع سببا
ادى اليه ثم انه سبحانه شرع في نعت سيره الى المغرب قايلا فاتبع سببا اي سلك طريقا افضى به الى سمت المغرب ومن
يقطع الهمزة فمعناه اتبع نفسه سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية اي حارة ومن قرا بعد
الالف مهموزا فمعناه ذات حماة اي طين اسود ولا تنافي بين القراءتين فمن الجايز ان تكون العين جامعة للوصفين
عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلعم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية قال حكماء الاسلام قد ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض كرية
في وسط العالم وان السماء محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس في فلكها تدور بدوران الفلك وايضا ثبت
ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض بمائة وستين مرة تقريبا فكيف يعقل دخولها في عين من عيون
الارض فتاويل الاية ان الشمس تشاهد هناك اعني في طرف العمارة كانها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كما ان راكب البحر
يرى الشمس تغيب في الماء لانه لا يرى الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر انها تغرب في عين ولاشك ان البحار الغربية
قوية السخونة فهي حامية وهي ايضا حمئة لكثرة ما في البحار من الطين الاسود اما قوله ووجد عندها قوما فالضمير اما
للشمس او للعين وذلك ان الانسان لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب
من الشمس قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا
كفرة فخيره بين ان يعذبهم بالقتل وان يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم احياء فاختار الدعوة والاجتهاد فقال اما من ظلم
بالاصرار على الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الاخرة عذابا نكرا منكرا فظيعا روى صاحب
الكشاف عن قتادة انه كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن امن اعطاه وكساه وفيه نظر لان العذاب
النكر بعد ان يرد الى ربه لا يمكن ان يكون من فعل ذي القرنين ومن قرا جزاء بالنصب اراد فله الحسنى جزاء ومن قرا
بالرفع فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة او فله ان يجازى المثوبة الحسنى وسنقول له من امرنا اي
مما نامر به الناس من الزكوة والخراج وغير ذلك يسرا اي قولا ذا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حكى سفره الى اقصى
المشرق قايلا ثم اتبع سببا اي هيا اسبابا يليق بسفر المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي مكان طلوعها وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا عن كعب ان الستر هو الابنية وذلك ان ارضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا
جبل ولا ابنية تمنع شعاع الشمس وتدفع حرها عنهم فاذا طلعت الشمس دخلوا في اسرابهم واذا غربت اشتغلوا بتحصيل
المعاش فحالهم بالضد من احوال ساير الخلق وعن مجاهد ان الستر الثياب وانهم عراة كالزنج وحال كل من سكن
البلاد القريبة الى خط الاستواء كذلك حكى صاحب الكشاف عن بعضهم انه قال خرجت حتى جاوزت الصين فسالت
عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وحين قرب
طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا
سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج والمعنى في
كذلك وجوه احدها كذلك امر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ كما بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده
من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية
او الثياب الثالث بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم

فغنى

تقضي على هؤلاء كما قضى على اوليك من تعذيب الظالمين والاحسان الى المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف
ثم حكى سفره الى ناحية القطب الشمالي بعد تهيئة اسبابه قايلا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قيل السد اذا
كان بخلق الله فهو بضم السين حتى يكون بمعنى المفعول اي هو مما فعل الله وخلقه واذا كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون
حدثا قاله ابو عبيدة وابن الانباري فانتصب بين على انه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام
فخر الدين الرازي رح الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال فقيل جبلان بين ارمينية واذربيجان وقيل في منقطع
ارض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انسانا من ناحية الخزر فشاهده
ووصف انه بنيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل ان الواثق بالله راى في المنام كانه فتح الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه
فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه ووصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدودة بالنحاس المذاب وعليه باب
مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع اخرجهم الدليل الى البقاع المحاذية لسمرقند قال ابو ريحان البيروني مقتضى هذا الخبر ان
هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة والله اعلم ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين الذين سد ما بينهما وجد من دونهما
اي من ورائهما مجاوزا عنهما قوما لا يكادون يفقهون غيرهم قولا لانهم لا يعرفون غير لغة انفسهم سوال كيف فهم ذوالقرنين
ان ياجوج مفسدون في الارض الى اخره واجيب بان كاد نفيه اثبات ولعله فهم ما في ضميرهم بالقراين والاشارات او بوحي
والهام وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل مشتقان من اج الظليم في مشيته اذا هرول وتاجج النار اذا التهب
ومن اج الطريق اذا هرول فسموا بذلك لشدتهم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج
من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة
واثبت لهم مخالب واضراس كاضراس السباع اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل ياكلون لحومهم وقيل
يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا
ونظيرهما النول والنوال وقيل الخرج ما تخرجه كل احد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب
الخرج الجزية والخراج في الارض قال ذوالقرنين ما مكني فيه ربي اي جعلني فيه مكينا ذا امكانه من المال والملك خير مما
تبذلون لي من الخراج نظيره قول سليمان فما اتاني الله خير مما اتاكم فاعينوني بقوة بالة ورجال وصناع وقيل بمال اصرف في
هذا المهم ولا اخذه لنفسي والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع وزبر الحديد قطعه قال الخليل
الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرا ايتوني بالمد فظاهر ومن قرا ايتوني من الاتيان فعلى حذف الباء والتقدير والنصب
بنزع الخافض ثم ههنا اضمار اي فاتوه بها فوضع بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما على الجانبين اي جانبي الجبلين
لانهما يتصادفان اي يتقابلان افرغ عليه قطرا اصب عليه النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ والتقدير اتوني قطرا افرغ عليه
قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا من جملة ما يستدل به البصريون في ان المختار عند تنازع الفعلين هو اعمال الثاني
اذ لو اعمل الاول لقال افرغه عليه يحكى انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر
الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن رسول الله صلعم ان رجلا
اخبره به فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته قال العلماء هذا معجز من ذي القرنين لان تلك الزبر
الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر الادمي على القرب منه فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اوليك
النافخين فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته ولما تكرر لفظ
الاستطاعة مرارا حذف عنها التاء تخفيفا في الموضعين واعاد ذكرها بالاخرة تنبيها على الاصل ورجوعا الى البداية ثم قال
ذوالقرنين هذا السد او هذا الاقدار والتمكين نعمة من الله عزوجل ورحمة على عباده فاذا جاء اي دنا مجيء القيمة جعله
مدكوكا مبسوطا مسويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قرا دكاء بالمد فعلى الوصف اي جعله ارضا
مستوية وكان وعد ربي حقا وهذا تمام حكاية ذي القرنين ثم شرع سبحانه في بقية اخبارهم وتركنا بعضهم يومئذ
اي يوم حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد ويروى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون
دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس
ثم يبعث الله نغفا وهو دود يكون في انوف الابل فيدخل اذانهم فيموتون وقيل اراد ان قوم السد لما منعوا من الخروج
ماج بعضهم في بعض خلفه وقيل الضمير للخلق واليوم يوم القيمة اي وجعلنا الخلق يضطربون ويختلط انسهم وجنهم
حيارى ونفخ في الصور من ايات القيمة وسيجيء منه ومعنى عرض جهنم ابرازها وكشفها الذين عموا عنها في الدنيا وفي
ذلك نوع من العذاب للكفار لما يتداخلهم من الغم والفزع عن ذكري اي عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم فاطلق
المسبب على السبب او من القران وتامل معانيه وصفهم بالعمى عن الدلايل والاثار فاراد ان يصفهم بالصمم عن استماع
الحق فقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وهو ابلغ من ان لو قال وكانوا صما لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به
وهؤلاء زالت عنهم الاستطاعة بالكلية احتج الاشاعرة بالاية على ان الاستطاعة مع الفعل لانهم لما لم يسمعوا لم يستطيعوا
واجيب بان المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستثقال ثم اخذ في التوبيخ والوعيد قايلا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا

انهم ينتفعون بما عبدوه مع اعراضهم عن تدبر آيات الله وتمردهم عن قبول امره وامر رسول الله وفيه اضمار تقديره
أفحسبوا اتخاذ عبادي اولياء نافعا والعباد اما عيسى والملائكة واما الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام
يكون التنبيه ... فكانهم وحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على انه مثل اقائم الزيدان يريد ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج النزل المأوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تهكما بهم نحو فبشرهم بعذاب
اما الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل وعن علي كرم الله وجهه انهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وعنه ان منهم اهل حروراء
وعن مجاهد اهل الكتاب والتحقيق انه يندرج فيه كل من يأتي بعمل الخير لا يبتنى على الايمان والاخلاص عن ابي سعيد الخدري
يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته صار ما في صحيفته من الطاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من
طاعاته وهذا مبني على الاحباط والتكفير وفي قوله فحبطت اعمالهم اشارة الى ذلك والمراد فنزدري ولا يكون لهم عندنا
وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ذلك الذي ذكرناه
واتخاذ رسله محل هزوة وتكذيب ويجوز ان يكون كل من الامرين سببا مستقلا من التعذيب ثم اردف الوعيد بالوعد
على عادته عن قتادة الفردوس اوسط الجنة وافضلها وعن كعب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وعن النبي صلعم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
مسيرة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فان فوقها
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال اهل السنة جعل جنات الفردوس نزلا بالاكرام التام يكون وراء ذلك
وليس الا الرؤية ونظيره انه جعل جهنم باسرها نزلا ثم وراءها ما هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الحجاب كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه انه لا مزيد على نعيم الفردوس حتى تنازعهم انفسهم الى تلك الزيادة ويجوز ان
يراد به تأكيد الخلود اي لا تحول فيطلب كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولما ذكر انواع الدلائل والبينات وشرح اقاصيص
سئل عنها نبه على كمال حال القرآن والمداد اسم لما يمد به الشيء كالحبر والزيت للدوات والسراج والمعنى لو كتب
كلمات الله وحكمته وفرض ان جنس البحر مداد لها لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والمدد
من مثله كقولك على التمر مثلها زبدا والمدد والمداد واحد يروى ان حيي بن اخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر
كتاب الله قالت الاشاعرة ان كلام الله تعالى واحد واعترض عليه بهذه الآية فانها صريحة في اثبات كلمات كثيرة لله تعالى
واجيب بان المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى وزعم الجبائي ان قوله قبل ان تنفد كلمات ربي يدل على ان كلمة الله
قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه واجيب بان المراد الالفاظ الدالة على تعلقات تلك الصفة الازلية قلت لا نسلم
ان نفاد شيء اخر لا يدل على نفاد الشيء الآخر ولا على عدم نفاده فلا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا
يضبطها عقول البشر اما انها متناهية او غير متناهية فلا دليل في الآية على احد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر
ان كلمات الله لا تتناهى لانها تابعة لمعلوماته وهي بالبرهان ثم امر نبيه ان يسلك سبيل التواضع وهو ان حاله
مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملكية الا انه امتاز بنعت الايحاء اليه وكفى به بونا ومباينة ثم بين ان الموحى هو انما
الهكم اله واحد وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر فايدة هي ان يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعي
النبوة انه يدعو الى التوحيد ثم ان يدعو الى العمل الصالح المقترن بالاخلاص وذلك قوله فمن كان يرجو اي يأمل حسن
لقائه او يخاف سوء لقائه واللقاء بمعنى الرؤية عند الاشاعرة وبمعنى لقاء الثواب والعقاب عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال المفسرون النهي عن الاشراك بالعبادة هو ان لا يرائي بعمله ولا يبتغي به الا وجه ربه يروى
ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه
انه قال لك اجران اجر السر واجر العلانية قال العلماء الرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية
الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به قال في الكشاف عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت
له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلعم من قرأ عند مضجعه قل انما انا
بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان
مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له
حتى يستيقظ **التأويل** لما بين ان للانسان كمالا مكنونا وكنزا مدفونا يمكن له تحصيله بالتربية والارشاد
اراد ان يبين ان الانسان الكامل انما هو يستحق الخلافة في الارض وهو ذو القرنين الذي ملك الجانبين اعني جانب
عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لانه اوتي التمكين في الارض واوتي اسباب كل شيء في عالم الوسائط والاسباب
فبذلك التبصير كاملا في نفسه مكملا لغيره فاتبع سببا من اسباب الوصول الى العالم السفلي وهو مغرب شمس الروح الانسانية
فوجدها تغرب في عين حمئة هي عالم القوى والطبائع والاجساد ووجد عندها قوما هم القوى البدنية والنفوس
الارضية قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تتخذ فيهم حسنا هو الرفق

والمداراة

لمداراة كما قال اما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف نعذبه بحبسه على خلاف ما هو مراده
هواه ثم يرد الى ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع من مشتهياته او يرد الى الله تعالى
فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى هو مقام الوصول والوصال وسنقول
له من امرنا يسرا هو التخفيف والاستراحة بعد العناء والمجاهدة ثم اتبع اسباب الوصول في عالم الارواح وهو مطلع
شمس النفس الناطقة الانسانية فوجدها تطلع على قوم مجردين عن العلائق الجسمانية والعوائق الناسوتية الجسدانية
حتى اذا بلغ بين السدين وهو عالم التعيش والتمدن والجولان في تحصيل اسباب قوام البدن والقيام على وجه الجسمانية
لصلاح المعاد ونظام المعاش وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا وهم العوام الذين اعتاد بارهم الجهل
البسيط ان ياجوج وماجوج القوى والطبايع مفسدون في ارض البشرية باستعمال خواصها في غير ما خلقت
لاجلها فهل نجعل لك خرجا وهو ترك الوجود وبذل الموجود فاعينوني بقوة بهمة صادقة وعزيمة صادقة آتوني
زبر الحديد ملكات راسخة وهيئات ثابتة او قلوبا هي كالحديد في المصاف وكالجبال الراسيات في البقاء حتى اذا ساوى
بين ما بين طرفي العمر كما قيل من المهد الى اللحد قال انفخوا بالمداومة على الاذكار والاوراد حتى اذا جعله نارا بتأثير حرارة
الطاعة والذكر في حديد القلب قال آتوني افرغ عليه قطرا هو جوهر المحبة وكيمياء الاخلاص النافذ في سويداء القلوب
بحيث لا ينفذ فيه كيد الشيطان ولا يعلوه ما سوى الرحمن الله حسبي وهو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

سورة مريم عليها السلام مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة كلماتها تسعمائة واثنتان وستون آياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا
إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك
رب شقيا وإني خفت الموالي من وراءي وكانت
امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا
إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك
قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب
فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى

خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا

وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا

بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام

عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

القراءة كهيعص باماله الها فقط ابو عمرو كهيعص باماله اليا فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان قرا على غير قتيبة ويحيى وحماد باما لتهما وقرا ابو جعفر ونافع وسحاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب الباقون بتفخيمهما صاد ذكر مدغما ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وسهل من وراى بفتح اليا مهموز ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقرا زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من وراى مثل عصاى يرثنى ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلى الباقون برفعهما بشرك بلا نيا وكذلك في اخر السورة حمزة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلفنا حمزة وعلى الاخر ومن خلفتك على التوحيد في انه بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن سيفى دعن اهل مكة الوقوف كهيعص كوفى زكريا ج لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاحتمال انتصابه باذكر محذوفا خفيا ه شقيا ه وليا لمن اليعقوب الوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى لا لان ما بعده صفة غلام والاستيناف ليس بقوى عتيا ه عتيا ه كذلك بناء على ان التقدير الامر كذلك شيا ه اية ط سويا ه وعشيا ه بقوة ط صبيا لا للعطف اى اتيناه الحكم وحنانا منا عليه وزكوة ط تقيا لا عصيا ه حيا ه التفسير حروف التهجى في الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب باماله الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الراء عند الامران لانه يتحقق باخره ياء وقد لا يتحقق فيصير ثنائيا ولا ريب ان التفخيم اصل والاماله فرع عليه فمن قرا باماله الها واليا معا فعلى العادة ومن قرا بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قرا باماله احدهما فلرعاية الجانبين وقد روى صاحب الكشاف عن الحسن انه قرا بضمهما فقيل انه تصور ان عين الكلمة فيهما واو فضمه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح في اول البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روى عن ابن عباس رضه ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والها هاد والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم والكبير واليا على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع عن انس ان اليا من مجيره وهذا التفسير لا يجل عن تحكم الا ان يستند الى الوحى والالهام وارتفع ذكر رحمة على الخبر اى هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكريا عطف بيان وقرا برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبى انه قرا ذكر بلفظ الماضى مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية ومخففا اخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقرا ذكره على الامر وهى قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن زكريا لان كل نبى رحمة لامته ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلعم لان طريقته في الاخلاص والابتهال يصلح لان يقتدى به فكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفا ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الريا وادخل في الخشية ولهذا اثنى الحسن بانه نداء لا ريا فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسره من مواليه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاة وسمعه تاراة ولعله انى باقصى ما قدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع في حكاية ندائه قائلا قال رب انى وهن العظم منى الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعانى في الاية لطايف وذلك ان الاصل يا رب قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لتوخى مزيد التقرير فصار ضعف بدنى وشاب راسى ثم في القرينة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التى هى ابلغ منه فصار انى وهنت عظام بدنى فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بنية الكناية على المبتدا لتقوى الحكم فحصل انا وهنت عظام بدنى ثم ادخلت ان لاجل نفى الشك فصار انى وهنت عظام بدنى ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار انى وهنت العظام من بدنى لانك اذا قلت انى وهنت العظام افاد ان عظاما واهنة عندك فاذا قلت من بدنى فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام بحضرانى وهنت العظام منى فاذا حصل الوهن في هذا الجنس الذى هو اصل الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لساير الاعضاء الرئيسية كالقحف للدماغ والعقص للقلب ففي اعضاء الاخر اولى فاما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التى هى ابلغ فحصل اشتعل شيب راسى وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به واداة التشبيه فصار اشتعل شيب راسى ويمكن تقرير الاستعارة بوجه اخر وهو ان يكون استعمل اشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينتها ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة الى ابلغ منها وهى اشتعل راسى شيبا وكونها ابلغ من جهات منها

اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول اشتعال الراس كما لو قلت اشتعل بيتى نارا مكان اشتعل النار في بيتى ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الى مرتبة اخرى وهى اشتعل الراس منى شيبا لتوخى مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم منى ثم ترك لفظ منى لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك احالة تادية المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين الحالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار حيث قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في اخره وانما اطنبت في هذا المقام لان هذه الاية كالعلم فيما بين علماء المعانى ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكى ان محتاجا قال لكريم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اى بدعائى اياك واعلم ان زكريا عليه السلام قدم على سوال امور ثلثة الاول كونه ضعيفا الثانى انه تعالى لم يرد دعاءه الثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين وذلك قوله وانى خفت الموالى قال ابن عباس والحسن اى الورثة وعن مجاهد العصبة وعن ابى صالح الكلالة وعن عاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابى مسلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالى الذين يخلفون بعده اما في السياسة او في المال الذى كان له او في القيام بامر الدين وكان من عاداتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع اقرب كان متعينا للحبورة وقوله من ورائى اى بعد موتى لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اى الموالى الذين يخلفون من بعدى او بمعنى الولاية في الموالى اى خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدى كان زكريا انضم له مع النبوة الملك فخاف بعده على احدهما او عليهما وسبب الخوف القراين والامارات التى ظهرت له من صنايع احوالهم واخلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضى لانه قصد بالاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرا خفت الموالى بتشديد الفا وعلى هذا معنى ورائى خلفى وبعدى اى قلوا وعجزوا عن امر الدين والاقامة بطاعته والظرف متعلق بالموالى او معناه قدامى والظرف متعلق بخفت اى درجوا ولم يبق من يعتضد به ثم صرح بالمسئلة قائلا فهب لى واكده بقوله من لدنك اى وليا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك بلا سبب لانى وامراتى لا نصلح للولادة ومن قرا يرثنى ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرا برفعهما فالاكثرون منهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى حمله على الاستيناف كانه قيل لم يطلب الولد فقال المجيب يرثنى علانه يرثنى لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا فاعترض بان حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبى اشنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب والقول الاعراض الحقيقة بعد باق لان المعنى يؤل الى قولنا هب لى وليا موصوفا بالوراثة او بان الغرض منه الوراثة او هب لى وليا لخبر عنه بانه يرثنى وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة او الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا في قصة زكريا من سورة ال عمران ان النبى لا يطلب في الدعاء الا الاصلح غير ما طلبه وصرفه الله عنه كان المصروف اليه هو بالحقيقة مطلوبة ويمكن ان يقال المحمل الوراثة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل زكريا وذلك بان يكون قد بقى منه كتاب او شرع هو المقصود من وجود يحيى وبقى ذلك الكتاب او الشرع معمولا به بعد زكريا ايضا الى حين وقد روى صاحب الكشاف ههنا قراة شاذة لا فايدة كثيرة في تعدادها الى قوله عن على رض وجماعة وارث من ال يعقوب اى يرثنى به وارث ويسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان تجرد الكلام عن ذكر الاول حتى تقول لجانى فلان ليعابنى رجل لا تزيد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه واتق لئلا يشتبه ان يكون معنى التجريد هو انك تجرده عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الاية كانه جرده عن منافيات الوارثية باسرها واختلف المفسرون في انه طلب ولدا يرثه وطلب من يقوم مقامه ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في ال عمران رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ولقوله في سورة الانبياء رب لا تذرنى فردا حجة المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لى غلام ولو كان دعاؤه لاجل الولد لما استعظم ذلك والجواب ما مر في سورة ال عمران واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هى وراثة المال وعنهم ايضا ان المراد ترثنى المال ويرث من ال يعقوب النبوة او بالعكس وفي رواية ابى صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا بنى اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء حجة الاولين ما روى عنه صلعم قال رحم الله زكريا وما عليه من يرثه فان ظاهره يدل على انه اراد بالوراثة المال وكذا قوله صلعم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد وراثة النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبى لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا اى لا يوجد منه معصية ولا هم بها كما جاء في حق يحيى وقد مر تحديد هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضايل اخر يختص به احتجت الاشاعرة بالاية على خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير به رضيا عنده وزيف بان ارتكاب المجاز على خلاف الاصل وان فعل الالطاف واجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان يعقوب المذكور في الاية هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام لان زوجة زكريا كانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهوذ بن يعقوب واما زكريا عليه السلام فقد كان من ولد هرون اخى موسى من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام

وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان اخو عمران وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بني ماثان كانوا رؤس
بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقرينة التخاطب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب انى
يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم التسمي
فقيل اراد انه لم يسم احد يحيى قبله وقيل اراد انه لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص
ولم يهم بمعصية فكان جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى قبل دخوله في الوجود وولد بين شيخ فان وعجوز
عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من العدول عن الظاهر ولا يصار اليه
الا لضرورة كما في قوله واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا الا انا نعلم ان مجرد كونه تعالى لا سمي له لا يقتضي عبادته فيقول لا سمي
هنالك يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة في الاية ايضا قال الحافظ ...
لمثل مسمى لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد مسمى لصاحبه قلت ويقرب من هذا ...
اللازم وارادة الملزوم ولم سمي يحيى تكلفوا له وجوها فعن ابن عباس لانه تعالى احيى به عقر امه وعن قتادة لانه تعالى احيى
قلبه بالايمان والطاعة او من كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من امن بعيسى وقيل انه استشهد و
لشهداء احياء وقيل لان الدين احيي به لان زكريا ساله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر عتيا اي من اجل الكبر والطعن
في السن العالية فمن للتعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والجساوة في المفاصل
والعظام يقال عتا العود وعسى اذا غيره طول الزمان الى حالة اليبس سؤال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر
فلم عكس الترتيب في هذه السورة واجيب بان الواو لا يفيد الترتيب قلت ان ذلك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه
وههنا راعى الفاصلة قال الامر كذلك تصديقا له ثم ابتداء قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا ويقال ذلك
اشارة الى مبهم يفسره قوله هو اي خلق الغلام علي هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا انى يكون لي غلام اي كيف تعطيني الغلام
ابان تجعلني وزوجتي شابين او بان تتركنا على الشيخوخة فاجيب بقوله كذلك اي تهب الولد مع بقائك وبقاء زوجتك على
حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو فيعل من هان الشيء يهون اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيئا لان المعدوم
ليس بشيء او شيئا يعتد به كالنطفة او كالجواهر التي لم تتالف بعد وفيه نفي استغراب زكريا ولان خلق الذات ثم تغييرها في
اطوار الصفات ليس اهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكريا وصاحبته بعد ان لم تكن قال رب
اجعل لي اية قوله سويا فقيل انه صفة لليالي اي تامة كاملة والاكثرون على انه صفة زكريا اي وانت سليم الحواس مستوي الخلق
ما بك خرس ولا عمى فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع ينفرد فيه للصلوة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان
موضعا يصلي فيه وغيره الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلوة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد اشار بدليل قوله في آل عمران
الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا اي صلوا وعلى الظاهر هو قول سبحان الله عن ابي العالية
ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر ولعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه
فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته فافهمهم المقصود بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فلما بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز
ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية لانها المعهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لا نعرفه
الان كقول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بمواجبه
كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المامور به والاحجام عن المنهي عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة
واتيناه الحكم اي الحكمة عن ابن عباس رض هو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي
قال ما للعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال وقيل الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد
الا من حيث العادة والحنان اصله توقان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا
على زكريا او على امة يحيى لا يساعده وجود الواو وقيل اراد اتيناه الحكم والحنان على عباده كقوله في نبينا صلعم فبما رحمة من الله
لنت لهم واراد بقوله وزكوة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين ربما يورث ترك الواجب
ولهذا قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى انه لا يساعد هذا القول وجود لفظة منا وعن عطا ان معنى حنانا
تعظيما وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ان معنى زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي
الشهود وقيل بركة كقول عيسى وجعلني مباركا وقيل صدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر بحاله صلعم عن جملة الحوال
بقوله وكان تقيا بحيث لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين تلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا
وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب الترفع والرغبة في الحرام فذكر ان مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع
لخلق وبتحقيق العبودية لحق قال سفيان الجبار الذي يقتل عند الغضب ودليله قوله اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن هي اوحش المواطن واحوجها الى طلب السلامة
ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث هو المعاد
الحال الحي تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه مما يجيء في قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه وردت الاخبار انه
سيموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم تاكيدا قيل السلم عليه يوم ولد لانه

تفضلا

تفضلا من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الاخبار فيجوز ان يكون لاجل الثواب قلت اكثر اموره خارق العادة
فيحتمل ان يوجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لمريم وهما حاملان اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك
اذ زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا من سر البشر قال رب اني وهن عظم عظم الروحانية واشتعل شيب صفات
البشرية واني خفت صفات النفس انه تغلب وكانت امراتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك
وليا فاعطاه الله ابنا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني لانه ولد الروح والنفس اعدا عدوه يرثني ويرث
من آل يعقوب انه يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك
ما يرضيه بنظره ولسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله تعالى احياه بنوره لم نجعل له من قبل سميا لا من الحيوانات
ولا من الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو من حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد
بلغت من الكبر اي بسبب طول زمان تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس ايتك الا تكلم الناس
لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال هي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال
من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فاشار اليهم ان كونوا مسبحين
الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار وبكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ الكتاب الفيض الالهي المكتوب
لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا واتيناه الحكم في صباه اذ خلقنا الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره وزكوة وتطهيرا من الالتفات الى غيرنا وبرا بوالديه الروح والقالب اما الروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض
يصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل الضوء ويتعدى فيه واما القلب ففيه صفا
وكثافة فبالصفا يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا السر حمل الامانة واما بره بالوالدة القالب فهو استعماله
على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل خلقته
ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالجذبة والترقي الى مقام السلامة

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ
أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ
بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ
إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ
نَسْيًا مَنْسِيًّا ۝ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ
جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ
تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِي وَاشْرَبِي

وقري عينا فاما ترين من البشر احدا ۝ فقولي اني نذرت
للرحمن صوما ۝ فلن اكلم اليوم انسيا ۝ فاتت به
قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت
امك بغيا ۝ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا ۝ قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا ۝ وجعلني مباركا اين ما
كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ۝ ذلك
عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ۝ ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون ۝ وان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۝ فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين ۝ وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ۝
انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون

القراءة اني اعوذ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليهب للتكلم على الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الاخرون لاهب على التكلم منسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من تحتها بكسر الميم على نحو منجر وبجر التاء الثانية ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحها على ان من موصولة والظرف صلتها تساقط بحذف تاء التفاعل حمزة والخزاز عن هبيرة تساقط من المفاعلة حفص غير الخزاز تساقط بتاء الغيبة على ان الضمير للجذع وبادغام التاء في السين سهل ويعقوب ونصير وحماد الباقون مثله ولكن بتاء التانيث على ان الضمير للنخلة اتاني الكتاب بمالة مفتوحة الياء علي وقرا حمزة مرسلة الياء مفخمة في الوصل ممالة في الوقف واوصاني بالامالة علي قول الحق بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب وان الله بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف

الوقوف مريم ليلا يصير ظرفا لاذكر شرقيا ۝ لا للعطف زكيا ۝ بغيا ۝ كذلك ۝ لما مر هين ۝ لجواز كون الواو مبتدأة او معلقة بمحذوف وكان اي مقضيا ۝ لاختلاف الجملتين مقضيا ۝ قصيا ۝ النخلة ۝ ترتيب الماضي على الماضي بغير عاطف والاولى ان يكون اسئلة ثانيا منسيا ۝ سريا ۝ جنيا ۝ عينا ۝ للشرط مع الفاء احدا ۝ لان ما بعده جواب الشرط انسيا ۝ للعطف مع الاية تحمله ط فريا ۝ بغيا ۝ اليه ۝ صبيا ۝ عبد الله ط لان الجملة لا تقع صفة لمعرفة ويمكن ان يجعل معنى التحقيق في ان عاملا فيكون حالا فلا يوقف بما كنت لطول الكلام حيا ۝ كذلك والوصل اولى لان قوله وبرا معطوف على قوله مباركا بوالدتي لتبدل الكلام من اثبات الى النفي شقيا ۝ حيا ۝ عيسى ابن مريم ۝ على القراءتين لاحتمال ان يراد القول قول الحق وان يجعل حالا واما في قراءة الرفع فانما ان يكون بدلا من عيسى او يكون التقدير هو قول الحق يمترون ۝ من ولد ۝ لاتصال التنزيه سبحانه ط فيكون ط لمن قرا وان بالكسر فاعبدوه ۝ مستقيم ۝ من بينهم ۝ لان ما بعده مبتدا مع الفاء عظيم ۝ وابصر ۝ لان ما بعده ظرف التعجب مبين ۝ وسمعت بعض مشايخي رحمهم الله ان الوقف على قوله قضي الامر ۝ لانه لا اقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستانفة ولو وصل لاوهم ان يكون حالا من القضا وليس كذلك لا يؤمنون ۝ يرجعون ۝

التفسير هذا شروع في الابتداء بخلق عيسى ولا ريب ان خلق الولد بين شيخين فانيين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير اب فلهذا اخرت قصة عيسى من قصة يحيى ترقيا في باب التعجب من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم لان الازمان مشتملة على ما فيها وفي هذا الابدال تفخيم بشان الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ الطرح كانها القت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس في مكان يلي شرقي بيت المقدس او شرقي دارها قال ابن عباس من هنا اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا لابد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح قيل للغسل من قال لانها كانت حين تباعدت عن مكانها المعتاد لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عم وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها بابها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف فخرجت وجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل لان الدين يحيى به ويوحيه او الاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها حال كونه بشرا سويا تام الخلق وحسن الصورة وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني كجبريل مثلا تارة بالهيكل العظيم واخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا ان جبريل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فبتلك الاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولنذر امثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك في ان زيدا الذي نشاهده الان هو الذي شاهدناه بالامس قوله ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتحفل بالاستعاذة به فاني عذت برحمتك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله منه وقيل ان نافية اي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الي وخلوت بي وحين علم جبريل خوفها قال انما انا رسول من ربك ارسلني لاهب لك اي ليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينموا على النزاهة والعفة وكيف زال الخوف بمجرد قول المتمثل احتمل ان يكون قد ظهر لها منه معجز من جهة زكريا او ارهاصا لعيسى والهاما من الله سبحانه وهل تقدر الملائكة على تركيب الاجزاء وخلق الحيوة والنطق حتى صح قول جبريل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والا فلا استبعاد في تاثير بعض الاجسام في بعضها لخاصية خصها الله بها ووجه نفخه هذه القران جبريل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا من حيث العادة لا تشككا في قدرة الله انى يكون لي غلام لم تقل هنا رب اما لانها تخاطب جبريل واما اكتفاء بما سلف في آل عمران ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا هي الفاجرة التي تبغي الرجال عن المبرد ان اصله بغوي على فعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الغين لمناسبة وعن ابن جني انه فعيل ولو كان فعيلا بغير هاء لم يجز عن المذكر خصصت بعد ما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الجري بتبرئة ساحتها عن الخنا والمجيء في اول القصة من تمثل جبريل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه يغني عن هذه القصة في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم يحتج الى هذه الزيادة وقال جار الله المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء وانما يقال في الزنا فجر بها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به الكنايات والاداب بخلاف لو سلم هذا من حيث اللغة انه لابد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما سنح لنا والله اعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تفسيره كما مر في قصة زكريا ولنجعله اي ولنجعل الخلق اية للناس يستدلون بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرائب فعلنا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق بما قبله هين اي نخلقه لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة منا على عبادنا لان كل نبي رحمة لامته فيه يهتدون الى الصلاح الداري وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حقيقيا بان يقضى لكونه اية ورحمة وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت الى الفرج وقيل في فيها وقيل ان النافخ هو الله كقوله ونفخت فيه من روحي وعلى هذا فيمنع تقديم ذكر جبريل كالمنافع ولا سيما في قراءة لاهب لك فحملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت

حيضتين وقيل ان مدة حملها عن ابن عباس وفي رواية تسعة اشهر كما في ساير النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذا
لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء مدايحها وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه يرد
الى تربية القمر وهو معين مفض بنحس عقربه وغلبة البرد والرطوبة عليه وعن عطا وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ستة
اشهر وقيل حملته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية الحسن انها حملته بنذتر لقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاء التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا
فالمكان القصي هو اقصى الدار وورا الجبل بعيدا من اهلها ومعنى انتبذت به اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وقيل القصي
قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من عرف حملها هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان
المسجد ولا يعلم اهل زمانهما اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي من امرك شي ولا احب ان اكتمه عنك فقالت
قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم الم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامرأته من غير ذكر ولا انثى
فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشا وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها و
استيلاء الضعف عليها من الحمل حتى دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف
الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة قال جار الله اجاء منقول من جاء الا ان استعماله
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا يقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما يقال بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطا
ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان قلت حاصله تخصيص بالتعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت
الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا قيل طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى انه كان جذع نخلة
يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا
هناك واما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ارشدت اليها لتطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفسا اي طعامها بالموافق لها
ولان النخلة اقل الاشيا صبرا على البرد ولا تثمر الا باللقاح فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء ودون لقاح دالا دليلا
على حصول الولد من غير ذكر وقال في الكشاف النسي اسم ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من حقه
ان يذبح وعن يونس ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا انساكم يعنون العصا والقدح والشظاظ ونحوها المنسيات لو كانت شيا لا يوبه
فحقه ان ينسى في العادة ومعنى منسيا انه قد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما لحقها من فرط
الحيا والخجل ولانهم يهتكونها وهي عابدة قد برأت ساحتها فشق ذلك عليها ولخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها ومن قرا نسيا
بالفتح فقد قال الفرا هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرا نسا بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالما
ينساه اهله لقلته ونزارته فناديها من تحتها الذي هو تحتها او ان تحتها يعني جبريل بنا على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد
اسفل من مكانها لان مريم كانت اقرب الى الشجرة منه او كان جبريل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن وسعيد
بن جبير ان المراد به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب ان تكون معلومة للسامع والذي
علم كنه حاصل تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا الجمهور
المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلعم سمي به لان الما يسري فيه وقيل هو من السرو ومعناه يتحلى
مروة ويقال فلان من سروات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة عن الحسن كان والله عبدا سريا يعني هذا القايل ان الله
لا يكون تحتها الا الحي ينها ولا يمكن ان يقال المراد ان النهر تحت امرها يجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله وهذه الانهار تجري
من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان
ابعد منه كان تحت واراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وايضا حمل السري على النهر يوافق قوله فاويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين وقوله فكلي واشربي روي ان جبريل ضرب برجله فظهر ما عذب وقيل كان هناك ما جار والاول اقرب
لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك الوقت قال العلما الجذع من النخلة هو الاسفل ما دون الراس الذي عليه
الثمرة وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع فالبا في قوله بجذع النخلة كالزايد لان العرب تقول هزه وهز به والمعنى
حركي جذع النخلة او افعلي الهزة ورطبا تمييز او مفعول تساقط على حسب القراات الثلاث اللازمة والمتعدية وعن الاخفش تجويز
انتصابه بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها والجني المأخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب
وقد صار لحالا وقيل انه كان على حاله وانه اثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المرأة لم يكن لها خير من الرطب والتمر اذا
عادة من ذلك الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها في السري والرطب فايدتان احدهما الاكل والشرب وقدم الاكل
مع ان ذكر الشرب مقدم لان احتياج النفسا الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الما لكثرة ما سال منها من الدما
والثاني سلوة الصدر لكونهما معجزتين لزكريا او ارهاصا لعيسى وكرامتين لمريم واشار الى هذا بقوله وقري عينا
لان قرة العين تلزم قوة القلب والتسلي من الهموم والاحزان وقيل ان الم النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن
على دفع الم القلب واجيب ان الخوف ان النفس كان قليلا لتقدم بشارة جبريل فكان التذكير كافيا فاما ترين اصله ترايين مثل
تسمعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم يا الضمير للساكنين وذلك بعد لحوق نون التاكيد وقد مر في قوله اما
يبلغن عندك الكبر ان التاكيد في هذه الصورة يقصد به ان الشرط مما سيقع غالبا فان مريم لا بد ان ترى احدا من البشر

عادة عن انس بن مالك ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيد كل ممسك من طعام او كلام او سير
فهو صايم وقيل اراد الصيام الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان الاحتراز
من كلام البشر لتجرد الفكر لذكر الله تعالى وهو قربة ولعله لا يجوز لما فيه من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي
الكشاف نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر الصديق رض على امرأة وقد نذرت ان لا تتكلم
فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمي امرها بهذا النذر ومعنيان احدهما ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة وفيه
ان تفويض الامر الى الافضل اولى الثاني ان السكوت عن مجادلة السفها اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد
مسافها وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والا لزم النقض وقيل خص هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا
اراد المبالغة في نفي الكلام واراد اني اكلم الملايكة دون الانس وهذا اشبه بقوله واما ترين من البشر احدا
يبيني قومها تحمله الجملة حال عن وهب قال انا ناكرة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان من بشارة الملايكة
فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته واتت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الى
غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها بكوا وقالوا لقد جيت شيا فريا بديعا من فري الجلد وليس في هذا
ما يوجب تغييرا او ذما لان امرها كان خارجا من المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر منكر خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون تبعا
وتوكيدا وقولهم يا اخت هرون الاية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وهذا اظهر لان
حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره وقيل يروى عن النبي صلعم انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهم السلام وكانت
من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما الف سنة واكثر وعن السدي كانت اولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال
يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل اراد رجلا صالحا في زمانها اي كنت عندنا مثله في الصلاح يحكى انه تبع جنازته اربعون
الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه وقيل كان رجلا طالحا معلنا بالفسق فشتموها به والتشبيه بيرتر ويروى انهم هموا
برجمها فاشارت اليه اي ان عيسى هو الذي يجيبكم وبم عرفت ذلك اما بان كلمته في الطريق واما بالالهام او بالوحي الى زكريا
او بقول جبريل على ان في امرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة اشارة الى ذلك قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن
السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها ثم قال كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله
كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا للزمان القريب من الحال بدلالة الحال وهو حكاية
حال ماضية اي كيف احد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل ان يقال كان زايدة نظرا الى اصل المعنى و
الا كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية او فاصلة او هي تامة وصبيا حال مؤكدة يروى انه كان يرضع فلما سمع مقالتهم
ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته قايلا اني عبد الله فكان فيه اولاد قوله النصارى
ان الكتاب هو الانجيل او التورية اي فهمها وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا بل في بطن امه وقيل اراد انه سبق في قضايه
او جعل الان لا محالة لكانه قد وجد الاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في الكمال العقل وخرق العادة فيه اكثر قالوا ان كمل
عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جايز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب
ان يشتغل ببيان الشرايع والاحكام فلو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا
بفعل خارق للعادة ولكن كل فعل خارق للعادة فانه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرايع فان بعض
اوقات النبي لا بد ان يقترن به دون كل اوقاته وحالاته على انه اشارة الى بعض التكاليف بقوله واوصاني بالصلوة والزكوة
كما يحكى عن بعضهم انه كان نبيا لقوله وجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما اتى بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا انه
رفيع القدر على الدرجة وضعف بان النبي في عرف الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا انما كنت نفاعا حيث كنت روى
للتعس رسول الله صلعم وقيل معلما لاهل الخير وضلال لكثير من اهل الكتاب باختلافهم فيه لا يقدح في منصبه كما قيل شعر
علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم يفهم البقر وهذه سنة الله في انبيايه ورسله كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
روي ان مريم سلمت عيسى الى المكتب فقال للمعلم ادفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اكتب فقال له اي شي اكتب فقال اكتب
ابجد فقال لا اكتب شيا لا ادري ثم قال ان لم ما هو فانا اعلمك الالف من الا الله والبا من بها الله والجيم من جمال الله والدال
من ادا الحق الى الله وقيل البركة اصلها من بروك البعير والمعنى جعلني ثابتا في دين الله مستقرا فيه وقيل البركة الزيادة والعلو
فكانه قال جعلني في جميع الاشيا غاليا منجحا لان يكرمني الله تعالى بالرفع ثابتا في دين الله مستقرا فيه روي ان امرأة وهو
يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملتك وثدي رضعت به فقال عيسى عليه السلام مجيبا لها طوبى
لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يك جبارا شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة اي بادائهما اما في وقتهما المعين وهو
وقت البلوغ واما في الحال بنا على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على ادا التكاليف ويؤيده قوله ما دمت
حيا وقيل الزكوة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الاثام وقيل اوصاني بان امركم بهما وفي قوله وبرا بوالدتي
دلالة واشارة تنزيه امه من الزنى والا لم يكن الرسول المعصوم مامورا ببرها قال بعض العلما لا تجد العاق الا جبارا شقيا
وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ولا تجد سي الملكة الا مختالا فخورا وقرأ وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب

من كان بحالا لا تخور او انما نفى عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه معصية كما نفى عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني آدم الا اذنب او هم بذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقايد اهل السنة ان الانبياء معصومون عن الكباير دون الصغاير له والسلام علي قالت العلماء انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا تكررت تعرفت على ان تعريف الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير

شعر قليل منك يكفيني ولكن ○ قليلك لا يقال له قليل ○

شعر واني لارضى منك يا هند بالذي ○ لو ابصره الواشي لقرت بلابله ○ بلا وبان لا استطيع وبالمنى ○ وبالوعد حتى يسام الوعد امله

والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار سلام الله عن بعضهم ان عيسى ع م قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه وهو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة على متهميه واعدائها من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام عليه خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى في المهد قايلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وفي مناقبه وايضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالنزاهة في تخلله دفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل بانه لولا الكلام الذي دلهم على براءتها من الذي قذفوها به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا الهناك فلذلك لم يشتغلوا وقصدوا بدفعه والله اعلم ذلك والموصوف بالصفات المذكورة من قوله اني عبد الله الى اخره هو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لله على ما زعمت النصارى الدالة واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو اسم فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى قول الثاني والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقوله هو عبد الله الحق اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقد قرئ ان ارتفاع على انه خبر بعد خبر او بدل خبر مبتدا محذوف ومعنى تمترون يشكون من المرية الشك او المراد تمارون من المراء التلاحج وذلك ان اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له وما استقام ان يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون وتقدم مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي يزيده ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان الله ان يقول لاحد انه ولدي لان هذا الخبر كذب لا يليق بحكمته تعالى فزعم الجبائي بناء على هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان الله ان يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكمال الهيته واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف في ملك الغير فلا يتصور في حقه فان اردتم هذا المعنى فلا نزاع وان اردتم شيئا اخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم كلام الله لان قوله كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج في حدوثه الى قول اخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا ان قوله اذا قضى الاستقبال ذلك القول متأخر عن القضاء

[illegible]

سنين قرا عند شيخ بل عجبت ويسخرون فقال ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله اعلم بذلك منه والمعنى انه صدر من الله فعل لو صدر مثله عند الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الاية التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوؤهم وقيل اراد اسمع بهؤلاء وابصرهم ليعتبروا سوء عاقبتهم والوجه هو الاول ويؤيده قوله لكن الظالمون اي لكنهم يوضع المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة يتحسر اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا راوا عالادني مقام الاعلى والاول اصح لان هذه الحالة لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذا بدل من يوم الحسرة ومنصوب بالحسرة ومعنى قضي الامر فرغ عن الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلعم انه سئل عنه فقال يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم فقال ارباب التفسير ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعد ذلك عن الحس وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله فانذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مومنين ويحتمل ان يكون ادخل في الانذار اي انذرهم حين قضي الامر ببيان الدلائل وشرح امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يومنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث ان امور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه **التاويل** واذكر في الكتاب الازلي مريم القلب اذا انتبذت من اهلها انفردت من اهل الدنيا متوجها الى جانب شرق النور الالهي فاتخذت من دونهم حجابا الخلوة والعزلة فارسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لاستماع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها ان يشغلها عن الله قال انما انا رسول المولى الرباني لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن ارث الظلمة بالنسبة وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم اك بغيا اطلب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فحملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا قصيا لافتقاره الى العبور على منازل الشريعة والطريقة وجاءها مخاض الطلب والتعب الى جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابت في ارض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا قال بعض اهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب وبسبب الغلو والتقصير في حق ابنها قلت ان مريم القلب يا ليتني مت عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي فزت باللذات الحقيقية وكنت نسيا منسيا فان الخمول راحة والشهرة آفة فناديها بلسان الحال من تحتها من تحت تصرفها من الالات والقوى الاخرى قد جعل ربك تحتك اي تحت تصرفك سريا هو الغلام الموعود وجدول الكشوف والعلوم الدينية وهزي اليك بجذع النخلة بالمداومة على الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا فكلي واشربي من جوار الافضال وبحار النوال من ماء تربيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال في حجرة الوصال فاما ترين من السواغ البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا يوم ولنا فيه صوم اي عن الالتفات بغير الله فاتت به قومها من عادة الجهال الانكار لاحوال اهل الكمال يا اخت هرون النفس المطمئنة او الامارة بناء على ان هرون كان صالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرا سوء وما كانت امك وهي القالب بغيا لتنزل الى غير عالم الطبيعة التي خلقت لاجلها فاشارت اليه ان هذا القوم هم اهل الاشارات في المهد مهد البشر ذلك المتولد من نفخ الروح في مريم القلب ابن الله ولا محلا له ولا نفسه فاختلف الاحزاب فقوم عبد الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم اي باهل الله وابصر يوم ياتوننا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
وياد كن در اين قرآن ابراهيم را بدرستى كه بود راست كوى پيغمبر
نَبِيًّا • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
چون گفت مر پدر خود را اى پدر من چرا مى پرستى ازآنكه نشنود
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا • يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي
ونه بيند ونه دفع كند از تو هيچ چيز اى پدر من بدرستى كه من بتحقيق آمد
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا
از دانش آنچه نيامد ترا پس متابعت نماى مرا تا راه نمايم ترا راهى راست
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
اى پدر من مپرست ديو را بدرستى كه ديو بود خداى بخشاينده را
عَصِيًّا • يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ
فرمان نابرنده اى پدر من بدرستى من مى ترسم كه رسد بتو عذابى

من الرحمن فتكون للشيطان وليا ۞ قال أراغب أنت
عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا
قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي
حفيا ۞ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله
وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ۞ فلما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا
له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ۞ ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
وكان رسولا نبيا ۞ وناديناه من جانب الطور
الأيمن وقربناه نجيا ۞ ووهبنا له من رحمتنا أخاه
هرون نبيا ۞ واذكر في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان
عند ربه مرضيا ۞ واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا ۞ ورفعناه مكانا عليا
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا ۞ فخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة

ولا

ولا يظلمون شيئا ۞ جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا ۞ لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما
بين ذلك وما كان ربك نسيا ۞ رب السموات والأرض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

القراءة ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو مخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بكسرها ابرهام وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا تتلى بالياء الفوقانية وكذلك في سورة الحج ... نورث بالتشديد رويس **الوقوف** ابراهيم ط نبيا ه شيئا ه سويا ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابراهيم ج وقد يوصل ويوقف على الهتي مليا ه سلام عليك ج للابتدا بسين الاستقبال مع ان القايل واحد لك ربي ط حفيا ه فادعو ربي ز لانقطاع النظم والوصل اولى ولن عسى لطمع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا ه من دون الله لا لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز للابتداء بان مع ان المراد بذكر اخلاص موسى نبيا ه نجيا ه نبيا ه اسمعيل ز لما ذكر نبيا ج لا يتم مع العطف والزكوة ص مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابراهيم وما بعده وقوم اذا تتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية آدم او على اسرائيل والاصح ان الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبينا ه لئلا يحتاج الى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء وبكيا ه غيا ه شيئا لا بناء على ان جنات بدل من الجنة بالغيب ط مأتيا ه سلاما ه وعشيا ه تقيا ... امر ربك ج لاختلاف الجملتين ذلك لان قوله وما كان معطوف على بين لمع ... نسيا ج لان ما بعده بدل او خبر مبتدأ محذوف لعبادته ط سميا ه **التفسير** ان الذين اتخذوا معبودا سوى الله منهم من اتخذ معبودا حيا عاقلا كالنصارى ومنهم من اتخذ معبودا جمادا كعبدة الاوثان وكلا الفريقين ضال الا ان الفريق الثاني اضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدريجا من الاسهل الى الاصعب وانما بدأ بقصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شانه وكمال دينه فكانه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبدة الاوثان وعبادتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلايل التي ذكرها على ابيه والمراد بذكر الرسول اياه في الكتاب ان يتلوا ذلك على الناس كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ولهذا الاعتراض صار الوقف على ابراهيم مطلقا وجوز في الكشاف ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والصديق من ابنية المبالغة صادقا لان ملاك امر النبوة الصدق واما مبالغة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا ايضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا فيه فالحاصل انه كان صادقا جدا في اقواله مصدقا لجميع من تقدم من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعله واسطة بينه وبين عباده وقيل ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار اي انه لم يزل موصوفا بالصدق وبالنبوة بالاوقات المذكورة ذلك فيها والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وقد مر في اول سورة يوسف ثم رد على ابيه الدلايل والنصايح وصدر كلامها بالنداء المتضمن بالرفق واللين استمالة لقلب ابيه وامتثالا لامر ربه على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلعم قال اوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واطلعه تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري فقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر مبني المفعول لا منويه فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد وما موصولة او موصوفة اي الذي لا يسمع او معبودا لا يسمع وشيئا مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ادفعه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي شيئا من الاغناء وعلى هذا يجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين اي لا يسمع شيئا من السماع الى اخره وحاصل الدليل ان العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها الا اشرف الموجودات لا اخسها وهو الجماد غايته عذرهم عن ذلك هي انها تماثيل لاشياء يتصورون نفعها او ضرها كالكواكب وغيرها فيقال لهم اليس من الكواكب وساير الممكنات منتهى في احتياج الى واجب الوجود فاذا جعل شيء من هذه الاشياء معبودا فقد شورك الممكن والواجب في نهاية التعظيم هذا

فما يتنبوا عنه الطبع السليم ورفع الوسايط من البين ادخل في الاخلاص واقرب للخلاص وقوله يا ابت اني قد جاءني من
ونصيحة وفيه ان هذا العلم تجدد له لحصوله فيكون اقرب الى التصديق وفي قوله من العلم ما لم يأتك فائدة انه لم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكن قال ان معي طايفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب اني وانت في مفازة وعندي
معرفة بالدلالة دونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستويا مؤديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدل ارباب التعليم
بالآية فانه لابد من الاتباع واجيب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق اسهل ثم اكد المعنى بحجة
اخرى مما هو عليه قائلا يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة الشيطان ثم اسقط حظ نفسه
اذ لم يقل ان الشيطان عدو لبني ادم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك امره بالسجود عنادا او
استكبارا الاستغنا ... فيه بهذه النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير والشيطان
مظهر كل شر بدلالة الموضع اللغوي وهذا القدر من التنبيه كاف لمن تامل وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت
اني اخاف وفيه مع التخويف من سوء العاقبة انواع من الادب اذ ذكر الخوف والمس وتنكير العذاب قال الفراء معنى اخاف
اعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره لان ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن جازما بموت ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه
على غيره ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تالم قلبه من ذلك كما يقال انا خائف على ولدي وذكر في الولي وجوها منها انه
اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة ولعنه سبب الولاية او مسببها غالبا واطلاق احدهما على الآخر
مجاز وليس هناك ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اني كفرت بما اشركتمون من قبل ومنها ان يحمل العذاب
على الخذلان ومنها ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من
نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر
من نعيم الجنة فولاية الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابراهيم بالفظاظة والغلظة فقال اراغب
انت عن آلهتي فقدم الخبر على المبتدأ اشعارا بانه عنده اعنى وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن
آلهته وخاطبه باسمه يا ابراهيم دون ان يقول يا بني في مقابلة يا ابت تهاونا به فكيف وقد صرح بالاهانة قائلا لئن لم تنته
لارجمنك باللسان اي لاشتمنك او باليد اي لاقتلنك واصل الرجم الرمي بالرجام ثم ههنا اضمار اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا
طويلا من الملاوة او وارا ومليا بالذهاب عني حين مطيقا له قويا عليه قبل ان اثخنك بالضرب فما رأى ابراهيم اصرار ابيه على التمرد
والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه
اثار اللجاج من سنن المرسلين ويحتمل ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له ورفقا به بدليل قوله ساستغفر لك ربي انه كان
حفيا بليغا بالبر والالطاف وقد مر في اخر الاعراف احتج بالآية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر لابيه الكافر
وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار لم يمنع من التاسي به والجواب لعل ابراهيم
صلوات الرحمن عليه لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بتعذيب الكافر ولعل هذا الفعل منه من باب ترك الاولى ولعل الاستغفار
بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى سأسأل ربي ان لا يجزيك بكفرك ما دمت حيا
والجواب في الحقيقة ما مر في اخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار ومع ذلك الشرط كان من خصائصه كما ان كثيرا من الامور كانت
مباحة للرسول صلعم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اي اهاجر الى الشام
واعتزل ما تدعون اي تعبدون من دون الله فقد يعبر بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجيء في سورة الشعراء وفي قوله
عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة
عسى قال العلماء ما خاب على الله احد فان ابراهيم لما ترك اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله اولادا مؤمنين
انبياء وذلك قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيئا من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن
الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر
باليد عما يطلق بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق وتبرأ ابراهيم من ابيه ابتغاء مرضاة
الله فسماه الله ابا المؤمنين ملة ابيكم ابراهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار
عليه بردا وسلاما واشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوات الخمس
في حق سارة كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى وجعل موطئ قدمه مباركا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعادى كل
في الله حين قال فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا جرم اتخذ الله ابراهيم خليلا ثم نفى قصة ابراهيم بقصة موسى لانه تلوه في الشرف
والمخلص بكسر اللام الذي اخلص العبادة عن الشرك والريا واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا
الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم
قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله في طه برب هرون وموسى الايمن من اليمين اي من ناحية
اليمين من موسى او هو من اليمن صفة للطور او الجانب وقربناه حال كونه نجيا اي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة

ملك

بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمائه للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية انه التقريب حتى قرب حتى سمع صرير القلم
الذي كتبت به التورية والاول اظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب وللملائكة انهم مقربون ووهبنا له من رحمتنا فيكون اخاه
بدلا وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى
فتنصرف الهبة الى معاضدته وموازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون خص اسمعيل بن ابراهيم
بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله او الناس لانه المشهور بالمتبوع اصنف من خصاله ومن ذلك انه
وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكانه فانتظره سنة وعن رسول الله
صلعم انه وعد رجلا ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا
الى اي وقت ينتظره فقال اذا وعد في وقت الصلوة فانتظره الى وقت صلوة اخرى وكان يبدأ باهله بالامر بالصلاح
والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب قوا انفسكم واهليكم
نارا ابدأ بمن تعول ويجوز ان يقال لاهل امته كلهم اقارب او اباعد من حيث انه يلزم في جميعهم ما يلزم المرء في اهله
خاصة من قضى حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلوة والزكوة
المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها واما الزكوة فالاقرب انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس يعني طاعة الله
والاخلاص لان فاعلهما يزكو بهما عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم اعجمي بدليل منع الصرف كما مر في ادم ويعقوب
وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة دراسته لكتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من الدراسة فظنه القائل مشتقا
منها وفي رفعه اقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول
من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من
اجداد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم تمويهات في استخراج طوالع المواليد
ينسبونها اليه وقيل ان الله تعالى رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت وقال اخرون رفع الى السماء وقبض روحه
عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله ورفعناه مكانا عليا فقال جاءه خليل له من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر
قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت يقول بعثت لاقبض
روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرآه ملك الموت فقبض روحه
هناك وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء اعلى
منها اولئك المذكورون من لدن زكريا الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم
عليهم من ذرية ادم من للتبعيض وكذا في قوله وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية
ادم ادريس لقربه منه وبذرية ابراهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته
وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الحسب
شرف النسب وان جميع ذلك بواسطة هداية الله وبسبب اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان
اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف ساير الوجوه من قرأ يتلى بالتذكير
فلان تانيث الآيات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك كقعود في ساجد ابدلت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها
لمناسبة ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينه سجدا عن رسول الله صلعم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال
ابو مسلم اراد بالآيات التي ذكر العذاب وقيل غيره اطلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا تفكر فيها المتفكر
صح ان يسجد عنده ويبكي قلت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلا فاختلفوا
في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل انهم عند الخوف
كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الانسان في حال الخرور لا يكون ساجدا والمراد خروا متهيئين للسجود وعن رسول الله
صلعم القرآن نزل بحزن فاقرؤه بحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم
فليبك قلبه وقالت العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فان قرأ تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين
اليك الخاشعين لك وان قرأ ما في هذه السورة قال اللهم اجعلني في عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين
عند تلاوة آياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم قائلا فخلف
من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في اخر الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة الخرور سجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء
عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد اضاعوها
بالتاخير وعن علي رض في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة في هذه الامة فسوف
يلقون غيا قال الحاء بالله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي
مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج بعضهم بقوله الا من تاب وامن
على ان تارك الصلوة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان والجواب انه اذا كان المذكورون هم الكفرة او اليهود كما روينا

عن ابن عباس سقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة فى ان العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير وحاب
الكلبى بانه عطف الايمان على التوبة مع انغماس الايمان ومنع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لانها العزم على الترك والندم
اقرار باللسان وانما حدث الموصوف ههنا وقال فى الفرقان وعمل عملا صالحا لانه وجد فى ذكر المعاصى فاوجب التوبة طال
هناك فاطال وهذا الاستثنا يوجب ان الغالب قد يتوب عن كفره وامن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المراة حايضا ثم مات
فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها على
ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان يتوبوا ويحتمل ان ينتصب شيئا على المصدر اى شيئا من الظلم ومعنى جنات عدن قدم فى سورة
التوبة فى قوله ومساكن طيبة فى جنات عدن نعتها الله تعالى بالاقامة والدوام على خلاف ما عليه جنات الدنيا ولما كانت الجنة
مشتملة على جنات عدا بدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التى قال جار الله عدن معرفة علم لمعنى
العدن هو الاقامة او هو علم الارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة
الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتى ومعنى بالغيب مع الغيبة اى وعدها وهى غايبة عنهم حاضرة او هم غايبون عنها
لا يشاهدونها او الباء السببية اى وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان به خلاف حال المنافقين وقوله انه
وعده مأتيا بالاول لانسب وهو مفعول بمعنى فاعل وهو على اصله لان ما اتاك فقد اتيته وجوز فى الكشاف ان يكون من قولهم
اتى اليه احسانا اى كان وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثنا متصل على التاويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل
تحته كما تقدم فى نفى اللغو فى البقرة وفى المائدة اى ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعوا اللغو
الا ذلك كقولهم عتابك السيف او استثنا منقطع اى لا يسمعون فيها الا قولا لا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز
ان يكون متصلا بتاويل آخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة اغنيا فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام وفى الاية تنبيه ظاهر على وجوب اتقاء اللغو حين نزه الله عنه
الدار التى لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك اساور من الذهب والفضة
ولبس الحرير التى كانت للعجم والارايك التى هى الحجال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة الاشراف اليمن ولا شىء كان
احب الى العرب من الغدا والعشا لانما العادة الوسطى المحمودة للمتنعمين منهم فوعدهم بذلك قايلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير اى ياكلون على مقدار الغداة الى العشى وقيل اراد دوام الرزق
كما يقول انا عند فلان ومسا يريد الدوام ولا يقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التى نورث كقوله فى الاعراف
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وهى استعارة اى تبقى عليه الجنة كما تبقى على الوارث مال المورث منه قال القاضى
فى الاية دلالة على ان الجنة تختص بحصولها من كان متقيا غير مرتكب الكباير واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب
الكبيرة انه اتقى الكفر سئل ههنا ان قوله تعالى تلك الجنة التى نورث كلام الله وقوله نعبد وما نتنزل الا بامر ربك كلام غير الله فاوجه النظم
بينهما واجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة الواحد ولانه لا يليق الا بالملائكة
الذين ينزلون على الرسول كما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسالونهم عن صفة محمد صلعم وهل يجدونه
فى كتابهم فسالوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده فى كتابنا وهذا زمانه وقد سالنا رحمن اليمامة عن خصال
ثلثة فلم يعرف فسالوه عنهن فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فسالوه عن فتية اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح
فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شا الله فاحتبس الوحى عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه
ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبريل عليه السلام فقال له النبى صلعم ابطأت على حتى ساء ظنى
واشتقت اليك قال كنت اشوق ولكنى عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل قوله ولا تقولن
لشىء انى فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى التنزل ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اى نزولنا فى الاحايين وقتا غب
وقت ليس الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبريل ما ذكره بقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية
والمستقبلة وما بينهما من المكان او الزمان الذى نحن فيه فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا
بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين
اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التى نحن فيها او ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التى بين ايدينا
اذا نزلنا والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شىء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
من علمه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل الا بامره وقال ابو مسلم فى وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة
لمن بحضرتهم اى ما نتنزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع النزول
الا لعدم الاذن ولم يكن لتركه الله اياك كقوله ما ودعك ربك وما قلى وعلى غير قول ابى مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع
الاشياء وانه لا يجوز عليه ان يسهو عن شىء ما البتة وعلى قول ابو مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال العاملين فيثيب كلا منهم
بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية قول اهل الجنة وابتداء كلام من الله تعالى خطابا بالرسول ويتصل به قوله رب السموات
والارض اى هو ربها وما بينهما فاعبده الفاء للسببية لان كونه ربا للعالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته
لانه جعل العبادة بمنزلة القرن فى قولك للمحارب اصطبر لقرنك اى وحد الاصطبار لاجل مقاومته ثم اكد وجوب عبادته

مثله هل تعلم له سميا اى ليس له مثل ونظير حتى لا تخلص العبادة له وان عدم النظير لابدان يصير على مواجب ارادته
وتجاليه خصوصا اذا كانت فايدتها راجعة الى المكلف وقيل اراد انه لا شريك له فى اسمه وبيانه من وجهين احدهما
انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على من سواه وعن ابن عباس اراد لا يسمى بالرحمن
غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر فى انه لم يكرر لفظ الرحمن فى سورة تكريره فى هذه السورة وثانيهما هل تعلم
من سمى اسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل كلا تسمية **التاويل** واذكر فى الكتاب الازلى ابراهيم
القلب انه كان صديقا الصديق ثلث مراتب صادق صدق فى اقواله وصدوق صدق فى اقواله واحواله وصديق
صدق فى قيامه مع الله فى الله بالله وهو الفانى عن نفسه الباقى بربه اذ قال لابيه الروح الذى يعبد صنم الدنيا بتبعية
النفس قد جاءنى من العلم اللدنى ما لم ياتك لما ذكرنا ان القلب الفيض الالهى اقبل من الروح كالمراة فانها يقبل النور لصفائها
وينعكس عنها لكثافتها وفقا لتهما وهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفى وناديناه من جانب الطور الايمن اسمعنا موسى القلب من
جانب الطور الروح لا من جانب وادى النفس الذى هو على الشرة وكان يامر اهله الجسم والنفس والقلب والروح بالصلوة
لتوجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اى تزكية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر رجروا يتلوهم عن غيبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بماء التسنيم بذوبان الوجود
على نار الشوق والمحبة عباده بالغيب اى بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ولهم رزقهم هو رؤية الله على ما جاء فى الحديث واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل
الا بامر ربك المعتبر فى علم الله ثنا دعاء اهل العزة من سرادقات العزة ان يا اهل الطبيعة اتقوا من المتمنيات فانا ما ننزل من
عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا ليحتاج الى تذكير متمنى بل هو رب سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار فاعبده فان كان بالشريعة بجسدك وباداب الطريقة بنفسك بالاعراض عن الدنيا والاقبال
على المولى بقلبك وبالفنا فى الله والبقاء به بروحك وسرك هل تعلم له نظيرا فى المحسوسات الذى

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا
أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ
شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ
ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ
مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِنْ
مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا
مَقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا
جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ
خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا
قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا

حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا ● افرايت الذي
كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ● اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا ● كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا
ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ● واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا ● كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ● الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا ● فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ● ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا ● لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ● لقد
جئتم شيئا ادا ● تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ● ان دعوا
للرحمن ولدا ● وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ● ان كل
من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
لقد احصيهم وعدهم عدا ● وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا ● فانما يسرناه بلسانك

لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ● وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا

القراءة

مثل النجم في الانعام يذكر من الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل وروح والمعدل عن زيد الاخرون بتشديد الذال من التذكر مدغما ثم ننجي من الانجا علي وروح والمعدل عن زيد الاخرون بالتشديد يخر معا ما بضم الميم ابن كثير الباقون بفتحها وريا بالتشديد ابو جعفر ونافع غير ورش وابن ذكوان والاعشى وحمزة في الوقف وعن حمزة ايضا بالهمز في الوقف ليدل على اصل اللغة الاخرون بهمزة بعده يا وولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلي الاخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلي ينفطرن من الانفطار ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل وابو بكر وحماد والخزاز عن هبيرة الباقون يتفطرن من التفطر

الوقوف

حياه ○ شيا ○ جثيا ج للاية والعطف عتيا ج كذلك صليا ○ واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا ○ تقريبا للنجاة من الورود مع ان ثم لترتيب الاخبار جثيا ○ امنوا لا لان ما بعدها مفعول قال نديا ○ ورئيا ○ مدا ج لان حتى لانتهاء مدد الضلالة او لابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو امنوا الساعة ط لابتداء التهديد جندا ○ هدى ط مردا ○ وولدا ط لابتداء الاستفهام للتوبيخ عهدا لا للردع كلا ط مدا ○ للعطف فردا ○ تضعف الجزء عزا لا كلا ط ضدا ○ ازا لا للتعجيل عليهم عدا ج وفدا ردا ○ لئلا يشبه الجملة بالوصف لهم عهدا م حذرا من ايهام العطف ولدا ط ادا لا لان ما بعده صفة هذا الا التقدير لان دعوا ولدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ولدا ط عبدا ط عدا ○ وذا ○ لدا ○ من قرن ط ركزا ○

التفسير

لما امرنيه وامته بالتبعية ان يعبد والله ويصطبر لعبادته كان المنكران يعترض بان هذه العبادات لا منفعة لها في الدنيا لانها مشقة ولا في الاخرة لاستبعاد حشر الاجساد الحالة لاجرم حكى قول المنكر ليجيب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو الجنس لان هذا الاستغراب مركوز في الطباع قبل النظر في الدليل ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتل فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو ابو جهل او ابي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخرج المذكور لا بنفسه لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قائم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المفيدة لمعنى الحال لان اللام ههنا خلصت لاجل التاكيد كما خلصت الهمزة في الله للتعويض واضمحل منها معنى التعريف وما في اذا للتوكيد ايضا فكانهم قالوا استنكروا احقا انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الفنا بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض والخروج من حال الفناء او البروز من قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال على سبيل الهزء سنخرج حيا نادرا وانما قدم الظرف واولى حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت وهو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء الانكار كقولك للمسيء الى محسنه احين تمت عليك نعمة فلان اساءت اليه ولان الانسان لا يصدر عنه هذا الانكار الا اذا لم يتذكر ولم يذكر النشأة الاولى قال سبحانه منبها على ذلك اولا يذكر ههنا اضمار تقديره ايقول ذلك ولا يذكر وزعم جار الله ان الواو عطف لا يذكر على يقول في قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء لو اجتمعت الخلايق على ايراد حجة في البعث وجزء من هذه لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغيير الذات في اطوار الصفات وهذا معلوم لكل الصانع يكون عنه عمل لان الاول لم يستقر بعد في خزانة خياله والثاني قد استقر وارتسم واستقر وثبت له مثال واحتذاء اذا كان حال من يتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الا على مجرد تعلق الارادة الازلية به وفي قوله ولم يك شيئا بحث قدمر في اول السورة مثله وحين نبه على النكتة الضرورية اكدها بالاقسام قال فوربك لنحشرنهم الفاء للاستيناف وهو يفيد الاعراض عنه عن قصة والشروع في اخرى عقيبها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الى المخاطب وهو رسول الله صلعم باجماع المفسرين تفخيم لشانه ورفع من مقداره والواو في والشياطين اما للعطف واما بمعنى مع بناء على ان كل كافر مقترن مع شيطانه في سلسلة واذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين بل الكفرة وان كان الضمير عائدا الى منكري البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جثاة على الركب غير مشاة على اقدامهم لما يدهشهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على الارجل او هو على العادة المعهودة في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنميزن من كل شيعة طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة وقد سبق تفسيره في الانعام ايهم اشد قرئ بالنصب وهو ظاهر والمعتبرون على الضم فذهب سيبويه الى انها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين احدهما اعراب اي مع ان من حق الموصول ان يبنى والاخر حذف المبتداء مع ان الاصل فيه ان يكون مذكورا والتقدير ايهم هو اشد

وذهب الخليل الى انها معربة ولكنها لم تنصب على ان يكون مفعول للنزع بل رفعت بتقدير الحكاية اى من كل شيعة
مقول فيهم ايهم اشد فيكون من كل شيعة مفعول للنزع كقولك اكلت من كل طعام اى بعضا من كل ويجوز ان يريد
لننزعن الذى يقال فيهم ايهم اشد قال سيبويه لو جاز نضرب ايهم افضل على الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث
اى الذى يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب فيما يصار اليه فى سعة الكلام ومذهب يونس فى مثله ان الفعل الذى قبل
اى معلق عن العمل ويجرى التعليق فى غير افعال القلوب ثم ان علقت قوله على الرحمن باشد كقولهم هو اشد على خصمه
فظاهر وان علقته بالمصدر فذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله والوجه ان يقال انه بيان
فكانه سئل ان عتوه على من فقيل على الرحمن وكذا الكلام فى قوله اولى بها صليا تعلق الجار والمجرور باولى من غير تاويل او
بصليا على التاويل صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا اذا احترق الخبز ولانه يميز من كل فرقة ضلاله من هو اضل ثم بين
بقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا انه يطرحهم اى اهل الضلال البعيد فى النار على الترتيب يقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم ولا ريب ان الضال المضل يكون اولى بالتقديم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد وان
كانوا جميعا مشتركين فى شدة العتو ويجوز ان يراد بالذين هم اولى المبتدعين كانهم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء
وانهم اولى بالتصلى لكون دركاتهم اسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات او للانسان المذكور فيكون التفاتا وعلى
التقديرين فان اريد الجنس كله لم يبق فى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المومنين كيف
يردون النار واجيب بما روى عن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة
قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها وهى خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلعم
قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا
من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة ومنهم من لم يفسر
الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشى الشى ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى
لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جثوهم حولها وعن ابن
مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو مس الحمى جسده فى الدنيا
فى الحكم الحمى حظ كل مومن من النار واذا اريد بالنار او بالانسان الكفرة فلا اشكال لان ورودهم النار ولكنه لا يطابق
قوله ثم ننجى الذين اتقوا وجه بان ارادوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم يبادرونهم ثم يخلصون
اسوله كيف يندفع عنهم ضرر النار عن من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون
فيحلها مواضع خالية عن النار اشباه الطرق الى دركات جهنم والمومنون يردون تلك المواضع والاصح انه يزيل
عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المومنين وهو على كل شى قدير ولهذا لا يمس النار الملائكة الموكلين بالعذاب ما الفائدة
فى ايراد المومنين النار اذا لم يعذبوا بها فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا بالخلاص منها ومنها افتضاح الكافرين
اذا اطلع المومنون عليهم ومنها ان المومنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا فى الدنيا ومنها ان يزداد التذاذهم بالجنة
فبضدها تتبين الاشياء هل ثبت فى الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت ان المحاسبة تكون فى الارض
او فى موضعها لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة فى السماء ففى الاجتماع يكون فى موضع
الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقى اهل النار فيها قلت هذا على راى الفلاسفة
الاسلاميين ظاهر فالمحاسبة تكون فى الارض ومرور الكل يكون على كرة النار ثم يرفع اهل الكمال الى السماء وتبقى الكفرة
فى النار ويؤيده قوله وكان اى الورود على ربك حتما اى محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا قضى به وعزم على
ان لا يكون غيره وذلك ان العبور من جميع الجوانب على كرة النار واحتجت المعتزلة بذلك على ان العقاب واجب على الله
عقلا وقالت الاشاعرة شبهه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق ان المتقى عند المعتزلة من يجتنب المعاصى
كلها وعند غيرهم هو الذى اجتنب الشرك فقط وقد يهدم بالاية قاعدة القائل بالمنزلة بين المنزلتين واجيب بان تنجية المتقين
اعم من ان يكون الى الجنة او الى غيرها وجب ان يخيم الى الجنة الا ان الذى طاعته ومعصيته شيان غير داخل فى المتقين
ولا فى الظالمين فبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك فى الوعيد بقوله ونذر الظالمين ومنع من ان الصيغة للعموم
ولو سلم فتخصص بايات الوعد لما رد على منكر البعث وقرر كيفية الحشر قال واذا تتلى عليهم اياتنا الاية والمراد انهم عارضوا حجج
بكلام اغور فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا اطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لان الحكيم لا يليق ان يهين
اولياءه ويعز اعداءه ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطيبون ثيابهم ويتزينون ثم يدعون مفتخرين
على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم قال جار الله معنى بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعانى مبينات
المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها
فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين وعلى التقديرين يكون حالا موكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون
الا بهذه الاوصاف ومعنى الذين امنوا انهم يخاطبونهم بذلك ويجهرون به لاجلهم وفى شانهم والمقام بالضم موضع الاقامة
اى المنزل وبالفتح موضع القيام والندى المجلس ومجتمع القوم حيث ينتدون وقوله اى الفريقين يعنى المومنين بالايات

بما من الكلام المنصف على زعمهم المقصود نحن او فرحا على ما يظهر هنا فى احوال قيامنا وقعودنا وحسن الحال
فى الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده امارة على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اى كثيرا
من المرات اهلكنا قبلهم اهل عصر بيان للمهلك ويجوز ان يكون زائدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير التكثير او خبرية
ومن يجوز زيادة من فى الموجب وهو احسن فى محل النصب صفة لكم او الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت
وقد مر فى النحل فى قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهرى من همز رئيا من رايت وهو ما راته العين من حال حسنة وكسوة
ظاهرة ومن لم يهمزه فاما ان يكون على تخفيف الهمزة اى قلب الهمزة ياء وادغام او ان يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اى
امتلات وحسنت قال جار الله الرى هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمزة قبلها ياء على القلب كقولهم راء فى راى
وزيا بالزاء المنقوطة واشتقاقه من الزى بالفتح وهو الجمع لان الذى يحاسن بجوع وفى الاية حذف والتقدير احسن
من هؤلاء والحاصل انه تعالى اهلك من كان اكثر مالا واجمل منهم وذلك دليل على فساد ما يعتقدونه وهى ان كل من وجد
الدنيا كان حبيب الله وعلى فساد المعتقد الاخرى وهى ان كل من كان حبيب الله فانه لا بد ان يصل اليه نعم ثم بين ان مال الضال
الى الخزى والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته فقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب الامهال
وانه مفعول لا محالة ليقطع معاذير الضلال ويقال لهم يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او ليزدادوا اثما كقوله
انما نملى لهم ليزدادوا اثما او هو فى معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل وينفس فى مدة حيوته والغاية احد الامرين المذكورين
اى انقطاع العذر او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا راوا فقد قال الى اخره فى الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله
اى الفريقين الى اخره وما بينهما اعتراض اى قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون والمعنى
لا يزالون يتفوهون بهذا القول مولعين به الى ان يشاهدوا الموعود اى عين اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
بالقتل والاسر وتغير احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم
لا ينفكون عن ضلالتهم ويسوء مقالتهم الى ان يعاينوا عذاب الدنيا او الساعة ومقدماتها وقوله فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا فى مقابلة قولهم خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندى المجلس
الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان فى الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان
فى الاخرة ولا شك ايضا انه لو كان لهم فى الوقتين ناصر قوى يخلصهم من الخزى والنكال ما لحقهم وحين بين حال اهل الضلال
اراد ان يبين حال اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجر الى البعض الاخر
الايمان يجرى الى الاخلاص فيه كما ان بعض الغواية يجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادة المرتبة على الايمان
والواو فى ويزيد للاستيناف وقد تكلف جار الله قال انه للعطف على معنى فليمدد اى يزيد فى ضلال الضال بخذلانه ويزيد
المهتدى هداية بتوفيقه وقد مر فى سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون بجميع الاعمال الصالحة
المودية الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هى اعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير يقتضى
ان يكون مشاركا له فى اصل الخيرية ويكون هذا اخير منه قال فان قدرنا ذلك شيئا فيه خيرية كبعض الاعمال الدنيوية
المباحة او كسائر الاعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى اخص فظاهر انها خير ثوابا وخير مردا اى مرجعا وعاقبة
او منفعة من قولهم هل لهذا الامر مرد وان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خيرية كما زعم جار الله ان المراد خير ثوابا
من مفاخرات الكفار فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويكون
وجه التفضيل فى الخير ما قيل فى قولهم الصيف احر من الشتاء اى هو ابلغ فى حره من الشتاء فى برده ثم اردف
مقالتهم الحمقاء باخرى مثلها قائلا على سبيل التعجب افرايت كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب
حديث اولئك وانما استعملوا ارايت بمعنى اخبر لان رؤية الشى من اسباب صحة الخبر عنه عن الحسن نزلت فى الوليد
بن المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيته وقيل صاغ له حليا فاقتضاه
الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فانى اوتى مالا وولدا حينئذ
فظاهر من قرا بالضم والسكون فاما جمع ولد كاسد فى اسد او بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه
بقوله اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اى ارتقى الى اعلاه ولاختيار هذه الكلمة شان كانه قال اوقد بلغ من عظمة شانه
الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى تفرد به علام الغيوب او اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبى هل عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك
وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كلا ردع وتنبيه على الخطاء بما تصوره
لنفسه وتمناه فى قوله سنكتب بيين التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قاله فى الحال دليل على ان السين ههنا بمعنى
الوعيد والمراد سنظهر له بانا الكتابة التعذيب والانتقام ويؤيده قوله ونمد له اى نطول له من العذاب ما يستاهله وامثاله
من المستهزئين او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد مدد وامده بمعنى ثم اكد المدد بالمصدر وهو مؤذن بفرط الغضب
اعاذنا الله منه ثم عكس استهزاء بقوله ونرثه ما يقول اى نبيع عنه مسمى ما زعم انه يناله فى الاخرة من المال والولد لانه تالى
على الله فى قوله لاوتين ومن يتال على الله يكذبه لان ذلك غاية الجراة ونهاية الاشعبية ما اشتهاه امانيه منه فى العاقبة
ويأتينا غدا فردا بلا مال ولا ولد وكلام صاحب الكشاف فى الوجهين محيط فليتامل فيه وكذا فى قوله فردا على الاول

حال معتد ده علي ما دخلوها الذين لا نزر وغيره سوا في اتيانه فردا حين يابي ثم يتفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود
لا يتحقق الا بعد الدخول واما انفراده فيتحقق في حالة الاتيان وتتفاوت الحال بعد ذلك واشتراك الكل في الاتيان منفردا بلا بد
له في المقصود فلا ادري ما حمله علي هذا التكلف قال ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين
ان يقوله ويأتينا منفردا عنه غير قائل له او اراد ان هذا القول لا ينساه ولا يلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه
في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم يعطه سؤله ومتمناه فيجتمع عليه خطيان تبعة قوله
وفقد سؤله وحين فرغ من الرد على منكر البعث شرع في الرد على عبدة الاصنام فبين اولا غرضهم وذلك ان يتعززوا بآلهتهم
وينتفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم بقوله كلا ثم اخبر عن مآل حالهم بقوله سيكفرون بعبادتهم وان كان الضمير للمعبودين
فهم اما الملائكة كقوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام لا يبعد ان ينطق الله
الجماد بذلك كقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
اما الضمير في يكونون فللمعبودين وقوله عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا وضد العز الذل والهوان كما مر قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم
عزا ويحتمل ان يراد بالضد العون لانه يضاد العدو وحد لاتفاق كلمتهم وفرط تضامنهم وتوافقهم كقوله صلعم وهم يد على
من سواهم ومعنى كون الالهة اضدادا اي اعوانا عليهم انهم وقود النار وان المشركين عذبوا بسبب عبادتها ويحتمل ان
يكون الضمير في يكونون للمشركين اي يكون المشركون كفرة بآلهتهم واعداء لهم بعد ان كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب الفرق
الضالة اراد ان يبين منشأها فقال الم تر انا ارسلنا الاية والاز الهز والتهييج قالت الاشاعرة في الاية دلالة على انه تعالى
مريد لجميع الكائنات لان قول القائل ارسلت فلانا على فلان يفيد انه سلطه عليه ومنه قوله صلعم اللهم ارسل كلبك
عليه ويؤيده قوله تؤزهم اي تغريهم على المعاصي وتحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة اراد بهذا
الارسال التخلية بينهم وبينهم كما اذا لم يمنع الرجل كلبه من دخول بيت جاره وحاصل كلامهم انه ارسل الانبياء وارسل الشياطين
ثم خلى بين المكلفين وبين الانبياء والشياطين الا انه خص اولياءه بمزيد الالطاف حتى قبلوا قول الانبياء ومنع اعداءه تلك
الالطاف وهو المسمى بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سبب هلاك الكفار عداه بعلى لا باللام ثم لا يخفى
ان استناد الكل الى الله تعالى فنزاع الفريقين لفظي او قريب منه فلا تعجل عليهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلت
منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا فتستريح انت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم
الا ايام محصورة وانفاس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم خمسة رهط وعنه انه كان اذا قرأها
بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون
فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقال بعضهم ان الحبيب من الاحباب مختلس
لا يمنع للموت بواب ولا حرس فكيف تفرح في الدنيا وزينتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس لما قرر امر الحشر واجاب
عنه شبه منكريه اراد ان يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال يوم نحشر وانتصابه بضمير متقدم او متأخر اي اذكر يوم
كذا او يوم كذا نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب بلا يملكون خص المتقون بالجمع الى محل
كرامة الرحمن وافدين يقال وفد فلان على الامير وفادة اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب عن علي
كرم الله وجهه ان النبي صلعم قال ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها
ياقوت وخص المجرمون بالسوق الى جهنم وردا اي واردا وهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم
نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الواردون قال بعض العلماء في الاية دلالة
على ان اهوال يوم القيمة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فكيف ينالهم بعد ذلك
شدة قلت يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن عند الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن احلاله دار كرامته كقوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد امتياز الفريقين فالامن الكلي فيها بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف
والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون ان يقول الينا من وضع الظاهر
موضع المضمر فيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجسيم للتأويل الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون للمكلفين
المذكورين بقسميهم وفاعله من اتخذ على البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة الجمع كالتي في اكلوني
البراغيث فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز ان ينتصب من اتخذ على الاستثناء او على تقدير حذف المضاف
اي الشفاعة من اتخذ واختلف المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم ان يشفعوا لهم
واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل او بكلمة الشهادة وحدها والاول يناسب اصول الاشاعرة وعن ابن مسعود ان النبي
صلعم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحيوة باني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي ولا تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك
فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان
يوم القيمة نادى اين الذين لهم عند الرحمن عهدا فيدخلون الجنة ويجوز ان يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره

به اي لا يشفع المامور بالشفاعة الا المأذون له فيها كقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن
الله وحين رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا من اليهود والنصارى والعرب ومنهم من خص الاية بالرد
على العرب القائلين لان الملائكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم في اول السورة وفي قوله لقد جئتم التفات من الغيبة
الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجرأة والتعرض لسخطه والاد والاد الامر العجيب المنكر والتركيب يدور على الشدة والثقل ومنه ادت
الناقة تؤد اذا رجعت الحنين في جوفها ويقال فطره بالتخفيف اذا شقه ومطاوعه انفطر واما بالتشديد فللتكثير ومطاوعه
تفطر وهذا البناء كثيرة وانتصب هدا على المصدر اما لان تخر في معناه واما لان التقدير تهد هدا او على الحال
اي مهدودة او على العلة اي لانها تهد ومحل ان دعوا اما جر بدلا من الهاء في منه واما منصوب بنزع الخافض
اي هذا لان دعوا علة الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هدا اي هدها الدعاء وخير الوجوه اوسطها
كما مر في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول متروكا طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا واما
بمعنى النسبة اي نسبوا الى الرحمن وما ينبغي لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع بغى اذا طلب وانما لا يصح مطلقا بالانتحال
اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلان القديم لا جنس له حتى يميل طبعه اليه ميل الوالد فمن اضاف اليه
ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص بمن فيض اصول النعم وفروعها الا منه كما قيل لينكشف
عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه وهذا من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا المقام سؤال كيف يؤثر الكلمة المكروهة
في الجمادات حتى تنفطر وتنشق وتخر اجيب بانه سبحانه كانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم
الولد غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي وهو تصوير لاثر هذه الكلمة في الدين او المراد ان هذا الاعتقاد يوجب ان لا يكون
هذه الاجرام على ما ترى من النظام كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال ابو مسلم اراد ان هذه الاجرام لو كانت
كانت تعقل ذلك ثم بين ان العابدين والمعبودين في السموات وفي الارضين كلهم تحت قهره وتسخيره في الدنيا والاخرة فانه محيط
بجميع احوالهم وتفاصيلها فقال ان كل ان نافية اي ليس فرد من افراد الخلائق الا آتي الرحمن الا وهو ملتجئ الى ربوبيته معترف بعبوديته
ثم اجمل حال المؤمنين بما لا مزيد عليه في باب الكرامة قائلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم
في القلوب مودة من غير سبب من الاسباب المعهودة كقرابة او اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب اعدائهم الرعب
والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم المودة بين الناس عند اظهار الاسلام
واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن النبي صلعم قال لعلي كرم الله وجهه يا علي قل اللهم
اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم
الى خلقه وعن رسول الله صلعم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله
بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في التورية لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى ينزلها
على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا هذا قول جمهور المفسرين وعن ابي مسلم
ان المراد سيهب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير وانما صار الى هذا القول لان المسلم المتقي يبغضه
الكفار وقد يبغضه المسلمون اكثرهم وقد يحصل مثل هذه المحبة للكفار والفساق فيكونون مرزوقين بميل الناس الى [illegible]
صحبتهم فكيف يمكن جعله انعاما في حق المؤمنين وايضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا من فعل الله تعالى فحمل الكلام على اعطاء
المنافع الاخروية اولى واجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء والصالحين ومثل هذه لا يحصل للكافر والفاسق وانه محمول
على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامهم في قلوبهم ثم عظم شان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة وبيان الحشر
والرد على الفرق الضالة قائلا فانما يسرناه كانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك
وسهلناه وفصلناه لتبشر وتنذر واللد جمع الالد الشديد الخصومة بالباطل كقوله في البقرة وهو الد الخصام يريد
اهل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية في الانذار ونهاية في التخويف لانه تنبيه على انقضاء القرون الخالية بالفناء والاهلاك
بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه ان مآل حال الباقين ايضا الى ذلك فيجتهد في تحصيل الزاد للمعاد ولا
يصرفوا هممهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاد والركز الصوت الخفي والركز الرمح تغييب طرفه في الارض والركاز المال المدفون
ويقول النفس الانسانية بجماعها بالحقائق اذا ماتت عن الصفات البشرية لتخرج حيا بالصفات الروحانية
لنحشرنهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم النفس والطبيعة وان منكم من الانبياء
والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وهي الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان الحكمة الازلية اقتضت
خلق هذا النوع المركب من العلوي والسفلي ثم ننجي الذين اتقوا الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة الموصول الى الحقيقة
ايتاما من الحقائق والاسرار قال الذين كفروا ستروا الحق للذين امنوا تحقيقا وايقانا ذكم اهل الحجب للدنيا والاغراق
في الشهوات والاحراق بنار المناسب عن هيئات اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الامانة
عن الصفات البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون من حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان
الى الايقان ومن الايقان الى العيان ان دعوا للرحمن ولدا من فوائد ذكر اسم الرحمن هنا ان الرحمانية امهلتهم حتى قالوا ما قالوا

والا فالالوهية مقتضية لاعدامهم فى الحال وكلهم اتيه يوم القيمة فردا عن مشيته وارادته تدخلا نهم فى الدنيا فانهم يظنون ان لهم ارادة واختيارا فانما يسرناه فيه انزلولا يتيسر الله درايته على قلب النبى الا لكفى ظروف الحروف المحدثة المتناهية حقايق كلامه الازلية عير المتناهية وكم اهلكنا فيه الضلالة او تسمع لهم ركزا بالثنا الحسن عليهم

سورة طه مكية حروفها خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون كلماتها الف وثلث مائة واحدى واربعون اياتها مائة وخمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى • الا تذكرة لمن يخشى • تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى • الرحمن على العرش استوى • له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى • وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى • الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى • وهل اتيك حديث موسى • اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى • فلما اتيها نودى يا موسى • انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى • وانا اخترتك فاستمع لما يوحى • اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى • ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى • فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى • وما تلك بيمينك يا موسى • قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مارب اخرى • قال القها يا موسى • فالقيها فاذا هى حية تسعى • قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى • واضمم يدك الى جناحك

تخرج

تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى • لنريك من اياتنا الكبرى • اذهب الى فرعون انه طغى • قال رب اشرح لى صدرى • ويسر لى امرى • واحلل عقدة من لسانى • يفقهوا قولى • واجعل لى وزيرا من اهلى • هرون اخى • اشدد به ازرى • واشركه فى امرى • كى نسبحك كثيرا • ونذكرك كثيرا • انك كنت بنا بصيرا • قال قد اوتيت سؤلك يا موسى

القراءة

طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وعباس وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وفى الكشاف ان ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها واما الها والاخرون بتفخيمهما لاهله امكثوا بضم الها وكذلك فى القصص حمزة انى انست انى انا الله بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير لعلى اتيكم بفتح اليا المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر عن ابن مجاهد على النار هدى ممالة على غير ليث وابو حمدون وحمدويه وحمزة فى رواية ابن سعدان وابى عمر والحلوانى عن ورش وابو عمرو غير ابراهيم بن حماد انى انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وسكون اليا طوى منونا حيث كان عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكرى ان لى امرى عينى اذ رايى انى بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولى فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمى والاصبهانى عن ورش نحرا اخى اشدد بفتح اليا موصولة ابن كثير غير الخزاعى عن ابن فليح وابو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر الباقون بضم الاول وفتح الثانى على الامر موصولة بالواو ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف الاخرون بالجزم

الوقوف

طه ○ كوفى ومن قال معناه يا رجل او يا طالب ويا هادى لم يقف لتشقى لا للاستثناء يخشى لا بناء على ان اذ ظرف للاتيان هدى ○ يا موسى لا نعليك ج للابتداء بان مع اتحاد المقول طوى ج الاول قرا وانا اخترتك يوحى ○ فاعبدنى ج للعطف لذكرى ○ تسعى ○ فتردى ○ يا موسى ○ عصاى ج لاحتمال ان يجعل اتوكؤا مستانفا او حالا والعامل او اضمر او استر بناء على ان هى بمعنى هذه اخرى ○ يا موسى ○ تسعى ○ ولا تخف ز لحق السين الاولى ○ اية اخرى لا لتعلق لام الكبرى ج للاية والاستيناف بالامر على ان المقول متصل طغى ○ صدرى لا امرى لا لسانى لا قولى لا لطول الكلام اهلى لا اخى لا لا وقف لمن قرا اشدد بفتح الهمزة جوابا للدعاء ومن فتح اليا فله الوصل ومن قرا اشدد بضم الهمزة فله الجواز لاتساق الدعاء على الدعا بلا عاطف ازرى لا امرى لا لتعلق كى كثيرا لا بصيرا ○ يا موسى ○

التفسير

للمفسرين فى طه قولان احدهما انه من حروف التهجى وقد سلف البحث فى امثالها والذى زادوه ههنا امور منها قول الشعبى طا شجرة طوبى والها الهاوية وكانه اقسم بالجنة والنار ومنها ما روى عن جعفر الصادق ان الطا طهارة اهل البيت والها هدايتهم وقيل اراد يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبير هو افتتاح اسمه الطيب الطاهر الهادى وقيل الطا تسعة فى الحساب والها خمسة ومعناه يا ايها البدر القول الثانى انه كلمة مفيدة ومعناها يا رجل مروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبى ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبى بلسان عك وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم فى اليمن وعن الحسن انه طه واصله طا امرا بالوطى فقلبت الهمزة ها وذلك لما روى ان النبى صلعم كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا ويؤكده ما روى انه صلعم صلى بالليل حتى اسمعدت قدماه اى تورمتا فقال له جبرئيل ابق على نفسك فان لها عليك حقا ونزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى لتهلك نفسك بالعبادة ولكن بعثت بالحنيفية السهلة وعند الاكثرين معنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وتحسرك على ان يؤمنوا والشقاء يجى فى معنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض مهر واتعب وقيل ان ابا جهل والنضر بن حارث قالا انك شقى لانك تركت دين ابائك فرد الله عليهم بان القران هو السبب فى نيل كل سعادة قال جار الله ان جعلت طه تعديدا للاسماء الحروف فقوله ما انزلنا ابتداء كلام وان جعلته

اسما السورة فمبتدأ وما بعده خبر وقد اقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وان جعلته قسما فما يتلوه جواب
وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثاني
جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا تكون
ان يحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذى فيه الا بمعنى لكن وفى قوله لتشقى والا تذكرة وجه اخر وهو
ما انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة اى ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ان يكون تنزيلا
بدلا منها واذا كانت مفعولا لاجلها لم يجز ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشئ لا يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل وفى النظم يجوز
ان ينتصب تنزيلا بمضمر اى نزله تنزيلا او بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او يجعل
مفعولا به اى انزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل اى على يول امره الى الخشية لانه المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكرة
انه صلعم كان يعظهم به وببيانه وممن خلق متعلق بتنزيلا فيكون الظرف لغوا ويجوز ان يكون صفة له فيكون مستقرا وفائدة انتقال
من الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا امور منها الافتنان فى الكلام على عادتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة
ومنها التفخيم بالاسناد اولا الى ضمير المتكلم المطاع فى انزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل انزلنا حكاية كلام
جبرئيل فلا التفات والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وفى وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها فى
علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شان القرآن بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء عقول
الرجال تحت لسان اقلامهم وارتفع الرحمن على المدح على تقدير هو الرحمن او هو مبتدأ مشار بلامه الى من خلق والبحث
فى الاستواء على العرش من جانب المشبهة والموحدة قد مر مشبعا فى الانعام فى قوله وهو القاهر فوق عباده وفى الاعراف
فى قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم اكد كمال ملكه وملكه بقوله له ما فى السموات الاية عن محمد
بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدى هو الصخرة التى تحت الارض السابعة وقيل الثور والحوت
والتحقيق ان الثرى هو التراب الندى وهو ما جاوز البحر من جرم الارض فالذى تحته هو ما بقى من جرم الارض الى المذكور فيجوز
ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله فان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك ما اخطرته ببالك والسر هذا واخفى منه ما ستسره
وقيل اخفى فعل ماض اى يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلم هو وتلك هذا المعنى صحيح لانه تعالى يحيط بجميع الاشيا فلا يعزب
عنه شئ قط ولا يحيط بشئ من الاشياء فلا يطلع على غيوبه احد الا ان اللفظ يحمل فيه لشاعة اذا احمل على هذا التفسير فلهذا
قال صاحب الكشاف وليس بذاك وكيف طابق الجزاء الشرط اجيب بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غنى
عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك واما ان يكون تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله و
انما هو لغرض اخر كان يقتدى غيره به ومن فوايد الاية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت او باطنة وترغيبه فى الطاعات
ظاهرة او باطنة وقد مر شطر من حقيقة علمه تعالى فى تفسير قوله وعلم ادم الاسماء كلها وفى غير ذلك من
المواضع المناسبة فلنقتصر الان على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو
الذى يستحق العبادة دون غيره واعلم ان مراتب التوحيد اربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تاكيد ذلك الاعتقاد
بالحجة ثم الاستغراق فى بحر المعرفة بحيث لا يدور فى خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثانى نفاق والثانى
بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف فمات او رآه ملك الموت مكتوبا فى جبهته لا اله الا الله م
حق اذا ان المؤمن تذكر كلمة الشهادة فكيفية ذلك ويؤيده ما روى انه صلعم قال يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من ايمان والاولان بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه معتبر واما المقام
الرابع فهو مقام الصديقين والخلص من عباد الله وابتداؤه تفريق ونفض وترك ورفض على ما قرره المحققون
واخره الفناء فى الله والبقاء به قال النحويون لا اله الا الله تقديره لا اله فى الوجود الا الله وقال اهل العرفان معناه لا اله
فى الامكان الا الله روى ان موسى بن عمران قال يا رب علمنى شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله قال كل عبادك يقول
فقال قل لا اله الا الله فقال انما اردت شيئا تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فوقهن فى كفة ولا اله الا الله
فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله والبحث عن اسماء الله تعالى قد سلف فى تفسير البسملة وعن اسمائه الحسنى قد مر فى
الاعراف فى قوله ولله الاسماء الحسنى فاعلم ان الموجودات على ثلاثة اقسام كامل لا يحتمل النقصان وهو الله تقدس
وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التى جبل عليها كقسم الانسان من المخلوقات وناقص يتقلب بين الامرين
فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يسفل الى ان يقال له رددناه اسفل
والكمال بالحقيقة ما ليس فى معرض الزوال فلا كمال فى الصحة والجاه والمال وانما الكمال فى الانتساب الى الكبير المتعال وهو
تحقيق نسبة العبدية المنبئة عن عزة الربوبية وكل منتسب الى القبيلة فانه يبلغ فى مدحها حتى يلزم مدحها
بالعرض فيجب على المكلف ان يذكر ربه بالاسماء الحسنى حيث يثبت بذلك شرفه وحسن ذكره لها حسن الاسم
دليل حسن المسمى وحسن المحامد على انه لا يفعل القبيح ولا يزال مواظبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توقى
الخنا لا تخلطن الزين بالشين فيا حسن الاسماء والصفات لا تردنا عن خوان احسانك محرومين ذكر ان صياد

اصطاد

اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها والقتها فى البحر وقالت انها ما وقعت فى الشبكة الا لغفلتها الهنا تلك
ان رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا ابليس واخرجنا من بحر رحمتك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وانت ارحم
الراحمين عن محمد بن كعب القرظى ان موسى عليه السلام قال الهى اى خلقك اكرم عليك قال الذى لا يزول لسانه رطبا من ذكرى
قال واى خلقك اعلم قال الذى يلتمس علما الى علمه قال واى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس
قال واى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسالنى ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فانا نعلم ان كل
ما احسنت فهو فضل وكل ما تفعله منا من الاحسان فهو عدل فلا تواخذنا بسوء اعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة
نادى مناد سيعلم الجمع من اهل الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون فيتخطون رقاب الناس
ثم يقال اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادى اين الحمادون لله على كل حال ثم يكون التبعة والحساب على
من بقى الهى نحن نحمدك ونثنى عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن اسمائك وحسن عظمتك انه
القرآن وبين حال الرسول فيما كلف من اعباء الرسالة قفاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبى معنى
وهل اتيك لم ياتك الى الان وقد اتاك الان فتنبه له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يرمى اليه
وعن مقاتل والضحاك وعن ابن عباس ان المراد منه تقرير الخبر قبله اى قد اتاك ذلك والزمان المتقدم واذ ظرف
للحديث لانه حدث والمراد ذكر وقت كذا ومظروف محذوف اى حين راى نارا كان كيت وكيت قال اهل السير استاذن موسى
شعيبا عليهما السلام فى الخروج الى امه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى نارا من يسار الطريق من بعيد قال السدى
ظن انها من نيران الرعاة وقال اخرون انه راها فى شجرة فاختلفوا ايضا فى ان الذى راه كان نارا ام لا قالوا والصحيح انه
كان نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبهه ليس بكذب
وقيل النار اربعة اقسام نار تاكل ولا تشرب وهى نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل هى نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
ونار تاكل وتشرب هى نار المعدة ونار لا تاكل ولا تشرب هى نار موسى عليه السلام وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وهى نار
وحرقة بلا نور وهى نار جهنم وحرقة ونور وهى نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهى نار الاشجار فقال لاهله امكثوا والاهل يجمع
وهم المراة والخادم والولد ويجوز ان يخاطب المراة وحدها ولكن اخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم
جمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اى اقيموا فى مكانكم فقد انست نارا اى ابصرت ابصارا لا شبهة فيه
والابصار بونسه والتركيب يدل على الظهور ومن ذلك انسان العين لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل
الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المانوس به قال جار الله لما وجد الايناس وكان مقطوعا
متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليطيب انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء
دون الجزم قائلا لعلى اتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه لم يكذب البتة لان موسى قبل
نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل انى اتيكم لئلا يعد لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو ابو الانبياء اولى بالاحتراز
من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة فى راس عود او فتيلة ونحوهما وهدى على حذف المضاف اى ذوى هدى
واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى والظاهر ان المراد قوما يهدونه الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونه بهداهم
فى ابواب الدين وذلك ان همم الابرار معقودة فى جميع احوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء
على النار وهو مفعول ثان لاجد او حال من ذوى هدى ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها او المصطلون
بها يكتنفونها قياما وقعودا ثم مشرفون عليها وان كان المكانان مستويين فلما اتيها اى النار قال ابن عباس راى
شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت
عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس
من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها
لم تكن ثم رمى موسى بنظره الى فرعها فاذا خضرة ساطعة فى السماء فاذا نور بين السماء والارض له شعاع تكل عنه الابصار
فلما راى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودى يا موسى من قرا انى بالفتح فتقديره نودى بانى ومن قرا بالكسر فلان
النداء فى معنى القول او لان التقدير نودى فقيل يا موسى وتكرير الضمير فى انى انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة
الشبهة روى انه لما نودى يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انى انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام
شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع جهاتى الست واسمعه بجميع اعضائى حتى كان كل جارحة منى
صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة فيكون معجزا وايضا انه راى النار فى الشجرة الخضراء بحيث ان
الخضرة ما كانت تطفى تلك النار ولا النار تضر بالخضرة فانه لا يقدر عليه احد الا الله وجوز الاشاعرة ان يكون قد خلق الله
تعالى له علما ضروريا بذلك والمعتزلة منعوا منه قالوا ان حصول العلم الضرورى بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضرورى
بوجود الصانع لاستحالة ان تكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلومة بالاستدلال وحصول العلم الضرورى
بوجود الصانع ينافى التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضى انه كانت النبوة قد تقدمت لموسى فلا كلام

في حصول هذه الخوارق والاوجاب ان يكون معجزات لغيره من انبياء زمانه كشعيب مثلا قال وهذا ابطال قوله وانا اخترتك
فاستمع لما يوحى دليل على انه اول وحى اوحى اليه وعند اهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق على غيره ثم انهم
ان الله تعالى اسمعه الكلام الذى ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في
جسم من الاجسام كالشجرة وهو قادر على ذلك واهل السنة مما وراء النهر اثبتوا الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذى سمعه موسى
صوت خلقه الله تعالى في الشجرة لانه تعالى رتب النداء على انه اتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة
بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس بقديم لان الامر والمامور معدوم فلا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى
فيكون محدثا اجابت الاشاعرة بان كلامه الازلى ليس بامر ولا نهى ولو سلم فامره في الازل مستمر الى ان صار الشخص مامورا من
غير تغير في امره كالقدرة الازلية يتعلق بالمقدور بالحادث وما الحكمة في الامر بخلع النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد
حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطئها الا حافيا يؤيده قوله انك بالواد المقدس ومن هنا كره
بعضهم الصلوة والطواف في النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان
اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلعم في نعليه ثم خلعهما في الصلوة
فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال ان جبرائيل اخبرنى ان فيهما قذرا وعن موسى
خلع نعليه والقاهما من وراء الوادى وقال الجوهرى طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام فمن صرفه جعله اسم
واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى هو الشئ المثنى اى طوى مرتين اى قدس وقال
الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل ان يراد نودى ندائين وقيل طوى مصدر كهدى ومعناه الطى وعن ابن عباس
انه مر بذلك الوادى ليلا فطواه فكان المعنى بالوادى المقدس الذى طويته طيا اى قطعته حتى ارتفعت الى اعلاه فانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هى ابتداء عطية من الله وفي هذا الاخبار
غاية اللطف والرحمة وكذا في قوله فاستمع نهاية الجلال والهيبة ففى الاول رجاء وفى الثانى خوف كانه قال لقد جاءك
امر عظيم فتاهب له واجعل جميع همتك مصروفة اليه ولما يوحى اى للذى يوحى واللام متعلق فاستمع او باخترتك
ثم قال انى انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدنى ليعلم ان عبادته انما لزمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله
معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تاخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه امره
بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هاهنا اجاب القاضى عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى
قد عرف الصلوة التى تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك وزيف بان حمل الخطاب
على التاسيس اولى قالوا العلة قد بين له ولكن لم يحك الله تعالى سوى هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل لو كان
مذكورا لكان اولى بالحكاية ولقائل ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فائدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى لعل
حكاية المجمل لحكمة اخرى ولصيرورة بعض هيئات ذلك التكليف منسوخا وان كان اصله باقيا وفي قوله لذكرى وجوه لان
اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل والذكر اما باللسان او هو ضد النسيان والمتكلم فاعل في الاصل او مفعول وهل
يحتمل الكلام تقدير مضاف ام لا فلاجل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء منصوب
اى لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد ويصلى لى او اراد لتذكرنى فيها الصلوة لاشتمالها على الاذكار عن مجاهد او نزل
اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول لحقيقة شرعية وفي الثاني مجاز او نقول في الاول يكون نفس الصلوة
مطلوبة بالذات وفي الثاني يكون مطلوبة بعرض الذكر او اراد لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى ومنها ان المضاف
مع ذلك محذوف اى لاخلاص ذكرى وطلب وجهى ومنها ان الياء فاعل اى لانى ذكرتها في الكتب وامرت بها
او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اى لاوقات
ذكرى وهي مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان اى لتكون لى ذاكرا غير ناس فعل المخلصين
في كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله او اراد ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كقوله صلعم من نام عن صلوة او نسيها
فليصلها اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اى لذكر صلوتى او ذكر الصلوة وهو ذكر الله فالياء في الاصل مفعول
او الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة فالياء فاعل قال الشافعى رحمه الله من فاتته صلوات يستحب ان
يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فان كان في الوقت سعة
يستحب ان يبدأ بالفائتة وان بدأ بصلوة الوقت جاز الا اذا ضاق الوقت فانه يجب الابتداء بصلوة الوقت وان تذكر
الفائتة بعد ما شرع في صلوة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت بعدها وقال ابو حنيفة
يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكر في خلال صلوة الوقت بطلت الا ان يكون الوقت
ضيقا حجة الشافعى ما روى في حديث قتادة انهم ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم النبي صلعم
ان يقودوا رواحلهم ثم صليها ولو كان وقت الانتباه متعينا للصلوة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر الوجوب

عليه

عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابى حنيفة قوله تعالى اقم الصلوة لذكرى وقوله صلعم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث
جابر ان عمر جاء النبي صلعم يوم الخندق يسب الكفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب
الشمس فقال النبي صلعم انا والله ما صليتها بعد قال فنزل في البطحا وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها واما
القياس فهما صلوتان فريضتان يجمعهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط الترتيب
فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة اما اذا دخل في حد الكثرة فيسقط هذا الترتيب ثم لما امر
موسى بالعبادة عامة وبالصلوة التى هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة آتية سؤال كاد نفيه اثبات واثباته
نفى فقوله اكاد اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله لتجزى كل نفس انما يليق
بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف عارفا بوقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصى الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب
فيكون اغراء على المعصية والجواب لا نسلم ان كاد اثباته نفى وانما هو للمقاربة فقط والباقى موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعد
الاخفاء اخباره بانها آتية وان كان وقتها غير معين كانه قال اكاد لا اقول هي آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما في الاخبار
باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وبالغ بعض المفسرين في هذا المعنى فقال اراد اكاد اخفيها من نفسى على
اخفاؤها من نفسى لاخفيتها منى واكد ذلك بانهم وجدوه في مصحف ابى كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في المخاطبة
اذا بالغوا في كتمان الشئ قال كتمته في نفسى وقيل كاد من الله واجب واراد انا اخفيها من الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا
اى هو قريب قاله الحسن وعن ابى مسلم ان كاد بمعنى اريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد
صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصلى الهمزة للازالة اى كاد اظهرها فمعناه قرب اظهارها
كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روى عن ابى الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الهمزة خفاه اذا اظهره وقوله لتجزى
متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا القيمة لم يتميز المطيع من العاصى والمحسن من المسئ وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة
واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى اى بسعيها فلو لم يكن اعمال العباد بسعيهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم يكن الثواب
مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط لا ينافى انتهاء الكل الى الله واسناد الجزاء الى
عناية الازلية التى لا علة لها ومعنى الفاء في فلا يصدنك انه اذا صح عندك انى اخبرتك باتيان الساعة فلا يلتفت
الى قول المخالف الذى يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز ابو مسلم ان يكون الضمير
في عنها للصلوة والعرب تذكر شيئين ترمى بضميرهما الى السامع اعتمادا على انه يرد كلا منهما الى ما هو له وزيف بان هذا
يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة هاهنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معه وجوز بعضهم ان يكون
لنبينا صلعم والمقصود الامة والنهى عن الصد في الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهى لموسى عن التكذيب والوهن فيه
ان صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب او صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين
ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كانه قيل فكن في الدين صلبا حتى لا يطمع في اغوائك الكافر والذى دعا الى
هذا النهى البالغ في معناه وهو ان في المبطلين والجاهدين كثرة منزلة قدم تعلى المرء ان يكون مع المحقين وان قلوا لا مع
غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوى عن التقليد وانذار بان الردى والهلاك مع اتباع الهوى
وهاهنا استدلال الاصوليين على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم ان في نسبة الصد الى الكافر
بالبعث دليل على ان القبائح انما تصدر من العباد وعورض بالعلم والداعى كما مر مرارا قال اهل التحقيق قوله اولا لموسى اخلع نعليك
اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارة الى التحلية وتحصيل ما ينبغى تحصيله واصول ذلك ترجع
الى علم المبدأ وهو قوله انى انا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدنى وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكرى
وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى العلم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وايضا انه افتتح الخطاب بقوله وانا اخترتك
وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو القهر تنبيها على ان رحمته سبقت غضبه وان العبد لا بد ان يكون
سلوكه على قدم الرجاء والخوف قوله وما تلك مبتدأ وخبر وبيمينك حال منتصب بمعنى الاشارة والاستفهام وجوز الكوفيون
ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اى ما التى بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره خاتم او شئ آخر
وكان يلتبس عليه الجواب سؤاله ما الفائدة في هذا السؤال الجواب ان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشئ الحقير كقطعة
من حديد شيئا شريفا كاللبوس المسرد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا حتى انه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقولهم ويقول
خذوا هذا من ذلك الذى قلتم فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبها
ثعبانا عظيما كان قد نبهه على كمال قدرته الباهرة وقال اهل الخطابة انه سبحانه لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من
الشجرة الى السماء واسمعه تسبيح الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه ممزوجا باللطف والقهر والنكال ليتحير موسى ودهش
وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك لتعرف موسى ان يمينه هي التى فيها العصا وايضا انه لما تكلم معه بالكلام
الالهية وقرب موسى ان يدهش تكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لا لان المسؤل عنه مما يقع فيه الغلط
او ان السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المومن في القبر يغلبه الوجل والخجل والحيا فيسئل عن امر لا شك فيه في الدنيا
هو التوحيد دفعا للايحاش وجلبا للاستيناس وايضا لما عرف موسى كمال الهيبة اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله

عن منافع العصا فذكر ما ذكر نبه الله تعالى ان فيها منافع اجل مما ذكر تنبيها على ان عقول البشر قاصرة عن خفيات
الامور ولولا التوفيق والارشاد اخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمد بواسطة جبرئيل عليه السلام فيلزم ان يكون موسى
افضل جوابه المنع بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه مع محمد سرا لا
سواه وايضا حصل لامته في الدنيا شرف التكليم المصلي يناجي ربه وفي الاخرة شرف التكريم والتسليم سلام قولا من رب رحيم
وايضا ان موسى كان عند استغراقه في بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد صلعم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه ما زاغ
البصر وما طغى بل كان فانيا عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله انت كما اثنيت على نفسك
وههنا نكت منها انه سبحانه لما اشار الى العصا واليد بقوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز قاهر
فصار احدها وهو الجماد حيوانا والاخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد
فاي عجب ان ينقلب قلبه الجامد المظلم حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بيمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن
الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن حيا ومنها ان العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم فقلب المؤمن
اولى ان يصير بعد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يبتلع سحر النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى تم بقوله هي عصاي
الا انه زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة
الى ترك الغرض وقيل هو جواب سؤال اخر كانه سئل فما تصنع بها فاخذ يعد منافعها وقيل خاف ان ينكر ما عليه استصحاب
العصا كالنعلين ومعنى اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور كالوسيلة الى
ذلك واهش بها اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي لتأكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر اي سهل اللين
فيما يطلب من الحوايج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر اذا كان يتكسر لرخاوته ترقا المحققون ان موسى يتوكأ على العصا ومحمد صلعم
كان يتكل على فضل الله ورحمته قايلا مع امته حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي
حسبك وحسب من اتبعك وايضا انه بدأ بمصالح نفسه في قوله اتوكأ عليها ثم بمصالح رعيته بقوله واهش بها على غنمي
ومحمد عليه السلام لم يشتغل بالدنيا الا باصلاح امر امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
فلا جرم يقول موسى يوم القيامة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مارب هي جمع المأربة بضم الراء والحاجة وقد
يفتح الراء وحكى ابن الاعرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين فالارب بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال اخر لان المأرب
في معنى جماعة ونظيره الاسماء الحسنى ومن اياتنا الكبرى قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المارب فيطول مكالمته وقالوا انقطع
بالهيبة كلامه فاجمل فقيل في المارب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين
واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والقلاب وغيرها فاذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين
على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى
كان احس بانه تعالى انما سأله عن امر العصا لمنافع عظيمة فقال الهي هذه العصا لا اكثر منها ولكنك لما سألت عنها وكلفتني عرفت
ان لي فيها مارب اخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاه دلوا وتكونان
شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه
فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قلت هذه الخوارق ان كان بعد نبوة موسى
فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والاكان الانسب تقديمها عند تعداد المنافع وعلى تقدير صحتها
فلعلها ارهاص او من معجزات شعيب على ما مر وعلى انه كان قد اعطاها اياها وقال اهل النكت ان موسى لما قال ولي فيها
مارب اخرى لا يفطن لها قال القها يا موسى وبوجه اخر كان في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا والرجل
الة الهرب واليد الة الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك ما دام في مقام الطلب والهرب كان مستقلا بنفسه وطالبا
لحظه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلام مع جلالة منصبه وعلو شانه لم يكن له الوصول
الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال الكعبي الاستطاعة
قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا اما ان توجد والعصا في يده فذلك قولنا او توجد وهي خارجة عن يده فذلك
تكليف بان يلقي من يده ما ليس في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع القاء العصا قوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع
اخر فاذا هي ثعبان وفي اخر كانها جان عبارات عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير
واما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها فبينهما تناف في الظاهر لا في التحقيق لانها حين انقلابها
كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم وتتزايد جسمها حتى يصير ثعبانا اخر الامر او انها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال اتوكأ عليها فقصد الله
في ذلك وجعلها متكأ له بان كانت اعظم معجزاته وانما قلبها حية في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف بها نبوته
فان النداء والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلق والكرامات وايضا انه عرضها
عليه ليشاهده ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالولي يستر العيوب والعدو يبرز المثالب في صورة المناقب
فكيف اذا وجد مجال طعن وقدح وتذمر في لاعراف ان الحية كان لها عرف كعرف الديك وكان بين لحييها اربعون ذراعا

فلما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلايل واخذ يفر د
ولانه بلغ حينئذ مقام فنفروا الى الله لم يبق عن شيء وتعلقه لما حصل له مقام المكالمة بقي في قلبه عجب فاراد الله تعالى
انه بعد في النقص الامكاني ولم يفارق عالم البشرية وما النصر والتثبيت من الله وحده فتقدره وعاينه لما قال له
لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها قال الشيخ ابو القاسم الانصاري
ذلك الخوف من اقوى الدلايل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه
خافها لانه عرف ما لقي ادم منها قلت يحتمل ان يكون خوف موسى وهربه اياها من جملة المنافع المعدودة ولهذا علل
عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى قال جار الله السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة
ثم اتسع فيها فنقل الى معنى المذهب والطريقة ومنه سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي في طريقتها الاولى وحالها كانت
عصا او يكون اعاد منقولا بالهمزة من عاد ثم بنزع الخافض المعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين او يكون المراد بالاعادة الانشاء
ونصب سيرتها بفعل مضمر في موضع الحال اي سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المارب التي
عرفتها ثم قوى امره بمعجزة ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك يقال لكل ناحيتين جناحا العسكر وجناحا الانسان جنبيه
والاصل المستعار منه جناحا الطاير سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران اي يميلهما فقيل المراد في الاية تحت العضد بدليل قوله
تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يطابق قوله تخرج قلت لا شك ان العضد مستور بالقميص فنظيره
عند ذلك معنى الخروج ويفسره قوله في موضع اخر وادخل يدك في جيبك والستور الرداء والنحو في كل شيء فكني به عن البرص
كما كني عن العورة بالسوءة والبرص ابغض شيء عند العرب بحيث تمجه اسماعهم فكان جديرا بان يكنى عنه ومعنى بيضا انها برقت
كشعاع الشمس قال في الكشاف من غير سوء من صلة البيضا كما يقول ابيضت من غير سوء قلت لعله اراد ان من للتعليل
اي ليس بسبب البياض عن السوء وانما السبب غيره وحقيقته يرجع الى الابتداء وبيضاء واية حالان معا او متداخلتان
واحتمل ان ينتصب اية بمضمر يدل عليه الكلام نحو خذ ودونك وقولك لنريك اما ان يتعلق بهذا المضمر وفي او
بمحذوف اي لنريك من اياتنا فعلنا ولا يبعد عندي ان يتعلق بالامرين المذكورين اي القها واضمم لنريك قال الحسن
اليد في الاعجاز اعظم من العصا لانه تعالى وصفها بالكبرى وضعف بانه ليس في اليد الا تغير اللون واما العصا ففيه
تغير اللون والزيادة في الجسم وخلق الحيوة والقدرة على الامور الخارقة فالمراد لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا
الكبرى وجوز في الكشاف ان يكون المراد لنريك بها الكبرى من اياتنا ويرد عليه لزوم ان يكون ايات الكبرى منحصرة فيهما وليس
كذلك فان معجزات نبينا صلعم اكثر من الكل وكفاك بالقران شاهدا على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب
الى فرعون وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال انه طغى عن وهب ان الله تعالى قال لموسى استمع كلامي
واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي ونصري واني البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة
فانى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وانى اقسم بعزتي
لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي
وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام
طويل قال فسكت موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعنده قال رب اشرح لي صدري قال علماء
المعاني ابهم اولا بقوله رب اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين فرفع الابهام بذكر الصدر والامر وكان اوكد
من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى ضيق كما جاء في موضع اخر ويضيق صدري فسأل الله تعالى ان يبدل الضيق
بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقيل اراد شجعني على مخاطبة فرعون وعلى تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعا
وشرايطه وفوايده وساير ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة واذا سألك عبادي عني فاني قريب ولنذكر ههنا نكتا شريفة
ان تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان التكميل هو جعل الشيء كاملا ولا شيء معه في الازل فلا تكميل وذلك كما انه تعالى
انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لحركات اهل الجنة لان كل ما له عدد مفصل فهو متناه وحركات اهل الجنة غير متناهية لان كل
ما له عدد مفصل فهو متناه وحركات اهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا لقصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول
ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود اول صفة من صفات الكمال اجلس الله سبحانه على هذه
المائدة بعض المعدومات لانه لو جلس الكل عليها لدخل في الوجود ما لا نهاية له ولا نهاية للقدرة الذاتية لامتناع ايجاد الموجود
وكان رحمته اقتضت وضع مائدة الحيوة لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي
والملايم واللذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحيوة ولكن
ازدادت حاجتنا لانا حال العدم وحالة الجمادية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق وما كنا نخاف المنافي والموذي والان
احتجنا الى طلب الملايم ودفع المنافي فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة
للافات وهدفا لسهام البليات فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص
بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالحيوة فقال القادرون عند ذلك الهنا الجواد الكريم ان الحيوة
والقدرة بلا عقل لا يكون الا للبهايم المسخرة في حمل الاثقال فافض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم

العقل لحصل فی ارواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية ختام مسك كما ان خاتم النبيين صلعم كافضل المخلوقات خط العقل
فی نفسه فرای نفسه كالحقة المملوة من الجواهر بل كسماء مزينة بالزواهر وهی العلوم الضرورية البديهية المركوزة فی بداية
العقول وصرايح الاذهان يهتدی بها السايرون فی ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الارقام علی راقم
وبتلك النقوش علی نقاش فغلبته دهشة الانوار الازلية وكاد يغرق فی بحر الفكر ويضيق عليه نطاق التامل والتدبر ووقع
فی تجاذب ايدی الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لی صدری ويسر لی امری فانتهی جميع
الحوادث اليه بتيسير الامور الكلية والجزئية من عنده وهو الذی يعطی القابل قابليته والفاعل فاعليته **الثانية**
انه تعالی خاطبه اولا بالتوحيد اننی انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة فاعبدنی وثالثا بمعرفة المعاد ان الساعة اتية ورابعا
بمعرفة الحكمة فی جملة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعض المعجزات الباهرة عليه لنريك من اياتنا الكبری وسادسا بارساله
الی اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف شاقة بسبب الضيق الاعظم واغلال عقدة الصبر فلا جرم تضرع الی الله سبحانه وقال
رب اشرح لی صدری ويسر لی امری وههنا دقيقة هی ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية فی القلب والاستماع مقدمة
الفهم ولما اعطی موسی المقدمة ترتيبه فاستمع تشبيها موسی علی ذلك السؤال فقال رب اشرح لی صدری ولما راء الامر الی محمد
وكان خاتم النبيين ومقصود امر الكاينات وخاطبا بقوله الم نشرح لك صدرك اواخر النتيجة فقيل له وقل رب زدنی
علما ووصف بقوله وسراجا منيرا فشرح الصدر وهو انه تيسير الصدر قابل النور والسراج المنير هو المعطی للنور فالتفاوت
بين موسی ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الاخذ والمعطی ولهذا قال موسی اللهم اجعلنی من امة محمد **الثالث**
ان الله تعالی ذكر عشرة اشياء ووصفها بالنور **اولها** وصف ذاته بالنور الله نور السموات والارض **وثانيها** الرسول قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين **وثالثها** الكتاب واتبعوا النور الذی انزل معه **ورابعها** الايمان يريدون ان يطفئوا نور الله **وخامسها**
عدل الله واشرقت الارض بنور ربها **وسادسها** ضياء القمر وجعل القمر نورا **وسابعها** النهار وجعل الظلمات والنور **وثامنها** البينات
انا انزلنا التورية فيها هدی ونور **وتاسعها** الانبياء ونور علی نور **وعاشرها** المعرفة مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فكان موسی ع م
قال اولا رب اشرح لی صدری بمعرفة انوار الجلال كبريائك وثانيا رب اشرح لی صدری بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك
وثالثا رب اشرح لی صدری باتباع وحيك وامتثال امرك ونهيك ورابعا رب اشرح لی صدری بنور الايمان والايقان
بالهيتك وخامسا رب اشرح لی صدری بالاطلاع علی اسرار عدلك فی قضائك وحكمك وسادسا رب اشرح لی صدری
بالانتقال من نور شمسك وقمرك الی انوار جلال عزتك كما فعله ابراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا رب اشرح لی
صدری من مطالعة نهارك ولياليك الی مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنا رب اشرح لی صدری بالاطلاع
علی مجامع اياتك ومقاعد بيناتك فی ارضك وسماتك وتاسعا رب اشرح لی صدری فی ان اكون خلف صدق
الانبياء المتقدمين ومتشبها بهم فی الانقياد لحكم رب العالمين وعاشرا رب اشرح لی صدری بان تجعل سراج الايمان
كالمشكوة التی فيها المصباح **الرابعة** شرح الصدر عبارة عن ايقاد النور فی القلب حتی يصير القلب كالسراج
ومستوقد السراج يحتاج الی سبعة اشياء زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند زند الجهاد
وافينا والحجر حجر النفس يدعوا ربكم تضرعا وخفية والحراق منع الهوی ونهی النفس عن الهوی والكبريت الانابة وانيبوا
الی ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم اذا
صلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل ينبغی ان يطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء وقايلا رب اشرح لی صدری فی ...
قد اوتيت سؤلك يا موسی **الخامسة** هذا النور الروحانی المسمی بشرح الصدر افضل من الشمس الجسمانية **احدها** الشمس يحجبها الغيم
وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب **وثانيها** الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل
هی اشد وطأ واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذی اسری بعبده ليلا **شعر** الليل للعاشقين ستر يا ليت اوقاته
تدوم ٭ وعند الصباح يحمد القوم السری **وثالثها** الشمس تفنی اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنی اصلها ثابت وفرعها فی السماء سلام قولا
من رب رحيم **ورابعها** الشمس اذا قارنها القمر انكسفت وشمس المعرفة وهی اشهد ان لا اله الا الله اذا لم تقترن بقمر النبوة وهی اشهد ان
محمدا رسول الله لم يصل نورها الی عالم الجوارح **وخامسها** الشمس تسود الوجه والمعرفة تبيض الوجوه يوم تبيض وجوه **وسادسها**
الشمس تحرق والمعرفة تنجی من الاحراق جز يا مؤمن فقد اطفی نورك لهبی **وسابعها** الشمس تصدع والمعرفة تصعد الكلم الطيب **وثامنها**
منفعتها فی الدنيا والمعرفة منفعتها فی الدارين فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وبوجه
اخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة لاهل السماء **وتاسعها** الشمس فوقانية فی الصورة تحتانية فی المعنی والمعارف الالهية تحتانية
الصورة فوقانية المعنی وفيه ان الحسنة مع الترفع والشرف مع التواضع **وعاشرها** الشمس تعرف احوال الخلق والمعرفة توصل الی
الخالق والشمس تقع علی الولی والعدو والمعرفة لا تحصل الا للولی ولما كان شرح الصدر الذی هو اول مراتب الروحانيات
من اعلی مراتب الجسمانيات بدا موسی بطلبه قايلا رب اشرح لی صدری **السادسة** الشمس سراج اوقدها الله تعالی للفنا
كل من عليها فان والمعرفة سراج استوقدها الله للبقاء يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت والذی خلقته للفناء اذا قرب
منه الشيطان احترق فيجد له شهابا رصدا فالذی خلقته للبقاء كيف يقرب منه الشيطان رب اشرح لی صدری وايضا
الشمس فی السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها لانها فی قلبك اولی ان تزيل ظلمة المعصية والذنب

عن قلبك

قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده والله تعالی هو الموقد لسراج المعرفة ولكن الله
حبب اليكم الايمان افلا يمده وهو معنی قوله رب اشرح لی صدری وايضا اذا كان فی البيت سراج فان اللص لا يقرب منه
وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة فی قلبك فكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لی صدری وايضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون
اطفاءها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة فی قلبك فكيف يرضی اطفاءها رب اشرح لی صدری **السابعة** انه سبحانه اعطی
قلب المؤمن تسع كرامات **احدها** الحيوة او من كان ميتا فاحييناه وقال صلعم من احيا ارضا ميتة فهی له فيعلم منه انه لما خلق
من القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب **وثانيها** الشفاء ويشف صدور قوم مومنين وفيه انه لما
وضع الشفاء فی العسل بقيت تلك الخاصية ابدا فاذا وضع الشفاء فی الصدور فكيف لا يبقی ابدا **وثالثها** الطهارة اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوی وفيه ان الصايغ اذا امتحن الذهب مرة بعد ذلك لا يدخله فی النار والله تعالی لما امتحن قلب المؤمن فكيف
يدخله النار رابعها الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلعم يهدی نفسك والقران يهدی روحك والمولی يهدی
قلبك والاول قد يحصل وقد لا يحصل انك لا تهدی من احببت وكذا الثانی يضل به كثيرا ويهدی به كثيرا واما هداية القلب
فلا تزول البتة لان الهادی لا يزول ولكن الله يهدی من يشاء الی صراط مستقيم **وخامسها** الكتابة اولئك كتب فی قلوبهم الايمان وفيه
ان القرطاس اذا كتب فيه القران لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذی فيه القران وجميع احكام الله ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم
احراقه وايضا ان بشر الحافی اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالی فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله اولی بذلك
وايضا القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم عظم قدره حتی انه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذی فيه اكرم
الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه **وسادسها** هو الذی انزل السكينة فی الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن
اذا انزلت السكينة فی قلبه لابد ان يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وسابعها المحبة والزينة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فی قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القی حبة فی الارض فانه لا يفسدها
ولا يحرقها فهو سبحانه لما القی حبة المحبة فی ارض القلب كيف يحرقها **وثامنها** والف بين قلوبكم وفيه ان محمدا صلعم
حين الف بين قلوب اصحابه ما تركهم غيبة ولا حضورا سلام علينا وعلی عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يتركهم
سلام قولا من رب رحيم **وتاسعها** الاطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب وفيه ان الحاجات غير متناهية وما سوی الله متنا
هاه والمتناهی لا يقابل غير المتناهی فالكافی للمهمات لا يكون الا من له كمالات غير متناهية فلا يزيل قلق الحوايج واضطراب
الامانی الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد فی حق الكفار اضدادها فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم فی قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا علی قلوبهم اكنة ان يفقهوه ختم الله علی قلوبهم ام علی قلوب اقفالها بل ران علی قلوبهم
طبع الله علی قلوبهم ولاجل طلب تلك الكرامات والهرب من اضدادها قال موسی رب اشرح لی صدری ويسر لی امری **الثامنة**
تحقيقه شرح الصدر وذلك ان لا يبقی للقلب التفات الی الدنيا لا رغبة بان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم
ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون خايفا من الاعداء والمنازعين وان القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وزعت
علی جهات كثيرة ضعف الكل وضاعت واذا انصب الكل فی موضع واحد ظهر اثرها وقويت فايدتها فسال موسی ربه
ان يوقفه علی معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية الی عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا معنی قوله
رب اشرح لی صدری او نقول انه لما كلف بضبط الوحی فی قوله فاستمع لما يوحی وبالمواظبة علی خدمة الخالق فی قوله فاعبدنی
وكان صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الی احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فسال موسی ربه قوة وافية بالطرفين
فقال رب اشرح لی صدری او نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوی الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل
الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الی فضاء الصدر فاذا قوی الله بصيرة العبد حتی طالع عجز الخلق
وقلة فايدتهم فی الدارين صغروا فی عينه كالذباب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الی شیء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة
من شیء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح القلب الی الصدر والنور رب اشرح لی صدری **التاسعة**
لنضرب مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك
والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذی يجلب النعم الی البلدة والغضب كالاسپهبد الذی يشتغل بالضرب والتاديب
والحواس كالجواسيس وساير القوی كالمحترفين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة
والهوی والحرص وساير الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان فی مقابلته الهوی
فجعل العقل يدعوا الی الله تعالی والهوی الی الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم فی مقابلتها الشهوة
فالفطنة توقفك علی معايب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة لتوقف علی خاصية الغايب
من المعايب علی ما قال صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان فی مقابلة الفكر الغفلة ثم اخرج الروح الحكم
والثبات فان العجلة تری الحسن قبيحا والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بازايه العجلة والسرعة فلهذا قال صلعم ما دخل الرفق
فی شیء الا زانه وما دخل الخرق فی شیء الا شانه وخلق السموات والارض فی ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات وهذه هی الحرب
الواقعة بين الصفين وقلبك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذی هو القلعة خندقا وهو الزهد فی الدنيا وله سور وهو
الرغبة فی الاخرة وفی كل ما هو لله تعالی وان كان الخندق عظيما والسور رفيعا عجز عسكر الشيطان وانهزموا وان كان الخندق

دخل الشيطان وجنوده من الهوى والكبر والعجب والبخل وسوء الظن بالله من النميمة والغيبة وساير الخصال الذميمة وعجز القلب
في القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق واخرج هذا العسكر من القلعة انفتح وانشرح رب اشرح لي صدري النكتة
العاشرة في الفرق بين الصدر والقلب والفواد واللب الصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم الايمان والفواد مقر المشاهدة ما كذب الفواد ما راى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب الذين يخرجوا من قشر الوجود المجازي ويبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير
فاذا ركب العقل في سفينة التوفيق والقاها في بحار الامواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء
رياح السعادة تارة ودبور الادبار اخرى فحينئذ يضطر الراكب الى التماس انوار الهدايات وطلب انفتاح انوار السعادات
فيقول رب اشرح لي صدري وانما سال موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر وسيلة الى انشراح القلب ودون المكر
شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحركية الاشارة فاذا علم انه طالب المقدمة فلا يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وايضا
انه راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم اعطي المقصود فقيل قد اوتيت سؤلك يا موسى وعين الجزاء
في طلب الروية بقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الماهيات الممكنة كالبلور الصافي الموضوع في مقابلة
شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات اليها حصلت له نسبة اليها باسرها فينعكس شعاع
كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحرق القلب ومعلوم ان المحرمات كلما كان اكثر كان الاحتراق اتم فلهذا قال موسى
رب اشرح لي صدري حتى اقوى على ادراك درجات الممكنات واصل الى مقام الاحتراق بانوار الجلال كما قال نبينا صلعم ارني
الاشياء كما هي وهنا دقيقة وهي ان موسى لما زاد لعقلته لي فحقق له رب اشرح لي ادونه ان يقول رب اشرح لي صدري علم انه اراد
ان يعود منفعة الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيمة نفسي نفسي وان نبينا صلعم لما لم ينس امته في مقام القرب اذ قيل له السلام
عليك ايها النبي فقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيمة امتي امتي وشتان بين من يتضرع الى الله ربنا
رب اشرح لي صدري وبين من يخاطب ولا يقول الم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح والتيسير عند اهل السنة هو
وعند المعتزلة تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل ان يكون هنا كناية عن الالطاف ما لا يحسن فعلها
الا بعد هذا السوال اما قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال سبحانه
خلق الانسان علمه البيان بغير توسط العاطف كانه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو زهير
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة
مصورة او بهيمة مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة ادم والملائكة لم يظهر الفضيلة الا
بالنطق ومن التعريفات المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني
الكلية لكن النطق اللساني لا ريب انه اظهر خواص الادمي وقد نيط به امر التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي
صدري اشارة الى طلب النور الواقع في القلب وقوله ويسر لي امري رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب سهولة
التكميل لان اللسان الة الافاضة والافادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم شعر وحسبك يا فتى شرفا وفخرا
سكوت الحاضرين وانت قايل ه ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله صلعم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل
بين فكيه في نوابغ الكلم ه يا بني ق فاك لا يقرع قفاك ه ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب
او مساو للنفع واجب الترك احترازا من السفه والعبث والذي نفعه خالص او غالب عسر المراعات فالاولى تركه ومنها
انه ما من موجود او معدوم معلوم او موهوم الا واللسان يتناوله باثبات او نفي بحق او باطل بخلاف ساير الاعضاء
فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الى غير الاصوات والحروف واليد لا تصل الى غير الاجسام
وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المونة سهل التناول لا يحتاج الى الات وادوات
للمعصية بر فكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان والانصاف ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه امر عدمي
والنطق في نفسه فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية مما عددها ذلك القايل فيرجع الحق الى ما قاله النبي
صلعم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم قالوا ترك الكلام له اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل
فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناطق وصامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات
وهو سكوت مع استماع قال تعالى فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو ما يصعب ادراكه كالسر والصوت
من المكان البعيد اما العقدة فقيل انها كانت في اصل خلقته وعن ابن عباس انه في حال الصبا اخذ بلحية فرعون
ونتفها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يده فقالت اسية انه صبي لا يعقل وان شئت فامتحنه
بالجمر والجوهر فاحضر بين يديه فاراد مد اليد الى الياقوت فحول جبريل يده الى الجمر فاخذها ووضعها في فيه فظهر بها
تعقد وحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية فالنار انما احرقته واثرت فيه لاطفاء النايرة غضب فرعون
والا فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه وكما في حق موسى ايضا
حين القي في التنور وروي ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلماء انه لم تبرا يده لئلا يشكل بينه وبين فرعون

حرمة المواكلة من قصعة واحدة وقيل لم تحترق يده لان الصولة ظهرت باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه بقوله
وما الحكمة في طلب حل العقدة والاظهر كيلا يقع في اداء الرسالة خلل ولهذا قال يفقهوا قولي وقيل لان العقدة في اللسان
قد تقتضي الاستخفاف بالقايل وعدم الالتفات اليه وقيل اظهارا للمعجزة كما ان حبس لسان زكريا عن الكلام كان معجزا له
فكذلك اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية نقل عن الحسن نعم لقوله قد اوتيت سؤلك
والاصح انه بقي بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب ان لا يبين
وكان في لسان الحسين بن علي رض دلالة على انه طلب بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة
قال اهل التحقيق وذلك لان حل العقدة بالكلية منصب محمد صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب والعجم وقد قال
تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فلما كان ذلك حقا لليتيم ابي طالب لا جرم ما مد رجله ومن مطالب موسى
قوله واجعل لي وزيرا قال اهل الاشتقاق هو من الوزر بالكسر فالسكون لانه يحمل عن الملك اوزاره ومونته او الوزر
بفتحتين وهو الملجا لان الملك يعتصم برايه ويلجي اليه اموره ومن الوزارة والمعاونة فيكون من الازر القوة ومنه قوله
تعالى اشدد به ازري اي ظهري لانه محل القوة قال الجوهري ازرت فلانا اي عاونته والعامة يقول وازرته على هذا
يكون القياس ازيرا بالهمز وعلى ما حكي عن الاصمعي وجه القلب حمل فعيل على مفاعل لاتحاد معنيهما في نحو عشير وجليس
وصديق وغيرها وحمله على اخواته من نحو الموازرة والاستعانة بالوزير وتحسين رايه داب الملوك والعقلاء وقد
استحسنه نبينا صلعم فقال اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه عليه وان اراد
شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك
عن الوزير وكفى برتبة الوزارة منقبة وفخرا وشرفا وذكر ان النبي المويد بالمعجزات الباهرة ابتهل الى الله سبحانه في مقام
المكالمة بطلبه منه فيجب على من اوتي هذه الرتبة ان يودي الى الله حقها ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويزرع في ارض
الوزارة ما لا يندم عليه وقت حصاده وقيل ان موسى عليه السلام خاف على نفسه العجز عن القيام بذلك الامر
العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر انه راى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية وصفاء
الطوية ابعد عن التهمة واعون على الغرض ولهذا حكي عن عيسى انه قال من انصاري الى الله وخوطب نبينا صلعم
بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين وروي انه صلعم قال ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين
فاللذان في السماء جبرائيل وميكائيل واللذان في الارض ابو بكر وعمر ثم ان موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله
اي من اقاربه ليكون الثقة به اكثر وليكون ناشر فضيلته او فخره انه كان واثقا باخيه هارون فاراد ان يخصه بهذا
المنصب الشريف قضاء لحقوق الاخاء ثم منع المستوجبين فقد ظلم وكان افصح منه لسانا واكبر سنا والين جانبا قال
جار الله وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولان وهرون عطف بيان الوزير
واخي في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان وقيل يجوز فيمن قرا اشدد على الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء
واشدد خبره فيوقف على هرون وشد الازر به عبارة عن تقويته به وان يجعله ناصرا له فيما عسى يرد عليه من الشدايد
والخطوب من تحمل رسالة في امر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله واشركه في امري ثم ذكر غاية الادعية
بان المقصد الاقصى وهو الاستغراق في بحر التوحيد وغاية الاشراك فان التعاون يهيج الرغبات ويسهل سلوك سبيل الخير
قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقدم التسبيح وهو التنزيه لان النفي مقدم على الاثبات فبالاول يزول العقايد
الفاسدة وبالثاني ترتسم النقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية بقوله انك كنت بنا بصيرا وفيه فوايد منها انه فوض
استجابة الدعوات الى علمه باحوالهما وانهما بصدد اهلية الاجابة ام لا وفيه من حسن الادب ما لا يخفى ومنها انه عرض فقره
واحتياجه على علمه فانه مفتقر الى التعاون والتعاضد فلهذا سال ما سال ومنها انه اعلم باحوال اخيه هل يصلح لوزارته هل
يقوم بها لكثرة التسبيح والذكر وحين راعى من دقايق الادب وانواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلا جرم اجاب الله تعالى
مطالبه وانجح ماربه قايلا قد اوتيت سؤلك والسول بمعنى المسول كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى الماكول وزيادة قوله يا موسى
تدل على رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله اعلم بمصالح عبيده التاويل من طابق بعضها وترتباط التنزيل
ما انزلنا عليك القران الا لتسعد بخلقك بخلقه وتسعد بسببك الاولون والاخرون من اهل السموات واهل الارضين
تنزيلا ممن خلق ارض بشريتك وسموات روحانيتك التي هي اعلى الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله روحي الرحمن
صفة الرحمانية على عرش قلبك له ما بينهما اي ما بين سماء الروح وارض النفس وهو القلب باحويه من الايمان والايقان
والصدق والاخلاص وما تحت الثرى اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول ان تظهر شيئا من صفاتك
بالقول فانه يعلم السر وهو ما تظهر بسيرتك والخفي وهو ما اخفى الله من خفيك والسر في اصطلاح الصوفية لطيفة
بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية وجملتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشاة الاولى وان كان
كافرا والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عنده نشاة الاخرى ولا يحصل الا للمومن موحد صار مهبط
الانوار الربانية وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية ولهذا قال عقيبه الله لا اله الا هو له مظهر الاسماء
وصفاته العليا واسماؤه الحسنى هو الخفي الذي لا شيء اقرب الى الحضرة منه الا وموسى وعلم ادم الاسماء كلها وهو حقيقة

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ
فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ
عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ
عَلَىٰ عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ
يَا مُوسَىٰ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ
بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ

أَوْ يَخْشَىٰ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ
يَطْغَىٰ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ
مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ
مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ
قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ
قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا
أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا
نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ قَالَ أَجِئْتَنَا
لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ
نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ
يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّىٰ
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ قَالَ لَهُمْ
مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا
كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول
من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى

جنات

جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى

القراءة

فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء حمزة وعلي وخلف وحفص وروح ورويس الباقون بفتح الياء والحاء ان هذين ابو عمرو وهذان بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف ... فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم ابو عمرو والاخرون على لفظ الامر من الاجماع ... يخيل بالتاء العوفي ... ابن ذكوان وروح ... تلقف بالتشديد والرفع على الاستيناف ابن ذكوان ... تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل ... كيد ساحر على الوصف ... الباقون ... امنتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وابو جعفر ونافع وابن كثير ... امنتم على الخبر ... الباقون امنتم بزيادة همزة الاستفهام ... ومن ياته بسكون الهاء ... الباقون ... بالاشباع

الوقوف

اخرى ه لان اذ تفسير المرة يوحى ه لان ما بعده تفسيرها يوحى ... لان الواو قد يكون مقحمة ... ولتصنع ومن جزم اللام وقف على عيني ه ... لانقطاع النظم ... يا موسى ه لنفسي ... الكلام مع حق الغاء ... ذكرى ... واطغى ... وارى ه ... لا تعذبهم ... لذلك ... فان الواو للابتداء في كتاب ... بناء على ان الذي صفة الرب ... والاحسن تقديره هو الذي ... للالتفات شتى ه ... النهى ه ... اخرى ه ... وابى ه ... يا موسى ... سوى ه ... ضحى ه ... اتى ه ... بعذاب ج ... لاختلاف الجملتين افترى ه ... النجوى ط ... المثلى ه ... صفا ج ... استعلى ه ... القى ه ... لان التقدير فالقوا ما القوا فاذا ... تسعى ه ... موسى ه ... الاعلى ه ... ما صنعوا ط ... كيد ساحر ط ... اتى ه ... وموسى ه ... لكم ط ... السحر ج ... لانقطاع النظم ... قاض ط ... الحيوة الدنيا ط ... من السحر ط ... وابقى ه ... جهنم ط ... ولا يحيى ه ... العلى لا لان ما بعده بدل منها ... تزكى ه

التفسير

منه عليه منا انعم ونعمه عليه ... كان الله سبحانه ... قبل سؤالك ... لكان ذلك ردا بعد القبول ... وذلك ... من الاذى ... ولقد مننا عليك ... تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يلتقى المكلف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال مرة اخرى لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتملة على منن كثيرة والوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في عصرها كشعيب مثلا او على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي الى مريم في قوله واذ قالت الملائكة او راها في المنام انه وضع ولدا في التابوت وقذف في البحر ثم رده الله اليها والهمها بذلك ولعل الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحق ويعقوب اخبروا بذلك وانتهى خبرها ... ومعنى ما يوحى ... ولانه امر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحي ... ان هي المفسرة لان الايحاء في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع اي ضعيه في التابوت فقد مر معناه في البقرة في قصة طالوت قال جار الله الضمائر الباقيان في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه عايدان الى موسى ايضا ... الى تنافر النظم فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا ... وملقى ... ان الضمير في قوله عدو له لموسى ... ولان عداوة التابوت غير معقولة ... والضمير الاخير لموسى ... ان يكون الضمير ... لان المعنى صحيح واللفظ ... فلا حاجة الى العدول

اعتماد على القرينة واليم هو البحر والمراد هنا نيل مصر والساحل شاطئ البحر واصل السحل القشر ولهذا قال ابن دريد هو
مقلوب لان الماء سحله فهو مسحول قال اهل الاشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان يقذف
قذف الولد الذي هو اعز الاشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقيه البحر بالساحل ارادة الله ومشيئته روي
انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس
فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه فظاهر اللفظ يدل على ان التابوت التقط من الساحل فلعل اليم
القاه بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون فاداه النهر الى البركة اما كون فرعون عدوا لله من جهة كفره
وعتوه فظاهر واما كونه عدوا لموسى وهو صغير فباعتبار المآل او لانه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من ربى
حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ اربعمائة غلام وجارية فحين اشار باخذ التابوت وهو وعد
من يسبق الى ذلك الاعتاق تسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه الا واحد منهم فاعتق الكل والنكتة فيه ان عدو الله
لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذا عزم الكل على الاخذ فاكرم الاكرمين كيف لا يعتبر عزايم المؤمن على الطاعة
والخير فالمرجو منه اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله مني اما ان يتعلق بالقيت
او يكون صفة لمحبة اي محبة حاصلة مني وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن احبه الله احبته القلوب
واما محبة الناس التي زرعها الله في قلوبهم فقد روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة
لا يكاد يصبر عنه من راه قال القاضي هذا الوجه اقرب لانه في الصغر لا يوصف بمحبة الله التي يرجع معناها
الى ايصال الثواب ورد بان محبة الله عبارة عن ارادة الخير والنفع هو اعم من ان يكون جزاء على عمل او لا يكون
ولهذا بين المحبة بقوله ولتصنع على عيني اي لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الشيء بالعينين اذا
يحتفظ به ولما كان العالم بالشيء حارسا له عن الآفات كما ان الناظر اليه كذلك اطلق لفظ العين على العلم لاشتباههما
من هذا الوجه وايضا العين سبب الحراسة فاطلق السبب واريد المسبب يقال عين الله عليك اذا دعي له بالحفظ
والحياطة فالجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المبني للمفعول في لتصنع وجوز في الكشاف ان يكون اذ تمشي
ظرفا لتصنع وليس بذاك وانما هو ظرف لالقيت او بدل من اذ اوحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع تقول
الرجل لقيت فلانا سنة كذا فيقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته هو في اولها وانت في اخرها روي انه لما
فشا الخبر ان فرعون اخذ غلاما في اليم وانه لا يرتضع من ثدي امراة كما قال سبحانه وحرمنا عليه المراضع جاءت
اخته واسمها مريم متنكرة فقالت هل ادلكم على من يكفله فجاءت بالامراة فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك الى امك
وقال في القصص فرددناه الى امه تصديقا لقوله انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصول لبن
غيرها الى معدتك وقتلت وانت ابن اثنتي عشرة سنة نفسا هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فنجيناك من الغم
وهو الاقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش واراد بالغم خوف عقاب الله وذلك قوله فاغفر لي
فغفر له وفتناك فتونا مصدر على المفعول في التعدي كالشكور والكفور او جمع فتن كالظنون للظن او جمع فتنة على
ترك الاعتداد بتاء التانيث كبدور في بدرة ويجوز في حجزة والفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وفيها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سال ابن عباس عن الفتون
فقال اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله
وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن
جبير ان العلماء لا يجوزا اطلاق اسم الفتان على الله تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف وسوف يجيء قصة لبثه
في اهل مدين وانه على ثمان مراحل من مصر في سورة القصص ان شاء الله العزيز قوله على قدر اي في وقت سبق في قضائي
وتقديري كلمتك واستنبئك فيه او على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة او على موعد قد عرفته
باخبار شعيب او غيره القصد بالضم مصدر صنع اليه معروفا وقبيحا اي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير اكثر
واصطنع فلان فلانا اذا اتخذ صنيعة واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطنعته وخرجته ومعناه احسنت اليه حتى انه
يضاف الي وقوله لنفسي اي لاصرف جوامع همتك في اوامري حتى لا تشتغل بغير ما امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة
وقال جار الله مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم لخصايص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه
لنفسه ولا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يامن على مكنون سره سواه وقال غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف
عباده وجب عليه ان يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه للرسالة لبقي في عهدة الواجب
فلهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما عدد عليه المنن السابقة بازاء الادعية المذكورة
ورتب على ذكر ذلك امرا ونهيا اما الامر فقوله اذهب انت واخوك وفيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو ابلاغ واداء
الرسالة باياتي اي مع اياتي لانهما لو ذهبا بدونها لم يلزم الايمان وهذا من اقوى الدلائل على فساد التقليد وما هذه الايات
قيل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان كلا منهما مشتملة على ايات اخرا ولا [...] للكلام

على وجود

على وجود الله قادر على الكل عالم بالكل وعلى نبوة موسى وعلى جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا والمظلم مستنيرا ومثله
فيه آيات بينات مقام ابراهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل اراد اذهبا اني امدكما باياتي واظهر هنا على ايديكما متى
[...] الاحتياج اليها واما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة وايضا للاتباع والونى
الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا
من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يستحقر في نظره ما سوى الحق
[...]ه واستنارة باطنه وقيل اراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات فضلا عن اعظمها فايدة واتمها
عائدة وقيل اذكراني عند فرعون وقولا له باني لا ارضى بالكفر واعاقب عليه واثيب على الايمان وارتضيه وبالجملة كل ما يتعلق
بالترهيب والترغيب ما الفائدة في تكرير قوله اذهبا الى فرعون والجواب بعد التقرير والتاكيد ان يشتغلا باداء الرسالة
معا لا ان ينفرد به موسى او الاول امر بالذهاب الى كل بني اسرائيل والقبط والثاني تخصيص بفرعون الطاغي ثم انه خوطب
كلاهما وموسى حاضر فغلب لانه اصل او هو كقوله واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد منهم ويحتمل ان هرون قد حضر وقتئذ
فقد روي ان الله عز وجل اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل الهم بذلك وقيل سمع بمجيئه فتلقاه سؤال لم امر
بتليين القول للعدو والمعاند جوابه لان من عادة الجبابرة اذا غلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا وعلوا وقيل لما له
من حق تربية موسى شبه حق الابوة وكيفية ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل اراد عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع
عنه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته حكى عمرو بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعمائة
وستين سنة فقال له موسى ان اطعتني فلك مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث
ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون امرا بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب
اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته بالرفق ليكون حليما في اداء الرسالة او يحتمل المكاره ويصبر عليها قالت المعتزلة
جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن من قطع المعذرة والزام الحجة وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة
القدرة ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع سكينا الى من علم قطعا انه
يبقر بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان وروي عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب
انه مكتوب في التوراة فقولا له قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن قالا ربنا فيه دليل على ان هرون ايضا كان حاضرا وقتئذ
كما روينا وقيل انه انشرح صدره وتيسر امره فكيف قالا اننا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح الصدر واجيب بان المراد
من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شيء اخر فيمكن
زوال الخوف قلت لعلهما خافا ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل قوله ان يفرط علينا اي يسبق رسالتنا بنادرة بالعقوبة
او ان يطغى اي يجاوز الحد بان يقول فيك ما لا ينبغي ويجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا فلا نتمكن مما قرر من
وظائف الاداء وايضا الدليل النقلي السمعي اذا انضاف الى الدليل العقلي زاده اتقانا وطمانينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما
اي بالنصر والتاييد اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما يوجبه عنايتي وحراستي فلا يذهب
وهمكما الى ان مواد ذكرا متى انقطعت عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز ان يكون الفعلان
متروكي المفعول كانه قيل انا سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين
في الاية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جائزة على الرسل في الاصح وقال
بعض المتكلمين فيها دليل على ان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم والا لزم التكرار فان معنيه هي بالعلم ولقائل ان
يقول الخاص بعد العام ولكن لا يبالي به ثم كرر الامر قائلا فاتياه فقولا فصل بما امرا به بقوله فقولا له قولا لينا فكيف فصله اولا
بقوله انا رسولا ربك ففيه ايجاب انقياده لهما واكراهه على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبار وثانيا بقوله فارسل
معنا بني اسرائيل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثها بقوله ولا تعذبهم وفيه
منعه عما يريده بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ لا بد منه في اداء الرسالة قيل اليس الاولى ان يقولا انا رسولا ربك
قد جئناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل ليكون ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تتمة
الدعوى وانما وحد قوله باية ومعه آيتان بل آيات لقوله اذهب انت واخوك باياتي لانه اراد الجنس كانه قيل قد جئناك
ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الادب كما لو قلت انا رجل قد حصلت شيئا من العلم ولكن
سندلك على ما حجته على انه تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد عليه وايضا الاصل في معجزات موسى كان هي العصا ولهذا
[...]ت في معرض المعارضة كما ان الاصل في معجزات نبينا صلعم كان هو القرآن فوقع لذلك في حيز التحدي والسلام اي جنس
السلام من خزنة الجنة على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون هذا ايضا مما امرا بان يقولا لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت
عند قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن امن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب
[...] ان كل فرد منه على من كذب وتولى دليل على انه لا يعاقب احدا من المؤمنين ترك العمل بسبب بعض الاوقات توجب
ان يبقى على اصله في نفي الدوام على ان العقاب المتناهي لا نسبة له الى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لم يعاقب

اصلا وايضا العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب ان يكون من اهل السلامة قال فمن ربكما يا موسى خاطب الاثنين
ووجه النداء الى موسى لانه الاصل في ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز ان خص موسى بالنداء لما عرف من فصاحة
هرون والرتة التي كانت في لسان موسى فاراد ان يفحمه عن الجواب قال اهل الادب ان فرعون كان شديد البطش
جبارا ومع ذلك لم يبدأ بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان الشغب من غير حجة شيء
ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك بمن يدعي الاسلام والعلم في اشتغال موسى باقامة الدلالة
على المطلوب دليل على فساد التقليد وفساد قول القايل بان معرفة الله تستفاد من قول الرسول وفيه جواب تمام
كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك فيه ان المحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بجوابها
واعلم ان العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيل كان عارفا بالله الا انه كان معاندا بدليل قوله لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص وظنوا
انهم الينا لا يرجعون وليس فيه الا انكار المعاد دون انكار المبدأ وقوله في الشعراء وما رب العالمين الى قوله ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون يعني انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل على انه اعترف باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون
لم يجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسى لما هاجر الى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل
هذا الشخص انه اله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وايضا انه
سال هاهنا من طالبا الكيفية وفي الشعراء بما طالبا الماهية فكان موسى لما اقام الدلالة على الوجود ترك المنازعة معه
في هذا المقام لظهوره وشرع في مقام اصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر وايضا انه قال في الجواب
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وصلة الذي لا بد ان يكون جملة معلومة الانتساب ومن الناس من قال انه كان جاهلا
بالله بعد اتفاقهم على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض وما بينهما فمنهم من قال انه كان دهريا
نافيا للمؤثر اصلا ومنهم من قال انه كان فلسفيا قايلا بالعلة الموجبة او هو من عبدة الكواكب او من الحلولية والمجسمة واما ادعاؤه
الالهية والربوبية فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل فمن الهكما
تعريضا بانه رب موسى كما قال الم نربك فينا وليدا قلت يحتمل ان يكون موسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم يعلم الكافر
ان الربوبية التي ادعاها موسى لله في قوله انا رسولا ربك غير هذا في الحقيقة ومشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا
كما عارض نمرود ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله انا احيي واميت ولم يعلم ان احياء الله واماتته ليس من الاحياء
والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا
في النبوة وهرون راعى الادب فلم يشتغل بالجواب قبله لان الاصل في النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء
خلقه بسكون اللام فاما بمعنى الخليقة والضمير المجرور لله وقدم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى بالخليقة اي اعطى
الخلايق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون
الحديد من الجبال واللآلي من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والامتعة ونظير هذا الكلام قوله الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل
اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هيأتها التي تطابق الابصار والاذن
ما يوافق الاستماع والانف الشم واليد البطش والرجل المشي بل اعطى رجل الآدمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات
الاخر شكلا يطابق مشيها بل اعطى ذوات القرون رجلا يوافق حاجتهن وكذا الخف والحافر وذوات المخلب وقيل اي اعطى
كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فجعل الحصان والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمراة ومن قرأ خلقه
بفتح اللام صفة للمضاف والمضاف اليه والمفعول الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخله عطائه وانعامه
واعلم ان عجايب حكم الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار
والنبات والحيوان ولنذكر هنا واحدا منها وهو ان الطبيعي يقول والثقيل هابط والخفيف صاعد فالماء لذلك فوق الارض
والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانها
فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته النفس الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية
في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهري والطبيعي وساير الكفار وايضا اختصاص كل
جسم بقوة وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا او جايزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان
كان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جايز الوجود افتقر ايضا في الوجود الى موجد ولا بد
من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم يستغني عن سمات النقص وشوايب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار
قال اهل النظم ان موسى لما قرر عليه امر المبدأ قال فرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون
الاولى لم يومنوا وجحدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال الحال وانه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من
كذب وتولى قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استاثر الله بعلمه وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما
به علام الغيوب وانه سائله عن احوال القرون الخالية وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد ليس فرعون

عن المقصود ويشتغل

يشتغل بالحكايات خوفا من ان يميل قلوب ملائه الى حججه الباهرة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي
ولا يتعلق غرضي باحوالهم ويجوز ان يكون الكلام قد انجر ضمنا او صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل شيء فاعترض الكافر
قايلا ما بال سوالف القرون في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل
كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها
عند ربي مع قوله في كتاب لا يتنافيان بل المراد انه تعالى بجميع المغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال
الموجودات والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقايل ان يقول لعلها اثبتت
في اللوح لاحتمال الخطاء والنسيان فتدارك ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد والمراد انه لا يذهب
عنه شيء ولا يخفى والاكثرون على الفرق فقال القفال الاول اشارة الى كونه عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك
العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه ولا يتغير علمه يقال اضللت الشيء اذا اخطأت في مكانه
فلم يهتد له وقال مقاتل لا يخطي ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطي وقت البعث ولا ينساه وقال ابو عمرو
لا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال ابن جرير لا يخطي في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه
والوجوه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك وحده حتى يجازيه
ثم ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات السماويات والارضيات من الانسان وساير الحيوانات وانواع النبات
وكان ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيدة
الذي اختاره مهادا لانه اسم لما يمهد والمهد مصدر وقال غيره المهد اسم والمهاد جمع وقال المفضل هما مصدران
وسلك اي جعل لكم فيها سبلا وسطها بين الجبال والاودية والبراري يقال سلكت الشيء في الشيء سلكا بالفتح اي
ادخلته فيه فاخرجنا بواسطة انزال الماء ومن التكلم لا تدميين من الحكم تاثير الوسايط واسبابها ازواجا اي اصنافا
سميت بذلك لانها مزدوجة مقترن بعضها ببعض وشتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى وصفة النبات
لانه مصدر وسمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطبع والطعم
واللون والرايحة والشكل ثم هاهنا اضمار والتقدير وقلنا القايلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك ان بعضها ما يصلح للناس
وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل يتضمن اباحة ساير وجوه الانتفاع كقوله ولا تاكلوا اموالكم ومن نعم الله تعالى ان ارزاق
العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال الجوهري النهية
بالضم واحدة النهى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدى وخص ارباب
العقول بذلك لانهم هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان ادم مخلوق
من الارض ولان بني ادم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة
عليها الارضية او لما ورد في الخبر ان الملك ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الادمي فيبددها على النطفة وفيها
نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط بالارض الا من رفعه الله الى السما وهو ايضا يحتمل ان يعاد اليها بعد ذلك ومنها
نخرجكم بالحشر والبعث او تارة نخرجكم ترابا وطينا ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد الاحياء في القبر وهاهنا بحث وهو ان يكون
قوله الذي جعل لكم الارض الى هاهنا من تتمة كلام موسى وهو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن ان يوجه قوله
فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة والزرع ازواجا من نبات شتى الا ان قوله كلوا
وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى يتم عند قوله وانزل من السما لم يصلح قوله فاخرجنا
ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدا فقال الذي
اي هو الذي جعل الخ وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات فتنا في الكلام وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء
المختلفة لامره وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة واحد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض
من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند اقامتهم وسوى لهم فيها مسالك يتنقلون بها في اسفارهم
وانبت فيها اصناف النبات متاعا لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التي منها نشاوا وهي التي تجمعهم وتضمهم
اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الاجنة من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلعم تمسحوا بالارض اي ارقدوا
واسجدوا عليها من غير حايل او تيمموا بها فانها بكم برة اي انها لكم كالام منها خلقتم وفيها معاشكم وهي بعد الموت
كفاتكم قوله عز وعلا ولقد اريناه اياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر
جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والا كان كفر جهالة وضلالة سوال الجمع المضاف يفيد العموم ولا
سيما اذا اكد بالكل فكيف قال تعالى انه اراه جميع الايات لان من جملتها ما اظهرها على الانبياء الاقدمين ولم يتفق
لموسى مثلها الجواب هذا التعريف الاضافي محذوف والتعريف العهدي او قيل الايات كلها وهي التي ذكرت
في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ولو سلم العموم فالمراد انه اراه الايات الدالة على التوحيد في قوله ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات القاهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الاشيا يستلزم
تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى واراد انه اراه اياته المختصة به وعدد عليه ساير ايات الانبياء واخبار النبي

الصادق بما يجري العيان او اراد بعض الايات كرؤية الكل كما ان تكذيب بعض الايات يستلزم تكذيب الكل كما في
تكذب اي الايات كلها وابي قبول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من يتمكن من الفعل والترك والا لم
يتوجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يسال عما يفعل ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب الملا الى قول موسى فذكر ما
ينفر القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء امكان معارضته قائلا اجئتنا لتخرجنا فان الاخراج من الديار قرينة القتل
بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طلب المعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله
موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا نخلفه عائدا الى الوعد المعلوم من الوعد او الى زمان الوعد مجازا وانتصب
مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا بدلا منه توجه عود الضمير في لا نخلف
مثل ما قلناه ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشهور
عندهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا لم يصح وصفه بعدم الاخلاف
من غير ارتكاب اضمار ويجوز انتصب مكانا على انه ظرف ثم من قرا يوم الزينة بالنصب فظاهر اي وعدكم في يوم الزينة
او وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم حشر الناس هو ضحى اي ضحى ذلك اليوم ومن قرا بالرفع فيقدر مضاف محذوف
اي وعدكم وعد يوم الزينة ومعنى سوى بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد فوصف
المكان بالاستواء باعتبار المسافة وقال ابن زيد اي مستويا لا يحجب شيئا بان تتناعر والحفاظ ليسهل على كل الحاضرين
ما يجري بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذي نحن فيه الآن قال القاضي الاظهر ان قوله موعدكم يوم
الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى من كلام موسى ليكون الكلام
مبنيا على السؤال والجواب ولان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق النابه
لا بالمبطل المزور وعلى ان موعدكم خطاب الجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما ان يرتكب ان اقل الجمع اثنان وهو
مذهب مرجوح واما ان يقال الجمع التعظيم ولم يكن فرعون ليعظمهما ويوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه
وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشورا وانما قال وان يحشر من
غير تسمية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل ان يحشر رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة
عين اليوم ثم الساعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق الباطل على رؤس
الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امره العجيب في الاقطار والامصار والاطراف
والاكناف فيحصل تقوية دين الحق وتكثير راغبيه وقل شوكة المخالف وتوهين عراهم فتولى فرعون اعرض
الى مقام تهيئة لاسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل
اعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده اي اسباب الكيد وادوات الحيلة والتمويه من مهرة السحرة وغير ذلك ثم اتى
الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصى وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك
فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها ينظر اليهم فبين الله ان موسى قدم قبل كل شي الوعيد والتحذير
على عادة الناصحين من اهل النصح والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين رحمة للامم وويلكم نصب على المصدر ان لا فعل
له او على النداء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم السحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة
اهل نجد وبني تميم ومعناه الاستيصال حذرهم امرين احدهما عذاب الدارين والثاني التعظيم والاخر الخيبة والحرمان
عن المقصود فان التمويه لا بقاء له فتنازعوا امرهم بينهم كقوله في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي وقع التنازع
بينهم واسروا النجوى الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى
اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول
ساحر والاكثرون على الاول وذلك انهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شي واحد وهو انهم قالوا ان هذان
لساحران الى اخر الاية لا اشكال في قراءة ابي عمرو وكذا في قراءة ابن كثير وحفص لانها نحو قولك ان زيد المنطلق واللام فارقة
بين المخففة والنافية واما من قرا ان بالتشديد هذان بالالف فاورد عليه ان لم تعمل في المثنى واجيب بانه على لغة الحرث
بن كعب وخثعم وبعض بني عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جني الى بعض بني ربيعة جعلوا التثنية كعصا ومعدى
مما اخره الف فلم يقلبوها يا في الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم واعترض بان ما بعده حينئذ يصير كقوله ام الحليس لعجوز
شهربة ولا يجوز مثل الا في ضرورة الشعر وانما وضع لام الابتداء في السعة هو المبتدا والجواب ان القران حجة على غيره وذكر
الزجاج في جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت هذا القول على محمد بن يزيد
وعلى اسمعيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكروا انه اجود ما سمعنا في هذا الباب وضعفه ابن جني بان المبتدا انما يجوز حذفه
لو كان امرا معلوما وجليا والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى بمعرفته من تاكيده باللام وايضا
ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع ان ذكر المؤكد وحذف التاكيد احسن في المعقول
من العكس وايضا امتنع البصريون من حمل النفس في قولك زيد ضرب نفسه تاكيدا للمستكن فدل ذلك على ان تاكيد
المنوي غير جائز وايضا لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا لجاز المبتدا لا المبتدا وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدا المنوي

وذكر

وذكر المسند الا يدل على التوكيد فكان حذف المبتدا اولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون موضوعا من وجه اخر
للمنافاة وانما المنافاة اذا كان التاكيد والحذف من جهة واحدة وعن الثالث بانهم امتنعوا من حمل النفس على التاكيد في المثال
المذكور لانهم [illegible] واسناد الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر تاكيد المنوي [illegible]
[illegible] احد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بان دخول المبتدا عن هذا الوجه لا يمتنع
[illegible] قال الفراء [illegible] اسم الوجوه [illegible] هو قدوة
[illegible] موسى [illegible] اعين الحاضرين [illegible] ساحر والتبليغ
[illegible] من السحر [illegible]
[illegible]
[illegible] الطريقة المثلى والسنة الفضلى [illegible] فرعون [illegible] المثلى تانيث الامثل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خيفة هو مفعول وجيس موسى فاعله [illegible] وذلك الخوف [illegible]
نزول الحس واما لانه خاف ان يخالج الناس من شك فلا يتبعوه قاله مقاتل او خاف ان يتاخر نزول الوحي عليه في
ذلك الوقت او خاف ان يتفرق بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته او خاف ان تاديه الامر عليه ونكيره فازال الله
خوفه جملة بقوله انك انت الاعلى وفيه من انواع التوكيد ما لا يخفى وهي الاستيناف والقصة وبان والتوسط بالفصل
وكون الخبر معرفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل لاتصل لهم ومفضلا بقوله والق ما في يمينك
لم يقل عصاك لما علم الاعراف لما في هذه السورة وما تلك بيمينك وقال جار الله هو تصغير لشان العصا وتهوين
لامر السحرة الى العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا على
وهم ترو كثرتها وصغره وعظمتها او هو تعظيم لشانها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة كان في يمينك شيئا
اعظم شانا من كلها انما صنعوا ان الذي اختلقوه كيد ساحر فيمن قرا على الوصف ليعلم ان المقصود هو الجنس كما قال ولا
يفلح الساحر اي هذا الجنس لو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر او لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذي
اتوا به قسم واحد من اقسام السحر او من افعال السحرة وجميع اقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها ومن نظائره قول عمر رضي
اني لاكره ان راى احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر اخرة ومعنى سبهللا انه يجيء ويذهب في غير شي ومعنى حيث
اتى اينما كان واية سلك فالقي السحرة سجدا قال جار الله سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود
ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رؤا الجنة والنار
ورا والثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة واستبعد
القاضي لانه كالالجاء الى الايمان لانه لا نزاع في التكليف قلت اذا كان الايمان متقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا الجاء ثم ان فرعون
لما لم يتحمل فانكر عليهم ايمانهم والقى شبهة في البين انه لكبيركم اي اسحركم واعلاكم درجة في الصناعة اي معلمكم
واستاذكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري اي استاذي في العلم او غيره فاوعدهم بقطع الايدي والارجل خلاف
قال في الكشاف من ابتداء الغاية لان القطع مبتدي وناشي من مخالفة العضو للعضو وقرأ ايا قلت الاولى ان يقال الخلاف
ههنا بمعنى الجهة المخالفة حتى يصح معنى الابتداء اي لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتدئا من الجهتين المخالفتين يمينا وشمالا
فيكون الجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات الجهات قيل في جذوع النخل اي عليها والاصوب ان يقال
هي على اصلها شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في الظرف اينا اشد اراد نفسه وموسى وفيه صلف
باقتداره وجبره وما الفه من تعذيب الناس واستضعاف لموسى مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب
في شي قاله في الكشاف قلت يحتمل ان يريد بقوله اينا الله تعالى ونفسه فقد ذكر رب هرون وموسى وقد سبق ذكر
عذاب الله في قوله ان العذاب على من كذب وتولى وفي قوله فيسحتكم بعذاب ويؤيده قول السحرة في جوابه والله خير
وابقى لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الظاهرات على الذي فطرنا الواو للقسم وعلى هذا يجوز ان يكون
على ما جاءنا بمعنى في ما جاءنا اي لن نميل اليك والحالة هذه وعلى الوجه الاول فحوى الكلام لن نترك طاعة خالقنا والتصديق

معجزات نبيه لاجل هواك فاقض ما انت قاض ما شئت من العذاب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اى فى مدة الحيوة الدنيا وقرئ تقضى مبنيا للمفعول هذه الحيوة بالرفع اجرا للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صيم يوم الجمعة والحاصل ان قضاءك وحكمك مخصوص فى مدة حيوتنا الفانية والايمان وثمرته باقيان لا يزول والعقل يقتضى تحمل الضرر الفاني للفوز بالسعادة الباقية والخلاص من العقاب الابدى وذلك قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا فى ذات الله تعالى اقض ما انت قاض والله انّ احدهم ليصحب القران ستين عاما ثم ليبيع دينه بثمن حقير ولما كان اقرب خطايا هم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفى هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون فتيانهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القبيل وروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما نفعل فوجدوه يحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه وعن الحسن انهم حشروا من المداين مكرهين وزعم عمرو بن العبيدان دعوة السلطان اكراه وليس بقوى فلا اكراه الا مع الخوف خشيا وجدهم بالاكراه والاقلا وباقى الايات ابتداء اخبار من الله او هى من تتمة كلامهم فيه قولان ولعل الاول اولى انراى الشان من يات ربه اى لاحيث جاء كم الا هو فيسقط استدلال الجبرية حال كونه الاقى مجرما فان له جهنم لا يموت فيها موتة مريحة ولا يحيى حيوة ممتعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم والكل مجرم فان له جهنم بالاية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد اصحاب الكباير واجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجيء فى القران بمعنى الكافر كقوله تعالى يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولاريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى اخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فبطل المقدمة الاولى سلمنا لكن المقدمة الثانية كلها ممنوعة على الاطلاق وانما هو كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق وسلمنا المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد فى قوله ومن ياته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم يات مؤمنا عندنا قلنا يصدق عليه المؤمن لايمان صدر عنه فى الزمان الماضى كالضارب على من قد ضرب امس وليس بين الحال والزمان الماضى منافاة كلية ولهذا صح جاءنى زيد قد قام بل صح قوله قد عمل الصالحات وانه حال اخرى فكانه قيل ومن ياته وقد عمل ولئن قيل ان عقاب المعصية يحبط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس اولى لان الدفع اسهل من الرفع واقامة الحد على التائب فى بعض الصور لا لاجل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله نكالا من الله فى حق من لم يتب بعد السرقة سلمنا ان قوله ومن ياته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكباير لانه تعالى جعل الدرجات العلى من الجنة لمن اتى بالايمان والاعمال الصالحات اى الواجبات لان الزايد عليها غير محصور فباقى الدرجات التى هى غير عالية لابد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة من اهل الايمان ثم عظم شان المذكورين فقوله وذلك جزاء من تزكى اى قال لا اله الا الله قاله ابن عباس رض وفيه دليل على ان قوله ومن ياته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال تزكى انتطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا

وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِى
فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا • لَا تَخَافُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَى • فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ
مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى • يَا بَنِى اِسْرَائِيلَ قَدْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ
عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى

ومن

وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى • وَاِنِّى لَغَفَّارٌ
لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى • وَمَا
اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ اُولَاءِ عَلَى اَثَرِى وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَى • قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ
وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ فَرَجَعَ مُوسَى اِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ
اَسِفًا • قَالَ يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا
حَسَنًا اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اَمْ اَرَدْتُمْ اَنْ يَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى
قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا اَوْزَارًا
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ اَلْقَى السَّامِرِىُّ
فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا
اِلَهُكُمْ وَاِلَهُ مُوسَى فَنَسِىَ • اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا • وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ
فَاتَّبِعُونِى وَاَطِيعُوا اَمْرِى • قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ
حَتَّى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوسَى • قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ
اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوا اَلَّا تَتَّبِعَنِ اَفَعَصَيْتَ اَمْرِى • قَالَ يَا ابْنَ اُمَّ
لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَاْسِى اِنِّى خَشِيتُ اَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ
بَيْنَ بَنِى اِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى • قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَا سَامِرِىُّ • قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً
مِنْ اَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى
قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِى الْحَيَوةِ اَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ

وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد
اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه
يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم
يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان
لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

القراءة لا تخف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وواعدناكم بالوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الاخرون بالكسر بملكنا بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعاصم وغير المفضل بضمها حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء و

مخففة

مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الاخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تتبعني بالياء الساكنة في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصل وقرئ يزيد واسمعيل بفتح الياء الباقون بها ياء ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة فنبذتها مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يزيد الاخرون من التحريق فلا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان نقضي بالنون مبنيا للفاعل وحيه بالنصب يعقوب الباقون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحيه بالرفع

الوقوف يبسا لا لان قوله لا تخاف يصلح صفة للطريق مع حذف الضمير اي لا تخاف فيه ويصلح مستانفا ومن قرا لا تخف فوقفه اجوز لعدم العاطف ووقوع الحايل مع تغير الامر الى النهي الا ان يكون جوابا للامر فلا توقف وتخشى ه ما غشيهم ط لان التقدير وقد اضل من على الحال الماضية دون العطف لان عند ما غشيه لم يتفرغ للاضلال وما هدى ه والسلوى ه غضبي ج هوى ه اهتدى ه يا موسى ه لترضى ه السامري ه اسفا ج لاتفاق الماضي على الماضي بلا ناسق حسنا ط موعدي ه السامري لا فنسي ط قولا للعطف ولا نفعا ط فتنتم به ج لابتداء بان مع اتصال العطف امري ه موسى ه الا تتبعن ط امري ه براسي ج للابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولي ه ياسامري ه فنسي ه لا مساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجملتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفا ه الا هو ط علما ه سبق ج للاستيناف والحال ذكرا ج لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مبتدا بها وزرا لا لان قوله خالدين حال من الضمير في يحمل وهو عايد الى من ومن للجمع معنى فيه ط حملا لا لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا ج لان ما بعده يصلح للصفة وللاستيناف عشرا ه يوما ه نسفا لا صفصفا لا امتا ه لا عوج له ج لاختلاف الجملتين همسا ه قولا ه علما ه القيوم ط ظلما ه هضما ه ذكرا ه الحق ج وحيه ز لعطف الجملتين المتفقتين مع اعتراض الظرف وما اضيف اليه علما ه

التفسير هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اي اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله اوارادبين لهم طريقا في البحر والضرب بالعصا حتى ينفلق فعدي الى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع اسباب الامن كانت حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف به ومثله اليبس نحوهما العدم والعدم ويوصف به المونث لذلك قيل شاتنا يبس اذا جف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستيناف اي انت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون الالف للاطلاق ومن اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر

شعر
كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

اراد لم تر الا ان ما قبله وتضحك مني شيخة عبشية قلت هذا انما يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الاية فاتبعهم فرعون الحق بهم جنوده او تبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس فغشيهم اي علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم وهذا من جملة ما هو علم في باب الايجاز لدلالته على انه غشيهم ما لم يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السورة المذكورة وما حكي في الاخبار ورد في الاثار ونسبة الاضلال الى فرعون لانتهائه الكل الى ارادة الله ومشيته وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم عدد ما انعم به على بني اسرائيل تذكيرا وتحذيرا والتقدير قلنا لهم بعد انجائهم يا بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعمة على الاباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادة اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم لكتب التورية في الالواح قوام شرعهم واستقامة امر معاشهم ومعادهم كلوا من تتمة القول وطغيانهم في الرزق ان يشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وبتعدد حدود الله فيها باسراف والتقتير والغضب من قرا فيحل بالكسر فبمعنى الوجوب من قولهم حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومن قرا بالضم فبمعنى النزول ونزول الغضب نزول تابعه من العقوبات والمثلات ومعنى هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية سؤال كيف اثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والمغفرة انما يتصور في حق من اذنب وايضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامر المذكور والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل من ان يكون معها الجواب اراد واني لغفار لمن تاب من الكفر وامن وعمل صالحا لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان الغفران نعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز ان يراد انه اذا تاب من الكفر واقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغاير التي يصدر عنه في خلال ذلك فقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم في الدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها كما قيل

شعر
لكل الى شاو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات

ونظير هذا العطف قوله اهلكناها فجاءها باسنا وقد مر البحث فيه وروي ان موسى قد مضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله فاستنكر الله تعالى تقدمه قايلا وما اعجلك عن قومك اي شيء عجل بك عنهم فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهم بعضهم يؤكده قوله هم اولاء على اثري قال جار الله

قد تضمن ما وجهه به رب العزة شيئين احدها انكار العجلة في نفسها الثاني السؤال عن سبب التقدم فكان اهم الامرين
الى موسى تمهيد العذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير وليس بيني وبينهم الا مسافة يتقدم بمثلها الوفد
راسهم ومقدمهم ثم عقبهم بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي طلب دوام رضاك عني ومزيد رضاك
بناء على اجتهاده ان التعجيل الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما انكر عليه الاستعجال
دهش خوفا من العتاب فتحير في الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا ويروى انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا
قد كملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فنقل انه تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك واجاب بانه على عادة الله
تعالى في اخباره عن الامور المترقبة بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع او اراد بدء الفتنة لان السامري افترص غيبة موسى
فعزم على اضلال قومه عند انطلاقه ولقائل ان يمنع كون هذا الاخبار عند مقدم موسى بل لعله عند رجوعه بدليل
فاء التعقيب في قوله فرجع موسى قال الحسن فالله انه رجع بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة واوتي التورية
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل
كان علجا من كرمان بتشديد التكليف واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة
بمعنى الاضلال لا يجوز ان ينسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله واضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف
ومنه فتنت الذهب بالنار وبيانه ان السامري لما اخرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث
جملة الاجسام على ان العجل لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة في كون الشمس والقمر الها اعظم من العجل الذي
له خوار وهو جسد من الذهب وحينئذ لا يجوز حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه
فوجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن اضافة الضلال الى السامري بان جميع المسببات العادية تضاف الى اسبابها
في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى وقال بعضهم الاسف المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ
تغير يلحق المغتاظ فلا يصح الا على الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب
موسى قومه بامور منها قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا لانهم كانوا معترفين بالرب الاكبر لكنهم عبدوا العجل على التاويل الذي
يذكره عبدة الاصنام او على تاويل الحلول والوعد الحسن هو انزال التورية التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات
ومثله ما روي عن مجاهد انه العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون
ووعدهم ارضهم وديارهم وقد فعل ومنها قوله افطال عليكم العهد اي الزمان يريد مدة مفارقته لهم وعدوا ان
يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل وقيل اراد عهدهم بنعم الله تعالى من الانجاء
وغيره والاكثرون على الاول ما روي انه وعدهم ثلثين كما امره الله بقوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة ثم جاء بعد الاربعين
لقوله تعالى واتممناها بعشر او لما روي انهم حسبوا العشرين اربعين ومنها قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا
هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك نفسه ولكن المعصية وهو اخلاف الوعد لما كانت توجب ذلك
صح هذا الكلام لان مريد السبب مريد للمسبب بالعرض احتج العلماء بالاية وبما مر من قوله فيحل عليكم غضبي ان الغضب من صفات
الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله لا تنزل في شيء من الاجسام وموعد موسى هو ما ذكرنا من انهم وعدوه
الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدوه اللحاق به والمجيء على اثره قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات
الثلث اي بان ملكنا امرنا لخطينا ورابنا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والظاهر ان القائلين هم
عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه فكانهم قالوا الشبهة قويت على عبدة
العجل فلم يقدروا على منعه ولم يقدروا ايضا على مفارقتهم حذرا من التفرق وزيادة الفتنة ثم ان القوم بينوا ذلك العذر
للعجل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الاوزار الاثام والمعنى ان تلك
الاثقال المخصوصة معنونة بتبعة لان الغنائم لم تكن تحل حينئذ او لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب
وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي وقيل ان تلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك وصفت
بانها اوزار كما يقال في الات المناهي فقذفناها اي في حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلي فيها انتظارا لعود موسى او في موضع
امرهم السامري بذلك بعد ان اوقد النار وكذلك القى السامري اي فعل السامري مثل فعلنا اراهم انه يلقي حليا في يده
مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حافر فرس جبرئيل كما يجيء في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول
فاخرج لهم عجلا جسدا قد مر في الاعراف فقالوا اي السامري ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان يطلبه هنا
وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي الاستدلال على ان العجل الذي
لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال
ظهور الخوارق على يد مدعي الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة في صورة العجل
وروى عكرمة عن ابن عباس ان هرون عليه السلام مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال اصنع ما يضر ولا ينفع
فادع لي فقال اللهم اعطه ما سال فلما مضى هرون قال السامري اللهم اني اسالك ان يخور فخار وعلى هذا التقدير

تكون

معجز النبي لا السامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يال نصحا واشفاقا في شان نفسه وفي شان القوم قبل ان يقول
السامري ما قال اما شفقته على نفسه فهي انه ادخلها في زمرة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فانه امتثل امر
موسى حين قال له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما شفقته في شان القوم فظاهر حين قال لهم يا قوم
انما فتنتم به قال جار الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري
بادر هرون فزجرهم عن الباطل اولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوائد
تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا عما عزموا عليه فان الله يرحمهم ويقبل توبتهم ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية
عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فقال فاتبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان الشفقة
على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمان بن بشير عن النبي صلعم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ويروى ان رسول الله صلعم بينا هو جالس اذ نظر الى شاب
على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهي وسيدي هذا
رسولك فاسالك ان تجعلني فداء امة محمد وتشعل النار بي حتى تبر يمينه ولا تسعر النار احدا فهبط جبرئيل عليه السلام
وقال يا محمد بشر الشاب باني قد انقذته من النار بتصديقه لك وفدائه امتك بنفسه وشفقته على الخلق قال اهل السنة
ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلعم انت مني بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية في مثل ذلك الجمع
بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعته فلو كانت امة محمد صلعم على الخطا لكان يجب على علي ان يفعل ما فعل
هرون من غير تقية وخوف وللشيعة ان يقولوا ان هرون صرح بالحق ثم خاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب
فاعتذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وهكذا علي اولا امتنع من البيعة فلما ال الامر الى ما ال اعطاهم
ما سالوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب ثم ان القوم قابلوا احسن موعظة هرون بالتقليد والجحود ما قالوا
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما في هذا الكلام من انواع التاكيد من جهة النفي بلن ومن لفظ
البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله
ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد في ان لا هذه مزيدة ام لا وقد مر في الاعراف وفي هذا
الاتباع قولان عن ابن عباس ما منعك من اتباعي بمن اطاعك واللحوق بي وترك المقام بين اظهرهم وقال مقاتل اراد
الاتباع في وصيته كانه قال هلا قاتلت من كفر بما امر ومالك لم تباشر الامر كما كنت اباشره قال الاصوليون في قوله افعصيت
امري دلالة على ان تارك المامور به عاص لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فيعلم منه ان الامر للوجوب
واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى هل امر هرون باتباعه ام لا وعلى التقديرين فهرون اتبعه ام لا فان لم يامره
او امره ولكن اتبعه فلامته لهرون من غير جرم يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وايضا قوله افعصيت
استفهام بمعنى الانكار فاما ان يكون موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما ان يكون هرون عاصيا وايضا اخذه
لحية هرون وبراسه ان كان بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والا فموسى واجيب بان كل ذلك امور اجتهادية جائزة في الخطا
او هي من باب ترك الاولى وقد مر في اوائل البقرة في عصيت ادم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي اي وصيتي التحفظ
انما رجع الشمل يؤيد قبله خشيت ان تقول فرقت قال الامام ابو القسم الانصاري والهداية انفع من الدلالة فان السحرة
ما راوا الا اية واحدة فامنوا وسجدوا في الذين ما سجدوا واما قوم موسى فقد راوا ذلك مع زيادة سائر الايات التسع ومع ذلك
اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته فعرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية الله تعالى ولما فرغ موسى من عتاب هرون اقبل
على السامري ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر او ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه
فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال اي السامري بصرت
بما لم يبصروا به وقال ابن عباس ورواه ابو عبيدة علمت بما لم تعلموا به من البصارة بمعنى العلم وقال الاخرون رايت ما لم تروه
فالباء للتعدية رجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب احترازا من نسبة عدم البصارة الى النبي والقبضة بالفتح مصدر
بمعنى المفعول وهو المقبوض بجميع الكف عامة المفسرين على ان المراد بالرسول جبرئيل واثر التراب الذي اخذه من موضع
حافر دابته واسمها حيزوم فرس الحيوة ومتى راه الاكثرون على انه راه يوم فلق البحر كان جبرائيل على الرمكة وفرعون
على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبرئيل فتبعه فرس فرعون وعن علي كرم الله وجهه ان جبرائيل لما نزل ليذهب
بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة موطئه
معنى الاية قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز ان السامري لم يعرف انه جبرئيل
ومنهم من قال انه عرفه وعن ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون
بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المراة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به ال فرعون فياخذ الملائكة الولدان فيربونهم
حتى يدرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري اخذه جبرئيل وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم
يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال ابو مسلم اطلاق الرسول على جبرائيل في هذا المقام من غير قرينة تكليف بعلم الغيب
وايضا تخصيص السامري من بين الناس برؤية جبرئيل وبمعرفته وبمعرفة خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف

ولو جاز اطلاع بعض الكفرة على تراب هذا اشانر فلقايل ان يقول لعل موسى اطلع على شى اخر لاجله قد على ارباب
فالاولى ان يراد بالرسول موسى فقد تواجه الحاضر بلفظ الغايب كما يقال ما قول الامير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه
على موسى نوعا من التهكم لانه كان كافرا به مكذبا واراد باثره سنته ورسمه من قولهم فلان يقتفي اثر فلان اي نهج
ان الذي انتم عليه وليس بحق وقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي
نفسي اشارة الى ما اوحى اليه وليه الشيطان ان تلك التربة اذا نبذت على الجماد صار حيوانا وعلى قول ابي مسلم يشير
الى ان اتباع اثرك كان من تسويلات النفس الامارة فلذلك تركته ثم بين موسى عم ان له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الاخرة
يروى انه اراد ان يقتله فمنعه الله من ذلك وقال لا تقتله فانه سخي وفي قوله لا مساس وجوه الاول انه حرم عليه
مماسة الناس لانه اذا اتفق ان يماسه احدهم حم الماس والممسوس فلذلك اذا راى احدا صاح لا مساس ويقال ان قومه
فيهم ذلك الى الان الثاني ان المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له
اخرج انت واهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي عليه بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال
ذلك واجيب بان هذا على الحكاية اي اجعلك يا سامري بحيث اذا اخبرت عن حالك ثم تقل الا لا مساس الثالث قول
ابي مسلم فان المراد انقطاع نسله وان يخبر بانه لا يمكن له مماسة المراة اي مجامعتها واما حاله في الاخرة فذلك قوله
وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرا بكسر اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ثم بين مال حال الهه فقال
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفا لنحرقنه من حرقه من الاحراق وفيه
دليل على انه صار لحما ودما لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ثم لننسفنه في اليم قال السدي امر به موسى
فذبح فسال الدم ثم احرق ثم نسف رماده فالنسف المتفرع من جعله من الحرق اي لنبردنه بالمبرد فيه دلالة على
انه لم ينقلب حيوانا الا اذا اريد برد عظامه ومن جعله من التحريق فانه يحتمل الوجهين والمراد اهدار سعي السامري
وابطال كيده ومحق صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة
والتعظيم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما قد مر مثله في الانعام قال مقاتل اي يعلم من يعبده ومن لا يعبده
وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسولنا صلى الله عليه وسلم فقال كذلك اي نحو ما اقتصصنا عليك قصة
موسى وفرعون والسامري نقص عليك من سائر اخبار الرسل مع اممهم تكثيرا لمعجزاتك ثم عظم شان القران بقوله
وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه وفي دنياه والوزر العقوبة الثقيلة التي
تنقض ظهر صاحبها او المراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء فيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز ان يكون
ساء بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا ادري لم انكره صاحب الكشاف
اللهم الا ان يمنع وقوع الحال من التمييز وفيه نظر قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة
وبالكسر ما كان على ظهر او راس وفي الصور قولان اشهرهما انه القرن ويؤيده قوله فاذا نقر في الناقور وانه تعالى يعرف
امور الاخرة بامثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الاسفار وفي العساكر فجعل الله تعالى
النفخ في تلك الالة علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات واقربهما من المعقول ان الصور جمع صورة يؤكده قراءة
من قرا بفتح الواو ويقال لصورة وصور وصور كدرة ودرر ودرر والنفخ نفخ الروح فيها ولكن يرد عليه ان النفخ يتكرر
لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر وبعد الموت الاماتة من سؤال القبر وليس هو بمراد من النفخة الاولى
بالاتفاق ونحشر المجرمين عن ابن عباس هم الذين اتخذوا مع الله الها اخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق
وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة ابغض شي من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم فانهم زرق العيون
ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون
بصراء في اول امرهم لقوله ليوم تشخص فيه الابصار ولقوله اقرا كتابك ثم يؤول حالهم الى العمى وان حدقة من يذهب
نور بصره يزرق وقيل زرقا اي عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لانهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم
حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي يتخافتون يتسارون بينهم لغاية خوفهم او لانه امتلات صدورهم رعبا وهولا
يستقصرون لبثهم في الدنيا لانها ايام سرورهم وهن قصار او لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال
ولا سيما بالنسبة الى الابد او لبثهم مدة كان بعضهم يقول قد لبثنا في دنيانا بالقياس الى لبثنا في الاخرة كعشرة ايام فقط
اعلمهم بل كاليوم الواحد وانما قال عشرا لان المراد عشر ليال وقال مقاتل اراد عشر ساعات اي بعض يوم وعلى هذا
فافضلهم رد عليهم استقصارهم وتقالهم وقيل المراد لبثهم في القبور قال اهل النظم كان سائلا سال كيف يبقى
التخافت بين المجرمين والجبال حائلة مانعة فلذلك قال ويسئلونك عن الجبال وقال الضحاك ان مشركي مكة قالوا
قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيمة فنزلت ويحتمل ان يكون هذا جواب شبهة تمسك
بها منكرو البعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدات بالنقصان حتى تنتهي الى البطلان
وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه صلعم ان يبين لهم هذه المسئلة الاصولية من غير تاخير ولهذا

ادخل

ادخل فاء التعقيب في الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطيير والاذهاب كانه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها
الرياح فتفرقها وحاصل الجواب ان كل بطلان لا يلزم ان يكون ذبوليا بل قد يكون دفعيا والضمير في فيذرها
للجبال والمحذوف اي فيدع مقارها ومراكزها او هو للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوي
من الارض وقيل مكان المطمئن وقيل المستنقع الماء والصفصف الارض الملساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت
النتو اليسير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر في المعاني وكانه سبحانه نفى العوج الذي يدق عن الاحساس
ولا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النوع من العوج الاعتباري منتفيا فكيف بالعوج الحسي وقد يستدل بالاية
ان الارض يومئذ يكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وقعت بين الاضلاع فصول مشتركة فيعوج الامتداد القايم
عليها هنالك ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلايق فيه يتبعون الداعي قيل هو النفخ في الصور وقوله لا عوج له اي لا
يعدل عن احد بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل او ملكا اخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي ايتها العظام النخرة
والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى ربك للحساب والجزاء فلا عوج له مدعو بل يتبعون صوته من غير انحراف وخشعت
الاصوات للرحمن خضعة من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا السامع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الانس
والجن علموا ان لا مالك لهم سواه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وعن
ابن عباس والحسن وعكرمة وابن زيد الهمس وطي الاقدام اي لا يسمع الا صوت نقل الاقدام الى المحشر قوله الا من اذن يصلح ان يكون
منصوبا على المفعولية وان يكون مرفوعا على البدل بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن
ورضي له اي لاجله قولا قال الامام فخر الدين الرازي ره والاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار ولان درجة الشافع درجة
عظيمة فلا يصلح ولا يحصل الا لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملت الاية على ذلك كان من ايضاح الواضحات بخلاف
ما لو حملت على المشفوع واقول الاحتمال الاول متقارب ان مثلا زمان لان المشفوع لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن
لاجله فيعود الى الثاني قالت المعتزلة الفاسق غير مرضي عند الله تعالى فوجب ان لا ينتفع بشفاعة الرسول واجيب بانه قد رضي
لاجله قولا واحدا من اقواله وهو كلمة الشهادة والواهب ان الفاسق قد رضي الله قوله لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع
في حقه وللجواب ايضا المنع من ان الاذن غير حاصل في حقه على انه قال في موضع اخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا
احد القيدين ثم اخبر عن نهاية علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم الضمير للذين يتبعون الداعي اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه
ولا يحيطون بمعلوماته علما وقال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين للملايكة والانبياء كما في اية الكرسي وفيه تقريع لمن يعبد الملايكة
ليشفعوا له اي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من امر الاخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئا من ذلك فكيف
يطلبون الشفاعة ثم ذكر غاية قدرته بقوله وعنت الوجوه اي ذلت رقاب المكلفات منقادين لامره كالاسارى عنى يعنو عنوا
اذا صار اسيرا وقيل اراد وجوه العصاة في القيامة كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ولعله خص الوجوه بالذكر لان اثار الذل
والانكسار فيها ابين واظهر قال جار الله وقد خاب وما بعده اعتراض اي كل من ظلم فهو خائب خاسر ولاهل السنة ان يخصوا الظلم
هنا بالشرك او اظهر بما رضوا هذا العموم بعمومات الوعد من قرا فلا يخاف بالرفع فعلى الاستيناف اي فهو لا يخاف كقوله ومن عاد
فينتقم الله منه ومن قرا فلا يخف فمعناه فليامن لان النهي عن الخوف امر بالامن من فسر الظلم بانه الاخذ فوق حقه والهضم بانه
النقص من حقه كصفة المطففين فيقدر محذوف اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بانه
العقاب لا على جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب
والهضم ان لا يوفى حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم قال جار الله قوله وكذلك
عطف على قوله كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وعلى نهجه وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران
كله عربيا لان العرب اصل وغيرهم تبع لان النبي عربي وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وفصلناه ويدخل فيه الفرائض والمحارم
لان الوعيد يتعلق بترك احدهما وبفعل الاخر لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا حمل الاول جار الله على ارادة ترك المعاصي والثاني
على فعل الخير والطاعة من حيث انه متهم معاينة يودي الى ذلك وانما قدم الاول على الثاني لان التخلية مقدمة على التحلية
ويحتمل ان يكون التقوى عبارة عن فعل الخيرات وترك المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على ضد النسيان اي ان نسوا شيئا من التزود
والاعمال احدث القران لهم ذكرا اذا تلوا اسماعية وكلمة وعلى الاول للتخيير والاباحة الشافعي وعلى الثاني يجوز ان يكون الشك وقيل
ان انزلنا القران ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القران لهم ذكرا اي شرفا وصيتا كقوله وانه لذكر لك ولقومك
وعلى التقديرين يكون في انزال القران نفع ثم عظم شان القران من وجه اخر وهو عظمة شان منزله فقال فتعالى الله الملك
الحق اي ارتفع بصفاته عن صفات المخلوقين انزل القران ليحترزوا عما لا ينبغي وانه منزه عن الانتفاع والتضرر بطاعتهم ومعاصيهم
ومعنى الحق قد مر في البسملة قال جار الله فيه استعظام له ولما تصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة
بين ثوابه وعقابه وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم ان من قوله ويسئلونك عن الجبال الى هنا كلام تام وقوله
ولا تعجل خطاب مستانف وقال الاخرون انه صلعم كان يخاف ان يفوته شيء فيقرا مع الملك فالله تعالى حين شرح كيفية نفع
القران للمكلفين وبين سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي فانه موصوف بالملك الدايم والعز الباقي
وكل من كان كذلك وجب ان يصون رسوله عن السهو والنسيان في امر الوحي وما يتعلق بصلاح العباد في المعاش والمعاد

قال ولا تعجل بالقرآن لانه حصل له الامان من السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه اى من قبل ان يتم قراءة جبرائيل
قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال مقاتل والسدى وابن عباس فى رواية عطاء وقال مجاهد وقتادة اراد ولا تعجل بالقرآن
فتقرأ على اصحابك قبل ان يوحى اليك بيان معانيه اى لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقال الضحاك ان اهل مكة
واسقف نجران قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا وقد ضربنا لك اجلا ثلاثة ايام فابطأ الوحى عليه وفشت مقالة ان اليهود قد
غلبوا فنزلت هذه الاية اى لا تعجل بنزول القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى اسرافيل ومنه الى جبرئيل
ومنه اليك وعن الحسن ان امرأة اتت النبى صلعم فقالت ان زوجى لطم وجهى فقال بينكما القصاص فنزلت الاية فامسك
رسول الله صلعم عن القصاص وامثال هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن ان يحتمل التعجيل بقراءته فى نفسه
او فى تاديته الى غيره او فى اعتقاد ظاهره او فى تعريف الغير ما يقتضيه ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه احتمل
ان يراد من قبل ان يقضى اليك تماما او من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يجوز ان يحصل عقيبه استثناء او شرط او غيرهما
من المخصصات والمبينات ويؤيده هذه المعانى قوله وقل رب زدنى علما لان معرفة البيان علم زايد على معرفة الاجمال
والظاهر ان هذا الاستعجال كان امرا اجتهاديا وكان الاولى تركه فلذلك نهى عنه قال جار الله [illegible] هذا الامر متضمن للتواضع
لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اى علمتنى يا رب لطيفة فى باب العلم وادبا جميلا ما كان عندى فزدنى علما الى علم
ومن فضايل العلم ان النبى صلعم ما امر بطلب الزيادة فى شىء الا فى العلم وفيه اشارة الى ان اسرار القرآن غير متناهية
اللهم ان هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فاسئلك بما سالك به نبيك ان ترزقنى بتبعيته علما ينفعنى
فى الدارين **التأويل** ولقد اوحينا الى موسى القلب ان اسر بعبادى وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة
[illegible] بهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر طريقا يبسا من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية
[illegible] فى التأويل كما مر فغشيهم [illegible] ونزلنا عليكم من صفاتنا وسلوى اخلاقنا فاضغوا بطيبات اخلاقنا ولا تطغوا فيه [illegible]
سر الربوبية الى غيرها كما قال انا الحق وسبحانى فان الحال لا يصلح للمقالات وانى لغفار لمن رجع عن الطغيان وآمن
بالربوبية وعمل صالحا فى مقام العبودية ثم اهتدى بتحقيق ان حضرة الربوبية منزهة عن درك الوهم
والخيال ومقام الوصال مباين للقيل والقال وعجلت اليك فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلايق وان مطلوب
الساير لا ينبغى ان يكون ادنى [illegible] الله قد فتنا قومك من بعدك فيه ان فتنة الامة والمريد مقرونة بغيبة النبى
والشيخ بملكنا اى بارادتنا ومشيتنا ولكن بارادة الله ومشيته فكذلك القى السامرى من غير اختيار منه ولكن اصغى
من العقد [illegible] يا ابن ام قيل خاطبه بذلك ليذكره قول الملائكة يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب فقبضت
قبضة من اثر الرسول فنبذتها فيه ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج وفتنة فيصير نوعها
فى الباطل والطبيعة لا فى الحق والحقيقة لا مساس فيه معارضة [illegible] وارادة الجمعية والغلبة واتباع الناس
اياه فبعدت بالتفرد والتوحش والنفار عن الخلق زرقا اى الوجه اثر اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه
وزرقة العين دلالة على خروجها عن الاعتدال واذا كان اشرف الاعضاء خارجا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا [illegible]
التابعة للامزجة وعنت الوجوه اى كل جهة بها يستند الممكن الى الواجب يتبعون الداعى لان كل اناس يدعى بامامهم فيتبعونه
واهل الله لا يتبعون الا الى الله فى قوله والله يدعو الى دار السلام

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك

لا يبلى

لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا
يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم
اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم
ان فى ذلك لايات لاولى النهى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك
ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا
لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف
الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله

لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل

ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون

من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

القراءة وانك بالكسر ابو بكر وحماد والخراز ونافع الباقون بالفتح عطفا على الا تجوع ولا يلزم منه دخول الكسرة على المفتوحة للفصل بالخبر ولانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه للبعد اعمى بالامالة حمزة وعلي وخلف حشرتني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مبنيا للمفعول علي وابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب الاخر ويسكون وقرا حمزة وعلي وخلف هذه السورة وكل سورة اياتها على الياء بالامالة المفرطة ابن شاذي الفتح والكسر **الوقوف** عزما ه الا ابليس ط ابى ه فتشقى ه ولا تعرى لا لمن قرا وانك بالكسر ولا تضحى ه لا يبلى ه الجنة ز لنوع عدول عن ذكر حال ابتن الحيات نقل ما هو المقصود فغوى ج وهدى ه عدو ج لابتدا الشرط مع الفاء ولا تشقى ه يوم القيامة اعمى ه بصيرا ه فنسيتها تنسى ه بايات ربه ط وابقى ه مساكنهم ط النهى ه مسمى ط غروبها ج لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى ه تفتنهم فيه ط وابقى ه عليها ط رزقا ط نرزقك ط للتقوى ه من ربه ط الاولى ه ونخزى ه فتربصوا ج لتنبيه التهديد مع الفاء اهتدى ه **التفسير** في تعلق قصة ادم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القران وبالغ فيه ذكر هذه القصة انجازا للوعد ومنها انه لما قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه بهذه القصة ليعلم ان طاعة بني ادم الشيطان امر قديم وخلقهم موروث وذلك انه عهد الى ادم من قبل هولاء الذين صرف لاجلهم الوعيد فنسي وترك العهد ومنها ان قوله ولا تعجل بالقران دليل على انه صلعم زاد على قدر الواجب في رعاية امر الدين وكان مفرطا في اداء الرسالة وحفظ ما امر به فناسب ان يعطف عليه قصة ادم لانه كان موسوما بالتفريط والافراط والتفريط كلاهما من باب ترك الاولى واذا كان اول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع نقيصة فما ظنك بغيرهما ومن هنا تعرف فضيلة الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حيز النقصان فلا جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلعم امر بان يقول رب زدني علما ثم ذكر عقيبه قصة ادم تنبيها على ان بني ادم مفتقر في جميع احوالهم الى التضرع والالتجاء الى الله تعالى حتى يفتح عليهم ابواب التيسير في العلم والعمل ومعنى عهدنا الى ادم امرناه ووصيناه من قبل اي من قبل محمد والقران وفي النسيان قولان **احدهما** انه نقيض الذكر عن الحسن والله ما عصى قط الا بنسيان **والثاني** ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل ان يقال انه اقدم على الاكل من غير تاويل وان يقال اقدم عليه بتاويل وقد مر في البقرة قال اهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق بورده فانقاد للشيطان وهو النسيان والعزم ايضا فيه اقوال **احدها** عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد **وثانيها** عزما في العود الى الذنب ثانيا **وثالثها** راياً وصبرا اي لم يكن من اهل العزيمة والثبات اذ كان من حقه ان يتصلب في المامور به تصلبا يوئس الشيطان من التسويل قال جار الله قوله ولم نجد يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة مستقصى قوله ان هذا عدو لك ذكروا في سبب عداوته اياه انه كان شابا عالما لقوله وعلم ادم الاسماء كلها وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله والشيخ الجاهل ابدا يكون عدوا للشاب العالم وايضا الماء والتراب مضاد للنار فلا يخرجنكما فلا يكون سببا لاخراجكما لان الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه فتشقى فتتعب في طلب القوت وما يتعيش به الانسان اسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل اصل في باب الانفاق والكسب والمراة تابعة له ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك الا تجوع الى الخره والظماء العطش وتقول ضحيت للشمس بالكسر اضحى ضحاء ممدودا اذا برزت لها والمراد به الكن مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها الضحى فنفي كون هذه الامور في الجنة ليثبت حصولها في غيرها ولا ريب ان اصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكن واما المنكوح فمشترك الا ان مؤن النكاح تختص بالدنيا وانها ترجع الى المذكورات بروي انه كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع الي الشيطان انهى اليه وسوسة كما مر في الاعراف بيان الوسوسة انه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر انه قبل ذلك منه بل لو جرت هذه الوسوسة حال كون ادم نبيا استحال لقبول ذلك منه لا بد ان يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت والنبي يعلم ان لا يعلم هذا القدر واجب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشي او نوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم استحال ان يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية على زعمكم حين قال ارني انظر اليك ومما يدل على ان ادم قبل وسوسته قوله تعالى فاكلا بالفاء والفاء مشعر بالعلية كقول الصحابي زنى ماعز فرجم وباقي الاية قد مر تفسيره في الاعراف الا قوله وعصى ادم ربه فغوى قال بعض الناس ان ادم ذنبه كبيرة والا لم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما ولحقه الذم

في لغة الامر والامر قد يكون مندوبا وزيف بالمنع من ان المندوب مامور به ثم من ان مخالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك المندوب قالوا يقال اشرت اليه في امر كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني واجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف ان المستشير لا بد له ان يفعل ذلك وحينئذ يكون معنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوب شرعا لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو ان يتصل بشيء الخير فيصل الى المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى اي بشم من كثرة الاكل وزيفه جار الله ورد قول ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر والاحوط في هذا الباب ان نعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدى لفظا الاسباب العصمة واصل الاجتباء هو الجمع كما مر في اخر الاعراف روي عن ابي امامة لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء وفيه دليل على انه لا مرد لقضاء الله وما قدره كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفي على ادم عداوة ابليس وانه تعرض لسخط الله في شانه حين امتنع من سجوده فكيف تلقى منه وسوسة لولا كتاب من الله سبق على المحققين الاولى ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي على ادم عليه السلام وان ورد في القران فعصى ادم ربه فغوى لانه لم يصدر عنه الزلة الا مرة واحدة وصيغة اسم الفاعل تنبئ عن المزاولة ولانه يسلم ان تاب عن الشرب او الزنا وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز ان يشتم عبده بما شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قد مر تفسيره في البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عمم الخطاب بهما وبذريتهما في قوله فاما ياتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال القاضي يكفي في توفية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس والناس اعداؤهم فاذا انضاف الى ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام عن ابن عباس رضي الله عنه من اتبع القران لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب فيه ان العقاب في الاخرة لاجل انه قد ضل عن الدين في مدة التكليف واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة من العقاب في الاخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداد به لقصر مدته على ان الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وافاتها ثم ذكر وعيد من اعرض عن ذكره وظاهر الكلام يدل على ان الذكر ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن تبع هداي وقدم في اول البقرة ان المراد به الشريعة والبيان وقال اكثر المفسرين ان الذكر هو القران وساير كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدر وصف به ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كانه قيل ذات ضنك قال الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه وقصر مدته وكثرة شوائبه انما العيش الواسع عيش الاخرة وهذا الضيق المتوعد اما في الدنيا او في القبر او في الاخرة مال الى كل طائفة **اما الاول** فلان المسلم الراضي بالقضاء يدبر معه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافغا والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص والشح فلا ينفك عن الانقباض والطموح الى ما ليس له من الفراغ والرفاغ الكلي فلا هم له الا هم الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنك هي ان يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها ومن الكفرة من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلعم اذا رايتم اهل البلاء فاسالوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلات عن الله تعالى فعقوبتهم ان يردهم الله الى انفسهم واي معيشة اضيق واشد من ان يرد الانسان الى نفسه قال المحققون ان بعض البليات من العقوبات فطلب العافية منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلى الى الجزع والفزع فيحرم الثواب فطلب العافية من هذا القسم ايضا خوفا من المآل **واما الثاني** فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة الى النبي صلعم انه عذاب القبر للكافر وعن ابن عباس ان الاية نزلت في الاسود بن عبد الله المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيها اضلاعهم **واما الثالث** فعن الحسن وقتادة والكلبي انه الضيق في الاخرة في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون قوله ونحشره يوم القيامة اعمى كقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فيمن فسر الزرق بالعمى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال الجبائي اراد انه لا يهتدي يوم القيامة الى طريق ينال منه خيرا كالاعمى وعن مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمى عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا القول ضعيف لانه لا بد في القيامة ان يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه حتى يتميز لهم الحق من الباطل ومن هذا حاله لا يوصف بذلك الا مجازا باعتبار ما كان ويكون قوله وقد كنت بصيرا قال الامام فخر الدين الرازي رح ومما يؤكد هذا الاعتراض انه تعالى علل ذلك العمى بما ان المكلف يتخلد لايل في الدنيا فلو كان الاعمى الحاصل في الاخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف سبب ذلك ضرر كما في الدنيا قال والتحقيق في الجواب عن الاعتراض هو ان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها على جهلها في الاخرة فتصير تلك الجهالة سببا لاعظم الالام الروحانية واقول على القاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فقد يسمى الشيء باعتبار عدم غايته وثمرته فلا ينافي كونه اعمى في الاخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى اياه الحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه اعمى في الاخرة بالاعتبار المذكور ولان المعرض عن الدليل يشبه ان يكون كالاعمى

ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام يؤيده قوله تعالى في جوابه كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك بقوله اتتك
اياتنا اي دلايلنا واضحة مستنيرة فنسيتها اي تركت العمل بها والقيام موجبها وكذلك اليوم تنسى تترك بلا فايدة النظر لانباه
وعلى الامام انه لا يلزم من كون المكلف غير مقصور ببيان الدلايل في الدنيا لكونه غير مستفيد بها في الاخرة واما قوله تعالى
المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جهل النفس يصير سببا لتعذبها وان كان متنعما لقول المعتزلة انه تعالى يعلم المكلف بلان
ما كان عليه في الدنيا فذلك لا يفتقر الى العدول وان كان تسليما لقولهم فمن اين يحل الاعتراض هذا وقد رايت في بعض الاثار
ان اشد الناس عمى في الاخرة هم الذين حفظوا القران ثم نسوها وتليه قوله اتتك اياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب
على تلاوة كتابك حق التلاوة يوم القيامة وكذلك نجزي من اسرف قيل عمي ربه والاظهر انه اراد اشرك وكفر بدليل
قوله لم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى اشد وابقى من ضيق المعيشة في العاجل او اراد ولتركنا اياه في العمى
اشد وابقى من تركهم لاياتنا ثم وبخ المعرضين عن الدلايل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالفاء وفي السجدة
بالواو ولان الكلام ههنا كالمتصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه ثم اعرض عنها وبعد ذلك او ردقصة موسى فناسب الاستيناف بالواو واما حذف من ههنا واثباته هنالك
فلما ان من يفيد الاستيعاب وهنالك قد زاد في القرون بشرح قصة بني اسرايل وما فيهم من الملوك والانبيا قال
في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر البصريون مثل هذا لان الجمل لا تقع فاعلا فلهذا قال افلم يهد لهم هذا المعنى
او مضمون هذا الكلام قال القفال الجمل كثرة ما اهلكنا من القرون مبينا لهم وقال الزجاج اراد ولم نبين لهم ما يهدون
به لو تدبروا وتاملوا وقيل فيه ضمير الله او الرسول والجملة بعده تفسيره يريدان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون
في مساكنهم ويعاينون اثار هلاكهم والنهى العقول وتقدم في اول السورة قال بعض اهل اللغة ان النهي تزيد على العقل لانه العقل
الاكمل عقل ينتهي به عن القبايح فقوله اولى النهى كقوله اولى العزم والجزم ومن ههنا فسره بعضهم باهل الورع والتقوى
ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كذب هذه الامة فقال ولولا كلمة هي العدة بتاخير جزاءهم الى الاخرة
كتبها في اللوح المحفوظ واخبر بها ملايكة ورسله لان فيهم او في نسلهم من يؤمن او المصلحة اخرى خفية قال اهل السنة
له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير علة واللزام مصدر لازم وصف به وقيل فعال لما يفعل به فهو بمعنى ملزوم كانه اله
اللزوم اي لكان الاخذ العاجل لنا ما واجل مسمى وهو عذاب الاخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف
ان يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل والاجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين
لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل وحين بين انه لا يهلكهم بعذاب الاستيصال امره بالصبر على ما يقولون
من التكذيب وساير الاذيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة باية القتال وليس بذلك فان كلا منهما معمول بها في موضعها
وسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثرون ههنا بمعنى الصلوة ليكون كقوله واستعينوا
بالصبر والصلوة والاظهر بين اوقاتها فقيل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف
الاخير من النهار ومن اناء الليل فسبح المغرب والعشاء وقوله واطراف النهار اي طرفيه جمع للمبالغة او من الالباس ولان اقل
الجمع اثنان او اراد طرفي كل منهما ليكون الصلوة الفجر والعصر والمغرب على ما ظن اعتنا بشانهما كقوله والصلوة الوسطى الاناء
جمع اني وهو الساعة وقدم في القران وانما قدم اناء الليل وادخل الفاء في فسبح المؤذنة بتلازم ما قبلها تنبيها على زيادة
الاهتمام بشان صلوة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدو الاصوات فالصلوة فيه اشق على النفس وادخل في الاخلاص
واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات وبعضهم خرج من الاية صلوة الظهر لانه خصص قبل الغروب بصلوة العصر ومنهم
من زاد فيها النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لا اقل من التغليب وقال ابو مسلم
الاقرب حمل التسبيح على التنزيه والاجلال كانه لما امر بالصبر على اذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه في
كل الاوقات وقوله لعلك ترضى كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب ان الاتمام
من الكريم واجب الوقوع التمرار فيه شفاعته لما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية
فقال ولا تمدن عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وقال ابو مسلم
المنهي عنه في الاية ليس هو التطويل وانما هو الاسف اي لا تاسف على ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا قال ابو رافع نزل
ضيف بالنبي صلعم فبعثني الى يهودي يستقرضه فقال لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني الامين
في السماء واني الامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل اي اشكالا واشباها من الكفار
لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقد مر في الحجر ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة
وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها قال
انتصب زهرة على الذم او تضمين متعنا معنى خولنا واعطينا او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا والتقدير ذوي زهرة
وهي الزينة والبهجة ومن قرا بفتح الهاء فلغة فيها ايضا او هي جمع زاهر كانهم لصفاء الوانهم وظهور اثار النعمة عليهم زاهرو هذه
الدنيا بخلاف ما عليه الرسول والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم كقوله انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم

الكلبي

الكلبي ومقاتل لنشدد عليهم في التكليف لان الاجتناب عن المعاصي مع القدرة يكون اشق على النفس ورزق ربك وهو ثواب
الاخرة او ما رزقت من الاسلام والنبوة خير وابقى واراد بالحلال الطيب الذي يحق ان ينسب الى ربك خير من اموالهم
التي غلب عليها الغصب والسرقة وساير وجوه الخيانة وابقى بركة ونماء وحسن عاقبة وامر اهلك كقوله في سورة مريم
وكان يامر اهله بالصلوة اي اجتمعوا انت مع اهلك على عبادة الله من السلف من كان اذا اصاب اهله خصاصة قال
قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الاية وعن عروة عن ابي الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين
قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة رحمكم الله وكان رسول الله صلعم بعد نزول هذه الاية يذهب الى فاطمة
وعلي رضي كل صباح ويقول الصلوة كان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اراد انك كما تامرهم بها فحافظ
عليها وان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول لا نسالك رزقا كما يريد الملوك خراجا من رعيتهم
والسادة خراجا من عبيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
والحاصل انا لما امرناك بالصلوة فذلك لاجل انتفاعك بثوابها لا انا نتنفع بها وقيل لا نسالك رزقا لنفسك
ولا لاهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قولهم من
كان في عمل الله كان الله في عمله وقال اهل الاشارة ورزق ربك ومن الحق لما بيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال
عبد الله بن سلام كان النبي صلعم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة اي الجميلة للتقوى ثم
عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من شبهاتهم هي وقولهم لولا ياتينا باية من ربه كانهم لم يعتدوا
بالقران الذي اخرس بقاسيتهم فرد الله عليهم بقوله اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى لان القران برهان وساير الكتب المنزلة الاخر
معجزة وبينة فقد شهد لها بالصحة وانها من عند الله وقيل اراد بالبينة ما فيها من بشارة مقدم محمد صلعم وعن
ابن جرير اراد ما فيها من قصص الامم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد اقتراح الايات وانما اتاهم هذا البيان في القران
فلهذا وصف القران بكونه بينة ما في الصحف الاولى ثم بين الحكمة في نزول القران فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي
من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة لقالوا اي في القيمة لان الهالك لا قول له في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلعم قال يحتج على الله تعالى يوم القيمة ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم تاتني رسول والا كنت اطوع خلقك لك
قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال
ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى انه سعيد ويتلكا من كان في علمه شقي فيقول الله تعالى عصيتم اليوم فكيف
رسولي لو اتاكم طعن المعتزلة في هذا الخبر فقالوا لا يحسن العقاب على ما لم يفعل وقال الجبائي في الاية دلالة على وجوب فعل اللطف
والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده والا كان لهم ان يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها وضح
دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس معنى قوله لا يسال عما يفعل ان ما يفعله يكون عدلا بل تاويله انه لا يقع منه الا
العدل واذا ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما امروا به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على
ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالي فقال قل كل اي كل منا ومنكم
متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب الامر بالجهاد او ظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من الخصمين
ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور امر الثواب والعقاب وتميز المحق من المبطل وعيد قوله فستعلمون الى اخره وهذا من الكلام المنصف

سورة الانبياء مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة وتسعون كلامها الف ومائة وثمان وسبعون اياتها مائة واثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
نزديك شد براي مردمان وقت حساب ايشان وايشان در بيخبري اند اعراض كننده از مايل در بارباب
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
نيايد بديشان هيچ بعضي از قران از نزد پروردگار ايشان در نزول مگر كه شنيدند ازا
وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى
حال انكه ايشان استهزا كننده اند حال انكه بيخبرست دلهاي ايشان وپنهان كردند اين رازرا
الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر
انانكه ستم كردند كه نيست اين محمد مگر ادمي مانند شما ايا قبول ميكنيد جادوي را
وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء
وحال انكه ميبينيد شما امارات سحررا بگو پروردگار من ميداند هر گفتاري را در اسمان
والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث
در زمين واوست شنو ودانا بلكه گفتند اين قران شوريدها

أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل
الأولون ۝ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها
أفهم يؤمنون ۝ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ۝ وما
جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا
خالدين ۝ ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء
وأهلكنا المسرفين ۝ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه
ذكركم أفلا تعقلون ۝ وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ۝
فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ۝
لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسألون ۝ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ۝
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين ۝ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ۝
لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا
فاعلين ۝ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون ۝ وله من في السماوات
والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون ۝ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۝

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلي وحفص الباقون قل على الامر نوحي بالنون مبنيا للفاعل حفص غير الخزاز الباقون بالياء مجهولا **الوقوف** الجزء السابع عشر معرضون ج للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استئنافا يلعبون لا لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم ط مثلكم ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد القول تبصرون ه والارض ز لاتفاق الجملتين مع استئناف الثانية على الاولى العليم ه شاعر ج لاختلاف النظم مع اتحاد القول الاولون ه اهلكناها ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد القول يؤمنون لا لاتصاله تعلمون ه خالدين ه المسرفين ه ذكركم ط تعقلون ه آخرين ه يركضون ط لتقدير القول تسألون ه ظالمين ه خامدين ه لاعبين ه من لدنا ق على ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين ه زاهق ط تصفون ه والارض لان ما بعده مبتدأ يستحسرون ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا

التفسير قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد الاضافة الحساب اليهم كقولك في ازف رحيل الحي ازف للحي الرحيل فيه تاكيدان من جهة اظهار اللام ثم تريد تاكيدا اخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام والجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد هو الذي دخل في خبر كان قال القائل **شعر** فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلعم بعثت انا والساعة كهاتين وقد بعث خاتم النبيين في اخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين والمراد بالناس كل من له مدخل في حساب وهو جميع المكلفين وما روي عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرها والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالاية على ان القرآن محدث واجاب الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان ذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القرآن بمحدث واذا صدق احدى النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر ان الامام غلط في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني ذهب الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا على رب يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها فكان الرحمن بالرحيم انسب قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم كالانعام لا يحصلون من الاستماع والتذكر الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع قلوبهم لا تعي ولا تعقد معنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا وجهان **احدهما** انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله **والثاني** وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس المتقدم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ وخبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد اسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي اتقبلون سحره وتحضرونه وانتم تعلمون انه سحر او تعلمون انه بشر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا للقول المضمر وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانه كان شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امر النبي كما جاء في كلام الحكماء ويرفع ايضا الى النبي صلعم استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا من قرأ قال وفي فعلي حكاية الرسول صلعم كانه قال لكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك فانه من وراء عقاب يصف نفسه في بعض المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحد العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خصص علمه بالمسموعات ولا بد من استماع الكلام او لابد من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغائب على الشاهد قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول صلعم من جنس البشر ثم انهم كانهم قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القرآن خارجة عن العادة لكنا نمنع تسليم هذه المقدمة فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا كونه من جنس كلام اوساط الناس لكنه افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكن الايجاز فصاحة الشعر واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا بآية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات من تأمل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير فيها ثم في اودية الضلال والا لكفى في اعجاز القرآن انهم

عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فايدة لهم فيها لان امم
اعني من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجي الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك انهم يومنون مع شدة شكيمتهم فيه من
الانكار اي لا يومنون البتة وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنون من عذاب الاستيصال
ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف
وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان
اهل الكتاب كانوا يعادون المشركين في معادات رسول الله صلعم فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف
بانهم كانوا طاعنين في القران وفي محمد صلعم فكيف يومرون بالرجوع الى قولهم فاستدل اكثر الفقهاء بالاية فان للعامي ان يرجع
الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانه خطاب مشافهة وارد في الواقعة المخصوصة وفي السوال عن اهل
الكتاب فلا يتعدى مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك وما ارسلنا قبلك بغير من
وليس الا ههنا في ابل الفرقان وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا
الاية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت ولعلهم اعتقدوا الخلود للملايكة لا اقل من العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف
محذوف اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والافراد وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس
اي ذوي ضرب من الاجساد اواراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد
بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المومنون ثم نبههم على عظيم نعمته عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم
المكذبة فقال وكم قصمنا والقصم افظع الكسر وهو الذي يبين تلاوم الاجزاء فان لم يبين فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف
حرف شديد والفاء رخو فخصت اجاب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية بقوله وانشانا بعدها قوما اخرين والضمير
في قوله فلما احسوا الى المرضية والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس وعلم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب
الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري
الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على
ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقايل اما الملايكة او من ثمة من المومنين او يجعلون احقاء بان يقال لهم ذلك او اسمع رب
العزة ملايكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك تحدثوا به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش
الهني واطراف ابطار النعمة لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة او اجلسوا
في مجالسكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيه امركم ونهيكم او يسالكم الناس مستغنين بذايكم
وارايكم او يسالكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب كفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم
بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك الدعوى وهي قولهم يا ويلنا الا المولول كانه يدعو الويل دعواهم
الاول اسم ما زال والثاني خبره او بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
الحصيد المحصود كقوله منها قايم وحصيد شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي خمدت فصيرت رمادا اي جعلناهم مثل الحصيد
الخامد وحد حصيدا لان المراد ذو حصيد او لانه فعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت
في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلعم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين
بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم فكان القوم حصدوا بالسيوف
وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين هلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم
وتكذيبهم مما اتيناه رواها ابن عباس اتبعه بما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء
والارض الاية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما سوى الجبابرة
سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم اللهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف
منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود من مساق الاية تقرير نبوة محمد صلعم والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه
من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض
بمسالة العلم والداعي ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه ومعنى
من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المراة وقيل من لدنا اي من الملايكة لا من الانس ردا على من قال العزير
ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد
على كل من ادعى لله ولدا ولو من الملايكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما ينافي فعل العبث قايلا بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو معنى الباطل زاهق اي ذاهب والدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من
استعارة المحسوس للمعقول بجامع العقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي نحو الحجارة
والدمغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل بجامع الذهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد ونحو ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود

وصفوا من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون اي تصفونه به ثم بين
كمال قدرته ونهاية حكمه وحكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملايكة المقربين والمقصود من عنديته الشرف
والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يمسهم الاعياء وقال جار الله كان الابلغ
في وصفهم انه ينفي عنهم ادنا الحسور ولكنه ذكره بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور
وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعيد ويحانيها عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل
والنهار منصوبان على الظرفية لا يفترون لا يتخللهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملايكة مع غاية شرفهم ونهاية
قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة
استدلال المفضل للملايكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها فلا حاجة الى الاعادة عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت
لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال جاعل الملايكة رسلا اوليك عليهم لعنة الله
والملايكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال
بشي اخر واعترض بان التنفس فينا مغاير للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون
لهم السن كثيرة او يكون مراده بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللايقة به والله اعلم التاويل
اقرب لاهل النسيان ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيهم من ذكر وعظ
وتذكير من عالم رباني محدث الهام والا انكروا عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر
على ان لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن حكمته اقتضت كونهم ذوي اجساد كلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني
الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية يتم الكمالات الانسانية وبدرك المحسوسات
ويتفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى وقال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد
طريقا الى الله وما كانوا خالدين والسر فيه ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان
وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية القالب
فلما احسوا باسنا وهي شدة قطع التعليق عن الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا ما بل نفر وا الينا
وارجعوا الى النعمات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسالون عزة وكرامة وخلقنا الارواح وارض الاجساد
وما بينهما بالنفوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقناها ليكون مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على
الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق وفي كل مرتبة يتجلى الحق
بها للعبد ذهوبا طلا لك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته
واذا تجلى له بذاته فنى ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي والله اعلم بالحق

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ

بالقول وهم بامره يعملون • يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون • ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين • اولم
يرى الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون
وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا
فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون • وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون • وهو الذى
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك
يسبحون • وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين
مت فهم الخالدون • كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر
الرحمن هم كافرون • خلق الانسان من عجل
ساريكم اياتى فلا تستعجلون • ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون • ولقد استهزئ برسل

من

من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون • ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون • بل متعنا هؤلاء واباءهم
حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتى الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون • قل انما انذركم
بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون • ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين • ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين • ولقد اتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون • وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون

القراءة الا يوحى اليه بالنون حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد انى اله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو ابن كثير الاخرون بواو موسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظايرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبى صلعم الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من الاسماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك فى سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب **الوقوف** ينشرون ه لفسدتا ج للابتداء او بمجان للتعظيم مع فاء التعقيب تعجيلا للتنزيه يصفون ه يسئلون ه الهة ط برهانكم ج لاتحاد المقول من غير عطف قبلى ط لا يعلمون لا لان ما بعده مفعول معرضون ه فاعبدون ه سبحانه ط مكرمون لا لان ما بعده صفة بعد صفة يعملون ه لا يشفعون لا للاستثناء مشفقون ه جهنم ط الظالمين ه ففتقناهما ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حى ط يؤمنون ه يهتدون ه محفوظا ج لاحتمال الواو والاستيناف والحال معرضون ه القمر ط يسبحون ه الخلد ط الخالدون ه الموت ط فتنة ط ترجعون ه هزوا ط الهتكم ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون ه من عجل ط فلا تستعجلون ه صادقين ه ينصرون ه ينظرون ه يستهزءون ه من الرحمن ط معرضون ه من دوننا ط الاستفهام والاخبار يصحبون ه العمر ط من اطرافها ط الغالبون ه بالوحى ز لاستيناف ولا يسمع بابيا والتحاد الوصل اجوز لتتميم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج من المقول ينذرون ه ظالمين ه شيئا ط اتينا بها ط حاسبين ه للمتقين لا لاتصال الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب والرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون ه انزلناه ط منكرون ه **التفسير** انه سبحانه بدا فى اول السورة بذكر المعاد ثم اجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها

سؤالا وجوابا ختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها ام منقطعة
ام اتخذوا الهة من الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان آلهة
على ضربين ارضية وسماوية او اراد انها من جنس الارض لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر ارضي ويقال انشر الله
الموتى ونشرها اذا احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار
وان كانوا منكرين للبعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار
من جملة المقدورات بالدلايل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده
لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة
لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان المختص بالابداء هو وحده وما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد
فقال لو كان فيهما اى في السموات والارض فقدم ذكرهما الهة الا الله اى غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى
غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء لصار
المعنى لو كان فيهما الهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة معهم الله لم يحصل الفساد وللعلماء
في تفسير الاية طريقان احدهما حمل الغائب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهة شتى غير الواحد
الذى هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثانى
ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث
بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك
جسم والاخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما
دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة
امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثانى ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفي الجواب
طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو احالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع
فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية
فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج الطريق الثانى العدول الى ضرب اخر من البيان وهو
ان اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما
استحال ان يقع بالاخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجد هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل اراد
كل واحد منهما ان يكون الواجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حال
الفساد حينئذ ظاهر لان كل ما صدر عن الهين عاجزين وعن اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز
لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقرر دليل التمانع على وجوه
منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما ممنوع الاخر وان
قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الاخر ولا فان قدر فالمستور
عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى
عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا نفذت قدرته على خلق ذلك الشيء وحصل العجز
ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الاية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد
العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا عن غيرها ولقايل ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة
بالتدبير لزم الفساد اما انها لو كانت وسايط او معاونة للاله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم
انا قد بينا دلايل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام
طريقة اخرى ما اظنها وطيت قبلى فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ذكر ذلك في العقول حتى ان كل عاقل
منهما تم له امر بواحد لم يتعد فيه الى اثنين فاذا اضطر الى الشركة والتعاون واعجبه فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد والابعد فالابعد
وعلى هذا مدار الامور السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن
فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص بحسب
قلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدأ
تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدا ازيد من واحد وهذه قضية
اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص عن الممكنات ولو بوجه بمعنى ان المراد ان هذا النقص الذى
لازم لوجود الهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولم يرض لعاقل باقيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله
النتيجة هي المرادة بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فتكون هذه الاية نظيرة قوله ضرب
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه

شعر
اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل ال

اكثر تفرده بالالهية بقوله لا يسأل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا للشرور والالام وذلك
انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا الانواع الجزئيات من الصحة والغنى وذلك باضدادها
من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الديانة وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال
عن افعاله وكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال الله لم فعلت ولكنهم حملوا على عدم جواز السؤال على ماخذ
اخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاعراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف
في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق المدح له قديم وما ثبت قدمه استحال
ان يبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسايط
والاعراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبايح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك استحال
ان يفعل القبيح فاذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك
الجبارون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل عليهم
فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ذكر في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على
الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيدا بقوله وهم يسألون وفيه رد على منكر التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسألون
عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك
وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح كان التكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه
حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع تكليف
بما هو واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فيه فايدة فعبث وان كان
فايدة فان عادت الى الله كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف
على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسايط معتبرة في كل شيء
وعالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى اللم كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم
ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا يسأل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم
ويترتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقتضي بعدم الشريك حذرا من الفساد
واما النقل فقوله هذا ذكر من معي وهو من اضافة المصدر الى المفعول اى عظة للامة عن ابن عباس واختاره القفال
والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء
وامهم يعني التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة
ثم ختم الاية بقوله بل اكثرهم تنبيها على انه وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو
اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر
اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجري لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع ثم قرر
اى التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الاية ثم رد على خزاعة
وامثالهم القايلين ان الملائكة بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر
عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اى بقولهم اى يتبعون قوله ولا
يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اى متوقعون من امارة ضعيفة قلت لعله اراد انهم
يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل
ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلعم انه راى جبرائيل
ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية تجبره وتكبره بقوله ومن يقل منهم اني اله
من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون الله ويدعي انه اله مع الله اى بعد مجاوزة الهيبة وعلى هذا سبيل الفرض
والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون ان يقول فهو تبعيد للشرك الجاحد عن ساحة
... تروية تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في
... التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قايلا اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض اى
جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون السد ورتقت الشيء فارتتق اى التأم وهو امراة رتقاء
مصدرها الرتق التحريك والفتق ضده اى كانتا مرتوقتين فجعلناهما مفتوقتين عن ابن في رواية عكرمة وهو الحسن
وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات
والارض وكانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقهما وقال ابو صالح ومجاهد وكانت السموات متلاصقات

لا فرج ففتقهما الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير بالنبات والشجر وتشبيه ان اد
بالسموات على هذا التفسير السحاب نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده عقيبه قوله وجعلنا من الماء كل شي
حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة
منها سماء فيكون قولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمتين ففتقهما الله
تعالى باظهار النور فيها كقوله واية الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات
متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق الايجاد لحصول التميز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات
والارض والفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات
وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضي لامكان العمارة وتغير الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا
حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر لان
فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود
مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما
من التوافق في عداوة النبي صلعم قال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المر
المشاهد او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلابد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم
سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض
عليه بانه كيف يصح ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه ياتي بالايات
انه جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف
انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون
الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير
الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق
يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت على هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام لانه قيل ألم
يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من حمل الحي على ما يلائم النبات ايضا كقوله
فاحيينا به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم تقدم تفسيره في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم
فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت حالا عنه اراد انه حين خلقها على تلك
الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اي يهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء
الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى الجبال وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن
ابن عباس وروى عن ابن عمر انه قال كانت الجبال مصمتة فلما اغرق قوم نوح خرقها فجاجا فجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام
في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا يقال له مثله ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانه كذلك
في النظر بالنسبة الى مكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظ بالشهب
من الشياطين وهم عن اياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها وترتيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها
وانفصالاتها فيها ودونها باذهانهم ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك
فزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته
فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع تجري فيه الكواكب بدليل قوله يسبحون والسباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس
سابح اذا امتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم كري لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك
منعوا من كون الفلك ساكنا والكوكب متحركا فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب
الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان احدهما انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف
يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما جمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان
او انه جعل النجوم تبعا كذكرهما والثاني ان كلهم ليسوا في فلك واحد ولكن كل منهم في فلك اخر على ما يشهد به علم الهيئة واجيب
بانه اراد جنس الفلك كذلك كسانا الامير حلة واراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه
ينافي قوله يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء
لان السباحة من فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث
وهو ان الامام فخر الدين رحمه الله استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الاخذة من الشرق الى الغرب
الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا اختلاف تلك الحركات بسبب تلك التخلفات قال وهذا اقرب
ليكون غاية سرعة الحركة للفلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم
حركة ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركتها الخاصة بحركة الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الجهة
فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما ان

كون الجسم

كون الجسم دفعة واحدة في مكانين ممنوع لان التي نظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ
لا كل من الحركتين وهذا شاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها
واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللاتية لكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم
بليلته وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا
وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية ومنافعها الدينية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه
الدار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكي يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الاخرة
وهي دار الخلود وبوجه اخر لما فرغ من دلايل الافاق وشرع في دلايل الانفس فقال وما جعلنا الاية عن مقاتل ان ناسا كانوا
يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير شرعه وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال
من تقدمه من الانبياء في المفارقة عن دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون
بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل شعر فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
ثم قال كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في اخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من
الشرور والخيرات فنظهر عند ذلك صبركم او شكركم وتقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة
مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان
الجزاء على الاعمال ثابت مرتبة بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى في جسم ليمكن الرجوع الى حيث
هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين انه اراد بالرجوع الى حيث لا حكم
الا له وجواب الاخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه
الايات سيجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه
الفاصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل مر النبي صلعم بابي جهل وابي سفين فقال ابو جهل لابي سفين هذا
نبي بني عبد مناف فقال ابو سفين وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلعم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي
حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن مغيرة واما انت يا ابا سفين فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والذكر اعم من ان يكون بالخير او بالشر الا انه
اذا كان بينهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم وتعكيس فهمهم
بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وتقدم الجار والمجرور وتكرار الضمير ليفيد انهم عاكفون بهمتهم على ذكر الهتهم من كونها
شفعاء وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك ساءهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلايل النعم ودقايقها وفروعها فلا
يخطر منهم ببال ولو ذكره ذاكر استهزؤا به وحكي ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا
هزوا ويحتمل ان يكون الباء للسببية اي هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لا على ما ينبغي فيكون الذكر في الموضعين بمعنى
واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القران وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد
فتقدم لذلك ولا مقدمة هي قوله خلق الانسان من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله
وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس رض انه ادم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان ادم لما
دخل الروح راسه وعينيه راى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس
ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من عجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو
من القلب اي خلق العجل من الانسان ساريكم اياتي وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كاينة
لا محالة في وقتها وهي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل
فيه ان الادمي معذور على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب
بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وتحصيله عزيز وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها
لانه القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة واجيب بان الاستعجال
على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به
ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون
حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان نكاية النار في
هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة تفهم منهما ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة
مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اي لا يكفونها بل تفجؤهم
فتغلبهم قلت فايدة بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو للظاهر التمني
والضمير للنار وقيل في الساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد طول الامهال
ثم سلى رسوله صلعم بقوله ولقد استهزئ الاية ولقد مر في اول الانعام ولما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم

الناس ذكرانهم فى الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلايته فقال قل من يكلؤكم بالليل اذا نمتم وبالنهار اذا تقلبتم فى وجوه
المصالح من الرحمن اى من باسه وعذابه كالقتل والسبى ونحوهما قيل انما خص بالذكر الرحمن تلقينا للجواب حتى يقول العاقل
انت الكالى يا الهنا لكل الخلايق برحمتك نظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم
معرضون لا يخطر ونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالى ثم بين انهم لا يصلحون لذلك
لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم الهة فذكر فى الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما فى ام من معنى بل قال
غيره الميم زائدة فانه استفهام مستانف والتقدير الهم الهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الالهة
تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى تلك الالهة لا
تقدر على نصر نفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصره وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازنى هو من اصحبت الرجل اذا منعته
والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الافات
ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر وجلب نفع ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب
عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من
الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفى قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتدت ايام
الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا بها ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله
افلا يرون انا نأتى الارض وفى لفظ الاتيان تصوير ما كان الله يجريه على ايدى المسلمين الذين هم حزب الله من نقص
ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد بنيانه وقد مر مثله فى اخر سورة الرعد والاستفهام فى قوله
افهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست من قبل الرسول ولكنه بالوحى
ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام فى الصم للعهد اى ولا يسمع هؤلاء
الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس
لكان الانسب اطلاق الدعاء لان الصم لا يسمعون الدعاء بشيرا او نذيرا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند
العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفى ذكر المس وبناء المرة من النفح الذى هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحة بعطية
اى رضخة ونفحة الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم فى غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذاب ربهم قوله
ونضع الموازين القسط اما العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم عدل وقال الفراء وعن الزجاج
اراد ذوات القسط واللام فى ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال لخمس ليال خلون من الشهر لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة
وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث فى اول سورة الاعراف يروى ان داود عم سال ربه ان يريه الميزان فلما راه
غشى عليه ثم افاق فقال يا الهى من ذا الذى يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملاتها
بتمرة وقوله فلا تظلم نفس شيئا بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل
انثها باعتبار اضافته الى الحبة فيقال ان مثقال الحبة اعظم من الخردلة فكيف قال حبة من خردل والجواب ان الوجه
فيه ان يعتبر الخردلة كالدنانير ثم يعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر انه اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل
بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل او من الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة فى الاول اكثر وذلك ان الخردلة
سدس شعيرة هى نصف سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه فى الشرع والحبة ثمن تسع الدينار فى عرف
حساب فارس والعراق فمثقال حبة خردل يكون على الوجه الاول ثمن خردلة وعلى ما قلناه يكون هو الخردل بعينه
والحاصل ان شيئا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا لا يضيع من علم الله وانه يجازى عليه راى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال حاسبونى فدققوا ثم منوا فاعتقوا قال فى التفسير الكبير زعم الجبائى ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى
بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا اقل يحبط بالاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى يمدح بان اليسير
من الطاعة لا يسقط [illegible] ولو كان الامر كما قال الجبائى لسقطت الطاعة من غير فايدة قلت للجبائى ان يقول
لشئ وطاعة عنده وبعدم الاحباط كان العتاب على المعصية مبنى وطاعة كم بعدم العفو فلم يناسبه [illegible] وكفى
بالله حسيبا [illegible] من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء تسلية لنبيه وتثبيتا وعظة لامته
وذكرا [illegible] وقدم قصة موسى [illegible]
ذكر الشرعية [illegible] ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحى ووصفه للتوراة [illegible]
الحق والباطل وقد مر سائر تفاسير الفرقان فى اول سورة البقرة وضياء وذكرا [illegible]
او موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه فى دينهم [illegible]
لا يغيب عنه شئ فكونوا [illegible]
واهوالها غايبين عن الناس [illegible] يخشون ربهم فى الخلوات [illegible] وهذا ذكر مبارك كثير
انزلناه افانتم له منكرون [illegible] مع علمكم بفصاحته [illegible]
من التوضيح [illegible] التأويل ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون القلوب الميتة

بحيها

يحيا بنور ذكره وطاعته لو كان فى سماء الروحانية والارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسد
من ارواح الفلاسفة حين اثبت عقولهم للواجب صفات لا يليق به وفسد ارض البشرية الطبايعية حين زلت قدمهم عن استعمال
قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسال عما يفعل لان افعاله صادرة عن حكمة وقدرة وهم يسالون لان افعالهم
مشوبة بالظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما يخالف داعية العقل وهو الطبع الذى يجذب صاحبه
الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بنى ادم بالتكريم فى قوله ولقد كرمنا بنى ادم ففى التكريم تكثير ليس فى الاكرام ولهذا
ان بنى ادم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من جهالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما خلفهم من الامر بسجود ادم
والاستغفار لمن فى الارض اولم ير الذين كفروا يعنى انهم راوها فى عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفى الف عام
وفى رواية باربعة الاف سنة كانتا رتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع
التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم كل شئ حى بالحيوة الابدية وجعلنا فى الارض ارض القالب رواسى هى جموم العلاقات البدنية
ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسى اشارة الى الابدال الذين بهم
اوتاد الارض بهم يرزق ويمطر الناس فجاجا سبلا هى طرق الارشاد والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وسوسة
شياطين الانس وهو الذى خلق ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس المعرفة وقمر الاسلام كل فى فلك يسبحون فاهل الاسلام فى
فلك الشريعة واهل الايمان فى فلك الطريقة واهل الولاية فى فلك اطوار الحقيقة كل نفس ذايقة الموت اما النفس
الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية عن
احالتها واما النفس الناطقة فلان من خواصها انها تصير من جنس غذايها وهو الكمالات العلمية والعملية التى هى فيوض ربانية
تنجوهر الروح بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التى يسمونها شرا وبالمحبوبات
التى يحسبونها خيرا فتنة فربما كان الامر بعكس ما يتصورونه والينا ترجعون اختيارا وقهرا واذا راك الذين كفروا فيه ان الاغيار
لا ينظر الى الاخيار الا بالانكار خلق الانسان من عجل من بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت
فى ستة ايام وخمرت طينة ادم اربعين صباحا مع انه فيها الموذج من الكل واستعداد القبول الخلافة وقابلية تجلى
الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفى اشار الى هذه المعانى بقوله ساريكم اياتى وفى مظاهر الافاق ومرايا انفسكم
بالتدريج وبالتربية فى كل طور فلا تستعجلون فانه حد الاستكمال من المهد الى اللحد بل من الازل الى الابد وهذا مستعد فهو
العقل لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانسانى اول شئ تعلقت به القدرة فهذا معنى العجلة
قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فمن هو حتى يحفظهم من
ليل البشرية ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذى هو الرحمانية من صفاته كما ان الرحمة من صفات الجمال
فلو وكلهم بالخذلان الى الظلمة البشرية بقوا فى الجهل ولو وكلهم بالاضلال فى نور المعقولات تاهوا فى اودية الحيرة والحجب
النورية المنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط اسرع ازالة من الجهل المركب بل متعنا هؤلاء الجهال واباءهم الذين
علوهم تلك المعقولات التى صارت حجبا نورية لهم حتى اعتزوا بظاهر الحلال وانكر المعاد والشريعة ثم بين انه يحث
بتلف على ابطالة فقال اولم يروا انا نأتى الارض ارض البشرية ونضع الموازين ميزان العقل
الذى نصب فى الازل لحفظنا تلك الرسل وميزان العدل ينصب فى الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والاولى ابده

ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به
بتحقيق دادیم — ابراهیم را — بنوه او یا راه
عالمين ⊙ اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
التى انتم لها عاكفون ⊙ قالوا وجدنا اباءنا
لها عابدين ⊙ قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى
ضلال مبين ⊙ قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
قال بل ربكم رب السموات والارض الذى
فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين

وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ۞ قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ۞ قالوا فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون ۞ قالوا ءانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم ۞ قال بل فعله كبيرهم هذا
فسئلوهم ان كانوا ينطقون ۞ فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون ۞ قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم ۞ اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون ۞ قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين ۞ قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم ۞ وارادوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين ۞ ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين ۞ ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين ۞ وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي
كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين ۞ وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين

ونوحا

ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله
من الكرب العظيم ۞ ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين ۞ وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
فهل انتم شاكرون ۞ ولسليمن الريح عاصفة
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين ۞ ومن الشياطين من يغوصون
له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم
حافظين ۞ وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين ۞ فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين ۞ واسمعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين ۞ فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين ۞ وزكريا اذ نادى ربه

لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا
وجعلناها وابنها اية للعالمين

القراءة جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بضمها ان بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب
افا بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس الباقون
بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء
التحتانية والضمير لداود عم او للبوس والكل بتخفيف الصاد الزبانح الجمع يزيد طريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني
الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ان لن نقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون
الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء محققا **الوقوف**
عالمين لا لان اذ يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون ه عابدين ه مبين ه اللاعبين ه
فطرهن ز لواو الابتداء والحال اولى الشاهدين ه مدبرين ه يرجعون ه الظالمين ه ابراهيم ه بفعله قف وفيه بعد لان
فى التفسير ينطقون ه الظالمون لا للعطف على روسهم ج لاتحاد المقول مع اضمار القول ينطقون ه ولا يضركم ط لابتداء
الدعاء عليهم من دون الله ط تعقلون ه فاعلين ه على ابراهيم لا بناء على ان التقدير وقد ارادوا والاخسرين ج للعطف
وللاية للعالمين ه اسحق ط بناء على ان المراد وهبنا له يعقوب بحال كونه نافلة ط صالحين ه الزكوة ج لاحتمال الاستيناف
والحال عابدين ه وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذلك امثالها الخبائث ط
فاسقين لا بناء على التقدير وقد ادخلناه ورحمتنا ط الصالحين ه العظيم ج للعطف مع الاية بايتنا ط اجمعين ه غنم القوم ج
لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين لا للعطف بالفاء سليمن ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول
مع اتحاد الكلام وعلما ز لعطف المتفقتين مع نوع عدول والطير ط فاعلين ه من باسكم ج للاستفهام مع الفاء شاكرون
فيها ط عالمين ه دون ذلك ج لاحتمال الاستيناف والحال حافظين ه الراحمين ج للفاء وللاية عابدين ه وذا الكفل ط
الصابرين ه وقد يوصل لعطف وادخلناهم على تجنا المقدرة في رحمتنا ط الصالحين ه سبحانك قد يوقف لاجل ان يكون
ادخل في حكم النداء الظالمين ج على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لا لاتفاق الجملتين وانفصال النجاة باستجابة من الغم ط المؤمنين
الوارثين ه فاستجبنا له ز لامكان الفصل بين الاستجابة المعجلة بحصول الولد الموهوب على المهلة زوجه ط ورهبا ط خاشعين
للعالمين ه **التفسير** الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وتنكيره ههنا بالنون للعول وشدة ومعنى الاضافة
ان لمثله الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا
نظيره اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا التفسير قوله من قبل اي من قبل موسى وهارون قاله ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد
من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم
قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسبابه لكان نا والكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن
قبله لا فيمن رده نظيره ان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال فقبله احدهما وثمره ورده الاخر واخذه تم ضيعه فيقال اغنى فلان
ابنه فثمر المال ولا يقال مثله فيمن ضيع واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون مجازا من مسمى الرشد وحينئذ لا يبعث
ايتاء الرشد الى الله وحده وهذا خلاف نص القران والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء
بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال تجاهل ابراهيم صلعم هذا التجاهل والتغابي ابتداء كلام ليتظر فيما عساهم يوردونه
من شبهة فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير الهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون خالقه
وخالق كل شيء قالوا وجدنا اباؤنا لها عابدين لم يكن لهم ان يتمسكوا بشيء اخر سوى التقليد فزيف طريقهم بالتنبيه على
خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين كان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه
ضالا او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليلهم مع كثرتهم ووحدته ومنهم عما العقوه وضربوا بوفقا لو انه
بالحق اي بالجد ام انت من اللاعبين فحينئذ عدل ابراهيم عن مجرد التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة
فجاهدهم او باللسان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض الاثر فيه
كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد وتحقيق لما قاله كقول

الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجة والبينة
كم شاؤا انه اخبرانه سيجاهدهم وجهادا جهارا بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن قال الجار الله في تاء القسم
مع زعوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من سهولة الكيد على يده ولان ذلك لصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصا
في زمن نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لاريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال
علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سوال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به
فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم
لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم
فلما كان هذا الوقت قال ازر لابراهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي
فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن اصنامكم وروى الكلبي ان ابراهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم
وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء
فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا وذلك قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا
راسه فخرج القوم لعيدهم لم يتخلف احد غيره فقال اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد فاخبر غيره وانتشر الخبر
وعلى الوجهين يتجه قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي انه ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه
وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم
فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان
تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه وذلك قوله فجعلهم جذاذا قال
الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ ما كسر منه وضم افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم جمع لاجمع الا
كبيرا لهم اي في الخلقة كما دونا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعا للامرين واما الضمير الواحد في قوله لعلهم اليه يرجعون
فيحتمل عوده الى ابراهيم اي جعلهم جذاذا واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه او الى السوال عنه لما سمعوه
من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير كما ذهب
اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا
والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد تتكلم وتجيب او على ان نفس ذلك الكبير كان دليلا على فساد مذهبهم
لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء ولانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم فحين كسرها ابراهيم
ولم يلحقه ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشف لهم جلية الحال قالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف
بالهتنا انه لمن الظالمين تعديه في جملة من يضع الشيء في غير موضعه لان وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا يحتمل
ان يكون القائل واحدا ونسب القول الى الجماعة لانه منهم ويحتمل ان يكون جمعا على الوجهين الذين رويناهما او لانهم سمعوا
منه قوله على وجه الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت
زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح انه قوله ابراهيم فاعل وقال لان المراد الاسم لا المسمى
وقيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى قالوا اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمرأى منهم ومنظر
ومعاينا مشاهدا قال في الكشاف معنى الاستعلاء على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه
لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه قال الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس
وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على فعل مثله وههنا اضمار اي
فاتوا به ثم قالوا أانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابراهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال
بل فعله كبيرهم وقوله هذا صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابراهيم كذب واكدوا
قولهم بما جاء في الحديث ان ابراهيم لم يكذب الا ثلث كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان **احدهما**
تسليم انه كذب ولكنهم قالوا ان الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا اشتمل
على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة لبطل الوثوق بالشرايع فلعل
الانبياء اخبروا بالمصلحة المكلفين في المعاش مع انه ليس لمخبر عنه وجود في الواقع **الطريق الثاني** وعليه جمهور
المحققين المنع انه كذب وبيانه من وجوه **الاول** انه من المعاريض التي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته
كما لو قال لصاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن اانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط فقلت بل كتبته
انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي **الثاني** ان ابراهيم عليه السلام
غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له
فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها **الثالث** ان يكون ذلك حكاية لما يؤل اليه مذهبهم كانه قال
ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال ويؤيد هذا الوجه
ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضبا ان تعبد معه هذه الصغار **الرابع** ما يروى عن الكسائي انه كان يقف

عند قوله بل فعله ثم يبتدى كبيرهم هذا اى فعله من فعله الخامس عن بعضهم انه يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدى
فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان في الكلام تقديما وتاخيرا
والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم
ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اى فلعل الفاعل كبيرهم ولا يخفى
تعسف واما قوله ابراهيم انى سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجىء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختى فالمراد انها
اخته فى الدين فلم يكن وقتئذ على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون
لانكم تعبدون من لا يستحق العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابراهيم حيث يزعمون
انه كسرها مع ان الفاس بين يدى الصنم الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اسألتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم فى الجواب
يقال نكسته اى قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا
على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا فى المجادلة
قايلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه انهم رضوا بالهتهم مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى
نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذا حجة
عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا وانكسارا ثم زاد ابراهيم عليه فى توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد
مر فى سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتأفف به اى لكم ولالهتكم هذا التأفف وذلك
انه ضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه والمشهور ان الذى اشار بتحريقه هو نمرود
بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الكرد
وعن ابن جريج عن وهب ان الذى قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روى مقاتل ان نمرود
وقومه اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهى من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه
فى الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم فلما
اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابراهيم ووضعوه فى المنجنيق مقيدا
مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة ربنا ليس فى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم
وانه يحرق فيك فاذن لنا فى نصرته فقال سبحانه ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه
فخلوا بينى وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا حاجة
الى اليك ثم رفع راسه الى السماء فقال انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض احد يعبدك غيرى حسبى الله
ونعم الوكيل وروى انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرائيل فى الهواء
فقال يا ابراهيم هل من حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسال ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فارسل الله ملائكة الله
بضبعه وتقعده فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل بقميص
من حرير الجنة وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابى قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابراهيم مكث
فى النار اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا منى اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه فى بحر الفيوض
والانوار الربانية ولو لم يكن فيه الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف
على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة ومعه جليس له من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابراهيم هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم فقام يمشى حتى خرج فقال نمرود انى مقرب الى ربك قربانا فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم
صلوات الله عليه ان ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهون مما يعاقب به واحقه
ولهذا جاء فى الحديث لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين الهتكم
نصرا مؤزرا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق والا فانتم مقصرون فى نصرتها قلنا ان السدى يروى ان القائل هو جبرائيل
والاكثرون على انه سبحانه ذهب ابو مسلم الاصفهانى الى انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة فى
خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يفهم به الخطاب ولو سلم فلعل فى ذلك الخطاب مصلحة للملائكة
والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط وفى النار منافع للخلايق فلا يليق
من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد فى تلك الماهية اينما وجدت ويناسبه رواية
مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ فى الدنيا نار الا طفئت واختلفوا فى ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى ازال عنها
ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شئ قدير وقيل خلق فى جسد ابراهيم كيفية
مانعة من وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما فى النعامة لا تضرها ابتلاع الحديد المحمات والسمندل لا تؤذيه النار
فى النار وقيل جعل بينه وبين النار حائلا منع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على
ان نفس النار صارت باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهى باردة واما على القولين
الاخيرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو خلاف النص قوله وسلاما اى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك حتى كان

برد وسلام والمعنى ابردى بردا غير ضار ويناسبه ما روى عن ابن عباس لو لم يقل
سلاما لكان بردها وقوله على ابراهيم حال من ذا على الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكان النار بردا على
كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفى الصافات فجعلناهم الاسفلين لان فى هذه السورة كادهم ابراهيم
بقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه بقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابراهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين
وفى الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاججوا نارا وبنوا بناء عالية ورفعوه اليه ورموه الى اسفل فرفعه الله
وجعلهم فى الدنيا من السافلين وفى العقبى فى اسفل السافلين ويروى انهم بنوا لابراهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا
عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار
لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بير واوقدوا تحته فطارت
شرارة فوقعت فى لحية ابى لوط فاحرقته فامن له لوط كما يجىء فى العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله
ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها اى بالخصب وسعة الارزاق او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا
بها وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس يروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض ارض مكة ووهبنا له اى لابراهيم اسحق ويعقوب نافلة هى ولد الولد فهى حال
من يعقوب فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ويقال للرجل الكثير العطاء وعلى هذا يحتمل
ان يكون حالا من يعقوب فقط اى سال اسحق فاعطيه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال ويحتمل ان يكون
حالا من كليهما اى وهبنا هماله عطية منا والاول قول مجاهد وعطاء والثانى هو ان النافلة العطية قول ابن عباس
وابى بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين قال الضحاك اى مرسلين
فالعزيز عاملين عاملين وفى قوله جعلنا صالحين وكذا فى قوله وجعلناهم ائمة دلالة الاشاعرة على ان الصلاح
بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال واجاب الجبائى بانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم بهم كما يقال
ان الحاكم عدل فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اى يدعون
الناس الى دين الله بامرنا وارادتنا قال اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق ومنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى
وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدى به فى الدين فالهداية واجبة عليه ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها ولا يتكلف
فان الهادى اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم
فعل الخيرات اى ان يفعلوها لان المراد هو ايجاد ان يجد فوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل الخير لا يمكن ايحاؤه فرد
الى فعلا الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخرى فى اللفظ وكذلك
اقام الصلوة وايتاء الزكوة اى اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف
اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على
شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه
لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدرجات العالية وفوا هم ايضا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها
طرفة عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابى مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا
ابراهيم والحكم والحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة
وتعددت فى الاعراف وفى هود وقوم سوء نقيض رجل صدق وادخلناه فى رحمتنا اى فى اهل رحمتنا او
فى الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هى النبوة اعانه لما كان من الصالحين اتيناه النبوة كى يقوم
بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وخلصه من جلساء السوء فتح عليه ابواب المكاشفات وتجلت
له انوار الذات والصفات وانها هى الرحمة الحقيقية وقوله ونوحا وكذا نظائره امامعطوف على قوله ولقد اتينا او
المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل اشتمال اى اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين والنداء هو دعاؤه على قومه بنحو قوله
ربى انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اى اهل
دينه وهم من معه فى الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قوم وايذائهم فى الغطا الكرب
وهو الغم الذى ياخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعارا بانه عليه السلام لقى من قومه اذى شديدا لا يكتنه كنهه ثم زاد
بيانا بقوله ونصرناه الاية يقال نصرته منه فانتصر اى جعلته منتصرا منه اى منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث
اذ نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان تنتشر الغنم بالليل من غير
راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفى قوله وكنا لحكمهم لا دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال
ان اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير فيه فى ففهمناها للحكومة او الفتوى يروى انه دخل رجلان على داود عليه السلام
احدهما صاحب حرث اى زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثى وما ابقت
منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه
فقال لو كنت انا القاضى لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث

فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب
الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكما واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور من الصحابة من بعدهم انهما متغايران فقوله
وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما بالوحي ام
بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص لان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب
الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم
يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرائيل ايضا وحينئذ يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرائع من مجتهد ان جبرائيل
واجيب بانه اذا وحي اليه جواز الاجتهاد لم يصح قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد
مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع
به والظن واقع في طريقه سلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير المعصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسئلة اجتهادية
امتنع خلافهم وحال الرسول اوكد وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على
عدم جواز اجتهاد جبرائيل ومما يدل على جواز الاجتهاد لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان
جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق
الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي اتلفه
صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم في مقابلة ذلك وايضا ان اجتهاد داود عم ان كان صوابا فالاجتهاد
لا ينقض الاجتهاد وان كان خطاء فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد
لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الخطا بعد تسليمه قد يكون معفوا
عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطا في اجتهاد كان من الصغاير فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد باب العلوم والظن في القران
كثير والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا او في هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة
داود نسخت بحكومة سليمن ولا استبعاد في ان يوحى الناسخ الى غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة
داود في شرعنا قول ابي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطاء يدفعه المولى بذلك او يفديه وعن الشافعي يبيعه
في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال حكومة سليمن قول الشافعي فيمن غصب عبدا
فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد ترادا
ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لانه
جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعي توجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت الهدو وجمع الماشية
فتسريحها تقصير من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدت
فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم
بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وقال بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها ولم
ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فايدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين بعد تسليمهما بان ما ثبت
بشرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود وسليمن على سبيل الاشتراك وذكر ما يختص بكل منهما فبدأ بداود وقال
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استيناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف
على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال والطير معه
قال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان كان داود عليه السلام اذا وجد فترة امر الله الجبال فسبحت
فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على
التسبيح وصفت به وهذا القول اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد غير قابل للحيوة والفهم عندهم ولان المتكلم
هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال
على الطير لان ذلك ادل على القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق
الطير والجبال ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه
على ايدي الانبياء ولاجلهم وان كانت عجيبة عندكم اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عن قتادة
كانت صحايف فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها كل المحاربين فلذلك
قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار
ان يقدر معمول محذوف اي هل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكن الجملة
الاسمية الا انه دون المذكور في القران فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استمرار
المقام عدم التجدد ولان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع اقوى منه اذ التخلف عن العلة الضعيفة
حكى ما انعم به على سليمان قال ولسليمان اي سخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح

بامره رخاء اذ المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام او انها
كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصف تجري بها على حسب ارادته وامره وفي قوله وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى انه فعل كل ما فعل لاجل
المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم بما يصلحهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين
من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتداء ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيخرجون
الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا لما ذكر من بناء المداين والقصور وساير الصنايع العجيبة قال العلماء الظاهر ان
المسخر الكفار منهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد
منهم فساد في الجملة اذا كان من دابهم ان يفسدون بالليل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او
بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف
يتهيا منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك
الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمان فلما مات سليمن ردهم الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية
لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رح بانك
لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات المجردة ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية
لا يدل على الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة ولم
لم يدكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردها الى الخلقة الاولى قوله يفضي الى التلبيس
قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة النبي صلعم فيه لم يمكن المتنبي من الاستدلال ومن عجيب قدرة الله تعالى ان اصلب الاجسام في هذا
العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد وفي ذلك دلالة باهرة على انه تعالى قادر على
احياء العظام الرميمة ومن الغرايب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار القدرة
فتبارك الله رب العالمين ومن عجايب القصص والاخبار حكاية ايوب عليه السلام وصبره على البلاء حتى صار مثلا عن وهب
منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة
وولد ونخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى عليه السلام فحجب عن اربع حتى اذا
ولد نبينا صلعم حجب عن جميع السموات الا من استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال
يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك
فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب
فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فات الابل ورعاها فذهب
ولم يشعر الناس حتى ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شيء الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاها حتى اتى على اخرها فذهب
ابليس على شكل اولئك الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي صنع ربك
واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اعارنيه وهو اولى به اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبده شيئا
وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر على شيء لمنع من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واجمع في التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسيا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس
فات الغنم ورعاها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول
الاول ورد عليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخر عندي من القوة ما ان شئت تحولت ريحا عاصفا
اقلع كل شيء اتيت عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران واهلكهم واخبر ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب
امواله شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي ان سلطتني على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم
وهو جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم يسيل دماغهم من انوفهم لتقطع
قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث
ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال الهي انما هون على ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد له المال
والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق سلطتك على جسده
وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتى ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من فرقه
الى قدمه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم حكها بالفخار
والحجارة ولم يزل يحك حتى تقطع لحمه وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس
كلهم غير امراته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام فكانت تتعهد اموره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب

عليه السلام اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه قائلا يا رب لاى شىء خلقتنى يا ليتنى كنت حيضة القتنى امى يا ليتنى عرفت الذى ذنبته والعمل الذى عملت حتى صرفت وجهك الكريم عنى الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهى انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضا وسلطت على ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهى تقطعت اصابعى سقطت لهواتى وتناثر شعرى وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمنى من يمن بها على ويعيرنى بفقرى وهلاك اولادى قال الامام ابو القسم الانصارى فى جملة هذا الكلام لبيك لو كرهتنى لم تخلقنى ولو قال ذلك صحيحا لاغتنم ابليس فان قصده يحمله على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لحمله على الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سفين بن عيينه من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان فى شكواه راضيا بقضاء الله اذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب عم انما اشكو بثى وحزنى الى الله وما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب قوله انى مسنى الضر والضر بالفتح الضرر فى كل شىء وبالضم الضرر فى النفس من مرض وهزال قال جار الله لطف فى السؤال حين ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يعبد بالرحمة وعنده ولم يصرح بالمطلوب وحسن التطلب باب من ابواب الادب يحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السوال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا وقوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا يطلب ثناء ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض ورقة طبع ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التى يراها فى هذا العالم كلها مستندة الى حكمة فهو الذى لا يدركها ملك مقرب او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانما صبر وبقى فى الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور واختلف العلماء فى السبب الذى لاجله دعا الله ايوب بعض الشراح ان رسول الله صلعم قال ان ايوب بقى فى البلاء ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شىء مما ابتلى به مثل ما شق منهما فقال اللهم ان كنت تعلم انى لم ابت شبعانا وانا اعلم بمكان جائع فصدقنى فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم انى لا ارفع راسى حتى تكشف ما بى فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب عم بعد ما القى على الكناسة سبع سنين واشهرا لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعيانى هذا العبد الذى سالت الله ان يسلطنى عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا صبرا وحمدا لله تعالى فقالوا له اين مكرك الذى اهلكت به من مضى من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك وايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها فى صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله فقالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب فى جسده فظن ابليس انها جزعت فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان بها من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انه قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذه باسم ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين جسمك الذى قد بلى وقد صار مثل الرماد ويتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك من اعطانا الذى تذكرين من المال والولد والصحة قالت الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت فى البلاء ثمانين سنة والله لئن شفانى الله لاجلدنك مائة جلدة امرتنى ان اذبح لغير الله وحرام على ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذى تاتينى به فطردها فلما نظر ايوب الى شانه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه ابرا الا سقطت ثم ضرب رجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر ان الماء الذى اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردنى افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكى فدعاها ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذى كان ملقى على الكناسة فقال لها تعرفينه اذا رايته فقالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال انك امرتنى ان اذبح لابليس انى اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا الله بركة ذلك الرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقى فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى امراته على هيئة بنى ادم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيننى قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى ولو سجد لى سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندى

قال وهب

وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفى مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت اسجدى لى سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافى زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافانى الله لاجلدنك مائة جلدة قال عند ذلك مسنى الضر يعنى من طمع ابليس فى سجودى وزوجتى له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدى ان ابليس اتى القوم فى صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب فى قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما تخافون ان يعدى اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فجهدت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احديها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك خبزا ولحما فقال لها ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم يجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت فى اليوم الثالث وقالت كل فانه حلال فقال لا اكل او تخبرينى فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب انى مسنى الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلنى الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسنى الضر فاوحى الله اليه لولا انى جعلت فى كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر هاهنا مطلق الا انه ورد فيما ذكرنا مقيدا وذلك قوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب فصح ان يكون مستند هذه الروايات الا ان الجبائى طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام حينئذ يكون الها وايضا ان هذه التاثيرات تنافى قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا تنافى قال ومن البعيد انه لم يسال الله الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قال انها امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب المنع ولا سيما بشرط العاقبة فى العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضى اعادة ما كان فى بدنه واحواله وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبى ان الله تعالى احيى له اهله يعنى اولاده باعيانهم الثانى قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسال عن الاية فقال اراد ان اهلك لك فى الاخرة واتيناك مثلهم فى الدنيا فقد روى ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له ثم بين الحكمة فى ذلك الابتلاء وتم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا اى لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمن او الرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكى يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا فى الدارين كما اثيب وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لان الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال فى هذه السورة رحمة من عندنا وقال فى ص رحمة منا لانه بالغ هاهنا فى الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ فى الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه وتعالى تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر ايوب وانقطاعه اليه ذكر غيره من الانبيا المشهورين بالصبر منهم اسمعيل عم صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركته ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره فى سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفى هذا القول نظر لان قصة زكريا بعد من كثب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوى اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمى بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعرى ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه كان من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فى جملتهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا اخر فى بنى اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل منى خلافتى على ان يصلى بالليل ويصوم بالنهار ويقضى بين الناس ولا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلاثة فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال انى غريب قد ظلمنى خصمى وقد دعوته اليك فابى فارسل معى من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليله الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا فى اليوم الثالث وقيل انه فى الثالث قال للبواب تعطف على النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلى فلم يؤت فقام الى الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة شيخ فى البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس فقال نعم اعييتنى فى كل شىء ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك الله فسمى ذا الكفل لانه تقلد ووفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون هو السمك والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فالحمل على المفيد اولى واختلفوا فى ان وقوعه فى بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده القول الاول فعن ابن عباس رض ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقى سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا عم ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فانى القى فى قلوب اولئك ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان فى مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس بن متى انه قوى امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجى قال لا قال فهاهنا غيرى فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا سفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون

هنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها وياكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم يذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه فقال علماؤهم اطلبوه فان كان في المدينة فليس مما ذكر بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما ايسوا اغلقوا الباب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الفجر راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس فامنوا به فبعثوا معه بني اسرائيل **القول الثاني** وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس فاحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه **الاول** انه ذهب مغاضبا لربه كذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه فذلك ايضا محظور لانه كان عليه ان يصبر معهم **الثاني** قوله وظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله **الثالث** اعترافه بانه من الظالمين والظلم من صفات الذم **الرابع** اخبار الله تعالى في موضع اخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم ذو الملامة **الخامس** قوله للنبي صلعم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع اخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه عليه السلام غضب لاجل ربه انفة لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته لكي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة بعد ادائها الى ان ياذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقدر عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه القضاء وقدر له كما يقال حكم القاضي على فلان او له ولئن سلمنا انه من القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا [illegible] الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك

اعلم انما قوله فنادى في الظلمات [illegible]

على ترتيب ما لك كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما فوض اليه من امر الولد **الثاني** انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها انها جعلت صالحة للولاد بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق بعد سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سال ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب او اراد بالهبة اثناء الصغير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات قيل انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال الجار الله انه للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح المؤمن به لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا من عقابنا وكانوا لنا خاشعين قال الحسن ذلك الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه راى الله منه خير الذي هو الذي ياكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطاطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فمدحها باحصانها فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرئيل جيب درعها قبل ان عرفته والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته او المراد فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان هو المراد في سورة التحريم فلذلك قال فنفخنا فيه اراد فرج الجيب وغيره وانما قال وجعلناها وابنها اية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير اب **التاويل** الاشارات المفهومة من قصص الانبياء قد سلف اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم اي بالله الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان يحبها وان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله وتاييده فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يملك عبدا من عباده المخلصين قد اخلصنا عليها كما لو اراد ان يمسك الحوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابراهيم الخليل من عش النشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه ولم يعلموا ان تلك النار له نور وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم ير غير الله بل لم يبق الا هو فلم يكن للنار ان تتصرف فيه فوقع قوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تمثيلا لهذا المعنى **شعر** بالنار خوفني قومي فقلت لهم النار ترحم من في قلبه نار ونجيناه ابراهيم الروح ولوطا العقل من ارض البشرية الى ارض الروحانية المشتركة من غير راعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف الشرعي المشرقة بتجلي الذات والعقل ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية وداود الروح وسليمان القلب

حرث الدنيا اذ نفشت

القوم اي الصفات البشرية من غير راعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالمه بالكلية ان يمنع من الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طور الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من حالة الاسراف فيه المودي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال الجامع بين المصلحتين ورعاية للجانبين وسخرنا مع داود الروح الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهو القوى الحيوانية السيارة بل الطيارة بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن اما في الظاهر اذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مراة القلب الى ما يجاورها من الجمادات والحيوانات فيذكرن بذكره كالحصاة سبحت في يد رسول الله صلعم وعن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية الانة القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب اوصاف حميدة تحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني بريحها له التسخير ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسايط والوسايل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق اذا بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطير من العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا صلعم جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باشارته من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبرئيل وعرج به الى السموات والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب الذي يبتلى بدايا الهواجس والوساوس الذي اذا قرا اوصاف الحميدة واخلاق الشريعة لشدة تاملها بالعلاقات البدنية وعوايق الامور الدينية فكشفنا ما به

من ضر بان قلنا له اركض برجلك نظيره الى ما في بيتك ينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين المو ذية للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب من عالمه مغاضبا لغيره من الجهادات فالتقم الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس والقالب والدنيا وزكرياء الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء ان نا تهم وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة واما النفس فبتهذيب الاخلاق واما القلب فبالاطمينان بذكر الله واما السر فبالجهاد في كشف الاسرار واما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبالتنافس في الله وبقائه في الله ومريم النفس احصنت فرجها من تصرف الحرمة فاحييناها بالحيوة الابدية السرمدية

انَّ هٰذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۞ وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ اِلَيْنَا رَاجِعُونَ ۞ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۞ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۞ حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوجُ وَمَاْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۞ لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ اٰلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۞ اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنٰى اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۞ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰيهُمُ الْمَلَائِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَاْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۞ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ

ان

اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۞ اِنَّ فِي هٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۞ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ۞ قُلْ اِنَّمَا يُوحٰى اِلَيَّ اَنَّمَا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَاءٍ وَاِنْ اَدْرِي اَقَرِيبٌ اَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۞ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۞ وَاِنْ اَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِينٍ ۞ قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ

القراءة وحرام بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم غير حفص وابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد تطوى بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل انشانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخراز رب بضم الباء يزيد رب بالياء على انه مبتدا احكم على صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل ابن ذكوان في رواية

الوقوف واحدة ز لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون مكان الكلام متصل فاعبدون ه بينهم ط راجعون ه لسعيه ج لاختلاف الجملتين كاتبون ه لا يرجعون ه ينسلون ه كفروا ط لاضمار القول ظالمين ه جهنم ط واردون ه ما وردوها ط خالدون ه فيها لا يسمعون ه الحسنى لا لان ما بعده خبر ان مبعدون لا لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون ج لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة واستينافا الملائكة ط لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون ه للكتب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط الحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا ط فاعلين ه الصالحون ه عابدين ط لاختلاف الجملتين للعالمين ه واحد ج للاستفهام مع الفاء مسلمون ه على سواء ط لابتداء النفي توعدون ه تكتمون ه حين ه بالحق ط لان ما بعده مبتدا خارج عن القول ومن قرا رب احكم ثم وقفه يجوز لنوع عدول من الواحد الى الجمع يصفون ه نصف الجزء

التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرائع في اخر الزمان فقال ان هذه امتكم فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه والتركيب دلالة على ذلك وهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال للبعد وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيصير لهذا نصيب ولهذا نصيب فصرتم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي اجرامهم الى غيرهم فيقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلعم انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ويخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للاية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة وطعن بعضهم في الحديث انه اذا اراد بالاثنين وسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ما وهذا الايناف كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المومنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا اعم والعبادة اعم من التقوى وايضا الخطاب يتناول الكفار وقد وجد منهم انقطع قبل هذا القول وفي سورة المومنين الخطاب للنبي وللمومنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من اممهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب اكده هنالك بقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل مال حالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا وانما لم يقل فلا يكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها وفي قوله

وانا له اى لذلك السعى كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت فى الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيدوا العلم
بالكتابة ولاسيما اذا كان الكاتب ممن لايجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازى عليه
وقيل مثبتون فى ام الكتاب او فى صحف الاعمال هذا حال السعداء واما حال اضدادهم فقوله وحرام ومن قرأ
وحرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع اى ممتنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتداء وذلك
قوله انهم لايرجعون او غير ذلك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام او الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة
وعلى الاول اما ان يكون لا زائدة البتة للتاكيد ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا على اهلاكها ان
يرجعوا ويتوبوا الى ان يقوم الساعة والمراد تصميمهم على الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية
لاحد الضدين باسم الاخر لاشتراكهما فى المنع الا ان الوجوب منع عن الترك والحرمة منع عن الفعل وقد ورد فى الاشعار
مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الا تشركوا وترك الشرك واجب وليس بمحرم وقالت الخنساء شعر
وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى الثانى فالاهلاك على اصله والمعنى ان رجوعهم الى الدنيا
ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى
الثالث فقوله حتى غاية لقوله لايرجعون اى ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم
الى عذاب النار قبل الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الاخرة
واجب الى هذه الغاية اى انهم يكونون اولى الناس حضورا فى محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك وهو المذكور
من السعى المشكور غير المكفور لانهم لايرجعون عن الكفر الى ان تقوم الساعة قوله حتى اذا فتحت هى حتى التى يقع بعدها
الجملة وهى ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تسد مسد فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط
ليتاكد وانما احتيج الى هذا التاكيد لان الشرط يحصل فى اخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة
بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اى سد ياجوج وماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان
وهما من جنس الانس كما مر فى سورة الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفى الحديث ان منكم
واحدا وياجوج وماجوج الف قوله ومن كل حدب قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد عن
مجاهد انه لجميع المكلفين الذين ياتون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف على فتحت
وهو داخل فى الشرط والوعد الحق القيمة وقوله فاذا هى شاخصة كقوله فى سورة ابراهيم ليوم تشخص فيه الابصار
قال فى الكشاف هى ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره قلت فعلى هذا هى مبتدا وشاخصة خبره والابصار بدل هى وقيل
هى ضمير القصة مبتدا والجملة التى هى ابصار الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اى
يقولون يا ويلنا وهو فى موضع الحال من الذين كفروا والعامل شاخصة قد كنا فى غفلة من هذا الوعد والامر بل
كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبودهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اى محصوبها بمعنى محصوب فيها والحصب الرمى ومنه الحصباء لانه يرمى بها الشىء ومن قرء حطب
واللام فى قوله انتم لها واردون كاللام فى قولك هو لزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه
والمعنى لابد لكم ان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة فى الحقيقة
ما وردوها لكنهم واردوها فالخبر الصادق الذى هو تنبيه لعدهم من يتامل فى اعجازه فيعلم ان هؤلاء ليسوا بالهة وانما الاستحقاق
تعظيما لهم اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اى من العابدين والمعبودين فيها خالدون
لهم فيها زفير وقد سبق معانيه فى اخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون فى توابيت من نار عن ابن
مسعود واما لان الله تعالى يصمهم كما يعميهم والصمم فى بعض الاوقات لا ينافى كونهم سامعين اقوال اهل الجنة فى غير ذلك
الوقت او المراد انهم لا يسمعون ما يسرهم والضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير فى قوله لهم فيها زفير
للعابدين وجاز اعتمادا على فهم السامع حيث رد كلا من الضميرين الى ما يناسبهما كانه قيل العابد يدعوا والمعبود
لا يجيب ولا يجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان فيهم من يتاتى منه الزفير كالشياطين فغلب لان الجماد سينطقه الله و
قيل او الزفير بمعنى اللهيب والله اعلم يروى ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من
دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا و
النصارى عبدوا المسيح وبنوا مليح عبدوا الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك
وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الاية تخريج من الحديث والاية جواب ابن الزبعرى على اتم وجه والحاصل كانه قيل اولا
ان الاية باقية على عمومها الا ان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم فى الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التى
دعتهم الى ذلك ولئن سلم انهم عبدوهم فى الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الخصلة الحسنى وهى
السعادة او البشرى بالثواب او توفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعرى بوجوه
اخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركى قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولقائل ان يقول لحمل الاية على العموم اتم فائدة

ومنها

منها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض ولقائل ان يقول ما اعم لا ما بين فيشمل ذوى العقول وغيرهم
كقوله والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصور لهم فى النار ملكا على صورة من عبدوه ومنعه
ان القوم لم يعبدوا تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار لكونه خزنة جهنم واعلم ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فقوله
الذين لا يبعد ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روى ان عليا كرم الله وجهه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر
وعثمن وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم ان منشو العفو ان الحسنى فى الاية هى الوعد بالعفو لانه قال
اولئك عنها مبعدون بازاء قوله وانتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد الاخراج من بعد ان كانوا فيها وايضا
ابعاد البعد محال وقوله لا يسمعون حسيسها اى الصوت الذى يحس مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها
البتة لان ما جعل بعيدا عن شىء ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود فى قوله وان منكم الا واردها
بالدخول كما مر فى سورة مريم وفى قوله لا يسمعون حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن المنافى منعمون بالقرب من الملايم فقال وهم
على سبيل التابيد فقال وهم فيما اشتهت انفسهم اى فيما تطلبه للالتذاذ خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله
فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور
ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك
فيه اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على اهلها
فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار فى النار واهل الجنة
فى الجنة ويستقبلهم الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى اى وقت ثوابكم الذى كنتم توعدون فى ذلك قال الضحاك هم الحفظة
الذين كتبوا اعمالهم والعامل فى يوم نطوى لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم السجل اسم الطومار الذى يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك
يطوى كتب بنى ادم اذا رفعت اليه وهو مروى عن على ايضا كرم الله وجهه وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب
رسول الله صلعم وليس بمعروف وقال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذا الوجوه فالطى هو المصدر مضاف الى الفاعل
وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اى كطى الطاوى للسجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل
الدلو العظيم وقد قرئ به والتركيب يدل على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت
الحوض ملاته وقوله للكتاب ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع
فمعناه للمكتوبات اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وكيفية هذا الطى لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك اما قوله كما بدانا فمن المفسرين
من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم الذى كنتم توعدون بقوله يوم نطوى ثم عقبه
بوصف اخر فقال كما بدانا اول خلق وهو مفعول نعيد الذى يفسره نعيده وما كافة اى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها
للاعادة بالابداء فى تناول القدرة لهما على السواء فكما اوجده اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة
انما تتعلق بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والاية لا تطابقه كل المطابقة واول الخلق كقولك هو اول رجل اى
اول افضل رجلا من رجل فهو اولهم وانما خص اول الخلايق بالذكر تصويرا للايجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز
جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بداناه نعيده واول الخلق ظرف لبداناه
اى اول ما خلق الرجال من صيرورة موصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده للاعادة وقيل انا
حتما علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله
انا كنا فاعلين اى سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبى ومقاتل وابن زيد ان
الزبور جنس الكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعنى اللوح ففيه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء
كلهم منتسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو القران والذكر هو التورية وعن الشعبى ان الزبور هو كتاب داود عليه السلام
والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر العلم اى كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين والمراد تحقيق وقوع
المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدى وابو العالية
وانما ذهبوا الى هذا القول لان ارض الدنيا يعم الصالح وغير الصالح ولان الاية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس
ايضا فى رواية الكلبى انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين امنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول عيسى بن مريم ان فى هذا لبلاغا
اى فى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين عاملين بما ينبغى من الخيرات
بعد ما علموا من كيفية ادائها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين
ولمن كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحرى وما ذلك الا خاتم النبيين
ولهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافى قتل بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان
قطع بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافى حذق الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قيل اخر الدواء الكى والعاقل لا يسب

التفسير الى الفاعل المقصود في القابل قالت المعتزلة كان كفر الكافر بخلق الله لم ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل له حينئذ الا
الحجة عليهم واجيب بان كونه رحمة من الجبار وهو انهم امنوا بسببه عذاب الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للعالمين
من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا
وتبعيتها الا رحمة على الكافر وان لم يبعث النبي غاية انها بعد البعثة الزم وفي الاية دلالة على ان النبي صلعم افضل من الملائكة
رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة يعني كونه
كاملا متكاملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعا فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل
وانما هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال انما يوحى الى ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الى هو ان
وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوز الى ما يناقضها او يضادها باي قسمة فرضت وان كانت كافة
فالمعنى ان الوحي الى مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك ان القصر يكون ابدا في الجانب الا انما وفي قوله فهل انتم مسلمون
على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به قائلا فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم
والمراد هنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء اي حال كونكم مستوين في ذلك ولا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي
والداني والشريف والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الايذان على السواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء
وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم من اصول التكاليف لا سيما التوحيد على التسوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف
ولست ادري اقريب ما توعدون به ام بعيد والموعود قيل هو العذاب الاخرة واعترض بانه بنافي قوله واقترب الوعد الحق
وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو علو شان الاسلام وغلبة ذويه فانه لا بد ان
يلحق الكفار حينئذ ذلة وصغار ولما امره ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم ان الله سبحانه هو العالم بالسر
والعلن فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغاين فيجازيكم على القبيلين
وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الموعد وابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتمتيع
لكم الى حين حضور وقت الوعد وقال الحسن لعل ما انتم من الدنيا وتنعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء
لكم لان الغرض عن الاباء مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق افتح بيني وبين من كذبني احد
قال قتادة امره الله ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا
ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر وقيل معناه افصل بيني
وبينهم بما يظهر الحق للجميع فيتصرف عليهم كانه سبحانه قال له قل داعيا الى رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن
المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون
ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلعم ودفع من معتاده حيث امره بالالتجاء
الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة هذه غاية العناية

التأويل

ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرنا يصير متفرقات شمله مجتمعة في الفناء في الله والبقاء به
فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابراهيم كان امة قانتا فقال الله نفسه بقوله انا ربكم الذي بلغتم هذه الرتبة فاعبدون
اي فاعرفون وتقطعوا امرهم بينهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون اما
طالب الدنيا فيرجع الى الصورة جهنم واما طالب الاخرة فيرجع الى الصورة الطغيان وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه راجع
الينا بالحقيقة وانا له كاتبون في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى وسد احكام الشريعة
وفتحهما بمخالفتها وموافقات الطبع وهوا عينه ودواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة والباطنة ينسلون
فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب وعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة ابصار
بصاير الانهماك في الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل البدع
والاهواء وهم في ما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي في مقامات السير في الله خالدون الفزع الاكبر
[illegible]
من الانتهاء الا الابتداء وذلك قوله كما بدانا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان البداية بالتدريج
النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر ففي الاعادة
ان يرد السالك من الاسافل على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكتوبة ثم الروحانية
ثم الى الصفة الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا
كن فيكون ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم
المجازي فالوجود المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا على حال
كالارض لقوم عابدين عارفين وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين فلولاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي لولا الاولية [illegible]

سورة الحج مكية الا قوله هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وهو خمسة
الاف ومائة وخمسة وسبعون كلمها الف ومائتا واحدى وتسعون اياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد ۝ ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب
عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج ۝ ذلك بان الله
هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور ۝ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير ۝ ثاني عطفه ليضل
عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق ۝ ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد ۝ ومن الناس من يعبد الله على حرف

فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ۝ يدعوا من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ۝ يدعوا
لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان
يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ ۝ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله
يهدي من يريد ۝ إن الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله
يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد
ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من
مكرم إن الله يفعل ما يشاء ۝ هذان خصمان
اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم
يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من
حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها
من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

القراءة سكرى في الحرفين على تأويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف ونغر ثم نخرجكم بالنصب ... المفضل وبات بالهمز حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير أبو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوبا على الحال روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق العواس في ليقضوا

ابن عامر

عامر وليوفوا ليطوفوا وقرا اعسى وليوفوا التشديد وقرئ ابوبكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف فالسكون هذا بتشديد النون ابن كثير **الوقوف** ربكم ج على تقدير يا ان عظيم ه شديد ه مريد لا لان ما بعده صفة السعير ه لنبين لكم ط لان التقدير ونحن نقر ومن قرا بالنصب لم يقف اشدكم ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى شيئا ط بهيج ه قدير لا لعطف عليها لا القبور ه منير لا لان ما بعده حال عن سبيل الله ط الحريق ه للعبيد ه حرف ج للشرط مع الفاء بز للعطف مع الاستقلال على وجهه قف الاملى قرا خاسر الدنيا والاخرة ه المبين ه ينفعه ط البعيد ه من نفعه ط العشير ه الانهار ط ما يريد ه ما يغيظ ه بينات لا من يريد ه يوم القيمة ط شهيد ه من الناس ط وقيل يوصل ويوقف على العذاب ط مكرم ط ما يشاء ه بجده في ربهم ج لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعدا ابتداء بيان حال الفريقين بعدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار ط الحميم ه لان ما بعده يصلح استينا فا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله شعر ولقد امر على اللئيم يسبني ه والجلود ط حديد ه الحريق ه **التفسير** انه قد انجز الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الحديث الاعادة وما قبلها او بعدها كورا شر المومنين الارض وما معها كطي السماء فلاجرم بدا الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيهما النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب وانما يرجعوا بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى احلال بالواجب فلهذا الاتحاد المتقي بتركها روي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلعم فاجتمع الناس حوله فقرأهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا فلم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر وهذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كان صوعف تزيل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز لحكم العائد الى الاسناد في قولك زلزلة الساعة الارض والى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في هذا الحكم لان المراد حينئذ هو ان فاعلها الله في القيمة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قال المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة اجابت الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غير هاء اذا اريد معنى اعم وهو انه من شانها الارضاع بالقوة او بالفعل كحايض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه بلغ مبلغا لو القمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما لحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحس تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون بمعنى وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج بدليل العقل فبقي الاول قال القفال ذهول المرضعة ووضع ذات الحمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس افرد بعدما جمع لان الزلزلة يراها الناس جميع واما السكر الشامل للناس فانه يراه من راه اهلية الخطاب بالرؤية وقيل ولعله ليس الا النبي صلعم قوله سكارى وما هم بسكارى اي اثبت السكر ولا على جهة التشبيه فان الخوف مدهش كالمسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجازي روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار وقال يا رب ما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الولد وروي ان الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله ايّنا ذلك الرجل فقال رسول الله صلعم من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل احد او لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم امنون وقيل بل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشتمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ويجادل في الله في شان الله وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال وفيهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها الحس وريبة وان المذموم من الجدال هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مأمور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان او علم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل اراد كتب على من يتبع الشيطان خلواص فتعسف انه من تولى الشيطان اي جعله وليا له اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول الكتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح قوله فانه مبتدا او خبر مبتدا محذوف صاحبه والتقدير من تولاه فشانه ان يضله او انه يضله ثابت البتة

اذا جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه من تولى الشيطان فانه كذا اى كتب عليه ذلك
فذلك وحين بنه عموما على فساد طريقة المجادل بغير علم خصص المقصود من ذلك فالمعنى ان ارتبتم فى البعث
فمزيل ريبكم ما يزيل ريبكم وهو ان ينظروا فى بدو خلقكم فبين التراب والنطفة وهى الماء القليل كما الفعل لانه ينطف
ينطف نطفا نطفانا اى يسيل سيلانا تاما مباينة وكذا من النطفة والعلقة وهى قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم وكذا
بين العلقة والمضغة وهى قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان فى هذه الاطوار المتباينة ابتداء
قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هى ادخل فى القدرة واهون فى القياس قال الجوهرى المخلقة التامة الخلق
وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس
ذلك فلذلك تفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد والمخلقة
الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها
وهو الذى يبقى لحما من غير تخطيط وشكل ومناسبة ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة فى الرحم بعث الله ملكا
فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها
واجلها شقى ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى
تاتى على اخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اى انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وفى ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد
ان كنتم فى ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم فى امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء
كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما يمجه الارحام
ومنها ما ينطوى هى عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثانى فاستانف قائلا ونقر فى الارحام
ما نشاء ان نقره من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اى كل واحد منكم
طفلا والغرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شىء لتبلغوا اشدكم ومن قرا انصب فمعناه خلقناكم
مدرجين هذا التدريج لغايتين **احديهما** ان نبين قدرتنا **الثانية** ان نقر فى الارحام من نقر حتى يولد وينشا
ويبلغوا حد التكليف والاشد كمال القوة والتمييز كانه رشده فى غير شىء واحد فلذلك بنى على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر قد مر فى النحل شبيهه فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اى ايها
ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشىء ومن ذلك
من ذلك همدت النار وهو دا طفيت وذهبت بكليتها وهمدت الثوب هو دا بلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد
يستعمل الاهتزاز الا فى حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت وزادت كما مر فى قوله زبدا رابيا وذلك فى الرعد
والمراد كمال تهيؤ الارض لظهور النبات منها ومن قرا بالهمز اراد ارتفعت من قرارها بالقول اذا كان لهم طليعة فوق شرف
ثم اشار الى كمال حاله فى الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اى بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال
ولهذا قال المبرد هو الشىء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله تعالى ذلك الذى
ذكرنا من خلق بنى ادم واحياء الارض مع ما فى تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة
الاول ان الله هو الحق الثابت الذى لا يزول ملكه وملكه لا حق فى الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا الى خلقه
وتكوينه لا محالة **الثانى** انه من شانه احياء الموتى **الثالث** انه على كل شىء قدير وهذا كالبيان لما تقدم فان القادر
على كل شىء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على شىء
فى وقت ما جاز عليه فى سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضى ان لا ينقلب
به اولا فاما بالذات لا يزول **الرابع الخامس** قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وقال
فى الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفى بما وعد قلنا ان هذا التفسير غير واف
فللقائل ان يقول لحاصل الايات يرجع الى قولنا ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بعد
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق وهذا الكلام غير منتظم فى الظاهر كما ترى ولو صح هذا لا يستغنى عن التطويل ان
يقال مثلا لا تشكوا فى امر البعث فانه كاين لا محالة والذى يلوح لى فى تفسيره انه سبحانه ازال الشك فى امر البعث بقوله ان
كنتم فى ريب من البعث فخزيل ريبكم هذا الاستدلال ثم كان لسائل ان يسال لم خلق الانسان وما ترتب عليه
فاجيب بان لهذا الشان وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهى انه تعالى واجب الوجود ولذاته
وانه قادر على كل مقدور ولا سيما احياء الموتى الذى استبعدتموه لانه هو وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بمقدور
وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور ويقع فى القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا فى القسمة
لانه واسطة بين العالم العلوى والعالم السفلى وله تعلق بالطرفين وانجذاب الى القبيلين فوجب فى الحكمة
ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهى ان داره الاولى كانت دار تكليف
وقد هيانا له دار الاخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع مما لم يعثر على هذا

غيره ارجعوا ان يكون صوابا والله اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو فى النضر
بن الحارث وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول فى المقلدين فانهم قديما ذلوه نصوبا للتقليد وهم
هذا فى المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى النظرى
من العلم لانه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعى المتعلق بالوحى قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهرى
عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه يقال فلان ثنى عطفه عنى اى اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلى
الجيد قال جار الله لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على
الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال بالجدال وفسر الخزى ههنا بما اصابه يوم بدر وذلك الذى منى به من خزى
الدنيا وعذاب الاخرة هو بما قدمت يداه وباقى مباحث الاية قد سلف فى اخر ال عمران ثم اخبر عن شقاق اهل النفاق
بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على طرف من الدين لا فى وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا فى امر الدين غير
ثابت القدم كالذى يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب وباقى الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبى نزلت فى اعاريب
قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمان به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذى
اظهره بلسانه وقشره وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت فى المؤلفة قلوبهم
الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابى سعيد الخدرى ان رجلا من اليهود اسلم واصابته مصائب كذهاب البصر
والمال والولد فتشام بالاسلام فاتى النبى صلعم فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال ان الاسلام يسبك كما يسبك النار خبث الحديد والذهب
والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الاية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء والشرور والالام لوقوعها فى مقابلة الخير وهذا
على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله فى الدارين بقوله
خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا فبعد ان اصابه ما اصاب ففقدان العز والكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة
والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الاباد ولا خسران ابين
من هذا نعوذ بالله منه وفى قوله يدعوا من دون الله الاية دلالة على ان المذكور قبلها انما نزلت فى اهل النفاق
من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله
يدعوا لمن ضره الاية فيه بحث لفظى وبحث معنوى اما الاول فهو ان يدعوا بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة
او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدا ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية فى الخبر لتاكيد اللام الاولى
وهذا حسن بخلاف قوله ام الحليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء فى الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز ان يكون يدعوا
تكرار الاول وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفى حرف عبد الله بحذف من لا يعتبر لام ووجهه ظاهر وعلى هذا
يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة والمولى الناصر والعشير المعاشر اى الصاحب واما البحث المعنوى فهو انه نفى الضر والنفع
عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين قال لمن ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود من الاية الثانية
ورساء هم الذين كانوا يفزعون اليهم فى الشدائد مستصوبين اراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء
سلمنا انه اراد فى الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها لانها سبب الضلال الذى هو سبب عذاب النار نظيره رب
انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد بقوله هذا الكافر
بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
او اراد يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا
لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذى معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال
ان الله يدخل الاية قالت الاشاعرة فى قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان
من العبد بالاتفاق فاجاب الكعبى بانه يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا
ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره فى هذا الضمير وجهان **الاول**
وهو قول ابن عباس والكلبى ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدى واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلعم
والمعنى ان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم
على المشركين يستبطؤن النصر فنزلت وعندى فى هذا القول بعد عن مقاتل نزلت فى نفر من اسد وغطفان قالوا
نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذى بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حساده واعداؤه يتوقعون
ان لن ينصره الله وان الله لا يغلبه على اعدائه فتى شاهدوا ان الله ناصره اغاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء
البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى
يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصرة الله اياه فليستفرغ جهده فى ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان
يمد حبلا الى سماء بيته ثم يشده فى عنقه ويختنق فى عنقه وليصور فى نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب كيده
فلذلك سمى فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه

والحاصل ليس في يده الا ما ليس يذهب لما يغيظ ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد
عن الامكان فيكون اصعب فيصرفا الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو
قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة عن غير فايدة او القطع قطع الوحي والغيظ فليصعد
وليقطع الوحي ان ينزل عليه او النصر ان يأتيه **والوجه الثاني** ان الضمير عايد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة
وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله اي من يعطيني مما اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان
لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو
الاختناق او غير ذلك مما عددناه فان الله لا يقلبه مرزوقا وحين بين الاحوال وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور
بلفظ البعيد لا للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد فقال وكذلك انزلناه اي
ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بينات وان الله حرف التعليل وكذا متعلقه محذوف للعلم به اي ولان الله
يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لانه تعالى
فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي متعلقة بمشيته ووضع
الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد تكليف من يريد لان التكليف لا يخلو
من وصف ما كلف به من بيانه واراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن امن وعمل صالحا او يهدي الذين
يعلم منهم الايمان او يثبت الذين امنوا او يزيدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي
من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات
فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما ذكرتموه واجب عندكم على الله وقوله
من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضالة منهم فقال ان الذين امنوا الاية قال مقاتل
الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى يشتركون في القول
بالاله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد وبعدم الاعتراف به والصابئون قد يجعل من اهل النصارى وقد يجعل من
غيرهم والمجوس وقولهم في البابين مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس نبيا في الحقيقة وانما هو متنبي والمشركون
لا نبي لهم ولا كتاب وقال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في اوايل البقرة لانهم اهل الكتاب وعكس هنا
لان الصابئين مقدم عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامران اي والصابئون كذلك اوهم والنصارى ان الله يفصل
بينهم اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكريرا ان في الخبر لزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن
ايضا ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري في قضائه ظلم ولا حيف الم تر الم تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام
غير ممتنعة عما يريد الله احداثه فيها من انواع تصرفاته وتدابيره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس معطوفا
على ما قبله من المفردات لان السجود بمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يختص ببعضهم بدليل العقل ولان قوله ومن في الارض
يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم تخصيص البعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس بمعنى وضع
الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها لان اللفظ المشترك لا يجوز استعماله في مفهوميه معا فهو اذن
مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضا وهو مبتدا محذوف الخبر وهو ما
يقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب وهو مبتدا وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس
على الحقيقة فكانه اخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم
اضل او قول ثانيا وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة كانه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب وباقي الاية دليل على ان الكل
بقضائه وقدره والاكرام والاهانة من عنده وبسابق علمه وسابق مشيته فمن اهانه في الازل لم يكرمه احد الى الابد
عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم
صفة وصف بها المحذوف واما قيل اختصموا نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته
فقال المؤمنون في شأنه قولا وقال الكافرون قولا وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا
ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفونه كتابنا ونبينا ثم تركتموه
حسدا فنزلت وعن قيس بن عباد عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي
وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى
يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيفصل الله من خبر
على محمد صلعم والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب
انه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب الملبوسة والمراد ان تلك النيران مظاهرة عليهم كالثياب
المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من
قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطرت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت الشيء
اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء

فقطع

فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء من الظاهر في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط
وفي الجوهري المقمعة واحد المقامع من حديد كالمحجن تضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض
ثم اجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا يكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم خرجوا
اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب لقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما
يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اختصت
هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا لانه يولع ههنا في اهوال النار بخلاف ما في السجدة
وانما اضمر القول ههنا قبل قوله ودوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهنالك
اطنب فقيل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا بخلاف ههنا والله اعلم

التاويل ان زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري شيء عظيم تذهل كل مرضعة هي مواد الاشياء فان
لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيوليات حملها وهو الصور الكمالية
التي خلقت الهيوليات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم
بسكارى العشق والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا بالتراب بان خلقنا منه ادم ثم امشاجا من
النطفة ثم بعثناها بان جعلناها علقة ثم مضغة ثم خلقنا الخلق لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في ارحام امهات العدم
ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته
ولكن لا يتعلق ارادته بالمفعول ويبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا
من اطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحيى بحصول الكمالات
ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت
ذلك بان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي القلوب الميتة وان ساعة فيامة العشق والجذبة للطالبين الصادقين
اتية وان الله يبعث من في القلوب المحبوسة في قبور الصدور وعذاب الحريق بنار الشهوات بكونه لا يحس لها في الدنيا
لانه نايم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان يظن فيه ان العبد يجب ان يكون حسن النظر بالله ثم لينقطع مادة تقديره
في الازل ونزول احكامه في القدر فلينظر هل يقطع ام لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب
يقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب ينسجه من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من
فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها وفيه ان الخيالات الفاسدة
ينصب من الدماغ الى القلب يصهر بما في بطونهم من الاخلاق الحميدة الروحانية والجلود اي يفسد احوالهم الباطنة
والظاهرة لغلبة دخيلة نفسهم ومن المقامع ايضا ولا مخلص لهم منها ولا كانت
تلك الملكات لغاية رسوخها نعوذ بالله من الغفلة والضلالة والعزة وقوله تعالى

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
بدرستي كه خداي درميارد انان كه ايمان اوردند وكردند كارهاي نيكو دربوستانها كه
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها
ميرود از زير درختان ان جويها حالي اكه ايشانرا زيور كرده اند در جنت
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
از دست ورنجنا از زر از مرواريد وپوشش ايشان دران جنت
حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى
ابريشم بود وراه نموده اند ايشانرا بنيكو از گفتار يعني تحميد در جنت وراه نموده اند ايشانرا
صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون
بطريق جنت بدرستي كه انانكه كافر شدند وباز ميدارند
عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
از راه خداي واز مسجد حرام كه مجموع حرم كه ان موضعي كه كردانيديم براي مردمان
سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
برابر مقيم بعبادت در مكه ومسافر ومركه خواهد در حرم حال انكه
بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوأنا لابراهيم
باجور بود وباطلم بچشانيم اورا از عذابي دردناك وياد كن چون محل عمارت ساختيم براي ابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
جاي خانه كه وقت طوفان باسمان برده بوديم يعني انبار كرده امر كه شريك مكن با من چيزيرا وپاك كردان خانه مرا از ارجاس

للطائفين والقائمين والركع السجود ۝ وأذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق ۝ ليشهدوا منافع لهم
ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم
من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير ۝ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ۝ ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام
إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان
واجتنبوا قول الزور ۝ حنفاء لله غير مشركين به ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ۝
ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى
القلوب ۝ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها
إلى البيت العتيق ۝ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم
إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين ۝ الذين إذا ذكر
الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم
والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف
فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع

والمعتر

والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ۝
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين ۝ إن الله يدافع
عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ۝
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم
لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره
إن الله لقوي عزيز ۝ الذين إن مكناهم
في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ۝

القراءة ولؤلؤ بهمزتين عاصم نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واو ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمز والنصب وفي فاطر بالهمز والخفض الباقون بالهمز والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الآخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو ابو جعفر ونافع وحفص وهشام مخففة بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الرباح بزيد طريق المفضل والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء التأنيث يعقوب ولكن تناله بالتأنيث ايضا ويدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الآخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير وابو جعفر ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي مشددة ادغاما الباقون مشددة

الوقوف ولؤلؤا ط من القول ج الحميد ه والباد ط اليم ه السجود ه عميق ه لتعلق اللام الانعام ز للابتداء بالامر مع الفاء الفقير ز للعطف مع العدول العتيق ه ذلك ج تقديره الامر ذلك على ما ذكر او الامر والشان ذلك ثم يبتدأ بالشرط عند ربه ط الزور ه لا مشركين به ط سحيق ه ذلك القلوب ه العتيق ه الانعام ط اسلموا ط المخبتين ه لاتصال الوصف الصلوة لا ينفقون ه خير ج والوصل احسن للفاء صواف ج للشرط مع الفاء والمعتر ط تشكرون ه منكم ط هديكم ط المحسنين ه امنوا ط كفور ه ظلموا ط لقدير ه بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله ط كثيرا ط ينصره ط عزيز ه المنكر ط الامور ه

التفسير لما ذكر حال احد الخصمين في الاخبار اراد ان يذكر حال الآخر وهو المؤمن ولهذا لزم التكرار الا انه وصلت بهذه الآية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وتقدم مثله في اوائل سورة الكهف من قرأ ولؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وهم يلهمهم الله وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق المقام المحمود وهو الجنة او صراط الله الحميد كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول

هو القران وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال الحكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقايق الروحانية والمعاد فالربانية
ثم كرر وعيد اهل الكفر ومن ناداهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اريد به
الاستمرار وانه من شانهم الصد وكانه قيل كفروا واستمروا على الصد قال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون
عن عباس انها نزلت في ابي سفين بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلعم ومن معه عام الحديبية عن ان يحجوا
يعتمروا وينحروا الهدي من قرا سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرا
بالرفع فعلى ان العاكف مبتدا وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه
متعبدا للكل من وقع عليه اسم الناس وقوله وسواء الى اخر الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم بها وبين
الطاري من البدو واختلفوا في ان المكي والافاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان
في سكنى مكة والنزول بها فالاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلعم قال مكة مباحة لمن سبق اليها والى
هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد ايضا ولاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان
في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلعم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا
يمنع احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب
الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن فسكت اسحق واما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام
ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي اجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت من التعبد
والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك
ليفيد العموم اي ومن يرد فيه مرادا ما جايرا ظالما وفايدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق وجابسة
سيئة واختلفوا في الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجا الى
حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر
النبي صلعم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد
ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وكلا
للتعميم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في همامه ومقاصده وهذا وان
كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد فلكل مكان خاصية كما للزمان ولهذا قال مجاهد يضاعف السيات فيه كما
يضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وعنه لو ان رجلا هم
بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين
كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحين انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر
الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوانا اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة يروى ان موضع البيت كان مظلما فبعث الله تعالى ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اسه القديم فبنى
ابراهيم عليه وقد مرت قصة ذلك في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها راس يتكلم
وله لسان وعينان فقال يا ابراهيم ابن على قدري فاخذ في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك
ان المقصود من التبوية هو العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم فقلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال
ههنا والقايمين لان العاكفين ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقايم اما بمعنى القيام في الصلوة بدليل قوله والركع
السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب في واذن لابراهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان يقول حجوا او عليكم
بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فاجاب انسان ولا يحج الى القيمة الا من سمع ذلك
النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفايدة في قوله ياتوك هي هذه لان
الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه وايضا هو اول من حج وغيره يقتدي به وكانه رايته وعن الحسن وهو الاختيار
اكثر علماء المعتزلة ان الخطاب للنبي صلعم وانه معطوف على اذكر مقدرا ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه
في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحدة راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كانه قيل رجالا
وركبانا والضامر البعير المهزول لطول السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في ال
المتقدم والعميق البعيد ومثله معيق وبه قرا ابن مسعود في تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده
عن النبي صلعم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من
حسنات الحرم قيل يا رسول الله ما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه
العبادة دينية ودنيوية لا يوجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين
لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان عليه

المشركون

المشركون من الذبح للنصب وفي قوله ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتيسر ذلك العمل من نعم الله تعالى
ولو قيل النحر والاي ايام معلومات بهيمة الانعام لم يكن شيا من هذه الفوايد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر
ذي الحجة الاول اخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة
كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطا وقتادة والحسن ورواية سعيد
بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلثة ايام بعدها
وهو اختيار ابو مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين اعني يشهدوا ويذكروا
وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام من الانعام لان البهيمة تشمل كل ذات اربع في البر والبحر فبينت
بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر في اول المايدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله الرحمن الرحيم والله اكبر
اللهم منك واليك وزاد الكلبي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين قال القفال كان المتقرب بها واراقة
دمائها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى
واعترافا بان تقصيره كان يستحق مهجته اما قوله وكلوا منها واطعموا البايس الفقير فالبايس الذي اصابه بوس
اي شدة والفقير قد مر في اية الصدقات في التوبة وفي غيرها من الناس من قال الامران للوجوب لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون منها شيئا فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال يحسن ان ياكل النصف
ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجي من قوله وكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث
والامر بادخار والاول وهو مذهب الشافعي انه اذا اطعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها لم يجزيه واذا تصدق باقل شي
من لحمها كفى هذا اذا كان تطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران
ودم التمتع ودم الاساءة فلا ياكل منها الا هو والا اغنيا الرفقة ولا فقراؤها لما روي عن هشام بن عروة عن ابيه
عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين
الناس وبينها ياكلونها وقال ايضا صلعم في مثله لا ياكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد
ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراآت
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغايبة معطوفة على الامرين الحاضرين قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة
لم يجي في الشعر ما يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال
نفطويه سالت اعرابيا فصيحا ما معنى قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القران ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك
ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة
تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد ههنا ازالة الاوساخ والزوايد كقص الشارب والاظفار
ونتف الابط وحلق العانة فتقدير الاية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم اي الاعمال التي اوجبها الحج الشرع
فيه او اعمال البر التي وجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدي وغيره ما لولا
ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحت حاله في البقرة في قوله
اذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال
قتادة لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله صلعم وعن ابن عيينة
لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير وكرم
الابل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن زيد بن اسلم
ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام
بحقوقها وقوله فهو خير اي فالتعظيم خير له من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه مدخر لاجله قوله
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم وقد مر في اول المايدة مثله اي الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة
او قوله غير محل الصيد وانتم حرم او قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحين حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر باجتناب
اعظم انواعها واقدم اصنافها قايلا فاجتنبوا الرجس فبينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك
عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في الغاية وقد مر في اخر المايدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان
والزور من الزور الميل والانحراف كقولهم رجل صدق وجمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان هي راس الزور
ملاكر قال الاصم وصف الاوثان بانها الرجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط الدماء عليها والاخرى
بما وصفت بذلك لان عبادتها افضلة ما ديتر في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور ورفعوا هذا التفسير الى النبي صلعم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية
في الطواف لبيك لا شريك لك الا هو شريك هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين به حالان موكدتان
المراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم يك من المشركين وفايدة الحالين هي فايدة التولي والتبلي واما اخر نفي

الاشراك وان كان مقدما في الرتبة اذ التخلية والتنزيه مقدم على التحلية والتولية ليرتب عليه قوله ومن يشرك بالله
الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فكانما من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك بان صور حاله بصورة
من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك
بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة
بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في سورة اول المائدة هي ان يختارها
عظام الاجرام عالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله
صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها فانه لا بد من راجع
من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا عقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف
الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظه منهم
او فاعل للتعظيم موحدين حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظة منهم او يقدر فان تعظيمهم اياها
فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم
فان القلوب مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونها
ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية
من الدر وركوب الظهر ويشير الى الدينية بقوله لكم فيها خير ولهذا اطلق ذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى
وهو ان النحر بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهية الى البيت او الى ما يجاوره ويقرب
منه وهو الحرم كما في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قولهم بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال
القفال هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا اعطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها روى ابو هريرة
انه صلعم مر برجل يسوق بدنة وهو في جهد فقال صلى الله عليه وسلم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها
ويلك وعن جابر انه صلعم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي وعن ابي حنيفة
انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها يملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد
لا يمكنه بيعها ويمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هدايا والمراد ان لكم ان
تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول
الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير في قوله لكم فيها منافع عائد الى الشعائر
وتسمية ما يحل شعيرة بالشعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي
في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع
محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بان انقطاع التكليف وزيفه
جار الله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين من الشرائع القديمة وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة
جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه النسائك الذبائح بكسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا
بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من زمن ابراهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا الذي ينحروا لله
على وجهة التقرب وجعل الغاية في ذلك هي ان يذكر اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا فالهكم
اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت
التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ذكر ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه
بالطاعة قائلا فله اسلموا اي اخصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا لوجهه غير شائبة اشراك
ثم امر نبيه بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدل على التواضع والخشوع
ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون
في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي
يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من
التكاليف التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما
رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد
الى تعظيم شان الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل
خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة
وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بناقة او بقرة ينحر واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب
نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلناها

من شعائر الله

من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة
فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الايتين فحمل كلا منهما على
نفع الدنيا والاخرة والانسب ما فسرناه حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن
وليس الشرف فيه تكثير سوادها للناظر وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب
الحائط وجبة سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى اذا زهق روحها فحل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر
القانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فيهما من الاضداد كان القانع قنع بالسوال او قنع بما قسم له
من غير سوال والمعتر ومعتري اي عينه فلا يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن اذ يحبسونها صافة قوائمها معقولة
في لبابها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا يأخذ نحفا منها صبي فيقودها الى حيث يشاء وليست باعجز من بعض الوحوش
التي هي اصغر جرما واقل قوة لولا انه سخرها روي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة
بلحوم القرابين ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضا الله اصحاب اللحوم والدما
المهراقة بمجرد الذبح والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا ونوعي فيه جهات الاجزاء ثم تصرف
فيها امر ثم كرر منة التسخير وان الغاية منه تكبير الله على الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها
قد سبق في البقرة في اية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب
ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق
فوجب ان لا يقبل عمله فالجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من افعاله
وايضا ان صاحب الكبيرة اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة
ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض
مناسك الحج ومنافعها بالحقيقة وكان الكلام قد انجر الى ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل
ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن الذين امنوا بفعل المغالب
والمدفوع هو باس المشركين وما كانوا يخوفون الله ورسوله فيه يدل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي
انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا
وكان اصحاب رسول الله صلعم يلقون من المشركين اذى شديدا وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه
فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزل اذن وفاعله الله سبحانه سمي او لم يسم والماذون فيه القتال
بدليل قوله للذين يقاتلون ان فتح التاء فظاهر لان المشركين كانوا يقاتلون المومنين وانهم يومرون بالصبر وان كسرت
فمعناه اذن للذين يحرصون على قتال المشركين في المستقبل ثم لحرصهم على القتال من له نفس القتال بانهم ظلموا اي بسبب كونهم
مظلومين وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا
مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في مقاتلتهم وفي قوله الله يدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير
عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره وتوفيره على اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك
لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بان وصف الموعودين بالنصر بقوله
الذين اخرجوا من ديارهم ومحال ان يقولوا اخرجنا على الابدال من حقنا ما يعبه موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار
والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس وقد مر في اواخر البقرة
وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن
عن المسيء عن ابن عباس عن النبي صلعم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية
وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص
اما الصوامع والبيع والصلوة فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة
قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن ويقال اتانا بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصارى
فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود
صلوة لانه يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها
نظرا الى قرائنها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن رحمه الله والاكثرون على انها
متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين
وتخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل على غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط و
عن قتادة ان الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ذكر الاولى في الصحراء والاخرى في البلد وانما اخر متعبد اهل الاسلام
لتاخر زمانهم ولا ضير فان اول الفكر اخر العمل وقال صلعم نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثرين
لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع
والبيع وفي زمن محمد المساجد وعلى هذا الوجه انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ ويحتمل ان يراد

لولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الاديان في زمن امة محمد من المسلمين واهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا انما دفع عن ساير اهل الاديان لان متعبداتهم تجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصر من ينصر دينه واولياءه وأكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه لا يمتنع شيء من نفاذ امره فيه انه لا يباشر عن شيء اصلا ونصرة الله العبد تقويته على ... ووضع الدلايل على ما يفيده في الدارين ونفث روح القدس بامر داعية الخير والصلاح ... ثم اتبع قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما سنكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل احداث في شان الدين واعلاءه ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر بالسيرة العادلة غيرهم وعن الحسن انهم امة محمد صلعم وعلى هذا فتمكينهم هو ابقاؤهم الى اوان التكليف وقد يشمل الاطفال ايضا اذا ما توا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع على ما...

التاويل ويصدون عن مسجد حرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال لا الافضل الاسبق مقامات القلب ومنازله واذ بوانا لابراهيم الروح مكان بيت القلب وطهر بيتي عن غيري وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات المطلقة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح المتناصفة فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح بظهور اثار الطاعة عليها ويذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات ... وحالية فانتفعوا واطعموا منها على الطالبين فهو خير له لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الغربة واحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا ... في الطلب لا مزورين ما يلين الى الحق غير طالبين معه غيره من سماء القلب فاستلبه طير الشيطان او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد والحرمان لكم في شواهد اثار صنع الله في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى هو حد الكمال ثم انتهاء السلوك الى حضرة القديم ولكل سالك جعلنا منسكا وطريقا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه به فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفاتات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تمني خروجه ولا روم فرجه والمقيمي الصلوة واخا... مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن يعني بدن الابدان الجسام جعلناها قرابينها عند كعبة القلب بنحرها عن شهواتها من شعاير اهل الصدق في الطلب فاذا مات عن طبيعتها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين القانعين بما انفق عليه والمعترين المتعطشين الذين لا يرون ريا من ماء حيوة المعرفة **شعر** شربت الحب كاسا بعد ساغر فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح النفس لكيس الرياضة لا يتيسر الا بتسخيرنا لها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفي اوان التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من ديار الطمانينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لضيعت صوامع اركان الشريعة وبيع اداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الا انه اعانها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في ارض البشرية اداموا صلوة المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر وبمراعات الانفاس مع الله ونهوا عن مساكنة الدنيا والاعجاب الى الله تعالى ...

وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاَصْحَابُ

مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسٰى فَاَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَاَيِّنْ
مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلٰى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ اَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
اَوْ اٰذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
اَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ اَخَذْتُهَا وَاِلَيَّ الْمَصِيرُ
قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا اَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ
فَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي اٰيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ
اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ اِلَّا اِذَا تَمَنّٰى اَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي اُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيَاتِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَاِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِينَ
اٰمَنُوا اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اَوْ يَاْتِيَهُمْ

عذاب يوم عقيم ۝ الملك يومئذ لله يحكم بينهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب
مهين ۝ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه
الله ان الله لعفو غفور ۝ ذلك بان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وان الله هو العلي الكبير ۝ الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير
له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد

القراءة نكرى باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكتها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون اهلكناها وبير بالياء ابو عمرو غير شجاع واوقية ويزيد والاعشى وورش وربيعه وابن فلح وحمزه في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزه وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص **الوقوف** وثمود ه لوط ه مدين ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ه مشيد ه يسمعون بها ج للابتداء مع الفاء الصدور ه وعده ط تعدون ه اخذتها ج المصير ه مبين ج للابتداء مع الفاء كريم ه الجحيم ه امنيته ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اياته ط حكيم لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد لا قلوبهم ط مستقيم ه عقيم ه لله ط بينهم ط النعيم ه مهين ه حسنا ط الرازقين ه يرضونه ط عليم ه ذلك ج لينصرنه الله ط غفور ه بصير ه الكبير ه ماء ز لنوع عدول مع العطف مخضرة ج خبير ه وما في الارض ط الحميد ه **التفسير** انه سبحانه بعد ضمان النصر لنبيه صلعم والدفع عن امته ذكر ما فيه تسليته وهو انه ليس باوحد في التكذيب له والقصص معلومة مما سلف قال جار الله انما لم يقل وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط او المراد وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظيم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الانكار وعبر عن الهلاك لانه يستلزمه اولان اهلاك رادع لغيرهم فكانه انكر عليهم حتى ارتدعوا او هو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة في خاوية الاولى والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الان خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقا وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف والاول اذا كانت القرى المهلكة غير البئر والقصر فهذا اللفظ مرجوح ...

غالب يروى انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلده يقال لها عكا فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا عزو ان يتفق الموت بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الاثار قائلا افلم يسيروا واحثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار على قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر والانتفاع والا كان كلا سماع كما ان المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في انها ضميرا مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عايد الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الاية ابطالا لقول من جعل محل الكفر الدماغ وفيه نظر لا يقوى فقد يشارك ان في ذلك او يكون سلطانه في القلب والدماغ كالالة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب العاجل والاجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الاخرة تذكرا ان استعجاله في الدنيا كالخلف لان موعد الاخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العاد وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستبعد وا امهال يوم فلا يستبعدوا ايضا امهال الف سنة وقديد ورد في الخلد ان هذا اشارة الى الا تناهي طرف الابد المستتبع لا زياد امتداد الاحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الى هذا الحد لا يفيد الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور الى اوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر ثم كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء بدلا عن ذلك والثاني سيق لبيان الاملاء مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين وقد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع للكل الى حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وفي جملة حاله في باب التكليف عالا وانما اقتصر على النذارة لانها تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وان كان مبنيا على الترهيب بدليل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قالت الاشاعرة اما الصغاير او الكبائر بعد التوبة او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والذمات وما يجر الى الماثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما حالصا عن شوايب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادة ابطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القران وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم بين ان لهم اسوة بالانبياء السالفة والرسل السابقة في كل ما ياتي ويذر فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نبي خصص او لا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر ان يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في منام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد لكل من المعجزة عن النبي صلعم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه صلعم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في نادي من انديتهم وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلعم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر فاتاه جبرائيل وقال ماصنعت تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله فحزن رسول الله صلعم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقران وبالسنة وبالمعقول اما القران فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن فنفى القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل

ثم اخذ يتكلم ان رواه هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلعم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون
والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي صلعم بعث لنفي الاوثان فكيف يثنيها ولانه
بمكة لم يكن متمكنا منهم القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عاص وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من
ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى من تمكينه من
الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك وحال الزيادة في
الوحي كحال النقصان منه اذا عرفت هذا فللائمة في تاويل الاية قولان **احدهما** ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة
في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وما المراد بهذه القراءة فيها وجهان **الاول** انه ما يجوز ان يسهو النبي
فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى **والثاني** انه قراءة هذه الكلمة واختلفوا في انها
كيف وقعت وذهب جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك وزيف بان هذا التوهم
من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين فظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى انتفاء
الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت الانصاف انه غير ضعيف ولا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي
الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلغون
فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول صلعم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلعم كان يصلي عند المقام
فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف بانه يستلزم زوال الامان عن الشرع
وقد عرفت جوابه بان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره
على ذلك ورد بقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا ثم انها باطلة ام لا فيه
وجهان **اما الاول** ففيه طريقا **احدهما** قول ابن عباس وفي رواية ان الشيطان يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل والقاها
اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليهم جبرئيل فقال انه اتاني
آت على صورتك فالقاها على لساني **وثانيهما** انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها
والطريقان مزيفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني يؤدي الى كونه
خائنا في الوحي **اما الوجه الثاني** فصحيحه انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون
انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته [illegible]
[illegible] **القول الثاني** ان التمني هو تمني القلب
ومعنى الاية ما من نبي الا وهو اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى
ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد فعليهم ان
لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره عن علم ذلك وهو الحكيم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية هو ان كل نبي من جنس البشر
الذين هم بصدد الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم من هذه الاية والتي قبلها انه اذا امر ان يقول
اني لكم نذير لكني من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل ارسل رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم
امكان استيلاء الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء
من قبلك كانت هجيراهم كذا اذا تمنوا مثل ما تمنيت وهو ان لا ينزل عليه ما ينفرهم ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان
ليلقي في امانيهم مثل ما القي في امنيتك حين سبق لسانك فتلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان
من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب
المذبذبين هذه جملة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تاثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ اللغوي لا النسخ
الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته والمراد بالايات هي آيات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام
فتكون ثابتة في مكانها ويجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد باحكام الايات
الارشاد الى ادلة الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين لانه وضع الظاهر في
الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر التمكين الشيطان في الالقاء

الامنية

في الامنية اي بين **احدهما** في حق غير اهل الايمان اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الاية **وثانيهما** في حق المؤمنين العالمين
بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال مقاتل يعني القران وعن الكلبي اي النسخ وقال جار الله اي تمكين الشيطان
من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فان افعاله جارية على نهج
الحكمة والتدبير فتخبت فتخضع وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل الفريقين والصراط المستقيم ههنا فسروه بالتاويلات الصحيحة والبيانات
المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير ضائر ثم بين ان الاعصار الى قيام الساعة لا تخلو ممن يكون في شك
من القران او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه او لانه لا خير فيه للكفار
من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا او لم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له عقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كانهن عقيم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك
انه يوم القيمة لانهم لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المراة على عدم الولادة
ولا تكرار على هذا القول لان المراد بالساعة مقدماته او المراد حتى ياتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام
الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك ورجحه لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك
لانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال او للعطف على اول الاية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني
العهد سلمنا انه للعطف على تاتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في بدر وعلى الذين لا ينتهي
شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز بين اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان
طوائف من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله عز وجل والذين جاهدوا في سبيل ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين
هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية
على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم كقول شعيب ورزقني منه
رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما يظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا بد من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وغيره
لا يقدر على رزقه ولان رزقه لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاعراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم
الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغير ذلك من الشرايط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الاية دلالة على
ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه ذكر على سبيل الفرض والتقدير وليس في الاية دليل ظاهر
على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر ام لا بل المعلوم منها هو الجمع بينهما في الوعد وقد
يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلعم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر
شريكان فان لفظ الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل في المدخل الذي يرضونه خيمة
من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه
تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضون به ولا يبغون عنها حولا
وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين
انه مع اكرامه لهم في الاخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج اي امرنا ما قصصنا
عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا
من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة
الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن
عاقب اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتداء بقتال فسمي الابتداء باسم الجزاء للطباق والملابسة من حيث ان ذاك سبب وهذا
مسبب عنه ثم بغي عليه اي ثم كان المجازى مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدوا بالقتال معه
نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب لنصرته ظاهرا الا ان كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك
ان الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال يحرق
من حرق ويغرق من غرق اما وجه ختم الاية بذكر العفو والمغفرة فوجوه منها ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني
كقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك الانتقام وطلب ايثار ما هو اولى به فاني عفو
غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكرهاتين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه دل
بذكرهما على انه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل
في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر او اراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء
في مكان الاخر وقد مر في اوائل آل عمران وفيه انه خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار ولا يخفى عليه شيء
من الزمانيات خيرا او شرا ايضا فا وبغيا واكد هذا المعنى بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين

ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو مقتضى وجوب الوجود فقال ذلك اى الوصف بعلو فى الملوين وبالاحاطة بما بين
فيهما بسبب ان الحقية مخصرة فى ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان مرسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان وبعلم انه
مما ذكر لاشئ اعلا منه شانا واكبر سلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيدة هو وفى لقمن من دونه الباطل لانه
وقع بين عشر ايات كل اية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيدة اللام فى قوله وان الله لهو الغنى الحميد بخلاف ما فى لقمن
ايضا ويمكن ان يقال تقدم فى هذه السورة ذكر الشيطان ولهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر
الشيطان هناك بحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخر من دلايل قدرته ونعمه فقال الم تر قيل هى روية البصر لان نزول الماء من جهة
السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان رؤيتها اذا لم يقترن بها العلم لم يعتد بها فى قوله فتصبح دون ان يقول
فاصبحت مناسبا للانزال اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول ونظيره قول قايل انعم فلان
على عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لايهام
عكس ما هو المقصود لانه توهم نفى الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان نصبته اوهمت انك تنافى
شكره وشاكيه تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وبطريق الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الاية اشارة الى دليل الاعادة
كما فى اوايل السورة وهذا قول ابى مسلم ان الله لطيف خبير قال الكلبى لطيف فى افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت
خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما فى قلوبهم من القنوط وقدر مثل هذه فى واسعد الانعام ثم بين
ان كل ما فى السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شئ منها من تصرفه وهو غنى عن كل ذلك وانما خلقها لحاجة المكلفين اليها
ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان انعامه خاليا عن عرض عايد اليه كان مستحقا للحمد لانه
حميد فى ذاته وان لم يحمده الحامدون **التأويل** وكاين من قرية قالب اهلكناها بضيق الصدر وسوء الخلق واستيلاء
الغفلة وبير معطلة هى القلب فارغ عن اعمال القوى الروحانية فى طلب المعارف والحقايق وقصر مشيد هو الراس الخالى عن نتايج الفكر
الصافى والحواس السليمة افلم يسيروا فى ارض البشرية عابرين على منازل السايرين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها
الرحمن بجناته واذان قلوب يسمعون بها اقواله او ابصار بصاير يبصرون بها افعاله وانما صح وصف القلوب بالسمع والبصر لانه صح وصف
بساير وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وقول يعقوب انى لاجد ريح
يوسف ولن يخلف الله وعده وليس خلفه فى وعيد المؤمنين بخلف فى الحقيقة لانه تصديق قوله سبقت رحمتى غضبى وان يوما
عند ربك كالف سنة قيل لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده
والاستعجال وضده انما يتصور فى المتزمنات قلت فيفيد ان الكل بارادته وانما اراد الله باربابه من مشيه يحصل فى يوم بارادته
ما لا يحصل فى الف سنة بجهدنا وتقديرنا ومن ههنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازى عمل الثقلين املت لها انه
انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اى ستر ومنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة حيا منه لدعن المكافاة
ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل **شعر** لا تنكرن جحد عهواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل
ومنهم من يستره بين اوليائه فى قباب العزة كما قال اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى ومنهم من يستر ان نيته بتمويه فيقول الى
وسيجانى والرزق الكريم هو الخالى من شوايب الحدوث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبى بل الولى لا يلتفت الى التمنى لما على
الرسول الا البلاغ ولا على الولى الا الرضا والتسليم فلو بقى فى نفسه هوادى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به
ابتلاه الله ببلاء مجال الشيطان فى امنيته بقوله او عمل فيه ذكر العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطانى ويثبته على الخاطر الرحمانى
ولا يكون لدخان الفتنة تاثير فى نور يقينه كما لا تاثير للضباب فى شعاع الشمس بخلاف من فى قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان
يزيدها كدورة وريبا حتى تاتيهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد ولا انه لا بدل له وهو عذاب
قطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تزكو نفوسهم
او ماتوا عن اوصاف البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح
مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما قال صلعم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ومن عاقب
بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبتم النفس الجالعة قبله ثم بغى عليه اى غلبة النفس على القلب بالاستيلاء صفاتها لينصرنه الله
باستعمال النفس وتحقيق صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقى فى نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل الستر فى نهار التجلى
وبالعكس او يولج ليل القبض فى نهار البسط او ليل الحسبه فى نهار الانس انزل من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية
بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله الموفق والملهم

الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك
تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الا

رض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذى احياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى
مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون
الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه
تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء
والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم
النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله
لقوى عزيز الله يصطفى من الملئكة رسلا
ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم

فى تلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من الازل دليل على كونه
عالم الذات ولذلك قال ان ذلك على الله يسير وهذا التصوير لضده وهو صعوبة مثل ذلك على غيره والا فلا مدخل
للسن والصعوبة فى كمال قدرته وجمع بين كمال الوهية فقطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا
فى صحة عبادته بدليل سمعى ولا علم ضرورى وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة
الاقوى وهو كقوله فى اخر ال عمران وما للظالمين من انصار وقد مر والمنكر دلائل الغيظ والحنق وقال جار الله هو الفظيع
من التجهم والبسور او هو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبى اراد انهم كرهوا القران مع وضوح دلائله وقال ابن عباس
هو التجبر والترفع وقال مقاتل الكراهة ان يكون من الله تعالى السطو الوثب والبطش اى يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكارهم
ما تلى عليهم وقوله من ذلكم اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم بالسطو ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اى
هو النار فقط وذلك ان حرارة الغيظ السطوتية حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما
فقال وعدها الاية ويحتمل ان يكون النار مبتداء ووعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال
بلفظ الماضى لانه معلوم من قبل لكل ذى عقل والمثل بمعنى المثل استعارة لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى
والقبول لاهل التشبيه والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة او
الصفة المستغربة لمماثلتها فى الغرابة وهذا هو الذى قصد فى الاية فاستمعوا له اى تدبروه وحق له ذلك فان التسمع
مجرد لا نفع له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه وتقديره ولو اجتمعوا لن يخلقوا
الذباب لن يخلقوا ايضا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد عجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب
الاية يعنى اترك امر الخلق والايجاد ونتكلم فيما هو اسهل منه وذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذليل لا قدرة لهم على خلقه لو سلب
منهم شيئا لم يقدروا ايضا على استخلاص ذلك الشىء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها
بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله وقيل سمى الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف
الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب او يطلب استنقاذ ما سلبه منه
وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم وعاد ترجيح ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب المسلوب ثم بين ان
المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله فى الانعام
ان الله لقوى عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب فى العبادة وهى نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا
كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها فى المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا
انها تماثيل الملائكة او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التى يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك معتقدهم فى الالهيات
اراد ان يرد عليهم عقيدتهم فى النبوات وهى ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول
الى النبى والنبى رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤالان **الاول** ان من للتبعيض فيفيد الاية ان بعض الملائكة رسل فيكون
منافيا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تنافى الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول
الى ادم وهم اكابر الملائكة ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض اخر منهم **وثانيهما** انه قال فى موضع لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نص فى هذه الاية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى
ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لم يلزم من هذه الاية ان كل مصطفى ولد فلئن ايم يحصل ما ادعيتم
والحق الموجبتين فى الشكل الثانى لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه الاية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة
مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذه ان علو درجة الملائكة ليس لكونهم الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة
حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه واحاطته باحوال
المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفى كل ذلك زجر على الاقدام على المعصية وبعث على الجد فى الطاعة
ثم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين امنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتبيكم هو
سميكم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم
الذين قبلوا الخطاب ودل بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع
ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله
فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعى واما
ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود قال فيدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقدم الصلوة
لانها اشرف العبادات ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر اعم وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل
معنى فاعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق
ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الاخرة لا مستيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو عن اداء

وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ۝ وجاهدوا
والزام نمایید مکارم اخلاق را تا مگر شما رستگاری یابید و بکوشش نمایید
في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم
در طاعت خدای جهاد خدای او برگزید شما را برای دین خود و مقرر داشت
في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم
در امور دین هیچ تنگی ملت پدر شما ابراهیم است او نام نهاد شما را
المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول
مسلمانان پیش از این در کتب انبیا و در این قران تا باشد پیغمبر فرستاده
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
گواه بر شما و باشید شما گواهان بر دیگر مردمان
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو
پس برپای دارید نماز را و بدهید زکوة را و چنگ زنید بخدای او
موليكم فنعم المولى ونعم النصير
متولی امور شماست پس نیکو متولی و نیکو یاری دهنده

القراءة لم يزل من الازال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتشديد يسطون بالصاد مثل
بسطة فى البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب **الوقوف** بامره ط باذنه ط رحيم ه احياكم لان
ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم ه يعملون ه تختلفون ه والارض ط كتاب ه يسير ه علم ط
نصير ه المنكر ط اياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه واستمعوا له ط واجتمعوا له ط منه ط المطلوب ط
قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ه للاية مع العطف بجد وجهاده ه حرج ط ابراهيم ط
الناس ج للعطف مع الفاء بالله ط موليكم ج النصير ه **التفسير** انه من جملة نعم الله تعالى على عباده تسخير الارضيات
وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون
بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لكم الدواب وغيرها وسخر لكم الفلك
حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع
بالارضيات لا يتاتى الا بعد الامن من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على المكلفين بان حفظها كيلا يقع او كراهة
ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما فى ضمنها اذ لا جهة فيها
ولا ثقل ولهذا اختصت بالحركة على المركز وفى قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض وعند
ان يقال توقيف الوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالاخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر
الانسان مبداه ومعاده فقال وهو الذى احياكم نظيره قوله فى اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد
سبق هنالك وفى قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم
جعله اخص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما فى هذه الشريعة
فقال لكل امة الاية قال فى الكشاف انما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرتها فى السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها
وهذه مباينة لما قبلها وذلك لان من ههنا الى اخر السورة عود الى بعد ذكر المعاد الى الوسط الذى هو حالة التكليف
والاقرب ان المنسك فى هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس فى رواية
عطاء وقيل اراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامة اعم
من ان تكون قد بقيت اثارهم او لم يبق اما الضمير فى قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية واثارهم
فى عصر رسول الله صلعم اى لا يلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلعم
بالمنازعة فى امر الدين وكانوا يقولون فى الميتة قال الزجاج انه نهى لهم عن منازعتهم كما يقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه
وذلك ان المفاعلة تقتضى مالكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار امر الديانة بالعكس
وقال فى الكشاف هو نهى لرسول الله صلعم على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التى بقيت منها بقية ان يتبعوه
ويتركوا مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اى لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى
مستقيم اى على دين وسط ودليل ظاهر وان ابوا الا الجدال فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد
وانذار مخلوق برفق ولين الله يحكم بينكم اى يفصل بين المؤمنين والكافرين منكم يحتمل ان يكون من تتمة المقول وان يكون
خطاب من الله سبحانه للقوم الم تعلم خطاب لكل عالم او للرسول صلعم فالمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا يكون الا مع
كونه تعالى عالما بكل المعلومات ولا اشتباه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذى ذكر وهو كل ما فى السموات والارض
فى كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشىء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه

فريضة من تغيير العوائد ايضا مستورة ثم امر بخلاف النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله
اي في ذاته من اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه فاضاف الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولا [illegible]
من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالمعروف امروا ان يجاهدوا اخرا كما جاهدوا اولا فقد كان جهادهم في الاول
اقوى وكانوا فيه اثبت نحو صنيعهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده
في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول صلعم ليست من نفس القران والا لتواترت واما عبارة المفسرين
فعن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال الاخرون استفرغوا ما في وسعكم
في احياء دين الله واقامة حقوقه باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية
منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك وضعف بان التكليف مشروط بالقدرة
فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف وان كان تشريفا الا انه فيه مشقة على النفس فقال وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش يروى
ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع المنع عن الزنى والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر
الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه
عن الكفر مع انه علم ذلك منه وكان امره بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم ويجوز ان
ينتصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابراهيم ابا هذه الامة
لانه ابو الرسول صلعم وكل نبي ابو امته والمراد انه التوحيد والحنيفية على ما شرع ابراهيم هو اي الله او ابراهيم سميكم المسلمين
من قبل اي في سائر الكتب او في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا القران اما ان كان المسمي هو الله فظاهر واما ان كان هو
ابراهيم فلعله اراد ان حكاية دعائه مذكورة في القران وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو اجتبيكم اي فضلكم على الامم لهذا
الغرض نظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان الخطاب معهم وليقع
الختم على شهادة الرسول كما هو الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا والمراد وخصكم بهذه الكرامة
فاعبدوه واعتصموا بدلائله العقلية والسمعية وبالطافه وعنايته قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال
اخرون اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون فهو خير مولى وناصر استدلت المعتزلة بالاية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه
الاول انه اراد ان تكونوا شهداء ولن تكونوا كذلك الا اذا امنوا **الثاني** انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد منه الشر
البتة **الثالث** انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى واجيب بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة
الشيء ان كانت مستلزمة لارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله تعالى مريد الجهل نفسه وان لم يستلزم
فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق وخلق
المشتهي وقربه منه ورفع الموانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضية لكونه نعم المولى لم يكن
خلق الكفر ايضا مقتضيا لذلك **التاويل** سخر لكم في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسخر لكم الواردات
الغيبية تجري في بحر القلب ويمسك سماء القلب ان يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا باذنه يريد به اباحة الشرع
من ضرورات الماكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم بازدواج الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم
بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امرك فان لي مع الله وقتا لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم
رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية خلق ذباب وان
يسلبهم ذباب هواجس النفس شيئا من صفات القلب وجمعية الوقت ضعف الطالب وهو القلب عن المويد بنور الايمان والمطلوب
وهو النفس والشيطان اركعوا انزلوا عن مرتبة الانسانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدوا بالتنزل
على مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان فاعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم
لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده بجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب
بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتخليته بافناء الوجود في وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين
ساير البريات ولولا انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل شعر فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في دين العشاق في
السير الى الله من ضيق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا السير الى الله من سنة ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سميكم
المسلمين في الازل وفي هذا ليكون الرسول لان روحه في طرف الازل متقدم اول ما خلق الله روحي فهو [illegible]
وقيل [illegible] ارواح امته بعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على احوال غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف الابد في
الختم على رسوله وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة الخلق
الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو مولاكم متولي اعمالكم عنكم
فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقاء ربكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة الاف وثمانية كلماتها الف وثمانية واربعون اياتها مائة وثمانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم
فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون

وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين
وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما
في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين
كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة
ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل
به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني
بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك
بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
مغرقون فإذا استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير
المنزلين إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين

القراءة لاماتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلى وخلف عظما العظم موحدين على ارادة الجنس او على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وحمل الاول موحدا والثاني [illegible] زيد عن يعقوب وروى المفضل عن ابى زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو ونافع وابن كثير [illegible] تنبت من الانبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح [illegible] نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية يزيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاي [illegible] وحماد الاخرون بضم الميم وفتح الزاي **الوقوف** الجزء الثامن عشر المؤمنون ۵ خاشعون ۵ معرضون ۵ فاعلون ۵ حافظون ۵ ملومين ۵ لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والافلا [illegible] من اوصاف المؤمنين ايضا العادون ج راعون ۵ يحافظون ۵ والالاهم تخصيص الارث بالمذكورين في الآية [illegible] الوارثون ۵ الفردوس ط خالدون ۵ طين ج للعدول عن الظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان [illegible]

ومن

ومن [illegible] ماء في جعلناه جنس ولده مع عطف ظاهر مكين ۵ للعطف لحما ق قد قيل للابتداء بانشاءنا نفخ الروح تعظيما الخبر [illegible] الخالقين ۵ لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاحياء والافناء والمهلة لميتون ۵ لذلك قادرون ج للاية مع اتصال المعنى بلفظة النار اعناب ليلا يوهم ان الجار والمجرور وصف اعناب ياكلون لا لان شجرة مفعول انشانا للآكلين ۵ لعبرة لان الجملة بعدها [illegible] بصفة لما تاكلون لا تحملون ۵ غيره ط تتقون ۵ مثلكم لا لان قوله يريد صفة بشر عليكم ط ملائكة ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين للاية مع احتمال الابتداء بقول الكفار ومع اتحاد مقصود الكلام حين ۵ كذبون ۵ التنور لا لان ما بعده جواب فاذا منهم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الاستثناء ظلموا ج للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام [illegible] الناد للتعليل مغرقون ۵ الظالمين ۵ المنزلين ۵ لمبتلين ۵ **التفسير** لما انجز الكلام في السورة المتقدمة الى ختم الصلوة والزكوة بدأ في هذه السورة بذكر فضائلهما وفضائل ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد [illegible] الالام تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم وتقدم معنى الايمان لهم والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل ان يلقى وسط الثوب على رأسه او على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك والتقليب الحصى والاختصار وهو ان يضع يده على خاصرته او وسطها ونحوهما قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية نظر طا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروى عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القران والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران والمستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلعم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى هو عدو الله وكذا الحج فان افعاله شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لابد من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هب انه ليس من شرط الاجزاء والخشوع قالوا ان التعبد لله تعالى طاعة وللمعصية كفر وكل واحد منهما يماثل الآخر في ذاته ولوازمه فلابد من مميز وما ذاك الا القصد والارادة ولابد فيهما من الحضور وهو عدم وجوب القضاء ليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استغفار ثوابا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستحقاق الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلعم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلعم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت فلا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الشرع كما حكى عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طالبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني سبب اضافة الصلوة اليهم هو ان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني عن ذلك ولما كان اللغو وهو الساقط من القول او الفعل احتمال ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب النزول كان الخشوع وهو استعمال الادب [illegible] لا يتم او لا يكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينتين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كلما كان حراما او مكروها او مباحا ولا اصل ورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولم يكن مباحا لم يناسبه عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب الصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين العقد والمخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للزكوة فاعلون كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع **الصفة الرابعة** قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء يعني عن وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة اي واليا

عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار ... وف
يدل عليه من غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشر الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف
ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي وانما لم يقل او من
ملكت لانه اجتمع في السرية وصفان الانوثة والرق فهي بسبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فنزلت
بعد ذا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى بهذا تنبيها فاولئك هم الكاملون
في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة لانها من جملة الازواج لو صح النكاح ومنع من انه من
الازواج ولو كانت زوجة لورثت منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن
الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص بدليل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس
موضع حرث وكذا الزوجية والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي
ليس باثبات لقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور
والولي فلا تخصيص عنده في الاية والمعنى انه يجب حفظ الفروج من الكل الا في هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما
لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره **الصفة الخامسة** رعاية الامانة والعهد والمراد
بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية
ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع
والقصود والنيات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم
الصفة السادسة محافظة الصلوة كما مر في قوله حافظوا على الصلوات وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع
واخرا بالمداومة عليها وبمراعاة اعدادها واوقاتها فرايض كانت او سننا رواتب وغيرها فالمحافظة اعم من
الخشوع واشمل من هنا يعرف تفضيل الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلفت الاعتبارات
والعبارات اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسمى وارثا دون من عداهم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا
او ممن يدخل الجنة سواهم كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولدان والحور ثم بين الموروث بقوله الذين
يرثون الفردوس وقد سبق معنى هذه الاية الوراثة في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء
لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا الدية انها ميراث للمقتول وكل من في الجنة فله
مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث
فاذا تبادل المسكنات كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراثا وبعضه بالاستحقاق
الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن
ابينا ادم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر
وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلعم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة رفعه
سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وروي عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله تعالى
جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ويروى انه صلعم قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ
على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وتشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما
ضيعتني وتلف كما يلف الثوب ويضرب بها وجه صاحبها قالت العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقوله
قالتا اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده والمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة
واما حديث الصلوة فلا ريب انها حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولهم للمنعم عليك ان الحال
ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدا والمعاد ليتمكن ذلك في
نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع **الاول** استدلال باطوار خلق الانسان والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا
البناء للقلة ولما يسقط عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد ادم لانه استل من الطين ...
فجعلها راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهره نطفة وقال الاخرون الانسان ههنا هو ولد ادم والطين
اسم ادم والسلالة هي الاجزاء الطينية المبثوثة في اعضائه التي يجتمع منها في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل ادم ...
كذا السلالة غذاؤه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ان تلك السلالة نصيرها ... وعن
فكلمة لفظي من للابتداء وقال في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول ...
المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي واحرزت او على الاسناد المجازي باعتبار
المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة
ولا استبعاد في قوله ثم انشأناه خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق الصنع

وغرب

... الصنع وذلك بعد استكمال ثلث اربعينات ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده
الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وروى العوفي عن ابن عباس انه ذلك تصريف الله في
اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل فيه ويؤيده قوله ثم انكم
بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته وهو وصف له بالدوام
والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين
تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما يفعله الله فهو احسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر
والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف وبانه لا يقبح منه شيء لانه يتصرف في ملكه
قالوا ولولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله الله خالق كل شيء
واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه تعالى وصف
عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم الخلق
الخالق بمعنى المقصورين والجواب ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم شيء من الاشكالات روي ان عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلعم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلعم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا
يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى عن عمر ايضا انه سبق لسانه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
قبل ان ينزل واعلم ان هذا غير مستبعد ولا قادح في اعجاز القران لانه ليس بمقدار سورة الكوثر التي وقع التحدي باقلها ثم سؤال
ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الاخرة ليكون في الانعام ابلغ جوابه لو كان كذلك لكان الاتي بالطاعة اتيا بها
لحصول الجنة والثواب فلاجرم اوقع الله تعالى الاماتة والاعادة في البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص وابعد عن شهوة
العاجلة وليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة هي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل اخر ويمكن ان يقال بل الاية تضمنها فانها ايضا
من جنس الاعادة **النوع الثاني** الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها طورق
بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها
وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا يقع على الارض قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا
غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل
ان يريد بالاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال المخلوقات ويرد فيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا
عن خلقها ذاهلين فلهذا لم يخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت **النوع
الثالث** استدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع
لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به انه من جهة السماء وقالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية
من البحر بواسطة التبخير فتصير في الجو صافية عذبة زائلا عنها ملوحة البحر ثم ينزلها بواسطة السحاب وقد سلف في اول
البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بتقدير يسلمون معه من المضار ويتوصلون الى المنافع او بمقدار ما يوافق حاجتهم ومعنى
اسكان المطر في الارض جعله مددا للينابيع والابار وقيل اراد انها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار
خمسة سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله نحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير
حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف
من نفاره اذا لم يشكر ثم لما نبه على عظيم نعمته بخلق الماء بين المنافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل والاعناب
وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف
ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم
ووصف الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا قال جار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور ...
فيه مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول او الطور الذي منه نودي
موسى من قرا سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرا بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة والتانيث بتاويل البقعة ولا يكون الف
حينئذ للتانيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او
... لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة وفيها الدهن او تنبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا
والصبغ الادام لانه يصبغ به الخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمر الزيتون لا الزيت وكذا احتمل ان يكون الباء ...
تعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وتفرقت
... لان معظمها هنالك قوله وان لكم في الانعام لعبرة قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة لانها هي المحمول
عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع
... وفي الزخرف ليناسب قوله ههنا منافع كثيرة وليناسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد ليناسب قوله
... الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلاف الزخرف لان تقدير الاية منها تدخرون

ومنها تأكلون ومنها تبيعون ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من الهم صنعها وفيه ايضا تعريج القصص بدلايل التوحيد على عادة القران لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستأنفة تجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تعبدوا عبادة من هو لوجوب وجوده يستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبها **الاول** قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم ظنوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ويتأكد هذا الاحتمال بالشبهة **الثانية** وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره وتكون لكما الكبرياء في الارض ويتأكد الاحتمال الاول بالشبهة **الثالثة** وهي ولو شاء الله لانزل ملايكة لعلو شأنهم وقرب منزلتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام اخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة خص هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكر الله وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهو من جملة الدليل قالوه اما اعتقادا واما استهزاء **الشبهة الرابعة** الاعتصام بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي فيجوز ان يكونوا صادقين في ذلك للفترة المتطاولة ويجوز ان يكونوا كاذبين ليكذبوا الانبياء كم في الغي ولشترهم لدفع الحق وافحام النبي باي وجه يمكنهم **الشبهة الخامسة** وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا وارزانهم قال جار الله الجنة الجنون او الجن اي جن يخيلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان يكشفوا جنونه ويفيق او الى ان يموت او يقتل هذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه ع م كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساءهم يقولون للعوام انه مجنون لينفروا عنه وليلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستأنفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فحينئذ نستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا ابطل طريقة التقليد صار حديثنا لم نسمع بها لا يجب قبول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا ع م لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرتي اهلاككم وانصرني بدل تكذيبهم كقولك هذا بذلك والمراد ابدلني من غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق عليه القول منهم سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم هنا على الاصل وحذفت في هود ليحسن عطف ومن امن من غير التباس وبشاعة قيل في قوله باعيننا على الجمع تشاد قول الشبهة ان الله خلق ادم على صورته اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستعليت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق بخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جزما لانه كان عرف ان ذلك سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع وهو ان ينزل في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا او انزالا او موضع انزال يبارك له فيه بزيادة اعطاء خير الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسألة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزالا وذلك انه اقدر على الحفظ واعلم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا بتمكينه والقاء تلك الداعية في قلبه ان في ذلك الذي من القصة لايات لعبرا ودلالات من اعتبر واذكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقارها لا يقدر عليها الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى وان الشأن والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء الغرق مختبرين بهذه الايات من يخلقهم لينظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد كما يعاقب بالغرق من كفر فقد يمتحن به من لم يكفر على وجه المصلحة لا فليس الغرق كله على وجه واحد **التأويل** الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرايط بنفوسهم يبذلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان نفوا فيه الخشوع في الظاهر تنكيس الرأس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد والاعتدال الظاهر في القيام في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني القراءة والاذكار ومراقبة السر بترك الالتفات الى المكونات والاستغراق الروح في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفات الجمال والجلال اللغو كل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الاعلى

فيه على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج لا بالعكس والاكثر عدو لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل ورعاية السنة فيها وانها لا حظ النفس والاكابر في طريق الكمال الامانات هي التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرايط وفيما بعدها وهو ان لا يعمل ما يحبطها وينقصها الوارثون لانهم احياء القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فيها يختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفارة والنملة وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي والسلحفاة ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلفا الابعاض والاعضاء كاللحم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعين والانف والفم واليد والرجل وغيرهما مما يشهد بعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابى عن حملها السموات والارض والجبال وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون فيه ان الانسان قابل لموت القلب ولموت النفس ولحشرهما والموت لاحدهما حيوة الاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتستره في حجب الغواشي الاتية عليه من طرف الحواس الظاهرة وحاستي الوهم والخيال ولذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق الاغشية والحجب من جهات المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين لانه يترك العبد في ظلمات الحجب بدليل قوله وانزلنا من السماء ماء الرحمة بقدر استعداد السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشأنا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الخفي الذي تخرج من طور سيناء النور بالتجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر بين الله وبين الروح وصبغ الاكلين الكونين بنعوة الهمة ثم اخبر عن نعم القالب ان فيها منافع لانها الة تحصيل الكمال وعليها وعلى ذلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وتأويل قصة نوح ع م قد مر في سورة هود

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ

قال عما قليل ليصبحن نادمين ۞ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ۞ ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ۞ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۞ ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ۞ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين ۞ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ۞ فكذبوهما فكانوا من المهلكين ۞ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ۞ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ۞ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ۞ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ۞ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ۞ فذرهم في غمرتهم حتى حين ۞ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ۞ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ۞

القراءة هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء لا غير وهو الصحيح عنه وروى ابن وردان عنه بكسر التنوين فيهما الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان الكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد زبرا بفتح الباء عباس الاخرون بضمها **الوقوف** اخرين ج للاية مع الفاء واتصال المعنى غيره لا تتقون ه الدنيا ط لان ما بعده مقول القول مثلكم ه لا لان ما بعده صفة بشر تشربون ه لخاسرون ه مخرجون ه لما توعدون ه بمبعوثين ه لان الكل مقول الكفار وباب رحمة الله واسع وجواز بيان الآية مفتتح بيؤمنين بما كذبون ه نادمين ج للاية مع حسن الوصل تصديقا لقوله عما قليل غثاء لزوم نكتة التبعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين ه اخرين ط لان الجملة ليست بصفة لها لان العجز عن سبق الاجل لا يختص بهم يستأخرون ط لان ثم لترتيب الاخبار تترى ط منونا فرئ او لا للابتداء بكلما احاديث ج لما ذكر في غثاء لا يؤمنون ه مبين ه لتعلق الجار عالين ج للاية مع الفاء عابدون ج لذلك المهلكين ه يهتدون ه ومعين ه صالحا ط عليم ط لمن قرأ وان بالكسر فاتقون ه زبرا ط فرحون ه حين ه وبنين ه لا لان نسارع مفعول ثان لحسب بالخيرات ط لا يشعرون ه السبع الخامس

التفسير عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلنا هم موضع ارسال والا فلفظة ارسل لا تعدى الا بالى وتضمن الارسال معنى القول ولهذا جاء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه جاء الامر في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور واعني قوله من قومه على وصف الملأ وهم الذين كفروا لطول الصفة بالمعطوفات ولا نزلوا اخلا وهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الآخرة وقوله مما تشربون اي من الذي تشربون فحذف الضمير او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم بان الرسول لا يكون من جنس البشر فقالوا لهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقولهم اي انكم اذا قبلتم قول مثلكم واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم آراءكم اذ لا ترجيح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم لقاء الآخرة وطعنهم في صحة الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثني انكم للتوكيد وحسن للفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول او انكم مخرجون مبتدأ معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخروج في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم اكد والاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناها بعد وهو اسم هذا الفعل وفي التكرير تاكيد اخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين اتراغهم بانهم قالوا ان هي اي الحيوة الا حيوتنا لان ان النافية دخلت على هي العائدة الى الحقيقة الذهنية فبقيت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيى لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يريدوا بهذا الكلام انفس المتكلمين وحدهم بل ارادوا ان يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتي قرن اخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليه ذم ولناقضة قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلاجرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قصير لیصبحن جعل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الياس وزيادة ما للتوكيد وقصر المدة والصيحة صيحة جبرائيل كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم وفي قلة الاعتداد بهم وفي ضمن ذلك تشبيه استيلاء العذاب عليهم باستيلاء السيل على الغثاء بقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انه قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الدنيا من مكلفين انشأناهم وبلغناهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا من قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة في قرن لها آجال مكتوبة في الحيوة وفي الموت بالهلاك الاهلا لا يتقدمون عنها ولا يتأخرون عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكلبي معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت هلاكهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا يقع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسول الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شأنهم في التكذيب كان واحدا وكذا سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والثاني تترى بدل من الواو وهو الفرد اي ارسلناهم واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القرآن

رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث يكون اسم جمع في الحديث او جمعاله من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلعم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اي جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها لانهم استوصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن باياتنا اي بديننا ولا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القران والسلطان هو العصا لانها كانت ام ايات واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها ايات في نفسها وحجة بينة بالنسبة الى المتحدين بها او يراد به تسلط موسى عليهم في الاستدلال على الصانع واقامة الحجة عليهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان الملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمونث ويقال ايضا امثال وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب واهلكوا لذلك وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون من الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يوت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقوله في اول البقرة واذ انجيناكم من ال فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح انه ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم ونظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في اخر سورة يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية وقد مر بيانه في اخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها اية قال جار الله لو قيل ايتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ يحتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم اية وامه اية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الامر الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر والارض منبسطة مستوية وعن قتادة اراد ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض من عانه اذا ادركه بعينه فهو زنة الاصل في معيون على المفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعلا من الماعون وهو ماكل على معطيه من اثاث البيت ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاص وقال جار الله وجه من جعله فعيلا على انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرين سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه **احدها** الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلعم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال صلعم بذلك امرت الرسل ان لا ياكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا **وثانيها** وهو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسى وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود او وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل **وثالثها** وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صلعم لانه ذكره ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما تقرر ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والطيب ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه وهو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وفي سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الا انه ورد هنا على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة او خصص لان الخطاب مخصوص بال داود من قرا وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرا بالفتح مخففا

مشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم من قال الخطاب بجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرايع التي لا خلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم بها الاية والضمير في فتقطعوا راجع الى امم هم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته وقيها وعلى القول الاظهر يحمل على جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اواخر سورة الانبياء كما امرهم هناك بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المنافي به كلما كان ابعد من المامور به كان سبب الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي جعلوا كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرا بفتح الباء فمعناه قطعا واستعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب اي كل فريق منهم معتقد بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو نبينا صلعم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمر الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما اسلفنا لك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحالة التي يظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله صلعم ونهي عن الجزع من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ورفاهية فبين الله تعالى ان ذلك الذي يجعله مددا لهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم نظيره في ال عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والربط محذوف اي نسارع لهم به وقوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهايم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير وفيه انه سبحانه اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من اشتغال الطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى **التاويل** ياكلون مما تاكلون لم يعلموا انهم ياكلون مما تاكلون ولكنهم لا ياكلون كما تاكلون المومن ياكل في امعاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام واهل الله ياكلون ويشربون من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقومهما لنا عابدون اي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب في فرعون النفس لتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلوغ والاستعداد لتحمل اعباء تكاليف الشرع واويناهما يعني مريم النفس وعيسى القلب الى ربوة القالب الذي فيه قرارهما وتجري فيه ماء معين الحكمة من القلب على اللسان يا ايها الرسل اي القوى

المرسلة الى القالب

انَّ الَّذِينَ هُم مِّن خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ۝ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا

لا تنتصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم
فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم
ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع
الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن
فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو
خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم
وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم
يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون وهو الذي
أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما
تشكرون وهو الذي ذرأكم في الأرض
وإليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال
الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا
لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
إن هذا إلا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها

ان كنتم

إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون

القراءة تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم حرجا فخرج بغير ألف فيهما ابن عامر وكلاهما بالألف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الألف من الأول وإثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالأول حملا على المعنى لأن قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد الوقوف مشفقون ه يؤمنون ه لا يشركون ه راجعون ه لأن الكل معطوفات على اسم إن والخبر أولئك الجملة سابقون ه لا يظلمون ه عاملون ه يجارون ه طلحق القول لا ينصرون ه تنكصون ه لأن ما بعده حال مستكبرين ه قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا أو مفعول تهجرون ه الأولين ز منكرون ز لصورة الاستفهام وهو العطف جنة ط كارهون ه فيهن ط معرضون ط لأن أم استفهام إنكار خير قد قيل بناء على أن الواو للابتداء والحال خير الرازقين ه مستقيم ه لناكبون ه يعمهون ه يتضرعون ه مبلسون ه والأفئدة ط تشكرون ه تحشرون ه والنهار ط تعقلون ه الأولون ه لمبعوثون ه الأولين ه تعلمون ه لله ط تذكرون ه العظيم ه لله ط تتقون ه تعلمون ه لله ط تسحرون ه لكاذبون ه التفسير إنه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين أتبعه بمن هو أهل الخيرات عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات أربع الأولى الإشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لأن الإشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال الجمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الخشية على العذاب أي من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل ومنهم من حمل الإشفاق على أثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الإشفاق كمال الخوف أي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك أن يكونوا غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه أنهم إذا كانوا خائفين من الخشية فلأن لا يخافوا من عدم الخشية أولى الثانية قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظاهر أنها القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فإن ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصولة إلى العرفان ويتبعه الإقرار اللساني ظاهرا الثالثة التبري عما سوى الله ظاهرا وباطنا بأن لا يشرك به طرفة عين الرابعة قوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شأن ذلك الإعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله أنهم إلى ربهم راجعون فإن من اعتقد الرجوع إلى الجزاء والمسائلة ونشر الصحف وتتبع الأعمال وعلم أن المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله وحسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص والظاهر أن هذا الإيتاء مختص بالزكاة والتصدق ويحتمل أن يراد إعطاء كل فعل وخصلة أي إتيانها يؤيده ما روي أن رسول الله صلعم قرأ يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان أحدهما يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والإكرام لأنهم إذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون إنه متروك المفعول أو منويه أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها والمراد إياها سابقون كقولك هو لزيد ضارب يعني هو زيد ضارب وجمع باللام لتضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز أن يكون لها سابقون خبرين أحدهما بعد الآخر كقولك هو لهذا الأمر أي صالح لهم وحين انجر الكلام إلى ذكر أعمال الكاملين ذكر حكمين لها الأول قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والآخر أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لأنه اتسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله أن لم يستطع بأن يصلي قائما فليصل قاعدا وإلا فليوم إيماء وفيه أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد نطقه بإثبات كل عمل فيه وهو اللوح أو صحيفة الأعمال لا يقرءون منها يوم القيمة إلا ما هو صدق وعدل لا يجب

بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان **احدهما**
انه راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القران او من هذا الذي ينطق
بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف به المؤمنون كاتباعة الهوى وتطاولهم
والاعراض عن المولى هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى ياخذهم العذاب او في الاستقبال
لانها مبينة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها لحكم الشقا الازلي **وثانيهما** وهو اختيار ابو مسلم ان هذا
من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب
يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في حيرة من هذا الذي وصفنا هم به اهو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال
من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي النوافل البشرية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار
بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله
صلعم فقال اللهم اشدد وطاتك مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف
والكلاب والاعظام المحترقة والقد والاولاد والجوار الصراح باستغاثة ثم اخبر انه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت
لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص
على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانفال وفي مرجع الضمير في به اقوال
احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به
وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم **وثانيها** مستكبرين بهذا التراجع والتباعد **وثالثها** مستكبرين
بالقران على تضمين الاستكبار معنى التكذيب او على ان الباء للسببية لان سماع القران كان يحدث لهم استكبارا وعتوا
ورابعها انه يتعلق بسامرا اي يسمرون والهجر بالفتح الفحش وبالضم الهذيان واهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقران او للنبي
ان يسمرون بذكر القران وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القران وتسميته سحرا وشعرا وسب
رسول الله صلعم والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة **الاول** عدم
التدبر في القران لانهم ان تدبروا وتاملوا اباته ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به
الثاني قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين والمراد ان الرسالة ثم المقصود تقرير انه لم يات اباءهم
الاقربين رسول كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك انكروه واستبدعوه او تقرير انه اتى اباءهم
الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب
الاستيصال فما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول واباؤهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد
افلم يدبروا القران فيخافوا عند تدبر اياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن
ما لم يات اباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي صلعم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما
شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما **الثالث** قوله ام لم يعرفوا انه نبه بذلك على انهم عرفوه وعرفوا صحة
نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين **الرابع** نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم
عقلا ولكنه جاء بما خالف هواهم فتشككوا في امره او شككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياساتهم ثم اضرب عن
اقوالهم مبنيا على صدق قوام النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق والباء للتعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم
واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى عن ابي طالب
ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية يقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب محصور
فيما دبره اله العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم ونظيره ما مر في قوله ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما يقتضيه اهواءهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر
وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله آمرا بالشرك والمعاصي على وفق ارائهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا يقدر
على امساك السموات والارض وحينئذ يختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القران عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم
بذكرهم ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كان للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام العهد اي الذكر الذي كانوا يتمنونه
ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب
للنفرة فقال ام تسالهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد مر في اخر الكهف وقيل الخرج اقل ولهذا قرأ الاكثرون خرجا فخراج
يعني ان تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب
قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بمضمون امره ومكنون سره فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب واشار الى هذه الطرق بقوله
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالاخرة عن الصراط المستقيم المذكور

لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكبا للريح التي تعدل
عن مهاب الرياح المقوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الاية روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي
ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفين الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله
والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف
عنا الضر فانزل الله الاية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد
على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا
له وهو استفعال من الكون اي انتقل من كون الى كون وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما من عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة اي خضعت رقابهم وجاء اعتاهم
واشدهم شكيمة واخشنهم عريكة يستعطفك ويحتمل ان يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم
انقياد للحق وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير او الياس من كل خير
ثم نبه بقوله وهو الذي انشا لكم على ان اسباب التامل في الدلايل موجودة وابواب الاعذار بالكلية مسدودة فالكفر
من كفر ولا عذر من عند الا للشقا الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد على ان القلة
اقل من الجاحد وعن ابي مسلم انه قال اراد بالقلة العدم وفي الاية ثلثة معان **احدها** اظهار النعمة **وثانيها**
مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا الله وبالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر بنظر العبرة لله وبالله
والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه من الكونين لشهودة بالله **وثالثها**
الشكاية ان الشاكر قليل ثم بين دلايل اخر على الوحدانية فقال وهو الذي ذراكم اي خلقكم وبثكم في الارض بالتناسل
والى حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها
الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما وانهما يشبهان الموت والحيوة وفي قوله
افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا الايات على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد
والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور عقيب
المؤكد وبعده على المعطوف وبعده المفعول الثاني واما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير
وعلى المعطوف هو انه اقتصر هناك على قوله ترابا والتراب ابعد في باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء
في شان الاستنكار ثم رد على منكر الاعادة او على عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوزوا ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف
الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التامل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع
الارض ومن فيها كان حقيقا بانه لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون
مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالاية الثانية لاجل التدريج ولتعظيم السموات والعرش ولان تذكر واجب
الوجود مقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء
ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني وبمعنى تسحرون تخدعون عن طاعته
والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الايات حتى استبان
ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة
التاويل من خشيته ثم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة باياتهم
ربهم يؤمنون هي ما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو ترك الملاحظة في رد انكارهم
وقبولهم ومدحهم وذمهم وانقطاع النظر في المضار والمصار عن الوسايط والاسباب يسارعون في الخيرات
يتوجهون الى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم
ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك ولكن امرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعاجزين عنه وقد كتب
في اللوح انهم يقدرون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا
اكابر مجرميهم بعذاب فساد الاستعداد لفسدت سموات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر
وشوخير الرازقين فيه ان العلماء بالله عليهم ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس اطماع الفارغة ولقد اخذناهم
بعذاب الفترة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب الرين يحيي بنوره قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها
الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف
ليل البشرية ونهار الروحانية اطول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا اذا متنا فيه ان الياس من الوصول والوصال
من شيم اهل الكمال فقد تقدم فيا من العشق فيبعث القلب الميت ومن
كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هو جهة روحانيته وهو يجير الاشياء
بقيومية عن الهلاك ولا مانع له من مراده بل لا يجير هو الله سبحانه

مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ
كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ
رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن
نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ۝ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا
كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ
النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا
ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ
قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝ إِنَّهُ كَانَ
فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

حتى

حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ
تَضْحَكُونَ ۝ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ۝ قَالَ
إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا
تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ
لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝

القراءة عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الاخران وقرا ورويس بالخفض اذا وصل او بالرفع اذا ابتدا الاخرون بالخفض لعلي اعمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير الف سخريا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والاخران عن هبيرة الاخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم لبثتم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاولى لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** على بعض ط يصفون ط لمن قرا عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل او وصف يشركون ه مايوعدون لا لان قوله فلا جواب الشرط واما والنداء عارض اي الظالمين ه لقادرون ه السيئة ط يصفون ه الشياطين لا يحضرون ه راجعون لا لتعلق لعل كلا ط لانها للردع عما قبلها لا يرجع وقيل يبتدا بها المعنى حقا والاول احسن قائلها ط يبعثون ه ولا يتساءلون ه المفلحون ه خالدون ه كالحون ه يكذبون ه ضالين ه ظالمون ه ولا تكلمون ه الراحمين ه للاية والوصل اجود لشدة اتصال المعنى وللفاء يضحكون ه صبروا لا لمن قرا انهم بالكسر الفائزون ه سنين ه العادين ه يعلمون ه الحق ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي يقال متوحدا غير مشارك الا هو ج لان قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدا محذوف الكريم ه اخر لا لان الجملة بعده صفة له برلان ما بعده جواب عند ربه الكافرون ه الراحمين **التفسير** لما اثبت لنفسه الالهية بالدلايل الالزامية في الايات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد بقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القايلين بان الملايكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب وهو جواب لمن معه المحاجة من اهل الشرك وجزاء الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه الهة اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه واستبد لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك يقتضي تحرر الواحد عن ذلك الحق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الاخرين ولعلا بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا من تمايز الممالك ومن التغالب وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم ثم ختم الاية بقوله سبحان الله عما يصفون الحق قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق واحاسن العادات فقال قل رب اما تريني اي كان لابد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة ولا تجعلني قرينا لهم ... يجوز انه يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة له ويؤيده تكرار رب ... وكانوا ينكرون العذاب ويسخرون منه فاكد وقوعه واني على ان نريك ما نعدهم لقادرون فيه دليل ... القدرة تتعلق على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن اساءتهم

ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان بذل الاستطاعة فيه كان احسن لانها الحسنة المضاعفة بازاء سيئة او نقول المكافات حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد ان يسلم عليه اذا لقيه قيل هي منسوخة باية السيف والاولى ان يقال هي محكمة لان المدارة مستحبة ما لم تؤد الى محذور ونحن اعلم بما يصفون مما ليس فيك من المثالب والمراد انا قادر على جزائهم فدعهم وان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبعه بما النبي ما تقوية على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرايض وذلك لانهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما يحث الرايض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خف ... عن النبي صلعم كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فهمزه الجنون ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما قال اعوذ بالله من حضورهم بك اعوذ بالله من لقايك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزاع والاولى العموم عن النبي صلعم وقد اشتكى اليه رجل ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل يصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاعضا منهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت امارات التي تحقق عندها الموت وصارت المعرفة ضرورية حينئذ يسال فقالوا يا ليتنا نرد والاكثر على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم اي الق وقيل رب للقسم والخطاب للملايكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعوا فالاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم عن النبي صلعم اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما يقول لعلي ابني على اس تريد واسس اشا فاتم عليه وقيل اي فيما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه ويطيعوا فيما عصوا قيل كيف سالوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القايل ليت الشباب يعود والاستغاثة بجنس هذه المسئلة قد يحسن وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر مكنوني لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم كانوا جازمين بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتمني دون اليقين فلذلك اورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طايفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قايلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او هو قايلها وحده لا ايجاب اليها ولا يسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل المكلفين اي امامهم برزخ حايل بينهم وبين الجنة او النار او بين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض المحجوب من الاخلاق الذميمة يندفع في هذه المدة وقال في الكشاف حايل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في طه وقوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي الانساب بالحقيقة فان المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والاخر في النار ويكون لكل مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه في الالتفات الى احوال نسبه عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلم يسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق النسب ونحوها عن النبي صلعم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حتى يؤمر الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل اية الموازين في اول الاعراف فليرجع الى هناك وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف ومعنى خسروا انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمومنين ومعنى تلفح تنفخ اي تنفح وتاكل لحومهم وجلودهم وهو النار وقال ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوية يروى ان عتبة الغلام مر بالسوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ... ايام ولياليهن وعن النبي صلعم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى يبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته قال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه تعالى يقول لهم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي

المعتزلة

المعتزلة الشقاوة وترسو العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم ويفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم من الكفر والمعاصي ان يعملوها حتى يؤول حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاء على هذا التفسير ظاهر واما على تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخذت منا وقال الجبائي اراد ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بان لا عذر لهم وفيه ولكنه اعتراف بقيام الحجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله تعالى بدليل قوله وكانوا قوما ضالين اي عن علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا بان يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى واجيب بان عقوى الكلام يؤول الى هذا الحاصل روى عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها وهو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسئوا انزجروا صاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه يتعدى ولا يتعدى وهو المراد بالاية ثم عد عليهم بعض قبايحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخري بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسورة من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني حتى تخافون ثم ذكر من حال مومنين ما اوجب الحسرة والندامة الساخرين فمن قرا انهم بالكسر على الاستيناف فمعناه ظاهر اي قد فازوا حيث صبروا ومن قرا بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم ومن قرا قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملايكة ومن قرا قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعدون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفنا يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها خالدون سالوهم كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دايما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ولا سيما اذا كان الاول ايام سرور والثاني ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل اراد وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله تعالى وعذبوا في النار سئلوا عن ذلك توبيخا وقال اخرون المراد تحت الارض وهو القبر لظاهر لفظه ولقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين بدل من تمييز كم وقيل يتميز لجنح بعض من انكر عذاب القبر بقوله في الارض يتناول زمان كونهم احياء فوق الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة مكثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم واجيب بان الجواب لا بد ان يكون على حسب السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة بعده الا في الاخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على بعض فيصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب اذ العلم نسي ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل العادين اي ليس من شاننا ان نعد لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلقي اليه فكره وسئل الملايكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل اراد وا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا وختم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدون لبثكم طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او لاجل العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له ويجوز ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع القيمة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته من كل عيب قابلا فتعال الاية ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة والخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر ثم زيف طريقة المقلدة من اهل الشرك وقوله لا برهان له به كقوله لم ينزل به سلطانا وهو صفة يجيء بها للتاكيد لان بعض الالهة قد تقوم على وجوده برهانا وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القايل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه بالغ في الجزاء لا يقدر احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه عدم فلاحه فوضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المومنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين على المومنين في اثناء الكلام فانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين نبه في اخر السورة على انه قول ينبغي ان يواظب المكلف عليه وفيه الانقطاع الى الله والاعراض عما سواه والله المستعان

التاويل

فاذا نفخ في الصور فيه ان نفخة العناية الازلية اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا التفات الاحد من الانسان لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا يقع بينهم التسائل عما هو من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم اذا فارقوها الكلام منهم يومئذ في طلب الحق شان يغنيه طلب الباطل الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع عليه الطريق بنوع من التعلقات ورجوا بطلب استعداده في الطلب فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه وخروج الفرخ منها فالم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها وانقطع تصرفها فيها بافساد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال وجوههم خالدون واجيبوا بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون لانه ليس من سنتها اصلاح الاستعداد بعد افساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله النصحاء لاجله فاتخذتموهم سخريا فضربتم انفسكم على سيوف هممهم العلية حتى انسوكم ذكري بسيوف الرد وكذي وكنتم فيه تضحكون لان قلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك تميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا وانهم اهل السعادة كانوا ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله وينتفعون بانكار منكريهم ومثله حال اهل الشقاء في الجانب الاخر وهو الاستغفار لا برهان له به اي لا يستظهر عليه برهان العبادة وهو النور والضيا والبهاء والصفا وان يعترف بسالك الذي عبد من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية حروفها خمسة الاف وثلثمائة وثلثون كلمها الف وثلثمائة وست عشر اياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات
بينات لعلكم تذكرون ۝ الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون ۝ الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين

والخامسة

والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم

القراءة

فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه وروى ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد محركة الهمزة وعن قنبل منهما بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرى ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون بالنصب على اعمال المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم شهادات اربعا ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب والخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى ويشهد الشهادة الخامسة ان مخففا اغضب الله فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب

الوقوف

تذكرون ۝ جلدة م الاخر ج للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين ۝ مشركة ز للفصل بين الحالتين مع اتفاق الجملتين مشرك ج لاختلاف الجملتين المؤمنين ۝ ابدا ج الفاسقون ۝ واصلحوا ج للفاء ولان رحيم ج بالله لا الموضعين لان ما بعده جواب لما في حكم القسم الصادقين ۝ الكاذبين ۝ الصادقين ۝ حكيم ۝

التفسير

لما امر رسوله صلعم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محال بدليل سل تعطه ارد فه بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرأ بالنصب على ذلك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فلما فيه المبالغة او التكثير لان احكام هذه السورة كثيرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فان كل المكلفين من السلف والخلف مفروض عليهم واما الايات البينات فانها دلايل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرايع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلايل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكفي فيها التذكر وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها ايات كقول زكريا رب اجعل لي اية سالته ان يفرض عليه عملا وقال القاضي المراد بها الاشيا المباحة المذكورة في السورة بينها الله تعالى لاجل التذكر فمن جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعها على الابتداء والخبر محذوف ولا بد من تقدير مضاف اي فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الاخرون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل تفسيره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فان الطلب من مظانه الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال راسه اي ضرب راسه وكذلك في ساير الاعضا بعد ثبوت الشرع وفيه اشارة الى ان الاقامة هذا الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه ازار ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضا كلها الا الوجه والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع ثيابها الا الحشو والفرو والصحيح ان الزنى من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقدروي فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرافة بهما وامر بشهود طايفة للتشهير وعن النبي صلعم اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة واما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الاية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنى وثانيها عن احكام الزنى وثالثها في الشرايط المعتبرة في كون الزنى موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به حصول الزنى وخامسها عن كيفية اقامة هذا الحد الاول تدحض علماء الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنى صورة وذلك ظاهر لحصول معنى الانفراج في الدبر ايضا ومعنى لانهما يشتركان في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل وذلك ولذلك لا يفرق اهل الطبايع بين المحلين والاكثر

على ان اللواط لا يدخل تحت الزنى لبعرف ولهذا لو حلف لا يزنى فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم
عالمين باللغة وما روى ابو موسى الاشعرى انه صلعم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل انه ايضا
قال في المراة للمراة فهما زانيان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه لا يلزم من تسمية القبل زانيا
ان يسمى كل منفرج كالفم والعين فرجا واعلم ان للشافعي في اللواط قولين اصحهما ان عليه حد الزنى ان كان محصنا فيرجم وان محصنا
فيجلد ويغرب **والثاني** قتل الفاعل والمفعول والقتل اما بحز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق والمعرو
عليه ويروى عن ابى او بالرمى من شاهق ويروى على وذلك ان قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه على عزم من قال فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل
لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الانزال وان اتى امراة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط وحكمه
وقيل زنى لانه وطى انثى فاشبه الوطى في القبل واذا لاط بعبده فهو كالاجنبى على الاصح ولو اتى امراته وجاريته في الدبر فالاصح
القطع بمنع الحد لانما محل استمتاعه بالجملة بجميع ذلك بما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة اللواط لا حد بل يعزر حجة الشافعي
خبر ابى موسى لا يحل دم امرى مسلم الا باحدى ثلث زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق وليس اللواط من قبيل
الثاني والثالث فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنى بجامع كون الطبع داعيا اليه فيناسب الزاجر وفرق بان الزنى
اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد وبان الزنى يقتضى فساد الانساب دون اللواط والعذر يعرف بوطى العجوز ادبرها
حجة ابو حنيفة انه وطى يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بعقد الجامع قال لانه لا يساوى الزنى في الحاجة الى شرع الحد
لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد
لشاع اللواط فادى الى اضاعة النسب بل الى افناء الاشخاص لانقطاع طريق التولد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة
اقوال **احدها** انه كالزنى في احكامه **وثانيها** القتل مطلقا لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال من اتى بهيمة
فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان البهيمة قال لانه كره ان يوكل لحمها واصحها وهو قول مالك وابو حنيفة واحمد
والثورى ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته معارض بما روى انه صلعم نهى عن ذبح
الحيوان لا لماكله ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير **البحث الثاني** تقدم في اول سورة
النساء ان حكم الزاني في الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ باية الزنى وبقوله صلعم
الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا ينتصف وقال تعالى فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنى ما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى
بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضى وجوب الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضى تخصيص عموم القران
بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول بان الرجم حين لم يتنصف لم يشرع في حق الحر تخصيص العذاب
بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب
الرجم حدثت بعد نزول هذه الاية وعن الثالث ان تخصيص عموم القران بخبر الواحد جائز عندنا لان القران وان كان قاطعا
في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فانكر تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي
وجابر والخدرى وابو هريرة وبريدة الاسلمى وزيد بن خالد في اخرين من الصحابة وما نقل عن انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار
احمد واسحق وداود محمول على مثل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زنى بامراة فامر به النبي صلعم فجلد ثم اخبر النبي صلعم
انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله صلعم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روى في قصة العسيف انه قال
يا انيس اغد الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها
ذكر الجلد مع الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهرى باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس
زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة فرجم النبي صلعم ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى هو الرجم ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره
قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى راى الامام وقوله صلعم البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب
من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المراة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر
وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضى نسخ القران بخبر الواحد
الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء كونه كافيا فاثبات ذلك الباب منه قوله صلعم يجزيك ولا يجزى احد بعدك ولا يجب
شيء اخر غير الجلد يقتضى نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا لوجب على النبي صلعم توقيف الصحابة عليه عند تلاوة
الاية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي صلعم قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان زنت فبيعوها والاستدلال
به انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روى ان شيخا وجد على بطن جارية قال فاتى به النبي صلعم فقال اجلدوه فقالوا
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انما لم ينفه لانه كان عاجزا
عن الحركة لانا نقول كان ينبغي يامره بدابة ان يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول

على بنا

على اجماع كيف لا يعتمد على الاستدلال وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته
وفي حق المراة الاضرار بزوجها وكذا اللذين يؤمران يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع انفتاح باب الزنى
عليها في الغربة ولهذا روى عن على كرم الله وجهه انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة
وعن ابن عمر ان امة زنت فجلدها ولم ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا
لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب فاجيب بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين الايجاب
الجلد مع ايجاب التغريب وبين ايجابه مع نفي التغريب فلا اشعار في الاية باحدى القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة
الاصلية فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا المحض للبراءة فلا يلزم نسخ القران به وقول الاول بان الجزاء سمي جزاء لانه كاف في الشرط
لا يبلغ حجة في الاحكام ولا استبعاد في عدم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب
معارضة بما روى ابو على فيما معه انه صلعم جلد وغرب ولا يبعد في ان يكون القاذف على الزنى عاجزا عن الاستمال
على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على الاصح لانه يقبل التنصيف
وقيل سنة كاملة لان التغريب لايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة
واما المراة فلا تغرب وحدها لقوله صلعم لا يحل لامراة ان تسافر الا ومعها ذو محرم او نسوة ثقات فذلك والا اعطى
اجرتهم من مالها او من بيت المال فيه قولان ينبغي التهمة حينئذ مع اكثر الزنى انما يقع بالالفة والمؤانسة وفراغ القلب
وفي التغريب الاغلب وهو الوحشة والتعب واما النفي شبه القتل فمسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا
الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنس المنافيين لجنس العفيفة والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه الفعلة
الشنعاء ولا على الصبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني
حينئذ محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان الحرية
توسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرتين وجناية من ارتكب الحرام
مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح
والاخر الدخول وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة
تغيب الحشفة بلا انزال ولا يقدح وقوعها في حال الحيض والاحرام وعدة الوطي بالشبهة ولا يحصل الاحصان
بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان
لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في اكمال طريق الحلال وهل يشترط ان تكون
الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية والاصح عند امام الحرمين لا فانه وطى يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح
عند معظم الاصحاب نعم لان الاصابة ان يحصل باكمل الجهات وهو نكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل على هذا فهل يشترط
كمال الواطئين جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الاخر لم يصر الكامل محصنا ايضا
وقال الشافعي الاصح قولية لا بل لكل واحد منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله صلعم من اشرك بالله فليس
بمحصن دون الشافعي لقوله صلعم اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم
رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعهم فظاهر ولو حكم بشريعة من قبله فقد صار شرعا له ولان الزنى الكافر مثل زنى المسلم في الحاجة
الى الزاجر ولهذا قلنا اذا زنى الذمي بالزنا يتم عليه الحد جبرا كالشرب فانه لا يعتقد تحريمه ومما احتج لابي حنيفة ان النعمة
في حق المسلم اعظم وكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة الخدمة وان لم يكن سببا للعذر فلا اقل من ان يكون سببا لزيادة العقوبة
احصان القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار وكرامة
المقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة العرض والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الذي شرطه سلمنا لكن الاحصان قد يراد
التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب يحصن بهذا التفسير فوجب رجمه وزنى بعد احصان ولقوله عم عليهم ما على المسلمين
قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزاني يقتضى وجوب المائة على العبد والامة الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة
بقوله فعليهن نصف فبقي العبد عليه لزمنا تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا تزوجت فعليها خمسون لقوله فاذا احصن
اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية واتفق الجمهور على
حد هذين وقال الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولانه صلعم رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على
ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع **البحث الرابع في طريق معرفة الزنى وانه ثلث الاول** ان يراه الامام بنفسه فيجيء
الخلاف فان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا رجح كلام مرجوح وجه العقلي انه يقضي بالظن وذلك عند شهادة شاهدين
فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه
في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مامور بالستر ولهذا قال صلعم في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق
على القولين ان يحصل العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم

بها ضرب بجلده والاخلو **الطريق الثاني** الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة واحده وقال ابو حنيفة لابد من اربع مرات في اربع
مجالس وجوز احمدان يكون المجلس واحدا حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس على الاقرار بالقتل
والردة مع ان الصارف عن الاقرار بالزنى اقوى وهو العار في الحال والقتل والالم الشديد في المال فالاقدام على الاقرار مع
هذا الصارف لايكون الا عن صدق ويقين ابي حنيفة قصة ماعز واعراضه صلعم مرات حتى ابو بكر له بعد ما اقر ثلث
مرات لو اقررت الرابعة رجمك رسول الله صلعم والقياس على الشهادة واجيب انه لا منافاة بين القصتين فالاولى محمولة على
اقل المراتب والثانية على كمالها او بالفرق بان المعتذر وفي لو اقر مرة بالزنى سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بزناه
لم يسقط **الطريق الثالث** الشهادة واجمعوا على انه لابد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنى كالشهادة بالزنى في انه لابد من شهود اربعة وقيل
يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان
البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لايتم
الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة
وقال ابو حنيفة لا يملك حجة الشافعي انه صلعم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه صلعم
قال اذا زنت جارية احدكم فليحدها وحمل الاول على دفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحد وحمل الثاني على التعزير
خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك
التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص عليه اولى حجة ابي حنيفة ان الخطاب في قوله فاجلدوا للائمة
بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار والمحدودين وبين العبيد وايضا لو جاز للولي ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالزنى
فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم فربما لايتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه
وايضا للمالك ان يعفو لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجابت الشافعية بان عدم ذكر الفرق مع ان الكلام
في جواز اقامة السيد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبيد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية على عمومها وعن الثاني
بان للشافعي في القطع والقتل قولين **احدهما** يجوز لما روي ابن عمر قطع عبدا له سرق **وثانيهما** لا وهو قول مالك لان القطع
للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس
لاحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفي الخارجي المتغلب خلاف **البحث
السادس في كيفية اقامة الحد** انه سبحانه قد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لايكون في غاية العنف بلفظ الجلد
والى انه يجب ان يكون في غاية الرفق بقوله ولا ياخذكم بهما رافة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او
ينقص شيء منه وتخفيف بحيث لايحس الزاني بالالم وفي معناه ان يكون على الامام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين
فان ضرب كل يوم عشرين مثلا كان يحس بالحصول التنكيل والاولى لا يفرق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير وان كنتم مؤمنين
فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان الرافة لاتحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ
يكون منكر الدين فلهذا اخرج من الايمان في الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال لم فعلت ذلك فيقول
رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتى عمر برجل ثم جيء بسوط له
فيه شدة فقال له اريد الين من هذا فاتي بسوطه فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين
وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسدي هذا المذنب ان يضرب
وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه وضربه عليه ولا خلاف في ان المراة لا يجوز تجريدها بل يربط
عليها ثيابها حتى لاينكشف على ذلك منها شيء وجوز الشافعي الضرب على الراس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الراس فان
الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الراس حكم الوجه لان الموضحة وساير الشجاج حكمها في الراس وفي الوجه واحد
واما في ساير البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب في الاغلب ظلمة البصر ونزول الماء واختلال
العقل كالوجه فانه ايضا معرض الافات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما حرم الوجه لما جاء
في الحديث بان الله خلق ادم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس وليكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء
الا اذا كان رجما فان المقصود وهو قتله لايتفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه وقيل ان كان مرضا
يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم ويؤثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر
المرض مع المرض على اهلاكه وهذا خلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط في الجلد ان كان المرض مما لايرجى زواله كالسل
والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في حال الصحة او في حال المرض ولكن لايضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود
ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امراة فامر النبي صلعم فاخذ مائة شمراخ
فضربوها ضربة واحدة والاثكال والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل او من غيره
وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى باقراره فمتى رجع ترك وقع به بعض الحد او لم يقع وبه قال

والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلعم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى
وداود انه لايقبل رجوعه ويحفر للمراة الى الصدر ومانع ان لاتنكشف وبين محاسنها ويحفر للرجل كما في حق ماعز اذ لو كان في الحفرة
لم يمكنه الهرب ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى
ويدفن في مقابر المسلمين ومن تغليظات حد الزنى قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر والوجوب الا ان فقهاء اجمعوا
على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من رفع التهمة عن مجلد وفي
لفظ العذاب دليل على انه عقوبة الاستصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعارضة كالنكال وقد مر في اول
البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطايفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الاية واحد وعن
عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنى وعن الحسن عشرة
لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود ليس بلازم عند
الشافعي ومالك لانه صلعم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب على الشهود ان يبدؤا
بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدا الامام ثم الناس ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لاينكح وهو خبر
في معنى النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية
اسولة **الاول** كيف قدمت الزانية على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة
لبيان عقوبتهما وجنايتهما وكانت المراة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك **واما الثانية** فمسوقة لذكر
النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة **واما الثالثة** ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب معنى الاولى صفة
الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزاني بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء
ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان لانه لايلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية منحصرة في ذلك
فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار **الثالث** انا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها
المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمراة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه **احدها** وهو الاحسن
قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والتجبر
لايرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او من شركه والفاسقة الخبيثة
المسافحة لايرغب في نكاحها الصلحاء في الاغلب وانما يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين ونظير هذا الكلام
قول القائل لا يفعل الخير الا تقي فاما المحرم على المؤمنين فصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك **الوجه الثاني**
الرغبة في الصالحات لاغراضهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنى **الوجه الثالث** ان الالف في الزاني
والزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روى مجاهد وعطاء ابن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليست
لهم اموال ولا عشاير وفيها نساء يكرين انفسهن وهو يومئذ اخصب اهل المدينة فكل واحدة منهن علامة على بابها
ليعرف بها وكان لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا
الله عنهن فاستاذنوا رسول الله صلعم فنزلت الاية والتقدير اولئك الزواني لا ينكحون الا تلك الزانيات وتلك الزانيات
لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين **الوجه الرابع** ان هذا الخبر في معنى النهي كما مر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الان حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة
والعكس ويقال هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول
كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في الجملة ما يمنع من التزوج
ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف
بان الاجماع لاينسخ ولاينسخ به الا بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط
بعدم الموانع النسبية والسببية فليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق
ثمرة شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلعم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لايحرم الحلال **الوجه الخامس**
قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطء وذلك اشارة الى الزنى اي وحرم الزنى على المؤمنين قال الزجاج هذا التاويل
فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزوج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني
لايطا الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج كان الاشكال عائدا لان الزاني قد يطا العفيفة حين يتزوج بها
الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء
اجمعوا على ان المراد في الاية هو الرمي بالزنى لقراين منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفايف ومنها
قوله لم ياتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف
بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت
او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج الة والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او امراتي لا ترد يد لامس فهذا لايكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال لعربي يا نبطي الدار

والثاني وادعت ام المقذوف انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال اما
انا فليست امي بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف
في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال صلعم ادرءوا الحدود بالشبهات
والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال احدهما للاخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه
وقال الاخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا نجلده عمر ثمانين فاذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة
كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو اشار الثاني بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان
قال زنيت بزيد وزنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصار كما لو قذف زوجته مرارا يكتفى
بلعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة فان قال يا ابن الزانيين فعليه حدان لانه قذف لكل واحد من ابويه
هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى
جماعة من المحصنات فاجلدوه ثمانين ولانه صلعم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا
مع قذفه لامراته ولشريك بن سحما وللقياس على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر واجيب
بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير المعنى
كل رمى محصنة فاجلدوه وقيل ان رمي المحصنة علة الجلد حيث وجدت وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند
رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فالانصاف ان دلالتها على المطلوب قوية
واما القياس والفرق ان هذا حق الادمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي
فيقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تمييز ولو لم يعزرا فاتم التعزير على الصبي
حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان غير كامل العقل والتمييز واشارة الاخرس قذف ولعان عندنا
قياسا على ساير الاحكام ولانه كان في حكم الالفاظ وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا قذف
العبد حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قانون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب وعند الشيعة ويروى عن علي رضه انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الاية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه
حتى لو قذف اليهودي مسلما حد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب والجد اذا قذف اولاده واحفاده فانه لا يجب
عليه الحد كما لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرمي والمحصنات العفايف لانهن منعن فروجهن الا من زوجهن
وهي العامة الان الفقهاء اعتبروا في كونها محصنة شرايط خمسا الاسلام لقوله صلعم من اشرك بالله فليس
فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا اهتمام لهما بدفع العار عن انفسهما والحرية لمثل قلنا والعفة
لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان شبابه ثم تاب
وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال الصغر او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد
لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنى ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله
ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنى منه خدش ظن الاحصان به وقت القذف ودل على انه كان متصفا به
قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده
في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور والزنى الطارئ لا يسقط الحد عن قاذفه ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال
عند العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنى كان يقول يا اكل الربوا يا شارب
الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكره فلا تعزير
ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلث احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه
الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة
امورا ثلثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب
ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة
ما لم يحد فاذا استوفي لم تقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول
الشهادة ما لم يطرا مانع ولقوله صلعم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف فخبر بقاء عدالته ما لم يحد اما
الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب
عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال
هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوا وهو ان
يجلده وان تاب لان القذف جناية حق الادمي والغلبة فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوعه
في الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المستقلة
والمنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية او الاخير

وهو

وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا
الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم تقبل شهادته وان تاب والابد
عنده مدة حيوته فاولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ولو سلم
انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف وحق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم
في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود
عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة
تعين نصبه الى ما قبلها ايضا فان جاز البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف
بعد التوبة بقوله صلعم التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنى والقتل مع غلظها مقبولة
فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد فبعده وقد تاب وحسن حاله اولى وايضا الكافر
يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان
القذف من الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعبأون لسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم بعد
اوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله ولهذا
لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق ويكفي في اهل الذمة قوله لهم ما
للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتج الحنفية في عدم قبول شهادته بما روى ابن عباس في قصة هلال بن امية يجلد هلال
ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلعم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ولم يذكر
التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا
هذه الحجج بوجوه منها قوله صلعم اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجبت عليه الشهادة ولعلم يقبل كان عبثا
ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر ومنها انه قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة
وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما
وقد بقي في الاية مسايل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاءوا متفرقين
لم يثبت عليهم حد القذف كما لو شهد على الزنى اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتيان بالشهداء متفرقين بمقتضى النص
واجتماعهم امر زايد لا اشعار به في الاية وايضا القياس على ساير الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ
كذلك تفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي
ويقوم واحد بعد اخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على بابه ويدخل في واحد بعد اخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما
شهد فقد قذف ولم يات باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا غيره بتسميته شاهدا اذا قد سمي فلا خلاص
عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب اربعة
ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رايت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثة
ولم يسال هل معهم شاهد اخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاحتياط الثانية جوز ابو حنيفة
ان يكون زوج المقذوفة واحدا من الشهداء الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا اتى باربعة
فساق فهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة
من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها
الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنى بل لا بد ان لم يذكر التي زنى بها ويذكر الزنى مفصلا معنا فيقولوا رايناه
ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البير ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنى
فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود ولا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحد ضرب الزنى
ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف
يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الادمي وقد قال صلعم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يورثه جميع الورثة
وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت لان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعتراض ابي حنيفة
بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة اذا قذف انسان انسانا بين يدي الحاكم او قذف
امراة برجل والرجل غايب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره ان فلانا قد قذفك وثبت لك حد القذف عليه
كما لو ثبت له مال على اخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه ولهذا اللعين بعث النبي صلعم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنها ولم
يبعثه ليتفحص عن زناها الثامنة قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنى ان يبعث اليه فيساله عن ذلك
لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان
فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيساله التاسعة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بان يقول
كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو اسحق لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب
معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف باطل ندمت على ما قلت رجعت عنه

ولا اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقد روى ابن تلك المدة سنة لان
مرور الفصول الاربعة كلها له تاثير في الطباع وان الشارع جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك
هم الفاسقون ففيه دليل على ان القذف من جملة الكباير وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعل
لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا يمنع من دوامه كما لا يمنع من وصفه بانه ضارب للتهمة الا ان يقال انما يطلق على هذا
الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال الا بر الصحابة كافر لكفر سبق قالت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان
قبول التوبة لا يجب عليه والا لم يفد المدح **الحكم الثالث اللعان** وسببه قذف الزوجات خاصة القذف امر محظور
في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب به وتفصيل ذلك انه ان راها الزوج بعينه تزني واقرت هي على نفسها ووقع في قلبه
صدقها او سمع ممن يثق بقوله واستفاض بين الناس ان فلانا يزني بفلانة وقد راه الزوج يخرج من بيتها او راه معها في بيت
ابيح له القذف لتاكيد التهمة ويجوز ان يمسكها ويستر عليها بما روى ان رجلا قال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس
قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما اذا سمعه ممن لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم يره الزوج معها او بالعكس
لم يحل له قذفها لانه ربما دخل لخوف او لسرقة او لطلب فجور وابت المراة هذا كله اذا لم يكن ثمه ولد يريد نفيه فان كان ولد
فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطيها الزوج او وطيها لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي او لاكثر من اربع
ولان ينبت عليه يثبت باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه قال رسول الله صلعم ايما امراة ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب منه يوم القيمة
وفضحه على رءوس الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت ولاقل
من اربع سنين فان لم يكن استبراها بحيضة واستبراها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبرا لم يحل له القذف
والنفي وان اتهمها بالزنا فان استبراها واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبرا يباح له القذف والنفي والاولى
ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امراته بولد لا يشبهه كان كانا ابيضين فاتت به اسود فان لم يتهمها بالزنى
فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلعم ان امراتي ولدت غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال
ما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذاك قال نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنى او رجل فاتت بولد تشبهه فهل يباح له نفيه فيه وجهان اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية
المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون
بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به فان قال وجدت فلانا مع تلك المراة ضرب فان سكت سكت على غيظ
اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما وقال رايت شريك بن السحما
على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه راى شريكا على بطن امراته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله
صلعم وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني
ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلعم اتقي الله لا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله
ان عويمر رجل غيور وانه راى شريكا يطيل النظر ويتحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الاية والذين
يرمون ازواجهم الى اخرهن فامر رسول الله صلعم حتى يوذن الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد
بالله انها زانية ان خولة لزانية واني لمن الصادقين من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله اني ما
قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما
قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية
اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من
الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلعم بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امراته فاتى رسول الله صلعم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة
وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاتى رسول الله صلعم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس
لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها واني ان جئت باربعة شهداء لكان
قد قضى حاجته وذهب وقال رسول الله صلعم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه
فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلعم فان الله ابى الا ذلك
فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت
مع امراتي رجلا رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلعم ما جاء به فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهة
في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا قال رسول الله صلعم اما البينة واما اقامة الحد عليك
فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبينا هم كذلك اذ نزل الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا و
بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصيهب حمش الساقين اثيبج دقيقها فهو لهلال وان جاءت به اورق

جعدا انه من الصادقين فقال صلعم لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة لقد رايته بعد ذلك اميرا على مصر من الامصار لا يدرى
من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف الزوج وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار المقذوف بالزنى او بينة يقوم
على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين او اللعان وسبب شرع اللعان هو ان حصره على الزوج في زنى الاجنبي والاولى له ستر ما
في زنى الزوجة فيلحقه العار والشنار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل
لا يقصد رمي زوجته الا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع اراد كمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة
المراة حين ضعفت اكدت بزيادة العدد ومن هنا قال كثير من العلماء الحد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان
ولنذكر ههنا مسايل الاولى قال الشافعي اذا نكل الزوج عن اللعان لزم الحد القذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنى
وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج حبس حتى يلاعن وكذا المراة حجة الشافعي اذا لم يات بالمخلص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى
الى مقتضى اية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع انواع العذاب ولا لاجل
نفيه اذ لا محلة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف ولقوله صلعم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وللمراة ان
تقول ان كان الرجل صادقا فاحدوني وان كان كاذبا فخلوني فما بالي والحبس وليس حبسي في كتاب ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة
ان النكول ليس بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنى وغيره **الثانية** الجمهور على انه اذا قال يا زانية
وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزنين او ينفي حملا بها او ولدا **الثالثة**
قال الشافعي من صح رميه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب
ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمراة ينبغي ان تكون بهذه الصفة
مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمراة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله
والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع
هو الحاجة الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النبي ليس بينهم وبين ازواجهم ملاعنة اليهودية
والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قايم مقام الحد في الاجنبيات فكيف يجب
اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا اللعان شهادة لقوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء
مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر اجاب
الشافعي بان اللعان يمين موكدة بلفظ الشهادة اذ يمين فيها ثابتة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين
ومما يدل على انه يمين قوله صلعم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي
ولها شان وايضا لو كانت شهادة لكان حظ المراة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجال ولم يجز لعان الفاسق
والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لا يقال الفاسق والفاسقة قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق بل العبد
اذا عتق تقبل شهادته في الحال والفاسق اذا تاب لا تقبل شهادته الا بعد الاختبار ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان
اهل الذمة شهادة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي ان يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك
ويحتمل المحدود ولمن وقعت له ومعناه ان الزوج ان لم يلاعن يتنصف الحد عليه برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف
حدها باحصانها وحريتها ورقها **الرابعة** اختلف المجتهدون في نتايج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة
اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريما كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما
في بينهما لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وايضا انه قايم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تاثير الا في اسقاط
الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبي صلعم بين المتلاعنين في قصة
العجلاني فكذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه الا ان يفرق الحاكم بينهما لما روى
سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولان في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها
هي طالق ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة
بينهما وان لم يفرق الحاكم لانهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخليا فدل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا
فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتايج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد
عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روى انه صلعم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة
بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المراة وهي اجنبية ولكنه
تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كساير الشهادات وايضا اللعان
يستحق بها المراة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم
فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج واما من قبل الحاكم وللقايل ان يقول
سميا زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نسلم ان اللعان شهادة محضة ومما يوكد قول الشافعي تخصيص الله
تعالى على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد فيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج
الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد فلان الاختيار في الالحاق بقوله لا بقولها الا احتمالها في لعانها

يلحق الولد به ونحن ننفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زايلا لقوله الولد للفراش **الخامسة**
مذهب مالك والشافعي وابي يوسف والثوري واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى
الزهري من حديث سهل بن سعد لما روى انه صلعم قال للمتلاعنين بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك
ولو كان الاكذاب غاية لهذا الحكم انه اذا اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له بنكاح جديد لذكرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة لعموم قوله
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم **السادسة** اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي من الزوج باللعان
وخالف بعضهم مستدلا بقوله صلعم الولد للفراش وزيف بان الاخبار الدالة على ان النسب ينتفي باللعان كالمتواتر فلا يعارض
هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها **السابعة** لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو الظاهر وعن
ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم **الثامنة** كيفية اللعان كالمشروحة في الاية وان الحديث قد زاد هاب احكام
وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى تشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة حتى تشهد الرجل قاعد ويأمر الامام
من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له القاضي وصاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا في المرأة
اذا انتهت الى الغضب ومما يستحب في اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر لا سيما
يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام والمدينة بين المنبر والقبر وفي ساير البلاد عند المنبر في المسجد الجامع
ايضا وهو المقصود وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة وللنصارى في البيعة وللمجوس
في بيت نارهم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مدار اللعان على اليمين
او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة **التاسعة** قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس
بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد **العاشرة**
في فوايد متعلقة بالاية منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنى والقذف كفر وذلك ان الرجل صادق في زانية وان كذب
فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قول من زعم ان الزنى يوجب فساد النكاح لا
بمحال الزوج اياها اعتراف منه بزناها فلو فسد النكاح على قول هذا القايل لحصل الفرقة بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا
المتلاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المنافي للثواب وذلك يدل على خلود الفاسق في النار واجاب الاشاعرة
بان كونه مغضوبا عليه بفسقه لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلو بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال
رأفته بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام او فيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف
اي لهلكتم اذ افضحتم او لكان ما كان من انواع المفاسد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان ورب
مسكوت عنه ابلغ من منطوق به **التأويل** النفس الزانية المتمردة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح تسرف
في الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها
على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها اربع ساعات
لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتأديبهن بآداب الشرع
والعقل فتكون المجموع مائة تأديبة ويحصل نتايجها وكمالها للروح والنفس والروح والله تعالى اعلم وليشهد عذابهما
وكن هذه التزكية والتأديبات بمحض شيخ واصل كامل بحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح فيه
ان الطبع سرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة اشكالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يرغب
الا الى صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المومنين والذين يرمون
المحصنات اي الازواج الذين ينسبون الى النقصان النفوس المستعدات للكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي
لم تكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفايح احوالهن كما مر تقريره في اول النساء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
او لم يبلغ الملكات الذميمة منهن مرتبتها الرابعة كالكاذب يجب بالفعل فاجلدوهم ثمانين جلدة مروهم بالخلوة اربعين
يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة لهم ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك
هم الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة بعد رضية النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهن
العوالب المزدوجة بالازواج ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم
اربع شهادات هي الاسنان الاربعة التي فيها تحصل التربية والاستكمال والخامسة وهي حالة حلول الاجل اللعنة والبعد
والعذاب الابدي وما تولد منها من الصفات الذميمة ينسبها الروح الى ثلثة هو الشيطان وينسبها الثالث الى الروح الذي
يدبره ويتصرف فيه والافتراق الذي يحصل بينهما ليس بالصورة بل بالمعنى لان الروح يميل الى العالم العلوي بالقالب الى السفلي
عدم الموافقة بينهما

إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ
شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

مااكتسب

مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ۝ لَوْلَا جَاؤُا عَلَيْهِ
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ
هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ۝ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ
لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝
يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ

يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۝ ان الذين يرمو
بيامرزد خداى شمارا وخداى امرزكارست مهربان بدرستيكه آنانكه زنا نسبت ميكنند
ن المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا
زنان عفايف را ناكاه از مكرهاى زنان باايمان مراد ازواج رسولند دور كرده شده اند در اين جهان
والاخرة ولهم عذاب عظيم ۝ يوم تشهد عليهم
ودر آن جهان ومرايشانراست عذابى بزرگ در آن روز كه گواهى دهد بر ايشان
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
زبانهاى ايشان ودستهاى ايشان وپايهاى ايشان بآنچه هستند كه ميكردند
يومئذ يوفيهم دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
در آن روز تمام بدهد خداى جزاى ايشان واجب ثابت وبدانند كه خداى اوست سزاوار وجود
المبين ۝ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
هويدا زنان بدكار مر مردان بدكارند ومردان بدكار مر زنان بدكارند
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك
وزنان نيكوكار براى مردان نيكوكار ومردان نيكوكار براى زنان نيكوكار
مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
دور كردانيده اند از آنچه ميكويند اهل افك مر ايشان راست آمرزش وروزى بابركة وكرامت

القراءة كبره بضم الكاف يعقوب اذ سمعتموه والعجلى اذ تلقونه بالاظهار وتشديد التاء للبزي وابن فليح ولا ياتل من التالي يزيد ما زكى بالتشديد والاله روح وقرأ قتيبة بممالة مخففة يوم تشهد على التذكير وعلى وخلف الباقون بتاء التانيث **الوقوف** عصبة منكم ط خير لكم ط شر لكم ط من الاثم ج لنوع عدول من اجمال الحكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق الجملتين عظيم ه خيرا لا للعطف مبين ه شهداء ج للشرط معنى مع الغاء الكاذبون ه عظيم ج لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه منصوبا باذكروا مبهما ق قد قيل والوصل لزم لان قوله سبحانك من جملة مفعول قلتم عظيم ه مومنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير الايات ط حكيم ه اليم لا لتعلق الظرف والاخرة ط لا تعلمون ه رحيم ه نضف الجزء خطوات الشيطان ط والمنكر ابدا لا لتعلق لكن من يشاء ط عليم ه في سبيل الله ط والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم ط رحيم ه والاخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون ه المبين ه للخبيثات ج للعطف مع التضاد للطيبات ج لاتحاد المعنى مع فقدان العاطف يقولون ط كريم ه **التفسير** انه سبحانه لما ذكر في احكام القذف ما ذكر اتبعها حديث افك عائشة الصديقة رضي الله عنها وما قذفها به اهل النفاق وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم يروون عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله صلعم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يحملون هودجي فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست وقلت سيعودون في طلبي فنمت وقد كان صفوان بن المعطل مكث في العسكر يتتبع امتعة الناس فيحمله الى المنزل الاخر لئلا يذهب منهم شيء فلما راني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينما هم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله صلعم المدينة ومكثنا شهرا ابكي ولا يرقا لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزل في ان الذين جاؤا بالافك الى اخر الايات وفي حديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المومنين وخاصة رسول الله صلعم وابو بكر وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة اية فيها تعظيم شان الرسول صلعم وتسلية له وتنزيه ام المومنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والاداب

الغفلة وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجميع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخير فيه تم عن الاستمرار على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة لهم فيكون كالكفارة وضعف هذا القول بانه لا يناسب تسلية الرسول والمومنين ولا يطابق قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب من الخائضين في حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله صلعم مع امراة من قريش والاشهر انه عبد الله راس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وروي ان عائشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول صلعم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت اي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع بالظرف ما لا يتسع في غيره وتنزيلا للظرف منزلة المظروف نفسه ولان الممكنات لا تنفك عن الظرف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك فلما كان وقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المومنين والمومنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليبين لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنة على اختها قول غايب ولا فاتت بل يقول بلا ء فيه بناء على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المومن هو من العقل والذي ما يهدي الى الاصلح ويزجره عن الاقبح ولم يوجد لهذا الداعي والصارف معارض يشار بهما كما قيل كلام العدى ضرب من الهذيان توجب ان لا يلتفت المومن الى قول الطاعن في حق اخيه ويبقى على حسن ظنه به ولهذا اذن بحسن قول العامل وليتك تجد من يسمع فيبكت ولا يزيد فيه يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقال لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلعم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مامورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي فيما اذا باع دينارا بدرهمين ودينار انه لا خالف بينهما لانا قد امرنا بظن الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله ما اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امراة اجنبية مع رجل فاعترفا بالتزويج نصدقهما حملا بغيره او المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على النكاح وقيل ان الاية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي صلعم كالدليل القاطع على ان الذي قيل فيها افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون زوجة النبي صلعم كافرة كامراة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات فان حصول المنفر معه ينافي بعثه لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشخان الذي يحب امراة الرجال الى نفسها ويقال كشخنه اي قال يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله ولولا جاؤا وهي ايضا تحضيضية والمراد الفيصلة بين الرمي الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها ولكن هذا العدد وكل فرد منه متنف في حق عائشة فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا العدد كاف في الزام اولئك بالكذب الاثم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره انفا ثم زاد في التهديد والزجر بقوله ولولا فضل الله وهو لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان الفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه القائله وتقبله والاصل تتلقونه باتين وقد قرئ كانه الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لمؤداه في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سبق لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة نبينا صلعم فلهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله يجعله وهو عندك صغير فغير وصفهم في الاية بارتكاب ثلثة اثام تلقي الافك والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به وكانها عليهم من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعله بل جهله بعظمه ربما يصير يوكد العظمة وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكبائر ثم عيرهم اذ بالاخر ومعنى ما يكون لنا ما ينبغي ولا يصح لنا ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيهه من ان يرضى بقذف هولاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند روية العجيب من صنايع فكثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الاية وبين قوله اذ سمعتموه ظن المومنون

هو ان تلك تميل الى العموم وهذا الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفق هواية لما فيه من ايذا
نبيهم وايذاء زوجته التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا وفي ان
ان تعودوا لمثله ابدا اي مدة حياتكم ولا دلالة للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال
انه للتهييج والانزجار ويبين الله لكم اي لانتفاعكم الايات الدلالات على علمه وحكمته وما ينبغي ان يتمسك المكلف به في
ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند المعتزلة ثانيتهما اخص من الاولى وعند الاشاعرة
الثانية للتاكيد المحض المراد انه يجب قبول تكاليفه وبياناته لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مامور وليس في تكليفه عبث ولا عيب ومن كان
هذه صفته وجب طاعته ليثيب ولا يعاقب استدلت المعتزلة بالاية فانه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا
مبينا بانه لانتفاعهم ولا حكيما لانه يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله
الذين يحبون ان اهل الافك يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كما مواخذون بما اظهروه فهم معاقبون
على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المومنين لانها تدل على الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة
والفحشاء ما افرط قبحه وشيوعها اشتهارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص
الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المومنين او المومنات شيئا من المضار والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة
على الزنى وخصص من يحب شيوع الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين امنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما فيه
من ضيق العطن الا ان يساعده نقل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم ولا على اهل النفاق من صنوف البلا والفتن
رسول الله صلعم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الاخرة
في القبر وفي القيامة هو النار عن رسول الله صلعم اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون
الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلعم
قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فمعناه انه حسن الموقع لان
الاعمال القلبية كمحبة الشر والخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف شيئا بالقرائن والامارات وفيه
وعيد عظيم لمن لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الميل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول
ملكة والثاني حال ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الحال فافهم قال ابو حنيفة المغنى بالنجوم ولا يستحل
لان استطابتها اشاعة للفاحشة وانما ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الاية دليل على انه تعالى غير خالق للكفر ولا مريد والا
كان ممن يحب ان يشيع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب
والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرءوف الرحيم وجواب لولا محذوف على نسق ما مر وقيل جوابه ما يدل على ذلك في قوله
ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ثم نهى عن اتباع اثار الشيطان
وسلوك مسالكه والاقتداء به في الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول وتاباه وقوله فانه
يامر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والمراد مثل وقالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله
ولكن الله يزكي دلالة على ان الزكاء وهو الطهارة من دنس الاثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال
وحمله المعتزلة على منح الالطاف وعلى الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب اتيانها الكل اليه وبان قوله من يشاء
ينافي قولكم ان خلق اللطف واجب عليه ثم علم ادبا اخر جميلا بقوله ولا ياتل وهو افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم
الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا ويعضده قراءة من قرأ ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت جهدا اذا لم
تدخر من الاجتهاد شيئا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق
فقيرا من الفقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله
صلعم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الى الانفاق
عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله هذه الاية تدل على فضيلة ابي بكر رض من وجوه وذلك
ان الفضل المذكور في الاية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فيثبت
له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلعم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الاية
بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم
من مسطح كان في غاية العظم وقد امره الله تعالى بالصفح عنه وامتثل هو وكان فيه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه عظيما
ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل انت افضل من ان تقابل اساءة باساءة وانت اوسع قلبا
من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع برك عمن اساء اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو
وقال للنبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو
فيحصل المغفرة البتة في الحال والاستقبال لقوله ان يغفر فهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا ياتل نهي تحريم
المعصية ولكنه ندب الى الاول والافضل وهو العفو وعن النبي صلعم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه صلعم

العبد

العبد افضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا
لانه اتى بالقذف او رضي به على الروايتين عن ابن عباس ولهذا حده رسول الله صلعم واجمعوا ايضا على انه من البدريين
وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين اجابوا بانه ليس
المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل ما شئتم قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم
الدرجات العالية في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافقون الطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون
على التوبة والانابة قالت الاشاعرة في وصف مسطح ومدحه بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط
باقدامه على القذف فيكون القول بالمحابطة باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قول من جعل الايتلاء بالحلف
على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذا دعت الحاجة لا صادف عنده ثم قالوا من حلف على يمين فراى غيرها
خيرا منها فينبغي له ان ياتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان
وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يامره
بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه ياتي بالذي هو خير وذلك كفارة لقوله صلعم في حديث اخر من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة وتجب
ان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احد الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث
الاخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة
لانها معلومة من اية المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهي السليمات الصدور النقيات
القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لعدم التجربة والغفلة التجارة وقس على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال
الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذف عائشة وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة
وحدها والجمع للتعظيم ومنهم من قال عائشة مع ساير ازواج النبي صلعم ومنهم من قال هي ام المومنين فجمعت ارادة لها ولبناتها
من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان والغفلة او الايمان وذكروا في سبب التخصيص ان قذف ساير المحصنات يقبل توبته لقوله
الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير استثناء واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية
لكونها معلومة وقد يحتج المخصص لما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير هذه الاية فقال من اذنب ذنبا
ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حيث كان بينهم وبين رسول الله صلعم
عهد وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح فلا اشكال
فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما وقالت
المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله تعالى
هذه الجوارح على خلاف ما عليها ويلجيها الى ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال
في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقا لانه حق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه
وجوده مستعار زايل والمبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته مفيد الوجود لغيره
ثم ختم الايات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات يعني الكلمات التي تجنب مواردها ويستقذرها
من خاطب بها ويمجها سمعه لكلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الايات الواردة في وعيد القذف فلان مضمونها
ذم ولعن وهو يستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء
الخبيثون من الفسقين معرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات
الكلام قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة لما رميت به من قول لا يطابق حالها من النزاهة والطيب ويجوز بقرينة
الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت كانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وفي الاية قول اخر هو ان يراد بالخبيثات النساء الخبائث
للخبيثين الرجال الذين هم اشكالهن فيكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذلك الكلام في اهل الطيب ولا اطيب
من رسول الله صلعم فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن لقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج
نظيره قوله في الاحزاب واعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة على ان عائشة رض من اهل الجنة وقال بعض اهل الشيعة هذا
الوعد مشروط باجتناب الكباير وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد
وتابت وعن عائشة لقد اعطيت سبعا ما اعطيت امراة لقد نزل جبرائيل ع م بصورتي في راحته حين امر ان يتزوجني ولقد تزوجني
بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه
وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى
من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرا عائشة بهذه الايات
العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذلك الا لاظهار علو
منزلة سيد الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين **التاويل** اذا حصل لاهل الحقيقة مساكنة الى غير فيقبض الله ما يرده اليه

اه النبي صلعم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عائشة فسكتها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة اني لنحب
واحب قربك فالله تعالى حل عقدة الحب عن قلبه بحديث الافك ورد قلب عائشة الى الحضرة حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها
بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة مفتاح حبس الوجود بجهايد وبالوجود ذوبان الثلج بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء
في القيمة موجلة وبالحقيقة هي في الدنيا معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر
عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا بالاقرار وقراءة القران واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي
الى المسجد والعين تشهد بالبكا والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكما يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن
كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول بالوصال ان الله هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الاخرة
وح شيء ان يقال الخبيثات وهن الملوثات بلوث الوجود المجازي للخبيثين وهم اشكالهن والطيبات من لوث الحدوث
للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون ۝ فان لم تجدوا فيها احدا
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ۝ وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن
او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما
ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم

تفلحون

تفلحون ۝ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله سميع عليم ۝ وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم
من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم ۝ ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

القراء وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس جيوبهن بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف
وهشام وعاصم غير الاعشى والبزي والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم يشير الى الكسر
ويضم الباء الاخر ون بالكسر الخالص غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف
ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرا ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف بفتح الهاء غير الالف في الوقف وبالف في الوصل
الوقوف اهلها ط تذكرون ۝ يؤذن لكم ج للشرط مع العطف ازكى لكم ط عليم ۝ متاع لكم ط تكتمون ۝ فروجهم ط لهم ط
يصنعون ۝ جيوبهن ص عورات النساء ص زينتهن ط تفلحون ۝ وامائكم ط فضله ط خيرا ق وتذييل والوصل اوجه للعطف اتيكم ط
لعدول الحكم اخر الدنيا ط رحيم ۝ للمتقين ۝ **التفسير الحكم الرابع الاستيذان** لما كان الخلوة طريقا الى التهمة
ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى الكلم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية اسولة **الاول** الاستيناس
هو الانس الحاصل بعد المجانسة قال تعالى ولا مستانسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس
هذا الترتيب في الاية بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس وانه مقدم على الاسلام وقال الجبائي الله هو
من باب الكفاية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن وكانه قيل حتى يؤذن لكم
او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى يستكشف الحال ويبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف
هل ثم انسان لانه لا يعني للسلام ما لم يعلم في البيت انسان ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى يستاذنوا فاخطا
الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في المتواتر ويفتح باب القدح في القران كله نعوذ بالله **الثاني**
ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف
على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب
ولذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والرموز اي الدخول من غير اذن قال
صلعم من سبقت عينه استيذانه فقد دمر والشاتم من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه امر لعظم ما ارتكب لعلكم
تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان يتعظوا وتعملوا به **الثالث** كيف يكون الاستيذان جوابه استاذن رجل على
رسول الله صلعم فقال الج فقال لها امراة يقال لها روضة قومي الى هذا فعليه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام
عليكم ادخل فسمع الرجل فقال لها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكان اهل الجاهلية
يقول اذا دخل الرجل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف واحد فنسخ الله
تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستانسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وفتح الباب

بعنف والتشنيع لصاحب الدار صيق عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية ويبقى معنى الثقل **الرابع** كم عدد الاستيذان الجواب روى
ابو هريرة ان النبي صلعم الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون ومثله
خبر ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك وعن قتادة الاستيذان ثلثة الاول يسمع الحي الثاني ليتهيأوا والثالث
ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد **الخامس** كيف يقف على الباب
جوابه انه صلعم كان اذا اتى قوما لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه يقف من ركنه الايمن او الايسر واذا كان الباب
مستورا كانت الكراهية اخف **السادس** وقوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان والتسليم
وان لم يكن له اذن او من يأذن لان حتى للغاية والحكم بعد الغاية يكون بخلاف ما قبلها جوابه سلمنا المخالفة لكن لا نسلم
المنافقة وذلك انه قبل الاستيذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده وفيه تفصيل وهو انه لم يجد فيها احدا من الاذن
مطلقا او من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله فان لم تجدوا فيها احدا اي على الاطلاق او ممن له الاذن
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من يأذن لكم او من يعتبر اذنه وان وجد فيها من له الاذن دخل وان لم يأذن
وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد
من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف لعلمه انه حافظ كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يخرج وهل يقيم
الادب مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلعم الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك
له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمراة معتبر
وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال
قال انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم
على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه
فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره **السابع** ما حكم من اطلع على دار غيره
بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقأ عينه فهو هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلعم ومع
النبي مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلعم
قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف
الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل
قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه
في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على غفلة منهم
اطلع على ما لا يريد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكم الشرع ان يبالغ هنا في الزجر حسما لمادة المفسدة جميع هذه الاحكام فيما
اذا كانت الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الاية وللمفسرين فيه اقوال الاول قول محمد بن الحنفية
انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والنساء والبيع والشرى
يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات
فلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخرابات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن فيها
للحرج ولانها ماذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الاية بوعيد مثل ما تقدم **الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج**
عن الاجل وتخصيص بهذا التكليف عند من لا يجعل للتشريف او نزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان
حالهم في الحقيقة كحال المومنين في استحقاق العذاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من النظر لا النظر
كله كالمستغرق بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من مزيدة وقيل صلة الغض اي ينقصوا من
نظرهم يقال غضضت من فلان اذا انقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمله فهو معفو موضوع عنه واعراب قوله
يغضوا كما مر في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين امنوا يقيموا قال العلماء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل
وعورة المراة مع المراة وعورة المراة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته
وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليس
بعورة وهو خلاف ما روى انه صلعم قال لعلي ولا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر
بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحد منهما في جانب الفراش
لرواية ابي سعيد الخدري انه صلعم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد ويجوز
المصافحة وتقبيل الوجه الا للولد شفقة وتستحب المصافحة والمراة مع المراة كالرجل مع الرجل فلها النظر جميع بدنها الا ما بين
السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر
الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها
عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز اليد في البيع والشرى والى اخراج الكف للاخذ والعطاء
ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يعمد النظر الى وجه

الاجنبية بغير

لغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلعم لعلي لا تتبع
النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذلك امور منها ان يريد نكاح امراة
فينظر الى وجهها وكفيها وروى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له رسول الله صلعم انظر اليها
فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شرى جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة ينظر الى وجهها
حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين
ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانها محل ضرورة وكما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة
والى فرجها لتحمل الولادة الشهادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة
فالنظر محظور قال صلعم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التورية النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا
طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها لتخليصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها
ما بين السرة والركبة لما روي انه صلعم قال في الرجل يشتري الامة لا باس ان ينظر اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد
ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو عند المهنة فيخرج منه ان راسها وعنقها وساعديها وساقيها ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها
وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها
ولا المباشرة لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة
ما يحل النظر اليه واما اذا كانت المراة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند
ابي حنيفة عورتها ما لم يبدو عند المهنة فان كانت مستمتعا له كالزوجة والامة التي يحل له استمتاع بها جاز له ان ينظر
الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت
الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي كالاجنبية روى عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة
واما عورة الرجل مع المراة فان كان اجنبيا منها فعورته ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي
معه والاصح هو الاول لان بدن المراة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز
لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم
وميمونة اذ اقبل ابن مكتوم فدخل فقال صلعم احتجبا منه فقالت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما
الستما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطؤها
فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته
لانه صلعم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه ولما كان النظر يدعو الى الشهوة امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج من بعض
ثانيا عن ابي العالية ان كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنى الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج
احد وعلى هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين خص الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكر ان ذلك
اربه من اغض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون بذلك من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق
بالكافر وفي قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا ثاني له في القران اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن فالاحكام
التي تختص بالنساء في الاغلب وتحريم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة
ههنا اريد بها امور ثلثة **احدها** الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها
وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط **وثالثها** الثياب وقال اخرون
الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل اللباس والحلي او غير ذلك وذلك
ان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائرها يعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك كانه قال
من اظهار محاسن خلقهن فاوجب سترها بالخمار قال الفقهاء بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهر الانسان
على العادة الجارية وذلك في النساء الحراير الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف الاصح انه
ليس بعورة لان نساء النبي صلعم كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى
انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المراة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المراة الا ما ظهر من هذه الزين كالثياب
مطلقا اذا لم يصف البدن لرقتها وكالحمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتيم في اليدين وما سوى ذلك يحرم النظر
اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن
من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب
ليستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبه الالصاق
وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه
صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم بين ان الزينة الخفية يحل ابداؤها لاثنى عشر فرقة **الاولى** ١١ بعولتهن

اى ازواجهن والنساء لتاكيد الجمع كصعقوه **الثانية** اباؤهن وان علوا من جهة الاب والام **الثالثة** اباء بعولتهن وان علوا **الرابعة** ابناؤهن وان سفلوا **الخامسة** ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا **السادسة** اخوانهن سواء كانوا من الاب او من الام او منهما **السابعة** بنو اخوانهن **الثامنة** بنو اخواتهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد دنيا وهؤلاء كلهم محارم ولم يذكر من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لبيانه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب في قوله لا جناح عليهن في ابائهن الى اخرها ولم يذكر البعولة ولا ابناءهم وقال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال وذلك ان العم والخال يفارق سائر المحارم في ان ابناءهما ليسوا من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما لم يذكر النزول والركوب وايضا القلة وتوقع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من المنفرة عن مماسة القرايب والاقارب **التاسعة** قوله او نسائهن فذهب اكثر السلف الى ان المراد اهل اديانهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان يكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال المحزون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاوجب **العاشرة** ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روى انس انه صلعم اتى فاطمة رض بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها العبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة وتحريم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزويج بغيرهن فلما لم تكن هذه الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة سائر الاجانب خصيا كان العبد او فحلا ورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة ان الاماء من النساء وليس بانه اراد بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم **الحادية عشرة** قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البلة واهل العنة الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعفة او عناية عن زينب بنت ام سلمة ان النبي صلعم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف ادلك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان عني عكن بطنها فقال صلعم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلعم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولي الاربة فلما علم انه يعرف احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه **الثانية عشرة** قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد هنا قال ابن قتيبة معنى لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سواء الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوى عليه اي لم يبلغوا ان القدرة على الوطى فعلى الاول يجب الاحتجاب عن ظهر منه داعية الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء العرق وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على اقسام ثلثة **فاولهم** الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شئ منها **والثاني** الاب والابن والاخ والجد وابو زوج وكل ذي محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع واشباه ذلك **والثالث** التابعون غير اولي الاربة وكذا المملوك لا باس ان تقوم المراة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا اخر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة فوق مبالغة ليعلم ان كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كره اذان النساء ثم ختم الاية بامر بالدوام على التوبة والاستغفار لان الانسان لا يخلو من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزم كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه عز وجل عن ابن عباس اراد توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة قال جار الله من قرا ايه المؤمنون بضم الهاء فوجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها ما قبلها **الحكم السادس النكاح** وذلك انه حين امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق يحل فيما يدعو اليه الشهوة واصل الايامى ايايم فقلبت الواو احديهم بتشديد الياء وتشمل الرجل والمراة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا ايامكم بعضهم من بعض وقدام وامت تايما اذا لم تتزوج بكرا كانت او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر رسول الله صلعم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة

اليه

اليه وقد ورد في الاخبار الترغيب بكونه سنة كقوله صلعم النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت التزويج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته ثم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه الاجابة اذا كان الخاطب كفوا استدل الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى يتناول الرجال والنساء وحين لم يلزم في الرجال تزويجهم باذنهم فكذا في النساء ويؤيده ما روى انه صلعم قال البكر تستامر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المراة فان احتياجها الى من يصلح امرها اظهر على انا لا نسلم ان لفظ الايامى عند الاطلاق يتناول الرجال وفي تخصيص الاية بخبر الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان العم والاخ يليان تزويج الثيب الصغيرة ونوقش فيه قال الشافعي من تاقت نفسه الى النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلعم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح لكبر او مرض او عجز او كان غير قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزمه ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا وحصورا والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلعم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل اعمال امتي قراءة القران وقال احب المباحات الى الله النكاح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما ترجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الاخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل مشروعة لان الفعل المؤدي الى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب اولى بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لانه سبب لبقاء الاشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالزراعة ايضا اولى من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان واجب العبادة مقدم على واجب النكاح وكذا مندوبها على مندوبه لاتحاد النسبة وعن النبي صلعم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وعنه ياتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة حجة ابي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا ورفع الضرر اهم من جلب النفع وايضا النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلعم النكاح سنتي وقال في الصلوة انها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جمع مستغرق لكنهم اجمعوا على انه لا بد من شروط اخر ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم قال كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم من قال اراد من يكون تحت ولاية المامور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفيد الحرية والاسلام ثم امر السادة بقوله والصالحين ان تزوجوا ارقاءهم واتفقوا على انه للاباحة والترغيب لان في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل خدمته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج امته ليس بواجب فلا يلزم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم او المراد الصالحون من الارقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم ويهتمون بشانهم حتى ينزلوهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ومن جملة ذلك ان لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح واذن السيد لهم اذ يحتاجوا لانفسهم بتزويج عن تزويج السيد اماءه ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فرب غني يفقره النكاح ولكن المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشية في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فالمطلق محمول على المقيد وقيل اراد بالمعنى نفس العفاف بتملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن طائفة من اصحابه ان هذا وعد وعن ابي بكر قال اطيعوا الله بما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق وشكا رجل الى رسول الله صلعم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالاية على ان العبد والامة يملكان والا لم يصح وصفهما بالفقر وغناهما والمفسرون قالوا الغنى عائد الى الاحرار خاصة وهم الايامى وان فسر الغنى بالعفاف فلا يبعد في رجوعه الى الكل والله واسع افضاله ولكنه عليم يبسط الرزق كما يريد وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى قيد المشية في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجزين عن القيام بمؤنة النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه والمضاف محذوف اي لا يجدون استطاعة نكاح ولا يبعد ان يراد بالنكاح ما ينكح به بواسطته وهو المال ولا محذوف وفي قوله حتى يغنيهم نوع تامل للمستعففين وفيه ان فضله من اهل الصلاح والعفاف قريب **الحكم السابع** المكاتب ومن رغب السادة في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي به ينخرط العبيد في سلك الاحرار مع عدم الاضرار بالسادة فقال يبتغون محله اما رفع الخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة والتركيب دال على الضم والجمع لما فيه من ضم النجوم من بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك

الوفاء بالمال وكتبت على سيد العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التاجيل واجباً عند الشافعي وندباً عند ابي حنيفة تأخر
والاصل يستدعي الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال الحلي السنة الكتابة ان يقول المملوكه كاتبتك
على كذا ويسمي مالا معلوما يوديه في نجمين او اكثر ويبين عدد النجوم وما يودي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت
حر وينوي ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط ابحاث **الاول** قال الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا اديت ذلك
المال فانت حر ولم ينو بقلبه ويقول ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد
والانسان لا يمكنه بيع ملكه بملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلابد فيه من لفظ التعليق ونيته وقال ابو حنيفة ومالك
وابو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة الى ذلك **الثاني** وقوله فكاتبوهم **والثالث** الكتابة وجب ان يعتق بالاداء
والرابع لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له الملك يودونه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق
الاية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق والكتابة ايضا مثله **الخامس** قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين
وروي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق
الاية وبالقياس على سائر العقود **السادس** جوز ابو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي الى انه
يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور الطلب **السابع** جوز ابو حنيفة ان يكاتب
الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا مطلقا لان قوله فكاتبوهم خطاب فلا يتناول الا العاقل غير المحجور عليه
هذا وللمفسرين خلاف في ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب واستحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود
بن علي ومحمد بن جرير الى وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او باكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم
واكده ما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وروى
ان عمر امر انسا ان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم
ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الى انه ندب لقوله صلعم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من قلبه ولان
طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذه طريقة المعارضة بالجمع وقال العلماء اذا ادى مال الكتابة
عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكتب مولاه الثواب اما قوله ان علمتم فيهم خيرا فعن
عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال يلغني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده
مال او بان العبد ما له بل المال لسيده وعن ابن سيرين اراد اذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والادب
انه شيء يتعلق بالكتابة ولهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب وروي مثله مرفوعا الى النبي صلعم وذلك ان مقصود الكتابة
لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة كيلا يضيع ما يكسبه واختلفوا ايضا في المخاطب بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس
وفي رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون والمراد اعطوهم سهمهم الذي جعل لهم من بيت المال ولا بعد في كون الخطاب
في احد المعطوفين عن الاخر ولا في كون الخطاب في احد المعطوفين عن الاخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والاخر
للايجاب والسهم الذي ياخذ المكاتب لسيده صدقة ولسيده عوض كما قال صلعم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن
كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم
ويحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره وعن علي انه كان يحط الربع ومثله ما روى عطاء بن السائب عن ابي
عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين الفا ووضع عنه خمسة الاف من
السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال بما قل منقول عن ابن عباس يوضع له من كتابته شيئا وعن ابن عمر انه كاتب
عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر قال استعن به على مكاتبتك فقال لو تركته
الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على وجه الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلعم قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان
الحط واجبا لاسقط عنه بقدره ومثله المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم
عتقه اذا بقي ذلك القدر وليس كذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا امر
بالايتاء من مال الله الذي اتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد التعجيز فلا يستحق ذلك هذا الوصف فيعلم ان هذا
امر من الله تعالى للناس او لهم وللسادة ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلعم من اعان مكاتبا في فك رقبته
اظله الله في ظل عرشه **الحكم الثامن** المنع من اكراه الاماء على الزنى كان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست معاذة ومسيكة
واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء اي الزنى فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله صلعم فنزلت الاية
وقد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والنص وان كان مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال
الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الاية وهو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يعدم عند عدم ذلك الشيء فيلزم
على جواز الاكراه على الزنى عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة
التحصن التعفف مما لا يجتمعان فهذا المفهوم خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا

من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله اوثرت كلمة ان على اذا
ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ النادر
والاية مفهوم لحن وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس لهن ان تمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن
واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة
او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون اثمة حينئذ وحين فرغ من الاحكام
وصف القران بصفات ثلث **الاولى** الايات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا
سيما الايات التي بينت في هذه السورة **الثانية** كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة في قصصهم فان العجب في قصة
يوسف ومريم وما اشبهها وعن الضحاك انه اراد بالمثل شبه ما ذكر بالتورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه
ما حل بهم من العقاب اذا عصوا **الثالثة** كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة **التاويل** لا تدخلوا بيوت
عالم القران التي بيوتكم دار القرار من دار الغرار حتى تعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا
فيها احدا فان صبرتم بحيث قنعتم حظوظ الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى يوذن لكم بالنظر فيها بالحق للحق وان قيل لكم
ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا لاجل البلاغ بحسب الضرورة جائز اذا لم يكن النفس
تطمئن اليها فقال ليس عليكم جناح الاية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن روية الاعمال ونعيم الاخرة
وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى نفسه اهلا لشهود
الحق تنزيها له واجلالا ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على ان
النساء قد يكن رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم واحوالهم الا ما ظهر على صفحات حالهم من غير تكلف
منهم ثم اباح لهم اظهار بعض الاسرار الى شيوخهم او اخوانهم في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم
بمنزلة النساء والمماليك او من لا خبر عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال ففيه نعمة من غير مصدود ومن غير ضرب وتوبوا
الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين فتوبة المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى
الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة
الثانية المستدعية للولوج في ملكوت السماء والارض وقد اشار الى فائدة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون شيخا في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى
يدلهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يختصهم بجذبة الله يجتبي الذين يبتغون فيه ان المريد اذا طلب الخلاص عن
قيد الرياضة لزم اجابته ان علم فيه الصلاح ووجب ان يوتيه بعض ما خص الله الشيخ به من المواهب
ولا تكرهوا فتيات النفس اذا لم تكن مائلة الى التصرف في الدنيا وان كان بالحق لم يكره عليه فان اصحاب الخلوة عن اصحاب

اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكٰوةٍ
خدای نور آسمانها است ... و زمین است ... داستان هدایت او ... چون طاقی است در جدار
فِيهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا
دراو چراغی است ... چراغ ... در آبگینه بود ... آن آبگینه ... گویی آن
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
ستاره ایست بغایت روشن ... افروخته باشد ... از درختی ... بسیار منافع ... درخت زیتون
لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نه از جهت شرق ... و نه از جهت غرب ... نزدیک بود روغن او روشن شود ... و اگرچه نرسد بآن
نَارٌ نُورٌ عَلٰى نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهٖ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ
آتش روشنی است بر روشنی ... راه مینماید خدای برای معرفت خود ... هر کرا خواهد ... و بیان میکند خدای
الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ اَذِنَ اللّٰهُ
داستانها را برای مردم ... و خدای ... بهر چیزی داناست ... در خانهایکه ... رخصت داد خدای
اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
که بلند کنند آنها را ... و یاد کنند ... در آن ... نام خدا را ... تسبیح کند مر او را ... در آن خانها ... بامدادان
وَالْاٰصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ
و شبانگاه ... مردانیکه مشغول نکند ایشانرا ... خرید و فروخت ... از یاد داشت خدای
وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
و برپای داشتن نماز ... و دادن زکوة ... می ترسند ... از روزیکه مضطرب شود در آن روز

القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفيه
حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر
لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر
ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من
جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من
يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك

وما

وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله والى الرسول
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون

القراءة نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابي عبيد وابن مشاكشكوه بمالة ابو عمرو عن الكسائي دري بكسر الدال وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وحيله وتوقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه بدل على الحال العواس ابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من الاذهاب يزيد على ان الباء زايدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الاخرون خلق على لفظ الفعل الماضي كل منصوبا

الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية لا لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط الناس ط عليم ط على ان الظرف يتعلق بما قبله محذوف وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى ان يتعلق بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف وهو يسبح اسمه لا لان ما بعده صفة بيوت ولان الظرف يتعلق بتسبيح والاصال لمن قرا يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرا بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الظاهر رجال لا لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزين فلما سقطت النون انكسر اللام من فضله ط حساب ه ماء حسابه الحسنات ط للعطف سحاب ط لمن قرا ظلمات بالرفع بجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ه صافات ط وتسبيحه يفعلون ه والارض ج فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين المصير ه من خلاله ج لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار والنهار ط والابصار ه من ماء ج للفاء مع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير ه مبينات ط مستقيم ذلك ط بالمؤمنين ه معرضون ه مذعنين ط ورسوله ط الظالمون ه **التفسير** انه سبحانه لما بين من الاحكام ما بين اردفها على سادة القران بالالهيات وقدم لذلك مثلين **احدها** في ان دلايل الايمان في غاية الظهور **والثاني** ان ادبان الكفر في نهاية الظلمة **اما الاول** فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فقد ثبت بالدليل الدال على ان اله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا زايل ولا منتقل الى غير ذلك من امارات الحدوث والانفعال وعند ذلك ذكر العلما في تاويل الاية وجوها **الاول** وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فتنظم الاية قولك زيد كرم وجود للمبالغة **الثاني** ان معناه منور السموات والارض كقراءة من قرا نور بالتشديد وعلى القولين ما المراد بالنور فالاكثرون على انه الهداية والحق كما قال في اخر الاية يهدي الله لنوره من يشاء وشبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضافه الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض او على حذف المضاف اي هو نور اهل السموات والارض وقيل نور السماء بالملايكة وبالاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو تدبيره اياهما بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كان مدبرا امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو تنظيمه اياهما على النهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا **الثالث** ما ذهب اليه الحكماء الالهيون والاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة لا هو وبيانه ان للانسان بصرا يدرك به النور المحسوس الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا يدرك نفسها ولا يدرك ادراكها ولا يدرك التها وهي العين فاما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها ويدرك ادراكها ويدرك التها في الادراك وهي القلب والدماغ والبصر لا يدرك الكليات والبصيرة يدركها والادراك الحسي غير منتج لانه لا يصير سببا لادراكات اخر وتجمع علوم غير متناهية والحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها بكثرة تورد العلوم وتعاونها والقوى الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك

لانه ادرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى تحت الثرى
في لحظة واحدة بل تدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد وجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها
والعقل يغوص في حقايق الاشيا وفي اجزائها وجزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوخذ الكثير تارة بانتزاع الكلي
من الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وادراك العقل
قد يكون متقدما على وجود الشيء ويسمى العلم العقلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي
هي اشرف منها اولى بان يكون نورا وكان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس والسراج ومثلا فنور البصيرة ايضا
يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقران فلذلك سمي القران نورا والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في
عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور النبوة القدسية مقتبسة في انوار الحق لقوله علمه شديد القوى نزل به
روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما لا نور انور منه ولا اجل واشرف وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام
هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور وعدم ظلمة فان نظرنا
الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده
مستفاد من غيره والحاصل ينتهي الى واجب الوجود لذاته فهو نور الانوار فسبحان من لم يختفي عن الخلق بشدة ظهوره واحتجب عنهم
باشراق نوره ومن هنا قال صلعم ان الله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه
بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممزوجة
من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة واما المحجوبون بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلايق البدنية الى حيث لا يلتفت
خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر
فنفس معنى الاستغنا عن الغير نور لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة
اما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفة الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرفنا من هذا التقرير
ان الحجب لا يكاد يتناهى حسب لا نهاية للكمالات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب
التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي لغة الحبش
ومنه المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي القايم العوى في وسط
القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرطبي ومثله قول الزجاج هي قضبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها
الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق فيها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري
من قرأ بضم الدال وتشديد اليا منسوب الى الدر اي ابيض متلالي ومن قرأ بالهمز مضموم الدال كدريق او مكسورها كالكوكب
فمعناه ان يدر الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه
من القراء فانما اراد فعول على صبوح فاستثقل فرض بعضه الى الكسر والدري من الكواكب هي النجوم كالمشتري والزهرة
والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة ان ابتداء تقويه من شجرة كثيرة المنافع
وهي الزيتون وعن النبي صلعم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا فانها مصحة من الناسور وقيل سميت مباركة لانها
تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او مبارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فقوله زيتونة بدل من
شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية ان منبتها في الاكثر بالشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس
على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيتون في الجنة اذ لو كانت من شجرة
الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوا وانهم ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة تكون
بالانجاد او بالوراق فلا يصيبها الشمس في مشرق ولا مغرب وزيف بان الغرض وهو صفا الزيت لا يحصل الا بكمال النضج وذلك
يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفرا والزجاج المراد انها ليست
مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغدات والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف
فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه
الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال صلعم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات ولا خير فيها
في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لتلالوه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسه النار ازداد ضوءه هذا ما يتعلق
بحل الالفاظ على ظاهر التفسير اما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية وهي الايات
في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء
وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم
هو الشبهات التي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينهم كالضوء الكامل وهذا المقصود لا يحصل من ضرب المثل بالشمس
لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة وذلك
ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة واصون له عن تعريض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في
مصباح والصحيح انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد ان صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة

كصفة

كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية وان تعاكس الانوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا
ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في اللمعان والتطويس ومنها كون الزيت من شجرة بارزة
للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وقال الغزالي انه يقول المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت عبارة على مراتب الحس الانسانية فاولاها القوة الحاسة التي هي اصل الروح الحيواني اي ويوجد للصبي بل للحيوان
وانهن مثالها عن عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيتها
القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس مخزونا عندها المعروضة على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت
لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر كثيف ولكن صفا ورق حتى صار بحيث
لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي
الكثيف بدليل ان الشيء المتخيل ذو قدر وشكل وحد لكنه اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها
ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس
وافواههم على انه مؤذن يؤذن قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية
ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما مر في تسمية النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل قيل انه
المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها
مثال الشجرة المثمرة فاذا كانت ثمرتها مادة لتزايد انوار المعارف فالحري ان لا يشبه الا بشجرة الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت
التي هو مادة المصباح وله من بين ساير الادهان خاصية لزيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية تسمى
مباركة لكثرة درها ونسلها والذي لا تتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان يسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية
المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما الشيخ الرئيس ابو علي سينا رحمه الله فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس
الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها
البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة ويسمى فكرا
وان كان قويا فهو الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل
لها المعارف والعلوم المكتسبة بالعقل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت من غير تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل
وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها يشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا اما الاول
فلان الملكة نور ومشاهدة تلك الملكة نور اخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل
وزعم الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر
في الاية بالنار وعن مقاتل انه قال مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله
والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابراهيم ع م والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد
عليه السلام وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من امن به وايات في كتب الشيعة عن علي عليه السلام مرفوعا القمر وجهان يضيء بها اهل
السموات والارض وعلى الوجهين مكتوب انه دون ما كتابته قالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات والارض على وجه الارض
محمد وعلي نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد صلعم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابراهيم صلوات الرحمن عليه
ونور من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود بل كان
يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد صلعم يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم قال كعب وقال الضحاك
يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحه شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر
وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة له وهو المراد من قوله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل
يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه به ولهذا اذا داد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في ساير الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سالت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته
قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلايل مع وضوحها لا يكفي ولا ينتفع ما لم يخلق الله الايمان فيه
وقالت المعتزلة اراد يهدي الله بطريق الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين يلغنهم هذا التكليف او الهدى محمول على زيادات الالطاف
التي هي في ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب الهوى والاعتساف
ومن لم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس واكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني
النبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون
نعمة ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم ففيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم
على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح انارة واضاءة وايضا الموصوف
واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة

ان المشكوة فيكون غالبا في بيوت العبادة او مشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كان اعظم واكثر ضخامة فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا من قبلكم و المؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك وبان الذين خلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم والبنا وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البنا وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يليق وصلوات الخمس وقيل صلوة الصبح والعصر وكانتا واجبتين في اول الاسلام وفيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والاكثر العموم وقيل خص الرجال بالذكر لانهم هم اهل الجماعات دون النسا ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنسا تبع واختلفوا في انهم تجارة وقيل نفى لهم الا انه لا تجارة ولا بيع **شعر** ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبت التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا تلهيهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء واما الفرق بين التجارة والبيع قيل الاول عام لان صناعة التجارة قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشرا وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشرى مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد بالتجارة الشرى اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه فتخير يده وذكر الله دعاؤه والثنا عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوات ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة واتمامها لمواقيتها وايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اقامة الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا وتدرك الابصار بعد ما كانت عميا عن النظر والاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغير ماهياتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار ومرة بهيئة ما احترق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم من قبل الايمان ام من قبل الشمال قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون ويخافون اي يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل الحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها وقال القاضي انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة والمعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد مر تفسيره في البقرة وحين بين حال المؤمن انه في الدنيا يكون في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه ببيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات والاخرة في اصناف الحسرات وضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري وهو ما تراه العين وقت الضحى الاكبر شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الال فهو ما يتراءى في اول النهار فظاهر كلام الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة جمع جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يأتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فشبه حاله بحال الظمآن الذي حاجته الى الماء شديدة ويتيه اذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء الحيوة فاذا جاءه لم يجد شيئا عظم غمه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وهنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فاثبت انه شيء لان العدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال ولم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب انه اراد شيئا نافعا كما يقال فلان عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل الاشياء ماء وهباء يشبه الماء وذلك انه اجزاء من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانتشر وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاف ما تصور من الراحة والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظلام للتكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد انه لم يقرب ان يراها وهو المعتبر من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون وتمسك الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بخلق الله وجعله وحمله المعتزلة على نفي الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد فقال الم تر على سبيل التقرير ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلعم وقد علم من جهة الاستدلال

صافات

صافات اي يبسطن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه اما لكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي تليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما لكل والصلوة بمعنى الدعاء او لا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في بيانه مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدا منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض الاية ثم ذكر دليلا اخر من الاثار العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا متراكما سادا للافق فترى الودق المطر والقطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد **الاول** لابتداء الغاية **والثاني** للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل **والثالث** للتبيين ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار جمد بعد ما استحال قطرات ماء قال عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى اخر الاية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء او يهلك بالبرد من يشاء او يعذب به ويعصم منه من يشاء ان يعصمه ويريهم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر وكل ذلك معتبر لذوي الابصار الذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء فقال علماء المعاني والتنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء يختص بتلك الدابة وخلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة كل شيء لا انه هناك معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واحترز بهذا عن الاعتراض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل او اراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هناك فكل منها اما متولد من النطفة وما يجري مجراها لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقتهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته منهم كذا ومنهم كذا في ضمير العقلاء واطلاق لفظه من التغليب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة او الاستعارة نظيره قوله فلان لا يتمشى له امر وقد يوجد من الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها الله سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائرهن ومن العقلاء من زعم ان امثال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان اخر الذنب من العظم والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة له في غير هذا العضو وكالسلحفات فله صدف يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كما ان يدي الفيل اقرب الى الصدر من يدي الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا تتغير في الضوء وعين الخفاش تتغير واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري له اماكن مختلفة من البر والبحر فمنها ماله ماوى معلوم كالروابي والحجر او الشقوق والاجم في البراري كالقفار والشطوط والصحراء والطين في البحر ومنها ما ماواه كيف ما اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهوى فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجليه وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخفاش ومنها ما جناحه جلد وعيشا وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يوثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع على العظم ومنها ما يتعاش زوجا كالقطا والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ويشابهه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها اكل اللحم ومنها لاقط الحب ومنها اكل عشب وزهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والعتاق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر ويبطي استيناسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا حتى الانسان ومنه ما له شبق في كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ومنه ولود ومنه بيوض وكل اذون ولود وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه هادي الطبع قليل الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب ومنه شديد الكيس مستانس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاووس ومنه شديد التحفظ كالجمل والحمار لا ينسى الطريق الذي راه وفي قوله ان الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بنوع من الخواص واشكالها لا يكون الا من فاعل مختار وقدير قهار وحين فرغ من اثبات هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وان فيهم متباينين فقدم لذلك مقدمة هي قوله ولقد انزلنا ايات مبينات وانما فقد العاطف ههنا بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا لان المقصود هنالك هو ما سبق من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا توطئة فقد مر لما يجيء عقيبه من حال

اهل النفاق والريب فى قوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولى وانما قال بالمؤمنين معرفا للاشارة الى انهم ليسوا بالذين عرفت
صحة ايمانهم لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع القائلين امنا واطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى
فريق منهم حكما على البعض حكما للالزام والنقص فان الحكم الكلى فيما لا يخلو عن منع ولمثل هذا قال فى الاية الثانية اذا فريق منهم
معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولى ثم صرح اخرا بان الايمان منتف عن جميع ويجوز ان يراد بالفريق المتولى
منهم روساء النفاق وقيل اراد بتولى هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك
اعجبنى زيد وكرمه اما سبب نزول الاية فعن مقاتل انها فى بشر المنافق كما سبق فى سورة النساء فى قوله يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وعن الضحاك نزلت فى المغيرة بن وائل كان بينه وبين على ابن ابى طالب عليه السلام ارض فتقاسما فوقع الى على
منها ما لا يصيبه الماء الا بمشقة فقال للمغيرة بعنى ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء
فقال لعلى عم اقبض ارضك فانى ودعا المغيرة فى محاكمة رسول الله صلعم فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكم اليه فانه
يبغضنى وانى اخاف ان يحيف على قوله يأتوا اليه الجار صلة اتى فانه قد تعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين
ليفيد الاختصاص اى لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين فى طاعته ثم قسم الامر فى صدودهم عن حكومته
اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فى امر نبوته او خائفين الحيف فى قضائه وهذه الامور وان كانت
متلازمة الا انها متغايرة فى الاعتبار فصحت القسمة ثم بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون
امانته ولكن الظلم مركوز فى جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم فى مجلس رسول الله صلعم فلذلك يابون المحاكمة اليه اذا كان الحق
عليهم **التأويل** للاية تاويلان **احدهما** من عالم الافاق **والاخر** من عالم الانفس **اما الاول** فالمشكوة عالم الاجسام
والزجاجة العرش والمصباح الكرسى والشجرة شجرة الملكوت وهى باطن عالم الاجسام وهى غير منسوبة الى شرقى الازل والقدم ولا
الى غربى الفناء والعدم بل هى مخلوقة للابد لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضىء اى يظهر من العدم فى عالم الصور
المتولدة بازدواج عالمى الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور القدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها من الوجود نور
على نور فالاول نور الصنعة الرحمانية والثانى نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفى قوله يهدى الله لنوره
من يشاء اشارة الى فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله ايجاده من العرش الى ما تحت الثرى **واما التاويل الثانى**
فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الملكوت وهى باطن العالم كما مر والزيت الروح الانسانى القابل
لنور العرفان قبولا فى غاية القرب والنار نار التجلى والهداية فى الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا نور مصباح
سر من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب له ومشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستغنى ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت سمعا وبصرا الحديث فى بيوت هى القلوب اذن الله امر واراد ان يرفع درجاتها من بين
ساير الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن يروى انه اوحى الى داود عم فرغ لى بيتا اسكن فيه
فقال رب انت منزه عن البيوت فقال فرغ قلبك ولن ياتى هذا الرفع الا بواسطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم
تجارة هى الفوز بدرجات الجنات كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنة كقوله ان اشترى الى قوله فاستبشروا
ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا او الاخرة فيكون بحيث لا ينصرف فيه ما سوى الله وحينئذ يصلى
صلوة الوصال ويفيض على المستعدين زكوة حصول نصاب الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار
البصاير لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات فى بحر لجى هو حب الدنيا يغشاه موج الرياء من فوقه موج الرياء من فوقه
موج هو حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفى اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يرى طريق خلاصه ومن لم يجعل الله
له نورا ازلا بصيبه رشاش النور الالهى فى الازل يزجى سحاب المعاصى المتفرقة الى ان يركم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من
خلاله كما خرج من سحاب وعصى ادم مطر ثم اجتباه ربه وينزل من سماء القلب من جبال قساوة فيها من برد وهو برد
العقم يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار الطاعة وبالعكس لاولى الابصار اصحاب البصاير الذين يشاهدون اثار لطفه
وقهره فى مرأة التقليب والله خلق كل ذى روح من ماء وهو نور محمد صلعم كما قال اول ما خلق الله روحى فمنهم من يمشى على بطنه
سيره تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين اى يضيع عمره فى مشتهيات الفرج لان الحيوان اذا حصل الى تابع بعدها

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم

لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله
خبير بما تعملون ۝ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى
شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون ۝ ولا تحسبن الذين كفروا معجزين
فى الارض وماويهم النار ولبئس المصير ۝ يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة
الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد
صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم
حكيم ۝ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم ۝ والقواعد من النساء
اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان

يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير
لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت اباىكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون ۝ انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى
يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون
بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن
لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم ۝ الا ان لله ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم **القراءة**

ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وطريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انهما للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجا ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخزاز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخزاز وجهه انه شبه بقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان تحرك ها السكت ضعيف الباقون

ويتقه

...نه الاشباع فان تولوا باظهار التاء وتشديد التاء والبزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم خفيفا ... وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم ... حفص والمفضل الاخرون بالرفع لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد الشين بجاع وابو شعيب وحمله على الاخفاء ... منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب **الوقوف** واطعنا ط المفلحون ه الفائزون ه ليخرجن ط ... لا تقسموا ط لحق المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ط تعملون ه الرسول ج للشرط مع الفاء ما حملتم ط وتهتدوا ط المبين ه قبلهم ... امنا ط بناء على ان ما بعده مستانف شيئا ط الفاسقون ه ترحمون ه في الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط ... المصير ه مرات ط اي هي كذا وكذا العشاء عند من قرا ثلث عورات بالرفع اي هو ثلث لكم ط بعدهن ط اي يطوفون على بعض ... الايات ط حكيم ه بزينة ط لهن ط عليم ه صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة ط تعقلون ه يستاذنوه ط ... ورسوله ج للشرط مع الفاء لهم الله ط رحيم ه بعضا ط لواذا ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه والارض ط عليه ط ... ... بين حاله وحال مع العدول من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم ه **التفسير** لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه ... اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكوه المومنون من طريق الاخلاص وعن الحسن انه قرا قول المومنين بالرفع ... والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل ... لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين قلت وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا ... في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا ... السمع والطاعة عن ابن عباس من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل ... من عمره فاولئك هم الفائزون وهذه ايضا جامعة لاسباب الفوز ونعتنا الله تعالى بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يوكدوا ... اساس الايمان بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد باليمين وكانوا يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا ... واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذا الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر ... والخديعة والاظهر انه خلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدا او محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك ... فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وخبر محذوف المبتدا اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة ... لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المومنين او كطاعتكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المومنين بانها بالقول ... دون الفعل ثم ضرب الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى فان تولوا فخذوا حذف احدى التائين وما حمل الرسول ... هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالايات والمعجزات وكونه ... واقعا على سبيل المجاهرة لا المداهنة وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها الرسول واطيعوه ايها المومنون فقد ... وعد الله الذين امنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الرعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال ... في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي قسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام فاهلك ... الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشارة قواعده كانوا اهل المدينة يصبحون ... في السلاح ويمسون به فسئموا وشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملا العظيم ... محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وملكوا الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون ... معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ... ويومنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني او بيان له وفيه دليل على ان المقصود من الكل هو ... عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك ونعمه ... ما ذكر فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض ... وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح ... وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم من الاستخلاف والتمكين فوجب ان يكونوا مرادا من الاية اعترض فان قوله منكم ... لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به ... علي وحده والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد العشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء بعد ... الراشدين يؤيده قوله صلعم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ... ببدع ان يقع بين المعطوفين فاصلة وان طال وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرا لا يحسبن على الغيبة فمفعولا معجزين ... في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في ذلك او فاعله ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ... ومعجزين هو الفاعل بعينه اي لا تحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا او عام قوله وماويهم النار قال جار الله هو ... معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وماويهم النار وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال ... المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى ما انجز منه الكلام وهو ... حكم العام في باب الاستيذان فذكر ههنا على وجه اخص فقال ليستاذنكم قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب ... التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين يثبت النساء بقياس جلي لانهن في حفظ العورة اشد حالا من الرجال وظاهر قوله

الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار فالامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتاديب كما يومرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ليخفك اهلك وولدك فظاهره الامر لهم وحقيقته الامر له
بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى مالكهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل
الاما فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها وعن
ابن عباس اية لا يومن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي ان يستاذن على واذا امراتي وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلما
من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هولاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
لان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول
في المكلفين وهذا غير المكلفين قالوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبد لان
الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيا فلا يملك البيت ام المماليك والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ومعنى
قوله منكم ان يستاذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة **احدها** قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت
استبدال ثياب النوم بثياب اليقظة **وثانيها** عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهور مخففين يتبع
الناس ثيابهم غالبا **وثالثها** بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم
ثم بين حكمة الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم من قرا ثلث بالرفع فظاهر كمال في الوقوف ومن
قرا بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث قلت هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز
ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلث استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة
تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور المختل العين واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان
اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلث عورات مخصوصة
بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال الخاصة ثم بين وجه العذر بقوله
طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد يعني ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام
ونحوه وارتفع بعضكم بالابتداء وخبره على بعض او بالفاعلية اي بعضكم طايف او يطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف
طوافون وفي الاية دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما امكن روي ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشفت عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل
نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا [illegible] نزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون لهم
الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم
فعند عامة العلماء وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمسة عشر سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلعم يوم احد
فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف ويروى
عن علي ايضا انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق **شعر** وما زال مذ عقدت يداه ازاره
وادرك خمسة الاشبار وروايات العلماء غير معتبرة الا في حق اطفال الكفار وقد مر في اول سورة النساء وانما ختم هذه الاية
بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم الايات لانها اشتملت على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات
وفي الاخرى من بيوتكم او بيوت ابائكم الى اخرها ومثلها في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم
الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم
ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النسا اللواتي خرجن عن حد
والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير ها كحايض وطالق وقد زعم الكشاف انها جمع قاعدة بالها وفيه نظر لانه من
اوصاف النسا الخاصة بهن سميت بذلك لقعودهن عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث لا شبهة لانه لا يحل
وضع كل ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي
فوق الخمار وعن ابن عباس انه قرى ان يضعن جلابيبهن وعن السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤسهن وخص
الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف لم يحل لهن وضع شي من الثياب
الظاهرة وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات شيا من الزينة الخفية المذكورة في
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب
اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شي واختص
التبرج في الاستعمال بتكشف المراة للرجال وحين ذكر الجايز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في كل باب فقال وان يستعففن
خير لهن وذلك لانهن في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والحزن والحول ولكل ساقطة لاقطة وسئل بعض
ظرفا المذكرين عن حكم نشر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي الاحسن تكليف العجايز بالنشر بانها

بانه كان

كان يلزم اذ ذاك مصيبتان **احديهما** عدم روية الحسان **والثاني** لزوم روية القباح ثم ختم السورة ببيان المقصود
ان يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا
ذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة
ورد بصحة العطف لاتفاق الطايفتين في ان كل واحدة منهما نفى عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار
في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال
اخرون كان المومنون يذهبون بالضعفا ذوي الافات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم
فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين ريبة خوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على هولاء الضعفا ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المومنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في
انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز من القذرة وهي مدح والكزازة ذم وروى الزهري
عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفا في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتح ويأذنون لهم
ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا
فقال ما اصابك فقال لم يكن عندي شي ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هولاء الضعفا حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم
ان تاكلوا من هذه البيوت قال الاكثرون هولاء الضعفا يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا
فربما اخذ الاجود واترك الردي والاعرج يتفسح في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رايحة
او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المومنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا ياكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس
فلا يقدر على الاكل مما ينبغي والمريض لا يتاتى له ان ياكل كما ياكل الاصحا فقيل ليس على هولاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى
عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول قوله من بيوتكم وفيه سوال وهو انه اي فايدة في اباحة اكل الانسان طعامه
من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المراة كبيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم
ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب
ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه
وفيه وجوه **احدها** قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه **وثانيها** قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون القراء **وثالثها**
بل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقايكم والصديق يكون
واحدا وجمعا كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقايه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب
الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن
وعن جعفر بن محمد الصادق رض من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب
والاخ والابن وقال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضاء المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم
اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالاية لانه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى
اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذن فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه لا يقطع اذا سرق من صديقه واجاب بان السارق
لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الاية دل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان
الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك فقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله صلعم لا يحل مال امرء مسلم الا عن
طيب نفسه منه ومما يدل على هذا النسخ قوله ولا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه قال ابو مسلم هذا
في الاقارب الكفرة اباح في هذه الاية فالحظر في قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وقيل ان هولاء القوم كان تطيب انفسهم باكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن في ذلك فلاجرم خصهم الله في الذكر لان هذه العادة
في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه الصورة لاجل حصول الرضا
فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس عليكم جناح ان
تاكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به
ثم اجمع المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل
منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله مزوره وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا ياكلون الا مع ضيفهم وقال
الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال اخرون
كانوا ياكلون فرادى خوفا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر او يوذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا من
المذكورة لتاكلوا فسلموا على انفسكم بالسلام على اهلها الذين لهم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما ومعنى
من عند الله انها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او اراد ان التحية طلب حياة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من
وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت
واقفا على راس رسول الله صلعم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بامي وابي يا رسول الله

قال متى لقيت من امتى احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك فصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلما ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الاذن قوله سبحانه انما المومنون الاية والمعنى ان بين عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضرره ونفعه وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شي يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي راي وقوة يستعان بارايهم وتجاربهم كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول صلعم ويشيب عليه رايه قال الجبائي في الاية دلالة على استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان واجيب بان ترك الاستيذان من اهل النفاق لا نزاع انهم كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه فيوذن لهم ثالث الايمان بالله والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما وقع المومنون مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفي قوله فاذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورايه وزعم قتادة انها منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا استاذنوا فيه والاخر انه جزاء لهم على تمسكهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا دعاءه اياكم بخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو ادب مستحسن رعايته مع الائمة والمتقدمين هذا ما عليه الاكثرون ومنهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض وقيل ارادوا احذروا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدرج واللواذ والملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وقال بذاك وانتصابه على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية عن سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يوذن له بالذي اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفرة الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفته عن القتال اذا جبت عنه واقدم هو وخالفته الى القتال اذا اقدمت وحين وهو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وساير الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ان يسلط عليهم سلطان جاير قال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا لم يمتثل كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب واتى به على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لا يصلح لانه لا فرق بين امر الله وامر الرسول بينا ولعله عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وهذا يحكم ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تاكيدا لوجوب الحذر وقال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريق الالتفات والاول عام والثاني لاهل النفاق واقول يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين واتفاق قوله فينبئهم لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك وربك يكثر

التاويل

ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوا الله الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخش الانقطاع عن الله ويتق به عما سواه فاولئك هم الفايزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال وزوال لئن امرتهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل دون القول ليستخلفنهم ليخرجن ما في استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليمكنن لكل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ لاخبار النبي صلعم وللقران ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وارباب السلوك الكاملون المكملون ومنهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك الخفي امنا بالاخلاص لا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا والاخوة ثلث مرات في المبادي وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فان احوالهم في هذه الاوقات يصلح سايرها في الاغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا ارادصا بحيثا مرتبه انشاد الاسرار وما استودع فيه من متولدات الحق فلا اصبر عليه ولا ابالغ في الستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية رحمه الله فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالكون بخفيه الله كما قال كنت له سمعا الحديث قال مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس ان يكون ما كلهم من بيوت او بيوت ابائهم وجنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات

مساكن

ن اهل المكاسب كان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منقول لاهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجناه بالمريد يكتر جليسه الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مراة قلب المريد الصادق فيقال له مرتبة لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه لانه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي منزلا من المنازل فسلموا اي استسلموا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى واطيب انما المومنون ان المريد الصادق اذا لا يتصرف الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان تصيبهم فتنة من المال والجاه او دخول الخلق والتزويج او السفر بلا اذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وبالعصمة الامن واهنها

سورة الفرقان مكية غير اية نزلت بطايف الم تر الى ربك كيف مد الظل حروفها ٣٧٣٣ كلمها ٨٧٢ ايها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ۝ الذي له ملك السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
فقدره تقديرا ۝ واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ۝ ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ۝ وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم
اخرون فقد جاءو ظلما وزورا ۝ وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ۝ قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما ۝ وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا ۝ او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل
منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝ انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات
تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ۝ بل كذبوا

بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ١١
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين ۝ دعوا هنالك
ثبورا ۝ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت
لهم جزاء ومصيرا ۝ لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان
على ربك وعدا مسئولا ۝ ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل ۝ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ۝ فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ۝ ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا ۝ وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ٢٠

القراءة جنة ناكل بالنون حمزة وعلى وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم نحشرهم فيقول كلاهما بالتاء وابن كثير وسهل ويعقوب وابن عباس وحفص وقرا ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول والياء في الثاني نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب الشنبذي عن قنبل يستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز

الوقوف نذيرا لا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ۝ ولا نشورا ۝ اخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل او لاحتمال ان يكون فقد جاؤا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه بظلم وزور وزورا ج للاحتمال المذكور وللعطف المتفقين مع عوارض وطول الكلام واسلوب والارض ط رحيما ۝ الاسواق لا نذيرا لا منها ط مسحورا ۝ سبيلا ۝ الانهار ط لمن جعل رفع يجعل على الاستئناف قصورا ۝ سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا وزفيرا ۝ ثبورا ۝ الاول لا كثيرا ۝ المتقون ۝ لانها الاستفهام ومصيرا ۝ خالدين ط مسئولا ۝ السبيل ۝ الذكر ج لجواز ان يكون المراد وقد كانوا ولجواز ان يراد فصاروا فيتصل بقوله نسوا ۝ بورا ۝ يقولون لا الا لمن قرا يستطيعون بتاء الخطاب نصرا ج الشرط مع العطف كبيرا ۝ في الاسواق ط فتنة ج اتصبرون لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ۝ **التفسير** انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم وفيه النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن اوصاف الممكنات وقد مر في قوله تبارك الله احسن الخالقين والفرقان بين الحق والباطل الفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان البركة

والخير انما هو في القران وكان هذه الصفة معلومة بدلا بل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى اخر مدة التكليف والنذير والمنذر والانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل عورض بنحو قوله ولقد ذرانا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية الذي يحصل بالانذار على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره الثانية ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود الثالثة ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية وهيأه لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير النظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجد متفاوتا او اراد ثم قدره للبقاء الى امد معلوم وعند نحاة الكلام محمول على القلب الذي يجعل من الالباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والبحث فيه من المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان قائلا واتخذوا الاية ومحصله ان الاله العالم يجب ان يكون قادرا على الاشياء وهي عاجزة واخسها وهو الجماد والملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله فيكون الاية ردا على الكل وانما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر منفردا وفي مريم ويس من دون الله لان ما قبلها بلفظ الجمع للتعظيم فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها **فالشبهة الاولى** قولهم ان هذا الا افك افتريه اراد والافك كذب في نفسه او انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم اخرون قال قوله تعالى انما يعلمه بشر وقد مر ما قيل في سبب نزوله في النحل فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله الى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق والزور هو اعراضهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقن من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته دهاء هم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه **الشبهة الثانية** قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كاحبار الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء اي سكبه لنفسه واخذه وتقديره في الكلام قلبا لانه يقال امليت عليه فهو يكتبها واجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرا عليه اذ كتبت له وهو امي فهي تملى اي تلقى من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة ويقرا عليكم عشية وما يملى عليه عشية يقرا عليكم بكرة وقال جار الله بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الاية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب بفصاحته ببيانه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم انه يعلم كل سر خفي ومن جملته ما تسرون انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الاية بذكر المغفرة والرحمة لانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة وقيل هو شبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم برحمته وغفرانه **الشبهة الثالثة** قولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشان ما لهذا الزاعم انه رسول اي ما باله يأكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد وزعموا انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فاقترحوا ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا او لا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع هو وينتفع غيره بذلك على اختلاف القراءتين والنصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل له الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحرث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين ولا يجدون قولا يستقرون عليه او ضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الاية في اواسط سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يخصهم ويخمهم وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك به لكنه اقتصر على الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خير في الدنيا والاخرة وان حصول الخيرات معلق بمحض مشيته ومشيته وقيل ان بمعنى اذا اي قد جعلنا لك في الاخرة جنات وبنينا لك قصورا والقصر البيت الرفيع فيحتمل ان يكون لكل جنة قصر او ان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الاخرة جنات وفي الدنيا قصورا وعن طاوس عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم جالس وجبرائيل عنده قال جبرائيل هذا ملك قد نزل من السماء استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلعم بل يجمعها لي في الاخرة فنزلت هذه الاية وعن النبي صلعم عرض علي جبرئيل

بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعات وفي رواية اشبع يوما واجوع ثلثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك
اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم بقوله بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون
بالدلايل ولا يتاملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يراد ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في نفس المسئلة بل الحامل لهم
تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلنا ها عتيدة ومعدة لهم وقد يستدل به على ان النار مخلوقة
ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق قالت الاشاعرة والبنية ليست شرطا في الحيوة فلا يبعد ان يخلق الله تعالى فيها الحيوة
لا امتناع في كون النار حية راعية مغتاظة على الكفار والمعتزلة اولوا فقالوا معنى راتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تتراءى اى تتناظر
كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمراى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك صوت المتغيظ والزفير
وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل التغيظ عبارة عن
شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو صوت
اى سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا كقوله الشاعر متقلدا سيفا ورمحا وروى ان جهنم تزفر زفرة
لا يبقى احد الا ترعد فرايصه حتى ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه يجثوا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وحين وصف حال الكفار اذا كانوا بعيد
من جهنم وصف حالهم حين ما يلقون فيها عن ابن عباس يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسال النبي صلعم عن ذلك فقال والذي نفسي
بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحايط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الداخلون فيزدحمون في تلك
الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في
الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقالت الصوفية المكان الضيق قلب الكافر ضيق صدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا
ثم ان اهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في اخر سورة ابراهيم والثبور الهلاك ودعاء
اللذ ابواثبوراه اى يقال ياثبور هذا اوانك وههنا اضمار اى يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وهم احقاء بان يقال لهم ذلك
وان يكون ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع اى الوان
كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب ذلك القول
خفة فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم بينهم
بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اى وعدها فحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل
الشكر احلى ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فيضربه ضربا وجيعا ويقول على
سبيل التوبيخ هذا اطيب ام ذلك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت
الاشاعرة في قوله وعد دلالة على ان الجنة انما يستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة
الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى ولذلك التاكيد لقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة
بانه كونه جزاء ثبت في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا عفو لصاحب الكبيرة لان الجنة جزاء المتقين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم
اجابت الاشاعرة بانه لم لا يجوز ان يرضى المتقون بادخال الله اهل العفو فانما ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه
كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله لهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المراد بأسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا
فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما يشاؤن فاستدل المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه
لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعدا مسؤلا كان المكلفون سالوه بلسان الحال من حيث تحمل المشقة
الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او رساله الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسال ويطلب لانه واجب بحكم الاستحقاق او بحكم الوعد على المذهبين قوله ويوم نحشرهم وما يعبدون
الى

فظاهر قوله اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا تكلفوا فيه قوم منهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد
خلق تعالى فيها الحيوة او النطق او اراد انهم تكلموا بلسان الحال وقيل انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء ونظيره قوله ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد به الوصف كانه قيل
ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد زيد اطويل ام قصير والسؤال اما لله وحده او للملائكة باذنه وانما قال انتم وهم
ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال وقع عن تولي فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفايدة هذا السؤال مع
من علام الغيوب ان يجيب المعبودين بما اجابوا به حتى يحصل لعبدتهم الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى انت قلت للناس وكان القياس ان يقال
اضلوا السبيل الا انهم تركوا الجادة كما تركوا في هذا الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة
وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون
المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي
او غيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة علم او ايذاء من كان بريا من الجرم
انما سالهم تعريضا للكفار وتوبيخا لهم من قرا ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك
فزيدت لتاكيد معنى النفي ومن قرا بضم النون فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زايدة

لانها

لانها لا تزاد في المفعول الثاني يقول ما اتخذت من احد وليا ولا يقول ما اتخذت احدا من ولي ومن للتبعيض اى لا نتخذ
بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم مخصوصون وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا
وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعوا غيرنا الى ذلك
الثاني ماكان يصح لنا ان نكون امثال الشياطين في قولهم للكفار كما تولاهم الكفار فقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان
بعد الكثرة عن ابي مسلم الثالث تقدير مضاف محذوف اى ماكان لنا ان نتخذ من دون رضاك من اولياء اى لما
علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلنا او قالت الملائكة انا وهم عبيدك لا ينبغي لعبدك ان يتخذوا من دون اذنك وليا الرابع
قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا اذا دعانا من المعبودين وفي الاية دلالة على انه لا يجوز الولاية
والعداوة الا باذن الله والولاية المبنية على ميل النفس وشهوة الطبع مذمومة شرعا والذكر والايمان به او القران والشرايع
او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والاخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة
والا كان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم لان يقولوا بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى ابائهم بفضل جواد كريم فجعلوا
النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة
على ان الله تعالى هو المضل في الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن
التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فان هي الا فتنتك اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على البور جمع باير من البوار
الهلاك كعايذ وعوذ وحايد وحود وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بوار اى فاسد هالك لا خير فيه وامراة بور وقوم بور كما
يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ
من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالقدر وانصافا قوله فقد كذبوكم الالتفات
لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم المتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة او بقولهم سبحانك ماكان
ينبغي لنا على الخلاف قرائي الخطاب والغيبة والجار الذي الباء وفي الاول فتقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب
كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كتبت بالقلم فما يستطيعون انتم بالكفار او فما تستطيع الهتكم على القراءتين صرف العذاب
عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم بقوله ومن يظلم
الاية فاستدل المعتزلة به وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والاضافة انه
لا دلالة في الاية على مطلوبهم لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم فان سلم فلعل المراد الاكثر والاقوام باعيانهم لقوله منكم ولئن
سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا يدل على الخلود ثم بين بقوله
وما ارسلنا الاية انه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد
الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا من قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين
دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصوف والتقدير الا من انهم وقال
ابن الانباري المحذوف هو الواو بعد الا فتكون الجملة حالا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قوله وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج
كانه اذا راى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة
والفضل عليه ودليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول المبتلى
لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق وفي العقل والعلم والرزق والاجل وغير ذلك ويؤيده ما روى عن ابي الدرداء عن النبي صلعم
ويل للعالم من الجاهل وللجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وللرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف
من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرا هذه الاية وقال اخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص محمد صلعم بالرسالة مع مساواته اياهم
في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكليف وبذل النفس والمال
وسيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا في القدر
وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فلان يبين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة
موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستدعي التمييز فيحسن الاستفهام
بعده اى يفتنكم ليظهر ايكم تصبرون على البلاء او لعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستانف للوعيد كقوله
فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا عالما بمن يبصر ولمن يصبر فيجازى كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الاية تسلية للنبي
صلعم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك
خالصة لوجه الله ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر الطامع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على اذى الكفار
ويا معشر الامم على ما يقولون

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا

وكفتند انانكه | امید نمی دارند | رسیدن بجزای ما را | چرا فرستاده نشد از اسمان | بر ما

الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في
انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ◦ يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ◦
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ◦
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ◦ ويوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ◦
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ◦ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا ◦ يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا ◦ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا ◦
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا ◦ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين ◦ وكفى بربك هاديا ونصيرا ◦ وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ◦
ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ◦
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك
شر مكانا واضل سبيلا ◦ ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا ◦
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم
تدميرا ◦ وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم

وجعلناهم

وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما ◦
وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ◦
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ◦
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم
يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ◦ واذا
راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا
ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ◦
ارايت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه
وكيلا ◦ ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون ◦ ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا ◦ الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ◦
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ◦ وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ◦
وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وانزلنا
من السماء ماء طهورا ◦ لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ◦ ولقد صرفناه
بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ◦

القراءة تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعيل وكذا في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو
والاخرون بالتشديد والادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة
بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح الياء المتكلم ابو عمرو وقومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود
بالتنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص والاخرون بالتنوين للمشاكلة او بناء على انه لا القبيلة ولانه اسم الاب الاكبر الريح
على التوحيد ابن كثير بشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها **الوقوف**
التاسع عشر وربنا ط كبيرا ه محجورا ه منثورا ه مقيلا ه تنزيلا ه للرحمن ط عسيرا ه سبيلا ه خليلا ه اذ جاءني ط
لما بعده من اخبار الله تعالى ظاهرا لله تعالى ظاهرا ويحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا ه مهجورا ه المجرمين ط ونصيرا ه

واحده على تقدير فرقناه الله كذلك اى كما ترى لنثبت وان وصلت وقف على كذلك ط والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التورية ثم اضمرت فعلا اى فرقناه ليثبت ترتيلا ه تفسيرا ه لان ما بعده مبتدأ اجهنم ج لان ما بعده خبر سبيلا ه وزيرا ج للاية ولفاء العطف بآياتنا ط لفاء التعقيب اى فذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا ط لان قوم نوح منصوب بمحذوف اى واغرقنا قوم نوح اغرقناهم واية ط لان ما بعده مستانف اليما ج للاية ولاحتمال عطف عادا على الضمير فى جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اى واهلكنا عادا كثيرا ه الامثال ز فصلا بين الامرين المعظمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا ه السوء ط بريها للعطف مع الاضراب نشورا ه هزوا ط لحق المحذوف اى يقولون هذا القول لهولا ه عليها ه لانتهاء مقولهم سبيلا ه هويه ط وكيلا ط للعطف يعقلون ه لابتداء النفى سبيلا ه الظل ج لان ابتداء الاستفهام المالشرط مع اتحاد المقصود ساكنا ج للعدول مع العطف دليلا ه يسيرا ه نشورا ه رحمته ج للعدول طهورا لا لتعلق اللام كثيرا ه ليذكروا ز والوصل اولى للفاء كفورا ه **التفسير**

هذه شبهة رابعة لمنكرى النبوة وانهم فى قول الكلبى ابوجهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم ان يختار فى مقصده طريقا يكون اسهل افضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة يشهدوا على صدق محمد اعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا فالكان يؤيد بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجا فى لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجا على اصله وهو الامل الا انه يلزمه فى هذه الصورة فانه من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب ايضا واللقا الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الروية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحسنات عند المعتزلة وقد مر فى اول البقرة فى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب فى هذا المقام لتلائما فمن قوله او نرى ربنا اى جهرة وعيانا فيامرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رويتنا فى الاخرة اقترحوا رويتنا فى الدنيا قال جار الله لا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الا الى الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التى نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجابهم عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا فى انفسهم اى اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد فى قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط فى الظلم وعتوا ثم يوصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة فى احسن اسلوبها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال فى التفسير الكبير تقرير هذا الجواب من وجوه **احدها** ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار **وثانيها** ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك ورد الاخر ترجيحا لاحد المثلين من غير المرجح **وثالثها** انهم بتقدير روية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجز اذ لا فرق بين ان يقول النبى اللهم ان كنت صادقا فاحى هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فاصدقنى فقد تعين احد الطريق بمحض العناد **ورابعها** ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعرى او بحكم المصلحة عند المعتزلة **وخامسها** ان السائل الملح المعاند الذى لا يرضى بما ينعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادى الجسيمة فرد احديها واقتراح الاخرى ليس من الادب فى شىء **وسادسها** لعل المراد انى لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عامين لاعطيتهم مطلوبهم لكنى علمت انهم انما سالوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا اعطيهم **وسابعها** لعلهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرين ساخرون واستدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رويته مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الروية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم بما باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستانفا او بما دل عليه لا بشرى اى يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى الجنة ورؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر فى موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء ولعمومه لاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل افتفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكر سيبويه فى باب المصادر التى ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمر الله ومعناه منعنا منعا اى اسئلك الله ان يمنع ذلك منعا كان السعيد طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه وصفه بالمحجور كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان القائلين هم الكفار اذا راوا الملائكة عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولون عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اى جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يؤدى الخازن الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحنفية حجرا محجورا ان الكلبى الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيمة يلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا راى الكفار ذلك قالوا لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم لجزعهم وعيدا اخر وذلك انهم كانوا يعملون اعمال الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من غير بناء لها على اساس الايمان فتلك حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا والا فلا قدوم ولا ما يشبهه لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعانى القادم على الشىء قاصد له فالقصد هو المؤثر فى القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب فى الاخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذى يسطع من حوافر الدواب وفى امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء

فى قلته

فى قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء لانك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب والمراد جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوة بمعنا ثم ميز حال الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين فى قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد او التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شرف فيه او هو على سبيل الفرض اى لو كان لهم مستقر فيه خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن ولا مسيس كحال المترفين فى الدنيا ولا نوم فى الجنة فانما سمى مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفى اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات الحاصلة فى مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ فى فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك فى الجنة ومحصل الآية ان اصحاب الجنة من المكان فى اطيب مكان ومن الزمان فى احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم تشقق اى واذكر يوم تنشق السماء بسبب طلوع الغمام منها الغمام الملائكة ينزلون فى ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تنشق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات اى ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضى لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث تنشق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تنشق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذلك تنشق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالنسبة الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون بالغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيمة وروى الضحاك عن ابن عباس قال تنشق كل سماء وينزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام فى الغمام للجنس ومنهم من قال هى للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبنى اسرائيل فى التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة للملك اى الملك الثابت الذى لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ تكريرا لقوله ويوم تشقق واعربا باواحد والفائدة فى تخصيص ذلك اليوم ان يعلم فيه لا مالك سواه بالصورة ولا فى الحقيقة فتخضع له الملوك وتعنو الوجوه وتذل له رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة هنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدره ان لا يؤدى ما عليه من العوض وفقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام فى الظالم الى الاستغراق والشمول والجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت فى عقبة بن ابى معيط وكان يكثر مجالسة النبى صلعم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل من طعامه حتى ياتى بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست فى نفسى فقال وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلعم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر وامر عليا بقتله وفى روايات ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكتموه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان تغيير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة غالبا ونظيره سقط فى يده واكل بنانه وامثال ذلك وقال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله يعنى لو صحبت الرسول وسلكت معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بى طريق الضلالة والهوى او اراد انى كنت ضالا لم يكن لى الى سبيل قط وليتنى حصلت لنفسى فى صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اراد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنى لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت فلان فى الفصيح الا حكاية لا يقال جاءنى فلان لانه اسم اللفظ الذى هو علم الاسم مدلول العلم ولذلك جاء فى كلام الله يقول يا ليتنى الى اخره الذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى الخليل الذى اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة واشارة الى ابليس وانه هو الذى حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفا للرسول ثم خذله او اراد الجنس فدخل فيه كل من تشيطن من الجن والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت ضاق صدر الرسول صلعم وشكاهم الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومى يعنى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اى تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن ابى مسلم ان المراد يوم القيمة روى عن النبى صلعم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والجار محذوف اى صلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان **احدهما** انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه **والثانى** انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز فى الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اى اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قوله نوح رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءى الا فرارا فكيف صارت شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم يصر شكاية نبينا صلعم سببا لذلك والجواب ان الكلام

بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا الشجو والشكاية ولم نعين
الى الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت هذا مع ان الله
سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا [illegible] ذلك لك اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه
من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك
هاديا الى مصالح الدنيا والدين او الى طريقة قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خاصة وهي قولهم
هلا نزل عليه القران حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا [illegible] لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع
من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل والقائلون قريش
او اليهود فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله لنثبت الى اخره وتقريره من وجوه احدها ان النبي صلعم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف
موسى وداود وعيسى فلم يكن بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة او في ثلث وعشرين [illegible]
اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ [illegible]
التدارج وثالثها ان نزول الشرايع مندرجة اسهل على المكلف [illegible] ورابعها ان نزول جبرائيل عليه السلام ساعة فساعة
مما تقوى قلبه وتعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها ان [illegible] على اعجاز القران ولغرائب
ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعة ولا ريب ان الاول [illegible] وسادسها ان [illegible] الوقايع في الحوادث
اوفق في باب التكليف والاستبصار وادل على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجديد منصب السفارة في كل ان
مزيد شرف لجبرائيل وللترتيل معان منها انه قدر آية وقفة عقيب وقفة ومنها [illegible] في القراءة ومعنى ورتلناه امرنا بترتيل
قراءته ومنه حديث عائشة في قراءة ترسل [illegible] وماخوذ من ترتيل الاسنان
لن تفليجها يقال ثغر مرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشر وسنين
ولم يفرق في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل اوان فقال ولا ياتونك بمثل اي بسوال عجيب من اسولتهم الباطلة كانه
مثل في البطلان الا جئناك بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وهو احسن [illegible] قال جار الله لما كان التفسير هو التكشف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا وجه اخر وهو ان لا يراد ولا
يا تونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفته [illegible] وهلا نزل عليه القرآن جملة الا
اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو احسن [illegible] ومع جملة ذلك تنزيل القرآن [illegible] فان
ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا [illegible] صفة اهل الجنة خير مستقرا قال
جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن النبي صلعم
يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون ثم ذكر طرفا
من قصص الاولين على عادة افتنانه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه [illegible]
وايتاء الآيات فقد ولقد اتينا موسى التورية وقرينا ناجية ومع ذلك كذب [illegible] والوزارة لاتنافي
في النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان [illegible] اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا ان حملناه على تكذيب ايات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب ايات النبوة [illegible] على الاستقبال
على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين [illegible] تدبير الاهلاك
وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل [illegible] ولان تكذيب واحد
من الرسل ككلهم اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم للناس اية [illegible] قوم نوح او لكل
سلك سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما [illegible] والقوم كانوا
من عبدة الاصنام اصحاب بار ومواشي فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام [illegible] بهم
تخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية باليمامة قتلوا نبيهم [illegible] حنظلة بن صفوان
ابتلاهم الله العنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك [illegible] تخطفهم
ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة [illegible] والرس
عند العرب الذي يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة [illegible] القصة في سورة
يس وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر [illegible] قرى على شاطئ
نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من [illegible] حفروا بئرا
فيها وقالوا نرجو ان يرضى عنها الهنا وكان عامة قومهم [illegible] وشدة
ضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فارسل الله تعالى ريحا [illegible]
متوقدا واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص [illegible] الله بعث نبيا
الحجر به فلم يؤمن به من اهلها الا صبا اسود ثم عدوا [illegible]

العبد

[illegible] يغلب ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما اراد ان يحملها
وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذانه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الاخر فنام سبع سنين ثم انتبه فاحتمل
حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفيرة فلم يجد احدا وكان قومه
استخرجوه فامنوا به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض تعالى ذلك
الاسود فقال صلعم ان ذلك الاسود اول من يدخل الجنة قلت هذه الروايات ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي
ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة
ثم يشير اليها بذلك ومثله قول الحاسب فذلك كذا اي ما ذكر من الاعداد مجموعها كذا وكلا من الامم والقرون ضربنا له الامثال
بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك لحين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتنبيه والشفقة والتحذير وكلا
الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا وحذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس يشتغل عنه بضميره والضمير
في لقد اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية
في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا والى اثار عذاب الله نظر
عبرة وادكار ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرا اليه
على سبيل الاستحقار هذا الذي بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء اخر من حيث انه تسليم
واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يكن
مبدعا من النبيين بالصورة وان استهزؤا والمعنى فيه وقد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منهم حين اصروا
على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ان اخت حالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة
واللام الفارقة ليضلنا هي المفارقة كانهم سلموا انه لقوة العقل وسطوع الحجة شارف ان يغلبهم على دينهم وتقلبهم عن طريقتهم لولا فرط
لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلقوا المقاربة اولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية تاديا فيه انه صلعم بذل القصارى مجهوده
في دعوتهم ثم شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لابد ان يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال
لاجرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى اخر الاية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن نصب البصيرة ثم بين انه
لا مستند لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت من اتخذ الهه هويه قدم المفعول الثاني
للعناية كما يقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها
اية القتال وعن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ الاخر ثم اضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الها
الى نوع اخر اشنع في الظاهر فالايلام تحسب هي منقطعة ومعناه بل احسب وخص اكثرهم بالذكر لما سبق الكلام عن المنع على
عادة الفصحاء العقلاء وامالان منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة تحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء
فايدتهما واثرهما وباقي الآية تقدم مذكور في اخر الانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام
لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجتلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لاينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب
ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع الروي قلت ويحتمل ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر
وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح الله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظم
الانعام فاولها الاستدلال من احوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد الم تر الى صنع ربك او لم تر الى الظل كيف مده ربك
واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير صانع والخطاب لكل من له اهلية النظر والاستدلال والكلام
لتفسير الآية بحال الا ان يخص لا تواليفه اشياء الاول ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات
الحاصلة داخل السقوف وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء
الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويجم الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم
زال الظلمة فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما شاهدوا ولا يخفى لاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله يمتد
الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرف ان للظل وجود
لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال
في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة الثاني انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض
ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع
الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم قبض الظل معناه احدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما
من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام النيرة قوله الينا يؤكد هذا الثاني ويكون قوله يسيرا
كقوله ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه ما يستر في ظلام الليل باللباس الساتر والسبات
الراحة قاله ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى
هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحركة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث

ويجوز الاية نظيره قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل وعن لقمان لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر **الاستدلال الثالث**
قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم قال هنا ارسل بلفظ الماضي
وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فنحو علم بيان الفقهاء في الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه ومطهر
لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بان الذي
قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري سلم ان الطهور في
العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ
به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكأنه سبحانه قال وانزلنا من السماء
ماء هو آلة للطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف
الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا سبيل ان يذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية
فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هل هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المايعات وقال ابو حنيفة
يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المايعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان
الطهورية مختصة بالماء لما مر في اول المائدة من ايجاب التيمم الا عند اعواز الماء ايضا ودليله في الخبث قوله صلعم ثم اغسليه بالماء **النظر**
الثاني في الماء وفيه بحثان **الاول** في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس مطهر في قوله الجديد **اما الاول** فلاطلاق الاية
وانزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه والحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء
على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة **واما الثاني** فقوله صلعم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم
وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو
كان طهورا لحفظوا لما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والثوري انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفة على
ما كان عليه وروي انه صلعم توضأ ومسح راسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس انه صلعم اغتسل فراى لمعة في جسده لم يصبها
الماء فاخذ شعرة عليها بلل فامرها على تلك اللمعة وقياسا للمنفصل من العضو على ما لا ينفصل منه وقال ابو حنيفة انه نجس نظرا
للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد بالاستعمال المؤثر في المسئلة تادي عبادة الطهارة به وانتفاع المنع اليه فيه وجهان لاصحاب
الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مايع ولا يرفع الحدث ولا يزيل الخبث
كساير المايعات **البحث الثاني** الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلعم كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان
ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم ينفصل به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان
طاهرا ولم يخالطه لا يتغير به كدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا مطهر وان خالطه وان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير
بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا باس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن زرنيخ
او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان التغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه
او لا يستجد اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلعم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله
الصلوة الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب
ولقائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء ولو سلم فلم لا يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه لا
يقبل الصلوة بما دون ذلك واما الكمال فلا كلام فيه قال وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمل ان يغسل
بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا الخلاف ما اذا كان قليلا
لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر
المتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة ابي حنيفة اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وقوله
فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلعم اباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطها شيء من
لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغيرت الوانها الى الوان ما يمر عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها
هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب حسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء
ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن
لاداء عبادة وبتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا نختلف
على هذا الحد ماء البحر وماء البير وماء الغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه
نجاسة وكذلك ماء الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو كلام
في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلاما في ان بعض المياه الذي فيه
النجاسة فيجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله
بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلث القلال وقال
ان كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله

من السماء

من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه فيبقى ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا
والمتوضي بهذا الماء قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم
او اللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على
عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى
المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا
عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب
الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلعم بعد ان كانوا يرون انها تاكل الفارة ولم يكن في بلادهم حياض تجمع السايرونها
ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة اذا لم يتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها
او بورودها عليه واي معنى لقول القايل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود تمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري
والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء
وبينه اذا وصل اليه عند انفصال غيره به ومنها ان الحمامات لم تزل في اعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم
بان الايدي والاواني الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها
ان النصوص في التقدير متخالفة اما تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد الحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين فقوله صلعم اذا
بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان في رواته مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل
عنده ليس بحجة سلمنا ولكن القلة مجهولة فانها تطلق للكوز والجرة وكل ما يقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا
لكن في الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين قلة وروي اذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه
متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن
الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فمعنى الحديث ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم
انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله ثم اجاب
بعض الشافعية عن هذا المنزع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي في حديث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد
فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال
في رواية بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الروايات معتبرة فقطعا لم يكن
في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالعاجز تعسف لانه صح في بعض الروايات
ولو كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فايدة لان ما دون القلتين ايضا بتلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب
تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بل هذا الخبر محمول حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة
كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه
الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما يتيقن فيه جزء من النجاسة
وايضا الدلايل التي ذكرتموها مبيحة ودلايلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل للواحد منهما وطؤها وايضا
قال صلعم لا يبولن احدكم في الماء القايم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في
تحريم استعمال النجاسات ولكن الكلام في انه متى لم يتغير فليس بنجاسة او لانها انقلبت عن صفتها فكانت معدومة والنهي
عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء
تطهير المكلفين بعينه حيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فوصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على
الانزال غايتين اخريين **اوليهما** يتعلق بالنبات **وثانيتهما** بالحيوان الاعجم فالناطق ففي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات تبتدئ
في الرجوع والعروج من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم
وانما قال ميتا مع ان البلدة بالتانيث لان فعيلا غيرها يستوي في الفعل فكانه اسم جامد ووصف به او بتاويل البلد والمكان والاناسي جمع انسي
او جمع انسان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل والاناسي كثيرين ومثله وقرونا
بين ذلك كثيرا اسولة فيه اوردها جار الله مع اجوبتها **الاول** ان انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن
بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش والجواب لما كان سقي الاناسي من جملة
ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى ان من حقهم استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون
طاهرا غير مخالط الشيء من القاذورات قلت قد قررنا فايدة هذا الوصف بوجه اخر انفا **السؤال الثاني** لم خص الانعام من
بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء والجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها
قنية الانسان وعامة منافعها متعلقة بها فسقيها انعام عليه **الثالث** ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة
والجواب ان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا

ولمثل هذا ذكر البلدة قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلايل اى كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن في ساير الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الاخرون انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اى صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا استقلالا فان لم يجعلوا الانواء كالوسايط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس عشر منه في المشرق فتقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثر في الاربعة عشر وهو اقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع ما دامت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال اخوى نجم كذا اى سقط ولم يكن عنده اثر علوى عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال لكن من مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا فيه للتمام اذ لا يجوز ان يقال انزلناه على قريش ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة

التأويل ويوم تشقق سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء بالله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عيش ويوم يعض الظالم على يديه وهو المشرك شركا ظاهرا او خفيا على يديه والاية على حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك ان نخلق قلبك بخلق القرآن وكان بدء التوحيد اوقع في قلب النبي صلعم في سر الم نشرح لك صدرك وكان يتنزل بما انزل عليه على قلبه منجما فنا او رق كان ورق الرحمن علم القرآن فنا از هر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فنا اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين فيحشرون منكوسين الى جهنم البعد من الحضرة الم تر الى ربك فيه ان نبينا صلعم وقد قال لموسى لن تراني وذلك لسابقا انا نبيه كيف مد ظلم عالم الاجسام ولو شاء الله لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة لها الى غاياتها المخلوقة هي لاجلها فعرف منه ان لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم تكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه اليا اشارة الى ان كل مركب فانه سيحل الى بسايطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه اخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذين من غيره اليه في قوله ثم جعلناه اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به على غيره كقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الا الى الله تصير الامور وبوجه اخر الظل هو صاحب الظل او الغفلة والشمس شمس تجلي المعرفة من افق العناية عند صاح الهداية ولو شاء لجعله دايما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكم الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم ليل البشرية لباسا كيلا يحترقوا بدوام شمس تجلي الربوبية وجعل نوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اى حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح الاشواق في قلوب الاحباب فتزعجها عن المساكنات عند السير فلا يستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب المشتاقين عن لوث الملكات وما يداخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه مما خلقنا انعاما هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقي زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال صلعم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب انبت كما تنبت البقلة ونسقيه من الاناسي اى الى رياض الانس فنطهره به عن مراتع الانسانية الى المشارب الروحانية ونطهره عن وصمة ملاحظات وبدعة طلب المكاشفات ولقد صرفنا القرآن الذي هو ماء حياة القلب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس تلك المعاهد والمشاهد الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها قوله تعالى

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰ

ملح

ذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ

العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ● الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ● ومن تاب
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ● والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ● والذين اذا ذكروا
بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ● والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما ● اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما ● خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما ● قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

القراءة ملح بفتح الميم وكسر اللام كذا ولانه مقصور مباح وكذلك فاطرقته يأمرنا على الغيبة حمزة وعلي سرجا بضمتين حمزة وعلي وخلف تقتروا بضم التاء علي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المضعف يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الاخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما فيه باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل لمن الابدال البرجمي وذرياتنا على التوحيد ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل **الوقوف** بذيرا ز والوصل اولى لتاكيدا ه اجاج ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ط قديرا ه ولا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ط خبيرا ج لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن او لا وقف عليه ايضا على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ط وما الرحمن ط قد قيل ولا وجه له لان الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا سلاما ه وقياما ه جهنم ط قد قيل والوصل اولى لاتحاد القايل غراما ج كذلك ومقاما قواما ه ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف اثاما ط لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستئناف ومن الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنيها مهانا لا وقد يوقف على جعل الاستثناء لكن يقتضي الوصل اولى لكن يقتضي الوصل ايضا حسنات ط رحيما ه متابا ه الزور لا كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه لاتصال الحال فيها ط ومقاما ه دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ه **التفسير** انه سبحانه لما قرر سيرة القوم من كفران النعمة وايذاء اراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تاديب وارشاد وحواء ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى وبعثنا في كل قرية نذيرا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد في الدين فيه بيان كمال الاقتدار وانه لا حاجة به الى نبي محمد كان او غيره ولكن في مفهوم لولا دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا الشريف لكمال العناية به وبامته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق هواهم وهذا النهي كقولك للخ لا يكن لا كقولك للساكن لا تسكن فانه صلعم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امره بضده قائلا وجاهدهم به اي بالقران او بترك طاعتهم او بسبب كونك نذير القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قرية وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلعم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده فقال وهو الذي مرج اي خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اي خليتها ترعى وسمي الماء الكثير بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا وهذا اشارة الى ما

مارتسم

ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحايل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعها التمازج وحجرا محجورا الكلمة التي يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كانه كل واحد من البحرين متعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفى البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سوال لا وجود لبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى الجواب من وجهين **احدها** ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة بعضها الملح ويحيل بينها الماء الحين الوصول الى موضع الاخر **وثانيهما** لعل المراد من العذب اودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحايل من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه ان يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من المتباين بصفة مخصوصة **الاستدلال الخامس** من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر فكقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي او النطفة والمعنى فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر **الاول** الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان ومنه اخذ الشاعر **شعر** بنونا بنوا ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد **والثاني** الاناث التي يصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل وهل المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة يظاهرون البعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر كفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكافر يطلبون العون على الله سبحانه وعلى رسوله ولا اجهل ممن استفرغ جهده في ايذاء من بذل وسعه في اصلاح مهمات دينا ودنيا حيث يبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء هو معنى قولك ما سعيت في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون في تسمية حفظ المال ثوابا فايدتان قطع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة وانه ان حفظ ماله رضي الساعي به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله قال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي واسألكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والا صار ضايعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج مع الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم وكفى بالادب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال الذي خلق الى الرحمن وقد سبق تفسيره في الاعراف واما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير يعود الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء في صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرائيل عليه السلام وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسأل به مثل اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسأله حال كونه عالما بكل شيء وجوز جار الله ان يكون الباء تجريدية كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته عالما وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الاول اقرب الى المراد ونظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت في كلامهم حكى كما هو واحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه ولكن جحدوه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير اخر لقوله فسئل به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقوله فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا معترفين لكنهم جهلوا انه يقال سمي بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا الذي تأمرنا بسجوده على امرك بحذف فاسجدوا اولا ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى الرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في زادهم للمقول وهو اسجدوا للرحمن اي وزاد الامر نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا الى ناحية المسجد مستهزئين فهذا معنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد والقاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك

الى اخر فالبروج هي الاقسام اثنى عشر للفلك واسماميها مشهورة الحمل والثور والجوزا الى اخرهن سميت بالقصور العالية
البروج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب والكبار والخلفة للهيئة من الخلو فتريدك التي
التي يخلف عنها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر اى جعلهما ذوى خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل
والنهار في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فانه شي من وصايف العبادة
قام احدهما قضاه في الاخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال للكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والاخر ابيض
او هذا طول وهذا قصير ثم بين ان هذه النعمة سبب للتذكر لمن اراد ذلك والشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال التغير
على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم
الفاصلة انه ان كان كافرا يذكر وان كان مومنا يشكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته احدهما ورده
من العبادة قام بورده في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة او يليقها بالعرفة او خبره الذين يمشون
والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرى وعباد جمع عابد وصفهم بانهم مع الخلق بالنهار او لانهم وصف معاملتهم مع
الخلق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى نوعين **الاول** ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون الى الارض هونا مصدر
وضع للمبالغة موضع الحال او صفة للشي بمعنى هينين او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون
باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في اسواق والمشي في الاسواق دون الركوب سيما الاكابر
قال عز من قايل وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق **والثاني** تحمل الايذاء واليه
الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة كسلام ابراهيم صلوات
الرحمن عليه حين قال لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على ما زعم الكلبي وابو العاليه من انها نسخة باية القتال فان الاغضاء
عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والنبوة نزهن ايدركك الليل ثمت اولم تم وصفهم باحيا الليل
او اكثره وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده اى يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون خدودهم ويعفرون جباههم
وقيل من قرا شيا من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا اى قايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا
قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل
فرقا من عذاب جهنم قوله غراما اى هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه وخسران فلان مغرم بالنساء اذا كان
مولعا بهن وسال ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب في غراما انه سال الكفار من نعمه فما اوردها
اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تميز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم
مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط ايضا محذوف اى ساءت مستقرا ومقاما والظاهر الجاثي من قول الداعي وجوز
جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها
كان غراما وان يكونا مترادفين كل منها تعليلا لقوله ربنا اصرف قال التعليل الاول اشارة الى ان عقاب اهل النار
مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دايمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل الايمان
والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والاقتار والتقتير بضيق الاسراف وكان الصحابة
لا يتجملون ولا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر وعن
عمر كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في نسبة المقاصد الى الاعتدال بقوله وكان بين ذلك
قواما والمنصوبان يجوز ان يكونا خبرين وان يكون الظرف لغوا وقواما حالا موكدا قال الفرا يجوز ان يجعل بين ذلك
لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه يقوم مقام لفظ المستقر اذ كان مقابلا في ترك الانفاق بين ذلك وقد ذكر
مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين شيين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام
من الاستقامة السواء من الاستواء وقرى بكسر القاف وهي ما قام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفرا ان يكون
بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا ورده الزجاج بان ذلك يكون المعنى وكان الاسراف
بين ذلك قواما وضعف في الكشاف بان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفايدة فايدة
وانت لو اردت او رمي بالقوام حاق الوسط بقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الامور عنهم
الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المومنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم الله
وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور لدينا فبين تعالى ان المكلف
بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه مجانبا للكباير والقتل بغير حق يشمل الواد وغيره
سبب النزول ومن يفعل ذلك اى المذكور فنزلت الامور يلق اثاما والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال
وقيل هو الاثم ومضاف محذوف اى يلق جزاء وقرا ابن مسعود اياما بالتحتانية يعني ايام الشدة ومعنى مضاعفة
العذاب لمن ارتكب مخالفة المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار

الفروع

لفرع المخالف يدعي الى المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون كلا القاضي قوله ويخلد فيه اى في ذلك التضعيف
والتضعيف فيه دليل على ان ما لا زيادة كمال الاصل في الدوام فيكون عقابا بالمعصية دايما واذا كان كذلك في حق الكافر لزم ان يكون
كذلك في حق المومن واجيب بان الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح ولا يلزم ان يكون للانفراد حكم
الاجتماع وفي قوله ويخلد فيها مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدايمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب
منفعة خالصة دايمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يلزم منه الا ان التايب لا يضاعف العذاب
ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان
هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا فبشرهم الله تعالى
بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة ان تابوا وامنوا وعملوا ساير الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر اولا
لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة نفسها بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط
عمله ويكتب عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها
الحسنة واكدوا هذا الظاهر بما روى عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال
الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم
فذكر ان جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة الى من يترك المعاصي كلها او يندم عليها واتى بالعمل الصالح فانه بذلك تايب
الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز ان يرجع العايد الى التخصيص باسم الله فانه تايب متابا الى الله الذي
هو المتفضل بكل الخيرات يعرف حق التايبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع العايد الى تنكير متابا والمتاب مرجع
الى الله مرجعا حسنا اى مرجع وقيل هو وعد للتايبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم
لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اى لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود والحضور
فللمفسرين انواع الخ قتادة هي مجالس الباطل وعن ابن حنيفة اللهو والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي
المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يحق فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمجالس الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لا يسوغ في الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك المجالس رضا بها وبعث
لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم
عن الخوض فيه مع المشتغلين به واصل الكلام من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب
ويقال الكريم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى وقيل اذا ذكروا النكاح
كنوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس بنفي الخرور ولكنه اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا القى زيدا مسلما هو نفي
للاسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اى وعظوا بها وتمنوا عليها حرصوا على استماعها باذان واعية وعيون
كالية لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم
يتساقطون عليها غير منتفعين بها كقوله من ازواجنا من للبيان ويسمى في علم البيان تجريدا ثم قيل هب لنا قرة عين
ثم فسر القرة بالازواج والذرية كقولهم رايت منك اسدا اى انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما
تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شي احب الى
المومن من ان يرى زوجته واولاده مطيعون لله تعالى وعن ابن عباس من الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل
المخصوصة هي اعين المتقين ولهذا
لم يجمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقيل من صادق الشكور واما الاصل تنكير القرة فان المضاف
لا سبيل الى تنكيره ولا تنكير المضاف اليه اى هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اى صادف فوادك
ما تحبه وقال المفضل في قرة اعين ثلاثة اقوال **احدها** برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم
والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن **والثالث** حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته
على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا وكلمتنا او هو جمع ام كصايم وصيام
او صاحب وصحاب قيل في الاية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ
الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن ههنا قال القفال بان المراد اجعلنا حجة قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم
والعمل فدل على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سالوا من الالطاف ما باختيار دون ما يخال
انا يصير واواجيب بان تلك الالطاف موجودة لا محالة فيكون سوالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله اولئك يجزون
الغرفات وهي العلالي في الجنة فقد اكتفى بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنس وقوله بما صبروا اى بصبرهم على الطاعات وعن
الشهوات وعلى اذى الكفار وصبر الفقر ولهذا اطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين لقوله ويلقون تلك المنافع مقرونة بالتعظيم
الدعا بالتحية والسلام دعا بالسلامة من الافات وهما من الملايكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل
انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما اعبا بفلان اى ما اصنع به كانه ما يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء
الزجاج ما يعبا بكم ربي اى وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعا اما مضاف الى المفعول

اى لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل اى لولا اياكم اولولا عبادتكم اياه فى الشدايد فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله
ولولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بكم ان شكرتم اوما يصنع بعذابكم لولا دعائكم معه الهة او ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا
ان تسألونى فاعطيكم او تستغفرونى فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اى اذا علمتكم انى لا اعتد بعبادى الا لعبادة تم فقد خالفتم
بتكذيبكم فولى فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب الاخرة نظيره قول الملك لمن استعصى عليه ان من عادى ان احسن
الى من يطيعنى فقد عصيت فسوف ترى عقوبتى والخطاب بجنس الانس اذا وصف جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والاوعد ان يزك
اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الابعاد وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر
وقد لو زم اذ ذاك بين القتلى لزاما **التاويل** ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان امر النبوة ليس بتعلق الترا
والمزاجات بل بمحض المشية الازلية يروى ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم فى بعض الايام فاوحى الله تعالى ليلة واحدة
الى الف من بنى اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وعاد وقال رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله اراواحهم فى ذلك اليوم وبـ
كال الحكمة فان العزة فى القلة ومنه يظهر فايدة الخاتمية وعموم رسالته وفيه تاديب الخواص وعصمتهم عن روية الاعمال فلا تطع
الكافرين سائر القوى البدنية وجاهدهم بمخالفتهم جهادا كبيرا لا تراسهم بالرخص ولكن عليهم على العزايم وهو الذى مرج
بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ ..
وفايدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية فى مقامها وحرام على الروح ان يكون
منشأ الاخلاق الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى
عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحى واهل الصهر هم الذين بقوا فى عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة
والغضب واشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا فى اظهار صفة قهره لانها مظهرها
وما ارسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته اياى وخدمتك
ومن هذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات
ليس لها مستندة الى تكوين الله وخلقته وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر
من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام اثبات الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اى باحمد ترتفعه كقوله انت
كما اثنيت على نفسك والتعظيم لايليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لان الرحيم اقبل عليهم بعزه ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا
واستكانوا تبارك الذى جعل فى سماء القلوب بروج والمقامات وهى اثنى عشر التوبة والزهد والخوف
والرجاء والتوكل
شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذى جعل ليل الستر
ونهار التجلى خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس لمن اراد ان يتعظ عند الستر او اراد شكورا عند التجلى وعباد الرحمن دون الشيطان
والهوى والنفس يمشون فى ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتاذى باثاره غبار صفات بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون
ومنهم كل ماسوى الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم
فى الارواح ساجدين فى الصباح واجدين فى احسن الاشياء ظاهره بالسجود وباطن بالوجود ومع هذه الاحوال
والمقامات يقفون فى مواقف الاعتذار والتذلل قايلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم فى
ذات الله وصفاته لم يسرفوا الى الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا فى بذل الوجود بالركون الى الشهوات لايدعون مع الله الهة
لا يرفعوا حوايجهم الى الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها بكثرة
الاسطوات بخلى صفات الحق وفى مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف فى عجوز الدنيا بغير اذن الله تبارك وتعالى
يضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس
وامن بكرامات الاولياء ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا وهو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذى لو طرح ذرة
منه على ملاء الارض سيئة يبدلها ابريز الحسنات ومن تاب اى رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام هذه الحالة
فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو اخويترا رجعى وحينئذ لا يشهد الزور ولا يساكن عنده غير الحق واذا مروا باللغو
او هو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكر بايات ربه تامل فيها حق التامل بان يهب له من ازواج الروح والجسد ومتولداتهم من
والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما يقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح اى يتنور بنورها ويضىء اذ ذاك متقدا
للمتقين للمتقى الجسد من مخالفات الشرعية والمتقى النفس من الاوصاف الذميمة والمتقى الروح عما سوى الله فيجرى فى مقام الد
بما صبر فى البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط لا تبدل الاخلاق الذميمة وفى النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن
وعدمهم لولا دعاؤه اياهم بلسان الحاجة فى حبس العدم لولا دعاؤه اياهم فى الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتكم الغنى عن الصانع فسوف يكون بغيركم
لازما لكم

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى اخرها حروفها
٤٢ كلمها ١٢٩٩ اياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم ۞ تلك آيات الكتاب المبين ۞ لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ۞ ان نشأ ننزل عليهم
من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ۞
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين ۞ فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا
به يستهزءون ۞ اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها
من كل زوج كريم ۞ ان فى ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين ۞ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ۞ واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون ۞ قال رب انى اخاف ان يكذبون
ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هارون
ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون ۞ قال كلا
فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون ۞ فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ۞ ان ارسل معنا بنى اسرائيل
قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين ۞ ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين
وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل ۞ قال فرعون
وما رب العالمين ۞ قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين ۞ قال لمن حوله الا تستمعون ۞ قال ربكم

ورب آبائكم الاولين ● قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون ● قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون ● قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين ● قال اولو جئتك بشيء مبين ● قال فات به
ان كنت من الصادقين ● فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ● ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ● قال للملا
حوله ان هذا لساحر عليم ● يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا تامرون ● قالوا ارجه واخاه وابعث
في المداين حاشرين ● ياتوك بكل سحار عليم ● فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم ● وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ● فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ● قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين ● قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون ● فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون ● فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
ما يافكون ● فالقي السحرة ساجدين ● قالوا امنا
برب العالمين ● رب موسى وهرون ● قال امنتم له
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون ● لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ● قالوا لا ضير
انا الى ربنا منقلبون ● انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين ● واوحينا

الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
فارسل فرعون في المداين حاشرين ● ان هؤلاء لشرذمة
قليلون ● وانهم لنا لغائظون ● وانا لجميع حاذرون
فاخرجناهم من جنات وعيون ● وكنوز و
مقام كريم ● كذلك واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم مشرقين ● فلما تراءا الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون ● قال كلا ان معي ربي
سيهدين ● فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وازلفنا ثم الاخرين ● وانجينا موسى ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الاخرين ● ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم ●

القراءة طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد قرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وقرأ حمزة ويزيد مظهر النون عند الميم اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب ارجه مثل ما في الاعراف ان لنا بالمد وبالياء يزيد وابو عمرو وزيد وقالون وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام بينهما مدة امنتم بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب امنتم على الخبر حفص غير الخزاز الاخرون
وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير الف واتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءا الجمعان بكسر الراء في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الخزاز واختلفوا في الوقف عن الكسائي بكسر الراء والهمزة ... في رواية اخرى عنه تراى والمشهور عنه تراء بكسر الراء وفتح الهمزة واما حمزة اذا وقف ترايا بترك الهمزة وكسر ... ويشير الى موضع الهمزة وهو المصدر واما هبيرة فانه يقف تراء بكسر الراء يشير الى فتحة الهمزة الباقون يقفون تراءى ... معي ربي بفتح الياء حفص **الوقف** طسم ● كوفي تالبين ● مومنين ● خاضعين ● يستهزؤن ● كريم ● لاية ● مومنين ● الرحيم ● الظالمين ● للابدال اواليا تجيلا عليهم بالظلم فرعون للعدول عن الامر الى الاستفهام يتقون ● يكذبون ● لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستئناف هرون ● يقتلون ● قال كلا للعطف معنى لانقطاع مستمعون ● العالمين ● لتعلق ان بني اسرائيل سنين ● الكافرين ● الضالين ● المرسلين ● اسرائيل العالمين ● وما بينهما لان جواب الشرط محذوف اي ان كنتم موقنين ● فلا تكذبون ● موقنين ● يستمعون ● الاولين ● لمجنون ● وما بينهما يعقلون ● المسجونين ● مبين ● الصادقين ● مبين ● للاية مع العطف الناظرين ● عليم ● لان ما بعده صفة سحره قد قيل بناء على ان ما بعده قول الملا لفرعون والجمع للتعظيم والاصح لا لان ثمة قول فرعون تامرون ● حاشرين ● لا يا توك جواب عليم ● معلوم ● للعطف مجتمعون ● لاتصال المعنى الغالبين ● لمن المقربين ● ملقون ● الغالبون ● ما يافكون ● للاية والدلالة على المراد في السجود الساجدين ● العالمين ● وهرون ● لكم للابتداء بان مع اتحاد القول السحرة للعالمين الابتداء وسوف تعلمون ● لتقدير القسم اجمعين ● لا ضير توقيفة تحتان والاول الاصل هو الوصل لان ما بعده هو القول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون ● للاية مع اتحاد القول المؤمنين ● متبعون ● حاشرين ● للاية مع ان التقدير بان هؤلاء قليلون ● لغائظون ● حاذرون ● لا ابتداء اخبار من الله وعيون ● كريم ● لتعلق الكاف كذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل ايراثها ثم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل مشرقين ● لمدركون ● ووجه الوصل الاسراع في بداركهم عن خوف الادراك كلا لاحتمال ان يكون للردع وان يكون المعنى حقا سيهدين ● البحر لاجل الفاء الفصيحة اي فضرب

فانقلوا العظيم • الاخزين • لا يؤمنون • الرحيم • الشعراء قال جار الله معنى طسم ان ايات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة
تلك ايات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف والبخع الاهلاك وقد مر في اول الكهف عزاه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع كما ان
وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين انه قادر على تنزيل اية ملجئة الى الايمان ولكن المشية والحكمة تقتضيان بناء الامر
على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل كما قيل في قوله انزلنا فظلت واقول الظاهر ان الفا للسببية
للتسببية بدليل تقدم المستتر فيه كما في ننزل ووجه العدول الى الماضي كما قيل في ونادى وسيق ووجه مجى خاضعين خبرا عن الاعناق
ان يكون الاعناق مقحما لبيان موضع الخضوع واصل الكلام وظلوا لها خاضعين او حين وصفة الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلا
قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل اراد جماعتهم
يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم
بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث قد مر في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على انه
مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان يحكم باتيهم بالقران حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر انه تعالى لا يجدد لهم
توجيه موعظة وتذكيرا لا جددوا ما هو نقيض المقصود منهم وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب
في غاية الحسن كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء ومن
درجات من اخذ في الشقاق فانه يعرض اولا ثم يصرح بالكذيب وثانيا ثم يبلغ في التكذيب والانكار الى حيث يستهزئ وقوله
فسياتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او بيوم القيمة وقد مر مثله في اول الانعام ثم بين انه مع مكنته في انزال القران
حالا بعد حال رحيم بخلقه من الدلايل الحسية ما يكفي للتامل في باب النظر والاستدلال والزوج الصنف والكريم نعت لكل ما يرضى
ويحمد في بابه منه وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع
فاما نبت الا وفيه نفع وفايدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يراد بالكريم النافع منه دون الضار
مسلوبا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون ان يقول لكم ابتتنا فيها من كل زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج
النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط للكثرة قلت فالحاصل ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق
بخلق افراد كثيرة فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع النبات وقوله كم ابتتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه
تنبيه كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك الانبات او في كل واحد من تلك الازواج لاية
على الابداء او الايات وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر على تعذيبهم
ومن رحمته بين لهم الدلايل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه كرر
بعض الايات في هذه السورة لاجل التاكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لاية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي صلعم والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك انه كرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح وليس في ذكر النبي صلعم
ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكرها في مواضع من غير هذه السورة وليس في قصة موسى لانه رباه فرعون
حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابراهيم لان اباه في المخاطبين حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى
وابراهيم ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر وان كانا منزهين عن طلب الاجر ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة قصص الانبياء
والمشهورين مع اممهم اعتبارا لهذه الامة وابتدا بقصة موسى لما فيه من غرايب الاحوال وعجايب الامور والنداء المسموع
عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل ابي منصور الماتريدي انه من جنس الحروف
والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات او طولب بذلك قال جار الله قوله
الا يتقون كلام مستانف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء في قلة خوفهم وكثرة ظلمهم او هو حال اي دخلت عليه همزة الانكار ثم ان
موسى خاف ان يكذب بعد اداء الرسالة فاستظهر بمن يؤازره في قراءة الضحاك التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس
اللسان عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته او بقية يروى انها بقيت بعد الاجابة
كما مر في طه ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبرايل واجعله نبيا يعضدني في امري فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم
على ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف اي تبعة ذنب وهي العود في قتل القبطي كما سيجي تفصيله في سورة القصص
فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزه الكعبي وغيره من البغداديين وقال الاكثرون لا يجوز
الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء
نعم لو خاف بعد الاداء جاز ذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فسال الله الامان من ذلك وقد جمع الله له
بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استنباء اخيه كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد
معية النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء
ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الاية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما

وانما

وانما جيد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوا رسالة رب العالمين
ومنه قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون
فقالا له ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين
فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده
من الولادة قيل مكث ثلثين سنة من اول عمره وقيل ذكر ان القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه
نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافر النعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفرهم الساعة فيكون
افتراء على موسى او جهلا بامره لانه كان يعايشهم بالتقية واما قلنا انه افتراء او جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل
النبوة ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهتة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك والهتك ثم ان موسى
ما الكفر بنبيه ولكن انكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء
وعدم التدبير في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد
وكمال العقل والرأي ولا يدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله واجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك
اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسير ان عبدت بني اسرائيل فقضينا اليه ذلك الامر ان
دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمي نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم
واتخاذهم عبيدا او قصدهم الى ذبح ابنائهم صار هو السبب في حصولي عندك وفي تربيتك ولهذا قال الزجاج ان معنى وتلك نعمة
اي انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي
قال جار الله ان قول موسى جعلها جوابا لقول فرعون فعلت فعلتك وجزاه كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى
نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة باعتبار نحو ذلك الجزاء وقال الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها
انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان
بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها لا تستحق الشكر لان الكافر
يستحق الاهانة لكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر
الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى الرسالة من قوله
انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق كرارا ان كفره عناد وان يكون كفره جهلا او الذي يختص بالمقام هو ان ما
انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا يطلق على ذاته تعالى او لا جزء
حدية ولا مقدار بتر وباي وجه فرض وصور فانه تعالى الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح ان يسال عنه بما هو
الا بجهة هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو وغاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره على وجه
يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروفة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها او بالعكس وهو
الاستدلال بالافاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء فقط فهذا اولى ما يوقنون به لظهوره
وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد
بقوله وما بينهما ثانيا وما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون
ولما عزا الكلام الى حد العناد والمحاسنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان
لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في
هوة داهية في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وحينئذ عدل موسى الى الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز
المبنى عن صدقه فقال ولو جئتك اي اتفعل في ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه يعلم
ان دعوى الرسالة لا وجه الا دلالة على ما ركز في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يده تحقق صدقه فها وقد
تسمح في الكشاف ههنا ان في اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذب
بالمعجزات وفي الحكاية سهو من وجهين احدها انه لا قبح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم من تجويز كل قبيح وهذا من ذلك
القبيل لزوم الاشياء وباقي القصة سبق نظيرها في الاعراف فليقتصر بالتفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملاء حوله قال في الكشاف
الظرف في محل النصب على الحال واقول الاصوب ان يجعل نعتا للملاء اي للاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات
يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول
الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا ان نتبع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا
موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف
في الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين القى
داعية الايمان في قلوبهم ويجوز ان يسند الى ما عاينوا من المعجزة الباهرة ذلك انه لا يقدر فاعلا اي خروا قوله لا ضير اي لا ضرر علينا

فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع الطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل
الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما يختاره او يؤول اليه حاله عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل زمانهم او من
قوم فرعون او من اهل المشهور وقوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي بيت تدبير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده
قوله شرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وذلك بالقياس الى عسكره
والا فهم كثير في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم
وكانت على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز
ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لغائظون معناه انهم لقلتهم لا نبالي بهم ولا نتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا
تغيظنا كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجموعون كلنا

الذي عجز وحذره وقيل

هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز خلاف ما ادعاه من القهر والتسلط
وقرا حاذرون بالذال المعجمة والحاذر المتيقظ القوي واراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء
ومن كنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس
البهية قال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على الوصف
اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيوقف على كريم فاتبعوهم
اي فلحقوهم ومن قرا بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اي تقابل قوم موسى وقوم فرعون
وحصل كل من الفريقين بمراى للاخر قال اصحاب موسى فرقا وفزعا انا لمدركون لملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا لهم عما هم عليه
من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله
فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق اي كل جزء متفرق منفلق منه كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك فيه
بالعظيم وازلفنا ثم اي قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل او قوم فرعون ايضا اي ادنينا
بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقربناهم وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم حيث
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل او عقلا اي ذهبنا عنهم والبحر بحر القلزم وبحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة
انه تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل انما فعلوا
ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء يتبعونهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يبعث احدنا في طلب غلام
له فيجوز ان يقول بعثني الغلام لما حدث ذلك عند فعله او المراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع فرعون وقومه
كيلا يصلوا الى موسى وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بكل ذلك لا بد ان يكون قوله
في استخلاف داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من الانجاء المعجز او في كل
الذي ذكر من القصة بطولها لاية عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سالوا بعد النجاة
ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة
بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الايات

التاويل الطاء طوله في كمال عظمته والسين سلامته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة
قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين او الطاء طرب الطائفين
بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان نشا ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات
الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فنسيانهم بعد مفارقة الارواح الاجساد ابدا وما كانوا بربستهم من يظهر دلايل
الخبيثة على ارواحهم اولم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من انجار اصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر
الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان جناب الحق اعز من ان يكون شريعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذي لا يوصل
بالسعي الرحيم ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما انه جعل فرعون
مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار في غاية الكمال ويعلم منه ان للانسان استعدادا في مظهرية صفة القهر ليس لابليس الا
عاند ابليس ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملائكة
صار الانسان مسجودا للملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل فيه ان موسى القلب رسول الى فرعون النفس ليلا يستعبد القلب الصفات الروحانية
فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده
فعرفه فرعون النفس وقال الم نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمسة عشر سنة
قتل قبطي الشهوة حين كفر بالله الهوى وكان قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفتكم ان تقطعوا الطريق
الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب
لتغار فرعون ربكم ورب ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم لمجنون اشارة الى كمال مباينة
القلب والنفس مهما يصدر عن القلب تعده النفس من الجنون وبالعكس رب المشرق الروح من افق البدن ورب مغربه فيها

وما

وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره في محاجة ابراهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب
اذا انتهى الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى
القلب ولا يقدر على ان تسجنني في حب الدنيا فاني متوجه الى الله وباقي التاويل قد سبق قوله فاخرجناهم اي من جنات الامور
الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل فيه ان النفس اذا افنيت
ورث القلب منها صفاتها وبقوتها يصل الى مقامات لم يمكن الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثته النفس
من صفاته وبقوتها تنزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحق اوصاف النفس اوصاف القلب
عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الاخرين
اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وانجينا الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب وغاية
سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا
الفذ من الجذب وبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها

واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون • قالوا نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين • قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون • قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون • قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون • فانهم عدو لي
الا رب العالمين • الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين • والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين • رب هب لي حكما و
الحقني بالصالحين • واجعل لي لسان صدق في
الاخرين • واجعلني من ورثة جنة النعيم •
واغفر لابي انه كان من الضالين • ولا تخزني
يوم يبعثون • يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم • وازلفت الجنة للمتقين •
وبرزت الجحيم للغاوين • وقيل لهم اين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون

فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعين قالوا وهم فيها يختصمون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة
فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم
الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال رب ان قومي كذبون
فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من
المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة لي الا ربي انه بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو لجدي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر و وحفص اتباعك على الجمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المومنين بفتح ياء المتكلم حفص و

الوقوف ابراهيم م لئلا يوهم ان اذ ظرف نال وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ه عاكفين ه تدعون لا تضرون ه تعبدون لا لان الضمير بعد توكيد الاقدمون ه والوصل اولى للفاء العالمين ه لان الذي صفة الرب يهدين ه ويسقين ه يشفين يحيين ه الدين ط بالصالحين ه الاخرين لا النعيم ه الضالين ه يبعثون ه ولا بنون لا سليم ط بناء على ما بعده الى اخرها

وانا رهو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابراهيم العالمين ه المجرمون ه شافعين ه حميم ه المومنون ه لاية ط مومنين ه الرحيم ه المرسلين ج لان اذ يصلح ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون ج امين لا للفاء واطيعون ج من اجر ج العالمين ج واطيعون ه الارذلون ط يعملون ج لان ما بعده من تمام المقول تشعرون ج لذلك المومنين ج مبين ج لضعف الجزء المرجومين لا كذبون ج المومنين ه المشحون ج الباقين ه لاية ط مومنين ه الرحيم ه

التفسير القصة الثانية قصة ابراهيم

كان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم للالزام والتبكيت ومثله اهل بان يقول احد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه اراد هناك وهنا مزيد التوبيخ ولذلك في الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله ائفكا الهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على اصناما بل ارادوا نصبه وعطفوه بقولهم فنظل لها عاكفين اظهارا للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظلول بحسن قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ هو حكاية حال ماضية لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد قائلين على سبيل الاضراب بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون نبههم ابراهيم بقوله افرايتم على ان الباطل لا ينقلب حقا بان يكون قديما وحديثا ولا بان يكون في تركيبه كثرة او قلة وصرح بان معبوديهم اعداء له لقوله تعالى في كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو الانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين حبيبي ثم وصف لهم الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كمال التمكن له ثم يهديني الاستنباط الحسن ومصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق بقوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لما تم امر الاستمتاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمة الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يبعد عنه الافعال الموضوع هو لها سليمة فاستمداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وبما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشروب وايضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يحصر الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بعيب كالمرض اما العدم الاحسام وحينئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا يدعيها مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع فحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هو ان يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كمالا لم يكن له والمراد اطمع ان يغفر لي بمجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرائيل اما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع في الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى كمال القوة العملية ولقد اجاب حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو الحكم وذو حكم بين عباد الله تعالى وزيف بانه كان حاصلا له فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية اعني العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة خلق الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم مخلوقه لكان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على صحة الالطاف قيل الحكم المطلوب الدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا المشغول عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله يتقدم ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لا دني المومنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بالا كشف التام لعينها عن الخيال وبه يصير المرء من الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله مقعد صدق قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك بقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا تتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعائها تبعه ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله الزلفى قد يصير ذلك المدح داعيا للمادح او لمن يسمعه الى اكتساب مثل الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل من ذريته في اخر الزمان

من ان يكون دعاء لابيه الى ملته وهو محمد صلعم ثم سال ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى هذه الوراثة في قوله تلك الجنة التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب ... اذ و الحقيقة لاشد الناس التصاقا به وهو ابوه قايلا واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث وههنا سوال وهو انه متى حصل الجنة بدعايه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعد ولا تخزني وايضا قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصب الكافر كيف يستجير منه المعصوم اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار سيات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سال المشركة او لاتم الخصوصية ثانيا او ان اعتبار هذا الدعا من تتمة دعايه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون سال الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعا ما انقضى من يوم القيمة واهوالها فاراد الا ينقطع نظم الكلام في قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثنا وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وساير الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة ساير الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثنا منقطعا ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما غناه في دنياه بماله وبنيه وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف محذوف الحال او السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه والثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثنا مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجل سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه في طاعة الله وما قصر في باب تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر التسليم بالله تعالى ... تعالى وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف الله تعالى او ابراهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون لهم فرجا معجلا ويجعل النار بارزة مكشوفة للاشقيا ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا توبيخهم بقوله اينما كنتم تعبدون يعني اين الالهة التي كنتم تعبدون ونعبد من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم فانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا يعني الكافرين وجنود ابليس وهم يعني الحال ان الاصنام عبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسو وهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم لما بهمنا وفيه نفي الشفعاء والصديق راسا او نفي الذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤسا او نفي الانتفاع بهم فقد وابتغيهم نفي ما يتعلق بهم من الفايدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله اما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاجل الحسبة عادة وقلة الصديق صادق اعز من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكما ان اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكثرة راجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب التمني او عطف في المعنى على كرة اي ليت لنا كرة فان نكون على هذا جاز ان يكون كرة على اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين ان فيما ذكره من قصة ابراهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثر قوم ابراهيم بمؤمنين

القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب ان نبا نوح عظيم فقد كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب والقوم مونث بدليل قويمة وكان امينا منهم مشهورا كمحمد صلعم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تاكيدا وتقريرا في النفوس مع انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته بقوله وما علمي بما اي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم ومكنون ضميرهم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون تعالى لهم نفس الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظواهر والله يتولى السراير وفي قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يصدقون بالحساب والجزاء وما فيه انكار ان يكون المؤمن ذليلا وان افتقر الناس واوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى رب ان قومي كذبون ليس اخبارا لانه علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله

التاويل واتل عليهم ابراهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه نعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين الا ادركنا فترضى عنها بل وجدنا اباءنا وهو الارواح والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لي اذا تعلقت بهم فصرفت بهم عن الله خلقني فهو يهدين الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقين من شراب القلب ...

التجلي واذا مرضت متعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحييني باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحييني بالاوصاف الربانية ويميتني عن انانيتي ثم يحييني بهويته والذي اطمع ان يستر ظلمة خليقتي يوم ... بطلوع شمس غفار الذين رب هب لي من ربوبيتك حكما على بذل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها لتعرضوا عما سوى الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوي الى السفلي من قوله ثم رددناه اسفل سافلين ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني اراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية كالحاجة ضرورية تعفوا عنها والشهوة حيوانية يواخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لنكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي في فلك الشريعة المملو بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقايق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافات الدنيا الدنية وباقي القصص يشار بها الى رسول القلب المرسل من الله وقومه النفس وصفاتها كما قررناه

كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ● اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ

بدروغ نسبت كردند قبيله عاد پيغمبران فرستاده را چو گفت مرايشانرا برادر ايشان

هُودٌ اَلَا تَتَّقُونَ ● اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ

هود نام آيا نمى ترسيد از عقاب خداى بدرستى كه من مرشمارا پيغمبر فرستاده ام با امانت

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ ● وَمَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ

پس بترسيد از خداى و فرمان بريد مرا و نمى خواهم از شما بر كار تبليغ رسالت

مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ ● اَتَبْنُونَ

هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان آيا بنا ميكنيد

بِكُلِّ رِيعٍ اٰيَةً تَعْبَثُونَ ● وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

بهر مكانى مرتفع علامتى حال انكه بازى ميكنيد و مى سازيد حصون و مواضع ابنيه رفيع

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ● وَاِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ

باميد انكه باقى جاويد مانيد وچون عقوبت ميكنيد عقوبت ميكنيد حال انكه جباران

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ ● وَاتَّقُوا الَّذِي اَمَدَّكُمْ بِمَا

پس بترسيد از خداى و فرمان بريد مرا وحذر كنيد از ان خداى كه مدد فرمود شمارا بانچه

تَعْلَمُونَ ● اَمَدَّكُمْ بِاَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ

ميدانيد مدد فرمود شمارا بشتر و گاو و گوسفند و پسران و بوستانهاى

وَعُيُونٍ ● اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

و چشمهاى بدرستى كه من ميترسم بر شما از عذاب روزى با عظمت و بزرگ

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَوَعَظْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

گفتند يكسانست برما آيا پند دهى يا نبودى از پند دهندگان

اِنْ هٰذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِينَ ● وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

نيست اين حالتى كه ما بر انيم از حيات و ممات مگر عادت پيشينيان و نه ايم ما عذاب يافتگان

فَكَذَّبُوهُ فَاَهْلَكْنَاهُمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا

پس بدروغ نسبت كردند اورا پس هلاك كرديم ايشانرا بدرستى كه در اين علامتيست عبرتى و نه بودند

كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ● وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

بيشتر ايشان ايمان آورندگان و بدرستى كه پروردگار تو هر اينه

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ● كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

تواناست مهربان بدروغ نسبت كردند قبيله ثمود پيغمبران فرستاده را

اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ صَالِحٌ اَلَا تَتَّقُونَ ● اِنِّي لَكُمْ

چو گفت مرايشانرا برادر ايشان صالح نام آيا نمى ترسيد از عقاب خداى بدرستى كه من مر شمارا

رَسُولٌ اَمِينٌ ● فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ ● وَمَا اَسْاَلُكُمْ

پيغمبر فرستاده ام با امانت پس بترسيد از خداى و فرمان بريد مرا و نمى خواهم از شما

عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ ● اَتُتْرَكُونَ

بر كار تبليغ رسالت هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان آيا ترك كنند شما

فيما هٰهنا آمنين ● في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم ● وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين فاتقوا الله واطيعون ● ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ● قالوا انما انت
من المسحرين ● ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت
من الصادقين ● قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ● ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب يوم عظيم ● فعقروها فاصبحوا نادمين
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين ● اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون ● اني لكم رسول امين ● فاتقوا الله
واطيعون ● وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين ● اتاتون الذكران من العالمين ● وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم
قوم عادون ● قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن
من المخرجين ● قال اني لعملكم من القالين ● رب نجني
واهلي مما يعملون ● فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ● ثم دمرنا الاخرين ● وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ● ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة او عظت مدغما عباس و نفتين خلق الاولين بفتح الخاء و سكون اللام ابن كثير و ابو عمرو و سهل و يعقوب و يزيد و على كذبت ثمود مثل نعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر و عاصم و حمزة و على و خلف **الوقوف** المرسلين تتقون امين و اطيعون اجرا العالمين ● تعبثون تخلدون جبارين واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين الاحتراز عن الابتداء بقولهم الاولين لذلك بمعذبين واهلكناهم لاية مومنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين امنين لتعلق الظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من الصدقين معلوم عظيم نادمين العذاب لاية مومنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون اجر العالمين من العالمين العطف من ازواجكم عادون المخرجين القالين يعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطرا المنذرين لاية مومنين الرحيم **التفسير القصة الرابعة قصة هود** ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر في الريع بالكسر و قرئ بالفتح المكان المرتفع و منه ريع الغلة لارتفاعها والاية العلم و هذا البنا و جوه عن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود و قيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه و نسبوا الى العبث و قيل كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في الطريق اعلاما فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم ... والمصانع ماخذ الماء و قيل القصور المشيدة والحصون و معنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او ظلما و علوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين و قيل الجبار الذي يقتل و يضرب على الغضب و عن الحسن ارادانهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة تدل على حب العلو و اتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكانهم احبوا العلو و بقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدور معايشكم و بنين بهم يتم امر حفظها و القيام بها و جنات يحصل بها التفكه والتنزه و عيون بها يكمل التنعم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم فهو قادر على العذاب العظيم فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم فانهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل اوعظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم يكن من مباشرته ودونه راسا و هذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرئ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين واكاذيبهم و ما خلقنا هذا الا خلق الاقدمين نحيا و نموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها عزى الا على دين الاولين من اباءنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة و الموت والاتيان جاريا لا خرق لها او ما هذا الذي جئت به من تلفيق الاكاذيب الاعادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقوله وما نحن بمعذبين فاظهر وابطلت حلاداتهم و قوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم و قد سبق كيفية ذلك مرارا **القصة الخامسة قصة صالح** قال جار الله الهمزة في اتتركون يجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال و يجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ لحملا ولا يقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون و ذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل و اما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله و مزيته و طلع النخلة ليدل ما يبدو منها كنصل السيف و قدمر في الانعام والهضيم اللطيف في الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم لجود النخل و العلفة كالبرني مثلا و قيل وصف نخلهم بالحمل الكثير لان اكثر الحمل هضيم اي لطف بل الهضيم اللين النضيج كانه قال و نخل قد ارطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط و منه خيل فرهة و فارهين حال من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر و في قوله لا يصلحون اشارة الى ان فسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله و قيل هو من السحر الرية اراد وانه بشر و سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما انت الا بشر مثلنا ان يقال ان بيان و الشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي و قرئ بالضم عن قتادة و اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سوال لم اخذهم العذاب و قد ندموا والندم توبة جوابه كان ندامة ندم خوف من العقاب العاجل او ندموا ندامة توبة ولكن في غير وقتها و ذلك عند عيان العذاب و قيل ندموا على ترك عقر ولدها و فيه بعد و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم **القصة السادسة لوط** انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس الا الاناث على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من العالمين يعود على الاول الحالي و على الثاني الى الاتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق و اما التبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي و هذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجناه من بلدنا و لعلهم كانوا يطردون من خالف اشرارا دكاملي فلا هو عصبية للدين او انه معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم او سال العصمة من مثل عملهم ولقد عصمه الله الا عجوزا رضيت بفعلهم و اعانت على ذلك و كانت من اهله بحق الزواج وان شاركهم في الايمان و معنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اي بقاؤها في الهلاك واللام في المنذرين للجنس ليصح الفاعلية نعل الذم والمخصوص محذوف وهو مطرهم ساء مطر المنذرين مطر اولئك المعهودين

كذب اصحاب الايكة المرسلين ۞ اذ قال لهم
شعيب الا تتقون ۞ انى لكم رسول امين ۞ فاتقوا الله
واطيعون ۞ وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجرى الا على رب العالمين ۞ اوفوا الكيل ولا
تكونوا من المخسرين ۞ وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض
مفسدين ۞ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين
قالوا انما انت من المسحرين ۞ وما انت الا بشر مثلنا
وان نظنك لمن الكاذبين ۞ فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين ۞ قال ربى اعلم
بما تعملون ۞ فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ۞
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ۞ وانه لتنزيل
رب العالمين ۞ نزل به الروح الامين ۞ على
قلبك لتكون من المنذرين ۞ بلسان عربى مبين
وانه لفى زبر الاولين ۞ اولم يكن لهم اية ان يعلمه
علماء بنى اسرائيل ۞ ولو نزلناه على بعض الاعجمين
فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ۞ كذلك
سلكناه فى قلوب المجرمين ۞ لا يؤمنون به حتى
يروا العذاب الاليم ۞ فيأتيهم بغتة وهم
لا يشعرون ۞ فيقولوا هل نحن منظرون

افبعذابنا يستعجلون ۞ افرايت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ۞ ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون ۞ وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون ۞ ذكرى وما كنا ظالمين ۞ وما
تنزلت به الشياطين ۞ وما ينبغى لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون ۞ فلا تدع مع الله الها اخر
فتكون من المعذبين ۞ وانذر عشيرتك الاقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ۞
فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم ۞ الذى يراك حين تقوم
وتقلبك فى الساجدين ۞ انه هو السميع العليم
هل انبئكم على من تنزل الشياطين ۞ تنزل على
كل افاك اثيم ۞ يلقون السمع واكثرهم
كاذبون ۞ والشعراء يتبعهم الغاوون ۞
الم تر انهم فى كل واد يهيمون ۞ وانهم
يقولون ما لا يفعلون ۞ الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

القراءة ۞ ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة من الصرف العلمية والتانيث وكذلك
فى صاد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الخراز الاخرون بسكونها
ربى اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ونزل به مخففا الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
وحفص وابو زيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين تاء التانيث اية بالرفع ابن عامر الباقون
بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك
تنزل البزى وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وارى بالياء فى الوقف والتشديد عن قنبل وقرى فيه

الوقوف
المرسلين ج تتقون ۞ امين لا واطيعون لا اجر العالمين ط المخسرين ۞ المستقيم ج مفسدين ج الاولين لا المسحرين ۞ الكاذبين ۞
كسفا اى القران الصادقين ۞ تعملون ۞ الظلة ط عظيم ۞ لاية ط مؤمنين ۞ الرحيم ۞ العالمين ۞ الامين لا المنذرين ۞
مبين لا الاولين ۞ اسرائيل ۞ الاعجمين لا مؤمنين ط المجرمين ۞ بناء على ان لا يؤمنون مستانف للبيان ولو جعل حالا

فلو وقف لاليم لا لاتشعرون ∴ منظرون ط تستعجلون ◦ سنين ◦ للعطف يوعدون ◦ لان قوله ما اغنى جملة لو
قامت مقام جواب الشرط يمتعون ط منذرون ◦ وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرى لهم
ذكرى والوقف على ذكرى جايز ظالمين ◦ الشياطين ◦ يستطيعون ◦ لمعزولون ◦ المعذبين ◦ الاقربين ◦ للعطف المومنين ◦
تعملون ◦ الرحيم ◦ تقوم ◦ الساجدين ◦ العليم ◦ الشياطين ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار اثيم ◦ بناء على ان يلقون
حال من ضمير الشياطين اى تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك وان جعل مستانفا كان قايلا قال لم تنزل فقيل يلقون
كت وكيف فكك الوقف كاذبون ط الغاوون ط يهيمون ◦ لا يفعلون ◦ التفسير القصة السابعة قصة شعيب
وانه كان خادمين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب يروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان
شجرهم الدوم وهى التى حملها المقل قال فى الكشاف قرى اصحاب ايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرىء
بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد نتوهم انه اليه خط المصحف فى هذه السورة وفى سورة ص
عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ والنقل بالمتواتر يجب ان يكون احسن من ذلك
امرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وان يجعل الشخص خاسرا لكنه امرها بالايفاء مرتين تركيلا
ثم زاد فى البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر فى سورة سبحان قال فى الكشاف ان كان من القسط وهو
العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال ايضا وقوله ولا تبخسوا تاكيد لخروقد سبق
فى هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذى يفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال فى الكشاف
الفرق بين ادخال الواو وههنا فى قوله وما انت الا بشر وبين تركها فى قصة ثمود هو انه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم
فى الرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثانى مقررا للاول قلت الفرق بين والاشكال فى تخصيص كل من القصتين
بما خصت ولعل السبب فيه هو ان صالحا قلل فى الخطاب فقللوا فى الجواب واكثر شعيب فى الخطاب ولهذا قيل خطيب الانبياء
اكثروا فى الجواب وان فى قولهم وان نظنك هى المخففة من الثقيلة عملت فى ضمير شان مقدر واللام فى قولهم لمن الكاذبين هى الفارقة
والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة وقد مر فى سبحان اقتراحات قريش والمراد ان كنت صادقا فى دعوى النبوة
فادع الله ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فاراد وابدلك اظهار كذبه فلم يدع عليهم شعيب
ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربى اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت
مدين بصيحة جبرايل واهلكت الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا وجرايل رسول الله صلعم بهذه القصص المؤكدة بالكرات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبته قايلا
وانه اى وان الذى نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اى منزله او السادس نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها
فى قراءة التشديد يقتضى مفعولا اخر هو الروح اى جعل الله تعالى الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما لتكون
من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام ويجوز ان يكون قوله
بلسان متعلقا بنزل اى نزل بلسان عربى لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمى لقالوا ما تصنع بما لا نفهمه ومن هذا الوجه يتشأ
فايدة اخرى لقوله على قلبك اى انزلناه بحيث يفهمه ويفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل
ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازى بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء فى وجوف الفؤاد
وذكر كلاما طويلا فى ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب فى الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن نذركه
لقلة تعلقه بالمقام وبضعف دلايله مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول قوله وانه لفى زبر الاولين يعنى ان ذكر
القران مثبت فى الكتب السماوية للامر المتقدم او ان معانى القران فى تلك الزبر وقد يحتج به لابى حنيفة فى جواز القراءة بالفارسية
فى الصلوة وقيل الضمير فيه فى ان ويعله للنبى صلى الله وانه حجة ثانية على نبوته قد شهد بها علماء بنى اسرايل كعبد الله بن سلام
وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته فى كتبهم مذكور وكان مشركوا قريش يذهبون الى اليهود ويتعرفون
منهم هذا الخبر من قرا يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرا تكن بالتانيث وآية بالرفع على الاسم
والخبر ان يعلمه فقيل ليت بقوتر لو وقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف
الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة فى تكن والجملة آية ان يعلمه ولهم لغوا ولهم آية وان يعلمه بدل من
قال جار الله انما كتب علموا بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو وثم اكد بقوله و
نزلناه بما مر من انه لو نزله بالاعجمى فقرأه عليهم بعض الاعجمين لم يومنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو
على بعض الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به
ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اى مثل هذا السلك سلكناه فى قلوبهم وقررناه فيها فعلى اى وجه دبر امرهم
فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية فى اول الحجر والحاصل انهم لا يزالون
على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلعم فان الياس احد الراحتين قال فى الكشاف ليس الفاء فى
قوله فياتيهم بغتة فيقولوا للاحل ترادف دونه العذاب ومفاجاته وسؤال النظر وانما المعنى ترتبها فى الشدة كانه قال

لا يؤمنون بالقران حتى يكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة
ونظير ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتيب فى الوجود ولكن فى الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع
من ارادة الترتيب والتعقيب فى الوجود ويظهر بالتامل ان شاء العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار
وتهكم اى كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له حتى استمهل بعد ان كان من العمر فى مهله وجوز فى الكشاف ان يكون يستعجلون
حكاية حال ماضية ويكون بها عذابهم استنظارا وهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا ان العذاب غير كاين فلذلك
استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال فى سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر والبطر والاستهزاء
والاتكال على طول الامل ثم بالغ فى الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل او القيامة فهل ينفعهم ذلك عن ميمون
بن مهران انه لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فتلا عليه هذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت وبلغت ثم بين
وما اهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة
باهلكنا هو مفعول له ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لانذر بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او بما لا من الضمير فى
منذرون او مفعولا له متعلقا برأى ينذرونهم ذوى تذكرة او لاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض
ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اى ذووا ذكرى او جعلوا ذكرى لبلوغهم فى التذكرة اقصى غاياتها
والبحث عن وجود الواو وعدمه فى مثل هذا التركيب قد مر فى اول الحجر فى قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
الا انا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الاية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب ان الواو يفيد مزيد الربط والاجتماع
فى الحال وفى الوصف ان جوزنا فنقول قد رأينا بالجملتين اعنى قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا فالمقام
يقتضى ورود العنق على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان المكتوب فى اللوح وصف ازلى فناسب ان يكون
فى اللفظ ما يدل على اللزوم والتصوق وهو الواو ثم زيد فى التاكيد بقوله معلوم وبقوله تسبق وهذا بخلاف قوله لها
منذرون فانها صفة حادثة فاطلقت وجوز صدر الجملة عن الواو ولذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق
محمد صلعم بكون القران معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معانى كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء
الكهان لكنه اراد ان يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم التنزل بالوحى وما يستطيعون
ثم بين عدم اقتدارهم بقولهم انهم عن السمع اى عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب
كما اخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض ولو فرضنا انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان الاهتمام
بشان التصديق اقوى منه بشان العدو وكان محمد صلعم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان العيب القاء الشياطين
لكان الكهان اولى بان يحصل لهم ذلك وحين اثبت حقية القران امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادة والعادة
قايلا فلا تدع والمراد دامته كما مر فى نظايره من قوله وان اتبعت اهواءهم وغير ذلك وانذر عشيرتك الاقربين فيه الاهتمام
بشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه ان يجب ان لا ياخذه فى باب التبليغ ما ياخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب
يروى انه صلعم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فخذا فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف
يا عباس عم النبى يا صفية عمة رسول الله صلعم انى لا املك لكم من الله شيئا سلونى من المال ما شئتم وروى انه جمع بنى عبد المطلب
وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم
انذرهم ثم قال يا بنى عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى
عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره فى اخر الحجر وفى سبحان وزاد ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم
الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب يخص المؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا
منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال فى الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول فى الايمان
مؤمنين لمشارفتهم ذلك او اراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان
وصدق بهما ولم يتبعه فى العمل وحين امره بالتواضع لاهل الاخلاص فى الايمان امره بالتبرى من ارباب العصيان فاستدل
الجبائى به على ان الله تعالى ابعد برىء من عملهم فكيف يكون فاعلا له واجيب بان ان اراد ببراءة الله انه ما امرهم بها فمسلم وان
اراد به لا يريدها فممنوع لانها جميع الحوادث الى ارادته ثم من وره قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله
فقل امره بتفويض الامر فى دفع اعاديه الى العزيز الذى يقهر من ناداه او لياه والرحيم الذى لا يخذل من ينصره قال بعض
العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يجادل دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع فى محنة واستعان فى دفعها
بعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهى رؤيته قيامه وتقلبه فى الساجدين اى فى المصلين
والمفسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم
من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه فى الساجدين تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع
عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع والسجود والقعود ويروى عن مقاتل
استدل به على وجوب فضل صلوة الجماعة فى القران ومنها انه اشارة الى ما جاء فى الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله انى
اراكم من خلف ظهرى فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلى خلفه وقيل استمراره انه لا يخفى علينا حالك كما لا تخفى علينا حالك ونقلت مع الساجدين

في كفاية امور الدين وقد احتج بالاية علماء الشيعة في مذهبهم ان اباء النبي لا يكونوا كفارا وقالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا يشتغل بمنع امثال هذه الدعوى وتسمح الى تنقيح الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل على عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل فيكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك اعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان الاستفهام في ضمنه لا يصرح به فقد رالامه كثير الافك والاثيم مبالغة اثم وهم الكهنة والمتنبية كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عايد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملاء الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقرائن وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاك والسمع الاذن او المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي صلعم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على حالهم الكذب ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي صلعم ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل ان الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش مثل عبد الله الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلعم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه اخرى تارة اخرى في كلا الطرفين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم انهم يقولون عند الفتك والدعارة ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا وانهم من مشركي غلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد وتلا الاية فقال قد درأ الله عني الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين اغلب احوالهم الذكر والفكر ما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق ودوبه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلعم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان النظم من الشعر على المعنى لا على مجرد النظم والزوي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية لان النظم به وجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلعم بقوله ان من الشعر الحكمة وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي يتوجه الذم وللانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلعم المستبان ما قالا فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف والعلماء عام يتناول كل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القران كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدركات السفلى انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرئ بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة **التاويل** ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين جعل الاعجمين بحيث يقرا العربي عليهم كقول القائل امسيت كرديا واصبحت عربيا ان اهل الانكار لا يبصرون اهل الاقرار ولو اتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك سلكه في قلوبهم فياتيهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولون هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقران نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا يستغيث النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي فيكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله احد غير الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله واذر عشيرتك فيه ان اقرب النسب النفوس فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا معنى المتابعة اي برئ مما تعملون لم يقل اني بري منكم لان المراد لا تبراهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى قبول الحق او ينالوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين باخلقها روح كل ساجد من روحك لانه هو التسبيح في الامثال انا سيد ولد ادم ولا فخر لان ادم ومن دونه من ... والله العليم باستحقاقك لهذه الكرامة

سورة النمل مكية حروفها اربعة الاف وستمائة وتسعة وتسعون كلمها الف ومائة وتسعة واربعون اياتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون • ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون • اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون • وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم • اذ قال موسى لاهله اني انست نارا سأتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون • فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين • يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم • والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون • الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم • وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين • فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين • وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

القراءة اني انست بفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على انه قبس وهو بمعنى مقبوس بدلا او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ورويس الباقون بالاضافة في النار ممالة على غير يزيد وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو وعن ابراهيم بن حماد كذلك في القصص **الوقوف** ربع الجزء وطس ه كوفي مبين لا بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الايات او بعد خبر وان كان التقدير هي هدى فلك الوقف للمؤمنين لا لان الذين صفتهم يوقنون ه يعمهون ط تنصيصا على ان

او كتاب مبتدا مستانف والاخرون ه عليم ن نا را ط تصطلون ه حولها ط العالمين ه الحكيم ط لعطف الجملتين
عن النداء وعصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اى فالقاها فجيت ولم يعقب ط نداء
النداء المرسلون لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدلال يوجب الوصل ايضا رحيم ج دقوم ط فاسقين ه مبين ه للآية للعطف
وعلو للاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف اى فاعرفنا هم ه المفسدين **التفسير** تلك الايات
التى تضمنت هذه السورة ايات القران الذى علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اى كتاب فان اريد به
اللوح فاباته انه اثبت فيه كل كاين وان اريد به السورة او القران والغرض تفخيم شانها من قبل التنكير فابانتها ان اعجازها
ظاهر مكشوف وفيها من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة فى عكس الترتيب بين ما هاهنا
وما جاء فى اول الحجر معنى كون الايات هدى وبشرى انها تزيد فى ايمانهم وبشرهم فى الثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله هم
يوقنون من تتمة الموصول الا ان الاوجه ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدا الذى هو هم
فكانه قيل وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذى يسهل عليه
متاعب التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدا ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهما
الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا النسق وفيه ان المهتدى
بالقران حقيقة هو الذى يكون موقنا باحوال المعاد لا كاذبا اتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد
نلت السعادة وان كنت مخطيا فلا يفتننى الا لذات يسيرة زايلة ثم اورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال
الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة وكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق
وجعلوا ذلك النعم ذريعة وهو الذى يصححه بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم اعمالهم
كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين ومايلين منهم ان يتمسكوا به وذلك
بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم قال الحسن لهم سوء العذاب اى القتل
والاسر كيوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر فى السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى القران ليوتاه ويلقنه
من عند اى حكيم واى عليم وان قال مضروب بعليم او ما ذكر كانه قيل خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشان
والخبر خبر الطريق لانه كان قد ضله وفى قوله ساتيكم مع قوله فى طه والقصص لعلى اتيكم دليل على انه قوى الرجا الا انه كان يجوز
النقيض وعدا هله فانه ياتيهم باحد امرين وان ابطا البعد المسافة او غيرها لوافى او دليل على انه جزم يوجد ان احد الامرين منتفد
بعبادة الله تعالى انه لا يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلا بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خص
بقوله فلما جاءها وقد قال فى طه والقصص فلما اتيها تودى لانه كرر لفظ اتيكم هاهنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار
ما يقارب فى الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد فى فعلها
قال جار الله معنى بورك من فى النار ومن حولها بورك فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت
النار فيها كما قال فى القصص نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر دينى فيها وهو تكليم الله
اياه واظهاره المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك من فى النار وهو الله سبحانه مروى عن ابن عباس وعن قتادة و
الزجاج ان من فى النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائى ناداه بكلام سمعه من الشجرة فى البقعة المباركة من
الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت فى النار ومن حولها الملائكة وقيل من فى النار
وهو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفى الابتداء بهذا الخطاب عند مجى موسى بشارة له بانه قد قضى امر عظيم ينتشر منه
البركة فى الارض الشام فى قوله سبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من لوازم
المحدثات وتنبيه على ان الكاين من جلائل الامور التى لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء فى انه اما للشان واما راجع
الى ما دل عليه سياق الكلام اى ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره وعليه
يو بد انا القادر القوى على اظهار الخوارق الحكيم الذى لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك لان كلا
تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك والق ومعنى لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر هاهنا على قوله
لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما فى القصص لانه اراد ان يبنى عليه قوله انى لا يخاف لدى المرسلون وسبب نفى الخوف عن
مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته فى حقه ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء فى
اول البقرة وفى الاية لطايف واشارات منها انه اشار بقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الى ان موسى قد حصل
انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى فى حق القبطى وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اى توبة بعد
الى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى وفى الاجزاء التنبيه ومنها انه اشارة بقوله ثم بدل معطوفا على
الى ان النبى المرسل يبدل البتة ولم يعين على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضايعا فانه اذا ظلم
كان خايفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فانى غفور رحيم الى ان الخوف مستثنى الا انه منفى عنه ايضا بسبب غفرانه
نفى الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وهذه اللطايف مما سمح بها الخاطر وان الكتاب راجع

صوابا

ان شاء الله العزيز قوله وادخل يدك وفى القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة فى ادخل اكثر منها فى
اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذانك برهانان وهاهنا قال فى تسع ايات وكان ابلغ فى العدد فناسب
فى اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانف اى اذهب فى تسع ايات او المراد وادخل يدك فى تسع
جملتهن وعدادهن الى فرعون وتفسير التسع قد مر فى اخر سبحان وانما قال هاهنا الى فرعون دون ان يقول
كما فى القصص لان الملا اشراف القوم وقد وصفهم هاهنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب
اطلاق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدى ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار
صاحبها وهو كل ذى عقل او فرعون وقومه والواو فى واستيقنتها للحال وقد مضمرة وفى زيادة انفسهم اشارة
انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصر طباق المبين وقوله ظلما وعلوا اعتبارا وترفعا
مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مجبلة قراها على بن الحسين وقتادة والله اعلم **التاويل**
الطالبين والسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القران وشواهد انواره وكتاب مبين فيه
بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمومنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون فى المعارج بحقايق الصلوة
ويوتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالافاضة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم
عن روية الاخرة ونعيمها ولا يكون فى عالم الاخرة اعمى لا كان اصم وابكم ولهذا قال حبك الشى يعمى ويصم فحب الدنيا
عمت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدنى والنطق به وهو سوء العذاب وهو موجب لخسران الدارين
مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجدنا بايزيد فى البادية مخفا مكتوب عليه خسر الدنيا
والاخرة فبكى وقبله وقال هذا راس صوفى وحين اخبر عن مقامات المومنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام صلعم بقوله
وانك لتلقى القران لا من عند جبرائيل من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القران عليم يعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثالا
لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها
انى انست نارا بوادى المن الشر لعلكم تصطلون بتلك النار من جمود الطبيعة فلما جاءها على قدم الشوق وصدق الطلب
نودى من الشجرة الروحانية ان بورك من فى نار المحبة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن حولها كالقوالب
ان يقع فيها والق عن يد همتك كل ما يعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان فى الحقيقة ولمعد برا هاربا
الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك ونودى بلا تخف فان القلوب الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف الالهية
سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك فى جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث
الدارين فى تسع ايات من اسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطرى

وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِى فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا اَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ
الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ
وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى اِذَا اَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ
قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا اَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمٰنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِى اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِى اَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلٰى وَالِدَىَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰيهُ

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ● وتفقد الطير
فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين ● فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به
وجئتك من سبا بنبا يقين ● اني وجدت امراة
تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون ● الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ● قال سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين ● اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا
علي واتوني مسلمين ● قالت يا ايها الملؤا افتوني
في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد ● والامر اليك
فانظري ماذا تامرين ● قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون ● واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون ● فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال

فما

فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم
تفرحون ● ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ● قال
يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين ● قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك واني عليه لقوي امين ● قال الذي عنده
علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر
فان ربي غني كريم ● قال نكروا لها عرشها
ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ● وصدها
ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من
قوم كافرين ● قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح
ممرد من قوارير ● قالت رب اني ظلمت نفسي
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

القراءة واذا النمل ماله عباس وقتيبه وقرا يعقوب وعلي والشيرزي عن قتيل باليا في الوقف لا يحطمنكم
بالنون الخفيفة عباس ورويس او زعني بفتح اليا ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح اليا المتكلم ابن كثير وعلي
وعاصم فياتيني بنون الوقايه بعد الثقيلة ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الاخرون بضمها
من سبا بفتح الهمزة لا اشباع الصنب والبزي وابو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح وزمعه
بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبا الا يسجدوا مخففا يزيد وعلي ورويس الاخرون
بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا والابتداء اسجدوا ويخفون ويعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص الباقون
بياء الغيبة فالقه بسكون الها حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وغير عباس وقرا باختلاس حركة الها يزيد وقالون
ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمي عن اليزيدي الباقون بالاشباع اني القي بفتح يا المتكلم ابو جعفر ونافع
اتمدونني باليا في الحالين ابن كثير وسهل ووافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو وفي الوصل اتمدوني بتشديد النون وباليا في الحالين

حمزة ويعقوب الاخرون باظهار النونين وحذف اليا، اتاني الله بفتح اليا، ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص
عن فتح اليا، فالوقف بالياء لا غير ومن حذف اليا، فانه يقف بغير يا، الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء،
اتاني الله بالامالة - انا اتيك بالامالة وكذلك ما بعد حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابي عمرو وخلف لنفسه
فلما راته بكسر الرا، نصير وليبلوني بفتح اليا، ابو جعفر ونافع ساقيها وما به بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاخرون [illegible]
قال في الكشاف من همز فوجهه انه سمع سوقا فاجرى عليه الواحد **الوقوف** علما ج للعدول عن بيان ايتاء العلم
ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا وفاء المومنين ٥ شيء ط المبين ٥ يوزعون ٥ النمل لا لان ما بعده جواب اذا ساكنكم
لانقطاع النظم لمعنى الغايب مع اتحاد القايل وجوزه لان ما بعده الواو للحال لا يشعرون ٥ الصالحين ٥ الهدهد ز بمعنى
بل كان من الغايبين على التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى الاستفهام في مالي اي انا لا اراه وهو غايب الغايبين ٥ مبين ٥
يقين ٥ عظيم ٥ لا يهتدون ٥ ومن خفف الا وقف مطلقا يعلنون ٥ العظيم ٥ الكاذبين ٥ يرجعون ٥ كريم ٥ الرحيم لا
لتعلق ان مسلمين ٥ امري ج لانقطاع النظم مع اتحاد القايل تشهدون ٥ تامرين ٥ اذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون
من تتمة قولها او هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ٥ المرسلون ٥ بمال ز لان انشاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان
الاستغناء على التعجيل اتاكم ج لاختلاف الجملتين على ان بل يرجح جانب الوقف تفرحون ٥ صاغرون ٥ مسلمين ٥ مقامك ج
لابتداء ان مع اتحاد القايل امين ٥ طرفك ط
ام اكفر ط لنفسه ج كريم ٥ لا يهتدون ٥
عرشك ٥ هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمن مسلمين ٥ من دون الله ط كافرين ٥ الصرح ج
ساقيها ط قوارير ٥ العالمين ٥ **التفسير** لما فرغ من قصة موسى شرع في قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما
اما للنوع اي طايفة من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف
وان هذا مقام الفا كقولك اعطيته فشكر فالتقدير لقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة
فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان وانما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك
المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان
الحمد لله قلت لقايل ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفا ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب
والتسبيب فاما ان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كذلك اعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده
يجوز ان يكون قالاه على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة
بالنسبة الى زمانهما وبالنسبة الى ساير الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمومنين لئلا يتخيل ان سبب
التفضيل هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الاية دليل على شرف العلم وان
العالم يجب ان يتلقى علمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله وورث سليمن داود عن الحسن انه المال لان
النبوة عطية مبتداة وزيف بان المال ايضا عطية مبتداة ولذلك يرث الولد اذا كان مومنا ولا يرث اذا كان كافرا او
قاتلا وما المانع من ان توصف بانه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال ان قام به عند موته والظاهر
انه اراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهير النعمة الله ودعاء للناس الى التصديق بالمعجزة يا ايها الناس علمنا
منطق الطير والمنطق يتمثل كل ما يصوت به من المفرد والمولف مفيدا او غير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال
المفسرون انه تعالى جعل الطير في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا وان كان فيها ما الهمه الله تعالى
الدقايق التي خصت بالحاجة اليها يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
اي التراب وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال كما تدين تدان واخبر ان الهدهد
يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه
والقمري يقول سبحان ربي الاعلى والقطاة يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا
الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس ومعنى من كل شيء
وقال في الكشاف اراد كثرة ما اوتي كما يقول فلان يقصده كل احد تريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا واوتينا لانه
اراد نفسه واباه ويجوز ان يريد نفسه فقط على طريق التكبر بل على عادة الملوك يعطون انفسهم لمصلحة التهيب
وقوله ان هذا هو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال صلعم انا سيد ولد آدم ولا فخر ان قوله
هذا شكر الافتخار روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش
وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
والطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وكان يقول مع ذلك لتسبيحة
يقبلها الله خير مما اوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون
مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم

اتوا

اتوا على واد النمل فتطؤوه وبلغوه آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع
الوادي ويجوز ان يقصد اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهوا فلذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع
عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا
ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لم يجز التاء لان النملة مثل الحمامة
والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ التقاول جعل خطابهم
خطاب اولي العقل فحكى انها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب للامر واما نهي بدلا من الامر اي لا تكونوا
حيث يحطمنكم اي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا ارينك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده ان يقول جنود سليمان
مبالغة اخرى كما يقال اعجبني زيد وكرمه وفي الاية دلالة على ان في الطريق يلزم التحرز
في الطريق التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الانبيا وكانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه
قتل هذه الحيوانات الا على سبيل السهو عن بعضهم انها خافت على قومها ان يقعوا في كفران نعمة الله تعالى اذا راوا جلالة
سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك امرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها
من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك واخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روي انه صلعم
ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها سروره بما اتاه الله من ادراك الهمس واشتهار
بالنجود والتقوى ولذلك مال الى الدعا قايلا رب اوزعني قال جار الله حقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه
لا ينفلت عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف
لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الاخرة من زمرة الصالحين
لان ذلك غاية كل مقصود يروى ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم في الهوى فامر سليمان الريح فوقفت
لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة **القصة الثالثة قصة بلقيس** وما جرى بينها وبين سليمان وذلك
دلالة الهدهد روي ان سليمان حين تم له بيت المقدس تجهز للحج مع حشره فاتى الحرم ومكث بها ما شاء يقرب كل يوم
خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا عجيبة تعجبها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت
الارض وعن وهب انه اخل بالنوبة التي كانت تنوبها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان
فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو
العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فاقسم عليها بالله لما تركته فتركته وقال ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى او لياتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا اخذ سليمان براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل
فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ و
عدم الغفلة عن اصغر رعيتهم وارجع الى التفسير قوله مالي لا ارى استبعاد منه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كان
ساترا ستره ثم لاح له انه غايب فقال ام كان من الغايبين وقد مر في الوقوف قوله لاعذبنه لا شك ان تعذيبه
انما يكون بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان عذابه للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس
وقيل هو ان يلقيه للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل اراد لالزمنه صحبة الاضداد كما
قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب الهدهد وذبحه في عصره جايز
لمصلحة السياسة كما اباح لنا ذبح كل ماكول لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه
الامور الثلثة التعذيب او الذبح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق
الوحي فلذلك ادرجه في سلك ما هو قادر على فعله فاقسم عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتى بسلطان مبين وذلك قوله
فمكث غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به قالوا فيه ابطال لقول من زعم ان الامام
لا يجوز ان يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم فان صاحبه له ان يكافح به من هو
فوق حاله منه والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبا بنبا من جملة صنايع البديع على ان
نبا خبر له شان يذكره في هذا الموضع دون ان يقول من سبا بخبر حسن على حسن وسبا اسم للقبيلة فلا ينصرف
او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها
وبين صنعا مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبا المدينة او القوم ثم شرع في النبا وهو قوله اني وجدت امراة وهي
بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها
يعبدون الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبا ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة
واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها
الى حال سليمان او استعظم في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامراء شيء ولا يكون

لايكون مثله لمن هو قرني الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس
ووصف كل شي بالعظم انما هو بالاضافة الى سايرها خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثمانين
في ثلثين او ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوايمه وعليه سبعة ابيات كل بيت باب مغلق
قال بعض المعتزلة وزين لهم الشيطان اعمالهم
لايبعد الحجة والتحقيق فيه قدم لاسعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن
سليمان عليه السلام قوله الا يسجدوا من قرا بالتشديد فعلى ان الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لئلا
لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اى لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه
ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك
القطر قال الزجاج السجدة في الاية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود
في الاقتضاء والخب مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك طلوع
الكواكب من افق الشرق بعد اختفائها في افق الغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل ذلك
علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهد الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج
الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما اتم كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سليمان سننظر اى نتامل في
صحيحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال له كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان
متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها
وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين ولمثل هذا في الكتاب الا تعلوا علي واتوني
ومعنى ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض
القول يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها
وهي مستلقية نايمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والجنود حواليها من فرق الشاعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها
فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة
بجناحه فلما رات ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اى فذهب فالقى ثم توارى ثم كان سايلا سال فماذا قالت
بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم معظم بالتسمية او حسن مضمونه او هو من عند ملك كريم او مختوم
يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال صلعم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه ولم يختمه فقد استخف
ثم ان سايلا كانه قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت سوال لم قدم سليمان اسم الله والجواب انها
لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورات الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رات التسمية
ولذلك قالت ما قالت ولعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرات عنوانه اولا ثم اخبرت بباقي الكتاب
ولعل سليمان قصد بذلك انها لو سبت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها
اى لا تتكبروا كما يفعل الملوك ويروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب عليهم السلام جملة وانه وجار مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم
دال على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد
قوله قالت يا ايها الملأ افتوني في امري الخ وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحدث لكم من الراى والتدبير
في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه ارادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم
واستطلاع ارايهم فاجابوا بانهم اصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب دفع ذلك فوضع
الامر اليها فما احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ارباب الحرب لا من ارباب الراى والمشورة وانما الراى رايك
وحيث كان يلوح من وصفهم انفسهم بالشجاعة والعلم بامور الحرب انهم مايلون الى المحاربة ارادت ان تنبههم
على الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا دخلوا قهرا
والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلكت سبيل العدل والانصاف فليس
للظلمة في الاية حجة ومفعول مرسلة محذوف اى مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى
والمدارات الاعداء اولا لان الهدية سبب استمالة القلوب فالمسلم تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة
غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج في صفة اللجم والسروج
وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيها
درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راي
والغلمان كالجواري وتثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر
اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن
الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة

وامر بالجن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق
كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس
كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما
معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت
شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت في الجزعة فجعل رزقها
في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به
وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونن بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله
من الكمالات والقربات والدرجات خير مما اتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون
الفرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافا الى المهدى اليه ويجوز ان يكون مضافا الى المهدي والمعنى
انتم بهديتكم هذه الذي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من
حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول او للهدهد ومعه كتاب اخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل
ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع ذلك في اسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها
الرسول عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وامرت عند خروجها
ان يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات وفي اخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان اوحي
اليه ذلك فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها وعن قتادة
اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل اراد
ان يعرف محلها ومقدار مملكتها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين
الخبيث المارد ووزنه فعليت والياء كان اسمه ذكوان واتيك به من الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم
فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك اما على ظاهره وهو ان تقوم فتقعد واما ان يكون المقام وهو المجلس ولا بد فيه
من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني
عليه اى على حمله لقوي امين اتي به على حاله لا انقص منه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام
وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطا العفريت فقال له انا اريك
ما هو اسرع مما تقول وقد رجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب ان يكون معلوما للمخاطب وليس
سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك فسليمان اولى به وكذا باحضار العرش في تلك اللمحة والا لزم تفضيل
آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده ولئن سلم
رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يامر الانسان غيره
بشيء ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي
والشرايع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا يعرف الان والاكثرون على انه العلم باسم الله
الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسال الله
الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فنودي في منامه ثلث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي لا اله الا انت صل اللهم على محمد وال محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان
عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت النور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى
الاية انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان آصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك
فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن
استبعد هذا في قدرة الله فليتامل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى تزول استبعاده وقال مجاهد هو مثل
لاستقصار هذه الاتيان به كما تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شانه وان ذلك ضرب من
الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر المزيد كما قيل الشكر قيد للنعم الموجودة وصيد للنعم
المفقودة وروي في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعم بوار فما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر
واستدم راهنها بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة اى ذهبت في حال نفارها وراهنها اى ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن
[illegible] كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا ينقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها
سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية او خافوا ان يولد له ولد منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون
من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير
العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اى اجعلوه منكرا متغيرا عن هياته وشكله كما يتنكر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه
وجعلوا مقدمه موخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب الامر وقرا بالرفع على الاستيناف اتهتدي لمعرفة العرش
او الجواب الصايب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون

ابلغ من ان لو قال ام لا يهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين فلما جاءت قيل اهكذا اي مثل ذا عرشك لئلا يكون تسبه تلقين فقالت كانه هو ولم تقل هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم يقطع في المحتمل وتوقف في مقام التردد اما قوله اوتينا العلم فمعطوف على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وقدرته قبل علمها او لم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض التحدث بنعمة الله على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه وما كانت تعبد من دون الله وقيل الضمير لسليمان عليه السلام والتقدير وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد والخبر لها انها كانت من قوم كافرين ولما اراد سليمان عليه السلام اختبارها امر ان يبنى على طريقها قصر من زجاج ابيض فاجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير هذا عند من يقول تزوجها واقرها على ملكها واجرى الجن في الاعمال وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالوا وكون ساقيها شعراء هو السبب في اغاذ النورة امرها الشياطين فاتخذوها وقال الحزون للمقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف وبسوء ظني بسليمان اذ حسبت انه يريد غرقها في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان اشارة الى ان اسلامها تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان يكون معه في الدارين جميعا والله اعلم التاويل ولقد اتينا داود الروح وسليمان القلب علما الدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصل من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها وانما يحفظ القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود قوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها بلسان الحال ارباب الاحوال الطايرين في الهوا سيار العاقول او الخواطر الملائكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير اي من صفات الشيطنة والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة واد النمل هو النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس اللوامة يا ايها النمل هي صفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل لان النفس لا خبر عندها من نورها ولا من الظلمة التي تزيلها نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنود دنياي وعلى والدي وهما الروح والجسد انعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبا يقين اشارة الى ان خبر الواحد وان لم يفد اليقين لا يعول عليه الا بامارة لخير كتاب كريم كما عرفت انها بكرامته تهتدي الى حضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم ياتيني بعرشها اشارة الى ان سليمان كان واقفا على ان في قومه من هو اهل الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان سليمان اراد ان يكلمها والاولى بجواز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله وتفقد الطير هو اهل العشق الطيارة في فضاء سماء القدس وجود عالم الانس والهدهد الرجل العلمي الذي عول على فكره واعمال قريحته في استنباط حجاب الاسرار وكوامن الاستاد عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبأ مدينة الاختلاط والانس بالانس والمراة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون لشمس عالم الطبيعة وهو الهوى والهدية عن الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاسم العبودية اخر ما يخرج من روس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة والذي عنده علم من الكتاب هو الجذبة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بحب الحق والغفر وقصر التصرف في الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والتواري عن الحسادة عن روية بواطن الامور مع الاشتغال بظاهرها وهذه من جملة منطق الطير فافهم ان شاء الله

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صَالِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ
فَاِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ۝ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ
طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝ وَكَانَ
فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ
قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَاَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ وَاِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ
وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا
اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَاَنْجَيْنَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَلُوطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَاْتُونَ
الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوا اٰلَ لُوطٍ
مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَاَنْجَيْنَاهُ
وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَاَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ
سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اٰللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ
اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ
اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا اَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ

لايعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف

نمی دانند — ای آنکه اجابت می کند بیچاره را چون خواند اورا — و باز می برد

السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلاً

بدی را — و میکرداند شمارا — ساکنان — زمین — پس از هلاک متقدمان — اندکی

ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر

یاد میآرید — یا آنکه راه مینماید شمارا — در تاریکیهای — خشکی

والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله

و دریا — و آنکه می فرستد — بادها را — حال آنکه بشارة دهنده اند — از پیش باران و مطر

مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق ثم يعيده

با خدای — برترست خدای از آنچه شرك میآرند — یا آنکه آغاز میکند آفرینش را پس باز کرداند

ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل

و آنکه روزی دهد شمارا — آسمان — و زمین — بکو

هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من

بیارید — حجت شمارا — اگر هستید — راست کویان — بکو نداند

في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون

در آسمانها — غیب — مکر خدای — و نمی دانند — که کدام وقت برانگیخته شوند

بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

القراءة لتبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا ثم لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب ائنكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم ءاله مثل ائنكم على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الاخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد والمفضل بل ادارك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال **الوقوف** يختصمون ه الحسنة ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف اجمعين ه ظلموا ط يعلمون ه يتقون ه تبصرون ه النساء ط تجهلون ه الجزء العشرون قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ه الا امرأته ز لاحتمال ان ما بعده مستأنف والاظهر انه حال تقديره استثنا امرأته مقدرة في الغابرين ه مطرا ج المنذرين ه اصطفى ط يشركون ه لان ما بعده استفهام مستأنف وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات ما تشركون وكذلك نظايره ماء ج للعدول مع اتحاد القول بهجة ج لاحتمال كون ما بعده صفة واستئنافا شجرها ط مع الله ط يعدلون ه حاجزا ط مع الله ط لا يعلمون ط خلفاء الارض ط مع الله ط ما تذكرون ط رحمته ط مع الله تشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ه الا الله ه يبعثون ه عمون ه

التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قدروا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد رؤية العذاب فقالوا ائتنا ووقعت العقوبة بزعمنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون الله قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان يتقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم وهو قضاؤه وقدره ازاء عليكم مكتوب عنده منه ينزل بكم العقاب ومعنى التطير والطائر وقد مر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء صنيعهم بقوله وكان في المدينة يعني منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا متعددين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة افسادهم بقتل بنيات والنقاء فان كان امرا فظاهر وان كان خبرا لحلف فنصب اضمارا قد اي قالوا متقاسمين والتشبيه العزم على اهلاك العدو وليلا على الاسكندر بالبيات فقال ليس من ابين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا

وبيتوا

وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا لوليه دمه فاشهدنا اهلاك اهله فذكروا احدهما صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما قلت انما ارتكب هذا التكليف لانه استغرب ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم ثم الشعب فلم يدروا ما فعل بهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فموضع الجمل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرور بتقدير لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين امنوا موافقة لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله على افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم **القصة الخامسة قصة لوط** وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني وتبصرون اما من بصر العين لانهم كانوا معلنين وذلك المعصية في ناديهم او اراد تبصرون اثار العصاة قبلكم او من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم يسبقوا بمثلها وعلى هذا المعنى قوله بل انتم تجهلون ائنكم تفعلون فعل الجاهلين فانها فاحشة مع علمكم بذلك او اراد بجهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون ولو قرأ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث العربية وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب والنجاة من العذاب وقيل امر لنبينا صلعم بالتحميد على الهالكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبيا واتباعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه صلعم كان كالخالف لمن تقدم من الانبيا من حيث ان عذاب الاستيصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على ادب حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلوة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولقد توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل امر له شان قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله آلله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطاء المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلعم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو بين الحسيات فقال امن خلق السموات وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابراهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس ترك ما كان لكم معناه عن ذكره لانه بقي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان وتربيتهم ان لهم مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى اله مع الله اغيره يقرن به ويجعل قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ من تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يأتي منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس مشركا وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به عن غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض قدما علما ولا لمن المستقر اي رساها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض والجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الايجابه جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعا كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر خلفاء في الارض اما توارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر والعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابدا على الاعادة دلالة ظاهرة فانهم كانوا مقرين بالاعادة فاحتج عليهم بذلك وذلك والرزق من السماء الماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ختم قوله ءاله مع الله في خمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا لعلهم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ان مع الله الحاوحين بين اختصاص بكمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة
بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل ولم يرفوعا يقولون في الدار احد الا حمار يريدون ان ما
الاحمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلده ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات
والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس ولقائل
ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون
الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه
في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجازا وكون الخلق
فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد متكلم باللفظ الواحد حقيقة ومجازا معا واجيب
بانا نحمل الحق فيهن على المعنى المجازي ايضا لانهم ايضا عالمون بتلك الاماكن واقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف
بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلعم بئس خطيب القوم انت لمن
لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لابد ان يكون بالتشكيك اذ هو
في الواجب اول واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم وغيرها
على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذ كان يمكن للقائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام
جزالة ومحاسن عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يأمن احد من الخلق مكره قال المفسرون سال المشركون رسول الله
صلعم عن وقت الساعة فنزل وايان بمعنى متى الا انه لا يسال الا عن امر ذي بال وهو فعال ان بين الوحي به لا المصرف
وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكاين ووقته بين ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم
ينكرون الامر الكاين مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرأ بغير الف فهو افتعل من الدرك اي
تتابع واستحكم ومعنى ادرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم في الاخرة اي في شانها ومعناها ويمكن ان يكون
وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما يقول لاجهل الناس ما اعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا
وقته اولى ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره
الحسن فاضمحل علمهم وتدارك تلك تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث
ثم اضرب من ذلك الى انهم لا يعلمون ان القيمة تضل عن وفيها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب
عن ذلك قايلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب
عن ذلك قايلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الاخرة مبدا العماهم ومنشاه فلهذا اعدا بمن
عن الضماير يعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقول بنو فلان
فعلوا وانما فعله ناس منهم قال في الكشاف فلما قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا
ولولم يتقدم جاز بالقرينة **التاويل** ولقد ارسلنا صالح القلب لالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق
المومن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات
الباقية وكان في المدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض
القلب بفساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وان يقولون لوليه وهو الحق
سبحانه ما اهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية
والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان هلاكهم
في هلاكهم فمن فتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا اثبت خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين
وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المحكمة والافات العارضة
بما ظلموا اي وضعوا من نتايج خواص العناصر وافات الحواس في غير موضعها وهو القلب كان موضعها النفوس الماسعة لا
بالطبع لصلاح القالب وبقائه وانجينا الذين امنوا وهو القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح اذ قال ليد
وهم القلب والسر والعقل عند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت بها قدمهم عن الصراط
واماراتها في الظاهر اتيان المناهي على وفق الطبع وفي الباطن تعب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون انكم تمترون الخير من الشر
الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهو النفس
المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بافة الوهم والخيال اخرجوا الصفات
الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل
وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الا امراته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر تراكم
ففنا فساء مطر المنذرين اي صعب فقدان النظام من المالوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا
قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين والافات الوجود المجازي على عباده امن خلق السموات القلوب و

انزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة وانبتنا به حدايق من العلوم والمعاني والاسرار اله مع الله من الهوى ممن جعل ارض
النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح
وبحر النفس حاجز القلب فان في اختلاطهما فساد حالهما اله مع الله كما زعمت الطبايعية امن يجيب المضطر اذا دعاه في العدم الجبان
الى الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض اله مع الله كما تزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم ~~في~~ ظلمات بر البشرية وبحر
الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد بيهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات
الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية اله مع الله كما يقول المنجمون مطرنا
بنوء كذا كما يقول له فاصروا النظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا من يبدؤ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي
الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية البرية الارواح ومن ارض البشرية لتقوية الاشباح اله مع الله كما نا ما كان دليل انه لا يعلم الغيب
الا هو ومن جملة العلم قيام الساعة

وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا اءنا
لمخرجون ۝ لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين ۝ قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ۝ ولا تحزن
عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي
تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون ۝ وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون ۝ وما من غائبة في السماء
والارض الا في كتاب مبين ۝ ان هذا القران يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ۝ ان ربك يقضي
بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ۝ فتوكل
على الله انك على الحق المبين ۝ انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ۝ وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون ۝ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم

دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون ۝ ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون ۝ حتى اذا جاءوا قال
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ۝ ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين ۝ وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه
خبير بما تفعلون ۝ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
من فزع يومئذ آمنون ۝ ومن جاء بالسيئة فكبت
وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين
وان اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة ائنا ائنا بنون مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب عن زيد مثله ولكن بالمد ابو عمرو و ائذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة بعد همزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام ائنا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون اذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الآخرون بضم التاء وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم العمي بالجر اتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف والمفضل الآخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف

بفتح

بفتح الميم حمزة ابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

الوقوف لمخرجون ۝ من قبل لا تخرجوا ان ابدا ۝ بقول الكفار الاولين ۝ المجرمين ۝ يمكرون ۝ صادقين ۝ تستعجلون ۝ لا يشكرون ۝ وما يعلنون ۝ مبين ۝ يختلفون ۝ للمؤمنين ۝ بحكمه ج تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ج لاية والاختلاف الجملتين وللفاء واتصال المعنى اعني ان كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله ط المبين ۝ مدبرين ۝ وضلالتهم ط مسلمون ۝ تكلمهم لا لمن قرأ ان بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لا يوقنون ۝ يوزعون ۝ تعملون ۝ لا ينطقون ۝ يؤمنون ۝ من شاء الله ط داخرين ۝ السحاب ط كل شيء ط تفعلون ۝ خير منها ج لان ما بعده من تتمة الجزاء آمنون ج لعطف جملتي الشرط في النار ط تعملون ۝ شيء ز للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين لا للعطف القران ج لنفسه ج المنذرين ۝ فتعرفونها ط تعملون ۝

التفسير لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث عمون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية شبهتهم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحس قال النحويون العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام في اذا وائنا جميعا انكار على انكار والضمير في انا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا والمتشابه فليتذكر ثم اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم يؤنث كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقي ولان المراد كيف كان آخر امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم انه كان فعلى المؤمن ان يخوف عاقبتها ويترك الجرايم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية وقد مر في آخر النحل وفي هذه الآية تسلية لرسول الله صلعم على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التحزير فامره ان يقول لهم عسى ان يكون وهذا على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم مبنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولاجل هذا قال ردف لكم بعض الذي دون ان يقول ردفكم الذي واللام زائدة للتأكيد كالتي في ولا تلقوا بايديكم او اريد ردف لكم ردف لكم يتضمن فعل يتعدى باللام معناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كالسكران والنايم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العذاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون كالقصود والدواعي وعلى ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلعم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغائبة اما مصدر كالعاقبة واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبهة القوم اعجاز القران الموافق نصه لما في التورية والانجيل مع كونه صلعم اميا والمطابق غرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد اختلف بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شأن المسيح وفي كثير من الشرايع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم اي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم وبمن يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالات باعداء الدين وعلل ذلك بامرين **احدهما** انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصر الله **وثانيهما** قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم حالهم الاتباع جدوى الدعاء شبه حالهم بحال الموتى او بحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه من الضلالة كقولك سقاه عن العيمة ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومعنى وقع عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي جساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه **احدها** في مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب **وثانيها** في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوايم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا **وثالثها** في كيفية خروجها عن علي كرم الله وجهه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام **ورابعها مكان خروجها** سئل النبي صلعم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية **وخامسها** في عدد خروجها روي انها تخرج

ثلث مراة باقصى اليمن ثم تتمكن ثم تخرج بالبادية ثم تتمكن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظاره **وسنذكرها** فيما بعد وعنها من الاثار والعجايب بظاهر الاية لانها تكلم الناس وتحوى الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون بخروجها لان خروجها من الايات ومن قرا ان مكسورة فيها حكاية قول الله فلذلك قال باياتنا او المعنى بايات ربنا فحذف المضاف وسبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر وتستقبل المغرب فتصرخ صرخة ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد بالجرح الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا اجمالا من اهوال يوم القيمة قايلا ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب من للتبيين والاولى للتبعيض وقوله باياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون في وصف جنود سليمان اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار عن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة ساير الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم باياتي بادي الراي من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحقيقها فان المكتوب اليه كون الكتاب من عند كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد لما لم يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاي شيء تعملون بعد ذلك لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب الموعود ونحوه هم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيمة واهوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا الاية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحيوة ودلالته على النبوة ان كل هذا النافع للمكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق ايضا منافع جمة فما المانع لمتبعين الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض ومن الرياء بعض المصالح هذا البعض ووصف النهار بالابصار وانما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل مرعي في الاية من حيث المعنى كانه قيل لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه طرف التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ امنون وقال في الزمر فصعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلا وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل الناظرة ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيمة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله الذي اتقن كل شيء اتقن الاشياء والمعاينة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا للنفس اي صنع تسيير الجبال او مرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله اتقن كل شيء دلالة على ان القبيح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الاية مخصوصة بغير الاعراض وان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان لان الاتقان وهو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فامن عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بافعال العباد على الحق يفيد رعنهم وخلاف معلومه ممتنع ان يقع فتقدم معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعد تهم ان الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الايتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دايم وبان الفعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاشر بالنسبة الى ما هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى التلذذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي

درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا اخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ امنون وامن يتعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احد القرائتين اما للنوع وهو نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي اثبته في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار امنون واما حال العصاة فان يكبوا في النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه اشرف او لانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية لاضمار القول اي يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما امر به رسوله وذلك اشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بتحريم البلدة احترازا من ارباب اهل الشرك او لما كونه ربا لما هو اقرب في نظر قريش وهو بلدة مكة حرمها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيها عام وهو قوله وله كل شيء ومنها امره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامره بجميع اعضائه وجوارحه ومنها امره بتلاوة القرآن وتلوه اي اتباعه وقد قام رسول الله صلعم بكل ما امر به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيئته ذكر ان نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف وعليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعد امره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بما سيريهم في الاخرة من الايات الملجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قال الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما ربك بغافل عما يعملون **التاويل** ثم سيروا في ارض البشرية فانظر كيف كان عاقبة المجرمين لان من خواص نفوسهم انموذج من جهنم كما ان خواص اهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على باله وعلى قلبه ولهذا قال وما من غايبة من الخواص في سماء القلوب وارض القوالب الا في كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل مقام نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقايق مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه اي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهتدي كل متمني الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم عليه وذلك بعد البلوغ ومعنى زمان الرعي في مراتع البهيمية اخرجنا لهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة فانها الى الان كانت موصوفة بصفة الصم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا تنورلها وصفاتها بالدلايل ويوم نحشر من كل امة وهي صفات الروح والقلب فوجا وذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكذبتم باياتي بعد ان كنتم معهديها عند خطاب الست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب ووقع قول عليهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه اولم يروا انا جعلنا ليل البشرية سببا لاستجمام القلب ونهار الروحانية لتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في السموات الروح ومن في ارض البشرية من الصفات النفسانية وهي النفخة الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والنار المحبة التي تظهر القيمة في شخص المحب وفزع الصفات هيجانها للطلب تهيج نار المحبة الا من شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة حقيقية في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموس الشواهد واثار التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا بد له من الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق مر السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة والله تعالى حرم بلدة القالب على الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس دون ان يقال في قلوب الناس سيريكم اياته فتعرفونها فيه انه اذا الم بالايات لم يكن عرفانها فالله حسبي

سورة القصص مكية سوى اية نزلت بجحفة قوله ان الذي فرض عليك القرآن حروفها خمسة الاف وثمان مائة كلمها الف واحد واربعون اياتها ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف

طايفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين ۝ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في
الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون ۝ واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ۝ فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ۝ ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ۝ وقالت امرات
فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون ۝ واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان
كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين ۝ وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وهم لا يشعرون ۝ وحرمنا عليه المراضع من قبل
فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون ۝ فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين ۝ ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل

مبين

مبين ۝ قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو
الغفور الرحيم ۝ قال رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهيرا للمجرمين ۝ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين ۝ فلما اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين ۝ فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

القراءة ويرى بفتح الياء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودها مرفوعات حمزة وعلي وخلف وهكذا في نو ... وحزنا بضم الحاء وسكون الزاء الباقون بفتحها **الوقوف** طسم ه كوفي المبين ه يومنون ه نساءهم ط المفسدين الوارثين لا للعطف يحذرون ه ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزني ج للابتداء بان مع ان فانا الكر ... وحزنا ه خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل الرجاء بعده تعليل النهي لا يشعرون ه فارغا ط المومنين ه قصيه بناء على ان التقدير فتبعته فبصرت لا يشعرون ه لا بناء على ان الواو للحال اي وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ه لا يعلمون ه وعلما ط المحسنين ه يقتتلان ز لان ما بعده صفة رجلين ظاهرا ولكن مع امكا ... اي يقال لهما من شيعته وهذا من عدوه ج وليس ببعيد ان يكون مستانفا من عدوه ج الاول لان ما يتلوه معطوف على قوله يوجد مع اعتراض عارض من عدوه لا الثاني للعطف عليه ز لعدم العطف مع اتحاد القايل الشيطان مبين ... نغفر له ط الرحيم ه للمجرمين ه يستصرخه ط مبين ه لهما لا لان ما بعده جواب لما بالامس قف للابتداء بالنفي والوصل ... اوجه لاتحاد القايل المصلحين ه يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القايل من الناصحين ه يترقب ز لما قلنا في يسعى الظالمين ه

التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك على لسان جبرائيل من نبا موسى وفرعون اي طرفا من خبرهما ملتبسا بالحق وتحقيق لقوم يومنون لان التلاوة انما ينفع هولاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تفسيره كان سايلا سال فكيف كان نباءهما فقال مستانفا ان فرعون علا في الارض اي طغى وتجبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه جعلهم اصنافا في استخدامه فمن بان وحادث وغير ذلك او فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له اطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل اهل الافساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فايدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل ... الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد ولم يعل ... وكذا وضعفه ظاهر لان المقدور كاين البتة ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على قوله ان فرعون على فهذه ايضا تفسير للنباء وجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف اي يستضعفهم ونحن نريد ان نمن عليهم في المال ... ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم ائمة مقدمين في امور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير ... جاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة اي ملوكا ومعنى وراثة والتمكين في ارض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون ... فيدامرهم والذي كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم يروى انه ذبح في طلب موسى ... الف وليد قال ابن عباس ان ام موسى لما قرب ولادتها ارسلت الى القابلة التي وكلهن فرعون ... بالحبالى وكانت مصاحبة لام موسى وقالت لها قد نزل فلتنفعني اليوم حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها ... من عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون ولكني وجدت لابنك

هذا ما شاهد يدًا فاحفظيه فلما اخرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى فقالت اخته
يا اماه وهذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور ولم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا
ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت حبيبة دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع اليها
عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبى فقالت لا ادرى فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار بردا وسلاما ثم
الح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت الى النجار
فجعل تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات
فعلم انه من الله فامثل الى البحر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله
عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فامن في الوقت وهو مومن آل فرعون
انطلقت ام موسى والقته في النيل الى ان استماو كان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا
ايها الملك لا تبرا هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانس فيوخذ من ريقه فتلطخ به برصها فتبرا من ذلك يوم كذا من
جلست على شاطى اذا اقبل النيل بتابوت تضربه الارواح وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل جانب
حتى وضعوه بين يديه فعالجوه بفتح الباب فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت اسية فرات نورا في جوف
التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبى صغير في مهده ويمص ابهامه لبنا اذا نور بين عينيه فالقى الله محبته
في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرات وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون
ما بالطفل ان هذا هو الذي يحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امراة فرعون وابنته فتركه قال علماء البيان
اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه ورد هنا على المجاز استعيرت لما يشبه التعليل
من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وبعبارة اخرى ان
مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤول اليه امره واستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا
ومعنى كونهم خاطئين هو انهم اخطاوا في التقدير حيث ربوا عدوهم في حجرهم وانهم اذنبوا وجرموا فكان عاقبة ذلك
ان يجعل الله في تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدا محذوف اى هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدا
ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتاويل ولا نصب لكان اقوى لان الطلب مطالب النصب روى في حديث ان اسية
حين قالت قرة عين لى ولك قال فرعون لك لا لى ولو قال هو قرة لى كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رات فيه مخائل
اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة فقالت عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه من اهل البيت وذلك لما عاينت من النور
وارتضاع الابهام وبراء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون الا انه جملة واعتراضه واقعة
بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قال ويحتمل
ان يكون الجملة حالا من فاعل قالت اى قالت كذا وكذا في حال عدم شعوره بالمال وهو ان هلاكهم على يده وتبنيه قال الكلبى
اى لا يشعر بنو اسرائيل انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى قال الحسن اى فارغا من كل هم الا هم موسى
وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الحزن والاشتغال كقوله وافئدتهم هواء اى جوف لا حصول فيها وذلك انها حين سمعت
بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اى فارغا من الوحى الذى اوحينا
اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى الغرق وسائر المخاوف فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه
الواقع نهيت عنهما جميعا فجاء الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر فتوليت هلاكه ولما اتى
خبر موسى ان وقع الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الخوف فالله تعالى يقول
لولا ان ربطنا على قلبها وهل ربط الا على قلبها [illegible]
[illegible]
وجدها به وذلك حين رات الموج يرفع ويضع [illegible]
[illegible]
[illegible]

وردوناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا ودى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه
والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبى بيد فرعون
يعلله شفقة عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى
كل ثدى الا ثديك قالت انى امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى قال في الكشاف
[illegible] ما لا استطابة على وجه الاستباحة قلت لعل ذلك لدفع التهمة فانه مال الاجر قد لم يكن مستطابا
حينئذ بدليل قوله واحلت الى الغنائم ولو كانت عالمة بان الله تعالى سيحقق وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه
ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم اى اكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر في ايات الله
وقال الضحاك ومقاتل يعنى اهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيده هذا القول انه نص هذا على الضمير دون ان يقول
ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بافراطها حين سمعت بخبر
موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله من جملتها ما يعلمها اى وليعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك
وجوز في الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله وليعلم والمقصود ان الرد انما كان لهذا الغرض الذى هو العلم بصدق
وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصل الذى ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال
عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف قائلا ولما بلغ اشده وزاد هنا قوله استوى فقيل بلوغ الاشد واستواء بمعنى واحد
والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر
الى الثلثين واستوى من الثلثين الى الاربعين وهو عند الاطباء وهو سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة في سن النمو واعطى
موسى اياها في سن الوقوف والعلم التورية والحكم السنة وحكم الانبياء السنة وقيل ليس في الاية دلالة على هذه النبوة كانت
قبل قتل القبطى او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل
القبطى بانها كانت بعد زوجة بنت شعيب والزوج كان بعد قراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد احتمل
ذلك في سورة الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وعلى هذا
يمكن ان يراد بالواد والقرب ويكون المعنى اتيناه سيرة الحكماء العلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما المدينة
فالجمهور على انها القرية التى يسكنها فرعون على فرسخين من مصر وقال الضحاك هى عين الشمس وقيل هى مصر وحين غفلتهم بين
العشائين او وقت القيلولة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب راس
فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر امر فرعون بقتله فجئ بجمر فاخذ في فمه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه الى الدار والبلد
فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قال السدى وقيل ان الغفلة لموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده اتاه الله
الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل وكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم ويبحث عليهم فخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وسترة
قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اى وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته
وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بنى اسرائيل والاخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال
في الكشاف له انك لغوى مبين والمشهور ان الذى من شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه
بالغى لانه كان سبب قتل رجل وهو مقاتل اخر على ان بنى اسرائيل فيهم غلظا وجفاء ولكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار الاخرى
انهم قالوا بعد مشاهدة الايات اجعل لنا الها ويروى ان القبطى اراد ان يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلى
هو السامرى فاستغاثه رجاء ان يخلصه منه فوكزه اى دفعه باطراف الاصابع اى بجمع الكف فقضى عليه اى اماته وقيل القاه
في سمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت نفسى وان لم يكن مستحقا كان
قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا وكان دمه مباحا والاستغفار من ترك الاولى مستحسن
وانى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلنى به فاغفر لى واستره على هذا كله اذا كان نبيا ذلك
الوقت وفيه ومافيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصى ليست بخلق الله وللقائل ان يقول معناه اقدامى
على ترك المندوب من عمل الشيطان او هذا من خلق الله فضلا عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا اخر
قوله بما انعمت على قيل اراد به القوة وانزل يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه
من اعانة الاسرائيلى طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت على بقبول توبتى فانى اكون مواظبا على مثل تلك
المعصية وقال القفال الباء للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما واراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون
وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدى مظاهرته الى ترك الاولى وقال
الكسائى والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا تجعلنى ظهيرا والفاء للدلالة على لا ذم ما قبلها وما بعدها في الاية دلالة
على اعانة الظلمة والفسقة حتى برى القلم وليق الدواة وعن ابن عباس انه لم يستثن اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلى به
حتى في هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك العصبة
الا ان الله عصمه في بعد موت القبطى من الترك اصبح موسى من عند ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه

فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه بطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى الغواية فان كره والخاصمة
على وجه يؤدي الى الاستنصار بخلاف طريق الرشد غوي بمعنى غار وجوز ان بعض اهل اللغة ان يكون بمعنى مغولا اثاوري
فيما ادفع ثم طلب عند مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم للمخاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ورأى فيه الغضب ظن انه
بالبطش انه يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس الا وهو صار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال
الاخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض لا يليق الا بان يكون قول الكافر قال جبار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع
بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل حين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتله
فاخبر وبذلك رجل هو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من ابعد مسافتها اليه وقوله يسعى صفة الرجل او حال منه
فخصص بالوصف وان يجعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة
ان يكون الظرف وصفا ليس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان لعبد الله في حمل فيه
الرجل سعى مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر ومعنى يأتمرون بك
حبيبك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقد مر ان الحال في مثل هذه السورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلجئ ملجأ الى الله ورب نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتل القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا

التاويل

ظالمين لطلب القصاص ان فرعون النفس الامارة واستولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح
والسر والعقل اضافا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة منهم وهم صفات القلب ابناء صفات الجميل المتولدة
من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري
ونري فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ام موسى السر لان القلب
تولد من ازدواج الروح والسر ارضعيه من لبن الروحانيات فقدم حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه في يم الدنيا
في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم
صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها اسباب تربية الطفل ليكون لهم في العاقبة
عدوا لجادهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله
وقالت امرأة فرعون النفس وهي الحية لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك في اسباب اللذات الحيوانية عسى ان ينفعنا بان
نجانا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقادها في تربية موسى القلب ان يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة
ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق
وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفقنا لاهلاكهم على يديه فؤاد ام موسى هو السر اخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة
القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احدهما من صفات القلب والاخرى
من صفات النفس في قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان كل من صفات النفس لجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلى سبيل
لله بعد لم تنقد به فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس الطمع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة
والبراهمة انك لغوي مبين لانه ازعج وسلطانه فوقها وابو هو فرعون النفس وجاء رجل من العقل من اقصى مدينة الانسانية من
اعلى مراتب الروحانية ليسعى في طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب ايدم

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما
تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت

لنا

لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين ۞ قالت احديهما يا ابت استأجره
ان خير من استأجرت القوي الامين ۞ قال اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج
فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق
عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ۞ قال ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على
ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون ۞ فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن
في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني
انا الله رب العالمين ۞ وان الق عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل
ولا تخف انك من الآمنين ۞ اسلك يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا
قوما فاسقين ۞ قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون ۞ واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله
معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون ۞ قال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا
يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما

الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا

غلبه کنندگان پس چون آمد بایشان موسی با معجزات ما که روشن بود گفتند

ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين

نیست این مگر جادویی فرا بافته و نشنیدیم بمثل این حال در زمان پدران پیشینیان ما

وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له

و گفت موسی پروردگار من داناتر بحال کسی که آورد راه راست را از نزد او و آنکس که باشد او را

عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها

خاتمه حمیده سرای دنیا بدرستی که کار اینست که رستگاری نیابند ستمکاران گفت فرعون ای

الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان

اشراف قوم من ندانستم شما را هیچ خدای جز من پس آتش برافروز ای هامان

على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني

بر گل پس بنا کن برای من کوشکی را تا مگر من برآیم سوی خدای موسی و بدرستی که من

لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده

هر آینه گمان میبرم او را از دروغگویان و گردنکشی کرد او و لشکرهای او

في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون

در زمین مصر و شام بی استحقاق و گمان بردند که ایشان سوی جزای ما بازگردیده نشوند

فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف

پس گرفتیم او را و لشکرهای او را پس افکندیم ایشان را در دریا پس بنگر چگونه

كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى

بود آخر کار ستمکاران و گردانیدیم ایشان را مقتدایانی که خوانند سوی

النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه

آتش و روز قیامت یاری کرده نشوند و از پی در آوردیم ایشان را در این

الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين

جهان دوری از رحمت و روز قیامت ایشان از رانده‌شدگان از حضرت الهی باشند

القراءة ربي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وابو عمرو وايوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال اني اريد ستجدني ان بفتح الياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع اني انت اني انا الله واني اخاف بفتح الياء المتكلم في الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلي آتيكم مثله وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابو عمرو ومعي بالفتح حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف يصدقني بالرفع حمزة وعاصم يصدقني في الحالين يعقوب وافق ورش وعباس وسهل في الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من يكون على التذكير حمزة وعلي وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلي وخلف

الوقوف السبيل ه يسقون ز لانه راس آية عند الاكثر مع المنفيين ه تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاصل خطبكما ط الرعاء ج ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما وقالت انا نخرج لان اسقينا الا وابونا شيخ كبير ه فقير ه استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشي وجعل على استحياء حالا معتمدا اي قالت مستحيية فلا وجه له بالوقف لنا ط لانه جواب لما ينتظر وفيه حذف اي فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء لاستيناف القصص لان قال جواب لا تخف ج لان قوله نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين اي لا تخف ضمنا وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه استأجره ز للابتداء بان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل الامين ه حجج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفي من الواو عليك ط الصالحين ه وبينك ط لابتداء الشرط على ط وكيل ه نارا ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه العالمين لا عصاك ط لحق الحذف اي فالقاها فلما رآها ولم يعقب لاختلاف الجملتين معنى الكلام اي لا تخف فذ ط ابن العصا انك انت لها باس فرعون الامين ه سوء ز لعطف الجملتين المتفقتين مع الكلام وملائه ط فاسقين ه يقتلون ه يصدقني للابتداء ويان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل بكونون باياتنا اي لا يصلون اليكما بسبب اياتنا وعلى انكما وجه اي انتم الغالبون ه باياتنا ط الغالبون ه الاولين ه الدار ط الظالمون ه غيري ج لتنويع الكلام الى اله موسى لا لان ما بعده من مقوله ايضا الكاذبين ه لا يرجعون ط في اليم ج للابتداء وبامر الاعتبار واختلاف المختلفين لا ينصرون ه لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ه **التفسير** ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه اسلم امره الى الله تعالى واخذ يمشي من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه خرج ولم يكن له علم بالطريق الاحسن ظنه به ويحتمل ان يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع في نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بني اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحو هذه القرية ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه وجادته ونظيره قول جده ابراهيم صلوات الرحمن عليه اني ذاهب الى ربي سيهديني وهكذا الخلف الصدق يقتدي بالسلف الصالح فيهتدي قال السدي لما اخذ في السير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح قال لا تفعل واتبعني فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بينه وبين الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اي على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيفة العدد واصنافا فانهم يسقون مواشيهم ووجد في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم يتمكنا من السقي او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء والاختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا في يسقون ولا نسقي ويسقي والمقصود هو ذكر السقي لا المسقي وكذا في قراءة من قرأ حتى يصدر الرعاء مواشيهم لغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اي ما مخطوبكما ومطلوبكما من الزيادة قالت لا نسقي الآية سألهما لم لا تذودان فذكرتا ان ضعيفان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذا العذر وهو انه مع نبي الله شعيب ان رضي لابنتيه بسقي الماشية على ان الامر في نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا اهل البدو منهم لا يعدونه لوما وزعم بعضهم ان اباهما هو هرون اخي شعيب وشعيب مات بعدما عمي وهو اختيار ابي عبيد سمعته الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب اما قوله فسقى لهما ومعناه فسقى لهما لاجلهما ففيه قولان **احدهما** انه سأل القوم فسمحوا ولو كان لهم ولو يجتمع عليها اربعون رجلا فيخرجونها بالبئر فاسقى موسى بها وحده وصب الماء في الحوض ودعا بالبركة ثم قرب منها فشربت **والثاني** انه عمد الى بئر وعليها صخرة لا ينقلها الى سبعة رجال او عشرة او اربعون او ما تراوح القابلة وحده وسقى اغنامهما كل ذلك في شمس وحر ثم تولى الى الظل ظل سمرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الظاهرين ومنهم ابن عباس الى انه طلب من الله طعاما ما يأكله وعدي بغير اللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته تتراءى في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الصخرة بقوة الزهد وقال بعض اهل التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيما فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشي على استحياء وقيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب اني لما انزلت الي من خير رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل ليجزيك كره ذلك ولما قدم عليه الطعام ولم امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع دينا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول كيف ساغ لموسى ان يقول لامرأة يمشي معها وهي اجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا وانثى شائع في الاخبار ومع الاجنبية لا بأس به في حالة الاضطرار مع التورع ويؤيده ما روي ان موسى تبعها فالزقت ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص اي المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطي وفراره خوفا من فرعون وملائه فقال له شعيب لا تخف فرعون او ضمنا نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهي كبراهما اسمها صفرا وكانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال النحويون جعل القوي الامين اسما لكونه معرفة وخبرا اولى من جعل افعل التفضيل المضاف لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا لتقديم وورود الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف قال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة اللتين هما ثمرة الكياسة والديانة والذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا اخذته الغيرة فقال وما علمت بقوته وامانته فذكرت نقلا للحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه اي خفضه حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشي خلفه قال اريد ان انكحك احدى ابنتي وليس هذا عقدا وانما هو مواعدة في العقد عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان قال قد انكحتك احدى ابنتي فلانة وفي قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك اي فاتمامه من عندك لا من عندي او هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام الاتم او المناقشة في مدة الرعي وانما اعامل معك معاملة الانبياء ياخذون بالاسمح بالاهل لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا صعب الامر كانه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الرعي وفيه ان على الرعي وفيه ان الاعتماد

في جميع الامور على معونة الله والامر هو كون المشيئة لله استدل الفقهاء بالاية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان
الزيادة بالثمن والمثمن جاز على ان عقد النكاح لا يفسد بالشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يحتج به
في الكشاف انه يكون استاجره لرعيه ثماني سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تاجرني عبارة عما جرى
بينهما قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني وبينك لا نخرج كلانا عنه ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اي
زائدة في شيوعها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي من طلب الزيادة فان قضيت الثاني فقد طلبت الزيادة فان قضيت العشر اختيارا
فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد بهما قضيت فلا اكون معتديا وروي عن النبي صلعم انه تزوج كبرهما وقيل صغرهما ولا خلاف انه
قضى اوفى الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لم يلزم
من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي
عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة مثلثة الجيم العود الغليظ كانت في راسه
نار او لم يكن شاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل
الشجرة فالثانية بدل الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الوادي الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان [illegible]
ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام خلقه في الجسم بقوله من الشجرة والصوت والحرف
دال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا
عرض يمكن ان يكون مرئيا وروي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ من تلك العصي واحدة
عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها فكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها
فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما
اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك وان كان هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى غنمك
فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة
اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا فقيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار
فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما راها تهتز الى قوله من غير سوء واما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب
فذكر جار الله له معنيين احدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف
من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها
ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط
النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما ومعنى من الرهب من اجل الرهب
والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وهنا الغرض اخفاء الخوف واراد
بالجناح المضموم منها اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل الرهب هو الكم بلغة حمير
وبني حنيفة النقاد ومن قرا فذانك بالتخفيف فمثنى ذاك ومن قرا بالتشديد فمثنى ذلك واصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت
وسميت الحجة برهانا لبيانها وانارتها من قولهم امراة برهرهة اي بيضاء والعين واللام مكرران والدليل على زيادة النون
قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من التسليط [illegible] فظاهر الكلام يقتضي انه تعالى امره بذلك
قبل لقاء فرعون والترغيب ان يكون على سبيل ... وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان
المعجزة انما تظهر المسند للمرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا ينحصر في الاستدلال بل لعل
هنالك نوعا اخر من الحكم والمقاصد وقد ذكرنا واحدا منها وهما يؤكدان هذا الكلام وقد يجيء ولم يكن هناك احد غير موسى
قوله معتذرا ربي اني قتلت منهم نفسا الاية والردء اسم ما يعان به من ردءا اي اعنته فعل بمعنى مفعول به وبقي
بالرفع صفة وبالجزم جواب كالذي في قوله يرثني والمراد بتصديق اخيه ان يلخص ويجادل عنه لا ان يقول صدقت ولان
هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لاستحسانه ولا باقل لا يستويان فيه ويجوز ان يكون في يصدقني لفرعون وجوز
جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان التصديق مسند الى هرون وهو سائر وبلاغته سبب تصديق
ردءا قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سال موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى ولم يكن يسال ما لا يامن
الايجاب ولا الحكمة ولقائل ان يقول لعله سبيله سبيل ... على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه
الذي علم ان اثنين اقوى من واحد فلهذا سال اعترض القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق
بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث في ابها نظر فلم وان لم ينظر قال واحدة هنا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجز
فانا اذا اختلف وامكن في احدهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخر فغير ممتنع ان يقال المجموع عنهما اقوى من واحد كما
لكن ذلك لا ياتي في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله سنشد عضدك باخيك اي نقويك به لان اليد
العضد وجملة البدن تقوى على مزاولة الامور بشد العضد وجملة البدن تقوى على مزاولة الامر بشدة اليد واما الا
والشداد بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد عضوها السلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله بآياتنا

اى متعلق بنقدر او عاد هبا باياتنا او متعلق بغالبون او هو بيجعل او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبين كانه قيل بماذا
فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة للغالبين لتقدمه ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه ويجوز ان يكون
من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال او بالدول والملك في المآل
وصف السحر بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية اعلى شانا او سحر مفترى اي سحر تعلمه
انت ثم تنسبه الى الله فهذا الكذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه ولا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوف بالافتراء كساير انواع
السحر فان كل سحر فنا عليه يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين قال
جار الله في ابائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين
في ذلك وقد سمعوا بنحوه او بؤيده او انهم لم يسمعوا بمثله في طاعتهم او اراد ان الكهان لم يجيبوا والمجيء ما جاء به موسى
وكل هذه المقالات لا يعدو الا من المحجوج الذي ضاق عليه امره [illegible] محل التقليد من قرا قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال
والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل من الناظر بين القولين فيبين له الفرق بين التمييز
وقوله ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده الخصم المعاند اذ لا سبيل اذا ما عر بالحجة اي يعلم اني محق وانهم مبطلون
وقوله من تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الالحام المذكور وقيل معنى
ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله
نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله ذلك لانه لا يفلح الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته
عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه فذكر ههنا امرين **الاول**
قوله ما علمت لكم من اله غيري وكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطاء من جهة ان الدليل على وجود الصانع
اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد خالق السموات
والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبايع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا
ملكهم ومبادر الامراء **الثاني** قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد تكلفوا ايضا ههنا فقيل انه يبعد من العاقل ان
يروم صعود السماء ماله ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به
يتوقف على الصعود وهو متعذر والاولون يامرا هامان بفعل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما لمجموع هذه الاشياء قرر انه
لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله واني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لاعلمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين
على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او ملتبسا على ملائه حيث صادفهم اعني الناس واخلاهم من العقل يروى ان هامان جمع العمال
حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم
عليه فبعث الله جبرائيل عند غروب الشمس فضربه بجناحيه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل
ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا وقد هلك وروي في القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى
نشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم قال قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل
قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول في غير موضع وانما قال اوقد
يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعظيم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر
عن عمر انه حين سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع
الصعود فقال طلع الجبل واطلع وفي قوله فاستكبر هو وجنوده في الارض يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق
انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله
وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكري البعث كالطبايعيين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على
علو شانه وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وجنوده وان كانوا اكثر من رمال الرمل كانه شبههم بحصيات
اخذهن في كفه فطرحهن في البحر واستدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله
قالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق واراد
وسمناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة
التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة
انهم بلغوا في ذلك الباب اقصى الغايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين قوله يوم القيامة هم مخذولون كما قال فاتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله
قبحا بالفتح وقبحا ايضا اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى
[illegible] سورهم ويبنى عليهم علم فيجمع لهم بين الفضيحتين **التأويل** وحين توجه بلقاء مدين من عالم الروحانية وجد عليه
امة من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية
ان انوار الفيض ترد على الروح في البداية بالتدريج فيئا منها الحق وهو لطيف ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل
الا بعد الواردات الربانية لتكون واسطة بين الحضرة والروح فتنمو لتجلي صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون

في هذه المدة بمنزلة عن استعمال فيض الروح عن استعمال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب حين توجه موسى القلب
الى عالم المدين الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح وتفرقوا مواشيهم وهي الصفات الا
عندماء الفيض الالهي فاذا اصدروا واسقيا مواشيهما من الاوصاف والاخلاق ما حصلت مواشيهم في خوض القوى وابونا شيخ
الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسايط واما الا ليقاء ن سقي الضعف حالنا فسقى موسى القلب
مواشيهما بقوة استعدادها من الجسد وقوة استعدادها بين الروح لانه متوسط وبين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى ظل
العناية وطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف ابدا فجاءته احديهما فيه
ان القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح ان يستمد من الخفي والسر لا تخف نجوت فيه ان القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا
من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استاجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة
من الروح ثماني حجج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى شيوخ في مقامات صفاته الثمانية المخصوص به في خلافة الحق
وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى عشرة راجع الى خصوصيته وهي المحبة والانس
مع الله فلا عدوان علي اي ليس لك ان تمنعني العبور عن مقاماتك لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثماني واما المحبة
والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال فان كل انسان من المؤمنين والكافر فانه
مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة من يحبهم ويحبونه الا من هو موحد بالقلب فلما انقضى موسى القلب الاوصاف الثمانية
وغلبة عليه محبة الله واستانس بروضا بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس انس من طور الحضرة نور الالهية وفي قوله
لاهله امكثوا اشارة الى السالك لا بد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين ثم تردوا اذا استمكن
شمس طلعت ومن وراءها امر وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تسخن
الا بجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الوادي الايمن وهو السر في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب
اي رهبة من فراق وصال الحضرة واخي هرون هو العقل من خصوصية تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان
النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق من توسط العالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد
ما راى وما صدقت النفس مارات في اباءنا الاولين لهي في طبايع الكواكب فانها اباء النفس وامهاتها العناصر والطبايع منكوسة
الى عالم الاسفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعترفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية مع الوساوس
فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اغرقوا في بحر شهوات الدنيا ثم هم ما دخلوا نار الحسرة والندم

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ
وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ
ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا
مُرْسِلِينَ • وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ
مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ
مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

فلما

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ
مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى
مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ
كَافِرُونَ • قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ
أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ
لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ • الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ • وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ
إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ •
أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ •
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ • إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ • وَقَالُوا
إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا
مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • وَكَمْ
أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا

نحن الوارثين ۝ وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا
مهلكى القرى الا واهلها ظالمون ۝ وما اوتيتم
من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وابقى افلا تعقلون ۝ افمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
ثم هو يوم القيمة من المحضرين ۝ ويوم يناديهم
فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون ۝
قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون ۝ وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون ۝ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ۝
فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين ۝ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ۝
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ۝ وهو الله
لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ۝

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلى وخلف الاخرون لساحران تظاهرا بالتخفيف نفا فيجبى اليه بتاء التأنيث
ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بتاء الغيبة شجاع والترمذى الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو
فانه يخير ثم بسكون الهاء على والحلوانى عن قالون ثم انا مثل اثنا نا **الوقوف** يتذكرون ه الشاهدين ه لاسند
العمر ط لاختلاف الجملتين مع العطف اياتنا ه لما مرسلين ه يتذكرون ه للمؤمنين ج ما اوتى موسى ط من قبل ج للفصل بين
والطلب مع اتحاد القايل تظاهرا قف للتعجب عن عنادهم كافرون ه صادقين ه اهواءهم ط من الله ط الظالمين ه يتذكرون ه
لان الذين مبتدأ يؤمنون ه مسلمين ه ينفقون ه اعمالكم لاتحاد الكلام مع اتحاد المقول عليكم ز لكرك الجاهلين ه من يشاء
لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ه ارضنا ط لا يعلمون ه معيشتها للفصل من الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب

بلا

بلا الوارثين ه اياتنا ج للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ه وزينتها ج فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى ط تعقلون ه المحضرين ه تزعمون ه اغوينا ج غوينا ج لعدم العاطف مع اتحاد القايل اليك ز لما قلنا مع زيادة النفى المقتضى للفصل يعبدون ه العذاب ج لجواز تعلق لو بمحذوف اى لو اهتدوا والمطلقوا ما تقرأ يجوز تعلقها يهتدون ه والوقف على ان اى لو كانوا يهتدون ه لراوا العذاب ج تعليلهم يهتدون ه المرسلين ه الانباء لون ه المفلحين ه ويختار ط وقد توصل على معنى ويختار للذى كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة ط يشركون ه يعلنون ه الا هو ط والاخرة لعطف الجمل ترجعون ه

التفسير انه سبحانه وتعالى بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا محمد صلعم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب من بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب انوار القلب وارشاد الاهل الضلال وسبب لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجى التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه صلعم لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الغربى اى بجانب المكان الواقع فى شق الغرب وهى ناحية الشام التى فيها قضى الى موسى امر الوحى والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا نسطا ولكثيرهم العمر فاندرست العلوم والشرايع ووجب ارسالك الى اخرهم قرنا وهو القرن الذى انت فيه فارسلناك واعرفناك احوال الانبياء وحاصل الاية انه ذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كانه قال ان فى اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما اجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه صلعم لم يكن هنالك وهو قوله وما كنت ثاويا فى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا فقال مقاتل اى لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة فانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين فى كل زمان رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكرا وسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناجاة موسى ليلة المناجاة وتكليمه عن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادى امتك فى اصلاب ابايهم يا امة محمد اجبتكم ان تدعونى فاعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى قال وانما قال الله تعالى وذلك انه حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلعم قال يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب قال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابايهم فقال سبحانه اجبتكم قبل ان تدعونى الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلعم قال فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة ولكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اى فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعث الله تعالى لتقرير تلك التكاليف وازالة تلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هى امتناعية وجوابها محذوف فالنافية لولا للعطف على ان تصيبهم لولا ارسلت هى تحضيضية والثانى فتتبع لكونه جوابا لولا وذلك ان التحضيض فى حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر وقال اصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول ادخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفى هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائى فى الاية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبى فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكافر اعظم حجة على الله وقال القاضى فيه ابطال الجبر لان ابلاغ الايات ولو كان موقوفا على خلق الله فاى فائدة فى قولهم هذا ومعارضه الاشاعرة بالعلم والداعى معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة يتعللون باخرى فلا مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق اى الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب المنزل جملة ومن ساير المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا وانه روى ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتى موسى قال تعالى اولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال بموسى مع تلك الايات الباهرة فالذين اوردوا هذا الاقتراح هم وكفروا والذين كفروا بموسى من قبل اوبما اوتى من قبل هم الذين كفروا فى زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشىء الواحد لتجانسهم فى الكفر والتعنت وقال الكلبى ان مشركى مكة بعثوا رهطا الى المدينة يسألهم عن محمد وشانه قالوا انا نجده فى التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط

إليهم فاخبر وهم يعني اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالى في حقهم ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفر واباؤهم فان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل من البشارة لعيسى ومحمد عليهم السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا لمحمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران فلا اشكال ومن قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر وعلى ان المراد هو القرآن والتورية وضعفه ابو عبيد بان التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي على الاخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا اولا ساحران مرة وقالوا انا بكل اي بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة الوجه الثاني ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط يدل بالامر المحقق صحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وان لم يقل فان لم يأتوا لان قوله فأتوا امر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة فالتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا وتحيروا ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هواه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان والاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القرآن متواصلا بعضه في اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بالقول القول المجمل بيانه على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن اراده ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بيانا في الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحينا لتمام الدلالة على النبوة واكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكيد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده واخبروا لان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن وبصبرهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب وبصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان بعد نزوله وهذا اقرب الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى يروى انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق ومما رزقناهم ثم بالتحمل والتواضع وبما وجب ان يقوله الحكيم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشية الله قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلعم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال وقد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والتي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة هنا معلوم وحسب بيان ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يروى ان الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلعم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان العرب تتخطفنا من ارضنا اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا يريد ان العرب كانوا يستحلون النهب والغارة

خارج

خارج الحرم وكانوا لا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا ثم مدحه بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل هنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل ان يكون على اصله والحمل رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق او على انه مفعول له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه تعالى عليهم بما معلوم من عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والا ليس الحسن اولى بان يلزم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة الحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما يحصل اليهم على ايدي الناس وقد اضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد تستند الى الله ومن تأمل في الآية علم ان العبد يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان التنعم استغرق المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى كفرت وعظمت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم الا قليلا من السكنى وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلعم لم يهلكوا مع تماديهم في الغي وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها واعمالها رسولا يتلو عليهم آياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلعم خاتم الانبياء وكان لقائل ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله بتكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين الله تعالى بقوله افلا تعقلون ويرفع الدنيا فيجب قال فاذا اوصى انسان ماله لاعقل الناس صرف ذلك الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان اعقل الناس اعطى القليل واخذ الكثير نظير الآية قوله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبلها كثير تعلق والشورى بما قبلها اشد تعلق مدحه لانه عقب ما لهم من التخاير ما لهم من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو مجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد فيها جميع اعراض الدنيا من الضرورات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا سوى بين اهل الجنة ومن ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين الذين احضروا العذاب معروف من القرآن قال تعالى لكنت من المحضرين ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمواضع الاكرام والرحمة قيل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف العقبى شيئا بقوله ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام فيه التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفا تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤسا الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفة والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة اراد وانا كان فوقنا مغوين اغوونا فتلقينا الجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما اغويناهم الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغوينا فانما هم كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقايد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقايدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما تقول الشياطين او ائمة الكفر اعقبه بما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب انهم كانوا يهتدون في الدنيا لما ابصروه في الآخرة وعلموا ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الهدى لدفعوا به العذاب وقيل اراد وراوا العذاب لو كانوا مبصرين شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما راوه وقيل الضمير للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم تكلموا بالاحتجاج بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمي عليهم جميعا

لا يهتدى اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا فى المشكلات لانهم متساوية الاقدام فى العجز عن الجواب واداة
الانباء لهول ذلك السؤال يتلقبون فى الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا
فاظنك بضلال اممهم قال القاضى الاية يدل على بطلان قول المجبرة لان نعلم لو كان خلقا من الله تعالى ويجب وقوعه بالقدرة الموجبة
لما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهته خلقه فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول
فيما تقدم لان الشياطين كان له ان يقول انما اغويت لخلقك فى الغواية واما قبل من دعوته لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله
قوية والعذر ظاهرا وعارضه الاشاعرة بالعلم والداعى والذى اعتمد عليه القاضى فى دفع هذا المشكل للمفضل فى كتبه الكلامية
قوله خطاء قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وذنبه الاشعرى بان الكافر لو اورد هذا السؤال على ربه لما كان له
عنده جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهر ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب
الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق والمترجى بال
المال التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها
بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة
هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير فانه اسم مستعمل
بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقدمنا فى الوقف ان بعضهم يقف على يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قال
ابو القسم الانصارى هذا متعلق المعتزلة فى ايجاب الصلاح فى تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من
فضل الله فان قيل لما انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق به افضل من التفضيل قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل
هو وبطله للعقاب الابدى لا يكون رعاية للمصلح ثم قولهم المستحق خير من التفضيل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل فى حق من
يستنكف من تفضله اما الذى حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل ان يقول لمجرد الاستعداد لا يحصل
للمنع على ان لذة الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق
والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك
يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها
وهو المستاثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لما قبله الحمد فى الدار الاولى على نعمه الفائضة على البر والفاجر وفى الدار الاخرة كقولهم
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة
الثواب مستحق عند المعتزلة القاضى انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم فى الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم
وانهم بما نالهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال فى التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون الى معرفة الحق
فاذا علموا ان النبوة واجبة القبول وان الشرك ما يوجب الثواب فلابد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر يستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب
ولقائل ان يقول وله الحكم ان القضايا بين المعتاد بخصوصه فلولا حكم لا بعد على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على
الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضايه يرجع الكل عبيدا واماء
ولقد اتينا موسى الكتاب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها الظلمانية تذكرون
اذ كانوا فى عالم الارواح اذ قضينا الى موسى الامر اتخاذ العهد منه ان يؤمن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت
فى عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا فى عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس بصفاتها ونسوا تلك العهود
والمواثيق وما كنت مقيما فى اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان يؤمنا بك ولكن كنا مرسلين للرسل
الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية فى حق هذه الامة وقع حجتهم علينا
فانا نابنا وهم فى العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم يوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعنى محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول
انا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وتجلى من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتى مثل
ما اوتى لم يكونوا المحتجبين لعجزهم عن رؤية كماله لقالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من مقام المحبة ومقام لى مع الله
وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعنى الكتاب المشتمل على العلم اللدنى فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على
السماع والمطالعة ومن لم يكن فى هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون
اهواءهم الذين اتيناهم حقيقة الكتاب فى عالم الارواح من قبل نزوله فى عالم الاشباح هم به يؤمنون فى عالم الص
وانهم قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قالوا يؤتون اجرهم مرتين اى فى العالمين بما صبروا على المخالفات الهوى وموا
الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصى اذا الحسنة الذكر صيقل احب الدنيا عن مرآة القلوب والحسنة
ما سوى الله شرك الوجود المجازى ومما رزقناهم من الوجود المجازى ينفقون فى طلب الوجود الحقيقى واذا سمعوا
وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فى طلب الوجود الحقيقى ولكم اعمالكم فى طلب الفانى انك لا تهدى من احب
ذلك ان القلب ما بين احدهما النفس الجسد وهو مفتوح ابدا والاخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح
بيده كل مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور
ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية او لم نكن لهم حرما امنا فى مقام الهوية يجبى اليه

حقايق كل شىء رزقا من العلوم الدينية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان اللدنى لم يكن من بعدهم الا قليلا لم يكن فى قوى القلوب الفاسد
استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الرحمانية فى الاحايين وكذلك عن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى
الحضرة بعد فساد الاستعداد وحتى يبعث فى امها اى روحها لان القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق او عد
الانس للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما اوحى الى عيسى ... تغويناهم كما غوينا اغوا
طريقة الادب ولم يقولوا كما اغوينا مثل كما قال ابليس فبما اغويتنى اى اغويناهم بتقديرك كما غوينا بتقديرك وهذا من حسن ... بحفظ
العداء طريقة الادب كما حفظها اهل القرب على بساط الكرامة وراوا العذاب يعنى لو كانوا مهتدين لو اعذاب الظلام عن المالوفات والشهوات

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون ● ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم
تزعمون ● ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا
برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا
يفترون ● ان قارون كان من قوم موسى فبغى
عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين ● وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين ●
قال انما اوتيته على علم عندى اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا ● ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ●
فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا

يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن

وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ۝ فخسفنا به وبداره

الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله

وما كان من المنتصرين ۝ واصبح الذين تمنوا مكانه

بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء

من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه

لا يفلح الكافرون ۝ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين

لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى

الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ۝ ان الذي

فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء

بالهدى ومن هو في ضلال مبين ۝ وما كنت ترجوا ان

يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن

ظهيرا للكافرين ۝ ولا يصدنك عن آيات الله بعد

اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن

من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا

هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

القراءة عندي أكم لم نفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو والخزاعي عن أصحابه وابن مجاهد وأبو عون والسرندي عن قنبل الباقون بالإسكان ويكأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ويك الوقف على الكاف ويكأنه موصولة روى السوسي عن اليزيدي وهو مذهب حمزة الباقون كلتيهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عمرو **الوقوف** بضياء ط يسمعون ه فيه تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه عليهم ص لأن الرا والحال أي وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بالفرح إن الله للتقييد وإذ كان قال وقال في الكشاف لأنه يتعلق بنبوه فلا وقف الفرحين ه في الأرض ط المفسدين ه عندي ط جمعا ط المجرمون في زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لا لأن ما بعده تعليل التمني ولو ابتدئ فالحكم بأنه ذو حظ عظيم صالحا ج لأن ما بعده احتمل أن يكون ابتداء أخبار من الله واحتمل أن يكون من قول أهل العلم الصابرون ه من دون لتقيل النفي التفصيل الاعتبار المنتصرين ه ويقدر ط للابتداء بلو لامع اتحاد القول لخسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين

منها

منها ج لعطف جملتي الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ز مع العطف المشركين ج للآية وخلت المعطوف عن نون التأكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين أخر ج احترازا من إيهام كون ما بعد لا إله إلا هو ط وجهه ط ترجعون ه

التفسير لما بين سبحانه حقيقة الحمد واستحقاقه الحمد المطلق وأن مرجع الكل إلى حكمه وقضائه أتبعه بعض ما يجب أن يحمد عليه أحد سواه وهو التبديل ظلام الليل لضياء النهار وبالعكس المعنى أخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم زائدة وانتصابه على أنه مفعول ثان لجعل أو على الحال وإلى متعلق بجعل أو بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بها على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وإنما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لأن الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لأن غيرك من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه وقال الكلبي أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الظلام والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وإنما ختم الآية الأولى بقوله أفلا تسمعون بناء على الليل وختم الأخرى بقوله أفلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين أن من رحمته دواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار والإرادة الشكر على النعمتين جميعا في الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لأنه السكون بالنهار وإن كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل إلا أن التوكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي توبيخ التكرير باتخاذ الشركاء دليل على أنه لا شيء أسخط عند الله من الإشراك به ويعلم منه أنه لا شيء أجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته ونحوي الخطاب بأين الذين ادعيتم إلهيتهم ليخلصكم أو أين الذين قلتم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وقد علموا أن لا إله إلا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى نزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لأن الأنبياء يشهدون أنهم بلغوا منهم الدلائل وبلغوا في إيضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم وهو نبيهم لأن الأنبياء يشهدون أنهم بلغوا منهم الدلائل أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الأنبياء وهذا أقرب لأنه تعالى عم كل جماعة بأن ينزع منهم الشهيد فتدخل فيه أزمنة الفترات والأزمنة التي بعد محمد صلعم فقلنا للأمة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي إنه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى بالنور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة إلا أنه نافق كما نافق السامري وقال إذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان إلى هارون فما لي وفي قوله فبغى عليهم وجوه **أحدها** أن بغيه استخفافه بالفقراء **وثانيها** أنه ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده والضحاك واستطال عليهم بكثرة ماله ابن عباس تجبر وتكبر عليهم وسخط من شهر بن حوشب قال بغيه أنه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود إلى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة وحبورة لهارون وكان القربان إلى موسى فجعله إلى هرون فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على شيء إلى متى أصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصا فألقى مجموع العصي في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فأصبحوا وإذا بعصا هارون تهتز ولها ورق أخضر وكان من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما صنع من السحر واعتزل قارون بأتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكعبي السلم يقولون إن الله لا يعطي الحرام فكيف أعطى إيتاء مال قارون إلى نفسه فأجاب بأنه لا حجة فيه فإن مال الدنيا ما يجوز أن يظفر يمكن لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك ولعله وصل إليه بالإرث من جهات شتى وبالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب وجمع مفتح بالفتح وهو الخزانة من الناس من طعن في القول الأول لأن مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو أنا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها أعداد قليلة من المفاتح ولهذا قال أبو رزين بن كعب الكنوز مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الأموال المدفونة في الأرض ولا يتصور لها مفتاح لعله الناصرون للقول الأول وهو اختيار ابن عباس والحسن أن المال إذا كان من جنس العروض لا من جنس النقد جاز أن يبلغ في الكثرة إلى هذا الحد وأيضا ما روي أن مفاتحه كانت من جلود الإبل وكل مفتاح أصبع وكل خزانة مصباح وكان إذا ركب حملت المفاتح ستون بغلا غير مذكور في القرآن والصواب أن يفسر قوله لتنوء أي تثقل تلك الخزائن لعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم أن المراد من المفاتح العلم والإحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد أن حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة أولي القوة والمنافر في الرأي وظاهر الكنوز وإن كان من جهة العرف هو المال المدفون إلا أنه قد يقع على المال المجموع المواضع التي عليها أعلاه وأيضا الاستفادة في أن يكون موضع المال المدفون إلا أنه قد يقع على المال مجموع تحت الأرض له غلق ومفتاح ولا يفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك أنه لا يفرح بالدنيا إلا من اطمأن ورضي بها قال

ابن عباس كان تو جد ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما اتاك الله من المال والثروة الدار الاخرة بصرف
اسباب حصول سعادتها من اصناف الخيرات والمبرات الموجبة للمثوبة فان ذلك هو نصيب المومن من الدنيا دون الذي
ياكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحين امروه بالاحسان المالي
امروه بالاحسان مطلقا ودخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن التلقية والحضور وفي قوله كما احسن الله اليك
اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكما المكافات في الطبيعة واجبة والفساد في الارض البغي عنه وهو ما كان
عليه من الظلم والبغي وهذا التاويل موسى عليه السلام او هو اقرب وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من
الوعظ ما لو قيل لم يكن عليه مزيد لكنه الحان يقبل او لم ينتفع بالنصح بكفران النعمة قال انما اوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة
ومقاتل والكلبي كان قارون اقرأ بني اسرائيل للتورية فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك
ان موسى انزل عليه الكيميا من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه
وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم له بحالي وبانني استحق لذلك وقوله عندي
اي الامر كذلك في اعتقادي وفي ظني فاجابه الله تعالى بقوله اولم يعلم قال العلماء المعاني يجوز ان يكون المعنى الاستفهام
اثباتا لعلمه لانه قد قرأ قوله في التورية اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم
ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما انقلب يجوز من اهل العلم حيث قال الا علم عندي
ومخه الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يتقي به نفس مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمين
انما قيل انه عالم بالمجرمين فلا حاجة الى ان يسالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسالون
سوال استعتاب وانما يسالون سوال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة
شهباء عليه ثوب احمر ارجواني وعلى بغلة سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه
ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في سبعين الفا عليهم الثياب المعصفرة قال الراغبون
في الحيوة العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك
رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال اخرون وكانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا عند الاخرة كلا شيء ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه
قد يستعمل بالردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عائد الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله
خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتاويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلقى هذه السيرة الا الصابرون
على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده فلما ظهر حال قارون حين حسن امره كان ذا شر وبطر واستخفاف
بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا ان المفسرين فصلوا فقالوا ان بني الله موسى صبر على
القرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه على كل الف دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت
به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه
بنفسه ورفضته بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا
قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرها موسى فناشدها الذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله
فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحى الله ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم
لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو دعوني
مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا
يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسفت بداره وامواله ومعنى من
من المنتقمين من موسى او من المنتصرين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي
يقولون راغبين في طاعة الله والرضاء بقضائه وقسمته ويكأن الله من قرأ مفصولة وهو مذهب الخليل وسيبويه
كلمة تنبه على خطاب وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا وي كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه
بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاشتغال قال الشاعر شعر وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش
عيش ضر وعند الكوفيين وبعض البصريين ويلك لم تعلم انه لا يفلح الكافرون وحكي هذا القول قطرب عن يونس وجوز بعضهم ان
الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام مقدر وقيل ان البيان المقول لاجله هذا القول والتعليل اي لانه لا يفلح انما
كان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الاخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها
قلت يحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقول لا يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا

الا الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك
صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في
حكاية قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله تعالى في خاتم الاية والعاقبة للمتقين لقوله من
جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر
وكان يكفي ان يقال فلا يجزون الا انه اراد فضل تهجين بحالهم باسناد عمل السيئة اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين
في زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة فقال ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه فرض عليك لرادك الى معاد اي معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغير البشر مثله يعني
ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط الوصف وقيل اراد عوده الى مكة يوم الفتح
ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معادا له لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام واهله وذلة الشرك واهله وحزبه
والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه هاجر بالنبي منها ويعيده اليها في ظفر ودولة وقيل نزلت عليه
هذه الاية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفي الاية اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون فيه
اعجاز ذلك على نبوته وحين وعد رسوله رده الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربي اعلم الاية يعني نفسه وارايتم ما يستحقه
كل من الفريقين في معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منصف وافق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال
وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك
الكتاب الا لاجل الرحمة والا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر
مرارا ان مثل هذا النهي من باب التهييج له ولامته ثم بين ان مرجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه ثم الناس
من فسر الهلاك بالعدم اي يعدم كل شيء سواه والوجه يعبر عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالعدم من كونه منتفعا
عن منفعته الخاصة به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك
كونه في حيز الامكان لا مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود احق من كل شيء
بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الاية
وهذا ينافي قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للمتقين ويحتمل ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنا قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم ويمكن ان يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا
بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال التاويل
ارايتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا وارايتم ان جعل الله نهار الوصال بطلوع
شمس التجلي سرمدا من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه وعشاء سطوة التجلي ومن رحمته جعل لكم ليل الستر ونهار
التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلعم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة
كلميني يا حميراء وذلك ليخرجه من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية من التعب والنصب وليس هذا الستر من
قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف ونظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الافاق
الرحوية لا تؤثر وفي الافاق الحمائلية تنضج الحر والبرد فتكثر العادة ويسهل تعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس
شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد لا يحصل بالبعد الا بجذبة خطاب الحق فعلموا ان البراهين
القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها
في متابعته واتيناه من الكنوز الموعودة لخصائص قد اهلك من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زينته
هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحيوة وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم
وهم صفات الروح فخسفنا به ارض دركات السفل وخسفت بداره وهي قالبه ارض جهنم يتقلقل بها الى يوم القيامة
الى الابد نجعلها للذين يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك ملكا حيا
لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي صلعم عنوان كتاب الله الى عباده المومنين من الملك
الحي الذي لا يموت ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القران لرادك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به
ربي اعلم من جاء بالهدى وهو بذل الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا ان
يلقى اليك الكتاب القاء الاكسير على النحاس وتخلقت بخلق القران والله المستعان على ما يصفون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم

ای پنداشتند مردمان که دست بدارید از ایشان برای آنکه گویند بزبان ایمان آوردیم وحال آنکه ایشان

لايفتنون ● ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين ● ام حسب الذين يعملون
السيات ان يسبقونا ساء ما يحكمون ● من كان
يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن
العالمين ● والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا
يعملون ● ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان
جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى
الصالحين ● ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا
اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله
باعلم بما فى صدور العالمين ● وليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين ● وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون ● ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون

فانجيناه

فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين

پس رهانیدیم اورا و اهل کشتی را هشتاد کس با تفناد و بخشت سام و حام و یافث ... نوح

لوقوف

الم كوفى لايفتنون الكاذبين يسبقونا يحكمون لات العليم لغنى العالمين حسنا
... نطعهما تعملون الصالحين كعذاب معكم العالمين المنافقين خطاياكم الكاذبين مع اثقالهم
... الامرين المنقطعين بين اتفاق المجلسين يفترون عاما لحق الحذف اى فلم تؤمنوا فاخذهم ظالمون العالمين

لما قال فى خواتم السورة المتقدمة ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا ظافرا وكان
فى ذلك الرد من احتمال المشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لايفتنون بانها داو يقول لما امر ... ال
الى القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة لايخفى بداء السورة بما يهون على النفس بعض
ايضا ما بين كل هالك له رجوع اليه ورد على منكرى الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم مكلفون فى دار الدنيا ثم يرجعون
الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها فى هذه السورة
اما هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن
ولا يتقدم الا اذا كان فى الحديث شان وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقران
الذى لايخفى عبارة والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك
يس والقران الحكيم ص والقران الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولايخفى ان ما بعد هذه
التى فيها من الامور العظام التى يحق ان ينبه عليها بيانه فى هذه السورة ان القران بعلة وعبر بانه من التكليف وبيانه
فى سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى
الاية راجع الى ان الناس لايتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا فى سبب نزولها فقيل نزلت
فى عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت فى اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد
بعضهم ونجا الباقون وقيل فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمى يوم
بدر فقال رسول الله صلعم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول الحسبان ان يتركوا
وعليه والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لان قالوا امنا وان قولا ان من خواص ان مع حرسه سدها مسد مفعولى افعال
القلب الحكم بان الترك هنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه فى موضع اخر ام حسبتم ان تتركوا
والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يحب ويستلذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وساير
ما يكره النفوس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان امنت فقد ادعى طاعة الله والبيان
فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزكى وهو بذل النفس والمال فى سبيل الرحمن فمعنى الاية
احسبوا ان يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهودهم بلا مزكى اذا المراد احسبوا ان يتركوا فى اول المقامات لا بل ينقلون الى
اعلى الدرجات وهو المقام الاخلاص والقربات من مثل حال هو الاعمال السلف منهم قابلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد
كذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم بمجرد قولهم امنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله
وليعلم الله وقد مر تحقيقه فى ال عمران والحاصل ان تجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك الاول
زمانى دون الاخرين واما عبارات المفسرين قال مقاتل فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون
وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازى ان فى وقت نزول الاية كانت
الحكاية عن قوم قريبى العهد فى الاسلام فى اوائل الايجاب بالتكاليف وعن قوم مستديمين على الكفر مستمرين فقال فى حق الاولين
الذين صدقوا الصيغة الفعل على التجدد وقال فى حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بصيغة المشعر عن الثبات وانما قال يوم نزع
الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان صدق يومئذ قد رسخ فى قلوب المؤمنين بخلاف اوايل الاسلام ثم بين بقوله
ام حسب الذين الى اخره ان من كل شئ ولم يكن عذب فى الحال وان لم يعذب فى الاستعمال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل فى جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعمال ومعنى الاضراب
ان هذا الحساب الاول لان ذلك تقديره انه لا يبخس لايمانه وقد نظر الى انه لا يجازى بمساويه وهكذا نظم الاية بقوله ساء ما يحكمون
المخصوص محذوف وموصولة او مبهمة والتقدير بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفى الاية ابطال
قول من دفع التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجد من الله تعذيب اعلم ان اصول الدين ثلثة معرفة
المبدا واشار اليه بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لايفتنون
ولقد فتنا ومن معرفة المعاد اما الاشقياء وهو قوله ام حسب الاية واما السعداء وهو قوله من كان يرجوا الخبر فان
السلطان واصل فانه لايفهم منه الا ايصال الخبر بوصوله ومثله من كان يرجوا لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم
انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجوا بمعنى يخاف منه وهو السميع لاقوال
العباد صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطوماتهم وبسائر اعمالهم فيجازيهم بالمصنوع ما لا اذن سمع وبالموعد ما لا عين
رات والنبات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله من جاهد الاية ان فائدة تكاليف والمجاهدات انما يرجع الى المكلف

والله الغني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك
وان افعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف المعنى وان فرض ان ذلك خلاف النبي صلعم وانه ليس في مكانه والا لزم افتقاره
وانه ليس قادرا بقدرته وهو عالم بعلمه لان القدرة والعلم غيره يلزم افتقاره ويمكن ان يجاب عن الاول لان وجوب صدور
الاصلح عنه بمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استباع الفايدة افتقار المفيد وعن الثالث ان استغناء
المكان عن الاستغناء اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الاية بشارة من وجه وانذار من وجه
اخر وذلك لان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل ما عاجز كما انه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا انه رجح
جانب البشارة بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وتقدم مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله
تعالى وقال رسول الله صلعم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي امر به الله ورسوله والفاسد ما نهى الله
ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي يترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو
الهالك الثالث يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك
الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه نعلم ان النية شرط في الاعمال الصالحة وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
خالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين
تكفير السيات والجزاء بالاحسان فتكفير السيات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان
الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سياته يدخل الجنة لا محالة والجزاء الاحسان يكون في الجنة وهو ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو رؤية من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن
يستدعي وجود السيات حتى يكفر فالمراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمين مذنبين واما قوم مشركين امنوا
فتجب الايمان ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد لكل واحد من تلك الاشياء ونظيره قول الملك
للقوم اذا اطعتموني اكرم اباكم فهذا لا يقتضي ان يكرم اباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لم يولد له ولكن مفهومه انه يكرم
اباء من له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل
حسنات الابرار سيات المقربين وحيث بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف اصولها وفروعها
اشعار بقوله ووصينا الانسان الاية دليل الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان ينقاد لاحد
ينبغي ان ينقاد لاحد ابويه ومع هذا لو امروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب
حسنا بفعل يدل عليه ما قبله او ولها حسنا اذا فعل بهما كانه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى اخره فلو وقف
على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه باتيان والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم
كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر
على وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادوا ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نهيا
طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا يلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين امر الله وكل ما يفضي
وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك باحد من الممتنعات وقوله الى مرجعكم ترغيب في رعاية
حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعاء الى الشرك وفيه ان المجازي المومن والمشرك اذ كان
هو الله وحده فلا ينبغي ان يثقل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يفوت
عنه شيء يروى سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبات
فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها فابى سعد وبقيت
ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الاية فامر رسول الله صلعم سعدا ان يداريها ويترضاها بالاحسان ثم اكد جزاء
من عمل صالحا بتكرير قوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك
رفيقا قال الحكماء في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل العلويات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقدم [illegible]
اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله يعني انا لمومنون حقا امنا دعوى ان ايماننا تركنا [illegible]
فاخبر الله تعالى ان ايمانه لا تحقق له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال جار الله
اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر وهذا على التوهم او كما يجب ان يكون
عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معنى فانهم جعلوا فتنة الناس مع
ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان امنا نتعرض للتاذي من الناس وذلك لم
كانوا عيسهم اذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال
فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله ليس في الاية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من
مع مواطاة القلب لكا فاعليها ومما يؤكد تذبذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك ولا يلزم منه الغنيمة غالبا ليقولن
انا معكم حكى داب المنافق اذا راى اليد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر للمومن اظهر ما اضمر واظهر المعية وكانت

التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى اعلم بما في صدور
العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بانفسهم كما هي فالتلبس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله شيئا لانه لا يجوز عليه
الالتباس دليله قوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمومنين ووعيد للمنافقين اعتبر من القلب ههنا
وهو في المومن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في سورة ام اللسان وهو في الكافر التكذيب لانه يقول الله غير موجود
والله اكثر من واحد وفي المومن الصدق لانه يقول الله واحد وجمع بين احوال الفرق الثلثة وذلك ان الكافر يدعو من
يقول امنت الى الكفر بالفتنة ويبين ان عذاب الله فوقها وكان الكافر ان يقول للمومن لا تصبر في الذل على الايذاء ولم يدفع الذل
والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المومن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا الا خطيئة
به وان كان في خطيئة فعلينا اشار الى جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اراد
التبع هذا الامر في الحصول ان يتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو
في الحقيقة امر طلب وايجاب ولكنه حكاية نقول لصناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان
جزاء ومعاد فانا نحمل عنكم الاثم ويروى تنظيره في الاسلام يجيء احدهم فاذا جاء على رتكاب بعض العظايم فيقول افعل هذا
واثمه علي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم اخبر الله عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا بحال الفرض عموم من
انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبين ويجوز ان يكون كاذبين انهم وعدوا في قلوبهم من الخلف ولا حاجة
في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف لا جمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم فان النفي راجع الى الحمل الذي يخف صاحبه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال مع ان اتباعهم حاملون
وزر الاضلال كما قال صلعم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها غير ان ينقص من وزره شيء ثم قال وليسالن
سؤال تقريع يوم القيمة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطايا التابعين ثم اجمل قصة نوح
ومن بعده ما انشد بيانا لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلعم كانه قيل له ان نوحا لبث الف
سنة تقريبا يدعو قومه ولم يومن منهم الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير الكفار قريش
فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الاطوال فهؤلاء كيف يسلمون او كيف يغترون سؤال ما الفايدة في قوله
الف سنة الا خمسين دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجوز والتقريب فان من يقال عاش
الف سنة يمكن ان يتوهم انه تدعى ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك الوهم وايضا المقصود
في تثبيت ان النبي صلعم وذكر الالف الذي هو عقد معتبر اوصل الى هذا الغرض واما جاز بالله في المستثنى بحال الفاني المستثنى منه
تجنبا من التكرار الخالي عن الفايدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرين سنة فاعترضوا عليهم
بنوح عليه السلام وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا ابا الطبيعي ما كان اكثريا في
هذا دهرهم ولا ينافي كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة وقد تختلف باختلاف الاعصار والادوار
ولهذا قال صلعم اعمار امتي ما بين الستين الى سبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل وفي قوله
وهم ظالمون دليل على ان العذاب قد اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها
اما للحادثة او للعصبة او للسفينة واعاجيب هذه القصة واحوال السفينة واحوالها قد مرت مرارا ولا ريب انها ايات
تدل على موجودها **التاويل** اقسم بعزه انيته وبالايد وتعالى انه مهما يكون من العبد التقرب اليه باصناف
العبودية يكون منه التقرب الى العبد بالالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا
لمجرد الدعوى لا يطالبون بالبلوى والمحنة والمحبة قواما وبالامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه الا قدموه بالبلاء
النفوس لاخراجها عن اوطان الكل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من سنين الدنيا لقبول نقوش
الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالتوابق عن العلايق والبلاء على الاسرار في امكانها في مشاهدة الكشف بالصبر على
التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه فافنا ثم ان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا تجري عليه فكر في اوقات غلبات شواهد
الحق فيظن انه هو الحق ولا بد ربما انه من الحق ولا يقال وعزيز من يهتدي الى ذلك ام حسب الذين فيه ان من موجبات عمل السيات
سوء مرات القلوب بعد الحسبان ودين الكفران لتوهموا ان سيفوتنا بالبعد وان عزيز شقاوة الانتقام عن اهل الاجرام سالم
ما يحكمون بالنجات عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات من رجز عمره في
ما لقاء ربنا فهو الذي يجيء له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا
فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية وبالصفات الحميدة تخلص من الامارات ونسيتنا هل هو
المستنة فينتهي بجذبة ارجعي الى ربك والذين امنوا في قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب وجودنا لنكفرن
عنهم سيات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجود حقيقيا احسن منه وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الى المريد اذا ملك
شيخ كامل وتوجه الى الحضرة لعزيمه عن عزايم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته
في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين

تتواحق برعاية الحقوق مهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المؤمن من كف الاذى نحو الولي من يتحمل من الخلق الاذى ولا
فيه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يغيره خوف الخلق
او دنى في الله وقال الذين كفروا فيه ان كافر النفس وصفاته يقولون للسان الطبيعة الانسانية لمؤمنى القلب والسر والروح وصفاته
سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم اى يدفع عنكم ضرر ما يرفع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم
عاملين شيا من خطاياهم وهو العمى والصم والبكم وساير الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقال هذه الاوقات مع الاوقات التى يحض بها قوله تعالى

وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون • انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين • اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله
ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير • يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون • وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير • والذين كفروا بايات الله ولقائه
اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجيه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون • وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم

النار

النار وما لكم من ناصرين • فامن له لوط وقال
اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم •
ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين • ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون
في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين • ولما جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية ان اهلها كانوا ظالمين • قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين • ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا • وقالوا لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من
الغابرين • انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون • ولقد تركنا
منها اية بينة لقوم يعقلون • والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في
الارض مفسدين • فكذبوه فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين • وعادا وثمودا وقد تبين لكم

مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ وَقَارُونَ

وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۝

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا

وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ

الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ

وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا

وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

القراءة اولم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم بالاضافة حمزة وحفص والباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وانكم بهمزة واحدة ايكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد مثله بزيادة مدة بالثانية يزيد وزيد وقالون كلاهما مثل هذه بالثانية ابن عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابراهام كنظائره لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر يدعون غير حفص وفي الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب **الوقوف** وانقوه ط يعلموا ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون من قبلكم ط للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الاخرة ط قدير ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا من يشاء ط لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين وتقلبون ه السماء ز فصلا بين الاتين المعظمين مع اتفاق الجملتين بغير اليم النار ط يؤمنون ه اوثانا لا لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا للاختلاف الجملتين وللتفصيل بين تباين الدارين بعضا للاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لانه لو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا وصفا العالمين ه المنكر ط لانتهاء الخطاب الى ابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين البشرى ط لان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ه وقد يوصل دلالة على تداركه ابراهيم لوطا من فيها لان لام التوكيد يقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصود في التنجية الا امراته ز لان ما بعده يصلح مستأنفا في النظم ولكنه حال المراة لان المستثنى مشبه بالمفعول اي مستثنى امراته كائنة من الغابرين ه ولا تحزن ق فصلا بين النون والشين ولو فتح للغرض الغابرين ه يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لا لتعلق الفاء المفسدين ه جاثمين لا لان عادا يحتمل ان يكون عطفا على فاخذتهم او بمحذوف اي واذكروا هذا الوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم ما مساكنهم ط لان التقدير وقد تبين وعامله فاخذتهم مستبصرين ه للعطف وهامان يحتمل عندي الوقف وقيل لا بناء على ان قوله جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ج وكذلك واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا لعطف الجمل والوقف اوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا للاعتبار يظلمون ه العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا بيتا ط العنكبوت م مطلقا لا لتعلق يعلمون

التفسير وابراهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل عنه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها

اي اذكر

اي اذكر وقت ظهور لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى وقت الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله حضرت بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فانها غاية خضوع لا يصلح الا لمن هو غاية الكمال فضلا عن الجماد واما التقوى فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه والعاقل من حذر بخلاف الناد ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا اي الذي تعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم اشنع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون من الاوثان شفعاء وهم عند الله كذب وزور ثم ذكر انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق اي رزق كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه الماهية او الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا بالكفار قريش فظاهر وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم عم واما قوم عبر من امته لانه عاش الف سنة واكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يؤمنون من بعدهم من الابناء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر التابل والابانة اقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل في الذكر الالهي فقال اي يعلموا البرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما بداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق وانه ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بكيفيته فانه كالشاهد المحسوس سابقا النطفة وتقية في الرحم فدارت عليه الاطوار حتى حصلت خلقا آخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس العقلي ولهذا ختم الاية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب رهبنا اصلهم وحكى ابراهيم قول ربه قل سيروا في الارض اي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان فالاية الاولى اشارة الى ما هو كالركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والاية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والاثبات على التقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العمل الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا بمشاهدة وتتبع فكانه قيل انه لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابتداء والاعادة فانظروا في صنعات المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشأة الثانية عطف على المعنى كانه قال فانظروا هذا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حاله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم ينشئ اشارة الى انه لا يقدر على هذا الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحيوة وسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية اذا ارادته وفي الاية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الاية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال اولا اليه ترجعون ثم اعاده هنا لان التعذيب يجري ان عاجلين وكانه قال وان تاخر عنكم ذلك فلا تطغوا فانه فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر ثوابكم وعذابكم ويؤيده قوله وما انتم بمعجزين الاية وفيه ان الانقلاب اليه لا منه وذلك ان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع التحت في الماء او صعدتم الى محل التمام في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في اعماق الارض وعلوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة واراد لا تعجزون ملائكة الظاهر في الارض والنازل من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا بالسماء بحذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين باياته اي بدلائل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان الياس من الرحمة منحصرة منهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون هو نسبة الياس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا ووصف الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريق التشبيه كانهم شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان الياس من رحمة الله متوقف على

الاعتراف بالله وبرحمته والكافر معترف بواحد من الامرين ثم تبين بكثير او كثيك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيد لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان مثلا زمان في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا ان قالوا بعضهم او قال واحد ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الايمان والنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء الايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان امة او لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير ان الحق بعضه وكما يروى ان النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها اية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من تلك النار اثر في نفسه واما السفينة فقد جعلها الله اية بان احدث الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الفتون عن الناس الصون عن الماء لدليل ختم الاية هناك جميعا ههنا وانما قال هناك اية للعالمين وههنا الايات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى مر عليها الناس ومرورها فحصل العلم به لكل احد او نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس وكانت اية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعد الا بطريق الايمان وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم فحصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمنين المهتدين بردا وسلاما حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرا بالنصب بغير اضافة فعلى وجهين احدهما التعليل لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم وائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم تحابب عن ذلك الوجه الثاني ان يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة او اتخذتموها مودة بينكم ومن قرا بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبر ان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودة بينكم وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة على هذا فالوقف على اوثانا احسن كما مر ثم يوم القيمة بين العبادة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا قبلوا الاصنام ولم يقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلاجرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح والنسبة الجسمية وظهرت الالام الروحانية وعذبوا بانواع الخسران والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال وماويكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا يعصي الكفار من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه اراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فامن له لوط وكان ابن اخيه ابراهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قال العلماء ان لوطا امن برسالة ابراهيم حين راى المعجزة واما بالوحدانية فامن حين سمع مقالته او لو توقف في الايمان بالله الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد جاء في نور باطنه الا يرى ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما كما عرض النبي صلعم الاسلام عليهما وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته امراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القران ادخل في الاخلاص لان المهاجر حيث امره الملك قد يهاجر اليه مرة اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما انعم عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهي التورية والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الاية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين احدهما زمن اسحاق ويعقوب الى زمان الفترة والاخر زمن محمد صلعم الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل عم وطي ذكر اسمعيل اشارة الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل لجميع احوال ابراهيم اراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط روي انه كان اثنا عشر الف سارحا في اعناقها اجراس من ذهب وكان رجلا ملاحيا قال قائلهم حسنا فنحن نذكرهم فجعل له لسان صدق في الاخرين على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ثم بين بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين اي تلك النعمة والدولة ايضا مقرونة بصلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله عز من قائل ولوطا اعرابه كاعراب قوله وابراهيم اذ قال وقد مر والظاهر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين وبسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النهي عنها صاروا في حكم الكفر وان كان الزنا

كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنى لا يفضي الى قطع النسل واللواطة اولى بكونها فاحشة لتاديتها الى شيع ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنى بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلهم او لم يشتهر به ولم يبالغ فيه احد وان وجد بعضهم في الندرة كما يقال ان فلانا سبق بخلا في البخل اللئام في القوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تصنعون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشعر به وتاتون في ناديكم المنكر اي يفعلون الحابح فعلكم في الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازرار والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه بنحو القتل والتحريق كما في قصة ابراهيم كان يقدح في الهيتهم ويشتمهم ويعيد يتعقبهم بانك لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج اولا اخرجوا ال لوط من قريتكم واقترحوا منه عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلاجرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه ايس من توبتهم وايمانهم ومن ان يلدوا ناسا مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة واقتداء من بعدهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال او الحال القريب منه لا الماضي ولان المعقول منصوب بذلك لا يوصف الملائكة مطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر منهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار وقال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في الاهلاك قوم لوط خلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد الصالحين حتى لا يتاسف على اهلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابراهيم صلوات الله عليه لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط وتحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها فاخبروا بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين اذكرهم او ممن يمضي زمانه ومعنى او من الباقين في المهلكين سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقد مر في هود وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان ويقل مساحتها فقال الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما يقتضي جوابا واذا اتصل به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم بالتنجية بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع كانه كان بالضرورة وجوده والرجز العذاب الذي يتوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجز اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والنصار من السماء لقد تركنا منها اي من القرية اية بينة هي اثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة او الماء الاسود او قصصهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او بينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلناها اية للعالمين لان الاية لا تتبين الا لذي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ثم اجمل سائر القصص والرجاء اما على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله اراد فعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما تؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق او التكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قول الله واحد والحشر كائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة او الصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه قال مع الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال او كانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل وجروا حتى هلكوا وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم فصل هو المذنبين باحوال اخر مفيدا انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل منهم سيما الفنانهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الاخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال اهل العرفان ما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم مع شرفها في عبادة الوثن الموصوف بغاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل العنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف

إنّ الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز
الحكيم ۝ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها
إلا العالمون ۝ خلق الله السموات والأرض بالحق إنّ في
ذلك لآية للمؤمنين ۝ اتل ما أوحي إليك من الكتاب
وأقم الصلوة إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ۝ ولا
تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين
ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل
إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ۝
وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما
يجحد بآياتنا إلا الكافرون ۝ وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب
المبطلون ۝ بل هو آيات بينات في صدور الذين
أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ۝ وقالوا لولا
أنزل عليه آية من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما
أنا نذير مبين ۝ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك

الكتاب

الكتاب يتلى عليهم إنّ في ذلك لرحمة وذكرى
لقوم يؤمنون ۝ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ۝ ويستعجلونك
بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون ۝ يستعجلونك بالعذاب
وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين ۝ يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
يا عبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة فإياي
فاعبدون ۝ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا
ترجعون ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين ۝ الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون ۝ وكأين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع
العليم ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولنّ الله فأنى يؤفكون ۝
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إنّ الله
بكل شيء عليم ۝ ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله قل الحمد لله
بل أكثرهم لا يعقلون ۝ وما هذه الحيوة الدنيا
إلا لهو ولعب وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا

يعلمون ۝ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ۝ ليكفروا
بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ۝ اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ۝ ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس
في جهنم مثوى للكافرين ۝ والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ۝ وان الله لمع المحسنين

القراءة ما تدعون بياء الغيبة ابوعمرو وسهل ويعقوب وعاصم وغير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب ابة على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل حمزة وعلى غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون يا عبادى الذين بسكون الياء ابوعمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الاعراضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنبوئنهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلى وخلف والاخرون بفتح الياء التحتانية للوحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلى وخلف سبلنا بسكون الباء ابوعمرو **الوقوف** من شئ الحكيم ۝ للناس ج لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون ۝ بالحق ط للمؤمنين الصلوة ط المنكر ط اكبر ط ما يصنعون ۝ الجزء الحادى والعشرون والثلث الباقى من القرآن مسلمون ۝ اليك الكتاب ط يؤمنون به ج فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ج الكافرون ۝ المبطلون ۝ العليم ۝ الظالمون ۝ من ربه ط عند الله ط مبين ۝ عليم ط يؤمنون ۝ شهيدا ج لانزما تعده يصلح وصفا واستيفافا والارض ط بالله لا ان ما بعده خبر الخاسرون ۝ العذاب ط لايشعرون ۝ بالعذاب ط بالكافرين لا لان يوم ظرف لمحيطة يعلمون ۝ فاعبدون ۝ ترجعون ۝ خالدين ۝ فيها ط العاملين ز بناء على ان التقدير الذين اذا عنى الذين يتوكلون ۝ رزقها ز قد قيل والوصل اولى ليكون حالا متمما لمعنى العليم ۝ ليقولن الله ج للاستفهام مع الفاء يؤفكون ۝ ويقدر له ط عليم ۝ ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام المقول لا يعقلون ۝ ولعب ط الحيوان لا لان الشرط بعد متعلق يعلمون ۝ الذين يشركون ۝ لتعلق لام كى ومن جعلها الامر تهديد وقف عليه اتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا ج الجزم على استيناف الامر وجعل لام ليكفروا واللام عطف عليها فلم يقف وليتمتعوا بالاستيناف التهديد يعلمون ۝ من حولهم ط يكفرون جاءه ط للكافرين ۝ سبلنا ط المحسنين ۝ **التفسير** هذا تأكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا على هذا التقدير يكون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما نصبا بيدعون او بمعنى الذى وهو للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شئ فالله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدائهم واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة وفيه اتضاعيف لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لاشئ وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب مثل الذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات وسائل المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اوائل البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة فالحكيم العليم يحق تعرفه العاقل واما اذا كان نكونا دقيقا لا يعقله الا العالم لا نتقاده الى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه الى امور سابقة ولاحقة بها بناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان وقص قصصا غير واندارا اهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل وقوى قلوب اهل الايمان بان كفرهم لا يورث شكا في صحة دينكم ومثلهم عجب ان لا يورث فتورا في نفسكم ففى خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الاية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقتصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يسمو الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العلم بالكليات والاعن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم يرتقى من مجموع هذه المقدمات الى

الرسالة وحقيقة المعاد ويحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على احسن فطانة وانما وحد الاية ههنا لانه اشار الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفى قصة ابرهيم اشارة الى النبوة وفى النبيين صلوات الله عليهم كثرة وحيث قوى طلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسوله صلعم بقوله اتل ما اوحى اليك من الكتاب لتعلم ان لوطا ونوحا وغيرهما المبعوثين بالرسالة وبالغوا فى الاقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد الياس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبى صلى الله عليه وسلم او يقول ان الكتاب الالهى قانون كلى فيه شفاء للصدور ويتجدد تلاوته بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما يهش لها الاسماع ويطمئن اليها القلوب كالمسك نفوح فلحة كالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفى الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان **احدهما** زيادة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق **والثانى** ان العبادات اما اعتقادية وهى لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية او بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باجابة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القرآن وفيه النهى عنهما وهو بعيد وقيل اذا اراد نفس الصلوة وانما ينهى عنهما ما دام العبد فى الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالقوم وغيره والذى عليه المحققون ان الصلوة لطف فى ترك المعاصى وكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روى عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزده صلوته من الله الا بعدا وروى ان رسول الله صلعم قيل له ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته سيمنعها فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعى لاوقات الصلوة لابد ان يكون ابعد من التابع والنفس الا فيقتضى الا هذا القدر فكيف لا ينهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب والتقرب للملك المجازى يحل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقى وايضا من دخل فى خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص يرتفع به فاذا دخل وجلس فى صف النعال ثم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم فى اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس والكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فان لها وقوف بين يدى الله كوقوف العبد بين يدى السلطان واخرها جثو بين يدى الله كما يجثوا اهل الاخلاص بين يدى السلطان واذا جثا فى الدنيا هكذا لم يجث فى الاخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا والمصلى اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اقبل نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطى بالوجود الخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف الشرك وفى قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث اقامة التقديم والاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفى قوله اهدنا الصراط لان المعطل لا مقصد له وفى قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق واحد والمشرك مهيد فى الطريق بتخيل الوسائط وعلى هذا الى الله وما اخرها الله ثم ان الله تعالى كانه قال العبادات انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة لهداية محمد صلعم فنقل بعد ذكرى اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامى كما هو داب المسافرين ولذكر الله اى الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات فى تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان اشرف الصلوة بالذكر وجوز فى الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى عن اللطف الذى فى الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهى مجادلتهم بالخصلة التى هى احسن يعنى الخشونة باللين والغضب بالعلم والعجلة بالتأنى قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا الذين ظلموا فافرطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح او منعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد وقال الا الذين اذوا رسول الله صلعم بالتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلعم فوحدوا وامنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون اولا بالاحسن ولا يستهجن راؤهم ولا ينسب الى الضلال اباؤهم بل يقال لهم امنا بالذى انزل الينا الى اخر الاية وعن النبى صلعم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسا فقال وكذلك يعنى انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله امنا بالله الذى انزل الينا اى ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية والذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء من

اهل مكة او الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبى صلعم وقيل الاولون هم انبار
لان كلهم امنوا بكلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المقصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو
الاشرف واصحابه اعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة يجب فى مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما يجب النفقة
فى ماله ولابد ذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذلك والا قيل له لان كلاهما مال فضل عن الحاجة قال الله تعالى
ذكر اولا التمسك بقوله وكذلك انزلنا اليهم ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلوا الاية وفى قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى
من كونه كاتبا ومعنى اذا الارتاب ولو كان شىء من ذلك اى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وارباب
الدين من شانهم الركون الى الاباطيل لان النبى صلعم اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام
فاذا كان اميا فلا مجال لهذا الوهم والمراد ان ساير الانبيا لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم لكان معجزاتهم فهو لانه تارى
كاتب ليس صاحب الايات والمعجزات فاذن هم مبطلون على كل حال ثم اكد ما بان بتيهم لقوله بل هو يعنى القران ايات بينات
فى صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقرا سائر الكتب السماوية ما كانت تقرا الا من القراطيس ولهذا جاء فى صفة
هذه الاية صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباهرة النبوة الا المتوغلون فى الظلم سماهم اولا كافرين لاجل جحد الجحود ثم
بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم بعلوهم فى الجحود
الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة لما بين الدليل من جانب النبى صلعم ذكر شبهتهم وهى الفرق بين المقيس عليه وذلك ان موسى
اوتى تسع ايات علم بها كون الكتاب من عند الله وانت ما اوتيت شيئا منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو ان نقول انما الايات
عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف فى الرسالة ولهذا اعلم وجود الرسل
كشيث وادريس وشعيب ولم ولم يعلم لهم معجزة وكان فى بنى اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس
على النبى الا الانذار واما انزال الاية فالى رحمه الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق النبى وتكذيب النبى ثم قال اولم يكفهم الاية
والمعنى هو ان انزال الاية شرط ليس القران المتلو الذى اعجز مصاقع بلغائهم كافيا فى بيان الاعجاز ان فى ذلك المتلو على
وجه الدهر لرحمة من الله على الحق والاشبه انهم النبى المتنبى وذكرى يتعظ بها الناس بانهم الزما وانما كانت هذه الرحمة
والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود فى النار ثم ختم الدلائل
فان امر نبيه صلعم بكلام منصف وهو قوله وكفى بالله بينى وبينكم شهيدا وقال فى اخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا
بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين ان شهادة الله كافية بقوله يعلم ما فى السموات والارض
ثم هددهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الا
كى وابالله جحود بحقه اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم فى الحقيقة غيرهم اذ لاعين الخسر من اشترا الباطل
بالحق والكفر بالايمان واضاع العمر فى عبادة لا ينفعهم ولا يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف
قد كتبوا فيها بعض ما قالوه اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به غير نبيهم فنزلت
اولم يكفهم الاية وروى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله ولعل
هذه الاية نازلة فى المشركين وعلى ما مر فنادوا اهل الكتاب قالوا هم لا تبدع عندهم معجزة محمد صلعم فظعنوا انها ليست
من عند الله بل من تلقاء محمد صلعم فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه
التناول هو انهم امنوا بالمحرف من التورية وعبدوا العجل والله اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من الكفار قريش كانوا
يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزل ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او
ما كتب فى اللوح انه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الى يوم القيمة قوله وهم لا يشعرون تاكيد النفى او هو كلام
مستقل اى انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم لان
من توعد بامر يهابه او كلمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات ما تعدنى واما الذى توعد بامر [illegible]
وحزه فكيف يقول وسيجئ حصولا ما اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد وقد وعد على كل ما اراد وقوله لمحيطة يعنى الاستقبال اى
سيحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال الحقيقية لان المعاصى التى توجبها محيط بهم فى الدنيا [illegible]
مرجعهم فكانها الساعة محيط بهم والظرف على هذين الوجهين مضمر اى يوم يغشيهم العذاب كان كيت وكيت
[illegible] بالفوق والتحت دون باقى الجهات لان [illegible]
شعلها من تحت بل يطلع الشعلة تحت القدم [illegible] من فوق [illegible]
سمة الراس ومن موضع [illegible] الاشتعال من تحت فليس بعجب [illegible] ويجوز ان يكون من زيادة الارجل [illegible]
فى النار [illegible] وقوله ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء ما كنتم تعملون [illegible] ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب [illegible]
وجمعهم فى الاذى وجعلهم من اهل النار [illegible] المؤمنين ومنعهم من عبادة الله
فقال يا عبادى فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كانت
للتخصيص فهى صفة مميزة ومعنى الاية ان المؤمن اذا لم يتسهل له [illegible] فى بلد على وجه [illegible] فليهاجر الى بلد [illegible]
[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض [illegible]

وان كان

ان كان شيئا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمد واعلم انى عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن ابن سعى
من عز احسا ركلى فاعول لمستعما الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز القران العظيم التهران كنت تعلم ان هذا السعى مشوب بشى
من رضاك فان كلا لا يمكننى ان ادعيه فاجعله سايغ المقاصد وحصول المارب والاشتمال على الفوايد الدنيوية والدينية والخلاص
من شماتة اعدا الدين حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف جدير وبالاجابة والفاء فى قوله
فاياى للدلالة على انه جواب الشرط لانه قال اذا كان لا مانع من عبادتى فاعبدونى ثم اريد معنى الاختصاص والاخلاص
تقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضى كما يقال هذا عالم فاكرموه وكما مر
فى قوله واياى فارهبون فصار حاصل المعنى ان تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها والفايدة فى امر العبادة
بعد قوله يا عبادى الدال على العبودية اما الدوام ومعناه يا من عبد لى فى الماضى اعبدونى فى المستقبل او الاخلاص فى
العبادة ويجوز ان يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين المهاجرين وصعب عليهم ترك الاوطان
ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت وان الذى تكرهون لابد من وقوعه فالاولى ان يكون فى سبيل الله
ثم الينا ترجعون فيثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذايقة الموت اضطرارا فتزودا الا بموت ابدا فليمت اختيارا فان
اولياء الله لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان فى مقابلة ما للكافرين من النيران فان
فى الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار فى مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم
اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم من الجنة علالى ومن قرا بالثاء
المثلثة من الثواء يقال ثوى فى المنزل لازما واثوى غيره متعد بالى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما التشبيه
الانواء معنى الثبوتية او الانزال والتشبيه الظرف المؤنث بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره فى الحال وعلى ربهم يتوكلون
فيما يحتاجون اليه فى الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم وكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان
ويتوكل فى سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل فى اموره على فضل ذى المنن والتوكل صفتان لا يحصلان
الا مع العلم بالله وما سوى الله فمن علم الله بانه لا يصبر عنه ولا يتوكل فى الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه
الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين الصبر والتوكل وهو النظر فى حالة الدواب وقال المفسرون لما امر
رسول الله صلعم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة كان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لى فيها معيشة فنزلت
وكاين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن اى لا تدخره وقال غيره اى لا تطيق حمل رزقها الله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه
ثم يشبه ذلك الغذاء بالتغذى بتوسط قوى اودعها فيها او هياها كذلك واياكم بمثل ما قلنا وزيادة الاهتداء الى وجوه
المكاسب والمعاش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الالات والادخار الاموال وتملكها اختيارا وفيها ومنه يعلم ان الاشتغال
بترتيب بعض الوسايط وتدبيرها لا ينافى التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينه
ليس يخبأ الا الانسان والنملة والفارة والعقعق [illegible] وحكى ان البلبل يحتكر فى حضنه اى الجمع واذا كان اكثر
الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد والعالم بوجوه المكاسب الذى يأتيه الرزق من جهات [illegible]
ونحوها كيف يغلب عليه الطعام الزايل اشد حرص وهو السميع لدعاء طلبه الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم تعجب
اهل الحجى من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم وكيف يصرفون
عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه الاشارة بخلق السموات
والارض موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون
الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس
المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكم البسط والقبض فى ذلك الباب ومعنى هو تضييق فالضمير فى له للشخص
البين المبسوط له والمراد ان يعاقب الامرين عليه بمشية الله واما المبهم غير معين فكان الضمير وضع موضع من يشاء وفى قوله
ان الله بكل شىء عليم اشارة على انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق اوصله اليه من غير اختيار ثم احتج
على المشركين بوجه اخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء وهو من الله ثم قال قل الحمد
هو كلام مستقل على سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والسفاهة
خلاف اهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذى لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه
العالم انه لم يعن بجملة اغرط فى سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقد لعاد الله ان ادلا يعقلون
يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يتفطنون
حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على
مرافقة اهل الشرك والمداومة على الدين الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم
من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن المشتغل بها
لا على وجه الاستغراق بل على وجه فيتفرغ لبعض امور الاخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينسى عن الاخرة لاه وحين كان الكلام
فى الانعام بعد ذكر الاخرة وما يجرى فيها من الحيرة والوحشة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق الكلى بالنسبة الى اهل الاخرة

ابعد فالاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبل الدنيا ولهذا اشار بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالجملة فلاجرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو في موضعين الى الانعام وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلعم وفي الحديد قدم اللهو على اللعب وفي الاعراف قدم اللهو فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبا وزمان الشباب وزمان الصبي مقدم على زمان الشباب بينه ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيمة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدا بما به الانسان انتهى من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان الاخرة فبدا بذكر ما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يخرج المكلف بلعب وازع قوى فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا الاشتغال بالدنيا الاحتياج الى وازع اقوى فقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التوكيد وبناء الفعلان بتحريك العين وهو مصدر حتى بنا بين بتقدير ما عينه ياء ولامه واو ولو كان ما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهناك فلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمة من المعقول وقد مر في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع من التوحيد هو الحيوة لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا هم نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا فاكثروا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الانجاء يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا الذكر بآيات المذكورة ولم يومنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيئا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك في موضعه يكون اظلم فانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشرك له فلا اظلم منهم ايضا من كذب بصادق لا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب بصادق لا يجوز عليه الكذب كيف حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله لما جاءه اشارة الى انهم لم يتلفتوا الى الكذب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا التقدير والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التأني والتثبت وهذا ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى الظلم وفي قوله معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فاذا اريد نفي الحال الحسنا الم يصح عند هؤلاء في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على سبيل الجزاء وان اريد على الاستقبال فالمراد لا يتوبون في جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق وقيل هو الكلام المنصف كما تقدم مقدما على انه لا يظلم من المفترى وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر انه جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب للنبي فهو قوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة باية جامعة فيها تشبيه قلوب المؤمنين والمراد ان من جاهد النفس والشيطان والجن والانس فينا اي في حقنا ومن اجل رضانا فانا لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير بالاعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل الذين جاهدوا فيما علموا ولم يقتصروا في العمل بل لنهدينهم اي ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات بعد النهر لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله ان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو العلم اللدني فكانه اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى الناقصين بقوله ومن اظلم وذلك بانهم يحرمون الا في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفا الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم بمراده

التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه ان التلاوة والعمل به يجعلان شفاء تاما حتى يحلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم يكن الصلوة متصفة بذلك فهي كالصلوة ولذكر الله والاماله مرض القلب اكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلوة لانه لا تطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وادب الطريقة لفتح الابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى كنز الخفي فلا تجادلوا بارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد الا لا يرجى القول الحق والاذعان لهم فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا امنا بما انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل الظاهر وانزلنا الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون عليكم بروس هؤلاء العلماء الظاهرين من يومن به وما يجحد باياتنا الا الذين يلبسون الحق بالباطل وما كنت تتلوا فيه ان القلب ان كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي صلعم قال بل هو ايات في صدور الذين اوتوا العلم هو ان قلوب الخواص حرما من الغير بال موسى عم الهي اين اطلبك فقال انا عند قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله ثم اشار بقوله وما يجحد الا ان الحرمان من الرؤية من خصوصية الذين قالوا لولا انزل عليه وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهؤلاء لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارض حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من وجود

كم الى ارض شهود حضرتي بحيث لا يبقى منكم اثر فاعبدون بالاخلاص لا فاعبدون بالاضطرار مراد قاب هو متى كل نفس ذائقة الموت الاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تنفيس وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة تخص كالدابة لا تحمل النطق في رزقها الضعف منها عن التوكل اليد برزقها واياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا بالازل بلى عند خطاب الست بربكم ولعزوفي اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور الموسق واصابته دليله قوله الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من سماء روحانية باياته فاحيا به ارض القلوب لهي الحيوان لا يجمع اجزائها حي وقد ورد ان الجنة وما فيها من الاشجار والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حي قلت ولعل ذلك لبناء كل منها على كمال الاجر ثم بين بقوله فان الاخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات النفس وصار بها مظلمة تصرف الشيطان ومن افترى على الله بانه لا يكون له مع وقت وحال ويقظه من نفسه او كذب بطريقه اهل الحق جاهدوا فينا فيخرج منه مجاهدة الرهابنة والفلاسفة والبراهمة وغيرهم لانهم يزتابون باوكم

سورة الروم مكية حروفها ثلثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون كلمها الف وثمانمائة وتسعة عشر اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم
قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزؤن الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم
من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ۝ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
يحبرون ۝ واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ۝ ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ۝ ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات
للعالمين ۝ ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون ۝ ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون ۝ ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون ۝ وله من في السموات

والارض

والارض كل له قانتون ۝ وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ۝ ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم
من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم
يعقلون ۝ بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن
يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ۝ فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ۝ منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين ۝ من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

القراءة عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوأى بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو وعن عباس رواية سهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي النائون مجهولا للعالمين بكسر اللام حمزة تفصيل على الغيبة عباس الاخرون بالنون **الوقوف** الم ۝ كوفي غلبت الروم ۝ سيغلبون ۝ سنين ط ومن بعد ط المؤمنون لا بنصر الله ط وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء الرحيم لا وعد الله ط لا يعلمون ۝ الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون ۝ في انفسهم قف نحو الحذف اي فيعلمون ذلك او فيقولوا هذا القول مسمى ط الكافرون ۝ من قبلهم ط بالبينات ط لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن ۝ يرجعون ۝ المجرمون ۝ والوصل اجاز كافرين ۝ يتفرقون ۝ يحبرون ۝ محضرون ۝ تصبحون ۝ تظهرون ۝ بعد موتها ط تخرجون ۝ تنتشرون ۝ ورحمة ط يتفكرون ۝ والوانكم ط للعالمين ۝ من فضله ط يسمعون ۝ موتها ۝ يعقلون ۝ بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة قف وقيل على من في الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوته زيدا من بيته كقولك دعوتهم من بيتي تخرجون ۝ والارض ط قانتون ۝ اهون عليه ط والارض ط الحكيم ۝ ربع الجزء من انفسكم ط لانها والاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم ط يعقلون ۝ بغير علم ط الابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله ط لتمام الاستفهام فابتدا النفي ناصرين ۝ حنفاء عليها ط لخلق الله ط القيم ق لا وجه للاستدراك لا يعلمون ۝ قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم الوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول التقدير توله منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين ۝ لان قوله من الذين كالبدل لما قبله شيعا ط فرحون ۝ **التفسير** وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه تعالى لما كان يقول للمشركين ما امر الله به سبحانه بكم عمي فهم لا يعقلون وكان محل الهتهم وبينها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يعاتبون المسلمين من الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن والحكم بعد فلاجرم ابغض المشركين اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريران فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى مع شهريران باذرعات وبصرى وسواد من الشام الى الارض العرب واليه الاشارة بقوله في الارض لان الارض

معهودة عند العرب في ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد ارضهم
على عنابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي
ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك وانزل الله تعالى هذه الايات لبيان
ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلي المحق ويمهل عذابه ليسلم في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم الان وصلت
الى طريق الحجاز وكسروهم في بلادهم ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم
وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما اخبر فغلبت
الروم على فارس حتى وصلوا الى مداين وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال ابو بكر للمشركين لا اقر الله اعينكم
والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اراهنك عليه
فخاطره على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج
من مكة اتاه عبد الله فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه
الى ان قام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحته التي جرحها رسول الله صلعم فامره ان يتصدق قالت العلماء انما
ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد الشاسعة لا تحصل الاتفاق على وقتها المعين
من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي صلعم باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف
بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد لكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم
فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وبغلبة من له الكتاب على من لا كتاب له وبغيظ الشامتين بهم من كفار
مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين لما اخبروا به من غلبة الروم عن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر
وهو المراد بنصر الله بقوله ينصر … على ان المقصود بيان ان النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يتعرض هنا وقف على المؤمنين
وهو العزيز الرحيم فاذا اسلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عنه ورحمته في الاخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانه بد في امور الدين وفي ابد الدولة …
او في بيان هذا بدل اشارة الى ان العلم كالجهل المطلق وفي تنكير ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكرير هم اشارة
الى ان الغفلة منهم والاسباب المذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها **شعر**
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي ولا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار
الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم
الفارغة فيكون كالوصف لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك الا ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب لانه
لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالنظر كقولك تفكر في الامور ودلالة انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف
على غرايب الحكم ودقايق الصنع التي اودعها الله تعالى فيها كما يتكفل ببيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى ان العلم بانه سبحانه
ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسات بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الاية تقرير
احدهما يناسب قول الاشاعرة وهو ان دلايل النفس منجرة الى دلايل الافاق المؤكدة للتوحيد والعلم بالاله القادر
المختار الصادق كلامه لكنه اخبر عن خراب السموات وعن بعث الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة
في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما اخبر **وثانيهما** يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصاحبه الى معرفة الاله
الحكيم الذي لا يفعل العبث والجزاف وانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من خراب
السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والتاكيد بحق قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس
وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه الان قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان
قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كافرا فعبر عن الباقي بالكثير قال الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية
واعلم ان النفس مقدم على الافاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه فان نفسه اقرب الاشياء اليه نظر الاية قوله سبحانه
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يعرفون الله بدلايل الانفس في حالاتهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلايل الافاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم لان تلك
الاراءة انما تفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم اياتنا الافاقية فان لم يفهموها فايات الانفس معلومة وهذا
لاثبات التكليف بل التكرير تصور دليل الانفس ولا يرتقي الى دليل الافاق فنظمها نظما كلاية وردت على اقتضاء البلاغة وحين
ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا نادرا ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من
لكنه لا يحتاج الى التفاوت الذهني اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير والتجوال ليقفوا على امر امثالهم وحكاية
ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض اي حرثوها وهو
الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظاهرة التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والعمارة بقوله وعمروها
اكثر مما عمرها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة في الارض اصلا ولا عمارة لها وانما ساقه …
ثم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي اخر فاطر وفي المؤمن افلم بالفاء لان ما قبل هل في هذه السورة

وما

بما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنت الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون وانما
في اخر المؤمن مما قبله فاي ايات الله وبعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون اخر معنى
قوله كانوا اشد منهم قوة وكذا … فما اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال فينظروا وكانوا بزيادة الواو لان التقدير
فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
فاظهر كانوا وزاد لفظ هم لان الاية وقعت في اوائل قصة موسى وهو في تبيين الاية فلان اللايق به البسط دون الايجاز
ولم يبسط هذا البسط في اخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فوضع الانفس الشريفة في موضع
الخسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الموضع كان لمشية الله وارادته ولكن صدر عنهم فاضيف اليهم والسوء
تانيث الاسوأ وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب ثم لتفاوت الرتبة وفي الكسب
وضع المظهر موضع المضمر ومعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوء وهي عذاب النار وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا
وهو تفسير اساؤا على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكيف معناه اي كذبوا ويجوز جار الله ان يكون السوء مفعول
اساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف لارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة
الذين اقترفوا الخطيئة التي هي اسوء الخطايا بان كذبوا وكذبوا بالايات … قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في جزاء المحسن للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ولم يذكر في جزاء المسيء لان جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاية
ليعلم ان احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان وحين ذكر ان عاقبتهم النار وكان في ذلك الاشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى
بلا بينة فقال الله يبدؤا الخلق … بمن خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك تبين افلاسهم ويتحقق افلاسهم والسكوت مع تحير واياس مع بوس واياس لا الياس الذي
هو احد الراحتين وذلك اذا كان الموجود امرا غير مضر ورى فيستريح الطبايع من الانتظار ثم ذكر وجه الافلاس وذلك قوله
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين بجحد وهما … بقوله سيكفرون بعبادتهم وكانوا في الدنيا
كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الايتين
بعده والروضة عندهم كل ذات وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعام للتعظيم وتنكير روضة
ومعنى يحبرون يسرون بانواع المسار والحبرة … وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة
بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية
يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء ثم يتغنين
قال بالتسبيح وروي في الجنة لاشجار عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش
في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بالصوت لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون لا يغيبون عنه وقد مر في قوله
ثم هو يوم القيمة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكره في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله … قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه
ما يوصل الى الوعد ويحمي من الوعيد وقال الاخرون لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد
ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود عن كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح
في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح
بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر
امر بالصلوة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة اول الليل ووسطه وهو العشاء لقوله صلعم لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك وتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يامر بالصلوة في اخر الليل لان النوم فيه غالب وامتن على عباده بالاستراحة
في الليل بالنوم في مواضع كقوله ومن اياته منامكم بالليل كما سيجيء وعن الحسن ان الاية مدنية بناء على انه كان يقول الفرض
الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا
معطوف على حين وحين ما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين
كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوا وانت فيه ايضا غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده استيهال الحمد على الاطلاق
ولم يحمدوه … ونقصه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشاء على الظهر لاجل
الفاصلة او للتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل تقدم الاعتراض المذكور على العشاء اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت
… مرارا ويحتمل ان يراد هنا اليقظان والنايم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فيشبه النايم بعد اليقظة …
… وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذهولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله
… وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته
… ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اي اصلكم او كلا منكم كما مر في …
… من تراب وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبوسته والحيوة بالحرارة والرطوبة

والكدورة والزوج بين ولثقله وخفة الارواح تسكن والحيوان يتحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا
الآية والاصل الذي هو النطفة اذا اراد وان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار فلا فضاح والهوا فللاستيفاء وكان
المنفوخ يقول بالهوا وثم للتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاذا جاء ثم وقت كونكم بشرا قالوا وفيه اشارة الى مسئلة هي
وهي ان الله تعالى يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول
يكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله بشر اشارة الى القوة المدركة التي للبشر بها يتميز وبها يمتاز عن غيره
من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشار الى فصله وجنسه وكان الاولى
تقديم الجنس على الفصل الا ان العكس الترتيب لانه كان قال النحويون يختص بالحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى
التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البعث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
وحين بين خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بل جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته
ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا يكون مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون
الشيء مختصا باثنين او جعل مسمى الامرين على ان النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على
ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان حوا خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول
قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس يسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة وهي الولد وقال غيره للمودة حالة حاجة من
اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض وخرج عن امكان رعايتها بكبر او زمانة
او فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من الشيطان ان في ذلك
الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون خلق الانسان من الوالدين آية وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى آية وخروج الولد الضعيف
من الموضع الضيق آية وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلايل الانفس اتبعها دلايل الآفاق واعظمها
خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات
والاتصالات واما السما والارض فلا احد يدعي انه يقول انها بقدرة الله ثم عاد الى ذكر الاحوال الانفسية فمن جملتها اختلاف
الالسنة لاجرمها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعتد به بل صنعها وهو النطق وتقطيع الاصوات الذي به يمتاز
بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحل بذلك يقع التعارف ويرتفع الاشتباه فخص بذكر السمع بدل
اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضية
اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام
ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا للآيات في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وقدم النام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوب به لذاتها والطلب لا يكون الا في بليق بحاجة قال وانما فصل بين القرينين
الاولين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان الواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويعني كانه لم يعطف الا النهار
والابتغاء على المنام ويجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار
ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاضمر ان واسكن الباء بعد حذفها
او انزل الفعل انزله المصدر كما في المثل السائر تسمع بالمعيدي خير من تراه قيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون
زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته كلام كان كما تقول منها كذا ومنها كذا وسكت يريد بذلك بلفظ
المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل من آياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق قائلا ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض استمساكهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان
ينتهي الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم ان الامر
عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو التكليف لا الذي للتكوين
فانه فيه موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى
كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة
الخروج من غير توقف والا فلا امر ظاهرا وارادوا الملك والارض مكان المدعو على التقديرين لا الداعي اذ لا
سه مطلقا ولا الملك في جو في الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم
ما يكون من ذلك الامر وتحويل تلك الحالة وان الاولى للشرط والثانية للمفاجاة نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى
ذكر في باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين اما من الآفاق خلق السموات والارض ولوازم الانسان
الاختلاف كله بالسان والالوان ومن عوارض المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن
لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق والآيات التي تجري الشاهد الاخر وراعى في تعداد
لطيفة بداء باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب والافلاك بثبت
بالنسبة الى الانسان فعوارض منها وبدا في كل باب بما هو اعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون لان التفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للوثن والسكون على دقائق صنع الله في خلق الانسان وهم

في الارض

في الارض او بقوله من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقائق حكمة الله في خلق الانسان لان اقرب الاشياء الى
الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله
بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل يظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة
في سمو وتركيب يمتاز بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا ولهذا قال للعالمين ومن حمل اختلاف الالسنة
على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك في معرفتها ايضا ظاهر ومن قرأ للعالمين
بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام
والابتغاء فانهما لوانه ميها في بعض الاوقات قد يدفعان لوازمها فلهذا قال لقوم يسمعون ويجعلون ما لهم الى الكلام المرشد
ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد
العادي فكان يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامر هنالك بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك
يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه بالفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون
وقيل ان العقل ملاك الامر في الباب وهو المودي الى العلم موقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية
التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي اصل الاجر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون
منقادون واكد الاصل الاخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو معنى ان يعيده اهون عليه
اي في نظركم وعندكم معقولكم والا فلا يتصور في الانبياء اصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما اخرت الصلة هنا وقد قدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص يعني ان خلق الولد منهم وعاقر لا يهون الا علي ولا معنى للاختصاص
ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الآدميين من ان للعادة اهون من المبداء ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس الدخيل في
الامر كالناشي عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان البدأ خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان احد
واحد اهون من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامر صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على شعيرة من غير صعوبة
وسلم البايع له ذلك فاذا قال فلان لا يقدر على حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد جرى الزجاج قوله وهو اهون
عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل به قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض وله الاعلى من هذا المثل ومن كل
مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد ان نفعله ان شبهه بفعلكم ومثله بل لكنه ليس كمثله شيء فله المثل
الاعلى وقال جار الله المثل الوصف الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي تقتضيه
التدبير ولهذا اختتم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله وقد ضرب
لذلك مثلا ومعنى ومن انفسكم انه امثال مثلا وانتزاعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله فمن ما ملكت
ايمانكم للتبعيض والثانية مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء
من بعض عبيدكم فيما رزقناكم من اموال والاملاك فانتم تعني بسبب ذلك انتم ايها السادات والعبيد في
ذلك المرزوق سواء من غير فضل وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم ان يستبدوا بتصرف دونكم كخيفتكم وانفسكم اي
كالامهات بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من ان يكون له مملوك لا ان يكون شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة
سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له او شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله
حتى يعبدوا على ان مملوكم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المبايعة ولهذا ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما
رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل
والتبعيد التعظيم او لدخوله في حيز الذكر والمعنى نفصل الآيات بينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب
العقول ثم سوء صورة الشرك فقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى
واما الجاهل فانه دايم في هواه كالبهايم لا يرجى ارعواؤه يؤكد قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال
ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلالة في التكليف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم
مرارا ثم قال لرسوله ولامته بتبعيته اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير ملتفت
الى شيء من الاديان الباطلة فطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمره على خطاب الجماعة لقوله منيبين
وهو حال منهم ولان الامر والنهي بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك
يتعين ان يقدر الزم او عليك او احفظ او اريد واشباه ذلك وفطرة الله هو التوحيد الذي يشهد به العقل والمعقول السليم
والسمع الصحيح كما جاء في الحديث النبوية كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون
فيه اشارة الى اخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والذي فطركم عليه فان الايمان
الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يومن قومه فكانه قال انهم اشقياء ومن كتب اشقياء
لم يسعد وقيل اراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع والعتق
وفيه فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فانه اذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض اهل الشرك
ان ناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والحلولية ان الله

لد

بحل في بعض الاشخاص كعيسى وعزير فصيروا الها ومعنى فرقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في اخر الانعام وانهم فرقت كل واحد
لانها الذي اصلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص
عن النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون وقد مر في المومنين وجوز جار الله ان يكون من الذين منقطعا مما قبله وكل حزب
مبتدا وفرحون صفة لكل ومعناه من الفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم **التاويل** الولف الفة طبع [illegible]
واللوم لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة احبوا اهل الكتاب ومن اللوم بعضهم الكافرين ومن [illegible]
العالمين شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هنالك مخصص ثم اشار الى حال اهل الطلب بتغير [illegible]
الاوقات فيغلب فارس النفس وروم القلب وتارة سيغلب روم القلب فارس النفس بتاييد الله ونصره في بضع سنين
من ايام الطلب ويومئذ يفرح المومنين وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله سموات
الروحانية وارض النفسانية الا ليكون مظهر الحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات وفي بضعة مراتب القلوب عن ارض
الذمية النفسانية والاجل مسمى هواء وان صفاء القلوب متوجها الى ولم يسيروا في ارض البشرية بالسكون لتبديل الاخلاق
والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرايع والشواهد ان صاروا الائمة الكفر
والضلال الله يبدؤا الخلق بتعيين النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات
الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الاعادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب
ماسوى الله ويوم يقوم قيام العشق ويومئذ يتفرقون المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم
يريد الوحدة فسبحان الله حين يقبلون على دليل ليل الشهوات وحين صباح نهار تجلي شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات
القربات وارض البعد والغفلات وسبحانه في عشاء عشا العشاوة وفي حالة استواء شمس الغرب في وسط سماء القلب
فان الربح والخسران كلتا الحالتين راجع الى الطالبين والله المنزه عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات
صفاتها ابرازا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الخبيثة بالصفات الحيوانية اظهارا للقهر ويحيي
الارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون لبدا واعاده ومن اياته خلق سموات القلوب وارض النفوس واختلاف
السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف
الوانكم وهي الطبايع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من
فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود يريكم البروق شواهد الحق
ثم اللوامع فتلك الانوار يرى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها ويرى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء
النفس ارض القلب بامره لان الروح من امره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون
من انانية وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخة
والمباشر بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون بالضم وهو
الذلة والصغير للخلق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث والامد سنين بادناس الشرك والمعاصي فلوثهم
بالبداية باشر خلقتهم بنفسه ولتلوثهم بالاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى بما اودع من الايات في سموات الارواح وارض
القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من اعضاء والجوارح والقوى والحواس بما رزقناكم
من العلوم والكشوف فانتم [illegible] اي لا تضيعون شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة تخيفونهم كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح
من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان تصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهوى او كخيفة القلب من السر والعقل ان
تصرفها بما يفسد العقايد ويوقع الشكوك كما لا يصلح هولاء شركائكم فكذلك لا يصلحون ان تشركه اذا تجلت عليكم فتدعون [illegible]

وإذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربّهم منيبين إليه
ثمّ إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم
بربّهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
فتمتّعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون وإذا
أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيّئة

بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا أنّ الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنّ في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقّه والمسكين
وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك
هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس
فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثمّ
رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عمّا يشركون ظهر الفساد في البرّ والبحر
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلّهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين
فأقم وجهك للدين القيّم من قبل أن يأتي يوم
لا مردّ له من الله يومئذ يصّدّعون من كفر فعليه
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنّه لا يحبّ
الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشّرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا
من فضله ولعلّكم تشكرون ولقد أرسلنا
من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبيّنات
فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقّا علينا نصر المؤمنين

اللّٰه الذي يُرسِلُ الرِّياحَ فتُثيرُ سَحابًا فيَبسُطُهُ في السَّماءِ
كيفَ يَشاءُ ويَجعَلُهُ كِسَفًا فتَرَى الوَدْقَ يَخرُجُ
مِن خِلالِهِ فإذا أصابَ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ إذا هُم
يَستَبشِرونَ ۝ وإن كانوا مِن قَبلِ أن يُنَزَّلَ عَلَيهِم
مِن قَبلِهِ لَمُبلِسينَ ۝ فانظُر إلى آثارِ رَحمَةِ اللّٰهِ كيفَ
يُحيِي الأرضَ بعدَ مَوتِها إنَّ ذلكَ لَمُحيِي المَوتَى وهُوَ على
كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ۝ ولَئِن أرسَلنا رِيحًا فرَأَوهُ مُصفَرًّا
لَظَلّوا مِن بَعدِهِ يَكفُرونَ ۝ فإنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتَى
ولا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا وَلَّوا مُدبِرينَ ۝ وما أنتَ
بِهادِي العُميِ عَن ضَلالَتِهِم إن تُسمِعُ إلّا مَن يُؤمِنُ
بِآياتِنا فهُم مُسلِمونَ ۝ اللّٰهُ الذي خَلَقَكُم مِن ضَعفٍ
ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّةٍ
ضَعفًا وشَيبَةً يَخلُقُ ما يَشاءُ وهُوَ العَليمُ القَديرُ ۝
ويَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ
ساعَةٍ كذلكَ كانوا يُؤفَكونَ ۝ وقالَ
الذينَ أوتوا العِلمَ والإيمانَ لقد لَبِثتُم في كِتابِ اللّٰهِ
إلى يَومِ البَعثِ فهذا يَومُ البَعثِ ولكِنَّكُم كُنتُم
لا تَعلَمونَ ۝ فيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ الذينَ ظَلَموا مَعذِرَتُهُم
ولا هُم يُستَعتَبونَ ۝ ولقد ضَرَبنا لِلنّاسِ في هذا القُرآنِ
مِن كُلِّ مَثَلٍ ولَئِن جِئتَهُم بِآيَةٍ لَيَقولَنَّ الذينَ كَفَروا إن أنتُم
إلّا مُبطِلونَ ۝ كذلكَ يَطبَعُ اللّٰهُ على قُلوبِ الذينَ لا يَعلَمونَ ۝
فاصبِر إنَّ وَعدَ اللّٰهِ حَقٌّ ولا يَستَخِفَّنَّكَ الذينَ لا يوقِنونَ ۝

القراءة

القراءة اتيتم من ربا مقصورا ابن كثير لتربوا بضم التاء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وابن عون عن قنبل يرسل مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الرياح الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي وحماد وحفص ما بعده الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم الاخرون بتاء التانيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب **الوقوف** يشركون ط ومن قرئ على نون قسم لام الامر اتيناهم ط للعدول الى الخطاب وانتباه من التهديد فتمتعوا قف لاستينا فالتهديد تعلمون ۝ يشركون ۝ بها ط فضلا بين النقيضين يقنطون ۝ ويقدر ط يومنون ۝ وابن السبيل ۝ وجه الله ز المفلحون ۝ عند الله لعطف جملة الشرط المضعفون ۝ يحييكم ط من شي ط يشركون ۝ يرجعون ۝ من قبل ط يصدعون ۝ كفره ج لمن يمهدون ولذ نوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فتقلد ط الكافرين ۝ تشكرون ۝ اجرموا وقيل توقف على حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتدا علينا اي واجب علينا نصر المومنين ۝ خلوله للشرط مع الفا يستبشرون ۝ لمبلسين ۝ موتها ط الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان لاخبار الى بيان القدرة قدير يكفرون ۝ مدبرين ۝ ضلالتهم مسلمون ۝ وشيبه ط ما يشاء ج لاختلاف الجملتين القدير ۝ المجرمون ۝ لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط يوفكون ۝ يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا تعلمون ۝ يستعتبون ۝ مثل ط مبطلون ۝ لا يعلمون ۝ لا يوقنون ۝ **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه امر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلاء وانهم كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي بعطي المن والاقاقر دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالة الضراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وهنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا ثم قال اذا تقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى دليل مجاز كما يقول نطقت الحال بكذا وما في قوله مما كانوا مصدرية والضمير به لله او موصوله والضمير لما اي الامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك وذلك المتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك بغى وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا اتاه ما يهواه رضي واذا منع وبعس سخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاذا كان مع ملاحظته محمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ايضا مذموم لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ييأس الى عدم القدرة او الى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى اوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المومن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يومنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو اوتيته على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يترك وما يفعل فآت ذا القربى حقه وقوله لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله قائلا فآت ايها المكلف او النبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في قوله فاقم وجهك فقد ان الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص اصناف الثلثة بالذكر دلالة على انهم بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا نسبة في القريب المكاني وفيه ان القرابة امر له دوام بخلاف المسكنة وكونه ابناء السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يكون يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريفا لذوي القرابة حيث جعل الصنفين الاخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلان يدخل خل فلانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا ويدخل فلان ذلك لا يتاخر في نفسه ذلك خير من المنع للذين يريدون وجه الله اي ثوابه او جهته وقربه فان من انفق لو قاربان سمعه لم ينل درجات من انفق عينيا لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب وغيره او اقام الصلوة وقوله فآت ذي القربى امر بالزكوة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله الذين يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم اراد ان يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا فمن قرا بمد فمعناه اعطيتم ومن قرا مقصورا فمعناه ما اتيتم اي ما غشيتموه واصبتموه من اعطاء ربا ليربوا اي ليزيد في الاموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى ليزيدوا في اموالهم فلا يربو فلا يزكوا ولا ينموا عند الله لانه لا يجوز بركتها نظيره ما مر في اخر البقرة يمحق الله الربو ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة والاهداء لاجل عوض زايد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله [illegible] صاحا في الحديث الجانب المستعر ذنباب من هبته اي الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يزاد في عوضه فاولئك [illegible] الله اولئك التفات حسن كانه قال ذلك لخواصه والملائكة وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات نظير المقوي والموسر لذي القوة واليسار والرابط محذوف اي المضعفون به وجوز في الكشاف

ان يراد فموتوه اولئك هم المضعفون قالت العلما اراد الاضعاف في الثواب لا في المقدار فليس من اعطى
رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة وانما المراد انما الرغيف الواحد او اقتنى له يكون ثوابه قصرا في الجنة فان ا
عشرة قصور ا تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى بذكر الخلق والرزق والاماتة والاحيا بعدها نقل في
الدلايل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركايكم من يفعل ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية
كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد بتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه اقام بعض البعض مقام الكل
على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها نفذ انه رضي منهم بشيء واحد من تلك الاشياء
المتوسعة المذكورة ثم بين ان الشرك وساير المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك بقلة المنافع وكثرة المضار
ومحق البركات من كل شيء وفسره ابن عباس باحداث البر وانقطاع مادة البحر وملوحة ماية وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر
وقراه التي على سواحله وقال عكرمة يسمى الامصار بحار الذين يعتهم وبالبعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة
اراد يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله ان يراد ظهور الشر والمعاصي بركات الناس وعلى هذا فاللام في قوله
ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر في حال اسلافهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان اكثرهم
مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم
او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة
كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه وبتبعيته امته بقوله فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد ساير الملل والنحل فاقم
وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله ولا مرد اي لا رد له
من جهة الله ولا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق
ثم بين وجه تفرق الناس بقوله ومن كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا
فلان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان ايضا على صالح قلبي ولساني وسيصرح به في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوى الراقد مضجعه وجوز جار الله ان يراد يعني انفسهم يشفقون من قولهم
في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية المهد بقوله ليجزي وقوله
من فضله عند اهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكابر لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو
او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور
خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحم من جهته ونحوه وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا اشرف
فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله
انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قرر
اولا امر المؤمن ثم اردفه بتقرير امر الكافر وارادان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن
وبمفهومه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبمفهومه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني
عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك وذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلايل الوحدانية
بقوله ومن اياته ان يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما مر ان الكريم لا يذكر لاحسانه سببا ويذكر لاضراره سببا
ومن قرا على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرا على الجمع واما لانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة
دون الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة حدا لا تهب الا صباء واما لان الرياح اذا
اجتمعت وتلاحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدة اضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا لنت
ونفعت وقوله مبشرات اي بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله ليذيقكم فا
معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان راحات الدنيا زايلة لا محالة واما معطوف على محذوف
اي وليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري بامر الله
وحمله الريح على الاعتدال والدوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جايز وفي قوله ولعلكم
تشكرون اشارة الى ان نعم الله تعالى يجب ان يقابل بالشكر وانما بني الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون لتشريفا لاجل الرحمة رحمة الله قريب من المحسنين وكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار
الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المؤمن
والمجرم عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر
وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع من شانهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث
وهو المعاد فمهد كذلك مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر
وبعضها على الانفصال وهو الرق وبعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق يخرج من خلاله قد مر في النور ثم
في ضمن ذلك العجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعنى الدلالة على ان عدهم
فاستحكم باسهم وتحقق ابلاسهم وقيل اراد انهم من قبل نزول المطر من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب

كانوا

كانوا ابلسين وذلك ان عند دبر السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح بالمقصود قايلا ان ذلك
لمحي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد بزلزل الانسان وبذبذبته وبانه بادنى سبب يكفر نعمة الله فقال
ولئن ارسلنا ريحا اي ضارة باردة او حارة فرأوه اي راوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرا اثار والضمير يلحق
للاثار لان اثر الرحمة النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب
مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في اخر النمل ثم
اعاد من دلايل التوحيد دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة
الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم في قوله خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان
الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا التزيد في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود
الصانع القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الافاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى الافعال العقول البليغة
المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيامة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فنا الدنيا
الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعيد اذا ضرب له اجل
يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى يؤفكون يصرفون عن الصدق
والتحقيق اي هكذا كانوا في الدنيا مبنيا على الظن الكاذب وكانوا يعتزون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى
في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على مصدوقة الحال قال
جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت
يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث
فهذا يوم البعث ويتبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم فيه عذر من اهل الشرك وساير
انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان
القران مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في الغرابة وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لانه الذي
اجترا على العناد في دليل واحد فالاغلب ان يجترئ على امثاله وهذه نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا الصبر
وتحمل اعباء الرسالة الى المجاري وعد الله بالنصر والاعزاز الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون
ما لهذه الافعال والاقوال الا ينبع من اهل الريب والضلال فعلى المحق لا يضجر ويشتغل بالدعا الى الحق حتى ياتي اوان النصر والظفر والله اعلم

سورة لقمن مكية الا ثلث ايات ولو ان ما في الارض الخ حروفها ٢١١٥ كلمها ٥٤٨ اياتها ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا
وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها

والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم ۝ هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه
بل الظالمون فى ضلال مبين ۝ ولقد اتينا لقمن الحكمة
ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان الله غنى حميد ۝ واذ قال لقمن لابنه
وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير
وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب
الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة
او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ۝ ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور ۝ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير ۝

القراءة

ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد يا بنى لا تشرك بسكون الياء البزى والقواس وقرا حفص والمفضل بفتح الياء وكذا فى قوله يا بنى انها يا بنى اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلى وخلف الاخرون بالتشديد

الوقوف

الم ۝ كوفى الحكيم ۝ لا ان قرا ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرئ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك فلا وقف للمحسنين ۝ يوقنون ط المفلحون ۝ بغير علم ق قد قيل من قرا ويتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا فيشترى هزوا ط مهين ۝ وقرا الانقطاع النظم اتصال الفا اليم ۝ النعيم ۝ للحال والعامل الفعل فى لهم فيها لا ان التقدير وعد الله وعدا حقا الحكيم ۝ دابة ط للعدول كريم ط دونه ط مبين ۝ لنفى الجزء لله ط لنفسه ۝ وقد توقف على لا تشرك على جعل اثناء القسم وهو تكلف عظيم ۝ لا انقطاع مع تعلق ان اشكر ط بوصينا ولوالديك ط المصير ۝ معروفا ز للعدول عن بعض المامور الكل مع اتفاق الجملتين الى الان ثم لترتيب الاخبار تعملون ۝ بها الله خبير ۝ اصابك ط الامور ۝ للاية وتوقع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور ۝ لما ذكرنا من صوتك ط الحمير ۝

التفسير

انه قال فى اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القران ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم واكد تلك المعانى فى اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما فى اول البقرة الا قوله تلك ايات الكتاب الحكيم فانه مذكور فى اول يونس وحيث زاد هناك ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه فى باب العقائد ثم حكى حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاضافة بمعنى من اى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز فى الكشاف ان يكون من تبعيضية اى يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو وفيه نظر لانه يصح هذا التاويل فى قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرا بالفتح فمعناه الثبات على الضلال والاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى بالتجارة قالوه فى الكشاف وغيره ولا يبعد عندى تعليقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث اخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان اقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما نقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروى عن النبى صلعم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم انه اذا لم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد فى القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن ايات الله التى هى محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا ومحل كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا نصب على الحال كالحال الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والاصح الجائز ان يكون كل منهما ومن مستكبرا حالا من فاعل ولى اى مستكبرا مشابها بمن فى اذنيه وقر ويجوز ان يكونا مستانفين وتقدير كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان هذه الاية التى فى الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين فى النضر الا انه بالغ هنا فى ذمه لترك استماع القران فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا اى صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بغيره وترك الجملة الثانية فى الجاثية لانه لم يبين الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من اياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره ثم بين وعيد اعداء الدين ومن حال اولياء الله بقوله ان الذين امنوا الاية وقد مر مثله مرارا فى قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مانع ويعطى النعيم من شاء والبوس من شاء حسبما يقتضيه حكمته وعدله ثم بين حكمته وعزته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر فى اول الرعد وقوله والقى فى الارض مذكور فى اول النحل وقوله ومن كل زوج كريم ذكر فى اول الشعراء هذا الذى ذكر فى السموات بحيثياتها والارض بهيئاتها وبسائطها ومركباتها خلق الله اى مخلوقه فارونى ماذا خلق الذين من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقاد اهل الشرك بانه مخالف ايضا لعقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمن بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته او من اولاد عاد عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذ كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما عن ابن عباس لقمن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته وحكاها فى القران وقيل خير بين النبوة والحكمة وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وروى انه دخل على داود عليهما الصلوة والسلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسئله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروى ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيبا بها اذا طابا واخبث ما بها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة فى معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين اى جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوى فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وسنام الحكمة وفائدته يرجع الى العبد لا الى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع فى بيان تكميله وذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل ابنه وامراته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس الاشياء وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغنى المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما وان كانا كافرين يدعوه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بينها باعتراضها غرضان احدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثانى التاكيد لكون الشرك امرا عظيما منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اى حال كونها

تمرّ وهنا على وهن اى ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض عريضا على دعا بحق الولد
خصوصا روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قالت يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله
فى عامين توقيت للفطام كما مرّ فى البقرة فى قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه لصبرها على ما كابدت الام من
المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفى قوله واتبع سبيل من اناب الى اشارة
الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما فى الدين وان لزم طاعتهما فى باب الدنيا وفى باب حسن الصحبة والعشرة اتفق
المفسرون على ان هذه الاية ونظيرتها التى فى العنكبوت وفى الاحقاف نزلت فى سعد بن ابى وقاص وفى امه حمنة بنت ابى سفيان
وذلك انه حين اسلم قال يا سعد بلغنى انك قد صبأت فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان
احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلعم وشكا اليه فنزلت هذه الايات فامره رسول الله
صلعم ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر فى هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان
جاهداك على ان تشرك لانه اراد وان حملاك على الاشراك وقال فى العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه
مع ان مبنى الكلام هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم فى خاتمة الاية فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما
يناسبه ووصايا لقمن وهو قوله يا بنى انها اى القصة ان تك اى الهنة من الاساءة او الاحسان فى الصغر كحبة الخردل يجوز
ان يقال ان الهنة ان تك حبة خردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير فى انها للقصة وتانيث تك لاضافة
المثقال الى الحبة روى ان ابن لقمن قال له ارايت الحبة تكون فى مقل البحر اى فى مغاصه يعلمه الله تعالى اصغر الاشياء فى اخفى الامكنة
لان الحبة فى الصخرة لابد ان يكون فى السموات او فى الارض فما الفائدة فى ذكرهما الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر
لانهم قالوا الصخرة هى التى عليها الثور وهى لا فى الارض ولا فى السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد فى صخرة او فى موضع
آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله اراد فكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت
فى العالم العلوى او السفلى وقال اهل التحقيق ان خفاء الشئ يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما
لكونه فى ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثانى بقوله فتكن فى صخرة والى الثالث بقوله فى السموات والى
الرابع بقوله او فى الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله وفيه مع العلم بمكانها اظهار القدرة على
الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة ببواطن الامور وحيث منع الله من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق
والعادات واولها الصلوة فيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهما يتم الشفقة على خلق الله وقوله
واصبر على ما اصابك اى من اذيات الخلق فى البابين او هو مطلق فى كل ما يصيبه من المعايب والمكاره ان ذلك المذكور من
عزم الامور اى من معزوماتها من عزم الامر بالنفس اذا قطعه قطع ايجاب والزام ومنه العزيمة خلاف الرخصة او من عزم
الامور الرفيعة اى جد وقد مرّ فى اخر آل عمران وحين امره بان يكون كاملا فى نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على
الغير بسبب كونه مكملا له او يتبختر فى النفس بسبب كونه كاملا فى نفسه قال ولا تصعر خدك للناس يقال اصعر خده وصعره
وصاعره من الصعر وهو داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا ولا تول شق الوجه
كما هو دأب المتكبرين ومعنى ولا تمش فى الارض مرحا مذكور فى سورة سبحان والمختال والفخور مذكور فى سورة سبحان والمختال
والفخور مذكوران فى سورة النساء والمختال هو الماشى لاجل الفرح والنشاط كالمصلح وديه وهنيويه والفخور هو
المفتخر بين ان الله لا يحبهما فيجب الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحتياج الى المشى لضرورة المشى القصد
اى الوسط بين السرعة والابطاء على قياس سائر الاخلاق والاداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين
التكلم قال اهل البيان فى تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التى هى مثل فى البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها فى اغلب
الامر وفى تمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهات على ان الافراط
فى رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله جدا واشتقاق انكر من النكر ليكون على القياس لا من انكر
والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وانكر اصوات
هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العلماء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح الا كاحامه
قالوا ومن فوائد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد فى المشى ان الحيوان يتوصل الى المطلوب بالمشى فان عجز عن
ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يحرك بها كما يراد
فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اى صلح ضميرك فان الله خبير واشار الى التوسط فى افعال الجوارح
واقصد فى مشيك والى التوسط فى الاقوال بقوله واغضض من صوتك ونقول اشار بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف
الملكية التى يجب ان يكون فى الانسان بقوله فامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة الانسانية وبقوله واقصد
الى الاوصاف التى يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم **التأويل** ويؤتون الزكوة هى للعوام
معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال فى سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود دليل المنع
لهو الحديث قال الجنيد السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم و[illegible]
قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمن القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب

بعظه

[illegible] ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا فى العامين يريد فطامه عن ما لوفات الدارين
وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغى له ان يلتفت الى الروح والقلب اذا اشتغلا بغير الله فى اوقات الفترات فان الروح
يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاح بعد الفترة اما
السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص فى التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من اناب الى وهو الخفى
انها ان تك يعنى النقمة الازلية من السعادة وضدها كصوت الحمير قالوا هو الصوفى يتكلم قبل اوانه

الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس
من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير • واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير • ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
والى الله عاقبة الامور • ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم
بذات الصدور • نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ • ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد • ولو
ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير • الم تر
ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله
بما تعملون خبير • ذلك بان الله هو الحق وان

ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من
اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا
الا كل ختار كفور ۞ يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۞ ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ۞

القراءة نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الاخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون من الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد ابو عمرو ونافع وابن عامر **الوقوف** وباطنة ط منير ه اباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ط عملوا ط الصدور ه غليظ ه ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر لان قوله كالمبتدا مع عطف وان على ان الاولى خبير ه الباطل لا الكبير ه من اياته ط شكور ه الدين ج مقتصد ط كفور ه عن ولده لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا الدنيا وقفه للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة لاختلاف الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيث وغيث الارحام لابتداء جملة منفية فيها استفهام غدا لابتداء نفي مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت خبير ه **التفسير** لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كان تحننا الزم فقوله كيف وانها توافق المعقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدة به الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس نفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن الحسن من يخص بعض مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا الظاهرة والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة فامتداد القامة وتسوية الاعضا والباطنة المعرفة والعلم وقيل التنفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم بين على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قايلا او كان معناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المومن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظيره قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله ان معناه مع الحي يرجع التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص وادعاه والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال في اخره لا يعقلون وذلك انه زاد هناك ذكر تسخير الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس

نزل

نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل هو جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بسبعة لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلعم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهو تصب فيها مدادها ابدا صبا لا ينقطع قلت جعله الابحر سبعة تقديرا بناء في قوله ابدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مددا الا ان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجايب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه تكثير الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على الة وعدد وانما ذلك له ذاتي ثم حكى فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات غير ان يشغله شي عن شي ثم اعاد طرفا من دلايل قدرته مع تذكر بعض نعمه قايلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله هنا يجري الى اجل مسمى وقوله فاطر الى اجل مسمى يؤول الى معنى واحد وان كان للطريق مغايرا لان الاول معناه انهما وهما الى وقت معلوم وهو للشمس اخر السنة وللقمر اخر الشهر عن الحسن هو يوم القيمة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادراك اجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذا المشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته او اراد ان الوحي اليه بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلي اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي ان يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو ان يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الاية السموية بالاية الارضية ومعنى بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك الاجراء لايات لقوم لكل صبار وعلى الضرا شكور في السرا ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر وصبار على النواهي والتروك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله صلعم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص الله الا عند الشدايد وانما يوحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد بمحله صعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال هنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر هنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لذلك اثر في الخيال فيخفض شيئا من غلواء الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ولكن مداه يكون متوسطا في الاخلاص ايضا لا غالبا فيه وقيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا يمد لنا شبرا من غدر الامد ذلك ما من ختر الختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور في مقابلة الشكور وحين بين الدلايل وعظه بالتقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يغني كما مر في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة والوالد والولد ليلزم منه الامتناع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الالام عن ابيه اما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن وكانه قال لا يجزي فيه الوالد عن ولده شيئا من الالام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما وردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمومنين فاراد حسم اطماعهم ان يشفعوا اباءهم الكفرة وفي توسط هو مزيد توكيد وفي لفظ المولود دون ان يقول ولا ولد تاكيد اخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما وردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقته لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان لا ينبغي ان يغركم الدنيا بنفسها ويزينها في اعينكم عارض من الشيطان او النفس الامارة روى عن النبي صلعم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى اخرها وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الاية انه تعالى مخصوص بعلم هذه الاشياء فقط بل المقصود ان الله لما قال اتقوا ربكم واخشوا يوما وذكر انه كاين لا محالة ومن الناس من يوم القيمة كان لقايل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كاين ثم ذكر دليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابتداء قادر على الاعادة بالاولى انه كانه قال ايها السايل ان لك شيئا اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ما تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم ان تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة وفي اخفاء وقت الموت ومكانه هو انه ينافي التكليف كما مر في اول طه ولو علم مكلف مكان الموت لامن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله

والداديه للعيدلما في الدرايه من معنى الحيل والحيلة كانه قيل انها لا تغرق وان اهملت حيلها وفرى بايه ارض والافعى
ثانيته **التاويل** واسبغ عليكم نعمه ظاهره هي تسخير ما في السموات وما في الارض العلويه والسفليه البسيطه والمركبه
وباطنه وهي تسخير ما في السموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل الصبر العسكر وساير المقامات القلبية
بانه تبرا العيون عليها بالسكون المتدارك بالتجديد والانتفاع لمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما في ارض النفوس
في اضداد الاخلاق المذكوره بتبدلها بالحميده والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم تضبطهم لعنا داستعداد هم بجري
في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهرة معلومه واما في الباطن فنجاتهم بسفا في العصمه من بحار التدده او لسفينة نفسه
بلا لبة
واذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقديم ثم لمتواه يلفظهم نفخات الالطاف في سواحل الاعطاف

سورة السجده حروفها الف وخمسمائه وثمانية عشر كلمها ثلثمائه وثمانون اياتها ثلثون وهي مكية الا قوله افمن كان مؤمنا الى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي
احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه
من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي
خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل
يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى
ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا

عند

عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا
يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض
عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ
پیش از ایشان اهل زمانها را میروند این کفار در مسکنهای ایشان بدرستی که
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ
در آن هر آینه دلایلست آیا پس نمی‌شنوند آیا ننگریستند که ما میرانیم
الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
آب را بسوی زمین بی گیاه پس بیرون می‌آریم بسبب آن کشت را میخورند از آن چهارپایان ایشان
وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
و خود ایشان آیا پس نمی‌بینند و میگویند کدام وقت خواهد بود این حکم اگر هستید
صَادِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ
راست گویان بگو روز حکم سود نکند آنانرا که کافر شدند ایمان ایشان
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ
و نه ایشان را مهلت دهند پس اعراض نمای از گفتار ایشان و منتظر وعده باش بدرستی که ایشان منتظرانند

القراءة خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الاخرون بالسكون على البدل من كل شيء ومعنى الاول يكون وصفا له اذا اناكما في الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهد بالنون زيد عن يعقوب

الوقوف الم ه كوفي العالمين ط لان ام الاستفهام تقريع غير عاطفة بل هي منقطعة افتريه ج لعطف الجملتين المختلفتين يعدون ه العرش ط شفيع ط يتذكرون ه تعدون ه الرحيم ه من طين ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ج لذلك والانذار تشكرون ه جديد ط كافرون ه يرجعون ه عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ه اجمعين ه هذا ج للابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون ه لا يستكبرون ه سجدة وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ه اعين ج لا جزاء يعملون ه النار ط تكذبون يرجعون ه عنها منتقمون ه اسرائيل وان النفقة الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية صبروا وان شئت ولما يوقنون ه يختلفون ه ربع الجزء مساكنهم ط لايات ط يسمعون ه وانفسهم ط يبصرون ه صادقين ه ينظرون ه

التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدأ في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القرآن او اعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب ومثله اذا قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرف في اول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا من رب العالمين وذلك ان من عزى كتابا يقال انه في اي علم فاذا قيل انه بالفقه او التفسير يقال انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب الله رب العالمين يجب ان يكون فيه عجائب العالمين فيرغب النفس من مطالعته ثم اضرب عما ذكر قائلا ان يقولون افتريه وهو تعجب عن قولهم مع ظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر في القصص ويندرج فيهم اهل الكتاب اذ نصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد صلهم سوى محمد ولم يندرج الم تفريقات تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله وهو مبتدأ خبره ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اثبات لتولايه والشفاعة على الفرض من عنده لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع في الامر اي المأمورة من الطاعات والعمل الصالح ينزل له مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم تصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء ذلك اليوم الى اخره ثم يدبر الامر ليوم اخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي مع جبرائيل ثم يرجع اليه من قبول الوحي ورده مع جبرائيل ايضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وانما يقطعهما في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان حاله اعلى اي يدبر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف سنة كما في السجدة وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبل وهو قوله في ستة ايام وتلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين الف سنة لان فيها ذكر القيمة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها فانها خمسون الف سنة لا يدري احدكم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والاية الثالثة تدل على عظمة عالم الامر والامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم باجزاء العالمين وكان ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفة القهر والكل

ينبغي

ان يكون الكل ملك وانما الخزى الرحيم مع انه في رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه تقطيرا وكل شيء خلقه ثم هدى وقد مر قبله وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو ادم بدليل قوله ثم جعل نسله ذريته اي ما يسيل منه اي ينفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى تقويمه اودارة في الاطوار الى حين صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم منها على جماعة نعم الخوارج وتوبيخا على قلة الشكر على ثم بين عدم شكرهم بانكارهم للمعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى ولب الثانية باسم الواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفترى وقالوا الله ليس بواحد وقالوا اذا متنا وصلا ثم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها ايا ما بالدفن واما تتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في اذا ما يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق وبالتالي الجزاء الشامل لجميع احوال الاخرة ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه يتوفيهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى الحكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب الى المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قايلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين فيه وتوعده وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو رأيت امرا فظيعا وجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل لسبه تمني ان ابراهيم على تلك الصفة الفضيعة من الخجل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الاية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره في اخر هود ثم اكدها اتهم بقوله فذوقوا انفسب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيتم اي ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم عنه بعد وضوح الدلائل او تركتم التفكر فيه وجوز ان يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا المحذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم او هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف اي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول او محذوفه وهو التفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر نحو رجل صدق امرهم على سبيل الاهانة لذوق عذاب الخزي والحل تذوق العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بايات الله من شأن المخلص من عباده الصالحين حيث الله شكرا او نواصعا عين وعطوا بايات منزهين له عما لا يليق بجاله ملتمسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته متجافي جنوبهم عن المضاجع يرتفع وينتحي عن مواضع النوم داعين ربهم او عابدين له خوفا من اليم عابه وطمعا في عظيم ثوابه ونبس رسول الله صلعم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس عن علي كرم الله وجهه **شعر** جنبي تجافى عن الوساد خوفا من النار والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد قد بلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاد عن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى يطلع الى غيره ولا يطلب الزيادة روي عن النبي صلعم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم عملا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب اشيا سابقة من الخلق والتربية وغيرهما والاشياء اللاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول انا احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضيل من غير عوض له ان يقول الذي فعلته اولا تفضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته احسن الاجزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الثاني انسب بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب الابد فاذن لا ينقطع للعامل بين الله وبين العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الاخرة بمنزلة النفس كالملائكة ويروى ان حربا بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق وانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة من كان مؤمنا الى اخر ثلث ايات او اربع ومن في اول الاية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما فقوله واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان مأوى اليهما ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام التمليك في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه هذا وقيل هذه الدار لا يريد بهم منه الملائكة بخلاف المأوى وقيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعادة قال تعالى لابينا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في نيته انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الاخرة ويحتمل ان يراد

بالتكذيب انهم يقولون في الاخرة اول ما ياخذهم النار انه لاعذاب بعد لنزيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالـ..
منها والاعادة هوان ابدانهم تالف النار فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد بالمهم ومن هـ..
قالت الحكماء ان الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة
المنام الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتالم اولا ثم اذا اصبر زمانا طويلا يزول ذلك الا..
خسه ثم ختم على بعضه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى عذاب الاخرة ومن مجاهد
ان الادنى هو عذاب القبر فانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر والابعد الاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد
وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر ولا بالكبر لا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال لنذيقهم اذاقة الراجين
رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم اذاقة يقول القايل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر
يستعمل فيما لا يكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة
انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التاويل
الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستدعي الرجوع على سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا
لذلك لا يكفي السايل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل المختار لا يقدح في اقتدار الله اذا لم يختر المختار
مراد الله كما انهم لم يختاروا التوبة والرجوع عن الكفر والالم يكونوا اذا يقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره بفعل
نفسه او بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك لعقل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا والتوبة
كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين
انهم اذا ذكروا بدلالة اولا والنعم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يومنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات بالاخرة
اعرض عنها والفاء وذلك في سورة الكهف يدل على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال اهل المعاني ثم ههنا يدل على ان
بعد التذكير مستبعد في المعقول قال المحققون الذي لا يحتاج الى معرفة الله عد لكقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
وكما قال بعضهم ما رايت شيا الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلايل الافاق والانفس متوسط في الذي هو عند الـ..
ويجحد عن الزجر ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يصر على الجحود والاعراض ان عذب فلا اظلم
منه وحين جعله اظلم كل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال
انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع تسلية النبي صلعم فقال ولقد اتينا موسى
الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التورية والفرقان والضمير في لقايه للكتاب اي اتينا موسى مثل ما اتيناك ولقيناك مثل ما
لقيناه من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله والقا بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القران وقيل الضمير
في لقايه لموسى اي من لقايك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه بالرضا والقبول الضمير
في وجعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التورية هدى لبني اسرايل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسماعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ايمة الهدى وذلك حين صبروا او لصبرهم على متاعب التكليف
ومشاق الدعا الى الدين ثم بعد تعالى نبه بروية ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سببا للاهتداء والهداية وكان
كالخبر مثله اخبار النبي صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرايل ولا يخفى ان التبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على
ان بعضهم ليسوا ايمة الهدى وفيه دلالة ان بعضهم كانوا ايمة الضلال فلذلك قال ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم
الاية وفيه اشارة الى انه سبحانه سيميز الحق في كل دين من المبطل ثم اعاد اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قايلا اولم يهد
وقد مر نظيره في اخر طه وانما قال في اخر الاية ان في ذلك لايات على الجمع لينا سب القرون والمساكن وانما قال افلا يسمعون
لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخريب اتبعه ذكر
الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق السحاب وفيه الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لامر
رعي وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به زرعا عن ابن عباس انها ارض اليمن السيم..
في به للماء وانما قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا الا للانعام وانما يحدث الحب في اخراه وقال في طه
كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات اعم من الزرع وكثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب
لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الاية بقوله افلا تبصرون تاكيدا بقوله في اول الاية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخر
عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي ينصرنا عليهم او يفتح بيننا وبينهم ..
فاستعجل المشركون ذلك ويوم الفتح يوم القيمة فحينئذ يفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم فتح مكة ..
مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الى اخره جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سالوا ..
على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا وكانا بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واسـ..
فلم ينظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل ..
ينفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انزلا..

معم

..م الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين **التاويل** الالف المحبون بتربيتي والعارفون
..دي فلا يبصرون عني ولا يستانسون بغيري اللام لاجتباي مدخلقابي فلا ابالي اقاموا على وفا ام قصروا في وفا الميم ..
او بي مرادهم لمرادي فلذلك امرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب اعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب انزله رب العالمين لاهل
..ظاهرهم ولاهل الباطن في باطنهم فاستناروا بنوره تكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه اهل العزة والغفلة فقالوا افتريه
..سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة احايين هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان
والشيطان والملك ثم استوى على عرش الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة افلا يتذكرون كيف خلقكم في
اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت
..شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم
في السير من غير جذبة كما قال صلعم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدا خلق الانسان من طين وخمرة بيده اربعين
صباحا فاودع فيه كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلبها من اجناس عالم الشهادة ثم سويه
بخصايص انسان هو حديد للمراة ونفخ فيه من روحه فصار مراة قابلة لانعكاس صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي صفة السمعية
والبصرية والعالمية التي مراتها السمع والابصار والافيدة ضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض
الارواح من صفات الانسانية وتميتها عن محبوبها يجذبه ارجعي اكتسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد
ان كانوا رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوب همتهم عن مضاجع الدارين جنات الماوى التي هي ماوى الابرار يكون نزلا للمقربين
السايرين الى الله كنتم تكذبون لانه لم يكن به شعوركم في الدنيا لانكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى
اذا وقت للتايب فترة او وقفة لحجب تداخله او ملالة وسامة من ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه
واقربايه واحبايه لعله ينتبه من نوم الغفلة ويتدارك ايام العطلة قبل ان يذيقه العذاب الاكبر في الخذلان والهجران فلا تكن
في مرية من لقايه اي من انه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلني من امة محمد وان الروية مخصوصة بك وبتبعيتك
لانك ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا تكن لموسى القلب والضمير في لقايه الله وجعلنا موسى القلب هدى لبني اسرايل صفات القلب
وجعلنا منهم ايمة هو السر والخفي ان ربك هو يفصل بينهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين ولانه اعلم بحالهم
من غيرهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره ولانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضا ولانه عفو جواد لحب العفو
والجود نسوق ماء الهداية الى ارض القلوب الميتة فنسقي حدايق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المالوف من معهودها فنخرج
به زرعا من الواردات التي يصلح لتربية النفوس وهي الانعام من المشاهدات التي يصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون
من الطايفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي يدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذا لم تقيدوا بهم ولم يهتدوا بهداهم فاعرض عنهم انما الطالب الاقبال علينا
والله اعلم بالصواب

سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة الاف وسبعماية وتسعون كلمها الف ومايتان وثمانون اياتها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ای پیغمبر بپرهیز از خدای فرمان مبر کافران را ومنافقان را
ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك
بدرستی که خدای هست دانا درست کار درست گفتار ومتابعت نمای از آنکه وحی فرستاده اند بسوی تو
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل
از خدای تو بدرستی که خدای هست بآنچه میکنید آگاه واعتماد نمای در کارها
على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين
بر خدای وبسنده است خدای بکار گذاری ننهاد خدای برای هیچ مردی دو دل
في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
در اندرون او ونگردانید زنان شما را که بجهت ظهار دوری میکنید از ایشان
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم
مادران شما ونگردانید پسرخواندگان شما را پسران شما این پسرخواندگی
قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
گفتار شماست بدهنهای شما وخدای میگوید صواب را واو راه مینماید

السبيل ۝ ادعوهم لاباۤئهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا اباۤءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وكان الله غفورا رحيما ۝ النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا ۝ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا ۝ ليسال الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما ۝ يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاۤءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون
بصيرا ۝ اذ جاۤءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا ۝ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا ۝ واذ قالت طاۤئفة منهم يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي
يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ۝ ولقد كانوا عاهدوا الله

من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا ۝ قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان
اراد بكم سوۤءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ قد يعلم الله المعوقين
منكم والقاۤئلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون
الباس الا قليلا ۝ اشحة عليكم فاذا جاۤء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله
اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ۝ يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في
الاعراب يسئلون عن انباۤئكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والعنيين للنافقين ابو عمرو واللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع وغير رويس من طريق البخاري وابن مجاهد وابو عون عن قنبل اللاي بياء مكسورة فقط ابو عمرو وورش من طريق النجاري ويزيد وساير الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تاء التفاعل حمزة وعلي وخلف سهله ولكن بادغام الثاني الطاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الطاء والهاء بما تعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو غير عباس وحمزة ويعقوب بغير الف في الحالين الباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الاخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الايتاء الاعطاء يسالون بادغام التاء في السين من التفاعل يعقوب الباقون يسالون ثلاثيا

الوقف والمنافقين ط حكيما ه بربك ط خبيرا ه على الله ط وكيلا ه في جوفه ج لفصل بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين امهاتكم ج لذلك ابناءكم ط بافواهكم ط السبيل ه عند الله ج لشرط مع العطف ومواليكم ط اخطاتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان جعل خبر مبتدا محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للوقف ؟ رحيما ه امهاتهم ط معروفا ه مسطورا ه وعيسى ابن مريم ط للعطف غليظا لا صدقهم لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد اعد اليما ه وبها بصيرا ج لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة من قرا يعملون على الغيبة الظنونا ه شديدا ه غرورا ه فارجعوا ط الظاهر لو وان كانت للاستيناف بعورة ط على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنالك لم يقف فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه الينا ه لاحتمال كون ما بعده استثناء او حالا قليلا لا لان ما بعده حال عليكم ج للعطف بين المختلفين الموت ج لفصل بين تناقض الحالين الخير ط اعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج انباءكم ط قليلا ه **التفسير** لما من في اخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر امر في اول هذه السورة بانه لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال الحاكم
ع قال قال ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين اية فقال فوالذي يحلف به ابي بن كعب
ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ؟

اتقاس جملة ما نسخ في القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة
ومن تشريفات الرسول الله صلعم انه نودي في جميع القرآن بالنبي والرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود
والانبياء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم الا رسول
الرسل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما انزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتخصيص وازالة اشتباه مع قد ان
القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لا يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكر في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي اولى
بالمومنين لقد كان لكم في رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى والا زيد الازدياد
جاز لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا يامن احد ان يبعد عنه ما يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عن الحجاب فينكشف سر الوحي واذا ارخى لدي الستر فاني كهيئتكم يروى انه صلعم لما هاجر
الى المدينة وكان تحت اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد بايعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه
ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان ابا سفين بن حرب واشياعه قدموا المدينة ايام المصالحة فقالوا
يا رسول الله ارفض الهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المومنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقتلون له اي يعطوه شطر اموالهم ان رجع عن
دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع رايهم واهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغير امر باتباع
ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وان يتق الله يفوض اليه اموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما امر رسوله بامر
من اتقاء الله وحده وتداخله رمز صلعم في حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابده قال على سبيل المثل ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه كانه قال يا ايها النبي اتق الله حق تقاته وهو ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان
المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره كما جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد
ان يدفع عنه قاله الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فتقدم على ذلك مقدمة وهي قوله وما جعل ازواجكم اللائي
اي لكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا يصير الا باجماع الكل اما في الاسلام فلا ينطبها ولا يحرم الوطي كما سيجي
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا فاحشا كما يجوز ان تزوج بها ابدا كما في ذلك ترك التالي
للمدعي اذا ابنا لا يجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فليس لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن
لجوفك من الناس وجه ولو كان امر الحق فما كان يجوز لنا ان يتجاوز عن الله اذ ليس لك قلبان في الجوف والفائدة في
ذكر هذا القيد لا فائدة في قوله القلوب التي في الصدور ومن زيادة التصوير للتاكيد ومعنى ظاهر امرأته قال لها انت علي
كظهر امي كما ان قال تعاهد مشتقة من الظهر وعدي من التضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا تذكر
البطن الذي يقاربه الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل اتيان المرأة في ظهرها من
ظهرها فكان محذورا عندهم ومنهم من ولجت حين يجيء الحول فلقصد التغليظ شبهها المطلق بالظهر ثم عمم
حتى جعل ظهارا الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الدعو والدا شذ بتعيل الذي بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء على
افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها
رسول الله صلعم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلعم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله
تعالى هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقول ان لي قلبين
وقيل هو جميل الفهري كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذبه الله قولهما وضرب به مثلا في الظهار والتبني
وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل النفاق له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تامرني ونفس
تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراقية التاكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين
البتة ذلك النسب قولكم بافواهكم اذ لا اصل شرعا لقول القايل هذا ابني وذلك اذا كان معروف النسب حراما ان كان
مجهول النسب وان كان حرا ثبت نسبه من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا عتق وثبت النسب وان كان
العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم لابائهم اي انسبوا اليهم فان لم
تعلموا اباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي ومولاي يعني الولاية في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول
المذكور خطاء على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء منا وا
النهي وعده وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعامد ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقائل ان يقول هب ان النبي لا يسمى
ابنا اما اذا كان ادعيه شي حسن فكيف يليق المروءة ان تطمح عينه اليه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال النبي
اولى بالمومنين من انفسهم والمعقول فيه انه راس الناس ورئيسهم فدفع خاصة والاعتناء بشانه اهم كما ان
الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه اولى والى هذا اشار النبي صلعم بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من
الاية انه اولى بهم من انفسهم في كل شي من امور الدين والدنيا وقيل ان اولى بمعنى اراف واعطف كقوله صلعم
ما من مومن الا انا اولى به من امور الدين والدنيا اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم وايما مومن
وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا اي عيالا فالي والي وكما رفع قدره بتحليل ازواج غيره له

قلبه

قد ماهدين رفع شانه بتحريم ازواجه على امته ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء
ذلك كالاجنبيات وهذا لم يتعد تحريم الى بناتهن ومن كمال العناية سبحانه بالمحمد انه لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه
هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والاحتم زوجات المومنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة والشفقة في الدين كما قال
عهد كل نبي هو ابو امته ولذلك صار المومنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين والهجرة لا بالقرابة فنسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام الاية وجعل التوريث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح
او القرآن وهو هذه الاية او اية المواريث وقد سبق نظيره في اخر الانفال وقوله من المومنين اما ان يتعلق باولوا الارحام
اي القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى الرخصة بقوله الا ان تفعلوا
اي الا ان تسددوا وتوصلوا الى اوليائكم في الدين وهم المومنون والمهاجرون معروفا بطريق التوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظم
كانه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبي لا يرث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حيوتهم بما في ايديكم
ولعله اراد دليلا على قوله النبي اولى بالمومنين فذكر ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد احد بر صديقه
صار ذلك الصديق اولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالي لا ينتقل مني الا الى من اريده والله تعالى
كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما اراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر من الايتين في الكتاب وهو
القرآن او اللوح مسطورا والجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا اي واذكر
وقت اخذنا في الازل من النبيين ميثاقهم تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة
لفضلهم وقدم نبينا صلعم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود
هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم
ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى
آدم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة وشيث كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن في زمانه
اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه اي اخذنا منهم
بذلك الميثاق ميثاقا غليظا اي عظيما وهو استعارة من وصف الاجرام وقال الاخرون هو سوالهم عما عملوا كما قال ولنسئلن
المرسلين ولهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشيء وقبله كان ميثاقا فاذا اعلمه انه يسأله عن حاله في افعاله واقواله
يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلى هذا يحق ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم
ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلعم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال
ليسأل الصادقين عن صدقهم الاية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب
معاقب كما قال علي كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب والصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم
يوم الميثاق حين قالوا بلى في جواب الست بربكم اقاموا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق
صدقت كان صادقا وجه اخر وهو ان يراد بهم الانبياء ويكون كقوله ولنسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
وفائدة مسئل الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد الله على الانبياء الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد او على ما دل عليه ليسأل كانه قيل فاثاب المومنين واعد للكافرين وفيه وجه اخر عرفت في الوقف
ثم اكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الاية وذكر ان في وقعة الاحزاب اشتد الامر
على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم ونصرهم الله وهزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف غير الله القدير البصير و
ذكر في القصة ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من احزاب بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفين وخرج غطفان
في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل وهوازن وضامنهم اليهود من قريظة والنضير
ومضى مع رسول الله صلعم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين
فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن
ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا يقدر ان يذهب الى الغائط ومضى على الفريقين
قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك انه ارسل على اولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا
الاطناب واطفؤا النيران واكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب
فانهزموا ومعنى من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل
المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن مستوها واستوائها
اوعد ولها عن كل شي الا عن العدو وفزعا وروعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا
لاضطراب القلب او وجيبها وان لم يبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق
بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع مختلفة وظن المومنين

الاجلاء والفتنة تخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله
عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ومن يؤيد بجميع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم او اخطأ على
ان الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها صادقة واما ان يكون كلها كاذبا او بعضها فقط والمقام مقام
تقرير شايع الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة او ارض وقعت المدينة في ناحية منها
لا مقام لكم اى لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله
صلعم او ارجعوا كفارا وارتكوا محمدا والا فليست لكم يثرب بيوت بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبي
وتعللوا بان بيوتنا عورة اى ذات خلل لا يامن اصحابها السراق على متاعهم وانها معرضة للعدو فاكذبهم الله بقوله وما هي بعورة
ثم اظهر ما تكن صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اى المدينة عليهم من اقطارها او
دخلت اى المدينة عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم سئلوا الفتنة اى الارتداد والرجوع الى الكفر
وقتال المسلمين لاتوها والحاصل انهم يتعللون باعورية بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر
التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين
لسارعوا اليه وما يعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض
فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال بخيلا يؤخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم
فاخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في قوله وما تلبثوا
بها يرجع الى الفتنة اى لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب او لم يصحبوها الا قليلا
ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عوض الضمير الى المدينة اى وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله
يهلكهم وقوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلعم العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل
هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا والتدبر
فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسئول عنه ان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن كالفرار منه غير نافع
ولئن فرض ان الفرار نافع فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع في متاع الدنيا الا زمانا قليلا وعن بعض المراونية مر بحائط مائل
فاسرع فقلت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الاية قال الجار الله لا عصمة
الا من السوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يعصمكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله
متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول وهم
المنافقون واليهود وهلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون عطوف
على القائلين لانه في معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا اى الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا لعلة الرغبة وعوز الجد
والاشحة جمع شحيح وقيل معناه اصابكم اى بظفر ومن الاشفاق على المسلمين في شدة القتال فاذا جاء الناس رعدة فرايتهم تدور
اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل ارادوا انهم يجلون باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب
الخوف وجعت الغنايم سلقوكم اى بسطوا اليكم السنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبنا نصرتم
وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم اشح الناس اجبن قوم واحدهم للحق واما عند صادرة الغنيمة ما شحهم واوقحهم والحداد جمع حديد وكرر
اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من اعمال
اهل النفاق يسيرا على الله لا وزن لها عنده او كان ذلك الاحباط عليه سهلا قال في الكشاف لان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه
الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبارها اولى
اولى بان يكون هينا ثم فرط الجبن جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى
المدينة منهزمين بناء على هذا الحساب ومن جملة جبنهم وضعف احتمالهم انه ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم
اى خارجوا الى البدو وحاصلون فيما بين الاعراب حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذا ذكر انهم يسألون عن اخباركم
من العيان بالاثر ومن الخفتو بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا الا هدر
الريا والقضرو **التأويل** ان القدام التكوين وكان متقيا عن الازل الى الابد وكذا الكلام فيما تليه من التراهي
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف دور المحبة لله لا يجتمع مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما والقلب
وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم فيه ان الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما
معرفة الانسان فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلعم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي
الفقر ونسبة النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم
لا يقدرون على توليد انفسهم في النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم في النشأة الاولى وكان ابوهم احق
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه وهن قلوبهم امهاتهم لانه لا يتصرف في قلوبهم بتصرف الذكورة الا
كما قال الشيخ ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الآفات لئلا يسقط

عن من رواتح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي صلعم سائر اقارب الذين بعضهم اولى ببعض الا جزء الترة
من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عن اوطان البشرية اذا زكت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء
بعد ما كانت من الاعداء فتفعل معها معروفا بنوع من الارفاق واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد اولا
بالتبليغ ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية او غلظ الميثاق بالتأبيد
والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال تشريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في اعمالك شوب ولا في اعمالك عيب
ولا في اعتقادك ريب ومن امارات وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب
وسلامة العقول من المعارضة والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود
المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهي الآفات السماوية
ومن اسفل منكم وهي متولدات البشرية او من فوقكم وهي الدواعي النفسانية في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية
فارسلنا عليهم ريحا من نفحات عنايتنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا عاهدوا الله من قبل
الشروع في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عن الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ۝ ولما
راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان
غفورا رحيما ۝ ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله
قويا عزيزا ۝ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء
قديرا ۝ يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن

سراحًا جميلًا ۝ وإن كنتن تردن الله ورسوله
والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك
على الله يسيرًا ۝ ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها
رزقًا كريمًا ۝ يا نساء النبي لستن كأحد
من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولًا معروفًا ۝ وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرًا ۝ واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله
كان لطيفًا خبيرًا ۝ إن المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة وأجرًا عظيمًا ۝ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة

من أمرهم

من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالًا
مبينًا ۝ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه
أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما
قضى زيد منها وطرًا زوجناكها لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن
وطرًا وكان أمر الله مفعولًا ۝ ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل
وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ۝ الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليمًا

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الاخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة وعين مفتوحة ورفع العذاب الاخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ونعمل صالحا نؤتها على التذكير والغيبة حمزة وعلي وخلف ووافق المفضل في يعمل الباقون بتاء التانيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن بتشديد التاء البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها **الوقوف** كثيرا ط لابتداء الاحزاب لا لان قالوا جواب لما رسوله الثاني لاحتمال الاستيناف والحال اوجه وتسليما عليه لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي اوجه تبديلا لا الاعتذار بخاتم عليم ط رحيما ج للاية ولاحتمال الحال اي وقد ردخيرا ط القتال ط عزيزا ج للاية والعطف فريقا ج لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا ط وهاط تديرا جميلا عظيما ضعفين ط يسيرا الجزء الثاني والعشرون مرتين لان التقدير وقد اعتدنا كريما معروفا ج للعطف ورسوله تطهيرا ج لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكم ط خبيرا عظيما من امرهم ط مبينا ط الناس لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه ط منهن وطرا ط مفعولا له من قبل ط مقدورا لا بناء على ان الذين وصف او بدل الا الله حسيبا النبيين ط عليما **التفسير** لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما انه هو بنفسه في القتال على الجهات والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به والمراد في نفسه قدوة يقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد فيه ان خصلة هي المواساة بنفسه حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بانه بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب ظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل او الخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا وفضله اي رجوت فضل زيد او اراد يرجو ايام الله يوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه ان المقتدي برسول الله هو الذي جمع بين الرجاء المتاخر ... ذكر الله وعمل لا يصلح لزاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب سايرون الى النبي تسعا او عشرا في تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا العباد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع صدق الله ورسوله في كل عدو ما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ابتغوا عند الفزع الشديد يكون النصر بعده كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الخ كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا القوا

خوا باثبتوا مع رسول الله حتى يستشهد ومدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا الله اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي لك فاذا وفوا به فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غيروا كالعزيمة عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب كانه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون وكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه امن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد ويعذب المنافقين مع انه كان غفورا لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا اي غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر او اسر وغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروهم الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصة ما يحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي هي في ساقه صيصة لانه مناسب التحصن به وروي ان جبرائيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلعم يمسح الغبار على وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة وانا فاصلي كثير من الناس العصر الا هنالك بعد العشاء الاخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلعم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلعم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين فكان الاعتناء بحالهم اشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء هناك بالاسر اشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن انه يقال بعده يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا قدم قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكثر واورثكم ارضكم التي استوليتم ونزلتم فيها اولا وديارهم التي كانت في القلاع وحصونها المكينة واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطؤوها قيل هي القلاع نفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وعن بعضهم اراد نساءهم وهو غريب ثم اكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق يرجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليهما الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدأ بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة ولنتكلم في تفسير الاية على مسائل منها ان التخيير معنى ينبني على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي صلعم لقوله تعالى وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف احدنا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الاظهر نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناها في سورة البقرة والتسريح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الاخرة حيث ذكر الرسول وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول بسبب مرضات الله وواسطة طهارة سعادة الاخرة وانه يوجب صيرورتهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاث واجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في ماكوله من الصبر والثفل في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال روي انه حين نزلت الاية بدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا [illegible] ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرأ عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا واما حكم التخيير في الطلاق فاذا [قال لها] اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت [طلقة] بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس ولم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها وهي [عنده] طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس و[ان]

واذا

[ان] اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلعم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله [عنه] في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلعم فاخترن الله ورسوله ادبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما ياتي به زوجته واوعدهن تضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي افحش ازراء بمنصبه ولانها تكون قد اختارت حينئذ غير النبي صلعم على النبي فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه اولى بهم من انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن امهات المؤمنين وفي قوله من يات ليس دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت اهواءهم ومن في قوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلعم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى كونهن نساء النبي لا يغني عنهن وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عذابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكريم لان رزق الدنيا لا ياتي بنفسه في العادة وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الانسان ورزق الاخرة خلاف ذلك ثم صرح بتفضيل نساء النبي بانهن لسن كاحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف اخص يوجد فيه ولا يوجد في اكثرهم كالعلم او العقل او النسب او الحسب قال جار الله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ووضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها ومما يجر اليها اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غير ثم امرهن بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قرأ بكسرها فهو امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف في المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في زمن ابراهيم صلوات الرحمن عليه او ما بين ادم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد اهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد مر في اية المباهلة انهم اهل العبا النبي صلعم لانه اصل وفاطمة لانها عليها السلام فرعه والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت النبي وملازمته اياه وورود الاية في شان ازواج النبي صلعم يغلب على الظن دخولهن فيهم والتذكير للتغليب وان الرجال وهم النبي وعلي وابناه غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شانهن وهو اعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتاييده يروى ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى السلم والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كل ما يقول الشارع وانا اقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال لقمن واصبر على ما اصابك [illegible] ثم اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه [اشا]رة الى الصلوة لان الخشوع لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة [ثم] الصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي [غير ا]لصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله [في] اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فرجهم الله وانما وصف [الذكر] بالكثرة في اكثر المواضع نحو قوله تعالى في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله [كثيرا] ويجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاشتغال من الافعال البدنية منعت منع الاشتغال

بغيرها بحسب الاغلب ولكن لامانع من ان يذكر الله وهو اكل او شرب او ماس او نايم او مشغول ببعض الصنايع والحرف
بجميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله تعالى وهي النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور
والاخر عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام
في الاول والايمان في الثاني الى اخر الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤل معناه الى ان الجامعين
لهذه الطاعات اعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة زيد الى هنا عاد الحديث قال الراوي خطب رسول الله صلعم زينب
بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن
ولا مومنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا
وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء
وهبت نفسها للنبي صلعم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فتزوجنا عبده قال
اهل النظم انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلعم لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك
حق نفسه لحظ الغير فذكر في هذه الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان كما في
حق زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مومنة ان يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فما امر الله هو المتبع ورضا الرسول
هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف
الدليل ضل ضلالا لا يرعوى بعده ان رسول الله صلعم ابردها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالنسبة فذكرتها
لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله صلعم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال
مالك ارابك شيء منها فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم
طلقها بعد فلما اعتدت فقال رسول الله صلعم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت
فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها
ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
فنزل القران فزوجها رسول الله صلعم وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى
امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم وبتوفيق
الاسباب حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا
تفارقها نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا يذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي صلعم في نفسه
هو تعلق قلبه او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله صلعم شيئا
مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وذلك ان فيه نوع تخالف الظاهر والباطن في الظاهر وليس كذلك في الحقيقة لان ميل
النفس ليس يتعلق باختيار الادمي فلا يلام عليه ولا هو مامور بابدايه والذي ابداه كان مقتضى النصح والاشفاق
والخشية والحيا من قيل الناس ان تلك البنى قال الى زوجه دعيه فهذا القدر عوتب بقوله والله احق ان تخشاه فان
حسنات الابرار سيآت المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يجب عن امساكه حذرا من عتاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقها
حيا من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
واخفا خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا يفعل مثل ذلك قوله فلما قضى معناه فلما قضى زيد منها حاجته
ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المومنين في مثل هذه القضية فان الشرع لا يستفاد
من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يوكد الاول الا يرى انه ذكر ما فهم منه حكما نصب ثم لما لم يأكله تحرى في النفوس
وحيث اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه لا يوكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا قضوا منهن وطرا يفهم منه نوع
عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة واراد بها في الاية الشهوة
وقيل التطليق فتواضعا دعلى هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه
النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم واوجب له وسنة الله مصدر موكد لما قبله
اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا وكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في
ص ومعنى قدرا مقدورا فقضيا مقضيا هكذا قال المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء
الاخير اشارة الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله
الناس والله احق ان تخشاه والخشية الكافي للحارف او المحاسب على الصغاير والكباير فيجب ان لا تخشى الا هو ثم اكد
الاي المتقدم وهو ان زيدا لم يكن ابا له فقال ما كان محمد ابا احد وكان لقايل ان يقول اما كان ابا الطاهر والطيب
وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القدر من جهتين احديهما ان هولاء لم يبلغوا مبالغ الرجال ولهذا
يخرج الحسن والحسين ايضا عن النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى انه اضافهم الى الرجال اليهم وهولاء رجاله لا
وكذا الحسن والحسين او اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو اثبات الابوة من جهة
لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين

لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء
عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد ومجيء عيسى في اخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا
مصليا الى قبلته فكانه بعض امته **التاويل** لقد كان لكم في رسول الله اي كان في الازل
اخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم
متابعة رسوله
الى الوجود اول ما خلق الله روحي او نوري ويجب القرب الى روح الرسول والبعيد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على
الانسان من بداية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله يكون عمله خالصا لوجهه ومن كان يرجو
اليوم الاخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهاتان
للسايرين الى الله وجناحان للطايرين بالله ولما راى المومنون الاحزاب المجتمعين على اصلا لهم واهلاكهم من النفس وصفاتها
والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء
والامثل فالامثل من المومنين رجال سيصرفون في الموجودات تصرف الذكور في الاناث فصدقوا ما عاهدوا الله ان لا يعبدوا
غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه ووصل الى المقصد ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين
وكفى الله المومنين القتال بريح الفهر اذ هب على النفوس فانقلب شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت
زينتها وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من اهل الكتاب طالبي الرخص لارباب
الطلب المنكرين احوال اهل القلوب وصياصيهم هي حصون تكبرهم وتجبرهم او ازل وتهم من حصون اعتقادا ارباب
الطلب كيلا يقتدروا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون
وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها ومالها واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم لينفقوا في سبيل الله ويجعلوها بذر مزرعة الاخرة وارضا لم تطؤها تشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها
باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يعتبر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنعهن
من صحبة النبي صلعم مع انهن حال النطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يمنع حب الدنيا لاهل القلوب الذين ارحام
قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر
بقدر ذلك الا محبة النبي صلعم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي صلعم بالحق لا بالحظ قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبادة عن
هذين وكان من دعاء السري السقطي اللهم ان كنت تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات الربانية
بانساء النبي هم الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن كاحوالهم كاحوال غيرهم في الخلق ان اتقيتن بالله
من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم
مرض حب المال والجاه فاستحروهم وتغوافي ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذي لا يكون
فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا اصوب والى اهل الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الخواص
راغبين في زينة الدنيا كعادة الجاهلية واقمن الصلوة التي هي معراج المومن برفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالكلية
عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى الخضوع ركوع الحيوان ومنه الى الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا
الطريق اهبط الى اسفل القالب ويكون رجوعه بهذه المتابعة من الاسفل الى المقام
في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم على يمينه على الاخرة وما فيها ثم عن شماله على الدنيا وما فيها
وايتاء الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي انما الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بنت الفكر يتلى فيه
ايات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اي اعرفوا
الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهودهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا
اي اطرقوا سريرتهم عند سواد الحقيقة تصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق مع احد خصومة وصاموا بالامساك
عن الشهوات وعن روية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن رؤية الحلال واذكر الله بجميع
اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مومنة اذا صدر امر عن المكلف او عليه فان كان مخالفا
للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للطبع وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبع
وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله احق ان تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون
بميل القلب وحديث النفس ولذلك لقوة صفاء باطنهم فالطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء وطره
يبرز بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيه انما هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان
الحق ولكن رسول الله فيه ان نسبة التابعين الحضرة رسول الله صلعم كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كلا حب وليستطيع الاحسن

يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا

اي | اكثر | ايمان اورديد | ياد كنيد | خدايرا | ياد اوردن | بسيار

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ● هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ● تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ● يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ● وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ● وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكِيلًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ
الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ
عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ● يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ
اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ
خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ
أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ● تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ
مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ
ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ

كلهن

كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَلِيمًا ● لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ
بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ
نَاظِرِينَ إِنَاهُ ● وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ
أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ
أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ● إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ● لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ
فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ
وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ
وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ●
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ● إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا مُهِينًا ● وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ●
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين
وكان الله غفورا رحيما ● لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ● ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا ● سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ● يسألك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ● خالدين فيها
ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ● يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها ● يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ● يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ● انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ● ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

القراءة ترجي بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزه وعلي وخلف وحفص والاعشى والمفضل وعباس لا تحل بتاء ابو عمرو ويعقوب اياه لاماله وغيرها مثل الحوايا في الانعام وافق الحماد عن هبيره ههنا بالامالة سادتنا بالالف ابن عامر وسهل ويعقوب وجبله الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان

مالنا

الوقوف ... الثلثة ... كثيرا ط واصيلا ه النور ط رحيما ه سلام ج لاحتمال ما قبلها الا او استينافا كريما ه نذيرا ه منيرا ه كثيرا ه على الله ط وكيلا ه تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ه معك ز لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام رجح جانب الوقف بينهما ق للعدول على تقدير جعلناها خالصة المومنين ط حرج ط رحيما ه اليك من تشاء ط لان ما بعده او استيناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ه يمينك ط رقيبا ه اناه لا للعطف مع الاستدراك الحديث منكم فصلا بين وصف الحق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق ط لابتداء حكم آخر حجاب ط وقلوبهن ط ابدا ه عظيما ه عليما ه ايمانهن ط والوقف اجوز لكون الواو للاستيناف واتقين الله ط شهيدا ه النبي ط تسليما ه مهينا ه مبينا ه جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ه قليلا ق لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون حالا ومنصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واثقفوا تقتيلا ه قبل تبديلا ه الساعة ط عند الله ط قريبا ه سعيرا لا ابدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا ه لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون او بيقولون اوباذكر الرسولا ه السبيلا ه كبيرا ه قالوا ط وجيها ه سديدا ه لا ذنوبكم ط عظيما ه الانسان ط جهولا ه والمومنات رحيما ه

التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي ان يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المومنين بما امر به عبادة المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانها لا يتناهى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مزيد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم لوان اولكم وآخركم قال جار الله خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار ففيه تنزيه ذاته عما يجوز عليه ولقائل ان يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادة كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم او صلوة الفجر والعشائين لان اداها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المومنين على ذكره بانه ايضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعله اراد باللفظ المشترك كلا معنييه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملائكته يصلي والمراد بصلوة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف على غيره اوبرو قائم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمومنين رحيما بشارة بجميع المومنين واشارة الى ان تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ثم تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابراهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما فيه عفو اصفو امن غير شوب بعض ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جاراه بشهادته ان الله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال داعيا الى الله باذنه وكذلك الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك فقد افلح ومن عصاه لم يربح اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على جوابه اصلح الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال بتسهيله وتيسيره ووصف النبي بالسراج لان ظلمات الضلال تجلى به كما تجلى ظلام الليل بالسراج وقد امر الله بنوره نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يوجد منه شيء ويوجد من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجوم لان النجوم لا يوجد منه شيء والتابعون لا ياخذ من الصحابي حقيقة وانما ياخذ من النبي ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلثة تضني وسراج لا يضيء وفايدة ... ويجوز ان يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون المعنى وذا سراج وتاليا سراجا وقوله ودع اذيهم اي خذ بظاهرهم ودع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة اذيهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المومنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه الزم الاحسان اليهن لمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطي يكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة في قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اراد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المومنات بالذكر دون الكتابيات ايذانا بانهن اولى بان يتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد عنه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا يجب على القريبة العهد اولى وقد يستدل بكلمة ثم قال ان تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لان المهلة تنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها فاكتالها ثم عاد الى تعليم النبي وفايدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من تاجيله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المراة لما

الامتناع الى ان تاخذ مهرها والنبي صلعم لم يكن يستوفا ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه
والظاهر ان طالب الوطى ولاسيما في المراة الاولى يكون هو الرجل لحيات المراة ولو طلب النبي صلعم من المراة التمكين قبل المس
لزم ان يجب ولا كذلك احدنا ومما يوكدها قوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير
كالمستوفية لمهرها والجارية اذا كانت سبيه مالكها محظوظ بسيفه ورمحه فانها الحل واطيب من المشتراة لكونها غير معلومة
الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي ممن له عهد فلذلك
قال سبحانه مما افاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك التي هاجرن مع رسول الله صلعم
من اقاربه غير المحارم افضل من غير المهاجرات بعيه وانما لم يجمع الم والخال اكتفا بجنسيتهما مع ان جمع البيان دلالة على
ذلك الامتناع لجتماع اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التا
فيهما للوحدة وشرط في استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلعم كانه قال احللناها لك ان وهبت
نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح
بلفظ الهبة وحملها الشافعي على خصايص النبي وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله اللاتي
اتيت اجورهن قال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح موبد والظاهر ان خالصة حال من امراة اي
هي مصدر موكد كوعد الله اي خلص لك خلوصا وفايدة هذه الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة ارادانها
زوجته وهي من امهات المومنين فاورد عليه ان ازواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فايدة وقوله
قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها الله قد علم ما يجب على المومنين في حق الازواج وفي الاما وعلى اي حد
وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولاجل ذلك
حيث احللنا لك اصناف المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين ان احوال
وجوه المكاسرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلعم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم
ولا رجاء التاخير والايواء الضم وهما جزءان في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك
في شي من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وان ضاجع
قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها روي انه ارجا منهن سودا وجويرية وصفية وميمونة
وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شا كما شا وكانت ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب وروي انه كان
سوى مع ما خيرهن الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسايك وقيل اراد ترك
تزوج من شيت من نسا امتك وتتزوج من شيت وعن الحسن كان النبي صلعم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها
حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الاية فان المراد توخرهن اذا شيت ولا
يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام ان احد منهن وان ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فابدا لمن شيت
ويتم الدور الاول اقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا
لانه ان لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حمل ذلك على تلطفه وعلمه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن
لم يرض منهن فاذن الله وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتح لباب التوبة وقوله كلهن
بالرفع تاكيد لنون ترضين وقرا بالنصب تاكيد الضمير المفعول في اتيتهن ثم انه سبحانه شكر الازواج رسول الله اختيارهن
الله ورسوله فانزل لا يحل لك النسا من بعد قال اكثر المفسرين ان بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله من الازواج
كما ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى زاد في اكرامهن بقوله من ازواج وفايدته استغراق جنس جماعات الازواج
وذهب بعضهم الى ان الاية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النسا من بعد اللواتي نص على احلالهن
من الاجناس الاربعة واما غيرهن من الكتابيات والاما بالنكاح ومن الاعرابيات والغرايب فلا يحل لك التزوج
بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني امراتك وابادلك بامراتي وكان ينزل كل واحد
منهما عن امراته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلعم وعنده عائشة من غير استيذان فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه
الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة ام المومنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلعم ان الله قد حرم
ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك
حسنهن في موضع الحال اي معروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله
وهو لا يحل وفايدة هذه الشرطية التاكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاما وكان الله على كل شي رقيبا
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الاية ناسخ لما كان قد ثبت له صلعم من تحريم من عوضه على
وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبيا يشتد عليهم مجي الوحي في اول الامر ثم يتانسون به فينزل عليهم وهم يحدثون مع
اصحابهم وكان الحاجة الى تفريغ بال النبي يكون في اول الامر اكثر لوهن القوة ولعدم الفه بالوحي فاذا تكاملت قوته
الفه تعاقب الوحي لم يبق له التفات الى غير الله فلم يحتج الى الاحلال التزوج بمن وقع نظره عليها وعن عائشة ما مات

رسول الله

رسول الله صلعم حتى احل له النسا يعني ان اية قد نسخت ونسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القران بخبر الواحد واما
بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال
خلوة والواجب هناك احترام اهله واشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملا والواجب حينئذ التعظيم بكل ما امكن
ذلك قوله ان الله وملايكته وكانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا
هولاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اي ما ذونين والا غير ناظرين وان الطعام ادراكه اني الطعام اي نحو فلان فان
يبلغ اناه وقته فقد يحصل ان الاذن مشروطة بكونه الى الطعام فلزم منه ان لا يجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى الطعام
كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول
في وقتهم بغير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي لا يدخلوا الى الطعام الا ان يوذن لكم فلا يكون
منعا من الدخول في غير وقت الطعام بغير اذن والاول اولى ولا يشترط في الاذن التصريح به بل اذا حصل العلم بالرضا جاز
الدخول وكذا قيل قوله يوذن على البنا للمفعول ليشتمل اذن الله واذن الرسول او العقل المويد بالدليل وقوله فاذا
طعمتم فانتشروا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على ان بيوت الناس ما دعي لاجله وللدليل
النقلي وذلك قوله ولا مستانسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين
ولا مستانسين يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعوا
بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله حتى ما احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي
ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال سلام عليكم اهل البيت
فقالوا عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليه ودعون له ورجع الى الثلثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله شديد الحيا وذلك قوله ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما راوه متوليا خرجوا
ورجع فنزلت الاية ناهية للثقلاء ان يطلبوا الجلوس يستانس بعضهم لبعض لاجل حديث يحدث به او يستانسون حديث اهل البيت
واستماعه ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سالتموهن لنساء النبي لقرينة الحال قال الراوي ان عمر
كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فسالوهن محذوف وهو متاع الدال عليه ما قبله ذلكم الذي
ذكر من السوال ومن وراء الحجاب اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزن القلب ومنها ينشا الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال انتهى
ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لان مات محمد لا تزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما
صح لكم ان توذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذا والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما
لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين قوله ان تبدوا شيئا الاية انهم لم يوذوه في الحال ولكن عزموا على ايذايه او نكاح
ازواجه بعده فالله عالم بكل شي فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي انهن
نزل الاصحاب من هولاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب امر الله الرجل بالسوال من وراء حجاب فيفهم كون المراة محجوبة عن
الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن والرجال اولى بذلك وقدم الابا لان اطلاعهم
على بناتهم اكثر فقد راوهن في حالة الصغر ثم الابنا ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان الاخوات ابا هم ليس بمحارم خالات
ابنايهم فقد يصف الابن خالته عند ابنه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجب التاخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال
لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفان لابنايهما وهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسايهن مضافة الى المومنات
انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واجزاء الممالك لان محرميتهم كالامر الضروري والاولى المعتد في التكشف لهم فالظاهر ولهذا
عقبه بقوله واتقين الله فان التكشف لهم مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان
منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة
التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن ثم اكد الكل
بقوله ان الله كان على كل شي شهيدا وفيه انه لا يتفاوت في علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم بين بان حرمة النبي بانه محترم في
الملا الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملا الادنى وقد مر معنى الصلوة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي
عليكم وملايكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي صلعم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا له
على المعطوف فكانه سبحانه شرك الملايكة بعضهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي
بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب في غير الصلوة بالاتفاق
فيها وذكر المصدر للتاكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يوكد الصلوة
بهذا التاكيد لانها كانت موكدة بقوله ان الله وملايكته يصلون سئل النبي صلعم كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد وعنه صلعم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث
من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة

وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والاحوط [illegible]
وهو الصلوة عليه صلعم عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فتقدم الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله توطية وتشريفا وايذانا بان ايذاء رسول الله هو ايذاء الله
كقوله فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله المشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل اصحاب التصاوير
الذين يرمون تكوين خلق كخلق الله وقيل ان رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية
بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله
ولعل الفرق لايح ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا اي اذا اصيب وعن
احدهم ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل ان يقال
احتمال البهتان شبيه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين شبيه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعند الايذاء القولي انما
وقع الاكتفاء به لانه اخرج للقلب ولامكان الاستدلال به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا حمل التصوير على انهم
ايذاء وقيل نزلت في ناس من المنافقين وكانوا يؤذون عليا كرم الله وجهه وقيل في افك عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون
وهن كارهات ثم اراد ان يدفع بينه عن امته الثالث التي هي مظان لصوق العار فقال يا ايها النبي الاية ومعنى
يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة اذا زال الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن
ان يكون للمرأة جلابيب فيقتصر واحد منها او اريد طرف من الجلباب الذي لها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن
في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامرهن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس
والوجوه ذلك الادنى ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر وانهن لسن زانيات فان التي سترت وجهها اولى بان تستر
عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن واقاربهن لان اكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مؤمنات
عن كونهن مريبات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم عذاب الاخرة توعدهم
بعذاب الدنيا قائلا لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان او الزناة واهل
الفجور والمرجفون في المدينة الرسول وهم الخائضون في اخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير
ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وروي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلعم يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا
يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد
لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتاهبون فيرحلون بانفسهم [illegible]
ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم ما اغاظ نفوسهم الى ان يسلم خد الاضطرار فيخليهم ويجوز ان يكون قليلا منصوبا
على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء ملعونين وقوله لا يجاورون عطف على جواب القسم كانه قيل لئن لم ينتهوا لا
يجاورون سنة الله اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا وقال مقاتل كما قتل واسر اهل بدر
ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال
والاخبار رغبوا المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة او تعنتا واستهزاء فامر ان يجيبهم
[illegible]

الامانة

الامانة وثقل حملها تمثيل حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المتخيلة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم
ان التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها
الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمى
التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها
عدم صلوحها لهذا الامر والمراد هو التصوير المذكور وخص بعضهم التكليف بقوله لا اله الا الله والاظهر عندي ان الامانة هي
الاستعداد الذي جبل كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم ادائها كما يقال فلان ركبه الدين
فكل من اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كما تجري
لاجل مسمى والارض ثابتة في مستقرها والجبال راسخة في اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة
بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان وان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها مايلة الى اسفل سافلين الطبع فلا جرم
لم تقض حق الامانة والحظ الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد في غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل
عاقبة اقسام الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته اللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على
بعض الشيء يكفي في صدقه على الجنس وفيه لطيفة اخرى مذكورة في تاويل اخر سورة البقرة وذكروا في سبب الاشفاق
ان الامانة لا يقبل لعزتها ولا نفاستها كالجواهر النفيسة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المعنيين موجود في التكليف
وايضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج ادم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا في قصد المكلفين
والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا قد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها والاحتياجها الى تعهد ومؤونة كالحيوان
المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربيته وتنميته بخلاف متاع يوضع في صندوق او بيت
فهذه الاشياء على ما في التكليف من التبعات حملها الانسان فقبله وكان جهولا وقد ظلم ادم نفسه بالمخالفة وكان ظلوما
وكذا اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم للانسان انه نظر الى جانب من
كلفه وقال المودع عالم قادر لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها فقال
اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات
على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم يدرك الشعير وتاكله ولا تتفكر في عواقب
الامور ولا تنظر في الدلايل ومنهم من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا
قال سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنهم من يدرك الامرين وهو الانسان له اللذات بامور جزئية
تنبع منها التخييل لذات حقيقته كلذة الملايكة بعبادة الله ومعرفته فبغير الانسان ان كان مكلفا كان يصير كمن يخاطب لا بمعنى
الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه
عليه من الاجر ومن حمله كاملا والى حيث امر والاعزم وحرم لطيفة الامانة عرضت على ادم فقبلها وكان امينا عليها والقول
قول الامين فهو فايز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بامين ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول
فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى يصير امينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لادم من الفوز ولهذا ذكر عاقبة حمل
الامانة قائلا ليعذب الله وقوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بازاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى
ما في هذه الاشارة **التاويل** اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين
والمحجبة الاشارة هو الذي يصلي اي لولا صلوتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة تجلي لما هديتم الى الحق وكان في الازل
بالمؤمنين رحيما فلهذا اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا له انعت المحبوبية ومبشرا
الطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للبطالين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهواك وسراجا منيرا
في اوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي كان يلين له قلب من يشير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية فضلا كبيرا
هو نيل المستنيرين انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى بصفة دنياه بصفات الاخرة فحل له
في الدنيا ما يحل لغيره في الاخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها
غيره منها الرحمة ومنها النصرة ومنها البركة ومنها الوارد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة
والرؤية ومنها السكر ومنها التجلي والفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا الامة بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا
عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا اسمي امانة لان الفيض من صفات الحق لا يملكه احد وقد تخصص الانسان به لانه
مستعد النور الالهي وكان معرض الفيض عاما على المخلوقات ولكن كان بحملة خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى ساير المخلوقات نسبة القلب
الى شخص الروح تتعلق الى القلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى ساير البدن فيحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما
لا نفسه وحمل قويا جهولا لا نظن انه خلق للطعم والشرب والنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وراء لب هو محبوب الله
[illegible] الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم زوجهم المنور برش الله ادى حق الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة [illegible]
حميدتين في حق الجانبين [illegible] ولما لم يكن لروح الملايكة ولغيرهم من المخلوقات اهلية حملها بالغرابين منها واشفقن والمخاطبون
[illegible] طبقات طبقة بطن فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا [illegible]

لعنهما وطبقة يظهر فيها جمال فقره وهم المشركون والمنافقون وحملوها ظاهرا فى فنيها لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاعراض عنه
والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها ظاهرا وباطنا رغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها بعد وسعهم ولكن بحكم لكل
مواد كبوة بقيع قدم صدق فهم فى حجر بلا ولا ... الله عليه ... المنابر ...

سورة سبأ حروفها ثلاثة الاف وخمسمائة واثنا عشر كلماتها ثمانمائة وثلثون وثمانون آياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد
فى الاخرة وهو الحكيم الخبير ● يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
الرحيم الغفور ● وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا فى كتاب مبين ● ليجزى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم ● والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك
لهم عذاب من رجز اليم ● ويرى الذين اوتوا العلم
الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط
العزيز الحميد ● وقال الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفى خلق جديد ● افترى على الله كذبا ام به جنة
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب

ولقد

ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال اوبى معه والطير
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا
انى بما تعملون بصير ● ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير ● يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا
وقليل من عبادى الشكور ● فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما
خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى
العذاب المهين ● لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية
جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ● فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور
وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى
ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما
آمنين ● فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم
فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان
فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ● ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن
و نيست مر او را بر ايشان هيچ حجتى مگر تا پيدا كنيم از آنكه ايمان دارد
بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ
بآن جهان از آنكه او از كار آخرة در گمانست و پروردگار تو بر همه چيزى نگهبانست

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وتيا والمبالغة حمزة وعلى الباقون عالم بالجر وبدون
المبالغة معاجزين بالالف وقد روى عن ابن كثير وابى عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة لعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير
وحفص ويعقوب وجبلة الاخرون بالجر ان يشا ويخسف او يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون نخسف بهم
بادغام الفاء في الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس الاخرون بالنصب
حملا على المحل ولانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير والريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل سدير ولسليمان
الريح مسخرة او مسخرة له الريح الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابى بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب
وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادى الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو
وابن فليح ويزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد بن
عن مصروف ابو عمرو والبزى سبا بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد
وابى عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها على وخلف الباقون مساكنهم مجموعا جنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب كل خمط
بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالسكون والتنوين نجازى بضم النون وكسر الزاى الا الكفور بالنصب
حمزة وعلى وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاى وبرفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضى من المباعدة
سهل ويعقوب الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر من التبعيد صدق بالتشديد
عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك **الوقوف**
في الاخرة ٥ الخبير ٥ فيها ٥ الغفور ٥ الساعة ٥ لتاتينكم لا لمن قرا عالم بالرفع اى هو عالم ومن حفص جعله نعتا للرب فلم يقف الغيب
لان قوله لا يعزب يصلح حالا واستينافا مبين ٥ لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصلحت كريم ٥ اليم ٥ الحق لا لان قوله ويهدى عطف على المعنى
اى يحق قبوله ولهدى الحميد ٥ ممزق لا لان ما بعده في حكم المفعول جديد ٥ للاية ولانها ذالمعتول لجنة البعيد ٥ والارض لا السماء لا
منيب ٥ فضلا لا والطير ج لان ما يتلوه يصلح حالا واستينافا الحديد لا لتعلق ان صالحا لا بصير ٥ ورواحها شهر لا لان قوله
واسلنا عطف على معطوف محذوف اى وسخرنا لسليمان الريح القطر لا ربه لا السعير ٥ وراسيات شكرا شكور ٥ منساته ج المهين ٥
اية ج لاحتمال ان يكون التقدير هى جنتان ان يكون بدلا من اية وسمال له اى لكم بلدة غفور ٥ قليل ٥ كفروا لا الكفور ٥ السير لا
امنين ٥ ممزق لا الشكور ٥ السبع الثاني المؤمنين ٥ شك لا حفيظ ٥ **التفسير** قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس
ثنتان في النصف الاول الانعام والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة يقرأ مع النصف الاول
ومع النصف الاخير وذلك ان للمكلف له حالتان الابدا والاعادة وفي كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقا فاشار
في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذى خلقكم من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام
العالم ويحصل قوله معاش بنى ادم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله الحمد في الاخرة واشار في اول
سورة الملائكة الى نعمة الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة اجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم
الله الى المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة قال تعالى سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين اشتملت على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب
العالمين وعلى نعمة الاخرة بقوله مالك يوم الدين يقرا في الافتتاح وفي الاختتام واعلم ان الله وصف نفسه في اول هذه السورة
بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان
له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان شفيعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا
بانها هى النعمة الحقيقية التى يحق ان يحمد عليها وهى عليه من احلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في
الابداء الخبير بالانتهاء ثم اكد عليه بقوله يعلم ما يلج في الارض اى يدخل فيها من المياه والحياة والكنوز والاموات
وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الابار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات
والوحى والملائكة وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة
مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهى الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور حين
عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والافعال ثم بين ان نعمة الاخرة باتيان الساعة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى
ذلك بقوله وربى ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها
وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضى وروح سماوى
فالعالم بما في العالمين القادر على تاليفها قادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر ظاهر
بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغار يثبت لكونها في محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى الاثبات بل
ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب تقدم نظيره في يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له ما في السموات

من يونس ان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزى الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في اياتنا في ابطالها
انا معاجزين مريدين تعجيز النبي في التقرير والتبليغ ويعجزون من امن بنا وقيل اى سابقين يحسبون انهم يفوتوننا قال ابن زيد جاهدين
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمنين الصالح عمله والمكذب الساعى
الم يعلم منه حال غيرهما فالمؤمن الذى لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن
من سوء انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد ويرون ان ما انزل على محمد هو الحق ليس الحق الا هو والزائغ
غير لوطى حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه واوتوا العلم هم اصحاب النبي صلعم والتابعون لهم وقيل علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
اويرى من فعل القلب معولا الذى مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزى فلا وقف على اليم اى وليعلم اولو العلم
عند مجى الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الاتقان ويحتجون به على المعاند او ليعلم من لم يؤمن من الاخبار انه هو الحق فيزداد حسرة
والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعى من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة
لان الكلام مع منكر البعث ثم قص عنادا اهل قريش وخصهم بالتعجب من حالهم لانهم بما هلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلعم
كان عندهم اظهر من الشمس قصدوا بذلك الطير والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية لبعض الاضاحيك والاعاجيب كانهم لم يكونوا
يعرفون منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتا وصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان يعنى الاموات ملحصل
الجراد في بطون الطير والسباع ومنها ما جرى به السيل فذهب بكل مذهب او سفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما
دل عليه قوله انكم لفى خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم ذادوا في التجاهل فقالوا افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه
ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكاذب لا يرضى بالكذب البحت فيرد كلامه بين الامرين ولكن اخطا ابن اخت خالته
حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
جعل وقوعهم في العذاب رسلا لو قوعهم في الضلال لان العقاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب
وقولهم جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل في باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل
في قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة والهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم
ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر
دليلا اخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال افلم يروا ومعناه اعموا فلم ينظروا واخصت بالفاء وليس غيره في القران تعجيلا للجواب ونفيا
لحل الشبهة نظيره لقوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عين النافع
ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله اراد افلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث كانوا وانما صاروا امامهم وخلفهم
محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من اقطارها فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول
كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر والاعتبار لاية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه فلا يخلو من الاعتبار والاستغفار
ثم ذكر من عباده النبيين اليه داود وسليمان كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب وفي قوله منا اشعار بالفضل وشانه ثم بين الفضل بقوله يا جبال لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون
التقدير قلنا يا جبال اوبى اى رجعى معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها
والطير باصواتها وقدم تحقيقه في سورة الانبياء والتاويب السير كل النهار والنزول ليلا وكانه قال ادأبى النهار كله بالتسبيح معه وفي
خطاب الجماد دون ان يقول فضلا وتاويب الجبال معه اشعار بانه ما من صامت وناطق وهو منقاد للمشية وقد لان الله له الحديد
كالشمع ولان الحديد في يده لما اوتى من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد له في معنى الامر بان يعمل سابغات اى
دروعا واسعة وهى من الصفات التى غلبت عليها الاسمية حتى يرى ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل
المسامير دقاقا ولا غلاظا فيفصم الحلق يروى كان يخرج حين ملك بنى ادم متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة ادمى فساله عن عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود
وسال فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار
ذلك لانه وقاية الروح وحفظ الادمى المكرم عند الله من القتل فالمراد بعض من الغواص والسياف وقيل ان التقدير في السرد
اشارة الى انه غير مامور به امر ايجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة الى القوة باقى اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله
واعملوا صالحا اى لستم يا ال داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه وما كسب القوة فاقتصدوا فيه ثم اكد طلب العمل الصالح
بقوله انى بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمراى من الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الاخر وهو سليمان
وبين ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر اى جريها بالغدوات مسيرة شهر وجريها
بالعشى كذلك روى ان بعض اصحاب سليمان يكتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته عين القطر والقطر النحاس اسال له كما
الان الحديد لداود فينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روى انه كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام زعم بعض المتحدثين
ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شيء بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم فسبح ومن تسخير الريح
ان الخيل وهى كالريح وقوله غدوها شهر اى تمشى فرسخا لان الذى يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد

بالآيات الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال الآلات والمراد بالشياطين الناس الاقوياء ولا يخفى
ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من يحتاج الى هذه التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال
لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة
او يقول الجبل في التسبيح لم يصلح لا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان بل يتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمن بل سليمن سار
مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود وثلثة في حق سليمان عم فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمن
اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الادمي والادمي اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من جنس تسخير الجن فان الطير يستنفر من الادمي
والادمي يبتغي مواضع الجن والجن يطلب ابدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيه باسالة القطر وفي
قوله باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امر ربه اشارة الى
ان الجن بصدد التعذيب عند زيغهم عن امراقة فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم مقام الوعيد تنبئ عن الهيبة قال
ابن عباس عذاب السعير عذاب الاخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه
الجني ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المجالس والمساجد الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال لا رتفاعها
في العمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين وكان يامر ان تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها
الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية يحتمل اتخاذ الصور في تلك الشرايع محرمة او لعلها اصور غير الحيوان من الاشجار ونحوها
ويروى انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظل
النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع في تقرير الآت مجلسه فقدم ذكر الجفان التي بها يغاط بها اهل
السماط بمدودتها والجفنة والقصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي
من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه الاطعمة كيف
يكون قدورها فذكر انه قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها وعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان اشتغال
داود بالة الحرب كان اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى
ولم يكن على وجه الارض احد يقاومه وكان يغرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا
عرض زايل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الاخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين
او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن
يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وفي لفظ العمل اشارة الى ان الشكر الفعلي اولى مع القولي يروى ان داود عليه السلام
جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ياتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر
على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في اكثر الاوقات والاحوال فانه قليل فلذلك قال بعضهم التهجد اعلى
من الاولين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاعة البشرية واما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول الله تعالى
ما اتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها وهذا القبول نعمة عظيمة لا يمكنك شكرها وحين بين عظمة
سليمن وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا احد منه لكان نبي الله اولى بذلك يروى انه داود
صلوات الرحمن عليه اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من عادته ان
يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل ويسالها لاي شيء انت فيقول لكذا حتى
اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي فقال اللهم عم على الجن
موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة
فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وبقي كذلك وظن جنوده
انه في العبادة وكانوا على الاعمال الشاقة الى ان اكلت الارض عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر وعرضت الحشرة انما
اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ بين بين ساة اي من طرف عصاه سميت سأة
القوس على الاستعارة وتبينت الجن مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى
علمت اي علم الجن كلهم ضعفوا الناس الامر على عامتهم لان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا والمراد
التهكم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا الا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل
تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل متبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة والى
في ملكه الى ان مات وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر الى
يصرف بناء على انه اسم للحي او للاب الاكبر ولا يصرف بناء على القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة
مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ومن قرا مساكنهم فظاهر ومن قرا على التوحيد فالمراد مسكن كل
او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم من الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومعنى كونه
اية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران او علامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب شكره قال جار الله لم يرد
اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة من يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في

وبقيتا

و... ابهاجنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله
كلوا من رزق ربكم حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال
النعم حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعم المعتبرة وكذا قوله
بلدة طيبة ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكر بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء الشكر
او لا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب وكانه وعدهم سعادة الدارين وعن ثعلب معناه اسكنوا
واعبدوا حين بين ما كان من جانبهم بقوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله وارسلنا عليهم سيل العرم
وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت الى الجبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت بها ماء العيون
والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مترتبة فوق بعض على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله
عليهم على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها شكرا
وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم صبي عارم بين العرام بالضم
اي شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه والى اكل صاحبتي ثمر والقياس في الآية المستعمل
في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجرة ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل
نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والتقليع ولكن اصغر والسدر معروف وهو من احسن اشجار البادية
فلذلك وصف ههنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة ونقيت من الحشائش
كانت ثمارها زكية واشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فقلت الثمار وكثرت الحشائش
والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل بخلقته فيكون شبه المسخ من قرا اكل خمط بالاضافة فظاهر ومن قرا بالتنوين فعلى
حذف المضاف اي اكل اكل خمط او وصف الاكل بالخمط فانه قيل ذواتي اكل اتسع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة او للتهكم قالوا الخمط
الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وعظموها وهل
يجازى مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور وقال بعضهم المجازاة يقال في النقمة والجزاء في النعمة الا ايه كقوله سبحانه جزيناهم
بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل في المعاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل ولا في معنى المعاقبة استعمل
في نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يؤخذ من كل واحد جزاء في حق الاجر فنعم النعمة لا يكون مجازاة لانه
مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه
امره فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة ترى من كل منها ما يليها التقاربها
وظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى
مقدرة معلومة لا يجاوزها المسافر فعرفنا خلاف المفاوز فان السائر فيها يقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين امن تلك الطريق
بقوله سيروا اي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار وقال اهل البيان لا قول وكنهم مكنوا من السير بتمهيد
اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمصادرة فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام تقرير
كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الافات ومظنة المخافات ويمكن تقرير الامن بوجه اخر وهو ان يراد سيروا فيها
وان تطاولت مدة سفركم فيها امتدت اياما وليالي او يراد بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم
لا تلقون فيها الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهني وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان
جنى جنانا ابعد كان اشهى واغلى ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم على ان ذلك لا يدوم كما يقول القائل لغيره اصرفني
مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرا على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم
وترفههم وظلموا انفسهم ولو وضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم
اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا ايدي سبا اي في طرف شيء واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد البحر وقيل
الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما بالايدي والمعنى ذهبوا لتفرق اولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان اوفى ذلك الجعل والتمزيق لايات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على فقر حتى يلحقه النظر شكور لها
بداية حق الله فيها ثم لخص ضعف عزم الانسان بقوله ولقد صدق عليهم اي على بني ادم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا
ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله لاحتنكن ذريته بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع ولا ريب ان الكافر دون حال من ابليس
لا ... خالف امر الله في سجدة ادم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له من الشيطان ليس بالجبر ولكنه اية
علامة يتميز به ما هو السابق في علمه من المؤمن والشاك والحفيظ المحافظ ويدخل فيه مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ
لا ... لا يمكن حفظه وكذا العاجز التأويل يعلم ما يلج في ارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام
... يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الغيوب والالهامات وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوى
... الضلالة ونور الهداية الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفس يخسف بهم ارض النفس بغلبات صفاتها
او ... عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال

صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا جبال اوبى قد مر تاويله فى سورة الانبياء وقد ورد فى الشرع ... يتكلم
بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب فى السير هو الجذبة الالهية كما ان
مركب النفس فى السير البدن يروى ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما بما للريح بنشاطه فقال سليمان للريح استوى فقالت
الريح استويت فانى لا اكون مستوية حتى تستوى انت كذلك حال السير مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب زاغ القلب
بريح الخذلان بساط السير ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واسلنا له عين الحقايق والمعانى بحر الصفات ...
ليعمل بين يديه على وفق اوامر الله ونواهيه كما قال نبينا صلعم شيطانى اسلم على يدى فلا يامرنى الا بالخير من محاريب وهو ...
الى الله بخاصيته الاباء والاستكبار والنفة السجود لغير الله ولو كل القلب والروح الخاصية الروحانية التى جعل الروح عليها ما كان ...
فى العبور عن مقام الروحانية كالملائكة وقال جبرائيل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى مائدة الله
التى ياكل منها الانبيا والاوليا اذ يبيتون عنده اعملوا آل داود وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع
الاعضاء والجوارح وشكر النفس باقامة شرايط التقوى والورع وشكر القلب محبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح
بذل الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة متخليا بنور الوحدة
عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو اتصاف بصفة الشكور
التى يعطى على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة ناكل منسأته اكما سليمن على عصاه بعث الله الارضة لا بطال
متكاه وجعله سبب الزوال ملكه ووفات روحه وكان قيل متكيا على فضل الله واتاه ما لم يوت احدا من خلقه لقد كان لسبا
الشريعة جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال الشريعة طيبة هى بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب
غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفا واقبلوا على الجفا فارسلنا عليهم سيل منظومات فهرنا وبدلناهم بجنتيهم الشجر
باشجار الاخلاق الحميدة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازى وهل يكون للاشجار الخبيثة الا الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة
هى منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتزكية والتحلية وقلنا لهم سيروا فى ليالى البشرية وايام
الروحانية امنين فى خفارة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى سواه فمزقناهم فى اودية الهلاك ودركات
البعد وما كان له عليهم من سلطان وانما يسلط على بنى آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها اعاذنا الله منه

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ۝ ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ۝ قل من
يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم ۝ قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا
بل هو الله العزيز الحكيم ۝ وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون

ويقولون

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
قال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذى بين
يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ۝
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا
الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما
كانوا يعملون ۝ وما ارسلنا فى قرية من نذير
الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما اموالكم ولا اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى
الغرفات امنون ۝ والذين يسعون فى اياتنا معاجزين
اولئك فى العذاب محضرون ۝ قل ان ربى يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شىء

فهو يخلفه وهو خير الرازقين ● ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ● فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل
يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا
ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
إن هذا إلا سحر مبين ● وما آتيناهم من كتب
يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما
آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو
إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ● قل ما
سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله
وهو على كل شيء شهيد ● قل إن ربي يقذف
بالحق علام الغيوب ● قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت
فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ● ولو ترى إذ فزعوا
فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ● وقالوا آمنا

وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به
من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب

القراءة اذن له على البناء للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والاعشى والبرجمي فزع على بناء الفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب بالغرفة على التوحيد حمزة يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تتفكروا بتشديد التاء رويس اجري الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو التناوش بهمز ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس **الوقوف** من دون الله ج لاحتمال الجملة بعده حالا واستئنافا ظهير ه اذن له ط الحق ط الكبير ه والارض ط قل الله لا لاتصال القول مبين ه يعملون ه بالحق ط العليم ه كلا ط الحكيم ه لا يعلمون ه صادقين ه ولا تستقدمون ه نفسه بالجر بين يديه ط عند ربهم ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا وهذا اوجه القول ج لمثل ذلك مؤمنين ه مجرمين ه اندادا ط العذاب ط كفروا ط يعملون ه كافرون ه بمعذبين ه لا يعلمون ه صالحا ز لان اولئك مبتدأ مع الفاء آمنون ه محضرون ه ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ه يعبدون ه من دونهم ج لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ه ضرا ط مكذبون ه اباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين ه من نذير ه نكير ه بواحدة ج لان ما بعده بدل او جزاء هي ان تقوموا ط من جنة شديد ه لكم ط الله ج شهيد ه بالحق ط لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر هو علام الغيوب ه يعيد ه على نفسي لعطف جملة الشرط ربي قريب لا لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به لاحتمال الجملة الاستفهامية مبتدأ بها او حالا بعيد ج للآية ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى في التناوش من قبل للعطف على كفروا بناء على انه حال ماضية او للاستئناف اي وهم يقذفون بعيد ه من قبل مريب ه

التفسير لما فرغ من حكاية اهل الشرك واهل الكفران تمثيلا عاد الى مخاطبة قريش وتقريعهم ومفعولا زعم محذوف اي زعمتموهم الهة وسبب حذف الاول استخفاف دعوة الى الموصول وسبب حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف وتفسير الآية مبني على تفصيل هو ان مذاهب اهل الشرك اربعة احدها مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة الا كما ينطلق اذن له من الشافعين والاذن رفع الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويبقون مليا فزعين حتى اذا فزع اي كشف الفزع في القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن يتباشرون بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة والتشديد للسلب والازالة على عجز دعمه قراءة التي ازلت قراءة وسلحت جلده وقيل انه يحق على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قالوا الحق ومنهم من ذهب الى ان التفريع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربكم فيقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع هو انه تعالى لما اوحى الى محمد صلعم فزع من في السموات من القيامة لان ارسال محمد من اشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله هو الحق فينفع تلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشارة بقوله قل من يرزقكم الى انه جالب النفع لا يحمل الآية وهنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي جلب النفع قال قل الله تنبيها على ان في القراءة مقبلون على انه معترفون به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بتنبيه وقوله وانا او اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون عليها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات او هو مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اعمال اهل الكفر بلفظ عام هو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها فاذا قال احد المناظرين للآخر انت مخطئ افضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وحين حث في الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء يؤاخذ بالجرم لم يكن كذلك اكد ذلك المعنى بالآية الثانية وان مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان

يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين انه
لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاجل استحقاق للعبادة والالوهية ومعنى اروني
تعرفونهم وبراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطا العظيم فالحاق الشركاء بالله واراد اعلموا باي صفة الحقتموهم بالله
وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعايد محذوف وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد كسرة ابطال المقايسة و
الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله
انه يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الكاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع من الرسالة
ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج منها والكف المنع وكافة صفة ارسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة
كتاء الراوية والعلامة وانه حال من كاف اي ارسلناك جميعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار او ما نعا الناس من الكفر والمعاصي
وبعض النحويين جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل
يتعدى بالى فضوعفت تخطيته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير
محذوف في التقدير وما ارسلناك الى الناس الا كافة لهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر
الرسالة بين الحشر وذكر انهم يستعجلونه ونعتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شان كل امر
ذي بال قال لهم لكم ميعاد يوم كقولك سحق ثوب وفيه اشارة الى ان الاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرا ميعاد يوم بالرفع فيهما
منه اليوم ولما بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قايلين لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل روي ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد في كتبهم
فاغضبهم ذلك فقرنوا الى القران جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره في القران من تفاصيل
وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا وشي من ذلك فليس لاجل محبة في القران ولكن لمحبة في كتبهم وحين وقع الياس من ايمانهم بقولهم
لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسؤال عادين اهداب المراجعة كما يكون حال الجماعة اخطاوا
في تدبير امر وجواب لو محذوف اي لرايت العجب وبدا بالاتباع لان المضل اولى بالتوبيخ وفي قولهم لولا انتم اشارة الى ان كفرهم
كان لمانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون بطريقة
الاستيناف وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى بحسب منهم واختيار
وان المانع لم يكن واجبا على المقتضي ولا مساويا له واكدوا ذلك بقوله بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة
فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قول الاخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل
والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام بل مكرهم في الليل والنهار او جعل ليلهم
ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم قايلين ما كان الاجرام
من جهتنا بل جهة مكركم لنا مستمرا دايما دايبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد اي
سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دايبا والمعنى ما اتيتم بالصارف القطعي والمانع القوي ولكن القسم الى ذلك طول المدة
فصار قولكم جز السبب وفي قوله ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا لله في الظاهر ولكنه
ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طايفة اخرى فبعضهم كانوا امورين بجحد
الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود
الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي اعناقهم من موضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على ما استحقوا به والاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلايق وفي قوله هل تجزون اشارة
الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلعم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قديما وانما خص
المترفين بالذكر لانهم اصل في الجحود والعناد وغيرهم اتبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد
لانهم اعتقدوا انه لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ثم قالوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا
وما نحن بمعذبين فبين ان التخطا هو بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لمجرد المشية لا بالكسب
والاستحقاق فكم من شقي موسر وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما اموالكم اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم
بالتي تقربكم زلفى اي قربى اسم من القربة وقع موقع المصدر كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول
في تقربكم قوله الا من امن والمراد ان الاموال والاولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم اولاده
العلم والتفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثنا من الفاعل والمعنى ان شيا من الاشياء لا يقرب احدا الا عمل المؤمن
لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب من الله شيا حصل
وجزاء الضعف والاضافة للمصدر الى المفعول فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف
جزاء والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة واكثر كما عرف والباقي الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق
لا يدل على الشرف ثم ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين
ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع واما في الاخرة بالثواب الذي لا خلف دونه

لا مثله ومما يؤكد الاية قوله صلعم اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الق متاعك في البحر وعلى ضمانه وان
ناجرا ذا علم ان ما الامن الاموال في معرض الغنى يتبعه بنسبه وان كان من الفقراء والانسب الخطاء ومخافة الى الرافع
الريب ان مال الدنيا في معرض الزوال وان اغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعد الاضعاف والاخلاف فاي تجارة عند العاقل
اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي
فكم من مشتهية لا تجد واجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملايكة وتقريعا لمن يعبدهم
من الجن والرجل عند اختصاص ذلك كما مر في قوله لعيسى انت قلت للناس قالوا سبحانك تنزهك عن ان نعبد غيرك انت الذي
توالبك ونعادي غيرك في شان العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم من عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم
وكانوا كالقبلة او صورت لهم الشياطين صورا وقوم من الجن وقالوا هذه صورة الملايكة فاعبدوها وكانوا يدخلون في
اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون ولم يدعوا الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على الجرائم
كانوا كذلك ولعل في الوجود من يطلع الله الملايكة عليه من الكفار وايضا العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع
على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فادعوا الادب بالجمل والحكم على الظاهر اكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده ثم
الخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملايكة والكفار وان كان الكفار غايبين كما يقول لمن حضر عنده ولمن شاكم فالامر بيده
انتم قلتم كذا على معنى انت قلت وهم قالوا ويحتمل ان يكون الخطاب للكفار لان ذكر اليوم لا يدل على حضورهم اولهم وللملايكة
انما هذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افراد للكفرة بالذكر وعلى الوجه الاخر يكون تاكيدا لبيان حالهم في الظلم
وذكر العذاب تاكيد لعدم تملكهم شيئا والاهو مقصود في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة
عذاب النار الذي كنتم به لانهم هناك قد رووا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب
المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار بل لان مذكور عقيب الحشر والسؤال
فناسب التوبيخ على تكذيبهم النار ثم حكى كازيهم بقوله واذا تتلى الاية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين انه اتوا لهم هذه لا
يستند الا الى محض التقليد فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها والايات البينات لا يعارض بالبراهين العقلية وما لهم
من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما اتيناهم
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما اتينا المتقدمين من القوة والنعم
وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما نفعهم حصولهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار
ما اتينا هؤلاء قوم محمد من البيان والبرهان لان محمدا انفع الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر
على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب
فكذبوا رسلي نظيره قول القايل اقدم فلان على الكفر كفر بمحمد صلعم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت وعلى هذا يكون الفا السببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشارا وفضل فكيف يفضل عليه وكذا في
الاية يصير المعنى اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كذبوا فكيف كان يجري المكذبين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون
الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذا قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلاحهم فذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن
حضرتك فعلت كذا وكذا فاذا قد فعلت ذلك فتربص وبعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله
قل انما اعظكم بواحدة اي بخصلة او حسنة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام
اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين الى اوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى
وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية
عن ذكر الله ولا يخفى حكم الانفراد الى معين بعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا اينما اتول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله
ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كانه قال انذركم بعذاب
حاضر يمسكم قيل التشديد بمجموع الامور الثلثة شيء واحد والمراد انه لا يامركم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يا...
في جميع العمر الا شيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي فكرهم في امر محمد والمعنى اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو
ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الراي
فيفكر كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة
حتى يحدث الفكر بصنعه الا ان الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعايه الا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب
بالبرهان وعاقل اجتباه الله لثواب الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا بالاتفاق ارجح الناس عقلا واصدقهم
قولا واوفرهم حياء واما انه فما هو الا النبي المنتظر اخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيمة واهوالها
وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه على كيفية النظر في امر النبي صلعم او المراد ثم تتفكروا فتعلموا
ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به من جنة ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها اخر يلزم صحة
نبوته وهو قوله ما سالتكم من اجر الاية وتقريره ان العاقل لا يرتكب الا التشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود
ههنا بل كل احد يعاديه ويقصد بالسوء او لغرض اجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الاخرة

لاثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم نفي سوال الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه
شيا ويحتمل ان يراد بالاجر قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا لان المودة في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شيء
شهيد يعلم اني لا اطلب الاجر على نصحكم او يعلم ان فايدة النصح تعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحققين وفيه ازالة
الكفر وتخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يوتيه من يشاء علام الغيوب يعلم عواقب الامور
مراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك كما يفعل الحاجم العاقل واراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين
التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر لم يتم الا على التوحيد
والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر
ان ذلك الحق قد جاء وهو القران او الاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي وعلى يده وقيل السيف وقوله لا يبدي الباطل ولا يعيد
مثل في الهلاك لان الحي اما ان يبدي فعلا او يعيد فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت
ولما كان ما جاء به النبي صلعم من بيان التوحيد والرسالة ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان حقا وحين كان ما تواتر
من الاشراك والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدي ولا يعيد اي لا يفيد شيا لا في الاول ولا في الاخر وقيل الباطل ابليس اي ما
صاحب الباطل او لانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيده وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدي لاهله
خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شيء ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر
الرسالة بوجه اخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي لاني والمعنى ان ضلالي على نفسي كضلالكم واما اهتدائي
فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي
من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو لها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها
فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد
طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شيء وفيه ان الرسول
اذا دعاه على من يكذبه اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل احد من حال اهل العناد بقوله
ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما والافعال الماضية التي هي فزعوا واخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل
ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر وعن ابن عباس نزل في خسف وهم ثمانون الفا ارادوا
غزو الكعبة وتخريبها خسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت الى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب
وهو من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وجرى
جار الله ان يعطف واخذوا على الا فزق على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيومنون بمحمد وقد مر ذكره
في قوله ما بصاحبكم او بالقران او بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله واني لهم التناوش وهو تناول سهل لشيء قريب
مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الاخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه او اراد ان تناولهم
التوبة وايمانهم في الاخرة لا ينفع لان الاخرة بعيد عن الدنيا فان امس الدابر لا يعود وان كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا
الله الساعة وكل ما هو ات قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم تناشت الجراء اي ابطات وتاخرت
والاصح انه من النوش كما ان همزة الواو المضمومة كما همزة في اخره وقيل التناوش بلغة اليمن التذكير قال ابو القسم الحسن بن محمد
حبيب في كتاب المدخل في تفسير القران والضمير في قوله وقد كفروا به عايد الى ما يعود اليه في قوله امنا به قوله ويقذفون
بالغيب فيه وجوه **احدها** انه قولهم في رسول الله شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفي وقد اتوا به من جهة بعيدة عن حاله
لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق الا الكذب والزور **ثانيها** اخذوا التشبيه من حالهم في الحجر فانهم عجزوا عن
في الامور العظام الى السحر وقاسوا الامر الا لهي عليه **ثالثها** انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء
الموتى فقالوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ **رابعها** قاسوا امر الاخرة على الدنيا
قايلين ان كان الامر كما يصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم من ان يعذبنا **خامسها**
قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي اشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا
باس الله ومريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريبة وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز بوجه
وقد مر في هود **التاويل** مثقال ذرة في سموات القلوب ولا في ارض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض
على ارض النفس وينابيذ المعاملات الشريعة الحقيقية به شركاء من الدنيا والهوى والشيطان كافر الناس من الاولين
والاخرين في عالم الاجسام وهو ظاهر وفي عالم الارواح بشيرا ونذيرا لكما الا عند الاتصال بالاشباح وينذرها ما
لم يتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل بينهما التعلق الا بالتبشير
والروح بمثابة البذر والقالب كالارض ومحض الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة كالماء والسقي
والذكر كالاكار واذا انعمت النظر وجدت شجرة الموجودات نابتة من بذر روحه صلعم وهو ثمرة هذه الشجرة من

الانبيا

نبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلعم ولهذا حصلت له رتبة الشفاعة دونهم ويقولون يعني ارباب الطلب يستعجلون
ان يصل الى الكمال الذي بشر محمد نابه ثم بين ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه اكثرهم بهم مومنون اي اكثر مومنون ويقذفون
الغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا يصل اليها من هو اسير في ايدي صفات النفس وحيل بينهم لان الذين ليس لهم التقوى الا اجل وبقي

سورة فاطر حروفها ثلثة الاف وماية وثلثون كلماتها سبع ماية وسبع وسبعون اياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة
رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ۝ ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم ۝ يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى
تؤفكون ۝ وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع الامور ۝ يا ايها الناس
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور ۝ ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير ۝ الذين كفروا لهم عذاب
شديد ۝ والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير ۝ افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ۝ والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت

فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ۞
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين
يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور ۞ والله خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب ان ذلك على الله يسير ۞ وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون ۞ يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير ۞ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ۞ يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ۞ ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد ۞ وما ذلك على الله بعزيز
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين

يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ۞ وما يستوي الاعمى
والبصير ۞ ولا الظلمات ولا النور ۞ ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء
وما انت بمسمع من في القبور ۞ ان انت الا نذير ۞ انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ۞
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير ۞ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا
يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء
وضم القاف روح ويزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة

رباع يشاء قدير لها بعده الحكيم عليكم والارض الاهو للاستفهام ولفاء التعقيب واتحاد المعنى
يؤفكون قبلك الامور الغرور عدوا السعير لان الذين مبتدأ شديد كبير حسنا لحذف الجواب جرت
يبعثون موتها النشور جميعا يرفعه شديد يبور ازواجا بعلمه في كتاب يسير اجاج بسبيل
لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون مسمى الملك قطمير دعاءكم للشرط مع العطف لكم بشرككم
خبير الى الله لاتفاق الجملتين مع الفصل بين وصف الخالق والمخلوق الحميد جديد لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال
بعزيز اخرى لاستيناف الشرط في الصلوة لنفسه المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الاموات
يشاء للعدول من اثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور الا نذير ونذيرا نذير من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال
والاستيناف المنير نكير لما بين في اخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته
في الاخرة ذكر في اول هذه السورة حال الموقن المؤمن وبشره ارسال الملائكة اليهم مبشرين وبيان انه يفتح لهم ابواب الرحمة
وفاطر السموات والارض مبدعهما او شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض بريد التغيير الثاني
نزلها على الملائكة رسلا ولقوله وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون واولي اجنحة اي اصحاب اجنحة اراد
ما يقتضيه منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة ثلاث ثلاث وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة قال جار الله الذي لجنحته
ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فلقد رايت في بعض الكتب
ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر في امور الله عز وجل
وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلعم انه راى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ورو
ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله
تبارك وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالاحوال
الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى
جنبتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى
المدبرات امرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلث جهات او اكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق
ما يشاء والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل امر معتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها او في المعنى كحصافة
العقل وجزالة الراي وسماحة النفس ودلالة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور
وفق مشيته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الغير
القرينة الاولى بقوله من رحمة والاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده

ای من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا جاءت لم يكن لها انقطاع فان ضدها قد ينقطع وان كان لا ينقطعه الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة من الجنة وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض الوجوه النعمة المستدعية للحمد على تفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس اهل مكة اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه ايضا انه اراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليه ثم اشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق او مستانفا وتفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا ففيه دليل ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين الاخرين فلا اذ لا يلزم من نفي خالق وارازق غير نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في غير وجه اذ لو جعلت وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق اخر لا اله الا ذلك الخالق فلزم نفي الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فانى يوفكون اى كيف يصرفون من هذا الظاهر فتشركون المنحوت بمالك الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد وان يكذبوك فتسل هذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس وقد مر مثل الاية في اخر سورة لقمن وقد يسبق الى الظن ههنا ان الغرور هو الشيطان لان عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه عدوا بعاقبة دعوته فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل مال حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كبير ثم عرض على العقول انه لا استواء بين الحزبين والمعنى افمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان الذين لم علمهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مواخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم ابرح من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام في الانسانية ومتنازع الاحوال في الاعمال فبين انه لا استقلال وان افعال العباد مستندة الى ارادة مصرف القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اى فلا تهلك نفسك وعليهم صلة وجوز جار الله ان يكون حالا كان كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج ان تقدير الاية افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء بدل عليه ثم بين ان حزنه ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو اراد منهم الايمان لامنوا وان كان لما به منهم من الايذاء فيعلمهم فيجازيهم بذلك ثم اكد كونه فاعلا مختارا قادرا قهارا مبديا معيدا بقوله والله ارسل وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل لتصوير تلك الحالة البهجة الشاهدة على القدرة فعل الارسال ثم ما افعنا كانه قال انا الذي عرفتني بمثل هذه الدلالة الباهرة وانعمت عليه بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بما يصنع المذكور واجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان اشارة الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحت تعززهم والرسول كان يدعوهم الى الاذعان لطاعة الله وطاعة انبيائه وكان قال ان كنتم تطلبون حقيقة فلله العزة خاصة كلها فليطلبها من عنده ومن عداه ولنا يرنظيره قوله من اراد النصيحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر في هذه الاية طرفى النهاية واما في قوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين فاعتبر الوسايط فالعزة للمومنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة فقال اليه يصعد اى ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبلوا الطيب منها وذلك ان العزة واما هذه الاصنام فلا يبين عندها الذليل من العزيز اذ لا حيوة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا يراه هذه فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم اعنى قول لا اله الا الله فمعناه لا يقبل عملا الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله او رضاه يريد الصعود الى الله الا انه لا يبلغ الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبي صلعم الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل يؤكده فلهذا قدم وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات السيئة بائرة كاسدة لا حقيقة لها ولعله اشارة الى مكرات قريش المذكورة في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك فجمع الله مكراتهم فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر و دليل الانفاق وتاكده بدليل الانفس قال والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق ادم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤل اليه وليس المراد تعاقب التعمير على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فتوسع في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القايل ما تنعم الله

اجوبة

اجوبة الاقل فيه بواقى وتاويل اخر وهو ان يراد ان لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمره ذلك الانسان بعينه الا في كتاب سوره ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا افرد فعمر اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل يستبين معنى ما روى انه صلعم قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار ويزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن اطال الله بقاك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في اخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضى المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذى من خلق الانسان من المراد المذكورة او الزيادة في الاعمار او النقصان منها على الله يسير ثم ضرب مثلا للمومن والكافر او ذكر دليلا اخر على عظيم قدرته فقال وما يستوى البحران الاية وعلى الاول يكون قوله ومن كل تاكلون الى اخر الاية تقريرا للتمثيل على سبيل الاستطراد او هو تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللولو وجرى الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه ان الاية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل اخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى وقد مر في اخر لقمن مثله وفيه رد على عبدة الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها وقوله ذلكم الله اى الذى فعل الاشياء المذكورة من فطرة السموات وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران لخبران ويجوز ان يكون ربكم خبرين وله الملك جملة مبتداه واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه لا يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارضيات الى الكواكب التى هي الاصنام صورها وطوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسماء الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر او لا ولان المعنى يا باه فقيل لان ذلكم اشارة معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف يقتضى ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافى كون المشار اليه معلوما فالوجه الصحيح في انا المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الذى يعرفه ايها السامع انه كاتب جاء في لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق او يجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلك والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانه جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيئا ويوم القيمة ايضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اى لا يطلعك على حقيقة الحال ايها النبى او ايها السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان الذى اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما اخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبير الامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم هم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش واجلا لتعظيم الاخرة ابين من افتقار ساير المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فهذا اعرف كقول القايل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغنى وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غنى عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال ان يشاء يذهبكم وقد مر في ابراهيم وحين بين الحق بالدلايل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة يعنى النفوس الوازرات لا تزر واحدة منهن الاحاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة ايضا وفيه ان كل نفس وازرة بهم مدينهم ووزرها متحيرة في امرها ثم زاد في التهويل لقوله وان تدع مثقلة اى نفس ذات ثقل لا يحمل منه شئ فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال افظع ثم زاد التهويل بقوله ولو كان المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب من اب او ولد او لعل اشد الامر فيعلم منه ان الاعتاب يومئذ اصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما يفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم غايبين عن العذاب وحال كون العذاب غايبا عنهم ثم ذكر ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكى والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمومن مثلا فقال وما يستوى الاعمى والبصير قيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ضرب للكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمومن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله صاد دون صاد ثم بين مالهما ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور دايم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمومن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسايل **الاولى** ضرب اولا مثلا للكافر والمومن ثم اعاد مثلهما بقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى البصير قد يشتركان في ادراك ما ولا كذلك الحى والميت … هذه المبالغة اعاد الفعل **وثانيها** كرر النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين الاعمى والبصير … كما في سايرها وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى الاخرى **وثالثها** قدم الاشرف في مثلين وهو الظل … واخره في الاخرين فزعم اهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال

ضا رو الى نور الايمان فى زمان محمد صلعم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المومن وايمانه ولما ذكر المال والمرجع قدم ما يتعلق
بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات فى عدم ادراك الحق فقال
وما يستوى الاحياء اى المومنين الذين امنوا بما انزل الله والاموات الذين تليت عليهم الايات ولم ينجع فيهم البينات فاخرهم
لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين رابعها انما وحد الاعمى والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوى الجنس الاخر من جهة الاعمى
والبصير ولعل فردا من احدهما قد يساوى الفرد من الاخر من جهة اخرى وكذا الكلام فى افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات
ووحد النور لما مر فى اول الانعام من ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد ان احدا من
لا يساوى الاخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد خامسها لا يخفى ان هذه واوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها
ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الاية وقد مر نظيره قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير
وكذا فى قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام فى معرض التهديد مع ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابله والمراد بالنذير
اشار ها ثبوت زمان الفترة ثم زاد فى التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله فى اخر ال عمران وانما دخول الباء هنالك لبناء
الكلام هنالك على الاختصار ودليله ان ما زانه لو ان يكذبوك فقد كذب واقتصر على لفظ المضى ولم يسم الفاعل قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ۞ ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور ۞ ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ۞ ليوفيهم اجورهم و
يزيدهم من فضله انه غفور شكور ۞
والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق
مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ۞ جنات عدن
يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير ۞ وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور ۞ الذى احلنا دار المقامة

من

من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ۞
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل
كفور ۞ وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ۞ فذوقوا
فما للظالمين من نصير ۞ ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور ۞ هو الذى جعلكم
خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا ۞ قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك فى السموات ام اتيناهم كتابا فهم
على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا ۞ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا ۞ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا ۞ استكبارا
فى الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء
الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين ۞ فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ۞

كرحقيقة الكتاب المتلوا والكتاب للجنس فمن للتبعيض او هو القران ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر
... ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر
... ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه انه لم يخترمحمدا للرسالة اتفاقا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله ثم
اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون
من عبيده هم الانبياء كانه قال قد علمنا البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم
على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين
واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك
هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبنا فمن قومك ظالم لكفره بك وبما انزل الناس ومقتصد ابه ولم يات بجميع
ما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال الاكثرون انه القران والايراث الحكم بالتوريث او هو على عادة اخبار الله في التعبير

[illegible]

أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا

القراءة يدخلونها مجهولا ابو عمرو ويجزى مجهولا غائبا كل بالرفع ابو عمرو والباقون بالنون مبنيا للفاعل كلا بالنصب ومكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون ... **الوقف**

... العدد والوانها الاولى ... كذلك ... العلماء ... غفور ... لن تبور ... من فضله ... شكور ... بين يديه ... بصير ... عبادنا لنفسه ... مقتصد ... الكبير ... لان ما بعده مبتدأ لا بدل ... جهنم ... كفور ... نعمل ... الذي كنا نعمل ... نصير ... الصدور ... في الارض ... مقتا ... خسارا ... دون الله ... في السموات ... زوالا ... من بعده ... غفورا ... الامم ... نفورا ... ومكر السيئ ... باهله ... الاولين ... تبديلا ... تحويلا ... قوة ... في الارض ... قديرا ... بصيرا ... **التفسير** ...

[illegible]

وذكر

سحق دعاه باقرب دعا الى الاجابة واثنى عليه باطيب ثنا عند الانابة فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا غفور واعترافا بتقصيرهم …
اقرار بوصول مالم يخطر ببالهم اليهم واجابوا الكل الى فضله تقريرا بانه لا عمل لهم بالنسبة الى جار نعمه قوله اولم نعمركم استفهام
توبيخ وانهام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في العمر الطويل اعظم عن النبي صلعم العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروى من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين
الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة قوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي وقيل الشيب
فبين بالجملتين ان القابل موجود متمكن على حاصل والعذر غير معقول قوله فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم في غير
موضعها وانواع العذرة في غيره فيها من نصير نفي الانصار والناظرين في الاعراف والروم ووحد هنا كانهم في النار قد ايسوا من ان
من كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد هو الله سبحانه ثم كان السائل ان يسال ما بال الكافر يعذب ابدا وانه لم …
الا اياما معدودة فلاجرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض وكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام
الى الابد لما اطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحباتها الظنون والعقائد ذات الصدور باعتبار انها بعضها ومن
ذكرهم بما ترمن انه سوف لوحيهم بالتعمير واتيان العقول وارسال من يويد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
وقد العاطف هنا خلاف ما في اخر الانعام للعدول من خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال هنا خلايف
في الارض زيادة في الفيدة لتمكن المظروف في ظرفه لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلتم وعمرتم وامرتم
على لسان الرسل بما امرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم عالمين راضين في كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا فان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم ينتبه امقت لانه راى هلاك
من تقدمه ولم يتنبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كراس من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به
سخطه ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من اجزاء
الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم ام مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على برهان
من ذلك الكتاب والاضافة في شركائكم لملابسة العبادة او المراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين
وبخ عبدة الاصنام اراد ان يبين كمال قدرته فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة زوالهما
عن مكرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما او من بعد الله وقيل انهما كانتا جديرتين
بان تهدا هذا العظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه يويد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة
غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلعم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله
اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين
والحس فكيف عرفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم ياتهم رسول
ولا كتاب والوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ننكر كون محمد رسولا لانه كاذب
ولو صح كونه رسولا لامنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انما يكون اهدى مما نحن عليه ويكون من احد الامم
كقولك زيد من المسلمين او هو للتفضيل والام لتعريف العهد اي امة محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من كل امة
نتربص ويقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد الذي جمع لهم
نذارة المعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه الا نفورا لكونه سببا في نفارهم عن الحق عنادا وكبرا فانتصب
استكبارا على انه مفعول لاجله او حال وجوز ان يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر السيء من اضافة المصدر الى الصفة …
اصله وان مكروا المكر السيء والمكر هو مكرهم بالنبي صلعم انهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم يوم بدر وهو عاقبة
الماكر وضمن يحيق بيصل اليه جزاؤه عاجلا او اجلا عن النبي صلعم لا تمكر ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا بالمكر والا …
فهو فيه درج صاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافة
الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك واستحقاقهم اياه انتظارا …
منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان احتج هذه السورة بالجمع بين …
لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت هنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا …
في الارض ومكر السيء ويحتمل ان يريد سنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين وانا اتي
بسنة لا تبدل العذاب المعلوم بنوع اخر ولا يحوله من مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير ذكرهم ما راوه في …
ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الهالكين الاقدمين وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه …
وقدرته على ايصال الاصناف الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء من ختم السورة …
على غاية حلمه وهو انه لا يواخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو يوم القيمة وهو يومئذ اعلم باحوالهم علما …
يجزي كلا منهم بحسب علمه وقد مر مثل الاية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد في الخلق من يؤمن لا…

في الخلق

خلق من يؤمن او حين يجتمع الناس على الضلال والله اعلم بحقايق الاحوال واليه المرجع والمآب

سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم … وحروفها ثلاثة الاف … كلماتها سبعمائة وسبع وعشرون واياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم • انك لمن المرسلين • على صراط
مستقيم • تنزيل العزيز الرحيم • لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم فهم غافلون • لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون • انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان فهم مقمحون • وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون •
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون •
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره
بمغفرة واجر كريم • انا نحن نحيي الموتى ونكتب
ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام
مبين • واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون • اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون •
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون • قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين • قالوا انا تطيرنا بكم
لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم • قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون • وجاء من اقصى المدينة

رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من
لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون • وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون • ءاتخذ من دونه ءالهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
ولا ينقذون • اني اذا لفي ضلال مبين • اني
امنت بربكم فاسمعون • قيل ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون • بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين • وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين • ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون • يا حسرة
على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون • الم يروا كم اهلكنا قبلهم من
القرون • انهم اليهم لا يرجعون • وان كل
لما جميع لدينا محضرون • واية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون • ليأكلوا من ثمره وما عملته
ايديهم افلا يشكرون • سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون • واية لهم اليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون • والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم • والقمر قدرناه منازل

حتى

حتى عاد كالعرجون القديم • لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر ولا اليل سابق النهار وكل
في فلك يسبحون • واية لهم انا حملنا ذريتهم
في الفلك المشحون • وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
ينقذون • الا رحمة منا ومتاعا الى حين •

القراءات يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس عن ابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب وقرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل اين بالمد والياء ابو عمرو وقالون و زيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما بالمد وقرا المفضل اين على وزن كيف ان يكون النون وبالمد يزيد مثل انذرتهم ذكرتم بالتخفيف يزيد وما لي بسكون الياء حمزة ويعقوب وسهل ينقذون في الحالين بالياء يعقوب رانى ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع بن كثير وابو عمرو الا صيحة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء العين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل المستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الآخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب

الوقوف يس • كوفي الحكيم • بجواب القسم المرسلين • لان الجار والمجرور خبر بعد خبر وهو مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اي ارسلت على صراط مستقيم • على القراءتين فمن نصب فمعناه تنزل تنزيل او اعني تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم لتعلق لام كي بمعنى التنزيل او الارسال غافلون • لا يؤمنون • مقمحون • لا يبصرون • بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم • وآثارهم مبين • القرية لان اذ ليس ظرفا لاضرب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية لا وقف المرسلون • لاحتمال كون اذ بدلا او معمولا لعامل آخر مضمر مرسلون • مثلنا من شيء لاتحاد القول فيما تكذبون • لمرسلون • المبين • للابتداء بما في القسم مع اتحاد القول اليم • معكم ذكرتم • مسرفون • المرسلين • لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون • الجزء الثالث والعشرون ترجعون • ولا ينقذون • للابتداء بان مع اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت الهة لفي ضلال مبين • فاسمعون • لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له ادخلوا الجنة يعلمون • لتعلق الباء المكرمين منزلين • خامدون • العباد لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل معنى الفعل في حسرة يستهزءون • لا يرجعون • محضرون • تأكلون • العيون • ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة ثم يقف ايديهم يشكرون • لا يعلمون • مظلمون • لها العليم • لمن قرا والقمر بالرفع القديم • النهار يسبحون • المشحون • يركبون • ينقذون • حين

التفسير الكلام الكلي في فواتح السور قد مر في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام قيل ان معناه يا سيد الانبياء فاقتصر على البعض رواه عطاء عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد صلعم يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد انعام الخصم الالد كيلا يقول انك قد الحمت بحجة مثلك وانت في نفسك غير مذعن بما تقول وايضا الابتداء بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم تتوفر الدواعي على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موثوقا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتاكيد لان المرسلين لا يكونون الا على النهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القائلين ان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر اباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقد مر انه يشمل اليهود والنصارى لان اباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما انهم غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار ابائهم او ما انذرت به اباؤهم فانهم في غفلة فعلى هذا يكون غافلين سببا عاجلا على انذارهم وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب في الغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة اهل النار وهو قوله فيهم لاملان جهنم منك وممن تبعك او اراد بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم

لايومنون بجحود اعنادا ودلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر يجي منه الايمان اذا ابان له البرهان اما د تمام
والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لايومنون ذكران ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر بالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لاينفقون في سبيل الله كما قال ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لايومنون انهم لايزكون كانه عبر بالايمان عن الزكوة كما عبر به
في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه
حجر ليدمغه فلما رفع يده اثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال المخزومي انا اقتله
بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره ونزلت الايتان والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة
فان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة اي جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة للمبالغة او بتاويل الالة
واختار في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا اغلاظا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم تمكن المغلول معه
من ان يطاطي راسه فلا يزال متمحا والمتمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه قمح السويق اي يستفه والكانونان يقال لهما شهرا قماح
لان الابل ترفع روسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يقمح من الغل في العنق المنع من الايمان حتى يجعل كناية بقول المغلول الذي بلغ
دقنه وبقي متمحا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي الى الصراط المستقيم المعتدل وهو لا يبصره …
ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس ويقال بعير قامح اذا رفع راسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة …
مثلا لكونهم غير متبعين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو
الغل فلا يبقى لهم ايات الانفس فاما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم دلايل الافاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة
الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية والاول اشارة الى الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى
عن المبداء وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه لايكون موضع اقامة فانه يهلك
لامحاله ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك على ابصارهم غشاوة فهم لايبصرون شيا اصلا ويحتمل
ان يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك الغشاوة فان القرب القريب مانع من الروية فلا يرون السد
ولا غيره ولذلك قال فهم لايبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تاكيدا على تاكيد فان الذي جعل من بين يديه ومن
خلفه سدان ملتزقان لايمكنه التحرك يمنة ويسرة ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فايدة تعميم المنع من ابتهاج الطرق
المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان
قصدوا الرجوع فجعل القرى كان الشيء من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قايلا وسواء عليهم الاية وقد مر اعرابه
وساير ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلعم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة
سيادته وسعادته عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان عدم فايدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع قلوبهم الذين تقدم
شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المستفيدين به والذكر القران او ما فيه من المواعظ والحكم والدلايل وفي ذكر الخشية ثم تقييده
باسم الرحمن اشارة الى ان قهره مقرون بلطفه يعني مع كونه ذاهبة لا تقطعنا رجاءكم والغيب ما غاب عنا من احوال القيمة
وغيرها وقيل ان بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية فايدة ومعنى الفاء في فبشره انك كما انذرت
ونفعت بشره بمغفرة واسعة والجريم لا يكتنه كنهه وكان المغفرة وبازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح والاول لاتباع الذكر
والثاني للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل الحشر قايلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا تتم الا بعد
الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب ناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل وجوز ان يكون مبتدا والفعل
خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون نحن خبران كقول القايل عند الافتخار بالسيرة انا انا كان الله سبحانه قال انا نحن معروفون باوصاف
الكمال واذا عرفنا انفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وهذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد اي ليس غيرنا احد يشاركنا حتى يقول …
كذا فيختار ثم اشاره الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي ما اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او فاسدة …
اراد ما قدموا وما اخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله واثارهم …
والمراد بها ما هلكوا عليه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او نفعة خير عروها او اثر سي كبدعة وظلامة والات …
في اثار المشايين الى المساجد اراد بنوا سلمة النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلعم عليكم دياركم فانما يكتب …
وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيا لاغفل هذه الاثار التي يعفيها الرياح اي يمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا …
كانها قبل الاعمال واثارهم اي اعمالهم وهو الكيف قدموا الكتابة على احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء والجواب
لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء ولولم يكن احياء واعادة لم يكن للكتابة …
قوله انا نحن دال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قيل هذه الكتابة …
فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا علم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء قريب …
غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام اللوح لانه …
يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق وامانة ولحيا والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين ان الانذار …
من اضله الله وكتب عليه لايومن قال للنبيه لاباس وضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل اصحاب القرية وهي انطاكية الروم …

رسل عيسى الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يويد مسالة فقهية وهي ان وكيل الوكيل باذن
الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكانه ارسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة
تامة وكان رسول الله صلعم يكتفي بواحد في الاغلب كما دعيره فمن ههنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان عيسى عليه السلام
ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسالهما فاخبراه فقال ما ايتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضر
فلما سمع قولهما قال الناله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فحبسهما حتى ينظر في امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه
فعززنا بثالث من قرا بالتشديد يعني فقوينا الرسولين ومن قرا بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول
به لان الغرض وذكر الثالث فالعناية بذكره اهم واتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام
الحق فلذلك ترك ذكر المحكوم له والمحكوم عليه واما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا
به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بندقتين ووضعتاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون
يا ايها الملك ان شئت ان تغلبهم فقل للهتك تصنع مثل هذا فقال الملك انت لايخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان
شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته وبقي
اخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال
الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون بمجموع ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى
ان البين بعد اظهار البينة والزام الخصم موكد قوي كالمرتين اولى السورة وفي قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم
اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد الكفار قولهم بالنظر في عادة
الجهال ان ينتهوا الحمل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاموا بحمل ما كرهوه او كانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم
مصرين على الكذب حالفين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولانتركم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول وبالحجارة
وليمسنكم بعد عذابا ومسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طايركم اي سبب شومكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ان ذكرتم يعني انتطيرون ان ذكرتم ومن قرا اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شومكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن
المكان الذي حللتم فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم نحن كاذبون ام نحن مشومون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم
من ثم اتاكم الشوم وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب النجار الذي مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل
كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاوم الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلعم
سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومومن ال فرعون ومن هنا قالوا انه امن بمحمد صلعم
قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب
المرسلين حيث امن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا وانهم
ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني والسعي يعني المشي او بمعنى القيام في الهام اي يهتم بشان المومنين ويسعى
في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مومن ال فرعون اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد لانه
جاءهم ونصحهم في اول مجيئه وما راوا سيرته بعد فقال اتبعوا هولاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم السبل فقوله
اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومي ثم اكد
وجوب الاتباع بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقفون لجزاء الدلالة ووجوب اتباع الدليل الذي ضل عن سواء السبل مركوز
في العقول ثم ابرز الكلام في معرض الناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجوب المقتضي
وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امر علم حال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على المانع
الا ان المقتضي هنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لاتعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح مالكم لاترجون لله وقارا لان القايل هناك داع لا مدعو وكان
… قال ما لي لا اعبد وقد طلب منه ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن
… الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد اكمال التوحيد فقال ءاتخذ من دونه الهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني اقرار بوجود الصانع
… ناظر وقوله ءاتخذ على سبيل الانكار دفع لغيره ممن يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام بانهم
… يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يدفع الضر عن شخص يقدم على
… شفاعة له فان قلت والا ينقذون اي يخلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين
وقال اني امنت بربكم فاسمعون قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتبين انه امن بالرب الذي دعوه اليه وقال اكثرهم
… خطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان التوحيد اي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعون وفي قوله قيل
ادخل الجنة وجهان اولهما انه قيل ثم كان قابلا لسال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته

قيل قيل ادخل والقايل هو الله سبحانه او الملايكة بامره قال جار الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه
لشانه ولانه معلوم ثم كان سايلا اخر سال اى شى تمنى فى الجنة فقيل قال ياليت قومى يعلمون انما تمنى علم قومه بحاله
سببا لهم فى التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز يؤيده ما روى فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون تمنى
هو ان تنبهوا على خطايهم فى امره وعلى صوابه فى رايه وان عداوتهم لم يعقبه الا سعادة وكرامة **وتاويلها** ان القيل
بشرى وهو حى بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما امن وما فى قوله بما غفر مصدرية او موصولة اى الذى
غفره لى من الذنوب او استفهامية يعنى باى شى غفر لى اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف
اجود قول القايل علمت ثم صنعت هذا احسن من قوله بما صنعت فقوله غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة
واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه من بعده قايلا وما انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين هم
اهل القرية بعد المومنين منهم وان يريد به اقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل امنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين
اى وما كان يصح فى حكمنا ان ننزل فى اهلاكهم جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلعم على غيره فقد انزل الله الملايكة
الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلنا لغيره من نبى فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وبين حبيب النجار
فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلعم ان انزال الجنود من عظايم الامور التى لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك ومن قرا الا صيحة
بالنصب اراد ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرا بالرفع على كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس
والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شى الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثله
يجوز ان تقدر ما حدث عقوبة وقيل ان التانيث لتهويل الواقعة ولهذا جاءت اسماء الحشر كلها مونثة ووصف الصيحة بواحدة
للتاكيد وقرا ابن مسعود الا زقية وهى الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقى صياح الديك ونحوه وذلك ان صياح الديكة يؤذن بزوال
الانس ويتبدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة فى القوة والغضب
حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله ياحسرة انهم حقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملايكة والثقلين
او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك التعظيم ما صدر من تقصيرهم وندم من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما ياتيهم
الاية ثم تعجب من حالهم فى عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم يعلموا
القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فالبدل بدل الاشتمال لانه حال من احوال المهلكين اى اهلكوا بحيث لا رجوع
لهم اليهم والرجوع حسى وهو ظاهر او معنوى وهو رجوع بالنسب والولادة اى اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرا لما بالتشديد بمعنى
الا وان نافية ومن قرا بالتخفيف فان مخففة وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة قال
الكشاف وكيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد واجاب انهما ليسا بواحد لان الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم ويحتمل
ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبى نبى مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا مع تعداد
النعم وتذكيرها قايلا واية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض اية للنبى ولغيره من اهل الاخلاص الذين هم
بالله عرفوا الله وقيل النظر الى الارض والسماء كقوله اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد وقوله احييناها استيناف بيان لكونها اية
وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى وقوله فمنه ياكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب
هو معظم قوة الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض اية فانها مهدهم الذى فيه تحركهم واسكانهم والامر الضرورى
الذى عنده وجودهم وامكانهم سواء كانت ميتة او لم يكن فهى مكان لهم ثم احياها بالخضرة نعمة ثانية فانها الحسن والنزهة ثم اخرج
احب منها نعمة ثالثة فانها قوتهم اذا كان فى مكانهم كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة
العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله فى كل حين فذلك كالشى المدخر القريب التناول والضمير
فى قوله ثمره يعود الى الله وفايدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود
الى المذكور وهو الجنات او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمها حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اى ليأكلوا من
التفجير وهى اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره فى قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا قوله وما عملت من قرا بغير هاء
فما موصولة او مصدرية اى ليأكلوا من ثمر الله ومن عمرها عملته او من ثمر عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الرحمن
لم تعمله ايدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرا مع الضمير فما موصولة والضمير للتفجير او للمذكورة ومعنى عمل الايدى ما يتكلفونه
من حرث والسقى وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل التلقيح
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الانسان عليها
من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد خلق
لله لان افعالهم اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه العموم لان البيان متعدد ونظيره قول القايل اعطيته
كل شى من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم منه ان تعديد الاصناف لتاكيد العموم يؤيده قوله ثم الذى خلق الازواج
من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع فى الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تمييزه منه قال جار الله
من سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون
داخلون فى الظلام اى لا بد لهم ان يدخلوا فى الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كرمز اصلى نظرا عليه

ول عند اخره ثم كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجرى لمستقر لها موقت ينتهى اليه من فلكها
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيرة الا المسافر له قرار بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول فى ذلك الحد ولكنها انتقالية الحركة
وهو اول الحمل او احد الخافقين او احدى الغايتين فى تصاعدها فلك نصف النهار وتنازلها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد
مستقرينها وهو الاستدلال وقيل اراد الجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدايرة التى عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد
لا لوحده لا مستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذى ينقطع جريها وهو يوم القيمة وقيل انه اشارة
الى نهاية النهار بعد الليل كانه قال ان الشمس تجرى فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بمنافعه وعلى هذا فالمستقر هو افق المغرب
حاصله ذلك الجرى على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور والعليم بمبادى الامور وغاياتها ثم ذكر اية
القمر وقدمر فى اول يونس فى قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون
من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم ما تقادم عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال المدينة تنبت من سنة وسنتين
هى قديمة وقد يقال بيت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يبتدا لانه موهم الا عند من يعتقد انه لا اول له
وقال فى الكشاف القديم المحول وهو اقل ما يوصف بالقديم فلو ان رجلا قال مملوك لى قديم فهو حر وكتب ذلك فى وصيته عتق منهم
من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر اخر الشهر بهذه الوجوه الثلثة ثم بين ان لكل واحد
من النيرين حركة مقدرة وسلطانا على حياله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر لتبطل اثرها عن سيره ولا الليل اى ولا يسبق
اية الليل وهو القمر اية النهار وهو الشمس اى لا تداخل القمر الشمس فى سلطانها وقيل اراد ان الليل لا يدخل فى وقت النهار وقيل انه
اشارة الى الحركة اليومية التى بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملهما على السواء وهكذا
الجميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تاخر قال ولهذا لم يقل يسبق على قياس يدرك اى ليس شان الكواكب كلها ساكنة
بهذه الحركة واقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغى ان يتخلف فاخذ احدى القرينتين للعلم به كقوله
سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام فى قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اى لا يدخل شى منهما فى غير وقته ويكون المراد
بالليل والنهار ايتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس يبطو سيرها لا تدرك القمر فهم منه
ان القمر يسبق الشمس بحركته واشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للقرب
وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هارب عن نقطة ما طالب لها بعينه واما قوله وكل فى فلك يسبحون فقد مر تفسيره
فى سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضرورى لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه بسببه شرع فى تقرير ما هو نافع
لهم فى احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل ابائهم وهم فى اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون
الان عليه من السفن والزورق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ فى الامتنان عليهم وادخل فى التعجب من قدرته
فى حمل اعقابهم الى يوم القيمة فى سفينة نوح ولولا ذلك لما بقى للادمى نسل ومن فوايد ذكر الذرية ان من الناس
من لا يركب السفينة طول عمره ولكن فى ذريته من يركبها غالبا وذهب اخرون ان المراد حمل اولادهم ومن بهم حملهم كالنساء فقد
يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد وفى الحديث انه نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء وكانه قيل ان كما حملناكم بانفسكم فقد
حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى اخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفاين البر وصف
الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب فى الماء القليل ثم ذكر ما يؤكد كونه
فاعلا مختارا قايلا وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اى لا اعانة او لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان
الانقاذ رحمة بالنسبة الى المومن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر او المراد ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الافات
ولله در القايل **شعر** ولم اسلم لكى ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام **التاويل** يس اشارة الى انه بلغ فى السيادة مبلغا
لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فانه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القران ولكن رحمته اقتضت ذلك لتحيى القلوب الموتى ونكتب
ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا واثارهم خطى اقدام صدقهم واثار دموعهم على خدودهم اصحاب قرية
القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبهما
النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الحديد انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا توافقها ما يدعوا الالهام بالجذبة اليه طايركم معكم
لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشومة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسئلكم اجرا لانه لا يشرب له من
ربكم قيل ادخل الجنة وهى عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلى جنتى على قومه من بعده اى من بعد
رجوع الروح الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملايكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس واصلاح حالها فى موتها والميت هو صيحة
واحدة من وارد حق فاذا هم يعنى النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته بهويته المريد وكم اهلكنا اشارة الى ان هذه الامة
لم يتم شكا معهم من كل امة وما شكا من غيرهم شكايتهم واية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة نخيل الاذكار واعناب
الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج من الاباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت
ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تاثير العناية فى قلوب المخلصين
من خيرات ولا اذن سمعت واية لهم ليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق
فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله والقمر قدرناه ثمانية وعشرين

واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون وما تأتيهم من اية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما
رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ
في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو

مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى
يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه
في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة
وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات

وَالارضَ بقادرٍ على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

وزمين را توانا بر آنكه بيافريند مانند ايشان آرى او تواند واوست آفريننده دانا

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

جز اين نيست كار او چون خواهد چيزى را كه گويد مر او را بباش پس باشد

فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون

پس پاكست آن خدايى كه بدست قدرت اوست پادشاهى همه چيزى و بجزاى او باز گردانيده شويد

القراءة يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء فى الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرا ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرا ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرا حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد روى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلى وخلف على انه جمع ظلة الاخرون جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابن عمرو وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرا يعقوب بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالتخفيف من النكس لتنذر بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى **الوقوف** ترحمون ه معرضين ه رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا لاعتقاد المقول وليلا يبتدا بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ه صادقين ه يخصمون ه يرجعون ه ينسلون ه مرقدنا لا ليلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفى وفيه وجوه نذكرها فى التفسير المرسلون ه محضرون ه يعملون ه فاكهون لا لاحتمال ان هم تاكيد الضمير وان واجهم عطف عليه فى ظلال ظرف فاكهون ه ولاحتمال ان ما بعده مبتدا وخبر متكئون ه يدعون ه لان من المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اى عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اى لهم ما يتمنون وهو سلام لحق الحذف رحيم ه المجرمون ه الشيطان لان التقدير فانه مبين للعطف اعبدونى مستقيم كثيرا تعقلون ه توعدون ه تكفرون ه تكسبون ه يبصرون ه يرجعون فى الخلق له مبين ط الكافرين ط مالكون ه ياكلون ه ومشارب ه يشكرون ه ينصرون ه نفرهم ط لان الواو للحال محضرون قولهم م ليلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون ه مبين ه خلقه رميم ه مرة عليم ه لان الذى بدل الذى توقدون مثلهم لانها الاستفهام العليم فيكون ه ترجعون ه **التفسير** لما بين الايات المذكورة حكى انهم فى غاية الجهالة ونهاية الضلال لا كاهل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يبنون امورهم على الاحوط اذا انذرهم منذر اتهموا على ارتكاب المنهى خوفا من مضرته وطمعا فى منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اى فى خلفكم فان الذى لا يعبد الايات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب احدا بطريقة الاحتياط ونظير الاية ما مر فى اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الاخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا تاركون لها او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان نشا نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يكون عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فايدة هى ان دابهم الاعراض عند كل اية ويحتمل ان يكون قوله وما تاتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعنى اذا جاءتهم الرسول كذبوهم واذا اتوا بالايات اعرضوا عنها قوله او لم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات فى التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد والاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق وهو انفاق بعض ما فى التصرف من مال الله فاين هم من معشر قتلوا بالكلية على الله وبذلوا انفسهم واموالهم فى سبيل الله وفى قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واسناده ولكنه جعل الغنى واسطة فى الانفاق على الفقير والسعيد من عرف حق التوسيط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب البركة فى المال ومجلبة للثواب فى المال وقوله قال الذين كفروا دون ان يقول قالوا ليستجيل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مزيد تقصير حالهم حين قالوا هولاء الاشراف ما قالوا لو قوله انطعم دون اظهار لغاية حسنهم وان الطعام دون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بخل الاكثر اولى وقولهم لو يشاء الله اطعمه كلام حق فى نفسه لكنهم ذكروه فى معرض ولهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان فى خزاينه مالا وله فى يد الغير مال فانه يجازيه اعطى زيدا مما فى خزاينه وان شاء اعطاه مما فى يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم اعطيته على قوله ان انتم الا فى ضلال بناء على ان ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعى فى ابطال مشية الله ولم يعلموا ان الضلال لاعتقادهم سكوا وذلك انهم لم ينظروا الى الامر والطلب وبادروا الى الاعتراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف عن العلة والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطاوا الموعود على الانقياد قايلين ان كنتم ايها المدعون للرسالة صادقين فـ

يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تغليظ للصيحة وتحقيرا لشانهم اى صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفى قوله تاخذهم اى تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا فى قوله وهم يخصمون اى يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون فى امر البعث قايلين انه لا يكون ثم بالغ فى شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية ففى قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصى قد يستطيعها وكذا فى تنكير توصية الدال على التقليل وفى نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة والعاجز عنها عاجز عن غيرها وفى قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذى يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له الى اهله مرة اخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاحداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان موثرتين فى امرين متضادين الاماتة والاحياء يقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة ان الصوت يوجد التزلزل وبانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة اخرى ثم ان كل الاجزاء كل بدن قد يحصل فى موضع هو بمنزلة الحدث او اعطى للاكثر حكم الكل وذكر الرب فى هذا الموضع للتجميل فان لو شاء واضطر الى المحسن عن من احسن اليه كان اشد الما واكثر ندما وقوله ينسلون لا ينافى قوله فى موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك فى اول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشى من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشى بل يؤكده له ومعينة عليه وفى اذا المفاجاة اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها يقع فى زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا كانهم شكوا فى انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا فجمعوا فى السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم احسابهم الملايكة وفى رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن كانه قيل ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو هذا البعث الاكبر الذى وعده الرحمن فى كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين فالظاهر ان هذا مبتدا وما وعد الخ خبره وما مصدرية اى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه المصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اى هذا الذى وعده الرحمن وصدق المرسلون اى صدق فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة المرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اى هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف خبره اى وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم واجاب بعضهم بعضا ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار قايلا ان كانت الا صيحة واحدة وقد مر تفسيره ثم بين ما يكون فى ذلك اليوم قايلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون ايها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا اجتمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفضل فالفاء فيه كما فى قول القايل للوالى والقاضى جلست للعدل فلا تظلم اى ذلك يقتضى هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشىء لا يزيد على عينه كقولك فلا تجازى جرما بجرم اى لا يترك شيئا وبه يجوز ان يراد بالجنس اى لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسن بطريق الحكاية فى ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه **اولها** انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اى شغلوا عنه بالتذ والسرور ولا بالويل والثبور **وثانيها** انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شىء بل المراد انهم فى عمل ثم بين عليهم انه ليس شاق بل هو ملذ للجنون **وثالثها** انهم تصوروا فى الدنيا امورا ويطلبونها فى الجنة فاذا رأوا وفيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوطار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبى هم فى شغل عن ما فيه من اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم والفاكهة والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل للتلذذ لا للتغذى والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا الضرورة والازواج ظاهرها زوج المرأة وزوجة الرجل وقيل اراد اشكالهم فى الاحسان او امثالهم فى الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرايط السماع والزمان المكان والاخوان فقوله هم وازواجهم فى ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وان لهم من ظل الله ما لا يقيهم الا يذا كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارايك متكئون دليل على القوة والفراغة والتمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ساير انواع الملاذ الزايدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة مع جميع حوايجهم وما يخطر ببالهم قال الزجاج وافتعل من الدعاء الى ما يدعوا به اهل الجنة تاتيهم وقال جار الله هو الافتعال اى ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك يستوى اى اتخذ لنفسه سواه وهو بمعنى التداعى وعلى الوجهين اما ان يراد به كل ما يدعو الله احدا وكل ما يطلبه من جنات النعيم عبر بذلك او يراد ان كل ما يصح ان يدعى به ويطلب فهو حاصل لهم فيها قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع على ما شيت اى تمنه على وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون فى الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فتنبيه سلام يقال لهم قولا من رب رحيم او من جهته بواسطة الملايكة وقيل اراد ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اى هذه وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدا وخبر كقولك المزيد الشرف سو فر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا منصوبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة قال اهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى كانه ورد وموالية

المومنون فى النعيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انكم فى شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير او تميزوا الى انفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء لسقمكم كقوله فى صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وانه فى خلاف ما للمومن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخدان يويده ما روى عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير وجوه وامتازوا عن شفعائكم وقرنائكم والمراد تميزهم بسواد الوجوه وزرقة العيون وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى اخر الايات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء فى قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء فى التفاسير ان قوله اصحاب الجنة انما يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة فيقول معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال فليمتازوا منكم الى الجنة وامتازوا عنهم منه ايها المجرمون ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زايلة الم اعهد اليكم والاية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذى من ذكره فى قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل وقيل هو المذكور فى قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وزينته وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال اهل المعانى التنوين فى قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه او للتنويع اى هذا بعض الطرق المستقيم نفيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ وهذا فيما اظن قول نافع غيرهما وفى ذكر الصراط هنا اشارة الى ان الانسان فى دار التكليف مسافر والمختار فى تادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شئ اهم من معرفة طريق امن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو فى لغاته كلها بمعنى الخلق من جبل الله على كذا اى طبعه عليه وعن على رضى الله عنه انه قرأ جيلا بالياء المنقوطة من تحت بنقطتين ثم اشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل كقوله ذق وفى قوله اليوم اشارة الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم فى الدنيا فحينئذ يختم على افواههم وتكلم جوارحهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيمة انى لا اجير على شاهدا الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام لانه القادر وهو فاعل لما يشاء وقال الحكيم انهم لا يتكلمون بشئ لانقطاع اعذارهم وانتهاك استارهم فيقفون ناكسى الرؤس وفوق القنوط اليؤس وتكلم الاعضاء عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان تبكى على صاحب الدار اذا ظهر امارات الخراب واسبابه ثم انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدى والارجل كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وايضا انه اسند التكلم الى الايدى والشهادة الى الارجل لان الاعمال تسند الى الايدى غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهى كالعاملة والشاهد على العامل ينبغى ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لا غيرهم لانهم اصحابه وهم اعداء المجرمين فلم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة فى حقنا واما الا ستروا شهادة الفسقة غير مقبولة شرعا وههنا نكتة وهى ان الختم لازم الكفار فى الدنيا ختم الله على قلوبهم فى الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ثم اذا ختم افواههم ايضا فى الاخرة لزم ان يكون قولهم بسائر اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمسك الجبرية يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرى ان يتمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث اسند الله الكسب والكفر اليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبرى وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعمال البصاير يشبه اعمال الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية كما انه لو نشاء نطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق الظاهر ولو نشاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تاخر فلذلك اذا شئنا اعمى البصاير وسلب قواهم العقلية حتى يتيهوا ليلا ولم يتفكروا فى اية الطمس محو اثر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى ولو نشاء لمسخ اعينهم فلو ارادوا ان يستبقوا الى الصراط الذى عهدوه واعتادوا سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه او الصراط ظرف الاستباق او الاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لاعميناهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المالوف او متبادرين اياه كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط [illegible] فالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذى اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون بها القوامس المقاصد والجهات دون غيرها وعن ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لا فعدناهم على ارجلهم وازمناهم والمكان والمكانة واحد اراد مسخا بحيث لا يقدرون ان يبرحوا من مكانهم [illegible] قدم الطمس على المسخ تدريجا من الاهون الى الاصعب لان الاعمى قد يهتدى الى وجوه التصرف بامارات عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ [illegible] فلا يهتدى الى الشئ اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضى على الرجوع فان سلوك طريق قد [illegible] مرة يكون اهون مما لم ير اصلا نفى ولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضا لاجل المبالغة وحسم قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك فى قوله الم اعهد اليكم شرع فى قطع عذر اخر للكافر وهو ان يقول لم يكن فى الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون انكم لما دخلتم فى السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم تات بالواجب

فى زماه

فى زمان الامكان فكيف ياتى بر فى زمن الازمان وعن بعضهم شعر طوى العصر ما اسراه منى فلم يجد فى [illegible] وطى رانى كل يوم فى انتقاص ولا يبقى على النقصان شئ وقال اخر ارى الايام تتركنى وتمضى ويوشك ان تبقى وامضى علامة ذاك شيب قد علانى وضعف عند ابرامى ونقضى وما كذب الذى قد قال قبلى اذا ما مر يوم مر بعضى وحيث بين اصل الوحدانية والحشر فى هذه السورة مرات اقربها قوله وان اعبدونى وقوله هذه جهنم الى اخره اعاد اصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقران وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهى نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغى له انه لا يتاتى له قال وما روى انه صلعم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقى من غير قصد وتعمد الشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفى الشعر عن القران وما علمناه بتعليم القران الشعر وما ينبغى للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغى له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادة كلام يفيد تاثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالعروض ويفيد انه ترويجا وتزيينا عن التخييل الذى هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعوا بها الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى الدين بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر اى موعظة وقران مبين والبيان اولا بانه يشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان النتيجة اذا كانت فى نفسها حقة فالدليل الملزم الحق ليس عليه الا افحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روى انه صلعم كان يقرأ قول طرفة شعر ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتاتى له رواية الشعر ان لم يأت له صنعة وما ذاك الا لتنزهه عن ما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مرماه وروى انه صلعم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحى اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الاية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذى قاله بعض الشعراء فى التوحيد والحقائق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله صلعم ان من الشعر لحكمة وقد مر فى تفسير قوله سبحانه فى اخر الشعراء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمى وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف وقد يدعوه النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ واين الشارع من الشاعر [illegible] فلا كالميت ويجوز ان يكون الحيوة عبارة عن الايمان والمراد بالحى من يؤول حاله الى الايمان او المراد بالانذار الانتفاع مثل هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله فى اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى كانه قال لتنذر من كان حيا ويحق العذاب من كان ميتا لان الكافرين فى عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلايل الوحدانية مع تعداد النعم فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدى لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث والموجد على غرايب وعجايب حتى قال فيه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام فى خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشئ ولا يكون مسخرا ومن الذى يقدر على تذليل الابل لولا امر الله تعالى بتسخيرها حتى قال بعضهم [illegible] وجبهه على الخسف الجرير [illegible] الوليدة بالهراوى فلا غير لدير ولا نكير [illegible] ثم حصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما فى تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب اى الاوانى المتخذة من جلودها او هو الشرب والمشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون اراد ان يوبخهم بقوله واتخذوا من دون الله الهة اى وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وفى قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدها انهم طمعوا فى ان ينصروهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لالهتهم معدون يحفظونهم ويذبون عنهم من غير نفع فى العقبى وثانيها اتخذوهم لينصروهم وهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الهتهم ان يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار وجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون فى غاية الضعف بخلاف من لم يذهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن فى الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وساير العقايد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وساير الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل وان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهى الرسول صلعم من ذلك عن كنهيه عن الشرك فى قوله فلا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا اخر على التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الافاق وفى قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدها فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل غير مميز منطيق معرب عما فى ضميره [illegible] او من ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الان لان اعلى حال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح

وما بينهما قال كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش كلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن
الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فقال صلعم نعم ويبعثك
ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمى قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لانه انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى فهو عجيبة
وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي
من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يؤنث بتقدير موصوف محذوف اي شيء رميم او لانه بمعنى
فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل ظاهر على ان عظام الميت تحييه لان الموت والحيات يتعاقبان عليها وقال
اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتاولوا الاية بان المراد باحياء
العظام ردها الى ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد
كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال الاستبعاد بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء
مختلف الابعاض والاعضاء موضعا فيه الفهم والعقل وساير اسباب التمييز والفضل فهو على اعادته اقدر ومنهم من ذكر
شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت
اجزاؤه في ابدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد او كقولهم ان انسانا اذا نشأ معتديا بلحم انسان اخر فلا بد ان
يبقى للاكل او للماكول اجزاء ويمكن اعادته فاجاب الله سبحانه عن الاولى بقوله يحييها الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق
الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الباقيين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة
في السباع والبقاع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل والماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان
من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جرم رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح منه النار قالت العرب
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر واستعير ويقطع الرجل منه غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة
الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذا تتفاوت القصارين قلت ويشبه ان يكون كل شجر في غاية الصلابة
هكذا الا ان يكون له سبب خاص بركاية وروي انه معجزة لموسى عم فانه قد راى النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته
الكاملة على خلق الانسان ابدا واعادة بذكر خلق السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الانسان ثم اثبت ما نفاه
مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم
ان ايجاده ليس موقوفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره في اوايل البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الاية دلالة
على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دلت على انه حين تعلق الارادة به شيء اما انه قبل ذلك شيء فلا ثم ختم السورة بتقرير
المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدا وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان
فما بينهما الوسط المشتمل على التكليف والرسالة فهذه الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس
كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس وقراتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وروي انه صلعم قال ان لكل شيء قلبا
وقلب القران يس فذكر الامام الغزالي ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك
سماه قلب القران وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي تتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه
السورة وليس فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا ورد
في الاخبار انها ينبغي ان تتلى على الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وحينئذ ساقطة المنة
والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولتاويله هو بالتاويل اشبه فلنذكر هنالك اتقوا ما بين ايديكم
من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال وانوار الكمال ونفخ في الصور اشارة
الى نفخ اسرافيل المحبة في صورة القلب ذا النفس والروح والخفي من احداث اوصاف البشرية الى ربهم يرجعون بعضها النشر
وبعضها بالقلب ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم بالمفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من سجن
الجامع هؤلاء احسن الجنة وللجالسة اقوام اخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين كما قال تعالى فاذا فرغت
اي من تعليقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى ان الاية قريت في مجلس الشبلي فشهق شهقة فلما افاق قال مساكين
لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات عن طلب الحق والسير
الى اللقاء كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رايت رب العزة في منامي فقال لي يا معاذ كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه
يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل عن الطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوايد
ارتكاب المحرمات والزوايد او يقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله واهل
الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمته وكرمه كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله وتشهد ارجلهم في بعض الاخبار المروية ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة فيطير شعره من جفن عينه
فيستاذن في الشهادة له فيقول تعالى تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فيشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له
وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نكتة ان الثالث اذا عمر صار في اخر الامر الى النفاق الله حتى لا يبقى

ما يستند الفضل اليه في قوله وما علمناه الشعر اشارة الى ان العلوم والصنايع كلها من الله تعالى وتعليمه والهامه
ان الشجر الاخضر وهي شجر البشرية نار المحبة توقدون مصباح قلوبكم وانما قال النبي صلعم ان قلب القران يس لان ذكره صلعم دمز اليه
في اول السورة وفي اخرها واما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني فلان قوله فسبحان الذي الخ يدل على المبدا والمعاد
تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه
القران الذي نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره مبنية عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل
هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القران والله ورسوله اعلم باسرار كلامه

سورة والصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون كلمها ثمانمائة وستون اياتها مائة واثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا
إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ
إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ
شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ
خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا
هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا
هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ
إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ

اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل
بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا
لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف
عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم
قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني
كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم
مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت
لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا

لهو

لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة
للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه
رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون
منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين
فهم على اثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد
نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب
العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه
في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين

القراءة والصفات صفا وما بعدها مدغما حمزة وابو عمرو وغير عباس بزينة منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكواكب بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف الاخرون بالتخفيف على الخطاب آئذا بالمد وبالياء انا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد الباقون مثل الذي في الرعد واما الثاني فمثل الذي في الرعد واباؤنا مثل او امن اهل القرى وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح ائنا ائنك ائفكا مثل ائنكم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بفتح الياء لتردين بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** صفا ٥ زجرا ٥ ذكرا ٥ لواحد ط المشارق ط الكواكب ٥ مارد ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قال السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب ٥ ثاقب ٥ خلقنا لازب ٥ ويسخرون ٥ لا يذكرون ٥ يستسخرون ٥ مبين ج لمبعوثون ٥ الاولون ج داخرون ٥ ينظرون ٥ الدين ٥ يكذبون ٥ يعبدون ٥ الجحيم ٥ مسؤلون ٥ لان المسؤل عنه قوله مالكم لا تناصرون ٥ مستسلمون ٥ يتساءلون ٥ اليمين ٥ مؤمنين ٥ سلطان ج فصل مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون ٥ غاوين ٥ مشتركون ٥ مجرمين ٥ يستكبرون ٥ مجنون ط المرسلين ٥ الاليم ٥ تعملون ٥ المخلصين ٥ معلوم ٥ فواكه لاحتمال الواو الحال والاستيناف مكرمون ٥ النعيم ٥ متقابلين ٥ معين ٥ للشاربين لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا ينزفون ٥ عين ٥ مكنون ٥ يتساءلون ٥ قرين ٥ المصدقين ٥ المدينون ٥ مطلعون ٥ الجحيم ٥ لتردين ٥ المحضرين ٥ بميتين ط بمعذبين ٥ العظيم ٥ العاملون ٥ الزقوم ٥ للظالمين ٥ الجحيم لان ما بعده صفة لشجرة الشياطين ٥ البطون ٥ لان ثم لترتيب الاخبار حميم ٥ الجحيم ٥ ضالين ٥ للعطف مع اتصال المعنى يهرعون ٥ الاولين ٥ منذرين ٥ المنذرين ٥ المخلصين ٥ المجيبون ٥ العظيم ز الباقين ز الاخرين لان ما بعده مفعول وتركنا على سبيل الحكاية العالمين ٥ المحسنين ٥ المؤمنين ٥ الاخرين ٥ **التفسير** انه سبحانه وتعالى بدا في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد واقسم على المطلوب بثلاثة اشياء تحقيقا وتحكمة في القسم فكما مر في اول ياسين واما الاقسام بغير الله وصفاته فلو سلم انه لا يجوز فهذه سبحانه زاد على عادة العرب والمراد تفخيم الاشياء وتشريفها والمراد رب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاء والذال لتقارب مخارجها الاترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم

في الاطباق والصغير واد عام الانقص في الازدحس وايضا الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الايات الا ان يكون
صفات لهذا الموصوف واحد او صفات لموصوفات متباينة اما القديم الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة
لانهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الارض او لانهم يصفون اجنحتهم في الهوا واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب
الشيء على نسق الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون
كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة في الشرف او بالعلية والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب
وقال اخرون المراد زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والالهامات او بدفع تعرض الشيطان عن بني ادم والتاليات هم الذين
يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافات اشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها اعني وقوفهم مواقف العبودية
والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية في تاثيرات في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى
كيفية تاثيراتها في اضافة الجلايا القدسية والارواح الالهية على الارواح الانسانية والوجه الثاني انها صفات النفوس
الانسانية المقبلة على عبوديته وهم ملائكة الارض اقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين انفسهم عن الشهوات او عن النا[س]
وساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوة بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقران في الصلوة وغيرها او اقسم
بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصايح الدارسات
سائر كتبه لوجه الله او اقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة
سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القران وذكر الله كما يحكى عن علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يخرج من الصف وسيفه يقطر دما فاذا رقي رناوه ياتي بالخطبة الغرا والوجه الثالث
انها صفات الايات القران وذلك لانها انواع مختلفة بعضها دلايل التوحيد وبعضها دلايل العلم والقدرة وبعضها دلايل
النبوة وبعضها دلايل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا
يتبدل وكانها اجرام واقفة في صفوف معينة ولاريب انها زجر المكلفين عن المناهي والمنكرات واما نسبة التلاوة
اليها فمجاز كما يقال شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتب الصفات في الفضل الصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس وكل
زجر ويحتمل وان لم يذكره جار الله ان يكون لترتب معانيها في الوجود كقوله الصايح والغانم فالايب كانه قال الذي صبح فغنم
فات مثاله المصلون يصفون اولا صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير
الثاني وهو ان يكون المراد بهذه الامور الثلثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير في قوله والطير صافات والزاجرات
كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله او الصافات طايفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل
من الزاجرات والتاليات طايفة اخرى وقيل الصافات العالم الجسماني المنضود كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم
والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتعريف والتحريك والتاليات الارواح المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى
والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد على الحلف
ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل الشمس
السيارة والثوابت في كل يوم مشرق اخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق
لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء الدنيا
وهي تلتها الادنى لمنفعتين احدها تحصيل الزينة وثانيها الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان
به الشيء كالليقة لما يلاق به الدواة ثم من قرا بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها
الكواكب او الى المفعول اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا
اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وساير الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طايفة منها وقد ترتقي
الى نيف واربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر والزواهر وتلالؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص
مما يروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة وهي اسم لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون
كخاتم فضة ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرا بتنوين
وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرا بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد
الكواكب كما في احد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه احدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله كما انك
تقول افعل ذلك وكرامة اي واكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فالتقدير وحفظناها حفظا
قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا بعض ما سيكون من الغيوب فلما خرج
فجعل الله الكواكب في زمن محمد صلعم بحيث يرجمهم ويحفظ اهل السماء من اصغائهم قال الحكيم المراد بالكواكب الحافظة الشهب
المذكورة في الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر في اعدادها بل المراد ما يقبلها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة
المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم مدخل كامل في استراق السمع

الدقيقة

ادقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر في النار وايضا فمن
الملائكة الطاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لانسلم
ذلك في كل الامور ولهذا جاء في وجوه تنجيزه ما جاء ان على موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة ايضا
كالنار فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها اقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن الناري غالب
عليه ولانسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله المارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على
النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم يسمع قال جار الله هذه الجملة لا يصح
ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين او مستمعين لا معنى له ويمتنع ان يكون استينافا فلان سائلا لو سال لم يحفظ
من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كان
صفة لهم باعتبار ما يؤول اليه حالهم جاز وكذا اذا كان مستانفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤولون الى كذا ومن هنا زعم
بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام ثم ان واهدر عملها كما في قول القايل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ورد عليه في الكشاف
ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني واحد وان في قول الشاعر جايز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القران
حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او من مع ان والملاء الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وعن
ابن عباس انه اراد اشراف الملائكة والقذف الرمي تقول قذفته بحجر اي رميت اليه حجرا وقوله من كل جانب اي تارة من هذا
الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب ودحورا اي طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف
والطرد متقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له لاجله الدحور او مصدرا في
موضع الحال او مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب دايم وقد مر في النحل في قوله وله
الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الاخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف الخطفة
في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل
الاستثناء منقطع خبره فاتبعه اي تبعه ورمي اثره شهاب ثاقب مضيء او ماض فاذا قذفوا واحترقوا وقيل يصيبهم افة
فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون
مرة فصاروا في ذلك كراكب السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية ودلايلها في اول اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه
من طريقين الاول ان يقال قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني قدر في اول الامر فيقدر في الحالة الثانية
الطريق الاول اشار اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك او حاججهم والمراد بمن خلقنا ما ذكر من الملائكة والسموات والارض
والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب اولي العقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمودا ومن قبلهم من الامم الخالية
والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب
الخلق فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلايق ومن هان عليه كان خلق البشر بل اعادتهم اهون عليه الطريق الثاني
اشار اليه بقوله انا خلقناهم من طين لازب ام لادم والبا بدل من الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق
من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحيوة لم يقبلها من اول
الامر واذا قبلها اولا فلا يبقى ريب في قبولها ونحوها ثانيا وقادريه الله تعالى باقية على حالها فالاعادة امر ممكن
وقد اخبر الصادق عنه ووقوعها فيجب وقوعها في هذا الطريق الثاني تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم
بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم يصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرا بفتح التاء وظاهر
اي عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك او عجبت من القران حين اعطيته ويسخر اهل الكفر
منه ومن قرا بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله تعالى غير جايز لانه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشيء وقيل حالة تحصل
عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت مسلما لكن العجب هو ان يرى الانسان ما ينكره والانكار من الله تعالى
بينكر مسلما لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي
اني استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث من هذه افعالهم
ويسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظير الاية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وفي الحديث تعجب ربك
من الشاب ليس له صبوة وقال ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم والاول التضرع ثم حكى عنهم انهم كانوا دابهم
دابهم التسخر عند ايراد البراهين فكذلك دابهم انهم اذا وعظوا لا يتعظون به واذا راوا بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات
يستسخرون ويبالغون في التسخر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها ونسبوا ما راوا الى السحر فالحاصل انه لا يفيدهم
البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث وقوله او اباؤنا من قرا بسكون
الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرا بفتحها فعلى فعليه او على الضمير في مبعوثون وحسن للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى
ابعث اباؤنا يبعثون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاول لها والكار ان يبعث واحد منهم او من ابائهم فارغمهم الله سبحانه بقوله
نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلا واذا كان ذلك فانما هي اي البعثة او هو مبهم يوضحه خبره زجرة واحدة
هي صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون ارادانهم احياء بصراء وانهم ينتظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهرات

كلامهم يتم عند قوله يكذبون بقوله الكفر فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين وانواع الحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر او بالفسق يعني رؤساهم وهذا الحشر بمعنى الجمع بعد البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي اشكالهم في الحق على دينهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم واهدوهم وقدموهم والسابق الهادي وادلوهم الى صراط الجحيم وسطها او طريقها الا انه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقد اسلم بعضهم بعضا وخذل وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه قال المفسرون ان ابا جهل يوم بدر نحن جميع منتصر فنزع على ذلك يوم القيمة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون تساءل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه

الاول انها استعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلعم يحب التيامن في كل شيء ولهذا امرت الشريعة بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يوتي كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار قولك اتاه عن اليمين مجازا في المعنى مذكور **الثاني** ان يقال لفلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة وكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم **الثالث** اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم **الرابع** ان اليمين بالقوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب والضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء بمثل تلك القرينة والمعنى بل انتم الايمان واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين والطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انما اخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكي بالوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شايع فاغويناكم انا كنا غاوين اي اقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء اخر لزم التسلسل فاعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما مر في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الايات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم فتكونوا امثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين اخبر من ذلك بقوله فانهم جميعا يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم اي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يأنفون من قوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان الخبر كان فالخبر يستكبرون واذا ظرف ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلعم وبين انهم منكرون للتوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء ملتبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد هو دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قائلا انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب والترهيب واذا ورد الاخبار وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء منقطع اي ولكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا اي يذوقون العذاب الا اياهم قوله معلوم اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانها اجسام محكمة مخلوقة للابد سمي رزقهم فاكهة وقيل اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم على سرر متقابلين وقدم في الحريم وصف مشرو

قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه الظاهر للعيون او من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير اي بالغ واشتد وصف الخمر بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تنال العقل بقوله لا فيها غول اذا اهلكه واخذه وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وهي الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء ومثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون ان هوان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون في وكناتها وذلك ان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة في اماكنها كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت في غاية الحسن وبها تشبه العرب النساء ويسمونهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل هو مضارع في المعنى الا انه عادة الله تعالى في الاخبار ولعل هذا التذكر عقب اطافة الكاس فليهذي بالفار بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم **شعر** وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد يحكى من جملة مكالماتهم بذكرهم انه كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكام قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين جليس او شريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائنا لمدينون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعني ذلك القائل او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل انتم تطلعوا الى منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار فرأى قرينه سواء الجحيم وسطها قال القرينة تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك وعنه على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع بعينه كما يخاطب الموتى ومن في حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الاية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك اطلق اطلاقا لان الاحضار يستعمل في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تمم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة قائلا افما نحن بميتين وفيه قولان **احدهما** ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون والتقدير انحن مخلدون منعمون فما شاننا ان نموت ولا ان نعذب **وثانيهما** ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته اذا اعظم تعجبه بها وقد يقول افدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك ليسمع من قرينه ليكون توبيخا له وتحكية الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويحتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين والجواب ان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم مستفهما اذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم دعوا على ذلك وظاهر القرآن يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة التناول صعبة الابتلاع الا ان المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المالوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انها كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا اتباعه او لما شق ذلك عليهم فهو كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا هذا الذي يوعدكم محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاعنين فيه كيف يكون في النار شجرة والنار

عروق الشجرة ومنها طلعها كأنه رؤوس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية
وذلك بان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك انه كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه
ثمرتها برؤوس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة الطباع كما ان
الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فراسه كذلك ويشبه الثمرة براسه اولى لان الاسد
والمتوسط في الجحيم وثانيها ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب حسان لها اعراف وروس قباح وثالثها
انه شجر معروف عند العرب قبيح اعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤوس الشياطين ورابعها قال مقاتل رؤوس الشياطين حجارة
سود يكون حوله سود منكر ولعل هذا بلا الثاني والثالث ايضا يعود الى الاول الى انه بعد التسمية كان نصارا اصلا يشبه به ثم علل
جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لاكلون منها اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول
ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقهرونهم على اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش واخذتهم الغصة فيسقون
من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشرب
المزج كما قال في صفة اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد ان الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا ما
بما هو لحر وهو الحميم ومعنى ثم للتراخي لان ما كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب او التراخي بالرتبة كان الشرب
اشنع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الحميم ودكاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم بعد
الاكل والشرب يردون الى موضعهم من الجحيم وكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان رجع الى ما ل
وهو اي هو فيها وقيل ثم لتراخي الاخبار اي ثم صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الحمد تديدا على التقديم اي وقبل ذلك كان
مرجعهم الى الجحيم ثم بين السبب وهو انهم في اصناف العذاب المذكور وهو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يساقون
شرقا ولو لم يوجد في ذم التقليد سوى هذه الآية لكفى ثم زاد تسلية النبي صلعم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك
اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين عباد الله المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاح يوقائع
الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه ابا ثانيا وندائه قوله رب انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف او للابتداء والمخصوص بالمدح هو نحن محذوف والجمع المضمر للتعظيم
والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما كان
هو فيه من مخلوق الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على
ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه
في المتأخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح ومعنى في العالمين ثبتها الله تعالى فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيامة ثم بين
ان هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء المحسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا
وحين تم ما آل اليه امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل
فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح التأويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد
في اربعة صفوف الاول الانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام
عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات
بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب المشارق والقلوب فيطلع منها شموس الشواهد
واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الراس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية يدفع بها الوساوس الشيطانية
اي لاصق بكل ما فيها دفر فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات ألطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم
بهويتها كما تذيب الشمس الثلج ويجد برعنه وقفوهم انهم مسئولون السالك في كل مقام وقفة يناسب ذلك المقام وهو مسئول
عن اداء حقوق ذلك المقام فقوم يسألهم الملك والاولون اوام لهم اعمال صالحة تصلح للعزمن والكشف والاخرون
فسماء وقوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم
وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه
من الناس فيقول اي عبد يعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد يعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى
يذنبونه ورأى نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موتتنا الاولى
وهي الموت الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل المشاهد
تبدل الارواح ويفدى الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على الياس والقدم ثم اخبر بعد قصة الاولى
عن قصة الاعداء بقوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤوس الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في قبح صفة
الشياطين وكانت هكا فانهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلام على نوح الروح لانه يحتاج
الى سلام الله ليعبر على صراط المستقيم الذي ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم
وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه و

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ۝ مَاذَا تَعْبُدُونَ
أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنُّكُمْ
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي
سَقِيمٌ ۝ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ
أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ
ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝ قَالَ أَتَعْبُدُونَ
مَا تَنْحِتُونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝ قَالُوا
ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا
فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي
سَيَهْدِينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ
حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ
فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝ قَالَ يَا أَبَتِ
افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ
قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ
وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ

موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس
لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم
ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين
سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم

من افكهم

من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين
فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين
الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا
ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين
وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القراءة يزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء اني ارى اني اذبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ترى بضم التاء وكسر الراء علي وخلف وحمزة ستجدني بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع وان الياس موصولا الهمزة الوصل
مجاهد والنقاش وابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلثها سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير
ابي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر الياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كانه جمع الياس لكاذبون
اصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصفهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين الأولى لابراهيم لان التقدير واذكر
... في الكشاف ان يتعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة فلا وقف سليم تعبدون للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول
تريدون لاستفهام لخر العالمين في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تأكلون للاستفهام مع الاتحاد كما لا تنطقون
تنطقون يزفون تنحتون لان الواو للحال بعملون في الجحيم الاسفلين سيهدين الصالحين حليم ماذا ترى ما تؤمر
الصابرين مع اتحاد المقول الصابرين للجبين لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف اي قلنا منه
... يا ابراهيم الرؤيا لاحتمال ما بعده داخل في حكم النداء او مستانف المحسنين المبين عظيم الآخرين ابراهيم
المحسنين المؤمنين الصالحين اسحق مبين وهرون للآية مع العطف العظيم كذلك الغالبين المستبين المستقيم

افكهم

الاخرين ه وهرون ه المحسنين ه المومنين ه المرسلين ه لتكون اذ ظرفا للمحذوف وهو اذكر ولتكون ظرفا للمرسلين ه فيه وجهان وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما تتقون ه الخالقين ه لمن قرا الله بالنصب الاولين ه لمحضرون ه المخلصين ه الاخرين ه الياسين ه المحسنين ه المومنين ه المرسلين ه اجمعين ه الغابرين ه الاخرين ه مصبحين ه وبالليل افلا تعقلون ه المرسلين ه المشحون ه المدحضين ه لحق المحذوف مع الفاء مليم ه من المسبحين ه نصف الجزء والربع الرابع من القران ه يبعثون ه سقيم ه يقطين ه يزيدون ه الى حين ه البنون ه شاهدون ه ليقولون ه ولد الله تجهيلا لتكذيبهم الكاذبون ه البنين ه الابتداء استفهام اخر تحكمون ه تذكرون ه لان ام يصلح استئنافا مبين ه لتجيل من التعجب صادقين ه نسبا لمحضرون ه لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون ه المخلصين ه يعبدون ه بفاتنين ه الجحيم ه معلوم ه الصافون ه للعطف مع الاتفاق المسبحون ه ليقولون ه من الاولين ه المخلصين ه يعلمون ه المرسلين ه لان ما بعده يصلح ابتداء ومقولا للكلمة المنصورون ه لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ه حين ه للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون ه يستعجلون ه المنذرين ه حين ه يبصرون ه عما يصفون ه لعطف جملتين مختلفتين المرسلين ه للابتداء بالحمد الذي به يبتدأ الكلام واليه ينتهى مع اتفاق الجملتين العالمين ه **التفسير** الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على اصول الدين او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختار الفراء يعود الى محمد اى هو على منهاجه ودينه وان كان ابراهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح ولما روى عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة معنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة اثار سلامة قلبه ان دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اى شيء تعبدونه كقوله في الانبياء ما تعبدون سأله عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك بقوله ائفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا او مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في نفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات اندادا له ام حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدر في وهمكم ولا ظن ما يحصل عن عبادته وفي قوله انى سقيم قولان **احدهما** انه صدر منه كذبا للمصلحة راى فيه ولما في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير ذلك في سورة الانبياء **وثانيهما** وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الكذب اولى من نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه **الاول** ان النظر في النجوم يريد به في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر احواله من حصول حالة مكروهة له اما في بدنه او في قلبه فلعله به سقما كالحمى النائبة او اراد انه سيسقم لامارة نجومية او اراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولا داء اعيى منه **والثاني** ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الايات اى نظر فيها ليتعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله انى سقيم اى سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لكفركم **والثالث** ان النجوم النبات اى نظر فيها متحيرا انها ما فيه شفاء السقم او همهم انه به ذلك او كان به وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يفرق ومنه نجوم الكتابة اى نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منها حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله انى سقيم قال المفسرون كان الطاعون الاغلب عليهم فظنوا انه به ذلك فتركوه في بيت مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها او غاب قومه من روغان الثعلب وقيل بقوله انى سقيم حتى خلا بها وسمى الهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام لتبارك فيه وروى ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام فينطقون عند الصنعة عن لسانها يوهمون انها ياكل وينطق وانما جاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون بغير الفاء لانه قصد من اول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات مستانف تقديره فقربه اليهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون قال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وكان هذا بطريق العنف والقهر وهنا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل محذوف او حال اى ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اى باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اى الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرا بضم الياء فاما من ازف اذا صار الى الزفيف او متعد والمفعول محذوف اى يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في السورة في قوله ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك والذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه ذهبوا اليه بعدما استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي لم يكن معبودا الى ان تصرف فيه معبود الى وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد

عمله لان المعنى خلقكم وعملكم وزيف بان ما موصولة لمناسبة قرينتها في قوله ما تنحتون وليتجه التوبيخ وكيلا يلزم التنافر وان النحت عليهم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اى فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما القمهم الحجر بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون والتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملاؤه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها فجاءها باسنا كانه قيل فبنوا البنيان وملاؤه نارا فالقوه فيها فنجيناه منها فقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الارذلين تجاوزها في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا وكان ذكر السفل في مطابقته انسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله انى ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت انى مهاجر الى ربي وقد مر وانما حكم بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله او عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين اى بعض الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن ههنا انطوت البشارة على معان ثلثة **الاول** ان الولد ذكر **والثاني** انه يبلغ اوان الحلم **والثالث** انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قائم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب وقيل العليم اسحق لقوله فاقبلت امراته في صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قائلا فلما بلغ معه السعي اى قوى على ان يمشي مع ابيه في حوائجه والظرف بيان كانه قال اولا فلما بلغ السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه ولا بقوله بلغ فانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب باخراج الكلام مخرج الاغلب في الحال السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره وربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته يروى انه كان يومئذ ابن ثلثة عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع وفي طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلعم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم الى البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج عبد الله فمنعه اخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية اخرى ان اعرابيا قال للنبي صلعم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب حين حفر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه وسن النحر بمكة حجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل واليسع وكل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله او على الذبح فوفى به حجة اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرا بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه ثم امر بذبحه لم يتم حجة اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق هو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون مغايرا لقوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وعن ابي علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتابين ان الذبيح اسحق لما روى ان النبي صلعم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق بانه بشر بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صرح بالمبشر به في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرا يعقوب بالرفع وايضا اجمعوا على ان المراد من قوله انى ذاهب الى ربي هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشا بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على الخلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح والذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان الذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا اسحق قالوا ان المذبح كان بالشام وخصصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بني انى ارى في المنام قال انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى ذلك في منامه ثلث ليال او لان رؤيا الانبياء وحي اى فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب سفينة رايت في المنام انى ناج من هذه المحنة فكانه قال انى ارى في المنام ما يوجب انى اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية رؤياه وقال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروى في ذلك من الله ام من الشيطان فسمى يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمى عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر وقال بعضهم حين بشرته الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى

ومن قرأ الاراءة فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتبديه وانما شاوره في امر هو حتم من الله ليثبته او جزع ويفرح بصبره ان ثبت لئلا يقع الذبح معافصة من غير اعلام به وبسببه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل لما نهي لما به ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف الجار كقوله امرتك الخير او امرك على تسمية المامور به بالمصدر ثم اضافه الى المفعول فلما اسلما اي انقادا او خضعا لامر الله قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي جزعه واللام في للجبين كما في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد يروى انه لما اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب ونحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الى حلقي لئلا يدركك رقة تحول بينك وبين امر الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما وبما انعم الله عليهما من دفع البلاء بما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب والثناء وقد اشير الى جمع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد وقع لهو البلاء المبين الاختبار المبين الذي يتميز فيه المخلص من المدعي او المكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرائيل عم معه كبش اقرن املح فكبر جبرائيل والكبش وابراهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح فالفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلعم استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستفراه جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا يعني قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدي به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله تعالى وعن الحسن انه وعل اهبط عليه من ثبير وقال السدي نودي ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح انحط من الجبل فقام عند ابراهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء والجهل وزعموا انه تعالى امر ابراهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل اولا وان ورد الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم مرا فمرا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضلا من الله وتحقيقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء او الغيب كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الاخبار ان يعلم ان المامور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح ثم الرؤيا ما يكون تاويلها بالشبه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي انه لما ذبحه قال جبرائيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التاكيد في هذه القصة مرة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بولده قوله نبيا من الصالحين كلاهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه مقدرا او عالما او حاكما بانه نبي صالح وقد اطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين جعل الكلام حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتامل وباركنا عليه قيل اي على الغلام المبشر به وقيل على ابراهيم وعلى اسحق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى عم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الاب وان الشرف بالحسب لا بالنسب واما قصة موسى فلا اخفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجنوده على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان وابان واستبان وتبين بمعنى الا ان الثالث ابلغ والصراط المستقيم الدين الذي اشترك في اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف المحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك بلاد طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رح لو جوزنا الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زايل بعد

النبوة بمعجزات اخر والله اعلم وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا واما في القصة ظاهر الا قوله ال ياسين فمن قرأ على الاضافة فعلى ان ادريس ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل ال ياسين آل محمد وقيل ياسين اسم القرآن وكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو انسب الاقوى ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكال وميكائين وكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط هرون بعثه الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له لاخت وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما تبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته والى الى ان اوحى اليه اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فركب عليه وناداه خليفته اليسع بن اخطوب ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني ادم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم بتلك الديار كان في هذين الوقتين لانها كانت لحر او غيره وقصة يونس ايضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلعم قال بعضهم انه ارسله ملك زمانه الى اولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس اوائل ساير القصص ولن يفيد هذه الفايدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى اما الكلام عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة والمقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد وهي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد زعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا يجري فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فللبث في بطنه يبعثون الخلائق بالقرينة وكيفيته فيه اقوال احدها يبقى هو والحوت حيا الى يوم البعث وثانيها يموت الحوت ويبقى هو في بطنه وثالثها يبليان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي عشرون وروي ان حوتا سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي انه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكى بعض المفسرين وان لم يطابقه راي اصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم البطايح ثم دجلة ثم لفظه بارض نصيبين لم يلبث الا ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجزة له قال المبرد والزجاج هو تفعيل من قطن بالمكان اذا قام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الاية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخر ان اليقطين كان قايما فجعل له ظلا قلت الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع ان اراد به النوع وان اراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر من ثمارها وروي انه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اذا راهم راى قال هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل ينتج وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم الرائي مائة الف او هم يزيدون وقيل التقدير وارسلناه الى مائة الف وارسلناه الى قوم يزيدون والابهام في حق المخاطبين كما تقدم وقيل او للتخيير وكان الغرض عليه ان يدعوا مائة الف ثم اخبره في دعوة الزيادة ان شاء الله وقيل او بمعنى بل والزيادة ثلثون الفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلثون وقيل بضعة واربعون وقيل سبعون وجاء مرفوعا عشرون الفا ويحتمل ان يراد يزيدون في مرور الزمان لانه لبث فيهم مدة كما قال فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء اجالهم وقيل القيمة وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه الزام رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التي جعلوها حين اضافوا البنات الى الله تعالى الله عن ذلك

قايلين الملايكة بنات الله مع كراهتهم الشامتة لهن ورغبتهم الوافرة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف
معتقدهم بعثمة عليه وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا ونظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية خلق
الله الملايكة وهو المراد من قوله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق
قطعا وهؤلاء كذابون افكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا بيانه
من وجهين **الاول** ان دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك
قوله اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون من قرا اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل
للتخفيف ومن قرا بكسرها فعلى الاخبار وجعله من جملة كلام الكفرة **وثانيها** عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان
مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان **احدها** انهم الطايفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملايكة نسبة بسبب
قولهم انهم بنات فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصح
ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون في الملايكة ولقد
علمت الملايكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون **وثانيها** انهم طايفة من الزنادقة قايلون
بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير انما للكفار كما مر واما للشياطين وروى عكرمة
انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله سبحانه يتزوج الى الجن فخرج منها الملايكة والناس في الجنة تعالى الله عن
ذلك وقال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض بالدال
على التنزيه وجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن اهل الاخلاص مبرأون من وصفه
بما لا ينبغي وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم ان يفتنوا على الله اي يحملوه بغيرهم على سبيل
سبيل الفتنة والاضلال الا من سبق علم الله بانه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلى
وجوز جار الله ان يكون الواو وما يعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في نحو قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه
اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال والوجه في نظم هذه الايات ان يكون قوله سبحان الله المنزه المسبحون من كلام
الملايكة والمعنى ولقد علمت الملايكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك
واستثنوا عباد الله المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه الا من كان
مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم من اهل النار وكيف يكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام
من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون قال في التفسير الكبير هاتان الجملتان تدلان
على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعات الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك
فضلا عن دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الامر وعلى الثاني كما في الاية وبين عكسه
والذي يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الايات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام
معلوم يوم القيمة على قدر عمله ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا
يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من جملة كتب الاولين اي نظيرها في بيان الشرايع والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام
فارقة فكفروا به الفاء للربط اي جاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب وقيل
ولو علمنا حال اباينا وما آل اليه امرهم وكان ذلك كما يقول محمد لامنا به واخلصنا لكنا في شك من حديثه ثم بين ان رسل الله منصورون
غالبون عاجلا واجلا والاول اكثري والثاني محقق يقيني ثم امر نبيه بالصفح والاعراض الى اوان النصر والغلبة قايلا فتول عنهم
اي اعرض عن اذاهم الحين الامر بالقتال او الى يوم بدر او فتح مكة او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل
في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يؤول اليه امرك من النصر والثواب في الدارين وتسليه له كان الحالة الموعودة
قدام عينيه قربا وتحققا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وذكر
من عادة العرب ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في اخر وشبه نزول العذاب في ساحتهم بعدما انذروا
بالجيش انذر بعض النصحا بهجومه وقومه لم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم حتى بلغ بغناهم بغتة فشن الغارة على
قبل نزول العذاب فتح مكة وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد
والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين الى صباحهم فحذف
المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس والثانيا وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية او الاول العذاب الدنيا والثاني العذاب
الاخرة واطلق الفعل الاول انيا الثاني الاول وليفيد فايدة زايدة هي انه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف
من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على مقالات المشركين في الله وعلى ما عاناه المرسلون من جهتهم وعلى ما آل
اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ورب العزة كقوله قل اللهم مالك
الملك والمراد ذي العزة لانها صفته لا مربوب وعن ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القران فانكر عليه وقال القران
ليس بمربوب ولكنه كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل من

العزة اي امتنع وصفوه به وقد مر شيء من تحقيق هذه الخاتمة في اخر سورة يونس قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي
لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين وعن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية حروفها ثلثة الاف وسبعة وستون كلمها سبعمائة واثنان وثلثون اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة
وشقاق ۝ كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص ۝ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب ۝ اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ۝ وانطلق الملأ منهم
ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد
ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق
ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من
ذكري بل لما يذوقوا عذاب ۝ ام عندهم خزاين
رحمة ربك العزيز الوهاب ۝ ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ۝ وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ۝ ان كل
الا كذب الرسل فحق عقاب ۝ وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق ۝ وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ۝ اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب ۝ انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ۝ والطير

محشورة كل له اواب ۝ وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب ۝ وهل اتيك نبؤا الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب ۝ قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ۝ وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني

احببت

احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ۝ ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب ۝ فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب ۝ والشياطين كل بناء
وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد ۝ هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

القراءة اوبزل بالواو ومثل او بينكم في ال عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين يعقوب والشرنديجي عن قنبل وابن سهل وعباس في الوصل ايكة مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح ولي نعجة بفتح الياء جعفر والاعشى وبرجمي فتناه بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بالخطاب وحذف احدى التائين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمي الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل في الدال انه احببت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ومن بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والزيلح بجموعه يزيد **الوقوف** ذي الذكر ط وشقاق ه مناص ه منهم ه لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقفا تفقة الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد القائل ولعدا ج لمثل مامر عجاب ه الحكم ه لما يراد ه كذلك الاخرة ه كذلك اختلاف ه لما قلنا من بيننا ذكري ج لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد بعذاب ه لان ام بمعنى الفاء استفهام انكار الوهاب لا لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد ط الايكة ط الاحزاب ه عقاب فواق ه الحساب ه الايد ه للابتداء بان ولاحتمال التعليل اواب ه والاشراق لا واناب ه الخطاب ه الخصيم م لانه اذ ليس بظرف للاتيان ولنا هي للاستفهام الى الامر اذ ذكر تسوروا المحراب ه لان اذ بدل من الاولى تخف ج لحق الحذف فنا اي نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ط الخطاب ه نعاجه ه ما هم واناب ه ذلك ماب ه عن سبيل الله الاول ط الحساب ه باطلا ط كفروا ط للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه لان استفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان ط العبد ط اواب ه والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فانه ادبه غير معيد بل مطلق الجياد لا للعطف وبلى لاحتمال ان حق الابتداء وان يكون انتهاء الحب اي احببت الخير حتى توارت بالحجاب وفيه نحو الحذف تقديره قال ردوها علي والاعناق ه اناب ه بعدي لاحتمال ان يكون التقدير فانك الوهاب ه اصاب لا وغواص لا الاصفاد ه حساب ه ماب ه **التفسير** عن ابن عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه التصدي وهو ما يعارض الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرا صاد بالكسر ومعناه عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة والموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل بحق القران انه معجز وان الحكم لواحد ويجوز ان كان صاد اسما للسورة ان يراد هذه صاد والقران يعني هذه السورة التي عرفت العرب بحق القران كما يقول هذا حاتم والله يريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي عالفة الله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القران او هذه السورة معجزة والحكم المذكور بعد بل هو المنازعة والمشاقة في كونه كذلك فيحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله هم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا اي رفعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا وهذا قيل ولات حين مناص اي ليس ذلك الوقت وقت الفرار من العذاب او حين نداء نجى قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها لزيادة التاء حيث لا يدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقدير الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كما نقل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل يجوز نحو قوله **شعر** العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والى هذا ذهب ابو عبيد وتاكد هذا الراي التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك بان خط المصحف

غير منقوش عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص
مصدر ناص ينوص اذا هرب ونجا او فات ثم حكى سبحانه سوء صنيعهم وقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قايلا وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع الظاهر موضع المضمر قايلا وقال الكافرون هذا ساحر
في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان المقول هذا شيء عجيب وهو نتيجة الـ
فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا بمعنى اجعل الالهة الها واحدا بعد عبرها وحكم اليها بالوحدة ان هذا لشيء عجاب بليغ في
العجب يروى انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الاشراف
والرؤساء مشوا الى ابي طالب فاتوا وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلعم وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فلا تمل كل الميل على قومك فقال وماذا يسألوني
فقالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم
فقال له ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا
اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الايات يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم
وانطلق الملأ منهم اي نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة اي امشوا من غير ان يتلفظوا به واصبروا على عبادة الهتكم
قال النحويون الانطلاق ههنا متضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى
لهم وقيل وانطلق الملأ منهم وقال بعضهم امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل اي اشروا
وتركوا محمدا وقيل هي من مشت الماشية اذا كثر نسلها نماء ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الازهري
مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي يحكم الله به فلا حيلة
في دفعه ولا ينفع الا الصبر وانه لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد ان يؤخذ منكم وقيل
ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل واحد وكل ذي همة وقريب منه
قول القفال ان هذا كما يذكر للتحذير والتخويف ومعناها انه ليس غرض محمد من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي
علينا فيحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا الذي يقول محمد في الملة الاخرة فيكون الظرف حالا من هذا او متعلقا بسمعنا
والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عند
لم اطهر والجد وما كان يعلى بقصد وهم قايلين ءانزل عليه الذكر من بيننا انظروه في القرآن العظيم عليه الذكر من بيننا الا امر استعمل
هناك الالقا لان اذكارهم كانت صحفا مكتوبة والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة عنايته ولزيادة غيظهم
وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي من دلايلي التي لو نظروا فيها لزال الشك عنهم فالقايل
لا يسوي السلوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا الايات ثم قال بل لما يذوقوا عذاب اي لو ذاقوه لا قبلوا على اداء المامورات
والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلعم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر ثم انهم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار
ذلك سببا لشكهم في صدقه فلا جرم قال تعالى انه لا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب عن شبهتهم بوجه اخر وهو قوله
ام عندهم خزاين رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة الخزاين المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قايلا
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشياء بعض خزاين الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل اولى
ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوسل بها الى
المقصود وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء الاسلام
في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب لحوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم
بقوله جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اذ هو جند من الجنود ثم خصص الوصف
بقوله من الاحزاب اي ما هم الا جند من الكفار متحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك
اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان في الـ
الحبس قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذي يختص المقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد فعن قتادة انه كان
له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بنى ابنية طويلة محكمة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد وحبال
كان يعذب الناس بها على الارض او على رؤوس خشاب اربعة وقيل اراد كثرة اوتاد خيام معسكره وقيل اراد انه مجموع كثير
فالجمعية يستند الملك كما يستند البنا بالاوتاد وهذا قريب من قول اهل البيان ان اصل هذا البيت من بنات البيت المطنب بالاوتاد
ثم استعير لثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه هلك
من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه ثم قال انه البقا قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وخبره ويجوز ان يكون خبرا والمبتدأ
وعاد او من ثمود او من قوم لوط قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات الـ
عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم فانهم الذين وجد منهم التكذيب
ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على الوجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية اعني قوله ان كل الا كذب الرسل فبين
كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق اي ثبت ووجب لذلك عقابي ا

في الدنيا

الدنيا ثم في الاخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى ما لها من فواق
مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العبادة قدر فواق الناقة ومعنى الاية انها اذا
جاء وقتها لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة اي ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفي امرهم او ما لها رجوع
الى الحالة الاولى بل يبقى مدة الى ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم
اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوات وهي قولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا
قطنا وهو القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه والقطع ايضا صحيفة الجايزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا
نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون
قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي
بلها وسبب الى النبي واصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وما اورثه ذلك من البكاء الدايم والحزن الوا
وقال غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر ساير الانبيا وعلى ما ابتلاهم به ثم عددهم وبدأ بداود وذلك تمنى منزلة
اباه ابراهيم واسحق الدرجات واوحى اليه انهم وجدوها بالصبر على البلايا فسال الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم والاحزان
واستحقاق ويعقوب بفقد والصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكره الله تعالى في قصة داود ثلثة انواع من الكلام الاول
تفصيل ما اتاه الله تعالى من الفضايل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له الثالث استخلاف الله تعالى اياه وبعد ذلك
الاول عشرة اصناف احدها ذكر نبينا صلعم اياه لعدي بن في الصبر وساير الاصول الاخلاق ثانيها تسميته بالعبد مضافا الى
صيغة جمع للمتكلم التعظيم والعبودية الصحيحة جامعة الكمالات الممكنات كما سبق مرارا ويمكن ان يكون التلفظ بذكر اسم العلم
ايضا تشريفا له ثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة على الطاعات وعن المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم
ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون اليا محذوفا اكتفاء بالكسرة فيكون جمع اليد بمعنى ان الله انعم عليه ما لم ينعم على غيره رابعها
قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من اب يوب خامسها تسخير الجبال معه وقوله يسبحن حال
والاشراق وقت اشراق الشمس وهو بعيد شرقها عند الضحى يقال شرقت الشمس لما تشرق واستدل ابن عباس على وجوب
صلوة الضحى في القران لما روي عن ام هاني دخل علينا رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هاني
هذه الصلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت
الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهايه بالشروق قال جار الله سادسها قوله والطير محشورة اي سخرنا الطير مجموعة من كل
ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذلك هذه المعجزة
في الانبيا وفي سبا قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الموضعين والاسم في الاخر
لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال يعني كان السامع يتصورها تلك الحالة
واما الحاشر فهو الله تعالى وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة سابعها قوله كل له اواب اي كل واحد من الجبال
والطير لاجل تسبيحه رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي تقدم او هذا الضمير لله اول على الموافقة
ثامنها قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاعوان وساير الاسباب وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف
حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه ان غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام
فطلب داود من الغلام البينة فعجز فراى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه وسلم البقرة الى الغلام فقال داود
هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرايل فجزعوا فقالوا نقتل رجلا بلطمة فقال داود هذا امر الله فسكتوا
ثم احضر الرجل واخبره ان الله امره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة ولغذة البقرة فقتله داود وعظمت
هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله واتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها مخصوص
فيهن عاشرها العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية الاول العمل بالاخلاق
الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم والفهم او بالزبور والشرايع الثاني فصل الخطاب
وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فيهما منهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول
ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك انه لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما
مر بذكره في الوقوف وعن علي كرم الله وجهه انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر او الفصل بمعنى الفاصل كالصوم و[illegible]
ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى ان الله سبحانه خلق لاجله سلسلة من السماء
وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق ياخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب
من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصاه ثم خاصم المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يرده علي واني
صادق في مقالتي فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه فقال اني رددت عليه اللؤلؤة واني صادق
في مقالتي فجاء واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب
وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل
لا قوي انا قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر الواقعة قايلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتيك

نجرهم وقد اتاك الان وفايدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها والله
فى هذه الواقعة ثلاثة اقوال اقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبى الله وثانيها التقرير على وجه يدل على
الصغيرة عنه واضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر
كلا منها على حدة واما المشترك فلا يتفسره الاثرة يروى بان جماعة من الاعداء طمعوا ان يقتلوا
نبى الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك وتسوروا المحراب اى تصعدوا
من سوره وفى قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء بالاذ مرتين ويكون معناهما كالواحد
كقولك ضربتك اذ دخلت على اذ اجترأت على مع انه يكون وقت الدخول ووقت الاجتراء واحد وحين راهما قد دخلوا عليه لا من
الطريق المعتاد علم انهم انما كانوا عليه الشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان وجمع الضماير فى قوله اذ تسوروا واذ دخلوا ففزع
قالوا لا تخف بناء على اقل الجمع اثنان او على ان صحبت كلا منهما جماعة والاول اظهر لان القايلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على
بعض اى بغى احدهما على الاخر وتقديم العداوة ثم قرروا مقصودهم بثلث عبارات متلازمة احدها فاحكم بيننا بالحق
اى بالعدل الذى هو حكم الله فينا وثانيها ولا تشطط وهو نهى عن الباطل بالتزام الحق والشطط البعد شطط واشطط لغتان
اراد ولا تجر فالجور البعد عن الحق وثالثها واهدنا الى سواء الصراط اى وسطه وهو مثل المحض الحق وصدقه وحين
اخبر واعرب ونوع الخصومة مجملا شرعوا فى التفصيل بقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا وقوله اخى اى فى الدين او الصداقة
او الخلطة او لنسب خبرا وبدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهى الانثى من الضان ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها واجعلنى
كما يكفل ما تحت يدى وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى المخاطبة وكان يجعله ابى وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسوال
نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثانى وحذف الفاعل والمفعول الاول اى بسواله اياك نعجتك وليس السوال هنا سوال
خضوع وتفضل وانما هو سوال مطالبة ومهارزة الى متعلقة بفعل دل عليه السوال تقديره بسوال نعجتك لتضمنها الى نعاجه
او ضمن السوال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه الطلب ان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
والطمع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغى بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة فى الماشية والشافعى يعتبرها فى باب
الزكوة اذا اتحد الفحل والراعى والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما شاة وعند ابى حنيفة
لا شئ عليهما وان كانت لاحدهما واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول اذا اجزء من مائة جزء من شاة واحد وعلى الاخر
الباقى هذا عند الشافعى وعند ابى حنيفة لا شئ على ذى النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المومنين
انهم لقليل وما فى قوله وقليل ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجيب من قلتهم وقال ابن عيسى هى موصولة اى وقليل الذين هم
كذلك وقد بين الله بذكر حال الخلطاء فى هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب فى اختيار عادة الخلطاء اسوة وظن
داود انما فتناه اى ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد دفع
منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شئ من العجب لحمله على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف
بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفر الله له ذلك الخاطر او لعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل
قاطع على ان هولاء قصدوا الشر فعفى ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم
فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون
ساجدا حتى لا يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعى انه هذا الموضع ليس فيه
سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابى حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل السجود هذا تمام تقرير
القول الاول ولا يرد عليه الا ان داود كان ارفع منزلة من ان يتسور عليه بعض احاد الرعية فى حال تعبده او يتجاسر على
بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف بادر الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض
واجيب عن الثانى بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر فى القران ومما يويد هذا القول ختم ذكر الواقعة
بقوله فان له عندنا لزلفى القربة والماب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيمة يوتى بمنبر رفيع ويوضع فى الجنة
ويقال يا داود مجدنى وذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين
كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين فى الغنم او كان الخلطة الصداقة والجوار وكان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسرارى والعرب تشبه المراة بالنعجة والظبية والثانى معسرا ماله الا امراة واحدة
فاستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمون اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود
الا الخطرة او وهم القول الاول ان اهل زمان داود كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته
فاتفق ان نظر داود ووقع على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيى فنعل فتزوجها وهى ام سليمان
فقيل له انه اعظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول لكن
الواجب عليك مغالبة هواك والقهر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطب
على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب فى قوله وعزنى فى الخطاب من الخطبة اى غالبنى فى
خطبتها حيث زوجها دونى على هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال داود

استغفر او ان يكونا ملكين بعثهما الله لينبه على خطابه فيما ذكر استغفارا وورد على هذا الملكين لو قال الاخر خصمان بغى
بعضنا على بعض يكذبا والملايكة لا يكذبون ولا يامرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما تقول لو خصمان قالا بغى بعضنا على
بعض او اراد ارايت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض استحكم بيننا ثم صوروه والمسئلة ومثلوا بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه
تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وحاجه فى ذلك مجاجة حريص على بلوغ مراده عن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امراة
وانما هذا مثل القول الثانى وهو المشهور عند الجمهور ان داود صلوات الله عليه جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بنى اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق
فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فذهب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت فى كوة
فتبعها فوقع بصره على امراة جميلة تغتسل فنفضت شعرها فغطى جسدها فوقع فى نفسه منها ما شغله عن الصلوة فنزل من محرابه
وبعث المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسالها من انت فقالت هل لك زوج فقالت نعم قال اين هو قالت فى جند
فجند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابى فقدم فلانا فى اول التابوت وكان الذى يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله على يده فتحا او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن
على الشهداء وتزوج امراته فبعث الله اليه ملكين فى صورة انسانين وطلبا ان يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس
فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما جالسان بين يديه ففزع منهما وحين حكيا قصتهما مطابقة الحالة علم انه مبتلى من الله ودعاهما فالا
حين تحكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التقرير والتفسير كبيرة لانه لا يدل على الاخراط فى
العشق وعلى السعى فى قتل النفس المسلمة بغير حق فروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا
حتى اوحى الله ان ارفع راسك فانى قد غفرت لك ويروى ان جبرائيل قال له اذهب الى اوريا وهو زوج المراة واستحل منه فانك
تسمع صوته فى موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال لك انت فى حل فلما رجع قال له جبرائيل هو لخبر بم عزمت فقال لا فقال فانك لم تعمل شيئا فارجع
واخبره بالذى صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال
ان الله يقول انا استوهبك من عبدى فيهبك لى واجبره على ذلك افضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا فى عمره باكيا على خطيئته
وروى انه نقش خطيئته فى كفه حتى لا ينسيها والمحققون كعلى وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا روى سعيد
بن المسيب والحرث بن الاعور ان على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين وهى حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان نعود فانه الى يوم عاجل وعقاب
اجل ومن الدلايل القوية التى اعتمد عليها فخر الدين الرازى مع تضعيف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا فى سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجه
وتزوجه منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندى ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
الى اللغو وكانه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء فى الدعاء الى الله وفى سياسة المدن او يخلفنا كما قال السلطان
ظل الله فى الارض واللايق بهذا المنصب السعى فى اصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعى فى تحصيل
هوى النفس باى وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد ويحكى عن بعض خلفاء بنى مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية
فقال يا امير المومنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وحين تمت واقعة داود ونصحه وما فرض عليه فى شان الاستخلاف
اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة لحركات السماوية ليست واسعة على جزاف ومقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة
تحل هذا المعنى او لا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما وذلك ان الذى ذكر من خلق هذه الاشياء
بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم لانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذى هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم
بهذه العقيدة وقعوا فى نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالافاق والانفس على الصانع نظيره ما مر فى اخر ال عمران ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة
معنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائع المتقى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير
المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد فى الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات
ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا مكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى
اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اى هذا كتاب انزلناه مبارك كثير المنافع والفوايد ليدبروا اياته
بتاملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقايق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير
قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام
معه والخوض فى كلام اجنبى حتى يشتغل خاطره بالكلام الاجنبى ادرج فى اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك
المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها فى اثبات المطلوب الاول ويصير الخصم مفحما وان اعرفت
هذا فنقول ان الكفار بالغوا فى انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى اصبر على
ما يقولون واقطع الكلام معهم فى هذه المسئلة واشرع فى كلام اجنبى فى الظاهر وهو قصة داود المتقول انا جعلناك

خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق وكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث امره بالحكم الحق ثم كانه تعالى قال يا ايها المكلف ان لا امرك مع انى رب العالمين الا بالحق فمنهما الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا يلزم صحة القول بالحشر لاجل التسوية بين من اصلح واتقى وبين من افسد وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة فى الزام المنكرين والخامهم وصف القران بالبركة والافادة والاشارة لان هذه اللطايف لا يستفاد الا منه وبعد تتميم قصة ابنه سليمان ومدحه لقوله نعم العبداى هو فحذف المخصوص للعلم وفى قوله انه اواب كامن فى قصة داود اشارة الى انه كان تشبها به فى الفضيلة والكمال فلذلك استويا فى جهته المدح فى القصة واقتنان يمكن تقرير كل منهما كما فى واقعة ابيه على وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى اما الوجه الاول من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلثة قوايم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد الخيل وقيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفى الحديث من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوا مقعده من النار اى واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا فى جريها واذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق يروى ان ربط الخيل كان مندوبا فى شرعهم كما فى شرعنا ثم ان سليمان سلام عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل خير النعلق الخير بها كما جاء فى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اى ان حب الخيل والمتمولات زين امرى بارتباطها ولم يقصد وهذا المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير فى قوله حتى توارت للخيل اى ما زالت تعرض عليه ويامر باعدائها وتسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها على اى امر الرايضين بان يردوا الخيل عليه فلما اعادت عليه طفق يمسح سوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا للعزة لكونها من اعظم الاعوان فى دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضه وعيوبه واراد اظهار انه بلغ فى ضبط امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعرافها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقها وارجلها بحبل فى سبيل الله واما الوجه الاخر فى هذه الواقعة فيروى ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجه الشياطين من مرج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اى الشمس بدليل ذكر العشى بالحجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشى فقال انى احببت حب الخير وهو مفعول معنى فعل يتعدى بعن اى اثرت حب الخيل عن ذكر ربى فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا الى الله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله على السيف سوقها واعناقها يعنى يقطعها قال الجوهرى مسحه بالسيف فقطعه قلت فعلى هذا يكون الاصل مسح بالسيف سوقها باعناقها فحذف لامن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوى فرجعها الامانة فافى ايدى الناس الجياد من نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهى الريح تجرى بامره وقيل الضمير فى ردها للشمس والخطاب للملايكة تضرع الى الله فردها عليه الشمس فصلى العصر من محل القدح فى هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبه ارجلها منهى وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لماكله ولجيب بانه فعل لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباح الله فليس ينكر قال الامام فخر الدين الرازى ره ان الكفار لما بلغوا فى الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال النبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم عقبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لايقا لو قلنا ان سليمان عم اى هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه اقدم على الكبير ولم يكن ذكرنا سابقا هذا تمام الكلام فى الواقعة الاولى واما الواقعة الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يروون على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فامر السحاب ان يحمله وغذوه من المعرة الشياطين فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطايه فى ان يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وروى عن النبى صلعم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امراة فى رواية على ماية وفى رواية على الف كل واحدة تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثانيها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى فذلك فى المثل لهم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد فى الاكثر يطلق على ما لا روح له ثم اناب اى رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان فى خاتمه فاخذ الشيطان وقال مجاهد قال سليمان لشيطان يقال له اصخر كيف تفتنون الناس قال ارنى خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه اصخر فى البحر فذهب ملكه وقعد اصخر على كرسيه وعن على كرم الله وجهه انه قال بينما سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط فى البحر وقيل انه وطى امراة فى الحيض فذلك ذنبه وفى الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهى مدينة فى بعض الجزاير فان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون له كعادتهن فى ملكه فاخبر آصف

ذلك بعكس الصورة وكانت له ولد يقال لها امينة اذا دخل الطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذى دل سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطينى خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن فى بيته وكان ذلك الشيطان يقضى بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ومن نسائه وما يدع امراة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بنى اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا التورية فلما قراوها فر الشيطان والقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فصادها صياد ووهبها لسليمان واعطاها عاجرة عمله يوم فاخرج من بطنها الخاتم فى اناب اى رجع الى ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله فى تابوت وسده فى النحاس والقاه فى البحر العلماء المحققون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا لارتفع الامان عن الشرايع والاديان وكيف يسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبياء صحتى بغيروا احكامهم ويفجروا بنسائهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع بالتحريم والصورة اذا كان بغير اذنه فلا عيب عليه وحكى الثعلبى هذه القصة بوجه اقرب الى القبول وهو ان سليمن لما افتتن باخذ فى بيته سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما راه لا يثبت فى اليد ايقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام آصف فى ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذى القى على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم فى يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمن احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمن احتجبت عن عبادى وما انصفت مظلوما من ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله سبحانه ان سليمان قال رب اغفر لى وهب لى ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو داب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار سبب الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شوم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجه الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغى لاحد من بعدى على انه سال ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه البتة والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد ان يكون معجزة له ومن شرط المعجزات لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد غيره ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيمة وحقيقته لا ينبغى لا ينفعل من بحث الشئ طلبته اى لا يصير مطلوبا لانه مما فوق طوق البشر وقصد ان الاعتزاز عن طيبات الدنيا القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه اية كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية او اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى فان ملك سليمان اذا كان عرضة للغنا فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زايلة منتقلة الى الغير بارث وغيره فطلب ملكا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال اهل البيان لم يقصد بذلك الاعظم وسعته كما يقول القايل ما لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء فى الحديث اردت ان اربطه بعض الشيطان على سارية من سوارى المسجد الا انى تذكرت دعوة اخى سليمان والضمير فى بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافى هذا وصفها بالعصوف فى الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات او هى طيبة فى نفسها ولكنها عاصفة بالنسبة الى الرياح المعهودة ومعنى اصاب قصد واراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون الاجل الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او على كل داخل فى حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وعنه على كرم الله وجهه من ترك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقته التعويض على الخير والشر قال الجبائى ان الشيطان كان كثيف الجسم فى زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفى سليمان امات الله ذلك الجنس وخلق نوعا اخر لطيف الجنس بحيث لا يرى ولا يتقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا اعطاؤنا اى قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب متعلق بالعطاء يعنى انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر او اعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق الامرين اى ليس عليك فى ذلك حرج ولا محاسب فيما تعطى وتمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل فيها حسابا سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق او امسك من شئت منهم فى الوثاق وانت فى سعة من ذلك لا تحاسب على اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم عليه فى الاخرة قايلا وان له عندنا لزلفى وحسن ماب كما فى قصة داود وفيه ان ثوابه اتم وثواب ابيه كما سيتم والله اعلم التاويل الصمدية فى الازل وما فيه فى الوسط وصمود بيته فى الابد اتم

بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف
مزاج كفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق
الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الالهة وفي قوله واصبروا على الهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات
والمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا
عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا واحسوا بالالم فعاينوا الامرين لا ينفع العيان دون ولا الشك يوم لا يجدي البرهان
عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة بميل تطلبها الى العلويات الباقية وتكل من العسفين جذبة الخاصية الى شكله كجذب المغناطيس
الحديد له تسع وتسعون نعجة هي آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك
والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله وحده فقال اكفلنيها اي صبرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة تفهمها
ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر ربه واناب الى الله معرضا عما سواه وهذا
التأويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة في الارض فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها
مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخليقة تتعلق بعالم الصورة
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة
هو ان الروح الانساني اول شخص تشرف بذاته وصفاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة تخلق
خليقته من لا صالحا وهو قالبه واعد له عرشا هو القلب ليكون محل استوائه ونفسه خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على
فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله قابضا لخلافة الحق على عرش القلب والقلب قابض لخلافة الروح على خادم النفس
والنفس قابضة لخلافة القلب على القالب والقالب قابض لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور
الا على نهج الحق وههنا الداود والروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو تعود والشمس التجلي الصافنات الجياد وهي
مراكب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك منه لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف
واليه الاشارة ثانيا بقوله ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن بركاب ورجع
الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا صلعم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب
سليمن من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تخلية القلب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وايثار العدل والنصفة
وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلعم من غير زحمة مباشرة صورة الملك في الاختيار بعزه وذلك ولهذا قال في حديث تسلطه
على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك
ايضا مما يستحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والله اعلم

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الشيطان بنصب وعذاب • اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب • ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب • وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب • واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي و
الابصار • انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار • واذكر
اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار

هذا

هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الابواب • متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات
الطرف اتراب • هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين
لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد • هذا فليذوقوه
حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا
فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس
القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار • وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار • اتخذناهم سخريا ام زاغت
عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو
نبؤ عظيم انتم عنه معرضون • ما كان لي
من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين • اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين • فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون • الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين • قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين

مران جز اكرا فريدم بدو دست قدرت واراده انجز شودي ای تكبر كردی يا بودي از بزركان

قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال

كفت من بهترم ازو افريدي مرا از اتش وافريدي اورا از كل كفت خداي

فاخرج منها فانك رجيم ۝ وان عليك لعنتي الى يوم

پس بيرون رو از بهشت يا از زمره ملائكه كه تو رانده شده وبدرستي كه بر تست دوري از رحمت من تا روز

الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال

جزا كفت اي پروردكار من پس مهلت ده مرا تا روزي كه برانكيخته شوند خلق كفت خداي

فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك

پس بدرستي كه تو از مهلت داده شدكاني تا روز وقت دانسته شده كفت ابليس پس سوكند بعزت تو

لاغوينهم اجمعين ۝ الا عبادك منهم المخلصين

كه هر اينه كمراه كنم ايشان را همه مكر بندكان ترا از ايشان كه اهل اخلاص اند

قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن

كفت خداي پس درست وراست ميكويم كه هر اينه پر كنم دوزخ را از تو واز كسي كه

تبعك منهم اجمعين ۝ قل ما اسئلكم عليه

پيروي نمايد ترا از ايشان همه بكو نمي خواهم از شما بر تبليغ وحي

من اجر وما انا من المتكلفين ۝ ان هو الا ذكر

مزدي ونيستم من از انان كه تكلف كنند نيست اين قران مكر موعظتي وشرف

للعالمين ۝ ولتعلمن نباه بعد حين

براي جهانيان وهر اينه بدانيد خبر صدق اورا يعني از مكي كه قيامت بود

القراءة مسني الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بفتحتين يزيد وقرا يعقوب بفتحتين وقرا هبيرة بالفتح والسكون الباقون بالضم والسكون بخالصة من ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وهذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو غساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار عن ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب عن رويس **الوقوف** ايوب م الا اذا جعل بدلا وعذاب ط التقدير القول اي فارسلنا اليه جبرائيل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط اواب ه والابصار ه الدار ج للاية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل من الاخيار ه ربع الجزء ذكر ماب ه لان جنات بدلا او عطف بيان الابواب ه لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب وشراب ه اتراب ه الحساب ه من نفاد ه هذا اي هذا بيان جزاء المتقين او الامر هذا ماب ج جهنم ج لان ما بعده يصلح حالا او استينافا فالصلوا بها المهاد ه هذا لا ان جعل خبره حميم ه وقوله فليذوقوه اعتراض وغساق للعطف ازواج ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتداء معنى الدعاء بهم ط النار ه بكم ط لنا ج القرار ه الاشرار ه لمن قرا بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام ولاحتمال كونها خبرية صفة لرجالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ه النار ه القهار ج لان ما بعده يصلح بدلا وخبر مبتدأ محذوف اي هو رب الغفار عظيم ه لان ما بعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه طين ه ساجدين ه اجمعون ه الكافرين ه بيدي ط العالين ه منه ط لان ما بعده جواب سؤال طين ه رجيم ه الدين ه يبعثون ه المنظرين ه المعلوم ه اجمعين ه المخلصين ه فالحق ز على قراءة الرفع اي فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول لاحتمال ما بعده قسم مستانفا او بدلا من قوله والحق اجمعين ه المتكلفين ه العالمين ه حين ه **التفسير** وجه النظم انه تعالى كانه يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يبق حالهما على وجه واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول اذكر وابدل سليمان من ايوب اي زمان بلائه وكان معاصر العهد وامراته ابنة يعقوب ونداؤه ودعاؤه الجار محذوف اي دعاءه باني مسني على الحكاية والا لقال بانه مسه والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كشغل وشغل ومعنى الكل التعب والمشقة وقيل التعب في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وللناس في بلائه قولان **الاول** انه الذي به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبياء ومحصله ما روي ان ابليس سال ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدي

ان سلطتني على ماله وكان يحشه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب وحدث منه استقام عظيم والام شديد فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثماني عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان استجاب لي زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت على ايوب بذلك فغضب لذلك او لوجوه اخر سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف لئن عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء ظاهرة وباطنة ورد عليه اهله وماله

القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والافات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله في غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء ولناصر القول الاول ان يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكنه لا يجوز ان يقدر عليها بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى التفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل اي هذا مكان يغتسل فيه اي بماء ترشح منه والظاهر انهما كانتا عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم ان نبعت عينان ضرب رجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرئ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما وكانت الهبة رحمة له وتذكرة لذوي العقول لانهم اذا سمعوا بما ابتلي به صبره وما صبر فليعقبوا روائح ما فازوا وانما لم يقل هنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله وتخصيص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض والمعذور لما روي ان النبي صلعم اتي بمخدج قد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها الحسن لخدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه صابرا وهنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمن نعم العبد تارة وفي حق ايوب اخرى عظم امة محمد وقالوا هذا التشريف عظيم وان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمن فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق ثم وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار اولي العمل والعلم لان اليد الة لاكثر الاعمال والبصر الة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العرفان هم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة وقوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا او مفعول فهي الاخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة لا شوب فيها هي ذكرى اسم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها او بسبب خلوص ذكر الجنة او بما خلص من ذكرها او جعلناهم مختصين بخصلة صافية عن المنغصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حالة الجر بالياء قلبت الياء المتحركة الفا ثم حذفت لاجتماع الساكنين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات في ميت او ميت اسمعيل واليسع وذا الكفل تقدم ذكرهم في سورة الانبياء وحين تمم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء تثبيتا للنبي وهو باب من ابواب التنزيل وهو نوع من انواع القران واراد ان يذكر على عقبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال ان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم شرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال الجزري في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل وكان اللام عوض من الضمير الراجع المعنى ان الملائكة الموكلين بالجنات اذا راوا صاحب الجنة فتحوا ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة فتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وحجوه لان الطرف فيها من غير حائل وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر وحال بعد حال او عامله مؤخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها ائتنا حصل عندهم وقيل يتمنون فيقبلون قال المفسرون ارادوا وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول ومن بين امر المسكن والماكول والمشروب وذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف تقدم في الصافات انهن اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى غير ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللذة

واسعايها قيل اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن فى وقت واحد والسبب فى اعتبار هذا الوصف ان التحاد بين الاتراب
اثبت وقيل هن ازواجهن واحدة فى الاسنان وقيل ارادانهن شواب لاعجوز ولاصبية وروى انهن بنات ثلث وثلثين
ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى الجزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اى ما وعدتم تعدير
يوم الحساب ان هذا الرزقنا ماله من نفاد انقطاع ونهاية ولامزيد فوق ذلك تمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين
مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان هنا على الكفر لانه تعالى يحكى عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق
المؤمن هزؤا ولان الطاغى اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل فى الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس
ان الذين طغوا على وكذبوا رسلى لهم شرمصير وحمله الجبائى على اصحاب الكباير من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز
فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والمهاد الفراش وقدمر مرارا وقوله هذا قدمر اعرابه
فى الوقوف ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هذا حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه وليذوقوا
هذا فليذوقوه كقوله فاياى فارهبون وقيل جهنم مبتدا وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد فالغسق من صديد اهل النار
يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الاجهرى ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرقه
والغساق يحرقه ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة فى المغرب لننتت اهل المشرق ويؤيده قول ابن عمر هو القيح الذى
يسيل منهم يجتمع فيسقونه لها سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا الله طاعة فاخفى لهم
ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة واخر من شكله اى ومذوقات اخر
او عذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق وازواج اى اجناس ومعناه اى صفة لاخر لانه جاز ان يكون مختلفات او صفة
للثلاثة المذكورة وهى حميم وغساق وشىء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبره وحين مسكن الطاغين وما كولهم ومشربهم
حكى احوالهم مع الذين كانوا ابيد وهم احبائهم فى الدنيا ثم مع الذين وكانوا ابيدوهم اعدائهم اما الاول اى يقول الطاغون
بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرى وقيل الفوج الاول الرؤساء والثانى الاتباع وقيل الابليس وبنوه والثانى
ابناء ادم هذا فوج اى جمع كثيف دخل النار فى صحبتكم والاقتحام الدخول فى الشدة اراد وان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا
معهم الضلالة وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به اى مصدر اى اتيت رحبا لا ضيقا
او رحب بلادك رحبا فاذا دخل عليه صار دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء
قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب فى حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم او لان عذابهم تضاعف بسببهم
وقيل هذا اخبار لا دعاء اى قد وردوا موردا لا رحب فيه ولاسعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة للرؤساء الكفرة
فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اى الدعاء الذى دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك
بقوله انتم قدمتموه لنا والضمير لما هم فيه من العذاب او الصلى اى كنتم السبب فى العمل الذى هذا جزاؤه فجمعوا بين مجازين لان
الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم ان
تقدير الكلام هذا الذى دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اى المستقر
النار قالوا اى الفوج الثانى وهو كالبدل من قالوا الاول الضعف المضاعف كما مر فى الاعراف واما الثانى فقولهم ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى فى اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم ارذال لاخير فيهم يعنون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابى جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم ومن قرا اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيث لها بالاستسخار منهم وكذا من قرا بكسر الهمزة وتقدير همزة الاستفهام محذوفة
ومن جعلها صفة لرجالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى الرجال الموصوفين فى النار كانهم ليسوا فيها
بل زاغت عنهم ابصارنا وخفى علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
ان الاول للانكار والثانى للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ان دراهم
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واللام فى الابصار عوض من الضمير
ابصارنا ان ذلك الذى حكينا عنهم لحق لابد من توقعه لانهم ما لوا الى عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدا فى اول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد
ولان الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا دار
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة فى اول السورة وهى
نبوة محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية قايلا رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتى القهر واللطف بقوله العزيز الغفار
فمن عزته ادخل اهل الاستكبار النار ومغفرته اعد الجنة اهل الاستغفار وقوله قل هو نبؤ عظيم او القول بالنبوة او بانبا
الحشر والقيمة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة فى اول السورة ولاجلها سبق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل ان يراد
القران معجزا كما مر فى قوله كتاب انزلناه نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل
الوحى بقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اى يتقاولون فيما بينهم بالوحى والظرف متعلق

اى بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان فى كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة الجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحى قايلا ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى ما يوحى الى الا هذا وهو انى نذير كامل فى باب التبليغ
ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان المجاز محذوف اى علم يوحى الى الا انه انذر ولا اقصر روى ابن عباس عن النبى صلعم انه قال
اتانى الليلة آت من ربى وفى رواية انه ربى فى احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم
الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد اتدرى
فيما يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى السبرات المكروهات
اى فى البرد الشديد والانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته
امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا
محمدا صلعم بسبب الحسد والكبر فختم الله السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد ادم واستكبر ليصير ذلك
النقمة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين تعالى هذا يجوز ان قال معمولا لمحذوف اى اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل
النبأ العظيم قصص ادم والانباء من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عايد الى ما بذكره عما قريب والمعنى ما الحكيه خبر
مستفاد من الوحى وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم
كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا ولا فيما بينهم ثم خاطبوا بها
الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى من الملأ الاعلى ويثبت له مكان او يقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تعالى الله
والملائكة وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة
ادم مذكورة فى البقرة وفى غيرها مشروحة والتى فى هذه السورة توافق اكثرها اما فى الحجر فلا فايدة فى اعادتها فلنذكر
ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدى كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال
ما لى لهذا الامر يد اى قوة وطاعة ومنها انها النعمة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر فى قوله مما عملت ايدينا
ولذا يقال فى حق من حملسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدم على عمل شىء
بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها
ومنها قول ارباب التاويل انه اشارة الى صفة اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحد الصفتين
كالملك فانه مظهر اللطف والشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة
ولهذا جاء فى الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان وقوله استكبرت ام كنت من العالين
اى طلب الكبر من غير استحقاق ام كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين بانه قال انا خير وقيل استكبرت الان ام لم تزل
منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرا بالرفع فعلى انه خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اى فالحق
منى لاملان والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق وهو الله سبحانه
او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اى من ذرية ادم واجمعين تاكيد
للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى والى المدعو
اليه اما الداعى فلا يسال الاجر الى ما يدعو اليه وهو القران او الوحى او البرهان الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره عن المال البتة
واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته
فانى ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك
التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعو الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله
خامسا ثم ادعو الى الاقرار بالبعث والقيمة سادسا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فهذه اصول معتبرة
فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول هو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى
صلعم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعالى بما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه اى خبر حقية القران وما ادعو اليه
بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد والله اعلم

سورة الزمر خمس وسبعون اية وهى مكية حروفها اربعة الاف وسبعماية وثمانية كلمها الف ومائتان وثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا
فرو فرستادن ... از خداى غالب درست كار درست كننده ... ما فرستاديم
اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
بسوى تو ... بحكمت وصواب ... حال اكر خالص كردانيده ... براى او عبادت را ... آگاه باشيد ...

الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون ۝ ان الله لا يهدى من هو كاذب
كفار ۝ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما
يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل
مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق فى ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا
هو فانى تصرفون ۝ ان تكفروا فان الله غنى
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور ۝ واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان
يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ۝ امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ۝ انما يتذكر اولوا الالباب

قل

قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه
الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ۝ قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين ۝ قل انى اخاف
ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ۝ قل الله
اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
الا ذلك هو الخسران المبين ۝ لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عباد ۝ الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك
هم اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من فى النار ۝ لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد ۝ الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما
ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب ۝ افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر

منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
ازان پوستهاى آنانكه مى ترسند از پروردگار ايشان پس ساكن ومطمئن ميشود پوستهاى ايشان
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء
ودلهاى ايشان بسوى ياد كردن خداى اين قران راه نمودن هدايت خداى راه مينمايد بدان هر كرا خواهد
ومن يضلل الله فما له من هاد • افمن يتقى بوجهه سوء
وهر كرا گمراه كرد خداى پس نيست مر اورا هيچ راه نماينده آيا پس كسى كه نگه دارد بروى خود از بدى
العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم
عذاب روز قيامت وگفته شود مر ستمكاران را بچشيد جزاى آنچه بوديد
تكسبون • كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب
كسب ميكرديد دروغ داشتند پيغمبران را آنانكه پيش از ايشان بودند پس آمد بديشان عذاب
من حيث لا يشعرون • فاذاقهم الله الخزى فى الحيوة
از جائى كه نمى دانند پس چشانيد ايشان را خداى خوارى مسخ وقتل واسر در زندگانى
الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
اين جهان وهر آينه عذاب آن جهان بزرگتر اگر هستند كه دانند
ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل
وبتحقيق بيان كرديم براى مردمان در اين قران از هر داستانى
لعلهم يتذكرون • قرانا عربيا غير ذى عوج لعلهم
تا مگر ايشان پند گيرند قرانى بلغت عرب بى هيچ انحرافى تا مگر ايشان
يتقون • ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
پرهيزند از شرك بيان كرد خداى داستانى براى مشرك وموحد مردى را كه مالكان او شركاى مختلف
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله
ومردى را باسلامت از آفات شرك خاص مر يك مرد را هيچ يكسان بودند داستان ستايش مر خداى راست
بل اكثرهم لا يعلمون • انك ميت وانهم ميتون
بلكه بيشتر ايشان نمى دانند بدرستى كه تو ميرنده وبدرستى كه ايشان ميرندگانند
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
پس بدرستى كه شما روز قيامت نزد پروردگار شما مخاصمه نمايند در اديان ومذاهب

القراءة يرضهو بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضهو بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء انى امرت فبشر عبادى بفتح الياء المتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي والوقف بالياء انى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتح السين واللام من غير الف الوقوف الحكيم ه الدين ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قال السجاوندى وعندى ان هذا وهم بعيد والاول انه لا يوقف كيلا يفصل بين المبتدا وخبره زلفى لاحتمال ان خبر المبتدا وهو ما بعده يختلفون ه كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق لاحتمال كون ما بعده حالا او الاستيناف والقمر ط مسمى ط الغفار ه ازواج ثلث الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتى الشرط مع وقوع العارض لكم الاخرى لان ثم لترتيب الاخبار يعملون ه الصدور ه سبيله قليلا والاولى الوصل الى التقدير فانك ... النار ه ... ربه الالباب ه ربكم واسعة ط حساب ه له الدين لا المسلمين ه عظيم ه دينى لا دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادى لا احسنه ط الالباب ه العذاب ط فى النار ج للاية مع الاستدراك مبنية لان ما بعده وصف الانهار وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر مبين ه ربهم ج لان جملة ثم ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله من يشاء ه هاد ه يوم القيمة لحق الحذف كما مر يكسبون لا يشعرون ه الدنيا لابتداء مع العطف اكبر يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرانا نصب على المدح او على الحال المؤكدة يتقون ه متشاكسون ه لرجل ومثلا لله للاضراب مع اتفاق الجملتين ميتون ه تختصمون ه التفسير تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجازه وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران او الجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال لما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفى قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان

نعظم

نعظم شان الكتاب وفى قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب حقيق بقوله لكتاب العزيز وفيه انه غنى عن ان ساله الكتاب الاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفى قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث الباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس بتكرار من وجهين الاول ان التنزيل للتدريج والانزال دفعى كما مر مرارا الثانى ان الاول كعنوان الكتاب والثانى بتقرير ما فى الكتاب وفى قوله بالحق يعنى ان كل ما اودعناه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلى وهو مطابقة للعقول الصحيحة وبالدليل الحسى وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والاعراض عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اى انت وامتك مخلصا له الدين واثر الاخلاص ان يكون الداعى الى العبادة مجرد الامر لا طلب مرغوب او هرب مكروه واما الثانى فذلك قوله الا لله الدين الخالص اى وجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك رياء او شرك ظاهرا وخفى وخصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا والضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبرها اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل فلا يكون له محل كالمبدل وان يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او والمشركين الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يجحدون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير فى بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما فى الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم اشركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة بنات الله فلذلك نعبدها فبرهان فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل يعنى البنين لا الانقص وهى البنات وقال الجار الله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل على اصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه يصطفى اراد ابطال قولهم بطريق برهانى وهو صورة قياس استثنائى كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته واما الثالث فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار كقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذه الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلاثة اوجه الاول انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والغرض حتى يقوم الولد بعده مقامه او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاعراض وكل ذلك ينافى الوجوب الذاتى والاستغناء المطلق الثانى انه الواحد الحقيقى كما مر بيانه مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الولد ومن شرطه ان يكون مماثلا لوالده فى تمام الماهية حتى يكون حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلولا لسبب منفصل وكل ذلك ينافى التعين الذاتى والوحدة المطلقة وايضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهى لابد ان يكون من جنس الزوج فلا يكون الزوج مما يختص بنوعه فى شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذى يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلالة انه تعالى ما اصطفى شيئا ان يتخذه ولدا فثبت انه لم يرد ذلك ونفى ارادة الاتخاذ ابلغ من نفى الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا ما وصل اليه فهمى فى تفسير هذه الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن فى الهية الاصنام عدد الصفات التى بها يستدل على الالهية الحقة وهى اصناف اولها قوله خلق السموات والارض بالحق اى ملتبسا بالغايات الصحيحة وقد مر مرارا الثانى يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على راسه وكورها فى التشبيه اوجه منها ان الليل والنهار يتعاقبان فاذا غشى احدهما مكان الاخر كانما البسه ولف عليه ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه من الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الاخر كرورا متتابعا كاكوار العمامة وقيل اراد به يزيد فى كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر ومن قوله صلعم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى وقد مر مثله فى فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيمة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما ايتان اوليهما تشعب الخلق الفائت للحصر من نفس ادم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل فى كونها اية واجلب لعجب السامع وقيل ثم تعلق بواحدة فى المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم ذرهم مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتى مع الجملة الاولى التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين امنوا وكقوله صلعم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير السادس قوله انزل لكم من الانعام ثمانية

ازواج اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام من الضان اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
وانما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو سبب وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به بقاء
الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضايا ه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم
لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير وان كان الامير سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة
منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث وغير ذلك السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان والانعام الا انه غلب اولى العقل التشريف
ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب
التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين والظلمات الثلاث البطن والرحم
والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم هو الذي هذه افعاله ربكم له الملك اعرابه في فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف
بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات المطيعين
وانما لا يفيد الا انفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر
ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضاف الى الله او الى ضميره
هم المومنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون في الارض عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضاء الله بمعنى انه يمدحه عليه ولا يترك اللوم في الاعتراض
الا انا ندعي انه باراده ثم ليس في الاية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلام الحكيم
ما جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض
رايه بقوله واذا مس الانسان ضر وقد مر نظيره ايضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اراد اقواما معينين
كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه لا لاستحقاق العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما
جعله خائل مال من قولهم وهو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام ومنه ما روي ان النبي صلعم كان
يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهد ويتفقد احوالهم ان راى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني ان جعله يخول
اي يفتخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه اي كشفه او نسي ربه الذي يتضرع اليه فما بمعنى
من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله
تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى النار ثم اردفه بشرح حال المحققين
الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر
لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة
اناء الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الخاطر
من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقائما
للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف
ويتردد بين حال القبض والبسط ولا يخفى ان في هذا الكلام حذفا فامن قرا امن بالتخفيف والخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع
كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرا
بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية فالمذكور معطوف على المبتدا والمعنى اهذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على
قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم ابشر وقيل المنادى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدليل قوله قل هل يستوي الذين لا يعلمون الاية قال جار الله اراد بالذين لا يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون
وكانه جعل من لا يعمل غير عالم فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقتنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يرد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت
في عمار بن ياسر وامثاله والظاهر العموم وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت العظيم بين العالم والجاهل
لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه قيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال
ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ان ما في
المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم
امر نبيه صلعم ان يخاطب المومنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم قال اهل
السنة امر المومنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى كي لا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمومنين فايدة الاتقاء
قائلا للذين احسنوا الاية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو نزل السدي ومعنى
على الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قال جار الله الظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال
للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية وجه الاول ان

الامور وقد تحصل للكفار على وجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمومن المتقي وقيل هي الثناء والظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفي قوله
وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى وان لم يتيسر في ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون كقوله الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال
نتبوا من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه
اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلعم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة
فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الاية
قال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل النوع الثاني
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلعم ما حملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا تنظر
الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله الاية وكانه اشارة الى الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله
مخلصا له الدين قوله وامرت ان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى امرت بالاخلاص
في الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدارين فحصول فايدة التكرار الى ذكر التعليل مع نوع اخر
وقيل اللام بدل من الباء اي امرت بان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصح الاقتداء بي في قولي وفعلي ولعل الاول
اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام في خبر جبرائيل بالاعمال الظاهرة وفيه انه
صلعم ليس مثل الملوك الجبابرة والذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة في كل ما يامر به وينهى عنه
وحين بين ان الله امره باخلاص القلب باعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال
قل اني اخاف الاية وذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلعم مع جلالة قدره خائفا من
العصيان فغيره اولى قيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له قالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد
يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له
ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي
وهذا اخبار بان الذي امر به فانه قد اتى به على الاكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل وضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين من الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم
لوقوعها في هلكة لا خلاص بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فايدة لهم منهم لانهم
محجوبون عنهم اولان كلا منهما مشغول بهمه وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين في الجنة
ان لو امنوا قال اهل البيان في قوله الا ذلك هو الخسران المبين تقطيع لشانه حيث استانف الجملة البتة ووسط
الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحدهما علما وبالاخرى عملا والالة
الواسطة في القسم الاول هي العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المودي الى النتايج وهي بمنزلة الربح بسببه
تصرف التاجر في راس المال بالبيع والشرى والالة في القسم العملي هو القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية
المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه اعمال البر التي هي بمنزلة الربح بشبه التجارة وكل ما اعطاه الله العقل والقدرة
والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع في عذاب
الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الابدين فلا خسران فوق هذا ولا حرمان دون منه وقد اشار الى هذا
بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي طباق من النار هي ظلل الاخرين فان لجهنم دركات كما للجنة درجات
قال المفسرون سمي النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حايلة من النظر الى شيء اخر قلت كانه اشار
الى كره النار من وجهه ظاهره ونظره في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وساير الاخلاق الذميمة بالانسان
وقد مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة
ما علا الانسان فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر او لان الحقانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق
ذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المومنين وقد مر ان العباد في القران اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل
الايمان عند اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم هنا ثم عقب الوعيد بالوعد قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد
من دون الله كما مر في اية الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله رجوا بالكلية الى جناب رضاه فالاول
تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هي ان يعرفوا ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته
متغير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق لا حكم الا له ولا تدبير الا بيده وبامره لهم البشرى اي هم
مخصوصون بالبشارة المطلقة وهو الجزء الاول المتقدم فالموجب للفرح زوال مكاره وحصول اماني وذلك عند الموت
الذين يتوفيهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل كما يخرجها عن كونها
بشارة في هذه الاوقات لانها في الاول عامة للمكلفين مبهمة فيهم لا يتعين الا في هذه الاحوال وقيل هذه انواع من
السعادات فوق ما عرفوها وسمعوها نال الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية

لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن مسعود ان ابا بكر آمن بالنبى صلعم فجاءه عثمان وعبد الرحمن
وطلحه والزبير وسعد وسعيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون
احسنه وهو لا اله الا الله قال اما اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل
اليها الا قليل جعل الحكيم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان فى زمرة السعداء هذا البشارة
وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين ضموا هذه الخصلة
الى تلك ولهذا وضع ظاهر موضع المضمر وفى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب
وندب فالاول اختيار الواجب وكذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط فى الدين مثاله فى
الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط
من الحاده وكذا الاقرار بالبعث وحشر الاجساد احوط من الانكار وفى الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها
من الاذكار والابعاض المختلف فيها احوط من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس
الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام
فيتبعون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن
ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الواقفين من يقف على قوله فبشر عبادى ويبتدئ الذين يستمعون
وخبره اولئك الذين هداهم الله وهو اشارة الى الفاعل واولئك هم اولوا الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابل
نقيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذه فهى جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت فى الفاء الثانية للجزاء تاكيدا لمعنى الانكار ووضع من فى
النار موضع الضمير صريحا واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره انت مالك امرهم
فمن حق الى آخره وجوز ان يكون الكلام وعد المحذوف جملتين شرطيتين جزاؤها محذوف ايضا ثم جملته والتقدير افمن
عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من فى النار قلت فالكلام على هذا التقدير مشتمل على اربع جمل بينان بعد
الانكار محذوفان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية كما ذكرنا وهى
من جملة ثم صرح بحال المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر فى وعيد الكفار لهم من فوقهم
ظلل ومعنى قوله مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متفاوتة فى اسباب
النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون اضعف من التحتانى واخف والتحتانى تجرى
من تحتها الانهار واما الفوقانى فلا يمكن فيها ذلك قال الحكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هى العلوم المكتسبة
المبنية على الفطريات فانها تكون فى المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب
الرغبة فيها اراد بوصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقية الصانع ايضا فقال الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اى ادخله فى الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم فى العروق والينابيع جمع
ينبوع وهو كل ما يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والابار فينتصب على الظرف
وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل لتصوير تلك الحالة العجيبة الشان وهى اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص
بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اى يتم جفافه قال الاصمعى لانه اذا تم جفافه جاز له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله
حطاما فتاتا متكسرا ان فى ذلك الذى ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى
الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة الاصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت
والفناء وانما قال هنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار
نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى آخره وحين بالغ فى تقرير البينات فان الدالة على وجود الاقبال على طاعة الله والاعراض
عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا لكل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما فى لفظه على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر فى قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا فى قوله
امن هو قانت يعنى لهذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اى من اجل سماع القرآن وانما عدى بمن لان قسوة القلب يدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز ان يكون للتعليل وذلك
جواهر النفوس مختلف بعضها يكون مشرقا بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلما كدرا لا ينعكس نور
اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمرآة الصدية ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره فى النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن
مسعود ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدم
ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافى قدمه من حيث انه كلام نفسى ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا يخفى
ذى طبع فضلا عن ذى ذوق وقوله كتابا بدل من احسن او حال من موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا فى
اللفظ والمعنوى والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر فى اول البقرة
تفسير قوله مثانى جمع مثنى او مثنى بمعنى المكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل

ملا لا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل الثانى ومعنى اقشعرار الجلد يقتضيه قال جار الله تركيبه من حروف التشع وهو
الاديم اليابس مضموما اليها الله ليصير رباعيا والاعلى معنى زايد وهو تمثيل لشدة الخوف او هو حقيقة بسبب الخوف
قال المفسرون ارادوا انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فيقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان ان يذكروا
رافته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى فى قوله الى ذكر الله وهو انه ضمن لان معنى سكن واطمان
وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم امر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل
موجودا لا اول له ولا آخر ولا جهة وقع فى نادية التحير والدهشة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب
لذاته واحد فى صفاته وافعاله اطمان قلبه اليه قال جار الله انما ذكر الجلود ولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب
لانها محل الخشية وكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكر الله مبنى مرة على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية
رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة فى مقام الرجاء اكمل منها فى مقام الخوف ومحل
تلك المكاشفات وهى قلب فلذلك اختص ذكر القلب بجانب الرجاء ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله
هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم حالين اما فى الدنيا فالضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما
فى الاخرة فقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب اى شدته والخبر محذوف وهو كمن امن بالعذاب واتقاء العذاب بوجهه
اما حقيقة وذلك بان يكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء
وذلك ان الانسان اذا وقع فى نوع من العذاب فانه يجعل يديه لوقاية لوجهه الذى هو اشرف الاعضاء وكانه قيل لا يقدر دون
على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار وقوله كذب الذين من
قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بما هم آمنون اذا اخذهم العذاب والخزى فى الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله
ولقد ضربنا الى آخر الاسس ان هذه البيانات بلغت فى الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القرآن مثلا يقبح طريقة اهل
الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اى كلهم لشى خلقهم فى استخدامه وهم مختلفون فى ذلك
يامره هذا الشئ وينهاه الآخر عن ذلك الشئ بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سالما لرجل اى خالصا من الشركة ومن
قرا بغير الف حذف المضاف اى ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله انما جعله رجلا ليكون اوفى لما يبغى به او سعد
فان المراة والصبى قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل فى كل باب فجعله مضرب المثل اولى لخطره واضرب لهم مثلا رجلين
احدهما ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اى هل يستوى حالاهما وصفاهما وقصر التمييز على الواحد
يفيد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما
فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء كالمتشاكسون بجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك
من الاشغال فان ذلك الرجل ممن ليس له فى الدنيا نصيب ولا له فى الخلق نسيب وهو عن الآخرة غريب والى الله قريب وقوله الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون كما مر فى النمل قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه
الدلائل بسبب الاستيلاء الحرص والحسد عليهم فى الدنيا فلا يبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يؤلون الى الموت
فلو انهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعده فان صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيحكم
عليهم فانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد يخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى قال لهم لا تختصموا لدى وقد يقع الاختصام
بين اهل الملة فى الدماء والمظالم التى بينهم

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
پس كيست ستمكارتر از آنكه دروغ گويد بر خداى و بدروغ داند قرآن را يا توحيد را يا محمد را

اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى
چون آيد بدو آيا نيست در دوزخ جاى اقامت براى كافران و آنكه آورد

جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
توحيد او قرآن را و آنكه تصديق كرد قرآن را از امتش يعنى ابوبكر ايشانند ايشان پرهيزكاران مر ايشان راست آنچه خواهند

عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله
نزد پروردگار ايشان اين پاداش نيكوكارانست تا بپوشاند خداى

عنهم اسوء الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن
از ايشان زشت تر آنچه كرده باشند و جزا دهد ايشان را مزد ايشان به نيكوتر

الذى كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
آنچه بودند كه ميكردند آيا نيست خداى بسنده مر بنده خود را و ميترسانند ترا

بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
بآنكه از فرود خدا اند بتان و هر كه گمراه كند خداى پس نيست مر او را هيچ راه نماينده و هر كه

يهدي الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل
أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون ● قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
إني عامل فسوف تعلمون ● من يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم ● إنا أنزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل
عليها وما أنت عليهم بوكيل ● الله يتوفى الأنفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون ● أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ● قل لله الشفاعة جميعا
له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ●
وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون ● وبدا لهم سيئات

ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ● فإذا
مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال
إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم
لا يعلمون ● قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ● فأصابهم سيئات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمعجزين ● أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ● قل
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم
وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب
ثم لا تنصرون ● واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم
من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا
تشعرون ● أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ● أو تقول
لو أن الله هداني لكنت من المتقين ● أو تقول
حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ● ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم
مثوى للمتكبرين ● وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ● الله خالق

كل شيء وهو على كل شيء وكيل ● له مقاليد السموات
والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ● ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين ● بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ● ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ● واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ● ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما
يفعلون ● وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين ● قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين ● وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ● وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين ● وترى الملائكة حافين من حول

العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

القراءة عباده على الجمع يزيد وحمزة وخلف وعلي ارادني الله بسكون اليا حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما عليهما بجهولا الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء الا غيرها حسرتاي بياء بعد الالف يزيد الاخرون بالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تامرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تامروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب زيد الاخرون على الغيبة وبفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين **الوقوف** الجزء الرابع والعشرون انجاه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كما يجيء يعملون ه عبده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب يعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين لنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ه في منامها ج مسمى يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالاخرة ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون ه يختلفون ه القيمة يحتسبون ه يستهزءون ه دعانا فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين معنا لان ما بعده جواب على علم لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى الثانية لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر يؤمنون ه رحمة الله جميعا الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون ه الساخرين المتقين ه المحسنين ه الكافرين ه مسودة للمتكبرين بمفازتهم لاحتمال الاستيناف والحال ايحزنون ه كل شيء للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك لحق القسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه بيمينه يشركون ه ما شاء الله بيانا لترتيب النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا الكافرين ه فيها المتكبرين ه زمرا ط خالدين نشاء ج العاملين ه ربهم ج لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اي وقد قضي بين الزمرتين العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبائح افعالهم وهو انهم ينسبون الكذب على الله باضافة الشريك والولد اليه وتكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القران ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة الفكر والتدبر بل كما سمع به فاجاءه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعبودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق فالمجاز الله ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيد هم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلعم واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والعموم اولى لقوله اولئك المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اي جزاهم واكرمهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى الصغاير عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض العلماء اراد به الكفر السابق الذي يمحوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المومنين والنبي صلعم برفض الهتهم ويحقرها يروى انه صلعم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد اي لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله اليس الله بكاف عبده اي نبيه دليل قوله ويخوفونك ومن قرا على الجمع فهي للعموم والانبياء الى قوله بوكيل ظاهر ومع ما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزي يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدايم في الاخرة ومدار هذه الاي على تسلية النبي صلعم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة والنفس تشبه الهداية والموت والنوم يشبهان الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب فهذه تسلية اخرى للنبي صلعم وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه الحق بالعبادة من كل ما سواه وفساد عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لان نفسها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها فيكون في متعلقه يتوفى والتوفى يستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه بالموت تقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير غلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فيبقى نفس الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويغني ما به التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذي لا شريك في ملكه ولا نظير فلهذا ختم الاية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان للمشرك ان يقول انا نعبد الاصنام لانها تماثيل

اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء والهمزة بمعنى بل
والهمزة انكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل
تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا يملك شيئا ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا لا يملكون
يشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون ولا يعقلون والثاني ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن ربهم
على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا مالك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبائح
افعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اي منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمازت اي نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اي ناجاء وقت ذكر الهتهم وفي استبشار
وفي الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر اثره في بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى
يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك الاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له
نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه صلعم لما قرأ في سورة النجم وسوس الشيطان
اليه بقوله تلك الغرانيق العلى لشفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد
وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات
امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم
الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين
وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك
امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا بالاستعانة بالقدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلعم
كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان
قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عم وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروي انه قال على اثره
قتل من كان النبي صلعم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو ان للذين ظلموا
اي الشرك وقد مر نظير الاية مرارا اولها في ال عمران وقوله فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا احسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع
عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسابي وعن
سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما انهم قائلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية
اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحايف او غير ذلك من المواقف ويجوز
عند اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ
العمل وههنا قد وقع بين الفاظ الكسب ثم حكى نوعا اخر من قبح افعالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها
اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم من كونهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويلجئون
الجأوا اليه وحده عند مس نصيبهم ومعنى اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم
الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال ومن المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل
في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض
هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة بحسب ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسط عالم الاسباب وان يكون
الكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر شعر فلا السعد يقضي به مشتري ولا النحس
يقضي علينا زحل ولكنه حكم رب السما وقاضي القضاة تعالى وجل كلام غير حسن واستبعاد بشر القدر والذي يشكل به الامام
فخر الدين من انه قد يلد انسانان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية الشقاوة كلام غير محقق لامتناع
وقوع ذلك فلاختلاف القابل وليس تاثيرها على السماوي في طالع ولد الكما هي وكذا الخلافات لا نهاية لها نعم لو ادعى شخص
ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان المتشفع بما يستشفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه منه فلكل شيء حد وفوق
كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس
ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له وكيف وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله
هذه الاية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد والى وليد النفر اسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في
وحشي ثم قلنا العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم الياس من الرحمة يكون مشروطا
والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القران يختص بالمومنين فالاسراف اما بالصغاير ولا خلاف في انها مكفرة
لمجتنب الكباير واما بالكباير فحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن
صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا
ومن اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرائط الايمان ولا يخفى ما في الاية من مؤكدات الرحمة اولها

تسمية

تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللايق بالكريم الرحيم اضافة الجود والرحمة على المساكين
وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من
تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجا فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله
مع امكان الاختصار على الضمير ان يقول من رحمتي فايراد اشرف الاسماء في هذا المقام تدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرار اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصديق الجملة بان وقع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب
بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه بانواع المؤكدات ومع جميع ذلك
لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بالخوف فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة ايضا يجوزون
ان يدخل صاحب الكبيرة النار ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص في العمل على ان الخوف والتقصير في الطاعة
يكفي من الخوف للتصريح بالمعصية والمتدينين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قديم على الاية الاولى ثم خاطب
الكفار بهذه الاية من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب في الموضعين اما عذاب الدنيا كالامم السالفة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة
وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد مر الاقوال فيه وفيه خوفهم بالعذاب بحكي عنهم انهم بتقدير
نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاول ان يقول والتقدير انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان يقول او
لئلا يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع من الانفس متميزة باللجاج في الكفر شديدا او بعذاب
عظيم ويجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب [illegible] يا حسرتا على ما فرطت والتفريط اهمال ما ينبغي ان يتقدم في جنب الله
واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا بد يرى انه بعد التسليم لا معنى للتفريط
فيه ما لم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه وجانبه
وناحيته فقد اثبته فيه كقوله شعر ان السماحة والمروة والندى ه في قبة ضربت على ابن الحشرج ه ويقول لمكانك فعلت هذا
اي لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين
عبارات قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن عمر في جانب هدى الله لان الطريق
من شعب الهدى الله لان الطريق شعب الى الهدى والضلال وكل واحد منهما جانب وجنب والتحقيق في المسئلة ان الشيء الذي يكون
من لوازم الشيء ومن توابعه كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون
لازما للشيء وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري الا تتقين الله
في جنب عاشق له كبد حرا عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقران والنبي والمؤمنين
ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل الحال والعطف قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثاني
من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هداني يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين نفسا اخرى والمعنى
لو ارشدني الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى
قول النفس اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثاني وحق ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى
ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة
في الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان ان كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان
الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب على الله باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة
القران الى كونه مختلقا واما المسايل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها
والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل النار من زرقة العيون وغيره وان كان المراد
الخجل وشدة الحيا ونحو ذلك فالله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاجبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق
الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء من المكلف هنالك تبلو كل
نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كباير وصغاير بمفازتهم هي مفعلة
من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة وهي الفلاح ولا شك ان الباء هي التي في نحو قولك
كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم يحزنون يتالمون نفسا على ما فات وقال الاخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم ونجاتهم
هو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة
شاقة وهو غريب وحين تمم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل الالهية قائلا الله خالق كل شيء وكيل وقد مر في الانعام
ثم اكد بقوله له مقاليد وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقلد
مقلاد او قليد والظاهر انه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي وروي انه سئل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير الاية فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال العلماء يعني ان هذه الكلمات

الكلمات مفاتيح خزائن السماوات والارض وقد يوحد الله بها ويمجد وقال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر يفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر بالضد قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء ومهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها قال وفي السموات والارض فان متاصله بعيد والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بالصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكوته مع كونها ظاهرة باهرة فاولئك اخسر منهم لانهم عموا في الدارين فاقدون الاشرف المطالب ولذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين ابائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل التقدير ابعبادة غير الله تامرونني وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اجهل ممن نهى عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الانزال ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا وقد مر نظيره في الاية كقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها والمراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف المراتب الانسانية واقربها من الله اذا بدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلعم الى ما هو الحق الثابت في نفسه وهو تخصيص الله في العبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين له على ذلك لا توفيق العبادة منه وحده وكما جعله بلطفه اللطف حتى صار سيد ولد ادم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته فقال والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى الجهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلعم فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والثرى على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلعم تعجبا مما قال وانزل الله الاية تصديقا له قال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا يكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القران بكليته عن كونه حجة فان لكل احد حينئذ ان يؤول الاية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزم بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على التعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية قائمة على امتناع الاعضاء والجوارح لله سبحانه فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى او ما ملكت ايمانهم كما يقال وهذه الدار في يد فلان وبيمينه وفلان صاحب اليد وانا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق سالف وانهم جعلوه كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فيذكر ويرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو جمع حسا وحكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القران كثير بعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى المبالغة وليس بجيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني الارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهي ذوات قبضة وعندي ان المراد منه تصرفه يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله والسموات مطويات كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشيء المطوي عندك وبيدك وقيل بيمينه اي بقسمه لانه حلف ان يطويها ويفنيها وفي الاية تنبيه على كمال استغنائه وانه اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل السهولة ولذا نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر بعض اهوال القيمة واحوالها بقوله ونفخ في الصور وقد مر في النمل الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاول للفزع كما جاء في النمل والثاني للموت وهو الصعق والثالث للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات النفختين وقد مر في النمل تفسير الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها وكونها

معلومة ها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا النور خلقه سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان استعير النور للعدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجورك واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل به صحف الاعمال او الصحف نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة وجواب قومهم بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل الى كل احد حقه وهو اعلم بما لهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل النار وختم السورة بذكر اهل الجنة قال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر اهم بعد امة مع امامها الى الجنة او النار وبعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلان ان الناس محقين او مبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم او علم الله السابق وكان القياس ان يتكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سوال السوق في الكفار له وجه لانهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا الا انه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع بهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل طائفة وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها حتى يدخلها احبابنا فيتاخرون بهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة حميدة او شريفة في الانسان فانه يجره من غير اختياره شاء ام ابى الى ما يضاهيه حاله فذلك معنى السوق سوال اخر لم قيل في صفة اهل النار فتحت ابوابها بغير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب انه غير مثل هذا الواو وقد يقال له واو الثمانية وقد مر في قوله التائبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان الذي اختص بالمقام وهو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤوها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا الجواب حتى اذا محذوف وحق موقعه ما بعد خالدين اي كان ما كان من اصناف الكرامات السنية وقيل حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها مع فتح ابوابها ولاهل التاويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من احزان الدنيا واهوال القيمة ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احديهما فيجري عليهم نضرة النعيم فلن يتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله اراد طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا اعقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه ما يوجب ذلك ثم حكى قول المتقين في الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا يوصف سعة فنتبوأ من جنته كما يشاء من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة وان يحصل للغير ما يحصل للبعض من غير انتقاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى ايها الرائي او النبي الملائكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال النحاة الا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاق بالشيء الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائية اي مبدأ حفوفهم هناك الى حيث ما شاء الله او متصل بالرؤية يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة بجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد كلهم لقرب ذكر القيمة فان ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء واممهم وقيل تكرار لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدر معه اي يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم يعني بين الملائكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة او النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهو جميع العباد كقوله واخر دعويهم ان الحمد لله ارجع الملائكة مع البشر اهل الجنة حمدوا الله على انزال كل منزلته

سورة المؤمن مكية حروفها اربعة الاف وتسعة وتسعون كلمها الف ومائة وتسع وتسعون اياتها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به

تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر
الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم
يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة واثارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما
كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اخلالا فاعقابي مذكور في صاد كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع لتنذر بالتاء فوقانية على ان الضمير للروح وقد نوبت او على خطاب الرسول يعقوب غير رويس الباقي بالياء في الحالين ابن كثير يعقوب وافق يزيد ورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** حم ه كوفي العليم لا الطول ط الاهو ط المصير ه البلاد ه بعدهم ص لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم قف للابتداء بالتهديد عقاب ه النار م لئلا يوهم ان ما بعده صفة اصحاب امنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف يؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف حال التلاق ه بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شيء اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ط الصدور ه بالحق ط بشيء ط البصير ط من قبلهم ط واق ه فاخذهم الله ط العقاب **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي وقد روي ان اعرابيا قال للنبي صلعم ما حم فقال بدا اسما وفواتح سور وقد تقدم القول حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التقادير ان يقال والسورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز

العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا
الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيد ما ا[…]
الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع من المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كان بتوبة فقد جمع
للمذنب بين رحمتين بحسب الحالين وقيل غافر الذنب الصغيرة وقابل التوب عن الكبيرة او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب
بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله لانه يجب ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوه والاشعري يقول انه على سبيل
التفضل والا لم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة اي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر اهل
الاعراب هنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو ان تجعلا
بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه
فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة المعرفة وان قلنا انه بدل لزم هو ظاهر اللزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وليس
على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا الا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة
الموصوف او تعمد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على ما فرط الشدة وجوز ان يكون هذه النكتة سبب الجملة لا
من بين سائر اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير
اضافته حقيقية قوله ذي الطول اي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا واعلم ان ورود
هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على التفضيل كما ان فاتحته مبنية على الغفران
وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمنا في النار خالدا بتركم قوله لا اله الا هو وهو المبدأ
وبسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ فان اخل في الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله
له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا والجدال
في آياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقايقها وابراز
على دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال صلعم ان جدالا في القرآن كفر
فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام
بقوله فلا يغررك ليعلم ان حد الم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب
فان قريشا كان اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم
السالفة الذين جروا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم ودمرهم وعجل الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الاخرة
ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الاخرة
من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي
كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار ولمن في العرش
ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي لا تتبدل او الايات الواردة في وعيد الكفار حتى …
ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة للمؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله بالغوا
في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تقم لهم وزنا فان الاشراف تجابوهم وروى
صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى
عن النبي صلعم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سماوات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه …
طاير صغير شبه العصفور وروي ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان تغدوا وتروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملايكة
وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القايمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش
يوم القيمة ثمانية لقول عز من قائل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم الا الله
اما الذين حول العرش فقيل سبعون الف صف من الملايكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف
قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف وقد وضعوا الايمان
على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبحه الاخر هذه الاثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله يؤمنون به
ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا
تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملايكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان
فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام
الرازي في التفسير الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان
الا بالغايب الا لم يكن الايمان بالنبي وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتامل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان
لم يكن بقوله بالغيب فايدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب ويمكن كونه ربا والها ويمكن ان يكون محمول الشيء محجوبا عن ذلك

من ابن يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب اراد انهم يسبحون متلبسين بلفظ لا يشتمل على الاله استوى على ابطال
قول اهل التجسيم الا لدلالة على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشي حامل الكل ما على ذلك الشي لزم ان يكون الملائكة حاملين
لله تعالى الله عما يقول الحافظ او بالالهية من المحفوظ قلت لا شك ان هذين مغالطة فان الكل مع اجل العظمة ولكنا
اعجاب على ما يزعم الخصم كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل ان الجماد يشرف بين الانسان الكثيف عليه من جهة الكرب عليه
وانما ذكرت ما ذكرت لكونه في كلام الامامين وفي رضيناها وبعد عن دهان الان مالل في التسلسل انهم يعتقدونها
قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله يؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا في مثل هذا فيه اثبات بعد الغفلة لا من الله يستلزم
على النشاة على خلق ولا سيما للمؤمنين لان الايمان جامع لا جامع متوحد ذات التناوي للاولاد والزمان الى العنصري
احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك قالوا لانها تدل على ان الملايكة معصومون والاقدام بحكم اذ اينفسك لا يستغفر
الا لانفسهم قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
قلت لا نزاع في الاشبه والكل بغير المعصومين من البشر انما النزاع بينهم وبين المعصومين على ان اللام لا يلزم من
طلب الاستغفار لاحد ان يكون سائلا فان قوله الذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد تختص الاستغفار في قوله
انه غفار الذنوب ثم بالادراك عنه شئ بجميع … في قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اطلع بالوجود وربيئتي فاجعل كانكم
في اخذ العمران كان الداعي تعوده بعموم لفقرائنا وعدة ما ححنا فاخرجناك من ربوبيتك … تربيتك لشيعتنا الباب
ولا ريب ان ذكره اولا كل شيء بعلمه الكبير الاعظم للخلاص من حيث انه تقوى جوهر الروح ويكمله اشراقا وصفاوي
تقديم الرحمة على العلم فايدة هي ان مطلوب الملايكة في هذا المقام هو ايصال الرحمة الى المؤمنين كانهم قالوا ارحم من علمت
منه التوبة واتباع الذين قالت علماء المعتزلة الفايدة في استغفارهم وهم شافعون صالحون بمنزلة الكراب
والثواب بمنزلة الشفاعة الملايكة لاجل الطاعة كذلك شفاعة الانبياء ضرورة لا انه لا ثابتا بالعرش وقال الخيال المشد
ان المراد الملايكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا الايمان لا يكون المستغفر لهم مذنبين وما ذكره
ماقلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العقاب اما طلب النفع الزايد فانه لا يسمى استغفارا قال
اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملايكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب
الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحيث طلبوا الاجل اسقاط العذاب
ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان
موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكباير غايته وذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو او شفاعة ثم يخرجون
الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير وادخلهم فيكون دعاء من الملايكة بادخال
هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم واشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير
في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملايكة هؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان
منهم وان كانوا ذوي كباير ثم ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب
كما اراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قال وقهم السيئات فقيل يعني عقوبات او عذاب السيئات
على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا امره وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعا للاصول وهذا للفروع وعمهم
وهم الاصناف الثلاثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال
او المراد بالسيئات العقايد الفاسدة والاعمال الفاسدة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة
الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغاير او الكباير المتوب عنها والوقاية
منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في اياته وانهم سيعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه
في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشاة الثانية ويذكرون النشاة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي
الاية حذف وفيها تقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واما
التقديم والتاخير فهو ان قوله اذ يدعون منصوب بالمقت الاول وفي المقتين وجوه الاول كان اهل مقت انفسكم الامارة
بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتأبون فذلك اشد من مقتكم انفسكم اليوم في النار
او مقتكم فيها اتباعكم هو اهون وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا
وهم النار الثاني عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله … لمقت الله وهو قريب
من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم
ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل المعنى لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم البعض ومن لعنه اياه واما قول الكفرة
في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا احياتين اثنتين وللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فقد ذهب
الى ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة الى اخرها كما في الاية الاخرى تكفرون بالله وكنتم امواتا ونسب
هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر او بالعكس وانما

ورد ة الاثنا على هذه الصفة والسبب في صحته في صحة ان كلا النعتين جاير على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار له ما
تلت ومما يؤيده قوله انه يبدأ بالاماتة والاكان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية محاله في الدنيا والثانية هي
التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لايكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورتين في القران بل يكونان
منفيين مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها
احاد ولان الذي افترسه او اعيدتها لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو ترك كان ظاهرا بحيث
يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الروية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاختبار
بان عدم ذكر الشيء لايدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا
للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولايلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله
والشرع في اخفاء هذه الامور على المكلفين حكم ظاهرة حققناها الى مرات وقال بعضهم في الجواب هذا الكلام الكفار ولا
حجة ونضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديدا وقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى
والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكرها
وقيل اهملوا ذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يوتوا بعد ذلك بل يبقون احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيمة وكانوا
من جملة المستثنين في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولايخفى ان هذه الاقوال متكلفة ولاسيما
الاخير فان قوله ان الذين كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بجماعة معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين
مستبعد جدا وقديرد في الحلد ان هذا النداء يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لايبقى اشكال لان الاماتة والاحيا التي
بعد ذلك تخريج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث والله اعلم بمراده فهل الى خروج من سبيل اي الى نوع من
من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه اليأس
والقنوط وكان الجواب الصريح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه ذم الى عدم خروج بقوله ذلكم اليأس وان لاسبيل لكم الى
خروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد اوان التكليف فالحكم لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما
عظمته وكبرياءه وقيل ان حكم حرورية وهو قولهم لاحكم الا الله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته
وكماله فقال هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ماء هو سبب الرزق ولايتذكر الا من
ينيب اي ما يعتبر الا الذي اناب الى الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الاجزاء والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول
وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وسطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى
المرتفع وعلى الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة
كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء الكتاب او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني
فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود في توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لايصل اليه عقول البشر
فالطريق في تعريفه ان يؤيد المعقول بعرض المحسوس فلهذا عرف الله تعالى هذه الصفة بصفتين لحرمتي وذلك ان ما
سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات فاعظمها العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام
واما الروحانيات فاشار الى كونها مسخرة بقوله يلقي الروح اي الوحي من امره اي من عالم امره على من يشاء من عباده
وقد مر نظير الاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية انه
تتلاقى الارواح والاجساد فيه او تتلاقى اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
او لان كل احد تلاقى جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم تلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا فانفصل عنه ولم
يلاق واستضعف المظلوم نفى يوم لابد ان تلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مامر في اواخر
سورة ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لايخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان
كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والاخرة الا انه خصص بالاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عز وعلا
بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تقريره في ذلك اليوم بالحكاية
بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على سؤال وجواب وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين
السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا هلك من كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما اهل الظاهر والذين المعاصرين
المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز يوم تجزى
كل نفس بما كسبت وكل هذا يأتي في كون الخلق هالكين وحينئذ ولان المتكلم من غير سامع ولا مجيب عبث الا ان يكون هناك
ملائكة يستمعون ذلك النداء كما المعروض فالكل المخلوقات فاما ان يكون حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب

وذلك

ذلك انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيب اهل الحشر لله الواحد القهار فيقول المومن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا
على انه فاتهم هذه للعرفي الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفايدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت
في مالك يوم الدين يحكى ان نضر بن احمد لما دخل نيسابور ووضع التاج على راسه ودخل عليه الناس تخطر بباله شيء فقال
هل فيكم من يقرأ اية فقرأ رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن
راسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فلما توفي الرواس رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال انك عظمت
ملكي في عين عبد فلان يوم قرأت تلك الاية فغفرت لك ولد ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد
من الاسماء الثلثة ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وباقي الاية ايضا مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيمة بانواع
اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيمة قريبة
وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كاين فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم
دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال
ابو مسلم يوم الازفة يوم البينة وحضور الاجل انه تعالى ذكر يوم القيمة يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم
ايضا ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي
ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت معظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو
حملنا على ظاهره فلا بأس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين
الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة
بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او عن ضمير المفعول في انذرهم اي وانذرهم مقدرين
او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله وما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث من الاشاعرة والمعتزلة من جملة
الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكباير وقدمر مرارا ولاسيما في قوله وما للظالمين
من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي شفاعة ولا اجابة كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لايشفع احد
في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له والا فلا يوجد شيء من الامرين والفايدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الحزن
من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع مايزعم اهل الشرك من الاصنام يشفعون لهم قوله يعلم خائنة الاعين خبر اخر
لقوله هو الذي يريكم الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذركم وذكر وصف القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة
او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة الاعين
مضافا اليها غرض دقيقة اي يعلم العين الخائنة لان قوله ولا تخفي الصدور ولا يساعد عليه قلت يعني ان عطف الحرمين
على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رأيت ولم ير او ما رأيت وقد رأى ومضمرات الصدور وما في القلوب
لانها هي ما يستره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس وما تخفي الصدور وجد النظر اليها ان يجيبها
ام لا قول والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان الجزاء يتوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة
الى انه عالم بجميع افعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد جري
من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق شك في حقيقة قضائه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم تهكم على عباده
من لا انتفاع له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون الى اخره ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظيرها الاية
في مواضع وانما قال في هذه السورة وذلك بانهم كانت وفي التغابن ذلك بانه كانت موافقة الضمير الفعل في قوله كانوا
هم اشد التاويل الحاء والميم نار من وسط الرحمن ومن وسط اسم محمد ففي ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه
صلعم لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب الظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب الكافر ذي الطول السابق
وقيم عذاب الجحيم اي عن موجباتها كالدنيا وانباع الاهوى لمقت الله اياكم حين حكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم
تمقتونها في الدنيا فانها اعدى عدوكم ومقتها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد رياضة
ايام معدودة فلا يلي ذو العرش ذو عرش القلوب استوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى

وبتحقيق فرستاديم موسى را با معجزات ما و حجتى هويدا سوى

فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب

فرعون وهامان وقارون پس گفتند موسى جادوئيست دروغ گوى

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين

پس آنگاه كه آمد موسى ايشان را با معجزه ظاهر از نزد ما گفتند بكشيد پسران آنكه

امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين

ايمان آورده‌اند باو و زنده گذاريد زنان ايشان را و نيست مكر كافران

إلا في ضلال ● وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع
ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض
الفساد ● وقال موسى إني عذت بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ● وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك
كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا
من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما
أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ● وقال الذي
آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله
يريد ظلما للعباد ● ويا قوم إني أخاف عليكم يوم
التناد ● يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد ● ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك
يضل الله من هو مسرف مرتاب ● الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار ● وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا

لعلي

لعلي أبلغ الأسباب ● أسباب السموات فأطلع إلى
إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في
تباب ● وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل
الرشاد ● يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متاع وإن
الآخرة هي دار القرار ● من عمل سيئة فلا يجزى
إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ●
ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجوة وتدعونني إلى النار
تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا
أدعوكم إلى العزيز الغفار ● لا جرم أنما تدعونني
إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا
إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ● فستذكرون
ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير
بالعباد ● فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب ● النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ● ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب ● وإذ يتحاجون في النار
فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم
تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار ● قال
الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين
العباد ● وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم

تاسبك كند از ما اروزى از عذاب كويند اعنبود كه بيامد شما را

رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين

پيغمبران شما با معجزات روشن كويند آرى كويند ملائكه پس بخوانيد خدا را ونيست خواندن كافران

الا فى ضلال

مكر در ضلال وعدم اجابت **القراءة** ذرونى بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وان بصيغة الربط عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بوا والعطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادى بالياء فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس فى الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلى ابلغ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعونى بالياء فى الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصبهانى عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون فى الوصل مالى بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير امرى الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويقوم بتاء التانيث الرازى عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعلى هذا القراءة الخطاب للزبانية وانتصب ال واشد على انهما مفعولا بهما وعلى القراءة الاخرى هو لال فرعون وانتصب ال على النداء واشد على انه مفعول به **الوقوف** مبين لا كذاب ه نساءهم ط ضلال ه دينه ج لاحتمال اللام مومن ق قد قيل بنا على ان الجار متعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ط لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج للعطف والشرط يعدكم ط كذاب ه فى الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ برجاء نا ط الرشاد ه الاحزاب لا لان ما بعده بدل بعدهم ط للعباد ه التناد لا لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا واستينافا من هاد لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المومن من هاد ه جاءكم رسولا ه مرتاب ج لاحتمال البدل فان من معنى الجمع اما الاستيناف اى هم الذين او اعنى اتاهم ط جبار ه الاسباب ه كاذبا ه السبيل ه باب الرشاد ج لان النداء ابتداء به مع انه تكرار للاول متاع ز للفصل بين تنافى الدارين مع اتفاق الجملتين القرار ه مثلها ج لعطف جملتى الشرط حساب ه نصف الجزء وضعف السبع السادس النار ه لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال الابتداء انه الغفار ه النار ه لكم ط الى الله ه بالعباد ه العذاب ج لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف الساعة تف على القول المحذوف اى يقال لهم او للزبانية العذاب ط من النار ه العباد ه من العذاب ه بالبينات ه بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال **التفسير** لما وبخ الكفار بعدم السير فى الارض والنظر او بعدم النظر فى احوال الماضين مع السير فى الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والاثار الباقية اراد ان يصرح بقصة واحد من قصصهم تسلية للنبى صلعم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان فى قصة موسى وفرعون من العجايب ما فيها فلا جرم اوردها هنا مع فوايد على ما فى المواضع الاخر منها ذكر مومن ال فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر فى التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اى بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا ابناء اى اعادة القتل كما مر فى الاعراف فى قوله سنقتل ابناءهم قوله الا فى ضلال اى فى ضياع واضمحلال فان كان اللام فى الكافرين للجنس فظاهر والا وبال تاكيدهم يعود بالاخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان للعهد وهو فرعون وقومه فالظاهر كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذرونى اقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه عن قتله وفيه احتمالات **الاول** لعله كان فيهم من يعتقد نبوته فيأتى بوجوه الحيل فى منع فرعون **الثانى** قال الحسن ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزوا عن جوابه فقتلوه **الثالث** لعل مرادهم انه ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى يكونوا فى امن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالا للدماء فى اهون شىء فكيف لا يقصد قتل من احس بانه هو الذى يهدم ملكه ويغير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال انى اخاف ان يبدل الاية ولكنه كان قد استيقن انه نبى وكان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء ويعنى ان ادعائه فليقل لربه الذى يدعى وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر فى الاعراف فى يذرك والهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الاراء والاهواء اراد به حديث لا محالة من المباينة فى الدين والدنيا جميعا او واحد الامرين على القرائتين ثم حكى ما ذكره موسى فى دفع شر فرعون وهو العوذ بالله تصديق الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر فى دفع الافات الاستعانة والاستعاذة برب الارض والسماء وفى قوله بربى اشارة الى ان الذى ربانى والى درجات الخير رقانى سيعصمنى من شر هذا المكار والجانى وفى قوله

احتراز

احتراز عن انتظار انه يريد به فرعون لانه رباه فى صغره الم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا به فى الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تاثير قوى وفى قوله من كل متكبر من قبول الحق على سبيل العموم فايدتان احديهما شمول الدعا فيدخل فيه فرعون بالتبعية **والثانى** ان فرعون رباه فى الصغر فلعله ادعى حسن الادب فى عدم تعيينه وانما وصف المتكبر بقوله لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران **احدهما** قسوة الطبع **والثانى** عدم اعتقاده بالجزاء والحساب ولا ريب انه اذا اجتمع امران كان الخطب افظع لاجتماع المقتضى وارتفاع المانع ثم شرع فى قصة مومن ال فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المومنين من بنى اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا لقوله اقتلوا ابناء الذين امنوا معه فما الوجه فى تخصيصه ولقايل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من باس الله وقوله يا قوم على كل النصيحة يغلب على الظن انه ينتصح لقومه ومعنى ان يقول لاجل قوله او وقت ان يقول كانه قال انكروا عليهم لترتكبون الفعلة الشنعاء وهى قتل النفس محرمة اى نفس كانت لاجل كلمة حقة هى قوله ربى الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفى قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلى انه لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا وعلى الاول يعود بالكذبه وعلى الثانى اصابكم ما يتوعدكم به العقاب واحترز على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره بامالته الى الحق او بقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى السؤال الثانى بانه او عدهم باشياء والنبى الصادق فى مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذى يعدكم ولم يقل كل الذى والجواب عن الاول انه ارد بين الامرين بناء على ان امره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من زماننا الذى وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس فى ضحوة النهار وعن الثانى انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما وعد فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او اراد عذاب الدنيا وكان موسى وعدهم عذاب الدنيا والاخرة جميعا وعن ابى عبيدة ان البعض هنا بمعنى الكل وانشد قول لبيد **شعر** تراك امكنة اذا لم ارضها ه او يرتبط بعض النفوس حمامها وخطاه جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انه اراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم اكد حقيقة امر موسى بقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستانف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شىء من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ ان مومن ال فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدا فى سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض اى غالبين على ارض مصر ومن فيها من بنى اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من باس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشوم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم براى الا بما ارى من قتله وما اهديكم بهذا الراى الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا اسر خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعر الخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى ابو الليث ان الرشاد اسم من اسماء اصنامه قوله مثل يوم الاحزاب اى مثل ايام الاحزاب لان كل حزب له يوم اى واقعة فاقتصر على الواحد لان جمعية المضاف اليه يدل على ذلك وقال الزجاج اراد يوم الحزب قوله مثل داب قال جار الله صاحب الكشاف فلا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة فى الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا باس من جعله بدلا كما قوله وما الله يريد ظلما للعباد ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة اكد من نفى الفعل ولتنكير الظلم فى سياق النفى وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب العاجل خوفهم عذاب الاجل ايضا فقال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية لانه اخبر عن خوفه فى ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاظهر ان يكون مفعولا به اى احذركم عذاب ذلك اليوم وفى التسمية يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر فى سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها ينادى المومن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتنى لم اوت كتابيه ومنها ان يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادى يا اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو على الفارسى التناد مخفف التناد مشددا دال من ند اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا التنادّ وتفسيره بانهم يندون كما تند الابل وقوله بعد ذلك اليوم تولون مدبرين لانهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله الاية ثم ذكر مثالا لمن لا يهديه الله بعد اضلاله

وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف
والبينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وايضا كشف الشمس بدعاء
فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فامن به فرعون ثم عاد الى الكفر بعد موت يوسف
هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا
من الجن اسمه يوسف واورده اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا
ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف وهذا
ختم الاية لقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون قد امن به ولكنه مروي كما قلنا
التشهير الان يقال لولا شكه في امره لما كذب بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عايد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ
وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدا على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر
وجوز اخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين امنوا اشارة
الى شهادة المؤمنين عند الله كان حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن
حد اشكاله من الكباير ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرا بالاضافة فظاهر
الا انه قيل فيه قلب الاصل على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اي كل يوم جمعة قال بعضهم المتكبر هو المعظم
بالتعظيم لامر الله والجبار هو الذي يحل بالشفقة على خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء
وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها
كما مر في اول ص في قوله فليرتقوا في الاسباب وفايدة بناء الكلام على الابدال هي فايدة الاجمال ثم التفصيل والابهام
ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره ومن قرا فاطلع بالرفع فعلى العطف اي لعلي ابلغ فاطلع ومن قرا بالنصب فعلى تشبيه
الترجي بالتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالاية على ان الله في
السماء قالوا لان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك الصوب او انه سمع من موسى انه وصف الله بذلك والا لما
رام بناء الصرح والجواب انه بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم
في الاية بان تواريخ بني اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل
ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لتوفرت الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط
لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القران المعجز المتواتر اولا ووسطا واخرا ثم عاد سبحانه الى الحكاية قول المؤمن وانه
اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استانف مفصلا قايلا يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلايل
ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الاخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في
الاخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زايدا
على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذا
بقوله تدعونني لاكفر بالله ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله ما لي ادعوكم دون
ان يقول ما لكم مع ان الانكار توجه الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعايه سلوك الطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز
الغفار بالمقام انه غالب يتلى ان المشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب او وجب
وقد مر في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة لانه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الاخرة لانه اذا
انطقه الله فيها يتبرا من عابده وتجوز ان يكون على حذف اي ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون عن مجاهد السفاكون للدماء بغير حقها
وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة
فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب وفي الاخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه
وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان وقت هذه النصايح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله
فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بال فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا النار
انه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولمن سلم ان الحيوة يلزم فيه المماثلة فلعل قد هموا باغراقه او باحراقه كما
مر وقوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما
كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بهما للعذاب اليم في هذين الوقتين
ساير الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك والمه عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع اخر من العذاب الله اعلم عالم
ولا لة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان
يعرض النار عرض النصايح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر عليهم قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل وانما اخر الكلام
احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الاتباع والرؤسا والمعنى واذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر

مرارا

مرارا وفي قوله ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة
المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم
اسم لقعر النار وكان لخزنتها قربا من الله وهم اعظم درجة من ساير الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة
لهم فادعوا ودعاء الكافرين لا ينفع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الياس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع
له مؤمنا والشافع ماذونا له فيها والامران هنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة بكتتهم ثم اكد ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي لا اثر له البتة

انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم تقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار ۞ ولقد اتينا موسى الهدى
واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى
لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ۞ ان الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي
الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ۞ وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين ۞ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون ۞ الله الذي جعل لكم الارض

قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا
مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر
الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل
لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا

عليك

عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق
وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

القراءة لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني
استجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني
شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى وحماد **الوقوف** الاشهاد ه لان يوم بدل الاول
الكتاب ط الالباب ه والابكار ه اتيهم ط لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه ج لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ط لا يعلمون ه
ولا المسيء ط يتذكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شيء م لئلا يوهم ان ما بعده صفة
شيء نحن ظاهر الا هو ز لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب ولتمام المقصود الكلام تؤفكون ه يجحدون ه
الطيبات العالمين ه الدين ه العالمين ه شيوخا الجملتين يعقلون ه ويميت لاجل الفاء مع الشرط فيكون
في آيات الله لا انها استفهام وابتداء اخر يصرفون ه لاحتمال كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا ان لم يقف
على تنزيه يعلمون ه لتعلق الظرف والسلاسل لان ما بعده مستانف والوقيل والسلاسل مبتدا والعايد محذوف اي والسلاسل
يسحبون بها في الحميم يسجرون ج للاية مع العطف من دون الله شيئا ط الكافرين ه تمرحون ه خالدين فيها ج المتكبرين حق ج لان الشرط
مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ج باذن الله ج المبطلون ه تاكلون ز للاية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون لان
ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون ه من قبلهم للفصل بين الاستخبار والاخبار يكسبون ه يستهزءون ه مشركين ه
... الثاني ط عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مفسر وهو سنة الكافرون ه **التفسير** هذا من تمام قصة موسى
والى ما انجر الكلام منه وذلك انه لما والمؤمن من امة موسى علم منه ومما سلف مرارا ان موسى
وقومه فنجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم وصح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرتهم في الدنيا
... ها وكلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى المدة ان شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما انه يحيى
... كريا قتل به سبعون الفا واما نصرتهم في الاخرة فبمزيد رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبيا

والمؤمنين وتدمره باقي بتفسير الاشهاد في اوايل هود ثم بين ان يوم القيمة لا اعتذار فيها لاهل الظلم والغواية وان فرض
اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى
في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون بذكر النبي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه صلعم تسلية له بقوله فاصبر
ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم امره بالاستغفار لذنبه وقد سبق الحج
في مثله مرارا والعشي والابكار صلوة العصر والفجر والمراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من
السورة الى هنا وفيه بيان السبب الباعث الكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة فان يكون الناس
تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكون تحت تصرف غيرهم فان النبي لا بد ان يكون الامر تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد فان
القلبة لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله انه هو السميع لاقوالهم
البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر وظهر ان هولاء الكفار يجادلون
في ايات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا
قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند الى العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل
قايلا وما يستوي الاعمى والبصير وجمع بين التفاوت بين العالم والجاهل اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال
قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه ان هذا التفاوت مما يبعث عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا
ثم صرح بوجود القيمة قال ان الساعة لاتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لان المخاطبة هناك وهو موسى وهذه
الاية فالنفي لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه حكى كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة
الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان الدعا ههنا بمعنى الاثابة لقوله سبحانه
ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعا بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان
بن بشير ان رسول الله صلعم قال الدعا هو العبادة وقرا هذه الاية وجوز اخرون ان يكون الدعا والاستجابة على ظاهرهما
ويراد بعبادتي دعائي لان الدعا باب من العبادة ويصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعا وقد مر تحقيق الدعا
في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسره ابن عباس بمعنى اخر قال وحدوني استغفر لكم قال
جار الله وهذا تفسير للدعا بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين قال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي
قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وفيه
بشارة هي ان دعاء المومن وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقتئذ عما سوى الله ثم انه تعالى
ذكر نعمته على الخلايق بوجود الليل والنهار وقد مر نظير الاية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واوسط البقرة وكرر ذكر الناس
تعاليهم وتخصيصا لكفران النعم بهم من بين ساير المخلوقات واما وجه النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة
قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال ففيه تحريض على الدعا وايضا الاشتغال بالدعا مسبوق بمعرفة
المدعو فلذلك ذكره عقيبه ايات دلايل قاهرة من الافاق والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله
ذلكم الله الى قوله الا هو قد مر في الانعام قوله كذلك يوفك اي كما جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الحق
كاصرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قايلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات
ساير لادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله
لتبلغوا اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت والقيمة وربما منكم ان تعقلوا
ما في ذلك من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بانه الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى
الى اخره الى نفاذ قدرته في الكاينات من غير افتقار في شيء ما اليه وعدة او اشارة الى ان الاحياء والاماتة ليسا
من الاشياء التدريجية وكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس
الناطقة بالبدن والموت يحدث بقطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة
الى خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم الجدال دليل وذكر
قايلا الم تر الاية والكتاب القران وما ارسل به الرسل ساير الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس
القايل سوف اسوم امرنا على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا بمعنى اذا على عادة اخبار الله تعالى
عن سيقع ونادى وقال المبرد صادقت دعانا قيل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال والمعنى علموا من الاغلال
التي كانوا اوعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة واجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون
الشديد الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اين ما كنتم
مبتداه اين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكده

بقوله

قوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي شيئا يعبد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي ليس عنده خير
من جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التاويل ثم الكفر واعبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قال الاصم
اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم
حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الاخر واعترض عليهم بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم والجواب ان يكون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الاخر والاجابة في الكشاف باختلاف الزمان
تفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم يجوز
ان يكون القول محذوفا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طايفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى
المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثواكم او جهنم قال جار الله
وانما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود
في معنى الثواء وحين ذيل طريقة المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذائهم واعاشهم الى انجاز الوعد بالنصر ثم قال
فاما نرينك بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكر جار الله وقد مر في
يونس مثله واقول لا باس بان يعطف قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم
على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا او لم يعذبوا ثم سلاه باحوال الانبياء السالفة ليقتدي بهم في الصبر والتاسي
بقوله ولقد ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين الى ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل ثمانية الاف نصف ذلك
من بني اسرائيل والباقي من ساير الناس ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ولكن الايمان بالجميع واجب وعن علي كرم الله وجهه بعث الله نبيا اسود لم يقص
علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما مر في اواخر سبحان او اول الفرقان وغيرها فلا جرم قال تعالى وما كان
لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا او بالقيمة وقال ابن عباس امر الله الاية التي اقترحوها وذلك
انه يقع الاضطرار عندها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم
الى نوع اخر من دلايل التوحيد قايلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم يقتضي ادخال لام العرض
في القراين الاربع او اخلو الكل عنها فيقال لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون ومنها تاكلون
وتصلون وتبلغون الا انه ورد على وزن الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذا السفر من بلد الى بلد لهجرة او لطلب علم
لا اقل من الندب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة تكليف يتعلق شرعا
وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ارادوا المطابقة لقوله وعليها والحمل محمول على الظاهر وقيل
من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهب له فرسا ثم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ثم خصمهم وزاد
توبيخهم بقوله افلم يسيروا الاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية واستفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية
او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوا قوله فرحوا الاجلوا اما ان يكون الضمير عايدا الى الكفار والى الرسل وعلى الاول فيه وجوه
منها انه تهكم بعلمهم الذي يزعمون كقولهم وما نظن الساعة قايمة اذا كنا ترابا او عظاما ءانا لفي خلق جديد ومنها انه اراد بذلك
شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوا وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم
كما حكي عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ويروى
ان جالينوس قال للعيسى بعث لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علوم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء
عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه اخر وهو ان يكون ضمير
فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل اي فرحوا بما عند واو اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق الكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
ووجه اخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء ثم بين
انه بان الناس وهو حالة عيان العذاب امارات زوال السلطان الموت غير نافع وقد مر مرارا والمعنى فلم يك ينفعهم
لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافي التكليف وترادف الفاءات في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك لترتيب الاخبار
ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير
لقوله فما اغنى كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد الباس وقال اهل البرهان وانما قال ههنا وخسر
هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال هنالك تقضي بالحق وتقضي الحق ابطال الباطل وههنا ذكر ان ايمان الباس غير مجد وضده الكفر

سورة الاقوات اربع وخمسون اية وهي مكية كلماتها سبعمائة وست وتسعون حروفها ثلاثة الاف وثلثمائة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته
قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة
مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين
ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا
لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون
فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من
أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم

هو

هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا
عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم
لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما
كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم
أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من
الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم
وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب وأما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون أعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا أعداء مرفوعا **الوقف** حم ن الرحيم ج لأن قوله كتاب يصلح أن يكون بدلا من تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب ويجوز أن يكون تنزيل خبر وصفة مبتدأ وكتاب خبره يعلمون ه لأن بشيرا صفة أخرى لقرآنا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون ه عاملون ه واستغفروه ه للمشركين كافرون ه ممنون ه ربع الجزء أندادا العالمين ه للآية مع العطف أيام لمن نصب سواء ومن رفع جر حسن لم يقف للسائلين ه كرها ط طائعين ه أمرها ط العدول بمصابيح ط لحق المحذوف أي وحفظناها حفظا ولعل الموصل أولى لمابين وحفظا ط العليم ه وثمود ط بناء على أن إذ يتعلق بمحذوف وهو اذكر أو معنى الفعل في الصاعقة أي يصعقون إذ ذاك ولا يجوز أن يتعلق بأنذرتكم إلا الله ط منا قوة ط منهم قوة ط للفصل بين الإخبار والاستخبار يجحدون ه الدنيا ه ينصرون ه يكسبون ه يتقون ه يوزعون ه يعملون ه علينا ط ترجعون ه تعملون ه الخاسرين ه مثوى لهم ط المعتبين ه
التفسير قال بعضهم الحاء من الحكم والميم من المنة أي من على عباده بتنزيل الحكم من الرحمن في الأزل الرحيم في الأبد وهي كما فصلت آياته أي ميزت أمثالا ومواعظ وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك وتقدم في أول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص أو الحال الموطئة لقوم يعلمون أي لقوم عرب يعلمون معانيه يعني الأصالة وللباقين بعدهم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم منهم في الدعوة أولا ثم والأظهر عندي أنه كقوله هدى للمتقين وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن إلا أهل العلم به قال أهل السنة الصفات

المذكوره ههنا القران يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه ان كونه تنزيلا من الرحمن الرحيم يدل على انه رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والاخرين وقوله فصلت اياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا ولغة العرب افصح اللغة مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولاسيما العرب وترداد هم وكونه بشيرا ونذيرا على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوايد ثم اعرض اكثرهم عن القران ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ومن يضلله فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولاجل انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هو ان الذم انما توجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي او انهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فايدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقولوا ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة في القران تفيد ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كان قيل ان الحجاب ابتدأ منا ثم حكى عنهم انهم قالوا على سبيل التهديد والتخلية فاعمل اي على دينك او في ابطال ديننا اننا عاملون اي على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله صلعم ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم ووجه النظم اني لا اقدر على ان احملكم على الايمان جبرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز الا اني اوحي الي التوحيد والامر به فعلي البلاغ وحده ثم ان قبلتم فولي ذلك الله والا فعليكم وقال في الكشاف اراد اني نبوتي صحت بالوحي واذا صحت وجب اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد متوجهين الى الله والاستغفار من تقصير يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالاخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه بعث شديد لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المومنين فنزلت قاله الفراء وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبايح المشركين وساير الكفرة اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن تصدقونهم من اهل الكتاب وغيرهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اذ اعم الكفر ولا تختص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكيرا لنعمه فوق نعمه فان الجبال منافعها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا وقد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة فيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج اليه وقدر فيها اقواتها قال مجاهد يعني المطر انه بمنزلة الغذاء للارض يحيو بها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة يحسن لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي يختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين والاخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تمام ستة فيكون هذه الاية موافقة لساير الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي هو سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء وهذا مع غرابته ليس بشيء فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احد فوايد العدول عن العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين وقال بعضهم من فوايده انه لا يجوز ان يعطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء الذي يكتب وجلس زيد فلا بد من اضمار فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وهو كلام لا يرد عليه سؤال اصلا ومن قرا بالجر فعلى صفة الاربعة بالاستواء والمعنى كامر ومن قرا بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة والمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون السائلين متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سال ولمن لم يسال كما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلعم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سال ولمن لم يسال وانا من الذين لم يسال الله الرزق ومن سال فهو جهل منه واحتمل قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء او انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر في الايام لاجل من سال كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سالوا رسول الله صلعم ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة وقوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا تتجزى وكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فعلى هذا تسمية تلك الاجزاء قبل الاستنارة بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متا

عن

خر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فاول الاية بانه لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكن سرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التاخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار ثم قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التاويل وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وهما من الانداد وجعل فيها رواسي العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من ساير القوى البشرية في تتمة اربعة ايام يعني في يوم الروح الحيواني والروح الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية فقضيهن سماء القلب اطوارا سبعة كقوله خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الروية ما كذب الفؤاد ما راى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور الغيبات ثم المحبة ثم التجلي في يوم الروح والالهام الرباني وقوله فقال لها وللارض الاية للمفسرين فيه قولان **الاول** اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس يستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قالتا طايعين على لفظ الجمع المذكر السالم فان جمع المونث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله لهما حرمة على ساير الارض وعلى هذا القول لا بد ان يكون هذا الخطاب بعد الوجود فقالوا لو امعنا ائتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اتينا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يراد لتات كل منكما صاحبتها الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا والسماء سقفا لها قوله طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير ايتيا او شيئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت وانتصابهما على الحال بمعنى طايعين او كارهين **القول الثاني** ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمه وعلى هذا لا يبعد ان يكون المقصود انهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء على نهج واحد لا تخلف فيه مكلفا مطيعا والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار سكانهما قوله فقضيهن فقضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات على الحال واما مبهم مميز بما بعده ويروى انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق ساير ما في الارض في يوم الثلثا والاربعا وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي يقوم فيها القيمة واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل ان يكون خلق الملايكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء ههنا التكوين والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنيران مضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم بكمال عزته وقدرته على خلق ما خلق والشمول علمه بدر ما دبر ثم قال لنبيه فان اعرضوا عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان اصرارهم على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج للمعاند سوى التاديب بما يناسب يروى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا ذاك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة فدك وناشده بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولا بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة امنون من التعذيب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الضميران عايدان الى الرسل اي جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي حذروهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم هم الذين عاينوهم ومن خلفهم هم الذين وصل اليهم خبرهم وحقيقة بين يديه اي يستعمل للشيء الحاضر ومجازه ان يستعمل الماضي زمانه قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة ... ان معتذروا الفاء في قوله فانا للجزاء كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم ملايكة فانا لا نومن بكم وقولهم ربنا وكذا ... ارسلتم اي على زعمكم او ارادوا الهتكم ثم فصل حال كل فريق قايلا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق هذا الخلال ... خلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا الخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد

منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة فى الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها
زيادة القوة ولذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اقدر والله اكبر وان كان لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى وقوله
انه كانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا الا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا فى البين ثم اخبر عن اهلاكهم
والصرصر الريح الباردة الشديدة الصوت موقعت من الصر بالكسر هو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض او من صرير الباب
والتركيب يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ما ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتمى ومع ذلك اهلكت
الكل والايام النحسات هى التى فسرها الله سبحانه فى الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس بالسكون ضد السعد
وهو ان مخفف نحس بالكسر او هو اصل فى نفسه كفهم او وصف بمقدر فاستدل به بعض الاحكاميين على ان بعض الايام يقترن
بالسعادة وبعضا بضدها واجاب بعض المتكلمين بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه تكلف
خارج عن قانون اللغة والاضافة فى قوله عذاب الخزى كما فى قوله رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازى
فان الذال والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء وقوله فهديناهم خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من حروف
وقوع المبتدا بعده وقرى بالنصب اضمارا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده
فاستحبوا العمى على الهدى الا ان المعتزلة تاولوه بانه انما ساغ استعماله فى الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه
حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وقد مر هذا البحث فى اول البقرة فى قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب
قارعته وداهيته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة او بدل منه وكسبهم عظم وتكذيبهم صالحا وعقرهم
الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصى بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم فى الدنيا اخبر عن عذابهم وعذاب امثالهم
فى الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر يحذوا وهو ظرف لما يدل عليه يوزعون كانه قيل يمنعون يوم يحشر
فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة
العدد كما مر فى النمل واما الابهامية فى قوله حتى اذا جاؤها تفيد التاكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة
وشهادة الجلود ملامسة الحرام ويندرج فيه ذوق ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبى
صلعم اول ما يتكلم من الادميين فخذه وكفه وفيه وعيد شديد فى فعل الزنى لان مقدمته يحصل بالكف ونهايته يكون
بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شىء من العمومات المخصوصة اى ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم
فى المرة الاولى فى الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وثالثة فى القبر وفى القيمة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء
وقد مر تمام البحث فيه فى يس وعن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى فقال احدهم
اترون الله يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع والا لم يسمع وقال اخران كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك للنبى
صلعم فنزلت وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم
ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهى اعوانكم ومع ذلك فلم يكن فى اعتقادكم
انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم ظنكم ان الله يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة
الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه ان يكون فى اوقات خلواته
اهيب لربه واو فر احتشاما وراتبه ثم اخبر ان ذلك الظن هو الذى اهلكم واوقعهم فى هاوية الهوان والخسران وظنكم وارديكم
خبران لذلكم او ظنكم بدل واريكم خبر وحده فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا يبيح الصبر لهم فرجا وصلاحا وان يستعتبوا
طلبوا من الله الرضى عنهم فما هم من المعتبين اى من المرضيين والمراد انهم باقون فى مكرههم ابدا سكتوا او نطقوا قال صاحب
مؤلف الكشاف اذا كان هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستتار والحجب فما ظنكم بوعيد من حكم
انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد ووفقنا الله اعتقاد اهل السنة

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم وحق عليهم القول فى امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ۝
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون ۝ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا

ولنجزينهم

ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون ۝ ذلك جزاء
اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون ۝ وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين ۝ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون ۝ نحن اولياؤكم
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى
انفسكم ولكم فيها ما تدعون ۝ نزلا من غفور رحيم ۝
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
اننى من المسلمين ۝ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم ۝ وما يلقيها الا الذين صبروا وما
يلقيها الا ذو حظ عظيم ۝ واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ۝ ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ۝
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون ۝ ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذى احياها لمحى الموتى انه على كل شىء قدير ۝
ان الذين يلحدون فى اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى

في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير ۝ ان الذين كفروا بالذكر لما
جاءهم وانه لكتاب عزيز ۝ لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۝ ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم ۝ ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك
ينادون من مكان بعيد ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
وانهم لفي شك منه مريب ۝ من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ۝ اليه يرد علم الساعة
وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي
قالوا اذناك ما منا من شهيد ۝ وضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ۝ لا يسأم الانسان
من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ۝ ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ ۝ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان

من

من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد ۝ سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

القراءة ربنا ارنا بسكون الراء ابن كثير وابو بكر وحماد ويعقوب وروى ابو عمرو بالاختلاس والآخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة والباقون بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام وقرأ بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لا الحمزة والباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاي مثل من وراي على وزن عصاي قدمت في سورة مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ونا بجانبه قد مرفي سبحانه **الوقوف** والانس للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين ۝ يعلمون ۝ يعملون ۝ النار ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي كاينا لهم فيها دار الخلد ط يجحدون ط الاسفلين ۝ توعدون ۝ والاخرة ج لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون ط لحق الحذف وفاي اصبتم او وجدتم نزلا رحيم ۝ المسلمين ۝ التي حميم ۝ صبروا ج لا لاتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ۝ بالله ط العليم ۝ والقمر ط يعبدون ۝ يسامون ۝ يتحدون ربت الموتى ط قدير ۝ علينا ط القيمة ط شئتم لا ليكون ما بعده دالا على انه امر تهديد بصير ۝ لما جاءهم لان خبران محذوف تقديره هلكوا او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز لا لاتصال الصفة من خلفه ط حميد ۝ قبلك ط اليم ۝ اياته ط وعربي ط شفاء ط عمى بعيد ۝ فيه ط بينهم ط مريب ۝ فعليها ط للعبيد ۝ الجزء الخامس والعشرون الساعة بعلمه شركاءي لا لان قالوا عامل يوم اذناك لانه في معنى القول وقع على الجملة بعده من شهيد ۝ للاية مع العطف محيص ۝ الخير لاختلاف الجملتين الآن مقصود الكلام بها قنوط ۝ هذالي يجوز اعمالا بقوله مسلم قائمة كذلك للحسنى لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا اسهلا لا للتنكر في الحالين مع اتفاق الجملتين عريض ۝ بعيد ۝ الحق ط شهيد ۝ ربهم ط محيط **التفسير** لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببنا لهم حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح لكل منهما ان يقوم مقام الاخر والقرناء اخدانهم من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايدينا وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو في الاخرة بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل من عندي زمانهم والذين يقدم عصرهم والاية على مذهب الاشاعرة واضحة وقال المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم كاينين في جملة امم وقد مر في ذيل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم قراءة من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزلت وقال الذين كفروا الاية يقال لغى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغى يلغوا قرا بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القران كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه والصفة حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهزل والزجر ولعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى جهالتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية المضاف في قوله سوا اي جزاء اسوء الذي ولذلك اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء وخبر مبتدا مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا باياتنا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اي بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل ومن قرا بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد يقال معناه اذا اعطي وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبي بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ويجعلهما تحت اقدامنا اي نطاهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك الاسفل وقال بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سالوا التوفيق ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة ومحل ان الوعيد اردفه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التي هي المسئلة راسها واصلها قوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد سمتي الافراط والتفريط كما مر ذلك في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة على الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية بدون القسم العملي كالشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك

عالم الاشباه وعن ابي بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى اله غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفي القبر وفي
ان معنى او يحققه ولعل قرنا الخوف والحزن مرادا والابشار لازم قال الجوهري يقال بشر تبشير او بشارة
لا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى دفع المضار في المال وفي الحال وقوله ابشروا اخبار عن حصول المنافع وقوله نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا مقابل قوله ومقتضيا لهم قرنا فللملائكة تاثيرات الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كما للشياطين
تاثيرات بالقاء والوساوس والهواجس وقد تقدم في اوايل الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة
في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال العلايق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا الا
وفي الاخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الاخرة حتى يدخلون الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني
الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس ساير الوجوه والنزل ما يهيأ للضيف
وقد مر وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء كقولهم
قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القران حرض سبحانه نبيه صلعم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام
الفاضلة اظهار المزية على اجهاله وتحصيلا للعزم بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا الاية ووجه اخر في النظم وهو انه
لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم
بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ودعوه الى عايشة والاصح انه عام يجمع
الائمة والدعاة الى الطاعة وتوحيده ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلعم وبعده العلماء بالله وهم
الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون
الذين يدعون الى الله بالسيف والسبب وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول احسن من الدعاء الى الله ومن
زعم انه الاذان ذهب الى ان واجب الاذان الواجب احسن منه ونوقض انا نعلم بالدلايل اليقينية ان الدعوة الى الدين القويم
بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا
الكلام ولكنه المراد انه يجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال اخرون اراد انه يتلفظ
به تفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا ان فيه ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الاية
كذلك ولا يخفى ضعفه وان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلعم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الحميد في باب الدعاء
الى الدين بل في مطلق امور الهدى فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زايدة لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي
الحسنة والسيئة فقط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا
كان سأل فكيف يصنع فاجيب فادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احسن من الشتاء وذهب
صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ الحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك
حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل ساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
قال ومن حيل لا مزيد فالقياس على تفسيره ان يقال ادفع بالتي هي احسن ولكنه وضع احسن مكان الحسنة ليكون
ابلغ الا ان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة
الالتفات الى غيره فاذا الذي اي فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان وكان مؤذيا للنبي
صلعم فصار محبا بعد ذلك او الحاد اي من لطف رسول الله وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقيها
الا الذين صبروا اي يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث
لا يتاثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا
اخر في دفع الغضب والانتقام قايلا واما ينزغنك وقد مر في اخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ
بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر لكونه مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقيها مؤكدا
بالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضى في الاعراف فجاء على الاصل الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال
هو الدعوة الى الله بين الدلايل على وجوده فقال ومن اياته الى اخره والضمير في خلقهن للايات او الليل وما عطف عليه
ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون ترسخ لطريقة الصابئين وساير عبدة
جهلاء زعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العباد المستقلة لرفعة شانها
وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر فلما يظن به انه معبود بالحق والحرم حاصل
بانه لتوحيد متوجهات المصلين عند صلوتهم مع التثبت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا عن قبول قولك
بالحق في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عنديه بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسبحون
بالليل والنهار على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون السآمة الملالة والحاصل انهم لم يمتثلوا ما امروا به ونهوا عنه
الا الواسطة فدعهم وشانهم فان ربك لا يعدم عبدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الايات السماوية شرع في الدلايل الارضية
فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كالعبد
بالهمود وقد مر في سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم النبت للخروج منها كانت بمنزلة الحي

ربه وهي قبل ذلك كالعنبر الكاسف البال الملتبس بثوب الخمار وبعد تقرير الدلايل الباهرة ذكر وعيد الملحدين
في اياته منحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به وعيدا ثم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله
افمن يلقى في النار الى اخره وقوله يوم القيمة ظرف الامنا اولياتي ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الى اخره ثم ابدل من قوله
الذين قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم
من قوله لا يخفون وقيل هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبره فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض
من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذ التقدير ما يقولون وقيل محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وقال الاخرون هلكوا ويجازون بكفرهم ونحو ذلك وهذا ابلغ تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه بعد قوله حميد وبعد
معناه الغالب القاهر بقوة حجته على سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والاخرين عجزوا عن معارضته
ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه
بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن
يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على عدم وقوع النسخ في القران زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى
ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومامور به في وقته تنزيل اي هو منزل من الحكيم
في جميع افعاله حميد اي جميع خلقه بسبب كثرة نعمه سلى نبيه صلعم ما يقال ولكن فيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش
الا مثل ما قال الرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض
الامر الى الله واشتغل بما امرت به من الدعاء دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من الرسل من الصبر
على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجوه اهل
طاعته ويخشاه اهل عصيانه كانوا يقولون لولا انزل القران بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وانما كان
هذا التقدير الثاني مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي القران والذي انزل اليه القران
من العجمة والعربية لا بيان انهم جميع او واحد كما يقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو
قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرا بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القران اعجمي والرسول
او المرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القران عربيا او عجميا وفيه الزام لهم
وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة فان القران اذا كان بلغتهم وهم فصحاء بلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع
الهي ولذلك قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين اي والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند
من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر او والذين
لا يؤمنون به الى اخره والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقران كانهم صم عمي ثم اكد هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان
بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادي من بعيد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القران بحال
الكتب المتقدمة في انها اختلف كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة
هي العدة بالقيمة وتاخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الى وقته ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان
له او عليه وان الله لا يظلم احدا ثم كان لسائل ان يسال متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه يرد علم الساعة
اي اذا سئل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص فذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة
اوقاتها الملعينه ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا اخر فقال ويوم يناديهم
اين شركاي وهذا نداء تهكم وتوبيخ لكافة مرارا قالوا اذناك قال ابن عباس رضي الله عنه اي اسمعناك من اذن بالكسر اذا بالفتح
اذا استمع وقال الكلبي علمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا
فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومك زال الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان
تاتي علمك التقديم انا نستغفر له كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي علم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد مر قولهم
اذناك ماض ومعنى المستقبل على عادة القران وانشاء الايذان واخبار عما قيل لهم قبل ذلك بانه يمكن ان يعاد عليهم
ذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ والمعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا
ربك لك او هو كلام الشركاء احياهم وانطقها وتبرأ مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير
عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى تدعون تعبدون والظن بمعنى اليقين
المحيص المهرب وحين بين ان الكفار تبرؤا في الاخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر يبدل له
حالاته كلا او كثرى نفى حالة الاقبال الايسام من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية الياس والانكسار وان
اردتم النعم بعد باسه فلا بد ان يقول هذا لي انما وجدته باستحقاق لي او هذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث
في غرض وجوده زعم بالجزم ان له عند الله حالة الحسنى فايس امره الاخر على امر الدنيا ونظير الاية ما سبق في سورة
لي رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم حسب الله امله وعكس ما تصوره بقوله فلننبئن الى اخره وحين حكى

قول الكافر واخبر عن احواله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى تعظم وتجبر وقد سبق فى سبحان وامر
العريض لكثرة الدعا ودوامه وقد يستعار الطول للكثرة ايضا وان لم يكن الشئ ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب
فان قيل كيف قال اولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا انه يؤوس بالقلب دعاء باللسان وقنوط من الف
دعا الله او الاول فى قوم والثانى فى آخرين ولما ذكر مرات فى سورة مبالغة الكفار فى العداوة والنفور من اتباع الرسول
والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارايتم الآية وتقريره انكم كما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم
به حتى قلتم قلوبنا فى اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس ببديهى فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا
بعد فقبوله العقاب الابدى وقوله ممن هو فى شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر هو منكم بيانا لبعد سوطهم فى الشقاق
والخلاف قاله فى الكشاف واقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله فلا احد اضل منكم فاما قال فى الاحقاف
وذكرتم بالواو لان معناه فى السورة كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر الكفر حسن دخول ثم مع انها تفيد التراخى فى الرتبة
وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو ولا يعلى وان الغلبة والفتح يكون له
فقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وهى الفتوح التى وجدت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اى محمد او القرآن او الدين الحق
ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحى
الارض او السما وعند المحققين الآيات الآفاقية هى الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار
والعناصر والمواليد سواه ولا ريب ان العجايب المودعة فى هذه الاشيا مما لا نهاية لها وانما توقف عليها حينا بعد حين وقد
اكثر الله سبحانه من تقرير تلك الدلايل فى القرآن بعضها فى السور المكيات وكثيرها فى المدنيات والآيات النفسية هى التى
اودعها فى تركيب الانسان وفى ربطه وجه العلوى ببدنه السفلى كقوله وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله سنريهم
دلالة على ان روية الادلة انما يكون بارادة الله معنى قوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد هو ان هذه الآيات
الموعودة يكفيهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام اراد بقوله اولم
يكف توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين واما
غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر فى الآفاق والانفس فالاهل المعرفة الآفاق لاجل
العوام والانفس للخواص وقوله اولم يكف لخواص الخواص وقيل اولم يكف الانسان من الزاجر والرادع من المعاصى
كون الله شهيدا عليه وقيل اراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه فى الاشيا كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين فى امر البعث والنعى عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شئ فيجازى

سورة الشورى ثلث وخمسون آية وهى مكية كلمها ثمانمائة وست وستون حروفها ثلثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو
العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله
هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه
اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة
وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة

ولكن

ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى
ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى
وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم
فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت
واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من
انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى
اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من
كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع
بيننا واليه المصير والذين يحاجون فى الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل

بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي
ضلال بعيد ● الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو
القوي العزيز ● من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب ● ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم ● ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في
روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ● ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

القراءة يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانيه نافع وعلي ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل ابراهام كنظايره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وحمزه وابو عمرو وعلي

الوقوف حم ه عسق ه كذلك لمن قرا يوحى مجهولا كان زبل من الوحي فقال الله اي هو الله الحكيم ه وما في الارض ط العظيم ه لمن في الارض ط الرحيم ه عليهم ز والوصل اوجه لان نفي ما بعده تقرير باثبات ما قبله بوكيل لا ريب فيه السعير ورحمته ط نصير ه اولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى فصلا بين المتقدم والمخصوص وبيان التقدم على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ه الى الله ط انيب ه والارض ط ازواجا الثاني ج لان ضميره فيه يحتمل ان يعود الى الازواج الذي هو مدلول الازواج اولى التدبير وان لم يسبق ذكره فيه شي لعطف الجملتين المختلفتين البصير ه والارض لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له او في الملك ويقدر عليم ه فيه ط اليه ط ينيب ه بينهم وكذلك بعده مريب ه فادع ج كما امرت اهواءهم كتاب ج كل ذلك للترتيب في القراءة وان اتفقت الجملتان كم وربكم ط اعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج المصير ه شديد ه والميزان قريب ه بها للعطف الجملتين فيها للعطف وللحال الحق بعيد من يشاء لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما منفيتان العزيز ه حرثه لعطف جملتي الشرط نصيب ه بينهم اليم ه بهم ط الجنات ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم ط الكبير ه الصالحات ط القربى ط حسنا ط شكور ه

التفسير الكلام في حم كما سبق واما في عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان على كرم يعرفها وقيل الحا حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحا حرب علي ومعوية ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل عليها وقال اهل التصوف بحاجيه وميم محبوبية محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى حسنه اقسم انه والى ساير الانبياء من قبله انه محبوب في الازل وبتبعيته خلق الكاينات والاولى تفويض علمها الى الله كساير وانما فصل حم عسق حتى عدا ايتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها اولا جميعا ذكر الكتاب صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التعيين بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب روي عن ابن عباس انه لا نبي

الكتاب

كتاب الا اوحى الله اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية لا ظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا الا ماضيا اشارة الى ان الحال مثله ثم بين سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات الى اخره ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات ينفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدي من اعلى السموات او ما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كانه قيل ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القايل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس ينفطرن من ثقل الرحمن فان صحة الرواية كان في الظاهر دليلا للمجسمة ولاهل السنة ان يقولوا الثقل بالهيبة والجلال ويقدروا مضافا محذوفا اي من ثقل ملايكة الرحمن كقوله صلعم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وان لهم بالوجه الذي لهم الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملايكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن الا انه عمم ههنا فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما مر اي يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلعم بان المشركين انما حسيبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ابن بحر هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب تذكر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرآنا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحيناه اليك وهو قرآن عربي لا لبس فيه ليفهم معناه ولا ايجاز زحلا الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة الحروف المفردة وان يكون في اصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرته كذا وبكذا فمن الاستعمال الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف مضاف والمفعول الثاني وهو بالقرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف اي تنذر الناس يوم يجمع فيه الخلايق او يجمع فيه الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت من الجايز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون تكريرا للمبالغة والتقدير الاصلي لتنذر ام القرى يوم الجمع وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سمي ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل اطراف عموم الارض لان مكة في وسطها ويحتمل ان يكون المراد به ساير جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او ينص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة فجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من النكرة وقوله فريق مبتدا محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا مآل حالهم بعد الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء الله الى اخره ان السعادة والشقاوة والهداية والضلال متعلق بمشيته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة ظاهر وتاوله المعتزلة بمشية القسر والالجاء وقد مر نظايره مرارا والظاهر ان المراد يكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة قياسا على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قايلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه انه يحيي الموتى وهو على كل شي قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل ما اختلفتم فيه من الايات المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات والى الظاهر من السنة وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله اعلم به كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول قلت الى يجر بحث ترفا نرجان بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه وان المراد فحكمه يعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس والاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا انقطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة الحكامة فقال فاطر السموات والارض وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه اي يكثركم في هذا التدبير وهو انه جعل من الانعام ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى الانعام وهو الاحكام ذوات العقل ودلت ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغايبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلى الاول الخطاب وعلى الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حيوة اولان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شي نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان لله تعالى مثل لكان مثل مثله شي وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو مطلوب ولعل هذا التفسير مختص بنا وقال في الكشاف انه من باب الكناية كقولك مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل فكذا ههنا يريد ليس كالله شي

وجوز ان يكون بحرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في الحقيقة
قوله له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزاينها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق ايضا وحين عظم وحيه الى محمد صلعم
بقوله كذلك يوحي اليك الى اخره ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اي رجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول الانبياء
بعد الطوفان والذي اوحينا اليك وهو ختمها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع
الذي اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل
وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني ادامة اصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب
الاوقات كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك تفخيم
لشان الرسول صلعم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اي شق وعظم عليهم ما يدعوهم اليه من الدين المبرا من عبادة غير الله
ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاعطاء يتعلق بمشية الله لا بتمني كل احد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه اي اصطفاه
لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم يحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث محمد وصحة نبوته كقوله في ال عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
وقيل ما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم لصحة ما امروا به قال بعض اهل البرهان لما ذكر مبدا كفرهم وهو قوله من
بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية في السورة المتقدمة
لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب وورثوا القران من بعد ما ورث اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون
لرسول الله صلعم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا ايضا لانه حكم عليهم في اخر الاية بانهم في شك على كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين
فلذلك اي فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القران واستقم عليها كما امرت ولا تتبع
اهواءهم المختلفة وقل امنت بما انزل الله من اي كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اي في التبليغ او اذا تحاكمتم الي الحق لا افرق
من نفسي ونفس غيري ثم اشار الى ما هو الاصل في الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه
تحريم المحاجة فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلايل الظاهرة على حقية دين الاسلام
لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقي السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضت
اصرارهم على الباطل وتفويض الامر الى المجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المحاجين في امر دين الله من بعد ما استجيب له اي بعد ما
استجاب له الناس وقبلوا دينه او بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اي باطلة زايلة عند ربهم وذلك
ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انكم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى
من الاخذ المختلف فيه ونبوة موسى وحقية التورية متفق عليها ونبوة محمد مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كان
المعجزة في جعلها صحيحة النبوة ففي حق محمد كذلك والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل لحذر من
عقاب يوم القيمة فقال الله الذي نزل الكتاب اي جنسه ملتبسا بالغرض الصحيح والميزان اي انزل العدل والتسوية في كتبه او الهم
اتخاذ الميزان وقيل العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح وقيل هو محمد صلعم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد اي يجتهد
في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتانى في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجيه ثم قبح طريقة
منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل التهزي متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا جلية الحال
ثم مدح المقرين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا وحذرا من تقصير وخلل وقع في العمل الا ان خوفهم يجب
ان يكون ممنوعا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله ان الذين يمارون اي يدخلون
في المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم على فضله او في حكمته ولان في
انكاره تشبيه الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك
قال الله لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني الزايد على مقدار الضرورة فكم من انسان فاق
اقرانه في المال والجاه او الاولاد او في العلم وفي ساير اسباب المزيد الا ان احدا منهم لا يخلو من لطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معناه في الانعام بوجه اخر في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله وهو القوي العزيز ففيه اشارة الى ان الرزق
مقرون بتهيه وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزايد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الفقر والضيق حرضهم
بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه سماه حرثا تشبيها العامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالحارث
الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة وانما من كان يريد حرث الدنيا هذا من قبيل المطابقة والا فلا حرث
ههنا بالحقيقة لان الذي يضيع من طالب الدنيا هو العمر الذي يحصل به السعادة الباقية اشرف بكثير من الذي يحصل
ومن فضل الحرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويروى ثواب عمله اضعافا مضاعفة وطالب الدنيا
لا يحصل له المطالب باسرها ولهذا قال نؤته منها اي بعض ذلك وما له في الاخرة من نصيب قط في زيادة لفظ
فايدة اخرى وهي ان يعلم ان شيا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبي صلعم من اصبح وهمه
الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه
غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة هذا لفظه او لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة

عن نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة على ان من صلى لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه يصح صلوته ولا نه صلى لاجل
ما يتعلق بالاخرة قال بعض اصحاب الشافعي اذا توضا بغير نية لم يصح لان هذا الانسان غفل عن الاخرة وعن ذكر الله فالخروج
من عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس
الاقوم في اعمال الدارين نبه على احوال اهل الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال اخرون هي المعادلة
لان الاستفهام تقديره ايتقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامر به
ولم يعلمه كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها
الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء لقضي بينهم والمغير للمومنين والكافرين او المشركين والشركاء ترى الظالمين
في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من الجرايم وهو اي وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات اي متنزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس
الا الذي امن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق وللقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام
الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات قد لا يكون في الجنة كسويها في الدنيا والفضل الكبير تقدم في
فاطر ذلك المذكور او الثواب والتبشير هو الذي يبشر الله به عباده وحذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول
لا اسئلكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكاينة في القربى جعلوا امكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة
القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر يدل
على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جايز كما جاء في قصص ساير الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء في حق نبينا ايضا
قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قل ما سالتكم من اجر فهو لكم والمعقول فيه ان التبليغ واجب عليه وطلب
الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحسبة قلنا ان من جعل الاية منسوخة بالتين لا استثناء فيهما
فلا اشكال عليه واما الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله **شعر** ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين
امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال عز من قايل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع
اي لا اسئلكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في القربى اربعة اقوال **الاول** قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا
الى ابن عباس نساله عن ذلك فاجاب بان رسول الله صلعم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه
قرابة فقال الله قل لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني قومي واحق من اجابني واطاعني
فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي **القول الثاني** روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلعم كانت
تنوبه نوايب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم
فاجمعوا له طايفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه فرده عليهم ونزلت الاية يحثهم على مودة اقاربهم وصلة ارحامهم
القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح **القول الرابع** عن سعيد بن جبير لما نزلت
هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم
وشرف تام ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه شكا الى رسول الله صلعم حسد الناس فيه فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة
اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه صلعم حرمت
الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه
عليه غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن
والحسين واذا كان كذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لرسول الله ولفخر ختم التشهد بذكرهم والصلوة عليهم
في كل صلوة قال بعض المذكورين ان النبي صلعم قال ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب ال محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اعني
اثار اصحابه لنخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة من موج الشبهة والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف
حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر فاستعير ههنا للخير عن السدي انها المودة في ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضه ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان هذه مودة
سيد الاولياء لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع

أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم
على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه

عليم بذات الصدور ۝ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ۝ ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد ۝ ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده
خبير بصير ۝ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر
رحمته وهو الولي الحميد ۝ ومن اياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء
قدير ۝ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير ۝ وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير ۝ ومن اياته الجوار في
البحر كالاعلام ۝ ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ۝ او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ۝ ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا ما لهم من محيص ۝ فما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون ۝ والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ۝ والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون ۝ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا
واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ۝ ولمن انتصر

ظلمه

ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ۝ انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم ۝ ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين
لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل ۝ وتريهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ۝
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل ۝ استجيبوا لربكم من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير ۝ فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور ۝ لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور ۝ او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما انه عليم قدير ۝ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب ۝ او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء انه علي حكيم ۝ وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

وانك لتهدى الى صراط مستقيم ۝ صراط الله الذى له

و دورسی کردن براه ستانای دعوة سوی دینی راست دین خدای آنکه مراو راست

ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور

انچه در اسمانهاست وانچه در زمین است بدان سوی حکم خدای باز گردد کارهای خلایق

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وخلف وعلى وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم بل لبعد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ولا استغنى معنى الشرط ما الابتدائية ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجوارى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو فى الوصل وقرا قتيبة ونصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب كسر الاسم على التوحيد حمزة وعلى وخلف ويعلم بالرفع فيوحى بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب فيهما **الوقوف** كذبا بالشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستانف بكلماته ط الصدور ط تفعلون لا فضله ط شديد ط يشاء ط بصير ط رحمته ط الحميد ط دابة ط قدير ط كثير ط فى الارض ج ولا نصير ط كالاعلام ط على ظهره ط شكور لا كثير لا لمن رفع ويعلم ومن نصب فوقفه يجوز اياتنا ط محيص ط الدنيا ج لعطف جملة الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستانف يتوكلون ط يغفرون ج الصلوة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى وانما والمعول بينهم ص لذلك ينفقون ج ينتصرون ط مثلها ط على الله ط الظالمين ط سبيل ط الحق ط اليم ط الامور ط بعده ط من سبيل ط للاية مع العطف خفى ط القيمة ط مقيم ط من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ط حفيظا ط البلاغ ط كفور ط والارض ط ما يشاء ط الذكور ط واناثا لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف اى هو ويجعل عقيما ط قدير ط ما يشاء ط حكيم ط امرنا ط عبادنا ط مستقيم ط وما فى الارض ط الامور ط **التفسير** لما ذكر فى اول السورة ان هذا القران انما حصل بوحى الله واتم الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهى زعمهم انه مفترى وليس بوحى فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل اينما لكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اى يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم والغرض المبالغة فى استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقلبك لا انساك ما اتاك من القران ولكنه لم يشا فاثبته فيه وقيل لا ماتك فان قلت السبب كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اى من عادته ذلك ولو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما فى قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفى تفسير الجبائى ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختمه على قلبك ومحا الكلام المفترى والاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اى يثبت ما هو الحق فى نفسه بوحيه او بقضائه ويجوز ان وعدا لرسول الله صلعم بانه يمح الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذى انت عليه وهو القران بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازى المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب بدلهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسئ والاية واضحة مما سلف تارات ولا سيما فى اول البقرة فى توبة ادم اما الضمير فى قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه واصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده فاعله قال سعيد بن جبير اراد ان المؤمنين يجيبون اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له ما بالنا ندعو فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرا والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين وكان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن فى شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يرى اثر الاجابة فلاجرم قال ولو بسط الرزق لعباده لبغوا فى الارض اى ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة لكنها اكثرية وان المال معين قوى على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلايم النفس واذا كانت الالة موجودة ودواعية النفس طبع الانسان بحوله فقلما لا يقع مقتضاه فى الخارج وايضا ان اكثر الناس انما يخدم مثله ويتحرز طمعا فى ماله او جاهه فاذا كان غالبا فلو تساويا فى المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واغار بعضهم على بعض ولبعضهم قوم اذا نبت الربيع بان ثبت عدا وتم مع البقل وقال محمد بن جرير نزلت فى اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق وقوله بقدر اى على قدر المصلحة حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الحد الياس والقنوط فقال وهو الذى ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عم الارض او هى عامة فى كل رحمة سوى المطر وهو الولى الذى يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذا من دلايل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب فى الارض وحدها لان الشئ قد ينسب الى الجميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنوا فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشى فيوصفون بالدبيب كالانسان او يكون فى السموات انواع اخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان فى الارض وهو على جمعهم اذا

بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضى ومعنى الاستقبال فى يشاء يعود الى تعلق المشية لا الى نفس المشية القديمة ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة لما مضى الذى اكتسبوها وان الله يعفوا عن كثير من الذنوب والناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قال الحسن اراد اقامة الحدود على المعاصى وانه لم يحصل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا فى القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى الا انه مخصوصا بالقيمة لا ينافى وصول بعض الجزاء الى المكلف فى الدنيا ولهذا قال على كرم الله وجهه هذه اية ارجى للمؤمنين فى كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصايب وصنف يعفوا عنهم وهو كريم لا يرجع فى عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم به الم وعذاب فى الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء فى الاخرة ولحصول العفو ايضا وروى عن على كرم الله وجهه ان النبى صلعم قرا هذه الاية فقال ما عفى الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه فى الاخرة وما عاقب عليه فى الدنيا فالله اكرم من ان يعيد العذاب عليه فى الاخرة قال اهل التناسخ لولا الاطفال والبهايم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا اليتا ملوا فانهم لا ذنوب لهم الان واجيب بالتزام انهم لا يتالمون من المصايب والالام وفيه بعد وبان الخطاب فى الاية لذوى العقول البالغين وبانها فى البالغين عقوبة او زيادة درجة وفى الاطفال مثوبة لهم او الوالد ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الاية ثم ذكر دليلا اخر قايلا ومن اياته الجوار اى السفن الجوارى فى البحر كالاعلام اى كالجبال فى العظم ولا شك ان جريانها بسبب هبوب الرياح فلذلك قال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اى فيصرن ثوابت على ظهر ما الجريان فى ذلك لايات لكل صبار على البلى شكور على الالاء او صبار فى السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشا يوبقهن اى يهلك السفينة بما فيها بالغرق والكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعفوا عن كثير من الذنوب لا يجازى عليها فى الدنيا او لا فيها بل ولا فى الاخرة والحاصل انه ان يشا يسكن الريح فيبقى الجوارى واقفة على متن البحر وان يشا يهلك ناسا وينج ناسا على طريقة العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستئناف ومن نصب فقد يعطف على تعليل محذوف اى لينتقم منهم ويعلم قاله فى الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء يقول ما تصنع مثله واكرمك وجهه ان هذا فى تاويل المصدر معطوفا على مصدر واصنع مصدرا ثم استانف قوله ما لهم من محيص انه لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفى الاخرة وقد مر نظيره فى القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرات انما تحصل للموصوفين بصفات **احدها** الايمان **والثانية** التوكل على الرب **والثالثة** الاجتناب عن الكباير والفواحش كقوله وان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه ان الحرم الفواحش ومن قرا كبير على التوحيد والجنس فسره ابن عباس بالشرك **والرابعة** الغفران عند الغضب وهم تاكيد الضمير او مبتدا وما بعده خبر قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكباير البدع والعقايد الفاسدة وهى فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم فى الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضائه وطلبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام منشا وربى فى كل امر وهمتهم منفردين براى والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اى ذو التشاور وليس بين قوله هم ينتصرون اى ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذه اخص من الاولى لان البغى هو الذى يودى الى الفساد ولا يصير عفوه سببا لتمكين نايرة الفتنة ولرجوع الجانى عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح فى الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعى حد الشرع ولا يتجاوز حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للداعين فى الدار الاخرة ثم بين ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد عليه فى الجواب شيئا الثانى اذ دواجا للكلام او لان السيئة هى التى يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وساير الحدود وقد لا يكون رعاية المماثلة كما فى قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدى بيد واحدة اذا تمالوا على قتلها وتعديد ذلك فى السنة وانما عرف ذلك بنص اخر او بقياس جلى ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فان من عفى واصلح ما بينه وبين خصمه بان عفا والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن فى نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن فى الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين روى عن النبى صلعم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر ان الانتصار لا يواخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن انه وعد الاجر على العفو يقتضى قبح الانتصار فى نفسه فقال ولمن انتصر الاية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقى واضح الى الامور وانما ادخل اللام فى الخبر خلاف ما فى لقمن لان الصبر على المكروه الذى هو ظلم اشد من الصبر على الذى ليس بظلم وتحريض على الصبر لمزيد التاكيد ايضا ثم ذكر ان الضلال والهداية التى نقيضه انما يتعلق بمشيته والمعتزلة يتاولون الاضلال بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضونها والخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق به قوله من الذل وقد يعلق بينظرون عليها وقد يفسر الطرف الخفى بعين البصيرة على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون اجابوا عنه فقالوا لعلهم يكونون فى الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا او لعل هذا فى قوم وذاك فى قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم يوم القيمة ظرف لخسروا كما فى الزمر فيحتمل ان يكون قول

المؤمنين فيه او في الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون ظرفا للقال والنكير الانكار اي مالكم من مخلص ولا من قدرة على ان تنكروا
مما دون في صحايف اعمالكم او مالكم من منكر علينا حتى نغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه صلعم بقوله فان اعرضوا ثم ذكر
سبب اصرارهم على عقايدهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من النظر عند الغنى والفراغ في زمن
الصحة والامن ومن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل العصر
كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفايدته التسجيل على ان هذا الجنس من شانه ذلك الا ادب النفس
وراضها ثم بين كمال القدرة بقوله لله ملك السموات والارض الاية والمقصود ان لا يغتر الانسان بما يملكه من الجاه والمال
ولا يعتقد انه حصل بجده او وجده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الخلق
بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب ابائهن او
لانهن مكروهات عند العرب فناسب ان تقرر التلطف الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل
ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان وكان ذكر الاناث التي هي في جملة ما يشاؤه الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى
الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان اذا رضي بالانثى فاذا اعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان [illegible]
كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك باخرهم وهو احقا بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية التاخير
تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه
ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجعل لهم كلا الصنفين متساويين في العدد ام لا
وقيل معناه ان يلد اولا غلاما ثم جارية وعلى هذا قاله مجاهد وقيل ان يلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنفية رض
ابن عباس ان الاية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم صلوات الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلعم ذكورا وهم
القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان
هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص نوع ضعف ولئن صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخرة وتزويج الصنفين على
الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على
ثلثة انحا الاول الوحي وهو الالهام او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه في ذبح ولده وعن
مجاهد ان داود عليه السلام الهم الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا به
على انه تعالى في جهة فان الاحتجاج لا يصح الا من ذي جهة ومكان واجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص
كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملائكة وقيل بحجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرائيل فيوحي الملك باذن الله
الى النبي ما يشاء والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الاية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما
صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او الا وحيا او اسماعا او ارسالا او الا ان يوحي او يسمع او يرسل
ومن قرا بالرفع فعلى الاستيناف بمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي
الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فايدة الصحيح عند اهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء
الباطل في اثناء الوحي وقد بينا ان يوحيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلابد من
سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى المعجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله فاذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي صلعم
فلابد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول الى امته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه فاما الاولان
فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة الا في اول الامر ولا كل مرة قال اهل التحقيق ان الاقسام الثلثة اجتمعت
لنبينا صلعم لانه في بدو الاسلام يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء حجاب ليلة المعراج وكان ياتيه
جبرائيل الى اخر عمره فلهذا قال عز من قايل وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد وكما اوحينا الى سائر الانبياء
اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثري وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرانا من عندنا او عند عالم امرنا
ليلقي الروح من امره ما كنت تدري في البدا وقبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان
مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن
لا يؤمن والضمير في جعلناه للقران او للايمان او لهما جميعا او وحد كقوله والله ورسوله احق وغيره كالاية وهداية الله خاصة
والنبي صلعم عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم الا

سورة الزخرف مكية حروفها ثلثة الاف واربعمائة كلها ثمانمائة وثلث وثلثون آياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين ۝ انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم

تعقلون

تعقلون ۝ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝ افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ۝ وكم ارسلنا من نبي
في الاولين ۝ وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ۝ ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم
فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝ والذي نزل
من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون ۝ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۝ وانا
الى ربنا لمنقلبون ۝ وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان
لكفور مبين ۝ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا
وهو كظيم ۝ اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين ۝ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون ۝ ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال

مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ■ قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ■ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ■ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ■ الا الذي فطرني فانه سيهدين ■ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ■ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ■ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون

القراءة في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وعطف الاخرون بالفتح اي لان كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح والباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الاخرون من الاخراج ينشؤا من باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف الباء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد او عابد ابو عمرو وعاصم وحمزة وخلف وقرا نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله عند ربك الاخرون عبيد الرحمن اوشهد وابقلب همزة الاشهاد واو مضمومة ورش واسمعيل وقرا يزيد وقالون مثله ولكن بالمد وقرا المفضل الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام والشين مفتوحة قال اولو بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جئناكم يزيد **الوقوف** حم ه كوفي المبين ط ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم متعلق بما قبله وهو هذا حم يعقلون ج حكيم ج مسرفين الاولين ه يستهزؤن ه الاولين ه العليم ه بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح والوقف يهتدون ه بقدر ج للالتفات مع الفاء ميتا ج لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه يخرجون ه تركبون ه مقرنين ه لان ما بعده من تمام المنقلبون ه جزءا ط مبين ط بالبنين ه كظيم ه مبين ه اناثا خلقهم ويسئلون ه ما عبدناهم ط يخرصون ه مستمسكون ه مهتدون ه مقتدون ه اباءكم ط كافرون ه المكذبين ه يعبدون ه سيهدين ه يرجعون ه مبين ه كافرون ه **التفسير** اقسم بالقرآن الظاهر الاعجاز والمفصح عن كل ما يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعم الكفرة وقيل اراد وارث الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن جريج هو الخط اقسم به تعظيما للنعمة فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليح الوجه وام الكتاب وكسر الهمزة ويعنيها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب والتقدير وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغة والارشاد وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله اراد انهملكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه الذكر اذا اهمله واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد صفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القرآن والمعنى افننحيه عنكم جانبا وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين اظهركم لاشراككم مع انه سابق من تقبله ويعمل به قال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو العتاب ولا يخلو من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقك يعلمك في كلامه انه تفريطه في الخروج عن عهدة الاجر فعل من يشك في الاستحقاق مع وضوحه لم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الآيتين قوله اشد منهم من زائدة والمراد اشد هم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله واصله اشد منكم الآية ورد على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومضى مثل الاولين اي سلف وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معناه كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سالتهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لاحكاية الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليثبت خلقها الى الذي هذه اوصافه وقدمر في طه مثله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا بحرا مغرقا كما في بطون

وقوله

[وقو]له ميتا تذكره بتأويل المكان والازواج الاصناف وقدمر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعايد الى ما قوله ما تركبون محذوف فلك ان تقدره مذكرا او مؤنثا باعتبارين قال في الكشاف يقال ركب الانعام وركب في الفلك لانه غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدنا والضمير في ظهوره عايد الى ما والاستوا في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله يروى ان النبي صلعم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال الحمد لله الذي سخر لنا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا واذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيعين او ضابطين مع ضعفنا بحيلته وخلقته وقيل سلطوا ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه يتذكر ركوب الجنازة او عثور الدابة وانكسار السفينة فيستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الحيوان او الزورق لاجل التنزه والاشتغال بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد وعن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر هاهنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة والسفينة والجنازة عام لكل واحد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا ولذلك لان الولد جزء منه قال صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ما عداه ممكن الوجود وان الولد متاخر في الوجود عن الاب والمتاخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقا والذات والصفات وقيل هو انكار على مسمى الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور المبليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه او لا يجهد في تنزيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات ولد زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنتا مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفايدة تنكير بنات وتعريف البنين كما مر في آخر السورة المتقدمة في تنكير اناث وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي مملوء غيظا وكربا ثم زاد في الانكار بتعديد طرف من نقصان الاناث قايلا او من ينشؤا والتقدير اهو كضده وقال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الذميمة ان ينشأ ويربى في الزينة ونعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب انما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء فلا تكلمت امرأة فارادت ان تعرب عن حجتها الا نطقت مما هو حجة عليها وفيه ان التشوف في الزينة والامعان في التنعم من خصايص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون يلبسهم لباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الآخرة ثم حصص انه البنات التي بين اليه تعالى من اي جنس هن بعد ما عم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني مشاهدة خلق الله اياهم او مشاهدة صور الملايكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملايكة ويسئلون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الاصنام او الملايكة نظيره ما مر في آخر الانعام سيقول الذين اشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واجاب الزجاج بان قوله ما لهم بذلك من علم عايد الى قولهم الملايكة بنات الله والمراد ولو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقوله والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم قال الواحدي في بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يتمشى في اقوالهم المتقدمة الا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الاخير وحده مقولا على هذه الهمز دون ما قبله تخرج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية ان هم الا يظنون ان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب نزا في قولهم نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم ضرب عن ذلك واخبر انه لا مستند لهم في عقايدهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي يؤم اي يقصد ثم سلى نبيه صلعم بان هذه داب اسلافهم ردا في جهالة آدم وانما قالوا لا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلعم ويزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم اخبر النذير قال او امر النذير محمدا ان يقول اولو جئتكم اي تتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين بقصة ابراهيم ان قول التقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه كان اشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء لاجل الدليل فلو كانوا مقتدين لآبائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على محض التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء وقوله الا الذي فطرني قيل انه متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من الماء اي الا من الذي وجوز في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وموصوفه تقدير ما انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني انه سيهدين اي يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة ولا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني بمثابة لا اله الا الله وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابراهيم

وانه كلمة التوحيد باقية فى عقبه فلا يزال فى ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اى لعل من شرك منهم يرجع الى التوحيد او عن الشرك بدعاء الموحدين منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان متعتهم بالعمر وسعة الرزق وصار سبب العظيم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضح الشأن بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ قصتهم عن مجيء الحق قائلا ولما جاءهم ما هو سبب عن غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا
أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ
وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ
ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ
وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ
الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي
أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فلما

جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ
آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ
عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَنكُثُونَ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي
مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ
أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ
أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ
قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا
انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ

القراءة سقفا بالفتح والسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيد ولا ثالث لهما لما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا ان نافية الآخرون بالتخفيف ان مخففة واللام فارقة كما مر فى اخر هود نقيض على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد الآخرون بالنون جاءانا على الوحدة والضمير للعاشى حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب الباقون بالف التثنية والضمير للعاشى والقرينة الكم فى العذاب بالكسر ان مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ايه الساحر بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وقد مر فى النور تحتى بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاحرية حفص وسهل ويعقوب الآخرون اساورة كاشاعرة وهو جمع اسوار واصله اساوير والالف عوض من الياء هاء فى آخره سلفا بضمتين حمزة وعلى وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم الوقوف عظيم ه نصف الجزء رحمة ربك ط سخريا ط يجمعون ه يظهرون ه يتكئون ه وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين ه قرين ه مهتدين ه القرين ه مشتركون ه مبين ه منتقمون لا مقتدرون ه اليك لاحتمال التعليل مستقيم ه ولقومك للتعلق مع سين التهديد تسألون ه تعبدون ه العالمين ه يضحكون ه من اختها ز لنوع عدول يرجعون ه لمهتدون ه ينكثون ه يعنى ج للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون ط بناء على ان ام منقطعة يبين ه مقترنين ه فاطاعوه ط فاسقين ه اجمعين ه للآخرين ه التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة فى المال والجاه الدنيوى فقالوا لولا نزل هذا القرآن وفى الاشارة ههنا نوع استحقاق منهم بكتاب الله على رجل من القريتين اى من احدهما يعنون مكة والطائف فالمعتبرون الذى بمكة هو الوليد بن المغيرة والذى بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفى ومنهم من قال غير ذلك والمراد بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا فالزمهم الله تعالى باجوبة اولها على سبيل الانكار اهم يقسمون رحمة ربك النبوة فيضعونها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى خدما وتابعا مملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الدينية الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الآية انكار الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلت الاشاعرة بها على ان كل الارزاق من الله حلالا كانت او حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكتسبون ما صفته ... والجواب انه كما قسم الرزق ما يحل الرزق وكل بقدره وثانيها قوله ورحمة ربك خير ... الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادات باقية لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الاخس افضل مما هو ... ثالثها قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل الاشتمال ... كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فان اللام للغرض والمعارج المصاعد والمراقى جمع معرج عليها اى على المعارج عليها يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اى جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب اى جعلنا لهم مع ذلك ذهبا ... ووجه اخر على هذا التفسير وهو ان يكون عطفا على محل من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اى بعضها من فضة وبعضها من ...

والحاصل انه سبحانه ان وسع على الكافر كل التوسعة لطبق الناس الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها مع حقارة الدنيا عنده
وفي معناه قوله عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وانما لم توسع على المسلمين
كلهم ليكون دخول الناس في الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى الاخرة قالت المعتزلة فيه
دلالة على ان اللطف من الله تعالى واجب وفيه انه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلقه فيهم
اولى والجواب ان وقوع كل الناس في طريق الكفر محذور واما الكفر ووقوع البعض فغير محذور وبين هذا فرق بين المنع الوجود والعدم
الوجود كيف يقاس احدهما على الاخر ثم بين ان مادة الافات واصل جميع البليات هو الركون الى الدنيا والركون الى اهلها
فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر ويصير بالتدريج كالعمى ثم بالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القرآن اي يعرض انه الحق
يتجاهل قال الجار الله قرى بفتح الشين ايضا والفرق انه اذا حصلت الافة في بصره يقال عشي بالكسر اي عمي يعشي بالفتح وان نظر نظر العشي
ولا افة به قيل عشي اي تعامى وفيه معنى الاعراض فلهذا اعدي بعن ومعنى نقيض كما مر في حم السجدة وانهم اي الشياطين ليصدونهم
اي العشي عن دين الله ويحسبون اي الكفار ان الشياطين او الكافرون مهتدون واما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع
ولا شك ان هذا القرين ملازم له في الاخرة لقوله حتى اذا جاءنا واما في الدنيا فمحتمل بل الازم لقوله صلعم كما تعيشون تموتون
وكما تموتون تبعثون ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من قبره اخذ شيطانا بيده لم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فلذلك
حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب المغرب وقيل المغرب ايضا مشرق بالنسبة الى الحركة
الثابتة وهذا قول اهل الهيئة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى ذلك التمني وعدم
وعلله بقوله انكم من قرا بالكسر فظاهر ومن قرا بالفتح فعلى حذف اللام اي لا ينفعكم بسبب لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم
في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويحتمل ان يكون ان في قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب
في العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك ان كل احد مشغول في ذلك اليوم عن حاله عن غيره بحال نفسه فاذا بدل
من اليوم ومعناه اذا صح ظلمكم وتبين ووضح لكل احد ثم انه صلعم كان يحزن على فقد الايمان فقال فتقول افانت الى الاخر وقوله فاما نذهبن
بك اراد به قبض روحه كقوله في يونس وفي المؤمن فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك والانتقام اما في الاخرة وهو قول
الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبي صلعم لعلي بن ابي طالب اورده في تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن
بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والاخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك
الظفر والغلبة او اخرناه الى الاخرة فكن متمسكا بما اوحينا اليك انه الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك
او لقريش وسوف تسألون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل التحقيق في الاية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم
اثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن الحي قلت الذكر الجميل جميع لكن الذكر الحاصل
من القرآن اجل رزقنا الله حظا من ذلك بجميع فضله ثم ان التشبث لا يؤثر في بعض الكفار وعدا وتهم للنبي صلعم كان انكارا لانه
نبي تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه في الاية اقوال احدها
ان المضاف محذوف تقديره وسل يا محمد امم من ارسلنا وقال الفعال الحذو وصلة بالتقدير مهلمن ارسلنا اليهم من قبلك
رسولا من ارسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم نظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين
يقرأون الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة السؤال هنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان التقدير
وسل جبرائيل عمن ارسلنا ورابعها ان النبي صلعم جمع له ارواح الانبياء ليلة المعراج في السماء وفي بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسأل
وقال اني لا اشك في ذلك قاله ابن عباس وعن ابن مسعود ان النبي صلعم قال اتاني ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا قبلك من رسلنا علام
بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الاية ويجوز بعضهم
ان يكون من مبتدأ والاستفهام خبره والعائد محذوف اي على السنتهم ومعنى الجعل التشبيه والحكم واعلم ان كفار قريش لما طعنوا
في نبوة محمد من جهة كونه فقيرا عاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله مهين لذكر
اورد قصة موسى هنا تسلية للنبي صلعم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه بالبينة
البينة على دعواه فلما جاءهم الى الخ قال الجار الله فعل المفاجاة مقدر وهو عامل نصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم
فاجاوا وقت ضحكهم استهزاء وتحقيرا قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها وجوه احدها ان كلا منها
التي تقدمت وكل من راى واحدة منها حكم بانها اكبر لما لم يكن منها في الكبر فاذا كان الحكم صادقا على كل منها وكلها كبارا وكما قال
شعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيها ان يقال ان الاية الاولى كبيرة والثانية
والثالثة اكبر من الثانية كذلك ما بعدها هذا القدر مستفاد من الاية واما تفصيل ذلك التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا الخاصة
واخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اي اراد ان يرجعوا فلو رد
رجوعهم لكان لو اجابوا بانه لو اراد فالمكان ولكنه اراده مختارا ورديفا بانه لو اراد وان يقع بطريق الاختيار لزم ان يقع
مختارا واما الفرق فالصواب ان يقال لعل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايه الساحر اي العالم
ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفر
فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا لمهتدون وعد منوي وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده

من ان

من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى فرعون في امر النداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين
خاصته وانتشر عنه في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جنات وبساتين وعن
عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة
ان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار
على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال والانهار مبتدأ وتجري خبره والجملة في محل النصب على الحال وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها متصلة تقديره
افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال
منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها وانها انها منقطعة لانه عد عليهم اسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك
قائلا اثبت عندكم اني خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون اني خير ام انتم بصراء ثم استانف فقال انا خير والمهين ضد الاهانة
الحقارة والضعف اراد انه فقير لا عدد معه ولا عدد ولا يكاد يبين الكلام لانه عقدة لم تزل بالكلية كما شرطنا في طه
والقاء الاسورة عليه اخباره عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا ارادوا تسوير الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق
من ذهب غيره بانه ليس معه الاباب الملك والسياسة او ليس معه حلية وزي حسن كما ان الملوك يشهرون ويسلمون الخلع
والكرامات وباشخاص يتبعونهم ولذلك قال او جاء معه الملائكة مقترنين به او يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اي
حملهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذا من عادات اللئام كما قيل العبد لا يردع
الا العصا شعر وانت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى اسفونا اغضبونا او اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اي متقدمين
وعبرة للمتاخرين ليعتبروا احالهم فلا يقدموا على مثل افعالهم اعاذنا الله من الجهل

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ
واكاه كه بيان كرده شد پسر مريم بر داستانی برای الزام تو ناكهان كروه تو كه قريش اند از آن الزام منع كردند خلق را از حق
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ
وكفتند ای خدايان ما بهتر يا عيسی بيان نكردند اين مثل را برای تو مكر از سبب مراد يعنی بلكه ايشان
قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا
كروهی اند از اهل خصومت نيست او مكر بنده كه نيكويی كرده ايم بر او وكردانيديم او را داستانی
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
مر پسران يعقوب را واكر خواستيم هر آينه كرديمی از شما آدميان يا بدل شما فرشتكان در زمين
يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا
بجای شما بودندی وبدرستی كه نزد عيسی مر اين را علامت است وقت آمدن قيامت پس شك مياريد بآن ومتابعت نماييد مرا اين
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
ديني راست وبايد كه منع نكند شما را از اتباع حق ديو بدرستی كه او مر شما را دشمنی است
مُبِينٌ ۞ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ
هويدا وآنكاه كه آمد عيسی با معجزات روشن كفت بتحقيق آمدم بشما با نبوت وشرايع
وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وتا بيان كنم برای شما بعضی از آنچه اختلاف ميكنيد در او پس بترسيد از خدای وفرمان بريد مرا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞
بدرستی كه خدای اوست پروردكار من وپروردكار شما پس پرستيد او را اين دينی راست است
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ
پس خلاف نمودند فرق مجتمع از ميان نصاری پس وای مر آنان را كه كافر شدند از عذاب روزی دردناك
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞
هيچ نمی نكرند مكر قيامت كه آيد بديشان ناكاه وايشان نمی دانند
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۞ يَا عِبَادِ
دوستان در آن روز بعضی از ايشان مر بعضی را دشمن باشند مكر پرهيزكاران ای بندكان من
لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
هيچ ترسی نيست بر شما امروز ونه شما اندوهكين شويد آنانكه ايمان آوردند بآيتهای ما
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۞ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ
وبودند مسلمانان كوينده شان درآييد در بهشت شما وزنان شما حال آنكه شادان باشيد

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۝ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

القراءة يا عبادى بالياء فى الحالين ابوجعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرا حماد وابوبكر بفتح الياء الباقون بغير ياء فى الحالين لشبهه بها الغير نافع وابوجعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابوجعفر ونافع وابن عامر **الوقوف** يصدون ○ ام هو ط جدلا ط خصمون ○ اسرائيل ط يخلفون ○ واتبعون ط مستقيم ○ الشبه للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين ○ فيه ج لعطف الجملتين المختلفتين مع الفاء واطيعون ○ فاعبدوه ط مستقيم ○ من للابتداء مع الفاء اليم ○ لا يشعرون ○ المتقين ○ تحزنون ج لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين ○ لاحتمال ان يكون الذين الى مبتدا وقوله ادخلوا الجنة خبرا والقول محذوف لا محالة تحبرون ○ واكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدون ○ تعملون ○ تاكلون ○ خالدون ج لاحتمال ما بعده صفة او استئنافا مبلسون ○ لاحتمال ان ما بعده مستانف وحال الظالمين ○ ربك ط ماكثون ○ كارهون ○ مبرمون ○ لان ام يصلح جواب الاولى ويصلح استئنافا ما اخر ونجويهم ط يكتبون ○ العابدين ○

يوعدون ○ وفى الارض اله ط العليم ○ بينهما ج الساعة ج ترجعون ○ يعلمون ○ يؤفكون ○ فالوقف جائز على قراءة النصب والوصل جائز على قراءة الجر وسياتى تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون ○ لئلا يوهم ان ما بعده من قول الرسول سلام للابتداء بالتهديد قال السجاوندى ومن قرأ يعلمون ○ على الخطاب عن قيله لازم لئلا يصير التهديد داخلا فى الامر بقوله قل لا يحذو رفيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم **التفسير** هذا نوع اخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفى تفسير المثل وجوه للمفسرين **احدها** ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب اى جعل مثلا فالضارب للمثل كافر واذا قومك اى المؤمنون منه اى من المثل او منه يصدون اى يرتفعون ويضجون قالوا اى الكفار الهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى **وثانيها** فامرنا اخر الانبياء ان يعبد انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبى صلعم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وعزير يعبدون والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان يكون نحن والهتنا معهم فسكت النبى صلعم وفرح القوم وضحكوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية ايضا والمعنى لما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اى يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما راوا من سكوت رسول الله فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الاخر الفرح وقالوا الهتنا وهى الاصنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا اهون فقيل من قرا بالضم من صدود اى من اجل هذا المثل يمنعون عن الحق **وثالثها** انه صلعم لما حكى ان النصارى عبد والمسيح وان مثله عند الله كمثل ادم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها وضجوا وصيحوا وقالوا الهتنا خير ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان الهتهم خير لانها من عبدها اباؤهم واطبقوا عليها فابطل الله كلامهم بقوله ما ضربوه لك اى لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا لاجل الجدال والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة واللدد ثم قرر امر عيسى بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة وحالة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل الولد فانكم ابرجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان كون الملائكة فى السموات لا يوجب لهم الالهية الانبياء اللهم ثم بين مال حال عيسى بقوله وانه يعنى عيسى لعلم للساعة لعلامة من علامات القيمة كما جاء فى الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بينى وبينه نبى وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيى الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير فى وانه للقران يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذه حكاية قول النبى صلعم او المراد واتبعوا رسولى وشرعى والباقون واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر فى ال عمران او فى مريم وقوله بانهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرا الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لانها لجة فى الله لا تزول ولا تزول ومعنى يحبرون يسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهى القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقيل هو رق الخلدان العروة للكوز امر زايد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق ربما اينما منع الشرب هنالك واصل الجنة بريئة من امثال ذلك فلهذا كانت كوزها واكوابا والله اعلم باسراره وفيها اى فى الجنة نقال التقال الجمع بها بين اللفظين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله ما عجزوا عنه ثم يقال لهم وانتم فيها خالدون الى اخره ○ ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم او من الفساق على الخلاف بين السنى والمعتزلى ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون ايسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك اى ليمتنا كقوله فقضى عليه قال لهم مالك بعد اربعين عاما او بعد مائة او الفا وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم فان ظاهره من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون من قول الملائكة قال اهل التحقيق سمى خازن النار مالكا لان الملك علقة والتعلق من اسباب دخول النار كما سمى خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وجهلهم والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا الابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا فى المكر بمحمد صلعم فانا محكم امرا فى مجازاتهم وقال قتادة اجمعوا على التكذيب فاجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا فى ذلك دار الندوة واجمعوا على الاغتيال بمحمد صلعم ونجاه فى ذلك الكف عنه شرهم واوعدهم عليه انه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال ونجواهم وهو ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية ايضا ثم اكد عليه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفى الولد عن نفسه فقال للنبيه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهذه قضية شرطية جزاها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة نظيره قولك ان كان الخمسة زوجا فهى منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لوالده وتعظيمه فلو كان مقدم حاصلا فى الواقع لزم وقوع التالى بالضرورة وانما ادعى الاولية فى العبادة لان النبى مقدم فى كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن التالى غير واقع وكذا المقدم وهكذا كلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المراد واما المفسرون والظاهريون ممن لا دربة لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه عما لا يليق بذاته ثم امر نبيه ان يتركهم فى باطلهم واللعب دنياهم حتى يلاقوا القيمة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذى فى السماء اله اى معبود كما مر فى قوله وهو الله فى السموات وفى الارض

وهو الذى الا انه خذ الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام يشفعهم وقوله الا من شهد استثناء
اى لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذى يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعون هم
وعيسى وعزيرا ويجوز ان يكون اللام محذوفا لان الشفاعة تقتضى مشفوعا له اى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون وقال
فى قوله وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر قوله ولئن سالتهم والغرض التعجب
من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير فى سالتهم للمعبودين من قرا وقيله بالنصب
انه معطوف على سرهم ونجويهم او للمراد وقال قيله اى قوله والضمير للنبى صلعم لتقدم ذكره بالكناية فى قوله قل ان كان
انه يعود على عيسى وفيه تسلية للنبى صلعم ويحتمل ان يكون النصب على محل الساعة اى وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرا
بالجر بالخلق الحسن معهم الى اوان النصر وهو ظاهر

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة واحدى وثلثون كلمها ثلثمائة وست واربعون اياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين ۝ انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا
منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من عندنا
انا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ۝ لا اله الا هو
يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ۝ بل هم فى شك يلعبون
فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا
عذاب اليم ۝ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ۝ انى
لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ۝ ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون ۝ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ۝ يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ۝ ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم ۝ ان ادوا الى عباد الله
انى لكم رسول امين ۝ وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان
مبين ۝ وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون ۝
وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون ۝ فدعا ربه ان هؤلاء قوم
مجرمون ۝ فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون ۝ واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات

وعيون

وعيون ۝ وزروع ومقام كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝
كذلك واورثناها قوما آخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ۝ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب
المهين ۝ من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم
على علم على العالمين ۝ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ۝
ان هؤلاء ليقولون ۝ ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝
فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ۝ اهم خير ام قوم تبع والذين
من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ۝ وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ۝
يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم ۝ كالمهل يغلى فى البطون ۝ كغلى الحميم ۝ خذوه
فاعتلوه الى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم ۝ ذق انك انت العزيز الكريم ۝ ان هذا
ما كنتم به تمترون ۝ ان المتقين فى مقام امين ۝
فى جنات وعيون ۝ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ۝
كذلك وزوجناهم بحور عين ۝ يدعون فيها بكل
فاكهة آمنين ۝ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقاهم عذاب الجحيم ۝ فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم ۝ فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ۝
فارتقب انهم مرتقبون ۝

القراءة رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني اتيكم بالفتح الياء [illegible] ونافع وابن كثير وابو عمرو ترجموني فاعتزلوني بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل [illegible] ورش فكهين بغير الف يزيد على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان [illegible] بتاء التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر وانك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل في مقام بضم الميم من الا قاموا ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم ۝ كوفي المبين ۝ ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين ۝ حكيم ط بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا ط مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او به او التقدير رحمنا رحمة ربك ط العليم لمن خفض رب بينهما موقنين ۝ ويميت ط الاولين ۝ يلعبون ۝ مبين ۝ الناس ط اليم ۝ مومنون ۝ مبين ۝ للعطف مجنون ۝ لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون ۝ لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود الكبرى لاحتمال التعليل منتقمون ۝ كريم لا عباد الله ط امين لا على الله ج مبين ج ترجمون ۝ فاعتزلون ۝ مجرمون ۝ متبعون ۝ رهوا مغرقون ۝ وعيون ۝ كريم ۝ فاكهين ۝ لان المعنى تركوها مهياة كما كانت لغيرهم منظرين ۝ المهين ۝ من فرعون ط المسرفين ۝ العالمين ۝ مبين ۝ ليقولون ۝ المنشرين ۝ صادقين ۝ تبع للعطف من قبلهم ط لتناهي الاستفهام الى ابتداء الاخبار اهلكناهم ز لان التعليل وجه مجرمين ۝ لاعبين ۝ لا يعلمون ۝ اجمعين لا لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون ۝ رحم الله ط الرحيم ۝ الاثيم ج لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدا محذوف في البطون لا لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لا لاحتمال ان يكون كما ذكرنا من حالهم من قبل ان يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور آمنين لا لان ما بعده صفة فان الامر لا يتم الاية الاولى لان ما بعده يصلح حالا واستينافا باضمار ذلك لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم ۝ يتذكرون ۝ مرتقبون ۝ التفسير اقسم بالقران انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم وقال صاحب النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء الخبر وانما جواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القران على محمد ولم يتقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر والقدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيرها انها ليلة النصف من شعبان وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله يكتب لعباده المومنين البراءة من النار في هذه الليلة وروي ان النبي صلعم قال من صلى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او ماهر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا ومما اعطي فيها رسول الله صلعم تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر منها فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدى باستنساخ القران من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر [illegible] الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد النهي وكل امر له شان من ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل ثواب اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه ان يكون حالا من [illegible] لانه قرب على المعرفة بالوصف او من الهاء في انزلناه او من الفاعل اي امرين او على المصدر كما مر او على الاختصاص لانه من عند الله يوجد مزيد شرف ومحاسنه او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا حكم بالشيء وفصله وكتبه فقد اوجبه وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا و من ربك وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع الى قوله [illegible] ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين نظيره ما مر في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه وان كنتم موقنين بشيء فايقنوا بما اخبرتكم او ان كنتم [illegible] اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن بنا فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب ويوم مفعول به اي انتظر والاكثرون على ان الدخان من امارات [illegible] وان الدنيا ستصير كبيت لا خصاص له مملوا دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كان كالذي [illegible]

كالزكام

كالزكام فيبقى كذلك اربعين يوما وعن حذيفة ان النبي صلعم قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون بالقيمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلايق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس وقد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب اي قايلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القران المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه ونبزوه بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومتى ثم بتعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء يجعل الدخان من امارات القيمة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون لا له فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل يوم ياتي السماء ثم سلى رسوله بقوله [illegible] بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او لكرم خلقه او المراد انه لم يخاشنهم في التبليغ كما قال فقولا له قولا لينا وان مفسرة لان مجي الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به كقوله ارسل معنى بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها وان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تومنوا لي اي لم تصدقوني فاعتزلوني وكونوا بمعزل عني لا علي ولا لي فدعا ربه شاكيا اي هولاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجاب دعاءه وقلنا له من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعا هو ما في يونس اطمس على اموالهم وفي رهوا وجهان احدهما ساكنا لا تضربه ثانيا واتركه على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء قوله فما بكت كانوا اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت الدنيا ومنه الحديث ما من مومن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه الارض والسماء وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فلجزائهم ما ترقى هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة وجعلوا الكسوف والخسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس بن مالك ان النبي صلعم قال ما من [illegible] الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية ثم ان هولاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم يبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل من العذاب جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام اي ما ظنكم بعذاب من [illegible] فاهرعات بجاوز حد الاعتدال ثم اثنى على بني اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم باتيان الملك والنبوة وعلى علم منا باستحقاقهم لذلك وقيامهم بالشكر عليه على عالمي زمانهم ولا ريب ان هذا قبل التحريف وقيل اي على علم منا بانه يندر منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة والمحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله بل هم في شك يلعبون فقال ان هولاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون معناه يؤول الى ما حكي عنهم في موضع اخر ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة يعقبها حيوة فانكروا ان يكون موته بهذا الوصف الا موتتنا الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد ما النهاية والحالة والعاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية وانما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما نحن بمنشرين انشر الله الموتى اي احياهم فاتوا ايها النبي والذين معه باباينا ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبي صلعم ان يحيي لهم [illegible] احيا الموتى فيشاوروه قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد وفي صحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير ام قوم تبع نبيا كان ام غير نبي رواه الثعلبي عن عايشة كان رجلا صالحا الا ترى ان الله ذم قومه ولم يذمه ولعله انما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار في الجيوش وسمرقند قال ابو عبيدة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الله الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد مر في الانبياء وفي ص نظيره وانما جمع السموات هنا للموافقة في اول السورة رب السموات وسمي يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده في الحكم والقضاء او يفصل بين اهل الجنة واهل النار او يفصل للمومنين بينهم وبين ما يكرهون

ولكافرين بينهم وبين ما يشتهون فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى الاية نحو الولي الناصر والمعتق وابن العم والمراد ان احدا منهم باى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والنفع فيبصرون للمولى الثاني لانه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد تفسيرها في الصافات والاثيم مبالغة الاثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردي الزيت وقدم في الكهف ولعل وجه التشبيه وهو لساعة العظم كان الوجه في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة قايلا يغلي الى اخره ثم اخبر انه سبحانه للزبانية خذوه اى خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يوخذ بتلبيبه ويجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشد والغلظة ومنه للعتل الجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك بطريق الاستعارة لانه اذا اصب عليه عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم ما بين جبليها اعز ولا امنع مني فوالله لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت الاية اى يقال له ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهكم ما فيه ان العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن واصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا في ان هذا اللفظ هل يدل على عقد التزوج لا والاكثرون على نفيه وان المراد وقرناهم بهن وقيل زوجته امراته وزوجته بامراة لغتان وهكذا اختلفوا في الحور فعن الحسن هن عجايزكم ينشيهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة ليس من نساء الدنيا اى يحكمون ويامرون في الجنة باحضار ما يشتهون من الفواكه في اى وقت ومكان امنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته فالانسان المتاله هو في الدنيا في الجنة وفي الاخرة ايضا في الجنة فتصحح انه لم يذق في الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بقوله والمعنى ذكرهم وذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه حيث انزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم منتظرون

الدوائر

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة واحد وتسعون كلمها اربع مائة وثمانية وثمانون اياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝
ان في السموات والارض لايات للمؤمنين ۝ وفي خلقكم
وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون ۝ واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به
الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم
يعقلون ۝ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث
بعد الله واياته يؤمنون ۝ ويل لكل افاك اثيم ۝ يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم ۝ واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها
اولئك لهم عذاب مهين ۝ من ورائهم جهنم ولا يغني

عنهم

عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
ولهم عذاب عظيم ۝ هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون ۝ قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ۝ من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولقد اتينا
بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۝ واتيناهم
بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ۝ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ۝ انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين ۝ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
يحكمون ۝ وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افرايت من اتخذ الهه هويه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ۝ واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
بابائنا ان كنتم صادقين ۝ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون ۝ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون ۝ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ۝
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين ۝ واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين ۝ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من
ناصرين ۝ ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا
وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم
يستعتبون ۝ فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين ۝ وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝

القراءة • في خلقكم ... عباد ايات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي ... يومنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص اليم مذكور في سبا لنجزي بالنون ابن عامر و... وعلي وخلف ليجزي بالياء مبنيا للمفعول قوما بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما بالنصب سواء بالنصب ... وخلف وحفص وروح وبزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف **الوقوف** حم كوفي ۝

للمومنين

للمؤمنين ط ومن نصب ايات الله لم يقف لانه عطف المفردين وهما الخبر واسم ان يوقنون ٥ للعطف على عاملين كما مر يعقلون ٥ بالحق للاستفهام مع الفاء يؤمنون ٥ اثيم لا يسمعها لا لانقطاع النظم مع الفاء التعقيب اليم ٥ هزوا ط مهين ٥ لانه لو وصل اشتبه بالصفة عذاب جهنم لعطف المختلفتين اولياء ج لذلك عظيم ٥ هدى لان ما بعده مبتدا مع العاطف اليم ٥ تشكرون ج للاية مع العطف منه ط يتفكرون ٥ يكسبون ٥ فلنفسه ج فعليها ز لان ثم لترتب الاخبار مع اتحاد القصة يرجعون ٥ العالمين ج للاية والعطف من الامر لعطف المختلفتين مع اتحاد الجملتين المنفيتين ٥ الصالحات ومن نصب سواء لم يقف ومماتهم ط يحكمون ٥ لا يظلمون ٥ غشاوة من بعد الله تذكرون ٥ الدهر لاحتمال الواو والحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ٥ صادقين ٥ لا يعلمون ٥ والارض المبطلون ٥ جاثية لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط تعملون ٥ بالحق ط تعملون ٥ رحمته المبين ٥ مجرمين ٥ ما الساعة ... من الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ٥ يستهزؤن ٥ ناصرين ٥ الدنيا ط للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ٥ العالمين والارض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ۝ **التفسير** اعراب اول السورة وتفسيرها كاعراب اول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره واياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالايات تشمل ما عددنا مع زيادة فيهما وما يتعلق بتشخصهما استدل الاخفش بالاية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في القراءة النصب ان وفي اثبت الواو مقامهما فعلت الجر في اختلاف الليل والنصب في ايات وهما في قراءة الرفع على الابتداء وفي ... سيبويه في جوابه وجهان **احدهما** ان قوله ايات تكرار محض للتاكيد فقط من غير حاجة اي ذكرها كما يقول ان في الدار زيدا والحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا وفي الحجرة والمسجد **والثاني** اضمار في الدلالة الاول ويحتمل ان ينتصب ايات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الايات قد مر في نظايرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المومنين بالذكر اولا ثم قال القوم يوقنون ثم لقوم يعقلون كا سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اراد ان كنتم مومنين فافهموا هذه الدلايل وان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلايل وان كنتم لستم من المومنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان يكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلايل وقال العارف الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لابد لها من صانع فامنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا الى ما ساير الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلصوا يقينهم واقول الدلايل المذكورة في هذه الايات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شي اقرب على الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها اثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الاثار العلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها ولتقدمها في الوجود والله اعلم تلك مبتدا والتبعيد والتعظيم والمشار اليها الايات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله واياته كقوله اعجبني زيد وكرمه واصله بعد ايات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القران اخر كتب الله ومحمد اخر رسله فان لم تؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد الكذابين المبالغين في الاثم وقدم باقي الاية في سورة لقمن قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القران المنزل خاص في الاستهزاء واذا وقف على اية لها محمل في باب الطعن والقدح افترصه وحمله على الوجه الموجب للطعن كافتراص ابن الزبعري قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشي في معنى الاية او لانه اراد انه يتخذ جميع الايات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله من ورائهم جهنم كل ما يوارى عنك فهو وراء تقدم او تاخر وقد مر في سورة ابراهيم هذا هدى اي هذا القران كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا اخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبني آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللولو والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض كاينة منه بدا ان وجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس رض برواية عطا ان نزلت في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله ابن ابي غلامه ليستقي الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال الغلام عمر على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين امنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبرائيل وانزل الاية هذه وليس المقصود ان لا يقتلوا ولا يقاتلوا حتى يلزم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي ابلاغهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع ان المراد الذين امنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء وعلى ايذاء الاعداء

بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون في النفاق ثم فصل جزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الاية ثم بين ان المتاخرين من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر ادلة امور الدين وقال ابن عباس يريد انه بين لهم من امر النبي صلعم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل من المعجزات القاهرة على صحة مما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان احدهما علموا انهم عاندوا والثاني جاءهم اسباب المعرفة التي لو تاملوا فيها لعرفوا الحق لكنهم اظهروا النزاع حلا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر الدين وقيل الامر الذي امرنا به من قبلك وارسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي صلعم وهو بمكة ارجع الى ملة ابائك فهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى اخره اي لو ملت الى اديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم بين ان المؤمن من ولاه الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين هو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركة عنايته هذا القران وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القران مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى اخره وتقدم في اخر الاعراف مثله بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والاية نظيره ما سلف في صاد ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرا سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ياتي على البدل من ياتي مفعولي جعل وهو الكاف ومن قرا بالرفع فجعل محياهم مبتدا والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات اولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث والرزق فان يكون الكافر ارجح حالا من المؤمنين والفرق المقتضي بسعادة المؤمن وشقاوة الكفار انما يظهر بعد الوفاة وقيل الكلام مستانف والمراد كل من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه كقوله صلعم كما تعيشون تموتون وحين انتفى ان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله الاية قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل اي العدل او ليدل بها على قدرته او الجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فيجب ان يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده ويميز بينهما بموجب العدالة ثم قرر اسباب ضلال الضالين قائلا افرايت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما يدعوا اليه نفسه الامارة وقدم في الفرقان واضله الله على علم عالما انه من اهل الخذلان والقهر او على علم بضلاله في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها وقيل اراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم القلب قدم السمع على القلب في هذه الاية وبالعكس في البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضون من يتلو بهم فما كانوا يسمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبي صلعم شاعر وكاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك يبغضونه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه السورة اعني هذه السورة كان الاثر يصعد من البدن الى الجوهر النفس وفي السورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد ما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال استنكارهم البعث معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تاكيدا لتانيه وانما هو قول منهم على لسان المقرين وبزعمهم نموت ونحيى فيه تقديم وتاخير على ان الواو لا يوجب الترتيب وقيل نموت الابا ونحيى الابنا حيوة الابا او نموت بعض ونحيى بعض او ارادوا بكونهم امواتا حال كونهم نطفا او هو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل روحه في بدن اخر ثم انهم لم يقتنعوا بانكار المعاد وحتى ضموا اليه انكار المبدا قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص ولون الممتزجات وفسادها لا يسبب الا تركيبات الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى صبدا البادي فاجاب الله عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك ظنا وتخمينا واستبعادا فلا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى قولهم على ان الحجة قامت على نقيض ذلك وهي دلايل المبدا والمعاد المذكورة مرارا واطوار وليس قولهم ائتوا بابائنا من الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحال التوفي الممتنع حصوله في الامس فوجه الاستثناء انه في اسلوب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وحين نكهم وسكتهم بما هو الحق فقال قل الله يحييكم الى اخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيمة وما سيجري على الكفار فيه فقال يوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثية المجتمعة للحساب المرتقبة لما يعمل بها وقيل تاركة لجلسة المدعي عند الحاكم وقيل المستوفز الا منتصب الا رض الا ركبتيه واطراف اناملة والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين امنوا واما الذين كفروا يدعى الى كتابه يريد كتاب الحفظة ليقراءه وقال الجاحظ الى كتابهم فينظر هل عملوا به ام لا ويقال يا اهل التورية يا اهل القران اليوم بتقدير القول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم والى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه امر ملائكته بكتبته قوله افلم تكن القول فيه مقدر اي فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتاويله اي ينوي به التقديم اي ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني

تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا يظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن فحسب فادخل اداة حصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه اقول الظن قد يطلق على ما تقرب من العلم ولا ريب ان لهذا الرجحان مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذين لا يحق علم فيه واكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف خمس وثلثون اية وهي مكية كلمها ستمائة واربع واربعون حروفها الفان وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ۝ والذين
كفروا عما انذروا معرضون ۝ قل ارايتم ما تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ۝ ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما
جاءهم هذا سحر مبين ۝ ام يقولون افتريه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به
شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ۝ قل ما كنت
بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ۝ قل ارايتم ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على
مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ۝ وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ۝ ومن قبله كتاب

موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لتنذر
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين • ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء بما كانوا يعملون • ووصينا الانسان بوالديه
احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين
اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت
القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين • اولئك الذين حق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم
وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها
فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب
حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحبلة
الباقون بالضم وفصله يعقوب الاخرون وفصاله اوزعني بالفتح ابن كثير غير القواس والبخاري عن ورش وابن
عن الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بياء الغيبة مبنيا
للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير وابن عامر
بالفتح غير تنوين الباقون بالكسر ولا تنوين اتعدانني بفتح الياء ابو جعفر وقرا نافع وقرا هشام مدغما بالنون
بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بتخفيف الهمزتين ابن ذكوان بالمد ابن كثير

وسهل

وسهل ويعقوب وهشام بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرون حم ه كوفي الحكيم ه مسمى ط معرضون ه
السموات ط لانها الاستفهام الى الخطاب صادقين ه غافلون ه كافرين ه مبين ط لان ان ينقطع استفهام انكار افتريه
شيئا ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ه بكم ط مبين ه واستكبرتم ط الظالمين ه اليه ط قديم ه ورحمة ط للمحسنين ه يحزنون ه فيها ج
لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون ه احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط سنة لان
ما بعده جواب اذا ذريتي للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين ه الجنة ط لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر
مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز في معنى الوعد يوعدون ه الاولين ه والانس ط خاسرين ه عملوا لان الواو قد يكون مقحما ويتصل
اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كانه قيل وليوفيهم اعمالهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون ه النار
لتقدير القول وهو العامل في يوم بها ج لابتداء التهديد مع الفاء يفسقون ه التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة
عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لافناء الدنيا
وعين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاصنام بقوله قل ارايتم وقد مر في
فاطر والمراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم لا في الارض ولا في السماء ولا ايد لهم
وحق الله على عباده تحملان هذا القران ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك قوله
ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم حتى تاتوني بعد الاستقراء
بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل اللغة في تفسير هذه الحروف يدور على ثلثة اوجه
احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والثاني انه من الاثر
بمعنى الرواية والمراد ما يبقى او يروى عن اسلافهم ويعدونه فخارا وعن ابن عباس مرفوعا انه الخط قال كان نبي من الانبياء
يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية بالجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا
وعبادة الجماد محض الضلال وقوله الى يوم القيمة تابيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وهذا البشرى والتخاطب نوع من الاستجلاب ثم قرر غاية عنادهم بقوله واذا تتلى عليهم الاية ثم تعجب
من حالهم بقوله ام يقولون افتريه اي ان كذبت على الله كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فاي
فائدة لي في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قائلا هو اعلم بما تفيضون ان تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته
سحرا تارة وافتراء اخرى وقوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم
وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا وهو بمعنى
البديع كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول الله ارسله الله ولا جئتكم بامر بديع لم يكن لي مثله سابق وفيه ان اقتراح
الايات الغريبة منه غير موجبة لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس اليه تحصيل ما يقترح فيه وفيه انه غير عالم بالمغيبات
الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء تعلق باحوال الدنيا او باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف
وما يؤول امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم او جلهم كانوا
كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله صلعم اي في المنام يهاجر الى ارض ذات نخل
وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي
قلت ومتى يهاجر فسكت رسول الله صلعم وانزل الله الاية وعنه في رواية اخرى انه لما نزلت هذه فرح المشركون والمنافقون
وقالوا كيف نتبع نبيا ولا يدري ما يفعل به ولا بنا فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى
ما يفعل به وباصحابه ونسخت هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ الدراية المنفصلة عن حاصله وعلى
تقدير حصولها فانها لم ينف الى الدراية من قبل نفسه وما نفى الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في خبر النفي لا ادري
ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى النصب والثانية رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد
تقدم في السجدة الا انه زاد هنا حديث الشاهد وفيه اقوال الاول انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلعم المدينة نظر
الى وجهه وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فامن به وعن سعد بن ابي وقاص سمعت رسول الله صلعم يقول لاحد يمشي على الارض انه
من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على مثل القران في المعنى وهو ما في التورية
من المعاني المطابقة للقران من التوحيد والمعاد على هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي وشهد شاهد على صحة القران
شاهد على القران ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو
الاولى عاطفة لاستكبرتم على شهد فقد عطفت لجملة قوله وشهد الى اخر على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى
اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم
الستم اضل الناس واظلمهم يدل على هذا الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا الكلام حسن جيد ولكن يكون
واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون في وشهد حال باضمار قد قاله وقد جعل الايمان في قوله وامن مسببا
عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وامن القول الثاني ما ذكر الشعبي في جماعة

ان السورة مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما فى التورية من نعت محمد صلعم وايمانه بدل ذلك ان الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد واستكبر
انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التورية
ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهى انهم قالوا للذين امنوا اى لاجلهم فى حقهم لو كان ما اوتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل اللام كما فى قولك
قلت له وضعف بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه وارد على طريقة الالتفات او المراد ان الكفار لما سمعوا ان
جماعة امنوا برسول الله صلعم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه اولئك الغائبون
قال المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا
ما سبقونا اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء رعاة الغنم وقيل قالت اغنياء قريش لفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن
مسعود وقيل اليهود قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل فى اذ فى قوله واذ لم يهتدوا به محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضى
والسين للاستقبال وبينهما تدافع والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب كذب عيسى قوله ومن قبله كتاب موسى
خبر مبتدا وقوله اماما اى قدوة يؤتم به فى اصول شرائع الله نصب على الحال كقوله فى الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من
ضمير الكتاب فى مصدق اى لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز
ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اى يصدق ذا لسان عربى هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر به
لانه مفعول له وحين قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين
قالوا الاية وقد مر فى حم السجدة الا انه واسطة الملائكة هناك من البين ثم ان اعظم انواع الاستقامة كان هو الشفقة على
خلق الله ولاسيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الاية وقد مر فى الروم ولقمن والكره بالفتح والضم المشقة اى ذات كره او حملا ذا كره
والفصل والفصال كالعظم والعظام بيان ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه كان منتهيا بالفصال عبر عن اخر الرضاع
بالفصال وفايدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال وقد يستدل من هذه الاية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين اى مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امراة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر على كرم الله وجهه بذلك
فتح عنه محتجا بالاية فصدقه عمر وقال لولا على لهلك عمر قال جالينوس انى كنت شديد الفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرايت امراة ولدت
فى المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو على بن سينا انه شاهد ذلك وذكر اهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان لتكون الجنين زمانا
معدودا فاذا انضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين ومتى هذا الوقت خلقة الجنين فى
ثلثين يوما فاذا انضاف اليه مثل ذلك اى بعد مدة علوم ستين تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع هذا العدد او مثلاه وهو مائة و
عشرون وصار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته فى خمسة وثلثين يوما تحرك فى سبعين وانفصل فى مائتين وعشرة وهو
سبعة اشهر ولو تمت خلقته فى اربعين تحرك فى ثمانين وانفصل فى مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش مثل هذا
المولود الا فى بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القران وذكر ابو على بن سينا فى كتاب الحيوان
من الشفاء فى الفصل السادس من المقالة التاسعة ان امراة ولدت بعد الرابع من سنى الحمل ولدا وقد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس
ليس ان زمان الولادة لكل الحيوانات مضبوطة سوى هذا وقد روى الواحدى فى البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر
ارضعته احدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر فى اخر الانعام واول يوسف والقصص على ان
وقت الاشد هو زمان الوصول الى اخر سن النشو والنما وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان فى الاربعين يتم الشباب
وياخذ القوى الطبيعية والحيوانية فى الانتقاص والقوة والعقلية والنطقية فى الاستكمال وهذا الحد يدل على ان النفس
غير البدن ومع جملة الكمال انه يقول حينئذ رب اوزعنى اى الهمنى ووفقنى كما مر فى النمل فان علماء المعانى قوله فى ذريتى كقوله يجرح
فى عراقيبها نصلى كانه سال ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ولطيفة له وقوله احسن ما عملوا اما بمعنى الحسن او المراد الواجب والمندوب
دون المباح وقوله فى اصحاب الجنة فى موضع الحال اى معدودين فيهم عن ابن عباس وجم غفير من المفسرين ان الاية نزلت فى ابى بكر
الصديق وفى ابيه ابى قحافة وفى امه ام الخير وفى اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم
هو ووالده وبنوه وبناته غير ابى بكر رضى الله عنه قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال اذا بلغ اربعين
سنة رب اوزعنى الى اخره ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لجنس الانسان لان الانسان قد لا
قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون واردا على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
قوله والذى قال مبتدا خبره اولئك المراد بالذى جنس القائل فلذلك يشار الخبر على مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما فى القائل
يندرج فيه القائل وقيل تقديره اذكر الذى ومن القائل عن الحسن وقتادة وهو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث
السدى الى ان الاية نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه وانه كان يقول لوالديه اف لكما وهى كلمة تضجر وتبرم
فى سبحان والانبياء اتعداننى ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع احد منهم وهما اى ابواه يستغيثان الله
اى بالله نعوذ بالله واوصل الفعل والمراد دعاءه لانه ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك امن بالله وبالبعث والدعاء
عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدى فاستجاب الله دعوة ابى بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه
نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وانكر المفسرين يكرهون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول

فی اسم الی اخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروى عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب
معوية الى مروان بن حكم بن ابى العاص بان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذى
قال والذى قال لوالديه فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو ولكن الله لعن اباك وانت فى صلبه ثم ميز على المؤمن
من حال المؤمن حال الكافر بقوله فقال ولكل اى من الجنسين درجات من جزاء ما عملوا فغلبت اهل الدرجات على اهل الدركات
والدرجات هى المراتب متصاعدة او متنازلة والباقى واضح مما مر والاستكبار من قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح
والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بالفروع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطيبة اللذيذة
غير منهى عليها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكليف
دابة الصالحين لئلا يشغل عن الله ولان ما عدا الضرورى لا حصر له وقد جر بعضه بعضا الى ان يقع المرء فى حد البعد عن الله وفى
الحديث ان رسول الله صلعم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم
يغدو احدكم فى حلة ويروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال
بل انتم اليوم خير وعن عمر رض لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى لان الله وصف قوما فقال
اذهبتم طيباتكم وعنه ان رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم
الاية فقال الرجل اقرا يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ولست منهم فاكل وسر بما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب
للكافر حظ من الطيبات الا الذى اصابه فى الدنيا وليس فى الاية ان كل من اصاب الطيبات فى الدنيا فانه لا يكون له منها حظ فى الاخرة

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا
عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكنى
اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله

قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا
يفترون ۝ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس
له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين
أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي
بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر
كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون

القراءات

اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو لا يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون الا ترى على الخطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد واذ صرفنا بادغام الذال في الصاد وكذا يشدد ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلف وابن سعدان وابي عمرو ويقدر من القدرة سهل ويعقوب **الوقوف** عاد ط لان اذ يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال من اخا عاد الا الله ط عظيم ه الهتنا ج لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين ه عند الله لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير وانا اريكم قوما تجهلون ه ممطرنا ط لتقدير القول بل لان التقدير هو ريح اليم ه لان ما بعده مساكنهم ط المجرمين ه وافئدة ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى للفاء واتحاد الكلام يستهزؤن ه يرجعون ه آلهة لتمام الاستفهام عنهم ج لعطف الجملتين والوصل مفترون ه القرآن ج لكلمة المجازاة مع الفاء انصتوا ج لذلك منذرين ه مستقيم اليم ه اولياء ط مبين ه الموتى ط قدير ه النار ط لتقدير القول بالحق وربنا تكفرون ه لهم توعدون ه لان ما بعده خبر كأنهم نهار لان التقدير هذا بلاغ ج للاستفهام مع الفاء الفاسقون ه **التفسير** انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر الكلام اليه امر نبيه صلعم انه يذكر قومه بقصة هود اعني اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وبعالة الحجر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدرا او صفة قالوا وفي قوله وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك واذكرهم قوله لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا قوله انما العلم عند الله

اي علم

اي علم الوقت الذي يعذبكم الله فيه عنده فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاككم والضمير في قوله فلما راوه عائدا الى الموعود او هو مبهم وضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعهما صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى ابطال قول من زعم ان مثل هذه الآثار مستند الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في قوة الجسمانية وفي الاسباب الخارجية عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي لم نمكنكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ لان المقصود تفضيل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند تساويهما يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقوله من شيء من الاغناء وهو قليل منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد قريات عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات تكريرها قيل العرب المخاطبين والاظهار للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن كفرهم والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله آلهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف وهو الذين وقربانا حال او مفعول له اي متقربين الى الله ولاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر واسم لما يتقرب به الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا او بيانا وقوله وذلك افكهم اي عدم نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم وقت الحاجة محصول افكهم واثر افترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من آمن ومنهم من كفر اراد ان يبين ان نوع الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان **احدها** عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا ما حدث في السماء الا لشيء حدث في الارض وذهبوا يطلبون السبب وكان النبي صلعم ببطن نخلة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الآخرة ومنهم من قال صلوة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلعم حتى اوحى الله اليه **القول الثاني** انه صلعم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلعم شعب الحجون وخط على ابن مسعود خطا وقال لا تبرح حتى آتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ثم علت اصواتهم فلما رجع رسول الله صلعم سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم امعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ وقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين وعن عكرمة عشرة من جزيرة الموصل وعن ابن جبير كانوا تسعة منهم زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثني عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله واذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املناهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وسلم او للقرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت لاستماع الكلام فلما قضي اي فرغ النبي من القراءة او قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله صلعم او انفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنهم من يعلم انه صلعم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من جملة خصائصه وحين عمم الامر بالاجابة الداعي خصصه بقوله وآمنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابراهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول لابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وتجري بين مالك وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوت هاربا قوله ولم يعي يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه قوله بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر وقوله بلى تاكيد لما مر في اول السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلعم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا بادائه او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وعيسى على الاتهام واما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال تعالى في حق آدم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لاجل الكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار وهذا الذي وعظنا به كفاية وقد مر في آخر سورة ابراهيم صلوات الرحمن

سورة محمد صلعم مدنية حروفها الفان وثلثمائة وتسع وعشرون كلمها خمسمائة وتسع وثلثون آياتها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم

والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ۝ سيهديهم ويصلح
بالهم ۝ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ۝ يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ۝ والذين كفروا فتعسا لهم
واضل اعمالهم ۝ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
اعمالهم ۝ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام
والنار مثوى لهم ۝ وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ۝ افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات

ومغفرة

ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال
انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم ۝ فهل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم

القراءة ۝ والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل
الباقون بالتشديد اسن بغير الف لحذف ابن كثير انفا بدون الالف كما قرا ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الوقوف اعمالهم ۝
بالهم ۝ من ربهم ط امثالهم ۝ الرقاب ط الوثاق ۝ للفاء ولتعلق بعد ما قبلها اي بعد ما شدتم الوثاق اوزارها ج
ذلك ط اي ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن خبره او عن المبتدا والفعل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك
ببعض ط اعمالهم ۝ بالهم ج للاية مع العطف واعادة الكلام لهم ۝ اقدامكم ۝ اعمالهم ۝ اعمالهم ۝ قبلهم لتناهي
الاستخبار الى الاخبار عليهم للابتداء بالتهديد مع الواو امثالها ۝ لهم ۝ الانهار ۝ لهم ۝ اخرجتك ج لاحتمال ان ما بعد صفة
قرية او ابتداء اخبار لهم ۝ اهواءهم ۝ المتقون ۝ لحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في قصتها اسن ج طعمه ج
للشاربين ج لتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى ۝ من ربهم ۝ لحذف المبتدا والتقدير امن هذا حاله كمن هو خالد امعاءهم
اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء وللابتداء انفا ۝ اهواءهم ۝ تقويهم ۝ بغتة ج لتناهي الاستفهام مع مجيء الفاء
بعده في الاخبار اشراطها ۝ لعكس ما مر ذكريهم ۝ التفسير قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة
كان قيل كيف يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا منعوا الناس عن الايمان صدودا وامتنعوا عنه
صدودا واضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس
انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة
ضائعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها او اراد انه جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة
كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوا من الكيد للاسلام فخيبه بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه على الدين كله وحين بين
حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك فامنوا بما نزل على محمد يعني القران
وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولان
الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات من الكريم سترها بما هو خير منها فهو في معنى قوله
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب اي يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله
وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا على اتباعه فلا جرم
حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله
ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل الشيطان وجنده وهؤلاء الحق محمدا والقران كذلك اي مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس لكلهم امثال انفسهم وامثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم ووجه
في الاية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا ريب ان الاخبار عن الفريقين بعد تصريح مثل
لحالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستلزم
ان يكون هناك ان يكون مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما
كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل هذا البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين احوالهم قال اصحاب النظم لما بين ان عمل
الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله اتبع من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب او في القتال فضرب
الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه احتصر للتوكيد لانه يذكر المصدر المنصوب على الفعل وكان الحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة
مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما ذكر من التخويف والتغليظ وفيه رد على زعم
ان القتل لكونه ايلاما قبيح مطلقا لانه تخريب البنيان فبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان
كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء

الحين اي انقلبتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وقد مر في الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به
والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما يمنون منا واما يفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق
لانه وقع تفصيلا لاثر مضمون جملة بتقدمه قال الشافعي للامام الخيار اربعة امور وهو القتل والاسترقاق والمن والفدا باسارى
المسلمين او بمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب
اصحاب الراى الى ان الاية منسوخة وان المن والفدى انما كانا يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل او الا
او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فدا انما هو الاسلام او ضرب العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفدا
والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب آلاتها واثقالها
التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت اسبابها
وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى تترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون
الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وفسر بعضهم تضع الحرب اوزارها بنزول عيسى لما روي عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال لو شك من عاش منكم ان يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب اوزارها حتى تكون
كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب
الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفدا فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من
الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف حلقة عليهم ولكن امرهم
بقتالهم ليبلوا بعضكم ببعض فيمحن المومنين بالكافرين هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمومنين هل يدعون
الحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر ولسلطة الامر
لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء او المجاهدين بقوله والذين قتلوا او قاتلوا على القرائتين فلن يضل اعمالهم خلاف
الكفر سيهديهم الى الثواب وتثبيتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم في المعاد او في الدنيا او كرر لان الاول سبب النعيم والثاني
نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل
يعرفها لهم الحفظة ابن عيسى عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على نصرة دين الله
بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم مع مواقف الحرب او على
جادة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم بالنصب يقال تعسا له في الدعاء عليه بالعثار والتردي عن ابن عباس هو في الدنيا
القتل وفي الاخرة التردي في جهنم ومن المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف
عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب تعاستهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف
لا يفهم بالاهمال واطلاق اعمالهم التي لا استناد لها الى القرآن والسنة ثم هددهم بحال الاقدمين وهو ظاهر ودمر عليه
ابلغ من دمره فالثاني الاهلاك مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره وللكافرين امثالها
الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش
ومن يحرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون
وذلك التدمير والنقص بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى
الربوبية والمالكية فهو مولى الكل كقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمومنين
فقال ان الله يدخل الاية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه من الحيوة الشهوة والاكل وساير الملاذ لا
والتوسل بالعادات الى الطاعة وعمل الاخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم ان
النار مثوى لهم ثم نادى في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجوك بسبب
في خروجك وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله
على طريق الانكار فمن كان على بينة معجزة ظاهرة وحجة باهرة من ربه يريد محمدا وامته قوله واتبعوا المحمول على من وهو
تاكيد لها وحين اثبت الفرق بين الفريقين اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان وفي اعرابه
وجهان احدهما ما مر في الوقوف والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير
الجنة واصحابها كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل من هو خالد وفايدة النعوت عن حرف الاستفهام زيادة تصوير
مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال والاسن المتغير اللون والريح او الطعم
ومصدره والنعت اسن مقصورا واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات والباقي ظاهر قال بعض
اهل التاويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلايق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية لعموم نفعها للمكلفين كلهم
واما اللبن فهو ضروري للناس كلهم ولكن في اول التربية والنماء فهو بمنزلة الغرايز الفطرية واما الخمر والعسل فليسا من
ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الكسبية الا ان الخمر يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع والعقل الهيولاني
بمنزلة الماء لشموله وقبوله الاثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول النشو والتربية والعقل بالفعل بمنزلة
فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان الا انه اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للعـ

وعلم

وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل بيانه في المذاق للزوجة ودسومة
الشاقة والله تعالى اعلم بمراده قوله ومغفرة من ربهم فيه اشكال وهو ان قد وقع قبل ذلك فلا اشكال وان قدر ولهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون
قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف بما كانوا من غير حساب ولا تبعة واختلاف
الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا اخر من قبيح خصال الكافرين وقيل اراد المنافقين فقال ومنهم من
يستمع اليك كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا
تفرقوا وخرج للمسلمين من عندك يا محمد قالوا للذين اوتوا العلم وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء
رضي الله عنهم اي شيء قال محمد انفا اي في ساعتنا هذه وانفا كل شيء ما تقدمه ومنه قولهم استانفت الامر ابتداته ولا يستعمل
منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سوالهم سوال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سوال تحقيق لهم
لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى
بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر واليقين وآتاهم تقويهم اثابهم عليها او اعطاهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم
ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء ولقول الرسول ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيمة وقوله ان ياتيهم بدل اشتمال
من الساعة واشراط الساعة اماراتها انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فانه نبي اخر الزمان ولهذا
قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اي لا ينفعهم تذكرهم
وايمانهم حينئذ فالذكرى مبتدا وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاء ضمير يعود الى الذكرى وجوز ان يرتفع الذكر بالفعل مبتدا
معتد اي من اين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين
بس بدانكه نيست كار ساز جز خدا بكرم معبود نيست جز او وامرزش خواه براى كناه كه بترك اولى افضل بود براى كروهان باايمان
والمومنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين
وزنان باايمان وخداى ميداند موضع تصرف شما در طلب معاش وموضع اقامت شما در شب وميكويند آنانكه
امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
ايمان آورده اند چرا فرو فرستاده نشد سورتى بس چون فرو فرستد سورة كه احتمال نسخ ندارد وياد كرده شد
فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك
دران فرمان كار زار كردن ببينى تو آنانرا كه در دلهاى ايشانست شكى كه مى نكرند بسوى تو
نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف
نكرستن بيهوشى از امارات مردن بس واى بر ايشان و فرمانبردارى وكفتار نيكو مشتمل بر [illegible]
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل
بس چون جد رسيد كار جهاد بس اكر راست كفتندى با خداى در ان دعوى كردند بهتر بودى ايشانرا بس آيا اميد شما بود
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اكر متولى امور مردم شويد كه افساد كنيد در زمين وقطع كنيد اسباب قرابات [illegible]
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
ايشان آنانند كه دور كرد ايشانرا از رحمت بس كر كردانيد ايشانرا وبنا بينا كردانيد چشمهاى بصيرت ايشان
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين
آيا بس تامل نمى نمايند قرآنرا بلكه بر دلهاى بخت قفلهاى آن بدرستيكه آنانكه
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى
بازكشتند بحال كفر بر [illegible] از آن بعد از آنكه ظاهر شد مر ايشانرا راه راست ديو
الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا
آراسته كرد ايشانرا [illegible] اين بسبب آنست كه كفتند
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم
مر آنانرا كه ناخوش داشتند آنچه فرو فرستاد خداى زود باشد كه فرمان بريم شما را در بعضى از كار عداوت رسول وخداى ميداند
اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
بنهانيهاى ايشانرا بس چگونه حال ايشان چون قبض روح ايشان كنند فرشتگان حال آنكه ميزنند روى هاى ايشانرا
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
وجانب پشت ايشانرا اين عذاب بسبب آنست كه ايشان متابعت نمودند آنرا كه بر انگيخت عقاب خداى را وخواستند خشنودى او را

على ما انت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا
واستدلالا اوازداد فاذكر لا اله الا الله والهاك لله وللاخر والشاه او الاول اشارة اشارة الى اصول الحكمة النظرية والثاني الى اصول
الحكمة العملية عن سفين بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الاية ذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفا آت في هذه الاية
وما تقدمها العطف جملة على جملة بينهما اتصال وفي الاية نكتة وهي ان النبي صلعم له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده
وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستره الله حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب
عليهم بعد وقوعهم فيها اواعم ويندرج فيه الشفقة على خلق الله تعالى قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم قيل التقلب في الاسفار
والمثوى في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب من اصلاب
الاباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود او بيان كمال علمه بجال الخلايق تعليمه انه لا يهملوا تاء
الطاعة والخشية ويواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرا اخر من فضايح اهل النفاق ومن يخرط
في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال عن قتاده كل سورة
ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشدها على المنافقين قال اهل البرهان نزل بالتشديد ابلغ من انزل لخص بهم ليكون ادل على حرصهم
فيكون ابلغ من باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تحذير اي وليك شر فاحذره هذه العبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان
اذا كان يعطب ثم افلت اولى لك اي وقاربك العطف ثم عوفيت وهذا في القران على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم
والمراد الدعا عليهم بان يليهم المكروه وقيل اراد طاعة وقول معروف اولى لهم من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا
فلا وقف على كما اشار اليه في الوقوف واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل وفيئذ باليا لا مع اللام كما قال وا ولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض والاصح ان يليكون مشتق من الولي وهو القرب اي اولاه الله المكروه فاشتهر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون
فعلى من الويل امرك الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة الله وقول حسن او ما عرف صحته خير
من الجزع عند فرض الجهاد فهو المبتدا المحذوف الخبر او امر بالطاعة فيكون خبر مبتدا محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة
معروفة ويجوز ان يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معروفا عليه وهو اسناد
مجازي لان العزم لاصحاب امر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعماله
في البقرة في قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع
منكم ان توليتم واعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام
وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق ووادالبنات وساير ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة
الاستخبار للتسجيل عن القران بما هو العارف امالة لهم الى طريق الانصاف وحث لهم على التدبر وترك العصبية والجدال
فقد كانوا يقولون كيف يامرنا النبي بالقتال والقتل افنا لذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس
واعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل والنهب وساير ابواب المفاسد كعادة اهل الجاهلية ثم صرح بما فعل الله
بهم واستقر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله بعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن قايلا فاصمهم عن قبول الحق بعد
استماعه وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الاخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم
يقل فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والسمع لا يتعلق بوجودها وعدمها وكذلك يسمع مقطوع الاذن
واما الرؤية فيتعلق بالبصر نفسها فالتاكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز
ان يريد بالذين امنوا المؤمنين المخلصين الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطا عليهم اشتهوه فاذا نزلت سورة
في معنى الجهاد رايت المنافقين يضجرون منها اسوء الحالات لهم القسم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القران والجب
على مذهب السنة بانه تكليف ما لا يطاق جايز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم حكى انهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القران لان الله ابعدهم
عن الخير واما ان يتدبروا ولكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لان يراد البعض
وهو قلوب المنافقين او اريد على قلوب قاسية مبهم امرها وانما اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه يريد الاقفال المختصة بها
وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا ينفتح ثم اخبر عن حال المنافقين واليهود الذين غيروا احوالهم بعد ما تبين لهم حقيقة
الاسلام او نعت محمد في التورية فقال ان الذين ارتدوا الاية ذلك الاملاء او الاضلال او الارتداد بسبب انهم قالوا للذين
كرهوا اي قال اليهود للمنافقين او قال المنافقون ليهود قريظة والنضير او قالت اليهود والمنافقين للمشركين سنطيعكم في
بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه او في بعض ما تامرون وهو ما يتعلق بتكذيب محمد
لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك افشى الذي قالوه تدليسا بينهم وسيجازيهم
بموجب ذلك التدليس قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين تتوفيهم الملائكة الموت يضربون وجوههم وادبارهم التي كانوا
يتقون ان يصيبها افة في القتال او يضربون عند الموت وادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب
وادبارهم حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة لانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا
على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد يختص المسخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الكتاب

فاحبط اعمالهم ٭ ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ٭ ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم ٭ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم ٭ انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا
يسالكم اموالكم ٭ ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا
ويخرج اضغانكم ٭ ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ٭

القراءة ويقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الاخرون بالتشديد من التقطيع واملي لهم مبنيا للمفعول
ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملي مضارعا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ولنبلونكم
حتى يعلم ويبلوا بالياءات ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل وقرا يعقوب ونبلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر
وحماد **الوقوف** والمؤمنات ط ومثويكم ط نزلت سورة ج للشرط مع الفا القتال ط الموت ط للابتداء بالدعا عليهم ط لهم ج
لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخالفوا خير لهم لابتداء الاستفهام مع الفا ارحامكم ط ابصارهم ط اقفالها ط الهدى
الجملة بعده خبر ان سول لهم ط لان فاعل واملي ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املي او على ان فاعله ضمير الشيطان
من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز واعزم والحال على قراءة واملي بفتح اليا اجوز والوقف فيه جايز ومن سكن اليا
فالوقف به اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز لهم الامر لان ما بعد
يصلح استينافا وحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم ط وادبارهم ط واعمالهم ط اضغانهم ط
بسيماهم للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم ط والصابرين لمن قرا ونبلوا بسكون الواو اي ونحن نبلوا اخباركم الهدى
لان ما بعده خبر ان شيئا اعمالهم ط اعمالكم ط لهم ط الى السلم ز قد قيل على ان قوله وانتم مبتدا وجعله حالا اولى الاعلون ج كذلك لعب
ولهو اموالكم ط اضغانكم ط سبيل الله لانقطاع النظم مع الفا من يبخل ج لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء ج
للشرط مع الفا غيركم للعطف امثالكم ط **التفسير** لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال النبي

والمرضي بالايمان بر والتقسيم للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضا كالا
الحاصل والاسخاط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في نعيي المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة والضغن اضمار سوء يترصد
بر امكان الفرصة واخراج الاضغان ابرازها للرسول والمؤمنين كما يقال ولو نشاء لاريناكهم اي لو نشاء لعرفناك اياهم
فلتعرفنهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم بعلامتهم عن انس انه ما خفي عن رسول الله بعد هذه
الاية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكونهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا على جبهة كل واحد
منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه وفحواه اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى
المدينة اي بيوتنا عورة او لتعرفنهم في فحوى كلام الله حيث قال ما يعلم منه حال المنافق كقوله ومن الناس من يقول ومنهم
من عاهد الله وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك
كالتعريض والتورية وقال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذو الالباب ويقال للمخطي لاحن انه يعدل بالكلام عن
الصواب وقال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله صلعم الا عرفه وعن ابن عباس
هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها او اخلاصها
من نفاقها ولنبلونكم اي لنامرنكم بما لا يكون مبينا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر
من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي يحكي عنكم كقولكم امنا بالله وباليوم الاخر وعهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما ستعلنونه او اخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون في المدينة عن الفضيل انه
كان اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا [illegible] لنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم انزل في اليهود من
قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الاية واعمالهم طاعاتهم في دين اليهودية او مكايدهم
التي نصبوها في عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص
وان يبطلوا احسانهم بالمعاصي وبالرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي صلعم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله
ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الاية وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله
الشيء ثم اراد ان يبين ان اعمال المكلف اذا بطلت فان فضل الله باق يغفر له ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا وصدوا
الاية قال مقاتل نزلت في رجل سال النبي صلعم عن والده وقال انه كان محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر
فلا تهنوا ولا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو
في جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستعلون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجر
اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او قريب او سلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد كانك افردته من قريبه
او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا في
اعينهم وبانه سبحانه انما يحثهم على الايمان والجهاد وساير ابواب التقوى ليعود فايدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي
لا لاربح عليكم قوله ولا يسالكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر ولا يسالكم لنفسه وقيل انتم لا تملكون
وانما المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيه من احفى شاربه
استاصله لانه جعله حافيا مما في ملكه اي عاريا تبخلوا ويخرج اضغانكم الاحفاء او الله تعالى على طريق التسبب اضغانكم اي تضطغنون
على الرسول ويظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه
كرر مع اولاء للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما
وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء موصول لصلته تدعون
وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وال عمران ثم اقبح امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وباله عن نفسه
وقيل عن بخل نفسه او عن داعي نفسه لا عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لان البخل عن النفس
لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيرا مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء انه لا يامر
بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى قوله تعالى يستبدل قوما
غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونون امثالكم في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال وعن عكرمة شرط الاستبدال توليهم لكنهم
لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب اهل اليمن او العجم قاله الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلعم سئل عن ذلك وكان سلمان الى جنبه
فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

سورة الفتح تسع وعشرون اية وهي مدنية كلمها خمسماية وستون حروفها الفان واربعماية وثمانية وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا

انا فتحنا لك فتحا مبينا ۝ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا ۝ هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ۝ ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ۝ ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ۝ ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما ۝ انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا ۝ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا ۝ ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما ۝ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا ۝ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين

سعيرا ۞ ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وكان الله غفورا رحيما ۞ سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل
فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس
شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا ۞ وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا
اليما ۞ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما ۞ لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا ۞ ومغانم كثيرة يأخذونها
وكان الله عزيزا حكيما ۞ وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس
عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على
كل شىء قديرا ۞ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ۞ سنة الله التى قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۞ وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ۞ هم الذين كفروا

وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان
تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته
من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل
شىء عليما ۞ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا ۞ محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من
اثر السجود ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل
كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ۞ القراءة

لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بياء الغيبة ابن كثير وابو عمرو عليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلنا بالتشديد قتيبة ضرا بضم
كلم الله على الجمع حمزة وعلى وخلف بل ظننتم بالادغام هام وعلى بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلى وهشام ندخله ونعذبه
بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما تعملون بصيرا بتاء الغيبة ابو عمرو الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلى شطأه
بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزى والقواس الباقون ساكنة الطاء ۞ الوقوف مبينا ۞ مستقيما ۞ على احتمال
جواز هنا التكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ۞ ايمانهم ۞ والارض ۞ حكيما ۞ لتعلق اللام سيئاتهم ۞ عظيما ۞ للعطف على السوء
دائرة السوء ۞ لعطف الجملتين المختلفين جهنم مصيرا ۞ والارض ۞ حكيما ۞ نصف الجزء ونذيرا ۞ وتوقروه للفصل بين ضمير
اسم الله وضمير الرسول فى المعطوفين فيمن لم يجعل الضماير كلها لله واصيلا ۞ يبايعون الله ۞ ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه
للعطف مع الشرط عظيما ۞ فاستغفر لنا ۞ لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال قلوبهم ۞ نفعا ۞ خبيرا ۞ بورا ۞ سعيرا ۞

والارض من يشاء رحيما ه نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقولون او مستانف كلام الله من قبل النبي مع الفا بحسدونا
قليلا ه يسلمون ج حسنا ط اليما ه المريض حرج ط لان الواو للاستيناف الانهار ج اليما ط اليما ه قريبا ه ياخذونها ط حكيما ه عنكم
لان الواو مقحمة او المعلل محذوف والواو و داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما للعطف
بها ط قديرا ه نصيرا ه تبديلا ه عليهم ط بصيرا ه محله ط بغير علم لحق الحذوف اى قدر ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف
وان يكون هذه مع جوابه جوابا للاولى اليما ه واهلها عليما ه بالحق لحق حذف القسم امنين ه معقرين لا لانها احوال
متتابعة لا تخافون لان قوله فعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا ط رسول الله ط
لان ما بعده مستانف ورضوانا لان سيماهم مبتدأ غير ان الجملة من حد الاولى في كون الكل خبرا والذين السجود ط الانجيل ج
لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ه التفسير الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب لانه متعلق
مالم يظهر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين
نسكنا فنحن بين الحزن والكابة انزل الله انا فتحنا فقال صلعم لقد انزل على اية هي احب الى من الدنيا كلها والحديبية بئر
سمى المكان وكان قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبي صلعم فجاء بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن في الاسلام
فتح اعظم من فتح حديبية وضعت الحرب وامن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلعم في تلك الغزوة مالم يصب في غيرها وقع
فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وكان وعد تم فيه صدق
واطعم نخل خيبر وذلك ان رسول الله صلعم بعد هجرته الى المدينة احب ان يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا للعمرة في سنة
ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منه ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذى الحليفة قلد الهدى واشعرها واحرم بالعمرة ليعلم قريش
انه لا يريد القتال وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوه الا جد بن قيس فانه اختبى تحت ابط ناقته فجاء عروة بن
مسعود للايقاع صلح فلما راى اصحاب النبي صلعم قال اى محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب
احتاج اصله على انى ارى وجوها واشوابا خلقا ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على
كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رايت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم عنده
خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على صلح جاء سهيل
بن عمرو وتصالحوا على ان لا يدخل النبي صلعم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلثة ايام ثم ينصرف فلما كتب على بن ابى طالب
كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا ما صالح
محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمون وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون
فنهيهم رسول الله صلعم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا
ويبتغى من فضل الله فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة فهو من قريش مجتازا الى مصر والشام يبتغى من فضل الله فهو على
دمه وماله فهو امن على انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاء هم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على
المسلمين فقال النبي صلعم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله صحة الاسلام جعل له مخرجا
فلما فرغوا من الهدنة نحر النبي صلعم وحلق وفعل اصحاب ذلك فنزل عليه في طريقه في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا
يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن رزام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل
المراد به فتح مكة وعد الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله قال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل الهم ومنه فتح المسألة اذا انفرج
عن بيان يودى الى العلم وقيل وهو قول قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي والفاتحة حكمة اى حكمنا لك بهذا
او ارشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم لاول هذه السورة مناسبة تامة مع اخر السورة المتقدمة
وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى اخره فبين بعد ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف
ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية او بفتح مكة وكان في
ويدعوا الى السلم الخاسرة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى طلب المشركون الصلح سواء اما المناسبة بين
والمغفرة حتى جعلت غاية الجواب العاية هى مجموع المغفرة وما يعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيرها من الفتوح ليجمع لك
بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون المفتوح من حيث انها جاء للعدو سببا للغفران والثواب
قال جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك لقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان
مكة كان سبب التطهير البيت من رجس الاوثان وتطهيره سبب التطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج يحصل المغفرة وكما
في الاخبار خرج كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحها رسول الله
صلعم عرف انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين من امته او اريد به ترك الافضل والصغائر
سهوا او عمدا ومعنى ما تاخر اى عن الفتح او ما تقدم بالنبوة وما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه ادم وحواء وما تاخر
امته وقيل اراد جميع الذنوب فخذ اولها واخرها وهو على وجه المبالغة كما يقول اعطى من راى ومن لم ير وقيل

من امرها تريد وما تاخر من امر زينب وهو قول سخيف لعدم التيام الكلام ظاهرا والاولى ان يقال ما تقدم النبوة بما لعتو
وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على ذلك كقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ومن اتمام النعمة تكليف الحج وقد يتم يومئذ ولم يبق للنبي صلعم عدو امن قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين
امنوا واستامنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك
صراطا مستقيما اى يثبتك ويديمك عليه فان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته
النصر والعزيز ذو العزة وهو الذى لا ذل بعده او هو بمعنى المعز او الممتنع على الغير وهو العقد الذى لا يبقى لكل احد
الاية تفخيم شان الفتح والنصر من وجوه احدها الفظات الدال على التعظيم وثانيها لفظ الدال الاختصاص وثالثها عادة اسم الله
في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذى انزل السكينة وهى السكون والوقار والطمانينة والثقة بوعد كما مر في البقرة
وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم وايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي
التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة ثم الزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطرى وعلى هذا فقوله
مع ايمانهم ان الفطرة يشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثانى الى الاول وجنود السموات
والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد من في الارض الثقلان والحيوان غير الانسان ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب
الارضية والسماوية ليدخل فيهما الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم وان الله لا ينصرهم
على اعدائهم او ان الله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دايرة السوء ان ظن ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد
مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات هنا الى المؤمنين خلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر المؤمنين والسر فيه ان كل
موضع يوهم اختصاص الرجال مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك
اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة
فلم يحتج فيهما الى ذكر النساء بخلاف هذه الاية فان ادخال الجنة يوهم لاجل الجهاد مع قذف والفتح على ايديهم والمراة لا جهاد
عليها فكان يظن انهن لا يدخلن الجنة فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات بجنة الجنود الرحمة
فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم الباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم
من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس فيه الترتيب اخبر بتعذيبهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه يغضب
عليهم اولا ثم يبعدهم فيحيى اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنود كما قال عليها ملائكة
غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان
المؤمنين وترتب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب
وسلب الاموال والغنايم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار قرانه الكريم وفوائده العظيم ثم مدح رسوله
وذكر فائدة بعثته ليرتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب
صلة الاان قوله ليؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هنالك داعيا الى الله باذنه فمن قرا على الغيبة فظاهر ومن قرا على
الخطاب فلتنزيل خطاب النبي منزلة خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار يناسب
مناسب قوله هنالك وسراجا منيرا وذلك ان النور يبيح والتجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضماير كلها
لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهى صلوة التطوع بكرة واصيلا الدوام
او المراد صلوتا الفجر والعصر وحدهما او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هى بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجى في القصة
وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها مبايعة بسببها العقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون
الله لان طاعة الرسول هى طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تخيل وتخيل ولا
جارحة هنالك وقيل اليد النعمة اى نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل
لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلعم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد اليد العليا المعطية
المعطية اى يعطيهم ما يكون له به الفضل عليهم وقيل القوة اى نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ
اى المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارق ايديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله تعالى يحفظهم على بيعتهم
ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على الوفا بقوله فمن نكث الى اخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اى
يعود ضرر نكثه اليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا الا جد
بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم حكى ما يعلم منه اعجاز القران لانه اخبر عن الغيب وقد وقع
طابقا ولهم في السورة نظاير فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا المخلفين لان التوفيق
خذلهم ولم يعبد بهم والظاهر انهم سموا بذلك لانه صلعم حين اراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادى
حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك
ولا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله صلعم اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا هو جمع وهو شاذ قياسا
شغلنا الا انه لم يكن لنا من يخلفنا في اموالنا واهلينا فخفنا الضياع عليها وعليهم فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك

وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم التكذيب راجع الى طلب الاستغفار عن حلوصه او الى الاعتذار لا عن حقيقة ثم بين ان قعودهم لا يدفع عنهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال هنا بزيادة لفظة لكم لانه فى قوم باعيانهم بخلاف المايدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ثم رد قولهم الكاذب فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهى بقوله بل ظننتم الى قوله بورا جمع باير اى هالك والباقى واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة قوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنا من الاعراب لان المخاطبين هم المومنون كلهم لا نبى وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم قوله الى مغانم غنايم خيبر كذلك ان رسول الله صلعم وعد اهل الحديبية ان غنايم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر فى العمرة التى فى صدهم المشركون عنها وزاد الزهرى فلم يحضرها من غيرهم من الناس قال ولم يغب منها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلعم كسهم من حضر وكان انصراف النبى صلعم من الحديبية فى ذى الحجة فاقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنموا الاكثرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبى صلعم اصحابه غنايم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمومنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبى صلعم لان امره ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اى فى خيبر وقيل عام فى غزوات كذلك قال الله من قبل اى قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبى والمومنين ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون الدين او هو فهمهم من قوله لن تتبعونا مجرد النهى فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان الكلام هنا هو قوله فى سورة براءة ان تخرجوا معى ابدا واعترض بان هذا فى قصة تبوك التى كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع اهل المغازى واجاب بعضهم بان هذه الاية اعنى سيقول المخلفون نزلت فى غزوة تبوك ايضا وعندى ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفى الحديبية بانهم سيدعون الى قوم اولى قوة ونجدة فى الحروب فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلعم فى تبوك والاكثرون على ان القوم اولى الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال يقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب المرتدون هم الذين مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال يقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب المرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف ومن عداهم من مشركى العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية هذا عند ابى حنيفة واما الشافعى فعنده لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب ودون يستدل بهذا على امامة ابى بكر فانهم لم يدعوا الى حرب فى ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته ولا سيما فيمن يزعم انه نزل فيهم لن تخرجوا معى ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معى ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب فى الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم فى المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون رفع الاستيناف يعنى او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا الحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام هنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية ايضا والاجر الحسن فى الدنيا الغنيمة وفى الاخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على ان الاية فى المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله من قبل اى فى الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف لانه كالطاير الذى قص جناحه لا يمتنع على من قصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج الركوب والرمى وغير ذلك نعم يتغير عليه الحرب ماشيا وكذا اجود والكر والفر راكبا وقد يقاس الا قطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لامكان الركوب والوجود والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حسى واما عجز حكمى فمن الاول الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب والقتال لا كالصداع ووجع الضرس والعرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك وعند ابى حنيفة لا اثر للعرج فى رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العشى ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثانى الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه فى الحرب ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقى واضح الى قوله لقد رضى الله وبه سميت بيعة الرضوان وقوله يبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سدرة وقيل سمرة روى انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما فى قلوبهم من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافهم عن الحديبية كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها فى مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هى التى اصابوها مع النبى صلعم وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعنى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم يعنى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب فى قلوبهم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وقيل ايدى اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله وقوله ولتكون اية اى لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنايم او دلالة على صحة نبوة محمد من حيث انه اخبر بالفتح القريب وقد وقع مطابقا وقيل الغنيمة لكف لتاتيث لاجل تاتيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم

او مزيدكم

او مزيدكم بصيرة قوله واخرى اى وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس هى فتوح فارس والروم وقيل مغانم هوازن فى غزوة حنين لم يظنوا ان يقدروا عليها لما كان بهم من الوهن ثم الرجوع مرة بعد اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال ابن الله يجوز فى اخرى النصب بفعل مضمر يفسره باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم فى صلح الحديبية او فى فتح خيبر لم يكن اتفاقا بل سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والتشريف ان الله كتب واوجب عليه حزبه ونصرهم رسله كما قال سنة الله الى اخره عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبى صلعم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبى صلعم واصحابه فاخذهم واسرهم فانزل الله تعالى هو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اظهاره دخوله بلادهم من غير اذنهم وعن عبد الله بن مغفل المزنى قال كنا مع النبى صلعم بالحديبية فى اصل الشجرة التى قال الله فى القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثمانون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلعم فاخذ الله بابصارهم فاخذناهم فقال لهم النبى صلعم هل كنتم فى عهد احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدى الكفار عن المومنين لانه اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف ايديهم بالقاء الرعب والصلح وقيل ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة رجل فقال النبى صلعم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك فى الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى ادخله جوف مكة فانزلت الاية وسمى خالد يومئذ سيف الله وروى ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعنى يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدى او صدوكم مع الهدى حال كونه معكوفا اى محبوسا ممنوعا موقوفا عن ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدى ومحله والبحث عنه فى البقرة ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقوله لم تعلموهم والوطاء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفى وعطف على ان تطئوهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متقدم فى النية متعلق بان تطؤهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة ان يهلكوا ناسا من المسلمين بين ظهرانيهم وانتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم مشقة فى الدين كوجوب الدية والكفارة او عيب كسوء قالة اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفى حذفه فخامة وذهاب الوهم كل مذهب ويعلم منه انه يفعل بهم اذ ذاك مما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لمرجعهما الى معنى واحد والتزيل التميز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الاية من كف الايدى عن قريش صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مومنيهم فى حيز توفيق الخير والطاعة او ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى القفال ان اللام متصل بالمومنين والمومنات اى امنوا لكذا قوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر ويكون ظرفا لعذبنا او لصدوكم فاعل جعل ان يكون الله وقوله فى قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر فى قوله واشربوا فى قلوبهم العجل ويجوز ان يكون وقوله فى قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر فى قوله واشربوا فى قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الذين كفروا او مفعولان الحمية والظرف فيكون جعلهم بازاء انزال الله والحمية فى مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستكبار الذى كان عليه اهل الجاهلية ومن ذلك عدم اقرارهم بمحمد صلعم ومنه ما جرى فى قصة الحديبية من ابائهم ان يكتب فى كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله وقيل حمية الجاهلية كانها فعيلة من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون فانزل الله على رسوله السكينة والوقار حتى اعطاهم ما ارادوا وكلمة التقوى التسمية والتوحيد والاعتراف برسالة محمد اختارها الله للمومنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم وقيل ارادوا وكانوا يعنى اهل مكة احق بهذه الكلمة لتقدم انذارهم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قايلها يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى اى بعثهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم نعود الى رؤيا نبيه صلعم بيانا للاعجاز فان الرؤيا الصادقة ترجمة من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى فى المنام ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض الضعفة اليس كان يعدنا النبى انا نأتى البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انا ناتيه العام فقالوا لا قال انكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا اى صدق فى رؤياه ولم يكذبه وقوله بالحق اما ان يكون متعلقا بصدق اى صدقه فيما راى صدقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون ما راه واما ان يكون حالا من الرؤيا اى ملتبسة بالحق يعنى بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المومن المخلص من المنافق ويجوز ان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله سبحانه او لان المراد بالحق الذى هو نقيض الباطل فيكون اللام فى ليدخلن لجواب القسم لا للابتداء بحث الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير وساير اركان الحج والعمرة وشرايطها استوفيناه فى سورة البقرة فليتذكر وفى وروده ان شاء الله فى خبر الله عز وجل انه لا احد لها انه حكاية قول الملك

كما رويا والثاني ان ذلك خارج على عادة القران من ذكر المشية كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد ولم يغب والرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع كقوله صلعم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء والخامس انه راجع الى حال الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل شي بقوله هو الذي ارسل الاية وذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا فلم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الاية في سورة التوبة ومن استعلاء هذا الدين انه لا يرى اهل ملة الا والمسلم غالب عليه الا ان يشاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم اكد الشهادة وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في الكتاب العهد فقال محمد رسول الله وهو مبتدا وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوز ان يكون محمد مبتدا ورسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه وهم الصحابة عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جارية الاتفاق ولا المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المؤمنين ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تريهم يا محمد او يا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا منه على اعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود ويجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا والسجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس في الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجوده احدثت في مواقع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا صوركم اي لا تحدثوا وعن ابن عمر انه راى رجلا اثر في وجهه السجود ان صورة انفك وجهك فلا يبلي وجهك ولا تبرص صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن المسيب هي بد الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور وعن عطاء استنارة وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي بيت شاربا يتميز عند ارباب البصيرة من الذي بيت مصليا وفيه قال عنالك قد حكتا مبعثك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد اريك مبيت صاحبها عيانا وقال المحققون ان من توجه الى الشمس الدنيا لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء ذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع الى اخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدى ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل يخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى بني اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم ... والشطاء بالتحريك والتسكين فراخ الزرع او الشطاء اعصار من الزرع الى ... فاستوى على سوقه فاستقام على قصبته اي تناهى وصار كالاصل بحيث يعجب الزارعين والسوق جمع ساق وقد يختص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا مستعارا ووجه التشبيه ان النبي صلعم خرج وحده ثم اتبعه من هنا قليل ومن هنا حتى كثر وقوي امره وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه البنية او للتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقيض وحكم بذلك ليغيظ محمد واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه المعاني وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس وجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما حصل لهم في الدنيا من ... والاستعلاء غاظهم ذلك

سورة الحجرات مدنية حروفها الف واربعمائة وستون كلمها ثلثمائة وثلث واربعون اياتها ثمان وعشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
واتقوا الله ان الله سميع عليم ۝ يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ۝ ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ۝ ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ۝
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم ۝ يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۝
واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ۝
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ۝ انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۝ يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون ۝ يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب

رحيم ۝ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنا
ای مردمان بدرستی که ما آفریدیم شمارا از نر وماده وگردانیدیم شمارا
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله
طایفه‌ها وقبیله‌ها تا بشناسید یکدیگر را بدرستی که گرامی‌ترین شما نزد خدای پرهیزکارترین شماست بدرستی که خدای
عليم خبير ۝ قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
داناست آگاه گفتند اهل بادیه ایمان آوردیم بگو ایمان نیاوردید ولیکن بگویید
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
اقرار کردیم بزبان و هنوز در نیامده تصدیق در دلهای شما و اگر فرمان برید خدای را و پیغامبر او را
لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ۝ انما المؤمنون
نقصان نکند شمارا از ثواب کارهای نیک شما چیزی بدرستی که خدای آمرزگار است مهربان جز این نیست که مؤمنان
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
حقیقی آنانند که بگرویدند بخدای و پیغامبر او پس بشک نیفتادند و کوشش نمودند بمالهای خود
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ۝
وتنهای خود در راه خدای ایشانند ایشان راست گویان
قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في
بگو آیا می‌آموزید خدای را بدین خود و خدای میداند آنچه در آسمانهاست و آنچه در
الارض والله بكل شيء عليم ۝ يمنون عليك ان اسلموا قل
زمین است و خدای بهمه چیز داناست منت می‌نهند بر تو که اسلام آوردند بگو
لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
منت منهید بر من باسلام خود بلکه خدای منت می‌نهد بر شما که راه نمود شمارا برای ایمان
ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
اگر هستید راست گویان بدرستی که خدای میداند نهان آسمانها و زمین و خدای بیناست بآنچه میکنید

القراءة لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخويكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا والتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع بالتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب وقد لا يهمز في رواية الاخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير **الوقوف** واتقوا الله ط عليم ه لا تشعرون ه التقوى ط عظيم ه لا يعقلون ه خيرا لهم ط رحيم ه نادمين ه رسول الله ه والعصيان ط الراشدون لا ان فضلا مفعول له ونعمة ط حكيم ه بينهما ج لشرط مع الفاء امر الله ج لذلك واقسطوا ط المقسطين ه ترحمون ه ربع الجزء ومنهم العدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب ط بعد الايمان ج لابتداء الشرط مع احتمال ومن لم يتب عما ذكر من اللمز والتنابز الظالمون من الظن للابتداء وبان الآية للتعليل اي فان بعضا ط فكرهتموه ط واتقوا الله ط رحيم ه لتعارفوا ط اتقيكم ط خبير ه امنا ط قلوبكم ط شيئا رحيم ه في سبيل الله ط الصادقون ه في الارض ط عليم ه اسلموا ط اسلامكم ج لان بل للاضراب عن الاول صادقين ه والارض بعملون ه **التفسير** لما بين محل النبي صلعم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى آخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الآية فيه تاكيد لما ذكرنا من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهار هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلعم فقال ابو بكر يا رسول الله امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الآية عن الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل ذبح النبي صلعم فامره باعادتها وهو مذهب ابو حنيفة الا ان يزول الشمس عند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة لما نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تقاتلوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلعم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قولهم فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول كانه قيل يجب ان لا يصدر منكم تقدم اصلا في اي فعل كان واما لازم بين وتبين ويعني يؤيد قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان اي تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله حتى ينظر اليك من غير تقلب حدقة وذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية اخرى لما استقر رسول الله صلعم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله اي في التقديم وامرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدمة فان التقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم لمزيد التنبيه والتذكر وفيه نوع تفصيل بعد اجمال او تخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان ينادي رسول الله

بصوته

بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية قعد ثابت ففقده رسول الله صلعم فاعتذر بانه رجل جهير الصوت يخاف ان يكون الآية نزلت فيه فقال رسول الله صلعم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله صلعم استخفافا واستهانة ولتقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان او به او بالقلب واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون تاديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلعم اخفض من كلامهم رعاية لحشمته وصيانة على نهاية قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر اي مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان جهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا انطلق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم باهر الجهر والثاني فيما اذا سكت ونطقوا نهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا انطلق ونطقوا او انصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا يتادى وقت الخطاب باسمه او بكنيته كما بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول في الظاهر عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف اي يتعدى فعل الثاني مضمونا اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم نصب الفعل عليهما جميعا نصبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي تعلوه لاجل الحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب المآثم يحبط الاعمال الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة يكون اولا حالا ثم يصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول افلاطون لا تنجح الشريف فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان يصير ملكات وفي الرذائل ان يزول عنه وهي احوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال ابو بكر رض يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ووجد قويا عليه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة او لاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وفي غير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بتعظيم ما ارتكب بعضهم واستحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم على رسول الله صلعم وفد ارسل اليهم ابو بكر رض من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف كما مر في حديث ثابت بن قيس ولا الذي ينط به صلاح في حرب وجدال معاند او ارهاب عدو ففي الحديث انه صلعم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا وفيه كان تابعة بن جعدة رجل عروة السباع اذا اشفق ان يختلط بالغنم وابو عروة كنية عباس زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وروي ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم عليهم اد بالخص فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من كل جانب الشرفها والخارج مناداة الاخلاق وبعضهم بعض الحجرة البقعة التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول وجمعت لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم قدم على النبي صلعم وهم سبعون رجلا فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلعم من وراء حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات او اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلعم والفعل وان كان مستندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضي الباقين كالتولي له وحكى الاصم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله صلعم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم نحن جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم فانشد فامر النبي صلعم ثابت بن قيس فخطب وامر حسانا فقام وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله صلعم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا تعالوا نمتحنه وان يكن ملكا عشنا في جنابه وان يكن نبيا كان اولى ان يكون اسعد الناس به وقيل انهم وفد واشافعين في اسرى بني العنبر اما الحبار رضي الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون اما لان الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة العقلاء فيهم عبارة عن العدم لان القلة يقع موقع النفي في كلامهم واما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه الله عز وجل وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا النهي من النداء خارج عن قانون الادب ومبني عن عدم الوقار والاناءة ولا سيما في حق النبي صلعم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج وفائدة قوله اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم الصبر الى ان يكون خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسرائهم جميعا فقد روي ان النبي صلعم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم مع ذلك لمن تاب رحيم بقبول التوبة سال رسول الله صلعم عن وفد بني تميم فقال هم حماة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله

عليهم ان يحملكم عن ابي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما وقفت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر وتتابع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلعم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع وقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلعم وقال لينتهن او لابعثن اليكم رجلا وهو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رض فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب … وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى بعض انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن النهي والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقاليبه ايضا قفست الشيء بتقديم القاف اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر العظيم وقعه واختير لفظة ان الذي هو للشك دون اذا تنبيها على انه صلعم ومن معه بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو ان يغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع ولا يخلو من دوام ولزام ومن مقلوبه ادمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان اقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتثبت في خبر الفاسق ولو تثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلعم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يتعمد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه انهم يكونون هموا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القران وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر قائلا واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا لانه ظاهر لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط في مسئلة ان يقول فيها برايه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله مخبره ويوحي اليه وقيل اراد ان الراي رايه فلا تعدوا ارادته وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في الشر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحة ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعهم وقبل قوله لقتل وقتلتم واخذ المال واخذتم ثيابهم قال جار الله الجملة المصدرة بلو كلام مستانف لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع رايكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا اخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم ان التوبيخ منصب الى هذا العرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يخالفهم في كثير مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطاء وفيه ايضا تعليم حسن وتاديب جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب راي بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم فقد قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله صلعم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولهذا يحسن الاستدراك وان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت قال اهل اللغة والطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد في القران على اصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او التلطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسوق هنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ واسماه فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض المسمون هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا منصوبين عن الراشدون لان الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المستندين الى الله فكان الرشد ايضا … فاتحد الفاعل في الفعل والمفعول بهذا الاعتبار ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد كانه قيل فاولئك هم الراشدون رشدا لان رشدهم افضال من الله وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيره وافضاله وانعامه ثم علمهم … في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلعم يا نبي الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فقال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حمار رسول الله … فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المتنظرين … والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر دل عليه ما بعده اي وان …

طائفتان واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة بعينها قال طائفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما وهذا اخر المعنى في الفعل ولم يقل يقتتلون للايماء عن الاستمرار وفيه ايضا ان القتال ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الا المشهور بالفسق قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل براسه اما عند العود الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلام الطائفتين كنفس واحدة فكان للتثنية افعل والبغي الاستطالة والاباء عن الصلح والفيء الرجوع ويسمى الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول او من قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما قال فان بغت ولم يقل فان بغتا تنبيها على ان بغي احديهما مع صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان فيئة الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها كالامر النادر ونظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لابد منه وذلك لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تاويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى كبيرة ويسبون بعض الائمة وهذا يخرج مانع حق الشرع لله وللعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا بد ان يكون لهم شوكة وعدد يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي والاكثرون على ان الباغين ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي كرم الله وجهه اخواننا بغوا علينا ولكنهم اليه من التاويل كما وقع للخارجة على علي حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا الزكوة لابي بكر امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي ليست بسكن لنا واتفقوا على ان معوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور ان عمارا يقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال بغيها ليست مؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يتلفه العادل فلا ضمان لانه مامور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال لانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من تلف القتال ما يتلف بسبب القتال ويتولد منه هلاكه حتى لو فرض الاتلاف في القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لابدت كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسة ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان الانفس والاموال يحتاج فيها الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن قتالا بان ابن ملجم قتل عليا كرم الله وجهه زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر بحبسه وقال ان قتلتموه فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن علي وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تاويل فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال وتفسير القسط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر به في اصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين حكم الخلل الواقع بين اثنين بالشتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب واحيين ان يرحمكم ربكم ثم شرع في تاديبات اخر والقوم الرجال خاصة لقيامهم على العموم قال الجمهور والمفسرون ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنيه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلعم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا فلان بن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلعم من وراء الحجرات واستهزؤا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك قال لعبد الله يا اعرابي فقال عبد الله يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وحفصة وام سلمة في القصر وروي انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم

والنساء للبعضية او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة زيادة للنوع وتنبيها على ان التحرز قليلا
عن واحد ولكن يشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لاميل الطباع الى اللهو والزعانة والازدراء بالضعفاء واهل البلا
اكثري وانما لم يقل رجل من امراة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك ليعلم منه الباقي بالاولى وقوله عسى
ان يكونوا كلام مستانف يجري سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان اكون كلبا
سبحانه ولا تلمزوا تاديب اخر واللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم
ان تعيبوا غير اهل دينكم وقيل اللمز العيب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بالامر بالعكس لان من نغاليت همزة
على البعد ومن مقلوب اللمز وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا وقيل معناه ولا يغتب بعضكم بعضا لانهم كنفس واحد
فمن عاب مومنا فكانه عاب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تستحقون به الغيب فمن فعل ما استحق به فقد لمز نفسه ولا يخفى ان هذا
معنى صحيح لكنه لا يطابق المقام قوله ولا تنابزوا تاديب اخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام
ما دل على مدح او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال لا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا على
منوال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن ينبز غيره بالحمار كان كذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان
الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم
اي الذكر الفسوق وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما يقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة
اي معها وثانيها بئس الذكر ان يذكر الرجل الكفر اي اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق
فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مومن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بعد
الايمان بدل اسم الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كالمامور وضع الشيء في غير موضعه
تاديب اخر ومعنى اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمومنين
كما جاء في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن
من الايمان ومنه محظور وهو سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن النبي صلعم حرم سوء الظن وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم من المسلمين دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الاية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو
اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلعم الحزم سوء الظن وعن انس عن النبي صلعم احترسوا من الناس بسوء الظن
ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية قال اهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو
عرف لا وهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والتي يتصف بالقلة يرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه
يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تاديب اخر ولا تجسسوا وقد بعض الذي بالحاء المهملة بتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا
من يوسف واخيه وبالجيم يفعل من الحس بالجاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن
النبي صلعم انه قال في خطبة يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عورات
المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهي عن ذلك نهى عن سببه ايضا
تاديب اخر ولا يغتب يقال غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر الغيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلعم عنها
فقال ان تذكر اخاك بما يكره وان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه
على افظع وجه فقال ايحب احدكم وفيه انواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى
احدكم تنبيها واشعارا بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم
ميتا ففيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بالسوء ان الناس يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ
شبهوا ادارة ذكره في الفم بالاكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا ولان الغايب كالميت من حيث لا يشعرون بما يقال فيه اما الفاء في قوله
فكرهتموه ففصيحة او نتيجة لانها للالزام اي ان صح ذلك فقد كرهتموه او مخففت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعي الطبع
كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة قال ابن عباس هي ادم كلاب الناس وعنه ان سلمان
كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلعم فقال ما عندي شيء فاخبرهما
فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فقال لهما … رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى
خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت ثلث تدبرها في الحديث ان في الاية مبالغة اخرى وهي انه
بالغ في اللحم الميت المدود والمنتن الخصر وقد عبر رسول الله صلعم بالامر الحسي عن الامر المعنوي الذي ادركه نور النبوة منهما واعلم ان الغيبة
وان كانت منهية الا انها مباحة في حق الفاسق اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس … التي جلباب الحياء فلا غيبة له
واتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المومنين تلك الاداب الجميلة عمم الخطاب منعا من السخرية واللمز وغير ذلك
على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال لفلان بن فلانة قال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقال
ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى
والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد
الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو

بشيئا

بشيئا بغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرائيل فاخبره وانزل الاية فزجرهم عن التفاخر
بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلعم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول
من اشتراني على شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف النبي صلعم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلوة ففقده
يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو في زمانه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين
والانصار امر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما من ادم وحوا فيدل على انه لا يفاخر البعض على البعض لكونهم
اولاد رجل وامراة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء خلقناه من اب وام والتفاوت في الجنس دون
التفاوت بين الجنسين لان اكثرهم كالانعام بل اضل والمومن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر
يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من
النطفة او هذا عمل فلان وهذا عمل فلان فذكر الله سبحانه ان لا ترجح بسبب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بسبب الفاعل
فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحقها بالتميز هو التقوى لما قلنا هذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة
كل شريف ووضيع اذا كان دينا عالما ولا يصلح لشيء منها فاسق وان كان قرشي النسب فاروقي النسب ثم بين الحكمة التي من اجلها رتبهم على
شعوب وقبايل وهو ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف
بسبب ذلك لا ان يتفاخروا بالانساب وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى
الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب … لها شعب وهي اعم ثم سمي به للثلاث الباقية تنشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن
ثم فخذ ثم فصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة لا ريب
ان الخلق يستعمل في الاصول لكن الجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الاية
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا بالكسر في موضع الاخر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فبين ان الاصل في الخلق
والغرض الاقدم هو العبادة فيعلم منه اعتبار النسب وغيره موخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه
معنيان احدهما ان التقوى تفيد الاكرام والثاني ان الاكرام في خلق الله يورث التقوى والاول اشبه كما يقال الذي اطعم الحلاوة
اي اللذة يقدر الحلاوة لان الحلاوة بقدرة اللذة عن النبي صلعم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب
عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه صلعم
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الناس على تقواه … من في ايمانه ضعف قال ابن عباس
ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مومنين في السر وافسدوا طرق المدينة
بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من
الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات اي قالوا امنا بشرايطه فاطلع الله نبيه على مكنون ضمايرهم وقال قل لم تومنوا
ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني لغويا وهو الخضوع والانقياد خوفا من القتل ودخولا
في زمرة اهل الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فايدة زايدة وهي ان يعلم ان الايمان
متوقع منهم لان لما حرف فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب
اعمالكم شيئا يعني الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمزة اذا انقص وهي لغة غطفان
يقال لاته السلطان حقه اشد الالت ولته اشد واهل الحجاز لانه ليتا وقال قطرب ولته يلته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون
يلتكم على وزن يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يبيعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المومنين المحقين
بقوله انما المومنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه
في الشك مع التهمة اي لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس
قال جار الله في وجه اخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مزيته واشعارا بثباتهم
على ذلك في الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفي قوله اولئك هم الصادقون تعريضا بان المذكورين اولئك كاذبون ولهذا قال قل
لم تومنوا اشارة الى كذبهم في دعواهم وربما تعريض لا نقاومه التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والباء للتعدية
والاظهر انه الذي في قولهم … اي ما شعرت ولا احطت به وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الاية الاولى
جاءت هولاء الاعراب وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه الاية والاستفهام للتوبيخ اي كيف تعلمون بعقيدتكم وهو
عالم بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض من لا يعلم بابهام للمعنى لانه يعلم قوله يمنون عليك نزلت في المذكورين
من امثالهم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه وانما قال اهل العربية اشتقاق المنة من المن الذي هو القطع لانه انما يسدي
نعمة اليه ليقطع بها حاجته من غير ان يعد ان طلب مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم للايمان الذي ادعيتموه وفي
سياقه الاسلام ازدراء باسلامهم وفي ارادة الايمان مطلقا غير مضاف اشارة الى الايمان المعهود الذي يجب ان يكون المكلف عليه
جواب الشرط محذوف لدلالة ان كنتم صادقين في دعوى الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الاية والمراد انه لا يخفى عليه ضمايرهم

سورة ق خمس واربعون اية وهي مكية كلها ثلث مائة وخمس وسبعون كلمة وحروفها الف واربعمائة واربعة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد

مريب

مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك
يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا
في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع
يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

القراءة مينا بالتشديد يزيد وعيدي وما بعده مثل التي في ابراهيم يوم يقول بالياء نافع وابو بكر وحماد امتلأت بابدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يوعدون على الغيبة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وحيلة المنادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر وابو عمرو في الوصل

الوقوف ق ط كوفي ولو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد ج لانه بل قد يجعل جواب القسم نسبتها باثة في التحقيق وف ما بعده و قد يجعل جوابه محذوفا اي لتبعثن ترابا ج لان ذلك مبتدأ الا ان المقول واحد بعيد ه منهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف حفيظ ه مريج ه فروج ه بهيج ه لان تبصرة مفعول لاجله منيب ه الحصيد ه لان النخل معطوف على الجنات والحب نضيد ه لان تبصرة مفعول لاجله منيب والمراد انبتنا ها لاجل الرزق للعباد ه للعطف ميتا لا الخروج ه وثمود ه لوط تبع وعيد ه الاول ط جديد ه نفسه ج وجعل ما بعده حالا اولى من الاستئناف فيوقف على الوريد واذا يتعلق بمحذوف وهو اذكر او بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد ه عتيد ه بالحق ط تحيد ه الصور ط الوعيد ه وشهيد ه حديد ه عتيد ط لتقدير القول عنيد ه مريب لا بناء على ان ما بعده

صفت اخرى ولو جعل مبتدا متضمنا معنى الشرط او نصبا على المدح فالوقف التشديد ۞ بعيد ۞ بالوعيد ۞ للعبيد ۞ مزيد ۞ بعيد
حفيظ ۞ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل دخولها او موصولة بدلا من لكل منيب ۞ بسلام ط الخلود ط مزيد ۞
البلاد ط للاستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف اولى لان التنقيب وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام
محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود ۞ قريب لا لان ما بعده بدل بالحق ط الخروج ط المصير لا لتعلق الظرف
سراعا يسير ۞ وعيد ۞ **التفسير** قيل ان ق اسم جبل من زبرجد لخضرته محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل ق دار وقاهر ونحوه
من اسماء الله متأوله قاف قيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة والاقرب الى المشركة من الفواتح مذكورة واعراب فاتحة هذه
كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة اخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه مامر ومن قبل ان اكثر مباحث تلك السورة في
المبدأ والتوحيد وفي اول خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع
وخروج الناس الى الفضاء والمجيد والمجد حقيقة لانه اشرف من ساير الكتب او مجازا باعتبار قاريه وعالمه والعامل به والمعنى منذر منهم
اي من جنسهم او من بينهم فتوجه العرب الى الانذار بالبعث او لانهم كون المنذر منهم ولعل الاول ادخل عندهم في استحقاق
التعجب منه فلهذا اشاروا اليه بقولهم هذا الرجع او البعث شيء عجيب اتهم الضمير اولا في عجبوا ثم فسره ثانيا في قوله
فقال الكافرون او اقتصر على الضمير اولا للعلم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زادوا في التعجب والتعجيب
لقولهم ائذا متنا والتقدير انبعث وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك الرجع اي البعث رجع بعيد مستبعد العقول وقيل انه من كلام الله
عز وجل والرجع بمعنى الجواب اي هؤلاء الكفار في دعوى المنذر جواب بعيد عن حيز العقل لدلالة البراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر
منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت على التفصيل والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من اجسادهم الموتى وياكل من لحومهم
وعظامهم عن النبي صلعم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا
كتاب هو اللوح المحفوظ من التغير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول اضرابا اخر فقال بل كذبوا والمقصود ان تكذيبهم بالحق
الذي هو محمد او القرآن او الاخبار بالبعث اول وهلة من غير ما تدبر افظع من تعجبهم والمريج امر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات
والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة وقالوا في حق محمد صلعم مثل ذلك ثم استدل على صحة المبدأ
والمعاد بوجوه احدها بناء السماء ورفعها بلا عمد ولا فروج اي شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة مرجع الحوايف وليس في
الاية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافي امكانه نعم انه مناف لوجود ثقوب الابواب فيها ظاهر
اللهم الا ان يدعى المغايرة بين الفروج والابواب وفي قوله فوقهم من يد تبويخ لهم وندا عليهم بسماية العباد، ومنها مد الارض
اي دحوها ومنها خلق الجبال الرواسي ومنها خلق اصناف النبات مما يبتهج به ويروق الناظر لحضرته ونضرته كل ذلك لتبصره ويتذكر
من يرجع الى ربه ويتفكر في بدايع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزل ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات
والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها والنخل
التي طالت في السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخل والنضيد الذي نضد بعضه فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستلزم لكثرة
الثمرة شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال في الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة وقد مر قصصهم مرارا
واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا في القرآن وحديث تبع في الدخان واراد بتبع قومه لان المعطوف عليه اقوام نحو
وعيد مثل نحو عقاب وفيه تسلية للنبي صلعم ثم دل على الحشر بضرب اخر من البيان وهو ان الذي علم نفي اي لم يعجز عن الخلق الاول
بالنسبة اي مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اي لبس عظيم وخلق
شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير بعض الاحوال الانسان الدالة على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته
على بدايه واعادته والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية اي يعلم حبل نفسه اياه موسوسا والقرب
مجاز عن العلم التام كقوله هو مني معقد القابلة ومعقد الازار وما في الاية ادل على الافراط في القرب لان الوريد جزء من
بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ في بواطن الاشياء نفوذ الدم في العرق والوريد العرق الحامل للدم سوى الشرايين سمي
وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها يتصلان من الرأس يتصلان بالوتين
والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب
من الانسان من كل قريب حين يتلقى ما يلفظ به وفيه ان كتبة الملكين لا حاجة اليها العلام الغيوب وانما هي لاغراض اخر كالزام
واستحياء منهما عن النبي صلعم ان مقعد ملكيك على ثنيتك اي عطفتك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري
فيما يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب بكانه قيل لا يخفى عليه شيء لان حفظته موكلون
به والتلقي التلقف بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر
والمقاعلة او بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال الكرماني المفسرين انهما يكتبان كل شيء انينه في
مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات او السيئات وقيل ان للملائكة يجتنبون الانسان عند غايطه وعند جماعه ومن حكى
الكفار هو البعث واحتج عليهم بالدلايل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضي وهو قوله
وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرات الموت حالاته الذاهبة بالعقل والباء بالحق للتعدية اي احضرت السكرة حقيقة
الامر وحالية الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الموت او ضده كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة

بالعزم الصحيح الذي هو مرتب الجزاء على الاعمال ذلك المجيء ما كنت منه تحيد اي تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب
الناجر يكون بالحقيقة والترجيب نفرة الطبع الا انه اذا فكر في نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الافات
والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اي وقت والنفخ الثاني زمان الوعيد والسائق والشهيد
ملكان احدهما يسوقه الى المحشر او الى الجنة والنار كما قال وسيق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين
ويجوز ان يكون الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه بعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الامر فكشفنا
عنك بقطع العلايق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل
فيتفطن غرائبه وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلعم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي كنت قبل الوحي في غفلة هذا العلم
ثم بين ان الشيطان الذي هو قرين لكل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لساير القرناء
هذا عندي قريبي لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر ثان او خبر مبتدا
محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لعزيزه هذا البلاء النازل بك مما اعددته لك القيا خطاب من الله للملكين السائق
والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلي رفقا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون الثلثة وقال المبرد التثنية للتاكيد كانه قيل الق الق نزلت
تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف
يؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذي عناد او معاند مناع لجنس الخير ان انفق الى اهله قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني
اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم مريب متشكك او شاك في دين الله
قوله قال قرينه جاء على طريق الاستيناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه وهو الفاجر قال يا رب انه اطغاني
فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الازل في ضلال بعيد قالت المعتزلة ولكنه
اختار الضلال على الهدى ثم ذكر كلاما كانه مستانف كان سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذي
دل على ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال اني قد قدمت
اليكم وفيه ان اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في
بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول الجملة قوله وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا
فاجتماعهما في زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقديم في الدنيا والاختصام في الاخرة قلت معناه لا تختصموا وقد
صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكليف والسؤال ساقط بدونه لان معنى
الماضي ثابت في اي حال فرض بعده وقوله لدي اما ان يتعلق بالقول الذي هو لدي يعني القيا في جهنم او لاملان جهنم او الحكم
الازلي بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لا يقع التبديل عندي والمعاني كما امرت ويجوز ان يراد لا يكذب
لدي ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان الباس غير مقبول لقولكم
ربنا والهنا لا نعبدكم يوم نقول منصوب بظلام او باذكر قال اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به
تقرير المعنى في النفس وقوله هل من مزيد اي من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما ان يضرب غيره ضربا
مبرحا او شتمه شتما فاحشا فيقول المضروب او المشتوم هل بقي شيء اخر يدل عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء لكنه
يبقى في جهنم موضع خال حتى يطلب المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييق المكان عليهم ولعل
هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة وهي ان جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء
من الكفار كيلا ينقص ايمان العاصي حرها فاذا ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار
ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جبار متكبر على سوى الله تعالى ذليل متواضع لله خلقا فيسكون
فتور الجنة ثم لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا يفتر ولا يسكن ولا ينتهي الى حد معلوم بل يقول دايما بلسان الحال
هل من مزيد الا ان يتفضل الله سبحانه عليها من سجال عنايته ورحمته لينتبه صاحبها ومنتهى الفضول ويقف في حد معين
ويقنع بما تيسر وكذا الراجي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان هنالك ما كان كما قال
وازلفت الجنة اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على يقول المعنى لتحقق الوقوع المستدعي لمزيد البشارة
ولم يكن المنذرون مذكورين في الاية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد عنهم
او على الحال او وجه تذكيره مع تانيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصادر كالزئير والصهيل او هو
على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد قال جار الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل اي ازيل ذلك الوهم
وهكذا في كل تاكيد فمعنى الاية ان الجنة قريب منهم بكل الوجوه وجميع الاعتبارات وقال اخرون انه صفة مصدر محذوف اي
ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه انه ازلاف المكان ليس ببعيد عن قدرتنا
لطي المسافة او غير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك
او قريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلعم ما من احد يدخل الجنة الا بفضل الله
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى ينقل الجنة من السماء
الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما يؤيد هذا التضعيف وقت كتبه تفسير هذه الاية ان الشيء ربما يقرب من شخص لكن لا يوصل

منه وقد يملكه ولكن لايكون قريبا منه فذكر الله سبحانه ان الجنة يقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخولها وحصلوا فيها لاكما قيل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان اهواء ليس بذي عهد وفي المثل البعيد القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لاينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة يحول بينه وبينها ولكنه ان يشبه حالها بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر ولك ان تعتبر هذه الحالة في الدنيا فان اهل الضلال وارباب النفوس المطمئنة يقبلون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم واهل الشقا واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يفرون من الخيرات والكمالات ويالفون الشرور واللذات الزائلات ووجه اخر وهو ان الجنة قريب لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه وفيه ان المتقين هم اهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز قائل هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب والازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او الاوقات عمره او لما يجد من المقامات والاحوال فلا ينقض على عقبيه فيصير حينئذ مرتد الطريقة قوله من خشي قد مر وجوه اعرابه في الوقوف وجوزوا ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من الخشية او لانه خشي مع علمه بسعة وجوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ى يلزمها الهيبة ومنه الشيخ السيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفا فكل موضع ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف وان اريد به ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم او ضعف الخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب اعتبارا صاحبه او لان الانابة المعتبرة وهي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات او مع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم نقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقديره الخلود في الجنة يؤيده قوله بعده لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر بال احد ويجوز ان يراد به الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة يروى ان السحاب تمر باهل الجنة فيمطر عليهم الحور انا المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واكمل قائلا وكم اهلكنا الاية ومعنى الفا في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله كقولك وهم اقوى من زيد فنقبوا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب واورثتهم ذلك ساروا في اقطار الارض وسالوا هل من محيص اي مهرب من الموت او من عذاب الله فعلموا ان لا مهرب ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب والقا السمع الاصغاء الى الكلام وفي قوله وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الاية ترتيب حسن لانه كان اذا قلت ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعيا ثم سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذي شر واعوانه فاعونا وقد سبق نظير الاية في اخر طه ودلالتها على الصلوة الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انها الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هو الوتر بعد العشا ومن قرا بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة وتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولهم اتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلعم له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الاخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي كن مستمعا لما اخبرك من احوال القيامة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله في ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر به المحدث عنه كما روي ان النبي صلعم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي قيل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور ينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادي بالحشر فيه المكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم وهو يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية فهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد بالبعث الجزاء اي بسبب الحق الذي هو العدل ويجوز ان يتعلق بالسماع ان يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال من المجرور اي تنكشف عنهم مسرعين

وذلك

ذلك الشق او الحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما يقولون اي من المطاعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلعم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما يقوي ظرف الجبرة وقيل اراد انك رؤف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول اقوى بدليل قوله فذكر اي اترك هولاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة والذاريات مكية حروفها الف ومائتان وسبعة وثمانون كلمها ثلثمائة وستون اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والذاريات ذروا • فالحاملات وقرا • فالجاريات يسرا

بحق بادهاى پاشنده خاك پاشيدنى پس ابرهاى بردارنده بارانرا پس كشتيهاى رونده بسهولت

فالمقسمات امرا • انما توعدون لصادق • وان الدين لواقع

پس فرشتگان قسمت كننده كار ارزاقرا بدرستى كه انچه وعده ميدهند شمارا از حساب و ثواب و عقاب راست است و بدرستى كه شمار و جزا هرآينه بظهور آينده است

والسماء ذات الحبك • انكم لفي قول مختلف • يؤفك عنه من

بحق آسمان خداوند راهها بدرستى كه شما در گفتار مختلفيد در كار محمد صلعم مصروف برگردانيده ميشود از محمد و ايمان او

قتل الخراصون • الذين هم في غمرة ساهون • يسالون ايان

مصروف بوده در سابق علم خدا لعنت باد دروغ گويانرا آنانكه ايشان در گرداب ضلالت و جهالت بيخبرند مى پرسند كه كدام وقت بود

يوم الدين • يوم هم على النار يفتنون • ذوقوا فتنتكم هذا

روز جزا روزى كه ايشان بر آتش تعذيب كرده شوند بچشيد تعذيب شمارا اين

الذي كنتم به تستعجلون • ان المتقين في جنات وعيون

آنست كه بوديد بان شتاب مينموديد بدرستى كه پرهيزكاران در بوستانها و چشمها

اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين

حال آنكه گيرنده اند آنچه داد ايشانرا پروردگار ايشان بدرستى كه ايشان بودند پيش ازين در دنيا نيكوكاران

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون • وبالاسحار هم يستغفرون

بودند اندكى از شب ميخفتند و باوقات سحرها ايشان طلب آمرزش ميكردند

وفي اموالهم حق للسائل والمحروم • وفي الارض ايات للموقنين

و در خواستهاى ايشان بود نصيبى معين مر خواهنده را و بى روزى ناخواهنده را و در زمين است دلالات بر وحدانيت مر اهل يقين را

وفي انفسكم افلا تبصرون • وفي السماء رزقكم وما

و در نفسهاى شما نيز آثارات اى پس در نمى يابيد و در آسمانست سبب روزى شما و آنچه وعده

توعدون • فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم

ميدهند شمارا پس بحق پروردگار آسمان و زمين بدرستى كه محمد و قرآن و وعد حقست مانند آنكه شما

تنطقون • هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين

سخن ميگوييد هيچ آمد بتو سخن مهمانان ابراهيم اى مهمانان مكرم

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون

چون درآمدند بر او پس گفتند سلام ميكنيم گفت سلام بر شما باد گروهى ايد ناشناخته نزد ما

فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين • فقربه اليهم قال الا تاكلون

پس پنهان رفت ابراهيم سوى محزون پس آورد گوساله فربه را پس نزديك كرد آنرا سوى ايشان گفت اى نميخوريد

فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم

پس پنهان كرد در دل ازيشان ترسى گفتند مترس و مژده دادند او را بفرزندى دانا

فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز

پس روى آورد زن او در آواز كردن بود از حيا پس بر روى خود زد و گفت من پير زنى ام

عقيم • قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم

نازاينده گفتند همچنين گفت پروردگار تو بدرستى كه اوست درست كار دانا

قال فما خطبكم ايها المرسلون • قالوا انا ارسلنا

گفت ابراهيم پس چيست كار بزرگ شما اى فرشتگان فرستاده گفتند بدرستى كه ما فرستاده شده ايم

إلى قوم مجرمين ۞ لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين ۞ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۞ وتركنا فيها آية للذين
يخافون العذاب الأليم ۞ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون
بسلطان مبين ۞ فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون
فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ۞ وفي عاد
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ۞ ما تذر من شيء أتت عليه
إلا جعلته كالرميم ۞ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ۞ وقوم نوح
من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ۞ والسماء بنيناها
بأيد وإنا لموسعون ۞ والأرض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ۞ ففروا إلى الله
إني لكم منه نذير مبين ۞ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
إني لكم منه نذير مبين ۞ كذلك ما أتى الذين من قبلهم
من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ۞ أتواصوا به بل هم
قوم طاغون ۞ فتول عنهم فما أنت بملوم ۞ وذكر فإن
الذكرى تنفع المؤمنين ۞ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمو
ن ۞ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ۞ فإن للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

القراءة والذاريات ذروا بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو سهل بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء الاضافة الى غير متمكن او على انه لحق حقا مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل الصعقة بسكون العين بلا الف علي وقوم نوح بالجر ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** ذروا ۙ وقرا ۙ يسرا ۙ امرا ۙ لصادق ۙ لواقع ط الحبك ۙ مختلف ۙ الخراصون ۙ ساهون ۙ لان يسئلون صلة بعد صلة الدين ط بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا يفتنون ۙ فتنتكم ط يستعجلون ۙ وعيون ۙ ربهم محسنين ط يهجعون ۙ يستغفرون والمحروم ۙ للموقنين ۙ للعطف انفسكم ط تبصرون ۙ توعدون ۙ تنطقون ۙ المكرمين م لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام لحق الحذف مع اتحاد العامل اي انتم قوم منكرون ۙ سمين ۙ للعطف تاكلون ز للاية مع العطف خيفة ط لا تخف ط عليم ۙ عقيم ۙ كذلك لا للتعلق بما بعده ربك العليم ۙ الجزء السابع والعشرون المرسلون ۙ مجرمين ۙ طين ۙ للمسرفين ۙ المؤمنين ۙ للاية مع العطف بالفاء واتصال المعنى المسلمين ۙ لذلك الاليم لتمام القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض آيات مبين ۙ مجنون ۙ مليم ۙ كما مر العقيم ط لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي غير تاركة كالرميم حين ۙ ينظرون ۙ منتصرين ۙ على القراءتين فيما بعده للعطف اي في قوم نوح او واخذنا قوم نوح فالوقف قبل فاسقين لموسعون الماهدون ۙ تذكرون ۙ الى الله مبين ج للاية مع العطف اخر مبين ۙ او مجنون ط اتواصوا به ط لان بل للاضراب بمعنى مع العطف لفظا طاغون ج بملوم ز للاية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ۙ ليعبدون ۙ يطعمون ۙ المتين ۙ يستعجلون ۙ توعدون **التفسير** لما بين في اخر السورة انهم بعد ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه صلعم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا التوكيد الدعوى باليمين فلذلك افتتح بذلك عن علي كرم الله وجهه انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال والحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا اعتبارا بحمل المطر وهو واحد قال والجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريا ذا يسر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تتولى التقسيم مامورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها كان ما ء البحر او مددة من السحاب فلذلك اخر ثم اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وغارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذرو التراب وغيره او لانها تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري عن النزع في جوص سهلا في نفسها اي لا تتعب عليها الجري والنسيان بخلاف القرص والعاصف ونحوها فتبسط السحاب في النمائم بقسم الامطار في الاقطار بتصريف السحاب وقد ذكر في ذكر هذه الاوصاف لطيفة بان الحشر يتم امكانه بها لان اجزاء بدن المكلف ان كان في الارض فيجمع النزع بينها بالذرو وان كانت في الهواء فتحملها بالفعل وان كانت في البحر فتخرجها بان السحاب منها او الذي يقدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها البر وبعد ذلك تقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها باذن الله وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة الصادق في نفسه كما يقال خبر صادق او ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود قائلا وان الدين اي الجزاء الواقع اي حاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على جهلهم وعنادهم الطريق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشي وقيل حبكها صفاتها واحكامها يقال الثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف ايضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا الرسول ساحر شاعر مجنون والقران مثل ذلك وعن قتادة اراد منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير في يؤفك عنه للقران او للنبي اي يصرف عنه من صرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود اقسم بالذاريات وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز جار الله ان يرجع الضمير الى قول المختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب كثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم عاد عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون واصل القتل ان يكون ولياً ولا يراد بهذا الدعا وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك باي وجه كان وبتقدير ان لا يقع حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي انهم في جهل غمرهم غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي متى وقوعه ثم اجاب قوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا ذوقوا الى اخره وحين حكى حال اهل العاجز الشقي اراد ان يبين حال المؤمن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم قال جار الله اي قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا يمكن ان تأخذ شيئا على صحة وكراهية وقال غيرهم اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال لكم اخذت هذا كأنهم ملكوها بانفسهم واموالهم واقول ان فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له

ازداد قبولا او ازداد تاثرا من الفيض فالاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية و ذلك لما اسلفوا
من حسن العبادة و فور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى فى الدنيا فظهر عليهم بعد خلع التعلق
اثار الاحسان ونتيجته وحق له ما اتيهم على المعنى الحقيقى للاحسان مثل وناوى وسيق وقال اهل العرفان ما اتيهم فى الازل باخذون فى تلك الحالة
فى الابد فسر احسانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون باسلة اى كانوا ينامون فى طائفة قليلة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا
وجوزان يكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اى كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذى يهجعون
فيه وفيه اصناف المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل ولانه وقت
الاستراحة فقلة النوم فيه اعز منها فى النهار ومن جهة ما المزيد على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل
فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اتوا فى معصية الملك الجبار وهذه سيرة
الكريم ياتى بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر واللئيم بالعكس ياتى بالقليل ثم يمن به ويستكثر ومثله المطيع ياتى بالغاية
من الخدمة ثم يثبت نفسه الى التقصير فيستغفر وقيل بكرة قيل انهم يستغفرون من التقصير كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل
كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقوله بعد ذلك وفى اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ووجه
اغرب وهو ان يكون السين فى استغفر مثله فى استحجر اى ما دام يعهد فكان وقت السحر هو اوان حصول المغفرة
لهم حال ما رآه الله فى قوله وهم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز
الضمير لانهم يدعون وهو من فعلق ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس هذا السابق وحيث ذكر عدهم حظ التعظيم لامر الله
او دفعهم بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور فى الحق ان هذا الحق هو الذى علم له اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فقيل انه على
هذا لم يكن صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقطت عنه
واجيب بان السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الجهة وهو الذى منع الطلب لكان قيل فى اموالهم حق فى اعتقادهم و
سيرتهم كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من المال احتياطا وان لم يوجبه الشرع وفى السائل والمحروم وجوه اظهرها
ما مر الثانى السائل هو الناطق والمحروم كل ذى روح غيره من الحيوان المحترم كما قال صلعم فى كل كبد حرى اجر الثالث وهو الاصح
ان السائل هو الذى يتعدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال صلعم ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة
والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فتثبت حاجته
واما المحروم فلا يدرى حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذى لا ينمى له مال وقيل هو المتعفف الذى لا يكاد يكسب
ثم اكد و نوع الدلالة على قدرته بقوله وفى الارض ايات ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذى احياها المحيى الموتى
ومن عجايب الارض ما هى فى جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هى عليها وفيها من الجبال
والمواليد الثلثة ومنها ما هى واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الايات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها
ايات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتامل فى المصنوعات لم يرد تنبهه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال
وفى انفسكم ايات و ذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هى الارواح وفى
نفوسكم التى بها حيوتكم ايات قال اهل النظم هذه الاية موكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الايات الباهرة تبين له
جلال الله وعظمته فيتقيه ويتعبده ويستغفر من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه فى السماء لم يبخل بالدين
السائل والمحروم عن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم يعنى المطر ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون
هى الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل رزقكم فى الدنيا وما توعدون فى العقبى كلها مقدرة مكتوبة فى السماء ثم
اتبع من الاخبار التالفة من اول السورة الى ههنا حقية القرآن او النبى او الموعود واقسم عليه برب السماء والارض ترقيا
من الادنى وهو المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرب تعالى وما مزيدة بنص الخليل حكاه جار الله يقال فى الامر الظاهر
الظهور ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا قال الاصمعى اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابى على قعود فقال من
الرجل قلت من بنى اصمع فقال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت
وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته ونحرها ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد
طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى وقد نحل واصفر فسلم على واستقرا السورة
فلما بلغت الاية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح
وقال يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معها نفسه ثم سلى نبيه صلعم بقصة ابراهيم وقد مرت فى هود والحجر وفى قوله اتيك تفخيم لشان الحديث والضيف
واحد وجمع المكرمون اما باعتبار الكرامة اياهم حيث خدمهم بنفسه وامراته او لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد
مكرمون ويجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم او بما فى ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكر
السلام الذى هو علم الاسلام او اراد يعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيفه
وهو نوع ادب للضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفى قوله فقربه اليهم دلالة على ان نقل
الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا تتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون سلوك لطريقة الاستيناف ولهذا

حذف الفاء خلاف ما فى الصافات وقدم همزة الاستفهام لانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث
فى هود و فى الصافات واعلم انه سبحانه ذكر فى هود ولانه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون
ولا تنافى بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذى لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين راوهم لا ياكلون الطعام
فذكر احد الانكارين فى تلك السورة والاخر فى هذه قوله فاقبلت امراته فى صرة اى فى صيحة ومنه صرير القلم قال الحسن كانت
فى زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الى بيتها صارت فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان
قالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك اى مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعدى وروى ان جبرائيل
قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة وحين احس ابراهيم صلوات الرحمن عليه بانهم ملائكة
قال فما خطبكم اى شانكم وطلبكم فاجابوا بانهم ارسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا فى هود والضمير فى قوله فيها للقرية
وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة فى الاية دلالة على الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم اعم من المومن واطلاق
العام الى الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل من فى البيت من الناس فيقول له فى البيت من الحيوانات احد
غير زيد فيكون مخبرا له عن خلو البيت من كل انسان غير زيد قوله وتركنا فيها اية كقوله فى العنكبوت ولقد تركنا منها اية بينة
اى علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهى الحجارة المسومة او ماء اسود قوله وفى موسى قيل الاقرب ان يكون
معطوفا على قوله وتركنا فيها اى وجعلنا فى موسى اية قال جار الله هو كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان يقال
ان قصة موسى اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكليف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل
الباء للمصاحبة والركن القوم اى فازور واعرض مع كان يتقوى من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان ووزيره قال
العلماء وصفة فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبى به كما مر فى الصافات لا يوجب اشتراكهما فى استحقاق الملامة لان
موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها لان العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر
والقاح شجر والرميم مارم وتفتت قال فى الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره فى قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو
منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على هذا الامر لحصوله قبل وانما الصواب ان يكون التمتع
المامور به فى هذه الاية هو الذى فى قصة قوم يونس فامنوا فمتعناهم الى حين فكان قوم ثمود امروا ان يومنوا كى
يمهلوا الى انقضاء اجالهم الطبيعية والامر امر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم وقيل على سبيل التكوين
تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثومهم كانهم مرارا وكانوا منتصرين ممتنعين من العذاب
وقصة نوح واضحة وقد مر اعرابه فى الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها بايد ففى لفظ البناء اشارة الى
كونها محكمة البنيان وفى قوله بايد اى بقوة تاكيد لذلك وفى قوله لنا دون من الوسع والطاقة والموسع القوى على الانفاق
ومنه قال الحسن انا الموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينه وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء
لانها محل التغيرات كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعد الحسن اشياء كالسماء
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يدور
فى الخلد ان الاية اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الزوجة والامكان او الجنس والفصل او المادة و
الصورة لذلك قال لعلكم تذكرون اى ارادة ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا
عرفتم الله ففروا الى الله اى التجئوا اليه ولا تعبدوا غيره امر بالاقبال عليه والاعراض عما سواه وكرر قوله انى لكم نذير مبين فتاكيد
وبعد توضيح البينات وذكر القصص وتقرير الدلائل سلى رسول الله صلعم بقوله كذلك اى الامر مثل الذى تقرر من تكذيب الرسل
واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الى اخره وقوله اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق
ارائهم على تكذيب انبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتاخر على امر واحد غير ممكن فيه على خلقه الحال قايلا بل هم قوم
طاغون يعنى ان اشتراكهم علية التكذيب وهو الطغيان اشتراكهم فى معلول فتولّ عنهم بعد التبليغ فما انت بملوم على الاعراض عنهم
لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المومنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة
لعدم قابليتهم لا يوجب ترك الدعوة العامة ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهى العبادة والمعتزلة فيه دليل ظاهر على ان افعال الله معللة
بالغرض واول بعض اهل السنة فالعبادة بالمعرفة ولا خلاص له فى ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بالمنع
لو سلم ان امتناع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل وتخلف الغاية لمانع كعدم
القابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرجعوا عليه لا ليرجع هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركى مكة واضرابهم بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا الى نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مهلكين والذنوب الاصل الدلو العظيمة قال اهل البيان هذا تمثيل واصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود
القيمة او يوم بدر

سورة والطور تسع واربعون اية وهى مكية كلمها ثلثمائة واثنا عشر حروفها الف وخمسمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع
ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
فويل للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون
الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب
رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك
بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم
احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون

ام خلقوا

ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم
خزاين ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون
فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم
البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن
الليل فسبحه وادبار النجوم

القراءة فكهين مقصورا يزيد واتبعناهم من باب الافعال ابو عمرو ذريتهم على التوحيد ومرفوعا ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرا ابو عمرو وعلى والجمع فيهما منصوبا وقرا ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التناهم بكسر اللام لاتيا ابن كثير لولو بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلى اي كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية ابن عامر الاخرون بالصاد وقرا حمزة في رواية باشمام الزاى يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب **الوقوف** والطور لا مسطور لا منشور لا المعمور لا المرفوع لا المسجور لا لواقع لا من دافع لا مورا لا سيرا ط للمكذبين لا يلعبون م دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون ه لا تبصرون ه تصبروا ج لا تفاق الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ط تعملون ه ونعيم ه اتيهم ربهم ج لاحتمال العطف وانفتاح وجه الحال اى وقد اتاهم الجحيم ه تعملون لا مصفوفة ج عين ه شيء ط رهين ه يشتهون ه ولا تاثيم ه مكنون ه يتساءلون ه مشفقين ه السموم ه ندعوه لمن قرا انه بالكسر الرحيم ه مجنون ط لان ام ابتدا استفهام توبيخ المنون ه المتربصين ط طاغون ج لاحتمال ابتداء الاستفهام الجزاء نقوله بل لا يؤمنون ج للاية مع الفاء صادقين ط الخالقون ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ه المسيطرون ط فيه ج لتناهي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ط البنون ه مثقلون ه يكتبون ج كيدا ط المكيدون ط والضابط فيما يقدم ان كل ما اول ام فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله ط يشركون ه مركوم ه يصعقون ه لان يوم بدل ينصرون ط لا يعلمون نقوم لا النجوم ه **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي من ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التورية ظاهر الانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوى كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء الرابعة سمي معمورا لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء والموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في الروم فنحو له ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلعم اكلمه في الاسارى فالقيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق ونحوه قلت لاهل التاويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي العلوم القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كانه في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الراس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب

ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازحام ظلم الاثام لواقع يوم القيمة الصغرى اذ تمور سماء الارواح قطع العلايق وحب العوايق مورا وتسير الجبال النفوس الحيوانية الامارة التي قد اثقلت ظهر صاحبها الاثام سيرانها وانتقضا وسلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة اي كنتم تقولون للوحي انه سحر ام انتم لا تبصرون هذا الخبر عنه في الاخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنه في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله وقاهم معطوف على متعلق في قوله في جنات ونعيم ووقاهم العذاب وجوز ان يعطف على اتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القايم مقام الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم او الباء مزيدة اي هناكم جزاء ما عملتم قوله والذين امنوا ظاهره انه مبتدا وخبره الحقنا وقال جار الله هو معطوف على حور عين اي قرناهم ويجوز بالذين امنوا رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين باجتماع اولادهم ونسلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو الايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كما جاء في الحديث ان الله ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الاية وما التناهم اي وما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الاباء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عنده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقيل هذا يعود الى الكفار لان المرهون المأخوذ المحبس على امر يؤدى عنه وقيل بمعنى راهن وهو المقيم اي كل انسان مقيم في جزاء ما تقدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون هم وقرناؤهم لا لغو فيها اي لا حديث باطل في اثناء شربها ونفي اللغو لانتفاء العقول الذي هو من نتائجه ولا تاثيم اي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المعتد وذلك انهم حكماء علماء والغلمان للخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور في الصدف وفي الدرج وذلك انه اصفى وارطب والمس وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل اي في الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير والدعوة العامة فما انت بنعمة ربك اي بسبب حمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان لهم في رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نقل الاخبار عن الغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق معتقداتهم وبعضهم يرون ان تاثير كلامه فيهم من باب التخييل والاسحار كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوب وحلان قالوا ننتظر به نوايب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهي والاحلام ام الاحلام امرة مجاز لاداتها الى تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمحق وغيره بقوله تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون جحودا وعنادا فقد صح عندهم اعجاز القران والا فليأتوا بحديث مثله ثم يحتج على اثبات الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من غير شيء لا لاجل الانتي من جزاء وحساب والاول اقوى لقوله ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالافاق ثم قال بل لا يوقنون وذلك انه حكى عنهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يعد من اختاره للرسالة كما يحتج عليه بقوله ام عندهم خزاين ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون والمسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء عالمين بالحق والمبطل ولمن له والزم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدا والنبوة والمعاد فيحكم بحسبهما ام يريدون كيدا وهو كيدهم برسول الله صلعم في دار الندوة وفي غيرها فالذين كفروا واللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين الاسلام ثم صرح بمقصود الكلي فوبخهم على شركهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مقترحاتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يعتدون معهم من الدلايل فلو سقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند نفخة الاولى ان كان المراد جميع الكفار او حيف الموت الطبيعي ان كان المراد كل واحد منهم فعند الموت يظهر امارات العذاب ان الاستعداد على التقديرين اقل من الاستعداد والقيام الساعة وهو اليوم الموعود فلهذا ترك ذكر يخوضوا ويلعبوا في هذه السورة بخلاف ما في اخر الزخرف والمعارج فانه احتيج فيهما الى زيادة المبالغة واطناب لكثرة الاستعداد وشدة الاهواء والله اعلم بمراده قوله عذابا دون ذلك اي قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك

وتبليغ

وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة الجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم اي من اي مكان قمت وهي منامك وادبار النجوم بالكسر غروبها من الليل وهو بالحقيقة للاثنى نورها في ضوء الصبح وبالفتح اعقابها والمعنى مثل قلنا وقيل التسبيح التعبد ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر امره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شان الاهذين.

سورة والنجم اثنان وستون اية وهي مكية كلامها ثلثمائة وستون حروفها الف واربعمائة وخمسة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة
ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان
يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم
من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم

بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم
اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى
ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو
اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى
وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك
عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا
هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى
فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى
ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن
هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

القراءة هوى وسائر اياته الامالة اللطيفة ابو جعفر وابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب الفؤاد بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة ونصير ومناة بالمد ابن كثير افتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير في رواية كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف والمفضل ابراهام هشام عادا الولى مدغما غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والبخاري عن ورش وقرا اسمعيل والاصبهاني عن ورش وابو نشيط عن قالون باظهار الغنة غير مهموز وكذلك روى عن ابي عمرو وعلى مذهبهم اذا ابتدي على عادا ابتدي لولى وان شاء الولى بتخفيف الهمزة والاول احسن وقرا قالون غير ابي نشيط بالهمز واظهار الدال واذا وقف على عادا ابتدي لولى وان شاء الولى الباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام في الحالين وثمود في الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمي والمفضل وسهل ويعقوب ربك تتمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب

الوقوف هوى ط غوى ه لا للاية مع العطف على جواب القسم الهوى ط يوحى ه لا لان ما بعده صفة القوى لذلك ذو مرة ط

لتمام الصفة فاستوى ه لا لان الواو للحال الاعلى ط فتدلى ه لا لان ما بعده من تمام المقصود او ادنى ج وان اتفقت الجملتان لان ضمير اوحى ط لله لا للنبي ما اوحى ط ما راى ه يرى ه اخرى ه المنتهى ه الماوى ه لا لان عامل اذ ما زاغ البصر فلا وقف على ما يغشى ه طغى ه الكبرى ه والعزى ه لا الاخرى ه الانثى ه ضيزى ه سلطان ط الانفس ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف الهدى ه لان ام ابتداء استفهام انكار ما تمنى ز لمنافاة الاستفهام والوصل اولى للفاء واتصال المعنى الاولى ه ويرضى ه الانثى ه علم الا الظن ج لاختلاف الجملتين شيئا ج لذلك الدنيا ط من العلم ط اهتدى ه والارض الحسنى ج لان الذين يصلح خبر مبتدا وبدلا من الذين احسنوا اللمم ط المغفرة ط امهاتكم ط انفسكم ط اتقى ه تولى ه واكدى ه يرى ه موسى ه وفى ه اخرى ه سوف يرى ه لوقوع العارض بين المعطوف عليه الاوفى ه المنتهى ه وابكى ه واحيى ه والانثى ه تمنى م لماضي والاخرى ه والانثى ه الشعرى ه الاولى ه ابقى ط واطغى ه لان المؤتفكة منصوب بما بعده اهوى ه ما غشى ه لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى ه الاولى ه الازفة للاستيناف والحال كاشفة ه تعجبون ه ولا تبكون ه سامدون ه واعبدوا ه سجدة **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم خص الاقسام في اول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد او للجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب واظهر كواكبها سبعة وهي المنزل الثالث من منازل القمر قال **شعر** اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا وذلك لان الشمس تكون في اوائل العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه **احدها** نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به هذه الجهات والميل الى افق الغرب اولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبه على قوله في حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيمة **وثانيها** النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها **وثالثها** النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية نشوه **ورابعها** النجم احد نجوم القران وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى الاقوال الاخر فالثريا اظهر النجم عند الناظرين واشهر المنازل للسائرين وانها يطلع عشاء في وقت ادراك الثمار والنبي صلعم تميز من سائر الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القران وانه حين ظهر زال عنه الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وادركت ثمار الحكمة ويرجم به شياطين الانس المضلون لعباد الله في ارضه وثبت بوجوده اصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي الذي نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي من يضلل الله فلا هادي له الا انه ينبغي ان يبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال او غير مهتد ويقال له غوي غير رشيد قال عز من قائل فان انستم منهم رشدا فكانه سبحانه نفى الاعم اولا ثم نفى الاخص ليفيد انه على الجادة غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو كاهن او مجنون لان الكهانة ايضا من سبيل الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول عبارة عن صلاحه في امور المعاد والثاني اشارة الى رشده في امور المعاش ومنه يعلم ان اقواله كلها على سنن الصواب الا انه كان يمكن ان يكون مستنبطة من العقل والعرف والعادة فانسدها الله سبحانه الى طريق اشرف وهو ان يكون مستندة الى الوحي فقال بصيغة يفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كلما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الراي والهوى انما هو وحي يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عم واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ايضا واما من خص النطق بالقران فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا اصل لها ولا تصدر الا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحي ابلغ مما قيل وهو وحي هو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان العرب الشديد العدو ربما يقال انه طائر وانما قال يطير بجناحيه زال الجواز وذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام لصادق النصيح هو وحي وسحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز بين طريق الوحي بقوله علمه اي الوحي او محمدا شديد القوى وهو جبرئيل اي قواه العقلية كلها شديدة مدح المعلم ليلزمه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرئيل لم يفهم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم انه يعلمه بشر لان الانسان خلق ضعيفا وما اوتي من العلم الا قليلا وفيه ان جبرئيل امين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن او الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلعم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه قال في موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي صلعم عن حاله فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي والمرة القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم ومن قوته انه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبرئيل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك ان رسول الله صلعم احب ان يراه على الصورة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهوى ثم دنا منه وقيل دنا اي قصد القرب من محمد وتحول من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد لكنه للتاكيد ثم زاد تاكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قربه

جبرئيل مثل قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب يقدر والاشياء بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع وغيرها وفي الحديث لصلوة ان يرتفع الشمس مقدار رمحين وقال رسول الله صلعم قاب قوس احدكم من الجنة وموضع
قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله او ادنى في تقديركم كقوله مائة الف او يزيدون وقال بعضهم الضمير في فاستوى
لمحمد صلعم وذلك ان تعليم جبرائيل اياه كان قبل كماله واستوى يعني تكامل في اجزاء الخلقة والعلية وصار بالافق الاعلى اي الرتبة
العليا من المراتب الانسانية ثم دنا من الامة فتدلى اي لان لهم ودنا منهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه
وبين جبرائيل قليلا جدا او على هذا يمكن ان يكون الرجحان في الكمال للنبي صلعم كما يقوله اكثر اهل السنة او بالعكس كما زعم طائفة
منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا لجبرائيل والمراد دنو النبي وانه زال عن الصفات البشرية من الشهوة
والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني يكون لو عنده لم تنزل عنه وكذلك جبرائيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية
ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الاختلاف حقيقتهما فقط ولقد رءاه
بالافق الفارق بين وجهة الانسان ومنزلة الملك كقول القايل رايت الهلال على السطح وانا على السطح وقد يجعل ذكر القوسين
عبارة عن معنى اخر وهو ان العرب كانوا اذا تعاهدوا وابينا بينهم طرحوا قوسا او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله
سبحانه انه كان بين جبرائيل ومحمد عليهما السلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما يعرفونه فيما بينكم عند المعاقدة وقيل
الضمير لمحمد والله والمراد قرب المكان بينهما وهذا تشبيه مذهب المجسمة الا ان يقال دنا من العزة دنا من العزة والكرم ثم تنزل لك
وتادن منى لاذن نفس والقوسان احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبر القصة كراما كم الاسرار الدلالة
قوله فاوحى الى عبده ما اوحى وفيه لتفخيم شان الوحي فقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك والظاهر انها اسرار وحقايق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله
الى محمد ما اوحى اليه اولا جبرائيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة جبرائيل واذا ارتفعت الآن تلك الواسطة وكل
مذا محمل ان يقال ما صدر اي اوحى الى محمد الايحاء العلم بالايحاء كما يعرف بين الملك والجن او اكثر انه وحي او خلو فيه
اشارة الى ان جبرائيل امين لم يخن قط في شيء مما اوحى الى الانبياء خامسها فاوحى جبرائيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه
سادسها فاوحى جبرائيل الى عبد الله ما اوحى وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد قوله ما كذب الفواد
ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فواد محمد صلعم اي ما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن
قرأ بالتشديد فظاهر اي صدق فواده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام للجنس والمراد ان جنس الفواد لا يتكذب
فان كان الوهم او الخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بغافل عما تعملون وقوله
ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فان النفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد صلعم وقيل الفواد والبصر
ما راه الفواد لم يقل في صورته بالافق الشرقي والثاني الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية
على جواز الروية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار ثم على وقوع الروية وقد تقدم خلاف الصحابة
في حديث معراج النبي صلعم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى جبرائيل احد من الانبياء في صورة
الحقيقية غير محمد صلعم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اي الجدال لو نزع على ما يرى
ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه ولا بد
من تضمين معنى الغلبة ولقد راه نزلة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة اي
نزل عليه جبرائيل في صورته تارة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستغناء الانكاري انه لما راه وهو على بسيط الارض احتمل
انه كان من الجن احتمالا بعيدا فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال واما القائل
بالقول الثالث فزعم ان النبي صلعم راى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك واما بمعنى
قرب الرحمة والافضال واما للنبي صلعم لانه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة ضدها وهي العرجة والحكمة في
هذه العبارة ليعلم ان هذه عرجة يتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الاخرة وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان
النزلة لمحمد صلعم وذلك ان جبرائيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة لاحترقت ثم عاد النبي صلعم اليه ومعنى اخرى
صلعم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لا او كل من نزلتين اما السدرة فالاكثرون على
شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئي جبرائيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول
القايل رايت الهلال على السطح وقد مر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند
القصوى اي في وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما حاز ولم يعرض له سدرة واضافة السدرة الى المنتهى اما من
اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية فكذا اشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه
ملك ولا يعلم ما وراءه احد واليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال الطرف المراد اي سدرة
محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه
الله سبحانه كما قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف كبيت الله وناقة الله قال الحسن جنة المأوى هي التي يصير

المتقون

المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء والظاهر ان الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب الى ان سدرة المنتهى
معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه وردت حالة على حالة اي طرا على محمد صلعم حين ما كان العقل
ما طرا من فضل ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها
الوصف وعن رسول الله صلعم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلعم يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف
ما يبسط من اعلى الى اسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله تعالى تجلى للسدرة
كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلعم كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد قوله ما زاغ البصر فيه
وجهان اشهرهما ان بصر محمد لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك
ابتلاء وامتحانا لمحمد صلعم بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يلتفت عن ذي النور
او المراد ما زاغ بصره بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام ففي الاول بيان ادب محمد صلعم وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم
الى ان اللام للجنس اي ما زاغ بصر اصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز حد التعيين
المامور برويته ويحتمل ان يكون لمحمد صلعم اي ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه
وصول محمد الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء اخر
رآه ابيض او اصفر او احمر قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة الايات اي لقد راى بعض ايات ربه الكبرى
وعلى هذا لا يكون تلك الاية روية جبرائيل لما ورد في الاخبار ان لله ملائكة اعظم منه كالملك الذي يسمى روحا نعم لو قيل انها
روية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه صلعم راى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرايتم اللات والعزى
اي عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملا الاعلى وان الذي سد الافق بعض اجنحته يتخلف عند سدرة المنتهى
هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وحقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف
بالطائف واصلها فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون فكأنه حذفت
الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه
سمي رجل يلت عنده السمن والزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه
وثنا والعزى تانيث الاعز وكانت لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة
مكشوفة الراس ناشرة الشعر تضرب راسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز
كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فرجع الى النبي صلعم واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا اما مناة
فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة
من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا تطلق الا اذا كان الاول مشاركا للثاني فلا يقال رايت
رجلا وامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا اخر وهنا ليست العزى ثالثة فكيف قال ومناة الثالثة الاخرى صفة ذم لها
المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخريهم لاوليهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات
والعزى وذلك ان الاول كان على صورة ادمي والعزى كانت من النبات ومناة من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي
ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان الاصنام فيها كثيرة فاذا اخذ اللات والعزى متقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى
وقيل فيه حذف والتقدير افرايتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة اخرى ثم انه سبحانه حين وبخهم
على الشرك كانهم قالوا نحن لا نشك في ان شيئا منها ليس مثل الله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صورة الملائكة المقربين
الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويعفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصدر عنهم الينا
فوبخهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي اثار انداد لله تعالى وعلى قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر تزعمون انه
له الانثى التي تستنكفون عنها تلك القسمة اذا اي حينئذ ما ذكرتم قسمة ضيزى اي جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهي
فعلى بالضم وكان يمكن ان ينقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اي قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف
اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمزة فمن ضازه بالهمز والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون
ولله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير
عادلة لان العدالة يقتضي ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هي يعني ليس الاصنام او اسماؤها المذكورة الا اسماء سميتموها
تقدمت في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي وجه الذم تم بقوله ما انزل الله بها من سلطان فان اطلاق الاسم
المسمى مما يجوز اذا لم يتبعه معنى ونيته وهنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه
لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما تقول الفلاسفة والعرب يستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر
منهما بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التانيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة
لانه توهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك اللغوي اذ لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت
هذا البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى المشرك لانه ادعى
الحقية لما هو ابعد شيء منها وما امكن له على صحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اي بسببها وبصحتها

وقال الرازى ايا المصاحبة كقول القايل ارتحل فلان باهله ومتاعه اى ارتحل ومعه الاهل والمتاع من قرا ان يتبعون
على الخطاب فظاهر ومن قرا على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير للاباء وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية ويحتمل
ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية وفايدة العدول عن صريح المصدر المطابقة لان
ان القايل اذا قال اعجبنى صنعك لم يعلم ان الاعجاب من امر تحقق او من امر هو فيه واذا قال اعجبنى ما تصنع شمل الحال والاستقبال
ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع فى الاول الهوى وفى الثانى مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع
والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس اهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن مختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل
ويجوز ان يكون الظن مقصورا به كل ما له محمل مرجوح والهوى يراد به ما لا وجه له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح
وان كان ولجب العمل به فى المسايل الاجتهادية الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم
الهدى وهو القران او الرسول او المعجز وفى هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة
والهمزة فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الالهة او ان لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث وتمنى اسرافهم ان يكونوا انبياء دون
محمد صلعم وقوله فلله الاخرة والاولى رد عليهم اى هو مالكهما فهو المعطى والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء انه اذا تقرر ان سبا
من الاشيا ليس بمنى الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه اصناف من المبالغة من جهة كم
للتكثير والعرب يستعمل الكثير ويريد الكل كما قد يستعمل الكل ويريد به الكثير كقوله تدمر كل شى ومن جهة لفظ الملك فانهم اشرف
المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم فى السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم
المدلول عليه بضمير الجمع فى شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له ويرضى
اى ويراه اهلا لان يشفع له فهمنا ايضا انواع اخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثانى تعليقها بالمشية فيفهم
منه انه جدا ان يوذن فى مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن فى كل صورة معينة والثالث رضى الله الشفاعة تقديرا ولكن
لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملايكة بنات الله فقال ان الذين لا يومنون
بالاخرة ليسمون الملايكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد بنتا وبالعكس وههنا سوالان
احدهما ان الذين لا يومنون بالاخرة اعم من هولاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين يسمون لا يومنون وثانيهما انه كيف
يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد وبه خرج الجواب عن الثانى ايضا لانه يخبر عن جميع معهود
يسمون ويلزم من حمل شى على شى ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوحيد كما يقول
الانسان زيد وعلى هذا فان اريد بالحمل مجرد الاخبار فلا اشكال وان اريد بالملازمة فمعناه المبالغة ايضا لان غاية حملهم بالاخرة
وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الافتراء على الله والى هذا اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين
الرازى رح بحث مع هولاء المشركين الذين سموا الملايكة انا ثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم انهم راوا فى لفظ الملايكة تجعلوه
مونثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتانيث فقد يكون للتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من
المعانى ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فايدتها كما نبهنا عليه ثم بين الله سبحانه قاعدة كلية فقال وان الظن لا يغنى من الحق
شيئا اى كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفعه فيه الظن والتخمين من جملة مسايل المبدا والمعاد التى يحتاج
البحث فيها على البراهين العقلية والدلايل السمعية ومن قنع فى امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد او لحفظ بعض
المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اى اداوت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض اى ترك
او اطالب الحق عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا الامر بالقتال اى اعرض عن المقال
واقبل على القتال قوله ذلك الذين ذكر من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعا مبلغهم من العلم من جملة معترضة ثم
على الاعراض قايلا ان ربك هو اعلم الى اخره وفيه بيان انه تعالى يجازى كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية النبى صلعم كيلا
نفسه فى تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا الدى الباطل دون الحق
ثم قرر انه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة الحسنى صفة المثوبة او الاعمال واضافة الكباير الى الاثم اضافة
الى الجنس لان الاثم يشمل الكباير والصغاير واختلف فى الكباير وقد اشبعنا القول فى سورة النساء فى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكباير كانها مع كبر مقدار عقابها قبيحة فى الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم المتعارف
والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والم المكان قال المت فخيت ثم قامت فوضعت والاصمعية كانه قيل كباير الا
وفواحشه غير اللمم واستثنا منقطع لان اللمم ليس من الفواحش وعن ابى سعيد الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة
الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطا ما يعتادها النفس حينا بعد حين
قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغاير باجتناب الكباير ويكفر الكباير بالتوبة واقول فيه اشارة الى
ان اللمم مما لا يمكن الاجتناب عنه لكل الناس ولاكثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكثرة بل فيه بشارة انه سبحانه
يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان غفر معها الكباير
هو اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا
بما يصدر عنهم بما مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شى يرجع الى الاصل والارض بطبعها يميل الى التسفل والجنين اوله نطفة

اخره الاعتداء بدماء قذرة واذا كان مبدا حاله هكذا وهو في وسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة
وجب عليه ان لا يزكى نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكى والتقى اولا واخرا وباطنا وظاهرا وما احسن نسق هذه الجمل وقد
بعض اهل النظم فقال المذكر انه اعلم بمن ضل كان لكافر ان يقول كيف يعلم الله امورا لا نعلمها في البيت الخالى من خوف
الليل المظلم فاجاب بالله تعالى بانا نعلم اخفى من ذلك وهو احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله فى بطون امهاتكم للتاكيد
لانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وفيه ازاد الضال والمهتدى حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وبانذرك
عليهما فى رحم امهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر لان العالم باحوال المكلف وهو جنين القادر
على انشايه من الارض اولا ثم عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل فى اذ هو اذكروا وما يدل عليه
اعلم اى يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول الاية والاخرين بالتبعية ويجوز ان يكون بالانشاء من الارض
اشارة الى خلق ابينا ادم وقوله اذ انتم يكون خطابا بالنا وقوله افرايت الذى تولى قال بعض المفسرين نزل فى الوليد بن مغيرة جلس
عند النبى صلعم وسمع وعظه واثر الحكمة فيه تاثيرا قريبا فقال له رجل لم تترك دين ابايك ثم قال لا تخف واعطنى وانا اتحمل عنك
وزرك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبى صلعم وقال بعضهم نزل فى عثمن بن عفان رضى كان يعطى ماله
عطا فقال له اخوه من امه عبد الله بن سعد بن ابى سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمن ان لى ذنوبا وخطايا
وانما ارجو ان يغفرها الله بسبب العطا فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد
عليه وامسك عن العطا ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمن الى احسن من ذلك فقال اكدى الحافر اذا انتهى الى كدية وهى
ارض صلبة كالصخرة ونحوه اصلد الحافر واصل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان وزره محمول عنه
وقيل نزلت فى اهل الكتاب وذلك انه لما بين حال المشركين المعاندين شرع فى قصة هولاء والمعنى افرايت الذى تولى اى صار متوليا
كتاب الله واعطى قليلا من الزمان وحقا لله فيه ولما بلغ عصر محمد امسك عن العمل به فقالوا يويد هذا التفسير قوله ام لم ينبا
بما فى صحف موسى عينها او جنسها وهو ما امر به نبينا محمد صلعم وجمع الصحف اما لان موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة
ذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف كقوله والقى الالواح فكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب
واشهر واكثر واما لان رتب وصف ابراهيم عليه السلام واما الحسن رعاية الفاصلة وقد راعى فى اخر سبح اسم ربك هذا المعنى
مع ترتيب الوجود والتشديد فى قوله وفى للمبالغة فى الوفاء ولانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق الفعل ليتناول كل وفا
وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه بنفسه وروى
انه كان يخرج كل يوم ويمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن عطا بن السايب عهد ان لا يسال مخلوقا
فى النار قال له جبرايل وميكايل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال الا تسال الله قال حسبى من سوالى علمه بحالى وروى فى الكشاف
عن النبى صلعم وفى عمله كل يوم باربع ركعات فى صدر النهار وفى صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى وكان يقول
اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم عليهما صلوات الرحمن يوخذ
الرجل بجريرة غيره ويقتل الزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفه ابراهيم قال سبحانه الا تزر وهى مخففة من الثقيلة ولهذا
لم ينصب الفعل وضمير الشان محذوف ومحله الجر بدلا مما فى صحف موسى او الرفع كان قايلا قال وما فى صحف موسى وابراهيم فقيل انه
لا تزر نفس من شانها ان تزر وزر نفس اخرى واذا لم تحمل التى تخرج منها ذلك غيرها ولا بانه لا تحمل ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان
ليس وحكمه حكم ما يتلوه من المعطوفات مامر وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر ورد عليه ان الله سبحانه قال
ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد يستعمل فى مثل هذا المعنى قال تعالى وان اساتم
فلها وان ورد على الاول ان الدعا والصدقة والحج ينفع الميت كما ورد فى الاخبار وايضا قال تعالى ما جاء بالحسنة فله عشر امثالها
والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان فى شرح من تقدم ثم انه تعالى نسخه فى شريعتنا وجعل
للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مومنا
صالحا كان سعى غيره كانه سعى نفسه الثانى ما مصدرية والمضاف محذوف اى الا ثواب او جزاء سعيه ويجوز ان يكون ما موصولة
اى الجزاء الذى سعى فيه والثالث فى صيغة المضى اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذى قد حصل منه ووجد واما مجرد النية مع
التوالى والتراخى فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان عينه ويعده الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان
سعيه سوف يرى ان كان من الروية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالغاية فى الاولى فالفايدة
اراءه وعرضه عليه ان يفرح به هو ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد ان يريد الله اياه
فى صورة جميلة ان كان عملا صالحا بالقدر ان كان بالعقد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال استرعى احسانك عند الملك
يجزاه الاية القول الاول اقوى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اللهم لا يراخى الرتبة والغاية يعود الى الوصف الاوفى
هو الروية التى هى اوفى من كل وافى اى يجزى العبد سعيه الجزاء الاتم المسمى لا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان
يحمى الوزر على الذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالجود والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها
قال فى حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل له ما لم يسع لان العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى
تلزم منها ذلك لانها فى قوة كلامين ان سعيه سوف يرى وانه قال فى حق المسى بعبارة لا يقطع رجاءه وفى حق المحسن بعبارة

يوجب رجاء وكل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه بيان المعاد كقوله عز من قايل
والى الله المصير اى للناس بين يدى الله وفرق وفيه بيان وقت الجنة او قد يقال الان لام التوحيد وهو تاويل اهل العرفان
والحكما يستدلون به على وجود الصانع فان الحكم لابد ان ينتهى الى الواجب وقيل اراد ان البحث والادراك فانه فايدة كما اذا
بلغ الكلام الى الله فامسكوا عن اشارة النبى صلعم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلم ويدخل فى
وعد المحسن وقيل الخطاب للنبى صلعم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهى اتخاذ الضدين الضحك والنوم والامانة
والاحياء فى شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة وفى مادة واحدة هى النطفة اذا تمنى يدفق فى الرحم يقال منى وامنى
وقال الاخفش يخلق وانى التقدير وفيه ابطال فى الطبيعيين ان مبدا الضحك قوة التعجب ومبدا البكاء رقة القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالغلات والموت امر ضرورى وهو تداعى الاجزاء الى الانفكاك بعد اجتماعها
على سبيل الاتفاق بسبب تمادى من اتصال او انصراف وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب قوله امات واحيا اما الاول
الفاصلة او لانه اعتبر حالة كون الانسان نطفة ميتة قالت الاطباء الذكر يابس واجف والانثى بارد ورطب قالوا فى نبات
شعر الرجل ان الشعور تكون من بخار دخانى ينجذب الى المسام فاذا كانت المسام فى غاية الرطوبة والتحلل كما فى مراح الصبى
والمراة لا ينبت تلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان تكون شعرا واذا كانت فى غاية اليبوسة والتكاثف
لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع اكثر تلك الابخرة الى الراس حتى راس المراة والصبى لانه مخلوق كقبة
فوق الابخرة والادخنة فيتصاعد اليها واما فى الرجل فيندفع الى صدره كثرة حرارة القلب والى قرب الات التناسل
لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام مع غزارة وامرة ومن شان الحرارة جذب الرطوبة جذب
السراج الزيت هذا اقوى مما قالوه فى هذا الباب ويرد عليه انه ما البت ليلازم شعر اللحية والة التناسل وانها اذا
قطعت لم ينبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث حرارة الخصيان ونقل بسبب قطع الة الشهوة فلابد ان يعترفوا بانتهاء
جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم انه سبحانه فى هذه الاى وسط للفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الجهلة فيه كثر
وترك الفصل حيث لم يكن كذلك نفى الاول الضحك والبكاء والامانة والاحيا وسط الفصل التوهيمان المذكوره حتى قال
نمرود انا احيى واميت وانا الخلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه لفعل المخلوقين فلم يؤكد بالفعل وعلى هذا القياس قوله
وان عليه النشاة الاخرى ظاهره وجوب وقوع الحشر فى الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وقال فى التفسير الكبير
هو كقوله ثم انشاناه خلقا اخر اى بعد خلقه ذكر والانثى نفخ فيه الروح الانسانى ثم اغناه بلبن الام وبنفقة الاب
فى صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره الى اعطاه القنية وهى المال الذى ما يليه وعزمت ان لا يخرجه من يدك وبالجملة فالاول
بجل ما يدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط للفصل لان كثيرا من الناس من يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان
واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت والعلم فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما
شعريان شامية ويمانية وهذه ابو رهها وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد اجداد رسول الله صلعم من قبل امه قال لا ارى بخمسا
ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شى مثلها فعبدها وعبدتها جماعة من خزاعة فرقا بين عبادة الاوثان وكانت
قريش يقولون لرسول الله صلعم ابو كبشة تشبيها بالمخالفة اياهم فى دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان بفضل الله
لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال الاقدمين الهلكى وعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم ميز واعن قوم كانوا بمكة وقيل
اراد التقديم فى الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله ثمود عطف على عاد اى واهلك عادا وثمود فما ابقى اى ما رحم عليهم ومن
المفسرين من قال فما ابقى اى ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود
وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فما لغ بتوسيط الفصل التفضيل لان نوحا عم كان اول الرسل الى اهل
الارض فكان قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبى والبادى اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها
ولانهم كانوا يجاوزون حد الاعتدال يضربون حتى لم يربه حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نعهم
وعظمه الف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين
لا يلزم ان يهلكوا انما هى جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وطرف ظلمهم والموتفكة يعنى قريات قوم لوط لانها لا اسكت باهلها
اى انقلبت وقد مر فى التوبة اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبرايل فاسقطها الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة
وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب وجوزان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما فى الصحف
وقيل هو ابتداء الكلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلعم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد انه لم يبق فيه
امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم لمن اراد ان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمه على الانسان
واغناه واقناه ثم ذكر انه اهلك من كفر بها ووضع الاباء على جحد شى من نعم فيصير مصاب التمادى او يقال لان حكى الاهلاك
قال للشاك ان ما اصابك الذى اصابهم وذلك يحفظ الله اياك فباى الاء ربك تتمارى وسيجى له مزيد بيان فى سورة
الرحمن هذا القران والرسول نذير اى انذار او منذر من جنس الانذارات او المنذرين وقال الاول على تاويل الجماعة وحين فرغ
من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الازفة اى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله واقترب
حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد تقوم ليس لها من دون

نفس كاشفة تكشف عن وقتها بحيها او تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع
فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والباقى كاشفة للتانيث كما مر او للمبالغة اى لا احد يكشف حقيقتها او هى مصدر كالعاقبة
ومن زايدة والتقدير ليس لها من دون الله كاشفة ويحتمل ان يراد ليس لها فى الوجود نفس يكشف عنها غير الله بل انما يكشفها
من قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القران ومن حديث القيمة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفى قوله ولا يكون
الى اخره تنبيه على ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القران كما قال اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبى غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانهم
انصفوا من انفسهم وقالوا لا نتعجب ولا نضحك ولا نسمد على بل نبكى ونخشع فلا جرم قال فاسجدوا اى اذا اعترفتم لله بالعبودية
فاخضعوا له واقيموا وظايف العبادة وقد مر فى سورة الحج فى قوله القى الشيطان فى امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا هذه السورة فى الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

سورة الساعة خمس وخمسون اية وهى مكية كلها ثلاثمائة واثنان حروفها الف واربعمائة وثلاث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ۞ وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر ۞ وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ۞ ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
حكمة بالغة فما تغن النذر ۞ فتول عنهم يوم يدع الداع
الى شيء نكر ۞ خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر ۞ مهطعين الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر ۞ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا
وقالوا مجنون وازدجر ۞ فدعا ربه اني مغلوب فانتصر
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ۞ وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ۞ وحملناه على ذات الواح
ودسر ۞ تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ۞ ولقد تركناها
آية فهل من مدكر ۞ فكيف كان عذابي ونذر ۞ ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر ۞ كذبت عاد فكيف كان
عذابي ونذر ۞ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم
نحس مستمر ۞ تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ۞ فكيف
كان عذابي ونذر ۞ ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر

كذبت ثمود بالنذر ۞ فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا
لفي ضلال وسعر ۞ ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
اشر ۞ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ۞ انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ۞ ونبئهم ان الماء قسمة
بينهم كل شرب محتضر ۞ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
فكيف كان عذابي ونذر ۞ انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر ۞ ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر ۞ كذبت قوم لوط بالنذر ۞ انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا ال لوط نجيناهم بسحر ۞ نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر ۞ ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا
عذابي ونذر ۞ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر ۞ ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء ال فرعون النذر ۞ كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم
اخذ عزيز مقتدر ۞ اكفاركم خير من اولئكم ام لكم
براءة في الزبر ۞ ام يقولون نحن جميع منتصر ۞ سيهزم الجمع
ويولون الدبر ۞ بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر ۞ ان المجرمين في ضلال وسعر ۞ يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ۞ انا كل شيء
خلقناه بقدر ۞ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ۞ ولقد
اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر ۞ وكل شيء فعلوه
في الزبر ۞ وكل صغير وكبير مستطر ۞ ان المتقين في جنات

ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

وجويها در مقامي پسنديده نزد حضرت پادشاهي توانا

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح ورفعه وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل قالون الباقون بغير ياء في الحالين نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا ... ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وفجرنا بالتخفيف ... وما بعده بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل ... الوقوف ...

[illegible]

فاى غناء تغنى النذر اى الانذارات بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الا يوم البعث
والنشور و داعى اسرافيل وجبرائيل ينادى الى شىء منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص
المدعوين بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من ضيق العطن قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار
وليس قراءة من قرا خشعا على الجمع من اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من ذلك ولهذا تواترت قراءة ترك
مشابهته لفعل صورة تقول في الصفة قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون واضعف منه يقعدون لان زيادة الحرف
ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار او سكونها
هيئة لا يلتفت عنه ونحوه كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب
في كل مكان وقيل المنتشر مطاوع نشره اذا احياه فكانهم جراد يخرج من الارض ويدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث
وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر في ابراهيم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة
قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هي فائدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا الرسل اجمعين فكذلك كذبوا نوحا
ويجوز ان يكون المراد التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن اخر مكذب وفي قوله عبدنا تشريف
له وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وقتئذ ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه وقالوا
هو مجنون وازدجر اي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به وزجر ان يكون من جملة
قولهم اي قالوا انه ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل
غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حين ايست من اجابتهم الى فانتصر فانتقم منهم لي او لدينك روى ان الواحد من قومه كان يلقاه
فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من
يجوز لها ابوابا وفيها ماءها وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل
جرت مازيب السماء وفتحنا اوراه الغرب والباء للالة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره قول القايل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة
هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا بان يفتح لك الباب ويجوز ان يراد ففتحنا ابواب السماء
مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال وفجرنا عيون
الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر نظيره واشتعل الراس شيبا وقد مر فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء والارض
ويؤيده قراءة من قرا فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء كقدر ماء الارض ولعله اشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى اذا التقى وعلا لقيه ماء السماء ويجوز
ان يقال اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح وذات الواح ودسر هي السفينة وهي من الصفات التي تؤدي مؤدى
الموصوف فتنوب منابه وهذا الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به
منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء وغيره جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام ان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه
كفرانها يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة
او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية والمدكر والمعتبر واصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام
فيه وفي قوله فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف ولقد يسرنا القران سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ
الشافية والبينات الوافية وقيل للحفظ والاول انسب للمقام وان روى انه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب
سوى القران سوال ما الحكمة في تكرير ما تكرر في هذه السورة من الاي والجواب ان فايدته تجديد التنبيه على الادكار والالفاظ
على تعذيب الامم السالفة ليعتبروا بحالهم وطالما قرعت العصا لذي الحلوم واصحاب النهى وهذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند
عد كل نعمة وفي سورة المرسلات في كل اية ليكون موجدة للاذهان محفوظة في كل اوان ونفس هذه القصص كم كررت في القران
بعبارات مختلفة اوجز واطنب لان التكرير يرجع الى التقرير والتذكير تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يعرف من غيره
وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول اورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف
المسئلة الفلانية ليصير المسئول سايلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف وانما
في قصة ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لشدة
عتوهم وقولهم من اشد منا قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما وحد ههنا لان المراد مبدء الايام
وصفه بالمستمر جمعه اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة
المستمر الشديد المرارة وينزع الناس يقلعهم عن اماكنهم فكبهم ويدق رقابهم اعجاز نخل منقعر منقطع عن مغارسه وفي هذا
التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا
فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يتميز واحده بالتاء جاز وصفه بالتذكير كما في الاية والتانيث كما في قوله اعجاز نخل خاوية هذا
ان كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله ابشرا من باب اضمر عامله على شريطة التفسير وانما اولى حرف الاستفهام
ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع البشر الموصوف وانه من جهات احداها كونه بشرا وذلك لاعتقادهم ان الرسول لا يكون بشرا وثانيها كونه
منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه مزيد استنكاف ان يكون الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله الثالثة كونه واحدا

اكيف يتبع الامة رجلا واحدا او اراد والنذر واحد من الاحاد دون الاشراف والسعر الجنون جمع سعير للمبالغة او لان جهنم دركات
او لدوام العذاب كان يقولون ان لم تتبعون كنتم في ضلال من الحق وفي سعير فعكسوا عليه قايلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل
الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفي قوله القي عليه الذكر من بيننا تصريح بما ذكرنا من انه واحد
منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء ايضا تنبيه اخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة وكانهم قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل
في لحظة واحدة انكر والاصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بيننا والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره وشارته على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه
تهديدا لهم ولامثالهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان وهو وقت نزول العذاب او يوم القيمة من الكذاب الاشر وقرئ الاشر
الشديد اي الابلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري عن العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرا ستعلمون على الخطاب
فاما حكاية جواب صالح او هو على طريق الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما سالوا
فتنة امتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم غلب العقلاء بالذكر
فقيل كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم قال عز من قايل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء قال في الكشاف
محضور لهم او للناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار المستعجب وكان
انجع واجسم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترا على الامر العظيم فتناول العقر واخذته بها او تعاطى الناقة او السيف والاجرة الهشيم
الشجر اليابس المتهشم اي المنكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ووجه التشبيه اما ان محتظره يلبس بطول الزمان وبتوطئة البهايم
فيتكسر وانهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكسر في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم
وقودا للجحيم كقوله وكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير بتاويل العذاب والسحر
القطع من الليل وهو السدس الاخر كما مر في هود والحجر ولا صرف انه نكرة واذا اردت سحر يوم ملك لم تصرفه والظاهر ان الاستثناء
من الضمير في عليهم لانه اقرب ولانه المقصود وجوز ان يكون الاستثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما
وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على انه اشارة الى انه تعالى يحيون بعذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان
وقيل انه وعد بثواب الاخرة كما انجاهم من عذاب الدنيا انعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين اجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل
قايلا ولقد انذرهم لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا بالنذر فتشاكوا في الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه
قريب عن المطالبة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك وكانوا
جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال في يس ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم زيادة حرف الجر لانه اراد به اطباق الجفنين على العين وهو امر كبير الوقوع قريب من المكان بخلاف ما وقع
ثم او دين من قوم لوط فانهم اندروا بعدوا الكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحدا الا انه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو اقرب
الى الوقوع كيلا يكون المنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس المنع من الادراك فانه جعل على بصرهم شيئا غير انهم دخلوا
ولم يروا هناك ولعل في هذا النقل خللا لا ارتياب قوله عقيب ذكر الطمس فذوقوا عذابي ونذر وتبعة انذار في ثم حكى العذاب
الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقايل ان يسال ما الفايدة في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب ان صبحهم يشمل من اول الصبح
الى اخر الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن
ان يقال قد يذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فايدة فيه الا قطع السؤال
فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا او في وقت من الاوقات فاذا قال الامر اول في وقت
من الاوقات اشارة الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وفيه بمثله اجيب عن قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقيل
ان يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى
الاغارة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له والذي استقر عليهم ودام الاستيصال الكلي او الى القيمة
وما بعدها قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وغيرهما الا انهما عرضا عليه ما انذر به المرسلون او بمعنى
الانذارات باياتنا كلها هي الايات التسع او جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان مكذب البعض مكذب الكل العزيز المقتدر الغالب
الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المذكورين هو الاستفهام انكار لان الاقدمين كانوا
اكثر عددا وعددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان امنا من سخط الله فامنتم بتلك
البراءة كما ان النذارة وهو من فديه الغايتون اصل الجراح اذا استوفى الجراح من اهل كتب لهم البراءة ام يقولون نحن جميع
منتصر امرنا منتصر ممتنع عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه
فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما راى رسول الله صلعم
يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تاويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من انواع عذاب الدنيا او ادهى
الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ويختص بامر صعب كالحادثة والنازلة وامر من المرارة وقيل
من المرور اي ادوم واكثر مرارا وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الاية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة
قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلعم في القدر فانزل الله تعالى هذه الاية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة
ان النبي صلعم قال المجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا

وسعر ونيران في الاخرة او في ضلال وجنون في الدنيا لايهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الاخرة لانهم لايجدون الى مقصود
او الى الجنة سبيلا والنيران ظاهر انها في الاخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على ان الحديث
المذكور ان قوله انا كل شئ متعلق بما قبله كانه قال ان من النار جزاء من انكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر
قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم كيلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل
معنيين احدهما كل شئ فانه مخلوق بقدر والقدر التقدير اي كل شئ خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح
ثابتا في السابق العلم الازلي واعلم انه قدمر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية التي ذمها النبي صلعم هو المعتزلي الذي ينفي
كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة يقول انه الجبري الذي يدعي ان الزنى والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله
تعالى وكذا حال النسخ لانزوا ان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين
لايدخل في اسم القدرية الا اذا كان الباقي بايا القدرة الله لان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى الطاعة ولكن حكمة اقتضت
بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة
في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس هو انهم في امة محمد كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين وكان المجوس نوع من الكفرة اضعف
شبهة واشد مخالفة للعقل كذلك القدرية في هذه الاية وبهذا التاويل لايلزم الجزم بانهم من اهل النار وايضا لعل اسم القدرية
لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين او نورا وظلمة وقال بعضهم هذا
الاسم بان النفي اولى لان الاية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها مستندة الى الاتصالات
الكواكب وانصرافاتها ولا قدرة لله على شئ من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة الكلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات القدرة
له وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد على تاكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيته واراد ثم معنى الخلق والامر
ايضا تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا
اخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شئ فعلوه بالزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه
الرفع لان النصب يكون نصا في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شئ مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم
كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة الشئ والظرف خبر اي كل شئ مفعول لهم ثابت
فانه في الزبر والاخر ان يقدر الجملة خبر ويبقى الظرف لغوا فيؤدي الكلام حينئذ مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى
فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل كل ما
يوجد مستطر اي مسطور في اللوح والنهر جنس اريد به الانهار اكتفى به للفاصلة وما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات
وعيون وقيل معناه السعة والضياء من الانهار في مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه
كنه عظمته واقتداره ونظيره قول القائل فلان في بحذاكذا امعربا عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق
كما يقال قليل عند ابي خير من كثير عند خاين قال اهل اللغة والقعود يدل على اللبث بخلاف الجلوس ولهذا يقال لموضع مقعد
دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبه من نحو دفع اد الرق بالارض وعقد والاضافة في مقعد صدق كهي
في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون بسبب الاضافة ان الصادق قد اخبر عنه وهو
الله ورسوله او الصادق اعتقد فيه وهو المكلف او يراد مقعد لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق

سورة الرحمن ثمان وسبعون اية مدنية كلامها ثلثمائة واحدى وخمسون حروفها الف وستمائة وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن ۝ علم القرآن ۝ خلق الانسان ۝ علمه البيان ۝ الشمس والقمر بحسبان ۝ والنجم والشجر يسجدان ۝ والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ الا تطغوا في الميزان ۝ واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ۝ والارض وضعها للانام ۝ فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام ۝ والحب ذو العصف والريحان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ خلق الانسان من صلصال

كالفخار ۝ وخلق الجان من مارج من نار ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ رب المشرقين ورب المغربين ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ مرج البحرين يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ سنفرغ لكم ايها الثقلان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ۝ يطوفون بينها وبين حميم آن ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ ولمن خاف مقام ربه جنتان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ ذواتا افنان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما عينان تجريان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما من كل فاكهة زوجان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ متكئين على فرش بطائنها من استبرق

وجنا الجنتين دان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ كأنهن
الياقوت والمرجان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ ومن دونهما جنتان
فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ مدهامتان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ فيهما
فاكهة ونخل ورمان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ فيهن
خيرات حسان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ حور مقصورات
في الخيام ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ متكئين على رفرف خضر وعبقرى
حسان ۞ فباى آلاء ربكما تكذبان ۞ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

القراءة والحب ذو العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظايره الجوار بمالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق بن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفيني مستفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريقة الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء مثل ايه المؤمنون واية الثلوح شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس الجر ابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى احديهما مخيرا على وروى ابن الحرث عنه فى الاولى بالضم مستبرق بنقل حركة الهمزة الى النون ورش والشموني وحمزة فى الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر **الوقوف** الرحمن ؕ القرآن ؕ الانسان ؕ البيان ؕ بحسبان ؕ لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ؕ الميزان لتعلق ان الميزان ؕ للانام ؕ لان الجملة بعدها حال فاكهة ؕ الاكمام ؕ والريحان ؕ لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغة فى التنبيه وكذلك فى جميع السورة تكذبان ؕ المغربين ؕ يلتقيان ؕ لان ما بعده حال ضمير فى يلتقيان ؕ لا يبغيان ؕ حال بعد حال تكذبان ؕ والمرجان ؕ تكذبان ؕ كالاعلام تكذبان ؕ فان ؕ لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام يتم بالثاني والاكرام ؕ تكذبان ؕ والارض ؕ شان ؕ تكذبان ؕ الثقلان ؕ تكذبان ؕ فانفذوا ؕ بسلطان ؕ تكذبان ؕ فلا تنتصران ؕ تكذبان ؕ كالدهان ؕ تكذبان ؕ ولا جان ؕ تكذبان ؕ والاقدام ؕ تكذبان ؕ المجرمون ؕ لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن ؕ تكذبان ؕ جنتان ؕ لان قوله ذواتا صفة افنان ؕ تكذبان ؕ تجريان ؕ تكذبان ؕ زوجان ؕ لان متكئين حال الا ان الكلام قد نطال من استبرق دان ؕ تكذبان ؕ الطرف لم يطمثهن حال عن هن جان ؕ تكذبان ؕ والمرجان ؕ تكذبان ؕ الا الاحسان ؕ تكذبان ؕ جنتان ؕ تكذبان ؕ مدهامتان ؕ تكذبان ؕ نضاختان ؕ تكذبان ؕ ورمان ؕ حسان ؕ تكذبان ؕ الخيام تكذبان ؕ جان ؕ تكذبان ؕ حسان ؕ تكذبان ؕ والاكرام ؕ **التفسير** افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهى انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهى القرآن الكريم الذى فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو اسبق الالاء قدما واجل النعم منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه ذكر ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابى ونذر وقوله فكيف كان عذابى ونذر وذكر فى هذه السورة بعد تعداد النعم فباى آلاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة وتذكر النعمة نعمة على نعمة لانها مما يوقظ الوسنان وينبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما يقول زيدا اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت نعلى هذا ولم يكن يوقف على القرآن مجازا وقيل الرحمن مبتدأ اى هو الرحمن ثم استانف قائلا علم القرآن وما مفعول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة واية للنبوة وقيل هو جبرائيل اى علم جبرائيل القرآن حتى نزل به على محمد وقيل

اراد الانسان القرآن كما يليق بفهمهم وعلى حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الاخير شبه تكرار من قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى قواه البدنية والثانى اشارة الى قواه النطقية ويلزم ايضا ان يكون التعليم قبل الخلق فلذا الا ان يكون تفصيلا للاجمال وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علم الاسماء كلها او محمد عليه السلام والبيان القرآن فيه بيان ما كان وما سيكون الى يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اى بحساب استغنى عن الوصل اللفظى بالربط المعنوى لرعاية الفاصلة يعنى انهما تجريان فى بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له اما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوى والسفلى من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك ان سيرهما بحساب مقدر وهو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال فى الكشاف اى خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على انبيائه قلت الاولى ان يحمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد بالرفع الحسى ليطابق قوله والارض وضعها اى حفظها فى مركز العالم مدحوة مختلطة بالماء نعم لو حمل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا مع تفسير رفع السماء وسطا قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا فى الهواء بين الارض والسماء وهذا امر حسى واما العقلى فهو انه بدأ اولا من النعم بذكر القرآن الذى بيان الشرايع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدل فى معاملاتهم وامور بيعهم فصار كما فى نجم عسق الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وكما جاء فى الحديد وانزلنا معهم الكتاب والميزان وان فى قوله الا تطغوا واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اى لا تجعلوه سبب الخسران والتطفيف وفى تكرير لفظ الميزان بل فى ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بامر العدل وندب اليه وتحريض عليه وقيل الاول ميزان الدنيا والثانى ميزان الاخرة والثالثة ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الاظهار قوله للانام اى لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانسان خص بالذكر لشرفه ولان الباقى خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد افرد النخل بالذكر للتفضيل ولانه فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهايم والانسان قائلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدى هو اول ما ينبت من الزرع والريحان الورق ومن رفع معنى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذى يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباى آلاء ربكما تكذبان وعن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت وبما يرجع فى قوله ايها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض او بما سيذكر عقيبه من قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان وبالقلب معا واما بالقلب دون اللسان كالمنافقين فكانه قال يا ايها المكذبان فباى آلاء ربكما تكذبان وقيل اراد يا ايها المكذبان بالدلايل السمعية والعقلية او بدلايل الآفاق ودلايل الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر قوله خلق الانسان من صلصال قد مر فى سورة الحجر الا انه شبهه هنا بالفخار وهو الخزف بيانا لغاية يبسه وكوارته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولو لا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لانه ينشق البيضة منه وكل يابس عرضة للشقق ومنه الخرف لغاية يبوسة مزاجه والجان ابو الجن وقيل هو ابليس المارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشىء اختلط قوله من نار بيان المارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعنى مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثانى مطلع اول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية والحال فى الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر فى الفرقان معناه ارسلهما وعد باتلاقيهما بينهما برزخ لا يبغيان اى لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما اى من كل منهما وقال فى الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كانه خارج من الملح يقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة من دار وقال ابو على الفارسى اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان الاصداف تخرج من البحر الملح ومن الامكنة التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت فى البحر والافرع كالشجر وهو الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجوارى السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به من قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع او التى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارى بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتى تنشئ الشىء او ينشئن الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبه السفن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى عليها للارض بدلالة المقال او الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شىء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة الوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان الوجه والرب ذات ولهذا علات قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم المسمى فاسح فلهذا قال ذو الجلال والاكرام ومعناه ذو العظمة والتعظيم كما سبق فى البسملة والنعمة فى فناء على الارض هو وقت الجزاء يساله من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض الثقلين الملائكة لمصالح الدين والثقلان المصالح الدارين وعن مقاتل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسال الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس كل يوم هو فى شان سئل رسول الله صلعم عن ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويضع لخرين قلت هذا التفسير يطابق ما قررنا فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا من ان القضاء

هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو صدور تلك الاحكام في ازمنتها المقدرة فالاعتبار الاول ما جف القلم بما هو كاين وبالاعتبار
الثاني قال كل يوم هو في شان وهذا بالنسبة الى الممكنات ولا يعتريه في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شيون يبديها لا
شيون يبتديها وروى الواحدى في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه
نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين ان كل زمان معدّ لاجل شان
قال سنفرغ لكم قال اهل اللغة هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والمراد تجرد داعية الايقاع به والنكاية فيه والمراد
شو ن ينتهي الى شان الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيهما ان نفذ الشي
اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية واقطار السموات والارض نواحيها واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف
للداير والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بسلطان تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدى اراد انه لا خلاص
من الموت ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى ان الملايكة تنزل الجن والانس هربوا فلا ياتون
وجها الا وجدوا الملايكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الاية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون
يا معشر الجن والانس الاية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان معه وقرا ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون
شواظ من بقر وشواظ بالضم والكسر والنحاس الدخان من قرا بالرفع فمعنى يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير
ان يمتزج احدهما بالاخر ومن قرا بالجر فبتقدير وشيء من نحاس وعن ابي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب
يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقتهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملايكة
وكانت وردة اي حمراء كالدهان هو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت
وقيل الدهان الاديم الاحمر ابن عباس كلون الفرس الورد وقيل تحمر احمرار الورد ثم يذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء لها
يوم القيمة لون اخر الى الحمرة الفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انها
لا تنفصل حين ارسال الشواظ عليهما حين تنشق السماء وصارت الارض والجو والهوى كلها نارا او يذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر
كيف تنتصران ويمكن ان يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الميعاد والذوبان لسرعته وعدم رسوب الجنس كخبث الحديد ونحوه والغرض
بيان نشاطة السماء وانه لا اختلاف اجزائها يومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن كما يقال هاشم ويراد ولده
والضمير في ذنبه عايد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكانه قيل لا يسال بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الاية وبين قوله
فوربك لنسالنهم هو ما مر من ان المواطن مختلفة او لا يسال سوال استعلام وانما يسال سوال توبيخ وتقريع وعندي انه بيان عدم احتياج
المذنب الى السوال عن حاله لان كل ما هو اليوم فيه كامن في النفس يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان او من نور
الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيوخذ كل منهم او جنس المجرم بالنواصي
اي بسببها ولعل المراد ان يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ومن قدام ويلقون في النار وروى الحسن عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلعم يقول والذي نفسي بيده لقد خلقت ملايكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم
حتى يقبضوا من قبض عليه بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يكون يقول
الملايكة لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والاني الذي بلغ منتهى حره
قال الزجاج اني يانى اناء اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طايفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين
ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة الله فيما ذكره من الاهوال وانواع المخالف هي نجاة الناس
منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن ان يراد بالالاء المعدودة في اول السورة تكذيب بان ينجيهما في هذه الاشياء المذكورة
من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة قايلا ولمن خاف مقام ربه وقدم نظيره في ابراهيم قوله ذلك
لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنان احدهما للخايف الانسي والثانية للخايف الجني او احدهما لفعل الطاعات والثانية لترك
المنكرات او احداهما للجزاء والاخرى الزايد عليه تفضلا او هما جنة عدن وجنة النعيم او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية
التاكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قال مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم انما خصهما بالذكر
لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والساق لاجل ضرورة القيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هو جمع فن والمعنى
انهما صاحبا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان تفصيلا بعد اجمال الصنفان رطب ويابس او معروف
وغريب فيهما اي في كل منهما عينان تجريان في جبل من مسك احديهما في الاعلى والاخرى في الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما
والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخايفين المذكورين في قوله ولمن خاف وجوز ان يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كانت بطاينها
وهي التي تلي الارض من استبرق فما ظنك بظهايرها ويجوز ان يكون ظهايرها السندس والتحقيق انه لا يعلمها الا الله كقوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنا الجنتين اي ثمرها دان قريب يناله القايم والقاعد والنايم قال جار الله فيهن اي في هذه الالاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين يدل على ذلك ولانهما يشتملان على اماكن ومجالس متنزهات
وهذا الوجه عندي اظهر وسيجيء بيانه بنوع اخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية وقيل هو قبل الحور
الجنتين والتفصيل لنعيه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء الدنيا انشين خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق
الذي انشين فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات احد من الجن قلت هذا التفصيل لعله

لا حاجة اليه يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس ثم ذكر انهن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار
هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ
من نعمتي جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر
ابو موسى عن النبي صلعم جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما مدهامتان هو من الادهيمام ادهام يدهام فهو
مدهام نظير اسواد يسواد فهو مسواد في اللفظ والمعنى وذلك ان النبات اخضر فتمام خضرته من الذي يضرب الى السواد نضاختان فوارتان
والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس تنضح على اولياء الله المسك والعنبر والكافور وانما خص النخل والرمان بالذكر بعد ذكر
الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال ابو حنيفة رح اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او
رطبا لم يحنث وحالفه صاحباه والنعم الشافعي الخيرات مخفف خيرات لان الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات
الاخلاق وحسان الصور واعلم انه سبحانه قال في الموضعين عند ذكر الحور فيهن وفي ساير المواضع فيهما السر فيه ان تمام اللذة عند اجتماع
النسوان للرجل الواحد هو ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد عن مسكن الاخرى واسع يجمع جميع ما يليق بحاله ومن الخدام والجواري
والغلمان وساير الاسباب فيحصل هناك منزهات كثيرة كل منها جنة وكان في ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شي منها
بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعوض الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرها اي حبس في خدورهن امراة مقصورة اي مخدرة
روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون قال اهل
المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بنحو قوله من قبل ان تمسوهن وذكر الجماع في الاخرة بلفظ قريب من التصريح وهو القلب فما الحكمة في ذلك والجواب
ان المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوة وهي في الاخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية
فلم يحتج الى الكنايات لان الكنايات انما تجري في الهنات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص وقلت يجوز ان يكون حالا والعامل معنى ذلك
قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهم في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب
عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف هنا رياض الجنة وقيل الوسايد قال جار الله
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل شيء من البسط عبقري وهو جمع واحده
عبقرية ومما يدل على ان صفات هاتين الجنتين متقاصرة عن الاوليين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا افنان وذلك ان كمال
لا يوجب كون البستان ذا فنون ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكا قال اهل العلم كرر قوله
فباي الاء ربكما تكذبان احدى وثلثين مرة ثمانية منها ذكرت عقيب تعداد عجايب خلقه وذكر المبدا والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار
واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية بعدها عقيب
وصف الجنات التي دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل موجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما
لا يليق بحاله وختم السورة بقوله والاسم صلة كما بينا وفايدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحته لا تزيد عن المثالب

سورة الواقعة ست وتسعون اية وهي مكية كلماتها ثلثمائة وثمان وسبعون حروفها الف وسبعمائة وثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة • ليس لوقعتها كاذبة • خافضة رافعة •
اذا رجت الارض رجا • وبست الجبال بسا • فكانت هباء
منبثا • وكنتم ازواجا ثلثة • فاصحاب الميمنة ما
اصحاب الميمنة • واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة •
والسابقون السابقون • اولئك المقربون • في جنات النعيم •
ثلة من الاولين • وقليل من الاخرين • على سرر موضونة • متكئين
عليها متقابلين • يطوف عليهم ولدان مخلدون • باكواب
واباريق وكاس من معين • لا يصدعون عنها ولا ينزفون

وفاكهة مما يتخيرون ۝ ولحم طير مما يشتهون ۝ وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون ۝ جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ۝ الا قيلا سلاما سلاما
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ۝ في سدر مخضود ۝ وطلح منضود
وظل ممدود ۝ وماء مسكوب ۝ وفاكهة كثيرة ۝ لا مقطوعة
ولا ممنوعة ۝ وفرش مرفوعة ۝ انا انشأناهن انشاء ۝ فجعلناهن
ابكارا ۝ عربا اترابا ۝ لاصحاب اليمين ۝ ثلة من الاولين ۝ وثلة من الآخرين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ۝ في سموم وحميم ۝ وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم ۝ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ۝ وكانوا يصرون
على الحنث العظيم ۝ وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون ۝ اوآباؤنا الاولون ۝ قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ۝ ثم انكم ايها الضالون
المكذبون ۝ لآكلون من شجر من زقوم ۝ فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم ۝ فشاربون شرب الهيم ۝ هذا نزلهم
يوم الدين ۝ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ۝ افرأيتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ۝ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين ۝ على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ۝ افرأيتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ۝ لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون ۝ انا لمغرمون ۝ بل نحن محرومون ۝ افرأيتم الماء
الذي تشربون ۝ ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون ۝ افرأيتم النار التي

تورون ۝ ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون ۝ نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين ۝ فسبح باسم ربك العظيم ۝ فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم ۝ انه لقرآن كريم ۝ في كتاب
مكنون ۝ لا يمسه الا المطهرون ۝ تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث انتم مدهنون ۝ وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون ۝ فلولا اذا بلغت الحلقوم ۝ وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ۝ فلولا ان كنتم غير
مدينين ۝ ترجعونها ان كنتم صادقين ۝ فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم ۝ واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين ۝ واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم ۝ وتصلية جحيم ۝ ان هذا لهو حق اليقين ۝ فسبح باسم
ربك العظيم

القراءة ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وحمزة وعلى عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل ايذا اثناكما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر لموقع على الواحدة حمزة وعلى وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب

الوقوف الواقعة لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر كان الجواب محذوفا اى اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة ۝ لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة ۝ لتعلق الظرف بخافضة لكونه بدلا من الاول رجا ۝ بسا ۝ منبثا ۝ ثلثة ۝ ما اصحاب الميمنة ۝ لتناهي استفهام التعجب ما اصحاب المشأمة السابقون بناء على ان السابقون تأكيد والجملة بعده خبر المقربون ۝ لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدأ محذوف اى هم في جنات النعيم ۝ الاولين ۝ الآخرين ۝ موضونة ۝ متقابلين ۝ مخلدون ۝ معين ۝ ولا ينزفون ۝ يتخيرون ۝ يشتهون ۝ لمن قرأ وحور عين ۝ بالرفع المكنون ۝ يعملون ۝ تأثيما ۝ سلاما ۝ ما اصحاب اليمين ۝ مخضود ۝ منضود ۝ ممدود ۝ مسكوب ۝ كثيرة ۝ ممنوعة ۝ مرفوعة ۝ انشاء ۝ ابكارا ۝ اترابا ۝ اليمين ۝ الاولين ۝ الآخرين ۝ ما اصحاب الشمال ۝ وحميم ۝ يحموم ۝ ولا كريم ۝ مترفين ۝ العظيم ۝ المبعوثون ۝ الاولون ۝ الآخرين ۝ معلوم ۝ المكذبون ۝ زقوم ۝ البطون ۝ والوقف اجوز الحميم ۝ الهيم ۝ الدين ۝ تصدقون ۝ تمنون ۝ الخالقون ۝ بمسبوقين ۝ لا تعلمون ۝ تذكرون ۝ تحرثون ۝ الزارعون ۝ تفكهون ۝ لمغرمون ۝ محرومون ۝ تشربون ۝ المنزلون ۝ تشكرون ۝ تورون ۝ المنشئون ۝ للمقوين ۝ العظيم ۝ النجوم ۝ عظيم ۝ كريم ۝ مكنون ۝ المطهرون ۝ العالمين ۝ مدهنون ۝ تكذبون ۝ الحلقوم ۝ تنظرون ۝ لا تبصرون ۝ مدينين ۝ صادقين ۝ المقربين ۝ نعيم ۝ اليمين ۝ اليمين ۝ الضالين ۝ حميم ۝ جحيم ۝ اليقين ۝ العظيم ۝

التفسير اذا وقعت الواقعة نظيره قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة التي تقع محالة يقال وقع ما كنت اتوقعه اى نزل ما كنت اترقب نزوله واللام في لوقعتها للوقت اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان حينئذ بما هو غائب الان ضروري الا انه غير نافع لانه ايمان البأس يجوز ان يكون ير دليس لها وقتيئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني الان انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد انه تميز وقعت لا تطاق شدة وفظاعة واوان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظائم الامور وقيل هي مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب اى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته وقال في الكشاف هو بمعنى

من اطاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما و
اخرين اما الان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال ٥ وما ان طبنا جبن ولكن ٥ منايانا ودولة اخرينا واما الان الاشقيا
الدركات والسعداء الدرجات واما لان زلزلة الساعة تزيل الاشيا عن مقارها فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو يؤيده قوله
اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم
اذا ساقها فكانت اي صارت غبارا منبثا متفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قايلا وكنتم لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا ثلثة
ثم فصلها فقال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شانهم كقولك زيد ما زيد سموا بذلك لانهم يوتون صحايفهم بايمانهم
او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمايل وبتركهم بالسانح
دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشوم والسعداء ميامين على انفسهم والاشقيا مشايم عليها وروي ان اهل
الجنة يوخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يوخذ بهم الى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والايمان
والطاعة هم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن
الوقف على السابقون اوليك المقربون الى مقامات لا يكتنف المقال منها خرخيال والعارفون يقولون لهم انهم اهل الله وفي لفظ
اشارة الى ذلك في جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم وهو الجنة الروحانية ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن
الى اول زمان نبينا صلعم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت
من الناس وقطعت منه اشتق الامام منه لان يحصل الامة المقيد به وقليل من الاخرين اي من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا
جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلعم سوال وهو انه كيف قال هنا وقليل من الاخرين وفيما بعد وقال وثلة من الاخرين
والجواب ان الثلتين في اية اصحاب اليمين هما جميعا من اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك
يعني جماعة ممن تبع النبي صلعم وعاينه وجماعة ممن امن به وكان بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس عن النبي
صلعم قال جميع الثلتين من امتي واجاب بعضهم بانه لما نزلت الاية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلعم يراجع ربه حتى نزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وزيف هذه الرواية بظهور ورود الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ
لا يتجه لا يصح في الاخبار وبان الاية الاولى لا يوجب الحزن ولكنها يقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة من
فان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد محمد صلعم لزم ان يكون بعض الامة مع محمد صلعم سابقين فيكونون في درجة الانبيا الا
الماضين ولعل في قوله علماء امتي كانبياء بني اسرايل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية
يجب ان يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانساني اذا وزع على اشخاص قل يكون نصيب كل منهم اوفر فما وقسم على اشخاص
اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة وعسى ان يكون هذا سبب الخاتمة نبينا صلعم واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم
كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا جواب اخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا لامة محمد
صلعم والاولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والاخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب
ان السابقين يكونون في الاولين اكثر منهم في الاخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا القبيلتين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور
ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضموني الخبرين في الواقع هذا ما سنح في الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر
موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما يوصف خلق الدرع مستندا
على السرر متكين قوله ولدان مخلدون اي غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد
ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا
قال جار الله روي هذا عن علي والحسن قال وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه لا اذان
ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه والباقي مفسر في الصافات الى قوله مما يتخيرون
اي يختارون يقال تخيرت الشيء اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى من قرا وحور عين
بالرفع ولهم او عندهم حور ومن خفضها فعلى العطف المعنوي اي يكرمون او ينعمون باكواب وبكذا وكذا والكاف في قوله
كامثال للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض
اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيبه سلاما ثم عجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه حصد شوكه وقال مجاهد هو
من حصد الغصن اذا ثناه وهو رطب كانه من كثرة ثمره يثني اغصانه والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النور طيب الرائحة
شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وفي الكشاف ان عليا كرم الله وجهه قرا وقال ما شان الطلح انما هو طلع
وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا يحول قال وعن ابن عباس نحوه قلت في هذه الرواية
نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود اي ممتد منبسط كظل ما بين
الطلوع والغروب لا يناله الشمس ويحتمل ان يراد انه دايم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع
انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا او يسكبه الله في مجاريه من غير انقطاع او اراد انه يجري
على الارض في غير اخدود ولا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبيها بخواطرة اوليد من كما هو شان

الباقي والفواكه في الدنيا مرفوعة اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قال علي وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك
والمراة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا قوله انا انشاناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعنى
الانشاء انه ابتدا خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن انشاء وروى الضحاك عن ابن عباس انهن نساء من الحور الشمط خلقهن الله بعد
الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين كان ازواجهن
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب اليمين متعلق بانشانا وجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال
والمعنى في سموم في حر نار وتنفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نفت الظل
انه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا
لكل شيء ينوى به المدح في الاثبات او الذم في النفي يقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا
فقال انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين متكبرين على التوحيد والطاعة والاخلاص وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب
ووصفه بالعظم مبالغة على مبالغة يقال بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالماثم وحنث في يمينه خلاف بر فيها وخص جمع
من المفسرين فقالوا عني به الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر
مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك انه لم يورد في التفصيل
الا ذكر صنفين في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بعد ان عجب منهما ثم جاء الثلثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال فاقول
وبالله التوفيق هذا الكلام موجز معجز فيه لطايف خلت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان كلا من
السابقين ومن اصحاب اليمين والبركة كما ان اصحاب الشمال هم اهل الشوم والنكد وكان في هذا الطي اشارة الى الحديث القدسي
اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار وخير الامور اوساطها وفي الاول باعتبار
والاشرف بالتقديم اولى وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلعم نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بالمسبوق فلم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق وهذا ما سنح للخاطر ونرجع به والله تعالى اعلم بمراده ثم امره
صلعم بان يقرر لهم ما انكروا فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات اي منتهى اجل جمعهم الى وقت يوم معلوم عند الله
وفيه رجوع الى اول السورة وكم كرر ذكر المعاد فيها بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن صاهاهم
فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون اي في النعيم المذكور من شجر هو للابتداء من زقوم هو من بيان فمالئون
منها البطون انث الضمير تاويل الشجرة قال جار الله عطف على المتشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب
وشربه كشرب الهيم عجب والهيم الابل التي بها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمونث هيماء وزنه فعل كبيض وجوز ان يكون
جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل بها فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى
يضطروا الى اكل الزقوم ويسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق
فان من قدر على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال
امنى النطفة اوامناها وقد مر في قوله من نطفة اذا تمنى ا انتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل
من فضل الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال
عنها جميعا فالذي قدر على جمع تلك الاجزاء الغذيرة في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلبة في اوعيتها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يكون
انسانا كاملا يقدر على جمعها بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك لا تغلبنا عليه احد يقال سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل
اي على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون اي في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشاء ما في جملة
خلق يماثلنا او خلق لا يماثلنا وجوز جار الله ان يكون جمع مثل التحقيق والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشاء صفات
لا يعلمونها ثم ذكر النشاة الاولى ليكون تذكيرا فقال ولقد علمتم الاية ثم دل على كمال عنايته ورحمته وتنزيهه مع دليل اخر على قدرته
فقال افرايتم ما تحرثون من الطعام اي تبذرون حبه ام نحن الزارعون اي تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفي
الكشاف عن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم
اصله فظللتم حذفت احد اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة
من الحسن يندمون على الانفاق عليه والتعب فيه او على المعاصي التي صارت سببا لذلك ومن قرا انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير
القول اولا بد منه ومن قرا بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا ومعنى لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك او الزرق
من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا محدودين لما جرى علينا ما جرى قد قصوا الجهد
حالهم ثم اسندوا ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الاداب وسوء القضا نعوذ بالله منها ثم ذكر دليلا اخر مع كونه نعمة اخرى
وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب مطلقا والابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الاولى في جواب لو عن الثانية وهي ثابتة
المعنى لان شرطية لو تعين وامحضه ليس الا ان الثاني امتنع لامتناع الاول وهذا امر وهمي احتيج في الربط الى اللام التوكيدي ويمكن
ان يقال ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خص اية المطعوم باللام المفيدة للتاكيد
ثم ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل او لانه قال اانتم انزلتموه

من الحزن وهذا الاعمل للادى فيه اصلا بخلاف الحرث اولان الشرب يتقدحونها ويستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها في اخر
واعلم انه سبحانه بدا في هذه الدلايل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيها سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام
الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء الذي به العجن ثم ختم بالنار التي يحصل بها الخبز وذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه
ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في النار
ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلعم ناركم هذه التي توقدون بها جزء
من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب تمتع ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للفقراء والذين خلت بطونهم او
مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم ياكل شيئا من ايام وفي نسق هذه الايات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه
بدا بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ثم ترك ذلك المقام الى
اسهل منه وهو تغيير قوته ذاتا فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه باسهل وهو تغيير مشروبه لا ذاتا ولهذا اخذ فاللام
في قوله ولو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان ذلك ان الماء باق
هنا فيمكن ان يكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور ضمنا فنفهم ثم ختم بذكر النار وفيه
وعد من وجه ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرافة والرحمة واما
الثاني فلان عدم ذكر مفسدها يدل على بقايها في الاخرة وفي قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر
اسمه العظيم تنزيها له عما يقول الكافرون به وبنعمه وبقدرته على البعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب
يزيد لا قبل فعل اقسم كانه ينفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مشارقها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل
خواص شريفة ولهذا اثنى سبحانه على المستغفرين بالاسحار وعن سفيان الثوري ان الله تعالى رياحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار
والاستغفار الى الملك الجبار وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض او فيها اعتراضان او مواقعها منازلها ومسايرها في ابراجها او هي
اوقات نزول نجوم القران الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او هو كريم على الله عز وجل في كتاب
مكنون مستور لا على من اراد الله تعالى اطلاعه على اسراره من ملايكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب
فالمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا عباده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون ان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي
ان يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث
الاصغر ايضا وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته في الجنابة الا في اربع سور فيها سجدة التلاوة وجوبا
عندهم ثم وبخ المتهاونين بشان القران فقال افبهذا الحديث اي بالقران او بهذا الكلام الدال على عظمة القران انتم مدهنون
متهاونون من ادهن من الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وتجادلون
عليه القران ومن اظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد الى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرايتم ما
تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون الشكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم ثم زاد في التوبيخ الانسان على جحود افعال الله واياته وترتيب الاية بالنظر الى اصل المعنى
هو ان يقال فلا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا التحضيضية لطول
الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت اي اضمرت للعلم به كقوله
ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت يكون الانسان فيه احوج الى التصرف والتدبير منه ولانه اراد ان يرتب الامر
عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهي قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم اي بملايكة
الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زايد على شرط اي ان كنتم غير مدينين فرجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم
الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زايدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل لولا الاولى محذوف يدل عليه ما قبله اي
تكذبون مدة حيوتكم عاجلين التكذيب رزقكم ومعايشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تشقون في العذاب الا اياما معدودة
فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم يكن الاخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول الى الاول لانه
نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عايدا الى ملايكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى لا
تردون عن ميتكم ملايكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وحين بين انه لا قدرة لهم على رجع الحيوة والنفس
الى البدن وانهم مجزيون او دايمون في دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت قايلا فاما ان كان المتوفى من المقربين اي
من الازواج الثلاثة فروح اي فله استراحة وهذا مرهم الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم
للروح يتنعم بلقاء المليك المقتدر وروي ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك يا ايها النبي من اصحاب اليمين اي انت سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام
صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين قوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القران او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين
اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد اليقين وتدعى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى

خاتم

خاتم نفسه وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كذلك حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول لغيره اليها والمراد
هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في
جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى
زكوته ومنه قوله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا
بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في شان الازواج الثلاثة وعلى هذا
يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم ثلاث مراتب احدها علم اليقين وهو مرتبة
البرهان ثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة ثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم
والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولا ينكره الا ان يكون مزاجه ومذاقه
فاسدين روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رض في مرضه الذي توفي فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال
ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال الا نامر لك بعطايك قال لا حاجة لي به قال يكون لبناتك قال لا حاجة
لي فيه قد امرتهن ان يقران سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد تسع وعشرون اية وهي مدنية كلامها خمسمائة واربعة وسبعون حرفها الفان واربعمائة وستة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ
پاکی یاد کرد خدایرا هرانچه در اسمانها و زمینهاست واو غالب درستکار مراوراست
مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
پادشاهی اسمانها و زمین میزاند و میمیراند واو بر همه چیزی تواناست
هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
او نخستین همه چیزهاست و باقی بعد از همه و ظاهر بدلیل عقل و نهان از حواس واو بهمه چیزی داناست
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى
او انخدایست که افرید اسمانها را و زمینها را در مقدار شش روز باز مستولی شد
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
بر عرش میداند انچه در زمین و انچه بیرون می اید و انچه فرو می اید از اسمان
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
و انچه بر می اید در ان واو باشماست بعلم و قدرة هر کجا هستید و خدای بانچه میکنید بیناست
لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ
مراوراست پادشاهی اسمانها و زمین و بحکم خدای بازگردانیده کارها را درمی ارد شب را
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
در روز و درمی ارد روز را در شب واو داناست بانچه در سینهاست
اٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ
ایمان ارید بخدای و پیغمبر فرستاده او و نفقه کنید از ان مال که گردانید شمارا خدای متصرفان دران بجای دیگران پس انکه
اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ
ایمان اوردند از شما و نفقه کردند مرایشان راست مزدی بزرگ و چیست مر شمارا که ایمان نمی ارید بخدای
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
و پیغمبر میخواند شمارا تا ایمان ارید بپروردگار شما و بحقیقه گرفت عهد شما در ازل باعطای عقول اگر هستید
مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهِ اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ
باور دارندگان او انخدایست که می فرستد بر بنده خود محمد ایتهای روشن در اعجاز تا بیرون ارد شمارا
مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ
از تاریکیها سوی روشنایی و بدرستیکه خدای بشما مهربانست بخشایشگر و چیست مر شمارا
اَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِي
نفقه نمی کنید در راه خدای و مر خدایراست متروکات اهل اسمانها و زمینها یکسان نبود

منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون
خبير ۝ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم ۝ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم ۝ يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ۝ ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء
امر الله وغركم بالله الغرور ۝ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا
من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ۝ الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون ۝ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ۝ ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۝ اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة

عذاب

عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور ۝ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ۝ لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد ۝ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب ان الله قوي عزيز ۝ ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ۝ ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير
منهم فاسقون ۝ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم ۝ لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء
من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

القراءة قد اخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع ابو عمرو وابن عامر انظرونا من الانظار حمزة والاماني بسكون الياء يزيد لا يؤخذ
بالتاء ابن ... ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل من التشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الياقوت بالتاء
بكم نزلنا الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الذال فخفف ابن كثير وابو بكر وحماد مما اتيكم مقصورا من الاتيان

ابو عمر فانه هو الغنى الحميد بغير الفصل ابو جعفر ونافع وابن عامر ابن هام لنظاده الوقوف الارض ج لعطف الجملتين المختلفتين
الحكيم ج لاحتمال ان يكون قوله يحيى مستانفا لا محل له او له محل بتقدير هو يحيى وان يكون حالا من المجرور في له والجار عاملا به
والارض ط ويميت ج قدير ه والباطن ج عليم ه العرش ط فيها كنتم ط بصير ه والارض ط والامور ه في الليل ط الصدور ه فيه كبير ه
بالله ج مومنين ه الى النور ط رحيم ه والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ه كريم ج لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر
ويقول له بشريكم اى يقال لهم ذلك يومئذ او هو مفعول اذكر فيها العظيم ج وان وصل وقف على نورهم نوركم باب العذاب
معكم ط والغرور ه كفروا ط النار ط موليكم ط المصير ه الحق لا الا من قرا ولا يكونوا على النهى قلوبهم ط فاسقون ه موتها ط تعقلون كريم ه
الصديقون ه والوصل اولى ومن وقف علم لم يقف على ربهم ونورهم الجحيم ه والاولاد حطاما ط شديد ه ورضوان ط الغرور ه
ورسله ط ومن يشاء ط العظيم ه نبراها ط يسير ه لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اى ذلك لكيلا اتيكم ط فخور لا لان ما بعده
بدل بالبخل ط الحميد ه بالقسط ج للعطف ظاهرا مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل الغيب ط عزيز ه مهتد ج لان الجملتين
وان اتفقتا لفظا الا الاولى للبعض القليل والثانية تنبئ عن الاستيناف فاسقون ه ورحمة ط لان ما بعدها منصوب بابتدعوا
رعايتها لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا قوله فاتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فرجع الى قوله
فمنهم مهتد اجرهم ج لما مر فاسقون ه ويغفر لكم ط رحيم لا وقد يجوز الوقف على ان المراد ذلك ليعلم يشاء ط العظيم التفسير
معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده والان نقول انه بدا في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وههنا
وفي هذه السورة وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا بالاقسام
وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير اسماء الله تعالى المذكورة في اول
هذه السورة قد سبق في اسماء الله فلا حاجة الى عادتها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين الرازي ره ههنا على سبيل الايماء
مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام صعب والبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما تقدم التاثير كتقدم حركة
الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتاثير كتقدم الامام على الماموم او معقول كما اذ جعلنا المبدأ المحل العالي
واما بالزمان كتقدم الاب على الابن وتقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة واما التاثير
والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر
ان واما بالزمان فان بعد الزمان لا يقع في الزمان والا تسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة
اى بالطبع فان الزمان حين كان متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته ان يكون له وجود سيال يعقب بعض اجزائه بعضا لا الى نهاية
النوبة الجزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال قال اذا عرفت ذلك فنقول القران دال على انه تعالى
قبل كل شيء البرهان ايضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتاثير لان المؤثر من حيث
هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافات معا والبعد لا تكون قبل ولا بالحاجة لانها قد تكون كما قلنا ولا المحض الشرف
فان تلك القبلية ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن والوجود والتقدم على جميع الازمنة
لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه
مقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة اما بالتاثير فظاهر قوله والمعنى فان معنى قلنا ان اردت من الخمسة والمذكورة
فسلم ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع لان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال
الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث
لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرا وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا
الكتاب فنعيم باذن ان كنت اهلا له واما بالزمان فالظاهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند
المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة يوجد لها
مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما اشكل على الامام من
التمييز بين الازل والازال فان المبادي الوهمية يتغير الاعتبارات وباختلافها يختلف حقايقها اذ ليس لها وجود سواها
فقد يصير ما هو في جانب الازل في جانب الازال او بالعكس اذا تغير المبادي المفروضة قال اما البحث عن كونه تعالى
اخرا بمعنى انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من اوجب ذلك حتى يتقرر كونه اخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل
الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم تفنى الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك
ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لا يكون قبله شيء في ازل الازل قال ومن حجج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعدد حركات
اهل الجنة والنار اولا فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وهو
محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه اجاب عن الاول بان امكان استمرار
الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زالت امكاناتها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرته
من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم
وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني انه يعلم اعدادها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما جهلا ان يكون له عدد
معين ولا يعلمه قلت الذي تعلمه متناه يجب ان يكون معلومة متناهيا اما الذي لا نهاية له لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معه

غير متناهية

غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا فلذا الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي
كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال والمتكلمون مع اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على اجماع
المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى اخرا على وجوه احدها انه تعالى يفنى جميع العالم فيتحقق كونه اخرا ثم انه يوجدها ويبقيها
ابدا قلت هذا حقيق بان لا يسمى اخرية بل يسمى توسطا وثانيها ان صحة اخرية كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه اخرا وهو
هذا اول المسئلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه واما النزاع في معنى كونه اخرا وثالثها انه اول الوجود واخر في الاستدلال
لان المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة
خسيسة قلت غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب
نزول الوجود واخر اذا عكس الترتيب قلت وهذا القول صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المرتبة من الاشرف
الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب
الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس فقد وضح هذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض الاسرار
رزقنا الله تعالى نيلها فالشكل على الاية اما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده الباطن
لانه جل عن ادراكات الحواس والعقول اياه اما في الدنيا او فيها وفي الاخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي
كما انه تعالى انه ابطل هذا الامر اي اخبره وباقي الايات قد سبق تفسيرها في مواضع الاقوال يعلم ما يلج فانه قدم في اول سبا فقط
فلا حاجة الى الحكم معية العلم والقدرة واستصحاب المكان عند بعض قوله تعالى له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان
الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله تعالى مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله تعالى والعباد عبادة
تعالى الا انه قد جعل رزقهم متداولة بينهم متعلقة بالوسايط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى الرعاية حق الاستخلاف
فيتصرف فيما اتاه الله تعالى على وفق ما امره الله تعالى من الانفاق في سبيل الله تعالى قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث
كما انتقل من غيره اليه باحد الشيئين قوله ولا يؤمنون حال من معنى الفعل كقوله ما لك قائما اي ما تصنع قالوا وفي قوله والرسول
حال من الضمير لا يؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله تعالى فاي عذر لكم في تركه ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل التصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول
صلعم بالقران وبما فيه استدل القاضي ره بقوله ان كنتم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل العقل
لانه لا يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث في امثاله مذكور والضمير في قوله ليخرجكم لله تعالى ولعبده والميراث مجاز عن بقائه
بعد فناء الخلق وقد مر في ال عمران قال المفسرون ان ابا بكر رض اول من انفق في سبيل الله تعالى فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك
انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلعم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب الفضل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله ولكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ امس مع انه كانت
اصدق اساعيه بعد صاحبه بهذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرا بالرفع فتقديره وكل
وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله تعالى وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ
ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله هو المضاعفة وقال الجبائي ان الاجر
يضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه حصلت ذلك الضعف وبسببه حصلت تلك الزيادة وكان كريما من هذا الوجه
ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد صلعم او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه
عن ابن مسعود رض وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة على قدر نور به فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى
صنعا ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفي مرة
ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادي يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك في هذا الكتاب
مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وتعالى وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك يجعل امارة النجاة
ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمايلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه
بسعيهم جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى او منصوب
باذكر تقديرا قال اجمع العلماء الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المومنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم وقالوا
انظرونا فان كانت هذه الحالة عند الموقف والمراد انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاءوا بتلك الانوار قال الفارسي
وعلى حذف الجار واصل الفعل كما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرون الى الاراك
ان كانت هذه الحالة عند سير المومنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على الركاب
هؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرا انظرونا اي امهلونا لنجعل استاوهم في المعنى الى ان نلحقهم امهالا لهم قال الحسن يعطى
يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يوخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة
من المومنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضواء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فيطفئ

نور المنافقين فهناك يقول المنافقون للمؤمنين ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اى الشعلة من النار وقيل ارجعوا وراءكم
اى الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح
او اكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكانها خدعت خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا التفسير
هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور
ضرب بينهم وبين المؤمنين قال الاخفش الباء فى قوله بسور صلة وفائدة التوكيد والمراد والقول الم نكن معكم موافقتهم فى الظاهر ومعنى
فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم فى وعيد الله او فى نبوة محمد او فى البعث او فى كل ما هو من
عند الله وغرتكم الامانى بكثرة الامال وطول الاجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم فى النار وغركم بالله الشيطان
الغرور وفخ فى خيس منكم ان الله عفو وان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقين فدية قيل اى توبة والاولى العموم ليشمل كل
ما يفتدى به ولا من الذين كفروا فى الظاهر والحاصل ان لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكما ماويكم النار
هى موليكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم فى الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هى اولى بكم قال جار الله حقيقته هى محريكم ومتمنكم اى
مكانكم الذى يقال فيه هى اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اى مكان لقول القائل الكريم وقال فى التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ
من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى انما تمسك فى امامة على رض وكرم الله وجهه بقوله صلعم من كنت مولاه فهذا على مولاه احتج بقول
الائمة فى تفسير الاية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء
كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثانى كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال
قلت فى هذا الاسقاط بحث ولا يخفى ويجوز ان يراد فى الاية الناصر انه اذا قال هى ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفى الناصر اصلا
كقوله بنات ثوابهم كالمهل ويقال ناصر الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه الم يان للذين امنوا من انى الامر يانى اذا جاء اناه اى وقته
قال جمع من المفسرين نزلت فى المنافقين الذين اظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال اخرون نزلت فى المؤمنين المحقين روى
الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا فى العيش ورفاهية ففتروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الاية وعن ابى بكر الصديق
ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب عن ابن مسعود رض
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة المصدر
الى الفاعل اى يرق قلوبهم لمواعظ الله التى ذكرها فى القران وما نزل من الحق اراد ان القران جامع للوصفين الذكر والمواعظة ولكونه حقا
نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اى لذكرهم الله والقران كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اى يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا تكونوا كمن يذكر بالغفلة من قرا
ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فنهى البتة ومن قرا بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد
الاجل او الامل اى طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم فى الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة فى قلوبهم
بسببه فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبى صلعم او طال العهد بهم بسماع
التورية والانجيل فزال وقعها فى قلوبهم قال القرطبى وقرا الامد بالتشديد اى الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
رافضون لما فى الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول الامر يفضى الى الفسق فى اخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطاهم
المؤمنين وهم يقرؤن من القران اقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ما قراتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله يحيى الارض
فيه وجهان **الاول** انه تمثيل والمعنى ان القلوب التى ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيى الارض
بالغيث **الثانى** زجر اهل القسوة وترغيب فى الخشوع لانه ذكر القيمة وبعث الاموات ثم استانف وعد المتقين ووعيد
اضدادهم بقوله ان المصدقين واصله المتصدقين وعطف على قوله واقرضوا لان الالف واللام بمعنى الذى كانه قال ان الذين
تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثانى هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وايضا ذكر الاول
بلفظ اسم الفاعل على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرا بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله
واقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما انه افرد الايمان
للتفضيل والترغيب فيه فقال والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون فى الصدق اذ لا قول اصدق
من التوحيد والاعتراف بالرسالة او هم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسله او
برسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو مبتدا خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من الله بمنزلة سنية وقد
ثوابهم الجسمانى بقوله لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء كقوله على اللئيم يسبنى وما
خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال اراد ان
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله تعالى يجاهد كل مؤمن فهو صديق
وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بتفضله حتى ساوى اجرهم مع اضعافه اجرا اولئك وقيل
اراد انهم شهداء عند ربهم على اعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة
فيما تعبد به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا فشبهها فى سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته
ورباه الى ان تكامل نشوه ومعنى اعجاب الكفار انهم جحدوا نعمة الله فيه بعد ان راق فى نظرهم فبعث الله عليه العاهة

كلا شيئا كما دخل اصحاب الجنتين فى الكهف وفى سبا واصحاب الجنة فى ن ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قال ابن مسعود وصيره ثم
حطاما هى عوده الى كمال الحال فى النضج واليبس ثم عظم امور الاخرة بتنويع التكثير فى قوله وفى الاخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة
من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى
ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة والى الجنة وقد مر نظيره فى ال عمران الا ان البشارة هنا اعم لانه قال
هناك للمتقين ينفقون الى اخره وقال هنا اعدت للذين امنوا بالله ورسله ولان هؤلاء دون اولئك جعل عرض الجنة هنا اقل
فقال الجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفى
لفظ سابقوا هنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض كالمسابقة فى الخيل وفى لفظ سارعوا هنالك
رمز الى ان كلهم متساوون فى القرب او متقاربون لان المرتبة العليا واحدة وهى مرتبة السابقين المقربين انما غاية الرتب الانسانية
فافهم هذه الاسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول الى الجنة
والحصول فى النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اى لا يوجد مصيبة فى الارض من القحط والوباء والغلاء ولا فى
انفسكم من الامراض والنقص الا فى كتاب اى هو مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ انما قيد المصائب بكونها فى الارض والانفس لان
الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة فى اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها فى الكتاب محال ولهذا قال جف القلم
بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد وفى الاية تخصيص اخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل فى
هذه السورة واجمل فى التغابن فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اليق لانه فصل احوال الدنيا والاخرة بقوله
اعلموا انما الحيوة الدنيا الخ قوله من قبل ان نبراها اى من قبل ان نخلق المصائب والانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات فى الحفظ
على الله يسير وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة فى ذلك الاثبات قائلا لكيلا تاسوا اى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
نظيره ما ورد فى الخبر من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به
عرف ان الغايات لا يرد والجزع والمعطى لا يكاد يثبت ويدوم وانه عرضة للزوال والانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة
عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا والخير شكرا والمراد انه لم ينف الاسى والفرح على الاطلاق ولكنه نفى
ما بلغ حد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر والباقى ظاهر وقد مر فى النساء والمقصود ان المختال يفرح فرحا مطغيا بكثرة
المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال المقتضى بتحة الطبيعى ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما
اعطاه وهو الغنى عن طاعة المطيعين الحميد فى ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة محمد وبخلوا
وعلوا بيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم يروى ان جبرائيل نزل بالميزان
فدفعه الى نوح ثم قال مر قومك يزنوا به وروى عن النبى صلعم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض وانزل الحديد والماء
والملح وعن الحسن انزلنا هيئناها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم
من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء فى المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه **احدها** ان مدار التكليف على فعل ما ينبغى
وترك ما لا ينبغى **وثانيها** لا يتم الا بالحديد الذى فيه باس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولن يتم الا بالكتاب
السماوى ولا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية
ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعى فى الاية هذا النسق **وثالثها** المعاملة اما مع الخالق وطريقها الكتاب ومع
الخلق اما الاحباب ويفتقر فى نظام امورهم الى الميزان واما الاعداء فيدفعون بالسيف **ورابعها** الناس ثلاثة اما سابقون يعاملون بمقتضى الكتاب
فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون
من غير انصاف فلا بد لهم من السيف الزاجر لان الانسان اما فى مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب وهو فى مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد لهم من الميزان فى معرفة الاخلاق المتوسطة غير المائلة الى طرفى
الافراط والتفريط وهو فى مقام الشريعة والنفس الامارة لا تنزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة **وخامسها** الناس اما ان يكون
صاحب المكاشفة والوصول وانسه بالكتاب او صاحب الطلب والاستدلال فانسه بميزان الدليل والحجة او ان كان صاحب العناد واللجاج
فلا بد له من الحديد **وسادسها** الاقوال تصح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان ميزان العدل والاحوال تعتبر بحديد الرياضة او بقول للمخرفين
عن احد الموضوعين يؤدبون بالسيف الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل التجارب فى منافع الحديد من صناعة الالات الحديد
الزينة او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة اما الزراعة فيحتاج الى الحديد فى كراية الارض
واصلاحها وحفرها وتنقية اثارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منها يحتاج الى شىء من حديد وكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا
الى التقطيع والتقطيع الى الحديد واما الامارة فلا يتم الا باسباب الحرب والالات السياسة فظهر ان اكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد ولا
يتم بالذهب ولا الجواهر فى اكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر فى الدنيا لم يختل شىء من المهمات ولو لم يوجد الحديد لاختل
مصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله تعالى بحال عبيده فان كل ما كان وجوده عليهم اسهل قال بعضهم **وسابعها** سبحان من جعل الغلا بعز **ثمن**
الناس مستغنون عن اجناسه وانفس الاشياء الهواء وكل ذى نفس يحتاج الى انفاسه نظيره الحاجة الى الطعام ثم الى الماء ثم الى
ذى فالطعام فلما يوجد الا بالثمن والماء وقد يباع بالثمن فى بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الى التنفس
من قال بعض المحققين هنا ان العلم ابلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده ولا جرم فلما يقع فى عرصة

البيع وكثيرا ما يعطى الاجر على نعله فقوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى التقدير وانزلنا الحديد لاجل المدافع الدنيوية وهو
ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال بالسيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف
محذوفا بدليل ما تقدمه اى انزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من القتل وليعلم الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم وقال ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد المعتبر هو الذى يوجد عن اخلاص القلب خاليا عن النفاق والريا وفى قوله ان الله قوى عزيز رمز
الى ان الله تعالى قادر على اهلاك اعداء الدين بالجملة بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة صديقين والشهدا
وحين حكى قصة الرسل بالجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهر الوحى وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير فى فمنهم للذرية
او للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون او ارتكاب الكباير واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه فى مقابلة المهتدين الا ان
يحمل الفاسق على الذى لا يهتدى لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرافة والرحمة وهو ما وقع الله تعالى فى قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء فى
نعت اصحاب محمد صلعم رحماء بينهم قال ابو على الفارسى الرهبانية لا يستقيم حملها على لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال
فى التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن ايق الحق يأتى على ان نخوض فى امثال هذه الاشياء فلنترك الظن
بالعلما وينبغى ان يكون احسن من هذا لا حاجة الى حالة اتمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكنه يدعى ابى على انه اذا جاز ان يكون الكفر
والفسوق وساير المعاصى الصادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع وهو احداث امر من عند نفسه لا على السنة
الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا على امة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل
فترهبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة متحملين كلفا ومشاق زايدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد
فى الغيران والكهوف روى ابن مسعود رض ان النبى صلعم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بنى اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها فى النار الا ثلث فرق
فرقة آمنت بعيسى ع م وقاتلوا اعداء الله فى نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها
طاقة بالامرين فلبسوا العبا وخرجوا الى القفار والفيافى وهو قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة قال العلماء لم يرد الله تعالى بقوله
ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهى الفعلة المنسوبة
الى الرهبان بالفتح ايضا وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرأ بالضم وهى نسبة الى الرهبان جمع الراهب وقوله
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثر اى فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه
متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل مرضاة الله فيكون ندبا ان اتى بها ارتضاها الله وان لم يأت بها فلا حرج
وفى قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم ما قاموا على تلك السيرة ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد وفسقوا
الا ان ناسا منهم اقاموا على دين عيسى عليه السلام حتى ادركوا محمدا صلعم فآمنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها
الى طلب مرضاة الله تعالى ولكنهم جعلوا وسيلة الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون فى الكلام اضمار اى لم نفرضها اولا عليهم بل كانت
على جهة الاستحباب ثم فرضناها عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلعم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها
ان الصالحين من قوم عيسى عليه السلام ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون
ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اى بعيسى عليه السلام اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد ع م يؤتكم كفلين نصيبين من
رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور فى قوله يسعى نورهم او النور المذكور فى قوله
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله
صلعم يؤتكم ما وعد مؤمنى اهل الكتاب فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين وذلك ان مؤمنى اهل الكتاب افتخروا على غيرهم
من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه انهم مثلهم فى الايمان لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على
ان يكون النصيب الواحد من الاجر ازيد من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة اقسام كان
الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله
لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زايدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا يبالون ولا يقدرون
على شىء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد صلعم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد اذا بالغنا فى هذا الشان
وامعنا فى الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم
حصر الاجر فى طايفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زايدة والضمير فى لا يقدرون للرسول والصحابة
والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبى صلعم والمؤمنين لا يقدرون على شىء من
فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن برسول الله

سورة المجادلة وله ثنتان وعشرون آية وهى مدنية كلماتها اربعمائة وثلث وسبعون حروفها الف

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ۝ الذين

يظاهرون

يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم
الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا
وان الله لعفو غفور ۝ والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم
توعظون به والله بما تعملون خبير ۝ فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك
حدود الله وللكافرين عذاب اليم ۝ ان الذين يحادون الله
ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب مهين ۝ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد ۝ الم تر ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم ۝ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير ۝ يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذى اليه تحشرون ۝ انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله

فليتوكل المؤمنون ۝ يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون
خبير ۝ يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله
غفور رحيم ۝ ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة و
اطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ۝ الم تر الى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون ۝ اعد الله لهم عذابا شديدا انهم
ساء ما كانوا يعملون ۝ اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن
سبيل الله فلهم عذاب مهين ۝ لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ۝ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ۝ استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين ۝ كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ۝ لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

القراءة يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهير واصله يتظاهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بجر التاء على اعمال ليس وهذه هو الفصيح ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو ظاهر الآخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجرور ان عطفا على نجوى وكانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد وللتقدير ما يكون من نجوى ادنى من ذلك العدد ومن نجوى اكثر من ذلك ويتنجون من باب الافتعال حمزة ورويس ولا يتنجوا من الافعال ايضا وبين المجالس على الجميع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخزاز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر غير انهم على الجمع السموني كتب بجهول الايمان بالرفع للمفضل **الوقوف** الجزء الثامن والعشرون عادوا ركذا ط بصيره ما هن امهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ط تماسا ط خبير ط تماسا ط مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ه بينات ط مهين ه لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ونسوه شهيد ه وما في الارض كانوا الا ثم للعطف او لترتيب الاخبار القيمة عليم الرسول لعطف الجملتين المتفقتين معنى مع ان حاؤك فعل ماض لعظاير الله لان ما بعدها حال او عطف على حاؤك المستقبل معنى بقولهم جهنم لاحتمال الحال وكونه مستانفا يصلونها المصير ه والتقوى ط تحشرون ه باذن الله ه المؤمنون ه يفسح الله لكم لابتداء شرط آخر مع العطف منكم للعطف درجات خبير ه صدقة واطهر رحيم ه صدقات لتناهي الاستفهام الى الشرط ورسوله تعملون عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار وهم يعلمون ه قال السجاوندي ولا يبعد عندي ان يكون مستانفا لحسن الوقف يعلمون ه شديدا يعملون مهين ه شيئا ط النار خالدون على شيء الكاذبون ه ذكر الله ط اولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ط الاذلين ه ورسلي ط عزيز ط عشيرتهم بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط اولئك حزب الله ط المفلحون ه **التفسير** عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلعم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها عن عمر انه كان صلعم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به حدة فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه جاعوا فقال لها ما اراك الا حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي فنزلت ومعنى تجادلك في زوجها في شانه ومعنى قد في قد سمع التوقع لان رسول الله صلعم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شانها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام في الآية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه يروى انه صلعم ارسل الى زوجها قال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرا عليه الآيات الاربع وقال هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يغشيني منك بعد فتوانا نه لحسنة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مكيلة فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان شرعا متقدما فالآية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه صلعم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يدخل الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب ولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام في الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم ونحن نبني تفسير الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بالذكر اولى في هذا المطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر اذا علا وغلب ومنه سمي المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك امراة الرجل مركبه وظاهره والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق نزلت على امراتي اي طلقتها قال وفي لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء في الطلاق فلو قال انت معي او عندي او مني كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلوة كلها وقال انت كظهر امي كان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني انا اذ شبهها بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره لاتحاد القياس لا الاكرام والا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كبدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد رجح هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والراس وان لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب او الرضاع سوى الام الجديد وابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن نص على الام احتج كقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد **البحث الثاني** في المظاهر وفيه مسائل **الاولى** وقال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي يصح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي وقال ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندهم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني ان من

لوازم الظهار ايضا انه متى عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفي منه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال السؤال وايضا الصوم بدل على الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق اذ كان فوات اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب يحتمل ان يقول للذمي ان اردت الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام **الثانية** قال مالك وابو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المراة عن زوجها وهو ظاهر وقال الاوزاعي هو يمين يكفرها وحجتهم بان المراة لا تملك التحريم بالطلاق فكذا بالظهار **الثالثة** لو قال انت علي كظهر امي يوما او شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي يبطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امراته حتى ينسلخ من رمضان ثم وطيها في المدة فامرها النبي صلعم بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فالمقتضي التغليظ كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا **الرابعة** في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المتزوجة والذمية والرتقا والحائض والنفسا ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ينبا عن الحراير دون الاما كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الاية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام كيف انكر الله عليه بقوله ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع لهذا السبب كان الحكم كذبا وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود سؤال اخر قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام الا الوالدة لكنه قال في موضع اخر وامهاتكم من الرضاعة وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونها زوجة النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين فكان قول المظاهر منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لعدم موافقته الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قيل عاد لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا ظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب اكثر المجتهدين الا ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدا به من التحريم فحينئذ يجب عليه الكفارة واعترض ابو بكر الرازي في احكام القران عليه من وجهين **الاول** انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي يكون المظاهر عايدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الاية **الثاني** انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساكها نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يكون المظاهر من العود بهذا التفسير عقيب [illegible] التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي مع ان ثم تجئ [illegible] ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم [illegible] مظاهرا بهذا القدر وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ [illegible] الاثم على هذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه العود الى استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله [illegible] وقال مالك العود هو العزم على جماعها وضعفوه بان العزم على الجماع لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلالها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه [illegible] والذي ذكره الشافعي [illegible] كان اولى وعن طاوس والحسن ان العود هو الجماع [illegible] رقبة من قبل ان يتماسا [illegible] والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع [illegible] **الاول** قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيفه بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين [illegible] من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام [illegible] **الثاني** قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو العود [illegible] وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله صلعم اوجب الكفارة مع انه لم يخبر بتكرار الظهار **الثالث** قال ابو مسلم [illegible] الكفارة [illegible] الكفارة [illegible] **الاولى** [illegible]

فاستبر

فاستبر وبذلك فقال اعتزلها حتى تكفر **الثانية** اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بالعلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال لهن انتن علي كظهر امي لزمته اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد المحل حجة مالك انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين وان الكفارة لازمة في كل يمين **الثالثة** دلت الاية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر فعليه كفارتان **الرابعة** لا ينبغي للمراة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمراة وامتناع من ايفاء حقها **الخامسة** قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى ان يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والان نقول ان التكفير بالاطعام ايضا كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة او حملا للاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القران **السادسة** مذهب ابي حنيفة ان هذه الرقبة تجزي وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعي لا بد ان يكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمؤمن اولى به ولان المشرك نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقد قال تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزي ام الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملك فيه فلا تحصل الحرية بالخروج عن العهدة وقال ابو حنيفة ان اعتقه قبل ان يؤدي شيا جاز عن الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وان اعتقه بعد ان ادى شيا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفة **السابعة** يعتبر في الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود هناك المالية وهنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظايف المخصوصة بالاحرار فلا يجزي مقطوع اليدين والرجلين او احديهما ولا المجنون ويجزي الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين او الانف او اصابع الرجلين لا اصابع اليدين لان البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغايب ان انقطع خبره لا يجزيه لو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد دينارا او عشرة لم يجز بل يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن العوض **الثامنة** كفارة الظهار مرتبة على ما في الاية وان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته وجب عليه هو وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او لان منصبه يابى ان يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه ولو يفي ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف بيعهما وان كان ماله غايبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الاستمتاع لانه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لانه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمال غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال او تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه **التاسعة** لو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزي عند الشافعي لظاهر الاية ولان ادخال السرور في قلب ستين اجمع واقرب من رضا الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة الشبق المفرط والغلمة الهايجة عذر عند الاكثرين في الانتقال الى الاطعام لما في قصة الاعرابي وهل اتيت الا من قبل الصوم فاقره النبي صلعم وقال اطعم وحمله اخرون على خاصة الاعرابي ولنكتف بهذا القدر عن المسايل الفقهية في تفسير اية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون اي ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم العاجز ختم الاية بقوله ذلك فيحتمل ان يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل ان يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم وانما قال في الاية الثانية عذاب مهين لمناسبة قوله كبتوا اي اخزوا واهلكوا وقيل اريد كبتهم يوم الخندق والحدود مع المعاداة نوع من التخالف والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا منهما يكاد يستعمل الحد يعني السيف وهم المنافقون او الكافرون على الاطلاق قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لقلة اكتراثهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلثة نفر ويجوز ان يكون الثلثة وصفا للنجوى من حذف المضاف اي من اهل نجوى او لانهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان الكلام المذكور سرا يخلو عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلثة والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه **احدها** ان الاية نزلت في المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخصت صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت فلما لحق مع الثالث نقل الاخر كان فلينبغي الاعتقاد القايل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات **وثانيها** ان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله وتر ولان الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد ان المشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه العددين الاولين تنبيها على افراد الباقية **وثالثها** ان هذا اشارة الى كمال الرحمة وذلك ان الثلثة اذا اخذ اثنان منهم في التناجي والمشاورة بقي الواحد ضايعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقي الخامس فريدا فيفصل الله تعالى عنه ببشارة المعية وهذا التاويل لا ياتي في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من ينقطع عن الخلق لم يتركه الله ضايعا **ورابعها** وهو من النوادر انه سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد

من الابتداء بالثلثة مع انها عدد كثرى فى الثناء ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه ايضا من الفصاحة انه لم يقع حروف الاربعة مكررة او لو قال ولا اربعة الا هو رابعهم على ما وقع فى مصحف عبد الله لكان فى ذكر الرابع والاربعة شبهة تكرار ولعل فى الا اشارة الى التناجى لا ينبغى ان يكون الا بين اثنين الى ستة ليكون الزيادة على خمسة بقدر احتمال النقصان عن الثلثة ويعضده ما روى ان عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع وهذه من نكت القران رادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود تتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلعم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمخالفة الرسول فنزل الم تر الى الذين الاية ومنهم من قال فريق من الكفار والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبى وحديث عائشة مع اليهودى فى هذا المعنى المذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعوا علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم يكفيهم قال ابو على الناجى والانجا بمعنى تحاسروا واعتوروا فى معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المومنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين الذين امنوا باللسان دون مواطات القلوب واعلم ان النجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقل ما يقع الداعية الى كتمانها فلا يكبر النجوى ولا ينادى بها احد اذا عرفت سيرة المناجى فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجى الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس فمن النجوى ما يكون محمودا لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية فهو اذن للعهد وهو التناجى بالاثم والعدوان زينة الشيطان لا حلهم ليحزن الشيطان او التناجى المومنين وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هزموا ثم بين ان الشيطان او الحزن لا يضرهم الا بمشية الله واراد ثم عن النبى صلعم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفى رواية دون الثالث وحين نهى عباده عما يكون سببا للتباعد والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالف والتفسح فى المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلعم كانوا يتضامّون فيه تنافسا فى القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرا على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اى مراكز الغزاة كان الرجل ياتى الصف فيقول تفسحوا فيابون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلعم يوم الجمعة فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلعم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلعم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل يقيم بعدد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرف الكراهية فى وجه من اقيم فى مجلسه وطعن المنافقون فى ذلك وقالوا والله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا فى مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطاعنه فنزلت فاذا قيل انشزوا اى انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلعم بالاتكاء فيه يرفع الله الذين امنوا منكم ايها الممتثلون والعاملين بينهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد به الرفعة فى مجلس النبى صلعم وهو مناسب للمقام لقوله صلعم وهو مناسب للمقام الى درجات ثواب الاخرة وقد اطنبنا فى فضيلة العلم فى اوايل البقرة عند قوله وعلم ادم الاسماء كلها والامر ما يقتدى بالعالم فى كل شئ ولا يقتدى بالجاهل فى شئ وذلك انه من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهة ومحاسبة النفس بالايمن فى الغير ويعلم فى كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها ما لا خبر منه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكنه كما يعظم منزلته عند الطاعات ينبغى ان يعظم عقابه عند التقصيرات حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلعم حتى شقوا واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما نزلت اية النجوى شح كثير من الناس فكفوا من المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء فى مجلس النبى صلعم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجات فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الاخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة كانت مندوبة لقوله ذلك خير لكم لانه ازيل العمل به بكلام متصل به وهو قوله ءاشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الايتين فى القراءة اتصالهما فى النزول وقد يكون الناسخ متقدما فى التلاوة على المنسوخ كما مر فى الاية الاعتداد بالحول فى البقرة واختلفوا فى مقدار تاخير نسخه فعن الكلبى ما بقى ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقى عشرة ايام وعن على رضى لما نزلت الاية دعانى رسول الله صلعم فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى انك لقليل المال فقدرت على حسب حالك وعنه ان فى كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل احد بعدى كان لى دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سالهن رسول الله صلعم قال القاضى هذا لا يدل على فضيلة دون اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازى سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير اى لا يجد شيئا ولا يبغض الرجل الغنى فلم يكن فى تركه مضرة لان الذى يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة كما بينا من انها كانت سببا لسامة النبى صلعم قلت هذا الكلام لا يخلوا عن شئ وما الذى يلزمنا ان نثبت فضيلة على كرم الله وجهه فى كل خصلة ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم يوجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روى عن ابن عمر كان لعلى ثلث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبى صلعم نقيصة على انه لم يرد فى الاية نهى عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالاية حصلت له الفضيلة من جهتين من جهة سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلعم ففيها القربة منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجى من المال والظاهر ان الاية منسوخة بما بعدها وهو قوله

أشفقتم

أشفقتم ان تقدموا قال ابن عباس وقيل نسخت باية الزكوة اما ابو مسلم الذى يدعى انه لا نسخ فى القران فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة لتميز الموافق من المنافق والمخلص من المراى فانتهاء امد الحكم لا يكون نسخا له ومعنى الاية اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذى هو احب الاشيا اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم فى ان لا تفعلوا فلا تفرطوا فى الصلوة والزكوة وساير الطاعات ومن زعم ان العمل باية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم من اخطاء الصدقة فى المستقبل لو دام الوجوب فقال اذ كنتم تائبين راجعين الى الله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة بدلا من هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلعم فى حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبى صلعم ما بينهى انت واصحابك فحلفوا بالله ما سبق فنزل الم تر الى الذين تولوا اى والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم من ابطال او من المنافقين الكذب هو الذى يكون مخالفا للخبر عنه مع ان المخبر يعلم تلك المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فايدة بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذى يجى عقيبه هو عذاب الاخرة كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا فى الزمان الماضى مصرين على سوء العمل او هى حكاية ما يقال لهم فى الاخرة ومعنى الثانى صدوا انهم حين دخلوا فى حماية الايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس على الدخول فى الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغنى عنهم الاية ثم اخبر عن حالهم البجحة الشان وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم فى الدنيا وانهم يحسبون انهم على شئ من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويحشرون على ذلك الوصف قال القاضى والجبائى ان اهل الاخرة لا يكذبون ومعنى الاية انهم يحلفون فى الاخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون فى الدنيا ولا يخفى ما فى هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث فى قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذى زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة فى حق عمر كان احوذيا نسيج وحده اى سايقا غالبا على الامور وهذا مما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق واحتج القاضى فى خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمومنين فى كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام فى الانتهاء لا فى الوسط قوله اولئك فى الاذلين قال اهل المعنى ان اذل احد الخصمين تابع لعز خصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذل اعدائه لا نهاية له فهم اذل خلق الله ثم قرر سببه بقوله كتب الله فى اللوح لاغلبن انا ورسلى اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم قال عبد الله بن ابى اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التى غلبتموهم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الاية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن وكان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغى ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد بتلك لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما اشد التباين ولا ينافى هذا التكليف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما فى حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية صح ورد عن النبى صلعم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة فانى اجد اوجبت لا تجد قوما يرى انها نزلت فى ابى بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلعم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته وقيل فى ابى عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفى كثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن عشايرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبى صلعم اليهم عام الفتح ويجئ فى الممتحنة والاظهر عندى انه لما فى المومنين الخلص لقوله اولئك كتب اى اثبت فى قلوبهم الايمان ابات المكتوبة فى القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه اى استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اى نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان امرهم يحيا لان قلوبهم بلعطفة تحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه فى نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقى ظاهر

سورة الحشر مدنية حروفها الف وسبعمائة وثلثة وعشرون كلمها اربعمائة واربعون اياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١

باكى ياد كرد خداى را انچه در اسمانها واانچه در زمينست واوست غالب ودانا درست كار درستكار

هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ

اوست خداى انكه بيرون اورد انانكه كافر شدند از جهودان بنى النضير از سراهاى ايشان در نخستين

الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ

جمع ايشان كمان نبرديد بيرون ايند وكمان بردند كه ايشان باز دارنده ايشانست حصنهاى ايشان

من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي
الابصار ۞ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب النار ۞ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ۞ ما قطعتم من لينة
او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب ۞ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ۞ والذين
تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ۞ والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ۞ الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا

ابدا

ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ۞ لئن
اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ۞ لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ۞ لا يقاتلونكم
جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم
شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم ۞ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ۞ فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ۞ يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون ۞ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون ۞ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون ۞ لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون ۞ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم ۞ هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون ۞ هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو الباقون بالتخفيف يزيد الاخرون من الاحزاب يكون بالتاء العزقاني دولة بالرفع على كان التامة يزيد الاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو الاخرون بضمتين من غير الف اني اخاف بالفتح ابو جعفر نافع وابن كثير وابو عمرو البارى بالامالة قتيبة ونصر وابو عمرو وطريق بن عبدوس الوقوف وما في الارض ج الحكيم ه الحشر ط ابصار ه في الدنيا ط النار ه ورسوله ج بناء على ان الشرط من جملة المذكور العقاب ه الفاسقين ه من يشاء ط قدير ه سبيل ه منكم ط فانتهوا ج لابتداء امر بعد بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ط العقاب م لئلا يوهم ان قوله

للفقراء متعلق بشديد و رسوله ط الصادقون ج بناء على ان ما بعده مستانفا او معطوف ويجى وجه كل منهما فى التفسير
خصاصة قيل وقفه والاحسن الوصل لان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون ه لمثل المذكور رحيم ه ابدا ه لان ما بعده من تمام
القول لننصرنكم لكاذبون ه معهم لا ينصرونهم للعطف بنيابة مع الابتداء بالقسم لا ينصرون ه من الله لا يفقهون ه جدر ه شديد
شتى لا يعقلون ه لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف اى مثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم ج لما قلنا اكفر ج العالمين ه
فيها ط الظالمين ع لعدم الاعتراض خصوص بين العموم اى ان لم يتق الله كل واحد منكم فلينظر لغدها نفس واحد منكم واتقوا الله
تعملون ه انفسهم الفاسقون ه الجنة الاولى ه الفائزون ه من خشية الله ه يتفكرون ه الا هو ج لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا
محذوف والشهادة ج لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم المبتدا الرحيم ه الا هو ج لما قالوا المتكبر ط يشركون ه الحسنى ط والارض الحكيم

التفسير قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلعم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبى
الذى نعته فى التورية لا يرد له راية فلما هزم المسلمين يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا
قريشا عند الكعبة فامر النبى صلعم محمد بن مسلمة الانصارى فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على
حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلعم
عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابى المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين
فطلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات من الشام الا اهل بيتين
منهم آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام فى قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك لليلة خلت
ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام يعنى الحشر اخراج الجمع من مكان الى مكان ومعنى الاولية
انهم لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذى لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم والآخر
حين يحشر الناس للساعة الى ناحية الشام كما جاء فى الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل اخرجهم
اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلعم قال فى الكشاف الفرق
بين النظم الذى جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان فى تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم
بحصانتها وفى تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا عن انفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم
قلت حاصل كلامه رحمه الله تعالى ومعنى اتيان امره وهو النصرة عائد الضمير الى المؤمنين او العذاب ان عاد الى اليهود وهذا اظهر ليناسب
قوله فى قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره فى مواضع اخر فى معرض التهديد هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك ومعنى لم
يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب عليه على يد اخيه وقذف الرعب فى قلوبهم وهذا من خواص نبينا كما مر فى آل عمران سنلقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب وفى لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا قالوا فى صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل
اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان ابو عمرو يفرق بين الاخراب ان يترك الشئ
خرابا والتخريب الهدم وسو النضير خربوا او ما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان فى بعض الكلام نحو فرحته وافرحته وحسنته
قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل
ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ارادوا حمله من جيد الخشب والساج واما المؤمنون
فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم فى الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدى المؤمنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوهم لذلك
لذلك ثم امر اهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شئ الى شئ منه العبرة لانها تنتقل من العين الى الخد
لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره
لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقايس يعبر من الفرع الى الاصل ومعنى الاعتبار فى الآية انهم اعتمدوا على حصونهم
وعدتهم فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا فى حالهم ولا يعتمدوا على شئ غير الله او المراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر
والطعن فى النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشوم الغدر والكفر فى البلاء والجلاء واعترض بان رب شخص غدر وكفر وما عذب
فى الدنيا ورب ممتحن ممتلى وهو بحى او برى واجيب بان حاصل القياس والاعتبار ان رسول الله صلعم وعدهم ان يورثهم ارضهم
واموالهم بغير قتال فكان كما وعد فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم تبق لهم بالمدينة دار ودونها منهم دبار وهذا عندهم اشد من
الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا بالقتل ولهم فى الآخرة بعد ما عاينوا فى الدنيا عذاب النار
ذلك التخريب والجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله وقالت الفقهاء فيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة
لا يقدح فى صحتها فليس ايما حصلت المشاقة حصل التخريب روى انه صلعم حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض
فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى انفس المؤمنين من ذلك شئ فانزل الله تعالى ما قطعتم محله نصب ومن لينة بيانه كانه قيل اى شئ
قطعتم التى هى لينة وهى النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها واو فى الاصل كالديمة وقيل هى النخلة الكريمة
من اللين فيكون الياء اصلية فبين الله تعالى انه ذلك انما جاز غيظا للقلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وتحريق
اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروى ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون
فسالهما رسول الله صلعم فقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد وبحضرة النبى صلعم وعلى ان

كل مجتهد

كل مجتهد مصيب قوله وما افاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع
وقوله عليه اى على ما افاء والركاب ما يركب من الابل ولا واحد لها من لفظها وقد يطلق العرب الراكب على راكب البعير
بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفئ حين طلب الصحابة ان يقسم اموال اولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم اموال بنى النضير اخذت
بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفئ واجاب المفسرون
من وجهين **الاول** لانها لم تنزل فى بنى النضير انما نزلت فى بنى فدك ولهذا كان رسول الله صلعم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك
ويجعل الباقى فى السلاح والكراع **الثانى** تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة
كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلعم وكان راكب جمل فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل
ولا ركاب جرى الله مجرى ما لم يكن قال روى انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت لهم حاجة وهم ابو دجانة
وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال الواحدى الفئ مقسوما فى زمان رسول الله صلعم على خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلعم خاصة
وكذا الخمس الباقى والاسهم الاربعة من هذا الباقى لذى القربى بنى هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله
صلعم فللشافعى فيه قولان **احدهما** انه للمجاهدين المترصدين للقتال فى الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلعم فى رباط الثغور
وثانيهما من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر فالاهم هذا فى الاربعة الاخماس التى كان له من خمس الفئ فانه لمصالح
المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم فى سورة الانفال ثم بين الغرض من قسمته على الوجه المذكور فقال
كيلا يكون دولة قال المبرد هى اسم للشئ الذى يتداوله الناس بين يكون لهذا مرة كالغرفة اسم ما يغترف والدولة بالفتح انتقال الحالة
اشارة الى قوم عن قوم وقال جار الله هى بالضم ما يدول للانسان اى يدور من الجد يقال دالت له الدولة فعلى قول المبرد
معناه كيلا يكون الفئ شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا نصيب للفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفئ الذى حقه ان
يعطى الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفئ دولة جاهلية كما كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والجد والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به
ومن قرا على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شئ متعا ورينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية وليقطع اثرها قوله وما آتيكم
الآية قيل مختص بقسم الغنائم وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله
ولذى القربى والمعطوف اخر الاصناف الاربعة ولا يجوز ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه عز وجل يخرج تعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول
صلعم ولا يجوز ايضا ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه
عن التسمية بالفقير ولانه صح انه صلعم قال الفقر فخرى فذاك معنى آخر وهو غنى القلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وجعل العموم هنا واحد
وهو الافتقار بالكلية الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابى بكر رض لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له
يا خليفة رسول الله فلو لم يكن خلافته حقا لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال فى الكشاف وان صدقتم فى ايمانهم وجهادهم قوله
والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم
القيمة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالين اى الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بان غنائم بنى النضير وقف على هم الصادقون
والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الايثار ثناء للانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت
نفوسهم عن الفئ اذ جعله للمهاجرين دونهم وهنا سؤالان **احدهما** انه لا يقال تبوؤا الايمان **وثانيهما** بتقديم التسليم ان الانصار
ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان لقوله علفتها تبنا وماء باردا وهو مجاز من تمكنهم
واستقامتهم على الايمان كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف
فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثانى او سمى المدينة بالايمان وهو يؤول بالحقيقة الى الوجه الذى تقدم وعن الثانى
ان المراد من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوؤ الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم فى ذلك وان لم يسبقوهم فى الايمان ولا يجدون
فى صدورهم حاجة حسدا او غيظا مما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة من اطلاق
اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم
تطمح الى شئ منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة الى خلة وهى خصاص البيت الذى اى فرجه وكل خرق فى منخل وباب وسحاب او برقع
فهى خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اى يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم وعن ابن عباس
ان النبى صلعم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفئ كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسم
ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشارك فيها فنزلت والشح اللوم الذاتى
الذى يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير ضرورة عن ابن زيد ومكحه وقال ابن زيد من لم
ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقى شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار الضيف
بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر انها نزلت فى الحكم ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم اى
هاجروا بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فيشمل الآيات الثلث جميع المؤمنين ثم تعجب
من احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله بن ابى وعبد الله بن نبيل ورفاعة بن زيد كانوا فى الظاهر من الانصار ولكنهم
يوالون اليهود فى السر نصارا واخوانهم فى الكفر وقالوا لهم لا نطيع فى قتالكم او خذلانكم احدا ثم شهد اجمالا عليهم بانهم كاذبون

فعل ذلك قايلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان
كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقين ثم لا ينصرون بعد ذلك اى لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم
وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار لقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الغزو فقال لانتم اشد رهبة
قال في الكشاف اى ارهبية مصدر رهب المبنى للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله
خوفا شديدا رهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة فلا يخشون حق خشيته وجوز ان يريد ان اليهود يخافون منكم
في صدورهم اشد من خوفهم من الله وكانوا يتجهون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم قلت الاظهر ان المراد لانتم فيهم اكثر تاثيرا
من مواعظ الله ولكثرة جهادكم معهم او فرص ثمرة ترهيبهم بعذاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون سر التكاليف وثمرة الكفر والمعاصي
في الاخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رض فقال ما يدعوا الشيطان اى يمنع اكثر مما يزع القران وقال الشاعر
السيف اصدق من انباء الكتب وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم تجمع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اى لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا
في قرى محصنة غاية التحصين ومن وراء جدر لا مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا بينكم لانكم منصورون
نصرة الله مؤيدون بتاييده او لانهم يحسبون في انفسهم وفيما بينهم امورا يعلم الله انها لا يقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس
معناه بعضهم لبعض عدو بريده قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى بالالف ومحاب وقلوبهم شتى متفرقة وهى جمع من الشت وانما قال
هنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشئ وغلظه فنفى عنهم وذلك كما قلنا واراد هنا
انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل على عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق
يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا
بمجذوف اى كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا لخذلان المنافقين اليهود على القتال وعدم
اذاهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال الى قوله
سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله انى برى منكم قال مقاتل فكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حين
صاروا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا ولان الاول في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن
بما يجري مجرى الوعيد وسمى القيمة بالغد تقريبا لمجيئها على الحركم يزيد تقريب حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا وعدة الاخرة
وقال اهل المعاني تنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانسيهم حظ انفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة
من الاهوال ما انسوا فيه انفسهم ثم لا يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم
مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين وفيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما يقول لمن يعقابا
هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي والا استويا وان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والا استويا واحتج
بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم
بانه من اهل النار ثم اعظم امر القران الذي يعلم منه هذا البيان قال في الكشاف هو ميل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره
من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخشع واستكان وعندي لا يبعد حمله
على الحقيقة وقوله تلك الامثال اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يستوى ولما وصف القران بما وصف عظم شانه ومنزله
وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسما في هذا الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس من القدس ومن البلغ
في الطهارة بما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الافات والمعاهات والنقايص في المال
الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطى للسلامة والمؤمن الواهب للامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن والاصل
اشتقاقه في المايدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شئ والمكان تعداد هذه الاوصاف كرر قوله يسبح له
الى اخر السورة لمن عمرته كان منزلها عن النقايص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات والارض
بان يسبحوا له ليبعوا عليه لارجع هو ملهم والله تعالى اعلم بمراده

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلمها ثلثمائة واربعون اياتها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم

جهادا

جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد
ضل سواء السبيل ۝ ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء و
يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة
يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ۝ قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك
لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت
العزيز الحكيم ۝ لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
والله قدير والله غفور رحيم ۝ لا ينهيكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان
تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون ۝ يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن

فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا
جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم
حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ۝ وان فاتكم شيء
من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ۝
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ۝

القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرون ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظايره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** من كلاء لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم ط مضافا ط اعلنتم ط السبيل ه تكفرون ط واولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا او باسوة بل بينفعكم او بيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم ط بصير ه والذين معه ج لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا باسوة من دون الله لان ما بعده مستانف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء ط المصير ه لنا ربنا لابتداء بان مع ان التقدير فانك الحكيم ه الاخر ط الحميد ه مودة ط قدير ه رحيم ه اليهم ط المقسطين ه تولوهم ج للشرط مع العطف الظالمون ه فامتحنوهن ط بايمانهن ج الكفار ط لهن ط وآتوهم ما انفقوا لحكم الله ط بينكم ط حكيم ه انفقوا ط مؤمنون ه لهن الله رحيم ه القبور ه **التفسير** يروى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلعم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني عبد المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة وهذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عم بالخبر فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر وفرسانا اخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلعم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها قال رسول الله صلعم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم ونزلت السورة وبليتوه من سلام من قبيل لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو انتم وان جرى على غير من هو له وان ذلك في الاسماء دون

لانفال كما لو قلت مثلا اولياء ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في بالمودة هو اما زايدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول يلقون محذوف معناه يلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة وان يومنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة اي كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصود انه لا فايدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم اختار ايهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اخلصوا العداوة ويقصد وهو بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان وداد تم كفرهم اسبق شيء عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المومنين من الارواح والاموال او هو شيء عند العدوان يتقدم اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطاء رايهم من وجه اخر وهو ان المواداة اذا لم تكن في الله لا ينفع في يوم القيمة لانفصال كل انسان يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكران في وجوب البغض في الله وان كان اخا او ابا اسوة في ابراهيم والذين امنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة موالاته والمناواة مصافاة والمفتتحة استثنى القول ابراهيم من قوله اسوة كانه قال لكم فيه اسوة حسنة في مقالاتهم كلها الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه تولد منه واما اورده لتمام القصة ابراهيم مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المومنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابراهيم ومن معه من بعد توصية ثم كرر الحث على الايتساء بقوله لقد كان فادخل لام الابتداء لمن كان يرجو بدل عن قوله لكم لمن كان يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المومنين فيما يتمنوا من تبديل عداوة اقاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين فتح مكة اسلم كثير منهم ثم بينهم اصحاب والنصارى ولما نزلت هذه الايات تشدد والمومنون في عداوة اقاربهم وعشايرهم فنزلت لا ينهيكم الله وقوله ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم تحسنوا اليهم وتفضلوا هم مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا تظلمون قيل ارادتهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسختها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية دان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة ابنة الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية فكان بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلعم وبين المشركين عهدا ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان يرد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلعم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلعم لقوله تعالى فامتحنوهن فحلفت فاعطى سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان علمتموهن مومنات العلم الذي يليق بحالكم وهو الظن الغالب فلا تردوهن الى ازواجهم الكفار لانه لا حل بين المومنة والمشرك واتوا ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور لم يخف عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال العلماء انما يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم اداء ما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به باس واما ان يراد بيان ان ذلك المدفوع لكون حق الزوج لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق احتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهي ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعيدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وحل عقدتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هو امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات الى المومنين بالايتاء ثم امر الكفار بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله قال جار الله يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف العايد اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة يروى انه لما نزل الحكم ابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم فانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل المعاني فايدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان حقر غير معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طايفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم

فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع
من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وتروع بن عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى
بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت
تحت عمر اعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب الى سيرة التقوى ورعاية العدل
ولو مع الكفرة ثم نبه نبيه صلعم على شروط المبايعة وهي المعاهدة على ما يقع عليه اتفاق الاسلام والامارة والامانة
والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام والعطا العهود به بشرايطه وقتل الاولاد وأد البنات وكانت المرأة تسقط المولود
لزوجها وهو ولد يمنك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنه الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي
يكد بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية مختلفة من تلقاء انفسهن وقيل قذف المحصنين والمحصنات
وقيل السحر والتمويه وقيل هو ان تحمل بالولد في غير زوجها فتلحقه به وقال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو
شرط شرحه الله تعالى للنساء والمعروف كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته
اياهن فقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر
يصافحهن عنه وعن عائشة ما مست يد رسول الله صلعم يد امرأة لا يملكها انما كان كلاما وعن اميمة بنت رقيقة قالت
اتيت رسول الله صلعم في نسوة الانصار نبايعه على الاسلام فقلنا نبايعك على ان لا نشرك به شيئا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلعم فيما استطعتن
واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لمائة امرأة كقولي
لامرأة واحدة وروي ان بعض الفقراء للمسلمين كانوا يواصلون اليهود طمعا في ثمارهم فنزلت لا تتولوا قوما الاية وسببا يئسهم
من الاخرة علمهم بصحة نبوة الرسول صلعم ثم عنادهم كما يئس الكفار من موتهم ان يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان
الكفار لانهم ايسوا من خير الاخرة ومن معرفة المعبود فكانهم موتى والله اعلم بالصواب

سورة عيسى عليه السلام اربع عشرة اية وهي مدنية كلامها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٭ كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ٭ ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ٭ واذ قال موسى لقومه
يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ٭ واذ قال
عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ٭ ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره

الكافرون

الكافرون ٭ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ٭ يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ٭ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ٭ واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ٭ يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ٭

القراءة راعوا بالامالة مثل راعي البصري بعدي بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابو بكر غير ابي ثالب
متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بالتنوين وبنصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا
بالتنوين لله حجازي ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الباقون بالاضافة انصار عالى الله بالفتح كما مر في ال عمران **الوقوف**
وما في الارض ط الحكيم ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه بعضا احمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين
الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر في معنى الامر عدن ط العظيم
للعطف تحبونها ط لحق الحذف اي هي نصر قريب ط لا نقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله وكفرت طائفة ج
لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال احد الفريقين ظاهرين ه **التفسير** روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا
بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فتولوا يوم احد فعيرهم وروي انه تعالى حين اخبر
ثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يثبتوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل
وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا دخلت بالاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال
وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فهذا التعيير يتناول الخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين
امنوا بلسانهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر الاية وفيه اصناف من المبالغة من جهة
صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظايره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان يقولوا ونصب مقتا
على تفسيره ومن قيل ان المقت اشد البغض ومن قبل وصفه بانه عند الله لان الممقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب
ثم حث على الجهاد بنوع اخر وذلك انه نسبا ولا نزل الجهاد بعد تمنيه اي المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا
على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع الاول حالان متداخلتان اي صافين انفسهم ومصوفين كانهم في تراصهم
من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض اي رصف وجوز ان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم و
استواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم به على فضل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون على هذه
ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعلوا بني اسرائيل به وتفسير الايذاء مذكور في اخر الاحزاب وساير
ابائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفايدة قد تاكيد العلم
لا تقليله وفيه اشارة الى انها تجليهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاءه الزيغ الميل عن الحق والازاغة
الامالة فكانهم نسبوا المزيد الاعراض عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني اسرائيل
ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون
مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول ولا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب
الحواريون قالوا لعيسى يا روح الله بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكما علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء ويرضون من الله

بالبسير من الرزق وبرضى الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظيره ما مر في قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
منها انعكس القضية اذ جعل مكان اجابة النبي الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قوله للمعجزات هذا سحر لان السحر
وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف اخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء الكذب بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة
باللام كانه قال يريدون الافتراء لاجل هذا الغرض واما في سورة براءة فاوقع فعل الارادة على الاطفاء فقال يريدون ان يطفئوا وقال في الكشاف
اللام تاكيد لفعل الارادة كما زيدت اللام لاني ابا لك لتاكيد معنى الاضافة وبا في الاية سبق تفسيره في براءة وانما قال هنا والله متم
نوره لمكان الفصل بالعلة كانه قال يريدون الافتراء الغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واما هنالك فاعطف قوله ويابى الله
يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة بجازعن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعاني
فايدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامتثال وتاكده وكانه امتثل فهو يخبر به قال الفراء ان قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم بتاويل ان الدلالة
الدلالة هو التجارة مفسرة بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم
لان نتيجة الجزا انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم الى هذه النعمة الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال وانابكم فتحا قريبا
وعن الحسن فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امرين على امرين المغفرة و
وادخال الجنة على الايمان والنصرة والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين وقال
في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قيل يا ايها الذين امنوا ثم يريد تقدير
قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى الرسول او الى نسبة الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيائه وقد مر ذكرهم في ال عمران من انصاري متوجها الى دين الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصار الله بقول
وانه لا يصح على الظاهر لان الكون انما يشبه القول لا الكون فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق
الاية لان ما بعدها هو قال الحواريون نحن انصار الله وارد بطريق الاستيناف كان سائلا سال فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بالجواب
وقولهم لا يخالف كونهم فيقول معنى الاية المنزل القايل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قوله من انصاري الى
ان ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف الساعة كقولك جيتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق
والسر فيما العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة وهو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم هو المشبه البليغ
من التصريح وان بناء الكلام على السوال والجواب اوكد ان المجاز وهو استفادة كونهم عن قولهم ابلغ في الحقيقة
ولعل في الاية اسرار اخر لم يطلع عليها ومعنى غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

سورة الجمعة مدنية حروفها سبعمائة وثمانية واربعون كلمها مائة وثمانون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم ● هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ● واخرين
منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت

ان كنتم

ان كنتم صادقين ● ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين ● قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ● يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ● فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون ● واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما
قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ●

القراءة كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرها الوقوف وما في الارض لا الحكيم ه مبين لا للعطف اي وفي اخرين
ويعلم اخرين بهم ط الحكيم ه من يشاء ط العظيم ه اسفارا ط بايات الله ط الظالمين ه صادقين ه ايديهم ط بالظالمين ه تعملون ه
تعلمون ه قائما ط التجارة ط الرازقين ه التفسير في الاميين منسوبا الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف
في قوله النبي الامي وباقي الاية مذكور في البقرة وال عمران والمراد باخرين التابعون وحدهم او مع تبع التابعين الى القيامة ثم شبه
اليهود الطاعنين في نبوة محمد صلعم مع انهم حملة التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي اخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار
الكتب الكبار لانه لا يدري ما فيها الا ما يحسه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ويحمل محل جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم
يسبني وهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثلا مثل القوم وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه
فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت في ذلك انكلهما النفي الا ان لن ابلغ وهي نفي الاستقبال وكانت دعوتهم هناك قاطعة
بالغة وهي كون الجنة بصفة الخلوص فحصل لا ابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يحسرون على تمنيه خيفة ان يواخذوا
بالكفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم قد ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلث زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا
وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وتباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال
جار الله يوم الجمعة بالسكون يوم الفوج المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم تثقيل لها كما قيل عشرة في عشرة قلت وما يدل على ان اصلها
السكون جمعها على جمع كقدرة وقدر وفي الكشاف من يوم الجمعة بيان اذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء والعام لا يصير
بيانا لخاص فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد
فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا
اخر يؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام
بعد جمعة رسول الله صلعم بالمدينة لجمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروي ان الانصار جمعوا الى
زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه
يوم العروبة فصلى بهم وحيد يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة
كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلعم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا فنزل قباء على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني
سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة
وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام
طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرقات
في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة
ولا يقام جمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه
نهار وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين
مستوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه ومعنى السعي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام
ولكن على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو في البقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه

قوله الى ذكر الله اى الى الخطبة والصلوة وهو تسمية للشئ باشرف اجزائه ومذهب ابى حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكر مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعن صاحبيه والشافعى لا بد فى الكلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلعم يقول فى خطبته الحمد لله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعنه ان النبى صلعم كان صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابى وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال انى سمعت رسول الله صلعم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان سحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام فى الحقيقة لكل ما يشغل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وقت تجمعون من كل اوب فى السوق واغلب اجتماعهم للبيع والشرى ولا خلاف بين العلماء فى تحريم البيع وقت النداء وهل يبيع ذلك البيع ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع فانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب اخر فقد ارتكب المنهى ولو باع فى غير تلك الحالة لم يفسد قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف انه كان يستعمل نفسه بعد الجمعة بشئ من امور الدنيا امتثالا للاية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفى قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المرء لا ينبغى ان يغفل عن ذكر ربه فى كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن جابر قال بينا نحن نصلى مع النبى صلعم اذ اقبل عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقى مع النبى صلعم الا اثنى عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اى تفرقوا اليها وتركوك قائما فى الصلوة او فى الخطبة وفى رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه يروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله الوادى نارا ثم حث على تجارة الاخرة وعلى تعيين ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقين احدى عشرة اية وهى غير قوله ليخرجن الاعز منها الاذل كلامها مائة وثمانون حروفها سبعمائة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون • قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون • ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون • واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون • واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون • سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين • هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين

لا يفقهون • يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون • يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون • وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين • ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون •

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو وعلى والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل ويعقوب واكون بالنصب ابو عمرو ويعملون على الغيبة يحيى وحماد الوقوف لرسول الله م لئلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ج لان ما بعده يصلح صفة واستينافا عن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ه اجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام معنى التعجب مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرون ه لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الاذل لا يعلمون ه عن ذكر الله للشرط مع الواو الخاسرون ه قريب لتعلق الجواب الصالحين ه اجلها ط بما تعملون ه التفسير قال علماء المعانى ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطاة فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجرى مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم تعالى لاجل عدم المواطاة وجوز فى الكشاف ان يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع والى لا طباقه ولهذا اول الاية بما اولوا وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد او الظن تكذيب اليهود اذ قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذ قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله والله يعلم انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا امكن ذهاب الوهم الى نفى قولهم نشهد لان الشهادة تجرى فى افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابو حنيفة رض على انه اشهد يمين وذلك الذى ذكر من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم بانهم مقول فى حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا باللسان ثم كفروا بظهور نفاقهم وانطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابى رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه وكان النبى صلعم والحاضرون يعجبون بها ويسمعون الى كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا فى استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة فشبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم قال فى الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هى التى تكون فى سقف وجدار وغيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا يقع بها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها فى هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة او ثمر ومحل الجملة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له قوله عليهم ثانى مفعولى يحسبون اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لخيفتهم والصيحة كنداء المنادى فى العسكر ونحو ذلك اوهى انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم العدو اى هم الكاملون فى العداوة ولان اعداء الاعداء هم العدو المداخل الكاشح فيغلنه جارا مكاشحا وعترد اء لا دواء له ويقامد ام الناس مذمة ابلغ من قولهم فلان لا صديق له فى الستر ولا عدو له فى العلانية وذلك ان هذه ايات النفاق فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم وجوز ان يكون هم العدو المفعول الثانى وعليهم لغوا وانما لم يقل هى العدو ونظرا الى الخبر او بتاويل اهل كل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء اى احلهم الله محل من قاتله عدو ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اى ادعوا عليهم بهذا وروى ان رسول الله صلعم لما لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين سنانا حليف عبد الله بن ابى فلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب رسول الله صلعم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا

رقابكم ولا تنفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال لعبد الله اسكت فانما كنت
العب فاخبر زيد رسول الله صلعم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان
يقتله مهاجري فامر به انصار فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما انزل الله تعالى بتصديق قول زيد بان
نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اى شداد فاذهب الى رسول الله ان يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت
وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايا ما قلائل حتى اشتكى ومات وتدفقت
قصة هذا المنافق في سورة براءة بالكثير من هذه وقد نفى عن المنافقين الفقه اولى وهو معرفة غوامض الاشيا ثم نفى
عنهم العلم رأسا كانه قال لا فقه لهم بل لا علم ويقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب
والوسايط والروابط المفتقر في رفعها في الدين الى مزيد توحيد وكمال نظر واما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فبذلك
لظهور الامارات وسطوع الدلايل بلغ مبلغا لم يبق في وقوعه شك لمن له اولى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة
كل اية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر
وعن حسن بن علي رض ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال بتيه ولكنه عزة وتلا الاية وحين عير المنافقين
بما عير حث المؤمنين على ذكر الله في كل حاجة بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالاولاد فكل ما سوى الله حقير في
جنب ما عند الله فان تصرف في شي من المال او صرف زمانه في طرف من امر الاولاد فلله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد
مع رسول الله صلعم وعن الحسن جميع الفرايض وقيل القران وقيل الصلوة الخمس ومن يفعل ذلك اى ومن يشغله الدنيا عن الدين
ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وامارته حين لا يقبل توبة ولا ينفع عمل
فسال الله التاخير في الاجل ليتدارك ما فات ومن له بذلك كما قال ولن يؤخر الله نفسا والمعنى هلا اخرت الموت الى زمان قليل فاصدق
واكون من قرا بالنصب فظاهر ومن قرا بالجزم فعلى وهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن ثماني عشرة اية وهي مدنية كلامها مائتان احدى واربعون حروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن والله بما تعملون بصير ۝ خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ۝ يعلم
ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور ۝ الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من
قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ ذلك
بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ۝ زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير ۝ فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير ۝ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك

يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته و
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم ۝ والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير ۝ ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم ۝ واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ۝ انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم ۝ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ۝ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم ۝ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

القراءة يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة ويكفر ويدخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل
الاخرون على الغيبة الوقوف وما في الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا في الاول قدير ه
مؤمن ط بصير ه صوركم ج لعطف الجملتين المصير ه من قبل لتناهي الاستفهام بنا المتفقين الله ط حميد ه تبعثون ط علمتم ط يسير ه انزلنا ط
خبير ه التغابن ط ابدا ط العظيم ه فيها ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط عليم ه الرسول ج المبين ه الا هو ط المؤمنون ه فاحذروهم ج رحيم ه
فتنة ط عظيم ه لانفسكم ط المفلحون ه ويغفر لكم ط حليم ه الحكيم ه التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد
ليكون الاختصاص وان الملك بالحقيقة الاله استحقاق حمد في التحقيق الاله قلت لو عكس الترتيب فاذا الخصوصية بوجه لمن وهو ان
هذا الجنس وهذه الطبيعة له من حيث هي كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذات سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب
الخارجية كقوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشية وقالت المعتزلة اراد هو الذي
تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تنظروا بالتوحيد والشكر جميعين مطيعين الا ان بعضكم اختار الكفر والجحود وبعضكم الشكر
هذا والنكتة تقدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا نسلم ان في خلق
داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به وقوله تعالى واحسن
صوركم كقوله في احسن تقويم وسيجي في التين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل منه
من نوعه ولحسن فهذا الحكم بذمامته قبحه ولهذا قالت الحكماء شان لا نهاية لها الجمال والكمال وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة
والعلم الشامل اعم اولا ثم اخص ثم هدد كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم ياتكم الاية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي
انراى بان الشان كانت اى كانت العقبة وقدم نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم
جمع انما ابشر قال اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف
معناه فظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التاويل لئلا يوهم ان وجود التولي والاستغناء
معا ويلزم منه ان لا يكون الله في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اى وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال وجود استغنائه على
الاطلاق لم يحتج الى التاويل قوله زعم من افعال القلوب وفيه تقريع الكفار مكة لان الزعم ادعا العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده

عن النبي صلعم انه قال زعموا مطية الكذب وان لم يجيئوا في تقدير معرد قايم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب
بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح محل
ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع جواب ان كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة
فظاهر اذ ذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهد والذي سلف
في نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما عن فيه
النكت البات والله تعالى اعلم بمراده قال جار الله التغابن الغوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء التي
كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر الا ان يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل لمزيد عذاب الشقي وزيادة
العذاب بسبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان نزول احد الفريقين مثنى على ربح الاخر ولا ربح في الحقيقة
فلزم التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا
وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل
الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر فرط شيئا من استعداده الفطري في غير ما
اعطى لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله زدناهم هدى او الاول باللسان والثاني بالجنان اي يهد بنا قلبه
الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير التحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب
الرسوخ والثبات وتكامل المعنيات وتزايد المعارف والطاعة الى ان يحتوي جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء
والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاءه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان
اعطى شكر وان اظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب في الايمان ولما كان الاكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات
الحقيقيات لاجل صرف الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المعيشية اليمين والمعينية عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات
الافئدة وحبات القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يعرف وكده في ذلك ويكون على حذر
منهم ومن تكثيرهم وبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين بعولتهن واعداء عدوك هو الذي يناجحك وهل
يشغل الرسنان اذ كان في منجمه قيمان ومن الاولاد اولاد يعقوب ابا هم وعرعونهم القصص كاصبع زائدة فقطعها مود وفي
ابقائها عيب وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم رد وعان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم
واولادهم فهاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت
عن النبي صلعم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما ورفعهما في حجره على المنبر
فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال
بعض اهل التفسير اراد اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله انتهى
من ذلك الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاعة والمدة او المصدر وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف وهو افعلوا الاتيوا
وقد مر نظيره في اخر النساء في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان امتثال هذه الاوامر خير من التهالك في امور الازواج والاولاد
واعضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيئا يستقر منه وارقم مع شدة احتياجه
الى ذلك بعد ما تر ويؤخر لاجل وارثه امرا الاعظم مع عدم وثوق بانه هل يكره له انتفاع بها ام لا اللهم اشغلنا بما يعنينا
ما لا يعنينا

سورة الطلاق ثنتا عشرة اية وهي مدنية كلامها مائتان وتسع واربعون حرفها الف وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا ● فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف

او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
قد جعل الله لكل شيء قدرا ● واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن
يتق الله يجعل له من امره يسرا ● ذلك امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ●
اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم
فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى ● لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل
الله بعد عسر يسرا ● وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ● فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا ● اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب ● الذين امنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا ● رسولا يتلوا عليكم ايات مبينات
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الذي

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن

او زيد بيافريد هفت اسمانهارا واز زمين مانند اسمانها هفت طبقه نافذ وجاريست فرمان خداى ميان زمينها

لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

تا بدانيد بدرستيكه خداى بر هر چيزى تواناست واكه خدا احاطه كرده است بهر چيزى از راه دانش

القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو روح ندخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف السبع العدة ج تعظيما لامر الا تقادكم لاتصال المعنى مع عدم العاطف مبينة ط وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا ه الله ط الامر ط مخرجا لا يحتسب ط حسبه ط امره ط قدرا ه اشهر للعطف اى واللائي لم يحضن ط كذلك للتشبيه حملهن ط يسرا اليكم ط اجرا عليهن ط حملهن ط اجورهن ج بمعروف ج اخرى من سعته اتيه الله ايتاها يسرا نكرا ه خسرا ه الباب ه والوصل هنا والوقف على امنوا اجوز من الحكم ذكرا لان ما بعده بدل او عز كاجرا الى النور ابدا ط رزقا علما ه التفسير لما بين في اخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق الذي لا يحرم ثم الى احكام اخر معتبرة كيف نادى نبيه صلعم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع انه كما يقول لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للتقدم واعتبارا لترؤسه فانه مدره قومه في الخطاب وقيل الجمع في التعظيم والمراد بالخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبي للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله اذا قرأت القران فاستعذ واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اى الوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي يجامعها فيه قال جار الله مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اى مستقبلا لها قال الفقهاء السني طلاق المدخول بها التي ليست هي بحامل ولا صغيرة ولا ايسة في غير حالة البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها ولتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المراة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امراته وهي حائض فسال عمر النبي صلعم عن ذلك فقال مره ليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق بها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول عليه مدة التربص ثانيهما اذا جامع امراته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلعم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لو ظهر الحمل هذا تقدير السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلما روي في قضية ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبي صلعم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا تقع واحدة ومنهم من قال لا تقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه اثما عاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقها ثلثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك قال العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص المبادرة وقال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهو ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما ضر جعله عاما لانه اذا ورد الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والايسة والحامل وغير المدخول بها بحيث يمكنهن ان يشرعن عقيب الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عددها مع ثلثة قروء كوامل لا ازيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما ان البعولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن او لحاجة لهم الى المساكن كذا لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان ياتين استثناء من الجملة الاولى الا ان تزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن على النشوز فيسقط حقهن في السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنكم لعلكم تندمون فتنقلب المبغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلعم على ما سبق اول السورة ولكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل على الشرع والعرف وان شئتم فالفراق بالمعروف كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت احدهما فيدعي الاخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض اخروي او غرض دنيوي ذلكم مثل اداء الشهادة قد يوعظ به من هو اهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى امرهن الا

او الفراق بالمعروف لا على وجه الاضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الاية وحد كان الخطاب هنالك كذا الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق فكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها او احتاط فاشهد يجعل له مخرجا ويخلصه من هموم الدنيا والاخرة وقيل جملة ذلك هم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما ادى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلعم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلعم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية قلت قد حسنت الاية في نحو هذا المثال لتوجيه مخرجا منه ومن اسرار القران ولطايفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والمؤاتاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون في الاخرة من النعماء ثم رغب في التوكل المشتمل منقادة للحقائق الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل ما يريده ولا يفوته مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اى وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه انه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم انه قدر وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال صاحب الكشاف قال المفسرون انه ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن نزلت واللائي يئسن يعني ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتددن فهذا حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر لان قوله السور وليس فيهما بيان عدة ذوات الاقراء وانما هي على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية ثم لو ثبت ان هذه متأخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان السورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور على ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس هو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب اولى وسن الاياس عند الحنفي خمس وخمسين وستين والمشهور عنه اكثر اصحاب الشافعي النظر الى اقاربها من الابوين فاذا بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن عن الصغاير والتقدير فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف للدلالة قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق وبعد وفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوامين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثاني بتمامه وانما يكون الولدان توامين اذا ولدا على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل اخر وعن علي وابن عباس ان هذه الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد ابعد الاجلين من بقية الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا ينفك وقت يكون حيا او ميتا او سقطا ولم مضغة لا صورة فيها وصدقت المراة بيمينها الا انهن مؤتمنات على ارحامهن وحيث كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسال كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله من وجدكم بيان اي مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لها في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في السكنى ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع المضار حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا شارفت انقضاء عدتها للتضييق عليها امرها وقد لحقها الى ان يبدي منه قوله وان كن اولات حمل تخصيص الحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي رح واما عند ابي حنيفة ففايدته ان مدة الحمل ربما يطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم اما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على نفقته من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة ومنهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء عرى الزوجية وهذا الاستيجار لا يجوز لابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل التسوية ويجوز الشافعي مطلقا كالاظار ثم خاطب الاباء والامهات جميعا بقوله وائتمروا وقال اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليامر بعضكم بعضا بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهرتم من انفسكم العسر والشدة من امر الارضاع فسترضع اي الطفل له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام على التعاسر كما يقول لمن يطلب منه حاجة ويتوانى في قضائها سيقضيها قاض تريد لا يبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو لمقدار الوسع والطاقة كما يقول في البقرة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى ان يبلغ الله ابواب الرزق عليهم ثم حذر من مخالفة الاحكام المذكورة باحوال الامم العاتية والحساب الشديد اي بالاستقصاء والمناقشة العذاب النكر اي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغايرهم في ديوان الحفظة وما اصاب كل قوم من الصيحة ونحوها عاجلا وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا

للوعيد وبيانا لكونه مترتبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب النكراي المنكر الفظيع واحذروا امثاله يا اولي الالباب وجوز جار الله ان
ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله عاملا في كاين قوله رسولا قال جار الله هو جبرائيل عم ابدل من ذكرا لانه
وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك
فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته
كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا
او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد
بالرسول هو محمد صلعم ثم ذكر غاية الانزال او التلاوة فقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذي عرف منهم انهم سيؤمنون من
ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح المزيد البيان والعيان الذي يخلي بظلم الشكوك والحجاب وقوله
قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب وتقرير ظاهر مما سلف مرارا الا
ان ظاهر الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات كذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد
وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن
قطعها والدعوة لا يصل اليهم وقيل سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة وهي ارض
صرفة تجاوز المركز ومنها طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعر ومنها طبقة معدنية يتولد فيها المعادن ومنها طبقة تركبت
بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها الى الطبقة الزمهريرية وقد يعد هذه الطبقات
من الهوى وقيل انها سبع ارضين بين كل واحد منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق
حتى قالوا في كل منها ادم وحوا ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها وجعل الله لهم
نورا يستضيئون به وذكر النيسابوري في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها
لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منها
ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها الا علام الغيوب تعالى وتقدس

سورة التحريم نزلت بالمدينة اياتها اثنا عشر وكلمها مائتان وتسع واربعون حروفها الف وستون وستة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم • قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم • واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به
قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير • ان تتوبا الى
الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو
موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد
ذلك ظهير • عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا • يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم

واهليكم

واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون • يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
قدير • يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير • ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا
للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين • ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا
فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من
القانتين

القراءة عرف بالتخفيف على نظام بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ابدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو
نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص **الوقوف** لك ج لاحتمال ان الجملة بعده حال
او استفهامية بحذف الحرف وهذا احسن لان التحريم الحلال لغير ابتغاء مرضاتهن لا ايضا غير جائز ازواجك ط رحيم ج ايمانكم
لعطف الجملتين المختلفتين موليكم ج لابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ه حديثا ج عن بعض ج هذا ط
الخبير ه قلوبكما ج المؤمنين ط لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ه ابكارا ه ما يؤمرون ه اليوم ط يعملون ه نصوحا ج الانهار لا
بناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم مع الاحتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى اغفر لنا للابتداء بان مع احتمال اللام او العلة
قدير ه عليهم ج جهنم ط المصير ه لوط ط لابتداء الحكاية الداخلين ه فرعون ليلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير
اذكر اذ الظالمين ه لان ما بعده معطوف على امراة فرعون القانتين ه **التفسير** اختلف في تحريم ما احل الرسول صلعم على
احدكما انه العسل وذلك انه صلعم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عائشة وحفصة فقالتا له انا نشتم
منك ريح المغافير والمغفور والمغثور شيء ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يوكل وله ريح كريهة وكان رسول الله

بكر ما النحل فحرم لقولهما على نفسه العسل الثاني انه ما احل الله له من تلك اليمين وههنا روايتان الاولى انه صلعم خلا بمارية جارية
القبطية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي
فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين الثانية انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم يكتم فطلقها واعتزل
نسائه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرائيل عم وقال راجعها فانها
صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلعم تحريم حلال بان يقول هو حرام علي ولكنه
كان يمينا كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم ولم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه
وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل
قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك تحلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك بان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث
والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه صلعم لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وانما هو تعليم للمومنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية وما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين
على الامتناع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من وطئها او زوجة فحمول
ما نوى الظهار ظهارا والطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب
اذا لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو من الناس من
صراح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشيء
فالمحرم ما الله ليس لاحد ان يحرمه والله مولىكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم
وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما امركم به ونهاكم عنه واذ كر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا وهو حديث
مارية وامامة الشيخين فلما نبات به حفصة عايشة واظهره الله نبيه اي اطلعه على افشائه على لسان جبرائيل وقيل
اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث ومن قرا بالتخفيف من فرقان فمعنى الجازاة
من قولك للمسيء لاعرفن لك وكان جزاؤه تطليقه وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وانما اعرض
عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت
والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول لم يقل فلما نبات به بعضهن
وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وان رسول الله صلعم
بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله من انباك هذا ذكر
المنبا به اتى بالمفعولين جميعا ثم وبخ عايشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الخلاص لرسول الله من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل قلباكما
كما وجه الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تتعاونا عليه بما يوجب غيظه فلن تقدم هو من نظاهره وكيف والله
مولاه اي ناصره وجبرئيل خاصة من بين الملائكة وصالح المومنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد الجنس
فيشمل كل من امن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو
كل بريء من النفاق وقيل الانبياء او الصحابة او الخلفاء والملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرفت من نصرة المذكورين
ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة فاي وزن لاتفاق امراتين بعد تظاهر هولاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق
للمبالغة في التظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع اخر وهو قوله عسى ربه ان طلقكن الاية والصايحات
الصايمات كما مر في اخر التوبة قال جار الله شبه الصايم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره بالسايح الذي لا زاد معه فلا يزال
ممسكا الى ان يجيء وقت افطاره وقيل السايحات المهاجرات فانظر في شوم العصيان فان امهات المومنين وهن خير نساء
العالمين تغير غيرهن بعرض عدم العصيان خيرا منهن بفرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في النظاير ان الواو في
نحو قوله وابكارا يقال لها الثمانية الا انه للواو في هذا المقام فايدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون
الا احدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد انهن كلهن جامعات الاوصاف المتقدمة ولاحد
هذين ثم عمم التحذير فقال قوا انفسكم وهو امر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم
يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة قد مر في اول البقرة وكونها معدة للكفرة
لا ينافي تعذيب المومنين الفسقة بها ان استحقوها وجوز ان يكون امرا بالتوقي من الارتداد وان يكون خطابا بالذين
اسلموا بالسنتهم عليها ملائكة اي موكل على اهلها والزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام او في الابدان
او فيهما لا تزال ياخذهم رافة بمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى ان عدم العصيان
يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قايلا ويفعلون ما يومرون وجوز ان يكون الاول عايدا الى الماضي والثاني الى المستقبل
ثم وعظ المومنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا الامر لا اعذار لكم ولا عذر مقبولا لكم وليس
هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالكم ثم ارشد المومنين الى طريق التوبة ووصف النصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة
التايبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك

في دينك وقيل خالصة من عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة ينصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها
وعسى من الكريم اطمع ولئلا يتكلوا قوله لا يخزي تعريض بمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد
المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون اتمم لنا نورنا اي قايلين ذلك اذا طفي نور
المنافقين خوفا من زواله على عادة البشرية او لان الاخلاص والنفاق من صفات الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو
المومن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز ان يدعونه من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه تفضلا
لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر نبيه بمجاهدة الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة باقامة الحدود عليهم وامر باستعمال
الغلظة من الخشونة على الفريقين هذا عذابهم في الدنيا ولهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظير الاية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر
امراة نوح واسمها قيل واعلة وامراة لوط قيل اسمها اهلة ومثلا لاهل الايمان امراة فرعون واسمها اسية وهي عمة فرعون ومريم بنت
عمران في ضمن التمثيلين تعريض بما مر في اول السورة من حال عايشة وحفصة واشارة الى ان حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المومنتين
لا كالكافرتين اللتين حين خانتا زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط او من قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب المزية والرجحان
عند الله ليس الا الصلاح كائنا من كان وخيانة المراتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين
فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط عن ابي هريرة ان اسية حين
امنت بموسى وتدها فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله
اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة بني من درة ومعنى عندك بيتا
في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد من عدوه ثم بينت مكان قربها او اراد على موضع في الجنة وقولها من فرعون وعمله
كقولك اعجبني زيد وكرمه وفيه دليل على الاستعاذة بالله من الاشرار دأب الصالحين والغير فيه للفرج وقيل هو حسب الجديع
وقد مر في الانبياء وكلمات الله صحف ادريس وغيره او جميع ما كلم الله به او كتبه في اللوح وكتبه الكتب الاربعة ومن وحده فهو الانجيل
وقرئ بكلمة الله اي بعيسى وكانت من القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين وقيل من للابتداء اي ولدت منهم لانها من اعقابهم

سورة الملك مكية حروفها الف وثلثمائة وثلث عشر كلماتها ثلثمائة وخمس وثلثون
واياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو
العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال

كبير ● وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير ● فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ● ان الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ● واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ● الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ● هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ● ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور ● ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ● ولقد
كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ● اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
انه بكل شيء بصير ● امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور ● امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ● افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم
قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون ● قل هو الذي ذراكم في الارض واليه
تحشرون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● قل انما
العلم عند الله وانما انا نذير مبين ● فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به
تدعون ● قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ● قل هو الرحمن امنا به
وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين

قل

قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

القراءة من تفوت من التفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل
نذيمع تكاد تميز البزى وابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الاخرون بالسكون ءامنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر
لما بقي ءانتم بتوسيط الغيبا الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظايرها ثبت مثل ضربت مجهولا ابو جعفر ونافع وابن عامر
ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون اليا حمزة معي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو
وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة على **الوقوف** الجزء التاسع والعشرون الملك لاختلاف بين الجملتين من حيث
تقديم النظر الاولى قدير ط لان الذي بدل عملا ط الغفور لا لان ما بعد صفة لم يد طباقا ط تفاوت ط البصر لا في الموضعين
لان ما بعده الاول مفعول اي فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع ان الجواب منتظر فطور ه حسير ه السعير ه جهنم ط المصير
فوج لا لان ما بعده خبر لج ويد الغيظ ط نذير ه من شيء ج لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مفعول قول
محذوف كبير ه السعير ه بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفا كبير ه او اجهروا به ط الصدور ه خلق ط لتناهي الاستفهام ومعناه
الواو يحتمل حالا الخبير ه من رزقه ط النشور ه تمور ه لا لان ام معادلة ءامنتم حاصبا لابتداء التهديد نذير ه نكير ه ويقبضن
الرحمن ط بصير ه الرحمن ط غرور ه رزقه ج ونفور ه مستقيم ه والافئدة ط تشكرون ه تحشرون ه صادقين ه عند الله ص
مبين ه تدعون ه رحمنا لا لان ما بعده جواب الشرط اليم ه توكلنا ج ومن قرا فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق
المعدول مبين ه معين ه **التفسير** كثر خير من تحت تصرفه وتسخيره الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدامه قدير
ان خلق الموت والحيوة وهما عرضان يتعاقبان كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحيوة مثال الايجاد
الموت لان الاصل في الاشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن
عباس الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة دار الحيوان والله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه
شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي قال
الحكماء الاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا وانما قوله الاملح والبلقاء اشارة الى ان هذين
العرضين في عالمنا هذا الاغلب الا على ما فيه من طبايع متضادة فيكون بسبب ذلك تارة ويفسد اخرى وقال
جار الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض
المسوق له الاية اهم زعم الكعبي انه تعالى غير قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي غير مقدور العبد وقالت
الاشاعرة انه قادر على القبيلين والم يكن على كل شيء قديرا وهو خلاف الاية فلزمه صحة وجود مقدور بين قادرين
ولهذا ابطلوا القول بالطبايع على ما تقوله الفلاسفة بالمتولدات على ما يقوله المعتزلة وبكون العبد موجدا لافعال
نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وحالة يستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد
ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا له الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا وقيل ان الموت حالة كونه
نطفة والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في امور نفسه علم ان وراء هذه الحيوة موتا ينقطع به تدارك
ما فات ان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلعم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا وا ورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله وعنه صلعم انه قال اللهم اكثروا ذكر هادم اللذات يشغلكم عما ارى والابتلاء مجاز كما مر في قوله
واذ ابتلى ابراهيم وفي اول الكهف وقوله ايكم احسن مفعول ثان لنبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب
التعليق هو ان يكون الاستفهامية سادا مسد المفعولين جميعا كما علمت ازيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج
لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل
الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم لا جرم دل عليهما بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا
اي ذات طباق او طوبقت طباقا وهو وصف بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل
اذا اطبقها ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت او تفوت قال الفراء هما واحد
يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلعم او
لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب تناسبهن هو كونه خلق الرحمن
فلو علم المكلفين انه من هذا الخلق لعمل وفتن بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق وخروق
وفتوق كل هذا من عبارات المفسرين وهو كقوله في اول ق وما لها من فروج وانما امره برجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء ثم امر
بتكرير رجع البصر كرة بعد كرة وهو تثنية الكثرة مثل لبيك وسعديك الى ان يحسر ويعيا بصره من طول المعاودة فانه
لا يعثر على شيء من الخلل والعيب ومعنى حاسبا بعيدا عن اصابة الملتمس كقوله ولقد زينا قدم تفسيره في حم السجدة والرجوم
جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون
من اهل التنجيم ثم بين انه اعد لهؤلاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا ثم عم الوعيد بقوله وللذين كفروا
الاية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقا شبها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها ممن تقدم

طرائهم فيها او من انفسهم ومنها الفور ان قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب يؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يتميز غيظا وغضب غضبا فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير اعظم حجما ومقدارا فتمدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتمزق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله كلما القي فيها الاية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب بالنذير اجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة من المعصية فيشمل الفاسق القائلون بان معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى حكى عن كل ما عذبهم الا بعد مجي النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالب الحق ونعقله عقل متامل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل احتج بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لابد اولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم هو ان المكلف لابد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراى ثم قال في ابطاله كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين لانا في توبيخ اهل النار يوم القيمة انفسهم بانهم لم يكونوا على تلك السيرة وكم من قصة قد اخبر الله لو توقعها من قبل ان تقع وهو احد انواع الاعجاز القرآني وايضا لا يلزم من كونهما ناجيين كون غيرهما من اهل الوعيد وايضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين افراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا للنتيجة اي فنتج بعد الشبهات السابقة انهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب هنا في معنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي اعطيتهم ثم بين ان ذلك الاعتراف لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان فالمعنى اسحقهم الله سحقا قال الزجاج الناس اسحقا الا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين كفروا الاية وقد مر ثم هدد على العموم قال واسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فانزل الله تعالى الاية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بقوله الا يعلم من خلق ومحل من رفع اى الا يعلم من خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وساير احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية او نصب اى الا يعلم الله من خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجه الاول ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجد الافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الاية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكميته الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الاسباب السابقة والغايات اللاحقة بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل ... قال لان قوله وهو اللطيف الخبير حال لا يوقف بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت اما ان قوله وهو اللطيف الخبير واحدا حتى يلزم توقيت الشيء بنفسه بل المعنى الا يتصف الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الى بواطن وخفيات الامور وذلك ان التعلق انه سبحانه يقول ايها الكافرون اني عالم بسركم وجهركم فكونوا خايفين مني محترزين من عقابي فهذه الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها ابعد الاشياء عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذلها انه ما جعلها خشنة يمتنع ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة او الاستدارة بل جعلها ساكنة في حوالي المركز عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من الغارب ارق شيء عن ان يطاها الراكب بقدمه ويعتمد عليه واذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها واكامها واذا كانت هذه الامكنة مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى وقال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه وهو كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلقه لكم في الارض ولا يخفى ان الامر والاكل للاباحة قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم او من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين ان بقاءها سالمين على هذه الارض انما هو ولو شاء الله لخسف بهم الارض او امطر عليهم مطر الحجارة الاستدلال المشبهة بقوله في السماء ظاهر واهل السنة بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول الاخرين ان المراد جبريل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر ايضا ثم هددوا وعدا قائلا فستعلمون كيف نذير قال عطاء والمقاتل

عن ابن عباس

عن ابن عباس رض هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الانذار اى عاقبة انذاري اياكم بالكتاب ثم مثل حال الامم السالفة قال ابو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اى باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني وانما قيل ان يقبضن دون قابضات بخلاف صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط لاجل الاستظهار والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التسخير في جو السماء محض الالهية وذكر هنا انها صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم اي كيفية يخلق العجايب قالوا في الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء وقيل اختياري له وقد اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة الاموال والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات وابطل الله الاول بقوله امن هذا الذي يعني امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان بغير حجة ان العذاب لا ينزل بهم ولو نزل دفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن يشار اليه بانه هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه باسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو تباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوعه انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب فانه للصيرورة اي صار ذا كب وقشع اي دخل فيه ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي فاما التمثيل فقيل هو في حق كل المتعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة ان الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيمة على وجهه والمؤمن كان على الدين الواضح فهداه للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى الشريفة لكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجله البرهان الثالث ذرا الناس وبثهم في الارض ثم اشار الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على البدأ قادر على الاعادة وقد مر تفسير الاثنين في سورة المؤمنون وحين امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني عذاب النار بعد يوم او غيرهما بقوله بعد ذلك فلما راوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما راوه من قبيل وسيق ونادى فاجابهم الله بقوله انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين اى العلم بوقوعه حاصل عندي وهو كاف في الانذار والتحذير واما العلم بوقته فليس الا الله لا حاجة في النذارة الى ذلك والضمير في راوه للوعد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال الحسن اراد عيانا لان ما قرب من الانسان رآه معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال او الظرف اى راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس رض اسودت وعلتها الكآبة والغبرة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى التحسر او التقبيح قوله وقيل هذا الذي الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الحسن بل يقول بعضهم لبعض وتدعون يفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به يؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى ان كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون او كنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى هذا ما ادعيتموه لا بل كنتم تدعون عدمه يروى ان كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك يتربصون بهم الدوائر فامره الله بنوعين من الجواب **الاول** قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فنقلب الى الجنة او رحمنا بالنصرة فامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب النار نحن متربصون لاحدى الحسنيين وانتم هالكون الهلاك الذي لا هلاك بعده او اهلكني الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المتوقع على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فاي خلاص لناصر للكافرين وان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم **النوع الثاني** في الجواب قل هو الرحمن امنا به ولم نكفر نحن عليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال واذا كانت سابقا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم اشار الى وجوب الاعتماد عليه في كل حال مع انه برهان اخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبي لا تنالها الدلاء والمعين الجاري على وجه الارض قد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصافات يحكى ان بعض المحرومين على الله قرئت الاية عنده فقال ياتينا به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وهذا من الاعجاز وقال الضعيف مؤلف الكتاب بحكم الترجمة كذلك ... فتح باب الغوريات لا يتيسر الا بامر رب الارض

سورة ن نزلت بمكة وقيل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة آياتها ثنتان وخمسون وكلماتها ثلثمائة
وحروفها الف ومائتان وست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ● ما أنت بنعمة ربك
بمجنون ● وإن لك لأجرا غير ممنون ● وإنك لعلى
خلق عظيم ● فستبصر ويبصرون ● بأيكم
المفتون ● إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين ● فلا تطع المكذبين ● ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تطع كل حلاف مهين ● هماز مشاء بنميم ● مناع
للخير معتد أثيم ● عتل بعد ذلك زنيم ● أن كان
ذا مال وبنين ● إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين
سنسمه على الخرطوم ● إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة
إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ● ولا يستثنون
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ● فأصبحت
كالصريم ● فتنادوا مصبحين ● أن اغدوا على حرثكم
إن كنتم صارمين ● فانطلقوا وهم يتخافتون
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ● وغدوا على حرد قادرين
فلما رأوها قالوا إنا لضالون ● بل نحن محرومون ● قال أوسطهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون ● قالوا سبحان ربنا
إنا كنا ظالمين ● عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى
ربنا راغبون ● كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون ● إن للمتقين عند ربهم جنات
النعيم ● أفنجعل المسلمين كالمجرمين ● ما لكم كيف

تحكمون

تحكمون ● أم لكم كتاب فيه تدرسون ● إن لكم فيه لما تخيرون
أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون
سلهم أيهم بذلك زعيم ● أم لهم شركاء فليأتوا
بشركائهم إن كانوا صادقين ● يوم يكشف عن
ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ● خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم سالمون ● فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ● وأملي لهم
إن كيدي متين ● أم تسألهم أجرا فهم من مغرم
مثقلون ● أم عندهم الغيب فهم يكتبون ● فاصبر لحكم
ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم
لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ● وإن يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
إنه لمجنون ● وما هو إلا ذكر للعالمين ●

القراءة نون والقلم مظهر يزيد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وابن ... ومر الاصل للوقف ووجه الاخفاء ... ان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ... الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عمرو لما تخيرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم بمجنون ج لان ما بعده منفول المفتوح ... سبيله م لاتفاق الجملتين بالمهتدين ه المكذبين ه فيدهنون ه مهين لا بنميم لا اثيم لا زنيم ط لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين لا ومن قرأ ان منصورا وقف على بنين دون زنيم ه الاولين ه الخرطوم ه الجنة ج لاحتمال ان يكون اذ ظرفا لبلونا او ان يكون منفولا اذكر يحذو وفا مصبحين لا ولا يستثنون ه نائمون ه كالصريم ه مصبحين لا لتعلق ان المفسرة صارمين ... يتخافتون لا مسكين ه قادرين ه لضالون ه لعطف بل واتحاد المقول محرومون ه تسبحون ه ظالمين ه يتلاومون ه طاغين ... راغبون ه العذاب ط اكبر م يعلمون ه النعيم ه كالمجرمين ط مالكم وقفة لطيفة لاستئناف الاستفهام الآخر تحكمون ج تدرسون لا لان ما بعده منفول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون ج لان ام معادل الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيامة لا لان جواب الايمان تحكمون ه زعيم ج لما مر في تخيرون ج شركاء ج للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين ه فلا يستطيعون لا لان ما بعده حال ذلة ط سالمون ه بهذا الحديث ط لا يعلمون لا للعطف لهم ط متين ه مثقلون ج يكتبون ه الحوت م بان اذ منفول اذكر مكظوم ه مذموم ه الصالحين ه لمجنون م لئلا يتوهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين ه التفسير الاكثرون على ان هذه السورة مذكورة اما المخصوصة بالمنافقين ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ... التمكين اقسم بالحوت الذي على ظهر الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه

او الحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه اقوال وعن ابن عباس فى رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدوات قال

اذا ما الشوق برح بى اليهم • الفت النون بالدمع السجوم • فيكون الدواة والقلم لعظم النفع بهما فان التفاهم يحصل

بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات هو اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنقس واشد سوادا

منه يكتبون به فيكون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روى ان النبى صلعم قال اول شى خلق الله القلم ثم خلق

النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كاين من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كاين وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم

فلم ينطق الى يوم القيمة ثم ختم وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يامرهم الله به وهو نهر

فى الجنة اعترض النحويون هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير

منصرف لزم الفتح لتقدير حرف القسم وقيل نون اخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر حم ن هذا الاسم الخاص لها القلم

والاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به فى السماء وفى الارض وقال اخرون هو القلم المعهود الذى جاء

فى الخبر ان اول ما خلق الله القلم الحديث كما روينا قال القاضى امر القلم بالكتابة غير معقول لانه جماد ولكنه تمثيل يفهم منه

ان الناس يجرون على امر قد فرغ منه ومن الناس من زعم ان القلم بالعقل الذى جاء فى الخبر اول ما خلق الله العقل والجوهر الذى

فى الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء

ومن الزبد الارض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعانى فى هذا الكتاب وما فى قوله وما يسطرون

اما موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل اراد واصحاب القلم بحذف المضاف قال الزجاج انت اسم

والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع فى البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك او انتفى عنك الجنون

ملتبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اى ثبت لك العقل فاكون نك ملتبسا بالحمد واثبته للنعمال الناسى بالحمد وقال

عطاء ابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وساير الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى النعم الله تعالى كانت ظاهرة

فى حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافى حصول الجنون

وكلام العدى ضرب من الهذيان وان لك على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون

اى غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبى انه غير مكدر عليك بسبب المنة فقالت المعتزلة فى تقريره

الوجه انما لم يمن لانه ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف بانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم يغنى

عن كونه غير ممنون والحاصل انه لم يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين

القويم وان لك بالسبب ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل

بهوناه وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاعظم جعل النبى الافضل لم يكن خلق احسن منه

وفيه اشارة الى نفى الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحاسد لان المجنون لا خلق له يحمد او عليه يعتمد والنبى صلعم كان من حسن

الخلق المتشابه بحيث كان يجمع اخلاق ساير الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده

اى اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفى قوله لعلى اشارة الى انه مستول على غورات الاخلاق الفاضلة لا ان غرتها

وازع قال سعيد بن هشام قلت لعايشة اخبرينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وفى رواية قرات

قد افلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلعم ما دعاه احد

من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لى فى شى فعلته ولا فى شى

لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلعم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قد رلك من عز الدارين ويبصرون فى الدنيا

بالقتل والسبى كما فى بدر وفى الاخرة قوله بايكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون

وهو الذى فتن بالجنون وقال الفراء والمبرد وهو قول الحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول

والمجلود وقيل الباء بمعنى فى وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اى فى اى الفريقين من يستحق هذا الاسم وفى

الشيطان لان الشيطان مفتون فى دينه وكانت العرب تزعم انه تخبل الجن فقال تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان

الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم اكد ذلك

الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى المجانين وهو اعلم بالمهتدين وهم العقلاء والاظهر ان يراد بالله

والاهتداء فى الدين وفيه وعيد ووعد قال المفسرون ان المشركين ارادوا النبى صلعم ان يعبد الله مدة والهتهم مدة

عن غوايلهم فانزل الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدمه لانه سبحانه نهى وعده ابصار العزة والرفعة

واوعد اعداءه بعد ذلك وكان علمه شاملا لحال الفريقين وجزيهما لم يبق لطاعة الاعداء وجه ثم ذكر عنهم فقال ودوا

تلين وتصانع فيداهنون اى فهم يدهنون حينئذ لان النفاق او ودوا دهانك فهم الان يدهنون طمعا فى ادهانك قال

ادهن الرجل فى دينه وداهن فى امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خصل النهى قايلا ولا تطع كل حلاف مهين

من كثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحلف له الله وفيه اشارة الى ان عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبود

ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وايضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس

الذى يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوى شدقيه فى الناس مشاء بنميم اى ناقل ساير النميم مصدر نم ينم

اى للمال او متاع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال بناع من الخير معتد مجاوز فى الظلم

حده اثيم كثير الاثم عتل غليظ فى الخليقة والزنيم الدعى ومعنى بعد ذلك التبعيد فى الرتبة اى مع الاوصاف المعدودة له

هذا الوصف الذى هو اسمها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق ولهذا روى انه صلعم لا يدخل الجنة ولد الزنى

ولا ولده ولا ولد ولده واصل الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فيخلى معلقة فى حلقها الا زيادة معلقة

بغير اهله عن ابن عباس فى رواية انها نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من اسلم منكم منعته

رفدى وفى رواية اخرى ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدى الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف

وعداده فى زهرة وقيل كان الوليد دعيا فى قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل بغت امه

ولم يعرف حتى نزلت الاية وقوله ان كان ذا مال وبنين واحدة تقديره اى لا تطعه مع هذه المثالب لكثرة ماله واولاده ومن قرا

بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب بخلق الجبار مدلول قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال وذلك ان قال لا يصلح ان يعمل فيه

لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اى الانف وفيه استخفاف

من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الادمى بالخرطوم الذى هو انف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما لو عبر

عن سفا الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال

فى الانف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه

فالوسم فى الانف اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال فى الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه

وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اى نحده على شربها وسمى الخمر خرطوم كما قيل لها السلافة وهى ما سلف من عصير العنب

او لانها تطير الخاشم ويوثر فيها ومنهم من قال فى الاخرة نعلمه بعلامة نعرفها يتميز بها عن ساير الكفرة كما انه فى الدنيا

كان غالبا فى عداوة الرسول والطعن فى الاسلام ويحتمل ان يعبر عن سواد الوجه بكل سواد الخرطوم ومنهم من قال

فى الدارين اى سنشهره بهذه الشتيمة وهى انه خلاف انعامهم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاية

الذميمة وتبعاتها بقيت فى حق الوليد بن المغيرة من الدنيا والاخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه اعطى

رؤساء مكة المال والولد ليواصلوا على شكر نعم الله تعالى والاصحاب عليهم بدل الالاء البلاء ومكان الشكر الكفر وهذه

صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم يروى ان واحدا من ثقيف

وكان مسلما كان يملك صنيعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه

بنوه قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها اى ليقطعن ثمر نخيلها

فى وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله واصله من الثنى وهو الرد كان يخالف برد العقد واليمين بالشاو لعلهم

انما لم يقولون ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا القول الاكثرين وزعم اخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون

للمساكين من جملته ذلك القدر الذى كان يدفعه ابوهم اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك او بعض من عذاب

ربك والطائف لا يكون الا بالليل قال الكلبى ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم

فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم وسمى الليل صريما لانه يصرم

نور النهار ويقطعه اولانه ينقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى ايضا صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالاخر فالصريم

بمعنى المصاروم ووجه التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شى من قولهم بيض الاناء اذا فرغه والثانى وهو الاولى

من قال انها لما احترقت كانت شبيهته بالمصرومة فى هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغايرا لاثر الصريم وقال الحسن اى صرم

عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال ووجه التشبيه شبهت الجنة وهى محترقة لا ثمر فيها ولا خير

بالرملة المنقطعة عن الرمال وهى لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث

الزروع والثمار والاعناب ولذلك قالوا صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار وضمن الغدو معنى الاقبال

فلهذا اعدى بعلى اى اقبلوا على حرثكم باكرين او ضمن عز الغدو لاجل الصرم بالعدو اعليه كما يقال لعدا عليهم العدو يتخافتون

يتسارون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول

ثم لهم وغدوا على حرد وهو المنع ومنه حاردة السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اى قادرين

المساكين لا غير يعنى انهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب خير لا يقدرون

بها الا على النكد والمنع وفيه انهم طلبوا حرمان الفقراء فتعوضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز

ان يكون الحارد بمعنى الجنة اى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لا على اصابة النفع منها ويجوز ان لا يكون قوله على حرد صلة قادرين

بل الكلام يعود الى قوله ان اغدوا على حرثكم اى عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يعودوا على حرث وانما غدوا على

حرد وقوله قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد التكلم

التحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة

قطا حرداى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل

حرد علم للجنة او تلك الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الان قولهم ان الضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم

محتقر مسبوق الى ذهنهم انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها
بشومه عرضنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل انهم عند
كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومون قال اوسطهم اى اعدلهم رايا
كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح هنا الاستثناء لانه تعالى ذمهم
بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل فى الوجود شئ على خلاف مشيته كان نقصانا فى كمال القدرة
عن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال الاخرون ان اوسطهم كان يقول لهم حين
عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد حلول
العقوبة قالوا سبحان ربنا عن ان يجرى فى ملكه شئ على خلاف مشيته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا
ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراى
ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذى رغبتنى فى جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب
ثم ذكر رجاءهم قائلين عسى ربنا الاية سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا
كانه يوقف فى المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى انهم اخلصوا وعرف
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب
مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغص
كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم فى
الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضى فيه دليل واضح على ان وصف المسلم والمجرم
متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما فى الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف
التى لا يكاد ينحصر فاذن المراد نفى التسوية فى اثر الاسلام والاجرام ولا نزاع فى ذلك فان اثر الاول وعد واثر الثانى وعيد ويكون ثواب المسلم غير المجرم
اكثر من ثواب المسلم المجرم على ان المجرم فى الاية يحتمل ان يراد به الكافر الذى ضرب مثل اهل الجنة وفى امثاله نظير الاية ام نجعل
المتقين كالفجار وقد مر فى ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج ويخير الشئ واختاره
اذا اخذ خيره ام لكم ايمان علينا يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاية ومعنى بالغة موكدة متناهية
وقوله الى يوم القيمة يجوز ان يتعلق ببالغة اى هذه الايمان فى قوتها وكمالها بحيث ينتهى الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين
الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال للنبى صلعم او لكل من يتاهل للخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم
اى كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء فى هذا القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلى فى اثبات مذهبهم ولا
نقلى فى كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على بطلانه من
كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اى ان كانوا صادقين فى انها شركاء فليأتوا بها يوم القيمة لتنفعهم
ولتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالاية على ان لله تعالى
ساقا وايدوه بما روى عن ابن مسعود مرفوعا انه تعالى يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا
نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كطبق
الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم يغشاهم ذلة بسبب انهم لم يكونوا
على خدمة مولاهم فى حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هيئاتها المواتية للركوع والسجود وقال اهل السنة
الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد بها العضو
فاولوه بانه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله قامت الحرب
على ساق معناه يوم يشتد الامر ويتفاقم هوله قال فى الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة
لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن وانما جاءت منكرة فى التمثيل للدلالة على انه امر فظيع هائل بلغ
الانصاف ان هذا لا يرد على المشبهة فان له ان يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم اى ساق لا يكتنه كنه عظمها كما يقول
حيره وقال ابو سعيد الضرير ساق الشئ اصله الذى به قوامه ساق الشجر وساق الانسان ومعنى الاية يوم يظهر حقائق
الاشياء واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك وقال ابو مسلم هذا فى الدنيا لانه
قال فى وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد زمان الهرم
او اخر ايام دنياه انه فى وقت النزع يرى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع
لانه الوقت الذى لا ينفع نفسا ايمانها والخشوع الذى ذكر يحتمل الان فى تحليله ضعفا فاتوا فقته ان يوم القيمة
وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد قال الجبائى المخصص
بالاخرة دل ذلك على انهم فى الدنيا كانوا يستطيعون فيبطل بهذا قول من قال لا قدرة له على الايمان وان القدرة
لا تحصل الا حال وجود الايمان واجيب بان علم الله انه لا يؤمن مناف لوجود الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالا

فى الدنيا

فى الدنيا ايضا غير حاصلة على قول الجبائى والجواب الصحيح عندى ان عدم الاستطاعة فى الاخرة لمانع فقدان السجود وهى
لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقرات ثم خوفهم بنوع اخر قال فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث وفيه
تسلية للنبى صلعم كانه قال حسبى مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر
فى اخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون قد مر فى الطور ثم امر النبى عليه السلام بالصبر ونهاه عن الضجر فى امر التبليغ كما ابتلى يونس
وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العاملين معنى قوله كصاحب الحوت ان ذلك كان فى ذلك الوقت مكظوما اى مملوا من الغيظ
فكانه قيل لا تكن مكظوما ولا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة قال جمع من المفسرين ان الاية نزلت باحد حين
حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعوا على من انهزم وقيل نزلت حين اراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التى تداركت يونس التحقت
وسد خلله هى النبوة او عادة سابقة او قوله فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذه نعمة التوبة
بالحقيقة وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال اعنى قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء اى
الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيمة
ثم نبذ بالعراء يوم القيمة اى عرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اى الانبياء وعن ابن عباس رد
رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه
به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق وازلق بمعنى يقال زلق الراس وازلقه
اى حلقه قال جار الله يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون
قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى ويكاد ياكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا
الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى صلعم القران حسدا على ما اوتى من النبوة ويقولون انه لمجنون
حيرة فى امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو اى القران الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه استجهال
لمن يجنن من جاء بمثله من الاداب والحكم واصول كل من العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا فى ان الاصابة بالعين
هل لها فى الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقة فهل الاية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحنا فى البقرة فى قوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفى يوسف فى قوله يا بنى لا تدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا ان منهم من انكرها على ان تاثير
الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تاثيرات خاصة ويروى انه صلى الله عليه وسلم
قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثانى فقد قال بعض المفسرين وكانت العين فى بنى اسد وكان الرجل منهم يتجوع
ثلاثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عابه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة
ان يقول فى رسول الله ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله طعن الجبائى فى هذا التاويل وقال الاصابة بالعين متفرعة على استحسان
الشئ والقوم كانوا يمقتون النبى صلعم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته
وايراده الاعاجيب من الحجج والبينات وانواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية

سورة الحاقة ثنتان وخمسون اية وهى مكية كلماتها مائتان وست وخمسون حروفها الف واربع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة ● وما ادريك ما الحاقة ● كذبت
ثمود وعاد بالقارعة ● فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ●
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ● سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها
صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية ● فهل ترى لهم
من باقية ● وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات
بالخاطئة ● فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية

انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية • لنجعلها لكم تذكرة
بدرستی که ما چون از حد گذشت آب برداشتیم شما را در کشتی روان • تا گردانیم آن حالت را برای شما پندی
وتعيها اذن واعية • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
و نگاه دارد آن را گوش نگاه دارنده • پس چون دمیده شود در صور دمیدنی یکبار
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
و برداشته شود زمین و کوهها • پس کوفته شود هر دو کوفتنی یکبار • پس در آن روز
وقعت الواقعة • وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
واقع شود آن حادثه • و بشکافته شود آسمان • پس او در آن روز سست بود
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
و فرشتگان بر جوانب او باشند • و بر دارند عرش پروردگار ترا بر بالای ایشان در آن روز
ثمانية يومئذ تعرضون • لا تخفى منكم خافية
هشت فرشته • در آن روز عرضه داده شوید بر محاسبه • نماند نهان از شما هیچ پوشیده
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
پس اما کسی که داده شود نامهٔ اعمال او بدست راست او • پس گوید فراگیرید بخوانید
كتابيه • اني ظننت اني ملاق حسابيه • فهو
نامهٔ مرا • بدرستی که من یقین دانستم که من رسنده‌ام بحساب خود • پس او
في عيشة راضية • في جنة عالية • قطوفها دانية
در زندگانی بود پسندیده • در بهشت بلند • میوه‌های او نزدیک بود
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
گویند بخورید و بیاشامید گوارنده بسبب آنچه پیش فرستادید از اعمال صالحه در روزهای گذشته
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
و اما کسی که داده شود نامهٔ او بدست چپ او • پس گوید ای کاشکی من داده نشدمی نامهٔ خود را
ولم ادر ما حسابيه • يا ليتها كانت القاضية • ما اغنى عني
و ندانستمی چیست حساب من • ای کاش این حالت بودی مرگ قاطع حیات • دفع نکرد از من
ماليه • هلك عني سلطانيه • خذوه فغلوه • ثم
مال من • ضایع شد از من حجت من • گویند ای عزبه بگیرید او را پس بر بندید
الجحيم صلوه • ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
پس در دوزخ در آرید او را • پس در زنجیری که طول او هفتاد ارش بود
فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بالله العظيم • ولا يحض
پس در آرید او را • بدرستی که او بود که ایمان نمی‌آورد بخدای بزرگوار • و تحریص نمی‌کرد
على طعام المسكين • فليس له اليوم ههنا حميم • ولا طعام
بر طعام دادن بیچاره • پس نیست او را امروز در این مقام خویش مشفق • و نه هیچ خوردنی
الا من غسلين • لا ياكله الا الخاطئون • فلا اقسم بما
مگر از غساله • نخورد او را مگر خطاکاران • پس سوگند میخورم بآنچه
تبصرون • وما لا تبصرون • انه لقول رسول كريم • وما
می‌بینید از عالم اشباح • و آنچه نمی‌بینید از عالم ارواح • بدرستی که این قرآن گفتار پیغمبری کریم است • و نیست
هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا بقول كاهن
این گفتار شاعر • اندکی ایمان می‌آرید • و نه گفتار اخترگوی
قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين • ولو تقول
اندکی پند میگیرید • فرو فرستاده است از پروردگار جهانیان • و اگر افترا کردی
علينا بعض الاقاويل • لاخذنا منه باليمين
بر ما بعضی از گفتارها • هرآینه گرفتیمی از او بدست راست
لقطعنا منه الوتين • فما منكم من احد عنه حاجزين
پس ببریدیمی از او رگ دل • پس نبودی از شما هیچ کس از قتل او از رسول منع کننده

وانه

وانه لتذكرة للمتقين • وانا لنعلم ان منكم مكذبين
و بدرستی که این قرآن هرآینه پندی است مر پرهیزگاران را • و بدرستی که ما میدانیم که از شما جمع تکذیب کنندگان اند
وانه لحسرة على الكافرين • وانه لحق اليقين • فسبح باسم ربك العظيم
و بدرستی که او هرآینه حسرتی است بر کافران • و بدرستی که او هرآینه حق یقین است • پس تسبیح کن بنام پروردگار بزرگوار خود

القراءة ادريك بالامالة حيث كان حمزة وعلي وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والنجاري عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل يرى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء ونفخة بسكون العين تشبيها بالخفة القاف عن خلف وعن حمزة وخلف لنفسه والهاشمي عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وابو ربيعة عن اصحابه فهي يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلي وخلف كتابي وحسابي بغيرها السكت في الوصل سهل ويعقوب مالي وسلطاني بدون الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة ه لان ما بعده خبرها ما الحاقة ج لاحتمال الواو بعده الحال والاستيناف الحاقة ط بالقارعة ه بالطاغية ه عاتية ه ايام لا لان حسوما صفة الثمانية صرعى لا لان ما بعد الحال والاستيناف صفة خاوية ط للاستفهام مع الفاء باقية ه بالخاطئة ج رابية ه واعية ه واحدة ه الواقعة ه للعطف واهية ه لذلك ادجانها لا لاختلاف النظم ثمانية خافية كتابيه ه حسابيه ه راضية ه عالية ه دانية ه الخالية ط كتابيه ه حسابيه ه القاضية ه ماليه ج كلها جائزات تفصيلا بين الندامات مع اتحاد المقولات سلطانيه ج فغلوه لا للعطف صلوه لا لذلك فاسلكوه ط العظيم المسكين ط حميم لا غسلين الخاطئون ه تبصرون لا وما لا تبصرون لا كريم ج شاعر ط يؤمنون ه كاهن ط تذكرون ط اي هو تنزيل العالمين ه باليمين لا الوتين ز والوصل اجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين للمتقين ه مكذبين ه الكافرين ه اليقين ه العظيم التفسير الحاقة هي الانفاق الا انهم اختلفوا في سبب التسمية فقال ابو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك اي الساعة الواجبة الوقوع التي لا ريب في مجيئها وقريب منه قول الليث انها النار التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الامور وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرها من احوال القيامة وهذا الوجه والذي يقدمه يشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الاول بمعنى المفعول وفي الثاني على اصله وقريب منه الزجاج انها يحق ان يكون فيه جميع آثار اعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار وقال الازهري سميت بذلك لانها يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورد في التفسير الكبير وجوها اخرى تمام العشرة وهي في التحقيق مكدرة فلذلك حذفناها قوله الحاقة مبتدا وخبره مجموع خبر الحاقة والاصل ما هي يعني اي شيء هي وفي هذا الاستفهام تهويل وتفخيم لشانها وفي موضع الظاهر موضع الضمير تهويل فوق تهويل وفي قوله وما ادريك ما الحاقة مبالغة اخرى والمعنى اي شيء اعلمك ما الحاقة وفيه انه مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مجز قال جار الله ما معنى ما في الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزءين على انهما مفعول ثان وثالث كقولك اعلمك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على ابلغ وجوه التفخيم اتبعها ذكر من كذب وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب انها تقرع الناس بالافزاع والاهوال السماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب هنا الا ان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخص قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة او الصاعقة او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اي بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب فاعلية والسبب اولى كلاهما يشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كان في الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغية صفة موصوف محذوف اي بشؤم الفرقة الطاغية التي تواطات على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة كالراوية والصرصر الشديدة الصوت او الكثيرة البرد وسميت عاتية لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قيل لانه مستعمل في مجاوزة الانسان حد الطاعة والانقياد وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت تنزعهم من مكانهم وقال الكلبي عتت على خزانها كما في الحديث ما ارسل الله نسفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتت اي بلغ منتهاه وحقه قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا اي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة تخرها اي سلطها بدليل قوله عليهم وقال الزجاج اقامها وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو وعما يريد من بلوغ امله وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركة وقيل انها تابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليهم فمثل تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة اخرى الى ان يحسم ويجوز ان يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا ينتصب بفعل مضمر اي تستاصل استيصالا او يكون وصفا بالمصدر اي ذات حسوم او مفعولا له قيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن

اما هلكها والصحيح انها ايام العجز وهي اخر الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والامر والموتمر ومطفي الجمر ومكفي الظعن والقمر
في ذيها الصهاب والليالي والايام الخاوية الساقطة وقيل الخالية كانت ترحل اجوافهم فتصرعهم وعلى هذا احتمل ان يكون الخالية
بمعنى البالية لان النخل اذا انبت خلت اجوافها الباقيه مصدر وبتل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال و ثمانية ايام
احيا في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقيه و قوله فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم من قرا ومن قبله بالفتح فالسكون فظاهر اي ومن تقدمه من روساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه
ومن قرا بالكسر فالفتح اراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطية مصدر اي بالخطا او صفة بالفعلة او
الافعال ذوات الخطا العظيم قوله رابيه من ربى الشي يربو اذا زاد اي زايده في الشدة كما كانت فعلاتهم زايدة في القبح
معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الاخرة كما قال اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الاخرة اشد كان
عذابهم بيخوا و يربو الى حد ليس فوقه قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم ان يكون رسول الامم المذكورة كلهم اعني
موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء فطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق في السورة
ومعنى حملناكم حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اي الجارية لانها
المذكورة والاظهر عوده الى الوقعة او الحالة وهي نجاة المومنين واغراق الكافرين فانها هي العظة والعبرة وقوله وتعيها
اذن واعية من شانها حفظ كل ما تسمع ويعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك
فقد اوعيته يقال اوعيت العلم واوعيت المتاع في الوعاء قال والشر اخبث ما اوعيت من زاد قال جار الله وانما قال اذن
واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا
فهي عند الله لكان وما سواها لا يلتفت اليهم وان ملا العالم عن النبي صلعم انه قال لعلي عند نزول الاية سالت الله ان يجعلها
اذنك يا علي قال علي كرم الله وجهه ما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمة عاد الى ما انجر منه
الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه انها الثانية
لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية وتاخر الرواية الاولى ان يقول اليوم اسم الحين الواسع الذي يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول عام كذا او ما جئت في وقت واحد من اوقاته وقوله واحدة
صفة مؤكدة قوله وحملت اي رفعت من جهاتها بريح شديدة او بملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير في فدكتا
الارضين والجبال والمراد ان هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى تندك ويرجع كثيبا مهيلا هباء منثورا والدك ابلغ من الدق
وقيل اراد فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا افترش وبعير ادك وناقة دكاء قوله
فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك جنس لهذا
كان اعم من الملايكة لشموله الواحد والاثنين دونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت
الملايكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سؤال الملايكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب
يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير في فوقهم عايد الى الملك على المعنى لان التقدير لكن
الذي تعالى له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملايكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة اي فوق رؤوسهم وادنا
قيل الذكر جاز لانه بعده حكما كقوله في سنة نوفي الحكم وعن الحسن لا ادري ثمانية اشخاص او ثمانية الاف او ثمانية صفوف
او ثمانية الاف صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص اولى لان
هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه والزيد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام التهويل والتعظيم فلو كان المراد ثمنية الاف
لوهب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلعم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة
ايدهم الله باربعة اخرين وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون
يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر
وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش
لم يكن لحمله فايدة واكد واشبهتهم بقوله يومئذ تعرضون للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن الا انه حاصل لم يكن للعرض
اجاب اهل السنة ان الدليل دل على ان حمل الاله محال فلا بد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق
بيتا يزورونه ليس يسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا ويمينه في الارض اذ كان من شانهم ان يعظموا روساءهم بتقبيل
ايمانهم وجعل على العباد حفظة لا لان النسيان يجوز عليه لانه المتعالي فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة
عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير وروي
ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب وقوله لا يخفى منكم
يعرضون على من لا يخفى عليه شي اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك
سرور المومنين وتعظيم توبيخ المذنبين ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وها صوت يصوت به فيفهم معنى خذ وله امثلة

واستعمالات

واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء بالكسر او فتحه هاؤم بجمعها وكتابيه هاؤم عند
الكوفيين مفعول اقرءوا عند البصريين لانه اقرب وصله هاؤم كما في اقرءوا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال
البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرءوه اذ الحذف انما هو في المفعول ليكون دليلا على المحذوف واجاب الكوفيون بان الظاهر
قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيرها للسكت ومن حقها ان تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال من اوتي كتابه بيمينه هاؤم
اقرءوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم ان المراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يقطعون بقبول الحسنات وفي هذا الوجه
نظر لانهم وان كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم كانوا يقطعون بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه صلعم قال ان الرجل يؤتى به
يوم القيمة فيكتب حسناته في ظهر كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فينظر فيه فيفرح ثم يقول هاؤم اقرءوا كتابيه
اني ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابي على سبيل الشدة واما الان فقد فرج الله عني ذلك الغم فاما في حق الاشقياء
فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قايلا فهو في عيشة فعلة من العيش للنوع راضية منسوبة الى الرضا كالدارع
والنابل المنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصيغة كما ان قولك بصري وهاشمي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صايم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها رضي الله عنهم
ورضوا عنه في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار
قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى ان ثمارها يقرب تناولها
النايم والجالس والمضطجع وان احب ان يدنوا اليه دنت كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كما مر في الطور وجمع الخطاب
في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوفير والغرض لا التكليف ومن
قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك
بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن
مجاهد والكلبي هي ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر
اي شي حسابه لانه كله عليه ولا له ومنه اليه سوى الغم والضمير في ياليتها يعود الى الموتة الاولى يدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة التي متها يا ليتها كانت القاضية لامري ولم احي بعدها ولم ابعث
بعدها وقيل الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال قتادة تمنى الموت حين راى من الحال ما هو اسوء المنقلب
ما هو اشد واشنع من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار
فانه لم يبق منه الا الوبال هلك عني سلطاني على الناس او زال عني ما كنت اعتقده حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عني حجتي
التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال
قصيدة مطلعها هذا شعر ليس شرب الكاس الا في المطر وغنا من جوار في السحر غانيات ساليات للنهى ناغمات
في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك
غلاب القدر يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيه اسوء الادب
والاجتراء على الله تعالى من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه وهذا ابا في الحديث
اسم الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم غلبته على القدر او القدر
وهذا ايضا من اوصاف الله جل وعلا ولا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى الملوك دونه فذلك قيد لا بد لتحليل
سوء الادب باق من هنا روي ان الله ابتلاه عقيب الحجل بفساد الذهن وجور العقوى فكان لا يطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال له خذوه انها الخزنة يروى انه يبتدر اليه مائة الف ملك ويجمع يده
الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة خلق منتظمة كل حلقة
منها وكل شي مستمر بعضه كل شي على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله سبعون
ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك
للحصر اي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قال نوف كل ذراع
سبعون باعا ابعد مما بين مكة والكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره و
يخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه وقال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سايرها وعن بعضهم ان جميع
الكفار تفرق في هذه السلسلة الطويلة فيكون العذاب عليهم اشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه اراد ان
السلسلة يكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي
ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل
في ذلك اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله في عطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ وفي
الحض دون الفعل تغليظ فوق تغليظ ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل عن ابي الدرداء انه كان امرأته

على تحبير الطرق لاجل المساكين وكانوا يقولون خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر والطعام بمعنى الاطعام
بمعنى الاعطى وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب الشافع وقوله هنا اشارة الى مكان عذابهم
مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى عن ابن عباس رضي الله عنه سئل عن الغسلين فقال لا ادرى وقال الكلبي
هو سيل من اهل النار وغسلين من الغسالة والطعام ما هو للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم
مثل عتابك السيف قال ابن عباس رضي الله عنه الخاطئون في الاية هم المشركون ثم عظم شان القران بالاقسام بكل الاشيا
لانها اما مبصر او غير مبصر وقيل الدنيا والاخرة او الاجسام والارواح والانس والجن او الخلق والخلايق والنعم الظاهرة
والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم هنا هو محمد صلعم واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرائيل عليه السلام
لان الاوصاف التي بعده تناسبه كما يجيء وفي ذلك الرسول اشارة الى هذا القران ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله
المودى عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرئيل وفي وصفه بالكريم اشارة الى امانته وانه ليس ممن يعبر الرسالة طمعا
في اعراض الدنيا الخسيسة وايضا من كرمه انه اتى بافضل انواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند
نفي الشعر عنه قليلا ما تومنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان امتناع الشعرية عن القران امر كالبين المحسوس
اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق
الاتفاق من غير قصد واما من جهة التخيل فلان القران فيه اصول كل المعارف والحقايق والبراهين والدلايل المفيدة لليقين
اذا كان المكلف من يصدق ولا يعاند وانما الكهانة عند امر يفتقر الى ادنى تامل يتوقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني
تحتها واوضاع سوء الطباع عنها وايضا في القران سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف رضوا بانشائها
قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان المفترين لا يفلح وان فرض انه نبي فقال
ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال في الكشاف في اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب
والاضاحيك كانها جمع افعول من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه اشنع قتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب
رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فايدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه
باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري والوتين العرق
المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاميتناه كما
يفعل الملوك بمن يكذب من اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطع ابهري عرق يتصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شي في ميامنه
والباء زايدة ومعنى الاخذ السلب اي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كما تواجه في حكم الله تعالى كيلا يشتبه
الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى لعاقبناه بواسطة اقامة الحجة
ولقيضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد
معنى الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال حاجزين اي مانعين وحين بين ان القران تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل ومحمد
الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين ان القران ما هو اي صنف هو دونه فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد
على التكذيب قايلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان التكذيب والقران سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا راوا ثواب
المصدقين او في الدنيا اذا راوا دولة المومنين لان القران حق اليقين اي حق يقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين
الى الاخر للتوكيد كقولك هو حق العالم ثم امره بالتسبيح شكرا له على الايحا عليه او ان عصمه من الافترا عليه

سورة المعارج اربع واربعون اية مكية كلماتها مائتان وست عشرة حروفها تسعمائة واحدى وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ • لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ • مِنَ اللَّهِ
ذِي الْمَعَارِجِ • تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ • فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا •
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا • وَنَرَاهُ قَرِيبًا • يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

كَالْمُهْلِ • وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ • وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا •
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ
بِبَنِيهِ • وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ • وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ •
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ • كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ •
نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ • تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ • وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ •
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا • إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا • إِلَّا الْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ •
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ • لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ •
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ • وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ
مُشْفِقُونَ • إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ •
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ
بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ •
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ • فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ
مُهْطِعِينَ • عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ • أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ • كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا
يَعْلَمُونَ • فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ •
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ • فَذَرْهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ •
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ •
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

القراءة سال بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة بين بين على التذكير على ولا يسال
بضم الياء البزي من طريق الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي ويوود
بغير همز يزيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل لاماناتهم على التوحيد ابن كثير بشهاداتهم على الجمع حفص وعباس
وسهل ويعقوب ان يدخل من الدخول المفضل يخرجون من الاخراج الاعشى الى نصب بفتحتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون
المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف واقع لا دافع لا المعارج ط سنة ج جميلا ط بعيدا لا قريبا ط كالمهل لا كالعهن ج حميما ج لان
ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصطلحوا الوقف على يبصرونهم ط ببنيه لا واخيه لا تؤويه لا جميعا لا للعطف ينجيه لا كلا ط
لظى لا لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير في انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال
المؤكدة او على الاختصاص للشوى لا لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى لا واوعى ه هلوعا لا جزوعا لا منوعا لا ه
المصلين لا دائمون ج معلوم ه والمحروم ه الدين ه مشفقون ج مامون ج حافظون لا ملومين ه العادون ج راعون ز
قائمون ج يحافظون ط مكرمون ط لانقطاع المعنى مهطعين لا عزين ه نعيم لا كلا ط يعلمون ه لقادرون لا منهم لا بناء على ان الواو
للحال بمسبوقين لا توعدون لا لان ما بعده بدل يوفضون لا لان ما بعده حال الضمير ذلة ط توعدون ه التفسير من قرأ سال
بالهمز ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر عن ابن عباس ان النضر داع ولهذا عدى بالباء يقال دعا بكذا اذا استدعاه
وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر
الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب للكافرين او سال بعذاب والباء بمعنى عن قاله ابن الانباري
اوعن واهتم بعذاب انه على من ينزل وبمن يقع فبين الله تعالى هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله
في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان ايضا الاول مخفف سال وهي لغة قريش والمعاني كما مرت والثاني
ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع
عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان
من غير المهموز انقلب الياء همزة كما في بايع وقائل وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين
او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين والظاهر ان قوله من الله تعالى يتعلق بدافع اي لا دافع له من جهة الله لانتفاء مبرهم ويجوز
ان يتصل بواقع اي نازل من عنده والمعارج للمصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال
قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب مراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي في الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب
الارواح الملائكة المختلفة بالشدة والضعف بسببها يصل اثر فيض الله تعالى الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح
كالمصاعد لارباب الحاجات التي ترتفع اليها وكالمنازل لانوار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي موضع
آخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة قدرا وهو اول في درجة النزول كما في تلك الآية ولذلك قدم ثم
باعتبار العروج كما في السورة فلهذا اخر قال بعض المكاشفين الروح نور عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله ومنه ينشعب
ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار
القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرائيل عليه السلام ولا استدلال لاهل
التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط اوامره او الى موضع العز
والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يصلح العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني من
توقيفهم للحساب الى حين تقضي بين العباد خمسين الف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة
الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلعم ما اطول هذا اليوم فقال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال
فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى [illegible]
بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم
من ايام الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليه لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة
ثم انهم يصعدون اليه في ساعة قاله وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم يوم الدنيا كلها من اول ما خلق
العالم الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ونزولهم ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما [illegible]
لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقد مر في الم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي يقع ذلك العذاب في يوم
مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار
ويحتمل ان العذاب الذي ساله السائل يكون مقداره بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها كيف تكون
واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة لان عرض كل
من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة اخرى فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا
الى العرش وفي قوله اصبر صبرا جميلا تسلية للنبي كانه قيل ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذا

نزلت

نزلت قبل ان يؤمر النبي صلعم بالقتال انهم يرون العذاب او يوم القيمة بعيدا الامد او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه
ثم قال يوم اي اذكر يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال المسيرة في الجو كالعهن
اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم قريبا
او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او بدل يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل من يوم المتقدم فيمن علقه بواقع
قوله ولا يسال من قرأ بفتح الياء فظاهر اي لا يساله كيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسال حميم عن حميم ليعرف
شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسائل
ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يساله فقال يبصرونهم ولكنهم لاشتغالهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين
معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة يتعلق بما بعدها والمعنى ان المجرمين يبصرون
المومنين حال ما يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما يملكه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في الرخاء كان ذلك
اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم يؤويه يضمه اليها للالتجاء في النسب او عند النوائب وعطف ثم لاستبعاد
الانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك
والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم النار جهنم ولهذا لم ينصرف
منقول في اللغة اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الراس الواحدة شواة وقال سعيد بن جبير
العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعها ثم تعافيهما ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه منها انها تدعوهم بلسان
الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا فهنا لما كان يرجع كل من الكفر
اي دركة من دركات جهنم فكانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا
الي يا كافر الكفرة الي ثم يلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اي يدعون زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك
من قول العرب دعاك الله اي اهلكك من ادبر اي عن الطاعة وتولى اي عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء
وكنزه ولم يؤد حقوق الله فيه املا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة قالوا ان الانسان
هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله
اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوه من المصائب كان جزوعا فاذا مسه الخير اضداد ذلك كان منوعا عن النبي صلعم شر ما اعطي
ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لاشك انها بخلق الله تعالى
بل الجزع والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنى منهم غير هلوع بل مشغول القلب بجلال
الآخرة وكل تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى
لا يذم بجعله فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على
تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين لم يخلقوا على ذلك الوصف وهل صفات
ثمانية الاول المداومون على الصلوة والمداومة اداؤها في اوقاتها واما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل
برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلوة لم يكن متعلق القلب بغيرها
وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو
ومنافيات الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكاب المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم يقع حيز القبول
الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه معلوم
ومقارنته بادامة الصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير اولى
للذاريات بسببه لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما لا يلزم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار
الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالبعث والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون والمومن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يتحاشون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد
ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم
لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المومنين السادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا
السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين
على انها الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهي من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها
احياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عن عطاء عن ابن عباس انها شهادة ان لا اله الا الله وانه واحد لا شريك له الثامن والذين هم
على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون وقال المفسرون وكان المشركون
يحتفون حول رسول الله صلعم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها
قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك اي نحوك في مقابلتك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى
جمع عزة محذوف اللام واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهو مفترق ولهذا جمع بالواو والنون
عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم ينكرون البعث

من ابى لهم هذا الطمع والثانى انهم لم يتبدلوا بما زاد من الايمان والعمل الصالح فى قوله انا خلقناهم مما لا يعلمون ردعليهم
الوجهين فان من علم ان اوله نطفة لم ينكر النشاة الثانية او من علم ان اوله نطفة مدرة ساير بنى ادم لم يدع التقدم
الشوق بل انوسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام بانه لا يعوته شئ
من المكافاة والمعنى المشارق والمغارب قد تقدم فى اول الصافات والرحمن ان الشمس فى كل يوم من نصف السنة مشرقا
وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلانات والذين وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل يخرج
ام لا قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال الاخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبديل بمعنى الهلاك الكلى
واتخاذ اخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك يوموا ثم زاد فى التهديد بان يخلوا وشانهم الى اوان لقاء الجزاء والاجداث القبور
كما مر فى يس ثم شبه اسراعهم الى الداعى مستبقين باسراعهم الى انصابهم وهى كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر فى قوله
وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم تغشاهم والباقى ظاهر والله حسبى

سورة نوح عليه السلام ثمانون وعشرون اية وهى مكية كلماتها مائتان واربع وعشرون حروفها تسعمائة وتسعة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم ۝ قال يا قوم انى لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ۝ يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى ۝ ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر
لو كنتم تعلمون ۝ قال رب انى دعوت قومى ليلا
ونهارا ۝ فلم يزدهم دعاءى الا فرارا ۝ وانى كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ۝ ثم انى
دعوتهم جهارا ۝ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم
اسرارا ۝ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ۝ ما لكم
لا ترجون لله وقارا ۝ وقد خلقكم اطوارا ۝ الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا ۝ وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا ۝ والله انبتكم من الارض نباتا ۝ ثم يعيدكم

فيها ويخرجكم اخراجا ۝ والله جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا ۝ قال نوح رب انهم عصونى
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ۝ ومكروا
مكرا كبارا ۝ وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ۝ وقد اضلوا
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا ۝ مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا ۝ فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ۝ انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ۝ القراءة

دعاءى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو انى اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وولده
بالضم فالسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الاخرون
بالفتح خطايا هم على التكسير ابو عمرو بيتى بالفتح حفص وهشام الوقوف اليم ۝ مبين ۝ واطيعون ۝ مسمى ۝ لا يؤخر ۝ تعلمون ۝
ونهارا ۝ فرارا ۝ استكبارا ۝ لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا ۝ اسرارا ۝ لعطف مقصود الكلام غفارا ۝
لجواب الامر مدرارا ۝ انهارا ۝ لابتداء الاستفهام وقارا ۝ لان ما بعده يحتمل الحال والاستيناف اطوارا ۝ طباقا ۝
سراجا ۝ نباتا ۝ اخراجا ۝ بساطا ۝ فجاجا ۝ خسارا ۝ للاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ۝ لذلك ونسرا ۝ لان ما بعده
ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندى انه حال من مفعول لا تذرون وفيه نظر كثيرا ۝ لان قوله
ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اى قال نوح رب انهم عصونى وقال ولا تزد ضلالا
انصارا ۝ ديارا ۝ كفارا ۝ والمؤمنات ۝ تبارا ۝ التفسير لما حذر الناس احوال يوم القيمة ذكر قصة نوح وما جرى
على قومه من الاغراق وقيل الاحراق حين عصوا رسولهم وان فى ان انذر وان اعبدوا مفسرة لما فى الارسال والانذار من معنى
القول او ناصبة والجار محذوف اى ارسلنا بان قلنا له انذر اى ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر بان امر
قومه بعبادة الله ويتناول جميع الواجبات والمندوبات وبتقواه ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه
تنبيها على ان طاعة الله هى طاعة نبيه وان الالهيات لا يحصل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى
والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب والثانى حصول منافع الدنيا وهو تاخير الاجل الى
اقصى الكمال وقد مر فى سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من فى الاثبات بنظير هذه الاية واجبنا عنه والذى نزيده هنا
ما بل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فايدته عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب ولا بكل فرد من
ادراد لصدق قول القايل لا اطالبك بمجموع ذنوبك ولكنى اطالبك بهذا الذنب الواحد وقوله يغفر لكم من معنى الابتداء
قال الامام فخر الدين الرازى وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال المقتضى للنفى مكان مقتضى الاثبات وبالعكس
بل الاثبات نفيا وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يحكى رفعه
بدلا ثانيا ولم يختلف القوم الا زيد وهكذا قولك جاءنى رجل لا تنثنيه المجى سواء ولو قلت ما تخلف رجل عن المجى كل رجل
ذهب انه يقتضى التبعيض لكنه حق لا من امن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما المتاخر عنه فانه لا يغفر ذلك
السبب معفور وانه ثبت انه لا بد هنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل جائز فى حق هذه الامة ايضا فوجب ان يذكر
سورة الصف ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان نوحا لهم على ان تمالكهم فى امور الدنيا بلغ الى

صبرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم يجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دا
ئيا من غير فتور ونحو ذلك وقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله ما زادهم الا نفورا وقوله ليغفر لهم ذكر ما هو المقصود
وترك ما هو الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فيغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول صاحب الكشاف ويمكن ان يقال انه ذكر
المعرّة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقويك وطاعتك ليغفر لهم وهذا الكلام منتج مبني
على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان كيلا يسمعوا قوله ومنها تغطيم ثيابهم تاكيد عدم سماع
الحجة او لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهاية ثم حكى نوح انه كان
لدعوتهم ثلاث مرات بدا بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فلما ملوه ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا تقريع وتنكيل فلما لم يؤثر
نصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوف او الوصف بالمصدر مبالغة او على انه في موضع الحال
ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله فقلت استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار
يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي
غضبي فكل ما يصل الى عباده مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالام والمخاوف فانما بشوم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا
زال الشوم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم واعقم ارحام نسائهم اربعين
سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان امنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمونث ثم ذكر انه
وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار والتوقير التعظيم تفعيل ثم سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل
الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله ومعناه اي شيء لكم وما بالكم لا تكونون
على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان او حال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل
ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله فحثهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن
ابن عباس ان الوقار هو الثبات من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تقريره اي لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة
حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره ثم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اي
لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة
اي خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاصناف المختلفة
التي لا يشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد الماخوذ من الانفس ثم اشار الى دليل الافاق بقوله الم تروا الاية
ومعنى طباقا قد مر في اول الملك ولا يلزم منه ان لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها نورانية لا متماسة واما على قول من زعم
ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في جملتهن من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كما وان الليل
عبارة عن ظلال الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا مستمدا باقربا من لفظ الفعل او ان يكون
ملاقيا الا فيكون ابعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم انباتا قال جار الله استعير الانبات للانسان ليكون ادل على
الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيدا اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا لخرافيا من حال الارض والفج الطريق الواسع
ثم ان سائلا كانه سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح رب انهم عصوني مكان قوله واتبعوا
واتبعوا وسايحكم يرد هم مالهم وولدهم الاخسارا في الاخرة كان التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم
لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كاسد ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم الذين مكروا وقال الاخفش
لا نذرنه وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد اكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرا مخففا الا في الشاذ وكلاهما مبالغة
في الكثير ولا ريب ان راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك من اعظم الكبائر وافظع انواع
المكر وانما سمي مكرا لانهم دلوا عليهم بانهم ابن اباكم والابا اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات
والمنافع انها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا قد انتقلت من قوم نوح الى
العرب لاسباب لا يعلمها الا الله ولانها لم يكن ما يفرق بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث على صورة
المذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصور ترايضا كصورة النسر واما ود فعلى صورة رجل وسواع على صورة امرأة
على صورة اسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المعتبرة
انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلالا لطريق الجنة او ضلالا لمكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله
ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا الموضع بالضلال دون
لموافقة قوله وقد ضلوا وقوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقوله جئتك من اجل كذا وما صلة التوكيد وسبب تقديم
انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وهي كفرهم المعقوم انواع ايذاء رسول الله
في مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله
اثبات عذاب القبر ومن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من الم
من ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر ومن العذاب الحس
وهو غير بعيد وفي قدرة الله سبحانه وتنكير النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا تهكم بهم بالهتهم قوله رب

نوح معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه قيل جمع نوح بين كذلك القول وبين هذا وانما وقع قوله مما خطيئاتهم الى اخر الاية
اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار
والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار
ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بحيا ايام ولو كان فعالا لقيل دوار قوله انك
ان تذرهم الى اخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن او بالتجربة في المدة المتطاولة وثم
لا يلدوا الا فاجرا الا يلد الا امن سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب
قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت اكثر الناس باجالهم الاخترامية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى ومن روى ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة قبل الطوفان
فلا اشكال ثم ان نوحا انبه ان دعاءه عليهم كان سبب الانتقام وبعض حصة النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر
والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم عم من ابائه كافر وكان
بينه وبين ادم عشرة ابا وقيل اراد بالوالدين ادم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل شيعتي وقيل ديني وعلى هذا
يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات
ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الاهلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط

سورة الجن ثمان وعشرون اية وهي مكية كلامها مائتان وخمس وثمانون حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا ۝ وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ۝ وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا ۝ وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا ۝ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا
وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا ۝ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا ۝ وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ۝
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ۝
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ۝ وانا لما

سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا
ولا رهقا ● وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا ● واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا ● وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا ● لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا ● وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ●
قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا ● قل انى لا املك لكم ضرا
ولا رشدا ● قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا ● الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ● قل ان ادرى
اقريب ما توعدون ● ام يجعل له ربى امدا ● عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا ● الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ● ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا

القراءات وانه تعالى الى وقوله وان منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وحفص والمشهور عن ابى جعفر انه كان بفتح الالف فى سبعة مواضع واثنين فى قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق بقول الانس بالتشديد من التفعيل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب والباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعوا على الامر عاصم وحمزة ويزيد الاخرون على صيغة الماضى والضمير لعبد الله ربى امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب **الوقوف** عجبا لا فامنا به ط للعدول عن الماضى المثبت الى ضده مع ان الوقف على الآيات التى بعدها الى نجاز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضرورية فى قراءة الكسر ولا ولدا ج شططا ج كذبا ج رهقا ج احدا ج وشهبا ج للسمع ط رصدا ج رشدا ج نصف الجزء ذلك ط قددا ج هربا ج ان رهقا ج واما القاسطون ط للابتداء بالشرط رشدا ه حطبا ه غدقا لا فيه لا صعدا لا احدا لا لمن قرا وانه بالفتح احدا ه رشدا ه ملتحدا لا ورسالاته ط ابدا ط لان حتى للابتداء بما بعدها عددا ه امدا ه احدا لا رصدا لا عددا ه **التفسير** روى يونس وهرون عن ابى عمرو وحى بضم الواو من غير الف والوحى والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس فى خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرا احى بقلب الواو همزة الكلام فى الجن اسما وحقيقة قد سلف فى الاستعاذة فلا حاجة فى الاعادة وكذا البيان لاختلاف الروايات انه صلعم هل راى الجن ام لا وذلك فى اخر السورة حم الاحقاف والذى نريد ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة

ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهوى كما ان اول متعلق النفس الناطقة وهو الروح الحيوانى فى القلب بواسطة سريان ذلك الهوى فى جسم اخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كالنفس الناطقة فى البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التى فارقت ابدان الانسان فتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التى لا تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت الضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا فى الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى فى الجوهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا يظهر القول بامكان وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط وانه لا بد من صلابة فى بنيته حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة من الاولين من جوز ان يكون الجن حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم انا ذكرنا فى تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلعم ما راى الجن وعن ابن مسعود بتقدير ان واقعة الجن كانت مرة واحدة فلعله صلعم امر بالذهاب اليهم وقراءة القران عليهم الا انه ما راهم وما عرف جوابهم فالله تعالى اوحى اليهم فى هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا او راهم وسمع كلامهم وهم امنوا به لما رجعوا الى قومهم واذكروا القوم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرانا عجبا الى اخره كقوله فى الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين واوحى الله تعالى الى نبيه صلعم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعوا سائرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح انه استمع لانه فاعل اوحى وكذا على فتح وان لو استقاموا وان المساجد لانه مما يعلم بالوحى فهما معطوفان على انه استمع واجمعوا على كسرها فى قوله انا سمعنا الاية وقع بعد القول وفى البواقى خلاف فمن كسر فمحمول على مفعول القول وانه صريحا من كلام الجن ومن فتح فعلى انه فاعل اوحى ولا بد من تقدير ما فى معنى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كانه قيل وحكوا انه تعالى جد ربنا الى اخره الا قوله وانه لما قام فانه كالذين قدما ويجيء وقوعه فاعل اوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن يقرا بفتح الكامل من قوله فامنا به ان يكون عطفا على محل الجار والمجرور فى امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى قلت فيه نظر لنبوة السوق عن الطبع فى اكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما سمعنا الهدى امنا به وبالجملة فكلامه فى هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله عجبا اى عجيبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اى قرانا عجيبا بديعا خارجا عن حد اشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه يهدى الى الرشد اى الصواب والتوحيد والايمان فامنا به لان الايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا يدل على دلالة الحال والمراد وان نعود الى ما كنا اليه من الشرك ذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اى عظمته من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم وفى حديث عمر رض كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه وغناه استعارة من الجد الذى هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفى الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك الغنى وفى حديث اخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون يعنى اصحاب الغنى فى الدنيا اى ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستيناس بالولد كانهم بسماع القران تنبهوا على خطاء اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم فقوله ما اتخذ بيان للاول وقيل الجد ابو الاب وان علا فهو مجاز عن الاصل اى تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله فى التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد فى الظلم وغيره ومنه اشط فى السوم اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو فى نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذى جاوز الحد فى طرف النفى ان افضى الى التعطيل او فى طرف الاثبات ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع وما ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانما اخذنا قول الغير لانا ظننا اى لا يفترى الكذب على الله احد فلما سمعنا القران عرفنا انهم قد يكذبون قال الله سعة اى قولا مكذوبا فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الاية قال جمهور المفسرين ان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فامسى فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى جوار منهم حتى يصبح وقال اخرون كانوا اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلاء وماء رجع الى اهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادى ان يصيبنا افة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس ايضا من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر هذا الوادى وانما ذهبوا الى هذا التاويل لظنهم ان الرجل لا يطلق على اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لما استعاذوا بهم ازدادوا هم اثما وجرأة وعصيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اى فزاد الجن الانس خوفا وغشيانا باغوائهم واضلالهم او لانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوهم واجترؤوا عليهم السادس وانهم اى الانس ظنوا كما ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام الجن كيلا يقع كلام اجنبى فى البين

التابع وانا لمسنا السماء قال اهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرض والمعنى طلبنا بلوغ السما
واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الشامس وانا كنا نقعد
منها مقاعد الى اخره وفي قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع لهما
كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا
لاهله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كان موجودة
صلعم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب الفلاسفة وانما غلظت وشد امرها عند البعث للاية مسوس امر الوحي
بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والان
ملئت مقاعد كلها التاسع انا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد بمن في
الارض ام خير وصلاح الثاني لا نعلم ان المقصود من ارسال محمد الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك اي قوم ادون في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم
وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق جمع الطريقة السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من
قطع اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اي في طرائق مختلفة او على حذف المضاف اي كانت
طرائقنا طرائق قددا او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر انا ظننا اي ايقنا وقد يستعمل الظن الغالب كاليقين
ان لن نعجز الله في الارض ان اردنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او سبب الهرب وفيه افراد منهم بان الله غالب كل شيء الثاني عشر
وانا لما سمعنا الهدى الاية يعنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف تقديره فهو لا يخاف قال الاخير ما كرم او بيروت البناء والفائدة في هذه المساق
ان المؤمن ناج لا محالة كانه وانه فلخبر انه لا يخاف ودلالة انه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير
ان غيره خايف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا ولا رهق احدا وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون
غير باخس ولا ارهقا ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الا وفى ولا يرهقه ذلة الثالث عشر وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين
فذكر الايمان صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم
ذلك احرى اي احق واقرب قال ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق التوبة
لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه واوحي الي ان الشان والحديث
لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع
بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية نزلت بعد ما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضي
ان الثقلين يدخلون في الاية لاثباته حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة اما على القول من يقول
ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود
لادم وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل الكل
فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم الاية وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على
طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولا ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا طيباتهم في الحيوة
الدنيا الفانية نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجهان جاريان
فيه بعينها وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق وجنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله
لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن ظاهر والمعتزلة اجابوا بان الفتنة ههنا بمعنى الاختبار
كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله وتوحيده وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله
ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه
ويغلبه فلا يطيقه وقد روي عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب
من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف
الصعود مرة اخرى وكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده
ولاجل ان المساجد خاصة فلا تدعوا مع الله احدا ونقل عن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا
وهو مناسب لمدح النبي صلعم في هذا المقام اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثته الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الاخر وقال
جمع من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل مساجدنا والبيع والكنايس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا
بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى
السجود ولهذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف اي مواضع السجود من الجسد لله وهي الاراب السبعة الوجه والكفان
والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها وعن
الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله ودعائه وعن

وانه لما قام عبد الله هو النبي صلعم باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي
عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود
الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان يقال انا فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ
بالمقام دون الرسول او النبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عناية النبي اياه فان منها
بمعنى العبادة فيفهم منه ان عبادة عبد الله لله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم ان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال
في النسق وان كان من كلام الجن ففرض ان ما قبله قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايات المتوسطات كالاعتراض
بيانا يعني وكلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص السجود بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض
على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا ثلثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام قيام النبي صلعم لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن
فاستمعوا القراءة من ازدحمين عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى
لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ويردونه والثالث
قول قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا
جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الضم ومنه اللبد من قرا قل انما ادعوا فظاهر وهو امر من الله تعالى
لنبيه بان يقول لامته المتظاهرين عليه او للجن بهذا الكلام ومن قرا على الغيبة فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلعم قال للمتظاهرين او للجن
عند ازدحامهم ليس بدعا من عبادتي ربي بامر بديع وانما يتعجب ممن يدعوا غير الله ويجوز ان يكون
ان يكون هذا من قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره ان يخبر انه بمعزل عن تمليك الاسباب
والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع او الضر بمعنى الغي وكل منهما عبارة عن ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا
اعتراض اكد به نفي الاستطاعة اثبات العجز بمعنى ان الله ان اراد بي سوء لن يجيرني منه احد ولن اجد من غير الله ملتحدا
منحرفا اليه والمعتصم داي لا املك شيئا الا البلاغ الكاين من الله وارسالاته والجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى
بعن قال صلعم بلغوا عني ولو اية وقال الزجاج انتصب بلاغا على البدل ان لن اجد من دونه ملتحدا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به
قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا معناه ان لا والمراد ان لا ابلغ بلاغا لم اجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا
استدل جمهور المعتزلة ومن يعص الله الاية على ان فساق اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل
لاقترانه بقوله ابدا واجيب بان الحديث التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في
تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد لم يقرن بها هذه اللفظة ابدا فلا بد لتخصيص المقام
بها من فايدة وما هي الا التقصير في التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجري على عمومه
فكان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا
بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل يقول الاجابة
الى الالتزام تخصيص اخر فان الاتي بالكفرات جميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بمحذوف دلت عليه
الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ثم امره ان يفوض علم تعيين
الساعة الى الله لانه عالم الغيب الا من ارتضى من رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الانسان المرتضى للنبوة خاصة قد يطلعه على غيوبه وعلم
الكهنة والمنجم ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الحاصل لا يقوى قوة علوم الانبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وهنا
اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى اسلك اي رصدا
مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ومن ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي
اليه قال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملايكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير الا
من ارتضى من رسول فانه يطلع على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى يسلك فاعله الملايكة ورصدا حال
قاله في الكواشي ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم ان يظهر معلوم الله كما هو في الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب
قد مر مرارا قال قتادة ومقاتل اي ليعلم محمد ان قد ابلغوا اي الرسل وقيل ليعلم محمد ان قد بلغ جبرائيل ومن معه من الملايكة الوحي
بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرايع اي وقد احاط قبل به ثم عمم
العلم فقال واحصى كل شيء حتى ورق الاشجار وزبد البحار وقطار الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال او منصوب كل شيء معدودا

محصورا او تمييز

سورة المزمل صلعم مكية كلمها مائتان وخمس وثمانون حروفها ثمانمائة وثمانية وثلثون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

باء مدغما غنائه مدغما

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
او زد عليه ورتل القران ترتيلا ۝ انا سنلقى عليك
قولا ثقيلا ۝ ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا
ان لك فى النهار سبحا طويلا ۝ واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا ۝ رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ۝ وذرنى
والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ۝ ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ۝ يوم ترجف الارض
والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ۝ انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا ۝ فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا
فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السما
منفطر به كان وعده مفعولا ۝ ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا ۝ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثى الليل ۝ ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون
يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون
فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

القراءة وانقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والشموني والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف الباقون بالهمزة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو الاخرون بالمد مصدر واطاءت مواطات ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وخلف

وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اى هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلى وابو بكر وخلف **الوقوف** المزمل لا الا قليلا لا ترتيلا لا ثقيلا ط قيلا ط طويلا ط تبتيلا لا لمن قرا رب بالخفض وكيلا ه جميلا ه قليلا ه وجحيما لا اليما ه فقد قيل بوصل بناء على ان ظرف لدينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال بخفض بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا ويرون ما يرون مهيلا ه رسولا ط وبيلا ه شيبا لا بناء على ما بعد صفة يوما به ط مفعولا ه تذكرة ج لشرط مع الفاء سبيلا ه معك ط والنهار ط القران ط مرضى ط للعطف من فضل الله لا لذلك فى سبيل الله ز لطول الكلام والوصل اولى لتكرار فاقرءوا منه للعطف حسنا لا اجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ه **التفسير** المزمل اصله المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها وادغم التاء فى الزاى ونحوه المدثر فى المتدثر والخطاب للنبى صلعم بالاتفاق الا انهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس ان اول ما جاءه جبرئيل خاف وظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوايل ما نزل من القران وقال الكلبى انا تزمل النبى صلعم بثيابه ليتهيا للصلوة فامر بان يداوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عايشة وقد سئلت عن تزمله فقالت كان مرطا سداه شعر ولحمته وبر طوله اربع عشر ذراعا نصفه على وانا نايمة ونصفه عليه وهو يصلى وقيل انه صلعم كان نايما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله اى احتمله والمعنى يا ايها الذى احتمل امرا عظيما يريد اعباء النبوة وسياسة التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى امته فى صدر الاسلام وكانوا على ذلك سنة او عشرة سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان من النصف او الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شى فيصير الواجب بالحقيقة نصفا وشيئا فيكون الباقى اقل منه وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه ولك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير فى منه وعليه راجع الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وحمل المزيد على هذا القليل اعنى الربع كانه قيل او زد عليه اى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون التخيير بين النصف وحده ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الربع الى الثلث وهى نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف والربع كما قلنا والثلاث هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما فى التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بقوله الا قليلا الثلث لقوله تعالى فى السورة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ففيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبى صلعم ربما يتفق له خطا بالاجتهاد للنبى فينقص شيئا منه الى النصف او الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة لعسر الضبط على البشر ولا سيما عند استغراقه بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيصير تقدير الاية قم الثلثين ثم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه والغرض التوسعة وان اكثر الغرض هو الثلثان واقله الثلث فيكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علمه ادب القراءة فقال ورتل القران ترتيلا وهو قراءته على تان وتثبت ولا يجعل الاتيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق وتفريق حسن لتنضيد كنور الاقحوان سئلت عايشة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفى قوله ترتيلا زيادة تاكيد فى ايجاب وانه لا بد للقارى منه ليقع قراءته عن حضور القلب وتذكر المعانى فلا يكون كمن تغرى على كنز مملو من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امره بقيام الليل وتدبير القران فيه وعده بقوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا كانه قال صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القران وما فيه من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحى تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل رجال الوحى وقال الحسن اراد ثقله فى الميزان وقال ابو على الفارسى ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك اسرارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومما لا يعبا به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه ان لا يزول عن حيزه وقيل ثقل ادراك معانيه وخصايصها والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والماول وغيرها ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل ان ناشئة الليل وفيها قولان **احدها** انها ساعات الليل اما كلها لانها تنشا اى تحدث احدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائى وذلك انها مبادى نشو الليل والثانى انها عبارة عن الامور التى تحدث فى الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هى النفس الناشية بالليل التى تنشا من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشاة السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال مصدر كالعاقبة اى قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل تقولين قام ناشية القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية بخواطر السرّ رانية والانفعالات النفسانية

للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي يكون بالنهار والوطا والمواطاة والموافقة قال الحسن يعني النفس اشد
موافقة بين السر والعلانية والقلب واللسان لانقطاع رؤية الخلايق وتواطى فيها قلب القايم لسانه ان اردت الساعات والقيام
ومن قرا وطا بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار ومنه قوله صلعم اللهم اشدد
وطاتك على مضر واقوم قيلا اشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها
حايل ولا مشوش قال في الكشاف عن انس انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا باحمزة انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا يدل
على ان القوم كانوا يعتبرون ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلما الرحمن هذا النقل يوجب القدح في القران قال ان وجب ان يحمل النقل
لو صح على انه فسر احد اللفظين بالاخر لانه زعم ان يعتبر لفظ القران جايز ثم اكد شان قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا
قال المبرد اي تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج اراد ان فاتك
من الليل شيء فلك في النهار مجال للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوايج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو فقصله في
شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع فالاول مقام السالك والثاني درجة الواصل
والاول كالاثر والثاني كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتلا لان المقصود بالذات وهو التبتل فبين اولا ما هو المقصود
ثم اشار اخرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفاصلة ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب ان التكميل والاحسان
يوجب المحبة جبلة القلوب على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله تعالى
في ذاته والكمال محبوب لذاته وهو منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من البين وتفويض الامر
بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوس لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل والتوجه
عن فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه
ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلعم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين
ثم امره بالصبر عند الاختلاف وبالهجر الجميل اذا اراد ان يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاعضاء وترك المكافات
ومن المفسرين من قال انه منسوخ باية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى التزام النسخ في امثال هذه الاي ثم امره بان يخلي
بينه وبين المكذبين اصحاب الترفه والتنعم بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هنالك منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة
المحاورات والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شر الكفرة ورفع ايذائهم ثم فصل ما سيعذب به اهل التكذيب مما يضاد تنعمهم الانكال
جمع نكل بالكسر او نكل بالفتح وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا لا تفعوا استثقلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق
كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلايق
الجسمية والملكات الذميمة والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان والم الفراق
ويتعذب متالما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم والتنويع ثم وصف اليوم الذي يعذب
فيه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب
الشيء جمعه وقال الليث الكثيب نثر التراب او الشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه مثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل
والمهيول اي مصبوب وانما لم يقل كثبا مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا والمراد كل واحد منها وحين خوف المكذبين باهوال
الاخرة خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة ولا سيما فرعون وجنوده وانما خص قصة موسى بالذكر لان امته
اكثر الامم الباقية ومعجزاته ابهر فكان تشبيه نبينا صلعم به احب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
وانما عرف الرسول ثانيا لانه سبق ذكره المعهود والسابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال ابو زيد
هو الذي لا يستمري لوخامته ومنه كلا مستوبل ثم عاد الى تخويفهم مرة اخرى قال فكيف تتقون وانتصب يوما على انه مفعول
تتقون اي كيف تحذرون ذلك اليوم ان كفرتم اي ان جحدتم يوم الاحزاب كيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز
ان يكون ظرفا لتتقون اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك شيئين الاول انه يجعل الولدان
شيبا جمع اشيب نحو بيض جمع ابيض قيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على
انه مثل في الشدة كما قيل شعر يوم تشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكما ان الهموم والاحزان يسرع الشيب لانه تنفعل
احباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المكروه
المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان انفعال الالم او الخوف في الصبيان غير مانع وجوزه بعضهم
على ان ذلك امر غير داخل تحت التكليف وقد حكي ان رجلا اسود الشعر كحنك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت
القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني
قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثه غير حقيقي بتاويل السقف او بتاويل شيء منفطر او ذات انفطار والباء في به
في عنده او للالة نحو فطر العود بالقدوم اي انها منفطر بسبب هول ذلك اليوم او مثقل به اثقالا يودي الى انفطارها كقوله ثقلت
في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات المشتملة
التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالاتعاظ والاذكار والتوسل بالطاعة
عن المعصية قال ان النبي صلعم واصحابه تشمروا بعد نزول اوايل السورة عن ساق الجد في شان قيام الليل وتركوا الرقاد حتى

اقدامهم

اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قايلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل
منها قال اهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ونقوم نصفه
وثلثه وهذا مطابق لما مر اولا من التخيير بين النصف واقل من النصف وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه
الاخير من الكشاف وقوله وطايفة عطف على المستتر في تقوم وجاز من غير تاكيد للفصل والله دون الفعل ما اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه اي لن يصح منكم ضبط اوقات الليل كما هي الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم
ما فرط منكم مساهلة حصر الاوقات ودفع بتعيد عنكم فاقروا ما تيسر من القران الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة
كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوة الخمس
ونسخ هذا وحده وعن بعضهم انها القراءة حقيقة وروي من قرا مائة اية لم يكتب من الغافلين ثم بين الحكمة في هذا النسخ والله
اعلم وهو استيناف على تقدير السوال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشان وكان تاما اي
سيوجد منكم مرضى هو جمع مريض ولكن عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين في سبيله
فالمنصف من جانبه من العلماء مستكفا عن المطالب لا يجوز له اخذ الاجرة عليه كالامامة والقضا والتدريس يرى انه منصب
من المناصب الدينية فيضيع دينه لكد ومثاله لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل
في سبيل الله احب الي من اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا ايما رجل جلب
شيا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا يمكنهم الاشتغال
بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فيشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة
عليهم وقوله فاقروا ما تيسر منه اعادة للكلام الاول تاكيد الرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله قيام الليل وصار
تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلعم ثم امرها باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة الواجبة وهذا ايضا مما يدل على
ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر ثم اشار الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة
اي اقرضوا الله بايتاء الزكوة وفيه ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن وجه من مراعاة النية الخالصة والقرب الى المحتاج
وكونها من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله هو صيغة الفصل وقوله
خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع فيها تفريط والله اعلم بالصواب

سورة المدثر صلعم مكية حروفها الف وعشرة كلمها مايتان وخمس وخمسون اياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر
اي بخود درپيچيده لباس خواب برخيز بيم كن مردم را • و پروردگار ترا مخصوص گردان بعظمت • وجامها يا نفس ترا پاك كن از نجاسات
والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر
و از اسباب عذاب دوري كن • و عطا مده تا طلب زيادتي كني • براى پروردگار تو شكيبايي نماى براى گزاردن رسالت
فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير • على الكافرين
پس چون دميده شود در صور اول • پس آن روز روزي دشوار است • بر كافران
غير يسير • ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا
نه آسان • بگذار مرا • با آنكه آفريدم • حال آنكه تنها بود از مال • و پديد كردم براى او مالى تمام
وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع ان ازيد
و پسران حاضر در محافل • و بسط گردانيدم براى او بسطى از اسباب رياست • پس طمع ميدارد كه زياده كنم
كلا انه كان لاياتنا عنيدا • سارهقه صعودا
بجنايات • بدرستى كه او هست گردد لايل ما را معاند • زود بود كه تكليف كنم او را مشقت عذاب
انه فكر وقدر • فقتل كيف قدر • ثم نظر • ثم عبس
بدرستى كه فكر كرد و ترتيب كرد در نفس خود • پس كشته باد چگونه تقرير كرد • پس نگريست • پس روى ترش كرد
وبسر • ثم ادبر واستكبر • فقال ان هذا الا سحر
و زياده كرد ترش رويى • پس اعراض كرد از ايمان • و بزرگى نمود • پس گفت نيست اين قرآن مگر جادويى
يؤثر • ان هذا الا قول البشر • ساصليه سقر • وما ادريك
از ديگر جادوان • نيست اين • مگر گفتار آدميان • زود بود كه درآرم او را در درك دوزخ • و چه دانا گردانيد ترا

ما سقر ۝ لا تبقي ولا تذر ۝ لواحة للبشر ۝ عليها تسعة
عشر ۝ وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ۝ ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر
كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر
انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين ۝ في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ۝
ولم نك نطعم المسكين ۝ وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ۝ فما لهم عن
التذكرة معرضين ۝ كانهم حمر مستنفرة فرت
من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء
ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

القراءة الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والخراز عن هبيرة اذ بسكون الذال دبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تذكرون بتاء الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر ۝ فانذر ۝ فكبر ۝ فطهر ۝ فاهجر ۝ تستكثر ۝ فاصبر ۝ وقد يجوز الوقف على الآيات قبلها الا على الاولى الناقور ۝ عسير ۝ يسير ۝ وحيدا ۝ ممدودا ۝ شهودا ۝ تمهيدا ۝ ان ازيد ۝ كلا ط عنيدا ط للابتداء

بالتهديد

بالتهديد بصعود الا بان وقدره ۝ قدر ۝ قدر ۝ نظر ۝ وبسر ۝ واستكبر ۝ يوثر ۝ البشر ط ما سقر ط سقر ط لتناهي الاستفهام ولا تذر ج لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ۝ لا ولان ما بعده من تمام المقصود ملائكة لا لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثنا كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدي من يشاء ط الا هو ط للبشر ط قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا اصوب لا لان تاكيد بعدها والقمر لا اذا ادبر لا اسفر لا الكبر لا للبشر لا تاخر ط رهينة لا اليمين ۝ على تقديرهم في جنات والوقف على جنات اولى لعدم الاولى وسقر لا المصلين لا المسكين لا الخائضين لا الدين لا اليقين ط الشافعين ط للابتداء بالاستفهام معرضين لا لان ما بعد صفتهم مستنفرة لا قسورة ط منشرة ط كلا ط للردع عن الارادة الآخرة ط على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة ج للشرط مع الفاء ذكره ط الله ط المغفرة التفسير روى جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبرائيل فقال يا ايها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه كان يختفي في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر بدثار الخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق والسورة على هذا من اوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجيء حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم ولا يصبر على اذاهم فقيل اراد يا ايها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلعم الانصار شعار والناس دثار وقوله قم اي من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول لئلا يختص باحد نحو فلان يعطي اي يفعل الانذار ويوجده وقيل اراد فاحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان او من ان يأمرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير انه لما نزل قال النبي صلعم اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ولا يبعد ان يكون للنبي صلعم في اول الامر صلوات مخصوصة والفاءات في فكبر وما يتلوها للتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة في الثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب هذا هو الاصل الا انه في غير حال الصلوة ايضا لا يحل استعمال النجس او لانه نجس فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا وروي انهم القوا على رسول الله صلعم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه ابقى واتقى وقيل تطهيرها ان لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه نعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا ينظفون وقت الاستنجاء فامر النبي صلعم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر وكان ذلك اظهارا لجزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا له مناسبة بخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في برديه وذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل ظهارته كظهارته ولان الغالب ان من طهر باطنه ظهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان مقدما عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالضم والكسر العذاب والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تاويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا بل يجب ان تستحقرها وترى ان الآخذ منه عليك بقبول ذلك الانعام وهذه نهاية الكرم على ان الاستكثار ينبئ عن المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منسوبا يجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي الا ايهذا الزاجري احضر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول الا انه قال تاويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وقول هذا التاويل مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد وذهب جم غفير من المفسرين الى انه نهي عن الاستقراض وهو ان يهب شاة طامعا في ان يأخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لا تحريم وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلعم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربوا فيكون نهي تحريم للكل ولكن بمعنى القرض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض مطلقا سواء كان العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كان ينتقص المال بسبب العطا فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زائدا على العطا فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وهذا كما ان الاغلب ان المرأة

ذات الولد انما يتزوج للحاجة الى بنى ولدها فتمهيد الولد ربيبا ثم اتسع فسمى ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية
امرهم ان يكون عطاؤه حاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان ليقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا
وعن الحسن وغيره انه لما امره بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر
لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكد قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اى استعمل الصبر فى مظانه خالصا لوجه ربك وقيل
لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك
لتستكثر اى لتاخذ منهم على ذلك اجرا فتكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن اى لا تضعف من قولهم حبل متين اى ضعيف ومنه السير المنين الضعيف
والمعنى لا تضعف ان تستكثر من هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر فى قوله احضر الوعى قوله فاذا نقر الفاء للتسبب كانه قال
اصبر على التكليف للعدو ده وعلى اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة اذاهم وتلقى
عاقبة صبرك والفاء فى ذلك للجزاء وانتصاب اذا بما دل عليه الجزا لان المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الامر على الكافرين والناقور
فاعول من النقر كالجاسوس من الجسس ويشبه ان يكون اسما للالة لان الجاسوس ما يجس به فالناقور ما ينقر به وهو الصور
باتفاق المفسرين فكان اليه اى النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت كما فى المزامير كما ان النقر سبب الحدوث فى الالات
ذوات الاوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير
ان النقر غير النفخ وهذا من كلام الحليمى فى كتاب المنهاج وذلك انه قال فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه
للاصعاق بين النقر والنفخ ليكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال
الارواح من ثقب الصور الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ان ثبت
المغايرة من المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية او هو عندها لانه سبحانه اخبر ان ذلك الوقت شديد على الكافرين
والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية اى يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل
له فى هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الاهوال ما تمنوا فيها حالة الاصعاق
او يقول مبدا الشدة فى حين الاصعاق او يقول مبداء الشدة فى حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون
فى الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من الفضايح والاهوال قوله فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى
النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير وقوله غير يسير تاكيد قولك انا محب لك غير مبغض
او فايدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا او يراد انه عسير على الكل لان اكثر
الانبياء يقولون نفسى نفسى والوان يشيبون الا ان الكافر مخصوص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه راسا ويعلم هذا
من تقدم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومى وجماعة من صناديد قريش كابى جهل وابى لهب وابى سفيان
والنضر بن الحرث وامية بن خلف والعاص بن وايل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون فى ايام الحج ويسالوننا عن امر محمد
فكل منا يجيب بجواب اخر واحد يقول مجنون واخر يقول كاهن واخر يقول شاعر فتعلم العرب باختلاف الاجوبة على كون
هذه الاجوبة باطلة فهلموا نجمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت الكلام عبيد بن الابرص
وكلام امية بن ابى الصلت وكلامه ما يشبه كلامهم فقال الاخر كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى
ومحمد ما كذب قط فقال الاخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته
فقال الناس صبا الوليد فدخل عليه ابو جهل وقال مالك يا ابا عبد شمس هذه قريش يجمع لك شيئا زعموا انك احتجت وصباءت
فقال الوليد ما لى اليه حاجة ولكنى فكرت فى امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وماله الذى
يقوله سحر يؤثر عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره
ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله صلعم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة
فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الايات ثم هدد الوليد وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ذرنى ومن خلقت وهو كقوله
فى المزمل وذرنى والمكذبين وقوله وحيدا حال من مفعول ذرنى وحدى معه فانا اكفيك شره من غير واسطة او من فاعل خلقت
اى خلقته وحدى من غير شركة احد او من مفعول خلقت المحذوف اى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز
ان يكون نصبا على الذم والمراد عتق وحيدا بناء على ما روى ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال
وان كان صفة على ما روى انه كان يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لابى نظير فهو استهزاء به وتهكم
واعتقاد خروف انك انت العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا فى العلو والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدنائة والكفر
وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذى لا اب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك
زنيم وفى المال الممدود وجوه اظهرها انه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الجزء على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارة
ولهذا فسره عمر بن الخطاب رض بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان بين مكة والطايف من صنوف الاموال وعلى هذا
يكون المال الممدود واما بمعنى المد كما قلنا او بمعنى اشداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل انه كان له بستان بالطايف
لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقيل الف دينار او اربعة الاف او تسعة الاف او الف الف
وهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد كان على احد هذه الاعداد وحينئذ يمكن ان يقال العموم

للعموم

للعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم
عن الكسب وطلب المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثانى انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث
انهم من اهل الشهادات فى الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة
كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال فى الكشاف اسلم منهم ثمانية خالد وهشام
وعمارة قلت انه ابقى الوليد بن الوليد فى جوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط
فى رسالته وذكر صاحب سير السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيه ان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون
فدعا النبى صلعم فى قنوته اللهم انج الوليد بن المغيرة وعياش بن ابى ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفى بها فكفنه
رسول الله صلعم فى قميصه وكانت ام سلمة تندبه شعر ابكى الوليد بن الوليد بن المغيرة ۞ ابكى الوليد بن الوليد فتى العشيرة
وقال ابن الاثير مولف كتاب جامع الاصول فى احاديث الرسول رح هو الوليد بن الوليد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى
اخو خالد بن الوليد اسر يوم بدر كافرا وفداه اخواه خالد وهشام فلما فداه اخواه فلما فدا اسلم فقال له هلا اسلمت قبل ان تفتدى
فقال كرهت ان يظنوا فى اسلمت جزعا من الاسار وحبسوه بمكة وكان النبى صلعم يدعو له فى القنوط مع من يدعو له من المستضعفين
بمكة ثم من اسارهم ولحق بالمدينة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر فى سورة الزمر فى تفسير قوله تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه ههنا فى بقية الكفار قوله سبحانه ومهدت له
تمهيدا وبسطت له الجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قايلين ادام الله تاييدك
وتمهيدك اى بسطك وتصرفك فى الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة
قريش ومعنى ثم فى قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد والتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف حق بعض
ما اوتى قال الكلبى ومقاتل ثم يرجو ان ازيد فى ماله وولده وقد كفر بى وقيل ان تلك الزيادة فى الاخرة كان يقول ان كان محمد صادقا
فما خلقت الجنة الا لى ثم قال تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد فى نقصان بعد قوله كلا حتى
افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم يزاد فقيل لانه كان لاياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق
المزيد ولا سيما اذا كان كفره اخبث انواعه وهو كفر العناد فما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روى ان الوليد
مر برسول الله صلعم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر
ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذى كان العناد خلقه ودينه فلشدة عناده وصفه الله به وتقديم
الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بايات الله وان كان تاركا للعناد فى ساير الامور وفى جمع الايات اشارة الى انه كان
منكر التوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلايل الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد قايلا سارهقه صعودا
اى ساغشيه عقبة شاقة الصعود وفيه قولان احدها الظاهر وهو ما روى عن النبى صلعم الصعود جبل من نار يصعد فيه
خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وعنه صلعم يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثانى انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق كما مر فى قوله يسلكه
عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ما يقول فى هذا القرآن وقدر فى نفسه كلاما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق
به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما اشعره واخزاه وما اظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذى
حق له ان يحسد فيدعى عليه والمعنى فى الاية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة فى امر محمد بحيث وافق غرض قريش
كما حكينا وهى الحقيقة ثناء عليه على طريقة الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة فى تكرير الدعاء والدلالة على ان التعجب فى الكرة الثانية ابلغ
من الاولى وهى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقدير التقدير اى نظر فيه لتمام الاحتياط
فهذا ما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف احوال ظاهره قايلا ثم نظر فى وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين
عينيه فان ابدى عن اسنانه فى عبوسه قيل كلح فان اهتم لذلك وفكر فيه قيل بسر فان غضب مع ذلك قيل بسل ثم ادبر عن
ساير الناس الى اهله واستكبر عن الايمان ويحتمل ان يقال قدر ما يقوله ثم نظر فيه لاحتياط والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب
فى وجه رسول الله صلعم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم فى هذه الافعال سوى فعل الدعاء الثانى والمهلة والفاء فى قوله
الدلالة على انه كما ولى واستكبر ذكر هذه الشبهة وان الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك النطق بها من غير مزاح وقوله
يؤثر من الاثر بالسكون الرواية كما مر او من الايثار اى هو مختار مع جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر جار مجرى التوكيد
من الجملة الاولى ولهذا لم يوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملقوط من كلام غيره ومن تامل هاتين الجملتين عرف انه حكاية كلام
متحير مغتر ضاقت عليه وجوه الحيل فى دفع الحق الصريح ولذلك اجازاه الله تعالى بقوله ساصليه سقر ولعله بدل من قوله سارهقه
صعودا ثم قال وما ادريك ما سقر والمراد التهويل ثم بينها بقوله لا تبقى ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرار للمبالغة
وقال اخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس انها لا تبقى من الدم واللحم والعظم شيا فاذا اعيدوا اخلقا جديدا
فلا تترك احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقى من المستحقين للعذاب الا عذبتهم ثم لا تذر من ابدان ذلك المعذبين شيا الا احرقته وقيل
لا تبقى على شئ ولا تذر من قوتها الا استعملته والتقدير هى لا تبقى دليل قوله خبر بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون هذا خبر المبتدأ اخر

قال المفسرون وهي من لاحه العطش ولوحه اى غيره وذلك انها تسود البشرة وهي اعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن
والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقى ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشرة اولا ثم تفنيها
بمعنى لواحة لماعة من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان
عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر فتنزل المتميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق
وانيابهم كالصياصي يخرجون اشعارهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم
مثل ربيعة ومضر نزعت الرافة الرحمة منهم يأخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء
في هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه كقول البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب
وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة
وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل ونهاية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون وخمس
منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها ملك يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان ابواب جهنم للفساق وله
بابية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلثة املاك لان الكفار يعذبون لاجل امور ثلثة ترك الاعتقاد وترك
الاقرار وترك العمل وقال الحكيم ان فساد النفس الانسانية قوتها النظرية والعمل بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية
لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشا الافات هذه القوى التسع عشرة لاجرم
كان عدد الزبانية كذلك يروى انه لما نزلت الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
رجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا يقاس الملائكة بالحدادين اى السجانين وجرى مثل هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وانزل
سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اى ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرافة ولذلك
جعل النبي من جنس الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بها على القول بالفاعل
المختار ولعلهم قد غلبت عليهم ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد ويستدلوا به على
كمال قدرة الله وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن المؤمن المتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى علم الخالق والكافر
يعترض عليه وقال بعضهم اراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب تكذيبهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصل
يرجع الى ترك الالطاف واجيب عن هذه التاويلات بان انزال هذه المتشابهات لابد ان يكون لها اثر في تقوية داعية الكفر
والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على
انه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن وثانيها ويزداد وثالثها ولا يرتاب
ورابعها وليقول وفيه اشكال فقال جار الله انه ما جعل افتتانهم بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن
بالمفعل الدال على الاثر تنبيها على ان الاثر من لوازم ذلك الاثر وقال اخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين
والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحتقر عدوك قالوا والعاطفة تذكر في هذا الموضع تارة وتحذف اخرى واما
استيقان اهل الكتاب فهو انهم قرؤا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين به لتطرق التحريف الى كتابهم من غير سابقة
دراسة وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير ما لابد واستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا انهم من قبيل الوحي والالهام
يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما زيادة ايمان المؤمنين فمحمولة على اثاره ولوازمه ونتائجه واما نفي الارتياب
عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم
بحيث لا يحصل بعده شك وريب لان من حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه
ايضا تعريض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض
فهم اهل النفاق الذين حدثوا بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة ففي الاية اخبار بالغيب
وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد تقدم
في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله اى من يشاء تقدم في اوائل البقرة وسمى ذكر هذا العدد مثلا لغرابته حيث
لم يقل عشرين سواء والمعنى اى شئ اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في كذلك منصوب المحل
اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدى وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اشارة الى ان ما عليه عدد
الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل صنف من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد مر وقيل انهم
استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان والجنود
ما لا يحصيهم الا الله او ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد
حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الى ههنا اعتراض اى وما سقر
الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع
الا اهل الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا او ردع
لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوصة وقد انه بمعنى

ان يكون

ان يكون بمعنى حقا تاكيد القسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب
قراءة الثلاثي ويقول انما يدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان القراءة سبع كلها متواترة قال الواحدي والفراء انهما عند
اهل اللغة سواء ومنه امس الدابر وعلى هذا يكون دبر الليل او ادباره واسفار الصبح اى اضاءته كلتى واحد وقال ابو عبيدة
وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وجاء بعده ثم قال انها اى ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا والدواهي الكبر وهي
جمع الكبرى قال جار الله جعلت الف التانيث كتائها وكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها ذلك السوافي جمع السافياء
وهو التراب الذي يسفيه الريح القواصف في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة قال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم
ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا يكون سقر احديهن ظاهر وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة
في العظم لا نظيرة لها او نذيرا تمييز من احدى اى انها لاحدى الدواهي انذارا كما يقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غرائب
التفسير اى نذيرا متصل باول السورة اى قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء منكم وهو خبر وما بعده وهو ان يتقدم او يتأخر مبتدأ
كقوله لمن توضأ ان يصلي ان مطلق لمن شاء السبق الى الخير او التخلف عنه التقدم او التاخر وهو للتهديد كقوله فمن شاء فليكفر
ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اى انها منذرة للذين ان شاؤا تقدموا وان شاؤا تأخروا وانهلكوا واستدلال
المعتزلة بهذا ان العبد مختار والظاهر والاشارة تحمل نزعلى التهديد يدل على ان فاعل شاء هو الله سبحانه اى لمن شاء الله منه
التقدم او التاخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله تعالى كقوله وما تشاؤن الا
ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اى كل امرئ بما كسب رهين مر نظيره في الطور وقال النحويون
التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى
الشتم وافق ويحتمل ايضا ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما
يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين ادم فقال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال مقاتل
هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن على كرم الله وجهه وابن عمر هم الاطفال قال الفراء
هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين
وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى يتساءلون
عنهم انه يسال بعضهم بعضا عن حالهم ويتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعينا ثم زعم ان الوجه قوله
ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون
الى السائل ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم وقال غيره والمراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين
اين هم فلما راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال اى يتساءلون المجرمين عن حال المجرمين
اى عن حال انفسهم وليس فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا التكرار قد جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام سابقا كقوله
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ان تسال الحق سائله واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف
لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرابة نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار
فاجابوا بان ذلك الامور اربعة احدها ترك الصلوة الثاني ترك اطعام المساكين قال العلماء يجب ان يحمل هذا على الصلوة
والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم
الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وما بعده من مقدمات ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالاية على ان الكفار
معذبون بفروع الشرايع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخره لانه اعظم الذنوب ولانهم بعد ذلك كله مكذبون
بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه اخر الاصول فاولها المبدأ واخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب
قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل
ان كل واحد منهم دخل النار بمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بباقيها او بكلها ثم انهم جميعا بل
يستوون في الدركة فالظاهر انهم كلهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه
دليل ان غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك الغير هو الفساق عند الاشاعرة والمرتفعون عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة
درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة اى عن القران الذي هو سبب الموعظة وقوله معرضين
حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قسورة النافرة في الشدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة
ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والبلاهة وعدم التأني عن مواعظ القران بل صار ما هو سبب الاحسان موجبا لنفرتهم ولا ترى
مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا رابها رائب ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم جنس للاسد
من القسر وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل من قرا بفتح الفاء فهي المحمولة على
النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما التنفير فانه يناسب اللفظ ذكر المفسرون انهم قالوا
لرسول الله صلعم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان يؤمر فيها باتباعك
وروى بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار فانكر الله تعالى
عليهم بقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى قراطيس تنشر وتقرأ كالصحف او منشرة على ايدى الملائكة انزلت

ساعة كتبت قبل ان يطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا ان بنى اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه دينه وكفارته
فاتنا بمثل ذلك فجعل هذا المراد من الصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الايات فقال
كلا بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القران بانه موعظة بليغة وتذكرة شافية لمن شاء ذكره وتذكر
الضمير ههنا وفى انه بتاويل الذكر او القران ثم بين السبب الاصل فى عدم الذكر قال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال
الاشعرى به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان له ما ينبغى من كمال الهيبة
وهو صفة القهر الذى بسببه يجب ان يتقى وحفظ اللطف الذى بواسطته يحق ان يرجى ۝

سورة القيمة مكية حروفها ستمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ۝ ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ۝ بلى قادرين
على ان نسوى بنانه ۝ بل يريد الانسان ليفجر امامه
يسئل ايان يوم القيمة ۝ فاذا برق البصر ۝ وخسف
القمر ۝ وجمع الشمس والقمر ۝ يقول الانسان يومئذ
اين المفر ۝ كلا لا وزر ۝ الى ربك يومئذ المستقر
ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر ۝ بل الانسان على نفسه
بصيرة ۝ ولو القى معاذيره ۝ لا تحرك به لسانك
لتعجل به ۝ ان علينا جمعه وقرانه ۝ فاذا قرأناه
فاتبع قرانه ۝ ثم ان علينا بيانه ۝ كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة ۝ وجوه يومئذ ناضرة ۝ الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة ۝ تظن ان يفعل بها فاقرة ۝ كلا
اذا بلغت التراقى ۝ وقيل من راق ۝ وظن انه الفراق
والتفت الساق بالساق ۝ الى ربك يومئذ المساق
فلا صدق ولا صلى ۝ ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى اهله يتمطى ۝ اولى لك فاولى ۝ ثم اولى لك
فاولى ۝ ايحسب الانسان ان يترك سدى ۝ الم يك نطفة

من منى يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى ۝ اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ۝

القراءة روى الهاشمى وابو عبيدة عن قنبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء لان الاقسم ولا اختلاف فى قوله
لا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الاخرون بكسرها يحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع و
عاصم وحمزة وعلى وخلف ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو قرا حمزة وعلى وخلف
وقرا حمزة وعلى وخلف بالامالة الشديدة تمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون
بتاء التانيث الوقوف القيامة لا اللوامة ه عظامه ط لاستيناف الجواب اى بلى نجمعها بنانه ه امامه ج لاحتمال ما بعده
الحال والاستيناف القيمة ط البصر لا القمر ط والقمر لا المفر لان كلا يصلح للردع عن الفرار والاجود لا وزر ج المستقر ط
واخر ط بصيرة لا معاذيره ط لتعجل به ط وقرانه ج قرانه لاحتمال ثم ترتيب الاخبار بيانه ط العاجلة لا الاخرة ط ناضرة ط
ناظرة ط للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة ج فاقرة ط التراقى لا راق ط الفراق لا بالساق لا المساق ط
ولا صلى لا وتولى ط يتمطى ط للعدول الى الخطاب فاولى لا فاولى ط سدى ط تمنى لا فسوى لا والانثى ط الموتى ه
التفسير المشهور ان فى قوله لا اقسم صلة زائدة كما مر فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه
احدها انه يوجب الطعن فى القران من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب
زيادة لا فى هذا الفعل المخصوص لم يبق الطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها
فى التركيب فايدتان الاولى كانها نفى الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله سبحانه عنه فى اواخر السورة
المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع والثانية انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له فكانه بادخال
حرف النفى يقول ان اعظامى باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثانى ان هذا الحرف
انما يزاد فى وسط الكلام لا فى اوله واجيب بالمنع الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته لا وابيك
ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وفايدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله فى كلام واحد متصل بعضه ببعض
ولا سيما اول هذه السورة واخر السورة المتقدمة كما قلنا وقيل انه غير زائدة والمعنى على النفى كانه قال لا اقسم بذلك
اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه ولكنى اسئلك غير مقسم اتحسب انا لا نجمع عظامك اذا تفرقت
بالموت فان كنت تحسب فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكارى والتقدير الا اقسم بيوم القيمة
ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرا لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم
على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولا نقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيمة مع عظم امرها
واما فاسقة مقصرة فى العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا فى سورة يوسف فى قوله ان النفس لامارة بالسوء
بان سبب تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذى ذكره المفسرون ههنا وجوه
منها قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة
وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر
والا لدام حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم فى الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان كان الكافر يمضى على سيرته لا يعاتب
نفسه ومنها النفوس المتقية التى تلوم النفس العاصية يوم القيمة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة
بين القسمين اعنى بين يوم القيمة وبين النفس اللوامة وفسرها بعضهم بادم عليه السلام وذلك انه لم تزل تلوم على فعله الذى خرج به
من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فاى شئ طلبه فاذا وجده امله فيلوم نفسه على انه لم طلبه فكثرة هذا
العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
وفى الاقسام بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه
وفى ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من يوم القيمة هو اظهار احوال النفوس ومراتبها فى السعادة و
ضدها وقال الجمع من الاصوليين الانسان فى الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو ابو جهل وقال
اخرون ان عدى بن ابى ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم
اكفنى جارى السوء قال يا محمد حدثنى عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة لانه يتخيل
جمع العظام بدون القدرة الكاملة التى نبه عليها بقوله ان نسوى بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع
صغرها ولطافتها كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه اخر ما يتم خلقه
فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصابع يدل على تمام ساير الاعضاء التى هى اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها
شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيأتها الاولى

وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله ايحسب والظاهر انه يجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا والمعنى
ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا نحو قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر
التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء
بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان ينكر المعاد باستيلاء الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله
ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لئلا ينتغص عليه اللذات
العاجلة يسال اي سوال المتعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات الساعة امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله
من برق الرجل بالكسر اذا تاثر ناظره تامل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرا بفتح الراء فهو من البريق اي بلغ من شدة شخوصه
كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوءه كما نشاهد في الدنيا وقت خسوفه او ذهب
بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلايم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه
غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل اي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين
مكورين كانهما ثوران عقيران في النار جاء في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور من الذل والبلادة فان
كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن بعض الملاحدة في الاية
بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض
والاولى عندي بان اجتماعهما في الاية بمعنى لحوق غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر في الانفال ولئن سلم ان المراد هو الاجتماع
المعهود فالقمر حينئذ في المحاق وهو خسفه ولعل القمر يخسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في اخره فان اتحاد الزمان
في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف
القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية
عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة وهو عالم الانوار والكسوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس
فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم هذا التفسير بالتاويل اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان التانيث حسن
لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب
جانب التذكير يقول الانسان المذكر للقيمة اين المفر والاستفهام على اصله وهو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا ايس من وجدان
زيد فيقول اين زيد كلا ردع عن طلب مكان الفرار او الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من
من يفعل بكسر العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل
ما التجات اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به وقيد من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره
يومئذ المستقر اي استقرار العباد ولا بعض تقرير مضاف اي الى حكم ربك او الى الجنة تارة ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
من عمل وما اخر فلم يعمله او بما قدم من ماله ان تصدقت به وما اخر فخلف او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة
حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله واخره ان بجميع اعماله والاظهر ان هذا الاتيان انما هو يوم القيمة وجوز ان يكون [illegible]
حين ارى مقعده من الجنة والنار ثم بين ان الانسان ينتبه لاعماله وان لم ينبا فقال بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة
بينة وقال ابو عبيدة الهاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم
يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة
يحاج بها عن نفسه وانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئا من افعاله فان نفسه واعضاءه تشهد عليه وقال الواحدي والزمخشري
والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع معذار
وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر
يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة الذنب وقد ارتكب على الحجب والمنع ومنه العذار قال الامام فخر الدين الرازي
زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القران مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية
وبين قوله عقيبها لا تحرك به اي القران تلو وحيك لسانك لتعجل به اي تاخذه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلعم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل مخافة النسيان فنهاه الله
عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى ولعل هذا ما دخل
فيه اولا ثم ورد النهي تسلية له ان علينا بحكم الوعد والنظر الحكمي جمعه في صدرك وقرانه ستعيد عليك جبرائيل ان شئت
لدراسته وحفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى فالقاري على الاول جبرائيل وعلى الثاني وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو
عليه في الخارج وبالقران جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القراءة فاذا قراناه بقراءة جبرائيل فاتبع قرانه وقال
قتادة اي حلاله وحرامه وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة
جبرائيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تاخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلعم بعد ذلك
اذا نزل عليه جبرائيل بل اطرق واستمع فاذا ذهب قرا ثم انه صلعم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على

وكانا

وكان يسئل جبرائيل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ثم ان علينا بيانه قال
بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الاية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها
منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلعم عند نزول هذه الايات فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان
يلقي على تلميذه شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود
الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في اثناء اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علت
كلمة اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك امامه فبين بعد ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين
لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولو القى معاذيره وكان النبي صلعم
يظهر التعجيل واعتمد على هذا ساو لا يستعين في طلب الحفظ بالتكرار وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال اين المفر
فعلى المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا بالله ومنها انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك
من هذا التعجيل هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه خان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال
القفال يجوز ان يكون المخاطب هو الانسان المذكور في قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض عليه
كتابه ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة ساءه قبح اعماله فتلجلج لسانه من الفزع وسرعة
فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قراناه
عليك فاتبع قرانه بالاعتراف ثم ان علينا بيانه امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون
قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله صلعم عن العجلة وحث له على الاناءة والتؤدة وقد بالغ في
في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون
الدنيا وتذرون الاخرة ثم وصف اليوم الاخر بقوله وجوه يومئذ ناظرة ذات نضارة وبها الوجه عبارة عن الجملة
قال في الكشاف والاولى عندي تقليلا للمجاز ان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء وعكسه الى ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديد العبوس تظن ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة اي داهية تقصم
فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم ويقرب منه
ثم يجعل فيه خشبة تجر البعير بها وقيل عملت به الفاقرة وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان
اهل السنة طالما استدلوا بالاية على امكان رؤية الله تعالى في الاخرة بل على وجوبها بحكم وحاصل كلامهم ان النظر
ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب
حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا المجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة
نحو المرئي التماسا للرؤية وقد يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
ويقال دور فلان متناظرة اي متقابلة ولا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في الله تعالى
محال فوجب حمل النظر على الانتظار اي منتظرة ثوابه كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شيء متيقن
الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يريد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار ولا يتعدى بالى كقوله انظرونا
نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا انتظر الشخص ما اذا كان منتظرا له لوفده و
معونته فانه معدى بالى كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك
سلمنا لكن لا يجوز ان يكون الى واحد الالاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص
اي لا ينتظرون الا الله وحده قال في الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا
ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا يدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر
على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة اتبعه لفت القيمة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة
وذكره حالة الموت الذي هو اول منزل من منازل الاخرة والضمير في بلغت للنفس بدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا
اذا بلغت والتراقي العظام المكتنفة بثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة واذا بلغت النفس الناطقة او قوة تدبيرها وتصرفها الى هذا
الحد كان اخر عهد الانسان بالحيوة وقرب جدا ان هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من اثاره
في حواليه الا قليل كما لو عادة العين لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من النداوة فيزول عن كثب قوله وقيل من راق ان كان
من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله ارقيك من كل ما يؤذيك فالقايل بهم بعض اصحاب الميت واكثر
والاستفهام اما على مواصلة لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار اي
من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال تعالى
ولن نؤمن لرقيك فالقايل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس
ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت
سبعة املاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى
بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا واوان العطام عن مالوفاتها وفي التعبير عن اليقين

ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لتهالكه عن الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لايكاد يقطع عن طول
الاجل ان لم يتوهمه الاحساسية لبراه عاينه انه يغلب عن ظن الموت مع رجاء الحيوة قال بعض حكماء الاسلام
فى الاية دلالة على ان الروح جوهر مجرد قايم بنفسه باق بعد خراب البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق
والوصال او الصفة يستدعى وجود الموصوف والتفت الساق بالساق وفيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة
كامر فى قوله يوم يكشف عن ساق اى انضمت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والمال والجاه وشماتة الاعداء و
حزن الاولياء وغير ذلك الى شدة الاقبال على احوال الاخرة واهوالها الثانى ان الساق هو العضو المخصوص قال الشعبى
ما رايته فى النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه اذا التفا فى اكفانه وقيل
التفان ساقيه هو انه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احديهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا
يحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك اى الى حكمه خاصة يومئذ المساق اى السوق وقيل اراد ان سوقه وقيل مفوض
الى الله دون غيره والفراق ان الرب ان حكم فى الاول وهو المسوق اليه وفى الثانى سايق يسوقه الى الجنة او الى النار
قوله فلا صدق الضمير فيه عايد الى الانسان المذكور فى قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع وقد سبق ان بعينه عنى الجنس
اخبر الله سبحانه عن اختلال حال اعماله فيما يتعلق باصول الدين وبعز وعن قابلا فلا صدق بالرسول او القران او البعث
ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر
يمد خطاه قلبت الطاء الاخيرة يا كما فى بعض البازى ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوى ظهره قال اهل العربية
لا ههنا بمعنى لم فلا يقع لا الداخلة على الماضى الا مكررة ومنه الحديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله عز من قايل
فلا اقتحم العقبة فسيجى ما قيل فيه ان شاء الله العزيز قال قتادة والكلبى ومقاتل اخذ رسول الله صلعم بيد ابى جهل
ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى يوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وندم
فى قوله فاولى لهم ذلك فى سورة القتال فقال ابو جهل باى شى تهددنى لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا
وانى لاعز اهل هذا الوادى ثم ذهب ذاهبا فانزل الله تعالى كما قال الرسول صلعم وقال العلماء ان هذا محتمل ويحتمل ايضا
ان يكون وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه بان يقوله لعدو الله
فيكون القول مقدرا اى فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم اقام دليلين على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان ان يترك
سدى اى هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
الثانى الاستدلال بالخلق الاول على الاعادة ومعنى يمنى يراق فى الرحم من ذكر ظلمى ومن اسم للنطفة والنطفة اسم
لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف الا انها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات
والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى بالسكون وهو المذى غلب ايضا على الماء المخصوص فقوله من منى اى من هذا الجنس
كالتاكيد لها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة على حقارة الانسان فى ذاته وانه لا يليق به التمطى والتجبر الا
عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى يجرى على مجرى النجاسة ونظيره فى عيسى وامه كانا ياكلان الطعام والمراد
قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اى قدر فعدل اركانه وقيل خلق فيه الروح فخصب عضوا مناسبة
فجعل منه اى من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى عن رسول الله صلعم انه كان اذا قرا خاتمة السورة قال بلى سبحانك

سورة الدهر مدنية حروفها الف واربعة وخمسون كلمها ماتان واثنان واربعون اياتها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ۝ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ۝ انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ۝ انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا وسعيرا ۝ ان الابرار يشربون

من كاس كان مزاجها كافورا ۝ عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا ۝ يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ۝ ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ۝ انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ۝ انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ۝ فوقيهم الله شر
ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا ۝ وجزيهم
بما صبروا جنة وحريرا ۝ متكئين فيها على
الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ۝ ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ۝
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت
قواريرا ۝ قواريرا من فضة قدروها تقديرا ۝
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ۝
عينا فيها تسمى سلسبيلا ۝ ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا ۝ واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا ۝ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ۝
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ۝
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا ۝ فاصبر لحكم ربك
ولا تطع منهم اثما او كفورا ۝ واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ۝ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا

ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم • واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا • ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا • وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما
يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون يصلون بغير الف ويقفون بالالف قواريرا قواريرا غير مصروفين في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرأ ابن كثير وخلف لنفسه الاول بالتنوين في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولوا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء واستبرق بالرفع فيهما نافع وحفص خضر بالرفع واستبرق بالخفض ابن كثير وابن عامر وابو عمرو الوقوف مذكورا ه امشاج ق قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس بذلك لانه حال خلقنا اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لان ضمير مفعول فنبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا ه كفورا ه وسعيرا ه كافورا ج لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه واسيرا ه شكورا ه قمطريرا ه وسرورا للاية مع العطف وحريرا ه الارائك ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهريرا ج لا نعرف في التفسير تذليلا ه كانت قواريرا ق وقيل يوقف عليه وليس بذلك لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ه زنجبيلا ه كامن في كافورا ه سلسبيلا ه مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والطوف عادمن منثورا ه كبيرا ه واستبرق ز لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو واضح اي وقد حلوا فضة لان الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا او لا فراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا شكورا ه تنزيلا ه للاية مع الفاء كفورا ج اصيلا ج لما ذكرنا طويلا ه ثقيلا ه اسرهم ج تبديلا ه تذكرة ج سبيلا ه الا ان يشاء الله حكيما ق والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة في رحمته ج اليما ه التفسير اتفقوا على ان هل هنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا مما ذهب اليه سيبويه قال وانها تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله شعر سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع الحي من تميم ومعنى الاية اقد اتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون حاصل انه اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وذكر انه مكث اربعين ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حمإ مسنون اربعين من خلقته بعد مائة وعشرين سنة واطلاق الانسان على ما قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز ان يراد قد اتى على هذا الذي هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن فيه انسان الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل هذه الاية كالمتقدمة والتوطئة التي بعدها وكالتأكيد والتقرير لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول روي ان الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ثم لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين مويسته ايام التي خلق فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج او مشيج فالخلط والخليط لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال الاكثرون هو مفرد كالمبح وليس بجمع ولهذا يقال نطفة مشيج وامشاج فيوصف المفرد بهما جميعا نحو برمة اعشار القدر المنكسرة قطعا وثوب اكياش الذي غزله مرتين يقال عليك بالثوب الاكياش وانه من لباس الاكياس المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المرأة وهو الاصفر دقيق والاول يخرج من الصلب والثاني من الترائب كما كان من عصب وعظام وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي منه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الحكيم الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نصرفه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتداء او الامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس الخمس اسباب كلية لتحصيل الكمالات

فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه كقوله الرجل جئتك لتقضي حقك اي لتقضي حقك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اجزائه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بوسائطه ان اتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا وكفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه او قدرنا في هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه جهة الوعيد اي فان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذا الاقاويل يناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان ما في هذه الاية كما في قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله والكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر ان كل ما سواه سواء كان كفرانه مطلقا وهو كافر بالله او ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا في الشعر فجرت السنتهم على ذلك في النثر ايضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الآحاد ولهذا جاء صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا من قرأ بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل للارجل والاغلال للايدي والسعير لاجل العذاب الابدي والابرار جمع بر او بار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كاس اي من اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين فيكون كان زائدا والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوب الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها امزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار فغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال اولا يشربون من كاس واخيرا يشرب بها لان الكاس مبدا شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا قال الضعيف مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة القوى البدنية ومزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل اللذات والكمالات اخر وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسال ما لهم يرزقون ذلك فاجاب يوفون بالنذر وفيه ان الذي وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في تفسير البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلعم ولا سيما هذه الآي يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلعم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عم وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي الثلاث كان جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله تعالى بالخوف من اهوال القيمة في موضعين في قوله ويخافون يوما كان شره اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق مثل الفجر المستطير واصله من طار وعرض انه يعم مكارهه وذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا صلعم انه يقول امتي امتي والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ماوى هذا من المسلمين بالاحرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وفي قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا واذا كان حال اهل بيت النبي صلعم وعلي او حال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم اولى بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه وحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على حب الله عز وجل ونظير الاية قوله وآتوا المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرفت مرارا واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء وهو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري وهو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلعم غريمه اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمي الزوجة ايضا اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم

اى اسراة وعن الحسن كان رسول الله صلعم اوتى الاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين
والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان
اليهم فى الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او فداء واسترقاق لاينافى احتمال حكم الامام عليهم بالقتل فى المال
لان سد خلتهم بالاطعام واجب على المسلمين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه
ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم باى وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول
كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذى هو قوام الابدان يقال اكل فلان مال فلان
اذا بلعه باى وجه وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله اى لرضاه خاصة ولابد من اضمار اطعامهم قائلا
لله ويجوز ان يكون الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن علم الله ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه
على ما ينبغى ان يكون عليه كل مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عايشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صح
او لهما عاد انيين مبالغة شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة الجزاء
ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين . ان يشبه فى ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل
ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء وعن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران والقمطرير اشد ما يكون الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع
ومنه القمطر خريطة فيها الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قال له الزجاج فاشتقه من القمط
وجعل الميم زايدة والظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد بان
عبر عنه بصيغة الماضى قائلا فوقاهم الله شر ذلك اى مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها
فان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوايد كالقصاص وساير الحدود ولقيهم اى اعطاهم نضرة فى الوجه
وسرورا فى القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكليف والايثار المؤدى الى افناء المال المستتبع
للجوع والعرى جنة وحريرا اى بستانا فيه ماكل هنئ ولباسا له منظر بهى قال الاخفش والزجاج متكئين على نصب الحال
من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعى ابراز الضمير ان يقال متكئين فيها
هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم النظير لو جعل احدهما زايدا ووجود فعليل والمعنى ان
هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة طى واشتقاقه الزهر والمراد ان
ان الجنة لضيائها لا يحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائى والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين
كما يقول فى الدار متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلثا والتقدير جزاهم جنة
متكئين فيها على الارايك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو فى الثالثة للدلالة على
الاجتماع كانه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارايك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال
ويجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان
والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء
باردا وذلك الزمهرير لا يرى فالمراد ولا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس لكانه شمسا وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون
ولا يخفى ان هذا الظل ليس المعنى المصطلح فى الدنيا وهو الضوء الثانى فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت
بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار قريبة الاظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا
اى لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت اى اتيت من قولهم حايط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب
من اكل قائما يرده ومن اكل جالسا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وهيئة
جلوسهم فيه اخبر عن شرابهم وقدم ذكر الاوانى ومعنى قوارير من فضة اى جنس الانية من الفضة الا ان تلك الفضة
فى صفاء القوارير وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر فى غاية الصفا والرقة بحيث يحكى
ما فى جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر فى قوله كان مزاجها كافورا وقال فى الكشاف
هو من قوله كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين
والضمير فى قدروها لشاربها على مقدار رى كل احد من غير زيادة ونقص وقريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تنقص وقال الربيع
بن انس ان تلك الاوانى يكون بمقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله علت كلمته ويسقون فيها اى فى الجنة كاسا اى
مملوا من خمر ويجوز ان يكون الضمير للاوانى والكاس الخمر نفسها والعرب يستطيب طعم الزنجبيل فى المشروب ويستلذه قال
الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا فلذلك وصف الله مشروبهم فى الاخرة بذلك قال ابن عباس وكل
ما ذكره الله فى القران مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابى لم اسمعه الا فى القران وقال
الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اى عذب سهل ساغ فكان الباء واللام زيدتا
للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه بان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة

صفة لما كان فى غاية السلاسة والفايدة فى تسميتها بالزنجبيل هى انها فى طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذى
هو مناف للسلاسة وقد نسب الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا ووجه ان صحة الرواية
بانها حينئذ جملة سمى بها مثل تابط شرا وسبب التسمية فى الاصل انه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح
او فى شعر بعض المتاخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتانيث ولكن
لم يقرا به الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر فى سلاسلا على ولكونه راس اية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون بيان الطايفين فى قوله ويطاف عليهم بانية وقد صرح به فى الواقعة وزاد هنا
ان شبههم فى حسنهم وصفاتهم ونقائهم وتفرقهم فى المجلس لانسان الخدمة باللؤلؤ المنثور ويحكى ان المامون ليلة زفت
اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه
منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابى نواس كانه شاهد مجلسنا هذا حيث قال كان صغرى
وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر
ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا ينحصر ولا يخطر بالاحد ما دام فى الدنيا فخاطب نبيه او كل راء قائلا واذا رايت قال الفراء
مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره واذا رايت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف
الموصول والاكتفاء بالصلة والذى اختاره اصحاب المعانى ان يكون المفعول متروكا كالتشبيع وهو والمعنى ان الراى انما
اوجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير واسع هنا ثم ظرف مكان اشير الى الجنة يروى ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذى لا زوال له وقيل هو انه اذا ارادوا شيئا
كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان ياتى الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولى الله وهو
فى منزله فيستاذن عليه ولا يدخل عليه رسول العزة وان كان من الملايكة المقربين الا بعد الاستيذان قاله الكلبى
وقال اهل العرفان الملك الكبير هى اللذة الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التى يستحقر عندها اللذات البدنية
وعن على كرم الله وجهه انه قرأ وملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله سبحانه من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى
انه مبتدا وثياب سندس خبره اى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق
فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار ولقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس
ويحتمل ان يكون العامل رايت المضاف محذوف والتقدير رايت اهل النعيم وملكا عاليهم ثياب من قرأ خضر فظاهر ومن قرأ
بالجر فعلى الجوار وعلى صفة سندس الاستقلال لانه جنس فكان فى معنى الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والصفر والدرهم
البيض واما الرفع فى استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله وحلوا اساور من فضة
ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور الخدم قد يكون من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع يحلون فيها من اساور
من ذهب واساور الخدام يكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين واما على
المعاقبة واما على الجمع وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وايضا قال الطباع
مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل احد
بفضله ما يكون رغبته فيه اتم وقال اهل التاويل اساور اليد اعمال اليد اكتسابها التى صارت ملكات نورانية بها توسل
الى جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة فى الدنيا وسايل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله و
سقيهم ربهم شرابا طهورا واما مبالغة طاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لما مسه الايدى
الوضرة والاقدام النجسة الدنسة ولا يؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة مطهر
قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان فى اخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بطونهم
ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك ريحها وذكر اصحاب التاويل الانوار الفايضة من العالم العلوى متفاوتة
فى الصفا والقوة والتاثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها فى الدنيا مقيم البكا والقبض وبعضها
زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله قليل المبالات بالجسمانيات لا يزال الروح الانسانى
منتقل من ينبوع ومن مقام الى ان ينتهى الى حضرة نور الانوار فيضمحل فى نور تجليه ساير الانوار وهذا الخير الصديقين
منتهى درجاتهم فى الارتفاع الى مدارج الكمال فلهذا اضاف السقى الى نفسه قايلا وسقيهم ربهم ثم ختم الوعد بقوله ان
هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل
ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض اذاقة لذة الاجر فان سرورهم يزيد بذلك وقال اخرون ان
هذا ابتداء خبر من الله تعالى لعباده فى الدنيا ليعلموا فى دار التكليف ان هذه الاشياء معد فى الاخرة لمن يتدوا طاع واعلم
انه سبحانه بين فى اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهى العناصر او الاخلاط
او الماءان ماء الرجل وماء المراة او الاطوار المتعاقبة على النطفة او النفس والبدن وعلى جميع التقادير ففيه تنبيه على
انه فاعل مختار صانع حكيم ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث عاطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاء
ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم الزمه بالجزاء بالقدرة الى الشكر والكفر انما الكافر فله السلاسل والاغلال واما

الشاكر فله النعيم والضلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ
من شرح احوال الاخرة بدا بتجنية صدور القران الذي يعلم منه هذه العلوم والحقايق فقال انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
وفيه انواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة صيغة الجمع ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن
جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القران منجما مفرقا اقرب الى التسلية قلبا للشي ويثبت فؤاده حيث سلى قلبه امره بالصبر على
على اذى الكفار الى اوان تنزيل اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم وخصوص الكفور فان الكفر اعظم الاثام قال النحويون كلمة او
معناه لاحد الشيئين او الاشيا قال ورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز
طاعتهما او لا يبعد ان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه ما اذا توافقا فخالفهما والجواب انه لا ريب
ان قولك لا تضرب زيدا او عمروا معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمروا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب احدهما واضرب الاخر الا ان
هذا الاحتمال مدفوع في الاية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر ولهذا قال
الزجاج معناه لا تطع واحدا منهما سوا كان اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي
عن طاعة كل منهما على الانفراد فينقص ان الشرحين وقد خص بعض المفسرين فقال الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق
والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر روي ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلعم ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك
ولدي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرا عليهم رسول الله صلعم
من اول حم السجدة المنزلة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما ظننت
ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم هو المنافق والكفور مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا قسمها الى نهي وامر على
هذا الترتيب ان التخلية اما النهي فقد مر واما الامر فاوله ذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار واخره وهو المراد بقوله بكرة
ويشمل صلوة الفجر والظهر والعصر واول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي وفي بعض الليل فصل له يعني صلوات
المغرب والعشا وسطه وهو المعني بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل
ثم شرع في توبيخ المتمردين في طاعته مستحقرا اياهم قايلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ونعيمها الزايل ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته قايلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
اي ربطهم وتوثيقهم ومنه اسر الرجل الى اوثق بالقدة سمي القد اسارا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وثقفنا مفاصلهم
بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه في التصرف لوجوه الحوايج واذا شينا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم
في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجي بان لا باذا كقوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كانه طعن في
لفظ القران وهو ضعيف لان كل واحد من اذا وان حرف الشرط قلت ما ذكره جار الله ليس طعنا في القران وانما هو طعن
في تفسير ذلك القول بنا على ان اذا لا يستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة في النفخة الاولى والاحيا في النشاة
الاخرى واما الاهلاك على سبيل الاستيصال فذلك غير مقطوع فلهذا الاحسن تفسير اللفظ به وبعين التفسير الاول
والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من داب العلما المتقين فنعجب في مثله ذلك قوله ان هذه تذكرة قد مر في
المزمل والمقصود من اعادته ان هذه السورة وما فيها من الترتيب الانيق تبصرة للمتاملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا
بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدري في قوله وما تشاؤن الا ان يشا الله الى اخر السورة دليل الجبري والتوفيق بينهما مفوض
الى فهم اهل التوفيق وقد سلف مناقش التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معناه اعد لهم نحو اوعد وعذب ونحوها

سورة والمرسلات مكية حروفها ثمانمائة وست وعشر كلماتها مائة واحدى وثمانون اياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا ۞ فالعاصفات عصفا ۞ والناشرات
نشرا ۞ فالفارقات فرقا ۞ فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا ۞ انما توعدون لواقع ۞ فاذا النجوم طمست
واذا السماء فرجت ۞ واذا الجبال نسفت ۞ واذا الرسل

اقتت ۞ لاي يوم اجلت ۞ ليوم الفصل ۞ وما ادراك
ما يوم الفصل ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ الم نهلك
الاولين ۞ ثم نتبعهم الاخرين ۞ كذلك نفعل بالمجرمين ۞ ويل
يومئذ للمكذبين ۞ الم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين ۞ الى قدر معلوم ۞ فقدرنا
فنعم القادرون ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ الم نجعل الارض
كفاتا ۞ احياء وامواتا ۞ وجعلنا فيها رواسي
شامخات واسقيناكم ماء فراتا ۞ ويل يومئذ للمكذبين
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ۞ انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب ۞ لا ظليل ولا يغني من اللهب ۞ انها ترمي
بشرر كالقصر ۞ كانه جمالت صفر ۞ ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون ۞ ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين ۞ هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين ۞ فان كان لكم كيد فكيدون ۞ ويل
يومئذ للمكذبين ۞ هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين ۞ فان كان لكم كيد فكيدون ۞ ويل يومئذ
للمكذبين ۞ ان المتقين في ظلال وعيون ۞ وفواكه مما
يشتهون ۞ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين ۞ ويل يومئذ للمكذبين
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ۞ ويل يومئذ
للمكذبين ۞ واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ويل يومئذ للمكذبين ۞ فباي حديث بعده يؤمنون

القراءة فالملقيات ذكرا بالتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما بضم الذال الشموني والبرجمي اونذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابي ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة بالتوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص وحيلة جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا ه عصفا ه نشرا ه فرقا ه ذكرا ه نذرا ه لواقع ط طمست ه فرجت ه نسفت ه اقتت ط بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق اجلت ط للفصل بين كجواب والسؤال الفصل ج للمكذبين ه الاولين ط لان ما بعده مستانف اي لم نحن سنتبعهم الاخرين ه بالمجرمين ه للمكذبين ه مهين ه مكين ه معلوم ه القادرون ه المكذبين ه كفاتا ه وامواتا ه فراتا ط للمكذبين ه تكذبون ج للتكرار مع الاية ووجه الوقف لمن قرا بفتح اللام اوضح لانه ابتدا اخبار عن موجب علمهم بما امروا به شعب ه اللهب ط كالقصر لان ما بعده وصف بشرر لا للقصر صفر ه للمكذبين ه لا ينطقون ه فيعتذرون ه للمكذبين ه الفصل ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي اشر الى يوم تجمعيانه الاولين ه فكيدون ه للمكذبين ه وعيون ه يشتهون ط يعملون ه المحسنين ه للمكذبين ه مجرمون ه للمكذبين ه لا يركعون ه المكذبين ه يؤمنون ه التفسير الكلمات الخمس في اول السورة يحتمل ان يكون المراد جنسا واحدا وانواعا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ح ظاهر ولئن كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في والعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة والمراد انهن حين ارسلهن للعذاب طرن بروح الكافر ثم قسم من الملائكة نشرن اجنحتهن من الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع من الارض او احيين نفوس الميتة او بما اوحي ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالتكون مصدرا كالشكر والكفر والضم في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا وانذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقلات جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار ومعنى القادر والنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح اقسم الله سبحانه برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا لكونهن سببا في حصول الذكر لان الانسان اذا شاهد تلك الرياح التجاء الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار او انذارا للذين يغفلون عن الله ويعقلون شكره او ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث انها القرآن وآيات تواترت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت اي بهرت سائر الملل والاديان والكتب اي ابدانها بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر الشريف الى النبي وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المشتمل لكل خير ومفاتحه لا اله الا الله فاخذ امرهم في العصوف والاشتداد بحيث ازالة عن القلب حب ما سوى الله وانتشر آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات ففرق بين الوجود المجازي وهو ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الاخر وفيه وجوه ايضا احدها وهو منقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلاث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والثانيات الملائكة كما في الوجه الاول لتعهد وجه لجعل بينهما اعني الرياح والملائكة هو المناسبة وسرعة الحركة والثاني ان الاولين هما الرياح والثلاثة الاخيرة الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه [illegible] والفرق بين اولياء الله واعدائه والقاء ذكر الله على القلوب والالسنة وقد يتأيد هذا الوجه بعطف الثالثة على الاولى بالواو [illegible] والثالث ان الاولى الملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن [illegible] انما توعدون لواقع جواب القسم [illegible] كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيامة [illegible] بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست [illegible] الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت [illegible] في انكشاف [illegible] الذوات [illegible] فرجت اي فتحت [illegible] واذا الجبال نسفت [illegible]

وقدرت

وقدرت في قطه في قوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج بافتت الرسل تبين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره في يوم القيمة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يدعوا الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك ثانيا فقال وما ادريك ما يوم الفصل واي شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذا كان كذا وكذا من الاهوال واعرابه كاعراب سلام عليكم وتعسا وقد كرر هذا التهويل في تسعة مواضع اخر لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلعم ثم نتبعهم الآخرين كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفي غزوة [illegible] ثم قال كذلك اي مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ويحتمل تعديد النعم واثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا نبايه وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم ولو انه لم يتمكن فيه لم يتكون الولد الى قدر معلوم اي الى مقدار معلوم من الزمان لم يعلمه الا الله ولهذا قال فقدرنا فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له ومن قرا بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا التوافق الفراء قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون التخفيف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابداء اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت مبنيا للفاعل قال جار الله اي يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالضماد والضمام ما يشد به راس القارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه ان تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم اي احياء وامواتا لا يعد ولا يحصى ويجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حيوتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا للاحياء انها تجمع ما ينفصل عنهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل هما راجعان الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول وباقي الاية ظاهرة بما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل فقال انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيمة من رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتاخذ بانفاسهم ينجي الله برحمته من يشاء الى ظل من ظله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء وقال قوم سمي النار بالظل مجازا وشعبها الثلث كونها من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عظم عبارة عن عظم الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال اهل التأويل الشعب الثلث هي القوة الغضبية ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية منشاها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية منشاها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الينابيع الثلثة ثلثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة الذي ذكر الله تعالى عقيبها وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين اي ذلك الظل غير مانع من حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا اي علاوح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال اغن عني وجهك اي ابعده لان الغني عن الشيء تباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدى في الآية بمن لانه اراد انه بتا الاغنا منه وعن قطرب ان اللهب هنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان بان اتبعه تشبيها اخر قائلا كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى الجمل ويجوز ان يكون جمع جمال الجمع جمل كرجالات وقال ابو علي التاء في جمالة لتاكيد الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر اي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي بن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل يقال اجملت الحساب وجاء القوم توم جملة اي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر ترتفع كانها شيء مجموع غليظ اصفر والاكثر على ان المراد بهذه الصفرة سواد تعلو صفرة وقال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان اشبه بالجمل الاسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال الاخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان اصفر واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فتبع ابو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الادم قال شعر

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف

فزعم صاحب الكشاف انه

اراد معارضة المعجز اظهر حالا واجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته احد بعد ما استقر امره او يلتفت
الى المعارضة واذا قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القران وبين كلام ابي العلا وذلك من وجوه
الاول ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الى ان الجمالات متحركة كالشرارة الثاني ان القصر موضع
الامن فتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما تولدت آفته من الموضع الذي يتوقع منه الامن وهو دينه
وملته التي ظن انه منها على شيء وليست الخيمة موضع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك
الطراف الرابع ان العرب تعتقد ان الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ولهذا قال تعالى ولكم فيها جمال حين
وفي الاية اشارة الى انكم ان كنتم تعدون كل الجمال في حصول الجمال فخذوا هذه الشرارة التي هي كالجمال وهذا التهكم
غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا انفرزت وشردت متتابعة فالناس وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبيه الشرارات
بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر السابع ان التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في اثبات
وصفين كالعظم والصغر اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد للوصفين بعينهما لان الاول كالمبين المفصل
والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان
وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الاية على سبيل التهكم فمركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم
في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب
في الهوا ارفع من نظائر الخيمة وهي حقيقة الحجم والعاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف فهذه
خلاصة كلام الامام في هذا المقام اوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا عن شيء من فوائد تفسيره قوله علمت كلمة هذا
يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن الجمع بين هذه الاية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فاجاب بتغاير الازمان وتباين المواطن وقال الحسن اراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لا ينطقون
ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا
لان يونس لا وهم انهم لما لم يعتذروا لاجل انهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز بل المراد
انه لا عذر لهم في نفس الامر كما لا اذن لهم فالفاء للعطف المنسوق لا للسبب هذا مع ما فيه رعاية الفاصلة وهي جملة
الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرا في سورة اقتربت الى شيء نكر الا مثقلا وقرا قوله في آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا
بالوجهين قالوا وانما لا يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله
فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا في آخر هذه الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى يوم
الذكر بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم ايها المتاخرون والاولين ولان الفصل بين الخلائق
لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر امرهم بقوله فان كان
لكم كيد فكيدون وقد انه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويعدون بذلك
انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد
في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلال لهم التي لا روح فيها ولا يغني
عن الحرور والعطش المستمر واتى النعم منقولا لهم كلوا واشربوا وهو امر اكرام لا امر تكليف وهذا ايضا من جنس العذاب
الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك في النعيم المقيم ولهذا اردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين
ثم ذكر انه ويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم في الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في طريقة قول القائل اخوتي
لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اي كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير بحالهم السمجة وما جنوا على
انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ابدا والكل مجرم ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما
مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع
والسجود يروى انه وفد ثقيف امرهم رسول الله صلعم بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلعم
لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وان الله الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جحد الايات وضلالتهم
بعد القرآن وبياناته وقد مر في اول الجاثية نظيره ۝

سورة النبا مكية حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلث وسبعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون ۝ عن النبإ العظيم ۝ الذي هم فيه

مختلفون

مختلفون ۝ كلا سيعلمون ۝ ثم كلا سيعلمون ۝ الم نجعل الارض
مهادا ۝ والجبال اوتادا ۝ وخلقناكم ازواجا ۝ وجعلنا نومكم
سباتا ۝ وجعلنا الليل لباسا ۝ وجعلنا النهار معاشا ۝
وبنينا فوقكم سبعا شدادا ۝ وجعلنا سراجا وهاجا ۝
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ۝ لنخرج به حبا ونباتا وجنات
الفافا ۝ ان يوم الفصل كان ميقاتا ۝ يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا ۝ وفتحت السماء فكانت ابوابا ۝
وسيرت الجبال فكانت سرابا ۝ ان جهنم كانت
مرصادا ۝ للطاغين مآبا ۝ لابثين فيها احقابا ۝ لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا ۝ الا حميما وغساقا ۝ جزاء وفاقا ۝
انهم كانوا لا يرجون حسابا ۝ وكذبوا باياتنا
كذابا ۝ وكل شيء احصيناه كتابا ۝ فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا ۝ ان للمتقين مفازا ۝ حدائق واعنابا ۝ وكواعب
اترابا ۝ وكاسا دهاقا ۝ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ۝
جزاء من ربك عطاء حسابا ۝ رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ۝ يوم يقوم
الروح والملائكة صفا ۝ لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ۝ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا ۝ انا انذرناكم عذابا قريبا ۝ يوم ينظر المرء ما
قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ۝

القراءة كلا سيعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي
وخلف لبثين مقصورا حمزة ولا كذابا بالتخفيف علي رب بالرفع بتقدير هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل
الباقون بالجر على البدل والبيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون الرفع على هو الرحمن او على خبر اخر
الوقوف يتساءلون ج لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء ومتصل
بمحذوف كان سائل سال عن اي شيء يتساءلون واجيب عن النبا العظيم ۝ مختلفون ط بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون

سيعلمون ٥ مهادا ٥ اوتادا ٥ ازواجا ٥ سباتا ٥ لباسا ٥ معاشا ٥ شدادا ٥ وهاجا م ثجاجا ٥ ونباتا ٥ الفافا ٥
ميقاتا ٥ لان ما بعده بدل افواجا ٥ ابوابا ٥ سرابا ط مرصادا ٥ مابا ٥ احقابا ٥ لان ما بعده يصلح استينافا او حالا
ويجوز ان يكون صفة لاحقابا بالمكان عود والضمير في فيها الى احقابا ٥ وغساقا ٥ وفاقا ٥ حسابا ٥ كذابا ٥ لان التقدير
واحصينا كل شئ احصيناه كتابا ٥ عذابا ٥ مفازا ٥ واعنابا ٥ اترابا ٥ دهاقا ط لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللوجه
وجه كما يجي في التفسير كذابا ٥ لان جزاء يصلح مصدرا او مفعولا له حسابا ٥ لمن قرا رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن
قرا الرحمن بالرفع رب بالجر وعلى الرحمن وقف على الوجوه الا لمن جعله مبتدا لا يملكون خبره خطابا ٥ بناء على ان يوم ظرف لا يملكون
صفا ٥ بناء على ان ظرف لا يتكلمون صوابا ٥ بالحق ج اذ للشرط مع الفاء مابا ٥ قريبا ج لان يوم متعلق باذكر او بعذابا ترابا ٥

التفسير حرف الجر اذا دخل على ماء الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وبم وعلام والالاشدة الاتصال وكثرة الاستعمال
ثم ان كان الكلام مبنيا على السوال والجواب فالسايل والمجيب واحد هو الله والفايدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم
اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التسايل بيانه ان مطلبها وضع للسوال عن حقايق الاشياء المجهولة
والشئ العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه او يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسؤل بما هو بين الشئ العظيم مشابهة
من هذا الوجه والمشاهدة احد اسباب المجاز والنبا العظيم القيمة بدليل الردع عن الاختلاف والتهديد بعده وتقديم
الضمير وبناء الكلام عليه لتقوي الحكم لا للاختصاص فان غير قريش ايضا يختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت المعاد الروحاني
فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قايمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا كان يسال
بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتسا لون النبي والمسلم
فلين دا دخشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبا العظيم القران واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه
سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد صلعم كانوا يقولون هذا الذي حدث وتعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة
وعلي كرم الله وجهه قال القايل في حقه شعر هو النبا العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال اهل
المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا
والثاني في الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمومنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول للتعميم
به اي سيعلمون انما يتسا لون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك انتقل العيان بالجزم ومن قرا بتاء الخطاب فقد سلك
سبيل الالتفات ثم عدد دلايل القدرة على البعث ودلايل الحكمة في الجزاء على ان كلا منهما نعمة يجب ان يشكر بالتوفيق على الطاعة
ولا يكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لا يحفظ الارض
ان تميد بما عليها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف او المتقابلات كالصبح بازاء الحس والطويل بحذاء القصير وغير ذلك
من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقه فالنوم يزيل التعب
عن الانسان فيستعقب الراحة قال ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسب مقام تعديد
النعم واللباس ما يتغطى به والليل اخفى شعر وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب والمعاش مصدر او اسم
زمان لان الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شا الله والوهاج المتلالي
الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج حر النار ولا شك ان الشمس جامعة النور والحرارة والمعصرات السحايب بلغة قريش من اعصرت
اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اي حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي
التي تنشي السحاب قدرا خلاقه كانها مبادي لانزال والثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب ماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام علفا
والحبات والملتفة لاجل التفكه والتلذذ قال الكاشي والاخفش الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف
كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع الجماعات المتفرقة ومثله قولهم اخوة اخياف اي مختلفة
واعلم ان هذه الاشياء التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في
هذه الاوصاف لم يبق للتامل شك في امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزايهم بعد تفرق اجزايهم فلهذا رتب
على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا موقتا به الدنيا او حد الفصل الحكومات ينتهي الخلايق اليه والنفخ
هنا هي الثانية التي تكون عندها الحيوة بدليل قوله فتاتون افواجا اي طايفة طايفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال
عطا كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب الكشاف ان معاذا سال رسول الله صلعم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من
الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون رؤسهم فاكلة

الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلما
والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على
جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات
ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء شقها وانفطارها ومعنى
معايبوا لها والضمير في فكانت للسماء كانها لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملايكة صارت بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض
عيونا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اي فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف
محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه سبحانه ذكرها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اولا
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن وتكون الجبال كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال تارة في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم تطيرها في الهواء
ونا نيها للارض اذا نوزت من تحتها ويوم تسير الجبال وترى الارض بارزة احدها الجبال المستطيرة في الهواء كالهباء من
نظر اليها حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي في الحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وثالثها لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى تلك المواضع من بعيد يظن ان الجبل هناك حتى اذا دنا منها
لم يجد فيها شيا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا وقد اشار الى هذه الحالة وسيرت الجبال
فكانت سرابا ثم اخبر عن احوال الاشقياء والسعداء يوميذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام بني في السورة على
التهديد قال ان جهنم كانت اي في علم الله او هي مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد فيه
كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك
ان خزنة الجنة يستقبلون المومنين عندها لان مجازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن
وقتادة يعني طريقا ممر الى الجنة واما صيغة نحو مقدام بمعنى انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده
او بما قبله وعلى التقديرين لا بد من اضمار وهو لطفه لهم ولاهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين
ومن قرا بغير الف فهو ادل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي من شانه اللبث لا يكاد يبرح
بالمكان اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا يكاد ينتهي كلما مضى حقب تبعه
اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احد ما هي ولكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون
وسيل هلال الهجري عليا رض فقال الحقب مائة سنة اثنا عشر شهرا الشهر ثلثون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا
ونحو هذا يروى عن ابن عمر مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب في التفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان
فان الجمع لا يلزم تناهي احاده فيجوز ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد
التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها بدل
بالمنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يتبدلون
الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها اخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان
اذا خطاه الرزق فهو حقب تحذر وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي نكدين وفي اسواء حال والبرد معروف وقد يكون
هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والكسائي والفراء وقطرب هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن
العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد
ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول بانهم لا يقولونه وقت الكدي وربانهم يجدونه للزمهرير كيف يصح نفي البرد ثم
وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين مجاز فاي ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثاني بان المراد برد له روح لا الذي
فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار وقد مر في سورة صاد وقوله جزاء نصب على المصدر
اي جزاء وهو جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اي ذا وفاق اوموافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة
التابيد فقال انهم كانوا لا يرجون لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم عن القوة العلمية
لان الذي اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالي اي شي فعل من القبايح والمظالم واي شي ترك من الخيرات والفضايل
قوله كذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقايدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجي على
فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرا به الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله
شعر فصدقتها وكذبتها ه والمرء تنفعه كذابه ه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا
كذابا او نصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه كذبوا
باياتنا فكاذبوا مكاذبة وكذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة ولانهم يتكلمون بما هو
افراط في الكذب بفعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبنى على المفاعلة
فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجري قوله وكل شي احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير

وقوله كتابا مصدر لانه والاحصا بتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اي مكتوبة في اللوح او في صحف
الحفظة قال جار الله وهذه جملة معترضة واقول انها من تمام التعليل المذكور اي انهم فعلوا كذا وكذا وكنا عالمين بجميع الكليات
والجزئيات فلهذا مكنا لجزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب
بفا الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وزيادة العذاب يحتمل ان يكون لاجل المؤثر
اذا استمر ودام ازداد الاحساس به ويحتمل ان يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لانه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من
العذاب الى الخلاص ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والاماني او موضع فوز
ثم فسره بقوله حدائق الى اخره والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب
لبيان مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي طهر ثديها كالكعب لها من قيل
للاتراب اللذات والدهاق والمترعة المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد وروى
ابن عباس دعا غلاما فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملاء فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي هريرة وسعيد
بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي والاصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها
ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو خشبتان
يعصر بهما الكاس الخمر اي ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر او في
في الكاس وشربها لغوا الكلام باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخدان الوفا ومن قرا
بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جار الله جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب جزاء نصب المفعول به اي جزاءهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك
جزاء وعطاء هو عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم فمعنى الحساب
العد والتقدير بعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابو قتيبة هو من احسبت فلانا فلانا اي اكثرت له يعني
عطاء كثيرا وانما قال في الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا والمراد ثواب المؤمنين
وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيهم ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد
تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين بقوله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركين الله واما
المؤمنين فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل المؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه يحسن خوفهم بحيث
لا يخاطبونه والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله ومكالمته
ولا يرد عليه الشفاعة لانها بالاذن لا بالملك والذي يدل على المعقول على ان احدا لا يملك وخطابا من جهة مالكه شيئا
والا لم يكن لمالك كالمالك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن ولا وجه
للمطالبة ثم اكد معنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قد مر في سورة سبحان في تفسير قوله
يسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز ان يكون المراد بهم يقومون صفين الروح
وحده وصف والملائكة بأسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا ويقومون صفوفا كقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في اما الشافع فانه
انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجهدون حتى يتكلمون الا بما هو الحق والصواب واما المشفوع
والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله وذلك اليوم الحق اي لا باطل فيه ولا ظلم وهو كائن لا محالة فمن
شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا مرجعا والظاهر ان الضمير في شاء عائد الى من وفيه دليل القدرية وروي مجاهد عن ابن عطاء
ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان هو آت قريب ثم روي المرء قيل عن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر
وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر
فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعقاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل
مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته
وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها كيتني لم اكن شيئا مكلفا الثاني ليتني لم
وبقيت غير محشور الثالث ما ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجما من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حاله
من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وعلى التقديرين لا يجوز ان يقطعه
عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها وقال القاضي اذا وفر الله تعالى اعواضها وهو غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله حياتها
على وجه حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد بالتراب كنت
في طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الخامس قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب ولاده ان يكون التمني الذي احتقره حين قال خلقتني
من نار وخلقته من طين

سورة والنازعات مكية حروفها سبعمائة وثلاثة وخمسون كلماتها مائة وسبعة وتسعون اياتها ست واربعون

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ۝ والناشطات نشطا ۝ والسابحات
سبحا ۝ فالسابقات سبقا ۝ فالمدبرات امرا ۝ يوم
ترجف الراجفة ۝ تتبعها الرادفة ۝ قلوب يومئذ
واجفة ۝ ابصارها خاشعة ۝ يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة ۝ ءاذا كنا عظاما نخرة ۝ قالوا تلك اذا كرة
خاسرة ۝ فانما هي زجرة واحدة ۝ فاذا هم بالساهرة ۝
هل اتاك حديث موسى ۝ اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى ۝
اذهب الى فرعون انه طغى ۝ فقل هل لك الى ان تزكى ۝
واهديك الى ربك فتخشى ۝ فاريه الاية الكبرى ۝
فكذب وعصى ۝ ثم ادبر يسعى ۝ فحشر فنادى ۝ فقال
انا ربكم الاعلى ۝ فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ۝ ان
في ذلك لعبرة لمن يخشى ۝ ءانتم اشد خلقا ام السماء
بنيها ۝ رفع سمكها فسويها ۝ واغطش ليلها واخرج ضحيها ۝
والارض بعد ذلك دحيها ۝ اخرج منها ماءها ومرعيها ۝
والجبال ارسيها ۝ متاعا لكم ولانعامكم ۝ فاذا جاءت
الطامة الكبرى ۝ يوم يتذكر الانسان ما سعى ۝
وبرزت الجحيم لمن يرى ۝ فاما من طغى ۝ واثر الحيوة الدنيا ۝ فان الجحيم هي المأوى ۝
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۝ فان
الجنة هي المأوى ۝ يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها ۝
فيم انت من ذكريها ۝ الى ربك منتهيها ۝ انما انت
منذر من يخشيها ۝ كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها ۝

القراءه والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو غير عباس اشمنا انذ كما مر في الرعد الا ابن عامر فانه زاد
الكسائي بالاخرة بالالف حمزة وعلي غير نعيم وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما في طه وكذا ما بعدها
الاخرة وخلفا في اختياره فانهما يفتحان دحيها تزكى بتشديد الزاي ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب بخلاف من التشديد يزيد
الاخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرقا ه نشطا ه سبحا ه سبقا ه امرا م لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولا تزول
لاوهمان ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقد بقي لتبعثن يوم ترجف اوغير الراجفة ه الرادفة ط ولجفه
خاشعة م لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدارين الحافرة ط لمن قرا اذا اسينها غرة لا خاسرة م لتناهي قولهم بالانكار
وابتداء اخبار الله واحدة ط بالساهرة ط موسى م لانه اذ لا يجوز ان يكون ظرفا الا الاذكر قاله السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث
وان لم يجز تعلقه باتاك حديث طوى ج لاحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف وطغى ج للاية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه
للفاء تزكى لا للعطف فتخشى ج للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ز وامكان الوصل اولى للتقاء واتصال المقصود
وعصى ز لذلك يسعى ز فنادى ز الاعلى ز والوصل هنا الزم لتعبيره بتعجيل المؤاخذة والاولى ط يخشى ط لتبدد الكلام لفظا
ومعنى وابتداء والاستفهام ام السماء ط بناها وعلى ان الجملة لا يقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق العطن فاعرفه
بناها ه فسواها لا ضحيها ص دحيها ط بناء على ان ما بعده كالتفسير للوجود وهو تمهيد ها الاجل السكنى وجوز ان يكون اخراج
حالا باضمار قد فلا وقف مرسيها لا ولانعامكم ط الكبرى ز لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا معتذر تقديره
اي ترون ما ترون او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعولا اذكر وعامل اذا معتذر اقبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط
والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى ز لمن يرى ه طغى لا الدنيا لا الماوى ط الهوى لا الماوى ط
مرسيها ط ذكريها ط منتهيها ط يخشيها ط ضحيها ه التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول هذه السورة وجوه على نسق
ما سبق في اول المرسلات اولها انه صفات طوائف الملائكة اقسم انه بطوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة
من بني ادم غرقا اي نزعا شديدة من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة واحد يقال
اغرق النازع في القوس فاغرق اي بلغ غاية حتى انتهى الى النصل وبالذين يجذبون النفوس المومنين برفق ولين كما ينشط
الدلو من البير وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس
الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم فجبرائيل موكل بالرياح والجنود
وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي ره
النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم
روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى
الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وجلية
الدهان فدبروا امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ولكن حمل هذه الامور على مراتب النفس
الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتخصيص ذلك على وجه المطابق للغة
وللهيئة انها تغرق في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بالحركة البطيئة الثانية واما السابحات فهي السيارة لقوله كل في فلك يسبحون ولان
سيرها التفاوت بصير سببا لسبق بعضها ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات
وتقدمة العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيرها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل
الفاء في القرينين الاخيرتين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
وفيه لطول الاعناق وهي ناشطات تخرج من دار السلام الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها وتسبق الى الغاية
فتدبر امر الغلبة والظفر وينسب فيه الوجه الرابع وهو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي
باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم وقسيهم والسابحات الخيل العاديات والابل والمدبرات بمعنى
المعقبات لانها تاتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف
وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون
في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف
عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض
في هذه لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء وقد ورد في الحديث ان ما بين النفختين اربعين عاما ويروى
انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء والله تعالى يفعل ما يشاء
وقيل الراجفة مثل النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل
الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر بعد
ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى وقال
ابو مسلم بناء على تفسيره الذي روينا عنه ان كلام الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المش

حاربوا

حاربوا رسول الله صلعم فسبقت احديهما الاخرى والقلوب الراجفة هي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين
وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي ابصار اصحابها خاشعة بدليل
قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقته
التي جاء فيها فحفرها اي اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي وعلى نية النسب
الى ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجي ثم زادوا في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين
اذا كنا عظاما نخرة نرد او نبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف الذي يمر فيه الريح فيسمع
نخره والقراءتان فصيحتان لان النخرة ابلغ في المعنى لان الناخرة بالالف اشبه باخواتها من روس الاي ثم اخبر انهم قالوا
على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا اغن نردد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم الجمهم بقوله فانما هي
زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة
اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية
سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والاظهر انها ارض
الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكر بقصة موسى لانه ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلعم فان فرعون
كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر فطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه
قوله هل لك الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى ان تزكى ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة
لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النقوش
الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة التي اولها وافضلها التوحيد المترتب عليه الخشية التي منها
ينشا جوامع الخيرات ولهذا قال صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه
طرفة عين ثم هنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء
المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله في طه فقولا له قولا لينا والاية الكبرى
العصا او اليد وهما كما مر في طه فكذب بالقلب والقالب اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من
الثعبان يسعى هاربا او يتحيل في دفع موسى او تولى عن موسى لاظهار التجلد وجوز ان يكون ادبر موضوعا مكان اقبل كما يقال اقبل
فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فيكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب انه
لم يلبث عقيب روية الاية الكبرى بان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تمرده ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي
الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية لا يجتمعان وكذا الشماتة والمكيدة بين الناس فحشر جنوده للتشاور
او جمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال وانتصب نكال على انه مصدر
مؤكد كانه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة الاحراق وعذاب
الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية
عطا والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرى انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة وعشرون
وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الاية والاخرى
هي قوله انا ربكم الاعلى وتهديد وفي الكشاف ان كلمته الاولى هي قوله انا ربكم والاخرى هي وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى
ثم لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذ عليه بالاول
والاخرة قال الامام فخر الدين الرازي ره ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما والوجه ان يقال
ان فرعون كان دهريا منكر الصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم
واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون ومخالفة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود الاشياء
الى ذواتها مع تغيرها في انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال عز من قائل
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال
والجاه الطالع من حبال حبال الرياسة فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو في العرف
يقع على ما ينتفع به صاحبه ويعتبر لعبرة لمن يخشى ان يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله ءانتم
اشد اي اصعب خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان كذلك
فالقادر على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فكان بناها وفيه
تصوير الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد الطول
والسمك فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام
ولاهل الهيئة طريقة اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر
في تقرير من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التكاليف وعلى نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها
طبقات مترتبة كقوله فسويهن سبع سموات اغطش اظلم يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل

ايضا مثل امنا واظلم وعن الحسن كمل اجزائه في النور وانما اضاف الليل والنهار الى السماء منبسطين دب الشمس وطلوعها الحادثين
بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحيها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقديم خلق
الارض على السماء في قوله و هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء و قال اهل دحوت دحوا و دحيت ادحي دحيا وفي
في حديث علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحيات و باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله
بعد ذلك في معنى بعد ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين اى كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونفع الارض ولكل
يجيء باسناد دحى وارسى على شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكل الناس والانعام فيكون الرعي مستعارا
للانسان ولهذا قال متاعا اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلايل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة
والطامة الداهية التي لا يطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في الغاية القصوى
ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اخرت وقريان وهي الجداول والانهار واصل الطم
الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا فقد طمه واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة تساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا راى اعماله مدونة مكتوبة
تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزة الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على
احد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر الا من وقع الانسان
وقيل اراد انها برزت ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف
واما الكافرون فيجعلون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله
طغى اشارة الى فساد قوته النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يبعد عنه الطغيان وقوله واثر الحيوة
الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام في الماوى للعهد والذهني اى ماويه اللايق به
ولهذا استغنى العايد ولا حاجة الى التكليف لان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه نقيض طغى
وقوله نهى النفس اى الامارة عن الهوى نقيض قوله واثر الحيوة الدنيا فهذا الشخص اذن كامل في قوتيه النظرية والعملية
وتفسير خاف ربه تقدم في سورة الرحمن ونهي النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان
ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلعم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسلونه ايان مرسيها اى
زمان ارسائها وهو اقامة اياها وقد مر في اخر الاعراف وعن عائشة لم يزل رسول الله صلعم يذكر الساعة ويسال عنها
حتى نزلت فقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكرها له كانه قيل من اى شغل واهتمام انت من ذكرها والسوال عنها
حرصا على جوابهم الى ربك منتهيها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها من تتمة السؤال
اى يسالونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار رسوالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اى
ارسالك وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها
بعد العلم باقترابها وان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا بالاخفاء
وفيه كالموت انما انت منذر لا يتعدى الى علم الغيب الذي العلم بالساعة جزء منه الانذار باجل الخشية لانهم هم المنتفعون
بذلك ثم اخبرانهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور وروى عطاء عن ابن عباس
ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك
العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وهو هنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فايدة
الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم يبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفايدة مفهومة من عبارة القران
الا انها يحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما يخفى فلا يصح ان يسند الفايدة الى الاضافة وحدها فالوجه ان يقال
فايدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه وعشية ارضاه
نظيره قول القايل ما سرت الا عشية او ضحيها لم يمكن ان يكون السير الا في احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم
المراد ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا هاتين الساعتين
او ول ويحتمل ان يقال ان مبدا اليوم بليلته كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدا من شرعنا
من اول الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهي
ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدا من اول الفجر الى الضحى ولعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلث وعشرون اياتها اثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ۝ ان جاءه الاعمى ۝ وما يدريك لعله

يزكى

يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى ۝ اما من استغنى
فانت له تصدى ۝ وما عليك الا يزكى ۝ واما من جاءك يسعى
وهو يخشى ۝ فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء
ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ۝ بايدي سفرة كرام
بررة ۝ قتل الانسان ما اكفره ۝ من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ۝ ثم السبيل يسره ۝ ثم اماته فاقبره ۝
ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان
الى طعامه ۝ انا صببنا الماء صبا ۝ ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ۝ وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا ۝ وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة ۝ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه ۝ لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ۝ وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ۝ ووجوه يومئذ عليها
غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ۝

القراءة كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم
غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء التفعل او الخطاب
عنه تلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف الوقوف
وتولى لا الاعمى ط يزكى ط الذكرى ط استغنى لا تصدى ط يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف وبمعنى حقا متوقف
تذكرة ج للشرط بعده مع الفاء ذكره ه لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتداء محذوف اى هو في صحف مكرمة
مطهرة لا سفرة لا بررة ط اكفره ط خلقه ط لان الجواب محذوف اى خلقه من نطفة ط فقدره لا يسره لا بناء على ان كلا بمعنى
حقا ولا يصلح للردع ولكن للرد وجه كما يجيء امره ط طعامه ط الا لمن قرا انا بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا
وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ز فان الارضح ان يكون ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اى
فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه لا وابيه لا وبنيه لا يغنيه ط مسفرة لا مستبشرة ج فصلا بين حالتي الفريقين
مع تناقض الجملتين غبرة لا قترة ط الفجرة التفسير اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول صلعم والاعمى هو ابن مكتوم
واسمه عبد الله بن جريج بن مالك بن ربيع الفهري وذلك انه اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني
مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله بالقوم فكره رسول الله صلعم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء
ان جاءه محذوف على القياس يتعلق بعبس ويتول على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه
الاعمى واعرض لذلك يروى انه صلعم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة
الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر

الاعمى نحو من الانكار ايضا لان الاعمى يوجب التعطف والرقة عند ذوى الاداب غالبا الا التولى والعبوس ولايخفى ان نظر النبى صلعم كان على امر كلى رجاء اسلام اشراف قريش لانه فى الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئى كليا من جهة اخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثروة فان هذا اذا دخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذاك مظنة التهمة والريا يحكى عن سفين الثورى ان الفقراء كانوا فى مجلسه امراء وايضا فايدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اوليك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياج والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله يزكى اى لعل الاعمى يزكى بما لا ينبغى او يذكر فيتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى اى شى ادراك بحال كل من اوليك الكفرة حتى طمعت فى تطهرهم عن الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لمن فعل قايلا اما من استغنى اى بالمال وقال عطا اى عن الايمان وقال الكلبى اى عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه العتاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله يتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فاليك وما عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلام حتى يحمل قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع فى طلب الخير وهو يخشى الله ويخشى الكفار فى ايتانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى وما كان له قايد فانت عنه تلهى اى تتشاغل قال اهل المعانى فى بناء الكلام على ضمير المخاطب بقوته انكار التصدى والتلهى عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدى الغنى ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع للمعاتب وعن معاودة مثله اى لا يفعل مثل ذلك ثم قال انها يعنى ايات القران وهو قول مقاتل او هذه وهو قول الكلبى واختيار الاخفش تذكرة وهى فى معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القران وعن التاديب الذى عرفناكه فى اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا يثبت فى اللوح المحفوظ الذى قد وكل بحفظه اكابر الملايكة وفيه ان القران الذى بلغ فى العظمة الى هذا الحداى حاجة له الى ان يقبله هولاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا يلتفت اليهم واجتهد فى تطييب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة عن اهل الخبايث لا يمسه الا المطهرون من الملايكة وتلك الصحف بايدى سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وهم الكتبة من الملايكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فالكاتب يبين ما فى الضمير ويشرح وقال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لان الملك سفير بين الله ورسوله ولا يخفى ما فى السفارة من معنى الكشف ايضا كرام على ربهم وقال عطا اراد انهم يكرمون ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هى صحف الانبياء فيكون كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم تعجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل التجبر والكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة مذرة واخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان هو دعاء عليه اشنع دعوة لانه افظع من القتل ما اكفره تعجب من حاله افراطه فى الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا تداور على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل فى حقه تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين فى مراتب حدوثهم التى اولها نطفة واشارة اليها بقوله من اى شى خلقه من نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر وعلى احواله من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا او قال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سويك رجلا ويحتمل ان يراد معدلا فى الكمية والكيفية على القدر اللايق لمصلحته واما المرتبة الوسطى فالى الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن امه يقال ان راس المولود فى بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب الهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجايب ومن فسر التقدير بالاخر والمراد سهل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثانى محذوفا اى اقبر غيره يقال قبرت الميت اذا دفنته بنفسى واقبرته غيرى اذا امرت بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كساير الحيوان ثم ان كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان فى تبعة من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره المعاد وفى الكشاف هو ردع للانسان عما هو عليه وهذا قول مجاهد انه لم يخل من تقصيره قط فلم يقض احد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال اخرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما امره الله تعالى به من التامل فى دلايل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اعلم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم به وحين فرغ من دلايل الانفس اردفها بدلايل الافاق قايلا فلينظر الانسان نظر الاستدلال وتدبر الى طعامه الذى يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه القت لانه يقضب مرة بعد اخرى اى يقطع والغلب الغلاظ فى الاعناق فى الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير للحدايق انفسها لتكاثف اشجارها وعظمها وعلوها ثم اتبع الفاكهة ليعم الكل واتبع العلف بقوله والاب وانما المرعى لانه تؤب اى يؤم ويجع والاب والام اخوان قال جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة للعد للشتاء الثانى قوله فاذا جاءت مثل ما مر فى النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر البعير اى يطعن والنفخة لشدتها تصك الاذان وقال جار الله صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس يصخون لها اى يستمعون وقرابلهم من الجماعة المذكورين اما بالفهود وذلك الاحتراز المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتنى بمالك ويقول الابوان قصرت فى برنا والصاحبة يقول اطعمتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم يعلمنا ولم قال جار الله انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء فى الدنيا من اقاربه فى طرف الصعود والنزول فبدا بطريق الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكرا ولا فى كل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى الثانى على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والاظهر ان الفرار هو بالمعنى وهو قلة الاهتمام لشان هولاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يشغله ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة ويقال اغن عنى وجهك اى اصرفه وعندى ان اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب الله وان اهل النقايص يعلو على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله تعالى فى وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق وهذا انتهى فيهم بقوله اوليك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله تعالى من الدارين شر الجحيم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلمها مائة واربع اياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

القراءة سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد نشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلوانى عن هشام ورويس وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بامالة الالف

ويعقوب وابو عمرو في رواية بتخفيف بالشد ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالعناد الوقوف كورت الكدرت
سيرت عطلت حشرت سجرت زوجت سئلت قتلت لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت كشطت سعرت
ازلفت احضرت لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت وارتفعت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك
ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس الكنس تنفس كريم مكين امين بناء على
ان ما بعده بنى مستانف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون بمجنون
المبين بضنين رجيم تذهبون للعالمين لان ما بعده بدل البعض يستقيم العالمين التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة
الصاخة في خاتمة السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزا اما هذه السورة
ففيها اثنى عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان من التكوير هو من التلفيف على جهة الاستدارة ككور
العامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كل كارة القصار وهي ثوب
واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشي الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة
عن الاعين بالتكوير والثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اى القيت ورميت عن الفلك وثانيها
انكدار النجوم اى تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متركب ففيه كدورة ولهذا يقال للجنس الكبير دهماء قال
الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا وارسالا وانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما قال عطاء وذلك انها في قناديل معلقة
بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل
من ايدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها
تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس والنفسا والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى
ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز في اذهانهم معنى ومن خزانة حياتهم والغرض
بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى تعطلوا ويهملوا ما هو اعز شي عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله
مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب من حامل قال تعالى والحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحشي ضد ما يستانس به
من دواب البر قال قتادة يحشر كل شي حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل جزاء المكلفين قال الامام فخر الدين
الرازي رح وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش بالنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة
الطبيعية بين بعض الاصناف قلت هذا استدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة
مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيمة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضي بينها
فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة الناس واموالهم حشرتهم
السنة اى اماتتهم السادس تسجير البحار اى تنشف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شي من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج
النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اى صنفت اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال
هو ان يضم كل واحد الى ابن جنسه ويكون فيه طبقته من خير او شر وقول من قال هو ان يقرن بين الرجل وبين من كان ملازمه في الدنيا
من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وقريب منه قال الزجاج هو ان
يقرن النفوس باعمالها الثامن سوال الموءودة حال حياتها واذا ابيد معلوما يويدا اذا ادخل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون
بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر ومن طرف العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السوال التبكيت فانها كما تكاتب عيسى بقوله انت
قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموءودة التي هي سائلة نفسها وهي السائلة فالمسؤل عنها ولهما قيل قتلت ما صاحبها لا غاليا بناء على
ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما لمخاطب بعينه سئلت لتلت قتلت منكما بجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف
ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذب
الوالد المولود من جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموءودة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم
التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته
ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة
المومن في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال قاله في الكشاف
العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشي اى كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى
الحادي عشر والثاني عشر التسعير الجحيم اى من ايقادها وازلاف الجنة اى ادناؤها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة
الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم
لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت
كقوله يوم تجد كل نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير عكس قد
قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع بمعنى نفس الانسانية لا النباتية والحيوانية ولا الفلكية عند من
يثبتها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضروها في الصحف او في الموازين الا انها بسبب منها ان الله تعالى اسند اليها ان الاول لها
انها يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيمة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها انقطاع

تعلقها والبحار والنجوم تساقطها القوى وتسيير الجبال انتزاع الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن بالهلاك وحشر الوحوش ظهور تابع
الافعال البهيمية والسبعية على الشخص والتسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت انتشار
وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموءودة القوى النفسانية التي تكلف بغيرها خلقت لاجله
بعض المحققين من اساتذتنا نهاكم لحين سالت مخاطب ولم تبعد في الحاجة حتى غابت والسماء والارواح والباقي ظاهر ومن ابتغى المعاد
شرع في اثبات الكد كالخنس الكنس جمع خانس وكانس والكنس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين وانكوكبا
بالانبساط المعلوم من الهيئة وقد ذكر ما يناسبها في البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وفي قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
رجوعها ومنه الخناس الشيطان وكونها احتفاء هاتحت ضوء الشمس عن كتب الوحشي اذا دخل النجوم ميمون وزحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد وتجري كلها هذه الوقوف عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاص من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور الى
الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا اخرجت النجوم عن افكر هذا الترتيب شبه الحركة اليومية قيل هذا بالانجم الخمسة اقسم الله بها لان احوالها
اغرب واعجب ولها تسامح الشمس هيكلا بيع في الاستعلام وعن على وهو قول عطا ومقاتل وقتادة ان المراد هي جميع الكواكب وخنوسها غيبها
عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر بالليل يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود هي البقر الوحشية وقيل الظباء وخنسها اشتهر
الانوف وهو من نحل احسن وامرا وخنسا وفي هذا القول بعد لخسة المقسم به والانسب ما بعده وقال اهل التاويل هي الحواس
الخمس بظهور افعالها تارة وتغيب اخرى اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل او ادبر ومعنى الامتداد او تنفس الصبح مجاز عن خلصه
من ظلمة الليل كالمكروب اذا وجد راحة او حاز مجاز لانه يكون عند من روحه نسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرائيل لانه
ذكر برسل من الله جبرائيل وانه سبحانه من اشرف عباده وهو الانبيا وكرمه في نفسه ان ابدى الاعلى الخير والكمال وسعى
كون القرآن قول جبرائيل انه وصله الى النبي صلعم او لانه البنى المنزل ووقع من الكثرة في انه قول الله وهو من السماء فاتشنا انه
نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي
عبد ته بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سال يقال مكن فلان عند فلان بضم الكاف مكانه وقوله ثم
اشارة الى الظرف اي مطاع عند الله في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين الى الوحي والسفارة
قد عصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف الايات على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لانه وصف جبرائيل بصفات
الكرامة ثم وصف النبي صلعم بقوله وما صاحبكم بمجنون وشان بين الوصفين قلنا مثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا انشا
من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح النبي والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن
افك افتراه المجنون به واعانه عليه قوم اخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والكتابة وغيرهما فان شرف
شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فلا عجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعترى بحيث استدل به على
مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرائيل ووصفه باوصاف الكمال انما يعرض عرض تركه النبي صلعم والعجب من الامام
فخر الدين الرازي ايضا انه كيف ورجحه الواهنة في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرمته على تزييف دلائلهم ثم حكى
انه صلعم قد راى جبرائيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال
ولقد راه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بظنين من قرا بالظاء
الذي مخرجه طرف اللسان واصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله تعالى
بواسطة جبرائيل ومن قرا بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والاخراج
من الجانب الايسر اسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه انه يبلغ بالوحي ولا يبخل به من الفعل البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من
الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استطلال لهم
كقولك لتارك الجادة ان عصا فاين تذهب خلك حالهم في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل بترك الناسف الذي يا هل
ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم وان كان غيرهم لم يوعظ به والاستقامة
في سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق
وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيره والله حسبي

سورة انفطرت مكية حروفها ثلث مائة وسبعة وعشرون كلمها ثمانون اياتها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت • واذا الكواكب انتثرت • واذا البحار
فجرت • واذا القبور بعثرت • علمت نفس ما قدمت واخرت

چون آسمان شکافته شود وچون ستارگان پراکنده شوند وچون دریاها
واز کرده شوند وچون گورها بر زبر و زیر کرده شوند بداند هر نفسی جزای آنچه فرستاده از اعمال و آنچه تاخیر کرده

يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسوٰيك
فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك ۝ كلا بل تكذبون
بالدين ۝ وان عليكم لحافظين ۝ كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ان الابرار لفى نعيم ۝ وان الفجار لفى جحيم ۝ يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين ۝ وما ادريك ما يوم الدين ۝
ثم ما ادريك ما يوم الدين ۝ يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله ۝ القراءة

سورة المطففين مكية وقيل مدنية وحروفها سبع مائة وثلثون كلماتها مائة وتسع وستون اياتها ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين ۝ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ۝ الا يظن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ۝ يوم يقوم الناس
لرب العالمين ۝ كلا ان كتاب الفجار لفى سجين ۝ وما ادريك
ما سجين ۝ كتاب مرقوم ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين
يكذبون بيوم الدين ۝ وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ۝ كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون ۝ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

لمعنى اكلت عليك اخذت ما عليك وهو معنى اكلت منك وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوزان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص اى يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها والضمير فى كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائى والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل حريص يصيدك لا الجواد اى حريص يصيد لك القرم لا الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انه توكيد للمرفوع ويقفان على الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا وخطأ وهم بعضهم لان الالف التى تكون بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضمير ان للتأكيد لم يكن بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف لا يقاس لكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشرى فى ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤل الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اى نقصوا وهذا مساقر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر والنظم على قولهما باق على حاله من الايجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الوزن الكيل بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروة فلان رضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم بعض من تعلق بهم اولى ومن قلة مروتهم ودينهم كانوا يمكنون فى الاعطاء من البخس فى الكيل وفى الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما فى الاخذ فالميزان غالبا بيد البايع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة ترجح بادنى ثقل واما لم يتمكن فى الاكتيال فانه يحتال فى ملائه بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلذلك لم يقل هنالك او اتزنوا واعلم ان امر الكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره موجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكباير وقال الاستاد ابو القسم القشيرى ان لفظ المطففين يتناول التطفيف فى الوزن والكيل وفى اظهار العيب واخفائه وفى طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذى يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يطالب من احد لنفسه حقى ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد فى توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روى ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعنى الامهال والمراد هب انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنون ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفى الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عاقريب تبعيدهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفى هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما قال الحالف والله الطالب الغالب الحى القيوم نفيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبى صلعم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس هو فى حق المؤمن قدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا عظم التطفيف الذى يظن برائه حقير فكيف بساير المظلمات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى اجسادهم حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابن عباس اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من شر او خير فانه مكتوب عند الله وقدم ذكر اهل الشرور لانه مذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وعن مقبل من السجن هو الحبس والتضييق جعل علما للديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل الحق لاحوال الاشقياء وقيل معلم يعلم من راه انه لا خير فيه وقال الواحدى مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من ديوان الشر الذى هو الاصل اليه وقال القفال ان قوله كتاب من قوم ليس تفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وان كتاب الفجار مرقوم ووقع قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا لامر السجين بل التقدير كلا او لان ذلك لم يكن مما كان العرب تعرفه اى ليس ذلك مما كانت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اى مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا وعن ابن عباس فى رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك عن البراء مرفوعا انه اسفل سبع ارضين وفيه ابليس وذريته وعن ابى هريرة مرفوعا انه جب فى جهنم وقال الكلبى صخرة فى تحت الارض والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف الله كتاب الفجار بانه فى هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار فى عليين ويشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر آيات الله فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما التكذيب لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ فى الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الاحد فى استعمال القوة النظرية اما فى طرفها الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما فى طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر فى دلايل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم فى اعمال القوى البدنية فى غير موقعها حتى اعتزله الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار النبوة ايضا ثم ضرب عن ان يكون لهم اختيار فيها قالوه او يكون له مراعاة ارعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اى ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها وقال اهل اللغة ران النعاس والخمر فى الراس يرين رينا وريونا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قال الغين هو الحجاب الرقيق الذى يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذى لا يرجى زواله ولهذا جاء فى الحديث انه ليغان

ثم انهم لصالوا الجحيم • ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون

كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون

كتاب مرقوم يشهده المقربون • ان الابرار لفى نعيم على الارائك

ينظرون • تعرف فى وجوههم نضرة النعيم • يسقون

من رحيق مختوم ختامه مسك • وفى ذلك فليتنافس

المتنافسون • ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون

ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون

واذا مروا بهم يتغامزون • واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا

فكهين • واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون

وما ارسلوا عليهم حافظين • فاليوم الذين امنوا من الكفار

يضحكون على الارائك ينظرون • هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

القراءه بل ران حفص يقف على وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرا الحلوانى عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة النعيم بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اهلهم انقلبوا بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلى وخلف بضمهما الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقوف المطففين يستوفون للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون الاستفهام عظيم لان التقدير لامر يوم عظيم فى لان يوم كذا بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او حقا وهو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها فى السورة سجين ما سجين لحذف اى هو كتاب مرقوم لان ويل مبتدا للمكذبين الذين للابتداء المنع اثيم لان الشرطية بعده صفة لخرى الاولين والوقت كما ذكره يكسبون لمحجوبون لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم لاختلاف الجملتين تكذبون عليين عليون مرقوم لان ما بعده صفة المقربين نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون كذلك النعيم لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا مختوم ما بعده وصفه مسك المتنافسون تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون يضحكون للاية ولكن اتمام الكلام اولى يتغامزون لذلك فاكهين لضالون لان الجملة حال حافظين لتبدل الكلام معنى يضحكون لا ينظرون يفعلون التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة اخبر عن طرف من احوال الساعة فى هذه السورة بالنعى على قوم اثروا الحيوة الدنيا الزايلة على الحيوة الباقية بما يكون الحرص على استيفاء اسبابها حتى اتهموا باخس التمات وهو التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشىء جانبها وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشىء الذى فيه حرفه ولم يمتلئ قال الزجاج انما قيل الذى ينقص الكيال والميزان مطففا لانه لا يكون الذى يسرق فى الكيال الا الشىء اليسير الطفيف روى ان رسول الله صلعم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبى صلعم حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى ان اهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكان بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة بيع الغرر كالطير فى الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول وما خمس بخمس فقال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن على كرم الله وجهه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل اى لا تنقص الحقوق تمار زقه فى رؤس الكيال والسن الموازين الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع

على قلبي واما الرين فهو صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الوضوح حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلة الظلمة
اجوافها وبلغت الكدورة شغافها ثم قال كلا اي خفاء هو ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك
ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله
ومنعوا من رويته قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم
وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يوذن
للملوك الا الوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية احوالهم ولا يتركونه على تحب الحرمان
بل يعذبون بالنار الطبيعية والحجران لانهما متلازمان ثم تقول في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جميعا بين عذاب الروح
وعذاب الجحيم ثم شرع في شرح قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه على صورته وان صار مفردا
كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين
لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تحضره الملائكة المقربون وقال
مقاتل هو ساق العرش عن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه
كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة
والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال صلعم يلحظ المومن فيحيط بكل ما اتاه الله وان ادناهم يتراءى له مثل
سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى العدو وهم حين يعذبون ولا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله
بدليل قوله تعرف ما من له اهل به العرفان في وجوههم نضرة النعيم وقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة ولا ريب انه هنالك
قراين ولجوال يعرف بها بهجتهم ورواء هم كالضحك والاستبشار وتجلي الانوار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها
مختوم اوانيه ختامه اي ما يختم به مسك بدليل مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة وكانها
اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رايحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد
بن جبير ومقاتل وقتادة وقال الفراء الختام اخر كل شيء ومنه يقال الخاتم القران والاعمال بخواتيمها مثله ومنه خاتم النبيين والتركيب
يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا وهو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم ولو ان رجلا
من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريحة الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالافاوية الحارة
مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذا الكرامة بالا
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقال اهل اللغة نفست على الشيء انفسه نفاسة
اذا ضننت به ولم يجد ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر بما يظهر من نفسه
من الجد والاعتمال في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان التحي والارتقاب يجب ان يكون في مثل ذلك
النعيم الغير الزايل والتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنم اذا رفعه اما لانها ارفع شراب هنالك او لانها ياتيهم من فوق
على ما روي انها تجري من الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم او لانها كثيرة فانها تعلو على كل شيء تمر به او يرى فيها ارتفاع وانغمار
والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج
لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان ذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانهم يكون
شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى المخلوق ثم حكى قبايح اعمال الكافرين على التكلم واقع في يوم القيمة بدليل قوله فعقبه
فاليوم قال المفسرون هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم
من فقراء المومنين وقيل جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا
الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الاية قبل ان يصل علي الى رسول الله صلعم والتغامز تفاعل
من الغمز وهو الاشارة بالعين او الحاجب او الشفة والاكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم
والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا
على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون النفية من جملة قول الكفار فيكون الكفار الصدهم
اباهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا الا اي المسلمون علينا بدون
ان يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك مرارا فيضحك المومنون منهم ناظرين اليهم على الارائك
ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المومنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبير على متاعب التكاليف واذية الاعداء في
المعدودات ليل ثواب لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد به التهكم
بخوف بشرهم بعذاب في هذا القول ان يفعلوا توبيخ الكافرين ونوع سرور وتنفيس للمومنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدروا على الانتقام
رجع ثم ما وعد ربكم حقا

سورة انشقت مكية حروفها اربعمائة واربعة وثلثون كلمها مائة وسبع اياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض
مدت ۝ والقت ما فيها وتخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ۝
فاما من اوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝
وينقلب الى اهله مسرورا ۝ واما من اوتي كتابه وراء
ظهره ۝ فسوف يدعوا ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان
في اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به
بصيرا ۝ فلا اقسم بالشفق ۝ والليل وما وسق ۝
والقمر اذا اتسق ۝ لتركبن طبقا عن طبق ۝ فما لهم لا يومنون ۝
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون ۝ بل الذين كفروا يكذبون ۝
والله اعلم بما يوعون ۝ فبشرهم بعذاب اليم ۝ الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ۝

القراءة ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى
بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتركيب والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس
الوقوف انشقت مدت وتخلت وحقت لان الجواب محذوف اي اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر فملاقيه وقد يقال
عامل اذا فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه فلا يوقف الى فملاقيه وفيه تكلف وقيل قوله واما من اوتي الشرط مع جوابه
للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على فملاقيه بيمينه يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا
مسرورا يحور بلى للجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا للابتداء بالقسم بالشفق وسق اتسق طبق لا يومنون لا يسجدون
يكذبون للاية والوصل اوجه لان الواو للحال يوعون لفاء التعقيب اليم ممنون **التفسير** عن علي كرم الله وجهه ان السماء
تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلعم وما اذن لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقران والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها
من الانشقاق والانفطار فعل المامور المطاع الذي اصغى لحديث امره وحقت لذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب
لذاته ومد الارض بتسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى
وقيل من مدة بمعنى امده اي زيدت في سعته وبسطته ليمكن وقوف الخلايق الاولين والاخرين عليها والقت ما فيها اي رمت
بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اي غاية التخلي كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت
ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جوابا ليذهب الوهم كل مذهب واكتفاء بما مر في سورة التكوير
والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب
ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه وهو اما محمد صلعم والمعنى انك كادح تكدح في تبليغ رسالات
الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف كان يجتهد في ايذاء النبي صلعم قال ابن عباس والكدح اي جهد النفس
التفصيل الذي بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلعم انه قال من يحاسب
يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع
ويمكن ان يقال الفايدة في ايراده ان يكون المومن على ثقة واطمينان بالوعيد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين
مراتب لذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرنائه من المومنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل تلوى يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ولكن

يبوبى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيجوز الكتاب تداوق
ونكس بشماله ما في الحاقة والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب وهو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وهي
المواظبة على الشئ ثمرة الاية كانه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك لانه كان في الدنيا مسرورا في اهله
كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يستعقب الغم في الاخرة كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الاخرة كان حاله بالعكس والفرح المنهي هو الذي يتولد من البطر والترف لا الذي يكون
يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضايل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ثم بين ان سروره انما كان لاجل البعث والنشور ولم يكن محققا عنده وقال انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الله والى الخلاص
حاله من السرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اى ارجعي ثم بين
مسطورة بقوله بلى يحور وقوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا
من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال
عطا بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيمة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو
الحمرة الباقية من اثار الشمس في الافق قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ
كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروى انه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يبلغ
وان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة ملن رقة القلب ثم ان الضوء ياخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف
وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقة واللطافة كما ان في ظلمة الليل الغلظ والكثافة ولان القسم بالنهار يناسب
القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع بستين صاعا واوسقت
الابل اذا اجتمعت بالليل في قوله والليل وانضمت وقد وسقها الراعي جمعها ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين
لفعل اتسع واستودع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضم الليل واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون
من جملة اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على
الصلاح كما يقال منتظمة والطباق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابق لغيرها طبق وقوله عن طبق
حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا الطبق وعن تفيد البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها
في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض هي الموت وما بعده
من اهوال القيمة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كاين وان الناس يلقون بعد الموت شدايد متنوعة واهوالا
مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسيء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين
يوما يجدون امرا لم يكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحضور على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح التاء انها
صيغة الغايبة والضمير للسماء ولاحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الاغراق ثم صيرورتها كالدهان او كالمهل
وهذا قول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلعم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه
ان يتلقاه بالقبول والتحمل الى ان الظفر والغلبة لقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد
حديث الاسراء وان النبي صلعم ركب اطباق السماء وبين المقسم والمقسم مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر
على صحة ايجاد ساير التفاسير من احوال القيمة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التقادير المعتبرة قادر على امثالها
فلاجرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الاية ان النفس اذا استغرقت في بحر المجهولات التصورية
والتصديقية كانت شبيهة بالشمس العادية فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من التفسير
يتبع بما عندها احد طرفي النقيض على الاخر لكنها لم تكن جازمة به فكذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا تحركت
في لجة المعلومات المناسبة لها طالبة للحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالليل
التم المستفاد ضوءه من شمس النفس الناطقة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هي
مراتب المطلوب النظرية من اول بدايتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال
باحوال المعلومات المستحصلة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون في الدلائل حتى يورثون الايمان والسجود
عند تلاوة القران وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي
ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره واراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه
ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي انه سنة كساير سجدة التلاوة عنده ثم
بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلايل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا
للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم والله اعلم بما يوعون اى يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد و
العقايد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون في صحفهم من اعمال ثم صرح بالوعيد فقال فبشرهم
بعذاب اليم وقوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الزمخشري ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من من منهم فله اجر غير ممنون او
من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب في التين فاورد الفاء والاستيناف اجمع فتدبر وهو اعلم

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها مائة وتسع اياتها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ
الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

القراءة المجيد بالجر صفة العرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقران نافع
الوقوف البروج الموعود ومشهود بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل
الظلم وان جعل قتل بمعنى الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومين صح جعله جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف الاخدود ولان
النار بدل اشتمال منه الوقود قعود شهود الحميد والارض شهيد الحريق الانهار الكبير الا لمن جعله ان بطش ربك
جوابا للقسم وساير الوقوف بينها لابد منها لطول الكلام لشديد ويعيد لاختلاف الجملتين الودود المجيد يريد لابتداء
الاستفهام الجنود لان ما بعده بدل وثمود للاضراب تكذيب لان الواو للحال محيط مجيد محفوظ التفسير لما اخبر في
في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلعم بان ساير الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون
وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لما فيها من تغيرات
العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي السيارات من الكواكب العظام سميت
بذلك لتبرجها وظهورها واليوم الموعود يوم القيمة وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلانه تزوجها اما الشاهد
والمشهود ففي اقوال المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود والحضور واما من الشهادة
والصفة محذوفة اى مشهود به او عليه والاحتمالات الاولية وجوه الاول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد
والحسن بن علي رض وابن المسيب والثوري والنخعي ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملايكة والثقلين
الاولين والاخرين كقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت
نفس ما احضرت كانه قيل ما افرطت كثرتهم من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اى شاهد ومشهود لايكتنه وصفهما
وانحسن القسم بيوم الدين لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو ابن عمر وابن الزبير ان المشهود
يوم الجمعة وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلعم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة الثالث

انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرونه في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة والخامس انهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان العهد لم يقع فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني ففيه وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلعم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها الكفر كقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفين لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني والشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلعم وساير الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال في التفسير الكبير الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذ من قول الاصوليين استدلال بالشاهد على الغايب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج لحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى يوم القيمة وله عينان يبصر بهما يشهد ان على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي والاعمال لبني ادم كما روي عن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل فيه شهيد اما جواب فعن الاخفش انه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وما بينهما اعتراض واختار الزمخشري وطايفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قتل كانه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قتلت اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق في الارض بحيث مستطيلا وعن بناه معنى الحق والاخدوق بالخاء الفوقانية والقاف ومنه الحديث فساخت قوايمه في اخاقيق جرذان حين تبع سراقة بن مالك رسول الله صلعم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن رسول الله صلعم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث ان يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب الملك فعذبه على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتله الراهب بالمنشار فاتى بالغلام فذهب به الى الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلجج به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى اذا جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال ملوكهم هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخت ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير فخيرهم بالنار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا من الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلعم انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء واضطرب القتل وهم عايد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار ان طرحوا عليها او قعود احوالها للاحراق وذلك انهم كانوا يقعدون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار وان كانوا قاتلين فاما ان يراد انه اذا ارتفع لهب النار سرت اليهم فهلكوا بنفس ما فعلوا وخسروا الدنيا والاخرة واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اي الظالمون على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور ووصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لا يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شاهدة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين تعالى

وما

وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختص بناء الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اذ عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق ان يؤمن به لكونه الها قادرا لا يغالب بليغا في الكمال يستحق الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد والوعد في ابين لحزب الفتنة والبلاء والابلاء هو الاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى الملك القوم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان في الدركة الاول والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار سلطت عليهم فاحرقتهم ثم ذهب ورغب بوجه اخر في ايات الله والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهايته ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد اي يبطش بالجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل على الابداء والاعادة على شدة بطشه وفيه وعيد للكفرة لانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل جهنم تاكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود هو بليغ الوداد والمراد به ارادة ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال قد يكون بمعنى الحليم من قولهم نهر ودود وهو المطيع العاشق قال في الكشاف الخبر بعد المحذوف قلت الاصل عدم الاضمار والاولى ان يكون خبرا بعد الاخبار السابقة ولمكنه حمله على ذلك وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين احدها عطف النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجعل المجيد صفة العرش والثاني تخصيص فعال بقوله لما يريد فانه صيره مضارعا للمضاف قال وانما قال فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلعم بقصة فرعون وثمود من متاخر الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التقريع بتكذيب كفار قريش والبتة على انه محيط عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضته كالمحاط اذا احيط به ومن وراءه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون بمعنى الهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم سلى رسوله صلعم بوجه اخر وهو ان هذا القرآن الذي كذبوا به شريف عالي رتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف كقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقايق يجب التصديق بها

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق ۝ وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
ان كل نفس لما عليها حافظ ۝ فلينظر الانسان مم خلق
خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه
لقادر ۝ يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ۝ والسماء
ذات الرجع والارض ذات الصدع ۝ انه لقول فصل
وما هو بالهزل ۝ انهم يكيدون كيدا ۝ واكيد كيدا
فمهل الكافرين امهلهم رويدا

القراءة لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد الوقوف الطارق الطارق الثاقب حافظ مم خلق للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق والترائب لقادر بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجوع وهو اولى ثم يتف السراير ولا ناصر الرجع الصدع فصل بالهزل كيدا كيدا رويدا التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسماويات لان احوالها في مطالعها ومغاربها وسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما اتاك بالليل ولهذا جاء في الخبر التعوذ من الخلاق بين طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثيرة لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى

رسول الله صلعم ان ياتي اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الاية النجم الثاقب اى هو طارق عظيم الشان رفيع القدر
وهو جنس النجم يهتدى به في ظلمات البر والبحر قال علماء اللغة سمى ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوءه كما يسمى دريا لانه يدرؤه اى
يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهوى كالشي الذي يثقب الشي او لانه اذا رمى به الشيطان ثقبه اى نفذ فيه واحرقه
وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروى ان ابا طالب اتى النبي صلعم فاتحفه
بخبز ولبن فبينا هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اى شي هذا فقال رسول الله صلعم هذا نجم رمى به
وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة ومن قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة
كالتي في قوله فبما رحمة من الله فان مخففة من الثقيلة والاية على هذا التقدير جواب القسم والحافظ هو الله تعالى او الملك
الذي يحصى اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر عن النبي صلعم وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
او الذي يحفظ عليه رزقه فاصلة حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبداه و
معاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اى ماء ذى دفق كتامر
في مبداه ومعاده اى عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين
لاحاطتهما بسائر البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ ايضا عليها وطال لما اعطى الاكثر حكم الكل وهذا المعنى
يشمل ماء الرجل وماء المراة ويحتمل ان يقال اريد ماء الرجل فقط اما بحكم التغليب بناء على مذهب من لا يرى للمراة ماء ولا سيما
دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الاتي من الدماغ وهو ماء الرجل وهو الذي
يخرج من الترائب وهو عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل مائين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند
ابتداء خلق الجنين وتدقيقا العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر ان ماء الرجل اذا علا
وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر والمراد قادر على رد الماء الى
الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهو قول عكرمة والضحاك ومقاتل بن حيان شئت رددته من الكبر الى الشاب ومن الشاب
الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اى يمتحن ما استتر في القلوب من العقايد والنيات
وما خفى من الاعمال الحسنة والقبيحة البلاء في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو اخباركم ويحتمل ان يعود
البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومنه قول عمر رضي الله عنه يبدى الله يوم القيمة كل شي فيكون زينا في الوجوه
بيضا من اذاها كان وجهه مشرقا ومن شينها كان وجهه مقترا ثم يسقط القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية
عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القران في هذه البيانات الثابتة والمواعظ الوافية
فقال والسماء ذات الرجع اى المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا على سبيل التناوب او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه
اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق
وطريق والضمير في انه للقران والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اى ان الذي اخبركم به من قدرتي
على الرجوع كقدرتي على الابداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل قد يذكر لا على سبيل الجد
والهزل الاهتمام بشانه وفيه ان قارئ القران ادنى مرتبته في القراءة ان يكون غير هازل واعلاها ان يكون خاشعا باكيا اذا
تلي عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه صلعم وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا
في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلعم كقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا واكيد كيدا سمى جزاء الكيد والاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم ابلغ من
ذكر ذلك بقوله فمهل الكافرين اى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ووصف الامهال بقوله رويدا
اى مهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتاني ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويد زيدا اى ارود واروده ارواد الوارفق به
وكانه سبحانه قال لنبيه مهل مهل ثلث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الاعجاز ولعل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اول التحذير عن غير
ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله

غثاء

غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى
ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير
وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

القراءة فسوى وجميع اياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر السورة
قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقوف الاعلى فسوى فهدى المرعى احوى فلا تنسى
الا الله يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ولا وقف اليسرى والوصل اليق
تعليقا الذكرى يخشى الاشقى الكبرى لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى لان ما بعده مستانف تزكى فصلى لان بل للاضراب
الدنيا بناء على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى الاولى وموسى التفسير روى انه صلعم كان يحب هذه السورة
واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويخبرون ببركتها وعن عقبة بن عامر لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك
العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح اى التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان
الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى وبصفاته
او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن
الابتذال والذكر الا على وجه الخشوع والتعظيم وان كان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق من الاسامي الا ما ورد به
الاذن الشرعي فان بعض العلماء الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم حده بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن
بزمان وهو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق بين
لان الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني اسم الله اى نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او ملتبسا بذكره الى ان يجعل الباء صلة
في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم ومعنى في الاول نحو واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان التعبيرين متلازمان صار معقولا ومن
المجوزة من طعن في القران لانه يقتضي ان يكون للعالم ربان عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو قوله
اول هذه السورة والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير
تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية
فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اى خلق الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل
ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى
اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى ان مسح العين بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فتعود بصرها واحوال
البهايم والطيور مشروحة مسطورة في كتاب العجايب وقال الحكيم كل مزاج مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل
معين والتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة
عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصص بعض
المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه سبيل الخير والشر وقال السدي
قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية
بمعنى الدعاء الى الايمان قد دعا الكل الى الايمان ثم دعاهم اليه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده
وكبريائه وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات
فحملته الاودية واطارته الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد والعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب
الى السواد وقد يحمله السيل فيغيره اجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا
يكون حالا من الضمير المرعى اى يصيره في حال الحوة غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اى اخرجه اسود من شدة الخضرة والري
فجعله غثاء وصيره ثم امره بالتسبيح وبشره وشرفه بانباء اية باهرة وهي انه يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف
انواع الذكر فيحفظه ولا ينسى الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طرق النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلعم اذا نزل عليه

القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مأمور بان يكرر عليك الى ان تحفظه فقط ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا له من ومع انه امى فيكون اعجازا مع اعجاز وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهى والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل ولا يصار اليها الا بدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية البشارة بانا نجعلك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث ولا يكون من البشارة بانا نجعله شيئا وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي عنه الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه الاول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبي انه صلعم لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة من معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركها في كل ما عزموا ... عنه وفيه انه تعالى قادر على نسيانه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلعم ان يكون متطلعا مبالغا في درك كل ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل جزء من اجزائه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ لما قال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم تذكر بعد النسيان كما روى انه اسقط في قراءة تراتة في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد كمن جهرك بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا نكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي نيسرك اي نوفقك للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القران او الشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلعم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم ابو طالب قدوة العالمين وهاديا للخلق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى ولئن لم ينتفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكير حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المراد لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتعقل فيكون مراده الحث على سماع وقبول او تنبيه للنبي صلعم على ان الذكرى اذا استغنتهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى اداه يجيبك ووجه آخر وهو ان التذكير العام واجب على اول الامر واما التكرير والضابط ان الضرب فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردف بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعثة مبني على الظاهر لا على الخفيات وروى في النكت انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين مركوز في فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها العوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بالها ان تعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون ليس علمكم بما كنتم تجهلون ولكن اذكركم بما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى وقال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع في صحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحد وباللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القران حيث قال عز من قائل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلعم في بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض اجزائه فلا يلزم ان يكون الباقي اقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية اعني العلماء بالله والزام الحجة للغير والتي في سيذكر انما يجرد الاطماع كان سوف من الله واجب واما الان التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان رض وقيل في ابن مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق النار لانه اشقى الكفرة واشد عتوا وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا والاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك لان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول جهنم النار لا يدخلها غيره وان يكون الشقي بمعنى الشقي كقوله وهو اهون عليه ان هين فيدخل فيه الفاسق لانه يتجنب به من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم التراخي في الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقيا ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقايد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوتيه النظرية والعملية بعد تخلية لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اي تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون تفصيلا في قوله قد افلح المؤمنون الى آخر الآيات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة

الفطر اي افلح من تزكى قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وعلي رض وقد روى مرفوعا الى النبي صلعم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القران من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب ورد هكذا الان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله ان ذلك سيكون اثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان الاولى ليست من صلب الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه واجيب بما روى عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمتني فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد زيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المراد بلغات فلا يلزم من عدم الفرق في الامثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق بحكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخرها في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت بالله في صحف الانبياء الاقدمين لانها قواعد كلية لا تتغير الزمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال في الكشاف روى عن ابي ذر انه سال ابي موسى الاشعري رسول الله صلعم كم انزل الله تعالى من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فتقدير الاية ان هذا لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا وفي صحف ابراهيم صلوات الرحمن عليه ينبغي للعاقل ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على

سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون اياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية ۝ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ۝ تصلى نارا حامية ۝ تسقى من عين آنية ۝ ليس لهم طعام الا من ضريع ۝ لا يسمن ولا يغني من جوع ۝ وجوه يومئذ ناعمة ۝ لسعيها راضية ۝ في جنة عالية ۝ لا تسمع فيها لاغية ۝ فيها عين جارية ۝ فيها سرر مرفوعة ۝ واكواب موضوعة ۝ ونمارق مصفوفة ۝ وزرابي مبثوثة ۝ افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ۝ والى السماء كيف رفعت ۝ والى الجبال كيف نصبت ۝ والى الارض كيف سطحت ۝ فذكر انما انت مذكر ۝ لست عليهم بمسيطر ۝ الا من تولى وكفر ۝ فيعذبه الله العذاب الاكبر ۝ ان الينا ايابهم ۝ ثم ان علينا حسابهم ۝

القراءات تصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تسمع بضم التاء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرا نافع بتاء التانيث والرفع الاخرون بفتح التاء التانيث والخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرا حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ط خاشعة لا ناصبة لا حامية لا آنية ط لتمام الاوصاف بقيد لحز

ضيع جوع الابتداء بعده ناعمة راضية عالية لاغية جارية لنلا يتوهم ان ما بعده صفة للعين الجارية
سرر وليس كذلك مرفوعة موضوعة مصفوفة مبثوثة خلقت رفعت نصبت سطحت وهذا وقف
على الايات الاربع لاجل مهلة النظر والاقبال لكل منها مذكر بمسيطر وكفر الاكبر ايابهم حسابهم النفس لما انجز الكلام
في السورة المتقدمة الى ذكر الاخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيمة لانها تغشى الناس بشدايدها
ولكل ما احاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاشية قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تغشى وجوههم
النار اعلم بانك حديث هذه الداهية وقال ايانك الان فاستمع وقد وصف لاشتياد لان مبنى السورة انفق على
التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها
يبين اكثرها في الوجوه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب قيل كلاهما في
الاخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي يعمل في النار عملا يتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض
الدابة في الوحل وتردد دها في صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة
فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى ان يشاء الله فيكون معارضا بنقيض قوله معقودة وقيل كلاهما في الدنيا
وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمال من غير نفع لهم في الاخرة لان اعمالهم مبنية على
غير اساس في الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الاخرى ثم شرح مكانهم وهو النار الشديد الحر ومشربهم
وهو من عين انية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار
مناسبة الضدين والشبهين من حيث بساطتها ولانه اذا اثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش فكان الماء عندهم اهم ثم اذا
اثرت فيهم الحرارات اراد وان يدفعوا الالم لاحساس بهما باير اد الغذاء على البدن مع ان الواو ليس للترتيب قال الحسن لا ادري
ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيا وقد يروى انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعنى الامس طعام يحملهم على الضراعة
والذل عندنا ولما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجر ذات شوك قال ابو الجوزاء وكيف
يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار
قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين
ومنهم من طعامهم من ضريع ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم وحيوة النبت في النار ليس ببدع من
قدرة الله تعالى كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة الطعام او الضريع
وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من هذه الشوك الذي ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس نفرت عنه
لانه سم قاتل ويحتمل ان يراد انه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس هذا الشوك والابل ينفر عنه كما قلنا فهو كقولك
ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وروى ان كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الاية ان الضريع
يسمن وارانهم بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك لان كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في
وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيمة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتاك
حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن وتنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها
نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رات عاقبتها ومنزلتها في الكرامة والثواب بجزاء سعيها حين رات ما لا مزيد عليه واللاغية
اللغو مصدر كالعاقبة والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية قال جار الله يريد
عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره وقال القفال غير شراب جارية على وجه الارض
في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة من الرتبة او مرتفعة عن الارض يرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما اتاه الله من
النعم والملك واذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن
عباس بان الوجهات من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه
والكواكب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون
مملوءة مهياة للشرب وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة عن الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسايد واحدها نمرقة
بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى الاخرى والزرابي
البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الراء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة
في المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد الى الاستدلال على المبدا فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول
عودا على بدء والمحققون في نسق الاية وتناسب هذه الامور وجوه منها في قوله اكثر اهل المعاني القران انما انزل بلغة
العربية فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم فلا ريب ان جل همهم مصروف الى الابل فيها ياكلون ويشربون
ومن اصوافها واوبارها ينتفعون عليها في متاجرهم وباسفارهم يحملون بحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته
يمكنهم ان يستدلوا به على كمال الحكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شيء احضر صورة في متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب
انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة ولما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك
حتى تحمل ومن النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومنه تذللها

معوتها

مع قوتها للصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي رح كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقد موا جملا
يتبعوه فكان ذلك الجمل ينعطف من تل الى تل ومن جانب حتى وصل الى الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة
انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ونهوضه عنه مثقلا وقد نشا في بلاد لا ابل فيها ففكر ثم قال يوشك ان يكون
طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى المستنقع الكلاء صار جل همهم
الى السماء منها نزول المطر الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها واحفظ للثلج الذي منه مادة العيون والانهار عند
اقلاع الامطار وعلى انها ماء منعهم ومسكنهم في الاغلب لتاجيل نخلته من حجر منيع يرد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التي
بها نبات العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم فبين كيف وردت منتظمة حسب ما انتظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها
ان جميع المخلوقات متساوية في دليل التوحيد غير ممكن وكل طايفة منه مختص بالذكر وهذا السؤال توجه بحكم سقوطه
ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر بينها تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع
بل هو عام في الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا ما يشبه السحاب بالابل
في اشعارهم ومنها ان تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا الفكر
في البساتين المنزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها محض داعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان
الف العرب بها اكثر مما مر وكذا السماء والجبال والارض دلايل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى
هذه الاشياء هو النظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في السطح
دلالة على عدم كرية الارض لانها في النظر مسطحة وقد تكون في الحقيقة كرية الا انها لعظمها لا يدرك تحدبها ثم امر نبيه
صلعم بتذكير الامة بهذه الادلة وامثالها لان امره مقصور على كونه مذكرا على ان لا يتخطاه الى كونه مسيطرا اي مسلطا
عليهم فان اراد بالتسليط الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالاية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى
هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالاية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا
فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال
اي الا المصر على الاعراض والكفر فانك ستصير مامورا بقتاله مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان الله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب
جهنم او عذاب درك الاسفل وقيل هو الاستثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويرد عليه انه صلعم لا ينقطع ايمانه عن الكفرة ما داموا احياء الا بعلمه الله بذلك وعلى
تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان يقطع التذكير والدعوة لان الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق
مضبوطة كرخصة المسافر مثلا ولقايل ان يلتزم ان السيف متبوع والتذكير غير مشروع في حقه ثم ختم السورة
بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب من ذكر ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فاعلا مصدر اب فيعل من الايات
واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت احد الواوين ياء ثم الاخرى كما سيد قال جار الله وفايدة تقديم الظرف
في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون مرجعكم الا الى الجبار المقتدر على توفيقه حق الكمال ولا ان يكون حسابهم ملجا
الا على حكيم من هو احكم الحاكمين رب العالمين

سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلثون ايها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر ۝ وليال عشر ۝ والشفع والوتر ۝ والليل
اذا يسر ۝ هل في ذلك قسم لذي حجر ۝ الم تر كيف فعل
ربك بعاد ۝ ارم ذات العماد ۝ التي لم يخلق مثلها في البلاد ۝
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ۝ وفرعون ذي الاوتاد ۝ الذين
طغوا في البلاد ۝ فاكثروا فيها الفساد ۝ فصب عليهم
ربك سوط عذاب ۝ ان ربك لبالمرصاد ۝ فاما الانسان

[illegible]

اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن

واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام

المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون

المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا و

جاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم

يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني

قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق

وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية

مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمرو انه كان يقف على والفجر واشباههما من ذوات الراء بنقل [illegible]

[illegible]

هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر لا كقوله وليبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اهانن
اذا ما ابتليه فقدر اي ضيق عليه رزقه فقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واذا ما ابتلاه ليقول وانما قال في جانب البسط
فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان
يصرح اهانته عبده وليلا يكون الكلام ايضا في ان القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد
ومواده اما البسطة فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا
والاخرة جميعا وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد
لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى
الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك
محض الفضل والعناية منه تعالى اولانه قال ذلك تكبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول يشبه قول من يرى السعادة الا في
اللذات العاجلة او قول غافل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط
اكرمني وحدنا بنعمة الله وفي القبض لم يقل اصابني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة
بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنهما من محض المشية او على حسب المصالح ثم نبه في الاضراب
في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول وهو ان يجرهم بكثرة المال ثم لا يودون حق الله فيه عن مقاتل
قال طعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوارث عوضا وجاء
واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر يجمل نعتا اي اكلا جامعا بجمع الحرام كقوله ولا تاكلوها اسرافا وقال الحسن
لين يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وحرامه وقيل
جامعا بين الوان المستهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوراث والجم الكثير
جم الماء يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهى عن التهالك والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتلفي
القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كلا للسلامة وحمل الفراغ في الترك كما هو شان
المتوكلين ان السلامة من ليلي وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا ابنك مثل خبرهم ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر حسر
المعصر في طاعة الله يوم القيمة وجواب اذا محذوف بعد وصفا او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان
ما كان من الاهوال ثم استوىف وجيء يومئذ او عطف على ما قبله ويوقف على التقدير بين على قوله بجهنم ويكون يومئذ
الثانية بدلا منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اي كررعليها بالدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد لست
الانتراس فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلالها حتى يصير قاعا صفصفا ولعل هذا الدك بعد الزلزلة قوله وجاء
ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلايل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه
وجنوده كان اهيب وينزل الملائكة كل سماء صفا صفا اي مصطفين صفوفا محدقة يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي كرم الله وجهه فاحتضنه وقيل عايشة ثم قال يا نبي الله بابي انت
وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك
يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون
معنى جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله واني له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى
وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه لاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر ثم فسر التذكر بانه يقول
يا ليتني قدمت خيرا او عملا صالحا لحياتي هذه وهي حيوة الاخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقد ترجح
هذا الوقت لاجل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة الموت اولى
هي اشد من الموت حيوة ايضا او بان حيوة الاخرة يراد بها المستمر الدايم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة
جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح على ان الاختيار كان زمامه في الدنيا بيده ويحتمل ان يجاب بان
استحالة متمناه قد يكون من جملة ان الاخرة في الدنيا لم يكن اليه ويتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل
على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ولا يرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في دار الجزاء عدم قبولها في دار التكليف
كاما ان الناس من الخلق وضعف بان القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يستقيم ولهذا النفي فايدة واجيب ان المراد لا
يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله
الكافر ومثل ايثاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب
هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده من قرا على بناء
الفعل للمفعول فيهما ظاهر والمضمر في عذابه ووثاقه للانسان ويمكن ان يراد انه لا يحمل عذاب الانسان احد
ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمومن بدايتها او على
لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقايد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها
ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم عليك وقدر مرضية عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا

وهذه

وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وانه كانوا بعد في دار التكليف ولهذا ادب على هذه الصفة قوله فادخلي
في عبادي اي في جملة الصالحين فادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت قوله النفس متجلية بالكمالات
الحقيقية والمعارف اليقينية في صورة العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن
الى دخول الجنة وقيل انما يقال له عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي يؤيده قوله قراءة ابن مسعود في جسد عبدي
قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب وفي خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان
عندك خير فحول وجهي قبلتك فحول تعالى وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها فالظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب والله اعلم

سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها ماتان وستة وثلثون كلامها ثمانون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ٭ وانت حل بهذا البلد ٭ ووالد
وما ولد ٭ لقد خلقنا الانسان في كبد ٭ ايحسب
ان لن يقدر عليه احد ٭ يقول اهلكت مالا لبدا ٭
ايحسب ان لم يره احد ٭ الم نجعل له عينين ٭ ولسانا
وشفتين ٭ وهديناه النجدين ٭ فلا اقتحم العقبة ٭
وما ادريك ما العقبة ٭ فك رقبة ٭ او اطعام في
يوم ذي مسغبة ٭ يتيما ذا مقربة ٭ او مسكينا ذا متربة ٭
ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة ٭ اولئك اصحاب الميمنة ٭ والذين كفروا باياتنا هم
اصحاب المشامة ٭ عليهم نار موصدة ٭

القراءة فك رقبة بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون
على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني اي هي الفك او الاطعام موصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف
وحفص والمفضل الوقوف البلد ٭ لا البلد ٭ لا ولد ٭ لا كبد ٭ ط احد م ليلا يوهم ان ما بعده صفة البلد ٭ ط احد ٭ ط عينين ٭ لا
وشفتين ٭ لا النجدين ٭ ج للنفي مع الفاء العقبة ٭ ز العقبة ٭ ط رقبة ٭ لا مسغبة ٭ لا مقربة ٭ لا متربة ٭ لا لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ٭ ط
الميمنة ٭ ط المشامة ٭ ط الموصدة ٭ التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة وفي اكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها
في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله مثابا كل بركة وخير وقوله وانت حل بهذا
البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلعم حل بها واقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كانه سبحانه عجب
من اعتقاد اهل مكة كيف يودون اشرف الخلق في موضع محرم عن شجره يحرمون ان يصلوا بها صيدا ويعضدوا بها
شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي ليس بآثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما جاء في الحديث
ولم يحل لاحد ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال كقوله انك ميت وانهم ميتون
وكثيرا ما يعبر بالافعال المستقبلة في القران في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون
اخبارا بالغيب وقد يسر الله فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا
بني ادم وقيل كل والد ومولود وفيه تخصيص الاقسام بالصالحين لان حرمة لهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون
على ان الوالد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلعم كانه اقسم بلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل

من ولد للفايدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدايد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم او انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود على الشرايع بوارق الضراء وعلايق التكاليف وعوايق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسايلة وظلمة القبر ووحشته الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدايد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله عز وجل انهم لا يومنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يحمل الانسان على هذا التفسير لشخص واحد من بني جمح يكنى ابا الاشد كان يبسط له الاديم العكاظي ثم قدم من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم يزل قدميه ويعضد هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد ان لن يقدر عليه احد بسبب شدته وقوته وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثته ومجازاته او على تغير احواله واطواره يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قال الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرا بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالي واعانة رسول الله صلعم وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسالك عن ماله من اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيا فقال الله ايزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان قد انفق لعلمه الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المبصرات ولسانا يعبر عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة والنجد اللغة المكان المرتفع جعل الدلايل لارتفاع شانها وعلو مكانها كالطريق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا ابن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلقك الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع ظهور نعمه وما العلة في التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والمكن من الانتفاع به ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي وعلى وجه معتد به الا بعد قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا استعمل في الاخطار والاهوال والعقبة في الجبل فعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيفه الواحدي وغيره هاتين الروايتين بان من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسير الله سبحانه العقبة عقيبه ينافيه عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه والشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وتقول لا جئتني ولا زرتني والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهي مكررة في المعنى قال الزجاج لانه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرا فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان فلا اقتحم العقبة ولا امن يدل عليه قوله ثم كان من الذين امنوا ومن قرا فك واطعام على المصدر فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك قال رقبة او اطعام مطعم يتيما والمسغبة على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه عن النبي صلعم هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجازا باعتبار صاحبه نحو نهاره صايم وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلعم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك رقبة قال اوليسا سواء لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من القيد في الاغلب ايضا فلعل الامر في الاول اصدق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل الشافعي بان المسكين احسن حالا من الفقير وانه قد يكون بحيث يملك شيا والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك اي رقبة اي تعين المراد تنبيه على اقامة الوظايف الشرعية لتخلص باعث النار وعندي هو ان يفك رقبته على تعلق الكونين ليلزم عليه زوال ملكة الحرص المستتبع لمونات النفس على الايثار في قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده اي ثم اذكر انه ساد ابوه

وثانيها

التاويل العاقبة اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه محمد صلعم ثم امن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل على ما روى ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلعم انا كنا ناتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلعم اسلمت على ما قدمت من الخير وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد توجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك وثم ساد ابوه مع ذلك وثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين والامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط حين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل قايلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال نبينا صلعم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا اخوانا متعاطفين في الاية نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك رقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيئين التواصي بالصبر على الوظايف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخرى رمز الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في نفس الامر زادنا الله اطلاعا على دقايق هذا الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة قد مر في اول الواقعة تفسيرهما قال اهل اللغة اوصدت الباب واصدته بالواو وبالهمز اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم مرجع الجواب بعود ثانيا

سورة والشمس مكية حروفها مايتان وستة وتسعون كلامها اربع وخمسون اياتها خمس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحٰيهَا ۝ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰيهَا ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰيهَا ۝ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰيهَا ۝ وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنٰيهَا ۝ وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰيهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوّٰيهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰيهَا ۝ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰيهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰيهَا ۝ اِذِ انْبَعَثَ اَشْقٰيهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰيهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰيهَا

القراءة تليها وطحيها مثل دحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير الوقوف وضحيها ۝ تليها ۝ جليها ۝ يغشيها ۝ بنيها ۝ طحيها ۝ سويها ۝ تقويها ۝ بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف اي لقد افلح وقد قيل ان جواب القسم محذوف قيل قد افلح وهو لتغيير اوليدمدم بدلالة قصة ثمود فله ان يقف زكيها ۝ دسيها ۝ بطغويها ۝ لان الظرف يتعلق بكذبت او بالطغوى اشقيها ۝ وسقيها ۝ فسويها ۝ عقبيها ۝ التفسير قال النحويون اما في نصب اذا في قوله اذا تليها وما بعده اشكال لانه ان ما سوى الواو الاولى ان كررت للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لانه استيناف قسم اخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فلزم التعليق وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نايب عن واو القسم النايب عن الفعل المتعدي بالباء فكان واو القسم يعمل الجر في المقسم والنصب في الظرف اذا تلت مثلا ابدا والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى وكذا حرف النايب مناب نظيره وقولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديرها ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما في بناها وما بعده مصدرية واعترض عليه الكشاف

انه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون ما موصولة وانما اوثرت على من
لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي سويها على انه قد جاء مستعملا
في من كقوله سبحانه ما سخرلنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخر القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء
والجواب ان الله عز وجل قايلا اراد ان يتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان اعظم
المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فاول الاوصاف الضوء الحاصل منها
عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها غاربة في منتصف الشهر وتلوه لها في اخذه الضوء عنها وفي غرة ليلة الهلال بعدها
قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الجرم عجب الجنس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها بمجي النهار و
بمجي الليل ثم ذكر ذاته المقدسة والعقبة بانواع تدابيره في السماء والارض في البسائط وما يتركب منها واشرفها النفس
ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب
ان ينتصف وتليها تبعها باحد المعاني المذكورة والتجلية والكشف والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره
لان النهار كلما كان اصدق نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان قوة الاثر وكماله يدل على قوة المؤثر وكماله فكان النهار يبين الشمس
ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلايل قراين الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول
لان عود الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضماير فان الضمير في يغشيها الشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتليها
لان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق وكذا تجلية النهار اياها
يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره وتحسن بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر
الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة للعلم
بوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والضحو مثل الدحو وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس
اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما
للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي
الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو
كقوله وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
والتدسية ضد التزكية واصل دسى دسس ابدل احد حرفي التضعيف كما في تظننت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء
في التراب قال عز من قائل ام يدسه في التراب والضمير في زكى ودسى لمن وقال اهل السنة الضمير لله تعالى ومن
عبارة للنفس والمعنى قد سعدت نفس زكيها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة
وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا واصل الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه
اذا ابتلعه والهمته اياه اي ابلغته ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم عظم
بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هي البدن وعقر صالح
عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة
لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس
الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني وشمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار الصحو وليل المحو وسماء
الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت الياء واوا فرقا بين ما هي اسم
وبين ما هي صفة في قولهم امراة خزيا وصديا والباء للالة اي فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف
والمجموع صفة العذاب والباء للالصاق اي كذبت ثمود بما اوعدت من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية والاول اصح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر واشقاها
عاقر الناقة قدار بن سالف وهو مع من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى
هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم عايدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عايدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير
اي احذروا عقرها وسقيها فلا تعتدوا فان لها شربا ولكم شرب فكذبوه فيما وعدهم به من نزول العذاب اي فعقروا
فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب قالوا هو تضعيف من قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم والباء في
بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة بينهم بحيث لم ينج منها احد ولا يخاف عاقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيزجره ذلك عن اشياء
العقوبة ويجوز ان يكون الضمير لثمود اي سويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف تبعة هلاكها والله تعالى اعلم

سورة والليل مكية وهي ثلثمائة وعشرة كلامها احد وسبعون اياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى • والنهار اذا تجلى • وما خلق الذكر

والانثى

والانثى • ان سعيكم لشتى • فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى • فسنيسره لليسرى • واما من
بخل واستغنى • وكذب بالحسنى • فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى • ان علينا للهدى
وان لنا للاخرة والاولى • فانذرتكم نارا تلظى
لا يصليها الا الاشقى • الذي كذب وتولى • وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى • وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى • ولسوف يرضى

القراءات نارا تلظى بتشديد التاء بالادغام البزي وابن فليح الوقوف يغشى ه تجلى ه والانثى ه لشتى ه واتقى لا
بالحسنى ه لليسرى ط واستغنى لا بالحسنى ه للعسرى ط تردى ط للهدى ز للعطف مع رعاية جانب ان الوصل
اجوز لاتمام الكلام والاولى ه تلظى ج لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى ه وتولى ه الاتقى ه يتزكى لان ما بعده
تجزى ه الاعلى ه لاختلاف الجملتين يرضى ه التفسير هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين في ابي بكر رض وفي سفيان
بن حرب او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو
اما الشمس والليل اذا يغشيها او الظلمة او كل شيء ويمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار الذي يتعاقبان
بين امر المعاش والراحة مع انهما اثنان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وبين بطلوع الشمس ثم بدا بانه الذي
خلق كل شيء ذي روح لان ذا الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال
الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذلك ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما ادم وحوى
وشتى جمع شتيت وهو التفرق المختلف بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفي ما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والعقاب
والتوفيق والخذلان عن علي رض انه قال خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول الله وقعدنا
حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة او النار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهو الايمان
او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها
ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال
الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل بها عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير
طبعا والتعب راحة والتكليف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل الفاء في سنيسره ومن فسر
اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذايل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الخف
مواجب الكسل وجذب الرجات العاجلة وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما
ذكرنا قول القفال ان كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات
وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة رزقنا الله بنعيمها
ومن جملة العسرى النار اعاذنا الله من عذابها استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق
الداعي في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق
ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى الانكار او نفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى
اي مات في الردى وهو الهلاك ويجوز ان يكون من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم
استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا وسعه وطاقته وعلى انه يجب
على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلايل فايدة ولجوابها اهل السنة على المسائل
تلك معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا الهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر
اكتفاء بما يدري عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا

بطاعتی ثم بین بقوله وان لنا للاخرة والاولی ان الله کل ما فی الدنیا والاخرة فلا یضره عصیان العاصین ولا ینفعه طاعة
المطیعین وانما یعود ضرره او نفعه الیهم ویمکن ان یراد ان سعادة الدارین یتعلق بمشیته واراده فیعطی الهدایة من
من یشا ویمنعها من یشا من الاول وفق المعتزلة والثانی للاشاعرة ثم ذکر نتیجة المواعظ المذکورة قایلا فانذرتکم یعنی اذا عرفتم
هذه البیانات الوافیة والتقریرات الشافیة فقد صح انی انذرتکم ویجوز ان یراد بالمضی تحقیق الوقوع والمعنی علی الاستقبال
ای اذا تقررت مراتب النفوس الانسانیة وعرفتم درجاتها ودرکاتها فانی انذرتکم ویجوز ان یراد بالمضی تحقیق الوقوع والمعنی
علی الاستقبال ای اذا تقررت مراتب النفوس الانسانیة وعرفتم درجاتها ودرکاتها فانی انذرتکم نارا تلظی تلتهب وتتوقد
واصله تتلظی حذف احد التائین ثم ان کان المراد بالاشقی هو سفیان او امیة وبالاتقی هو ابا بکر رض فلا اشکال وتناول
الایة غیرهما من الاشقیاء والاتقیاء بالتبعیة اذ لا عبرة بخصوص السبب وان کان المراد اعم فان ارید بهم الشقی والتقی فلا اشکال
ایضا وان ارید حقیقة افعل التفضیل فاما ان یراد نار مخصوصة بدلالة التنکیر واما ان یراد بالاشقی الکافر علی الاطلاق
لانه اشقی من الفاسق واما الکلام فی الاتقی و یقول انه لا یلزم من تخصیصه بالذکر نفی ما عداه وقال صاحب الکشاف هذا
الکلام وارد علی سبیل المبالغة فجعل الاشقی مختصا بالمصلی کان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقی مختصا بالنجاة کان الجنة
لم تخلق الا له وقوله یتزکی ای یطلب ان یکون عند الله زاکیا و هو من الزکوة لا محل له لانه بدل من یوتی والصلة لا محل لها
لانها کبعض الکلمة وهو منصوب علی الحال قال بعض المفسرین ان بلالا کان یعذب فی الله وهو یقول احد احد فسمع بذلک ابو بکر
رض فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشرکون ما فعل ذلک ابو بکر رض الا لید کانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده
من نعمة تجزی الا ابتغاء وقال اکثر النحویین هذا الاستثناء منقطع لان ابتغاء لیس من جنس النعمة وقال الفراء من مفعول له
من یوتی علی ان المعنی لا ینفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لمکافاة نعمة فلسوف یرضی علی الله او یرضی الله عنه فیکون راضیا
مرضیا واعلم ان الشیعة زعموا ان السورة نزلت فی علی کرم الله وجهه لقوله یتزکی وقوله فی موضع اخر ویوتون
الزکوة وهم راکعون وقال بعض اهل السنة انما تدل علی افضلیة ابی بکر رض لانه قال فی وصف علی و سایر اهل البیت
ویطعمون الطعام الی قوله انا نخاف وذکر فی صفة ابی بکر رض انه لا ینفق الا لوجه الله غیر شایبة رغبة او رهبة وهذا المقام
اعلی واجل وعندی ان مثل هذه الدلایل لا یصلح لترجیح کبار الصحابة بعضهم علی بعض وان نزول السورة فی الشخص الفلانی مبنی علی الروایة ولا
للاستدلال الیه والله اعلم

سورة والضحی مکیة حروفها مائة واثنان وسبعون کلامها اربعون آیاتها احدی عشر

بسم الله الرحمن الرحیم

والضحی ۝ واللیل اذا سجی ۝ ما ودعک ربک وما قلی
بحق چاشتگاه وبحق شب چون در اید ترک نکرد ترا پروردگار تو دشمن نگرفت
وللاخرة خیر لک من الاولی ۝ ولسوف یعطیک
ومر آینه آن جهان بهتر است ترا از این جهان وهر اینه زود بود که بدهد ترا
ربک فترضی ۝ الم یجدک یتیما فآوی ۝ ووجدک
پروردگار تو آنچه خواهی پس خوشنود شوی آیا نیافت ترا بی پدر پس جای داد ترا ویافت ترا
ضالا فهدی ۝ ووجدک عائلا فاغنی ۝ فاما الیتیم
بی خبر از شریعت پس راه نمود ترا ویافت ترا درویش حال پس بی نیاز کرد پس اما یتیم را
فلا تقهر ۝ واما السائل فلا تنهر ۝ واما بنعمة ربک فحدث
پس قهر مکن واما خواهنده را زجر مکن واما بنعمت پروردگار تو از نبوت وغیر آن پس حدیث کن

القراءة بجامل دیهانی والنازعات الوقوف والضحی لا سجی لا قلی لا الاولی ط فترضی ط فاوی ص فهدی ص
فاغنی ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث التفسیر الاکثرون علی ان المراد بالضحی وقت الضحی صدر النهار حین ترتفع الشمس
سلطانها وقیل هو النهار کله لاقترانه باللیل فی القسم وهو ضعیف لان معنی سجی سکن ویستقر ظلامه او سکن الناس فیه فیکون
الاسناد مجازیا یقال سجا البحر اذا سکنت امواجه وطرف ساج ای ساکن فاتر ولا ریب ان سجو اللیل وقت استیلاء الظلام منه لا کله
فهو بمنزلة الضحی من النهار ومن اللطایف الاولی قدم ذکر اللیل فی السورة المتقدمة وعکس هنا لانفراد کل منهما بفضیلة تختص
فاللیل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فیقدم هذا علی ذاک تارة وبالعکس اخری لیلا یخلو شیء من النوعین من فضیلة التقدم
وایضا تلک سورة ابی بکر وقد سبقه کفر یشبه اللیل فی الظلمة وهذه سورة محمد صلعم ولم یسبقه کفر طرفة عین ولا اقل من ذلک
بدا بالنهار الذی هو مشابه للایمان فان ذکرت اللیل اولا وهو ابو بکر ثم صعد وحدث بعده النهار وهو محمد وان ذکرت الضحی اولا
محمد ثم نزلت وحدث بعده اللیل وهو ابو بکر من غیر واسطة بینهما کما وقع فی نفس الامر وکما ثبت من قصة الغار الثانیة
ما الحکمة فی تخصیص القسم فی اول هذه السورة بالضحی واللیل والجواب لان ساعات النهار کلما ینقص فان ساعات اللیل تزید

وبالعکس

وبالعکس فلا تلک الزیادة لهوی ولا ذلک النقصان لقلی بل للحکمة فکذا الرسالة وانزال الوحی بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس
لا عن الهوی ولا عن القلی واما السبب فی الاقسام ثم فلان الکافر ما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البینة علی
المدعی والیمین علی من انکر قالوا انهم ما اتوا الحجة فجزوا فلزمه الیمین بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفیه ان اللیل والنهار لا یخلوان
من الزیادة والنقصان فکیف یطمع ان یسلم علی الخلق وفیه ان اللیل زمان الاستیحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاشرة فکانه قیل
استبشروا فانه بعد الاستیحاش بسبب انقطاع الوحی یظهر ضحی نزول وفیه ان الضحی لما کان وقت من موعد موسی لمعارضة
السحرة کما قال موعدکم یوم الزینة وان یحشر الناس ضحی شرفه الله بان اقسم فیعلم منه ان فضیلة الانسان لا تضیع ثمرتها وفیه بشارة
للنبی صلعم ان الذی ظن قلوب السحرة حتی سجدوا یقلب قلوب اعدایک حتی یسلموا وفیه ان الضحی وهو ساعة من النهار یوازی جمیع اللیل
کان محمدا وامته یوازی جمیع الانبیاء وامتهم وفیه ان النهار وقت السرور والاجتماع واللیل العموم والخشیة فهی الاقتصار علی ذکر
الضحی اشارة الی ان عموم الدنیا ادوم من سرورها وروی ان الله حین خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن یساره ونادت ماذا امطر
واجیب ان امطری الهموم والاحزان مائة سنة ثم انکشفت فامرت مرة اخری بذلک وهکذا الی تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلک
اظلت عن یمین العرش غمامة بیضاء ونادت ماذا امطر فاجیب ان امطری ساعة فلهذا السبب تری الهموم دایمة والافراح نادرة
وفی تقدیم الضحی علی اللیل اشارة الی ان الحیوة او الجلوس من الموت لیحصل کالالت المحکمة له وایضا انه ذکر الضحی حتی لا یحصل الیاس
من روحه عقبه باللیل حتی لا یحصل الامن من مکره الثالث لا استبعاد فیما ذکره الوعاظ من تشبیه وجه محمد بالضحی وشعره
باللیل اشارة الی انه سیعود دهریا او الضحی کمال العقل واللیل وقت السکون فی القبر او اقسم بعلانیتک التی یری علیها الخلق عیبا
وبسرک الذی لا یعلم علیه الا عالم الغیب عینا قال المفسرون ابطا جبرائیل عن النبی صلعم اثنی عشر یوما عن ابن جریج او خمسة عشر عن
الکلبی او خمسة وعشرین یوما عن ابن عباس او اربعین عن السدی ومقاتل والسبب فیه ان الیهود سالوه عن ثلث مسایل کما مر فی الکهف
فقال ساخبرکم غدا ولم یقل ان شا الله او لان جروا للحسن والحسین کان فی بیته او لانه کان فیهم من لا یقلم الاظفار فزعم المشرکون
ان ربه ودعه وقلاه وروی ان ام جمیل امراة ابی لهب قالت له یا محمد ما اری شیطانک الا قد ترکک فنزلت السورة والتودیع مبالغة
فی الودع لان من ودعک فقد بالغ فی ترکک والقلی البغض وحذف المفعول من قلاک واعانة للفاصلة مع
دلالة قرینة الحال والمقال والذی یقال ان النبی صلی الله علیه وسلم شکا الی خدیجة ان ربی ودعنی وقلانی فانه مما یحول علی ارادتها
خدیجة لیعلم بعد غدرها فی المعرفة والعلم کما روی انها قالت والذی بعثک بالحق ما ابتداک الله بهذه الکرامة الا وهو یرید ان یتمها
ثم زاده تشریفا بقوله وللاخرة خیر لک من الاولی یعنی ان هذا التشریف وهو ان اعلام ان ما القاه الحاسدون فیما بینهم من التودیع و
القلی بمحض وان کان تشریفا عظیما الا ان الذی اعلاه مره وفی تخصیص الخطاب اشارة الی ان فی امته من کانت الاخرة شرا له الا انه
ستر علیهم ونظیره قول موسی ان معی ربی سیهدین لانه کان فی قومه من لم یکن لائقا بهذا المنصب وحین لم یکن فی الغار الا نبی او صدیق
قال نبینا صلعم لا تحزن ان الله معنا وروی ان موسی خرج للاستسقا ومعه الالوف ثلثة ایام فلم یجدوا الاجابة فسال موسی
عن سبب ذلک فقال ان فی قومک نماما فقال موسی من هو فقال تعالی انی ابغضه فکیف اعمل عمله فما مضت مدة حتی نزل الوحی
بان ذلک النمام قد مات وهذه جنازته فی الموضع الفلانی فذهب موسی الی ذلک الموضع فاذا فیه سبعون من الجنایز فهذا ستره
علی اعدایه فکیف علی اولیایه وههنا لطیفة وهی انه تعالی رد الوفا من المطیعین بذنب واحد وههنا یرحم الوفا من المذنبین
لمطیع واحد دلیله قوله ولسوف یعطیک ربک فترضی فعلم بین ان الایة خیر له عقبه ببیان تلک الخیریة وهی رتبة الشفاعة
یروی عن علی کرم الله وجهه انه قال اذن لا ارضی و واحد من امتی فی النار وعن جعفر الصادق رض رضی جدی ان لا یدخل
النار موحد وقال ابن عباس هو القصر من لولو ابیض ترابه المسک وفیها ما یلیق بها واللام ولسوف خالصة للتاکید دون
الحال کانه قیل الموعود کاین لا محالة وان تاخر زمانه لحب المصلحة وقال فی الکشاف تقدیره ولانت سوف یعطیک
لان اللام لا یدخل علی المضارع الا مع نون التاکید وفیه نظر ثم عد بعض نعمه التی انعم بها علیه قبل الرسالة فکانه قال ما ترکناک
وما قلیناک قبل ان اخترناک واصطفیناک اتظن انا بعد الرسالة نترکک ونخذلک قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب
توفی وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله صلعم فکان مع جده عبد المطلب وامه امنة فهلکت امه وهو ابن ست سنین
فکان مع جده ثم هلک جده بعد سنتین فتکفل ابو طالب رسول الله الی ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مدیدة وعطف الله
علیه فاحسن تربیته وذلک قوله فاوی ای جعل الشعر ناوی الیک وهو ابو طالب فی نفیه الضلال قولان الاول
الضلال عن الدین فقال السدی والکلبی کان علی دین قومه اربعین سنة الثانی وعلیه الجمهور انه ما کفر بالله طرفة عین والمراد
الضلال عن معالم الشریعة الحنیفیة کقوله ما کنت ما الکتاب ولا الایمان وقیل ضل فی صباه فی بعض شعاب مکة فانی ابو جهل
علی ناقة ومحمد بین یدیه یقول لا ندری ماذا تری من ابنک فقال عبد المطلب ولم قال الا انی انخت الناقة وارکبته من خلفی فابت
الناقة ان تقوم فلما ارکبته امامی قامت الناقة تقول یا احمق هو الامام فکیف یکون خلف المقتدی قال ابن عباس رده الله الی جده
بید عدوه کما فعل بموسی حین رباه علی ید عدوه وقیل اضلته حلیمة عند باب مکة فطلبته وجاءت به لترده علی عبد المطلب
حتی دخلت هبل وشکت ذلک الیه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاکنا بید هذا الصبی وروی مرفوعا انه قال
ضللت عن جدی عبد المطلب وانا صبی ضایع کاد الجوع یقتلنی فهدانی الله یعنی حدیثا باجهل الذکور وقیل ضالا ای مغمورا
بین الکفار من ضل الماء فی اللبن وقیل عاری الاستثناء والمعنی وجدک لقومک ضالا فهداهم بک وقیل کنت منفردا عن

اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل عن الهجرة والقبلة او عن معرفة جبرائيل اول مرة او عن امور الدنيا
او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب وهو المراد
بالسلوك روى عن علي رض انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملونه بغير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة
لغلام من قريش كان يرعى معي بمكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت
الدفوف والمزامير فقالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل
ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ما هممت بعدهما بشيء حتى اكرمني الله برسالته والقايل في الاصل كثيرا العيال ثم اطلق
على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب اولا وكما اختلف احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة
يروى انه صلعم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك
وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي
ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واغناه
باعانة الانصار وحسبك ومن اتبعك من المومنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنايم قال صلعم رزقي تحت ظل رمحي وبعض
هذه الامور وان كانت بعد نزول السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل
اغناه بالقناعة وغنى القلب كان صلعم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلعم ان يعرف قدر الايتام فيقوم
بامرهم وان يكرم اليتيم لشركته له في الاسم كما قال صلعم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد من اول
عمره الى اخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة المتوكل كما قال جده ابراهيم صلوة الرحمن عليه حسبي من سوالي علمه بحالي وفيه ان اليتيم
منقصة ومذلة فاذا صادم اكرم كان من جنس المعجزات يروى انه صلعم قال سالت ربي مسئلة لوددت اني لم اسالها قلت اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك عائلا
فاغنيتك قلت بلى فقال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بل اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله والى الله
لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط او القبض دون الثاني وحين اذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان
يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم
بالفعل بعده والفاء ليلازم ما بعدها ما قبلها وقرا فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي
صلعم على ولد خديجة واذا كان العتاب بمجرد الصياح او العبوس فكيف اذا اذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم
وقعت على دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من اسكته فله الجنة
ويروى انه صلعم كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب فقال
رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك فاراد ان ياكله النبي فخرج واشتراه من السائل ففعل
ثلث مرات الى ان قال النبي اسائل انت ام بائع فنزل واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي صلعم اذا رددت السائل
ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره قال العلماء اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم
امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيرها واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره
بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله
ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالاولى ان يكون المراد
به التبليغ واداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة
فقدم في معرض المنة فالنعمة الدينية وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم
الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي فانه لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ
الخاطر لقبول التكاليف والتزام امور المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان
الغرض ان يقتدي غيره به او ان يشيع ذكر ربه بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاز والستر افضل قالوا
انما اخر التحديث تقديما لحفظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط ولان
استغراقه في بحر الشكر ومعرفة النعم غاية الغايات وخاتمة الطاعات تنبيه روى عن البزي انه قال قرات على عكرمة
بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني
قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على
عبد الله بن عباس بضع عشر ختمة فامره بذلك في كلها واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك
وروى عن الشافعي انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روى عن قنبل والسبب فيه انه حين
انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزل السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر تصديقا لما اتي به وتكذيب
للكفار قال العلماء لا يقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعله فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ
التكبير فكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير واخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء
فاعلم ان القاري اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول

اسم الله

اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر واقترب الله اكبر او مضموما وهو ثلثة
بخبير الله اكبر وحامية الله اكبر واحد الله اكبر ومكسورا وهو اربعة ممددة الله اكبر وماكول الله اكبر وهو خوف الله اكبر و
مسد الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون بقي الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر
والمضموم ثلثة ربه الله اكبر ويره الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر وعن النعيم الله اكبر وبالصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر
والناس الله اكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك • ووضعنا عنك وزرك

ای برگشودیم ترا سینهٔ تو بنور معرفت و بنهادیم از تو بار گران را

الذی انقض ظهرك • ورفعنا لك ذكرك

آن باری که گران بار کرد پشت ترا

فان مع العسر يسرا • ان مع العسر يسرا •

فاذا فرغت فانصب • والى ربك فارغب •

الوقوف صدرك لا وزرك لا ظهرك لا ذكرك ط يسرا لا يسرا ط فانصب لا فارغب التفسير روي ان طاوس
وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى واحدة وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة
والذي دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم نشرح وفيه ضعف والله اعلم لان القران
كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب المباينة لا المناسبة قال في الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار
فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى
من جانب وضعنا اصوب واصلح ليكون الكل داخلا في استفهام الانكاري كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما في
الضحى الم يجدك يتيما ولم يجدك ضالا ونقول معنى الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ويشمل الكلام
مجموع الافعال وهكذا في والضحى وفائدة العدول من التكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسيط
الملك في ذلك الفعل كما روي ان جبرائيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملأه علما
وايمانا ووضعه في صدره وطعن القاضي من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة
الامور محسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بانه يفعل ما يشاء
لا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والشقية علامة تعرف الملايكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان المراد من الشرح
امر معنوي وهو ما يقتضي ضيق البطن بحيث لا يتاذى من كل مكروه والحاش الحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها
ولا يشتغل من علايق الدنيا باسرها فاما خلاف الضلال والعز حق لا يرى الا الحق ولا ينطق الا الحق ولا يفعل الا الحق قال
المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما الشيطان يجيء الى الصدر الذي هو حصن القلب
فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام
طلاوة فاذا طرد العدو وبذكر الله والاعراض عما لا يعني حصل الامن وانشرح الصدر ويتيسر له القول باداء العبودية
وفوايد الخام لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح لك صدرك مثل ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال
ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص او كونه اهم قال اهل المعاني ومنهم صاحب الكشاف الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله
مثل ما صدر عنه من بعض الصغاير قبل النبوة او ما جهله من الاحكام والشرايع ولما كان يتهالك عليه من اسلام اولي العنا
فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب وقيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر والاكل
في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له اصوت يخفي كصوت الحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد
بالوزر اعباء الرسالة ويوصف تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن حملها انه كان يفزع في الاوايل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل
فقوى والف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي وقيل اراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما
كانت نفسه تسكن الى الشرايع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب
وجاء ذكره في القران مقرونا بذكر الله في غير موضع على سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب
السماوية كلها واخذ على امم الانبيا كلهم ان يومنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل
لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسر واي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن

زيادة في التسلية وتقوية الرجا روى مقاتل عن النبي صلعم انه خرج ذات يوم وهو يضحك وقال لن يغلب عسر يسرين
فقال الفرا والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين
شيا واحدا فاما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان للقايل اذا قال
ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر
الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين واما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي الاء ربكما تكذبان
ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستانفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول واما كان تكرارا والمعروض
خلافه وان كان المراد بالعسر المعهود فان كان المعهود واحدا وان كان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستانفا
كانا اثنين والا لزم خلاف المعروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم حسن ان يراد اليسر الثاني
معرفا بلام العهد واذا عرفت هذه الاحتمالات وان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الاية على وان ثبت صحته وجب حملها على
ما يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم واما اليسران على تقدير
اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الاجل وقيل
ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلعم ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر ان العسر للجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين
في كل عصر وحين فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحسن ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم
اللام العهدي ولعل هذا هو معنى الحديث ان ثبت والله تعالى ورسوله اعلم وحين عدد عليهم نعمه السابقة ووعده
النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه قوله فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة
المكتوبة فانصب اي اتعب للدعا وارغب الى ربك في نجاح المامول لا الى غيره يعطيك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب
للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وفقود الرجل فارغا من شغل قريب
من العبث والاشتغال بالاعنى فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله اعلم

سورة والتين مكية حروفها مائة وخمسون كلامها اربع وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ
بانجير — و زيتون — وكوه طور سينا — واين شهر موصوف
الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
بامن وامانت — بتحقيق آفريديم آدمى را — نيكوتر — كردانيدن
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
پس باز كردانيديم اورا در حاله پيرى — فرود فرودتران — مكر آنانكه ايمان آوردند — وكردند
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا
كارهاى نيكو در حال قوت كه مرايشانراست در حال ضعف مزدى — نه بامنت — پس چه كاذب
يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ
كردانيد ترا اى آدمى — پس ازين دليل ظاهر بقدرة ما بر اعادت فداى — عادلترين حكم كنندكان

الوقوف الزيتون ه سنين ه الامين ه تقويم ز للعطف سافلين ط بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر
ولو حمل على الرد الى ارذل العمر كان الاستثنا منقطعا وجاز الوقف حينئذ عند قوم ممنون ط بالدين ط الحاكمين ه التفسير
ان التين والزيتون كيف اقسم بهما من بين ساير المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم
هذا ان ذكروا من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح
يقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن ويفتح مسام الكبد والطحال وروى انه اهدي لرسول الله
صلعم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم
فكلوه فانها تقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا ان التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان
من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ما له قشر ولا نواة وانها شجرة تظهر الثمرة قبل الزهر ويأتي بالجمر وثم بالنور كالمشمش
للشمس واللوز ونحوهما فسائر الاشجار كارباب المعاملات في قوله صلعم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها ليس نفعها اولا بتقديم نور
ثم يظهر ثمرها وشجرة التين كالمصطفى صلعم كان يبتدا بغيره ثم بنفسه كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة فانها تعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل يتفرغ فمن راها نال الخير والسعة ومن اكلها رزقه

اولادا وروى ان ادم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش ظباء وفطا
حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك طيبة معنى وحين تفرقت الظباء
وراء غيرهن منهن ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب
المسك وذلك ان الطايفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطايفة الاخرى جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا
فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه الشجرة المباركة وهي فاكهة من وجه وادام من وجه ودواء من وجه
كما تقدم وجهه في سورة النور وقال رجل لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل الاتين فقال كل الزيتون فانه لا شرقية
ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون بالنوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوز الاقسام بهما
ان ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم نقل عن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور زيتا وطور
زيتا لانهما منبت التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى
والبلد الامين مبعث محمد وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون
مسجد ايليا ايضا التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان بين همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى
عليه السلام وهو ارض التيه وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل جبل فيه شجر مثمر
فهو سينين وسينا بلغة النبط وقال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي به لحسنه او لبركته
ثم اضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة امينا لانه يحفظ من دخله
كما يحفظ الامين لا يؤمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مامون الغوايل كما جعل امنا لكونه ذا امن قال
الضعيف مولف الكتاب ومن المعلوم ان الاقسام ينبغي في ابواب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا المقسم عليه فكان الله
اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد انا الانسان خلق
في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد
الى اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف تجرده ولانه زمان الصبي والنهي والالتذاذ والاشتغال
بالامور التي لا طائل تحتها ولا بد لك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها وكونه بحيث يطلب الاشياء
حقائق والمعاني هي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل يكون قد ازدادت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك
وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر
في التفسير على هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وانتصابا وقال
الحسن في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه
ولقد قال خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا
في الاخر احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر
ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمني ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل
سافل جاز حملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي رضي الله عنه ابواب جهنم
بعضها اسفل من بعض فيبدا بالاسفل فيملا وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين
ثم قال الا الذين الاية الا الذين استكملوا جانب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دايم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما
ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الالات او بواسطة حصول
الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ولا يبعد ان يكون على الاول ايضا متصلا
والمعنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات في حال القوة والاستطاعة فلهم ثواب جزيل في حالة الشيخوخة والضعف
وان لم يقدروا مثل تلك الاعمال كانهم لم يردوا الى اسفل من سفل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين
يعني فاي شي يجعلك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب
ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم الكمال حاذ للقوس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره
اوضح دليل على قدرة الصانع وحده فمن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة خلق اجزائه هذا بالنظر الى الحكمة والعدل
فاتيان الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فالمعاد بالنظر
الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي صلعم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء
بعد ظهور هذه الدلايل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها
من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعي سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه
كان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال نحن لا ندعي لزوم الاتصاف به ولكن ندعي ان خلق السفه في نفسه
نوع سفاهة والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والدواعي ان يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على اضافة الشر الى ذاته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلامها اثنان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى • ان راه استغنى • ان الى ربك الرجعى • ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى • ارايت ان كان على الهدى • او امر بالتقوى • ارايت ان كذب وتولى • الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

القراءة قرا بالالف الاوقية والاعشى وحمزة في الوقف اذا داه ممالة مكسورة الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد والنقاش ابن ذكوان وقرا ابو عمرو غير عياش والبخاري عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة وروى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعة الوقوف الذي خلق ج لاجاع صلة مثله بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى والمبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ج لان اقرأ مستانفا وتكرار للاول الاكرم لا بالقلم لا يعلم ط ليطغى لا استغنى ط الرجعى ط ينهى لا صلى ط الهدى لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية لا خاطئة لا ناديه لا الزبانية لا كلا ط على الردع واقترب التفسير قد مر في اوائل الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ يكون اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلعم ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث وانه تحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرأ القران مفتتحا او ملتبسا باسم ربك او هو لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه الة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام اي احمل هذا الفعل واقرأ لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنعت الكتاب باسم الوزير فالمعنى اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل وثانيهما ان الشروع يلزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله لمبدئ مطلق الخلق اولا لينا ولكل المخلوقات ثم خص خلق الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان شرف الاية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعاله فمن اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بالامر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابو عبيد قوله فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل الائمة ثم بين ضعفها ثم بعد ذلك عنها قل اخر واذكر قولي وحجتي فاذا امكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والمقطام من المالوف شديد فلو بلغتهم اول مرة وصرحت عن مخفي الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم انهم نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلقهم لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ بنفسك ثم اقرأ للتبليغ او اقرأ في صلاتك ثم اقرأ خارج صلاتك

والاول

او الاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثانية كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قاريا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قاريا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضايل الخط كثيرة تحتمل مدح بالرسائل والاشعار وكفاك في مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكريم فقال ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وحين من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال معترضا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان بواسطة القلم او علم الكتابة بالقلم يروى ان سليمان عليه السلام قال لعفريت عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال ما قيده قال الكتابة والقلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك اخرى بركوعه يسجد الانام وبحركته تبقى العلوم على مر الليل والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم ما لم يعلم كقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال ووليتك الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة الى اثبات النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه مستغنيا وحروف الجر على القياس وحذف النفس الخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان هنا انسان واحد وهو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول هذه السورة والانسان عام فانه نزل قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما الخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقبل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي صلعم حين اراد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتله صلعم وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل فكان يحسد النبي صلعم في صباه وقال في اخر عمره بلغوا عني محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين ولكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة هنا اكثر واعلم ان المال ليس سبب الطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يرد سليمان عم الانتواضعا وعبودية وروي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان يتمنى بفضل الرب وعنايته بحاله ان رام طلب الغنى فنال الغنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على حرمانه والله تعالى قد يرجع الغني اخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بجود الله وتوفيقه وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعده دل على ذم المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان ربك الى الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة في العصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم ازعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلعم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقالوا نعم قال والذي يحلف به لئن رايته توطات عنقه فجاءه وهو صلعم في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك يا ابا الحكم ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اي الخزي عمرو ينهى عبادا لله وهذا خطاب للرسول صلعم على وجه التعجب ويروى انه صلعم كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل بن هشام فكانه تعالى قال له يا محمد كيف انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب بنبيل كيف يليق به هذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه وبارئه بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في عبوديته ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهود باس اصحاب اليهود جاؤا الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به مني ثم ان بلالا دلهم على فاطمة رضي الله عنها ثم دلته على علي كرم الله وجهه فلما سال عليا عنه فقال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك الاخلاق فقال اليهود هذا لا يتيسر لي فقال علي عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حين قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا رضي راى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله

يفعل ذلك فقيل له لا بينا هم فقال اخشى ان خليت قوله ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى واخذ توجيه
منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لى فقال يقول ربنا لك الحمد
ويسجد ولم يصرح بالنهى عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ابلى ابو جهل انه لو لم يسجد محمد وهو عبد واحد الا
احد غيره فلى من الملائكة المقربين ما لا يحصيهم الا الله وفيه تفخيم شان النبى لانه من شهرته من العبودية لا يحتاج الى سبق
الذكر كقوله اسرى بعبده وانزل على عبده وعن الحسن ان الناهى امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة اما الخطاب
فى قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبى صلعم ايضا ليكون الكلام كله على نسق واحد قال فى الكشاف معناه
اخبرنى ان كان ذلك الناهى على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على سنن التكذيب والتولى عن الدين
الصحيح كما نقول نحن الم تعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد فقوله
الذى ينهى مفعول اول لارايت وارايت الثانى مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول
ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثانى وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا
والجواب الحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى ان كذب وتولى
فان الله يجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شىء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة
الهدى او امر بالتقوى بدل النهى على عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجب من حاله انه
كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريقة الضلال والاضلال وقيل الخطاب فى ارايت الثانى
للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدى مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعى والاخر المدعى
عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبى صلعم ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان
كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امر بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب فى ارايت الثالث للنبى صلعم فالمعنى
ارايت يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلايل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه الم يعلم بعقله ان الله يرى منه هذه الافعال
القبيحة حتى يصير زاجرا له عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا او متوليا الا يعلم ان خالقه يراه حتى
ينتهى فلا يحتاج الى تهتك قالت العلماء هذه الاية وان نزلت فى حق ابى جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة فهو شريك فى
وعيد ابى جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة فى الدار المغصوبة وفى الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام
وعن التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه
او عن عدم علمه باحاطة الله تعالى بجميع الكاينات وعن عزامه على ان يقتل محمدا ويطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذى
يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة ومنه سفع النار للحم كانما تاخذ من الجلد بالقبض و
طراوة وقد كتب لنسفعن فى المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام فى قوله
بالناصية للعهد والمراد لياخذن بناصيته ولنسحبنه الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الاخرة وهو ظاهر واما
ان يكون فى الدنيا كما روى ان عاد الى النهى فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبى
صلعم من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبى صلعم لما كان
يعلم ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال فى الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فخرج على
عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرا السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه ودماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبى صلعم
رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرائيل عم جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرائيل تضحك وابن مسعود يبكى فقال ستعلم
فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال صلعم خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان به رمق فاقتله
فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخاف انه يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره
من بعيد وطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه
بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ
صاحبك انه لم يكن احد ابغض منه فى حال حيوتى ولا احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى انه صلعم لما سمع ذلك قال
فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسى بسيفى هذا لانه احد واقطع
فلما اقطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل المعانى ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها
انه كلب والكلب يجر والثانى تشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور فى قوله لنسفعا فان ابن مسعود
لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلعم وجبرائيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن
لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وتكنى ههنا عن الوجه والراس الناصية
قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله بقبض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود
ثم وصف الناصية بانها كاذبة خاطئة والمراد كذب صاحبها وخطاه حين سمى النبى الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه
اكثر اهل الوادى ناديا والخاطى اقطع من المخطى ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطى معاقب ماخوذ والمخطى لا يكون ماخوذا
وربما لا يؤاخذ بان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو وذ

ان رسول الله

ان رسول الله صلعم لما اغلظ فى القول لابى جهل وتلا عليه هذه الايات قال يا محمد بمن تهددنى فانى اكثر هذا الوادى
ناديا اى اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله سبحانه فى تهديده وقال فليدع ناديه
سندع الزبانية والزبنى كل متمرد من انس او جن ومثله زبنية وبتخفيف الياء كعفريت وعفرية واصله من الزبن الرفع ولعل
كسر الزاى لتغيير النسب عن النبى صلعم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم فى الارض
ورؤسهم فى السماء وقال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اى الحرس وقيل هو جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل من قبايح اقواله
وافعاله بقوله كلا وشجع النبى بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اى دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله عم
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل
وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بان الله عاصم نبيه وحافظه وناصره

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلامها ثلثون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر ۝ وما ادريك ما ليلة
بدرستى كه ما فرو فرستاديم قرآن را · در شب قدر · وچه دانا كرد ترا

القدر ۝ ليلة القدر خير من الف شهر
چه شب قدر · شب قدر · بهتر · از · عبادت هزار ماه

تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم
فرو مى آيند فرشتگان · وجبرئيل · در آن شب · بفرمان · پروردگار ايشان

من كل امر ۝ سلام هى حتى مطلع الفجر
از · جهت هر كارى · سلامت · آن شب · تا گاه · طلوع بامداد

القراءة تنزل بتشديد التاء البزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف الوقوف فى ليلة القدر ج للتنبيه
او الاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة فى التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدا شهر ط لان ما بعده مستانف
ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اى هى من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة
سلام من المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام ايضا والتقدير هى سلام من كل امر الى مطلع الفجر
التفسير الضمير فى انزلناه للقران اما لان القران كله فى حكم سورة واحدة واما لشهرته كانه من نباهة شانه مستغن
عن التصريح بذكره وقد عظم القران فى الاية من وجوه احدها اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة
على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد فى نفسه عقلا ونقلا والرفع من مقدار الوقت الذى انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا مسايل
الاول كيف حكم بانه انزل فى هذه الليلة مع انه انزل نجوما فى نيف وعشرين سنة والجواب كما مر فى البقرة فى قوله شهر
رمضان الذى انزل فيه القران اى انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن انه اذا انزل
الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوايده التشويق كما قيل شعر وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت
الخيام من الخيام وقال الشعبى ابتدى بانزاله فى هذه الليلة لان المبعث كان فى رمضان وقيل اراد انا انزلنا القران يعنى
هذه السورة فى فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون فى تلك السنة من مطر
ورزق واماتة الى هذه الليلة من السنة الاتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم فى احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير
للملائكة فى تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة فى اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن الزهرى انه قال
ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اى منزلة وخطر ويؤيد هذا التاويل قوله ليلة القدر خير من
الف شهر ثم هذا الشرف اما يرجع الى الفاعل اى من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة
فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابى بكر الوراق من شرفها انه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الى امة ذوى قدر ولعل
الله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك ان الارض فى هذه الليلة
تضيق عن الملائكة الثانية وهذه الليلة هل تعاقب الى يومها الذى بعدها قال الشعبى نعم يومها كليلها ولعل الوجه ذلك ليال
سويا وفى موضع ثلثة ايام ولهذا الوجه ذكر ان يعتكف الثلثين الزمان يومها الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القران
فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روى عن ابن مسعود انها فى جميع السنة فمن حافظ على الليالى
كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران
وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر فيجب من الاثنين ان يكون ليلة القدر فى رمضان ثم فى تعيينها خلاف قال ابو رزين هى الليلة
الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت الليالى الاولى منها فى نهاية الشرف عند الحسن البصرى

السابعة عشر لان وقعة بدر في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روي
الماء والطين والمعظم الاقوال انها السابع والعشرون وذكروا فيه امارات ضعيفة منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي
السابعة والعشرون منها وروي عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي
انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة
والعشرون قلت ومن الامارات التي تحتمل اعتبارها ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين
من رمضان سنة سبع وعشرين وسبع مائة من هجرة النبي صلعم ولعل الله سبحانه فيه سر لا يطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو
ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي ليلة
الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره كمحمد وجاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد
ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة شكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر من الشكر الرابعة الحكمة
في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفات ويوم القيمة حتى يرغب المكلف في الطاعة ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل
ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه صلعم دخل المسجد فراى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه علي ثم قال يا رسول الله انك سابق
الى الخيرات فلم تنبهه بنفسك فقال لان رده على كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت لتخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة
الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى فكانه سبحانه يقول لو عرفت ليلة القدر فاذا اطعت فيه اكتسبت ثواب الف شهر وان
عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون
بالمعصية فيها خاطيا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله ملائكته ويقول
كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنا
يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كون ليلة القدر خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة
وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية قال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل
يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلعم ارى اعمار الناس فاستقصرها وخاف
ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة القدر وهي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى
ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه
المؤمنين عهدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله صلعم ارى في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة كيف يذكر في مقام
التعظيم واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله اني اعطيتك ليلة هي في السعادات
الدينية افضل من تلك الايام في بابها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه ذكر
ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلعم المبارزة علي مع عمرو بن ود العامري افضل من عمل امتي
الى يوم القيمة فكانه قال هذا لك بذلك والثاني على اعطيتك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن
احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا الى الشهر
بنا لها بيقين فكانه عبد الله ثمانين سنة ويجاء رجل من هذه الامة قد عبد الله اربعين سنة فيكون ثوابه اكثر
فيقول الاسرائيلي رايت العدل واري ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة تعبدونني وامة محمد كانوا امنين
بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان
الظالم لا يخلصه من المظلوم واحد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وان كانت بطعنة
السابعة انه صح عن رسول الله صلعم قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة
واحدة فما التوفيق بين الحديث والاية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية
او العقلية فصلوة الجماعة تفضل على صلوة الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قتلت حية يرحم اثما يرحم لانه زان فهو فرض وله
ولو قتلته للنصراني فقذف يوجب التعزير ولو قذف محصن فهو موجب للحد ولو قذفته في حق عائشة رضي الله عنها التي كانت
في السلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين
وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كان كافرا وان طعن في النبي صلعم الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يترك
ان يتركه حتى يتزوج بامراة زانية فتبين ان الافعال تختلف اثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة
والامكنة وذلك من فضل الله يخلو قادر على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة ظاهره يقتضي نزول كل الملائكة
اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا
لاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا عن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها
تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل عم في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرافة والرحمة
للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات

وجبرائيل

وجبرائيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه ومن قال فيها لا اله الا الله
ثلث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة بواحدة واول من يصعد جبرائيل حتى يصعد امام الشمس
فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة
ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسالونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف
كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر
ويقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون
في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي حقا عليكم واني احب من احب الله ويقول
الجنة عجل لهم اللهم الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت
اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب
لاسباب القبول اما الروح فالاظهر انه جبرائيل عم خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة صفا وقيل
طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليل وقيل خلق من خلق ياكلون ويلبسون وليسوا من الملائكة ولا من الانس
ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى عم ينزل في جماعة الملائكة ليطالع امة محمد صلعم وقيل القران وكذلك اوحينا اليك روحا
وقيل الرحمة وقيل هم كراما كاتبين يروى انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين بتفصيله فاذا وصلوا الى معاصيهم
ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر على القبيح فيشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم
انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل
المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل الطاعة في الارض خاصة في هذه الليلة والملائكة
ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كان الرجل يذهب الى مكة لتكون طاعاته هنالك اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى
انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال
لو كانوا الي لكنت لهم يروى ان داود عم في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة
نزولهم اي من اجل امر قدر في تلك السنة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون
ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لا نحظكم وقيل من كل امر اي من اجل كلهم وبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء
وبعضها للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلعم ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة
الاجال والارزاق وليلة القدر الخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في
ليلة البراءة اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير واما سائر الليالي
فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة سالمة عن الرياح
المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان ونحوه او سالمة عن تفاوت العبادة شيء من اجزائها بخلاف
سائر الليالي فان الغرض منها يستحب في الثلث الاول والنفل في الاواسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع
وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة
واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف الازل من الامتداد الوهمي الزماني الذي قدر فيه ما كان وسيكون الى
يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها اوائلها في حيز العدم او الخفاء كنزا مخفيا وانما كان خيرا من الف
شهر بل من ثلثين الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم الدور الثوابت لما تقرر في
المعقول والاصول ان العناية الازلية هي الكتابة الاحدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة
مقدرة في الازل لم يفد طاعة ثلثين الف سنة واكثر فانزال القران في هذه الليلة عبارة عن احصائه في اللوح المحفوظ والامام
المبين وهو وقت نزول الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة
عن الشوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور حيز عالم الاشياء الظاهرة للحواس المعرضة للعهد والعقوى

سورة لم يكن مكية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها اربع وتسعون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
نبودند آنکه كافر شدند از اهل جهود ونصارى
والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
و از بت پرستان باز ایستادگان از دین ایشان تا که آید بایشان حجت روشن

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ❊ فيها كتب قيمة
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة ❊ وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة ❊ ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين
فيها اولئك هم شر البرية ❊ ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية ❊ جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه

القراءة البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة مطهرة قيمة ط البينة القيمة فيها ط البرية ط الصالحات البرية ط ابدا ط عنه ط ربه **التفسير** استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حمل هذه الاية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اى شئ الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم انه حتى لانتهاء الغاية فالاية تقتضى انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافى قوله وما تفرق الاية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبى صلعم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجئ الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقنى الله الغنى فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم يكن منفكا عن الفسق حتى يوسر وما غمست راسك فى الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما الا ان الذى وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على ما مر بل نحمله على كونهم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا اخر رديا فيكون الاية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد فى هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال فى محمد قولا حسنا وامن به لان الفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفى قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشئ عن الشئ هو انفصاله عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد والجزم بصحتها الا بعد مبعث النبى صلعم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجرى مجريهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه وقد يقال القايل جاءنى العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفايدة الواو وانهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب فى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم او لمن يريد او بعجمهم فان المعنى والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب فى تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس الذى يكتب فيها القران المطهر من النقايص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوته الصحف تلاوته اياها وعن جعفر الصادق ومن انه صلعم كان يقرا من الكتاب وان كان

لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا قال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اى رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائى فى قوله وما تفرق الا بعد كذا دلالة على ان الشقاء والسعادة لم يثبتا فى الازل ولا فى اصلاب الاباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله فى علم الله وهو ظاهر وقوله وما امروا اى وما امروا به فى التورية والانجيل الا لان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مرادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اى دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت فى شرعنا ايضا كما فى شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد قاله مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه انه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو مجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم فى الوعيد اهل الكتاب على المشركين والتوحيد بعد ما ترى انه صلعم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقى على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقى من ترك الصلوة طول عمره لا يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم فى الوعيد على المشركين الذين طعنوا انما ايضا المشركون رووه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا معترفين بنبى اخر الزمان وكان النبى مصدقا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة وطعنهم فى محمد طعن فى غير موقعه فاستحقوا التقديم فى الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلعم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دليل على ان وعيد العلماء السوء اقطع وقوله تعالى فى هذه الاية خالدين فيها وفى اية الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال الكرم وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتى غضبى قالوا العلماء هذه الاية مخصوصة فى صورتين ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد من معنى من الكفر ويجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف ياتى بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا وروى ابو هريرة انه صلعم قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذى نفسى بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك واقرا هذه الاية اجاب المنكرون بان هذا الكلام انما يصح فى الذين امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو ادم لان اشتقاقها من البراءة وهو التراب لا من الخلق وتمام البحث فى المسئلة قد سبق فى اول البقرة قوله سبحانه ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر فى ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم

سورة الزلزال مدنية حروفها مائة وتسعة واربعون كلامها خمس وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها ❊ واخرجت الارض
اثقالها ❊ وقال الانسان ما لها ❊ يومئذ تحدث
اخبارها ❊ بان ربك اوحى لها ❊ يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم ❊ فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ❊ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ❊

القراءة يرد سالت الناس فى الحرفين الحلوانى عن هشام **الوقوف** زلزالها لا اثقالها لا ما لها ج لاحتمال الحذف عامل اذا اى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها لا لها ط اعمالهم ط يره ط يره **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد اتبعه ذكره وقت الجزاء وعد من امارات الزلزلة الشديدة التى يا ملها

الارض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد
ما يستحقه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد زلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه ان يوخذ من
الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما انها تقدرة تقدير الحي يروى انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل
عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفاين والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان
الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الجن والانس بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فتملأ
ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول ما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة في
اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور وقالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفاين
وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها
فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل هو
الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا هذا فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والبا
في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف
اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة ان نصحتني في الدين
وقيل بدل من اخبارها الا انك تقول حدثتها كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى وحى اليها وهو مجاز عند بعضهم كصاحب الكشاف
وابي مسلم لانها لسان الحال يبين لكل احد جزاء عمله او يحدث ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض
ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ يشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي كرم الله وجهه اذا فرغ المال
صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تبث شكواها
الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم
والشاهد على هذا التقدير هو الله تعالى قوله يصدرون الصدر وصدر الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف
واشتاتا اي متفرقين جمع شت او شتيت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة
وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة حفاة عراة مسود الوجوه مقيدين بالسلاسل
والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني
وقيل كل قطر من اقطار الارض ليروا صحايف اعمالهم او جزاء اعمالهم وهو الجنة او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر
من النمل او هي الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة
فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الاية في ان احدهم كان
ياتيه السايل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وكان احدهم يتهاون بالذنب
الصغير يقول لا شيء علي من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم
ولهذا قال صلعم اتق النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة
حصل المطلوب فان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فايت ولهذا قال كعب لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة
باعارة ابرة في سبيل الله وان امراة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس دخلت الجنة وعن عايشة كان بين يديها عنب قدمته الى
نسوة بحضرتها فجاء سايل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه
الاية قال في الكشاف ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن معفو باجتناب الكباير فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر
من الخير والشر واجاب بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره
وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا
او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سياته ويثاب بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسياته وقيل
ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول
في الجانب الاخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى
يلقى الاخرة وليس فيها شيء وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روي انه صلعم قال لابي بكر رضي يا ابا بكر ما رايت في الدنيا
مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيمة فان قيل ان كان الامر اذا هذا الحد فاين الكرم قلنا
هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استحقاق والكرم لا يحتمل والطاعة تعظيم فان قلت فالكريم لا يضيعه وقال
اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن ادم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها
واستدللت بوجودها على وجوب الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف اضيع ذرتك

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلثة وستون كلمها اربعون اياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات

سوگند باسبان دونده در جهاد · حال اسپ ضبح کنندگان · پس آتش بیرون آرندگان از سنگ به سم · پس غارت کنندگان

صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان

در وقت صبح · پس بر انگیزانند · بآن وقت غباری · پس در آیند در آن وقت در میان جمعی · که بدرستی

الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

آدمی · مر پروردگار خود را · ناسپاس است · و بدرستی او · بر آن ناسپاسی خود · گواه است

وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما

و بدرستی که او · برای دوستی مال · سخت است · آیا نمی داند · چون بیرون آورده شود آنچه

في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم

در گورهاست · و تمیز کرده شود آنچه · در سینهاست · بدرستی که پروردگار ایشان

بهم يومئذ لخبير

باحوال ایشان و اقوال · در آن روز · هر آینه آگاه است

القراءة والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا ابو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزة الوقوف
ضبحا لا قدحا لا صبحا لا نقعا لا جمعا لا لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ج لشديد ط القبور لا الصدور
لخبير التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الصبر والشكر والحرص على المال بحيث يكاد
يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل العباد قدم القسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزائن خيالهم ولا يكاد
يخلو اذهانهم عن الخطور ببالهم في تفسيره قولان روايتان الاول ان العاديات هي الابل روي عن ابن عباس انه بينا انا جالس
في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رض وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت
فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما
كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة الى منى والضبح على هذا استعار
لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة واقتصر على بعض ضبحا
بالعاديات لان العدو لا يخلو من الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات فتحا لان الابل تمايزدي اخفافها
يقال قدح مارو وقدح فاصلد فالمغيرات اي المسرعات يدفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن
وهو حكاية الماضي او هو نحو ونادى وسيق به اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اي توسطن به ذلك الوقت
او بالعدو او ملتبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات
الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلعم سرية الى اناس من كنانة فمكث ما شاء الله ان يمكث لا ياتيه منهم خبر
فتخوف عليها فنزل جبرائيل عم بخبر مسيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا
اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو واذا اسند اليهم الغارة والجمع جمع الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة
عن سبب نيران الحرب والايقاد ها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن
هي الالسنة وقيل يعني المنجحات في الامور ويحتمل ان يكون الخيل والابل لانه وحدها المقصود من الحج او الغزو ويحتمل ان يراد جماعة
الغزاة بانفسهم فقال المنجح في حاجته وروي رنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهم وكثرة منافعهم دينا ودنيا
كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد
من عدوها وكرها وفرها بحسب مشية الراكب ولا مر ما قال صلعم فيها الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهورها
حرز وبطونها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير ولهذا فسره ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة بالكفور
قالوا ومنه سمي رجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان العاصي وبلسان بني مالك البخيل
وبلسان مضر وربيعة الكفور وروي عن ابي امامة عن النبي صلعم ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب
عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف بنعم غيره من الابوين ونحوهما وقال الحسن
الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصايب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم
الا ان يراد ان جنس الانسان مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم لا يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعلم
بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب ان يكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه اعماله
واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهور اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه فان النظم في قوله
وانه لحب الخير لشديد الخ اي انه بحب المال
وانه لحب الخيرات الحقيقية غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء اراد انه لحب الخير لشديد الحب
كونه محتالة فاكتفى بالحب الاول من الثاني وقال قطرب باللام بمنزلة ذلك والتقدير لشديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام
الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدا الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في وانما لم يقل من في القبور بل قال
ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكون الحال البعثرة امواتا غير عقلاء

وبصير والحياة بعد البعثة قال ابو عبيدة وحصل ما فى الصدور اى ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما فى الصدور فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل كشف ما فى البواطن من الاخبار وما فى الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما فى القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع فى هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير فى قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ان لا مزيد للتوبيخ عالما فى الازل فانه يصير بعد الاختيار عالما فالذى هو عالم فى الازل كيف لا يكون خبيرا بهم فكانه تعالى قال
فى الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد وهو ان ذلك وقت الجزاء على حسب العلم باحوال الاقوال والاعمال

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ
يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ فَأَمَّا مَن
ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌۢ

القراءة ما هى نار بغير هاء السكت فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب والاخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف

الوقوف القارعة ما القارعة ما القارعة المبثوث لا للاية والعطف المنفوش للابتداء بالشرط موازينه لان ما بعد جواب فاما راضية موازينه هاوية ماهيه حاميه

التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر فى هذه السورة بعض اهوال الاخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال فى الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اى تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التى يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى ان الصور عدة الابواب لكل واحد شعبة معلومة فيحيى تلك النفخة الواصلة اليه من الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتى التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبى وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من الفزع منهم امنون والفراش اسم لهذه الدواب التى تتهافت وتقع فى النار سمى فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم وذهابهم فى كل اوب كما شبههم بالجراد ثم يول حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس وساير اصناف المتاعب فشبهوا الحرب بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلعم الناس اثنان عالم ومتعلم وساير الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها فى الحمرة والبياض والسواد كما مر فى المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها بعد تاليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وتقدم تحقيقه مرارا ولا سيما فى اول الاعراف الخاتمة اوله فامه هاوية فيه وجوه
احدها ان الام هى المعروفة والهاوية الهالكة وهو ظهور الثبور والخزى والهوان وقال الاخفش وسقطت تعنون الدعاء عليه بالويل ينكسون فى النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اى ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية وفى قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى تلك غير حامية والله اعلم بالصواب

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى **الوقوف** التكاثر ط المقابر ط لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون لا سوف تعلمون لا اليقين لا لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم لا اليقين لا النعيم
التفسير لما ذكر القارعة اهوالها قال الهيكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بما لا يرجى ها عن التدبر فى امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه يروى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو هاشم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اى عدوا مجموع احيائنا واموالنا مع مجموع احيائكم واموالكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور فى معرض المفاخرة والاستغراق فى حب ما لا طائل تحته من التباهى بالكثرة والبارى فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعنى ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اى لا انتفع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من منع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه انه صلعم قال ابن ادم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرا الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذى يجىء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى كيف يحمل على المستقبل فيمكن ان يجاب عن الاول ان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة كما قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم فالخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة بين الكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة بفتح الباء وضمها والتاء فيه غير قياسى قال العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى غيره به كما مر فى قوله واما بنعمة ربك فحدث واما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر والاستعاذة حقيقة فيه فليست السعادة الحقيقية الا بما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحس لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثانى فى سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر وروى عن على كرم الله وجهه او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار اثارها ونتائجهما والله تعالى يقول سوف تعلمون علما تفصيليا متدرجا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث فى النار او فى الجنة قوله سبحانه لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله ثم لتسئلن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوف او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم فى تقرير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهيكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقدير ما هو تام وفى كل شىء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الاخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك وقتئذ يزول والاحوال الى اليقين يؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين يموت لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطلب وعلم الحساب

وفي الاية نعت للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات ايان العمل سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين
لما دخل الظلمات امر من معه بان ياخذوا من الحجر الذي كانت عنده فاخذ بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الحجر
جواهر فكان للاخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال
اذا راتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد
الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فان السوال قبل الدخول وقيل الثانية للتكرار والمراد تتابع الرؤية وايصالها وكانه قيل
لهم ان كنتم شاكين فيها فلترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز
ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها واحوالها والاهها يزداد شيا فشيا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وحق اليقين
قد مر في اخر الواقعة وفي السوال عن النعيم وجهان **الاول** انه الكفار لما روي ان ابا بكر رض لما نزلت الاية قال يا رسول الله
ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي نسال عنه فقال
صلعم انما ذلك للكفار ثم قرا وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهيكم التكاثر عن المعاد فناسب
ان يكون الخطاب في اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السوال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوا اسبابا للسعادة هو
اعظم اسباب الشقاء لهم **الثاني** العموم لوجوه منها رواية ابي هريرة عن النبي صلعم اول ما يسال عنه العبد يوم
القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله
انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الاية
قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء فقال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلعم لا تزول قدم العبد يوم القيمة
حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله فيما اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به
وعن الباقر النعيم العافية وعنه ان الله تعالى اكرم من ان يطعم عبدا او يسقيه ثم يساله عنه وانما النعيم الذي يسال عنه
هو رسول الله صلعم ما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس
نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ
وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القران
وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سوال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسوال المومن للتشريف
فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السوال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي ثم اخبركم انكم
تسالون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم وغيره

سورة والعصر مكية وقال المعدل مدنية حروفها وستون كلامها اربع عشرة اياتها ثلث

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۝ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

الوقوف والعصر لا لفي خسر لا بالصبر **التفسير** لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم
اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو خط الادمي من جهة الكمال ومن التواصي
بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهي خطه من حيث الاكمال فاكد ما اراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه اقوال **الاول** انه الدهر لوجوه
منها ما جاء في القراءة الشاذة انه صلعم كان يقرا والعصر ونوائب الدهر وحملة العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القران
ولهذا لا يجوز قراته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول
وساير الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن
واري الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا يرى حركاتها ومنها ان عمر الانسان كبعض منه قال **شعر** اذا ما مر يوم مر بعضي
ولا شيء انفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يضيف المكاره والنوايب اليه ويحيل شقاوة وخسرانه
عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر **الثاني** وهو قول مسلم ان العصر هو اخر النهار اقسم الله بالعصر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم
واماتة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الاموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع

وفيه

وفيه اشارة الى ان عمر الدنيا ما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان
الوقت متصاف وقد لا يمكن تدارك ما فات قال قتادة انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلوة الوسطى
عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلعم او بزمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم
بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن يوقره حق توقيره واما اللام في
الانسان فاما للعهد ومعين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود
بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسران فاقسم الله تعالى ان الامر
بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر اي الخسران الكفر
والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانس على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا
قال بعضهم ولقايل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغة فكانه اثبت له جهات الخسر
كلها واعظمها حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فان افنى عمره فيما يمكن ان يكون
خير منه عبادة عن الخسران وجهه انه افنى عمره في المعصية فخسره وخسره ظاهر وان كانت مشغولة بالمباحات فكذلك
لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دايما وان كانت مشغولة بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على
وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لها نهاية والتحقيق منه ان الانسان
لا يكلف الا بما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل
المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشرية فلهذا
استثناه الله تعالى بقوله الا الذين الاخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وقال هاهنا لفي خسر الا الذين فعكس القضية لان ذلك المذكور في احوال البدن
وهذا مذكور في احوال النفس قلت ويمكن ان يقال ان كلتا الايتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده
النظر وهو كراس المال وهاهنا اراد حكاية معاملته بعدها اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات
العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي كمال الحسن وتسريعه الى نعمة الابهام ثم
في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على نهاية الستر والكرم ان رحمته سبقت غضبه
وفي لفظ التواصي دون الدعا في النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم ماتوا بالارادة عن الشهوات
الفانية فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله
والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفي لفظ المعنى اشارة الى تحقق وقوعه منهم

سورة الهمزة مكية حروفها ثمانية وستون كلامها اربع عشرة اياتها تسع

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهُ اَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْئِدَةِ ۝ اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى
حفص والمفضل الباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه **الوقوف** لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا
على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ه اخلده ج وان وصل وقف على كلا الحطمة ز الحطمة ط الموقدة لا الافئدة ط
موصدة لا ممددة ه **التفسير** لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطا والكلبي نزلت في
الاخنس بن شريق كان يكثر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومثله الهمز ومثله اللمز وهو العيب
قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب
وقد يكون سرا بالحاجب او العين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل
على ان ذلك كان عادته واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية

بن خلف ويحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم النهي ويحتمل ان يكون النهي عاما ويدخل فيه تخصص دخولا اوليا
كما لو قال انسان لا ازورك ابدا فيقول كل من لا ازورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام
بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح الشر وخاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات
وهو النبي صلعم فلاجرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا او سنذ
بقوله الذي وكان سبب الهمز واللمز لان الغني مما يورث الاعجاب والكبر والتشدد في جمع التكثر في المفعول ويؤيده تنكيرها لا
وكذا التشديد في عدده ولا استبعد ان يكون التكثير في الفعل ولا ريب ان عدد المال في غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب
للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية على التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اي طول
المال امله وفناء الاماني البعيد فتمنى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله
عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة
الاراضي على ظن ان ماله ابقاه حيا وهو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال وهم
احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت
على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا اندعه لمن لا يحمدك
وترد على من لا يعذرك قوله ولينبذن جواب قسم محذوف او جواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار
باهانته وفي قوله بالحطمة وهي النار التي من شانها ان يحطم اي يكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل
الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة لهمزة وكانه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر
الهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب او ياكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سال كيف قيل الوصفان
بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الوصف ما ادريك ما هذه الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كتب الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة اي تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على خبوتها وخباياها ولا شيء في الانسان الطف
ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة
وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد ور
عن النبي صلعم ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت افئدتهم اي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم
مرة اخرى والموصدة المطبقة ابواب اصدت الباب واوصدته العامة موصدة عليهم الابواب وتمدد على الابواب
العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد معطلة والمعطلة
خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده اما الجمع
على واحدة فهو العمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل وقال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب اما التانيث لانه اسم جمع او نسبة او
الاسطوانة والله اعلم

سورة الفيل مكية حروفها ست وتسعون كلماتها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
(ای محمد ندیدی که چه کرد پروردگار تو بخداوندان پیل)

الم يجعل كيدهم في تضليل ۝ وارسل عليهم
(آیا نکرد مکر ایشانرا در حالت تضلیل و فرستاد بر ایشان)

طيرا ابابيل ۝ ترميهم بحجارة من سجيل
(مرغان مجتمع و بسیار که می‌انداخت بر ایشان سنگهای از نوع سنگ گل)

فجعلهم كعصف ماكول
(پس کرد ایشانرا مانند کاهی که ستوران آنرا خورده باشند)

الوقوف الفيل تضليل ابابيل سجيل ماكول التفسير روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل
اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود
كان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض
عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه
الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا او خضرا او بيضا او بلقا كالخطاطيف
على اختلاف الاقوال مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس

انى

ان رات منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر
اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واراربه وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا
بين يديه وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد
النجاشي الذي عاصر رسول الله صلعم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع
شاهدوا تلك الوقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فما ذلك الا ارهاص للرسول وزعمت المعتزلة انها معجزة لنبي
قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه يطلبها فقيل لابرهة
هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا
وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين
ابائك وعظمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه
ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول شعر لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله تعالى وهو شديد
المحال ثم قال شعر ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال ايضا شعر يا رب فامنع منهم حماكا يا رب لا ارجو لهم
سواكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فاهلكتهم كما ذكرنا
ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدري
عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري
ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ انما لم يقل الم تعلم اما لان الخطاب لكل راء او لانه صلعم كان يعلمه علما كالمشاهد
المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون قوله كيف منصوب بفعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على
فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم
تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت ما صاحب الكشاف فمن غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره
فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي
الابصار وتقدير الكلام لم تر فعلا والى ربك فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل
طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك لتعظيمهم البيت وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان
يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة
فكيف اترك تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى انه حفظ البيت وهو موضع العلم
فلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسر دمويته فالذي هو ولي
في العالم وهو المقصود من البيت اولى وامره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة وبين السورة المتقدمة وهذه
القصة تجري مجرى مثال اخرجنس الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب
يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويعول لبان تحال
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا ارمزة سوال البراهة كفار مكة ملاوا البيت من الاوثان لم يكن
ذلك المحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى سلط عليهم الطير جواب قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله
وتخريب الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان
كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراة وان كانوا كفارا لانه لا يتعدى ضررهم
الى الخلق واقول لا اسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه صلعم بقتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم ثم نبه
الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال كيده اذا جعله ضالا ضائعا
ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل انه ضال ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت ولا بنائهم الكنيسة وصرف وجوه الحاج
اليها فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى
ابابيل حزائق اي جماعات في تفرقة الواحد ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهة الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة
الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عباد بددلا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قال الاخفش والفراء
وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طيرا اما للتفخيم لانهم كانت طيرا عجايب
او للتحقير لانها كانت صغارا كالجثة وهذا ادل على كمال القدرة وذكروا في وصفها عن ابن مسعود عن ابن عباس
انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وسجيل فيه اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين
وقد مر انه قد علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف ان يكون اشتقاقه
من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك عن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ
والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد يعصفه الرياح وياكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن كقوله

واحب دو العصف والريحان وقال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه الاكال اي الدود ونحوه او الذي اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القران كقوله كانا ياكلان الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما تر وتشبيههم بورق الزرع المذكور واشارة الى تدميرهم وتغييرهم ابادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة انما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلعم بعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص

سورة لايلاف مكية حروفها ثلثة وسبعون كلامها سبعة وعشر اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ايلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَ
براي الفت كرفتن قريش الفت كرفتن ايشانرا براي سفرايشان در زمستان
الصَّيْفِ • فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
ودر تابستان بتجارت شام ويمن پس بايدكه بپرستيد پروردكار اين خانه را
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ
انكه پروردكار كه طعام داد ايشانرا از كرسنكي وايمن كرد ايشانرا از ترسيدن

القراءة ليلاف بحذف الهمزة الاولى مطرح الياء يزيد لالاف بطرح ادنى اليتي راهيا الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة يقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة ونصير **الوقوف** قريش ط والصيف ج لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت ط من خوف ه **التفسير** في هذا اللام ثلاثة اقوال **الاول** انها لا تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا لذلك اعجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يولف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء **الثاني** انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله لا تحصى وكانه قيل ان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة **القول الثالث** انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا الايلاف ان يكون بواسطة اهلكهم لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك فقط ويكون جزاء الكفر موخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين تقول رحمة الى نعمة ونعمة النعمة قاله الفراء ومما يويد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رض انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلق بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القران كله بمنزلة الكلام الواحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احد الطائفتين عن الاخرى بالجملة ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونها ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احدهم عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة زال عنهم هذا العز وصار سكان مكة كسكان ساير النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال العلماء الالفة الشيء والفه الفا وايلافا بمعنى اي لزمه وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل معديا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتعظيما للمنة فيه واما لان الاول عام في كل موانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وساير احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفايدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والالزام بالمودة والموانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لعوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كما وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجا وقال الفراء وابن الاعرابي

الايلاف

الايلاف التعجيز والتهنية والمعنى التعجيز قريش رحلتيها حتى يتصلا ولا ينقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا الزم والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت من قريش بتدبير الله في لطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة من معوية انه سال ابن عباس لم سميت قريش قال بدابة البحر تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وانشد **شعر** وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصيا مجمعا قال بعضهم **شعر** ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش وقال ابن حلزة **شعر** ايها الشامت المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادفى رحلة الشتاء والصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما قررنا وقال اخرون الرحلتان رحلة الناس الى اهل مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احدهما يقع في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف او رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر للالتباس وفي قوله فليعبدوا وجهان **احدها** ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار للاطعام وقوله من خوف للتعدية يقال امنه الله الخوف **والثاني** ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويومنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا العبادة الى وفي الاطعام وجوه **احدها** ما مر **والثاني** قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان يحملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم وتفسير الليتين وتتابع ذلك وكفاهم الله مونة الرحلتين **والثالث** قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا صلعم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط فاصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مومنون فدعا رسول الله صلعم واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع وجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والالات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى فايدة الطعام وبعد وبقت اصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من الجوع والجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام فالوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى ما دعا ابراهيم صلوات الرحمن عليه وقوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم قد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع الباقي مذكرا لما كانوا فيه او لا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الحسنتين

سورة ارايت مكية او مدنية حروفها مائة وخمسة وعشر كلامها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ • فَذَلِكَ الَّذِي
اي بيننده ايا ديدي تكذيب ميكند بجزا آن تكذيب ان
يَدُعُّ الْيَتِيمَ • وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ
كه ميراند يتيم را بعنف وترغيب نمي كند خود را وديكري را بطعام دادن بجارة
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
پس واي مران نماز كنندكان را انكه ايشان از نماز خود
سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ • وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ
غافلند انكه ايشان ريا ميكنند در اعمال وباز ميدارند الاث خانه را از اصحاب حوائج

بالدين ٥ لانه قوله فذلك كالجزاء الشرط محذوف اى ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ٥ المسكين ٥ للمصلين ٥ ساهون ٥
يراؤن ٥ ماعون ٥ التفسير هذا مثال اخر لكون الانسان فى خسر قال ابن جريج نزلت فى سفين كان ينحر جزورين فى كل اسبوع
فاتاه يتيم فسال له لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت فى العاص بن وايل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم
القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدى نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل ابى جهل حكى الماوردى انه كان وصيا ليتيم
فجاءه وهو عريان يساله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبا به فايس الصبى فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك
فجاء الى النبى والتمس منه الشفاعة وكان صلعم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم
فعيره قريش فقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبات ولكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى وقال كثير
من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من عرفت فان لم تعرفه فهو الذى
يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة فى الثواب والرهبة من العقاب
واذا كان منكر القيمة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات وانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصى والغرض منه
التعجب كقولك ارايت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول صلعم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق
يقع عليه وساير الاديان كلا دين او دينا ولها مع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر فى الطور
ذكر شيئين من مفاسد افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة
ايضا وفى لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه صدر ادنى استخدام له او شىء مما يكره الطبع دون الاستخفاف
التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولاسيما اذا كان بغير اختيار ولحض الحث وقد مر فى الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع
من الاطعام دليلا على النفاق والصلوة لامع الخشوع كانت اولى بان يدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله
ان يكون فذلك عطفا على الذى يكذب اما عطف ذات او صفة ويكون جواب ارايت ان تام معناه محذوفا
لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرنى وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع
او اخبرنى وما تقول فى وصف هذين الشخصين ارضى ذلك ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه مسى فويل لهم فوضع صفتهم
موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين
عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه انهم لما قصروا فى شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على طعام المسكين
فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
وهو قول سعيد بن ابى ومسروق والحسن ومقاتل وفايدة عن المعيد للبعد والمجاورة احدى واما السهو فى الصلوة
فذلك امر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه صلعم سها فى الصلوة وقد انبت الفقها لسجود السهو
بابا فى كتبهم وعن انس الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ولعل فى اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا تليق بهم
لانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرايطها واركانها فلم يكن هنالك الا صورة صلوة فصح باعتبارها اطلاق
المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تاركى الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين فى الصلوة
ومعنى المفاعلة فى المراءاة ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس
يراؤن الناس ولا باس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء او نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الا على من ارض نفسه
وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلعم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح
الاسود وفى الماعون اقوال واكثر المفسرين على انه اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويساله الفقير والغنى فى اغلب الاحوال
ولا ينسب السائل الى لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل
فيه الماء والملح والنار لما روى ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز فى تنورك او ان يضع
متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشىء القليل ومنه ماله سعنة ولا معنة اى كثير
وقليل وقد يسمى الزكوة ماعونا لانه ياخذ من المال ربع العشر فهو قليل من كثير قال العلماء ومن فضايل ان يستكثر الرجل
فى منزله مما يحتاج اليه الجيران يعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى
الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وعن ابى بكر وعلى وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة
وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله
خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول الام اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقيهم
ربهم شرابا وقيل هى حسن الانقياد والطاعة وفى الايتين اشارة الى ان الصلوة لى والماعون للخلق فالذى يجب ان يفعل
لاجلى يرون الناس والذى هو حق الخلق يمنعون منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة
نعوذ بالله

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر واياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر ۝ فصل لربك وانحر ۝ ان شانئك هو الابتر ۝

بدرستیکه ما دادیم ترا — پس نماز بگزار برای پروردگار تو — و قربانی کن — بدرستیکه دشمن تو — اوست منقطع از هر خیری

القراءة شانيك بالياء يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف وقرا قتيبة ونصير بهموزا ممالة الوقوف الكوثر ٥
وانحر ٥ الابتر ٥ التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذا
للمستثنى منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبى صلعم بل له ولشانيه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى واما
الوجه التفصيلى فقوله انا اعطيناك اى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة
وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى
بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر الذى يضاد طريقته طريقتك بين ولـ
عنده ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولتابعيك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل
فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى اولادك الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الاية انواع
من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء دليل التمليك دون
الايتاء ولهذا حين قال ولقد اتيناك سبعا من المثانى كان امته مشاركين له فى فوايدها ولم يكن له منعهم منها ومنها
صيغة المضى الدالة على التحقق فى وعد الله تعالى كما هى عادة القران ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة
الواو يحتمل فيشتمل خيرات الدنيا والاخرة لان اكثر المفسرين خصوه فحملوه على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى صلعم
رايت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل هو
الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق
البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة
ماء وخيرا او لان انهار الجنة يتفجر منها كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه
وقد يقال ان الكوثر حوض فى الجنة على ما ورد فى الاخبار فلعله منبعه حوض ومنه تسيل الانهار والقول الثالث
ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر كما يجىء والمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان
فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد لهم
ولا حصر منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا والتقى والنقى والزكى وغيرهم الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بنى
اسرائيل واختلافهم فى فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول والتوحيد
والنبوة والمعاد كاصول الشجرة وقد اوبار الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة من الشعب وقيل
الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول ثم لرسولنا الحظ الاوفر
من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل ساير الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه
منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين فكتاب ادم كان كلمات وصحفا واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
صحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلعم مهيمن على الكل كما قال رحمة منا عليه وان ادم عليه السلام تحدى بالكلمات الا
انبئونى باسماء هؤلاء ومحمد صلعم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح ع م اكرمه بان امسك
سفينته على الماء وفى حق محمد صلعم وقف الحجر على الماء روى انه صلعم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابى جهل فقال لئن كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين
يدى الرسول صلعم وشهد له بالرسالة فقال النبى صلعم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره الرسول صلعم الى مكانه
واكرم ابراهيم فجعل النار عليه بردا وسلاما وروى محمد بن الحاطب قال كنت طفلا فانصب على القدر من النار فاحترق
جلدى كله فحملتنى امى الى النبى صلعم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلعم فى جلدى ومسح بيده
على المحترق وقال اذهب الباس فصرت صحيحا لا باس بى واكرم موسى ففلق البحر فى الارض واكرم محمدا صلعم ففلق القمر
فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام فى زمان سبوتهم واكرم محمدا بذلك قبل النبوة
نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم محمدا بالقران العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى
ثعبانا ولما اراد ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانا فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار فى يده
وبيد اصحابه وكان داود ذا الى مسح الحديد لان كان النبى صلعم حين مسح الشاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المحشورة
ومحمد بالبراق واكرم عيسى باحياء وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وبتكلمه انها مسمومة وروى
ان معاذ بن عفراء كانت له امراة برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلعم فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص

وحين سقطت حدقة الرجل يوم احد ردها رسول الله صلعم فردها الى مكانها وكان عيني يخبر بالغيوب في بيوت الناس والرسول
عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول كان نايما وراسه في حجر علي بن ابي طالب
وقد غربت فردها حتى صلى وردها مرة اخرى لعلي فصلى العصر لوقت وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد
روي ان طايرا يفجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد ولدها
وكلام الذيب والناقة معه مشهورة واكرم سليمان بمسيره الى بيت المقدس في ساعة وكان يعقوب يرسله الى من يريد فيجيء
بروا رسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاء فهاله وذلك لم يستجر ان يرجع فتقدم وقال انه
رسول الله فتبصبص وكما انقاد والجن لسليمان وكذا انقاد والجن وحين جاء الاعرابي بالضب تكلم الضب معترفا برسالة وكل
كفل المضبية حين ارسلها الاعرابي رجعت بعد حين اخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار
قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم حجبتني فيه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان
تحصى خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان فوايده عديدة لا تحصى
وقيل الاسلام او الشفاعة او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم فهذه اقوال
وقد يقال هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد
وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر
سورة من القرآن قوله سبحانه فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال عن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفايدة الفاء
ان شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قيل انا قبل سؤالك ودعايك ما اعطينا عليك بالكوثر فكيف
بعد سؤالك فصل تعط واشفع تشفع وذلك انه كان ابدا كان في هو امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة
ذات الهيات والاركان لانها مشتملة على الدعا والشكر وعلى ساير المعاني المبنية عن التواضع والخدمة ولان حمله على
الشكر وهو انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكر النعم اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي
يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الدعا فقال الله انا اعطيناك وضرب جبرائيل بجناحه على الارض فنبع
ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة والمعنى اعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وساير الخلق
بالطاعات فصل وفي قوله لربك الى وجوب مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة
لنوع من التعظيم كقول الخلفاء برسم المومنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشراك والعدول الى الوحدة
لو قال لي يقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو التربية ثم الدين نسق والصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا انه الاكثرون
على انه جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها كانت معلومة قبل ذلك وقال اخرون انها صلوة عيد
الاضحى لاقترانها بقوله وانحر كانوا يقدمون الاضحية على الصلوة وامر بتاخيرها عنها والواو يفيد الترتيب استحسانا واذا
وان لم يفد قطعا وقال سعيد بن جبير صلى الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة
ان المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلث كتبت علي ولم يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب
هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله تعالى حتى ذلك قطع العلايق الجسمانية ورفع العوايق النفسانية روي
اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من الذهب فنحرهن صلعم حتى تمهن ثم امر عليا بذلك وكانت البدن
يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ على السكين تباعدت منه قال عامة اهل المفسرين كابن عباس
ومقاتل والكلبي ان العاص بن وايل وجمع من صناديد قريش كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده
فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة
والشانئ المبغض كما مر في اول المايدة والشاني المبغض والبتر في اللغة استيصال القطع ومنه الابتر المقطوع الذنب
فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين
قتلهم وذكرهم وان محمدا باق الى يوم القيمة كما اخبر عنه كلما حب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فان دين الاسلام
لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلو ويتهيا الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانئك
هو الابتر هكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القرآن كثير قالوا هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى يس
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين
ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذايقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقال
ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤ ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك

من المرسلين

من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون بل الواصلون
لهم ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين الكثرة عن ساير الارواح البشرية ما لكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها
اسرع انتقالا من المقدمات الى النتايج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية فاشار اليها
بقوله فصل لربك فادونها ان يكونوا في مقام منع النفس عن اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية
جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بها وردنيها على انه
صلعم كان في نهاية الوصول فان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك
هو الابتر ان دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زايلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا صدق الله العلي العظيم

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون ۝ لا اعبد ما تعبدون ۝
ولا انتم عابدون ما اعبد ۝ ولا انا عابد
ما عبدتم ۝ ولا انتم عابدون ما اعبد ۝
لكم دينكم ولي دين ۝

القراءة عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بفتح الياء نافع غير اسمعيل وحفص
والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير ديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل
الوقوف الكافرون لا ما تعبدون لا اعبد ط للتكرار مع العطف عبدتم لا اعبد ط دين **التفسير** هذه السورة
تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن قال العلماء
العلماء بان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منها اما ان يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة
تتضمن القسم الثالث اعني النهي المتعلق بالقلب لكان التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وروي ان الوليد بن مغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله تعالى حتى
نعبد الهك مدة ونعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا
منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة مرة ونزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر والجهل كالشجر والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل غير ضار كما
روي انه صلعم قال في علم الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا اختصت السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم روي
عن علي كرم الله وجهه ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح وبوجه اخر يا للغايب واي للحاضر وها للتنبيه
كان الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا الجهل يعني خطاب مع جميع الكفار ومع بعضهم على الاول يدخل
التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون وفيهم من امن بعد ذلك
فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا بالبعض الكفرة المعهودين الحاضرين
وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة ونعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه
السورة ففيه قولان **احدها** انه للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم راجعوا رسول الله صلعم
فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا قولهم بعينه
مدة ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد
وقد يجاب بذلك التكرار للاستخفاف وحسم مادة الطمع **القول الثاني** ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال
بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التاكيد والتابيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل
ما طلبتم من عبادة الهتكم ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي وعلى هذا القول
زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب اذا نفي الحال وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله
في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله وكان سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لاجل الشرك
ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخيرين فمصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك

ولا انتم عابدون عبادتي في المستقبل على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والاخر
على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لجهة التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم راسا
لا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما للتبعيض
اعم بان المراد بالصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي المصدرية على عمومه او هي للطباق كقوله وجزاء
سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلو لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف
لن ندعو من دونه الها قلنا ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله
وان محمدا لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم اول السورة اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرار
فاشتمل اخره على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم عن هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء
بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال
والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف وجزاء دينكم ولي جزاء ديني
وقيل الدين العبادة والله اعلم بمراده

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلامها تسع وعشرون اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح • ورايت الناس
چون كه امد يارى خداى و فتح مكه وبينى تو مردمانرا
يدخلون في دين الله افواجا • فسبح بحمد
كه در مى ايند در دين خداى حال انكه جماعت جماعت باشند پس تسبيح كن بستايش
ربك واستغفره انه كان توابا
پروردگار تو بود وامرزش خواه از وى براى امت كه بدرستى او هست توبه پذيرنده

الوقوف والفتح لا افواجا لا واستغفره ط توابا ه التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصر الله
بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة
كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك وكان جزاؤه واذا جاء نصر الله وفتح مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر
وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في الدين افواجا ثم انك قابلت هذه الخلع الثلث بحكم تمادو تهادوا بالثلثة انواع
من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها للفعل من مشابهة المحدوثات وتنبيها على انه لا يستحق احد على شيئا فاذا فتحت مكة
لاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من الدنيا
الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله
اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل يجي اليك نظيره زويت لي الارض يعني لا تذهب الى الارض بل تجي الارض اليك
ولا ترتحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل اريد على هذا فاقضل فقرا امتك على اغنيائهم ثم امر
الاغنياء بالعطايا ليتخذوها مطايا فاذا بقي الفقراء من غير مطية اشوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد وانما قال في السورة المتقدمة ما اعبد وههنا قال نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يسبوا
ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق
والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله صلعم ابدا
منصورا منصورا بالدلايل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاخير صح التقييد به
ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح روي ان فتح مكة كان
ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلعم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك سمي سورة التوديع
وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلعم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلعم بعد نزول
ان عبدا خيره الله بين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجب
النصر دون الفتح كبدر وفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع الامران
وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه صلعم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا
فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطايف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق

وقيل

وقيل النصر انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح
فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع
واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله قوله ورايت ظاهره انها رؤية العين ويجوز ان يكون رؤية القلب فيكون
يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقدر انهم كالناس بدليل قوله اولئك كالانعام وسئل الحسن
بن علي منه فقال نحن الناس واشياعنا اشباه الناس واعداؤنا النسناس فقبل علي بين يديه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته
قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة
رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى
يقول وبيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى ان للملائكة
يقول مثل هذا الانسان واتيت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلعم الله افرح بتوبة احدكم من المضال الواجد والظمان الوارد
ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روي عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال رسول الله صلعم الله اكبر جاء
نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من
جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم
المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث بالدلايل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه
متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دليل المعجز على النبوة وعن الحسن لما فتح
رسول الله مكة قالت العرب لا يدي لنا به فقد ظفر باهل وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل عن كل من ارادهم
بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج
الجماعة الكثيرة كانت تدخل في القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله
بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا
ثم انه امر بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلعم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه واراد ان يكون التسبيح مقرونا
بالحمد لان المقام يستدعي تذكر النعمة وهي الفتح والنصر ودخول الناس في الدين بغير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم امره
بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدر او بدر في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظر
من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهي التفات من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلعم لان كماله
يدل على زواله كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار
مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واداء ما كان يواصب عليه من رعاية
مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله
صلعم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية
انه كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في اخر امره
لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقال يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده
قال اني امرت بها وقرا السورة وعن ابن مسعود لما هذه السورة كان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانزله
الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء في قوله
بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن
بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للالة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص
والدليل عليه انه صلعم عند فتح مكة بدا بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح ملتبسا بالحمد
يه لا بل يا تي لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روي انه
صلعم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة النعم
النصر والفتح لان الحمد لا يحصر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد امران لا يجوز تاخير
احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منها على الفور كالوثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول
اخترت الشفعة برد ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامد ربك عن النقايص والريا وفي تخصيص
الرب بالمقام اشارة الى ان التنزيه هي الموجبة لحمد انا الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل
نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المجاوز فان السالك يلزم عند الارتقاء كل
درجة يصل اليها ان يستغفر عما تخلفها وفي قوله توابا بدون ان يقول غفارا كما في
سورة نوح اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب
بمحض فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها احد وثمانون كلامها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا اَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا اَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ

زيان كار وبالكشاد دو دست ابولهب وزيانكار باد ابو لهب باز نداشت از وعذاب او خواسته او

وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَاَتُهٗ

وانچه بدست اورد زود در اتش خداوند زبانه زود وزن او

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۝

كشنده هيزم بود در گردن او بود ريسمانى از ليف خرما

القراءة ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها حمالة نصير **الوقوف** وتب ه كسب ه لهب ه لاحتمال كون وامراته مبتداء خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل وامراته لمن قرا حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعدها ويقف على مسد

التفسير لما اخبر عن الفتح الولي وهو النبي صلعم نبه على مال حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلعم يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابولهب هذه غالب قد اتاك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتاك فما عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال بعدهم يا ال قصي فقال ابولهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله واشهد لكم بها عند ربكم فقال ابولهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلعم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه فقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابولهب ما قال وروي انه قال ابولهب فمالي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي صلعم وبما ذا الفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلعم قائلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لانه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا يرمي به رسول الله صلعم وعن طارق المحاربي انه قال رايت رسول الله صلعم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقال محمد وعمه ابولهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة فالاولى تجري مجرى المنفعة والاخرى يدفع المضرة وروي انه صلعم لما دعاه نهارا فاذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلعم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا او من بك او يؤمن هذا الجدي فقال النبي صلعم للجدي من انا فقال رسول الله صلعم واطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير بن يلازمه وكما قال النبي صلعم لعلي كرم الله وجهه يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب في وجهه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مال حاله في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يسد فم بما يشتد غضبه ورعاية للرحمة وتخفيفا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم ايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فانهم اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا يشا نه السفينة كان الله ذابا عنه وناصرا له ويروى ان ابا بكر رض كان يوذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول صلعم يذب عنه ويرجي ذلك المؤذي فشرع ابوبكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابوبكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو علي اللهب

واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح ارجح ولهذا قرا به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتيبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى انه قال ذلك في وجه رسول الله صلعم وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب واناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه وقوله تب قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى في جعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه ان المال عين بر راس المال والمكسوب هو وجوه الربح اراد الماشية والذي كسب من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد كقوله صلعم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه روي انه لما مات تركه ابناؤه ليلتين او ثلثا حتى انتن في بيته لعلة كانت به خافوا اعداؤها وقال الضحاك وفائدة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول صلعم وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا وفي قوله اعني بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخباره تعالى وقد ورد تاكيدا لقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتداء والزام الحجة وهذا لا ينهض رد بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على ان امراة ابي لهب هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله صلعم ثم من المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها كانت بالليل في طريق النبي صلعم فلعلها مع كونها من بيت العز كانت حسية او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول صلعم ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل اشد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل على هذا ان يكون دعاء عليها وقد وقع كما اريد فكان معجزا ومنهم من قال غيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله صلعم بالفقر فعيرت بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النائرة ويقال للمكثار هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مسيرة الى النار ونظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلعم جالس ومعه ابوبكر رض وهي تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابوبكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال صلى الله عليه وسلم وقرا وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابوبكر لا ورب البيت ما هجاك قالت العلماء لعل ابا بكر رضي الله عنه عنى بذلك ان الله تعالى هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد ان القران لا يسمى هجاء ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق فالمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل او الحديد وقد عرفت معنى قوله تعالى في جيدها حبل من مسد على راي بعض المفسرين وقال الاخرون والمعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار والله اعلم بالصواب

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلامها خمسة عشر اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بگو اوست خداى يكتا خداى بى نياز نزاد و نزاده شد و نبود او را همتا هيچ كس

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَلَمْ يُوْلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝

القراءة كان ابو عمرو ويستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره **والثاني** حذف التنوين كقراءة عزير ابن لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسماعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف قرا حفص عن الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا **الوقوف** احد لاحتمال ان ما بعده جملة لخبر او خبران لخبر الله الصمد **التفسير** قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله وتقديسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص من احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلعم بثلث القرآن وعن انس ان رجلا كان يقرا في جميع صلوته قل هو الله احد فساله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياه يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلعم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شي لانه خلق الاشيا فنزلت قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شي قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد اليه الخلق في الحوائج فقالوا زدنا فنزل لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسام كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد او التجريد او التوحيد او النجاة او الولاية لان من قراها صار من اولياء الله او المعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى فقرا قل هو الله احد فقال النبي هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله صلعم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير او الاساس لقوله صلعم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد يسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا او المانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخاير كنوز عرشي وهي مانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملايكة تحضر لاستماعها اذا قريت والمنفرة اي الشيطان والبراءة اي عن الشرك وسورة النور لقوله صلعم ان لكل شي نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت وذلك لان الله تعالى نور السموات والارض وكما نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اقصر السورة سورة الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليت كون معرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق الحق فقال اهل العرفان في بيانه ان العقل يريد عالما كاملا امينا تودع عنده الحسنات والشهوة تريد غنيا يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي له همة عليه لانقياد الاولاد والهوى كالمنجم الذي يطالب يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما اراداه تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسال احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف فردته بالشكر ولعل له مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عنه ولعل ههنا بابا اخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يسافر في عالم الاستدلال لتحصيل درع التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليفوز بجوهرة اليقين وادركته عناية المولى وقال كيف انغص على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري فبعث الله رسولا صادقا وقال لا تنقله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله احد فالضمير الشان اي الشان والحديث انه احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سالتم عنه الله احد وقيل هو كناية عن الله تعالى فيكون كقولك زيد اخوك قايم قال الازهري لا يوصف شي بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدها ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي عن ملايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشيا وكانك قلت انه لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان اسم الله للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدا لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك واما لفظ هو فانها يدل على نفس الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا فيكفي الكناية النسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيمتازون في التمييز الى الاسم العلم واما الاحد فرمز الى حذف المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان

احد لا شريك له ولا جزء له بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى هو للاخص والله للخواص واحد للعوام اما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشي مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شي ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان مقدمة الاية وهي الله احد يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وساير صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فقال بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لان كونه سيدا مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الاصم هو الخالق للاشيا لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصايب قال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وساير عباراتهم كلها متقاربة وحول ما ذكرنا سوال لم جاء الخبر معرفا في قوله الله الصمد منكرا في قوله الله احد والجواب لانه كان معلوما عندهم انه غني على الاطلاق مرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان ضر دعا ربه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل ركز في اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس هو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا اخر لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل هو المسك ما كررته يتضوع ولانه قد سبق ضمير الشان فكان يلزم الاشتراك وللمراد ان البشارة تكفي هو مرتبة الصديقين والخطاب يقول الله الصمد لعموم الخلايق والسابقون منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى اخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملايكة بنات الله بل الفلاسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل عقل اخر ونفس الى اخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الولد اتفاقنا على انه ما كان ولد الغيره وانا اقول كون الشخص مولودا باعتبار المعلولية وكونه والدا باعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما ان العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسوال مدفوع قالوا انما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوه اليه واما قوله ولم يولد لم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لانه الموجود اذا لم يكن مولودا في مبدا تكونه فلن يكون مولودا بعد ذلك واقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي ان يكون هو ممن شانه الولادة وهذا المعنى يشتمل كل زمان وبهذا التفسير لا يتجه على الحاقر انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي مماثله وهو ما لاحق وابطله بقوله لم يلد واما سابق وابطاله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود وزيف بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد والتوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاهرة يستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد سوال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد تقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول عن الاصل بمرتبتين وكيف قدم الظرف وهو له على الاسم وعلى الخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كانه قال ولم يكن له كفوا احد فقيل لمن فاجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد سبقنا والله تعالى اعلم

سورة الفلق مكية حروفها تسع وسبعون كلمها عشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ۞ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۞ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ۞

الوقوف الفلق لا خلق لا وقب لا العقد لا حسد ○ التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما
لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من اشرف الطاعات امره ان يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك
كالمشركين وكغيرهم من شياطين الانس والجن يروى ان جبرائيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على
فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نجوع محمدا فنفعلوا ثم اتوه
وقالوا ما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم
اليهودي سحر النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر يقال له ذروان فمرض النبي صلعم واشتد ذلك
عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا فطلبه وجاء به وقال جبرائيل عليه السلام
اقرا السورتين فكان كلما يقرأ اية يحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة اذا اتمها فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه
الرواية بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا
والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا نجوز ولكن لا نسلم ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز
لا سيما وقد تداركه الله بلطفه وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة
كما فعل ولهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله صلعم
قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان
ابي ابراهيم يعوذ ابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلعم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله
الكريم اعوذ بالله العظيم ومن شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رض كان رسول الله صلعم اذا دخل على
مريض قال اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شافي الا انت وروى انه صلعم اذا سافر فنزل منزلا كان
يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك
واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكني البلد ومن والد وما ولد وعن عائشة كان رسول الله صلعم
اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وروى انه صلعم
دخل على عثمن بن مظعون يعوده فعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول
الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس
من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى رسول الله صلعم عن الرقى وقال ان عباد الله لا يكتوون ولا يسترقون وعلى
ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا تفهم معانيها واختلفوا في التعليق وروي انه صلعم قال من
علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم
من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا وروي عن عائشة
انها قالت كان رسول الله صلعم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى وجعه
الذي توفي فيه طفقت انفث بالمعوذات التي كان ينفث بهما على نفسه وعنه صلعم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث
في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد
وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك
يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء انما كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث
مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح
والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ
بالله وقال ههنا اعوذ بالرب دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر
فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس
وايضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه والاكثرون على انه الصبح
من قوله فالق الاصباح وخص هنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيمة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار
ان قران الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشر والافات
عن العبد بصباح النجاح روى ان يوسف عم في حين القي في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما كان
طلوع الصبح نزل جبرائيل عم يسليه ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبرائيل ادع انت وأؤمن انا فدعا جبرائيل فامن يوسف
فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرائيل انا ادعو وتؤمن انت فسال يوسف ربه ان يكشف
الضر عن جميع اهل البلى في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا وجد نوع خفة في اخر الليل وروي دعاؤه في الجب
يا عدتي عند شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي واله ابائي
ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل
هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار

والسحاب

والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في
جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ برحمتك التي هي اعظم
واكمل واسبق واقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شدايد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس
خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا هو اشر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لانهم اعوانه وجنوده وقيل اصناف
الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والافات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان يكن
خيرات باعتبارات اخر والكل يندرج كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء
وابو عبيدة هو الليل اذا اشتد ظلامه ومنه غسقت العين او الجراحة اذا امتلات دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد
وسمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار فعلى هذه العلة اريد به الزمهرير وقال قايل هو السايل من قولهم غسقت العين تغسق
غسقا اذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون
من الغساق لقوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق
اذا اريد الليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع تخرج من اجامها والهوام من مكانها
واهل الفتنة والشر من اماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قال الفقهاء لو شهر احد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور
عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن
وذلك لان قوة الشمس وشعاعها كانما يقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية
اذا غلبت داعية العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عن الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك
الاسوداد عن عائشة ان رسول الله صلعم اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى
هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك
بحسب قربه منه وبعده عنه ووقوبه اما دخوله في دايرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في اخر
كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة في ذلك الوقت التمريض والاضرار والتفريق وغيرها وقيل
الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود
من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هي الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث
فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال
يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ
تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط
القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيد هن بنات
لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلعم وقال ابو مسلم العقد عزايم الرجال والنفث حلها لان من
يريد حل عقدة الحبل ينفث بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزايم
الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله تعالى رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول
وهذا القول يناسب لما جاء في المواضع اخر من القران ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم
في الاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عليهن او من فتنتهن الناس بسحرهن او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة
للجنون او الموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله
رسوله بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله
صلعم بها لكونها مع اختصارها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على
انها اعظم الشرور واهم شيء يستعاذ منه وعرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد
لانه ليس كل غاسق بشر بل الليل الغاسق بشر وليس كل حسد مذموما بل منه ما هو خير كما قال صلعم لا حسد الا في
اثنين رجل اتاه القران فقام به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار وفايدة
الظرف وهو قوله اذا حسد لانه يستعاذ من حاسد من جهات اخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط وبمعنى اعم
وقوله حسد بمعنى مذموم كان اولى وجهه

سورة الناس مدنية حروفها تسعة وسبعون كلماتها عشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ۝ ملك الناس ۝ اله الناس ۝
من شر الوسواس الخناس ۝ الذي يوسوس

في صدور الناس ۞ من الجنة والناس

در سینهای مردمان از پری و آدمی

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس لا الناس لا الناس لا الخناس ج بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل انه محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس لا الناس لا التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امرهم بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قدم اوايل نعم الخالق ثم تربيته وصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة له وان معبوده يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا واله العالم اولان عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالاحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية فواصل الاي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المبني على السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصارف لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة الاله المبني عن استحقاق العبادة له يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وحينئذ توجه النفس الى تحصيل ما ينفعه الى الله يتدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون الابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون الاشرار لانه بيان الوسوس فان الوسواس الخناس قد يكون الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الانس والجن والخناس هو الذي من شانه ان يخنس اي يتاخر وقد مر في قوله فلا اقسم بالخنس وعن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى فاذا اغفل وسوس اليه وكان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى وكذلك شيطان الانس يري نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع انخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقال لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر ومعنى الاية على هذا التقدير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه يوسوس لنوعيه فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول وجه ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس بحذف الياء كقولك الداع والعاص قال تعالى اجيب دعوة الداع وحينئذ يكون تقسيمه الى الجن والانس صحيحا لانهما النوعان الموجودان جميعا من حق الله وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف اي من شر ذي الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال سمي الشيطان به لانه كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه انواع واحدة وهو الوسواس [illegible] وفيه اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات

تاويل السورتين اعوذ بالرب الذي فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين والابداع من شر عالم الخلق المميز وجه خيرها بالافات ولاسيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات لبعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية هو المراد بقوله ومن شر غاسق وقوله النفاثات النامية في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهي العقد الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله وتغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج عن معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية والنفس الحالة اخرج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والنادبة في الصغر والنفس على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى العقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما

معقولا

معقولا مضاهيا للعالم الوجود فيعرف للمعبود بوجه اتصف بصفاته ويتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطو انه قال افلاطون امتأ بالله اواله بابس ثم العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا ال الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم وكان الوهم خنس اي رجع على تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد في الحديث مثله روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ فليستعذ بالله ولينته وهذه اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه وايضا وقع ختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الطريق

قال الضعيف مولف الكتاب احوج خلق الله تعالى الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف باعتلاء غرايب المجد المستغرق بالثناء شبابيك الحمد الكامل [illegible] فتال غرايب القران والفرقان كله غرايب ورغايب الفرقان والقران باسره رغايب عقايل مسايل حجبها فطنة من مكايد الشديد جامدة وفرايد فوايد لطفها قريحة من صنوف الصروف خامدة قد نظمت بها عن حرسا باد بحربها وحركت بها الاجل زلالا طالما عرجوا بها على انها مع سواد ما سقط من بينها ابيض الخلال ومع مرارة مذاق ما في لجيها حلوة المباني مليحة المقال والذي تدع فوزها مع عفوصة ما بينها عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفتق ويرى ويرتق ويرى ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي في رقتها دقة مع طلاوتها حلاوة فان شئت فنزاهة وابنوب فيه من الحكم فاسلوب واي اسلوب وكيف لا وقد اشتملت مطاوي ما رسمه على فحاوي كتاب الله الكريم واحوب تبالي ورقه على معاني الفرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء حين ارادوا معارضته لعجزهم لا لخلل في ادعيتهم وادرس مسامع اولي العناد من العباد في البلاد لجهلهم لا لعمى في اعينهم صفيحة تلوح عنها اثار الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل النهى في بحر الروح الى مكانها وتجارة جنات النعيم واجارة اعواضها العز زلفنا ورب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير وجامع لاكثر التفاسير وضمن حل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اساتذة الاكناف والاطراف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة البهية مما لم يوجد في ساير تفاسير الاصحاب او وجدت متفرقة الاسباب متفرقة الانساب ومجموعة طويلة الذيل والاذناب اما الاحاديث فاما من الكتب المعتبرة المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير نحوهما الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضايل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندي رح مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات للايات ليوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول والتفسيرين او من كتاب الامام الواحدي واما اللغة فمن الصحاح للجوهري ومن التفسيرين والمفتاح وساير الكتب العربية واما الاحكام الشرعية منها من حيث معتبرة في الفقه ولاسيما لشرح الوجيز للامام الرافعي رحمه الله واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت بها ذات يدي غير جازم بان المراد من الاية هو هي بل خايف من ان يكون ذلك بناء مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما تجعلني على ذلك سابقة قدم الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين الايمان والعرفان والاتقان والايقان وفتحوا باب التاويل الذي هو باب واسع لاهل الاجتهاد ويطمع في تصنيفه طامع فاذا اصبت فيها وان اخطات فعل الامام ما سهاه والعذر مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم من مظان الخلل والزلل وعليه التكلان في مجال الخطا والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه كالادراك الحق ثم الله معين لارادة الصواب ومعين على الهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرباطات والمناسبات بين السورة والايات وساير انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس الاكياس في استنباط الوجوه والنكت هنالك مقالا فعليك ايها المتامل الفطن والمنصف المتدين ان لا تبادر في امثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار وتعرباه للمولف في اعمال القريحة هناك اجر الافكار والاشكار وتعمل فكرتك الصافية وفطنتك الباقية في ابداء وجه جميل لما قرع سمعك وشعب خاطرك النفطان وذهنك النجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما ينافي الحال طبعك ثم انا استناه المستحسن ذلك الوجه فانصف فلح وان غلب على ظنك قبحه واصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان العلم موضوعان فالخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم امل في هذه الاملاء الا الى مذهب اهل السنة والجماعة فبنيت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع فذكرت استدلال كل طايفة بالاية على مذهب من غير تعصب ومراء وجدال فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد على لطيفة وحكمة وجعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعلمنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي كرم الله وجهه وكان يقدر اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار التاسعة وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا تعد عديدها وهموم لا يبارى وليدها لكان يمكن اتمامه خلافة ابي بكر رض كما وقع لجار الله العلامة رح وكانه راى ذلك بركة جوار بيت الله

الكرام فهذا ... يرجوان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام وتشرفني بوضع الخد على
عتبة مزار نبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم فاسمع واستجب يا قدير ويا علام واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم
وجعل الجنة مثواي ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس عالة قسطا نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات
وبها تجلب البركات ويرفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل يعمل بني ادم سوى الخير كل عليه والذي نفسي بيده
وناصيتي بحكمه ومشيته عالم بسري ومحيط بنيتي اني لم اقصد في تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل
لان هذا العرض زايل ولا يغتر عاقل بما ليس حظه باطل سيما نصيف ليس يرجى دوامها وهل يترتب الى الاعود
الفانية او يستلذ بها من هو من اعصائر عظامها وكاد يفتر من قواة اكثرها بل تماسها وانما كان المقصود جمع المنثور
وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل به كلام رب العالمين وحل الغار الواقع في كتب بعض المفسرين
بقدر وسعي وجدي على حسب ما وصل اليه استعدادي فالقران اجل ما وقف عليه الذهن والخاطر واشرف
ما صرف اليه الفكر والناظر واعمق ما يغاص على دره ومرجانه واعرف وكاد يكد في تحصيل غثه وسمينه ولولم يكن
العلوم الادبية بانواعها والاصولية بفروعها والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة الى فهم معاني كتاب الله العزيز
واستنباط نكتها من معادنها واستخراج خباياها من مكامنها لكنت متاسفا على ما رجيت من العمر في بحث تلك الغرايب
واملت من الفكر في تاليف ما الفت في كل اسلوب من اوليات الاساليب ولكن لكل حالة الة ولكل ارب سبب وطالما قيل
المهور للعقايل وجيت الرسايل للاصايل شعر امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الجدار
شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وكان من معاظم المقاصد من انشاء هذا التفسير ان يكون جليسي مدة حيوتي
وانيسي في وقت مماتي حين لا ينيس المرء الا ما اسلف من بره ولا ينفع الانسان الا ما قدم من خيره ولعمري انه لمعسل
المنيب الاواه نعم العون على تلاوة كتاب الله لان الكتاب العزيز بحضرة مع القراءة ووجهها ان اشتبه عليه شيء منها
ومع الاي والوقوف ان ذهل عن اماكنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن اهلا الالها او التبس عليه
التعبير بالفارسية في مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير تمامه ان اراد البحث عن الحقايق او عزب عنه شيء
من تلك الدقايق وكذا التاويل ان كان مايلا الى بطون الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان واني ارجو من فضل الله
العظيم والتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الابطحي ووليه المعظم العلي وساير اهل العز الكرام
واصحابه الزهر العظام ولكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان ان يمتعني بتلاوة كتابه في كلا حين واوان
من تفسير غرايب القران ورغايب الفرقان على الوجه الذي ذكرت ولاجل هذا البيت في تاليفه من عرق الجبين
وكذا اليمين ما ليت وان يعم النفع به لساير اخواني في الدين ورفقائي في طلب اليقين ثم ان يجعله عدة في ليلة
يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة
والسلام على جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على
رسوله المصطفى الامين محمد واله وصحبه اجمعين
التفسير المسمى بانوار التنزيل للمولى الاعظم
حسن بن محمد بن الحسين المشتهر
بنظام النيشابوري رضي الله
عنه وارضاه
وفي ...
...

انوار التنزيل القاضي البيضاوي
وهذا غرايب القران
ورغايب الفرقان
للنيسابوري